

جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة إحياء التراث الإسلامي

إنباء الغمر بأبناء العمر

لشيخ الإسلام

الحافظ ابن حجر العسقلاني

٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

تحقيق وتعليق

الدكتور حسن حبشي

القاهرة

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

إنباء الغمر بأنباء العمر

لشيخ الإسلام
الحافظ ابن حجر العسقلاني
٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

الجزء الأول

تحقيق
الدكتور حسن حبشي

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

الكتاب
السادس عشر

القاهرة
١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

فهرست الجزء الأول

من

انباء الغمر بانباء العمر

صفحة

فهارس الجزء الثانى (*)

من

انبـــاء الغمـــر

(*) تصدر فى الجزء الأخير من إنباء الغمر — بعد تمام طبعه — كشافات مفصلة بجميع أجزائه .

فهرست الحوادث

سنة ٨٠٠

سنة ٨٠١

الموضـــوع	الصفحة

سـنة ٨٠٢

الموضـــوع	الصفحة

سـنة ٨٠٣

الموضـــوع	الصفحة

سـنة ٨٠٤

سـنة ٨٠٥

سـنة ٨٠٦

الموضـــوع	الصفحة

سنة ٨٠٧

الموضـــوع	الصفحة

سـنة ٨٠٨

سـنة ٨٠٩

الموضـــوع	الصفحة

سنة ٨١٠

سنة ٨١١

سنة ٨١٣

سـنة ٨١٤

سـنة ٨١٥

الموضــــوع	الصفحة

* * *

فهرست الوفيات

(وفيات سنة ٨٠٠)

الموضوع	الصفحة

(وفيات سنة ٨٠١)

الموضــوع	صفحة

الموضـــوع	صفحة

الموضـــوع	صفحة

وفيـــات سنة ٨٠٢

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٠٣

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع — الصفحة

الموضــوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٠٤

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٠٥

الموضوع	الصفحة
عبد الرحمن بن أبي الخير	٢٤٤
عبد الكريم بن محمد النووى	٢٤٤
عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد بن على اليافعي	٢٤٥
عثمان بن عبد الله الملقب بالفيل	٢٤٥
عمر بن رسلان بن نصير البلقيني	٢٤٥
عميد بن عبد الله الخرساني	٢٤٥
عنان بن مغامس بن رميثة	٢٤٨
عيسى بن محمد بن محمد الحجاجي	٢٤٩
كلثم بنت الحافظ تقي الدين محمد بن رافع	٢٤٩
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حمدان	٢٥٠
محمد بن أحمد بن محمود النابلسي	٢٥٠
محمد بن أحمد الهاروني	٢٥٠
محمد بن أحمد البهنسي	٢٥٠
محمد بن اسحق بن أحمد بن إسحق الابرقوهي	٢٥١
محمد بن أيوب بن عبد القادر بن بركات	٢٥١
محمد بن عبدالله بن الخواص	٢٥١
محمد بن محمد بن عبد المحسن بن رزين	٢٥٢
محمد بن محمد بن محمد القفصي	٢٥٢
محمد بن محمد بن محمود السلعوس	٢٥٢
محمد بن يوسف الاسكندراني	٢٥٢
محمود بن عبد الله الصامت	٢٥٢
محمود بن محمد بن إبراهيم	٢٥٣
محمود بن محمد بن عبد الله العينتابي	٢٥٣
محمود (خان) الطقتمش	٢٥٣
مريم بنت أحمد بن أحمد الأذرعي	٢٥٤
أبو يزيد بن مراد باك	٢٥٥
يوسف بن أحمد الملكاوى	٢٥٥

وفيات سنة ٨٠٦

الموضوع	الصفحة
إبراهيم بن عمر بن على المحلى	٢٧٠
إبراهيم بن محمد بن صديق بن إبراهيم	٢٧٠
أحمد بن إبراهيم بن عمر المحلى	٢٧١

الموضــوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٠٧

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٠٨

الموضـــوع	الصفحة

وفيـــات سنة ٨٠٩

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

وفيـــات سنة ٨١٠

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨١١

وفيات سنة ٨١٢

الموضـوع	الصفحة

وفيات سنة ٨١٣

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨١٤

وفيـات سنة ٨١٥

الموضـــوع	الصفحة

فهرست الوفيات والأحداث

الواردة فى الجزء الثالث

من انباء الغمر بأنباء العمر

وفيات سنة ٨١٦

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨١٧

وفيات سنة ٨١٨

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨١٩

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٢٠

وفيات سنة ٨٢١

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٢٢

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٢٣

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٢٤

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٩٢٥

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٢٦

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٢٧

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٢٨

وفيات سنة ٨٢٩

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٣٠

وفيات سنة ٨٣١

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٣٢

الموضوع	الصفحة
محمد بن إبراهيم بن أحمد الصوفى	٤٢٨
محمد بن إبراهيم بن عبد الله الشطنوفى	٤٢٨
محمد بن على القاسى المكى	٤٢٩
محمد بن سعيد الصالحى	٤٢٩
محمد بن عبد الله بن حسن بن المواز	٤٣٠
محمد بن عبد الله الزفتاوى فتفت	٤٣٠
محمد بن عبد الوهاب بن محمد البار نبارى	٤٣٠
محمد (الخضر) بن على النويرى	٤٣٠
محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر	٤٣١

وفيات سنة ٨٣٣

الموضوع	الصفحة
إبراهيم بن ناصر الدين بن الحسام الصقرى	٤٤١
إبراهيم بن أحمد بن وفاء الشاذلى	٤٤١
إبراهيم بن المؤيد شيخ	٤٤١
أحمد بن المؤيد شيخ	٤٤١
أحمد بن عبد الباسط	٤٤١
أحمد بن على بن إبراهيم بن عدنان	٤٤١
أحمد بن على بن عبد الله بن الحبال الطرابلسى	٤٤٢
أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القيرى	٤٤٢
أزبك الدويدار	٤٤٣
إسحق بن إبراهيم بن أحمد بن محمد التدمرى	٤٤٣
إسحق بن داود صاحب الحبشة	٤٤٣
أبو بكر بن على بن إبراهيم بن عدنان	٤٤٣
أبو بكر بن عمر بن عرفات بن عوض القمنى	٤٤٣
بردبك السيفى	٤٤٤
بيبغا المظفرى التركى	٤٤٥
حسن بن أحمد بن حرمى بن مكى العلقمى	٤٤٥
زين خاتون بنت المؤلف ابن حجر	٤٤٥
سرداح بن مقبل بن نخبار	٤٤٥
العباس بن المتوكل	٤٤٥
عبد الله بن خليل بن فرج الرمثاوى	٤٤٦
عبد البر بن محمد بن أبى البقاء	٤٤٦
عبد الغنى بن عبد الواحد بن إبراهيم المرشدى	٤٤٧

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

وفيات سنة ٨٣٤

وفيات سنة ٨٣٥

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

وفيات سنة ٨٣٨

الموضوع	الصفحة

* * *

فهرس حوادث الجزء الثالث

من انباء الغمر بأنباء العمر
لابن حجر
(من سنة ٨١٦ حتى ٨٣٨ ﻫ)

الموضوع	الصفحة

حوادث سنة ٨١٦

حوادث سنة ٨١٧

الموضوع	الصفحة

حوادث سنة ٨١٨

الموضوع	الصفحة
السلطان ينزل الهروى داراً بالقاهرة ويجرى عليه الرواتب . عقد مجلس له مع العلماء	٥٨
تقرير ابن حجر شيخاً للبيبرسية	٦٢
سعى الأعاجم عند السلطان لصالح الهروى	٦٣
القبض على الشيخ شرف الدين التبانى . عصيان أقباى نائب الشام على السلطان . العثور على كتاب من أقباى إلى جانبك الصوفى . استقرار بعض الأمراء فى الوظائف الكبرى	٦٤
اتفاق يلبغا كماج وقانباى على محاربة المؤيدية	٦٥
خروج المؤيد لحرب قانباى واستعداده لحربه...	٦٦
وصول محمد بن إبراهيم بن منجك وتأكيده عصيان قانباى وأثر ذلك عند السلطان . دخول المؤيد إلى دمشق . الوقعة بين عسكر قانباى إينال	٦٧
قدوم رسل من السلطان العثمانى بهدية للمؤيد . فرار كزل نائب ملطية إلى التركمان خوفاً من المؤيد لموافقته قانباى . الوقعة بين قانباى والمؤيد	٦٨
إقامة الحد على سكير . ابتداء الغلاء بالقاهرة فى شوال . خروج الأستادار لدفع العرب المفسدين وعدم نجاحه فى شئ . توقف الخبازين لعدم وصول القمح	٦٩
قلة الغلال فى الوجه البحرى بسبب الفأر . امتناع أهل الصعيد عن بيع القمح لشدة المحتسب فى تسعيره . استعفاء التاج الوالى من الحسبة بسبب ذلك . تزايد الأسعار وقلة الخبز . إعادة التاج إلى الحسبة . تحديد كمية المشترى من الغلال . الخروج للصحراء للصلاة لرفع بلاء الغلاء	٧٠
خوف التاج الوالى من غضب العامة . التشديد فى جمع القمح لفك أزمة الغلاء . كثرة الوارد من القمح . عودة ابن أبى الفرج من بغداد وتوليته كشف عدة مناطق . القبض على سودون القاضى وسجنه وستقرار بردبك عوضه	٧١
خروج إبراهيم ابن السلطان المؤيد للقاء أبيه وسير السلطان إلى القاهرة . السلطان يتولى بنفسه النظر على القمح ويشترى من الصعيد لفك الأزمة . استقرار يشبك مكان جقمق الدويدار . تسعير الذهب الهرجة . استقرار خرز ولاية القاهرة بدلا من التاج المنقول إلى أستادارية الصحبة . استقرار رميثه بن محمد ابن عجلان فى امرة مكة بدلا من عمه حسن بن عجلان	٧٢
المبالغة فى إهانة اليهود والنصارى لتوفية الجزية . كثرة عيث العربان بالصعيد . استقرار يلبغا المظفرى أميراً كبيراً بدمشق وطوغان فى حجوبيتها وخليل الجشارى إلى صفد . توجه محمد شاه بن قرا يوسف لمحاصرة ششتر . استقرار أقبردى المنقار فى نيابة إسكندرية . خروج إينال الصصلانى وسودون التركمانى فى طلب كردى بن كندر	٧٣
فرار كردى بن كندر إلى مرعش . خروج كزل نائب ملطية فى آثار حسين بن كبك وأخيه سولو . مقتل بعض العمال تحت ردم أحد الدور المضافة لمدرسة السلطان . مهاجمة سودون القاضى جامع الأزهر لمنع المفاسد منه . كائنة الشيخ سليم لموقفه من النصارى	٧٤
الحرب بين حديثة وحسين بن نعير ومقتل حسين . هدية صاحب البندقية للمؤيد وصرف ثمن بيعها على عمارة المدرسة المؤيدية . مهاجمة عرب لبيد لأهل البحيرة . استقرار سودون القاضى رأس نوبة كبيراً	٧٥
عزل الصدر بن العجمى عن نظر جيش دمشق واستقرار ابن الكشك مكانه	٧٦

الموضوع — الصفحة

حوادث سنة ٨١٩

الموضوع	الصفحة
قدوم النجم بن حجى لمصر وإعادته لقضاء الشام . نزاع الأستادار وناظر الخاص أمام السلطان . توسيط ابن جوجر ومصادرة أمواله للسلطان . موت ابن العديم	٩٦
ولاية ابن الديرى لقضاء الحنفية مكانه . موت الحبيثى وولاية الزين قاسم العلائى قضاء العسكر وإفتاء دار العدل. قدوم خديجة زوجة ناصر الدين باك فى طلب ولدها . غضب ابن المغلى من ابن الدويدار الكبير وسببه . موت أيدغمش التركمانى بدمشق معتقلا	٩٧
تولى الزين عبد الباسط أمر الكسوة . القبض على محمد بن عبد القادر وأخيه . وصول هدية كرشجى وبيعها وصرف ثمنها فى حارة الجامع المؤيدى . استقرار أتبغا شيطان فى ولاية القاهرة بدلا من خرز الذى تولى نيابة الجيش . قدوم حسن بن عجلان إلى القاهرة وتقليد ابنه امرة مكة . الحرب فى مكة	٩٨
استفتاء السلطان العلماء فى قضية بحضرر ابن حجر واختلاف الرأى فيها بين الفقهاء . الفتن بين عرب البحيرة ووصول الأستادار إليهم وتعقبه أصحاب الفتنة . قدوم ركب التكرور للحج ومعه الكثير من الرق والتبر ...	٩٩
حج زوجة أيدكى . الإفراج عن سودون الأشقر وإرساله للقدس بطالا . شراء المؤيد باب مدرسة حسن وتنورها وتركيبهما بجامع المؤيد . إعادة قاسم البشتكى إلى نظر الجوالى . مرض المفاصل يعاود المؤيد . تسعير الذهب والفلوس . قدوم رسل قرا يوسف إلى المؤيد . موت قمارى أمير الركب الأول . فخر الدين وزيراً وأستاداراً . غلاء البنفسج بالقاهرة	١٠٠
استيلاء نائب طرابلس على قلعة الخوابى . موت محمد بن هيازع . استعراض أخبار الحلقة للمسافرة صحبة السلطان فى ركوبه للبلاد الشمالية . إنزال المستعين بالله إلى ساحل مصر وإنزال فرج ومحمد وخليل أولاد فرج	١٠١
مجموع النفقة على الجامع المؤيدى . توجه السلطان إلى الربيع . موت أحمد بن رمضان صاحب سيس ودرندة . غضب السلطان على القاضى الشافعى . تغلب بهار بن فيروز شاه على هرمز	١٠٢

حوادث سنة ٨٢٠

الموضوع	الصفحة
استعداد السلطان للسفر للبلاد الشمالية . توزيع النفقة على الجميع . قدوم أقباى الدويدار على السلطان للإعتذار وتقريره فى نيابة الشام . حزب الدنانير زنة عشرة وخمسة مثاقيل . مواقف السلطان من الأمراء والأجناد والبطالين	١٢٥
خروج السلطان وتقريره الأمراء فى غيبته . خروج عسكر إبراهيم بن المؤيد . وصول الخبر من دمشق بالقبض على ألطنبغا العثمانى . قدوم بعض الأمراء على السلطان فى غزة ، وقدوم أمراء العربان والتركمان عليه فى دمشق	١٢٦
عمل المولد بدمشق . إرسال السلطان زين الدين الخواجا إلى محمد بن قرمان . قدوم يشبك نائب طرابلس . دخول السلطان حمص . الإفراج عن سودون القاضى . وصول السلطان إلى حماة ووصوله إلى قنسرين . السلطان يعبئ العسكر بنفسه	١٢٧
قدوم كثير من التركمان والعربان على السلطان . تجهيز العسكر إلى ملطية . تقرير بعض الأمراء فى العمق ونيابة حلب ونيابة القلعة . استكمال بناء برجين بالقلعة . السلطان يأمر بتكميل سور حلب . قدوم رسل محمد بن قرمان على السلطان فى العمق ورسول ابن عثمان والتركمان الأوجقية . السلطان يرسل فى طلب مفاتيح طرسوس	١٢٨

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

حوادث سنة ٨٢١

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

حوادث سنة ٨٢٢

حوادث سنة ٨٢٣

الموضوع	الصفحة

حوادث سنة ٨٢٤

الموضوع	الصفحة

الموضوع — الصفحة

حوادث سنة ٨٢٥

حوادث سنة ٨٢٦

الموضوع	الصفحة
البخارى بالقصر الأعلى . خروج ناظر الجيش للحج . المطر الغزير فى بابه . احتكار السلطان للسكر بإيحاء من الطنبدى . الزلزلة بمصر . ابن الهيصم يطالب بدار يدعى أن ابن الكويز كان قد انتزعها منه	٣٠٩

حوادث سنة ٨٢٧

حوادث سنة ٨٢٨

الموضوع	الصفحة
غضب القبط على النجم بن حجى . استقرار البدر بن مزهر فى كتابة السر بدمشق ، وقراءة تقليده بالمدرسة الأشرفية . النزاع بين ابن الرومى والقاضى الحنفى	٣٤٤
عودة ابن حجر لقضاء الشافعية بدلا من الهروى . رحيل الهروى من القاهرة . تجهيز المقاتلين إلى قبرص ...	٣٤٥
ذكر غزوة قبرص الأولى سنة ٨٢٨ هـ	٣٤٦
مجئ مقبل الحسنى وسجنه . الزلزلة بمصر والقاهرة . تسعير الفلوس وقلتها فى أيدى الناس . وصول يشبك الجركسى البهلوان . بعض الوظائف الكبرى	٣٤٨
أزدمر جاية وخروجه لقتال العرب بالصعيد . كائنةالشيخ عمر الميمونى	٣٤٩
استقرار يوسف السمرقندى فى قضاء حلب . ثورة جماعة على العينى . وصول المبشر من الحجاج . قصد بيع البهار على تجار مصر . غضب السلطان لاختلاف أول الشهر	٣٥٠
هجوم الفيران بالجون . ارتفاع أسعار الفول والشعير والقمح . موت زوجة السلطان	٣٥١

حوادث سنة ٨٢٩

الموضوع	الصفحة
صرف العينى عن الحسبة واستقرار إينال الششمانى مكانه . أسعار الحبوب واللحوم والبندقى . تغيرات فى إمرةمكة . السلطان يأمر القضاة بإلزام العوام بالصلاة . عقد مجلس لإبطال المعاملة بالدنانير البندقية ...	٣٦٤
عمل المولد النبوى . تولية التفهنى الشيخونية لموت السراج قارئ الهداية . تولية العينى قضاء الحنفية بدلا من التفهنى صرف علاء الدين الرومى عن مشيخة الأشرفية وتولية ابن الهمام مكانه . التفتيش عن جانى بك الصوفى صرف ابن نصر الله عن قضاء الحنابلة واستقرار المقدسى مكانه	٣٦٥
إدارة المحمل . ذكر غزوة قبرص الكبرى وأسر جانوس ملكها وفك أسره بعد الاتفاق على الفدية	٣٦٦
قراءة الحديث بالقلعة فى صحيح مسلم بحضور السلطان . مجئ النجم بن حجى وتوليه قضاء الشافعية بمصر ثم عودته للشام لمجئ نقيب الأشراف الحسنى	٣٧٢
إفساد عجلان بن ثابت الحسنى ونهبه المدينة المنورة . مقتل إينال الخزندار وتولية مقبل الرومى مكانه نيابة صفد . العسكر ينهب الرها ويأسر هابيل الذى يسجن بالقاهرة ويموت بها سنة ٨٣٣ هـ . برسبغا وقرقماس الشعبانى يمهدان الأمور فى ينبع ومكة	٣٧٣

حوادث سنة ٨٣٠

الموضوع	الصفحة
الخلع على النجم بن حجى لقضاء الشام . ابن حجى ينتقم من الشريف على يد أبى شامة . التقييد على أهل الذمة فى العمائم والملابس والحمامات . صرف خشرم عن إمرة المدينة . منع البيع داخل المسجد الحرام ...	٣٨٢
ابن حجر يطلب من السلطان إبقاء التأويل فى رمضان حتى قبيل الفجر . صرف ابن ظهيرة عن قضاء مكة واستقرار ابن الشيبى . وصول هدية صاحب بنجالة الهندى . استحداث وظيفة شاد القرعان . استقرار سودون من عبد الرحمن نائبا للشام وأزدمر شايه حاجبا بحلب . هجوم عرب الشرق فى الحجاز على ركب الحجاج العراقيين	٣٨٣
التفكير فى إرسال قوة لملطية وتقرير قانباى البهلوان أميرا عليها . موت كافور الزمام ودفنه بتربته بالصحراء . القبض على تغرى بردى المحمودى وسجنه بالإسكندرية . استقرار البهاء بن حجى فى قضاء الشام بالمال ...	٣٨٤

الموضوع	الصفحة

حوادث سنة ٨٣١

حوادث سنة ٨٣٢

حوادث سنة ٨٣٣

حوادث سنة ٨٣٤

حوادث سنة ٨٣٥

الموضوع	الصفحة
إدارة المحمل فى رجب . منع الحج خوفا من العرب . كسر الخليج . المطر الغزير وقطع كثير من الجسور . الاختلاف فى رؤية هلال رمضان	٤٧٥
كثرة خروج برسباى للنزهة . استقرار ابن كاتب المناخات فى كتابة السر والوزارة وابن البغدادى الحنبلى فى قضاء الشام وصرف العينى عن الحسبة ومجئ ابن نصر الله مكانه . قتل نصرانى لسبه داود . الفتنة فى الشام بين الحنابلة والأشاعرة	٤٧٦
استقرار جارقطلى فى نيابة الشام . منع بيع الخيل للمقممين وأولاد الناس . وقوع الفناء فى الخيل . إخراج المسجونين على الديون . اهتمام السلطان بأمر الأسعار . عقد مجلس بالقضاة والعلماء بسبب أرض اشتراها السلطان	٤٧٧
قدوم فيروز من المدينة واستقراره أحد ندماء برسباى . استقرار ابن المحمرة فى قضاء الشام . والكركى فى نظر جيشها	٤٧٩
استقرار الشمس الصفدى فى قضاء الحنفية بدمشق وابنه فى قضاء طرابلس . هبوب ريح محملة بالتراب . خسوف القمر . استقرار ابن مفلح فى قضاء الحنابلة بدمشق . هجوم جماعة من المماليك على بيت الوزير ونهبهم إياه . كثرة فساد المماليك الجلب وخوف السلطان منهم . العرباء بفرندا . قدوم نائب الشام وابن البارزى ثم رجوعهما إلى الشام . سير العسكر إلى البلاد الحلبية ووقعتهم مع التركمان ومقتل ولد لقرايلك	٤٨٠
إلتجاء بيرم التركمانى لمصر وإكرام السلطان له . استقرار سودون من عبد الرحمن أتابكا للعساكر بمصر موت حينوس واستقرار أبيه جوان مكانه وإرساله الجزية لمصر . كثرة الخراب فى الشرق والغلاء وارتفاع الأسعار وانتشار الوباء . استعراض السلطان لنواب القضاة . استقرار ابن الحنبلى فى قضاء الشام بدلا من ابن مفلح	٤٨١

حوادث سنة ٨٣٦

تحويل السنة الخراجية . سعر الذهب الأشرفى . زيادة النيل . غضب السلطان على آقبغا الجمالى وضربه . وتولى الكمال بن البارزى كتابة السر واستقرار البهاء بن حجى فى قضاء الشام وابن أفتكين فى كتابة سرها . اعتدال الشتاء . اهتمام السلطان بالسفر إلى الشمال . الإنفاق على العساكر والمماليك	٤٩٠
استقرار بن الحيحانى فى قضاء دمشق . إدارة المحمل المكى بغير زينة . حج صاحب التكرور . كائنة القاضى السراج الحمصى بطرابلس مع الشمس ابن زهرة . استقرار صدباك بن سالم التركمانى فى نيابة البحيرة	٤٩١
قتل مرتد . إعادة دولات خجا إلى ولاية القاهرة . ذكر السفرة الشمالية	٤٩٢
ابن حجر يعقد مجلس الإملاء بدمشق . عقد مجلس بسبب الخلاف بين نائب الحنفى وبين الشيخ العلاء البخارى .	٤٩٤
العودة إلى ذكر السفر إلى البلاد الشمالية	٤٩٥
تقدم بعض النواب إلى جهة الفرات . إغارة قرقماس البدوى على ابن الأقرع البدوى . العودة إلى ذكر سفر السلطان للبلاد الشمالية	٤٩٦
كسوف الشمس . العودة إلى ذكر حملة السلطان والوصول إلى آمد	٤٩٧

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
ضرب الاستادار وكائنته . زيادة النيل وغرق بعض النواحى	٥٣٧
قدوم أرغون شاه من الشام . قبض نائب حلب ناصر الدين التركمانى . تشديد السلطان فى وجوب تنفيذ شروط الأوقاف	٥٣٨
هدية قرايلك لبرسباى . استقرار جانبك حاجبا . زيادة النيل . قلعة شاهين واسكندر بن قرا يوسف . تقرير داود الكيلانى التاجر قاضيا بمكة . السفر بحرا لا برا . إلى جدة . تقرير العشر ضريبة على الهنود والخمس على المصريين والشاميين	٥٣٩
غرق طفل فى الخليج الناصرى . نقص النيل وزراعة البرسيم . اتهام والى الشرطة بضربه شخصا حتى أماته ...	٥٤٠
استقرار ابن كاتب جكم فى الوزارة وأخيه فى الأستادارية . عمل المولد السلطانى . إغارة ابن قرايلك على ملطية ودوركى . استقرار التاج بن الخطير فى الوزارة بغير ولاية ، واستقرار ابن تاج الدين فى نظر الإصطبل	٥٤١
استقرار دولات خجا فى كشف منفلوط وابن الطلاوى فى الولاية وجلبان فى نيابة طرابلس . وقانباى الحمزاوى فى نيابة حماه . تجديد سقف الكعبة . وقعة بين بعض الأمراء المماليك وعرب هوارة	٥٤٢
وثوب فياض بن ناصر الدين بن ذلفادر على عمه أمير مرعش وغضب برسباى عليه	٥٤٣
تجريد بعض الأمراء إلى عرب البحيرة . المطر فى مصر فى فصل الصيف	٥٤٤
موت الحطى ملك الحبشة . الوباء . الفلوس السلطانية . تنقلات فى بعض الوظائف الكبرى . استقرار السراج الحمصى فى قضاء حلب	٥٤٥
قضاء دمشق الحنفى . النزاع بين الشمس الهروى . والعلم صالح البلقينى . منع السقائين من الملأ من الخليج الناصرى الزلزال فى القاهرة	٥٤٦
وصول تجار البنادقة متأخرين عن عادتهم . المطر فى مصر . البرد الشديد . إرجاع التاج لولاية القاهرة . قطع إصبع بن عبد القدوس لكثرة تزويره . اهتمام السلطان بأمر السور . استقصاء الوزير لكثرة المصروف	٥٤٧
منازلة إصبهان بن قرا يوسف بغداد . سفر تغرى برمش إلى الصعيد ووقعته مع العرب . الأمر بإحضار فلقه فى مجلس سماع الحديث . غضب السلطان عن سامعى الحديث . كتاب العلاء البخارى ضد النسيمية ...	٥٤٨
الإشاعة بموت ابن حمدان الأذرعى	٥٤٩
وصول هدية نائب الشام . هبوب رياح شديدة محملة بالأتربة . شدة المطر	٥٥٠
ابن حجر والوظائف . قلة محصول الفاكهة هذه السنة . الطواف بالمحمل . زيادة النيل قبل أوانه وغرق كثير من الزراعات	٥٥١
الخبر بتجهيز شاه رخ كسوة للكعبة . كسر جرار الخمور	٥٥٢
الفتنة فى نواحى الزبدانى . خروج العرب على المباشرين . تولى الشهاب بن المحمرة مشيخة الصلاحية	٥٥٣

فهرست عام
للجزء الثالث من إنباء الغمر

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

فهرست الجزء الرابع
من
إنباء الغمر بأبناء العمر

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

* * *
* *
*

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم رئيس لجنة إحياء التراث

كانت الفترة التي عاش فيها ابن حجر العسقلاني في أخريات القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع ، من أحفل الفترات التاريخية بالعلماء ، وأزخرها بالمدارس ودور الكتب . وأملئها بحلقات الدروس ومجالس الفتيا والمناظرات ؛ كما كانت هذه الفترة أيضا جزءًا من العصر الذي يطلق عليه مؤرخو الآداب العربية العصر المملوكي ؛ وهو العصر الذي غنيت فيه مصر والشام بصنوف المعارف والفنون والآداب ؛ بعد أن تقوّض صرح الخلافة العباسية ببغداد ، وهجرها العلماءُ والشعراءُ ؛ نتيجة لغزوة التتار المعروفة في التاريخ ، وهرعوا إلى دمشق وحلب والقاهرة والإسكندرية وقوص ؛ وأخلدوا إلى حياة علمية خصيبة في ظل الملوك والأمراء في هذه البلاد .

ويعدّ الإمام ابن حجر العسقلاني من أبرز العلماء الذين عاشوا في هذه الحقبة ؛ كان كوكبهم الساطع ، وشيخهم الأكبر ، وإمامهم غير مدافع ؛ بما تهيّأ له من الذكاء والفطنة والزكانة ، وما مكّنت له الحياة في القاهرة ـ وهي حاضرة العلم وقبة الإسلام إذ ذاك ـ وما أفاده من رحلاته في الحجاز واليمن والشام ، وما شغل به من رفيع المناصب وسنيّ المراتب ؛ حتى

استأهلت حياته المباركة أن يضع فيها تلميذه العالم المؤرخ شمس الدين السخاوى كتابا حفيلا ؛ تحدث فيه عن مراحل حياته ، وأطوار عمره ، وأحداث دهره .

كما يعد كتابه « إنباءُ الغمر بأنباء العمر » - وهو الذى تعنى لجنة إحياء التراث بنشره - صورة صادقة لذلك العصر ، ومرآة صافية انعكست عليها أحداثه وسير رجاله ؛ جمع فيه من الحوادث وأخبار الأعيان من الرجال ، ما وقع بين سنتى ٧٧٣ و ٨٥٠ هـ ، وهى السنة التى توفِّىَ بعدها بعامين ؛ اعتمد فيها - كما ذكره فى صدر الكتاب - على تاريخ ناصر الدين بن الفرات وصارم الدين بن دقماق والتقى الفاسى ونظرائهم ، وعلى العلماء الذين لقيهم فى أسفاره ، وخالطهم فى حلِّه وترحاله ، ثم على ما عرفه من مزاولة المناصب التى تولاها ، وأضاف إلى ذلك كما ذكره الأُستاذ الدكتور المحقق ما أفاده من « معرفته الشخصية لبعض السلاطين ؛ معرفة ترقى إلى حد الصداقة والمجالسة ، واستشارتهم إياه فيما أبهم عليهم وأغلق من أمور السياسة ذات الصلة بالشرع ؛ حتى لقد أخذ بعض الأخبار عنهم ؛ ناسبًا كل خبر إلى مصدره ، وبذلك توفَّرت له المادة التاريخية التى هيَّأتها له دراسته العميقة للأحاديث الشريفة ورجالاتها » .

وقد كان هذا الكتاب منذ صدر عن مؤلفه من المراجع الهامة فى بابه ، يصبو الباحثون إلى مطالعته ، وتتعلق الآمال بنشره ، ولا يُعرَف عنه إلا شذرات يسيرة مما يَنقل عنه من جاء بعده ، كالسيوطىّ والسخاوىّ وابن إياس ؛ كما ظلت مخطوطاته محفوظة فى دور الكتب ؛ لا يعرفها إلَّا القليل من الخبراء بنوادر الكتب ونفائس المخطوطات ؛ إلى أن انتدب

لتحقيقه العالم الدكتور حسن حبشى أستاذ التاريخ الإسلامىّ فى العصور الوسطى بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، وهو الموضوع الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بمادة الكتاب ؛ وقد بذل فى تحقيقه أوسع الجهد وغاية المرغوب ؛ فكان بهذا العمل النافع وبالكتب التى صنّفها وحققها ، والبحوث والمحاضرات التى أذاعها ، من الروّاد الذين أدُّوا إلى التاريخ الإسلامى أجل الخدمات .

ويعتبر هذا الجزءُ أحد أجزاءِ الكتاب الثلاثة . ونرجو بعون الله وتوفيقه ــ حين يتم نشره ــ أن يكون من أعظم المراجع شمولا ، وأكثرها استيعابا ، لعصر ابن حجر ؛ أزهى العصور الإسلامية فى التأليف .

والله الموفق للصواب

أبو الفضل إبراهيم



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يتبوّأ ابن حجر العسقلانى – فى جدارةٍ واستحقاق – مركزَ الصدارة بين المحدثين والحفّاظ فى العالم الإسلامى منذ بداية القرن التاسع للهجرة . وهو مركز لم يستطع احتلاله أحدٌ ممّن عاصروه وزاحموه – وهم كُثر – . ولا مِمّنْ جاءوا بعده وشغلوا أنفسهم بهذا الضرب أو ذاك من تلك الدراسة ، فانعقد الإجماع على أنه حامل رايتهم والمقدّم فيهم والمهتَدَى برأيه وقوله حين تضطرب المسالكُ وتتشعّب ويُخْشى الزلّل ؛ وقد يسّر له ذلك ميل فطرىّ لدراسة الفقه والحديث وولعٌ بمعرفة أسانيده . إلى جانب ما انطبع عليه من قدرةٍ على تبيان صفات رجاله ، وذكاءٍ غريزى جعل منه محدّثا لم يظهر أرشح منه فؤادًا ، وحافظًا يبارى فهمُه سمعَه ؛ فصار بذلك الحجةَ وعليه المعوّل فيما اختلف فيه المختلفون مما يتعلّق بهذا الموضوع .

وابن حجر متعدّد الجوانب من حيث الثقافة ، فقد أسهم فى الحديث والفقه والأدب والتاريخ ؛ وطُبِعَتْ مؤلفاته – صغيرها وكبيرها – ومجالسُ إملائه – كما يشهد تلاميذه وغير تلاميذه ممّن عاصروه فى مصر والشام وغيرهما من بلاد العالم الإسلامى – بطابع الدقة وتحكيم العقل والمنطق ، فهو لا يورد خبرًا إلّا بعد أن يكون قد انتظمت له عنده أسباب الدراسة والبحث والتمحيص والتحقيق والمقارنة والتثبت والإيضاح ؛ وإلّا بعد أن يكون قد طَبّق عليه قواعدَ الجرح والتعديل ، يعرض لذلك كله ناقدًا إيّاه نقد الصيرفى الحاذق يعرف الصحيح من الغث ، لا يخدعه بهرج ولا يغرّه طلاء .

* * *

وهو أحمد بن على بن محمد بن على بن محمود بن أحمد بن حجر الشافعى ؛ العسقلانى الأصل ، المصرىّ المولد ، القاهرىّ الدار والنشأة . وُلد على أرجح الأقوال فى الثالث[1] والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣ هـ (أول مارس ١٣٧٢ م) ، واستقر أجداده فى مصر التى انتقلوا إليها من عسقلان

---

(١) لم ينص ابن حجر على هذا اليوم فى ترجمته التى كتبها لنفسه فى كتابه : رفع الاصر عن قضاة مصر (ط . القاهرة) ص ٨٥ — ٨٨ ولكن الاجماع منعقد عليه عند من ترجموا له وعرضوا لمولده .

بأرض فلسطين ، على أنه ليس من المعروف على وجه التأكيد أكانت أسرته قديمة الاستقرار بعسقلان ، وإلى أىّ زمنٍ أو جيلٍ يرجع ذلك القِدَم أم أنها طارئةٌ عليها ، فليس ثمت فى تراجم المتقدّمين إشارة إلى ما يهدى الباحث ويشفى غلّته ويكشف اللثام عن حقيقة هذه المسألة ، كما أنه لا يُعرف التاريخ الذى نزحت فيه هذه الأُسرة إلى مصر أو السبب الذى من أجله غادرَت عسقلان ، فليس فى التراجم المعروفة عن ابن حجر ولا فى ترجمته الرائعة الوافية التى كتبها تلميذه ومريده السخاوى ، ولا فى التراجم القصار المبعثرة فى ثنايا المعاجم التى ورد فيها ذِكرٌ لأجداده ورجالاتِ أسرته ما يرشد الباحث إلى القول الفيصل فى هاتين المسألتين .

على أننا إذا تأمّلنا سلسلة نسبه ، ولاسيا كما يرويها هو فى كتابه «إنباء الغُمر بأنباء العمر» ، أو كما يوردها السيوطى فى «نظم العقيان» ، لوجدْنا أنها تقف عند الجدّ السابع له ، على اختلافٍ بين المصدرين فى إسمى جدّيه السادس والسابع من حيث التقديم والتأخير ، فهذان الجدّان عند صاحبنا هما «أحمد بن حجر» . وعند السيوطى «حجر بن أحمد» ، وقد لايعنينا كثيرًا فى هذه الأسطر أيهما السابق للآخر بقدْر مايعنينا وقوف كل من الكاتبين عند الجد السابع فقط ، غير محاول أحدهما تجاوزه ولو إلى نسبٍ قَبَلىّ ؛ فإذا جاز لنا أن نجعل لكل حلقة مدة ربع قرن من الزمان ، وضممنا إلى هؤلاء الجدود السبعة جيل أبيه نور الدين علىّ صارت لدينا ثمانية أجيال تستغرق من التاريخ قرابة قرنين ، وإذا تذكّرنا أن مولد صاحب الإنباء كان فى سنة ٧٧٣ وأنقصنا هذين القرنين من عام مولده تبيّن لنا أن جدّه الأكبر – وهو الأخير فى سلسلة نسب أجداده – عاش فى عسقلان فى ختام الثلث الأخير من القرن السادس للهجرة ؛ فما أهمية هذه الفترة مما تصحّ أن تكون ذات اتصال – عن قرب أو بعد – بأسرة ابن حجر . ؟

للإجابة على هذا التساؤل نقول إنه فى هذا الوقت بالذات الذى عاش فيه جدّ ابن حجر الأكبر ، وفى عام ٥٨٧ هـ بالتحديد اضطُر صلاح الدين الأيوبى – تحت الخوف من غزو الصليبيين لعسقلان وعدم قدرة حاميتها المسلمة على الدفاع عنها ضدّهم – إلى تخريبها ، مما حمل الكثيرين من أهلها على الانتقال إلى مصر والاستيطان فيها(١) .

---

(١) راجع ابن شداد : النوادر السلطانية (ط . القاهرة ١٣٤٦) ص ١٦٥—١٦٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، وخطط المقريزى ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ ، والسلوك للمقريزى (ط . زيادة) ج ا ص ١٠٦ .

وليس بمستبعد أن يكون جدّه السابع قد هاجر بأُسرته مع مَن هاجر إلى البلد الذى حمل لواء الدفاع عن الإسلام والمسلمين وحمى الشرق العربى من خطر الجماعات الصليبية إذ ذاك ثم من الدمار المغولى بعدئذ ، ووجدَت هذه الأُسرة ترحيبا من السلطان صلاح الدين فاستقر بها المقام ما بين مصر والقاهرة والاسكندرية ، ومعنى ذلك أن أُسرة ابن حجر يرجع وفودها إلى الديار المصرية إلى نهاية القرن السادس للهجرة ، واختلطت بالأهالى — كما اختلط غيرها من الأُسر بهم — ، وتمصّرت على مرّ السنين حتى غدتْ تعتزّ بمصريتها[1] ، وأنجبَت من الأبناء والأحفاد الكثيرين ممن أصبحوا من ذوى الثراء والنفوذ المالى والأدبى فى الدولة ، كما صاهرَت كبار رجالات الدولة المماليكية ، ومصدرُنا فى هذا الخبر ابن حجر نفسه ، حيث يشير إلى خال أبيه أحمد بن محمد بن براغيث أحد أعيان القاهرة[2] ، كما يشير فى موضع آخر إلى ابن عمّ أبيه محمد بن عثمان[3] وهو من فقهاء الشافعية بالإسكندرية حتى لقد ذكره العفيف المطرى[4] فى ذيل طبقاته ، بل إن أباه عليًّا تزوّج من أُخت زكىّ الدين الخرّوبى[5] كبير تجار الكارم فى مصر والذى يقال إن دولة الكارمية انتهت بوفاته[6] ، كما أن صاحب الإنباء نفسه تزوّج من ابنة كريم الدين بن عبد العزيز ناظر الجيش فى مصر .

---

(١) حفل ديوان ابن حجر (مخطوطة باريس) بالأمثلة على تعلقه بمصر وحبه إياها ، كما فى قوله ، ورقة ٧٣ ب — ٧٤ أ :

متى يتجلى أفق مصر بأقمارى	وأروى عن اللقيا أحاديث بشار
إلى مصر ، واشواقا لمصر وأهلها	تشوق صب للنوى غير مختار
مرابع لذاتى ، وملهى شبيبتى	ومبدأ أوطانى ، وغاية أوطارى
ومنزل أحبابى ، ومنزه مقلتى	ومطلع أقمارى ، ومغرب أفكارى .

وقال أيضا يتشوق لها وهو بدمشق عام ٨٠٢ هـ (الديوان ، ورقة ١٠٠ ب) :

دمشق الغادة الحسنى	لوصف النهر بالصب
على مصر زهت حسناً	ولكن موطنى حبى
وقالوا إنها أدنى	نعم ، أدنى إلى قلبى

وهو يحن إلى النيل كما فى قوله ، ورقة ٩٦ أ :

تركت شراب النيل حلوا وباردآ	فكم خدعة لى بعده بسراب
وفارقت من لا طاق لى بفراقه	فما طرق السلوان ساحة بابى

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ١ رقم ٦٦٢ .

(٣) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ رقم ١٢١ .

(٤) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ رقم ٢٢٠١ .

(٥) ابن حجر : رفع الاصر ، ص ٨٦ ، والدرر الكامنة ج ١ رقم ١٢٠٥ .

(٦) العينى : تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر (مخطوط بالمتحف البريطانى) ورقة ١٢٣ ب .

هنا نعرض لمسألةٍ أخرى هي أصله ، وقد أشار إليها فى غير وقفةٍ طويلةٍ جماعةٌ من المؤرخين فى عصره ، وأول هؤلاء أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى صاحب النجوم الزاهرة فى معجم تراجمه «المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى» فذهب إلى القول بأن أسرة ابن حجر قدمت أصلًا من بلاد الجريد على حدود قابس فى الجزائر : وأشار إلى ذلك فى قوله[1] : «وابن حجرٍ نسبة إلى آل حجر : تسكن الجنوب الآخر على بلاد الجريد ، وأرضهم قابس» ، ولم يجهد أبو المحاسن نفسه فى تبيان المصدر الذى اعتمد عليه فى تقدير هذا النسب ، وإنَّما ذهب إليه صاحب «المنهل» لينطوى على خطأٍ تاريخى ضخم ، إذْ ليس فى سلسلة نسب ابن حجر – سواءٌ التى ذكرها هو نفسه أو حفيده[2] أو غيرهما من ثقات المؤرخين – ما يفصح عن الإشارة إلى مثل هذا الموطن لأحدٍ من أسلافه ؛ وليس فى ثبته اسم بربرى ، وسكت عن هذه الإشارة العينى فى «عقد الجمان» والسخاوى «فى الضوء اللامع» والسيوطى فى «نظم العقيان» ، وظلّت مطوية حتى قُيّض لها أن تُبعث فى القرن الماضى على يد المستشرق الفرنسى كاترمير[3] الذى أرجع ابنَ حجر إلى قبيلة عربية سكنت منطقة بلاد الجريد ، وليس من شك فى أن كاترمير كان ناظرًا فى بعض هذه النسبة إلى ما قاله ابن تغرى بردى ، على أنه من الملحوظ أن كُلًّا من أبى المحاسن ثم كاترمير من بعده لم يحاول بيان العوامل التى أدّت بالقبيلة التى نَمَيَا إليها – على زعمهما – ابن حجر للمجئ إلى بلاد المغرب ، ولم يشيرا إلى العصر الذى نزحت فيه إلى تلك المنطقة ، وهل جاءتها من القبائل العربية التى كانت تعيش فى مصر أم هاجرت إليها من بلاد الشام أو العراق أو بلاد العرب ذاتها ، وكل ما يعتدّ به كلاهما هو كلمة «حجر» .

وإذْ ساق كاترمير هذا الخبر – بناءً على رواية المنهل – فإننا بمناقشة هذه الرواية يتجلّى لنا خطؤها ، وحسبنا أن نقول إن أبا المحاسن كان حجةً فى أنساب الترك وليس كذلك فى أنساب العرب . إذْ لم يتوفر له حظ كبير فيها وليس بذى القِدح المعلى فى هذا الميدان ، ومرجع هذا الخطإ التاريخى عند أبى المحاسن هو خلْطه بين قبائل «حَجَر» و «حُجْر» و «حَجْر» :

---

(١) أبو المحاسن : المنهل الصافى ، مخطوطة باريس ، ورقة ٨٩ ب .

(٢) يوسف بن شاهين : النجوم الزاهرة بتلخيص قضاة مصر والقاهرة ، مخطوطة باريس ، رقم ٢١٥٢ ، ورقة ١٨ ب .

(٣) Quatremére : Histoire de Soultans Mamlouks, t. I, pt. 2, P. 219 .

إذ كانت القبيلة الأخيرة وحدها – وهى من بنى أسد – وليست قبيلة « حَجَر » – هى التى تعيش فى بلاد الجريد حول قابس[1] ، ومن ثم خلط أبو المحاسن بين « حَجَر » و « حَجْر » ، فأدّى به ذلك إلى نِسبة ابن حجر العسقلانى – صاحب الإنباء – إلى قبيلة « حَجْر » .

ومن ناحية أخرى نرى السيوطى – فى ترجمته لصاحب الإنباء – يذهب للقول بأن ابن حجر عربىّ الأصل ، دون أن يسوق على هذا الرأى دليلا قويا – أو شبه قوىّ – يدعّمه ويؤكد صحته ، ولعلّ الذى حمله على سلوك هذا المسلك شدّة إعجابه به وعظيم تقديره إيّاه ؛ وربما بنى السيوطى هذا الزعم على ورود كلمة « الكنانى » فى سلسلة نسب ابن حجر . وإن لم تنهض فى ذاتها دليلا على الوصول به إلى ذلك الأصل ، وربما قيل إن ابن حجر نفسه أشار إلى هذا الأصل ، غير أن إشارته لم تَعْدُ – فى كل ما ألّف وأملى – مرتين ، أولاهما فى إجازةٍ أجازها لأحدهم جاء فيها :

مِنْ أحمد بن علىّ بن محمد بـ ... نِ محمد بن علىّ الكنانى المحتد
ولجدّ جدّ أبيه أحمد لُقّبُوا ... حجرًا ، وقيل بل اسم والد أحمد[2]

وثانيهما إشارته العابرة بأنه قرأ بضعة أسطر بخط أبيه يذكر فيها أنه « كنانى[3] » الأصل ، ولم يعلّق ابن حجر على هذه الأسطر بنفى أو إثبات ، وفى رأينا أن لو كانت هذه النسبة ترتكز على أساسٍ مدعم قوىّ لأوردها ابن حجر فى مؤلفاته وفتاويه وإجازاته ، ولكن دقّته فى تحرّى الحقيقة التاريخية وتجريحه لكل ما تُشْتَمّ فيه رائحة الضعف – وذلك بفضل حاسته كمحدّث – باعدًا بينه وبين الوقوع فى مثل هذا الزعم ، ولو شاء ابن حجر أن ينحو هذا النحو فى نسبةِ أجداده لقبيلةٍ عربية لتيسّر له الأمر ، ولمّا وجد مَن ينكره عليه فى عصره لا سيما ما لوحظ فى العصر الذى عاش فيه صاحب الإنباء من وجود فئةٍ من المؤرخين سلكوا مسلكًا يجافى الحقيقة ، وذلك حين نسبتهم جماعةَ المماليك إلى نبعة عربيةٍ ، ولم يقتصر أمر هذه الفئة من المؤرخين

---

(١) راجع السويدى : سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب (ط . بومباى) ، ص ١٠٠ ، والأزدى : المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث (الهند ١٣٢٧) ، ص ٢٧ – ٢٨ ، وراجع أيضا
Wustenfeld: Gleichheit und Verschiedenheit der Arabischen Stammenamen, P. 30.

(٢) السخاوى : الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر (مخطوط باريس) ورقة ١٣ ب .

(٣) ابن حجر : المعجم المفهرس ، مخطوطة بالمتحف البريطانى ، ورقة ٨٧ ا .

على صغارهم أو الذين يرتجون فضلا ورِفدًا ونوالًا من أصحاب السلطة والنفوذ بل تعدّاه إلى بعض كبارائهم ، بل إن المقريزى ذاته — على جلالة قدره فى التاريخ — لم يسلم من هذا الاتجاه الذى أريد به — عند غيره بطبيعة الحال — التقرّب إلى ذوى السلطان والحكم ، فنَسبَ الأكرادَ إلى أصلٍ عربىّ ، وما كان لرجل كالمقريزى — وقد استقامت له أدوات البحث والتقصى التاريخى ولو بمفهوم عصره ، والمعرفةُ الدقيقة بالأنساب العربية — أن يزلّ هذا الزلل وهو أول المدركين لخطله وعدم صموده أمام النقد التاريخى[1] .

ولو كان ابن حجر عربىَّ الأصل تمامًا كما يذهب السيوطى لوجدنا ورود هذه الإشارة فى كتاب «الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» الذى ترجم فيه السخاوى لأُستاذه ترجمة مطولة رائعة ، قيّد فيها كل شاردة وواردة فى حياة شيخه ، لكن الواقع أننا لا نصادف مثل هذا الرأى فى «الجواهر» ، ولا شك أن السخاوى كان من أدرى رجال عصره ومؤرخيه — إن لم يكن أدراهم جميعا — بسيرة أُستاذه ، وكان تعلُّقه به حاملًا إياه على ملازمته فى غدواته وروحاته مهيِّأً له الفرصة — أكثر من مرة — فى رفع كل حجاب بينه وبينه ، حتى إن ابن حجر — على جلالة قدره ورفعة مكانته وسَعْيِ الجميع فى خدمته — وقف يخدم بنفسه يوم عرْس السخاوى[2] ، وكان هذا للسخاوى شرفًا لا يطمع فيه طامع ، ومن ثم فإنه كان لنا أن نتوقّع من السخاوى — وهذه وشيجته بشيخه — أن يشير إلى أصل ابن حجر الكنانى العربى ، هذا فضلًا عن أن ابن حجر نفسه لم يورِد فى كلامه — حين سأله السخاوى عن أجداده وأصله — أيّةَ معلومات وافية ، ولم يستطع أن يتعرّف على أكثر من ستة أجيال منها[3] ، وعلى هذا الأساس يصحّ لنا أن نتساءل : «أيكون فى قدرته — وهو عاجزٌ عن معرفة أجداده القريبين — أن يعرف عن أسلافه الذين تباعد بينه وبينهم قرون» ؟ .

إذن فما هو أصل ابن حجر ؟

---

(١) راجع السلوك للمقريزى ، (نشر زيادة) ص ٣ وحاشية رقم ١ ، غير أنه من الملحوظ أن المقريزى أنكر هذه النسبة فى كتابه المواعظ والاعتبار ، وقد يثير تناقضه فى مرجعين كبيرين — ارتبطت بهما شهرته كمؤرخ — إلى مشكلة نسبة المواعظ إلى الأوحدى المؤرخ.

(٢) راجع زياده : المؤرخون فى مصر ، ص ٤١ .

(٣) السخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ١٨ ب .

نسوق فكرةً لا نقطع فيها برأى باتٍّ ، وإنما نعرضها ولعل هناك من يستطيع تبيان الحقيقة -وما هى بالتافهة - سواءٌ أكان ذلك التبيان بالنفى أو التأييد ، تلك الفكرة هى أننا نلمح فى أسرة ابن حجر نسبًا قريبا لا يمتّ بصلة إلى أحد الرأيين اللذين جاء بهما أبو المحاسن ثم من بعده السيوطى ، وهو نسب كردىٌّ ربما كان هو الآخر مسلسلا من أصل عربى . والتدليل على ذلك نقول إن السخاوى يذكر أن شيخه ابن حجر ردّ أصله فى كتابه « صفة النبىّ » إلى جد سمّاه « أحمديل » فى قوله : « هو أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن أحمديل[1] » ، وقد لاحظنا أن هذا الاسم - وهو أحمديل- يرد فى ترجمة عم ابن ابن حجر واسمه « شعبان بن محمد » . وورود هذه النسبة عند ابن حجر نفسه وبقلمه ذاته وعند السخاوى دليل على أن أحد جدود هذه الأُسرة كان يسمى « بأحمديل » وهو إسم كردى صريح لا شبهة فى كرديته ، وليس ابن حجر - وهو النّسابة الثقة - بمن ينتحل لأحدٍ قبيلةً ليس له فيها عرق .

ولا شك أن « أحمد يل » إسمٌ يتردّد فى أسماء الأكراد ، وحسبنا أن نشير إلى رجلٍ يحمل هذا الاسم فى عصر نور الدين محمود بن زنكى وهو « أحمديل[2] بن ابراهيم » حاكم أذربيجان الذى سماه أمدروز Amedroz - ناشرُ ذيل تاريخ دمشق - بالأمير « الكردى[3] » ، ثم جاء من بعد ذلك العالمان : الانجليزى سير هاملتون جب Sir. H. Gibb الذى ترجم إلى الإنجليزية مقتطفات من تاريخ ابن القلانسى تتعلق بالحرب الصليبية الأولى ، ولم يتعرّض[4] لتخطئة ابن القلانسى أو لنقد أمدروز ،ثم جاء مسيو « روجيه لى تورنو » R. Le Tourneau فسكت[5] كما سكت من قبل الأستاذ جب ، وسكوت هذين المستشرقين الكبيرين بل عدم تعرّضهما بالتشكك فى صحة الاسم عند ابن القلانسى أو النعت عند « أمدروز » يعدّ قبولًا منهما لنسبة « أحمديل » إلى الأكراد ، فإذا تقرّر ذلك فى الأذهان ، وصحّتْ معه إشارة ابن حجر بخطه إلى هذا الاسم فى

---

(١) السخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ١٣ ب.

(٢) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٤.

(٣) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، فهرس الأعلام ، ص ٣٦٦.

(٤) Gibb : Damascus Chronicle, p. 114.

(٥) Roger Le Tourneau : Damas de 1075 à 1154, pp. 106, 146.

نسبه فى «صفة النبىّ» برزت فى بؤرة الترجيح فكرة العِرق الكردىّ فى أسلاف ابن حجر ، ومن الثابت تاريخيا أنه كَثُر وفود الأكراد إلى بلاد الشام ومصر وفلسطين زمن نور الدين زنكى وصلاح الدين الأيوبى مِن بعده ، وكان وفودهم فى هجراتٍ ظلّت تترى إلى مصر – على وجه الخصوص – ويأخذ بعضها بحجز البعض الآخر مدة تقرب من الأعوام الثمانين الأولى من حكم الدولة الأيوبية [1] ، كما أن فى المصادر والوثائق المملوكية دلائلَ صريحة على أن بعض القبائل الكردية قد استقر بها المقام فى بلاد الشام وفلسطين كجاليات حربية [2] ، ولا يستبعد والحال هذه أن تكون ثمت أسرة تدعى بأسرة «أحمد يل» ترجع لأصل عربى قديم قد وفدت إلى فلسطين مع مَن وفد ، وإلى عسقلان بالذات ، ثم تناست اسمها الكردى ، كما لا يُستبعد أن يكون ابن حجر قد آثر الصمت عن هذه النسبة فى عصر المماليك الجراكسة الذى كاد يخلو من جنس الكرد .

* * *

أما عن أسرة ابن حجر فليس بين أيدينا مراجع أو إشارات وافية دقيقة عنها ، ولكنّ هناك نتفا قلائل مبعثرة فى ثنايا كتب التراجم والمعاجم نستطيع – بضمّ بعضها إلى بعض – أن نكوّن صورةً – قد تكون تقريبية – عن هذه الأسرة ، وكيف أن بعض أفرادها شغلوا مراكز دينية فى مصر ، وكيف أن البعض الآخر اتخذ التجارةَ وسيلةً للرزق ، وانصرفوا بها انصرافًا غير مبتور ولا مجزوءٍ عن التدخل فى الشئون السياسية يومذاك ، فلم يلحقهم من العنت والاضطهاد والمصادرة والتنكيل ما لحق بالغير مما تفيض به حوليات تلك الفترة .

فيحدثنا ابن حجر عن عم أبيه عثمان بن محمد بن على العسقلانى المعروف بابن البزاز ؛ وأنه سكن الاسكندرية ، ومهر فى الإفتاء على مذهب الشافعى حتى صارت إليه رياسة هذا المذهب فى الثغر ؛ وحتى نعته فخر الدين بن عمرو بأنه «مفتى الثغر وفقيه الشافعية فى زمانه» ، كما تفقه به جماعة ممّن نبه الجيل باسمهم فى الحديث والفقه كالدمنهورى وابن الكويك [3] .

---

(١) Ayalon : The Wafidiya in the Mamluk Kingdom (1951),pp.89, 98 — 99.

(٢) Cf. Poliak: Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebanon (1250 - 1900) .

(٣) ابن حجر : المعجم المفهرس (لندن) ورقة ٨٧ ا ، والدرر الكامنة ج ٢ رقم ٢٦٠٧ .

ومنهم أيضا قطب الدين محمد المتوفى سنة ٧٤١هـ الذى كان يستبضع الحرير بالاسكندرية إلى جانب قيامه بتدريس الحديث الشريف : وأنجب خمسةَ أبناء أصغرهم نور الدين على والد أحمد صاحب « إنباء الغمر » ، وكان مولد علىٍّ سنة ٧٢٠ ونشأ فى كنف الثراء مما أتاح له فرصة العناية بالدرس والتحصيل ، وكان له ولع بالفقه والأدب والشعر ، حتى خلّف - كما ذكر ابنه فى ترجمته - «عدة دواوين منها ديوان الحرم وهو مدائح نبوية مكية [1]» ، ولم يَفُتْه أن يدوّن أحداث عصره الكبرى ، ووجدَت هذه الأحداث لها انعكاسًا وصدًى تردّد فى قصائده التى لم تقتصر على الجانب الدينى فقط ، وهو وإن فاتته المشاركة فى الدفاع عن عن الاسكندرية وصدّ هجوم القبارصة عليها عام ٧٦٧ هـ (= ١٣٦٥ م) - ذلك الهجوم الذى عُدّ من نكبات الإسلام يومذاك - فإنه لم يفته تصوير ذلك فى شعره ، وقد أورد له السخاوى بعض شعره فى هذا الوقت فى كتابه « الجواهر والدرر » .

وقد هيأته قدرته الأدبية ومكانته على أن تتوثّق أواصر المودة بينه وبين جماعةٍ من نبهاء عصره فى ميدان العلم والمال ، كابن نباتة الشاعر وابن عقيل النحوى وزكىّ الدين الخروبى رئيس التجار بالديار المصرية الذى «دَاخَلَ الدولة وتعانى الرياسة إلى أن فاق الأقران وخضع له أكابر التجار وصار عين أعيانهم » ، وكان نور الدين على - والدُ صاحب الإنباء - قد احترف التجارة ، وأورد له أبو المحاسن[2] شعرًا يشير فيه إلى استبضاعه الكتان ، وفيه يقول :

اسكندريّةُ كم ذا يسمو قماشُك عِزًّا

فَطَمْتُ نفسِيَ عنها فلسْتُ أطلب بزًّا

ولا مشاحة فى أن اشتغاله بهذه بالتجارة قد درّ عليه من الكسب ما جعله يرتع فى بحبوحة العيش وأغناه عن التمسّك بالوظائف وإن شغل منها وظيفة نائب الحكم بالقاهرة لابن عقيل الذى توثقت بينهما عرى المودّة [3] وارتفعَت عن مظان الشبهة والمنفعة الذاتية ، فآثرها على الوظيفة يوم أن ولى ابنُ جماعة القضاء وغدا بينهما شىء من التنافس .

---

(١) راجع ترجمة رقم ٤٣ فى وفيات عام ٧٧٧ ص ١١٦ - ١١٧ فى هذا الجزء من الانباء ، وكذلك شذرات الذهب ، ج ٦ ص ٢٥٢ .

(٢) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة (ط . القاهرة) ج ١١ ص ١٢٣ .

(٣) ابن حجر : المعجم المفهرس ، ورقة ٨٧ ب .

وقد تزوّج نور الدين على من « تِجار » ابنةِ محمد بن إبراهيم الزفتاوى عام ٧٦٦هـ ، والدلائل متوفرة على أنها خرجَت من أسرةٍ ثرية موفورة المال والجاه معًا ، فأخوها أحد تُجّار الكارم بمصر وقد أسّس من ماله الخاص قاعةً فى مصر تجاه مقياس الروضة ، وكانت تِجار — قبل خطبتها لنور الدين — تحت أحمد بن محمد بن عبد المهيمن البكرى الذى تعلّق بتعاليم ابن عربى ، فاستولدها ولدهما عبد الرحمن الذى نشأ فى بحبوحة الثراء وتقلّبَ فى مطارف النعمة ، بيد أن القدر لم يمهله فما لبث أن مات فورثه أبوه البكرى ، ثم طُلِّقت تِجار من البكرى لسبب لا ندريه وزُفّتْ بعده إلى نور الدين على فأنجبت له طفلين هما : ست الركب التى وُلدت وهم فى طريقهم إلى الحجاز عام ٧٧٠هـ والتى ترجم لها ابن حجر فى معجم شيوخه[١] وفى الإنباء وإن لم يترجم لها فى الدرر الكامنة ، أما الطفل الآخر فهو «أحمد» صاحب «إنباء الغمر بأنباء العمر» وذلك فى شعبان[٢] سنة ٧٧٣ هـ بناحية مصر بجوار منطقة دير النحاس والجامع الجديد[٣] .

ولقد ظل صاحبنا أحمد بن على بن حجر العسقلانى — الذى كنّاه أبوه بأبى الفضل[٤] — مقيما فى هذه الناحية[٥] ، والظاهر أن تِجارا ماتت وأحمد لا يزال طفلًا فوجد الرعاية والعطف والحنان من أخته ستّ الركب وبادلها حبًّا بحب ، يتجلّى فى وصفه إياها — حين تقدّمت به الأيام ولم تزل ذكراها ترف رقيقة بخاطره — فقال : «كانت أمّى بعد أمى[٦]» ، والظاهر أن أباه كان شديد العناية به حريصا على أن يكون له ولدٌ ذَكرٌ من صلبه كما يبدو ذلك مما نطالعه

---

(١) ابن حجر : المعجم المفهرس ، ورقة ٨٢ ا و راجع أيضا ترجمة رقم ٢٠ ص ٥١٧ فى هذا الجزء من الانباء .

(٢) راجع : السخاوى : الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر ، ورقة ١٤ ا ، ونظم العقيان للسيوطى ، ص ٤٥ ؛ والنجوم الزاهرة فى قضاة مصر والقاهرة لابن شاهين (مخطوطة المتحف البريطانى ومنها صورة على فيلم بمكتبة آداب جامعة عين شمس) ورقة ١٢١ ا ، ابن حجر
Quatremére : Op, Cit. t. I, pt. 2, p. 209.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٣ ص ٣٤٦ .

(٤) هكذا كناه أبوه كما ورد فى كلامه هو عن نفسه فى معرض ترجمته له حيث قال « وأحفظ عنه أنه قال : كنية ولدى أحمد : أبو الفضل » .

(٥) ظل ابن حجر مقيما فى هذه الناحية المعروفة الآن بمصر القديمة حتى بلغ الثالثة والعشرين من عمره حين تزوج لأول مرة فى شعبان ٧٩٨هـ من ابنة كريم الدين بن عبد العزيز ناظر الجيش فى مصر .

(٦) ابن حجر : المعجم المفهرس ، ورقة ٨٢ ا .

فى ترجمة أحد المعتَقَدين بمصر وهو الشيخ يحيى الصنافيرى الذى «كثرت مكاشفاته حتى صارت فى حدّ التواتر [1]» .

وكان لنور الدين على ولدٌ من غير زوجته تجار ، فَصُل وقرأ «المنهاج» فى الفقه ثم أدركته المنية فكان موته نازلة ارفضّ لها صبر أبيه فاستسلم للوجد وأمسى لا يتقارّ من الجزع ، غير أن عقيدته فى الشيخ يحيى الصنافيرى حملته على تلقّى المصاب بجُنَّةٍ من صبره وذلك حين بشّره الشيخ بأن الله سيخلف عليه ولدا ويعمره [2] ، فولدت له «تجار» ولدهما أبا الفضل «أحمد» ، لكن ما لبث الأب أن مات وابنه ما زال فى الرابعة من عمره ، وكان قد عهد برعايته — حين حضرته الوفاة — إلى اثنين من أبرز رجالات عصره أحدهما زكى الدين الخروبى وثانيهما شمس الدين محمد بن القطان [3] الذى نقل عنه ابن حجر مرات عدّة فيما شهده ابن القطان ثم دوّنه فى ثنايا كتابه «إنباء الغُمر» ، ثم انقطع أخْذُه عنه بموته عام ٨١٣هـ [4]

غير أن الشخص الذى عنى بتربية أحمد الصغير أشدّ العناية كان زكى الدين الخرّوبى الذى ربطته بنور الدين علىٍّ رابطة المصاهرة ، نستدل على ذلك مما أورده ابن حجر ذاته من أن أباه كان متزوجا من أخته ، ولسنا نعرف أكانت هذه الزوجة هى التى أنجبت له الولد الذى قُبض قبل أحمد أم غيرها ، وعلى أية حال فما كاد نور الدين على يموت حتى كفل الخروبى أحمدًا اليتيم ورعاه وأدخله الكتّاب ، وسرعان ما تجلّت قدرته وظهرت مقدرته فى التحصيل ، فما انقضت خمس سنوات حتى كان قد أتمّ حفظ القرآن وتجويده ، كما وضح للعيان ما وهبه الله من حافظةٍ واعية حيث حفظ سورة مريم فى يوم واحد ، وقد عاونته هذه الحافظة القوية فيما بعد على استيعاب الأحاديث والروايات ، فكان لا يقرأ شيئًا إلّا انطبع فى ذهنه وظل حيًّا رغم مرّ السنين وتوالى الأحداث وتراكمها ؛ والواقع أن الفضل الأكبر فى إبراز ملكات أحمد وتوجيهها التوجيه الصحيح يرجع إلى زكىّ الدين الخروبى الذى لم يَألُ جهدا فى رعايته وتثقيفه ، وكان الخروبى كريم المهزّة فيما يتعلّق بتربية أحمد فجعل له مربية

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ رقم ١١٩٩ .
(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ رقم ١١٩٩ .
(٣) السخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ٥٨ أ .
(٤) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ج ٧ ص ١٠٤ .

خاصة وجعل له مدرسين خصوصيين منهم شمس الدين بن العلاف الذى صار محتسب مصر سنة ٧٩١هـ وهو الذى أقرأه القرآن ، وكذلك محمد بن السفطى ، فلما كان رمضان سنة ٧٨٥هـ(١) شخَص الخروبى إلى الحجاز وبصحبته أحمد ، وجاورا بمكة مدة تقرب من السنة ؛ وهنا أُتيحت لابن حجر الفرصة لمتابعة بعض الدروس الدينية تحت إشراف أول شيخ له فى الحديث ونعنى به عبد الله بن سليمان النشاورى(٢) الذى نعته اليافعى(٣) بأنه آخر أصحاب الرضىّ الطبرى ، وكان النشاورى ممن يعتد بهم ويُعَوَّل عليهم فى رواية الحديث ، وقد تهيأت الفرصة لابن حجر فى هذه السنة التى أقامها بمكة مجاورًا — أن يحضر عليه «صحيح البخارى» .

أما ثانى هذين الشيخين اللذين اختلف ابنُ حجر إلى دروسهما فى مكة فهو جمال الدين بن ظهيرة(٤) .

وقد أتم ابن حجر أثناء إقامته بمكة القرآن الكريم تلاوةً وحفظًا ، وكان المأمول — وقد حفظ الكتاب الكريم — أن يصلِّىَ بالناس إماما سنّةً جرى عليها القوم آنذاك يوم يتم الفرد حفظه ، غير أنه جدّ من الأُمور ما حال بينه وبين ذلك الشرف ، على أنه مما لاجدال فيه أن شخوصَهُ إلى مكة كان حافزًا له على التعلّق بدراسة الحديث والانكباب على استيعابه والتحقق من رجالاته وأسانيده ، حتى أصبح «المحدث» و«الحافظ» ، وما كاد يؤوب من بيت الله الحرام وقد استظهر كتاب الله الكريم ووعت ذاكرته «صحيح البخارى» حتى حضر دروس سليمان بن عبد الناصر الأبشيطى(٥) الذى كان «جيد الاستحضار للعلم» على حدّ قول ابن حجر ذاته عنه(٦) .

---

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ رقم ٥١٩ .

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ رقم ٢٢٢٩ ؛ وترجمة رقم ١٨ من وفيات سنة ٧٩٠ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ فى هذا الجزء من الانباء ، وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ج ٦ ص ٣١٣ .

(٣) اليافعى : مراة الجنان ، ص ٢٦٧ — ٢٦٩ ، وابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ رقم ٢٢٢٩ ، والمعجم المفهرس ، ورقة ٤٢ ا — ب ، والسخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ٨١ ا .

(٤) ابن حجر : المعجم المفهرس ، ورقة ٩٦ ا .

(٥) السخاوى : الضوء اللامع ج ٣ رقم ١٠٠٣ ، وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ج ٧ ص ٩١ .

(٦) راجع الانباء ، سنة ٨١١ هـ .

بيدْ أن موت زكى الدين الخروبى عام ٧٨٦هـ كان نكبةً عليه إذْ فَقَد العنايةَ التى كان يلقاها من وصيّه فى حياة وصيه ؛ وغبرت فترة ركود عاد بعدها ابن حجر – وقد بلغ السابعة عشرة من عمره – لمتابعة دراسته تحت إشراف وصيّه الثانى شمس الدين محمد بن القطان الذى درّس له الفقه واللغة والحساب[١] .

* * *

عنى ابن حجر بالدرجة الأُولى بدراسة الحديث وانصرف إليه انصرافًا غير مجزوءٍ مدى عشر سنوات امتدت من سنة ٧٩٧هـ حضر خلالها مجالس شيخيه وشيخَىْ عصره فى هذا الفنّ : عبد الرحيم العراقى والبلقينى ، وشيخه فى الفقه : ابن الملقِّن .

أما البلقينى فهو عمر بن رسلان الكنانى العسقلانى[٢] الذى كان يعدّ أبرز فقهاءِ عصره وضرب فى هذا الفنّ بسهمٍ وافر حتّى لقد استرعى انتباه اثنين من شيوخه هما تقى الدين السبكى المتوفى سنة ٧٤٤هـ الذى يُجمع ثقات المؤرخين على أنه كان لا يجارى فى هذا الميدان[٣] ، أما الآخر فهو محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان[٤] الذى لم يقدّم الإسنوى عليه أحدًا . وقد أظهر البلقينى منذ سنٍّ مبكرةٍ أصالةً فى حلّ المشكلات الفقهية على قواعد من المنطق حتّى لقد اختاره ابن عقيل ليكون نائب الحكم عنه[٥] ، كما أن ابن كثير جعله فى مرتبة ابن تيمية .

وكان البلقينى ذا نزعة إصلاحية ؛ ففى حوليات ذلك العصر إشاراتٌ صريحة لما كان له من فضلٍ فى إلغاءِ بعض المكوس مثل ضمان المغانى زمن الأشرف شعبان[٦] ، وقد خلّف البلقينى مؤلفات قلائل ولكنها ذات أهمية بالغة فى الفقه لا يزال معظمها موجودًا ، ويتجلى تقدير

---

(١) ابن قاضى شهبة : طبقات الشافعية (مخطوط بالمتحف البريطانى) ، ورقة ١٩٥ ا ، السخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ١٠٨ ب .

(٢) وردت هذه النسبة فى طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ، ورقة ١٩٠ ا ، ولحظ الألحاظ لابن فهد ص ٢٠٦ ، Brockelmann: Gesch. der. Ar. Lit., II, p. 4 ، ولكنها لم ترد فى الانباء ، ولا فى ذيل السيوطى ص ٣٧ ، ولا فى الشذرات ، ج ٧ ص ٥١ .

(٣) التذكرة للدمشقى ص ٥١ ، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٣٥٢ ، والشذرات لابن العماد ، ج ٦ ص ١٨٠ ، وابن فهد : لحظ الألحاظ ، ٢٠١ .

(٤) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٣ رقم ٨٩١ ، والشذرات ج ٦ ص ١٦٤ .

(٥) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ، ورقة ١٩٠ ب .

(٦) راجع الضوء اللامع للسخاوى ، ج ٦ ص ٨٥ — ٨٦ ، ولحظ الألحاظ لابن فهد ، ص ٢٠٨ .

ابن حجر لقفه أستاذه فى ترجمتيه اللتين أودعهما إنباء الغمر والمعجم المفهرس ، وكذلك ترجمته إياه فى ذيل الدرر ، غير أن البلقينى كان ركيك الأسلوب فى العربية ضعيفه حتى ليقول النواجى[1] الشاعر المصرى إن الشيطان « وجد سبله إلى البلقينى مقفلة فجاءه من باب ما نظم ».

أما ثانى هؤلاء الأساتذة الذين يدين لهم ابن حجر بالفضل فهو ابن الملقن الذى خلّف مجموعةً ضخمةً من الكتب القيمة[2] ، وقد وُلد ابن الملقن بالقاهرة سنة ٧٢٣هـ ، وكان أبوه قد قدم فى الأصل من وادى آش بإسبانيا ومن ثم يرد اسمه أحيانا فى ترجماته بالوادى آشى ، وعدّه كل من ابن فهد والسيوطى بين جماعة الحفّاظ ، وقد شرع ابن الملقن فى أخريات حياته فى وضع شرح لصحيح البخارى فى قرابة عشرين مجلدة ، على أنه يقال إنه كان فى دروسه أحسن منه فى كتاباته .

ولقد شارك ابنَ الملقن فى مضمار الحديث معاصرُه عبدُ الرحيم بن الحسين المعروف بالعراقى الذى برز فى القراءات واللغة وفقهها[3] ، فأكثر من الرحلة فى طلب الحديث ، وهيّأت له أسفاره العدة الفرصةَ لمعرفة رجالاته مما كان له أثر غير منكور فى توجيه تلميذه ابن حجر حتى صار إليه الرجوع فيه ، وعليه المعوّل فى التثبّت من رواته ، وقد ولى العراقى وظائف التدريس والإفتاء فى مصر ودمشق ومكة ، وخلاصة القول أن ابن حجر تتلمذ على يد ثلاثةٍ من أعلام فنونهم ، ولقد أجمل ابن شهبة أهميتهم فى نعته إياهم بأنهم كانوا معجزة زمانهم[4] .

* * *

ولقد شَغل ابن حجر كثيرًا من الوظائف الهامة فى الإدارة المملوكية المصرية ، وهى وظائف هيّأت له السبل للوقوف على ما جريات السياسة المصرية ودخائلها آنذاك ، ومكّنته من الاتصال المباشر بالمصادر الأولى لأحداث هذا العصر سواءٌ أكانت هذه المصادر هى السلاطين أنفسهم أم كبار رجالات الدولة أم طلاب العلم أم الوثائق التى لم تتوفّر كثيرًا لمن عاصروه من المؤرخين ، ويتجلى هذا كله فيما ازدحمت به سطور «الإنباء» من الإشارات الجمّة إلى روايته عن بعض السلاطين كالمؤيد شيخ والظاهر ططر ، وفى استعماله مكاتبات وتقارير لم تردْ عند غيره ،

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٧ رقم ٥٧١ .
(٢) لحظ الألحاظ لابن فهد ، ص ٢٠١ .
(٣) ابن فهد : لحظ الألحاظ ، ص ٢٠١ .
(٤) ابن قاضى شهبة : طبقات الشافعية ، ورقة ١٩٢ ب .

ومثال ذلك ما سيراه القارئ من التقرير الذى كتبه إبراهيم بن البقاعى عن حملات جقمق الثلاث التى أنفذها لمحاربة قراصنة الكتلان والاسبتارية وردس مما يلقى ضوءا جديدا كل كل الجدّة على حقيقة هذه الحملات مما يغاير ما اتفق عليه حتى الآن بين المؤرخين[1] ، ومثال دقته حين يورد هذا التقرير يثبته بخط البقاعى .

واستطاع ابن حجر بفضل مكانته فى دوائر الحكم العليا أن يصوّر فى الأنباء أحداثا معينة فى حقيقتها مثل كشفه القناع عن محاولة فاشلة لمحاولة صليبية بين أراجون والحبشة فى زمن برسباى لسحق قوة مصر وتحويل مجرى النيل[2] ، وهو بهذا يرينا أن فكرة فيليب دى مزيير Philippe de Meziére قد ظلت حية فى أذهان جماعات كثيرة من أهل الغرب فى القرن الخامس عشر ، وأهمية هذا عند المشتغلين بدراسة الحروب الصليبية هو إمكان كتابة فصول جديدة فيها معلومات تظهر لأول مرة فى الشرق والغرب على السواء .

وتهيأ لابن حجر أن يشغل وظائف التدريس المختلفة والإفتاء ودار العدل وقاضى القضاة الشافعية ، ويلاحظ أنه عنى عناية فائقة بالتدريس الذى لم يصرفه عنه شىء ألبتة حتى أيام توليّه القضاء والإفتاء ، وكان لا يقدّم عليه أى منصب مهما بلغ من الرفعة ، وكانت مجالس إملائه تزدحم بشخصيات كبيرة لمعت فى أفق الحديث والتاريخ والأدب .

تولى ابن حجر تدريس الحديث وقد اكتملت له أسبابه فعهد إليه السلطان فرج بن برقوق بعقد مجالس إملائه فى المدرسة الشيخونية عام ٨٠٨ (= ١٤٠٥م) ويشير القلقشندى إلى أن وظيفة التدريس بهذه المدرسة كان يُعهد بها – من قِبل السلطان – إلى أبرز رجالات هذا العصر ، ولقد عكف ابن حجر على الإملاء وعكف تلاميذه على الأخذ عنه ، فإذا مجالس إملائه فى الشيخونية تؤلف فيما بعد كتابه « الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط الإسماع » ، ثم قام فى العام التالى بتدريس الحديث ولكن فى المدرسة المحمودية التى كانت من أحسن مدارس عصرها فى مصر والشام إلى جانب ما زخرت به من آلاف المجلدات فى شتى فنون المعرفة السائدة يومذاك ، والظاهر أن ابن حجر كان حريصا على تولّى أمر هذه المدرسة نظرا لمكتبتها ، إذ يحدّثنا تلميذه السخاوى بأن شيخه عمل لها فهرستين إحداهما بالحروف الهجائية والأخرى حسب

---

(١) Cf. H. Habashi ; Egyptian Expeditions against Dastelrosso & Rhodes.

(٢) السخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ١٣٣ ب .

الموضوعات ، وظل ابن حجر بهذه المدرسة قيّما على مكتبتها ثلاث سنوات نُقل بعدها إلى مدرسة جمال الدين الأُستادار عند أول افتتاحها سنة ٨١١هـ، ويذكر المقريزى أنه كان بها خمسةٌ من شيوخ العلم يتناول كل منهم ثلاثمائة درهم شهريا .

* * *

وتتناول مخطوطة «إنباء الغمر بأنباء العمر» تاريخ مصر والشام والدول التى تتاخمهما والتى كانت لها بهما علاقات أيا كانت صورة هذه العلاقات ، وكذلك تراجم الرجال والنساء الذين قُدّر لهم أن يموتوا خلال هذه الحقبة التى تتضمنها «الإنباء» ونعنى بها من سنة ٧٧٣هـ (وهى سنة مولد ابن حجر) حتى عام ٨٥٠م أى قبل وفاته بعامين ، ومن ثم كانت الإنباء شاملة للفترة الأخيرة من حكم السلطان شعبان ثم برقوق وفرج والمؤيد شيخ محمودى وبرسباى ولجزء من سلطنة جقمق ، ولم يقف ابن حجر عند حدّ الأحداث السياسية فى عام يومه إذ ذاك بل تناول الأوضاع السياسية والاقتصادية والتجارية ، كما تضمّن إشاراتٍ فريدةً إلى التكتلات الصليبية الغربية والمحالفات التى كان الغرض منها القضاء على قوة مصر ، وهى أحداث ضخمة أيّدتها الوثائق المحفوظة فى بعض دول أوربة .

كذلك ألمّ بالأوضاع الاجتماعية للشعب المصرى ، ولم تفته الإشارة فى كثيرٍ من الأحيان إلى الأدب الشعبى ممّا نستطيع معه رسم صورة حية لهذا المجتمع ، ومن ثم تطرّق إلى ذكر الأُدباء والفقهاء والقضاة ورجال الدين والمعتقَدين وأصحاب الحرف وشهيرات النساء فى عالم العلم والغناء والسياسة ، كما أشار إلى التطورات التى أخذَت سبيلها إلى الحياة اليومية سواء ما كان منها نابعا من الناس أنفسهم أو متّصلا بتفسيرات ترتكز على أساس من الفقه والشريعة كنظام الأوقاف وما كانت تمليه سياسة الوقت إذ ذاك ، هذا إلى ما تضمنه «الإنباء» من وثائق ضاعت أُصولها أو أُخرى استكتبها من أصحابها أنفسهم فكانت له بذلك أسبقيةٌ علَى كثير من مؤلفات غيره .

* * *

وقد اعتمد ابن حجر فى تدوين محتويات «إنبائه» على عديد من المراجع المعاصرة التى ذكر أسماء أصحاب البعض منها فى مستهل كتابه ، ثم أشار فى كثيرٍ من المواضع – وحيث استلزم الأمر – إلى مَن أخذ عنهم ، وقد كتب إليه البعض بأنباء حضروها وكان هو غائبًا عنها ؛ ثم هناك فريق رحل إليهم ابن حجر ذاته فحدّثهم وحدّثوه وسمع منهم ، وكان ابن حجر من

أصحاب الرحلة فى تتبع الأخبار ما بين صعيد مصر واسكندريتها وبلاد الشام والحجاز واليمن ، ولقد أتاحت له هذه الأسفار مزيدًا من الأخبار والتراجم لا نجدها بهذه الوفرة وتلك الدّقة عن غيره ممن عاصروه كالمقريزى والعينى وأبى المحاسن. بل إن المقارنة بين الأحداث والتراجم التى ذكرها ابن حجر فى هذا الكتاب وبين مثيلاتها عند هؤلاء المؤرخين الثلاثة على وجه الخصوص تجعل لصاحبنا الصدارة فى المجال التاريخى ، نقول هذا بعد نظر طويل فى مؤلفات ذلك العصر على الإجمال ، ثم إن هناك مصدرًا آخر لم يتوفّر لهؤلاء المؤرخين الآخرين - وإن تَوَفّر فتوَفُّرٌ مجزوء - .وهو ذو شقين : أحدهما تولّى ابن حجر بعض المناصب الكبرى فى الدولة المملوكية مِمَّنْ شاركه فى بعضها غيره ، أو مناصب لم يشركه فيها سواه كالإفتاء ودار العدل وقضاء القضاة الشافعية .

أما الشق الآخر فهو معرفته الشخصية لبعض السلاطين معرفةً ترقى إلى حد الصداقة والمجالسة واستشارتهم إياه فيما بَهُم عليهم وأغلق من أُمور السياسة ذات الصلة بالشرع ، حتّى لقد أخذ بعض الأخبار عنهم ناسبًا كل خبر لمصدره ، وبذلك توفرت له المادة التاريخية إلى جانب الصنعة التاريخية التى هيأتْها لها دراساته العميقة للأحاديث الشريفة ورجالاتها .

* * *

ولقد كانت النية فى مبدأ الأمر الاعتماد فى نشر هذا الكتاب على النسخة التى كتبها ابن حجر بخط يده والمحفوظة بمكتبة الظاهرية بدمشق ، ولم أكتف بذلك بل رجعتُ إلى سبع نسخ أُخرى ، وهذا بيانها كلها ورموزها المستعملة فى حواشى هذه النشرة :

ظ : نسخة بخط المؤلف فى المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٢٤١ تاريخ .

ز : نسخة بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة رقم ٧١٠ تاريخ .

ل : نسخة بالمتحف البريطانى بلندن رقم Add. 7321.

ك : نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ٢٩٤٢/١

ف : نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس رقم 1601.

هـ : نسخة فى السعيدية بحيدر أباد ، بالهند ، رقم ٩٤ تاريخ .

ش : نسخة المدينة المنورة . رقم ٥٢٣ مدينة .

ع : نسخة خزائنية بصنعاء : على فيلم بدار الكتب المصرية ،

وربما قيل إنه كان يمكن الاكتفاء بالنسخة التي كتبها ابن حجر ذاته بخط يده ، وهي نسخة الظاهرية (ظ) ، لكن تبيّن لي أنها لاتعدو أن تكون «مسودة» أولى كتبها لنفسه ، هذا بالإضافة إلى الإشارات القلمية التي دوّنها ابن حجر مما يشير إلى ذلك ، وأذكر على سبيل المثال أنه في ترجمة رقم ٤ في وفيات سنة ٧٨٦هـ كتب «يحوّل من سنة ٧٨٥» ؛ ويلاحظ أيضا في وفيات هذه السنة — كما جاءت في نسخة ظ — أنها لم ترتب أبجديا فترجمة رقم ١ سنة ٧٨٦ جاءت في ظ بعد رقم ١٠ . وقد لاحظ هو نفسه ذلك فكتب أمامها «ترتب» مما يُفهم منه في يُسْرٍ أنه جعلها مسودّةً ، وقد اعتزم — لو أن الوقت أسعفه والعمرَ مُدَّ له — أن يجعلها في نسق كالذى اصطنعه في الدرر الكامنة ، ثم سار على نهجْه فيه تلميذه السخاوى في الضوء اللامع من حيث الترتيب الأَبجدى في اسم الشخص ثم أبيه ثم جدّه وهكذا دواليك حيث اقتضَتْ الضرورة وألحَّتْ — أن «أُرتب» التراجم حسب حروف المعجم حين يُعْوِز هذا الترتيب .

وحين ترجم لشاه شجاع (وهي الترجمة رقم ١٤ لوفيات سنة ٧٨٧ ص ٣٠٦ من هذا الجزء) جاء في ظ : «شاه شجاع صاحب شيراز وبلاد فارس ، كان عالماً فاضلًا محبًّا للعلماء والعلم ، كتب الخط الفائق وشارك في العلم» ، ثم أضاف في ورقة منفصلة (ورقة ٦٩ أ من نسخة ظ) الترجمةَ الواردة هنا داخل الإنباء رقم ١٤ وذلك مع شيء من التغيير في بعض النسخ الأُخرى .

ومما يدلّ على أن نسخة ظ هي المسودّة أنه كتب في ورقة ١٦٧أ منها في الصلب : «شرف الدين الأَنطالى باللام ، كان من الصوفية البسطامية» ، ثم عاد في هامش نفس الصفحة فكتب الترجمة الواردة في المتن فيما بعد رقم ٢٨ ص ٣٠٠ هنا باسم «محمود» وهي لنفس المترجم .

وفي أثناء دراستي للدكتوراه في جامعة لندن ، أشار عليّ الأستاذ الدكتور برنارد لويس أن أُلحِق الرسالة الأَصليّة بنشر قسم من «إنباء الغمر» ، وشاركه هذه الإشارة الأُستاذان سير هاملتون جب ، وهارولد بووين ثم زكّى هذه الفكرة المستشرق الإيطالى الأستاذ ديلّافيد ، الذى بذل لي من وقته وجهده الكثير أثناء وجودى برومة فيسّر لي مكتبته الخاصة ومكتبة الفاتيكان ، فاستجبْتُ لهم جميعاً مرَحباً ، وأَقبلْتُ على العمل إقبالاً ظلّ ملازمى منذ سنة ١٩٥٤ حتى الآن ، فوثّق معرفتي بابن حجر وحياته وأسلوبه وأقام وشيجةَ صداقةٍ عندى نحوه ، ولقد وجدتني مضطرا — في لندن — إلى استعمال نسخة ظ فتفضلت جامعة عين شمس فبعثَتْ إليّ مشكورةً بصورةٍ كاملة منها هي اليوم في مكتبة كلية الآداب بها ، ولقد

أتيح لى أثناء دراستى بالخارج أن أقارن محتويات نسخة ظ بكثير من نسخ المخطوطة فى رومة (مكتبة الفاتيكان) والمتحف البريطانى بلندن والمكتبة الأهلية بباريس وأرانى مدينا بالفضل الكبير لأصدقائى فى هذه الدور وللعاملين بها فقد يسّروا لى سبل الاطلاع على ما أريد ، ولم يبخلوا علىّ بما أردت وفوق ما كنتُ أريد دون مَنٍّ ولا ضجر . كذلك أشكر أعضاء لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فقد رأوا أن يكون « الإنباء » من بين ما تقوم اللجنة بنشره .

ولقد نسختُ نسخة ظ ، ثم قارنتُها بالنسخ الأُخرى التى هَيَّأَ لى الوقت توفّرها فى مصر أو الخارج وجعلت التقدمة فى النشر لما كتبه ابن حجر بخط يده إلّا حيث اختلف الرسم ليوضع الصحيح مع الإشارة فى الهامش إلى ما بين النسخ من اختلاف ، وضبطت الأعلام بقدر ما وسعنى الجهد ، كما رجعت فى المادة التاريخية التى تضمنتها أخبار « الإنباء » إلى حوليات ذلك العصر من مشاهدى العيان لهذه الحقبة ممن لازالت كتب معظمهم رهن الخطيات فى دور الكتب فى القاهرة والاسكندرية ولندن وكمبردج وأكسفورد وباريس ورومة والفاتيكان وليدن وتركيا وكذلك أفلام قسم المخطوطات بالجامعة العربية كما رجعتُ أيضا إلى الأبحاث الحديثة التى وضعها بعض المستشرقين والمؤرخين من الكاتبين بالعربية أو الانجليزية أو الفرنسية وأشرت إلى ذلك كله فى الحواشى فى موضعه الخاص به .

أما الأعلام الذين ورد ذكرهم فى ثنايا « إنباء الغمر » من الفقهاء والعلماء والمحدّثين والرواة ورجال السياسة والدين والعامة فقد رجعتُ إلى تراجمهم فى الكتب المطبوعة والخطيّات ، متجنّبا الإطالة ومكتفيا بإحالة القارىء إلى تلك المظان – إلاّ حيث يتطلب النص شرحاً وإيضاحا ، والعَلَمُ تحقيقا – واتبَعْتُ ذلك الطريق حتى لا تتخم الحواشى وتطغى على المتن ، وسيجد القارئ فى نهاية هذا الجزء – وهو أول أجزاء تكمل بها الإنباء مطبوعة – ثبتًا بالمصادر والمراجع التى استشرتها فى إخراج هذه النسخة أما الفهارس التفصيلية لأسماء الأعلام والأماكن والوظائف والكتب الواردة فقد أرجأتها إلى نهاية الجزء الثالث من هذا التقسيم للإنباء .

وبعد فأرجو أن أكون قد وفِّقْتُ فى إخراج هذه النسخة ، وما التوفيق إلا من الله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

القاهرة فى أول يناير ١٩٦٩ حسن حبشى

نسخ المخطوطة

التى روجعت فى تحقيق هذا الجزء

ظ : الظاهرية بدمشق وهى مسودة المؤلف وبخط يده رقم ٢٤١ تاريخ .

ع : نسخة خزائنية بصنعاء ، على فيلم بدار الكتب المصرية .

ز : النسخة الأزهرية (مكتبة الجامع الأزهر برقم ٧١٠ تاريخ) .

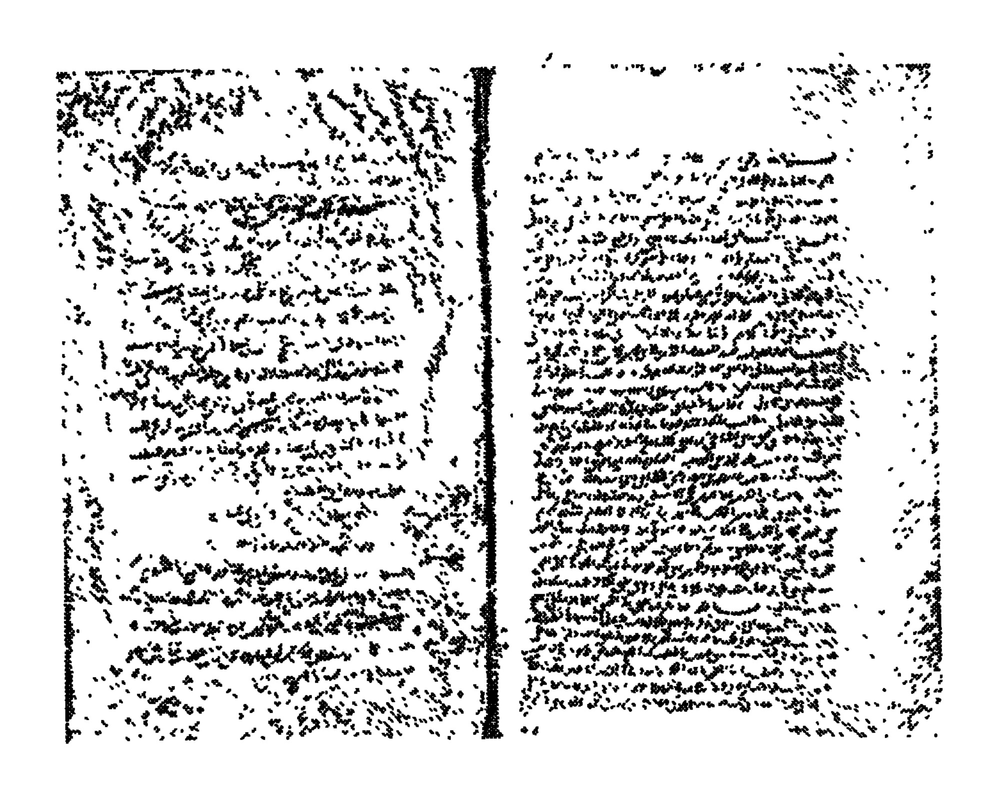
ك : نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا ٢٩٤٢ — ١

ل : نسخة المتحف البريطانى بلندن رقم Add. 7321 .

ف : نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٦٠١ .

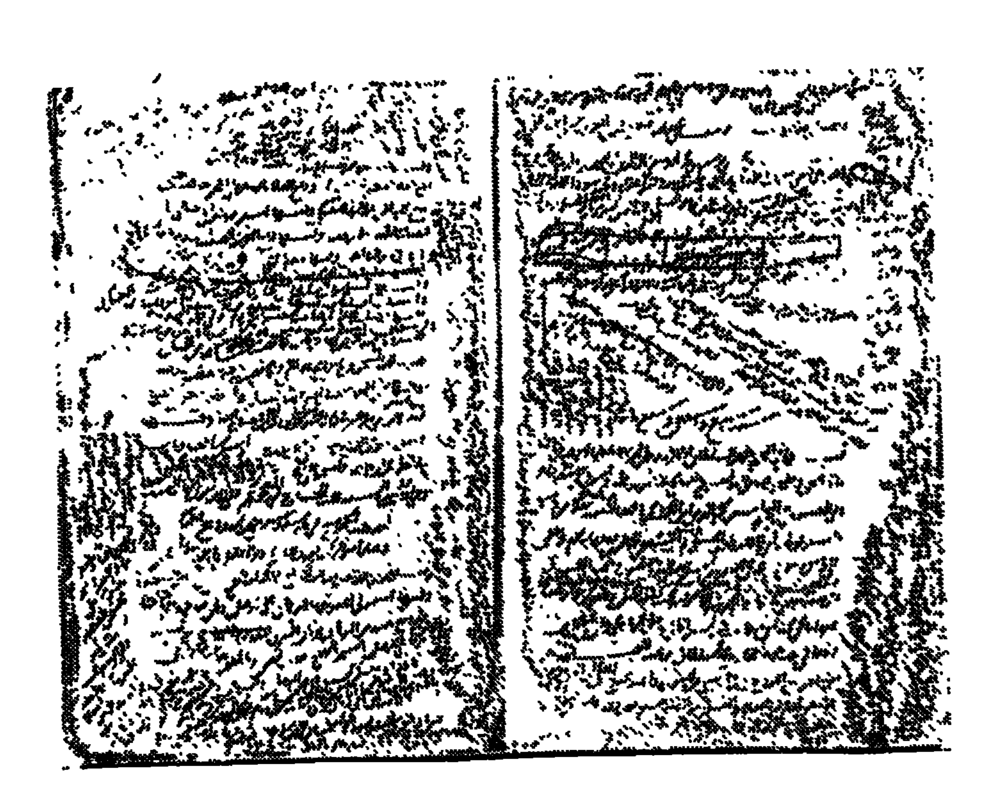
هـ : نسخة بالسعيدية . حيدر أباد الهند ، رقم ٩٤ تاريخ .

ش : نسخة المدينة المنورة ، رقم ٥٢٣ مدينة .



– ١ –

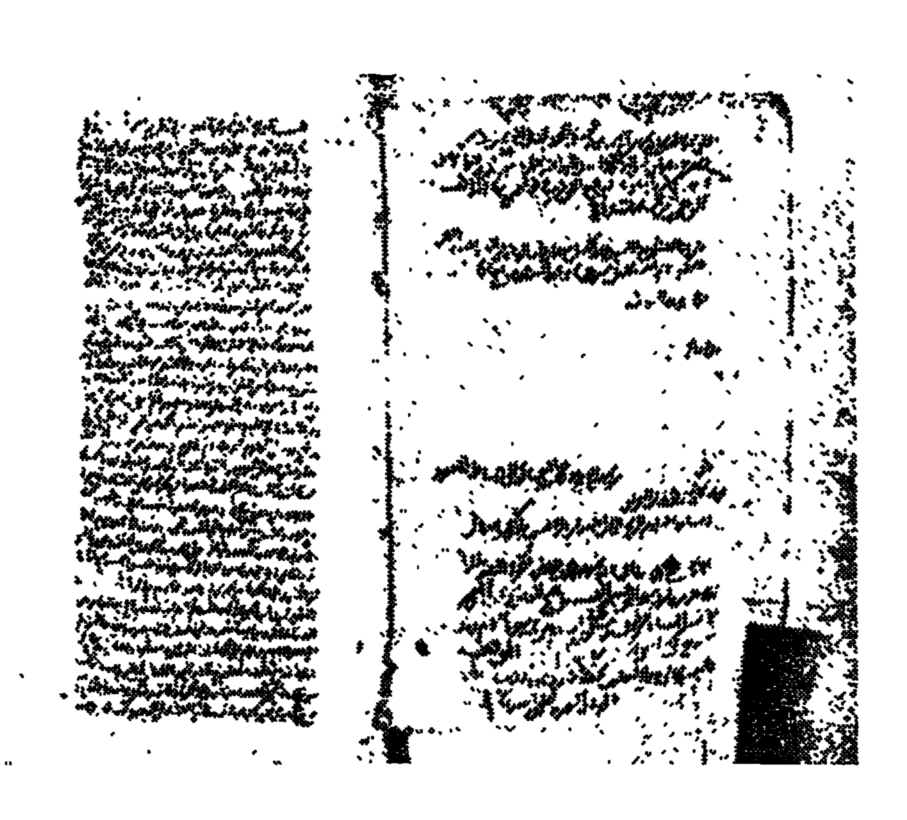
بداية مخطوطة الانباء بالظاهرية بدمشق ، وهى بخط ابن حجر نفسه
وفى أزمنة مختلفة (انظر المتن ، ص ٣ – ١١)



- ٢ -

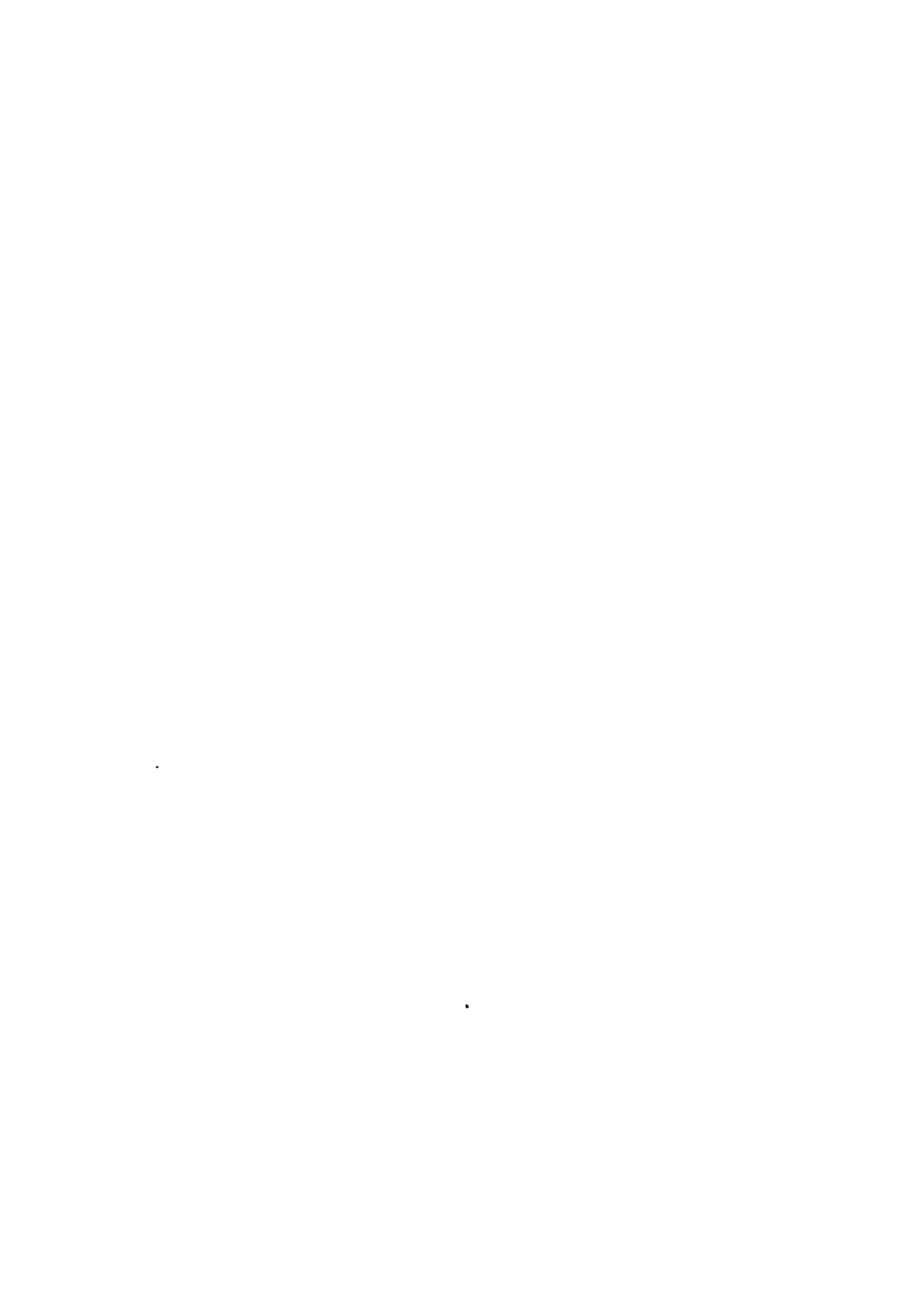
(من مخطوطة الظاهرية بخط ابن حجر ، انظر المتن صفحة ١٠٢ ـ ١٠٦)





– ٣ –

(مثالان من خط ابن حجر وابراهيم البقاعى ، انظر مقدمة المتن)



إنباء الغمر بأنباء العمر

لشيخ الإسلام

الحافظ ابن حجر العسقلانى

٧٧٣ - ٨٥٢ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله[١] على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الباقى وكل مخلوق يفنى ، الواقى ولو أعرض عن[٢] عبده لما استغنى . سبحانه له الصفات العلى والأسماء الحسنى : قسم الأرزاق والآجال فى الطرفين[٣] والأثنا . وقدّر الأحوال خوفًا وأمنا . وكل عنده لأجل مسمى . وقد أحاط[٤] علما فلكل أقصى وأدنى . أحمده وأستعينه وحق لعبده أنه بمحامده يغنى ، ولا يحصى الثناء عليه ولو أثنى العبد ما أثنى .

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له : شهادةً ترفع قائلها إلى المقام الأسنى .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الثقلين إنسا وجنا ، المنعوت بأكرم الأخلاق وأطيب الأعراق من هنا[٥] وثمّنى : المرتقى إلى المراتب العلية حتى كان قاب قوسين أو أدنى . - صلى الله عليه وسلّم- وعلى آله وصحبه الذين هاجروا وهجروا ، وأوذوا[٦] ونصروا ، فسبق الآباء وتلاهم الأبنا ، صلاة وسلاما يتلازمان[٧] فليلتزمان لمديمهما بالحسنى .

أما بعد ، فيقول العبد الضعيف أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن محمود بن أحمد بن حجر العسقلانى الأصل . المصرىّ المولد . القاهرىّ الدار : هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذى أدركتُه منذ مولدى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وهلم جرا .

---

(١) فى ز « رب يسر ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه » ، وفى ع « رب يسر وهون وأعن واختم بخير يا كريم ، اللهم صل على سيدنا محمد » ، وفى هـ « رب يسر وأعن واختم بخير يا كريم » ، وفى ك « .... على سيدنا محمد خير خلقه » .

(٢) « عن عبده » ساقطة من ظ .

(٣) فى ك « الطرس الأثنى » .

(٤) « وقد أحاط علما للكل » فى ك ، وقد سقطت من ز ، ع .

(٥) فى ك « من دنا وتمنا » وفى هـ « من هنا وهنا » بتشديد نون هنا الثانية .

(٦) فى ع ، ز ، ك ، هـ « وأووا » ، وهذا منظور فيه الى الآية الكريمة « والذين اووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض » ، سورة الأنفال ، اية رقم ٧٢ .

(٧) فى هـ « متلازمان » ... وفى الاصل فليتزمان

مفصلا فى كل سنة أحوال[١] الدول من وفيات الأعيان ، مستوعبا لرواة الحديث خصوصا من لقيته أو أجاز لى ، وغالب ما أودعته فيه ما شاهدته أو تلقّفته ممن أرجع إليه أو وجدته بخط من أثق به من مشايخى ورفقتى كالتاريخ الكبير[٢] للشيخ ناصر الدين بن الفرات وقد سمعتُ عليه جملة من الحديث ، ولصارم الدين ابراهيم بن دقماق[٣] وقد اجتمعت به كثيرًا وغالب ما أنقله من خطه ومن خط ابن الفرات عنه ، وللحافظ العلامة شهاب الدين أحمد بن علاء الدين حجى[٤] الدمشقى وقد سمعت منه وسمع منّى ، والفاضل البارع المتفنّن تقى الدين أحمد بن على المقريزى[٥] ، والحافظ العالم شيخ الحرم تقى الدين محمد بن أحمد ابن على الفاسى[٦] القاضى المالكى بمكة ، والحافظ المكثر صلاح الدين خليل بن محمد بن محمد الأَقْفَهْسِى[٧] وغيرهم .

وطالعت عليه تاريخ القاضى بدر الدين محمود العينى[٨] ، وذكر أن الحافظ عماد الدين ابن كثير[٩] عمدته فى تاريخه وهو كما قال ، لكن منذ قطع ابن كثير صارت عمدته على تاريخ ابن دقماق ، حتى يكاد يكتب منه الورقة الكاملة متوالية وربما قلّده فيما يهم فيه حتى فى اللحن الظاهر مثل « أخلع على فلان » ، وأعجب منه أن ابن دقماق يذكر فى بعض الحادثات ما يدل على أنه شاهدها فيكتب البدر كلامه بعينه بما تضمنه ، وتكون تلك الحادثة وقعت

---

(١) « أحوال الدول » غير واردة فى ز .

(٢) المقصود بذلك كتاب تاريخ الدول والملوك لابن الفرات (٧٣٥ - ٨٠٧ هـ) الذى نشر بعض أجزائه الأخيرة الدكتوران قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين .

(٣) هو ابراهيم بن محمد بن دقماق المؤرخ المصرى المتوفى سنة ٨٠٩ هـ .

(٤) هو أحمد بن حجى بن موسى السعدى الحسبانى الدمشقى المتوفى سنة ٨١٦ هـ ، وقد ذيل كتابا فى التاريخ على الذهبى بدأ فيه من سنة ٧٤١ هـ حتى سنة ٨١٥ هـ ، انظر الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٧٠ .

(٥) هو تقى الدين أحمد بن على المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ والمعروف بمؤرخ الديار المصرية ، وصاحب السلوك ، والخطط وغيرهما .

(٦) ولد الفاسى بمكة سنة ٧٧٥هـ ، ورحل كثيرا فى طلب الحديث ، ووصفه ابن حجر فى معجمه بأنه لم يكن فى الحجاز مثله ، وقد اهتم بالتاريخ وبأخبار مكة خاصة ، وله فيها كتاب « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ، « والعقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » ومات سنة ٨٣٢ هـ .

(٧) كانت بينه وبين ابن حجر مودة وسمع كل منهما على الآخر ، ومات سنة ٨٢٠ هـ .

(٨) يقصد بذلك عقد الجمان للعينى المتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، انظر الضوء اللامع ١٠/٥٤٥ .

(٩) هو عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير البصروى صاحب كتاب البداية والنهاية فى التاريخ ، وسيورد ابن حجر ترجمته فى وفيات سنة ٧٧٤ هـ .

بمصر وهو بعيد [١] فى عينتاب [٢] ، ولم أتشاغل بتتبع عثراته ، بل كتبتُ منه ما ليس عندى ، مما أظن أنه اطلع عليه من الأمور التى كنّا نغيب عنها ويحضرها ؛ وسمّيْتُه :

إنْبَاء الغُمْر : بأَنْبَاء [٣] العُمْر

واللهَ أسأل أن يختم لنا بخير .

* * *

وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلا على ذيل [٤] تاريخ الحافظ. عماد الدين بن كثير ، فإنه انتهى فى ذيل تاريخه إلى هذه السنة ؛ ومن حيث الوفيات أن يكون ذيلًا على الوفيات التى جمعها الحافظ. تقى الدين بن رافع [٥] فإنها انتهت أيضا إلى أوائل هذه السنة ، وعلى الله تعالى أعتمد ، ومن فيض كرمه أستمد وهو المستعان ، وعليه التكلان.

ثم قدّر الله سبحانه لى الوصول إلى حلب [٦] —حرسها الله تعالى— فى شهر رمضان سنة ست وثلاثين [وثمانمائة] ، فطالعتُ تاريخها الذى جمعه الحاكم بها العلّامة الأوحد الحافظ. علاء الدين [٧] ذيلًا على تاريخها لابن العديم وقد بيض أوائله ، فطالعتُه كله من المبيضة ثم من المسودة ، وألحقتُ فيه أشياء كثيرة ، وسمعتُ منه أيضا وسمع منّى ، متّع الله ببقائه .

* * *

---

(١) فى ظ ، ه « بعد » .

(٢) عينتاب التى ينسب إليها المؤرخ العينى ، قلعة حصينة ورستاق قرب حلب ، كما أن رستاقها دلوك ، راجع ابن الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ٢/٩٧٧ .

(٣) فى ظ «انباء» بدون همزة للالف الأولى ، ولكن توجد نقطة فوق النون وفى ه « أبناء » .

(٤) «ذيل» غير واردة فى ظ .

(٥) راجع ترجمته فى وفيات ٧٧٤ ه ، وفى الدرر الكامنة لابن حجر ٣/١٧٦ ، وابن قاضى شهبة : الاعلام بتاريخ أهل الاسلام (صورة شمسية بدار الكتب المصرية) ورقة ١٢٤ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ٦/٢٣٤ ، هذا وقد نشر له عباس العزاوى كتاب « تاريخ علماء بغداد » المسمى «منتخب الآثار» ، بغداد ١٩٣٨ .

(٦) وذلك صحبة الحملة التى قام بها الملك الأشرف برسباى ، ولكنها لم تؤد إلى نتيجة ، وقد كان من رأى ابن حجر الذى لم يبخل به على برسباى هو ألا جدوى من هذه الحملة .

(٧) أمامها فى هامش ه « أبى عثمان بن خطيب الناصرية الشافعى » وتحتها أمام ابن العديم « وأظن أنه صاحب كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف » .

سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة

استهلت والخليفة : المتوكل المعتضد محمد بن المكتفى بن الحاكم العباسى .

وسلطان الديار المصرية : الأشرف شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر محمد بن الملك[1] المنصور قلاون النجمى[2] الصالحى .

ومدبّر المملكة : منكلى بُغَا[3] ، والدوادار الكبير طُشْتُمُر[4] ، ونائبه بدمشق منجك[5] [اليوسفى] . ونائبه بحلب . أَشِقْتَمِر[6] ثم نُقل عن قريب لطرابلس واستقر أَيْدَمر[7] .

وصاحب[8] مكة : عجلان بن رُمَيْثة ، وسيأتى نسبه فى سنة وفاته .

وصاحب المدينة : عطية[9] بن منصور بن جماز بن هبة الحسينى .

---

(١) بعدها فى ز « الأشرف بن الملك » .

(٢) غير واردة فى ظ ، ه .

(٣) هو منكلى بغا بن عبد الله الشمسى الذى رقاه الأشرف سعبان بن حسين واختصه حين ولاه حلب ـ بأمر جديد فى الدولة المملوكية ذلك أنه أضاف إليه من عسكر الشام أربعة الاف فارس « لتبقى منزلته أكبر من منزلة نائب الشام » على حد قول أبى المحاسن فى المنهل الصافى ٣ / ٣٦٧ ا ـ ٣٦٧ ب ؛ والدرر الكامنة ٤/٩٩٨ ، ويلاحظ هنا أن تعبير «مدبر المملكة» يقصد به وظيفة «الأتابكية» .

(٤) لم يترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة إذ أن الترجمة الواردة هناك ٢/٢٠١٨ من قلم السخاوى كما يستفاد من الحاشية فى المرجع المذكور ، ويلاحظ أن طشتمر بن عبد الله العلائى هذا هو أول دوادار فى تاريخ الادارة المملوكية صار أمير مائة مقدم ألف ، راجع النجوم الزاهرة ١١/٥٥ والمنهل الصافى ٢/٢٢٨ ا .

(٥) أبو المحاسن : المنهل الصافى ٣/٣٦٤ ا ـ ٣٦٦ ب .

(٦) أبو المحاسن : المنهل الصافى ١/٢٢٧ ا ، ولعل أهم عمل قام به أشقتمر فى الدولة المملوكية هو نجاحه فى إتمام فتح «سيس» وإزالته الدولة الأرمنية ، ويلاحظ المشتغلون بالتاريخ المملوكى أهمية هذا الفتح فى أن «سيس» أصبحت نيابة عقب الفتح المصرى مباشرة .

(٧) هو الأمير أيدمر بن عبد الله الآنوكى المعروف عند الحلبيين فى وقته : «بسلام عليكم» ، الدرر الكامنة ١/١١٢٧ ، والمنهل الصافى ١/٢٨٩ ب .

(٨) ربما كان لكلمة «صاحب» هنا دلالة تختلف عن دلالتها فى غير هذا الموضع وسبب ذلك أن عجلان بن رميثة وأخاه ثقبة عمدا فى سنة ٧٤٤ هـ إلى شراء إمرة مكة من أبيهما رميثة ـ حين كبر وضعف ـ بستين ألف درهم وصار لكل منهما الحكم . راجع الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، ورقة ١١٣ ب ، وابن دحلان : أمراء البيت الحرام ، ص ٣١ ـ ٣٢ ، والمنهل الصافى ٢/٣٧٦ ا ـ ب .

(٩) هكذا فى ظ ، ل ، ز ، ك ، ولكنه « عطيفة » فى المنهل الصافى ١/٤٤٩ آ .

وصاحب البلاد اليمنية ؛ الأفضل عباس[١] بن المجاهد على بن المؤيد داود بن المظفر يوسف ابن المنصور عمر بن على بن رسول .

وصاحب ماردين ؛ الملك المظفر داود[٢] بن الصالح محمود بن الغازى الأرتقى .

وصاحب حصن كيفا[٣] ؛ الملك الصالح أبو بكر[٤] بن العادل غازى بن العادل مجير الدين محمد بن الكامل أبى بكر بن الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب ابن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب .

وصاحب الروم ؛ مراد بك بن عثمان التركمانى .

وصاحب العراق ؛ أويس بن الشيخ [حسن بن الشيخ][٥] حسين بن آقبغا ؛ ونائبه على تبريز ولده السلطان حسين[٦] .

وصاحب أرزن[٧] الروم ؛ القاهر على بن المنصور جلال الدين بن عماد الدين السلجوقى .

وصاحب خراسان وبلاد العجم والشرق ؛ تيمور الملقب «باللنك»[٨] ، وقد عاث فيها بالنهب والتخريب .

---

(١) توفى الأفضل عباس سنة ٧٧٨ هـ ، راجع المنهل الصافى ٢ / ٢٥٣ ب ـ ٢٥٤ ا ؛ هذا وللأفضل كتاب «العطايا السنية فى ذكر أعيان اليمنية» وهو مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقم ٣٠١ تاريخ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ١٦٧٨/٢ وحاشية رقم ٧ به ، ويستفاد من كتاب تاريخ ماردين لعبد السلام الماردينى (مخطوط بدار الكتب المصرية) ورقة ١٢٦ ب ـ ١٢٧ ا أنه كانت للمظفر هذا أخت تدعى «دنيا خاتون» تاقت إلى السلطان وكانت مسموعة الكلمة ، فشجعها بعض الوزراء على التطلع إلى احتجان السلطة لنفسها دون أخيها الذى قبضت عليه وحبسته ، ولكن لم يطل حبسه فخرج من السجن وقبض عليها وقتلها ، وليس فى المراجع التى بين أيدينا ـ ما ترجم منها له أو لولده عيسى ـ ما يشير إلى شىء من هذه الأحداث ، راجع أيضا المنهل الصافى ٨٠/٢ ب ، ٤٩٥/٣ ا ـ ٤٩٦ ب .

(٣) بلدة وقلعة بين امد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر ، انظر مراصد الاطلاع ، ٤٠٧/١ .

(٤) هو من نسل صلاح الدين الأيوبى .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين للتصحيح من العزاوى : العراق بين احتلالين ١٠٧/٢ ؛ انظر الدرر الكامنة ١٠٩٢/١ ، والمنهل الصافى ٢٧٢/١ ب ـ ٢٧٣ ا .

(٦) راجع المنهل الصافى ٤١/٢ ب — ٤٢ ا .

(٧) هى بلدة من بلاد أرمينية ، راجع مراصد الاطلاع ، ٥٥/١ ، وانظر أيضا لى سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد (مطبعة بغداد) .

(٨) « اللنك » فى ز .

وصاحب فاس ؛ أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المريني[١] .

وصاحب الأندلس ؛ ابن الأحمر[٢] .

وصاحب تلمسان ؛ [أبو حمو موسى[٣] بن يوسف] الحفصي .

وصاحب تونس ؛ [أبو العباس أحمد المستنصر[٤] ٧٧٢ – ٧٩٦ هـ]

والقضاة بمصر : الشافعي البهاء أبو البقاء[٥] ، والحنفي السراج الهندي[٦] ، والمالكي البرهان الإخنائي[٧] ، والحنبلي نصر الله .

وكاتب السر البدر محمد[٨] بن فضل الله ، وناظر الجيش ؛ محب الدين ، والوزير فخر الدين بن التاج موسى بن أبي شاكر .

وقضاة دمشق ؛ الشافعي الكمال المعري[٩] ، والحنفي نجم الدين بن العز[١٠] ، والمالكي الزين ابن المارداني[١١] والحنبلي علاء الدين العسقلاني[١٢] .

---

(١) راجع ترجمته في كتاب تواريخ مدينة فاس (طبعة بالرم ١٨٧٨) ص ٥٤ ، وكذلك في ابن أبي العافية : جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس ، ص ٢٦٨ ، والسلوك للمقريزي ، ورقة ٧٦ ب – ٧٧ ا ، وشذرات الذهب ٢٣٢/٦ .

(٢) سترد ترجمته في وفيات سنة ٧٩٣ .

(٣) الاضافة من زامباور : معجم الأنساب ، ١١٩/١ .

(٤) فراغ في جميع النسخ وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة زامباور ، شرحه ١١٦/١ .

(٥) هو قاضي القضاة محمد بن عبد البر بن يحيى السبكي ، وسترد ترجمته في وفيات سنة ٧٧٧ هـ ، راجع أيضا الدرر الكامنة ١٣١٦/٣ ؛ المنهل الصافي ١٧١/٣ ا – ب .

(٦) سترد ترجمته مطولة في وفيات هذه السنة ، راجع أيضا ابن حجر : رفع الاصر عن قضاة مصر ، ورقة ١٩٩ ب – ٢٠٠ ب .

(٧) هو ابراهيم بن محمد بن أبي بكر ، راجع عنه الدرر الكامنة ١٠٦/١ ، والمنهل الصافي ١٣٠/١ ا ، وشذرات الذهب ٢٥٠/٦ .

(٨) « محمد » غير وارد في ز .

(٩) هو كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المتوفى سنة ٧٨٣ هـ ، انظر هنا وفيات هذه السنة والدرر الكامنة ٤١٦/٣ ، وقضاة دمشق لابن طولون الصالحي ، ص ١١١ .

(١٠) يعني بذلك ابن الكشك .

(١١) في ز ، هـ « الماروني » .

(١٢) هو قاضي قضاة الحنابلة نصر الله بن أحمد بن محمد الكناني العسقلاني الذي ظل في ولاية القضاء استقلالا منذ سنة ٧٦٩ حتى وفاته عام ٧٩٥ هـ ، وهو واحد ممن تفقه عليهم ابن حجر وذكرهم في المعجم المفهرس والدرر الكامنة ١٠٦٨/٤ ، راجع أيضا السلوك للمقريزي ، ورقة ٢٣٤ ا ، والمنهل الصافي ٣٨٠/٣ ب – ٣٨١ ا .

وكاتب السر؛ فتح الدين بن الشهيد[١] ، وناظر الجيش ، تاج الدين بن مشكور ، والوزير تاج الدين بن شمس الدين بن التاج .

* * *

فمن الحوادث فى هذه السنة :

كائنة شمس الدين الركراكى[٢] أحد فضلاء[٣] المالكية ، وكان من الطلبة بالشيخونية[٤] فوقع[٥] بينه وبين شيخها أكمل الدين فقام عليه ، ورفعه إلى الحكام وادعى عليه بما يقدح فى الشريعة[٦] ، وعُقد له مجلس لذلك عند أُلجاى ثم حقن دمه ونُفى إلى الشام[٧] ، ثم آل أمره إلى أن ولى قضاء المالكية بعد مدة كما سيأتى .

وفيها كائنة بعادة القبطى مشارف المواريث[٨] الحشرية ، أُدُّعِىَ عليه بأشياء منها أنه يديم ترك الصلاة ، فحكم بعض المالكية بقتله فقُتِل وطيف برأسه ، وكان الرهونى[٩]

---

(١) راجع النجوم الزاهرة ١١/٥٢ ، Wiet : Secretaires de Chancelier P. 1, 3, 4 Nos. I, III, & IV.

(٢) هو قاضى قضاة المالكية فيما بعد محمد بن يوسف الركراكى المغربى الأصل ، وكان شديدا فى الحق ، أنكر على منطاش ما أراده من فتوى بتكفير برقوق رغم مصادقة ابن خلدون واا. راج البلقينى ، وكانت شخصيته مبعث خلاف فى تقدير المؤرخين إياه ، ويستفاد مما ذكره المقريزى فى الخطط ٢/٤٣٣ ، أن الكثيرين كانوا يعتقدونه وأن له زاوية تحمل اسمه ، راجع المنهل الصافى ٣/٣٢٠ أ ، السلوك ورقة ٢٢٤ ب ، رفع الاصر ورقة ٢٥٨ ب — ٢٥٩ ب .

(٣) « الفضلاء » فى ز .

(٤) راجع عنها المقريزى : الخطط ، ٢ / ٣١٣ .

(٥) عبارة « فوقع .... إلى الحكام » غير واردة فى ظ .

(٦) الظاهر أن ما طبع عليه الركراكى من الاعتداد بنفسه واستهتاره بالكبار أوغر الصدور عليه حتى « أغروا به وتعصبوا عليه وكتبوا فيه محاضر ونسبوه إلى العمل بالسحر والنجوم » كما يقول ابن حجر فى رفع الاصر ، ورقة ٢٥٨ ب — ٢٥٩ أ .

(٧) من هنا حتى اخر الخبر غير وارد فى ظ ، ولكن جاء فيها « ثم عاد بعد مدة » .

(٨) الحشرية هم الذين يموتون بلا وريث وحينذاك تؤول متعلقاتهم إلى بيت المال ، وكان لهم ديوان خاص بهم عرف بديوان المواريث الحشرية ، وفى مرسوم سنة ٧٠٠ ﻫ الخاص بتنظيم المعاملات الوراثية لأهل الذمة إشارة الى تضخم أموال هذا الديوان ، راجع ابن مماتى : قوانين الدواوين، ص٣٠٦ ، ٤٥٣، والقلقشندى : صبح الأعشى ، ٤/٣٣ ، ١٣/٣٨٥ ، Quatremere: Histoire des Soultans Mamlouks, t. II. pt. I , p. 131, No. 16,
أما « المشارف » فاصطلاح مملوكى لمن يتولى الاشراف على هذا الديوان .

(٩) هو يحيى بن عبد الله الرهونى من أئمة المالكية ، وسترد ترجمته فى وفيات هذه السنة ، ورغم موقفه هذا فقد ضربت عنق « بعادة » فى أول جمادى الأولى ، راجع السلوك للمقريزى ، ورقة ٧٢ ب ، والدرر الكامنة لابن حجر ٤/١٦٤ أ .

قد تَعصب له وأفتى بحقن دمه فلم يُقْبل منه . وفى ذلك يقول شهاب الدين بن العطار[١] :

أَضْحَى بِعَادَةُ يُخْفِى كُفْرًا وَيُبْدِى عِبَادَةْ[٢]
وَلَوْ تَشَهَّدَ قَالُوا وَاللهِ مَاذَا بِعَادَةْ

وفيها زاد النيل زيادة مفرطة . وثبت إلى أيام[٣] من هاتور . فاجتمع جماعة بالجامع الأزهر وجامع عمرو ، وسألوا الله تعالى فى هبوطه وكرروا ذلك ، فهبط. وزرع الناس ، وقال فى ذلك شهاب الدين بن العطار وشهاب الدين بن أبى حَجْلة[٤] مقامته المشهورة .

وفيها أمر السلطانُ الأشرافَ أن يمتازوا عن الناس بعصائب [٥] خضر على العمائم ، ففُعل ذلك فى مصر والشام وغيرهما . وفى ذلك يقول أبو عبد الله [محمد بن [٦] أحمد] بن جابر الأندلسى الأعمى نزيل حلب :

---

(١) هو أحمد بن محمد الدنيسرى أبو العباس بن العطار ، وسترد ترجمته هنا فى الأنباء فى وفيات سنة ٧٩٤ هـ .

(٢) فى ظ ، هـ « عناده » والصواب ماذ كرناه .

(٣) فى نشق الأزهار (مخطوطة المتحف البريطانى) ورقة ٢١٥ ب « اخر هاتور » ، أما ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٠٩ ا ، فيقول إنه « استمر على حاله إلى أن انقضى شهر بابه ودخل هاتور » ، وفى السلوك ، ورقة ٧٢ ب ، « وثبت حتى مضى من هاتور عدة أيام » هذا وقد بلغ الفيضان ٢٢ ذراعا واستمر ثابتا إلى اخر هاتور (= ٢٧ نوفمبر ١٣٧١) ، راجع تقويم النيل لأمين سامى ١٨٨:١ ، والتوفيقات الالهامية، ص ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ويلاحظ أن نشق الأزهار أورد بيتين لابن الصاحب يقول فيهما:

طغى النيل عن حد عاداته وعلمنا الجهل فى العالمين
فصرنا نكشف عوراتنا وكنا نخوض مع الخائضين

(٤) هو الشاعر الأديب أحمد بن يحيى بن أبى بكر المولود بتلمسان من المغرب ، وقدم إلى مصر وتولى مدرسة الأمير منجك اليوسفى ، وكانت بينه وبين ابن الفارض خصومة ، راجع الدرر الكامنة ٣٢٦/١ ، والاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٢٣ ا ، والمنهل الصافى ١٦٩/١ ب .

(٥) العصابة فى اللغة - بكسر العين - العمامة ، والجمع عصائب ، وقد سماها جواهر السلوك فى سياسة الخلفاء والملوك (مخطوط بالمتحف البريطانى) ورقة ٢٦٣ ب ، س ٥ « شطفات » ، وعرف دوزى الشطفة فى الاصطلاح المملوكى بأنها :

La piéce d'étoffe qui en forme la partie essentielle, ce drapeau flattait au dessus de la tête du Sultan et formait l'attribut de la Souver aineté , on l ' appelait aussi « عصابة »

Supp. Dict. Ar. I , p. 759

وانظر أيضا ابن أبى حجلة فى النجوم الزاهرة ٥٧/١١ ، وتاريخ البدر للعينى (مخطوطة بالمتحف البريطانى) ورقة ٢٨٥ ا ، Quatremére : op. cit : I , pt. I , p.227

(٦) الاضافة من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٥ ا ، والعسرى : الآثار الجلية فى الحوادث الأرضية ، مخطوط بالمتحف البريطانى ، ورقة ١٥٨ .

جعلوا لأبناء الرسولِ علامةً إن العلامةَ شأنُ منْ لم يشهر (١)

نور النبوة فى كريم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وقال فى ذلك جماعة (٢) من الشعراء ما يطول ذكره ، ومن أحسنها قول الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم بن بركة الدمشقى المزين ، وأنشدنى إياه إجازة :

أطرافُ تيجان أتتْ من سندسٍ خضر كأعْلامٍ (٣) على الأشرافِ

والأشرف السلطان خصّهُمُوا (٤) بها شرفا ليفرقهم عن (٥) الأطرافِ

* * *

وفى صفر استقر شرف الدين موسى بن أرقطاى فى نيابة صفد عوضا عن علم دار .

وفيها استقر شمس الدين بن الصائغ (٦) الحنفى فى قضاء العسكر (٧) و [فى] تدريس (٨) التفسير بجامع ابن طولون عوضاً عن السراج الهندى (٩) بعد موته .

واستقر فى تدريس مدرسة الشافعى بهاء الدين أبو البقاء عوضا عن بهاء الدين السبكى (١٠) .

---

(١) فى ظ « يسفر » ، وفى ز « يشتهر » .

(٢) راجع أمثلة من الشعر الذى قيل فى هذه المناسبة فى النجوم الزاهرة ١١/٥٦ — ٥٧ (وطبعة بوبر ٥/٢١٧) وتاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٥ ا ، والعمرى : الآثار الجلية فى الحوادث الأرضية ، ص ١٥٨ .

(٣) فى ل ، ع ، ز ، ك « بأعلام » ، راجع أيضا النجوم الزاهرة ٥/٢١٦ ، على أنه يلاحظ أن هذين البيتين قد نسبها العينى فى عقد الجمان ، ٢٢/١٦٥ ، إلى الحسن ابن حبيب الحلبى .

(٤) « خصصهم » فى تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٥ ا .

(٥) « من » فى ز ، ه . وفى النجوم الزاهرة ١١/ ٥٦ :... خصصهم بها شرفا لتعرفهم من الأطراف

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن على المصرى الحنفى المعروف بابن الصائغ ، وهو جد المقريزى لأمه وقد تولى من المناصب الهامة إفتاء دار العدل ، راجع عنه السلوك ، ورقة ٨٧ ب ، والدرر الكامنة ٣/١٣٤٧ ، والاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٢٦ ا — ب ، والمنهل الصافى ٣/١٧٧ ا — ١٧٨ ا .

(٧) فيما يتعلق بوظيفة قاضى العسكر راجع ابن فضل الله : التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ١٢٣ — ١٢٤ ، Demombynes : La Syrie à l'epoque de Mamlouks. Introd., p. Lxxvii, p. 161; Ayalon : Structure of the Mamlouk Army. (BSOAS., pt. III), p. 67.

(٨) الجملة الواردة من هذه الكلمة حتى « القرمى العفيفى » فى الصفحة التالية ، س ٢ ، واردة فى ع ، ز على الصورة التالية « وتدريس جامع ابن طولون عوضا عن بهاء الدين السبكى ، واستقر كمال الدين السبكى فى إفتاء دار العدل عوضا عن بهاء الدين أيضا ، واستقر فى تدريس الشيخونية عوضا عنه الشيخ ضياء الدين القرمى العفيف » و وردت فى ز « وتدريس جامع ابن طولون عوضا عن بهاء الدين السبكى ، واستقر كمال الدين السبكى فى افتاء دار العدل عوضا عن بهاء الدين » .

(٩) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٦/٢٢٨ .

(١٠) ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٥٥٤ ، المقريزى : الخطط ٢ / ٣١٦ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٦ / ٢٢٦ .

واستقر جمال الدين[١] السبكى فى إفتاء دار العدل[٢] عوضا عن بهاء الدين أيضا ، واستقرَّ فى تدريس الشيخونية عوضا عنه الشيخُ ضياءُ الدين القرمى[٣] العفيفى .

وفيها استقر القاضى برهان الدين بن جماعة[٤] فى قضاء الشافعية عوضا عن أبى البقاء السبكى[٥] ، وكان ابتداء ذلك أن القاضى برهان الدين الإخنائى[٦] بحث مع أبى البقاء ، فقال أبو البقاء : « لو كان مالك حيا لناظرْتُه فى هذه المسألة » أو نحو ذلك ، فزبره البرهان [الإخنائى] وقال : « لو غيرك قالها لأوقعت فيه الفعل[٧] » ، وتفارقا . فاتفق أن السلطان عزل أبا البقاء عقب ذلك عزلًا فاحشا[٨] ، فاستقر فى الأذهان أن ذلك ببركة الإمام مالك . وكانت صورة عزله أنه حضر دار العدل على العادة وذلك[٩] فى جمادى الأُولى ، فقام القضاة وتوجهوا إلى الجامع[١٠] فجلسوا فيه على العادة فى ذلك الوقت ، فجاء شخص إلى أبى البقاء

---

(١) شذرات الذهب ٦/٢٤٢ وفى ه « كال » .

(٢) راجع المقريزى : الخطط ٢/٢٠٥ .

(٣) ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة مرتين الأولى ٢ /١٩٨٨ باسم « ضياء الدين » ، والثانية باسم عبد الله ٢ / ٢١٤٣ ، انظر الشذرات ٦/٢٦٦ .

(٤) الدرر الكامنة ١ / ٩٥ ، ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١١٢ — ١١٥ ، راجع أيضا ترجمته فى المنهل الصافى ١/٧٨ .

(٥) الدرر الكامنة ٣/١٣١٦ ، المقريزى : الخطط ٢/٤٨ ، قضاة دمشق ، ص ١٠٦ — ١٠٧ ، وشذرات الذهب ٦ /٢٥٣—٢٥٥ . هذا ويلاحظ أن ابن دقماق لم يذكر فى كتابه « الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين » من أحداث سنة ٧٧٣ ه سوى هذا الخبر .

(٦) ابن حجر : الدرر الكامنة ١/١٠٦ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ١ / ١٣٠ .

(٧) فى السلوك ، ورقة ٧٣ ا « إيش أنت حتى تذكر مالكا ؟ ، والله لو كان غيرك لفعلت به كذا ، يعنى القتل » .

(٨) أشار ابن حجر فى رفع الاصر ، ورقة ٢٣١ ب — ٢٣٢ ا إلى سبب هذا الغضب والعزل فذكر أن أبا البقاء كان يتصلب فى الأحكام ولا يحابى أحدا من كبار الدولة فيما يتصل به من الأحكام ، فاتفق أن الأشرف أراد أن يبتاع بيت كتبغا وهو وقف فالتمس من أبى البقاء إعمال الحيلة فى إبطال الوقف فلم يجبه فعاوده فى ذلك فأصر ، ثم اتفق أنه خرج من الموكب ودخل السلطان القصر وأمر برده ، فلما راه قال له : « ياقاضى ، لأى معنى أسألك فى شىء لا مشقة عليك فيه فلا تقبل ؟ » فأجابه بغلظة : « اسمع يامولانا [السـ]ـلطان ، إن كنت ماتعرفنى فأنا أعرفك بنفسى ، والله الذى لا إله إلا هو لوعلمت أحدا يصلح للقضاء [فى هـ]ـذا العصر غيرى ماتوليت » ، وخرج مغضبا بغير سلام ؛ وحينذاك دس عليه أعداؤه فعزله السلطان [بعد ز]مان ، والواقع أن هذا الموقف من أبى البقاء نادر المثال فى ذلك العصر الذى تداعت فيه هيبة القضاة والقضاء حتى لقد كره البعض هذا المنصب ، راجع فى هذا Wensink : The Refusal Dignity

(٩) عبارة « وذلك . . . . على العادة » فى السطر التالى غير واردة فى ز .

(١٠) المقصود بذلك جامع القلعة ويعرف أيضا باسم جامع الناصر محمد بن قلاوون

فأسرّ إليه كلامًا ، ثم التفت إلى رفقته من القضاة فقال لهم إن السلطان عزله وأمره بلزوم بيته [١] ، ففعل ذلك واستمرّ المنصب شاغرًا ، إلى أن وصل الخطيب برهان الدين بن جماعة فى خامس جمادى الآخرة .

وكان برهان الدين – حين عُزل أبو البقاء – بدمشق زائرًا لأهله من ربيع الأول ، ورجع بعد خمسين يومًا بعد أن فوّض له النائبُ نظرَ القدس والخليل ، فخالفه البريدى فى الطريق ، فأمره النائب بلحاقه إلى القدس فلحقه ، فخطب فى السادس عشر من جمادى الأُولى [٢] خطبةً بليغة تعرّض فيها لتوديعهم فأبكاهم ، وتوجه على البريد . فلما اجتمع بالسلطان عرض [السلطان] عليه المنصب فاشترط شروطًا كثيرة ، فالتزم له السلطان بها ، ولبس الخلعة وركب فى حشمةٍ عظيمة وأُبهة زائدة ، فراح الناس إلى تهنئته حتى القاضى المعزول فرحًا منه به لعلمه برياسته وحسن سياسته . وقرأتُ بخط تقى الدين الزبيرى [٣] وأجازنيه : « كان منكلى بغا – نائبُ السلطنة – يعظّم القاضى بهاء الدين السبكى ، ولما عُزِل كان فى الصيد فلما بلغه لم يسهل به ، فلما عاد من الصيد اجتمع به بهاءُ الدين فأشار إليه أن يستقر قاضىَ الشام فامتنع فغضب منه ، وكان منكلى بغا يبغض المعرىَّ لما يعتمده من تناول الرشوة [٤] فكان يحب عزله ، فلما لم يوافقه بهاءُ الدين غضب منه فعزله من تدريس الفقه بالمنصورية [٥] وعزل ابنه بدر الدين [٦] من تدريس الحديث بالقبة ، وكان [٧] استقر فيه بعد موفق الدين ، وقرر فى الفقه شمس الدين

---

(١) أورد ابن حجر فى رفع الاصر ، ورقة ٢٣٢ ا ، صورة العزل فذكر أن رجلا دخل المجلس الذى فيه أبو البقاء فأطبق دواة القاضى أبى البقاء وقال له : « السلطان يأمرك أن تلزم بيتك » .

(٢) فى ز « الآخرة » وهو خطأ .

(٣) هو القاضى تقى الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الزبيرى المحلى ويعرف بابن تاج الرياسة ، وسترد ترجمته فى وفيات سنة ٨١٣ هـ ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٣٦٢/٤ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ١٠١/٧ ، Wiet: Les Biographies du Manhal Safi, No. 1391

(٤) أشار ابن طولون فى قضاة دمشق ، ص ١١١ « إلى أنه لم يكن عفيفا عن الأموال » ، راجع أيضا الدرر الكامنة ٤١٦/٣ .

(٥) هى القبة المنصورية أو جامع السلطان المنصور قلاوون .

(٦) راجع السخاوى : الضوء اللامع ٢٠٥/٩ ، شذرات الذهب ٣٧/٧ — ٣٨ .

(٧) يعنى بذلك بدر الدين السبكى .

التبريزى ؛ وفى الحديث ابن مرزوق التلمسانى[١] . فلما مات [منكلى[٢] بغا] واستقر ألجاى ناظرَ المرستان[٣] أعادهما[٤] إلى الوظيفتين . وكان منكلى بغا يقوم فى حق القاضى بهاء الدين القيام التام ؛ حتى إنه لما عُزل طلب أمينَ الحكم وأُلزم بعمل المحاسبة وكَشْف المودع ، وندب بدر الدين بن الخشاب[٥] للتنقيب[٦] على تصرف بهاء الدين . فحضر منكلى بغا يوم الموعد إلى المدرسة الصالحية[٧] وكُشف المودع بحضرته فلم يظهر على بهاء الدين شىء » .

وفى أواخر شهر رجب قُرر القاضى بهاء الدين أبو البقاء فى[٨] قضاء الشام عوضاً عن كمال الدين المعرى[٩] فبلغه ذلك ، فسافر إلى الحج ثم استعفى أبو البقاء فأُعفى . وأُرسلت إلى المعرّى خلعة الاستمرار فبلغه ذلك بعد أن وصل إلى بُصرى[١٠] . وأن البريدى واصلٌ إليه بخلعة الاستمرار ، فترك الحج ولاقى البريدىَّ ولبس الخلعة واستمر فى قضاء دمشق .

وفيها[١١] أراد السراج الهندى – قاضى الحنفية – أن يساوى قاضىَ الشافعية فى لبس الطرحة[١٢] وتوليةِ القضاة فى البلاد وتقرير مودع الأيتام فأُجيب إلى ذلك[١٣] ، فاتفق أنه توعك عقب ذلك وطال مرضه إلى أن مات فى رجب ولم يتمّ الذى أراده ، واستقر عوضه صدر الدين بن التركمانى[١٤] .

---

(١) راجع ترجمته فى وفيات سنة ٧٨١ ﻫ والمراجع المذكورة هناك .

(٢) الاضافة للايضاح .

(٣) المقصود بذلك المارستان المنصورى ، راجع عنه الخطط للمقريزى ٢/٣٧٩ .

(٤) أى بهاء الدين السبكى وابنه بدر الدين .

(٥) هو محمد بن على بن عمر بن خالد الخشاب ، انظر ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ٦/٩٠٣ .

(٦) « للتنقير » فى ظ ، ز .

(٧) أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٠ ﻫ وكانت فى الأصل مدرستين متقابلتين للمذاهب الأربعة ، راجع الخطط للمقريزى ٢/٣٧٤ .

(٨) عبارة « فى قضاء . . . . استعفى أبو البقاء » غير واردة فى ز .

(٩) الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٠٩ ب وابن طولون : قضاة دمشق ص ١١١ .

(١٠) هى أحد موضعين أحدهما بالشام وهو المقصود هنا ، وقد جاء فيها أيضا أنها قصبة كورة حوران ، راجع مراصد الاطلاع ١ / ٢٠١ .

(١١) أى فى جمادى الأولى ، راجع السلوك ، ورقة ٧٢ ب ، ٧٣ أ .

(١٢) فيما يتعلق بلبس القضاة الشافعية للطرحة راجع Mayer : Mamlouk Costume , p. 28.

(١٣) اورد فى رفع الاصر ، ورقة ٢٤١ أ ، أن ذلك الأمر لم يتم للسراج الهندى وإنما تم زمن الجار حيث ألبس الخلعة والطرحة مما أحنق ابن جماعة فسعى حتى بطل ذلك التقليد .

(١٤) هو محمد بن عبد الله بن عثمان الماردينى الحنفى ، وسترد ترجمته فى وفيات ٧٧٦ ، راجع أيضا الدرر الكامنة ٣/١٠٧٧ والمنهل الصافى ٣/١٩٢ ب — ١٩٣ أ .

وفيها استجد[١] الملك الأشرف - عند طلوعه من سرحة الأهرام - أن يلبس الأُمراءُ الكبار [٢] أقبيةَ حرير بسمور وأطرزة مزركشة عراضا ، ومَن دونهم بأقبية حرير بقاقم [٣] ، ومن دونهم بسنجاب . والجميع بأطراز متفاوتة [٤] وألْحِقَ مقدم المماليك - وهو يومئذ سابق الدين مثقال[٥] - بكبار الخاسكية [٦] فى ذلك ، وهو أول من وقع له ذلك من مقدمى المماليك .

وفيها[٧] كملت عمارة حمام منجك ببصرى ومدرسة[٨] زين الدين الأسعردى بدمشق.

وفيها أُحدثت خطبة بخان السلطان العتيق بدمشق .

* * *

وفيها[٩] تنازع عماد الدين الحسبـــــــانى[١٠]

---

(١) يستفاد من رواية أبى المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/٥٨ ، أن هذه العادة استجدت قبل هذه السنة لكنه لم يعين لها تاريخا وفى ﻫ « سرحة الأهدا » .

(٢) المقصود بالأمراء الكبار هنا جماعة الخاصكية من مقدمى الألوف ، أما من دونهم فهم أمراء الطبلخانات والعشرات ، راجع ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١١/٥٨ ، Ayalon : Structure of the Mamlouk Army, I. pp. 213 seq., II , pp. 469 - 470.

(٣) عرف النويرى السمور فى كتابه الاعلام بما جرت به الأحكام ، لوحة ١٠٦ بأنه الفرو الذى يعمل منه تجار الأعاجم رقابا لفراجيهم ، أما الحرير القاقم Camocato فكانت تصنع منه ثياب الحفلات وهو محلى بالذهب ، راجع Heyd: Histoire du Commerce du Levant . t. II . p. 697 - 698

(٤) زاد أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/٥٨ على ذلك بأن فسر « مادون ذلك » بأن بعض هذه الأقبية كان من فرو قاقم والبعض الآخر بفرو سنجاب .

(٥) كان مثقال حبشى الأصل وكان أثيرا عند السلطان الأشرف شعبان حتى لقد شيد له مدرسة بين القصرين تعرف بالمدرسة السابقية، سيعرف بها فى مكانها فى ترجمته فى وفيات ٧٧٦ﻫ ، راجع أيضا الدرر الكامنة ٣/٧٠٣ .

(٦) الخاسكية - وتكتب أحيانا بالصاد - هى الجماعة التى تحيط بالسلطان وتلازمه حتى فى خلواته ، ويجهزهم فى المهمات الشريفة على حد قول ابن شاهين الظاهرى فى زبدة الفكرة ، ص ١١٥ - ١١٦ ، ويستفاد مما ذكره أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١ / ٥٨ أن الخاصكى كان يلبس قباء أحمر أزرق صافيا بطرز زركش عريض ، راجع زيادة فى السلوك ١/٤٦٤ حاشية رقم ٤ ، Quatremére : op. cit. t. I , pt. 2. , p. 158 note 3 ; Ayalon : op. cit. pt. I , p. 213.

(٧) وذلك فى شوال من السنة ، راجع الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٠٩ ب .

(٨) هى من مدارس الشافعية بدمشق ، وقد أنشأها الخواجا ابراهيم بن مبارك شاه الأسعردى المتوفى سنة ٨٢٦ﻫ ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٥٠ - ١٥١ والسخاوى:الضوء اللامع ١/١١٨ .

(٩) الوارد فى ع « وفيها نازع عماد الدين الحسبانى وشهاب الدين الزهرى فقهاء الشام » ، وليس فى المراجع المتداولة هنا ما يشير إلى أى النصين أصح تاريخيا ، أضف إلى ذلك أنه لم يرد فى ترجمة اسماعيل بن خليفة بن عبد الغالب الحسبانى المذكور بالمتن والواردة فى الدرر الكامنة ١ / ٩٢٥ ، ولا فى ترجمته فى النعيمى : الدارس ١ / ١٦٢ ، ولا فى تاريخ المدرسة الجاروخية ما يفصح عن هذه المسألة .

(١٠) هو اسماعيل بن خليفة النابلسى الأصل ، تفقه بالقدس ودمشق ، وسمع من الجزرى وبنت الكمال ، كما قرر فقيها بالشامية البرانية ودرس بالاقبالية والجاروخية ومات سنة ٧٧٨ ، راجع ابن حجر: الدرر الكامنة ١/٩٢٥ ، والنعيمى : الدارس ١/١٦٢ - ١٦٣ .

وشهاب الدين الزهرى [١] – فقيها الشام – فى تدريس الجاروخية [٢] ، وكان زين الدين الجعفرى قد نزل عنها للعماد فباشرها ثم انتزعها منه الزهرى ، ثم استعادها العماد واستقرت معه .

وفى أول يوم من جمادى الآخرة وصل القود [٣] من نائب الشام منجك [٤] يشتمل على شىء كثير جدا ، حتى اتفق أهل المعرفة أنه لم يتقدمه بمثل ذلك نائب ، ومن جملة ما كان فيه أسدان وضبع وأيل ونحو الخمسين من الكلاب المعلمة ، ونحو الخمسين من البخاتى بلبوسها ، وخمسة من [٥] البخاتى أيضا كلٌ منها بسنامين وكلها بثياب أطلس ، ونحو الأربعين حملًا تشتمل على قماش وحلوى وفاكهة ، ونحو الأربعين هجينا ، ومن الكنابيش [٦] الزركش والعرقيات الزركش والعبى الحرير شىءٌ كثير جدا ، ومن الصوف الملون والحرير والفراء خمسون بقجة ، إلى غير ذلك .

وفيها قدم رجل مفرط الطول طوله أربعة أذرع بالحديد وعرضه ذراعان ، ووُصف للسلطان فتعجب من شكله ، فأرسل البريد [٧] فى طلبه فأحضر ، فوصل إلى دمشق فى شهر رجب ثم دخل القاهرة ، وكان جلدا .

وفيها [٨] شدد منجك – نائب الشام – على أهل اللهو ، وأمر بقطع أشجار الصفصاف التى بين النهرين [٩] وبتخريب المكان الذى أحدث بالشرف الأعلى [١٠] ، وأزال المنكرات [١١]

---

(١) هو أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب البقاعى ، راجع عنه الدرر الكاملة ١/٤٠٠ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٦/٢٣٨ ، والنعيمى : الدارس ١/٣٧٠ – ٣٧١ .

(٢) من مدارس الحديث الشافعية بدمشق ولكنها درست اليوم كما يقرر المنجد فى مخططه ، راجع النعيمى : الدارس ، ١/٢٢٥ – ٢٢٦ وحاشية رقم ٥ .

(٣) فى ز ، ك ، هـ « قود نائب » .

(٤) ساقطة من ظ .

(٥) « من البخاتى أيضا » ساقطة من ظ . والبخاتى نوع من الجمال فالج الأب ، تنتج من بين عربية وفالج دخيل . انظر تاج العروس للزبيدى و Dozy: op. cit. .

(٦) عرف Dozy: op. cit. I,491 الكنبوش – بفتح الكاف – بأنه غطاء رقيق يسدل على الشىء ، أما بالضم فهى الطراحة يغطى بها الحصان ؛ وورد فى Boctor: Dict. Fr. (Rev. par Caussin de Perceval, أنها قطعة قماش كتان أو شام توضع على صدر الطفل .

(٧) ساقطة من ظ .

(٨) هذا الخبر وارد فى هامش ه ا فى نسخة ظ .

(٩) جاء فى الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٠٩ ب ، أن هذا المكان غرب جامع يلبغا ، راجع عنه النعيمى : الدارس ٢/٤٢٣ .

(١٠) انظر نزهة الأنام فى محاسن الشام ، ص ٧٠ .

(١١) هذا الخبر وارد فى ظ بصورة تختلف قليلا عما أوردناه فى المتن ، وقد اعتمدنا على ما ورد فى بقية النسخ الأخرى للمخطوطة لارتباط أجزاء الخبر بعضها ببعض .

من هذا المكان ومن الذى فوق الجبهة أيضا . وهدم الأبنية والحوانيت المستجدة هناك .

وفيها شكى الحاج من أمير الركب الدمشقى لنائب الشام فرسم [١] عليه ، فدخل الحمام فجُب ذكره وأنثياه بالموسى فحُمل مغشيا عليه ، فلما رآه النائب أمر بإطلاقه إلى منزله ، فبقى مدة متمرضا ثم أفاق وعاش . وهو ابن آقجبا [٢] .

وفى ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول خَسف القمر واستمر إلى التسبيح .

* * *

وفى هذه السنة مَلَك اللنك — واسمه تيمور — بفتح المثناة وسكون التحتانية وضم الميم وسكون الواو بعدها راء — ومعناه بالعربية حديد — بن ترغاى بن ألغاى المغلى وأصله من كَش [٣] — مدينة مشهورة مما وراء النهر — بينها وبين سمرقند يوم واحد ، ويقال إن أمه أوجدته من ذرّية جنكزخان ، ومولده — على [٤] ما كان يذكر — فى سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة .

وكان أبوه من الفلاحين ، ونشأ [تيمور] هذا [٥] خاملًا إلّا أنه كان قوى القلب شديد البطش ، ذكيًّا فطنا مطبوعًا على الشر ، ولما بلغ أشدّه وترعرع [٦] صار يتحرّم ، فسرق مرة غنمًا ، فرماه راعيها بسهم فأصاب [٧] رجله فعرج منه : فمن حينئذ قيل له : اللنك .

ثم انضمت إليه طائفة فصار يقطع الطريق .

ويقال إنه كان ببلدهم عابد يقال له شمس الدين الفاخورى ، ولأهله [٨] فيه اعتقاد زائد ، فقصده اللنك فزاره وأهدى له ماعزًا وقعد بين يديه وسأله أن يدعو له بأمورٍ يتمنّاها ؛ فدعى له بأن تُقضى حاجته ، فكان لا يتوجه إلى جهة فيرجع خائبًا ، وكان يلهج بأنه سيملك البلاد ويبيد العباد .

---

(١) الترسيم فى الأصل أمر يصدر من صاحب السلطة بوضع شخص معين موضع المراقبة تمهيدا لانزال العقاب به .

(٢) ورد هذا الاسم بصور مختلفة فى المراجع التى رجعنا إليها ، فهو فى إعلام ابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٠٩ ا « أنجابا » ، وفى نسخته المخطوطة بالمتحف البريطانى بلندن « أقجاه » ، وفى ك « أنجا » ، وفى ز « أقحبا » ؛ والرسم الوارد بالمتن وفق ماورد فى المنهل الصافى ١/٢٣٩ حيث نرجم لشخص يدعى « اقجبا بن عبد الله الحموى » وإن لم يكن فى ترجمنه ما يدل على أنه هو المقصود فى الخبر أعلاه .

(٣) كَش قرية على بعد ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل ، والضبط من ياقوت : المعجم ٤/٢٦٤ و مراصد الاطلاع ٣ / ١١٦٧ ، انظر أيضا لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥١٢ ، وابن عرب شاه : عجائب المقدور ، ص ٤ — ٥ .

(٤) عبارة « على ما كان يذكر » غير واردة فى ظ .

(٥) ساقطة من ز .

(٦) ساقطة من ظ .

(٧) « فأصابت » فى ز .

(٨) « لأهلها » فى ز ، هـ ، وراجع عن الفاخورى : عجائب المقدور ، ٤ .

وكان قد اشتهر بمعرفة الخيل فطلبه صاحب خيل السلطان بسمرقند ، فقرره فى خدمته فحظى عنده ، واتفق أنه مات عن قرب[١] ، فقرّره السلطان مكانه – وكان اسمه حسين من ذرية جنكزخان – وكانت هراة[٢] وغيرها من بلاد المشرق فى مُلكه ، فاستمر اللنك فى خدمته إلى أن بدا منه إجرام على ما[٣] ألفه من تطبعه بالشر ، فلما أحس باطلاع السلطان منه على ذلك خشى على نفسه فهرب ، وانضم إليه جمع وعاد إلى قطع الطريق ، فاهتم السلطان بأمره . وجهز إليه جيشا فظفروا به ، فلما أحضروه استوهبه بعضُ أقارب السلطان فاستتابه وأقرّه فى خدمته رغبةً فى شهامته ، فاستمر إلى أن خرج خارج بسجستان[٤] – وكان ينوب فيها – ، فجهز إليه السلطان عسكرا رأسهم اللنك ، فأوقعوا بذلك النائب ، واستولى اللنك منه على مال كثير ، فقسمه بين العسكر الذين صُحْبَته واستغواهم فى الاستبداد بذلك البلد وما حوله ، فأطاعوه وعصوا على السلطان ، فاتفق فى تلك الأيام موت السلطان – واسمه حسين – وقام[٥] بعده ولده غياث الدين فى المملكة ، فجهز إلى اللنك عسكرا كثيفًا فلم يكن له بهم طاقة ، ففر منهم إلى أن اضطروه إلى نهر جيحون[٦] ، فترجّل عن فرسه وأخذ معرفتها بيده وولج النهر سابحًا إلى أن قطعه ونجا إلى البر الآخر ، فتبعه جماعة من أصحابه على ما فعل وانضموا إليه ، وتبعهم جمعٌ كانوا على طريقته الأولى فالتفّوا عليه ، وقصدوا نخشب[٧] – وهى مدينة حصينة – فطرقوها بغتة ، فقتل أميرها واستولى اللنك على قلعتها واتخذها حصنًا له يلجأ إليه ، ثم توجه إلى بلخشان[٨] وبها أميران من جهة السلطان ، وكانا قريبىْ العهد بغرامة ألزمهما

---

(١) « قريب » فى ز .

(٢) هى من أمهات مدن فارس فى خراسان، وقد صورها الشعر العربى بما يدل على خصب أرضها، انظر ياقوت : المعجم ٥/٣٩٦ و مراصد الاطلاع، ٣/١٤٥٥ ، وانظر أيضا لى سترانج : بلدان الخلافة الشرقية الفهرست البلدانى .

(٣) عبارة « ما . . . . خشى على » فى السطر التالى غير واردة فى ز ومن هنا حتى « خشى » فى السطر التالى ساقط من هـ .

(٤) عرفها ياقوت : المعجم ٣ . ١٩٠ ومراصد الاطلاع ٢/٦٩٤ بأنها ناحية كبيرة وولاية واسعة ومدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام وتقع جنوبها ، وأرضها كلها رملة سبخة .

(٥) « وأقام ولده » فى ز .

(٦) هو فى وادى خراسان ، وهذا النهر مؤلف من عدة أنهار تتجمع فيطلق عليها هذا الاسم ، ويمر بعدة بلاد حتى يصل إلى خوارزم ثم يصب فى بحيرتها ، انظر ياقوت المعجم ٢/١٩٦ ومراصد الاطلاع ١/٣٦٥ ، ولسترانج: بلدان الخلافة الشرقية ، الفهرست العمرانى .

(٧) من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند وليست على طريق بخارى ، وبينها وبين سمرقند ثلاث مراحل، انظر يا قوت : المعجم ٥/٢٧٦ مراصد الاطلاع ٣/١٣٦٣ ولى سترانج : شرحه ، ص ٥١٣ — ٥١٤ .

(٨) فى ظ « بلخشتان » وفى العزاوى : العراق بين احتلالين ١ / ١٢٤ « بدخشتان » راجع فهرست الأعلام فيه ص ٣٦٢ ، وهى بذخشان فى لى سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٧٩ — ٤٨٠ ، كذلك مراصد الاطلاع ١ / ١٧٢ وقال إن العامة تسميها بلخشان ، وربما قيل فيها أيضا « بذخش » انظر أيضاً ياقوت المعجم : ١/٠ ١٣ .

بها السلطان لجناية صدرت منهما ، فكانا حاقدين عليه . فانضما إلى اللنك فكثر جمعه .

واتفق فى تلك الأيام خروج طائفة من أهل(١) المغل على قمرخان(٢) صاحب هراة ، فجمع(٣) لهم والتقوا فهزموه ، فبلغ ذلك اللنك فسار إليهم وصاروا على كلمة واحدة ، فتوجه صاحب هراة إلى بلخ(٤) ؛ وتوجه اللنك بمن معه إلى سمرقند فنازلها ، فصالحه النائب بها ــ واسمه على شير(٥) ــ على أن تكون المملكة بينهما نصفين ، فأقره بسمرقند وتوجه إلى بلخ فتحصن السلطان منه ، فحاصره إلى أن نزل إليه بالأمان فقبض عليه وتسلم البلد ورجع إلى سمرقند فدخلها أمنا وذلك فى أوائل هذه السنة : سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، فأقام رجلا من ذرية جنكزخان يقال له «سرغتمش»(٦) وكانت السلطنة يومئذ قد انتهت إلى طقتمش خان بالدشت(٧) وتركستان ، فبلغه ما اتفق لسلطان هراة فجمع العساكر وقصد اللنك بسمرقند ، فالتقوا بين سمرقند وخجندة(٨) فكانت الكسرة أولا على اللنك ثم عادت على طقتمش خان فانتصر اللنك(٩) ، ويقال إنه كان فى عسكره عابد يقال له « بركة » ، فلما رأى اللنك الهزيمة تمسك به فصاح على عسكر(١٠) طقتمش خان فانهزموا ؛ ويحتمل أن يكون هذا من وضع(١١) بعض من يتعصب للنك ، ويحتمل الصحة ليقضى الأمر المقدور و(إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا)(١٢)

---

(١) ساقطة من ز .

(٢) فى ز « تمرخان » .

(٣) عبارة « فجمع .... صاحب هراة » ساقطة من ز .

(٤) بلخ من أجل مدن خراسان ، كما فى ياقوت : المعجم ١/٤٧٩ و مراصد الاطلاع ١/٢١٧ . وقد ذكر لى سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٤٢ أنها تعرف بأم البلاد ثم ذكر ما قاله اليعقوبى عنها ، وتعرض لتاريخها بالتفصيل بناء على ما ورد فى المصادر العربية والمراجع الغربية ، فانظرها هناك .

(٥) فى ز « أسير » وقد دأبت هذه النسخة على رسمه بهذه الصورة كلما ورد اسمه .

(٦) فى ل « صرقتمش » وفى هـ « شير عثمان » .

(٧) الدشت بالفتح ثم السكون قرية من قرى أصبهان ، وتطلق أيضا على بليدة فى وسط الجبال بين إربل وتبريز ، راجع مراصد الاطلاع ٢/٥٢٧ .

(٨) الضبط من ياقوت المعجم ٢/٤٠٦ ومراصد الاطلاع ١/٤٥٣ ، وضبطها ياقوت ٢/٣٤٧ بفتح الجيم وهى بلدة مشهورة فيما وراء النهر على شاطىء سيحون وهى أول مدن فرغانة من الغرب ، انظر لسترانج : شرحه ، ص ٥٢٢ — ٥٢٣ .

(٩) ذهب العزاوى فى العراق بين احتلالين ١ / ١٢٥ ، إلى تخطئة ابن حجر فى جعله انتصار تيمورلنك فى هذه السنة .

(١٠) فى ظ « عسكره » .

(١١) فى ز « رجيع » .

(١٢) سورة آل عمران ، آية ١٧٨

ولما تمت الكسرة على طقتمش خان دخل اللنك خجندة ففر أميرها[١] وأمَّر فيها بعض جنده واستولى على بقية البلاد التى لم تكن دخلت فى طاعته رهبةً ورغبة .

ثم دخل سمرقند فأول شئ فعله أن غدر بعلى شير صاحبه الذى أعانه على مستنبيه وقسّم البلدَ بينه وبينه ولىّ عاقبة غدره فقتله غيلة ، ثم أوقع بمن كان فى سمرقند[٢] من الزعر[٣] وكانوا عددًا كبيرًا قد أسعروا البلاد ، وكان اللنك أعلم بأمرهم من غيره لأنه كان يرافقهم كثيرًا ؛ وكان إيقاعه بهم بالتدريج بطريق المكر والخديعة والحيلة إلى أن استأصلهم وكفى أهلَ البلاد شرَّهم .

ثم لما استقرت قدمه فى المملكة خطب بنت ملك المغل — وهو قرخان — فزوّجها له ، وزادوا فى اسمه « كوركان » ، فلذلك كان يُكتب عنه « تيمور كوركان » . ومعناه : « الصهر » .

ثم توجّه بعساكره إلى خوارزم وجرجان فصالحوه على مال . ثم قصد[٤] هراة فنزل إليه ولد ملكها غياث الدين بالأمان واستولى عليها واستصحب ملكها معه إلى سمرقند فسجنه ، فاستمر فى سجنه إلى أن مات .

ثم قصد سجستان فنازلهم فتحصنوا منه مدة . ثم طلبوا منه الأمان فأمّنهم على شريطة أن يمدوه مما عندهم من السلاح ، فاستكثروا له من ذلك ليرضوه ، وصار يستزيدهم فبلغوا الجهد فى التقرب إليه بما قدروا عليه منه ، فلما ظن أن غالب سلاحهم صار عنده . وأن غالبهم صار بغير سلاح بذل فيهم السيف وخرّب المدينة حتى لم يبقَ بها — بعد أن رحل عنها — مَن يقوم بهم الجمعة .

ولما استولى على هذه الممالك — مع سعته وشدة فتكه بأهلها — توارد أمراءُ النواحى على الدخول فى طاعته والوفادة عليه ، ومنهم خُجا على بن مؤيد بطوس ، وأمير محمد بناورد ، وأمير حسين بَسْرخَس[٥] ، فأقرّهم نُوابا فى ممالكهم ، وكذا جميع من بذل له الطاعةَ ابتداءً ، ومن راسله فعصى عليه يتعذّر أن يعفو عنه إذا قدر عليه .

وكان من جملة مَن راسل شاه شجاع صاحب شيراز وعراق العجم فبذل له الطاعة وسأله

---

(١) فى ل « تقرر أمورها » وفى ز ، هـ « ففر أميرها » وهى أيضا كذلك فى الفقرة الأخيرة من كتاب العزاوى: ١٢٥/١ .

(٢) فى ز « بسمرقند » .

(٣) الزعر هم جماعة العامة ، وقد يطلق أحيانا على السوقة وقطاع الطرق ومن لا عمل لهم .

(٤) فى ز « قصدوا » .

(٥) الضبط من ياقوت : المعجم ٢٠٨/٢ ومراصد الاطلاع ٧٠٥/٢ حيث عرفها بأنها مدينة قديمة من نواحى خراسان بين نيسابور ومرو .

المصاهرة ، فزوج ابنته بابن اللنك وهاداه وهادنه واستمر على ذلك . ويقال إنه كان يدعو الله ويتضرع إليه ألاّ يسلّط اللنك عليه ، فاتفق أنه مات حتف أنفه قبل أن يتوجه اللنك إلى شيراز ، وسيأتى ذلك فى ترجمته سنة سبع وسبعين[١] وسبعمائة . وإنما جمعْتُ هذه الأخبار مع أنها لم تكن فى سَنة واحدة لتسهل معرفتها على مَن أراد أن يعرف أولية اللنك .

وممن نازله اللنك فى هذه السنة حسين صوفى صاحب خوارزم ، ومات فاستقر ولده يوسف مكانه ، واستولى اللنك على خوارزم فخرّبها كدأبه فى غيرها من البلاد[٢] .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة من الأعيان

١ ــ أحمد بن إسماعيل بن عمر بن أبى عمرو[٣] الصالحى ، شهاب الدين ، المعروف بابن النجم ، ولد سنة اثنتين وثمانين[٤] وستّمائة ، وأحضر على الفخر على «آمالى» ابن سمعون وغيرها ، وعلى التقى الواسطى[٥] «الأربعين للحاكم» وغير ذلك ، وحدث ، سمع منه القدماءُ وجماعةٌ من أكابر رفقتنا وأصاغر شيوخنا ، ومات فى ثالث جمادى الآخرة ، وهو ممن أجاز عاما لكن لم أدخل فى عموم إجازته .

٢ ــ أحمد بن بلبان بن عبد الله ، شهاب الدين ، الدمشقى المالكى الفقيه المفتى كاتب الحكم . مات فى صفر وخلّف مالاً كثيرًا .

٣ ــ أحمد بن على[٦] بن عبد الكافى بن يحيى بن تمام أبو حامد ، بهاء الدين السبكى ،

(١) فى ظ «ثمانين» .

(٢) بعد أن فرغ ابن حجر من إيراد هذه الأخبار فى مسودته ظ كتب مايلى «يتلوه ذكر من مات فى سنة ثلاث وسبعين من الأعيان» .

(٣) فى ز «عمر» ، هذا وقد نعته ابن العماد الحنبلى فى الشذرات ٦/٢٢٦ «بالأصيل المسند» وفى نسخة ك «أحمد بن اسماعيل بن أحمد» وفى هامش هـ «ابن النجم محدث» .

(٤) فى ل ، ز ، ك ، هـ «وثلاثين» ، راجع الدرر الكامنة ١/٩٠ وحاشيتها رقم ٥ ، وابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ١٣٠ ا .

(٥) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٣/٨٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٦/١٠٥ .

(٦) انفردت نسخة ل باضافة كلمة «ابن مقرى» وهى غير واردة فى النسخ الأخرى ، كذلك خلت منها تراجمه الواردة فى الدرر الكامنة ١/٢٤٥ ، وتاريخ البدر العينى ، ورقة ٨٠ ب ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٧١ ، وشذرات الذهب ٦/٢٢٦ ، كذلك لم ترد فى سلسلة نسب بنت السبكى فى ترجمة ست الخطباء بنت التقى فى الدرر الكامنة ٢/١٧٨٠ ، لكن وردت كلمة «موسى» فى ترجمة السبكى فى ابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٠٩ ا . راجع أيضا ترجمة السبكى (مخطوطة بدار الكتب المصرية) .

ولد سنة سبع[1] عشرة وسبعمائة ، وكان اسمه أولا «تمّاما» ثم غيره أبوه [إلى أحمد] بعد أن بلغ سن التمييز ؛ وحفظ القرآن صغيرًا . وتلا على التقى الصائغ[2] ببعض القراءات . وأحضر على علىّ بن عمر الوانى[3] ، وأسمع على الحجار[4] وغيره ، وسمع بنفسه من جماعة . واشتغل بالعلوم فمهر فيها فأفتى ودرّس وله عشرون[5] سنة ، وولى وظائف[6] أبيه بالقاهرة وله إحدى وعشرون سنة لما تحوّل أبوه إلى قضاء الشام ، وقد ولى قضاء الشام مرة[7] بدلا عن أخيه وذلك سنة ثلاث وستين[8] وسبعمائة ، وحضر أخوه تاج الدين على وظائفه بالقاهرة ، وولى بهاء الدين درس الفقه[9] بجامع ابن طولون والخطابةَ به والميعاد ، ودرّس الفقه بالمنصورية ، وولى قضاء العسكر[10] وإفتاء دار العدل[11] ، ودرّس للشافعية بالشيخونية أول ما فُتحت ؛ قال العماد بن كثير فى حقه : « كان قانتًا[12] عابدًا كثير الحج » ؛ وقال

---

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ١/٥٤٤ ، والمنهل الصافى ١/٩٧ ب أنه ولد سنة ٧١٩ هـ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ المولود سنة ٦٣٦ هـ ، مهر فى القراءات واشتهر بفن الاقراء وبرع فى الفقه ، وشهد له أبو حيان بالأستاذية وسماه تقى الدين السبكى بشيخ مشايخ الاسلام ، ونعته الاسنوى بشيخ القراء ، وكانت إليه الرحلة من البلاد ، راجع الذهبى : تاريخ الاسلام ٢ / ١٨١ ، والدرر الكامنة ٣/٨٦٢ .

(٣) هو الصوفى على بن عمر بن أبى بكر الوانى الخلاطى ، ويعرف بابن الصلاح ، وقد استقر بمصر ومات بها سنة ٧٢٧ هـ ، ووصفه ابن رافع — نقلا عن ابن حجر — بأنه « أسند من بقى من الشيوخ » بمصر ، راجع الدرر الكامنة ٣/١٩٧ .

(٤) هو أحمد بن أبى طالب بن حسن بن شحنة الحجار ، حدث بكثير من الأماكن فى الشام ومصر ومات سنة ٧٣٠ هـ ، راجع الذهبى : تاريخ الاسلام ٢ / ١٨٥ ، والدرر الكامنة ١ / ٤٠٤ ، وشذرات الذهب ٦/٩٣ .

(٥) انظر ابن طولون: قضاة دمشق ، ص ١٠٧ .

(٦) كان من بينها التدريس بالمنصورية والميعاد بجامع ابن طولون وبجامع الظاهرى ، كما تولى التدريس بالسيفية والهكارية ، راجع الدرر الكامنة ١ / ٥٤٤ ، س ٩ — ١٠، ١٧ ، ١٨ ، والاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢١٠ ا ، والمنهل الصافى ج ا ورقة ٩٧ ب ، وقضاة دمشق ، ص ١٠٧ .

(٧) كان توليه إياه عوضا عن أخيه فى دولة يلبغا .

(٨) فى ل ، ع « سبعين » راجع تاريخ البدر للعينى ورقة ٨٠ ب ، والدرر الكامنة ١/ ٥٤٤ حيث يشير ابن حجر إلى أن السبكى لم يقم فيه غير سنة واحدة وأنه لم يفعل ذلك إلا حفظا للوظيفة على أخيه .

(٩) فى هامش ل « صوابه التفسير » ، وفى المنهل الصافى ١/٩٧ ب أنه تولى مشيخة الحديث بالجامع الطولونى .

(١٠) كان توليه إياه عوضا عن أبى البقاء حين ولى قضاء الديار المصرية ، انظر الدرر الكامنة ١/٥٤٤ .

(١١) وذلك فى سنة ٧٥٢ هـ ، ويذكر ابن حجر أنه قرأ بخط أبيه على ابن السبكى قوله « خلع على ابنى أحمد تشريف صالحى لكونه مفتى دار العدل » راجع الدرر الكامنة .

(١٢) فى ل « كاتبا » .

ابن حبيب : «إمام عِلمٍ زاخر اليمّ ، مقرون بالوقار الجم . وفضله مبذول لمن قصد وأمّ ، وقلمُه كم باب عدلٍ فَتح ، وكم شمْل معروف منح » أفتى وهو ابن عشرين سنة ، وكان مواظبا على التلاوة والعبادة ، وهو القائل :

أَتَتْنِى فَآتَتْنِى(١) الَّذى كنتُ طالبا وَحَيَّتْ فَأَحْيَتْ لى مُنى ومآربًا
وقد كنتُ عبدًا للكتابة أبتغى فرقَّتْ على رقٍّ فصرْتُ مكاتبا

مات بمكة فى شهر رجب وله ست وخمسون(٢) سنة .

وقرأتُ(٣) بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : «لما مات بهاء الدين كان أرسل فى مرض(٤) موته نجابًا إلى القاضى محب الدين ناظر الجيش أن يدير وظائفه باسم أولاده ، فنازعه مختص النقاشى ـ وكان له قدْر عند الأشرف ـ ، فأخذ الخطابة والميعاد بالجامع الطولونى لابن أستاذه أبى هريرة بن النقاش ولم يُقْدِم محب الدين على معارضته ، واستقر الشيخ سراج الدين البلقينى فى درس التفسير بالمنصورية ، وأبو البقاء فى تدريس الشافعى ، واستقر أبو البقاء فى تدريس الشيخونية فعارضه أكمل الدين وقُرر فيها الشيخ ضياء الدين» .

٤ ـ أحمد بن محمد بن عثمان البكرى ، شهاب الدين بن المجد الشاعر ، كانت له قدرة على النظم وله مدائح فى الأعيان ، ومن شعره قصيدة أولها :

رَعَاهُمُ اللهُ وَلَا رُوِّعوا ما بَالُهُمْ(٥) ساروا وما وَدَّعُوا

مات بمنية ابن خصيب فى شهر رمضان .

٥ ـ أحمد بن شرف الدين محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبى عشائر الحلبى ، شهاب الدين ، موقع الحكم ، سمع «صحيح البخارى» من سنقر(٦) بفوت وحدث وتفرد . مات فى

---

(١) فى شذرات الذهب ٦/٢٢٦ «فالتى» .
(٢) صحح ابن حجر ذلك التاريخ فى الدرر الكاملة ١/٥٤٤ حيث قال «مات مجاورا بمكة وله أربع وخمسون سنة وبضعة أشهر ، ووهم ابن حبيب فقال عاش ستا وخمسين سنة » ، هذا وقد اعتمدت شذرات الذهب ٦/٢٢٦ على الانباء فى تقدير عمره .
(٣) من هنا حتى اخر الترجمة غير وارد فى ظ .
(٤) فى ز ، ع «مرضه مرة» .
(٥) فى ظ ، ز ، ك ، هـ «مالهم» .
(٦) هو مسند حلب سنقر القفشاقى الزينى المتوفى سنة ٧٠٦هـ ، انظر الدرر الكامنة ٢/١٨٩٧ ، وشذرات الذهب ٦/١٤ .

ثانى رجب وقد قارب الثمانين فإن مولده سنة سبع وتسعين ، وكان قد انقطع قبل موته بمنزله مدة يسيرة .

٦ - أيْدَمُر[١] بن عبد الله الشيخى ، عز الدين ، نائب حماة ، وليَها مرارًا[٢] ومات فى هذه السنة بحلب نائبًا .

٧ - أبو بكر بن رسلان بن نَصِير[٣] البلقينى ، أخو شيخنا سراج الدين ، كان على طريقة والده بزىّ أهل البر وكان يتردد إلى أخيه بالقاهرة وهو أسنّ منه بقليل فقدِّر أنه قدم فى هذه السنة ليزوج ولده جعفرًا فمرض فمات عند الشيخ فأسف عليه كثيرًا لأنه مات فى غربة وهو شقيقه فصار يقول : « ذهب أبو بكر فيذهب عمر » ، هذا أو معناه ، فبينا هو فى هذه الحالة إذْ سمع قارئا يقرأ (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ)[٤] ، فعاش بعد أخيه اثنتين وثلاثين سنة . وقد أنجب أبو بكر هذا أولادًا نبغ منهم أبو الفتح بهاء الدين بن رسلان[٥] فمهر وأفتى ودرّس وناب فى الحكم ، وكان شكلا حسنًا كثير النفع للطلبة مع التواضع والتودد ، وهو أول أولاده وفاة ؛ ومنهم جعفر[٦] وكان فقيها فاضلا ديِّنا[٧] متواضعا ، ناب فى الحكم وولى قضاء بعض البلاد كسمنّود ، ومنهم ناصرالدين[٨] كان يحفظ « المحرر » للرافعى وناب فى الحكم بعد أن كتب فى التوقيع مدة ، ومنهم شهاب الدين وكان يعرف بالعُجَيْمِى[٩] ولى قضاء المحلة مدة طويلة .

٨ - أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عبد القاهر النصيبى[١٠] ثم الحلبى ، شرف الدين ،

---

(١) راجع تاريخ البدر للعينى ورقة ٨٥ ا ، وكذلك الدرر الكامنة ١/٤٢٤ .

(٢) الوارد فى الدرر ، أنه وليها مرتين ، أما النجوم الزاهرة ١١ / ٦ ، ٢٥ ، ٥١ ، ١٢٢ فتشير إلى أنه وليها عدة مرار ، منها واحدة فى شوال ٧٦٢ حتى ٧٦٤ هـ ، ثم عاد إليها فى نفس السنة وظل بها حتى مات ، لكنه فى المنهل الصافى ١/٣٨٩ ا يقول إنه كان قد توجه إلى حلب بطالا ثم أنعم عليه بتقدمه ألف فدام على ذلك الى أن مات سنة ٧٧٣ هـ .

(٣) الضبط من الضوء اللامع للسخاوى ، ج ١ ص ٢٥٣ .

(٤) سورة الرعد : ١٧ .

(٥) السخاوى : الضوء اللامع ٣/١٤٩ .

(٦) السخاوى : الضوء اللامع ٣/٢٨٠ .

(٧) فى ز « أديبا » .

(٨) السخاوى : الضوء اللامع ٧/٤٠٤ .

(٩) الضبط من الضوء اللامع ١/٢٥٣ .

(١٠) هكذا أيضا فى الدرر الكامنة ١/٤٢٥ ، وذكره العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٨٥ ب باسم « النصيبينى » .

ابن تاج الدين أبي المكارم . سمع على أبي بكر بن العجمي[١] وكان من كتّاب الإنشاء بحلب ، حسنَ الخط . مات وله سبع وستون[٢] سنة .

٩ ـ أبو بكر[٣] بن محمد العراقي ثم المصري ، تقي الدين الحنبلي ، كان من فضلاء الحنابلة ، مات في جمادى الأولى .

١٠ ـ الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الحافظ الحنبلي إمام محراب الحنابلة بدمشق ، سمع التقي سليمان[٤] وغيره وحدث ، وكان بارعا في العلم . مات في أواخر شعبان .

١١ ـ ست الخطباء بنت الشيخ تقي الدين السبكي ، أُسْمِعت من ابن الصواف[٥] وعلى ابن القيم[٦] ، وكانت قد أضرّت بآخرة .

١٢ ـ عبد الله بن يعقوب بن محمد بن علي بن مفرج البكري المدني . بدر الدين ، المعروف بابن جمال . وُلد بالمدينة سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وسمع من الجمال المطري ومحمد بن إبراهيم المؤذن ، وحدّث بالمدينة ؛ سمع منه شيخنا العراقي ، وحدث أبو حامد بن ظهيرة عنه في معجمه بالإجازة ، ومات بالمدينة في ربيع الأول .

١٣ ـ عبد الله المصري ، الشيخ درويش ، أحد من كان يُعتقد بمصر . مات في رجب .

١٤ ـ عبد الرحمن بن عبد الله الجبرتي[٧] ، أبو محمد ، المقرىء المؤدب ، نزيل مكة ،

---

(١) هو أبو بكر بن عثمان بن العجمي الحلبي الأصل وكان ممن باشر التوقيع بالقاهرة وطارح الصفدي لكنه مذكور أنه مات سنة ٧٩٥ في الدرر الكامنة ١١٩٨/١ .

(٢) « سبعون » في ز ، هـ .

(٣) هذه الترجمة واردة بالنص في الدرر الكامنة ١٢٥٠/١ ، ويلاحظ أن هذه الترجمة والتي تليها متداخلتان بعضها في بعض في نسخة ز .

(٤) هو سليمان بن علي بن عبد الرحيم بن مراجل الدمشقي وكان ممن تعانى الكتابة في الدواوين وولي نظر الجامع الأموي بدمشق والوزارة بمصر والشام ومات ٧٦٤ هـ . انظر الدرر الكامنة ١٨٥٧/٢ .

(٥) انظر شذرات الذهب ١٣/٦ .

(٦) هو علي بن عيسى بن سليمان بن رمضان بن القيم ، ولي نظر الأحباس في مصر ومات سنة ٧١٠ هـ ، راجع تاريخ الاسلام للذهبي ١٦٧/٢ ، والدرر الكامنة ٢٠٤/٣ ، والشذرات ٢٣/٦ .

(٧) في ل « الجيزي » وفي ع ، هـ بلا تنقيط ، وفي نسخة ك « الجذسي » ، وفي الشذرات « الجبري » وفي ز « الحري » ، والرسم المثبت هنا من ظ ومن الدرر الكامنة ٢٣١٣/٢ .

سمع بدمشق من المزى[١] ، وبمكة من الوادى آشى[٢] والزين الطبرى وغيرهم ، وحدّث ، وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة ، ومات فى صفر .

١٥ - عبد الرحمن بن العزّ محمد بن العزّ ابراهيم بن عبد الله بن أبى عمر الصالحى شمس الدين ، أبو الفرج ، ولد فى رجب سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة ، وسمع من عيسى المغارى[٣] والحسن ابن على الخلال[٤] والتقىّ سليمان ،[٥] وكان عالمًا بالفرائض . خطب بالجامع[٦] المظفرى بالسفح ، ومات فى مستهل شعبان[٧] وله خمس وسبعون سنة .

١٦ - عبيد الله - بالتصغير - بن محمد بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى[٨] شمس[٩] الدين أبو محمد ، قرأ الروايات ، وسمع التقى سليمان وطبقته ، وكان ينظم ودرّس وأفتى ، ومات فى جمادى الآخرة ، وكانت جنازته حافلة .

١٧ - عثمان بن محمد بن أبى بكر بن حسن[١٠] الحرانى ثم الدمشقى ، فخر الدين ، بن المغربل ، ويُعرف قديما بابن سينا ، وُلد سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من القاسم بن مظفر[١١] وابن الشيرازى[١٢] وغيرهما ، ثم طلب بنفسه فحصل الكثير وحدث . مات بحلب فى حادى عشر ذى القعدة أو ذى الحجة . ذكره ابن رافع[١٣] وقال : « رافقته فى السماع » ، وذكره الذهبى[١٤]

---

(١) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/١٢٦١ ، وشذرات الذهب ٦/١٣٦ .
(٢) انظر الدرر الكامنة ١/٤٧١ .
(٣) اختلفت نسخ ع ، ز ، ك ، ظ فى رسمه ، والصحيح ما أثبتناه، راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٣/٥٠٩ ، واللقب نسبة إلى أن أباه كان شيخ مغارة الدم بقيسون بدمشق .
(٤) راجع عنه ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/١٥٢٦ .
(٥) الدرر الكامنة ٢/١٨٣٧ ، وشذرات الذهب ٦/٣٥ — ٣٦ .
(٦) ويعرف بجامع الحنابلة بدمشق .
(٧) الوارد فى ابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٢١١ ا ، والشذرات ٦/٢٢٨ ، أنه مات فى جمادى الأخرى .
(٨) محذوفة من ظ
(٩) ساقطة من ز .
(١٠) فى ك ، ز « حسين » .
(١١) راجع ترجمته فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٥٥ — ٥٦ .
(١٢) الدرر الكامنة ١/٩٠ ، وشذرات الذهب ٦/٣٣ .
(١٣) راجع ترجمته فى الشذرات ٦/٢٣٤ .
(١٤) راجع ترجمته فى الشذرات ٦/١٥٣ — ١٥٥ .

فى المعجم المختص، وقال فيه : «الفقيه فخر الدين بن القماح المغربل، شاب حسن متواضع، تفقّه قليلًا وحج كثيرًا، ودار مع المحدّثين» .

١٨ ـ عزاق[١] بن عبد الله التركى أحد الأمراء الكبار بدمشق، عمّر طويلا إلى أن جاوز المائة، وكان أُعفى أخيرًا من الخدمة وأُعطى خبزًا يقوم بكفالته[٢] فنال إمرة طبلخاناة[٣] .

١٩ ـ على بن ابراهيم بن حسن بن تميم الحلبى[٤]، علاء الدين، كاتب السر بحلب[٥]، مات بها عن نيف وستين سنة، وكان عُزل قبل موته ونُكب .

٢٠ ـ عمر بن أرغون بن عبد الله التركى، ركْن الدين، وَلَدُ نائب السلطنة، وُلِد بالقاهرة وأسمع على وزيرة[٦] والحجار[٧] والرضى الطبرى وغيرهم، وولى نيابة صفد وغزة والكرك وحدّث . مات فى ذى الحجة .

٢١ ـ عمر بن إسحق بن أحمد الغزنوى[٨]، سراج الدين الهندى، قاضى الحنفية بالقاهرة ويقال إن اسم أبيه «اسماعيل» والصحيح «إسحق»، تفقه على الوجيه الرازى بمدينة دِلّى بالهند، وبالسراج الثقفى والركن البرائى[٩] وغيرهم من علماء الهند، وحج فسمع من الشيخ خضر ـ شيخ رباط السدرة[١٠] ـ «عوارف المعارف»، وحدث به عنه عن القطب القسطلانى عن مؤلفه، وقدم القاهرة قديما نحو سنة أربعين، وسمع من أحمد بن منصور الجوهرى[١١]

---

(١) فى ك، ز، هـ «عراق» .
(٢) فى ك «بكفايته ويقال أمره» وفى ل «بكفايته، يقال طبلخاناة» .
(٣) ولما مات دفن بتربته بالقبيبات تجاه مسجد فلوس، راجع الاعلام لابن قاضى شهبة، ورقة ٢١١ ا .
(٤) فى ل «المكى» .
(٥) انظر المقريزى : السلوك، ورقة ٧٤ ا ــ ب بشأن من تولى الكتابة بحلب فى هذه السنة .
(٦) وتعرف أيضا بست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية الحنبلية ولدت سنة ٦٢٤ وهى اخر من حدث بمسند الشافعى بالسماع عاليا وماتت سنة ٧١٦، راجع الدرر الكامنة ٢/١٨٠٠، ١١٢٠/٤ .
(٧) سمى بذلك لأنه كان يخرج إلى الجبل مع الحجارين يوم كان لا يسمو عليه أحد، انظر شذرات الذهب ٩٣/٦ .
(٨) فى ك بلا تنقيط، وفى ل، ع، ز، هـ «العزيزى»، راجع تاريخ البدر للعينى ورقة ٨٥ ب، ورفع الاصر ورقة ١٩٩ ب ــ ٢٠٠ ب، والمنهل الصافى ٤٦٩/٢ ا .
(٩) فى ز «البدارنى» وفى ع، هـ «البداوقى» وفى ك «النداوقى» .
(١٠) فى ك «الندوة» .
(١١) راجع عنه الدرر الكامنة ٨٠٣/٢ .

وغيره ؛ وظهرت فضائله ؛ ثم ولى قضاء العسكر بعد أن كان ينوب عن الجمال [عبدالله] التركماني ثم عزل ، ثم[١] ولى استقلالا سنة تسع وستين .

وقرأتُ بخط القاضي تقي الدين الزبيرى : «كان عالمًا فاضلًا له وجاهة في كل دولة ، وكان أول ما قدم لازم درس القاضي زين الدين البسطامي وهو قاضي الحنفية في ذلك الوقت ، ثم لازم القاضي علاء الدين التركماني ، فأذن له في العقود والفروض بالحانوت الذى بين القصرين مقابل المدرسة الصالحية ، ثم قويت شوكته لما مات علاء الدين ، وولى ولده جمال الدين فاستنابه ولم يستنب غيره واستبد بجميع الأمور ، ولما مات علاء الدين بن الأطروش محتسب القاهرة كان بيده قضاء العسكر فسأل الهنديُّ شيخو فيه فامتنع وأعطاه إقطاعاً جيدا ؛ فتوجه الهندى إلى صرغتمش وسأله فيه فولاه[٢] ، فشقّ ذلك على شيخو ؛ ثم قُتل شيخو وعظمت منزلة الهندى عند صرغتمش وعند السلطان حسن ؛ فلما أُمسك صرغتمش عمل الهرماس على الهندى ، وقال للجمال التركماني : «إن السلطان رسم بعزل الهندى» فعزله ، فتغير خاطره من القاضي وهجره وأقام بمنزله والناس يترددون إليه ويقرءون عليه ويلازمون دروسه والأخذ عنه ، ثم قرّبه السلطان حسن ، وصار هو وابن النقاش يلازمانه ويركبان معه في السرحات ويدخل القاهرة وهما معه ، ورتّب لهما الرواتب العظيمة ، فاتفق أن الهرماس حج سنة ستين فتمكّن الهندى وابن النقاش من الطعن عليه عند السلطان ، وأطلعاه على أحواله إلى أن تغير عليه وامتُحن المحنة المشهورة ، فتمكّن الهندى ثم خمل لما أُمسِك السلطان مدةَ يلبغا ، ثم لما ولى الأشرف [شعبان] تقدم عند ألجاى[٣] [اليوسفى] وغيره . وقُرر في قضاء الحنفية استقلالاً سنة تسع وستين ؛ ولما مات البسطامي أُضيف إليه تدريس جامع ابن طولون ، وتكلّم في أوقاف الشافعية لما ولى ألجاى نظر الأوقاف ، فلما حضر معه استعرض الدروس في الجامع الطولونى وبالمدرسة الأشرفية وضَيَّق عليهم ؛ فقام الهندى في ذلك قيامًا عظيما ، وأغلظ له القول حتى قال : «إقطاعك يبلغ ألفي ألف درهم ، وتستكثر على الفقيه المسكين هذا القدر ؟»

(١) عبارة «ثم .... وستين» غير واردة في ز ، هـ .

(٢) يشير المنهل الصافي ٢/٤٦٩ أ — ب إلى أنه خلع عليه بقضاء العسكر رفيقا لقاضي العسكر الشافعي ، وهو أول من ولى ذلك من السادة الحنفية .

(٣) في ز «الجاولى» .

فقال : «أنا آخذ الإقطاع لحفظ بلاد المسلمين» ، فقال : «ومَن علَّمكم الجهاد إلا الفقهاء!» فسكت وتُرك كل أحدٍ على حاله .

وللهندى «شرح المغنى» ، و«شرح الهداية» ، و«بديع ابن الساعاتى» ، و«تائيّة ابن الفارض» . وكان واسعَ العلم كبير الإقدام والمهابة ، وكان يتعصب للصوفية الاتحادية ، وعَزّر ابنَ أبى حجلة[1] لكلامه فى ابن الفارض .

مات فى الليلة التى مات فيها البهاءُ السبكى سابع شهر رجب . وكانت ولايته نحو أربع سنين ، وكان يكتب بخطه «مولدى سنة أربعٍ وسبعمائة» .

٢٢ ــ عمر بن عثمان بن موسى[2] الجعفرى الدمشقى زين الدين ، تفقه وبرع ودرس بالجاروخية[3] ، وخطب بجامع العقيبة[4] . ومات فى نصف المحرم راجعًا من الحج ، رحمه الله .

٢٣ ــ أبو الفتح بن يوسف بن الحسن بن على الشحرى[5] المكى الحنفى . إمام مقام الحنفية بمكة ، صحب الشيخ أحمد الأهدلى اليمنى ، وتزهد ودار بمكة وفى عنقه زنبيل .

٢٤ ــ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن سعيد بن حامد الهلالى الإسكندرى المالكى ، كمال الدين ، بنُ فخر الدين بن كمال الدين بن الريغى قاضى الاسكندرية وابن قاضيها ، وُلد بها سنة ثلاثٍ وسبعمائة . وسمع من عبد الرحمن بن مخلوف[6] وغيره ، وسمع بمكة من عيسى بن الحجى[7] . سمع منه شيخنا العراقى وهو الذى أرّخه .

٢٥ ــ محمد بن أبى بكر بن على السوقى[8] الصالحى ، عز الدين ، أحد المسندين بدمشق ،

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد المتوفى سنة ٧٧٦ ، وسترد ترجمته فيما بعد ص ٨١ — ٨٢ .

(٢) فى الدرر الكامنة ٣/٤١٥ «ابن مؤمن» .

(٣) فى الدرر الكامنة ، شرحه «الخاتونية» ، راجع النعيمى : الدارس ١/٢٥٠ وما بعدها .

(٤) راجع النعيمى : الدارس ٢/٤٢٨ .

(٥) فى الدرر الكامنة ٣/٥٩٩ وفى ك «الشجرى» ، ولكنها بغير تنقيط فى ز .

(٦) راجع ترجمته فى ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/٢٣٦٤ .

(٧) فى ك «اللحمى» ، وفى شذرات الذهب ٦/٢٢٩ «الحجى» وفى هـ «الحججى» ، ولد بمكة ومات بوادى نخلة من أعمالها سنة ٧٤٠ هـ ، راجع أيضا الدرر الكامنة ، ٣/٤٩٨ .

(٨) فى ظ بضم السين ، وفى ك «الشرقى» ، وفى الشذرات ٦/٢٢٩ «الصوفى» .

وُلد سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وستمائة . وسمع من عمر بن القواس[١] «معجم ابن جميع» ومن اسماعيل بن الفراء[٢] بعض سنن ابن ماجة ، وحدث وتفرد ، وهو أحد من أجاز عاما . مات بالصالحية فى أحد الجمادين من هذه السنة ، وأرخه بعضهم فى ربيع الآخر[٣] ولعله أتقن .

٢٦ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الخالق ، جمال الدين أبو الغيث[٤] ابن تقى الدين بن نور الدين بن الصائغ الدمشقى ، سمع من الحجار وأسماء بنت صصرى[٥] وغيرهما ، وولى قضاء حمص وغزة ، ودرس بالعمادية[٦] بدمشق فأقام عند جده بحلب مدة ، وناب فى الحكم بسرمين . ومات فى ذى الحجة عن نحو الأربعين ، وقال ابن حبيب : «عن بضع وأربعين» ؛ قلت : وهو أخو شيخنا[٧] أبى اليسر أحمد .

٢٧ ـ محمد بن فيروز بن كامل بن فيروز الحورانى ، شمس الدين قاضى القدس : مات به فى ربيع الأول ، وكان قد ولى قضاء حلب وغيرها .

٢٨ ـ محمد بن محمد بن عبد الله الهاشمى ، أبو الحسن بن فهد المكى[٨] ، سمع من الفخر النويرى والسراج الدمنهورى[٩] وغيرهما . مات فى ذى الحجة .

٢٩ ـ محمد بن محمد بن عيسى الأقصرائى الحنفى ، بدر الدين ، قدم دمشق وسمع على المزى وغيره ، ودرّس بالعزية[١٠] البرانية بالشرف الأعلى وخطب بها ، مات فى ذى القعدة .

---

(١) راجع تاريخ الاسلام للذهبى ٢/١٠٦ ، وقد مات ابن القواس مسند دمشق سنة ٦٩٨ ، ولحقه بعد عامين (٧٠٠ هـ) ابن الفراء .

(٢) الدرر الكامنة ١/٣٥٩ ، شذرات الذهب ٦/٨٩ .

(٣) فى ز ، ل ، ك ، هـ «ربيع الأول» ، راجع الدرر الكامنة ٣/١٠٥٧ .

(٤) فى ز ، ع «أبو المغيث» .

(٥) هى أسماء بنت صصرى المولودة سنة ٦٣٨ ، وقد سمعت على جدها لأمها ابن علان وماتت سنة ٧٣٣ هـ ، انظر الدرر الكامنة ١/٣٠٩ ، وشذرات الذهب ٦/١٠٥ .

(٦) من مدارس الشافعية بدمشق نسبة إلى مؤسسها عماد الدين اسمعيل بن زنكى كما يقول ابن شداد وإن يكن النعيمى فى الدارس ١/٤٠٦ يذهب للقول بأن بانيها هو أبوه نور الدين محمود نفسه .

(٧) انظر السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٦٨ — ٣٦٩ .

(٨) فى ز «المالكى» وكلاهما جائز .

(٩) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ٦/١٧٢ .

(١٠) الشأها عز الدين أستادار المعظمى المعروف بصاحب صرخد ، وهى من مدارس الحنفية بدمشق ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٥٥٠ وما بعدها .

٣٠ ـ محمد بن محمد بن يعقوب البالسى[١] ثم الدمشقى ، بدر الدين بن الجواشنى[٢] الحنفى ، سمع من عيسى المطعم[٣] وأبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم[٤] وغيرهما ، وعنى بالعلم وناب فى الحكم بدمشق وولى قضاء القدس ؛ ومات فى تاسع عشر ربيع الآخر[٥] عن ستين سنة وأشهر .

٣١ ـ محمد[٦] بن موسى بن ياسين بن مسعود ، شمس الدين الحورانى ثم الدمشقى ، سمع من الحجار وغيره ، وناب فى الحكم بدمشق ، وولى قضاء القدس . مات فى تاسع عشر ربيع الأول بدمشق .

٣٢ ـ محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد اليحصبى اللَّوْشى[٧] ـ بفتح اللام وسكون الواو بعدهما معجمة ـ الغرناطى ، سمع على أبى جعفر بن الزبير « سنن النسائى الكبرى » و « الشفاء » و « الموطأ » ، وأخذ عن أبى الحسن فضل بن محمد المعافرى ، وكان عارفًا بالحديث وضَبْطِ مشكله وبالقراءات وطرقها ، مشاركا فى الفقه وغيره . مات فى جمادى الآخرة ، [و] أخذ عنه شيخنا قاسم بن على المالقى[٨] الذى مات سنة إحدى عشرة وثمانى مائة .

٣٣ ـ نظام الدين محمد الخوارزمى ثم[٩] المصرى ، مدرّس الفقه[١٠] بالجامع الطولونى ،

---

(١) فى ل ، ع ، ز ، ك ، ه ، والشذرات « النابلسى » ، والرسم المثبت أعلاه أورده ابن حجر بخطه فى ظ ، وذكره فى الدرر الكامنة ٤/٦٤٧ .

(٢) فى ز « الحواستى » وفى ه « الخواشنى » ، وفى الدرر الكامنة ٤/٦٤٧ « الحراسى » .

(٣) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالى السمسار المطعم ، سمع من الكثيرين وحدث رغم أميته ، وكان يسمسر فى الدور ويطعم الأشجار ، مات سنة ٧١٧ ه ، انظر الدرر الكامنة ٣/٤٩٦ .

(٤) هو أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة النابلسى ويلقب بالمحتال وكان مسند وقته ، ومات سنة ٧١٨ ه ، راجع عنه الدرر الكامنة ١/١١٥٨ .

(٥) « الأول » فى ز ، ويلاحظ أن هذه الترجمة اختلطت فى ز بالترجمة التى تليها .

(٦) راجع الحاشية السابقة ، وانظر الدرر الكامنة ٤/٧٤٩ .

(٧) فى ز ، ع « اللوتى » ، وفى ل « اللوغى » ، راجع الدرر الكامنة ٤/٨٢٩ وشذرات الذهب ٦/٢٣٠ .

(٨) هو قاسم بن على بن محمد الفاسى المغربى ، سمع من جماعة من علماء المغرب ثم قدم حاجا فخرج له الصلاح الأقفهسى جزءا من مروياته سماه « تحفة القادم فى فوائد الشيخ أبى القاسم » ، راجع عنه السخاوى : الضوء اللامع ، ٦/٦٢٨ ، هذا وقد نعته ز بالمالكى .

(٩) « ثم المصرى » غير واردة فى ظ .

(١٠) ساقطة من ظ .

ذكره محمد بن عبد الرحمن العثمانى قاضى صفد فى طبقات الفقهاء فقال : «كان من أكابر العلماء الشافعية وفقهائها» . مات بمصر .

٣٤ – يحيى بن عبد الله الرهونى شرف الدين الفقيه المالكى ، أصله من المغرب ، واشتغل ومهر واشتهر ودرّس بالشيخونية ، ودرّس[١] الحديث بالصرغتمشية ، وأفتى[٢] ، وله تخاريج وتصانيف ، تخرّج به المصريون . مات فى ثالث شوال ورثاه ابن الصائغ ، وأرّخه بعضهم سنة أربع وسبعين فى ذى القعدة .

٣٥ – يحيى بن محمد بن زكريا بن محمد بن يحيى العامرى البلدى الحموىّ ، ابن الخباز الشاعر الزجال ، تلميذ السرّاج النجار[٣] ، تمهر ونظم فى الفنون وشارك[٤] فى الآداب ، وقد كتب عنه الصفدى وغيره ، وكان يتشيع . مات فى ذى الحجة وقد عمّر طويلا .

قال الصفدى : «اجتمعت به غير مرة وأنشدنى من نظمه[٥] ، وسألته عن مولده فقال فى سنة سبع وتسعين وستمائة فى شهر المحرم بحماة ، وكان مشاركا فى الآداب» .

* * *

---

(١) «يدرس» فى ز بدون تنقط .

(٢) عبارة «وأفتى .... ثالث شوال» السطر التالى غير واردة فى ظ .

(٣) «الحار» فى ع ، ز ، هـ ، والمنهل الصافى ٣/٤١٣ ا .

(٤) «وشارك فى الآداب» غير واردة فى ظ .

(٥) أورد العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٨٥ ب ، والمنهل الصافى ٣/٤١٣ ا – ب من شعره :

باكر عروس الروض واستجلها ... وطلق الحزن ثلاثا بتات
بقهوة حلت لنا كلما ... حلت لآلى القطر جيد النبات

وقوله :

بعيشك هاتها صفراء صرفا ... صباحا واطرح قول النصوح
فإن الشمس قد بزغت بعين ... تغامزنا على شرب الصبوح .

سنة أربع وسبعين وسبعمائة

فيها اشتد الحر بوادى الأخيضر(١) على الحاج الشامى وهم رجوع ، فمات منهم جماعة عطشا . وكان السبب فى ذلك أن أمير الحاج فى الذهاب ضرب الموكلين بعمل(٢) الفساقى بسبب قلة ما بها من الماء ، فلما عاد الحاج لم يجدوا أولئك ملأوا الفساقى شيئًا أصلا حِقْدا منهم على ما صُنع بهم ؛ وكان فى ظن الحاج أنهم يجدون الفساقى ملآى فقدموا معتمدين على ذلك حتى إن بعضهم سقى بقية ما معه من الماء للجمال ؛ فلما وصلوا ولم يجدوا الماء اقتتلوا على البئر . فمات منهم خلقٌ كثير من الزحمة ومن العطش ؛ ومات بعد ذلك منهم أكثر ممن قُتل بالعطش .

وفيها كان الوباء(٣) بدمشق فدام قدْر ستة أشهر : وبلغ العدد فى كل يوم مائتى نفر(٤) .

وفى ربيع الآخر(٥) الموافق تشرين الأول زادت الأنهار بدمشق فسُدّت أبوابها فانكسر بعضها فانقلب على نهر بردى ، فتلف بسبب ذلك شىء كثير وبطلت طواحين كثيرة وحمامات .

وفيها(٦) ولى صلاح الدين بن عَرّام نيابة(٧) الاسكندرية عوضا عن شرف الدين موسى الأزكشى(٨) . وكانت ولاية الأزكشى فى هذه السنة أشهرًا .

---

(١) أحد وديان مكة ويسلكه الركب المصرى عادة فى طريقه إلى الحج ، وكذلك الشامى ولكن فى قليل من الأحيان .

(٢) فى ل ، ع ، ك ، ز « على » .

(٣) وصف العينى فى كتابه تاريخ البدر ، ورقة ٨٦ ا . هذا الوباء فقال إن أناسا كثيرين هلكوا فيه بالكبة والخيارة .

(٤) راجع العينى : وشذرات الذهب ٦/٢٣٠ .

(٥) فى ع ، ز « ربيع الأول » وهو خطأ ، إذ ورد فى التوفيقات الالهامية ، ص ٣٨٧ أن ربيع الثانى كان من ٣٠ سبتمبر حتى ٢٨ أكتوبر ١٣٧٢ .

(٦) وذلك فى يوم الخميس ثانى شعبان ، راجع السلوك ، ورقة ٧٥ ب .

(٧) صارت الاسكندرية نيابة منذ أن طرقها القبارصة وخربوها عام ٧٦٨ هـ ، وكانت قبل ذلك ولاية ، انظر حسن حبشى : هجوم القبارصة على اسكندرية سنة ٧٦٧ هـ

(٨) لم يرد فى ترجمة موسى بن الأزكشى ما يفيد أنه تولى الاسكندرية نيابة أو ولاية ، ومن ثم تنفرد الانباء بهذا الخبر ، إذ الوارد فى النجوم الزاهرة ١١/١٠٤ — ١ أنه استقر فى أيام الأشرف شعبان مشيرا للدولة . راجع أيضا Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 2551

وفيها أُمِر ألاّ يزيد عدد الشهود فى كل مركز على أربعة . وأن لا يولَّى[١] أحد من القضاة من غير مذهبه[٢]؛ وذلك من قِبل ألجاى المتحدث فى المملكة .

وفيها استقر ألجاى أتابكَ السلطنة ، وولى نظر المارستان . فاستناب كريم الدين بنَ الغنام فيه[٣] .

وفيها ولى أَشِقْتمِر الماردينى[٤] نيابة حلب بعد أيدمر[٥] المتوفى فى العام الماضى .

وفيها استقر يلبغا الناصرى شادَّ الشربخاناه .

وفيها[٦] وصل[٧] قود منجك نائب الشام . وكان شيئًا كثيرا إلى الغاية[٨] وفيه سباع وضبع وأيل — وهو وحش بقرن واحد معروف — وغير ذلك .

وفيها أرسل ألجاى أخاه طَقْتَمِر الحسنى إلى دمشق لعرْض الأجنادِ بها ، فحصّل أموالا عظيمة حتى قيل إن الذى خصه خمسون ألف دينار ، وأخذ من ذخائر القلعة أشياءَ نفيسة . وبالغ فى الظلم فاستغاث الناس إلى منجك نائب الشام فكاتب فيه ، ثم توجه المذكور إلى جهة حلب ففَعل فى بقية البلاد أشد مما فعل فى دمشق[٩] . ولولا تلطّف النائب وناظر الجيش بالناس

---

(١) فى ز « يستنيب » .

(٢) غير أن ذلك الأمر لم يدم طويلا ، و سرعان ما تنجز القضاة مرسوم السلطان باعادتهم إلى ما كانوا عليه من قبل ، فبطل هذا الأمر ، راجع السلوك ، ورقة ٤٧ ب .

(٣) Cf. Wiet : Op. Cit .No. 1455.

(٤) ساقطة من ز .

(٥) جاء فى تاريخ البدر للعينى ورقة ٨٥ ب أن عز الدين أيدمر الدوادار قد عزل فى هذه السنة وأن أشقتمر الماردنى تولى عوضه مستقلا ، والأصح رواية ابن حجر ، أما ترجمته فى الدرر الكامنة ١/ ١١٢٤ فيجب أن تؤخذ بحذر .

(٦) إزاء هذا الخبر فى هامش ع : « تقدم فى السنة الماضية مبسوطا فيحرر أى السنتين » ، وقد أورد المقريزى هذا الخبر فى السلوك ، ورقة ٧٤ ب ، تحت سنة ٧٧٤ هـ . راجع ماسبق ص ١٦ س ٣ — ٩ .

(٧) فى ز « دخل » ؛ « والقود » هنا وفى جميع مايذكر فيما بعد هو الهدية و « التقدمة » يرسلها النائب للسلطان .

(٨) أشار المقريزى فى السلوك ، ورقة ٧٤ ب إلى ضخامة هذه الهدية وكان فيها « أسدان وضبع وأيل وثمانية وأربعون كلبا سلاقيا وأربعون فرسا وخمسون بقجة تزلش وقطارات بخاتى بقماشها الفاخر وأربعة قطر بخاتى بقماش دون قماش القطارين الأولين ، وخمس جمال بخاتى لكل منها سناسان ، وقماش من حرير ، وستة قطر جمال بقماشها ، وأربعة وأربعون هجينا ، وثلاثة قباقيب لسوية من ذهب ، فيها إثنان مرصعان بالجواهر قيمتها مائة وخمسون ألف درهم عنها نحو ثمانية الاف مثقال من الذهب وعدة قناطير من حرير زركش بتراكيب وعرقيات زركش برسم الخيل ، وعدة عبى من حرير ، وكثير من أحمال الحلاوات والفواكه والأشربة والمخللات » ، انظر حاشية رقم ٦ أعلاه .

(٩) « بلدمشق » فى ز .

لهلكوا معه ؛ واستناب ألجاى فى نظر الأوقاف الشريف بكْتَمر الذى كان والىَ القاهرة . وصار يحمِل إليه المعلوم .

وفيها عُزل الشريف فخر الدين[١] من نقابة الأشراف بسبب ما أنهاه الشريف بدر الدين حسن النَّسابة أنه يرتشى ممَّنْ ليس بشريف فيلبسه العلامة الخضراء ؛ فعُقد له مجلس وعرض الجماعة ؛ وحصل للجماعة التعصب ، وعُزِل الشريف وقُرر الشريف عاصم نقيبًا فى تاسع شوال ؛ فباشرها إلى العشرين من ذى الحجة ، ثم أُعيد فخر الدين .

وفيها ولى شهاب الدين أحمد بن شرف الدين موسى بن فياض المقدسى الحنبلى الحكم[٢] بحلب ، عوضًا عن أبيه بسؤاله فى ذلك .

وفيها استقر شمسُ الدين محمدُ بنَ أحمد بن مهاجر كاتبَ السر بحلب عوضًا عن ابن غلان لما مات .

وفيها كان الحريق بقلعة الجبل داخل الدور السلطانية ، واستمرّ أياما فُقِدَ[٣] فيه شىء كثير ، ويقال إن أصله من[٤] صاعقة وقعت .

وفيها مات منكلى بغا الشمسى ؛ فرسم السلطان لأجناده[٥] أن يمشوا فى خدمة وَلِىِّ العهد أمير على ؛ وهو الذى تولّى السلطنة بعده .

وفى جمادى الأولى ولى بيدمر نيابة طرابلس .

وفيها عَقد ألجاى مجلسا[٦] بالعلماء فى إقامة خطبة بالمنصورية ، فأفتاه البلقينى وابن الصائغ وآخر بالجواز ، وخالفهم الباقون : فانفصل المجلس على ما قاله الجمهور . وصنّف البلقينى كتابًا فى الجواز : وصنّف شيخنا الحافظ العراقى كتابا فى المنع ، وقد سَبق بالتصنيف

---

(١) سماه السلوك ، ورقة ٧٥ ا بالشريف محمد بن على بن حسين .

(٢) « الحاكم » فى ز .

(٣) فى ز « ففسد شىء كثير » .

(٤) « من » ساقطة من ز .

(٥) وعددهم ١٠٢ كما يذكر السلوك ، ورقة ٧٥ ا ، وتاريخ البدر العينى ورقة ٨٦ ب ، ويضيف ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ورقة ١٦٧ ، أن السلطان خلع إمرينه على ولده سيدى على .

(٦) أشار السلوك ، إلى هذه القصة فذكر أن ألجاى اليوسفى أراد أن يجدد بالمدرسة المنصورية منبرا وأن يقرر بها خطيبا حتى تقام بها الجمعة فأفتاه البلقينى من الشافعية وابن الصائغ من الحنفية بجواز ذلك ، وأنكره من عداهما من الفقهاء وذلك لقربها من المدرسة الصالحية — وبها خطبة للجمعة — بحيث يرى من المنصورية منبر الصالحية : فآل الأمر إلى المنع .

فى المنع[١] تقى الدين السبكى فجمع فيه عدة تواليف صغار . وقفتُ على أربعة منها ، ووقفت بعد ذلك على جزء جمعه القاضى برهان الدين بن جماعة فى المنع .

وفيها استقر ابن الغنام وزيراً وولده عبد الله ناظر البيوت[٢] ، وكريمُ الدين بن الرُوَيْهب ناظرَ الدولة[٣] ، وجمالُ الدين عبد الرحيم بن الوراق[٤] ناظرَ الخزانة الكبرى ، وقرطاى [الكركى[٥]] كاشفَ الوجه القبلى . وأُمسِك الوزير المنفصل وهو فخر الدين بن تاج الدين موسى .

وفيها ضربت عنق ابن سويدات بسبب أُمورٍ تنافى الشريعة ، فحكم البرهان الإخنائى بسفك دمه ، وكان من أهل الحسينية ظاهر القاهرة .

وفيها قدم بعض المشيوخ الزواكرة إلى دمشق ومعه تمر ومرسوم أن يباع ما معه من التمر كل تمرة بدرهم ، فشق ذلك على الباعة وأكثروا الشناعة . ذكر ذلك ابن كثير .

وفى هذه السنة راسل اللنك شاه ولى صاحب ما زَنْدَران[٦] يستدعيه إلى حضرته ، فأَرسل إليه جماعةً من أكابر مملكته . منهم اسكندر الجلالى وأرسبوند وإبراهيم القُمِّى فأَكرمهم اللنك . وراسل[٧] شاه ولى ملوكَ العراق ، فأَطمعه أحمد بن أويس صاحب بغداد فى نصره[٨] إن قصده اللنك . وامتنع شاه شجاع من إجابته لكونه هادن اللنك وهاداه قبل ذلك . ورحل اللنك بعساكره طالبا مازندران فنازلها . فلم يثبت شاه ولى للقائه[٩] . فانهزم إلى الرى وكان بها أمير من جهته يقال له « محمد جوكان » . فغدر به[١٠] وقبض عليه وأرسله إلى اللنك متقربًا به إليه فأَمر بقتله ، ودخل جوكان فى طاعة اللنك ، وغَلب اللنك على تلك البلاد كلها[١١] .

* * *

---

(١) فى ز « بالمنع » .

(٢) كان استقراره فى البيوت السلطانية هذه عوضا عن أبيه .

(٣) نزيد على ماورد بالمتن ماذكره السلوك ، ورقة ٧٦ ا ، من أن الصاحب كريم الدين بن الغنام رسم يومئذاك لابن الرويهب أن يجلس مقابله بشباك قاعة الصاحب من القلعة إجلالا له فانه جلس بالشباك المذكور وهو وزير قصارا يجلسان معا فيه .

(٤) وكان مؤدب ولدى السلطان .

(٥) الاضافة من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٦ ا .

(٦) مازندران ، يطلق هذا الاسم على ولاية طبرستان ، راجع ياقوت : المعجم ٥ / ٤١ ، ومراصد الاطلاع ٣ / ١٢١٩ والضبط منه ، وانظر أيضا لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٩ .

(٧) فى ك « وأرسل »

(٨) فى ز ، هـ « نصرهم » .

(٩) فى ك ، ز ، م ، هـ « فلم يثبت شاه ولى فى الكفاية » .

(١٠) أى غدر بشاه شجاع .

(١١) ساقطة من ز .

ذكر من مات فى سنة اربع وسبعين وسبعمائة من الأعيان:

١ - إبراهيم بن أحمد بن اسماعيل الجخرى الدمشقى الحنفى ، برع فى الفقه وناب فى الحكم ودرس . مات فى المحرم .

٢ - إبراهيم بن خليل بن شعبان الصارم أستادار[١] الأتابك أسندمر ؛ مات فى ذى القعدة .

٣ - إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير بن على بن عثمان الحكمى[٢] اليمنى[٣] ، كان عالمًا صالحًا عارفا بالفقه ، درّس وأفتى وحدّث عن أبيه . وكان مقيما بأبيات حسين من سواحل اليمن : وكان يلقّب ضياء الدين . سمع من والده[٤] ومن محمد بن عثمان بن هاشم الحجرى وغيرهما . وحدث .

٤ - أحمد بن رجب بن حسن بن محمد بن مسعود البغدادى نزيل دمشق . والد الحافظ زين الدين [عبد الرحمن] بن رجب ، وُلد ببغداد ونشأ بها وقرأ بالروايات وسمع من مشايخها ، ورحل إلى دمشق بأولاده فأسمعهم بها وبالحجاز والقدس : وجلس للإقراء بدمشق وانتُفع به . وكان ذا خيرٍ ودينٍ وعفاف . ومات فى هذه السنة أو التى قبلها[٥] .

٥ - أحمد بن عبد الله العباسى ثم المصرى الحنبلى[٦] سبط أبى الحزم القلانسى . مات فى جمادى الأولى : وهو منسوب إلى العباسة[٧] من قرى الشرقية .

٦ - أحمد بن عبد الوارث البكرى الفقيه الشافعى ، شهاب الدين . وهو والد الشيخ نور الدين[٨] الذى ولى الحسبة ، وأخو صاحبنا عبد الوارث[٩] المالكى ، وجدُّ صاحبنا نجم

---

(١) فى السلوك ، ورقه ٧٦ ب « الرمحدار » ، راجع الدرر الكامنة ١/٥٩ .
(٢) فى ز « الجكمى » ، وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة ترجمة أحد أقاربه فى الضوء اللامع ٤/١٤٤ .
(٣) راجع الدرر الكامنة ١/١٧٤ وحاشيتها رقم ٧ ، ٤/٣٤٢ .
(٤) الدرر الكامنة ٤/٣٤٢ .
(٥) الوارد فى الدرر الكامنة ١/٣٦٤ « ومات فى سنة ٤ أو ٧٧٥ ؛ كذا رأيته بخطى (أى بخط ابن حجر نفسه) وأظننى تلقيته من بعض الحلبيين » وأمام هذه الترجمة فى ه « مسند ، وهو والد الحافظ بن رجب » .
(٦) نعتته الدرر الكامنة ١ / ٤٨٩ بأنه كان من أعيان الحنابلة .
(٧) سميت هكذا نسبة إلى عباسة بنت أحمد بن طولون ، انظر ياقوت معجم البلدان : قصر عباسة ، ومحمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ج ١ ق ٢ ص ٩٩ - ٧٠ ، ومراصد الاطلاع ، ٢/٩١٣ .
(٨) السخاوى : الضوء اللامع ٥/١٠٤٦ .
(٩) السخاوى : الضوء اللامع ٥/٣٥٧ .

الدين عبد الرحمن[١] . مات فى شهر رمضان ، وقال لى[٢] شيخنا ابن القطان : «كان عارفًا بالفقه والأصل والعربية ، منصبغا فى البحث ، ولى تدريس إطفيح ، واعتزل الناس فى آخر عمره » .

٧ ـ أحمد بن محمد بن جمعة بن أبى بكر بن إسماعيل بن حسن الأنصارى الحلبى الشافعى ، ويقال له ابن الحنبلى : سمع من التاج[٣] النصيبى « جزء محمد بن الفرج الأزرق » ، وأفتى وحدث وناب فى الحكم . مات[٤] فى ذى الحجة عن نحو سبع وسبعين سنة . فإنّ مولده فى ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين .

٨ ـ أحمد بن محمد بن على بن سعيد الدمشقى ، صدر الدين ، أبو طاهر بن بهاء الدين ابن إمام المشهد . وُلد سنة أربع وثلاثين أو بعد ذلك . وأُحضر على زينب[٥] بنت الكمال وأحمد ابن على الجزرى[٦] ، وسمع من أصحاب الفخر فأكثر ، وبرع فى الطلب ، وكَتب الطباق بخطه الحسن . ووقّع على القضاة ، ومات فى ثامن شعبان .

٩ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن المُسَلَّم[٧] بن عَلان القيسى الدمشقى اليوسفى[٨] ، شهاب الدين كاتب السر بحلب ، باشرها سنةً واحدة ، ومات وله نيف وخمسون سنة .

١٠ ـ أرغون ططر[٩] بن عبد الله التركى ، كان من مماليك حسن ، وتقدم فى دولة يلبغا ، ثم ولى رأس نوبة . ثم قُبض عليه[١٠] بعد كائنة[١١] يلبغا سنة ثمان وستين وحُبس بالاسكندرية ، ثم أُفرج عنه وولى إمرة حماة واستقر بها إلى أن مات فى أوائل هذه السنة .

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع ٤/٢٦٤ .

(٢) « لى » غير واردة فى ز ، والمذكور فى الدرر الكامنة ١/٥٠٢ : « نقلت من خط ابن القطان » وليس فى الدرر إشارة إلى أخذ ابن حجر عنه شفاها فى هذا الخبر .

(٣) الدرر الكامنة ٣/٩٤١ ، شذرات الذهب ٦/٣٨ .

(٤) أخطأت الدرر الكامنة ١/٦٦٩ إذ أوردت خبر وفاته سنة ٦٤٨ .

(٥) هى زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسية وهى آخر من روى عن سبط السلفى ، « وقد نزل الناس بموتها درجة » وماتت سنة ٧٤٠ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٢/١٧٤٣ ، والشذرات ٦/١٢٦ .

(٦) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ١/٥٣٥ .

(٧) الضبط من كتاب درة الأسلاك فى دولة الأتراك (تصوير شمسى بدار الكتب المصرية) ٣/٤٧٦ س ٥ .

(٨) غير واردة فى ز .

(٩) « تتر » فى الدرر الكامنة ١/٨٦٨ .

(١٠) غير واردة فى ز ، هـ .

(١١) انظر النجوم الزاهرة ١١/٣٧ وما بعدها .

١١ – إسماعيل بن عمر بن كثير[١] بن ضوء بن درع البصروى ثم الدمشقى .. الفقيه الشافعى الحافظ عماد الدين بن الخطيب شهاب الدين ؛ ولد سنة سبعمائة[٢] وقدم[٣] دمشق وله نحو سبع سنين : سنة ست وسبعمائة مع أخيه بعد موت أبيه . وحفظ «التنبيه» وعرضه سنة ثمانى عشرة ، وحفظ «مختصر ابن الحاجب» . وتفقه بالبرهان[٤] الفزارى وبالكمال ابن قاضى شهبة : ثم صاهر المزّى وصحب ابن تيمية ؛ وقرأ فى الأصول على الأصبهانى . وألّف فى صغره «أحكام التنبيه» ، فيقال إن شيخه البرهان أعجبه وأثنى عليه ؛ واتفق قدوم ابن جماعة فى الرحلة بولده عُمر سنة عشر إلى دمشق فاستقدمه معه ؛ وانتفع به فى تخريج «أحاديث الرافعى» .

ورأيتُ نسخة من «تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب» له . بعضها بخط تقى الدين بن رافع ؛ وكان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم . وكان يشارك فى العربية ويستحضر «التنبيه» ويكرر عليه إلى آخر وقت ؛ وينظم نظما وسطا . قال ابن حجى : «ما اجتمعت به قطّ إلاّ استفدت منه وقد لازمته ستّ سنين» : وقد ذكره الذهبى فى معجمه المختص فقال[٥] : «الإمام المتحدث المفتى البارع» ؛ ووصفه بحفظ المتون وكثرة الاستحضار جماعةٌ منهم : الحسينى وشيخنا العراقى وغيرهما . وسمع من الحجار والقاسم بن عساكر وغيرهما ؛ ولازم الحافظ المزّى وتزوج بابنته وسمع عليه أكثر تصانيفه ، وأخذ عن الشيخ تقى الدين بن تيمية فأكثر عنه ، وصنّف التصانيف الكثيرة فى التفسير والتاريخ والأحكام ؛ وقال ابن حبيب فيه : «إمام[٦] ذوى التسبيح والتهليل ، وزعيم أرباب التأويل ، سمع وجمع وصنّف . وأطرب الأسماع بأقواله وشنّف : وحدّث وأفاد ؛ وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد . واشتهر بالضبط

---

(١) أشار ابن حجر فى نسخة ظ إشارة يستفاد منها أن هناك إضافة بعد هذه الكلمة ولكن لم نعثر على هذه الاضافة ، وقد جاء فى بقية النسخ : «بن ضوء بن درع البصروى ثم» . وأمامها فى ز بخط غير خط الناسخ : «ترجمته لابن كثير الشافعى صاحب التفسير والتاريخ» .

(٢) أرخ أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ٢٨٢/٥ مولده بعام ٧٠١ هـ ، وتردد ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣٩٤/١ بين هذين التاريخين .

(٣) «وقد» فى ز .

(٤) الدرر الكامنة ٨٨/١ ، وشذرات الذهب ٨٨/٦ ، وانظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢٠٨/١-٢٠٩ .

(٥) عبارة «فقال .... العراقى وغيرهما» س ١٣ غير واردة فى ظ .

(٦) الوارد فى درة الأسلاك ، ورقة ٤٦٩ : زعيم أرباب التأويل ، وإمام ذوى التسبيح والتهليل

والتحرير . وانتهت إليه رياسة العلم فى التاريخ والحديث والتفسير » . مات بدمشق فى خامس عشر شعبان . وقد أجاز لمن أدرك حياته وهو القائل :

تَمُرُّ بِنَا الأيَّام تَتْرَى وإنَّمَا نُسَاقُ إلى الآجَالِ والعينُ تنظرُ

فلا عائدٌ ذاك الشبابُ الذى مضى وَلَا زائلٌ هذا المشيبُ المكدَّرُ

قلت : ولو قال : « فلا عائدٌ صفو الشباب » إلى آخره لكان أمتع .

ولما[١] رتّب الحافظ شمس الدين بن المحب المعروف بالصامت « مسند أحمد » على ترتيب حروف المعجم حتى فى التابعين المكثرين عن الصحابة أعجب ابنَ كثير فاستحسنه ورأيتُ النسخة بدمشق بخط ولده عمر فألحق ابن كثير [ما استحسنه] [٢] فى الهوامش من الكتب الستة و « مسندَىْ ابن أبى يعلى والبزار » و « معجمى الطبرانى » ما ليس فى « المسند » وسمى الكتاب « جامع المسانيد والسنن[٣] » ، وكُتِبَتْ منه عدة نسخ نُسبت إليه ، وهو الآن فى أوقاف المدرسة المحمودية : المتن وترتيب ابن المحب والإلحاقات بخط ابن كثير فى[٤] الهوامش والعصافير ، وقد كنتُ رأيتُ منه نسخة بيضها عمر بن العماد بن كثير مما فى المتن والإلحاق ، وكتب عليه الاسم المذكور .

١٢ - إسماعيل بن محمد بن نصر الله بن يحيى بن دعجان بن خلف العدوى ، فخر الدين ، ابن عم محيى الدين بن فضل الله كاتب السر ، سمع [وهو كبير] [٥] من البندنيجى[٦] مشيخته وحدث ؛ ومات فى المحرم وله سبع وسبعون سنة لأن مولده سنة سبع وتسعين وستمائة ، ولو سمع على قدر سنّه لأدرك إسنادًا عاليا .

١٣ - أبو بكر بن محمد بن يعقوب الشُّقَّانى[٧] المعروف بابن أبى حربة[٨] . كان فقيها

---

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى نسخة ظ .
(٢) الزيادة من ز
(٣) فى ل « المسندين » .
(٤) عبارة « فى الهوامش . . . . بن كثير » السطر التالى ساقطة من ز .
(٥) الاضافة من الدرر الكامنة ١/٦٦٣ .
(٦) راجع الدرر الكامنة ٣/٢٧٢ وشذرات الذهب ٦/١١٣ - ١١٤ .
(٧) وردت بلا تنقيط فى نسخ الانباء عدا نسخة هـ ، ورسمتها الدرر الكامنة ١/١٢٤٨ « السقانى » .
(٨) « ابن أبى حرب » فى الدرر الكامنة .

عارفًا فاضلا زاهدًا صاحب كرامات شهيرة ببلاده ، وهو من شُقّان – بضم المعجمة وتشديد القاف وآخره نون – من السواحل بين جدة وحلي .

١٤ – بهادر [بن عبد الله[١]] قلقاس وكيل السلطان بدمشق . كان من أكابر الظلمة ففرح الناس بموته .

١٥ – بركة خاتون بنت عبد الله والدة الملك الأشرف ، تزوجت ألجاى فى سلطنة ولدها وماتت فى عصمته فى ذى القعدة[٢] . ولها مدرسة بالتبانة[٣] . وكان الأشرف كثير البر بها بحيث أنه عادها مرارًا حتى بالروضة[٤] مقابل مصر ، وماتت فى ذى القعدة فدفنها[٥] ولدها بمدرستها التى أنشأتها بالتبانة بالقرب من القلعة . فأراد الأشرف أن يزوج ألجاى ابنته فقيل له لا تحل له . فجمع القضاةَ فأفتوه بالمنع لأن بنت الربيب ربيبة فعوضه عنها بسرية كان يحبها اسمها بستان فأعتقها وزوجها له . ثم وقع بينهما منافرة بسبب تركة أم الأشرف التى ماتت[٦] .

---

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ١ / ١٣٥٦ .

(٢) ذكر أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/٥٨ « الحجة » ، واتفق المنهل الصافى ١/٢٠١ مع الانباء فى الشهر الوارد بالمتن ، راجع الدرر الكامنة ١/١٢٨١ .

(٣) وتعرف بمدرسة أم السلطان أو مدرسة التبانة ، وقد حددها المقريزى فى خططه ٢/٣٩٩ بأنها خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، وإلى ذلك أيضا أشارت الدرر الكامنة ١/١٢٨١ ، وذكر المقريزى أن بركة خاتون شرعت فى بنائها سنة ٧٧٠ هـ ، ويستفاد من تحقيقات المرحوم محمد رمزى (النجوم الزاهرة ١١/٥٩ حاشية رقم ١) أنه يستدل من الكتابة المنقوشة على الحجر – سواء التى بأعلى بوابة المدرسة تحت المقرنصات أو التى بأعلى شباك السبيل – على أن الأشرف شعبان هو الذى أمر بانشائها ، وهذا يؤيد قول ابن حجر فى المتن من أنه كان كثير البر بها ، وجاء فى السلوك ، ورقة ٧٦ ب ، أنها هى التى بنت المدرسة ، كما أن أبا المحاسن يعود فيقول فى المنهل الصافى ١/٣٣٧ ا بأنها دفنت فى « مدرستها التى أنشأتها بخط التبانة خارج القاهرة » ، وهى شبيهة بعبارة ظ .

(٤) سميت هذه المنطقة فى أدوار الحكم الاسلامى بمصر بأسماء مختلفة ، فكانت فى البداية تعرف باسم « الجزيرة » فقط أو بجزيرة مصر وجزيرة الفسطاط ، فلما كانت نهاية القرن الأول للهجرة – أعنى سنة ٩٧ هـ – أقيم بها مقياس النيل ، ومن ثم أطلق على المنطقة اسم « جزيرة المقياس » ، حتى إذا آل الأمور إلى يد أحمد بن طولون أقام بها حصنا فسميت بجزيرة الحصن وذلك سنة ٢٣٦ هـ ، فلما تولى الوزارة الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى عام ٤٩٠ هـ أنشأ بيمارستانا سماه الروضة فعرفت منذ ذلك الحين بجزيرة الروضة ، وكان يربط بينها وبين ساحل مصر جسر من الخشب كما يربطها آخر ببر الجيزة ، والجسران من مراكب قد ضم بعضها إلى بعض ، ويتألف كل جسر من ست وثلاثين مركبا ، انظر الخطط ٢ / ١٧٠ ، Lane - Poole: Story of Cairo , p. 109.

(٥) عبارة « فدفنها . . . . . من القلعة » السطر الثانى ساقطة من ز ، هـ .

(٦) أمامها فى هامش هـ : « مسألة فقهية » .

١٦ ـ الحسن[١] بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبى طالب بن على بن سيدهم اللخمى التستراوى ثم المصرى ، أبو بكر[٢] محمد بدر الدين ، كان جوادًا وافر المروءة كثير المكارم محبا فى الصالحين . باشر ديوان طيبغا[٣] الطويل ودخل معه حلب لما وليها[٤] ثم رجع ، وكان قد سمع من الحجار وعبد الرحمن بن مخلوف[٥] وابن جماعة ومحمد بن عبد الحميد الهمدانى[٦] والجلال بن عبد السلام وجماعة ، ولازم سماع الحديث من المتأخرين : وحدث بكتاب « المدخل » لابن الحاج بسماعه منه ، وكتب عدة أجزاء بخطه ، وهو عم صهرى كريم الدين عبد الكريم[٧] بن أحمد بن عبد العزيز . مات فى العشرين من جمادى الأولى ، وكان قد ركبه الدَّين الكثير وهو لا يترك طريقته فى العطايا والجود ، فاتفق أن ماتت زوجته وتركت مالًا جزيلًا ، فمات عقبها فوفَّ دينَه قريبُه المذكور بموجوده ، ولم[٨] يتأخّر من ميراثه شئ بل جاء حقُّه بحقِّه ؛ وكذا اتفق لقريبه المذكور لكن على غير هذه الكيفية كما سأذكره إنشاء الله فى ترجمته[٩] سنة سبع وثمانى مائة . قال الحافظ أبو المعالى بن عشائر : « حدث بحلب بالمائة المنتقاة من الصحيح لابن تيمية بسماعه من الحجار ووزيره ، ولم يتحقق لنا سماعه لذلك ولكن قرءوا عليه بأخباره[١٠] ، والمحقق سماعه للمحدث الفاضل من ابن مخلوف والمتوكل من ابن الصواف وكلاهما بالاسكندرية » .

---

(١) اتفقت ظ ، ودرة الأسلاك ورقة٤٧٦ ، والدرر الكامنة ٢/١٠١٨ على تسميته بهذا الاسم وفى ل ، ع ، ز ، ك الحسين وأمام كلمة « التستراوى » فى هامش ﻫ « وهى القرية المعروفة بتستراوة القديمة لا الحديدة من اقليم البرلس . مشهورة » .

(٢) « بكر » غير واردة فى ز .

(٣) فى درة الأسلاك ، ورقة ٤٧٦ « طنبغا » والصحيح هو الوارد بالمتن ، وقد كان طيبغا من أدنى مماليك الناصر حسن إلى نفسه لكن وثب عليه فقتله بمساعدة خشداشه يلبغا العمرى الخاصكى ، وقد قامت الفتنة بين طيبغا وبين يلبغا العمرى هذا فيما بعد ، وهزم طيبغا الطويل فى وقعة العباسة وحبس بالاسكندرية ثم أفرج عنه وسافر إلى القدس بطالا ، ثم أفرج عنه وتولى نيابة حماة فحلب ومات بها ، انظر أبا المحاسن : المنهل الصافى ٢/١٢٤٨ — ١٢٤٩ .

(٤) وذلك سنة ٧٦٩ ﻫ .

(٥) الدرر الكامنة ٢/٢٣٦٤ .

(٦) الدرر الكامنة ٣/١٣٢٧ .

(٧) الضوء ٤/٨٢٩ .

(٨) فى ز « ولم يأخذ من ميراثه شيئا » .

(٩) سترد ترجمته فى وفيات سنة ٨٠٧ ج ٢ من هذا الكتاب .

(١٠) ساقطة من ز ، ولعلها أيضا « باجازة » .

١٧ - سليمان بن محمد بن حميد بن محاسن الحلبي ثم النيربي الصابوني[١] . ولد سنة إحدى وسبعمائة[٢] بمصر . وأُحضر على الحافظ الدمياطى فى الرابعة من عمره «السيرة النبوية» و«التعيين» لابن أبي الدنيا . وحدّث عن ستّ الوزراء والحجار ، فقرأتُ بخط محمد بن يحيى ابن سعيد[٣] فى شيوخ حلب سنة ثمان وأربعين أن ذلك لم يكن صحيحا وإنما له منهما إجازة ، قلت : وذكره ابن رافع فى معجمه ؛ وكنيته أبو قمر . وكانت وفاته بالنّيْرَب[٤] فى شهر رمضان . سمع منه البرهان محدث حلب .

١٨ - سنقر بن عبد الله الواسطى ويقال له عبد الله ، كان مولى الحسين الواسطى . سمع من المزّى ويحيى بن أبي اسحق الشيبانى[٥] قاضى زرع من «سنن الدارقطنى» وحدث ، وكان كثير الصدقة والتودد ، مواظبا على الجماعة . مات فى ربيع الآخر .

١٩ - طاهر بن أبي بكر بن محمد بن محمود بن سعيد التبريزى ثم الدمشقى ، الخواجا نجم الدين ، سمع من الحجار والمزى والجزرى[٦] وغيرهم ، وكان يكفن الموتى من ماله ثم افتقر ، ونزل صوفيا بالسميساطية[٧] ، ومات فى أواخر صفر وقد جاوز الثمانين بأربع سنين لأن مولده كان سنة تسعين[٨] وستمائة ، قال ابن كثير : «كان من أحاسن الناس ، وفيه حشمة ورياسة وإحسان ، وكان قد حظى عند تنكز وولاّه أنظارًا كبارًا ووظائف» ، وهو الذى كفّن المزى من ماله .

٢٠ - عبدالله بن عمر بن سليمان المصرى المعروف بالسبطين ؛ وأصله مغربى ؛ كان مقيما بالجامع الأزهر وللناس فيه اعتقاد ، وهو والد صاحبنا شهاب الدين أحمد .

---

(١) نسبة لحانوت كان يبيع فيه الصابون ، الدرر الكامنة ١٨٥٩/٢ ، وقد ورد اسمه فى ز ، ك «سليمان بن محمد بن محمد بن محاسن» .

(٢) انر ابن حجر التاريخ الذى ذكره البرهان الحلبى على ما ذكره ابن سعيد ، انظر الدرر الكامنة ١٨٥٩/٢ .

(٣) الدرر الكامنة ٧٩٩/٤ .

(٤) قرية على بعد نصف فرسخ من دمشق ، انظر ياقوت : المعجم ٥ / ٣٣٠ ومراصد الاطلاع ١٤١٠/٣ .

(٥) الدرر الكامنة ١١٤١/٤ .

(٦) الدرر الكامنة ٨٢٩/١ ، وشذرات الذهب ٦/ ٨٦ .

(٧) هى إحدى خانقاه الصوفية بمصر ، وتنسب أصلا إلى مدينة سميساط الواقعة على شاطىء الفرات فى طرف الروم ، مراصد الاطلاع ٧٤١/٢ .

(٨) فى ز ، هـ «سنة أربعين» ، ويحدد تاريخ مولده قول ابن حجر فى المتن إنه جاوز الثمانين .

٢١ ـ عبد الرحمن[١] بن الخضر بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يوسف[٢] بن عثمان السنجارى[٣] ثم الحلبى ، الأديب زين الدين أبو محمد كاتب الدَّرْج بحلب : أناف على الستين ، ومن نظمه :

حَمَامَ الأَرَاكِ أَرَاكَ[٤] الهَوَى شجونًا غَدَوْتَ لها مُشْتَكِينا
فَلَوْلَا[٥] النَّوى ماعَرَفْتَ النواحَ ولولا الشجَى ما أَلِفْتَ الشجونا

أثنى عليه ابن حبيب[٦] .

٢٢ ـ عبد العزيز بن على بن عثمان[٧] بن يعقوب عبد الحق ، أبو فارس المرينى بن أبى الحسن بن أبى سعيد بن أبى يحيى البربرى صاحب فاس . لما مات أبوه أبو الحسن اعتُقِل هو إلى أن غلب الوزير عمر بن الوزير عبد الله بن علِي علَى أَمْرِ المملكة ونصب تاشفين بن أبى الحسن ـ أخا عبد العزيز هذا ـ فى السلطنة ؛ وذلك فى سابع عشر ذى القعدة سنة اثنتين وستين ، وقاتل أبا سالم ابراهيم بن أبى الحسن إلى أن قُتل ؛ فثار محمد بن أبى عبد الرحمن ابن أبى الحسن فى صفر من سنة ثلاث وستين ، فكانت له حروب آلَتْ إلى خروجه إلى مصر فحج ورجع فمات ، فقام أخوه عبد الرحمن بسجلماسة فسجن ، وقام أبو الفضل بن أبى سالم بمراكش ، وقام عبد الرحمن بن أبى على مُنَازِلًا فحاربهم الوزير المذكور ، ثم توهّم من أبى زيان فقتله فى المحرم سنة ثمان وستين ؛ وبايع عبد العزيز وأخرجه من الاعتقال وسلطنه ورحل به من فاس فى شعبان منها ، فنزل[٨] مراكش ، فوقع الصلح بينه وبين أبى الفضل ومن معه ورجعوا إلى فاس : فشقّ على أبى فارس استبدادُ الوزير وساء ما بينهما . فهمّ الوزير بخلعه وإقامة أخيه عمر ؛ فبادر وقتله بغتة واستولى على أمواله وتتبّع أهله وحشمه فقتل بعضا ونفى[٩] بعضا .

---

(١) فى ز « عبد الله » ، لكن راجع درة الأسلاك ، ورقة ٤٧٣ .
(٢) فى الدرر الكامنة ٢ / ٢٢٩٦ « يونس » .
(٣) فى الدرر الكامنة ، « السنجاوى » ، وفى ز « السخاوى » ، والتصحيح من درة الأسلاك .
(٤) فى ز « أمال » .
(٥) : الدرر الكامنة ، « فلولا النوى ما ألفت النواحْ » ، وفى ع ، ز « فلولا الهوى ماعرفت النواح » .
(٦) راجع درة الأسلاك ، ورقة ٤٧٣ ، س ١٦ ــ ٢٧ .
(٧) راجع الدرر الكامنة ٢/٢٦١٦ .
(٨) فى ز ، ه « فنازل » .
(٩) فى ز ، ع « وأسر » وفى ه « أفقر » .

وتوجه من فاس إلى مراكش فنازل أبا الفضل حتى قتله . ثم حارب عامر بن محمد المتغلّب بفاس حتى هزمه ثم ظفر به فقتله ، وقتل تاشفين فى سنة إحدى وسبعين . ثم ملك تلمسان فى يوم عاشوراء سنة اثنتين وسبعين : واستأمنوا ملك المغرب الأوسط ، وثبت قدمه ؛ ودفع الثوار والخوارج واستمال العرب ؛ ولم يزل إلى أن طرقه مالا بد منه فمات بمعسكره فى تلمسان فى شهر ربيع الآخر ، واستقر فى السلطنة بعده ولده السعيد محمد ، ثم خُلع سنة ست وسبعين واستقر السلطان أبو العباس بن أبى سالم .

٢٣ – عثمان بن محمد بن عيسى بن على بن وهب القشيرى ، فخر الدين ، ابن دقيق العيد المصرى . سمع من عم أبيه تاج الدين أحمد بن على[١] الأول من « مشيخة ابن المقرى » ، وناب فى الحكم ونظر فى الأوقاف ودرّس بجامع آق سنقر[٢] والمسرورية[٣] والنابلسية ، وكان مُزجَى البضاعة . مات فى شهر ربيع الأول .

٢٤ – على بن ابراهيم بن سعد[٤] الأنصارى ، أبو الحسن بن معاذ ، كان يذكر أنه من ذرية سعد بن معاذ الأوسى ، وكان فاضلا مشاركا فى عدة علوم متظاهرًا بمذهب أهل الظاهر يناضل عنه ويجادل مع شدةِ بأس وقوةِ جنان ومعاشرةٍ لأهل الدولة خصوصا القبط ، ونسخ[٥] بخطه غالب تصانيف ابن حزم ، وكتب بخطه شيئًا كثيرًا خصوصا من كتب الكيمياء . وقد سمع من ابن سيد الناس[٦] ولازمه مدة طويلة ، وسمع منه البرهان محدث حلب ، ومات بمصر فى رابع شوال . أخذ عنه الشيخ أحمد القصير مذهب أهل[٧] الظاهر ، وكان يذكر لنا عنه فوائد ونوادر وعجائب . والله يسامحه .

---

(١) انظر عنه الدرر الكامنة ١/٥٧١ .

(٢) ينسب لبانيه اق سنقر بن عبد الله الناصرى المقتول سنة ٧٤٨هـ ، والجامع واقع فيما بين باب الوزير والتبانة بالقاهرة ، انظر خطط المقريزى ٢/ ٣٠٩ .

(٣) المسرورية من مدارس الحديث الشافعية بدمشق ، راجع عنها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١ / ٤٥٥ وما بعدها .

(٤) « خضر » فى الدرر الكامنة ٣/٥ .

(٥) سقطت من ز عبارة « ونسخ بخطه غالب تصانيف ابن حزم » .

(٦) شذرات الذهب ٦/١٠٨

(٧) ساقطة من ز .

٢٥ – على بن الحسن بن قيس [1] البابى الحلبى الشافعى . عنى بالعلم وأفتى وانتفع الناس به ، ودرس بالسيفية [2] ، ومات فى صفر .

٢٦ – عمر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم بن عبد الله الكنانى الصالحى المعروف بابن النَّقْبِى [3] : سمع من عمر بن القواس « معجم ابن جميع » و « جزء ابن عبد الصمد » وغير ذلك وتفرَّد بذلك . مات فى ذى القعدة عن نيف وثمانين سنة .

٢٧ – فاطمة بنت نصر الله بن أبى محمد بن محمد السلامى : قريبة [4] ابن رافع ، وُلدت تقريبا سنة عشر ، وأُسمعت على الوانى ، وكانت خيرة دينة . ماتت فى صفر سنة [5] أربع وسبعين ؛ سنة مات قريبها [6] .

٢٨ – محمد بن أحمد بن ابراهيم [بن يوسف [7]] الديباجى المنفلوطى : الشيخ ولى الدين الملوى الشافعى : سمع من الحجار وأسماء بنت صصرى وغيرهما بدمشق ؛ ثم تجرد إلى الروم وأخذ عن جماعة من علمائها . ثم رجع إلى دمشق ، وقدم القاهرة مرارًا ثم استوطنها ودرس بالمنصورية [8] والسلطانية حسن وغيرهما [9] وكان فاضلا متواضعا جدا قليل التكلّف إذا لم يجد ما يركب مشى . كثير الإنصاف ولو على نفسه ؛ خبيرًا بدينه ودنياه . عارفًا بالتفسير والفقه والأصلين والتصوف : صنف عدة تواليف صغار منها « مشكلات من تصوف الاتحادية » . وكان ابن عقيل قد ولى درس مدرسة حسن قبل موت السلطان ؛ فلما قُتل أراد يلبغا هدْم المدرسة ومنَع ابنَ عقيل من تدريسها وولاّها الشيخ ولى الدين فغضب منه [10] ابن عقيل وهجر ولى الدين : ثم استرضى

---

(١) « خميس » فى ز ، هـ .

(٢) راجع عن هذه المدرسة المنسوبة إلى الأمير سيف الدين بكتمر النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٧٥ حاشية رقم ١ (١) .

(٣) فى ل « الكفتى » ، راجع الدرر الكامنة ٣/ ٣٤٩ .

(٤) فى ز ، هـ « قرابة » .

(٥) عبارة « سنة أربع وسبعين » ساقطة من ز .

(٦) يقصد بذلك ابن رافع ، راجع ترجمة رقم ٣ من وفيات هذه السنة ص ٤٧ .

(٧) الاضافة من الدرر الكامنة ٣/٣٢٢ وأمام هذه الترجمة فى هـ بغير خط الناسخ « رأيت له تصانيف كثيرة صغارا وكبارا ، فما رأيت فيه شيئاً من اتحاد ؛ بل ربما حط على الاتحادية . قاله ابراهيم البقاعى » .

(٨) يقصد بالمنصورية جامع السلطان المنصور قلاوون وتقع بين القصرين بالقاهرة المعزية .

(٩) راجع درة الأسلاك ، لوحة ٤٦٩ .

(١٠) « منه » كلمة غير واردة فى ز ، هـ .

يلبغا ابنَ عقيل بالخشابية واستمر التراضى بينهما ؛ وحدّث باليسير . قال ابن حجى : «كان يحفظ تنجيز التعجيز » ، وسمع فى صباه من الحجار وأسماء بنت صصرى ، وكان من ألطف الناس وأظرفهم شكلا ، ويرقص فى السماع ، ويجيد التدريس ، وله تواليف بديعة الترتيب ، وكان يصغِّر عمته ويتصوف . مات فى شهر ربيع الأول عن بضع وستين سنة وكان الجمع فى جنازته حافلًا متوافرًا يقال بلغوا ثلاثين ألفًا . قال العثمانى الصفدى : «رأيتُه شابا فى حلقة النور الأردبيلى ، حسن الملبوس مترفَ الهيئة ، ثم رأيتُه بالقدس بعد ثلاثين سنة وعليه ثياب دنسة وبيده عكاز وقد نحف جسمه » ، وقال : «وتوجه إلى مصر مجردًا فزار الشافعى فحضر التدريس بجانب القبة[1] فعرفه المدرس فأكرمه وأجلسه معه ، ثم سأله أن يدرّس فدرّس فى الموضع الذى كانوا فيه اتفاقا مما عظم به قدره » ، ويقال إنه قال عند موته : «حضرَت ملائكة ربى وبشّرونى وأحضروا لى ثيابًا من الجنة فانزعوا عنى ثيابى » ، فنزعوها فقال : « أرحتمونى » ثم زاد سروره ومات فى الحال .

٢٩ ــ محمد بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الصمد بن مرجان الصالحى المقرئ الحنبلى ، سمع من القاضى سليمان[2] وعيسى المطعم ويحيى بن سعد وغيرهم وحدث . مات فى شعبان عن سبعين [3] سنة .

٣٠ ــ محمد بن رافع بن أبى محمد بن شافع بن محمد بن سلّام السلامى ، الحافظ تقى الدين الصميدى ــ نسبة إلى قريةٍ من قرى دمشق ــ المصرىّ المولد والمنشأ ثم الدمشقى ، وُلد سنة أربع وسبعمائة ، وسمع بإفادة أبيه من على بن القيم[4] والحسن[5] سبط زيادة ونحوهما ، وأجاز له الدمياطى ، ثم ارتحل به أبوه إلى الشام سنة أربع عشرة وأسمعه من التقى سليمان وأبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم وعيسى المطعم وإسماعيل بن مكتوم[6] وستّ الوزراء[7] ، ثم

---

(١) يقصد بالقبة جامع الشافعى الذى يرد فى حوليات هذه الفترة باسم قبة الامام الشافعى ، أما جانب القبة فكان يعرف « بالقرافة » .

(٢) هو القاضى سليمان بن أبى الحسن بن سليمان ، تولى فى كبره نظر جيش حلب ونظر الكرك وغيرهما من الأقطار الشامية ومات سنة ٧٤٩ ، راجع الدرر الكامنة ٢/١٨٣٦ .

(٣) راجع الدرر الكامنة ٢/١٨٣٦ ، ٣/٩٨٥ ، والشذرات ٦/٢٣٤ .

(٤) الدرر الكامنة ١/٤٠٢ ، وشذرات الذهب ٦/٢٣ .

(٥) عبارة « والحسن سبط زيادة ونحوهما » غير واردة فى ظ .

(٦) الدرر الكامنة ١/٩٨٤ .

(٧) الدرر الكامنة ٢/١٨٠٠ .

طاب بنفسه بعد العشرين وتخرّج بالقطب الحلبي وأبي الفتح اليعمرى ؛ ورحل سنة ثلاث وعشرين إلى دمشق أيضا فسمع من القاسم بن عساكر وأبي نصر [١] الشيرازى وابن الشحنة . ولازم المزّى والبرزالى والذهبي مدةً ثم رجع . ثم عاد صحبة القاضى تقى الدين السبكى سنة تسع وثلاثين وولى درس الحديث بالنورية [٢] بعد الذهبي سنة ثمان وعشرين ؛ وخرّج لنفسه معجما حافلًا فى أربع مجلدات . وجمع « الوفيات » التى ذيّلها على البرزالى ؛ وجمع « الذيل على تاريخ ابن النجار لبغداد » . وكان ذا صلاحٍ وورع ومعرفة بالفن فائقًا ؛ وكان الشيخ تقى الدين السبكى يرجحه على العماد ابن كثير ؛ قال ابن حبيب : « إمامٌ تقدم فى علم الحديث ودرايته ، وتميز بمعرفة أسماء ذوى إسناده وروايته ، ورحل وطلب ، وسمع بمصر ودمشق وحلب ؛ وأضرم نار التحصيل وأجّج ؛ وقرأ وكتب وانتقى وخرّج ، وعنى بما روى عن سيد البشر ؛ وجمع معجمه الذى يزيد على ألفى نفر ؛ وكان لا يعتنى بملبس ولا مأكل ، ولا يدخل فيما أبهم عليه من أمر الدنيا وأشكل [٣] . ويختصر من الاجتماع بالناس ، وعنده فى طهارة ثوبه وبدنه أى وسواس » .

سكن دمشق وباشر التدريس فى الحديث بالنورية وغيرها ؛ ومات بها فى شهر جمادى الأولى عن سبعين سنة ؛ وكان أبوه [٤] من المحدّثين فأحضر ابنه هذا علَى الشيخ علِىّ بن هرون وابن الصواف وغيرهما وأسمعه من جماعة . ثم حبّب إليه الطلب فرحل به إلى دمشق وحلب فأسمعه من جماعة ؛ واستجاز له أبوه من الدمياطى وغيره ، وقرأ أبوه تهذيب « الكمال » على المزى فسمعه منه [٥] . وسمع من التقى سليمان وطبقته ومَن بعدهم ، ثم رجع إلى القاهرة فتخرج بالقطب والفتح . ثم قدم دمشق صحبة السبكى لما قدم قاضيا ، وانتقى له الذهبي جزءًا من « عواليه » وحدث قديما ؛ ذكره الذهبي فى المعجم المختص وقال فيه : « المتقن الرحال ، رحل به أبوه فسمّعه تهذيب الكمال على مؤلفه . ثم مات والده فحُبب إليه هذا الشأن ، ورحل مرارًا منها فى سنة تسع وعشرين إلى حلب وحماة وسمع بها وبغيرها » . وقال أيضا : « قدم دمشق مرارًا آخرها سنة تسع

---

(١) « نصير » فى ز ، هـ .

(٢) هى من دور الحديث الشريف بدمشق ، وقد بناها نور الدين محمود . انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١ / ٩٩ — ١١٣ .

(٣) فى ز « إذ أشكل » وفى هـ « أو أشكل » .

(٤) الدرر الكامنة ٢ / ١٧١٠ .

(٥) فى ز ، ش ، ك ، هـ « معه » .

وثلاثين فاستوطنها وحصَّل وظائف » ، وذكره فى « المعجم الكبير » أيضا ، وأنشد[١] له شعرًا أنه أنشده إياه عن الذهبي نفسه فحدَّث عن واحد عن نفسه بشى من شعره . ولما توفى المزى أعطاه السبكى مشيخة الحديث النورية وقدَّمه على ابن كثير وغيره ، ولما شغرت الفاضلية[٢] عن الذهبي قدمه على مَن سواه من المحدثين .

وذكر لى شيخنا العراقى أن السبكى كان يقدمه لمعرفته بالأجزاء وعنايته بالرحلة والطلب[٣] .

قلت : والإنصاف أن ابن رافع أقرب إلى وصف الحفظ على طريقة أهل الحديث من ابن كثير لعنايته بالعوالى والأجزاء والوفيات والمسموعات ، وابنَ كثير أقربُ إلى الوصف بالحفظ على طريقة الفقهاء لمعرفته بالمتون الفقهية والتفسيرية دون ابن رافع ، فيُجمع منهما حافظ كامل ، وقَلَّ من جمعهما بعد أهل العصر الأول كابن خزيمة والطحاوى وأبى حبان والبيهقى[٤] ، وفى المتأخرين شيخنا العراقى .

وكان ابن رافع كثير الإتقان لما يكتبه والتحرير والضبط لما يصنِّفه ، وابتلى بالوسواس فى الطهارة حتى انحل بدنه ، وأفسد ذهنَه وثيابه ، وتأسف هو على ذلك ، ولم يزل مُبتلًى به حتى مات . قال ابن حجى : « كان يحفظ المنهاج والألفية ويُكرر عليهما إلى أن مات » .

٣١ ــ محمد[٥] بن عبد الله الكازرونى ، الشيخ بهاء الدين ، قدم مصر فصحب الشيخَ أحمدَ الجزرى[٦] صاحِبَ الشيخ ياقوت تلميذ أبى العباس المرسى ، وانقطع بعده فى المشتهى[٧] من الروضة ، وكان الناس يترددون إليه ويعتقدونه ، وكان الشيخ أكملُ الدين كثيرَ التعظيم

---

(١) عبارة « وأنشد له » غير واردة فى ز ، وفى ه « أنشد عنه » .

(٢) من دور الحديث الشريف بدمشق ، راجع عنها الدارس فى تاريخ المدارس ١/٨٩ وما بعدها .

(٣) ساقطة من ز .

(٤) الذين ذكرهم المؤلف بالمتن هم محمد بن خزيمة السلمي المتوفى سنة ٣١١ ﻫ ، وأحمد بن محمد بن سلمة الطحاوى الأزدى المتوفى سنة ٣١١ ، ومحمد بن حبان بن أحمد البستى المتوفى سنة ٣٤٤ ، وأحمد بن الحسين البيهقى صاحب الطبقات الكبرى المتوفى سنة ٤٥٨ . راجع طبقات الحفاظ للسيوطى .

(٥) فى ع ، ز « عمر » .

(٦) فى ز « الحريرى » لكن الصحيح هو الجزرى ، راجع عنه الدرر الكامنة ١ / ٨٢٩ ، وشذرات الذهب ٦/ ٨٦ ، وانظر عن الشيخ ياقوت الدرر الكامنة ٤/ ١١٢٧ .

(٧) عرف تاريخ البدر ، ورقة ٨٧ ا ، المشتهى بأنها زاوية بالروضة وفيها يقول ابن أبى حجلة :

فى روضة القياس صوفية هم بغية الخاطر والمشتهى

لهم على البحر أياد علت وشيخهم ذاك له المنتهى

انظر أيضا خطط المقريزى ٤ /٢٩٥ .

له ، وكان أعجوبةً فى جذب الناس إليه وإقامتهم عنده ، وانقطاعهم عن أهلهم خصوصا المرد[١] ، وممن اتفق له معه ذلك من أصحابنا الشيخ بدر الدين البُشتكى فيما أخبرنى به ، وكان يكثر الثناء عليه ، وذكر لى أنه نسخ له شيئًا كثيرًا خصوصا من تصانيف محيى الدين بن عربى ، وكان منقطعا إليه إلى أن مات .

واتفق من العجائب ما حكاه لى الشيخ نجم الدين البالسى أنه لما مات [الكازرونى] حضر جنازته فى جملة خلقٌ كثير ، فبينا هو فى أثناء دفنه وإذْ باللاحد خرج من القبر أمردَ جميلَ الصورة للغاية ، فاشتغل الناس أوْ غالبهم بالنظر إليه ، وقضوا العجب من استمرار ملازمة هذا الجنس للشيخ حتّى دفنه .

ومات فى ذى الحجة وأرخه ابن دقماق ليلة الأحد خامس ذى القعدة .

٣٢ ــ محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن السِّراج الزبيدى الحنفى ، أحد الفضلاء ، يُكْنى أبا يزيد[٢] . مات عن ثلاث وخمسين سنة .

٣٣ ــ محمد بن عبد الكريم بن محمد بن صالح بن قاسم[٣] الحلبى ، ظهير الدين أبو محمد بن العجمى ، سمع « صحيح البخارى » و « سنن ابن ماجه »[٤] ، و « البعث » لأبى داود من سنقر الزينى[٥] ، « وسمع مشيخة ابن شاذان » من بيبرس العديمى[٦] وسمع من غيرهما وحدّث . مات فى خامس عشرى المحرم عن ثمانين سنة لأن مولده كان سنة أربعٍ وتسعين وستمائة ، وسمع منه شيخنا[٧] وأرخه ، وسمع منه أيضا ابن عساكر[٨] وأبو إسحق سبط ابن العجمى ــ وهو أقدم شيخٍ له ــ ، والبرهان ــ آخر من روى عنه ــ وآخرون ، وطلب بنفسه ، وكتب الطباق والأجزاء ، ونسخ كثيرا من الكتب بالأجرة ، وكان يسترزق من الشهادة ، فإذا طُلب منه السماع طَلب الأجرة لما يفوته من الشهادة بقدر ما يكفيه من القوت .

---

(١) فى هامش هـ « ليس ببعيد ممن يستكتب ابن عربى جذب المرد إليه » .
(٢) « راشد » فى الدرر الكامنة ٣/ ١٣٣٥ .
(٣) فى هـ ، ز « هاشم » .
(٤) هو أحد الكتب الصحاح الستة وأما ابن ماجة فهو محمد بن يزيد الربعى القزوينى المتوفى سنة ٢٧٣هـ ، انظره فى تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ .
(٥) الدرر الكامنة ٢/ ١٨٩٧ ، شذرات الذهب ٦/ ١٤ .
(٦) راجع عنه الدرر الكامنة ١/ ١٣٧١ ، شذرات الذهب ٦/ ٣٢ .
(٧) يعنى بذلك العراقى .
(٨) فى ع « ابن عشائر » .

٣٤ ـ محمد بن عثمان بن موسى بن على بن الأقرب[١] الحنفى الحنبلى ، شمس الدين ابن فخر الدين ، كان فاضلا متواضعا ، درّس بالأتابكية[٢] والقليجية[٣] . مات عن نيّف وستين [٤] . ذكره ابن حبيب ؛ وقال ابن كثير : «كان من أحاسن الناس ، وفيه حشمةٌ وسياسة [٥] وإحسان» .

وأخوه شهاب الدين أحمد كان فاضلًا رحل إلى مصر واشتغل بها ، ومهر فى المعقول وولى قضاء عينتاب ، وأخوهما علاء الدين تتلمذ للقوام الأبرارى ومهر فى الفتوى .

٣٥ ـ محمد بن على بن أحمد السمرقندى بن العطار ، نزيل دمشق ، كان زاهدًا عابدا ديِّنا[٦] عاملا ملازما للعلم والعمل ، أثنى عليه ابنُ كثير ووصفه بالجمع بين العلم والعبادة ، وكان يؤثر على نفسه حتى بقميصه ويغضب فى إزالة المنكر لله ، وكان حسنَ الفهم للعلم على عُجمة فيه ، وكان يَعِظُ على كرسى ويحصل له حال فى تلك الحالة . مات[٧] فى تاسع جمادى الآخرة عن نحو الخمسين .

٣٦ ـ محمد بن على بن اسماعيل الزواوى ، سمع الصحيح من وزيرة والحجار وحدث به . مات فى أوائل[٨] السنة عن خمس وسبعين قتيلا .

٣٧ ـ محمد بن عوض[٩] بن عبد الخالق بن عبد المنعم البكرى الفقيه ، ناصر الدين الشافعى ، ولد سنة سبعمائة واشتغل كثيرًا ، ثم ولى تدريس الفيوم مدة طويلة وكان عالما[١٠] بالأصل والفقه والعربية والهيئة ، وصنّف تصانيف مفيدة ، وهو والد صاحبنا نور الدين

---

(١) الرسم المثبت أعلاه وارد فى ظ ، ل ، ودرة الأسلاك ، لوحة ٣١ ، ولكنه «الأحرب» فى ع ، ز .

(٢) هى من مدارس الشافعية بحلب تأسست سنة ٦١٨ هـ ، راجع فى ذلك : Sauvaget: Les Perles Choisies,P. 127

(٣) أسسها مجاهد الدين محمد بن شمس الدين بن قليج أرسلان النورى سنة ٦٥٠ هـ ، راجع Sauvaget : op. cit.p. 127 - 28.

(٤) راجع درة الأسلاك ، لوحة ٣١ ، والدرر الكامنة ٤ / ١٢٧ ، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٥ ، وتاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٧ ا ، والوارد فى ز أنه مات فى سنة نيف وستين .

(٥) فى ع ، ز «رياسة» .

(٦) فى ز «أديبا عالما» .

(٧) العبارة من هنا لآخر الخبر غير واردة فى ظ ، ز ، ع ، كما أن عبارة «نحو الخمسين» ساقطة من ل .

(٨) فى الدرر الكامنة ٤/١٦٣ «أواخر» .

(٩) إزاءها فى هامش ل «صوابه سلطان» ، وهو مذكور فى الدرر الكامنة ٤/٣٣٥ باسم «محمد بن عوض بن سلطان» .

(١٠) فى ع ، ز «كان عارفا بالأصلين» .

البكرى المعروف بابن قبيلة (١) ، مات بدهروط فى شهر رمضان وهو يصلى الصبح .

وقرأتُ (٢) بخط ابن القطان وأخبرنيه إجازة قال : «سمعت الشيخ يحيى الجزولى المالكى يقول : سمعت الشيخ شهاب الدين عبد الوارث البكرى يقول : كان بينى وبين الشيخ ناصر الدين وقفة ، فرأيتُ النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى : اصطلح مع محمد البكرى ، فسافرتُ فى البر واصطلحت معه » . قلت (٣) : واتفق أن ماتا فى شهرٍ واحد .

٣٨ ـ محمد بن محمد بن أحمد بن الصفى الدمشقى ، ناصر الدين ، بن العتّال الحنفى الحاسب ، كانت لأبيه رواية عن الحافظ الضياء ، ونشأ هو فى طلب العلم فسمع الحديث وتمهر فى الفقه ، واشتغل وبرع فى الحساب وأتقن المساحة إلى أن صار إليه المنتهى فى ذلك والمرجع إليه عند الاختلاف ، ولم يكن بدمشق من يدانيه فى ذلك : وكان يُقصد للاشتغال عليه فيه (٤) ، ثم إنه ترك ذلك بآخرة وأقبل على التلاوة ، وكان مأذونا له بالإفتاء ، ولوالده روايةٌ عن الحافظ الضياء ، ومات هو سنة أربع وسبعين ، ومن شعره وهو نازل :

حَدِيثُك لى أحْلَى مِنَ المنِّ والسَّلْوَى وذكرُك شغلى فى السريرة والنجوى

سلبْتَ فؤادى بالتجنّى (٥) وإننى صبور (٦) لما ألقى وإن زادت البلوى

٣٩ ـ محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد (٧) العزيز بن رضوان ، شمس الدين الموصلى ، نزيل دمشق ، وُلد على رأس القرن وكتب بخطه «سنة تسع وتسعين» ، وكتب الخط المنسوب ، ونظم الشعر فأجاد : وكان أكثر مقامه بطرابلس ، ثم قدم دمشق وولى (٨) خطابة جامع يلبغا يسيرًا وتصدر بالجامع الأموى . قال العثمانى صاحب تاريخ صفد : «رافقته إلى دمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة» . وكان لما استقر بدمشق حصّل وظائف فعونِد فيها فقنع بما تيسر ، وصار يتّجر فى الكتب فخلّف تركة هائلة تبلغ ثلاثة آلاف دينار ؛ وشرح «نظم

---

(١) فى ظ ، ع «قيلة» وهى غير منقوطة فى ز ، وقد أثبت ما بالمتن بعد مراجعة الدرر الكامنة ٤/٣٣٠ و(ق) ٤/١٩٤ .

(٢) فى ظ ، ل ، ع ، ز «ورأيت» وفى الدرر الكامنة ، «قرأت بخط ابن القطان فى ذيل الطبقات له» ، ولم يشر ابن حجر إلى أن ابن القطان أجازه إياه .

(٣) مقول القول هنا عائد على ابن حجر نفسه .

(٤) أى فى فن المساحة .

(٥) فى ظ ، ع ، ز ، ه «بالتمنى» .

(٦) «صبرت» فى جميع النسخ المتداولة هنا ما عدا ظ ، والدرر الكامنة ٤/٤٤٧ ، والشذرات ٦/٢٣٦ .

(٧) «عبد العزيز» ساقط من ز .

(٨) وذلك حين شرع يلبغا فى بنائه .

المطالع » فى مجلدة كبيرة اختصرها من « المطالع » وحررها . وأرخه العثمانى[١] فى سنة ثلاث وسبعين فوهم ، وقال فيه ابن حبيب[٢] : « عالم علت رتبته الشهيرة ، وبارع ظهرت فى أفق المعارف شمسه المنيرة ، وبليغ تثنى على قلمه ألسنة الأدب ، وخطيب تهتز لفصاحته أعواد المنابر من الطرب ، كان ذا فضيلة مخطوبة ، وكتابة منسوبة ، وخبرة بالفنون الأدبية ، ، ومعرفة بالفقه واللغة العربية » . وله « نظم المنهاج » و « نظم المطالع » وعدة من القصائد النبوية ، وهو القائل فى الذهبى لما اجتمع به :

مازلتُ بالطبع أهواكم وما ذُكِرت صفاتكم قطّ إلا هِمْتُ من طربى
ولا عجيبٌ إذا ما مِلْتُ نحوكُمو فالناس بالطّبع قد مالوا إلى « الذهبى »

ورأيتُ بخطه نسخة فى مجلدة واحدة من صحيح البخارى فى غاية الحسن ، وتصدّر بالجامع الأموى وولى تدريس الفاضلية[٣] بعد ابن كثير ، وكان التاج السبكى أسكنه بدار الحديث الأشرفية [الجوانية[٤]] فاستمر ساكنا بها إلى أن مات .

٤٠ ـ محمد[٥] بن محمد بن الشهاب محمود الحلبى ، بدر الدين بن شمس الدين ، ناظر الجيش والأوقاف بحلب ، وسمع على الحجار محمد بن أبى بكر بن النحاس[٦] وغيرهما وحدث وولى عدة وظائف . مات وله خمْس وسبعون سنة ، وأخذ عنه شيخنا العراقى وغيره ، وكان جوادًا مفضالًا ممدحا .

٤١ ـ محمد بن محمد الزفتاوى ، ناصر الدين ، المؤذن[٦] ، يلقب بسباسب ، كان عارفًا بالميقات وباشر بجامع الأزهر والقلعة ، واتصل بالأشرف وحظى عنده ومات فى شهر رجب .

---

(١) الاسم غير وارد فى ز ، هـ .
(٢) راجع درة الأسلاك ، ٣ / ٤٧٤ س ٩ — ١٢ .
(٣) هى من دور الحديث بدمشق ، وتنسب إلى القاضى الفاضل عبدالرحيم بن على بن الحسين البيسانى ، وكان قد تقدم عند صلاح الدين بعد أن كان من كتاب ديوان الانشاء فى أخريات الدولة الفاطمية بمصر ، راجع النعيمى : الدارس ٨٩/١ وما بعدها .
(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١٩/١ وما بعدها تمييزا لها عن دار أخرى تعرف بالأشرفية البرانية .
(٥) سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٦٢٩/٤ « سليمان بن فهد » ، راجع تاريخ البدر للعينى ورقة ٨٧ أ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٥/٥ ، وشذرات الذهب ٢٣٦/٦ .
(٦) ابن حجر : الدرر الكامنة ١٠٦٣/٣ .
(٧) فى ع « المؤدب » .

٤٢ ـ محمد بن أبى محمد أبو عبد الله الطوسى ، شمس الدين ، سمع القاسم بن عساكر وغيره ، وحدث بدمشق .

٤٣ ـ محمد بن يوسف بن صالح الدمشقى المالكى ، شمس الدين القفصى ، سمع من الشيخ شرف الدين البارزى [١] قاضى حماة وغيره ، وولى مشيخة الحديث السامرية[٢] ، وناب فى الحكم . مات فى ربيع الأول عن ثلاث وسبعين سنة لأن مولده كان سنة إحدى وسبعمائة ، وله نظم .

٤٤ ـ مرجان بن عبد الله الخادم نائب السلطنة [٣] ببغداد لأُوَيْس ، وكان قد غلب عليها فقصده أويس من تبريز وتحاربا ثم أُحْضر إليه طائعا فعفى عنه وذلك فى سنة سبع وستين واستمر نائبًا ببغداد إلى هذه الغاية ، وكان شهما شجاعًا ، وكانت الطرقات قد فسدت بسبب عزله فلما أُعيد أصلحها .

٤٥ ـ مَنْكَلى بُغَا[٤] بن عبد الله الشمسى أتابك العساكر بعد قتل أسندمر[٥] ، وكان قبل ذلك نائبَ السلطنة بمصر ، وولى إمرة دمشق وحلب وصفد وطرابلس فى أوقات ، وتزوج ابنة الملك الناصر ثم ابنة [٦] حسين أخت الملك الأشرف ، وكان مشكور السيرة ، قال ابن كثير : « أثر بدمشق آثارًا حسنة وأحبه أهلها ، وهو الذى فتح باب كيسان وكان له من عهد نور الدين الشهيد لم يُفتح ، وجَدّد خطبة فى مسجد ابن الشهرزورى [٧] قلت : وبنى بحلب

---

(١) الدرر الكامنة ٤ / ١١٠٣ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٩ .

(٢) من دور الحديث النبوى بدمشق وكانت فى الأصل دارا لسيف الدين أحمد بن محمد البغدادى السامرى ثم أوقفها دار حديث وخانقاه ودفن بها حين موته سنة ٦٩٦ هـ ، وكان أثيرا عند الوزير ابن العلقمى ، راجع الدارس فى تاريخ المدارس ١ / ٧٢ — ٧٣ .

(٣) كان السلطان الأشرف قد أرسل إليه الأعلام والخلع حين التمس منه ابن أويس التقليد بالنيابة ، انظر العزاوى : العراق بين احتلالين ٢ / ١٢٨ ، هذا ولا يزال من اثاره العمرانية جامع مرجان بشارع الرشيد ببغداد ، وكان جامعه مدرسة وله وقفية طويلة ، وكذلك دار الشفاء التى أصبحت اليوم مقهى يعرفها أهل بغداد باسم « قهوة الشط » ، راجع ذلك كله مبسوطا فى العزاوى ، العراق بين احتلالين ٢ / ٨٤ — ٩٥ .

(٤) Wiet : Les Biogrphies du Manhal, No. 2540.

(٥) Wiet : op. cit No. 459.

(٦) فى ز ، هـ « ثم بنت ابنه حسن » .

(٧) فى الأصل والنسخ الأخرى «مسجد الشهرزورى» والتصحيح من النعيمى: الدارس فى تاريخ المدارس ٢/ ٣١٧ .

جامعا أيضا وعمّر الخانَ عند جسر المجامع والخانَ بقرية شعشع ، وهو والد خوند زوج الملك الظاهر برقوق .

٤٦ – يحيى بن [عبد الله[١]] الرهونى المالكى . تقدم فى السنة الماضية[٢] .

٤٧ – يعقوب بن عبد الرحمن بن عثمان بن يعقوب ، شرف الدين ، ابن خطيب القلعة الحموى ، ولد سنة ....[٣] ، ..... وأخذ عن ابن جوبر وغيره ، ومهر فى الفقه والعربية والقراءات إلى أن انتهت إليه رياسة العلم ببلده ، وأخذ عنه أكثر فضلائها ، وآخرُ مَن بقى ممن أخذ عنه موقعُ الحكم بحماة : شرف الدين بن المُغَيْزِل ، لقيته[٤] فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة بها ، وذكر لى أنه قرأ عليه وأنه أجازه ، وذكره ابن حبيب فى تاريخه وأثنى عليه وقال : « انتهت إليه مشيخة بلده » ، واشتهر بالعلم والدين والصلاح ، وكان خطيبا بليغا وواعظا مذكرا . مات فى شهر [ذى الحجة[٥]] ، وأرخه العثمانى قاضى صفد فى المحرم سنة خمس[٦] ، فكأنه ببلوغه الخبر به .

٤٨ – يوسف بن محمد بن يوسف بن أحمد بن يحيى بن محمد بن على القرشى الدمشقى ، بهاء الدين ، أبو المحاسن بن الزكى . أجاز له فى سنة خمس وستين[٧] أبو الفضل بن عساكر والنعيمى والحزّ الفراء وآخرون ، وأجاز له الرشيد بن أبى القاسم وابن دريد وابن الطبال وغيرهم من بغداد . وعنى بالفقه والحساب ، وكان يحفظ « التنبيه » وولى وقف درس الكلاسة[٨] وباشر نظر الأسرى . مات فى ربيع الأول .

* * *

---

(١) فراغ فى ظ ، والاضافة من الدرر الكامنة ٤ / ١١٦٤ ، ولم ترد هذه الترجمة فى نسخة « ك » .
(٢) راجع وفيات السنة الماضية رقم ٣٤ ص ٣٢ .
(٣) فراغ فى جميع النسخ ولم يرد تاريخ مولده فى ترجمته التى أوردها ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٢٠٦ .
(٤) يقصد بذلك شرف الدين بن المغيزل ، وذلك أثناء سفرة ابن حجر فى صحبة السلطان الأشرف برسباى عام ٨٣٦ فى حملته الفاشلة على امد .
(٥) فراغ فى ظ وبقية النسخ ، والاضافة بناء على ماذكره ابن حجر ذاته فى الدرر الكامنة ٤/١٢٠٦ فى قوله : « ذكره قاضى صفد فى الطبقات وذكر أنه مات فى المحرم سنة ٧٧٥ هـ فلعله أرخه ببلوغه الخبر » وهى الجملة الواردة هنا بالمتن .
(٦) « خمسين » فى ز .
(٧) « تسعين » فى ز .
(٨) فى ل « الكلامية » وفى ظ ، ز ، ع « الكلابية » ، والصحيح ما أثبتناه بالمتن إذ كانت الكلاسة من مدارس الشافعية بدمشق ، ويستدل من تاريخها على أنه ولى التدريس بها جماعة من بيت ابن الزكى ذكرهم النعيمى فى الدارس فى تاريخ المدارس ١ / ٢١٦ — ٢٢٣ .

سنة خمس وسبعين وسبعمائة

فيها فى المحرم قتل ألجاى اليوسفى ، وكان قد تنافر هو والسلطان الأشرف بسبب منازعةٍ وقعَت بينهما فى تركة والدة السلطان[١] فركب ألجاى واقتتل مع مماليك السلطان بسوق الخيل[٢] فكسروه فانهزم إلى بركة الحبش[٣] ، ثم رجع من وراء الجبل الأحمر[٤] إلى قبة النصر[٥] ، فهرب جماعة من أصحابه إلى السلطان وخامر أينبك عليه ثم نازله[٦] العسكر السلطانى فهرب فساقوا خلفه إلى الخرقانية[٧] من أعمال قليوب فرمى بنفسه فى بحر النيل فغرق ، ثم أُطلع من بحر النيل ودُفن فى تربته[٨] . وكان أول أمره حاجبا فى أول دولة يلبغا

---

(١) راجع تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٧٨ ب — ٨٨ ا ، وجواهر السلوك ، ٢٦٤ب— ٢٦٥ ا .

(٢) يلعب سوق الخيل الذى كان بالرميلة فى تاريخ الفتن المملوكية دورا هاما ، إذ يكون من اليسير على من فيه — إذا توفر لديه السلاح — أن يصعد إلى قلعة الجبل حيث يشرف عليه الاسطبل السلطانى ولذلك كثيرا ماترد أمثال هذه العبارة الآتية فى كتابات مؤرخى تلك الحقبة « وكانوا لابسين آلة الحرب وهم على ظهور خيولهم بسوق الخيل » ومن ثم نصادف أن السلطان أو الأمير المنتصر على خصومه كثيرا ما كان يوقع العقوبة بهم فى سوق الخيل ، أما الرميلة التى كان بها سوق الخيل فتعرف فى الوقت الحاضر باسم ميدان صلاح الدين .

(٣) تقع بركة الحبش ظاهر مدينة الفسطاط بين النيل والجبل ، وتنسب إلى قتادة بن قيس بن حبشى الصدفى وكان ممن شهد فتح مصر .

(٤) لايزال هذا الجبل معروفا إلى اليوم بهذا الاسم ، وهو يطل على القاهرة من شمالها الشرق ، ويعرف — كما جاء فى خطط المقريزى ١ / ١٢٥ ، ٢ / ١١١ ، ٤٣٣ - « باليحموم » ، أى الجبل الأسود المظلم .

(٥) كانت هذه القبة تقع شرقى خانقاه السلطان برقوق والجبل الأحمر ، وقد أشار المقريزى فى خططه ٢ / ١١١ ، ٤٣٣ ، إلى أنها كانت زاوية يسكنها فقراء العجم ثم جددها الملك الناصر محمد بن قلاوون .

(٦) فى ز ، ه « ثاوله » .

(٧) وردت بهذه الصورة فى الجوهر الثمين لابن دقماق ، ص ١٦٨ ، وكذلك فى أبى المحاسن : المنهل الصافى ١ / ٢٠٣ ا ، حيث قال عنها إنها بشاطىء النيل ظاهر قليوب ، وذكر ابن الجيعان فى التحفة السنية أنها من أعمال القليوبية ولكن سماها بالخاقانية ، وهو الرسم الذى استعمله أيضا ابن مماتى فى قوانين الدواوين ، لكنه ذكر أنها من أعمال الشرقية ، راجع كذلك تحقيق المرحوم محمد رمزى فى النجوم الزاهرة ١١ / ٦١ حاشية رقم ١ ، والقاموس الجغرافى (القسم الثانى) ١ / ٥٤ .

(٨) وهى فى جامعه الذى يعرف اليوم باسم « جامع السايس » بشارع سوق السلاح بالقاهرة وكان يعرف حتى ذلك الوقت باسم « سويقة العزى » ، كما نص على ذلك أبو المحاسن فى المنهل الصافى ١ / ٢٠٣ ا ، ويقع خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، انظر المقريزى : الخطط ٢/١٠٦ . هذا وقد شرع =

ثم استقر خزندارًا ثم حبس فى أيام أسندمر ، ثم أُفرج عنه بعد قتل أسندمر واستقر أمير سلاح وتزوج أُم السلطان وعلت كلمته إلى أن صار هو الحاكم فى الدولة كلها ، وكان تامَّ الشكل حسن التودّد إلى العوام مع هوج فيه أدّاه إلى أن ركب على العامة بالسيف فى سنة سبعين ، فلولا أنه كان فى آخر النهار لأفنى منهم خلقًا كثيرًا . وذكر بعض خواصه أنه كان يتصدّق فى كل [يوم] اثنين وخميس بألفِ درهم دائما[1] ، وكان استقراره فى الأتابكية بعد موت منكلى بغا فلم تطل أيامه فى ذلك ، وقُبض على جماعة من حواشيه ، فقيل إن سبب مخامرته أنه كان يبيت عند السلطانِ ليلةَ الموكب ، فجاءه من أخبره أن السلطان يريد القبض عليه فتأخر وأرسل أحضر ثياب مبيته ، فأرسل له السلطان يعاتبه فاعتذر ، ثم شرع فى تفرقة السلاح على أتباعه ، فبلغ السلطان فأمر الأمراء بالاجتماع عنده ، فلما كان فى السابع من المحرم ركب ألجاى بمن معه إلى الرُّمَيْلة ، فالتقى مع أطلاب[2] الأُمراء ومماليك السلطان فاقتتلوا قتالًا شديدًا ، حتى قيل إنهم التقوا أحد عشر وجها ، وقُتل جماعةٌ وجُرح جماعة ، وفى الآخر انهزم ألجاى إلى قبة النصر وتفرّق عنه الجيش ، فتردد الناس من عند السلطان إليه فى الصلح فلم يتم ، وأرسل إليه خلعةً بنيابة حماة فلم يقبل[3] ، ثم تقلّل الجمع عنه إلى[4] أن صار فى خمسمائة ، فخرج إليه أرغون شاه فى جماعة من الخاصكية[5] فقاتلوه فانهزم[6] وتفرّق من معه ، ونودى فى

= الجاى اليوسفى فى تشييد جامعه ومدرسته وتربته فى رجب سنة ٧٧٤هـ كما يستفاد من الكتابة الموجودة الآن فوق بابها ، ومعنى هذا — كما يذكر المرحوم محمد رمزى — فى النجوم الزاهرة ١١ / ٥٩ حاشية رقم ١ ، أن ما ذكره المقريزى فى خططه ٢ / ٣٩٩ من أنها بنيت سنة ٧٦٨هـ خطأ تاريخى .

(١) انظر ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ١ / ٢٠٣ ا — ب .

(٢) أطلاب جمع طلب وهو لفظ مملوكى معناه الجيش .

(٣) أضاف ابن دقماق إلى ذلك فى الجوهر الثمين ، ورقة ١٦٧ ، أنه قال : « أنا أروح بشرط أن يكون سائر مماليكى وقماشى معى » ، فلم يجبه السلطان ، وهذا قريب من قول كل من المقريزى فى السلوك ، ورقة ٧٧ب ، وأبى المحاسن فى المنهل الصافى ، ١ / ٢٠٣ ا « لا أتوجه لذلك إلا ومعى جميع مماليكى وقماشى وكل ما أملكه » .

(٤) « حتى صار » فى ز .

(٥) رواية ابن دقماق فى الجوهر الثمين ، لوحة ١٦٨ ، أن السلطان أرسل المماليك السلطانية الخاصكية ومماليك سيدى أمير على ولده ، أما رواية أبى المحاسن : المنهل الصافى ١ / ٢٠٣ ا ، فتشير إلى أنهم كانوا من الأمراء الخاصكية ومماليك أولاده وبعض المماليك السلطانية .

(٦) وكان انهزامه إلى الخرقانية .

القاهرة : «من أمسك مملوكا من مماليك ألجاى أخذ خلعة» ، فقُبض على أكثرهم وصودر من كان فى خدمته(١) .

واستقر [الأمير عز الدين] أيدمر [الدوادارُ الناصرى] نائبُ طرابلس أتابكَ العساكر ، أحضره السلطان منها بعد قتْل ألجاى فى صفر ، واستقر فى نيابة طرابلس يعقوبُ شاه ، واستقر أقتمر عبدُ الغنى فى نيابة السلطنة بمصر .

وفيها غضب السلطان على سابق الدين مثقال مقدم المماليك وأمره بلزوم بيته ، وولّى عوضه مختار الجانمى(٢) ، ثم أُعيد سابق الدين إلى وظيفته بعد قليل .

وفيها — فى شهر رمضان — حضر منجك نائبُ الشام إلى مصر فاستقر نائبَ السلطنة بها ، وفُوّضت إليه جميع أمور المملكة من الكلام فى الوزارة والخاص والأوقاف والأحباس وإخراج الإقطاع(٣) إلى سمائة دينار والعزل والولاية لأرباب المناصب بما يقتضيه رأيه ، وقرئ تقليده بذلك(٤) ، وكان النائب قبله أقتمر عبد الغنى فنُفى إلى الشام فى جمادى الأولى ، وكانت مدة نيابته أربعة أشهر ، ثم قُرِّر نائبا بطرابلس عوضا عن يعقوب شاه .

وفيها فى صفر أبطل الملك الأشرف ضمان المغانى ومكس القراريط التى كانت فى بيع الدور ، وقرئ بذلك مرسوم على المنابر(٥) ، وكان ذلك بتحريك الشيخ سراج الدين البلقينى وأعانه

---

(١) كانت جماعة الأمراء الذين ألقى الأشرف شعبان القبض عليهم وصادرهم هم صراى العلائى وسلطان شاه بن قراجا وطقتمر الحسنى وعلى بن كلبك ، راجع النجوم الزاهرة ٦٢/١١ .

(٢) سماه المقريزى فى السلوك ، ورقة ٧٨ ا ، ٧٨ ب ، باسم «مختار الحسامى» انظر المنهل الصافى ٣ / ٧٥ ب ، ٢٥٢ ا — ب .

(٣) فى ز «الاقطاعات» ، والواقع أن السلطان الأشرف شعبان فوض لمنجك أن يخرج من إقطاعات الحلقة فقط دون سواها من الاقطاعات ، كما يستفاد ذلك من السلوك ، ورقة ٨١ ب .

(٤) مما جاء فى هذا التقليد — بناء على ماذكره السلوك ، ٨١ ب — أن السلطان قد أقام منجك مقام نفسه فى كل شيء بيده . وفوض له مافوضه إليه الخليفة من سائر أمور المملكة .

(٥) أشار المقريزى فى السلوك ، ورقة ٧٨ ب إلى ذلك فقال «اجتمع قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة والشيخ سراج الدين البلقينى بالسلطان وعرفاه مافى ضمان المغانى من المفاسد والقبائح ، ومافى مكس القراريط من المظالم وهو (أى مكس القراريط) ما يؤخذ من الدور إذا بيعت ، فسمح بابطالها ، وكتب بذلك مرسومين إلى الوجه القبلى والبحرى معا ، فقرئا على منابر القاهرة ومصر ...... وكان يتحصل منهما مال عظيم جدا وزال بزواله منكر شنيع» . هذا والوارد فى تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٨ ا — ب أنه برز فى صفر مرسوم السلطان إلى الوجهين البحرى والقبلى بأن أحدا من ضمان الملاهى لا يطالب أحدا بشيء ممن يتزوج ، وكان مكسبه فوق ألف ألف يصرف فى جامكية غلمان السلطان .

أكملُ الدين وبرهانُ الدين بنُ جماعة ، ويقال إن السلطان كان توعك فأشاروا عليه بذلك ، فاتّفق أنه عوفى فأمضى ذلك واستمر .

* * *

وفيها وقف النيل عن الزيادة وأبطأ الوفاء إلى أن دخل توت أول السنة القبطية ووقع الناروز قبل كسر الخليج حتى قال بدر الدين بن الصاحب :

نيروزُ مصر بلا وفاء يُعَدُّ[١] صفْعا بغير ماء

واستمر التوقّف إلى تاسع توت ، فاجتمع العلماء والصلحاء بجامع عمرو بن العاص واستسقوا[٢] ، وكُسِر ذلك اليوم الخليج عن نقص أربعة[٣] أصابع عن العادة ، ثم توجّهوا إلى الآثار[٤] وأخذوها إلى المقياس ، فأقاموا من قبل العصر إلى آخر النهار يتوسلون إلى الله تعالى ويبتهلون ويستسقون[٥] ، فلم يزد الأمر إلا شدة ، ثم نودى بصيام ثلاثة أيام ، وخرجوا فى ثالث ربيع الآخر إلى الصحراء مشاةً ، وحضر غالب الأعيان[٦] ومعظم العوام وصبيان المكاتب ؛ ونُصب المنبر فخطب عليه شهاب الدين بن القسطلانى خطيب جامع عمرو وصلّى صلاة الاستسقاء ودعى وابتهل وكشف رأسه [وحوّل[٧] رداءه] ، واستغاث الناس وتضرّعوا وكان يوما مشهودًا . وفى صبح هذا اليوم اجتمع العوام بالمصاحف وسألوا أن يُعزل علاء الدين بن عرب عن الحسبة فعُزل ، واستقر عوضه بهاء الدين [محمد] بن المفسر وأضيفت إليه وكالة بيت المال و[نظر] الكسوة ثم عزل فى أثناء السنة وأعيد علاء الدين ، فاتفق وقوع أمطار كثيرة بحيث زرع الناس عليها البرسيم . وكان فى الصعيد أيضا[٨] مطر غزير زرع الناس عليه بعض الحبوب .

(١) فى ك « بعد صفا » .

(٢) فى ز « استشفعوا » .

(٣) الوارد فى السلوك ، ورقة ٩٧ ا ، أنه قد بقى من الوفاء خمسة أصابع .

(٤) وتعرف بالآثار النبوية وهى قطعة خشب وأخرى من حديد كان الناس يتبركون بها زعما منهم بأنها من اثار الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد وجد لها رباط عرف باسم « رباط الآثار » قرب بركة الحبش ، وتحول هذا الرباط اليوم إلى مسجد « أثر النبى » . أما الآثار فنقلت إلى جامع الحسين رضوان الله عليه . انظر فى تحقيق ذلك المرحوم محمد رمزى فى النجوم الزاهرة ١١/٢٧٢ حاشيه رقم ٢ .

(٥) راجع نشق الأزهار ، ورقة ٢١٥ ب — ٢١٦ ا .

(٦) كان المقريزى ممن خرج فى ذلك اليوم لكنه لم يزد عما أورده ابن حجر سوى قوله : « وخرج الناس فى بكرة الخميس عشريه إلى قبة النصر خارج القاهرة وهم حفاة مشاة بثياب مهنتهم ومعهم أطفالهم ، وكنت ممن خرج يومئذ » راجع السلوك ، ورقة ٩٧ ا .

(٧) الاضافة من السلوك ، ورقة ٩٧ ا .

(٨) « أيضا » غير واردة فى ه .

واتفق أيضا زيادة النيل فى سابع هاتور الموافق لنصف جمادى الأولى واستمر أياما ، ثم نقص بعد أن بلغت الزيادة ثمانية عشر إصبعا ، وابتدأت زيادة الأسعار فى الغلال والحبوب من شهر ربيع الأول وهلم جرا إلى أن بلغ سعر الإردب خمسين درهما تقدير [١] ديناربن هرجة ونصف وثلث ، ثم تزايد السعر إلى الستين والسبعين [٢] . وهذا فى ذلك الوقت نحو أربعة دنانير .

وفى جمادى الأولى حدثت زلزلة لطيفة [٣]

وفيها عُزل ابن الغنام من الوزارة ووُلّىَ عوضه تاجُ الدين الملكى المعروف بالنشو ، وكان استقر ناظرَ الدولة فى هذه السنة عوضا عن ابن الرويهبْ بعد نَفْيِ ابن الرويهب إلى الشام . واستمر ابن الغنّام فى نظر المرستان ، ثم عُزل بالبرهان الحلبى ناظر بيت المال ، ثم أُعيد ابن الغنّام .

وفيها ولى أحمد بن آل ملك [٤] نيابة غزة ثم عُزل ، وولى نظرَ القدس والخليل ثم عزل ، ورجع إلى القاهرة فى رمضان .

وفيها ـ فى شعبان ـ استقر بهاء الدين أبو البقاء قاضيًا بالشام ، ونُقل قاضيها كمال الدين المعرى [٥] إلى قضاء حلب عوضا عن فخر الدين [عثمان بن أحمد بن عثمان] [٦] الزرعى بحكم وفاته [٧] ، واستقر فى تدريس الشافعى بعده ولدُه بدر الدين ثم انتزعه منه ابن جماعة .

وفيها ـ فى جمادى الآخرة ـ استقر بيدمر الخوارزمى فى نيابة السلطنة بحلب ، ثم نُقل منها إلى نيابة دمشق فى شهر رمضان وأُعيد أشقتمر الماردينى إلى حلب ، ونُقل منجك إلى القاهرة كما تقدم ، وكان دخول منجك إلى القاهرة فى ذى القعدة ، وخرج جميع العساكر لملتقاه ولم يتأخر عنه إلّا السلطان وولاه النيابة كما تقدم . واستقرّ شهاب الدين أحمد بن علاء الدين [على]

---

(١) عبارة « تقدير دينارين هرجة ونصف وثلث » غير واردة فى ظ ، وفى ه « درهما بعد دينارين ... ألخ » .
(٢) رواية النجوم الزاهرة ٢٢٣/٥ ، أن الاردب بلغ تسعين درهما .
(٣) نعتها العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٧٨ ب بأنها زلزلة « عظيمة » ، وهذا الخبر غير وارد فى ه .
(٤) فى ظ « عبد الملك » والرسم المثبت بالمتن من ع ، ك ، ز ، والسلوك ، ورقة ٨١ ا ، والنجوم الزاهرة ٢٢٢/٥ .
(٥) فى ع « العرى » وفى ز « الغزى » وفى ه « المصرى » ، وفى السلوك ، ورقة ٨٠ ب « ابن المقرى » .
(٦) الاضافة من السلوك .
(٧) « وفاته » مكانها فراغ فى ه ، و « بحكم وفاته » غير واردة فى ظ ، ز ، ولكن إزاءها فى ع « كذا » .

ابن فضل الله كاتب السر بدمشق عوضا عن فتح الدين أبى بكر[١] ابن الشهيد[٢] .

وفيها وصلت هدية صاحب اليمن الملك الأفضل بن الملك المجاهد إلى الديار المصرية صُحبة ناصر الدين الكارمى[٣] وغيره .

وفيها وصل جِبَار[٤] بن مهنّا أميرُ آل فضل إلى باب السلطان[٥] طائعا ، فخلع عليه واستقر فى إمرة[٦] العرب ، وكان السلطان قد غضب عليه بسبب قتل[٧] قَشْتَمِر بحلب قبل هذا التاريخ .

وفيها فُتِحَت مدرسة ألجاى بعد موته ، وكان بقى من عمارتها شئ فأكمله الأوصياءُ ، واستقر فى تدريس الشافعية بها الشيخ سراج الدين البلقينى ، وفى تدريس الحنفية جمالُ الدين محمود القيسرى .

وفيها لازم شخصٌ من العوام الصياح تحت القلعة : « اقتلوا سلطانكم ترخص أسعاركم » فأُخِذَ وضُرب بالمقارع وشُهِّر .

وفيها كائنة جمعة البواب ، وذلك أنه كان مقيما بتربةٍ خارج باب النصر فكان هو وامرأته يأخذان الأطفال اغتيالاً فيخنقانهم لأجل أثوابهم ، فقبض عليهما فاعترفا نقُتلا شنقا[٨] .

وفى هذه السنة ابتدئت قراءةُ البخارى فى رمضان[٩] بالقلعة بحضرة السلطان ، ورُتِّبَ الحافظ زين الدين العراقى قارئا ، ثم اشترك معه شهاب الدين أحمد بن على العُرْبانى يوما بيوم .

* * *

(١) « أبى بكر » غير واردة فى ز ، ه .

(٢) نعته المقريزى فى السلوك ، ورقة ٨٠ ب « لشيخنا » .

(٣) فى ع ، ز ، ه «ناصر الدين بن الفارقى» ، وفى السلوك للمقريزى ، ورقة ٨٠ ا « شرف الدين حسين الفارق وزير صاحب اليمن » وكلاهما صحيح . والكارمى نسبة لمتاجرته فى الكارم .

(٤) راجع الدرر الكامنة ١٦٣٨/٢ .

(٥) فى ع ، ز « نائب السلطنة » .

(٦) جرت الأحداث السابقة لهذا الخبر والمتعلقة به فى سنة ٧٦٩ ه وذلك أن قشتمر المنصورى ما كاد يتولى نيابة حلب فى جمادى الآخرة من تلك السنة حتى كبس أمير ال فضل وجرت معركة بينه وبين العرب قتل فيها هو وابنه محمد على يد حبار وولده لعبر ، ومن ثم عزل السلطان حيارا عن إمرة العرب .

(٧) « قتل » غير واردة فى ه .

(٨) راجع تاريخ البدر العينى ، ورقة ٧٨ ب ، ويلاحظ أن كلمة « شنقا » غير واردة فى ز وجاء فى ه بعد هذا « وفى أول جمادى الأولى حدثت زلزلة لطيفة » انظر ص ٦٠ س ٦ .

(٩) كانت هذه من سنوات الشدة والغلاء فى مصر المماليكية ومن أجل هذه الشدة قرئ البخارى عسى أن تخف وطأتها ، راجع فى ذلك السلوك ، ورقة ٨٠ ب .

وفيها كان الغرق(١) ببغداد ، زادت دجلة زيادة عظيمة وتهدّمت دور كثيرة حتّى قيل إن جملة ما تهدم من الدور ستون ألف دار ، وتلف للناس شيء كثير بسبب ذلك ، ويقال إنه لم يبق من بغداد عامر إلا قدر الثلث ، ودخل الماءُ الجامعَ الكبير والمدارس ، وصارت السفن فى الأزقّة تنقل الناس من مكان إلى مكان ثم من تل إلى تل ثم يصل الماءُ إليهم فيغرقهم ، وجرت فى بغداد بسببه خطوب كثيرة وخلى أكثر أهلها ، ثم(٢) عاد من عاد فصار لا يعرف محلّته فضلًا عن داره .

وفيها(٣) هبت ريح عاصف حارة(٤) بسنجار فأحرقت أوراق الأشجار .

وفيها ورد إلى حلب سيل عظيم على حين غفلة وارتفع زيادة عن العادة ، فخربت بسببه دور كثيرة(٥) ، وخربت نواح كثيرة بالرها والبيرة .

وفيها ولى فخر الدين عثمان البرقى ولاية القاهرة .

وفيها كان غرق بغداد وزادت دجلة حتّى اختلطت بالفرات وانهلت(٦) لها الأنهار والعيون والسحب من كل جهة حتّى بقيت بغداد فى وسط الماء كأنّها قصعة فى فلاة ، وصارت الرصافة ومشهد أحمد ومشهد أبي حنيفة وغيرهما من المشاهد(٧) والمزارات لا يُتوصل إليها إلاّ فى المراكب ؛ فصار أهل بغداد فى أرغد عيش من كثرة النزه التى حدثت بذلك ، وانفتح من البستان الأربعين ـ الذى كان الخليفة اتخذه متنزّها فى وسط داره(٨) ـ فتحةٌ على باب الأزج ، فتدافع أمراءُ بغداد فى سدها ورمى ذلك بعضهم على بعض ، وكان الشيخ نجم الدين التُسْتَرى فى تلك الأيام قد عزم على الحج فى خمسين نفرًا من الصوفية وقد هيأ من الزاد مالا مزيد عليه ؛ فاستدعى خادمه وقال : « انْفِقْ على سد هذه الفتحة جميع ما معنا حتّى الزاد » ففعل ؛

(١) كان هذا الغرق ليلة السبت ٢٣ من شوال بناء على ما ورد فى تاريخ الغياثى كما جاء فى العزاوى : العراق بين احتلالين ٢ / ١٣٣ .
(٢) فى ز « ثم عاد فصار » .
(٣) انظر تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٩ ا ، س ٢٠ ــ ٢١ .
(٤) « خاسرة » فى ز .
(٥) قدرها العينى ، بأربعمائة بيت .
(٦) فى ز ، هـ « وأرسلت إليها » .
(٧) فى ز « المساجد » .
(٨) فى ع ، ك ، ز ، هـ « دوره » .

ويقال انصرف عليها عشرة آلاف دينار ، وبلغ السلطانَ أويس ذلك فاستعظم همته ووعد أنه يكافئه ، ثم اكترى من الملاحين على حمل رحله وجماله ورجالته من بغداد إلى الحلة .

وكان سفر الناس أجمعين فى تلك السنة فى المراكب وخرجوا فى خامس شوال ، فلم تمض لهم إلا خمسة أيام حتى هبت ريح عاصف قصفت سور المدينة ، ثم تزايد الماء فانكسر الجسر وغرقت غالب الدور ، حتى إن امرأة من الخواتين ركبت من مكانها إلى كوم من الكيمان بألف دينار ، وتقاتل الناس وذهبت أموالهم ، وأصبح غالب الأغنياء فقراء ، ثم بعد عشرين يوما نقصت دجلة وانقطع الماء الذى يوصل بغداد من المقطع فبقى البلد كأنه سفينة غرقت ، ثم نقص الماء فبقيت ثلاثة أيام بأهلها ودوابهم الموتى فجافت ونتنت ، وبقى الماء كأنه الصديد ، فوقع الفناء فى الناس بأنواع من الأمراض من الاستسقاء وحمى الدق [1] ، وغلت الأسعار .

وكان أويس بتبريز فلما بلغه الخبر غضب [2] على نوابه ، فالتزم الوزير عن نائبه أن يعمر بغداد من خالص ماله بشرط أن يطلق للناس [3] العراق ثلاث سنين للزارع والمقاتل ، وأن لا يطالب أحدٌ أحدًا بدين ولا بصداق ولا بإجارة ولا بحق ، فَقَبِل السلطان ذلك فشرع فى ذلك ونادى : «من أراد عمارة بيته يجئ يأخذ دراهم ويسكن فيه بالأجرة حتى يوفى مايقترضه ثم يصير البيت له» ، وأخذ فى عمارة السوق والسور ، وكان [4] أويس قد عمل العراق حربا على بغداد فى هلاكها ، ثم آل أمره إلى أن خلع نفسه عن الملك لولده حسين ، وأوصى بحبس ابنه الآخر حسن لأنه كان استنابه فى سلطانه فقَتَل الأُمراء وعصى . وأوصى لولده علىّ ببغداد ، وحفر له قبرًا فاتفق أن ضعف يوم الأحد ومات بعد أسبوع ، وأقامت بغداد ستة أشهر لا تدخلها سفن [5] ولا تخرج منها سفن .

* * *

(١) عرف الخوارزمى — حمى الدق — فى كتابه مفاتيح العلوم ، ص ٩٨ — ٩٩ بأنها حمى تدوم طويلا ولكنها لاتكون قوية الحرارة ، وقل أن تنتهى بالوفاة غير أنها تترك المريض منهوكا ذابلا ، ويسميها العزاوى فى العراق بين احتلالين ١٣٦/٢ بالسل ، أما الاستسقاء ففيه تنتفخ البطن ويتمدد ، وإذا ضرب بخفة سمع منه مثل صوت الطبل .

(٢) «عصبا» فى ز ، هـ وفى هامش هـ بغير خط الناسخ «لعله امتلأ غضبا» .

(٣) فى ز ، هـ «الناصر» .

(٤) كلمات غير مقروءة فى ظ ، هـ ، وهى فى ك «ومن النفس كرها على بغداد» ، وفى ز «وسر التى كرها» .

(٥) فى ز ، هـ «سفر» وكذلك فيما بعدها .

ذكر من مات فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة من الأعيان

١ – ابراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن نشوان المخزومى المصرى بدر الدين ، أبو إسحق بن أبى البركات بن الخشاب الشافعى ، كان يذكر نسبا له إلى خالد بن عمر بن خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، سمع على وزيرة والحجار والشريف موسى بن على[1] وعلى بن القيم وغيرهم ، وحدث وناب فى الحكم بالقاهرة ، وكان فصيحا بصيرا بالأحكام عارفا بالمكاتبات ، ثم ولى قضاء حلب ثم قضاء المدينة [2] ، وخرج منها بسبب مرضٍ أصابه فى أثناء هذه السنة راجعًا إلى مصر فمات فى الطريق بين ينبع والعيون ؛ وله سبع وسبعون سنة لأنّ مولده كان فى ربيع الأوّل سنة ثمان وتسعين وستّمائة [3] .

٢ – أرغون[4] الأحمدى اللالا ، أحد أكابر الأمراء . مات بالاسكندرية .

٣ – أسن قطلى الإبراهيمى .

٤ – أسند مر الجوبانى .

٥ – أسن قجا اليلبغاوى . كان رأس نوبة السلحدارية .

٦ – آقبغا [5] من مصطفى .

٧ – آل ملك الصرغتمشى .

٨ – أروس بن عبد الله المحمودى .

٩ – ألجاى اليوسفى . تقدمت ترجمته فى الحوادث .

١٠ – ملكتمر الجمالى .

١١ – تغرى برمش بن ألجاى اليوسفى .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ٤/١٠٣٠ .

(٢) أمامها فى هامش ع : «على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحية والاكرام» ، ويلاحظ أن ناسخ نسخة ع دأب [illegible] تعال هذه ال[illegible]ة أو ما بنار[illegible] [illegible]دت فى المتن كلمة « المدينة » .

(٣) [illegible] بعد هذه [illegible] وردت فى [illegible] وحدها الترجمة رقم ٢٢ فى هذه الوفيات ، ص ٦٧ س ١ — ٢ ولكنها [illegible]كورة من غير [illegible] على » .

(٤) راجع تاريخ البدر للعينى ، ور [illegible] ٨ ا ، والدرر الكامنة ١/٨٧٢ .

(٥) تاريخ البدر ، ويلاحظ أنه سمى كلا من أرغون الأحمدى وأقبغا من مصطفى وآل ملك الصرغتمشى بأمير طبلخاناه .

١٢ـ أبو بكر بن عبد الله الدهروطى الفقيه الشافعى السليمانى ، كان يحفظ الكثير من «الشامل» لابن الصباغ مع الزهد والخير ، وكان لأهل بلاده فيه اعتقاد زائد ، وكان يقول إنه جاوز المئة . ومات فى شوال .

١٣ ـ حسن بن محمد بن شِبْشِق بن محمد بن عبد العزيز(١) بن الشيخ عبد القادر الجيلى(٢) الماردينى البخارى(٣) ، بدر الدين ، كانت له حرمة ووجاهة بتلك البلاد ، مات أبوه سنة تسع وثلاثين وسبعمائة عن سنّ عالية ، وكان قد حج سنة خمس وثمانين وستمائة ، وأثنى عليه الشيخ تاج الدين بن الفركاح(٤) ، ومات بدر الدين هذا فى هذه السنة عن سن عالية أيضا .

١٤ ـ زياد بن أحمد الكاملى اليمنى ، فخر الدين ، أحد أكابر الأمراء عند الأفضل ، مات بالحبشة(٥) وكانت إقطاعه ، وأنجب ولده الأمير بدر الدين محمد(٦) الذى تقدم بعد ذلك فى دولة الأشرف وولده الناصر .

١٥ ـ زينب بنت قاسم بن عبد الحميد بن العجمى ، سمعت على الفخر ابن البخارى مشيخته ، [و] سمع منها بعض شيوخنا وحدثت ، ماتت(٧) فى هذه السنة عن تسعين سنة .

١٦ ـ شاكر بن غبريان(٨) بن عبد الله البقرى الكاتب ناظر الذخيرة . مات فى شوال ، [و] نسبته إلى دار البقر من الغربية ، وكان نصرانيا فأسلم(٩) على يد شرف الدين موسى

---

(١) فى ز «عبد الوهاب» وورد فى ز «بن سرسق» ، والضبط من ه .

(٢) أثبت هذا الرسم بعد مراجعة العزاوى : العراق بين احتلالين ١٣٦/٢ .

(٣) فى ع ، ز ، ه «السنجارى» .

(٤) جلس تاج الدين بن الفركاح للاشتغال وهو ابن عشرين سنة ، وأفتى وهو ابن ثلاثين وانتفع به الكثيرون وسماه الذهبى : «فقيه الشام وشيخ الاسلام» ، وكانت بينه وبين النواوى وحشة ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١٠٨/١ — ١٠٩ .

(٥) كلمة تعذرت قراءتها فى معظم النسخ وهى أقرب ما تكون لهذا الرسم .

(٦) راجع السخاوى : الضوء اللامع ٦٠٦/٧ .

(٧) وكان موتها بدمشق ، انظر الدرر الكامنة ١٧٥٨/٢ .

(٨) هكذا فى ظ ، ولكنها فى ع ، ز ، ك ، ه «غبريل» .

(٩) فى أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ١٢٨/١١ (وفى طبعة بوبر ٢٧٧/٥) : «كان معدودا من رؤساء القبط» .

الأزكشي . وباشر نظر الذخيرة فى أيام السلطان حسن ، وهو الذى بنى المدرسة البقرية [١] بقرب جامع الحاكم . ولما احتضر أَبْعَدَ مَن عنده من النصارى وأرسل إلى كمال الدين الدميرى وغيره من أهل العلم فلقّنوه الشهادة عند موته ، ودُفن بمدرسته .

١٧ – صبيح بن عبد الله الخازن النوبى الجنس ، كان مقدما فى دولة الأشرف حتى كان الأشرف لا يقول له إلا « يا أبى » فكان الأكابر يدعونه بذلك . مات فى المحرم وخلّف مالًا كثيرًا جدا وأملاكا كثيرة ، وكان يوصف بخيرٍ ودين .

١٨ – طيبغا الفقيه .

١٩ – عبد الغفار بن محمد بن عبد الله القزوينى المخزومى [٢] الشافعى ، رضى الدين ؛ اشتغل بالفقه فمهر ، وولى نيابة الحكم ببغداد . ومات فى ذى القعدة بعد الغرق فى هذه السنة ؛ وكان حسنَ الخَلق والخُلق ، ديّنا متواضعا .

٢٠ – عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبى الوفاء الحنفى ، محيى الدين القرشى . ولد سنة ست وتسعين وستمائة ، وسمع وهو كبير وأقدمُ سماع له على ابن الصواف ، سمع منه مسموعه من « النسائى » ومن الرشيد بن المعلم [٣] « ثلاثيات البخارى » ، ومن حسن الكردى « الموطأ » ، ومن عبد الله بن على الصنهاجى [٤] وزينب [٥] بنت أحمد بن شكر وغيرهم ، ولازم الاشتغال فبرع فى الفقه ، ودرّس وأفاد وصنّف « شرح الهداية » سمّاه : « العناية » . وشرَح « معانى الآثار » للطحاوى ، وعَمِل الوفيات من سنة مولده إلى سنة ستين ؛ وصنّف « البستان فى فضائل النعمان » و « الجواهر [٦] المضية فى طبقات الحنفية » وغير ذلك . ومات فى شهر ربيع الأول بعد أن تغيّر وأضر .

---

(١) كانت هذه المدرسة – كما بالمتن – قرب جامع الحاكم ، وكانت من مدارس الشافعية بناها المترجم سنة ٧٤٦هـ كما يستفاد من تحقيق المرحوم محمد رمزى فى النجوم الزاهرة ١١/١٢٨ ، حاشية رقم ١ ؛ وقد تحول بعضها إلى مسجد سنة ٨٢٤هـ على يد علم الدين بن الكويز كاتب السر ، ومن ثم وردت فى الخطط التوفيقية لعلى مبارك باسم « زاوية البقرى » ولا يزال المسجد قائما إلى اليوم ويعرف بجامع البقرى بحارة العطوف بالقاهرة المعزية .

(٢) غير واردة فى ز ، هـ .

(٣) الدرر الكامنة ١/٩٣٧ ، وشذرات الذهب ٦/٣٣ .

(٤) كان أبوه من الأمراء ذوى الحظوة عند المنصور قلاوون ، وكان المترجم ولعا بالحديث كثير التحديث ، راجع الدرر الكامنة ٢/٢١٧٨ .

(٥) راجع الدرر الكامنة ٢/١٧٤٤ .

(٦) توجد منه نسختان خطيتان فى دار الكتب المصرية برقمى ٩، ١٤ تاريخ ، ٢٥٢م .

٢١ – على[١] بن أحمد بن كسيرات . الحاج على . مهتار الطشتخاناه . كانت له وجاهة زائدة عند الأشرف . وكان قد خدم الناصر محمدا ومَن بعده إلى أن مات فى المحرم .

٢٢ – على بن الحسن الإسناوى نور الدين ، أخو الشيخ جمال الدين . كان فقيها فاضلًا ، شرح « التعجيز » . وكان موصوفًا بكثرة المال ولا يظهر عليه مع ذلك أثره . مات فى رجب .

٢٣ – على بن الحسين[٢] بن على بن عبد الله بن الكلائى البغدادى المقرئ الحنبلى . سبط الكمال عبد الحق ؛ ولد سنة ثلاث[٣] وتسعين . وأجاز له الدمياطى[٤] ومسعود الحارثى[٥] وعلى بن عيسى بن القيم وابن الصواف والشريف موسى بن على بن أبى طالب الموسوى وغيرهم ؛ قال ابن حبيب : « كان كثير الخير والتلاوة » ؛ وحج مرارًا وجاور ؛ ومات فى هذه السنة ، وخرّج له ابن حبيب مشيخة .

٢٤ – عمر بن تقى الدين السعودى شيخ خانقاه بكتمر . مات فى ذى الحجة .

٢٥ – محمد[٦] بن عبد الله بن أحمد بن الناصح عبد الرحمن بن محمد بن عياش[٧] ابن حامد ، السوادى الأصل ، الدمشقى الحنبلى ، شمس الدين المعروف بقاضى الليث[٨] . كان من رؤساء الدمشقيين : أفتى ودرّس وحدّث مع المروءة التامة والهيئة الحسنة . مات فى ذى الحجة . [و] سمع منه ابن ظهيرة .

---

(١) راجع حاشية رقم ٣ صفحة ٦٤ .

(٢) فى ل ، والشذرات ٦/٢٣٨ « الحسن » وفى هـ « محمد بن أحمد بن على بن الحسن بن على » الخ .

(٣) انفردت نسخة ل ، ورقة ٢١ ب ، بأن ذكرت أن مولده كان سنة ثمان وتسعين .

(٤) الدرر الكامنة ٢/٢٥٢٥ ، وشذرات الذهب ٦/١٢ .

(٥) هو مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثى العراقى ثم المصرى الحنبلى ، وينسب إلى الحارثية من قرى بغداد ، ولد سنة ٦٥٢ هـ ، واهتم بالحديث فسمع على أعلامه ، وولى مشيخة الحديث النورية بدمشق ومات سنة ٧١١ ، راجع الدرر الكامنة ٤/٩٤٦ .

(٦) سمته الشذرات بعمر بن أحمد بن أحمد ، ولكنه بهذا الرسم فى نسخ الأنباء وكذلك فى الدرر الكامنة م٣/١٢٤٨ .

(٧) « عباس » فى الدرر الكامنة .

(٨) الرسم المثبت أعلاه من ل ، أما فى ظ ، ع ، ز ، هـ فاسمه « قاضى اللبن » ، وسمته الدرر الكامنة ٣/١٢٨ : بقاضى الكفر .

٢٦ – محمد بن عبد الله بدر الدين الإربلى الأديب المعمر ، ولد سنة ستٍّ وثمانين وستمائة ، ومهر فى الآداب ودرس بمدرسة مرجان[١] ببغداد ، ومات فى جمادى الآخرة .

٢٧ – محمد بن عبد الله الكركى[٢] ، تاج الدين ، كان قاضيا ببلده ثم بالمدينة النبوية ، ثم قدم القاهرة وولى نيابة الحكم بمصر عن أبى البقاء ثم عن ابن جماعة ، وكان منفردًا بذلك فيها إلى أن مات فى شعبان ، وكان فاضلا مستحضرا مشكور السيرة .

٢٨ – محمد بن عمر بن على بن عمر الحسينى القزوينى ثم البغدادى ، محب الدين ، إمام الجامع ببغداد وكان أبوه[٣] آخر المسندين بها . حدث عن أبيه وغيره ، واشتغل بعد أبيه على كبر إلى أن صار معيد[٤] البلد مع اللطافة والكياسة وحسن الخلق ، وصار يُسمِع البخارى فى كل سنة ويجتمع عنده خلق كثير . مات فى هذه السنة عن نيف[٥] وستين سنة .

٢٩ – محمد بن عيسى اليافعى الفقيه الشافعى قاضى عدن ، كان فاضلًا خيرًا ، وهو والد صاحبنا الفقيه عمر[٦] قاضى عدن أيضا .

٣٠ – محمد بن قاسم بن محمد بن على العانى[٧] المالقى ، كان عارفًا بالقراءات مع مشاركةٍ فى الفنون ، وهو من شيوخ شيخنا بالإجازة قاسم بن على المالقى .

٣١ – محمد بن محمد البكرى صدر الدين الحنفى قاضى الاسكندرية ، كان أصله من الشام فقدم إلى القاهرة[٨] ، فولاه السراج الهندى نيابة الحكم ، ثم ولى قضاء الاسكندرية إلى أن مات فى ذى القعدة .

---

(١) وتعرف اليوم باسم جامع مرجان بشارع الرشيد ببغداد ، وقد أوقف عليها واقفها أملاكا ضخمة ونص هذه الوقفية منقوش على جدران الجامع ، وهى وقف على تدريس المذهبين الشافعى والحنفى ، وقد منع الواقف أن يعقد الوالى فيها ديوانا للفصل فى القضايا الشرعية ، وتاريخ الوقفية ٧٥٨ هـ ، وقد أورد العزاوى فى كتابه : العراق بين احتلالين ٢/٨٦ — ٩٠ نص هذه الوقفية ، وأرفقها بصورة فوتوغرافية لجزء من الكتابة التى على المحراب ، كما أورد ٢/٩٢ — ٩٣ ما هو مكتوب على باب المدرسة .

(٢) فى ل « المكركى » ، وفى ك « الكركرى » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٣/١٣١٢ .

(٣) انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٣/٤٢٣ .

(٤) فى ز ، هـ « مفيد » .

(٥) فى الدرر الكامنة ٣/٣٠٣ « عن خمس وستين سنة » .

(٦) سترد ترجمته فى وفيات ٨٢٣ فى الجزء الثانى من هذا الكتاب ، انظر أيضا السخاوى : الضوء اللامع ٦/٤٠١ .

(٧) « الغسانى » فى هـ .

(٨) فى ز ، هـ « فقدم مصر » .

٣٢ ـ محمد بن مسعود المقرئ المالكى صلاح الدين : تلى بالسبع على التقى الصائغ ، وكان متصديا للإقراء حتى إن القاضى محب الدين ناظر الجيش كان يقرأ عليه .

٣٣ ـ ماجد(١) بن إسحق بن عبد الوهاب بن عبد الكريم ، سعد الدين بن تاج الدين القبطى المصرى ناظر الخاص بدمشق ، عظّمه ابن حبيب وأثنى عليه .

٣٤ ـ مارى(٢) جاطة بن منسا(٣) مغا بن منسا موسى بن أبى بكر صاحب التكرور مَلك بعد أبيه وهادى الملوك ، وكان كثير التبذير والفسق فطرقه مرض النوم فصار .... (٤) مدة حتى مات فى هذه السنة ، وملك ابنه منسا موسى .

٣٥ ـ محمود بن على بن عبد العزيز بن أبى جرادة ، بدر(٥) الدين الحنفى العقيلى الحلبى ، وُلد سنة أربع وسبعمائة ومات فى المحرم .

٣٦ ـ محمود(٦) بن أحمد بن عبد الوارث البكرى ، ناصر الدين ، أخو صاحبنا عبد الوارث البكرى ، كان فاضلا ، اشتغل على جماعةٍ وولى الإعادة بمدرسة الشافعى وغيرها ومات شابا فى شوال سنة ست وسبعين وسبعمائة ، وقد تقدم(٧) ذكر أبيه سنة أربعٍ وسبعين [وسبعمائة] .

---

(١) فى تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٩ ب ، « كتب الانشاء بالقاهرة وباشر بدمشق الخاص والمهمات » ، راجع أيضا درة الأسلاك ، ٣ لوحة ٤٧٥ .

(٢) فى ل « حناطة » وفى بقية النسخ « حاطة » وقد صحح هذا الاسم بناء على تحقيق المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال فى نشره لكتاب الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك للمقريزى ، ص ١١٠ ، حاشية رقم ٤ .

(٣) فى الدرر الكامنة ٣/٥٧٢ « منشا بن مغا » وكذلك فى بقية نسخ الانباء التى روجعت ، لكن انظر الشيال : الذهب المسبوك ، ص ١١٠ بناء على ما ورد فى القلقشندى : صبح الأعشى ٥/٢٨٦ .

(٤) كلمة غير مقروءة فى ظ وفى بقية النسخ الأخرى ، هذا ولم ترد الاشارة فى الدرر الكامنة ٣/٥٧٢ إلى ما يمكن منه ملأ هذا الفراغ .

(٥) فى ل ، ع ، ز ، ك ، هـ « نور الدين » .

(٦) انفردت نسخة ظ بايراد هذه الترجمة .

(٧) راجع ماسبق ص ٣٧ ، ترجمة رقم ٦ .

٣٧ ــ محمود بن قطلو شاه السرائى الحنفى . أوحد(١) الدين . قدم من بلاده وهو كبير فأقام بالشام مدة فشغل وأفاد وتخرج به جماعة . ثم أقدمه صرغتمش بعد وفاة القوام الأتقانى فولاه مدرسته فلم يزل بها إلى أن مات . وكان غايةً فى العلوم العقلية والأصول والعربية والطبّ ؛ مع التودد والسكون والانجماع ، مع عظمة قدره عند أهل الدولة . مات فى شهر رجب عن ثمانين سنة أو أزيد .

* * *

(١) « أرشد الدين » فى الدرر الكامنة ٤/٩٠٦ ، لكن راجع تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٩ ا .

سنة ست وسبعين وسبعمائة

فيها طلع النيل على عادته وأوفى(١) فى ربيع الأول رابع عشرى مسرى .

واستهلت والغلاء(٢) قد تزايد جدا إلى أن بلغ الإردب بمائة وعشرة(٣) ثم بلغ فى شعبان مائة وخمسة وعشرين وقيمتها بالذهب إذ ذاك ستة(٤) مثاقيل وربع . وبيعت إذ ذاك دجاجة واحدة بأربعة دراهم ، وصار أكثر الناس لا يقدر إلا على النخالة : كل قرص أسود بنصف(٥) درهم . وأكل الفقراء(٦) السلق والطين(٧) ، وكادت الدواب أن تعدم لكثرة الموت بها وأكلوا الميتات . وأمر السلطان بتفرقة الفقراء على الأغنياء . فكان على الأمير المقدم ألفٍ: مائةُ فقير . وعلى كل أميرٍ بعددِ مماليكه ونحو ذلك ، وعلى الدواوين كل واحد بحسبه . وعلى التجار كذلك ؛ ونوديَ فى البلد بأنَّ من سأل فى الأسواق صُلب . ومَن تصدَّق عليه ضُرب .

---

(١) الوارد فى السلوك ، ورقة ٨٣ ا ، أن الوفاء بلغ بوبذاك ست عشرة ذراعا وحينئذ فتح الخليج على العادة .

(٢) راجع تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٠ ا .

(٣) بلغت أثمان القمح هذا الحد فى أوائل جمادى الثانية من السنة ، راجع السلوك ، ورقة ٨٣ ب .

(٤) عبارة « ستة مثاقيل وربع وبيعت » ساقطة من ز .

(٥) الوارد فى السلوك ، ورقة ٨٤ ا ، أن الخبز الأسود بلغ كل رطل ونصف منه بدرهم ، والمذكور فى جواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب ، أن أكثر الناس صاروا يأكلون خبز الفول والنخالة ويباع كل رغيف منه بثمانية فلوس جدد ؛ أما فيما يتعلق بالفلوس الجدد فراجع كوركيس عواد فى كتاب النقود العربية ، ص ١١٨ . ويذكر ابن دقماق فى الجوهر الثمين ، لوحة ١٦٨ « أن كل رطلين إلا ربعا من الخبز كانت تباع بدرهم وأن الخبز صار أسود كالكحل » ، وابن دقماق شاهد عيان لهذا الغلاء .

(٦) نعت العينى هؤلاء الفقراء فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٠ ا ، وفى عقد الجمان ، لوحة ١٨٣ بالحرافيش فقال : « وفى رابع عشرى شعبان رسم السلطان بأن تفرق الحرافيش على الأمراء والدواوين والتجار وغيرهم ، على كل مقدم مئة حرفوش وعلى غيرهم كل بقدره ، ونودى فى القاهرة ومصر ألا يتصدق أحد على حرفوش وأن أى حرفوش سأل صلب ، فأخذ كل أحد من عين له منهم وجعلهم فى مكان يطعمهم ويسقيهم ولا يمكنهم من السؤال » . وقد استعمل جواهر السلوك ورقة ٢٦٥ ب هذا اللفظ أيضا وكذلك ابن دقماق فى الجوهر الثمين لوحة ١٦٨ بمعنى فقير وعرف دوزى Dozy : Supp. Dict. Ar. t.I, p. 273. الحرفوش بأنه رجل من أدنى طبقات المجتمع . انظر أيضا السخاوى : الضوء اللامع ٥ / ٨٦ ، ويلاحظ أن البعض من مؤرخى مصر المملوكية استعملوا كلمة حرفوش بمعنى السائل .

(٧) الذى يشير إليه ابن حجر فى المتن من أكل الناس الطين قصة أوردها المقريزى فى السلوك ، ورقة ٨٤ ا من أن البنائين كانوا قد رموا طينا فى أحد السجون لعمارة حائط به فلم يكن من المسجونين — وقد اشتد بهم الجوع — إلا أن أكلوه ، وعلى هذا فالتعميم — كما هو وارد فى المتن — غير صحيح بل هو حادث فردى ، إذ لا نعثر فى كتابات مؤرخى هذه الحقبة على ما يشير إلى أن ذلك كان عاما .

وفيها عقب الغلاء وزيادة النيل وتكاملِ الزرع وَقَع الفناءُ فتزايد فى الفقراء لاسيما لما دخل البرد ، وزاد ذلك إلى أن بلغ فى اليوم من الحشريين مائتى نفس ، ومن الطرحاء نحو خمس مائة وبلغوا إلى نحو الألف . وتصدّى الأمير ناصر الدين بن آقبغا آص(١) والأمير سودون الشيخونى(٢) لدفن الطرحاء من أموالهما . وبلغ(٣) ثمن الفروج خمسة وأربعين ، والسفرجلةِ خمسين ، والرمانةِ عشرة ، والبطيخة سبعين ، ثم ارتفع الفناءُ وتراجع السعر إلى أن بيع القمح فى ذى القعدة بسعر سبعين ، وفى آخرها إلى عشرين .

وفيها أعيد [الصاحب كريم الدين بن شاكر] بن الغنّام إلى الوزارة فى شهر رجب ، وسُلِّم له التاج الملكى فصادره إلى ثمانين ألف دينار ونفاه إلى الشام على حمار ، وخرّب داره بمصر(٤) إلى الأرض .

وفيها صُرِف كمال الدين [عمر بن عثمان بن هبة الله(٥)] المعرى من قضاء حلب وأعيد الفخر [عثمان(٦) بن أحمد بن أحمد بن عثمان] الزرعى .

وفيها شغر قضاء الحنفية بموت قاضيه صدر الدين بن التركمانى فطلب الأشرفُ القاضىَ شرفَ الدين بن منصور لذلك من دمشق فحضر فلم يتم له أمر . وعرض السلطانُ القضاء على الشيخ جلال الدين التبانى(٧) فامتنع فألحّ عليه وأحضرت الخلعة فأصر على الامتناع وقال : « العجم لا يعرفون أوضاع أهل مصر » فآل(٨) الأمر إلى استقرار صدر الدين بن الكشك .

---

(١) هو الأمير محمد بن اقبغا اص شاد الدواوين وكان من المماليك الأشرفية شعبان وقد مات سنة ٧٩٥ هـ ، وفى ترجمته الواردة فى المنهل الصافى ٣/١٣٣ ا — ب صورة لعقوقه وبطشه .

(٢) راجع ترجمته فى المنهل الصافى ٢ / ١٣٩ ب .

(٣) أمام هذه العبارة فى ع ، ورقة ١٧ ا ، وبخط الناسخ « بيع الفروج فى سنة ست وخمسين وثمانمائة بسبعين درهما » .

(٤) غير واردة فى ز .

(٥) راجع السلوك ، ورقة ٨٥ ا .

(٦) الاضافة من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٠ ب .

(٧) هو سولا بن أحمد بن يوسف الرومى الأصل الحنفى المذهب ، وقد برع فى الأصلين والفقه والعربية ، وكان مدرس الحنفية بمدرسة الأمير ألجاى ، وكان الأمير ناصر الدين محمد بن اقبغاص هو الذى أشار على السلطان بولاية ابن التبانى لقضاء القضاة ، راجع السلوك ، ورقة ٨٥ ب ، والمنهل الصافى ٢ / ٩٨ أ .

(٨) عبارة « فآل .... الكشك » غير واردة فى ظ .

وفى ربيع الآخر[١] تحدَّث السلطان بسفر الحجاز وأمر الأُمراء بالتجهز .

وفى آخر السنة قُبض على الوزير ابن الغنّام وأُبطل من الوزارة[٢] واستقر شرف الدين موسى الأزكشى مشيرًا وسعد الدين بن ريشة ناظرَ الدولة .

وفيها حضر إلى الطاعة أحمد بن يغمر التركمانى ـ أحد الشجعان ـ وكان يقطع الطريق على تجار العراق فطلبه السلطان فهرب فشدّد عليه الطلب ، فاستشفع بأُم سالم الدوكارى التركمانى فحضرَت صحبته إلى القاهرة وشفعت فيه عند السلطان فقبلها وأقطعه إقطاعا بمصر وأمره بالإقامة بها[٣] .

وفى رابع[٤] عشرى ذى الحجة عَزَل القاضى برهانُ الدين بنُ جماعة نفسه من القضاء بسبب تثقيل بعض الأُمراء عليه فى أمْر بعض الموقعين ، فراسله[٥] السلطان فامتنع فأَرسل إليه بهادر [الجمالى] أمير آخور فحلف عنده بالطلاق أن السلطان حلف بالطلاق أنه إن لم يُجب إلى العود نزل[٦] إليه إلى بيته وألزمه به ، فلم يزل به إلى أن ركب معه إلى القلعة ، فاجتمع[٧] بالسلطان فسأَله [السلطان] أن يعود وألح عليه فكان آخر كلامه الإمهال إلى أن يستخير الله تعالى فى ليلته[٧] ، فلما أصبح طلع إلى القلعة فى الخامس والعشرين من ذى الحجة واشترط شروطًا أجابه السلطان إليها ونزل فى أُبهة عظيمة إلى الغاية وازدادت مهابته وتصميمه فى الأُمور .

وفيها أمطرت بشيزر ثعابين على ما قيل .

وفيها أحضر عيسى بن بَابْ جَكْ[٩] والى الأشمونين ـ وكان يسكن عند جامع[١٠] آل

---

(١) فى ع ، ك ، ه « ربيع الاول » .

(٢) هذه إشارة جديدة إلى إبطال الوزارة ، انظر المقريزى : السلوك ، ورقة ٨٦ ا ، وابن قاضى شهبة : الاعلام ورقة ٢٢٢ ا ، والمنهل الصافى ٣/٣٧٢ ا ــ ب

(٣) راجع تاريخ البدر للعينى ورقة ٩٠ ا ، وعقد الجمان ، لوحة ١٨٣ ــ ١٨٤ ، والاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٢١ ب .

(٤) فى ظ « ثانى عشرى ذى الحجة » ، لكن راجع هذه الصفحة س ١٣ .

(٥) وذلك على يد الأمير ناصر الدين بن أقبغا اص .

(٦) فى ه « نزل الوالى بيته وألزمه به » .

(٧) « فاجتمع بالسلطان » ساقطة من ه .

(٨) فى ز ، ه « الليلة » .

(٩) فى ع « بايجك » وفى ل « سامجبك » وفى ظ ، وتاريخ البدر للعينى ورقة ٩٠ ب « بايجك » ، والرسم المثبت أعلاه من السلوك ، ورقة ٨٢ ب ، وعقد الجمان ، لوحة ١٨٥ .

(١٠) بنى هذا الجامع الأمير سيف الدين الحاج آل ملك بن عبد الحكم بالحسينية خارج باب النصر ، وأقيمت فيه الخطبة سنة ٧٣٢ هـ ، راجع الخطط للمقريزى ٢ / ٣١٠ ، وكان الحاج آل ملك ممن تردد فى الرسلية بين =

ملك بالحسينية — إلى الأمير منجك بنتًا له عمرها خمس عشرة سنة فذكر أنها لم تزل بنتا إلى هذه الغاية ، فانسد الفرج وظهر لها ذكر وأنثيان واحتلمت . فشاهدوها وأمر بإلباسها لبس الرجال وسماها «محمدا» ، وأمرها بلزوم خدمته وأقطعها إقطاعا ، وشاهدها جماعة من أصحابنا . رأيتُ بخط ابن دقماق : «رأيته غير مرة وتكلمت معه» ، وقصتها شبيهة بالقصة التى ذكرها ابن كثير فى أواخر ذيل تاريخه من وقوع نحو ذلك بدمشق وأنه كلّمها بعد أن صارت رجلا ووجد فى الكلام أنوثة ووفور الحياء الذى طبع عليه النساء باق . قلتُ[1] : ووقع فى عصرنا نظير ذلك سنة اثنتين وأربعين وثمانى مائة .

وفيها — بعد موت السلطان أويس صاحب تبريز[2] وبغداد — استقر فى السلطنة ولده حسين . وكان له[3] : حسن وحسين وأحمد وعلى وغيرهم ؛ وأكبرهم حسن فقتله الأمراء خشيةً من شره وسلطنوا حسينا لضعفه فتشاغل باللهو واللعب وصار يتخطف النساء من الأعراس وغيرها فقتلوه أيضا وسلطنوا أحمد ؛ فجاء أخوهم «شيخ على» منكرًا قتل أخيه حسين ، فاجتمع لكلٍّ جماعةٌ من الأمراء فوقعت بينهم مقتلة بناحية إرْبِل[4] فقُتل شيخ على فى المعركة .

وفيها وثب شاه شجاع[5] — صاحب شيراز — بعد موت أويس إلى تبريز فملكها وأساء السيرة ، فراسل أهلُ تبريز حسينَ بنَ أويس فتجهز إليهم فى العساكر ، فلما بلغ ذلك شاه شجاع تقهقر عن تبريز ودخلها حسين ومن معه بغير قتال .

. . .

وفيها فتحت سيس — وكانت قد بقيت فى يد الأرمن النصارى — على يد أشقتمر[6] الماردينى

= الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وبين الملك المظفر بيبرس الجاشنكير ثم ارتفع قدره بمجيء الناصر محمد ابن قلاوون إلى مصر ، وقد مات مقتولا بسجن الاسكندرية عام ٧٤٧ هـ ، راجع الخطط ٢ / ٣١٠ — ٣١١ ، والمنهل الصافى ١/٢٦٤ ب — ٢٦٥ ا .

(١) خلت جميع نسخ الأنباء المستعملة هنا بإيراد هذه العبارة التى ليس لها ذكر فى ظ مما يدل على أن ابن حجر قد أضافها فيما بعد إما فى مسودة غير مسودة ظ ، أو فى نسخة قرأها عليه أحد طلابه فأضافها وقد جاء فى هامش ه بخط أحدهم «أعجوبة لم يذكرها شيخنا فى سنة اثنين وأربعين وثمانمائة فكأنه نسى ذلك ، وبقى عليه هنا أنه كان يذكر هل نبت كون هذا الذى سمى محمداً كان على هيئة النساء قبل خروج ذكره أم لا ؟ فانه لا بد من ذلك كما لا يخفى» .

(٢) من هنا حتى عبارة «وقع» ص ٩٧ س ١ غير وارد فى ز .

(٣) أى للسلطان أويس .

(٤) انظر مراصد الاطلاع ١ / ٥١ .

(٥) راجع ترجمته فى المنهل الصافى ٢ / ١٧٢ ب ، والدرر الكامنة ٢ / ١٩٢٧ .

(٦) يكتبه العينى فى عقد الجمان وابن دقماق فى الجوهر الثمين من كتابته «عشقتمر» ، وكلاهما صحيح .

نائب حلب وكان قد تجهز إليها بعسكر حلب[١] فنازلها شهرين[٢] إلى أن قلّت عندهم الأقوات فنصب عليها المجانيق ، وقدّم فى القتال التركمان من جميع الأصناف : الأوج أقية[٣] والبوز أقية ، وكان الذى نصب المنجنيق يقال له المعلم خليل العينتابى[٤] وهو ممن اشتهر بالمعرفة فيه فأبلى فيهم فأحسوا بالبوار ، فطلب صاحبُها « تكفور » الأمان وسلّم القلعة ، فعَلَتْ كلمة أهل التوحيد بتلك البقعة[٥] بعد دهر طويل ، وجهز أشقتمر صاحبَ سيس وجنده إلى القاهرة[٦] . ودُقت البشائر[٧] بسبب ذلك . ومدح الشعراءُ أشقتمر فأكثروا ، فمن ذلك قول أبى بكر بن زين الدين [عمر] بن الوردى [مادحًا نائب[٨] السلطنة] :

يا سيدَ الأُمراءِ فتحُكَ سيسا سَرَّ المسيح وأَحْزَن القسيسا
وبك الإله أعزَّ دينَ محمد وأذلّ قومًا تابعوا[٩] إبليسا
لله درُّك من مليكٍ حازم ضحك الزمانُ به وكان عبوسا[١٠]

وهى طويلة .

وقال جمال الدين سليمان بن داود المصرى[١١] عم صاحبنا شمس الدين محمد بن الخضر بن داود الموقّع :

لَقَدْ أَذْعَنَتْ للأخذ سيسُ وجنتَها بيوم خميسٍ بتّهُمْ شرًّا إلى الصبح
سفحْتَ دماءَ المشركين بسَفْحِها فسالت بسيف الله فى ذلك السفحِ

---

(١) أضاف العينى فى عقد الجمان لوحة ١٨١ ، إلى ذلك أن عسكر عينتاب كان ممن اشترك مع عسكر حلب فى هذا الفتح .

(٢) الوارد فى النجوم الزاهرة ٥ / ٢٢٤ أنها حوصرت مدة ثلاثة أشهر .

(٣) راجع حوادث الفتح فى عقد الجمان ، وقد ذكر العينى فى كتابه السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد ، ص ٦٢ ، الأرمن طائفتان إحداهما تسمى أدج أق والأخرى بز أق .

(٤) سماه العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٨٩ ب وفى عقد الجمان لوحة ١٨١ « بالبيرى » وكان المعلم خليل هذا من جملة أهل حارة والده .

(٥) فى ل « القلعة » .

(٦) الوارد فى ابن دقاق : الجوهر الثمين لوحة ١٦٨ ، أن « التكفور أحضر إلى الأبواب العالية فرسم له بالاقامة بالكوم بين القاهرة ومصر ورتب له معلوم » .

(٧) ذكر جواهر السلوك ورقة ٢٦٥ ب « فتحت مدينة سيس وانقرضت دولة الأرمن منها من يومئذ ففرح السلطان بذلك وأمر بدق الكوسات ثلاثة أيام لأن مدينة سيس لم يملكها أحد من الملوك قبله » ، انظر أيضا النجوم الزاهرة (ط . أمريكا) ٥ / ٢٢٤ .

(٨) الاضافة من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٩ ب .

(٩) « بايعوا » فى عقد الجمان ، لوحة ١٨٢ .

(١٠) لم يرد البيت الثالث فى ظ . ولكنه وارد فى بقية النسخ الأخرى من المخطوطة .

(١١) سترد ترجمة ص ١٣٩ تحت رقم ٣٢ .

وفوض الأشرفُ نيابةَ سيس ليعقوب شاه ـ وهو أول من حكم فيها من ملوك الترك ـ ، ثم استقر عوضه فى هذه السنة آقبغا بنُ عبد الله ، واستقر نجمُ الدين بنُ الشهيد[١] كاتب السر بها ، ثم جُعِلتْ مملكةً برأسها وسميت «الفتوحات الجاهانية» ، وأُضيفت إليها طرسوس وأدنة وأياس وغيرها ، واستقر فى إمرتها شرف الدين موسى بن محمد بن شهرى[٢] واستمر بها

وفيها كائنة الشيخ محمد القارعى ، كان عاميا يقول الشعر ويدعى العرفان ، ويجتمع إليه العوام فيتكلم بكلمات فظيعة ، فثار عليه جماعةٌ من الحنابلة ، وادُّعِيَ عليه عند صدر الدين ابن العزّ قاضى الحنفية بدمشق بأشياء قبيحة تشتمل على الالحاد والطعن فى القرآن والشريعة وإنكار البعث ، فشُهد عليه ببعضها فسجن ، ثم سعى بعض من تعصب له فنُقِل إلى القاضى أبى البقاء وجُددت عليه الدعوى ، فأجاب بأنه أشعرى ، وأن من شهد عليه حنبلى ، وأنهم تعصبوا عليه وأحضروا كتابا[٣] زعموا أنه من تأليفه وأنه يشتمل على زندقة ، فتأمله القاضى فذكر أنه ليس فيه شئٌ من ذلك ورده إلى السجن ، ثم أُخرِج فى المحرم من السنة المقبلة وجُدِّدت عليه الدعوى ، وشَهد بعض الشهود ، ثم آل أمره إلى أن حُقِن دمه وأُطلق .

وفيها صادف الحاج سيلٌ عظيم بخُلَيْص[٤] أتلف شيئًا كثيرًا فى الذهاب ، ثم صادفهم فى الرجعة هواءٌ عاصف ، وكان الشعير[٥] فى الطلعة قد غلا جدا حتى بيع المكيال بمائة .

وفيها[٦] وقع الغلاءُ بحلب وأعمالها كنحو ما وقع بمصر .

وفيها كان الطاعون فاشيا بدمشق من شهر رمضان من السنة الماضية ، فتزايد فى المحرم إلى أن بلغ خمسمائة ثم تناقص بعد ذلك ، ومات به جماعةٌ من الأعيان ، فذكر الشهاب ابن حجى أن يعقوب الدلّال بسوق الخيل أخبره أنه رأى الجن عيانا على خيل كالجراد المنتشر

---

(١) وذلك نقلا من توقيع الدست بالديار المصرية ، راجع تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٢ ا .

(٢) هو سبط الملك المؤيد صاحب حماة وقد ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/١٠٣٥ أنه ممن جمع بين السيف والقلم ، راجع ترجمته فى وفيات ٧٨٠ من الانباء وكذلك فى المنهل الصافى ٣/٣٧٧ وقد ورد فى ف «شهيرى»

(٣) ويسمى هذا الكتاب « بالمشارع » كما ذكر ابن قاضى شهبة فى الاعلام ، ورقة ٢٢١ ا .

(٤) اسم يطلق على حصن بين مكة والمدينة وكذلك على قرية قرب مكة ، وبها بركة كبيرة كان الحجاج يردونها ، انظر مراصد الاطلاع ١/٤٧٩ وياقوت : المعجم ٢/٣٨٧ .

(٥) فى ل « السعر » .

(٦) ورد هذا الخبر على الصورة التالية فى ظ فقط : « فيها كان الغلاء الشديد بحلب » والصورة المثبتة فى المتن بقية نسخ المخطوطة .

وبأيديهم رماح فى بعض أزقة الصالحية ، وطاعَنَهم وطاعنوه ، وصار يتحدث بذلك ويحلف والناس ما بين مصدق ومكذِّب ، فطُعن هو ومات عن قرب ، ورؤى فى بدنه أثر طعنات ، قال(١) : « أخبرنى بذلك من ولى غسله » .

وفيها(٢) ولى سرى الدين أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن سحمد بن عمر الأندلسى المالكى قضاء حلب ، وهو أول مالكى قضى بها .

وفيها لما قرئ البخارى أَمَر السلطانُ مشايخ العلم أن يحضروا عندد سامعين ليتباحثوا ، فحضر جماعة من الأكابر .

وفيها مات من أُمراء الترك جماعة منهم أسنبغا القوصونى ، وأسنبغا البهادرى ، وألطنبغا النظامى ، وسلطان شاه بن قرا ، وطغتمر دوادار يلبغا الكبير ، وقرقماس الصرغتمشى .

وفيها حج الصالح صاحبُ حصن كيفا وعزم على المجاورة والتخلِّى عن الملك ، فأشار عليه مَن معه مِن الأُمراء بتأخير ذلك لئلا يضيع المصلحة بأهله وقومه بالحصن ، فرجع إلى مقر ملكه ، وكان ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

* * *

ذكر من مات فى سنة ست وسبعين وسبعمائة من الأعيان

١ – إبراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن محمد بن هبة الله الحلبى ، كمال الدين ، بن أمين الدولة الحنفى ، كان وكيل بيت المال بحلب وولى بها عدة ولايات(٣) ،

---

(١) يعنى بذلك الشهاب ابن حجى .

(٢) بعد أن أورد ابن حجر هذه العبارة فى نسخة ظ تلاها بالعبارة التالية « هذا كلام فيه نظر » ، ويلاحظ أن ابن حجر أورد فى ترجمة أبى الوليد فى الدرر الكامنة ٩٦١/١ ما يفيد أنه مات فى ربيع الآخر سنة ٧٧١ ﻫ وله ثلاث وستون سنة وأنه ولد سنة ٧٠٨ فى غرناطة ، وربما كان ابن حجر غير واثق تماما مما إذا كان المترجم قد مات عام ٧٧١ ﻫ ، على أن ورود هذا الخبر فى بقية النسخ المتداولة فى هذه الحواشى يدل – على الأقل – على ترجيح ابن حجر لبقاء أبى الوليد حيا حتى سنة ٧٧٦ ﻫ ، وربما كانت أيضا عبارة « هذا كلام فيه نظر » إشارة إلى قوله إنه أول مالكى قضى بها حيث تنفرد الانباء دون غيرها من مراجع ذلك العصر بهذا الخبر ، إذ يشير ابن قاضى شهبة – وهو من مؤرخى الشام – فى الاعلام ، ورقة ٢٢٠ ب ، إلى أن ناصر الدين بن القاضى سرى الدين ولى بعد انفصاله عن قضاء حماة حلب عوضا عن القاضى برهان الدين التادلى ، على حين أن المقريزى يقول فى السلوك ، ورقة ٨٥ ا : « استقر سرى الدين اسماعيل بن محمد بن هانئ الأندلسى فى قضاء المالكية عوضا عن برهان الدين ابراهيم بن محمد بن على الصنهاجى القادرى » .

(٣) الوارد فى الدرر الكامنة ١/١ ، أنه ولى كذلك نظر الدواوين وكتابة الانشاء .

وكان كاتبا مجيدًا . وقد سمع من سنقر الزينى : «البخارى» ، ومشيخته ، تخريج الكاملى والذهبى . ومن ابراهيم بن عبد الرحمن الشيرازى[1] « جزء ابن عيينة » ، ومن أبى بكر أحمد وأبى طالب عبد الرحيم : ابنى ابن العجمى «جزء ابن فارس» ؛ وحدث . مات فى جمادى الأولى عن إحدى وثمانين سنة ؛ لأنّ مولده كان فى ربيع الآخر سنة خمس وتسعين ، سمع من ابن ظهيرة بحلب ودمشق .

٢ – إبراهيم بن حسن بن عمر بن حمود[2] البعلى [3] ثم المرقبى [4] ، سمع من الحجار ، وسمع منه ابن حجى وأرّخه فى صفر .

٣ – إبراهيم بن عبد الله البغدادى نزيل دمشق ، وهو شيخ زاوية البلدية [5] تجاه الأسدية[6] ظاهر دمشق ، وكان خيرا معمرا صالحًا مثابرا على الخير . مات فى ربيع الآخر .

٤ – إبراهيم[7] بن محمد بن أحمد الخطيب ، سمع من المطعم وابن سعد وكان جده قيّمًا بالشامية بالشام . مات فى صفر ويعرف بالخطيب المختار ؛ وله إجازةٌ من التقى سليمان وجماعة فى سنة ثلاث عشرة .

٥ – إبراهيم بن محمد بن غريب البعلبكى القزاز الحماى : سمع من الخطيب ضياء الدين عبد الرحمن «الأربعين المنتقاة من شرح السنة» تخريج ابن أبى الفتح سنة اثنتين وسبعمائة . وكانت وفاته فى ذى القعدة عن نحو ثمانين سنة .

٦ – أحمد بن الحسن بن أبى بكر بن الحسن الرمادى[8] ثم المصرى المعروف بطفيق [9] : سمع من الحسن الكردى والوانى والختنى والدبوسى وغيرهم وناب فى الحسبة وحدث ؛ سقط من سلم فمات فى ذى القعدة .

---

(١) الدرر الكامنة ١/٩٠ .

(٢) فى ل « محمود » .

(٣) فى ك « التغلبى » .

(٤) فى ك « المزينى » ، وفى ع « ثم المرينى » بلا تنقيط ، وفى ل « المرسى » ؛ وفى الدرر الكامنة ١/٢٥ ، «المرق» و« المرقبى » .

(٥) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وسماها بالتربة .

(٦) النعيمى : [illegible] فى تاريخ المدارس ١/١٥٢ .

(٧) وردت له ترجمتان فى الدرر الكامنة ج ١ برقمى ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٨) فى ل « الزهاوى » وفى ع ، هـ ، والدرر الكامنة ١/٣٣١ « الرهاوى » .

(٩) فى الدرر الكامنة ، « لقبه طس » وأضاف الناشر ما علق به السخاوى على الدرر فى قوله « وهذا تصحيف من الناسخ وإنما لقبه طفيق كذا رأيته بخط المقريزى وخط المؤلف » .

٧ ـ أحمد بن الحسين[١] بن سليمان بن فزارة بن عبد الله شرف الدين الدمشقى المعروف بابن الكفرى[٢] الحنفى ، أخذ عن أبيه وغيره ، وناب فى الحكم مدة واشتغل وتقدم ؛ ثم استقل بالحكم مدةً أولها سنة ثمان وخمسين ، وكان قد ترك القضاء : نزل عنه لولده يوسف[٣] سنة ثلاث وستين ، وأقبل هو على الإفادة والعبادة ، وأقرأ القرآن بالروايات حتى مات عن خمسٍ وثمانين سنة وقد كفّ بصره ؛ وكان مولده سنة تسعين أو إحدى وتسعين . وقيده البرزالى فيها . وكتب اسمه فى إجازةٍ أجازه فيها التقى الواسطى وأخوه ابن القواس وابن عساكر وابن أبى عصرون والفاروثى والغسولى ونحوهم ، وسمع من ابن مشرف وعيسى المغازى[٤] والجرائدى ؛ وسمع منه ابن رافع والشريف الحسينى وماتا قبله ، وسمع منه شيخنا العراقى والشهاب ابن حجى وآخرون .

٨ ـ أحمد بن خضر الدمشقى أحد مشاهير المؤذنين بالجامع . مات فى المحرم .

٩ ـ أحمد بن سليمان بن محمد الأرندى[٥] الدمشقى ، تفقّه على ابن خطيب[٦] يبرود وغيره . وكان حنبليا ثم انتقل شافعيا فمهر فى الفقه والأصول والأدب ، وكان محببا إلى الناس لطيف الأخلاق قليلَ الشر ، أخذ أيضا عن الفخر المصرى ، وسمع من محمد بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم[٧] ، وكان يذكر أنه سمع « الألفية » من أحمد بن غانم ، وكانت له أسئلة حسنة فى فنون من العلم . مات فى ليلة الجمعة تاسع عشر صفر .

١٠ ـ أحمد بن عبد الله بن على الحديثى بن السمسار ، شهاب الدين المقرئ الملقّن بالجامع الأموى بدمشق . كان ذا نزوة [٨] . مات فى المحرم .

١١ ـ أحمد بن عبد اللطيف بن أيوب الحموى ، ولى قضاء طرابلس ثم حلب ثم حماة ومات بها عن بضع وسبعين سنة .

---

(١) فى ل ، ه « الحسن » ، راجع تاريخ البدر لعينى ورقة ٩١ ب ، وعقد الجمان لوحة ١٨٩ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٧٩ . (ط . أمريكا)
(٢) فى ل « الكعبرى » .
(٣) الدرر الكامنة ٤/١٢٣١ .
(٤) فى ل « المعافرى » ولعله صاحب الترجمة الواردة فى الدرر الكامنة ١/٣٩١ .
(٥) فى ع ، ه « الأربدى » ولم ترد إحدى النسبتين فى ترجمته بالدرر الكامنة .
(٦) الدرر الكامنة ٣/٨٦٥ ، النعيمى : الدارس ١/٢٤٠ — ٢٤١ .
(٧) الدرر الكامنة ٣/١٠٦٤ .
(٨) فى ه « ثروة » ، راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/٤٧٤ .

١٢ ـ أحمد بن عيسى بن عبد الكريم بن مكتوم القيسى[١]. كان خيرًا دينا، وهو أخو العالم [محمد] بدر الدين الآتى[٢] ذكره فى هذه السنة وفيه ذكر لهذا.

١٣ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن على، شهاب الدين بن أمين الدين المعروف بابن عبد الحق، كان مدرس العذراوية[٣] بدمشق. مات فى شهر ربيع الآخر.

١٤ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله المقدسى[٤] الحنبلى، أحضر على الحجار وأسمع من غيره، وتمهَّر وعمل المواعيد فأجاد فيها، وكان لوعظه وقع فى القلوب، وكانت له عناية بالحديث وفضيلة. مات فى ربيع الآخر وهو أخو المحب عبد الله الذى مات سنة ٣٧.

١٥ ـ أحمد بن محمد بن الحسام أقوش الرومى الأصل المزينى[٥] ثم الدمشقى المؤذن، سمع من ابن مشرف وإسماعيل بن عمر الحموى[٦] والحجار وغيرهم. وأجاز له الدمشقى والقاضى سليمان وابن مكتوم وجماعة، وحدث ومات فى المحرم.

١٦ ـ أحمد بن محمد بن براغيث، شهاب الدين، أحد الأعيان بالقاهرة وكان خال أبى. مات فى شوال.

١٧ ـ أحمد[٧] بن محمد بن محمد بن على الأصبحى أبو العباس العُنّابى[٨] النحوى، اشتغل فى بلاده ثم رحل إلى أبى حيان فلازمه واشتهر بصحبته وبرع فى زمانه، ثم تحول بعده إلى دمشق وعظم قدره واشتهر ذكره وانتفع الناس به، وصنّف كتبا منها «شرح التسهيل» و«شرح اللباب[٩]»، ومات بها[١٠] فى تاسع عشرى المحرم وقد جاوز الستين، قال ابن

---

(١) راجع الدرر الكامنة ١/٢٩٤.
(٢) راجع فى وفيات هذه السنة ترجمة رقم ٨١ ص٩٧.
(٣) من مدارس دمشق وتنسب إلى مؤسسها الست عذراء بنت أخى السلطان صلاح الدين الأيوبى المتوفاة عام ٥٩٣ هـ، راجع النعيمى: الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٧٣ وما بعدها.
(٤) «المقرىء» فى الدرر الكامنة ١/٢٧٤.
(٥) فى ل «التونسى»، وفى ع، والدرر الكامنة ١/٢٦١، هـ «اليونينى».
(٦) انظر عنه الدرر الكامنة ١/٣٤٥.
(٧) أمام هذه الترجمة فى هامش ع بخط الناسخ «شارح التسهيل واللباب».
(٨) الضبط من ع، راجع الدرر الكامنة ١/٢٧٥ وتاريخ البدر للعينى، ورقة ٩١ ب.
(٩) فى ل «التقريب»، وفى الدرر الكامنة ١/٢٧٥ «سيبويه».
(١٠) أى بدمشق.

حبيب : « عالم حاز أفنان الفنون الأدبية ، وفاضلٌ ملك زمام العربية » وقال ابن حجى : « كان حسن الخلق كريم النفس شافعى المذهب » .

١٨ ـ أحمد بن إمام الدين محمد بن زين الدين محمد بن أمين الدين محمد بن قطب الدين محمد بن أحمد القسطلانى المكى ، الخطيب شهاب الدين ، سمع الكثير على الرضى الطبرى وكان[١] خيرًا متمولًا . مات بمكة عن تسع وستين سنة[٢] .

١٩ ـ أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد التلمسانى المعروف بابن أبى حجلة نزيل دمشق ثم القاهرة ، شهاب الدين أبو العباس ، ولد بزاوية جده بتلمسان سنة خمس وعشرين ، واشتغل ثم قدم إلى الحج فلم يرجع ، ومهر فى الأدب ونظمَ الكثير ونثر فأجاد ، وترسّل ففاق ، وعمل المقامات وغيرها ، وكان حنفى المذهب حنبلى المعتقد ، وكان كثير الحطّ على الاتحادية ، وصنّف كتابا عارض به قصائد ابن الفارض كلها نبوية ، وكان يحطّ عليه لكونه لم يمدح النبى صلى الله عليه وسلم ، ويحطّ على نحلته ويرميه ـ ومَن يقول بمقالته ـ بالعظائم ، وقد امتُحِن بسبب ذلك على يد السراج الهندى .

قرأتُ بخط ابن القطّان وأجازنيه : « كان ابن أبى حجلة يبالغ فى الحطّ على ابن الفارض حتى إنه أمر عند موته ـ فيما أخبرنى به صاحبه أبو زيد المغربى ـ أن يوضع الكتاب الذى عارض به ابنَ الفارض ـ وحط عليه فيه ـ فى نعشه ويدفن معه فى قبره ففعل به ذلك » ، قال[٣] : « وكان يقول للشافعية إنه شافعى ، وللحنفية إنه حنفى ، وللمحدثين إنه على طريقتهم » قال : « وكان بارعا فى الشعر مع أنه لايحسن العروض ، وعارض المقامات فأنكروا عليه » قال : « وكان كثير العشرة للظلمة ومدمنى الخمر » قال : « وكان جده من الصالحين فأخبرنى الشيخ شمس الدين مرزوق أنه سمى بابن حجلة لأن حجلة أتت إليه وباضت على كمه » .

وولى مشيخة الصهريج الذى بناه منجك ظاهر[٤] القاهرة ، وكان كثير النوادر والنكت ومكارم الأخلاق ،ومن نوادره أنه لقّب ولده « جناح الدين » ؛ وجمع مجاميع حسنة منها : « ديوان الصبابة »

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ١/٧٥٨ ، أنه لبس الخرقة من جدته عائشة بنت الشيخ قطب الدين القسطلانى .

(٢) الوارد فى ع ، ه أنه مات عن ست وستين سنة ، لكن رواية المتن هنا أصح إذ تتفق وما جاء فى الدرر الكامنة ، من أن مولده كان سنة ٧١٧ ه .

(٣) يعنى بذلك ابن القطان وكذلك فيما بعده .

(٤) « ظاهر القاهرة » غير واردة فى ه .

و «منطق الطير» و «السجع الجليل فيما جرى من النيل» و «السكردان» و «الأدب الغض» و «أطيب الطيب» و «مواصيل المقاطع» ، و «النعمة الشاملة فى العشرة الكاملة» و «حاطب ليل» عمله «كالتذكرة» فى مجلدات كثيرة ، و «نحر أعداء البحر» و «عنوان السعادة ودليل الموت على الشهادة» و «نضيرات الجمال» ؛ وهو القائل :

نظمى علا وأصْبَحَتْ ألفاظـــه منمّقَهْ
فكل بيتٍ قلتُه فى سطح دارى طبقَهْ

مات فى مستهل ذى الحجة وله إحدى وخمسون سنة .

٢٠ – إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جماعة الحموى الأصل المقدسى ، وجده عبد الرحمن هو أخو القاضى بدر الدين بن جماعة ، ولد سنة عشر وسبعمائة ، وناب فى تدريس الصالحية[١] وخطب فى المسجد الأقصى بعد انتقال ابن عمه برهان الدين إلى قضاء القاهرة وأفتى ودرس ، وكان قد أسمع على الختنى وابن مزيز[٢] وغيرهما . ومات فى ربيع الأول عن ستين سنة .

٢١ – إسماعيل القلقشندى ، تقى الدين . مات ببيت المقدس .

٢٢ – أسنبغا الأبوبكرى . يأتى[٣] فى السنة التى تليها .

٢٣ – أويس بن الشيخ حسن بن حسين[٤] بن آقبغا المغلى ثم التبريزى ، صاحب بغداد وتبريز وما معهما ، بويع بالسلطنة سنة ستين ، وكان محبًا فى الخير والعدل شهما شجاعًا عادلًا خيرا ، دامت ولايته تسع عشرة سنة وقد خُطب له بمكة ، وراسل عجلان بن رميثة صاحب مكة بمال جليل وقناديل ذهب وفضة للكعبة فخطب باسمه عدة سنين . عاش بضعا وثلاثين سنة ؛ قيل إنه رآى فى النوم أنه يموت فى وقت كذا فخلع نفسه من المُلك وقرر ولده حسين ابن أويس ، وصار هو يتشاغل بالصيد ويكثر العبادة ، فاتفق موته فى ذلك الوقت بعينه .

---

(١) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤٤٣ .
(٢) صحح اسمه على الوارد فى الدرر الكامنة ١/٢٨٠ ، ٢/٢٣٨٥ ، ٣/٤١٥ .
(٣) انظر فيما بعد ترجمة رقم ٢٠ من وفيات ٧٧٧ ص ١١١ .
(٤) الوارد فى جميع نسخ الانباء المستعملة هنا «أويس بن الشيخ حسين بن حسن» وقد صححنا الاسم بناء على تحقيق العزاوى ؛ العراق بين احتلالين والنجوم الزاهرة ١١/١٣٢ .

وكتب إلىَّ المؤرخ حسن بن إبراهيم المنشى[١] الحِصْنى أنه كان استدعى ولده لذلك[٢] ، فاتفق موته قبل وصوله إلى بغداد ، وكان جده حسن تزوج ببغداد بنت النوير جوبان فبلغ بوسعيد حسنها فانتزعها منه وأبعده ، ولما مات بوسعيد افترقت مملكة المغل وأخذ كلُّ كبيرٍ ناحيةً ، فملك حسن بغداد ، وجرت له حروب وخطوب مع طوغاى بن سوتاى ثم مع إبراهيم ابن قانباى بن سوتاى ، ورُزِق النصر ، واستقام أمره ، وكاتب ملوك مصر وهادنهم ، وتزوج دِلْشاه بنت دمشق بن جوبان – وهى بنت أخى بغداد المقدم ذكرها – فحظيت عنده حتّى كانت هى الحاكمة فى مملكة العراق ، وعدل فى آخر عمره بين الرعية ، وظفر ببغداد بخبيئة قيل إنه وجد فيها خمسمائة ألف مثقال ذهبا ، ومات سنة سبع وخمسين وسبعمائة فقام بعده ابنه حسين ومات سنة ستين ، فقام بعده أويس .

٢٤ – أيبك بن عبد الله التركى عز الدين الكاتب المجود ، كان مملوك طوغاى الجاشنكير الناصرى فأعتقه ، وتعانى الخط حتّى فاق أقرانه ، وبرع فى الخط المنسوب ، وقرر مكتبا فى مدرسة أم السلطان الأشرف بالتبانة[٣] . مات وقد أسنّ ، وكان خيرا ، وشيخه فى الخط المنسوب : فخر الدين السنباطى .

٢٥ – أيدمر بن عبد الله الناصرى الآنوكى ، عز الدين ، كان دويداراً للناصر ، ثم ولى نيابة حلب ثم طرابلس ، ثم صار أتابك العساكر بعد ألجاى ، وكان متواضعا . جاوز السبعين .

٢٦ – أبو بكر بن حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن الرازى الحنفى ، سمع « الصحيح » على ابن مشرف وأجاز له من بغداد عبد الرحمن المكبر وغيره ، ومن دمشق عمر بن القواس وأحمد بن عساكر ويوسف الغسولى وغيرهم وحدث عنهم .

٢٧ – أبو بكر بن عبد المحسن بن معمر تقّى الدين الواسطى الفاروثى[٤] المقرى ، كان فاضلًا مشاركا فى عدة فنون ، ويقال اسمه عبد الرحمن ، وسيأتى[٥] .

---

(١) فى ل « القيسى » وفى ع « الحسينى » وأورده الضوء اللامع ٣/٣٧٢ باسم « السى » ، أما الحصنى فنسبة إلى حصن كيفا ، وقد جمع لها تاريخا كتب ببعضه إلى السخاوى .

(٢) أى لتقريره مكانه .

(٣) من ضواحى القاهرة المعزية .

(٤) فى النسخة المطبوعة من الدرر الكامنة ١/٤٩٥ ورد اسمه بالصورة التالية « البارونى المقرى » وفى نسخة خطية منه « الفارونى المصرى » ، انظر ، حاشية رقم ٤ .

(٥) انظر فيما بعد ص ٨٦ ترجمة رقم ٤٢ من وفيات هذه السنة .

٢٨ - أبو بكر بن على بن محمد بن يونس[١] الحنفى الدمشقى الشاهد ، سمع الحجار وحدث ومات فى المحرم .

٢٩ - أبو بكر بن قليج . يأتى[٢] فى المحمدين .

٣٠ - حسن بن على بن اسماعيل بن يوسف القونوى ، الشيخ بدر الدين بن الشيخ علاء الدين ، ولد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، وسمع الحجار وغيره ، وناب فى الحكم عن عز الدين بن جماعة ثم عن برهان الدين بن جماعة ، وكان قليل التصدى لذلك ، وولى مشيخة سعيد السعداء ودرس بالشريفية ، واختصر « الأحكام السلطانية » فجوّده ، وكتب شيئًا على «التنبيه » . مات فى شعبان عن خمس وخمسين سنة ، وكان له حضور على الدبوسى فى الرابعة [مسموعه[٣]] فى « القناعة » لابن أبى الدنيا .

٣١ - حسن بن محمد بن أحمد المقدسى الحنبلى شرف الدين بن صدر الدين بن قاضى القضاة تقى الدين ، كان موقعا فى الإنشاء ومدرسا بجامع الحاكم . مات فى ذى القعدة .

٣٢ - حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عقبة[٤] بن فضل بن ربيعة أمير عرب آل فضل بالشام . مات عن بضع وسبعين سنة ، واستقر ولده بعده .

٣٣ - خضر بن عمر بن على بن عيسى الرومى الحنفى صلاح الدين بن شهاب الدين من أهل البلستين[٥] ، كان فاضلًا خيرا حسن الشكل . مات بالشام وكان يعرف بابن المستوفى ، وكان له سماع من أبى بكر بن عمر وكان لديه فضيلة وجمع كتابا فى الأحكام ، وكان شيخَ زاوية جده بصالحية دمشق .

٣٤ - خليل بن أيدغدى ، كان حاجبا بدمشق وأستاذًا فى لعب الأكرة . مات فى المحرم .

٣٥ - خليل بن مودود المصرى ، سمع الصحيح من وزيرة والحجار وحدث .

٣٦ - ستيتة بنت الشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى ، أسمعها أبوها من حسن

---

(١) فى ل « روس » وفى ع « بردس » والرسم المثبت أعلاه مطابق لما ورد فى الدرر الكامنة ١/١٢٠٦ .

(٢) راجع فيما بعد ص ٩٧ ترجمة رقم ٨٢ فى وفيات هذه السنة .

(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ٢/١٥٢٥ .

(٤) فى تاريخ البدر للعينى ورقة ٩١ ب « عضيبة » ، وفى عقد الجمان ، لوحة ١٨٦ ، « عضبة » .

(٥) وترد أيضا برسم « الأبلستين » بفتح الألف ثم الضم ولام مضمومة وسكون السين وفتح التاء ، وهى إحدى مدن الروم ، انظر مراصد الاطلاع ١/١٧ — ١٨ .

ابن عمر الكردى[١] وحدثت ، وهى أم بدر الدين بن أبى الفتح وأم سرى الدين المسلاتى[٢] . ماتت فى ذى القعدة .

٣٧ ـ عبد الله بن أحمد بن على بن عبد الكافى السبكى ، جمال الدين ، بن أبى حامد ، مات هو وأخوه عبد العزيز وابن عمهم على بن تاج الدين ـ الثلاثة ـ فى يوم واحد : خامس عشرى ذى القعدة بالطاعون و[ماتت] عمتهم ستيتة قبلهم[٣] بقليل .

٣٨ ـ عبد الله بن عبد الرحمن القفصى المالكى ، كان مشهوراً بالعلم منصوبا للفتوى وكان يوقِّع عند الحكام . مات فى ثالث رمضان .

٣٩ ـ عبد الله بن عمر بن داود الكفرى[٤] تقى الدين ، أحد الفقهاء النبهاء مات فى ربيع الآخر .

٤٠ ـ عبد الله بن محمد بن أحمد[٥] الحسينى النيسابورى ، الشريف جمال الدين ، كان بارعًا فى الأصول والعربية ، وولى تدريس الأسدية بحلب وغيرها ، وأقام بدمشق مدة وبالقاهرة مدة ، ووَلِى مشيخة بعض الخوانق ، وكان يتشيع . عاش سبعين سنة ، وهو القائل :

هذِّب النفس بالعلوم لترقى ... وترى الكل وهو للكل بيتُ

إنَّما النفس كالزجاجة والعقـ ... ـلُ سراجٌ ، وحكمةُ الله زيتُ

فإذا أشرَقَتْ فإنَّكَ حَىٌّ ... وإذا أظْلَمَتْ فإنَّك مَيْتُ

وكان أحد أئمة المعقول ، حسنَ الشيبة .

٤١ ـ عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الشافعى جمال الدين بن العنبرى[٦] اشتغل بالفقه

---

(١) وصفه الذهبى ـ كما جاء فى الدرر الكامنة ٢/١٥٤٤ ـ « بقية المسندين والمكثرين » .

(٢) فى ل « السلاتى » ، وفى ع « الملاثى » وقد خلت الدرر الكامنة ٢/١٨٠٣ من هذه النسبة .

(٣) راجع الترجمة السابقة رقم ٣٦ .

(٤) فى ع ، والدرر الكامنة ٢/ ٢١٨٩ « الكفيرى » وفى ظ « الكعبرى » .

(٥) فى ل « محمد » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢/ ٢٢٠٦ ، وتاريخ البدر للعينى ورقة ٩١ ب ، وعقد الجمان لوحة ١٨٩ ، ويلاحظ أن ترجمته الواردة فى الدرر الكامنة ، ليست من قلم ابن حجر بل من وضع تلميذه السخاوى كما يظهر من حاشية رقم ٢ للناشر حيث ذكر السخاوى أن المترجم كان شافعيا ، راجع أيضا ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٦/٢٤٨ .

(٦) فى ل « العنترى » .

والعربية ، وتقدم فى الفنون ودرّس وناظر ، ثم صحب ابن الغنّام فولّاه نظر المواريث االحشرية ، ولم يكن محمود السيرة ، ومات فى ذى القعدة .

٤٢ - [عبد(١) الرحمن بن الحسين] عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن نصر بن المعمر عبد الدايم(٢) بن المعمر بن البكرى ، الواسطى ثم البارزى ، أخو عبد المحسن(٣) ، وُلد سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وسمع من الصفى عبد المؤمن وغيره ، وتفقّه للشافعى وشارك فى الفنون وله نظم حسن . أخذ عنه ابن سند ، وكانت وفاته فى المحرم بدمشق ، وأخوه عبد المحسن مات قبله ، وكان صوفيا بالسميساطية ، وله سماع من ابن الخباز وابن تبع ، ولهما أخوان آخران : عبد الرازق ومحمد .

٤٣ - عبد الرحمن بن عبد الكريم بن محمد بن صالح بن هاشم بن العجمى أبو طالب ، سمع من قريبه أبى طالب عبد الرحمن(٤) بن عبد الرحمن العجمى : « الرباعيات » ليوسف ابن خليل عنه وحدث بها . مات فى صفر عن نيف وسبعين سنة .

٤٤ - عبد الرحمن بن على بن محمد بن هرون التغلبى المصرى زين الدين المعروف بابن القارئ ، سمع من أحمد بن إسحق الأبرقوهى(٥) ومن محمد بن أبى الذكر وابن الصواف ومن والده وغيرهم ، وحدث ، وعمّر . خرّج له الشيخ زين الدين العراقى مشيخة وحدث بها مرارا ، وكان يعمل المواعيد ، وقد تفرد بسماع « جزء ابن الطلاية » من الأبرقوهى ومات فى نصف ذى القعدة(٦) ، وهو ممّن أجاز عموما لمن أدرك حياته خصوصا المصريين ، رحمه الله تعالى . وذكر ابن دقماق أنه سمع منه « البخارى » فى مشيخته .

٤٥ - عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن على الخروبى ، عز الدين أبو عمر ، كان من أكابر التجار بمصر ولم يعمر بعد موت أبيه ، وهو صاحب المدرسة المليحة بالقرب من دار

---

(١) ما بين الحاصرتين غيروارد فى ل ، و لكن راجع الترجمة رقم ٤٧ الواردة هنا . هذا ويلاحظ أن هذه الترجمة بأكلها غير واردة فى ع .

(٢) ورد اسمه فى ل على النحو التالى « ابن عبد الدايم بن العمرى بن البكرى الواسطى ثم الفاروقى » .

(٣) انظر ترجمة رقم ٤٧ فيا بعد ص ٨٧ .

(٤) فى ل « عبد الرحيم بن محمد » ، انظر الدرر الكامنة ٢/٣٠٩ .

(٥) انظر عنه الدرر الكامنة ١/٢٨٢ .

(٦) الوارد فى الدرر الكامنة ٢/٣٣٠ أنه مات فى أواخر ٧٧٦ هـ فى ذى القعدة أو ذى الحجة .

النحاس وهي بجوار داره وهي من أحسن الدور . مات وله ستون سنة ، وكان أبوه صلاح الدين من مشاهير التجار بمصر وكذا عمه بدر الدين صاحب المدرسة التي تقابل المقياس .

٤٦ ــ عبد العزيز بن بهاء الدين السبكي . تقدم ذكره مع أخيه عبد الله(١) .

٤٧ ــ عبد المحسن . هو أبو بكر كما تقدم في أخيه عبد الرحمن بن الحسن (٢) .

٤٨ ــ عبد الوهاب بن أحمد بن غافر(٣) بن وهبة اللحجي الدمشقي شاهدُ القيمة ، سمع من التقي سليمان ويحيي بن سعد والحجار وغيرهم وحدث ، وكان عابدًا يُحيي الليل بالذكر والتلاوة ، ومات في صفر ، وكان يسمى «وهبة» .

٤٩ ــ علي بن أيوب الأصبهاني نزيل القاهرة ، حدث بالكاملية عن أبي الحسن الواني(٤) ، [و] مات في ذي القعدة ، وهو أحد من سمع عليهم قاضي القضاة جلال الدين البلقيني مع قلة مشايخه .

٥٠ ــ علي بن عبد الوهاب بن علي السبكي ، ولِي خطابة الجامع الأموي بعد أبيه وله عشر سنين ، وقد درّس في حياة أبيه بالأمينية (٥) وعمره سبع سنين . مات كما تقدم(٦) مع ولديْ عمه بهاء الدين في يوم واحد .

٥١ ــ علي بن عثمان بن أحمد بن عمر بن أحمد بن هرماس بن نجا بن مشرف الثعلبي الزرعي ثم الدمشقي المعروف بابن شمر نوح (٧) ، ولد بعد الثمانين(٨) ولم يُرزق سماع الحديث بالعلو ، وكانت له عناية بالعلم ، وولي قضاء عدة بلاد بحلب ، ثم ولي وكالة بيت المال بدمشق

---

(١) راجع ترجمة رقم ٣٧ في وفيات هذه السنة ص ٨٥ .
(٢) راجع وفيات هذه السنة تحت رقمي ٢٧ ، ٤٢ ، وإن كان مذكورا في الأخيرة باسم ... «ابن الحسين» .
(٣) في ل «عساكر بن وهبة الحجي» وفي ع «عساف بن وهبة الحجبي» .
(٤) في ظ «الأرسوي» .
(٥) راجع عنها النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١/١٧٧ — ٢٠٥ .
(٦) راجع وفيات هذه السنة ترجمة رقم ٣٧ ص٨٥ .
(٧) في ع «شمروخ» .
(٨) ذكرت الدرر الكامنة ٣/١٧١ ، أنه ولد سنة ٦٩١ هـ وعلق الناشر على ذلك بقوله «إن هذا وهم لأن سنة ٦٩١ تاريخ مولد والده عثمان بن أحمد المتوفى عام ٧٦٨» ، راجع الشذرات ٦/٢٤٢ ، أما عقد الجمان ، لوحة ١٨٨ ، فيقول إنه مات عن خمس وثمانين سنة .

ثم قضاء حلب مرتين أولاهما سنة اثنتين وأربعين ، وهو القائل :

أَحْسِنْ إلى مَنْ أَسَا مَا اسطَعْتَ واعْفُ[١] إذَا قَدَرْتَ واصبِرْ على رُزْءِ[٢] البليّات
وماءُ وجهِك خيرُ السلعتَيْن فــلا تبغْـــهُ بخْسًا ولو باليوسفيّات
فكلُّ ما كان مقـــدورًا ستبلغُـــه وكل آتٍ على رغم الفتَى[٣] آتِ

وكان يعرف بالتركى ويتكلم به ويلقب بالقرع[٤] ، وكان كُتب له بقضاء دمشق بعد السبكى الكبير فلم يتم ذلك ، وباشر الدست ونظر الجامع ، وكان حسن الخطّ جدا سريع الكتابة بحيث إنه كتب صداقًا بمدة واحدة ، وكان مفرط الكرم حتى إنه فى الآخر افتقر جدا وانقطع ببستانه خاملًا إلى أن مات فى جمادى الآخرة .

٥٢ ــ على بن محمد بن عبد الله بن أبى الفتح بن قاسم[٥] الكنانى القسطلانى الحنبلى علاء الدين قاضى دمشق ، ولد سنة بضع عشرة ، وسمع من أحمد بن على الجزرى ، وأجاز له ابن الشحنة ، وناب أولا فى الحكم بالقاهرة عن موفق الدين ، ثم ولى قضاء دمشق بعد موت ابن قاضى الجبل فى ذى القعدة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ، وكان فاضلًا متواضعًا دينا عفيفا ، وكان أعرج كثيرَ الانجماع حتى يقال إنه لم يُسَجَّل عليه حكم وإنما كان نائبه يتصدّى لذلك ، مات فى نصف شوال وقد نيف على الستين ، وهو والد شيخنا جمال الدين بن علاء الدين الجندى .

٥٣ ــ عمر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى ثم المصرى ، سراج الدين بن عز الدين بن بدر الدين . وُلد سنة تسع[٦] عشرة ، وأسمعه أبوه من الوانى والحجار وابن المصرى وست الفقهاء بنت الواسطى وإسحق الآمدى[٧] وغيرهم بمصر والقدس ودمشق ، وناب عن أبيه فى تدريس جامع ابن طولون ، ولم يكن محمود السيرة . مات عن خمس وخمسين سنة .

---

(١) فى ع « واغفر » مما لا يستقيم معه الوزن .
(٢) رواية الدرر الكامنة ٣/١٧١ « حفظ المودات » .
(٣) فى الدرر الكامنة ٣/١٧١ « العدا » .
(٤) وردت العبارة التالية فى نسخة ظ فقط بعد كلمة القرع « ولد بعد الثامنين وستمائة ولم يرزق السماع » وهى تكرار لما هو وارد من قبل .
(٥) « هاشم » فى ع ، ك ، وعقد الجمان لوحة ١٨٩ ، والشذرات ٦/٢٤٢ .
(٦) فى الدرر الكامنة ٣/٤٠٣ « فى سنة ٢٠ » .
(٧) الدرر الكامنة ١/٣٩٤ .

٥٤ ـ عمر بن منصور بن أبي بكر بن عبد العزيز البعلى ، روى عن خاله موسى بن عبد العزيز بن جعفر . ومات فى صفر ببعلبك .

٥٥ ـ محمد[1] بن ابراهيم بن على بن أحمد [بن على][2] بن يوسف بن إبراهيم الدمشقى أمين الدين بن القاضى برهان الدين الشهير بابن عبد الحق الحنفى ويعرف بابن قاضى الحصن ؛ كان من الأعيان ، اشتغل ودرس بالعذراوية والخاتونية ، وولى الحسبة ونظر الجامع الأموى . مات بدمشق عن بضع وستين سنة فى المحرم بالطاعون ، وكان فاضلًا ممدحًا مدحه ابن نباتة وغيره .

٥٦ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المعطى الخزرجى المكى جمال الدين ، وُلد سنة اثنتين وسبعمائة ، وسمع الكثير من جده لأُمه صفى الدين أحمد الطبرى وأخيه الرضى والفخر التوزرى وجماعة ، وكان عارفًا بالفرائض والفقه وحدّث بالكثير من مسموعاته وتفرّد ببعضها . مات فى تاسع عشر شهر رجب ، وكان يقال له أحيانا «ابن الصفى» نِسْبةً لجده لأُمّه .

٥٧ ـ محمد بن أحمد بن عبد القوى الكنانى الحلبى خادم الخانقاه الصلاحية بحلب ، سمع من سنقر الزينى بحلب وكان خاتمة من روى عنه بها .

٥٨ ـ محمد بن أحمد بن عبد الوارث البكرى ، ناصر الدين ، أخو صاحبنا عبد الوارث[3] ، كان فاضلًا واشتغل على جماعة ، وولى إعادة تدريس الشافعى ومات شابا فى شوال ، وقد تقدم ذكر أبيه فى[4] سنة ٧٧٤ .

٥٩ ـ محمد بن أحمد بن على بن الحسن بن جامع الدمشقى ، شمس الدين ، ابن اللبان المقرئ ، ولد سنة عشر أو سنة ثلاث عشرة ، وأخذ القراءات أولًا عن شهاب الدين سبط ابن السلعوس ، ثم رحل فأخذ عن ابن السراج وعن أبى العباس المرداوى[5] وعن أبى حيان

---

(١) أدرجه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/٧٦٧ ، والعينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٩١ ب فى وفيات سنة ٧٧٥ ، راجع النجوم الزاهرة (طبعة بوبر) ٥/٢٨٠ ، والشذرات ٥/٢٤٣ .

(٢) ما بين القوسين وارد فى ظ فقط .

(٣) انظر الضوء اللامع ، ٥/٣٥٧ .

(٤) راجع وفيات ٧٧٤ ، ترجمة رقم ٦ ص٣٧ .

(٥) فى الدرر الكامنة ٣/٩٠١ «المرادى» ، وفى الشذرات ٦/٢٤٤ «المرداوى» .

وغيرهم ، وتصدى للإقراء وأكثرَ الناسُ عليه ، وكان يحفظ كثيرًا من الشواذ[١] وربما قرأ ببعضها فى الصلاة فأُنكر عليه ذلك ، وقد حدث عن ابن الشحنة وعن وجيهة[٢] بنت الصعيدى الإسكندرانية وغيرهما ، وكان قد طلب بنفسه وكتب الطباق ، ومات فى ربيع الآخر وقد جاوز السبعين .

٦٠ ـــ محمد بن أحمد بن عمر بن أبى عمر عز الدين بن عز الدين بن عز الدين الحنبلى ، سمع مشيخة الكاشغرى[٣] على الحجار وحدث .

٦١ ـــ محمد بن أرغون شاه نائب الشام ، كان يشتغل ويحصل الكتب وله بذلك عناية . مات فى المحرم .

٦٢ ـــ محمد بن إسماعيل بن أبى بكر محب الدين[٤] حفيد الشيخ مجد الدين الزنكلونى الشافعى ، تفقّه بأبيه وسمع من الدبوسى وغيره ، وكان متواضعًا له معرفة جيدة بالحساب . مات فى شوال .

٦٣ ـــ محمد بن ثعلب المصرى المالكى أحد المدرسين بالقمحية بمصر . مات فى رابع شوال .

٦٤ ـــ محمد بن حسن بن طلحة المصرى . مات فى شوال .

٦٥ ـــ محمد بن الحسن بن عبد الله الحسينى الواسطى نزيل القاهرة ، ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة ، واشتغل ببلاده ثم قدم الشام وتميز وأفاد ودرّس ، وكان بارعًا فى الفقه والأصول ، وشرح «مختصر ابن الحاجب» وجمع شيئًا فى الرد على «التناقض» للإسنوى ، واختصر «الحلية» ، وكان منجمعا عن الناس ، وله تفسير كبير ، وخطه مليح من ستين سنة للآن .

٦٦ ـــ محمد بن حسن بن محمدبن عمار بن متوج بن جرير الحارثى الدمشقى ، شمس الدين ابن قاضى الزبدانى ، ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة ، وتفقّه على كبرٍ على برهان الدين بن الفركاح[٥] وابن الزملكانى ، وسمع من إسماعيل بن مكتوم[٦] وطبقته ، وقرأ على علىّ بن

---

(١) «الشوارد» فى الدرر الكامنة ، .

(٢) وتعرف بزين الدار ، وقد خرج لها ابن رافع مشيخة وماتت بالاسكندرية سنة ٧٣٢ هـ ، راجع الدرر الكامنة [illegible]/١١١٧ .

(٣) فى ظ «الأشعرى» ، والرسم المثبت أعلاه من ل ، ك ، ع ، والدرر الكامنة ٣/٤١٤ .

(٤) فى ظ «ابن»

(٥) انظر الدرر الكامنة ١/٨٨ ، والدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٠٨ .

(٦) انظر الدرر الكامنة ١/٣٨٤ .

يحيى الشاطبى[١] ، وتميز وبرع ودرس وأفتى ودرس بالشامية [الجوانية[٢]] والعادلية بدمشق والنجيبية[٣] والظاهرية[٤] الصغرى وبالجامع بدمشق ، وانتهت إليه رياسة الفتوى بالشام حتى قيل إنه لم يُضْبَط. عليه خطأ فى فتوى . مات فى مستهل المحرم ، وكان شيخه البرهان الفزارى يثنى على ذكائه وعلى كتابته المحررة فى الفتوى ، وكان مقصودا لقضاء حوائج الناس عند القضاة ، معظّما عندهم ، مقبول القول كثير التواضع ، يخضعُ له الشيوخ ، وقد نقل عنه التاج السبكى فى الطبقات فى ترجمة ابن الزملكانى .

ومن مروياته : « مسند الشافعى » سمعه على وزيرة ، وكتاب « البسملة » لأبى شامة سمعه على علىّ بن يحيى الشاطبى بسماعه من مصنّفه ، وقد طلب بنفسه وقتًا وكتب الطباق ؛ قال العثمانى قاضى صفد : « انتهت إليه رياسة العلم بالشام وغيرها ، وسُمِّى شيخ المذهب وتفرد بإجادة الكتابة على الفتوى فى زمانه » ، وأرّخ وفاته سنة خمس فوهم .

٦٧ ـ محمد بن السقا الشيخ شمس الدين المالكى أحد الفضلاء ، كان فاضلًا متواضعًا مطرحا للتكلّف . مات فى المحرم .

٦٨ ـ محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن على السلمانى اللوشى الأصل ، الغرناطى الأندلسى ، لسان الدين بن الخطيب ، كان أبوه يخدم بنى الأحمر على مخازن الطعام ، وكان بارعًا فاضلًا مات سنة إحدى وأربعين وسبعمائة . ووُلد له ابنه محمد فتأدب ، واختص بصحبة الحكيم يحيى بن هذيل ، وتعلّم منه الفلسفة ، وبرز فى الطب ، ثم قال الشعر وترسل ففاق أقرانه ، ومدح أبا الحجاج ملك غرناطة فرقّاه إلى خدمته وأسكنه[٥] من تحت يد أبى الحسين بن الحباب ، فلما مات فى الطاعون العام قدمه إلى رياسة الكتاب وأضاف إليه الوزارة فاستقل بجميع ذلك ، وجمع مالًا كثيرًا ، وبلغ من اختصاصه ما لم يبلغه

---

(١) انظر الدرر الكامنة ٣/٣١٦ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣١١ ، وكان بدمشق مدرستان للحديث إحداهما الشامية البرانية والأخرى الجوانية .

(٣) انظر الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤٦٨ — ٤٧٢ ، والسلوك (طبعة زيادة) ١/٣٥٠ ، ٤٣٨ ، ٤٨٠ .

(٤) يستدل من كتاب النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٥٣ أن ابن الزملكانى قام بالتدريس فى « الظاهرية الجوانية » . ولا يوجد الظاهرية الصغرى كما أنه درس بالعادلية « الصغرى » ، راجع فى ذلك النعيمى : الدارس ١/٣٧٠ .

(٥) فى ع « أسكه » وفى ف « استكتبه » .

أحد ، وترسل إلى أبي عنان فلما قُتل أبو الحجاج سنة خمس وخمسين وقام بعده ابنه محمد أفرد ابنَ الخطيب بوزارته واتّخذ لكتابته غيره ، ثم استمد أبا عنان وبعثه رسولاً فى الوقعة الكائنة بين الفرنج فمدح أبا عنان فاهتزَّ له وأحسن إليه ، فلما تسَلْطن إسماعيل بن أبي الحجاج وخَلَع محمد بن أخي الحجاج أخاه يحيى الوزير أرسل أبو سالم بن أبي الحسن يشفع فى ابن الخطيب فأفرج عنه ، وقدم صحبة سلطانه محمد إلى فاس ، فأقبل عليه أبو سالم وقد مدحه فأجزل صلته ، ثم سار إلى مراكش فأتحفه عُمَّالُها بما يليق به ، ثم شفع له أبو سالم إلى ابن الأحمر أن يرد عليه ضياعه فشفعه فيه ، فلما عاد السلطان محمد إلى ملكه لحق به ابن الخطيب فأعاده إلى مكانه فلم يزل به حتى وقع بينه وبين عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة ، فلم يزل ذلك حتى نكب عثمان فى شهر رمضان سنة أربع وسبعين ونفاه ، فانفرد ابن الخطيب بتدبير المملكة ، وأقبل الملك على اللهو فحسده أهل الدولة فبلغه ذلك وأنهم سعوا به إلى السلطان ليهلكه ، فسعى فى الخلاص ، وأرسل صاحب فاس المرينى فى اللحاق به ، وخرج من غرناطة على أنه يتفقّد الثغور [1] والعرب حتى حاذى جبل الفتح فركب إلى سبتة ودخل فاس سنة ثلاث وسبعين ، فبالغ المرينى فى إكرامه وأجرى له الرواتب ، فاستقرت قدمه واستكثر من شرى الضياع والبساتين ، فقام أعداؤه بالأندلس وأثبتوا عليه عند القاضى كلمات منسوبة إليه تقتضى الزندقة فأثبت ذلك وحكم بزندقته ، وأرسل بها إلى صاحب فاس ليعمل بها ويقتله فامتنع وقال : «هلّا فعلتم ذلك وهو عندكم ؟ ، وأما أنا فلا يصل إليه أحد ما كان فى جوارى» . فلما مات السلطان اختص ابن الخطيب بعده بالوزير أبي بكر بن غازى فلم يزل مكرما إلى أن تسلطن أبو العباس فأغراه عليه سليمان ابن داود بن أعراب كبير بنى عسكر — وكان من أكبر أعدائه — حتى أجابه أبو العباس إلى القبض على ابن الخطيب فسُجن ، فلما بلغ ذلك ابن الأحمر أرسل وزيره أبا عبد الله بن زَمْرَكْ [2] وادعى على ابن الخطيب فى مجلس السلطان بالكلمات التى ثبتت عليه وأُقيمت البينة فعزِّر بالكلام ثم بالعقاب ثم أُعيد إلى السجن ، واشتوَروا فى قتله فأفتى بعض الفقهاء بقتله ، فطُرق عليه السجن ليْلا وأُخرج من الغد ودُفن ، فلما كان من الغد وجد على شفير قبره مطروحًا وحوله أحطاب كثيرة فأُضْرِمت فيها النار فاحترق شعره واسودت بشرته ثم أُعيد إلى حفرته .

---

(١) فى ع «الثغور الغربية» وفى ك «ينفقد العربية» .

(٢) الضبط من ع .

وكانت له من التصانيف : « الإحاطة بتاريخ غرناطة » و « روضة التعريف بالخبر الشريف » و « الغيرة على أهل الحيرة » و « حمل الجمهور على السنن[1] المشهور » و « التاج[2] على طريقة يتيمة الدهر » و « الإكليل[3] الزاهر فيما ندر عن التاج من الجواهر » كالذيل عليه ، و « غاية[4] الصلة فى التاريخ » وغير ذلك .

وكان قتله فى سنة ست وسبعين وسبعمائة ، واشتهر أنه نظم - حين قدم للقتل - الأبيات المشهورة التى يقول فيها :

فقُل للعدا ذهب ابن الخطيب ... وَفَاتَ ، وسُبْحَان من لا يفُوتْ[5]
فمَنْ كان يَشْمت منكم بهِ ... فقل : يشمتُ اليوم من لا يموت

والصحيح فى ذلك ما ذكره صديقه شيخنا ولى الدين بن خلدون أنه نظم الأبيات المذكورة وهو فى السجن لما كان يستشعره من التشديد ؛ من الفتك به .

وذكر الشيخ محمد العصبانى أن ابن الأحمر وجّهه إلى ملك الفرنج فى رسالة ، فلما أراد الرجوع أخرج له رسالة من ابن الخطيب تشمل على نظم ونثر ، فلما قرأتها قال لى : « مثل هذا ينبغى أن يُقتل » ثم بكى حتّى بلّ ثيابه .

ومن محاسن نظمه قوله :

طَالَ حُزْنِى لِبِسَاطٍ[6] ذاهبٍ ... كنتُ أُسقى زمنًا من حانِهِ
وشبابٍ كان يُبْدى جِدةً[7] ... نَزَل[8] الثلج على ريحانِهِ

٦٩ - محمد بن عبد الله بن عبد الباقى بن عبد الأحد الحلبى الصوفى أبو الفضل ، سمع من سنقر الزينى مشيخته وحدث . مات فى شعبان[9] وله ست وسبعون سنة .

---

(١) فى ع « السيف » .
(٢) فى الدرر الكامنة ٣/١٢٦١ ، « التاج المحلى فى أدباء المئة الثامنة » .
(٣) فى الدرر الكامنة ، « التاج الا نلدلى الزاهر فمن فضل من نظم التاج من الجواهر » .
(٤) فى ع « غاية » .
(٥) جاءت رواية هذا البيت فى شذرات الذهب ٦/٢٤٧ على النحو التالى :
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب ... وفات ومن ذا الذى لا يفوت ؟
(٦) « لنشاط » فى الدرر الكامنة ٣/١٢٦١
(٧) فى ع « خده » ، وفى الدرر الكامنة ٣/١٢٦١ « يبدى خده وقد نكبني « جدة » .
(٨) فى ع « رش » .
(٩) فى ك « خامس عشر » ، وفى الدرر الكامنة ٣/١٢٦٨ « ١٧ شوال ٧٧٢ » .

٧٠ ــ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المصرى الحنفى ، شمس الدين بن تاج الدين ، مدرس الأطباء بجامع ابن طولون ، وكان فاضلًا له نظم . مات فى ثامن[١] عشر شوال .

٧١ ــ محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر الإخميمى[٢] ، كان صالحًا معتقدًا . مات فى رابع شوال .

٧٢ ــ محمد بن عبد الله بن على بن عبد القادر ، تقى الدين بن الأطربانى المصرى وُلد سنة إحدى وسبعمائة تقريبا وأُسمع من الشريف الموسى وابن عبد الحميد ووزيرة والحجار وغيرهم وأجاز له الدمياطى وغيره ، وكان يوقع فى الإنشاء . مات فى صفر .

٧٣ ــ محمد بن عبد الله بن على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى القاضى صدر الدين ابن القاضى كمال[٣] الدين بن القاضى علاء الدين التركمانى ، تفقه واشتغل ومهر فى العلم ، وناب فى الحكم ، ولازم الشيخ أكمل الدين ثم استقلّ[٤] بعد موت السراج الهندى إلى أن مات فى ذى القعدة ولم يُكمل أربعين سنة ، وكان مهيبًا وشكلا بهيًّا ، وله نظم[٥] .

٧٤ ــ محمد بن عبد الهادى بن هرون ، الفقيه أبو جابر المالكى ، مشهور بكنيته[٦] . كان ماهرًا فى مذهبه ، كثير المخالفة فى الفتوى ، كثير الاستحضار على هوج فيه ، ومات معه فى السنة ولده شرف الدين محمد[٧] ، وكان فاضلًا أيضا .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ٣/١٢٦٥ .

(٢) فى ل « العجيمى » ، انظر الدرر الكامنة ٣/١٢٦٩ .

(٣) راجع الدرر الكامنة ٣/١٢٧٧ ، وعقد الجمان ، لوحة ١٨٧ .

(٤) أى استقل بالقضاء ، ويستفاد مما ذكره ابن حجر فى رفع الإصر ، ورقة ٢٣٩ ا ، أنه كان قد رشح لمنصب القضاء قبل السراج الهندى فعورض بحجة أنه صغير السن قليل المعرفة بالشروط ، فلما مات السراج وتولاها التركمانى « ظهر من سيرته خلاف ما وصفوه واغتبط الناس به وعدوه من حسنات الدهر » .

(٥) من نظمه ما أورده ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/١٢٧٧ وهو ما كتبه على حوض أنشأه بكوم الريش بالقاهرة :

سررنا به حوضا أتم بناؤه … لنكتسب الأجر الجزيل من الرب
ويروى به الظمآن عند احتياجه … وما هو بالمقصور يوما على الشرب

ومما رواه له العينى فى العقد ، لوحة ١٨٨ ، قوله وقد رمدت عيناه :

أفر إلى الظلام بكل جهد … كأن النور يطلبنى بدين
وما للنور من طلب وإنى … أراه حقيقة مطلوب عينى .

(٦) فى ل « بلقبه » .

(٧) سترد ترجمته فى وفيات هذه السنة برقم ٨٤ ص ٩٨ .

٧٥ - محمد بن عبد الله الصفوى الهندى ثم الدمشقى ، كان رومى الأَصل ، أسمعه مولاه صفى الدين الهندى الحديث وحفظ «التنبيه» فى صغره ، وألبسه الخرقة وكان يلبسها عن مولاه ، وتفرد برواية «جزء التنبيه» عن أبى الفضل بن عساكر حضوراً عليه ، وأجاز له ابن القواس والعزّ أحمد الحسينى وعائشة بنت المجد وجماعة ، وكان حسن التشبيه ، يعرف شد المناكيب[1] ويجودها ، وكان يضرب بصنعته المثل ، أخذ ذلك عن زين الدين عبد الرحيم ابن على بن عبد الرحيم البغدادى ؛ أثنى عليه البرزالى وأرخه سنة تسع عشرة . مات وله ثمان وسبعون سنة .

٧٦ - محمد بن عبد الرحمن بن على بن أبى الحسن الزمردى ، الشيخ شمس الدين بن الصائغ[2] الحنفى النحوى ، ولد سنة ثمان[3] وسبعمائة أو بعدها بقليل ، وسمع من الحجار والدبوسى وغيرهما ، واشتغل فى عدة فنون ولازم أبا حيان ومهر فى العربية وغيرها ، ودرّس بجامع ابن طولون للحنفية ، وولى قضاء العسكر فى سنة ثلاث وسبعين ، وكان فاضلًا بارعا حسن النظم والنثر كثير الاستحضار قوى البادرة دمثَ الأَخلاق ، وهو القائل :

لا تفخرنَّ بما أُوتيتَ من نِعَمٍ ... على سواك وخف من كَسْرِ جبار
فأَنْتَ فى الأَصْل بالفخَّار مشتَبَهٌ ... ما أَسرَعَ الكسرَ فى الدنيا لفخَّارِ

ومن تصانيفه : «شرح الأَلفية» رأَيتُه بخطه فى مجلدين ، و«شرح المشارق» - وقفتُ عليه بخطه - فى ستة مجلدات ، وله فيه مباحث لطيفة ، و«التذكرة النحوية» و«المثانى فى المعانى» و«المنهج القويم فى القرآن العظيم» و«الثمر الجنى فى الأَدب السَّنى» و«الغمز على الكنز» و«الاستدراك على المغنى» لابن هشام ، استفتحه بقوله «الحمد لله الذى لا مغنى سواه» .

أخبرنى ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم الحنفى أُذْنا وكتبته من خطه قال : «أخبرنى الشيخ شمس الدين بن الصائغ أنه شاهد بمصر بجامع عمرو أكثر من خمسين مُتصدرًا يقرأ عليهم الناس العلوم» ، قلت : وأدركت أنا فى الجامع نحو هذا العدد لكنهم لا يحضرون أصلا بل

---

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ٣/١٣١٤ «النباكيم» كما وردت بصورة أخرى فى نفس المرجع ٢/٢٣٩٨ فى ترجمة أستاذه عبد الرحيم البغدادى أستاذ هذا الفن فقال ابن حجر «إنه كان يعتمد على بياكيمه لتحريرها» .

(٢) فى ل «الصانع» ، لكن راجع الدرر الكامنة ٣/١٣٤٧ ، تاريخ البدر للعينى ورقة ٩٩ ب .

(٣) فى الدرر الكامنة ، شرحه «ولد قبل سنة ٧١٠» .

يأخذون المعلوم من وقف الجامع ، ثم قُطِعُوا فى أواخر دولة الأشرف ، ثم أُعيد بعضهم فى دولة الظاهر » ، وذكرتُ بما قال ابن الصايغ ما قرأتُ بخط الفارق التاجر الزبيدى أنه كان بمصر فى دولة الناصر من التجار الكارمية أكثر من مائتى نفس ، وعدَّ من عبيدهم الذين كانوا يسافرون لهم فى التجارة بالسفرات الكبار أكثر من مئة ، وأنشدنى أى ابن الفرات قال أنشدنى لنفسه :

برُوحِى أُفدِّى خالَه فوق خده ... ومن أنا فى الدنيا فأَفديه بالمال

تبارك من أخلى من الشعر خدَّه ... وأسكن كل الحسن فى ذلك الخالِ

قال : وما أحسن قول ابن أبى حجلة :

تفرّد الخال عن شعرٍ بوجنته ... فليس فى الخد غيرُ الخال والخفر

يا حسنَ داك محيًّا ليس فيه سوى ... خالٍ من المسك فى خالٍ من الشَّعَرِ

قلت : وبين المقطوعتين كما بين الثريا والثرى .

مات فى شعبان .

٧٧ – محمد بن عبد الرحيم [بن يحيى(١)] أبو البركات جمال الدين السبكى ، سمع من يحيى بن المصرى وأحمد بن على الجزرى(٢) وغيرهما ، واشتغل بالحديث وقرِّر مدرسا فيه(٣) بالشيخونية بعناية الشيخ بهاء الدين وهو ابن عمته ، وقد جمع «جزءًا مما وافق ربه فيه عمر بن الخطاب » إجازة ؛ واختصر «الزهر الباسم» لمغلطاى [اقتصر فيه على اعتراضاته على السهيلى(٤)] ؛ وولى إفتاء دار العدل ، وكان ساكنًا منجمعا عن الناس . مات فى شوال .

٧٨ – محمد بن على بن أحمد بن محاسن الدمشقى المؤذن . سمع من عبد الرحيم بن أبى اليسر (٥) وغيره قطعة من «جامع الترمذى» ، وكان من القراء بالألحان ، ومات فى المحرم .

٧٩ – محمد بن على بن عبد الله اليمنى ، شمس الدين أبو القاسم ، أقام بمصر ملازمًا لعزّ [illegible] ن بن جماعة ، وكان فاضلًا . مات فى المحرم عن(٦) ستين سنة ، وكان ولى مشيخة

---

(١) [illegible] من الدرر الكامنة ٤/٣١ .
(٢) الدرر الكامنة ١/٥٣٥ .
(٣) يعنى تدريس الحديث الشريف .
(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ٤/٣١ .
(٥) الدرر الكامنة ٢/٢٣٧٩ .
(٦) عبارة « عن ستين سنة » غير واردة فى ظ .

الإقراء بالشيخونية ، ثم وقع بينه[١] وبين الأكمل فنزح[٢] إلى الشام فأكرمه تاج الدين السبكى ونزّله بعض الخوانق ، ثم ترك ذلك تزهدا[٣] ، ومات مطعونا .

قال ابن حجى : « كان فاضلا مفننا[٤] يستحضر شيئًا من غريب الحديث وأسماء الرجال وفقه الشافعية من كتاب : « التبيان » ، وكان يرويه بإسنادٍ له ، وكان يخضبُ بالحنّاء ، وصنف كتابا » قلت[٥] : وقفتُ له على عدة تصانيف لطافٍ دالة على اتساعه فى العلم .

٨٠ — محمد بن على بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر السعدى فتح الدين بن علاء الدين بن فتح الدين بن محيي الدين نائب موقع الدست ، سمع من زينب بنت شكر والحجار وغيرهما وحدّث . مات وله سبع وستون[٦] سنة .

٨١ — محمد بن عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد بن أحمد بن محمد بن سليم ابن مكتوم القيسى الدمشقى العطار ، بدر الدين بن مكتوم ، أحد الفضلاء الشافعية ، ولد سنة سبعمائة ، وسمع من الشيخ برهان الدين بن الفركاح ، وصحب الشيخ حمادًا الزاهد ، ومات هو وأخوه أحمد فى هذه السنة . ومات هذا فى المحرم ، وكان مولد أحمد سنة عشر وسبعمائة ، وكان يشهد بالرواحية[٧] ، وورث عن أخيه مالًا فقضى به دينًا كان له عليه ، ثم مات هو أيضا .

٨٢ — محمد بن قليج بن كيكلدى العلائى ابن أخى الحافظ صلاح الدين ، ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ؛ سمع بعناية عمه[٨] من القاسم بن عساكر وأبى نصر بن الشيرازى وغيرهما ، وله إجازة من حسن الكردى ويونس الدبّوسى[٩] وغيرهما ، وكان فاضلًا دينًا خيرا ؛ مات فى شعبان مطعونًا ببيت المقدس وكان يعانى المباشرات مع جودة وانجماع .

---

(١) من هنا تبدأ ورقة ٢١ ا فى نسخة ز ، راجع ما سبق ص ٧٤ حاشية رقم ٢ .
(٢) فى ز « خرج » .
(٣) فى ز « زهدا » .
(٤) فى ز « مفتيا » .
(٥) الضمير هنا يعود على ابن حجر نفسه .
(٦) « سنة » غير واردة فى ز .
(٧) ينسب بناء هذه المدرسة إلى زكى الدين أبى القاسم بن رواحة وكانت وقفا على الشافعية ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٦٥ حاشية رقم ٦ .
(٨) فى ع ، ز « عمر بن القاسم » بدلا من « عمه من القاسم » ، راجع الدرر الكامنة ٤/٣٨٣ .
(٩) الدرر الكامنة ٤/١٣٣١ .

٨٣ - محمد بن محمد بن أحمد بن العز ابراهيم بن عبد الله بن أبي عمر سعد الدين بن صلاح الدين بن تقي الدين ، مات مطعونًا فى المحرم[١] وكان قد سمع وحدث ، وعاش أبوه[٢] بعده خمس سنين .

٨٤ - محمد بن محمد بن عبد الله شرف الدين بن أبي جابر المالكى . تقدم[٣] ذكره مع أبيه .

٨٥ - محمد بن محمد بن محمد بن عبد القوى المصرى المؤدب ناصر الدين الكنانى ولد سنة اثنتين وتسعين وستمائة أو ثلاث ، وسمع من وزيرة والحجار وهو كبير وحدث[٤] ، مات فى خامس عشرى رمضان .

٨٦ - محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بدر الدين بن العلاف ، سمع من الوانى وغيره ، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وستمائة وحدث . مات وقد قارب التسعين[٥] ولو سمع صغيرًا لكان مسند مصره[٦] فى عصره .

٨٧ - محمد بن محمد بن محمد الكنانى[٧] ، ناصر الدين رئيس المؤذنين بالمنصورية ؛ مات فى خامس عشرى رمضان بالقاهرة .

٨٨ - محمد بن محمد بن محمود بن غازى بن أيوب ، كمال الدين أبو الفضل بن الشحنة ، والد العلامة محب الدين أبي الوليد ؛ كان فاضلًا بارعًا يدرس فى مذهب الحنفية ، ومات بحلب فى ربيع الأول .

٨٩ - محمد بن أبي محمد التبريزى الشافعى ، قدم القاهرة[٨] من بلاد العجم وأخذ عن القطب السجستانى وبرع فى المعقول ، وقرر له منكلى بغا بالقاهرة معلومًا على تدريس المرستان

---

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ٤/٤٢٢ ، أنه مات سنة ٧٧٢ هـ .
(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من المصادر .
(٣) راجع ترجمة رقم ٧٤ وإن ذكر جده هناك باسم « عبد الهادى »
(٤) أرخت الدرر الكامنة ٤/٩٧ه وفاته سنة ٧٩٦ هـ ، وراجع ترجمة رقم ٨٧ .
(٥) فى الدرر الكامنة ٤/٩٣ه ، أنه مات وقد قارب المائة .
(٦) فى ز « عصره فى مصره » .
(٧) راجع الدرر الكامنة ٤/٩٧ه بشأن صحة هذا الاسم وانظر أعلاه نفس الصفحة س٦-٨ .
(٨) لم ترد كلمة « القاهرة » إلا فى نسختى ظ ، ك .

المنصورى ، ثم قرره فى تدريس الفقه بالمنصورية ، ثم عزله ألْجَاى ، ثم ولى درس جامع الماردانى وأعاد تدريس الشافعى ، وشغل الناس كثيراً وانتفعوا به . مات فى مستهل ذى الحجة .

٩٠ - محمد بن أبى محمد بن البقال المعبر الدمشقى ، انتهت إليه الرياسة فى فنِّه . مات فى شوال .

٩١ - محمد بن أبى محمد البقاعى المالكى قاضى طرابلس ، وهو أول من ولى قضاء المالكية بها بطريق الاستقلال .

٩٢ - محمد بن أبى محمد ، تاج الدين ، بن تقى الدين بن الهمام ، إمام جامع الصالح بالقاهرة ، ذكره شيخنا ابن الفرات فى تاريخه وقال : « كان حسن الوجه ظاهرَ النعمة كريمَ الشمائل موقرا عند الكبار » ، غرق فى النيل - وهو يريد الروضة - فى ربيع الآخر .

٩٣ - محمد بن محمود بن إسحق بن أحمد الحلبى ثم المقدسى ، أبو موسى المحدث الفاضل ، سمع من ابن الخباز[1] وابن الحموى ونحوهما[2] ، ولازم صلاح الدين العلائى وأبا محمود وغيرهما ، وقدم دمشق فلازم ابن رافع وبرع فى هذا الشأن ، وجمع تاريخ بيت المقدس ، وكان حنفيا فتحول شافعيا بعناية القاضى تاج الدين السبكى[3] ، ورأيتُ بخطه وفيات مختصرةً إلى قُرْب سنة موته . مات فى شهر رمضان .

٩٤ - محمد بن مُسَلَّم بن حسين بن مسلَّم بن عبد الله البالسى ثم المصرى ، ناصر الدين ، أحد كبار التجار ؛ [و] أعجوبة عصره فى كثرة المال حتى كان يقال إنه لا يعلم قدر[4] ماله ، وذكر سبطه شهاب الدين بن بشير أن ماله حُزرفجاء عشرة آلاف ألف دينار ، ويقال إنه خَاصمَ بدر الدين الخروبى فقال له ابن مُسَلَّم : « اشترِ بمالك كله شكاير وأحضرْها أملأُها لك مالًا » ، ويقال إنه ما مات له عبد فى الغربة ، وكانوا يدورون فى التجارات ولا يتَّفق موت الواحد منهم إلاّ بمصر ، حتى إنّ واحدًا منهم غاب عشرين سنة وعاد فمات عنده ، وكان موصوفا بالإمساك

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ٣/١٠١٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٦/١٨١ .

(٢) فى ل « وغيرهما » .

(٣) كلمة غير واضحة فى ظ ، وقد انفردت الدرر الكامنة ٤/٧١٢ بتسميته بالسبكى .

(٤) كان ثراؤه من جراء اشتغاله بتجارة الكارم ، راجع فى ذلك Fischel : Gruppe der Karimi Kaufleute وإن كان أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٣٢ يشير إلى أن ثروته كانت من جراء « المتجر وعمل الكيمياء » .

جدًّا لكن يقال إنه كان يتصدق سرا ، وكان لا يحبس أحدا ولا يوكّل به ، وأوصى بعمارة مدرسته بستة عشر ألف دينار فعُمِّرَت بمصر وهى مشهورة ، وورث أولاده أمواله بعده ؛ فأما على – وهو الأكبر – فأفْسَد ما وصل إليه فى أسرع مدة وصار فقيرًا مدقعا ، وربما استعطى فى آخر عمره بالورق ؛ وأما ابنه أحمد – وكان سماه باسم ولد له آخر كان أكبر أولاده وكان أنجب فيه – فمات فى حياته بقوص فى المحرم سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، ومات ناصر الدين وابنه أحمد الثانى صغير فرباه خادمه كافور إلى أن كبر وتسلّم ماله ، فتواردت عليه أيدى الظلمة وسوء التدبير مع شدة إمساكه ، حتى آل أمره بعد الثلاثين إلى أن صار فى عداد المساكين لولا أن لهم بقوص أرضًا تغل فى بعض السنين شيئًا ، وكانت وفاة ناصر الدين فى شوال فى ليلة الجمعة ثانى عشره .

ومن وجوه البر التى فعلها المطهرة الكبيرة بجوار جامع عمرو بن العاص وقد حصل الانتفاع بها جدًّا ، وكان جده وأبوه وعمه محمد[1] من التجار حتى كان يقال : « لعمه شمس الدين نصف الدنيا » .

وجده لأمه شمس الدين محمد بن بشير البالسى كان أيضا من كبار التجار المشهورين ، وأعقب ذرية لم ينجُبْ منهم إلا القليل ، وكانت وفاته فى المحرم سنة ثمان وسبعين[2] .

٩٥ – ماجد بن تاج الدين موسى بن أبى شاكر القبطى المصرى ، فخر الدين ، كان صاحب ديوان يلبغا ثم ولى الوزارة فى دولة الأشرف ونظر الخاص ومات فى هذه السنة وأبوه حى .

٩٦ – مثقال بن عبد الله الحبشى[3] : سابق الدين ، صاحب المدرسة السابقية بين القصرين ، كان محبا فى أهل العلم والخير ، وهو مقدم المماليك[4] عند الأشرف .

٩٧ – منجك بن عبد الله التركى : تنقّل فى الولايات بالبلاد[5] ، وولى الوزارة بالقاهرة

---

(١) « محمد » ساقطة من ز .

(٢) فى ع ، ز « سنة ٦٨ » .

(٣) ويسمى أيضا بالأنوكى ، راجع النجوم الزاهرة (بوبر) ٥ / ٢٨٢ ، وانظر أيضا Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1964 .

(٤) كان مثقال أيضا أحد أمراء الطبلخاناة ، راجع النجوم الزاهرة ١١/١٣٥ .

(٥) راجع أسماء البلاد و الولايات التى وليها صاحب الترجمة فى Wiet : op. cit No.2535

واستقر فى الآخر نائب السلطنة بمصر وإليه أمور المملكة ، وقد عمر خانات[١] نافعة وجوامع ، وأصلح الجسور والطرقات . مات فى تاسع عشرى ذى الحجة وقد جاوز الستين .

ومن أحكامه - مع ما كان يعنى به من تعمير المدارس والخانات والقناطر - أمْرُه بكسر أوانى الخمر ومنع عملها ، ومنْعُ النساء من الركوب بين الرجال والخروج إلى مواضع التّنزه ، والخروج فى الليل وتضييق الأكمام ومنع تعليق الأجراس بأعناق الحمير ، وألزم كل من يدخل الحمام بالتستّر بالمآزر وغيرها .

٩٨ - نصر الله بن أبى بكر بن نصر الله المقرئ ، ناصر الدين ، تصدّر للإقراء بدمشق وأخذ عنه تاج الدين السبكى ، ولم يكن إسناده عاليا إلاّ أنه كان عارفًا . مات فى جمادى الأولى .

٩٩ - وهبة . فى عبد الوهاب[٢] .

١٠٠ - يوسف بن عبد الله الطبيب ، صلاح الدين بن[٣] المغربى[٤] ، رئيس الأطباء بالقاهرة ، مات فى جمادى الآخرة ، وهو صاحب الجامع الذى يقابل الخليج الحاكمى بالقرب من باب الخوخة بالقاهرة .

١٠١ - يوسف بن على بن يوسف بن محمد الدمشقى ، جمال الدين بن المهتار ، وُلد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وأُحضر على التقى سليمان ونحوه ، وسمع من الحجار وطبقته ، وأجاز له الدشتى[٥] وغيره ، وكان إمام مسجد الرأس[٦] . مات فى جمادى الآخرة ولحيته سوداء ، إلاّ أنه يقال إنه لم يتزوج .

---

(١) أشار المرحوم محمد رمزى فى تحقيقاته بالنجوم الزاهرة ١١/١٣٣ حاشية رقم ٥ ، إلى الخانقاه التى أنشأها الأمير منجك فذكر أن البحث دله على أنها كانت تقع تجاه الجامع وتعلوها المئذنة التى لاتزال قائمة إلى اليوم وحدها أمام بابه وكذلك دورة المياه ، أما فيما يتعلق بجامعه فقد وردت الاشارة إليه فى خطط المقريزى ٢/٣٢٠ ، حيث ذكر أنه بناه فى أيام وزارته للناصر سنة ٧٥١ هـ ، كما بنى فيه صهريجه المعروف بصهريج منجك .

(٢) راجع ترجمة رقم ٤٨ فى وفيات هذه السنة ص ٨٧ .

(٣) « بن » ساقطة من الدرر الكامنة ٤/١٢٧٠ .

(٤) فى ز « العربى » .

(٥) انظر الدرر الكامنة ١/٧٤١ ، وشذرات الذهب ٦/٣٢ .

(٦) فى ز «الراسب» ، ومسجد الرأس عند باب المسجد الجامع بدمشق ، راجع عنه النعيمى : الدارس ٢/٣٣٠ رقم ١٩٨ .

١٠٢ - يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن على بن ابراهيم الحنبلى[١] ، جمال الدين السرمرى العقيلى الحنبلى نزيل دمشق ، ولد سنة ست وتسعين وستمائة بسرمن رأى ، وسمع ببغداد من الصفى عبد المؤمن وابن الدقوق ، وبدمشق من أصحاب ابن عبد الدايم وغيرهم ، وتفقه[٢] على سراج الدين حسين بن يوسف بن أبى السرى التسترى[٣] ، ثم انتقل إلى بغداد سنة تسع وعشرين ، وأجاز له ابن الشحنة وابن الدواليبى وغيرهما ، وبرع فى العربية والفرائض ونظم وخرج وحدث ، وأقعد بأخرة وجاوز الثمانين . وله من التصانيف «عقد اللآلى فى الآمالى[٤]» و « غيث السحابة فى فضل الصحابة » و « نشر[٥] القلب الميت بفضل أهل البيت » و «عجائب الاتفاق» و «الأربعين الصحيحة فيما دون أجر المنيحة» و «الثمانيات» وغير ذلك .

أخذ عنه ابن رافع مع تقدمه ، وذكره فى معجمه وحدث عنه ومات قبله ، وذكره الذهبى فى المعجم المختص فقال : «قدم علينا سنة ست وأربعين وقرأ على ، وله معرفة بالمذهب ، ونظم جيد فى علوم الحديث وغيرها» انتهى . وكان مشاركا فى العربية والفرائض ، ويقال إن مصنفاته بلغت مئة ، وإنها فى نيف وعشرين علما .

١٠٣ - يوسف بن يحيى بن ابراهيم بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الدمشقى جمال الدين بن أبى البركات عز الدين بن أبى الظاهر شمس الدين بن شيخ الإسلام عز الدين ، وُلِد سنة ثمان وثمانين وستمائة ، وسمع على ابن مشرف جزء أبى موسى المدينى ، وأجاز له ابن الموازينى[٦] وابن القيم من مصر ، وكان يباشر فى الأوقاف ، وعلى ذهنه حكايات ونوادر . مات فى جمادى الأولى وله ثمان وثمانون سنة ولو أُسْمِع على قَدْر سنه لأدرك الإسناد العالى .

١٠٤ - يوسف الحاضرى الحنفى نائب الحسبة[٧] . مات فى شوال .

* * *

(١) « العبادى » فى الدر الكامنة ٤/٣٠٣ .
(٢) فى ز « وأخذ الفقه عن » .
(٣) فى الدر الكامنة ، « التبريزى » وفى ع « القشيرى » .
(٤) « عقود » فى الدر الكامنة .
(٥) فى ع ، ز « بشر » .
(٦) الدر الكامنة ٤/١٧٦ ، وشذرات الذهب ٦/١٨ .
(٧) فى ل « الحبشة » .

سنة سبع وسبعين وسبعمائة

فيها فى المحرم طهّر السلطان أولاده[1] وعمل لهم مهما عظيما أنفق فيه من الأموال ما لا يحصى ، وظهر فيه من الفواحش والقبائح مالا مزيد عليه ، واستمر ذلك سبعة أيام [2] .

وفى العشرين[3] من المحرم استقر نجم الدين بن الكشك فى قضاء الحنفية بالقاهرة نقلاً من دمشق واستقر عوضه ابن عمه صدر الدين على [ابن[4] محمد بن محمد بن أبى العزّ بن صالح بن أبى العزّ] بدمشق ، ثمّ[5] استعفى نجم الدين بعد مئة[6] يوم ونُقل إلى دمشق ، ونقل ابن عمه إلى القاهرة .

واستقر صدر[7] الدين بن منصور فى قضاء العسكر[8] ، ثم عزل صدر الدين بن الكشك فى رمضان واستقر ابن منصور[9] فى قضاء الحنفية بالقاهرة .

وفى صفر ابتدئ فى عمارة المدرسة الأشرفية[10] تحت قلعة الجبل ، وهدم من جوارها

---

(١) هما ولداه أمير على وأمير حاجى ، راجع السلوك ، ورقة ٨٨ ب .

(٢) راجع ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ورقة ١٦٨ ، وتاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٢ ا ، وجواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب .

(٣) الوارد فى رفع الاصر ، ورقة ٣٢ ا ، أن استقرار ابن الكشك كان فى ١٨ المحرم .

(٤) الاضافة من السلوك ، ورقة ٨٨ ب .

(٥) بدلها فى ز « و » .

(٦) كان استعفاء ابن العز بسبب عدم ملاءمة مناخ مصر له « إذ لم تعجبه القاهرة ولا أهلها » على حد تعبير المقريزى فى السلوك ، ورقة ٨٩ ا — ب حيث يستفاد منه أن هذا الضيق الذى ألم بالقاضى دعاه لتحويل جميع القضايا إلى نوابه « فكان إذا دخل عليه أحد وجلس قال : « نقيب الحكم ، باسم الله » يشير إليه أن قم ، فينفض من فى مجلسه ، لذلك كان سفره فجأة من القاهرة ودون علم أحد . راجع أيضا ابن قاضى شهبة : الاعلام ورقة ٢٢٩ ا .

(٧) سماه المقريزى فى السلوك ، ورقة ٨٨ ب ، والاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٣٠ ا « بشرف الدين » .

(٨) وذلك عوضا عن ابن الصائغ .

(٩) كان تولى ابن منصور قضاء الحنفية بمصر فى رجب من هذه السنة حتى رمضان من السنة ذاتها ، راجع رفع الاصر ، ورقة ٣٨ ا .

(١٠) وذلك بالصوة تجاه الطبلخاناه السلطانية كما يذكر تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٢ ا ، وعقد الجمان ، لوحة ١٩٢ ، أما جواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب فذكر أنها فى « السوة تحت الطبلخانات » وقد ورد رسمها فى النجوم الزاهرة (بوبر) ٥/٢٢٤ ، س ٢٢ ، والجوهر الثمين لابن دقماق ، لوحة ١٨٦ ، والسلوك للمقريزى ، ورقة ٨٩ ا ، بالصاد ، وقد صار موضعها فى عهد أبى المحاسن بيمارستان الملك المؤيد شيخ .

عدة أماكن للناس منها بيت[١] كبير لسنقر الجمالى ، ونُقِل إليها عمودان عظيان وُجِدَا فى بيت[٢] خوند الحجازية عمةِ السلطان برحبة[٣] العيد وكان[٤] المشد عليها أينبك .

وفى أواخر ربيع الأول عزل ابن الأزكشى من المشورة وأُعيد التاج الملكى إلى الوزارة[٥] ، فقَبض على ابن الغنّام وصيّر داره مدرسة فى ليلة واحدة فاستمرت ، ولم يجسر الملكى على التعرض لها ، ثم قُبض[٦] عليه فى ذى القعدة واستمر شمس الدين المقسى[٧] مشيرًا بغير وزير ، واستمر أمين الدين جعيص مستوفى الدولة .

وفيها استقر آقتمر[٨] الحنبلى فى نيابة السلطنة بالقاهرة بعد منجك .

وفيها وقع الغلاء العظيم بدمشق فبلغت الغرارة خمسمائة بعد أن كانت فى الرخص بخمسين ، واستمرت الشدة حتى أكلوا الميتات[٩] .

[وفيها[١٠] تزايد الغلاء بالشام] فعمل فيه ابن حبيب[١١] : «واستمر غول الغلاء كاشرًا عن أنياب النوائب ، ناشرًا حبائل مصايد المصائب ، وزاد إلى أن نقصت الأقوات ، وترادفت[١٢] أمواج الأموات » ، واستمر إلى آخر السنة فتناقص السعر .

---

(١) الوارد فى تاريخ البدر للعينى ورقة ٩٢ ا أنه اشترى هذا البيت من سنقر الجمالى ، أما عبارة ابن قاضى شهبة فى الاعلام ، ورقة ٢٢٨ ب فليست واضحة تمام الوضوح .

(٢) وذلك حيث كان باب الزمرد أحد أبواب القصر الفاطمى تجاه رحبة العيد .

(٣) راجع المقريزى : الخطط ٤٣٥/٢ .

(٤) عبارة « وكان المشد عليها أينبك » غير واردة فى ظ .

(٥) وذلك بعد أن كانت الوزارة قد أبطلت .

(٦) إزاء هذه العبارة فى ع ، ز « أى التاج الملكى » .

(٧) فى ل « القشى » .

(٨) راجع ابن حبيب : درة الأسلاك ، ٣ لوحة ٤٨٤ س ١٤ — ١٥

(٩) وصف العينى فى تاريخ البدر ورقة ٩٣ ا وفى عقد الجمان ، لوحة ١٩٤ ، ١٩٥ هذا الغلاء فذكر أن قوته بلغت ذروتها فى الشام خصوصا حلب والبلاد الشمالية « وبقى الناس فقراء وباعوا مافوقهم وما تحتهم... وما كان الخبز يباع إلا سرا ، ثم اشتغل فقراء الناس بأكل البلوط الجبلى وخشاش الأرض فال حالهم إلى أن أكلوا الميتات والحمير والقطط والكلاب والدم .... ولقد شاهدت بعينى أكثر من مائتى نفس مطروحين فى موضع واحد » .

(١٠) العبارة التى بين الحاصرتين واردة فى ظ فقط .

(١١) راجع ابن حبيب : درة الأسلاك ، ٤٨٤/٣ .

(١٢) فى ز « تزايد منه » .

ووقع(١) الغلاء بالقاهرة فى اللحم خاصة حتى بيع كل رطل بدرهم ونصف(٢) . وكان الغلاء أيضا فى حلب حتى بيع المكوك(٣) [من القمح(٤)] بثلاث مائة [درهم] ثم زاد إلى أن بلغ الألف حتى أكلوا الميتة والقطط والكلاب ، وباع كثير من المقلّين أولادهم ، وافتقر خلق كثير ، ويقال إن بعضهم أكل بعضا حتى أكل بعضهم ولده ، ثم عقب ذلك الوباء ففنى خلق كثير حتى كان يُدفن العشرة والعشرون فى قبر بغير غسل ولا صلاة ، ويقال إنه دام بتلك البلاد الشمالية ثلاث سنين ، لكن أشدّه كان فى الأولى .

وفيها استقر ولى الدين بن أبى البقاء فى قضاء الشام والخطابة عوض أبيه ، وكان أبوه قد سعى أن يكون مستقلا بذلك فى مرض موته ، فولى(٥) شمس الدين بن مزهر وكالة بيت المال عوضا(٦) عنه ، وكان أبوه قد سعى أن يكون مستقلا بذلك فى مرض موته فأُجيب ووافاه التوقيع بعد موت أبيه ، وذلك فى جمادى الأُولى .

وفيها وقع حريق كبير بدمشق .

وفيها استقر بدر الدين الإخنائى(٧) فى قضاء المالكية فى رجب .

وفيها(٨) وقع الضعف الشديد بالقاهرة بالباردة والنافض .

وفيها توجه إلى الحجاز – فى رجب – جمع(٩) كبير فمات منهم الكثير بالضعف .

وفيها تسلّم نواب السلطان سنجار وأُحضر صاحبها إلى القاهرة ، واستناب السلطانُ فيها حيدرَ بنَ يونس المعروف بابن العسكرى .

---

(١) فى ز « ورجع » .
(٢) هذا ما كان من ثمن لحم الضأن ، أما لحم البقر فبلغ ثمن الـ   منه درهما وثمن درهم ، راجع السلوك ، ورقة ٨٩ ا .
(٣) المكوك قدر بسبع ويبات مصرية ، هكذا قدره العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٣ ا ، وعقد الجمان ، لوحة ١٥٤ .
(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن حبيب : درة الأسلاك ٣/٤٨٤ ، س ١٠ .
(٥) العبارة من هنا حتى « مرض موته » السطر التالى غير واردة فى ز .
(٦) فى ل « عوض أبيه » .
(٧) انظر السلوك ، ورقة ٨٩ ، وابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٢٩ ب .
(٨) هذا الخبر بأكمله غير وارد فى ع .
(٩) كان أمير الركب المصرى يومذاك هو الأمير سيف الدين بورى الخاصكى .

وفيها[١] وصلت هدايا صاحب اصطنبول من الروم وفى جملة الهدية صندوق فيه شخوص لها حركات ، كلما مضت ساعة من الليل ضربت تلك الشخوص بأنواع الملاهى ، وكلما مضت درجة سقطت بندقة .

وفى شعبان اتفقت كائنة عجيبة بدمشق وهو أن بعض الشرفاء[٢] كان يتنزّه فوقع بينه وبين خطيب الجامع مخاصمة ، فتوجّه الشريف إلى الحاجب واستعدى على الخطيب بأنّه سبّهُ ، وأخذ معه جندارية[٣] فتوجه لإحضاره وأخذوا الخطيب وشدّدوا عليه ، وساروا به والشريف يستطيل عليه ، فاتفق أنه[٤] وقع ميتا فجأةً ، فكتبوا[٥] بذلك محضرًا وأحضروه إلى الحاجب ، فأُطلق الخطيب . وكان فى ذلك عبرة عظيمة .

وفيها ولى المجد اسماعيل الحنفى قضاء العسكر ، وناصرُ الدين الطوسى توقيعَ الدست .

وفيها استقر بدر الدين بن مزهر فى كتابة السر بدمشق عوضا عن أحمد بن فضل الله بحكم وفاته .

وفيها انتقل سرى الدين بن المسلاتى عن مذهب مالك واستقر شافعيا ، وناب فى الحكم عن ابن جماعة ، واستمر على ذلك .

وفى أواخر[٦] هذه السنة نُهب الحاج المصرى فى رجوعهم ، وفى ذلك يقول شهاب الدين ابن العطار :

لقد نُهِبَ الحجاج فى عام سبعةٍ وسبعين جهرًا[٧] بعد ذبحٍ تمكّنا
وسار أميرُ الركب بورىٌّ هاربًا ولولا قليل كان بورِى مكفّنا

وجرى للحاج الشامى أيضا[٨] أشد مما جرى للمصرى فإنه جاءهم سيل بخليص تلف منهم

---

(١) خبر هذه الهدية كله منقول — عدا كلمة « الليل » فانها فيه « الفلك » — من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٢ ب .
(٢) نعته ابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٩٢٢ ب بأنه « شرير » أما « يتنزه » ففى ه « يبرزة » .
(٣) فى ز « جندارمة » .
(٤) أى الشريف .
(٥) من هنا حتى اخر الخبر غير وارد فى ظ .
(٦) فى ع ، ك « اخر » .
(٧) فى ل « قهرا » .
(٨) « أيضا » ساقطة من ز ، ك

بسببه شئ كثير ؛ وفى الرجعة هبت عليهم ريح عاصف ، ثم اشتد عليهم الغلاء فى الطريق حتى بيعت الغرارة الشعير بمائة درهم .

وفيها استولى الأمير بيرما [١] التركمانى على [٢] الموصل ، وكان صاحبها بيرم خجا قد وقع بينه وبين التركمان ببزوان [٣] فكسروه ، فلما بلغه استيلاء بيرما على الموصل استنجد بالصالح صاحب الحصن وبالمظفر صاحب ماردين فأنجداه بعسكرين فحاصر الموصل ، وانسلخت السنة وهم على ذلك .

وفيها عُثِر على رجلين رافقا تاجرًا فأطعماه شيئًا فرقد ، وأخذا ما معه فعُرِفا .

وفيها كانت بين أبى زَيّان — بزاى وتحتانية مثقلة — وهو محمد بن السعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن بغراس وبين أبى حَمُّو — بفتح المهملة وتشديد الميم — وهو موسى ابن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن بغراس — بتلمسان حروب شديدة قُتل فيها عبد الله بن صغير — أمير دولة أبى حَمُّو — وكانا يتنازعان المملكة ، وأول ما تملكها أبو حمو سنة ستين وسبعمائة .

وفيها استقر تمراز فى نيابة القدس وهو أول من ولى نيابتها ، وكانت قبل ذلك يكون فيها والٍ من جهة والى الولاة بدمشق .

وفيها أوقف [٤] ناصر الدين بن براق داره مدرسة بدمشق وتقرر فيها شمس الدين الحينى [٥] إمامًا .

وفيها غلا [٦] البيض بدمشق فبيعت الحبة الواحدة بثلاثة دراهم تكون من حساب ستين بدينار .

* * *

---

(١) فى ع « صرما » بضم الصاد وسكون الراء ، وفى ز « سرما » أما اسمه فهو الخواجة بيرام وكان من أمراء جماعة قراقوينلو .

(٢) عبارة « على الموصل .... وبين التركمان » فى السطر التالى ساقطة من ز .

(٣) فى ع « بروان » .

(٤) فى ز « وفق » .

(٥) فى ز « الحبشى » .

(٦) وسبب ذلك — كما قيل — وباء وموت وقعا بالدجاج ، راجع العمرى : الآثار الجلية ، لوحة ١٥٩ .

ذكر من مات فى سنة سبع وسبعين من الأعيان

١ – ابراهيم بن حمزة السبكى ، سمع من أصحاب النجيب وطلب بنفسه ، ودرس بالجاولية[١] يأتى ذكره مع أبيه[٢] . مات بمكة .

٢ – ابراهيم بن بهاء الدين بن عبد الله الحلى[٣] ، برهان الدين ، كان شكلاً حسنا عاقلًا فاضلًا ، ولى نظرَ الجيش بدمشق والمرستان وبيتَ المال بالقاهرة .

٣ – ابراهيم بن محمد بن أبى بكر الإخنائى[٤] ، برهان الدين بن علم الدين ، كان شافعى المذهب كأبيه وحفظ التنبيه ثم تحول مالكيا كعمه ، وقد أسمع على الحجار وغيره وولى الحسبة ونظر الخزانة ، وناب فى الحكم ثم ولى القضاء استقلالًا سنة ثلاث وستين[٥] فاستمر إلى أن مات . وكان مهيبا صارمًا قوالًا بالحقّ قائما بنصر الشرع[٦] رادعًا للمفسدين ، وقد صنّف مختصرًا فى الأحكام . مات فى رجب .

٤ – أحمد بن أزدمر الجمالى أحد أمراء طرابلس ، كان ذا كرم ومروءة ، وهو ابن أخى العلائى ، أسمعه عم أبيه صلاح الدين العلائى على فاطمة[٧] بنت العز مشيخة أبى بهى[٨] ، ومات فى ذى القعدة .

٥ – أحمد بن سنقر ، كان أحد الفضلاء وله نظم . مات فى صفر .

٦ – أحمد بن عبد الله البرديسى[٩] ، يأتى فى مسعود[١٠] .

---

(١) فى ز « الخاقانية » .

(٢) راجع ترجمة رقم ٢٧ فى وفيات هذه السنة ص ١١٢ .

(٣) فى ل « الحلبى » ، راجع السلوك للمقريزى ، ورقة ٩٠ ب ، والاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٣٠ ب .

(٤) وردت له ترجمة فى ابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٣٠ ا — ب .

(٥) فى ل ع ، ك ، ز « وثلاثين » ولكنها « ستون » فى الدرر الكامنة ١/٥٦١ ، وقد أشار المقريزى فى السلوك ، ٩٠ ب أن ولايته القضاء كانت خمس عشرة سنة .

(٦) انظر [illegible] من ذلك فى ابن حجر : رفع الاصر ، ورقة ١٥ ب .

(٧) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٣/٥٣٦ .

(٨) فى ز « نسخة أبى مسهر » وفى ع « مشيخة أبى مسهر » .

(٩) فى ل « الريسى » وفى ع « الرسى » وفى ك « المرنسى » أما فى ترجمته الواردة مرة أخرى تحت رقم ٧٣ ، ص ١٢٥ ، فمنعوت بكلمة « [illegible]رسى » وخط الريسى فيما بين القاهرة ومصر .

(١٠) راجع وفيات هذه [illegible]سنة رقم [illegible] .

٧ ـ أحمد بن عبد القادر بن عمر بن أبي القاسم السلاوى ، سمع عمه الشيخ محمد بن عمر والبرزالى وغيرهما ، وكان شكلا حسنا . مات فى شوال .

٨ ـ أحمد بن عبد الكريم بن أبى بكر بن أبى الحسن[١] البعلبكى[٢] الحنبلى الصوفى المسند ، سمع «صحيح مسلم» من زينب بنت كندى وسمع من اليونينى والتاج عبد الخالق ، وأجاز له الفضل بن عساكر وابن القواس وحدث بالكثير وارتحلوا إليه ، واستدعاه القاضى تاج الدين السبكى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة إلى دمشق فقرءوا عليه «الصحيح» . قال ابن حجى : «كان حسنًا[٣] خيرا ، خَرَّجْتُ له جزءًا» ومات فى رجب وقد جاوز الثمانين .

٩ ـ أحمد بن على بن محمد بن بشير[٤] البالسى التاجر الكارمى ، شهاب الدين ، أحد التجار المصريين وكان جده من كبارهم ، ونشأ هذا فى رياسةٍ لكنه لم يكن بذلك الحازم ؛ ومات فى ذى الحجة كهلًا وخلّف ولده مرضعًا ، وهو أبو القاسم على الذى سيأتى ذكره[٥] فى سنة تسع وتسعين .

١٠ ـ أحمد[٦] بن على بن يحيى بن فضل الله ، شهاب الدين بن علاء الدين العدوى المصرى ثم الدمشقى ، وُلد بعد سنة أربعين ونشأ فى حجر السعادة إلى أن ولى كتابة السر بدمشق فمات بها فى شهر المحرم ، وكانت مدة مباشرته دون السنة .

١١ ـ أحمد بن لؤلؤ الحاكمى الشاعر . مات فى ربيع الأول .

١٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن إلياس بن الخضر بن على[٧] ، جمال الدين ابن عزّ الدين الرهاوى[٨] الدمشقى ، تفقّه على ابن الفركاح وأخذ عن الأصبهانى وابن نصحان ،

---

(١) سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/٤٥٣ باسم «الحسين المعلى» ، والرسم المثبت أعلاه وارد فى ل ، ظ ، والشذرات ٦/٢٥٠ .

(٢) نسبة لمولده فى بعلبك .

(٣) فى ز ، ع «كان مستأخرا» .

(٤) فى ع «يسير» .

(٥) راجع ترجمة رقم ٣١ وفيات سنة ٧٩٩ هـ .

(٦) أشار أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٣٧ ، إلى أنه سمى باسم عمه شهاب الدين صاحب مسالك الأبصار ولذلك سمى بعلاء الدين فى كل من السلوك ، ورقة ٩٠ب ، والاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٣٠ب .

(٧) فى الاعلام «تزعلى» .

(٨) «الفزارى» .

وسمع من ابن الشحنة ، وعنى بالعلم حتى فضل ، ودرّس[١] وأفتى وناب فى الحكم وتعانى المباشرات والحساب ، وكان سريع الإدراكِ حسنَ المناظرة ، قال ابن حجى : «كان الشيخ تقى الدين السبكى يثنى على فهمه» ؛ وكتب هو من تصانيف السبكى شيئًا كثيرًا وقرأ[٢] بها بمكّة ، وقد سمع من الحجار وغيره ، ولما ولى البلقينى وازره وتصدى لمخاصمة تاج الدين السبكى فأدّى ذلك إلى انحرافِ كثيرٍ من الناس عنه ، وتحاملوا عليه وكبسوا[٣] بيته وأخرجوا منه خمرًا قيل إنه كان لبعض غلمانه : فآل أمره إلى الخمول حتى مات فى ربيع الأول عن سبع وسبعين سنة .

١٣ ـ أحمد بن محمد بن محمد الششترى[٤] ثم البعلى ، كان يتعانى[٥] الحديث بالعراق وسمع منه الشيخ نصر الله بن أحمد الحنبلى وأجاز لولده القاضى محب الدين . مات فى المحرم .

١٤ ـ أحمد بن محمد بن أبى المجد بن أبى الوفا بن المرجى الهمذانى : سمع الصحيح من الحجار وكانت بينه وبين القيراطى مكاتبات أدبية . مات مقتولًا فى جمادى الأولى عن ثلاث[٦] وستين .

١٥ ـ أحمد بن أبى محمد شهاب الدين بن الشامية .

١٦ ـ أحمد بن يوسف بن فرج الله بن عبد الرحيم : شهاب الدين الشارمساحى ، تفقّه على الشيخ جمال الدين الإسنوى[٧] وغيره ، وبرع فى الفقه والأصول وولى قضاء المحلة ومنفلوط ودمياط وغيرها ، وكان موصوفًا بالفضل والعقل .

١٧ ـ أحمد المرجانى : كان أحد اللطفاء مقصودًا من الأكابر بالعشرة لظرفه ، وكان حسن

---

(١) المعروف أنه درس بالكلاسة والمسرورية وبالشامية البرانية ، راجع ابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٣٠ ب ، ٢٣١ ا .

(٢) فى ع ، ز «قرأها عليه» .

(٣) فى ل «كسروا» .

(٤) فى ع ، ز «الشبشيرى» ، وهذه الترجمة ساقطة من ك .

(٥) فى ز «تعانى» .

(٦) فى ل «ستة» ، وفى ك «ثلاث وسبعين» والصحيح ما أثبتناه فى المتن حيث إن ذلك يطابق ما ورد فى الدرر الكامنة ٧٤٧/١ من أنه ولد عام ٧١٤هـ .

(٧) الدرر الكامنة ٢٣٨٦/٢ ، وشذرات الذهب ٢٢٣/٦ .

الخط. ،كتب « الصحاح » بخطه ، ثم اغتيل فى داره فى جمادى الأُولى ووُضع فى صندوق وأُخِذ ماله ، فاتُّهِمَ به جماعة ممن تعاشره فأُحيط بهم ، منهم جلال[1] الدين بن خطيب داريا ثم ظهر قاتِلوه فى رمضان وبُرِّئَ المتهم .

١٨ – أرغون المحمدى الآنوكى والى قلعة الجبل وكان قد ولى خازندار[2] السلطان.

١٩ – إسرائيل دوادار بيدمر النائب بدمشق . مات فى جمادى الأُولى وكان مشكور السيرة .

٢٠ – أسنبغا بن بكتمر الأَمير سيف الدين الأَبو بكرى[3] ، ولى نيابة حلب وبنى بالقاهرة مدرسة معروفة[4] ، واستقر فى أيام السلطان أميرَ آخور ثم حاجبَ الحجاب ، ومات – وهو أمير الميسرة – فى المحرم ؛ ويقال إنه أقام مدة لم يشرب الماء[5] ، وكان يذكر أن له خمسًا وأربعين سنة ما جامع شيئًا ، وُلد سنة ثلاث[6] عشرة .

٢١ – بهادر نائب بعلبك ، مات فى ربيع الأَول .

٢٢ – جَرْكَتَمِر بن عبد الله المنجكى أحد أكابر الأُمراء بالقاهرة ثم تنقَّلت به الأَحوال ، وكان منجك تبنّاه ثم صار من كبار الأُمراء فى أيام أسندمر[7] ثم ولى نيابة قلعة الروم[8] ثم نيابة الاسكندرية ، ومات فى رجب .

٢٣ – حسن بن الرفاعى شيخ الطائفة الرفاعية بدمشق . مات فى جمادى الآخرة .

٢٤ – حسن بن الجنانى شاهد القيمة ، كان عارفًا بالحساب والمساحة فردًا فى ذلك ، مات فى صفر بدمشق .

---

(١) فى ز « جال » .

(٢) و يعرف أحيانا بالخازندار، راجع الاعلام لابن قاضى شهبة ، و رقة ٢٣١ .

(٣) سماه المقريزى فى السلوك ، و رقة ٩٠ ب ،ز « البو بكرى » وسماه المنهل الصافى ١/٢٢١ ب « البكرى » ولكن الاعلام لابن قاضى شهبة و رقة ٢٣١ ب ذكره كما بالمتن .

(٤) هى المدرسة البو بكر ية قرب سوق الرقيق فى طرف الو ز يرية وتقع بجوار المدرسة الخشابية ، راجع الدرر الكامنة ١/٣٧٩ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٨٧ ، والخطط ٢/٣٩٠ ، والاعلام و رقة ٢٣١ ا . هذا ويلاحظ أن هذه المدرسة كانت وقفا على فقهاء الحنفية .

(٥) الوارد فى ابن قاضى شهبة ، أنه اقتصر على شرب اللبن والسكر .

(٦) فى Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 456 أنه عاش أكثر من سبعين سنة .

(٧) فى ز « سندمر » .

(٨) الوارد فى السلوك ، و رقة ٩١ ا « أنه ولى قلعة المسلمين حتى مات بها » ويقصد بذلك الاسكندرية، انظر فى تحقيق ذلك الاعلام ، و رقة ٢٣١ ا — ب .

٢٥ ـ الحسين[١] بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي ، شرف الدين ، رحل وجمع وأفاد وخرج[٢] الفهرست والمشيخة ، ومن مشايخه أبو طالب بن[٣] العجمى ووالدُه وسنقر الزينى وغيرهم ، وذكره الذهبي فى المعجم المختص فقال : «شاب متيقظ. سمع وخرج وكتب عنى الكاشف» ، اعتنى به أبوه بحلب وسمع بنفسه من بنت صصرى وابن أبى التائب[٤] ، وكان مولده فى جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرةَ وسبعمائة ، وأخذ عن والده وعبد الرحمن وابراهيم ابنَىْ صالح وغيرهم ، قلت : وأخذ عنه ابن عشائر ووصفه بالفضل وحسن المحاضرة ، وكان يوقّع على الحكم[٥] ، مات بحلب[٦] فى ذى الحجة .

٢٦ ـ حسين الهيثمى[٧] المقيم بمسجد إسحق ، كان صالحًا معمرا يقال جاوز التسعين[٨] وكان قد قال لهم فى مرض موته : «إن وجدتم معى أزيد من عشرة دراهم فلا تصلّوا علىّ» فلم يجدوا معه سوى عشرة ، وبيعت ثيابه بعشرين درهمًا فاقتسم ورثته ميراثه ثلاثين درهمًا : عشرة عشرة ، وكانوا ثلاثة إخوة .

٢٧ ـ حمزة بن على بن محمد بن أبى بكر بن عمر بن عبد الله ، أبو يعلى السبكى المالكى ، سمع من الدبوسى والوانى والطبقة ، وطلب وكتب ودرس وناب فى الحكم ووقّع فى الدست وفى الأحباس ، وله إلمام بالحديث ، وكان يدّعى[٩] أنه شريف فأخبرنى الشيخ زين الدين العراقى أن الشيخ تقى الدين السبكى أنكر ذلك عليه . مات راجعًا من الحج ودفن برابغ[١٠] عن نحو من ثمانين سنة لأن مولده سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وكان ابنه ابراهيم صحبته فمات[١١] بمكة ، وكان[١٢] لطيف الذات حسن المعاشرة ، فحزن عليه أبوه وتضعف واستمر حتى مات .

---

(١) فى ع ، ز «الحسن» ، راجع الدرر الكامنة ٢/١٦٠٧ .
(٢) فى ظ ، ل «شرح» .
(٣) «ابن» غير واردة فى ز .
(٤) الدرر الكامنة ٢/٢٣١٦ ، وشذرات الذهب ٦/١١٠ .
(٥) فى شذرات الذهب ٦/٢٥١ «الحكم» .
(٦) الوارد فى الدرر الكامنة ٢/١٦٠٧ ، أنه مات بمكة .
(٧) فى [illegible] ز «الهيتى» .
(٨) فى ل [illegible] السبعين» .
(٩) الوارد فى الدرر [illegible] ٢/١٦٣٠ ، [illegible] ذان قد انتسب إلى الحسن بن على .
(١٠) هو واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة فى طريق مكة، انظر مراصد الاطلاع ١/١٩٤ ، ٣١٥ ، ٢/٥٩٢.
(١١) يعنى بذلك ابنه ابراهيم .
(١٢) يعنى بذلك أيضا ابنه ابراهيم .

٢٨ ـ حمزة شاد الدواوين بدمشق ، مات تحت العقوبة فى جمادى الآخرة .

٢٩ ـ خليل[١] بن أرغون الكاملى ولد النائب [٢] . مات فى رجب .

٣٠ ـ ذو النون[٣] بن أحمد بن يوسف السرمارى نزيل عينتاب يعرف بالفقيه ، أخذ عن مشايخ أذربيجان وديار بكر وغيرهم ، وقدم عينتاب فى[٤] حدود الستين وأقام بها يشغل الطلبة ، وشرح «مقدمة» أبى الليث «وقصيد البستى» ، وتصدر بجامع النجار بجوار ميدان عينتاب ، وكان قائما بالأمر بالمعروف شديدًا فى ذلك إلى أن مات فى رمضان . نقلتُ ترجمته من تاريخ العينى .

٣١ ـ زاده الشيخ ، يأتى فى الميم[٥] .

٣٢ ـ سنقر الجمالى مولى ابن الشريشى ، له رواية . مات فى ذى الحجة بدمشق .

٣٣ ـ صالح بن أحمد بن عبد الله علم الدين الإسنوى ، اشتغل قليلًا ووقّع فى الحكم[٦] ، وتقدم عند السلطان إلى أن صار نافذ الكلمة عند كل أحد ، وحصل له من الوظائف ما لا مزيد عليه حتى يقال إن معاليمه فى الشهر كانت خمسمائة دينار ، وكان مع ذلك فى غاية الجهل حتى قيل فيه :

معيدٌ لو كتبتَ له حروفًا وقلتَ : أعِدْ على تلك الحروفِ
لقصّر فى إعادته عليها فكيف يعيد فى العلم الشريف؟

٣٤ ـ طنبغا الشيخونى ، كان أحد أمراء الطبلخانات .

٣٥ ـ عبد الله[٧] بن على بن عبد الملك بن عبد الله أبو حامد[٨] بن العجمى ، وُلد[٩] سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من أبى طالب بن العجمى وغيره وحدّث . عاش ثمانين سنة .

---

(١) هذه الترجمة غير واردة فى ظ .
(٢) فى ل «الكاتب» .
(٣) أمام هذه الترجمة فى هامش ز بخط الناسخ «شارح مقدمة الليث» .
(٤) عبارة «فى حدود ... ... أبى الليث» فى السطر التالى ساقطة من ز .
(٥) راجع ترجمة رقم ٧٥ تحت اسم «المؤيد بن حمويه» ص ١٢٥ .
(٦) بعدها فى ظ «وناب فى الحكم» .
(٧) فى ز «عبد الله بن على بن عبد الله بن عبد الله أبو عبد الله أبو حامد» ، راجع الدرر الكامنة ٢/٢١٧٤ .
(٨) فى الدرر الكامنة ، «ابن أبى حامد» وأنه ولد بحلب سنة ٦٩٧ هـ .
(٩) عبارة «ولد سنة ... ... بن العجمى» فى السطر التالى غير واردة فى ك .

٣٦ - عبد(١) الله بن محمد بن أبى بكر(٢) بن خليل بن ابراهيم بن يحيى بن أبى عبد الله ابن(٣) فارس بن أبى عبد الله بن يحيى بن ابراهيم بن سعد(٤) بن طلحة بن موسى ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفّان العسقلانى ثم المكّى ، بهاء الدين بن رضىّ الدين ، نزيل الجامع الحاكمى بالقاهرة ، وُلد فى آخر سنة أربع وتسعين وستمائة(٥) ، وطلب العلم صغيراً بمكة(٦) فسمع من الصفى والرضى الطبريين والتوزرى(٧) وغيرهم ، ثم ارتحل إلى دمشق فأخذ عن القاضى سليمان وأبى بكر الدسّى وعيسى المطعم وغيرهم بدمشق . وسمع على بيبرس العديمى(٨) وعلى علىّ بن القيّم وطبقته بمصر ، وتفقّه على علاء الدين القونوى وتاج الدين التبريزى وشمس الدين الأصبهانى وأخذ عن أبى حيان وغيرهم ، ثم دخل دمشق وأخذ عن ابن الفركاح وغيره ، ثم رجع إلى مصر فاستوطنها ، وكان قد حفظ « المحرر » ومهر فى الفقه واللغة والحديث ، وقد بالغ الذهبى فى الثناء عليه فى كتابه « بيان زغل العلم » وفى غيره ، وقال : « كان شيئًا عجيبا فى الزهد والانجماع وقول الحق » ؛ وقال فى المعجم الكبير : « المحدث القدوة » وقال : « هو لون(٩) عجيب فى الورع(١٠) والدين والانقباض وحسن السمت ، وهو جيد الفقه قوى المذاكرة كثير العلم » ، وقال فى المعجم المختص : « هو الإمام القدوة الربانى قرأ بالروايات وأتقن الحديث وعنى به ورحل فيه ، متقن الديانة ، ثخين الورع كبير المعتقد » ، إلى أن قال : « يؤثر الانقطاع » ، ثم قرأ المنطق وحصل جامكية ، ثم ترك ذلك وانقطع مرابطًا بزاوية(١١) بظاهر الاسكندرية ، وقال الشيخ شهاب الدين بن النقيب : « بمكة رجلان صالحان أحدهما يؤثر الخمول وهو ابن خليل والآخر يؤثر الظهور وهو اليافعى » ، وكان ابن خليل ربما عرضت له جذبة فيقول فيها أشياء ، وكان قد ولى مشيخة الخانقاه الكريمية بالقرافة ثم

---

(١) أماسها فى هامش ز « ترجمة أبى خليل المحدث » .
(٢) فى الدرر الكامنة ٢/٢٢١١ « أبى بكر بن عبد الله » .
(٣) عبارة « بن فارس بن أبى عبد الله » غير واردة فى ز .
(٤) « سعيد » فى الدرر الكامنة ، شرحه ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٨٧ .
(٥) بعدها فى ز « سمع من أبى طالب بن العجمى وغيره » .
(٦) فى هـ « بنفسه » .
(٧) الدرر الكامنة ٢/٢٦٠٦ ، وشذرات الذهب ٦/٣٢ .
(٨) الدرر الكامنة ١/١٣٧١ .
(٩) فى ل « ثوب » وفى الدرر الكامنة ٢/٢٢١١ نقلا عن الذهبى وكذلك فى ع « لون » .
(١٠) بعدها فى ز « والزهد » .
(١١) فى ز « زاوية ظاهر الاسكندرى » وفى هـ « زاوية ظاهر الاسكندرية » .

تركها[١] واشتغل بالعبادة وانقطع فى خلوةٍ بسطح الجامع الحاكمى ، وتصدّى للإسماع فى أواخر زمانه ومع ذلك فلم يحدِّث بجميع مسموعاته لكثرتها ، وكان يردُّ على كبار المحدثين حال قراءتهم عليه ما يقضون العجب من استحضاره مع طول بُعدِ العهد ، وقد اشتهر عند المصريين «بالشيخ عبد الله اليمنى» — وكان ينكر على من ينسبه لذلك — ، وعند المحدثين «بابن خليل» ، وقد ذكر بعضُ أصحابه أنه أعطاه دراهم قال : «فاشتريت بها ورقًا فما كتبْتُ فى شىءٍ منه فى حاجة إلاّ قُضِيَتْ» .

وكان يحب سماع غناء العرب الذى كان يقال له قديما «النصب» ، وأضرَّ بآخره .

قرأت بخط القاضى تقى الدين الزبيرى وأجازنيه : «كان محدثا فاضلًا فقيها نظّارا بحاثا ذا قدم راسخ فى العلم ، تُهرع إليه الملوك فمَن دونهم ، وعنده نفور[٢] من الناس ، ودُفن بتربة تاج الدين بن عطاء بالقرافة» ، وأرّخه سنة خمس وسبعين غلطا فإنه مات فى جمادى الأولى من هذه السنة ، وشهد جنازته مَن لا يحصون من الكثرة .

٣٧ — عبد الرحمن بن سعادة بن ابراهيم الحُسبانى يعرف بعُبَيد ، كان أحد الفقهاء بالشام ، تفقّه بالقدس على تقى الدين اسماعيل القلقشندى وصار يستحضر كثيرًا ، ومات فى رمضان .

٣٨ — عبد العزيز بن عبد الله الواعظ الرومى القيسرى ، قدم دمشق وولى مشيخة السميساطية فلم يتمكّن من مباشرتها لضعفه ومات فى رجب ، وكان ماهرًا فى العربية .

٣٩ — عجلان بن رُمَيْثَة بن أبى نُمَىّ بن أبى سعد بن على بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن ابن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسين ابن على الحسينى عز الدين : أميرُ مكة ، وليها شريكا لأخيه ثَقَبَة سنة أربعٍ وأربعين عوضا عن أبيهما ، ثم استولى عجلان على حلى سنة ثلاث وستين ، وكان ذا عقل وسياسة ، واقتنى من العقار والعبيد شيئًا كثيرًا ، وكان يحترم أهل السنة مع اعتقاده فى الزيدية[٣] ؛ وفى أيامه عُوِّضَ عن المكس الذى كان يأخذه عن المأكولات بمكة بألف إردب قمح تُحمل له من مصر .

---

(١) فى ز ، ه «تركه» هذا وقد ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ، شرحه ، أن مشيخة الخانقاه الكريمية ظلت بيد المترجم حتى وفاته .

(٢) فى ز ، ع «نفر» وفى ه «نفرة» .

(٣) زاد أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٣٩ على ذلك بأن قال إنه كان بخلاف ابائه وأقاربه يحب أهل السنة وينصرهم على الشيعة ، وربما كان يذكر أنه شافعى المذهب ، وهذا نادر فى السادة الأشراف فإن أغلبهم زيدية يتجاهرون بذلك .

٤٠ ـ على بن إبراهيم بن محمد بن الهمام بن محمد بن إبراهيم بن حسان الأنصارى الدمشقى علاء الدين بن الشاطر ، ويعرف أيضا بالمُطَعِّم الفلكى ، كان أوحدَ زمانه فى ذلك ، وكان أبوه مات وله ست سنين فكفله جده وأسلمه لزوج خالته وابن عم أبيه علىّ بن ابراهيم ابن [يوسف[1] بن] الشاطر فعلّمه تطعيم العاج وتعلّم علم الهيئة والحساب والهندسة ، ورحل بسبب ذلك لمصر واسكندرية سنة تسع عشرة ، وكان لا يتكثّر بفضائله ولا يتصدّى للتعليم ولا يفخر بعلومه ، وله ثروة ومباشرات ودار من أحسن الدور وصْفًا وأغربها ، وله أوضاع غريبة مشهورة بدمشق .

٤١ ـ على بن حُرَيث البرجمى[2] أحد المشايخ المعتقَدين وكان بزىّ الجند ، وكان كثير التعصب لا بن تيمية وأتباعه . مات فى ربيع الآخر .

٤٢ ـ على بن محمد بن عقيل البالسى ، نور الدين ، بن الشيخ نجم الدين ، كان فاضلًا عارفًا بالفقه كثير العبادة والتألُّه ساذجًا من أمور الدنيا ، ودرّس بالطيبرسية بمصر وغيرها ، ولما نشأ ابنُه نجم الدين وتقدم فى خدمة الأمراء كان لا يأكل من بيت ابنه شيئًا تورّعًا . مات فى ربيع الآخر .

٤٣ ـ على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن حجر العسقلانى ثم المصرى الكنانى ، وُلِد فى حدود العشرين وسبعمائة ، وسمع من أبى الفتح بن سيد الناس وغيره ، واشتغل بالفقه والعربية ومهر فى الآداب ، وقال الشعر فأجاد ووقّع فى الحكم ، وناب قليلًا عن ابن عقيل ، ثم ترك لجفاء ناله من ابن جماعة لما عاد بعد صرف ابن عقيل من أجل تحققه لصحبة ابن عقيل ، وأقبل على شأنه وأكثر الحج والمجاورة ، وله عدة دواوين منها : «ديوان الحرم» : مدائح نبوية ومكية فى مجلّدة ، وكان موصوفا بالعقل والمعرفة والديانة والأمانة ومكارم الأخلاق وصحبة الصالحين والمبالغة فى تعظيمهم ؛ ومن محفوظاته «الحاوى» ، وله «استدراك على الأذكار للنووى» فيه مباحث حسنة ، وكان ابن عقيل يحبه ويعظّمه ، ورأيتُ خطه له بالثناء البالغ ، ولما قدم الشيخ جمال الدين بن نُباتة مصر أخيرًا أنزله عنده ببيتٍ من أملاكه فى جواره وطارحه ومدحه

---

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ٣/٤ ، راجع شذرات الذهب ٦/٢٥٢ .
(٢) فى ع ، ز «غريب البرهمى» وفى ك ، هـ «على بن بيبرس» .

بما هو مشهور فى ديوانه ثم انحرف عليه ، وانتقل إلى القاهرة كعادته مع أصحابه فى سرعة تقلّبه ـ عفى الله تعالى عنه ـ ، وهو القائل ومن خطه نقلته:

يا ربِّ أعضاءَ السجودِ عتَقْتَها من فضْلك الوافى وأنت الواقِى
والعتق يسرى[1] بالغنَى يا ذا الغنى فامْنُنْ على الفانى بعتق الباقى

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : « كان يحفظ الحاوى الصغير وينظم الشعر ، وكان مجازًا بالفتوى والقراءات السبع حافظًا لكتاب الله معتقِدًا فى الصالحين وأهل الخير ، جعله الله تعالى منهم » ، وكان أوصى أن يُكفّن فى ثياب الشيخ يحيى الصنافيرى[2] ، قال : « ففعلنا به ذلك » . مات يوم الأربعاء ثالث عشرى رجب ، قلت : وتركنى ولم أكمل أربع سنين وأنا الآن أعقله كالذى يتخيل الشئ ولا يتحقّقه وأحفظ عنه أنه قال : « كنية ولدى أحمد : أبو الفضل » رحمه الله تعالى[3] .

٤٤ ـ عمر بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الله[4] بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن الحسن الحلبى ، كمال الدين ، ابن العجمى الشافعى ، وُلد سنة أربع وسبعمائة ، وسمع من محمد[5] بن اسحق بن مزيز وأبى بكر بن العجمى والحجار والمزى وغيرهم ، وعنى بهذا الشأن ، وكتب الأجزاء والطباق ، ورحل إلى مصر والإسكندرية ، وسمع بدمشق من أعيان محدثيها كالحجار ومَن كان هناك وبمصر وغيرها ، ودرّس وأفتى وانتهت إليه رياسة الفتوى بحلب مع الشهاب الأذرعى[6] . مات فى ربيع الأول . ومن مسموعاته من ابن مزيز « جزءُ البينونة » ، ومن أبى بكر بن العجمى « جزءُ بكر بن بكار » . ذكره الذهبى فى المعجم المختص فقال : « قدم علينا طالبَ حديث ، وله فهم ومشاركة وفضائل » ، انتهى . وأثنى عليه ابن حبيب .

---

(١) فى النجوم الزاهرة ١١/١٤٣ « والعتق يشرى بالغنى » وفى ع ، هـ « يسرى بالغنَى » .
(٢) نسبة إلى صنافير من أعمال القليوبية كما ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/١١٩٩ ، وكان الشيخ معتقدا عند العامة ، وقد مات الشيخ يحيى عام ٧٧٢ هـ ، وكان بشر أبا ابن حجر بمولد أحمد صاحب هذه المخطوطة راجع، المقدمة .
(٣) أضافت نسخة ز فى المتن « رحم الله أيضا ولده شيخ الاسلام » .
(٤) « عبد الله » غير واردة فى ز ، ظ ، راجع ابن حبيب : درة الأسلاك ٣/٤٨١ ، س ٣١ ، و« بن ابراهيم » غير واردة فى هـ .
(٥) « أحمد » فى ز .
(٦) شذرات الذهب ٦/٥٨ .

٤٥ ــ عمر بن أحمد بن ابراهيم بن عبد الله الحلبي بن أمين الدولة ، اشتغل بالحديث والأدب ، ووقّع فى الإنشاء ببلده ثم ترك وأقبل على العبادة؛ عاش سبعا وستين سنة .

٤٦ ــ عمر بن أحمد بن مسلّم بن عمر بن أبي بكر الصوفى[1] الصالحى زين الدين المؤذن الكنانى الحجار ، ولد سنة ست وتسعين وستمائة ، سمع من ابن مشرف والتقى بسليمان وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدايم ومحمد بن سعد وغيرهم وحدّث . مات فى المحرم .

٤٧ ــ غازى بن قطلوبغا التركى ، شرف الدين المكتّب ، جوّد الخط على شمس الدين ابن أبي رقبة محتسب مصر ثم نبغ فى زمانه وخالفه فى طريقته ، واخترع طريقةً مولّدةً من طريقة ابن العفيف وابن خطيب بعلبك ومهر فيها ، وكتّب الناس احتسابًا بمدرسة[2] الظاهر بيبرس بين القصرين إلى أن مات فى شهر رجب ، وعاش شيخه بعده سنة[3] .

٤٨ ــ قرمان كاشف الوجه البحرى ، كان أمير طبلخاناه بمصر .

٤٩ ــ كلثم بنت محمد بن محمود بن سعيد البعلية ، روت عن الحجار و[روى] عنها ابن بردس[4] وغيره . ماتت فى صفر .

٥٠ ــ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عرّام بن ابراهيم بن يسين بن أبي القاسم بن محمد ابن إسماعيل بن على الربعى الاسكندرانى ، سمع من الرشيد بن المعلّم[5] والشريف موسى وحسن الكردى وتاج الدين بن دقيق العيد وعبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة وخلق كثير ، وعنى بهذا الفن وكتب العالى والنازل ، وخرّج لبعض مشايخه ، وكان كثير التخيل من الناس ، وذكر لى الشيخ زين الدين العراقى أنه كان يقول ما معناه : «إذا سمعت الحديث من شيخ وأجازنيه شيخ آخر سمعه من شيخ[6] رواه الأول عنه بالإجازة فشيخ السماع يروى عن شيخه بالإجازة ، وشيخ الإجازة يرويه عن ذلك الشيخ بعينه بالسماع : كان ذلك فى حكم السماع على السماع» ، وخرّج له الكمال الأدفوى مشيخة وحدّث بها ومات قبله .

---

(١) فى ع «العرنى» وفى ز «العوسى» وفى ه «العوفى» .

(٢) وتسمى أيضا بالظاهرية كما جاء فى ز ، أو الظاهرية الركنية كما جاء فى الخطط للمقريزى ٣٧٢/١ تمييزا لها عن الظاهرية التى بناها الظاهر برقوق والتى تسمى أحيانا بالبرقوقية بين القصرين ، وقد استغرق بناؤها عامين تقريبا من ٧٨٦ حتى ربيع الأول ٧٨٨ ، راجع أيضا الخطط ٤١٨/٢ ، ٤٢٥ .

(٣) فى ع ، ز ، ه «سنتين» .

(٤) كانت وفاته سنة ٨٣٠ ه ، راجع وفيات الأنباء تحت هذه السنة ، والسخاوى : الضوء اللامع ٣٤٣/٧ .

(٥) الدرر الكامنة ٩٣٧/١ ، وشذرات الذهب ٣٣/٦ . (٦) فى ز «شيخ والأول عنه» .

٥١ ـ محمد بن أحمد بن صفى بن قاسم بن عبد الرحمن : أبو عبد الله الغزولى المصرى ، ولد سنة سبع أو ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من على بن القيم وحسن سبط. زيادة وأحمد بن العماد أبى بكر المقدسى وزينب الأسعردية(١) وحدَّث ، وكان حسن الخط مات فى أوائل السنة وكان يؤم بالبيبرسية بالقاهرة ، وله أخ اسمه «محمد(٢)» أصغر منه بثمانى سنين ، سمع من الحجار وقرأ عليه بعض الطلبة القطعة المسموعة من «مستخرج الاسماعيلى» بسماعه من على ابن عيسى بن القيم(٣) ، والسماع إنما هو لأخيه المذكور ولكن كاتب الطبقة ما قال فيها « الكبير ولا الصغير » ، فلعلها لما قرئت لم يكن الثانى وُلِد .

٥٢ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن شمس الدين بن خطيب يبرود ، وُلد فى سنة سبعمائة أو فى التى بعدها(٤) ، واشتغل بالعلم وعنى بالفقه والأصول والعربية ودرّس وأفتى ، أخذ عن البرهان بن الفركاح وابن الزملكانى(٥) وابن قاضى شهبة والشمس الأصبهانى والنجم القحفازى(٦) وابن جَهْبَل(٧) ، وولى التدريس بأماكن كبارٍ كالشامية الكبرى بدمشق ومدرسة الشافعية بالقرافة لأنه دخل القاهرة سنةَ مات ابن اللبان(٨) فولى تدريس الشافعية بعده ، ثم نزل عنه لبهاء الدين أبى حامد بن السبكى وتعوَّض منه الشامية البرانية ، وكان استقر فيها بعد موت أخيه حسين بن السبكى .

قال ابن حجى : «كان من أحسن الناس إلقاءً للدروس : ينقِّب ويحرر ويدقِّق ويحقق ، وكان الغالب عليه الأصول ، مناظرًا بحاثًا ، وكانت له تنديرات على طريقة شيخنا القحفازى» ، وقال العثمانى : «كان يُضرب بتواضعه المثل ، وكان من أئمة المسلمين فى كل فن ـ مجمَعا على

(١) راجع الدرر الكامنة ٢/١٧٤٩ وقد ماتت بالقاهرة سنة ٧٠٥ هـ .
(٢) فى ع « محمد الصغير » .
(٣) الدرر الكامنة ٣/٤٠٢ ، والشذرات ٦/٢٣ .
(٤) راجع الدرر الكامنة ٣/٨٦٥ ، وشذرات الذهب ٦/٢٥٣ .
(٥) هو محمد بن على بن عبد الواحد بن خلف بن نبهان ، راجع عنه الدرر الكامنة ، ٤/٢١٠ ، وشذرات الذهب ٦/٧٨ .
(٦) راجع ابن كثير : البداية والنهاية سنة ٧٢٥ ، والدرر الكامنة ٣/١٠٥ .
(٧) هو أحمد بن يحيى بن اسماعيل بن طاهر بن نصر المتوفى سنة ٧٣٣ ، راجع عنه الدرر الكامنة ١/٨٢٤ ، وشذرات الذهب ٦/١٠٤ .
(٨) هو محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان المصري المتوفى سنة ٧٤٩ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٣/٨٨٧ ، وشذرات الذهب ٦/١٦٣ .

جلالته ؛ وكان مسدّدا فى فتاويه وولى قضاء المدينة » ، وحدّث بالإجازة عن التقى سليمان وعن الحجار وغيرهما ، وكان يذكر أنه سمع « الصحيح » من الحجار ، وحدّث عن ابن جَهْبَل « بمسند الشافعى » ، وناب عن الجلال القزوينى فى المنصب . مات فى شوال .

٥٣ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ، شمس الدين أبو المعالى بن الشيخ شهاب الدين العسجدى[1] ، سمع على عبد القادر بن الملوك[2] وغيره بعناية أبيه وحدث . مات فى رجب .

٥٤ ـ محمد بن أحمد بن محمد أبو الفتح البعلى ، كان مولّها . مات فى شعبان .

٥٥ ـ محمد بن أحمد القرشى ، ناصر الدين الموقع ، تنقلت به الأحوال إلى أن ولى توقيع الدست ثم نظر الخزانة والأحباس ، وكان أحد وجوه القاهريين . مات فى شعبان .

٥٦ ـ محمد بن أبى بكر بن ناصر القرشى العبدرى الشيبى الحجى ، جمال الدين خازن الكعبة . كان ذا حشمة ومروءة ، ولى الحجابة نحو الثلاثين سنة من سنة تسع وأربعين إلى أن مات ، إلاّ أنّه صُرف عنها لغيبته بمصر فى سنة سبع وخمسين ثم أُعيد إليها[3] .

٥٧ ـ محمد بن سلام الاسكندرانى التاجر المشهور ، سكن القاهرة ورأس بها وهو والد صاحبنا ناصر الدين . مات فى رجب .

٥٨ ـ محمد بن شرف بن غازى[4] بن عبد الله ، الشيخ شمس الدين الكلائى الفرضى ، كان فاضلًا متقشفا على طريقة السلف ، اشتغل الناس عليه فى الفرائض والحساب واشتهر بمعرفتها ، وصنّف فيها التصانيف الفائقة ، وكان يقرئ الناس[5] العربية أيضا ، ويقال إن الناصر أراد أن يعمل فى مدرسته درْس فرائض فقال له بعض الأكابر ـ ويقال هو البهاء السبكى ـ : « هو[6] باب من أبواب الفقه » فأعرض عن ذلك ، فاتفق[7] وقوع قضية فى الفرائض

---

(١) فى ل « العينى » ، وفى ك « العجدى » على أن هذه النسخة الأخيرة (ك) دأبت على إسقاط السين إذا توسطت حرفين .

(٢) يقصد بذلك عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى بن العادل أبى بكر المتوفى سنة ٧٣٧ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٢/٤٦٥ .

(٣) « إليها » غير واردة فى ز .

(٤) فى ظ « عادى » والتصحيح من بقية النسخ بعد مراجعة الدرر الكامنة ٣/١٢٢٠ .

(٥) « الناس » غير واردة فى ز ، هـ .

(٦) أى باب الفرائض .

(٧) الوارد فى ظ « فاتفق وقوع قضية سئل عنها الكلائى فقال للناس : إذا كانت الفرائض بابا من أبواب الفقه فأجيبوا عنه ، فما درى ما يقول وندم على قوله » . وقد صححت العبارة بالمتن بعد مراجعة بقية النسخ ليستقيم المعنى .

مشكلة سئل فيها[1] السبكى فلم يُجب عنها فأرسلوا إلى الكلائى فقال : « إذا كانت الفرائض بابا من أبواب الفقه فما له لا يجيب ؟ » ، فشق هذا الجواب على بهاء الدين وندم على ما قال . وقد قرّره أبو غالب القبطى فى مدرسته التى على الخليج ثم مات بالمدرسة القبطية[2] فى شهر رجب .

٥٩ – محمد بن عبد الله بن على بن محمد بن عبد السلام الكازرونى ثم المكى جمال االدين ، وُلد فى سنة ثمان[3] وسبعمائة ، وقدم مكة فاستقر مؤذّن المسجد الحرام وسمع من[4] الرضى الطبرى ، وكان عارفًا بالميقات ونظم فيه . مات فى شوال .

٦٠ – محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام بن بهاء الدين : أبو البقاء السبكى ، ولد سنة ثمان[5] وسبعمائة ، وفى معجم ابن رافع : سنة سبع وسبعمائة ؛ وتفقه على القطب السنباطى والمجد الزنكلونى وعلاء الدين القونوى[6] والزين الكسائى ، وأخذ عن أبى حيان ولازمه والجلال القزوينى ، وسمع من وزيرة والحجار والوانى والختنى[7] وغيرهم وحدث عنهم ، وانتقل إلى دمشق سنة[8] تسع وثلاثين : سنةً ولى قريبُه تقى الدين القضاء ، وناب عنه فى الحكم بدمشق ، ثم ولى استقلالًا – بعد صرف تاج الدين السبكى – مدة شهر واحد وذلك سنة تسع وخمسين ، ثم ولى قضاء طرابلس ثم رجع إلى القاهرة فولى قضاء العسكر ووكالة بيت المال فى سنة خمس وستين ، ثم ولى قضاءها فى سنة ست وستين بعد عز الدين بن جماعة بعد أن كان ينوب عنه وذلك فى جمادى الآخرة ، ثم ولى قضاء دمشق ومات بها فى ربيع الآخر .

---

(١) فى ز « عنها » .

(٢) فى ع ، ز « القطبية » وفى ل « القبطية » ، وسماها أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة (طبعة) ٥ / ٢٨٧ بمدرسة أبى غالب ، راجع ترجمته الواردة عنا تحت رقم ٧٨ ص ١٢٦ .

(٣) الوارد فى الدرر الكامنة ١٢٧٨/٣ ، أنه ولد سنة ٧١١ هـ .

(٤) هنا إشارة فى هـ إلى إضافة هى « ابن أبى المعالى بن أبى الخير بن ذاكر بن أحمد بن الحسن بن شهريار الكازرونى المكى ، جمال الدين رئيس المؤذنين بالحرم الشريف ، سمع من الرضى الطبرى سنن أبى داود والنسائى وعلوم الحديث لابن الصلاح وحدث ، سمع منه جماعة من شيوخنا وغيرهم منهم شيخنا القاضى جمال الدين ابن ظهيرة إلى اخر الترجمة التى ذكرها سيدنا الفاسى فى تاريخه »

(٥) فى رفع الاصر ورقة ٢٣٠ ا « سنة سبع وسبعمائة » وكذلك فى الدرر الكامنة ١٣١٦/٣ ، لكن راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٢٨٤/٥ ، وشذرات الذهب ٢٥٤/٦ .

(٦) الدرر الكامنة ٥٤/٣ ، وشذرات الذهب ٩٠/٦ — ٩١ .

(٧) الدرر الكامنة ١٢٧٩/٤ ، وشذرات الذهب ٩٧/٦ .

(٨) عبارة « سنة ... ... الحكم بدمشق » غير واردة فى ز .

وكان الشيخ جمال الدين الإسنوى يقدمه ويفضِّله على أهل عصره ، وكان الشيخ عماد الدين الحسبانى يشهد أنه يحفظ «الروضة» ، وكان الشيخ بدر الدين الطنبدى يحكى عنه أنه كان يقول : «أعرف عشرين علمًا لم يسألنى عنها بالقاهرة أحد» ، ومع سعة علمه لم يصنِّف شيئًا .

قال ابن حبيب[1] : «شيخ الإسلام وبهاؤه ، ومصباح أُفق الحكم وضياؤه ، وشمس الشريعة وبدرها ، وحبر العلوم وبحرها ، كان إمامًا فى المذهب ، طرازًا لردائه المذهَّب ، رأسا لذوى الرياسة والرتب : حجة فى التفسير واللغة والنحو والأدب ، قدوةً فى الأُصول والفروع ، رحلةً لأرباب السجود والركوع ، مشهورًا فى البلاد والأمصار ، سالكا طريق مَن سَلف مِن سلفِه الأنصار ، ودرّس وأفاد ، وهدى بفتاويه إلى سبيل الرشاد ، وباشر القضاء بمصر والشام» قلت : ، وكان له شعر وسط ، أنشدنى الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد البر إجازة ، قال أنشدنا أبى لنفسه :

قَبَّلْتُه[2] ولثَمْتُ باسِمَ ثغرِه مع خدِّهِ وَضَمَمْتُ مائس قَدِّه
ثم انتهيتُ[3] ومقلتى تبكى دمًا يارب لا تجعلْه آخِرَ عهدِهِ

وذكره الذهبى فى المعجم المختص وقال : «إمام متبحر مناظر ، بصير بالعلم : محكم العربية مع الدين والتقوى[4] والتصون» ، انتهى .

وخرّج له أبو الحسين بن أيبك جزءًا من حديثه حدَّث به ومات قبله بدهر . كتب عنه ابن رافع فى معجمه من نظمه ؛ وقرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : «كان إمامًا فى العلوم عارفًا بالجدل ، يؤدى دروسه بتؤدة ولطافة ، وللفقه من فيه حلاوة وطلاوة ، وهو أنظَرَ مَن رأينا ، غير أنه كان إذا ظهر المنقول بخلافه أو اتجه عليه البحث تظهر الكراهة فى وجهه ، وكان يغضّ من كثير من العلماء لا سيما أهل العصر» . قال[5] : « وذكر لى الشيخ بهاء الدين بن عقيل أنه كان معيدًا عنده فى دروس القلعة قبل أن يتوجه إلى الشام ، وكانت ولايته طرابلس بسَعْى تاج الدين عند السلطان حسن فى إخراجه من الشام ، ثم سعى فى أيام يلبغا فأذن له فى دخول

(١) درة الأسلاك ، ج ٣ لوحة ٤٨١ ، س ٢٤ — ١٧ .
(٢) أمامها فى هامش ز «ودعته» .
(٣) فى ل ، هـ «انتبهت» ، وفى ك «انتهى» .
(٤) ساقطة من ز ، هـ .
(٥) يعنى ابن القطان .

القاهرة » ، قال[١] : « وكان بخيلًا بالوظائف على مستحقّيها ، كثير التخصيص بها لأولاده ومن يختص به ، وكان يجيز من يعرض عليه كتابا فى الفقه ، ولما عُزِل من قضاء القاهرة سعى فى قضاء الشام[٢] بعد أن كان السلطان الأشرف أمَر بإخراجه فاستقر بها . ثم فى هذه السنة سعى أشد السعى حتّى استقر ولده ولى الدين فى قضاء الشام فى حياته وعاش بعد ذلك قليلًا ومات » .

قلت[٣] : وخرّج له ابن أيبك أجزاء حديثية ومات قبله .

وقال ابن حجى : « كان إماما نظارًا جامعًا لعلوم شتى ، وقد كتب قطعة من « مختصر المطلب » ، وقطعة من « شرح الحاوى » ، وقطعة من « شرح المختصر » .

وكانت ولايته القضاء أخيرًا بالشام سنتين ، وأُضيفت إليه الخطابة قبل موته بشهر واحد ، ثم مرض مائة يوم ، ومات فى ربيع الأول .

٦١ ــ محمد بن عبد القادر بن الحافظ أبى الحسين على بن محمد [بن أحمد[٤]] ابن عبد الله اليونينى ثم الدمشقى الحنبلى ؛ وُلد ببعلبك[٥] سنة أربع عشرة ، وسمع من أبيه وعمه القطب موسى وغيرهما ، واشتغل بالفقه وبرع فى الفتيا ، وأمّ بمسجد الحنابلة ، وأنشأ بالقرب منه مدرسةً للحنابلة ودرّس بها ووقف عليها أوقافًا ، وكان لين الجانب وجيها متعبدًا ، وانقطع بأُخرة فكان لا يخرج إلّا لشهود الجماعة وحدث .

مات فى ذى القعدة عن ثلاث وستين سنة ، وهو والد المعين القاضى .

٦٢ ــ محمد بن عبد الملك المؤذن الواعظ المعروف بابن الخطيب ، كان له صيت كبير فى فنّه . مات فى رجب .

٦٣ ــ محمد بن عبيد النابلسى ، شمس الدين قاضى حمص ، وكان منشؤه بدمشق واشتغل ودرس ببعض مدارسها ، فلما ولى قضاء حمص نيابةً عن القاضى تاج الدين السبكى أُخِذَت وظائفه ، ثم جمع مالًا فأخذه مملوك له وهرب ، وكان كثير التقتير فعاد يشهد بحلب وحمص ، ثم فُقِد فى هذه السنة[٦] ، ويقال مات فى شهر رمضان .

(١) يعنى ابن القطان أيضا .
(٢) راجع ابن طولون: قضاه دمشق ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .
(٣) هذه العبارة كلها غير واردة فى ز ، ولا فى هـ . والضمير فى « قلت » عائد على ابن حجر .
(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ٤/٥٧ .
(٥) « ببعلبك » غير واردة فى ز ، هـ .
(٦) غير واردة فى ز .

٦٤ – محمد بن على بن أبي سالم الحلبي بدر الدين الموقّع ، وُلد سنة تسع عشرة ، وسمع على العزّ ابراهيم بن صالح وحدث ، وكان موقّع الدست والدرج [بحلب [1]] ومات في شهر رمضان .

٦٥ – محمد بن عمر بن الحسن بن حبيب ، كمال الدين ، وُلد سنة اثنتين وسبعمائة ، وكتب بخطه : « سنة ثلاث » ، وأُحضر على سنقر الزيني وسمع من بيبرس االعديمى وجماعة ، وخرّج له أخوه الحسين مشيخة ، وحدّث بالكثير ببلده وبمكة ، وكان خيرًا . مات فى جمادى الآخرة بالقاهرة ، وكان رَحَل بولده ليسمعه فأسمعه بدمشق من ابن أميلة وغيره ، وتوجّه إلى مصر فأدركه أجله بها ، وكان عنده عن سنقر عدة كتب منها « السنن » لابن الصباح ، انا الموفق عبد اللطيف بسنده سمعه منه محدث حلب فى عصرنا الحافظ برهان الدين سبط بن العجمى .

٦٦ – محمد بن قيران [2] الحسامى ، كان أمير طبلخاناه بمصر .

٦٧ – محمد بن محمد بن عبد الله بن على بن صورة المصرى ، صلاح الدين ، ابن قطب الدين ، تفقه بالتاج التبريزى والشمس الأصبهانى وبهاء الدين بن عقيل وناب عنه فى الحكم بجامع الصالح ، وسمع الحديث من عبد الله بن هلال والمزى وغيرهما ، وكان من أعيان الشافعية .

٦٨ – محمد بن محمد بن عبد الوهاب الحسينى الشريف عماد الدين ، مات بمكة فى سلخ رمضان .

٦٩ – محمد بن محمد بن على بن ابراهيم القيصرى الأصل الدمشقى ، علاء الدين بن شمس الدين ، كان أبوه شيخ الخاتونية وهو شيخ الربوة[3] ويشهد تحت الساعات ، سمع قطعة من « مسلم » على السلاوى وغيره ، ومات فى أواخر ربيع الآخر .

٧٠ – محمد بن محمد بن محمد الاسكندرانى المالكى : كمال الدين بن التنسي ، وُلد سنة ثمان وثلاثين ، وسمع من ابن الصفىّ والوادى آشي وغيرهما ، وولىَ قضاء بلده .

٧١ – محمد بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ثم المصري ، تقي الدين بن

---

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ٤/١٨٢ وذلك للتحديد .

(٢) فى ل « حيران » .

(٣) من جوامع دمشق ، انظر النعيمى : الدارس ٢/ ٤٤ .

شمس الدين بن الشهاب محمود موقّع الدست بالقاهرة ، وقد تقدم ذكر أخيه بدر [١] الدين فى سنة أربع وسبعين .

٧٢ ـ محمد بن أبى محمد الحنبلى ، أخو عبد الجليل ، قدم القاهرة ودرّس بمدرسة السلطان حسن ، واشتهر بالفضل ، وأضرّ بأُخرة . مات فى شعبان [٢] .

٧٣ ـ مسعود بن عبد الله المرسى الأسود ، قيل اسمه أحمد ، وكان مجذوبًا وللناس فيه اعتقاد زائد ، وكان يأكل فى رمضان وتبدو منه أمورٌ يتكلم بها فيقع كل ما يقول ويكاشف كثيرا .

قرأت بخط ابن دقماق أنه كان يغيب أحيانا ويحضر أحيانا ، قال [٣] : «وانفقَتْ لى معه مَاجريات ولم أزل فى بركته» . كذا قال .

٧٤ ـ منجك [٤] الناصرى أحد أكابر الأُمراء ، تقدم ذكره فى الحوادث ، وأول ما ولى إمرة حلب عقب طاز سنة تسع وخمسين ثم تنقل فى الولايات وولى الوزارة وغيرها ، وله أوقاف كثيرة على وجوه البر ، وجاوز الستين .

٧٥ ـ المؤيد بن حمويه أبو المفاخر علاء الدين الجُوَيْنى المعروف بالشيخ زاده شيخ السميساطية . قال ابن حجى : «كان شيخا حسنًا سليم الصدر» ، وكانت المشيخة بيد أسلافه دهرًا طويلا فخرَجَتْ عنهم فى سنة إحدى وسبعمائة للبدر بن جماعة ، ثم تداولها القضاة وكتّاب السر إلى سنة إحدى وسبعين ، فانتزعها هذا إلى أن مات فى جمادى الآخرة .

٧٦ ـ يا قوت مقدم المماليك [٥] الأشرفية ، كان يلقب افتخار الدين .

٧٧ ـ يوسف بن فرج الله [٦] بن عبد الرحيم ، جمال الدين الشارمساحى قاضى دمياط ، تفقّه بالكمال السنباطى وأفتى ودرس ، ومات بدمياط .

---

(١) انظر ترجمة رقم ٤ وفيات ٧٧٤ هـ ص ٥٣ من هذا الجزء .

(٢) فى ل « رمضان » .

(٣) يعنى بذلك ابن دقماق ، وانظر فى هذه الترجمة ص ١٠٨ ، وحاشية رقم ٩ هناك .

(٤) ذكر أبو المحاسن فى المنهل الصافى أنه مات سنة ٧٧٦ راجع Wiet: Les Biographies du Manhal, No. 2535 و انظر أيضا الدرر الكامنة ٤/٣٨٥ .

(٥) سماه Wiet : Les Biogrphies du Manhal , No, 2619 بمقدم المالك .

(٦) « الله » غير واردة فى ز ، ولا فى هـ .

٧٨ – أبو غالب [1] القبطى كان يباشر فى دواوين الأمراء ثم أسلم وحج ، وبنى مدرسةً على شاطئ الخليج ؛ وولى نظر الذخيرة . مات فى شوال .

٧٩ – خوند بنت منكلى بغا ، زوج الأشرف .

* * *

(١) سماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٤١ والمقريزى فى السلوك بتاج الدين أبى غالب الكليشاوى الأسلمى ، ويستدل من تعليقات المرحوم محمد رمزى ، حاشية ، رقم ٢ ، أن « الكليشاوى » نسبة إلى بلدة « كليشو » من قرى مركز السنطة بمحافظة الغربية ويعرفها العامة باسم « كلبشا » ، انظر فى هذا أيضاً محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، البلاد المندرسة ج ٢ ص ١٠ ؛ وجاء فى السلوك تحت سنة ٧٧٧هـ أن مدرسته المعروفة بمدرسة أبى غالب واقعة تجاه باب الخوخة بظاهر القاهرة ، ويستفاد مما ذكره المرحوم محمد رمزى أيضا ص ١٤١ حاشية رقم ٣ أن هذه المدرسة تعرف اليوم باسم « جامع الحنفى » بشارع جامع البنات بالقاهرة .

سنة ثمان وسبعين وسبعمائة

فيها تمرّض السلطان ثم تعافى ثم انتكس ، ثم لازمه الشيخ جار الله الحنفى والشيخ أبو البركات المالكى فتعافى ، فشكر للشيخ جار الله فولّاه قضاء الحنفية بعد عَزْل شرف الدين بن منصور نفسه ، وكان أهل الخانقاه سعيد السعداء قد رافعوه فعُزِل عن المشيخة فى المحرم ، فلم يلبث أن ولى القضاء فى شهر رجب منها .

وفى أثناء ذلك كان ابن أقبغا آص تكلّم فى إعادة ضمان المغانى ، فبلغ ذلك برهانَ الدين ابن جماعة فغضب وامتنع من الحكم ، فتكلّم الشيخ سراج الدين البلقينى وغيره مع السلطان فى ذلك فأنكره وأمر بإبطال [١] ذلك من مصر والشام ، وقُبض بعد مدة يسيرة على ابن أقبغا آص ونُفى إلى الشام وصودر ، وكان ضمان المغانى من القبائح الشنيعة ، ما كان أحدٌ يقدر يعمل عرسًا حتى يغرم قدر عشرين إلى ثلاثين مثقال ذهب ، وكانوا بمصر والقاهرة لا تغيب مغنية عن بيتها — ولو إلى زيارة أهلها — إلّا إن أخذ منها [٢] الضامن لها رشوة .

وأما ببلاد الريف فكان للمغانى حارة مفردة يُعمل فيها من الفساد جهرًا ما يقبح ذكره ، ومن اجتاز بها غلطًا أُلزِم بأن يزنى بخاطئة ، فإن لم يفعل فدى نفسه بشىء .

وأبطل الأشرفُ أيضا ضمان القراريط [٣] ، وكان مكسا يؤخذ مِنْ كل مَن باع دارًا ولو تكرّر بيعها فى الشهر الواحد مرارًا لابد أن يأخذ الضامنُ على ذلك مكسًا معلومًا ، ولا يستطيع أحد من الشهود أن يكتب خطه فى مكتوبِ دارٍ حتى يرى الختم فى المكتوب .

وفيها نُفِى التاج الملكى إلى الكرك ثم شفع فيه فأُعيد ، وقرر ابن [٤] الغنام فى الوزارة .

---

(١) فيما يتعلق بابطال ضمان المغانى راجع تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٤ ب ، وجواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ، و يستفاد مما جاء فى ذيل العراقى (مخطوط بدار الكتب المصرية) ص ١٨٠ أن ذلك الابطال كان فى مستهل جمادى الأولى .

(٢) كلمة غير واردة فى ز .

(٣) جاء فى جواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب ، شرح لضمان القراريط ملخصه أن الشخص إذا باع ملكا له يؤخذ منه عشرون درهما عن كل ألف درهم .

(٤) عبارة « ابن الغنام فى الوزارة وفيها قرر » غير واردة فى ز .

وفيها قُرر الشريف بكتمر فى ولاية القاهرة ثم عزل وقُرر حسين بن على الكورانى .

وفيها[١] فى ربيع الأول [كان] غرق الحسينية ظاهر القاهرة ، انقطع من الخليج الحاكمى بجوار بيت ابن قايماز - مقطع فغرقت الحسينية إلى أن بلغ الماء جامعَ ابن شرف الدين ، فقيل خربت بسبب ذلك نحو ألف دار[٢] .

وفيها تجهز السلطان الملك الأشرف إلى الحج فأرسل إخوته وأولاد أعمامه جميعا إلى الكرك فسُجِنُوا[٣] بها ، وأرسل معهم سودون الشيخونى ليقيم عندهم محتفظا بهم ، وأرسل أقتمر الحنبلى إلى الصعيد وجماعةً[٤] من الأُمراء لحفظ البلاد من العرب ، وأرسل عدةً من الأُمراء إلى سائر الثغور لحفظها أيضا .

وفيها خرج السلطان فى تجمل[٥] زائد إلى الغاية طالبا للحج ، فأقام بسرياقوس يوما ثم سافر فى الثانى والعشرين من شوال ، فلما وصل إلى عقبة أيلة[٦] فى مستهل ذى القعدة خامر عليه الأُمراءُ[٧] الذين صُحْبَتَه وأكثرُ مماليكه ، وكانوا طلبوا منه أن ينفق عليهم نفقةً اخترعوها فامتنع ، فداروا على الأُمراء فَمَنْ أجابهم ألزموه بالركوب معهم ، ومن امتنع تهددوه بالقتل ،

---

(١) فى ز « وفيها غرق الحسينية ظاهر القاهرة » .

(٢) أبان العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٤ ا - ب سبب ذلك الغرق فذكر أن أحمد بن قايماز أستادار محمد ابن أقبغا اص كان قد استأجر مكانا وجعله بركة وفتح له مجرى من الخليج لتحرك الماء وغفل الحراس عنه فغرقت الحسينية ، وهذا يقارب ماذكره العراقى فى الذيل ، ص ١٨٠ .

(٣) الوارد فى ذيل العراقى ، ص ١٨١ ، أن الأشرف بعث بهم إلى الكرك ليقيموا فيها مدة غيابه بالحجاز .

(٤) فى ز ، ه « وجماعة أمراء » .

(٥) جاء فى جوهر السلوك ، ورقة ٢٦٦ ا وصف لهذا التجمل بأنه بلغ عشر محفات بأغبية زركش برسم الحرم وستة وأربعين زوج محاير بأغشية مخمل على سائر الألوان ، وأنه تناهى فى ترفه حتى حمل معه أشجارا مزهرة فى طينها فى صناديق خشب . أما العينى فقد ذكر فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٤ ب - ٩٥ ا ، أنه سحب عشرون قطارا من الهجن بقماش ذهب وخمسة عشر قطارا بعبى حرير ، وقطار بلبس خليفتى وقطار اخر بلبس أبيض لأجل الاحرام ، ومئة فرس مشهرة ، وكجاوتان بغطاء زركش وستة وأربعون زوجا من المحاير وخزانة وعشرون حملا وقطاران من الجمال المحملة بالخضر .

(٦) أخطأ العمرى فى كتابه الحوادث ، ص ١٦٠ ، حين زعم أن السلطان الأشرف بلغ المدينة المنورة فتصدق بها ثم بمكة على الفقراء والمجاورين وعاد إلى مصر ، فخامر عليه الأمراء فلما وصل إلى القاهرة قهروه وقبضوا عليه وخنقوه .

(٧) تمت المؤامرة على اغتيال الأشرف على نطاق واسع بين من صحبه من المماليك والأمراء الذين تركهم بالقاهرة وإن انحصرت بين جماعة الأمراء من مقدمى الألوف والطبلخانات ، أما مقدمو الألوف فكانوا تسعة أنفس ، وأما الطبلخانات فبلغوا خمسة وعشرين أميرا ، راجع تاريخ البدر للعينى ورقة ٩٥ ا .

وركبوا بغتةً فناوشهم الخاصكيةُ القتالَ إلى الليل ، فلما بلغه ذلك هرب راجعًا إلى القاهرة ، وكان الذين خلّفهم بالقلعة قد تواعدوا مع الذين خامروا عليه بالقلعة أنهم يسلطنون ولده عليا ففعلُوا[١] ذلك بأن اتفقوا وجاءوا إلى الزمام[٢] فأخبروه بأن السلطان مات وطلبوا منه أن يُخرج لهم ولده عليا ، فامتنع فهجموا عليه وكسروا بابه ونهبوا بيته وأمسكوه وأخرجوا الصبى قهرا فأقعدوه بباب الستارة ثم أركبوه[٣] إلى الإيوان وأرسلوا إلى الأمراء الذين بالقاهرة فامتنعوا من الحضور ، فأنزلوا الصبى إلى الإصطبل ولقبوه « بالعادل » : ثم بعد يومين بالمنصور[٤] ، فصعد إليه الأمراء وأحضروا إليه أكمل الدين وضياء الدين القرمى[٥] وحلفوا له[٦] ، فأمسكهم بعض القائمين بالأمر وهم طُشْتُمُراللفاف وقَرَطاى وأسندمر وأَيْنَبَك وحبسوهم بالقلعة : وقرروا أقْتَمِر عبد الغنى نائبَ السلطنة ، ثم عُهد إلى الأمراء الأكابر .

ولما أرادوا سلطنة علىٍّ عارضهم الضياءُ القرمى ووعظهم وقال لهم : « إنَّ الأشرف أستاذكم قد أحسن إليكم وأخرجكم من السجن وأعطاكم الأموال فكيف تكون هذه مجازاته منكم؟ » ، فلم يقبلوا منه بل همُّوا بقتله فردّهم عنه قَرَطاى ، ورجع [القرمى] إلى بيته : فتحول إلى القاهرة .

وفى غضون ذلك وصل قازان اليرقشى[٧] وأخبر بكائنة السلطان بالعقبة : فأرسلوا إلى قبة النصر فوجدوا أرغون شاه وصرغتمش ويلبغا وغيرهم من الأمراء – الذين كانوا صحبة السلطان وهربوا معه – قد وصلوا صحبته على الهجن ، فغلب عليهم النوم هناك فكبسوا عليهم فقتلوهم ، وهرب السلطان لما دهموه هو ويلبغا الناصرى . ثم استخفى السلطان عند آمنة بنت

---

(١) عبارة « ففعلوا ... ... ولده عليا » فى السطر التالى غير واردة فى ز .

(٢) كان الزمام فى ذلك الوقت هو منقال الجالى .

(٣) فى ز « أركبوا » .

(٤) أمامها فى هامش ز : « الملك المنصور على بن الأشرف شعبان وهو الثالث والعشرون من ملوك الترك بمصر » .

(٥) الوارد فى ذيل العراقى ، ص ١٨١ ، أنه فى يوم خروج السلطان للحج خلع على الشيخ ضياء الدين القرمى بمشيخة الخانقاه الأشرفية المستجدة وتدريسها ، وأقام بها وجعل شيخ الشيوخ مطلقا .

(٦) أى لابن السلطان .

(٧) فى ز « الصرغتمشى » وفى ه « المرقبى » . وقد أورد العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٥ ب ، ماذكره قازان هذا من أن السلطان – حين نزل العقبة – أقام بها يومى الثلاثاء والأربعاء فطلب المماليك العليق فقيل لهم : « اصبروا إلى الأزلم » فامتنعوا عن أكل السماط عصر الأربعاء ، فلما كان المساء ركبوا على السلطان .

عبد الله امرأة ابن المتولى[١] المغنية – وكان يعرفها قبل ذلك – فأخفته . ثم دلهم عليه بعض[٢] الناس فكبسوا البيت فوجدوه قد اختفى فى البادهنج فأمسكوه[٣] وأطلعوه إلى القلعة ، فتولى أينبك تقريره على الذخائر وضربه تحت رجليه نحوًا من سبعين ضربة بالعصى ، ثم خُنق فى خامس ذى القعدة ودُفن بالقرب من الست نفيسة ، ثم نُقل إلى تربة أمه[٤] .

وكان[٥] الأشرف هيناً ليناً ، محبًّا فى المال ، محباً فى أهل الخير والفقراء والصلحاء والعلماء : مذعنًا للأمور الشرعية ، ملك أربع عشرة سنة وشهرين ونصفاً ، وكانت الدنيا فى زمنه طيبةً آمنة[٦] .

وفيها ظهر رجل بدمشق يقال له حسن النووى يَدَّعى إخراج الضائع ، فكان يتحيّل فى الاطلاع على بعض الأمور فيخبر بها ، فارتبط عليه الناس إلى أن سُئل عن سرقةٍ فدلّ على رجلٍ فظهرت عند غيره ، فاستُفتى عليه فأُفتى بتأديبه ؛ فضربه الحاجب وشهره .

وفيها ظهر بدمشق نجم كبير له ذؤابة طويلة من ناحية الغرب وقت العشاء ، وفى آخر الليل ظهر مثله فى شرقى قايسون . .

وفيها شكا أهل بعلبك من نائبهم ، فولّى نائبُ دمشق غيرَه فوصل من مصر نائبٌ غيره ، فقيل لهم إنه أخو الذى شكوا منه[٧] ، وأنه أضمر لهم سوءًا فباتوا منه وجلين ، فمات فى الطريق قبل أن يصل إليهم ، وفرّج عنهم .

---

(١) فى ع ، ز «المستوفى» ، وفى ذيل العراق ، ص ١٨٢ «الشنوى» وفى هـ ، والجواهر لابن دقماق ورقة ١٧٠ ، «المستولى» . أما ابنة هذه فكانت تسكن حارة الجودرية .

(٢) يذهب ابن دقماق ، إلى أن امرأة هى التى دلت الأمراء على مخبأ السلطان .

(٣) زاد ذيل العراق ، ص ١٨٢ ، على ذلك بأنهم أمسكوه — وهو فيما قيل — بزى النساء .

(٤) رواية العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٠ ا ، ٩٧ ب ، أن السلطان وضع بعد خنقه فى قفة وخيط عليها ورماه القتلة فى بئر إلى أن ظهرت رائحته فأخرجوه من البئر ودفنوه عند كيمان السيدة نفيسة ، ثم نقل سرا إلى تربة والدته ودفن وحده بقبة .

(٥) عبارة « وكان الأشرف ... ... الأمور الشرعية » فى السطر التالى منقولة مع شىء بسيط جدا من التحوير من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٧ ب ، س ٢٧ — ٢٨ ، ٣١ .

(٦) أمامها فى هامش ز : « مدة ملك الملك الأشرف شعبان أربع عشرة سنة وشهرين ونصف . مات الأشرف مخنوقا » .

(٧) فى ز ، هـ « عليه » .

وفيها كان بين أبى حمو وبين قريبه أبى[1] زيان حروب بتلمسان . وآل الأمر إلى أن قبضت جموع أبى زيان ، فنزل بتوزر فأكرمه يحيى بن ملوك ، ثم لحق بتونس فأكرمه متوليها .

وفيها عقب استقرار علىٍّ — ولدِ الأشرف — فى السلطنة لُقِّبَ بالملك المنصور وعمرُه إذ ذاك ثمانى سنين .

واستقر آقتمرُ الحنبلىُّ نائبَ السلطنة . وطشتمر أتابكَ العساكر عوضاً عن أرغون شاه ؛ وقرطاىُ رأسَ نوبة [كبيرًا[2]] عوضا عن صرغتمش ، وأَسَنْدَمُر أميرَ سلاح ؛ وأينبك أميرَ آخور .

واستقرّ[3] قرطاى عوضاً عن صرغتمش وأينبك عوضاً عن يلبغا السابق ، وأقاموا خليفةً من أولادِ عم المتوكل لغيبة المتوكل بالعقبة .

واستقر[4] حمزة بن علاء الدين بن فضل الله عوضاً عن أخيه بدر الدين فى كتابة السر ، ثم أُخرج طُشْتمر الدويدار إلى نيابة الشام وعُزل بَيْدَمُر .

وفى شعبان منها خسف الشمس والقمر جميعاً ، فطلع القمر خاسفًا ليلة السبت رابع عشرة ، ثم انجلى بسرعةٍ قبل الفراغ من صلاة المغرب ، وكسف من الشمس بين الظهر والعصر يوم السبت ثامن عشريه أكثر من نصفها واستمرّت إلى بعد العصر فصُلّى للشمس ولم يُصَلَّ للقمر .

وفيها أُبطلت المعاملة بالفلوس العُتْق[5] من دمشق .

وفيها ولى القاضى محب الدين بن الشحنة الحنفى القضاء بحلب عوضاً عن جمال الدين ابراهيم بن العديم .

وفيها استقر ناصر الدين بنُ القاضى سرىّ الدين فى قضاء المالكيّة بحلب . ثم عُزِل قبل وصوله إليها بابن القفصى .

---

(١) ساقطة من ز .

(٢) الاضافة من أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ١١/١٤٩ .

(٣) راجع هذا الخبر فى السطر قبل السابق .

(٤) « استقر » محذوفة من ز .

(٥) فيما يتعلق بالفلوس العتق راجع أنستاس مارى الكرملى : النقود العربية وعلم النميات ، ص ١١٥ ؛ و الفلوس العتق من نحاس مكسر من الأحمر و الأصفر .

وفيها كان الغلاءُ الشديد بحلب وطرابلس حتى بيع المكوك بستمائة درهم ، وأُكلت الكلاب وغيرُها ، وبيع الشئ الذى كان يباع بدرهم بأربعين درهما .

* * *

ولما فر السلطان من العقبة اضطرب الناس ، فانحدر القاضيان برهان الدين الشافعى وجار الله الحنفى إلى القدس فأقاما فيه إلى أن سكنت الفتنة ، ثم قدما القاهرة يوم الاثنين سادس عشر ذى القعدة ، ورجع أكثر الرؤساء إلى القاهرة ، وتوجَّه بهادر المشرف[1] بمن بقى إلى مكة ، وأُخِذَت خزائن السلطان فنُهبت ، ورجع طشتمر والخليفة وتقىّ الدين بن ناظر الجيش — وكان سافر معهم عوضاً عن أبيه لضعفه — وبدرُ الدين كاتبُ السر وبدرُ الدين الإخنائى قاضى المالكية والشيخ سراج الدين البلقينى وصُحبتهم حريم السلطان إلى أن دخلوا القاهرة ؛ فلما دخلوا أنكر طشتمر ما جرى وركب إلى قبة النصر ، وأراد [أنْ] يسلطِن الخليفة فلم يوافَق على ذلك فاقتتلوا معه فانكسر ، ثم أُعطى النيابة بدمشق وتوجه إليها فى عاشر ذى القعدة ، وجُدِّدت البيعة فى ثامن ذى القعدة للملك المنصور .

ثم ثار المماليك الذين أعانوا الأُمراء على قَتْلِ الأشرف فطالبوهم بالنفقة التى وعدوهم بها ، وهى — على ما قيل — لكل نفرٍ خمسمائة دينار — فماطلوهم فجاهروهم بالسوء ، فلما خشوا على أنفسهم أمروا بمصادرة المباشرين والتجار ودام ذلك مدة ، وكان ما أُخذ من المودَع الحكمى مائتا ألف دينار على[2] ما قيل ، ومن مثقال الجمالى مئة ألف دينار[3] ، ومن صلاح الدين [خليل] بن عرّام نحو خمسين ألف دينار[4] . وما أُخِذ من الوزير وناظرِ الخاص وغيرِهما من الدواوين جُملٌ مستكثرة ، وعمد قَرَطاى إلى الخزائن فأنفدها فى النفقات والهبات ، وكان كثيرَ السخاء ، وأنفق على المماليك : كل واحد عن خمسمائة دينار : عشرةَ آلاف درهم فضة

---

(١) هو الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله الجمالى المتوفى سنة ٧٨٦ هـ بعيون القصب ، انظر أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ١١/٢٩٩ .

(٢) عبارة « على ما قبل .... خمسين ألف دينار » فى السطر التالى ساقطة من ز .

(٣) الوارد فى النجوم الزاهرة ١١/١٥١ ، س ١٨ « مائة ألف درهم » .

(٤) الوارد فى النجوم الزاهرة ١١/١٥١ س ١٢—١٣ ، أنه أحضر من الاسكندرية وصودر وقرر عليه ألف ألف درهم ، وهو يطابق ما بالمتن باعتبار الدينار عشرين درهما حسبما قرر ابن حجر ذلك فى موضع اخر .

نقرة(١) ؛ وكانت عُدّتهم ثلاثة آلافٍ من الأجلاب وغيرهم . وقيل بل ألفان ، وقيل بل بين ذلك .

قال ابن حجى : «رؤى هلال شوال بجميع بلاد الشام حتى السواحل ليلة الثلاثاء إلّا بدمشق . فلم يُرَ فيها لغيمٍ حال دونه . فعيّدوا يوم الأربعاء» .

* * *

وفيها قُرر علم الدين البساطى فى قضاء المالكية بعد عزل بدر الدين الإخنائى ، وذلك فى رابع(٢) عشرى ذى القعدة ؛ وكان الذى سعى له فى ذلك ابراهيم بنُ اللبان شاهدُ ديوان قرطاى ، فاستنابه البساطى فصار أكبرَ النواب وتعاظَمَ إلى الغاية : وكان البساطى ينوب عن الإخنائى فى الشارع الأعظم وليس(٣) من بيت نائب السلطنة أقتمر .

* * *

وفيها - فى العشرين من ذى القعدة - ولى جمال الدين محمود القيسرى حسبةَ القاهرة بعد عزل شمس الدين الدميرى ، وكان جمال الدين ولى الخطابة بمدرسة ألجاى ، وكان بدر الدين ابن أبى البقاء - لما توجه السلطان إلى الحج - توجّه إلى دمشق لزيارة أخيه ولىّ الدين فناب عنه عشرة أيام ؛ ووصل الخبر بما جرى للسلطان فبادر إلى الرجوع إلى مصر ، فآل الأمر إلى ولايته القضاء كما سيأتى .

* * *

وفيها أخذ بيرم خُجا الموصل بالأمان بعد حصارِ أربعةِ أشهر ، وزوّج ابنته للأمير بيرم الذى كان غَلب على الموصل ، واستناب أخاه برد خجا على الموصل .

* * *

وفيها استقر تقى الدين بن محب الدين فى نظر الجيش عوضا عن أبيه .

و [استقر] الأشرف إسماعيل - صاحبُ اليمن - فى السلطنة عوضاً عن أبيه .

---

(١) الدراهم النقرة - كما وصفها المقريزى - هى ما يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية ، والعبرة فى وزنها بالدرهم ، ويكون منها دراهم صحاح وقراضات مكسرة ، راجع الكرملى : النقود العربية ، ص ١١٣ .

(٢) راجع فى تحقيق التاريخ ذيل العراق ، ص ١٨٣ ، وهو فى ز «سابع عشرى» .

(٣) «لبس» فى ز .

[٥٤ ب] و[استقر] البرهان الصنهاجى فى قضاء المالكية بدمشق عوضا عن المارونى . وناصرُ الدين ابن أبى الطيب فى كتابة السر بحلب عوضا عن ابن مهاجر . والظاهرُ عيسى بنُ المظفر داود صاحبُ ماردين فى السلطنة عوضاً عن أبيه .

* * *

ذكر من مات فى (١) سنة ثمان وسبعين وسبعمائة من الأعيان :

١ – ابراهيم بن أحمد بن فلاح (٢) الاسكندرانى الأصل ثم الدمشقى ، وُلِد سنة خمس وتسعين وستمائة ، وأُحضر على عمر بن القواس « معجم ابن جميع » وتفرّد به عنه كاملًا ، [٣] وسمع من محمد بن مشرف وشرف الدين الفزارى « صحيحَ البخارى » ؛ ومن تاج العرب بنت المسلم بن علان « فوائد سختام » سنة أربع وسبعمائة ، وأجاز له ابن عساكر وجماعة . وكان يؤم بمشهد أبى بكر كأبيه وجده ، وكان حسنَ الخط والقراءة ، وعنده سكونٌ وانجماع . مات فى ذى الحجة .

٢ – ابراهيم بن إسحق بن يحيى بن إسحق ، فخر الدين الآمدى ثم الدمشقى ، وُلد سنة خمس وتسعين وستمائة أيضا ، وسمع من ابن مشرف والتقى سليمان وابن الموازينى وأبى يعلى بن القلانسى وغيرهم ، وأجاز له من بغداد ابن وريدة وغيره ، ومن دمشق ابن عساكر وإسماعيل الفرّاء ، ومن الإسكندرية القرافى ، وخرّج له صدر الدين بن إمام المشهد عنهم مشيخة ؛ وقد ولى نظر الأيتام والأوقاف ثم نظر الجيش بدمشق والجامع وغيرَ ذلك من المناصب الجليلة . وكان مشكور السيرة معظما عند الناس . وحصل له فى آخر عمره صمم ، وحدّث بمصر ودمشق ؛ ومات فى ربيع الأول .

٣ – ابراهيم بن عبد الله العجمى ، أحدُ مَن كان يُعتقد بدمشق .

٤ – ابراهيم بن مالك التروجى (٣) . برهان الدين المالكى ؛ أحدُ الفضلاء بالقاهرة . ناب (٤) فى الحكم [و] مات فى شعبان .

---

(١) « فى » غير واردة فى ز .

(٢) فى ل «صلاح الدين» ، وفى ز «ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم» ، لكن راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٢ .

(٣) لم تنقط لسخة ز سوى الجيم .

(٤) وذلك نيابة عن القاضى عبد الوهاب الاخنائى ، راجع ذيل العراق ، ص ١٩٢ .

٥ ـ أحمد بن سالم بن ياقوت المكّى المؤذن[١] . شهاب الدين ؛ وُلِد سنة ستٍ أوسبعٍ وتسعين ، وسمع من الفخر التوزرى وتفرّد بالسماع منه ؛ وسمع من الصفى والرضى الطبريين وغيرهما ، وكان إليه أمر زمزم وسقاية العباس . مات عن ثمانين سنة وأشهر .

٦ ـ أحمد بن سليمان بن عبد الله الصَّقيلى[٢] ـ بفتح المهملة وكسر القاف بعدها تحتانية ساكنة ـ أخذ عن الشيخ شمس الدين بن اللبان وغيره ؛ ودرّس وأفاد ، وكان خيراً صالحًا . وَلِى خطابة[٣] المدينة ثم رجع إلى القاهرة . ومات فى ربيع الآخر بجامع الحاكم[٤] .

٧ ـ أحمد بن عبد الرحيم التونسى ، شهاب الدين أبو العباس صاحب الشيخ جمال الدين ابن هشام النحوى ، كان عالمًا بالعربية [و] تخرج به الفضلاء ، ومات فى ثالث عشر شعبان .

٨ ـ أحمد بن على بن محمد بن قاسم العُرْيانى[٥] المحدث ، شهاب الدين . وُلد سنة سبع عشرة وسبعمائة ، وسمع بدمشق من أحمد بن على الجزرى والذهبى . وبمصر من الميدومى ، وبالقدس من على بن أيوب وغيره[٦] ؛ وحصّل الكتب والأجزاء ، ودار على الشيوخ ، ورافق الشيخَ زين الدين العراقى كثيرا وأسمع أولاده ، وصنّف « لغات مسلم » و « شرح الإلمام » ودرّس فى الحديث بالمنكوتمرية ، وولى خانقاه الطويل ؛ وناب فى الحكم ، وكان محمودَ الخصال . مات فى جمادى الآخرة .

وذكر لنا الشيخ سراج الدين البلقينى أنه رآه فى المنام على هيئةٍ حسنة .

٩ ـ أحمد بن عيسى الحرامى ـ بالمهملتين ـ أمير حَلْىّ . كان شجاعًا جوادًا ممدحاً ؛ وفيه يقول قاسم بن العليق :

أنتَ منْ جُملةِ الكرام ولكن   فيكَ أشياءُ لم تنلْها الكرامُ
تعرِفُ الرمز بالتَشكِّى ومن لم   يعرف الرمزَ لم يفدْه الكلامُ

---

(١) نعته العراقى فى الذيل ، ص ١٨٤ ، بالفراش .

(٢) أخطأ ناشر الدرر الكامنة ١/٣٩٥ حين سماه الصقلى، فقد ورد فى ذيل العراقى ، ص ١٨٥ ، أنه منسوب إلى « صقيل » وهى قرية من الجيزة ، راجع القاموس الجغرافى لمحمد رمزى ١/٣٠٦ .

(٣) كما ولى الامامة بها أيضا ، انظر الدرر الكامنة .

(٤) الوارد فى ذيل العراقى ، ص ١٨٥ ، أنه مات بالحسينية ظاهر القاهرة .

(٥) ضبط هذا الاسم على ماذكره العراقى فى الذيل ، ص ١٨٦ حيث قال « العريانى : بضم العين المهملة وإسكان الراء بعدها ياء مثناة من تحت » .

(٦) انفردت نسخة ظ بكلمة « وغيرهم » ، راجع ذيل العراقى ، ص ١٨٦ ، والدرر الكامنة ١/٢٦٤ .

١٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن على الحسينى[١] ، كاتب الإنشاء بحلب ونقيبُ الأشراف بها ؛ كان مشكورَ السيرة . مات بحلب فى هذه السنة وعاش أزيد من سبعين سنة .

١١ - أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد - سبعةٌ فى نسق - سابعهم بن أبى بكر بن جماعة الزهرى ، أبو البركات بن النظام القوصى ثم المصرى ، وُلد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وسمع من الوانى[٢] والدبوسى والختنى والحجار وغيرهم ، وحدث . مات فى شهر رجب .

١٢ - إسماعيل بن خليفة بن عبد العال[٣] الحسبانى ثم الدمشقى . عماد الدين الفقيه الشافعى ، أصله من نابلس ؛ ولد سنة ثمانى عشرة تقريبا[٤] ، وقدم هو والشيخ علاء الدين ابن حجى من حسبان إلى الشام ، ثم انقطع إسماعيل إلى الشيخ تقى الدين القلقشندى فلازمه بالقدس ، ثم قدم دمشق سنة ثمانٍ وثلاثين فلازم ابنَ النقيب وغيرَه . وتقدم ، وأجازه الفخر المصرى بالإفتاء ومهر ، وسمع من المزِّى وبنت الكمال والجزرى وغيرهم ؛ وناب[٥] فى القضاء .

وكتب على «المنهاج» وشرحَه بنحو من عشرين مجلّدة ، وكان الشهاب الأذرعى يكاتبه فى المشكلات ؛ وناب فى الحكم بدمشق عن أبى البقاء وعن البلقينى ؛ وكانت نفسه قويةً فى العلم وله مشاركة فى غير الفقه ، ومات فى ذى القعدة ، وهو والد صاحبنا شهاب الدين قاضى دمشق .

قال العثمانى قاضى صفد فى ترجمته : «تفرّدَ بالإفتاء مع وجود الأطواد» ، قال : «وشرْحه على المنهاج قدر عشرين مجلّدة» . وقال ابن حجى : «كان ممن قام على تاج الدين السبكى ، وكان يشار إليه بجودة النظر وصحة الفهم وفقه النفس وقوة المناظرة» ، قال : «وقد رأيت مجلدا بخطه من شرحه على المنهاج ، وقد نقل الأذرعى غالب ما فيه فى «القوت» ، قال : «وكنت

---

(١) «الحسنى» فى ز .

(٢) سمع من الوانى جزء ابن عيينة وجزء حامد بن شعيب ، ومن الدبوسى معجمه تخريج ابن أيبك ، ومن الختنى جزء العماد الكاتب ، راجع الدرر الكامنة ١/٢٥٩ .

(٣) هذا هو الرسم الوارد فى جميع النسخ المستعملة هنا عدا ه ، ل ، ز ففيها «العالى» ؛ أما الدرر الكامنة ١/٣٩٢ فقد سمته «عبد الغالب» .

(٤) راجع ذيل العراقى ، ص ١٩٤ .

(٥) عبارة «وناب فى القضاء» غير واردة فى ز ، ه .

رأيت بعض الشرح بخط الأذرعى وكأنه انتسخه لنفسه ولم يشتهر هذا الكتاب فإنه كان ضنينًا به لكثرة ما فيه من النقول والمباحث ، ثم إنّ ولده لم يمكّن أحدًا منه حتى احترق فى الكائنة العظمى بدمشق » ، قال : « ولما مات أثبتَ ابن الجزرى محضرًا بأنّ شرط واقفِ جامعِ التوبة[١] أن يكون الخطيب حافظًا للقرآن ، وأن شهاب الدين - ولدَ عمادِ الدين - لايحفظ القرآن ، فقُرر فى الخطابة بحكم ذلك فى غيبة شهاب الدين بمصر فقدم ومعه توقيعٌ بالخطابة فانتزعها من ابن الجزرى » .

١٣ - إسماعيل بن على بن الحسن بن سعيد بن صالح القلقشندى نزيل بيت المقدس ، ولد[٢] سنة اثنتين وسبعمائة ، وتفقه بمصر ودمشق ، ثم صاهر الحافظ صلاحَ الدين العلائى على ابنته ، ودرّس بالصالحية بعد العلائى ، وكان العلائى فى حياته يراجعه فى الفقهيات ، وتخرج به العماد الحسبانى وعلاءُ الدين بن حجى وغيرهما ، وكان دينا خيرًا مثابرًا على الخيرات ، فاضلًا مستحضرا للفقه حتى كان يقال إنه يحفظ « الروضة » ، وحدّث « بالصحيح » لمسلم عن الشريف موسى و « بالصحيح » عن الحجار .

مات فى رجب[٣] وأرخه الزبيرى سنة سبع .

١٤ - إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأيوبى ، عماد الدين بن الملوك ، سمع من قريبه عبد القادر ومن أبيه إسماعيل وإبراهيم بن الخيمى وابن سيد الناس وغيرهم وحدث[٤] . مات فى رجب .

وفيها مات من الأمراء :

١٥ - أسنبغا عبد الغنى .

١٦ - وأسنبغا العزّى .

١٧ - وألطنبغا الإبراهيمى .

١٨ - وأرغون شاه الجمالى .

---

(١) راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٤٢٦/٢-٤٢٧ .

(٢) كان مولده بمصر ، راجع ذيل العراق ، ص ١٨٥ .

(٣) فى الدرر الكامنة ٩٣٩/١ ، وشذرات الذهب ٢٥٧/٦ « السادس من جمادى الآخرة » .

(٤) « حدث » غير واردة فى ز .

١٩ ـ وفخر الدين أياس المارديني .

٢٠ ـ وجَرْكتُمر[١] الأشرفى .

٢١ ـ وجرجى البالسى .

٢٢ ـ أبو بكر المازرى[٢] المالكى قاضى دمشق وسيأتى فى التى بعدها .

٢٣ ـ بهادر التاجى ـ بالمثناة ـ نسبة لتاج الدين ثم تسمى عبد الله : جمالُ الدين ، كان فاضلًا فى الفقه . مات فى جمادى الآخرة بدمشق .

٢٤ ـ حسن[٣] بن عبد الله المليكشى المغربى الفقيه المالكى ، كان فاضلًا كثير العلم مع هوج فيه ، أعاد بالناصرية وغيرها . مات يوم عرفة .

٢٥ ـ حسن بن على البعلبكى الملاعبى[٤] ، كان يجيد صنعة الساعات ، ويصنع الأزياج[٥] مات فى ربيع الآخر .

٢٦ ـ خليل[٦] الأصبهانى المصرى ، أحد مَن كان يُعتقد بمصر ؛ انقطع بسطح الجامع الأزهر[٧] . ومات فى ذى الحجة .

٢٧ ـ خليل بن الحسين[٨] بن محمد بن قلاون الصالحى ، الأمير غرس الدين . أخو الملك الأشرف . مات قبله فى شعبان .

٢٨ ـ خليل[٩] بن قوصون كان أحد الأبطال بالقاهرة وهو سبط الملك الناصر محمد ابن قلاون .

٢٩ ـ داود بن[١٠] صالح ، الملك المظفر بن الملك الصالح صاحب ماردين ؛ وَلِى السلطنة

---

(١) ذكر ذيل العراقى ص ١٩٠ أنه كان أحد مقدمى الألوف وكان ظلوما .
(٢) فى ز « المازرينى » وستأتى ترجمته رقم ١٠ فى وفيات السنة التالية ص ١٦١ ، وهو هناك يلقب « الماردى » انظر أيضا قضاة دمشق ص ٢٤٩ ، والدرر الكامنة ١٢٠٢/١ .
(٣) « حمزة » فى ز
(٤) فى ز ، ه « الملاعقى » .
(٥) « الأرباع » فى ز ، ه .
(٦) فى ل ، ه « حاد » .
(٧) بعدها فى ز ، ه « فى السطوح » .
(٨) « حسين » فى ز ، ه .
(٩) « داود » فى ز .
(١٠) راجع ترجمته فى ابن حبيب ، درة الأسلاك ، ٤٨٧/٣ ، وفراغ فى ز مكان « داود » .

بماردين وهو ابن ثمانية[١] أعوام وثمانية أشهر . ومات فى ربيع الآخر وله سبع وأربعون سنة ، ولما استقر ولده الظاهر عيسى فى المملكة كان تدبيرُ المملكة مفوضاً لوزير أبيه موسى فقَبض عليه الظاهر بعد ثلاثة أشهر ، وكان ظالمًا غاشماً ففرح أهل البلد بذلك .

٣٠ – ذاكى الخوارزمى أخوجرملك[٢] دوادار بيدمر ، كان موصوفا بالجود . مات فى جمادى الأُولى .

٣١ – سالم بن إدريس بن أحمد بن محمد الحسوصى صاحب ظفار . كان أحد الفرسان . قُتل فى شهر رجب .

٣٢ – سليمان بن داود بن يعقوب بن أبى سعيد الحلبى المعروف بابن المصرى . كان فاضلًا فى النظم والنثر ، كتب فى الإنشاء ونظم الشعر الحسن . وله « الشفعية[٣] فى مدح خير البرية » ، وهى التى يقول فيها الشيخ بدر الدين البِشْتكى :

عصَتْ جنودُ معانيها الورى وغدَتْ مطيعــــــةً لســـــليمانَ بنِ داودِ

وهو عم صاحبنا شمس الدين بن المصرى .

* * *

وفيها مات من الأُمراء :

٣٣ – شاهين أمير علم .

٣٤ – وصرغتمش الخاصكى .

٣٥ – وطاز العثمانى .

٣٦ – وطيدمر[٤] البالسى .

٣٧ – وطغيتمر العثمانى .

---

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ١٦٨٤/٢ ، أنه استقر فى ملك ماردين سنة ٧٦٩ هـ ، وعلى هذا الأساس يكون عمره وقت وفاته سبع عشرة سنة وليس سبعا وأربعين كما جاء فى المتن أعلاه ، على أن الوارد فى النجوم الزاهرة ١٤٦/١١ ، أنه مات بماردين بعد أن حكمها نحو عشرين سنة .

(٢) « حرمل » فى ز ، هـ .

(٣) فى ل « السبعية » وهى غير مذكورة فى الدرر الكامنة ١٨٤٣/٢ .

(٤) « طقزدمر » فى ز .

٣٨ ـ شعبان بن حسين[١] بن محمد بن قلاون الصالحى الملك الأشرف صاحب الديار المصرية وما معها . مات مقتولًا فى ذى القعدة وقد تقدّم ذكره فى الحوادث . عاش أربعا وعشرين سنة .

٣٩ ـ عباس بن على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول اليمانى الملك الأفضل ابن المجاهد بن المؤيد بن المظفر بن المنصور صاحب زبيد وتعزّ ، ولى سنة أربع وستين وقام فى إزالة المتغلبين من بنى ميكال[٢] إلى أن استبد بالمملكة وكان يحب الفضلَ والفضلاء ، وألّف كتابا سماه «نزهة العيون[٣]» وغير ذلك ، وله مدرسة بتعز وأخرى بمكة . مات فى شهر ربيع الأول وقيل فى شعبان .

٤٠ ـ عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد الحلبى ثم المصرى ، جمال الدين ابن كمال الدين بن الأثير ، ولد سنة ثمانٍ وسبعمائة وسمع من الحجار ووزيرة وحدث بالصحيح ، وكان ماهرًا فى العربية ، وقد ولى كتابة السر بدمشق ، ثم انقطع للعبادة بالقاهرة ومات بها فى جمادى الآخرة .

٤١ ـ عبد الله بن محمد بن الصائغ الحنفى ، تقى الدين بن نور الدين ؛ وُلد سنة ثلاثٍ وسبعمائة ، وسمع من إسحق الآمدى والحجار وغيرهما ، وأجاز له ابن مكتوم وعلى بن هرون وغيرهما ؛ وكان أحد الرؤساء بدمشق ، منوّر الشيبَة حسنَ الصورة[٤] . مات فى رجب .

٤٢ ـ عبد الله بن مشكور[٥] ، تاج الدين : ناظر الجيش بحلب ثم دمشق ، وكان يُحسِن إلى الفقراء ويحبهم وفيه مروءة وله بالقدس آثار حسنة . مات فى جمادى الآخرة .

٤٣ ـ عبد الرحمن بن سلطان بن الزعبوب . مات فى رمضان .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ٢/١٩٣٦ .
(٢) فى ز ،ل « منكال » ، وفى ك « ميكال » ، وفى النجوم الزاهرة (طبعة بوبر) ٥/٢٩٠ « ميكاييل » ، وبالهمزة فى طبعة القاهرة ١١/١٤٥ .
(٣) عنوان هذا الكتاب بالكامل « نزهة العيون فى تاريخ طوائف القرون » كما جاء فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٢٩٠ ، (ط . القاهرة) ١١/١٤٥ .
(٤) « الصوت » فى ز .
(٥) كلمة غير واضحة القراءة فى ز ، وفى هـ «شكور» .

٤٤ ـ عبد الرحمن[١] بن محمد بن على بن عبد الواحد[٢] بن إبراهيم بن الشيخ أبى أمامة بن النقاش ، مات شابا لم يبلغ العشرين ومات أبوه وهو صغير فنشأ فى صيانةٍ واشتغل ومهر . قرأتُ بخط صهره الشيخ علاء الدين الحلبى أنه لم يُحفظ عنه أنه خرَج من البيت وحده قط لحاجةٍ ولا لغيره . وكثر التأسف عليه .

٤٥ ـ عبد المؤمن بن عبد الله التركى الساقى ، كان اسمه آقوش ، وكان جيدَ الخط . فتقدم إلى أن أُمِّر أمير عشرين بغزّة ثم استقر سلحدارًا بالقاهرة ثم صيّره الأشرفُ رأسَ نوبةِ السقاة . مات فى هذه السنة بعد الأشرف .

٤٦ ـ عثمان بن أحمد بن أحمد بن عثمان الزرعى . فخر الدين ؛ بن شمرنوح[٣] الشافعى قاضى حلب ، وليها غير مرة ومات بها فى شعبان عن ستٍ وخمسين سنة ، وكان ولى قضاء طرابلس ، ثم نُقل إلى حلب لما نُقِل الكمال المعرى إلى دمشق ، وقيل إنه بذل فى ذلك[٤] خمسةَ آلاف دينار ، أثنى عليه ابن حبيب وقال : «حَكم بطرابلس ثم بحلب عشرين[٥] سنة ، وكان موصوفاً بالرياسة والفضل والإحسان والتواضع والبر ومعرفة الأحوال[٦] » .

٤٧ ـ عثمان بن عمر بن عثمان بن معمر الجيلى[٧] الشافعى أحدُ نبهاء الطلبة بدمشق ، وُلد فى حدود الثلاثين وتعانى الفقه وسمع الحديث ، وكان ملازمًا للطلب عديم الشر ، وذكر أنه رآى ابن جملة فى المنام فسأله عن ثواب القراءة إلى الميت هل يَصِلُ إليه فقال له : «نعم» . مات فى صفر .

٤٨ ـ على بن أبى بكر البعلبكى بن اليونينى نزيل حماة ، كان مدرس العصرونية[٨] وكان يفيد ويفتى إلى أن مات عن نيف وستين سنة .

---

(١) «عبد الرحيم» فى ز ، ه .
(٢) فى ز ، ه «عبد الواحد أبو نعيم بن الشيخ أبى أمامة .... »
(٣) «شمروخ» فى ز .
(٤) «فى ذلك» غير واردة فى ز .
(٥) «احدى وعشرين سنة» فى درة الأسلاك لابن حبيب ، ج ٣ لوحة ٤٨٩ ، س ١٣ — ١٤ .
(٦) «الأحزان» فى ز .
(٧) «الجبلى» فى ز ، وهى بلا تنقيط فى ه .
(٨) فى ل «العصرنية» ، راجع الدرر الكامنة ٣/٧٤ .

٤٩ – على بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزّى ، نور الدين ، أحد رواة « الصحيح » عن الشيخين ، حدّث بغزة وولى القضاء بها مُدَّة . أنا عنه الشيخ الغزّى بالإجازة ، ومات فى هذه السنة .

٥٠ – على بن ذى النون الأسعردى ثم الدمشقى صاحب الخان المشهور بقرب الكسوة . كان من كبار التجار ، وعمَّر[1] هذا الخان فنفع الناسَ به . مات فى ذى القعدة .

٥١ – على بن عبد الله بن السلار أحدُ مَن كان يُعتقد بالقاهرة . مات فى رجب وتُحكى عنه عجائب فى المكاشفات وغيرها ، ودُفن بزاويته بخوخة أيدغمش .

٥٢ – على بن محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخى . علاء الدين ، بن عز الدين بن شمس الدين بن وجيه الدين ، وُلد سنة عشرٍ وسبعمائة ، وسمع من ابن مشرف ووزيرة وهى ابنة عم جد والده ، وحدّث عنها بالصحيح . وكان خيراً . مات فى ربيع الآخر .

قلت : وهو أخو شيختنا فاطمة بنت المنجا التى أكثَرْتُ عنها . عاشت بعده بضعا وعشرين سنة حتى كانت خاتمةَ المسندين بدمشق .

٥٣ – على بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبى العشائر الحلبى الخطيب ، كان فاضلا له ثروة ظاهرة ، وولى نظر الأوقاف بحلب وأنشأ بها دار إقراء[2] ، وأنجب ولدَه الشيخ ناصر الدين بن عشائر ، ومات أبوه محمد بن[3] هاشم سنة ثمان وثلاثين .

٥٤ – على بن يوسف بن صالح الحسبانى ، علاء الدين ، فقيه[4] طرابلس : كان مشهوراً بالفضل جيد الفهم . مات فى رجب .

٥٥ – عمر بن حسن بن مزيد[5] بن أميلة بن جمعة بن عبد الله[6] المراغى ثم المزّى ،

---

(١) « وتمهر » فى ز .

(٢) « قران » فى ز ، هـ .

(٣) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/٧٧٧ .

(٤) فى ل ، [illegible] تفقه بطرابلس » .

(٥) فى ل « [illegible] الرسم المثبت أعلاه من الدرر الكامنة ٣/٣٧٧ ، أما فى النجوم الزاهرة (طبعة أمريكا) ٥/٢٨٩ فبرسم « مزند » ، راجع النجوم الزاهرة (طبعة القاهرة) ١١/١٤٤ حاشية رقم ٣ ، وفى الشذرات ٦/٢٥٨ « يزيد » ؛ هذا وقد ضبطها ذيل العراق ص ١٨٤ بقوله « بفتح الميم وكسر الزاى وإسكان الياء المثناة من تحت » .

(٦) راجع الدرر الكامنة ٣/٣٧٧ وحاشية رقم ١ .

وُلد سنة ثمانين على ماكتب بخطه لكن وُجد له حضور فيها فيحتمل أن يكون وُلد فى التى قبلها ولكن وُجد بخط البرزالى أن مولده[١] فى رجب سنة اثنتين وثمانين ، وهذا هو المعتَمد ولعل ذلك أخٌ له . وأُسمع على الفخر بن البخارى « جامع الترمذى » و « سنن أبى داود » و « مشيخته » تخريج ابن الظاهرى و « ذيلها » للمزّى و « الشمائل » ، وتفرد « بالسنن » و « الجامع » و « الذيل » ؛ ورحل الناس إليه وكان صبورًا على السماع وأمَّ بجامع المزّة[٢] مدة . حدّث نحوًا من خمسين سنة ، وسمع من العزّ الفاروثى بعض « الذرية الطاهرة » ، وسمع أيضا من الصورى وابن القواس وابن عساكر والعزّ الفراء وأبى جعفر بن المعتز وجماعة ، وخرج له الياسوفى[٣] مشيخةً لطيفةً حدث بها ، وكان صبورًا على السماع ربما أُسمع غالب النهار ولا يتعب : وقارب المائة . مات فى ربيع الآخر وكان خيرا .

ذكر أنه قرأ القراءات على ابن نصحان[٤] وكان عنده فضل ودين وخير ؛ و[له] شعر وسط ، وهو القائل :

وَلِى عصًا من جريد النَّخْل أحملها بها[٥] أُقدّم فى نقل الخُطى قدمِى
ولى مآرب أخرى أن أهشّ بها على ثمانين عامًا لا على غنمِى

٥٦ ــ عمر بن محمد بن أبى بكر بن يوسف الحموى ، ولد سنة عشر[٦] وسبعمائة ، وسمع من نخوة[٧] بنت النصيبى وحدث . مات فى جمادى الآخرة .

٥٧ ــ عمر السلمى[٨] الشافعى من فقهاء المقادسة . مات فى رجب .

٥٨ ــ عائشة خاتون بنت الملك الناصر محمد بن قلاون المعروفة بخوند القردمية ، عمرت ؛

---

(١) الوارد فى ذيل العراق ، ص ١٨٤ « مولده فى ثامن عشر شعبان سنة ثمانين وستمائة » .
(٢) راجع عنه النعيمى : الدارس ، ٢/٤٣٢ وما بعدها .
(٣) « الناس فى » فى ز ، ثم فى هـ « ينعس » بدل « يتعب » فى السطر التالى .
(٤) فى ل « نضحان » ، راجع شذرات الذهب ٦/٢٠٨ حاشية رقم ١ .
(٥) « فبا » فى ز
(٦) « خمس » فى ز .
(٧) هى نخوة بنت زين الدين محمد بن عبد القادر بن هبة الله أم محمد بنت النصيبى المولودة سنة ٦٣٤هـ وماتت عام ٧١٩ هـ ، راجع الدرر الكامنة ٤/١٠٦٦ ، وقد أجازت لكثيرين منهم الشريف الجعفرى عمر بن عثمان الواردة ترجمته فى وفيات سنة ٧٧٣ تحت رقم ٢٢ ، وفى الدرر الكامنة ٣/٤١٥ .
(٨) « الزيلعى » فى ز ، هـ .

وكان المثل يُضرب بكثرة أموالها فلم تزل تسعى فى إتلافها إلى أن ماتت على مخدةٍ من ليفٍ فى جمادى الأُولى .

٥٩ – قطلوبُغا المنصورى حاجب الحجاب ، كان مشكور السيرة .

٦٠ – القطب العجمى نزيل دمشق أحدُ الزهاد ، كان مقصودًا لإقراء التصوف ويعمل بعد الجمعة ميعادًا بالجامع بدمشق وللناس فيه اعتقاد زائد ورسائله لا ترد . مات فى شوال .

٦١ – قبلاى الحاجب بدمشق . مات فى ربيع الآخر .

٦٢ – محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن المظفر بدر الدين السلمى المصرى بن السكرى ، سمع من وزيرة « مسند الشافعى » وحدث به ، وكان خيرًا حسن البشر ، وله إجازة من جماعة من المصريين عن سنة ثلاث عشرة . مات فى رمضان ، وقد ذكره البرزالى فيمن كان بمصر من المسندين فى سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

٦٣ – محمد بن براق المصرى ، أحدُ الموقعين بديوان الإنشاء ، وكان مقدَّما عند بدر الدين ابن فضل الله كاتب السر .

٦٤ – محمد شاه بن دنيا ، جمال الدين الساق ، كانت أُمه من حظايا الناصر فقرره فى ديوان المماليك السلطانية بإقطاعٍ ثقيل ، وكانت أمه تَدَّعى أنه وَلدُ الناصر ولكن لم يكن يَعترف به إخوتُه واستمر هو طرخانًا ، وأَحبَّ الاشتغال فلازم موفَّق الدين الحنبلى وحبب إليه كلام ابن تيمية فكان يتعانى فى تحصيله ويتعصب له مع أنه كان شافعى المذهب . مات فى ذى الحجة .

٦٥ – محمد بن عبد الغنى بن يحيى بن عبد الله الحرانى ، بدر الدين بن تقى الدين الحنبلى ، كان فاضلًا فى مذهبه ، وولى بعضَ المدارس : وذُكر للقضاء فلم يتفق ، وقد سمع من على بن القيم وزينب بنت نكر والشريف الموسوى وغيرهم . مات فى رجب وله سبع وسبعون سنة .

٦٦ – محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن بن الحسن بن[1] عبد القادر بن الحسن ابن على بن المظفر بن على بن قاسم السهروردى ، أبو حامد ، أخذ عن المزِّى ولازمه وسمع من جماعةٍ من أصحاب ابن عبد الدائم وغيرهم ، وحصَّل وطلب ، وكان حسن الخط . دقيقه ، منوَّرَ الشيبة أعوج العنق ، من بيت كبيرٍ مشهورٍ كانوا أعيان الموصل .

---

(١) عبارة « بن عبد القادر بن الحسن » غير واردة فى سلسلة نسبه فى نسخة ز .

وله شعر نازل فمنه :

أيا مَنْ فاقَ إفضالًا وفضلًا علينا وهْو للأصحاب مُحْسِنْ
تفضَّل واقْضِ شُغْلى فهْو سهلٌ عليك وأنت تدرى(١) كيف تُحْسِنْ

مات فى ربيع الآخر .

٦٧ ــ محمد بن على بن أحمد بن أبى رقيبة(٢) المصرى المجود ، وُلد بعد(٣) سنة سبعمائة ، ولازم الشيخ عماد الدين بن العفيف إلى أن مهر فى طريقته فى الخط المنسوب ، وأخذ عن الشيخ شمس الدين بن ساعد الأتقانى(٤) وغيره ، وناب فى الحسبة ، وأدّب الملكَ الكاملَ شعبانَ بن الناصر ثم ولى حسبة مصر وقَرُب من قلب الأشرف شعبان جدا . مات فى وسط السنة .

٦٨ ــ محمد بن على بن أحمد الحسينى الشريف فخر الدين بن النقيب ، وهو ابن قاضى العسكر ، كان جوادًا كثير اللهو وقد سمع من أصحاب النجيب وحدّث باليسير . مات فى رجب كهلًا .

٦٩ ــ محمد بن على بن عيسى بن منصور الحلبى ثم الدمشقى ، بدر الدين بن قوالح ، وُلد سنة خمس وتسعين وستمائة(٥) ، وأُحضر وهو فى الثالثة على أبى الفضل بن عساكر ، سمع(٦) « صحيح مسلم » وسمع « البخارى » من أبى الحسن اليونينى ، و[من] على بن القواس « عمل يوم وليلة » لابن الشيتى بفوت ، ودرس فى المعزية أكثر من ستين سنة حتى إن الشيخ نجم الدين القحفازى كان منزلًا عنده ومات قبله بمدة طويلة ، وحدّث عن ابن قوالح وتفردَ . وكان يركب البغلة ويرخى العذبة ويتجمل فى ملبسه ولكنه كان قليل الحظ من العلم ؛ قاله ابن حجى .

٧٠ ــ محمد بن على بن محمد اليونينى البعلبكى ، بدر الدين بن السلار(٧) الحنبلى ،

(١) « تحسن » فى ز ، هـ .
(٢) فى ف « رقبيه » وفى هـ « رقيبة » بتنقيط الياء فقط وفى ز بلا تنقيط .
(٣) « بعد » غير واردة فى ز .
(٤) « الأكفانى » فى ز ، هـ .
(٥) فى ظ ، ل ، ك « سبعمائة » .
(٦) « سمع » غير واردة فى ز ، هـ .
(٧) فى ب « ابن اسهلار » وفى ع « أصلان » وفى هـ « أسلار » .

ولد سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وسمع من الحجار والقطب اليونيني ، وتفقه بابن عبد الهادى وابن القيم وغيرهما ، وجلس للشغل بجامع بعلبك ، وكان طويل الروح حسن الشكل طوالا مخضبا بالحناء فاضلا كثير الاستحضار ، واختصر كتابًا فى الفقه سمّاه «الترتيل» وعلّق بخطه كثيرا . مات فى ربيع الأول .

٧١ ـ محمد بن عمر ويقال ابن محمود بن[١] أبى بكر بن محمود الخراسانى الأصل الدمشقى ، شيخ خانقاه القصاعين ، سمع من ابن مشرف والحجار صحيح البخارى وحدث . مات فى ربيع الأول .

قال ابن حجى : «رأيت بيده ثبت سماعه للصحيح واسم أبيه مكشوط ، كان : «عمر» فَصُيِّر «محمودا» أو بالعكس وذكر لى أنه كان يتسمى بهما جميعا» .

٧٣ ـ محمد بن محمد بن ابراهيم بن[٢] أبى بكر ، نصر الدين أبو المعالى بن المؤرخ شمس الدين بن الجزرى ، ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وأُسْمِعَ من ابن المطعم وابن الشيرازى والقاسم بن مظفر وغيرهم ، ثم طلب بنفسه بعد الثلاثين ، فقرأ الكثير وسمع وكتب الأجزاء ، واشتغل بالفقه وربما كتب على الفتوى ، وكان السبكى فمَن دونه يرجعون إلى قوله ، وله همة عالية وولى مباشرة الأيتام ، وكان مشكور السيرة مهابا فى مباشرته . مات فى جمادى[٣] الآخرة .

٧٢ ـ محمد بن عمر المصرى ، شمس الدين بن الجوخى ، كان عارفًا بالموسيقى ويعلّم أهلَ الوعظ الألحان وينظم نظما وسطًا ، وكان يؤدب فى سبيل الظاهر بيبرس بين القصرين .

٧٤ ـ محمد[٤] بن محمدبن محمد بن عبد الواحد الأرتاحى الأصل ، المصرى بهاء الدين ابن فتح الدين بن وجيه الدين بن المفسر : سمع «الناسخ والمنسوخ» من ابن مكرم ومن الحجار ، ووزيرة «صحيح البخارى» . وولى كتابة[٥] بيت المال والحسبة بمصر مرارًا وبالقاهرة كذلك ، وكان مشكور السيرة مهابًا فى مباشرته . مات فى رجب وله ثمانون سنة .

---

(١) «بن أبى بكر» ساقطة من ظ .

(٢) «بن أبى بكر» ساقطة من ظ .

(٣) ورد موته فى نسخة ز فى شهر رجب وهذا لتداخل هذه الترجمة فى ترجمة رقم ٧٤ .

(٤) هذه الترجمة ساقطة كلها من ز .

(٥) فى ظ ، ك ، ه «وكالة» .

٧٥ ـ محمد بن محمد بن الشامية الموقع : تقدم[١] فى التى قبلها .

٧٦ ـ محمد بن أبى[٢] بكر الحمصى التاجر : اشتغل بالفقه وتعانى النظم وكتب عنه ابن حجى من نظمه وأرّخ وفاته فى المحرم .

٧٧ ـ محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبى محب الدين ناظر الجيش ، ولد فى سنة سبع وتسعين وستمائة ، واشتغل ببلاده ثم قدم[٣] القاهرة ولازم أبا حيان والتاج التبريزى والبرهان الرشيدى وغيرهم وحفظ «المنهاج» و«الألفية» وبعض «التسهيل» ، وتلى بالسبع على الصائغ ومهر فى العربية وغيرها ودرس فيها وفى «الحاوى» ، وكان قد سمع من الشريف موسى [بن على[٤] بن أبى طالب بن أبى البركات] ومن الشيخ على بن هرون والشيخ نصر [بن[٥] سليمان بن عمر] المنبجى وست الوزراء وغيرهم وحدث وأفاد ، وخرّج له الياسوفى مشيخة[٦] ، واعتنى[٧] بالأجوبة المفيدة عن اعتراضات أبى حيان ؛ وشرح «التسهيل» إلاّ قليلًا ؛ وشرح «تلخيص المفتاح» شرحا مفيدًا ودرّس بالمنصورية فى التفسير بعد الرشيدين ، وكانت له فى الحساب يدٌ طولى ثم ولى نظر الجيش وكان فى أول أمره مقلا[٨] .

وأول ما باشر عند الأمير منكلى بن البابا ناظر ديوانه[٩] ؛ ثم ولى نظر[١٠] ديوان منكلى الفخرى ، ثم ولى نظر[١١] السوق فى دولة السلطان حسن ، ثم ولى نظر الحبوس[١٢] فى سنة تسع وخمسين . ورفع يلبغا منزلته وعظم قدره ؛ وكان عالى الهمة نافذ الكلمة كثير البذل والجود والرفد للطلبة والرفق بهم والمبالغة فى السعى فى قضاء حوائجهم ؛ وتزايدت مرتبته عند

(١) راجع ترجمة رقم ٥٥ من وفيات سنة ٧٧٧ هـ ص ١٢٠ .
(٢) ورد اسمه فى ز ، هـ على الصورة التالية «محمد بن أبى محمد الحمصى التاجر» ص ١٢٠ .
(٣) الوارد فى الدرر الكامنة ٤/٨١١ ، أنه ولد بالقاهرة .
(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ٤/١٠٣٠ .
(٥) الاضافة من الدرر الكامنة ٤/١٠٧٦ .
(٦) فى ل «شيخه» .
(٧) ورد بعد هذا فى ز «وشرح التسهيل إلا قليلا واعتنى بالأجوبة الجيدة عن اعتراضات أبى حيان» .
(٨) فى ل «تقلا» .
(٩) فى ن ، ك ، ز «ديوان» .
(١٠) فى ظ ، ك ، ز «البيوت» لكن راجع فيما بعد ص ١٤٨ س ١٠ .
(١١) «نظر» غير واردة فى ز .
(١٢) «الجيوش» فى ز .

الملك الأشرف وزادت ثروته وعظمت همته وشاع خيره وبره ، وكان من العجائب أنه مع فرط كرمه [كان] فى غاية البخل على الطعام حتى قال لى القاضى كريم الدين بن عبد العزيز – ناظرُ الجيش – عنه أنه سمعه يقول : « إذا رأيتُ شخصا يأكل طعامى أظن أنه يضربنى بسكين » ، هذا أو معناه مع بذله الآلاف .

قرأتُ بخط ابن القطان وأجازنيه : « أنه بلغتْ مرتباته لأهل الخير فى الشهر ثلاثة آلاف ، وكان كثير الظرف واللطف والنوادر » ؛ قلت : لم ألق أحدًا [١] إلاّ ويحكى عنه فى المروءة والجود مالا يحكيه الآخر حتى من لم يكن بينه وبينه معرفة ، وفى الجملة كان من محاسن الدنيا مع الدين والصيانة . قرأتُ بخط القاضى تقى الدين الزبيرى وأجازنيه : « كان فى أول أمره شاهدًا عند ابن البابا وكان عارفًا [٢] بالتفسير ودرس فيه بالمنصورية ؛ وعمل على « التسهيل [٣] » شرحًا ، وأول ما ولى [٤] نظر البيوت ثم نظر الجيش ؛ ولما تجهز السلطان إلى الحج كان هو وَعِكٌ من أول شعبان واستمر ، فجهز ولده تقى الدين عبد الرحمن فى خدمة السلطان ، فاستراح هو من الفتنة التى وقعت ، ثم مات بعد قليل فى ثانى عشر ذى الحجة » .

٧٨ – موسى بن فياض بن عبد العزيز النابلسى أبو البركات الحنبلى ، وُلد قبل القرن واشتغل ببلاده ثم قدم دمشق وسمع من عيسى المطعم ويحيى بن سعيد وغيرهما ، وولى قضاء حلب سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة فاستمر بها نيفا وعشرين سنة ، وهو أول حنبلى قضى بها استقلالًا . مات فى ذى القعدة بعد أن أعرض عن الحكم فى سنة أربع وسبعين ، واستقر ولده أحمد مكانه وانقطع هو للعبادة .

ومات فيها من الأمراء :

٧٩ – محمود شاه بن دنيا وكان قد وُلد على فراش الملك الناصر ، وأراد الصالح إسماعيل أن يستلحقه فلم يتم ذلك .

٨٠ – محمد بن بختار .

---

(١) بعدها فى ز « ممن لقيت » .
(٢) « عالما » فى ز .
(٣) راجع ما سبق ص ١٤٧ س ١٤ .
(٤) « ولى » ساقطة من ز .

٨١ ـ محمد بن قمارى .

٨٢ ـ مختص الملقب شادروان .

٨٣ ـ وخوند الحجازية صاحبة المدرسة برحبة باب العيد .

٨٤ ـ يوسف بن الحاج أحمد بن سليمان بن فريج الصالحى ، كمال الدين بن الطحان الحنبلى ، أخذ عن ابن قاضى الجبل وشمس الدين بن مفلح وغيرهما ؛ وسمع وحدث ودرس وأفاد مع الدين والورع والانجماع ، وكان نبيها سريع الإدراك حسن الإيراد ، وكان يرتفق من شهادة الجرائد ، وكان محبوباً إلى الناس . مات فى شوال .

٨٥ ـ يوسف بن عبد الله بن حاتم بن محمد بن يوسف البعلى بن الحبال الدمشقى . سمع من التاج عبد الخالق « السيرة » لابن هشام وتفرد بها عنه . مات فى رجب وله ثمان وتسعون سنة لأنه وُلد فى صفر سنة ثمانين ، وسمع أيضا من أبى الحسن اليونينى [1] وأخيه القطب وابن أبى الفتح والتاج الفزارى .

٨٦ ـ أبو عبد الله القارئ المالكى المغربى ، أحد الفضلاء . ناب فى الحكم ومات بالاسكندرية .

---

(١) فى ل « البومى » .

سنة تسع وسبعين وسبعمائة

فيها وقعت الفتنة بين أَيْنَبَك [البدرى[1]] وقرطاى [الشهابى[2]] وذلك أن قرطاى لما استقر أتابك العساكر صاهَره أَيْنَبَك فعظم قدره ، ثم غدر[3] أينبك بصهره وتمالأ[4] مع جماعةٍ من المماليك مثل بركة وبرقوق ومَن[5] انضم إليهما ، ووعد كلاً من هذين[6] بإمرة طبلخاناه ، وأركب السلطانَ فحضر الأُمراءُ إلى الاسطبل فركب[7] قرطاى ومن معه من الأُمراء كسودون الجركسى[8] وقطلوبغا البدرى ومبارك شاه[9] الطازى وقطلوبغا جركس وغيرهم ، فأَحسوا بالغلبة فهرب قرطاى وأرسل يطلب نيابة حلب[10] - وهو بسرياقوس - فأُجيب إلى ذلك ، وذلك فى أواخر صفر .

ثم أمسك جماعة من الأُمراء الذين كانوا معه ، واستمر أقتمر الحنبلى نائبَ دمشق وأقتمر عبد الغنى نائبَ السلطنة بمصر وأينبك أتابك[11] العساكر ودمرداش اليوسفى رأس

(١-٢) الاضافة من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٩ ب س ٦ وفى ه « جرت » بدلا من «وقعت » .

(٣) أورد العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٩ ب ، قصة هذا الغدر فقال « إنه بتاريخ الأحد العشرين من صفر عمل قرطاى وليمة فأهدى إليه أينبك مشروبا يقال له سنشن وعمل فيه بنجا ، فلما شربه قرطاى نبنج فلما علم أينبك بذلك ركب ولبس لامة الحرب » هذا وقد وردت الاشارة إلى السُلسُن أيضا فى الجواهر لابن دقماق ، ورقة ١٧٢ ، وروايته شبيهة برواية العينى .

(٤) فى ل « مال » .

(٥) فى ل « قد » .

(٦) المقصود بذلك بركة وبرقوق .

(٧) فى ظ « فركب قرطاى ومعه من الأمراء سودون .... » الخ

(٨) فى ل « الشركسى » .

(٩) فى ز « مبارك الطازى » .

(١٠) كان ذلك يوم الاثنين . كما أنه أرسل إليه يطلب منه منديل الأمان وهو رمز الاستسلام ، ولم يشر العينى فى كتابه تاريخ البدر إلى أنه أنعم عليه بنيابة حلب لاسيما وأنه قد ذكر فيه ، ورقة ٩٩ ب ، أن قرطاى « أخرج إلى غزة منفيا ثم نفى إلى طرابلس ثم إلى مرقب ثم جهز إليه من يخنقه بها » وكان هذا اخر العهد به ، راجع الجوهر الثمين لابن دقماق ، ورقة ١٧٢ .

(١١) نودى فى مصر والقاهرة فى ذلك اليوم « من كان له ظلامة فعليه بباب المقر الأشرف العزى الأتابكى أينبك » راجع تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٩ ب .

نوبة[١] وقطلوبغا[٢] ــ أخو أينبك ــ أميرَ آخور وآطلمش الأرغونى دويدارًا كبيرًا .

وأسكن أينبك مماليكه مدرستى حسن والأشرف ، وأعطى كلا من ولديه : أحمد وأبى بكر تقدمةَ ألف .

وكان استقرار أينبك فى ثانى عشرى صفر : وأشاع[٣] العوام أن بعض الأمراء ركب على أينبك ولم يكن لذلك حقيقة ، فأمر ابنَ الكورانى الوالىَ أن يسمر طائفة منهم ، فيقال إنه أخرج من الحبس طائفة ممن وجب عليهم[٤] القتل فسمَّرهم ووسطهم بعد أن نادى عليهم : « هذا جزاءُ من يُكثر الفضول » ؛ ثم التمس من الخليفة أن يولّى أحمد بن يلبغا السلطنة لأن أمَّ أحمد كانت تحته ، فامتنع [الخليفة] وقال : « أنا ما أعزل ملك بن ملك وأولى ابن أمير » فقال له[٥] : « إن أحمد ما هو إلا ابن السلطان حسن فإن أمه كانت حاملًا به لما قُتل [السلطان] فأخذها يلبغا ولم يشعر بذلك فولد أحمد على فرشه » فقال الخليفة[٦] « هذا مايثبت » ، فزبوه أينبك وغضب منه وأمر بإمساكه ونفاه إلى قوص ، وقرر[٧] قريبه زكريا بن الواثق فى الخلافة ، ثم لم يلبث إلاّ نصف شهر حتى جاءت الأخبار من بلاد الشام بمخامرة النواب وموافقتهم لطشتمر وأنهم جمعوا جمعا كبيرًا وكان اتفاقهم على ذلك فى ربيع الأول ، فتجهز أينبك إلى قتالهم وخرجت مقدمته فى سادس عشرى شهر ربيع الأول وهم : أخوه قطلوبغا وأحمد بن أينبك ويلبغا الناصرى ودمرداش اليوسفى وبلاط الصغير وتمرباى الحسنى وجماعةٌ منهم : بركة وبرقوق وبورى الأحمدى فى آخرين ، وأخرج معه السلطان ورضىَ على الخليفة المتوكل وأعاده إلى الخلافة واستصحبه معه . وخرج بقية[٨] العسكر فى أول ربيع الآخر ،

---

(١) كان استقراره رأس نوبة كبيراً عوضاً عن قرطاى الطازى ، راجع تاريخ البدر .

(٢) رسمه العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ٩٩ ب ، فى اخر سطر هكذا « قطلو جا » ثم « قطلو خجا » فى ورقة ١٠٠ ا ، س ١٥ ، ثم « قطلو قجا » فى ورقة ١٠١ ا ، س ٢١ .

(٣) فى ظ « وأشاع العوام أن بعض الأمراء أمر بأن يركب على أينبك ، فأمر أينبك حسين بن الكورانى الوالى أن يسمر جماعة ممن وجب عليه القتل فسمرهم ووسطهم » .

(٤) « عليه » فى ز .

(٥) فى ل ، ز « فقال له : أحمد ما هو إلا ابن سلطان » .

(٦) فى ل « فقال الخليفة : أحمد هذا ما يثبت » .

(٧) وذلك بغير مبايعة ولا إجماع كما يقول العينى فى البدر ، ورقة ١٠١ ب ، وذيل العراق ، ص ١٩٨ .

(٨) « بقية » فى ز .

واتفق أن ذلك كان وقت وفاء النيل فتفاءل المصريون على أينبك بالكسر ، فإنه خرج[١] فى ليلة الكسر[٢] ؛ فلم يلبث الجاليش أن رجعوا فى ثانى ربيع الآخر من بلبيس خوفًا من الأمراء الذين صحبتهم ، وكان ذلك مكيدةً من يلبغا الناصرى فإنه قال : «يا أخى أينبك ، احترز على نفسك فإن برقوق وبركة يريدان قتلك» . فلم يكذبه ، ففر فى الحال قطلوبغا فى ثلاثة أنفس إلى أخيه .

ويقال إنّ كُتُبَ الأُمراء وردت من الشام إلى مَن بمصر بتوبيخهم على تأمير أينبك ، فرجعوا إلى أنفسهم وأجابوهم بالاعتذار وأنهم معهم ؛ فاطّلع قطلوبغا على ذلك فهرب فى ثلاثة أنفس إلى أخيه ورجع العسكر وطلع السلطان إلى القلعة ، ثم ركب قَطْلَقْتَمر العلائى وألطنبغا السلطانى ليلا ومعهما جمع[٣] كبير إلى قبة النصر فى ثالث ربيع الأول . فتوجه إليهما قطلوقجا فى مائتى نفس فأمسكوه وانكسر عسكره . فلما بلغ ذلك أينبك هرب فرجع الأُمراءُ إلى الاسطبل ، وتحدث قطلقتمر فى المملكة فى ذلك اليوم خاصة ثم أُمسك فى اليوم الذى يليه لأنه كان نزع لباس الحرب ، فاجتمع الأُمراءُ الذين قاموا معه وأشاروا عليه بتقرير سلطانٍ كبيرٍ من أولاد الناصر يكون[٤] مالك أمره ، فامتنع[٥] .

ثم طلع إليه فى ذلك اليوم الأُمراءُ الذين كانوا خامروا على أينبك وهم : يلبغا الناصرى ودمرداش اليوسفى وبلاط الصغير ؛ ومن الطبلخانات برقوق وبركة وغير هؤلاء ، فتكلموا مع قطلقتمر المذكور فى أمر المملكة ، فزاد الكلام ونقص إلى أن قبضوا عليه ، وأُمْسِك معه ألطنبغا السلطانى ومبارك شاه الطازى فأرسلوا إلى الاسكندرية .

واستقل بالكلام يلبغا الناصرى وبرقوق العثمانى وبركة الجوبانى ، فركب الثلاثة وأمسكوا دمرداش اليوسفى وتمرباى الحسنى ونحوهما ، فأُرسلوا الجميع إلى الاسكندرية .

---

(١) ليس معنى هذا أن أينبك خرج بنفسه على رأس العسكر بل الواقع أنه جعل تقدمة الجيش إلى أخيه قطلوفجا ، يؤيد ذلك رواية العينى فى تاريخ البدر ، ورقة ١٠١ ، حيث يضيف إلى ذلك قوله «وبعد رجوعه حضر إلى أخيه فأخبره بالخبر» .

(٢) أى ليلة كسر الخليج .

(٣) فى نسخة ف «جميع العسكر» .

(٤) رواية ف «لكونه» .

(٥) كان سبب امتناعه عن تقرير أحد أولاد الناصر رغبته فى ألا ينفرد وحده بمثل هذا الأمر ، فيذكر العينى أنه قال «حتى يأتى إخوتنا» يعنى بذلك الأمراء الآخرين الذين كانوا مع قطلوقجا ، راجع أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ، ١١/١٥٨ .

ولم يكن فى الثلاثة أكبر من يلبغا الناصرى . وإنما كانت إمرة برقوق وبركة [إمرة] طبلخانات عن قرب ثم تقدما ، واستقر بركةُ أميرَ مجلس ، وبرقوقُ أميرَ آخور ومَلَكَ الاسطبل.

ثم اتفق رأىُ الثلاثة على إحضار طشتمر ليكون أتابكا ، فحضر من الشام فى ثانى عشر شهر جمادى الأُولى وخرج السلطان لتلقّيه ، فاستقر [طشتمر] أتابك العساكر ، وحضر صحبته سودون الشيخونى وتمرباى الدمرداشى رأس[1] نوبة وكانا قد نُفيا إلى الشام ، واستقر يلبغا الناصرى أمير سلاح . وتمرباى الدمرداشى رأسَ نوبة ، وبرقوقُ أميرَ آخور ، وبركةُ أميرَ مجلس . وانتظم الحال على ذلك .

واستبد برقوق وبركة بالحكم وانطاع لهما طشتمر — وذلك من ثالث جمادى الأُولى . وكان ابتداء تقدمة برقوق إلى إمرة مائةٍ فى سادس ربيع الآخر ، وكذلك بركة .

وكان يلبغا الناصرى استقر أمير آخور فانتزعه برقوق وسكن الاسطبل ؛ وسكن بركة بيت شيخون . واستبدا بالحكم .

واستقر فى نيابة الشام أقتمر الحنبلى ؛ وفى نيابة حلب أقشتمر ، وفى نيابة حماة منكلى بغا البلدى . وكان كل هؤلاء مع طشتمر لما عزم على التوجه لمصر لنزع أينبك .

وفى الخامس من المحرم استقر قرطاى أتابكَ العساكر عوضا عن طشتمر اللفاف لما مات ، واستقر مبارك شاه الطازى رأسَ نوبة عوضا عن قرطاى ، وخُلع على قرطاى بنظر المارستان .

* * *

وفى المحرم ولى جار الله قضاء الحنفية ، وانفصل صدر الدين بن منصور من دمشق .

وفى العشرين من صفر أُحضر أولاد الناصر من الكرك ، وكان الأشرف سيّرهم إليها لما حج — وهم أولاد حسن وأولاد حسين وأولاد حاجى — فنزلوا الدور بالقلعة على عادتهم .

وفيها أُمر بنفى بيدمر من صفد إلى طرابلس ثم شُفع فيه فأقام بالقدس بطالًا .

وفيها قُرر بيدمر الخوارزمى فى نيابة الشام بعد موت أقتمر .

---

(١) « رأس نوبة » غير واردة فى ز .

وفى تاسع عشر شهر ربيع الآخر حضر أينبك وحده إلى بلاط الصغير ، فتوجه معه إلى يلبغا الناصرى فأرسله إلى سجن الاسكندرية ، وفى ذلك يقول شهاب الدين بن العطار :

مِنْ بعد عزٍّ قَدْ ذلَّ أينبك وانحطَّ من بَعْد السمو من فتكا
وراحَ يبكى الدماء منفردًا والناس لا يعرفون أين بكا[1]

* * *

وفى ليلة الرابع من رجب سكر قطلقتمر — أخو أينبك — وهو فى السجن ، ثم قام ليبول فسقط من طاقٍ فى المكان فمات سكرانًا ودُفن فى صبيحة ذلك اليوم من غير غُسل ولا صلاة ، وكان هو رأس هذه الفتنة كلها لأنَّه أكبر الأسباب فى القيام على الأشرف ، وأراد بلاط الصيد فعدّى إلى الجيزة فأرسل إليه برقوق يخيّره فى أى نيابة أراد من البلاد فامتنع ، وأراد إثارةَ الفتنة فوجد المعادىَ قد عُوِّقت عليه فتوجه إلى الكرك بطالًا .

* * *

وفى ذى الحجة وقعت الوحشة بين الأميرين برقوق وبركة وبين أتابك العساكر طشتمر ، وكان طشتمر يحب السلامة ويكره القتال ، فكان يسلِّم للأميرين جميع ما يختارانه من ولايةٍ وعزلٍ وأمرٍ ونهى وغير ذلك ، فطمعا فيه وصارا يقترحان عليه إبعاد واحدٍ بعد واحد من أمرائه وخواصه فيفعل ما يقترحانه عليه إلى أن كان آخر ذلك أن أمراه بنفى كمشبغا — رأس نوبته — ، فأراد [طشتمر] تسليمه لهما فامتنع [كمشبغا] ودخل عليه[2] مماليكه ليلة عرفة مليسين[3] وقالوا له : « إن لم تركب معنا قتلناك » فوعدهم وصرفهم ودخل بيت الحريم ثم قفل الباب . فركب من كان لبس[4] من مماليكه إلى الرميلة وبلغ ذلك الأميرين[5] فركبا ودُقّت الكوسات وتكاثر مماليك طشتمر على أولئك فكسروا طُلب بركة وعدةً من أطلاب الأمراء ، وظهرت من تقطاى الطوا[illegible] — خادمِ طشتمر — شجاعة عظيمة ، وحَمل فى مائتى نفس فكسرهم وهو يقول : «أيْن أصحاب الخصى ؟ » .

([illegible]) هامش ه « كان هذا عند [illegible] من الجيد لسكوته عليه [illegible] ذكره إلا لتزويق ألفاظه وجعل معناه تبعاً [illegible] بهذا الا[illegible] السفس[illegible] منه إلى الجيد » .

(٢) أى على طشتمر .

(٣) أى لابسين آلة الحرب .

(٤) فى بعض النسخ « ليس » .

(٥) المقصود بذلك بركة وبرقوق .

فاتفق أن جاءت فى كمشبغا - رأس نوبة طشتمر - نشابةٌ فنحرته فحُمل إلى طشتمر وهو فى السياق فقال له : «انظر كيف قاتلتُ عنك حتّى قُتلتُ !» فقال : «قتلتَ نفسك ورحتَ النار ، وخربتَ بيتى وفتحتَ باب فتنةٍ كان قد أُغلقَ» . فمات كمشبغا من ساعته؛ وانكسر أصحاب طشتمر بعده لأنّه ما كان ركب أصلًا ؛ فلما رآى ذلك جعل فى رقبته منديلًا وركب من اصطبله إلى برقوق - وهو إذ ذاك زوج ابنته - بغير سلاح ، فسلّم نفسه له وقال : «أنا أُحب أن أكون فداء المسلمين ، فاصْنَع بى ما شئت» . فقبض عليه وعلى أطلمش الدويدار وجماعةٍ من حواشيه وسُيِّروا إلى الإسكندرية . ونُفى تقطاى وجماعة معه إلى قوص .

واستقر برقوق - فى ثالث عشر ذى الحجة - أتابكَ العساكر ولم يتحول من الاسطبل ، واستقر أخوه قرادمرداش أمير آخور وسكن فى جانب الاسطبل .

ثم قَبض برقوق - فى نصف ذى الحجة - على يلبغا الناصرى ونفاه إلى الإسكندرية وقَرر إينال اليوسفى رأس نوبة مكان يلبغا الناصرى .

. . .

وفى هذه السنة تزايد الرخاء بمصر حتى بيع بدرهم واحدٍ أربعةٌ وعشرون رغيفًا باردًا ، والقنطار الجبن الجاموسى بثلاثين درهمًا ، وبيع بدرهمٍ أربعون حبة من البيض وأمثال ذلك. وفى ذلك يقول شيخنا بدر الدين بن الصاحب :

إنّ برقوق أمير كعبُه فى الناس أخضر[1]

. . .

وفى العشرين من جمادى الأُولى استقر الشيخ برهان الدين الأنباسى فى مشيخة سعيد السعداء بعد وفاة علاء الدين السرائى بعناية شمس الدين المقسى ناظرِ الخواص .

وفى ثالث عشرى جمادى الأُولى أُعيد القاضى علم الدين البساطى إلى قضاء المالكية ، وصُرف

(١) جاءت رواية هذا البيت فى ز على النحو التالى : «إن برقوق لغصن» ، وفى ه «لغصن» .

بدر الدين الإخنائى ، وكان البساطى عُزل فى صفر وأُعيد البدر ، ثم صُرف البدر فى رجب وأُعيد العلم .

وفى رجب صُرف التاج النشو من الوزارة واستقر كريم الدين بن الروبهب .

. . .

وفى صفر قبض على يلبغا النظامى .

وفيه استقر سودون الشيخونى حاجبًا وكذلك بلوط الصرغتمشى .

وفيه نُفِى منكلى بُغا الأحمدى البلدى — وكان نائبَ طرابلس — إلى الكرك ثم نُقل إلى دمشق أميرًا .

وفيها أُفرج عن يلبغا الناصرى — وكان نُفِى إلى الشام — فاستقر أميرَ طبلخاناه .

* * *

وفى شعبان عَزل القاضى برهانُ الدين بنُ جماعة نفسه عن القضاء لوقوع هذه الفتن وكان قد انقطع عن حضور المواكب[١] فَعَين الأميرُ طشتمر الشيخَ سراجَ الدين البلقينى مكانه ؛ فنزل الشيخ سراج الدين لولده بدر الدين عن قضاء العسكر ، ونزل ولدُه بدرُ الدين لأخيه جلال الدين عن توقيع الدست ؛ ولم يتم لطشتمر ما أراده من تولية البلقينى بسَعْى بدر الدين ابن أبى البقاء عند الأميرين بركة وبرقوق ، فقرراه فى الولاية فى ثامن عشر شعبان .

واستقر[٢] صدر الدين المناوى فى إفتاء دار العدل عوضًا عن بدر الدين بن أبى البقاء المذكور ، واسترضيا الشيخ سراج الدين بتدريس الشافعى ، والشيخ ضياء الدين [القرشى[٣]] بدرس الفقه والحديث بالمنصورية عوضًا عن بدر الدين .

وتوجه ابن جماعة إلى القدس على الخطابة والتدريس كعادته ، وكان طشتمر يميل إلى الشيخ سراج الدين البلقينى فاتفق معه أن يعزل ابن جماعة ويقرره [هو] فى القضاء ، فنزل

(١) يستفاد مما جاء فى ذيل العراق ، ص ٢٠١ ، أن ابن جماعة كان قد امتنع عن الحكم من غير أن يعزل نفسه نحو أربعة أشهر ونصف ، و بذلك بقى منصب القضاء الشافعى معطلا .

(٢) جملة « واستقر ... ... البقاء المذكور » فى السطر التالى غير واردة فى ز .

(٣) راجع ذيل العراق ، ص ٢٠٢ ، و الاضافة منه .

البلقينى عن قضاء العسكر لولده بدر الدين ، وباتوا ليلةً من الليالى يقررون نواب البلاد والنوابَ بالقاهرة ، حتى قيل إن بدر الدين طرق على أبيه الباب نصف الليل فقال له : «غلطنا فى تولية فلان فإنه جرى منه كذا» ؛ واتفقا على تقرير غيره فيما عيّناه له ، فأصبح بدر الدين بن أبى البقاء قاضيًا .

وقرأتُ بخط القاضى تقى الدين الزبيرى وأجازنيه «لما حضر طشتمر واستقر أتابك العساكر فى جمادى الآخرة شرع الشيخ سراج الدين البلقينى فى الحطّ على ابن جماعة ، واستعان على ذلك بالضياء القرمى فذكرا عنه معائب وأنه يستحق العزل ، واستكتبا فى ذلك عدةً من الفقهاء فى محضر ، وتقرر أن البلقينى يستقر قاضى الشافعية ، فعورض طشتمر فى ذلك ، واستقر بدر الدين بن أبى البقاء كما ذكر» .

. . .

وفيها استقر علم الدين القفصى فى قضاء المالكية بدمشق عوضًا عن البرهان الصنهاجى ، وكمالُ الدين المعرى فى الحكم بحلب عوضا عن جلال الدين بن نجم الدين الزرعى .

وفيها استقر فى الوزارة كريمُ الدين بنُ الرويهب عوضا عن التاج الملكى ، ثم عُزل فى شوال واستقر فى الوزارة(١) صلاح الدين بن عرام الذى كان نائبَ الاسكندرية واستقر بالملكى ناظرَ الدولة .

وفيها استقر فى نيابة حلب منكلى بغا البلدى عوضا عن أشقتمر ، ثم أقبل كمشبغا واستقر بمرتبته .

* * *

وفيها قُتل بدر الدين المنشىء الذى كان الصالح - صاحب حصن كيفا - فوّض إليه أمور المملكة ، وكان قَتْلُه وهو يصلّى التراويح فى شهر رمضان ليلة إحدى وعشرين ، وكان قد ضَعُف عن تدبير المملكة وأشرفت البلاد على الخراب ، فاتفق الجند على قتله فقتلوه بغتة ، ثم أعلموا

(١) فى ز «واستقر فى الوزارة كريم الدين بن الرويهب عوضا عن صلاح الدين بن عرام» .

الصالح بذلك ، فاتفق[1] الرأى على تفويض المملكة للملك العادل عز الدين سليمان : وكان قد حج فى تلك السنة فتأخر الأمر إلى حضوره فى السنة التى تليها .

* * *

وفيها استقر شيخ[2] زاده بن أبى أويس فى سلطنة بغداد ، واستمر أخوه حسين مقيما بتبريز .

. . .

وفيها ولى قضاء المالكية بحماة رجل يقال له شمس الدين الأدمى كان نقيب الحكم عند القفصى ؛ فثار عليه المالكية بدمشق وعقدوا له مجلسًا عند النائب وحرروا أنه جاهل وأنه شاهِدُ زورٍ وأنه كاتِبُ مكس ، فكاتَبَ النائبُ فيه فتوجه إلى مصر ثم رجع بتوقيعٍ بالاستمرار على ولايته : فباشر فى السنة المقبلة .

. . .

وفى شوال[3] سُمِّر تكا السلحدار[4] بأمر برقوق لأنه كان أخبر طشتمر بأنه[5] يريد أن يقبض عليه ، وأنكر تكا ذلك وحلف ، ثم أمر بإطلاقه .

وفيه أُمِّر جركس الخليلى وتكلّم فى أمور الدولة[6] .

وفيه استقر عبدُ الله بن الحاجب والىَ القاهرة ، وصُرف تقى الدين بن محب الدين عن نظر الجيش وأُضيفت إلى التاج الملكى .

. . .

وفيها نازل أبو العباس بن أبى سالم المرينى ــ صاحبُ فاس ــ أبا بكر بن غازى بن يحيى ابن الكاسى الوزير ، وكان غلب على غ[illegible]انة واستقل بإمارتها ، فحاصره أبو العباس إلى أن قبض عليه فقتله طعنًا بالخناجر [illegible] مات .

---

(١) [illegible] « فاستقر » .
(٢) فى ز [illegible]سخ زاد بن أبى أويس » .
(٣) فى ز « سعبان » .
(٤) عبارة « السلحدار .. .. عليه وأنكرتكا » غير واردة فى ز .
(٥) أى برقوق .
(٦) « المملكة » فى ز .

وكان أبو بكر المذكور استوزره عبد العزيز بن أبي الحسن المريني في سنة ثمان وستين[١] فقام بأموره أتم قيام حتى مات سلطانه ، فقرر في السلطنة ولده محمدا ــ وهو صبي ــ وحجر عليه واستبد بالأمور ؛ فثار عليهم أبو العباس هذا في سنة خمسٍ وسبعين ولم تزل الحرب دائرةً بينهم إلى أن غلب أبو العباس على فاس في سنة ست وسبعين بعد أن أمّن أبا بكر ثم قبض عليه وأخرجه إلى غسانة فأقام بها مسجونًا فاغتنم الفرصة ووثب على أميرها واستقل بإمارتها إلى أن نازله أبو العباس ، فخرج إليه بالعساكر في هذه السنة فقبض عليه وسجنه وقتله طعنًا بالخناجر وذهب مثلًا في هذه السنة .

* * *

ذكر من مات في سنة تسع وسبعين من الأعيان

١ ــ أحمد بن إبراهيم بن وهيبة الصلتي قاضي حمص وبعلبك ، وُلد سنة ثمانٍ وعشرين واشتغل ومهر . مات في جمادى الآخرة وله إحدى وخمسون سنة .

٢ ــ أحمد بن علي بن عبد الرحمن العسقلاني الأصل المصري الشهير بالبلبيسي[٢] الملقب «سمكة» ، كان بارعًا في الفقه والعربية والقراءات ، فكان الإسنوي يعظّمه وهو من أكابر مَن أخذ عنه ، واشتغل وبرع وأخذ عن علماء عصره وسمع من الميدومي وغيره ، ورافق[٣] شيخنا العراقي في سماع الحديث ، وقرأ بالروايات وكان خيرًا متواضعًا . مات في المحرم .

٣ ــ أحمد بن قوصون التركي أحد الأمراء[٤] ، وكان ساكنًا خيرًا دينا. مات في ذي الحجة .

٤ ــ أحمد بن يوسف بن مالك الرُّعيني ، أبو جعفر الغرناطي ، ارتحل إلى الحج فرافق أبا عبد الله بن جابر الأعمى فتصاحبا وترافقا إلى أن صارا يعرفان بالأعميين ، وسمعا في الرحلة من أبي حيان وأحمد بن علي الجزري والحافظ المزّي وغيرهم ، وكان أبو جعفر شاعرًا ماهرًا عارفًا بفنون الأدب ، وكان رفيقه عالمًا بالعربية مقتدرًا على النظم ، واستوطنا ألبيرة من عمل حلب وانتفع بهما أهل تلك البلاد ، ونظم أبو عبد الله «البديعية» فشرحها

(١) «سبعين» في ظ .
(٢) في ز ، ف «البلقيني» ، راجع ذيل العراقي ، ص ٢٠٣ .
(٣) الوارد في ذيل العراقي ، ص ٢٠٣ «قرأ على والدي شرح الألفية» .
(٤) الوارد في النجوم الزاهرة ١١/١٩٢ ،أنه كان من أمراء الطبلخانات في مصر وأن له وجاهته في الدول .

أبو جعفر ؛ وصنّف أبو جعفر أيضا فى العروض والنحو . وكان أبو جعفر كثير العبادة . مات[١] عن سبعين سنة .

٥ ــ أحمد[٢] بن أبى الخير اليمنى الصياد ، أحد المشهورين بالصلاح والكرامات من أهل اليمن[٣] ؛ صنّف الشيخ عبد الله بدر الدين أسعد اليافعى فى مناقبه جزءا ذكر فيه عجائب ما وقع له ، ومِن أطرفه أنه دخل خلوةً هو ورجل من الزيدية واشترطا أن يقيما فيها أربعين يومًا لا يأكلان ولا يشربان ، فضجَّ الزيدى من رابع يوم فأُخرج ووفى هو بما قال : فتاب الزيدى على يده هو وجميع من معه . مات فى شوال وله أربعون سنة .

٦ ــ إسماعيل بن سلطان الكردى ، أحدُ من كان يُعتقد بدمشق وكان يأكل من كسْب يده [وله نظم[٤]] . مات فى شوال .

٧ ــ آقتمر الحنبلى الصالحى ، كان من مماليك الصالح إسماعيل وولى رأس نوبة فى دولة المنصور بن المظفر ثم خزندارًا فى دولة الأشرف ، ثم تقدَّم فى سنة سبعين ، ثم نفاه ألجاى إلى الشام ، ثم أعيد بطالًا ثم استقر رأس نوبة ثم نائب السلطنة بعد منجك ، ثم عُزل منهافى أواخر دولة الأشرف لإنكاره على بعض خواصه ، ثم أعيد بعد الأشرف ، ثم نفاه أينبك إلى الشام ، ثم قُرر فى نيابة الشام بعد مجئ طشتمر إلى مصر إلى أن توفى فى هذه السنة فى شهر رجب ، وكان يعرف أولا «بالصاحبى» .

وكان يرجع إلى دينٍ وخير ، وعنده وسواس كبير فى الطهارة وغيرها فلُقب لذلك «بالحنبلى» ؛ وكان يحب الأمر بالمعروف وإزالة المنكر ؛ واتفق فى آخر عمره أن بعض مماليكه قبضوا على

---

(١) كان موته بحلب ، راجع فى ذلك الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٠٤ ، والنجوم الزاهرة ١١/١٨٩ .

(٢) هذه الترجمة واردة فى ع ، ز ، ه ،على الصورة التالية أحمد بن أبى الخير اليمنى الصياد ، أحد المشهورين بالصلاح والكرامات من أهل اليمن كان معظما ويقال إنه اجتمع هو ورجل من الزيدية فتوافقا على دخول الخلوة وإقامة أربعين يوما بغير أكل ولا شرب ، فضج ال[زي]دى من رابع يوم فأخرج ، وثبت ابن الصياد إلى اخر الأربعين فتاب الزيدى على يده هو وجميع م[ن معه] . مات فى شوال وله أربعون سنة » . والترجمة الواردة أعلاه من نسخة ف .

(٣) بعدها فى نسخة ز جاءت هذه العبارة على الصورة التالية «كان معظما ويقال إنه اجتمع هو ورجل من الزيدية فتوافقا على دخول الخلوة وإقامة أربعين يوما بغير أكل ولا شرب ، فضج الزيدى من رابع يوم فأخرج وثبت ابن الصياد إلى اخر الأربعين فتاب .... »

(٤) ما بين الحاصرتين وارد فى ف فقط .

امرأة أنكروا أمرها فاستغاثت ، فظن بعض العامة أنهم أرادوا بها الفساد فرجموهم فأدْموا وجه أحدهم ، فشكوا إلى النائب فأمسك مَن وُجد فى ذلك المكان وأمر بقطع أيديهم فشفعوا فيهم ، فأمر بضربهم بالمقارع فضُربوا وغالبهم برئ . فابتهلوا بالدعاء عليه فلم يقم إلّا دون الشهر ومات . فكانت إمرته على دمشق عاما واحدا وشهرا . مات فى جمادى الأُولى[١] .

٨ ــ ابو بكر[٢] بن بهادر بن سنقر الشاعر أسد الدين ، كان كثير الهجاء وبلغ ديوانه أربَع[٣] مجلدات . وكان شيعيا ، وكان يلقب : أسد الدين » و « سيف الدين » ، وكان له إقطاع ، وكان قد سمع من ابن مشرف ، ويقال كان صحيح العقيدة إلّا أنه يحب أهل البيت ، ويسلك فى شعره طريق الأعراب ، وكان يتوسوس عند النية ليقرنها بالتكبير فى أول الصلاة ، فربما كرر التكبير حتى يفرغ الإمام من الرباعية . وكان يدعى أنه يجتمع بالجن ويقال إنه اجتمع بابن تيمية فقال له : « بلغنى أنك تفضل بلالًا علَى علِيّ » فقال ابن تيمية : « أنا ما فضلته ولكن الله فضّله » قال : « فى أين ؟ » قال : « فى قوله تعالى[٤] (لَا يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ) ، فقال له : فى الاستدلال بهذه الآية على المدعى نظر » قال : « اجلس ، أقرره لك » ، فأبى وقال : « بلغنى أنك ما ناظرتَ أحدًا فقطعك » .

ومات فى جمادى الأُولى .

٩ ــ أبو بكر بن دانيال : عماد الدين على[٥] . مات فى ربيع الأول .

١٠ ــ أبو بكر[٦] بن على بن عبد الملك الماردى[٧] : زين الدين المالكى قاضى دمشق بعد موت المسلاتى ثم قاضى حلب ، ثم عُزل واستمر بدمشق بعد ذلك إلى أن مات .

---

(١) هذا يخالف ما أورده ابن حجر فى ص ١٥٩ س ١٤ من أنه مات فى رجب وهو الشهر الذى ينفق معه فيه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٩١ .

(٢) إزاءها فى ز « أسد الدين أبو بكر الشاعر . ديوانه مجلدات » .

(٣) كلمة ساقطة من ز .

(٤) سورة الحديد اية ١٠ ، وأمام هذه الترجمة فى هامش هـ « فيه نظر وأى نظر فان بلالا لم يسبق عليا رضى الله عنه بنفقة ولا قتال ، وأما الاسلام فانى ما أظن ذكرا سبق عليا رضى الله عنه فى البر غير ورقة بن نوفل ، فان عليا كان عند النبى صلى الله عليه وسلم ، يربيه فهو عنده فى الولد تابع له فى كل ما يريد وقد سبقه إلى الاسلام السيدة خديجة بنت خويلد كما نص على ذلك العلماء . انتهى . كاتبه محمد بن الشريف ابراهيم » .

(٥) ساقطة من ز

(٦) وردت ترجمته ناقصة فى الدرر الكامنة ١/١٢٠٢

(٧) « المارونى » فى هـ ، « المارونى » فى ز ، راجع ترجمة رقم ٢٢ من السنة الماضية وحاشيتها .

وكان سمع من ابن مشرف « منارهُ[1] فى العلوم » ، وكان مشاركا فى العلوم إلا أنه كان بذىء اللسان مع حسن صورته ، مات فجأة فى شوال بدمشق وبلغ الستين .

١١ ـ أبو بكر بن غازى بن يحيى بن الكاسى وزير صاحب فاس . تقدم[2] ذكره فى آخر الحوادث .

١٢ ـ أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسى ثم الدمشقى ، يعرف بابن أخى القاضى ، سمع من عمه العماد على بن أحمد الطرسوسى القاضى الحنفى وأبى نصر الشيرازى وغيرهما . مات فى شوال .

١٣ ـ الحسن بن أحمد بن هلال بن سعد بن فضل الله الصرخدى ثم الصالحى المعروف « بابن هُبل الطحان » ، وُلد سنة ثلاث وثمانين وستمائة . وسمع من الفخر بن البخارى الجزء الثانى من « الحربيات » ، ومن التقى الواسطى الثانى من « مسند أبى بكر لابن صاعد » وأجاز له ، وحدث بالكثير فإنه سمع بنفسه من التقى سليمان وأخيه ومن فاطمة[3] بنت سليمان والدشتى وعثمان الحمصى وعيسى المغارى وغيرهم . حدث بالكثير ورحل الناس إليه . مات فى صفر .

١٤ ـ حسن بن عبد الله الكنانى رئيس المؤذنين بالجامع الأموى وكان إليه المنتهى فى حسن الصوت وطول النفس . مات فى عاشوراء بدمشق .

١٥ ـ الحسن بن على بن موسى الحمصى الحنفى : بدر الدين . سمع من أبى بكر بن قوام والعلم سليمان المنشد والبرزالى وغيرهم ، ودرس بالخاتونية وناب فى الحكم ، وكان حسن الشيبة والخط . مات فى تاسع ذى القعدة .

١٦ ـ الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن عمر بن شريح[4] بن عمر ، الدمشقى الأصل الحلبى ، أبو محمد بدر الدين ، وُلد بحلب سنة عشر وأُحضر فى الشهر العاشر

---

(١) « مناره فى العلوم وكان » ساقطة من ز .

(٢) راجع ماسبق ص ١٥٧ — ١٥٨ .

(٣) هى فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية الدمشقية ، سمعت بعناية أبيها من ابن رواحة ، ودرس على يديها البرزالى ، وحدثت بالكثير من مسموعها ، وماتت فى ربيع الأول سنة ٧٠٨ هـ راجع الدرر الكامنة ٣/٥٤٨ .

(٤) فى ز « سونح » وفى هـ « شويح » وفى الدرر الكامنة ٢-٥٤٠ « شويخ » وفى نسخة أخرى منها سريح .

من عمره على إبراهيم وعبد الرحمن وإسماعيل ابنى صالح العجمى «عشرة الحداد» بسماعهم على يوسف بن خليل ، وأحضر على بيبرس العديمى وغيره ، ورحل فسمع بالقاهرة «جزء ابن عرفة» على محمد بن إبراهيم بن معضاد : قال أنا النجيب . وسمع بها من محمد بن غالى وعبد المحسن بن الصابونى ويحيى بن المصرى وغيرهم واشتغل وبرع إلى أن صار رأسًا فى الأدب والشروط . ثم انتقى وخرج وأرخ وتعانى فى تواليفه السجع ، وكتب الشروط على القضاة وناب فى الحكم ، ووقع فى الإنشاء وصنّف فيها . ونسخ «البخارى» بخطه ، واشتهر بالأدب فنظم ونثر وجمع مجاميع مفيدة ، ثم لزم منزله بآخره مقبلًا على التصنيف والإفادة فمنها «درة الأسلاك[1] فى دولة الأتراك» و «تذكرة النبيه ، فى أيام المنصور وبنيه» وكل ما فيهما منثور .

وكان دمث الأخلاق حسن المحاضرة جيد المذاكرة ، وهو القائل :

وَلِى[2] من بنات العُرب هيفاء قدُّها ... متى لاح أخفى الوُرق[3] فى الورق الخُضْرِ

إذا مالَ منها الطرْف قال كنانة ... يقول منادى خَدِّها : «يا بنى النضر»

مات ضحى يوم الجمعة حادى عشرى شهر ربيع الآخر بحلب عن تسع وستين سنة ، وهو والد الشيخ زين الدين طاهر ، وقد ذَيّل على تاريخه .

١٧ ــ خديجة بنت أحمد بن ألطنباى المعروف أبوها «بابن الحلبية»[4] : سمعَت من العماد البالسى وابن مشرف وهدية بنت عسكر وغيرهم وحدثتْ : وهى والدة شيخنا زين الدين عمر البالسى . ماتت بحلب .

١٨ ــ داود الكردى . أحدُ من كان يُعتقد بدمشق ، وكان لا يخالط أحدًا ولا يقطع التلاوة ، ويتلو القرآن كلمةً كلمة ويتدبرها ، ويقوم الليل ولا يخرج من جامع تنكز[5] بدمشق إلّا نادرًا . مات فى شوال .

١٩ ــ دنيا بنت الأقباعى المغنية الدمشقية ، اشتهرت بالتقدم فى صناعتها فاستدعاها

---

(١) سماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٨٩ «تاريخ دولة الأتراك» .
(٢) فى ز «وبى» .
(٣) فى ز «الغصن» .
(٤) فى ز «الحلبة» .
(٥) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٤٢٥ .

الملك الناصر حسن علَى البريد فأكرمها . ثم وفدت على الملك الأشرف فحظيت عنده ، وهى كانت من أعظم الأسباب فى إسقاط مكس المغانى ، سألتِ السلطان فى ذلك فأجاب إليه ، ثم أراد ابن أقبغا آص إعادته فتكلم الشيخ ضياء الدين والشيخ سراج الدين البلقينى مع الأشرف وهو ضعيف فأنكر على ابن أقبغا آص ذلك ، واستمر إبطاله .

٢٠ ـ راشد بن عبيد[١] الله بن صالح التفتّى ـ قريةٌ بعجلون ـ سكنَ دمشق ، وكان كثير التلاوة جدا يجهر بها ويذكر أنه من ذرية معاذ ويغلط فى ذلك فإن معاذا لم يعقب ، وكان يقرئ القرآن ، قرأ عليه خلق كثير ولم يكن لسانه يفتر . مات فى ربيع الآخر . .

٢١ ـ زينب بنت أحمد بن عبد الخالق بن عبد الرحمن بن محمد بن يونس الموصلية الأصل[٢] الدمشقية ويقال لها الفخرية ، سمعت من عيسى المطعم وابن النشو وغيرهما وحدَّثت بالكثير : وماتت فى شعبان .

٢٢ ـ صالح بن أحمد بن عمر بن يوسف بن أبى السفاح الحلبى ، صلاح الدين أبو النسك ، كان يتعانى الكتابة ، وباشر وكالة بيت المال ونظر الأوقاف بحلب ، وكان رئيسًا عالى الهمة حسن العشرة مشكور السيرة ، ومن إنشاده وما أدرى هل هو له أو لغيره[٣] :

لا نلتُ من الوصال ما أمَّلْت

إنْ كان متَى ماحِلْتَ عنى حلت

أحببْتُكم طفلًا وها قد شببت

أبغى بدلًا[٤] ضاق علىَّ الوقت

وكان قد تضعف فى هذه السنة فخرج إلى الحج فمات ببُصرى فى شوال وله سبع وستون سنة . أرخه طاهر[٥] بن حبيب .

---

(١) « عبد » فى ز .

(٢) عبارة « الأصل الدمشقية ويقال لها الفخرية » غير واردة فى ز .

(٣) راجع النجوم الزاهرة ١١/١٩٢ ، والمنهل الصافى ٢ . ١٢٠ .

(٤) « ولا » فى ز ، وفى هامش ه « كذا وجدنا فى النسخة التى بخط المؤلف أبغى بدلا ضاق على وقت » .

(٥) المقصود بذلك فى الذيل الذى وضعه تكملة لكتاب أبيه « درة الأسلاك فى دولة الأتراك » ، راجع ماسبق ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، ترجمة رقم ١٦ .

٢٣ ــ طشتمر انعاف التركى : تأمر فى أواخر دولة الأشرف ثم كان ممّن قام مع قرطاى فى تلك الفتنة واستقر أتابكَ العساكر دفعةً[١] واحدة من الجندية ، ثم سكن فى بيت أرغون شاه واحتاط على جميع موجوده ، فلما ضعف فى أول هذه السنة وثقل فى المرض أوصى أن جميع موجوده ملك ورثة أرغون شاه . مات فى ثالث المحرم مطعونا .

٢٤ ــ طلحة بن محمد بن عثمان الشرمساحى ، تقى الدين موقع الحكم ، تقدم فى صناعته وبرع فى فنّه وولى شهادة الخزانة وصاهر أبا البقاء وعظمت منزلته : وقد حدّث عن بعض أصحاب النجيب .

مات فى عاشر المحرم . وهو عم صاحبنا عز الدين بن أبى طلحة .

٢٥ ــ عبد الله بن العلامة فخر الدين محمد بن على بن إبراهيم المصرى ثم الدمشقى . جمال الدين بن الفخر المصرى الفقيه ، الشافعى أبوه ، وُلد بعد سنة ثلاثين وأُسمع على زينب بنت الكمال وجماعة . وطلب بنفسه وكتب .

مات فى شعبان . وكان رئيسا محتشما كريم النفس ، وخلّف له أبوه[٢] مالًا كثيرا فأذهبه فى النفقات . وعنى بالفقه على كبر ، وكان عند موت أبيه مشتغلا بالتجارة فاستقر جمال الدين قاضى الزبدانى فى تدريس الشافعية فباشرها نيابةً عنه ، وشغله فى «المنهاج» وغيره إلى أن تأهل ودرس . وقد طلب الحديث بنفسه فقرأ وكتب[٣] وأسمع أولاده .

٢٦ ــ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الهادى المقدسى ، أخو العلامة الحافظ شمس الدين ، سمع مع أخيه من التقى سليمان «كتاب العلم» للمروزى ، ومن المجد «الفرج» لابن أبى الدنيا ، ومن الحجار «الأمالى» لابن عفّان ، ومن أبى نصر بن الشيرازى وابن سعد .

مات فى جمادى الآخرة ، وكان أحد شهود مجلس الحكم الحنبلى ويكتب خطا حسنا .

٢٧ ــ عبد السلام بن محمد بن محمود بن روزبة بن إبراهيم الكازرونى ثم المدنى ، أحد الفضلاء بالمدينة . مات فى ربيع الأول .

---

(١) عبارة «دفعة واحدة من الجندية» غير واردة فى ز .
(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/١٤٩ .
(٣) عبارة «وكتب وأسمع أولاده» غير واردة فى ز .

٢٨ - على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم البعلبكى المقريزى ، علاءُ الدين . وُلد بدمشق وسمع بها واشتغل ، وكان[١] حنبليا ، ثم قدم القاهرة فصاهر شمس[٢] الدين بن الصائغ وتزوج ابنته أسماء سنة خمس وستين ، وكتب التوقيع والشهادة بالديوان عند آقتمر عبد الغنى المعروف بالحنبلى النائب بديار مصر ، وكان عاقلا عفيفا[٣] متدينا ؛ وهو والد العلامة تقى الدين [المقريزى] ومات فى خامس عشرى رمضان .

٢٩ - عمر[٤] بن الجمال محمد بن أبى بكر العبدرى الشيبى ، إمام مقام الحنفية بمكة . عنى بالعلم ومات فى أواخر ذى القعدة بخليص وحُمل إلى مكة فدُفن بها .

٣٠ - أبو العباس الطرابلسى كان فاضلا ببلده[٥] . مات فى رمضان .

٣١ - فاطمة بنت أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبرى ، أم الحسن بنت أبى العباس بن الرضى الإمام ، سمعت من جدها الرضى وحدثت وماتت فى هذه السنة .

٣٢ - قرَطاى بن عبد الله التركى أكبر القائمين على الأشرف وكان من مماليك طاز ، ثم كان ممن خدم عند يلبغا ، فلما قُتل يلبغا أبعد مَن كان مِن جهته إلى أن ولى طشتمر الدويدار فأعاد جماعةً هذا منهم فاستقر رأسَ نوبة عند ولد السلطان ، وقدّمه الأشرف ثم كفر نعمته وأزال دولته وقتله وفرق الخزائن فمزّقها فى أسرع وقت ثم لم يتمتع بذلك بل مات قتلًا[٦] بطرابلس ، وكان قد اتفق مع جماعةٍ على الخروج على نائب الشام فعلم بذلك فأرسل من خنقه فى رمضان .

٣٣ - محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشامى ، جمال الدين أبو الفضل نزيل مكة[٧] ، تفقه بالعماد الحسبانى ؛ وأخذ عن أبى العباس العنّابى وتقى الدين بن رافع ، وسمع من ابن أميلة

---

(١) « كان » ساقطة من ز .
(٢) « بدر » فى ز .
(٣) « سنيا » فى ز .
(٤) « على » فى ز ، هـ .
(٥) « ببلاده » فى ز ، هـ .
(٦) ذكر أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/١٩١ أنه مات خنقا كما سيرد فى ختام ترجمته أعلاه .
(٧) « المدينة » فى ز ، هـ .

وغيره . وتخرج بالعفيف المطرى ، وسمع بمصر وغيرها . وكان ترافق هو وعبد السلام الكازرونى فمات الشامى فى صفر ثم الكازرونى بعده بأياه : وقد حدَّث باليسير ولم يكمل الأربعين .

٣٤ ــ محمد بن سلمان [١] بن العماد السيرجى ، تنقَّل فى الولايات بدمشق ما بين توقيع الدست ــ مكان أبيه ــ والحسبة وغيرهما . وكان قد حج فى هذه السنة فمات فى ذى الحجة قبل أن يصل إلى مكة .

٣٥ ــ محمد بن علم الدين صالح الإسنوى بدر الدين ناظر الأوقاف : جاور بمكة فمات بعد رجوع الحاج فى ذى الحجة .

٣٦ ــ محمد بن عبد الله الطرابلسى الحلبى ، الشافعى الفروع ، الحنبلى الأصول : صاحب ابن القيم . حمل عنه الكثير وكان فاضلًا مشهورًا فى [٢] فنِّه . وذهنه جيد وله نظم حسن ، وكان قصيرا جدا ولم يكن يعاشر الفقهاء ، ودرس بالظاهرية [٣] . مات فى رمضان .

٣٧ ــ محمد بن عبد الله المنوفى الفقيه المالكى ، كان أبوه أحد المعتقَدين وكان هو من الفضلاء . مات فى رمضان .

٣٨ ــ محمد بن على بن محمد بن الحسن بن زهرة الحلبى ، مجد الدين أبو سالم ، جال فى بلاد العجم ولقى العلماء بها واشتغل بالمعانى وغيرها وقال الشعر ، وكان يذكر أنه سمع « المشارق » من محمد بن محمد بن الحسن بن أبى العلاء الفيروزبادى بسماعه من محمد ابن محمد بن الحسين بن أحمد النيسابورى المعروف بالخليفة ، وحدّث بشئ من ذلك بحلب ، ومن نظمه :

أبا سالمٍ : إعْمَلْ لنفسك صالحًا فما كل من لاقى الحِمَامَ بسالم

مات فى ربيع الأول .

---

(١) « سليمان » فى ز ، هـ .
(٢) « فى فنه » ساقطة من ز .
(٣) « بالقاهرة » فى ز .

٣٩ – محمد بن عيسى بن أحمد[١] بن حسين بن عبد المحسن الجزرى الأصل . الياسوفى ثم الدمشقى . سمع من أحمد بن على الجزرى ، وصار نقيبا بالدرس وحدث . قال الشيخ الشهاب ابن حجى : « كان لا بأس به » . مات فى ربيع الأول وله نحو خمسين سنة .

٤٠ – محمد بن محمد بن إبراهيم البليسى ، مجد[٢] الدين ، الإسكندرى الأصل موقع الحكم ، سمع من الوانى والمزى وغيرهما وتفقه بالمجد الزنكلونى وأخذ عن ابن هشام ، وعنى بالحساب فكان رأسا فيه وفى الشروط . وانتهت إليه معرفة السجلات . وكان يوقّع عن المالكية وينوب عن الحنفية وعاش ستين سنة .

٤١ – محمد بن محمد بن أحمد بن المغربل البصروى[٣] نزيل دمشق ، سمع من الشيخ شرف الدين الفزارى غالب « سنن النسائى » ومن علاء الدين الوداعى وغيرهما . واعتنى بالفقه والعربية . مات فى جمادى الآخرة وقد أسَنّ فإنّه أدرك الشيخ برهان الدين الفزارى ، وأخذ عن ابن مُسَلم الحنبلى ، وقد حدث قديما حتى إن الشيخ شهاب الدين بن الشيخ زين الدين القرشى حدث[٤] عنه ، وحضر عنده أبو البقاء وغيره فحدث فى الدرس عن هذا المغربل وهو حاضر وهو لا يشعر . قال ابن حجى : « لم يتفق لى السماع من المغربل إلا بهذه الطريق » .

٤٢ – محمد بن محمد بن على بن الشمس أحمد بن ملكتام[٥] الإربلى الأصل ثم الدمشقى بدر الدين ، سمع من الحجار وغيره وحدث عن الجيلى « بالمنتقى » من البيهقى ومات فى ربيع الآخر عن اثنتين وسبعين سنة .

كان مولده سنة سبع عشرة وسبعمائة .

٤٣ – محمد بن محمد بن مشرق بن منصور بن محمود بن شرف الدين الزرعى قاضى عجلون ، كان من الفضلاء حسن السيرة . مات بدمشق فى ربيع الأول .

---

(١) « حسن » فى ز ، هـ .

(٢) فى الدرر الكامنة ٤/٤١٩ أنه والد مجد الدين محمد ، على أن السخاوى فى الضوء اللامع ٩ / ٤٧٥ يكنى الابن « بشمس الدين » وليس « بمجد الدين » وإن كان يذكر أنه ولد سنة ٨٤١ هـ .

(٣) « القصروى » فى ز ، لكن راجع الدرر الكامنة ٤/٤٣٢ .

(٤) عبارة « حدث عنه » بدلها فى ز « ولى مشيخة الكندية » .

(٥) « خلكان » فى ز ، ف ، هـ .

٤٤ ـ محمد بن محمد بن يحيي بن عثمان بن رسلان البعلي ، شمس الدين بن بدر الدين السلاوى ، يعرف بابن الشقراء ، وُلد بعد سنة سبع مائة ، وسمع فى سنة سبع وسبعمائة من شمس الدين بن أبى الفتح وبعد ذلك من القطب اليونينى ومن جماعةٍ وحدث . أخذ عنه الياسوفى وابن حجى وغيرهما ، وكان رجلًا خيرًا . مات فى جمادى الأُولى .

٤٥ ـ محمد بن ميكال اليمنى ، بدر الدين ، أمير حرض والمهجم وغيرهما من بلاد اليمن زمن المجاهد ثم خرج عليه وادّعى أنه حسنى ، وخطب له بالسلطنة على المنابر ، ومات المجاهد فى غضون ذلك فنهض الأفضل لحربه إلى أن فرّ فلجأً إلى الإمام الزيدى بصعدة فأقام عنده حتى مات فى هذه السنة .

٤٦ ـ محمود بن أحمد الحلبى الخلعى إمام فارس ، اشتغل كثيرًا بحلب ومهر وحفظ كتبا وبحث وقرأ ثم قدم دمشق فمات بها وهو شاب وله دون الأربعين .

٤٧ ـ ميمون أبو وكيل التونسى المالكى . أحد الفضلاء بالقاهرة[1] .

* * *

(١) الوارد بعد هذا فى ظ ترجمة أبى العباس الطرابلسى ، وهى نفس الترجمة السابقة رقم ٣٠ فى وفيات هذه السنة .

سـنة ثمانين وسبعمائة

فى أولها مات أينبك فى السجن بالاسكندرية ، ووهم من أرخه فى الماضية ؛ وكان الوصول بخبر موته فى يوم عاشوراء ؛ وصودرت زوجته على مال عظيم جدا . وأهينت إلى الغاية [١] .

وفيها [٢] استقر كريم الدين بن مكانس فى نظر الدولة عوضا عن التاج الملكى [٣] . ثم استقر فى سادس صفر عوضا عن ابن عرّام فى الوزارة نقلًا من نظر الدولة ؛ واستقر أخوه فخر الدين فى نظر الدولة .

وفيها أُعيد تقى الدين بن محب الدين إلى نظر الجيش فى تاسع عشر صفر وعُزل التاج الملكى وصودر .

وفى ثامن المحرم قبض على ابن آقبغا آص وصودر على مائة ألفٍ ثم اعتُقل بالكرك .

. . .

وفيها كان الحريق العظيم بدار التفاح ظاهر باب زويلة فعمل فى الفكاهين [٤] والنقليين والبرادعيين ، ولولا أن السور منع النار النفوذ لاحترق أكثر المدينة ؛ فاهتم بأمره بركة وركب بنفسه ، وركب معه دمرداش الأحمدى وأيتمش وغيرهما إلى أن خمد بعد ثلاثة أيام ، وأقام الناس فى شيل التراب ثلاثة أشهر . وعمل فيه زين الدين طاهر بن حبيب الموقع [٥] قطعةً ، منها :

ببابِ زويلةٍ وافى حريقٌ … أزال مغانِيَ الحسن المصونِ

وما برح الخلائق فى ابتهالٍ … لمحيي الأرض مِنْ بعد المنون

---

(١) أشار المقريزى فى السلوك ، ورقة ١١٠ ا — ب ، إلى استبشاع هذا الأمر إذ لم تجر العادة قط على التعرض لـ [illegible] ، ويضيف ابن شهبة فى الاعلام ، ورقة ٢٥١ ا ، أنه ماسمع عن أمير كبير قبض على زوجته غير أينبك ، بل إن الأ[illegible]اء أرادوا القبض عليها فى أيام طشتمر فلم يوافقهم .

(٢) وذلك يوم ١٢ محرم كما فى السلوك ، ورقة ١١١ ب ، أما فى النجوم الزاهرة (ط . أمريكا) ٥/٣١٠ فسادس صفر ، والتاريخ غير وارد فى ف ، أما فى ل ، ك فهو « المحرم » فقط .

(٣) الذى انفرد إذ ذاك بنظر الجيش ، راجع السلوك ، ورقة ١١١ ب .

(٤) « الفاكهانيين » فى السلوك ، ورقة ١١١ ب .

(٥) « الموقع » غير واردة فى ز .

إلى أن قال :

... [١] ... ... في لطف وفضل يانار كونى

وعمل شهاب الدين بن العطار :

حانوت غازى ونائب الحنفى قد أشعلا النارَ فى الدُّجى السارى
ولا عجيبٌ من احتراقهما فقد أتى « قاضيان[٢] فى النار »

وفيها [٣] أُفرج عن يلبغا الناصرى واستقر فى تقدمة ألفٍ[٤] بدمشق ثم نقل إلى نيابة طرابلس .

وفى عاشر صفر استقر تاج الدين بن الرملى[٥] وزيرًا بالشام ، وقد باشر[٦] هذا إلى أن ولى نظر الدولة فدام فيها إلى أن مات بعد أربعين سنة من هذا الوقت .

وفيها قُبض على تمرباى رأس نوبة : تحيَّل عليه بركة حتى أمسكه [٧] ونفاه إلى الاسكندرية واستقر بركة فى وظيفته وباشر نظر المرستان ، واستناب جمالَ الدين العجمى عوضا عن بدر الدين الأقفهسى . واستقر دمرداش فى وظيفة بركة — وهى أمير مجلس — واستقر ألطنبغا الجوبانى على تقدمة تمرباى .

وتتبع برقوق مماليك[٨] ألجاى وحواشيه فنفاهم إلى قوص وإلى الشام وإلى الاسكندرية وغير ذلك[٩] ، وقد قيل كان عدد من نفاه منهم ثمانى مائة نفس وأُهينوا إلى الغاية فكانوا

---

(١) فراغ فى النسخ وعبارات غير مقروءة فى نسخ أخرى ، راجع السلوك .
(٢) منظور فيه إلى الحديث الشريف « قاض فى الجنة وقاضيان فى النار » .
(٣) الوارد فى السلوك ، ورقة ١١١ ب ، أن ذلك كان فى أواخر المحرم .
(٤) ذكر السلوك ، أنه أنعم عليه بامرة مائة تقدمت ألف ، وما أعلاه بالمتن مشابه لرواية ابن شهبة فى الاعلام ورقة ٢٥٢ ا ، وإن زاد الاعلام بأنه استقر مقدم ألف على إقطاع الأمير جردمز أخى طاز .
(٥) نعته المقريزى فى السلوك ، ورقة ١١٢ ا ، بأنه من شياطين كتاب مصر المسالمة .
(٦) « عاش » فى بعض النسخ .
(٧) عبارة « ونفاه إلى الاسكندرية » ساقطة من ظ .
(٨) سماهم السلوك ، ورقة ١١٢ ا « بالمماليك الألجائية » .
(٩) كان السبب فى ذلك هو ما ترامى إلى السمع من أن جماعة من الأمراء ومماليك السلطان ومماليك ألجاى اليوسفى اتفقوا فيما بينهم على إثارة الفتنة ، على أن هذه الحركة من جانب المماليك حملت برقوق على الشدة فى تأديبهم بحبسهم — كما سيرد فى المتن — فى خزانة شمائل وهى سجن أهل الجرائم ، ويلاحظ أن هذه هى أول مرة يحبس فيها أحد من المماليك فى هذا السجن ، راجع المقريزى : السلوك ، ورقة ١١١ ب ، وابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥١ ب .

يجعلون يد هذا ويد هذا فى خشبةٍ ويحبسهما فى خزانة شمائل ، ووَسط منهم جماعة وسَمر آخرين ثم قَبض على جماعةٍ من مماليك الأُمراء أرادوا إثارة الفتنة[١]، ثم قبض على جماعةٍ من الأَشرفيه فحُبِسوا .

وفى سادس[٢] ربيع الأَول صودر سيف المقدم على مائة أَلف دينار فأُورد منها قدر النصف ثم شُفع فيه واستمر[٣] ، وقبض على محمد بن يوسف المقدم فضُرب بحضرته حتى مات .

وفيها أُضيفت حسبة مصر لجمال الدين العجمى عوضا عن الشريف عاصم ، فقرر[٤] فيها رفيقه سراج الدين عمر الفيومى[٥] القيسرى[٦] .

وفيها[٧] ولى الشريف مرتضى نظر الأَوقاف ؛ فطلب من الشريف شرف الدين على بن فخر الدين نقيب الأَشراف كتابَ وقف الأَشراف[٨] ، فامتنع من إرساله فأَهانه الأَمير برقوق جدا وعزله عن النقابة وقَرر فيها الشريف عاصمًا .

. . .

وفى سابع عشر ربيع الآخر كانت كائنة الشيخ سراج الدين بن الملقّن وكان ينوب فى الحكم فتكلّم برقوق فيمن يولّيه قضاء الشافعية عوضا عن بدر الدين بن أَبى البقاء لسوء سيرته ، وكان الشيخ سراج الدين يتردد إلى برقوق فذكره للولاية ومِن عزمه أَلّا يغرمه شيئا[٩] ، فذكر ذلك لبعض أَصحابه ؛ فبلغ الخبر بدر الدين بن أَبى البقاء فسعى[١٠] ببذل

---

(١) فسر المقريزى فى السلوك ، ذلك بأنهم كانوا يريدون الفتك بأستاذيهم .
(٢) « سابع » فى ز .
(٣) فى ل « واستقر » وكلاهما صحيح .
(٤) فى ظ « فنقر ر » وما أثبتناه بالمتن وارد فى النسخ الأخرى وهو الأصح ، يؤيد هذا قول المقريزى فى السلوك ، ورقة ١١٢ ب « فرغب لها لصديقه » .
(٥) « الفرمى » فى السلوك .
(٦) « القيسرى » غير واردة فى كل من
(٧) ذلك فى [illegible] الآخر حسب رواية السلوك ، ورقة ١١٣ ا .
(٨) كان الذى تقدم [illegible] الأميران بركة وبرقوق [illegible] الوقف المشار إليه فى المتن فوقف ناحية بلقس على الأشراف ، انظر السلوك ، ١١٣ ا .
(٩) كان برقوق حينذاك لايرتشى على حد قول ابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥٢ ا .
(١٠) « يسعى » فى ز .

مال جزيل فلم يلتفت برقوق لذلك وصمم على ولاية ابن الملقّن فبلغه ذلك ، فأشار عليه بعض أصحابه أن يُرضي بركة لئلا يفسد عليه الأمر ، فسعى ابن أبي البقاء فكتب ورقةً بأربعة آلاف دينار لبركة .

فلما شاور برقوق الأمراء فى تولية ابن الملقّن وأثنى عليه بالدين والفضل قال له بركة : «يا أغا : اصبر علىّ حتى أقبض منه الذى وعدنى به » فتغيظ برقوق[1] من ذلك ، وأخذ الورقة وأمر بإحضار ابن الملقّن وجمع[2] العلماء ؛ فتكلم كل واحد بما يهوى ، فأخرج برقوق الورقة وقال للشيخ سراج الدين : «هذا خطك ؟» فقال « لا » ؛ وصدق فى ذلك فإن الورقة لم تكن بخطه وإنما كتبها الذى أشار عليه ـ على لسانه ـ ، فازداد غيظا عليه وأهانه وسلمه المقدم محمد بن يوسف وأمره أن يخلص منه المال الذى وعد به فى الورقة .

فاتفق أن المقدم المذكور كان وقع فى واقع ، فرَفع أمره إلى ابن الملقّن فحكم بحقن دمه فرعى له ذلك ، فلما كان فى يوم الخميس رابع عشرى ربيع الآخر اجتمع البلقينى والركراكى وطائفة من العلماء وسألوا الأمير فى الشيخ سراج الدين فوعدهم بأن يطلقه ، فصمم البلقينى وقال : «ما أتوجه إلا به » ، فسلّمه له فنزل به .

وكان ابن الملقن قد دخل فى رأسه دخان المنصب فولّى وعزل وعيّن جماعةً لوظائف فلم يتم له شئ من ذلك .

قرأتُ بخط قاضى القضاة تقى الدين الزبيرى : « كان السبب فى سعى ابن الملقّن أن برقوق كان طلب مَن يقرأُ عنده عليه « البخارى » فى رمضان سنة تسع وسبعين فذكروه له ، فاجتمع به وصارت بينهما صداقة ، فلما استقر بدر الدين بن أبى البقاء استنابه فى الصالحية وأعطاه الشرفية لقربه من برقوق ، فتاقت نفسه إلى المنصب ، فذكر القصة وذكر أنه أهين فى ذلك المجلس وأنه لما سئل أجاب بأنه سعى لتعين[3] ذلك عليه ، فأمر برقوق القاضى بدر الدين بعزله وسلّمه لشاد الدواوين فبقى عنده إلى أن خلص فى أول جمادى الآخرة » .

وفى ربيع الأول سعى الشيخ شمس الدين العليمى فى مشيخة الخانقاه الأسدية[4] بدمشق

(١) « برقوق » محذوفة من نسخة ز .
(٢) « وجميع » فى ز .
(٣) « لتغير » فى ز .
(٤) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١٣٩/٢ .

وكانت بيد الشيخ صدر الدين الياسوفى وأعانه على ذلك الشيخ حب الله فانتزعها من الصدر ، فاتفق أن العليمى قَبض عليه والى الشرطة فى خامس عشر ربيع الآخر فى بيت نصرانى وبين يديه باطية خمر ، فحمله إلى الحاجب فأقام عليه الحد ، واتفق أن الذين وشوا به كانوا من أتباع الياسوفى ، فانتصر له النائب فرسم عليهم وعلى الياسوفى ، وقرر فى مشيخة الأسدية الشيخ شمس الدين بن سند .

وفى ربيع الآخر قام جماعةٌ على الشيخ شمس الدين الحنفى القونوى المقيم بالمزة[١] . ورفعوا إلى السلطان أنه يقع فى العلماء حتى فى الصحابة ، فرسم بأن يعقد له مجلس بدمشق ؛ فطلبه النائب وادعى عليه فلم يثبت عليه شئ فأُطلق وعظم قدره بعد ذلك .

وفيها استقر أمير غالب بن أمير كاتب ، همامُ الدين بن قوام الدين الأتقانى فى قضاء الحنفية بدمشق ، وكان مذكورًا بالفسق والجهل .

* * *

وفيها[٢] نازل الفرنج طرابلس[٣] فى عدة مراكب فالتقاهم يلبغا الناصرى فهزمهم فإنه[٤] أمر العسكر أن يتأخروا فطمع فيهم الفرنج وتتبعوهم إلى أن بعدوا عن البحر فرجع عليهم بالعسكر فهزمهم ، وقتل منهم جماعة ، وكان فتحا مباركًا لأنه استطرد لهم إلى أن صاروا فى البر : فضرب عليهم يزكا فقبض على أكثرهم وقُتل منهم جمع كبير وفر مَن نجا[٥] إلى المراكب فأقلعوا بها هاربين .

* * *

وفيها نازل مبارك شاه الطازى[٦] نائبَ أبلستين خليل بن ذلغادر التركمانى ومَنْ معه فانكسروا فتتبعهم فردوا عليه فكسروه . وأمسكه خليل فضرب عنقه صبرا .

* * *

---

(١) فى ل « الميرة » .

(٢) كذا فى ربيع الأول ، راجع السلوك ، ورقة ١١٣ ب .

(٣) بعدها فى ر « فجهزه » .

(٤) عبارة « فانه أمر .... بالعسكر فهزمهم » غير واردة فى ظ .

(٥) يستفاد من كلام ابن قاضى شهبة فى الاعلام ، ورقة ٢٥٢ ب ، أن المراكب أقلع بها من كانوا فيها ولم يكونوا قد نزلوا إلى البر .

(٦) راجع ترجمته رقم ٢٨ ، ص ١٨٥

وفى جمادى الأولى قبض على الشمس المقسى ناظر الخاص وصودر على مالٍ جليل ، ونُقل ما فى منزله فوُجد من جملته ألف بدن سنجاب ، وأُضيف نظر الخاص لابن مكانس مع الوزارة .

وفيه ظهر كوكب له ذؤابة ، وبقى مدة يُرى فى أول الليل من ناحية الشمال ، وفى آخر الليل من ناحية الجنوب .

* * *

وفيها تحدّث بركة فى نظر الأوقاف وتكلم معه فيها جمال الدين المحتسب ؛ وانتزعوا جميع الأوقاف من الشافعى حتى جامع ابن طولون . وذلك فى شهر رجب.

وفيها فى شعبان سعى شمس الدين بن أخى جار الله فى مشيخة سعيد السعداء وكانت بيد الشيخ برهان الدين الأنباسى فحج فى السنة الماضية واستناب صديقه الشيخ زين الدين [عبد الرحيم بن الحسين] العراقى وجاور ، فقام جماعةٌ من أهلها فرافعوا الشيخ برهان الدين وذكروا[1] أنه يهمل أمرها وقال قوم منهم : « أعرَض عنها » ، فقرر بركةُ شمسَ الدين المذكور عوضا عنه .

وسعى جماعة ممن تتعصب للشيخ برهان الدين فى عقد مجلسٍ وساعدهم الشيخ سراج الدين البلقينى فما أفاد ؛ واستقر ابن أخى الجار[2] .

وفيه أُطلق طشتمر من سجن الإسكندرية ونُقل إلى دمياط فأقام بها بطالاً مطلقا .

وفيها استقر كمشبغا اليلبغاوى فى النيابة بدمشق وصُرف بيدمر وسجن بالإسكندرية .

وفيها أغار قرط – أميرُ أسوان – على أولاد الكنز فأمسك منهم أحد عشر نفسًا من أكابرهم وأحضرهم إلى القاهرة فقُتلوا ، وهو أول من تعرَّض لهم ، وكانوا يسكنون خارجًا عنها ، وهم من ذرية بعض عبيد بنى عبيد أصحاب القصر بالقاهرة ، وكاتبَ بذلك كبيرَ الدولة فعُلّقت الرءوس بباب زويلة وأرسل صحبتهم نحو المائتى نفس فاسْترِقّوا وبيعوا ، فانفتح منهم على

---

(١) « وقالوا » فى ظ .

(٢) « الجارونية » فى ل .

أهل البلاد باب[1] شر ، وآل الأمر إلى أن خربت أسوان بأيديهم وجلا عنها أهلها فى زماننا هذا واستولى بقاياهم عليها .

. . .

وفيها استقر موسى بن قرمان كاشفَ الوجه القبلى وأُمّر تقدمةَ ألفٍ ، وكوتب بملك الأُمراء ، وهو أول من صُنع له ذلك ، وذلك[2] بعد قتل مراد الكاشف[3] من عربان البحيرة بدرَ ابن سلام ومَن معه .

وفيها استقر تمرباى الدمرداش فى نيابة حماة عوضًا عن كمشبغا .

وفيها أُفرج عن قزدمر من المرقب وعن ابن أخيه يُلّك وأقاما بطرابلس ثم نُقلا إلى دمشق ، ثم عُيِّن قزدمر لنيابة حلب فلم يتم له ذلك ، ثم أُعطى إقطاع حطط ، ثم استقر حطط فى نيابة حماة لما انتقل تمرباى [الأُفضلى التمرتاشى[4]] إلى نيابة حلب .

وفيها قُبض على أَشَقْتَمر نائب حلب وسُجن بالاسكندرية ثم أُفرج عنه ونقل إلى القدس[5] بطالاً .

واستقر فى نيابة حلب منكلى بغا الأَحمدى[6] ثم قُبض عليه فى رجب وسجن بالقلعة ، ونُقل تمرباى من نيابة حماة إلى نيابة حلب .

. . .

وفيها قدم الشيخ أمين الدين الخلوتى[7] فأُنزل فى دار الضيافة ، وحصل له من الأُمراء فتوح كثير . فشرع فى عمل السماعات وإنفاق ما يدخل عليه من الفتوح فى ذلك : فانثال عليه الناس وكثر زائروه ومعتقدوه ، وذكر أنه دخل إلى بلاد برغال وأهلها كفار فدعاهم إلى الإسلام فأسلم غالبهم على يده .

---

(١) « باب » ساقطة من ز .

(٢) « وذلك » ساقطة من ز .

(٣) كان مراد كاشف الوجه القبلى بتقدمة ألف ، وهو أول من وليها بهذه التقدمة ، راجع فى ذلك الاعلام لابن قاضى شهبة ١٥١ ب ، والسلوك ورقة ١١٤ ب — ١١٥ ا ، وكذلك فيما بعد ص ١٩٣ س ٢ — ٣ .

(٤) إضافة من أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ، ١١/٢٠٥ ، أنظر أعلاه ، س ٦ ، ثم س ١٢ فيما بعد .

(٥) « الاسكندرية » فى ظ .

(٦) راجع ترجمته فى النجوم الزاهرة ١١/٢٠٥ .

(٧) « الحلوانى » فى ز ، وفى هـ « الحلوانى » وفوقها « كذا » .

وفيها توجه شخص من أهل الصلاح – يقال له عبد الله الزيلعى – إلى الجيزة فبات بقرب «أبو النمرس» فسمع حس الناقوس فسأل عنه فقيل له إن بها كنيسةٌ يُعمل فيها ذلك كل ليلة حتى ليلة الجمعة وفى يومها والخطيب على المنبر ، فسعى عند جمال الدين المحتسب فى هدمها فقام فى ذلك قياما تاما إلى أن هدمها وصيَّرها مسجدا .

وفى جمادى الآخرة تكلم تغرى برمش الحاجب الكبير فى الوزير ابن مكانس وشدةِ عسفه وظلمه ، فقال له بركة : «اصلح أنت نفسك» فغضب ورمى قباءه ولزم بيته ، ثم نُقل إلى حلب حاجبًا فسار إليها .

وفى أواخر شوال قُبض على فخر الدين بن مكانس وأخيه الوزير وأُهينا وصودرا ثم هربا ، واستقر التاج الملكى فى الوزارة ، والشمسُ المقسى فى نظر الخاص ، وكان ابن مكانس فى فى مباشرته أهوجَ شديدَ الجور وإحداث المظالم ، حتى إنّه قبل إلقاء القبض عليه بقليلٍ توجه بنفسه إلى بركة الحجاج وألزم المقدمين[1] أن يُحضروا أوراق مكس الجمال التى معهم ، ومَن لم يُحضر ورقة أُلزم بإعادة المكس ، فحصل بذلك للحجاج ضرر كبير ، وهو أول من أحدث ذلك فعوجل ، وكان من قبل ذلك بقليل بلغه أن بقيسارية جركس كثيرًا من القماش بغير ختم فأغلقها فى ليالى العيد ثمانية أيام ففاتهم الموسم وكثر دعاؤهم عليه .

وفيها أُمسِك ابن التركية أميرُ عربان البحيرة فقَبض عليه أيدمر والى البحيرة وسُجن .

وتوجه جمع كبير من الأُمراء إلى الصعيد لتتبع العربان فهربوا[2] فرجعوا[3] بغير طائل . وكان الأمير مراد استقر فى كشف الصعيد فى ثالث عشر صفر ، وهو أول[4] من ولى ذلك بتقدمة ألف ، فوقع بينه وبين بدر بن سلام – أمير عرب البحيرة – وقعة انجلت عن قتل مراد ، فنُقل فى مركب إلى القاهرة فى شعبان ، واستقر موسى بنُ قرمان ملكَ الأُمراء بالوجه القبلى وهو أول من عملها ، وقَرر فى خدمته حاجبًا أمير أربعين ، وذلك فى سادس رمضان .

---

(١) «المقوبين» فى ز، وفى ه «أسر المقوبين» .
(٢) أى العربان .
(٣) أى الأمراء .
(٤) راجع ماسبق ص ١٩١ وحاشية رقم ٣ هناك .

وفيها كانت بين تمرباى[1] – نائبِ حلب – وبين التركمان وقعة كبيرة كسروه فيها كسرةً شنيعة ، وارتفعت رءوس التركمان من يومئذٍ ومنعوا العداد من هذا التاريخ .

وفيها ولى ناصر الدين أحمد بن التنسى القضاء بالاسكندرية ، وصُرف عز الدين بن الربغى وكان استقر بعد موت أبيه ، ثم صُرف [ابن التنسى] بعد قليل وعاد ابن الربغى ، ثم صُرف وعاد ابن التنسى فى ذى الحجة منها ، وصارا يتنازعان ذلك مدةً إلى أن نُقل ابن التنسى إلى القضاء بالقاهرة كما سيأتى .

وفيها جهز الأشرفُ – صاحبُ اليمن – المحمل إلى مكةَ ومعه كسوةٌ للكعبة ، فحال أمير الركب المصرى بينهم وبين كسوة الكعبة ، وكادت تقع الفتنة ثم خمدت بلطف الله تعالى وبعناية صاحب مكة ، وحصل له بذلك من اليمنيين ما ذُكر .

وفيها حُمل إلى المرستان رجلٌ كان منقطعا بين النهرين فى عريش فمرض فبقى سلقًى على الطريق أياما ، فحمله بعضهم إلى المرستان فنزل فيه ثم مات فغُسّل وصلى عليه وحمل إلى المقبرة ، [فلما أُدخل القبر عطس فأُخرج ثم عوفى وعاش ، وصار يحدّث بما رآى وعاين ، وكانت هذه كائنةً غريبة بدمشق فى جمادى الآخرة .

وفى السادس عشر من ذى الحجة كان قد تكلّم الأمراءُ فى إبطال الأوقاف من أراضى الديار المصرية بسبب أن الواقفين يشترون الأرض بطريق الحيلة ثم يوقفونها ، فعُقد لذلك مجلسٌ حضره أهل العلم والأعيان فقال برقوق : « ما أضعفَ عسكرَ المسلمين إلا هذه الأوقاف ، والصواب استرجاعُها » ، فأنكر الشيخ أكمل الدين ذلك وتكلم معه ومع بركة بالتركى إلى أن نفر فيه بركة وأظهر الغضب ، فبادر الشيخ سراج الدين البلقينى وقال : « أمّا أوقاف الجوامع والمدارس وجميع ما للعلماء والطلبة فلا سبيل إليها ، ولا يحل لأحد نقضُهُ لأن لهم فى الخمس أكثر من ذلك ، وأما ما وُقِف على عويشة وفطيمة واشتُرِىَ لأمثالهم من بيت المال بالحيلة فينبغى أن يُنْقَض إذا تُحُقّق أنه أخذ بغير حق » .

فقال بدر الدين بن أبى البقاء للقاضى : « الأرض كلها للسلطان يفعل فيها ما يشاء » ، فرد عليه بدر الدين بن الشيخ سراج الدين وقال : « بل السلطان كآحاد الناس لا يملك من الأرض شيئًا إلا كما يملكه غيره » فكثر اللغط . وانفصلوا على غير شئ .

---

(١) « تمربيه » فى ز ، وكلا الرسمين جائز .

إلا أن الشيخ أكمل الدين بعد ذلك بالَغَ فى الرد على من أراد إبطال شىء من الأوقاف وقبّح فِعل ذلك ، وساعده الشيخ ضياء الدين القرمى إلى أن سكن الحال .

وفيها استقر أوحد الدين – موقّع برقوق – فى نظر خزانة الخاص بعد موت علاء الدين ابن غراب .

وفى شوال رَمى ابنُ الحاجب عبدُ الله طيرًا فصرعه وادعى لبركة ، وشرع فى تجهيز التقدمة(١) على العادة ، والعادة فى ذلك أن يُقدِّم من يفعل ذلك للأمير الذى يدعى له تقدمةً هائلة تساوى قدر ألفى دينار . فذكر بعض الأُمراء لبركة أن عبد الله بن الحاجب هذا قدّم لصرغتمش قبل هذا التاريخ أضعاف ذلك ، فغضب بركة وأخذ التقدمة وأمر بنفيه هو وولده إلى الشام بطالين ، ثم تُشُفِّع عنده فيهما فأمر بردهما ، فبذلا عشرة آلاف دينار ؛ فأمّر عبدَ الله [إمرة] أربعين ، وأقام ابنه بطالًا .

وفيها فى خامس عشرى ذى الحجة وُجدت ورقة عند برقوق فيها «إن غلام الله – مشدّ الشربخاناه – يريد أن يكبس عليكم فى صلاة الجمعة مع العبيد» ، فأمر [برقوق] الخطيبَ أن يؤخر الخطبة ؛ واتفق حضور قرط من أسوان ومعه كتبٌ من غلام الله إلى أولاد الكنز يحرّضهم على المجئ ؛ فقبض على غلام الله وسُجن .

وفيها طغى التركمان وتجمعوا بعد كسر مبارك الطازى وقَتْلِه ؛ فأرسل برقوق إلى تمر باى – نائبِ حلب – أن يرسل إليهم الجيوش ، وجهز عسكر الشام(٢) إليهم أيضا فتوجهوا ، فكسرهم التركمان وتبعوهم إلى الدربند ونجحوا فى ذلك ؛ وكان التركمان – لما أحسوا بالغلبة – أرسلوا منهم أربعين نفسًا بالتحف والهدايا وأظهروا الطاعة والخضوع قبل الوقعة والتزموا بدرْك الطرقات(٣) ؛ فلم يقبل منهم ذلك وأُمسكت رسلهم وأُخذ ما معهم وكُبِس فى الحال على منازلهم ونُهبت أموالهم وسُبيت نساؤهم وانتُهكت محارمهم ؛ حتى كان الغلمان والأتباع يفتضون الأبكار بغير إنكار .

---

(١) أمامها فى هامش هـ «يعنى الخطة وما يلائمها للمدعى له والزيادة على العادة» .

(٢) فى ز ، هـ «دمشق» .

(٣) فى ز «الطوائف» وفى هـ «سائر الطوائف» .

فلما ألحّ العسكر فى اتباعهم رجعوا عليهم مستقتلين ، فوقفوا لهم عند مضيق ، فقُتل من العسكر عدد كبير وجُرح أكثرهم ، ونُهب ما معهم وهزموهم ، فقيل كان جملة ما نُهب ثلاثين ألف جمل محملة ، وثلاثة عشر ألف فرس ونحو ذلك ، فحمِيَ التركمان واجتمعوا وكمنوا لهم عند مضيقٍ يقال له «فار الملك» على شاطئ البحر بالقرب من بلدة أياس ، وطريقُه لا يسلكها إلاّ جمل واحد ، فلما مروا بهم أوقعوا بهم فلم ينج منهم إلاّ الشارد وهَلك المُعْظم ، ويقال إن تمر باى أُسِر فلم يُعرف فتحيل حتّى أُطلق . وملك التركمان بلستين[1] واستعدوا لقصد حلب ونهبها فى صفر .

وفى صفر منها استقر السلطان الملك العادل فخر الدين سليمان بن غازى فى مملكة حصن كيفا ، فوّض إليه ذلك أخوه الملك الصالح بعد أن أشهد على نفسه بالرضا بذلك وخَلع نفسه من الملك ، وضُربت الدراهم والدنانير باسم سليمان ، ورسخت قدمه فى المملكة .

وفيها أُمْسِك سابق الدين مثقال الأَشرفى ــ زمام الأَشرف شعبان كان ــ فصودر على مالٍ كبير على يد سيف المقدم ، فأُخِذ منه ثلاثة آلاف دينار .

وفى شوال أُمر بتبطيل الوكلاء من دور القضاة .

وفيها[2] مات موسى بن محمد بن شُهرى التركمانى من أكابرهم ، ومات بسيس بعد رجوعه من ألبيرة .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثمانين وسبع مائة من الأعيان :

١ ــ إبراهيم بن عبد الله الحِكرى ، برهان الدين المصرى ، ولى القضاء[3] بالمدينة ، وكان عارفًا بالعربية ، وشرَح «الألفية» ، ثم رجع فمات بالقدس فى جمادى الآخرة ، وقد ناب فى الحكم عن البلقينى فى الخليل والقدس ، وأمَّ عنه نيابةً بالجامع بدمشق .

٢ ــ أحمد بن خضر بن أحمد بن سعد بن عمار بن غزوان بن على بن مشرف بن تركى

---

(١) فى ز، ك «سيس» .

(٢) هذا الخبر بأجمعه غير وارد فى ز، ه .

(٣) «قضاء المدينة» فى ز .

الحسبانى السعدى ، شهاب الدين نزيل دمشق . كان من أهل حسبان وسكن دمشق فكانت له جلادةٌ وصرامة وكان من الشهود ، ذكره قريبه شهاب الدين بن حجى وذكر أنه وجد شهادةَ عمٍّ جد أبيه على المعظم بن العادل فى سنة خمس وستمائة فى وقف جامع حسبان : «شهد بذلك عمار بن غزوان بن على السعدى» ، ثم أدلى بتلك الشهادة عند الحاكم بحسبان عبدِ الحق بن عبد الرحمن سنة عشرين وستمائة . مات بدمشق .

٣ ـ أحمد بن سليمان بن محمد العدنانى : أبو العباس البِرِشْكى ، بكسر الموحدة والراء وسكون المعجمة بعدها كاف ، والد صاحبنا المحدث زين الدين عبد الرحمن[1] ؛ روى عن الوادى آشى والشريف المعرى ، واشتغل ومهر ، وله حواشٍ على «رياض الصالحين» للنووى فى مجلد ، وله تواليف . روى عنه عبد الله بن مسعودبن على بن القرشية وغيره من أهل تونس . مات فى هذه السنة .

٤ ـ أحمد بن عبد الله العجمى المعروف بِـ «أبى ذر» ، قدم مصر بعد أن صحب الشريف حيدر ابن محمد فأقام مدة ثم رجع إلى القدس وبه مات ؛ واشتهر على ألسنة العامة بآذار . كان يَعرف علم الحرف ويدرِّس من كتب ابن العربى ، وله اشتغال فى المعقول وذكاء ، وكان كثير التقشّف وللناس فيه اعتقاد .

مات فى ذى الحجة وقد أضرَّ وجاوز السبعين .

٥ ـ أحمد بن محمد بن إسماعيل الطبرى المكى ، سمع من الرضى الطبرى وغيره وحدث .

٦ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن ملك بن مكتوم العجلونى بن خطيب بيت لهيا ، شهاب الدين بن فخر الدين . وُلد سنة تسعٍ وسبعمائة ، وسمع من الحجار وإسماعيل بن عمر الحموى[2] وغيرهما وحدث . وكان رئيسًا وجيها وله عدة مشاركات . مات فى المحرم .

٧ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن حسن العِزِّى ـ بالعين المهملة المكسورة ثم الزاى ـ كان أحد المؤذنين والقراء بالألحان وفاق أقرانه : وكان وجيها يتعانى الشهادة ثم ترك ، وكان شريف

---

(١) ذكره السخاوى فى الضوء اللامع ٣/٣٤٧ ، ١١/١٨٩ ، باسم «عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن» كما ترجم له ابن حجر فى الانباء وفيات سنة ٨٣٩ .

(٢) الدرر الكامنة ١/٩٤٥ ، شذرات الذهب ٦/٧٦ .

النفس منجمعا محببا إلى الناس . مات فى جمادى الأولى وقد جاوز الأربعين ، وهو خال الشيخ شهاب الدين بن حجّى .

٨ ــ أحمد بن مخلص السنجارى ، الشيخ شهاب الدين الدمشقى ، وُلد سنة بضعٍ وسبعمائة ، وسمع من السلاوى والمزى والبرزالى وغيرهم ، وكان صوفيا بخانقاه خاتون[١] ، منجمعا متقشفا بِمِلكٍ له وقّفه على نفسه ثم على الخانقاه وحدّث . مات فى جادى الآخرة .

٩ ــ أطلمش بن[٢] عبد الله الدوادار ، مات بالاسكندرية ، وكان يقال له الأرغونى ، أُمّر أربعين بعد قتل الأشرف ، ثم استقر دويدارًا كبيرًا ، ثم قُبض عليه مع طشتمر ، ثم أُعطى تقدمةَ ألفٍ بالشام ، ومات فى ربيع الآخر .

١٠ ــ أقبغا البجمدار خزندار ألجاى ، كان شجاعًا مقدامًا تقدم فى زمن أستاذه ثم نُفى بعده إلى الشام ثم أُعطى إمرة عشرة بمصر ثم قبض عليه فى صفر وقتل بسيس[٣] . مات بعد رجوعه من القاهرة .

١١ ــ أبو بكر بن الحافظ تقى الدين محمد بن رافع ، وُلد فى رمضان سنة ست وثلاثين ، وأسمعه أبوه من زينب بنت الكمال والجزرى وغيرهما وحدث ، وكان قد درس بالعزيزية[٤] بعد أبيه . مات فى رجب .

١٢ ــ الحسن بن عبد الله الصيرفى المصرى ، كان نقيبَ الفقراء وله نظم . مات فى صفر.

١٣ ــ الحسن بن سالار بن محمود الغزنوى[٥] ثم البغدادى الفقيه الشافعى ، رحل قديمًا فسمع من الحجار وغيره ثم رجع وحدث ببغداد « بصحيح البخارى » عن الحجار و « بتلخيص المفتاح » عن مصنفه الجلال القزوينى . مات فى شوال .

١٤ ــ الحسن بن محمد بن حسن بن أحمد بن عبد الواحد الدمشقى ، بدر الدين بن الزملكانى ، كان من رؤساء الدمشقيين ومات فى رمضان .

(١) وتعرف بالخاتونية ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/١٤٤ .
(٢) « ابن عبد الله » غير واردة فى ز ، ه .
(٣) « بسيس » غير واردة فى ز ، ه .
(٤) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٥٤٩ .
(٥) فى ه « العزيزى » .

١٥ - داود بن إسماعيل القلقيلى ، نسبة إلى قرية بين نابلس والرملة ، يلقب « بهاء الدين » كان فاضلًا شافعيا يدرس ويُفتى . وسكن فى حلب ، ومات فى هذه السنة .

ذكره القاضى علاء الدين فى تاريخه .

١٦ - صالح بن محمد بن صالح المناوى ، أحدُ المعتقَدين بالقاهرة . مات بمنية السيرج وبها كانت زاويته وتُذكر عنه كرامات ، وكان كثير الضيافة للواردين وللناس فيه اعتقاد كبير . مات فى رمضان .

١٧ - ضياء بن سعد الله بن محمد بن عثمان القزوينى ، ويقال له « القرمى » ، ويعرف « بقاضى القرم » ؛ ويسمى أيضا « عبد الله » ، الشيخ ضياء الدين العفيفى أحد العلماء ، تفقّه فى بلاده وأخذ عن القاضى عضد الدين وغيره ، واشتغل على أبيه والبدر التسترى والخلخالى ، وتقدم فى العلم قديما حتى كان سعد الدين التفتازانى أحد من قرأ عليه ، وحج قديمًا فسمع بالمدينة من العفيف المطرى ، وكان اسمه « عُبيد الله » فكان لا يرضى أن يكتبه ، فقيل له فى ذلك فقال : « لموافقته اسم عبيد الله بن زياد قاتل الحسين » .

وكان يستحضر المذهبين : الحنفية (١) والشافعية ويُفتى فيهما ، ويحسن إلى الطلبة بجاهه وماله مع الدين المتين والتواضع الزائد وكثرة الخير وعدم الشر والعظمة الزائدة ، وكانت لحيته طويلة جدا بحيث تصل إلى قدميه ولا ينام إلاّ وهى فى كيس ، وكان إذا ركب فرقها فرقتين ، وكان عوام مصر إذا رأوه قالوا : « سبحان الخالق » فكان يقول : « عوام مصر مؤمنون حقا لأنهم يستدلّون بالصنعة على الصانع » .

ولما قدم القاهرة استقر فى تدريس الشافعية بالشيخونية وفى مشيخة البيبرسية وغير ذلك ، وكان لا يمل من الاشتغال حتى فى حال مشيه وركوبه ، ويحل « الكشاف » و « الحاوى » حلاًّ إليه المنتهى حتى يُظَنّ أنه يحفَظهما أو يقدر على سردهما ، وكان يقول : « أنا حنفى الأُصول شافعى الفروع » ؛ وكان يدرس دائما بغير مطالعة ، وعظم قدره جدا فى أيام دولة الأشرف . مات فى ثالث عشر ذى الحجة (٢) .

---

(١) « الحنفية والشافعية » ساقطتان من ز ، هـ .

(٢) هكذا فى طبقات الشافعية ، غير أنه ورد فى الدرر الكامنة ٢/٩٨٨ ، أنه مات فى ذى القعدة .

قرأتُ بخط قاضى القضاة تقى الدين الزبيرى ـ وهو فيما أجازنيه ـ : « إن سبب موته أنه عُقد عند برقوق مجلس بسبب الأوقاف ، فتكلّم الضياءُ بكلام قوىٍّ فغضب منه برقوق وأجابه بجواب خشن خاف منه على نفسه ، فلما رجع إلى الشيخونية ثم رجع إلى بيته مرض واستمر إلى أن مات » .

كتب إليه زين الدين طاهر بن الحسن بن حبيب :

قُلْ لرب النّدى وَمَنْ طَلَبَ العِلْـ مَ مُجدًّا إلى سبيل السواء
إنْ أردْتَ الخلاصَ منْ ظُلمةِ الجهْـ ـلِ فما تهتدى بغيْر الضياء

فأجاب :

قل لمن يطلب الهدايةَ منِّى خِلتَ لمعَ السرابِ بركةَ ماء
ليس عندى من الضياء شعاع كيف تبغى الهدى من اسم الضياء

١٨ ـ طلحة بن عيسى بن ابراهيم بن عيسى الزبيدى المهتار ، كان صالحًا له كرامات . مات فى ربيع الآخر.

١٩ ـ عارف(١) بن محمد العجمى نزيل القاهرة ، كان عارفًا بالموسيقى وانتهت إليه الرياسة فى ذلك ، وكان أحد الصوفية بالبيبرسية . مات فى ذى القعدة .

٢٠ ـ عبد الله بن عبد الله الجبرتى صاحب الزاوية بالقرافة ، أحدُ مَن يُعتقد بالقاهرة . مات فى المحرم(٢) سادس عشره .

٢١ ـ عبد الله بن محمد بن سهل المرسى المغربى نزيل الاسكندرية ، ويعرف « بالشيخ نهار » ، كان أحد مَن يُعتقد ببلده وتُذْكر عنه مكاشفات كبيرة . مات فى جمادى الأُولى ودُفن(٣) بتربة الديماس بالاسكندرية .

٢٢ ـ عبد الله بن محمد بن شاهد الاصطبل ؛ وكان من الخواص عند ابن الغنّام ، وولى نظر المواريث ، وكان شديد السمرة . مات بعد رجوعه من الحج فى صفر .

---

(١) مكانها فراغ فى ز .
(٢) « مات سادس عشر المحرم » فى ز .
(٣) « ودفن بتربة الديماس بالاسكندرية » ساقطة من ز .

٢٣ – عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، عز الدين[١] أبو محمد بن العجمى الحلبى ، سمع من أبى[٢] بكر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن العجمى «مجالس ابن عبد ربه» الثلاثة . سمع منه ابن ظهيرة والبرهان المحدث وغيرهما ، ومات راجعا من الحج فى ثالث المحرم ، وكان شيخا منقطعا عن الناس له وقفٌ يرتزق منه ، وهو من بيتٍ كبير بحلب .

٢٤ – عبد الملك بن عبد الكريم بن يحيى بن محمد بن على بن محمد بن يحيى القرشى بن محيى الدين بن الركن الدمشقى ، كان من بيتٍ كبير بدمشق ، وُلد قبل الثلاثين وسمع من زينب بنت الكمال وغيرها ، وطلب بنفسه واشتغل وحدث وناب فى الحكم ودرّس وكان من الرؤساء . مات فى ذى القعدة ولم يكمل الخمسين وكان له نظم .

٢٥ – على بن صالح بن أحمد بن خلف بن أبى بكر الطيبى ثم المصرى ، سمع من الحجار ووزيرة وحدّث عن ابن مخلوف بالسادس من «الثقفيّات» سماعًا . أنا جعفر «مات فى سابع عشر المحرم» ، وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة بالقاهرة .

٢٦ – على بن[٣] عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله بن عرب الطنبدى محتسب القاهرة ، وولى وكالة بيت المال ونظر الخزانة ، وحج فى هذه السنة فمات بعد قضاء حجه بمكة فى ثالث عشر ذى الحجة .

٢٧ – على بن كلفت والعامة تقول «كلبك» شاد الدواوين ، كان مشهورًا بالفقه ويقال إنه ما ارتشى قط. لكنه كان ظالما غشومًا . مات بالطريق بين حلب ودمشق فى جمادى الآخرة فحُمل إلى دمشق فدُفن بها ، ويقال إنه لما كان بحلب ظَلم ظلما كثيرًا فطلبه منكلى بغا النائب وأهانه وضربه . فكان ذلك سبب موته .

٢٨ – مبارك شاه الطازى أحد الأُمراء ، كان من أعيان أتباع طاز وأول ما تأمّر أربعين فى شوال سنةَ ثمان وستين ، ثم أُمّر تقدمةً فى سنة خمس وسبعين ، ثم كان ممن أعان على قتل الأشرف ، واستقر فى أول سنة تسع وسبعين رأسَ نوبة ، ثم قُبض عليه مع قرطاى وسجن بالاسكندرية ثم أُطلق وأعطى نيابة البلستين ، ثم نقل إلى نيابة غزّة فى أول سنة ثمانين ثم أعيد إلى البلستين فقُتل فى صفر .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ٢/٢٤٣٣ .
(٢) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ز .
(٣) عبارة «بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله» غير واردة فى ز وكذلك فى ه ، ولكن بدلها «بن عرب» .

٢٩ - محمد بن ابراهيم بن محمد بن يوسف الدمشقى شمس الدين الحسبانى ، وُلد بحسبان وأصله من غزّة وإنما ولى أبوه القضاء بحسبان ونشأ هو بها وكتب بين يدى أبيه ، ثم ولى كتابة الحكم بدمشق ؛ وكان مشهوراً بالمهارة فى ذلك عارفًا بالوثائق . مات فى المحرم عن سبعين سنة .

٣٠ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى الصالحى الحنبلى ، صلاح الدين بن تقى الدين بن العزّ : مسند الدنيا فى عصره . وُلد سنة أربع وثمانين ، وتفرد بالسماع من الفخر بن البخارى وسمع منه «مشيخته» وأكثر «مسند أحمد» و «الشمائل» و «المنتقى الكبير من الغيلانيات» ، وسمع من التقى الواسطى وأخيه محمد وأحمد بن عبد المؤمن الصورى وعيسى المغارى والحسن بن على الخلّال والعزّ الفراء والتقى بن مؤمن ونصر الله بن عياش وآخرين (١) ، وأجاز له فى سنة خمس وثمانين جماعة من أصحاب ابن طبرزاد والكندى ؛ وخرج له الياسوفى «مشيخة» ، وحدث بالإجازة عن الفخر ابن المجاور وعبد الرحمن بن الزين وزينب بنت مكّى وزينب بنت العلم ، وأسمع الكثير ورحل الناس إليه وتزاحموا عليه وأكثروا عنه ، وكان ديّنا صالحًا حسن الاستماع ، أمّ بمدرسة جده وأسمع الحديث أكثر من خمسين سنة ، وكان أولا متعسرا ثم سمح ، وقد أجاز لأهل مصر خصوصًا من عموم فدخلنا فى ذلك . مات فى شوال عن ست وتسعين سنة وأشهر ، ونزل الناس بموته درجة ؛ وُلد فى آخر سنة ثلاث أو أول أربع وثمانين فأكمل ستا وتسعين سنة وأشهرًا .

٣١ - محمد بن أحمد بن رسول بن الأنبَاسى محتسب دمشق وليها مرارًا . مات فى ذى القعدة .

٣٢ - محمد بن أحمد بن على بن جابر الهوارى الأندلسى ، أبو عبد الله بن جابر الضرير صاحب «البديعية» ، تقدم ذكره مع رفيقه أبى جعفر الغرناطى . ومات هو فى هذه السنة .

٣٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن الخراسانى بدر الدين بن ركن الدين ابن [illegible] الدين الخراسانى الأصل الدمشقى ، شيخ خانقاه الطواويس (٢) ، تلقاها عن والده

(١) فى ز «فى اخرين» .

(٢) خارج دمشق وتنسب إلى دقاق بن تاج الدولة تتش ، وفيها قبره وتقع بالشرف الأعلى ، انظر النعيمى : الدارس ٢/١٦٤ وما بعدها .

سنة إحدى وأربعين ، وكان مولده سنة عشرين وسبعمائة ، وسمع من السادجى بعض « جامع الترمذى » وحدث ومات فى صفر .

٣٤ ــ محمد بن إسماعيل بن أحمد الدمشقى الفراء الأشقر الملقب بالقزل[١] ، سمع المزى وإبراهيم بن القرشية والبرزالى وجماعةً من أصحاب ابن عبد الدائم وحدث ، وكان دمث الأخلاق يحب أهل الحديث وأصحاب ابن تيمية . حفظ القرآن على كبر ، وقد حفظ عليه القرآنَ جماعة . مات فى ربيع الآخر .

٣٥ ــ محمد بن على بن ألجُبغا[٢] العادلى ناصر الدين ، نشأ فى رياسة وتعانى الفروسية ومهر فى لعب الأكرة ، وولى إمرة عشرة ثم طبلخاناه ثم أُمِّر تقدمةً فى سنة سبع وسبعين وولى نيابة السلطنة فى أول سنة ثمانين ، ثم ولى نيابة غزة فى ربيع الأول منها ثم استعفى لمرض عَرَض له ومات فى جمادى الآخرة .

٣٦ ــ محمد بن عيسى شمس الدين النابلسى قاضيها وخطيبها وهو سبط القلقشندى . مات فى جمادى الآخرة وهو من أبناء الأربعين .

٣٧ ــ محمد بن محمد بن سعيد بن عمر بن على الهندى الصاغانى[٣] ، ضياء الدين ، نزيل المدينة ثم مكة ، كان فاضلًا صاحب فنون ويدرى الفقه والعربية والأُصول ، وله سماع من البدر الفارقى والعفيف المطرى ، وكان يتعانى التجارة . مات فى ذى الحجة وقد جاوز الثمانين .

وهو والد صاحبنا شهاب الدين[٤] بن الضياء قاضى الحنفية الآن بمكة ، وقد ادَّعى والده أنهم من ذرية الصغانى وأن الصغانى من ذرية عمر بن الخطاب . وكان قد سمع على الجمال المطرى والقطب بن مكرم والبدر الفارقى ، وكان سبب تحوله من المدينة أنه كان كثير المال فطلب منه جماز أميرها شيئًا فامتنع فسجنه ثم أفرج عنه ، فاتفق أنهما اجتمعا بالمسجد ، فوقع من جماز كلام فى حق أبى بكر وعمر فكفَّره الضياءُ ، وقام من المجلس فتغيَّب وتوصل إلى ينبع ، واستجار بأميرها أبى الغيث فأرسله إلى مصر فشنع على جماز ، فأمر السلطان بقتله فقُتل

---

(١) الضبط من ز .

(٢) ضبطت فى ز بضم الجيم وفتح الباء .

(٣) ضبط الاسم على رسمه الوارد فى السخاوى : الضوء اللامع ١/٢٠٥ ، وهو فى هـ « محمد بن أحمد بن سعيد » .

(٤) هو أحمد بن محمد بن سعيد بن الضياء الصاغانى ، راجع ترجمته فى الضوء اللامع ١/٢٠٥ .

فى الموسم ، فنهب آل جماز دار الضيافة ، فتحول إلى مكة وتعصب له يلبغا ؛ فقرر له درسًا للحنفية فى سنة ثلاث وستين ، واستمر مقيما بمكة إلى أن مات .

وكان عارفًا بالفقه والعربية ، شديد التعصب للحنفية ، كثير الوقيعة فى الشافعية .

٣٨ ـ محمد بن محمد بن عثمان بن الصفى أحمد بن محمد بن أبى بكر الطبرى ، سمع من جده عثمان وجماعة بدمشق ومكة وحدث . أخذ عنه السراج الدمنهورى وغيره ؛ وكتب الكثير وتوجه إلى بلاد الهند سنة ثمان وخمسين فأقام بها إلى أن مات فى هذه السنة .

٣٩ ـ محمود بن على بن ابراهيم القيصرى ، شيخ الخانقاه الخاتونية وناظر الربوة ، وولى أيضا نظر الأسرى[١] ، وكان مكينًا عند الناس ، كثير الأفضال والمكارم ، وقد نزل لولده عبد الملك عن المشيخة قبل موته بقليل ، وكانت له مكانة عند الناس ومكارم أخلاق . مات فى شوال . [و] أسمع «صحيح مسلم» على السلاوى ، ونزل له صهره ابن حمويه عن مشيخة الشيوخ وما سعى فيها واستمر فى الخاتونية .

٤٠ ـ موسى بن عبد الله الأزكشى نائب السلطنة فى عدة أقاليم وبالقاهرة[٢] ثم الأستادارية والحجوبية والإشارة والكلام فى أمور المملكة كلها . مات فى المحلة فى ذى القعدة وحمل[٣] إلى داره بالحسينية ؛ وكان معروفا بالعفه والديانة .

٤١ ـ موسى بن محمد بن شُهْرِى ـ بضم المعجمة وسكون الهاء ـ التركمانى ، أحد أكابر الأمراء بحلب[٤] والنائب فى سيس وغيرها من البلاد الشمالية : وهو[٥] سبط الملك المؤيد صاحب حماة ؛ مات فى رمضان وقد جاوز الأربعين وكان يحب العلم ويفهم كثيرًا ويذاكر

---

(١) «شرف» فى ز.

(٢) «وبالقاهرة» غير واردة ...

(٣) جمله «وحمل إلى داره بالحسينية» غير واردة فى ز.

(٤) فى ز ، هـ «بالبلستين» .

(٥) جملة «وهو سبط الملك المؤيد صاحب حماة» ساقطة من هـ ، ز .

ويتمذهب للشافعى . ويقال إن البارينى[1] أذن له الإفتاء ، وكان ذلك فى سنةِ وفاته ، قدولى نيابة سيس .

٤٢ ـ نهار[2] ، الذى كان يُعتقد بالاسكندرية . هو عبد الله . تقدم[3] .

* * *

(١) كذا أيضا فى الدرر الكامنة ٤/٣٥٠ ، إلا أنه فى نسخة أخرى « البارزى » ، راجع نفس المرجع ، ج ٤ ص ٣٨٠ حاشية رقم ٣ .

(٢) « مبادر » فى ز .

(٣) راجع ترجمة رقم ٢١ فى وفيات هذه السنة ص ١٨٤ .

سنة احدى وثمانين وسبعمائة

فيها وصل الحجاج إلى الأزلم فلم يجدوا بها الإقامة على العادة ، فوقع فيهم الغلاء الشديد ، وكان السبب فى تأخير الإقامة أن العرب الذين جرت عادتهم بحملها نُقل لهم عن عرب بُلَيّ أنهم أرادوا نهب الإقامة فتأخروا بمغارة شعيب ؛ فوصل الحاج إلى المويلحة فلم يجدوا شيئًا ثم عيون القصب فلم يجدوا شيئا ، فغلا[1] السعر حتى بيعت الويبة الشعير بإثنين وتسعين درهما ، قيمتها حينئذ تزيد على خمسة دنانير هرجة ؛ ومات من الجمال شئ كثير ، وقاسى الحجاج مشقة شديدة ، وتأخروا عن العادة خمسة أيام .

وفى رابع عشرى المحرم[2] استقر قرط[3] بن عمر التركمانى الكاشف نائب السلطنة بالوجه القبلى وابنه حسين والى قوص ، وأوقع قرط فى ربيع الآخر بالعرب فكسروه وقتلوا عددا[4] من مماليكه ، ثم عاد فانتصر عليهم وقتل منهم مقتلةً وأرسل رءوسًا من القتلى إلى القاهرة فعُلِّقَت[5] .

وفيها توجه فخر الدين أياس فى طلب برهان الدين بن جماعة[6] لشكوى الناس من سيرة ابن أبى البقاء ، فوصل فى أواخر صفر فخرج بركة لملتقاه وطلع صحبته إلى برقوق ونزل آخر النهار فى صهريج منجك . ثم طُلب صبيحة قدومه إلى القلعة وخُلع عليه ، ونزل فى موكب حافل فى ثلاثة عشر من الأمراء الكبار ، فارتجت له القاهرة بحيث كان أعظم من يوم المحمل وباشر بحرمة ومهابة أعظم من المرة الأولى واستعاد من البلقينى تدريس الشافعى ،

---

(١) عبارة « فغلا السعر .... دنانير هرجة » فى السطر ٦ غير واردة فى ظ ، وإنما أضيفت من نسخ المخطوطة الأخرى ، هذا وقد ذكر المقريزى فى السلوك ، ورقة ١١٧ ب ، أن ويبة الشعير بلغت خمسين درهما فضة ثم تزايد سعرها حتى بلغت الضعف .

(٢) « شعبان » فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣١٥/٥ .

(٣) اقتصرت نسخ ل ، ك ، ز ، ه على تسميته بقرط فقط .

(٤) « عدة » فى ل .

(٥) « وتعلقت » فى ل .

(٦) وكان إذ ذاك فى القدس ، راجع السلوك ، ورقة ١١٩ ا .

وكان انتزعه البلقينى لما استقر ابن أبى البقاء فى القضاء ، ثم إن ابن جماعة اصطلح مع البلقينى وعوّضه نظر وقف السيفى ووقف المدرسة الطقجية ، فكانت ولاية ابن أبى البقاء هذه الأُولى : سنةً وأربعة أشهر .

وقرأتُ بخط الزبيرى أن العظمة المذكورة لابن جماعة كانت من جهة بركة ، فلما تلاشى أمره لم يتفق لابن جماعة مثل هذه الصورة التى كانت فى أيام الأشرف بعناية ابن أقبغا آص .

وفيها أمر بركة بمسك الكلاب ونفيها[1] إلى الجيزة ، وقرر على كل أميرٍ وكلّ صاحبِ دكانٍ منهم شيئًا .

وفيها قيس الميدان وجُعل على كل أميرٍ فدانٌ ، فأحضر كل أمير رجالًا من عنده فعزقوه وأصلحوه[2] .

وفى صفر[3] قُبض على مثقال الجمالى الزمامى الأشرفى ، وسئل عن ذخائر[4] الأشرف بعد أن عُرض على العقوبة ، فدلّ على ذخيرةٍ وجدوا فيها ثلاثين ألف دينار ، ثم هُدِّد فأقرّ بأُخرى فيها نصف الأُولى .

وفيها أحضر[5] مثقال المذكور برنية فصوص من جملتها فص عين هرٍّ زنته ستة عشر درهما ، ثم ضُرِب وسُعِّط مرارا فلم يقر بشئ ، ثم وجدت ورقة[6] بخط الأشرف فيها فهرست ذخائره فاعتبرت ، فتحققوا أنه ما بقى عند مثقال شئ ، فأُطلق .

وفى ربيع الآخر أمر بركة بتسمير جماعة من قطّاع الطريق فسُمِّروا ، وكانوا نحو الستة عشر نفسًا .

وفيها شاع بين العامة أن بركة يريد أن يركب عليهم فتحدثوا فى ذلك ، فأمر بركة والىَ

---

(١) فى ظ ، ك ، ل ، ه « نفيهم » .

(٢) يستفاد من السلوك ، ورقة ١١٩ ب ، أن السبب فى ذلك أنه كان قد هجر منذ زوال الدولة الأشرفية « حتى توحش فعادت إليه نضارته » .

(٣) فى هامش ز : « تقدم فى السنة الماضية فينظر فى أيها كانت .... » ثم كلمتان غير مقروءتين ومثلها تقريبا فى ه ، وفى هامش ه « إنما تقدم أنه قبض عليه وصودر فليس بينهما منافاة لاحتمال أن يكون أمسك مرة أخرى » .

(٤) فى ز « ذخائر أم الأشرف » .

(٥) عبارة « أحضر مثقال المذكور » غير واردة فى ز .

(٦) وجدت هذه الورقة فى بيت سر بيته ، انظر فى ذلك النجوم الزاهرة ، (ط . بوبر) ٥/٣١٥ .

القاهرة أن يقبض على الزعر والعبيد فتتبعهم واشتد خوف العامة . فأمر[١] برقوق الوالىَ أن ينادى للعامة بالأمان ، فاطمأنّوا .

وفيها قُبض على مملوكين بدمشق كانا يأخذان النساء قهرًا فصُلبا ، وذلك فى ربيع الأوّل .

* * *

وفيها ثار أقبغا عبد الله وجماعة معه على نائب الشام ، وكان قد تجرد مع نائب حلب فى عسكرى البلدين بسبب التركمان ، فوقعت بينهم وبين أقبغا المذكور ومَن معه وقعة ، فكسرهم نائب الشام . وهرب أقبغا إلى نعير فاستجار به : وصادف موت أخيه قارا أمير عرب آل فضل ، فأرسل نعير عمه صَوْل بن حيار إلى مصر يطلب الأمان لأقبغا ويخطب الإمرةَ لنفسه ويلتزم الطاعة فلم يقع ذلك الموقع وسُجن صَوْل المذكور .

وفيها أعيد أشقتمر [الماردينى] إلى نيابة حلب فسافر فى ربيع الآخر أو جمادى الأُولى ، وأمر برفع المكس عن أهل عزاز وأرسل الأمان إلى أقبغا فأرسله نعير فوصل إلى حلب ثم إلى الشام ثم استقر نائب غزة فأقام بها ؛ وقُسِّمت الإمرة بين نعير وبين ابن عمه[٢] زامل .

وفيها أرسل تمرباى – نائب حلب – إلى القدس بطالًا فى جمادى الأُولى .

وفى جمادى الأُولى[٣] أرسل بيدمر إلى القدس بطالًا أيضا فوصلا[٤] إلى القدس جميعا فى جمادى الآخرة .

وفيها أوفى النيل[٥] ، فنزل بَركة إلى كسر الخليج فخلّق العامود بالمقياس ورجع فى الحراقة فصدمه مركب بقلع فكسر مقدم[٦] الحراقة ووقع شاش بركة عن رأسه فنزل من الحراقة إلى شختور لطيف فكسر الخليج ثم إلى منزله ، وتشاءموا له بذلك .

---

(١) كان هذا من خطط برقوق فى تحببه إلى العامة حتى لقد تعصبوا له على حد قول المقريزى فى السلوك ، ورقة ١١٩

(٢) فى ز ، ك « عم »

(٣) فى ظ « الآخرة » .

(٤) المقصود بذلك تمرباى و بيدمر .

(٥) كانت غاية فيضان النيل هذه السنة قيراطين و ١٩ ذراعا وذلك بمقياس الروضة ، انظر كتاب التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩١ .

(٦) عبارة « مقدم الحراقة .... لطيف فكسر » فى السطر التالى سقطت من نسخة ز .

وفيها[١] أمر بركة بسلسلة القناطر لئلا تدخل فيها الشخاتير بالمتفرجين فى بركة الرطلى وغيرها ، فعمل على قنطرة فم الخور سلسلة وعلى قنطرة الفخر أخرى ، ووكَّل بهما من يفتح السلسلة للمراكب الكبار التى تجلب البضائع من الوجه البحرى ويمنع المتفرجين ، وفى ذلك يقول ابن العطار :

هُمْ سلسلوا البحر لا لذنبٍ وأرسلوا للحجاز باشه [٢]

أشار بذلك إلى إرسال سودون باجه إلى الحجاز لإصلاح الطرقات فى هذه السنة .

* * *

وفيها أمر بركة بكسر جرار الخمر بحارة الأُسارى[٣] فكُسر منها شئٌ كثير على يد مامور الحاجب الكبير .

وفيها فاض الخليج الناصرى من نَجْمُون[٤] الجمالى فأُغرق البساتين وقنطرة الحاجب وكوم الريش والمناخ ومنية الشيرج وشبرا ، وانقطعت الطرق .

وفيها تكلم جار الله قاضى الحنفية فى إعادة ما كان السراج الهندى سعى فيه من إحداث[٥] مودع للحنفية وفى استنابة القضاة فى البرّ وفى لبس الطرحة فى المواكب[٦] ، وكل[٧] ذلك مما جرت به العادة القديمة بانفراد الشافعى به ؛ واتفق أن السراج أُجيب إلى ذلك فشغله الضعف عنه إلى أن مات ؛ فأُجيب سؤال جار الله إلى ذلك ولبس خلعةً لذلك : وعين شخصا يكون أمين الحكم ومكانا يكون مودعا ، فشق ذلك على برهان الدين بن جماعة وسعى فى إبطاله ؛ وساعده

---

(١) كان وضع السلاسل فى أول ربيع الآخر ، أما إرسال سودون باجه — دوادار الأمير بركة — إلى الحجاز فكان فى الثامن عشر منه ، ويشير المقريزى فى السلوك ، ورقة ١٢٠ ا ، إلى أن سبب إرساله هو عمارة الحرم وإجراء عين عرفة ، راجع أيضا ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥٧ ا .

(٢) فى ل « باشا » ، وفى هامش ز : « بتفخيم الباء »

(٣) سماها المقريزى فى السلوك ، ورقة ١٢٠ ا ، بحارة الأسرى خارج مدينة مصر .

(٤) فراغ فى ظ ، والضبط من هـ .

(٥) ذكر المقريزى فى السلوك ، أن إنشاء هذا المودع كان لايداع أموال أيتام الحنفية حتى لا تخرج منهم زكاة . هذا ويلاحظ أن هذه ثالث مرة سعى فيها العجم فى إفراد مودع للحنفية وولاية قضاة حنفية بأعمال مصر ، راجع فى ذلك الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٥٧ ا .

(٦) فسر المقريزى فى السلوك ، ورقة ١٢٠ ب ، المواكب « بالخدمة السلطانية » فقط .

(٧) « وكان ذلك » فى ز ، هـ .

الشيخ أكمل الدين وغيره من أرباب الدولة ، فعُقد لذلك مجلس حافل عند برقوق فى نصف جمادى الأولى . فتكلّم أكمل الدين وبالغ فى مساعدة الشافعى ، وجرى بينه وبين جار الله مقاولات[١] كثيرة وإساءات .

وفى آخر الأمر قال أكمل الدين لبرقوق : « إن فى هذا الذى يطلبه جار الله شناعةً عظيمة على الحنفية ، وإنهم إنما يطلبون منك ذلك تحيّلا منهم على إبطال الزكاة » ؛ فنفر برقوق من ذلك وأمر بإبطال ذلك . وقام مع الشافعية الشيخ خلف الطوخى وكان برقوق يحبه ويعتقده .

فلما كان فى الثانى والعشرين من جمادى الأولى خُلع على ابن جماعة واستقر على قاعدته وأن لا يخرج شئٌ من الأوقاف الحكمية والمودع عن أمره ، وحصل للعجم من ذلك غم عظيم وشنّع العامة عليهم بما ذكره أكمل الدين من قصدهم إبطال الزكاة ، حتى قال ابن العطار :

أَمَرَتْ تركُنا بمودِعِ حكم حنفىٌّ لأجْلِ مَنْعِ الزكاة
رب خُذْهم فإنّهم إنْ أقاموا نَخْشَ أن يأمروا بِتَرْكِ الصلاة

وقال فى ذلك أيضا :

ظهر «البرهان» لما لعِبَتْ عُجم بتركِ
واستقام الدست حتى صُرِفَ الجـار ببكِ

* * *

وفيها عزر جمال الدين بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق[٢] وعُزل من نيابة الحكم للحنفية ، وذلك أن امرأة أقرّت عنده بانقضاء عدتها بسقط مخلق فحكم بذلك ، ثم ادعت أنها حامل فكتب لها فَرْض حمل ، فاستُفْتِىَ عليه فأفتى علماء مذهبه بأن ذلك مخالف لهم . فأمر برقوق بعزله وتعْزيره .

وفيها أمر برقوق بعزل زين الدين الاسكندرى نائب الحنفى[٣] من الحكم أيضا ، وذلك بشكوى مامور الحاجب [لبرقوق] منه أنه يمنع منه الخصوم ، وأمر برقوق بشخصٍ من العامة احتمى عند زين الدين المذكور من مامور ، فضُرب بالمقارع وجُرس .

(١) فى ل « مغالات » ، وفى ز « بتالات » وفى هـ « مقالات » .
(٢) « الوراق » فى ز ، هـ .
(٣) « الحكم » فى ز ، هـ .

وفيها أحضر قاضى القضاة الحنفية[1] جار الله ابراهيم الحلوانى الواعظ. فعزّره وسجنه ومنعه من الكلام ، وذلك أنه كان يوما فى ميعاده يقرأ بالجامع الأزهر فأحضر له شخص يقال له القدسى كتابا فيه من مناقب الشافعى وقال له : «أمرك القاضى برهان الدين بن جماعة أن تقرأ هذا الكتاب على الناس» فقرأه ، فمرّ فيه أن شخصا رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقرأ هذه الآية[2] «فإنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بها قوماً لَيْسوا بها بكافِرِين» .

وأشار عند قوله «هؤلاء» إلى أبى حنيفة وأتباعه ، وببقية[3] الآية إلى الشافعى وأصحابه[4] .

فبلغ ذلك بعض الحنفية فشكوه إلى جار الله فأحضره وعزّره ، وأحضر القدسى فحلف أن ابن جماعة لم يأمره بشئ من ذلك وإنما اقترح هو ذلك من قِبل نفسه ، وأراد أن يُسمع الناس مناقب الشافعى ولم يعرف أن فيها هذه القصة . فعزّره الحنفى أيضا وسجنه ، ثم سعى الشيخ سراج الدين البلقينى فى أمر الحلوانى إلى أن أُخرج من السجن وأقام فى منزله ممنوعًا من قراءة الميعاد[5] ، ثم سعى هو حتى أذن له فى الكلام على عادته وأعانه برهان الدين بن جماعة .

* * *

وفيها سعى كمال الدين — سبط صلاح الدين الخروبى — فى الوزارة ، وذلك أنه نشأ تحت[6] الكتابة والمباشرة ، فتكلم مع فقيه الأمير خضر أستادار بركة فأحضره خضر عند بركة وقرر أمره ، وأن يكون كمال الدين وزيرًا وزوج خالته ابن السفطى ناظرًا للدولة وفقيهُ خضر ناظرَ الخاص وكرائى بنُ خاص ترك شادَّ الدواوين ؛ وشخصٌ دلال بالوراقين — كان يصحبهم — مقدمَ الدولة .

وضمن [كمال الدين] للأمير بركة تكفية الدولة ستة أشهر بشرط أن يُسلم له خاله

---

(١) ساقطة من ز .
(٢) سورة الأنعام ٦ : ٨٩ .
(٣) عبارة «وببقية الآية إلى الشافعى وأصحابه» ساقطة من ز .
(٤) على هامش ﺇ ٤ ا فى نسخة ظ العبارة التالية بخط ابن حجر نفسه «المنام مشهور وليس فيه لأبى حنيفة ذكر وإنما فيه لنسر المرسى» وقد وردت أيضا بنصها فى هامش ﻫ .
(٥) فى ل ، ز ، ﻫ «البخارى» .
(٦) «يحب» فى ز ، ﻫ .

تاج الدين الخروبى وقريبهم ركن الدين الخروبى وغيرهما ، وضمن لبركة أن يخلص له منهم مائة ألف دينار فأجابه إلى جميع ذلك . فبلغ ذلك أقاربه فسعوا عليه عند القبط، فوصل الأمر إلى برقوق فأنكر ذلك، وطلب المذكور وضُرب بحضرته بالمقارع ، وضُرب معه فقيه خضر وجُرّسا بطراطير ، وذلك فى أوائل شهر رمضان بمصر والقاهرة ، ونودى عليهما : «هذا جزاء من يتحدث فيما لا يعنيه » ، وهرب ابن خاص ترك ، ثم نُفى كمال الدين المذكور إلى قوص ، فتغرب هناك إلى أن مات .

* * *

وفيها ادعى شخص فقير أنه محمد بن عبد الله النبى الأمى ، فقُبض عليه وسُجن بالمرستان ، وكان سئل عن معجزته فقال : «إن أحرف القرآن تنطق لى » ، وسئل أيضا فاعترف بنبوة محمد ابن عبد الله رسول الله ، وأنه أُرسل بعده ليُقِرَّ شرعه ، وأنه وُعد بالسلطنة والحكم والعدل ؛ فشهد رؤساء المرستان أن فى عقله اختلالًا ، فقُيد زمانًا ثم أُطلق .

وقد رأيته بعد ذلك بمدة طويلة وهو يستعطى الناس فلا يذكر شيئًا مما تقدم ، ويتأذّى ممن يذكر له ذلك .

* * *

وفى جمادى الآخرة عُقد مجلس بسبب عزّ الدين الرازى حين ولى تدريس الحديث بالمنصورية ، فقام فى ذلك الشيخ برهان الدين الأنباسى والشيخ زين الدين العراقى وغيرهما وقالوا : « إن هذا لا يعرف شيئًا[1] من الحديث » ، فلما اجتمعوا أُعْطِىَ جزءًا من « صحيح البخارى » ليقرأ فيه بالحاضر فقرأ شيئًا فصحّف فى مواضع واضحة فافتضح ، وانفصل الأمر على ذلك . فأراد جمال الدين المحتسب ستر القضية ، فأخذ التدريس لنفسه من الناظر وخشى الشناعة فأحضر بعض المحدّثين إلى منزله وقرأ عليه الحديث ، وواظب على سماع الحديث على بعض المشايخ كالآمدى والدجوى فصاروا يحضرون إلى منزله ، واستمر تدريس الحديث بيده ثم استقر فيه ولدُه بعده إلى أن صار إلى كاتبه[2] .

* * *

(١) عبارة « من الحديث ... ... فقرأ شيئا » ساقطة من ز .
(٢) يعنى ابن حجر بذلك نفسه .

وفيها استنجز بركة مرسوما من السلطان بالاستيلاء على تركة ابن الأنصارى قاضى دمنهور وعلى تركة محمد بن سلام التاجر . فاجتمع به برهان الدين بن جماعة فوعظه وسأله أن يترك ذلك لله تعالى ، ووعظه أن الله تعالى يعوضه خيرا من ذلك . فأجاب سؤله .

* * *

وفى أوائل ذى القعدة ادُّعى على الشيخ زين الدين عمر بن مُسَلَّم القرشى(١) الواعظ أنه مجسِّم ، وشهد عليه جماعة بكلام قاله يتعلّق بالصفات ، فرسم عليه جمال الدين المحتسب ، فقام القاضى برهان الدين بن جماعة فى أمره إلى أن أُطلق بعد ستة أشهر .

* * *

وفيها عمَّر بركة الميضأة المنسوبة له بمكة المشرفة وأمر بإصلاح بئر زمزم وبإجراء الماء فى القناة من عين الأزرق إلى الفساقى فى باب المعلاة .

* * *

وفيها طلب بركة الوزراء المعزولين(٢) ، فنفى ابن الرويهب إلى طرسوس وابنَ الغنام إلى القدس ، وضرب ابنَ مكانس بالمقارع ، وهرب أخوه فخر الدين ، ثم شفع يلبغا الناصرى فى ابن مكانس فأطلق .

* * *

وفيها فى ذى الحجة حضر جماعة من الرجال والنساء وذكروا أنهم كانوا نصارى فأسلموا ، ثم اختاروا الرجوع إلى دينهم فأرادوا التقرب إلى ربهم بسفك دمائهم ندمًا على ما فعلوا ، فعرض عليهم القاضى علم الدين المالكى الرجوع إلى الإسلام فامتنعوا ، فأمر بعض نوابه بسفك دمائهم ، فضُربت أعناق الرجال عند الصالحية وأعناقُ النساء تحت القلعة فى الرميلة .

* * *

(١) فى الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٥٨ ب « القربى » ، ويلاحظ أنه لم يرد أى ذكر لهذا الحادث فى السلوك للمقريزى ، فلعله ضائع مع بقية أحداث عام ٧٨١ هناك ومع بعض أحداث السنة التالية كما يستفاد ذلك من مراجعة النص .

(٢) الظاهر أن ابن حجر أراد فى نسخة ظ التى كتبها بيده أن يسجل أسماء المعزولين ، فقد وردت بعد هذا كلمة « وهم » ، ولكنه لم يسم أحدا .

وفيها جاء رجل جندى إلى الصالحية فنزل عن فرسه وسأل عن القاضى المالكى وقال : «أريد أن تطهرنى فإنى مرتد عن الإسلام» ، فأُمسِك وأحضر إلى جمال الدين المحتسب فضربه وسجنه وسأل الأطباء إن كان مختل العقل أو لا ، فيقال إنهم شهدوا أنه مجنون فسُجن بالمرستان .

* * *

وفيها فى أوائل رجب شاع بين الناس أن شخصا يتكلم من وراء حائط ، فافتتن الناس به واستمر ذلك فى رجب وشعبان ، واعتقدوا أن المتكلم من الجن أو الملائكة ، وقال قائلهم «يا رب سلِّم ، الحيطة تِتْكَلِّم !» . وقال ابن العطّار :

يا ناطقًا منْ جدارٍ وهْو ليْسَ يُرَى إظْهَرْ ، وإلا فهذا الفِعْلُ فتّانُ
لم[1] يسمَع الناس للحيطانِ ألْسِنَةً وإنَّما قيل للحيطانِ آذانُ

ثم تتبع جمالُ الدين المحتسبُ[2] القصة وبحث عن القضية إلى أن وقف على حقيقتها ، فتوجه أولًا إلى البيت فسمع الكلام من الجدار ، فرسم على الجندى جار المكان وضرب غلامه وقرره ، وأمر بتخريب الجدار فخرب .

ثم غادوا بعد ذلك وسمعوا الكلام على العادة ، فحضر مرة أخرى وأمر مَن يخاطب المتكلم فقال : «هذا الذى تفعله فتنة للناس ، فإلى متى ؟» ، قال «ما بقى بعد هذا اليوم شئ» ، فمضى .

ثم بلغه أنه عاد وقوى الظن أن القضية مفتعلة ، فلم يزل يبحث حتّى عرف باطن الأمر ، وهو أنه وجد شخصا يقال له الشيخ ركن الدين عمر مع آخر يقال له «أحمد الفيشى» قد تواطآ على ذلك ، وصارا يلقّنان زوج أحمد الفيشى ما تتكلم به من وراء الحائط من قرعة ، فيصير الصوت مستغربا لا يشبه صوت الآدميين ، فأنْهى الأمرَ إلى برقوق فسمّرهم بعد ضرب الرجلين بالمقارع والمرأة تحت رجليها ، وحصل لكثير من الناس عليهم ألم عظيم ، وخُلع على جمال الدين المحتسب خلعةً بسبب ذلك .

وقيل إن أصل ذلك أن المرأة كانت تغار من زوجها ، فرتّبت مع الشيخ عمر أن يتكلم لها من وراء الحائط من القرعة وينهاه عن أذاها ، فنقب الحائط إلى أن لم يصر منها سوى قشرة

---

(١) رواية ز «وما سمعنا وللحيطان ألسنة» .
(٢) وكان إذ ذاك محمود القيصرى العجمى .

وركّب القرعة وتكلّم من ورائها ، فقال له فى الليل بذلك الصوت المنكر : «يا أحمد إتق الله وعاشر زوجتك بالمعروف فإنها امرأة صالحة» وكرر ذلك . فارتاع الرجل وصالحها .

فلما طالت المدة وتراضيا أطلعته المرأة على الحيلة ، فانفتح لهم دكان تحصيل ، فصار الناس يهرعون إلى بيت أحمد الفيشى ليسمعوا الكلام ، واستقرت المرأة هى التى تتكلم .

وأعان المحتسبَ على الاطلاع على أمرهم أن الكلام الذى كان يُسمع ليس فيه إخبار عن مغيب ولا عن حادث يأتى ، وكان الركن عمر قد أقام بجامع عمرو بمصر ثلاثين سنة على قدم جيد والناس يتبركون به ويزورونه ، وكانت الوقعة بهم[1] فى ثانى رجب . وكان أحمد المذكور أحد العدول الجالسين بالقرب من الجامع الأزهر بالقرب من زاوية ابن عطاء .

* * *

وفيها وقع الخلف بين الأمراء الثلاثة فتواطأ برقوق وبركة على إينال اليوسفى فبلغه ذلك فأضمر الشر ، فاتفق أن خرج بركة فى شعبان إلى البحيرة للصيد على العادة ، فانقطع إينال فى بيته وأظهر أنه ضعيف ، فسلّم عليه برقوق مرة بعد مرة ، ثم إنه ركب مرة إلى المطعم ، فبلغ ذلك إينال فركب إلى الاصطبل وذلك فى يوم الاثنين رابع عشرى شعبان ، فملك الاصطبل ونهب أصحابه بيت برقوق ، واستولى على ما فى خزائن برقوق ، وألبس من وجده من مماليك برقوق السلاح ووعدهم بالمال والإقطاعات ، وقبض على جركس الخليلى ، وأمر بضرب الكوسات.

وطلب إينال من الزمام أن يُنْزِل له السلطانَ إلى الاصطبل فامتنع ، فطار الخبر إلى برقوق فخاف ، فقوّى أيتمش عزمه وأنزله فى اصطبله ، وألبس مماليكه وركبوا فى خدمته وطلعوا من باب الوزير وقصدوا القلعة على حين غفلة من أصحاب إينال لاشتغالهم بالنهب ، فأحرقوا باب السر ودخلوا منه ، واجتمع معهم من العامة مالا يحصى ، فساعدهم - بالعصى والحجارة لما قابلهم - أصحاب إينال فانكسر الإينالية .

وأظهر إينال من الشجاعة مالا مزيد عليه ، ووقعت فى إينال نشّابة من بعض مماليك برقوق فجُرح وانهزم إلى بيته مكسورًا ، فأرسل برقوق فى أثره فأُسِر وأُحضر إليه ، فقرره ليلا على مَن تواطأ معه من الأمراء فلم يعترف بشىء ، وحلف له أنه ما كان غرضه إلا الذب عن نفسه ،

---

(١) «منهم» فى ز ، وفى هـ «الركن عمر إمام» .

فأرسل به إلى الإسكندرية فسجنه ، واطمأن برقوق ونزع السلاح ونادى للعامة بالأمان ، وكاتَبَ بركةَ بما اتفق ، فأسرع العود وتلاقيا فى الميدان وترجلا جميعا وتعانقا [١] ، وسارا إلى الرميلة ثم افترقا إلى منازلهما .

* * *

وفيها قُتل محمد بن مكى الرافضى بدمشق بسبب ما شُهد به عليه من الانحلال واعتقاد مذهب النصيرية [٢] ، واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح وذلك فى جمادى الأولى . وأرخه بعض أصحابنا فى سنة ست وثمانين ، والله أعلم .

وضربت عنق رفيقه عرفة بطرابلس وكان على معتقده .

* * *

وفيها حج المحمل اليمنى أيضا أرسله الأشرف بن الأفضل .

* * *

وفيها زار القاهرُ [٣] صاحبُ حصن أرزن العادلَ صاحب حصن كيفا فأكرمه وركب معه للصيد ، وكان العادل خاله ، وتوجه العادل إلى أسعرد وقرر أمورها .

* * *

ذكر من مات في سنة احدى وثمانين وسبعمائة :

١ – إبراهيم [٤] بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم [٥] بن شادى بن هلال الطائى . برهان الدين بن شرف الدين ، القيراطى [٦] . وُلد فى صفر سنة ست وعشرين [و] تفقه واشتغل وتعانى النظم [٧] ففاق فيه ، وله ديوانٌ جمعه لنفسه مشتمل على نظم ونثر [٨]

---

(١) فى ل « تعاتبا » .

(٢) فى ل ، ك ، ز ، هـ « النصرانية » .

(٣) فى ل « نازل الظاهر » ، وفى ز « القاهرة » بدل القاهر وفى هـ « نازل القاهر » .

(٤) راجع ترجمته فى المنهل الصافى ١/١٩ ب ، وفى طبعة القاهرة ١/٧٠ – ٧٦ .

(٥) فى ل « نمر بن سادن » وفى ك ، ز « بجر بن سادان » وفى هـ « مجرشاد » ، لكن راجع الدرر الكامنة ١/٧٧ ، والنجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٣٣٩ ، والمنهل الصافى ١/٧٠ .

(٦) نسبة إلى قيراط من أعمال الزقازيق بمديرية الشرقية ، راجع النجوم الزاهرة ١١/١٩٧ حاشية رقم ٢ وابن شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥٨ ب .

(٧) سماه ابن شهبة ، « بشاعر الديار المصرية » ، وبذهب أبى المحاسن فيه : « أنه شاعر عصره بعد الشيخ جمال الدين بن نباتة » راجع المنهل الصافى ١/٧١ .

(٨) فى ز « نثر عامة الاجادة » وفى هـ « نثر غاية الاجادة » .

فى غاية الإجادة . واشتهرت مرثيته فى الشيخ تقى الدين السبكى ، وبالغ الصفدى فى تقريظه بسببها ، وطارحه بأبيات طائية أجاد القيراطى فيها غاية الإجادة ، وله فى محب الدين ناظر الجيش وفى تاج الدين السبكى غرر المدائح ، ورسالته التى كتبها للشيخ جمال الدين بن نباتة فى غاية الحسن والطول . وكان مع تعانيه النظم والنثر عابدًا فاضلًا ، درّس بالفارسية ، وكان مشهورًا بالوسوسة فى الطهارة .

وقد حدث عن ابن شاهد الجيش «بالصحيح» ، وعن ابن الملوك وأحمد بن على بن أيوب المتولى والحسن بن السديد الإربلى وشمس الدين بن السراج ، وحدّث عنه من نظمه القاضى عز الدين بن جماعة والقاضى تقى الدين بن رافع وغيرهما ممن مات قبله ، وسمع منه جماعة من شيوخنا ، وله فى أبى مدائحُ حسنة ومطارحات .

مات بمكة مجاورًا فى ربيع الآخر[1] وله خمس وخمسون سنة إلّا أشهرًا .

٢ ــ إبراهيم بن عبد الله التروجى . كان دينا عابدًا محبا فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكان يكثر من ذلك فيؤذَى فلا يرجع ، وكان دمث الأخلاق ، وهو الذى قام على الفارقى[2] وكفّره وادعى عليه . مات فى ربيع الأول .

٣ ــ إبراهيم بن محمد بن المجد البعلى برهان الدين ، كان قاضى بعلبك ثم انفصل ، ثم طلبه النائب طلبًا مزعجا فتخيل ودخل إلى مغارة فى بيته هاربًا وأطبقها عليه فمات من ضيق النفس ، وكان معه مملوك له فبادر إلى الخروج فعاش ، وذلك فى رمضان .

٤ ــ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادى ، الشيخ شرف الدين المالكى نزيل القاهرة ، كان فاضلًا ، قدم دمشق فولِىَ قضاء المالكية بها ثم قدم القاهرة فى دولة يلبغا فعظّمه وولّاه قضاء العسكر ونظرَ خزانةِ الخاص ، وقد ولى قضاء دمياط مدة ، وحدث عن أبيه وابن الطبال وغيرهما ، ولم يكن بيده وظيفة إلّا نظر الخزانة فانتزعها منه علاء الدين بن عرب محتسب القاهرة ، فتألّم من ذلك ولزم منزله إلى أن كفّ بصرُه ، فكان جماعةٌ من تجار بغداد يقومون بأمره إلى أن مات فى سادس عشرى[3] شعبان وله أربع وثمانون سنة .

---

(١) هكذا فى ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥٨ ب ، والمنهل الصافى ١/٧١ ، غير أن أبا المحاسن يعود فيقرر فى النجوم الزاهرة ١١/١٩٦ــ١٩٧ ، (ط . بوبر) ٥/٣٣٩ ، أنه مات فى ربيع الأول .

(٢) «القارعى» فى ز ، «الفارعى» فى هـ .

(٣) «سادس عشر شعبان» فى شذرات الذهب ٦/٢٧٠ ، وأيضاً فى ز .

سمع منه من شيوخنا جماعة ، ومن آخر مَنْ كان يَروِى عنه شمس الدين محمد بن البيطار[١] الذى مات سنة خمس وعشرين وثمانى مائة .

٥ ـ أحمد بن محمد بن [عب]د الله بن سالم العجلونى العرجانى[٢] ، شهاب الدين بن خطيب بيت لهيا ؛ وُلد فى رمضان [سنة] سبع وسبعمائة ، وسمع من الضياء إسماعيل بن عمر الحموى وابن الشحنة وحدث ، وكان من الرؤساء . مات فى المحرم .

٦ ـ أحمد بن محمود بن محمد الجعفرى[٣] البقشوانى ، شيخ الخانقاه السميساطية[٤] بدمشق ؛ شهاب الدين بن تقى الدين ، كان عالماً دينا باشر المشيخة أربع سنين ومئة يوم . مات فى شوال .

٧ ـ إسماعيل بن زكريا بن حسن الدامغانى ثم البغدادى : أحدُ الأُمراء ببغداد وكانت له فى عمارتها بعد الغرق[٥] والتخريب اليد البيضاء . مات فى نصف رجب .

٨ ـ أبو بكر بن محمد بن أحمد بن أبى غانم بن أبى الفتح بن الحبال ، ويعرف والده[٦] بابن السطيع[٧] وبابن عريف الصاغة ، حابى الأصل دمشقى ، نشأ بالصالحية وتلقّب عماد الدين . مولده فى أوائل سنة سبع وسبعمائة ، [و] حضر على هدية[٨] بنت عسكر وعبد الأحد[٩] بن تيمية وغيرهما ، وسمع من سليمان وعيسى المطعم وغيرهما ؛ وحدث عنهم وعن أحمد بن ضرغام بالقاهرة وغيره . مات فى ربيع الأول ، سمع منه بمصر وكان يذاكر بأشياء حسنة ، وقَسّم ماله قبل موته بين ورثته وانقطع يحدث ببستانه بالزعيفرية .

---

(١) انظر الضوء ال[لامع] ٨/٤٠٥ وترجمة رقم ٢٣ من وفيات سنة ٨٢٥ .
(٢) هكذا فى النس[خ]ت أيضا ، أما فى ل فهو « المرجانى » .
(٣) هكذا فى الاعلام لا[بن ق]اضى شهبة ، ورقة ٢٠٩ ا ، أما فى ل فهو « العصرى القيسرانى » ، وفى ث « أحمد بن محم[و]د الجعفرى النشواتى » ، وفى ز ، ه « النقشوانى » .
(٤) ر[اجع] عنها النعي[مى :] الدارس فى تاريخ المدارس ١٦١/٢ — ١٦١ .
(٥) انظر [ما] [...] [بغ]داد فيما سبق .
(٦) « والده » غير واردة فى ز ، ه .
(٧) فى ز « الصايغ » وفى ه بلا تنقيط .
(٨) راجع ترجمتها فى الدرر الكامنة ١١٠٧/٤ ، ويستفاد من هذه الترجمة ومما ورد فى المتن أعلاه من تاريخ مولده أن المترجم حضر عليها وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره فقد ماتت هدية سنة ٧١٢ ه .
(٩) الدرر الكامنة ٢٢٥٩/٢ .

٩ - حاجى بلك بن شادى بك[1] ، أحد الأمراء بالديار المصرية ، ولى طبلخاناه . ومات فى هذه السنة .

١٠ - الشيخ[2] حسن بن عبد الله الصبان ، أحد المشايخ المعتَقَدين ، كان يسكن ظاهر باب النصر وأُقْعِد بآخره وكان أبى يعتقده ، وذكر لى الشيخ شمس الدين الأسيوطى أنه غضب عليه فرمى بسهم فى الهواء فقال : « أصابه » ، فلم يلبث إلّا يسيرًا حتّى مات ، ومات[3] الشيخ حسن فى ربيع الأول[4] .

١١ - خضر بن عبد الله الكردى المهلِّل ، كان يدور فى الأسواق بدمشق ومعه كعك فى عصًا بيبعه ويرفع صوته بالتهليل ، ويذكر بالذكر المأثور ، وكان معتَقَدًا وللناس فيه اعتقاد ، وتظهر له كرامات .

مات فى رمضان وكانت جنازته حافلة جدًا .

١٢ - حطط بن عبد الله اليلبغاوى ، أحد الأمراء[5] ، ولى نيابة حماة وغيرها .

١٣ - صالح بن عبد الله الجزيرى ، كان يسكن بجزيرة أروى[6] ويعتقده الناس ، مات فى ربيع الأول وهو غير صالح المناوى[7] المذكور فى التى قبلها .

١٤ - عبد الرحمن بن أحمد بن على الواسطى نزيل[8] مصر ، الشيخ تقى الدين البغدادى[9] شيخ القراء ، قدم القاهرة قديمًا ، وتلى على التقى الصائغ ، وسمع من حسن سبط زيادة ووزيرة وتاج الدين بن دقيق العيد وجماعة ، خرج له عنهم أبو زرعة بن العراقى مشيخة ، وهو آخر

---

(١) راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٤١/٥ ، ولكن هذه الترجمة غير واردة فى طبعة دار الكتب المصرية ، كما أن لفظ « بك » غير وارد فى نسخة ز .

(٢) خلت ز ، ل ، من لفظ « الشيخ » ، راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٤١/٥ .

(٣) عبارة « ومات الشيخ حسن » سقطت من ز .

(٤) فى النجوم الزاهرة ، « الآخر » .

(٥) أضاف أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ٢٠٠/١١ ، إلى ذلك أنه كان غير مشكور السيرة وعنده ظلم وعسف ، راجع أيضا الاعلام ، ورقة ٢٥٩ ا .

(٦) أى جزيرة بلاق أو الجزيرة الكبرى ، راجع النجوم الزاهرة ١٢٦/٩ ، حاشية رقم ٢ .

(٧) انظر ترجمة رقم ١٩ من وفيات السنة الماضية ، ص ١٨٣ .

(٨) فى النجوم الزاهرة ١٩٦/١١ « المصرى المولد » ، وفى الاعلام ، ورقة ٢٥٩ ا « الواسطى أصلا » .

(٩) سمته النجوم الزاهرة ، بابن البغدادى ، والصحيح ماذكره ابن حجر لأن أبا المحاسن يعود ليذكر أن مولد المترجم كان فى بغداد ، كذلك وصفته الدرر الكامنة ٢٨١/٢ .

من حدث عن سبط زيادة ، وتصدر للإقراء مدة[١] ، وانتفع به الناس ، ودرس للمحدثين بالشيخونية ، ودرس القراءات بجامع ابن طولون . مات فى تاسع صفر [و] عاش تسعا وسبعين سنة .

وقرأ عليه شيخنا العراقى بعض القراءات وشرح « الشاطبية » ، ونظم غاية الإحسان لشيخه أبى حيان أرجوزة وقف عليها شيخه[٢] وقرظها سميه الشيخ تقى الدين الواسطى الغزى[٣] .

١٥ – عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله [بن[٤] نصر] بن المعمر البكرى الواسطى نزيل دمشق ، قدمها فى حدود الأربعين ، ونزل بالسميساطية ، وكان عالى الإسناد فى « كتاب الإرشاد » للعزّ القلانسى ، وكان معمرا .

١٦ – عبد الواحد بن حسن المغربى الصنهاجى ثم الزرعى نزيل الحرمين ، كان عابدًا خاشعًا معتقدًا .

١٧ – عثمان بن يوسف بن أحمد الطائى ، فخر الدين بن القواس الدمشقى . وُلد سنة خمس وتسعين وستمائة ، وحضر على عمر[٥] القواس وتفرد بالرواية عنه ؛ وسمع من جد[٦] والده الزين أحمد وغيره ، وكان من قدماء الشهود[٧] بدمشق ، عاش بضعا وثمانين سنة ومات فى جمادى الأولى[٨] .

١٨ – عثمان الصرخدى فخر الدين ، كان فاضلا ومات فى رجب .

١٩ – على بن إسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن طاهر بن نصر الله بن جَهْبل[٩] الحلبى ، علاء الدين بن تاج الدين . سمع من الحجار وولى قضاء طرابلس . مات فى رجب .

---

(١) كان تصدره للاقراء فى مدرسة الحاج ال ملك كما نص على ذلك أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١٩٦/١١ ، أما فيما يتعلق بمدرسة الحاج ال ملك هذه فراجع نفس المرجع ١٧٦/١٠ ، حاشية رقم ٢ .

(٢) فى ل « و وقف عليها مشيخة وقرظها وسميه » ، أما فى الدرر الكامنة ٢٢٨١/٢ ، وشذرات الذهب ٢٧١/٦ « وقرظها شيخه » وفى هـ « وقف عليها شيخه وقرظها وسميه » .

(٣) « المقرى » فى ز ، ك ، ل ، هـ .

(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ٢٢٩٥/٢ .

(٥) نعته الدرر الكامنة ١١٧/٢ ، بأنه قريبه .

(٦) المذكور فى الدرر الكامنة ٢٦١٧/٢ ، أنه حضر على جده ابراهيم .

(٧) « العدول » فى الدرر الكامنة ، شرحه .

(٨) « الآخرة » فى ز هـ ، ز ، والاعلام ورقة ٢٠٩ ا .

(٩) هكذا ورد فى الدرر الكامنة ٥٣/٣ ، والضبط من ز .

٢٠ – على بن عمر بن منصور الحداد الدمشقى ، كان فاضلا ماهرا فى الفقه .

٢١ – على بن محمد بن إبراهيم بن نصر الكردى الحاسب ، حضر على الحجار وغيره وبرع فى معرفة الحساب . مات فى تاسع شوال عن اثنتين وستين سنة [١] .

٢٢ – على بن محمد بن عرب ، تقدم فى التى قبلها [٢] .

٢٣ – على بن الصالح صاحب ماردين ، قتل فى شعبان ، واستقر بعده أخوه عبد الرحمن .

٢٤ – على [٣] بن عصفور ، علاء الدين الدمشقى ، أحد الرؤساء بها .

٢٥ – عمر بن المحب عبد الله بن المحب المقدسى ، عنى بالحديث وسمع الكثير ، ومات فى جمادى الآخرة [٤] .

٢٦ – قارا [٥] بن مهنا بن عيسى بن مهنا أمير عرب آل فضل [وملك العرب [٦]] ، تقدم ذكره فى الحوادث ومات معتقلا [٧] ، وكان ينطوى على دين وشجاعة وسلامة باطن ، جاوز السبعين .

٢٧ – عمر بن أبى القاسم بن معبد الزبيدى ، تقى الدين ، وزير الأفضل صاحب اليمن .

٢٨ – محمد بن أحمد بن الحسن الحنبلى ، صلاح الدين بن الشيخ شرف الدين بن شيخ الجبل : سمع الكثير بعناية أبيه وحدث . مات فى رجب .

٢٩ – محمد بن أحمد بن عيسى بن المظفر بن محمد الشيرجى ، عز الدين الأنصارى ، من بيت مشهور ، وُلد فى شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من جماعة [٨] وهو كبير ، وحدث وكان من قدماء مباشرى الجامع الأموى . مات فى ذى القعدة وقد عمر .

---

(١) فى ل ، ز « وسبعين » ، والوارد فى الاعلام ، ورقة ٢٥٩ ب ، أنه ولد فى أواخر أربع أو أوائل خمس وعشرين وسبعمائة .

(٢) هذه الترجمة غير واردة فى ك ، والمقصود بصاحبها ابن الطنبدى ، راجع ما سبق ص١٨٥ ، ترجمة رقم ٢٦ .

(٣) « عمر » فى ز .

(٤) الوارد فى الدرر الكامنة ٣/٤٠٧ ، أنه مات فى رجب .

(٥) اختلطت هذه الترجمة بالتى تليها فى نسخة ز .

(٦) الاضافة من النجوم الزاهرة ١١/٢٠٠ .

(٧) ودفن فى سلمية كما ورد فى الاعلام ، ورقة ٢٥٩ ب .

(٨) فى ز « من ابن جماعة » .

٣٠ ــ محمد بن أحمد بن مزهر ، شمس الدين ، كاتب بيت المال بدمشق[١] ، كان أحد الرؤساء بها ، ولى كتابة بيت المال مدة ، وهو أخو بدر الدين بن مزهر الذى ولى كتابة السر بدمشق بعد هذا بمدة ، قالوا : وكانت عنده جرأة ومجازفة فى الكلام . مات فى شوال .

٣١ ــ محمد[٢] بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق ، أبو عبد الله التلمسانى المالكىّ العجيسى[٣] ، ولد بتلمسان سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وسمع بالمغرب من منصور المنشدالى[٤] وابراهيم بن عبد الرفيع وأبى زيد بن الإمام وأخيه أبى موسى[٥] ورحل قديما فسمع بمكة من عيسى الحجى وغيره ، وبمصر من أبى الفتح بن سيد الناس وأبى حيان وغيرهما ، وبدمشق من ابن الفركاح ، وبالمدينة من الحسن بن على الواسطى خطيب المدينة ومحمد بن محمد[٦] بن خلف العطار[٧] وغيرهما ، وكان قد تقدم فى بلاده وتمهر فى العربية والأدب والأُصول ، ثم رحل ثم رجع فتقدم أيضا ، ثم قدم مصر سنة ثلاث وسبعين فدرس بالصرغتمشية والشيخونية والقمحية[٨] بمصر ، وكان يكتب خطا حسنًا ، وله «شرح الشفاء» رأيتُه بخطه لم يكمله ، وشرح «العمدة» فى خمسة مجلدات جمع فيه بين كلام ابن دقيق العيد وابن العطار والفاكهانى وغيرهم ، قال ابن الخطيب : «كان مليح الترسل حسن اللقاء كثير التودد طيب الحديث ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة بالتنسك ، كثير المشاركة ، غاصّ المنزل بالطلبة مشاركا فى الفنون . اشتمل عليه السلطان أبو الحسن وأقبل عليه إقبالًا عظيما ، فلما مات أفلَتَ من النكبة فى وسط سنة اثنتين وخمسين ، ودخل الأندلس فاشتمل عليه سلطانها وقلّده الخطابة ، ثم رجع إلى باب أبى عنان فى سنة أربع وخمسين ، وقد عنى بالحديث ولقاء المشايخ ، وتكثّرهم حتى بلغ عدد شيوخه ألف شيخ ، ثم تقدم عند أبى سالم ، ثم وقعت له الكائنة المشهورة فانتُهِبَتْ أمواله

---

(١) راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٣٤٣ ، طبعة القاهرة ١١/٢٠٢ .
(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٣/٢٦٠ ، وشذرات الذهب ٦/٧١ .
(٣) أمامه فى هامش ز بغير خط الناسخ «أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمسانى المالكى ، له شرح العمدة فى خمس مجلدات وشرح الشفا غير كامل» .
(٤) «المشدالى» بتشديد الدال فى ز ، هـ ، راجع شذرات الذهب ٦/٧١ .
(٥) «أبى» محذوفة من الشذرات ، شرحه .
(٦) «أحمد» فى الدرر الكامنة ٣/٩٥٧ .
(٧) «المطرى» فى ز ، هـ .
(٨) «النجمية» فى ز ، هـ .

وأقطعت رباعه واصطفيت أمهات أولاده ، وتمادى به الاعتقال إلى أن وجد الفرصة فركب فى البحر إلى المشرق وتقدمه أهله وأولاده فى وسط رجب عام أربعة وستين .

ثم كتب ابن مرزوق فى حاشية تاريخ ابن الخطيب : «إنه وصل إلى تونس فى رمضان سنة خمس فلقى[1] بها من الإكرام والاحترام أضعاف ما كان يأمله» ، وفوضت إليه الخطابة بجامع السلطان وتداريس أكثر المدارس واستمر بها إلى أن مات السلطان سنة إحدى وسبعين ، فاستمر مع ولده وابن أخيه على ذلك إلى سنة ثلاث وسبعين فركب البحر فى شهر ربيع الأول فقدم القاهرة فاجتمع بالأشرف فأحسن إليه[2] ، وأجرى عليه راتبا ، وولى المدارس بالقاهرة ، وكان حسن الشكل جليل القدر . مات فى ربيع الأول .

٣٢ ـ محمد بن أحمد بن هبة الله الشافعى ، زين الدين الأنصارى ، كان متجملا كثير المال عارفا بصحبة الأكابر وله مكارم وصدقات ومعرفة بأمور الدنيا ، وقد ولى قضاء دمنهور والنحريرية[3] وغيرهما . ومات فى رجب .

٣٣ ـ محمد بن أبى بكر بن على بن محمود الجعفرى ، زين الدين السيوطى ، تفقّه على الدمنهورى وكتب الخط الحسن وشارك فى الفضائل وولى قضاء بلده ، وكان صارمًا فى أحكامه ، وبنى بأسيوط مدرسة تنسب إليه .

٣٤ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن الفخر بن عبد الرحمن البعلى ، شمس الدين ، ابن تقى الدين البعلبكى ، حضر على عيسى المطعم وأبى الفتح بن النشو[4] وغيرهما بعناية عمه ثم طلب بنفسه فسمع الكثير ، وكان فصيح القراءة ، وقرأ على البرزالى وجلس تحت الساعات ؛ وكان موثوقًا به بين الشهود . مات فى ذى الحجة .

٣٥ ـ محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن محمد ، أبو عبد الله ، بن أبى مروان ابن الشيخ محمد المرجانى ، التونسى الأصل ، الإسكندرانى الدار ، نزيل مكة ، وُلد سنة أربع وعشرين ، وكان خيرًا صالحًا صاحب عبادة وانجماع ومعرفة بالفقه وعناية بالتفسير ، وكان يعرف علم الحرف . مات فى شوال .

---

(١) «فلبث» فى ز .
(٢) الوارد فى النجوم الزاهرة ١١/١٩٦ أنه ترقى عند الناصر حسن حتى صار صاحب سره وإمام جمعته وتجربه .
(٣) فى ل «البحيرة» .
(٤) «بن أبى اليسر» فى الأعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٦ .

٣٦ – محمد بن محمد بن غانم ـ جمال الدين بن ناصر الدين ـ أحد الرؤساء بدمشق .

٣٧ – محمد بن هبة الله بن عيسى الأنصارى ، عز الدين بن السيرجى [١] ؛ كان [٢] متجملا كثير المال ، وُلد على رأس القرن ؛ وسمع وهو كبير ، وباشر الجامع وحدث . مات فى ذى القعدة .

٣٨ – محمد بن يوسف بن عبد الله ، بهاء الدين بن يونس ؛ شاهد أولاد السلطان حسن ، كان أحدَ الرؤساء بالقاهرة . مات فى جمادى الآخرة .

٣٩ – محمد بن على بن يوسف بن على بن إدريس الحَرّاوى [٣] ، ناصر الدين الطبردار ، سبط [٤] العماد الدمياطى ، وُلد بدمياط سنة ست وتسعين [٥] وستمائة ، وسمع «كتاب الخليل» تأليف الدمياطى منه ، وسمع عليه «كتاب العلم» للذهبى أيضا ، وتفرد بالرواية عنه بالسماع وحدث ورحلوا إليه .

مات فى شهر [٦] ربيع الأول أو فى رجب وله أربع وثمانون سنة .

٤٠ – محمود بن أحمد بن صالح شرف الدين الصرخدى نزيل دمشق ، تفقّه على الفخر المصرى وأفاد ودرس ، وكان ناسكا خاشعًا عابدا يصبغ [٧] بالحناء ، وانقطع أخيرًا عن حضور المدارس لضعف بصره .

قال ابن حجى : «أخبرنى أبى قال : كان أول ما قدم علينا كنا نشبّه طريقته بطريقة النسوى [٨]» . مات فى مستهل ذى القعدة .

---

(١) «السرجى» فى ز وهذه الترجمة لم ترد فى هـ ، لكن انظر ما سبق ص ٢٠٤ ترجمة رقم ٢٩ .
(٢) عبارة «كان متجملا كثير المال» غير واردة فى ز .
(٣) فى بعض النسخ «الحنراوى» ، وفى النجوم الزاهرة ١١/٢٠٠ «الحرازى» ، لكن راجع الدرر الكامنة ٤/٢٦٢ ، والضبط من ز .
(٤) الوارد فى الدرر الكامنة ، أن العماد خاله .
(٥) اختلفت نسخ الدرر الكامنة فى سنة مولده فهى ٨٧ ، ٧٩ ، ٩٧ ، راجع الدرر الكامنة ٤/٢٠١ .
(٦) الوارد فى النجوم الزاهرة ١١/٢٠٠ (ط . بوبر ٥/٣٤١) أنه مات فى ١٨ ربيع الأول .
(٧) فى ز ، هـ «تصفر» .
(٨) «النووى» فى الاعلام ، ورقة ٢٦٠ ا ، وأيضا فى ز .

٤١ . ياقوت [بن عبد الله][1] الحبشى برسولى . شيخ خدام بالحرم الشريف النبوى . يلقب افتخار الدين . مات فى رمضان وقد أقام فى المشيخة إحدى وعشرين سنة .

٤٢ ـ ساطلمش[2] أحد الأمراء الكبار . عمر دهرًا . حج بالناس[3] سنة إحدى وخمسين ؛ وكانت له همة وعبادة . يقال إنه قارب التسعين .

* * *

---

(١) الاضافة من النجوم الزاهرة ١١/٢٠٢ .
(٢) ذكرت النجوم الزاهرة ، اسما آخر هو سطلمش بن عبد الله الجلالى .
(٣) الزيادة فى الأعلام . وبينه وبين ... أنه حج بالركب الشامى فى تلك السنة وهى ٧٥١ .

سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة

قرأتُ بخط ابن دقماق : «فى أوائل هذه السنة وصل بريدىٌّ من حلب فأخبر أن شخصًا عبث بإمامِ جماعةٍ وهو يصلّى ، فانقلب وجهُ العابث وجهَ خنزير ، وأنه كُتب بذلك محضر ووصل صحبته » وأنّه(١) ممن شاهد ذلك .

. . .

وفيها فى ربيع الأول عمل برقوق عقيقةَ ولده محمد فطلع إليه جماعةٌ من الأمراء فأمسكهم ، فلبس الباقون السلاح خوفًا على أنفسهم وتغير خاطر بركة لأنه بلغه أن أيتمش قال إنه اتفق مع إينال وجماعة من الأمراء على مسك بركة ، فالتمس من برقوق أن يمكّنه من أيتمش فوعده وماطله ، فبلغ ذلك أيتمش ، فاستشفع إليه بالشيخ أكمل الدين وغيره ، فرضى عنه وخلع عليه.

ثم بلغ برقوق — فى تاسع عشر صفر — أنّ بركة يريد الركوب عليه ، فأرسل برقوقُ القضاةَ والمشايخَ إلى بركة فسعوا بينهما فى الصلح مرات إلى أن أذعن بركة ونودى بالأمان ، وخُلع على من سعى فى الصلح من القضاة وغيرهم ، واجتمع الأُمراءُ فى الميدان ولعبوا بالكرة ، واستقر الصلح .

ثم بلغ أيتمش عن بركة ما يسوءه ، فركب فى يوم الاثنين سابع ربيع الأول فى طائفةٍ من الأُمراء على بركة ، وكان صُراى — أخو بركة — قد اجتمع فى ذلك اليوم ببرقوق وأعلمه أن بركة عزم على مسكه يوم الجمعة ، فأذن برقوق لأيتمش ومن معه بالركوب على بركة ، ونادى فى العوام بنهب داره ، فتوجهوا إلى باب بيته فأحرقوا الباب ، فخرج من الباب الآخر إلى جهة الشارع ، وأخذ معه الوالى حتّى فتح له باب الفتوح لأنه كان أغلق الأبوابَ أول ما ثارت الفتنة ، وشق القاهرة متوجها إلى قبة النصر ، واجتمع إليه أصحابه فعسكر بهم هناك ، ونهب العامةُ كلَّ ما وجدوا فى بيته ، فخرج إليه أيتمش ومَن معه ، فوقعت بينهما وقعات كان غالب

(١) أى ابن دقماق نفسه .

الظفر فيها لعسكر بركة . حتّى حصن برقوق مدرسة حسن ودارَ الضيافة وصهريج منجك بالفرسان . ثم عزل بهاء الدين الطبردار والىَ القاهرة وأعاد ابن الكورانى ، فبالغ فى حفظ القاهرة وفتح حوانيت أصحاب السلاح فأخذ ما فيها فأمدَّ به البرقوقية ، ومَنع مَن يخرج إلى أصحاب بركة بمأكولٍ أو مشروبٍ أو سلاح . وتقدم شهاب الدين بن يغمر فى أصحاب بركة فأظهر شجاعةً عظيمة وإقدامًا وجرأة إلى أن كسروا أصحاب برقوق عشرين كسرة ، ثم كانت آخر وقعةٍ جرت بينهم عند العروسيين[1] .

وفى أثناء ذلك أرسل برقوقٌ سودون الشيخونى إلى بَركة بخلعةٍ بنيابةِ الشام ، فغضب منه وقال : « لولا أنك رجل جيد شيخ لقتلتك . لكن متى عدتَ ضربتُ عنقك » .

ثم استعان برقوق بالزعر فرموا أصحاب بركة بالحجارة ، ولولا إعانةُ العامةِ البرقوقيةَ برمى الحجارة على أصحاب بركة لأخذوا القلعة . لكنهم استظهروا على بركة ومَن معه بالزعر ففعلوا فيهم الأفاعيل من الرجم .

فلما كان يوم الاربعاء ثانى عشر شهر ربيع الأول حطَّ بركة بمن معه على أيتمش وأصحابه فانهزموا إلى القلعة . فتقنطر به فرسه فركب غيره ورجع وانهزم أصحابه . فرجع ، فتسلّل[2] أكثر من معه . والتقى يلبغا الناصرى وأيتمش . فانتصر أيتمش ورجع يلبغا منهزمًا ، فلما رآى ذلك بركةٌ توجه هو وآقبغا صيوان إلى جامع المقسى فاستخفى عند الشيخ محمد القدسى فنمّوا عليه فأُمسك فى يومه : قَبض عليه يونس الدويدار وأطلع به إلى القلعة فأُرسل ليلة الخميس إلى الاسكندرية هو وأقتمر الدويداد وقرادمرداش .

وخُلع فى يوم الخميس على أيتمش واستقر رأس نوبة . وألطنبغا الجوبانى أميرَ مجلس ، وجركس الخليلى أميرَ آخور . وسُلم صيوان — وكان أُستادار بركة — وخضر — وكان رأس نوبة عنده . إلى سيف المقدم فأهانهما بأنواع العذاب . وعُزل جمال الدين المحتسب بعد مَسْك بركة ، واستقر شمسُ الدين الدميرى محتسبا بالقاهرة . والشريف شرفُ الدين نقيبُ الأشراف محتسبا بمصر . وأفرج عن إينال اليوسفى وأعطى نيابة طرابلس .

. . .

(١) راجع السلوك ، (طبعة زيادة) ٢/٣٥٦ .

(٢) « فقتل » فى ز .

وفيها قُبض على بيدمر نائب دمشق لأنه كان من جهة بركة وقام[1] بدمشق فى اليوم الذى قام فيه بركة فلم يتمّ له أمر . وكان برقوق قد أرسل بريديا إلى الأمراء بدمشق — ورأسهم حاجب الحجاب ناصر الدين محمد بك — بالقبض على بيدمر[2] نائب الشام من غير كتاب . فحضر إليه الأُمراءُ بسبب ذلك فامتنع وظن ذلك من قِبل الحاجب لتعصبه عليه وتمسك بعدم وصول كتابٍ بالقبض عليه : فاجتمع رأيُ الأُمراء على محاربته فاجتمعوا ووقفوا تحت القلعة ، فخرج بيدمر فى جماعته فاضطربوا[3] فساعدته العامة ، فأَمَر الحاجبُ مَن بالقلعة بالرمى عليهم فانهزموا . وقبض على بيدمر فقيد وسجن بالقلعة ووصل الخبر بذلك مع سيفه فى خمسة أيام ؛ ويقال إنه قتل بينهم فى هذه الوقعة أكثر من عشرين نفسا . ثم قَبض الحاجبُ ومَن معه على جماعةٍ اتُّهِمُوا بمواطأة بيدمر . ثم أُطلقوا .

. . .

وقرر نائب طرابلس منكلى بغا الأحمدى فى نيابة حلب إلى أن مات فى جمادى الآخرة ؛ فنقل إينال اليوسفى من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب ؛ وقبض على جماعة بركة[4] وعلى الأُمراء الذين قاموا معه[5] مثل قطلوبك النظامى ويلبغا المنجكى وتمربغا الشمسى وقرابغا الأَبوبكرى وأمير حاج بن مغلطاى والشهاب أحمد بن يغمر[6] وغيرهم ، ووُجد لبركة فى المصطبة التى كان يقعد عليها — أحيانا — سبعمائة ألف دينار فيما قيل ، ووُجد له عند جمال الدين محمود وديعة تزيد على عشرين ألف دينار .

وفيها فى صفر حضر شخص افرنجى عند بركة — قبل كائنته — فادّعى على شخص بحقٍّ له فى زعمه فلم يثبت عليه شيء فأَخرج الإفرنجى سكينا فضرَب بها الترجمان — واسمه عنان — فقتله . فأُمْسِك الإفرنجى وأُحْرِق .

وفى الحادى والعشرين من المحرم استقر تقى الدين أبو بكر الآمدى[7] الفقاعى وكيلَ

---

(١) عبارة « قام بدمشق ... ... وكان برقوق » ساقطة من ز ، ه .

(٢) « بيدمر » ساقطة من ز ، ه .

(٣) « فاصطدموا » فى ز ، ه .

(٤) « أيتمش » فى ز ، أما فى ه فهى « على جماعة وقبض على الأمراء » .

(٥) « مع بركة » فى ز ، ه .

(٦) « عيمر » فى ز ، و « بعمز » فى ه .

(٧) « الأموى » فى ز .

بيت المال بدمشق . وكان يلقّن القرآن بالجامع الأموى . وله كيزان للفقاع يلزّ بها . وكان يشترى مملوكا بعد مملوك فيعلّمه القرآن والكتابة ثم يبيعهم فيربح فيهم كثيرًا . فاتّفق أنه قدّم منهم واحدًا لبرقوق فوقع منه موقعا حسنًا فسعى فولّاه وكالة بيت المال عوضا عن النجم السنجارى .

* * *

وفيها كثر شرّ عرب البحيرة وكبيرهم بدر بن سلام فجرد لهم برقوق - فى جمادى الأولى - العسكر . فيهم : أحمد بن يلبغا ومامور وأيتمش والجوبانى ؛ فوصلوا إلى قرب تروجة فى جمادى الأولى . فوقعت بينهم وقعة قتل فيها من العرب أكثر من ألفٍ وانهزموا . وكان بلغهم أن بدر بن سلام عزم على أن يكبسهم فأخلوا له الخيام وكمنوا قريبا منها ؛ فكبس بدرٌ الوطاقَ فلم يجد فيه أحدًا فاشتغل أصحابه بالنهب . فدهمهم الترك .

ثم سعى بدر بن سلام فى الصلح وأن يتدرّك بعمارة ما خرب من البلاد ويتدرّك بتعويض ما نهبه العرب ؛ وقام معه ابن عرام فى ذلك ؛ فتوجه إليه بهادر المنجكى ومعه الأمان وقرئ على المنبر بدمنهور ؛ فأذعن بدر إلى الطاعة ولبس الخلعة ونودى بالأمان .

وترافق بهادر مع بدر فحضر صحبته إلى قرب القاهرة ؛ وقدم بعد أن لبس خلعة السلطان ورجع إلى بلاده .

وكان[1] شاع أن صلاح الدين بن عرام - نائب الاسكندرية - تواطأ مع بدر بن سلام على صنيعه ؛ فلما التقاه ابنُ عرام قال له أيتمش - كبيرُ الأمراء - إن الجاسوس أخبره أن بدر ابن سلام عزم على كبس العسكر ، فأنكر ذلك ابنُ عرام وقال إن ابن سلام لا يتجاسر على ذلك . ثم أشار عليه بالاحتراز .

فاتفق رأى الأمراء على أن تركوا الوطاق وافترقوا فرقتين : فرقة فيها[2] أيتمش توجهت إلى الناحية التى أخبرهم ابنُ عرام أن ابن سلام يأتى منها ؛ وفرقة - وفيها علّان الشعبانى -

---

(١) وردت هذه العبارة فى ز ، هـ بالصورة التالية « وقيل إن ابن عرام تواطأ مع بدر بن سلام فلما التقاه ابن عرام .... » ثم بقية الجملة كما فى المتن .

(٢) فى ز « منهم » .

أقامت بالقرب من الوطاق ، فجاء ابن سلام من غير الجهة التى ذكرها ابن عرام ، فلم يجدوا بالوطاق إلا القليل ، فقاتلهم فهزمهم . وفتك العرب فيهم ونهبوا ما بالوطاق . ثم خشى ابن سلام من رجوع العسكر فتوجّه على حمية ، وتخلّف بعض النهابة ، فدهمهم علان بمن معه ، فدارت الحرب بينهم وكسروه مرتين ثم كسرهم فى الثالثة ، وأسر[1] بنى بدران وأمعن فى القتل .

وأما أيتمش فإنه استقر فى البرية فلم يجد أحدا فرجع بمن معه ، فالتقى ببدر بن سلام راجعًا من الوطاق فهرب ، فتبعه جماعة منهم فلم يدركوه ، ولكن قتلوا من جماعته خلقا كثيرًا منهم ولدُ بدر .

وراح فى هذه الوقعة الطائع بالعاصى ، ، وخربت تروجة خرابًا شديدا وكذا غالب ما حولها وانتُهِبَتْ أموالها .

. . .

وفيها كائنة بيدمر نائب دمشق ، أرسل برقوق بإمساكه فامتنع لأنه لم يَرِد بذلك كتاب ، وألبس مماليكه فحاربه الحاجب فانهزم ونُهبت داره وقُيِّد وسُجن ، وقُتل فى تلك المعركة نحو عشرين نفسا ، ثم قبض على أمراء اتهموا بممالأة بيدمر .

. . .

وفيها استقر قرط بنُ عمير كاشف البحيرة فاستخدم جندًا من التركمان والعرب ، وتوجه فأوقع بالعرب وجرت له معهم حروب كثيرة وذلك فى شوال ، فاتفق أنْ شاع أن قرط بن عمير قُتل ، واتفق حضور خضر[2] بن موسى من عربان البحيرة ، فأمر بضربه بالمقارع ؛ ثم حضر حسين بن قرط فأخبر أن أباه فى عافية وأن سلاحه نفذ ، فخُلع على حسين وأُمِدَّ أبوه بالسلاح وجُرِّدت العساكر تقدمهم ستة أمراء ، فوقعت لهم وقعات كثيرة فى شوال منها[3] .

. . .

وفى جمادى الآخرة توقف النيل وانهبط فى سادس عشر توت ، فوقع الغلاء فأُعيد جمال الدين إلى حسبة القاهرة، واستقر شرفُ الدين بن عرب ــ سبطُ بهاء الدين بن المفسر ــ محتسبًا بمصر .

. . .

---

(١) عبارة « وأسر بنى ..... فلم يجد أحدا » سطموسة بورق لاصق وضع لاصلاح القطع فى مخطوطة ز .

(٢) « خضر » ساقطة من ز .

(٣) أى من هذه السنة ٧٨٢ هـ .

وفيه استقر الشريف بكتمر - الذى كان والى القاهرة - نائبًا بالبحيرة فأقام بتروجه ، وكوتب بملك الأمراء ، وهو أول من كوتب بذلك ممّنْ ولى نيابة البحيرة .

وفيها ولى طشتمر الدويدار نيابةَ صفد فى رجب منها بعد أن أُخرج من الاسكندرية إلى دمياط قبل ذلك ، فاستمر إلى رمضان سنة أربع وثمانين [وسبعمائة] ، فاستعفى وطلب الإقامة ببيت المقدس بطالًا ، فنقل إليها .

. . .

وفيها قُتل بركة بسجن الاسكندرية : أمر بقتله نائبُها بمقتضى مرسوم جاءه من[1] القاهرة ، وقيل إنه كان شاع عن ابن عرام أنه باطَن بدر بن سلام : فقدم القاهرة ليتنصل من ذلك ومعه هدايا وتقادم ، فقبلها منه الأمراءُ وقبِلوا عذره وخُلع عليه واستمر نائبًا ، فواطأه برقوق على قتل بركة سرًا ، فلما رجع دس إليه من قتله وأشاع أنه وجده ميتا ، فلما بلغ ذلك إخوته تنمروا وأرادوا القيام على برقوق فأنكر أن يكون أمر بقتله ، وأرسل إلى ابن عرام فأُحضر فى خامس عشرى شهر رجب فقبض عليه يونس الدويدار ، وأُحيط على حواصله وأملاكه ، ووُكِّل بأسبابه .

ولما توجه يونس كشَف أمْرَ بركة فوجده مدفونًا فى المكان الذى قُتل فيه فنبش عنه فوجده مدفونا[2] بأثيابه من غير غسل ولا صلاة عليه ، ووُجد فى جسده ضربات : إحداهُن فى رأسه ، فغسله وكفّنه وصلى عليه ودفنه فى تربةٍ بناها له ، وأرسل ابنَ عرام فى البحر الملح ثم فى النيل خشيةً من عرب بدر بن سلام أن يخلصوه ، فأُودع أول ما قدم فى خزانة شمائل ، ثم أُمِر بتسميره وسُلِّم للوالى فقرره على أمواله ، ثم شنّع[3] عليه الأمراء فأمر برقوق به فضُرب بالمقارع ونودى عليه : « هذا جزاءُ من يقتل الأُمراء بغير إذن » ، فيقال إنه أخرج ورقة من جيبه وقال : « هذا خط الأُمراء فى الإذن بذلك » . فلم يُلتفت إليه ، ثم سُمِّر وأُنزل به ، وضربه مماليك بركة بالسيوف . وعلقوا رأسه على باب زويلة .

. . .

---

(۱) « من القاهرة » غير واردة فى ز .
(۲) « قد دفن بثيابه » فى ز ، ه .
(۳) « شفع عليه » فى ز .

وفى المحرم أيضا سعى الشهاب بن خضر الدمشقى الحنفى فى تدريس الركنية عند الهمام ابن القوام — قاضى الحنفية يومئذ — فقرره عوضا عن القاضى صدر الدين بن منصور وحكم بفسقه تهورًا . فقام عليه حنفية دمشق ورفعوا الأمر للنائب وأثنوا على القاضى صدر الدين ، فرسم بعقد مجلس فَعُقِد وانفصل الأمر على إبطال حكم الهمام ، وأُعيد صدر الدين إلى وظيفته . وكانت هذه الفعلة من عجائب تهور الهمام .

. . .

وفى أوائل السنة مات خطيب إخميم وكان مشهورًا بكثرة المال ، فأرسل بركة محمد بن الدمرداشى للحوطة على موجوده مع أنه خلّف عدة أولاد وأقارب . ففتك الدمرداشى فى حاشية الخطيب فتكًا عظيما ، فاتفق مَسْكُ بركة . فأمر برقوق بإحضار ابن الدمرداشى فضربه ضربًا شديدا وأُهين وصودر ونفى .

وفيها استقر صدر الدين بديع بن نفيس الطبيب التبريزى ثم البغدادى نزيلُ القاهرة شريكًا لعلاء الدين بن صغير فى رياسة الطب بالقاهرة بعناية برقوق ، وكان نفيس يهوديا فأسلم ، وهو عم فتح الله بن مستعصم بن نفيس الذى ولى كتابة السرّ فى آخر دولة برقوق ، وارتغم غالب الناس لابن صغير لتقدّمه فى صناعته وحُسن معاشرته[1] للناس وتودّده لهم ، حتى عمل الشيخ بدر الدين بن الصاحب :

قالوا بديعٌ غدا شريكًا لابن صغير وذى تعاسَهْ
قلت شريك بنصف جُعْل ونِم يشاركُهُ فى الرياسة

وعمل ابن العطّار :

قالوا بديع غدا شريكا لابن صغير وشال راسَهْ
قلت : قبيح على بديع من أين هاذاك والرياسَهْ

. . .

وفيها قُبض على التاج الملكى وضُرب ثم خُلع عليه بالاستمرار ثم استعفى من الوزارة ولبس بالفقيرى ولازم جامع عمرو بن العاص . ثم أُمسك فى سابع عشرى شهر ربيع الآخر وسُلّم

(١) فى ع : «بمباشرته» .

لبهادر الأعسر المعروف بالشاطر الزردكاش . فصادره وعذّبه بأنواع العذاب إلى أن مات تحت الضرب . فقال فيه ابن العطّار :

الملكىّ مات واستراحَتْ　　من نَجَسٍ أغلف الوزارهْ
وقالت الميضة أبعدوه　　من أين ذا الكلب والطهارهْ

وأُضيفت الوزارة لشمس الدين المقسى مع نظر الخاص . فقال فيه أيضا . وكان موته اتفق يوم النيروز :

قضى الملكىّ فى النيروز نحبًا　　وراح مُصادَرا ومضى وسارا
وعمّ المسلمين به سرور　　وتم بموته عِيدُ النّصارى

* * *

وفى جمادى الآخرة اتفق بدمشق شئ غريب وهو وقوع المطر الغزير برعد وبرق فى خامس عشرى أيلول ، وسقط برد كبار مثل البندق وكثُر جدا حتى صارت الأَرض بيضاء . وكثُر الوحل وجرى الماء فى الشوارع . كل ذلك فى سنة واحدة ولم يُعهد مثل ذلك قبلها .

وفيها نودى ألا يلعب أحد الناروز فلعب جماعة فأُمسك منهم أربعة من العامة فضُربوا بالمقارع وجُرّسوا .

وفى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة وصل أنس بن عبد الله العثمانى ـ والد برقوق ـ إلى القاهرة فخرج ولده والعسكر للتلقاه فالتقاه بعكرشا[1] . ووصل صحبته قاضى حلب كمال الدين المعرّى وقاضى دمشق ولىّ الدين بن أبى البقاء . ونزل فى ذلك الموكب بالخانقاه ومدّ له ولده سماطًا عظيما وأقعده فى صدره ؛ وقعد عن يمينه أيدمر الشمسى وعن يساره أقتمر عبد الغنى ، وقعد برقوق دون أيدمر .

وكان أنس أعجميا لا يعرف بالعربى ولا بالتركى حرفًا ، ثم ركب معه الأمراء[2] إلى القاهرة وأعطاه [برقوق] تقدمة ألف .

(١) أثبت المرحوم محمد رمزى أن استقصاءه لموقع « العكرشة » دله على أنها اسم يطلق على البركة الواقعة فى الطريق الصحراوى بين القاهرة وبلبيس ، وأن هذه البركة لاتزال موجودة بأراضى بلدة « أبو زعبل » انظر تعليقه فى النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ١٨٢ حاشية رقم ١ .

(٢) محذوفة من ز ، ه .

وفى(١) آخر ربيع الآخر أُحْدِث السلام على [النبى صلى الله] عليه وسلّم تسليما عقب [أذان العشاء ليلة الاثنين ، مضافًا إلى ليلة الجمعة بدمشق ، ثم أُحدث بعد عشر سنين عقب كل صلاة إلا المغرب ، وسيأتى فى مكانه .

وفيه أُمر بكتابة محضرٍ بسيرة قاضى الحنفية بدمشق ، وسار به البريد إلى دمشق فكتبوه وكان القاضى بمصر فسعى بالمال إلى أن عاد على وظيفته .

وفيها استولى على بلاد الدشت طقتمش خان الجنكزى(٢) وقيل خانى ، وكان أقام فى مملكتها عشرين سنة .

وفى ذى الحجة منها غلت الأسعار بدمشق وتأخّر المطر فاستسقوا بعد صيام ثلاثة أيام فسقوا ، ووُجد شخص بعد النداء مفطرا فعُزِّر .

وفيها أُمْسكت امرأة تزوّجت برجلين شرطت لأحدهما الليل والآخر النهار بحيلةٍ احتالت بها عليهما ، فاطُّلِع عليها فجرّست .

وفيها استقر صدر الدين بن منصور الدمشقى فى قضاء الحنفية عوضا عن أخيه شرف الدين ، وكان لما مات عَرَض برقوق القضاء على الشيخ جلال الدين التبانى فامتنع فألحّ عليه ، فأصرّ وأحضر معه مصحفًا وكتاب « الشفاء » ، وتوسل إليه بهما أن يعفيه من ولاية القضاء فأعفاه ، واستشار فيمن يصلح فعيَّن له ابنُ جماعة صدرَ الدين ، فأرسل إليه فتشاغل بدمشق بمرض أخيه شرف الدين إلى أن مات فى شعبان ، فتوجه بعده إلى القاهرة فوصلها فى رمضان فولاه فى ثامن رمضان .

وفى نصف رمضان أمر أن يخفَّف من نواب القضاة ، وأن يكون لكل قاض أربعة نواب إلا الحنبلى فلا يزيد على اثنين ، فاستقر برهان الدين بن جماعة بأربعة : الصدرِ بن المناوى وابن رزين وجمال الدين الخطيب الإسناوى — والثلاثة بالقاهرة — وفخر الدين القاياتى بمصر .

واستقر الحنفى : بجمال الدين المحتسب ومجد الدين اسماعيل البلبيسى وشمسِ الدين الطرابلسى وشهاب الدين السنسى الأطروش .

واستقر المالكى ببهرام والشهابِ الدجوى وعبيد البشكالسى : الثلاثة بالقاهرة ، وبجمال الدين الفيسى بمصر .

---

(١) أمامها فى هامش ز « إحداث السلام على النبى ع . م . عقيب الأذان » وفى ه « وفى ربيع الآخر » .
(٢) فى هامش ه « نسبة إلى خبنكزخان » ، « أى الخبنكزخان » .

وامتنع الحنبلى من استنابة أحد .

. . .

وفيها ابتدأ الوباء بالاسكندرية فى شوال واستمر إلى آخر السنة ، ويقال إنه كان يموت بها كل يوم مائة وخمسون نفسًا .

. . .

وفيها أبطل برقوق ضمان المغانى بحماة والكرك والشوبك ومنية ابن خصيب وزفتى ، وأبطل ضمان الملح بعينتاب ، وضمان الدقيق بالبيرة ، وضمان القمح بدمياط وفارسكور ، وأبطل المقرر على أهل البرلّس وبلطيم ، وأمر بعمارة جسر الشريعة بطريق الشام وجاء طوله مائة وعشرين ذراعًا وانتفع الناس به .

وفى الثالث من ذى الحجة أفرد [برقوق] للذخيرة والمتجر وخاص الخاص والمستأجرات والأملاك ناظرًا ، وهو أول من أفرد بذلك .

وفيها مات بيرم خجا صاحب الموصل واستقر بعده أخوه مراد خجا .

وفيها فى رمضان ارتد نصرانى كان أسلم وتزوّج مسلمة وأولدها ، فرُفع للقاضى فأنكر ، فقامت عليه البينة عند بعض نواب المالكى فحكم بإسلامه فسُجن ، فسعى عند مستنيبه فأنكر عليه حكمه وقال : «ما أذنْتُ له فى الحكم بذلك إلاّ بعد المشاورة» ، وأطلق المذكور من السجن ، فعَزل النائبُ نفسَه ، وذلك كله بدمشق .

فبلغ السلطانَ فرسم بعقد مجلس فحضر النائب وادعى عليه[1] مستنيبه أنه عزّره بالشتم وقال له : «يا يهودى» فأنكر ، فأقام البينة وهى الياسوفى والقرشى عند شهاب الدين الزهرى فاعتذر بأن للقاضى أن يُعَزِّر بالشتم ، فثبت ذلك عند الزهرى – وهو نائب ولى الدين الشافعى فى غيبته – وكان ولى الدين يومئذ بالقاهرة طُلب هو وكمال الدين المعرّى الذى كان قاضيا قبله ، ثم ولى قضاء حلب ثم سعى فى قضاء الشام فطُلبا معًا .

فلما كان فى ثامن عشر الشهر جئ بالنصرانىّ وعُقد المجلس ثانيا فبادر[2] إلى الإسلام ، فحكم الحنبلى بصحة إسلامه وحقن دمه .

---

(١) «على» فى ز ، ه .
(٢) بعدها فى ز «ثانيا» .

وادُّعى فى ذلك المجلس على القاضى المالكى أن نصرانيا آخر من القريتين رفع عليه أنه يستهزئ بالنبىّ صلى الله عليه وسلم ؛ فحبسه نائب المالكى ؛ فأطلقه المالكى ؛ فسئل عن ذلك فاعترف وأبدى شُبُهًا . فطُلب النصرانى المذكور فاستُتِيب فقال : « لا أرجع عن دينى » فحكم المالكى بقتله إلّا إن تاب . فقال الحنبلى : « حكمتُ بقتله ولو تاب » ؛ فضُربت عنقه وأحرقت جثته .

وفيها فى ربيع الآخر أُلزم أهل الذمة بركوب الحمير بغير إرسال الرُّجل ووضع الخواتيم فى أعناقهم ليتميزوا عن المسلمين فى الحمام ؛ كل ذلك بدمشق .

وفيها أُعيد فتح الدين بنُ الشهيد إلى وظيفته : وأُمر بالترسيم على شهاب الدين أحمد ابن نجم الدين بن شهاب الدين بن فضل الله ليورد ما التزم به على كتابة السرّ . وكان باشره مدة يسيرة منها بنفسه شهرين فقط . فأقام بالعذراوية مدّة ثم عجز عن التكملة . فأُمر بأن يُضرب ليُستخلص منه المال فضُرب ضربا عنيفا بالعصى بعد أن كان أُمِرَ بضربه بالمقارع . فشُفع فيه ثم أُمِر أن ينادَى عليه فى البلد : « هذا جزاء من يسعى فى الوظائف الكبار بما لا يقدر عليه » ، فنودى عليه بذلك فى المدرسة فقط بعد الشفاعة . ونُفى إلى سلمية ؛ وكانت كائنةً شنيعة جدا . وكان القدر خمسة آلاف دينار .

. . .

وفيها أُعيد منكلى بُغا البلدىّ إلى نيابة حلب . ونقل آتقتمر إلى نيابة دمشق . واستقر إينال اليوسفى فى نيابة حلب ثم صرف واستقر يلبغا الناصرى .

* * *

ذكر من مات فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة من الأعيان :

١ – ابراهيم بن أحمد بن أبى بكر المرشدى ، فى شوال وهو والد صاحبنا جمال الدين وجد عبد الغنى بن عبد الواحد المحدّث .

٢ – احمد بن ابراهيم بن سالم بن داود بن محمد المنبجى . ابن الطحان . سمع البرزالى وابن السلعوس وغيرهما . وكان حسن الصوت بالقرآن . وكان الناس يقصدونه لسماع صوته

بالتنكزية [١] وكان إمامها . وكان أخذ القراءات عن الذهبى وابن السلعوس وغيرهما . وكان مولده فى المحرم سنة ثلاث ومات بدمشق فى صفر .

والطحان الذى نُسب إليه كان زوج أمه : وكان أبوه إسكافيا فمات وهو صغير فربّاه زوج أمه فنسب إليه . وله نظم [٢] فمنه ما سمعه منه الشهاب بن حجى وأخبر أنه أجازه :

طالبُ الدُّنْيَا كظام　　　لمْ يَجد إلّا أجاجًا
كلما أمعنَ فيـــــه　　　زاده وردًا وهاجـــا

٣ ــ أحمد بن حسن بن منيع بن شجاع المصابرى [٣] نزيل حلب . حدّث بالبخارى .

٤ ــ أحمد بن على بن منصور بن ناصر الحنفى الدمشقى ، شرف الدين بن منصور [٤] ، وُلد سنة سبع [٥] عشرة واشتغل إلى أن وُلى قضاء دمشق عوضًا عن صدر الدين بن العزّ ، وكان طُلب إلى مصر ليتولى القضاء بعد موت ابن التركمانى فقدمها فاتفق أن وُلّى نجم الدين ابن العزّ فأقام بمصر مدّة يدرس . ثم ولى القضاء فى رمضان [٦] سنة سبع وسبعين إلى رجب سنة ثمان وسبعين . فتركه ورجع إلى دمشق .

واختصر « المختار فى الفقه » وسمّاه « التحرير » ثم شرحه ؛ وكان مشهورًا بالفضيلة فى الأُصول والفروع حسن الطريقة جميلَ السيرة ، وولى القضاء بمصر سنة سبع وسبعين ثم انفصل وقدم دمشق فى المحرم سنة تسع .

وكانت عنده صرامة وتصميم فى الأُمور ، وكان قد سمع من محمد بن يوسف بن دواله [٧] ،

---

(١) فى ز « السكربة » ، والتصحيح من النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/١٢٣ ، وكانت التنكزية دار قران وحديث معا وتنسب إلى نائب السلطنة تنكز الملكى الناصرى ، راجع فى هذا الصدد ابن كثير : البداية والنهاية ، سنة ٧٢٨ .

(٢) عبارة « نظم .... أجازه » ساقطة من ز .

(٣) « الحفائرى » فى الدرر الكامنة ١/٣٤٣ .

(٤) فى الدرر الكامنة ١/٢٦٨ ، أنه عرف بابن المنصور .

(٥) ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ، أنه ولد « سنة عشر أو قبلها » ، وسيذكر فى هذه الترجمة أنه مات وله ست وستون سنة .

(٦) الوارد فى الدرر الكامنة ١/٢٦٨ أنه وليه فى رجب ٧٧٧ .

(٧) « رواه » فى ز .

سمع منه « المسلسل » عن النجيب ، و « جزء ابن عرفة » ، وسمع من عبد الرحمن بن تيمية وابنه والمزّى والبرزالى والحسن[1] الشبلى وحبيبة بنت العزّ وغيرهم : ومات فى شعبان وله ست[2] وستون سنة ، وهو أصغر سنا من أخيه صدر الدين وأفْقَه .

٥ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله البدماصى ، شهاب الدين ، كان فقيها فاضلًا ديّنا .

٦ ـ أبو بكر بن أحمد بن أبى الفتح بن إدريس الدمشقى : عماد الدين بن السراج ؛ ولد سنة خمس[3] وسبعمائة ، وسمع من الحجار . وتفقّه على الشيخ شرف الدين البارزى وأذن له فى الإفتاء ، وسمع من المزّى والبرزالى وغيرهما ، وأثنى عليه الذهبى فى المعجم المختص بالمحدثين ، وكان يعمل المواعيد ويجيد الخط ، ومات فى شوال عن سبع وسبعين سنة ، وهو آخر من ترجم له الذهبى فى هذا المعجم ؛ وكان يقرأ البخارى فى كل سنة بالجامع فى رمضان ويجتمع الجم الغفير ، وللناس فيه اعتقاد زائد .

٧ ـ بركة بن عبد الله الأمير ، تقدّم فى الحوادث ، وكان أصله من جماعة يلبغا ونفى مع مماليك يلبغا الأجلاب ثم عاد فى إمرة طشتمر ، وكان ـ لما قُتل الأشرف ـ أميرَ عشرة ثم كان ممن قام مع أينبك ، ثم قام عليه هو وبرقوق ، وكان من أمره ما مضى مفصلًا ؛ وكان شجاعا مفرط الشجاعة مشهورًا فى ذلك .

وكانت مدة عظمته منذ ولى أمير مجلس ـ فى جمادى الأول سنة تسع وسبعين إلى أن قُبض عليه بالقاهرة ـ ثلاث سنين إلا شهرين .

٨ ـ تنبغا[4] الصالحى من أُمراء الطبلخانات بدمشق . كان مشكور السيرة .

٩ ـ جوبان[5] الجركسى ، كان من أقدم الجراكسة وأوّلُ أمْره أنه كان من جماعة أياس ، ثم ولى نيابة حمص ثم قلعة دمشق ثم حجوبية الحجاب بحلب . ثم خرج مع العسكر

(١) « اقش » فى ز ، ه .

(٢) « خمس » فى ز ، ه .

(٣) فى الأصل « خمس عشر » وفى ز « خمس » وفى ه « عشر » والصحيح ما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة الدرر الكامنة ١/٤٥٢ ، كما أن ابن حجر أورد فى المتن أن المترجم مات وله سبع وسبعون سنة ، هذا وقد ورد فى الشذرات ٦/٢٧٤ أنه ولد سنة ٧١٦ ه .

(٤) « يمنغا » فى ز .

(٥) « جوكان » فى ز .

إلى التركمان فقُتل فى أواخر هذه السنة أو فى أوائل التى بعدها ، ثم تحرر لى أنه قُتل فى الوقعة فى صفر من السنة المقبلة .

١٠ – حجّى بن موسى بن أحمد بن سعد(١) الحُسبانى ، علاءُ الدين نزيل دمشق ، ولد فى سنة إحدى وعشرين وقيل قبْل ذلك ، [و] سمع من أحمد بن على الجزرى والبرزالى وغيرهما ، وأخذ الفقه أولًا بالقدس عن مشايخها ، وحفظ كتب «التنبيه» وابن الحاجب و«العمدة» ، ثم أخذ بدمشق لما قدمها سنة أربع وعشرين عن الشيخ شمس الدين بن النقيب ، وعن شرف الدين قاسم(٢) خطيب جامع(٣) جيراح ، وشهد له بأنّه فقيه المذهب و[أخذ(٤) عن] تاج الدين السبكى وشهد له بالتقدم فى الفقه ، وتقدّم فى التدريس والفتوى ، وأفاد الناس ، وتخرّج به أهل بلده بدمشق ، وكان كثير الاطلاع صحيح النقل غواصا نقالًا عارفًا بحل المشكلات ، صحيح الفهم سريع الإدراك مع الرياضة وحسن الخلق .

انتهت إليه رياسة المذهب بدمشق ، وأوّل ما حدّث سنة ثمان وستين ، وكان متصدّيا للاشتغال ، فارغًا عن طلب المناصب ، مواظبا على الصلاة ، مطرحا للكلفة ، تاركا للتردد إلى الأكابر ، ساذجًا من أحوال الدنيا لا يعرف صنجة عشرة من عشرين(٥) ولا يحسن براية قلم ولا تكوير عمامة . ومات فى صفر(٦) بعلة البطن وقد جاوز السبعين .

١١ – حسن بن السَّياح – بمهملة(٧) ثم تحتانية ثقيلة وآخره مهملة – الصالحى أحد من يُعتَقَد بدمشق ، وكانت له مكاشفات كثيرة ، ومات فى ربيع الآخر .

١٢ – خليل(٨) بن على بن عرام الاسكندرانى ، صلاح الدين ، نائب الاسكندرية ، أول ما ولى بها الحجوبية ثم النيابة ثم ولى بمصر الحجوبية والوزارة مرة ، ولما أوقع الفرنج

(١) فى ل «سعيد» ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢/١٤٢٨ ، شذرات الذهب ٢٧٤/٦ .
(٢) «قاسم» غير واردة فى ز .
(٣) كلمة «جامع» ساقطة من ز ؛ وجامع جراح من جوامع دمشق ، وقد أنشأه جامعا الملك الأشرف موسى ابن العادل سنة ٦٣١ هـ ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٤٢٠/٢ .
(٤) الاضافة للايضاح .
(٥) جاء بعدها فى الدرر الكامنة ١٤٨٢/٢ «ولا درهما من درهمين» .
(٦) فى ل ، هـ «صقلة» ، لكن راجع الدرر ، والشذرات ٢٧٤/٦ .
(٧) فى ل ، هـ «بمعجمة» ، وعلى هذا تكون «الشياح» .
(٨) أمام هذه الترجمة فى ز «صلاح الدين نائب الاسكندرية ، له كتاب فى التواريخ عشر مجلدات» .

بالاسكندرية كان هو إذ ذاك نائبها لكنه كان قد حجّ فوقع ذلك فى غيبته ؛ ورأيتُ له تاريخًا جمع فيه فأوْعى فى التراجم والحوادث وهو فى عشر مجلّدات ؛ وولى نيابة الإسكندرية مرارًا ، وصودر بعد قتل الأشرف على مال عظيم . ثم عمل أستادارية بركة ثم أعيد إلى نيابة الإسكندرية فجرى له ما جرى .

وله مدرسة ظاهر القاهرة بالقرب من جامع أمير حسين ؛ وكان مرة قد تجرّد عن الإمرة ولبس بالفقيرى ومال إلى الفقراء وتجرّد معهم ؛ وربما سلك على يد بعضهم ؛ وأقام بزاوية ثم رجع ؛ وكان شهماً فاضلا ومات فى رجب .

١٣ – صُرَيتمر[١] : كان مع طشتمر لما قام على الأشرف . وولى نيابة الكرك ثم صفد ثم قبض عليه مرة وسُجِنَ بالكرك فى سنة ثمانين . ومات فى المحرم من هذه السنة .

١٤ – عاصم بن محمد الحسنى نقيب الأشراف . وليها مرتين . ومحتسب مصر وليها مرة .

١٥ – عباس[٢] بن حسين بن بدر التميمى[٣] الشيخ شرف الدين الشافعى : كان ينفع الطلبة فى الفقه والقراءات ؛ ودرّس بالسابقية بالقاهرة وخطب بجامع أصلم . مات فى ذى الحجة وكان برجله داء الفيل .

١٦ – عبد الله بن عمر بن عيسى بن عمر البارينى[٤] . جمال الدين بن تقى الدين : درّس عن أبيه[٥] بحلب وباشر نظر الأسرى وغيرها .

١٧ – عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن جملة . تقى الدين المحدّث الصالحى . ابن عم الخطيب كمال الدين . سمع من الحجار وحدّث وناب فى الخطابة عن ابن عمه . وكان أكبر مَن بقى من بنى جملة . وكان من أعيان الشاميين وفيه برّ وإحسان . مات فى شعبان عن إحدى وسبعين سنة وكان خيرًا .

---

(١) وتكتب أحيانا صراى تمر كما فى هـ .

(٢) ترد فى الدرر الكامنة ٢/٢٩٦ فى سنة موته فجعلتها مرة عام ٧٩٢ هـ ، وأخرى سنة ٧٩١ هـ ، راجع شذرات الذهب ٦/٢٧٥ .

(٣) " [illegible] " فى ز .

(٤) " البارنبارى " فى ز ، هـ ؛ لكن راجع الدرر الكامنة ٢/٢٩٣ .

(٥) [illegible] الدرر الكامنة ٢/٣١٤ .

١٨ ــ عبد الرحمن بن يوسف بن سحلول[١] . شمس الدين ، كان مقرّبا عند الأسعردى[٢] نائب حماة ، وبنى له خانقاه على شط[٣] نهر قويق : وكان غايةً فى مكارم الأخلاق . وقد باشر الوظائف الجليلة بحلب . مات فى تاسع عشرى المحرم .

١٩ ــ عبد الرحيم بن أحمد بن محمد المنهاجى ؛ سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان ، سمع من ابن عبد الهادى فى « صحيح مسلم » وحدّث عن جدّه ، وكان من أطيب الناس صوتًا بالأذان واشتهر بذلك فى زمانه . مات فى جمادى الأولى ، وهو أخو صاحبنا أمين الدين محمد ووالد صاحبنا شمس الدين محمد[٤] : أحد الفضلاء الآن .

٢٠ ــ عبد الوهاب[٥] بن يوسف بن ابراهيم بن بيرم بن بهرام بن السّلار بن محمود[٦] ابن عبيد الدمشقى ، أمين الدين ، ابن السّلار . عنى بالعلم وأخذ عن التقى الصائغ وجماعة ، وكانت لديه معرفة بالفرائض والعربية ، وله مشاركة فى الفقه ، وصنّف فى القراءات مؤلفات مفيدة وانتهت إليه رياسة الإقراء بدمشق وله خطب جياد : وسمع من الحجار وغيره : وطلب الحديث بنفسه ، وكتب الطباق بدمشق . وكان ثقة صحيح النقل وله نظم ، وألّف مؤلفات محررة .

مات ثامن عشر شعبان عن خمس وثمانين سنة ؛ فإنّ مولده كان ــ كما كتب بخطه ــ فى شوّال ، ويقال فى ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة ؛ وأخذ عن ابن نصحان والشهاب الحرانى ؛ وبمصر عن التقى الصائغ وتفرّد به بدمشق ؛ وسمع من أسماء بنت صصرى وأيوب[٧] ابن الكمال والمزى ، ودخل بغداد والبصرة ، وخرّج له السرمرى[٨] مشيخة قرئت عليه ، واستقر بعده فى الإقراء بتربة أم الصالح شمسُ الدين بن الجزرى لكونه أول من بقى بذلك وحضره الأعيان وأثنوا على درسه .

---

(١) « شحلول » فى ز .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٢/٢٣٧٥ وإن كان الوارد فيها أنه كان نائب حلب .

(٣) « وسط » فى ز ، ھ .

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ٨/٥٥ .

(٥) أمامها فى هامش ز « عبد الوهاب الدمشقى له مؤلفات مفيدة فى القراءات وله خطب جياد » .

(٦) فى ز « محمد بن عبد الله السلار » وفى ھ « محمود بن عبيد بن السلار » .

(٧) ورد اسمه فى ز « أيوب الكحال » ، راجع الدرر الكامنة ١/١١٤٣ .

(٨) ذكره ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦/٢٧٥ باسم « الرمرينى » .

٢١ – على بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن مهدى الفوّى[1] ثم المدنى ثم الدلجى[2] ، نور الدين ، عنى بالحديث وجال فى البلاد وسمع بالشام والعراق ومصر من ابن شاهد الجيش وأبى حيان وابن غالى والميدومى وجماعةٍ من أصحاب الفخر بدمشق وببلاد كثيرة ، وحدّث بالإجازة عن الرضى الطبرى والحجار ، ومهر فى العربية والحديث ، ودرّس بمدرسة اسماعيل بن زكريا أمير بغداد وحدّث عن أصحاب النجيب والفخر .

واتفق له – وهو ببلاد العجم – أن شخصا حدّثه بحديث عن آخر عنه فقال له : «أنا الفوّى ، اسمَعْه منّى يَعْلُ سندك» وهو نظير ما اتفق للطبرانى مع الجعانى .

وكان عارفًا بالعربية وغيرها وأقام بالمدينة النبويّة مدة ودرّس بها . مات بالقاهرة فى ربيع[3] الآخر أو جمادى الأُولى ، [و] سمع منه أبو حامد بن ظهيرة .

٢٢ – على بن زيادة[4] بن عبد الرحمن الحبكى الفقيه الشافعى ، عنى بالفقه والأُصول ودرّس وأفاد ، وأخذ عن أبى البقاء وعلاء الدين بن سلام وابن قاضى شهبة وغيرهم ، وكان يُفْتى بآخره بدمشق مع الدين والورع والملازمة للاشتغال بالعلم ، وعنده وسواس فى الطهارة . مات فى ذى القعدة .

والحبكى بحاءٍ مهملة ثم موحّدة ثم كاف منسوب إلى قرية من حوران .

٢٣ – على بن عبد الصمد الحلاوى ، نور الدين المالكى الفرائضى ، انتهت إليه رياسة الفن[5] ، وكان مشاركًا فى الفنون عارفًا بالمعانى والبيان والحساب والهندسة . مات فى العشر الأخير من ذى الحجة ، وكان يدرّس بغير مطالعةٍ مع جودةِ القريحة وسيلان الذهن ، انتفع به جماعة .

٢٤ – على بن عمر بن على بن على بن محمد الإربلى ، سبط الشيخ كمال الدين الشريشى جلال الدين ، كان يشهد على الحكام . مات فى رجب .

---

(١) «الغزى» فى ز ، و«القوى» فى ل ، لكن راجع الشذرات ٢٧٥/٦ .
(٢) «المدلجى» فى ز .
(٣) ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ١٩/٣ ، أنه مات فى جادى الأولى ، وقد أخذت الشذرات بالتاريخ الآخر .
(٤) «زياد» فى ل ، و«زناد» فى ز لكن راجع الدرر الكامنة ١٠٨/٣ ، والشذرات ٢٧٥/٦ .
(٥) «الفقه» فى ل ، و«الفرائض» فى ز ، و«القضا» فى ع .

٢٥ – على بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الدربندى ثم الدمشقى ، وُلد قبل سنة تسعين وسبمائة : واستقر مؤذنا بالجامع الأموى بعد أن كانت له سياحات ورحلات[١] . ووجدوا له إجازة من عمر بن القواس وأحمد بن عساكر وغيرهما ؛ ولم يتفق له أن تحدّث بها لكون ذلك لم يظهر إلا بعد موته . ثم وجدتُ ابن حجى أرّخ مولده سنة ثمان وثمانين .

٢٦ – عمر بن حمزة[٢] بن يونس بن حمزة بن عباس العدوى الإربلى ثم الصالحي . ابن القطّان نزيل صفد . سمع من التقى سليمان والفخر أحمد بن عبد الدائم وابن الزراد وابن مشرف . وكان فاضلا وله مذاكرات حسنة مقرئا للسبع . طلب الحديث وكتب الكثير وحدّث .

سمع منه ابن رافع وكتب عنه فى معجمه ومات قبله بمدّة ؛ وخرّج له الياسوفى جزءاً وعاش ستا وثمانين سنة سواء .

٢٧ – محمد بن أحمد بن العزّ محمد بن التقى سليمان الحنبلى الصالحى . خطيب الجامع المظفرى ، يلقب عزّ الدين . مات فى ربيع الأول .

٢٨ – محمد بن أبى بكر بن أحمد الدوالى الزبيدى جمال الدين الشافعى ، كان نابغة[٣] فى الأدب مشاركا فى غيره مع الصلاح والعبادة ، وأشعاره سائرة باليمن .

٢٩ – محمد بن حامد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسى ، وُلد سنة اثنتين أو ثلاث وسبعمائة ، وسمع من محمد[٤] بن يعقوب الجرائدى وزينب بنت شكر[٥] وغيرهما وحدث روى عنه الشهاب ابن حجّى بالإجازة وأرّخه فى شعبان .

٣٠ – محمد[٦] بن على بن عرام : صلاح الدين نائب الإسكندرية . تنقّل فى الولايات وولى تقدمة ألف بالقاهرة ، وكان فاضلا عارفًا ، كتب بخطه تاريخًا فى عشر مجلدات ، وكان[٧] نقيب الفقراء وعُدّ منهم .

تقدّم ذكر قتله فى الحوادث ويقال اسمه خليل كما تقدّم[٨] .

---

(١) « رحلات » غير واردة فى ز ، هـ .
(٢) « عمرو » فى ل .
(٣) « كان سايره فى اليمن » فى ل ، « وبارعا » بدلا من « نابغة » فى ز ، هـ .
(٤) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/٨٠٧ .
(٥) فى بعض النسخ « تنكز » والصحيح ما أثبتناه بالمتن ، راجع ترجمتها فى الدرر الكامنة ٢/١٧٤٤ .
(٦) فى هامش ز بخط فارسى « بهذا الترجمة مكرر » .
(٧) « وكان يحب الفقراء ويدنيهم » فى ز .
(٨) راجع ص ... ... ترجمة رقم ١٢ من وفيات هذه السنة .

٣١ - محمد[١] بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد ابن ذؤيب الدمشقى الأسدى شمس الدين بن نجم الدين بن شرف الدين بن قاضى شهبة ، وُلد سنة إحدى وتسعين وستمائة فى ربيع الأول ، كذا وُجد بخطه ، وتفقه على عمه الكمال وبرهان الدين بن الفركاح ، وأخذ العربية عن الشيخ شرف الدين الفزارى ؛ ولما مات عمه كمال الدين سنة ست وعشرين قعد مكانه للاشتغال ، واستمر على ذلك أكثر من خمسين سنة على طريقة واحدة من إيثار الانجماع وعدم الالتفات إلى المناصب ، يخدم نفسه ويشترى حاجته ويحملها ، ثم ولى فى آخر عمره تدريس الشامية البرانية ، ثم تركها بعد سنة وثلاثة أشهر للشهاب الزهرى . وسمع من ابن الموازينى « الأموال لأبى عبيدة » وغير ذلك . وسمع من ست الأهل[٢] بنت علوان وغيرها ، وناب فى الحكم عن السبكى يسيرًا وكان يتصدّى لذلك ، وكانوا يثنون عليه بالورع حتى إن الشيخ شرف الدين الغزّى ذكر أنه لما اجتمع بالشيخ جمال الدين الإسنوى سأله عن شيوخ دمشق ، فوصف له قاضى شهبة فقال : « هذا مثل الشيخ مجد الدين الزنكلونى عندنا » ، وكان أقدر[٣] الشاميين فى الفقه وأقدمهم هجرة حتى كان أكثرُ الفضلاء[٤] بها من تلامذته وتلامذة تلامذته .

فمن الطبقة الأولى ممن حضر دروسه ابن خطيب يبرود والعماد ابن كثير والشهاب الأذرعى ، وكتب الأذرعى بخطه على ظهر مجلدة من شرح « الوسيط[٥] » لابن الأستاذ : « هذه المجلدة لشيخى وسيدى شمس الدين بن قاضى شهبة » . وقد حدّث فسمع منه العراقى والهيثمى وابن رجب والياسوفى وابن ظهيرة وابن حجى والبرهان الحلبى وآخرون .

مات فى ثامن المحرم وقد أكمل تسعين سنة ودخل فى عشر المائة ، [و] أعاد فى حلقة ابن الفركاح ، وقرأ « الجرجانية » على الفزارى .

وأول ما جلس للاشتغال بعد موت عمه مستقلا سنة ست وعشرين . وممن جلس عنده ابن خطيب يبرود وابن كثير ، وكان اشتهر بمعرفة « التنبيه » وشرحه وحسن تقريره ، وكذا

---

(١) أمام هذه الترجمة فى ز « ابن قاضى شهبة » .
(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ١٧٧٨/٢ .
(٣) فى ز « أقعد الشاميين عندنا فى الفقه » وفى هـ « أقعد » .
(٤) « القضاة » فى ل .
(٥) « التوسط » فى ز ، هـ .

«الجرجانية» ؛ ولم يكن يحضر المحافل ولا يُفْتِى . وكان يستحضر الرافعى وينزله على مسائل «التنبيه» تنزيلا عجيبا . وعنده انجماع وعدم معرفة بأُمور الدنيا ، وكانت وفاة أبيه بشهبة ـ وهو قاضيها ـ سنة سبعٍ وعشرين ، فقضى بها أربعين سنة فعاش بعده خمسًا وستين سنة .

٣٢ ـ محمد بن عمر بن محمد بن بنت المغربى ، كان ربيب القاضى بدر الدين بن أبى البقاء ؛ وكان جدّه صلاح الدين المغربى رئيس الأطباء . مات فى ذى الحجة .

٣٣ ـ محمد[1] بن محمد بن عبد الله بن محمود ؛ جلال الدين بن قطب الدين قاضى الحنفية ؛ يلقب جار الله ، ويقال له الجار . تقدّم عند الأشرف بالطب ، وكان نائب الحكم عن صهره السراج الهندى ، وكان بارعًا فى العلوم العقلية كالطب وغيره ، وحظى عند الأشرف ، وقد ولى مشيخة سعيد السعداء ثم ولى القضاء إلى أن مات فى رجب ويقال إنه جاوز الثمانين ، وكان مشاركًا فى العربية وفى الفقه قليلًا .

وقد تقدم فى الحوادث ما اتفق له من إرادة إقامة المودع للحنفية ، وقد ناب أولا عن صهره السراج الهندى ، ثم استقر فى تدريس المنصورية بعد موته فى رجب سنة ثلاث وسبعين ، واستقر فى تدريس جامع ابن طولون فى سنة ست وسبعين بعد ابن التركمانى ، واستقر فى قضاء الحنفية فى رجب سنة ثمان وسبعين .

٣٤ ـ محمد بن عثمان بن أحمد بن عمرو[2] بن محمد الزرعى الأصل ، يعرف بابن شمرنوح ، جلال الدين بن نجم الدين بن فخر الدين قاضى حلب وابن قاضيها . وهو سبط جمال الدين بن الشريشى . باشر الحكم نيابةً بحلب ثم استقلالًا إلى أن مات فى ربيع الأول ، وكان قليل الكلام جميل الوجه قوىّ المعرفة بالأحكام ، وقد وَلى بدمشق قضاء العسكر ووكالة بيت المال .

٣٥ ـ محمد بن محمد بن هبة الله الأنصارى ؛ زين الدين ، ناب فى الحكم ومات فى ربيع الآخر .

٣٦ ـ محمد بن محمد الشاذلى ، زين الدين بن الموان ، صهر الشيخ محمد بن وفاء ، مات فى ربيع الأول[3] .

(١) راجع المنهل الصافى ٣/٢٦١ ، وقد ذكر فى الدرر الكامنة ١/١٠٦ أنه مات سنة ٧٥٧ هـ .
(٢) هكذا أيضا فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٣٤٦ ، لكنها «عمرو» فى الدرر الكامنة ٤/٥٣٢ .
(٣) ذكرت النجوم الزاهرة ١١/٢٠٦ فى ترجمته أنه كان صاحب عبادة وللناس فيه اعتقاد حسن .

٣٧ ـ محمد الحكرى شمس الدين المقرى ، قرأ على البرهان الحكرى وناب فى الحكم بجامع الصالح ، وولى قضاء القدس وغزة . مات فى ذى الحجة ، وذكر لى الشيخ برهان الدين ابن رفاعة الغزى أنه قرأ عليه القراءات وأذن له فى الإقراء .

٣٨ ـ محمد المقدسى المحب[1] وأحد الموذنين بدمشق ، كان حسن الصوت . مات فى رجب .

٣٩ ـ محمد بك الإسماعيلى حاجب الحجاب بدمشق ، وقد ولى نيابة قلعة الروم وغيرها . مات فى هذه السنة ، وكان عنده أدب وتواضع وخضوع لأهل العلم .

٤٠ ـ مختار [السحرتى[2] الحبشى] مقدم المماليك . مات فى هذه السنة واستقر عوضه جوهر الصلاحى .

٤١ ـ منكلى بغا [بن عبد الله الأحمدى[3]] البلدى ، تنقل فى الولايات فإنه أول ما تأمر عشرة فى سنة إحدى وسبعين ، ثم أعطى طبلخاناه بعد قليل ، ثم أعطى نيابة صفد فى زمضان سنة خمس وسبعين ، ثم نقل إلى نيابة طرابلس آخر السنة ، ثم قبض عليه فى أول سنة تسع وسبعين وسجن بالكرك ، ثم أطلق فى ربيع الأول وجعل أتابك الشام ثم ولى نيابة طرابلس .

ويقال إنه ولى نيابة حماة قبل ذلك ثم نقل إلى نيابة حلب ، ثم قبض عليه وسجن بها ثم أطلق . وقدم فى رمضان سنة ثمانين بطالا . ثم ولى نيابة صفد فى المحرم سنة إحدى وثمانين ، ثم نقل فى شعبان منها إلى طرابلس ثم إلى حلب فى ربيع الأول كما تقدم فى هذه السنة . وكان صارما شجاعا كثير المروءة . مات فى جمادى الآخرة بحلب .

٤٢ ـ يحيي بن يوسف بن محمد بن يحيي المكى ، الشاعر محيي الدين المعروف بالمبشر[4] ، مدح أمراء مكة وكتب لهم الإنشاء[5] ، وكان غاية فى الذكاء وسرعة الحفظ ، حفظ «التنبيه» فى أربعة أشهر ، وكان سمع من النجم الطبرى وعيسى الحجبى وغيرهما ، وعاش سبعين سنة .

٤٣ ـ أبو القاسم بن أحمد بن عبد الصمد اليمانى المقرئ ، نزيل مكة . تصدى للقراءات وأتقنها ، وأقرأ الناس حتى يقال إن الجن كانوا يقرءون عليه .

* * *

(١) فى ز «القدسى المجرد» .
(٢) الاضافة من النجوم الزاهرة ١١/٢٠٥ .
(٣) الاضافة من النجوم الزاهرة ١١/٢٠٥ .
(٤) «النشو» فى ز ، هـ .
(٥) «الانشاد» فى ز ، هـ .

سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة

فيها ابتدأ الطاعون بالقاهرة ، فأول من مات من الأمراء أيدمر الشمسى فأعطيت إمرته لأنس – والد برقوق – فى المحرّم ، ثم مات على بن قشتمر فتقرر مكانه تغرى برمش .

وفيها فى صفر قُبض على الشمس المقسى وتسلّمه بهادر المنجكى بخمسمائة ألف درهم وأطلق إلى منزله ، واستقر فى وظائفه كريم الدين بن مكانس ؛ وكان السبب فى ذلك أن برقوق لما استقرّ فى تدبير المملكة أخرج كثيرًا من البلاد المتعلّقة بالدولة لجماعةٍ من جهته ، فضاق الحال على الوزير فاستعفى ، فغضب منه وولى عنه(١) وقبض على صهره علم الدين يحيى ناظر الدولة ، وعلى شمس الدين بن غراب وغيرهما ، وانتهز ابن مكانس الفرصة فالتزم بالنفقة(٢) فقُرِّر وزيرًا فباشر على هوج فيه .

. . .

وفيها قبض على سيف المقدّم وصودر على مائتى ألف درهم ، واستقرّ عوضه أحمد العظْمة ؛ فقال الشاعر :

مضى المقدم سيفٌ بنعمةٍ وبهمّهْ(٣)
وكان لحمًا سمينًا فأبْدلوه بعظْمَهْ

وفيها تزايد الطاعون فى صفر وتناهى فى آخر ربيع الأول ، وقرأتُ بخط صارم الدين ابن دقماق أنه سمع الشيخ عليًّا الروبى – حين حضر من الفيوم إلى القاهرة فى أواخر صفر – وكان للناس فيه اعتقاد زائد وخرج(٤) الناس إليه للزيارة – يقول : «إن الطاعون يرتفع فى آخر ربيع الآخر» ، فوقع كما قال .

وفيها عاد ابن التنسى إلى ولاية القضاء عوضا عن ابن الريغى ، ثم استقر ابن الريغي عوضا عن ابن التنسى ، ثم تكرّر ذلك بينهما .

---

(١) «غيره» فى ز ، ه .
(٢) «بالتكفية» فى ز ، ه .
(٣) فى ز «بنقمه وبتهمه» .
(٤) «تهرع» فى ز ، ه .

وفيها استقر سودون الشيخونى مقدّمَ ألف .

وفى المحرم خُلع على القاضى ولىّ الدين بن أبى البقاء وأُعيد إلى دمشق على وظيفة القضاء، فوصل فى سادس صفر ، وكذا خُلع على الكمال المعرى وأُعيد إلى حلب على وظيفة القضاء ، فوصلها فى ثامن صفر .

وفيها استقر الشيخ أصلم(١) فى مشيخة سرياقوس عوضا عن أبيه نظام الدين .

وفيها خرج الحاج(٢) فى شهر رجب .

وفيها (٣) مات السلطان الملك على بن الأشرف شعبان فى شهر ربيع الأول ، وكانت المملكة باسمه وهو محجوب ، وعاش ثلاث عشرة سنة : منها فى المملكة خمس سنين وأربعة أشهر ، وقُرِّر مكانَه أخوه حاجى بن الأشرف وعمره ست سنين وأربعة أشهر ، ولُقِّب «الصالح» .

وفيها ضيّق قرط على العرب فحضر إلى أيتمش(٤) ومن معه من الأُمراء المجرَّدين بالبحيرة ومعه خمسة من أُمراء العربان ، ومعهم ستمائة فارس وجماعة من الرجال ، فأقبلوا عليهم وطيّبوا قلوبهم .

ثم أرسل بدر بن سلام إلى بلوط ــ نائب الاسكندرية ــ يطلب الأمان وأن يحضر صحبته إلى القاهرة ، فلم يتم ذلك .

ثم حضر رحاب ــ أمير تروجة ــ وجماعة من أُمراء البحيرة صحبة قرط إلى القاهرة طائعين فخلع عليهم واستمر قرط بدمنهور يعمر ما خرب منها ويوطِّن أهلها ؛ ولم يهرب منهم غير بدر بن سلام .

. . .

وفيها فى رجب جُهِّز برهان الدين ابراهيم الدمياطى ــ الذى كان نقيب الحكم عند المالكية

---

(١) أمامها فى الهامش : « مفخمة » ، وعلامة على حرف الميم فى كلمة أصلم .

(٢) فى ز « الحجاج فى شهر ربيع الأول » ، ثم سقط جزء من الخبر التالى ، راجع الحاشية التالية .

(٣) بعد أن أشارت نسخة ز إلى خبر خروج الحاج سقطت منها العبارة الآتية « وفيها مات السلطان الملك المنصور على بن الأشرف شعبان فى شهر ربيع الأول » ،وقد ورد فى الهامش بخط غير خط الناسخ « هنا ساقط فتأمل » ،ولكن أمام هذه الترجمة فى الهامش الأيسر عبارة :« مات الملك المنصور على وعمره ثلاث عشر سنة ومدة ملكه خمس سنين وأربعة أشهر وتولى أخوه الملك الصالح حاجى وعمره ست سنين وأربعة أشهر وهو الرابع والعشرون من ملوك الترك بمصر » .

(٤) رواية ز، ه « فحضر إلى أيتمش ومعه من الأمراء المجردين بالبحيرة خمسة من أمراء العربان » .

ثم ولى بعد ذلك نظر المواريث ــ إلى الحبشة رسولًا مِن قِبل السلطان ، وكان السبب فى ذلك أن بعض الحبشة وصلوا إلى قرب أسوان وأفسدوا فى نواحيها فخاف منهم أهلها فطالعوا السلطان بذلك ، فأرسل برقوق إلى بَتْرك النصارى اليعاقبة ــ متّى بن سمعان ــ فتهدده ، فأرسل من جهته رسلا لكشف الخبر ، ثم كتب إلى ملك الحبشة ينكر عليه ويأمره أن لا يُحدث حادثًا ، وجُهز ابراهيم المذكور من جهة السلطان بالكتب .

وفى صفر ورد الأمر[1] إلى دمشق بعزل القاضى برهان الدين التاذلى[2] قاضى المالكية واستقرار الشيخ برهان الدين الصنهاجى[3] عوضه ، فامتنع البرهان وصمم ، فبقى المنصب شاغرًا إلى أن استقر علم الدين القفصى فى جمادى الأولى .

وفيها هبّت ريح عظيمة بدمشق فأتلفت كثيرًا من الأشجار وقلَعَتْها بعروشها ، وشاهد أهل دمشق من ذلك هولًا عظيما .

وفيها حضر شخص عجمى عند برقوق ، وأخبره أن النيل يتوقّف من مستهل جمادى الأولى فلا يزيد بعد ذلك شيئًا فأمر بحبسه ، فاتّفق أن النيل زاد فى ذلك اليوم خمسة عشر إصبعا ، ثم فى اليوم الذى يليه ستة عشر ، فأحضر العجمى وأمِر بضربه فضُرب مقترحًا مائة عصاً وجُرّس ، فشفع فيه مأمور الحاجب فأُطلق ، وأوفى[4] النيل فى عاشر الشهر المذكور ؛ ولله الحمد .

وفيها غضب برقوق على جمال الدين المحتسب وأمر بنفيه فخرج ، ثم شُفع فيه فأُعيد إلى بيته بطالًا وكان ذلك فى أوائل شعبان .

وكان السبب فى ذلك أن برقوق تكلم بالتركى فى حقّ القضاة بسبب من الأسباب نُقل له عن بعضهم فقال : « ما هم مسلمين » ، فذكر ذلك جمال الدين لصدر الدين بن منصور قاضى الحنفية ، فذكره ابن منصور لبرهان الدين بن جماعة واستشاره فى عزل نفسه فسكّنه ، وركب بن جماعة إلى برقوق فذكر له ذلك ، فغضب على جمال الدين وعزله وقرّر فى الحسبة تاج الدين المليجى ، ثم أُعيد جمال الدين إليها فى ذى القعدة .

---

(١) « الخبر » فى ز ، ه .

(٢) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥٠ .

(٣) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥١ .

(٤) بلغت غاية فيضان النيل بمقياس الروضة فى هذه السنة ١٩ ذراعا ، ١٢ قيراطا ، انظر محمد مختار باشا : التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٢ .

وفيها استقر سعد الدين بن البقرى فى نظر الخاص ، والخليلىّ مشيرَ الدولة فأَحْدَثَ فلوسًا وأمر الناس بالمعاملة بها ، فلم يمش له فيها حالٌ فَتُرِكَتْ .

وفيها غضب السلطان على علم الدين البساطى فعزله عن قضاء المالكية واستشار فيمن يولِّيه مكانه فأشار عليه ابن جماعة بجمال الدين عبد الرحمن بن خير الاسكندرانى فولاَّه ، وقيل كان السبب فى عزله أنه وقع منه فى بعض المجالس كلام نفر(١) منه ابن جماعة : فتكلَّم مع أكمل الدين فى أمره وسعى فى عزله حتى عُزِل .

وفيها أُمْسك كريم الدين بن مكانس وإخوته وأُهينوا وصودروا ؛ وتولى الوزارة علم الدين سن إبرة . وكان السبب فى ذلك أن ابن مكانس فتك فى الناس وبالغ فى الظلم وألزم المباشرين كلهم بجامكية شهرين ، وظلم التجارَ وأخذ منهم أموالًا جمة : فاستغاثوا بأهل الدولة حتى رفعوا أُمورهم للسلطان فعزله فى رمضان عن نظر الخاص ، واستقر عوضه سعد الدين بن البقرى ثم عزل عن الوزارة واستقر علم الدين سن إبرة .

ثم صُرف فى ذى القعدة فاستقرّ شمس الدين كاتب أرلان فى ديوان برقوق وكان ابن مكانس أشار بتوليته وزارةَ الشام خوفًا منه، فأُرسل إليها ثم استُعيد واستقرّ فى ديوان برقوق عوضًا عن علم الدين بن قارورة .

وارتفع سعر القمح فى هذه السنة إلى أربعين ، فأُعيد محمود إلى الحسبة .

وفيها ولى صلاح الدين خليل بن عبد المعطى حسبة مصر بعد أن سعى أن يكون نقيبا عند الحنفية فلم يُجَبْ .

وفى جمادى الأُولى خرج نظر الأوقاف عن القاضى برهان الدين بن جماعة : ووليه فخر الدين أياس الحاجب .

واستقر سودون الشيخونى حاجبا كبيرًا بعدَ علىّ بن قشتمر ، ومات أميرُ سلاح علاّن فأُعطى أنسُ – والدُ برقوق – تقدمته .

وفيها استقرّ شهاب الدين بن أبى الرضا الشافعى فى قضاء حلب بعد موت المعرّى .

. . .

(١) « تغير » فى ز ، هـ .

وفيها جُرّدت العساكر إلى الشام بسبب التركمان ، ومقدمُ العساكر يونس — دويدار برقوق — فكسروا التركمان على مرعش ، وقُتل منهم خلق كثير وذلك من ابتداء جمادى الأُولى إلى شعبان ، بعد أن فرّ خليل بن ذلغادر وإخوته ، وهم كانوا السبب فى هذه الحركة لأنهم كانوا جمعوا جموعًا كثيرة فوصلوا إلى العمق وإلى تبريز وخاف أهل حلب منهم ، فكاتب إينال اليوسفى فجرّدت العساكر من دمشق ومن جميع الممالك ومشوا على التركمان من حلب إلى عينتاب ثم إلى مرعش ثم إلى أبلستين ثم إلى ملطية ، والتركمان تفرّ منهم وتتحصّن بالجبال المنيعة إلى أن وصل هَزْمُهُم إلى أطراف بلاد الروم ، ولما بالغ العسكر فى نهب ما قدروا عليه وانتهوا إلى ملطية كاتبوا بذلك ، فأُذِن لهم فى الرجوع .

. . .

وفيها كانت الوقعة بين العسكر الحلبى والتركمانى فانكسر العسكر ، ثم أوقع بهم نائب حلب أشقتمر وانتصف منهم .

ثم لما توجه يونس الدوادار إلى الشام بسلطنة الصالح أمر العسكرَ الشامى بالتوجّه إلى غزو التركمان ، فجمعوا العربان والجند وتوجهوا إلى جهة حلب فخرجوا فى ربيع الآخر . فلما كان ثامن جمادى الأُولى — وهم بمرعش — هبط جماعةٌ من التركمان عليهم من مكانٍ عالٍ ، فوقع بينهم وبين شرف الدين موسى[1] الهدبانى ومن معه من الأكراد وغرب بنى كلاب مقتلة ، فانكسر التركمان وجُرح الهدبانى وأُسِر ثم أفلتَ ثم وقعت الوقعة الكبرى فى حادى عشرة ، فاستظهر الترك وانكسر التركمان وانهزموا أقبح هزيمة بعد أن قاسى العسكر شدة فى سلوك المضايق والأوعار وشدّة البرد .

أما كبير التركمان — سولى بن ذلغادر — فنجا وقطع الفراتَ إلى خَرْتِبَرْت[2] وانتهب العسكر من التركمان شيئًا كثيرًا ، فأرسل خليلُ بن ذلغادر ومَن معه يطلبون الأمان .

وفيها فتحت مدينة دوركى[3] فاستقر فى إمرتها ابراهيم بن محمد بن شهرى .

---

(١) « موسى » ساقطة من ز ، ه .

(٢) الضبط من مراصد الاطلاع ٤٥٧/١ حيث ذكر فى شأنها أنها حصن يعرف بحصن زياد فى أقصى ديار بكر من بلاد الروم .

(٣) ضبطتها ز ، ه بكسر الدال والواو وسكون الراء .

وفى رجب نُفِى مامور الحاجب ثم أُعْطى نيابةَ حماة عوضا عن طشتمر الشعبانى .

وفى رمضان أُحضر يلبغا الناصرى إلى مصر واستقر أمير سلاح رأس الميسرة ؛ واستقر جركس الخليلى مشيرَ الدولة ؛ ثم فى شوال قُرِّر فى نيابة حلب عوضًا عن إينال اليوسفى ، واستقر يونس الدوادار بتقدمة يلبغا ، وأمر الوزير ألا يتكلم فى شىء إلا بعد مراجعته .

وفى جمادى الأولى عُقد الجسر بحجارةٍ مقنطرة على نهر بردى عند جامع يلبغا وكان قبل ذلك خشبًا ؛ عمله ألطنبغا أستادارُ جندمر ؛ ثم عَمل نظيره مقابله على نهر الخندق ؛ وحصل به رفق كبير .

وفيها فى ذى الحجة شاع أن قيبيط [(١)] – وكان رأس منسر [(٢)] بالقاهرة – قد فعل ما لا يُحصى وجاء تائبا [(٣)] إلى زاوية الشيخ اسماعيل الإنبابى ، فبلغ برقوق فأرسل حسين الكورانى إليه فقبض عليه وعلى اثنين من أتباعه فسُلِخوا وحشوا تبنا ، وعلقوا بباب زويلة .

وفى حادى عشر ذى الحجة وُسِّط قرط رحابًا – أمير العرب – وثلاثة معه ، وعُلِّقت رءوسهم بباب زويلة .

وفيها ارتفع السعر بالحجاز حتى بلغت الغرارة أربعمائة درهم .

وفيها كائنة ابن القمّاح البزّاز بقيسارية جركس ، وكان قد تعامل هو والبواب فصار يفتح له القيسارية بالليل ويغلق [(٤)] عليه فيفتح حوانيت التجار [(٥)] ويأْخذ منها ما يريد ، إلى أن كثر ذلك وافتضح . فعثروا عليه فأُمسك [(٦)] وضُرب بالمقارع هو وولده وسُجنا بخزانة شمائل .

---

(١) فى ز ، ه « قرغيظ » .

(٢) « ميسرة » فى ز .

(٣) فى ل « ثانب » .

(٤) عبارة ز : « ويغلق عليه حوانيت الناس و يأخذ منها ما يريد »

(٥) فى ز ، ظ ، ه « الناس » .

(٦) رواية ابن دقاق فى الجوهر الثمين ، ص ١٧٩ « أمسك وبعه العملة و زفوه بالمغانى من مصر إلى القاهرة فاعترف قبل المغرب » .

وكانت سلامته من القطع(١) من العجائب ، وفى ذلك يقول بدر الدين بن الصاحب مضمّنا ، وكان بلغه أنه عثر فسقط. فانكسرت يده :

قالوا بأنّ يد القمّاح قد كُسِرَت فأعلنت أُختها بالوَيْل والغِيَر
تأخَّر(٢) القطع عنها وهْى سارقة فجاءها الكسر يستقصى عن الخبر

وقد اهتدم ذلك برمّته من البيتين السائرين فى تاريخ ابن خلكان :

إن العمادَ بنَ جبريلٍ أخَا علمٍ له يدٌ أصبحَتْ مذمومة الأَثرِ
تأخَّر (٢) القطع عنها وهى سارقة فجاءها الكسرُ يستقصى عن الخبر

وفيها — فى جمادى الأُولى — حضرت رسل حسين بن أويس صاحبِ بغداد وتبريز إلى برقوق ، وهم قاضى البلد الشيخ زين الدين على بن عبد الله بن سليمان بن الشامى المغربى الغافقى(٣) الآمدى الشافعى ، وشرف الدين عطاء بن الحسين الواسطى الوزير . وشمس الدين محمد بن أحمد البرادعى فأُكرموا غاية الإكرام .

وذكر الغافقى أنه غرم على سفرته عشرة آلاف دينار وأنه جاء فى مائة عليقة ، وكان يكثر الثناء على أهل الشام . وتردّد الكبار للسلام عليهم حتى القضاة ؛ ورتب لهم برقوق رواتب كثيرة وطلبهم عنده مرة ومد لهم سماطا حافلًا . وكان تسفيرهم فى العشر الأخير من رجب .

وفيها كانت الوقعة بالتركمان وزعيمهم ابن ذلغادر ، أوقع بهم العسكر الشامى ومعهم نائب حلب ونائب دمشق فى جمادى الأُولى فانكسروا كسرة شنيعة وقُتل منهم جماعة ، ثم رجع العسكر التركمانى فهَزموا العسكر وجُرح نائب ملطية منطاش وتمزّق الجيش ، ووقع التركمان فى النهب ، وقُتل جركان(٤) الجركسى وكان من قدمائهم ، له ذِكرٌ فى حوادث سنة خمسين وسبعمائة ، وكان من أتباع الفخر أياس وولى نيابة حمص ثم قلعة دمشق ثم الحجوبية بحلب .

---

(١) أى من قطع يديه .

(٢) اكتفت نسختا ز ، هـ من هذا البيت بالكلمات الآتية « تأخر القطع إلى اخره » .

(٣) فى ز ، هـ « القانعى » وفى هامش كل منهما « العنابقى » بدون تنقيط القاف .

(٤) فى ل ، هـ « جوبان » وفى ز « حوكان » لكن راجع فيما بعد ترجمة رقم ١٧ من وفيات هذه السنة .

وفيها ابتدئ فى عمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين ، فابتدئ بهدم خان الزكاة بين القصرين : وحصل للناس بذلك مشقة زائدة .

وفيها فى شهر رمضان أمطرت السماء مطرًا عظيما حتى صار باب زويلة خوضًا إلى بطون الخيل ، وخرج سيل عظيم من جهة «طرا» فغرق زرعها وأقام الماء أيامًا ولم يعهد الناس ذلك بالقاهرة .

وفيها ظهر نجم له ذؤابةٌ قَدْرُ رمحين من جهة القبلة ، فأقام[1] أياما وذلك فى شعبان .

وفيها أُمسك شخص يقال له الحاج على السرورى ، ووُجد عنده رءوس بنى آدم فضرب وجُرِّس .

وفيها أجرى الماء إلى الميدان بسوق الخيل وإلى الحوض الذى على بابه ، وكان له نحو من سبعين سنة منقطعا .

* * *

وفيها فى شهر رمضان قام شخص يقال له ابن بهار إلى ابن جماعة ، فأمسك بعنان بغلته عند «العنبرانيين» وقال له : «حكمتَ فىّ بغير الشرع» ؛ فرجع ابن جماعة إلى برقوق فشكاه إليه فاتفق أنه كان يفكِّر فى أمر من أُمور المملكة ، وزاد ابن بهار فى الإساءة على ابن جماعة بحضرة برقوق فلم يرد عليه ، فرجع ابن جماعة إلى التربة فأقام بها وعزل نفسه من الحكم . فبلغ ذلك الأمير فأنكر القصة واعتذر بالفكرة التى كان فيها ، فأرسل إلى ابن بهار فأحضره وعُقِد له مجلس .

فأفتى البلقينى — ووافقه العلماء — بتعزيره : فعُزِّر وضُرب بحضرة برقوق بالمقارع ، وأرسل قطلوبغا الكوكائى وأياس الصرغتمشى إلى ابن جماعة فترضَّياه وطلع معهما إلى برقوق ، فقام إليه وترضَّاه واعتذر إليه وأعاده إلى القضاء وقال له : «من تكلَّم فى حقك بكلمة ضربتُه بالمقارع» فقبل ذلك ونزل .

وقرأت بخط القاضى تقى الدين الزبيرى[2] وأجازنيه ما نصه : «وفى شهر رمضان تسلَّط

---

(١) عبارة «فأقام أياما» ساقطة من ل ، ز .

(٢) فى ل «الدميرى» .

شخص يقال له ابن نَهار على القاضى ابن جماعة بالإساءة والسبّ ، وكتب فيه تصنيفا واستمر على ذلك مدّة حتى لقى ابن جماعة قد خرج من عند برقوق فشتمه ولعنه ، فأمسكه ابن جماعة ودخل به إلى برقوق وقال له : «هذا قال لى كذا وكذا» ، فلم يجبه فعزل نفسه ونزل إلى تربة الشيخ جمال الدين الإسنائى — ظاهر باب النصر — ليسافر منها إلى القدس ، فقام الأمراء الذين حضروا ذلك مثل قطلوبغا الكوكائى وسودون الشيخونى وأياس الصرغتمشى وسألوا برقوق فى عقد مجلس » فذكر قصّته . وفى آخرها « أنه جُرّس ونفى » .

. . .

وفيها ثار جماعة على الملك الأشرف صاحب اليمن وأرادوا الفتك به وتولية خاله المظفر ، فعُرّف بهم وأراد القبض عليهم ، فهربوا إلى «الدملوه» ، فخرج عليهم العرب فأمسكوهم وأحضروهم إليه فاستتابهم(١) وعفا عنهم .

وقيل كان ذلك فى السنة التى قبلها .

. . .

وفيها وقع بين العادل صاحب الحصن وبين السليمانية — ورئيسهم عزيز الدين — وأعانه صاحب بَدْلِيسُ(٢) وجميع حكام ديار بكر ؛ ومن جملتهم سيف الدين النجبى صاحب جزيرة ابن عمر . فعرّف عزيز الدين بكثرة العساكر . فأرسل أباه بهاء الدين فى الصلح فاجتمع أبوه بصاحب أرزن فجمع بينه وبين العادل فأقبل عليه ورحل عنهم .

. . .

وفيها فى شعبان كائنة الشيخ شمس الدين القونوى(٣) وكان مقيما بزاويته بالمزّة وللناس فيه اعتقاد ، وكان شديد الإنكار على أهل الظلم ، ورسائله إلى الحكام لا تُرَدّ . فاتفق أن الحاجب «يلّو» — نائب الغيبة بدمشق — عزل ابنَ بلبان من ولاية البر وكتب فيه إلى مصر

---

(١) فى ل « استنابهم » .

(٢) الضبط من ابن عبد الحق البغدادى ؛ مراصد الاطلاع ، ١٧١/١ ، حيث ذكر أنها بلدة من نواحى أرمينية قرب خلاط .

(٣) « القريزى » فى ل .

بما يعتمده محضرًا ؛ فجاء الجواب (١) بالتنكيل به . فبلغه ذلك . فهرب إلى زاوية الشيخ شمس الدين القونوى فاستجار به فأجاره ابن الشيخ ، فغضب الشيخ .

وكان الشيخ يشطح فى حقه وفى حق غيره ؛ فبلغ الحاجب فغضب وأرسل إليه الجنادرة ليحضروا الشيخ وابنه والوالى فنعوا أنفسهم ؛ ووقع بينهم مقاتلة ؛ فشُجَّ الشيخ فى رأسه ثم غُلِبوا ؛ فأُحضروا إلى الحاجب . وأحضر القضاة وعرضوا عليهم أمرهم . وأحضروا السلاح الذى قاتلوا به ، وأُمِر بكتب محضر بصورة الحال . فأنكر الشيخ أن يكون عرف بحضور ابن بلبان وإنما ابنه فعل ذلك .

وانفصل الحال على أن ضُرب الوالى وابن الشيخ وسُجنا بالقلعة .

وتوجه الشيخ إلى منزله وذلك فى شعبان . وحصل للشيخ من ذلك غم كبير . وأقام فى زاويته بالمزّة وأقصر مما كان فيه من الإنكار ومراسلة الأمراء ؛ وكان للنائب (٢) فيه اعتقاد كبير ورسائله للحكام لا تردّ .

فلما كان فى جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وصل المرسوم السلطانى إلى الشيخ بالتعظيم والإكرام ؛ وبطلب الذين قاموا عليه وتمكينه من تعزيرهم ؛ ووصل إليه كتابٌ بالتعظيم والتبجيل والإكرام وبطلب الدعاء منه ، فأحضر الحاجب (٣) إليه أربعة ، فربط واحدًا منهم فى شجرة وأمر بسجن آخر ، وزال ما عنده من الانكسار ؛ ورجع إلى حالته الأولى .

* * *

وفيها كائنة الشيخ شمس الدين محمد بن خليل الجزرى الحنبلى الصوفى . وكان إمام مدرسة الضياء بسبب فتواه بشىء من مسائل ابن تيمية ، فأحضره ولى الدين قاضى دمشق وأراد ضربه ثم سجنه فشفع فيه الحنبلى ومنعاه من الفتوى ، وذلك فى رمضان .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة من الأعيان

١ — ابراهيم بن حسين بن الملك الناصر ، أخو الملك الأشرف شعبان ؛ كان خيّرا دينا وقد ذُكر للسلطنة فلم يتم له ذلك . مات فى جمادى الآخرة .

---

(١) فى ل « المرسوم » .
(٢) فى ز ، ه « للناس » .
(٣) « النائب » فى ز ، ه .

٢ ـ أحمد[١] بن حمدان بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الغنى بن أحمد بن سالم ابن داود الأذرعى ، شهاب الدين ، نزيل[٢] حلب . وُلد سنة سبع وسبعمائة ، وتفقَّه بدمشق قليلا وناب فى بعض النواحى فى الحكم[٣] بها ثم تحول إلى حلب فقطنها وناب فى الحكم بها ثم ترك ، وأقبل على الاشتغال والتصنيف والفتوى والتدريس وجمْع الكتب حتى اجتمع عنده مالم يُحَصَّل عند غيره ، وظفر من النقول ما لم يحصل لأهل عصره وذلك بيّن فى تصانيفه .

وتعقّب «المهمات» للإسنوى بقدر حجمها والذى بيَّضه منها إلى النكاح فى أربع مجلدات ، وهو ثبت فى النقل ، وَسَطٌ فى التصرّفات ؛ قاصر فى غير الفقه ؛ وأجاز له القاسم بن عساكر والحجار وغيرهما ، وسمع من الكمال بن عبيد وطائفة : وجمع له شهاب الدين بن حجّى مشيخة ، وتفقه بشيوخ عصره ومهر فى الفنّ : وكان اشتغاله على كبر وله فى ذلك حكاية ومنام ذكرهما فى خطبة كتابه «التوسط» : وسأل السبكى أسئلة شهيرة اسمها «الحلبية[٤]» . وصنَّف شرحين على «المنهاج» ، وجمع على «الروضة» كتابًا سمّاه «التوسط والفتح بين الروضة والشرح» أكثرَ فيه من المنقولات المفيدة .

وانتهت إليه رياسة العلم بحلب . مات فى نصف جمادى الآخرة[٥] بعد أن حصل له عرجٌ وقليلُ صمم ، وضعف بصره . وله شعر فمنه ما حكاه ابنه عبد[٦] الرحمن عنه ، وأخبرنى أنه سمعه يقول : «رأيت[٧] فى المنام رجلًا وقف أمامى وهو ينشد :

كيف ترجو استجابةً لدعاءٍ　　　قدْ سدَدْ نا طريقه بالذنوب ؟

قال : فأنشدته :

كيف لا يستجيب ربى دعائى　　　وهْو ـ سبحانه ـ قد دعانى إليْهِ

---

(١) ورد اسمه فى ز على الصورة التالية «أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الغنى بن محمد بن أحمد ابن سالم بن داود الأذرعى شهاب الدين» ، وأمام هذه الترجمة فى ز فى الهامش : «شهاب الدين أحمد الأذرعى له تواليف» .

(٢) راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٥٧/٥ .

(٣) راجع النجوم الزاهرة ، والدرر الكامنة ٣٥٤/١ .

(٤) فى الدرر الكامنة ، «وراسل السبكى بالمسائل الحلبيات وهى فى مجلد مشهور» ومن ثم فلا معنى لكلمة «الحلبية» الواردة فى نسخة ل .

(٥) راجع شذرات الذهب ٢٧٩/٦ .

(٦) السخاوى : الضوء اللامع ١٥٤/٤ .

(٧) راجع الدرر الكامنة ج ١ ص ١٢٨ ، حاشية رقم ١ .

مع رجائى لفضله وابتهالى   واتّكالى فى كل خَطْبٍ عليه

قال : وانتبهتُ وأنا أحفظ الأبيات الثلاثة .

قرأتُ بخط الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبة أن جمال الدين ابن الطيمانى أخبره أنه ذكر فى مجلس الشيخ سراج الدين البلقينى شيئًا استغربه فقال : «من أين هذا؟» قال : «فقلتُ له من القوت للأذرعى ، فطلبه فأحضرته فبقى عنده أياما ثم قال لى رحمه الله «لقد أفاد» قلت : ولقد كنت أتعجّب حين أطالع فى «تصحيح المنهاج» لشيخنا وأجده يوافق الأذرعى فى مواضع ، إلى أن وقفت على هذه الحكاية ، فعرفت أنه استعان بكلامه .

٣ ـ أحمد بن عبد الله التونسى(١) ، أبو العباس ، مشهور بكنيته ، وكان أحد الفضلاء بزىّ العجم .

٤ ـ أحمد بن محمد بن ابراهيم بن غنائم(٢) بن كتامة ، شهاب الدين بن المحدّث شمس الدين ، سمع من القاسم ابن عساكر وأبى نصر بن الشيرازى وغيرهما ، وولى نيابة الحكم . مات بدمشق فى رجب .

٥ ـ أحمد(٣) بن عبد الله المزّى ، شهاب الدين ، كان رجلًا صالحًا حج ماشيًا وكان يصوم مع ذلك . مات فى ربيع الأول .

٦ ـ أحمد بن على بن عبد الله الفارسى ، شهاب الدين ، أحد نبهاء الطلبة ، كان فاضلًا خيّرا دينا . مات فى شهر ربيع الأول ، سقط من سطح فمات شهيدًا .

٧ ـ أحمد بن محمد بن عبد المؤمن الحنفى ، الشيخ ركن الدين القِرِمى ، يقال له أيضا «قاضى قرم» . قدم القاهرة بعد أن حكم بالقرم ثلاثين سنة فناب فى الحكم ، وولى إفتاء دار العدل ودرّس بالجامع الأزهر وغيره ، وجمع شرحًا على البخارى استمدّ فيه من شرح شيخنا ابن الملقن ، رأيتُ بعضه ، وكان يزن بالهنات . مات فى شهر رجب .

سمعت الشيخ عز الدين بن جماعة يقول : «سمعت الشيخ ركن الدين يقول «شرف العلم من ستة أوجه : موضوعه وغايته ووسائله ووثوق براهينه وشدّة الحاجة إليه وخساسة مقابله» .

---

(١) فى ز «التوسلى» .

(٢) فى ل «غانم بن رامه» وفى ز «غانم بن واقد» .

(٣) اختلطت هذه الترجمة بالتى تليها فى نسخة ز ، ه .

قال لنا الشيخ عز الدين : «ولما ولى ركنُ الدين التدريس قال «لأذكرنَّ لكم فى التفسير ما لم تسمعوه» ، فعمل درسًا حافلًا ، فاتفق أنه وقع منه شئ فبادر جماعة وتعصبوا عليه وكفّروه ، فبادر إلى الشيخ سراج الدين الهندى — وكان قد استنابه فى الحكم — فادّعى عليه عنده وحكم بإسلامه ، فاتفق أنه بعده حضر درس السراج الهندى ووقع من السراج شئ فبادر الركن إليه وقال : «هذا كفر» فضحك السراج حتى استلقى على[1] قفاه ، وقال : «يا شيخ ركن الدين ، تكفر من حكم بإسلامك ؟» . قال : فأخجله » .

٨ — أحمد بن محمد بن أبى العمران المخزومى الشافعى ، أحد الفضلاء . مات شابا .

٩ — أحمد بن محمد الأرموى الصالحى ، كان من بقايا الأكابر . مات فى رجب .

١٠ — إسحق بن عاصم — ويقال لعاصم أيضا محمد الهندى — نظام الدين ، شيخ الخانقاه الناصرية بسرياقوس . كان ذا همة عالية مع لطافة الذات وحسن[2] الصفات . مات فى ربيع[3] الآخر بسرياقوس وحُمل إلى داره تحت قلعة الجبل فدفن بها .

١١ — اسماعيل[4] بن أبى البركات محمد بن أبى العزّ بن صالح الحنفى المعروف بابن الكشك ، عماد الدين قاضى دمشق ، ولى قضاءها بعد القاضى جمال الدين بن السراج[5] فباشر دون السنة وتركه لولده نجم الدين ودرّس بعدّة مدارس بدمشق ؛ وكان جامعًا بين العلم والعمل ، وكان مصمّما فى الأمور حسن السيرة ، عمّر حتى جاوز التسعين .

مات فى شوال أو بعده من هذه السنة .

١٢ — أقتمر عبد الغنى التركى ، تنقّل فى الإمرة وتقلّبت به الأحوال وأول ما ولى طلبخاناه فى حياة شيخون ، ثم أعطى تقدمة ألف واستقر خازندارا ، ثم ولى نيابة طرابلس فى سلطنة الناصر حسن سنة تسع وخمسين ، ثم أعاده يلبغا إلى أن استقرّ حاجبا كبيرًا ، ثم ولى نيابة الشام

---

(١) «على قفاه» غير واردة فى ز .

(٢) زاد أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/٢١٧ أن المترجم توجه فى الرسلية إلى بلاد الهند وعاد وقد كثر ماله، ومما يدل على اتساع حاله عمارته الخانقاه بالقرب من قلعة الجبل تجاه باب الوزير .

(٣) يقرر أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٣٥٨ أن المقريزى هو الذى ذكر هذا الشهر ، أما العينى فيورد خبر وفاته فى شهر المحرم .

(٤) اسمه فى ز «اسماعيل بن أبى البركات بن أبى العز بن صالح» .

(٥) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٠٠ .

فى صفر سنة ثمان وخمسين . ثم أعيد إلى القاهرة حاجبًا ، ثم استقر فى نيابة السلطنة بمصر سنة خمس وسبعين ، ثم ولى نيابة طرابلس ثم صفد ثم عاد إلى الحجوبية سنة ثمان وسبعين واستقرّ نائب الغيبة لما حج الأشرف ثم قُبض عليه وسجن ، ثم أُعطى إمرة بغزّة ، ثم عاد إلى النيابة فى سنة تسع وسبعين ، ثم قُرر أميرًا كبيرًا إلى أن مات وهو أميرٌ كبيرٌ رأس الميسرة فى جمادى الآخرة . وكان لينا سليم الصدر متواضعًا يرجع إلى خير .

١٣ - أنس بن عبد الله الجركسى والد برقوق ، كان كثير البر والشفقة لا يمرّ به مقيّد إلاّ ويطلقه ولا سيما إذا رآى الذين يعمرون فى المدرسة التى ابتدأ ابنه بعمارتها .

مات فى شوال ودفن بتربة يونس[1] ثم نقل إلى المدرسة ، وأعطَى ولدُه [برقوق] الشيخَ جلالَ الدين التبانى ثلاثين ألف درهم فحج عنه وقيمتها إذ ذاك ألف وخمسمائة مثقال ذهبًا ، ويقال إنه جاوز التسعين واستقر فى تقدمته[2] قطلوبغا الكوكائى .

١٤ - أيدمر الشمسى ، عز الدين : أحد كبار الأُمراء . مات فى صفر مطعونًا وكان من أُمراء الناصر أمّره طبلخاناه ثم تقدّم إلى أن كان رأس الميمنة وكان ليّن الجانب .

١٥ - ألان بن عبد الله الشعبانى : أحد كبار الأُمراء . مات فى رجب[3] والعامة تقول «علان» بالعين المهملة بدل الهمزة ، وكان أصله من مماليك حسن وكان شجاعًا تأمّر تقدمةً بعد فتنة بركة واستقر أمير سلاح حتى مات .

١٦ - أبو بكر بن يوسف بن عبد القادر بن سعد الله بن مسعود الخليلى ثم الصالحى الحنبلى عماد الدين ، وُلد سنة خمس[4] وسبعمائة فى صفر ، وسمع بعد العشرين وعنى بالحديث وطلب بنفسه .

وقد ذكره الذهبى فى المعجم المختص وقال : «من فضلاء المقادسة ، مليح الكتابة ، حسن الفهم ، له إلمام بالحديث ، وقرأ بنفسه قليلًا ونسخ لنفسه ولغيره كثيرًا » ، انتهى .

---

(١) وهى التى تعرف بخانقاه يونس النوروزى الدوادار ، وكانت قريبة من قبة النصر خارج باب النصر كما ذكر المقريزى فى الخطط ٢/٤٢٦ .

(٢) فى ظ « إمرته » .

(٣) ربيع الأول فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٣٦٠ .

(٤) اكتفى العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦/٢٨٠ بقوله « ولد بعد السبعمائة » .

وحدّث عن الحجار وعن أبى نصر بن الشيرازى وأبى الحسن بن هلال وغيرهم . مات فى جمادى الأولى بدمشق .

١٧ — جركان الجركسى ، ذكر فى الحوادث ، وقد تقدّم فى السنة التى قبلها .

١٨ جويرية[١] بنت أحمد بن أحمد[٢] بن الحسين بن موسك الهكارى . تكنى «أم البهاء[٣]» ، سمعت من ابن الصواف مسموعه من النسائى و «مسند الحميدى» . ومن علىّ ابن القيّم ما عنده من «صحيح الإسماعيلى» ؛ وكانت خيّرة ديّنة ، أكثر الطلبة عنها . ماتت فى صفر .

١٩ حسام بن أبى الفرج أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن ميمون بن محمد بن حسان[٤] بن سمعان بن يوسف بن إسماعيل بن حماد ابن أبى حنيفة النعمان بن ثابت الفرغانى النعمانى ، نزيل بغداد .

اشتغل كثيرا وسمع الحديث من سراج الدين عمر بن على القزوينى[٥] ؛ وله من أبى الفضل صالح بن عبد الله بن جعفر بن الصباغ الكوفى[٦] إجازة . وأعاد بمشهد أبى حنيفة ببغداد ؛ ونقلتُ نسبه من خط ابن أخيه[٧] القاضى تاج الدين البغدادى لما قدم علينا من بغداد بعد العشرين وثمانى مائة ، وكان قد قدم فى أواخر زمن المؤيّد فارًّا من ابن قرا يوسف لأنه كان آذاه وجدع أنفه ففر منه إلى القاهرة وألّب عليه ؛ فهمّ المؤيد بغزو بغداد وصمّم على ذلك ثم عاقه الأجل ، فتحوّل تاج الدين بعد موت المؤيد إلى دمشق ، وولى بها بعض المدارس ومات بها[٨] .

وكان تاج الدين حدث بمسند أبى حنيفة — جَمْع أبى المؤيد محمد بن محمود بن محمد

(١) «جريرة» فى النجوم الزاهرة ٣٦١/٥ .
(٢) فى ل «حمد» لكن راجع الدرر الكامنة ١ ١٤٧٢ .
(٣) فى ز ، ه «أم أبيها» ، لكن انظر شذرات الذهب ٢٨٠/٦ .
(٤) «حسام» فى الدرر الكامنة ١٤٨٧/٢ .
(٥) الدرر الكامنة ٤٢٣/٣ .
(٦) الدرر الكامنة ٢ ١٩٦٤ .
(٧) «أخته» فى ز ، لكن انظر ما يلى فى هذه الصفحة س ١٨ .
(٨) بعدها فى ز كلمة «فى» ، ثم فراغ بقدر كلمتين .

الخوارزمى – بروايته عن عمه ابن الصباغ عن مؤلفه ، وبروايته عن عبد الرحمن بن لاحق الفندى عن على بن أبى القاسم بن تميم الدهستانى ، أجازه عن مؤلفه سماعًا .

٢٠ – حسين بن أويس بن حسين صاحب تبريز وبغداد ، قُتل بمواطأة أخيه أحمد بإشارة الشيخ خجا الكججانى ؛ وكان حسين شهما شجاعًا ، واستقر بعده أحمد فى السلطنة ، وقيل كان ذلك فى ربيع الآخر من السنة التى بعدها ، وسيأتى .

٢١ داود بن ذكرى[1] التكرورى ، الشيخ زين الدين العباسى ، من أصحاب الشيخ أبى العباس الضرير وكان ممّن يُعتقد . مات فى أواخر ذى الحجة .

٢٢ – سيف بن عبد الله المقدم ، كان رأسا فى الظلم مهيبا . مات تحت العقوبة .

٢٣ – طشتمر بن عبد الله الشعبانى ، كان حاجبًا صغيرًا بدمشق وناب فى قلعة الروم سنة سبع وستين وولى الحجوبية بدمشق سنة تسع وسبعين وبعدها ، ثم ولى نيابة حماة ومات بعينتاب فى رجب ، وكان صارمًا شهمًا .

٢٤ – عبد الله بن حسن[2] بن طوغان ، جمال الدين بن الأوحدى ، كان خيّرًا كثير التلاوة وافر العقل ، وأنجب ولدَه شهاب الدين أحمد . مات فى صفر .

٢٥ – عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الرحمن بن عتيق[3] الأنصارى ، جمال الدين ابن حديدة ، وُلد سنة إحدى وعشرين[4] وسبعمائة ، وسمع على ابن شاهد الجيش وإسماعيل التفليسى وابن الأخوة وغيرهم ، وعنى بالحديث وكتب الأجزاء والطباق ، وجمع كتابًا سمّاه «المصباح المضىّ فى معرفة كتّاب النبى» .

وكان خازن[5] الكتب بالخانقاه الصلاحية سعيد[6] السعداء بالقاهرة ، وربما سُمى

---

(١) فى ل ، ز «ذكريا» .

(٢) فى ل ، ز «حسين» ، لكن راجع صحة اسمه فى ترجمة ابنه فى السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٥٨ ، وسترد ترجمة ابنه فى وفيات سنة ٨١٦ .

(٣) فى ل «حسن» وليس هذا فى أجداده كما يستدل من الدرر الكامنة ٢/٢١٦٧ .

(٤) فى ز «إحدى عشرة» .

(٥) الوارد فى النجوم الزاهرة ١١/٢١٧ ، أنه كان أحد الصوفية بالخانقاه الصلاحية ، أما فيما يتعلق بهذه الخانقاه التى تعرف أيضا بخانقاه سعيد السعداء فراجع المقريزى : الخطط ٢/٤١٥ .

(٦) «سعيد السعداء» ساقطة من ز .

محمدًا ، وكان يذكر أنه سمع من الحجار ولم يظفروا له بذلك مع أنه حدّث عنه بالثلاثيات بقوله . مات فى شعبان .

٢٦ ــ عبد الله القبطى المعروف بالرفيق ، كان كاتبا موصوفًا بالمعرفة ، تقدّم[١] عند أينبك ومات فى صفر مطعونًا .

٢٧ ــ عبد الوهاب بن عبد الله القلعى ، مؤذن جامع القلعة وجامع شيخون . كان موصوفًا بحسن الصوت وطيب النغمة ، مات هو ومحمد بن حسن البصرى جميعا وكانا متناظرين .

٢٨ ــ عثمان بن محمد بن أيوب بن مسافر الأسعردى ، الخواجا التاجر فى المماليك وهو الذى أحضر والد برقوق إلى القاهرة ، وهو الذى أحضر من قبل ابنه[٢] فى دولة الأشرف . وكان قد سعى فى إبطال مكس الرمان بدمشق فأجيب إلى ذلك . وكان له جاه وصيت فى البلاد ، وعمّر بدمشق قيسارية مليحة .

مات فى رجب وأسف عليه برقوق وصلى عليه وأكثر البكاء عليه .

٢٩ ــ عرفك بن موسى بن عرفك بن بدر بن محمد بن محمود بن رباح[٣] بن محمود المخزومى من عرب المشارقة المعمّر ، جاوز المائة ، فقرءوا عليه بالإجازة العامة من الفخر بن البخارى وغيره ، وكان يُكنى « أبا حميضة » ، وكان يذكر أنه رأى الشجاعى ولاجين ، ويعرف « بالفيض » .

٣٠ ــ عطية بن منصور بن جماز [بن شيحة] الحسنى أمير المدينة . مات هو وأخوه نعير وابن أخيه هبة بن جماز بن منصور فى هذا العام .

٣١ ــ علان[٤] ، تقدم فى الهمزة .

٣٢ ــ على[٥] بن شعبان ، تقدّم فى الحوادث .

---

(١) فى ز « خدم »

(٢) المقصود بذلك برقوق .

(٣) فى ز « رباح »

(٤) راجع ترجمة ١٥ من وفيات هذه السنة ص ٢٤٤ .

(٥) فى ز « علان » .

٣٣ – على بن عبد الله اللحفى المعروف « بالمكشوف » ، ويقال له « أبو لحاف » لأنه كان مكشوف الرأس شتاء وصيفا ، وكان [١] شاميا سكن مصر ، وتذكر عنه كرامات كثيرة . مات فى صفر .

٣٤ – على بن أبى الفضل بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن فلاح الاسكندرانى ثم الدمشقى العطار : علاء الدين . كان من بيت الرواية والفضل ؛ ولد سنة سبع وتسعين وستمائة ، وسمع من القاضى نجم الدين بن صصرى مشيخته تخريج العلائى ، ومن علاء الدين بن العطار « أربعين النووى » ، وكان لما كبر ترك الحانوت وافتقر وانقطع بمسجدٍ إلى أن مات فى ربيع الأول وله بضع وثمانون سنة ، وحدَّث ، ولو أُسمع على قدر سنه لكان [٢] عالى الإسناد .

٣٥ – على بن قشتمر التركى ، ولى نيابة الكرك ثم الاسكندرية ، وأُمِّر تقدمةً بمصر بعد الأشرف ، واستقر حاجبًا ثانيا إلى أن مات فى شهر ربيع الأول [٣] ، واستقر فى تقدمته تغرى برمش وترك لأولاده عدة إقطاعات .

٣٦ – عمر بن إسماعيل بن عمر بن كثير ، عز الدين بن عماد الدين ، عنى بالفقه وكتب تصانيف أبيه ، وولى الحسبة مرارًا ونظر الأوقاف ، ودرّس بعدّة أماكن وعاش خمسا وأربعين سنة . مات فى رجب .

٣٧ – عمر بن عثمان بن أبى القاسم عبد الله بن معمر ، كمال الدين المعرّى [٤] اشتغل قليلا وعنى بالفقه ، ويقال إن شرف الدين البارزى أذن له فولى قضاء بلده ثم طرابلس ثم حلب ثم دمشق ثم حلب فى سنة ثلاث وخمسين ؛ ثم تكرّرت ولايته لها ، وأقام مرة من سنة تسع وخمسين إلى سنة إحدى وسبعين ، ثم ولى قضاء [٥] دمشق بعد تاج الدين السبكى إلى أن عُزل منها سنة خمس وسبعين ، ثم أُعيد فى سنة تسع وسبعين ، ثم عزل ثم أُعيد إلى أن مات .

قال ابن حجى : « سمعنا منه وكان يحفظ التدريس جيدا ويذاكر بأشياء حسنة وخلّف مالا طائلًا . وقد حدّث عن الحجار وغيره ، ولم يكن مشكورًا فى الحكم ولا متورعا فيه بل

(١) « وكان شاميا » غير واردة فى ز .
(٢) فى ل ، ز ، هـ « لكان من أعلى أهل عصره إسنادا » .
(٣) « ربيع الآخر » فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٦١/٥ .
(٤) « العزى » فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٥٧/٥ ، راجع الدرر الكامنة ٤١٦/٣ .
(٥) « قضاء » غير واردة فى ز ، هـ .

كان يأخذ الرشوة ظاهرا على ما قيل ، مع أنه كان يكثِر الصوم والحج والعبادة . ومن العجائب أنه ولى دار الحديث الأشرفية (١) : انتزعها من الحافظ عماد الدين بن كثير ، مع أن شرطها أن يكون مع أعلم أهل الحديث بالبلد فمقته الطلبة وعدّوا عليه غلطات وفلتات (٢) منها أنه قال : «الجهبذ» فنطق بها بضم الجيم وفتح الهاء ، وكان طلق الوجه (٣) كثير المال والسعى ، وكان يكتب خطا حسنًا ونسخ بخطه كتبا ، وكان يحفظ الدرس جيدا ويذاكر بوفياتٍ وغيرها ، وكان عارفًا بالأحكام والمصطلح ، كثير التودّد والثروة (٤) .

عاش إحدى وسبعين سنة ، وأولما ولى قضاء بلده فى سنة ثلاث وثلاثين ، فكان يقول : «ليس فى قضاة الإسلام أقدم هجرة منى» . مات فى رجب .

٣٨ – فاطمة (٥) بنت الشهاب أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبى بكر الحرازى المكية ثم المدنية ، سمعت على جدّها لأمها الرضى الطبرى الكبير ، وسمعت على أخيه الصفىّ حضورًا ، وأجاز لها الفخر التوزرى والعفيف الدلاصى وأبو بكر الدشتى والمطعم وآخرون ، وكانت خيّرة .

ماتت فى شوال عن ثلاث وسبعين سنة .

٣٩ – فرج بن قاسم بن أحمد بن ليث ، أبو سعيد التغلبى الغرناطى . برع فى العربية والأصول وشارك فى الفنون وأقرأ ببلده وأفاد ، وولى خطابة جامع غرناطة .

أخذ عنه شيخنا بالإجازة قاسم بن على المالقى وذكر أنه مات فى هذه السنة تقريبا ، ورأيتُ له تصنيفا فى «الباء الموحّدة» .

---

(١) الأرجح أنها الأشرفية الجوانية ، إذ يستدل من النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ٣٦/١ على أن ابن كثير هو الذى درس فى هذه المدرسة .

(٢) فى ل «لحنات» .

(٣) بعدها فى ز ، هـ «كثير السكون» .

(٤) لم تتفق نسخ المخطوطة المستعملة هنا على رسم يستدل منه على حقيقة هذه الكلمة حيث تمكن قراءتها «الثروة» أو «المودة» أو «النزوة» أو «المروة» .

(٥) فى نسخ المخطوطة قبل هذه الترجمة الترجمة التالية ولعلها لصاحبة هذه الترجمة رقم ٣٨ ذاتها «فاطمة بنت أحمد بن الرضى الطبرى أم الحسين ، سمعت على جدها تساعياته وغيرها وحدثت . ماتت فى ذى الحجة أو فى أوائل شوال» ، راجع الشذرات ٨٠/٦ ، وانظر أيضا الدرر الكامنة ٥٤٢/٣ وإن لم يذكر جدها الطبرى .

٤٠ – محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الدمشقى ، أمين الدين بن الشماع ؛ وُلد سنة ثمان وتسعين وستمائة . وسمع من وزيرة «مسند الشافعى» بفوت يسير ، و «صحيح البخارى» ، وسمع على التقى محمد بن عمر الحريرى «تفسير الكواشى» بروايته عنه ، ودرّس فى الفقه ، وأذن له الشرف البارزى فى الإفتاء ، وناب فى الحكم عن عز الدين بن جماعة ، وتولّى قضاء القدس عن السبكى الكبير ثم ترك وجاور بمكة فمات بها فى نصف صفر (١) .

٤١ – محمد بن حسب الله الزعيم التاجر ، كان واسع الملاة كثير الثروة مشهورًا بمعرفة التجارة إلاّ أنه كثير الربا . مات بمكة .

٤٢ – محمد بن حسن المصرى رئيس المؤذنين بالجامع الأزهر وغيره ؛ كان مشهورًا بحسن الصوت وطيب النغمة . مات فى شهر ربيع الأول ومات معه رفيقه عبد الوهاب (٢) كما مضى .

٤٣ – محمد بن سكر ، الشاهد بدمشق ؛ كان يحجّ كثيرًا ، يقال حجّ خمسا وثلاثين حجة ، مات فى جمادى الأُولى .

٤٤ – محمد بن عبد الله بن العماد ابراهيم بن النجم أحمد بن محمد بن خلف ، فخر الدين الحاسب : سمع من التقى سليمان والحجار وطبقتهما ، واشتغل بالفقه والفرائض والعربية ، وأفتى ودرّس ، وكان حسن الخُلق تام الخَلْق ، فيه دين ومروءة ولطف وسلامة باطن ، مهر فى الفرائض والعربية وكان عارفًا بالحساب ، وذُكر لقضاء الحنابلة فلم يتم ذلك . مات راجعًا من القدس بدمشق .

٤٥ – محمد بن عثمان بن حسن بن على الرَّقّى ثم الصالحى المؤذن ، وُلد سنة اثنتى عشرة أو ثلاث عشرة وسبعمائة ، وسمع «صحيح البخارى» على عيسى المطعم وأبى بكر بن عبد الدائم وغيرهما ، وحضر على التقى سليمان ، وسمع وهو كبير من المزّى والسلاوى وغيرهم ؛ وأجاز له الدشتى وطبقته من دمشق وابن مخلوف ونحوه وحسن الكردى وعلى بن عبد العظيم الزينى وعبد الرحمن النيسابورى وابن المهتار والوداعى وابن مكتوم وابن النشو والشريف موسى

---

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ٣/٤٠٥ أنه مات فى الحرم . أما الشذرات ٦/٢٨١ ، فذكرته كما بالمتن لأنها نقلت ترجمته حرفيا من هنا دون الاشارة إلى ذلك .

(٢) راجع ماسبق ص ٢٠٠ ترجمة رقم ٢٧ .

والرشيد بن العلم وغيرهم من مصر والاسكندرية ، وخرّج له ابن حجّى مشيخة ؛ ويقال إنه كان أوحد عصره فى التلقين ، وكان على طريقة السلف من السكوت والتواضع والفقه وكفّ اللسان ، وكان عارفًا بعلم الميقات ويقرئ الناس متبرعًا . مات فى شعبان (١) .

٤٦ - محمد بن على بن محمد بن نبهان بن عمر بن نبهان بن عباد ، شمس الدين ، شيخ زاوية (٢) قرية جبرين . مات فى صفر ، وسمع من عم أبيه صافى بن نبهان وحدّث .

سمع منه البرهان سبط بن العجمى وأثنى عليه القاضى علاء الدين فى تاريخ حلب .

٤٧ - محمد بن على بن يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن عبد الله الزرندى الحنفى ، قاضى المدينة بعد أبيه . كان فاضلًا متواضعا يُكنى أبا الفتح وهو بها أشهر .

٤٨ - محمد بن عمر بن عيسى بن أبى بكر الكنانى المصرى ، زين الدين ، سمع من وزيرة والحجار وكان خيّرًا ، ولى نيابة الحكم ، وسمع منه نور الدين على بن شيخنا سراج الدين بن الملقن بقراءة أبى زرعة بن العراقى .

٤٩ - محمد بن عمر بن مشرف الأنصارى الشيرازى الملقب « طقطق » ، وُلد سنة سبع عشره وسبعمائة وسمع من المزّى وغيره وحدّث . وكان شيخا طريفًا يحفظ أشعارًا ويذاكر بأشياء ويتردد إلى مدارس الشافعية . مات فى جمادى الآخرة .

٥٠ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن على بن رشيد الجمالى السرائى الأصل الدمشقى ، وُلد بسراى فى الثانى والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وسبعمائة ، وقدم إلى الشام كبيرًا وعنى بالحديث على كبر وطلبه وقتًا ، وسمع من الميدومى - أظنه بالقدس - ونحوه وطلب بنفسه ، وكتب بخطه وهو خط حسن ، ونظم الشعر (٣) المقبول ، وكتب عنه ابن سند وجماعة منهم سبط ابن العجمى ، وكان ديّنا خيرا ، وكان يُكنى « أبا حامد » و « أبا المجد » و « أبا الفيّاض » ، وكان فاضلا له نظم جيّد ومشاركة فى العلم وورع زائد ، ولم يكن يملك شيئًا إلاّ

(١) هذه الترجمة أوردتها شذرات الذهب ٢٨١/٦ نقلا عما جاء هنا .

(٢) الوارد فى الدرر الكامنة ٢٣٨/٤ أنها زاوية جده ، وقد اعتمدت الشذرات ٢٨١/٦ على هذه الترجمة الواردة فى المتن .

(٣) أورد له ابن حجر فى الدرر الكامنة ٦٠٦/٤ بعضا من شعره و يلاحظ أن ترجمة الشذرات ٢٨٢/٦ للمترجم منظور فيها كلها لرواية الانباء .

ما هو لابسه . وكان تارة يمشي بطاقيةٍ ولا يتكلَّف هيئة مع التواضع والبشاشة وحُسن الصورة ، وكان العلماء يتردّدون إليه ولا يقوم لأحد ولا يملك شيئًا ولا يقتنيه .

٥١ - محمد بن محمد بن محمد . شمس الدين ، ابن السيورى[1] . انتهت إليه الرياسة فى حسن الضرب بالعود : وكان عارفًا بالموسيقى حسن الخط ، مليح العشرة ، وله إقطاع يعمل فى السنة ألف دينار ، وكان يقول إنه من ذرية عمار بن ياسر . مات فى صفر .

٥٢ - محمد بن محمد بن دقيق العيد بن ولىّ الدين . ناب فى الحكم وولى بعض الخوانق[2] .

٥٣ - محمود الغازانى شاد الأوقاف بدمشق . قُتل فى تجريدة التركمان فى جمادى .

٥٤ - نعير بن منصور وابن أخيه هبة بن جماز . تقدّما فى عطية .

٥٥ - يعقوب بن عبد الله المغربى المالكى : كان عارفًا بالفقه والأُصول والعربية : انتفع به الناس . مات فى صفر .

٥٦ - يوسف بن ماجد بن أبى المجد بن عبد الخالق المرداوى ، جمال الدين الحنبلى ، كان فاضلًا فى الفقه وامتُحن مرارًا بسبب فتياه بمسألة ابن تيمية فى الطلاق وكذا فى عدّةٍ من مسائله ، وقد حدَّث عن الحجار وابن الرضى والشرف بن الحافظ وغيرهم ؛ وكان شديد التعصّب لمسائل ابن تيمية وسُجن بسبب ذلك ولا يرجع حتى إنه بلغه أن الشيخ بهاء الدين ابن المصرى حطّ فى دروسه على ابن تيمية بالجامع ، فجاء إليه وضربه بيده وأهانه . مات فى تاسع عشر صفر .

٥٧ - يوسف بن أبى راجح بن محمد بن إدريس بن غانم بن مفرح العبدرى ، جمال الدين الشيبى الحجبى ، شيخ الحجبة . مات بمكة .

* * *

(١) سماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/ ٢٢٠ بالسورى العمارى ، وقال نسبة إلى عمار بن ياسر .
(٢) فى ل « الأمور » .

سنة أربع وثمانين وسبعمائة

فيها فى المحرّم وقع الطاعون بدمشق وتزايد فى صفر حتى قارب الثلاثمائة ثم تناقص، ويقال جاوز الأربعمائة، ثم تناقص فى ربيع الآخر إلى ثمانين.

وفيها [١] فى المحرّم وقع الغلاء بمصر، وارتفع السعر إلى أن أبيع القمح بمائة درهم الإردب، وعدمت الأقوات، ثم فرّج الله تعالى عن قريب ودخل الشعير الجديد وانحطّ القمح إلى أربعين.

وفى المحرّم استقر كمشبغا الحموى فى إمرته.

* * *

وفيها لما كثر الغلاء أمر برقوق الحكام أن لا يُحبَس أحد على دين لأجل الغلاء، وأفرج عن المحابيس.

وفيها رضى برقوق على بيدمر وردّه إلى نيابة الشام وذلك فى صفر وهى المرّة السادسة، وكان الذى أحضره من الاسكندرية بكلمش العلائى فوصل فى الحادى والعشرين من المحرّم فخلع عليه بنيابة الشام وأرسل أشقتمر النائب الذى كان قبله إلى دمشق بطالًا، ودخل بيدمر الشام فى شهر ربيع الأول فاحتفل به أهل الشام وفرحوا بولايته جدا، وكان يوم دخوله يوما مشهودًا وجاوزوا الحدّ إلى ذلك.

* * *

وفيها شرع جركس الخليلى فى عمل جسرٍ بين الروضة ومصر، وكان طوله مائتى قصبة فى عرض عشرة، وحفر فى وسط البحر خليجا إلى فم الخليج الناصرى عند موردة الجيش [٢]، وكان غرضه بذلك أن يستمر النيل فى جهة برّ مصر فلم يتم مراده، بل كان ذلك أعظم الأسباب فى عكس ما قصده وانطرد النيل عن برّ مصر بحيث كان ينشف نصفه، فكشف كله إلى قرب المقياس، ثم بعد عشرين سنة حُفر النيل بغير سَعْىٍ أحد وصار يلبث قليلًا قليلا إلى هذه

(١) انظر الجوهر الثمين لابن دقماق، ص ١٧٩.
(٢) انظر الجوهر الثمين لابن دقماق، ص ١٧٩.

الغاية ، ولم يُلزِم الخليلى أحدًا من الناس فيما أنفقه على هذا الجسر بغرامةِ درهمٍ فما فوقه ، وأنشد ابن العطار فى ذلك :

شكتِ النيل أرضُه للخليلى فأحضرَهْ
ورآى الماء خائفًا أن يطاها فجسَّرَهْ

* * *

وفيها عمل الخليلى على النيل طاحونًا تدور فى الماء فاستأجرها منه بعض الطحانين فحصَّل فيها مالًا عظيما لكثرة من كان يأتى إليه برسم الفرجة .

* * *

وفيها فى ثالث المحرّم استقرّ سودون الشيخونى حاجب الحجاب وأعطى إمرة تغرى برمش ، وأرسل تغرى برمش إلى القدس بطالًا ، واستقرّ أيدكار حاجبَ الميسرة .

* * *

وفيها حضر الشيخ على الروبى[1] من الفيوم إلى مصر وحصل للناس فيه محبة زائدة واعتقاد مفرط وسارعوا إلى الاجتماع به وهو فى الجيزة .

* * *

وفيها امتنع القاضى برهان الدين بن جماعة من الحكم وذلك فى صفر ، والسبب فيه أن تاجرًا مات وخلّف مالا كثيرًا ، فثبت عند القاضى برهان الدين أن له ورثةً فمنع أهلَ المواريث من التعرّض للمال ، فغضب برقوق من ذلك وراسله فى تسليم المال فصمّم .

وبلغه أن برقوق طلب من يولّيه القضاء فذُكر له الشيخ برهان الدين الأنباسى فاختفى ، فوقف البرهان عن الحكم بين الناس ، وسعى بدر الدين بن أبى البقاء فى العود إلى المنصب وبذل مالًا وأن لا يتعرّض للتركة المذكورة ، فأُجيب واستقر فى سلخ صفر .

وتوجّه برهان الدين بن جماعة إلى القدس فى ثالث عشر ربيع الأوّل ؛ وقَرر ابنُ أبى البقاء فى نيابة الحكم بالقاهرة شهابَ الدين الزركشى مضافًا إلى أمانة الحكم فى مصر ، وقَرر فى نظر

---

(١) أمامها فى هامش ز بخط الناسخ « بالباء الموحدة نسبة لرويب »

الأوقاف بمصر شمسَ الدين بن الوحيد عوضا عن زين الدين الزواوى ، وفى نظر الأوقاف بالقاهرة جمال الدين بن العجمى عوضا عن تقىّ الدين الإسنائى .

وقرأت بخط القاضى تقىّ الدين الزبيرى وأجازنيه : «فى أول سنة أربع وثمانين سأل برقوق من يختص به أن يطلب له رجلًا جيدا يولِّيه قضاء الشافعية ، فذكر له جماعةً منهم الشيخ برهان الدين الأنباسى فطلبه مع موقعه أوحد الدين وعرفه القصة ، فوافقه على أنه يجئ إليه ويتوجّه معه إلى الاسطبل ، فهرب واختفى . فأقام على ذلك أياما وابن جماعة لا يعرف شيئًا من ذلك بل يظن أن ذلك بأمر آخر ، فلما أيسوا منه طلب القاضى بدر الدين بن أبى البقاء ، فأعيد إلى القضاء فى يوم السبت تاسع عشرى صفر ، واستمر معه تدريس الشافعى وتوجّه ابن جماعة إلى القدس» . انتهى .

ويقال إن برقوق كان يعرف قوة نفس برهان الدين بن جماعة فخشى ألاّ يوافقه إذا رام أن يتسلطن ويعارضه فلا ينتظم أمره ، فعمل على عزله وتولية من لا يخالفه لكوْنه هو الذى أنشأ ولايته .

وكان الشيخ برهان الدين الأنباسى يقول إنه لما أوعد أوحد الدين ودخل إلى منزله فتح المصحف فخرج[1] «قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحبّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ» فأطبقه وتغيب .

* * *

وفيها صُرف همام الدين بن الشيخ الأتقانى عن قضاء الحنفية بدمشق ، وأعيد نجم الدين ابن الكشك ، وكان وصل الخبر بعزْله وولاية النجم ، فامتنع النوّاب من الحكم ، فأنكر عليهم الهمام واستمر يحكم حتى قدم النجم ، فتوجّه الهمام إلى النائب — وكان غائبًا عن البلد — ثم رجع معزولًا ؛ وكان الهمام من عجائب الدهر فى الجهل والخبط وقلّة الدين .

* * *

وفيها استقر تقى الدين الزبيرى فى نيابة الحكم بالقاهرة ، وقد تولّى القضاء استقلالًا بعد ذلك .

---

(١) سورة يوسف ١٢ : ٣٣ .

وفيها انكسر الجسر من جهة المنشية عند المرمى فرجع الماءُ إلى البركة التى هناك ففاضت على الميدان فلم يركب السلطان تلك السنة إلّا ميدانين خاصة .

وفيها حضر رسل صاحب إشبيلية من عند ملك الكتلان يسألون السلطان الشفاعة فى صاحب سيس ، فأرسله إليهم مكرما .

* * *

وفيها حضر رسول صاحب(١) سيس ومعه(٢) كتاب يخبر فيه أن الأرمن الذين هناك مات كبيرهم فأمّروا عليهم زوجته فحكمت فيهم مدّة ثم عزلت نفسها ؛ فاتفق رأيهم أن يفوّضوا أمرهم لصاحب مصر فيختار لهم من يولّيه عليهم ، فانتقى لهم برقوق واحدًا من الأرمن الأسارى الذى يسكنون بالكوم ظاهر القاهرة ويبيعون هناك الخمر ، فأخذوه معهم فملّكوه عليهم .

* * *

وفيها فى ربيع الآخر(٣) ولّى بدر الدين محمد بن أحمد بن مزهر كتابة السرّ بدمشق عوضا عن فتح الدين بن الشهيد ؛ وهرب ابنُ الشهيد بعد أن طُلب ، فأُمسِكَ ولده تاج الدين ورُسم عليه ثم ظهر لما ولى بيدمر ، فقُرر عليه مال ورسم عليه بالعذراوية (٤) ثم بالدماغية ثم أُطلق : وهرب ابن نبهان الذى استقرّ كاتب السرّ لكونه أُلزم بوزن ما التزم به من المال فلم يقدر على ذلك ، فاستقر ابن مزهر .

* * *

وفيها ولى القضاء بالقدس خير الدين الحنفى وهو أول حنفى قضى به ؛ وولى القضاء بغزّة موفق الدين رسول الحنفى وهو أول حنفى قضى بها . وهذان من طلبة الحنفية بالشيخونية ، وكان الثانى أولًا ينوب عن الهمام الأتقانى بدمشق .

* * *

(١) « نائب » فى ز .

(٢) فراغ فى ز بقدر كلمتين ، ثم جاء فى هامشها بخط الناسخ « لعله ومعه كتاب » .

(٣) « الأول » فى ز .

(٤) كانت العذراوية وقفا على الشافعية والحنفية ، وتنسب إلى الست عذراء بنت أخى صلاح الدين . انظر الدارس فى تاريخ المدارس ٣٧٣/١ — ٣٨٢ ، ٥٤٨ ؛ أما الدماغية فكانت مثل سابقتها وقفا على الحنفية والشافعية ، وتنسب إلى السيدة عائشة زوجة شجاع الدين محمود الدماغ ، راجع النعيمى : شرحه ٣٣٦/١ — ٣٤٢ ، ٥١٨ — ٥١٩ .

وفى(١) رمضان من هذه السنة خلع الملك الصالح حاجى من السلطنة ، فكانت مدّة مملكته سنة ونصفاً ونصف شهر ، وبويع برقوق بالسلطنة ولقب « الملك الظاهر » وكنى « أبا سعيد » ولم تنتطح فى ذلك عنزتان .

وكان [برقوق] يعمل فى تدبير المملكة بعد مسك بركة إلى أن أفنى المماليك الأشرفية نفيا وقتلا ، وقرب الجراكسة وأبعد الترك ، ثم طلب القضاة والعلماء والأمراء واستشارهم فى أمر المملكة وأن الأمور اضطربت لصغر سنّ السلطان وطمع المفسدون فى الأمر فأجمعوا على طاعته وبايعوه وذلك فى يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان وخُطب له بالجامع يوم الجمعة حادى عشريه(٢) . وتوجّه البريد إلى البلاد فبويع له بدمشق فى يوم الخميس سابع عشريه وخطب له بالجامع يوم الجمعة ثامن عشريه .

. . .

واستقر أيتمش أتابك العساكر ، والجوبانى أميرَ مجلس ، وجركَس الخليلىُّ أميرَ آخور ، وسودون الشيخونىُّ نائبَ السلطنة ، وقردم الحسنى رأسَ نوبة ، ويونُس فى الدويدارية .

. . .

وفى يوم سلطنته انحط سعر القمح ؛ فاستبشر الناس بذلك وأُدخل الصالح داخل الدور ، وقرئ تقليد الظاهر يوم الاثنين رابع عشريه .

* * *

وفى ربيع الأول هرب ابن مكانس الوزير من الترسيم ، فبلغ برقوق فغضب على شادّ الدواوين بهادر الأعسر وحبسه بخزانة شمائل ثم شُفع فيه فأطلق ، وبالغ فى أذية إخوة ابن مكانس وأقاربه ، وسلّط عليهم العذاب وضُربوا بالمقارع وهجموا على حريمهم وهجموا بيوت معارفهم ، واستقصوا فى التفتيش عليه من الكنائس والديور فلم يقعوا به .

* * *

وفى شعبان أراد جماعة من مماليك برقوق ومماليك أولاد السلاطين الفتك ببرقوق فأنذره

---

(١) أمامها فى هامش ز «خلع الملك الصالح حاج من السلطنة ومدة ملكه سنة ونصف ونصف شهر وتولى الملك الظاهر سيف الدين برقوق وهو الخامس والعشرون من ملوك الترك بمصر والقائم بدولة الجراكسة» .

(٢) « عشره » فى ز .

شيخ الصفوى وهو يكبّسه فقعد ، فدخل أحدهم فوثب برقوق فضربه ضربة انقلب ثم نزل إلى باب[1] الاسطبل ، وطلب الأمراء وتتبّع الذين أرادوا الفتك به ، فسجن منهم ونفى ، وغضب السلطان على ألابغا العثمانى لأنه بلغه أنه اطلع على القضية فأخفاها عنه فنفاه إلى طرابلس وأعطى إمرته إلى شخص من أقاربه قدم عليه من الجراكسة وهو قجماس .

* * *

وفى ربيع الآخر منها جهزت التجريدة إلى الفيوم بسبب صدّ عرب البحيرة عن الدخول إلى الصعيد ، فتجهّز خمسة أمراء من المقدّمين ومن تبعهم فتوجّهوا إلى أن تحققوا أن العرب توجهوا إلى جهة برقة ، فرجعوا فى جمادى الأولى .

* * *

وفيها كائنة الشيخ صدر الدين على بن العزّ الحنفى بدمشق ، وأولها أن الأديب على بن أيبك الصفدى عمل قصيدة لامية على وزن «بانت سعاد» وعرضها على الأدباء والعلماء فقرظوه ، ومنهم صدر الدين على بن علاء الدين بن العز الحنفى ، ثم انتقد فيها أشياء ، فوقف عليها على بن أيبك المذكور فساءه ذلك ودار بالورقة على بعض العلماء . فأنكر غالب من وقف عليها وشاع الأمر .

فالتمس ابن أيبك من ابن العزّ أن يعطيه شيئًا ويعيد إليه الورقة فامتنع ، فدار على المخالفين وألّبهم عليه ، وشاع الأمر إلى أن انتهى إلى مصر فقام بعض المتعصبين إلى أن انتهت القضية للسلطان . فكتب مرسومًا طويلا منه :

«بلغنا أن على بن أيبك مدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة ، وأن على بن العزّ اعترض عليه وأنكر أمورًا منها التوسّل بالنبى صلى الله عليه وسلم والقدح فى عصمته وغير ذلك ، وأن العلماء بالديار المصرية — خصوصا أهل مذهبه من الحنفية — أنكروا ذلك فيتقدّم بطلبه وطلب القضاة والعلماء من أهل المذاهب ويعمل معه ما يقتضيه الشرع من تعزير وغيره» .

وفى المرسوم أيضا :

«بلغنا أن جماعة بدمشق ينتحلون مذهب ابن حزم وداود ويدعون إليه . منهم القرشى

(١) فى ز «نائب» .

وابن ألجاى وابن الحسبانى والياسوفى : فيتقدم بطلبهم : فإن ثبت عليهم منه شىء عمل بمقتضاه من ضربٍ ونفى وقطعِ معلوم : ويقرر فى وظائفهم غيرهم من أهل السنة والجماعة » .

وفيه :

« وبلغنا أن جماعة من الشافعية والحنابلة والمالكية يظهرون البدع ومذهب ابن تيمية » .

فذكر نحو ما تقدم فى الظاهرية : فطلب النائب القضاة وغيرهم ، فحضر أول مرة القضاة ونوابهم وبعض المفتيين ، فقرئ عليهم المرسوم ، وأحضر خط ابن العزّ فوجد فيه قوله : « حسبى رسول الله : هذا لا يقال إلّا لله ! » ؛ وقوله : « اشفع لى » . قال : « لا تطلب منه الشفاعة » .

ومنها « توسلت بك » فقال : « لا يُتوسل به » .

وقوله « المعصوم من الزلل » : قال « إلاّ من زلة العتاب » .

وقوله « يا خير خلق الله » الراجح تفضيل الملائكة إلى غير ذلك .

فسئل فاعترف ثم قال : « رجعتُ عن ذلك وأنا الآن أعتقد غير ما قلتُ أوّلًا » فكُتب ما قال وانفصل المجلس .

ثم طلب بقية العلماء فحضروا المجلس الثانى وحضر القضاة أيضا ؛ وممن حضر القاضى شمس الدين الصرخدى والقاضى شرف الدين بن الشريشى ؛ والقاضى شهاب الدين الزهرى وجمعٌ كثير ، فأُعيد الكلام ، فقال بعضهم : « يُعَزَّر » وقال بعضهم : « ما وقع معه من الكلام أولًا كافٍ فى تعزير مثله » وانفصلوا .

ثم طُلبوا ثالثًا وطُلب من تأخر وكتبت أسماؤهم فى ورقة . فحضر القاضى الشافعى : وحضر ممن لم يحضر أولا : أمين الدين الأتْقى وبرهان الدين الصنهاجى وشمس الدين بن عبيد الحنبلى وجماعة . ودار الكلام أيضا بينهم ثم انفصلوا ثم طُلبوا . وشدد الأمر على من تأخر فحضروا أيضا . وممن حضر سعد الدين النووى وجمال الدين الكردى وشرف الدين الغزى وزين الدين بن رجب وتقى الدين بن مفلح وأخوه وشهاب الدين بن حجى ؛ فتواردوا على الإنكار على ابن العزّ فى أكثر ما قاله .

ثم سئلوا عن قضية الذين نسبوا إلى الظاهر وإلى ابن تيمية . فأجابوا كلهم أنهم لايعلمون فى المسمون من جهة الاعتقاد إلّا خيرا ، وتوقف ابن مفلح فى بعضهم ، ثم حضروا خامس مرة واتفق رأيهم على أنه لابد من تعزير ابن العز . إلّا الحنبلى .

فسئل ابن العزّ عما أراد بما كتب فقال : « ما أردتُ إلّا تعظيم جانب النبى صلى الله عليه وسلم . وامتثالُ أمره أنه لا يُعطى فوق حقه » .

فأفتى القاضى شهاب الدين الزهرى بأن ذلك كاف فى قبول قوله وإن أساء فى التعبير ، وكتب خطه بذلك .

وأفتى ابن الشريشى وغيره بتعزيره ، فحكم القاضى الشافعى بحبسه ، فحبس بالعذراوية ثم نُقل إلى القلعة ، ثم حكم برفع ما سوى الحبس من التعزيرات ، ونفّذه بقية القضاة .

ثم كُتبت نسخة بصورة ماوقع وأُخذ فيها خطوط القضاة والعلماء وأُرسلت مع البريد إلى مصر ، فجاء المرسوم فى ذى الحجة بإخراج وظائف ابن العزّ ، فأَخذ تدريسَ العزية البرانية شرفُ الدين الهروى ، والجوهرية على الملقب الأكبر ، واستمر ابن العزّ فى الاعتقال إلى شهر ربيع الأول من السنة المقبلة .

وأُحدث من يومئذ – عقب صلاة الصبح – التوسل بجاه النبى صلى الله عليه وسلم : أَمَر القاضى الشافعى بذلك المؤذنين ، ففعلوه .

* * *

[وَ] فى الرابع من ذى القعدة طلب ابنُ الزهرى شمسَ الدين محمدَ بن خليل الحريرى المنصفى فعزّره بسبب فتواه بمسألة الطلاق على رأى ابن تيمية ، وبسبب قوله : «الله فى السماء» . وكان الذى شكاه القرشى فضربه بالدرة وأمر بتطويفه على أبواب دور القضاة ، ثم اعتذر ابن الزهرى بعد ذلك وقال : « ما ظننته إلّا من العوامّ لأنهم أنهوا إلى أن فلانا الحريرى قال : كيت وكيت » .

حكى ذلك ابن حجى . وهذا العذر دالٌ على أنه تهوّر فى أمره ولم يتثبت . فلله الأمر .

ومن أطرف ما حكى عن ابن المنصفى أن بعض الناس اغتمّ له مما جرى فقال : « ما أسفى إلّا على أخذهم خطى بأنّى أشعرى فيراه عيسى بن مريم إذا نزل » .

* * *

وفيها كان الحاج بمكة كثيرًا بحيث مات من الزحام بباب السلام أربعون نفسًا . أخبر الشيخ ناصرُ الدين بن عشائر أنه شاهد منهم سبعة عشر نفسًا موتى بعد أن ارتفع الزحام .

وأن شيوخ مكة ذكروا أنهم لم يروا الحاج أكثر منهم فى تلك السنة . وكانت الوقفة يوم الجمعة بلا ارتيابٍ عندهم .

ولكن وقع للشيخ زين الدين القرشى أنه قيل عنه إنه ضحّى يوم الجمعة لأجل شهادة من شهد برؤية هلال ذى الحجة ليلة الأربعاء ، فلم يصم يوم الخميس وضحّى يوم الجمعة ، وشاع عنه أنه أمر بذلك فبلغ القضاةَ فشقّ عليهم ورفعوا أمره للنائب ، فطلبه النائب فتغيّب ثم حضر وأخبر أنه لم يضح ، واعترف بأنه لم يصم احتياطًا للعبادة ، استدل بأشياء تدلّ على قوة ما ذهب إليه ، وخالفه جماعة فى ذلك ، وانفصل الحال .

وكان استجار بالأمير تمرباى فأرسل إلى القضاة فعفوا عنه ، ثم أحضر النقل من مصنّف ابن أبى شيبة عن ابراهيم النخعى أنهم كانوا يرون صوم يوم عرفة إلّا أن يتخوّفوا أن يكون يومَ النحر ، وأنه أفطر لذلك وأن هذا الأمر يردّ عليه ، فعورض بأن الأخذَ بالأثر المذكور يخالف مذهب الشافعى لعدم قوله بصوم يوم الشك من رمضان ، ولم يلتفتوا إلى الاحتياط المذكور .

* * *

وفى شعبان انتهت زيادة النيل إلى إصبع من أحد وعشرين ذراعًا .

وفى رمضان استعفى طشتمر الدويدار من نيابة صفد فأُعفى وتحوّل إلى القدس بطالًا .

وفيها استقر محمود شادّ الدواوين وكان قبل ذلك أُستادارَ سودون باق .

* * *

وفيها حججت مع زكى الدين الخروبى ، وكانت الوقفة الجمعة ، وجاورنا بها فصليت بالقدس فى السنة التى تليها ، وقد كنت ختمت من أول السنة الماضية واشتغلت بالإعادة فى هذه السنة فشغلنا بأمر الحج إلى أن قدّر ذلك بمكة ، وكانت فيه الخيرة .

* * *

وفى تاسع شوال صرف بدر الدين بن فضل الله من كتابة السر بمصر واستقر أوحد الدين عوضه فيها ، وكان(١) أوحدُ الدين موقعَ برقوق وله به معرفة قديمة فجازاه .

(١) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد فى ظ .

وفيه قدم الشيخ أبو زيد بن خلدون من المغرب فأكرمه السلطان .

* * *

وفى ذى القعدة أسلم أبو الفرج الأسعد كاتب الحوائج خاناه فسمّاه السلطان « موفق الدين » وولّاه نظر ديوان أولاده وتقدّم واشتهر ذكره .

* * *

وفيها وقع بين الشيخ سراج الدين البلقينى والشيخ بدر الدين بن الصاحب فى الخشابية بجامع مصر بحيث ألزمه فيه البلقينى بالكفر . فجرى بينهما كلام كثير وتولّد منه شرّ كبير . فقام علَى ابنِ الصاحب جماعةٌ وادّعوا عليه عند المالكى ، فسعى له آخرون عند أكمل الدين حتى نَقَل القضية إلى القاضى الشافعى . وأقام [ابن الصاحب] مدة فى الترسيم حتى حُكم بحقن دمه واستمر فى وظائفه ، وعاش من بعدها مدة .

فحدّثنى بعض من سمع من الشيخ سراج الدين يجهر بصوته بين القصرين وابن الصاحب مع الرسل الموكلين به سائر مع البلقينى وهو يقول : « يا معشر المسلمين هذا كفر » فيقول ابن الصاحب : « يا معشر المسلمين ، هذا فشر » ؛ فلما رأى الشيخ ذلك عدل إلى قوله : « يا معشر المسلمين : هذا قال إن نبيكم ما هو مدفون بالمدينة » وكان البحث بينهما فى شىء من ذلك ، فتعصّب له جماعة منهم الفاضل محمد النحاس المصرى فقال فيه :

لبدْر الدين بين الناسِ فضلٌ ومذهَبُه الصحيح بلا اعوجاج
فأشْرَقَ فى سماء العلم بدرًا فأطفأ نورُه نورَ السراج

* * *

وفى ذى القعدة توجه السلطان إلى بولاق التكرور ؛ فاجتاز من الصليبة وقناطر السباع وفم الخور ، وكانت عادة السلاطين قبله من زمن الناصر لا يظهرون الّا فى الأحيان ولا يركبون إلّا من طريق الجزيرة الوسطانية ، ثم تكرّر ذلك منه وشق القاهرة مرارًا ، وجرى على ما ألف فى زمن الإمرة ، وأبطل كثيرًا من رسوم السلطنة ، وأخذ مَن بعده طريقته فى ذلك إلى أن لم يبق من رسمها فى زماننا إلّا اليسير جدا .

وفيها استسلم(١) الظاهر أبا الفرج الذى استوزره بعد ذلك وكان كاتب الحوائج خاناه

(١) أى جعله الظاهر يسلم .

واللحم ، فاتفق أن المعاملين فى اللحم ضجروا من تأخر حقهم فغضب الظاهر(١) على الوزير علم الدين سنّ إبرة وضربه ؛ وأمر بإحضار أبى الفرج فحضر وهو فزعٌ ، فعرض عليه الإسلام فبادر إليه ؛ فلقّبه «موفق الدين» وخلع عليه وأركبه فرسًا بسرج وكنبوش ذهب .

* * *

وفيه هرب ألطنبغا السلطانى نائب البلستين إلى سيواس .

* * *

وفيها بنى السلطان قناطر بنى منجا : فأحكم عمارتها .

وفيها غضب السلطان على قرط فظفر به فأهانه وصادره ؛ ونودى على ولده حسين . وذلك فى ذى الحجة .

وفيها ولى عبد الرحمن بن رشيد المغربى المالكى القضاء بحلب عوضا عن علم الدين القفصى .

وفيها وقع الخلف بين أحمد بن عجلان صاحب مكة وبين الأشرف صاحب اليمن بسبب المحمل اليمنى ، فغضب الأشرف عليه ومنع التجار من الاجتياز عليه(٢) . فسافروا من جهة سواكن . فضاق ابن عجلان من ذلك ؛ فتشفع إليه حتى رضى عنه . وأطلقهم .

* * *

وفيها قُتل حسين بن أويس : اغتاله أحمدُ بن أويس ــ أخوه ــ سلطانُ بغداد وكان استنابه على البصرة ، وتوجه إلى تبريز فمالأ أحمد الأمراء عليه حتى قُتل : واستقل أحمد بالسلطنة(٣) .

* * *

ذكر من مات فى سنة أربع وثمانين وسبعمائة من الأعيان

١ ــ أحمد(٤) بن أحمد بن أحمد بن فضل الله : شهاب الدين ، بن عز الدين بن شهاب الدين كاتب السرّ بطرابلس ثم دمشق ؛ وكان قد اشتغل ومهر وكان مقدامًا .

مات فى جمادى الأولى ومات أبوه قبله بشهر .

---

(١) « الظاهر » غير واردة فى ز .

(٢) أى على أحمد بن عجلان .

(٣) راجع العزاوى : العراق بين احتلالين ، ١٦٦/٢ — ١٦٩ .

(٤) بعد ترجمة رقم ٢ أورد ابن حجر ترجمة أخرى يظهر أنها لنفس الشخص لكن يلاحظ فيها شىء من الاضطراب لاسيما فيما يتعلق بوفاة الأب فى كلا الترجمتين وهذا نصها : « أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن فضل الله ، شهاب الدين بن بهاء الدين كاتب السر بطرابلس ثم دمشق وكان قد اشتغل ومهر ، مات فى جمادى الأولى ومات أبوه قبله بأشهر ، وكان له اشتغال بالفرائض والعربية والأدب وكان شهما مقداما ، وعاش أبوه بعده نحو نصف شهر ، وقد باشر عن ولده كتابة السر » ولذلك كتب ناسخ ز فى الهامش الأيمن : « تحرر هذه الترجمة مع التى قبلها » .

٢ ـ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الناصح عبد الرحمن الحنبلي ، شهاب الدين بن تقى الدين ، ولد سنة اثنتين وسبعمائة وسمع من ابن مشرف والتقى سليمان وغيرهما ، وله إجازة من جماعة ، وكان له حانوت يبيع فيه البز[١] بالصالحية وكان يباشر الأوقاف[٢] . مات فى المحرم وله اثنتان وثمانون سنة .

٣ ـ أحمد بن على بن يحيى بن عثمان بن نحلة ، شرف الدين الدمشقى ، وُلد سنة أربع وسبعمائة ، وحضر على حسن [بن عبد[٣]] الكردى ، وسمع من أبى بكر بن عبد الدائم ، و[محمدبن] أبى بكر بن النحاس وغيرهما وحدّث . وكان من كبار العدول بدمشق تحت الساعات[٤] ثم انقطع ببستانه .

مات فى رمضان وله ثمانون سنة .

٤ ـ أحمد بن محمد بن خلف البهوتى البصرى[٥] ، سمع على الوانى وحدّث وكان كثير التلاوة .

٥ ـ أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود ، القاضى شهاب الدين العينتابى الخسنى[٦] ، والد القاضى بدر الدين محمود . قرأت بخط ولده أنه وُلد فى حدود سنة عشرين وأنه كان يستحضر الفروع ويعرف أمور السجلات والمكاتيب ، وأنه ناب فى الحكم نحواً من ثلاثين سنة ، وأنه مات فى رجب هذه السنة .

وقدم ولده بدر الدين محمود إلى القدس سنة ثمان وثمانين وله من العمر ست وعشرون سنة فصادف الشيخ علاء الدين السيرامى يزور القدس فقدم معه إلى القاهرة ، فنزّله فى الظاهرية ثم جعله خادماً بها ، فلما مات العلاء أخرجه جركس الخليلى بسبب غرض له ، ثم صحب جكم بعد موت الظاهر فسعى له فى الحسبة فوليها فى أول ذى الحجة سنة إحدى وثمانمائة .

---

(١) فى ز « القز » وفى الدرر الكامنة ١/٤٠٨ « المزة » .
(٢) تتفق روايتا الدرر الكامنة ١/٤٠٨ والشذرات ٦/٢٨٣ على أن مباشرته كانت لأوقاف الحنابلة .
(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ١/٥٧٢ .
(٤) فى ل « سمع تحت الساعات » ، وفى ز « يحب الساعات » .
(٥) فى ل ، ز ، هـ « المصرى » .
(٦) فى ز « الحلبى » .

٦ ــ أمير غالب بن أمير كاتب بن أمير عمر بن العميد [١] بن أمير غالب القازانى [٢] الأتقانى ، همام الدين بن قوام الدين ، اشتغل قليلا بالشام وكان بزىّ الجند وله إقطاع ، ثم ولى الحسبة [٣] فى ذى الحجة سنة تسع وثمانين فبدت منه عجائب . ثم ولى قضاء الحنفية سنة ثمانين وانتزع التدريس من علماء الحنفية .

وكان مع فرط جهله وقلة دينه جوادًا سليم الصدر ، وتحكى عنه فى أحكامه حكايات ما تحكى عن قراقوش وأطم ، حتى إنه حلّف امرأة ادعت وحكم على المدعى عليه أنه يدفع لها ما حلفت عليه . وحكى لى عنه ابن الفصيح ــ وكان نقيبا عنده ــ مساوئ من الاقتراف [٤] على نفسه . وكان ابن جماعة يحكى أنه قدمت له قصة فيها فلان له دعوى شرعية على شخص يسمى « أسدا » ، فكتب « إن كان وحشيا فلا يحضر » . مات فى جمادى الأولى [٥] أو ربيع الأول عن خمسين سنة .

٧ ــ أياس الصرغتمشى ، تنقلت به الأحوال إلى أن ولى تقدمة [٦] فى أيام أسندمر ، ثم رتّبه الأشرف لولده علىّ دويدارًا ، ثم نقل إلى الحجوبية الكبرى [٧] وأضيف إليه نظر الأوقاف فى السنة الماضية فاستمر فيها إلى أن مات فى ربيع الآخر فاستقر بعده سودون الشيخونى .

٨ ــ أمين الدين الحنبلى الحلبى [٨] ، كان فاضلا فى مذهبه كثير الاستحضار جدًّا مشهورًا بالعلم والديانة ، اتفق أنه فى أواخر عمره استغاث به شخص فنزل إليه من بيته فضربه بالسكين فقُتل وقُتل قاتله فى الحال .

٩ ــ حسين بن أويس بن الشيخ حسن بن النوير بن حسين بن آقبغا بن إيلكان بن

---

(١) انظر الدرر الكامنة ١/١٠٧٨ ، والشذرات ٦/٢٨٣ .

(٢) فى الشذرات ، شرحه ، « الفلانى » ولكنها أوردته برسم « الغارانى » فى الفهرست ، أما فى النجوم الزاهرة ١١/٢٩٤ ، ز ، فهو مذكور باسم « الفارابى » .

(٣) وذلك بدمشق ، راجع أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ١١/٢٩٤ .

(٤) « الاسراف » فى ز .

(٥) اتفقت النجوم الزاهرة ١١/٢٩٤ ، والشذرات ٦/٢٨٣ على أنه مات فى جمادى الأولى ، ومع أن الشذرات نقلت هذه الترجمة من الانباء إلا أنها أسقطت « ربيع الأول » .

(٦) جاءت العبارة التالية فى ز ، ل « صار دويدار مخدومه ثم بقى عنده إلى مصاف ثم أعاده يلبغا وجعله مقدم المماليك ثم جعله أسندمر دواداره » ، وذلك بدلا من « ولى تقدمة فى أيام أسندمر » .

(٧) ساقطة من ز .

(٨) فى ل ، ظ « الحنفى » .

ألقان غياث الدين ، ولى السلطنة بالعراق بعد أبيه (١) واستخلف أخاه أحمد على البصرة ، فلما اختلف عليه الأمراء وتوجّه من بغداد إلى تبريز توجّه أحمد ومالأ الأمراء حتى اغتال أخاه حسينا بتبريز وقام بالسلطنة وذلك فى صفر . وكان شهما شجاعًا حسن السياسة .

١٠ – زبالة (٢) الفارقانى نائب دمشق ، تنقّل فى الولايات وكان مشكور السيرة متواضعًا ، مات فى شعبان وقد جاوز السبعين .

١١ – صالح بن ابراهيم بن صالح بن عبد الوهاب بن أحمد بن أبى الفتح بن سحنون التنوخى الحنفى ، تقى الدين بن خطيب النيرب ؛ وُلد سنة عشرين أو قبلها . وحضر على زينب بنت ابن عبد السلام «مسند أنس للحنينى» ؛ ثم سمعه عليها وعلى أبى بكر بن عمر من لفظ البرزالى وغيرهم وحدّث . وكان يشهد عند جامع تنكز ، وفيه انجماع وسكون . مات مطعونًا فى جمادى الأولى .

١٢ – عباس بن عبد المؤمن بن عباس الكفرماوى الحارمى ؛ قاضى جب عسّال : ولد قبل العشرين وحضر عند الشيخ برهان الدين بن الفركاح واشتغل قديما وولّاه السبكى الكبير قضاء الخليل ، وسمع من الجزرى وابن النقيب وحدّث ، وتولّى عدة بلاد ثم ناب بدمشق عن ولى الدين بن أبى البقاء .

ولى قضاء صفد فى رمضان سنة ثمانين ومات فى رجب .

١٣ – عبد الله بن محمد الصفدى ثم الدمشقى شاهد الحكم للحنفية . مات فى ربيع الأول وكان مشكور السيرة .

١٤ – عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن راجح ، موفق الدين . كان شابا ذكيا ملازما للدرس . ومات شابا بعد والده بسنة .

١٥ – عبد الله بن موسى بن على الجبرتى ، جمال الدين ، الفقيه الزاهد . مات فى رمضان بالشام وكان رجلًا صالحًا .

١٦ – عبد الرحمن بن حمدان العينقاوى ، زين الدين ، وُلد بعينقاء من نابلس وقدم

---

(١) راجع العزاوى : العراق بين احتلالين ٣/١٣٨ نقلا عن البدر العينى .

(٢) بلا تنقيط فى ه ، وفى ز « رتاله » وفى هامشها كتبها الناسخ بدون تنقيط وقال : « تحرر » .

الشام لطلب العلم فتفقّه بابن مفلح وغيره ، وسمع من جماعةٍ وتميّز فى الفقه . واختصر « الأحكام للماوردى » . مع الدين والتعفّف .

١٧ – عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن التقى سليمان المقدسى الحنبلى ؛ وُلد سنة اثنتين وثلاثين : وتفقّه بابن قاضى الجبل وغيره وسمع من جماعة ، وولى دار الحديث الأشرفية بالجبل . وناب عن ابن قاضى الجبل قليلا .

مات فى ذى الحجة .

١٨ – عبد العزيز بن عبد المحيى بن عبد الخالق الأسيوطى ، عز الدين المصرى ؛ سمع على الدبوسى وغيره ، وعنى بالفقه ودرّس فى حياة ابن عدلان ، ويقال إن الشيخ سراج الدين قرأ عليه فى بداية أمره ، وتفقّه به جماعة .

ومات فى ذى الحجة وقد جاوز الثمانين .

١٩ – عبد الكريم بن محمود بن على بن إبراهيم بن جلال الدين القيصرى ؛ شيخ خانقاه خاتون بدمشق . كان معروفًا بالكرم وحجّ فى هذه السنة ورجع مع أمير حاج المصرى فمات فى أواخر ذى الحجة .

٢٠ – عبد[1] الوهاب بن أحمد بن علم الدين محمد بن أبى بكر الإخنائى . بدر الدين ، ابن كمال الدين الشافعى ثم المالكى ، ولى القضاء وحدّث عن صالح الأشنهى[2] وعبد الغفار السعدى[3] وغيرهما ، وعُزل فى أواخر عمره سنة تسع وسبعين بالبساطى فأقام معزولاً ، ثم حج وجاور فى الرجبية سنة ثلاث وسبعين . ثم رجع فتوعك إلى أن مات فى سادس عشر رجب . وكان[4] عزل سنة تسع وسبعين بالبساطى .

٢١ – على بن تمربغا التركى بن نائب الكرك ، كان شجاعًا عارفًا بفنون الحرب كلها .

مات وابنه محمد فى ليلة واحدة .

---

(١) ورد اسمه فى ظ هكذا « عبد الوهاب بن أحمد علم الدين الأخنائى ، بدرالدين بن جمال الدين الشافعى » والترجمة هناك مختصرة عما هى عليه هنا وعن الواردة فى بقية النسخ .

(٢) هو صالح بن مختار العجمى الأصل المتوفى سنة ٧٣٨ من قرى أذربيجان ، راجع الدرر الكامنة ١٩٧٣/٢ .

(٣) كان ممن سمع من كبار المحدثين فى مصر والشام ومات سنة ٧٣٢هـ ، انظر الدرر الكامنة ٢٤٥٧/٢ .

(٤) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد فى ظ ، ثم إنه تكرار لما جاء فى السطر ١٦ .

٢٢ — على بن عمر بن محمد بن الشيخ تقى الدين محمد [بن[١] دقيق العيد] بن على القشيرى ، علاء الدين ، موقع الحكم ، وكان كبير اللحية وفيه يقول الشاعر :

لعلاء الدين ذقنٌ تملأ الكفَّ وتَفْضُل
فاعمل الغربال منها لدقيق العيد وانْخُلْ

مات فى صفر .

٢٣ — عمر بن على بن أبى بكر المغربى[٢] ، ولى الخطبة بطرابلس ، وُلد سنة نيف وعشرين وكان يقرأ « الصحيح » قراءة حسنة ويفهم الحديث وله عناية بضبط رجاله . مات فى المحرّم بحماة وقد جاوز الستين .

٢٤ — غازى بن محمد بن أحمد بن عمر الشراريبى الفلاح نزيل المزة ، جاوز المائة فقرءوا عليه بأجازته العامة من الفخر على ، وكان جلدًا قوى الهمة يدور البلد ويسأل الناس . مات فى جمادى الأولى .

٢٥ — قيس بن يمن بن قيس الصالحى البياع بالصالحية[٣] ، وُلد على رأس القرن وسمع من ابن سعد « الثالث من الثقفيات » ومن أبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم «مشيخته » ويحيى ابن سعيد وجماعة وحدث . مات فى ذى الحجة .

٢٦ — محمد بن ابراهيم بن راضى الصلتى . شمس الدين . وُلد سنة عشر واشتغل وقرأ كتبا ثم قدم دمشق فاشتغل بالشامية ثم دخل مصر بعد السبعين وولى القضاء بقوص وغيرها ثم رجع فمات بمصر فى المحرم وقد جاوز السبعين .

٢٧ — محمد بن ابراهيم الجوبانى[٤] ثم الدمشقى الحنبلى ، وُلد قبل الأربعين وسمع الحديث من جماعة ، وتفقّه بابن مفلح وغيره حتى برع وأفتى ، وكان إمامًا فى العربية مع العفّة والصيانة والذكاء حسن الإقراء ، ومات فى شوال .

٢٨ — محمد بن ابراهيم بن جمال الدين بن الجلّاد الزبيدى[٥] ، أحد المباشرين بتلك البلاد .

---

(١) الاضافة من النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٤٢٦/٥ .
(٢) فى ز « ابن اللغوى زين الدين خطيب طرابلس » وفى ه « الغوى » .
(٣) عبارة « بالصالحية ... ... الثقفيات ومن » ساقطة من ز ، ه .
(٤) « الحرانى » فى ه .
(٥) فى ل ، ظ « الزبدى » .

٢٩ - محمد بن أحمد بن يحيي بن فضل الله ، نجم الدين العدوى كبير الموقعين بدمشق ، وقد أسمع من محمد بن أبي بكر بن عبد الدائم وغيره ، ومات فى شوال ، وكان[١] له منذ ولى توقيع الدست ثلاثون سنة سواء .

٣٠ - محمد بن طريف ، الشيخ شمس الدين الغزّى ، كان يذكر بالخير والصلاح . مات[٢] فى ذى الحجة .

٣١ - محمد بن عبد الله الأَرْزَكْيَانى[٣] ، شرف الدين ، أحد فضلاء العجم ، شرح «المشارق» و «الكشاف» وانتفع به أهل تلك البلاد ، وكان قدم الشام قبل الثمانين أيام أبي البقاء وقرأ عليه «الكشاف» وغيره ، وقد نقل عنه الشيخ شمس الدين بن الصائغ فى شرحه للمشارق شيئا كثيرًا .

٣٢ - محمد بن محمد بن أحمد بن سليمان القفصى ، حضر على الحجار فى الرابعة سنة ثمان وعشرين ، وكان بزى الجند ، وهو والد القاضى علم الدين القفصى الذى ولى قضاء المالكية .

٣٣ - محمد بن محمد بن عبد الله بن الحاسب موفق الدين بن فخر الدين المقدسى ، سبط الشيخ صلاح الدين بن أبي عمر ؛ اشتغل وحفظ «المقنع» وكان يستحضره ، وكان خيّرا متواضعًا . مات فى ربيع[٤] الآخر .

٣٤ - محمد بن محمد بن على بن يوسف النيسابوري[٥] الأسناوى ، الخطيب جمال الدين . قدم مصر سنة إحدى وعشرين وسمع على الحجار ، وتفقه بالقطب السنباطى وابن القماح وابن عدلان وغيرهم ، وأخذ العربية عن أبي الحسن والد شيخنا سراج الدين بن الملقن ، ودرّس وأفتى ، وشرح «التعجيز» فى الفقه ، وناب فى الحكم .

وكان عالمًا خيّرًا ذا مهابة وصيانة وعفاف ؛ قائماً بالحق حتى إنه كتب على قصة سئل فيها

---

(١) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .
(٢) لم يستطع ابن حجر ذكر تاريخ وفاته فى الدرر الكامنة ٣/١٢٣٨ .
(٣) انظر شذرات الذهب ٦/٢٨٤ .
(٤) «صفر» فى شذرات الذهب ٦/٢٨٥ .
(٥) «النيسابورى» غير واردة فى ز ، ه .

أن يحضر يلبغا ــ وهو إذ ذاك صاحب المملكة ــ : « يحضر هو أو وكيله » ؛ فلما وقف عليها يلبغا(١) عظم قدره عنده ؛ ويقال إن ذلك كان بطريق الامتحان من يلبغا ، وأنه لما جاءه الرسول قال له : « قل له إنى أصالح غريمى » فقال له الرسول : « والله ما أقدر إلا أن يروح معى الوكيل أو الغريم فيقول قد أرضيت » فأعجبه ذلك ، ودفع للرسول ألف درهم وأرسل للقاضى ذهبا وبغلة . فرد ذلك فاشتد اغتباطه به واعتقاده فيه .

وكان فى سمعه ثقل بآخره ولذلك يقال له « الأطروش » . مات فى عاشر(٢) ربيع الأول .

٣٥ ــ محمد بن محمد بن ناصر بن أبى الفضل الفراء ، الحمصى ثم الحلبى المعروف بابن رباح(٣) ويعرف أيضا « بالقيم » و « بالفقيه » . ولد بحمص سنة ست وسبعمائة وكان يحفظ القرآن ويتعانى التجارة فى الفراء . وكان مشكورا فى صناعته . وحدث بصحيح البخارى عن ابن الشيخة ، وكان سماعه منه سنة سبع عشرة بحمص ، ومات فى جمادى الآخرة فى هذه(٤) السنة .

٣٦ ــ محمد بن محمد بن الكامل ناصر الدين . مات فى رمضان بدمشق .

٣٧ ــ محمد بن محمد بن يوسف المرداوى : شرف الدين الحنبلى . سبط القاضى جمال الدين ؛ ولد قبل الأربعين وأخذ عن جده وتخرج بابن مفلح وسمع الحديث من جماعة . ولم يكن بالصين . مات فى ربيع الآخر .

٣٨ ــ محمد بن النظام(٥) محمود جلال الدين إمام منكلى بغا . كان عارفا بالفقه والأصول والعربية والنظم .

أخذ عن بهاء الدين الإخميمى وأبى البقاء ، وتصدر بالجامع وكان بزى الجند . مات فى رمضان وكان يعرف قديما « بابن صاحب شيراز » ، وحفظ « الحاوى » الصغير وغير ذلك .

٣٩ ــ مفتاح التقوى السبكى ، مولى زين الدين عبد الكافى ، والد تقى الدين السبكى .

---

(١) عبارة « عظم قدره ... ... الامتحان من يلبغا » ساقطة من ز .

(٢) فى ز ، ه « ثامن » .

(٣) راجع الدرر الكامنة ٤/٦٤١ ، وشذرات الذهب ٦/٢٨٥ .

(٤) أى فى سنة ٧٨٤ ه .

(٥) فى ك « المقام » .

كان تقي الدين يركن إليه وكلمته نافذة عنده ، وسمع مع أولاده من زينب بنت الكمال وغيرها وحدث .

مات فى جمادى الآخرة .

٤٠ — موفق اليمنى . مات بدمشق فى شوال .

٤١ — همام الدين ، هو أمير غالب . تقدّم .

٤٢ — شمس الدين بن غراب الكاتب القبطى . مات فى صفر ، وهو والد سعد الدين الذى بلغ الرتبة فى الإمْرة .

٤٣ — كريم الدين [عبد الكريم بن عبد الله] بن الروبهب القبطى المصرى ؛ ولى الوزارة ثلاث مرات وغيرها ، وقد تقدّم شرح حاله فى الحوادث .

٤٤ — جهطاى(١) الجحفلية والدة الملك الأشرف . قامت بتدبير أمر ولدها قبل أن يترعرع ، وكانت حسنة التدبير كثيرة العطاء والإحسان إلى العسكر والتقرب من قلوب الرعية .

٤٥ — موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الغنى بن محمد بن راجح ، كان شابا ذكيا ومات شابا بعد والده بسنة .

* * *

(١) فى هامش ﻫ « تقدم فى سنة أربع وسبعين موت أم الملك الأشرف بركة بها ، فيحرر ذلك » .

سنة خمس وثمانين وسبعمائة

فيها فى المحرّم حضر يلبغا الناصرى – نائب حلب – إلى القاهرة ، فخرج سودون النائب إلى ملتقاه فى أكثر العساكر ، فحضر الموكب بدار العدل فخلع عليه السلطان استقرارًا ، وركب عن يمينه أيتمش وعن يساره الجوبانى ، ثم توجّه إلى بلاده فى عاشر الشهر .

وفيها طَلَب السلطانُ شمسَ الدين إبراهيم القبطى المعروف بكاتب أرلان فعرض عليه الوزارة فامتنع فألزمه فاشترط شروطا كثيرة أُجيب إليها حتى وضع السلطان يده على يد نفسه وقال للأُمراء : « انظروا إلى يد الوزير فقد جعلتها فوق يدى » مبالغةً منه فى تنفيذ كلمته ، فسلك فى وزارته ما لم يسلكه أحد فى الضبط ، وترك القبط فى أضيق من سم الخياط ودقق عليهم الحساب . ولم يتناول من الرواتب غير شىء يسير جدًا . ولم يزل يسوس القضايا إلى أن حصّل فى بيت المال جملة كثيرة جدا مع تعليق المعاملين وتقديم رواتب المماليك وجوامكهم ، وفتَح الطواحين بمصر بعد أن كانت مغلقة ، وأعاد المخابز السلطانية وملأ الحوائج خاناه من جميع الأصناف ، وكان إذا ركب ركب وحده ولا يترك أحدًا يركب معه : لا مقدم ولا غيره .

وجرى بينه وبين ناظر الخاص – ابن البقرى – وجركس الخليلى – مشير الدولة منازعة ومفاوضة آل أمره فيها إلى أن منع السلطانُ الخليليّ من الكلام فى الدولة ، ولما استقر فى الوزارة لم يلبس ما جرت[1] به عادة الوزير أن يلبسه من القبع الزركش والعنبرية وغير ذلك ، وقرر علم الدين الجوينى مستوفى الدولة عوضا عن أمين الدين بن حنيص .

وفى صفر وصل رسلُ صاحب بغداد – أحمد بن أويس – فأُحضروا بدار العدل وقدّموا هديتهم فخلع عليهم وأُنزلوا بدار الضيافة .

وفيه أُفرج عن الأمير قرط فتوجّه إلى بيته بطالًا .

وفيه وقعت بين [illegible]لاى[2] نائب الكرك وخاطر أمير العرب بها مقتلة . فانكسر قبلاى وخلّص

(١) فى هامش ز « ماجرت عادة الوزارة بلبسه » .

(٢) سماه السلوك ، ورقة ٣٩ ب ، « الأمير طغاى تمر القبلاوى » .

خاطرُ من كان قبلاى أمسكه قبل ذلك منهم ، ثم تحيّل قبلاى على خاطر إلى أن حضر عنده فذبحه وذبح ولديه (١) غدرًا .

وفيها حضر سالم الدوكارى التركمانى إلى نائب حلب طائعا فأمره السلطان بإرساله إلى مصر ، ولم يكن أطاع ملكًا قبله .

وفى جمادى الأُولى نزل السلطان إلى النيل فخلّق المقياس وكسر الخليج وفتح السدّ ، ولم يباشر ذلك بنفسه سلطانٌ قبله من زمن الظاهر بيبرس .

وفيها أمر السلطانُ جمالَ الدين المحتسب أن يتحدّث فى الأَوقاف الحكمية فتحدّث فيها ، فشقّ ذلك على القاضى الشافعى فتحدَّث مع أوحد الدين فراجع السلطانَ فقال [السلطان] : «أنا ما ولَّيْتُ جمال الدين وعزلتُ الشافعى وإنما أمرته أن يتحدث معه فى عمارة ما تهدّم» ؛ ثم شافه السلطانُ القاضى بذلك وقال له : «أنت الناظر وهذا ينوب عنك فى ذلك» ، فسأله المحتسب أن يكون الأَمير قديد معه فى العمارة .

وبالغ مَن بيده شئٌ من الأَوقاف فى إصلاحه خوفًا من الإهانة ، وفى ذلك يقول شهاب الدين ابن العطّار .

يا مَنْ أكَلْتُمْ من جَنَى أوقافِنا لحمًا طريًّا فاصبروا لقديد

* * *

وفيه عمل أهل «برمة (٢)» - وهم نصارى - عرسًا بالمغانى والملاهى على عادتهم ، فطلع (٣) المؤذن يسبح على العادة فأنزلوه فبلغ ذلك الخطيب ، فانتصر للمؤذن وساعده الإمام فأهانهما أهل البلد ، فتوجهوا (٤) إلى القاهرة وشكوا الأمر للنائب فأرسلهم إلى صاحب (٥) برمة - وهو جركس الخليلى - فضرب الثلاثة وحبسهم ، فبلغ ذلك السلطان من جهة ناصر الدين ابن الميلق الواعظ. فتغيّظ. على الخليلى وأمره بإطلاقهم وإنصافهم من غرمائهم ، فأحضر من

---

(١) فى ز «ولده» .

(٢) الوارد فى السلوك ، ورقة ٤٠ ب ، أن الذين عملوا العرس جماعة من مسالمة النصارى ، وهذا مما يتفق وما أورده ابن حجر فى المتن من إيقاع العقاب بهم .

(٣) عبارة ز «فقام الشيخ يسبح» .

(٤) المقصود بذلك الامام والخطيب والمؤذن .

(٥) كانت برما أو برمة من جملة إقطاع جركس الخليلى وهذا هو السبب الذى دعى إلى تحكيمه .

برمة جماعة من المسالة فشهد عليهم بالزندقة ، فضرب القاضى المالكى رقاب ستة [١] أنفس وسُرّ المسلمون بذلك .

وقرأت بخط القاضى تقىّ الدين الزبيرى وأجازنيه : «أن ابن خير حكم بضرب رقابهم بحضور القضاة ، فضُربت فى المجلس ، وكان سودون النائب حاضرًا بين القصرين » ، قال : «ثم قام بعض المالكية وادّعى أنه خالف مذهبه وبالغ فى التشنيع – يعنى ابن الجلال الدميرى – وجرى على ابن خير مالا خير فيه . ثم إنه استفتى أهل العلم الموجودين فى ذلك الوقت فأفتوا بتصويب فعله وانتصر على خصمه » .

* * *

وفى جمادى الآخرة نازل الفرنج بيروت فى عشرين مركبًا فراسلوا نائب الشام فتقاعد عنهم واعتلّ باحتياجه إلى مرسوم السلطان ، فقام إينال اليوسفى فنادى الغزاة فى سبيل الله ، فنفر معه جماعة ، فحال بين الفرنج وبين البحر وقتل بعضهم ، ونزل إليه بقية الفرنج فكسرهم وقبض من مراكبهم ستة عشر مركبا ، فسُرّ المسلمون بذلك سرورا عظيماً .

ولما بلغ السلطانُ قبل ذلك تحرُّك [٢] الفرنج جهّز عدة أمراء لحفظ الثغور من الفرنج كرشيد ودمياط وغيرهما ، فلما توجهوا إلى بيروت وكُسِروا بها حصلت الطمأنينة منهم .

وممن توجّه من المطوّعة القاضى المالكى ومعه المغاربة والشيخ شمس الدين القونوى ومعه خلائق من المطوّعة ، ثم جمع القاضى الشافعى جمعًا من الفقهاء وتوجّه ، وكان الفرنج دخلوا صيداء فوجدوا المسلمين قد بدروا بهم فأحرزوا أموالهم وأولادهم بقرية خلف الجبل ، فوجد الفرنج بعض أمتعتهم فنهبوها ونهبوا [٣] ما وجدوا من زيت وصابون وأحرقوا السوق ، وقصدوا بيروت فتداركهم المسلمون ، ثم وصل النائب وانكسر الفرنج بحمد الله تعالى .

ثم عاد الفرنج إلى مباهلة بيروت فطرقوها فى شعبان : فتيقّظ لهم أهلها فحاربوهم وراموهم ، ونزل طائفة من الفرنج فوجدوا بالساحل خمسة عشر نفسا فقتلوهم ، ثم قتل من الفرنج جماعة ، فوصل النائب من دمشق بعد انقضاء الوقعة ورجوع الفرنج بغيظهم لم ينالوا خيرا .

* * *

(١) زاد المقريزى فى السلوك ، ورقة ١٤١ ا على ذلك بأنهم غسلوا وكفنوا ودفنوا بمقابر المسلمين .

(٢) فى ل « تجرد » .

(٣) فى ز ، ه « وأخذوا » .

وفيها ابتدأ الأمير أيتمش بإنشاء مدرسته التى بالقرب من القلعة .

. . .

وفى صفر عَزل القاضى الحنفى بدمشق نوابه بسبب بدر الدين القدسى ، ثم أعاد واحدا منهم وهو تقى الدين الكفرى فشاع الخبر أن النائب تعصّب للكفرى وكاتب فيه ليلى القضاء استقلالاً ، ثم وصل الخبر بذلك واستقر فى ربيع الأول .

وفيها أراد جماعة القيام على السلطان ونَزْعه من الملك وساعدهم على ذلك الخليفة المتوكل وغيره ، فبلغه(١) ذلك فأمسك الخليفةَ وسجنه وخلعه من الخلافة وفوّضها لقريبه عمر بن إبراهيم بن الواثق ، ورتّب له ما كان للمتوكّل ولُقّب الواثق أو المستعصم ، وسُمّر قرط بن عمير الكاشف وابراهيم بن قطلقتمر وغيرهما .

وكان الذى نمّ عليهم بذلك صلاح الدين محمد بن محمد بن تنكز وأخبره بأنهم اتفقوا مع الخليفة وجمعوا ثمانى مائة نفس ، واتفقوا(٢) على قتل السلطان إذا نزل للعب الكرة بالميدان ، وقيل إن بدر بن سلام كان وافقهم على ذلك ، فأرسل السلطان لما سمع بذلك إلى سودون النائب فأخبره بما قيل ، فبرّأهم من ذلك وقال إن الخليفة رجل عاقل لا يصدر منه شىء من ذلك ، فأمر السلطان بإحضاره وإحضار قرط وإبراهيم بن قطلقتمر ، فقرّرهم على ما بلغه فأنكروا ، فشدّد على قرط وهدّده فأقر .

فالتفت [السلطان] إلى الخليفة وقال : «ما يقول هذا ؟» قال : «يكذب» . ثم قرر السلطان إبراهيم بن قطلقتمر فأقرّ بنحو ما أقرّ به قرط ، فسأل [برقوق] الخليفة فأنكر ، فجعل إبراهيم يحاققه ويذكر إمارات وهو مصرّ على الإنكار إلى أن غضب السلطان وسلّ السيف وأراد ضرب عنقه ؛ فحال بينهما سودون النائب .

ثم أمر [السلطان] بتسمير الثلاثة فقال له سودون : «متى سمّرنا الخليفة رجمتنا العامة» ، فوافقه بعض مَن حضر .

ثم عُقد مجلس بالعلماء والقضاة فلم يصرّح أحد منهم بوجوب قتل أحد من المذكورين

---

(١) يعنى بذلك السلطان .

(٢) فى ز «وتواعدوا» .

فانفصل المجلس ، وحُبس الخليفة فى القلعة وقُيّد بقيد ثقيل ، وأمِر بتسمير قرط وإبراهيم فتسلمهما حسين بن على الكورانى والى القاهرة ، فطاف بهما مصر والقاهرة ، ثم استأذن عليهما القصر فأمر بتوسيطهما فوُسّط. قرط ، ثم وقعت الشفاعة فى ابراهيم فحبس بالخزانة وحبس معه حسين بن قرط بن عمير .

. . .

وفيها خرج سلّام[١] بن التركية مع العرب بالوجه البحرى وتوجّهوا إلى جهة الفيّوم ومعهم ابراهيم بن اللبان – وكان موقّعا عند بعض الأمراء – فاتفق مع الذين أرادوا الخروج على السلطان وأشعر بهم العرب ، وأظهر للعرب أنه قريب الخليفة ، وتعمّم بزى الخليفة فهرعوا إليه فصار يأمر وينهى ؛ فجهّز السلطان إليهم أربعة أمراء ، فلما بلغهم ذلك توجهوا إلى جهة الصعيد وتتبّعوهم ، وكان ما سيأتى ذكره .

. . .

وفيها حصر أبو العباس بن أبى سالم المرينى مدينة تازى وخرّب قصرها ، ثم ملك مراكش وعاد إلى فاس وخرج لغزو أبى حمّو بتلمسان ففرّ منه .

وفيها زاد النيل زيادة عظيمة إلى أن تهدمت به بيوت كثيرة ، وانفتح مقطع بالزريبة فبادر إليه أيدكار الحاجب وحسين الوالى فأحضروا المراكب وسدّوه بأبواب وصوارى وأخشاب ، فلم ينسدّ إلّا بعد أيام ، ورتب السلطانُ جماعةً من الأمراء والمماليك للإقامة بجوانب البحر والخلجان لحفظ. الجسور .

وفيها حضر رسل صاحب سنجار ورسل صاحب قونية (٢) ورسل صاحب تكريت بهداياهم ، وتضمّنت كتبهم سؤال السلطان أن يكونوا تحت حكمه ويخطبوا باسمه ، فأُجيب سؤالهم وكُتب لهم بذلك تقاليد ، وخُلع على رسلهم[٣] .

وفيها قبض على سعد الدين بن البقرى ناظر الخاص وذلك فى تاسع رمضان ، واتفق أنه كان فى بيته عرسٌ بعضِ بناته وقد تجمّع عندهم النساءُ بالحلىّ والحلل فأُحيط. بهم ولم يُسمع

---

(١) وكان أمير قبيلة خفاجة بصعيد مصر ، راجع النجوم الزاهرة ٥/٦٢١ .
(٢) فى ز « قيسارية » .
(٣) راجع المقريزى ; السلوك ، ورقة ١٤٢ ب .

بمثل كائنته ونُهب جميع ما عنده ، وأُهين هو وضُرب بالمقارع بحضرة السلطان وباع موجوده إلى أن بلغ ما حُمل من منزله ثلاثمائة ألف دينار .

وأمر السلطانُ الوزير أن يباشر نظر الخاص فامتنع وأصرّ ؛ فاستقر فى نظر الخاص أبو الفرج موفق الدين الذى تقدم ذكر إسلامه قريبا .

ثم أُعيد الضرب على ابن البقرى فى ذى القعدة فضُرب على رجليه ثلاثمائة عصا وعلى ظهره مقترحًا مثلها وعلى إسته مثلها ، وصار من شدة الضرب يمرّغ وجهه فى الحصى إلى أن أثّر ذلك فى وجهه أثرًا لم يزل إلى أن مات بعد دهر طويل ، وأثَرُ ذلك ظاهر فيه .

. . .

وفى رجب جُدّد للمحمل ثوب أطلس معدنى مرصّع وعمل عليه رنك السلطان وذلك بعناية الخليلى .

وفيه دخل السلطان المرستان المنصورى بين القصرين وعاد المرضى وسأل عن أحوالهم .

وفى شوال أُطلق إبراهيم بن قطلقتمر وأرسله السلطان إلى والده ، وشَفع سودون فى الخليفة وفكّ قيده ، ثم فى ذى الحجة أُسكِن فى بيت الخليلى بالقلعة وأُذن لعياله فى الاجتماع به .

. . .

وفى رمضان أمر السلطان بإطلاق مَن فى الحبوس من أهل الديون ، وقام جركس الخليلى فى المصالحة بينهم .

. . .

وفى صفر ولى مسعود قضاء حلب وعُزل ابن أبى الرضا ، فباشر خمسة أشهر ثم رافعوه فعُزل وحُبس بالقلعة .

وفيها استقر برهان الدين بن جماعة فى قضاء الشام بعد موت ولىّ الدين بن أبى البقاء ، وقرأت بخط تقى الدين الزبيرى وأجازنيه : «إنه استقر به فى وظائفه التى بالقدس فاستناب فيها ، وباشر القضاء بدمشق بعظمة ورياسة ، واشترى بها بستانا بالمزّة وصرف على عمارته مالا كثيرا ، ووقع بينه وبين إينال اليوسفى فانتصر البرهان» . انتهى .

وذكر لى غيره أن البرهان كان قد حضر من القدس إلى دمشق ثم رجع فوصل كتاب السلطان إلى نائب الشام بيدمر يذكر فيه أنه يعرض منصب القضاء على البرهان ، فإن أجاب أُلبِس الخلعة التى صحبة البريدى ، فأرسل إليه بيدمر البريدىّ ، فرجع من مرحلتين وعرض عليه ذلك فأجاب وقال : « لو ولّانى السلطان قضاء قرية لقبلتها » .

وكان سبب ذلك ما تقدم من الإشاعة التى أَوْجَبَتْ عزله أنه لا يوافق على تولية برقوق السلطنة ، فألبسه بريدىٌّ بيدمر الخلعةَ واستأذنه فى التوجه إلى القدس فأذن له ، فتوجه مسرعًا وخطب فيهم خطبة وداع ورجع هو وأهله ، وأقام بدمشق إلى أن مات .

ويقال إنه لم يجد فى المودع الحكمى شيئًا فما زال بحسن نيابته(١) ونزاهته وعفته إلى أن امتلأ ، ووُجد فيه ــ لما مات ــ جملة من الأموال النقد وغيره .

. . .

وفيها اشترى السلطانُ أيتمش البجاسى من ورثة جرجى أُستاذ بجاس ، وذلك أن أُستاذه بجاسًا مات قبل أن يعتقه واستحق ميراثَه ورثةُ أُستاذه جرجى ، فصار أيتمش مرقوقًا لهم ؛ فسأل السلطانُ فى شرائه منهم فاشتراه منهم بمئة ألف درهم ثم أعتقه وأمر له بأربعمائة ألف درهم وعُدّ ذلك من الغرائب ، فإن جرجى مات سنة اثنتين وسبعين فأقام أيتمش سبع عشرة سنة فى الرق يتصرّف تصرّف الأحرار إلى أن صار أكبر الأُمراء بالديار المصرية .

. . .

وفيها فُوّض أمر نقابة الأشراف والنظر عليهم لعبد الرحيم الطباطبى ، وكان القاضى الشافعى ــ قَبْل ذلك ــ ينظر فيه .

. . .

وفيها خرج سعد الدين بن أبى الغيث صاحبُ ينبع على ركب المغاربة بوادى العقيق وطلب منهم مالًا فتكاثروا عليه وقيّدوه ، فقام العرب الذين كانوا معه فقاتلوهم فقتلت منهم مقتلة عظيمة ، ثم جاء التكرور والمغاربة فكثرت القتلى ونُهبت من المغاربة والتكرور أموال عظيمة ، فبلغ ذلك بهادر أمير المحمل فقام فى لمّ شعث هذه القضية وتسكين هذه الفتنة إلى أن هدأت .

(١) فى ز ، ه « سياسته » .

وفيها خرج زامل النووى على ركْب العراق فى ثمانية آلاف نفس فنهبهم ومنعهم من التوجه إلى مكة حتى جبوا له عشرين ألف دينار عراقية .

وانسلخت هذه السنة ومضت فى غاية الرخاء حتى بيع اللحم الضانى السليخ بثمانين درهم القنطار ، والبقرى بخمسين درهم القنطار ، والسمن بستة عشر القنطار ، والقمح من ثمانية إلى خمسة عشر الإردب ، والشعير من ستة إلى ثمانية الإردب .

وفيها وقع بين نعير بن مهنا وابن عمه عثمان بن قارا فتنة ؛ فساعد يلبغا الناصرى عثمان ، فكُسر نعير ونُهبت أمواله حتى قيل إن من جملة ما نُهب له ثلاثون ألف بعير .

وفيها سار يلبغا الناصرى بالعساكر الحلبية وبعض الشامية إلى جهة التركمان(١) ، فنازلوا أحمد بن رمضان التركمانى ، فتواقعوا عند الجسر على الفرات ، فانكسر التركمان وأُسر إبراهيم بن رمضان وابنه وأُمّه فوسّطهم يلبغا الناصرى . ثم تجمّع التركمان وواقعوا الناصرى عند أدنة ، فانكسر العسكر وقلعت عين الناصرى وجرح ، ثم تراجع العيسكر ولم يُفقد منه إلّا اليسير ، فطردوا التركمان إلى أن كسروهم ، فغدر التركمان بنائب حماة وبيتوه فانهزم ؛ ثم ركب يلبغا الناصرى فهزمهم .

* * *

وفيها حضر نصرانى للقاضى ولى الدين بن أبى البقاء بدمشق فاعترف بأنه أسلم ثم ارتدّ وسأله أن يضرب عنقه فهمّ بذلك ، فلما رآى القتل أسلم ثم ارتدّ ، فحُمل إلى المالكى فضرب عنقه بدمشق فى صفر .

* * *

وفيها قبض على بيدمر نائب الشام وحُبس بصفد ، وفيه يقول الشاعر :

نائبُ الشّام قَدْ نَفَى صفدا بعد ما اجْتَهَدْ
والشياطين لم تزلْ بعد شعبان فى صَفَدْ

---

(١) راجع السلوك للمقريزى ، ورقة ١٤٠ ا .

وفيها مات سيف الدين النجيبي صاحب جزيرة ابن عمر فى رجب ، واستقر بعده أخوه عز الدين أحمد وعلى طيرة وولده عبد الله بن سيف الدين ؛ وعلى قبل ولده أبى بكر .

• • •

وفيها أوقع العادل صاحب الحصن بالزرقية وأعانه على ذلك جمع من النجمية وغيرهم .

• • •

ذكر من مات فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة من الأكابر

١ - إبراهيم بن خضر بن عبد الله المقدسى ثم الدمشقى ، برهان الدين ، كان مؤذنا[١] ببيت المقدس ثم قدم دمشق وأخذ عن الشيخ صدر الدين بن منصور ، وصحب أسندمر نائب الشام ، فلما مات ابن الربوة ولّاه خطابة جامع يلبغا[٢] لأنّه كان الناظر عليه لكونه أخا الواقف ثم نزل عنه لولده تقى الدين ، فنازعه شمس الدين الكفرى ثم اشتركا ، وانفرد المقدسى بالإمامة إلى أن مات ؛ وكانت وفاة البرهان فى سادس عشر ذى القعدة .

٢ - إبراهيم بن رمضان التركمانى ، كان مقدمًا على العساكر لمّا واقعهم عسكر حلب مع يلبغا الناصرى كما مضى فى الحوادث ، وكان من تحت يد أخيه أحمد بن رمضان .

مات فى ثالث العشرين من ذى الحجة .

٣ - إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن الفارّ[٣] - بالفاء وتشديد الراء - الكركى ، كان من الزهّاد والعباد حسن الآداب ، صَحِبَه ناصر الدين بن الغرابيلى[٤] ، ولم يزل معه حتّى مات فى هذه السنة .

٤ - إبراهيم بن على الصرخدى ، برهان الدين ، ناب فى الحكم بحلب ثم دمشق . مات فى رمضان[٥] ولم يكمل الستين .

---

(١) « مؤدبا » فى ل .

(٢) يقع على بردى تحت قلعة دمشق ، أنشأه الجامع السيفى يلبغا سنة ٧٤٧ ﻫ ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤٢٣ .

(٣) راجع الدرر الكامنة ١/٤٧٥ ، وفى ﻫ : « المعروف بابن القلث - ابن الفار - بتشديد الراء » .

(٤) فى ل « الغرناطى » .

(٥) هنا تنتهى هذه الترجمة فى نسختى ز ، ﻫ .

٥ ــ أحمد(١) بن عبد الله التهامى ، شهاب الدين ، قاضى الشرع بزبيد ، قضى بها نيفا وخمسين سنة ومات فى جمادى الآخرة .

٦ ــ أحمد(٢) بن أبى القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبى ، أبو بكر ابن جزى ، أجاز له أبو عبد الله بن رشيد وابن ربيع وابن برطال ، ومن مصر : الحجار وابن جماعة ، وسمع من الوادى آشى وابن الزيات وأبى عبد الله بن سالم وأبى بكر بن مسعود وغيرهم . وكان عالماً بالفقه والفرائض والعربية والنظم ، وشرح «الألفية» وغيرها ، وولى الخطابة بغرناطة والقضاء بها ، ونظمه سائر كأبيه .

٧ ــ أحمد(٣) بن محمد بن عمر بن الخضر بن مسلم الدمشقى ، شهاب الدين الحنفى المعروف بابن خضر . وُلد سنة ست وسبعمائة ، وكان يدرى الفقه والأصول ودرّس بأماكن ، وسمع من عيسى المطعم والحجار وغيرهما وكان فاضلًا ، حدَّث بدمشق ومات بها فى رابع عشرى رجب عن ثمانين سنة بنقص يسير .

وكان جلْدًا قويا ، وَلِى إفتاء دار العدل بدمشق ، وهو أول من وليه ، وشرح «الدرر للقونوى» فى مجلدات .

٨ ــ أحمد بن يحيى بن مخلوف بن مرّى(٤) بن فضل الله بن سعد بن ساعد ، شهاب الدين الأعرج السعدى ، اشتغل بالعلم وتعانى الأدب ونظم الشعر وهو صغير وأدّب الأطفال .

ومن الاتفاق الذى وقع أنه أنشد لما ماتت أم(٥) الأشرف وهى إذ ذاك زوجة ألجاى اليوسفى :

فى(٦) مستهل العشر من ذى حجة ... كانت صبيحة موت أم الأشرفِ

فالله يرحمها ويعظم أَجْرَهُ ... ويكون فى عاشور موت اليوسفى .

---

(١) فى ز «ابراهيم» .

(٢) أمامها فى هامش ز «أحمد الكلبى خطيب غرناطة شارح الألفية» .

(٣) أمامها فى هامش ز «أحمد الدمشقى الحنفى مفتى دار العدل بدمشق ، شرح الدرر للقونوى فى مجلدات» .

(٤) هكذا فى الدرر الكامنة ١/٣٣٤ ، والنجوم الزاهرة ٥/٤٢٧ ، ولكنها «سرى» فى ف ، وفى الشذرات ٦/٢٨٧ .

(٥) وتسمى خوند بركة ، وسترد ترجمتها رقم ١٧ ، وانظر أيضا النجوم الزاهرة ، شرحه ٥/٢١٩

(٦) ورد هذان البيتان فى ز ، ه على الصورة التالية :

.... ماتت أم الأشرف

فالله يحفظه ويعظم أجره ويكون فى عاشور موت اليوسفى

فاتفق أن كان ذلك كذلك ، وذلك فى سنة ست وسبعين ؛ وهو القائل :

وكيف يرومُ الرزقَ فى مصرَ عاقِلٌ ... ومِن دونه الأتراك بالسيف والترس
وقد جمعتْه القبط من كل وجهة ... لأنفسهم بالربع والثمن والخُمْس
فللتُّرك والسلطانِ ثلثُ خراجها ... وللقبط نصفٌ، والخلائقُ فى السُّدْس

وله فى علم الدين صالح لما(١) مات :

على كل ميْت إذْ يموت نوادبٌ ... وما ثمّ مَنْ يبكى على موت صالح
فإن جميع الناس سُروا بموته ... سرورَ ثمودٍ يوم ناقة (٢) صالح
لئن كان عند الخلق بالمال صالحًا ... فما صالحٌ عند الإله بصالحِ

مات(٣) فى أوائل السنة ، وله سبع وستون سنة .

٩ - أرغون(٤) دوادار طشتمر ، مات بحمص (٥) .

١٠ - أمَة العزيز بنت الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، حضرَت على عيسى المطعم وغيره ، وسمعَتْ من الحجار وجماعة وحدّثت معه (٦) حتى ماتت فى هذه السنة .

١١ - أيدمر بن صديق الخطابى ، عز الدين ، أخو طغتمر النظامى ، كان أحد الأُمراء الكبار بالقاهرة . مات مجردًا بالقاهرة .

١٢ - بلاط الصغير أحد أكابر الأُمراء بطرابلس . مات فى جمادى الأُولى .

١٣ - تمرباى بن عبد الله الجركسى (٧) الحسنى نائب صفد . كان أحد الأُمراء الكبار بالقاهرة ، تقدّم عند الأشرف وتنقَّل فى الولايات والنيابات .

---

(١) « لما مات » غير واردة فى ز .
(٢) إشارة إلى الآية الكريمة « ياصالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين » ، والآيات ٧٣ : ٧ ، ٧٧ : ٧ ، ٦٤ : ١١ .
(٣) من هنا حتى نهاية الترجمة ساقط من ز .
(٤) راجع ترجمة رقم ٥ من وفيات عام ٧٨٦ هـ
(٥) وردت بعد هذا فى ظ ، هـ ترجمة اسماعيل بن محمد بن قيس بن بردس ، ولكننا أثبتناها تحت رقم ٥ فى وفيات السنة التالية ص٢٩٢ حيث قال ابن حجر فى ظ فى الهامش « اسماعيل بن محمد بن بردس يحول من سنة خمس وثمانين » .
(٦) من هنا حتى بقية الترجمة س[illegible] من ز ، هـ .
(٧) « التركى » فى ز ، ويلاحظ هذه الترجمة كلها غير واردة فى هـ .

قال ابن حجى : « كان شابا عنده شهامة ومات وهو نائب صفد بغتة » .

١٤ ـ حسن بن منصور بن ناصر بن بدر الدين الزرعى ، ناب فى الحكم عن تاج الدين السبكى بدمشق[1] ، وكان أبوه قاضى نابلس فأرسله إلى القدس ليشتغل ، فأخذ عن تقى الدين القلقشندى وغيره ثم تنبّه ، وولى القضاء فى بعض البلاد ثم استوطن دمشق وناب فى الحكم .

وكان عنده تصميمٌ وقوة نفس بحيث كان يعزل نفسه أحيانًا ، وباشر الأوقاف مباشرة حسنة وعُيّن مرة لقضاء حلب . مات فى صفر .

١٥ ـ حيدر بن على بن أبى بكر بن عمر قطب الدين الدهقلى الشيرازى نزيل دمشق ، سمع الكثير وأسمع أولاده . وكتب الطباق بخطه .

أخذ عن أصحاب الفخر وغيرهم ثم سكن الهند ثم مات غريقا ، وهو والد شيخنا عبد الرحمن .

١٦ ـ زينب بنت العماد محمد بن الضياء محمد بن على البالسى ، سمعَت من أبيها سنة ثمان وسبعمائة ، وكانت تَذْكر أنها سمعَت من عمتها ست الخطباء ، وماتت فى صفر وقد جاوزت الثمانين .

١٧ ـ سليمان بن أحمد الكنانى العسقلانى ، علم الدين الحنبلى ، اشتغل بالعلم وبرع فى المذهب فأفتى ودرّس وصاهر موفق الدين وناب عنه إلى أن صار أكبر النواب . مات فى جمادى الآخرة .

١٨ ـ عائشة بنت الحسن بن على الدمشقية ؛ وُلدت بعد العشرين وسمعت بإفادة ولدها العلّامة شمس الدين بن الجزرى من أصحاب الفخر وماتت فى ربيع الآخر من هذه السنة .

١٩ ـ عبد الله بن أبى البقاء محمد بن عبد البر السبكى ، ولىّ الدين أبو ذر بن بهاء الدين ، وُلد سنة خمس وعشرين بالقاهرة ، وأحضر على يحيى بن فضل الله ومحمد بن غالى[2] وأبى نعيم الأسعردى وغيرهم . ثم سمع بدمشق من الجزرى والمزّى وبنت الكمال وغيرهم . واشتغل بالعلم

(١) بلطا فى ل ، ز « ومن بعده » .
(٢) « على » فى ز ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢٢١٢/٢ .

ومهر فى الأدب وناب فى الحكم عن أبيه [1] بالقاهرة ودمشق ، وعن تاج الدين السبكى ثم اشتغل بالقضاء بعد أبيه .

وكان ينظم جيدا ويحفظ «الحاوى» ويذاكر به ويدرّس منه ، وكان يدرّس فى «الكشاف» وله مشاركة جيّدة فى العربية . وكان قد باشر توقيع الدست ؛ وحجّ سنة ثلاث وخمسين وسنة ثلاث وستين .

وكان جيّد الفهم فطنا عارفًا بالأمور كثير المداراة لين العريكة بعيدًا عن الشر صبورًا على الأذى ، وكان كثير الإحسان للفقراء سرا .

قال ابن حجّى رحمه الله تعالى : «كان أديبًا بارعًا ، له نظم وقصائد طنّانة» .

وبلغنى أن له ديوانًا ، وكان يحفظ «الحاوى» ويذاكر به ويدرّس منه ، وله مشاركة فى العربية ومات فى شوال وله خمسون سنة وزيادة .

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : «كان فاضلًا عارفًا بدنياه ، منتصرا لأصحابه» .

٢٠ – عبد الله بن محمد بن نجم الدين بن أبى الرضى ، ابن اخت القاضى برهان الدين ابن جماعة . يقال مات مسحورًا فى جمادى الآخرة .

٢١ – عثمان بن أحمد الرصدى ؛ فخر الدين رئيس المؤذنين بجامع طولون . أخذ عن ناصر الدين بن سمعون وصاهره ، واشتهر بمعرفة الميقات . مات فى جمادى الأولى .

٢٢ – عثمان بن محمد بن محمد بن الحسن بن الحافظ عبد الغنى فخر الدين ، سمع من الحجّار ، واشتغل بالفقه وقتًا على التاج المراكشى ، وسمع من ابن الرضى وبنت الكمال ، وحفظ «التسهيل» وحدّث وأفاد ومات فى رجب .

٢٣ – على بن محمد بن عبد المنعم الحنبلى ، سبط عبد الرحمن بن صومع نقيب السبع . .ات فى سع الآخر .

- على بن محمد العقبى رئيس المؤذنين بدمشق . مات فى جمادى الأولى .

٢٥ – قرط بن عمير الكاشف ، تقدّم فى الحوادث .

---

(١) «قريبه» فى شذرات الذهب ٦/٢٨٨ .

٢٦ ـ قطلوبغا الكوكائى أحد المقدمين من الأُمراء . مات وهو حاجب الحجاب بالقاهرة فى المحرّم .

٢٧ ـ محمد بن أحمد بن صغير ، شمس الدين الغسّانى قاضى الأقضية بزبيد ، وَلِيَها فى زمن المجاهد واستمر بضعا وثلاثين سنة . . .

٢٨ ـ محمد بن أحمد بن عثمان الشُّشْتُرِى(١) ثم المدنى ، شمس الدين ، سمع «الشفاء» على محمد بن محمد بن حريث وتفرّد عنْه به [وكان خاتمة أصحابه(٢)] . مات فى شعبان وله خمس وسبعون سنة .

٢٩ ـ محمد أبن حمد بن محمد بن أبى الحسن المزّى الصحراوى المعروف بابن قَطْلَيْشَا الصحراوى . وُلد سنة أربع عشرة وسمع من ابن الشيرازى وغيره ، وكان يشهد قسمة المغلات بالمزّة وحدّث .

مات فى جمادى الأُولى عن ثلاث وسبعين سنة ، وروى عنه الياسوفى وابن حجّى وابن الشرائحى وآخرون .

٣٠ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن على تاج الدين الخروبى ، أحد التجار الكبار بمصر ، وهو صاحب المدرسة بجوار بيته بشاطئ النيل بالشّون .

مات مجاورًا بمكة فى أواخر المحرّم .

٣١ ـ محمد بن أزبك ألقافا ، أحد الأُمراء . مات بالقاهرة .

٣٢ ـ محمد بن صالح بن إسماعيل الكنانى المدنى ، سمع من أبى عبد الله القصرى وتلا عليه بالسبع وناب فى الخطابة بالمدينة [وأمّ(٣) بها] ، وكان خيّرا .

مات فى تاسع المحرم عن اثنتين وثمانين سنة .

٣٣ ـ محمد بن عُبَيْد(٤) بن داود بن أحمد بن يوسف شمس الدبن المرداوى الحنبلى ، كان ذا عناية بالفرائض وقرأ الفقه ولازم ابن مفلح حتى فضل ودرّس .

---

(١) فى الدرر الكامنة ٨٩٦/٣ «التسترى» وفى حاشيتها رقم ٢ «الشيرازى» .

(٢) الاضافة من الدرر الكامنة ، ٨٩٦/٢ .

(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ١٢٢٧/٣ .

(٤) «عبد» فى ز .

قال ابن حجى : «كان يحفظ فروعا كثيرة وغرائب ، وله ميل إلى الشافعية ، وكان بشع الشكل جدا . مات فى ذى القعدة » .

٣٤ - محمد بن على السرّى ، أحد المعيدين بالبدرائية [١] وله نظم ركيك ، وكان يخضب [٢] بالسواد . مات فى صفر .

٣٥ - محمد [٣] بن محمد بن محمد بن محمود الصالحى المنبجى ، كان من فضلاء الحنابلة ، سمع الحديث وحفظ «المقنع» وأفتى ودرّس ، وكان يتكسب من حانوت له على طريق السلف مع الدين والتقشّف والتعبّد .

مات فى رمضان وهو صاحب الجزء المشهور فى «الطاعون» ذكر فيه فوائد كثيرة ، عمله فى سنة أربع وستين .

٣٦ - محمد البهنسى الصاحب شمس الدين ناظر الجامع الأموى . مات فى ربيع الأول وكان فاضلًا وله نظم حسن ، وكان محمودًا فى مباشرته وولى نظر المرستان ، وكان له شرفُ نفسٍ يَلزم بيته إذا عُزِل فاتفق موته وهو معزول . وكان بيدمر يكرهه فإذا [٤] ولى النيابة عزله .

٣٧ - محمود بن الصفدى الغَرّابى ، نسبة إلى غرّابة - بفتح المعجمة وتشديد الراء ثم موحّدة - من قرى صفد . اشتغل بدمشق على الشيخين تاج الدين المراكشى والفخر المصري ، وفضل وتنزّل بالمدارس بدمشق ثم رجع إلى صفد فأقام بها يدرّس إلى أن مات فى صفر .

٣٨ - موسى بن محمد بن محمد بن الشهاب محمود ، شرف الدين ، أبو البركات بن بدر الدين بن شمس الدين بن شهاب الدين ، أحد الفضلاء فى الأدب والكتابة .

مات بالرملة [٥] عن ثلاث وأربعين سنة وكتب الإنشاء فى حلب ، وفاق فى حسن الخط والنثر والنظم وناب فى الحكم ، وهو القائل ، وكتبهما على مسموع :

ومجموعٍ كعقد الدّر نظمًا ... على تفضيله الإجماع يُعْقَدْ
يطابق كلُّ معنى فيه حسنًا ... فمجموعًا تراه وهْو مفرَدْ

---

(١) من مدارس الشافعية بدمشق ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٠٥ .
(٢) أمامها فى ز «استغفر الله !» .
(٣) أمامها فى ز «محمد الحنبلى صاحب رسالة الطاعون ، كان من الصلحاء على طريق السلف» .
(٤) فى ل «لما» .
(٥) فى ل «كتب فى الانشاء» ، والوارد فى السلوك ، ورقة ١٤٦ ا ، أنه كان أحد موقعى الدست بها .

٣٩ - يوسف بن أحمد بن ذبيان[1] بن أبى الحسن البعلى ، جمال الدين التاجر المعروف بابن ظبيان . كان أحد التجار المياسير وله إحسانٌ وأفضالٌ ومال ولا يتشدّد فى تقاضى ماله من الدين ويتصدّق .

مات فى شعبان وله بضع وستون سنة .

٤٠ - يوسف بن محمد بن عبد الرحمن بن شندى المصرى العطّار ، جمال الدين الرسام ، سمع من ابن الجزرى والمزى وحدث . مات فى المحرّم .

٤١ - أمين الدين عبد الله القبطى مستوفى المرتجع ، يعرف بجُعَيْص . مات فى المحرّم .

* * *

(١) فى ل « دمیان » .

سنة ست وثمانين وسبعمائة

فى أول يوم(١) المحرّم دخل برهان الدين بن جماعة دمشق قاضيا ، وكان ولى فى ذى القعدة سنة خمس بعد موت ولىّ الدين بن أبى البقاء فخرج نائب الشام لتلقّيه إلى خان العقبة وهو شيء لم يُعهد منذ دهر ، ثم لبس الخلعة ، ومدحه فتح الدين بن الشهيد بقصيدةٍ قرئت عليه ومُدح بعدّة قصائد .

وفيها قدم زكى الدين الخروبى من المجاورة(٢) فأهدى للسلطان هدايا جليلة ولغيره من الأمراء ، ووقع بينه وبين شهاب الدين الفارق – أحد أعيان التجار اليمنيّين – وهو أخو شرف الدين وزير صاحب اليمن – فترافعا إلى السلطان ، فنَسب الفارقُ زكىٌّ الدين إلى أمور معضلة ، فأخرج الخرّوبى كتاب الأشرف صاحب اليمن إليه وضمنه كتابٌ من الفارق يقول فيه : « إن مصر آل أمرها إلى الفساد ، وليس بها صاحبٌ له قيمة ، فلا ترسل بعد هذه السنة هدية فإن صاحبها اليوم أقل المماليك وأرذلهم » .

فأمر السلطان بالقبض على الفارق وقطْع لسانه ، فتسلّمه(٣) شاد الدواوين وصودر ، ثم شُفع فى لسانه فأُطلق ، ولم يلبث بعد ذلك أن عمى ، وخُلع على زكى الدين خلعة معظمة واستقر كبيرَ التجار .

وفيها خرج موسى بن أبى عنان المرينى على أبى العباس بن أبى سالم ، وكان أبو العباس ابن أبى سالم قد حصر أبو حمو بتلمسان وخرّب قصورها ، فسار عنها فرجع إليها أبو حمّو ، فتنكّر له ابنه أبو تاشفين ، فخرج أبو حمو ليصلح الأعمال فجاهره أبو تاشفين بالعصيان وقبض عليه بتلمسان وسجنه وأخذ ماله واعتقله بوهران .

وفيها قدم بيدمر نائب الشام إلى القاهرة فأكرمه السلطان وقبل منه هديّته وتقدمته ، وردّه إلى نيابته مكرّما .

---

(١) فى ل « الجمعة » ولكن جاء فى التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٣ ، أن الأربعاء هو أول المحرم .

(٢) فى ل « التجارة » .

(٣) فى ل « قتله » وهو لا يتفق مع ماجاء بالمتن من إطلاقه .

وفيها – فى ربيع الأول – ضعف ألطنبغا الجوبانى أحد الأمراء الكبار (١) فعاده السلطان فى بيته .

وفيها شغر منصب القضاء الحنفية بموت صدر الدين بن منصور أكثر من أربعين يومًا ، وسعى فيه جماعةٌ من النواب إلى أن ترجّح أمر شمس الدين الطرابلسى بعناية أوحد الدين ، فاستقر بعد أن عُرض المنصب مرة ثالثة على الشيخ جلال الدين التبانى فامتنع كعادته .

وفيها عاد برهان الدين الدمياطى من الرسلية إلى الحبشة (٢) ؛ وكان قد حصل له من صاحبها إخراق بسبب فسادٍ حصل منه هناك ثم طرده من بلاده .

وفيها راجع(٣) السلطانُ ناظرَ الجيش تقى الدين عبد الرحمن بن محبّ الدين فى شئ فأجابه فغضب منه فأمر بضربه فبطح وضرب بين يديه نحو ثلاثمائة عصاة ، فحمل إلى منزله مريضا فأقام ثلاثة أيام ومات ، واستقر فى نظر الجيش موفق الدين [أبو الفرج الأسلمى] الذى أسلم قريبا مضافًا لنظر الخاص (٤) .

وفيها(٥) توجّه شهاب الدين الطيلونى لعمارة البرجين بدمياط .

وفيها وقع فى دمشق سيل(٦) عظيم ، ذكروا أنهم لم يشاهدوا مثله .

وفيها ولى بدر الدين بن منهال – صهر الشيخ سراج الدين البلقينى وزوج ابنته – نظر المواريث ، فباشره أحد عشر يومًا وعُزل .

وفيها اعتنى ألطنبغا الجوبانى بالشيخ ولىّ الدين بن خلدون إلى أن استقر فى قضاء المالكية عوضاً عن جمال الدين بن خير فى جمادى الآخرة (٧) ، وكان قدم قبل ذلك فى السنة التى مضت ليحجّ فلم يتهيأ له فى تلك السنة ، فأقام وتعرّف بالجوبانى فراجَ عليه وجمعه على السلطان.

---

(١) « الكبار » ساقطة من ز .

(٢) راجع ماسبق ص ٢٣١ – ٢٣٢ سنة ٧٨٣ .

(٣) كان السبب فى ذلك أن السلطان غضب عليه بسبب إقطاع زامل أمير آل فضل وقد راوده فيه فلم يجبه ، فكان من ذلك ضربه إياه ، راجع السلوك ، ورقة ١٤٧ ا .

(٤) كذلك أضاف إليه فى الوقت ذاته نظر الذخيرة واستيفاء الصحبة ، راجع السلوك ، ورقة ١٤٦ ا – ١٤٧ ا .

(٥) كان ذلك فى المحرم .

(٦) أرخه ابن شهبة فى الاعلام ٢ ا ، بخامس عشرى شباط أى فبراير .

(٧) أشار المقريزى فى السلوك ، ورقة ١٤٦ ب ، إلى أنه تولى قضاء المالكية فى تلك السنة أولا فى ٢٥ صفر ، وأنه حل محل علم الدين البساطى ، أما لقبه « ولى الدين » فقد لقب به فى هذه الولاية الثانية .

وقرأت بخط القاضى تقى الدين الزبيرى أنه باشر بقوة وشدة وخروج عن العادة ، وعانَدَ الحنبلىَّ وغيره من الأكابر فلم تطل مدّته .

وفيها نزل بدمشق سيل عظيم .

وفيها هدمت قبة القاهرة .

وفيها وقع بين الشيخ أكمل الدين وبين الشيخ شمس الدين الركراكى منازعة فى الشيخونية فعزله من التدريس[١] فتشفع[٢] إليه بالأمراء فامتنع ، فتوصّل إلى أن تشفع عنده بالسلطان ، فراسل أكمل الدين فى ذلك فلم يجب ، فتغيّر خاطر السلطان على الشيخ أكمل الدين وشكى منه لجلسائه ، فبلغ ذلك الشيخ أكمل الدين فطلع إلى القلعة يوم الجمعة وصلّى مع السلطان وشكى إليه صورة الحال وأنه لم يردّ رسالته إلّا لما يترتب على ذلك من بهدلته عند أهل الخانقاه . وتدخل عليه إلى أن أرضاه ، واستمر عزل الرّكراكى واستقر تاج الدين بهرام فى تدريس المالكية عوضه .

ثم لم يلبث أكمل الدين أن مات فى رمضان فعاد الركراكى إلى وظيفته ، واستقر عز العرب الفزارى فى مشيخة الشيخونية نقلًا من مشيخة البيبرسية ، واستقر فى مشيخة البيبرسية عوضه شرفُ الدين عثمان بن سليمان الكردى المعروف بالأشقر : إمام السلطان .

وفيها توجّه سودون النائب وبعض القضاة إلى الكنيسة المعلقة بمصر فهدموا منها أماكن جدّدها النصارى .

وفى شهر رجب ابتدئ بعمارة المدرسة الظاهرية ببيْن القصْرين ، واستقر جركس الخليلى شادَّ العمائر بها ، وأُسست فى المكان الذى كان خان[٣] الزكاة وهدم فى سنة ثلاث[٤] وثمانين وسبعمائة ، فلما تكامل شيل التراب شرع فى العمارة .

وفيها ورد كتاب من نائب حلب يخبر فيه أن القضاة الأربعة بحلب تخاصموا فى شىء فآل أمرهم إلى المماسكة بالذقون ، ثم وردت منهم أربعة محاضر : من كل قاض محضر يتضمّن فسق البقية ، فقال الظاهر : «لا يحقّ تولية الفسّاق» ، وأمر بعزل الأربعة .

---

(١) فى ز ، ه «الدرس» .

(٢) فى ل «فشفع» .

(٣) فى ل «حارة» ، راجع النجوم الزاهرة ، ٥/٣٧٨ .

(٤) فى النجوم الزاهرة ، أن الهدم بدأ فى رجب سنة ٧٨٦ ه .

وفى رمضان – بعد موت أكمل الدين – ادُّعِىَ على برهان الدين الدمياطى عند ابن خلدون وأنه قال : «لا رحم الله أكمل الدين [فإن[1] موته فتح] » فعزّره [ابن خلدون] بالحبس .

ورُفع عند ابن خلدون على تاج الدين بن الطريف وعزّ الدين الطيبى[2] أنهما أعانا على بيع وقف بأن محيا الكتابة من المكتوب فى الرق وقدّما تاريخ الإجازة ، فلما ثبت ذلك عنده عليهما عزّرهما ومنعهما من التوقيع . وفى كائنة الطيبى يقول ابن العطار :

سعى الطيبى بتزويره ... وظن ابنَ خلدون لم يرقب
وما ساقه الله إلا لأن ... يميّز الخبيث من الطيب

وفيها وصلت مركب من المغرب فيها ولد ابن خلدون وعياله وهدية من صاحب المغرب ورسول صاحب مصر المجهز لذلك بسبب ابن خلدون . فلما وصلت المركب إلى الميناء غرقت وغرق أكثر من فيها ، وغرق[3] مسعود رسول صاحب مصر الذى كان توجّه لإحضارهم ، وسلم أبو عبد الله العباسى رسول صاحب المغرب وولدا ابن خلدون وهما محمد وعلى ، وغرق للقاضى خمس بنات ، وبقى من الهدية فرس وبغلة وشئ يسير جدا .

وفيها عاد بدر الدين بن فضل الله إلى كتابة السرّ بعد موت أوحد الدين .

وفيها مات بهادر أمير الركب فدفن بعيون القصب فى قبة ، وأرسل السلطان ابن أخيه أبا بكر[4] بن سنقر أميرًا على الحج ، فأدركهم بمكة وحجّ بهم .

وفيها قدمت رسل طقتمش خان بن أزبك[5] سلطان الدشت ، واسم كبيرهم حسن بن رمضان : وكان أبوه نائب القرم أرسل بهم صاحب القرم ومعهم هدية فقبلت وأُرسلت أجوبتهم .

وفيها أوقع العادل صاحب حصن كيفا بالزرقية فصالحوه على ترك الغارة وقطع الطريق .

وفيها أرسل قرا محمد من الموصل يخطب بنت القادر صاحب ماردين فامتنع ، فتجهّز

---

(١) أضيف مابين الحاصرتين من السلوك ، ورقة ١٤٨ ب .
(٢) فى ل « البلقينى » ولكن يصحح البيتان الواردان فيا بعد .
(٣) من هنا لآخر الخبر غير وارد فى ظ .
(٤) يعنى ابن أخى بهادر أمير الحاج ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ١١/٩٣ .
(٥) راجع السلوك ، ورقة ١٤٩ ب .

بعساكر التركمان بقصد ماردين ، فاستنجد صاحب ماردين بصاحب الحصن فأنجده بأخيه الصالح المخلوع وأمره أن يشير على صاحب ماردين بالمداراة مع قرا محمد جهد الطاقة . فبلغه ذلك فامتنع وأعاد[1] مَن فضل من العساكر فأوقع بهم قرا محمد ، فهزمهم أمير العسكر من قبل صاحب ماردين واسمه فياض .

ثم وقع الصلح على أن[2] يزوج أُخت صاحب ماردين وهُودن مع ذلك بمال جزيل ورحل عنهم .

* * *

ذكر من مات في سنة ست وثمانين وسبعمائة :

١ – إبراهيم بن سرايا الكفرماوى الدمشقى الشافعى المعروف بالحارمى ، عرف بذلك لكوْنه ولى قضاءها . اشتغل كثيرًا وناب فى الحكم عن أبى البقاء .

قال ابن حجى : « كانت عنده فضيلة ويستحضر « الحاوى الصغير » ، وناب فى عدة بلاد » مات فى ذى القعدة .

٢ – إبراهيم بن عيسى الحلبى أحد فقهاء الشافعية ، كان معيدًا بالباذرائية[3] وبذلك اشتهر . قال ابن حجّى : « كان على سمت السلف ، سليم الفطرة وخطه ضعيف ، لكنه نسخ[4] كثيرا ووقف كتبه ، ومات فى رمضان بطرابلس » .

٣ – أحمد[5] بن محمد بن محمد القيسى ناظر المواريث وغيرها (٦) . مات فى رجب .

٤ – أحمد بن محمد المدنى ، شهاب الدين ؛ طلب الحديث وحصّل الأجزاء وكتب الطباق واستقر أحد أئمة القصر بالقلعة .

٥ – إسماعيل[7] بن محمد بن قيس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلبكى المحدّث

---

(١) مكانها فراغ فى ز .
(٢) فى ز ، ه « أنه تزوج » .
(٣) انظر عنها النعيمى : الدارس ١/٢٠٥ وما بعدها .
(٤) فى ز ، ه « ألف » .
(٥) اختلطت هذه الترجمة بالتى تليها فى ز فصارتا واحدة .
(٦) كذلك تولى نظر الأهراء ، انظر السلوك ، ورقة ١٠٥ ا .
(٧) وردت هذه الترجمة أصلا فى سنة ٧٨٥ هـ ، ولم نثبتها هناك وإنما أدرجناها هنا لأن ابن حجر قال : « اسماعيل ابن محمد بن بردس : يحول من سنة خمس وثمانين » راجع ص ٢٨٢ .

الفاضل ؛ ولد سنة عشرين وسمع من القطب اليونيني وطائفة . وعنى بالحديث ورحل فى طلبه إلى دمشق فأخذ عن مشايخها وقرأ بنفسه وكتب الكثير . ونظم «النهاية لابن الأثير فى غريب الحديث» ، ونظم «طبقات الحفاظ» للذهبي : وخرّج وألقى المواعيد وحدّث وتخرّج به جماعة ، ومات فى العشر الأخير من شوال .

٦ ــ بهادر بن عبد الله الجمالى المعروف بالمشرف(١) . كان للناصر الكبير فتنقلت به الأحوال إلى أن أُمّر طبلخاناة فى سلطنة حسن ، ثم تقدّم فى سلطنة الأشرف واستقر أمير الحاج من سنة ثمان وسبعين إلى هذه الغاية (٢) ، وصارت له معرفة قوية بالطرقات وأهلها .

٧ ــ حسن بن محمد بن عبد القادر بن الحافظ أبى الحسين على بن محمد اليونينى ، سمع وحدّث ومات فى ربيع الأول ببلده (٣) .

٨ ــ رضوان بن عبد الله الرومى شيخ الرباط بالمدرسة الركنية بيبرس ، مات فى ذى الحجة واستقرّ ولده علىّ فى المشيخة بعناية السلطان : فراجعه شيخُ الخانقاه شرفُ الدين بن الأشقر بأنه صغير لا يصلح ، فأمر بعرضه عليه فلما رآه أعرض عنه فقُرِّر صوفيا واستقر غيره فى مشيخة الرباط .

٩ ــ سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدّم (٤) بن محمد بن حسن بن تمام بن محمد الطائى ، أبو الربيع ، علم الدين البساطى المالكى . كان فى ابتداء أمره عريفًا بمكتب للسبيل وموقعا لجنتمر حمص أخضر بحدرة البقر ، ثم ولى نيابة الحكم بجامع الصالح ثم اشتغل بالقضاء . وكان يدّعى أنه يجتمع بالخضر وله فى ذلك أخبار كثيرة يُسْتَنْكر بعضها .

وكان أصله من شبرا (٥) بسيون من الغربية ، ونزل عمه عثمان بساط وأخوه خالد فى كفالته فوُلد له سليمان بها ، ثم قدم القاهرة واشتغل وتمهّر وناب عن الإخنائى ، ثم سعى على بدر الدين بجاه قرطاى بعد قتل الأشرف حتى استقلّ بالقضاء فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعين .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ١ / ١٣٥٣ .
(٢) ودفن بعيون القصب ، راجع الدرر الكامنة .
(٣) يقصد بذلك بعلبك ، راجع ابن شهبة ، ٥٤ .
(٤) الرسم المثبت أعلاه من الدرر الكامنة ١٨٣٨/٢ ؛ والسلوك ، ورقة ١٠٥ ا .
(٥) رمزى : القاموس الجغرافى ٢٩٢/١ .

وكان متقشفا مطرح التكلّف فاستمر على ذلك ، وكان طعامه مبذولاً لكل من دخل عليه ، وصُرِف بعد ثمانين يومًا بالبدر الإخنائى . ثم أُعيد فى رجب سنة تسع وسبعين واشتدّ فى أمره وعاند ابنَ جماعة والأكملَ فتمالآ عليه حتى صُرف فى جمادى الأُولى سنة ثلاث فلزم داره حتى مات فى سادس عشر صفر .

١٠ – شيخ على شاه زاد بن أويس بن حسن بن حسين بن آقبغا . كان من جملة الأُمراء . فلما قَتل أحمدُ بن أويس أخاه حسينا فى سنة أربع وثمانين قبض على أُمراء الدولة فقتلهم وأقام أولادهم فى وظائفهم ، فنفرت منه[1] قلوب الرعية وتمالأُوا عليه وأقاموا أخاه هذا سلطانًا وتوجهوا به من بغداد إلى تبريز فالتقاهم بمن معه ومعه قرا محمد بن بيرم خجا صاحب الموصل وهو صهره – وكانت بنته تحت أحمد – فالتقى بمقدّمة القوم فراسله خضر شاه بن سليمان شاه الانبلاتي[2] وكان أجلّ أُمراء بغداد ، فانهزم خضر شاه وأُصيب شاه زاد بسهم ، فحُمل إلى أخيه وبه رمق فمات .

١١ – طشتمر بن عبد الله الدوادار[3] . مات بالقدس بطالاً .

١٢ – طقج[4] المحمدى أحد الأُمراء المقدمين بالقاهرة ثم نقل إلى دمشق فمات بها .

١٣ – عبد الله بن الحاجب بيبرس ، تقدّم بالقاهرة فى دولة أَينبك ، وكان خيّرا متواضعا ، وكان ولى كشف الجسور فأنكر عليه السلطان أمرًا . فكتب إليه كتابا يتهدّده فيه ، فخاف وغلب عليه الخوف فمرض ومات فى جمادى الأُولى .

١٤ – عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الحلبى الأَصل ، تقى الدين بن محب الدين ناظرُ الجيش . وُلد سنة ست وعشرين وسبعمائة ، واشتغل بالعلم ثم باشر كتابة الدست فى حياة أبيه وتقدّم فى معرفة الفنّ ، وصنف فيه تصنيفًا لطيفًا عليه اعتماد الموقعين إلى هذه الغاية .

وكانت له عناية بالعلم ، وسمع «الشفاء» على الدلاصى وغيره ، ثم ولى نظر الجيش استقلالاً بعد أبيه ومات فى حادى عشر جمادى الأُولى .

---

(١) «منه» ساقطة من ز .

(٢) فى ل «الاسلامى» وهى فى بقية النسخ كما بالمتن ولكن بلا تنقيط .

(٣) نعته ابن شهبة ، ٥ ا ، بباب المملكة ، وترجم له ترجمة مطولة .

(٤) «صبح» فى ابن شهبة ، ٥ ا .

١٥ ــ عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم بن الترجمان : عماد الدين الحلبي ، سمع حضورًا على العزّ إبراهيم بن صالح فى الثانية من أول عشرة الحداد إلى ترجمة أبى المكارم سنة ٣١٤[١] ، وسمع ــ وهو كبير ــ على غيره ، وكان ذا ثروة[٢] وبنى مكتبا للأيتام[٣] ، ووقف عليه وقفا .

سمع منه الشيخ برهان الدين المحدّث . ومات يوم عيد الفطر سنة ست وثمانين وسبعمائة .

١٦ ــ عبد الواحد بن إسماعيل بن يس بن أبى حفص[٤] الإفريقى ثم المصرى ، أوحد الدين ، سبط القاضى كمال الدين بن التركمانى . اشتغل على مذهب الحنفية قليلا وباشر توقيع الحكم ثم اتصل ببرقوق أول ما تأمّر ، والسبب فى معرفته أن شخصا يقال له يونس كان أمير طبلخاناه فى حياة الأشرف مات وكان أوحد الدين شاهد ديوانه ، فادّعى برقوق أنه ابن عمه عصبية ، فساعده أوحد الدين على ذلك إلى أن ثبت له ذلك بالطريق الشرعى .

فلما قبض برقوق الميراث ممّن وضع يده عليه ــ وهو أحمد بن آل ملك مولى يونس الميت المذكور ــ أعطى أوحد الدين منها ثلاثة آلاف درهم ــ وهى إذ ذاك مائة وخمسون مثقالًا ذهبا ــ فامتنع من أخذها واعتذر بأنه ما ساعده إلّا لله تعالى ، فحسن اعتقاد برقوق فيه .

فلما صار[٥] أمير طبلخاناه استخدمه شاهد ديوانه ، ثم لما تأمّر جعله موقّعا عنده فاستمرّ فى خدمته وبالغ فى نصحه ، واستقر موقع الدست مع ذلك إلى أن تسلطن فصيّره كاتب سرّه ، وعزل بدر الدين بن فضل الله فباشرها أوحد الدين مباشرة حسنة مع حسن الخلق وكثرة السكون وجمال الهيئة وحسن الصورة والمعرفة التامة بالأمور . وبلغ من الحرمة ونفاذ الكلمة أمرًا عجيبا ؛ لكن لم تطل مدّته بل تعلّل وضعف . ثم اشتدّ به الأمر حتى ذهبت منه شهوة الطعام ، وابتلى بالقيئ وصار لا يستقرّ فى بطنه شىء إلى أن مات فى ذى الحجة ولم يكمل الأربعين .

١٧ ــ على بن أحمد الطيبرسى . كان أستادار[٦] خوند أم الأشرف ، وسئل فى الإمرة مرارًا فامتنع . مات فى شوال .

---

(١) فى ز « ٣١ » .

(٢) فى بعض النسخ « نزوة » والأرجح ما أثبتناه بالمتن ، فقد ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/٢٣٨٣ أنه كان « ذا ثروة طائلة وتجار من تحت يده يسافرون له » .

(٣) وذلك تجاه المدرسة الشرقية ، راجع الدرر الكامنة .

(٤) « فيض الأفريقى » فى الدرر الكامنة ٢/٢٥٣٢ .

(٥) أى برقوق .

(٦) الوارد فى ابن شهبة ، ب ، أنه كان أستادار الملك الأشرف ذاته وأنه حصل له من الجاه والحرمة مالم ينله غيره ، أما فى أواخر أيامه فكان يباشر أوقاف مدرسة أم السلطان الأشرف .

١٨ ـ الشيخ على العريان . أحد مَن كان يُعتقد ويزوره الأُمراء وللعوام فيه اعتقاد كبير . وكان يركب الخيول ، وله طريقة . مات فى شوال .

١٩ ـ قرابغا العلائى نسبةً إلى الأَمير على المردانى . وَلى حجوبية دمشق مدةً ونيابةَ الرحبة ، وحجّ بالناس سنة سبعين . مات بدمشق فى شعبان .

٢٠ ـ كافور بن عبد الله الهندى الطواشى ، عمّر طويلا[1] حتى زاد على الثمانين .

٢١ ـ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن قاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله النويرى ، نسبة إلى النويرة من عمل القاهرة . [ثم[2]] المكى ، القاضى كمال الدين أبو الفضل . كان ينسب إلى عقيل بن أبى طالب . وسمع من عيسى الحجّى وجدّه لأُمه القاضى نجم الدين الطبرى والزين بن على وغيرهم .

ورحل إلى دمشق فسمع من المزى والجزرى وغيرهم . وبرع فى الفقه وغيره ، وساد أهل زمانه ببلده ، وولى قضاء[3] مكة ثلاثا وعشرين سنة إلى أن مات فى شهر رجب وله أربع وستون سنة .

وحدّث بالكثير ودرّس وأفاد وأفتى ، وكان مشهورًا بالعلم والذكاء ، سمعتُ[4] خطبه وكلامه ، وكان مولده فى شعبان سنة اثنتين وعشرين ؛ وتفقه بالتقى السبكى والتاج المراكشى وولىّ الدين الملوى وابن النقيب . وأخذ عن الجمال بن هشام فى العربية ، وشارك فى المعارف . وناب عن الشهاب الطبرى فى الحكم بمكة ، ثم ولى الحكم بعد التقى الحرازى فى سنة ثلاث وستين مع الخطابة ونظر الحرم ، ومات وهو متوجه إلى الطائف فى ثالث عشر رجب فحُمل إلى مكة فدُفن بها ، وكان فصيح العبارة لسنًا جيّد الخطبة متواضعا محبًّا للفقراء .

قال ابن حجى : «كان يستحضر فقها كثيرا ، وبلغنى أنه كان يستحضر شرح مسلم للنووى» قال : «وخلّف تركة وافرة وكان ينسب إلى الكرم» .

---

(١) فى ل ، ز ، هـ «قليلا» ، وقد خلت الدرر الكامنة ٣/٦٧٥ من الاشارة إلى عمره وإن ذكر ابن شهبة ، ٦ ا ، أنه نال طول العمر .

(٢) الاضافة من الدرر الكامنة ٣/٨٧٤ ، وابن شهبة ، ٦ ا .

(٣) ذكرت الدرر الكامنة ، أن مدة ولايته القضاء عامة كانت ثلاثا وعشرين سنة .

(٤) سمع ابن حجر خطبه وإن لم يسمع عليه .

٢٢ ـ محمد بن عبد الله بن أحمد الهكارى ثم الصلتى . شمس الدين ؛ ولى قضاء حمص أخيرًا ، وكان اشتغل على أبيه بالصلت . وكان مدرّسًا ثم درّس بعد أبيه ثم قدم دمشق فسمع بها ، وكان لا يملّ من الاشتغال بالعلم وتعليق الفوائد ، وتنقّل فى قضاء البر ، ولخص « ميدان الفرسان » فى قدْر نصفه [١] .

٢٣ ـ محمد بن على بن الحسن بن عبد الله أمين [٢] الدين الأنْفى ـ بفتحات ـ المالكى ، وُلد سنة ٧١٣ وعنى بالحديث ، وظهر له سماع من الحجار فحدّث به ، وسمع من البندنيجى وأسماء بنت صصرى وغيرهما وطلبه بنفسه ، وكتب الكثير ، وسمع العالى والنازل ، وأخذ عن البرزالى والذهبى ، ونسخ كثيرًا من مصنفاته وغيرها .

وولى قضاء حلب يسيرًا ، وكان يُفتى على مذهب مالك ، وناب فى الحكم عن السلامى خمس سنين ، وولى مشيخة الحديث بالناصرية ومشيخة الخانقاه النجمية ، ثم ولى قضاء حلب فى شوال سنة سبع وخمسين فأقام أربع سنين ، ثم رجع إلى دمشق فناب عن الفاروثى ثم ترك .

قال ابن حجّى : « كان حسن العشرة يقصده الناس لحسن محادثته ويطلبه الرؤساء كذلك ويحرصون على مجالسته لفكاهة فيه » مات فى شوال عن ثمانين سنة . وقال الذهبى فى المعجم المختص : « كان يحفظ كثيرًا من الفوائد الحديثية والأدبية » .

٢٤ ـ محمد بن على بن منصور بن ناصر الدمشقى الحنفى ، وُلد سنة سبع وسبعمائة أو قبلها ، وأخذ عن أبيه [٣] والبرهان بن عبد الحق والنجم القحفازى وابن القويرة ورضىّ الدين المنطقى وجلال الدين الرازى وعلاء الدين القونوى ، وسمع من الحجار والبندنيجى وغيرهما ، وحدّث ودرّس فى أماكن ، وولى قضاء مصر فى رمضان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، ودرّس بالصرغتمشية وغيرها إلى أن مات فى ربيع [٤] الأول ، وكان بارعًا فى الفقه صلبًا فى الحكم متواضعًا ليّن الجانب .

---

(١) الظاهر أن « ميدان الفرسان » كان فى ست مجلدات ، فقد ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ١٧٥/٤ أن الهكارى اختصره فى ثلاثة .

(٢) الوارد فى الدرر الكامنة ٧٣٤/٤ « أنير الدين » ويلاحظ أن « أمين الدين » لم ترد فى ز .

(٣) راجع ترجمته فى ابن حجر : الدرر الكامنة ٣٠٧/٣ .

(٤) الوارد فى الدرر الكامنة ٧٣٤/٤ أنه مات فى المحرم وإن صحفت السنة هناك .

٢٥ ـ محمد[١] بن محمد بن محمود بن أحمد الرومى البابرتى : أكمل الدين بن شمس الدين بن جمال الدين ، وُلد سنة بضع عشرة وسبعمائة ، واشتغل بالعلم ورحل إلى حلب فأنزله القاضى ناصر الدين بن العديم المدرسة السادجية فأقام بها مدّة ، ثم قدم القاهرة بعد سنة أربعين فأخذ عن الشيخ شمس الدين الأصبهانى وأبى حيان . وسمع من ابن عبد الهادى والدّلاصى وغيرهما . وصحب شيخون واختص به وقرره شيخا[٢] بالخانقاه التى أنشأها وفوّض أمورها إليه فباشرها أحسن مباشرة .

وكان قوىّ النفس عظيم الهمة . مهابا عنيفا فى المباشرة : عمّر أوقافها[٣] وزاد معاليمها . وعُرض عليه القضاء مرارًا فامتنع .

وكان حسن المعرفة بالفقه والعربية والأصول ؛ وصنف «شرح مشارق الأنوار» . وشرح «اليزدرى» و «الهداية» وعمل تفسيرًا[٤] ، وشرح «مختصر ابن الحاجب» وشرح «المنار والتلخيص» وغير[٥] ذلك . وما علمته حدّث بشىء من مسموعاته . وكانت رسالته لا تردّ مع حسن البشر والقيام مع من يقصده والإنصاف والتواضع والتلطّف فى المعاشرة والتنزّه عن الدخول فى المناصب الكبار ، بل كان أصحاب المناصب على بابه قائمين بأوامره مسرعين إلى قضاء مآربه .

وكان الظاهر يبالغ فى تعظيمه حتى إنه إذا اجتاز به لا يزال راكبًا واقفا على باب الخانقاه إلى أن يخرج فيركب معه ويتحدّث معه فى الطريق ؛ ولم يزل على ذلك إلى أن مات فى ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان . وحضر السلطانُ فمَن دونه جنازته ، وأراد السلطان حمْلَ نَعْشه فمنعه الأُمراء وحملهُ أيتمش وأحمد بن يلبغا وسودون النائب ونحوهم ، وتقدّم فى الصلاة عليه عزّ الدين الرازى ودفن بالخانقاه المذكورة .

---

(١) أساسها فى ز «الشيخ أكمل شارح الهداية وذكر تواليفه» .

(٢) فى ل ، هـ «شيخنا» .

(٣) يقصد بذلك أوقاف الخانقاه الشيخونية وذلك أثناء مباشرته إياها .

(٤) فى هامش ز إشارة بالحبر الأحمر وبخط فارسى : «هو ليس بتفسير مستقل بل حاشية على تفسير القاضى البيضاوى لكنه لم يكمله . رأيته وطالعته وانتفعت به» وليس الكلام فى هذا لابن حجر ولكن لمطالع نسخة ز .

(٥) هنا إشارة بالمداد الأحمر وتحتها فى هامش ز بخط فارسى : «وشرح الوصية للامام الأعظم فى أصول الدين ونسخته موجودة بخطه عند الفقير» . أى مالك نسخة ز .

٢٦ - محمد بن مكّى العراق ، كان عارفًا بالأُصول والعربية فقُتِل[١] على الرفض ومذهب النصيرية فى جمادى الأولى ، وقد تقدّم ذكره فى حوادث سنة إحدى وثمانين والله أعلم .

٢٧ - محمد[٢] بن يوسف بن على بن عبد الكريم الكرمانى ، الشيخ شمس الدين ، نزيل بغداد . وُلد فى سادس عشر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة . واشتغل بالعلم وأخذ عن والده ، ثم حَمل عن القاضى عضد الدين ولازمه[٣] اثنتى عشرة سنة وأخذ عن غيره . ثم طاف البلاد ودخل مصر والشام والحجاز والعراق ، ثم استوطن بغداد وتصدّى لنشر العلم بـ ثلاثين سنة . وكان مقبلًا على شأنه معرضًا عن أبناء الدنيا .

وقال ولده : « كان متواضعا بارًا لأهل العلم » ، وسقط من عُلّيَة فكان لا يمشى إلّا على عصا منذ أن كان ابن أربع وثلاثين .

قال ابن حجّى : « كان يتصدّى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة ، وصنّف شرحا حافلًا على « المختصر » وشرحًا مشهورًا على « البخارى » وغير ذلك ، وقد حجّ مرة وسمع بالحرمين ودمشق والقاهرة . وذكر أنه سمع بجامع الأزهر على ناصر الدين الفارقى » ، وذكر لى[٤] الشيخ زين الدين العراقى أنه اجتمع به فى الحجاز ، وكان شريف النفس قانعًا باليسير لا يتردّد إلى أبناء الدنيا ، مقبلًا على شأنه بارًا لأهل العلم . ورأيت فى الدعوات أو بعدها من شرحه للبخارى أنه انتهى فى شرحه وهو بالطائف - البلد المشهور بالحجاز - كأنه لما كان مجاورًا بمكة كان يبيّض فيه وما أكمله إلّا ببغداد .

وذكر لى ولده الشيخ تقى الدين يحيى أنه سمع عليه جميع شرحه . ومات راجعًا من مكة فى سادس عشر المحرّم بمنزلة تعرف بروض مهنا ونقل إلى بغداد فدفن بها ، وكان أعدّ لنفسه قبرًا بجوار الشيخ أبى اسحق الشيرازى ، وبنيت عليه قبة ومات عن سبعين سنة إلّا سنة ، فإنّ مولده كان فى جمادى الآخرة سنة سبع عشرة .

---

(١) فى ز « مقبلا » .

(٢) أمامها فى هامش ز : « الشيخ شمس الدين محمد نزيل بغداد ، صنف شرحا مشهورا على البخارى وشرحا حافلا على المختصر » .

(٣) وكانت ملازمته إياه فى شيراز ، راجع الدرر الكامنة ٤/٨٣٦ .

(٤) فى ز « له » .

٢٨ – محمود[١] بن عبد الله الأنطالى ، با للام ، شرف الدين الحنفى : قدم دمشق فأقام بها إلى أن ولى مشيخة السميساطية فباشرها مدّة ودرّس بالمعزية وتصدّر بالجامع ، وكان من الصوفية البسطامية .

مات فى رمضان وولى بعده المشيخة القاضى برهانُ الدين بنُ جماعة .

٢٩ – مُقَبْقِبِل بن فضل الله بن مهنا أحد أمراء العرب من آل فضل[٢] .

٣٠ – موسى بن عبد الله ، تاج الدين بن كاتب السّعدى ، ولى نظر الخاص مرة أيامًا يسيرة .

٣١ – يَلُّو الشركسى العلائى ، نسبة إلى علاء الدين طيبغا الطويل وكان من أتباعه فلما مات تأمّر عشرةً بمصر بواسطة قطلوبغا الكوكائى لأنه كان أخا أبيه ثم ترقى إلى أن أُعْطِىَ تقدمة ألف : ثم ولى الحجوبية بدمشق ثم ناب فى الحكم فى حماة ، ثم ولى نيابة صفد فى أوائل هذه السنة فمات بها بعد ثلاثة أشهر فى شهر رمضان .

٣٢ – يحيى بن الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاون .

٣٣ – تاج الدين بن وزير بيته ناظر الاسكندرية . مات بها[٣] فى ربيع الآخر .

٣٤ – تاج الدين الغزولى مستوفى الدولة . مات فى ربيع الأول .

٣٥ – هبة بنت أحمد بن محمد بن سالم بن صصرى . وُلدت سنة إحدى عشرة أو اثنتى عشرة : وأُحضرت على ست الوزراء فى الثالثة « صحيح البخارى » وحدّثت . ماتت فى شهر رمضان .

٣٦ – محمد[٤] بن صديق شمس الدين التبريزى نزيل القاهرة المعروف بصائم الدهر ، كان مشهورًا بالعبادة وهو الذى طمس وجوه السباع التى بالقناطر بين مصر والقاهرة وشوّهها وقلع عيونها ، وكان صوفيا بخانقاه سعيد السعداء فلما مات وجدوا ما تناوله من الخانقاه مثل ا هو ، فحسبوا مدّة إقامته بها ومقدار معلومه فجاء سواءً بسواء ، فتسلّم ذلك أهل الوقف لأنه مات عن غير ولد .

مات فى نصف رمضان .

* * *

---

(١) اورد ابن حجر فى ظ هذه الترجمة بعد ترجمة رقم ٣٥

(٢) فى ترجمته الواردة بالدرر الكامنة ٤/٠٦٠٩٩ أنه ولى الأمر شريكا لابن عمه زامل وأنه مات بالشام ، لكن وقع خطأ فى تاريخ وفاته هناك حيث جعله سنة ٧٣٦ هـ .

(٣) « بها » غير واردة فى ز.

(٤) هذه الترجمة كلها غير واردة فى ز ، هـ .

سنة سبع وثمانين وسبعمائة

فيها وصل رسل الأشكرى (١) صاحب اصطنبول ومعهم الهدايا يسأل أن يكون لهم قنصل بالاسكندرية كالبنادقة فأجيبوا إلى ذلك .

وفيها نفى بلوط الصرغتمشى نائب الاسكندرية إلى الكرك .

وفيها أمر السلطان أن لا يدخل أحد من الأمراء القصر إلّا بمملوكٍ واحد ، ويترك بقية الأتباع خارج القصر . فامتثلوا ذلك .

وفيها ظهرت عمارة المدرسة الظاهرة .

* * *

وفى صفر وصل رسل طقتمش خان ومعهم هدية جهّزها طقتمش (٢) خان مدبّر المملكة وفيها : «إنا نحب أن نكون إخوة كما كان أسلافنا مع أسلافكم» .

* * *

وفيها أضيف نظر الخاص بدمشق إلى وزيرها ابن بشارة .

وفيها فى شوال وصل مصر خجا التركمانى - أخو بيرم خجا عم قرا محمد التركمانى - طائعًا وكان له الحكم من ماردين إلى الموصل ، وسأل السلطانَ أن يكون من جهته وأن ينضاف إليه فأجاب سؤاله ؛ ثم وصل سولى بن ذلغادر التركمانى إلى حلب ثم رجع هاربًا .

وفى ربيع الآخر استقر نعير بن حيار فى إمرة آل فضل عوضا عن عمه .

وفيها اشترى الملك الظاهرُ منطاش بن عبد الله التركى من أولاد أستاذه وأعتقه ، وهو أخو تمرباى الحسنى (٣) فما كان بين ذلك وبين أن خامر وأثار تلك الفتن إلا نحو سنتين .

---

(١) لفظ يراد به إمبراطور بيزنطة ، وقد أطلقه الكتاب المسلمون منذ أن أخذت الحركة الوطنية البيزنطية فى مقاومة جماعات اللاتين ، حين قام تيودورلا سكارس الأول Lascaris I سنة ١٢٠٦ ضد المغامرين الأوربيين الذين قاموا بالحملة الصليبية الرابعة ضد القسطنطينية ، انظر فى تعريف اللفظ القلقشندى صبح الأعشى ٤٠٢/٥ .

(٢) فى ظ ، ز «تمرلنك» .

(٣) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد فى ظ .

وفيها أنشأ الأميرُ ألطنبغا الجوبانى أغربةً وشوانى لغزو الفرنج فى البحر الرومى واجتهد فى عملها وإصلاحها ، وساروا إلى دمياط فوجدوا بساحلها غرابا للجنوية فكبسوا عليه وأسروا مَن فيه . وقُتل من الفرنج نحو العشرة وأُسر منهم فوق الثلاثين نفسا . فبذل ثلاثة منهم عن أنفسهم ثلاثمائة ألف درهم - قيمتها يومئذ خمسة عشر ألف دينار - ووصلت الأغربة بالأسارى إلى بولاق فى جمادى الآخرة فعُرضوا على السلطان فى ثانى يوم وصولهم .

* * *

وفى جمادى الأُولى عُزل ابنُ خلدون عن قضاء المالكية وأعيد [عبد الرحمن] بن خير فكانت[١] ولاية ابن خلدون دون السنة .

وفى رجب كبس أولاد الكنز أسوان[٢] فقتلوا من وجدوه بها إلّا القليل . فهرب واليها إلى قوص فأمّر السلطانُ حسينَ بنَ قرط على أسوان فتوجّه إليها .

وفيها كان الطاعون بحلب فزادت عدة الموتى فيه على ألف[٣] نفس فى كل يوم .

وفيها عُزل يلبغا الناصرى من حلب وأُحْضِر إلى القاهرة فتلقاه بهادر المنجكى إلى بلبيس ، فقيّده ووجّهه إلى الإسكندرية فسُجن بها . وتوجّه محمود - شاد الدواوين - إلى حلب للاحتياط على موجود يلبغا المذكور واستقر سودون المظفرى فى نيابة حماة .

وكان[٤] السببُ فى عزل يلبغا [الناصرى] أن سولى بن قراجا بن ذلغادر التركمانى - وهو أخو خليل صاحب الوقائع المشهورة - حضر إلى حلب طائعا صحبة بعض البريدية فأنزله يلبغا عنده ، وكاتب السلطانَ فى أمره فأرسل يأمر بإمساكه وتجهيزه إلى القاهرة مقيّدا . فقيّده وجُعل فى القلعة .

فحضر بريدى وعلى يده مطالعة إلى نائب القلعة بإطلاقه ولم يكن لذلك حقيقة ، فاغتر نائب القلعة وأطلقه . فاجتمع[٥] بيلبغا وكان ذلك بتدبيره فأمره بالهرب ففرّ ليلا . فأصبح

---

(١) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد فى ف .
(٢) أورده السخاوى ورقة ١٥١ ب باسم « ثغر أسوان » .
(٣) الوارد فى ابن سهبة ، ٩ ا ، أن الموتى بالطاعون بلغوا الألفين فى اليوم الواحد .
(٤) من هنا حتى نهاية الخبر ، ص ٣٠٣ س ٢ غير وارد فى ظ .
(٥) المقصود بذلك سولى بن قراجا بن ذلغادر .

فأظهر إنكار ذلك وخرج بالعسكر فى طلبه ، فساروا يومًا فى غير الطريق التى توجّه فيها [سولى ابن قراجا] فلم يروا له أثرًا ، فبلغ ذلك السلطانَ فاتّهمه به ، وكان ما كان من عزله .

وفى شعبان زلزلت مصر والقاهرة زلزلة لطيفة [1] ، وذلك فى ليلة الثالث عشر منه .

* * *

وفيه أُحْضِرت إلى أحمد بن يلبغا صغيرة ميتة لها رأسان وصدر واحد ويدان فقط ، ومن تحت السُّرّة صورة شخصين كاملين ، كل شخص بفرج أنثى ورجْلَين ، فشاهدها الناس وأمر بدفنها .

وفى رمضان أمر عبيد البرددار – مقدمُ الدولة – أن يلبس بزىّ [2] الترك ففعل ، ثم أذن له بعد ذلك فرجع إلى شكله الأول فى السنة التى تليها .

وفيها أُمسك الجوبانى ثم أُطلق فى آخر السنة وأُعْطِى نيابة الكرك .

وفيها ثارت فتنةٌ بين عَبيد صاحب مكة وبين التجار ونهبوا منهم شيئًا كثيرًا .

وفيها استقر محبّ الدين بن الشحنة فى قضاء حلب بعد موت جمال الدين ابراهيم بن العديم .

وفيها وقع الغلاء بمصر إلى أن بلغ القمح خمسين درهما كل إردب .

وفيها أُمْسك الناصرى وحُبس بالاسكندرية واستقر عوضه بحلب سودون المظفرّى ، ثم فى السنة المقبلة عصى منطاش عليه فعجز عنه سودون المظفرى فأُخرج برقوقُ الناصرىّ من الاسكندرية وأعاده إلى نيابة حلب ، واستمر سودون المذكور مقيما بحلب : أميرًا كبيرًا .

* * *

وفيها أُوقع العادل صاحب الحصن بالتجيبيّة وكبيرهم عبد الله التجيبى ، وأعانه صاحب ميافارقين وعز الدين السليمانى [3] وصاحب أرزن ولكنه لم يظهر ذلك وأغار عبد الله المذكور على الطرقات ونهب القوافل ، فقصده العادل فانهزم إلى قلعته وانحصر بها مدّة .

---

(١) الوارد فى السلوك ، ١٥٢ ا ، أنها زلزلت مرتين فى تلك الليلة .

(٢) وصف المقريزى ، زى الترك أو زى الأجناد – كما يسمى عادة – بأنه كان يتألف من الكلفتاة والقباء والخف .

(٣) فى ز « عز الببلانى » والكلمة الثانية بلا تنقيط ، وفى هـ « عز الدبن التلمسانى » .

ثم بنى العادل بمساعدة قرا محمد التركمانى قلعة مقابل قلعة التجيبي ، وهى ما بين دجلة ووسط الدرب . ويقال إنها كانت قديمة البناء من عهد سليمان النبىّ عليه السلام ، ثم خرّب قلعة تل ويقال لها «قاقان» .

* * *

ذكر من مات فى سنة سبع وثمانين وسبعمائة :

١ – إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن أبى[1] جرادة العقيلى الحلبى المعروف بابن العديم . كمال الدين بن ناصر الدين بن كمال الدين . سمع من الحجار وحدّث عنه ؛ وكان هينا لينا ناظرًا إلى مصالح أصحابه ، ناب عن والده[2] مدة بحلب ثم استقل بعد وفاته . ومات[3] عن نيف وسبعين سنة .

٢ – أحمد بن أبى بكر بن عبد الله الحضرمى[4] الزبيدى مفتى أهل اليمن فى زمانه ، انتهت إليه الرياسة فى ذلك . مات فى شهر رجب .

٣ – أحمد بن عبد الرحمن[5] بن محمد المرداى[6] بن عبد الله بن محمد بن محمود شهاب الدين الحنبلى نزيل حماة ؛ ولد بمرد وقدم دمشق للفقه فبرع فى الفنون وتميّز ، ثم ولى قضاء حماة فباشرها مدّة ودرّس وأفاد ؛ ولازم علاء الدين بن المغلى وتميّز به . وله نظم .

٤ – أحمد بن عبد الهادى بن أبى العبّاس الشاطر الدمنهورى[7] ، شهاب الدين المعروف بابن الشيخ ؛ وُلد سنة ثلاث وثلاثين . وتعانى الآداب فكان أحدَ الأذكياء ؛ وكان أديبًا فاضلًا أعجوبة فى حل المترجم . وهو القائل :

نادى مناد[8] لقرط فطاب سمع البريَّة
وشنّف الأُذن منه قرط أتى للرعيَّه

---

(١) «أبى» غير واردة فى ل ، راجع النجوم الزاهرة ٥/٤٣٤ .
(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/٢٩٣ ، وكانت وفاته سنة ٧٥٢ ﻫ .
(٣) المقصود بذلك ابراهيم بن محمد صاحب الترجمة .
(٤) فى ز «[illegible]ضرى» ، وفى [illegible] «الحفرى» .
(٥) فى ل «الله» لكن راجع الدرر الكامنة ١/٤٢٩ .
(٦) عبارة «بن عبد الله ... . نزيل حماة» ساقطة من ز .
(٧) «ابن الشاطر» فى الدرر الكامنة ١/٥١٥ .
(٨) «عباد» فى الدرر الكامنة ١/٥١٥ .

وكان لا يسمع شعرًا ولا حكاية إلّا ويخبر بعدد حروفها فلا يخطئ. جُرّب عليه ذلك مرارًا . مات فى ذى القعدة .

٥ ــ أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين بن عبد المحسن نجم الدين ، الياسوفى [١] الأصل الدمشقى المعروف بابن الجابى [٢] . وُلد سنة ست وثلاثين ؛ وبرع فى الفقه والأُصول . وسمع من أصحاب الفخر بطلبه . وكان أبوه جابى أوقاف الشامية فعُرف به . وكان اعتناؤه بالطلب بعد السبعين فقرأ بنفسه وكتب الطباق ونسخ كثيرًا من الكتب الحديثية وصار يفهم فيه . وأخذ عن [٣] العماد الحسبانى وغيره .

قال ابن حجّى : «كان سريع الإدراك والفهم ؛ حسن المناظرة . كثير الجرأة والإقدام فى المحافل . وكان يجيد فى بحثه ويخرج على من يباحثه ، وكان مع ذلك منصفا سريع الانتقال ، ودرّس بالدماغية وأعاد بغيرها ؛ وكان أولًا فقيرًا ثم تموّل واتّسع وسافر إلى مصر وحصلت له وجاهة ؛ وصحب أوحد الدين واختص به ، ويقال إنه سُمّ معه وتأخّر عمل السمّ فيه إلى أن مات بدمشق بعد [٤] عوده فى جمادى الأُولى وقد جاوز الخمسين بدمشق » .

٦ ــ أحمد بن محمد بن محبوب الدمشقى ، تاج الدين ، وُلد سنة خمس وسبعمائة ، وكان عارفًا بالتاريخ فاضلًا مشاركا . مات بدمشق فى ذى الحجة أو فى المحرّم [٥] . وسيعاد .

٧ ــ أهيف بن عبد الله الطواشى المجاهدى والى زبيد ؛ خَدَم المؤيّد ومَن بعده وعمّر دهرًا .

٨ ــ أبو بكر بن أحمد الجندى : سيف الدين بن ناظر الحرمين : كان شيخًا مباركا يجتمع عنده للذكر وهو بزىّ الجند . وله إقطاع وعنده كَيَس وتواضع ولينُ جانب وقضاءُ لحاجةِ من يقصده . وله مكانة عند النائب وغيره . وكان شكلًا حسنًا طوالًا يلبس الصوف بزىّ الجند مع الاقتصاد [٦] والحشمة . مات فى جمادى الآخرة .

---

(١) « الراسوقى » فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٤٣٥ ، لكن راجع الدر رالكامنة ١/٥١٥ .

(٢) سماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ، بابن الحبال ، لكن الصحيح هو الوارد بالمتن ، ويتفق ابن شهبة ، ١١ ب ، مع ما أورده ابن حجر فى المتن أعلاه من أن أباه كان جابى أوقاف الشامية البرانية . أنظر أيضا الدر رالكامنة ١/٥١٥ .

(٣) فى ز « عنه » .

(٤) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

(٥) لم يذكر السلوك ، ٥٣١ ، فى أى شهر من شهور هذه السنة كان موته .

(٦) فى ز « الاعتقاد » .

٩ - أبو بكر بن على بن أحمد بن محمد الخرّوبى[1] ، زكى الدين التاجر المشهور ، كان رئيسًا ضخما[2] . وُلد سنة خمس وعشرين تقريبا ونشأ مع أبيه وكان منقطعا بزاويته بشاطئ النيل الغربى بالجيزة ، فلما مات عمه بدر الدين ثم مات ولداه كان عصبهم فورث[3] مالًا كثيرًا فتعانى الرياسة ، وعظم قدره فى الدولة وصار كبير التجار ورئيسهم وكثرت مكارمه ، ولم يمش على طريقة التجار فى التقتير بل كان جوادًا ممدحا ؛ وله مجاورات بمكة .

ورأيته يجوّد القرآن حفظا فى سنة خمس وثمانين ، وكان أبى قد أوصاه بى فنشأت عنده مدّة إلى أن مات فى [تاسع[4] عشر] المحرّم وأنا مراهق . ويقال إنه مات مسمومًا ، وأوصى بأشياء كثيرة فى وجوه البر والقربات منها للحرمين ألفا مثقال ذهبا .

١٠ - أبو بكر[5] بن عمر بن مظفر الحلبى ، شرف الدين الوردى الأصل ، ابن الفاضل . مات عن سبعين سنة بحلب .

١١ - أبو بكر بن محمد بن أبى بكر بن جَميع - بفتح الجيم - عماد الدين البالسى ، سمع من أبى بكر بن عبد الدائم وغيره وحدّث . مات فى شعبان .

١٢ - بيليك التركى ، كان والى الأشمونين . مات فى ربيع الآخر .

١٣ - حسن بن محمد بن أبى الحسن بن الشيخ الفقيه أبى عبد الله اليونينى ، شرف الدين البعلبكى ، وُلد سنة ثلاثين وسبعمائة ، وقرأ وسمع الحديث ورحل فيه ، وأفتى ودرّس وأفاد . مات فى رمضان .

١٤ - شاه شجاع بن محمد بن مظفر اليزدى . كان جدّه مظفر صاحب درك يزد وكرمان فى زمن بو سعيد بن خربندا ، ثم كان ابنه محمد فقام مقامه ، وأمنت الطرقات فى زمانه ولم يزل أمره يقوى حتى ملك كرمان عنوة وانتزعها من شيخ بن محمود شاه ، ثم تزوّج محمد ابن ظفر امرأة من بنات الأكابر بكرمان فقاموا بنصره ، وفرّ شيخ إلى شيراز فحاصره محمد

---

(١) سماه العينى فى العقد ٣٠٣/٢٢ « بالخرنوبى » ونعته ابن قاضى شهبة ١١ ب برئيس الكارمية بمصر وتاجر السلطان .

(٢) لم يرد بعد هذا فى ظ سوى قوله « مات فى المحرم » .

(٣) كان ذلك بعد عودته من متجر له فى عيذاب ، راجع الدرر الكامنة ٢٠٥/١ .

(٤) أضيف مابين الحاصرتين بعد مراجعة السلوك ، ٣٥٢ ا .

(٥) ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢١٥/١ ترجمة أطول من هذه .

ابن مظفر بها إلى أن ظفر به فقتله . واستقل بعد موته بو سعيد بملك العراق كله وأظهر العدل . وكان له من الولد خمسة : شاه ولى ، وشاه محمود . وشاه شجاع ، وأحمد ، وأبو يزيد[1] ، فاتفقوا على والدهم فكحّلوه وسجنوه فى قلعة سرية من عمل شيراز وذلك سنة ستين[2] وسبعمائة .

فتولى شاه شجاع : شيراز وكرمان ويزد . وتولى شاه محمود : أصبهان وكردماستان . ومات شاه ولى واستمر أحمد وأبو يزيد فى كنف شاه شجاع . ثم وقع الخلف بين شاه محمود وشاه شجاع فآل الأمر إلى انتصار شاه شجاع ومات شاه محمود .

ثم استولى شاه شجاع على أذربيجان انتزعها من أويس ، ثم قتل شاه شجاع . قتله أخوه لكونه قتل أباه .

ولما مات شاه شجاع استقر ولده زين العابدين ، واستقر أبو يزيد بن محمد بن مظفر بعمّه أتابكه . واستقر أبو يزيد بن محمد بن مظفر بأحمد بن محمد فى كرمان ، وشاه يحيى ابن شاه ولى فى يزد ، وشاه منصور أخوه بتستر .

ثم إنه غلب على شيراز وكحّل ابن عمه زين العابدين فخرج عليه اللنك فقبض عليه فقتله وقتل أقاربه .

وكان شاه شجاع ملكا عادلًا عالما بفنون من العلم ، محبا للعلماء والعلم . وكان[3] يقرأ « الكشاف » والأصول بالعربية ، وينظم الشعر بالعربى والفارسى . مع سعة العلم والحلم والأفضال والكرم ، وكتب[4] الخط الفائق . وكان قد ابتلى بترك الشبع فكان لا يسير إلّا والمأكول على البغال صحبته فلا يزال يأكل .

١٥ ـ عبد الله بن أحمد التونسى . كان يقول إنه شريف ، وله شعر حسن وأناشيد لطيفة . مات فى صعيد مصر من هذه السنة . ومن شعره مواليا :

رِكبْت فى جاريَهْ لم ير فيها عين
وصحبتى جاريَهْ تِسْوى جمل من عين .

---

(١) فى ز « زيد » وهو خطأ يصححه الوارد فيما بعد بالمتن أعلاه .
(٢) فى ز « ست » .
(٣) عبارة « وكان يقرأ ... . سعة العلم » ساقطة من ل .
(٤) العبارة من هنا حتى اخر الترجمة غير واردة فى ظ

إلى المرج جاريَهْ وأزا عليها عين
من كاينَهْ جاريَهْ أو من حسد أو عين

وله :

عذار كظلّ الغصنَ فى صفحة النَّهْر ووجه يريك البدر منتصف الشهر
قضى لفؤاد الصبّ ما قد قضَتْ به عيون المها بين الرصافة والجسر

١٦ – عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن محمد ابن إبراهيم الطبرى ثم المكى ، عفيف الدين أبو محمد بن الزين أبى الطاهر بن الجمال بن المحب ، ولد[١] فى المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بمكة ، وسمع من والده[٢] وعيسى الحجى والأمين الأقشهرى والوادى آشى والزين[٣] بن على والجمال المطرى فى آخرين . وأجاز له الدبوسى والحجار وغيرهما ، وطلب بنفسه وقرأ على القطب بن مكرم والجمال محمد ابن سالم وغيرهما ؛ وسمع من شهاب الدين بن فضل الله من شعره ، ودخل[٤] الهند وحدّث بها ودرّس فى الفقه وخطب ثم رجع وولى قضاء بجيلة وما حولها مدة . ومات بالمدينة فى جمادى من هذه السنة .

١٧ – عبد اللطيف بن عبد الله البصرى الواعظ المعروف بابن الجعبرى ، كان يتردّد إلى دمشق ويعظ بالجامع فتزدحم عليه العامة ويتعصّبون له ؛ وكان ظريفا مطبوعًا غريب الأسلوب فى وعظه ، وربما مشى بين الصفوف فيذهب ويجىء ويقعد فى أثناء ذلك . ومات فى دمشق فى جمادى الأولى .

١٨ – عبد اللطيف[٥] بن محمد بن أبى البركات موسى بن أبى سعيد فضل الله بن أبى الخير ، نجم الدين الشهبى[٦] الخراسانى نزيل حلب وشيخ الشيوخ بها . مات وقد جاوز السبعين .

---

(١) عبارة « ولد ... . بمكة » غير واردة فى ظ
(٢) « والده و » غير واردة فى ظ .
(٣) فى ز « الزبير » .
(٤) عبارة « ودخل ... ... حولها مدة » غير واردة فى ظ .
(٥) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/٢٠٣ فهى هناك أوسع .
(٦) فى ز « المهنى » ، وفى هـ « المهينى » .

ذكره طاهر بن حبيب فى ذيله وأثنى عليه فى طريقته بالرياضة .

١٩ ـ عثمان بن قارا بن مهنا بن عيسى أمير آل فضل [بالشام والعراق(١)] كان شابا كريما شجاعا جميلا يحبّ اللهو والخلاعة . مات(٢) شابا .

٢٠ ـ على بن الجنيد الفيّومى الخادم بسعيد السعداء . مات فى صفر .

٢١ ـ على بن أبى راجح محمد بن إدريس العبدرى الشيبى شيخ الحجبة بمكة . مات فى صفر .

٢٢ ـ على بن عمر بن مُعَيْبِد(٣) اليمنى وزير الملك الأشرف بعد أبيه .

٢٣ ـ فضل الله بن إبراهيم بن عبد الله السامكارى . الفقيه الشافعى سعد الدين . قرأ على القاضى عضد الدين وغيره وحدّث عنه بشرح «مختصر ابن الحاجب» و «بالمواقف» وغير ذلك ، وصنّف فى الأصول والعربية وعلق ونظم وتقدّم فى العلوم العقلية . مات فى جمادى الأولى .

٢٤ ـ قرابلاط الأحمدى اليلبغاوى(٤) أحد المقدمين ونائب الاسكندرية فى أواخر عمره .

٢٥ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمود البعلى الأصل الدمشقى المعروف بابن مرّى محتسب(٥) دمشق . مات فى صفر عن أربع وستين سنة لأنه وُلد سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين(٦) ؛ وأُحضر على ابن الشحنة . وكان مليح الخط ، باشر بالجامع وغيره . وكان أمثل من وَلى الحسبة فى هذه الأعصار ، وباشر قضاء العسكر للحنفية ثم ركبه الدين وافتقر ومات فى ربيع الآخر .

٢٦ ـ محمد بن إبراهيم بن وهيبة النابلسى ، بدر الدين ، قاضى طرابلس : سمع من المزى وابن هلال وغيرهما .

---

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ٢/١٦٠ .
(٢) كان موته فى ربيع الأول ، انظر السلوك ، ٥٣١ ، وعقد الجمان ٣٠٣ .
(٣) فى ل «معيد» .
(٤) غير واردة فى ل ، ه .
(٥) فى ز «محدث» وهو خطأ يصححه الوارد فيما بعد فى الترجمة أعلاه .
(٦) «عشرين» ساقطة من ز .

٢٧ ـ محمد بن أبى بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر النصيبي ، شمس الدين ، من بيت كبير مشهور بحلب . وولى هذا الإنشاء بحلب ، وكان كثير التلاوة حسن الخطّ . مات فى الطاعون بحلب .

٢٨ ـ محمد بن أبى بكر بن محمد التدمرى[1] الأصل الدمشقى المؤذن ، بدر الدين قاضى القدس ، كان ماهرًا فى الفقه ولم يكن محمود الولاية .

قال ابن حجى : «ولى القدس عن البلقينى . وكان يكتب على الفتوى بخطّ حسن وعبارة جيّدة إلّا أنه كان يتمحلّ للمستفتى ما يوافق غرضه ويأخذ على ذلك جُعلا» ، قال : «وقد اجتمعت به فأعجبنى فهمه[2] واستنباطه فى اللغة واستخراج الحوادث من أصولها وردّها إلى القواعد» قال : «ولكنه كان متساهلًا فى الصلاة فربما تركها . وكان ضنينًا بنفسه معجبا بها كثير الحطّ والازدراء لغيره ، حتى إنه فى طول المجلس الذى اجتمعت به فيه ما ذكر أحدًا بخير» .

مات فى ربيع الأول وقد قارب السبعين

٢٩ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زين[3] الدين عمر بن مكى بن عبد الصّمد بن أبى بكر بن عطية العثمانى الأصل الدمشقى الشافعى ، علم الدين بن تقى الدين بن المرحّل ، سبط التقىّ السبكى . ولد سنة سبع وأربعين ، وسمع من ابن أبى اليُسر وعلى بن العز عمر[4] وغيرهما ، وكان له اشتغال وفهم ودرّس بالعذراوية[5] ، وكان ينوب عن خاله تاج الدين فيها فسعى عليه من الدولة واستقل بها ، وكان مع ذلك كثير الرياسة والأدب والتواضع والمروءة والمساعدة لمن يقصده ، ومات فى شوال .

٣١ ـ محمد بن محمد بن الحسن صلاح الدين الجواشنى ، ولد سنة تسع وتسعين وستمائة ،

---

(١) هكذا فى ل ، ز ، ولكنها البديرى فى نسخ أخرى .
(٢) فى ز ، ل «فقهه» .
(٣) عبارة «زين الدين ... ... علم الدين بن» غير واردة فى ظ .
(٤) فى ظ «محمد» .
(٥) وكان ذلك سنة ٧٦٩ هـ وهو إذ ذاك ابن عشرين سنة ، راجع الدرر الكامنة ٣/١٢٨٨ ، وانظر أيضا النعيمي : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٧٨ — ٣٧٩ .

وسمع من البدر بن جماعة «الشاطبية» وحدّث بها . ومات فى سابع[1] عشرى ذى القعدة . وقرأها عليه الكلوتاتى .

٣٠ـ محمد بن عبد الله القيسى[2] . شمس الدين القاهرى الأديب الفاضل ، ولى استيفاء الأحباس . وكتب فى التوقيع . ونظم الشعر . مات فى شعبان وهو[3] القائل :

لى منْ بنى الترك رشيق أهيف مثل الغزال مقبلا ومعرضا

ما جاءنى قط بليل زائرًا إلا كبرق فى الظلام أومضا

٣٢ـ محمد بن محمد بن محمد بن ميمون البلوى أبو الحسن الأندلسى . تقدّم فى معرفة الفرائض والعربية . وسمع بنفسه بالقاهرة ومصر من ابن أميلة وغيره[4] . ورافقه الشيخ أبو زرعة بن العراق فى السماع كثيرًا ، ووهم[5] من أرّخه سنة ثلاث وتسعين .

٣٣ـ محمد بن محمد بن يحيى بن سالم الحسنى . سمع من المطرى وغيره ، وفضل فى العلم وعاش أربعًا وسبعين سنة .

٣٤ـ محمد بن محمد المالكى ، أبو عبد الله الجديدى ، أحد الفضلاء الصلحاء . مات بمكة .

٣٥ـ محمد بن يوسف بن إبراهيم بن العجيل اليمنى ، جمال الدين . مات فى ذى الحجة[6] .

* * *

(١) ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/٦٩ أنه قرأ هذا التاريخ من الكلوتاتى .

(٢) فى ز ، ه «العبسى» .

(٣) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٤) ذكرت الدرر الكامنة ٤/٦١١ ، أنه أخذ أيضا عن ابن رافع .

(٥) فى ز ، ل ، ه «ومنهم» وهو خطأ ، وعلى الرغم من هذا فقد أعاد ابن حجر ترجمته سنة ٧٩٣ برقم ٤١ ص ٤٣٠ وإن أشار إلى أنه تقدم فى سنة ٧٨٧ .

(٦) بعدها فى ظ ترجمة رقم ١٥ من وفيات هذه السنة دون ذكر الوفاة .

سنة ثمان وثمانين وسبعمائة

فيها مات أحمد بن عجلان أمير مكة واستقر ولده محمد بن أحمد ، فعمد عمه [1] كبيش بن عجلان إلى أقاربه فكحّلهم ، منهم أحمد بن ثُقَبة [2] وولده [3] وحسين بن ثقبة ومحمد بن عجلان ، ففر منه [4] عنان بن مغامس إلى القاهرة فشكى إلى السلطان من صنيعه والتزم بتعمير مكة وسعى فى إمرتها فأُجيب إلى سؤاله ، وكان ما سنبينه من ذِكره مِنْ قَتْل محمد ابن أحمد بن عجلان .

وفيها تأخّر وصول المبشّرين بالحجاج [5] إلى سادس المحرم ، ثم حضر القاصد وأخبر أن صاحب ينبع عاقهم خوفًا عليهم من العرب ولم يتعرّض لهم بسوء .

وفيها تزوّج السلطان بنت منكلى بغا ، وأمُّها [6] أخت الملك الأشرف .

وفيها وصل رسل [7] صاحب ماردين وأخبروا أن تمرلنك قصد تبريز فنازلها وواقع صاحبها أحمد بن أويس إلى أن كسره ، فانهزم [أحمد [8]] إلى بغداد ، ودخل تمرلنك تبريز فأباد أهلها وخرّبها ، وجهز أحمدُ بنُ أويس إلى صاحب مصر امرأةً تخبره بأمر تمرلنك وتحذّره منه وتعلمه بأنه توجه إلى قراباغ ليشتّى بها ثم يعود فى الصيف إلى بغداد ثم إلى الشام ، فوصلت المرأة إلى دمشق ، فجهّزها بيدمر صحبة قريبه جبريل .

وفيها تجهّز قديد الحاجب وبكتمر العلائى إلى طقتمش خان فى الرسلية من صاحب مصر .

---

(١) ساقطة من ل ، ز ، لكن راجع الترجمة رقم ٣ من وفيات هذه السنة ص ٣٢٠ ، والسلوك ، ١٥٥ ب .

(٢) الضبط من ظ .

(٣) عبارة « وولده وحسين بن ثقبة » ساقطة من ز .

(٤) « منه » غير واردة فى ز .

(٥) فى ز « بالجامع » .

(٦) راجع ابن شهبة ١٣ ب ، والسلوك ١٥٣ ب .

(٧) الوارد فى ابن شهبة ، ١٤ ا ، أنه قاصد واحد فقط ، على حين أن السلوك ، ١٥٤ ا ، اكتفى بقوله « قدم الخبر من ماردين باستيلاء تيمورلنك على مدينة تبريز » .

(٨) الاضافة للايضاح .

وفى ربيع الأول أُفرج[1] عن يلبغا الناصرى من الاسكندرية وأُذِن له بالإقامة فى دمياط .

وفيها قتل[2] خليل بن قراجابك بن ذلغادر التركمانى : فَتَكَ[3] به ابراهيم بن يغمر التركمانى بمواطأة السلطان . وكان قتله خارج مرعش ، توجه إليه إبراهيم فى جماعة . فلما قرب منه أرسل إليه يعلمه أنه يريد الاجتماع به لإعلامه بأمرٍ له فيه منفعة ، فاغترّ بذلك ولاقاه ، فرآه وحده فأَمِن ونزل عنده فتحدّثا طويلا ، فخرج جماعة إبراهيم فقتلوه وركب إبراهيم ومَن معه هاربين : فلما استبطأ أصحابُ خليل صاحبَهم حضروا إليه فوجدوه قتيلًا ، فتتبعوا القوم فلم يلحقوهم وذهب دمه هدرًا ، وكان ذلك فى ربيع الأول .

* * *

وفيها أمر السلطان بتعمير الأغربة وتجهيزها لقتال الفرنج .

* * *

وفيها قيل للسلطان إن جماعة أرادوا الثورة عليه فقَبض على تمربغا الحاجب ومعه عشرة مماليك وأمر بتسميرهم وتوسيطهم لكون تمربغا اطّلع على أمرهم ولم يُعلِم السلطانَ بذلك ؛ ثم تتبع السلطانُ المماليكَ الأشرفية فشرّدهم قتلًا ونفيا إلى أن شفع الشيخ خلف فى الباقين فقُطعت إمرتهم وتُركوا بطالين .

وفيها انتهت عمارة السلطان لمدرسته الجديدة ببين القصرين فى ثالث شهر رجب . وكان[4] الشروع فيها فى رجب سنة ست وثمانين . وكان القائم فى عمارتها جركس الخليلى وهو يومئذ أمير آخور ومشير الدولة .

وقال الشعراء فى ذلك فأكثروا ، فمن أحسن ما قيل :

الظاهرُ الملك[5] السلطان هِمّتُه ... كادت لرفعتها تسمو على زُحَلِ

وبعض خدّامه طوعًا لخدمته ... يدعو الجبال فتأتيه على عجل

---

١) راجع ابن شهبة ٤١٠ ا ، وقد زاد السلوك ١٠٥٤ ا على ذلك بأن السلطان أذن له أن يركب ويتنزه بها .

٢) يستفاد من ابن شهبة أن خليل بن قراجا كان حيا ، فقد جاء فى ربيع الآخر بريدى من حلب وصحبته الأمير خليل بن قراجا ، لكن راجع السلوك ورقة ١٠٥٤ ا .

٣) من هنا حتى اخر الخبر غير وارد فى ظ .

٤) عبارة « وكان الشروع فيها فى رجب ... ... شهر رجب » س ٥ ص ٣١٤ غير واردة فى ظ .

٥) « الملك » ساقطة من ز .

واخذه ابن العطّار فحسّنه فقال :

قد أنشأَ الظاهر السلطانُ مدرسةً فاقت على إرمٍ معْ سرعة العملِ
يكفى الخليلىَّ أن جاءت لخدمته شمُّ الجبال لها تأْتى على عجل

ومن رآى الأَعمدة التى بها عَرَف الإشارة .

ونزل(١)[السلطان برقوق] إليها فى الثانى عشر من شهر رجب وقرّر أُمورها ومدّ بها سماطًا عظيما وتكلم فيها المدرّسون(٢) .

واستقر علاءُ الدين السيرامى مدرّس الحنفية بها وشيخَ الصوفية : وبالغ(٣) السلطان فى تعظيمه حتى فرش سجادته بيده ؛ وحضر جميعُ الأَعيان ، وأَخذ الشيخ فى قوله تعالى(٤) (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ . تُؤْتِى المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) ونقل السلطان أَولاده ووالده من الأَماكن لتى دُفنوا بها إلى القبة التى أَنشأَها بها .

ثم أُقيمت بها خطبة فى عاشر شهر رمضان ، وفوّض [السلطان] الخطابة إلى جمال الدين ـب . وكان قد أَمر ابنه صدْر الدين أحمد بالصلاة فيها فى رمضان وهو ابن اثنتى عشرة سنه ؛ و ـ له مهمًّا حافلًا .

واستقر(٥) بها الشيخ أوحد الدين الرومى النسوى مدرّس الشافعية بعناية الشريف الأَخلاطى ، والشيخُ شمس الدين بنُ مكين نائبُ الحكم بمصر مدرّس المالكية ، والشيخُ صلاحُ الدين بن الأَعمى مدرّس الحنابلة . والشيخ أحمد زادد العجمى مدرّس الحديث ؛ والشيخ فخرُ الدين الضرير إمامُ الجامع الأَزهر مدرّس القراءات ، فلم يكن فيهم من هو فائق فى فنه على غيره من الموجودين ، ثم بعد مدّة قُرّر فيها شيخنا البلقينى مدرّس التفسير وشيخَ المعاد .

* * *

أمامه ـ ، زبخط « تفصيل أحوال مدرسة السلطان برقوق رحمة الله عليه رحمة واسعة » .
(٢) ... يتعلق بمدرسيها وطلابها ر ـ شهبة ، ١٥١ .
(٣) عبارة « وبالغ السلطان ... ... الملك من تشاء » غير واردة فى ظ .
(٤) سورة ال عمران ٣ : ٢٦ .
(٥) من هنا حتى نهاية خبر المدرسة غير وارد فى ظ .

وفيها ثار المنتصر وأبو زيان – ابنا أبى حمّو – على أخيهما أبى تاشفين بسبب أبيهما ، فحصرهما أبو تاشفين بجبل تطرى ، وبعث ولده أبا زيّان لقتل أبى حمّو بمعتقله بمدينة وهران ، فلما أحسّ أبو حمو بذلك نظر من شقٍّ فى الجدار وصاح بأهل البلد فأتوه من كل جهة ، فتدلّى بحبلٍ وصله بعمامته وسقط إلى الأرض سالمًا ، فبلغ الذين حضروا[١] لقتله فهربوا ، واجتمع عليه أهل البلد وساروا إلى تلمسان .

وكان ما سنذكره فى التى تليها .

وفيها مات الخليفة عمر بن ابراهيم بن الواثق بن محمد بن الحاكم ، واستقر فى الخلافة أخوه المعتصم زكريا فى شوال .

وفى ربيع الأول منها رخص اللحم جدا حتى بلغ الضانى السميط كل قنطار بخمسين درهما .

وفى جمادى الآخرة زلزلت الأرض زلزلة لطيفة .

وفى ربيع الآخر قبض على بهادر المنجكى الأستادار الكبير .

وفيها وقع الفناء بالاسكندرية فمات فى كل يوم مائة نفس .

وفيها تولّى كريم الدين بن مكانس نظر الدولة بعد الوزارة ، وعلمُ الدين سن[٢] إبرة نظرَ الأسواق بعد الوزارة أيضا ، وتعجّب الناس منهما .

* * *

وفيها أُحْضِر[٣] أمير زاه بن ملك الكرج إلى السلطان ، فادّعى أنه رآى النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له «اسلم على يد خادم الحرمين» فأصبح يسأل عن خادم الحرمين فقيل له إنه صاحب مصر فهاجر إليه ، فأخبره[٤] بذلك فتلقاه بالإكرام وأمره بالإسلام

(١) فى ل «حظروا بقتله» .
(٢) فى ل «سرايره» ، وفى ز «ابن شراره» .
(٣) أمامها فى هامش ز «سبب إسلام أمير زاد بن ملك الكرج» .
(٤) أى أخبر السلطان .

فأسلم[١] بمحضر من القضاة الأربعة فى دار العدل ، فأعطاه إمرة عشرة وأسكنه القاهرة[٢] ، وكان ذلك فى جمادى الأولى .

وفيها عُزل شهاب الدين أحمد بن ظهيرة من قضاء مكة ونُقل إلى قضائها محبُّ الدين ابن أبى الفضل النويرى ؛ وقُرّر فى قضاء المدينة عوضا عنه الشيخ زين الدين العراقى . واستقر الشيخ سراج الدين بن الملقّن مدرسًا بالكاملية عوضًا عن العراقى .

وفيها توجّه نواب الشام إلى قتال التركمان فانكسر العسكر وفتك فيهم التركمان ، وقتلوا سودونَ العلائى نائبَ حماة وغيره ؛ وكان[٣] أصل ذلك أن السلطان أمر نواب الشام بالتوجّه إلى قتال سولى بن ذلغادر ومن معه من التركمان ، فوصلوا إلى طبول – وهى بين مرعش وأبلستين – فالتقى بهم سولى ، فقتل سودون – نائب حماة – فى المعركة وكذا سودون نائب بهنسا . وكان ذلك فى أول جمادى الآخرة . فبلغ السلطان فشقّ عليه ولم يزل يعمل الحيلة حتى دسّ على سولى من قتله ، كما قتل أخاه كما سيأتى بيانه .

وفى جمادى الآخرة وصلت رسل الفرنج بهدايا جليلة .

وفى آخر السنة وصلت رُسل الحبشة بهدايا جليلة أيضا .

وفى أواخر رمضان عزّ الفستق عزة شديدة إلى أن بيع الرطل منه بمثقال ذهب ونصف . ثم وصل منه شىء كثير إلى أنْ بيع بعد العيد بربع مثقال الرطل .

* * *

---

(١) يذكر المقريزى فى السلوك ، ١٥٤ ب ، أنه سمى بعد إسلامه بعبد الله .

(٢) يضيف المقريزى فى السلوك ، إلى ذلك أن السلطان أنزله قصر الحجازية من رحبة باب العيد .

(٣) من هنا حتى اخر الخبر غير وارد فى ظ .

وفى شعبان أسلم نصرانى يقال له ميخائيل [الصبان(١)] من أهل مصر فقُرر ناظرَ المتجر السلطانى وحصل للناس منه ضرر كبير ، وسيأْتى ما آل إليه أمره فى سنة تسع وثمانين .

* * *

وفيها أُمسك شهاب الدين أحمد بن البرهان ومَن معه فى الشام وأُحضروا إلى القاهرة ، وكانوا أرادوا القيام على السلطان . فطاف أحمد البلاد داعيًا إلى ذلك . ثم استقر بدمشق فدعى الناس إلى القيام فأطاعه خلق كثير إلى أن فطن بهم ابن الحمصى والى قلعة دمشق : فنَمَّ عليهم عند السلطان وكان يبغض بيدمرَ نائب الشام فوجد من ذلك سبيلًا إلى الافتراء عليه ، فكاتب السلطانَ بالاطلاع على أمرهم وأن بيدمر معهم ، فأمره السلطان بالقبض عليهم وعلى بيدمر فقبض عليهم وجهّزهم إلى القاهرة .

فعاقب السلطان الشيخ أحمد ومن معه من الفقهاء فضُربوا بين يديه بالاصطبل بالمقارع وحبسهم فى حبس الجرائم بعد أن قرّرهم على من كان متفِقا معهم فى ذلك .

* * *

وفيها وصل إبراهيم بن قراجابك بن ذلغادر إلى القاهرة طائعا وكان (٢) صاحب خرتبرت وهى قلعة حصينة بقرب ملطية . وكان له أولاد عدة فعصى عليه بعضهم ففرّ منهم . فأعطاه السلطان إمرة طبلخاناه وسكن ظاهر القاهرة ، ثم وصلت رأس خليل بن ذلغادر من عند نائب حلب فقُبض على إبراهيم وعلى عمه عثمان .

* * *

وفيها فى صفر سُرق [سوق(٣)] الجملون الذى فى وسط القاهرة ، وأُخذ من حوانيت البزازين مال كبير إلى الغاية ، فقام حسين بن الكورانى فى تتبّع الحرامية إلى أن ظفر بعشرين منهم فسمّرهم وطاف بهم .

* * *

---

(١) الاضافة من السلوك ، ١٥٥ ب ، هذا وقد أركبه السلطان بغلة سلطانية .

(٢) عبارة « وكان صاحب ... . ففر منهم » غير واردة فى ظ .

(٣) الاضافة من السلوك ١٥٤ ا ، وهذا السوق يعرف بسوق الجالون الكبير لوقوعه وسط القاهرة كما نص ابن حجر فى المتن أعلاه ، راجع عنه الخطط ، ١٠٣/٢ .

وفيها أمر السلطان بإحضار الشيخ شهاب الدين بن الجندى الدمنهورى فأُحضر وضُرب بين يديه لأنه كان بدمنهور يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فشكى منه مُقْطَع دمنهور إلى السلطان فأمر بإحضاره فضُرب ، ثم شَفع فيه بعض الأُمراء وعرَّف السلطانَ قدره وأنه طُلب للقضاء فامتنع فخجل السلطان وأرسل إليه فجاء إليه وخلع عليه وأذن له فى الرجوع إلى بلده على عادته .

* * *

وفيها حجَّ بالناس آقبغا المارداني . وحجَّ فيها جركس الخليلى أميرًا على الركب الأول ، فلما وصل إلى مكة وأراد صاحبها محمد بن أحمد بن عجلان أن يُقَبِّل رِجل الجمل الذى عليه المحمل السلطانى على العادة بَدَر إليه شخص فداوىّ فقتلَه . وزعم أن السلطانَ أذنَ له فى ذلك .

وفَطِن كبيش لذلك فجمع عساكره وخرج من مكة خوفًا على نفسه وخوفا على الحاج من النهب[1] ، وقرّر جركسُ الخليلى عنانَ بنَ مغامس فى الإمرة ، وحج الناس آمنين .

ثم التقى كبيش ببُطا الخاصكى رأسِ المبشرين فقال له : «أعلِم السلطانَ أننى طائع وأننى منعتُ العرب من نهب الحاج ، وأنّنى لا أرجع عن طلب ثأرى من غريمى عنان» . وفرّق الخليلى بمكة صدقات كثيرة جدا .

وفيها اشتد أذى الوزير للتجار حتى رمى عليهم من القمح مائة ألف إردب وأزيد ، كل إردب بدينار ، وكانت خسارتهم فيها جملة مستكثرة .

وفيها سعى شهاب الدين بن الأنصارى فى مشيخة سعيد السعداء والتزم بتكفية الخانقاه وعمار[illegible] ، وبذل لهم ثلاثين ألف درهم من ماله وذلك من غير رجوعٍ عليهم بها : فأُجيب

* * *

(١) فى ز . ل « المفسدين » .

وفيها طرق اللنك شيراز فحاربه شاه منصور وثبت ثباتًا عظيمًا فاتكًا فى عسكر اللنك ، وهجم على المكان الذى فيه اللنك ففرّوا منه فأمرهم أن يُلقوه بين النساء ، فوصل شاه منصور فى حملته فتلقاه النساءُ وقُلْن له : «ليس علينا قدرة ونحن فى طاعتك» ، فكفَّ عنهن ورجع يقاتل ، فخذله بعض أمرائه ففتّ فى عضده ، ولم يزل يقاتل حتّى انتهت المعركة وانهزم بقية من معه ، فقامت قيامة اللنك على فقده لأنه لم يجده فى القتلى .

ثم ظفر به بعض الجند فعرّفه فحزّ رأسه وأحضره إلى اللنك ، فلما تحقق فرح فى الباطن وأظهر الأسف عليه فى الظاهر وأمر بقتل قاتله ، واستولى على شيراز وأكرمَ زين العابدين وقرّر له رواتب .

فلما بَلَغ السلطانَ أحمد — صاحبَ كرمان — الخبرُ راسل اللنكَ بالطاعة وأرسل مع رسله هدية جليلة ، وكذلك صنع شاه يحيى صاحب يزد فقبل [اللنك] الهدية وتوجّه بعسكره إلى إلى أصبهان فنازلها وحاصرها ، فلما لم تكن لهم به طاقة صالحوه على مالٍ له صورة فتوزعوه بينهم ، فأرسل اللنك أعوانه فعاثوا وأفسدوا ومدّوا أيديهم إلى الأموال والحرم ، فشكوا ذلك إلى ملكهم فواعَدهم أنه يضرب الطبل عند العشاء فإذا سمعوه قتل كلٌّ منهم مَن عنده مِن الأعوان .

فلما فعلوا ذلك — وكانوا نحوًا من ستة آلاف — عظم ذلك على اللنك ورجعوا إلى المدينة لتحصّنوا ، فحصرهم حتّى اشتد الحصار ، فأشار عليهم بعض عسكره أن يجمعوا أطفالهم ويقفوا بهم على طريق اللنك ، فاجتاز بهم فسأل عنهم فقال له المشير عليهم : «هؤلاء أطفالٌ لا قدرة عليهم ولا عقاب بجناية آبائهم وهم يسترحمونك» ، فمال بعنان فرسه عليهم وتبعه العسكر فصاروا طعمةً لسنابك الخيل ، ثم هجم البلد واستخلص الأموال وخرّب البلد ورجع إلى سمرقند .

وحين وصوله أمر حفيده محمد سلطان بن جهانكير بالتوجه[1] إلى أقصى ما تبلغ مملكته وهو من وراء سيحون آخذًا شرقا إلى نحو شهر فى ممالك المغل والخُطا ، فمهّدوا تلك الأراضى وبنوا فيها عدّة قلاع ، وبنوا مدينة على طرف جيحون من ذلك الجانب سمّاها اللنك «شاه

(١) « بالتوجه » ساقطة من ز .

رخية » ، وخطب له أحد أمرائه « داد » بعض الملكات وأحضرها إليه صحبته . فأولدها شاه رخ الملك المشهور فى عصرنا هذا .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة :

١ـ أحمد بن الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاون الصالحى ، كان أكبر إخوته وقد عُيِّن للسلطنة مرارا فلم يتفق له ذلك ، ومات فى رابع عشر جمادى الآخرة .

٢ـ أحمد بن عبد العزيز بن[1] يوسف بن المرحِّل المصرى نزيل حلب . شهاب الدين . سمع من حسن سبط زيادة وتفرّد به ، وسمع منه شمس الدين الزراتيتى[2] المقرئ وغيره من الرحالة ، وأخذ عنه شيخنا[3] ابن عشائر والحلبيون ؛ وأكثر عنه المحدّث برهان الدين .

٣ـ أحمد بن عجلان بن رُميثة[4] بن أبى نمى بن أبى سعد بن على بن قتادة بن إدريس ابن مطاعن ، شهاب الدين أبو العباس الحسنى أمير مكة وما معها . كان عظيم الرياسة والحشمة ، اقتنى من العقار والعبيد شيئًا كثيرًا ، وكان يكنى أبا سليمان . ولّاه أبوه عجلان إمرة مكة وهو حىٌّ فى شوال سنة اثنتين وستين ، وكان قبل ذلك ينظر فى الأمور نيابةً عن أبيه أيام مشاركة أبيه وعمه ثقبة ، ثم اعتقله السلطان هو وأخوه كبيش وأبوهما بالقاهرة لأن الضياء الحموى كان ولى خطابة الحرم فخرج فى شعار الخطبة فصدد أحمد بن[5] عجلان عن ذلك . ومات ثقبة فى أوائل شوال سنة اثنتين وستين . ولم يزل أحمد يتقدّم فى الأمر إلى أن غلب على أبيه ، ولم يزل إلى أن أفرده بالسلطنة سنة أربع وسبعين فاستمر إلى أن أشرك معه ولده محمدا سنة ثمانين ، وجرت له بمكة خطوب وحروب ؛ وكان يحب العدل والإنصاف . مات فى شعبان واستقر ابنه محمد بعده ثم قُتل فى أول ذى الحجة .

٤ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن وهب بن محبوب . تاج

---

(١) انظر الدرر الكامنة ١/٤٦٤ ، وشذرات الذهب ٦/٣٠٠ .
(٢) « الزرايتى » فى الشذرات ٦/٣٠٠ .
(٣) « شيخنا » غير واردة فى ز .
(٤) « رميثة » غير واردة فى ل ، لكن راجع النجوم الزاهرة ٥/٤٣٦ .
(٥) عبارة « ابن عجلان ... ... ولم يزل أحمد » ساقطة من ل .

الدين الحميدى المصرى[1] ثم البعلى ثم الدمشقى . أُحضر على ابن الموازينى وست الأهل ؛ وسمع من ابن مشرف وابن النشو [2] والقاسم والمطعم والرضى الطبرى وغيرهم ، وله إجازة من سنقر الزينى وبيبرس العديمى والشرف الفزارى وإسحق النحاس والعماد النابلسى وغيرهم . وكان يذاكر بفوائد ، وأُصيب فى آخره فاستولت عليه الغفلة ؛ ورأيْتُ بخطه تذكرة فى نحو الستين مجلدة . وعبارته عامية وخطه ردئ جدا . مات فى المحرّم .

٥ ـ أحمد بن محمد بن عبد المعطى المكى المالكى ، شهاب الدين أبو العباس ، أخذ عن أبى حيّان وغيره ، ومهر فى العربية وشارك فى الفقه وتخرّج به أهل مكة . مات فى المحرّم وقد جاوز السبعين .

٦ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن على بن محمد بن سليم بن حنا : الشيخ بدر الدين بن شرف الدين بن فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين المصرى المعروف بابن الصاحب[3] . تفقّه ومهر فى العلم ونظم ونثر وفاق أهل عصره فى ذلك ، وفاق أيضا فى معرفة لعب الشطرنج .

وكان جمّاعا للمال لطيف الذات كثير النوادر[4] . ألّف تواليف فى الأدب وغيره ، وكتب الخط الحسن ، وكان يحسن الظن بتصانيف ابن العربى ويتعصّب له ، ووقعت له محنة مع الشيخ سراج الدين البلقينى . وكان يكثر الشطح ويتكلم بما لا يليق بأهل العلم من الفحش ويصرّح بالاتحاد[5] ، وهو القائل .

أميلُ لِشِطْرَنْجٍ أَهْلَ النُّهَى وأشكوه من ناقل الباطلِ
وكَمْ رُمْتُ تهذيب لُعّابها وتأبى الطباعُ على الناقلِ

مات فى تاسع عشرى جمادى الآخرة وله إحدى وسبعون سنة . رأيتُه واجتمعتُ به وسمعت فوائده[6] ونوادره .

---

(١) فى ز « المقرى » .
(٢) « النور » فى شذرات الذهب ، ٦/٣٠٠ .
(٣) سماه التبريزى فى السلوك : ٥٥١ ب ، بأذيب مصر .
(٤) فى ز « الفوائد » .
(٥) فى ظ « الاتحاد » .
(٦) فى ل « تواليفه » .

٧ـ أحمد بن محمد الزركشى . شهاب الدين ، أمين الحكم بالقاهرة ومصر . مات فى ربيع الأول فجأةً[1] وضاع للأيتام عنده أموال عظيمة ؛ قرأتُ بخط القاضى تقىّ الدين الزبيرى : « أنها تزيد على ثلاثمائة ألف درهم تكون نحوًا من خمسة عشر ألف دينار ، فبيع موجوده فكان دون النصف » ، قلت : والذى تحرّر[2] لى أن المقاصصة وقعت على ربعٍ وسدس عن كل درهم ، وبلغ السلطانَ ذلك فأسرّها فى نفسه على القاضى الشافعى حتى عزله فى السنة التى بعدها .

٨ـ إسماعيل بن عبد الله الناسخ المعروف بابن الزمُكحُلِ[3] ، كان أعجوبةَ دهره فى كتابة قلم الغبار[4] مع أنه لا يطمس واوًا ولا ميا ، ويكتب آية الكرسى على أرزة وكذلك سورة الإخلاص ، وكتب من المصاحف الحمائلية مالا يحصى .

٩ـ حسن بن على بن عمر بن أبى بكر بن مسلّم الكتانى ، بدر الدين الصالحى المؤذن بالجامع المظفرى . وُلد سنة ٧١٣ وسمع من الحجار وغيره ، وحدّث بالإجازة عن الدستى وإبراهيم بن عبد الرحمن الشيرازى[5] وجماعة .

مات فى المحرم عن بضع وسبعين سنة .

١٠ـ خليل بن قراجا بن ذلغادر التركمانى أمير الأبُلُسْتَيْن بعد والده[6] ، قُتل بيد إبراهيم ابن يغمر[7] التركمانى بالقرب من مرعش .

قال[8] القاضى علاء الدين : « كان عارفًا ذا رأى صائب ، وله أفعال جميلة وملاطفة حسنة وسياسة ، وكان له مدة متحيرا فى البلاد لغضب سلطان مصر عليه ، وكان قتله بمكيدة احتالها عليه إبراهيم » ؛ وجاوز خليل من العمر ستين سنة .

---

(١) قيل إنه سم نفسه لما نقص من مال الأيتام ، راجع السلوك ، ورقة ١٥٥ ب .
(٢) فى ز « يظهر » .
(٣) راجع الدرر الكامنة ١/٩١٧ ، والسلوك ١٥٦ ب .
(٤) فى ل « الحاشية » .
(٥) راجع الدرر الكامنة ١/٩٠ .
(٦) سمته دائرة المعارف الاسلامية بزين الدين قراجا بن ذى القدر ، راجع Ency. Isl. Art. Dhul-Kadr
(٧) فى ز ، والنجوم الزاهرة ١١/٣٠٩ « همر » .
(٨) من هنا لآخر الترجمة غير وارد ق ظ .

١١ ـ داود بن محمد بن داود بن عبد الله الحسنى الحميرى صاحب صنعاء من جبال اليمن ؛ حاربه الإمام صاحب صعدة[١] فغلب على صنعاء وانتزعها منه ففرّ داود منه إلى الأشرف صاحب زبيد فأكرمه إلى أن مات فى ذى القعدة ؛ وهو آخر من وليها من أهل بيته ودامت مملكتهم بها قريبا من خمس مائة سنة .

١٢ ـ سَرِيجا[٢] ـ بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم جيم مفتوحة بغير مدّ ـ ابن محمد بن سريجا بن أحمد[٣] الملطى ثم الماردينى ، زين الدين بن بدر الدين ، كان من أعيان علماء تلك البلاد فى زمانه فى الفقه والقراءات والأدب وغير ذلك ، وله تصانيف منها «شرح الأربعين النووية» سماه «نشر فوائد الأربعين» و«النبوية فى نشر فوائد[٤] الأربعين النووية» و«حنة الجازع وجنة الجارع» صنعه عند موت ولد له سنة إحدى وثمانين ، و«سدّ باب الضلال ، فى ترجمة الغزالى» ؛ ونظم قصيدة فى القراءات سماها «الجمع» فى القراءات السبع» بوزن الشاطبية ، أولها :

يقولُ سريجا قانتًا مبتهلا بدأتُ[٥] بنظمى حامدًا ومُبَسْمِلا

ومن نظمه :

خُذ بالحديثِ وكنْ به متمسّكا فلطالما ظمئتْ به الأكبادُ
شَدُّ الرحالَ له الرجالُ إذا سعوا إلّا خُطًا ضربَتْ لها الأكبادُ

مات بماردين فى المحرم وله ثمان وستون سنة .

أخذ عنه ولده عقيل[٦] الذى مات سنة أربع عشرة [وثمانمائة] وبدر الدين بن سلام الذى مات[٧] سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وآخرون .

---

(١) عرفها صاحب مراصد الاطلاع ، ٨٤١/٢ بأنها مخلاف باليمن ، راجع حاشية الناشر هناك رقم ١ .

(٢) أورد ابن حجر ترجمة سريجا هذا مرتين فى ظ ، ٧٢ ب ، هذا وقد ذكر السخاوى فى حاشية رقم ٦ فى الدرر الكامنة ١٨٠٥/٢ أن هذه الترجمة منقولة عن ابن خطيب الناصرية .

(٣) فى بعض النسخ «محمد» وكذلك فى ترجمة ولده عقيل الواردة فى الضوء اللامع ٥١٨/٥ ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٨٠٥/٢ .

(٤) فى ل «فرائد»

(٥) فى الشذرات ٣٠٤/٦ «بدأت بحمدى ناظما ومبسملا» وفى الدرر الكامنة «توخيت نظمى حامدا ومبسملا» .

(٦) راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ٥١٨/٥ .

(٧) فى ز «أخذ عنه»

١٣ - سودون العلائى نائب حماة ، مات قتيلا ببلاد[1] التركمان .

١٤ - شنشلك بنت محمد بن الشيخ على التركمانى ، سمعتْ من عبد الله بن على الصنهاجى وحدّثت .

١٥ - صدقة بن الركن عمر بن محمد بن محمد المصرى ، شرف الدين العادلى ، سمع من أبى الفتح الميدومى وطبقته ، ورافق الشيخ زين الدين العراقى مدّة فى السماع ، ثم ترك لبس الجندية[2] ولبس بالفقيرى وصحب الفقراء القادرية إلى أن صار من كبارهم .

مات بالفيوم فى جمادى الآخرة . رأيتُ وسمعت كلامه .

١٦ - عبد الله بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجى[3] ، سمع من محمد ابن على بن ساعد وغيره . مات فى شعبان عن بضعٍ وثمانين سنة .

١٧ - عبد الحميد[4] شيخ زاوية المنيبع . مات فى شهر رمضان وقد جاوز الثمانين .

١٨ - عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن الجمال محمد بن علوان ، زين الدين بن الأستادار[5] الحلبى ، حضر على سنقر[6] الزينى وتفرّد به[7] .

١٩ - عبد اللطيف بن عبد المحسن بن عبد المجيد[8] بن يوسف السبكى نزيل دمشق ، قطب الدين بن أخت التقى السبكى ، حضر على ابن الصوّاف مسموعه من النسائى وتفرّد به ، ومن أبى الحسن بن هرون من «مشيخة جعفر الهمدانى» تخريج الزكى البرزالى وحدّث . وكان كثير التسرّى حتى يقال إنه وطأ أزيد من ألف جارية .

---

(١) فى ز ، ه «بيد» .

(٢) فى ل «الجندرية» .

(٣) غير منقوطة فى الأصل ، وقد أثبت ما بالمتن بعد مراجعة الدرر الكامنة ٢/٢١٨٢ .

(٤) فى ز «عبد الحر» .

(٥) فى ز «الأستاذ» .

(٦) ويعرف أيضا بسنقر القضائى الأرمنى الحلبى ، انظر الدرر الكامنة ٢/١٨٩٧ ، والشذرات ٦/١٤ .

(٧) هذه فى الواقع أول ورقة ٧٣ ا فى ظ ، لكن ابن حجر تركها خالية إلا من الأسطر التالية بخطه هو نفسه :

بسم الله الرحمن الرحيم

البدرى

للفقير أحمد الشافعى

ثم ثلاث كلمات غير مقروءة .

(٨) فى ل ، ز ، ه ، والشذرات ٦/٣٠٦ «الحميد» ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢/٢٤٩٨ .

مات فى خامس جمادى الآخرة ، [و] روى عنه شيخنا العراقى وابن سندوابن حجى وغيرهم .

٢٠ – عبد المعطى بن عبد الله فتح الدين ، كان يؤدّب بكتّاب المرستان ، وكان أحد من قرأ على أبي حيّان ، وهو والد صلاح الدين محمد الذى ولى حسبة مصر ونظر المواريث وغير ذلك فى حياة والده .

مات فى رمضان وقد أسَنَّ .

٢١ – عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن أسد الاسكندرانى القروى : محيى الدين ، سمع من عبد الرحمن بن مخلوف عدة كتب منها «المحب [١] فى الفضل» و «الدعاء» للمحاملى ، ومن محمد بن عبد المجيد الصواف [٢] «التوكل» ، وسمع بمكة من الرضى الطبرى «مسلسلات ابن شاذان» ، وقرأ على عبد النصير بن السعد «القراءات بكتاب الإعلان» عن المكى وحدّث .

مات فى ذى القعدة [٣] وله ست وثمانون سنة ، وقد خرّج له الذهبى جزءا من حديثه .

٢٢ – على بن أحمد بن على الحلبى : علاء الدين ، صاهر أبا أمامة بن النقاش على ابنته ودرّس بجامع أصلم ، وطلب الحديث وكتبه بخطه . مات كهلًا .

٢٣ – على بن عبد القادر الراعى الصوفى ، شرف الدين ، اشتغل فى بلاده ومهر فى الفقه والأصول والطب والنجوم ، وفاق فى العلوم العقلية ، وشغل فى «الكشاف» وغيره : وقام عليه جماعةٌ من أهل السميساطية وكان صوفيا بها فشهدوا [٤] عليه بالاعتزال فاستنيب بعد أن عُزِّر ، ثم قُرِّر بخانقاه خاتون إلى أن مات . وكان يدرى النجوم وأحكامها ويُنسب إلى الرفض ، وكان من تلامذة السيد المجد .

قرأ عليه تقى الدين بن مفلح ونجم الدين بن حجّى ، وغيرهما ومات فى شهر ربيع الآخر .

٢٤ – عمر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد المستعصم بن الواثق بن المستمسك بن الحاكم

---

(١) فى ز ، ه «المحدث الفاضل» .
(٢) انظر الدرر الكامنة ٧١/٤ .
(٣) فى الدرر الكامنة ٢٠٥/٢ «اخر شوال» .
(٤) فى ل «فشهروا» .

العباسى ، ولى الخلافة بعد خلع المتوكل ومات فى هذه السنة . فاستقر بعده أخوه [١] زكريا [٢] .

٢٥ ـ عائشة [٣] بنت الخطيب عبد الرحيم بن بدر الدين بن جماعة ، أخت قاضى القضاة برهان [٤] الدين ؛ سمعت على الوانى وغيره وحدّثت .

٢٦ ـ محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التركستانى الأصل ، الشيخ شمس الدين القرمى نزيل بيت المقدس ، وُلد بدمشق سنة عشرين [٥] ثم تجرّد وخرج منها سنة إحدى وأربعين ، وطاف البلاد ودخل الحجاز واليمن ثم أقام بالقدس وبُنيت له زاوية ، وكان يقيم فى الخلوة أربعين يوما لا يخرج إلّا للجمعة وصار أحد أفراد الزمان عبادة وزهدًا وورعًا ، وقُصِد بالزيارة من الملوك بسرورٍ منهم ، وله خلوات ومجاهداتٌ ، وسمع بدمشق من الحجار وغيره ؛ وكان يتورّع عن التحديث ثم [٦] انبسط وحدّث . وكان عجبا فى كثرة العبادة وملازمة التلاوة حتى بلغ فى اليوم ست ختمات وقيل بلغ ثمانية .

وسأله الشيخ عبد الله البسطامى فقال له : «إن الناس يذكرون عنك القول فى سرعة التلاوة فما القدر الذى نذكر عنك أنك قرأته فى اليوم الواحد؟» فقال : «اضبط. أنى قرأتُ من الصبح إلى العصر خمس ختمات» .

وتذكر عنه كرامات كثيرة وخوارق . مع سعة العلم ومحبة الانفراد وقهر النفس .

انتفع به جماعة . ومات فى تاسع [٧] شهر رمضان .

٢٧ ـ محمد بن طلحة بن يوسف بن هبة [٨] الله الحلبى ؛ سمع من الكمال بن النحاس وغيره ، ومات فى شوال وقد جاوز الثمانين .

---

(١) ساقطة من ز ، راجع فيما بعد حاشية رقم ٢ ، وفى ل « أبوه » لكن راجع شذرات الذهب ٦/٣٠٣ ، وانظر السخاوى : الضوء اللامع ٣/٨٨٩ .

(٢) بعدها فى ز « وهو أخو المتوفى » .

(٣) فوقها فى ظ عبارة « تحرر ، تقدمتها عائشة مثلها » ، راجع الدرر الكامنة ٢/٢٠٨٤ حيث ذكر ابن حجر أنها ماتت سنة ٧٨٩ هـ ، وقد ورد فى هامش ز ، هـ عبارة « ستأتى فى السنة التى تليها عائشة مثلها » .

(٤) الدرر الكامنة ١/٩٥ .

(٥) عبارة « عشرين ثم تجرد وخرج منها سنة » ساقطة من ز .

(٦) عبارة « ثم انبسط .... ست ختمات وقيل » ساقطة من ل .

(٧) فى الشذرات ٣/٣٠٥ : « ٢٩ رمضان » ، راجع الدرر الكامنة ٣/٨٩٣ .

(٨) انظر الدرر الكامنة ٣/١٢٤١ .

٢٨ ــ محمد بن عتيك (١) البردى . كان من الرؤساء الحلبيين . وأنشأ جامعا بحارة القناصة ومات بها فى مدينة الرها هذه السنة أو نحوها .

٢٩ ــ محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الشافعى الآسَجِى (٢) ــ بمدّ وفتح المهملة بعدها جيم ــ الأديب شمس الدين نزيل مكة . جاور بمكة عدة سنين وباشر بالحرم . واختص بالناس مع الفضل ومات فى شعبان ، وكان شاعرا مكثرًا أكثر عنه صاحبنا نجم الدين المرجانى (٣) .

٣٠ ــ محمد (٤) بن تقى الدين عبد الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن عزاز الحنبلى ، القاضى شمس الدين بن التقى المرداوى : وُلد (٥) سنة أربع عشرة وسبعمائة فيما قيل ، [و] سمع الكثير من (٦) أبى بكر بن الرضى والشهاب الصرخدى والشرف بن الحافظ. وعائشة (٧) ابنة المسلّم [الحرّانية] وجماعة ، وتفقّه وناب فى القضاء من سنة ستين وهلمّ جرا ثم استقل به سنة ست وسبعين إلى أن مات ، وكان محمودًا (٨) فى ولايته إلّا أنه فى حال نيابته عن عمه كان كثير التصميم بخلافه لما استقل . وكان يكتب على الفتاوى كتابةً جيّدة ، وكان كيّسًا متواضعًا قاضيًا لحوائج من يقصده .

وكان خبيرًا بالأحكام ذاكرًا للوقائع صبورًا على الخصوم عارفًا بالإثباتات وغير هذا ، لا يُلحَق فى ذلك .

وكان يركب الحمارة على طريقة عمه ؛ وقد خرّج له ابن المحبّ الصامت أحاديثَ متباينة

---

(١) فى ز ، هـ « تنبك السروى » وأمامه فى هـ « يحرر » .

(٢) فى الشذرات ٣٠٦/٦ « الأصبحى » ، راجع الدرر الكامنة ١٢٥١/٣ .

(٣) هو محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف ، وسترد ترجمته مختصرة فى وفيات ٨٢٧ هـ ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٤٣٤/٧ .

(٤) هذه الترجمة من بقية النسخ أما ظ فقد قالت عنه « محمد بن تقى الدين عبد الله بن محمد بن محمود الحنبلى القاضى شمس الدين المردادى ، سمع الكثير وتفقه وكان محمودا فى ولايته إلا أنه فى حال نيابته عن عمه كان كثير التصميم » .

(٥) عبارة « ولد سنة أربع عشرة وسبعمائة فيما قيل » غير واردة فى ظ .

(٦) عبارة « من أبى بكر .... المسلم وجماعة » غير واردة فى ظ .

(٧) راجع ترجمتها فى الدرر الكامنة ٢٠٩٢/٢ .

(٨) فى ظ « مجموعا » ، انظر أيضا الشذرات ٣٠٥/٦ .

وصلت إلى خمسة عشر حديثا . وحدّث بمشيخة ابن عبد الدائم عن حفيده محمد بن أبى بكر عن جدّه سماعًا .

مات فى رمضان عن أربع وأربعين سنة .

٣١ – محمد بن عطية الحسينى أمير المدينة .

٣٢ – محمد بن عمر بن محمد بن محمود بن أبى الفخر الزرندى ثم الصالحى ، سمع من الحجار وغيره ، ومات بدمشق عن سبعين سنة .

٣٣ – محمد بن عيسى بن أحمد بن محمد الزيلعى نزيل اللُّحيَّة (١) من سواحل اليمن ويعرف بصاحبها . وكان يُذكر بالكرامات ومكانه يزار الآن .

٣٤ – محمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله المقدسى شمس الدين ، وُلد فى ذى القعدة سنة ٧٣١ . وسمع من ابن الرضى والجزرى وبنت الكمال وغيرهم ، وأُحْضِر على أسماء بنت صصرى وعائشة بنت المسلم وغيرهما ؛ وعنى بالحديث وكتب الأجزاء والطباق ، وعمل المواعيد . وأخذ عن إبراهيم بن قيم الجوزية [الحنبلى (٢)] ، وكتب بخطه الحسن شيئًا كثيرًا ؛ وكان شديد التعصّب لابن تيمية . مات فى جمادى الاولى وله سبع وخمسون سنة .

٣٥ – محمد بن محمد بن على بن حزب (٣) الله المغربى ؛ قرأتُ بخط القاضى برهان الدين بن جماعة : «مات الإمام العالم الكاتب البليغ أبو عبد الله بن حزب الله بدمشق فى خامس عشرى شعبان سنة ثمان وثمانين ، وله نظم وسط وفضائل» ، قلت : منها كتاب سماه «عرف الطيب ، فى وصف الخطيب» صنفه للبرهان المذكور . ومن عنوان نظمه قصيدة أوّلها :

لِبَرِيقِ أرضِ (٤) الأبرقَيْنِ وللنَّقَا قد طار منِّى القلبُ ذاك تألّقا

٣٦ – محمد بن يوسف بن إلياس الحنفى ، الشيخ شمس الدين القونوى نزيل المزة . ولد سنة خمس عشرة أو فى التى بعدها . وقدم دمشق شابا ، وأخذ عن التبريزى وغيره وتنزّه عن مباشرة الوظائف حتى المدارس ، وكان الشيخ تقى الدين السبكى يبالغ فى تعظيمه ، وكان له

---

(١) الضبط من هـ .

(٢) الاضافة من الشذرات ٦/٣٠٨ ، راجع عنه أيضا الدرر الكامنة ١/١٥٥ .

(٣) «حرز الله» فى الدرر الكامنة ٤/٤١ه .

(٤) «أرض» ساقطة من ز .

حظ. من عبادة وعلم وزهد ، وكان شديدَ البأس على الحكام شديدَ الإنكار للمنكر . أمّارا بالمعروف . يحب الانفراد والانجماع ، قليل المهابة للأمراء والسلاطين والحكام يغلظ. لهم كثيرًا .

وكان قد أقبل على الاشتغال بالحديث بآخره . والتزم أن لا ينظر فى غيره ، وصارت له اختياراتٌ يخالف فيها المذاهب الأربعة لما يَظهر له من دليل الحديث ، قال ابن حجّى : «كانت له وجاهة عظيمة ، وكان ينهى أولاده وأتباعه عن الدخول فى الوظائف» .

وكان ربما كتب شفاعةً إلى النائب نصها « إلى فلان المكّاس » أو « الظالم » أو نحو ذلك وهم لا يخالفون له أمرًا ولا يردّون له شفاعة ، وكان الكثير من الناس يَتَوَقّون الاجتماع به لغلظة فى لفظه وفى خطابه ، وكان مع ذلك يبالغ فى تعظم نفسه فى العلم حتى قال مرة : «أنا أعلم من النووى ، وهو أزهد منى » .

وكان يتعانى الفروسية وآلات الحرب ويحبّ من يتعانى ذلك ، ويتردّد إلى صيدا وبيروت على نية الرباط[(١)] . وقد باشر القتال فى نوبة ببيروت وبنى برجا[(٢)] على الساحل ، وصنّف كتابا سماه «الدرر[(٣)]» فيه فقه كثير ، نظمٌ[(٤)] فيه فقه الأربعة على أسلوب غريب .

مات بالطاعون فى جمادى الآخرة وقد جاوز السبعين . واختصر « شرح مسلم للنووى » وتعقّب عليه مواضع . وشرح «مجمع البحرين» فى عشر مجلدات ، وقد قدم القاهرة وأقام بها مدّةً وأقام بالقدس مدة ثم رجع إلى دمشق وانقطع بزاويته بالربوة ، ثم انقطع بزاويته بالمزّة .

٣٧ـ محمد بن يوسف بن محمد بن عمر ، شرف الدين بن جمال الدين بن الشيخ شمس الدين بن قاضى شهبة ، اشتغل على جدّه ثم على أبيه ، وتعانى الأدبيات وقال الشعر وكتب الخط. الحسن ، قال ابن حجّى : «كان جميل الشكل حسن الخلق ، وافر العقل ، كثير

---

(١) أمامها فى هامش ز بخط فارسى « محمد بن يوسف الحنفى القونوى له تواليف كثيرة منها كتاب سماه الدرر فيه فقه الأربعة ، واختصر شرح مسلم للنووى ، وشرح مجمع البحرين فى عشر مجلدات »

(٢) فى ل « بجرجا » .

(٣) وسماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/٥١٨ بدرر البحار .

(٤) عبارة « نظم فيه فقه الأربعة » غير واردة فى ظ .

التودّد» وولى قضاء الزبدانى مدة ثم تركه ، ومات فى عشر الأربعين فى ربيع الآخر ووَجد عليه أبوه [١] وجدا كثيرا حتى مات بعده عن قرب .

٣٨ـ محمد الأصبهانى ، إمام الدين ، كان عالماً عابدًا مشهورًا بالفضل والكرامات . وكان ينذر بوقوع البلاء على يد اللنك ، ويخبر أنه ما دام حيا لا يصيب أهل إصبهان أذى ، فاتفقت وفاته فى ليالى طروق اللنك لهم فى هذه السنة .

٣٩ـ موسى بن ألفافا ، شرف الدين ، أستادار أيتمش ، كان يتعصّب للظاهرية ويميل إلى مذهبهم . مات فى شوال .

٤٠ـ هيازع بن هبة الحسينى [٢] قريب أمير المدينة وهو أخو جماز الذى تأمّر بعد ذلك .

٤١ـ يوسف بن المجد أبى المعالى محمد بن على بن إبراهيم بن أبى القاسم بن جعفر الأنصارى المعروف بابن الصيرفى . وُلد فى رمضان سنة عشر وسبعمائة ، وأسمعه أبوه الكثير من أبى بكر الدشتى والقاضى سليمان وعيسى المطعم وغيرهم وحدّث بالكثير ، وكان يزن [٣] القبان ثم كبر وعجز ، وكان بآخره يأخذ الأجرة ويماكس فى ذلك .

مات فى ذى الحجة عن ثمانين سنة ، وكان له ثبت يشتمل على شىء كثير من الكتب والأجزاء ، وآخر [٤] من حدّث عنه الحافظ برهان الدين محدّث حلب .

٤٢ـ شمس الدين الغزولى المصرى الميقاتى ، انتهت إليه رياسة هذا العلم فى بلده ، وكان أطروشا . مات فى رجب .

٤٣ـ شمس الدين بن الجندى الخطابى المقرئ ، انتهت إليه الرياسة فى حل التقاويم ومعرفة الميقات ، وكان لكل منهما ـ أعنى الغزولى وابن الجندى ـ عصبة ، فاتفق أن ماتا فى سنة واحدة .

مات الغزولى فى رجب ومات ابن الجندى فى شعبان .

* * *

(١) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٤/١٢٩٧ .
(٢) فى ل « الحينى » .
(٣) انظر الدرر الكامنة ٤/١٣٠٢ ، وشذرات الذهب ٦/٣٠٦ .
(٤) من هنا لآخر الخبر غير وارد فى ظ .

سنة تسع وثمانين وسبعمائة

فيها فى تاسع عشر المحرّم ولى الجوبانى نيابة الشام عوضا عن أشقتمر(١) .

وفيها ابتدأ السلطان بلعب الرمح وألزم الأُمراء والمماليك بذلك(٢) . فاستمر .

وفيها ابتدأ أيضا فى رمضان بالحكم بين الناس يومى الأحد والأربعاء . ونودى(٣) : «من كانت له ظلامةٌ فليحضر إلى الباب» ، وحصل للناس بسبب ذلك ـ خصوصا رؤساؤهم ـ تشويش كبير ، وصار من شاء من الأراذل أن يهين الكبار فعل .

وفيها كثرت الشكاوى من بدر الدين بن أبى البقاء ؛ فعيّن السلطانُ ناصرَ الدين محمد ابن عبد الدائم الشاذلى ابن بنت الميلق الواعظ. وطلبه فى رابع شعبان ، وفوّض له قضاء الشافعية ، فاستجار الله بعد صلاة ركعتين وقَبِل(٤) ، وكان(٥) [السلطان] يعرفه من خطبه(٦) بمدرسة حسن ، ووصفه له سودون النائب وغيره فتمّ أمره .

وقرأتُ بخط القاضى تقىّ الدين الزبيرى أن سبب عزل أبى البقاء ما تقدّم من قصة أمين الحكم ، وانضاف إلى ذلك أن بعض مدرّكى البلاد السلطانية مات فى أول هذه السنة ؛ وكان يُذكر بالمال الجزيل ، فجهّزَ القاضى أمينَ الحكم ليحتاط على موجوده ، فذُكر ذلك للسلطان فأنكر عليه ، وأحضر أمين الحكم وضربه وعزل القاضى وطلب مَن يوليه عوضه ، فغرم القاضى فى هذه الحركة خمسة آلاف دينار ثم ما أفاد ، بل طلب ابن الميلق وولّاه فباشر بعزّة وعظمة .

---

(١) اكتفى ابن دقماق فى الجوهر الثمين ، ص ١٨٢ ، بنسبة ذلك إلى ضعفه ، أما ابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٢ ب ، فقد ذكر أنه كان أصيب بوجع فى رجليه .

(٢) كان ذلك فى العاشر من ربيع الآخر ، انظر السلوك ، ورقة ١٠٩ ا

(٣) نادى بذلك المشاعلية فى مصر والقاهرة ، كما ذكر ابن دقماق فى الجوهر الثمين ، ص ١٨٢ .

(٤) كان مما اشترطه ابن بنت الميلق وأجيب إليه ألا تؤخذ الزكاة من التجار، وأن يعاد إليهم ماأخذ منهم، وألا يعارضه أمير فيما يأمر به ، وألا يرسل إليه شفاعة فى قضية من القضايا ، ولا يسأله فى عدالة أحد ، انظر فى ذلك ابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٤ ا .

(٥) من هنا حتى اخر الخبر غير وارد فى ظ .

(٦) فى ز ، ه «خطبته» .

وفيها جمع كبيش العربان ونهب جُدّة وأخذ منها للتجار ثلاثة مراكب ، وتقاتل هو وعنان أمير مكة ، فقُتل كبيش فى المعركة بعد أن كاد يتمّ له النصر ، وذلك بأذاخر(١) بالقرب من مكة .

وفيها سار علىّ بن عجلان من مكة إلى القاهرة فقدمها فى رمضان ، فأشرك السلطانُ علىَّ ابنَ عجلان فى إمرة مكة مع عنان ، فتوجّه عنان إلى وادى نخلة ومنع الجلب عن مكة فوقع بها الغلاء ، فوافى قرقماس – أميرُ الركب إلى مكة – بتقليد علىّ بن عجلان وأمره أن يتجهّز إلى عنان فخرج ، وأرسل معه طبول المحمل فدقّوا بين الأودية ، فظنّ عنان أن العساكر دهمته فهرب ودخلت القافلة فباعوا ما معهم برخص ، حتى انحطّت الويبة من القمح إلى عشرة بعد ثلاثين .

وفيها استولى على إمرة المدينة على بن عطية ثم قُتل ، وذلك أنه طَرق المدينة فنهبها وقَتل منها أناسا(٢) ، فأفرج السلطان عن ثابت بن نعير وقلّده إمرة المدينة وأمره بالمسير .

وفى رابع ربيع الأول قُبض(٣) على كريم الدين بن مكانس وضُرب بالمقارع وصودر على مائة ألف ثم عزل عن نظر الدولة فى ثانى رمضان .

* * *

وفيها خامر منطاش – نائب ملطية – وهو لقب واسمه تمربغا الأفضلى – وجماعة من المماليك(٤) الأشرفية الذين نفاهم برقوق ، ووافقهم القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس وقرا محمد التركمانى كبير التركمان ويلبغا المنجكى وجمعوا جمعًا كبيرًا .

وبلغ ذلك السلطانَ فجرّد العساكر إليهم ، فسار إينال الأتابك بدمشق وقزدمر وسودون

---

(١) عرفها مراصد الاطلاع ٤٦/١ بأنها موضع بأعلى مكة ، دخلها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربت هناك قبته .

(٢) فى ل « ناسا » وقال المقريزى فى السلوك ، ورقة ١٥٩ ا « أنه قتل منها إنسانا » أما ابن قاضى شهبة فلم يذكر فى الاعلام ، ورقة ٣٢ ا ، شيئا عن القتل .

(٣) قصة هذا القبض والعقاب أن السلطان راى خيمة مضروبة على شاطىء النيل فبعث للكشف عنها فوجد فيها ابن مكانس وشمس الدين أبو البركات يعاقران الخمر فى خواصها ، انظر فى ذلك المقريزى ، السلوك ، ورقة ١٥٨ ب .

(٤) فى ل « مماليك الأشرف » .

باق وألطنبغا المعلم ، ومقدّمهم يلبغا الناصرى نائب حلب فنازلوا ملطية ، فهرب منطاش ؛ فتوجّهوا إلى سيواس ونازلوها : فاستنجد برهان الدين صاحبها بالأرمن وغيرهم ، فوقعت بينهم وبين عساكر الشام وقعةٌ قُتل فيها من الفريقين جماعة ، ثم كان النصر على يد يلبغا الناصرى وانهزم برهان الدين ، ثم أرسل يطلب الأمان ويبذل الطاعة للظاهر فأمّنه وصار من جهته .

وكانت عدة الذين مع الناصرى نحو الألف، والذين تجمعوا لقتاله عشرين ألفًا .

وفيها قُبض على جبريل [الخوارزمى] قريب بيدمر وعلىّ محمد [شاه] بن بيدمر وتسلمهما(١) والى القاهرة فصادرهما على مال كبير .

وفيها قُتل بدر بن سلام أميرُ العربان بالبحيرة ، قتله بعض العرب غيلة ، وكان قد قهر السلطانَ وأعجز العسكرَ من التجاريد إليه وهو يفرّ من مكان إلى مكان ، وفسدت أحوال البحيرة .

وفيها فى أواخر شعبان استقر فى الوزارة علم الدين إبراهيم القبطى(٢) ابن كاتب سيدى ، وكان [علم الدين] مستوفى المرتجع ، فوصّى ابن كاتب أرلان(٣) بأن يُستوزر بعده ، فقبل الظاهر [برقوق] ذلك .

وفى تاسع رمضان نزل جلال الدين البلقينى عن توقيع الدست لزوج ابنته بهاء الدين البُرْجى(٤) ، ونزل بدر الدين البلقينى لأخيه جلال الدين عن إفتاء دار العدل ، واستمر بيد(٥) بدر الدين قضاءُ العسكر .

وفى(٦) ليلة الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة ظهر كوكب عظيم من جهة الشمال ثم امتدّ

---

(١) وكانا فى سجن دمشق ، راجع الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٤ ا — ب .

(٢) سماه ابن الفرات فى تاريخه ٩/١٦ « بعلم الدين المعروف بكاتب سيدى ثقله » .

(٣) فى ل « أرلان » ، وفى ظ « ارنان » ، راجع تاريخ ابن الفرات ٩/١٥ .

(٤) Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 2108

(٥) بلها فى ل « بيدمر » .

(٦) هذا الخبر منقول من تاريخ ابن الفرات ٩/٩ — ١٠ .

وتشعب منه ثلاث شعب لأحدها ذنَبٌ طويل نحو الرمح وله[١] ضوءٌ زائد على ضوء القمر ونوره شديد ، وذلك بعد العشاء بنحو ساعة .

. . .

وفى هذه السنة انتهت زيادة النيل إلى أربعة عشر إصبعا من تسعة عشر ذراعًا وثبت إلى خامس بابة [٢] .

. . .

وفى أوائلها ملك أبو حموّ تلمسان فحاصره ولده أبو تاشفين إلى أن قبض عليه وسجنه بالقصر . فسأله أبو حموّ أن يخرجه إلى الديار المصرية ليحجّ ، فأسعفه وحمله فى مركب ، فخدع [٣] أبو حموّ صاحبها حتى أنزله وبعث إلى محمد بن أبى محمد مهدى القائد ببجاية [٤] يستنصره فأنزله عنده وكتب إلى السلطان بتونس يأمره بمساعدته أبى حمو ، واستنفر العرب فنفروا معه : فقتل أبو زيان بن أبى تاشفين فى الحرب وانفض جمع أبى تاشفين فخرج من تلمسان ودخلها أبو حمّو فى رجب سنة تسعين [٥] .

. . .

وفيها كائنة [٦] ميخائيل الأسلمى وكان نصرانيا فأسلم فى شعبان سنة ثمان وثمانين بحضرة السلطان وعناية محمود [٧] . فأركب بغلة وعمل تاجر الخاص كما تقدّم ؛ ثم قُرِّر فى نظر الاسكندرية فى المحرم من هذه السنة . فلما كان ثالث عشر ربيع الآخر ضُربت عنقه بالاسكندرية بعد أن ثبت عليه أنّه زنديق . وشهد عليه بذلك خمسون إلا واحدًا .

. . .

---

(١) عبارة « وله ضوء زائد على ضوء القمر » ساقطة من ز .

(٢) الوارد فى التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٥ ، أن غاية فيضان النيل هذه السنة بلغت ١٥ قيراطا و١٨ ذراعا ، أما خامس بابه فيوافق ٢٤ رمضان .

(٣) فى ل « فخرج » .

(٤) فى ز : بنجابه » .

(٥) عبارة « تسعين ..... فأسلم فى شعبان » السطر التالى ساقطة من ز .

(٦) انظر السلوك ورقة ١٥٩ ا ، وقد سماه ابن قاضى شهبة ، ٢٢ ب : بالظاهرى .

(٧) هذا وقد ألقى القبض عليه بعد وحبسه محمود شاد الدواوين .

وفيها ضُربت الفلوس[1] التى أحدثها جركس الخليلى وجُعل اسم السلطان فى دائرة ، فتفاءلوا له من ذلك بالحبس فوقع عن قريب ، ووقع نظيره لولده الناصر فرج فى الدنانير الناصرية .

وفيها كان الغلاء[2] بدمشق وقلة الماء بالقدس حتى بلغت الجرة نصف درهم .

وفيها وقعت بين ابن يغمر[3] نائب الأبلستين وبين ابن ذلغادر حرب .

وفى سادس عشر جمادى الآخرة – وهو تاسع[4] أبيب – توقف النيل ثم نقص ثم ردّ النقص وزاد فى رابع عشريه .

* * *

وفى هذه السنة نازل عسكر تمرلنك – صحبةَ ولده – آمد ، ففرّ منه قرا محمد فى مائة[5] فارس إلى ملطية ، فاضطرب أُولو الأمر بالقاهرة ، وجمع الظاهر الفقهاء والأُمراء ، وتحدّث فى إعادة ما وُقف من الأراضى الخراجية فطال التنازع وآل الأمر إلى أنه[6] يأْخذ لتجهيز العسكر متحصل[7] سنة .

وأمر السلطان الظاهرُ بتجهيز أربعة من الأُمراء[8] وهم : قرا دمرداش ويونس[9] وألطنبغا المعلم وسودون باق وغيرهم[10] ، فتجهّزوا فى أول رجب فوصلوا إلى حلب فوجدوا تمرلنك

---

(١) عبارة « الفلوس التى أحدثها جركس الخليلى » ساقطة من ل ، ز ، لكن بدلها « الدراهم الظاهرية» وكذلك فى ه .

(٢) الوارد فى السلوك ، ورقة ١٥٩ ا ، أن رطل الخبز بيع بدرهم وكذلك ثمن جرة الماء بالقدس .

(٣) « همر » فى السلوك ، وفى ز ، انظر الجزء الأول ص حاشية رقم

(٤) بناء على الجدول الوارد فى التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٥ ، يكون يوم ١٦ جمادى الآخرة العاشر من أبيب ١١٠٣ ق .

(٥) فى السلوك ، ورقة ١٥٩ ا « مائتى » .

(٦) أى السلطان برقوق .

(٧) فى ز « بتحصيل » .

(٨) هم أمراء الألوف كما سماهم السلوك ١٥٩ ب ، والأمراء المقدمية كما سماهم ابن شهبة ، ٢٣ ب .

(٩) فى ظ « قردم » ، وفى ز « قزدمر » .

(١٠) المقصود بغيرهم سبعة من أمراء الطبلخاناة وخمسة من الأمراء العشراوات ، راجع السلوك ١٥٩ ب .

قد[١] أرسل ولده فى جريدةٍ إلى قرامحمد فواقعه ؛ فانكسر ابن تمرلنك ورجع إلى أبيه ، واقتضى الحال رجوع تمرلنك إلى بلاده لأمرٍ حدث بها .

وأرسل نائب الشام رجلا[٢] اتُّهِم بأنّه جاسوس فضُرب فأقرّ على ثلاثةٍ بدمشق فضُرب وحبس وكُتب إلى دمشق بإحضار رفقته .

ولما[٣] وصل الأُمراءُ إلى حلب فى شعبان كاتبوا بأنَّ اللنك رجع ؛ فصادف وصولُ الخبر بمخامرة منطاش ؛ فأُمِروا أن يتوجهوا إلى محاربته فتوجهوا ؛ وكان ما سنذكره فى السنة الآتية .

* * *

وفيها عاد اللنك إلى عراق العجم فاستقبله ملوكها وأذْعنوا له بالطاعة . مثل اسكندر الجلالى وأبى سعيد[٤] وإبراهيم العجمى وأبى إسحق الشيرجانى وسلطان بن أحمد بن أخى شجاع وابن عمه شاه يحيى ؛ فكان جملة مَن اجتمع عنده من ملوك العجم سبعة عشر ملكا ؛ فبلغه أنهم تواعدوا على الفتك به فسبقهم وأمر بالقبض عليهم وقد اجتمعوا فى خيمة ، وقرّر فى ممالكهم أولاده وأحفاده ؛ وتتبّع ذرارى المقتولين فلم يُبْقِ منهم أحدًا .

ثم توجّه إلى عراق العرب فبلغ ذلك أحمدَ بن أويس فجهز له[٥] عسكرا كثيفا مع أمير يقال له «أَسَنْباى[٦]»؛ فتلاقيا على مدينة سلطانية فانهزم جند بغداد فلم يتبعهم اللنك . وعطف على همدان وما يليها ؛ فقبض على متوليها واستناب فيها : ثم كرَّ راجعًا إلى بغداد فبلغ أحمدَ بن أويس ذلك فعرف أنه لا طاقة له بلقائه .

وكان أحمد بن أويس استولى على مملكة تبريز عوضا عن أخيه حسين بعد قتله ؛ فلم يلبث إلّا قليلا حتى فاجأه عسكر اللنك ؛ فلما بلغه ذلك رحل عنها وترك أهلها حيارى ، فهجم عليهم العسكر عنوة فانتهبوها وفعلوا فيها مالا يمكن شرحه ؛ وأقاموا بها شهر رجب كله فى استخلاص

---

(١) عبارة «قد أرسل .... رجوع تمرلنك» ساقطة من ل .
(٢) وصفه المقريزى فى السلوك ،بأنه تركى .
(٣) هذا الخبر حتى نهايته غير وارد فى ظ .
(٤) فى ز «ارسعيد» .
(٥) عبارة «له .... سلطانية فانهزم» ساقطة من ز .
(٦) سماه ابن عرب شاه فى عجائب المقدور، ص ٤٣ «ستناى» .

الأموال وتخريب الدور وتعذيب ذوى الأموال بالعصر والإحراق والضرب وأنواع العذاب ، وانتهكوا الحرمات وسبوا الحريم والذرارى .

وكان [تيمور لنك] قبل ذلك قد استولى على تبريز وفعل بها الأفاعيل ، وكان أحمد بن أويس قد أرسل ذخائره وحريمه وأولاده إلى قلعة يقال لها « النجاء[١] » فى غاية الحصانة ، وقرّر فيها أميرًا يقال له « ألتُون »[٢] مع ثلاثمائة نفس من أهل النجدة ، فسار[٣] له اللنك فلم يقدر عليها .

وقُتل فى الحصار أميران كبيران من عسكره[٤] ثم رحل عنها لما بلغه ما طرق بلاده من جهة طقتمش خان وأنه تعرّض لأطراف بلاده فكرّ راجعًا أيضا ، ولما بلغ ذلك قرا محمد التركمانى انتهز الفرصة ووصل إلى تبريز فملكها وقرّر فيها ولده نصر خجا ورجع إلى بلاده .

* * *

وفى تاسع رجب أمر المحتسب بطلب ذوى الأموال واستخراج زكاتها منهم ؛ وأن يتولى قاضى الحنفية الطرابلسى تحليفهم ففعل ذلك فى يوم واحد ، فلما ورد الخبر برجوع تمرلنك ردّ على الناس ما أُخذ منهم ، وبطلت مطالبتهم بالزكاة وبالخراج أيضا .

* * *

وفى العشرين من رمضان استقر جمال الدين [محمود القيصرى[٥]] المحتسب فى قضاء العسكر عوضًا عن شمس الدين القرمى بعد وفاته ، وسعى نجم الدين بن عرب [الطنبدى] فى الحسبة فبذل فيها خمسين ألف درهم فضة قيمتها يومئذٍ أكثر من ألفى مثقال ذهبا[٦] .

* * *

---

(١) راجع وصفها فى ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٤٧ وما بعدها .
(٢) ضبط هذا الاسم على رسمه فى عجائب المقدور ، ص ٤٧ .
(٣) فى ز « فنازله »
(٤) أى من عسكر تيمورلنك .
(٥) راجع تاريخ ابن الفرات ١٧/٩ .
(٦) أضاف ابن الفرات ، إلى ذلك أنه تولاها مضافا إلى ما كان بيده من وكالة بيت المال ونظر الكسوة بدار الطراز .

وفى نصف شوال أفرج الظاهر عن يلبغا الناصرى من دمياط وأعطاه شيئًا كثيرًا(١) وقرّره فى نيابة حلب ، وسافر فى تاسع ذى القعدة ؛ وقرر سودونَ المظفرى نائب حلب أتابك العساكر بها .

. . .

وفى هذه السنة ــ فى ذى الحجة ــ صُرف تقى الدين الكفرى عن قضاء الحنفية وقُرّر عوضه نجم الدين بن الكشك .

. . .

وفى رابع ذى الحجة استقر أمير حاج بن مغلطاى فى نيابة الإسكندرية .

* * *

ذكر من مات فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة من الأعيان

١ – إبراهيم بن عبد الله شمس الدين ، الوزير القبطى المعروف بكاتب أرنان(٢) . أصله من نصارى القبط. فأسلم وخدم الأُمراء إلى أن اتصل بالظاهر قبل سلطنته فخدم فى ديوانه ثم قلّده الوزارة فباشرها أحسن(٣) مباشرة فتنقلت به الأحوال إلى أن خدم فى ديوان برقوق وهو أتابك العساكر ، فأراد ابن مكانس أن يبعده عنه فعيّنه لوزارة الشام فاستعفى ، ثم ولّاه برقوق الوزارة فنهض فيها نهوضًا تاما حتى قيل إنه دخل الوزارة(٤) وليس فيها درهم ولا قدح غلة وخرج عنها وفيها من النقد ألفُ ألفِ درهم ؛ ومن الغلة ثلاثمائة ألف أردب وستون ألف إردب ، ومن الغنم ستة وثلاثون ألف رأس وغير ذلك ، حتى إنه كتب فى مرض موته أوراقًا بحواصله فكان جملة قيمتها خمسمائة ألف دينار : فأرسل بالورق إلى السلطان ؛ ويقال بل عاده السلطان فى الليل سرا فناولها له .

وكان منذ ولى الوزارة لم يغيّر ملبوسه ولا شيئًا من حاله ، وعنده جوارى فى البيت فيغلق بابه

---

(١) زاد ابن الفرات ، شرحه ، ٩/٩١ على ذلك بأنه أنعم عليه بمائة رأس خيل ومائة جمل وبقماش ، كما أرسل له الأمراء مثلها .

(٢) فى ل « ابن كاتب » ، راجع الدرر الكامنة ٨٦/١ ، والسلوك ، ورقة ١٦٠ ب ، وإعلام ابن قاضى شهبة، ٢٥ ب ، والنجوم الزاهرة ٣١٢/١١ . Wiet: Les Birographies du Manhal No. 31.

(٣) راجع أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٣١٢/١١ .

(٤) فى ز « الدولة » .

إذا ركب ويحمل[١] مفتاحه معه ولا يمكّن أحدًا من الركوب معه سوى غلامه على بغلة ؛ ووراءه عبدٌ معه الدواة .

ويقال إنه كان فى الباطن على النصرانية . والله أعلم بغيبه . مات فى شعبان .

٢ـ أحمد بن إبراهيم بن إسحق بن أبى يحيى[٢] ، شهاب الدين الغزاوى[٣] ، ناب[٤] أبوه فى الحكم ، ونشأ له ولده هذا فتعلّق بالمباشرات فى الديوان[٥] عند الأمراء وخطب بالصالحية وخدم فى الاصطبل السلطانى شاهدًا . وكان[٦] لطيف المعاشرة حسن التودّد .

مات فى صفر .

٣ـ أحمد بن أبى القاسم بن شعيب الإخميمى : أبو القاسم المصرى : أحد فقهاء القاهرة .

٤ـ إسماعيل[٧] بن مازن الهوارى[٨] ؛ أحد أكابر العرب [بالصعيد[٩]] . مات فى هذه السنة وخلّف أموالًا كثيرة جدا . فيقال إن القاضى أمَرَ أمين الحكم أن يتكلّم فيها فجرّ ذلك إلى عزل القاضى وصَرْف[١٠] أمين الحكم .

٥ـ أبو بكر بن أحمد بن أحمد بن طرخان الأسدى . مات فى شعبان .

٦ـ بيدمر[١١] بن عبد الله الخوارزمى نائب الشام مرارًا ؛ يقال كان اسمه فى الأصل زكريا بن عبد الله بن أيوب .

---

(١) فى ز . ل « عمل » .

(٢) أورد ابن حجر كلمة « ابن » فى ترجمته بالدرر الكامنة ١/٢٢٣ ، ولكنه أسقطها من ترجمتى أبيه (نفس المرجع ١/٢٩) وجده(شرحه ١/٨٩٤) ، راجع أيضا السلوك ، ورقة ١٦١ ا .

(٣) انظر الدرر الكامنة ١/٢٢٣ .

(٤) فى ل « مات » .

(٥) فى ظ « دواوين الأمراء » .

(٦) تكاد تكون هذه هى نفس عبارة ابن شهبة ، ورقة ٥٢ ب .

(٧) فى ز « أحمد » .

(٨) فى ل « المهوارى » ، راجع الدرر الكامنة ١/٩٤٩ ، والسلوك ١٦١ ا ، والنجوم الزاهرة ، ١١/٣١٢ ، والاعلام ، ورقة ٢٥ ب .

(٩) الاضافة من النجوم الزاهرة ، نفس الجزء والصفحة .

(١٠) فى ز « ضرب » . وفى ل « عزل » .

(١١) راجع ترجمته مفصلة فى الدرر الكامنة ١/١٣٩٣ ، وابن قاضى شهبة ١٢٦ ا .

٧ - خليل بن فرج[١] بن سعيد الإسرائيلى المقدسىّ ثم الشافعى القلعى ، أسلم ببيت المقدس وله تسع عشرة سنة وعنى بالعلم ولازم الشيخ ولىّ الدين المنفلوطى وانتفع به ، وقرأ القرآن ولُقب محبّ الدين ، وكان مولده فى آخر سنة ٧١٤[٢] . وتفقه على مذهب الشافعى فمهر وصار من أكثر الناس مواظبةً على الطاعة من قيام الليل وإدامة[٣] التلاوة والمطالعة ، وولى مشيخة القضاعين ثم تركها لولده وجاور فى آخر عمره بمكة فقدم دمشق متمرّضا فمات فى حادى عشر صفر .

٨ - سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبى الوفاء ، الشيخ صدر الدين الياسوفى الدمشقى ، سمع الكثير وعنى بالحديث واشتغل بالفنون وحدّث وأفاد وخرّج مع الخط الحسن والدين المتين والفهم القوىّ والمشاركة الكثيرة .

أوذى فى فتنة الفقهاء القائمين على الملك الظاهر فسُجن ومات فى السجن بعد أيام بالقلعة مع أنه صنّف فى «منع الخروج على الأُمراء» تصنيفا حسنا وقفتُ عليه بدمشق .

وهو القائل :

ليس الطريقُ سوى طريقِ محمدٍ فهْى الصراطُ المستقيمُ لمنْ سلَكْ[٤]

مَن يمشِ فى طرقاته فقد اهتدى سبل الرشاد ، ومن يزغْ عنها هلك

وكان[٥] مولده تقريبا سنة تسع وثلاثين وحفظ محفوظات ، وكان مشهورًا بالذكاء سريع الحفظ ، ودأب فى الاشتغال ولازم العماد الحسبانى وغيره وفضل فى مدة يسيرة ، وتنزّل بالمدارس ثم تركها .

وقرأ فى الأُصول على الإخميمى ، وترافق هو وبدر الدين بن خطيب المدينة فتركا الوظائف جملة وتزهدا وصارا يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر ، وأُوذيا بسبب ذلك مرارًا ، ثم حُبّب إلى الصدر[٦] الحديث فصحب ابنَ رافع وجدّ فى الطلب ، وأخذ عن أصحاب ابن

(١) « الفرج » فى الدرر الكامنة ٢/١٦٦٥ .
(٢) فى ابن قاضى شهبة ٩٢ ا ، ز « سنة ٧١٢ » .
(٣) فى ل « أدائه » .
(٤) فى ز ، ل « ملك » .
(٥) فى ظ « ولد تقريبا » .
(٦) المقصود بذلك صاحب الترجمة سليمان بن يوسف .

النجارى كثيرًا ، وخرّج لجماعة من الشيوخ ؛ ورحل إلى مصر سنة إحدى وسبعين[1] وسبعمائة وسمع بها من جماعة ، وخرّج لناظر الجيش جزءًا .

وصادف ولاية ابن وهيب[2] قضاء طرابلس عند موت ابن السبكى فولى وظائفه بعناية ناظر الجيش وهى تدريس[الأكزية][3] ومشيخة الأسدية[4] وغيرهما ، ودرّس وأفتى ، واستمر على الاشتغال بالحديث يُسمع ويفيد الطلبة القادمين وينوّه بهم . مع صحة الفهم وجودة الذهن .

قال ابن حجى : « وفى آخر أمره صار يسلك مسلك الاجتهاد ويصرّح بتخطئة الكبار » ، واتفق وصول أحمد الظاهرى من بلاد الشرق فلازمه فمال إليه ؛ فلما كانت كائنة بيدمر مع ابن الحمصى أمر بالقبض على أحمد الظاهرى ومن يُنسب إليه ، فاتفق أنه وُجد مع اثنين من طلبة الياسوفى فسئلا فذكرا أنهما من طلبة الياسوفى فقُبض على الياسوفى وسجن بالقلعة أحد عشر شهرًا إلى أن مات فى ثالث عشر شوال[5] .

٩ — عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن السلجماسى[6] ، أبو زيد ، المعروف بالحفيد ، ابن رشد[7] المالكى ، كان بارعًا فى مذهبه وروى عن أبى البركات البلقيبى[8] والعفيف المطرى والشيخ خليل ، وتقدّم فى الفقه على مذهبه ، وولى قضاء حلب ثم غزة ثم سكن بيت المقدس .

قرأتُ بخط القاضى علاء الدين فى تاريخ حلب : « كان فاضلًا يستحضر ، لكن كلامه كان أكثر من علمه حتّى كان يزعم أن ابن الحاجب لا يعرف مذهب مالك ، وأما من تأخّر

---

(١) فى ل « وتسعين » وهو خطأ تقومه سنة وفاة المترجم .
(٢) راجع ترجمته فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١ ١٦٧ — ١٦٨ .
(٣) فراغ فى الأصول ، والأرجح أنها المدرسة « الأكزية » انظر النعيمى ، شرحه ١/١٦٦ وما بعدها .
(٤) راجع عنها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٥٢ وما بعدها .
(٥) ورد فى الدرر الكامنة فى موضعين ٢/١٨٦٩ ، ص ١٦٦ س ١٩ ، ص ١٦٧ س ١١ أنه مات فى ثالث عشر شعبان سنة ٧٨٩ هـ .
(٦) فى ل ، ز ، والدرر الكامنة ٢/٢٣٥ . السجلماسى ، راجع أيضا نيل الابتهاج ، ص ١٤٣ .
(٧) فى ز « رشيد » .
(٨) فى ل « البلقينى » وفى السلوك ، ١٦١ ا « البلفيقى » .

من أهل العلم فإنه كان لا يرفع بهم[1] رأسا إلا ابن عبد السلام وابن دقيق العيد » . وكان كثير الصخب فى بحثه .

ووقع بينه وبين شهاب الدين بن أبى الرضى – قاضى حلب الشافعى – بمنافرة . فكان كل منهما يقع فى حق الآخر ، وأكثرُ الحلبيين مع ابن الرضا لكثرة وقوع الحفيد فى الأعراض ، وسافر فى تجارةٍ من حلب إلى بغداد ثم حج وعاد إلى القاهرة ، ومات عن ثلاث وستين[2] سنة معزولًا عن القضاء ، ولم يكن محمودًا .

١٠ – عبد الواحد[3] بن عمر بن عياد المالكى ، تاج الدين بن الجزار[4] ، برع فى الفقه وشارك فى غيره .

١١ – على بن الحسين[5] بن على بن أبى بكر عز الدين الموصلى نزيل دمشق ، كان معتنيا بالآداب ، قدم دمشق قديما وواسل الصلاح الصفدى ونظم على طريقة ابن نباتة وعنى بالفنون ، وكان ماهرًا فى النظم قاصرا فى النثر ، نظم « البديعية » واخترع التورية فى كل بيت باسم ذلك النوع ، وشرح هذه « البديعية » شرحا حسنا ، وكان يشهد تحت الساعات وله ديوان شعر . وشعره سائر . ورثاه علاء الدين بن أيبك بقوله :

وقالوا علاءُ الدين وافى لقبره فهلْ هو فيه طيب أو معذَّبُ ؟
فقلت لهم : قد كان منه نباته وكل مكان ينبت العزَّ طيبُ

١٢ – على بن عمر بن عبد الرحيم بن بدر الجزرى الأصل ، الصالحى ، أبو الحسن النسّاج ، وُلد سنة بضع وسبعمائة[6] وسمع الكثير من التقى سليمان من ذلك « الطبقات » لمسلم ، ومن أبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم وابن سعد وغيرهما وحدّث .

وكان يقال له « أبو الهول » وهو بها أشهر من اسمه . عاش نحوا من تسعين سنة ومات

---

(١) فى ز « فيهم » .
(٢) فى ل « سبعين » ، وقد ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/ ٢٣٥ أنه ولد سنة بضع وعشرة ، على حين أن السلوك ، ورقة ١٦١ ا ، جعل مولده سنة ست وعشرين وسبعمائة .
(٣) فى ز « عبد الوهاب » .
(٤) فى ل « الحكار » ، وفى ز « الحرار » .
(٥) فى ل « الحسن » ، وأمامه فى ز « عز الدين على الموصلى الشاعر ، نظم البديعية وشرحها » .
(٦) لم يذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/ ١٩٢ تاريخ وفاته .

فى ربيع الأول : وكان سمحًا بالتحديث ثم لحقه فى أواخر عمره طرف صمم فكان لا يسمع إلّا بمشقة ؛ وقد حدّث بالكثير .

سمع منه التسكرى وسبط ابن العجمى وابن حجّى وآخرون .

١٣ـ على بن عنان البزاز الرئيس : تقدّم عند الأشرف ورأس بين التجار وجمع مالًا كثيرًا . فلما وقعت كائنة الأشرف خاف على نفسه ودفن ماله وأظهر التقلّل والفقر ثم مرض فجأة فجاءه الخرس قبل أن يدلّ أولاده على مواضع ماله ومات على ذلك ، فحفروا غالب الأماكن فلم يظفروا بشىء .

١٤ـ على بن محمد البعلى ، مات فى جمادى الآخرة .

١٥ـ عائشة بنت الخطيب عبد الرحيم[1] بن بدر الدين بن جماعة أخت قاضى القضاة برهان الدين ابن جماعة ؛ سمعت من الوانى وغيره وحدّثت .

١٦ـ كبيش بن عجلان ، قتل فى الوقعة التى تقدّم ذكرها فى الحوادث .

١٧ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على شمس الدين ، أبو المجد الحسنى نقيب الأشراف بحلب : وذكره طاهر بن حبيب فى ذيل تاريخ أبيه وأثنى عليه بالفضل الوافر وحسن المجالسة وطيب المحاضرة ومات فى الطاعون الكائن بحلب سنة تسع وثمانين وسبعمائة .

واتفق أنه قبض روحه وهو يقرأ يس ؛ وهو أخو شيخنا بالإجازة عز الدين أبى جعفر أحمد النقيب .

١٨ـ محمد بن أبى بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبى ، شمس الدين . أحد علماء الحلبيين . أثنى عليه القاضى علاء الدين فى الذيل ، قال : «كان حسن الخط كثير التلاوة وكتب الإنشاء فى حلب» ومات فى هذه السنة بالوباء الكائن بها .

١٩ـ محمد[2] بن المحب عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله الصالحى ، أبو بكر بن المحبّ المقدسى الحنبلى المعروف بالصامت ، الحافظ شمس الدين . وُلد سنة [٧١٣][3] وأحضر

---

(١) فى ظ « عبد الرحمن » والتصحيح من بقية النسخ ومن الدرر الكامنة ٢/٨٤ . ٢ ومن الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٦ ب .

(٢) إزاءه فى هامش ز « محمد الصامت صنف فى الضعفاء كتابا سماه التذكرة ، عدم فى الفتنة التيمورية » .

(٣) فراغ فى جميع نسخ المخطوطة ، أما التاريخ فمن الدرر الكامنة ٣/١٢٤٩ .

على التقى سليمان وأسمع الكثير من بعده وطَلَب بنفسه فأكثر وكتب الأجزاء والطباق ، وكان إليه المنتهى فى معرفة العالى والنازل . وقد جمع مجاميع ورتب أحاديث « المسند » على الحروف ، ونسخ « تهذيب الكمال » وكتب عليه حواشى مفيدة وبيّض من مصنفات ابن تيمية كثيراً وكان متعصبا[١] له محبا فيمن يحبه ، وكان له حظ من قيام الليل والتعبّد ، دقيق الخط جدا مع كبره . وصنّف فى الضعفاء كتابا سمّاه « التذكرة » عُدم فى الفتنة اللنكية ، وحدّث بالكثير وتخرج به الدماشقة وكان كثير الانجماع والسكون فقيل له « الصامت » لذلك ، [وكان] كثير التقشف جدا بحيث يلبس الثوب أو العمامة فتتقطع قبل أن يبدّلها أو يغسلها ، وربما مشى إلى البيت بقبقاب عتيق ، وإذا بَعُد عليه المكان أمسكه بيده ومشى حافيا .

وكان يمشى إلى الحلق التى تحت القلعة فيتفرج على أصحابها مع العامة . ولم يتزوج قط ، وكانت إقامته بالضيائية فلما مات باع ابن أخيه كتبه بأبخس ثمن ، وكان كثير الإسراف[٢] على نفسه فبذّر الثمن فى ذلك بسرعة . مات الشيخ فى خامس ذى القعدة .

٢٠ ـ محمد[٣] بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل بن فتح الدين بن الشيخ بهاء الدين مات فى صفر وكان موقعا فى الإنشاء وكان لطيف الخلق .

٢١ ـ محمد بن عبد الله القرشى شمس الدين قاضى العسكر ، كان وجيها عند الملك الظاهر مقبول الشفاعة ، وكان يرتشى الكثير على قضاء الأشغال ويخدم السلطان بذلك ، مات[٤] وله ست وأربعون سنة ، وكان عريا عن العلم ؛ وهو الذى قرّب الشيخ علاء الدين السيرامى للظاهر وكذلك غيره من العجم .

٢٢ ـ محمد بن على بن عمر بن خالد بن الخشاب المصرى ، سمع « الصحيح » من وزيرة والحجار وحدّث به ، وولى نيابة الحسبة ؛ وأضرّ قبل موته . مات فى شعبان[٥] .

٢٣ ـ محمد[٦] بن على بن محمد بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبى المكارم

---

(١) فى ل ، ز « معتنيا » .
(٢) فى ل « الاشراف » .
(٣) لم يرد تاريخ وفاته فى الدرر الكامنة ٢١٧/٤ ، لكن راجع السلوك ، ورقة ١٦١ ب .
(٤) فى ز « مات ولم يبعد أربعون سنة » .
(٥) انظر الدرر الكامنة ، شرحه .
(٦) أمامها فى هامش ز « محمد بن أبى المكارم صاحب ذيل تاريخ حلب » .

ابن حامد بن عشائر [١] الحلبي . الحافظ. ناصر الدين . سمع الحـ... بدمشق والقاهرة ، وكان خطيب بلده فقدم القاهرة بسبب وظائف نوزع فيها ففاجـ... الوفاة ... الآخر ويقال إنه مات مسموما .

وكان بارعا فى الفقه والحديث والأدب ، حسن الخط. جيّد الضبط. ، جمع مجاميع وحدّث وناظر وألّف ولم يكمل الخمسين فإنه ولد سنة ٧٤٢ ، وأخذ بدمشق عن ابن رافع وفى العربية عن العنّابى . وكتب بخطه وقرأ بنفسه وأسمع ولده ولىّ الدين الكثير ، وشرع فى «تاريخ حلب» يذيّل به على «تاريخ ابن العديم» جَمَعَهُ مسودّة وذكر ذلك ابن حجى فظفر بها بعده القاضى علاء الدين فبيّضها ونقل منها [٢] كثيرًا وأضاف ما تجدّد وكمل فى أربعة أسفار مرتبة على الحروف يذكر فيها من مات من أهل حلب أو دخلها أو دخل شيئًا من معاملاتها على قاعدةٍ أصيلة فأفاد وأجاد .

قال ابن حجى : «وكان رأس بلده وصار يذكر لقضائها وله ثروة ومِلك كبير ومشاركة جيّدة فى الفقه والعربية ، وخطه حسن جدا متقن ، وكان حسن المذاكرة ومات غريبا بالقاهرة» .

٢٤ ــ محمد بن قطب البكرى المصرى ، عنى بالفقه ونفع الناس . مات فى شوال .

٢٥ ــ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر الدمراجى الهندى ، محب الدين الحنفى ، قدم مكة قديما وسمع [٣] من العزّ بن جماعة وهو بارع ، وكان يقيم فى كل يومٍ ختمةً ويقرأ كل يوم بختمة ، وكان يكتب العلم لكنه كان شديد العصبية يقع فى الشافعى ويرى فى ذلك عبادة ؛ نقلت ذلك من خط. الشيخ تقى الدين المقريزى ، ومات وقد قارب المائة .

٢٦ ــ محمد بن محمد بن محمد النسفى : أمين الدين الخلوتى [٤] ؛ كان مشهورًا بالصلاح

---

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ٢٣٧/٤ «ابن أبى العشائر» لكن كان المترجم يذكر فى الاستدعاءات :

للسائلين أجزت ذلك لافظا ... وبعظا لشرائع وشعائر

واسمى الشهير محمد بن على بن ... محمد بن محمد بن عشائر

راجع أيضا الدرر الكامنة ٧٧٧/٤ ، والسلوك ، شرحه .

(٢) فى ز «عنه» .

(٣) عبارة «وسمع من العز بن جماعة» غير واردة فى ظ .

(٤) فى ل «الحلوى» .

وتربية المريدين . عظّمه السلطان ورتب له الرواتب وولّاه نظر المرستان الكبير ؛ وكان حسن السمت مهيبا متنسكا . مات فى رمضان[١] .

٢٧ – محمد بن الملك الكامل محمد بن الملك السعيد عبد الملك بن الصالح إسماعيل بن العادل بن أيوب بن صلاح الدين الدمشقى ، كان أحد الأمراء بدمشق مولده سنة عشر تقريبا ، أجاز له الدشتى والقاضى وغيرهما وحدّث . مات فى رمضان .

٢٨ – محمد بن الوحيد شمس الدين الدمشقى قدم القاهرة للسعى فى بعض الوظائف بها وولى نظر المواريث والأوقاف وشهادة الجيش . ومات فى ربيع الأول .

٢٩ – مجمود بن موسى بن أحمد الأذرعى التاجر . أجاز له التقى سليمان وغيره وحدّث .

٣٠ – منسا بن موسى بن مارى بن حاطة بن منسّا نقا بن منسّا موسى ملك التكرور ، وليها بعد أبيه سنة خمس وسبعين وكان عادلا عاقلا ومات فى هذه السنة .

٣١ – موسى بن على بن عبد الصمد[٢] المراكشى نزيل مكة ، كان خيّرًا صالحًا مشاركا فى الفقه ، وكان للناس فيه اعتقادٌ زائد بحيث أنه لما مات حَمل عنان أميرُ مكة جنازته ، وهو والد صاحبنا الحافظ جمال الدين بن موسى .

٣٢ – يوسف بن موسى الجنابى[٣] ، له كرامات . مات فى ذى القعدة .

٣٣ – يوسف بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب[٤] الأسدى ، جمال الدين بن الشيخ شمس الدين بن قاضى شهبة ، ولد فى رمضان سنة عشرين[٥] وسبعمائة ، واشتغل على والده وغيره ومهر ، وكان والده يرجحه على أقرانه وولى قضاء الزبدانى ثم الكرك ثم نزل له أبوه عن وظائفه فباشرها فى حياته ثم ولى تدريس العصرونية[٦] وأفتى وشغل الن . بالجامع .

ان ساكنا منجمعا ديّنا خيّرًا حسن الشكل . مات فى شوال .

---

(١) فى ز « ش . .

(٢) فى ل « الله

(٣) فى ل « الكنانى » وفى ز قوط فيها إلا النون الأخيرة .

(٤) فى ل « دونب » ، لكن را ع نسبه فى ترجمة أبيه الواردة فى الدرر الكامنة ٤/٣٠٧ .

(٥) فى ظ « ثلاثين » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٤/١٢٩٧ .

(٦) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٣٩٨ وما بعدها .

سـنة تسعين وسبعمائة

فيها أصاب الحاجَ فى رجوعهم – فى ليلة التاسع من المحرم – عند نعرة حامد سيل عظيم فمات عدد كبير عرف[1] منهم سبعة وثلاثون نفسًا ؛ وأما من لم يُعرف[2] فكثير جدا ؛ وتلف للناس من الأمتعة شىء كثير جدا .

وفيها فى صفر أمر السلطان بعرْض أجناد الحلقة وكتب إلى جميع البلاد بذلك فقاسوا من ذلك شدَّة . ثم استعان الأُمراءُ ليلة المولد النبوى بالشيخ سراج الدين البلقينى والشيخ برهان الدين بن رفاعة[3] – وكان السلطان يعتقده – فشفعا فيهم وأعانهما الأُمراءُ ؛ فأَمر [السلطان[4]] بترك العرض .

وفيها كانت الوقعة بين العسكر المجهز من القاهرة مع عساكر دمشق وحلب ؛ وفيهم ألطنبغا المعلم وقزدمر[5] وسودون باق وآخرون ، فنازلوا سيواس فاستعان عليهم صاحبها بالتتار[6] المقيمين ببلاد الروم فافترقوا فرقتين : فرقة تقاتل التركمان وفرقة تقاتل التتار إلى أن كسروا الطائفتين وحاصروا سيواس . وطال عليهم الأمر إلى أن جرح كثير من خيولهم ، وقلَّت[7] الأَقوات لديهم فأَمدّهم السلطان بالمال الكثير والجند والخيول والأَمتعة ، وجهَّز لهم ذلك صحبة مَلَكْتَمِر الدويدار ،وأذن لهم فى ترك حصار سيواس والرجوع إلى ملطية فلما أَرادوا الرجوع كبسهم التتار من خلفهم فأَنجدهم يلبغا الناصرى نائب حلب ومعه[8] نحو أَلف نفس فكسرهم وهم نحو عشرة آلاف وقيل بل أكثر .

---

(١) فى ل ، ز ، « غرق منهم مائة وسبعة وثلاثون نفسا » .
(٢) فى ل ، ز « يغرق » .
(٣) فى ز « زقاقه » .
(٤) الاضافة للايضاح .
(٥) فى ظ « قردم » .
(٦) عبارة « المقيمين ببلاد الروم » غير واردة فى ظ ، على أن ابن دقماق ذكر فى الجوهر الثمين ، ص ١٨٣ ، أنه استعان عليهم بالتتار والروم .
(٧) فى ل « غلت » .
(٨) عبارة « ومعه نحو ..... الرجوع إلى حلب » الصفحة التالية س ٧ غير واردة فى ظ .

وكان السبب فى ذلك أنّ الناصرى لما وصل إلى سيواس راسله القاضى برهان الدين صاحبها يطلب الأمان ، واقترح أنّ الناصرى يرحل بالعساكر إلى الجانب الآخر ليخرج إليه ويسلّمه منطاش ، فخشى الناصرى من المكيدة فاحترز ورحل ونزل قريبا ، فاستمر أكثر العسكر راجعًا إلى حلب .

فلما تحقق برهان الدين ذلك ركب فى عسكره ومعه منطاش ومَن انضوى إليه ، فحملوا على الناصرى فثبت لهم وحمل عليهم بمن معه فهربوا [١] وطلبوا المدينة ، واستمر فى حصارها إلى أن أذن له فى الرجوع إلى حلب ، فقتل من التتار خلق وأُسر منهم نحو الألف ؛ وغنموا كثيرًا من خيولهم ورجعوا إلى حلب ، وقُتل إبراهيم بن شهرى نائب دُورِكِى [٢] على سيواس ، ثم توجّه العسكر إلى حلب ثم إلى القاهرة فدخلوها فى ثالث شعبان .

وكان [٣] توجههم من حلب فى ربيع الآخر وكبيرهم يونس الدويدار ، وكان خروج المدد لهم مع تلكتمر فى جمادى الآخرة .

* * *

وفيها أراد ألطنبغا الجوبانى نائب الشام المخامرة ، ففطن به بعض الأُمراء فكاتب [٤] السلطانَ بأنه ضرب طرنطاى حاجب الحجاب واستكثر من استخدام المماليك ونحو ذلك ، فأذن له بالقبض عليه فأحسّ ألطنبغا بذلك فركب جريدة إلى القاهرة مظهرًا للطاعة ، متنصّلا مما نُقل عنه ، فتلقاه فارس الجوكندار إلى سرياقوس فسار به إلى الاسكندرية فسجنه بها فى شوال .

واستقر طرنطاى نائبَ دمشق وحُمل إليه التقليد مع سودون الطرنطائى الذى [٥] ولى نيابة الشام بعد ذلك ؛ وأمر طرنطاى بقبض الأُمراء البطالين ببلاد الشام وبالقبض على كثير ممّن يظن به المخامرة ؛ فقبض على عدد كبير ؛ وقبض على ألطنبغا المعلم أمير سلاح وقزدمر رأس

---

(١) فى ز « فانهزموا » .

(٢) دوركى » بكسر الواو والدال وسكون الراء ، وقد ضبطها مراصد الاطلاع ١/٥٤٠ كما بالمتن ، و ... بلاد الروم ومن مضافات حلب وانظر فيها بعد ص ٣٥٦ ، حاشية رقم ١ .

(٣) ابتداء من هذه الكلمة حتى اخر الخبر وارد فى ظ فقط .

(٤) يقصد بذلك الأمير الذى فطن بمخامرة ألطنبغا .

(٥) عبارة « الذى ولى نيابة الشام بعد ذلك » غير واردة فى ظ ، ولكن ورد بدلها « نائبا بدمشق » .

نوبة وسُجنا بالاسكندرية أيضا ، وقُبض على كمشبغا الحموى نائب طرابلس فى شوال بأمْر السلطان أيضا . واستقر[١] أسندمر حاجبُها نائبًا بها .

. . .

وفى المحرّم سُمّر على بن نجم أمير العرب فى عشرين نفسًا من أكابر قومه لقتلهم محمدا وعمرا ابنى شادٍ واليهم .

. . .

وفيه قدمت رسل أبى يزيد[٢] بن عثمان ملك الروم بهدية منه إلى الظاهر فقبلت هديته ورُدَّت أجوبته[٣] .

. . .

وفيه[٤] كان الغلاء ببلاد الشام حتى بيعت الغرارة بإثنى عشر دينارًا وأكثر ، وعزّ الماء فى القدس جدا .

. . .

وفيها استقرّ جمال الدين محمود – شادُّ الدواوين – أستادارًا كبيرًا بعد موت بهادر المنجكى وأضيف إليه أمر الوزير وناظر الخاص وأن الا يخالفاه فيما يراه مصلحة . وكان[٥] تقريره فى الأستادارية فى ثالث جمادى الآخرة ، وفى وظيفة المشورة فى الخامس منه .

واستقر ناصر الدين بن الحسام الصفرى[٦] شادَّ الدواوين عوضا عن محمود المذكور .

* * *

وفيها[٧] رجع تمرلنك إلى الدشت فبلغ ذلك قرا محمد التركمانى فنازل تبريز فغلب عليها ،

---

(١) فى ل « واستمر » .
(٢) أمامها فى هامش ز بخط فارسى « يعنى الملقب بيلدرم بايزيد خان بن مراد خان الملقب بغازى » .
(٣) ورد هذا الخبر فى ظ على الصورة التالية «فيها وصلت رسل أبى يزيد بن عثمان ملك الروم فأكرمهم السلطان» .
(٤) خبر الغلاء وندرة الماء بالقدس غير وارد فى ظ .
(٥) العبارة من هنا حتى نهاية الخبر غير واردة فى ظ .
(٦) فى ل « القصرى » ، وفى ز « الصقرى » .
(٧) فى ل ، ز « وفيها بعد أن رجع » .

وخطب[١] فيها باسم السلطان وكتب[٢] اسمه على السكة ، وأرسل الدراهم إليه بذلك ؛ ففرح السلطان بذلك وكتب له أجوبته بالشكر .

* * *

وفى رجب وقع الخلف بين برهان الدين أحمد صاحب سيواس ومنطاش : فأراد البرهان القبض عليه ففرّ منه .

* * *

وفيها[٣] كانت الوقعة بين عنان بن مغامس وعلى بن عجلان ، فانكسر عنان وتوجّه إلى القاهرة فوصل فى شعبان[٤] .

* * *

وفى[٥] شهر ربيع الأول وقع الطاعون بمصر وتزايد إلى أن بلغ فى جمادى الآخرة ثلاثمائة نفس فى اليوم ؛ وبيعت البطيخة الصيفى بخمسين ؛ وكان معظم الموت فى المماليك الذين فى الطباق .

* * *

وفيه هبّت ريح عظيمة وتراب شديد إلى أن كاد يُعْمِى المارة فى الطرقات وكان ذلك صبيحة المولد[٦] الذى يعمله الشيخ إسماعيل بن يوسف الإنبابى[٧] فيجتمع فيه من الخلق من

---

(١) هذا الخبر حتى نهايته وارد فى ظ على الصورة التالية « وفيها ورد كتاب قرا محمد التركمانى إلى القاهر بأنه غلب على مدينة تبريز وخطب فيها باسم السلطان ، وأرسل دراهم ودنانير عليها اسم السلطان ، ففرح السلطان بذلك وكتب أجوبته بالشكر والثناء » .

(٢) فى ز « كتب السكة باسمه » .

(٣) تكررت هذه العبارة فى ورقة ٩٧ ا من نسخة ظ على الصورة التالية « وفيها كانت الوقعة بين عنان وعلى بن عنان ففر عنان إلى القاهرة فدخلها فى تاسع شوال » .

(٤) فى ز « شوال » .

(٥) وردت هذه العبارة فى هامش ورقة ٩٧ ا من نسخة ظ على الصورة التالية « وفى ربيع الآخر تزايد الموت بالأمراض الحادة حتى بلغت البطيخة الصيفى بخمسين درهما قيمتها يومئذ ديناران ، وكان أكثر الأموات فى المماليك السلطانية حتى زاد كل يوم على عشرين نفسا منهم » .

(٦) أمامها فى هامش ز « المولد الذى يعمله الشيخ اسماعيل الانبابى » .

(٧) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/٣٧٩ .

من لا يحصى عددهم بحيث أنه وُجد فى صبيحته مائة وخمسون جرّة من جرار الخمر فارغات ، [هذا] إلى ما كان فى تلك الليلة من الفساد من الزنا واللواط والتجاهر بذلك ، فأمر الشيخ إسماعيل بإبطال المولد بعد ذلك فيما يقال . ومات(١) فى سلخ شعبان .

* * *

وفى(٢) رمضان عزل علم الدين الوزير من الوزارة واستقر ابن الغنام .

* * *

وفى(٣) شهر صفر ابتدأ الظاهر بشرب التمر واستمر ذلك كل يوم أربعاء .

* * *

وفيها استولى الفرنج على جزيرة جربة ، انتزعوها من المسلمين .

وفيها عمل إبراهيم بن الجمال المغنِّى المشهور وأخوه خليل المشبّبُ السماعَ على العادة فى المولد لبعض المصريين بمكانٍ بالقرب من رحبة الخروب ، فسقط البيت الذى هم فيه فمات المغنِّى والمشبّب وجماعة تحت الردم وتهشّم من عاش منهم حتى إن بعض معارفنا استمر أحدبَ إلى أن مات ، وكان إلى وَلَدَىْ ابن الجمال المنتهى فى صناعتهما .

* * *

وفى ربيع الأول استقر فخر الدين بن مكانس فى نظر الدولة عوضا عن أمين الدين عبد الله ابن ريشة .

* * *

وفيها استقر سرىّ الدين بن المسلاتى – وهو سبط الشيخ تقى الدين السبكى – فى قضاء الشافعية عوضا عن برهان الدين بن جماعة ، وحُمل إليه التقليد إلى دمشق فى أواخر شعبان ، وأُعيد تقى الدين الكفرى إلى قضاء الحنفية عوضا عن نجم الدين بن الكشك .

* * *

(١) يعنى بذلك الشيخ اسماعيل الانبابى .
(٢) خلت نسختا ز ، ل من هذا الخبر .
(٣) لم يرد هذا الخبر ولا الذى يليه فى نسخة ظ .

وفى تاسع عشر رمضان غضب[١] السلطان على سعد الدين بن البقرى[٢] ناظر الديوان المفرد وصادره على خمسة آلاف دينار . وقُبض على سعد الدين بن قارورة مستوفى الدولة وصودر على ألف دينار أو أكثر ؛ وقُبض على الوزير علم الدين كاتب سيدى فى شهر رمضان وقُرّر عليه عشرة آلاف دينار فمات بعد ذلك فى أواخر ذى الحجة وقرّر فى الوزارة عوضه كريم الدين بن الغنام .

* * *

وفى عاشر شوال استقر شمس الدين بن أخى الجار فى مشيخة سعيد السعداء عوضا عن شهاب الدين الأنصارى .

* * *

وفى[٣] رجب قدم بعض التجار بجماعةٍ من أقارب السلطان الجراكسة فخرج عليهم طائفة من الفرنج الجنوية فأسروهم ، فبلغ الظاهرَ الخبرُ فأمر بالقبض على من بالاسكندرية من الجنوية وختّم على حواصلهم فى أواخر شعبان فبلغهم الخبر ؛ فأطلقوا من بأيديهم منهم ؛ فقدمِ الاسكندريةَ خواجا على – أخو الخواجا عثمان – بجميع مَن أسره الفرنج من أقارب السلطان ، ففكّ الختم عن حواصل الفرنج وذلك فى أواخر ذى الحجة .

* * *

وفيها فى ربيع الأول رَتّب نجم الطنبدى لدى المحتسب من فقراء الفقهاء مَن يعلم أصحاب الدكاكين من العامة الفاتحة وفرائض الصلاة ؛ ونهى قراء المواعيد والوعاظ عن التهنيك ، وأمرهم أن يبدلوه بالصلاة والسلام على النبى صلّى الله عليه وسلم .

* * *

وفيها غضب السلطان على بهادر مقدم المماليك بسبب أنه وُجد سكرانا فى بيتٍ على البحر فضربه وأمر بنفيه إلى صفد وقرّر عوضه فى التقدمة صندلًا الأسود الملقّب بشنكل[٤] .

* * *

---

(١) فى ل « قبض » .

(٢) راجع فيما بعد ترجمته فى وفيات سنة ٧٩٩ ، انظر أيضا Wiet: Les Biographies du Manhal No. 2586.

(٣) هذا الخبر بأكمله حتى سطر ١٢ غير وارد فى ظ .

(٤) يستفاد من رواية أبى المحاسن فى النجوم الزاهرة ١١/٢٥٣ ، أن صوابا السعدى قد صار مقدم المماليك السلطانية فى سنة ٧٨٤ ، كما أن هذا الحادث نفسه المتعلق ببهادر كان فى شعبان من تلك السنة .

وفيها[١] بلغ السلطانَ أن كريم الدين بن مكانس وأبا البركات بن الرويهب صهرَه نصبا خيمةً على شاطئ النيل وأحضرا من يغنّى وعملا مقامًا حافلًا فأمر بالقبض عليهما وضَرْبِهما بالمقارع ومصادرتهما ، فأخذ خط. ابن مكانس بمائة ألفٍ وابن الرويهب بخمسين ألفًا .

. . .

وفيها[٢] ـ فى رجب ـ ضُرب أمين الدين السمسطائى ـ أمين الحكم ـ بين يدى السلطان نحومائتى عصاةلأنه رُفع عليه أن تحت يده وديعةً لإسماعيل بن مازن أمير العرب بالصعيد ، وهى وديعةُ ذهب وأنه لم يُطلع عليها السلطان ، فحصل بسبب ذلك للقاضى بدر الدين بن أبى البقاء إهانة ، وعُزل عن قريب .

. . .

وفيها[٣] نازل الفرنج طرابلس الشام فدافعهم[٤] المسلمون فكسروهم وأخذوا منهم ثلاث مراكب .

. . .

وفيها[٥] حجّ جركس الخليلى وعمل فى الحجاز خيرًا كبيرا .

. . .

وفى[٦] أواخرها خامر يلبغا الناصرى نائب حلب .

وفيها[٧] كان الرخص الزائد حتّى بيع الإردب القمح بثمانية دراهم .

. . .

وفى ربيع الأول تزايد الموت بالأمراض الحادة والطاعون حتى بيعت البطيخة من

---

(١) هذا الخبر بأكمله حتى نهايته ، س ٣ غير وارد فى ظ .
(٢) هذا الخبر أيضا حتى نهايته ، س ٧ غير وارد فى ظ .
(٣) هذا الخبر أيضا غير وارد فى ظ .
(٤) فى ز « نواقعوهم » .
(٥) هذا الخبر أيضا غير وارد فى ظ .
(٦) هذا الخبر أيضا غير وارد فى ظ .
(٧) هذا الخبر غير وارد فى ظ .

الصيفى بخمسين درهما قيمتها يومئذ ديناران . وكان أكثر الموت فى المماليك السلطانية حتى زاد كل يوم على عشرين نفسًا منهم ؛ فندب القاضى برهان الدين بن الميلق جماعةً لقراءة البخارى بالجامع الأزهر ودعوا[١] الله عقب كل ختمة برفع الوباء ، ثم اجتمعوا يوم الجمعة بالجامع الحاكمى ففعلوا مثل ذلك ، ثم اجتمعوا أكثر من عددهم الأول فاستغاثوا بالجامع الأزهر ، وكان وقتا عظيما . فارتفع الوباءُ فى ثامن جمادى الآخرة بعد أن بلغ فى كل يوم ثلاثمائة نفس .

* * *

وفيها استقر أيدكار حاجبًا كبيرًا بعد أن شغرت الوظيفة أربع سنين منذ مات قطلوبغا الكوكائى .

* * *

وفى ثالث[٢] عشر مسرى أوفى النيل بمصر وذلك فى أول يوم من شعبان .

* * *

وفى ذى الحجة استقر محمد بن عيسى أمير عرب العائذ فى كشف الشرقية عوضا عن قطلوبغا التركمانى .

* * *

وفيها وقع الخلف بين قرا محمد التركمانى وبين صوفى حسن بن حسين بك وثارت الفتنة بينهما .

وفى ذى الحجة استقر شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر فى قضاء الشافعية بحلب عوضا عن مسعود ، واستقر محب الدين بن الشحنة فى قضاء الحنفية بها .

* * *

(١) فى ز « ودعوا الله عقب ختمه برفع الوباء »

(٢) يستفاد مما ورد فى كتاب التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٥ ، أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة كانت ٤ قراريط و ١٩ ذراعاً وبمراجعة جداول التوقيت فى نفس الكتاب يلاحظ أن أول شعبان يوافق يوم ١٢ مسرى ١١٠٤ ق ، وقد ورد فى المرجع المذكور أن أول توت ١١٠٥ يوافق يوم السبت ٢٥ شعبان ٧٩٠ هـ .

ذكر من مات فى سنة تسعين وسبعمائة من الأعيان :

١ – إبراهيم[1] بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الدين[2] بن جماعة الكنانىّ الحموى الأصل ثم المقدسى ، قاضى الديار المصرية ثم الديار الشامية . برهان الدين ابن جماعة الشافعى أبو إسحق . كان مولده سنة خمسٍ وعشرين . وسمع الكثير بالقاهرة ودمشق .وأخذ عن جدِّه وطبقته ؛ وحضر عند الذهبى ولازمه وأثنى الذهبى على فضائله وناب فى الحكم . ثم ولى خطابة القدس . ثم خطب إلى قضاء الديار المصرية فوليه مرتين بصرامة وشهامة وقوةِ نفس وكثرةِ بذل ، وعَزَل نفسه مرارًا ثم يُسْئل ويُعاد حتى هَمَّ السلطان فى بعض المرات أن ينزل إليه بنفسه ليترضّاه .

وكان حسن الإلقاء لدرسه . محبًّا فى الحديث وأهله . كثير الإنصاف و الاعتراف . قويا فى أمر الله . ثم ولى قضاء الشام سنة خمس وثمانين عقب ولىّ الدين بن أبى البقاء إلى أن مات ؛ وكان قوالًا بالحق معظِّما لحرمات الشرع مهابًا محبا فى السُّنة وأهلها ، لم يأْت بعده له نظير ولا قريب من طريقته .

مات فى شعبان وخلَّف من الكتب النفسية ما يعزّ اجتماع مثله لأنه كان مغرمًا بها ، فكان يشترى النسخة من الكتاب التى إليها المنتهى فى الحسن ثم يقع له ذلك الكتاب بخط مصنِّفه فيشتريه ولا يترك الأُولى ، إلى أن اقتنى بخطوط المصنفين ما لا يعبر عنه كثرة ، ثم صار أكثرها إلى جمال الدين محمود الأستادار فوقفها بمدرسته بالموازنين . وانتفع بها الطلبة إلى هذا الوقت .

وكان محبا للآداب مصغيا للأمداح كثير البذل للشعراء ؛ مدحه البدر البشتكى بغرر القصائد ، فأخبرنى شمس الدين الفيومى الكتبى قال : «سمعت البرهان يقول : ما قارب أحد من أهل العصر ابن نباتة إلّا هذا الرجل» ، ومع ذلك فكان ينظم نظما عجيبا . فقرأْت بخط من أثق به أنه نقل من خطه ذمّ مصر لما وقع بها الغلاء سنة ست وسبعين :

وماذا بمصر من المؤلمات   فذو اللب لا يرتضى سَكَنْ
فترْك وجور وفرط غلا   وهمٌ وغمٌ والسراج يدخِّن[3]

---

(١) أمام هذه الترجمة فى هامش ز «القاضى ابن جماعة الشاعر» .

(٢) فى الدرر الكامنة ١/٥٩ ، ز «سعد الله» .

(٣) فى ش «فترك وجور وطاعون وفرط غلا»

فياربّ لطفًا منك فى أمرنا فالقلب يدعو واللسان يؤمن

٢ – إبراهيم بن محمد بن شهرى التركمانى صاحب دِوِرْكى[1] ، قُتل فى هذه السنة فى وقعة سيواس .

٣ – إبراهيم[2] بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن يحيى بن أبى المجد اللخمى ، جمال الدين الأميوطى ثم المكى ، ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وتفقه[3] على المجد الزنكلونى والتاج التبريزى والكمال النسائى ، ولازم الشيخ جمال الدين الإسنوى ، وصحب شهاب الدين بن الميلق وأخذ عنه فى الأُصول والتصوّف ، وسمع «صحيح البخارى» من الحجار ، وسمع «صحيح مسلم» من الوانى وحدّث عنهما وعن الدبوسى ونحوه بالكثير ، وسمع بدمشق من الذهبى والمزى وجماعة ، واشتغل فى الفقه والعربية والأُصول ومهر فى الفنون وناب فى الحكم ، ثم جاور بمكة مدة طويلة من[4] سنة سبعين وتصدّى بها[5] للتدريس والتحديث ، وكان حسن الخط. فصيح اللسان ، وكان شرع فى الجمع بين «الشرح الكبير» و «الروضة» و «المهمات» فبيّض من ذلك نصف الكتاب فى تسع مجلدات ؛ وله شرح «بانت سعاد» ، ومات بمكة فى ثالث[6] شهر رجب وله خمس وسبعون سنة .

. ذكر لى بعض من أثق به أننى سمعت[7] عليه ولم أتحقق إلى[8] الآن ذلك .

٤ – أحمد بن عمر اليمنى ، شهاب الدين الحنفى ، عنى بالنحو والفقه والقراءات والفرائض ، وأقام ببلاده . مات بزبيد[9] .

٥ – أحمد بن محمد بن عمر ، شهاب الدين بن الشيخ شمس الدين بن قاضى شهبة . وُلد سنة سبعٍ وثلاثين وسبعمائة واشتغل على أبيه حتى أذن له ومهر فى الفرائض وصنّف ودرس

---

(١) الضبط من ز . ولكن راجع ماسبق ص ٣٤٨ ، حاشية ٢

(٢) فى ل «أحمد» ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٦١/١ .

(٣) عبارة «وتفقه ..... الأصول والتصوف» غير واردة فى ظ .

(٤) عبارة «من سنة .... بانت سعاد» غير واردة فى ظ

(٥) أى بمكة .

(٦) الوارد فى الدرر الكامنة ١٦١/١ ، أنه مات فى الثامن ، وفى نسخة أخرى منها السادس .

(٧) راجع الدرر الكامنة ، نفس الجزء والترجمة .

(٨) فى ل «ولم أتحقق ذلك بعد» .

(٩) فى ل «برشيد» .

وأفاد وجلس مكان أبيه بالجامع وكان كثير الإحسان للطلبة ولا يخلو بستانه يوم السبت والثلاثاء من جماعة منهم فيطعمهم ، ولم يكن من يشابهه فى ذلك إلّا النجم ابن الجابى .

مات فى ذى القعدة .

٦ ـ أحمد بن محمد بن غازى بن جانم التركمانى ، شهاب الدين المعروف بابن الحجازى ، ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وحضر على أبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم وغيره ، وأجاز له ابن المهتار وست الوزراء وغيرهما ، وهو جدّ أبيه لأبيه .

وطلب بنفسه بعد الثلاثين فسمع من جماعةٍ وأجاز له جماعة ، وكان فاضلًا مشاركا . أقرأ الناس القراءات .

مات فى رجب .

٧ ـ أحمد بن مطيع الأنصارى ، كان يقرأ المواعيد بالجامع الأزهر ، ويصحب ناصر الدين بن الميلق . مات فى تاسع جمادى الأولى .

٨ ـ إسماعيل بن على المشرف[1] ، عماد الدين ، أحد الرؤساء بالقاهرة وكان من أتباع جركس الخليلى .

٩ ـ إسماعيل بن يوسف بن محمد الإنبابى ، كان أبوه صاحب الزاوية بإنبابة على طريقة السطوحية ، فنشأ ولده على طريقة حسنة ، واشتغل بالعلم ثم انقطع[2] بزاويته ثم صار يُعمل عنده المولد كما يعمل بطنتدا[3] ، ويحصل من المفاسد والقبائح مالا يعبّر عنه .

مات فى شعبان .

١٠ ـ أشقتمر [الماردينى[4]] ولى نيابة حلب سبع[5] مرات ونيابة الشام ثلاث مرات ، وهو صاحب المدرسة بحلب داخل باب النيرب ، وكان موصوفا بالمعرفة .

---

(١) « المشرف » غير واردة فى ل ، لكن راجع الدرر الكامنة ١/٣٥٣ ، ٣٥٤ ، فى تحقيق كلمة « المشرف » وترجمته فى نفس المرجع ١/٤٤٢ .

(٢) الوارد فى الدرر الكامنة ١/٣٧٣ أنه كان شيخ زاوية أبيه بانبابة من بحرى الجيزة .

(٣) يقصد مدينة طنطا الحالية حيث يعمل بها مولد السيد أحمد البدوى .

(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ١/٩٩١ وهو فاتح سيس ٧٧٦ .

(٥) « سبع » غير واردة فى ز .

١١ – أبو بكر بن محمد بن قاسم السنجارى الغافقى[١] الحنبلى ، شجاع الدين نزيل بغداد . روى «جامع المسانيد» و«مسند الشافعى» و«رموز الكنوز» للرسعنى فى التفسير . و«التوابين» لابن قدامة . وحدّث . مات عن ثمانين سنة . [و] سمع منه نصر الله بن أحمد التسترى وولده محب الدين .

١٢ – بهادر بن عبد الله الرومى المنجكى . أحد الأُمراء[٢] الكبار بالقاهرة . وكان ظالما جائرًا كبير الحرمة مسموع[٣] الكلمة مع كثرة صدقاته للفقراء وخصوصا للغرباء .

١٣ – جلبان الحاجب . الأَمير سيف الدين ، وكان متدينا عارفًا .

١٤ – سُبرْج بن عبد الله الكمشبغاوى ، أحد الأُمراء الأَربعين[٤] بالقاهرة . وكان نائب القلعة ، وكمشبغا[٥] الذى نسب إليه كان خازندار صرغتمش . وسُبُرُج : بضم السين والراء المهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره جيم .

١٥ – سلمان بن فيروز بن عبد الله القرانى ، علم الدين ، وكان أُعجوبة دهره فى شجى الصوت عند الإنشاد . وكان صديق أَبى ولا ينشد غالبًا إِلَّا من شعره . وكان أَبى ينظم له فى وقائع الأَحوال وحصل عنده ديوانٌ من نظمه .

أخبرنى ولده أبو الخير أنه عاش ثلاثا وستين سنة .

١٦ – عبد الله بن فضل الله ، أَمين الدين بن ريشة ، ناظر الدولة . مات فى جمادى الأُولى .

١٧ – عبد الله بن محمد بن حسن بن مسافر الحرّانى ثم الدمشقى ، محتسب دمشق ومباشر الأَوقاف بها ، جمال الدين . مات فى ذى القعدة .

١٨ – عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان ، النيسابورى الأَصل ، ثم المكى المعروف بالنشاورى ، ولد سنة خمس وسبعمائة وقيل قبْل ذلك وسمع من الرضا الطبرى ، وأَجاز له أَخوه الصفى وحدّث بالكثير .

---

(١) فى الدرر الكامنة ١/٤٤٢ ، ز «القانعى» .
(٢) أصبح أحد الأمراء الكبار فى دولة برقوق كما تولى الأستادارية له .
(٣) عبارة «مسموع .... الغرباء» غير واردة فى ظ .
(٤) «الأربعين» غير واردة فى ظ .
(٥) العبارة من هنا حتى اخر الترجمة غير واردة فى ظ .

سمعتُ عليه «صحيح البخارى» بمكة . وتفرّد عن الرضى بسماع «الثقفيات» وغيرها ، وقد حضر إلى القاهرة فى أواخر عمره وحدّث . ثم رجع إلى مكة ، وتغيّر قليلا . مات بها[١] فى ذى الحجة .

١٩ – عبد المحسن بن عبد الدائم بن عبد المحسن بن يحيى الدواليبى البغدادى الحنبلى ، وُلد سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، وروى عن جدّه عفيف الدين بن عبد المحسن بن محمد وغيره ، وكان واعظًا يُكنى أبا المحاسن .

٢٠ – عبد الواحد بن عبد الله المغربى المعروف بابن اللوز ، كان فاضلًا ماهرًا فى الطب والهيئة وغير ذلك . مات فى شوال .

٢١ – عبد[٢] الوهاب بن عبد الله القبطى المعروف بكاتب سيدى ، وَلِىَ الوزارة بعد كاتب أرلان ثم عُزِل بعد قليل ؛ وكان مستضعفا .

٢٢ – العلاء بن أحمد بن محمد بن أحمد السيرامى – بمهملة مكسورة بعدها تحتانية ساكنة – علاء الدين ؛ كان من كبار العلماء فى المعقولات . قدم من البلاد الشرقية بعد[٣] أن درس فى تلك البلاد ثم قدم فأقام فى ماردين مدّة ثم فارقها لزيارة القدس فلازمه أهل حلب للإفادة ، وبلغ خبرُه الملك الظاهر فاستدعى به وقرره شيخا ومدرسا بمدرسته التى أنشأها بين القصرين وأفاد الناس فى علوم عديدة ، وكان إليه المنتهى فى علم المعانى والبيان ، وكان متودّدا إلى الناس محسنًا إلى الطلبة ، قائما فى مصالحهم لا يطوى بِشْرَهُ عن أحدٍ مع الدين المتين والعبادة الدائمة .

مات فى ثالث جمادى الأولى وكانت جنازته حافلة وقد جاوز السبعين .

٢٣ – على بن عبد الله المؤذن ، رئيس المؤذنين علاء الدين ، يُعْرف بابن الشاطر . مات فى ربيع الأول .

---

(١) أى أنه مات بمكة .

(٢) أنظر ترجمته مرة ثانية فى وفيات السنة التالية ، ص ٣٨٧ ، ترجمة رقم ٢٧ .

(٣) عبارة « بعد أن درس .... حلب للافادة » غير واردة فى ظ ، ولكن بدلها جاءت عبارة « فأقام بحلب للافادة » .

٢٤ – على بن محمد بن عبد الرحمن المصرى نزيل حلب المعروف بابن العُبْى[١] – بضم المهملة وسكون الموحدة بعدها تحتانية ثم ياء النسب – نشأ بالقاهرة وحصل على الوظائف وتعانى الآداب وقال الشعر الحسن ولى الصلاح الصفدى بدمشق وغيرَه ، وسمع من ابن المرحّل وغيرِه ، وولى بها توقيع الدست ، وكان جاور بعد ذلك بالمدينة الشريفة .

قال البرهان المحدّث : «كان عارفًا بفنون[٢] الشعر ونظم النظم حسنا» .

قلتُ : وأنشد له :

حلاوية ألفاظها سكريّة قلتنى ، وقوت نار قلبى بالعجبْ
يسير دمعى فى حلاوى[٣] مشبك ومن أجل ست الحسن زادبى السكب

مات فى غرة المحرّم[٤] .

٢٥ – عمر بن عبد الله الإسناوى ، سراج الدين : لقبه قنور ، وفيه يقول بدر الدين ابن الناصح بلّيقة أولها :

قنور عمره فار السنداس كله أنجاس

٢٦ – عمر بن منهال الدمشقى كاتب السرّ بدمشق ، وليها قليلًا وكان حسن المحاضرة وكان موقّع القبلية مدّة ، وحصّل أموالًا ، وكان وهابا نهابا وتسحّب لما عجز عن الوفاء بما وعد به على كتابة السرّ فولى غيره ، واستمر غائبًا مدة ثم ظهر واستمر خاملًا إلى أن مات فى رمضان .

٢٧ – محمد بن إبراهيم بن يعقوب ، شمس الدين ، شيخ الوضوء . كان يقرئ بالسبع ويشارك فى الفضائل ؛ وقيل له «شيخ الوضوء» لأنه كان يطوف على المطاهر فيعلم العامة الوضوء ، وكان يعاب[٥] بالنظر فى كلام ابن العربى ومات فى سابع عشرى شعبان ، وبخط ابن حجى : «مات فى جمادى الآخرة» جاوز السبعين ، قال ابن حجى : «قدم من صفد قديما[٦]» ،

---

(١) وذلك نسبة إلى بيع العبى ، راجع الدرر الكامنة ٣/ ٢٤٠ .

(٢) فى ل ، ش « بعيوب » .

(٣) « خدودى » فى الدرر الكامنة ٣ / ٢٤٠ وفى ش « وسير ومصى فى جلاوى » .

(٤) فى ل « السنة » .

(٥) فى هامش ز بخط قارئها « سبحان الله يعد النظر فى كلام ابن العربى عيبا مع ماله من الفضائل وظهر له فى العلوم الكسبية لايهذب الأخلاق » ثم إمضاء الكاتب .

(٦) ساقطة من ل .

وسمع على السيارجى أحد أصحاب الفخر وتفقه بوالدى وغيره . وأذن له ابن الخطيب بيبرود[1] فى الإفتاء ، وكان التاج السبكى يثنى عليه ، وسلك مع ذلك طريق التصوف ، وكانت بيده إمامة الطواويس ، وله فيها وقتٌ للذكر ، وله راتب على الجامع ، ثم دخل القاهرة واجتمع بالسلطان ورتّب له راتبا على المرستان المنصورى ، وذكر أنه طالع «النهاية» مرة ، وكان حسن الفهم جيّد المناظرة » قال : «وكان يعتقد ابن العربى ؛ وأقام بالقاهرة تسع سنين» .

٢٨ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المنبجى ، شمس الدين الأسمرى ، خطيب المزة ، سمع الكثير على التقى سليمان ووزيرة وابن مكتوم وغيرهم وتفرّد بأشياء وأكثروا عنه .

مات فى ذى القعدة عن ست وثمانين سنة ، وهو آخر من حدّث عن ابن مكتوم «بالموطأ» ، وعن وزيرة «بمسند الشافعى» ، وولى بآخره قضاء الزبدانى .

٢٩ ـ محمد بن أحمد بن على بن الفاضح ، بدر الدين ، نشأ فى طلب الكتابة فكتب الخط المنسوب وشارك فى الفضائل والآداب ، ونظم الشعر وخدم ابن فضل الله ، وكان لطيف الذات حسن الشكل ، وسمعتُ من نظمه ونوادره .

مات فى جمادى وله نحو الثلاثين سنة .

٣٠ ـ محمد بن إسماعيل الإربلى ، بدر الدين بن الكحال ، عنى بالفقه والأصول وكان جيّد الفهم فقيرًا ذا عيال وهو مع ذلك راضٍ قانع ، جاوز الأربعين .

٣١ ـ محمد بن عبد اللطيف بن محمود بن أحمد الريفى ، أبو اليمن ، عز الدين بن الكويك ، أصله من تكريت ثم سكن سلفه الاسكندرية وكانوا تجارا ، وسمع هذا بالاسكندرية من العتبى ووجيهة بنت الصفدى وبدر الدين بن جماعة وعن ابن قريش وابن حيان وغيرهم ، وكان رئيسًا مسموع الكلمة .

مات فى جمادى الأولى عن خمس وسبعين سنة ، فإنه ولد فى شعبان سنة خمس عشرة وسبعمائة .

٣٢ ـ محمد بن على بن أبى زيا[2] المصرى ، سمع من السديد الإربلى وغيره وحدّث ، مات فى ربيع الآخر . سمع منه أصحابنا .

---

(١) فى ل «بيروت» . (٢) بدون نقط فى ش .

٣٣ – محمد بن فرج المعروف بالجمال بن تَقَلْحَلَدْ[١]، كان من غلمان أحمد بن عجلان كثير التردّد فى الرسلية ، وكان ممن قام فى الفتن والحروب التى بين عنان وبين عجلان حتى قُتل كبيش ، ولما تسلطن على بن عجلان استنابه فقام بتدبير أمر مكة مدةً ومات فى حادى عشر المحرم .

٣٤ – محمد بن قطلوبغا الفخرى المعروف ببيليك[٢] .

٣٥ – محمد بن محمد بن عبد الله المالكى فتح الدين بن شاش ، كان أبوه ينوب فى الحكم وكان متشدّدا فى الوثائق فنشأ ولده مشتغلا بصناعة الإنشاء واتصل فى الخِدم إلى أن اتصل بيونس الدويدار فوقع عنده ، وتولّى توقيع الإنشاء وتوقيع الدست ونيابة كتابة السر بعد موت أوحد الدين فلم يتفق ذلك ، وركب ليلبس وأحضر تشريفة فاستأذن يونس الدويدار السلطان على ذلك ، فأمره بصرفه واستدعى فى المركب التالى ابن فضل الله . ومات فى شعبان .

٣٦ – محمد بن محمد الرجبى ، نجم الدين . أحد أعيان التجار بدمشق .

٣٧ – محمود بن على بن رستم الخراسانى ثم الدمشقى ، نجم الدين ، قرأ على ابن اللبان ، وتصدّر للإقراء بالجامع الأُموى مدة ومات فى ربيع الآخر .

٣٨ – منسابغا بن مارى حناطة التكرورى ملك التكرور ، ملكها سنة تسع وثمانين وقتل سنة تسعين هذه السنة .

٣٩ – مطهر بن عبد الله الهروى الزيدى الصنعانى الشاعر . مدح ملوكها وغيرهم .

٤٠ – نافع بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز القيسى ، معين الدين الشاهد المالكى ، كان مشهوراً بالاحتراز فى الشهادات فكان يُقصد لذلك . مات فى ثالث عشر شعبان .

٤١ – يلبغا المحمدى أمير جندار . عمّر طويلا وأقام فى هذه الوظيفة عشرين سنة .

٤٢ – يوسف بن أحمد بن إبراهيم ، جمال الدين ، سمع الجزرى وابن أبى اليسر والذهبى وغيرهم . مات فى ذى الحجة عن ثلاثٍ وسبعين سنة .

٤٣ – تقى الدين بن الفحام نقيب الحكم . مات فى المحرم فجأة .

---

(١) الضبط من تى .   (٢) أمامها فى هامش ل « بيليك اسم من أسماء التتار » .

٤٤ ـ شرف الدين النويرى شاهد ديوان يونس ونائب الحسبة فى القاهرة .

٤٥ ـ أم الخير بنت القاضى موفق الدين عبد الله الحنبلى : آخر من مات من أولاده .

٤٦ ـ أم عمر التى بنت أزدمر ، حضرت على الحجار وسمعت من البندنيجى بعناية عم أبيها[١] صلاح الدين العلائى . ماتت فى ذى الحجة عن سبع وسبعين سنة .

وفيها[٢] مات من الأمراء أيضا : سيف الدين جلبان الحاجب وكان متديّنا عارفًا ، وسبرج الكمشبغاوى نائب القلعة ، ومحمد بن قطلوبغا الفخرى المعروف ببيليك .

(١) التصحيح من ش

(٢) من هنا حتى نهاية الوفيات غير وارد فى ش .

ســـنة احـــدى وتسعين وسبعمائة

فى المحرم حضر رسل على باى[1] بن قرمان صاحب قونية وغيرها من بلاد الروم ومعهم هدية ، فقبلت وأكرموا .

وفى عاشوراء أمطرت السماءُ على الحجّاج مطراً عظيما واشتد بهم البرد جدًّا فى حال رجوعهم .

* * *

وفى تاسع عشر المحرّم حضر رسل صاحب جنوة ومعهم خواجا على أخو عثمان الذى كان الفرنج نهبوا مركبه وأسروا منه أخت قجماس بنتَ عم السلطان ، فأعادوا المركب بما فيه ، وقدّموا هديةً فقُبلت منهم .

* * *

وفيها[2] انكسر منطاش من التركمان وبقى فى نفرٍ يسير وذلك أن ناصر الدين خليل بن ذلغادر ونائب سيس جمع التركمان الذين فى طاعة السلطان وأوقع بمنطاش فانهزم فاتفق مع الناصرى بحلب ، وكان الناصرى قد وقع الخلف بينه وبين سودون المظفرى أحد الأُمراء الكبار بحلب وكان قبله نائبا بحلب ، فتكاتبا إلى السلطان وحطَّ كلٌّ منهما على الآخر ، فأرسل السلطان إلى الناصرى هديةً جليلةً وكتابا يأمره فيه بالحضور ، فقبل الهدية وماطل فى الحضور وتعلّل بالخوف من منطاش والتركمان ، فأرسل السلطان إلى ملكتمر المحمّدى أن يُصْلح بين يلبغا الناصرى وسودون المظفرى بحضرة الأُمراء والقضاة .

وكتب السلطان إلى سودون فى الباطن أن يقبض على يلبغا ويفتك به ، وكان مملوك الناصرى بالقاهرة وأخّر الظاهرُ أجوبته ليسبقه ملكتمر ، ففرّ حتى دخل حلب قبل وصول ملكتمر ، وأعلم الناصرىَّ بصورة الحال فاحترز ، ويقال إن ملكتمر كان صهر حسن رأس نوبة يلبغا الناصرى ، فاطلع على القضية من هذه الجهة .

---

(١) علق أحد قراء نسخة ز على ذلك بقوله « الصواب على بيك بمعنى الأمير على » . وفى هامش ه «حضر رسل على بك بن قرمان صاحب لارندة » ، ثم تحتها « وفيه حضر رسل جنوة مع بنت عم السلطـان »

(٢) فى هامش ش « خروج يلبغا الناصرى مع منطاش » .

فلما وصل ملكتمر إلى حلب تلقاه الناصرى وقبل الكتب التى معه ، فامتثل ما فيها وجمع القضاة والأُمراء فى دار العدل ليقرأ عليهم مرسوم السلطان .

فلما حضر سودون المظفرى لذلك لبس قازان أمير آخور الناصرى قماش سودون فأَحسّ أنه لابسٌ آلةَ الحرب ، فأَنكر عليه وقال : «من يطلب الصلح يدخل فى آلة الحرب ؟» فشتمه سودون ، فسلّ قازان سيفه وضرب به سودون فى المجلس وقتله ، ولم يكن الناصرىُّ حاضرا بل وقع ذلك قبل أن يخرج من مكانه إلى القاعة التى اجتمعوا فيها ، وهى القاعة الحمراء . فتناوش مماليكه ومماليك الناصرىّ وقامت الفتنة ، فقتل من مماليك سودون أربعة ، وأمسك الحاجبَ الكبيرَ بحلب وركب بمن معه إلى القلعة ، فعصُوا عليه قليلا ثم سلَّمها له نائبها ، وانهال الناس عليه بالدخول معه والمخامرة على السلطان .

ورجع ملكتمر من حلب فأَخبر السلطانَ بما اتفق ، فأَرسل إلى إينال اليوسفى — وهو يومئذٍ أتابك دمشق — أن يتوجّه إلى نيابة حلب وأن يمسك الناصرى .

وتجهّز السلطان بالعساكر لقصد حلب واهتمّ لذلك ، فلما بلغ مَن بطرابلس من الأُمراء — الذين نفاهم السلطان — تحالفوا ووثبوا على باب أسندمر نائب طرابلس فأَمسكوه ، وقتلوا جماعةً من الأُمراء وأَرسلوا إلى الناصرى يعلِمونه باتفاقهم على طاعته .

وكان ممّنْ قام فى ذلك من المشهورين كمشبغا الخاصكى الأَشرفى وبُزْلار العمرى ودمرداش اليوسفى ، وممن قُتل خليل بن سنجر وولده ؛ ثم دخل كمشبغا المنجكى نائب بعلبك فى طاعة الناصرى ، ثم خرج ثلاثة عشر أميرا من دمشق على حمية طالبين حلب فأَوقع بهم النائب فانهزموا[1] بعد أن جرح[2] منهم عدة ، واستمروا ذاهبين إلى حلب .

ثم اتفق مَن بحماة من المماليك على قتل النائب بها فبلغه ذلك فهرب ، فقام بيرم الغزّى الحاجب واستولى هو ومن معه على القلعة ؛ فتوجّه[3] منطاش وكان قد حضر عند الناصرى إلى حلب فسار إلى حماة فتسلمها وأرسلوا إلى الناصرى بالطاعة .

ثم توجه سنقر نائب سيس إلى طاعة الناصرى ، فعارضه خليل بن ذلغادر التركمانى فقبض عليه وأرسل سيفه إلى السلطان ، ثم دخل سولى بن ذلغادر أميرُ التركمان ونعير أمير العرب فى طاعة الناصرى فأَقام سناجق خليفية ودعا إلى نصْر الخليفة .

---

(١) ساقطة من ز . (٢) فى ز « خرج » . (٣) عبارة « فتوجه .... حماة فتسلمها » غير واردة فى ظ .

ولما تواترت هذه الأخبار إلى السلطان حَبس الخليفةَ فى البرج وضيَّق عليه ثم أفرج عنه فى اليوم الثانى من ربيع الأول واعتذر إليه ووعده بمواعيد جميلة لما بلغه أن الناصرى ينقم عليه حبْس الخليفة ، ثم أرسل إليه دراهم وثيابا ، وضيَّق على ذرية الناصر بالحوش وأنفق النفقات الكبيرة ، حتى حَمل إلى كل واحد من الأمراء الكبار مائةَ ألف درهم فضة قيمتها يومئذ أكثر من أربعة آلاف دينار ؛ وأحواله مع ذلك مضطربة وتغيرت النيات عليه . وشرع فى إبطال السلف على البرسيم والشعير ؛ وكان الناس يقاسون من ذلك شدّة عظيمة .

وأمر بإبطال مكس القصب والقلقاس وقياس ذلك ، ثم أُعيد بعد قليل .

وعزل [السلطان] موفقَ الدين ناظر الخاص من نظر الجيش وولّاه لجمال الدين المحتسب فى ربيع الآخر .

واستقر شرف الدين الأشقر فى قضاء العسكر عوضا عن جمال الدين فلم تطل مدته بل مات فى ربيع الآخر كما سيأتى ، فاستقر ابن خلدون عوضه فى مشيخة البيبرسية ، واستقر سراجُ الدين محتسب مصر فى قضاء العسكر عوضا عنه أيضا ، واستقر فى الحسبة همام الدين ، واستقر شمس الدين البلالى فى مشيخة سعيد السعداء عوضًا [1] عن ابن أخى الجار .

ثم توجه الجاليش السلطانى صحبة أيتمش وجركس الخليلى ويونس الدوادار وغيرهم ، فوصلوا إلى غزة فأمسكوا نائبها آقبغا الصفوى وحبسوه بالكرك ، واستقر حسين بن باكيش فى نيابة غزة ثم توجهوا إلى دمشق فتلقاهم نائبها فأرسلوا جماعةً من العلماء إلى الناصر فى الصلح فتوجهوا إليه فأكرمهم ، وسار من حلب إلى دمشق بمن معه من العساكر ، فالتقاهم فى تاسع عشر ربيع الآخر على خان لاجين ، فانكسر الناصرىُّ مرتين ، فخامر أحمدُ بن يلبغا وأيدكار الحاجب وجماعةٌ معهما وقاتلوا رِفقتَهم إلى أن كسروهم ، وقُتل جركس الخليلىّ فى المعركة ، وفريونس فقتل بعد ذلك بالجربة . قتله عنقا بن شطى من آل فضل .

ووقع فى العسكر المصرى النهب الشديد والقتل الذريع ، وملك الناصرىُّ دمشق ، وحَبس أيتمش بالقلعة واحتاط على موجوده . وراسل حسينُ بن باكيش الناصرى بالطاعة ، وعمَّى

(١) عبارة « عوضا عن ... وقتل جركس الخليلى » ص ٩ ، ساقطة من ز ولذلك فقد علق قارىء نسخة ز بقوله فى الهامش « فيه ساقط » .

الناصرى الأخبارَ على السلطان وواطأه ماوور نائب الكرك وحسين بن باكيش على ذلك ، وفرّ إينال اليوسفى وإينال أمير آخور وغيرهما بحسين بن باكيش هاربين إلى مصر فأمسكهم وحبسهم بالكرك .

وكان إينال اليوسفى هرب هو وإينال أمير آخور وصحبتهم نحو ثمانين من المماليك : فوصلوا إلى غزّة فأكرمهم نائبها ثم كبس عليهم لما رقدوا فأمسكهم جميعا ، ثم راسل[1] الناصرى بذلك .

ولما بلغ السلطانَ ذلك أمر الخليفةَ والقضاةَ وسودون النائب والحاجبَ الكبير بالركوب وسعهم موقع الحكم يقرأ ورقة فيها : « إن السلطان رفع المظالم وعرض الصلح على الباغى فامتنع ، فاحترسوا على أنفسكم واعملوا فى كل حارةٍ دربًا » . ونادى فى كل يومٍ بإبطال مكسٍ من المكوس المشهورة ، ثم لا يصح شئ من ذلك .

وأمر بتحصين القلعة ، واستعدَّ للحصار وحصّل مؤونة شهرين ، وأجرى الماء إلى الصهريج الذى بناه بالقلعة .

وخرج الناصرى من دمشق بعد أن قرّر فى نيابتها جَنْتَمِر — وهو أخو طاز — فى سادس جمادى الأولى ، فلما شاع ذلك راسل السلطانُ أمراءَ العرب من الوجه البحرى والقبلى فتباطأوا عنه ثم حضر بعضهم .

وشرع فى حفر خندق تحت باب القلعة عند باب القرافة وسُدَّت خوخة أيدغمش وعُملت الدروب بالقاهرة فاستكثروا منها وأرسل[2] إلى الأمير محمد بن على أمير عرب العائذ يأمره بتحويل الإقامات التى كان جهّزها لأجل العسكر ويخبره أنه وهبها له ، وكان مراده أن يلبغا الناصرى يضيق عليه الأقوات والعليق ، فانعكس الأمر ولم يتمكن المذكور من تحويل ذلك ، ودخلت العساكر فلم يَسَعْهُ إلّا تمكينهم من ذلك ، وكان فى الحواصل أربعة عشر ألف إردبٍّ شعيرٍ وثمانيةِ آلاف حمل تبن ونحو مائتى حمل حطب .

(١) فى ز « أرسل » .

(٢) عبارة « وأرسل .... مائتى حمل حطب » س ١ ، ٢ غير واردة فى ظ .

وخُطب فى يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى باسم الخليفة المتوكل قبْل السلطان ، على الموالاة والمناصحة .

ثم قدم على الشلاق والى قطية منهزماً من عسكر الناصرى فى أواخر جمادى الأُولى ، فسَدّ ابن الكورانى باب المحروق وباب الحديد ، فلما قرُب الناصرىُّ من الديار المصرية تسلل إليه الأُمراءُ أَولًا فأَولًا ، فسار إليه ابن سلار اللفاف رأْس نوبة بركة ومحمدٌ بن أسندمر وقريبه جبريل وإبراهيم بنُ قطلقتمر ، ثم تسلل إليه محمد بن أيتمش .

ونزل الناصرىُّ بعساكره ظاهر القاهرة فى الثالث من جمادى الآخرة فخرج إليه سودون باق وقرقماس الخزندار وجمهور الأُمراء حتى لم يبق عند السلطان إلّا ابن عمه قجماس وسودون النائب وتمربغا المنجكى وسودون الطرنطاى وأبو بكر بن سنقر وصواب السعدى مقدم المماليك فى نفرٍ يسير ، واختفى حسين بن الكورانى والى القاهرة ، فعاث أهل الفساد بسبب ذلك وكسروا السجون وخزانةَ شمائل ، وأرسل السلطان الى الناصرى يطلب منه الأَمان لنفسه وذلك فى يوم السبت ثالث جمادى الآخرة ، فجاءه أبو بكر بن أُخت بهادر وأمره أن يختفى قَدْر جمعةٍ لتنكسر عنه حدّة الأَعداء ، ففعل ذلك واختفى ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة ، ووقع النهب فى الحواصل التى بالقلعة وبالقاهرة وضواحيها قليلا . وكان أهلُ مصر أقلَّ نهبا من أهل القاهرة .

* * *

ودخل منطاش يوم الاثنين إلى القلعة فأَخذ الخليفةَ وتوجّه به إلى يلبُغا الناصرىَّ بقبّة النصر ، فطلعوا جميعا إلى القلعة وعرضوا المملكةَ على الناصرى فامتنع ، فاتفق الرأى على إعادة[1] حاجى بن الملك الأَشرف إلى السلطنة ، وقيل إنهم رموا قُرعة فخرج اسمه فغيّروا لقبه الأَول ولُقّب « المنصور » ، واستقرّ يلبغا الناصرى مدبّرَ المملكة وسكن الإسطبل ، وألطنبغا الجوبانى رأس نوبة كبيراً دمرداش الأَحمدى أميرَ سلاح وأحمدُ بن يلبغا أميرَ مجلس ، وتمرباى الحسنى حاجبًا كبيرًا ، وآقبغا الجوهرى أُستادارا ، وقرقماس خزنداراً .

(١) أمامها فى ز بخط فارسى « أعيد الحاج بن الملك الأشرف إلى السلطنة ولقب المنصور فى خامس جمادى الآخر سنة ٧٩١ هـ » .

وظهر حسين بن الكورانى فأُعيد إلى ولاية القاهرة ، وأمسك جماعةٌ من الأُمراء فسُجنوا بالإسكندرية ، ووقع النهب بالقاهرة يومين . فندب الناصرىُّ له تنكزبغا فنزل عند الجملون وسط القاهرة ونزل أبو بكر الحاجب عند باب زويلة فسكن الحال قليلا ، ثم نودى : « مَن نَهب من التركمان شيئًا شُنق ، » وظهر بعد ذلك المباشرون والقضاة ، وهنوا الناصرى والخليفة .

ثم ظهر محمود الأُستادار وقدّم تقادم عظيمة فأُعيد إلى وظيفته ، ثم غضب عليه منطاش بعد ذلك فضربه وأهانه وصادره .

. . .

ثم اشتد الطلب على الملك الظاهر ، ونودى من أحضره أُعْطِىَ ألف دينار ، فشاع ذلك فخشى على نفسه ، فراسل الناصرىَّ فأرسل إليه الجوبانى فأحضره من بيت شخصٍ خياطٍ مجاورٍ لبيت أبى يزيد صهر أكمل الدين ، وكان أبو يزيد - حينئذ - أمير عشرة ، وكان الظاهر قد أمن عليه فأخفاه ، فطلع به الجوبانى نهارا إلى القلعة فحبس بقاعة الفضة .

وأراد منطاش قتله فدافع عنه الناصرىّ وأرسله إلى الكرك ، فتوجّه فى ثانى عشرى جمادى الآخرة صحبة ابن عيسى ، فسار به على طريق عجرود إلى الكرك وصحبته ثلاثة صغار من مماليكه وهم قطلوبغا وآقباى وسودون ، فتسلمه حسن الكجكنى نائب الكرك ، وأنزله فى قاعةٍ تعرف بقاعة النحاس .

وكان بالقلعة امرأةٌ مامور نائب الكرك كان . وهى بنت يلبغا الكبير فعرفَتْه فخدمته أتمّ خدمة وأعدّت له جميع مايحتاج إليه ، وتلطف به الكجكنى نائب الكرك ووعده بأنه يخلصه .

. . .

ثم خُلع على الخليفة فى خامس عشر جمادى الآخرة ونزع الأُمراءُ السلاح وأقرّوا القضاةَ وأصحابَ الوظائف على ما كانوا عليه ، واستقر بزلار نائبَ الشام ، وكمشبغا الحموىُّ نائبَ حلب وسنجق نائبَ طرابلس ، وأحمدُ بنُ المهمندار نائبَ حماة ، وقطلوبغا الصفوى نائبَ صفد .

واستقر كريم الدين بن مكانس مشير الدولة ، وأخوه فخر الدين ناظرَها ، وأخوهما زينُ الدين صاحبَ ديوان الناصرى .

وأعيدت المكوس كلها كما كانت ، ونودى بأمان الجراكسة ومَن ظهر منهم فهو باقٍ على إقطاعه ، ومن اختفى شُنق .

ثم قُبض على عدد كبير من الأمراء الكبار والصغار وجميع من عُرف بالانتماء للملك الظاهر [برقوق] ، وسُجن بالاسكندرية نحو الثلاثين من الأمراء . وبالقلعة خلقٌ كثيرٌ من المماليك وبخزانة (١) شمائل خلق كبير من الهاربين (٢) أيضا .

وفى حادى عشرى جمادى الأخيرة عرض الجوبانى المماليك الظاهرية فأفرد لخدمة السلطان مائةً نزَّلهم بالطباق ، وفرق البقية على الأمراء .

. . .

وفى وسط جمادى الآخرة ثار آقبغا الصغير بدمشق فى أربعمائة فأوقع بهم جَنْتَمِر فهزمهم وقبض على آقبغا وسجنه .

. . .

وفى سادس عشرى جمادى الآخرة أُعيد شرف الدين على بن قاضى العسكر إلى نقابة الأشراف عوضا عن الطباطبى .

. . .

وفى سلخ جمادى الآخرة كُسِرَت جرار الخمر بالرميلة . حُملت من بيوت النصارى (٣) الأرمن التى بالكوم قرب الجامع الطولونى .

. . .

وفى رجب جُرِّدت العساكر لردع الشرقية الزهيرية لكثرة فسادهم .

. . .

وفى أول يوم منه أُدّعى على ابن سبع – شيخ العرب بزفتة – بأشياء تنافى الشريعة ، وشهدت عليه جماعة إلى أن خلص ، نُقل إلى الشافعية فحُكم بحقن دمه ، ثم سعى به إلى أن

---

(١) كانت من السجون فى العصر المملوكى وقد هدمها المؤيد شيخ وأقام مكانها مسجده .
(٢) فى ز « المماليك » .
(٣) فى ز « أسارى » .

عُقد له مجلس عند الناصرى . فقال له[1] ابن خلدون الذى كان قاضى المالكية : «يا أمير : أنت صاحب الشوكة وحكمك نافذ ، فاحكم بحقن دمه وإطلاقه» فأُطلق ، وذلك فى سادس هذا الشهر .

وكان[2] فى الأيام الظاهرية قد وقع له نظير ذلك . فيقال إنه برطل بـأربعمائة ألف درهم حتى حلص . وكان القائم فى أمره كريم الدين بن مكانس وهو يومئذٍ متولى أمور ديوان الناصرى . ومحبُّ الدين بن الإمام . وهو شاهده وغيرهم من خاصكيته . فأخرجوا ابنَ سبعٍ من حبس ابن خير .

وكان ممَّن حضر المجلَس المعقودَ له فى الإسطبل : الشيخُ سراج الدين البلقينى ، والقضاةُ يومئذ ابن الميلق والطرابلسى وابن خير ونصر الله ، فجهد بهم الناصرى أن يَحْكم أحدٌ منهم بقبول إسلامه وحقن دمه : فامتنع لكون ابن خير سبق بالحكم بإراقة دمه .

فلما أُطلق ابنُ سبع . بعد أن حَكَم الناصرى بحقن دمه بحكم إسلامه ونفَّذه القضاة توجّه إلى بلاده . فاتفق أن دخل الحمام فدخل عليه جماعةُ فقتلوه وذهب دمه هدرًا .

* * *

وفى هذا الشهر استقر شهاب الدين أحمد بن عمر القرشى فى قضاء الشافعية بدمشق عوضا عن سرى الدين .

وفى ربيع الآخر مات الشيخ شرف الدين بن الأشقر ، فاستقرّ فى العسكر عوضا عنه سراجُ الدين القيسرى ، ثم انفصل منه فى شهر رجب ، واستقر بدر الدين محمود الكلستانى ، وعُزل همام الدين عن حسبة مصر . واستقر شمس الدين بن العلاف فيها . وكان ابن العلاف يؤدب الأطفال بمصر ، وهو أحد من أقرأنى القرآن ، ثم سافر إلى حلب واتصل بيلبغا الناصرى فاستقر فى إمامته ووصل معه إلى القاهرة فولاه الحسبة . واستقرّ علاءُ الدين ألبيرى موقعُ يلبغا الناصرى فى توقيع الدست .

---

(١) الكلام هنا موجه من ابن خلدون إلى يلبغا الناصرى .

(٢) المقصود هنا ابن سبع شيخ العرب .

وفى ثامن رجب خُلع على نعير أمير العرب خِلعةُ السفر ، وكان قد قدم بعد العسكر على السلطان ، وكان الظاهر برقوق قد عجز فيه أن يحضر إلى مصر وهو يمتنع . فحضر فى هذه الدولة طوعًا ، وشَفع – قبل أن يسافر – فى جماعةٍ من[1] الأُمراء فقُبلت شفاعته وأُطلقوا من الاسكندرية .

* * *

وفى ثامن رجب خلع السلطان على شخص خياط وقرره خياط السلطان : فبلغ ذلك الناصرى فأمر بإحضاره ونزع عنه الخلعة وضربه ضربا مبرحًا فغضب السلطان من ذلك ولم ينفعه غضبه .

ثم أمر الناصرى بتفرقة المماليك الذين رُتبوا فى الطباق بالقلعة لخدمة المنصور وفرّقهم[2] على الأُمراء ، وأبطل المقدمين والسواقين والطواشية ونحو ذلك ، وأراد انحلال أمر المنصور .

فلما أن كان فى سادس عشر شعبان أظهر منطاش أنه ضعف ، وكان خاطره قد تغير بسبب أشياء سأل فيها فلم يجبه الناصرى إليها ، وفهم من الناصرى أنه يطلب السلطنة لنفسه ، فلما شاع ضعفه عاده الجوبانى فقبض عليه وركب إلى مدرسة حسن فى[3] سبعةٍ وثلاثين نفسًا ، فنَهب الخيول التى على باب السلسلة وأركبها المماليك الذين معه ، فمرّ بِن عليهم آقبغا الجوهرى فأمر الزعر أن ينهبوا بيته فهجموا إسطبله ونهبوا جميع ما فيه من خيل وقماش ، وفرّ مامور[4] .

ولم يلبث منطاش إلّا وقد اجتمع إليه نحو خمسمائة نفس . والتفّت عليه المماليك الأشرفية والظاهرية ، وساعده العوام والزعر فنهب بيوت مَن خالفه ، فاشتدّ الحصار على مَن بالإسطبل والقلعة ورموا عليهم من مئذنتى مدرسة حسن . ١١٤ا

ثم راسله الناصرى مع الخليفة فى الصلح فامتنع وقال : « هو الذى بدأ بالغدر ونكث ما اتفقنا عليه . » فقويت شوكة منطاش وتابعه أكثر الأُمراء ؛ فهرب الناصرى وملَك منطاش الإسطبل ، وطلع إلى القلعة فى يوم الخميس تاسع عشر شعبان فاجتمع بالسلطان فقال له : « أنا مملوكك

---

(١) العبارة من هنا . الخبر غير واردة فى ظ .

(٢) غير واردة فى ز .

(٣) عبارة « فى سبعة ... خمسمائة نفس » س ٥ ، غير واردة فى ظ .

(٤) فى ز « هو » .

ومطيع أمرك » وجلس حيث كان يجلس الناصرى ثم[١] أمسك الناصرى فى ذلك اليوم ، فأُرسل إلى الاسكندرية وأرسل معه جماعة من الأمراء مثل ألطنبغا المعلم ومامور الحاجب وآقبغا الجوهرى وغيرهم .

وأنفق[٢] منطاش على الذين قاتلوا معه وساعدوه نحو عشرة آلاف ألف درهم فضة جَمَعَها من الحواصل الظاهرية ومن المصادرات : منها من جهة محمود وحده ألفُ ألفٍ وخمسمائة ألف ، ومن جهة جركس الخليلى ألف ألف وسبعمائة ألف وُجدت مودعةً له بخان مسرور فى حاصلٍ مفرد .

وكان أصل منطاش — واسمه تمربغا — وأخوه تمرباى — عند تمراز الناصرى ، وكانا من أولاد الجند فخدما عند تمراز فى دولة حسن وتربّيا عنده مع أُمهما ، وكان اسم تمرباى « محمد » ؛ وكان اسم منطاش « أحمد » . ثم خدم تمرباى عند الأشرف وكَبُر فى دولته ، ثم من بعده إلى أن ولى نيابة حلب ومات وتولّى منطاش نيابة ملطية .

وكان الظاهر [برقوق] همّ[٣] بالقبض عليه[٤] فخلّصه منه قجماس ابن عمّ السلطان لكونه لمّا مرّ عليه وهو مع التاجر الذى جلبه بالغ فى الإحسان إليه وكافأه[٥] .

وكان ممّنْ تعصّب له أيضا سودون باق لأنه كان فى خدمة تمرباى ثم كاتب منطاش بالعصيان إلى أن كان منه ما كان ، وقد تقدّم أن برقوق اشتراه من أولاد أُستاذه وأعتقه فكأنّ ذلك عند منطاش لم يصادف محلاً لأنه لا يَعرف أصل نفسه .

* * *

وفى العشرين من شعبان قُبض على ابن مكانس وعُصر وصودر واختفى أخوه فخر الدين ثم ظهر ووعد بمالٍ وأُطلق على وظيفته .

وأمر منطاش بصندل فعُذّب على ذخائر الظاهر وعُصر مرارًا حتى دلّ عليها .

---

(١) « ثم أمسك الناصرى » لم ترد فى ظ .
(٢) العبارة من هنا حتى « لا يعرف أصله » س ١٦ غير واردة فى ظ .
(٣) فى ز « صمم » .
(٤) أى هم بالقبض على منطاش .
(٥) ساقطة من ز .

وأخذ منطاش فى تتبع المماليك الظاهرية فأبادهم قتلا وحبسا ، وقرر فى ولاية القاهرة حسين بن الكورانى بسؤال العامة فى ذلك بعد أن كان اختفى ، وتولى نائبه محمد بن ليلى فعظم الضرر بالزعر ، فظهر حسين والتزم بتحصيل المماليك الظاهرية فأعيد خامس شهر رمضان بعد أن سأل العوامُ منطاش فى إعادته بسبب الزعر ، ثم تتبع الزعرَ فأبادهم وكانت شوكتهم قد اشتدّت لنصرتهم لمنطاش فى قتال الناصرى وكان[1] قرّبهم وعرف فيهم عرفا وأنفق فيهم مالًا ، ثم جهّز منطاش أحمدَ البريدىَّ إلى الكرك لقتل برقوق فلم يوافق النائب حسنُ الكجكنى على ذلك ، فاجتمع أهل الكرك على نصر برقوق وبايعوه فى تاسع شهر رمضان ، فَحَصَّن[2] الكرك وحكم بها وتسامع به أصحابه ومَن كان يحبّه ، فتسلّلوا إليه فاجتمع له جمع كبير نحو ألف فارس فقتلوا[3] أحمد البريدىَّ الذى جاء بكتاب قتْله ، وكاتبه أمير آل فضل بالطاعة ، وحضر إليه العشير من عرب الكرك .

* * *

وفى تاسع رمضان خُلع على محمود الأستادار واستقر فى وظيفته بعد أن أُخذ له من الأموال من عدة وذخائر ما يفوق الوصف ما بين كنابيش ذهب وطرز ذهب وفراء سمور ووشق وسنجاب وفضة بطوب ، ومن الذهب الهرجة والفلوس شىءٌ كثير ، فلما رآى ذلك وهو مختف وفى كل يوم تظهر له ذخيرة ، تحوّل إلى منطاش ظَهر فأُمسِك وعُصر وصودر على ألفى ألف درهم فضة ، ثم أُفرج عنه وأُعيد إلى وظيفته .

* * *

وفى سلخ رمضان جاء كتاب ابن باكيش - نائب غزة - إلى منطاش وصحبته[4] بدوى وحنبدى أرسلهما إليه برقوق يدعوه إلى طاعته ، فسلّمهما منطاش للوالى فقتلهما ، وعيّن[5] منطاش خمسة أمراء مقدّمين وثلاثمائة مملوك للتوجّه للكرك لمحاربة برقوق .

* * *

---

(١) عبارة « وكان قربهم وعرف فيهم عرفا وأنفق فيهم مالا » غير واردة فى ظ .

(٢) المقصود بذلك برقوق ، حيث أخذ يستعد لمحاربة منطاش .

(٣) عبارة « فقتلوا أحمد البريدى الذى جاء بكتاب تتله » ساقطة من ز ، أما فيما يتعلق بقتل أحمد البريدى فراجع ص ٣٧٦ س ١٩ وما بعده .

(٤) عبارة « وصحبته ... . فسلمهما منطاش » ساقطة من ز .

(٥) عبارة « وعين منطاش ... لمحاربة برقوق » غير واردة فى ل .

وفى شوال عصى كمشبغا نائب حلب على منطاش فركب عليه إبراهيم بن قلقتمر وشهاب الدين أحمد بن الرضى قاضى حلب مع جماعة من أهل بانقوسا (١) فانتصر عليهم وقتل الأمير القاضىَ صبرًا بعد أن أحضره إلى جهة الشام ، وقتل جماعة ممن ساعدوهم .

وفى ذى القعدة توجّه برقوق من الكرك ومَنْ أطاعه وقام علاء الدين المقيرى ـ الذى (٢) ولى بعد ذلك كتابة السرّ ، وهو أخو قاضى الكرك ـ بخدمته ودفع عنه المصادرة (٣) فى تلك الأيام . وأعانه أخوه عماد الدين قاضى الكرك بالمال (٤) ، ثم قدم أخوهما ناصر الدين واجتمع بأخيه عماد الدين وأكابر أهل الكرك وخشوا من عاقبة برقوق وإنكار السلطان عليهم ما فعلوه . فاتفقوا على أن يقبضوا على برقوق وأن يكون ذلك عذرًا لهم عند السلطنة ، فأغلقوا باب الكرك بعد أن أخرج برقوق أثقاله وعسكره وتأخّر هو ليكمل بقية مهماته .

فلما وصل إلى الباب وجدَه مغلقًا فاستعان بعلاء الدين علَى إخوته حتى فُتح له وتوجّه إلى جهة غزة فى أواخر شوال ، فتلقاهم حسين بن باكيش نائبُ غزة فقاتلهم فهزموه ، وتوجّه برقوق إلى دمشق ليحاصرها ، فبلغ ذلك جَنْتَمِر نائب الشام ، فجمع العسكر فالتقى بالظاهر بشقحب فكسره (٥) ؛ ثم رجع الظاهر عليهم بكمينٍ فكسرهم وقتلت بينهم مقتلة عظيمة وساق خلفهم إلى دمشق ، فهرب جنتَمر إلى القلعة وتحصّن بها ؛ وتوجّه خلق كثير من المنهزمين إلى جهة القاهرة واستمر الحصار على دمشق .

ونزل الظاهر [برقوق] بقبة يلبغا وهو فى غاية الوهن من قلة الشىء . فبلغ كمشبغا نائبَ حلب خروجُه من الكرك فأرسل إليه مائتى مملوك فقوى بهم ، ثم حضر ابن باكيش وقد جمع من العشير والترك شيئًا كثيرا : فواقعه الظاهر فكسره واحتوى على جميع أثقاله . فقوى بذلك قوةً ظاهرة ، وتسامع به مماليكه ومَن كان له فيه هوًى فتواتروا عليه حتى كثر

---

(١) بانقوسا جبل فى ظاهر مدينة حلب ، راجع مراصد الاطلاع ، ١/١٥٨ .

(٢) عبارة « الذى .... أخو قاضى الكرك » غير واردة فى ظ .

(٣) « المصادرة » ساقطة من ز .

(٤) عبارة « بالمال ... ... الدين وأكابر » ساقطة من ز .

(٥) أى أن النصرة عليهم كانت لبرقوق .

جمعه ، ثم هجم برقوق ومن[1] معه على دمشق فدخلوها ، فرمى عليهم العوامُ بالحجارة والمماليكُ بالسهام فكسروهم ونهب العامة وطاقه[2] فى الميدان حتى لم تبق لهم خيمة واحدة ، وباتوا تلك الليلة تحت السماء وكل واحد قد أمسك عنان فرسه بيده ، فأصبحوا فى شدَّة عظيمة ويئسوا من أنفسهم ، فوصل إليهم فى تلك الحال إينال اليوسفى وقجماس ابن عمّ السلطان ومعهما نحو مائتى نفس من مماليك الظاهر مستعدّين بالسلاح ؛ وصلوا إليه من صفد .

وكان السبب فيه أن يلبغا السالمى — وهو من مماليك الظاهر — خدم دويدارًا عند قطلوبك النظامى النائب بصفد ، فلما بلغه توجُّهُ الظاهر من الكرك ووقعة شقحب وتوجهه إلى دمشق اتفق مع مَن كان هناك من مماليك الظاهر أنهم يتوجهون إلى الظاهر فتجهّزوا وأعانهم ، فبلغ ذلك النائبَ فخرج مِن ورائهم ليردّهم . فعمد يلبغا إلى الحبس فأخرج منه إينال اليوسفى وجمعًا من المسجونين فملكوا القلعة ، فلما رجع النائب أسقط فى يده وهرب ، فنهبوا حواصله وتوجّهوا إلى برقوق فوجدوه نازلًا على قبة يلبغا فى الحالة المذكورة فكانوا له فرجًا عظيمًا وقوى بهم ورجعوا إلى حصار دمشق .

وفى الثانى عشر من ذى الحجة وصل كمشبغا الحموى من حلب فنزل مرج دمشق فتلقّاه مماليك الظاهر ، فحضر عند الظاهر وقَدَّم له أشياء كثيرة فقويت أحوال برقوق بعد أن كادت تتلاشى ، ومن جملة مَن قدم معه بكلمش العلائى وبهادر مقدّم المماليك.

. . .

وفى شعبان قَبض منطاش على عنان بن مغامس أمير مكة وحبسه مقيَّدًا وأفرج عن محمود الأستادار ، ولما بلغ نعيرَ بن حيار أميرَ العربِ مَسْكُ الناصرى اتفق هو وسولى بن ذلغادر وخرج عن الطاعة .

. . .

وفى عاشر رمضان قَتل أهل الكرك الشهاب أحمد البريدى وكان من أهل الكرك وتزوّج بنت العماد أحمد بن عيسى قاضى الكرك ثم طلّقها أبوها منه فوصل حتى خدم عند منطاش ، فجهّزه بعد أن حكم بقتل برقوق ، فقدم الكرك وتوعّد قاضيها وأهلها بكل سوء .

---

(١) « ومن معه » ساقطة من ز .

(٢) الوطاق كلمة تركية الأصل ، يقصد بها الخيمة والمعسكر أنظر Dozy: Supp. Dict. Ar. II, p. 819

فاتفق أنّ النائب بها لم يوافق على قتل الظاهر وماطل فى ذلك أياما . فبلغ ذلك أهل الكرك فتعصّبوا للظاهر وهجموا على أحمد البريدى فقتلوه ، واشتد الأمر على منطاش لمّا سمع هذه الأخبار وتهيأ للتجهيز ، وخرج بجمع عظيم من القاهرة ، وأخرج معه القضاة والخليفة والسلطان ، وفرّق الحواصل وباع جميع الغلال وغيرها بأبخس ثمن ؛ وحصل للناس من ذلك شر كبير . ثم اقترض من مال الأيتام خمسمائة ألف درهم ورتّب فُتيا صورتها : «رجل خرج على الخليفة والسلطان، وشق العصا ، وقتل شريفًا فى الحرم الشريف، واستحلّ الأموال والأنفس» إلى غير ذلك ، فكتبَ عليها العلماء والقضاة بجواز قتاله ودفْعه عن ذلك.

وامتنع الركراكى من الكتابة وناظَرَ على ذلك ؛ فغضب منه منطاش وأهانه وسجنه فى البرج مع مماليك الظاهر بالقلعة .

. . .

وفى ذى الحجة استقر عبيد الله العجمى فى قضاء العسكر عوضا عن سراج الدين عمر .

. . .

وفيها اعتُقل زكريا ــ الذى كان الظاهر عمله خليفة ــ وكتبوا عليه إشهادات بأنه لا يسعى فى الخلافة ، فهرب [1] ، وخطبوا للملك الظاهر بصفد .

. . .

وانسلخت [2] هذه السنة والظاهر على حصار دمشق ، ومنطاش سائرٌ بالعسكر إلى جهته ، وبالغ القاضى شهاب الدين الزهرى فى التحريض على برقوق ، وكان يرتب من يسبّه على الأسوار ، وكان لا ينزل من مخيّمه بل كان إينال اليوسفى ومَن معه يباشرون القتال وخرّب ما حول دمشق .

وفى غضون ذلك وصل إليهم كمشبغا من حلب ومعه عسكر عظيم ضخم فنزل بالمرج شرقىّ دمشق ، ثم وصل إلى برقوق فى ثانى عشر ذى الحجة كما تقدّم وفرح به وقدّم له خيمةً سلطانية وخيولا وجمالًا وأمتعةً فاستقام أمره .

. . .

---

(١) من هنا حتى نهاية الخبر ساقط من ز .

(٢) فى ز « واستهلت » .

وفيها كانت الوقعة بين التركمان فتحارب كبيرهم قرا محمد صاحب تبريز وقراحسن ابن حسين بك فقتل قرا محمد فى[1] المعركة وانهزم أصحابه وغنم قراحسن ومن معه ما كان معهم ، وذلك فى ربيع الآخر ، وتأمّر قرا حسن على التركمان ثم اجتمع الكل وأمّروا عليهم نصر خجا بن قرا محمد . واستنجدوا بصاحب ماردين وغيره .

. . .

وفى ثالث عشرى المحرّم استقر جلال الدين بن نصر الله البغدادى فى تدريس الحديث بالظاهرية الجديدة عوضا عن الشيخ زاده . واستقر ولى الدين بن خلدون فى تدريس الحديث بالصرغتمشية عوضا عن نصر الله المذكور .

. . .

وفى أول شعبان أمَر نجم الدين الطنبدى المحتسب أن يُزاد بعد كل أذانٍ : الصلاةُ على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، كما يُصنع ذلك فى ليلة الجمعة بعد العشاء ، فصنعوا ذلك إلّا فى المغرب لضيق وقتها بزعمهم .

. . .

وفى سادس شعبان ــ وهو سادس مسرى ــ أوفى نيل مصر[2] .

. . .

وفيها اجتمع الأمراء والمماليك الذين نفوا إلى قوص ومسكوا والى قوص ، وساعدهم حسين بن قرط والى أسوان ومبارك شاه الكاشف، وأراد التوجّه من البرّ الشرقى إلى جهة السويس ليتوصّلوا إلى الكرك لما بلغهم خروج الظاهر وخلاصه من السجن ، وكان ذلك فى شوال ؛ ففرّ منهم حسين بن قرط ودخل فى سادس ذى القعدة ، وأخبر أن مبارك شاه إنما وافقهم خوفًا على نفسه وأنه فرّ منهم ، وأرسل منطاش جماعةً من الأمراء إليهم فأمسكوا نحو الثلاثين

---

(١) عبارة « فى المعركة .... خجا بن قرا محمد » س ٤ غير واردة فى ز .

(٢) يوافق سادس مسرى ١١٠٥ ق ، الخامس من شعبان حسب ماورد فى التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٦ . هذا وقد بلغت غاية فيضان النيل بمقياس الروضة ١٩ ذراعا وأربعة قراريط .

منهم وتفرّق من بقى شذر مذر ، وأحضروا المأسورين فأمر بحبسهم وتجهز منطاش بالعساكر فى أواخر ذى القعدة ، وكان سفرهم فى سادس عشر ذى الحجة .

. . .

وفى الحادى عشر من شوال اجتمع العوام يشكون من المحتسب فأحضره منطاش وضربه مائتى عصًا وعزله وقرّر عوضه سراج الدين عمر القيسرى .

. . .

وفى شوال تزوّج منطاش ستيتة بنت الملك الأشرف أخت السلطان المنصور فزُفّت عليه ، وكان جهازها على خمسمائة حمّال . وعُلّق برأسها ليلةَ الزفاف دينار زنته مائتا مثقال ثم دينارٌ زنته مائة مثقال .

. . .

وفى ثالث عشر شوال استقرّ شمس الدين السلاوى الدمشقى فى قضاء الشافعية بالمدينة عوضا عن الشيخ زين الدين العراقى .

. . .

وانتهت زيادة النيل فى هذه السنة إلى ثمانية عشر [1] إصبعًا من عشرين ذراعًا وثبت إلى تاسع بابه ، وذلك فى شوال منها .

. . .

وفى ثالث عشريه قُبض على نور الدين الحاضرى وضُرب وعُصِر وسُجن لكونه كان مباشرًا عند أخت الملك الظاهر ، فأفحش حسين الوالى بن الكورانى فى أخت الظاهر وأولادها ومَن هو من جهتهم .

. . .

وفى خامس عشرى شوال استقر أبو الفرج فى الوزارة وكريمُ الدين بن الغنّام فى نظر الخاص بعد استدعاء شمس الدين المقسى ، وعُرضت عليه الوظيفتان معًا فامتنع ، ثم استعفى ابن الغنّام وقُبض عليه وصودر على ثلاثمائة ألف ، وأُضيف نظر الخاص إلى موفق الدين .

. . .

(١) انظر حاشية رقم ٢ ص ٣٧٨ .

وفى إمارة منطاش ثارت الفتنة بالصعيد بين أمراء العرب وأمراء الترك[1] والمماليك ، ثم اتفقوا كلهم على العصيان فقاتلهم مبارك شاد نائب الوجه القبلى فهزمهم ، ثم تكاثروا .

. . .

وفى سلخ شوال استقر القاضى صدر الدين المناوى — أحدُ نواب الشافعية — فى القضاء عوضًا عن ناصر الدين بن الميلق .

وقرأتُ[2] بخط القاضى تقى الدين الزبيرى وأجازنيه أن السبب فى ذلك أن دينارًا — اللالا الأشرفى — كان وقف رزقه على جامع الماردانى[3] . وكان القاضى ناصر الدين يومئذ يعمل الميعاد للعامة . ففوّض إليه نظره . فلما غَلب منطاش على المُلك استعظمها لأنها كانت قديما إقطاعه . فعارضه فيها القاضى وكرّر السؤال فى أمرها : فقيل لمنطاش إن الحدود التى فى كتاب الوقف معايرةٌ لحدود الطين المذكور . فعَرض ذلك على القاضى فصمّم وقال[4] إنها وقف . فغضب منه وعزله وولّى المناوى وكان [المناوى] أحد من ينوب فى الحكم عن ابن الميلق . فأقام أربعين يوما : ثم حصلت حركة منطاش إلى الشام فرام من المناوى أن يقرضه ما فى المودع من الأموال فامتنع فعزله ، وقَرر بدر الدين بن أبى البقاء بعد أن كان بدر الدين سعى فى قضاء دمشق : وكتب توقيعه عوضا عن سرىّ الدين : وأُفْردت لسرىّ الدين المشيخةُ وخطابة الجامع : ثم بطل أمر بدر الدين عن دمشق واستقر فى قضاء الشام شهاب الدين القرشى .

قرأتُ بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : «عُزِل المناوى بعد أن نزل منطاش بالريدانية ، وخُلع على بدر الدين هناك ، فدخل القاهرة وهو بالخلعة واستناب صدرَ الدين بن رزين فى غيبته وكان صاهره وقرّر ولده جلال الدين فى إفتاء دار العدل ، فكانت مدة ولاية المناوى — وهى الأولى — نحو أربعين يومًا» .

---

(١) فى ز «الترك» .
(٢) العبارة من هنا حتى «سعى فى قضاء دمشق» س ١٣ ساقطة من ظ .
(٣) جامع الماردانى يقع خارج باب زويلة ، وقد تم إنشاؤه فى رمضان سنة ٧٤٠ هـ ، راجع ما كتبه بشأنه المرحوم محمد رمزى فى تعليقاته فى أبى المحاسن ، النجوم الزاهرة ج ٩ ص ١١٢ حاشية رقم ٣
(٤) فى ز «على»

وفيها مات المنتصر بن أبى حمّو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الواد وكان تأمّر وأبوه حىّ ، ووقع بينه وبين أخيه أبى تاشفين ــ لما أن خرج على أبيهما ــ حروب .

. . .

وفى ذى الحجة سنة إحدى وتسعين بعث أبو العباس المرينى ملك فاس ولده أبا فارس عبد العزيز والوزير محمد بن يوسف بن علال نصرةً لأبى تاشفين لاستنقاذ تلمسان من يد أبى حمّو والد أبى تاشفين ، وكان أبو تاشفين انتصر على أبيه فسلم موسى من قبل أبى تاشفين ، ثم أرسل أبو حمو ولده عميرا إلى تلمسان فسلمها له أهل البلد ؛ فقبض على موسى بن يخلف فقتل : فواقعه الوزير ابن علّان فى عساكر بنى مرين فانهزم منهم ، فكبا به فرسه فسقط، فقُتل فى أول السنة الآتية .

* * *

ذكر من مات فى سنة احدى وتسعين وسبعمائة من الأعيان :

١ ــ إبراهيم بن على بن إبراهيم الشامى المعروف بابن الحلوانى[1] الواعظ ، كان أبوه بالقاهرة يبيع الحلوى ، وأصله من الشام فنشأ ولده هذا مولعًا بعمل المواعيد من صباه فمهر ، وكان حسن الصوت ، طيب النغمة ، جيد الأداء ، مليح الوجه ، قوىّ الذهن ، فراج سوقه وحجّ مرارًا وجاور وامتحن بيد الجار الهندى ثم خلص ، ولم يزل على حاله فى الكلام على الكرسى إلى أن مات فى تاسع صفر منها .

٢ ــ ابراهيم بن طلقتمر ، كان ممّن يتعصّب على الظاهر فقتله كمشبغا بحلب صبرًا .

٣ ــ أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبى العزّ بن صالح بن أبى العزّ ، القاضى نجم الدين ابن الكشك : ولى الحكم بالقاهرة عوضا عن ابن التركمانى ثم عُزل بابن عمه صدر الدين ، ثم ولى الحكم بدمشق سنة سبع وستين ، ثم عزل ثم أُعيد ثم قُتل بالصالحية بيد شخص مجنون ، وذلك فى مستهل ذى الحجة .

٤ ــ أحمد بن عمر بن محمد بن أبى الرضى الشافعى الحلبى ، تقدّم[2] ذكر قتله فى الحوادث .

---

(١) فى هـ « الحلوى » .

(٢) عبارة « تقدم .. .. محدث حلب » ص ٣٨٢ س ١ واردة فى ز ، هـ بالصورة الآتية « أصله من .. كان من أعاجيب الزمان فى الذكاء وولى قضاء حلب فى سنة .... بالغ الحافظ برهان الدين محدث حلب فى الثناء على فضائله فقال : كان أوحد العلماء مشاركاً فى أشياء كثيرة ، شرح العضد ... الخ » .

وقرأتُ بخط الشيخ برهان الدين بن العجمى محدثِ حلب فقال: « كان أوحد العلماء، مشاركًا فى علوم كثيرة، شرح « العضد » ونظم « غريب القرآن »، وكان يحافظ على الجلوس فى الجامع، ولا يخرج منه إلَّا لحاجة، وكان يستحضر « شرح مسلم » للنووى و « معالم السنن » للخطابى، ويستحضر مذاهب غريبة مع حسنِ محاضرةٍ ولطف[1] شكل وتنزّه نفس، وكان يعظِّم أهله ولا يستكثر عليهم شيئًا ولا يقدم عليهم أحدا، ومن إنشائه « غريب القرآن »، منظوم سماه « عقد البكر فى نظم غريب الذكر » أجاد فيه. ورثاه الشيخ حميد العابر بمخمّس يعاد فيه، وكان قد ولى القضاء بحلب فاشتهرت فضائله وفاق الأقران. فلما كانت كائنة برقوق وخروج يلبغا الناصرى عليه ثم عوْدُه من سجن الكرك إلى أن تسلطن ثانيا ذكر له كمشبغا الكبير ما كان يبدو من هذا القاضى وغيره فى حقهم، فنقم عليه وأمر بحمله إلى القاهرة فاغتيل فى الطريق، وقُتل ظلما بخان شيخو بين المعرّة وكفر طاب ».

قرأت بخط العينى فى تاريخه: « قتل شرّ قتلة، وكان ذلك أقلّ جزائه فإنّ الظاهر هو الذى جعله من أعيان الناس وولاه القضاء من غير بذل ولا سعى، فجازاه بأنْ أفتى فى حقّه بما أفتى، وقام فى نصر أعدائه بما قام، وشهر السيف وركب بنفسه والمنادى بين يديه ينادى: قوموا انصروا الدولة المنصورية[2] بأنفسكم وأموالكم فإن الظاهر من المفسدين العصاة الخارجين، فإن سلطنته ما صادفت محلاً » إلى غير ذلك. قال العينى: « فجازاه الله بالإهانة والذل والإخراج من وطنه بهيئة قطاع الطرق والرمى فى البرية بغير غسل ولا كفنٍ ولا صلاة ».

وقال[3] فى حقه أيضا: « كان عنده بعض شىء من العلم، ولكنه كان يرى نفسه فى مقام عظيم، وكان مولعا بثلب أعراض الكبار. وكان باطنه رديئًا وقلبه خبيثًا ». قال: « وسمعت أنه كان يقع فى الإمام أبى حنيفة ».

٥ ــ أحمد بن عمر بن محمود بن سليمان بن فهد، شهاب الدين زين‌الدين بن الشهاب، الحلبى الأصل، الدمشقى المعروف بالقنبيط، وُلد سنة عشر أو نحوها، وسمع من أمين الدين محمد بن أبى بكر بن النحاس وغيره، ووقع فى الدست فكان أكبرهم سنا وأقدمهم.

---

(١) فى هـ « ألطافه ».

(٢) يعنى سلطنة الملك حاجى

(٣) المقصود بذلك بدر الدين العينى.

مات فى ربيع الأول عن ثمانين سنة وزيادة . ولم يحدّث شيئا ، وهو الذى أرادهُ صاحبنا شمس الدين بن الجزرى [١] بقوله :

بادِرْ [٢] إلى دار عدل جلق ياطالبَ خير فالخير فى البكر
فالدست قد طاب واستوى وغلا بالقرع والقنبيط والجزر

وأشار بالقنبيط إلى هذا ، وبالجزر إلى نفسه . وبالقرع إلى أبى بكر بن [٣] محمد الآتى ذكره سنة أربع وتسعين .

وقال ابن حجى : «كان سمح النفس ، كثير التبسّط فى المأكل والملبس» .

٦ ــ أحمد بن محمد بن عمر بن شهاب الدين إمام الشامية البرانية [٤] ، كان من نبلاء الطلبة الشافعية . مات فى ذى الحجة .

٧ ــ أحمد بن محمد بن محب الدين المعروف بالسبتى ، انقطع بمصلى خولان ظاهر مصر بالقرافة ، وكان معتَقَدًا ويشار إليه بعلم الحرف .

مات فى العشرين من صفر عن سنّ عالية . أظنه جاوز الثمانين ، رأيتُه بالمصلى فى يوم عيد ، وكان حسن السمت .

٨ ــ أحمد بن موسى بن على ، شهاب الدين بن الوكيل ، عنى بالفقه والعربية ، وقال النظم فأجاد . وكان سمع بمكة من الجمال بن عبد المعطى المكى وبدمشق من الصلاح بن أبى عمر .

ومن شيوخه فى العلم صلاح الدين العفيفى ونجم الدين بن الجابى وجمال الدين الأميوطى وشمس الدين الكرمانى أخذ عنه بمكة ، وكان يتوقّد ذكاءً ، [و] مات بالقاهرة فى [٥] صفر .

٩ ــ أحمد [٦] بن أبى يزيد بن محمد السرائى ، الشهير بمولانا زاده الحنفى ، شهاب الدين ابن ركن الدين ، قال الشيخ بدر الدين الكلستانى فى حقه ومن خطّه لخّصْتُ : «وُلد فى عاشوراء

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع ٩ / ٦٠٨ .
(٢) فى ز «باكر»
(٣) راجع ترجمة رقم ٧ فى وفيات سنة ٧٩٤ هـ ، ص ٤٤٢ من هذا الجزء .
(٤) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٧٧ وما بعدها .
(٥) «فى صفر» غير واردة فى ز .
(٦) جاء فى هامش هـ «يذكر أبوه فى الكنى من الدرر إن شاء الله»

سنة سبعمائة وأربع وخمسين ، وكان والده كثير المراعاة للعلماء والتعهّد للصالحين ، وكان السلاطين من بلاد سراى قد فوّضوا إليه النظر على أوقافهم ، فكانت تُحمل إليه الأموال من أقطار البلاد ولا يتناول لنفسه ولا لعياله شيئًا ، وكان يقول : أنا أتحدث لهم وأتجنَّبه ليرزقنى الله ولدًا صالحا ، ثم مات الشيخ سنة ثلاث وستين ، وخلَّف ولده هذا ابن تسع سنين ، وقد لاحت آثار النجابة عليه فلازم الاشتغال حتى أتقن كثيرا من العلوم ، وتقدم فى التدريس والإفادة وهو دون العشرين ، ثم رحل من بلاده فما دخل بلدًا إلَّا عظَّمه أهله لتقدمه فى الفنون ولا سيّما فقه الحنفية ودقائق العربية والمعانى ، وكانت له مع ذلك يد طولى فى النظم والنثر ، ثم حُبِّب إليه السلوك فبرع فى طريق الصوفية ، وحجَّ وجاور ورُزق فى الخلوات فتوحاتٍ عظيمة ، وأخبر عن نفسه أنه رآى النبيَّ صلى الله عليه وسلم تسليما فى المنام ، فاستفسره أوائل سورة البقرة ، ثم قدم القاهرة ثم رجع إلى المدينة فجاور بها ، ثم رجع فأقام بخانقاه سعيد السعداء ، واستقر مدرّسا للمحدّثين بالظاهرية الجديدة أول ما فتحت بين القصرين ، وقُرِّر مدرسا بالصرغتمشية فى الحديث أيضا .

قال الكلستانى : «ثم إن بعض الحسدة دسّ إليه سمًّا فتناوله فطالت علَّتُه بسببه إلى أن مات فى المحرّم» .

ومن كلامه الدال على ذكائه قوله : «أعجب الأشياء عند البرهان القاطع الذى لا مجال فيه للمنع والشكل الذى يكون لى فيه فكر ساعة» .

ومات فيها من الترك ونحوهم :

١٠ ــ أرنبغا التركى مقدّم البريدية . مات فى صفر .

١١ ــ أشقتمر الماردانى نائب حلب وليها مرارا ، وولى نيابة الشام مرتين[١] ثم أُصيب بوجع رجليه[٢] فعزل[٣] وأقام بحلب بطالًا إلى أن مات فى شوال .

---

(١) يستفاد مما ذكره ابن حجر عنه فى الدرر الكامنة ١/٣٩٩ ، أنه ولى نيابة حلب أربع مرات ، أما ولايته للشام فكانت مرة واحدة فقط .

(٢) غير واردة فى ه .

(٣) فى هامش ه «أى نيابتها» .

وكان أصله لصاحب ماردين فقدّمه للناصر حسن : وكان عارفًا بتحصيل الأموال محبًا في العمائر ، وله مدرسة بحلب . ولي نيابة طرابلس وحلب ودمشق مرارًا وقيل : إنه كان يُحسن ضرب العود .

١٢ ـ بزلار العمرى ، كان من مماليك الناصر حسن فربّاه مع أولاده ثم تقدّم [بعده[١]] وولي النيابة بدمشق ، وكان شجاعًا فطنا مشاركا . مات بقلعة دمشق مسجونًا .

١٣ ـ تلكتَمِر كاشف الجسور . مات في أول السنة [٢] .

١٤ ـ جركس بن عبد الله الخليلي ، كان تركماني الأصل ، أصله من مماليك يلبغا وتقدّم عند الظاهر ، وكان حسنَ الشكل مهيبا مع الرأى الرصين والعظمة ، وكان له في كل يوم خبزٌ يتصدّق به على بغلين يدور بهما أحد مماليكه بالقاهرة على الفقراء وبمكة وبالمدينة .

وولّاه الظاهرُ أميرَ آخور مقدم ألف ، وقرره مشيرَ الدولة ، وخلّف أموالًا كثيرة جدا ، وكان بأحد رجليه داء الفيل .

قتل في المعركة بالربوة ظاهر دمشق .

١٥ ـ حسن بن علي بن قشتمر أحد أمراء العشرات بالقاهرة ، لم يتأمر من إخوته غيره ، وكان شابا حسن الشكل .

١٦ ـ حسين بن عبد الله الحبار ـ بالمهملة ثم الموحّدة ـ الشيخ المشهور الشاذلي ، كان يتكلم على الناس . وحُفِظَت عنه كلماتٌ فيها إشكال ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد . مات في ربيع الأول .

١٧ ـ صراى الطويل ، أخو بركة ، تقدّم ذكره في الحوادث وأنّه نمّ على أخيه عند برقوق وحظى عنده فأقره على إمرته إلى أن مات في ربيع الأول .

١٨ ـ سودون المظفرى نائب حماة ثم حلب ، تقدّم ذكره في الحوادث . وكان أصله عند قطلوبغا المظفرى نائب حلب ، وباشر عند جرجى الإدريسى خزندارًا ، ثم تنقّل إلى أن ولي نيابة حماة ثم نيابة حلب[٣] في سنة سبع وثمانين ثم اتصل بيلبغا الناصرى فقُتل سودون المذكور .

---

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ١/٢٨٥ ، والترجمتان واحدة تقريبا .

(٢) المذكور في الدرر الكامنة ١/٢/١٤ أنه مات في أوائل دولة الظاهر برقوق .

(٣) راجع في ذلك Wiet : Les Biographies du Manhal, No. III 6

وكان[سودون] خيّرا عادلًا[١] يحبّ العلماء وأهل الخير ويقرّبهم ويُكثر البر والمعروف ، ويكره الشر جملةً مع العبادة وكثرة السكون . رحمه الله تعالى .

١٩ – عبد الله بن محمد بن ......[٢] تاج الدين بن قطب الدين بن صورة ، وُلد قبل العشرين واشتغل وناب فى الحكم وخطب ، وكان بهىّ الشكل وقورًا . مات فى ...[٣] .

٢٠ – عبد الله بن العلّامة علاء الدين مغلطاى التركى ، المسند جمال الدين ، سمع بإفادة أبيه من مشايخ عصره وحدّث . سمع منه أصحابنا .

٢١ – عبد الخالق[٤] بن محمد بن محمد الشبيبى[٥] بالمعجمة والموحّدة ، مُصغّر ، الإسفرايينى ، أبو المعالى بن صدر الدين ويقال له أيضا محمد . ولد سنة أربع وثلاثين وكان عارفًا بالفقه على مذهب الشافعى ، وحدّث بكتاب « المناسك » تصْنيف أبيه عنه ، وشرح منه قطعة ، وجمع هو كتابا فى «المناسك» أيضا كثير الفائدة ، وكان مشهورًا ببغداد . مات بعيد الأضحى منصرفا من الحج فى المحرّم .

٢٢ – عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الاسكندرانى المالكى ، القاضى جمال الدين بن خير ، سمع من ابن المصفى والوادى آشى وغيرهما ، وكان عارفًا بالفقه ديّنا خيّرًا . وَلِىَ الحكم فحُمِدَتْ سيرته . قرأتُ عليه شيئا .

مات فى سابع عشر رمضان واستقر بعده تاج الدين بهرام الدميرى فى قضاء المالكية بعناية الخليفة المتوكل .

٢٣ – عبد الرحيم بن عبد الكريم بن عبد الرحيم بن رزين ، نجم الدين ، الحموى الأصل القاهرى ، سمع «الصحيح» من وزيرة والحجار ، وسمع من غيرهما وحدّث . سمعتُ عليه بمصر [و] مات فى جمادى الأولى وله إحدى وتسعون سنة .

٢٤ – عبد السلام السلاوى ، المعروف بالهندى .

---

(١) فى ه « عارفا » .
(٢) فراغ فى نسخ المخطوطة .
(٣) فراغ فى نسخ المخطوطة
(٤) أمامها فى ز « عبد الخالق الشبيبى الشافعى ، له تواليف » .
(٥) ورد هذا الاسم فى ه « الشعبى » وكذلك فيما بعد فى ترجمة رقم ٢٩ ص .

٢٥ ــ عبد القادر بن سبع ، تقى الدين البعلبكى ، عنى بالعلم وفضل ودرّس وألف « مختصرا فى الأحكام » ، وولى قضاء بعلبك فلم يحمد فى القضاء . مات بدمشق [١] .

٢٦ ــ عبد الوهاب بن إبراهيم بن حراز ، تاج الدين الوزير ، وُزِّرَ بدمشق سنة خمس وسبعين ومات فى صفر .

٢٧ ــ عبد الوهاب بن عبد الله الوزير ، علم الدين المعروف بابن كاتب سيدى القبطى . كان كاتبا مطبقا ، باشر الوزارة بلين زائد ولكن تَشَتَّتَتْ أحواله لأنه ولى عقب شمس الدين ابن كاتب أرلان ، وكان أراد القبض على كريم الدين بن الغنّام فسعى ابنُ الغنّام واستقر فى الوزارة عوضه وقبض عليه وصادره بعد ذلك فى شهر رمضان سنة ٩٠ ، ومات فى المحرم سنة إحدى [٢] .

٢٨ ــ على بن أحمد بن محمد بن التقى سليمان بن حمزة المقدسى ثم الصالحى فخر الدين ، وُلد سنة أربعين وسمع الكثير ، ولازم ابن مفلح وتفقّه عنده ، وخطب بالجامع المظفرى .

وكان أديبا ناظما ناثرًا منشئًا له خطب حسان ونظم كثير وتعاليق فى فنون ، وكان حسن المعاشرة [٣] لطيف الشمائل ، وهو القائل :

حماةٌ حماها الله من كل آفةٍ وحَيًّا بها قومًا هُمُو بُغْية القاصى
لقد لطفَتْ ذاتا ووصفا ، ألا ترى دواليبها خُشْبًا وتبكى على العاصى ؟

مات فى جمادى الآخرة .

٢٩ ــ على بن الجمال محمد بن عيسى اليافعى ، كان عارفا بالنحو ببلاد اليمن . مات بعدن فى صفر .

٣٠ ــ عنان [٤] بن سليمان بن رسول بن يوسف بن خليل بن نوح الكردى ، الشيخ شرف الدين الأشقر الحنفى . أصله من تركمان البلاد الشمالية واشتغل فى بلاده قليلا ثم بالقاهرة

---

(١) الأرجح أن فى هذه الترجمة خطأ وأن صوابها هو ترجمة رقم ٣٥ الواردة فيما بعد ص ٣٨٨ ، انظر أيضا الدرر الكامنة ٤/٥٥ ، ص ٢٠ ، حاشية رقم ٢ .

(٢) أمامها فى هامش هـ « تقدم فى السنة التى قبلها ، فيحرر فى أيهما مات » راجع ص ٣٥٩ ، ترجمة رقم ٢١ وحاشية رقم ٢ هناك .

(٣) فى ز ، هـ « المباشرة » .

(٤) فى هـ عثمان .

فى دولة الأشرف ، فصحب الملك الظاهر قبل أن يتأمّر ، وكانت [١] له به معرفة من بلاده ؛ فلما كبر قرّره إماماً عنده وتقدم فى دولته ، وولاه قضاء العسكر ومشيخة الخانقاه البيبرسية ، وكان حسن الهيأة مشاركا فى الفضائل جيد المحاضرة . مات فى رابع عشرى ربيع الآخر عن نحو من خمسين سنة .

٣١ ــ علم دار [٢] الناصرى ، خدم الملك الناصر محمداً ومَن بعده ثم مات بطالاً بدمشق ، وكان ملازما لحضور الجماعات والخوانق ، كثيرَ التلاوة والذكر ، وله آثار حسنة بمصر ودمشق فى ترميم السبل والخانات .

جاوز الثمانين وهو آخر مَن مات من مماليك الناصر .

٣٢ ــ عيسى بن الجمال محمد بن عيسى اليافعى ، أخو على [٣] الماضى قريبا . كان عارفا بالفرائض . مات فى عدن .

٣٣ ــ مثقال الساقى ، سابق الدين الزمام ، وكان أصله من خدم المجاهد صاحب اليمن ثم صار لحسين بن الناصر وخدم عند زوجته أمّ الأشرف إلى أن مات فاستقر « لالا » أمير حاج بن الأشرف ، ثم صار مقدّم الحوش ، ثم استقر زماماً وعظم قدره فى دولة الأشرف ، وعمّر المدرسة المشهورة بالقاهرة ، فلما قُتل الأشرف صودر وأهين ثم استوطن المدينة بعد التردّد إلى مكة وإلى القدس مراراً ، ومات فى آخر ذى القعدة ببدرٍ طالباً للحج .

٣٤ ــ محمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون ، محب الدين بن بدر الدين اليعمرى المغربى ثم المدنى المالكى ؛ كانت له عنايةٌ بالعلم وولى قضاء بلده ، [مات] ولم يجاوز الخمسين .

٣٥ ــ محمد [٤] بن عبد القادر بن على بن سبع البعلى ، تقى الدين ، اشتغل ودرّس مكان عمه أحمد فى الأمينية وغيرها ، وأفتى ودرّس وولى قضاء بعلبك وطرابلس ولم يكن مرضيا فى سيرته ، وجمع كتاباً فى الفقه مع قصور فهمه ، وكان يكتب خطا حسناً ويقرأ فى المحراب قراءةً جيّدةً ويخطب بجامع رأس العين . مات فى المحرّم .

---

(١) وردت هذه العبارة فى ز على الصورة التالية « وكانت له به عناية يعرفه من بلاده » .

(٢) Wiet : Les Biographies du Manhal , No. 1116.

(٣) راجع ترجمة رقم ٢٩ فى وفيات هذه السنة ص ٣٨٧ .

(٤) راجع ترجمة رقم ٢٥ ص ٣٨٧ وحاشية رقم ١ .

٣٦ ـ محمد بن على بن أحمد بن عبد الغفار ، عز الدين بن كسيرات الكاشف ، سمع المطعم والحجّا وغيرهما .

٣٧ ـ محمد بن عمر بن رسلان البلقينى ؛ بدر الدين أبو اليمن بن الشيخ سراج الدين ، كان أعجوبةً فى الذكاء والفطنة . وُلد سنة نيف وخمسين ، ونشأ محبا فى الاشتغال بالعلم فمهر وهو صغير ، ودرّس وناظر ، وكان لطيف الشكل حسن الصورة جدا جميل المعاشرة ؛ وكان أبوه معجبا به .

مات فى سابع عشرى شعبان ، وتألّم أبوه عليه كثيرًا ، وقد باشر قضاء العسكر وإفتاء دار العدل وعدّة تداريس .

٣٨ ـ محمد بن محمد بن محمد بن محمد الهندى ثم المكى الحنفى ، سمع من عز الدين ابن جماعة وغيره ، وكان فاضلا فى مذهبه كثير الخروج إلى الحج للعمرة ، وله حظٌّ من خيرٍ وعبادة . مات فيها أو فى التى قبلها .

٣٩ ـ محمد بن محمد بن محمد الشعيبى ، تقدّم فى : عبد الخالق[1] .

٤٠ ـ محمد بن محمود بن عبد الله النيسابورى ، شمس الدين بن أخى جار الله الحنفى ، قدم القاهرة ولازم عمه وغيره فى الاشتغال ، وولى إفتاء دار العدل ومشيخة سعيد السعداء ، وكان يشوبًّا حسن الأخلاق عالمًا بكثير من المعانى والبيان والتصوّف .

مات فى ربيع الآخر ولم يكمل الخمسين .

٤١ ـ محمد بن مسعود ، الشريف الحسينى الينبعى[2] .

٤٢ ـ محمود[3] بن عمر بن عبد الله العجمى ، الشيخ سعد الدين التفتازانى ، وُلد

---

(١) راجع فى وفيات هذه السنة ترجمة رقم ٢١ ص ٣٨٦ ، وحاشية رقم ٤ .

(٢) فى ه « المنيبعى » ولكن بلا تنقيط ، و فى أسفل الصفحة « اسمه مسعود بالسين والعين المهملتين كما هو فى مختصر المطول وغيره من كتبه فى الخطبة »

(٣) أمامها فى هامش ز « سعد الدين التفتازانى صاحب التواليف الكثيرة » هذا ويلاحظ أن ابن حجر أراد أن يترجم له فى الدرر الكامنة تحت اسم محمود ٣٠٩/٤ فاكتفى بقوله « محمود بن عمر بن عبد الله الفارسى ، الشيخ تاج الدين التفتازانى » ثم عاد فترجم له فى نفس المصدر ٣٥٠/٤ تحت اسم « مسعود بن عمر التفتازانى » ترجمة مطولة شكك الناشر فى نسبة كتابتها إلى ابن حجر ورجح أن تكون بقلم أحد تلاميذه ، ولكن المتن أعلاه يدحض هذا القول .

سنة ٧١٢ وأخذ عن القطب وغيره ، وتقدّم فى الفنون . واشتهر ذكره وطار صيته وانتفع الناس بتصانيفه .

وله : «شرح العضد» و«شرح التلخيص» وآخر أطول منه ، وشَرْحٌ على «المفتاح» ؛ وشرح على «التنقيح» وحاشية «على الكشاف» وغير ذلك . مات بسمرقند(١) .

٤٣ - منهاج الدين الرومى الحنفى ، كان أعجوبة فى قلة العلم والتلبيس على الترك فى ذلك ، قدم القاهرة فولى تدريس الحنفية بمدرسة أم الأشرف ، قال لنا شيخنا ناصر الدين بن الفرات : «حضرتُ درسه مرارا فكان لاينطق فى شىء من العلم بكلمة ، بل إذا قرأ القارئ شيئا استحسنه ، وربما تكلم بكلام لا يُفهم منه شىء» مات فى رابع عشرى ربيع الأول .

٤٤ - نوغاى العلائى ، كان من أمراء الطبلخاناة ، ثم ولّاه الظاهر أمير علم فاستقر فى ذلك إلى أن مات .

٤٥ - يونس بن عبد الله التركى الدوادار ، كان من عتقاء جرجى نائب حلب ثم خدم عند يلبغا ثم أسندمر ؛ ثم تقدّم عند برقوق وتنقّل إلى أن أعطى تقدمةَ ألفٍ وباشر الدويدارية فى إمرته ثم فى سلطنته بمهابةٍ عظيمة وحرمة .

وكان ديّنا كثير الصلاة والصيام ، مكرما للفقهاء والفقراء ، وهو صاحب خان يونس بطريق الشام بالقرب من غزة .

قُتل بعد الوقعة المقدّم ذكرها فى ثانى عشرى ربيع الآخر وله بضعٌ وستّون سنة ، وتُرِك مُلْقًى على قارعة الطريق فدفنه بعد ذلك شخص من أصاغر مماليكه - على ما أخبرنى به - فى الطريق .

وكان قد بنى تربةً معظمة بمصر وأخرى بالشام ، فلم يُقَدَّر دفنه فى واحدة منهما ، وكان مقدم العساكر المصرية (٢) فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة لما حاصروا برهان الدين بسيواس ، ثم كان مقدّم العساكر فى هذه الكائنة ، فقتل على يد عنقا بن شطى أمير آل مرى .

* * *

(١) أمامها فى هامش ه بخط غير خط الناسخ «فى خطبة شرحه للتصريف أنه كان قاضيا ، وفى حاشيته للعضد فى بحث الواجب والفرض هل هما مترادفان قوله : والنزاع لفظى عامد إلى التسمية فنحن نجعل اللفظين إسما لمعنى واحد متفاوت إفراده ، وهم يخصون كلا منها بقسم من ذلك المعنى ، ويجعلونه اسما له » انتهى . فقوله فنحن «أى أنهم الشافعية» إلى اخره يعنى أنه شافعى والله الموفق .

(٢) عبارة «المصرية .... مقدم العساكر» السطر التالى ساقطة من ز .

سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة

استهلت وبرقوق محاصر دمشق والعسكر المصرى متوجه صحبة منطاش ومعه السلطان المنصور والخليفة والقضاة إلى دمشق ، وكان وصول العسكر المصرى إلى غزة فى ثانى المحرّم .

...

وفى السادس منه أمر نائب الغيبة سَرَىْ تَمِر(١) أن تُؤخذ خيول الناس من الربيع فتُجَهّز إلى منْطاش ، فأُخِذ شيء كبير وجهّزوه .

وفى الثامن منه نودى بزينة القاهرة ومصر ، ووصل فى الصورة الظاهرة بريدىّ معه كتب تتضمّن أن برقوق هرب .

* * *

وفى هذا الشهر بلغ النائبَ أنّ جماعةً من المماليك الظاهرية أرادوا القيام عليه فكبس عليهم بالبرقية فأمسك منهم جماعة ، ثم تتبّع المماليك الظاهرية وألزم الوالى بالتنقيب عليهم فبالغ فى ذلك وأفرط إلى أن كان ذلك أعظم الأسباب فى انحراف الظاهر عنه وغضبه عليه بعد ذلك . وكان قد كبس على أُخت الظاهر وأخذ ولدها منها فحبسه بالقلعة وأخرجها بين العامة إلى باب زويلة إلى أن وقعت فيها الشفاعة .

* * *

وفى حادى عشر المحرّم وصل العسكر المصرى المنصورى إلى وادى شقحب ، فرجع إليهم برقوق من دمشق فالتقوا ، فحمل منطاش على ميسرة الظاهر فهزمها ، وحَمل بعضُ أصحابه على الميمنة فهزمها أيضا . واشتغلت الجهتان ومَنْ تبعهما باتباع المنهزمين ، فخلى القلب من مقاتل ، فحمل برقوق ومن معه على مَن بقى فانهزموا ، فاحتوى على الخليفة والسلطان والقضاة وجميع أهل الدولة ، ونَهَب مَن معه جميعَ الأثقال واحتوى على الخزائن كلها .

---

(١) الضبط من ز ، وفى هـ « صريتمر » .

وأمّا منطاش وأصحابه فلجّوا فى اتباع المنهزمين إلى أن ظفروا بمن ظفروا به منهم وفاتهم من فاتهم .

واستمرّ كمشبغا – وكان فيمن انهزم – ومعه جمع كبير إلى أن وصل إلى حلب فبادَرَ ومَلَك القلعة ، ولما رجع العسكر المصرى إلى معسكرهم وجدوا برقوق قد احتوى عليه فتناوشوا القتال أيضا ، فعمد برقوق فأقام جاليش منطاش وجميع الذين احتوى عليهم تحته[1] ، فصار كل من يأتى من العسكر يظنّ أن منطاش هناك تحت العصائب فإمّا أن يوافق فيسلِّم وإمّا أن يخالف فيُقتل .

فلما وصل منطاش ورآى صورة الحال ناوشهم القتال نهاره أجمع ، فلما دخل الليل أقبل أكثر من معه إلى الظاهر ، فرجع منطاش إلى جهة دمشق وأقام الظاهر بشقحب أياما ، فعدمت الأقوات حتى بيعت البقسماطة بخمسة دراهم ، ورخصت الأمتعة من كثرة ما نهبت ، حتّى بيع الفَرَس بعشرين درهمًا .

فلما[2] رآى الظاهر ذلك رحل إلى جهة مصر بعد أن خَلع المنصورُ نفسَه من السلطنة باختياره ، وأشهد عليه الخليفة والقضاة وأكثرَ مَن حضر من الأمراء ، وبايع الجميعُ برقوق وأقرّ لقبه « الظاهر » على ما كان عليه . وتردّد فى التوجه إلى دمشق ومحاصرة منطاش بها أو الرجوع إلى مصر ، ثم اتفق رأيه ومَن معه على التوجّه إلى مصر ، فاستناب فى صفد فخرَ الدين أياس ، وفى الكرك قديدا[3] ، وفى غزة آقبغا الصغير ، وكان منصور الحاجب بها قد قبض على نائبها حسين بن باكيش وجهّزه إلى الظاهر فعذّبه قبل أن يتوجّه ثم وصل إلى غزة فى آخر المحرم راجعًا .

وأرسل فى مستهل صفر إلى نائب قطية أن يحفظ الطرقات وكان اسمه علاء الدين بن البشلاقى فامتثل الأمر وأرسل من الفور إلى القاهرة قاصداً بكتابٍ يخبر فيه بما اتفق للظاهر من النصر ، فصادف وصول قاصده نصرة مماليك الظاهر المسجونين على أصحاب منطاش

---

(١) فى ه « فيه » .

(٢) فى هامش ز « فى حادى عشر محرم سنة ٧٩٣ بويع للملك الظاهر برقوق بعد خلع المنصور لنفسه من السلطنة » .

(٣) فى هامش ه « هو والد شيخنا عمر بن قديد » .

وغَلَبتهم على القلعة وجميع المملكة ، فكان ذلك يُعدّ من عجائب الاتفاق ، حتى لو كانوا على ميعادٍ ما وقعت هذه الموافقة .

وكان السبب فى نصرة مماليك الظاهر أن منطاش أودع منهم السجون جملة كبيرة ، وكان الكثير منهم فى السجن بالقلعة ، فضاق عليهم الأمر واشتدّ بهم الخطب ، فتحيّلوا إلى أن فتحوا بابًا مسدودا وجدوه فى سرداب عندهم فخرجوا منه بغتةً على نائب الغيبة فهرب منهم فنهبوا بيته واحتملوا خيله وقماشه ، وكان كبيرهم يقال له بَطَا[1] فبلغ ذلك نائب القلعة فقاتلهم ثم عجز فهرب ، فاجتمع سَرَىْ[2] تَمُر الحاجب وقطلوبغا وبقية المماليك وصعدوا إلى مدرسة حسن .

وبادر بطا فأخرج سودون النائب من الحبس فرتّبه فى القلعة ، وتسامع مماليكُ الظاهر فتكاثروا عند بطا وتناوشوا القتال مع المنطاشية ، وساعدهم عليهم العامة حتى هزموهم ، وكان العوامّ قد قاموا مع منطاش على الناصرى إلى أن غلب كما تقدّم ، لكن ظهر بعد ذلك منه هوجٌ وسوءُ تدبير وعدم معرفة فرجعوا عنه وأحبّوا عود دولة برقوق فساعدوا أصحابه وكان ذلك فى أوائل صفر . وكان ابتداءُ ذلك ليلة الثانى منه وانتهاء ذلك فى رابع صفر .

وقرأت بخط القاضى تقى الدين الزبيرى فيما أجازنيه : « أن المحبوسين كانوا فى خزانة الخاص القديمة المجاورة لباب القصر ، ووكل بهم جماعة يحرسونهم بالنوبة وبالغوافى التضييق عليهم ، فلما كان فى أواخر المحرم وهم يستغيثون من الحرّ[3] والضيق ويتوقعون القتل كل وقتٍ وأشاعوا أنهم عزموا على أن يرموا عليهم جيرًا ويمنعوهم الماء ليهلكوا أجمعين بذلك ، فاتفق أن واحدا منهم جلس فى مكانه ، فعبث ببلاطة تحته فقُلِعَتْ فأزالها فأحسّ بهواءٍ فأراد ما تحتها ، واستعان ببعض رفقته فوجدوا سرداب السلم[4] فمشوا فيه إلى أن انتهوا إلى بابٍ من أبواب الاصطبل ، فاتفق أنهم وجدوه مفتوحًا وكان البواب نسى أن يغلقه : فأخذ كل منهم قيده فى

---

(١) الضبط من ز والأصح بضم الباء .

(٢) الضبط من ز .

(٣) « الحرب » فى ل .

(٤) فى بعض النسخ « سرداب الحمام » .

يده وصاحوا صيحةً واحدة فى (١) وسط الاصطبل : « الدعاء للأمير بطا » ، فظنَّ صَرَى(٢) تمر أن بطا خامر وأراد القبض عليه فرمى نفسه من السور وتبعه أتباعه ، فطلع المماليك إلى أماكنهم من الاصطبل فانتهبوها ولبسوا الأسلحة وركبوا الخيل ، وقدّموا كبيرهم بطا ، وكان ما كان .

فجهّز بطا عنَانَ بنَ مغامس صاحبَ مكة كان ـ وكان مسجونًا معه ـ إلى الظاهر يُعْلِمه بما اتفق ، فالتقاه فى الطريق فردّ معه آقبغا أخا بطا فوصلا إلى القاهرة فى ثامن صفر ، فنادوا للعامة بالأمان وتزيين البلد وتجهيز الإقامات ، وشكر السلطانُ لعنان هذه البشارة فشركه مع عجلان فى إمرة مكة وكان ذلك فى أوائل شهر ربيع الآخر بعد أن استقر برقوق بالقاهرة ، وسافر عنان إلى مكة فى ثانى عشرى ربيع الآخر بعد أن استخدم عدةً من الترك .

* * *

وفى عاشر صفر قبض بطا علَى حسين بن علِي الكورانى وصودر ، فوصل كتاب السلطان فى ثانى (٣) عشر صفر على حسين بعمل شىء من الأُمور السلطانية ، فأفرج عنه بُطا وخلع عليه وأعاده للولاية وقال له : « حَصِّل لنا المنطاشية كما كنتَ تصنع معنا إلى أن يرِد أَمْرُ السلطان بما يرد » ، ثم قبض عليه بعد ذلك .

ودخل الظاهر بالعسكر يوم الثلاثاء رابع عشر صفر إلى القلعة على طريق الصحراء . وتلقّاه الناس للسلام وللفرجة على سائر طبقاتهم ، وكان يومًا مشهودًا . وأركب [برقوق] الملكَ المنصور(٤) المخلوعَ بجانبه والخليفةَ أمامه والقضاة قدّامه وباقى الأُمراء إلى إن جلس على تخت المُلك وجُدِّدت له البيعة بالاصطبل ، وأُدخل المنصور إلى بيته بالحوش عند أهله وأقاربه .

* * *

وفى صبيحة هذا اليوم استقر كريمُ الدين بنُ عبد العزيز ـ الذى تزوجْتُ أنا ابنته بعد

---

(١) « فى وسط الاصطبل » ساقطة من ز .

(٢) كتبتها ز هذه المرة بالصاد .

(٣) « فى ثانى عشر صفر » ساقطة من ز .

(٤) فى ز « الناصر » وهو خطأ .

هذا بست سنين ـ فى نظر الجيش نقلًا من صحابة الديوان عوضا عن جمال الدين الذى كان محتسبًا لأنه كان تقدم مع منطاش إلى دمشق فلم يستطع العَوْد .

واستقر موفق الدين أبو الفرج فى الوزارة والخاص ، واستقر فخر الدين بن مكانس فى نظر الدولة ثم أُمْسِك وصودر ثم هرب فأُخذ وأُهين ، ثم أُفرد الخاص لسعد الدين بن تاج الدين موسى كاتب السعدى عن قريب .

وأُفْرِدَت الوزارة لموفق الدين ثم قُبض عليه فى ربيع الآخر ، واستقر فى الوزارة سعد الدين بن البقرى زوجُ ابنةِ موفق الدين ، واستقر محمود الأستادار مشيرًا عليهما .

واستقر قرقماس أُستادارًا كبيرًا إلى أن مات فى جمادى الأُولى فأُعيد محمود إلى الأستادارية .

واستقر حسين بن على الكورانى فى ولاية القاهرة على عادته ، ثم قُبض عليه عن قرب فى سادس عشرين من صفر ، وَسُلِّم لمشدّ الدواوين محمد بن آقبغا آص فعاقبه وشدَّد عليه العذاب .

واستقرّ بطا دويدارًا كبيرًا وسودون الشيخونى فى النيابة على عادته ؛ وإينال اليوسفى أتابكَ العساكر لانقطاع أيتمش بقلعة دمشق مسجونًا .

وكان الظاهر لما غلب على العسكر المنطاشى وتوجّه إلى القاهرة دخل منطاش إلى دمشق فأقام بها يعزل ويولّى ويصادر ، وكان قاضى الشافعية حينئذ شهاب الدين بن القرشى ؛ وكان الناصرىّ ولّاه فاستمر ، وكان [القرشىّ] قبل دخول منطاش قام فى صدّ برقوق عن دخول دمشق ، وصار يلبس آلة الحرب ويصعد إلى الأسوار ويحفظها بالرجال والآلات ويطلق لسانه فى برقوق ، وبرقوقُ يسمع .

فلما رجع منطاش إلى دمشق من وقعة شقحب عزله وولى شهاب الدين الزهرى وحبس القرشى وضيق على جمال الدين المحتسب ناظر الجيش وعلى بدر الدين كاتب السرّ ، وكانا رجعا من شقحب مقهورين وسجن جماعة من الأمراء مِمّنْ أُسِر فى الوقعة منهم أيتمش .

* * *

واستقر الطباطبى فى نقابة الأشراف والنظر عليهم عوضا عن الشريف شرف الدين بن قاضى العسكر .

واستقر علاء الدين على بن عيسى الكركى فى كتابة السر عوضا عن بدر الدين بن فضل الله لانقطاعه أيضا بدمشق .

واستقر أبو عبد الله الركراكى فى قضاء المالكية عوضا عن بهرام لأنّ الظاهر شكر له ما اتفق عليه بسبب امتناعه من الكتابة فى الفتوى المرتبة عليه ، وكان قد سجن إلى أن خلص مع بطا .

واستقر نجم الدين الطنبدى فى الحسبة بالقاهرة عوضا عن سراج الدين القيسرى : واستقر نور الدين على بن عبد الوارث فى الحسبة بمصر عوضا عن همام الدين .

* * *

وفى تاسع عشرى صفر جلس السلطان ليحكم على عادته بالاصطبل يومى الاربعاء والأحد ، فهرع الناس إليه واشتد خوف الرؤساء من البهدلة .

* * *

وفى صفر قبض بكلمش على كريم الدين بن مكانس وضربه بالمقارع بسبب ما استأداه من دواوينه فى أيام الناصرى ، فهرب فقبض على إخوته : فخر الدين وزين الدين وجماعة من حواشيه .

واستقر علم الدين سنّ إبرة فى نظر الدولة .

واستقر تاج الدين المليجى فى نظر الأحباس عوضا عن شمس الدين الدميرى : واستقر عماد الدين الكركى أحمد بن عيسى — أخو علاء الدين الذى استقر فى كتابة السر[1] — فى قضاء الشافعية عوضا عن بدر الدين بن أبى البقاء . وكان عماد الدين وأخوه هذا قد بالغا فى خدمة الظاهر بالكرك فعظمهما وقدمهما . وكانت ولاية عماد الدين للقضاء فى ثالث شهر رجب ؛ والسبب فيه أنه لم يحضر من الكرك إلّا بعد أن استهل رجب فخرج إليه أخوه . خرج مع الأعيان فحضر عند السلطان فى ثانى رجب فعظّمه جدا ومشى له خطوات وعانقه ثم خلع عليه بولاية القضاء فى صبيحة ذلك اليوم .

* * *

(١) فى ز « الشام » ثم كتب الناسخ فى الهامش « لعله السر » .

وفى ثامن جمادى الأُولى – بعْد إطلاق أكثر الأُمراء المحبوسين – استقرّ ألطنبغا الجوبانىُّ نائبَ السلطنة بدمشق ، وجُهِّزَت صحبته العساكر لقتال منطاش فوصلوا فى جمادى الآخرة ، فبرز لهم منطاش فقاتلهم ثم انهزم ، ثم بلغه أن أَيتمش ومَن معه فى الحبس بقلعة دمشق وثبوا على نائبها فأَمسكوه وملكوا القلعة ، فكرَّ راجعًا إلى دمشق فَقَتَل من قدر عليه ، وأخذ ما أمكنه من الأَموال وتوجَّه إلى الجهة الشمالية ، وتسلَّل أكثر من كان مع منطاش إلى الظاهر ودخلوا القاهرة أرسالًا .

واستولى [ألطنبغا] الجوبانى على دمشق ، وقَبض على مَن أمكنه من أصحاب منطاش ، فلما وصلت الأَخبار إلى القاهرة بذلك زُيِّنَتْ عشرة أيام ، ثم قدم عسكر طرابلس باستدعاء منطاش فوجدوه قد هرب ، فقبض على أَعيانهم أخذًا باليد ، وجُهِّزَت سيوفهم إلى القاهرة .

* * *

وفى العشرين حضر السلطان دار العدل ولم يدخلها المنصور منذ خُلع الظاهر ، ولما فرغ الموكب دخل السلطان القصر فحضر الخليفة ومعه القضاة فقرئ عهد السلطنة بحضرتهم وحضور الأُمراء .

ثم خلع على الخليفة وركب من باب القصر حجرة بسرج ذهب وكنبوش مزركش ، وكان الحنفىُّ ضعيفا فلم يحضر ، وحضر المناوى وهو معزول فجلس تحت الحنبلى .

* * *

وفى الثانى عشر من شهر رجب وصل بدر الدين بن فضل الله وجمال الدين العجمى إلى القاهرة فأُمِرا بلزوم بيوتهما ، وأُغْرِم كلاًّ منهما مالًا كبيرًا .

* * *

وفيه استقر علاء الدين بن الطبلاوى فى ولاية القاهرة .

* * *

وفيه قوى كمشبغا بحلب على النائب الذى بها من جهة منطاش ، وكان كمشبغا

لما انهزم فى وقعة شقحب سار إلى حلب فى البرية ، فوصل فى ثامن عشر المحرم فدخلها متخفيا ثم التفّت عليه جماعة من الظاهرية فحاصروا القلعة وقبضوا على ولد نائبها حسين بن الفقيه فهددوه بقتل ولده ففتح لهم الباب[1] فدخلوها ، وأرسلوا إلى كمشبغا فملكها ، فحاصره النائب من جهة منطاش وهو جَنْتَمِر[2] وعاونه أهل بانقوسا فأحرقوا باب القلعة والجسر لواصل ، ونقبوا من ثلاثة مواضع ، فرمى عليهم كمشبغا بالمكاحل ، وصار يتخطّفهم بالكلاليب ، فدام ذلك نحو شهرين أو أكثر .

فلما سمع جنتمر هَرَبَ منطاشٍ خاف على نفسه فهرب ، فبلغ ذلك كمشبغا فعمّر الجسر وخرج فقاتل أهل بانقوسا ، وعمر أسوار حلب أحسن عمارة فى أسرع وقت ، وكانت من وقعة قازان خرابًا .

فلما انتصر كمشبغا عليهم قتل غالبَ أهلها وهم زيادة على أربعة آلاف نفس ، وقتل كبيرهم أحمد بن الحرامى وخرّبها إلى أن جعلها دكًّا ، وقتل قاضى حلب وغيره صبرًا ، كما سيأتى فى الوفيات .

فلما بلغ ذلك كلّه السلطانَ أعجبه وأرسل إلى كمشبغا يطلب منه الحضور إلى القاهرة فحضر ، وكان ما سنذكره .

* * *

وفى العشرين من رجب كان شاع أن بطا يريد أن يثير الفتنة ، فحلّ سيفه بحضرة السلطان فى القصر وعمل فى عنقه منديلًا واستسلم للموت . فشكَرَ الظاهر فعله وبرّأه مما نُقِل عنه وجَمع الأُمراء وحلّفهم وحلّف المماليك وطيّب خواطرهم ، وأحضر مملوكًا يقال إنه [هو] الذى أثار الفتنة فضربه وسجنه .

* * *

وفى رجب خرج [illegible] الناصرى وألطنبغا الجوبانى بالعساكر من قبَل الظاهر من دمشق ، وقد قرر [illegible] ابة [illegible]شق ألطنبغا الجوبانى وقرر دمرداش فى نيابة طرابلس ومامور فى نيابة حماة ،

---

(١) فى ه « النائب » .

(٢) فى ه « ممنتمر ».

وتوجه عليهم يلبغا الناصرى ومعه جماعة من المماليك الظاهرية وغيرهم ، فتوجهوا إلى دمشق ، فبلغ ذلك منطاش وكان قد جبى من الأموال من أهل دمشق شيئًا كثيرًا فخرج بها - وهى نحو من سبعين جِمْلًا - فى ثالث عشر جمادى الآخرة بعد أن قتل من مماليك[١] الظاهر نحو مائة وعشرين نفسًا واستصحب معه ابن جنتمرو ابن إينال اليوسفى ، وسار من دمشق فخرج[٢] أيتمش من الحبس فملك القلعة وراسل الجوبانى ، فدخل الجوبانى دمشق وهرب محمد بن إينال اليوسفى ونحو مائتى نفر من منطاش فرجعوا إلى دمشق .

ثم خرج ألطنبغا الجوبانى والناصرى ومن معهم ، وانضمّ إليهم فى طلب منطاش فالتقوا به بين حمص ونوسا[٣] ، فانكسرت الميمنة وفيها الناصرى فانهزم ، وثبت الجوبانى فخامر عليه بعض من معه فجُرح فى رأسه وسقط. فقتله نعير بيده وتمّت الهزيمة .

واتفق أن ميسرة العسكر كسرت منطاشًا ففرّ فى طائفة ، فلما بلغَهُ قَتْلُ ألطنبغا الجوبانى رجع فقتل أتباع ألطنبغا الجوهرى ومامور ، ووقع النهب فى العسكر من العرب والتركمان ، ورجع الناصرى إلى دمشق . فبلَغَتْ هذه الأخبارُ السلطانَ فساءه قَتْلُ الجوبانى ، وقرَّرَ يلبغا الناصرى فى نيابة دمشق ، وجَهَّز أبا يزيد - الذى كان اختفى عنده لما هرب - وصحبته شمس الدين الصوفى لكشف الأخبار ، وكان الصوفى من العباسة - بلدة معروفة بالشرقية - وكان قد اتَّصل بالظاهر لما كان بالكرك ، وشهد معه وقعة شقحب وتزيا له بزى الخليفة وانتسب عباسيا . فحصل لبرقوق بذلك نوع مساعدة .

* * *

وفى رمضان نزل ابن نعير على سرمين ، فثار عليه أحمد بن المهمندار فى عسكرٍ كبير من التركمان فأسروا ابنه عليا وهزموه ، وأرسلوا ابنه إلى كمشبغا فقتله[٤] .

* * *

وفى ثامن رمضان استقر ناصر الدين محمد بن رجب فى شد الدواوين عوضا عن ابن آقبغا آص .

* * *

(١) فى ز « جهة » .
(٢) عبارة « فخرج أيتمش ... ... فدخل الجوبانى » ساقطة من ز .
(٣) فى ز « قوس » .
(٤) فى ز « فاعتقله » .

وفى تاسع عشر رمضان استقر مجد الدين إسماعيل الكنانى البلبيسى الحنفى فى قضاء الحنفية عوضا عن شمس الدين الطرابلسى بحكم عزله .

* * *

وفى العشرين من رمضان أُعيد أبو الفرج إلى الوزارة ، وقُبض على سعد الدين ابن البقرى .

وفيها غلب ابن أبان التركمانى على طرابلس فى أثناء الفتنة بين الظاهر ومنطاش ، فأرسل إليها الظاهر قرا دمرداش فغلب عليها ؛ ثم نقله الظاهر إلى نيابة حلب وأمر كمشبغا بالتوجه إلى القاهرة ، فاستقرّ بها أميرًا كبيراً .

* * *

وفيها وصل رسل صاحب تونس — أبى العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر الحفصى — ومقدّمهم محمد بن على بن أبى هلال — صحبةَ الركب القاصد إلى الحج ، وحج معهم أبو عبد الله ابن عرفة الفقيه المشهور ، وقد أجاز لى المذكور بعد أن رجع من الحج فى السنة المقبلة .

* * *

وفيها نازل منطاش ونعير حلبًا ، فتحصّن كمشبغا من أول رمضان إلى العُشر الأخير منه ، فراسل نعير كمشبغا يعتذر : فبلغ ذلك منطاشًا فأخذ حِذره من نعير وخدعه بأن طلب منه جماعةً من العرب يغيرون معه على بعض التركمان ، فأرسل معه جماعة من العرب ، فلما بعدُوا ونزلوا بالليل أخذ خيولهم وتوجه إلى البلاد الشمالية .

وكان نعير ملَّ من الحرب فأرسل يعتذر إلى السلطان ويطلب منه الأمان فقبل ذلك منه وأرسل إليه بما يرغب فيه ؛ فسار منطاش إلى مرعش وهرب معه عنقاء بن شطى واجتاز بأعزاز فانتهبها ، ثم نازل منطاش عينتاب ومعه سولى بن ذلغادر وذلك فى شوال فغلب عليها ووقع فيها النهب والتخريب إلى أن تفرّق أهلها شذر مذر بعد أن كان نادى لهم بالأمان ثم غدر بهم ، ثم حاصر القلعة وتحصن نائبها محمد بن شهرى التركمانى بقلعتها ، ثم جَيَّش على منطاش فقتل أكثر من معه . ومع ذلك فقد دام الحصار إلى آخر السنة إلى أن تجهز يلبغا الناصرى نائب الشام ونائب حلب إليه ، وقبل وصولهم بيوم هرب منطاش وقدم محمد بن بيدمر

الذى كان أبوه نائب الشام وأسندمر رأس نوبة منطاش مُستأمنين فى جماعةٍ من المنطاشية فأكرمهم السلطان .

. . .

وفيها(١) قتل الأمير .... (٢) بن بردبك بن أرتا صاحب الروم ، واستقر بعده فى مملكة الروم أبو يزيد بن عثمان .

. . .

وفى شوال عطش الحاج بعجرود حتّى بلغت القربة مائة درهم فضة ، ووقع بين الركب وبين العرب الكسرة لما رجعوا ، وكان أمير الأول بيسق أمير آخور ، وأمير المحمل عبد الرحيم بن منكلى بغا .

. . .

وفى أواخر ذى الحجة استقر ناصر الدين بن الحسام وزيرا عوضا عن أبى الفرج فاستخدم الوزراء الذين كانوا قبله وهم شمس الدين المقسى وسن إبرة فى نظر الدولة وفخر الدين بن مكانس وسعد الدين بن البقرى فى استيفاء الدولة ، وأعيد محمد بن آقبغا آص إلى شدّ الدواوين ، ونقل ناصر الدين بن رجب إلى كشف المعاصر عوضا عن خاله ناصر الدين بن الحسام المذكور ، وكان ابن الحسام أولا يخدم عند سعد الدين بن البقرى دويداراً واقفا فى خدمته لما كان ناظرَ الخاص فانعكس الحال وصار ابن البقرى تحت أمره وربما يكلمه الكلام الفظ ، فلله الأمر .

. . .

وفى شوال جهزت عائشة خوند أخت الملك الظاهر للحجرة الشريفة كسوةً حريرٍ منقوش بالَغَتْ فى تحسينها ، وطرزت بابها بالزركش .

وفى رمضان توجه ابن الحسام إلى الصعيد فحصل بها الأموال السلطانية ، فكبس عليه ابن التركية ونهب جميع ما حصله ، فبلغ ذلك السلطان فأرسل إليه عسكرا .

. . .

---

(١) هذا الخبر غير وارد فى ظ .

(٢) فراغ فى جميع النسخ

وفيها[١] اختلفت كلمة التركمان وتحزّبوا أحزابا بعد قتل قرا محمد ، ووقع بينهم وقائع كثيرة إلى أن أصلح بينهم سالم الدوكارى .

وفى رمضان نزل الفرنج على طرابلس فلما أشرفوا على الميناء أرسل الله عليهم ريحا فرّقت مراكبهم وغرق الكثير منهم ، فرُدوا عن طرابلس فقصدوا المدينة فنازلوها وبها أبو العباس[٢] صاحب تونس ففتح لهم البلد فدخلوه ، فقاتلهم وكسرهم [بعد[٣] أن قتل منهم خلائق .

* * *

وفيها قتل صاحب تلمسان أبو حمو بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى ، قتله ولده وغلب على ملكه ، وكانت دولة أبى حمو إحدى وثلاثين سنة .

* * *

وفى ذى الحجة استقر قرا دمرداش فى نيابة حلب نقلا من طرابلس ، واستقر فى طرابلس إينال بن خجا على ، وسولى بن ذلغادر فى نيابة الأبلستين ، وتوجه كمشبغا من حلب إلى جهة القاهرة .

* * *

وفيه مُنع من يلبس العمامة من ركوب الخيل إلاّ الوزير وكاتب السر وناظر الخاص وأُذِن لهم فى ركوب البغال ونودى أن الطحانين لا يستعملون الخيل الصحاح وكذلك الحمّارة .

* * *

وفيها[٤] مات فخر الدين بن سبع الخلوتى ، فأرسل السلطان قرقماس الخزندار إلى زفتا – بلد المذكور – للحوطة على ماله ، وكان المذكور نصرانيا فأسلم ، ثم وقع فى واقع كما تقدم فى الحوادث أولا وثانيا ، فاتفق أن بعض أعدائه قتله فى الحمام غيلة فيقال إنه

---

(١) هذا الخبر غير وارد فى ظ .

(٢) عبارة « أبو العباس صاحب تونس » بدلها فى ظ « ابن صاحب تونس » .

(٣) خلت ظ من « بعد أن قتل منهم خلائق » .

(٤) هذا الخبر بأكمله غير وارد فى ظ .

حُمل من ماله ألفُ ألف ومائتا ألف درهم ، ووجد له من الغلال والمواشي والرقيق ما يساوى ألفى ألف ، وكان يزرع فى كل سنة ألف فدان ، ويطعم كل ليلة مائة نفس ، وكان قتله فى جمادى الآخرة .

ذكر من مات فى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة من الأعيان

١ ـ إبراهيم بن عبد الله الواسطى ، أحد من كان يُعْتَقَد بالقاهرة ، مات فى جمادى الآخرة .

٢ ـ إبراهيم بن محمد ابن إسماعيل الحرانى ، الخواجا برهان الدين التاجر ، سمع الصحيح على الحجار وحدث . مات فى ربيع الآخر .

٣ ـ أحمد[1] بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن محمد[2] بن على بن عليان ابن قاسم[3] بن أمين[4] بن مرزوق المخزومى المكّى ، القاضى شهاب الدين؛ ولد سنة ثمانى عشرة وسمع من نجم الدين الطبرى وعيسى الحجّى والأقشهرى[5] والوادى آشى وغيرهم وحدث ، وتفقه على النجم الأصفونى والعلائى وأذن له فى الإفتاء ، وأخذ القراءات عن البرهان المسرورى[6] مقرئ مكة ، وتقدّم فى العلم ودخل بلاد المغرب فأخذ[7] عن بعض الشيوخ هناك ، ودرّس وأفتى وأقرأ ، ثم ولى قضاء مكة بعد أبى الفضل النويرى ، ثم عُزل بولده أبى الفضل ومات وهو معزول فى شهر ربيع الأول عن أربع وسبعين سنة ، وكانت مدة ولايته سنةً وتسعة أشهر .

وكان[8] جليلا مهابا وقد ولى قضاء مكة بعده ابن أخيه[9] الشيخ كمال الدين وولده[10] أبو البركات بن الشهاب ثم ولده[11] أبو السعادات .

---

(١) فى ل « ابراهيم » ، لكن راجع الدرر الكامنة ١/٢٠٥ .
(٢) عبارة « محمد بن على .... بن أمين بن » غير واردة فى ظ .
(٣) فى ز ، ه « هاشم بن مرزوق »
(٤) « أمين » ساقطة من ز .
(٥) عبارة « الأقشهرى والوادى آشى وغيرهم » ساقطة فى ظ لكن محلها « وغيرهما » .
(٦) هو ابراهيم بن مسعود المتوفى سنة ٧٤٥ ه ، راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/١٩١ .
(٧) عبارة « فأخذ ... . وافتى وأقرأ » غير واردة فى ظ .
(٨) العبارة من هنا حتى اخر الترجمة غير واردة فى ظ .
(٩) فى ل « بعده أخوه » والصحيح ما أثبتناه فى المتن إذ جاء فى الدرر الكامنة ١/٢٠٥ أنه هو عم الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة ، وفى ز « بعد أخيه » وفى ه « بعد ابن أخيه » .
(١٠) فى ز ، ه « ثم ولده » .
(١١) المقصود بذلك ولد أبى البركات وحفيد المترجم .

٤ - أحمد بن عبد الله بن فرحون المدنى المكى قاضى المدينة . مات فى رمضان .

٥ - أحمد بن موسى بن على ، شهاب الدين بن الحداد الزبيدى الحنفى ، كان عارفًا بالفرائض . مات فى ذى الحجة .

٦ - إسماعيل بن حاجى[1] الهروى شرف الدين الفقيه ، كان من العلماء الشافعية ببغداد فى المستنصرية ، ودرّس فى الحاوى ، ثم قدم دمشق فى حدود السبعين فأفاد بها فى الجامع وغيره ، ودرس بالمعينية وغيرها ، وكان دينا خيرا ، تصدق بما يملكه فى مرض موته ، ومات فى صفر .

٧ - آقبغا بن عبد الله الجوهرى اليلبغاوى ، قتل فى وقعة حمص وقد قارب السبعين[2] ، وكان كثير المعرفة يذاكر بمسائل فقهية مع حدة خلق .

٨ - ألطنبغا بن عبد الله الجوبانى[3] التركى ، أحد كبار الأمراء ، تنقّل فى الولايات إلى أن قُتل بدمشق وهو نائبها ، وكان يحب العلماء خصوصا الأُدباء ويجمعهم عنده ويسمع كلامهم ويعتبر مدائحهم .

٩ - خليل بن إبراهيم الحافظى ، روى عن أبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم وغيره وحدث وتفرّد . مات فى ربيع الأول .

١٠ - سرحان بن عبد الله الفقيه المالكى ، كان عارفًا بمذهبه . مات فى ذى الحجة بالقاهرة ، وكان أكولًا مشهورًا بذلك .

١١ - عبد الرحمن[4] بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصروى ثم الدمشقى ، كتب الكثير بخطّه من تصانيف أبيه وكان بزى الجند وذيّل على تاريخ أبيه قليلا . مات فى ذى القعدة .

١٢ - عبد المؤمن بن أحمد بن عثمان الماردانى ثم الدمشقى الشافعى ، قدم دمشق فاشتغل

---

(١) راجع الدرر الكامنة ١/٩٢٢ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ، ١/١٠٠٢ « جاوز الخمسين » ، وفى النجوم الزاهرة ١٢/١٢٠ « عن بضع وخمسين سنة » هذا وقد قتل مع يلبغا الناصرى .

(٣) ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/١٠٥١ ، وأبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١٢/١٢٠ ، وراجع أيضا Wiet: Les Biographies du Manhal, No. 530

(٤) فى ظ « عبد الرحمن بن عمر بن اسماعيل » .

ومهر واستنابه التاج السبكى فى إمامة الجامع والخطابة ، واستمرَّ ينوب فى ذلك إلى أن مات ، وكان خيِّرًا ملازمًا للجامع يشغل الطلبة . مات فى ربيع الآخر .

١٣ ـ عثمان بن عبد الله الأبَّار نزيل جامع عمرو بن العاص ، كان أحد من يَعتقده المصريون . مات فى شهر رجب .

١٤ ـ على بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزِّى[١] ، علاء الدين قاضى غزة ، ولد سنة اثنتى[٢] عشرة وسبعمائة ، وحدَّث عن الحجار بالصحيح سماعا وأخذ عنه الرحالة ، وسمع[٣] من أبى بكر بن عنبر وزينب بنت يحيى بن عبد السلام وغيرهما ، وتفقَّه على أخيه الشيخ شمس الدين صاحب ميدان الفرسان وعلى العماد الحسبانى وغيرهما وولى قضاء غزَّة فرأس بها .

قرأتُ فى تاريخ ابن حجى : « كان له اشتغال قديم بدمشق ، وأخذ عن ابن الفركاح وهو أسنّ من أخيه » ، ويقال إن أخاه قرأ عليه أولا وكذلك العماد الحسبانى وكان يفتخر بذلك ثم تقدما وتأخَّر هو ، ومات بغزَّة فى أحد الربيعين ويقال فى جمادى الأُولى ويقال فى صفر ويقال فى شعبان ، وسمع أيضا من زينب[٤] السلمية .

١٥ ـ على بن عبد الله المغربل أحد من كان يُعتقد بالقاهرة . مات فى سادس عشر جمادى الأُولى ولم يكن[٥] بعده فى فنه مثله .

١٦ ـ عمر بن سعيد بن عمر بن بدر بن مُسَلم[٦] بن سعيد الكتَّان ، بالمثناة المشدَّدة ثم النون ـ زين الدين القرشى ،البلخى الأَصل العينتابى ، ولد سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، واشتغل كثيرًا وسمع الكثير وعنى بالحديث والفقه والأُصول والعربية ، وكان يعمل المواعيد وللناس فيه محبةٌ واعتقاد ، وقد امتُحن مرةً بسبب المذهب التيمى كما تقدّم فى الحوادث ، ثم امتُحن لصحبة ولده لمنطاش ومات مسجونا بقلعة دمشق فى جمادى الآخرة .

---

(١) فى ز « المغربى » .

(٢) فى ل ، هـ ، ز ، ك ، والدرر الكامنة ٣/٤٠١ « سنة ٧٠٩ هـ » .

(٣) عبارة « سمع ... . غزة فرأس بها » فى السطر بعد التالى جاء بدلها فى ظ «وهو أخو شمس الدين صاحب ميدان الفرسان وبه تخرج فى الفقه » .

(٤) هى زينب بنت ابن عبد السلام السلمى المتوفاة سنة ٧٣٥ هـ ، راجع عنها الدرر الكامنة ٢/١٧٦٤ .

(٥) فى ز ، هـ « يأت » .

(٦) الضبط من ز .

قرأتُ بخط المحدّث برهان الدين الحلبي[1] : « اجتمعت به فوجدْته عالما كثير الاستحضار فى فنون منها التفسير والفقه والأُصول ، يحفظ متونا كثيرة وألفاظ التفسير كما هى ، ويجرّد غرائبَ من المتون وزيادات غريبة يعزوها ، ويعرف أسماء الرجال وطبقاتهم ، ويتكلم فى الصحيح والضعيف ، ولم يكن عنده مكر ولا غش ، مع الدين والخير وملازمة السُّنة » .

وقرأتُ فى تاريخ ابن حجى : « ورد إلى دمشق بعد الأَربعين فنزل القبيبات وقرأ وأخذ عن خطيب جامع[2] جراح شرف الدين قاسم وعن البهاء الإخميمى ، واشتغل بعلم الحديث وبعمل المواعيد النافعة للعامة والخاصة ، حتى إنَّ كثيراً من العوام انتفعوا به وصارت لديهم فضيلة مما استفادوا منه ؛ وكان مع ذلك يُقصد[3] للإفادة والافتاء ، ودرّس بالمسرورية[4] والناصرية[5] .

ولما ولى القاضى برهان الدين بن جماعة وقع بينهما بسبب الناصرية ووكل به مدّة لاستعادة المعلوم ، فذهب إلى مصر فردّوه من الطريق وسجنوه بالقلعة ، ثم اصطلح مع ابن جماعة وعوّضه الأَتابكية[6] ودار الحديث الأَشرفية[7] ، فلما عادت دولة الظاهر أُخِذ وسُجن بالقلعة .

وكان التاج السبكى هو الذى أدخله بين الفقهاء ، فلما امتُحِن تاج الدين كان هو أشدّ[8] من قام عليه ، وكان مشهوراً بقوة الحافظة ودوام المحفوظ قَلَّ أن ينسى شيئًا حفظه .

وكان كثير الإنكار على أرباب التهم ، شجاعًا مقدامًا ، كثير المساعدة لطلبة العلم لا يُحابى ولا يُداهن ، واقتنى من الكتب النفيسة شيئًا كثيرًا ، وكان لا يملّ من الاشتغال . مات فى ثالث عشر ذى الحجة مسجونًا بقلعة دمشق .

---

(١) فى ل ، ز ، ه « بحلب » .
(٢) انظر عنه النعيمى : الدارس ٢/٤٢٠ .
(٣) فى ز « يتصدى » .
(٤) انظر عنها النعيمى : الدارس ١/٤٥٥ وما بعدها .
(٥) النعيمى : الدارس ١/٤٥٩ .
(٦) انظر عنها النعيمى : الدارس ١/١٢٩ وما بعدها . هذا وفى بعض النسخ بعد كلمة الأتابكية « ثم لما ولى ولده القضاء أعطاه الخطابة والناصرية والأتابكية ودار الحديث » الخ .
(٧) انظر النعيمى : الدارس ١/٤٧ .
(٨) فى ز « من أشد » ، فى ل « أحد » .

١٨ - محمد بن أحمد بن على المصرى ، شمس الدين المعروف بالرّفاء ، عنى بالعلم قليلا وسمع الحديث فأكثر وسمع العالى والنازل وجاور كثيرًا فكان يُلَقَّب «حمامة الحرم» ، وكان يسكن الناصرية بين القصرين .

صحبتُه كثيرًا[١] ومات فى جمادى الأُولى .

١٩ - محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الكريم بن محبوب ، فخر الدين بن مجد الدين ، سبط شرف الدين الحافظ ، سمع من يحيى بن سعيد وابن الشحنة والتقى ابن محمد[٢] وغيرهم ، وكان مكثرًا من الحديث وقد تفقّه على جدّه وأذن له فى الإفتاء .

وكان فاضلًا ذكيا يتعانى كل شيء يراه حتى الخياطة والنجارة والغناء[٣] والموسيقى مع حسن الشكالة ولطف المعاشرة ورقّة النظم .

مات فى ربيع الأول عن ثمان وثمانين سنة .

٢٠ - محمد بن إسماعيل الأفلاقى[٤] المالكى ، كان فاضلا ينظم الشعر نظمًا وسطًا . مات فى سادس جمادى الأُولى .

٢١ - محمد بن بلبان الناصرىّ بن المهمندار ، أحد أكابر الأُمراء بحلب ثم ولاه الظاهر برقوق نيابةَ القلعة ، فلما خامر يلبغا الناصرى على الظاهر سلّمه ابنُ بلبان القلعة ، ثم لما غلب الناصرى ومنطاش على الملك وسُجن الملك الظاهر برقوق وثار منطاش على الناصرىّ صادر ابنَ بلبان هذا على مال كثير ثم قتله فى هذه السنة .

وخلّف ولدين [هما] : أحمد ولى نيابة حماة بعد ذلك ، ومحمد كان حاجبا بحلب .

٢٢ - محمد[٥] بن عبد الله بن أبى بكر الحُثَيْثى - بمهملة ومثلثتين مصغّر - الصُّروفى ، جمال الدين الرَّيْمى - بفتح الراء بعدها تحتانية ساكنة - اشتغل بالعلم وتقدم فى الفقه فكانت

---

(١) فى ز ، ل ، ك ، هـ « قليلا » ، ولم يشر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/٣٠٩ إلى مصاحبته إياه قليلا أو كثيرا ، وإن كان الرسم المثبت أعلاه من ظ .

(٢) فى ل ، ز ، ك « تيمية » .

(٣) فى ز « البناء » .

(٤) الرسم المثبت أعلاه ورد أيضا فى هـ ، وجاء فى هامشها « هى قرية تسمى أفلاقة بالقرب من دمنهور البحيرة » وفى ز « الأخلاطى » .

(٥) فى هامش ز « محمد الريمى . له شرح التنبيه فى أربعة عشر مجلدة وغيرها من التصانيف »

إليه الرحلة فى زمانه ، وصنّف التصانيف النافعة منها « شرح التنبيه » فى أربعةٍ وعشرين سفرا أثابه الملك الأشرف على إهدائه إليه أربعة وعشرين ألف دينار ببلادهم : يكون قَدْرُها ببلادنا أربعة آلاف مثقال ذهبا ؛ وله «المعانى الشريفة » و « بغية الناسك فى المناسك » و « خلاصة الخواطر » وغير ذلك .

ولى قضاء الأقضية بزبيد دهرًا من ذى الحجة سنة تسعٍ وثمانين إلى أن مات فى أواخر المحرم وقيل فى أول (١) صفر .

قال (٢) الجمال المصرى : « كان الرّيْمى كثير الازدراء بالنووى ، فرأيت لسانه فى مرض موته وقد ادلع واسود ثم جاءت هرة فخطفته فكان ذلك آيةً للناظرين (٣) » .

٢٣ ــ محمد (٤) بن عبد الله الصرخدى شمس الدين ، كان عارفًا بأصول الفقه . مات بدمشق وكان قد أخذ عن العنّابى فى العربية وتفنّن حتى صار أَجْمَعَ أهلِ دمشق للعلوم فأفتى ودرّس وشغل وصنّف ، وكان يقال إن قلمه أقوى من لسانه .

وكان متقلّلا لم يتفق أنه حصل له شئ من المناصب ، إلّا أنه تصدّر بالجامع وناب فى عدة مدارس عن الصبيان الذين تقرروا مدرّسين بغير تأهّل ، وكان شديد التعصب للأشعرية كثير المعاداة للحنابلة .

وله اختصار « إعراب السفاقسى » ، واعترض عليه فى مواضع ، و « شرح المختصر » فى ثلاثة أسفار ، واختصر « قواعد العلائى » و « مهمات (٥) الإسنوى » وكان كثير العيال مقلاً من الدنيا . مات فى ذى القعدة .

٢٤ ــ محمد بن على بن محمد بن محمد بن أبى العزّ الحنفى الصالحى (٦) ، صدر الدين ابن علاء الدين ، اشتغل قديمًا وتمهّر ودرّس وأفتى وخطب بحسبان مدة ، ثم ولى قضاء مصر

---

(١) فى ز « أواخر » .

(٢) فى ل ، ه ، ك « قال لى الجمال المصرى » .

(٣) علق ناسخ ز على ذلك بقوله « رب سلم » .

(٤) أمام هذه الترجمة فى هامش ز « شمس الدين محمد الصرخدى ، له اختصار إعراب السفاقسى وغيره من التصانيف » .

(٥) « التمهيد » فى الدرر الكامنة ٣/١٢١٢ والشذرات ٧/٣٢٥ .

(٦) على هامش ه بخط يخالف خط الناسخ « ابن الكشك » .

بعد ابن عمه فأقام شهرًا ثم استعفى ورجع إلى دمشق على وظائفه ، ثم بدت منه هفوة فاعْتُقِل بسببها ثم مات فى هذه السنة بعد أن أقام مدة فقيرًا خاملًا إلى أن جاء الناصرى فرُفع إليه أمره فأمر بردّ وظائفه إليه ، فلم تطل مدته بعد ذلك ومات فى ذى القعدة .

٢٥ ـ محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن فلَاح الاسكندرانى ثم الدمشقى ، شمس الدين ابن شرف الدين ، سمع من الحجار وحدَّث ، وكان يُنسب إلى غفلة .

٢٦ ـ محمد بن محمد بن عمر الأنصارى البلبيسى (١) ، صلاح الدين نزيل مصر ، سمع «صحيح مسلم» على الشريف الموسوى موسى بن على بن أبى طالب والعزّ محمد بن عبد الحميد وتفرّد به عنهما بالسماع ، وقد تأخّر بعده رفيقه محمد بن ياسين لكنه كان حاصِرًا .

وقد اجتمعْتُ بصلاح الدين هذا مرارًا وأشك هل سمعت عليه شيئًا أو أجاز لى أم لا .

مات فى رمضان (٢) عن سبع وثمانين سنة .

٢٧ ـ محمد بن موسى بن محمد بن سند بن تميم (٣) اللخمى الدمشقى المحدث شمس الدين ، ولد فى ربيع الآخر (٤) سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وعنى بالحديث وطلبه من سنة بضع وأربعين ، فسمع من فاطمة (٥) بنت العز خاتمة أصحاب ابراهيم بن خليل (٦) ومن جماعة من أصحاب ابن عبد الدائم .

وصنَّف وخرّج وكتب العالى والنازل ، وأخذ عن أبى الفتح الميدومى ومَن بعده كابن الملوك وأحمد بن المظفر ، وكان يقول إنه تخرّج به ، وأخذ أيضا عن الذهبى وذكره فى «المعجم المختص» وهو آخر من ذكره منهم وفاةً ، وكان حسن القراءة جدًّا مع الذكاء المفرط وله محفوظات ، وأخذ العربية عن المراكشى وأذن له فى الإقراء فى العربية سنة خمسين ، وصحب العلائى وابن كثير والسبكى ، وأخذ أيضا عن سيف الدين خطيب جامع جراح ، وناب عن بعض القضاة

---

(١) فى ل « البلقينى » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٥٦٣/٤ .
(٢) أورد ابن حجر شهر وفاته فى المحرم فى الدرر الكامنة ، نفس الجزء والترجمة .
(٣) « نعيم » فى الدرر الكامنة ٧٤٧/٤ .
(٤) فى ظ « الأول » ، ولكن راجع الدرر الكامنة ٧٤٧/٤ .
(٥) راجع ترجمتها فى الدرر الكامنة ٥٣٦/٣ .
(٦) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٥٨/١ .

الشافعية كالتاج السبكى وكان[1] شديد اللزوم له وقارئًا لتصانيفه فى دروسه وناب عنه فى مشيخة دار الحديث الأشرفية وغيرها ؛ ثمّ تحوّل مالكيا فناب عن بعض المالكية ثم رجع فناب عن ولىّ الدين أبى البقاء ، ومات شافعيا فى خامس صفر ، ووهم من أرّخه سنة إحدى .
وهو القائل[2] :

الحافظ الفردُ إنْ أحبَبْتَ رؤيَتَه   فانظرْ إلَىَّ تجدْنى ذاك منفردَا
كفى بهذا دليلًا أننى رجلٌ   لولاه أضحى الورَى لم يعرفوا سَنَدَا

أنشده عنه شرف الدين المقدسى .

وقرأت بخط القاضى البرهان المحدّث : «إنه اختلط[3] قبل موته بسنةٍ بسبب مرضٍ طال به اختلاطًا فاحشًا» قال : «وكان عالمًا له يدٌ فى النحو والحديث ، حسن الشكل كيّسا متواضعًا ليّن الجانب ، وكان يعمل الميعاد فيسرده من غير تلعثم ، ويعمل أشياء حسنة » .

وقرأت بخط ابن حجى : «إنه تغيّر فى آخر موته تغيرًا شديدًا ، ونسى حتى[4] القرآن ، فيقال إن ذلك لكثرة وقيعته فى الناس» .

٢٨ - موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراس التلمسانى من بنى عبد الود - بطن من زناتة - يكنى «أبو حمو» وهو بها أشهر .

مَلَك تلمسان بعد أبيه وجرت له مع جماعةٍ حروب وخطوب مع ولده أبى تاشفين وقد ذُكرتْ فى الحوادث ، وكان قتله فى ثالث المحرم هذه السنة .

٢٩ - يعقوب بن عيسى الأقصرائى شرف الدين ثم الدمشقى ، ولد سنة عشرين وسمع من الحجار والمزى وغيرهما وحدّث وخطب ودرّس وناب فى الحكم ، وكان رجلًا خيّرًا . مات بدمشق فى ذى الحجة .

* * *

(١) عبارة «وكان شديد ..... الأشرفية وغيرها» غير واردة فى ظ .
(٢) أمامها فى هامش هـ بخط الناسخ «يقال إنه لم ينجب ولم يحدث ولم يشتهر بسبب هذين البيتين فانه وقع فيها فى أبيه بالازدراء» .
(٣) فى ز «اختل» .
(٤) فى ز ، ل ، هـ «بعض» .

سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

فى [١] صفر حضر كمشبغا من حلب فأمر السلطان بتلقّيه .

وفى المحرّم احتال [يلبغا] الناصرى وأيتمش فأظهرا التنافس ، وألبس الناصرىُّ مماليكه وأظهر الخروج عن طاعة السلطان وأمر مناديه فنادى : «من كان من جهة منطاش فليحضر» ، فحضر إليه ألف ومائتا نفس فقَبض عليهم وسجنهم .

وفيها توجّه منطاش فى [٢] جمادى الآخرة من مرعش إلى العمق ثم سار منها إلى سرمين ثم إلى حماة ثم إلى حمص ثم [٣] إلى بعلبك ، فبلغ ذلك الناصرى فخرج إليه من طريق الزبدانى فخالفه منطاش إلى دمشق فنزل القصر الأبلق [٤] وذلك فى رجب .

وسار أحمد تنكز بجماعة البيد مرية ودخل دمشق من باب كيسان ولاقى منطاش بالخيول فرجع الناصرى فاقتتلا قتالًا كبيرًا ، وكاتبَ الناصرىُّ السلطانَ يستحثه على الوصول لدمشق فاتفق خروج السلطان فى العساكر فى أواخر شعبان إلى أن بلغ دمشق فى رمضان ، فلما قرب من دمشق هرب منطاش فدخل فى العشر الأخير من رمضان ثم رحل [٥] إلى حلب فدخلها فى العشر الأخير من شوال ، وكان الناصرىّ فى أول السنة أظهر الخروج عن طاعة السلطان ونادى : «من كان من جهة منطاش فليحضر إلىّ استخدمه» ، فحضر إليه أكثر من ألف نفس فحبسهم [٦] فلما بلغ ذلك السلطان شكره .

...

وكان طروق منطاش البلاد الشامية فى جمادى الآخرة ، فأول ما طرق سرمين فبلغ ذلك نائب حماة فخاف منه فهرب ، فدخل [منطاش] حماة بغير قتال ، ثم كثُر جمعه فتوجّه إلى

---

(١) هذا الخبر غير وارد فى ظ .
(٢) عبارة «فى جمادى الآخرة من مرعش إلى العمق ثم سار منها إلى سرمين ثم» غير واردة فى ظ .
(٣) من هنا حتى كلمة «منطاش» فى السطر التالى ساقطة من ز .
(٤) فى ز «الأبيض» .
(٥) فى ز ، ك ، ه «توجه» .
(٦) هذا الخبر تكرار لثانى خبر ورد فى أوائل أحداث هذه السنة التى ذكرها ابن حجر .

حمص فهرب نائبها[١] إلى دمشق فملكها أيضا ثم توجّه إلى دمشق . فلما وصل بعلبك هرب أيضا فدخلها بغير قتال ولم يشوّش على أحد من أهل هذه البلاد .

ثم توجّه إلى دمشق فخرج إليه الناصرى بعساكر دمشق من جهة الزبدانى ، وكان منطاش توجّه إلى جهة طرابلس فخالف شكر[٢] أحمد التركمانى – وكان من جهة منطاش – الطريق التى توجّه منها الناصرى فى العسكر فدخل دمشق ، فالتفّتْ عليه جماعة من البيدمرية فأخذ منها خيولًا كثيرة وتوجهوا بها إلى منطاش فقوى بهم ورجع إلى دمشق من طريق أُخرى ، ونزل القصر الأبلق ، وبلغ ذلك الناصرىَّ فرجع وحاصره بدمشق ، ودام القتال بينهما وقُتل من الطائفتين جماعة ونهبت دورٌ كثيرة وخرّبت .

فلما طال الحصار تركَ منطاش دمشق وتوجه إلى بعلبك فوصل نعير فيمن معه من العرب والتركمان فقاتل الناصرى فانكسر[٣] منه ، وكاتب السلطانَ واستحثه على المجئ إلى الشام ، فخرج [السلطان] فى العساكر واستخلف فى غيبته كمشبغا فى الاصطبل وسودون النائب بالقلعة والصفوى حاجب الحجاب ، واستصحب معه الخليفة والقضاة والمباشرين وجماعة[٤] من القضاة والمباشرين المعزولين ، فوصل دمشق فى الثانى والعشرين مِن شهر رمضان فدخل فى طاعته جميع المخالفين من العرب والترك والتركمان ولم يُشْهر فى وجهه سيف .

وكان[٥] يلبغا الناصرىّ التقاه فترجّل له السلطان وأركبه من خيوله[٦] الخاصة وصلّى الجمعة ثانى يوم قدومه ونادى فى البلد بالأمان وأنَّ الماضى لا يعاد فكثر الدعاءُ له ، وولّى القاضى شهاب الدين الباعونى[٧] قضاء الشام والخطابة ، وعَزَل الزهرى ، وكان بدر الدين ابن أبى البقاء أخذ الخطابة من سرىّ الدين ، فلما دخل الناصرىّ مصر وغلب على المملكة نزل عنها ابن أبى البقاء لابن القرشى فأضافها إلى القضاء ، فلما عَزل منطاشُ ابنَ القرشى عن القضاء وولاه الزهرى استمر حتى دخل برقوق دمشق فعزله وولّى الباعونى .

---

(١) فى ز، ك « صاحبها » .
(٢) ضبطتها نسخة ه بفتح الشين والكاف .
(٣) « فانكسر منه » خلت منها نسخ ز، ل ، ه .
(٤) « وجماعة من القضاة المباشرين » ساقطة من ل .
(٥) العبارة من هنا حتى نهاية الخبر غير واردة فى ظ .
(٦) « مراكبه » فى ز، ه، ك .
(٧) انظر ترجمته فى قضاة دمشق لابن طولون ، ص ١٢٢ وما بعدها .

وأرسل إليه[١] نعير بالطاعة والاعتذار عمّا جرى منه ، والتزم له بإحضار منطاش بعد أن طلب لنفسه الأمان ولأصحابه ، فأُجيب سؤاله .

ووصل إليه[٢] رسول سولى بن ذلغادر يتنصّل من الذى جرى منه ، وأرسل هدية جليلة منها مائتا إكديش .

واستناب [السلطان] فى قلعة دمشق سودون باى فظلم الناس بالمصادرة وسفك الدماء فلم يفلح فقُتل بعد ذلك ، وبرز السلطان إلى برزة فى سابع شوال ، وسار فى تاسعه طالبا البلاد الحلبية ، وقرّر فخر الدين بن مكانس وزيرًا بالشام فوصل إلى حلب فى الثانى والعشرين منه ، وقرر بدر الدين بن فضل الله فى كتابة السرّ عوضا عن علاء الدين ألبيرى[٣] بحكم ضعفه ، وكان [٤] استصحب ابن فضل الله معه بطالا ، وأمر الكركى بالعود إلى دمشق فاستمر بها من أول غيبة السلطان فى سفرته إلى حلب ، فلما عاد وجده على حاله من الضعف ، فتوجّه صحبته إلى مصر فاستمرّ بها ضعيفا إلى أن مات .

ووصل إلى السلطان كتاب من صاحب ماردين يتضمّن أن [قد] اجتمع عنده ثلاثة عشر أميرا من الأشرفية وجملة من المماليك ، فجهّز إليه إينال اليوسفى فتسلّمهم وأحضرهم صحبته بعد أيام قلائل ، وكان كبيرهم قشتمر الأشرفى ، فشكر السلطان ذلك لصاحب ماردين .

ووصل أيضا كتاب من سالم الدوكارى التركمانى يخبر السلطان الظاهر بأن منطاش فى قبضته ، فجهّز السلطانُ دمرداش نائب حلب فى جريدة من إحدى الجهات ، وجهّز يلبغا الناصرى — نائب دمشق — فى جريدة أخرى ، فوصل دمرداش إلى سالم وأقام عنده أربعة أيام ، فماطله [سالم] فى تسليم منطاش ، فلما طال الأمر عليه[٥] ركب عليه[٦] ونهب بيوته وقتل جماعة من أصحابه ، فهرب سالم ومنطاش إلى جهة سنجار .

---

(١) أى إلى السلطان .
(٢) أى إلى السلطان أيضا .
(٣) هكذا فى ظ ، لكنها « الكركى » فى ل ، ك ، و « البيرى الكركى » فى ه ، وكلها صحيحة .
(٤) عبارة « وكان .... أن مات » س ١١ ، غير واردة فى ظ .
(٥) أى على دمرداش .
(٦) المقصود هنا سالم الدوكارى .

ثم قدم يلبغا الناصرى بعد الهزيمة فتفاوض هو ودمرداش إلى أن غضب الناصرى فجرّد الدبوس[١] على دمرداش ثم أصلح الحاضرون بينهما فرجعا إلى السلطان ، فأخبره دمرداش بأن الناصرى هو الذى كاتب منطاش أولا حتى حضر إلى دمشق وأنه هو يخذّل عنه أول الأمر وآخره . وأحضر إليه كتابًا من عند سالم الدوكارى التركمانى صورته أن الناصرىّ أرسل إليه يعرفه فيه أنه لا يُسلم منطاش ولا يخذله ، ويقول فيه بأنه ما دام [منطاش] موجودًا فنحن موجودون .

فلما وقف السلطان على ذلك خلا بالناصرى فعاتبه على ذلك عتابًا شديدًا ، ثم أفضى به الأمر إلى أن أمر بذبحه ، فذُبح بحضرته وذلك فى ذى القعدة ، ثم تتبّعَ جماعة من أصحابه بالقتل والحبس ، منهم : أحمد بن المهمندار نائب حماة ، وقرّر فى نيابة دمشق بُطا الدويدار ، وفى نيابة حلب جلبان عوضا عن قرادمرداش ، واستصحب قرا دمرداش إلى القاهرة ، و[قرر] فى نيابة طرابلس فخر الدين أياس ، وفى نيابة حماة دمرداش المحمدى ، واستقر أبو زيد دويدارًا عوضا عن بطا .

* * *

ثم رجع السلطان إلى دمشق فوصلها فى ثالث عشر ذى الحجة فقتل بها جماعة من الأمراء منهم أحمد بن بيدمر ، وكان شابا حسن الشكل فحزن عليه جميع من بدمشق و[قتل] محمد بن أمير على الماردانى وكمشبغا المنجكى وقرابغا الأشرفى وغيرهم ، وخرج منها فى ثانى عشرى ذى الحجة فتوجّه إلى القاهرة .

* * *

ذكر بقية الحوادث الكائنة فى هذه السنة :

فى المحرم أُمسك أبو الفرج موفق الدين الوزير وصهره سعد الدين بن البقرى وصودرا .

وفى ثامن صفر أمر السلطان بهدم سلالم البوابة التى لمدرسة السلطان حسن والبسطة التى قدام الباب إ العتبة ، وقفل[٢] الباب وسُدَّ من داخله وأمر بفتح شباك يقابل باب الاصطبل

(١) الدبوس هراوة مدملكة الرأس ، وكالابرة من النحاس فى طرفها كتلة صغيرة ، انظر محيط المحيط .

(٢) فى ل ، ك « ونقل » .

وجعل بابًا إلى المدرسة فصار الناس يستطرقون منه وكان أحد قاعات المدرسين ، وسُدّت الطرق إلى الأسطحة والمواذن وأبطل الأذان على المنارتين وجُعل على الباب الذى فتح ، كلّ ذلك لمّا حدث من منطاش ومَن بعده من اتخاذهم المدرسة المذكورة عُدّةً لمن يحاصر القلعة ، ودام ذلك دهرا طويلًا إلى أن أمر الأشرف (١) قبل الثلاثين وثمانى مائة بفتح الباب الكبير وإعادة السلم والبسطة ، فأُعيد جميع ذلك .

* * *

وفيه ضُرب حسين بن باكيش بالمقارع ، واستمر فى الحبس إلى أن وُسط فى ثانى شعبان .

* * *

واستقر يلبغا مجنون كاشف الوجه القبلى .

* * *

وضُرب القاضى شمس الدين بن الحبال قاضى طرابلس تأديبًا بسبب فُتْيا أفتى بها لمنطاش فى حقّ السلطان .

وفى ثالث عشر ربيع الأول توجه يلبغا السالمى على البريد لتقليد نعير إمرة العرب ، فسمع فى هذه السفرة على أبى هريرة بن الذهبى « الأربعين » التى خرّجها له أبوه وحدّث بها بعد ذلك .

* * *

وفى (٢) رابع جمادى الأولى وصل أيتمش من دمشق إلى القاهرة فتلقاه نائب السلطنة وأكرمه السلطان ومَن دونه ، ووصل صحبته (٣) جمع كبير من الأمراء المسجونين بدمشق الذين كانوا قد خرجوا عن الطاعة وقاتلوه ومنعوه من دخول دمشق وأساءوا فى حقّه : منهم ألابغا (٤) الدوادار وجنتمر أخوطاز وأمير ملك ابن أخت جنتمر ودمرداش اليوسفى وتمام ستة وثلاثين أميرا فسُجنوا ، ثم أُطلق منهم جبريل الخوارزمى بشفاعة نعير ووصل صحبته أيضا كمال

---

(١) يعنى بذلك السلطان الأشرف برسباى .
(٢) كرر ابن حجر هذه العبارة مرة أخرى ولكن باختصار فى ورقة ٩٦ ب من نسخة ظ .
(٣) أى صحبة أيتمش .
(٤) أساسها فى هامش ز « مفخمة » .

الدين أحمد بن عمر القرشى قاضى دمشق ، وفتح الدين بن الشهيد كاتب السربها وتاج الدين بن مشكور ناظر الجيش بها – الثلاثة فى الترسيم والجميع فى القيود – فصودر ناظر الجيش على مالٍ وأطلق ، وسُجن القاضى وكاتب السرّ .

وكان ابن القرشى أفحش فى أمر الظاهر [برقوق] جدا حتى كان يقف على الأسوار ويصيح : «قتال برقوق أوجب من صلاة الجمعة» .

ثم قدم جبريل الخوارزمى فارًّا من منطاش فأكرمه السلطان ثم قَبض عليه وعلى كثير من الأُمراء وقتَل أكثرهم توسيطا وخنقا .

* * *

وفيه استقر قطلوبغا الصفوى حاجبَ الحجاب .

* * *

وفيه شرع فى عمارة الوكالة الظاهرية بجوار وكالة قيسون .

* * *

وفى جمادى الآخرة استقر كمال الدين بنُ العديم قاضىَ العسكر بحلب عوضا عن جمال الدين بن الحافظ بحكم استقراره فى قضاء حلب عوضا عن محبّ الدين بن الشحنة ، و[استقر] البرهانُ الشاذلى المالكى فى قضاء دمشق عوضا عن البرهان القفصى .

* * *

وفيه قُبض على جماعةٍ من الأُمراء الذين كان هواهم مع منطاش فسُلّموا للوالى فسمّرهم ثم أمر بتوسيطهم فوُسطوا ، منهم : أسندمر اليوسفى(١) وآقبغا الطريف وغيرهما وصَرْبُغا واسماعيل التركمانى وكزل القرمى فى آخرين .

* * *

وفى نصف .. ادى الآخ ادّعى رجل عجمى على القاضى شهاب الدين بن القرشى قاضى دمشق بين يدى السلطان بأنّ له فى جهته مالًا ، فأحضره السلطان من البرج فأنكر الدعوى

(١) فى ل «الليولى» وفى ز ، ظ ، ه : «اليونسى» وسماه النجوم الزاهرة ٢١/١٢ «بأسندمر الشرفى» .

فلم يحتَجْ خصمه إلى إقامة بيّنة بل أمر السلطان بضربه فضرب بحضرته بالمقارع نحو الستين (١) شيبًا وسُلِّم للوالى .

وكان [ابن القرشى] قد بالغ فى الإساءة على الظاهر لما حاصر دمشق فحقد عليه [السلطان] فأمر بضربه عنده فكرّر عليه الضرب مرات وبالغ فى إهانته ، وآل الأمر إلى أن ضربه بالمقارع ثانيا (٢) نحو المائتى ، ثم حُبس فمات فى يده بعد قليل ، وقيل إنه خنق .

. . .

وادعى(٣) جمال الدين بن الهدبانى على أمير ملك ابن أُخت جنتمر قريب بيدمر بمالٍ فأمر السلطان بضربه فضُرب بين يديه بالمقارع وتسلّمه الوالى فمات فى يده .

. . .

وفى هذا الشهر استقر قاسم بن كمشبغا أمير طبلخاناه وهو ابن سبع سنين أو نحوها .

وفيه تتبّع الوالى المماليك الأشرفية ممن كان مع بركة ومنطاش فأفناهم قتلًا وخنقًا ، فممن قتل صريتمر نائب الغيبة لمنطاش وتكا الأشرفى ودمرداش اليوسفى ودمرداش القشتمرى وعلى الجرْكتمرى وجنتمر أخو طاز الذى كان نائب الشام فى أيام منطاش وتقطاى الطواشى أحد الشجعان : ضُرِبت رقابهم بالصحراء ظاهر القاهرة فى(٤) فى شعبان بها .

. . .

وفى شعبان أيضا قتل فتح الدين بن الشهيد كاتب السر أحد الفضلاء ، رحمه الله .

وقُتل حسين بن الكورانى بخزانة شمائل فى هذا الشهر أيضا .

وممن قتل فيها أيضا أحمد ومحمد إبنا أسندمر ، وأحمد بن محمد المهمندار وأرغون شاه وآقبغا الماردانى وآقبغا الرماح وألابغا العثمانى .

. . .

---

(١) فى ز ، ك ، ل ، هـ « الخمسين » .

(٢) فى ز ، ك ، هـ « مرة » ، لكن راجع النجوم الزاهرة ١٢/٢٢ .

(٣) هذا الخبر بأكمله ساقط من نسخة ل .

(٤) « فى شعبان بها » غير واردة فى ل ، ز ، ك ، هـ . لكن راجع بداية الخبر التالى .

وفى نصف رجب ادعى عند الركراكى قاضى المالكية بحضرة بنحاص الحاجب بالصالحية على ألطنبغا الحلبى وألطنبغا دوادار جنتمر بأمور تقتضى الكفر ، فحكم القاضى بإراقة دمهما ، فضربت أعناقهما ببين القصرين .

. . .

وفى نصف شعبان استقر جمال الدين المحتسب فى قضاء الحنفية عوضا عن شيخنا مجد الدين بن إسماعيل بن إبراهيم الكنانى ، فكانت مدة مباشرته دون السنة .

. . .

وفى[1] ثالث شعبان استقر شمس الدين بن الجزرى فى قضاء الشافعية بدمشق ، وكتب توقيعه بالقاهرة وخرج مع العسكر عوضا عن مسعود ، ثم فتر أمره فإن السلطان لما دخل دمشق سعى مسعود وأعيد .

. . .

وفى رمضان استقر بهاء الدين بن البرجى فى الحسبة عوضا عن نجم الدين الطنبدى .

. . .

وفيه[2] أمر كمشبغا نائب الغيبة أن لاتخرج النساء إلى الترب بالقرافة وغيرها ، وشدّد فى ذلك ومنع المتفرّجين فى الشخاتير وهدّد على ذلك بالتغريق[3] والتوسيط ، فحصل لأهل الخير بذلك فرح ولأهل الشر ترح ، ثم منع النساء من لبس القمصان الواسعة الأكمام وشدد فى ذلك إلى أن رتب ناسًا يقطعون أكمام من توجد أكمامها واسعة .

وساس الناس سياسة[4] حسنة حتى لم يتمكن أحد فى مدة مباشرته الحكم فى هذه الغيبة أن يتظاهر بفسق ولا فجور من هيبته .

. . .

---

(١) هذا الخبر هو أول ورقة ٩٦ ب فى ظ ، ويلاحظ أن ابن حجر عاد فكرره مرة أخرى فى ٩٧ ا .

(٢) ورد هذا الخبر فى هامش ٩٦ ب من نسخة ظ على الصورة التالية « وفى رمضان أمر كمشبغا نايب الغيبة بمنع النساء من الخروج إلى الترب ومن خرج منهن وسطت هى والمكارى ثم نادى بتجريد من ركب فى النيل للفرجة ثم منع النساء من لبس القمصان الواسعة وشدد فى ذلك وأمر أعوانه أن يقطعوا أكام المرأة إذا رأوها واسعة » .

(٣) فى ل « بالتعويق » .

(٤) فى ك « بعناية » .

وفى شوال نازل(١) ابن عثمان قيسارية فملكها .

. . .

وفى هذه السنة سافرْتُ إلى قوص وغيرها من بلاد الصعيد ولم أستفد شيئًا من المسموعات الحديثية ، بل لقيت جماعة من أهل العلم منهم : ناصر الدين قاضى «هو» ، وابن السراج قاضى قوص وجماعة من أهل الأدب سمعنا من نظمهم .

. . .

وفيها مات مير(٢) حسن الذى كان تأمّر على التركمان بعد قتل قرا محمد ، وأقاموا بعده ابنه حسين بك .

. . .

وفيها كمل تعمير المدرسة الفخرية .

. . .

وفيها مات عمر بن يحيى الأرتقى من أولاد الملوك بماردين بحصن كيفا ، وكان قد لجأ إلى العادل بحصن كيفا وأقام عنده مغاضبا لابن عمه . فمات فى هذه السنة .

. . .

وفى ثامن عشر المحرم – بعد موت زين الدين بن رزين – استقر العراقى فى تدريس الظاهرية العتيقة ، و[استقر] القاياتى فى الحكم بإيوان الصالحية .

. . .

وفى تاسع صفر قدم كمشبغا من حلب فتلقّاه النائب ، فهاداه السلطان فمَن دونه بشىء كثير جدا ، وحضر صحبتة حسن الكجكنى .

. . .

وفى تاسع عشر صفر استقر يلبغا المجنون كاشف الوجه القبلى .

. . .

(١) فى ك « ثار ابن عثمان بقيسارية فملكها » .

(٢) فى ز ، م « تير » ، وفى ل « غير » ، وفى ك « مير حسين » .

وفى أواخر صفر أحضر شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحبال ـ قاضى الحنابلة بطرابلس ـ وضُرب بين يدى السلطان الظاهر بسبب قيامه مع منطاش وفتواه لأهل طرابلس بقتال الظاهرية ، وأمر بسجنه ثم شُفع فيه فأُطلق ، وقد ولى هذا قضاء الشام فى دولة الملك الظاهر ططر بعناية علم الدين بن الكويز كاتب السرّ إذ ذاك لصحبته إياه فى طرابلس .

. . .

وفيها قدم رسول سولى بن ذلغادر بهدية ومفاتيح سيس وكتاب اعتذار عن أخْذها ويسأل عمّن يسلمها له .

. . .

وفى شوال أعيد ابن فضل الله إلى كتابة السر واستقر ناصر الدين محمد الفاقوسى فى توقيع الدست عوضا عن ناصر الدين محمد بن على بلك الطوسى .

. . .

وفيها أرسل السلطان الشيخ شمس الدين الصوفى ناظر المرستان لكشف أخبار منطاش فوصل إلى حلب ورجع فى ربيع الأول ، وأخبر أن منطاش توجّه إلى ضمضوا[1] شاردًا من العساكر .

. . .

وفيها فى جمادى الآخرة إدعى شخص مسخرة عند السلطان على أمير ملك ـ ابن أخت جنتمر أخى طاز ـ بأنه غرّمه ستمائة ألف درهم ، وأغرى به منطاش حتى ضربه بالمقارع ، فأمر به الظاهر فجُرِّد وضرب بالمقارع نحو المائتى شيب وسلّمه[2] إلى الوالى ، فأُرسل إلى الخزانة ودُسّ عليه مَن خنقه[3] ، فمات فى ليلته : ليلة حادى عشريه .

وفى جمادى الآخرة منها ظهر كوكب كبير بذؤابةٍ طول رمحين أو نحو ثلاثة رماح قليل النور ، وصار يظهر من أول الليل إلى أن يغيب نصفَ الليل ، وكان[4] قد ظهر مثله فى سنة

(١) فراغ فى ظ ، ل ، وهى « ضمضو » فى ك ، و « صمصوا » فى ه ، وفوقها « كذا » .
(٢) فى ز ، ك « تسلمه وإلى القاهرة » ، وفى م « سلمه لوالى القاهرة » .
(٣) راجع ما سبق ص ٨٦ ، س ١٢ ــ ١٣ .
(٤) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد فى ظ .

ثمانٍ وسبعين فى أواخر دولة شعبان : فتفاءل بعض الناس بذلك على الظاهر [برقوق] ، فلم يؤثر فيه .

. . .

وأوفى النيل عاشر مسرى وانتهت زيادته إلى أصبع من عشرين (١) .

وفى هذه السنة كثر تتبّع السلطان لعرب الزهور وكانوا قد أفسدوا فى الشرقية وبالغوا فى ذلك ؛ وأُحضر (٢) ابن فضالة – شيخ عرب الزهور – فضُرب بحضرته بالمقارع ، وأُحضر خالد بن بغداد فضرب بين (٣) يديه بالعصىّ فشفع فيه بكلمش أمير آخور فردّه ثم عاد فغضب منه وضربه بالنمجاة ضربتين وأمر بإمساكه فأُمسك ، ثم شفع فيه الأُمراء آخر النهار فأُطلقه واستمر على إمرته .

. . .

وفى شعبان قبض على محمد بن أقبغا آص شادّ الدواوين وسُلّم لابن الطبلاوى لعصره (٤) فبالغ فى عقوبته ، واستقر فى شدّ الدواوين ناصر الدين محمد بن رجب ، وسار صحبة العسكر فأُعيد إلى القاهرة وعلى يده مثال (٥) إلى محمود الأستادار ، فإذا المثال يتضمّن أن يقبض عليه ويُلزم بوزن مائة وستين (٦) ألف درهم ، فقُبض عليه فحَمل سبعين ألفًا .

وفى رمضان وُسِّط أحمد بن على الشلاقى والى قطية وابن (٧) البهاء .

. . .

وفى سادس عشرى شوال استقر الشريف شهاب الدين أحمد بن محمد بن حسين بن حيدر بن بنت عطا فى حسبة مصر .

. . .

---

(١) الوارد فى كتاب التوفيقات الالهامية ، هى ٣٩٦ ، أن النيل أوفى سابع مسرى ١٩٠٧ ق . وكانت غاية فيضانه ١٩ ذراعا و ٤ قراريط .

(٢) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد فى ظ

(٣) فى ك « على بدنه » .

(٤) فى ك « لعقابه » ، وفى هـ « لعصاره » .

(٥) المثال هو الأمر الذى يصدره السلطان فى العادة إلى الأمير أو الجند مبينا به الاقطاع الذى يمنحه ويكون فى العادة لمن يؤدون الخدمة الحربية ، انظر أيضا Dozy : Supp. Dict. Ar., II, 568 .

(٦) فى ك « وسبعين » .

(٧) « ابن البهاء » ساقطة من ز ، ل ، ك ، هـ .

وفيها غلب أبو يزيد بن عثمان على قيسارية (١) .

. . .

وفيها أمر الظاهر أن يُعزل جميع ولاة الأعمال بالرّيف وأن لا يولى عليها أحد ممن كان قد ولى ، فاختار سودون النائب ثلاثة أنفس فولّاهم بغير رشوة ، فاستقر شاهين الكلفتى فى الغربية وطرقجى فى البهنسا وقجماس فى المنوفية .

واستقر يلبغا المجنونُ نائبَ الوجه القبلى ، وأسنبغا السيفى والىَ الفيوم وكشف البهنسا ، وتقطاى الشهابى والىَ الأشمونين ، ودمرداش السيفى نائب الوجه البحرى .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة من الأعيان

١ ـ أحمد بن آل ملك (٢) بن عبد الله الجوكندار ، تأمر فى أيام الناصر الكبير ثم تقدم فى سلطنة حسن ، ثم تنقّل فى الولايات بغزّة وغيرها ، ثم رمى الإمرة سنة تسع وسبعين ولبس بالفقيرى وصار يمشى وحج كثيراً وجاور إلى أن توفى فى جمادى الآخرة .

٢ ـ أحمد بن زيد اليمنى (٣) أحد المصلحين فى بلاد المخلاف ، سخط عليه الإمام صلاح الدين بن على فى قضيّةٍ جرت له فأمر بقتله فبلغه ذلك ، فحمل المصحف مستجيراً به على رأسه فلم يُغْن عنه ذلك وقُتل فى تلك الحالة ، ثم أُصيب الإمام بعد قليلٍ فقيل كان ذلك بسببه .

٣ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خير المالكى ولى الدين ، وَلَدُ قاضى القضاة ، قُرر فى بعض وظائف أبيه بعد موته منها درْس الحديث بالشيخونية ؛ ومات شابا فى جمادى الآخرة .

٤ ـ أحمد بن عبد الله الدمنهورى ، شهاب الدين الجندى أحد الفضلاء المشهورين بالخير ، تقدم ماجرى له مع برقوق فى الحوادث وكان معظما عند أهل بلده وغيرهم .

---

(١) الواقع أن هذا الخبر إعادة لما سبق أن ذكره ابن حجر فى ص ٤١٩ س ١ ولذلك تنبه ناسخ ه لهذا فقال فى الهامش أمامه « ذكره قبل هذا » .

(٢) « ال مالك » فى الدرر الكامنة ١/٢٩٨ .

(٣) فى ل « التيمى أحد المليين » ، لكن راجع الدرر الكامنة ١/٣٧١ .

٥ ــ أحمد بن عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشى الدمشقى القاضى شهاب الدين بن القاضى زين الدين، كان فاضلًا يتشاغل بالوعظ على طريقة أبيه وكان العوام يعجبون به جدا ويعتقدونه، ثم ولى قضاء الشام فى أيام الناصرى لأنه كان ممن يعتقده، فلما حاصر الظاهر (١) دمشق قام القرشى فى صده عنها وحرض عليه العامة، ثم قبض عليه عليه منطاش وسجنه: فلما ظفر الظاهر قبض عليه ــ على يد أيتمش ــ وأحضره إلى القاهرة وبالغ فى إهانته، ثم أقام شخصًا ادعى عليه بحضرته أنه أخذ له مالًا وفعل به أفعالًا قبيحة، فجرّده الظاهر وضربه بالمقارع وسلمه لوالى القاهرة فوالى ضربه مرارًا وعصره ثم دس عليه من خنقه.

ويقال إنه لما حضر عنده بادر فقال: «بالله لقد أمّرك (٢) الله علينا وإن كنا لخاطئين»، فلم يَرِقّ له وأمر بحبسه فحُبِس إلى أن قُتل خنقا فى محبسه فى ليلة تاسع شهر رجب.

قرأت بخط البرهان المحدث بحلب: «اجتمعت به مرارًا، وكان أفضل أولاد أبيه». وكان كثير الفوائد والمجون.

٦ ــ أحمد بن قطلوبغا العلائى الحلبى، سمع من إبراهيم بن صالح بن العجمى شيئًا من «عشرة الحداد» وحدث. مات فى شعبان وقد جاوز التسعين (٣).

٧ ــ أحمد بن محمد الأنصارى المصرى، شهاب الدين، شيخ الخانقاه السعيدية، كان يجلس مع الشهود ويكتسب (٤) فأثرى وكثر ماله ولم يتزوج، وتقرّب إلى القاضى برهان الدين فعمل درسًا بجامع الأزهر وقف عليه ربعا يغل مالًا كثيرًا وطلب منه أن يدرّس فيه، ففوضه لبرهان الدين الأبناسى ثم بذل مالًا لأهل سعيد السعداء حتى عمل شيخها وعمر أوقافها وأنشأ بها مئذنة، وبالغ فى ضبط أحوالها فأبغضوه وقاموا عليه حتى ضربوه (٥)، وكان موسرًا فالتزم ألّا يأخذ لها معلومًا، ثم عُزِلَ بابن أخى الجار، ومات فى ذى القعدة.

---

(١) فى ك «الناصرى»، وفى هـ «الناصر» ثم فى الهامش بخط الناسخ «لعله الظاهر».
(٢) فى ل «أترك»، وفى ز، هـ «أثرك».
(٣) «السبعين» فى ل، ز، هـ، ك، والدرر الكامنة ١/٢٠٧.
(٤) فى ك «يكتب» ولكنها ساقطة من ل.
(٥) فى ز، ك، هـ «ضربوه».

٨ ـ جلال بن أحمد بن يوسف بن طوع بن رسلان الثِّيرى ـ بكسر المثلثة وسكون التحتانية بعدها راء ـ الشيخ العلّامة جلال الدين التبانى وقيل اسمه : «رسولا» .

قدم القاهرة قديما وذلك[1] فى آخر دولة الناصر وأقام بمسجد التبانة[2] فغلبت عليه النسبة إليها ، وكان يذكر أنه سمع «صحيح البخارى» على علاء الدين التركمانى ، وتلمذ للشيخين جمال الدين بن هشام وبهاء الدين بن عقيل ، فبرع فى العربية وصنَّف فيها ، وتفقه على القوام الأتقانى والقوام الكاكى ، وانتصب للإفادة مدةً وشرح «المنار» ونظم فى الفقه منظومة وشرحها فى أربع مجلدات ، وعلّقَ على النووى[3] واختصر «شرح البخارى» لمغلطاى ، وعلّق على «المشارق» و «التلخيص» وصنَّف فى «منع تعدد الجمعة» وفى «أن الإيمان يزيد وينقص» .

ودرس بالصرغتمشية والألجيهية وغير ذلك ، وعُرض عليه القضاء مرارًا فامتنع وأصرّ على الامتناع . ومات فى ثالث عشر شهر رجب ، وهو والد صاحبنا العلامة شرف الدين يعقوب[4] .

٩ ـ جنتمر ويقال جردمر[5] ، أخو طاز ، تنقلت به الأحوال فى الخِدم إلى أن استقر أتابكا بدمشق وحبس فى صفد مدة ثم أطلقه الناصرى وناب عنه بدمشق فى غيبته ، ثم أمسكه منطاش بعد إمساك بزلار ، ثم كان ممّن قام على برقوق لما حاصر دمشق ثم تَغَيَّرَ عليه منطاش وسجنه ؛ فلمّا استقام الأمر للظاهر طلبه إلى مصر فقتله مع عشرة .

وكان شكلا حسنا شجاعًا حسن الرأى والتدبير محمود السيرة . رحمه الله .

١٠ ـ صلاح بن على بن محمد بن على العلوى الزيدى[6] الإمام ، ولى الإمامة بصُعْدة وحارب صاحب اليمن مرارًا وكاد أن يغلب على المملكة كلها فإنه ملك لحج وأبيات حسين وحاصر عدن وهدم أكثر سورها وحاصر زبيد فكاد أن يملكها ورحل عنها . ثم هادنه[7] الأشرف وصار يهاديه[8] .

(١) عبارة «وذلك .... النسبة إليها» غير واردة فى ظ .

(٢) ويقع خارج القاهرة مما يلى الخندق بالقرب من المطرية ، ويعرف بمسجد البُر ، راجع خطط المقريزى ٢/٤١٣ .

(٣) فى ز «اليزدرى» ، وفى ه «اليزدوى» ، وفى ك «البردوى» .

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ١٠/١١٠٩ .

(٥) فى ز «جردمر» ، وفى ه «شنتمرا» ، وفى ك «جنتمر أخوطاز ، تنقلت به الأحوال» إلخ .

(٦) فى ل «الرندى» ، وفى ه ، بغير تنقيط إلا الياء الأخيرة .

(٧) فى ل «هاداه الأشرفية» .

(٨) فى ل «يها دمه» ، وفى ز ، ه «يهادنه» .

وكان مهابا فاضلًا عالمًا عادلًا ، سقط من بغلته بسبب نفورها من طائرٍ طار فتعلّل حتى مات بعد ثلاثة أشهر فى ذى القعدة .

١١ – عامر بن عبد الله المسلمى المصرى ، الشيخ ، أحد مَن كان يَعتقده المصريون . مات فى صفر .

١٢ – عائشة بنت السيف أبى بكر بن عيسى بن منصور بن قواليح الدمشقية ، روت عن القاسم بن مظفر والحجار وغيرهما وحدثت .

ماتت فى شوال وهى بنت عم بدر الدين بن قواليح .

١٣ – عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن بهرام الحلبى السروجى (١) ، حفيد القاضى شمس الدين محمد بن بهرام . وُلد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ، واشتغل وتفقّه ووقع فى الحكم وتعانى الشروط وصنف فيه ، وولى قضاء عينتاب ، وكان حسن الخط قدوةً فى فنه .

١٤ – عبد القادر بن محمد بن عبد القادر النابلسى ثم الدمشقى ، شرف الدين قاضى الحنابلة بدمشق ، كان فاضلا . مات شابا فى ذى القعدة أو ذى الحجة .

وكان مولده بنابلس سنة سبع وخمسين ، وكان قد صحب الركراكى فسعى له فى القضاء وانفصل به ابن المنجا بعد أن كان هو فى خدمته فلم تطل مدته فى القضاء ثم مات بعد شهرٍ فى ذى القعدة ، وبلغ أباه موتُه فانزعج لذلك واختلط عقله وما زال مختلطا حتى مات سنة.. (٢)

١٥ – عبد(٣) المؤمن بن على بن إبراهيم المغربى المالكى ، أخذ عن قاضى تونس ابن عبد السلام وعن شرف الدين عيسى الزواوى والشيخ عبد الله الفيومى ، وعنى بالفقه ، ومات فى رمضان .

١٦ – على بن طيبغا الحلبى ، علاء الدين الموقّت ، اشتغل فى الهيئة والحساب والجبر والمقابلة والأصلين ومهر فى ذلك واشتهر حتى صار موقت البلد من غير منازع ، وكان يسكن جامع ألطنبغا .

---

(١) فى ز ، ه « الشروطى » .
(٢) لعله صاحب الترجمة المذكورة فى الدرر الكامنة ٣/٤٥٠ المتوفى سنة ٧٩٧ ه .
(٣) هذه الترجمة واردة فى ظ ، ولكنها ساقطة من ز ، ك ، ل ، م .

قرأ عليه جماعة من شيوخ حلب كأبى البركات وشمس الدين النابلسى وشرف الدين الدارنجى وعزّ الدين الحاضرى .

وذكر القاضى علاء الدين فى تاريخه أن جمال الدين بن الحافظ. قال له يوما : «يا كافر» ، فقال له ابن طيبغا : «بما عرفتَ الله ؟ » فسكت ، فقال علاءُ الدين : «فمن هو الكافر ؟ الذى يعرف الله أو الذى لا يعرفه ؟ »؛ قال : «وكان يُعرف بفساد العقيدة ويُنسب إلى ترك الصلاة وشرب الخمر ولم يكن عليه وضاءة الدين وأهل العلم ، وكان أكثر الأُمراء يعتمد عليه فى أحكام النجوم» .

١٧ – على بن عبد الله الروبى – بالباء الموحدة – نسبة إلى موضع بالفيوم ، كان مجذوبًا وتظهر منه أشياء خوارق للعادة وللناس فيه اعتقاد زائد . مات فى ذى الحجة .

١٨ – على بن عبد الله الحرانى ، علاءُ الدين قاضى المحلة ، مشهور . مات فى المحرم .

١٩ – عمر بن عبد المحسن بن عبد اللطيف ، صدر الدين بن رزين ؛ سمع الدبوسى والقطب الحلبى وغيرهما ، وأجاز له الحجار وابن الزراد وطائفة ، وحدث وناب فى الحكم بصلابةٍ ومهابة ، ودرّس بأماكن .

مات فى المحرم وكان بيده تدريس الحديث بالظاهرية البيبرسية وبالفاضلية ، واستقر فيها شيخنا العراقى بعده .

٢٠ – فاطمة بنت عمر بن يحيى المدنية ، تعرف ببنت المؤذن[١] وبنت الأعمى ، أجاز لها الدستى والقاضى والمطعم ونحوهم ، وحدثت بمصر ، [و] ماتت فى آخر السنة .

٢١ – فاطمة بنت محمد بن عبد الرحيم الأميوطى ، أُخت الشيخ جمال الدين . سمعَتْ من وزيرة والحجار وحدثت .

٢٢ – محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن محمد بن أبى الكرم ، النابلسى الأصل ثم الدمشقى ، فتح الدين بن الشهيد ، أحد أفراد الدهر ذكاءً وعلمًا ورياسةً ونظماً . تفقّه ومهر فى التفسير والفقه ، وبرع فى الأدب والفضائل ، وأقرأ الكشاف وغيره ، ونظم «السيرة النبوية»

---

(١) «المؤذن وبنت» لم ترد فى ل ، هـ ، ز .

نظما مليحًا إلى الغاية وحدّث بها لما قدم القاهرة سنة إحدى وتسعين ، [و] قرأها عليه شيخنا الغمارى وهو أسن منه ، وأثنى هو وجميع فضلاء القاهرة على فضله ، وأثنى عليه بنظمها ـ قبل ذلك ـ الحافظ شمس الدين بن المحب ومدحه بقصيدتين فأجابه عنهما ، وكانت (١) له دروس حافلة عظيمة ، وكان رئيسا عالى الرتبة رفيع المنزلة ، وكانت له آثار حميدة وسجايا جليلة ومحاضرة حسنة ، وولى كتابة السر بدمشق مرارًا ومشيخة الشيوخ بها ، ودرّس وتقدم إلى أن قُتِل ظلمًا فى شعبان من سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، وذلك أنه لما خرج منطاش ويلبغا الناصرى وملكا الإمرة ونُفى برقوق إلى الكرك ثم خلص منها وحاصر دمشق قام ابنُ الشهيد فى وجهه وجمع لمحاربته .

فلما آل الأمر إلى برقوق حقد عليه فأمر بالقبض عليه فحُمل إلى القاهرة مقيَّدًا فأُودع السجن مع أهل الجرائم ، ثم أمر به فأُخرج إلى ظاهر القاهرة فضُربت عنقه بالقرب من القلعة وذلك قبل رمضان بيوم .

وكان بينه وبين بيدمر شر كبير ، فإذا ولى بيدمر النيابةَ سعى فى أذاه بكل طريق ، وصودر غير مرة واختفى ، وعزل مرارًا ثم يعود ، وكان أعظم ذنوبه عند الظاهر أن منطاش لما سجن الشهاب القرشى أعطاه الخطابةَ فكان يحرِّض فى خطبته على الظاهر .

٢٣ ـ محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن محمد النابلسى الأصل ثم الدمشقى، ثم سمى شمس الدين بن الشهيد .

أخو الذى قتله (٢) الظاهر ، كان مقيما بالقاهرة فمات قبل أخيه فتح الدين ودُفن أخوه عنده .

٢٤ ـ محمد بن إبراهيم بن (٣) محمد النابلسى ثم الدمشقى، نجم الدين بن الشهيد أخو اللذين (٤) قبله . تنقّل فى البلاد وولى كتابة السرّ بسيس عشرين سنة ، ثم قدم القاهرة فمات بها بعد أخويه فى ذى القعدة ، واتفق أن دُفن الثلاثة فى قبر واحد بعد الشتات الطويل .

---

(١) « وكانت له دروس حافلة » غير واردة فى ظ .
(٢) راجع ترجمة ٢٢ ، ص ٤٢٦ .
(٣) « بن محمد » خلت منها نسخ ل ، ه ، ز .
(٤) راجع ترجمتى رقم ٢٢ ، ٢٣ .

٢٥ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشق ، تق الدين بن الطاهر ، سمع من الحجار ومن ابن محمد بن عربشاه وتفقه . مات فى صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة .

٢٦ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حاتم ، تق الدين المصرى بن إمام جامع ابن الرفعة ، ولد سنة سبع عشرة ، وسمع على الحجار والوانى والدبوسى وغيرهم ، وكان عارفًا [1] بالفقه ،[و] درّس بالشريفية ودرّس للمحدثين بقبّة بيبرس وحدّث وأفاد . مات فى ذى القعدة .

٢٧ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العسقلانى ، فتح الدين أبو الفتح البصرى [2] إمام جامع طولون . وُلد سنة أربع وسبعمائة ، وتلا بالسبع على التق الصائغ وسمع عليه « الشّاطبية » فكان خاتمة أصحابه بالسماع ، وأقرأ الناس بآخره فتكاثروا عليه . مات فى المحرّم .

٢٨ ـ محمد بن أحمد بن أبى الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبى ، أبو الوليد بن الحاج ، ثم الغرناطى نزيل دمشق . أمّ بالجامع وكان فاضلا . مات فى ذى الحجة .

٢٩ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن مزهر ، بدر الدين الدمشق ، كاتب السر بدمشق ، وليها مرتين قدْر عشر سنين ، وكان قد تفقّه على ابن قاضى شهبة وهو الذى قام معه فى تدريس الشامية البرانية ، ونشأ على طريقةٍ مثلى ، وباشر بعفة ونزاهة .

٣٠ ـ محمد بن أحمد بن موسى بن عيسى البَطَرْنى [3] الأنصارى ، أبو الحسن ، سمع من والده [4] كثيرا ، وأجاز له أبو جعفر بن الزبير [5] وقاضى فاس أبو بكر بن محمد بن عيسى بن منتصر وتفرّد بذلك ، وكان آخر المسندين ببلاد إفريقية ، وكان زاهدا مقبلا على القراءات والخير . مات بتونس فى ذى القعدة عن تسعين سنة وأشهر .

٣١ ـ محمد بن إسماعيل بن سراج الكفرطباوى ، حدث « بالصحيح » عن الحجار بمصر وغيرها ، وكان من فقهاء المدارس بدمشق ، وأذن له ابن النقيب بمصر [6] . مات فى أحد الجمادين ببيسان راجعاً من القاهرة .

---

(١) فى ل « عالما » .

(٢) فى [illegible] « المقرى » وفى ﻫ « المصرى » .

(٣) [illegible] ز ، ولكنه ورد فى ﻫ برسم « البطرنى » ، وقد صحح الاسم على ماورد فى ترجمته فى الدرر الـ[illegible] ٩٧٩/٣ ، وفى ترجمة أبيه ، ٨١١/١ .

(٤) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٨١١/١ .

(٥) فى ز ، ل « الزبن » وهو خطأ يصححه ما ورد فى ترجمته بالدرر الكامنة ٩٧٩/٣ .

(٦) « بمصر » لم ترد فى ز ، ل ، ﻫ .

٣٢ – محمد بن الحسن الأسدى ، شمس الدين ، كان إمام خانقاه سعيد السعداء . مات راجعًا من الحج .

٣٣ – محمد بن عبد الله بن الكلح ، زين الدين المصرى ، كان ممّن يُعْتَقد بمصر . مات فى جمادى الأُولى .

٣٤ – محمد بن عبد الله المحلّى ، القاضى الشيخ موفق الدين العابد ، كان كبير القدر معتَقَدًا عند أهل بلده .

٣٥ – محمد بن على بن أحمد بن محمد اليونينى البعلى الحنبلى ، شمس الدين بن اليونانية[١] ولد سنة سبعٍ وسبعمائة ، وسمع من الحجار وتفقّه وسمع الكثير وتميز . ولخّص «تفسير ابن كثير» فى أربع مجلدات وانتفع به . مات فى شوّال .

٣٦ – محمد بن أمير على الماردينى . مات فى ذى الحجة .

٣٧ – محمد بن على الطوسى المصرى ، ناصر الدين موقع الدست ، ولد بعد العشرين ، وسمع من ابن عبد الهادى وغيره واشتغل حتى مهر ، وكان[٢] يستحضر كثيرًا من التواريخ والأدبيات ، وكان فى أول أمره من صوفية الخانقاه بسرياقوس ثم تنقلت به الأحوال إلى أن ولى شهادة الخاص ثم[٣] التوقيع ، وكان حسن المذاكرة جميل المحاضرة ، وصار من وجوه الموقعين ويشار إليه بالفضل دون كثير منهم .

مات فى شوال وقد قارب التسعين بحلب لما[٤] توجه الظاهر إليها بعد عوده إلى السلطنة .

[أ] ٣٨ – محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض الصالحى ، ناصر الدين بن البيطار ، حضر على ابن مشرف وسمع من القاضى وابن عبد الدائم وأجاز له الدمياطى والموازينى والشريف الفزارى وآخرون . مات فى شعبان عن تسع وثمانين سنة .

٣٩ – محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن عبد الله بن سوار ، عز الدين

(١) فى ل « البوابة » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٤/١٥٧ .
(٢) جاءت فى ظ عبارة « وتعانى الكتابة » ، بدلا من « وكان يستحضر .... الأحوال » .
(٣) عبارة « ثم التوقيع .... دون كثير منهم » غير واردة فى ظ .
(٤) من هنا حتى اخر الترجمة غير وارد فى ظ .

الزبيرى[١] المليجى[٢] ، سمع الحديث من الحسن بن عمر الكردى[٣] وتفرّد به عنه بالسماع ، وسمع « الصحيح » على الحجار وحدث به وناب[٤] فى الحكم . مات فى جمادى الآخرة .

٤٠ ـ محمد بن محمد بن النجيب عبد الخالق الحنبلى قاضى بعلبك ، أمين الدين سبط فخر الدين أبى الحسن اليونينى . كان فاضلًا وهو أول من ناب فى الحكم عن الحنابلة ببعلبك . قُتل فى فتنة منطاش فى رمضان وله تسعٌ وأربعون سنة .

٤١ ـ محمد بن محمد بن محمد بن ميمون البلوى أبو الحسن الأندلسى ، تقدّم فى سنة ٧٨٧[٥] .

٤٢ ـ محمد بن يوسف الزيلعى ، يُكنى أبا عبد الله ، « حدّث بالبخارى » عن عبد الرحيم بن شاهد الجيش ، وكان أحد من يُعتقد .

٤٣ ـ محمد بن يوسف ، أبو عبد الله الركراكى المالكى شمس الدين ، كان عالمًا بالأصول والمعقول ويُنسب لسوء الاعتقاد وسُجن بسبب ذلك الاعتقاد ، ونُفى إلى الشام ثم تقدم عند الظاهر وولّاه القضاء وسافر معه فى هذه السنة فمات بحمص فى رابع شوال ، ورثاه عيسى بن حجاج[٦] بقوله :

لهفى على قاضى القضاة محمد إلْفِ العلوم الفارس الركراكى
قدْ كان رأسًا فى القضا فلأجل ذا حَزِنَتْ[٧] عليه عصابة الأتراك

ولما سمع شيخنا سراج الدين بموته قال : « لله در عقارب حمص » ، وكانت[٨] هذه تعد

---

(١) فى ظ ، ل « الدميرى » ، والتصحيح من ترجمته التى أوردها ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/٤٩٢ .

(٢) فى ل « الحلبى » ، وفى الدرر الكامنة ٤/٤٩٢ « الميبجى » ثم « المليحى » .

(٣) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/١٥٤٥ .

(٤) خلت نسخ ز ، ل ، ه ، من الاشارة إلى نيابته الحكم ولكن ابن حجر نص عليها فى ترجمته المذكورة فى الدرر الكامنة .

(٥) راجع وفيات سنة ٧٨٧ ترجمة رقم ٣٢ ص ٣١١ وحاشية رقم ٥ ، وقد ترجم له ابن حجر هناك ونص على تخطئة من أرخ وفاته بسنة ٧٩٣ .

(٦) بعدها فى ز « العالية » .

(٧) فى ز ، ه « أسفت » .

(٨) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

فى نوادر شيخنا إلى أن وجدْتُ فى «ربيع الأَبرار» أن أَرض حمص لا يعيش فيها عقارب ، وإن دخل فيها عقرب غريب ماتت لساعتها .

٤٤ – موسى بن عمر بن منصور بن رحل بن نجدة ، شرف الدين اللوبيانى الشامىّ ، وُلد بعد سنة عشرين وسمع من الحجار ، وكان فقيها نبيها . مات فى ربيع الأَول .

وكان ابن النقيب هو الذى أَذن له وكان يدرّس ويفتى ويرتزق من الشهادة .

٤٥ – منصور بن عبد الله الحاجب بغزّة .

٤٦ – يلبغا بن عبد الله الناصرى أَحد كبار الأُمراء وقد حكم فى المملكة أَياما قلائل ثم ثار عليه منطاش كما تقدّم فى الحوادث ، وكان سببا لبقاء مهجة برقوق ثم جازاه أَن ولّاه نيابة دمشق ثم حلب ثم غضب عليه وقتله كما تقدّم .

* * *

سـنة أربع وتسعين وسبعمائة

فى أوّلها وصل بهادر مقدم المماليك بحريم[أ] السلطان فتجهّز نائب الغيبة فى حادى[1] عشر المحرّم لملاقاة السلطان إلى بلبيس ؛ ودخل السلطان القاهرة يوم الجمعة سابع[2] عشر المحرّم وكان يومًا مشهودًا[3] .

وفى[4] آخرها استقر سودون الطرنطاى نائب دمشق عوضا عن بطا بحكم وفاته .

. . .

واستقر شهاب الدين النحريرى فى قضاء المالكية عوضا عن الركراكى ، وكان[5] كمشبغا أذن لشهاب الدين الديرى أن يتكلم فى الأُمور إلى أن يحضر السلطان .

. . .

وفى صفر قبض على دمرداش نائب حلب وحُبس بالبرج ، وعلى قزدمر الحسنى .

وفيه استقر ركن الدين عمر بن قايماز فى الوزارة عوضا عن ابن الحسام .

وفى نصف صفر استقر الشريف مرتضى بن إبراهيم بن حمزة الحسينى فى نظر القدس والخليل .

وفيه هجم على بطا النائب بدمشق خمسة أنفس منهم : آقبغا داودار بزلار فقتلوه وأخرجوا مَن فى الحبس من المنطاشية — وهم نحو مائة نفس — وملكوا القلعة ، فحاصرهم الحاجب فى عسكر دمشق وضيّق عليهم إلى أن غُلبوا فأحرقوا عليهم الباب وأمسكوا الثائرين ، فلم يبقوا منهم إلّا من هرب .

---

(١) أغفلت نسخة ل التاريخ .

[illegible]) يتفق هذا التاريخ [illegible]حاء فى التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٧ .

[illegible]) أضاف ابن دقماق فى [illegible] ، ص ١٩٢ إلى ذلك أنه فرشت له الشقق من قبة النصر إلى داخل [illegible]صر الأبلق .

(٤) [illegible]ت نسخ ز ، ل ، ه من هذ[illegible] ، ويلاحظ أنه قد انقضت أربعة أشهر منذ مقتل بطا ودخول سودون نائبا من جهة السلطان ، يؤيد هذا ما أورده ابن حجر بعد (س ٤٣٣ س ١ وما بعده) ، راجع أيضا Biogr[illegible]es du Manhal, No. 466. Wiet: Les

(٥) من هذا حتى نهاية الخبر غير وارد فى ظ .

ولما بلغ السلطان ذلك قرّر فى نيابة دمشق سودون الطرنطاى[١] فخرج إليها فى عاشر ربيع الأول ودخلها فى العشر الأخير منه : فلم يلبث أن مات فى شعبان[٢] وكانت ولايته ستة[٣] أشهر ، واستقر مكانه كمشبغا الأشرفى ؛ ومات من مماليكه وجماعته نحو مائة نفس بالطاعون .

وفى سادس ربيع الأول ولى جمال الدين [محمود] العجمى[٤] — قاضى الحنفية — مشيخة الشيخونية بعد وفاة العز [يوسف] الرازى .

. . .

وفى نصف ربيع الأول أمر السلطان القضاة[٥] بتخفيف النواب . وكان القاضى عماد الدين الكركى قد استكثر منهم جدا حتى استناب من لم تَجْرِ له عادة بالنيابة مثل جمال الدين العريانى وولى الدين بن العراقى وعز الدين عبد العزيز البلقينى ونحوهم ؛ فعزل من نوابه أكثر من عشرين نفسًا ، وأبقى تقى الدين الزبيرى وتقىّ الدين الإسنائى وفخر الدين القاياتى خاصة ، فهؤلاء الثلاثة فى إيوان الصالحية بالنَّوبة : وأذن لبهاء الدين أبى الفتح البلقينى بالجلوس بالقبة وآخر معه بالنَّوْبة .

واستقر القاضى المالكى بخمسة من النواب أيضا ، وهم ابن الجلال وجمال الدين الأقفهسى وشهاب الدين الذفرى وخلف الطوخى . وقد ولى الأولان القضاء استقلالاً بعد ذلك ؛ وناب عنه بمصر جمال الدين القيسى[٦] .

. . .

وفى هذا اليوم أمر السلطان أن ينقل محب الدين بن الشحنة — قاضى حلب — من عند محمود فتسلَّمه والى القاهرة وكذلك تسلَّم علاء الدين ألبيرى موقِّع الناصرى، وكان قبض

---

(١) راجع ص ٤٣٢ ، س ٥ .
(٢) الوارد فى جميع نسخ المخطوطة المتداولة هنا « رمضان » ، والثابت أنه مات فى شعبان ، انظر الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ٤٠ ا .
(٣) فى ز « سبعة » .
(٤) فى ظ « الحيضرى » ، فى ل « الحضرمى » وفى ز « الحضرى » .
(٥) أشار ابن الصيرفى إلى القاضى عماد الدين الكركى فقط وأهمل بقية القضاة .
(٦) فى ل « العينى » ، وفى ز « العبسى » .

عليهما بالشام . فقتل البيرى واعتُقل ابن الشحنة ثم أُفرج عنه فى أَواخر هذا الشهر بعناية محمود الأُستادار .

* * *

وفيها خَلَع السلطان على يوسف بن على بن غانم أحد أُمراء المغرب[١] لما رجع من الحج وتوجّه إلى بلاده فى ربيع الأَول .

* * *

وفيها عزل ناصر الدين بن الخطيب عن قضاء حلب واستقرّ شرف الدين الأَنصارى .

وفى آخر ربيع الآخر عُزل ناصر الدين بن البرجى عن الحسبة وأُعيد نجم الدين الطنبدى .

وفى هذا[٢] الشهر قُتل أَيدكار الحاجب وقرا كشك ورسلان اللفاف وسنجق وغيرهم من الأُمراء .

* * *

وفى المحرّم مات ناصر الدين[٣] بن الحسام بعد مرضٍ طويل .

* * *

وفى ثالث عشرى صفر استقر محمد بن محمود فى نيابة الاسكندرية .

* * *

وفيه[٤] جهز حسن الكجكنى بهدية إلى صاحب الروم

* * *

وفيه أُعيد نظر جامع طولون إلى القاضى الشافعى وكان الحاجب قد تحدّث فيه نحو سنة .

* * *

(١) فى ز، ل، هـ «العرب» .

(٢) كان ذلك فى ثالث عشريه ، وكان تتلهم على يد صاحب الشرطة بعد أن رسم السلطان له بذلك ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ٣٩ ب .

(٣) سماه ابن الصيرفى فى نزهة النفوس ، ورقة ٣٩ ا «الأمير الوزير بل وزير الوزراء» .

(٤) سيعا د هذا الخبر مرة أخرى فيما بعد ص ٤٣٩ س ٧ — ٨ .

وفيه أمر السلطان الدويدار وكاتب السرّ أن يتكلما فى الأوقاف الحكمية لما بلغه من تخريب الأوقاف ، فأمر نصر الله بن شُطَيّة – كاتب المرتجع – باسترجاع الحساب من مباشرى الأوقاف ، وألزمهم بعمل حساب المودع مدة عشر سنين .

وفى تاسع عشر جمادى الآخرة استقر كمشبغا أتابكا بموت إينال اليوسفى ، واستقر بتمش رأس نوبة .

. . .

وفى رجب ثار جماعة من المماليك على محمود الأُستادار وطالبوه بالكسوة والنفقة ورجموه من الطباق وضربوا بعض مماليكه بالدبابيس وأرادوا قتله فمنعه منهم أيتمش .

. . .

وفيها عزل ابن قايماز عن الوزارة واستقر عوضه تاج الدين بن أبى شاكر واستقر ابن قايماز فى الأستادارية كسرًا لشوكة المماليك ، ثم أنفق محمود على المماليك وكساهم فأُعيد إلى وظيفته فى نصف شعبان ، وكان ذلك أول وهن دخل عليه .

. . .

وفى شعبان قدم عنان بن مغامس أمير مكة وشريكه على بن عجلان ، فقعَد علىٌّ – لصغر سنه – تحت عنان ، فرفعه السلطان على عنان ثم خلع عليه فى رمضان وأفرده بالإمرة واعتقل عنانًا بالقاهرة .

. . .

وفى رمضان شكى تاج الدين النصرانى – معلِّم أولاد كريم الدين بن مكانس الكتابة – أنه مختف فى بيته[1] فأرسل معه بكلمش الأميرُ آخور جماعةً من الوجاقية ، فدقّ التاجُ الباب فخرج إليه ابن مكانس فقال له من هذا فقال: « تاج » ففتح له مطمئنا به لكثرة دخوله عليه . فهجم عليه الأوجاقية فحوّلوه إلى بكلمش فعرضه على السلطان : فأمر الوالى بتسلُّمه ، فخاف تاج أن يتخلَّص ابن مكانس فأسلم على يد بكلمش ولبس بالجندية وخدم عنده شادا فى بعض بلاده .

. . .

(١) أى فى بيت ابن مكانس ذاته .

وفى ذى القعدة قبض جماعةٌ من المماليك بسرياقوس على شاب من العامة قهرا فارتكبوا فيه الفاحشة فأمعنوا فى ذلك إلى أن مات ، فرُفع الأمر إلى السلطان فأمر بالقبض عليهم وسلمهم لوالى القاهرة .

* * *

وفى هذه السنة عصى طغيتمر — نائب سيس — فبلغ ذلك الظاهر فتحيّل عليه فدسّ لأهل الكرك أن يقفوا له يوم المحاكمة ويشكوا من نائبهم وسألوه أن يؤمّر عليهم طغيتمر ففعلوا ذلك ، وخَفيت هذه المكيدة على بكلمش — وكان طغيتمر من جهته — فكاتبه بما جرى فاطمأن وحضر إلى القاهرة فقبض عليه السلطان .

* * *

وفى شعبان مات سودون الطرنطاى نائب دمشق وقُرر بعده كمشبغا الخاسكى الأشرفى ، وكان (١) سودون محبا فى الخير عديم الهزل كارها فى الخمر جدا والمظالم ، ولكنه كان متعاظما جدا ولم يبلغ ثلاثين سنة — وكان مهاباً — ويقال إنه قال لما ولى النيابة : «كيف أعمل فى الأحكام بين الناس وأنا لا أدرى شيئًا من الأمور الشرعية؟» . وكان يتنزّه عن الرشوة وحصل له قبل موته «برسام» ، فكانت تصدر منه أفعال لا تشبه أفعال العقلاء ، وعزله الظاهرُ قبل موته بعشرة أيام .

* * *

وفى نصف رمضان أُمّر تغرى بردى تقدمة ألف .

* * *

وفيه قُرِّر بدر الدين الطوخى فى وزارة دمشق عوضا عن ابن مكانس بحكم انفصاله ورجوعه إلى القاهرة .

* * *

وفى شعبان كان الحريق العظيم بدمشق فاحترقت المئذنة الشرقية وسقطت ، واحترقت

(١) من هنا لآخر الخبر غير وارد فى ظ .

الصاغة والدهيشة وتلف من الأموال مالا يحصى ؛ وعمل[١] فى ذلك صاحبنا الأديب تقى الدين ابن حجة الحموى مقامةً فى نحو عشرة أوراق من رائق النثر وفائق النظم ، وهى أعجوبة فى فنّها .

* * *

وفيها [٢] كان بالقاهرة الطاعون العظيم فى البقر حتى كاد أن يفنى من القاهرة .

* * *

وفيها ثار الغلاء المفرط بدمشق .

* * *

وأوفى[٣] النيل ثالث مسرى وانتهى إلى عشرين إصبعا من عشرين ذراعًا .

وفى شعبان وقع الوباء فى البقر حتى كاد إقليم مصر أن يفنى منها[٤] .

* * *

وفيها استقر بدر الدين الأقفهسى — شاهدُ ألجاى — ناظرَ الدولة .

* * *

وفيها شكى أهل خانقاه سرياقوس من شيخهم[٥] فأمر السلطان بإحضاره فسأله عما أنهِىَ عنه فأومأ بيده ، فلمح بعض الناس فيها أحرفًا مقطعة فأعلمَ السلطانَ بذلك فسأله فاضطرب ؛ فقيل للسلطان إنه ساحر فعزله عن المشيخة وسلّمه لشاد الدواوين وولّاها[٦] للشريف فخر الدين .

وقيل إن السلطان كان أودع عنده خمسة آلاف دينار قبل أن تقع قصة الناصرى فلما

---

(١) من هنا لآخر الخبر أيضا غير وارد فى ظ .

(٢) خلت نسخ ز، ل ، ه ، من هذا الخبر ، وربما كان ذلك لوروده فى ما بعد س ٦ .

(٣) بلغت نهاية الفيضان هذه السنة — كما ورد فى التوفيقات الالهامية، ص٣٩٧ : اثنى عشر قيراطا و ١٩ ذراعا.

(٤) راجع حاشية رقم ٢ .

(٥) هو شيخ الشيوخ أصلم بن الشيخ نظام الدين ، والوارد فى نزهة النفوس لابن الصيرفى ، ورقة ٣٩ ب ، أن الذى اشتكى إليه عند السلطان تاجر قيل إنه أودع عنده أحمال قماش فلما جاء يطلبها لم يدفعها إليه .

(٦) أى خانقاه سرياقوس .

عاد طالبه [بها] فأجاب بأنه تصدّق بها وأصرّ على ذلك . فأسرّها السلطان الظاهر فى نفسه إلى هذه الغاية .

وفى العشرين من شوال استقر جمال الدين[١] فى نظر الجيش مضافًا إلى القضاء ومشيخة الشيخونية ، فعظم شأنه وكثر تردّد الناس إليه ، ويقال إنه بذل فى ذلك مالًا يفوق الوصف .

. . .

وفيها كائنة سعيد المغربى وكان مقيما بقبة جامع طولون وللناس فيه اعتقاد زائد ، وكان السلطان يزوره ويعظمه ويقبل شفاعته . فكثر تردّد الأكابر عليه . ثم إنه سافر إلى العراق . فلما عاد دخل للسلام على السلطان وذلك فى العشرين من جمادى الآخرة ، فلما انصرف ذكر بعض البازداريّة أنه رآه عند نعير أمير العرب فغضب السلطان وتخيّل أنه جاسوس ، فأرسل إليه من قبض عليه ، فكان آخرَ العهد به .

وفى آخر شوال استقر تانى بك أمير آخور ، ونقل بكلمش إلى مرتبة أخرى فاستقرّ أميرَ سلاح .

. . .

وفى سلخ شوال أُمر أصحاب[٢] العاهات والقطعان أن يخرجوا من القاهرة ثم أُذن للقطعان بالعود .

. . .

وفى آخر ذى الحجة عُزل الشهاب التحريرى[٣] عن قضاء المالكية واستقر ناصر الدين ابن التنسى نقلا من قضاء الإسكندرية .

. . .

(١) يعنى بذلك جمال الدين محمود العجمى ، وقد أصبح فى يده فى هذه اللحظة نظارة الجيوش المنصورة وقضاء القضاة الحنفية ومشيخة المدرسة الشيخونية « ولم يعهد مثل هذا فى دولة المماليك الأتراك بمصر » كما يقول ابن الصيرفى : نزهة النفوس . ٤ ا .

(٢) فسرهم ابن الصيرفى فى نزهة النفوس ، ورقة . ٤ ا بأنهم المصابون بالجذام والبرص والذين قطعت أيديهم بسبب السرقات .

(٣) راجع ترجمته فى ابن حجر : رفع الاصر ، ورقة ٣٢ ا — ب .

وفى أواخر[1] ذى القعدة قتل جماعة من الأمراء المعتقلين منهم طغيتمر وقرا دمرداش .

. . .

وفى ثامن[2] عشرى ذى القعدة استقر تقى الدين الكفرى فى قضاء الشام عوضا عن نجم الدين بن الكشك .

. . .

وفى خامس عشرى ذى الحجة وصل المبشر من الحجاز .

. . .

وفى أواخر ذى الحجة[3] عُزل القاضى عماد الدين الكركى من قضاء الشافعية وأُمر بلزوم بيته بسبب أن المكيين رافعوا فيه ، فشغر قضاء الشافعية إلى أن انسلخت السنة .

. . .

وفيها[4] أرسل السلطانُ نائبَ الكرك حسن الكجكنى إلى ابن عثمان صاحب الروم بهدايا جليلة .

وفيها ضربت بالاسكندرية فلوس ناقصة الوزن عن العادة طمعا فى الربح فآل الأمر فيها إلى أن كانت أعظم الأسباب فى فساد الأسعار ونقص الأموال .

. . .

وفى أواخر هذه السنة قبض عليٌّ بن عجلان على سبعين نفسًا من الأشراف فقامت حرمته لذلك .

. . .

وفيها وقعت الحرب بين قرا يوسف بن قرا محمد أمير التركمان وبين حسين بك فقتل

---

(١) حدد ابن الصيرفى تاريخ قتلهم بالثامن عشر من ذى القعدة ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ٤٠ ا .

(٢) فى ز « ثانى » .

(٣) أشار ابن حجر فى رفع الاصر ، ورقة ٤٠ ا ، إلى قصة عزله ولكنه جعلها فى ثانى المحرم من السنة التالية ٧٩٥ هـ ، وكان ذلك باغراء رجل مغربى فقير كانت بينه وبين القاضى عداوة .

(٤) راجع ما سبق ص ٤٣٤ ، س ١١ .

قرا يوسف أحدَ أُمراء التركمان غدرا واستولى على امرأته وكانت من أجمل النساء فخلى بها فى ليلة وقال: « مات عنك شيخ وتزوّجك شاب ».

. . .

وفيها نازل قرا يوسف ماردين فخادعه صاحبها والتمس الصلح على مال يحمله إليه، ثم راسله بما أراد وراسل أُمراءه حتى أفسدهم . وأغار عليهم عسكر ماردين بغتةً فتخلّى عنه عامةُ أصحابه فانهزم، واتفق رأى التركمان على تأْمير حسين بك، ومات فى تلك الأيام بعد عمه قرا يوسف.

. . .

وفيها[١] رجع تمر إلى بلاد العراق فى جمعٍ عظيمٍ فملك أصبهان وكرمان وشيراز وفعل بها الأفاعيل المنكرة، ثم قصد شيراز فتهيأً منصور شاه لحربه، فبلغ تمرلنك اختلاف من بسمرقند فرجع إليها فلم يأْمن منصور من ذلك بل استمر على حذره، ثم تحقّق رجوع تمرلنك فأْمن بغتَةَ تمرلنك، فجمع أمواله وتوجه إلى هرمز ثم انثنى عزمه وعَزَمَ على لقاء تمرلنك فالتقى بعسكره وصبروا صبر الأحرار، لكن الكثرة غلبت الشجاعة، فقُتل شاه منصور فى المعركة ثم استدعى ملوكَ البلادَ فأْتوه طائعين فجمعهم فى دعوة وقتلهم أجمعين.

* * *

ذكر من مات فى سنة اربع وتسعين وسبعمائة من الأعيـان:

١ - إبراهيم بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن إسماعيل بن عمر بن بختار الصالحى، ناصرالدين ابن السّلار، سمع من عبد الله بن أحمد بن تمام[٢] وابن الزّراد وست الفقهاء[٣] بنت الواسطى [ومحمد[٤] بن عبد الرحمن] والبَجَدِّى، وهو آخر من روى عن الدمياطى بالإجازة. وكان له نظم ووجاهة[٥]: مات فى شعبان وله تسعون سينة سواء، لأن مولده كان

(١) هذا الخبر حتى نهاية أحداث هذه السنة وارد فى هامش ١٠١ ا من نسخة ظ.
(٢) راجع الدرر الكاسنة ٢/٢١٠٤.
(٣) الدرر الكاسنة ٢/١٧٠٩.
(٤) الاضافة من ابن حجر: الدرر الكامنة ١ ٤٥.
(٥) فى ز « نباهة ».

سنة أربعٍ ، وكان يكتب الكثير بخطِّه . وله فوائد ومجاميع مشتملة على غرائب مستحسنة ، وكان موت والده[١] فى المحرم سنة ست عشرة وسبعمائة .

٢ ــ أحمد بن أيوب بن إبراهيم المصرى القرافى[٢] ، شهاب الدين بن المنْفر ، سمع الوانى والدبوسى والختنى وحدّث . مات فى ربيع الأول .

٣ ــ أحمد بن محمد بن على الدُّنَيْسَرى[٣] ، شهاب الدين بن العطار القاهرى ، وُلد سنة[٤] ست وأربعين وقرأ القرآن واشتغل بالفقه على مذهب الشافعى ، ثم تولّه بالأدب ونظم فأكثر وأجاد المقاطيع فى الوقائع ومدح الأكابر بالقصائد ونظم بديعية ، ولم يكن ماهرًا فى العربية فيوجد فى شعره اللحن ، وقد تهاجى هو وعيسى بن حجاج ، وله « نزهة الناظر فى المثل السائر » . وكان حاد البادرة . وله[٥] ديوان قصائد نبوية نظمها بمكة سماها « فتوح مكة » ، وديوان مدائح ابن جماعة سمّاه « قطع المناظر بالبرهان الخاطر[٦] » وفى التضمين .

وهو القائل :

أتى بعد الصبّاشيبى وظهرى[٧] ومن بعد اعتدالٍ باعوجاجٍ
كفى أنْ كان لى بَصَرٌ حديد وقد صارتْ عيونى من زجاجٍ

مات فى ربيع الآخر .

٤ ــ أحمد بن محمد الدفرى ، شهاب الدين المالكى ، ناب فى الحكم ومات فى آخر السنة .

٥ ــ إينال اليوسفى[٨] مات فى هذه السنة وهو أكبر الأمراء مطلقاً ومشى السلطان فى جنازته ، وكان[٩] شكلا حسنا شجاعا مهيبا مشهورًا بالفروسية كثير المودّة لأصحابه ، لكنه لا يُطاق عند الغضب بل تظهر له أخلاق شرسة ، وكان قد قارب السبعين .

---

(١) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/١٢١٠ .
(٢) سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/٣٠٠ « بأحد المسندين بالقاهرة » .
(٣) راجع الدرر الكامنة ١/٧٣٢ ، والضبط أعلاه من نسخة هـ .
(٤) فى ظ « ولد بعد الأربعين بيسير » وفى الدرر الكامنة ١/٧٣٢ « قبل الأربعين » .
(٥) عبارة « وله ديوان ... ... فى التضمين » غير واردة فى ظ .
(٦) فى ز ، هـ « الحاضر »
(٧) فى ز ، والدرر الكامنة ١/٧٣٢ « دهرى » وكذلك فى هـ ، ثم عادت فصححتها فى الهامش إلى « ظهرى » وكذلك نسخة ز .
(٨) انظر Wiet : Biographies du Manhal, No. 608 والمراجع المذكورة عنه هناك .
(٩) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

٦ ـ بُطا الدويدار ثم صار نائب الشام ومات بها فى المحرم واستقر بعده سودون الطرنطاى ،مات فى سنته فى شعبان .

٧ ـ أبو بكر بن محمد الدمشقى الملقب بالقرع[١] النحوى ، أخذ عن ابن عبد المعطى وغيره وبرع فى العربية وكان شافعىَّ المذهب .

٨ ـ أبو بكر بن يوسف النشائى المصرى خادم الشيخ عبد الله[٢] بن خليل لازمه فأكثر عنه ، وقد سمع من العرضى وغيره ، واعتنى بالحديث وكان معيدًا بالبيبرسية ولم ينجب .

٩ ـ تلكتمر التركى تنقَّل فى الولايات بالقاهرة وغيرها . مات فى بيته بطالًا .

١٠ ـ طلحة بن عبد الله المغربى ثم المصرى ، كان مجذوبا[٣] ، وكان للناس فيه اعتقاد يجاوز الوصف ، وكان ربما بطش بمن[٤] يزوره ، أقام مدةً بالجامع الجديد ثم بمسجدٍ بالقرب منه ثم بدار ابن التمّار النصرانى . مات فى رابع عشرى شوال ودفن بالصحراء جنب المكان الذى صار خانقاه الملك الظاهر .

١١ ـ عبد الله بن أبى بكر بن محمد الدمامينى[٥] ثم الاسكندرانى ، شهاب الدين ، سمع «الموطّأ» من الجلال بن عبد السلام وتفرّد به وسمع من محمد بن سليمان المراكشى[٦] : الرابع وثلاثةَ أجزاء بعده من «الثقفيات» وتفرّد به أيضا ومات فى ربيع الأول[٧] ، وكان فاضلًا أديبا .

١٢ ـ عبد الله بن خليل بن عبد الرحمن جلال الدين البسطامى نزيل بيت المقدس صاحب الأتباع ، كان للناس فيه اعتقادٌ كبير. مات بالقدس وزاويته هناك معروفة ، وهو والد صاحبنا عبد الهادى[٨] ، وكان[٩] نشأ ببغداد وتفقه بمذهب الشافعى إلى أن أعاد بالنظامية فاتفق

---

(١) فى ز « الفرنج » .
(٢) انظر الدرر الكامنة ١٢٦٥/١ ، ولعله صاحب الترجمة المذكورة فى الدرر الكامنة ٢١٣٨/٢ ، ولكنه يكنى هنا ك بجلال الدين .
(٣) فى ه « مجنونا » .
(٤) ... ل « بمن سروره » ، وفى ه « ببعض من يزوره » وفى ز « بنفس » .
(٥) ... ل « الدماسى » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢١٢٨/٢ .
(٦) راجع ترجمته فى ... الكامنة ١٢٠٢/٣ .
(٧) فى ز ... والدرر الكامنة « الآخر » .
(٨) فى ... « الو... » وقد مات عام ٨٠٩ ، لكن راجع ترجمته رقم ٢٩ من وفيات ٨٠٩ فى الجزء الثانى من الانباء .
(٩) هذه الجملة حتى نهاية الترجمة أوردها ابن حجر على جزازة وضعها بعد ورقة ١٠٣ ا فى ظ

قدوم الشيخ علاء الدين على العشقى البسطامى - وعشق من عمل باسان - فلازمه وانتفع به وصار من مريديه فملكه وهذبه وتوجه معه لزيارة القدس . فطاب للشيخ المقام به فأقام وكثر أتباعه ؛ واستمر الشيخ عبد الله يتعانى المجاهدات وأنواع الرياضات والخلوات إلى أن حضرت شيخه الوفاة فعهد إليه أن يقوم مقامه فقام أتمّ قيام ورزقه الله القبول وكثر أتباعه ، وكان كثير التواضع مهيبا . مات فى المحرم [١] .

١٤ - عبد الله ويدعى ابن أبى زيّا . قيّم المدرسة النصورية ، سمع الحديث وحدّث . ومات فى شعبان .

١٥ - عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومى : والد قاضى مكة وأخو قاضيها ، ولد سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة وسمع من عيسى الحجّى وعيسى بن الملوك وغيرهما . وكان دينا خيّرًا وله نظم وعبادة [٢] ومات فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين ؛ وحدّث عنه ولده .

١٦ - عبد الله بن محمد الفيشى [٣] المالكى : جمال الدين ، ناب فى الحكم ولم يكن مرضيا . مات فى ربيع الأول .

١٧ - عبد الخالق بن على بن الحسن بن الفرات المالكى موقع الحكم ، برع فى الفقه وشرح «مختصر الشيخ خليل» وحمل عن الشيخ جمال الدين بن هشام وكتب الخط المنسوب ، ودرّس ووقّع على القضاة .

رأيته مرارًا وكان سمع من أبى الفتح الميدومى وحدّث .

وهو والد صاحبنا شهاب الدين أحمد [٤] . مات فى جمادى الآخرة .

١٨ - عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس ، فخر الدين الكاتب ، ولى نظر الدولة مرارًا وتنقّل فى الولايات وولى وزارة دمشق أخيرًا ثم استُدعى إلى القاهرة ليستقر

---

(١) جعل ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/٢١٣٨ وفاته سنة ٧٨٥ ﻫ .

(٢) فى ز «عبارة» .

(٣) فى ل «الغبى» .

(٤) راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ١/٣٢٣ — ٣٢٤ وترجمة رقم ٤ فى وفيات ٨٠٤ من الانباء ، الجزء الثانى .

وزيرًا بها فاغتيل بالسمّ فى الطريق فدخل القاهرة ميتا ، وكان ماهرًا فى الكتابة عارفًا بصناعة الحساب أعجوبةً فى الذكاء ، له الشعر الفائق والنظم الرائق ، ما طرق سمعى أحسن من قوله فى الرسالة التى كتبها للبشتكى لما صاد السمكة ، وهى رسالة[1] طويلة جاء فيها : « قعد لصيد السمك بالمرصاد ، وأطاعته حروف النصر فكلما تلى لسان البحر نون تلى لسان العزم صاد » .

وهو القائل :

علقتُها معشوقةً خالها قَدْ عمَّها بالحسن بلخصَّصا
يا وصلَها الغالى ويا جسمها لله ما أغلى وما أرخصا

مات فى خامس عشر ذى الحجة .

سمعتُ من لفظه شيئًا من الشعر وكانت بيننا مودّة .

١٩ — عبد الرحيم بن محمد الطباطبي الشريف الحسنى كان مؤذّن الملك الظاهر .

٢٠ — على بن عبد الله بن يوسف بن حسن البيرى ، علاء الدين الموقِّع ، خدم الناصرىَّ بحلب وقدم معه القاهرة فولى توقيع الدست واستمر إلى أن أمر الظاهر بقتله فى هذه السنة ، فقتل .

وكان [يلبغا] الناصرى يعتمد عليه ، والكتب تَرد على الملك الظاهر بخطّه فى تلك الفتنة ، فحقد عليه فلما عاد إلى الملك لم يُنَحِّهِ بل استمرّ فى التوقيع وأمره بمساعدة علاء الدين الكركى لقلة معرفة الكركى بصناعة ديوان[2] الإنشاء فباشر إلى أن سافر الظاهر إلى حلب وقُتل الناصرى وأمر بالقبض على البيرى فقُيِّد وحُمل إلى القاهرة ، فقُتل خنقًا فى رابع عشرى ربيع الأول وأوصى أن يكتب على قبره :

بقارعةِ الطريق جعلتُ قبرى لأَحْظى بالترحّم من صديقِ
فيامولى الأَنام لأَنت أولى برحمةِ من يموت على الطريقِ

وكانت بينه وبين أمين الدين الحمصى مكاتبات ومراسلات ، ولم يكن نظمه ونثره بالفائق بل كان مكثرًا مقتدرًا حتى كان يكتب فى شيء أنشأ غيره وينشىءُ فى غيره .

---

(١) فى ل ، ه ، ز « الرسالة الطويلة » .
(٢) جاء بدلا من « ديوان الانشاء » فى ل ، ز ، ه « الديوان » فقط .

وهو أخو علم الدين سليمان [١] وقد عاش بعده أكثر من ثلاثين سنة ، وكانا سمعا جميعا على الأعميين : ابن جابر وأبي جعفر الغرناطي .

وهو القائل :

بشاهين عيني صادَ قلبي بحسنه ومَنْ لامني في لامه فهو واقعُ؟
وكيف خلاصي من جارح الحشا وطائرُ قلبي نحو شاهين واقع

٢١ – علي بن البهاء عبد الرحمن بن العزّ محمد بن التقيّ سليمان بن حمزة المقدسي ، حضر على جدّ أبيه وسمع من ابن سعد والحجار ، وكان نبيها في العلم رئيسًا . مات في شعبان عن ثمانين سنة .

قال ابن حجي : «وكانت عنده وجاهةٌ وكرم ، وقد بقي صدرَ آل بيته ، وكان شيخ دار الحديث المقدسية وناظرها ومعروفًا بالصيانة [٢] » .

٢٢ – علي بن عصفور أحد كبار التجار . مات فيها [٣] في شوال .

٢٣ – علي بن عيسى بن موسى بن سليمان الكركي ، علاء الدين ، كاتبُ العشر ، خدم الظاهر وهو في سجن الكرك وقام معه بنفسه وماله ورجاله لما خرج فشكر له ذلك فولّاه كتابةَ السر واستمرّ فيها إلى أن خرج مع السلطان في سفرته إلى الشام فضعف بدمشق ؛ فأذن له السلطان في الرجوع إلى مصر ، وقرّر ابنَ فضل الله في كتابة السرّ .

فلما عاد السلطان سلم [الكركي] عليه وهو ضعيف فوعده أن يعيده إلى وظيفته ، فزداد بعد ذلك ضعفًا ثم عُوفِيَ ثمّ انتكس ثم مات في ربيع الأول . وكان شكلا حسنا جميل الخلق .

٢٤ – علي بن مجاهد المجدلي ، علاء الدين ، اشتغل ببلده ثم قدم القدس فلازم التقي القلقشندي ، ثم قدم دمشق فاشتغل ، وقدم مصر سنة ثمانين ، فأخذ عن الضياء القرمي وعاد إلى دمشق وتصدّر بالجامع وشغل الناس واختص بالقاضي سريّ [٤] الدين وأضاف إليه قضاء

---

(١) مات سنة ٨٣٣ ، راجع السخاوي : الضوء اللامع ٣/٢٠٠٢ .
(٢) في ز « بالضيافة » .
(٣) أي في هذه السنة ٧٩٤ هـ .
(٤) في ز « شرف الدين » .

المجدل ثم وقع بينهما فأُخذت وظائفه . ثم غرم مالًا حتى استعادها : وولى المشيخة النجيبيّة بـآخره وسكنها ، وكان جيدا متوسطا فى الفقه . مات فى شهر رمضان .

٢٥ ـ قرا دمرداش نائب حلب فى أيام الظاهر برقوق . مات فى ذى الحجة مقتولًا .

٢٦ ـ قطلوبغا الصفوى أحد كبار الأُمراء . مات فى ربيع الآخر .

٢٧ ـ قطلوبغا الخزندار . مات فى صفر .

٢٨ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله الحلبى : شمس الدين بن مهاجر ، ولد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، وكان حنفيًّا فاضلًا ورأس فيهم حتى كان يُقصد للفتوى ، ثم ولى كتابة السرّ بحلب مدةً ، ثم صُرف سنة سبعٍ وثمانين فدخل القاهرة وتحوّل فصار شافعيا . وولى قضاء حماة ثم حلب : ثم عزِل بابن أبى الرضى . وكان ذا فضيلة فى النظمِ والنثر . أثنى عليه فتح الدين بن الشهيد ، وكان فاضلًا خيّرًا مهيبا حسن الخَط . مات فى ربيع الأوّل .

٢٩ ـ محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى : بدر الدين المنهاجى : وُلد بعد الأربعين ، ثم[١] رأيتُ بخطه : «سنة خمس وأربعين وسبعمائة » ، وسمع من مغلطاى وتخرج به فى الحديث وقرأ على الشيخ جمال الدين الإسنوى وتخرّج به فى الفقه ورحل إلى دمشق فتفقّه بها ، وسمع من عماد الدين بن كثير ، ورحل[٢] إلى حلب فأخذ عن الأذرعى وغيره ، وأقبل على التصنيف فكتب بخطه ما لا يُحصى لنفسه ولغيره .

ومن تصانيفه «تخريج أحاديث الرافعى » فى خمس مجلدات ، رأيتُه بخطه : و « خادم الرافعى » فى عشرين مجلدة ، و « تنقيح[٣] البخارى » فى مجلدة ، وشرع[٤] فى شرحٍ كبير لخصه من شرح ابن الملقِّن وزاد فيه كثيرًا ، ورأيتُ منه المجلَّد الأوّل بخطه ، وشرح «جمع الجوامع» فى مجلدين ، وشرح «المنهاج» فى عشرة ، و « مختصره » فى مجلدين ، و « التجريد فى أصول الفقه » فى ثلاث مجلدات وغير ذلك .

---

(١) عبارة « ثم رأيت بخطه سنة خمس وأربعين وسبعمائة » غير واردة فى ظ .

(٢) عبارة « ورحل إلى حلب فأخذ عن الأذرعى وغيره » غير واردة فى ظ .

(٣) فى ل « تنقيحه » ، وأمامها فى هامش ز بخط يخالف خط الناسخ « هو فى مجلدين بخطه

(٤) عبارة « وشرع فى ..... الأول بخطه » غير واردة فى ظ .

وتخرّج به جماعة . وكان مقبلًا على شأنه منجمعا عن الناس ، وكان بيده مشيخة الخانقاه الكريمية . وكان يقول الشعر الوسط . مات فى ثالث رجب .

٣٠ ـ محمد بن عبد الله بن الخباز ، صلاح الدين رئيس القراء بالجوق ، وكان مقدّما على أبناء جنسه لقدم سنه ، معظّما فى الدول . كفّ فى آخر عمره ويقال إنه جاز المائة .

٣١ ـ محمد بن عبد الله الركراكى المغربى . أبو عبد الله نزيل المقس ، كان مشهورا بالخير مُعْتَقَدا فى العامة . قارب المائة .

٣٢ ـ محمد بن عبد الحميد بن محمد بن عبد الرحمن بن بركات اللخمى بن الشيرازى ، شمس الدين الملقب بالقاضى . ولد فى جمادى الأولى سنة سبعمائة وسمع من جدته ست الفخر بنت عبد الرحمن بن أبى نصر «مشيخة كريمة» بسماعها منها وتفرّد بذلك . وكان يذكر أنه سمع «البخارى» من ابن الشحنة بحضور ابن تيمية ، وكان من الرؤساء المعتبرين وله مالٌ جزيل وثروة ووقف متسع ، وأنفق غالب ذلك على نفسه ومن يلوذ به قبل موته ، ومات فى جمادى الآخرة فى عشر المائة .

٣٣ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبى عمر الحنبلى ، شمس الدين بن الرشيد . سمع القاضى والمطعم وابن سعد وغيرهم وحدّث . مات فى شوال عن أربع وثمانين سنة .

٣٤ ـ محمد بن عمر بن إسماعيل السبكى شمس الدين ، اعتنى قليلًا بالحديث وباشر الحسبة بدمشق . مات فى ليلة عرفة .

٣٥ ـ محمد بن قاسم بن محمد بن مخلوف الصقلّى نزيل الحرمين ، كان خيّرا ، [و] سمع من الزفتاوى[1] وابن أميلة وغيرهما ، ولازم قراءة الحديث بمكة . مات[2] فى شوال .

٣٦ ـ محمد[3] بن محمد بن إسماعيل بن أمين الدولة الحلبى الحنفى ، شمس الدين الرعيانى . ذكره طاهر بن حبيب وقال : «سكن القاهرة وكان من الفضلاء على مذهب الحنفية» . ناب فى الحكم وولى مشيخة خانقاه طقزدمر بالقرافة . مات فى شوال .

---

(١) فى ز «الزيادى» وفى ل «الريادى» .
(٢) فى ز «مات بدمشق» .
(٣) انفردت نسخة ز بايراد هذه الترجمة .

٣٧ - محمد بن محمد بن عبد المجير بدر الدين بن الصائغ الدمياطى ، سمع من الميدومى ومَن بعده ، واعتنى بالحديث وحصّل كتبا كثيرة وتنبّه قليلًا ولم ينجب . مات فى ربيع الآخر .

٣٨ - محمد بن محمد بن النجيب نصر الله بن إسماعيل الأنصارى ، جمال الدين بن النحاس . ولد سنة تسْع عشرة وسبعمائة بعد موت أبيه[1] ، وسمع من ابن الشيرازى وابن عساكر والحجار وغيرهم ، وأحضر على والده من مشيخة قريبه العماد بن النحاس . واعتنى به أخوه فأسمعه الكثير ؛ وخرّج له ابن الشرائحى مشيخةً فمات قبل أن يُحَدِّث بها .

وكان عنده معرفة وعلى ذهنه فوائد ويذاكر بتاريخ [و] مات فى شوال عن خمس وسبعين سنة .

٣٩ - محمد بن نصر الله بن مصاغة الدمشقى ، بدر الدين ، سمع على أسماء بنت صصرى ومهر فى العربية وأحسن الخط. ولازم العنّابى وابن هشام . مات فى رمضان .

٤٠ - محمد بن لاجين الصقرى : ناصر الدين المعروف بابن الحسام ، كان دويدار ابن البقرى ثم خدم أستادارًا عند سودون باق ، ثم عمل شد الدواوين إلى أن ولى الوزارة وباشرها بهيبة وصولة وغلظة[2] ، واستخدم عنده أستاذَه الأول ابنَ البقرى فى[3] استيفاء الدولة ، ورتب معه ثلاثةً ممن ولى الوزارة وشرك بينهم فى الوظيفة المذكورة . وكان ذكيا عارفا مفرط الكرم .

مات فى صفر ؛ وهو والد صاحبنا ابراهيم[4] الذى ولى الحسبة بعد ثلاثين سنة من هذا الوقت . مات[5] بعد أن رجع مع السلطان من حلب .

٤١ - محمود بن محمد بن إبراهيم بن سنبكى[6] بن أيوب بن قراجا الحلبى الحنفى ، جمال الدين بن الحافظ قاضى حلب . مات بها .

---

(١) الوارد فى ترجمة الأب المذكورة فى الدرر الكامنة ٤/٢٦٠ ، أنه مات فى عاشر ذى القعدة سنة ٧١٩ .

(٢) فى ؛ « يقظة » .

(٣) عبارة « فى استيفاء ... ... الوظيفة المذكورة » غير واردة فى ظ .

(٤) راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ١/١٥٧ .

(٥) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٦) فى ل « سبكى ... بن قرابغا الحلبى » ، وفى الدرر الكامنة ٤/٣٠٨ « سنبلى » .

٤٢ – موسى بن ناصر بن خليفة الباعونى ، شرف الدين أخو القاضى شهاب الدين ، قدم دمشق وتنزل بالبادرائية [١] ، وقرأ بالسبع على ابن اللبان ، وسمع من ابن أميلة وغيره وطلب بنفسه وكتب بعض الأجزاء ، وكان أسنّ من أخيه فأسمع أخاه معه قليلا ، ولما ولى أخوه استنابه وقرّر له بعض جهات . مات غريبا فى رمضان .

٤٣ – ناصر بن أبى الفتح الحنبلى ، تقى الدين أخو القاضى ناصر الدين ، ولى نقابة الحكم عند [٢] القاضى موفق الدين وانقطع بآخره إلى أن مات فى ربيع الأول .

٤٤ – يحيى بن يوسف بن يعقوب بن يحيى بن زعيب الرحبى [الأصل] [٣] ، محيى الدين التاجر ، وُلد سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وسمع الصحيح من الحجار والمزّى وحدّث به ، وكان معتنيا بالعلم ، وله رياسة وحشمة ، وقد أكثر عن الجزرى وغيره ، وطلب بنفسه ولازم ابن كثير وأخذ عنه فوائد حديثية ، وأخذ عن كثيرٍ من أصحاب ابن تيمية .

وكان تاجرا فلما كبر دفع ماله لولده محمد وأقبل على الإسماع ، وكان يُقصد لسماع « الصحيح » وله به نسخةٌ قد أتقنها ، وكان البرهان ابن جماعة قد صاهر إليه فكان له بذلك جاهٌ كبير ، وأصيب فى رجليه بالمفاصل ، وحج مرارًا . مات فى ربيع الأول .

* * *

(١) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٠٥ وما بعدها .
(٢) فى ل « بعد » .
(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ٤/١١٩٤ .

سنة خمس وتسعين وسبعمائة

فى ثامن[١] المحرّم استقر صدر الدين المناوى فى قضاء الشافعية عوضاً[٢] عن القاضى عماد الدين الكركى ، وكان عزل فى سادس عشرى ذى الحجة .

وفى التاسع منه أُعيد موفق الدين إلى الوزارة وصُرف[٣] تاج الدين بن أبى شاكر .

وفيها[٤] استقر قلمطاى دويداراً عوضا عن أبى يزيد[٥] .

وفيها هجم جنتمر [التركمانى] أميرُ الركب الشامى على بعض أهل المدينة[٦] من الجند الأشراف بسبب صقرٍ يصطاد به فدافعوه عنه ، فوقع الشر وقُتل منهم اثنان فركب ثابت بن نعير فسكّنَ الفتنة .

* * *

وفيها عاث تمرلنك بالعراق وخرّب بغداد وتبريز وسنجار[٧] وغيرها كما سيأتى واتصل شرر فتنته إلى الشام ، ووصل خبرُ ضرره إلى مصر فارتاع ــ لما يُحكى عنه ــ كل قلب ، وكان مسيره إلى السلطانية فنازل السلطانية فقتل صاحبها ثم قَصد تبريز فدخلها عنوةً ونهبها كعادته ، وأرسل إلى جميع البلاد نواباً من قِبله .

ثم طلب بغداد ــ وذلك فى أواخر شوال ــ فنازلها فى ذى القعدة فلم يلبث صاحبها أحمد [بن أويس] أن أخذ حرمه وخزائنه وهرب ، فبلغ ذلك تمرلنك فأرسل ابنه مرزا[٨] فى طلبه فأدركه ، فلما كاد أن يقبض عليه رمى بنفسه فى الماء فسبح إلى الجهة الأُخرى وسلم هو ومَن

---

(١) فى ظ ، ونزهة النفوس . ٤ ب ، « ثانى » .
(٢) العبارة من هنا حتى آخر هذا الخبر غير واردة فى ظ .
(٣) وذلك بعد أن قرر عليه أموالا كثيرة يؤديها للسلطان .
(٤) كان ذلك فى التاسع والعشرين من شهر صفر ، وذلك بحكم وفاة أبى يزيد، انظر نزهة النفوس ، ورقة ٤ ب .
(٥) جاء فى ل ، ز بعد ذلك « بحكم انتقاله إلى نيابة الشام . ومات أبو يزيد فيها » .
(٦) فى ز « الدولة » .
(٧) فى ز « شيراز » وقد أسقطت كلتيهما نسخة ل .
(٨) فى ز « مرانشاه » .

معه [١] وأحيط بأهله وخزائنه ، وهجم تمر على بغداد فملكها قهرًا ثم [٢] شنّ الغارات على بغداد وما حولها ومادانها وتمادوا إلى البصرة والكوفة [٣] والحلة وغيرها ، وأوسعوا القتل والفتك والسبي والأسر والنهب والتعذيب ؛ وفرّ مَن نجا مِن أهل بغداد فوصلَ الشيخ غياث الدين العاقولى إلى حصن كيفا هاربا فأكرمه صاحبها .

ثم سار عسكر تمر إلى أربيل فحاصرها فأطاعه صاحبها ، ثم ساروا إلى تكريت فَعَصَتْ عليهم فنازلها فصَبر لهم أهلها ، فراسلوا [٤] تمرلنك بذلك فأمدّهم بأمير شاه ولده وأردفه بخواجا [٥] مسعود — صاحب خراسان — وأقام هو ببغداد إلى آخر السنة .

وكان [٦] دخول تمرلنك بغداد فى شوال ، ثم توجه نحو الشمال فوصل إلى ديار بكر وعصت عليه قلعة تكريت فحاصرها من ذى الحجة إلى أن أخذها بالأمان فى صفر سنة ست [وتسعين] .

وفيها مات كمشبغا الأشرفى الكبير نائب الشام فاستقر عوضه تانى بك الحسنى .

* * *

وفى أول هذه السنة عصى نعير على السلطان لكونه أجار منطاش لمّا استجار به ، فاجتمع عليهما من العرب والتركمان عسكرٌ كبير فقصدوا سلمية فخرج إليهم محمد بن قارا التركمانى فقتل منهم جماعة ، وجرح منطاش وسقط وهو لا يُعرف ، لأنه كان حلق شواربه فأردفه ابن نعير خلفه وانهزموا . ثم طرق منطاش ونعير حماة فنهبوها فبلغ ذلك نائب حلب — وكان قد استقر [بها] أقبغا الصغير — فكبس على بيوت العرب وسبى نساءهم وساق أموالهم وأكمن لهم فى بيوتهم الكمناء .

فلما بلغهم سبيُ نسائهم رجعوا على وجوههم إلى بيوتهم فخرج عليهم الكمناء فقتلوهم وأسروا خلقا كثيرًا وانهزم الباقون .

---

(١) فى ظ « تبعه » .
(٢) من هنا حتى قوله « ببغداد إلى اخر السنة » س ٧ وارد فى هامش ٤٠١ ب من نسخة ظ .
(٣) فى ز « الكركر » .
(٤) أى أن عسكر تمرلنك راسلوا صاحبهم .
(٥) فى ل « بخجا » .
(٦) هذا الخبر كله غير وارد فى ظ .

فلما رآى أولاد نعير ذلك جنحوا إلى طاعة السلطان وملُّوا من الحرب وكرهوا منطاش لما فيه من الهوج ، فراسلوا السلطان فى طلب الأمان والتزموا له بمسك منطاش فأكرم رسلهم .

فلما بلغ ذلك أباهم أذعن إلى الطاعة وراسل نائبَ حلب ليسلِّم له منطاش فلما تحقق منطاش ذلك ضرب نفسه ليقتلها فلم يمت ، فتسلَّمه قُصّادُ نائب حلب ثم تسلَّمه نائب القلعة ، ثم أرسل السلطان يأمر بقتله وحَمْل رأسه ، فحُمِلَتْ بعد أن طيف بها جميع البلاد الشامية التى يقع المرور عليها ، فلما وصلت إلى القاهرة طاف بها الوالى ابْن الطبلاوى على قناةٍ ثم علَّقها على باب زويلة ثلاثة أيام ثم دُفنت .

وأرسل السلطان يلبغا[1] السالمى إلى نعير بالخلع ولتحليفه على الطاعة .

* * *

وفى شعبان وصل عامر بن ظالم بن حيار بن مهنا بن أخى نعير مغاضبا لعمّه فأكرمه الساطان ، ثم قدم أبو بكر وعمر — ولدا نعير — مفارقَين لأبيهما فأُكرما بدمشق .

* * *

وفى شوال أمطرت السماء مطرا غزيرا حتى خاض الناس فى المياه وذلك فى أول يوم من توت والشمس فى برج السنبلة .

* * *

وفيها حضر رسل صاحب دهلك ومعهم فيل وزرافة وغير ذلك : هدية (٢) .

* * *

وفى شعبان وصل رسل تمرلنك إلى الظاهر يُظهر له الوداد ، والكتبُ على لسان طقتمش خان سلطان الدشت .

* * *

وفيها هرب أحمد بن أُويس من بغداد وذلك لأنه كان شديد العسف بالرعية والأُمراء ، فلما قصده تمرلنك كان إذا أرسل أحدا من الأُمراء لكشفِ خبره يعيد إليه جوابًا غير شاف ،

(١) « يلبغا السالمى » غير واردة فى ز ، ل .

(٢) راجع الجوهر الثمين لابن دقماق ، ص ١٩٣ .

فعميت عليه الأخبار إلى أن دهمه فلم تكن له به طاقة ، فخرج من أحد أبواب البلد ، وفتح أهل البلد البابَ الآخر لتمرلنك فأرسل فى طلب أحمد ففات الطلب ودخل الشام .

وكان تمرلنك قد غلب قبل ذلك على تبريز وكاتبَ أحمد أن يذعن له بالطاعة ويخطب باسمه فأجاب لذلك لعلمه أن لا طاقة له بمحاربته ، فكاتب أهلُ بغداد تمرلنك فى الوصول إليهم فوصل .

وكان أحمد أرسل الشيخ نور الدين الخراسانى إليه فأكرمه وقال : «أنا أتركها لأجلك» ورحل ، فكتب الشيخ نور الدين الخراسانى إلى أحمد يبشره بذلك . وسار تمرلنك من ناحية أخرى فلم يشعر أحمد - وهو مطمئن - إلا وتمر قد نزل بغداد فى الجانب الغربى ، فأمر أحمد بقطع الجسر ورحل وهرب أحمد .

لكن لم يعامل تمرلنك البغداديين بما قصدوه فإنه سطا عليهم واستصفى أموالهم وهتك عسكرُه حريمهم وجَلا عنها كثيرٌ من أهلها ، فأرسل [تمرلنك] عسكرا فى إثر ابن أويس فأدركوه بالحلة فنهبوا ما معه وسبوا حريمه وهرب هو ووضع السيف فى أهل الحلة ليلا ونهبها وأضرم فيها النار .

ولما وصل أحمد فى هربه [1] إلى الرحبة أكرمه نعير وأنزله فى بيوته ، ثم تحول [أحمد] إلى حلب فنزل الميدان وأكرمه نائبها وطالع السلطان بخبره فأذن له فى دخول القاهرة .

* * *

وفى ذى القعدة رجع حسن الكجكنى من بلاد الروم من عند أبى يزيد بن عثمان بعد [2] أن أصلح بينه وبين ابن قرمان بأمر السلطان ، وأرسل صحبتهم - بسؤالهم - محمد بن محمد الصُّغَيِّر الطبيب وجهز صحبته كثيرًا من العقاقير وغيرها ، ثم جهز [3] اللنك ولده بعسكر حافل إلى صالح بن حيلان - صاحب البصرة والبحرين - فقاتلوه فهزمهم وأسر ولد تمرلنك ،

---

(١) فى ل « هزيمته » .
(٢) عبارة « بعد أن أصلح ... ... هدايا ابن عثمان » ساقطة من ل .
(٣) فى ظ « وجه ولده »

وخرج فى آثاره عز الدين أزدمر وجهز السلطان إليه ثلاثمائة ألف درهم فضة برسم النفقة فبعث إليه عسكرًا آخر فظفر بهم .

. . .

وفيها كانت وقعة عظيمة للفرنج بنسترود ، طرقوها فى رمضان فى أربعة غربان فنهبوها وقتلوا النساء والأطفال وأقاموا بها ثلاثة أيام .

. . .

وفيها كانت وقعة عظيمة بالمدينة [١] بين جماز بن هبة - الذى كان أمير المدينة النبوية - وبين ثابت بن نعير المستقر فيها ، وقُتل بينهم خلق كثير .

وفيها [٢] كانت وقعة بين عرب الكرك ونائبها فقتل النائب يونس .

. . .

وفيها [٣] فى شوال كانت محنة القاضى ناصر الدين بن الميلق ، فقرأتُ بخط قاضى القضاة تقى الدين الزبيرى وأجازنيه قال : «لما كان ابن الميلق قاضيا طلب أمين الحكم وقت العصر إلى الحجاز ، وكان مَن بالقاهرة من أهل الحجاز شكوه للقاضى وقالوا إنه يقول إنه ما يصرّ إلا بحكم النصف ، فأنكر عليه القاضى وقال : تعمل هذا فى أيامى ؟ وألزمه بتكملة الصرّ ، ولم يكن عنده ما يكمل به الصرة لتأخر حضور المال الوقف من الشام ، وكان منطاش ختم على مودعى الحكم بالقاهرة والحسينية وصار يحطّ على القاضى لامتناعه من إقراضه مال المودَع ، فحضر بدر الدين القلقشندى وأمين الحكم وأخوه جمال الدين موقع الحكم ، وذكر للقاضى أنه حضر من وقف البرج والمغاربة قدر أربعين ألفًا من جهة علم دار ، وهى فى جهة شخص هو زوج ابنة تمنتمر [٤] ناظر المرستان وأنهم لم يجتمعوا به ، والمبلغ حاضرٌ معه لاغيبة له ، وسألهم أن يقرضوا الأربعين من مودع مصر وكان لم يختم ليكمل بذلك الصرة ويعيدوها إذا قبضوا من القاصد ، فأذن لهم فكتبوا قصة سألوا فيها أن ينقل أربعين ألف درهم

---

(١) «بالمدينة» ساقطة من ز، ل .

(٢) هذا الخبر غير وارد فى ز، ل .

(٣) خبر هذه المحنة بأكمله والتعليق عليه غير وارد فى ظ .

(٤) فراغ فى ل .

من مودع مصر إلى مودع القاهرة ، فكتب لهم بالنقل على الوجه الشرعى فقبضوه وصرّوه ، وطالبوا القاصد فماطلهم وخرج منطاش والعسكر ، وراك عليهم تمنتمر [١] إلى أن انفصل ابن الميلق .

. . .

ولما استقر عماد الدين بن الكركى أوقفوا من المبلغ عشرة آلاف ، فلما أن ولى المناوى ذكروا له ذلك فأمر أمين الحكم بمصر — وهو شهاب الدين أحمد — فى أن يرفع الأمر إلى السلطان ، نقدم قصة فقرئت فأمر بإحضار ابن الميلق فأوقفه ، ثم عُقد له مجلس وهو واقف فألزموه بغرامتها فخرج فباع من وظائفه وأملاكه واقترض إلى أن وفّاها وعند الله يجتمع الخصوم » . انتهى ما نقلْته .

وبلغنى أنه فى أول حضوره المجلس على تلك الصورة خرَّ مغشيا عليه فما أفاق حتى رشّوا عليه الماء ومع ذلك لم يرحمه أحد ممن حضر ولم ينصفه أحد من أهل هذه الظلمة ، ولعل ذلك يكون كفارة له .

وتوجع لابن الميلق — بسبب ذلك — جماعة كانوا يكرهون المناوى لفسادٍ كان فيه : فبسطوا ألسنتهم فيه ووبخوه بكل وجهٍ فلمْ ينزعج لهم وصار ينتقم منهم واحدا بعد واحد ، ولله الأمر .

. . .

وفى ذى الحجة [٢] شكى بعض التجار لنائب الكرك يوسف القشتمرى أن جماعةً من العشير أخذوا له مالًا من الغنم وغيرها ، فركب وتحدث معهم وسألهم أن يعيدوا ما أخذوه ؛ فأخذوا البعض فطلب البقية فذكروا أنهم لم يأخذوا إلَّا ذلك ، فجمع مشايخهم ليحلّفهم فاجتمعوا فقبض عليهم فغضب الباقون فوقعوا فيه فقاتلوه [٣] وكان فى ناس قلائل .

. . .

(١) فراغ فى ل .
(٢) هذا الخبر والأخبار الأربعة التالية له غير واردة فى ظ .
(٣) فى ز « فقتلوه » .

وفى ربيع الآخر حصل سيل عظيم بحلب فساق جملة كثيرة من الوحوش والأفاعى ، فوُجد فيها ثعبان فمه يسع ابن آدم إذا بلعَه ، وكان طوله نحو سبعة أذرع أو أكثر .

. . .

وفيه وقع الفناء بالاسكندرية فيقال مات فى مدة يسيرة عشرة آلاف .

. . .

وفيه استقر الشيخ علاء الدين السيرامى فى تدريس الفقه والمشيخة بالشيخونية عوضا عن جمال الدين محمود لاشتغاله بوظيفة نظر الجيش ، وأذن له السلطان أن يستنيب عنه مَن يحضر وقت العصر فى الظاهرية ويحضر هو بالشيخونية ويدرس بالمكانيين ، ولم يتفق ذلك لغيره .

. . .

وفيها استقر أبو يزيد الدويدار فى نظر جامع ابن طولون ، انتزعه من القاضى المناوى فلما مات[1] [أبو يزيد] استعاده المناوى ولبس لأجله خلعة .

. . .

وفيها[2] كان الطاعون الشديد بحلب فقرأتُ فى تاريخها للقاضى علاء الدين : «بلغَت عدة الموتى كل يوم خمسمائة نفس وأكثر ، ثم تناقص فى أواخر السنة» وقال : «ومات فيه جمع من الأعيان ولكن كان غالبه فى الصغار» .

. . .

وفى هذه السنة أُكملت مدرسة إينال اليوسفى خارج باب زويلة ونُقل إليها فدفن بها .

. . .

وفى تاسع عشرى ذى الحجة نودى بأمر السلطان فى الناس بمصر والقاهرة أن يتجهزوا إلى قتال تمرلنك وطرده من بلاد الإسلام ، فإنه قتل العباد وخرّب البلاد وهتك الحريم وقتل

---

(١) كانت وفاة أبى يزيد فى شهر رجب .

(٢) جاء فى هامش ١٠٧ ا من نسخة ظ « وفيها كان بحلب وباء عظيم بلغت عدة الموتى فيه فى اليوم الواحد ألفا خمسمائة ونفس ، وكان أكثرهم من الأطفال » .

الأطفال وخرّب الديار ، فركب سودون النائب وجماعةٌ معه ومعهم ورقة يقرأ فيها مِن ذِكْرِ مساوئه وسيرته القبيحة الأمورَ الفظيعة ، فاشتد خوف الناس وعظم ضجيجهم وبكاؤهم ؛ وكان يوما مهولاً .

. . .

وفى هذه السنة اجتمع بالقدس أربعة أنفس من الرهبان ودعوا الفقهاء إلى مناظرتهم ، فلما اجتمعوا جهروا بالسوء من القول وصرّحوا بذم الإسلام والقائم به وأنه ساحر كذاب ، فثار الناس عليهم فقتلوهم وأحرقوهم .

. . .

وأوفى النيل سادس عشر مسرى .

. . .

وفى ذى القعدة قبض (١) على تاج الدين بن أبى شاكر الوزير ، وسُلِّم لوالى القاهرة فضربه بالمقارع وأخرجه على حمارٍ وفى عنقه الحديد ، فترامى على الناس وطرح نفسه على الأبواب يستعْطى ما يستعين به فى مصادرته ، ثم أُفرج عنه واستقر ناظر الاسطبل .

* * *

ذكر من مات فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة من الأعيـــان

١ ــ إبراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمود بن يوسف بن بدر البعلى الشرائحى ، كان يقال له ابن سمول (٢) ، سمع من القطب اليونينى وغيره ، وهو والد صاحبنا الحافظ جمال الدين الشرائحى .

٢ ــ أحمد بن إبراهيم الكتبى (٣) الصالحى من فضلاء الحنفية وكان يشارك فى فنون ويُفْتى ويناظر ، وكان لازم (٤) أبا البقاء السبكى مدةً وقرأ عليه فى الكشاف وهو المشار إليه فى كتابة السجلات . مات فى رجب .

---

(١) أهمل ابن الصيرفى الاشارة إلى القبض على التاج وتعذيبه ، واكتفى بقوله إنه فى مستهل شهر ذى القعدة أفرج عن الصاحب بن أبى شاكر وتوجه إلى داره فخدمه المباشرون والأعيان ، وقرر له من اللحم والخبز والمعلوم مايكفيه على جهات الدولة . راجع نزهة النفوس ، ورقة ٤١ ب ــ ٤٢ ا .

(٢) انظر الدرر الكامنة ١/٦٠ ، وحاشية رقم ٥ بها.

(٣) فى ظ « الكشى » ، راجع الدرر الكامنة ١/٢٦٣ وحاشية رقم ٦ بها.

(٤) فى ز ، ظ « وكان يلازم أبا البقاء ويقرأ عليه » .

٣ ـ أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب بن رقم البقاعى ، شهاب الدين المعروف بالزهرى الدمشقى الفقيه الشافعى ، وُلد سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ، وأخذ عن النور الأردبيلى والفخر المصرى وابن قاضى شهبة وأبى البقاء السبكى والبهاء الإخميمى ؛ ولازم الاشتغال إلى أن مهر فى الفقه وغيره ، وسمع الحديث من ابن أبى التائب والبرزالى والمزى وغيرهم ، ودرّس كثيراً وأفتى وتخرّج به النبهاء وناب فى الحكم عن البلقينى وغيره ، ودرّس بالشامية وبالقليجية والعادلية ، وولى إفتاء دار العدل ثم اشتغل بالقضاء فى ولاية منطاش وأوذى بسبب ذلك ، وكانت مدة ولايته شهرا ونصفاً وعُدَّ ذلك من زلات العقلاء لأنه كان وافر العقل فلما صُرف انقطع .

قال ابن حجى : « كان مشهورا بحل « المختصر فى الأصول » و « التمييز » فى الفقه ، وله نظم ، وكان له حظ من عبادة مع حفظ لسانه وتَرْك الوقيعة فى الناس ، وكان مهيبا مقتصِداً فى معاشه ، كثير التلاوة ، وكانت قد انتهت إليه رياسة الشافعية فى زمانه بدمشق » .

مات فى المحرّم عن إحدى وسبعين سنة .

٤ ـ أحمد بن صالح البغدادى الحنبلى ، شهاب الدين ، خطيب جامع القصر ببغداد ، كان [١] من الفضلاء ، وقتل لما دخل اللنك بغداد .

٥ ـ أحمد بن عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر بن محمد بن ثابت الماكينى ، الخابورى الأصل ثم الدمشقى ، ولد سنة عشر [٢] وسبعمائة وسمع من القاسم بن عساكر والحجار والبندنيجى وابن تيمية وغيرهم وحدث .

مات فى ربيع الأول وله خمسٌ وثمانون سنة ، وكان جيدا مُنَزَّلًا بمدارس الشافعية وعنده معرفةٌ بأحوال الناس .

٦ ـ أحمد بن عمر بن هلال الاسكندرانى ثم الدمشقى ، الفقيه المالكى شهاب الدين ،

---

(١) العبارة من هنا حتى نهاية الخبر وردت فى ظ على الصورة التالية : « كان من فقهاء الحنابلة مات قتيلا ببغداد لما دخلها اللنكية » .

(٢) فى ظ « عشرين » والصحيح ما أثبتناه بالمتن ، راجع الدرر الكامنة ١/٤٤٩ ، كما أنه ورد بالمتن أنه مات عن خمس وثمانين سنة .

أخذ عن الأصبهانى وغيره ، وشرح « ابن الحاجب فى الفقه » وكان حسن الخط والعبارة ماهرا فى الأصول فاضلا ، إلا أنه كان يرتشى على الإذن فى الإفتاء ويأذن لمن ليس بأهل ، عيب بذلك .

وكان أخذ عن أبى حيان والأصبهانى ، ودرّس بالقمحية بمصر ، وكان حسن الخط جيد العبارة ، وشاع عنه أنه قال وهو فى النزع : « قولوا لابن الشريشى يلبس ثيابه ويلاقينا إلى الدرس » ، فمات شرف الدين بن الشريشى عقب ذلك ، [و مات أحمد بن عمر هذا] فى صفر .

٧ ــ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحق المناوى ، شهاب الدين بن الضياء الشافعى ابن عم القاضى صدر الدين ، ناب عنه فى الحكم وولى مشيخة الخانقاه الجاولية . مات فى ربيع الآخر [١] .

٨ ــ أحمد [٢] بن محمد بن على بن محمد بن عشائر ، ولى الدين أبو حامد بن الحافظ ناصر الدين أبى المعالى خطيب حلب وابن خطيبها ، ولد سنة .... [٣] ، وأسمعه أبوه الكثير بحلب ورحل به إلى القاهرة ، واشتغل ومهر ونظم الشعر وخطب بعد أبيه مدة .

مات فى ذى الحجة بها بالطاعون شابا .

٩ ــ أحمد بن محمد بن مخلوف نقيب الحكم للشافعية [٤] . مات فيها .

١٠ ــ الخضر بن يوسف بن محلول الحلبى ، كان فاضلا وله نظم ، قال القاضى علاء الدين الحلبى فى تاريخه : « كان عنده ظرف وأدب ، وباشر التوقيع بحلب ، وكان يُعَد من الأعيان ، وهو أخو الرئيس شمس الدين عبد الرحمن [٥] الماضى فى سنة ٧٨٨ . ومات بالمدينة فى ذى الحجة » .

١١ ــ سليمان [٦] بن أحمد بن أحمد بن مبارك بن إبراهيم الصالحى المالقى [٧] . سمع من أبى بكر بن الرضى ومات فى ذى القعدة عن نحو من خمس وستين سنة .

---

(١) فى ز ، ل « الأول » .

(٢) إزاء هذه الترجمة فى هامش ل وبخط يخالف خط الناسخ جاءت العبارة التالية : « هذا أحد جدودى لأمى . كتبه عمر العرضى » .

(٣) فراغ فى جميع النسخ وكذلك فى ترجمته الواردة بالدرر الكامنة ١/٢٢٨ .

(٤) لم يزد ابن حجر فى ترجمته التى أوردها له فى الدرر الكامنة ١/٢٦٧ إلا قوله أنه كان نقيب الحكم بالقاهرة .

(٥) رغم إشارة ابن حجر له فى هذه السنة إلا أن وفياتها خلت من ذكره .

(٦) لم ترد هذه الترجمة بأكملها فى نسخة ل .

(٧) فى ز « اللقن » .

١٢ – سليمان بن داود بن سليمان الغزى – بالزاى – المعروف «بالعاشق»، حضر على ابن الشيرازى وغيره وحدث، وكان كثير الحج . مات فى مستهل صفر .

١٣ – عبد الله بن أحمد بن أحمد السنى الحلبى، ناب عن والده فى نقابة الأشراف بحلب ومات فى الطامة فى شوال .

١٤ – عبد الله بن عبد الكريم بن الغنّام[1]، كان جميل القامة جميل الوجه ، باشر وفرح به أبوه[2] ثم فُجع به وعاش بعده قريبا من ثلاثين سنة .

١٥ – عبد الله بن المقسى شمس الدين ، كان يقال له «شمس» وهو نصرانى ، فلما أسلم لقب «شمس الدين» وسمى «عبد الله» ويقال إنه كان حسن الإسلام ، ومن أدلة ذلك أن أمه ماتت فحضر الخلق جنازتها فخرج إليهم وقال : «إن لها أهلًا من غيركم» . ومن أعماله تجديده الجامع بباب البحر ، وأوصى أن يدفن بجواره ، وكان يقرّب العلماء ويحب الصلحاء .

مات فى ثالث شعبان وقد أسنّ . سمعت كلامه .

١٦ – عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادى ثم الدمشقى الحنبلى ، الحافظ. زين الدين بن رجب . وُلد ببغداد سنة ستٍ وثلاثين[3] وسبعمائة ، وسمع بمصر من الميدومى وبالقاهرة من ابن الملوك وبدمشق من ابن الخباز وجمع جمٌ ، ورافق شيخنا زين الدين العراقى فى السماع كثيرًا ، ومهر فى فنون الحديث أسماءً ورجالًا وعِللًا وطرقا واطلاعًا على معانيه .

صنّف «شرح الترمذى» فأجاد فيه فى نحو عشرين[4] مجلدة ، وشرح قطعة كبيرة من «البخارى» وشرح «الأربعين للنووى» فى مجلدة ، وعمل «وظائف الأيام» وسماه «اللطائف» وعمل «طبقات الحنابلة» ذيلًا على «طبقات أبى يعلى» .

وكان صاحبَ عبادة وتهجد ، ونُقِم عليه إفتاؤه بمقالات ابن تيمية ثم أظهر الرجوع عن ذلك فنافره التيميون فلم يكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ، وكان قد ترك الإفتاء بآخره .

---

(١) فى ... «الغنايم» .

(٢) ، راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٥/٧٣ تحت اسم عبدالله بن شاكر وسترد له ترجمة رقم ٤ وفيات ٨٢٣ فى الانباء .

(٣) الوارد فى الدرر الكامنة ٢/٢٢٧٦ أنه ولد سنة ٧٠٦

(٤) فى ل «عشرة أسفار» وقد وردت «عشرين مجلدة» فى ز ثم فى الهامش «عشرة أسفار . فلينظر» .

قال ابن حجي : « أتْقَنَ الفنَّ وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبُّع الطرق ، وكان لا يخالط أحدًا ولا يتردد إلى أحد » . مات فى رمضان رحمه الله ، [و] تخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق .

١٧ — عبد الرحيم بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن الفصيح ، الهمدانى الأصل ثم الكوفى ثم الدمشقى الحنفى ، قدم أبوه وعمه دمشق فأقام بها ، وأسمع أحمدُ أولاده من شيوخ العصر بعد الأربعين ، وقدم عبد الرحيم هذا القاهرة فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة — هذه السنة — فحدث عن أبى عمرو بن المرابط « بالسنن الكبرى للنسائى » بسماعه منه فى ثبتٍ كان معه[١] وقد[٢] وقفت على الأصل بخط والده وثبته[٣] بسماعه وسماع ولده بخط ، وليس فيهم عبد الرحيم ولعله فى نسخة أُخرى .

وحدث عن محمد بن إسماعيل بن الخباز[٤] « بمسند الإمام أحمد » كله ، والاعتماد على ثبته أيضا ، وسمع منه غالب أصحابنا ثم رجع إلى دمشق فمات بها فى شوال من هذه السنة ، وهو والِدُ صاحبنا شهاب[٥] الدين بن الفصيح .

١٨ — على بن أيدغدى ، التركى الأصل الدمشقى الحنبلى[٦] البعلى ، كان يلقب « حنبل » . سمع الكثير وطلب بنفسه وجمع معجم شيوخه وترجم لهم .

قال ابن حجى : « علقتُ من معجمه تراجم وفوائد » ، قال : « ولا يُعتمد على نقله » . مات فى رجب .

١٩ — على بن محمد بن عبد المعطى بن سالم ، علاء الدين بن السَّبْع — بفتح المهملة وسكون الموحدة — حضر بعض « البخارى » على وزيرة والحجار ، وسمع من يحيى[٧] بن فضل الله والدلاصى[٨] ومحمد بن غالى[٩] وغيرهم ، وكان مِمَّنْ يُخْشى لسانه وحدَّث .

---

(١) ورد فى ظ « فى بيعة » بدلا من « فى ثبت كان معه » .
(٢) عبارة « وقد وقفت ... ... فى نسخة أخرى » غير واردة فى ظ .
(٣) فى ز « وفبه » .
(٤) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٣/١٠١٦ .
(٥) راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ج ا ص ٣٣٥ .
(٦) فى ز « الحيعلى ، كان يلقب حيعل »
(٧) راجع الدرر الكامنة ٤/١١٧٥
(٨) فى ل « القاضى » .
(٩) الدرر الكامنة ٤/٣٥١ .

وكان أبوه[1] قاضي المدينة . مات هو فى رمضان وقد اختلط عقله .

٢٠ - على بن محمد بن عبد الرحيم الاقفهسى ، الشيخ علاء الدين المصرى[2] ، قدم من بلاده سنة إحدى وثلاثين وهو كبير فاشتغل ، وأخذ عن ابن علّان والكمال النسائى وغيرهما ، ومهر فى الفقه وشارك فى غيره ، وكان ديّناً مع فكاهةٍ فيه ودرّس بأماكن بالقاهرة وأعاد ،[3] وولى مشيخة خانقاه بشتك وناب فى الحكم . مات فى شوال [و] انتفع به جمهورٌ كبير من الطلبة .

٢١ - على بن محمود بن على بن محمود بن على بن محمود - ثلاثة على نسق - علاء الدين بن المعطار الحرّانى ، سبط الشيخ زين الدين البارينى ، وُلد بعد الستين وتفقه بالشيخ أبى البركات الأنصارى وغيره ، وبرع فى النحو والفرائض وتصدى لنفع الناس وتصدر بأماكن ، وكانت دروسه فائقة ، وكان يتوقّد ذكاء . ذكر[4] القاضى علاء الدين فى تاريخ حلب أنه حفظ ربع « ألفية العراق » فى يوم واحد ، ولو عَمّر لفاق الأقران لكن مات عن نيف وثلاثين سنة فى شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبعمائة .

٢٢ - عمر بن نجم بن يعقوب البغدادى نزيل الخليل يعرف بالمجرّد ، كان مشهورًا بالخير والعبادة . مات فى ذى الحجة وله ثلاث وستون سنة .

قال ابن حجى : « رأيته شيخا طوالًا يلبس قبعا بلاعمامة ، وكان محبا فى فعل الخير ، كلما جاءه فتوح يفرقه وكان يكفى الذين يقرأون عنده ، ولا يترك أحدا يقيم عنده بطّالا ، وكان لا يضع جنبه بالأرض » .

٢٣ - كمشبغا الخاسكى ، ولى نيابة دمشق أربعة أشهر ومات بها ، وهو غير كمشبغا الحموى الذى كان نائب حلب ثم صار أكبر الأمراء وتأخّر موته ، ولذلك كان يقال له « الكبير » ليتميز عن هذا .

---

(١) الدرر الكامنة ٤/٨٠ .
(٢) فى ل « المقبرى » .
(٣) فى ل « وأفاد » .
(٤) أشار ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/٩١ إلى أنه نقل هذه الترجمة عن خط القاضى علاء الدين قاضى حلب حين رحل إليها ، وكان ذلك على الأغلب سنة ٨٣٦ هـ .

٢٤ ــ محمد بن إبراهيم بن الشيخ أحمد شاه اللححانى ثم التبريزى وكان متمولا فعمل عليه أحمد بن أويس حتى قتله فى صفر وذلك لعظم قدره وطواعية أهل ناحيته له ، فكأنّه خاف من ناحيته أو طمع فى ماله .

وله خانقاه بالشرف الأعلى بدمشق ، وكانت لأبيه خانقاه بالخلخال .

٢٥ ــ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى ثم المقدسى نجم الدين ، ناب فى تدريس الصلاحية ثم استقلّ بها بعد موت القاضى برهان الدين ومات فى ذى القعدة بالقاهرة ، وكان قدمها فى شوّال .

٢٦ ــ محمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد بن أبى بكر الطبرى ، محب الدين أبو البركات المكى ، ولد سنة بضع وعشرين ، وسمع من عيسى الحجى وطائفة ، وسمع أيضاً على الوادى آشى والأمين الأقشهرى . وأجاز له الحجار وآخرون ، ومات فى ذى القعدة .

اجتمعْتُ به وصليت خلفه مرارًا ، وكان أعرج لأنه سقط فانكسرت رجله ، وباشر العقود وعمّر بعده أخوه أبو اليمنِ دهرًا .

٢٧ ــ محمد بن أحمد بن على بن عمر ، شمس الدين التاجر المعروف بابن حق الدين المصرى نزيل مكة ؛ كان له اختصاص بأحمد بن عجلان ، وولى الوكالة عن الأمير جركس الخليلى وكان يتولى صدقاته بنفسه .

رأيته مرارًا بمكة سنة خمس وثمانين ومات فى المحرم .

٢٨ ــ محمد بن حسن بن سليمان بن حسن بن حمزة الحسنى ، جمال الدين الطرابلسى المعروف بالبلدى ، كان وكيل بيت المال بطرابلس ، وكان يُنسب إلى حشمة ومعرفةٍ [1] وإحسان للواردين . مات فى شعبان بالطاعون .

٢٩ ــ محمد بن عمر بن منهال الأذرعى أحد أعيان الموقعين بدمشق . مات فى ذى الحجة .

٣٠ ــ محمد بن محمد بن أحمد بن على بن أحمد الدمشقى الحنفى ، أمين الدين الأدمى ، ولد سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة وأخذ عن زوج أمه الفخر بن الفصيح وسمع من ابن الخباز وابن تبع وغيرهما .

---

(١) فى ز « مروءة » .

عنى بالعربية وأخذ عن الصلاح الصفدى وغيره وكانت له وجاهة بدمشق ، وباشر بها أماكن ، وهو والد صاحبنا القاضى صدر الدين على[١] .

مات فى جمادى الأولى فجأة ، قال ابن حجى : «لم يكن بالمحمود بالنسبة إلى الوقيعة فى الناس ، وكان مع ذلك أحد أوصياء تاج الدين السبكى ثم صار من أخصاء البرهان ابن جماعة ودرس بالإقبالية [٢] وحصّل دنيا واسعة وأموالًا جمة ، وعرض عليه بعض الحكام نيابته فلم يقبل» .

٣١ ـ محمد بن محمد بن أقبغا آص ، تقدم ذِكره فى الحوادث .

٣٢ ـ محمد بن محمد بن سالم بن عبد الرحمن الخليلى[٣] ، صلاح الدين بن الأعمى المصرى ، المقدسى الأصل ، مدرس الظاهرية الجديدة ببين القصرين ، وكان بارعًا فى مذهبه وأفاد ودرّس وتعين لقضاء الحنابلة . مات فى ربيع الأول .

قال الشيخ تقى الدين المقريزى : «كان أبوه وعمه عبد الجليل مشهورين بالعلم والفقه والدين فاقتدى بهما وأربى عليهما» ، قال : «وكان سمحًا كريماً حسن الملتقى جميل المحيا ، وكان يتعصب لابن تيمية» .

٣٣ ـ محمد بن محمد بن عبد الله الصوفى ، زين الدين المصرى ، نادرة عصره فى النوادر الطبية ، ولقبه «زوين» ، وكان يكثر لكونه[٤] عند ابن الغنّام فغضب عليه مرة فأمر بحبسه فكان كل من دخل إليه الحبس من أصحابه يسأله عن سبب غضب الصاحب عليه فيشير إلى قنّينة فارغة علّقها .

وكان ابن الغنام يلقب «قنينة» فى صباه فبلغه ذلك فبادر إلى إطلاقه .

٣٤ ـ محمد بن يحيى بن سليمان السكسولى ، جمال الدين المغربى المالكى ، كان عارفًا بالمعقولات إلّا أنّه طائش العقل . ولى قضاء حماة وطرابلس فلم يُحْمَد ثم ولى قضاء دمشق شهرين .

---

(١) راجع السخاوى : الضوء اللامع ٦/٢٥ ، وراجع فيما بعد وفيات سنة ٨١٦ ، من هذه المخطوطة ترجمة رقم ٢١ .

هى من [illegible] الحنفية بدمشق ، وتنسب إلى واقفها جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام بنت أيوب ، انظر النعيمى . ارس ١/٤٧٤ وما بعدها .

(٣) فى ز «الحنبلى» وربما كان هذا هو الأصح كما يستفاد من الترجمة أعلاه .

(٤) فى ز «الكوف» وفى هـ «اللون» ولعلها «السكون» .

تغير(١) عليه الظاهر فبدا منه طيش أهين بسببه وذلك أنه تصدّى لأذى الكبار وتعزير بعضهم فكوتب فيه السلطان وعرّفوه بثبوت فسقه فقدم مصر ثم نفى إلى الرملة فمات بها فى أوائل هذه السنة .

قال ابن حجى : « كان كبير الدعوى ولما عُزل عن القضاء وقف للسلطان بمصر وتشكّى من غرمائه فقال له : « أنا ما عزلتك إنما هم حكموا بعزلك » ، فأخذ يعرّض ببعض الأكابر فعملوا عليه حتى أخرجوه » .

٣٥ ــ محمود بن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر الوائلى ، شرف الدين بن جمال الدين ابن كمال الدين الشريشى ، وُلد سنة تسع وعشرين بحمص وأبوه قاضيها إذ ذاك ، وأخذ عن والده وابن قاضى شهبة حتى مهر فى العلوم وتصدّى للتدريس والإفتاء وكثر النفع به ، وقد حدث عن الحجار بالإجازة ، ونشأ فى عبادة وتقشف وسكون وأدب وانجماع ، ودرس بالبدرائية وبالرواحيّة (٢) قليلا ، وكان يكتب على الفتاوى كتابة حسنة حتى كان يُقصد لذلك من الجهات البعيدة ، وانتهت إليه وإلى رفيقه الشهاب الزهرى رياسة الإفتاء ، وله نظم ونثر .

قال ابن حجى : « لم أر أحسن من طريقته ولا أجمع لخصال الخير منه » ، وكان يلقب « بالشطرنج » . مات فى تاسع صفر عن خمس وسبعين (٣) سنة .

٣٦ ــ مقبل الرومى الشهابى شيخ الخدام بالمدينة ، أصله من خدم الصالح إسماعيل بن الناصر ثم اختص بشيخو ثم بحسن ثم انقطع بالمدينة ثم ولى المشيخة بها حتى مات .

٣٧ ــ منصور بن مظفر بن محمد بن المظفر اليزدى ، ويقال له شاه منصور وهو ابن أخى شاه شجاع صاحب بلاد فارس . قُتل فى حروب وقعت بينه وبين تمرلنك وقُتِل معه أخوه شاه يحيى بن المظفر .

٣٨ ــ منطاش التركى الأشرفى ، تقدم ذكره فى الحوادث .

---

(١) فى ز ، ف « بعد غلبة الظاهر » .

(٢) من مدارس الشافعية بدمشق ، وتقع شرقى مسجد ابن عروة بالجامع الأموى ، وتنسب إلى بانيها أبى القاسم التاجر المعروف بابن رواحة المتوفى سنة ٦٢٢ هـ ، انظر النعيمى : الدارس ١/٢٦٥ وما بعدها .

(٣) الصحيح « عن خمس وستين سنة » .

٣٩ ـ موسى بن أحمد بن منصور العبدوسى المالكى ، كان عالماً صالحاً عابدًا على طريقة السلف ، نزل دمشق وعُين للقضاء فامتنع ودرّس وأفاد ثم تحوّل إلى القدس وله أسئلة مفيدة واعتراضات واستنباطات حسنة ، ومات ببلد الخليل بزاوية الشيخ عمر المجرّد فى جمادى .

٤٠ ـ نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم الكنانى الحنبلى ناصر الدين قاضى الحنابلة بنابلس ، سمع من عبد الله بن يوسف الحنبلى جزء ابن .....[1] بإجازته من سبط السلفى ، وبدمشق من أحمد بن على [بن الحسن] الجزرى[2] و[بمصر[3]] من الحسن بن السديد الإربلى وابراهيم القطبى ، وتفقه ومهر فى مذهبه وناب فى الحكم عن صهره نحوا من عشرين سنة ، ثم استقلّ[4] بعد وفاة حميه موفق الدين سبعا وعشرين سنة إلى أن مات فى شعبان عن سبع وسبعين سنة .

وكان دينا عفيفا مصونا صارمًا مهيبا محبا فى الطاعة والعبادة ، حدث ودرس وأفاد وأجاز لى بعد أن قرأتُ عليه شيئًا .

قرأتُ بخط قاضى القضاة تقى الدين الزبيرى وهو فى جملة ما أجازنيه ، قال : « توفى القاضى ناصر الدين فى نصف شعبان وأقام قاضى الحنابلة بعد وفاة صهره القاضى موفق الدين ما يزيد على خمس وعشرين سنة ولم ينكب فيها يوما ولا عُزل ولا مرض بل يضحك على الناس كلما عُزل أحد أو مات إلى أن جاءه أمر الله فلم يضعف غير هذه الضعفة فمات فيها » .

٤١ ـ يحيى بن عبد الله بن بشارة الوزير تاج الدين ، أسلم هو وأبوه وأخوه ، وكان اسمه يُحَنَّا ـ بضم أوله وفتح المهملة وتشديد النون ـ فسمّى يحيى وباشر نظر الخاص مدة ، ثم ولى الوزارة بسعى منه على والده ، ثم صُرف فى دولة الظاهر .

---

(١) فراغ فى جميع النسخ ، ولم يشر ابن حجر فى ترجمته الواردة فى الدرر الكامنة ٤/١٠٦٨ إلى ما يساعد على الوقوف على هذا الجزء ، ولا فى ترجمة عبد الله بن يوسف فى الدرر الكامنة ٢/٢٣٦ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ١/٥٣٥ .

(٣) الاضافة من ز ، وهذا يطابق ماجاء فى رفع الاصر ، ورقة ٢٦٥ ا .

(٤) فى ل « اشتغل » والصحيح ماأثبتناه بالمتن بعد مراجعة رفع الاصر ، ورقة ٢٦٥ ا ، راجع الدرر الكامنة ٤/١٠٦٨ .

ولما قدم الظاهر سنة ثلاث وتسعين اختفى [ابن بشارة] ثم قُبض عليه فى هذه السنة وسجن بالقلعة فمات بها فى جمادى الأُولى ، ومات أبوه فى سنة ثلاث وتسعين .

٤٢ — شاه يحيي بن المظفر ، تقدم قريبا مع أخيه [١] منصور .

٤٣ — أبو بكر بن عثمان بن العجمى زين الدين الحلبى نزيل القاهرة ، سمع الحديث ببلده واشتغل بالآداب فمهر فيها وطارح الصفدى بقصيدةٍ شهيرة أجابه عنها وهى [٢] فى « ألحان السواجع » للصفدى .

وولى التوقيع بالقاهرة وكان يكتب خطا حسنًا وينظم شعرًا وسطا ، ونثره كذلك ، مع دين وخير ومحبة فى العلم . مات عن سبعين سنة أو أكثر .

٤٤ — أبو الطيب بن على بن أحمد الفوى ، سمع الكثير بعناية أبيه من أصحاب الفخر وتفقَّه [٣] قليلا ثم دخل فى أمر الدولة فقُطع لسانه ثم بقية أعضائه ثم مات عن أربعين سنة .

٤٥ — أبو تاشفين بن أبى حمو موسى بن يوسف التلمسانى من بنى عبد الود ، خرج على أبيه وحاربه وجرت له معه خطوب وحروب إلى أن قتل أبوه فى أول المحرم سنة ٩٣ . وأسر أخوه — أبو عمير — فقتله هو وملك تلمسان وصار يخطب لصاحب فاس لكونه نصره على أبيه و[كان] يقوم له كل سنة بمال إلى أن قام أبو زيان بن أبى حمو فجمع جموعًا ونزل على تلمسان وحصرها فكاده أخوه وفرّق جمعه ووفد على صاحب فاس فجهز معه عسكرا فى هذه السنة . فمات أبو تاشفين فى شهر رمضان [٤] فأقام وزيره أحمد بن العزّ ولده ، فسار إليهم يوسف بن أبى حمو فقتل الصبىّ والوزير ، فخرج صاحب فاس إلى تلمسان فملكها وانقضت دولة بنى عبد الود بتلمسان وصارت لصاحب فاس .

---

(١) راجع ترجمة رقم ٣٧ ص ٤٦٥ .
(٢) الوارد فى الدرر الكامنة ١/١٩٨ أن الصفدى ذكره فى ألحان السواجع .
(٣) فى ظ « تنبه » .
(٤) الوارد فى دائرة المعارف الاسلامية ، مادة : أبو تاشفين الثانى ، أنه مات فى ١٧ رجب سنة ٧٩٥ (٢٩ مايو ١٣٩٣) .

٤٦ ـ أبو يزيد الدويدار ، كان خامل الذكر فاتفق أن السلطان استخفى عنده لما نازله الناصرى ومنطاش ، فلما عاد إلى السلطنة عظمه ثم قرّبه ثم رتبه فى الدويدارية بعد بُطا إلى أن مات فى رجب .

٤٧ ـ أمة الرحيم ، ويقال «أمة العزيز» بنت الحافظ صلاح الدين العلائى[1] ، أسمعها من الحجار وغيره وحدثت . ماتت فى رابع شوال وكذلك أُختها أسماء[2] ماتت فى العشرين منه .

٤٨ ـ فاطمة بنت تقى الدين الجعبرى ، حضرَت على أسماء بنت صصرى وسمعَتْ من ابن الرضى ، وكان المزى جد أمها ، وحدثت بدمشق .

(١) هو خليل بن كيكلدى العلائى المتوفى سنة ٧٦١ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٢/١٦٦٦ وشذرات الذهب ٦/١٩٠ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ١/٩٠٢ .

سـنة ست وتسعين وسبعمائة

فيها وصل أحمد بن أويس إلى القاهرة فى ربيع الأول فتلقاه الأمراء وخرج له السلطان إلى الريدانية فقعد بالمصطبة [١] المبنية له هناك فترجل له أحمد من قدر رمية سهم فأمر السلطانُ الأمراء بالترجل له ثم لما قرب منه قام له ونزل [٢] من المصطبة فمشى إليه فالتقاه .

وأراد أحمد تقبيل يده فامتنع ، فطيّب السلطان خاطره وأجلسه معه على مقعده ، ثم خلع [٣] عليه وأركبه صحبته إلى القلعة فأنزله فى بيت طقزدمر [٤] على بركة الفيل ، ونزل جميع الأمراء فى خدمته ، ثم أرسل له السلطان مالا [٥] كثيرا وقماشًا [٦] ومماليك للخدمة [٧] ، يقال قيمة ذلك نحو عشرة آلاف دينار .

ثم حضر الموكبَ السلطانى فأذن له السلطان [٨] بالجلوس وأركبه معه إلى الجيزة للصيد .

ثم تزوّج السلطان بنت أخيه خوند تندى بنت حسين بن أويس وبنى عليها قريب السفر .

ثم أمر السلطانُ بالتجهز إلى الغزاة ، وطلب من القاضى الشافعى أن يقرضه ما فى المودع من أموال الأيتام فامتنع ، فسعى بدر الدين بن أبى البقاء فى القضاء وبذل مالاً وما طُلب منه ، وذلك فى ربيع الآخر فعُزل المناوى بعد [٩] أن خرج السلطان إلى الريدانية ، وأُعيد ابن أبى

---

(١) هى مصطبة الطير كما فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٥٥٣ ، أو مصطبة المطعم كما فى تاريخ ابن الفرات ٩/٣٦٦ .

(٢) فى ل « فترك المصطبة » .

(٣) كانت الخلعة تتألف من قباء بنفسجى مفرى قاقم بطراز زركش عريض ، وفرس بقماش ذهبى السرج والكنبوش والسلسلة واللجام ، انظر الجوهر الثمين لابن دقماق ، ص ١٩٥ .

(٤) فى ل « صفر » ، راجع تاريخ ابن إياس ١/٣٠١ ، س ٢٢ .

(٥) فيما يتعلق بهذه الناحية راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٣٦٧ ، والنجوم الزاهرة ٥/٥٥٤ ، وتاريخ ابن إياس ١/٣٠١ .

(٦) كان ما وصله به برقوق هذه المرة يتألف من مائتى قطعة قماش مقترح وسكندرى وثلاثة رءوس خيل بقماش ذهب ومماليك وجوار ، راجع الجوهر الثمين ، ١٩٥ .

(٧) فى ل « تخدمه » .

(٨) ساقطة من ز ، ل .

(٩) عبارة « بعد أن خرج السلطان إلى الريدانية » غير واردة فى ظ .

البقاء فى(١) يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الآخر وخلع عليه بالريدانية ودَخل القاهرة ومعه قلمطاى الدويدار وغيره من الأمراء ، وسافر مع السلطان فى رابع عشريه بعد أن بذل ما أرادوا منه ، فقيل كان ستمائة ألف ، وعَوَّض السلطانُ أصحابها أرضًا يستغلون خراجها إلى الآن .

ا واقترض السلطان من ثلاثةٍ من التجار ألف ألف درهم فضة ، وهم برهان الدين المحلِّى ونور الدين الخروبى وشهاب الدين بن مسلم ، وكتب لهم بذلك مسطورًا ضَمِنَه فيه محمود الأستادار ، وكان ذلك بتدبيره .

واستصحب السلطانُ معه القضاة والخليفةَ وشيخ الإسلام البلقينى ، واستأذن البلقينى بعد وصوله إلى دمشق لولده جلال الدين فى الرجوع لأنه كان قاضى العسكر فأذن فرجع ، وتوجه الشيخ صحبة الركاب إلى حلب . وخرج إلى السلطان ــ وهو معسكرٌ بظاهر القاهرة ــ شخص يقال أحمد بن عباس الحريرى فذكر له أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلَّم فى المنام ، وأنه قال له : «روح إلى برقوق وقل له إنك منصور بأمارة أنك تقرأ سورة الفاتحة على أصابعك العشرة عشر مرات عند الركوب ، ثم تقول إن ينصركم الله فلا غالب لكم » فصدَّق البشارة وبكى ، وأمر للرائى بمالٍ فلم يَقبل منه إلَّا نزرًا يسيرًا .

والذى يظهر لى كذب هذا الرائى وكأنه بُلِّغ الأمارة من بعض خواص السلطان المطلعين على سره(٢) ، وإلَّا فلو كانَ صدقا لكان قد انتصر ، والواقع أنه لم يقع له قتال مع أحد .

* * *

وعُزل موفق الدين عن الوزارة واستقر ناصر الدين بن رحمة ، فقُرر فى نظر الدولة سعد الدين بن البقرى .

* * *

وفيها كائنة الشريف العُنَّابى ــ بضم المهملة والنون ــ وكان السلطان يعتقده فاتفق مع جماعة من مماليك بركة على القيام عليه ، فنمَّ عليه موسى بن محمد بن عيسى العائذى ــ شيخ عرب العائد وكان فى الحبس ــ فأرسل إلى الوالى ورقة بخطِّ العنابى يقول فيها : «يا موسى

---

(١) عبارة « فى يوم الاثنين ... ... فى رابع عشريه » غير واردة فى ظ .

(٢) فى ل « أمره » .

أرسل إلى عربك[١] يجتمعوا ويعسكروا قرب القاهرة ، فإذا جاز السلطان قطية أركب أنا ومن معى من المماليك فنملك القاهرة ونخلّصك من الحبس ونتساعد على ذلك ، فإذا غلبْنا قررنا سلطانًا نتفق عليه وأَسْتَقِرّ أنا خليفةً وأحمدُ بنُ قايماز أتابكَ العساكر » ، فتوجه الوالى بالورقة إلى السلطان .

فأرسل يلبغا السالمى إلى الشريف العُنَّابى ليسأله عن ذلك ، فأحسّ الشريف بالشر فهرب ، ثم أمسك الوالى عبدًا من عبيده فأقرّ أن سيده فى بيت الخمارم الحلبى بسويقة السباعين ، فبادر الوالى وقبض عليه وعلى أحمد بن قايماز فأحضرهما إلى السلطان ــ وهو بالريدانية وقد برز بالعسكر للتوجه ــ ، فاعترف العُنَّابى بأن الورقة بخطه وأن ابن قايماز هو الذى رتّبه فيما يفعل ، فأنكر ذلك ابن قايماز وتبرأ منه ، فأمر السلطان بالتوكيل بهما .

فسعى عمر بن قايماز ــ أخو أحمد ــ عند أخت السلطان حتى شَفَعَتْ فى أخيه على مالٍ جزيل بَذَله وأطلقه ، وأمر السلطان بتوسيط الشريف العنابى فوسطه الوالى وكذلك وَسَّط موسى بن محمد ابن عيسى العائدى وعمه مهنا بن عيسى وجماعةً من نفره كانوا فى القبضة ، وذلك بعد سفر السلطان .

* * *

ووصل السلطان إلى دمشق فى العشرين من جمادى الأولى فوصل إليه قاصد طقتمش خان ملك القفجاق يتضمن السؤال أن يكونوا يدًا واحدة على انتاشى تمرلنك ؛ فكُتِبَتْ أجوبتهم .

ثم وصلت إليه رسل أبى يزيد بن عثمان صاحب الروم يتضمن استئذان السلطان على الحضور إلى نصره[٢] على قصد تمرلنك لما بلغهم من سوء سيرته ؛ فكتب أجوبته أيضا .

* * *

وفى[٣] أول هذه السنة سار تمرلنك بنفسه وعساكره إلى تكريت فحاصرها بقية المحرّم

---

(١) فى ل « ربك » .

(٢) فى ل « مصر » .

(٣) إزاء هذا السطر فى هامش ل جاءت عبارة « تتمة قصة اللنك » ، لكن فى ورقة ١٠١ ا فى نسخة ظ وردت الجملة الآتية : « وفيها رجع تمر إلى بلاد العراق فى جمع عظيم فملك أصبهان وكرمان وشيراز وفعل بها الأفاعيل المنكرة ، ثم قصد شيراز تهيأ منصور شاه لحربه ، ونازل تمرلنك تكريت فقتل صاحبها ، وبنى من رءوس القتلى ... » الخ .

كله ، ودخلها عنوة فى آخر هذا الشهر[١] فقَتل صاحبها وبنى من رءوس القتلى منارتين[٢] وثلاث قباب وخرب البلد حتى صار قفرًا .

وكان استولى على قلعة تكريت ـ وأميرها حسن بن دلتمور[٣] ـ فنزل بالأمان فأرسله اللنك إلى دارٍ ثم دس[٤] عليه من هدمها فمات تحت الردم ، ثم أثخن فى قتل الرجال وأسرِ النساء والأطفال .

ثم نازل الموصل وصاحبها يومئذ على بن بدرخجا فصالحه وسار فى خدمته ثم نزل رأس العين فملكها ، ونازل الرها فأخذها بغير قتالٍ ووقع النهب والأسر والسبى وذلك فى أواخر صفر ، واتفق هجوم الثلج والبرد .

ولما بلغ ذلك صاحبَ الحصن جَمع خواصّه وما عنده من التحف والذخائر وقصد تمرلنك ليدخل فى طاعته ، فقَرّر ولده شرف الدين أحمد نائبًا عنه وسار إلى أن اجتمع به بالرّها فقبل هديّته وأكرم ملتقاه ورعى له لكونه راسله قبل[٥] ملوك جميع تلك البلاد ، ثم خلع عليه وأذن له فى الرجوع إلى بلاده وأصحبه بشحنَةٍ من عنده .

ثم[٦] قصده صاحب ماردين فتنكر له لكونه تأخرت عنه رسله وتربّص به حتى قرب منه فوكل به ، فصالحه على مال فوعده بإرساله إذا حضر المال ، فلما حضر زاد عليه فى التوكيل والترسيم ، ثم أخذ فى نهب تلك البلاد بأسرها ، واستولى على الجزيرة والموصل وسار فيهم سيرةً واحدة من القتل والأسر والسبّى والنهب والتعذيب ، ثم أقام على نصيبين فى شدّة الشتاء ، فلما أتى الربيع نازَل ماردين فى جمادى الآخرة فحاصرها وبنى قُدّامها جواسق يحاصِرُها منها ، ففتحها عن قرب ، وقتل من الناس من لا يُحصى عددهم ، وعصت عليه القلعة فرحل عنها ،

---

(١) بعد هذه الكلمة وردت فى ظ على الهامش الأيمن وبخط ابن حجر نفسه ، العبارة التالية: « ينقل بقية خبرها من الهامش فى سنة ٩٤ » .
(٢) فى ل « مئذنتين » .
(٣) فى ز « ركتمور » بلا تنقيط وفى هـ « ينمور » .
(٤) فى ز « دبر » .
(٥) فى ظ « قبل أهل تلك الديار » .
(٦) هذه العبارة حتى نهاية س ٢ ، ص ٤٧٣ واردة فى هامش ١٠١ ا فى نسخة ظ .

ثم رحل إلى آمد فحاصرها إلى أن ملكها وفعل بها نحو ذلك ، ثم توجّه إلى خلاط ففعل بها نحو ذلك .

وسبب [١] رجوعه إلى [٢] البلاد الشامية أنه بلغه أن طقتمش خان - صاحب بلاد الدشت والسراى وغيرهما - مشى على بلاده فانثنى رأيه فقصد تبريز ، وصنع فى بلاد الكرج عادَتَه فى غيرها من البلاد ، ثم رحل راجعا إلى تبريز فأقام بها قليلا ، ثم توجّه قاصداً إلى طقتمش خان صاحب السراى والقفجاق ؛ وكان طقتمش خان قد استعدّ لحربه فالتقيا جميعا ودام القتال ، وكانت الهزيمة على القفجاق والسراى فانهزموا وتبعهم الجقطاى فى آثارهم إلى أن ألجأوهم إلى داخل بلادهم ، وراسل اللنكُ صاحبَ سيواس القاضى برهانَ الدين أحمد يستدعى منه طاعته فلم يجبه ، وأرسل نسخةَ كتابه إلى الظاهر صاحب مصر وإلى أبى يزيد ملك الروم .

وفى [٣] رجب غلب على سائر القلاع وتوجّه فى ذى القعدة إلى جهة بلاده وأمر بسجن الظاهر فى مدينة سلطانية ، وفى غضون ذلك خرج من حلب أميران مقدّمان ومعهما نحو ألف فارس لحفظ الرّها ، فوجدوا اللنكية فتحوها ، فوقع بهم جمع كبير من اللنكية فحصل بينهم وقعة انهزم فيها اللنكية وقتل منهم جمع عظيم ، وصادفَ ذلك رحيل اللنكية عن الرها ، ورجع عسكر حلب بالأسرى ورءوس القتلى ، ووصل الخبر بذلك إلى الظاهر [برقوق] فى ربيع الأول ففرح به وأخذ فى التجهيز بالعسكر المصرى ، فخرج فى ربيع الآخر وصحبته فى هذه السفرة الشيخ سراج الدين البلقينى والشيخ شهاب الدين بن الناصح وأبو عبد الله الكركى والشيخ محمد المغربى والشيخ إبراهيم بن زقاعة وغيرهم .

* * *

وفيها وصلت رسل تمرلنك إلى الظاهر تتضمّن الإنكار على إيواء أحمد بنْ أُويس والتهديد إن لم يُرسَل إليه ، فجهز السلطان إليهم مَن أهلكهم قبل أن يصلوا إليه ، وأُحْضِر إليه ما معهم من الهدايا ، وكان فيها أُناسٌ بزىّ المماليك فسألهم السلطان عن أحوالهم فقالوا له إنهم من

---

(١) من هنا حتى نهاية ص ١٧ غير وارد فى ظ .
(٢) فى ز « عن » .
(٣) العبارة من هنا حتى السطر السابع عشر غير واردة فى ل .

أهل بغداد ؛ ومن جملتهم ابن قاضى بغداد ، وأن تمرلنك أسرَهم واسترقَّهم ، فسلَّمهم السلطان لجمال الدين ناظر الجيش ، فألبس ابن قاضى بغداد بزىَّ الفقهاء .

وكان فى كتاب تمرلنك إيعادٌ وإرعاد وأوله : «قل اللهم مالك الملك فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اعلموا أنَّا جندُ الله ، خَلقنا من سخطه ، وسلَّطنا على مَن حَلَّ عليه غضبه ، لا نرقُّ لشاك ، ولا نرحم عبرة باكٍ» ، وهو كتاب طويل ، وفيه : «ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يُسمع ، وكيف يَسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام ، وأكلتم أموال الأيتام ، وقبلتم الرشوة من الحكام؟» .

قلت : وأكثر هذا الكتاب منتزع من كتاب هولاكو إلى الخليفة ببغداد وإلى الناصر ابن العزيز بدمشق وهو مِن إنشاء النصير الطيبرسى .

وكَتب جوابَ اللنك كاتبُ السرّ ابنُ فضل الله ، وهو كلام ركيك ملفق غالبه غير منتظم ، لكن راج على أهل الدولة ، وقرئ بحضرة السلطان والأمراء فكان له عندهم وقع عظيم وعظموه جدا ، وأعادوه(١) .

وكان النائب بحلب أرسل رجلًا بعث به سالم الدوكارى ، فلما وصل إلى القاهرة أخبر السلطانَ بأنَّ المقاتلة مع اللنك عشرون ألفًا ، وأن له أختًا معه تضرب بالرمل ، ثم حضر شخص آخر كان من مماليك الأشرف وخدم شَكر أحمد التركمانى وأنه توجَّه معه إلى اللنك وهرب منه ، فأخبر بمثل ما أخبر به التترى المذكور .

. . .

وفى(٢) رابع عشرى ربيع الأول قُبض على شخص من الططر ، فعُرض على السلطان فضربه فأقرَّ على عدّة جواسيس ، فقبض منهم على سبعة أنفس ما بين تجار وغيرهم .

وتجهَّز السلطان إلى السفر وأنفق فى المماليك فى ثالث ربيع الآخر لكل واحدٍ ألفا درهم ، فبلغه أنهم تمنَّعوا فجلس بنفسه وأمر بالنفقة فأخذوا ، ولم يتكلم أحد منهم ، وأعطى كلَّ مقدّمِ ألفٍ ستين ألفًا وللخليفة عشرةَ آلاف ، ويقال كانت جملة النفقة تسعة آلاف ألف ، كان عنها من الذهب الهرجة ثلاثمائة ألف وستون دينارًا .

(١) عبارة «وأعادوه .... التترى المذكور» س٦ غير واردة فى ظ .

(٢) عبارة «وفى رابع ... ... تجار وغيرهم» بالسطر التالى واردة فى هامش ٩٠ ا من نسخة ظ .

وكان اقترض من التجار ألف ألف ، ومن موجود جركس الخليلى ثمانمائة ألف ، ومن موجود أرغون شاه نحو النصف من ذلك ، ومن موجود إينال اليوسفى نحو ذلك أو أكثر .

فبرز [السلطان] فى سابع الشهر وخرج من القلعة فى عاشره وسافر من الريدانية فى ثانى عشرى الشهر وترك فى الاصطبل بيبرس أمير آخور وبالقاهرة سودون النائب ونائباه ، وبالقلعة قلمطاى ومعه ثلاثمائة مملوك ، ودخل [برقوق] دمشق ثانى عشرى جمادى الأولى فأقام بدمشق خمسة أشهر وعشرة أيام ، واستترّ الأخبار فتحقق رجوع اللنك فجهّز أحمد بن أويس إلى بغداد ودفع له حين السفر خمسمائة ألف درهم قيمتها عشرون ألف دينار وخمسمائة فرس وستمائة جمل . وجهّزه أحسن جهاز . فخرج فى مستهلّ شعبان وسافر فى ثالث عشره وسار معه عدّة من الأمراء الكبار إلى أطراف البلاد ، ثم صحبه سالم الدوكارى ، ثم جهّز السلطان: كمشبغا وجماعةً من الأمراء إلى حلب فتوجّهوا قبله ، ثم توجّه [هو] بعدهم فى أول ذى القعدة فدخلها فى العاشر وأقام إلى عيد الأضحى ورجع إلى الديار المصرية فى الثانى عشر منه ، وكان أمَر بعرض أجناد الحلقة و[أن] يجهّز مَن له خُبز ثقيل بعبرة ثقيلة إلى السفر .

وألزم مباشرو الخاص أن يؤخذ من كل واحدٍ بغلةً أو قيمتها ، ثم اختار من أجناد الحلقة أربعمائة فارس انتقاهم . ثم نادى للأجناد البطالين بالحضور لينفق فيهم ليسافروا ، فحضر منهم نحو الخمسمائة . فقبض قلمطاى منهم بأمر السلطان على ثلاثمائة وسبعين فسجنهم وهرب الباقون ، ثم عرضهم ابن الطبلاوى عند محمود ، وأفرج عن مائتين منهم .

ولما دخل الشام شكوا من الباعونى فَعَزَله ونكّل به وخلع على علاء الدين بن أبى البقاء ، وأقام الظاهرُ بدمشق خمسة أشهر ، وعَزل ابن المنجا الحنبلى وولّى عوضه شمس الدين النابلسى ، وعزل ابنَ الكشك وولى عوضه ابن الكفرى .

* * *

ثم وصل السلطان إلى حلب فوصل إليه ابن نعير وأخبر أن أباه غلب على بغداد بعد رحيل تمرلنك عنها ، وخطب فيها باسم الملك الظاهر فجهّز أحمد بن أويس بجماعته إلى بغداد بعد أن جهّزه جهازا حسنا ، وأرسل عسكرا كبيرًا فيهم كمشبغا الأتابكى وأحمد بن يلبغا وبكلمش وغيرهم إلى أطراف المملكة ، وأقام السلطان نازلًا على الفرات إلى أن وصل قاصد أحمد

ابن أويس يخبره بأنه دخل بغداد وجلس على تخت ملكه وخطب باسم السلطان بها ، فرجع السلطان إلى حلب وحضر إليه - وهو بها - سالم الدوكارى التركمانى طائعًا فخَلع عليه وعظّمه ، وألبسه بزى الترك ، ووَصل إليه كتابُ القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس يبذل له الطاعة .

وذكر أحمد بن أويس فى كتابه أنه لما وصل إلى ظاهر بغداد خرج إليه نائب تمر فقاتله فانكسر فأطلق المياه على عسكر ابن أويس ، فأعانه الله وتخلّص .

* * *

وفى هذه السفرة استقر بدر الدين محمود بن عبد الله الكلستانى العجمى فى كتابة السرّ بعد موت بدر الدين بن فضل الله ، وكان السلطان استدعى به من القاهرة بعد أن سافر ليقرأ كتابًا ورد عليه من بلاد العجم بالعجمى وذلك بإشارة جمال الدين ناظر الجيش ، فتوجه وهو فى غاية الخوف ظنا منه أنْ قد وَشى به بعض أعدائه وما درى أنه نُقل أمره إلى العز الزائد بعد الذل المفرط . واستقر فى نيابة حلب - بعد رحيل السلطان - بإمرة تغرى بردى ، وفى نيابة طرابلس أرغون شاه ، وفى نيابة صفد أقبغا الجمالى .

* * *

وفى هذه السنة كان بالقاهرة من الرخص ما ضُرب به المثل ، حتى إن عنوانه أن البطيخ العبدلاوى أُبيع كل قنطار بدرهم ، وقِس على ذلك .

* * *

ثم فى آخرها توقّف النيل حتى مضى نصف أبيب الثانى ، ثم مضى نصف مسرى الأول ثم فتح الله فزاد فى أسبوع واحد نحو عشرة أذرع ، وتزايد بسبب التوقف سعرُ القمح إلى أن بلغ أربعين درهمًا كل إردب ، ثم زاد ضعفها .

* * *

وفيها[1] أرسل أبو فارس بن أبى العباس المرينى بعد موت أبيه إلى تلمسان أبا زيّان بن

(١) هذا الخبر بأكمله ساقط من ل .

أبى حمو بعد أن أخرجه من محبسه بفاس وصار أميرًا على تلمسان من قِبله ، وأرسل ابن عامر مالاً ، فغدروا بيوسف بن أبى حمو وأرسلوه إلى أبى فارس فقتله وبعث برأسه إلى أخيه أبى زيان ، واستمر أبو زيان فى إمرة تلمسان عن أبى فارس .

. . .

وفى رجب أخذت الفرنج [1] عدة مراكب تحمل الغلال إلى الشام .

. . .

وفى هذه السنة أُشيع أن امرأة طال رمدها فرأت النبى صلَّى الله عليه وسلم تسليما فأمرها أن تأخذ من حصًا أبيض فى سفح المقطم أشيافًا وتكتحل به بعد سحقه ففعلَتْ فعوفيت ، فتكاثر الناس على استعماله وشاع ذلك ثم بطل .

وأوفى النيل ثامن عشرى مسرى وانتهت الزيادة فى ذى القعدة [2] إلى الحادى عشر من الثانى عشر ، فارتفعت الأسعار ، فأمر سودون النائب أن يتحدّث ابن الطبلاوى فى الأسعار ففعل ، ولم يزدد الأمر إلّا شدّة .

* * *

ذكر من مات فى سنة ست وتسعين وسبعمائة من الأعيان

١ – إبراهيم بن خليفة بن خلف خطيب برزة ، كان خيّرا معتقدًا . مات فى شعبان .

٢ – إبراهيم بن خليل بن خلف بن عمر الصنهاجى المالكى ، برهان الدين القاضى ، ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة ، وسمع من الوادى آشى وغيره ، وتفقه بدمشق على القاضى صدر الدين الغمارى المالكى وتزوّج بنته بعده ؛ وكان يحفظ «الموطأ» . ولى قضاء دمشق غير مرة ، أولها سنة ثلاث وثمانين ، فلما جاءه التوقيع لم يقبل وصمّم على عدم المباشرة وامتنع من لبس الخلعة فولى غيره ، ثم ولى فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين فامتنع أيضا فلم يزالوا به حتى قبل فباشر ثلاث سنين ثم صُرف .

---

(١) فى ز «الريح» .
(٢) فى ز «ذى الحجة» ولكن الصحيح ما أثبتناه بعد مراجعة التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٨ ، حيث ذكر أن أول شوال يعادل السادس من مسرى .

ومات فى ربيع الآخر فجأةً بعد أن خرج من الحمام وقد ناهز الثمانين ، وهو صحيح البنية [١] حسن الوجه واللحية .

قال ابن حجى : « كان فاضلًا فى عدة [٢] علوم ، وكان يخالط الشافعية أكثر من المالكية ؛ ويعاشر الأكابر بِحُسْنِ محاضرته وحلو عبارته » .

٣ ـ أحمد بن إبراهيم بن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحقّ المرينى ، السلطان أبو العباس بن أبى سالم بن أبى الحسن صاحب فاس ، ولقبه المستنصر بالله أمير المؤمنين ثم اعتقل بطنجة فلم يزل حتى بعث ابن الأحمر صاحب غرناطة إلى محمد بن عثمان أمير سبتة أن يخرجه ويساعده ، فركب إلى طنجة فأخرجه وبايع له وحمل الناس على طاعته ، وبايعه أهل جبل الفتح وأمدّه ابن الأحمر بعساكر ، وكتب ابن الأحمر إلى الأمير عبد الرحمن بن أبى يعمر يوافقه [٣] ويعاضده ، وكان بينهما بون فتصافيا ، ونازلوا فاس فخرج السعيد محمد ابن عبد العزيز بن أبى الحسن سلطانها فاختلّ أمره وانهزم ، وركب أبو العباس وحصر البلد فى سنة خمس وسبعين إلى أن دخل سنة ست وسبعين ، واستقل السلطان أبو الحسن ملك فاس والمغرب وأمر عبد الرحمن على مراكش .

واستوزر أبو العباس محمد بن عثمان بن العباس وألقى إليه المقاليد ، ثم غدر عبد الرحمن فأخذ من بلاد أبى العباس أربو ، فتردّدت الحرب بينهما إلى أن قُتل عبد الرحمن فى آخر جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين ، ثم ملك تلمسان وهرب منها صاحبها أبو حمو ، ثم قام موسى بن أبى عنان [٤] على أبى العباس ونزل دار المُلك بفاس ، فرجع أبو العباس فنزل تارى فتركه أهل عسكره وتوجهوا إلى موسى فآل الحال إلى أن غلب موسى وقيّده وحُمل إلى الأندلس فأكرمه ابن الأحمر ، ولم ينشب موسى أن مات فأُقيم المنتصر بن أبى العباس فى الملك ؛ فبلغ

(١) هذه الترجمة من الأول حتى هذه الكلمة منقولة من القاضى علاء الدين فى ذيل تاريخ حلب كما يستفاد من نص ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٠١ ، هذا وقد ترجم له هناك باسم إبراهيم بن عبد الله ، وكذلك أيضاً سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/٧٤ .

(٢) « عدة » غير واردة فى ز ، وكذلك فى نص ابن حجر الوارد فى قضاة دمشق ، ص ٢٠١ .

(٣) فى ز « بمرافقته ومعاضدته » وفى ه « بموافقته ومعاضدته » .

(٤) راجع الدرر الكامنة ١/٩٤ حاشية رقم ٢ .

ذلك ابنَ الأحمر فأخرج أبا العباس ليرسله إلى فاس ، ثم بدا له فردّه إلى الاعتقال ، فأرسل الواثق محمد بن أبى الفضل ابن السلطان أبى الحسن فتوجّه إلى فاس فملكها فى شوال سنة ثمانٍ وثمانين وقبض على المنتصر وبعثه إلى ابن الأحمر ؛ ثم أرسل عسكرا فأخذوا سبتة فبلغ ابن الأحمر فغضب ، وطلب أبا العباس فأركب البحر من ما لقة إلى سبتة فوصلها فى صفر سنة تسع وثمانين فاضطرب من فيها فاستولى على سبتة .

ثم سار إلى طنجة فملكها ثم نازل فاس فملكها ، وكان القائم فى تلك الأمور كلها الوزير مسعود فقبض عليه وعذّبه ثم قطّعه قطعا ، ولم يزل السلطان أبو العباس تتقلّب به الأمور إلى أن مات فى المحرّم سنة ست وتسعين ، فقام بعده ابنه أبو فارس فلم تطل مدّته ومات سنة ثمان وتسعين فقام أخوه ومات يوم الفطر سنة تسع وتسعين ، ثم قام أخوهما أبو سعيد عثمان (١) .

٤ ـ أحمد بن محمد بن أبى بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبى جعفر الحفصى الهَنتاتى صاحب بلاد تونس وإفريقية وغير ذلك من بلاد المغرب ، والهنتاتى ـ بفتح وسكون النون بعدها مثناة وبعد الألف مثناة أخرى ـ يكنى أبا العباس ، وكان يقال له « أبو السباع » .

ولى المملكة سنة اثنتين وسبعين فى ربيع الأول ، وكل من ذُكر فى عمود نسبه وَلِىَ السلطنة إلّا أبوه وجد أبيه ، مات فى شعبان واستقر ولده أبو فارس عبد العزيز .

٥ ـ أحمد بن يعقوب الغمارى المالكى ، كان فاضلًا فى مذهبه ، درّس وأفتى وولى قضاء حماة ثم صرف فأقام بدمشق إلى أن مات فى ذى القعدة عن نحو من ستين سنة .

٦ ـ أبو بكر بن محمد بن الزكى عبد الرحمن المزى ، تقى الدين بن أخى الحافظ جمال الدين ، سمع الحجار والمزّى وغيرهما وحدّث . مات فى المحرم عن خمس وسبعين سنة .

. . .

---

(١) جاء بعد هذه فى الأنباء « أحمد بن أبى سالم بن أبى الحسن بن أحمد بن أبى عنان المرينى صاحب فاس ، كان يلقب المنتصر أمير المسلمين هو الذى قبله » يعنى بذلك صاحب الترجمة رقم ٣ ، ثم جاء بعدئذ أيضا قوله : « أحمد بن عبد القادر بن أبى العباس الدسنهورى الأديب المعروف بالشاطر صاحب النظم الفائق . تقدم فى سنة « ٧٨٨ » راجع ماسبق

٧ - راشد بن عبد الله التكرورى أحد المشايخ المجذوبين الذين يعتقدهم العامة ، كان مقيما بجامع راشدة الذى عند بركة الحبش ، رأيته هناك وعنده سكون ويصيح أحيانا . مات بالمرستان .

٨ - رسلان بن أحمد بن إسماعيل الصالحى الذهبى ، سمع من محمد بن يعقوب الجرائدى(١) وأبى العباس الحجار ، وحدّث بدمشق .

٩ - زكريا بن أحمد بن أبى بكر الأمير أبو يحيى ، لما مات أخوه السلطان أبو العباس أحمد واستقر فى السلطنة بعده ولده أبو فارس عبد العزيز كان يخشى من عمه فاستدعاه فى مرض أبيه (٢) فدخل عليه فخشى عليه أخوه وأمره بالانصراف فعاقه أبو فارس حتى مات أبوه وبويع بالسلطنة ، فقَتل عمه فى نصف ذى القعدة .

١٠ - زينب بنت القاضى زين الدين البسطامى ، والدة القاضى صدر الدين المناوى ، كانت مقيمةً بجامع الحاكم ، ماتت فى المحرم ومشى الناس فى جنازتها من هناك إلى المصلّى بالقرب من جامع المارداني لأجل ولدها .

١١ - زينب بنت أبى البركات البغدادية ، كانت صالحة فبُنى لها رباط بجوار خانقاه بيبرس ، بنته لها [الست](٣) تذكار بنت الملك الظاهر بيبرس وصار كالمودع للنساء الأرامل وهو المعروف برواق البغدادية .

١٢ - سلام(٤) بن محمد بن سليمان بن فايد(٥) الخفاجى أمير العرب ، وهو المعروف بابن التركية ، كان شجاعًا بطلا(٦) وقد ذكر فى الحوادث . مات فى ربيع الاخر .

---

(١) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٨٠٧/٤ .
(٢) فى ل « أخيه » .
(٣) الاضافة من ز ، ف .
(٤) فى ز « سلامة » ، لكن راجع Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1064
(٥) راجع تاريخ ابن الفرات ، ٣٩١/٩ .
(٦) فى ل « فاضلا » .

١٣ ــ عامر بن ظالم[١] بن حيار بن مهنا ، مات غريقا بالفرات ومعه سبعة عشر نفسًا من آل مهنا فى وقعة بينه وبين عرب زبيد وقُتل معه خلق كثير جدا .

١٤ ــ عبد الله العمرى كاتب السمسرة ، والد صاحبنا شمس الدين العمرى موقع الدست .

١٥ ــ عبد الرحمن المناوى خادم الشيخ صالح بمنية السيرج ، كان ممّن يعتقده المصريون . مات فى جمادى الأُولى .

١٦ ــ عبد الرزاق[٢] بن عبد الله بن عبد الرزاق المصرى ، كمال الدين بن المطوّع الشاهد ، ولد سنة عشر أو بعدها ، وسمع من أبى الفتح الميدوى وغيره ، واعتنى بالشروط وكتب الخط الحسن ونظم ونثر وأرّخ الوقائع التى شاهدها ، مات ثالث رجب [و] سمعْتُ من فوائده .

١٧ ــ على بن عبد الواحد[٣] بن محمد بن صغير ، علاء الدين بن نجم الدين بن شرف الدين رئيس الأطباء بالديار المصرية ، وكان فاضلًا مفنّنا[٤] انتهت إليه المعرفة ، وكان ذا حدس صائب جدا يحفظ عنه المصريون من ذلك أشياء ، وكان حسن الصورة بهىّ الشكل جميل الشيبة .

مات بحلب فى ذى الحجة ثم نقلْته ابنته إلى مصر فدفنته بتربتهم .

أخذ عنه شيخنا ابن جماعة وكان يثنى على فضائله ؛ [و] اجتمعتُ به مرارًا وسمعتُ فوائده ، وكان له مالٌ قدرَ خمسةِ آلاف دينار وقد أفرده للقرض فكان يقرض من يحتاج إلى ذلك برهْنٍ من غير استفضال بل ابتغاء الثواب .

قرأتُ بخط الشيخ تقّى الدين المقريزى : «كان يصف الدواء للموسر بـأربعين ألفا ، ويصف الدواء فى ذلك الداء بعينه للمعسر بفلس» قال : «وكنا عنده فدخل عليه رجل شيخ فشكى شدّة

(١) «طاهر» فى تاريخ ابن الفرات ٣٨٨/٩ .
(٢) فى ز «عبد الرحمن بن عبد الله» وفى ل «عبد الله بن عبد الرزاق» .
(٣) فى ف «عبد الله» وهو خطأ يصححه ما ورد فى الدرر الكامنة ١٦٥/٣ .
(٤) فى ز «مفتيا» .

ما به من السعال فقال له : أراك[١] تنام بغير سراويل » . قال : « أى والله . قال : فلا تفعل . نم بسراويلك » فمضى . قال[٢] فعدتُ ذلك الشيخ بعد أيام فسألته عن سعاله[٣] فقال : عملت ما قال فبرئت » ، قال : « وكان لنا جار حدث لابنه حادث رعاف حتى أفرط فانحلت قوى الصغير فقال له : شرِّط آذانه ، فتعجّب وتوقف فقال : توكل على الله وافعل . قال نفعل ذلك فبرأ » قال : « وله من هذا النمط أشياء عجيبة » .

١٨ ــ محمد[٤] بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن على الحسنى الفاسى ، أبو الفتح المالكى سبط الخطيب بهاء الدين محمد بن التقى عبد الله بن المحب الطبرى : سمع على عثمان بن الصفى أحمد بن محمد الطبرى وغيره . وبالمدينة على الزين بن على الأسوانى والجمال الطبرى وخالص البهائى وغيرهم . وأجاز له جماعةٌ من مصر والشام وحدّث . وكان مولده فى ذى القعدة سنة ٧٣٢ بمكة ، ومات بها فى خامس صفر .

١٩ ــ محمد بن أبى بكر الدمشقى ، بدر الدين بن المصرى . اشتغل بالعلم ، وأخذ عن التاج المراكشى : وكان أكبر الشهود بمجلس القاضى المالكى .

٢٠ ــ محمد بن عرب[٥] شاه الخادم بالسميساطية بدمشق ، كانت له وجاهة وكان حسن الخط. وولى مشيخة خانقاه الطواويس ومات فى جمادى الأُولى .

٢١ ــ محمد بن على بن سالم الفرغانى[٦] أحد شهود الحكم بدمشق ، اشتغل بالقراءات وتلى بالسبع على اللبان وأقرأ . مات فى ذى الحجة .

٢٢ ــ محمد بن على بن يحيى بن فضل الله بن مجلى العدوى المصرى . بدر الدين بن علاء الدين كاتب السر ، ولى كتابة السرّ وهو شاب بعد والده[٧] وباشرها وأبوه فى مرض

---

(١) فى ز ، ل « لعلك » .

(٢) الضمير هنا عائد على المقريزى .

(٣) فى ز ، ل « حاله » .

(٤) فى ظ « محمد بن أبى المكارم بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسنى ثم المكى المالكى ، سمع الزبير بن على الأسوانى والمطرى ، وأجاز له ابن الطبرى وزينب بنت الكمال ويحيى بن المصرى وآخرون ، وكان صالحا له عناية بالعلم ومعرفة بالأدب ، وله نظم كثير ، وقد حدث بمكة » .

(٥) فى ز « بيبرس شاه » .

(٦) فى ظ « الفرغونى » .

(٧) راجع ترجمة أبيه فى الدرر الكامنة ٣/٢١٧ .

موته وذلك فى سنة تسع وستين ولم يكمل حينئذ عشرين[١] عامًا ؛ واستمر إلى أن عُزل فى أول الدولة الظاهرية بأوحد الدين ثم أُعيد بعد[٢] سنتين ثم عزل بعلاء الدين البيرى[٣] ثم أُعيد ، ثم مات فى هذه السنة فى شوال فباشر الوظيفة نيفا وعشرين سنة .

وكان مهيبا ساكنًا قليل الكلام جدا قليل الاجتماع بالناس ؛ قصير البضاعة فى البلاغة جدا . إلّا أن خطه حسن ؛ وكان يستر نفسه بقلة الكلام وقلة الاجتماع ويدّعى أن ذلك من شأن وظيفته ؛ وكانت له محاسن عديدة ؛ وأقام فى مواطن محمودة . ونصيحته[٤] لمن يخدمه مشهورة .

وعنوان شعره ما كتبه للملك الظاهر بدمشق لما تخلّف مع منطاش :

يقبّل الأرضَ عبدٌ بعد خدمتكم قد مَسّه ضررٌ ما مثله ضررُ

والشغل يُقضى لأن الناس قدقدموا إذْ عاينوا الجور من منطاش ينتشر

والله إن جاءه من عندكم أحدٌ قاموا لكم معه بالروح وانتصروا

وقرأت بخط ابن القطان وأجازنيه أنه : « قرأ على الشيخ بهاء الدين بن عقيل وعلىّ[٥] « الحاوى » وفى « ألفية ابن مالك » حتى صار يعرب فى القرآن وأنا حاضرٌ والشيخ فخر الدين الضرير فيجيد ذلك ؛ وكان والده قد حرص على أن يكون عالماً فشغلته الخدمة عن التمهّر فى ذلك ؛ وكان واسع الجاد لكنه لا يملك نفسه عند الغضب وتصدر منه أُمور صعبة » . رحمه الله تعالى .

٢٣ — محمد بن محمد بن داود بن حمزة . ناصر الدين : ولد سنة ثمان وسبعمائة ؛ وسمع على عم أبيه التقى سليمان وغيره[٦] ؛ وأجاز له الكمال إسحق[٧] النحاس وأولاد ابن العجمى الثلاثة . وتفرّد بالرواية عنهم . مات فى رجب[٨] .

---

(١) الوارد فى الدرر الكامنة أنه ولد سنة ٧٠٥ وهو خطأ ، إذ يذكر ابن حجر فى ترجمة والده ، الدرر ، ٣/٣١٧ أنه ولد سنة ٧١٢ هـ .

(٢) راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٣٩٢ .

(٣) فى ل « الكركى » وكلاهما صحيح .

(٤) فى ل « بصحة » ، وفى ف « وتصفحه » .

(٥) أى على ابن القطان ، وفى نسخة ف « على ابن الماردانى » .

(٦) ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/٤٧٤ من سمع عليهم المترجم .

(٧) انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٨٨٨ .

(٨) وردت بعد هذا الترجمة التى ذكرناها فى ص ٤٨٢ هامش رقم ٤ .

٢٤ - محمد بن محمد المليجى تاج الدين ، يعرف بصائم الدهر ، ولى نظر الأحباس والجوالى والحسبة ، وخطب بمدرسة السلطان حسن. مات فى صفر وكان ساكنا قليل الكلام ، جميل السيرة .

٢٥ - محمد بن مقبل التركى ، تفقه فى صباه وأحبّ مذهب الظاهرية فتظاهر[١] به ، وكان يحفى شاربه ويرفع يديه فى كل خفض ورفع ؛ وكتب بخطه كثيرًا جدا .

٢٦ - محمد بن موسى بن أقطاى[٢] الناصرى ، ناصر الدين ، أحد الأمراء العشراوات ، كان أبوه نائب السلطنة وكان الولد نجيبًا سريًّا جميل الصورة ضخما جدًا[٣] ، يحب سماع الحديث ويحضر عنده المشايخ فى[٤] داره ، فيجتمع الطلبة عنده ويحسن إلى الشيخ عند ختم الكتاب وللقارئ .

سمعتُ بمنزله على بعض شيوخنا ، ومات فى ذى القعدة منها .

٢٧ - مراد[٥] بن أردخان بن أردن[٦] على بن عثمان بن سلمان بن عثمان التركمانى صاحب الروم ، يقال إن أصلهم من عرب الحجاز ، وكان أول مَن نبه منهم سليمان فكان يغزو ومعه نفر من المطوّعة ، وكان شجاعًا بطلًا فاشتهر بذلك وكثر أتباعه ، ثم مات فقام ابنه عثمان مقامه وفتح برصا واستوطنها فى حدود الثلاثين ، ثم قام ابنه أردن على مقامه فأربى على أبيه فى الجهاد وقرّب العلماء والصلحاء وعمّر الخوانك والزوايا ، ثم مات فقام ابنه أردخان مقامه

---

(١) « فتظاهر به » غير واردة فى ل .

(٢) فى ز « رقطاى » .

(٣) فى ز، ه « خيرا » .

(٤) عبارة « فى داره ... . وللقارىء » غير واردة فى ظ .

(٥) أمام هذه الترجمة فى أكثر من موضع بهامش ز وردت العبارات التالية بخط يخالف خط الناسخ : « فى هذه الترجمة خبطان فانه مراد بن أدرخان بن عثمان » ثم « فيه أن السلطان مراد مات رابع شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة » ثم « ليس فى بنى عثمان من اسمه على » . ثم « فيه أن فاتح برسا أدرخان فى حياة أبيه عثمان ، وأن عثمان مات يوم فتح برسا ودفن داخل القلعة فى كنيسة جعلت له تربة بقراء فيها الختمات » . ثم « فيه أن مدة سلطنته اثنتا وعشرين سنة » .

(٦) جاء فى هامش ه « ليس فيهم من يسمى أردن على والصحيح مراد بن ارخان بن عثمان بن أرطغول ويعطى الناس لهم نسبا ينتهى إلى يافث بن نوح ، وأصلهم من التتار ، ونسب التركمان غلط وكذا كون أصلهم من عرب الحجاز ، وأول من تسلطن منهم عثمان وكان من أمراء السلطان علاء الدين السلجوقى ، واستولى بعده على ما بيده ، والتفصيل مذكور فى كتب مقررة لهم » .

ثم مات فقام ابنه مراد فركب البحر ونازل ما وراء خليج القسطنطينية وأذلهم حتى بذلوا له الجزية ، ونشر العدل فى بلاده ، ولم يزل مجاهدًا فى الكفرة حتى اتسعت مملكته ومات فى حربٍ بينه وبين الكفّار وعهدَ لابنه أبى يزيد . وكانت مدة مملكته عشرين سنة .

٢٨ – يحيى بن محمد بن على الكنانى العسقلانى ، أمين الدين الحنبلى ، عم شيخنا عبد الله بن علاء الدين ، سمع الميدومى وغيره وحدّث . رأيته ولم يتفق لى أن أسمع منه .

٢٩ – يوسف بن أبى عبد الله محمد بن يوسف بن إسماعيل ، أبو الحجاج بن الأحمر ، صاحب غرناطة ، وليها فى سنة...... (١) .

٣٠ – أبو الفرج القبطى ، موفق الدين ، ولى نظر الخاص وأضيف إليه نظر الجيش فباشره أحسن مباشرة ثم ولى الوزارة فلم يُحْمد فيها ، وكان يسكن مصر .

* * *

(١) فراغ فى جميع النسخ .

سنة سبع وتسعين وسبعمائة

استهلّت السنة والغلاء موجود وبلغ سعر القمح إلى سبعين ثم انحطّ فى ربيع الآخر إلى ستّة وستين درهمًا .

* * *

وفى المحرّم توجه غلمان أحمد بن أويس وحريمه إلى بغداد .

* * *

وفى السابع[1] منه دخل السلطان إلى دمشق فأقام بها عشرة أيام بعد أن قبض على عدة من الأمراء بحلب ؛ وهرب آل مهنا فى البرية .

* * *

وشكى بعض العامة من القاضى الشافعى شهاب الدين الباعونى فعزله السلطان وقرّر علاء الدين بن أبى البقاء .

* * *

ودخل الحاج فى الثالث والعشرين من شهر المحرّم وأميرهم قديد .

* * *

ودخل حريم السلطان فى خامس صفر وفيهن عدّة من بنات الأمراء والناس : بعضهن أبكار وبعضهن ثيبات ليختار السلطان منهن من يتزوّج بها ؛ وكان خروجه من دمشق فى سابع عشر المحرم وزار القدس فى طريقه وتصدّق به وبالخليل بمال كبير . ودخل غزة فى ثالث عشرى المحرم فأقام بها إلى ثالث صفر .

ودخل[2] جمال الدين الأستادار فى سابعه .

ودخل السلطان فى ثالث عشره وكان يوما مشهودًا ورخص السعر بعد دخوله قليلا ثم رجع بسبب الرمايات وتزايد الظلم من المباشرين . ووقع بعض وباء .

---

(١) فى ل « الخامس » ولكن الصحيح ما هو بالمتن ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ٤٥ ب .

(٢) انظر وصف موكب دخوله فى نزهة النفوس ، ورقة ٤٥ ب .

ودخل السلطان القاهرة وزار والده فى مدرسته (١) فى خامس عشر صفر .

* * *

ثم جاء النيل الجديد وبلغ فى أواخر السنة إلى عشرين ذراعاً وبعض ذراع ومع ذلك فالأسعار فى ازديادٍ إلى أن بلغ القمح ثمانين درهما كل إردب . والحمص والشعير بخمسين . والفول أربعة وخمسين . والتبنُ كل حمل بعشرة .

* * *

وفيه (٢) استقر فارس فى الحجوبية عوضا عن بنخاص لاستقراره فى نيابة الكرك لكنه استعفى .

* * *

وفيه استعفى سودون النائب من النيابة لمرض تغيّر منه حاله ولكبره فأُعفِى وأُعطى خبزُه لبعض الأمراء . ورُتب له رواتب وأقام بداره .

وفيه أُمِّر علاء الدين الوالى طبلخاناه ، ورتب حاجبًا واستقر أخوه محمد نائبًا عنه فى الولاية .

* * *

وفيه أُمِّر شيخ المحمودى — الذى صار بعد ذلك (٣) سلطانا — [أمير] أربعين ، وأُمِّر نوروز تقدمةَ ألف .

* * *

وعمل السلطان المولد فى ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الأول .

* * *

وفيه بدأ [السلطان] الظاهر بشرب الشراب التمربغاوى ، وصفته أن يعمل لكل رطل (٤) زبيب أربعون رطل ماء . ويدفن فى زبل الخيل إلى أن يشتد . ولم يكن الظاهر — قبل ذلك — يتظاهر بشرب المسكر .

---

(١) أى مدرسة السلطان الظاهر برقوق التى كان قد دفن بها أبوه .

(٢) ورد هذا الخبر بصور لفظية مختلفة فى نسخ المخطوطة المستعملة هنا .

(٣) وذلك سنة ٨١٥ ﻫ .

(٤) فى نزهة النفوس ج ١ ٤ « لكل عشرة أرطل زبيب » .

وفيها وقع بين الشيخ شرف الدين يعقوب بن الشيخ جلال الدين التبّانى وبين الشيخ مصطفى القرمانى شيخ المدرسة القمارية ، بحيث وقع من الشيخ مصطفى فى حق إبراهيم الخليل عليه السلام شىء أنكره الشيخ شرف الدين .

وتفصيل(١) ذلك أن الشيخ جلال الدين لما مات رام الشيخ شرف الدين أن يستقر مكان أبيه فغَلب عليه مصطفى واستقر فيها ، فبقى فى نفسه منه ، فاتفق أنه ظفر « بشرح مقدمة أبى الليث » جَمْع مصطفى المذكور ، فوجده ذكر فى دليل كراهية التوجه عند البول إلى الشمس والقمر لأنهما معظمان ولذلك قال إبراهيم الخليل لما رآى الشمس بازغة «قال هذا ربى» ، فقال شرف الدين : « هذا كفر » . وبالغ فى التشنيع على مصطفى .

فشكى مصطفى أمره إلى قديد الحاجب ، فأهان الشيخ شرف الدين ، فلما وصل السلطان وقف إليه الشيخ شرف الدين وطلب منه أن يعقد لهما مجلسًا فأجابه وأحضر القضاة والعلماء وشيخَ الإسلام سراج الدين البلقينى ، فادّعى شرف الدين على مصطفى أنه وقع فى حق الخليل عليه السلام فقال فى كلام له فيما ادّعاه عليه أنه قال : « لايبول أحد فى الشمس والقمر لأنهما عُبدا من دون الله » ، وذكر إبراهيم فى قوله (فلما رآى القمر بازغا) . ووقع اللغط فالتفت السلطان إلى القضاة يستفهمهم(٢) فقال له ابن التنسى القاضى المالكى : « إن حكّمتنى فيه ضربت عنقه » ، فبادر أكثر الأمراء وسألوا السلطان أن يحكّم فيه القاضى الحنفى فأجابهم ، فكشف الحنفى رأسه وأرسله إلى الحبس ثم أحضره بعد ثلاثة أيام فضربه وحبسه ثانيا ، ثم أفرج عنه بعد أن حكم بإسلامه ، وذلك فى ربيع الأول .

* * *

وفيها وقع الوباء ببغداد فجلا عنها أكثر أهلها فدخل سلطانها إلى الحلة فأقام بها ، وأعقب(٣) الوباء غلاءٌ فلذلك تَحَوّل .

* * *

(١) تفصيل هذا الخبر حتى نهايته غير وارد فى نسخة ظ .

(٢) فى ز « يستفتيهم » .

(٣) عبارة « وأعقب الوباء غلاء فلذلك تحول » غير واردة فى ظ .

وفيها وقع بين طقتمش خان وبين تمرلنك وقائع كان النصر فيها لتمرلنك وجهّز ولده لقمان إلى كيلان فَملكها ، وفرّ طقتمش خان إلى بلاد الروس ، ثم توجّه (١) إلى القرم فملكها ثم إلى كافا فملكها أيضا وخرّبها ، ووصلت رسل الملك الظاهر إليه المجهزون إلى طقتمش خان فى آخر هذه السنة بهذه الأخبار فى ذى الحجة ورئيسهم طولو ، فذكر أن اللنك طرقَهُ بعد قدومهم بيسير ، فخامر جماعة من أصحاب طقتمش خان فانكسر وهرب طولو إلى [بلاد] السراى ، ثم توجه إلى القرم ثم توجه إلى الكفا ثم توجّه منها إلى .....(٢) فبلغهم أن اللنك غلب على القرم ونزل على الكفا فحاصرها وفتحها ، وتوصل طولو حتى دخل القاهرة .

* * *

وفى شهر ربيع الأول منها ابتدأ جمال الدين محمود الأستادار فى الخمول ، فإنه شكى إلى السلطان قلة المتحصّل وكثرة المصروف ، فرافع فيه بعض المباشرين ، فأمر السلطان بمصادرته على خمسمائة ألف دينار ، ثم استشفع فيه إلى أن قُررت مائةً وخمسين ألف دينار بعد أن ضربه ، ثم خلع عليه .

* * *

وفيه شكى شخص نصرانى بعض نواب المالكى (٣) ، وهو شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد الديرى للسلطان فضربه بحضرته بَطْحًا ورسم عليه ، وتألم الناس له .

* * *

وفى رابع شعبان حضر الظاهر مجلس دار العدل بعد تعطيلها سنة ونصفًا .

. . .

وفى شوال غيّر السلطان الظاهر الحكمَ بين الناس من يومى الأحد والأربعاء إلى يومى السبت والثلاثاء ، وخصّ الأحد والأربعاء بالشرب .

* * *

(١) أى اللنك .
(٢) كلمة غير مقروءة فى جميع النسخ .
(٣) فى ز ، ل « الحكم » .

وفيها اعتنى السلطان بأمر البريد فجهز الخيول اللائقة لذلك وفرضها [1] على الأمراء : فعلى كل مقدّم : عشرة أكاديش . وعلى [2] الطبلخاناه : كل واحد اثنان ، وعلى العشراوات : كل واحد واحد . فجهزت على ذلك الحكم .

* * *

وفيها كانت الوقعة بين الفرنج وصاحب غرناطة فقتل من الفرنج مقتلةٌ عظيمة ؛ ونصر الله المسلمين ، وذلك [3] أن الفرنج نازلت غرناطة ، فاستعان ابن الأحمر بصاحب فاس المرينى فسار إليه فى عساكره إلى جبل الفتح ؛ فتقهقر الفرنج لمجيئه ووقعت الحرب .

* * *

وفيها كانت الوقعة بين نعير والتركمان ، فقُتل لنعير جماعة من أصحابه ومات كثير من جماله . فرحل نعير إلى القاهرة ودخل إلى السلطان وفى رقبته منديلٌ فعفى عنه السلطان وخلع عليه ، ثم قدم ولده عمر [4] إلى السلطان فعفى عنه ، ثم قبض عليه وسجنه بالاسكندرية .

* * *

وفيها حضر قاصد الملك الصالح صاحب ماردين يبذل الطاعة للملك الظاهر فأرسل إليه تقليدًا وخلعة .

* * *

وفيها ترافع شهاب الدين المالقى ترجمان الاسكندرية وزين الدين الموازينى بدولب دار الضرب بها إلى السلطان فصادرهما على ألف ألف درهم فضة .

* * *

---

(١) فى ز « فرقها » .

(٢) [illegible] مثل [illegible] عنى الوزير والأستادار ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ٤٦ ب .

(٣) [illegible] حتى نهاية [illegible] وارد فى ظ .

(٤) فى ز « سلطان ولد بن ج.ل الدين » ، أما هذا الاسم فهو ابن شيخ حسن بن السلطان أويس الذى كان قد حضر إلى مصر صحبة عمه القان غياث الدين أحمد بن أويس . راجع قصته فى نزهة النفوس ، ورقة ٤٦ ب . انظر ص ٤٩١ حاشية رقم ١ .

وفيها ضُرب يلبغا الزينى - والى الأشمونين - بالمقارع بحضرة السلطان لكثرة ما شكاه أهل البلاد التى كان كاشفها .

* * *

وفيها فى ربيع الآخر قدم سلطان[١] تبريز جلال الدين حسن بن أويس إلى القاهرة . وهو ابن أخى أحمد الذى قدم قبل ذلك بمدّة فأكرمه [السلطان] الظاهر . ثم طلق بنت عمه وأمره أن يتزوّجها فتزوجها . وكان أبوه صاحب تبريز . وكان قدومه هو بأمر عمه لأنه بلغه أنه قبض على جماعةٍ من أقاربه وأصحابه فأقام بالقاهرة . وقدم مسعود بن محمد الكججانى من تبريز هاربًا من تمر - فيما زعم - ثم ظهر بعد مدّة أنّه جاسوس من قبل اللنك ؛ ولم يفطن له حينئذ[٢] .

وفيها حضر طولو الذى كان توجّه رسولًا إلى طقتمش خان ؛ وذلك أن اللنك وصل إليهم بعد قدومه بيسير فذكر ما تقدم ؛ وهرب طولو إلى السراى .

* * *

وفيها وقع الخلف بين ملوك الروم وذلك أن مراد بن عثمان لما قُتل فى السنة الماضية عهد إلى ابنه أبى يزيد بالمملكة وأمر بقتل ابنه الآخر صوجى لأن أمه نصرانية فقُتل . فبلغ ذلك ملوكَ الروم - وكانت منقسمة بين ست ملوك منهم : ابن قرمان وعيسى بك وغيرهما - . فاجتمعوا وحاربوه فكانت النصرة له وأسر الجميع فأوقفهم بين يديه فلم يعاقب[٣] منهم سوى عيسى بك - وكان عريقا فى المملكة ولديه علم - ثم أفرج عنهم جميعا وأمرهم أن يتوجهوا بأحمالهم وأموالهم وأهاليهم إلى أن أنزلهم بمدينة إربل[٤] . ولم يتعرّض لشىء مما معهم . وولىَّ فى ممالكهم أناسا من جهته إلا ابن قرمان فإن أخته كانت تحته فشفعت فيه .

---

(١) فى ز « سلطان ولد بن جلال الدين » ، انظر نزهة النفوس ، ورقة ٤٦ ب .
(٢) لم يرد ذكر لهذه القصة فى ابن الفرات ، ٩/٤٠٤ .
(٣) فى ز « يعاتب » .
(٤) فى ز « أزبك »

ثم لما استقرت قدمه فى المملكة عمّر جامع برصة ورخّمه من ظاهره وباطنه ، وجعل الماء فى سطحه ينزل منه فيجرى فى عدة أماكن ، وعمّر المارستان ؛ وأنشأ نحو ثلاثمائة غراب وملأها بالأسلحة والأزودة ، فصارت — بحيث إذا أراد أن يركبها — خرجت فى يومها .

ورتب بالساحل من يعمل الأزودة دائما بحيث لا يتعذّر عليه — إذا أراد الغزو — شىء .

واشتهر بالجهاد فى الكفار حتى بَعُد صيته ، وكاتبه الظاهر وهادنه وأرسل إليه أميرًا بعد أمير ، ولم يبقَ أحد من الملوك حتى كاتبه وهاداه ، حتى كان الظاهر يخاف من غائلته ويقول : « لا أخاف من اللنك فإن كل أحد يساعدنى عليه وإنما أخاف من ابن عثمان » ، وسمعت ابن خلدون مرارًا يقول : « ما يُخشى على مُلك مصر إلّا من ابن عثمان » .

ولما مات الملك الظاهر كثرت الأراجيف بأنه سيقدم لأخذ مصر ، ثم قدّر أن اللنك لما دخل الشام ورجع تعرّض لمملكة ابن عثمان فلم يزل يكايده حتى طرقه وأسَره ، ومات فى أسْره . قاتله الله .

وسأذكر شيئًا من أخباره وسيرته فى سنة وفاته إن شاء الله تعالى .

* * *

وفيها استقر يلبغا السالمى ناظرًا على سعيد السعداء فقطع منها جماعةً من الأغنياء ، وعمل فيها بشرط الواقف وشدّد فى ذلك حتى قال فيه الشاعر :

يا أهل خانقة الصلاح أراكمو (١) ما بين شاكٍ للزمان وسالم
يكفيكموا ما قد أكلتُم باطلًا أوقافها وخرجتموا « بالسالمى »

ثم جمع السالمى القضاةَ والمشايخ وقرأ عليهم شرط الواقف وسألهم عن الحكم الشرعى فى ذلك فطال بينهم النزاع ، فتكلّم زين الدين القمنى — وكان ممن أُخرج منها — بكلامٍ كثير ، ثم تكلم شهاب الدين العبادى — موقع الحكم وأحد فضلاء الحنفية — فبسط لسانه فى السالمى ، وافترق المجلس .

فأشاع العبادى أن السالمىّ قال لمن شفع عنده فى بعض من أخرجه : « لو جاء جبريل وميكائيل فشفعا عندى فى العبادى ما قبلتهما » ، وأكثر من الشناعة عليه .

---

(١) فى ل « إن لكم » .

فاتفق أن السالمى لقى العبادى ماشيا عند الركن المخلّق فنزل عن فرسه وأمسك كمه وقال له : « طلبتك إلى الشرع » فقال له العبادى : « بل أتوجه معك إلى السلطان » فجرّه بكمه[1] فقال له : « كفرت » ؛ ثم دخلا المدرسة الحجارية وحضرهما ابن الطبلاوى وغيره ، فكثر بينهما [الكلام ففضّ ابن الطبلاوى المجلس وقال للسالمى : « متى طلبتَ الشيخ شهاب الدين أحضرْتُه لك » وطلع يلبغا إلى السلطان وسأله فى عقد مجلس فعُقِد له فى ثامن رجب ، فادّعى السالمى على العبادى أنه كفّره فأنكر فأقام عليه البيّنة ، فحكم المالكى بتعزيره وعَزَله الحنفى من نيابته ، ثم اختلفوا فى صورة تعزيره فقال علاء الدين بن الدماصى قاضى القدس الحنفى : « التعزير للسلطان » ، فانفض المجلس .

ثم أرسله إلى الحنفى فكشف رأسه قُدَّام السلطان وأمر بإخراجه كذلك إلى حبس الديلم ثم إلى حبس الرحبة ، ثم ضُرب بحضرة ابن الطبلاوى تسعةً وثلاثين ضربة تحت رجليه وهما فى القلعة ، ثم شَفع الشيخ سراج الدين البلقينى فيه عند السالمى فأُفرج عنه .

* * *

وفى رجب استقر تاج الدين الميمونى شيخ القوصونية عوضا عن الشيخ نور الدين الهورينى .

وفى[2] شعبان عمل السلطان الوقت بدار العدل وكان قد عطل منذ مدة .

وفى شعبان أعاد السلطان على مودع الأيتام ما كان اقترضه منهم عند توجهه إلى السفرة المقدم ذكرها .

* * *

وفى حادى عشر شعبان أعيد القاضى صدر الدين المناوى إلى القضاء وصُرف بدرُ الدين ابن أبى البقاء ونزل الصدر فى موكبٍ حافل ومعه أكثر الأمراء ، وكان برهان الدين المحلِّى — كبير التجار — قد تعصّب له وسعى له إلى أن التزم عنه بمالٍ جزيل .

* * *

وفيه أُحضر من دمياط قطعة من مخ سمكة يدخل فى كل عين منها رجل ضخم .

* * *

(١) فى ز « بلمته » ولكنه وارد أيضا « بكمه » فى نزهة النفوس ٤٧ أ .

(٢) خلت نسختا ز ، ل من إيراد هذا الخبر ، لكن راجع ماسبق ، ص ٤٨٩ س ١٤ .

وفيه توجّه جماعة من الأُمراء الكبار إلى الصعيد لتمهيد العربان فكبسوا على جماعةٍ ما بين النويرة إلى ببا ، وأمسكوا نحو خمسمائة نفس وخمسين فرسا أو أكثر ورجعوا[1] ، فأمر السلطان بحبس المأسورين فى الخزانة وذلك فى رمضان .

* * *

وفيه توجّه تاج الدين بن أبى شاكر الذى ولى الوزارة إلى الشام وزيراً ؛ وصُرف بدر الدين الطوخى .

* * *

وفى رمضان استقرّ شرف الدين الدمامينى فى الحسبة بالقاهرة عوضاً عن ابن البرجى .

* * *

وفيه حجّ بعض ملوك البربر فعظّمه السلطان وكان[2] يلازم اللثام ، ومعه ترجمان مغربى ، وقدّم للسلطان هجينين أبيضين عجيبين .

* * *

وفى تاسع شوال أوفى النيل موافقا لثالث[3] مسرى ، واتفق أنه زاد فى ثمانية أيام قريبا من ثمانية أذرع ، منها فى بعض الأيام اثنان وستون إصبعًا ؛ ولم يُعهد مثل ذلك منذ دهر .

* * *

وفيها وصلت طائفة من التتر إلى بلاد التركمان من جهة اللنك فوقع بينهم وبين قرا يوسف ابن قرا محمد التركمانى وقعةٌ انتصر عليهم فيها ، وكانوا نحو العشرين ألفا .

* * *

وحجّ بالناس فيها محمد بن الأمير أيتمش : ويقال له جمق ؛ ووضع المنبر الذى جهّزه [illegible] ق ؛ وأرسل المنبر [illegible] وضعه الظاهر بيبرس فجعله فى حاصل الحرم بعد أن أقام

---

(١) أى رجع الأ[illegible]

(٢) العبارة من هنا حتى اخر الخبر غير واردة فى ظ .

(٣) راجع التوفيقات الالهامية ص ٣٩٩ حيث ذكر أنه فى اخر يوم من أبيب زاد النيل ٤٠ إصبعا وفى أول مسرى ٦٢ إصبعاً ، وفى ٢ مسرى ٥٠ إصبعا ، وفى ٣ مسرى ٣٠ إصبعا فوق .

مائة سنة واثنتين وثلاثين سنة ، وكان السبب فى ذلك أن الأرضة كانت قد أثرت فيه كثيرا . فنقل ذلك للسلطان فأمر بعمل منبرٍ جديد وجهّزه فى هذه السنة .

* * *

وفيها كانت الوقعة بين تمرلنك وبين طقتمش خان . فدام القتال ثلاثة أيام ثم انكسر طقتمش خان ودخل بلاد الروس[1] . واستولى تمرلنك على القرم وحاصر بلد كافا ثمانية عشر يوما ثم استباحها وخرّبها .

* * *

وفيها وقع بين بنى حسن وقواد مكة وقعة فى الوادى بمر[2] فقُتل على بن عجلان أمير مكة فى المعركة . فأفرج السلطان عن حسن بن عجلان فى ذى القعدة وقرّره فى سلطنة مكة وخلع عليه وأذن له فى لحاق الحجاج وأرسل صحبته يلبغا السالمى ؛ فسافرا فى السابع من ذى القعدة .

* * *

وفى أواخر ذى القعدة عاد السلطانُ أستادارَه جمال الدين محمود فى بيته بالموازنيين . فقدّم له تقادم كثيرة فأخذ بعضها وترك[3] الباقى .

* * *

وفى آخر هذه السنة رحلْتُ إلى ثغر الاسكندرية فسمعتُ بها من تقى الدين بن موسى آخر منْ كان يروى بها حديث السلفى بالسماع المفصّل ؛ وسمعْتُ من جماعةٍ من أصحاب الصفىّ وطبقته ؛ وأقمْتُ بها إلى أن رحَلْتُ هذه السنة ودَخل فى السنة التى تليها عدةُ أشهر .

* * *

وانتهت زيادة النيل إلى أصلع من عشرين ولم يزدد الأمر إلّا شدّةً ولا السّعر إلّا غلوا ، فبيع القمح بثمانين درهمًا قيمتها من الذهب أكثر من ثلاثة مثاقيل ، والفول والشعير بأربعة وخمسين ، والتبن كل حملٍ بعشرة دراهم . والأرز كل قدح بدرهمين ، والخبز كل رطل بدرهمين .

* * *

(١) فى ز « الفرس » .
(٢) فى ز « بمرو » .
(٣) فى ز « ورد » .

ذكر من مات فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة من الأعيـان :

١ ـ إبراهيم بن داود الآمدى ثم الدمشقى أبو محمد نزيل القاهرة ، أسلم [١] على يد الشيخ تقى الدين بن تيمية ـ وهو دون البلوغ ـ وصحبه إلى أن مات وأخذ عن أصحابه ، ثم قدم القاهرة فسمع بطلبه بنفسه من أحمد بن كشتغدى والحسن الإربلى وابن السراج الكاتب وإبراهيم الخيمى وأبى الفتح الميدومى ونحوهم ، وكان شافعىَّ الفروع حنبلىَّ الأُصول ، ديّنا خيّرا متألّها .

قرأتُ عليه عدة أجزاء وأجازنى قبل ذلك ؛ قلت له يوما حال القراءة : « رضى الله عنكم وعن والديكم » ، فنظر إلىّ منكِرا ثم قال : « ما كانا على الإسلام » .

٢ ـ ابراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسينى برهان الدين ، نقيب الأشراف بدمشق ؛ مات فى ذى الحجة وقدجاوز الستين لأنه ولد فى ليلة الثانى من ربيع الأوّل [٢] سنة تسع عشرة ، وكان رئيسا نبيلًا ولى حسبة دمشق فحُمدت سيرته ، وهو والد السيد علاء الدين كاتب سرّ دمشق ، وقد ولى الحسبة بها مرة وله سماع من أبى بكر بن عنتر [٣] .

٣ ـ إبراهيم بن على بن منصور الحنفى ، أخو القاضى صدر الدين ، كان يتعانى الشهادة وولى قضاء بعض البلاد الشمالية ثم ولى الحسبة مدة وكان لا بأس به ، قاله ابن حجّى ؛ قال : « ومات فى ربيع الأول » .

٤ ـ إبراهيم بن محمد القلقشندى ، جمال الدين أخو بدر الدين أمين الحكم ، وكان جمال الدين موقع الحكم ومباشر أوقاف الحرمين وغيرها . مات فى شعبان عن ستين سنة .

٥ ـ أحمد بن الحسن بن الزين محمد بن محمد بن القطب القسطلانى ثم المكى ، سمع من عيسى الحجّى والنجم الطبرى وغيرهما ، وحدّث وتكسّب بكتب الوثائق . مات فى رجب بطريق مكة عن نحو سبع [٤] وسبعين سنة .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ١/٦١ .
(٢) الوارد فى ز « سنة عشرة » ، وفى الدرر الكامنة ١/٤٠١ ، ربيع الثانى سنة ١٧ .
(٣) « بجبير » فى ز ، ولكنها غير مقروءة فى ل ، راجع الدرر الكامنة ، نفس الجزء والترجمة .
(٤) الوارد فى الدرر الكامنة ١/٣٣٩ أنه ولد حوالى سنة عشرين .

٦ ـ أحمد بن على بن عثمان الفيشى [١] المصرى ، شهاب الدين الضرير المقرئ ، أخذ [٢] القراءات على الشيخ تقى الدين البغدادى [٣] وغيره . مات فى صفر .

٧ ـ أحمد بن عمر بن يحيى الكرخى ، شهاب الدين الدمشقى ، ولد فى صفر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وأحضر على الحجار وحدّث عنه . مات فى المحرّم .

٨ ـ أحمد بن ..... [٤] البشبيشى والد صاحبنا جمال الدين عبد الله ، قرأتُ بخطه أن مولده سنة [٥] ست وعشرين وسبعمائة ؛ قال : «ومات فى سابع عشر ذى الحجة سنة ٧٩٧» .

٩ ـ إسماعيل بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون زين الدين بن الملك الأشرف . مات فى رمضان .

١٠ ـ ألطنبغا بن عبد الله الأشرفى أحد الأبطال المشهورين . مات مسجونا [٦] بحلب .

١١ ـ بديع بن نفيس التبريزى صدر الدين الطبيب ، قدم القاهرة وخدم الظاهر فرتّبه فى رياسة الطب شريكا لعلاء الدين بن صغير ، ومات فى ربيع الأول .

١٢ ـ أبو بكر بن عبد الله البجائى ثم المصرى ، قدم من بلاده واشتغل بالعلم وقرأ «المدوّنة» ، ثم حصلت له جذبة فانقطع [٧] بقرب الجامع الأزهر بالأبّارين ، وكان للناس فيه اعتقادٌ يفوق الوصف .

مات فى سادس جمادى الآخرة ودُفن بتربة الظاهر بجانب الشيخ طلحة . قرأتُ [٨] بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : «كانت له جنازة عظيمة يوم العيد والاستسقاء أو أكثر» .

١٣ ـ أبو بكر بن عبد الله الموصلى نزيل دمشق ، اشتغل بالفقه والحديث ونَظَرَ فى كلام الصوفية ، مات بالقدس فى شوال وقد جاوز الستين .

---

(١) فى ز «العبسى» ، انظر الدرر الكامنة ١/٢٠٩ حاشية رقم ٥ .
(٢) فى ز ، هـ «أتقن» ، ولكن ابن حجر ذكر كلمة «أخذ» فى الدرر الكامنة نفس الجزء والرقم .
(٣) فى ابن الفرات ٩/٤١٨ «ابن البغدادى» .
(٤) فراغ فى النسخ ، راجع ترجمة ابنه عبد الله فى الضوء اللامع .
(٥) فى ز ، هـ «ست عشرة» .
(٦) فى ل «مسموما» ، راجع ابن الفرات ٩/٤١٨ .
(٧) الوارد فى ترجمته بالدرر الكامنة ١/١٨٥ أنه انقطع بمخزن بالقرب من الجامع الأزهر .
(٨) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

قال ابن حجى : «قدم من الموصل وهو شاب ، فكان يتكسّب من الحياكة [١] ويشتغل فى أثناء ذلك بالعلم ويعاشر الصوفية ، ولازم الشيخ قطب الدين مدّةً وأدمن النظر فى الحديث فعلق بذهنه شئ كثير منه ، ثم اشتهر أمره وصار له أتباع ، وعلا ذكره وبَعُد صيته وتردّد إليه ا[illegible]ر وحجّ مرارًا ، ثم اتصل أمره بالسلطان فبالغ فى تعظيمه وزاره فى داره بالقدس وصعد إليه إلى العليّة وأمر له بمالٍ فأبى أن يقبله ، وكان يكاتب السلطان بالشفاعات الحسنة فلا يردّه ، وكان الشهابُ الزهرى ممّن يلازم حضور مجالسه ويبالغ فى تعظيمه وكذلك الشيخ شمس الدين الصرخدى ؛ ومن طريقته ألّا يعامل أحدًا من أصحابه ولا يأكل بعضهم لبعضٍ شيئا ولا لغيرهم ؛ وكان يتكلم على الناس فيبدى الفوائد العجيبة والنكت الغريبة » .

وكان يشتغل فى «التنبيه» و«منازل السائرين» ، وكان [٢] ولده عبد الملك يذكر عنه أنه قال : «كنت فى المكتب ابن سبع سنين فربما لقيتُ فلسًا أو درهما فى الطريق فأنظر أقرب دا[illegible] أعطيهم إياه . أق[illegible]ل : لقيته قرب داركم» ؛ وله نظم ونثر .

محمد بن عيسى بن أبى المجد البعلى الأنصارى قاضى بعلبك .

[illegible] فى المحرم .

١٥ – بلاط [٤] بن عبد الله المنجكى أحد الأُمراء بالقاهرة . مات فى شوال فى هذه السنة .

١٦ – حمزة بن على بن يحيى بن فضل الله العدوى ، عز الدين ابن كاتب السر ، كان فى حياة أبيه يلبس بالجندية ثم ناب عن أبيه فى كتابة السر ثم عن أخيه وكان أكبر موقعى الدست ومات بعده بدمشق يوم تاسوعاء .

أنشدنى عيسى بن حجاج لنفسه لما بلغه موت حمزة بعد موت أخيه بدر الدين :

قضى البدرُ بنُ فضل الله نحبًا ... ومات أخوه حمزةُ بعد شهرِ

فلا تعجب لذا الأجلين يومًا ... فحمزةُ كان [٥] حقًّا بعدَ بدْرِ

---

(١) فى ل «الحبالة» . ولم يشر ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/١٨٦ إلى شىء من هذا .

(٢) عبارة «وكان ولده .... قرب داركم» غير وارد فى ظ .

(٣) فى ز «محمد بن محمد» .

(٤) راجع ترجمته فى تاريخ ابن الفرات ، ٩/٤١٩ .

(٥) فى ز ، هـ «مات» .

وكان حسن الوجه كثير التجمّل ، وكان بعد موت أخيه قد عُيّن لكتابة السر ، وقرأ على الظاهر الكتب والقصص فبغته الموت وانقضى به بيتهم (١) .

١٧ ـ خليل بن محمود بن عبد الله الأقباعى الحلبى عتيق شهاب الدين بن العجمى ، سمع من إبراهيم (٢) بن العجمى ومات فى شوال .

١٨ ـ رشيد بن عبد الله الهُبّى ـ بضم الهاء وتشديد الموحّدة ـ كان من أكابر الكارم ثم رقّ حاله ومات فى جمادى الأُولى ، وكان محبا فى الصالحين .

١٩ ـ سعيد بن عمر بن (٣) على الشريف البعلى الحنبلى ، كان من قدماء الفقهاء بدمشق ؛ أفاد ودرّس وأفتى وحدث ، [و] مات فى المحرم عن نيف وستين سنة .

٢٠ ـ عبد الله بن فرج بن كمال الدين النويرى المصرى ، جمال الدين أحد نواب المالكى . مات فى ربيع الآخر .

٢١ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد اليافعى ، ولد الشيخ عفيف (٤) الدين اشتغل بفنون من العلم وحفظ « الحاوى » ، وكانت تعتريه حدّة وفيه صلاح ، وله شعرٌ ، فمنه :

أَلَا إِنَّ مرآةَ الشُّهُودِ إذا انْجَلَتْ ... أَرَتْكَ تَلاشِى الضِّدُّ والبُعْدِ والقُرْبِ
وصانَتْ فؤادَ الصَّبِّ عَنْ أَلَمِ الأَسَى ... وعَنْ ذِلَّةِ الشَّكْوَى ، وعَنْ مِنَّةِ الكَسْبِ

وله سماعٌ من أبيه وبالشام من ابن أميلة و[من] مصر من البهاء بن خليل ، مات غريبا بالرحبة بين الشام والعراق وله ستٌّ وأربعون سنة لأنه كان لزم السياحة والتجريد .

٢٢ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى الخير السُّمَّاخى (٥) الزبيدى محدّث زبيد ، مات فى شعبان [و] أخذ عنه نفيس الدين العلوى وغيره .

٢٣ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الإسفرايينى الصوفى ، نور الدين

---

(١) انظر تاريخ ابن الفرات ٩/٤١٩ .

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/٢٠٧ .

(٣) فى ز ، هـ ، ظ « نصر » .

(٤) كان ممن يعظم ابن العربى ، ويتعصب للأشعرى ويذم ابن تيمية ، هذا إلى أنه مذكور فى هامش الدرر الكامنة ٢/٢١٢ أنه صاحب روض الرياحين ومراة الجنان .

(٥) فى ل « السماحى » .

ابن أفضل الدين ، ولد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة . وكان عارفا بالفقه والتصوّف وله أتباع ومريدون ، وقد حدّث «بالمشارق» عن عمر بن على القزوينى [١] عن أحمد [٢] بن غزال الواسطى عن الصَّغَّانى بالسماع ، وعن صالح [٣] بن الصباغ [٤] الأَسدى [٥] إجازةً عن الصغانى ، وهو القائل :

زَعَمَ الذين تَشَرَّقوا وتغرّبوا أنَّ الغريبَ - وإنْ أعِزَّ - ذليلُ
فأَجَبْتُهُمْ : إن الغريبَ إذا اتَّقَى - حيث استقلّ به الرِّكابُ - جَلِيلُ

مات وله خمس وسبعون سنة .

٢٤ - عبد الواحد بن ذى النون بن عبد الغفّار بن موسى بن إبراهيم بن تاج الدين الصُّرَدى [٦] ، سمع من على بن عمر الوانى [٧] «جزء سفيان بن عيينة» و «صحيح مسلم» بفوت ، وولى القضاء ببعض بلاد الريف . مات فى جمادى الآخرة .

سمعتُ منه «جزء سفيان» وقليلا من «الصحيح» .

٢٥ - على بن عبد الله البندقدارى الشافعى ، مات فى رجب .

٢٦ - على بن عبد الرحمن بن عبد المؤمن الهورينى ، نور الدين ، سمع من الزين بن علىّ الأسوانى «الشفاء» للقاضى عياض وحدّث عنه وعن الوادى آشى ، وقد ولى أبوه [٨] قضاء المدينة ، وولى هو مشية خانقاه قوصون . وكان مشكورا ، وتزوّج بنت القاضى فخر الدين القاياتى وعاش بعده مدةً ، ولم أجدْ لى عنه سماعًا وما أستبعد أن يكون أجازلى ، وناب فى الحكم وولى أمانة الحكم .

---

(١) ويعرف بمحدث العراق ، وقد روى عنه جماعة من أكابر الشيوخ من اخرهم مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى صاحب القاموس ، انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٣/٤٢٣ .
(٢) كان شيخ الاقراء بواسط ومات فى رجب سنة ٧٠٧ ﻫ ، راجع الدرر الكامنة ١/٥٩٧ .
(٣) انظر الدرر الكامنة ٢/١٩٦٤ .
(٤) فى ل «الدباغ» وهو خطأ يصححه مارواه ابن حجر فى الدرر الكامنة ، من لسبه .
(٥) ساقطة من ز ، ل ، ﻫ .
(٦) الضبط من ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/٢٥٣٣ نسبة إلى «صرد» قرية بدلتا مصر .
(٧) اعتبره الذهبى أسند من بقى من الشيوخ فى عهده ، انظر الدرر الكامنة ٣/١٩٧ .
(٨) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/٢٢١٨ .

مات فى رجب واستقر عوضه فى مشيخة القوصونية تاجُ الدين عبد الله بن الميمونى وكان قد حفظ كتبا منها : « الشفاء » و « المقامات » و « الإلمام » : وعرَضها .

٢٧ – على[1] بن عبد الرحمن الخراسانى أحد العُبَّاد ، أقام ببغداد مدّةً وللناس فيه اعتقادٌ كبير ، ثم وصل إلى القاهرة فى ربيع الآخر فمات بها فى هذه السنة .

٢٨ – على بن عجلان بن رميثة بن أبى نمىّ بن أبى سعد بن الحسن بن قتادة بن إدريس . الشريف أبو الحسن الحسنى ، أمير مكة وابن أميرها .

ولى فى أول شعبان سنة تسعٍ وثمانين فامتنع عنان عن تسليم الأمر إليه وتقاتلوا فى سلخ شعبان فقُتل كبيش بن عجلان وجماعة ومضى إلى مصر فاستقر شريكًا لعنان ، ففر عنان إلى نخلة فتبعه علىّ فتقاتلوا فقتل مبارك بن عبد الكريم واستمر عنان بوادى مرّ . وتوجّه حسن ابن عجلان إلى مصر فأخذ عسكرًا من الترك ورجع إلى أخيه . ثم وقع بينه وبين أخيه وشاركه محمد . ثم استقر عنان فى نصف الإمرة وأن يكون القوّاد مع عنان والأشرافُ مع على ابن عجلان ، وأن يقيم كل منهما بمكة ما شاء ولا يدخلها إلا لضرورة ولم يمش لهم حال . ونهب ركب اليمن وبعض المصريين ثم آل الأمر إلى أن اجتمعا بمصر وأُجلس علىٌّ فوق عنان ، وأعطى الظاهرُ عليا مالًا وخيلا ومن الفول والشعير شيئًا كثيرًا فرجع إلى مكة وسار سيرة حسنة ، ولكن أفسد الأشرافُ عنده فسادًا كبيرًا .

ثم نازعه أخوه حسن وتوجّه إلى مصر ليلى أمر مكة فقبض عليه وعلَى علِي بن مبارك فلم ينشب علىٌّ أن قتله كردى بن عبد الدائم[2] بن محيط وجماعة من آل بيتهم وهربوا فخرجوا إليه ودفنوه بالمعلّى وذلك فى شوال ، واستقر بعده أخوه حسن .

وكان على شابا جميل الصورة كريما عاقلًا رزين العقل ، واستقرّ فى إمرة مكة بعده أخوه حسن بن عجلان فطالت مدته كما سنذكره .

٢٩ – على بن محمد الركاب الحنفى ، ناب فى الحكم [و] مات فى رجب .

---

(١) انظر تاريخ ابن الفرات ٩/١ ، ٤٢ .

(٢) « الكريم » فى ز ، هـ .

٣٠ - على[1] بن محمد القليوبى ثم المصرى ، أحدُ المهرة فى مذهب الشافعى ، كان فى الشيخونية ومات فى رجب أيضا .

٣١ - عمر بن محمد بن أبى بكر الكومى ، سراج الدين ، سمع من أحمد بن على الجزرى وعلى بن عبد المؤمن بن عيد[2] وغيرهما وحدّث ، ومات بمصر وقد جاوز الثمانين ؛ لم[3] يتهيأ لى السماع منه مع حرصى على ذلك .

٣٢ - عيسى بن غانم المقدسى ، مات بها[4] فى شوال .

٣٣ - محمد بن أحمد بن سلامة المصرى المعروف بابن الفقيه أحد فضلاء المالكية . مات فى ربيع الأول .

٣٤ - محمد بن أحمد بن على بن عبد العزيز الهروى[5] ثم البزاز بسوق الفاضل ، أبو على المعروف بابن المطرّز[6] ؛ سمع من الوانى والختنى والدبوسى وحدّث بالكثير ، وأجاز له إسماعيل بن مكتوم والمطعم ووزيرة وأبو بكر بن عبد الدائم وغيرهم من دمشق .

قرأتُ عليه كثيراً ومات فى جمادى الأولى .

٣٥ - محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد بن أحمد بن محمد ابن سليم بن مكتوم السويدى الأصل القيسى[7] الدمشقى بن بدر الدين . ولد سنة بضع وأربعين ، وعنى بالفقه والعربية ، وتصدّى للتدريس والإفتاء ، وحدّث عن عبد الرحمن بن أبى اليسر بالحضور .

قال ابن‌حجى : «رأيتُ له سماعًا فى سنة خمس وخمسين وسبعمائة على أحمد وعلىٍّ ابنى إبراهيم بن على الصهيونى» . وكان يقرأ «البخارى» فى رمضان بعد الظهر [بالجامع[8]] وكان

(١) الأرجح أنه نفس على الفقيه الشافعى الذى أورده ابن الفرات فى تاريخه ٩/٤٢١ ، لكن الوارد هناك أن مقامه كان بالبندقدارية .
(٢) انظر الدرر الكامنة ٣/١٦٣ وإن لم يذكر فى سلسلة نسبة كلمة « عيد » .
(٣) من هنا حتى اخر الترجمة غير وارد فى ظ .
(٤) أى فى هذه السنة ٧٩٧ هـ .
(٥) فى ل ، هـ « المهدوى » .
(٦) فى ز « المطرى » .
(٧) فى ز « القدسى » وهو خطأ يصححه ما ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/٩١ مما يتفق والمتن .
(٨) الاضافة من المرجع السابق .

يفتى فى الآخر ، ودرّس بأماكن ، وكان خيّرًا ديّناً له عبادة : وكان يستحضر الحاوى إلى آخر وقت مع الإحسان إلى الطلبة والبر للفقراء والصلة لأقاربه والتقلّل فى خاصة نفسه والانجماع عن الناس ، وجرى على طريقة السلف فى شراء الحوائج بنفسه وحمْلها . مات فى جمادى الآخرة (١) عن خمس وخمسين سنة .

٣٦ ــ محمد بن برقوق بن أنس ، الأمير ناصر الدين بن الملك الظاهر ، وُلد وأبوه أميرٌ فأعطاه أبوه إقطاعَ بركة بعد مسك بركة وهو ابن شهر واحد ، ثم حصل له فى رجله داء الخنزير فأعيا الأطباء إلى أن مات فى ذى الحجة هذه السنة ، وأسف عليه أبوه كثيرًا .

٣٧ ــ محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة الشاذلى ، ناصر الدين ابن بنت الميلق ، سمع من ابن كشتغدى وأحمد بن محمد الحلبى وغيرهما من أصحاب النجيب وغيره ، واعتنى بالعلم وعانى طريق التصوّف وفاق أهل زمانه فى حسن الأداء فى المواعيد وإنشاء الخطب البليغة ، وقال الشعر الرائق ، والتفّتْ عليه جماعةٌ من الأُمراء والعامة إلى أن ولى القضاء فباشره بمهابةٍ وصرامةٍ ولم يُحمد مع ذلك فى ولايته ، وأُهين بعد عزله بمدة .

رأيْتُه وسمعتُ كلامه ولم أسمع عليه شيئًا ، ومات فى آخر جمادى الآخرة (٢) وقد جاوز الستين .

قرأتُ بخط ابن القطان : « كان شديد البخل بالوظائف ، وكان أيام هو واعظًا خيرًا منه أيام هو قاضيا » ؛ كذا قال .

٣٨ ــ محمد بن عبد القادر بن عثمان بن عبد الرحمن بن أحمد الجعفرى النابلسى شمس الدين عالم أهل نابلس ، كان حنبليا وقد سمع الحديث من شمس الدين بن يوسف بإجازته من السبط ، وسمع من ابن الخباز وغيره ، وحدّث وأفتى ، وانتفع به الناس وكانت له عنايةٌ بالحديث وفيه يقظة .

مات فى شوال وقد اختلط عقله عقب وفاة ولده شرف الدين .

---

(١) فى الدرر الكامنة ، « جمادى الأولى » .

(٢) فى ز « الاولى » وفى هـ « فى أواخر جمادى الأولى أو أول جمادى الآخرة » ، ولكن ابن حجر يذكر فى الدرر الكامنة ٣/١٣٣ ، أنه مات بمنزله فى جمادى الآخرة .

٣٩ ـ محمد بن على بن صلاح (١) الحريرى الحنفى إمام الصرغتمشية ، سمع من الوادى آشى ومحمد بن غالى [بن الشماع (٢)] وآخرين ، واعتنى بالقراءات والفقه ، وأخذ عن عن قوام الدين الأتقانى وغيره ، وله إلمامٌ بالحديث وناب فى الحكم . سمعْتُ عنه ومات فى رجب .

٤٠ ـ محمد(٣) بن عمر القليجى الحنفى ، شمس الدين موقع الحكم ، كان مزجى البضاعة فى العلم إلّا أنه داخل أهل الدولة وباشر الوظائف الجليلة مثل إفتاء دار العدل ، وكان حسن الخط. عارفًا بالوثائق . ناب فى الحكم ومات فى رجب .

٤١ ـ محمد بن محمد بن أحمد بن شقرى(٤) الحلبى شمس الدين ، أصله من قريةٍ من قرى عزاز (٥) ثم قدم حلب فسكن ببانقوسا ، واشتغل بحلب على ابن الأقرب وأفتى ودرّس ، وكان دينا عاقلا ، ولما وقعت الفتنة بين كمشبغا الحموى وأهل بانقوسا وظفر بهم كمشبغا أراد أذية شمس الدين بن شقرى هذا فمنعه منه القاضى جمال الدين بن العديم وأنزله بالمدرسة الجاولية فصار مدرّسا بها إلى أن مات .

ونشأ له ابنه شهاب الدين صاحبنا فقام مع جكم لما تسلطن وولّاه نظر الجيش ، فلما قُتل جكم قبض عليه الملك الناصر وأقدمه مصر فأقام بها مدة ، ثم نفاه الملك المؤيد بعد قتل نوروز إلى القدس فأقام هناك إلى أن مات ، وسيأتى ذكره فى سنة وفاته(٦) .

٤٢ ـ محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن حماد بن ثابت الواسطى ثم البغدادى ، غياث الدين بن صدر العراق (٧) بن محيى الدين أبى الفضل المعروف بابن العاقولى الشافعى مدرّس المستنصرية ببغداد . ولد فى رجب سنة ٧٣٢ واشتغل حتى انتهت إليه رياسة

---

(١) سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة بالصرای الحنفى ٤/١٨٩ .
(٢) الاضافة من ترجمته الواردة فى الدرر الكامنة ٤/٣٥١ .
(٣) سماه ابن الفرات فى تاريخه ٩/٤٢٩ بمحمد بن شهاب الدين القليجى .
(٤) فى الدرر الكامنة ٤/٤٢٦ « سفرى » .
(٥) ولذلك سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/٤٢٦ بالعزازى ولم يسمه بالحلبى .
(٦) لعلها سنة ٨١٨ كما ذكر فى الدرر الكامنة ٤ ٤٢٦ وإن كان السخاوى ذكر أنها سنة ٨٨٥ وهذا خطأ من السخاوى أو الناشر .
(٧) فى ل ، وفى شذرات الذهب ٦/٣٥١ « صدر الدين » ، وفى ز « العراف » بتشديد الراء .

المذهب هناك ؛ مع التوسّع من الدنيا ؛ ودرّس وأفتى وبرع فى الفقه والآداب والعربية وشارك فى الفنون ، وشرح « المصابيح » وخرّج لنفسه جزءًا حديثيًا وأربعين حديثيًا عن أربعين شخصا ، وشرح أيضا « منهاج البيضاوى » و « الغاية القصوى » له ، وحدّث بمكة وببيت المقدس ، وأنشد لنفسه بالمدينة :

يا دَارَ خيرِ المرسلين وَمَنْ بها ... شُغَفى وسالِفُ صبوتى وَغَرَامِى
نَذْرٌ علىَّ لئن رأيْتُكِ ثانيًا ... مِنْ قبل أن أُسْقَى كؤوس حمامى
لأُعَفِّرَنَّ على ثراكِ محاجرى ... وأقولُ هذا غايةُ الإِنْعَامِ

فلم[1] يُقَدَّر له الرجوع بعد ذلك ، بل قال ابن حجى : « كان بارعًا فى علمى المعانى والبيان ، وفى أربعينيته أوهامٌ وإسقاطُ رجالٍ من الإسناد ومع ذلك فكان عند أهل بلده أنه شيخ الحديث فى الدنيا ، وكان فهمه جيدا ونفسه قوية ويقال إنه كان مفرط الكرم » .

ولما نازل اللنك بغداد نهبت أمواله وسبيت حريمه دخل الشام وحدّث بها ، وكتبوا عنه من نظمه ، فلما رجع أحمد بن أويس إلى بغداد رجع معه فمات[2] بعد دخوله بخمسة أشهر فى صفر عن أربع وستين سنة .

وكان عالما فاضلا دينا ، حسن الشكل والأخلاق ، جوادًا ممدّحًا ، وكان دخله فى كل عام نحو خمسة آلاف دينار ينفقها فى وجوه الخير ، [وقد] ذكر الإسنوى جدّه فى طبقات الفقهاء ، وحدّث الغياث بمكة والمدينة ودمشق وحلب وأقام بها قبل الحج مدّة أشهر ؛ وكان وقع بينه وبين أحمد بن أويس وحشة ففارقه إلى تكريت ثم توجّه إلى حلب ، وكان إسماعيل وزير بغداد بنى له مدرسة فأراد أن يأخذ الآجرّ من إيوان كسرى فشقّ على الغياث ذلك وقال : « هذا من بقايا المعجزات النبوية » ؛ ودفع له ثمن الآجرّ من ماله .

ومن شعره :

لا تَقْدَحُ الوحْدَةُ فى عَازِبٍ[3] ... صَانَ بها فى مَوْطِنٍ نَفْسَا

---

(١) عبارة « فلم يقدر له الرجوع بعد ذلك بل » ساقطة من ز ، ل .
(٢) وقد دفن بالقرب من قبر معروف الكرخى وذلك بوصية منه ، راجع شذرات الذهب ٣٥٢/٦ .
(٣) فى ز ، ل « عارف » .

فاللَّيثُ يستأنِس فى غابِهِ بنفسه ، أصبحَ أمْ أمْسَى
أنِستُ بالوَحدة فى منزلِى فصارت الوَحشةُ لى أُنْسَا
سيّان عندى بعد تَرْكِ الورى وذِكْرِهم ، أذكر أم أنْسَى

٤٣ ـ محمد بن محمد بن إبراهيم الأقصرائى [١] نزيل القاهرة ، درّس بمدرسة أيتمش للحنفية ومات فى جمادى الأُولى ، وهو والد صاحبنا بدر الدين محمود [٢] وأخيه أمين الدين يحيي [٣] .

٤٤ ـ محمد بن أبى يعقوب المقدسى ، شمس الدين ، نزيل جامع المقسى بالقاهرة ، كان ظاهر الصلاح من طلبة العلم ، واختصر «الاستيعاب» وسماه «الإصابة» ، وجمع مجاميع ،وكان يُنسب إلى غفلة وللناس فيه اعتقاد . مات فى رمضان .

٤٥ ـ محمد بن أبى محمد السملُوطى ـ بفتح المهملة وتخفيفها وتخفيف الميم وتخفيف اللام المضمومة ـ كان [٤] يتعانى الصلاح ويتنطّع فى التنظيف ، وكان لسودون النائب فيه اعتقاد بالغ [٥] ، وكان يسكن مصر ولبعض الناس فيه اعتقاد ولبعضهم عليه انتقاد . مات فى شهر رمضان أيضا .

٤٦ ـ محمد بن القيسرانى ، أمين الدين وكيل بيت المال بدمشق . مات فى ذى القعدة .

٤٧ ـ معروف بن الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتى ثم الزبيدى . مات فى ربيع الآخر وفُجع به أبوه .

٤٨ ـ موسى بن أبى بكر سلّار ، شرف الدين ، أحد الأُمراء بالقاهرة ، مات فى ذى الحجة .

٤٩ ـ يوسف بن عبد الله النحريرى ، جمال الدين المالكى ، أحد الشهود المعروفين . مات فى ذى الحجة .

---

(١) نسبة لأقصرا إحدى مدن الروم ، راجع السخاوى : الضوء اللامع ١٠٠٨/١٠ .
(٢) السخاوى : الضوء اللامع ٥٧٠/١٠ .
(٣) السخاوى : الضوء اللامع ١٠٠٨/١٠ .
(٤) عبارة « كان يتعانى الصلاح ويتنطع فى التنظيف » ساقطة من ف .
(٥) عبارة « بالغ وكان .... فيه اعتقاد » ساقطة من ز ، ه .

سـنة ثمان وتسعين وسبعمائة

فيها فى المحرم تناقص سعر القمح إلى أن وصل إلى ستين ، ثم طلع بسبب الرمايات إلى مائة وعشرة[١] ، فعَزَل المحتسب[٢] نفسه فأعاده السلطان وأمره أن يرميه بمائة ، وكثر أسف الناس لذلك ، وآل الأمر فى جمادى الأُولى إلى أن عدم الناس الخبز سبعة أيام ، واستسقى الناس بالجامع الأزهر يتقدّمهم الشيخ سراج الدين البلقينى بسبب منامٍ رآه بعض من يعتقد فيه الصلاح ، وتعجّب أكثر الناس من موافقة الشيخ عَلَى ذلك[٣] ، لكنه بالغ فى الدعاء والابتهال والتضرّع ، وضَجَّ معه الناس فى ذلك وكانت ساعةً عظيمة . وكان ذلك فى نصف جمادى الأُولى ، فاتفق وصول غلال كثيرة فى صبيحة ذلك اليوم فانحطّ السعر قليلًا ، ثم ازداد الغلاء[٤] إلى أن سَمَّر الوالى جماعةً من الطحانين وضَرب المحتسبُ أربعةً منهم بالسياط وشهّرهم ، ولم يزدد الأمر إلَّا شدّة ، فعُزل شرف الدين الدمامينى واستقر شرف الدين البجانسى محتسبًا فى جمادى الآخرة .

* * *

وفى ثامن ربيع الآخر عُمل من[٥] عند السلطان فى كل يوم خبز يفرّق على الفقراء والحبوس والزوايا نحو عشرين إردب قمح ، وحضر إلى باب الاسطبل السلطانى نحو خمسمائة فقير ، ففرّق السلطان فيهم لكل نفر خمسون درهما ، فتسامع الفقراء بذلك فحضر فى الجمعة المقبلة

---

(١) فى ل « عشرين » لكن راجع ابن الفرات ٩/٤٢٧ .
(٢) فى هـ « فنزل المحتسب » وهو خطأ ، هذا وقد كان المحتسب فى ذلك الوقت يدعى القاضى البكرى .
(٣) فى هامش ١١٧ ا من نسخة ظ « وخرج البلقينى بالناس إلى الجامع الأزهر فدعى برفع الغلاء وكانت ساعة عظيمة وكان ذلك فى نصف جمادى الأولى واتفق وصول غلال كثيرة فى صبيحة ذلك اليوم وانحط السعر قليلا ثم انحط إلى أن بيع الاردب بخمسين ثم انقطع الجلابة للخسارة فتزاحم الناس على الخبز فأسر ابن الطبلاوى بالتحدث فى السعر ثم تزايد القحط واختفى المحتسب ورجع القمح إلى مائة وعشرين فاستقر البجانى » .
(٤) فيما يتعلق بارتفاع الأسعار راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٤٣٢ س ١٨ — ٢١ ، ص ٤٣٣ س ٢٠ — ٢٥ ، وانظر ما كتبه ابن الصيرفى فى نزهة النفوس فى مواضع متفرقة من سنة ٧٩٨ هـ .
(٥) « من عند » غير واردة فى ز ، هـ ؛ وانظر نزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب .

ما لا يحصى عدده فمُنِعوا من باب الاصطبل فازدحموا فمات منهم فى الزحمة سبعةٌ وأربعون نفسا ، وأَكْثَرَ السلطان فى هذه السنة من الصدقات .

ثم انحط السعر فى جمادى الآخرة بعد أن بلغ مائة وسبعين فرجع كل إردب قمح إلى خمسين ثم ارتفع وعُدم الخبز من الحوانيت مدةً بسبب انقطاع الجالبين لأنهم كانوا خسروا وتزاحم الناس على الأفران ، فأمر السلطانُ علاءَ الدين الطبلاوى أن يتحدّث فى السعر ففعل ذلك فتزايد القحط. واختفى المحتسب وانتهى سعر القمح إلى مئة وعشرين ثم تراجع إلى الخمسين ثم عاد إلى الثمانين ثم انحط .

. . .

وزاد النيل فأوفى فى سابع ذى القعدة ، ثم استقر إلى أن جاوز العادةَ فى الزيادة وتأخر حتى خافوا فوات الزرع ، ثم فرّج الله تعالى .

. . .

وفيها (١) استقر قلمطاى الدوادار ناظراً على المدرسة الظاهرية الجديدة .

وفى (٢) المحرم بطل كشف الوجه البحرى واستقر نيابةً بتقدمة ألف واستقر فيها يلبغا الأحمدى .

. . .

وفى صفر استقر بدر الدين الجيزى (٣) المعروف بالقور (٤) محتسب القاهرة عوضا عن شرف الدين الدمامينى ، ثم عُزل بعد أيام وأُعيد (٥) شرف الدين .

. . .

(١) فى الأصل ، وفى هـ « وفيه » وهذا خطأ لأن استقرار قلمطاى كان فى الخامس من المحرم ٧٩٨ .

(٢) هكذا فى الأصل ، ولكن الوارد فى تاريخ ابن الفرات ٩/٤٢٨ ، ونزهة النفوس ورقة ٤٨ ا — ب « الخميس رابع صفر » .

(٣) فى ظ « الجزى » ، وفى ل « الحبرى » ، راجع ابن الفرات ، شرحه ٩/٤٢٨ ، س ٢٣ .

(٤) « بالعور » فى معظم النسخ ، والتصحيح من نزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب .

(٥) أضيف لابن الدمامينى فى هذه المرة نظر الكسوة التى نزعت من النجم الطنبدى بعد أن تحدث ابن الطبلاوى فيها ، انظر نزهة النفوس ، نفس الورقة .

وفى سادس صفر قُبض على زوجَتَىْ[1] محمود وولده محمد وكاتبه سعد الدين بن غراب وعُوِّقوا بالقلعة ، وحُمل من دار محمود — وهو ضعيف — مئةُ ألف دينار وخمسون ألف دينار أخرجت من خبيتين فى داره .

. . .

وفى حادى[2] عشر منه استقر قطلوبك العلائى أستادارَ السلطان عوضا عن محمود ، وكان قبل ذلك أستادار أيتمش البجاسى .

واستقر علاءُ الدين الطبلاوى أستادار الخاص عوضا عن محمود أيضا .

. . .

وفيها[3] استقر قديد الحاجب نائبَ الاسكندرية عوضا عن مبارك شاه ، واستقر مبارك شاه وزيرا .

. . .

وفى هذا الشهر وصل أطلمش قريب تمرلنك ، قبض عليه قرا يوسف التركمانى صاحب تبريز وأرسله إلى الملك الظاهر فاعتقله ، فكانت هذه الفعلة أعظم الأسباب فى حركة تمرلنك إلى البلاد الشامية كما سيأتى شرح ذلك .

. . .

وفى ربيع الأول قُبض على سعد الدين بن كاتب السعدى وعلى ولده أمين الدين وسُلِّما لابن الطبلاوى ثم شُفع فيهما فخلع عليهما .

ثم سُلِّم له محمد بن محمود وأُمر أن يستخلص منه مائة ألف دينار فيقال إنه عرّاه وأراد ضربه بالمقارع فخدعه بأن قال له : «يا أمير : قد رأيتَ عزَّنا فزال ، فعزُّك لا أيضا لايدوم» ، فاستعفى ابن الطبلاوى منه ، فسُلِّم لشاهين الحسنى ثم أُعيد إليه وتسلَّم والديْه[4] أيضا ،

---

(١) الوارد فى نزهة النفوس ٤٨ ب ، أن القبض تم على زوجة محمود وعلى كاتبه ابراهيم بن غراب ثم قبض على ولده ناصر الدين محمد فى الغد .

(٢) فى ز ، ل ، هـ ، ونزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب «حادى عشريه» ؛ راجع تاريخ ابن الفرات ، ٩/٤٢٩ س ٢٢ .

(٣) كان ذلك يوم ١٥ صفر بناء على ما ذكره ابن الفرات ٩/٤٣٠ .

(٤) فى ز ، ف «والدته» .

ثم قبض على محمود وسُلِّم لابن الطبلاوى فى جمادى الأُولى ، وشرع[1] فى تتبّع ذخائر محمود إلى أن حصل للسلطان منها بعناية سعد الدين بن غراب كاتب محمود ودلالته ما ينيف على ألف ألف دينار ما بين ذهب وفضة وغير ذلك ، ثم سُلِّم محمود لفرج شاد الدواوين فى جمادى الآخرة فعصره ثم تسلَّمه ابن الطبلاوى فعصره أيضا فأَصرّ على عدم البذل .

. . .

وفيها استقر أبو الفرج الملكى الذى كان صيرفيا بقطيا ناظرًا بها وواليا وضمنها فى كل شهر بمائة ألف وخمسين ألف درهم[2] ، قيمتها إذ ذاك ستة آلاف دينار .

وفيها وقع بين الشريف حسن بن عجلان أمير مكة وبين بنى حسن وقعة هائلة كسرهم فيها وشتت شملهم وعظمت منزلته يومئذ وقام فى قمع المعتدين وإصلاح أحوال الحجاز .

. . .

وفى[3] جمادى الأُولى هرب الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزرى الدمشقى من القاهرة إلى بلاد الروم وكانت بيده عدّة وظائف بدمشق وتدريس الصلاحية ببيت المقدس .

وكان السبب فى هروبه أنه كان يتحدّث عن قطلوبك بالشام فى مستأجراته ومتعلقاته بدمشق ، فزعم أنه تأخر عنده مال كبير فتحاكم معه عند السلطان فرسم عليه فهرب . ولما تحقّق هزيمته استقر فى تدريس الصلاحية الشيخ زين الدين أبو بكر القمنى وتفرّق الناس وظائفه ؛ ووصل هو فى هربه إلى أبى يزيد بن عثمان صاحب الروم فاتفق أنه وجد عنده تلميذًا هناك يقال له «شيخ حاجى» كان قد قرأ عليه القرآن بدمشق ، فعرّف الملكَ بمقداره فعظّمه وأكرمه ورتّب له فى كل يوم مائتى درهم وساق له عدة خيول ومماليك .

. . .

وفى جمادى الآخرة استقر الشيخ زاده الخُرَيْزَانِى[4] شيخ الشيخونية عوضا عن بدر

---

(١) يعنى بذلك ابن الطبلاوى .

(٢) راجع تاريخ ابن الفرات ٤٣١/٩ ، س ١٧ .

(٣) أمامها فى هامش ز « نقل الشيخ شمس الدين الجزرى إلى البلاد الرومية » وفى هـ « تهريب الجزوى إلى ابن عثمان » .

(٤) فى ز ، هـ « الخراسانى » .

الدين الكُلُسْتَانى[١] كاتب السر ، وعاد الكلستانى إلى تدريس الصرغتمشية عوضا عن جمال الدين ناظر الجيش .

. . .

وفيه نُفِى أحمد بن يلبغا إلى طرابلس واستقر فارسُ الحاجب ناظرًا على الشيخونية والصرغتمشية .

. . .

وفى أوائل رجب استقر سعد الدين بن البقرى فى الوزارة عوضًا عن مبارك شاه ، واستقر علاء الدين بن المنجى الحنبلى فى قضاء الحنابلة بدمشق عوضا عن شمس الدين النابلسى ، واستقر بدرُ الدين الطوخى ناظرَ النظار عوضا عن ابن البقرى[٢] ، واستقر شرف الدين الدمامينى ناظرَ الكسوة .

. . .

وفى وسط هذه السنة أُمِّر يشبك — الذى صار مدبر الأمر فى دولة الناصر ابن الظاهر — إمرةَ عشرة .

. . .

وفى صفر استقر ابنُ الطبلاوى أستادارَ خاص الخاص والذخيرة والأملاك وناظر الكسوة مع الحجوبية والولاية والتحدث فى دار الضرب والمتجر .

. . .

وفى ربيع الآخر استقر تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج الملكى فى ولاية قطيا مضافًا إلى نظرها ، والتزم فى كل شهر بحمْل مائتين[٣] وخمسين ألف درهم ، وكان [تاج الدين] أولا صيرفيا ثم ترقَّى إلى المباشرة ثم إلى النظر ثم إلى الإمرة .

. . .

(١) الضبط من ز .
(٢) فى ز « مكنون » وفى هـ « زكنون » .
(٣) سبق لابن حجر ص ٥١٠ س ٥ — ٦ أن قرر أنه تعهد بحمل مائة وخمسين ألف درهم ، وهو يطابق ماجاء فى نزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب ، راجع أيضا تاريخ ابن الفرات ٩/٤٣٢ — ٤٣٣ .

وفى رمضان خسف جرم القمر بعد العشاء حتى أظلم الجوّ .

. . .

وأوفى النيل فى ثانى عشر مسرى وانتهت الزيادة إلى تسعة عشر ذراعًا (١) .

. . .

وفى ذى الحجة استقر علاء الدين بن الطبلاوى فى نظر المرستان عوضا عن كمشبغا .

. . .

وفيها رجع اللنك بعساكره من بلاد الدشت بعد أن أثخن فيهم فوصل إلى السلطانية فى شعبان ، ثم توجّه إلى همدان وأمر بالإفراج عن الملك الظاهر صاحب ماردين فوصل إليه فى رمضان فتلقّاه واعتذر إليه وأضافه أيامًا ثم خلع عليه وأعطاه مائة فرس وجمالًا وبغالًا وخلعًا كثيرة ، وعقد له لواء وكتب له ستة وخمسين منشورًا ، كلّ منشورٍ بتولية بلدٍ من البلاد التى كان تمر فتحها فى سنة ست وتسعين ما بين أذربيجان والرها ، وشرط عليه أن يلبى دعوته كلما طلبه .

فتوجه فى ثالث عشرى رمضان فدخل ماردين فى حادى عشر شوال ، فخشى نائب القلعة ألطنبغا أن يقبض عليه ويسيّره إلى اللنك ففرّ منه ، فتوجه المنصور أخو السلطان بخبره للظاهر فأكرمه وقرّر له راتبا وأقام بمصر (٢) .

. . .

وفى شهر ربيع الآخر توجّه نوروز الحافظى رأس نوبة إلى الصعيد فأحضر علىّ بن غريب أمير هوّارة وأهلَه وأولاده وأقاربه وإخوته وتمام أربعة وثلاثين نفسا من أكابر عربانه ، فأمر السلطان بسجنهم ، فلما تسامع بذلك عربانُه وثبوا على قطلوبغا الطشمترى (٣) النائب بالوجه القبلى فقتلوه وتجمّعوا وتوجهوا إلى أسوان ، وترافقوا مع أولاد الكنز (٤) فدخلوا أسوان على حين غفلة فهرب واليها حسين إلى النوبة فنهبوا بيته ونهبوا البلد .

---

(١) الوارد فى التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٩ ، أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة ، بلغت قيراطين وتسعة عشر ذ ١ .

(٢) ورد بعد هذا فى ز ، هـ : خبر الغلاء الذى سبق أن ورد ص ٥٠٧ .

(٣) فى ل « القشقتمرى » ، لكن راجع فيما بعد ترجمة رقم ٣٥ من وفيات هذه السنة ص ، وحاشية رقم ، وانظر أيضا تاريخ ابن الفرات ٤٣٧/٩

(٤) فى ز ، ف ، ل ، هـ « الكنوز » .

فلما بلغ السلطانَ ذلك ولى عمر بن إلياس[1] النيابة بالوجه القبلى وأمره بالتوجه إلى أسوان وبطلب العرب المذكورين ، وأرسل إلى عمر بن عبد العزيز الهوارى أن يساعده فتوجها فلم يظفرا من العرب المذكورين بشىء .

* * *

وفى شعبان استقر ناصر الدين بنُ كلفت نقيبَ[2] الجيش .

* * *

وفى ذى القعدة استقر سعد الدين بن غراب فى نظر الخاص وانفصل سعد الدين بن كاتب السعدى .

* * *

وفى آخر ذى الحجة [3] استقر ابن الطبلاوى فى نظر المرستان عوضا عن كمشبغا الكبير .

* * *

وفى شعبان عُقد لى على بنت القاضى كريم الدين بن عبد العزيز الذى كان ناظر الجيش[4] .

وفيها غَلب قرا يوسف على المُوصل فى جمادى الآخرة وأمَّر عليها أخاه بار [مرزاه] على بن قرا محمد .

* * *

وفيها قدم مرزاشاه بن تمر واليا على تبريز خليفةً لأبيه فملكها وملك خلاط وغيرها فراسله العادل صاحب الحصن وهاداه فأجابه بما أحبّ .

* * *

(١) فى ل ، ز ، هـ « الناس » لكن انظر تاريخ ابن الفرات ٩/٤٣٧ ، ص ١٨ — ١٩ .

(٢) وذلك عوضا عن على بن العينتابى ، راجع ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ٩٤ ب .

(٣) فى ز ، ل ، هـ « القعدة » لكن راجع تاريخ ابن الفرات ، ٩/٤٤٢ ، ص ١٧ — ١٨ ، ونزهة النفوس ، ورقة ٩٤ ب .

(٤) فى هامش ز بخط الناسخ « تولاها قبل الآن بست سنين » .

ذكر من مات فى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة من الأعيان :

١ ـ إبراهيم بن الشيخ عبد الله المنوفى بن الشيخ المالكى ، كان صالحًا خيّرًا وأبوه من مشاهير العباد ، وهو خطيب الحسينية ظاهر القاهرة ، وكان عند الناس وجيها . مات فى رجب .

٢ ـ إبراهيم بن عبد الله الأدمى(١) ، كانت له وجاهة عند القضاة . مات فى جمادى الآخرة .

٣ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الدائم(٢) ، ولى الدين بن تقى الدين بن محب وَلَدُ ناظر الجيش ، كان موقع الدست . مات فى جمادى الآخرة شابا .

٤ ـ أحمد بن عبد الوهاب المصرى ، شهاب الدين بن تاج الدين بن الشامية من أكابر الموقعين فى الحكم وكان مشكورًا . مات فى شعبان .

٥ ـ أحمد بن على بن أيوب بن رافع الحنفى إمام القلعة بدمشق ، سمع من أبى بكر بن الرضى وغيره وحدّث . مات فى شوال وله ثمانون سنة ، [وقد] أجاز لى غير مرة .

٦ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن على بن قاضى الحصن شهاب الدين ، اشتغل وهو صغير ودرّس بالعذراوية(٣) ولم يكن بالماهر . مات فى رمضان ، ذكره ابن حجى .

٧ ـ أحمد بن محمد بن بيبرس ، شهاب الدين بن الركن(٤) ، قرأ بالسبع على ابن السراج المقرئ الكاتب ثم على الشيخ تقى الدين البغدادى ، واعتنى بعلم الميقات فمهر فيه . مات فى صفر عن خمس وسبعين سنة .

٨ ـ أحمد بن محمد بن طريف الشاوى ، شهاب الدين ، كان كحالاً(٥) بالمرستان ، ثم خدم فى دار الضرب ثم ولى نظرها ، وداخل علاء الدين بن الطبلاوى فى أمر المتجر فظهر منه الجور والظلم ما لم يبلغه أكابر القبط. فعوجل وتمرّض واستمر إلى أن مات فى جمادى الأولى .

---

(١) فى ل «الرومى» ، لكن راجع الدرر الكامنة ١/٧٨ ، وتاريخ ابن الفرات ٩/٤٤٤ .

(٢) فى ل «الكريم» لكن راجع الدرر الكامنة ١/٤٢٨ .

(٣) انظر عنها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٧٣ ــ ٤٠٦ .

(٤) هكذا فى ظ ، ز ، ف ، ل ، هـ ، وتاريخ ابن الفرات ٩/٤٤٤ ، والنجوم الزاهرة ٥/١٣٠ ، أما فى الدرر الكامنة ١/٢٦٥ فهو «الزكى» .

(٥) فى ل «حمالا» .

٩ – أحمد بن محمد بن موسى بن سند : أبو سعد بن شمس الدين ، ولى بسنة سبع وأربعين وأحضره أبوه على ابن الجبّار وابن الحموى وغيرهما ، وأسمعه من ابن القيم وغيره ، واشتغل فى العربية وغيرها ووعظ الناس . مات فى شعبان .

١٠ – أحمد بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف بن محمد بن قدامة[١] بن مقدام المقدسى ، شهاب الدين بن العماد بن العز الحنبلى ، ولد سنة سبع وسبعمائة ، واشتغل بالفقه وأُحضِر وهو صغير على هدية[٢] بنت عسكر وتفرّد بذلك ، وأجاز له إسحق النحاس[٣] فى مطلق إجازته لأهل الصالحية والتوزرىّ وطائفة من أهل مكة[٤] وابن رشيق وابن زنبور وطائفة من أهل مصر ، وسمع الكثيرَ من القاضى سليمان والمطعم وابن عبد الدائم وابن سعد وفاطمة[٥] بنت جوهر وغيرهم ، وحدّث بالكثير وعمّر . وأجاز لى غير مرة . مات فى ربيع الأوّل أو الآخر .

وهو آخر من حدّث عن الجرائدى والتقى سليمان بالسماع ، وكان خاتمةَ المسندين بالشام وغيرها ، وأُقعد فى آخر عمره .

١١ – إسماعيل بن أحمد بن على ، عماد الدين البارينى الحلبى الفقيه الشافعى ، وُلد سنة تسع عشرة وقدم من حلب إلى دمشق وهو طالب علم فقرأ على الشيخ ولى الدين المنفلوطى ، وولاه البلقينى قضاء بعلبك ثم ولى خطابة القدس ثم توجه إلى مصر ، وكان ممن قام على التاج السبكى مع البلقينى ، ثم ولى قضاء القدس ومِن قبله الشوبك ، وحدّث وأفتى ودرّس ومات فى شوال[٦] .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ٣٠٢/١ .

(٢) كانت وفاتها سنة ٧١٢ هـ ، راجع الدرر الكامنة ١١٠/٧٤ ، وشذرات الذهب ٣١/٦ .

(٣) كانت وفاته سنة ٧١٠ هـ ، راجع الدرر الكامنة ٨٨٨/١ ، وشذرات الذهب ٢٢/٦ .

(٤) عبارة « مكة ... . من أهل » ساقطة من ز .

(٥) كان ممن أخذ عنها السبكى وقد ماتت سنة ٧١١ ، انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٥٣٨/٣ ، وشذرات الذهب ٢٨/٦ .

(٦) الوارد فى نسخة ز « مات فى ربيع الأول ببيت المقدس وقد جاوز الثمانين » وهى نفس عبارة شذرات الذهب ٣٥٣/٦ لكن لم يرد شىء من هذا فى ترجمته بالدرر الكامنة ٩١٩/١ .

١٢ ـ آمنة [١] بنت على بن عبد العزيز الدمشقية ، حضرت على أسماء بنت صصرى وعبد الله بن أبى التائب وغيرهما وحدّثت . ماتت فى أول السنة .

١٣ ـ بهادر [بن عبد الله[٢]] المشرف ، سيف الدين الأعسر ، كان مشرفا بمطبخ قجا ثم صار زردكاشًا عند يلبغا الكبير ، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن استقر أحد الأمراء الكبار بالديار المصرية ومات فى شوال .

١٤ ـ تمر بن عبد الله الحاجب ، كان ديّنا خيرا محبا فى العلم محترزًا فى أحكامه مهما أشكل عليه راجع العلماء ، مات مجروحًا من العرب[٣] نزلوا عليه فى مركب رجع فيها من جهة الاسكندرية .

١٥ ـ جار الله بن حمزة بن راجح بن أبى نميّ الحسنى المكى قريب صاحب مكة ، قُتل فى الوقعة التى وقعت بين حسن بن عجلان والحسنيين[٤] ، وكان من وجوه بنى حسن .

١٦ ـ حسن بن عمر بن محمد بن زنكى الشهرزورى ، حسام الدين ، وُلد فى رمضان سنة اثنتين وسبعمائة ، وكان أبوه جنديا فنشأ بينهم ، وولى شدّ الواحات ، وكان يذكر من محاسنها[٥] أشياء . مات فى ذى الحجة وقد كفّ .

١٧ ـ حمّود بن على الأقفهسى الحنفى ، كان مشاركا فى الفنون وولى نقابة الحكم للحنفية . مات فى جمادى الآخرة .

١٨ ـ خليل بن محمد [بن سليمان[٦] بن على الشافعى] بن عبد الله الناسخ ، بدر الدين الحلبى ، ولد بدمشق بعد العشرين[٧] وأحضره أبوه عند ابن تيمية فمسح رأسه ودعى له

---

(١) ذكرها ابن حجر مرة أخرى بعد ترجمة رقم ٣١ باسم « أنية » انظر ص ٥١٨ حاشية رقم ٥ .

(٢) الاضافة من الدرر الكامنة ١/٣٥٤ .

(٣) فى الدرر الكامنة ١/٤١٨ « خرج عليه قوبه فقاتلهم » .

(٤) فى ل « الحسين » ، والصحيح ما أثبتناه بعد مراجعة ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/٤٣٦ وما جاء أعلاه .

(٥) فى ز « عجائبها » .

(٦) الاضافة من الدرر الكامنة ٢/١٦٨ .

(٧) ورد خطأ فى الدرر الكامنة ٢/١٦٨ ، أنه ولد سنة ٧١١ ولعلها ٧٢١ .

واشتغل فمهر فى عدّة فنون ثم سكن حلب ، ووقّع فى الحكم واشتهر . مات فى ربيع الأول [١] ، وكان يذكر أنه سمع من الوادى آشى وابن النقيب الشافعى .

١٩ ــ خليل بن محمد الشطنوفى ، صلاح الدين موقع الحكم . مات فى رمضان .

٢٠ ــ ست الركب بنت على بن محمد بن محمد بن حجر : أختُ كاتبه ، وُلدت فى رجب سنة سبعين فى طريق الحج وكانت قارئةً كاتبة أعجوبة فى الذكاء ، وهى أمّى بعد أمّى ، أُصبْتُ بها فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

٢١ ــ سعد بن ابراهيم الطائى الحنبلى البغدادى ، كان فاضلًا وله نظم فمنه :

خانَنى ناظرى وهذا دليل عن رحيلى مِن بعده عن قليلِ
وكذا [٢] الركب إن أرادوا قفولًا قدّموا ضوءهم أمام الحمول

٢٢ ــ سودون بن عبد الله الفخرى الشيخونى ، كان من أتباع شيخون ثم تنقلت به الأحوال فى دولة حسن إلى أن تزوّج بنت أستاذه وتولى [٣] النيابة مدة ، وكان محبا فى الصالحين مع غفلة فيه حتى إنَّ بعض الناس جمع من أحكامه شيئًا يحاكى المجموع من أحكام قراقوش ، وكان الملك الظاهر يحترمه ويعظمه ، ولم يتظاهر بالمسكرات إلّا بعد أن خمل ولزم بيته ومات فى جمادى الأُولى [٤] .

٢٣ ــ سفر شاه [٥] بن عبد الله الرومى : تقدّم فى العلم ببلاده وتقدّم عند أبى يزيد بن عثمان ، وقدم القاهرة رسولًا من صاحب الروم فأُخذ عن فضلائها وأكرمه السلطان ، وحصل له وعك ، واستمر إلى أن بغته الأجل بالقاهرة . مات فى جمادى الأُولى .

٢٤ ــ صدقة بن محمد فتح الدين أبو دقن المصرى ناظر المواريث ، كان مشكورًا فى مباشرته ، [و] مات فى جمادى الآخرة .

---

(١) فى الدرر الكامنة ، شرحه ، أنه مات فى الثانى عشر من المحرم .
(٢) فى ل « وكفى » .
(٣) فى ل « وولاه » ، راجع النجوم الزاهرة ٥/٦٣٠ (ط . بوبر) ، وقد عينه برقوق نائبا للسلطنة يوم توليه إياها ، انظر Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 1117 والمراجع المذكورة هناك .
(٤) فى ز ، ل « الآخرة » والنجوم الزاهرة ٥/٦٣٠ ، أما فى ابن الفرات ٩/٤٤٧ فكما بالمتن .
(٥) هذه الترجمة غير واردة فى ز .

٢٥ ـ طقتمش خان التركى صاحب بلاد الدشت ، قُتل فى هذه السنة بعد أن انكسر من اللنك ، قتله أميرٌ من أُمراء التتار يقال له تمرقطلو .

٢٦ ـ عبد الله بن عمر بن مجلّى بن عبد الحافظ. البَيْتَلِيدى ـ بفتح الموحّدة وسكون التحتانية وفتْح المثناة بعدها لام مكسورة خفيفة ثم تحتانية ساكنة ـ الوراق الدمشقى ، سمع من أبى بكر بن الرضى وشرف الدين بن الحافظ. وأحمد بن على الجزرى وغيرهم ، وأجاز لى غير مرة ، ومات فى ذى القعدة .

٢٧ ـ عبد الرحمن بن محمد الشبريشى ، زين الدين الميقاتى الرئيس ، كان ماهرًا فى فنه . مات فى رمضان .

٢٨ ـ عثمان بن عبد الله العامرى فخر الدين أخو تقى الدين ، كان بارعًا فى الفقه . مات كهلا دون الأربعين ، وهو منسوب إلى « كفر عامر » فربما قيل فيه « الكفر عامرى » ، أخذ عن الشرف الشريشى ، [و] أثنى عليه ابن حجى بحسن الفهم وصحة الذهن ؛ وهو ممن أذن له البلقينى فى الإفتاء . مات فى شوال[١] .

٢٩ ـ على بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض المالكى ، أخو القاضى بهرام ، كان شيخ القراءات بالشيخونية . مات فى رمضان .

٣٠ ـ على بن عبد الله الشاورى[٢] الزبيدى ، موفق الدين اليمنى ، كان بارعًا فى الفقه والصلاح مع الدين والتواضع ، وعُرض عليه القضاء فامتنع . مات فى صفر .

٣١ ـ على بن قاضى الكرك[٣] زين[٤] الدين عمر بن خضر بن ربيع الغافرى بن علاء الدين ، وولى هو قضاء القدس غير مرة . [مات وقد] جاوز التسعين[٥] .

---

(١) فى ز ، ل ، هـ « ذى الحجة » .

(٢) فى ز « الشادرى » بفتح الدال ، وفى هـ « النشاو رى » بالتشكيل .

(٣) فى ل ، ز ، هـ « القدس » .

(٤) عبارة « زين الدين ... ... الغافرى » ساقطة من ز ، ل ، ولكن بدلها فى ز « الرصاص » .

(٥) وردت فى بعض نسخ المخطوطة بعد هذا ترجمة « أنية بنت على بن عبد العزيز » التى سبق ورودها ص ٥١٦ تحت رقم ١٢ من وفيات هذه السنة ولكن باسم « آمنة » .

٣٢ ـ فاطمة بنت يحيى بن الغفيف عبد السلام بن محمد بن مزروع المُضَرى ـ بالمعجمة ـ البصرى ثم المدنى ، حدّثت بالإجازة عن أحمد بن على الجزرى وغيره ، وعمّرت أختها رقية (١) بعدها دهرا طويلًا .

٣٣ ـ فرج بن عبد الله الدمشقى الحافظى الشرفى ، مولى شرف الدين بن الحافظ ، سمع من يحيى بن سعد وابن الزراد وغيرهما ؛ مات فى شوال وقد قارب التسعين ، [و] أجاز لى غير مرة .

٣٤ ـ قرابغا الأحمدى أمير جندار ، وهو أخو آقبغا الجلب .

٣٥ ـ قطلوبغا الطشتمرى (١) نائب الوجه القبلى ، قتله العرب كما تقدّم .

٣٦ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله المقدسى ، شمس الدين بن المؤذن ، كان (٢) يتعانى الصلاح ، وخدم الشيخ محمدا القرمى (٤) ، وسكن مكة من حدود سنة سبعين إلى أن مات قافلًا من اليمن على أميال من مكة فى شعبان ، وكان حسن الهيئة مقبولًا .

٣٧ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن عماد المصرى المقدسى ، محبّ الدين بن الهائم ، ولد سنة ثمانين أو إحدى وثمانين وحفظ القرآن وهو صغير جدا وكان من آيات الله فى سرعة الحفظ وجودة القريحة ، اشتغل بالفقه والعربية والقراءات والحديث : ومهر فى الجميع فى أسرع مدة ، ثم صنّف وخرّج لنفسه ولغيره .

رافقنى فى سماع الحديث كثيرًا وسمعت بقراءته « المنهاج » على شيخنا برهان الدين ، وهو أذكى من رأيتُ من البشر مع الدين والتواضع ولطف الذات وحسن الخلق والصيانة .

مات فى شهر رمضان وأُصيب به أبوه وأسف عليه كثيرًا ، عوّضه الله الجنة .

---

(١) راجع الضوء اللامع ٢١١/١٢ ، وما سبق ص ٥١٢ س ١٤ — ١٥ وترجمة رقم ١٢ من وفيات سنة ٨١٥ فى الجزء الثانى من الأنباء .

(٢) فى ل « العشقتمرى » ، راجع تاريخ ابن الفرات ٤٤٨/٩ .

(٣) عبارة « كان يتعانى الصلاح » غير واردة فى ظ .

(٤) فى ز « القرىء » .

٣٨ ــ محمد[1] بن أيتمش بن عبد الله البجاسي ، وكان يقال له محمد جمق ، مات بعد أن رجع من إمرة الحج فى صفر وتأسف السلطان عليه كثيرًا .

٣٩ ــ محمد بن جركس الخليلي ، كان[2] جميل الصورة تام القامة . مات فى صفر وقد جاوز العشرين .

٤٠ ــ محمد بن رجب بن محمد بن كلفت التركمانى الأصل ، ناصر الدين الوزير ، تنقلت به الأحوال إلى أن ولى شدّ الخاص ، ثم انتقل إلى الوزارة فباشرها مباشرة حسنة وذلك فى رابع عشر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ، وقرّر الوزارء المنفصلين فى خدمته ما بين ناظرٍ ومستوفى فباشروا معه على قاعدةِ خاله ناصر الدين بن الحسام ، وكان رئيسا محتمشا حسن الوجه . مات فى صفر وكثر الثناء عليه ، وكان قد جاور بمكة سنة ثلاث وثمانين .

٤١ ــ محمد بن عبد الله بن عبد العزيز شمس الدين التستراوى الأصل ، ناظر ديوان الجيش ، وكان بيده عدّه مباشرات ، وكان رئيسًا له حظ من عبادة ، ومن كلامه « البطالون أعداء الدول » . مات فى صفر وكان لطيفا كيّسًا .

٤٢ ــ محمد بن محمد بن أحمد القاياتى ، تقى الدين الحنفى موقع الحكم وشاهد دار الضرب ، كان من الرؤساء بالقاهرة . مات فى جمادى الأولى .

٤٣ ــ محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الأماسي ــ بهمزة وميم مفتوحتين وبعد الألف سين مهملة ــ عز الدين الدمشقى ، سمع من الحجار « صحيح البخارى » وحدّث .

أجاز لى ، وكان ناظر الأيتام بدمشق ويتكسّب بالشهادة تحت الساعات ويوقع على الحكام ، أقام على ذلك أكثر من ستين سنة . مات فى ربيع الآخر وقد ناهز الثمانين لأنه وُلد سنة ثمانى عشرة على ما كتبه بخطه .

٤٤ ــ محمد بن محمد بن موسى بن عبد الله الشَّنَشي ــ بمعجمتين وبينهما نون ــ مفتوحات ،

---

(١) خلت نسختا ز ، ل من إيراد هذه الترجمة ، لكن راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٤٤٨ ، والنجوم الزاهرة (طبعة بوبر) ٥/٦٣٣ .

(٢) عبارتا « كان جميل الصورة تام القامة » و « وقد جاوز العشرين » غير واردتين فى ظ .

الحنفى ، ناب فى الحكم وكان أحد طلبة الصرغتمشية ، وكان فاضلا جاور بمكة سنة ثلاث وثمانين ومات فى جمادى الأولى .

٤٥ - محمد بن محمد المصرى ، الشيخ شمس الدين الصوفى ، أحد القراء فى الجوق ، انتهت إليه رياسة فنه ، ومات فى شعبان .

٤٦ - محمد بن مقبل الصرغتمشى ، كان عارفا بعلم الميقات . مات فى رجب .

٤٧ - مرتضى بن إبراهيم بن حمزة الحسنى العراقى ، صدر الدين ، كان أبوه معظما عند أصحاب بغداد ثم دخل القاهرة فعظم فى الدولة الناصرية الحسنية ومات [١] سنة أربع وستين فأحسن يلبغا إلى مرتضى المذكور وعظمه ثم استمر معظما ، وقد ولى نقابة الأشراف مرة ونظر القدس والخليل أخرى ؛ وكان حسن الشكل مليح الوجه طلق اللسان ، فصيحا بالعربية والتركية .

اجتمعت به فى داره ورأيته يجيد لعب الشطرنج ؛ مات فى ربيع الآخر .

٤٨ - مقبل بن عبد الله الصرغتمشى ، تفقه وتقدم فى العلم وصنف وشرح وشارك فى العربية ؛ ومات فى رمضان وأنجب ولده محمداً [٢] فشارك فى الفضائل ومهر فى الحساب ، وكان قصير القامة أحدب . مات قبل أبيه بشهرين .

٤٩ - ميكائيل بن حسين بن إسرائيل التركمانى الحنفى نزيل عينتاب ، قدمها فأخذ عن الشيخ فخر الدين أياس وغيره وباشر بها بعض المدارس ولازم الإفادة ، أخذ عنه القاضى بدر الدين العينى وهو الذى ترجمه وقال إنه عاش أكثر من سبعين سنة . مات فى سابع عشر ذى الحجة .

٥٠ - يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى الحنبلى ، جمال الدين بن تقى الدين بن العز ، أخو مسند عصره صلاح الدين الصالحى ، سمع من الحجار وغيره ومهر فى مذهبه وكان يعاب بفتواه بمسألة الطلاق التيمية ؛ أجاز لى وكان إمام مدرسة ابن أبى عمر .

أثنى عليه ابن حجى بالفضل وجودة الذهن وصحة الفهم . مات فى شهر رمضان .

٥١ - أبو سعد بن سند . اسمه أحمد [٣] .

٥٢ - أبو دقن . اسمه صدقة . تقدما [٤] .

---

(١) يقصد بذلك السلطان الناصر حسن .

(٢) راجع ترجمة رقم ٤٦ من وفيات هذه السنة

(٣) راجع ترجمة رقم ٩ من وفيات هذه السنة ص ٥١٥ .

(٤) راجع ترجمة رقم ٢٤ من وفيات هذه السنة ص ٥١٧ .

سـنة تسع وتسعين وسبعمائة

فيها حضر ألطنبغا الماردانى ـ صاحب ماردين ـ إلى القاهرة فأكرمه السلطان ، وقد قدّمْتُ شرح حاله فى السنة الماضية ، وكان قدومه فى المحرم .

وفيها وصلت كتب من جهة تمرلنك فَعُوِّقت رسله بالشام وأرسلت الكتب التى معهم إلى القاهرة ومضمونها التحريض على إرسال قريبه أطلمش الذى أسره قرا يوسف كما تقدّم ، فأمر السلطان أطلمش المذكور أن يكتب إلى اللنك (١) كتابا يعرّفه فيه ما هو عليه من الخير والإحسان بالديار المصرية ، وأرسل ذلك السلطان مع أجوبته ومضمونها : «أنك إذا أطلقتَ مَن عندك من جهتى أطلقت مَن عندى مِن جهتك ، والسلام» .

. . .

وفى صفر سأل محمود الأستادار الحضور بين يدى السلطان ، فترافع هو وكاتبه ـ سعد الدين بن غراب ـ الذى استقرّ ناظر الخاص ، فلم يفده ذلك شيئًا ، وتسلمه شادّ الدواوين ورجع فبالغ فى أذيته وعقوبته ، ثم حُبِس بخزانة شمائل فى أوائل جمادى الأولى حتى (٢) مات فى تاسع رجب منها ، ويقال إنّه خُنِق ، وأنه لما تحقق أنه أمر بسجنه فى الخزانة وأن ذلك يفضى به إلى القتل استدعى بقجة كبيرة فيها وثائق بديون له على كثير من الناس ـ كان قد استوفى أكثرها ـ فغسلها كلها ، ويقال إن جملة ما أُخِذ من موجوده قبل وفاته ألف ألف دينار ومائتا ألف دينار ، ومن الفضة ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم خارجًا عن العروض ، فلَعلّها كانت تساوى قدر الفضة .

وكان فى أول أمره يخدم عند أمراء الإسكندرية كالجندار ، ثم صار يتولّى شدّ الإقطاعات عند بعض الأجناد ثم عند الأمراء ، ثم ترقى إلى أن استقر شادّ الدواوين ، ثم ولاه الظاهر الأستادرية الكبرى فباشرها بمعرفةٍ ودهاءٍ إلى أن خضع له أكابر أهل الدولة ثم تقلّبت به الأحوال إلى هذه الغاية .

* * *

(١) فى ز ، ل «قريبه» .

(٢) من هنا حتى نهاية خبر الأستادار محمود غير وارد فى ظ .

وفى سادس ربيع الأول استقر سعد الدين بن الصاحب شمس الدين المقسى فى نظر الجيزية عوضا عن سعد الله بن قارورة ، واستقر ابن قارورة ناظر الدواليب رفيقا لابن سمحل ؛ وفيه استقر تاج الدين البولاقى مشير الدولة عوضا عن تاج الدين بن الرملى .

واستقر أناط كاشفَ الوجه القبلى عوضا عن عمر بن أبى قرط ، واستقر عوضه فى إمارة قوص ناصر الدين بن العادلى .

. . .

وفيه مات بطرك النصارى الملكية فاستقر عوضه واحد منهم .

. . .

وفيه استقر علم الدين كاتب ابن يلبغا فى استيفاء الدولة عوضا عن علم الدين الطنباوى .
واستقر تاج الدين رزق الله بن سماقة ناظرَ الاسكندرية عوضا عن فخر الدين بن غراب .

وفيه نُفى طيبغا والى دمياط إلى قوص .

وفيه استقر كريم الدين بن كريم الدين مستوفى الدولة عوضا عن الصاحب كريم الدين بن مكانس .

. . .

وفى شوال اعتُقل ألجيبغا الجمالى وأحمد بن يلبغا بطرابلس .

. . .

وفيها حاصر ولد تمرلنك بلاد الجزيرة والموصل فتشتَّت أهلها ، وفرّ قرايوسف إلى الشام وغزة .

. . .

وفيها قدم تانى بك الحسنى — نائب الشام المعروف بتنم — إلى الديار المصرية باستدعاء السلطان ، أرسل[1] إليه سودون طاز فى المحرم فأحضره فى ثالث صفر ، ولاقاه السلطان إلى الريدانية فجلس فى المصطبة وتلقاه أكثر العسكر حتى حضر بين يدى السلطان فأكرمه وأقعده إلى جانبه ، ثم ركبا إلى القلعة وأمره بالنزول بالميدان الكبير وأجرى له الرواتب والخلع ،

(١) عبارة « أرسل إليه ... ... ثالث صفر » غير واردة فى ظ .

وأرسل هو تقدمته إلى السلطان : قيل فقُوِّمت بخمسين ألف دينار ، وقيل[1] إنها تساوى أكثر من ذلك .

وفى يوم الاثنين سابع عشر صفر عَمِل السلطانُ الموكبَ بدار العدل وأحضر تنم بمنزلة النيابة وخَلَع عليه خلعة استمرار ، وخَلَع على القاضى شمس الدين النابلسى الحنبلى بقضاء الحنابلة - وكان حضر مع تنم - وسافروا فى أواخر الشهر المذكور .

* * *

وفيه رضى السلطان على جلبان قَرَاصَقل الكمشبغاوى ، واعتقل الكمشبغاوى وأُفرج عنه من دمياط واستقر أميرا كبيرًا بالشام وقبض[2] على إياس الذى استقر جلبان عوضه وصودر على مائة ألف دينار.

* * *

وفى ربيع الأول استقر بدر الدين محمد بن محمد الطوخى فى الوزارة وصُرف سعد الدين بن البقرى ، وصودر[3] ابن البقرى على مال كبير حتى أفضى به الطلب إلى هلاكه ، فباشر الطوخى الوزارة بصرامة ومهابة ؛ وفى وزارته هذه أبطل مكس الغلة .

واستقر سعدُ الدين بن الهيصمِ ناظرَ الديوان المفرد عوضا عن ابن الطوخى .

* * *

وفى صفر أُعيد شرف الدين الدمامينى إلى الحسبة مضافًا إلى الوكالة ونظر الكسوة وصُرف البجانسى[4] ثم استقر ابن الدمامينى فى نظر الجيش فى ربيع الأول بعد موت جمال الدين[5] .

واستقر ابن البرجى فى الحسبة ، فاتفق أن الأسعار غلت فتشاءم الناس به ولم يلبث إلّا يسيرًا حتى وقفت العامة فيه للسلطان فعاندهم وخلع عليه فرجموه فعزله عنهم وأعاد البجانسى .

* * *

---

(١) عبارة « وقيل إنها تساوى أكثر من ذلك » غير واردة فى ظ .

(٢) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد وفى ظ .

(٣) عبارة « وصودر ابن البقرى ... ... مكس الغلة » غير واردة فى ظ .

(٤) راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٤٦٠ .

(٥) هو جمال الدين محمود القيسرى الحنفى ، راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٥٧٠ .

وفيه استقر شمس الدين الطرابلسى فى قضاء الحنفية بالديار المصرية بعد جمال[١] الدين ثم مات فى آخر السنة .

. . .

وفيها كانت الوقعة بين أبى يزيد بن عثمان صاحب الروم وبين الفرنج[٢] فكسرهم كسرة عظيمة .

* * *

وفيها قدمت هدية صاحب الروم صحبة قاصد السلطان واسمه الأمير طولو وهو[٣] الذى ولى إمرة الحج بعد ذلك فى سنة ست وثمانى مائة وأخبر أنه رآى شمس الدين ابن الجزرى مقيما فى بلد ابن عثمان فى غاية الإكرام ، وكان[٤] ابن الجزرى يتحدث فى تعلقات الأمير قطلوبك الذى فى خدمة الأمير أيتمش ثم ولى بعد ذلك الأستادارية ، فحاسب ابن الجزرى فادّعى أنه يُستحق عليه شئ كثير فخشى منه ففر ، فركب البحر إلى الاسكندرية ثم إلى أنطالية[٥] ثم إلى برصا ، فلقِىَ شيخا كان يقرأ عليه[٦] فى دمشق يقال له «حاجى[٧] مؤمن» فعرّف ابنَ عثمان بمقداره فأكرمه وأرسل إليه خيولًا ورقيقا وثيابًا ، ورتب له مرتبا جيدا .

ثم قُدِّمت له هدية أخرى صحبة قُصّادٍ من عنده ، وفى جملتها جماعة من الفرنج كانوا يقطعون الطريق على المسلمين فأسرهم وأرسلهم ، فأسلم منهم اثنان .

* * *

(١) راجع الحاشية السابقة .

(٢) سماهم ابن الفرات فى تاريخه فى موضعين ٩/٤٥٦ س ٢٣ ، ٩/٤٥٧ ، س ٢ « بالأكروس » .

(٣) العبارة من هنا حتى « ورتب له مرتبا جيدا » س ١١ غير واردة فى ظ .

(٤) راجع ماسبق ص ٥١٢ س ٤ — ١٠ .

(٥) عرفها ابن عبد الحق البغدادى فى مراصد الاطلاع ١/١٢٥ بأنها بلد كبير من مشاهير بلاد الروم وهو حصن لهم على شاطىء البحر منيع واسع الرستاق كثير الأهل بقرب خليج القسطنطينية .

(٦) أى يقرأ على ابن الجزرى .

(٧) انظر ابن الصيرفى نزهة النفوس ، ورقة ١٥١ ، وتاريخ ابن الفرات ٩/٤٥٧ ، س ٢٦ وراجع ماسبق ص ٥١٠ س ٩ — ١٧ هذا وقد ورد فى هامش ه : « تقدم فى التى قبلها أنه يسمى بشيخ حاجى » .

وفيها قدمت هدية صاحب[١] اليمن ، صحبةَ عبدِه فاخر الطواشى وبرهان الدين بن المحلِّى ، فيقال إنها قُوِّمت بستين ألف دينار .

* * *

وفيها استقر محمد بن عرب[٢] بن عبد العزيز الهوارى أبو السنون فى إمرة العرب بالصعيد الأعلى عوضا عن أبيه[٣] .

* * *

وفيها استأذن كاتب السرِّ بدرُ الدين الكلستانى السلطانَ له ولجميع المتعمِّمين أن يلبسوا الصوف الملوّن فى المواكب فأذن لهم ، وكانوا لا يلبسون إلَّا الأبيض خاصة .

* * *

وفى ربيع الأول وَلدت امرأةٌ بظاهر القاهرة أربعة ذكور أحياء .

* * *

وفى يوم الخميس ثالث عشرى جماد الأُولى استقرْ القاضى تقى الدين الزبيرى فى قضاء الشافعية وصُرف صدر الدين المناوى .

* * *

وفيها كانت الوقعة العظمى بين طقتمش خان صاحب بلاد الدشت وبين الفرنج الجنوية .

وفى جمادى الآخرة وصل القاضى سرىّ الدين إلى القاهرة مصروفا عن قضاء دمشق وكان قد عُين لقضاء الشافعية بالقاهرة فاتفقت ولاية الزبيرى قبل أن يقدم ، فلما قدم لم يلبث أن مات واستقر عماد الدين الكركى – الذى كان قاضى الشافعية بالقاهرة – فى خطابة القدس بعد موت ابن جماعة .

واستقر الشيخ زين الدين العراقى[٤] فى تدريس الحديث بجامع ابن طولون مكانه بحكم سفره .

---

(١) هو الملك الأشرف محمد بن الملك الأفضل عباس بن المجاهد سيف الدين على ، انظر ابن الفرات ، ٩/٤٥٨ ، وسماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة « اسماعيل بن الأفضل عباس » ، انظر أيضا نزهة النفوس ، ورقة ١٥١ا.

(٢) فى ز ، ه « عمر » .

(٣) فى ل « أميه » راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٤٦٠ س ٥ ، ص ٤٧٢ س ٩ — ١٠ .

(٤) فى ل « القرافى » ، راجع ابن الفرات ٩/٤٦٣ .

واستقر الشيخ سراج الدين بن الملقن فى تدريس قبة الصالح ، وشهاب الدين النحريرى فى النظر عليه مكانه .

* * *

وفيه خرج أهل دمشق للاستسقاء لما كان أصابهم من الغلاء ، فلما رجعوا وجدوا ابن النشو فرجموه حتى مات ، وكان [١] يحتكر الغلال بالجاه ، وراح دمه هدرا ، وكان ابن النشو هذا يقال له ناصر الدين محمد [٢] يتولى شدّ المراكز ، وولى إمرة طبلخاناه ، وكان أصله سمسارا فلما تأمّر صار يحتكر [٣] ولا يبيع أحدٌ شيئًا من الحبوب إلّا بعد مراجعته ، وكان قتلُه والنائبُ فى الصيد فلما رجع كوتب مِن عند السلطان بتتبّع مَن فعل ذلك وتوسيطه ، فحصل لكثير من الشاميين أذًى وكتبوا فيه محضرًا بما كان يبدو من المذكور من الفجور وكلمات الكفر والجور المفرط والظلم الظاهر ، فلطّف النائبُ القضيةَ حتى أعفى الناسَ من ذلك .

* * *

وفى رجب شرع يلبغا السالمى فى تجديد عمارة الجامع الأقمر ، فأقام منارته وعمل فيه فسقيةً وجدّد فيه خطبة فى رابع رمضان .

* * *

وفى ثامن شعبان – الموافق لحادى [٤] عشر بشنس – أمطرت السماءُ برعدٍ وبرق حتى صارت القاهرة خوضا فكان ذلك من العجائب ، ودام [٥] ذلك فى ليالى متعدّدة ، وقد وقع مثلُ ذلك بل أعظم منه فى مثل زمانه سنة سبع عشرة وثمانى مائة فى سلطنة الملك المؤيد .

* * *

وفى شعبان [٦] صُرف قديد من نيابة الاسكندرية إلى القدس بطالًا ، واستقر صرغتمش الخاسكى – أميرُ جندار – فى النيابة بها .

---

(١) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد فى ظ ، لكن راجع ابن الفرات ٩/٤٦٢ .

(٢) فى ز « محمود » .

(٣) فى ز « يحتكم » .

(٤) حسب ما ورد فى جداول التوفيقات الالهامية ، ص ٤٠٠ ، فان الثامن من شعبان يوافق الثانى عشر من بشنس .

(٥) بقية هذا الخبر غير وارد فى ظ .

(٦) فى ز « رمضان » ، والصحيح ما هو ثابت بالمتن بعد مراجعة نزهة النفوس ، ورقة ١٥ ب .

واستقر شيخ المحمودى – وهو الذى ولى السلطنة بعد ذلك [1] – فى إقطاع صرغتمش : وهى تقدمة . واستقر طغجى [2] فى إقطاع شيخ .

وانتقل يشبك [3] العثمانى الذى دبّر المملكة بعد ذلك أمير طبلخاناه عوضا عن صلاح الدين تنكز ، وأمِر صلاح الدين بالإقامة بالاسكندرية بطالا ثم شُفع فيه فتوجّه إلى دمشق ، واستقر علاء الدين الطبلاوى مكانه فى أستادارية الذخيرة والأملاك .

وفى أواخر شعبان استقر شعبان [4] بن داود الآثارى فى حسبة مصر عوضًا عن شيخه نور الدين البكرى ، وكان يوقّع بين يديه .

وفى رمضان استقر يلبغا [5] المجنون الأحمدى – الذى كان كاشف الوجه القبلى – فى الأُستادارية عوضا عن قطلوبك .

* * *

وفى [6] أوائل شوال توجه تمربغا المنجكى – حاجب الميسرة – على البريد للإصلاح بين التركمان .

وفيه [7] اعتُقل عنان – أمير مكة وأولادُ عمه مبارك بن رميثة وابن عطية وجماز وهبة أمير المدينة – بالاسكندرية .

* * *

وفيه [8] وصل تاج الدين بن أبى شاكر من بلاد الروم وكان فرّ [9] إليها فأقام قليلًا ثم رجع فأسره الفرنج فاشتراه شخص شوبكى وأحضره إلى مصر ، فسأله السلطان عن سبب هروبه فذكر أنه خاف من سعد الدين بن البقرى فعفى عنه وأمره بلزوم بيته .

* * *

---

(١) تولى الحكم سنة ٨١٥ هـ .
(٢) فى ز « طقجى » ، وفى ابن الفرات ٩/٤٦٤ س ١٧ « طغنجى السيفى يلبغا » .
(٣) ورد برسم « بشتك » فى ابن الفرات ٩/٤٦٤ ، س ١٨ .
(٤) السخاوى : الضوء اللامع ٣/١١٦٢ .
(٥) السخاوى : الضوء اللامع ١٠/١١٣٨ .
(٦) هذا الخبر غير وارد فى ظ .
(٧) هذا الخبر أيضا غير وارد فى ظ .
(٨) فى ظ « وفى أوائل شوال » .
(٩) فى هـ « واليها » بدلا من « فر إليها » .

وفى هذه السنة أمطرت السماء فى حادى عشر بشنس من الأشهر القبطية مطراً غزيراً برعد وبرق ودام ذلك فى ليالى متعدّدة .

. . .

وأوفى النيل عاشر مسرى وانتهت الزيادة إلى خمسة عشر من عشرين (١) .

وفيها نازل جماعةٌ من أصحاب تمرلنك أرزنكان(٢) — وهى بين المملكة الشامية والمملكة الرومية — فأمر السلطانُ تمربغا المنجكى بالخروج إلى الشام ليجرد العساكر إلى أرزنكان .

. . .

وفيها غضب بَكْلَمِش — أميرُ سلاح — على دويداره مهنا بمرافعة مُوَقِّعه صفى الدين الدميرى فصادره وصرفه ، واستقر كريم الدين بن مكانس ناظرَ ديوانه وأحمدُ بن قايماز (٣) أستادَارَه ، فآل الأمر إلى أن غضب بكلمش على موقعه المذكور فضربه بالمقارع فمات تحت الضرب .

. .

وفى العشرين من شوال رافع جماعةٌ من صوفية الخانقاه القوصونية فى شيخهم تاج الدين الميمونى ، وكان (٤) استقر فيها بعد جدّه لأُمه نور الدين الهورينى ، ورموه بعظائم وفواحش ، فأمر السلطان بعزله من المشيخة المذكورة فعُزل منها ومن نيابة الحكم ، واستقر فى المشيخة الشيخ شمس الدين أنبيا (٥) التركمانى الحنفى .

وفى يوم الجمعة ثامن شوال — الموافق لعاشر مسرى — زاد النيل فى يوم واحدٍ ستةً وستين إصبعا وكسر فيه الخليج ، ثم انتهت الزيادة إلى خمسة عشر من عشرين .

. . .

وفى العشرين من ذى القعدة قتل الأمير أبو بكر بن الأحدب أمير عرب كرك (٦) بشرق الخصوص من الوجه القبلى واستقر عوضه فى إمرة العرب أخوه عثمان .

---

(١) فى التوفيقات الالهامية ، ص ٤٠٠ ، أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة كانت ١٢ قيراطا و ١٩ ذراعا .

(٢) أرزكان بالفتح ثم السكون وفتح الزاى وكاف وألف ونون ، من قرى فارس على ساحل البحر ؛ راجع مراصد الاطلاع ١/٥٥ .

(٣) راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٤٦٧ ، س ١٤ .

(٤) عبارة « وكان استقر ... ... الهورينى » غير واردة فى ظ .

(٥) فى ل ، ز « أبينا » انظر ابن الفرات ٩/٤٦٧ س ٢٢ وحاشية رقم ٢ .

(٦) راجع الدرر الكامنة ١/١٢٦٦ .

وفى أوائل ذى الحجة توعّك السلطان إلى يوم عرفة فعوفى .

* * *

وفيها وقع الرخاءُ بالمدينة الشريفة حتّى بيع اللحم كل رطل مصرى بنصف درهم .

* * *

وفيها توجَّهْتُ إلى اليمن عن طريق الطور فركبت البحر فى ذى القعدة ووصلتُ إليها فى السنة المقبلة .

* * *

وفيها (١) أُعيد علاءُ الدين بن أبى البقاء إلى قضاء الشافعية بدمشق ، وطُلب سرىّ الدين إلى القاهرة ليستقر فى القضاء فمات قبل أن يلى كما تقدّم (٢) شرحه .

* * *

ذكر من مات فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة من الأعيان

١ - ابراهيم (٣) بن عبد الله الحلبى الصوفى المقرئ (٤) ، كان(٥) يذكر أنه كان بتفليس (٦) -سنة غازان- رجلا وعمّر إلى هذه الغاية ، وقدم دمشق وهو كبير وأقرأ القرآن بالجامع ، وصارت له جماعة(٧) مشهورة ، ويقال إنه قرأ عليه أكثر من ألف نفس اسمه «محمد» خاصة ، وكانت الفتوح ترد عليه فيفرّقها فى أهل حلقته ، وكان أول من يدخل الجامع وآخر من يخرج منه .

واستسقوا (٨) به مرة فى دمشق ، وكان شيخا طوالًا كامل البنية ، وافر الهمة ، كثير الأكل ، ومات فى شعبان وكانت جنازته حافلة جدا ، ويقال إنه عاش مائة وعشرين سنة .

---

(١) هذا الخبر حتى نهايته غير وارد فى ظ .
(٢) راجع ماسبق ، ص ٥٢٧ س ١/٣ .
(٣) فى الركن الأيمن من ورقة ١٢١ ا فى نسخة ظ وردت عبارة «ابراهيم بن عبد الله الحلبى ، يحول من سنة ٩٨» .
(٤) فى ز ، ل ، ه «الملقن» .
(٥) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ ، لكن جاء بدله «أقرأ خلقا كثيرا وعمر حتى جاز المائة» .
(٦) بفتح التاء أو كسرها بلد بأرمينية ، انظر مراصد الاطلاع ١/٢٦٦-٢٦٧ ، وقد ورد لفظ «بسيس» فى ه .
(٧) فى ز ، ه «حلقة» .
(٨) فى ز «استشفعوا» .

٢ – إبراهيم بن عبد الله الخلاطى الشريف ، وُلد قبل سنة عشرين ونشأ فى بلاد العجم ، وتعلَّم صناعة اللازورد وكان يحترف منها ، وقدم الديار المصرية فعظّمه أهل الدولة وكان ينسب إلى عمل الكيمياء ، وكان لا يخرج من منزله وأكثر الناس يتردّدون إليه ، وكان السلطان يمرّ بداره – وهى بفم الخور – فيكلمه وهو راكب ويتحدث هو معه من فوق منزله .

مات فى جمادى الأولى وحضر جنازته أكثر الأمراء ، وقرأتُ[1] فى تاريخ العينتابى أنه الشريف حسين الأخلاطى الحسينى ، قال : «وكان منقطعا فى منزله ويقال إنه كان يصنع اللازورد واشتهر بذلك ، وكان يعيش عيش الملوك ولا يتردّد إلى أحد ، وكان ينسب إلى الرفض لأنه كان لا يصلى الجمعة ويدعى من يتبعه أنه المهدى ، وكان فى أول أمره قدم حلب فنزل بجامعها منقطعا عن الناس فذُكر للظاهر وأنه يعرف الطب معرفة جيّدة فأحضره إلى القاهرة ليداوى ولده محمدا ، فأقبل عليه السلطان وشرع فى مداواة ولده فلم ينجع فاستمر مقيما بمنزله على شاطئ النيل إلى أن مات فى أول جمادى الآخرة ، وقد جاوز الثمانين وخلّف موجودًا كبيرًا ولم يوص بشىء ؛ فنزل قلمطاى الدوادار الكبير فاحتاط على موجوده فوُجد عنده جام ذهب وقوارير فيها خمر وزنانير للرهبان ونسخة من الإنجيل وكتب تتعلّق بالحكمة والنجوم والرمل وصندوق به فصوص مثمنة على ما قيل» .

٣ – إبراهيم بن على بن محمد بن أبى القاسم بن فرحون اليعمرى المدنى ، سمع من الزين ابن على الأسوانى والجمال المطرى وتفرّد عنه بسماع تاريخ المدينة ، وتفقه وولى قضاء المدينة ، وألّف كتابا نفيسًا فى الأحكام[2] . مات فى عيد الأضحى وقد جاوز السبعين[3] .

٤ – إبراهيم بن يوسف الكاتب الأندلسى وزير صاحب المغرب ، كان خالف عليه مع أخيه أبى بكر وظفر به أبو فارس فصلبه[4] فى هذه السنة .

٥ – أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبى العزّ بن صالح بن أبى العزّ بن وهيب الأذرعى ثم الدمشقى الحنفى ، نجم الدين بن الكشك ، وُلد سنة عشرين[5] وسمع من الحجّار وحدّث

---

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

(٢) واخر فى طبقات المالكية ، راجع ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/٤٢١ .

(٣) فى ل «التسعين» ، وفى ز ، هـ «قارب السبعين» وهى نفس عبارة الدرر الكامنة .

(٤) فى ل «فقتله» ، راجع الدرر الكامنة ١/٨١ .

(٥) فى رفع الاصر ، ورقة ٢٣ ا «سنة عشر وسبعمائة» .

عنه وتفقه ، وولى قضاء مصر سنة سبع وسبعين فلم تطب له [الإقامة بها (١)] فرجع وكان ولى قضاء دمشق مرارًا (٢) آخرها سنة اثنتين وتسعين فلزم داره ؛ وكان خبيرًا بالمذهب ودرّس بأماكن ، وهو أقدم المدرسين والقضاة ، وكان عارفًا صارما ؛ مات فى ذى الحجة .

أجاز لى ، وأجاز له سنة مولده وبعده القاسم بن عساكر ويحيى بن سعد وابن الرزاز وابن شرف وزينب بنت شكر وغيرهم ، ضربه ابن أخيه - وكان مختلا - بسكين فقتله .

٦ - أحمد بن محمد بن إبراهيم ، شهاب الدين الصفدى نزيل مصر ، كانت له عناية بالعلم وكان يُعرف «بشيخ(٣) الوضوء» مات فى ربيع الأول ، وهو والد الشيخ شهاب الدين ، وعرف بشيخ الوضوء لأنه كان يتعهد المطاهر فيعلم العوام الوضوء .

٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويرى ، محب الدين بن أبى الفضل قاضى مكة وابن قاضيها ، وُلد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وأسمعه أبوه على البدر (٤) بن جماعة وغيره ، وتفقه بأبيه وغيره ، وناب عن أبيه ، وولى قضاء المدينة فى حياته ثم تحوّل إلى قضاء مكة فى سنة تسع وثمانين فمات بها ، وكان بارعًا فى الأحكام مشكورًا .

٨ - أحمد بن محمد بن أسد (٥) بن قَطْلِيشا القطان ، شهاب الدين ، ولد سنة بضع وعشرين وسبعمائة ، وحدّث عن زينب بنت الكمال وأبى بكر بن الرضى وغيرهما ، أجاز لى ، ومات فى ربيع الأول وقد جاوز السبعين .

٩ - أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الظاهرى ، شهاب الدين بن تقى الدين الدمشقى ، ابن أخت القاضى سرى الدين ، أحد الفضلاء . درّس بأماكن وأفاد .

١٠ - أحمد بن محمد بن محمد الياد - بفتحتين - المالكى ، إمام المالكية فى دمشق وكان ينوب فى الحكم ومات بالقدس فى صفر .

١١ - أحمد بن محمد بن مظفر الدين موسى بن رُقْطَاى .

---

(١) الاضافة من رفع الاصر ، وورقة ٢٢ ا .
(٢) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٠٢ .
(٣) فى ظ ، والدرر الكامنة ١/ ٦٢١ « بابن شيخ الوضوء » .
(٤) فى ز ، ه « العز » .
(٥) فى ز ، ه « راشد » ، انظر شذرات الذهب ، ٦/ ٣٥٨ .

١٢ ـ أرغون دوادار النائب سودون ، كان اشتراه ورباه ثم اعتقه وزوّجه ابنته وجعله أستاداره ودواداره وحاكِمَ بيته ، وعمل النيابة نيابةً عن أستاذه فى مدّة غيبة السلطان فى سنة ست وسبع وتسعين ، وباشر بعد موته [١] شدّ الخاص إلى أن مات فى شهر ربيع الأوّل .

١٣ ـ إسماعيل [٢] بن حسن بن محمد بن قلاون ، عماد الدين بن السلطان الناصر بن الناصر كان ذكيا يقظا عارفًا بالحساب والكتابة ، أمّره ابنُ عمه الأشرف شعبان بن حسين واختص به ، ثم تقدّم عند الملك الظاهر ونادمه . مات فى شوال .

١٤ ـ أياس بن عبد الله فخر الدين الجرجاوى [٣] نائب طرابلس ، وقد تقدّم [٤] فى الديار المصرية ومات فى هذه السنة .

١٥ ـ أبو بكر بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى المقدسى ثم الصالحى ، سمع من الحجار وحدّث وكان به صمم . مات فى المحرم وقد جاوز الثمانين وأجاز لى .

١٦ ـ أبو بكر بن أبى العباس أحمد بن محمد [٥] بن أبى بكر الحفصى [٦] ، أخو السلطان أبى فارس عبد العزيز صاحب المغرب ، يُكنى «أبا يحيى» كان ممّنْ خالف على أخيه بقسطنطينة فحاصره أبو فارس حتى قبض عليه ومات فى الاعتقال فى ذى القعدة منها [٧] .

١٧ ـ أبو بكر بن الأحدب العركى [٨] ، قُتل فى ذى القعدة كما تقدم فى الحوادث ؛ رأيتُه غير مرة .

١٨ ـ حافظ العجمى خادم الصوفية بالبيبرسية ثم الشيخونية ، وكان صهر الشيخ ضياء الدين .

---

(١) أى بعد موت أستاذه سودون .
(٢) قارن هذه الترجمة بترجمته فى تاريخ ابن الفرات ٤٧١/٩ .
(٣) فى ز ، ل ، هـ « الجرجانى » ، ولكنه كما بالمتن فى ابن حجر : الدرر الكامنة ١٠٩٥/١ .
(٤) أى أمر تقدمة ، انظر الدرر الكامنة ، نفس الجزء والرقم .
(٥) فى ل « أبى محمد » راجع الدرر الكامنة ١١٦٣/١ .
(٦) فى ل « الحمص » .
(٧) أى من هذه السنة ٧٩٩ هـ .
(٨) فى هـ « القونجى » وفى ل «العبرى» ، وهو خطأ يقومه ماورد فى الدرر الكامنة ١٢٦٦/١ ، وتاريخ ابن الفرات ٤٧١/٩ — ٤٧٢ .

١٩ - حسن بن عبد الله التسترى الصوفى رفيق الشيخ يوسف العجمى فى الطريق ، وكان نميا بالحكر وللناس فيه اعتقاد . مات فى جمادى الأول .

٢٠ - درويش بن عبد الله العباسى ، أحد من كان يُعتَقد بالقاهرة . مات فى رجب .

٢١ - زينب بنت عبد الله بن عبد الحكيم بن تيمية ابنة أخى الشيخ تقى الدين ، سمعَت من الحجار وغيره وحدّثت . أجازت لى .

٢٢ - زينب بنت محمد بن عثمان بن عبد الرحمن الدمشقية ، يعرف أبوها «بابن العصيدة[1]» ، زاد عمرها على المائة وعشر سنين بأخبار مَن يوثق به من أهل دمشق ، وقرأ عليها بعض أصحابنا بالأجازة العامة عن الفخر بن البخارى وغيره ، وأجازت لى غير مرة .

٢٣ - سعد بن عبد الله البهائى السبكى مولى أبى البقاء ، سمع من زينب بنت الكمال والجزرى بدمشق ، ومن العلّامة شمس الدين بن القماح وإسماعيل بن عبد ربه بالقاهرة ومن غيرهم . مات فى رمضان وأجاز لى .

٢٤ - عبد الله بن على بن عمر السنجارى الماردينى قاضى صور - وهى بلدة بين حصن كيفا وماردين - تفقه بسنجار وماردين والموصل وإربل ، وحمل عن علماء تلك البلاد ، وقدم دمشق فأخذ بها عن القونوى الحنفى ، ثم قدم مصر فأخذ عن شمس الدين الأصبهانى ، وأفتى ودرّس وتقدّم ، ونظم «المختار» على مذهب الحنفية وغير ذلك . وكان يصحب أمير على الماردانى فأقام معه بمصر مدّة ، وناب فى الحكم عن الحنفية ، ثم ولى وكالة[2] بيت المال بدمشق ودرّس بالصالحية وقدم مصر بآخره ، ورأيته وسمعت كلامه عند القاضى صدر الدين المناوى .

وقد حدّث عن الصفى الحلى بشىء من شعره . وكان مولده سنة اثنتين وعشرين ، وكان حسن الأخلاق ليّن الجانب لطيف الذات ، ومن نظمه :

لكلّ امرىء منّا مِن الدّهر شاغِلٌ وما شُغْلِى ما عشتُ إلّا المسائلُ

قال ابن حجى فى تاريخه : «صحب البرهان ابن جماعة بدمشق وسامره ، وكان يحفظ شيئًا كثيرا من الحكايات والنوادر ، وعنده سكون وتواضع» . مات فى ربيع الآخر بدمشق[3] .

---

(١) فى ز «الصعيد» ، لكن الصواب ما هو بالمتن ، راجع شذرات الذهب ٦/٣٥٨ .

(٢) فى ز «كتابة» .

(٣) بعدها فى ظ «وقيل مات فى التى بعدها» .

٢٥ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك بن حماد بن تركى بن عبد الله الغزّى ، أبو الفرج ابن الشحنة (١) نزيل القاهرة ، ولد سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ، وسمع من الدبوسى والوانى والختنى وعلى بن إسماعيل بن قريش وابن سيد الناس وخلق كثير ، وأجاز له ابن الشيرازى والقاسم بن عساكر والحجار وخلق كثير أيضا ، وطلب بنفسه وتيقّظ ، وأخذ الفقه عن التقى السبكى وغيره .

وكان يقظا نبيها مستحضرًا ، وكان يتكسّب فى حانوتِ بزّازٍ ظاهر باب الفتوح ثم ترك ، وكان صالحًا عابدًا قانتًا ، وكان بينه وبين أبى مودّة وصحبة فكان يزورنا بعد موت أبى وأنا صغير ، ثم اجتمعْتُ به لما طلبتُ الحديث فأكرمنى ، وكان يديم الصبر لى على القراءة إلى أن أخذتُ عنه الكثير من مرويّاته .

وقد تفرّد برواية « المستخرج على صحيح مسلم » لأبى نعيم ، قرأتُه عليه كله ، وحدّث بالكثير من مسموعاته ، وقال لى شيخنا زين الدين العراقى مرارًا : « عزمت على أن أسمع عليه شيئًا » .
مات فى تاسع عشرى ربيع الآخر وقد تغيّر قليلا من أول هذه السنة .

قرأتُ (٢) بخط القاضى تقى الدين الزبيرى وأجازنيه : « كان لايدخل فى الوظائف ، ولما فتح الحانوت فى البزّ كان يديم الاشتغال والعبادة فاتفق أن شخصًا أودع عنده مائتى دينار فوضعها فى صندوق ، فنقب اللصوص الحانوت وأخذوا ما فيه ، فبلغ صاحبَ الذهب فطابت نفسه ولم يكذب الشيخ ولا اتّهمه ؛ فاتفق أن الشيخ رآى فى النوم بعد نحو ستة أشهر من يقول له : « إن الذهب الوديعة فى الحانوت » فقال : « لم أجده فى الصندوق » ، فقال : « إن اللص لما أخذه وقع منه فى الدرونة » فأصبح فجاء إلى الحانوت فوجد الصّرة كما هى قد غطّى [illegible]ها التراب فغابت فيه ، فأخذها وجاء إلى صاحب الذهب وقال : « خذ ذهبك » فقال : « ما علمت منك إلّا الصدق والأمانة ، وقد نقب حانوتك وسرق الذهب فلمَ كلّفتَ نفسك واقترضت هذا الذهب ؟ » فحدّثه بالخبر فقال : « أنت فى حِلٍّ منه » وامتنع من أخذه

(١) « الشيخة » فى ابن الفرات ٩/٤٧٣ ، وفى ز كذلك ، وكذلك فى ه حيث ضبطها ، لكن راجع ابن الفرات ، ص ٤٧٣ حاشية رقم ١ والدرر الكامنة ٢/٢٢٨٣ حاشية رقم ٤ .
(٢) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

منه وقال : « وهبته لك » فعالجه حتى أعياه فامتنع من أخذه ، فحجَّ الشيخ وجاوز مدةً حتى أنفق ذلك الذهب » .

واتفق أنه عدم من بيته هاون فتوجَّه إلى السوق ليجده فوجد فى الطريق صرَّة فالتقطها ليعرفها ، ووجد فى السوق الهاون بعينه ، فسأل الذى وجده عنده عن قدر ثمنه فأخبره ولم يقل إنه سُرق من بيته وترك عنده الصَّرة حتى يتوجَّه بالهاون إلى منزله ، فلما رآى الرجل الصرَّة قال : « هذه الصرة التى دفعتها فى ثمن هذا الهاون » فقص عليه قصته فقال : « هذا هاونك وهذه فضَّتى » فأخذ كل منهما الذى له .

٢٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله ، التركمانى الأصل ، الدمشقى ، أبو هريرة بن الحافظ أبى عبد الله الذهبى ، مسند الشام فى عصره .

أحضره أبوه (١) على وزيرة بنت المنجا والقاضى سليمان وإسماعيل بن مكتوم ثم علَى أبى بكر بن عبد الدائم ، وأسمعه من عيسى المطعم وابن الشيرازى وابن مشرف ويحيى بن سعيد والقاسم بن عساكر وأهل عصره فأكثر عنهم ، وخرَّج له أربعين حديثًا وحدَّث بها فى حياة أبيه سنة سبع وأربعين وسبعمائة . وحدَّث فى غالب عمره .

وكان صبورًا على الاسماع محبًا لأهل الحديث والروايات ويذاكر بأشياء حسنة ، وأمَّ بجامع كفر بطنا عدة سنين ، وأضرَّ بآخره ؛ وتفرَّد بكثيرٍ من الشيوخ والروايات ، وأجاز لى غير مرة .

مات فى ربيع الآخر بقرية كفر بطنا وله إحدى وثمانون سنة .

٢٧ ـ عبد القادر بن محمد بن على بن حمزة العمرى المدنى المعروف بالحجار ، روى عن جدَّه وسمع من أصحاب الفخر ، وعنى بالعلم ، وتفقه قليلا .

مات فى عيد الأضحى وذكر لنا البكرى أنه رآى سماعه للموطإ على الوادى آشى .

٢٨ ـ عبد المكرم بن محمد بن أحمد ، نجم الدين السنجارى ناظر الأوصياء بدمشق ، وقد ولى الحسبة ووكالة بيت المال ، وكان كيِّسا منطبعا ذا خلاعة ومجون . مات فى جمادى الآخرة وقد جاوز الستين .

---

(١) انظر الدرر الكامنة ٣/٨٩٤ .

٢٩ – عثمان بن محمد بن وجيه الشيشيني – بمعجمتين مكسورتين بعد كل منهما تحتانية ساكنة ، ثم نون قبل ياء النسب – سمع «جامع الترمذى» على العرضى ومظفر الدين العسقلانى بسندهما المعروف . قرأت عليه من أوله إلى باب ماجاء فى الصلاة بعد الفجر ، وأجاز لى غير مرة . [1] وكان يباشر فى الشهادات وينوب فى الحكم فى بعض البلاد ، مات يوم النصف من ربيع الأول ؛ قرأتُ (١) بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : «كانت له مروءة وموافاة لأصحابه لا ينقطع عنهم ويتفقدهم ويهدى إليهم ويقرضهم» .

٣٠ – على بن أحمد بن عبد العزيز النويرى ثم المكى المالكى ، سمع من عيسى (٢) الحجى والزين بن على والوادى آشى وغيرهم ، ولد سنة أربع وعشرين وتفقه ، وولى إمامة مقام المالكية بمكة خمسًا وثلاثين سنة ، وناب فى الحكم عن أبيه (٣) أبى الفضل ثم عن ابن أخيه ، وكان ذا مروءة وعصبية وحدّث . رأيتُه وصليتُ خلفه مرارًا ، وكان يتصلّب فى الأحكام مع المهابة .

٣١ – على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن محمد بن إسماعيل بن بشير البالسى ثم المصرى ، أبو القاسم نور الدين بن شهاب الدين بن شمس الدين بن شهاب الدين بن نور الدين بن نجم الدين بن فخر الدين ، من أولاد التجار الكارمية . كان جدُّه شَمسُ الدين من أكابر التجار مات سنة ثلاثٍ وستين وسبعمائة .

واشتغل أبو القاسم فسمع معى الكثير من المشايخ وتفقه وتنبّه ولازم حضور الدروس الفقهية وغيرها ، ثم توجّه إلى الاسكندرية فى التجارة فمات هناك فى رمضان غريبا فريدًا ، وكان حسن الأخلاق والخلق ، لطيف الشمائل ، عاش ثلاثا وعشرين سنة عوّضه الله تعالى الجنة .

٣٢ – على بن حامد بن أبى بكر البويطى ، نور الدين الحاسب ، ولد سنة عشرين وبرع فى معرفة الأوضاع الميقاتية ، وكان كثيرَ الفوائد حسن الخط . مات عن نحو الثمانين .

٣٣ – على بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن بقا الملقن الدمشقى ، روى عن داود خطيب بيت الأبّار ، مات فى المحرم ، [و] أجاز لى .

---

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٣/٤٩٨ .

(٣) فى الأصل ، وفى ه «أخيه» ، لكن انظر الدرر الكامنة ، ج ٣ ص ١٧ حاشية رقم ٣ ، وشذرات الذهب ٦ / ٣٦٠ .

٣٤ - على بن قاضى الكرك ، زين الدين عمر بن عامر بن حصن بن ربيع العامرى علاء الدين ، ولى هو قضاء القدس غير مرة ؛ جاوز السبعين وكان من أعيان الموقعين حسن الخط سريع الكتابة ، وكان سمع من البرزالى وغيره .

٣٥ - على بن محمد بن أحمد بن منصور البعلى القبيباتى ، روى عن الحجار «الأربعين تخريج أبى الفتح البعلى» وحدّث بها . مات فى ذى القعدة ، [و] أجاز لى .

٣٦ - على بن محمد النَوَسَانى - بنون ومهملة بينهما واو - مفتوحات ، شيخ صندفا من الغربية ، كان جوادًا كثير البر والمعروف والصدقات ، وكان يحج فيحمل معه جمعا كبيرًا من الفقراء والفقهاء .

مات فى شوال وخلّف أموالًا كثيرة من جملتها ألف جاموسة .

٣٧ - على بن نجم الكيلانى المصرى الخواجا ، كان وجيها فى الدول ومات بمكة .

٣٨ - عيسى بن عثمان بن عيسى بن غازى شرف الدين الغزى الفقيه الشافعى ، ولد سنة تسع وخمسين ، وقدم [1] دمشق وهو كبير وأخذ عن ابن حجى والحسبانى وابن قاضى شهبة وشمس الدين الغزى وغيرهم ، وعنى بالفقه والتدريس وناب فى الحكم وولى قضاء داريا [2] ، وأخذ عن ابن الخابورى لقيه بطرابلس وأذن له فى الفتوى ، وكان بطئ الفهم متساهلًا فى الأحكام مع المعرفة التامة ، وله تصنيف فى «أدب القضاء» جوّده ، وهو حسن فى بابه .

وكان فى أول أمره فقيرًا ثم تزوج فماتت الزوجة فحصل له منها مال له صورة ، ثم تزوّج أخرى كذلك ثم أخرى إلى أن أثرى وكثر ماله .

قال ابن حجى : «كان أكثرُ الناس يمقتونه» . مات فى رمضان وقد جاوز الستين .

٣٩ - قاسم بن محمد بن إبراهيم بن على النويرى المالكى ، الشيخ زين الدين ، تفقه وقرأ المواعيد وأعاد للمالكية بأماكن ، وتصدّر بالجامع الأزهر وغيره ، وكان صالحًا خيّرًا دينا متواضعًا ، سمعْتُ بقراءته الكثير على شيخنا سراج الدين وغيره ، ومات فى المحرم عن نحو من ستين سنة .

---

(١) راجع الدرر الكامنة ٣/٤٩٩ .

(٢) هى قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة ، وقد ذكر مراصد الاطلاع ٢/٥٠٩ ، أن بها قبر أبى سليمان الدارانى راجع عنها ابن الخولانى : تاريخ داريا ، تحقيق الأستاذ محمد دهمان .

٤٠ - محمد بن أبي بكر الحنفي ، القاضي شمس الدين الطرابلسي ، تفقّه ببلده على شمس الدين بن إيمان [1] التركماني ، وبدمشق على صدر الدين بن منصور ، وقدم القاهرة قديما فتقرّر طالبا بالصرغتمشية ، وأخذ عن السراج الهندي وناب عنه في الحكم ، وسمع على الشيخ جمال الدين الأميوطي بمكة ، وولي القضاء بالقاهرة مرتين استقلالًا ، وكان خبيرًا بالأقضية عارفًا بالوثائق .

مات في ذي الحجة قبل أن ينسلخ الشهر بيوم ، وقد زاد على السبعين . قال[2] العثماني في تاريخه : «كان شيخا مهيبا مليح الشيبة فقيها مشاركا في الفنون عارفًا بالشعر وطُرُق أحوال الحكم» .

٤١ - محمد بن أحمد بن سليمان الكفرسيسي اللبان المعمر ، زاد على المائة ، قرأنا عليه بإجازته العامة من الأبرقوهي ونحوه وأجاز لي .

٤٢ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سلامة بن المسلم بن البهاء الحراني ثم الصالحي المؤذن المعروف بابن البهاء ، سمع من القاسم بن عساكر والحجار وغيرهما ، وحدّث في سنة ست وثمانين «بالصحيح» ، قرأه عليه بدر الدين بن مكتوم وأشكّ هل أجاز لي . مات في هذه السنة .

٤٣ - محمد بن أحمد بن الموفق الاسكندري ناصر الدين المحتسب بالاسكندرية ، سمع من أحمد بن المصفي وعلي بن الفرات وغيرهما ، وقد سمعتُ منه بالاسكندرية . مات ثاني شهر رجب .

٤٤ - محمد بن الحسن الحصني جمال الدين ، كان ينوب في الحكم ثم [3] امتحن بسبب وديعة نسبت إليه من قِبل امرأة فحجزها ، فضُرب عند الحاجب ثم قُرر عليه مبلغ معين بسبب ذلك فباع ملكه ونزل عن وظائفه وساءت حاله ثم أقعده المالكي عنده شاهدًا على الخطوط إلى أن مات في شعبان .

---

(١) راجع عنه شذرات الذهب ٦/٣٦١ .
(٢) هذا الخبر غير وارد في ظ .
(٣) في ل «ثم سجن بسبب واقعة» .

٤٥ ـ محمد بن عبد الله بن يوسف بن همام ، محب الدين بن العلامة جمال الدين ، حضر على الميدومى وغيره ، وسمع من بعده وقرأ العربية على أبيه وغيره ، وشارك فى غيرها قليلا ، وكان إليه المنتهى فى حسن التعليم مع الدين المتين . مات فى رجب عن نحو من خمسين سنة .

٤٦ ـ محمد بن عبد الله بن النشو الدمشقى ، كان شادّ المراكز بدمشق فكان يحتكر الغلال ، فلما وقع الغلاء بدمشق وخرجوا للاستسقاء وجدوه فرجمه العوام حتى سقط. وجرّوه برجليه وأحرقوه وذهب دمه هدرًا ، تقدّم [١] ذكره فى الحوادث .

٤٧ ـ محمد بن عبد الله المصرى الناسخ المعروف بابن البغدادى ، كان فاضلًا شاعرًا مات... [٢]

٤٨ ـ محمد [٣] بن عبد الله الزرْعى ، تاج الدين الحنبلى ، مات فى شوال .

٤٩ ـ محمد بن على بن حسب الله بن حسون المصرى ، الشيخ شمس الدين ، سمع العلائى [٤] وغيره ، وتفقه قليلا ، وله تخاريج ومختصرات ، وتقدم فى الفنون ، وكان فاضلًا ديّنا خيّرًا . مات فى شعبان .

٥٠ ـ محمد بن محمد عبد الرحمن [٥] بن على بن عبد الملك الدمشقى ، شرف الدين بن القاضى جمال الدين ، المسلاتى الأصل الدمشقى ، أبو الخطاب سبط التقى السبكى ، وُلد فى رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وأُحضر على ابن الخباز وغيره ، وأجاز له ابن الملوك وجماعة من المصريين ، وكان أبوه قاضى المالكية ثم تحوّل هو شافعيا مع أخواله السبكية ونشأ بينهم فسلك طريقهم .

وولى إفتاء دار العدل ، وناب فى الحكم عن البرهان بن جماعة بعد أن صاهره على ابنته فصُرف عن قريبٍ من السنة ثم استقل بالحكم بعده وولى خطابة المسجد الأقصى بعد وفاة ولد البرهان ابن جماعة ، ثم طُلب للقاهرة ليُوَلَّى القضاء بها فأدركه أجله بها فى شهر رجب ؛

(١) راجع ما سبق ص ٥٢٧ س ٨ ــ ١٥ .
(٢) فراغ فى جميع النسخ .
(٣) خلت نسخة ل من هذه الترجمة .
(٤) فى ز ، ه « القلانسى » .
(٥) فى ز « عبد الرحيم » ، لكن راجع شذرات الذهب ٦/٣٦٢ .

وكان عفيفا صارمًا مع لين الجانب ، شريف النفس ، حسن المباشرة للأوقاف ، مقتصدًا فى مأكله وملبسه .

٥١ ــ محمد بن محمد بن البرهان النويرى ، علم الدين . مات فى ذى الحجة .

٥٢ ــ محمد بن محمد العباسى الأصل ، المصرى محب الدين ، تفقّه للمالكية واختص بالبرهان الإخنائى ثم انتقل شافعيا وناب فى الحكم . مات فى المحرم

٥٣ ــ محمد بن ... ... (١) النبراوى الشيخ أبو عبد الله ، قرأتُ بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : « كان كبير القدر عظيم الشأن فى العبادة ، وله كرامات ومكاشفات مع التقشف والتواضع وعدم الاجتماع مع الأكابر ، حج مرارًا آخرها سنة ثمان وتسعين ، وقدم فى أول سنة تسع مع نور الدين على بن محمد النوساني (٢) فنزل الحسينية وهرع الناس للسلام عليه » ، ومات فى مستهل شهر ربيع الأول وله سبع وتسعون سنة لأن مولده ـــ على ماسمعته (٣) من القاضى تقى الدين كان فى سنة اثنتين وسبعمائة ، ولو كان له سماعٌ لأدرك إسنادًا عاليًا .

٥٤ ــ محمود (٤) بن محمد (٥) بن على القيصرى الرومى ، جمال الدين المعروف بالعجمى ، قدم القاهرة قديما واشتغل بالفنون (٦) ومهر ، وولى الحسبة مرارًا ثم نظر الأوقاف ، ثم درّس بالمنصورية فى التفسير ، وولى مشيخة الشيخونية وقضاء الحنفية ونظر الجيش .

قرأتُ (٧) بخط القاضى تقى الدين الزبيرى أن جمال الدين المذكور قدم القاهرة فى دولة حسن فتعرّف بالأمير ملكتمر الفقيه وصار عنده فقيها حتى عُرِفَ به ، وكان حسن الشكل وله اشتغالٌ وفضيلة . فلما كان بعد قتْل الأشرف توصل إلى قرطاى وقرابغا البدْرى وغيرهما ممنْ تكلم فى المملكة ، فولى الحسبة وباشرها مباشرة حسنة ، وناب فى الحكم عن جار الله ، ثم

---

(١) فراغ فى جميع النسخ .

(٢) راجع ص ..... ترجمة رقم ٣٦ من وفيات هذه السنة .

(٣) فى ز « سمعه منه » .

(٤) فى ز « محمد » لكن راجع شذرات الذهب ٣٦٢/٦ .

(٥) ساقطة من ز ، هـ ، لكن راجع الدرر الكامنة ٩١٤/٤ ، وتاريخ ابن الفرات ، ٤٤٧/٩ ، والنجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٦٣٦/٥ .

(٦) فى رفع الاصر ، ورقة ٢٠٦ ب ، أنه تكسب فى بادىء أمره بتعليم مماليك بعض الأمراء .

(٧) من هنا حتى « فى ملبسه ومأكله » ص ٥٤٢ س ١١ غير وارد فى ظ .

ولى نظر الأوقاف عن الشافعية ، واستقر فى تدريس الحديث بالمنصورية وامتُحن فى أثناء ذلك حتى أمر بنفيه وأُخرجت وظائفه ، ثم أعيد إلى الحسبة . ثم فى سنة تسع وثمانين عُزل عن الحسبة واستقر فى نظر الجيش ، وسافر مع منطاش ، وخطب فى غزّة خطبةً عرّض فيها ببرقوق فبقّى فى نفسه عليه ، واتفق عبوره إلى دمشق فبقى فى الحصار ، ثم توصل إلى القاهرة فوجد السلطان متغيظا عليه فلم يزل يتلطّف حتى ولى قضاء الحنفية فى شعبان ، وسافر مع السلطان إلى حلب وابنُ عبد العزيز ــ الذى أخذ منه نظر الجيش ــ معهم موليا نظر الجيش . ولم يزل جمال الدين يسعى حتى عاد إلى نظر الجيش مضافاً إلى القضاء .

وولى تدريس الصرغتمشية ثم نُزعت منه للكلستانى وأُعطى الشيخونية ثم نُزعت منه للشيخ زاده ، وأُعيد جمال الدين إلى الصرغتمشية .

وقرأتُ فى تاريخ العينتابى أن جمال الدين أول ما قدم نزل فى الصرغتمشية ، قال : «وكان بحالةِ إملاق إلى الغاية ثم وصل إلى ما وصل إليه» حتى قال إنه سمعه يقول : «هذا الذى حصل لى غلطة من غلطات الدهر» . قال : «وكان عنده دهاءٌ مع حشمة زائدة وسخاء ، وكان فصيحا بالعربية والتركية والفارسية وكان كثير التأنّق فى ملبسه ومأْكله» .

مات فى سابع شهر ربيع الأول ، وصلى[1] عليه الناس فى ثامنه .

٥٥ ــ محمود بن على بن أصفر عينه السودونى جمال الدين الأستادار ، تقدم ذكره فى الحوادث مفصلا .

٥٦ ــ مسعود بن عبد الله المغربى ، أخو القاضى الركراكى ، كان يتفقه ومات فى رمضان .

٥٧ ــ معين بن عثمان بن خليل المصرى الضرير ، نزيل دمشق ، الحنبلى كان ، ثم الشافعى ، رئيس القراء بالنغم وله صيتٌ فى ذلك ، وكان يحفظ أشياء مليحة ويصحح ما يورده ولا يورد فى المحافل إلّا الأشياء المناسبة للوقت وللحال ، وكان مقدّما على جميع أهل فنّه بمصر والشام . وسمع من عبد الرحمن بن تيمية وأبى عبد الله بن الخباز وغيرهما «مجلس ختم الترمذى» . وولى إمامة مشهد ابن عروة .

مات فى جمادى الآخرة وقد جاوز الثمانين ، وقد أجاز لى .

(١) عبارة «وصلى عليه الناس فى ثامنه» غير واردة فى ظ ، لكن راجع ابن الفرات ٤٧٧/٩ س ١١ .

٥٨ ــ مظفر بن ... ...[1] المقرئ ، كان عابدًا متقشفا طارحًا للتكلُّف كثير الانجماع ، عارفاً بالقراءات ، انتفع به جماعة . وكان يتزيّا بزىّ الحمالين فيحمل للناس الأمتعة بالأُجرة ويتقوّت بذلك هو وعياله من غير أن يعرف به[2] .

٥٩ ــ نصر الله بن عبد الله القبطى ، سعد الدين بن البقرى ، ولى الوزارات وكان مشهوراً بالفقه عارفًا بالكتابة غايةً فى مباشراته إلّا أنه كان منحلاً ، تولى الوزارة غير مرة وصودر ومات فى جمادى الآخرة خنقًا على ما قيل .

٦٠ ــ يحيى بن على بن تقى الدين بن دقيق العيد ، محيى الدين ، مات فى ثانى رجب .

٦١ ــ يوسف بن أمين الدين عبد الوهاب بن يوسف بن السلار السمّاع ، حضر على الحجار وغيره وحدّث .

مات فى المحرم عن سبعين سنة وأجاز لى .

٦٢ ــ تقى الدين الزواوى المالكى المعروف بالشاى ، صهر ابن النقاش ، مات فى جمادى الآخرة .

٦٣ ــ أبو عبد الله الدكالى أعجوبة الدهر فى عظمة الزهد والدين وخشونة العيش والسير على طريق السلف . مات بالاسكندرية .

* * *

(١) فراغ فى جميع النسخ .

(٢) ورد فى ز بعد هذا مباشرة « رحمه الله تعالى ، وله أولاد ذكور وإناث أجلهم الشيخ بدر الدين ، ذكرلى ذلك ، ومن نوع مزاولاته ناحية التقشف والتعلل من الدنيا والانجماع الزائد ... جيد التلاوة ، كان يحمل القربة الماء لأرباب الدور والأ .... » ثم كلمات ضاع بعضها فى التجليد .

المصادر والمراجع المستعملة

فى تحقيق مخطوطة

الجزء الاول من انباء الغمر بانباء العمر

الأزدى (محمد بن سعيد) :

المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث (الهند ١٣٢٧) .

كتاب مشتبه النسبة (الهند) ١٣٢٧ .

انستاس مارى الكرملى :

النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ؛ ١٩٣٩ .

البسطامى :

مباهج الأعلام فىمناهج الأقلام (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن) رقم .

(Or. 7528) .

تواريخ مدينة فاس (طبعة بالرقم ١٨٧٨ م) .

جواهر السلوك فى سياسة الخلفاء والملوك (مخطوط بالمتحف البريطانى)

ابن حبيب :

درة الاسلاك فى دولة الأتراك (تصوير شمسى بدار الكتب المصرية) .

ابن حجر (احمد بن على .. العسقلانى) :

ديوان شيخ الاسلام ابن حجر (مخطوط بالمكتبة الاهلية بباريس ؛ رقم (Fond. Ar. 3219) .

الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة (٤ أجزاء) نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية فى حيدر آباد . فى صور الدكن بالهند سنة ١٣٤٨ ــ ١٣٥٠ هـ

رفع الاصر عن قضاة مصر (مخطوط بالمكتبة الاهليـة بباريس ؛ رقم (Ar. 2149)

وقد طبع جزءان منه بتحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

المعجم المؤسس للمعجم المفهرس (مخطوط بالمتحف البريطانى رقم (Or. 9677) .

ابن خطيب الناصرية :

الدر المنتخب من تاريخ مملكة حلب (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن ، رقم (Or. 25)

الخوارزمى (أبو عبدالله محمد) :

مفاتيح العلوم (القاهرة ، ١٣٤٢ هـ) .

رمزى (محمد) :

القاموس الجغرافى (فى جزأين ، طبع دار الكتب المصرية) .

زامباور :

معجم الاسرات العربية ، ترجمة الدكتـور زكى محمـد حسن وآخرين ، طبعته الجامعة المصرية بالقاهرة .

سامى (امين باشا) :

تقـويم النيل .

السخاوى (محمد بن عبد الرحمن) :

الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر (نسخة المكتبة الاهليـة بباريس ؛ وتوجد منه صورة على فيلم بمكتبة محقق انباء الغمر) .

الضوء اللامع بأعيان القرن التاسع (١٢ جزءا) القاهرة ١٣٥٤ .

السيوطى (جلال الدين) :

ذيل طبقات الحفاظ (دمشق ١٣٤٧) .

لب الألباب ، طبعة لو جوندى ١٨٤٠ .

نظم العقيان فى أعيان الأعيان ، نشره فيليب حتى ؛ طبعة نيويورك ١٩٢٧

السويدى (محمد امين) :

سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، طبعة بومباى ١٢٩٤ .

ابن شاهين (يوسف) :

النجوم الزاهرة بتلخيص اخبار قضاة مصر والقاهرة (مخطوط بالمتحف البريطانى رقم 976 - 23 ، وتوجد منه صورة على فيلم بمكتبة كليـة الآداب ـ جامعة عين شمس) .

ابن طولون (محمد بن على) :

قضاة دمشق : الثغر البسام فى ذكر من ولى قضاة الشام (مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق) تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٦ .

ابن أبى العافية (أحمد بن محمد) :

جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس (طبع فاس ١٣٠٩ هـ)

ابن عبد الحق (عبد المؤمن .. البغدادى) :

مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، ٣ اجزاء ، تحقيق على محمد البجاوى ، القـاهرة ١٩٥٤ .

العزاوى (عباس) :

تاريخ العراق بين احتلالين (ج ٢) طبع ببغداد سنة ١٩٣٦ .

العش (يوسف) :

الخطيب البغدادى (دمشق ١٩٤٥) .
فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية . دمشق .

ابن العماد الحنبلى (عبد الحى) :

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٧ أجزاء القاهرة ١٣٥١ .

العينى (القاضى بدر الدين محمود) :

تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن ، رقم (Add. 22360)
عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان (جزء ٢٢) صور شمسية بدار الكتب المصرية رقم ٧١م .

الفاسى (محمد بن أحمد) :

العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٨ تاريخ خطى) .
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (طبعة فستنفلد) ١٩٥٧ .

ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم) :

تاريخ الدول والملوك (ج ٩) .
نشره الدكتوران قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين ، بيروت ١٩٣٦ .

ابن فهد (محمد بن محمد) :

لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، دمشق ١٣٤٧ .

ابن قاضى شهبة :

الاعلام بتاريخ أهل الاسلام (صور شمسية بدار الكتب المصرية)
طبقات الشافعية ، مخطوط بالمتحف البريطانى رقم (Or. 25).

ابن القلانسى :

ذيل تاريخ دمشق (طبعة امدروز) ببيروت ١٩٠٨ .
(أنظر Ronger Le Tournaeu)

القلقشندى (أحمد) :

صبح الأعشى فى صناعة الانشا : ١٤ جزءا . مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩١٣ .

لسترانج :

بلدان الخلافة الشرقية (ترجمه وعلق عليه بشير فرنسيس وكوركيس عواد) مطبوعات المجمع العلمى العراقى ، بغداد ١٩٥٤ .

الماردينى (السيد عبد السلام المفتى) :

تاريخ ماردين (مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٨١٣ تاريخ) .

ابو المحاسن (يوسف بن تغرى بردى) :

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقــاهرة (ج ٥) طبعة بوبر ، وطبعة القاهرة (١٢ جزءاً) .

المنهــل الصــافى (ج ١ طبعــة أحمد يوسف نجــاتى ١٩٥٦) ، ونســخة مخطوطة باريس) .

مختار (محمود) :

كتاب التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، بولاق ١٣١١ هـ .

المقريزى (احمد بن على) :

الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، نشره الدكتور جمال الدين الشيال .

السلوك لمعرفة دول الملوك (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن رقم Or. 2902) ونسخة بدار الكتب المصرية ، وطبعة زيادة ١٩٤٣ .

ونسخة بدار الكتب المصرية ، وطبعة زيادة ١٩٤٣

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والامصار القاهرة ١٢٧٠ هـ .

ابن مماتى الأسعد :

كتاب قوانين الدواوين . (نشره الدكتور عزيز سوريال عطية ١٩٤٢) .

النعيمى (عبد القادر بن محمد .. الدمشقى) :

الدارس فى تاريخ المدارس (جزءان . مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٤٨ ، ١٩٥١) نشر وتحقيق الأمير جعفر الحسنى .

ياقــوت (أبو عبدالله) :

معجم البلدان (طبعة بيروت) .

مراجع غير عربية

Ayalon (D.).

L'Esclavage des Mamelouks (Jerusalem, 1951).

Poliak (A.N.).

Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebanon, 1250-1900; Lond 1939.

Quatremère (E.) :

Histoire des Sultans Mamelouks de l'Egypte, 2 Toms., Paris. 1837-45.

The Plague and its effects upon the Mamluk Army (JRAS., 1946).

Studies on the Structure of the Mamluk Army (BSOAS., 1954).

The Wafidiya in the Mamlouk Kingdom, 1951.

Dozy (R.).

Suppléments aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols., Lyde, 1877.

Gaudefroy-Demombynes :

La Syrie à l'Epoque des Mamelouks, Paris, 1923.

Habashi (Hasan) : L'Egyptian Expeditions against Castellrosso and Rhodes

Fischel (W.J.).

Über die Gruppe der Karimi-Kaufleute, Roma, 1937.

Gibb (Sir Hamilton).

The Damascus Chronicle of the Crusades, Lond., 1932.

Hyde (W.).

Histoire du Commerce du Levant au Moyen-age, 2 Vols. Leipzig. 1923.

Lane-Poole (Stanley).

Story of Cairo.

Mayer (L.A.),

Mamluk Costume (Genève, 1952).

Rosenthal (F.),

The Technique and Approach of Muslim scholarship, Rome, 1947.

Roger le Tourneau:

Damas de 1075 à 1154 (Damas, 1952).

Sauvaget

Les Perles Choisies.

Wensink (A.J.)

The Refusal Dignity (in Volume of Oriental Studies presented to E. G. Browne), Cambridge, 1922.

Wiet (G.):

Les Biographies du Manhal Safi (Mémoires présentés à l'Instiut d'Egypte), t. 19, Le Caire, 1932.

L'Historien Abul-Mahasin (Bull. de l'Inst. d'Egypte), t. XII, Le Caire, 1930.

Zetterstéen (K.V.):

Beitrage zur Geschichte der Mamluken Sultans (690-641), Leiden 1919.

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

إنباء الغمر بأنباء العمر

لشيخ الإسلام
الحافظ ابن حجر العسقلاني
٧٧٣-٨٥٢ هـ

الجزء الثاني

تحقيق وتعليق
الدكتور حسن حبشي

القاهرة
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م



بيـــان

روجع هذا الجزء على النسخ التى روجع عليها الجزء الأول ، كما روجع على نسخة أخرى مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن مكتبة أحمد الثالث باستانبول برقمى ٢٩٤٢ / ١ و ٢٩٤٢ ، كتبت فى القرن التاسع وعليها خط السخاوى مع تعليقات له ، وقد رمز إليها بالحرف ث ، عدا الرجوع إلى أمهات كتب التاريخ والتراجم .



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سنة ثمانمائة

كان أوّلها يوم الاثنين[1][سابع] عشرى توت من أشهر القِبط وأخذ النيل فى النقص وانتهت زيادته إلى إثنى عشر إصبعا من عشرين .

وفى الثامن من المحرم خرج السلطان إلى سرياقوس ثم رجع .

وفى أولها وصل[2] ناصر النوبى صاحب بلاد النوبة إلى القاهرة واجتمع بالسلطان فأكرمه وخلع عليه وتوّجه إلى بلاده .

وقبض على بكلمش أمير آخور وعلى كُمُشْبُغا الكبير وأُرسلا إلى الإسكندرية .

وفيه صُرِف تَغْرِى بَرْدِى نائب حلب واستقر بها أَرْغُون[3] شاه نائب طرابلس ، واستقر فى نيابة طرابلس آقْبُغَا الجمالى نائب صفد ، والشهابُ أحمد بنُ الشيخ علىّ نائبُ غَزّة فى نيابة صفد ، وقُرِّر الشيخ الصفوى فى نيابة غزة ثم صُرِف عنها ، واستقر بَقْجَاه الشّرفى ، ولما وصل تغرى بردى [من يشبغا] خرج السلطانُ إلى السّرحة فتلقاه فدخل نصف ربيع الأول ، وكان فى تقدمته مائةٌ وثلاثون فرسا وسبعون جملا ومائة حِمْلِ قماش .

وفى سلخ المحرم استقر أَيْتَمُش أتابكَ العساكر عوضاً عن كَمَشْبُغَا وزادَهُ من إقطاعه

---

(١) يتفق هذا وما ورد فى جدول سنة ٨٠٠ فى التوفيقات الإلهامية ، ص٤٠٠ ، والسلوك ، ورقة ٢٥٩ ب .

(٢) كان سبب قدومه إلى القاهرة هو فراره من ابن عمه ، ثم إنه توجه إلى النوبة بعد أن أصدر السلطان أمره إلى الصارم إبراهيم الشهابى بمعاونته ضد مناوئيه ، راجع السلوك ، ورقة ٢٥٩ ب ، وعقد الجمان ، ج ٢٥ ، لوحة ٢١ .

(٣) هناك أكثر من واحد يسمى كل منهم بأرغون شاه وكلهم فى هذه الفترة وهم أرغون شاه البيدمرى ، وأرغون شاه الإبراهيمى المنجكى ، وأرغون شاه السيفى تغرى بردى ، وأرغون شاه النوروزى الحافظى ، على أن المقصود منهم فى المتن هو الثانى الذى ولى لبرقوق نيابة السلطنة بحلب كما ولى نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب سنة ٨٠٠، واختلف فى سبب موته، فعزاه بعضهم لشراب مسموم تناوله ، ورده البعض إلى خروجه فى إثر جماعة من العرب حتى أصابه عطش فمات منه ، انظر فى ذلك الضوء اللامع ٢/٨٢٥ ، Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 371 ؛ أما آقبغا الجمالى فيعرف بآقبغا كشبغا الرومى ولم أجد له ولاية لنيابة صفد فى ترجمته الواردة بالضوء اللامع ٢/١٠١٢ ولم ترد الإشارة إلى ذلك فى الوظائف التى تقلدها فى Wiet : op. cit. No. 483 ، لكنه مات مقتولا قرب مريوط فى سنة ٨٣٧ ، انظر أيضا السلوك ، ورقة ٢٥٩ ب .

بلدا[١]، واستقرّ سُودُون قريبُ السلطان على إقطاع كَمَشْبُغا ، وقُرر إقطاع سودون لعبدالعزيز ابن السلطان .

ووصل تغرى بردى الذى كان نائب حلب فأُعْطى إقطاع شيخ الصفوى ونُفِى[٢] شيخ إلى القدس بطالا . واستقر بيبرسُ ابنُ اخت السلطان أميرَ مجلس عوضا عن الصفوى .

وفى المحرم[٣] لما رجع الحاجّ إلى العقبة وجدوا ودائعهم قد نُهبت فقيل أُخِذَ لهم مايساوى عشرين ألف دينار ، وقَبض أمير الحاج علَى صاحب الدرك فصولح بعضٌ وترك بعض .

وفى آخر صفر أُمِّرَ يلبغا السالمى إمرة عشرة .

وفيْه صُرف شعبان من حسبة مصر واستقر شمس الدين الشّاذلى الذى كان بالإسكندرية مكانه ، ثم عُزِل الشاذلى وأُعيد شعبان ثم عُزِل شعبان وأُعيد الشاذلى ، ووقف جماعةٌ من المصريين فى شعبان فشكوا منه إلى بيبرس الدويدار وذلك فى ذى القعدة فأهانوه إهانةً شديدةً حتى صفعه بعضهم بحضرة الدويدار ، وأَمَرَ أن ينادَى عليه ، فآل الأمر إلى أن هرب شعبان إلى اليمن .

فى ربيع[٤] الأول وقع الوباء بالوجه البحرى ووصل منه إلى مصر فمرض أكثر الناس .

وفى صفر وُسِّط شاهين – رأس نوبة كمشبغا – بعد القبض على أُستاذه ، وقد حَكَم شاهين

---

(١) البلد الذى زيد فى إقطاعه هو فرشوط كما جاء فى عقد الجمان ٢٥/٢٣ ، وفرشوط – كما ورد فى القاموس الجغرافى للمدن المصرية ق ٢ ج ٤ ص ١٩٧ – ١٩٨ من قرى الصعيد القديمة وقد ذكرها أميلينو فى جغرافيته باسم Fargout ، هذا وقد أشار نفس المرجع إلى اختلاف رسمها الكتابى عند الجغرافيين العرب واللغويين فى العصور المختلفة .

(٢) ذكر العينى فى عقد الجمان ٢٥/٢٣ سبب هذا النفى وهو استغراقه فى شرب الخمر وسماع الملاهى وجمع المساخر وعدم التفاته لأمر مماليكه وشئون إمارته رغم نصح السلطان له مراراً .

(٣) كان ذلك يوم ١٨ منه حسب رواية السلوك ، ورقة ٢٦٠ ا .

(٤) انظر السلوك ، ٢٥٠ ا .

هذا فى القاهرة فى ولاية أستاذه نيابةِ الغيبة وكان قتله على سبيل القصاص منه لأجْل قتيل ثبت عليه أنه قتله ، وكان إمساك كمشبغا فى آخر المحرم ، وأُرسل هو وبَكْلَمُشْ إلى الإسكندرية فسُجنا بها ، وأُمسك بعدهما شيخ الخاصكى وأُرْسل إلى القدس وكان من أخصّ الناس بالظاهر ، وبه ضُرب المثل فى حُسْن الصورة ، ثم تغير منه وأمسكه ومات بالقدس فى هذه السنة . واستقر نوروز الحافظى أمير آخور بدل تانى بك ، وبيبرسُ ابنُ أُختِ الظاهر دويداراً عوضا عن قلمطاى ، وتَغْرِى بَرْدِى نائبَ حلب بدل بكلمش ، وآقبغا الكبير أميرَ مجلس بدل بيبرس المذكور . وعلى باى بدل نوروز رأس نوبة .

وفى هذه السنة[1] انتهت الزينة بقصور سرياقوس فكان آخر مَنْ ركب إليها الظاهر فى هذه السنة ، ولم يخرج إليها أحد منهم بعده .

* * *

وفيها نازل تمرلنك الهند فغلب على دلىّ[2] كرسىّ المملكة وقتل وفَتك على عادته وخرَّب ، وكان قد توجَّه إليها من طريق غزنة على البر ، ووصل رجيفُه إلى اليمن . وكان السبب المحرك له على ذلك أن فيروز شاه - ملك الهند - مات فبلغه ذلك فسَمَت نفسه إلى الاستيلاء على أمواله ، فتَوَجه فى عساكره ، وكان فيروز شاه لما مات قام بالأمر بعده « يلوّ » الوزير ثم عصى عليه أخوه ، وكان فيروز شاه لما مات قام بالأمر بعده سازبلكْ صاحب مُلْتَان[3] ، فى أثناء ذلك طرقهم اللنكية فحاصروا ملتان فملكها وقصد يلوّ فى دلىّ ، وكان يلوُّ بلغه أمر أخيه ، فجدّ واجتهد وجمع العساكر ، فاستقبل اللنك بجدّ وصَدَّر أمامهم الفيلة عليها المقاتلة ، فلما استقبلتْها الخيل نفرت منها ، فبادر اللنك وأمر باستعمال قِطَع من الحديد على صفة الشَّوك وألقاها فى البركة التى كان بها ، فلما أصبحوا واصطفّوا

(١) كان ذلك فى المحرم ، راجع السلوك ، ورقة ٢٦٠ أ ، وفى ذلك يقول المقريزى : « إنه لم يخرج إليها أحد منهم بعد ذلك ، وجهلت عوائدها وخربت القصور وكانت من أجمل عوايد ملوك مصر » .

(٢) هى دله أيضا عند بعض المؤرخين المعاصرين .

(٣) ملتان- وأكثر ما تكتب مولتان - بالواو- إحدى مدن الهند ، وهى قريبة من غزنة وأهلها مسلمون ، وكانت من أوائل البلاد التى فتحها محمد بن القاسم الثقفى ، انظر معجم البلدان ٦٢٩/٤ ، ٦٨٩ ، ومراصد الاطلاع ١٣٠٥/٣ .

للقتال أمر عساكره ينتهون إلى خلف فظنوا أنهم انهزموا فتبعوهم ، فاجتازت الفيلة على ذلك الشوك الكامن فى الأرض فجفلت منه أعظم من جفل الخيل منها ورجعت القهقرى من ألم الحديد ، فكانت أشدَّ عليهم من عدوّهم ، فإنها من حرارة الشوك ولَّت على أدبارها وهاجت حتى طحنت المقاتلة الرجالة والفرسان فانهزموا بغير قتال ، ثم توجه اللنكية بعد الهزيمة إلى حصار البلد .

* * *

وفى العشرين من ربيع الأول استقر جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطى[1] ثم الحلبى فى قضاء الحنفيّة ، وكان المنصب ـ نحو أربعة أشهر من حين مات شمس الدين الطرابلسى ـ شاغرا ، وكان قدومه فى ثامن عشر ربيع الأول وخُلع عليه فى العشرين[2] منه ، لكن كان السلطان أَذِن لنوّاب الطرابلسى أن يحكموا بعد مضى شهر من وفاته .

وفى سابع عشر صفر الموافق لثالث[3] عشر هاتور أمطرت السماء مطراً غزيرا توحّلت منه الأرض وزلقت البيوت .

وفى ثامن جمادى الأول أُمِّرَ علِى بَاىْ تقدمةَ ألفٍ وكذلك يَشْبُكْ الخزندار .

---

(١) كان الملطى هذا من كبار رجال الحنفية وأصله من خرتبرت وقد ولد بها سنة ٧٢٦ ، وتنقل فى البلاد ودخل مصر وهو كبير ، وقد اتهم فى حياته بأمور لا تتفق والمنصب الذى يشغله أو مكانته الدينية كإفتائه بأكل الحشيشة حتى قال فيه المحب بن الشحنة :

عجبت لشيخ يأمر الناس بالتقى ... وماراقب الرحمن يوما ولااتقى
يرى جائزاً أكل الحشيشة والربا ... ومن يستمع للوحى حقاً تزندقا

وليس من شك فى أن هناك مبالغة فى بعض ما اتهم به ، انظر عنه الضوء اللامع ١٠/١٢٧١ ، وذيل رفع الإصر ، ص ٤٠٩ .

(٢) انقضت الفترة من يوم مقدمه إلى توليه القضاء وهو فى بيت بدر الدين محمود الكلستانى كاتب السر الذى كان شديد الميل إليه .

(٣) يتفق هذا والتواريخ الواردة فى جدول سنة ٨٠٠ بالتوفيقات الإلهامية ، على أن ١٧ صفر هذا كان يوم الجمعة وهو يعادل يوم ٥ نوفمبر ١٣٩٧ .

وفى العشرين منه استقرّ صدرُ الدين بن القاضي جمال الدين العجمي فى توقيع الدست عوضاً عن ناصر الدين الفَاقُوسى[1] لغضب كاتب السر عليه .

وفى تاسع عشرينه إستقر نوروزُ الحافظي أميرَ آخور وعليّ باى رأسَ نوبة .

وفى جمادى الأول صُرف علاء الدين بن أبى البقاء عن قضاء الشافعية بدمشق واستقر شمس الدين الإخنائى[2] .

وفى جمادى الآخرة صُرف تاج الدين بن الدماميني[3] عن قضاء المالكية[4] واستقر[5] ابن الرِّيْغى ، وصُرف القفصى عن قضاء حلب ونُقل إلى قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن البرهان التادلى[6] .

وفى خامس عشر ربيع الآخر إدّعى شخصٌ على شهاب الدين العبادى فى مجلس السلطان ، فحصلت منه إساءةٌ فى مجلسه فأَمر بضربه فشُفع فيه فحُبس فى خزانة شمائل إلى ثانى يوم من رجب فأُطْلق .

---

(١) هو ناصر الدين محمد بن الحسن ويعرف بابن الفاقوسى – وهو لقب لبعض آبائه – ، وقد ولد سنة ٧٦٣ بالقاهرة ، وأكثر من السماع بمصر والشام ، أما توقيعه الدست فقد وليه وهو صغير ، هذا وقد أشار السخاوى فى الضوء اللامع ٧/٥٣ إلى أنه ذكر أيام برقوق للكتابة وأصبح شيخ الموقعين مدة حتى عزله البدر محمود الكلستانى صاحب ديوان الإنشاء ، وكان السبب فى هذا أن ابن الفاقوسى أراد تغيير المصطلح على طريقة أهل البلاغة فكره ذلك منه الكلستانى وراح يشنع عليه وأخرجه من التوقيع ؛ هذا وقد كانت وفاته سنة ٨٤١ ، انظر أيضا النجوم الزاهرة ٦/٨٥٢ وإن سمته – كما بالمتن – بالفاقوسى فقط .

(٢) انظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٢٥ .

(٣) هو أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد الدمامينى .

(٤) فى السلوك ، ٢٦٢ ا « الإسكندرية » ، هذا وقد كان عزله عن قضاء حلب لسوء سيرته .

(٥) كان استقرار ابن الريغى مكان ابن الدمامينى بسعى سعد الدين إبراهيم بن غراب .

(٦) وصفه ابن طولون فى قضاة دمشق ، ص ٢٥٠ بالجرأة والمهابة ، وذكر أن وفاته كانت بعد أن حضر الوقعة مع التنكية ، وهو نفس ماقاله ابن حجر فى كتابه الإنباء وعنه نقل السخاوى فى الضوء اللامع ج ١ ص ١٥٥ ، ومن ثم خلا الضوء من تحديد سنة موته ، على أنه ورد فى جدول القضاة المالكية فى كتاب ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥٠ آخر سطر من قوله : مات سنة ٨٣ ، وهو خطأ يصححه ما جاء فى المرجع ذاته من الإشارة إلى أنه عاش أكثر من سبعين سنة وأن مولده كان سنة ٧٣٢ ، والواقع أن وفاته كانت سنة ٨٠٣ ، انظر أيضا شذرات الذهب ٧/٢٢ .

وفى ليلة الجمعة ثامن شعبان عزم سعدُ الدين بنُ غراب علَى علاء الدين ابن الطبلاوى[١] لحضور ختم فى منزله بسبب مولودٍ وُلِدَ له ، فحضر هو وابن عمه ناصر[٢] الدين [محمد بن محمد بن الطبلاوى] وجماعةٌ من الأعيان ، فأرسل ابنُ غراب بهاء الدين نقيبَ الجيش فأمْسَكَ ناصر الدين [محمد بن محمد بن الطبلاوى] الوالى — وهو أخو علاء الدين — وابنَ عمه الخطيبَ وقريبهم ابن قَرْلُهَا وجماعة من حواشيهم فقبض على الجميع ، وفى أثناء ذلك حضر يعقوب شاه الخزندار إلى بيت ابن غراب فوجدهم قد أكلوا السماط فقبَض على علاء الدين الصفدى وهرب علاء الدين الحجازى ثم قُبض عليه ، فلمَّا كان يوم السبت اجتمع جمعٌ كبير من العوام فطلعوا بالختمات والصناجق وسألوا السلطان فى إطلاق ابن الطبلاوى ليلبغا المجنون فاستخلص منه أموالا جمة ، منها فى يوم واحد مائةٌ وخمسون ألف دينار ، وأُخرجت ذخائره على النحو الذى كان هو يُدَبِّره فى أمر محمود سواء ، وقُرر على كل واحد من مال المصادرة ما يناسبه .

ثم لما كان سادس عشر شعبان سأل الحضور بين يدى السلطان فأُحضر فسأل أن يشافه السلطان بكلامٍ سِرّ ، فقرّبه فسأل أن يكون الكلام فى أذنه فتخيل وأمر بإخراجه فلما أُخرج ضرب نفسه بسكين كانت معه ضربتين ليقتل نفسه فكانتا سالمتين ، فأُعلم السلطان بذلك فخشى أن يكون أراد أن يضربه فغضب وأمر الأُستادار أن يعاقبه بعد أن حلّفه أنه لم يبق عنده شىء من المال ، فاعترف — لما عُصر — بذخيرة عنده فأُخذت . وعُزل أخوه من الولاية واستقر [مكانه] بهاء الدين بن رسلان وصودر أخوه[٣] على مائتى ألف درهم وبقيةُ الحواشى على ثلاثمائة ألف درهم .

وفى شعبان صُرف البَجَاسى عن الحسبة وأُعيد بهاء الدين بن البرجى .

---

(١) فى الأصل « الصفدى » وهو زلة قلم .

(٢) وكان يعرف بابن ستيت .

(٣) المقصود بذلك ناصر الدين محمد ، وليس أخا ابن رسلان .

وفيها خُطب للسلطان الملك الظاهر بماردين ووصل بذلك منكلي[1] بغا الدوادار فى أوائل السنة الآتية ومعه دراهم عليها اسم السلطان .

وأوفى[2] النيل عاشر مسرى .

وفيها حضر رسول الظاهر عيسى صاحب ماردين يعتذر[3] عما جرى منه ويشكو من أَسْر تمرلنك له ويسأل أن يستمر على طاعته ، فأُرْسل إليه تقليدا وثلاثين ألف دينار هدية .

وفيها استولى المذكور على الموصل وسنجار .

وفيها فى رمضان وصل قَطْلُوبُغَا الخليلى من بلاد المغرب وصحبته الخيول التى كان توجَّه لمشتراها للسلطان وهى مائة وعشرون فرساً ، وحضر صحبته رسول صاحب فاس ورسول صاحب تلمسان ورسول صاحب تونس والأمير يوسف بن على أمير عرب تلك البلاد ، وقدّموا هداياهم فقُبلت وخُلع عليهم وتوجهوا إلى الحج .

وفى رمضان طرق اللنك بغداد فحاصرها فلم ينالوا منها غرضا فرجعوا عنها إلى همدان ، وفرحوا بذلك .

---

(١) يرد فى هذه الفترة بالذات إثنان يدعى كل منهما « منكلى بغا » أحدهما العلاء الصالحى الظاهرى برقوق ويعرف بالعجمى ، وثانيهما : منكلى بغا قراجا الظاهرى برقوق . أما الأول فقد أصبح من جملة دوادارية السلطان بفضل الناصر فرج بن برقوق ، كما أرسله رسولا إلى تيمورلنك سنة ٨٠٥ ومات سنة ٨٣٦ ، ولم نجد فى ترجمته بالضوء اللامع ١٠/٧٣١ ولا فى إنباء الغمر ، ترجمة رقم ٢٠ من وفيات سنة ٨٣٦ ولا فى المنهل الصافى ، ولا فى Wiet : op. cit No. 2543 مايشير إلى ماجاء فى المتن أعلاه ، وإن انفرد المرجعان الأخيران بأنه كان فى السفارة المصرية إلى تيمورلنك ، على أنه ورد فى ترجمته بالنجوم الزاهرة ٦/ ٨٢٤ ما يفيد أنه كان « أحد الدوادارية الصغار فى أيام أستاذه الملك الظاهر برقوق » . أما منكلى بغا قراجا فلا يعرف عنه سوى أنه كان أحد الطبلخانات بالديار المصرية ، والأرجح أن أولها هو المقصود فى المتن ، وربما كان برقوق أرسله لمعرفته العربية والتركية والفارسية .

(٢) كان ذلك يوم السبت ١٩ ذى القعدة ويوافقه الثالث من أغسطس سنة ١٣٩٨ ؛ هذا وقد بلغت غاية فيضان النيل بمقياس الروضة ١٩ ذراعاً و ٧ قراريط ، انظر التوفيقات الإلهامية ص ٤٠٠ ، وتقويم النيل ١/ ١٩٩ .

(٣) كان الظاهر عيسى صاحب ماردين قد كتب إلى السلطان برقوق يعتذر عما بدر منه من طاعته تيمورلنك ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أنه أقام عنده سنتين فى الأسر فى قيد زنته خمسة وعشرون رطلا من الحديد مما حمله على أن يحلف له بالطلاق على الطاعة إن هو أطلق سراحه .

وفى خامس عشر شوال طاهر السلطان أولاده[1] وهم : فرج وعبد العزيز وجماعة من أولاد الأُمراء وعمل لهم وليمة عظيمة .

وفيها استقر محيي الدين بن نجم الدين بن الكشك فى قضاء الحنفية عوضا عن تقى الدين الكَفْرى .

وفى شوال كان الحريق بدمشق بالحريريين والقواسين والسيوفيين والصراف وبعض النحاسين، ووصلت النار إلى حائط الجامع وإلى قرب النورية[2] ، واحترقت الجوزية[3] وحمام[4] نور الدين وزقاق العميان[5] ، واحترق بيت القاضي شمس الدين الإخنائى ، ووصل الحريق إلى نصف الخضراء ، وأقام من يوم السبت العشرين من شوال إلى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه ولكن لم يَعدم للناس إلاّ القليل[6] .

---

(١) الصحيح هنا أن يقول « ولديه » وهما فرج وعبد العزيز ، وذلك كما جاء فى النجوم الزاهرة (ط . مصر) ٨٠/١٢ . هذا وقد ورد فى هذا المرجع أن الوليمة كانت للنساء فقط ولم تعمل للرجال وذلك « مخافة على الأمراء من الكلف » . أما أولاد الأمراء فقد نص على أنهم « الأمراء المقتولون » كالأمير منطاش ، انظر أيضا السلوك ، ٢٦٣ ب .

(٢) هى من دور الحديث الشريف بدمشق ، أسسها الشهيد نور الدين محمود بن زنكى ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٩٩/١ وما بعدها ، وجاء فى الروضتين ٢٣/١ أنه وقف عليها وعلى من بها من المشتغلين بعلم الحديث وقوفاً كثيرة .

(٣) هى من مدارس الحنابلة بدمشق ، وكانت بسوق القمح وتنسب إلى منشئها محيى الدين بن الشيخ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (٥٨٠ – ٦٥٦ هـ) ، وكان أستاذ دار المستعصم بالله ، هذا وقد ذكر ناشر الدارس ٢٩/٢ حاشية رقم ١ أن هذه المدرسة تقع فى سوق البزورية ، وقد حرقت ودرست وأصبح مكانها مخازن ومصلى بسيطا ، كما أنه نقل عن مخطط المنجد رقم ٦٩ أنه كان على عتبة بابها كتابة تدل على أنه وقف عليها خراج قرية غزارا وبعض خراج دير ابن عصرون ومزرعتين بأرض المليحة .

(٤) أنظر الإشارة إليه فى الدارس فى تاريخ المدارس ١٢٣/١ س ٤ ، ٣٣٢/٢ ، هذا وقد ورد فى حاشية رقم ٢ بهذه الصفحة أنه يعرف اليوم بحمام البزورية ، وهو اليوم مصبنة بدمشق .

(٥) لم يرد فى النعيمى : الدارس « زقاق العميان » ولكن ورد « درب العميان » مضافاً إلى التعريف بمسجد يعرف بمسجد درب العميان ، على أنه ورد فى عقد الجمان ٣٨/٢٥ س ٨ – ٩ أنه واقع خلف الجوزية .

(٦) إكتفى السلوك ، ورقة ٢٦٣ ب ، بالإشارة إلى ضخامة هذا الحريق وأنه « أتلف معظم أسواق المدينة وتشعث منه جدار الجامع القبلى » ، أما عقد الجمان ، ٣٨/٢٥ فذكر أن هذا الحريق كان فى مكان يعرف بالجويرة (تصغير جارة) فاحترقت أسواق القواسين والنشاشيبيين والسيوفيين والعنبرانيين والصاغتين والحيوطيين وبعض النحاسين ، ووصلت النار إلى حائط الجامع القبلى ، ووصلت إلى قرى النورية ، واحترقت الجوزية وسوق النقليين ونصف الإبزاريين وحمام نور الدين وزقاق العميان وبيت شمس الدين الإخنائى ووصل الحريق إلى نصف الخضراء » .

وفى أوائل ذى القعدة استقر ابن غراب فى نظر الجيش مضافاً لنظر الخاص، انتزعها من القاضى شرف الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن الدمامينى وكان باشرها بعد جمال الدين العجمى ، ولما أُخذت دواته والمزررة بلغ ذلك شعبان محتسب مصر فأظهر الشماتة ونادى فى مصر بولاية ابن غراب وعَزْلِ ابن الدمامينى ، وعمَل فى ذلك شعراً مدح به ابن غراب وهجا ابن الدمامينى وصبّح به ابن غراب ، فاتفق أنه فى ذلك اليوم استقر الشاذلى فى الحسبة وصُرف شعبان .

وفى وسط هذا الشهر وقع الحريق بدار التفاح بالقاهرة فبادروا لإطفائه فلم يحصل منه من المفسدة ماحصل فى المرة الأُولى قديما .

وفى ثانى عشر ذى القعدة كان المهم المشهور فى إصطبل السلطان لأنه كان لعب بالأكرة مع الأَمير الأَتابك أَيْتَمُش [البجاسى] فغلبَ أَيتمش فأخرج مائتى ألف درهم [فضة] ليعمل بها السماط وأنعم بها السلطان عليه ، وأُمِرَ الوزير ابنُ الطوخى والأُستادار يلبغا بعمل المهم فضربوا الخيَم بالميدان ، وعملوا عشرين ألف رطل لحم ومائتى زوج أوز وألف طير ودجاج وعشرين فرساً – وقيل بل كانت ثلاثين ، وخمسين قنطاراً من السكر ، وسبعين إردبا من الدقيق وعمل بها « بوزة » ، وعملت فى الدنان وقيل :كان فيها مائة إر دب ، وأُضيف إليها عشرة قناطير حشيش فطُحِنَت[1] وخلطت بها ، وعُمل من الزبيب ستون قنطارا نبيذا ، ونزل السلطان فمُد السماط ونهب العوام ما عمل، وصاح فقير تحت القلعة بإنكار هذه الوليمة ، فقبض الشريف شرف الدين على ابن قاضى العسكر فى نقابة الأشراف عوضا عن الشريف جمال الدين الطباطبى .

* * *

---

(١) فى ز « فطبخت » .

وفى ذى القعدة كانت الفتنة من عَلِى باىْ الخزندار فانكسر وقُتل ، وكان ابتداء ذلك أن المذكور كان من أحْسن أبناء جنسه شكلا وقامة ، فقدّمه الملك الظاهر إلى أن جعله مقدَّم ألف وقدمه فى أكثر الأُمور على غيره ، وكان لعلى باى مملوك[١] من أحبِّ الناس إليه ، فاتفق أن بعض الأُمراءِ - وهو أقباى [الطرنطائى] ، وجده عند بعض حظاياه فقبَض عليه وضربه ضربا مبرحا وأطلقه ، فشكاه لسيده ، فشكاه سيده إلى السلطان فاعتذر آقباى عما صدر منه لما لحقه من الغيرة فلم يؤاخذه السلطان ، فأَضمرها على باى فى نفسه وعزم على إثارة الفتنة ، فتضاعف أمره ، ثم اتفق مع جمع غير كبير على أن السلطان إذا عاده فتك به فلم يتفق أن السلطان يعوده حتى أوفى النيل فنزل للكسر على العادة ، وأشاع أنَّه إذا رجع عاده - وكان ساكنا عند الكبش[٢] - فلما رجع السلطان بعد الكسر - وكان ذلك فى تاسع عشر ذى القعدة - وركب تلقاه شخص من مماليك يلبغا يسمى سُودُون الأَعور - كان رفيقَه فى خدمة يلبغا - فأَطلعه على باطن علىّ باى ، [وأرسل[٣] السلطان إلى على باى : أرسطاى] فأَعلمهم أن السلطان على عَزْمِ المجىْ إليهم فاطمأَنوا بذلك ، فمنع السلطان الشاويشية[٤] من النطق ، فلما قرب من الكبش نادته امرأَةٌ من فوق دار : « لاتدخل فإنهم بلبوس الحرب » ، فجازهم السلطان إلى جهة القلعة ، فلما تحققوا أنه توجه عنهم أعلموا كبيرهم علىّ باى فتغيّظ على الذى أقامه فى الباب لإعلامه هروب السلطان

---

(١) واسمه « نكباى » وكان شاد الشر بخاناه لعلى باى .

(٢) الكبش وتسمى بمناظر الكبش وهى مجاورة للجامع الطولونى ، أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ، وكانت من أجل وأحسن أماكن النزهة بمصر كما كانت سكنا لبعض الخلفاء وكثير من كبار أصحاب النفوذ من المماليك ، ولكنها خربت زمن الأشرف شعبان بن حسين ، انظر فى ذلك الخطط ١٣٣/٢ - ١٣٤ ، وأشار المرحوم محمد رمزى فى تعليقه على النجوم الزاهرة ٨٢/١٢ أنها اليوم فى المنطقةالتى تشرف من بحريها على شارع مراسينا ، ومن غربيها على خط البغالة بقسم السيدة زينب بالقاهرة .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين ليستقيم المعنى ويتفق مع مجريات الأحداث .

(٤) الشاوش ، كلمة تركية الأصل « جاوش » ، وذكر دوزى فى قاموسه Vol. I, p. 169. أنها كانت تطلق فى العصر المملوكى « جاويش » وجمعها « جاويشية » ، وهى مشتقة من الكلمة التركية « جاووش » ويمتاز الجاويشية بشجاعتهم وقال إنهم يغنون أمام السلطان وأشار إلى مراجعة كتاب Quatremère : Hist. des Sultans des Mamlouks, t. I, pt. 1, p. 136.

وضربه بطبر[1] فقطع رأسه ، وتبع مماليك السلطان فقتل بَيْسَق الخاصكي - وكان يُعرف بالمصارع - فاجتمع عليه عدة من المماليك فقطعوه بالسيوف ، وركب علىّ باى وساق خلف السلطان فأسرع ففاته ودخل من باب الإصطبل وطلع القلعة وألبس من معه آلة الحرب وأغلق الإصطبل ، فوصل علِى باى الرميلة فتلقاه بعض حاشية السلطان فقاتلوه حتى انكسر ، وبلغ مَن بمصر من الناس هذه الفتنة فوقع لهم خوف على أنفسهم ، فاستخفى أكثرهم وأُغلقت الدكاكين وتفرق ذلك الشمل كله .

ومن جملة من كان فى المراكب يلبغا [الأحمدى المجنون] الأُستادار والوزير ، فبادر يلبغا يلبس آلة الحرب وتوجه إلى القلعة ، فلما رآه المماليك كلموه وأرادوا ذبحه فصاح وصرَّحَ بأنه جاء نجدةً للسلطان وأنه فى الطاعة ، فصدّهم السلطان عنه وأمرهم باعتقاله[2] ، ثم قبضوا على المملوك الذى كان رأس الفتنة فأمرهم السلطان بقتله .

ولما هرب علىّ باى هدم العوام داره ونهبوا ما فيها حتى رخامها وأخشابها ، ثم سمعوا باعتقال يلبغا الأُستادار فصنعوا بها مثل ذلك .

ثم أمر السلطان بالتفتيش علَى علىّ باى وهدّد من وجده عنده ، فأحضروه من مستوقد حمام ، فأحضره السلطان وسأله عمن كان معه على رأيه فلم يقرّ على أحد ، فسأله عن يلبغا الأُستادار فبرّأه وحلف على ذلك ، فأمر بإطلاقه ثم خلع عليه واستمر فى وظيفته ونزل إلى داره ، وهى عند جامع الإسماعيلى فوجدها خرابا ، ووجد فيها ناسا فقتلهم ، وانتقل فسكن داخل القاهرة بجنب الكافورى .

---

(١) الطبر - على وزن بلد - كلمة فارسية معناها الفأس ، وكان يحمله أمام السلطان فى خروجه أمير يعرف بأمير طبر ، ومعه جماعة من أولاد الجند يعرفون بالطبر دارية وعددهم فى المواكب عشرة يسيرون على يمين السلطان وشماله ، ومهمتهم حراسة السلطان كما جاء فى

G. Demombynes: La Syrie à l'Epoque des Mamlouks, Introd., p. XCVII

أما أمير طبر فيأتى فى المرتبة بعد السلاحدار ، ولم يحدد القلقشندى : صبح الأعشى ٤٦٢/٥ مكانته وإن قيل إنه أمير عشرة ، انظر أيضا Dozy: Supp. Dict. Ar., I, p. 20

(٢) كان اعتقالهم إياه فى الزردخاناه السلطانية مقيدا .

ثم قَرر السلطان على باى بالضرب والتسعيط وعصره فى رجليه إلى أن كسرهما، وضربه على ركبه إلى أن تفشختا، ثم ضربه بدبوس[١] كان بيده فى صدره فخسفه ولم يقرّ مع ذلك على أحد، فأمر بإنزاله بعد المغرب إلى الاصطبل ثم أمر رسطاى بقتله، وأمر السلطان بنزع آلة الحرب واطمأن، ثم شكى يلبغا الأُستادار إلى السلطان ما صنع العوام بمنزله[٢] فشاع بينهم أن السلطان أمره بالركوب عليهم فخافوا وأصبحوا فى رابع عشرى ذى القعدة وقد أغلقوا الدكاكين، فبلغ السلطان فأمر النداء لهم بالأمان والطمأنينة فسكتوا.

فلما كان الحادى والعشرون من ذى القعدة حضر السلطان الموكب ودخل بعد الخدمة إلى الحريم، فهجم عليه بعض المماليك ودخلوا من باب السر بخيولهم وكسروه حتى وصلوا إليه فاستغاثوا، فحصلت له رجفة وشاع ذلك فى الناس، فخرج السلطان لابساً السلاح ودخل القصر وكشف عن سبب ذلك، وأرسل إلى قبة النصر فلم يجدوا أحداً فصرف الناس، وباتوا وأكثر الناس فى وجل. وجاءت الأُمراء وغيرهم لابسين آلة الحرب، فلما كان فى يوم الخميس رابع عشرى ذى القعدة أُنفق على المماليك لكل واحد ستّمائة، فسخطوها، فحضر إليهم بنفسه وترضّاهم وبكى فأبكاهم، فرضوا وقبضوا النفقة وسكنت الفتنة؛ ويقال إن يلبغا المجنون تولى إنفاق ذلك من حاصله، وأحضر إلى السلطان بعد ذلك مائة ألف وثمانين ألف دينار، وقال: «هذا آخر ما كان عندى»، وذكر أن بيته لما نُهِب رمى خزندارُهُ الذهب المذكور فى الخلاء فسلم.

* * *

وفيها رجع العسكر الشامى من سيواس وكانوا جُرِّدوا فى العام الماضى لما بلغهم أن ابن اللنك قصد البلاد فلما تحققوا رجوعه أُمر برجوعهم.

---

(١) الدبوس عصا ذات رأس حديدية مدببة، انظر Dozy: op., cit. I, p. 423.

(٢) كان منزله يقع على بركة الناصرى، انظر ما سبق، ص ١٧ س ١٦.

وفيها استقر رسطاى فى تقدمة علىّ باى وفى وظيفته وهى رأس نوبة الكبير .

وفى سادس عشرى ذى القعدة قُبض على يلبغا الأُستادار ونُفى إلى دمياط بطالاً .

واستقر ناصر الدين بن سنقر فى وظيفة الأُستادارية الكبرى .

وفى رابع ذى الحجة سُمِّر من أتباع علىّ باى أربعة[1] أنفس وطيف بهم .

وفيها قُتل سولى بن ذلغادر التركمانى وهو سكران ، وبرهان الدين أحمد القاضى صاحب سيواس فى المعركة .

وفيها قُبض على الشيخ الصفوى واعتُقل بقلعة المرقب بسبب أنه كان بطالاً بالقدس فكان يتعرض لحريم الناس وأولادهم بالإكراه ، فشكوا منه فأَمر بنفيه واعتقاله ، وكان شيخ هذا من أَجمل أَهل عصره وأقربهم من السلطان منزلة ، ثم تغيَّر عليه فنفاه .

وفيها نُقل بكلمش من حبس الإسكندرية إلى القدس بطالاً .

وفيها استولى قرا يوسف على الموصل لمـّا رَجَع من الشام بعد رحيل عسكر تمرلنك عن سنجار . وأقام ولد تمر بتبريز ثم طلب بغداد ، فبلغ ذلك أَحمد بن أُويس فجمع العساكر ، فلما قرب منه «مرزاه» أَظهر الهزيمة وأَكمن عسكره ففطن منهم مرزاه فتوجهوا ، ثم رآى الجغطاى الغلبة فأَوقدوا النيران ليلا وانهزموا فهلك أَكثرهم عطشاً وجوعاً ، فأَدركهم أَحمد وعسكره وهم بآخر رمق ، فوضعوا فيهم السيف فنجا مرزاه ومعه نحو من ثلاثمائة نفس خاصةً ناجيا بنفسه إلى تبريز ورجع أَحمد منصورا ، ورحل مرزاه إلى تبريز ففتك فى أَهلها وقتل من جملتهم الدُّوسكى صاحب بدليس .

* * *

---

(١) هم : رأس نوبته وخازنداره ودواداره وأمير آخوره ، انظر عقد الجمان ٢٥/٤١ .

وفيها مات أبو عامر عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينى صاحب فاس وبلاد المغرب فى جمادى الآخرة ، وملك بعده أخوه أبو سعيد عثمان ودبّر أمره الشيخ أحمد بن على القاضى كما كان مدبرَ أمر أخيه من قبله .

وفى أواخر ذى الحجة ضعف السلطان ضعفا شديدا حتى إنه ما صلى العيد بالجامع ، واستمر به الإسهال إلى ثالث عشرى ذى الحجة ، وكثر الإرجاف بموته مراراً، فأكثر من التصدّق عنه وأكثر من ذلك جدا حتى قيل إن جملة ما تصدّق به : مائتا ألف وخمسون ألف مثقال من الذهب ، ومن الفضة والفلوس والغلال والقماش نحو ذلك .

وفى سابع عشرى ذى الحجة عوفى قليلاً فنودى بالزّينة .

وحضر ذلك اليوم المبشّر من الحجاز بأخبار الحجّاج .

وفى السابع والعشرين من ذى الحجة كانت العرب[1] أفسدت بالشرقية فقَبض الكاشف على جماعةٍ منهم ، فأمر السلطان بتوسيطهم ففُعل بهم ذلك، وزُفّوا من القاهرة إلى بلبيس ، وكانوا أكثر من مائتى نفس .

وفى الثالث من ذى الحجة أمر السلطان بعرْض مماليك على باى وكانوا سبعين ، فأطلق بعضهم وردّ بعضهم على تجارهم الذين اشتراهم منهم على باى ، وأمر بِضرْب الخواص منهم بالعصىّ[2] تقريراً ليخبروه بجلية الأمر ، وسَمَّر منهم أربعة ووُسِّطوا، وفرّق الكتابيّة الصغار على الأمراء .

---

(١) نص السلوك ، ورقة ٢٦٦ ب على أنهم من عرب بنى وائل ، انظر الإشارة إليهم فى القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٤٤٦ ، كما أن نفس المؤلف أشار فى كتابه الآخر : قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ص ٦٣ ، إلى بنى سعد، وذكر – نقلا عن الحمدانى – أن ديارهم من ضواحى القاهرة إلى أطراف الشرقية ثم قال : « ولم تزل بينهم وبين بنى وائل العداوة والشحناء والوقائع التى يقتل فيها الجم الغفير من الفريقين ، والأمر على ذلك إلى الآن » ، مما يدل دلالة صريحة على أن بنى وائل كانوا فى الشرقية أيضا .

(٢) فى « ه » بالقصر » .

وفى أول يوم من ذى الحجة قُرّر الأُستادار كاشفاً على الوجه البحرى فجاء إلى الدويدار الكبير ليقبّل يده على العادة فأنكر ذلك وأمر بنزْع خلعته وضرْبه ، فبلغ ذلك الأُستادار فشكى للسلطان ، فغضب السلطان وأمر بإحضار دويدار الدويدار — وهو أزْدُمُر — فضُرب بحضرته وأمره بلزوم بيته .

فلما كان فى الثامن من ذى الحجة العصر خُلع عليه وأُعيد .

* * *

وفى يوم الخميس — أول يوم من شهر ربيع الأول — عُمل المولد السلطانى وحضر المشايخ والقضاة على العادة ، وجلس شيخنا البُلْقينى رأْس الميمنة ، وإلى جانبه الشيخ برهان الدين ابن زُقّاعَة وإلى جنبه القاضى جلال الدين ابن شيخنا ، وجلس رأْس الميسرة أبو عبد الله الكركى ، ودونه القاضى الشافعى وبقية القضاة .

وفى جمادى الأُولى انتَزع السلطان الإسكندرية من ابن الطبلاوى وأُعيدت لناظر الخاص ، واستقر أخوه فخر الدين ماجد بن غراب فى نظر الإسكندرية مع مشاورة يشبك الخزندار بسؤال ناظر الخاص فى ذلك .

وأرسل أمير فرج إلى الثغر للكشف على ابن الطبلاوى وبالكشف على تاج الدين قاضى الإسكندرية ثم رسم بإحضاره ، فلما قدم بين يدى السلطان وقف الشكاة فيه وبالغوا ، فأمر بضرْبه فضُرب يوم الجمعة سادس عشر رجب بالعصىّ بعد العصر ورُسم عليه .

وفى ربيع الآخرة وقع الفناء بالباردة والحمى بالشرقية والغربية حتى كانوا لايلحقون دفن الموتى فيُجعل كل عشرين فى حفرة ، ومنهم من يحمل الموتى إلى البحر فيلقيهم[1] فيه ودام ذلك نحو ثلاثة أشهر ، ثم هبّت ريح شديدة بالقاهرة حتى اتفق الشيوخ العتق أنهم

---

(١) راجع حسن حبشى : الاحتكار المملوكى ، حوليات كلية الآداب — جامعة عين شمس ١٩٥٨ .

لم يسمعوا بمثلها ، وقالوا إنها ريح برقة لأنها كست[1] الأرض ترابا أصفر يشبه تراب برقة .

وفيها وقع بين نُعَيْر – أمير العرب من آل فضل – وبين ابن عمه سليمان بن عنقاء بن مهنا بقرب الرحبة ، فكانت أولاً على نعير ، ثم انقلبت على ابن عمه فقتل من أتباعه من لايُحصى ، ونُهب كل شئ وُجد لهم .

***

ذكر من مات فى سنة ثمانى مائة من الاعيان

١ – إبراهيم بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف ابن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى[2] ، حضر فى الرابعة على الحجار ، وسمع من ابن الرضيّ وغيره ، وأجاز له جماعة من المصريين كالوانى والختنى ، وأجاز لى غير مرة .

٢ – إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن علوان بن كامل التنوخى البعلى ثم الشامى نزيل القاهرة ، برهان الدين شيخ الإقراء ومسند القاهرة ، وُلد سنة تسع أو عشر وسبعمائة ، وأجاز له إسماعيل بن مكتوم وأبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم وعيسى بن عبد الرحمن المطعم ، وأبو نصر الشيرازى والقاسم بن عساكر ومحمد بن مشرف وست الفقهاء بنت الواسطى وزينب بنتُ شكر وجَمْعٌ كبير يزيدون على الثلاثمائة ، ثم طلب الحديث بنفسه فسمع الكثير من أبى العباس الحجار وعبد الله بن الحسين بن أبى التائب ، والحافظين : البرزالى والمزى والبندنيجى وخلق كثير يزيدون على المائتين .

وعنى بالقراءات فأخذ عن البرهان الجعبرى وابن نصحان والبرق[3] ، ثم رحل فأخذ عن ابن أبى حيّان وابن السراج وأبى العباس المرداوى ، ومهر فى القراءات وكتب هؤلاء له خطوطهم بها .

وتفقّه على البارزى بحماة وابن النقيب بدمشق وابن القماح بالقاهرة وغيرهم ، وأذنوا له وأفاد وحدّث قديماً .

---

(١) فى س « ألقت ترابا أصفر أشبه تراب برقة » .

(٢) فى ل « القرشى » .

(٣) فى ز « الرق » .

سمع منه شيخه الحافظ[1] الذهبي بعد الأربعين ، رأيت ذلك بخط القاضي برهان الدين ابن جماعة ، وكان شيخنا أخبرني بذلك فكنت أتعجّب منه حتى رأيت الطبقة ثم وجدته حدّث عنه في ترجمة أبي العباس المرداوي في « سير النبلاء » ، فقال : « أخبرني إبراهيم بن علوان » ، فنسبه[2] إلى جده الأعلى فذكر عنه قصة ، وذكر لي شيخنا قصة الذهبي م ابن نصحان وأنه كان بينهما في ذلك ، ثم رأيت الجزري نقلها في معجمه عن شيخنا، وتفرّد بكثير من مسموعاته .

قرأت عليه الكثير ولازمْته طويلا، وصار سهل الانقياد للسماع بملازمتي له بعد أن كان عسيراً جدا ، فإنني خرّجت له عشاريات مائة ، ثم خرّجت له « المعجم الكبير » في أربعة وعشرين جزءًا ، فصار يذكر به مشايخه وعهده القديم فانبسط للسماع وحُبّب إليه ، فأخذ عنه أهل البلد والرحالة فأكثروا عنه ، وكان قد أُضرّ بأخرة ، وحصل له خَلْطٌ ثَقُلَ منه لسانه فصار كلامه قد يخفى بعضه بعد أن كان لسانه - كما يقال - كالمبرد .

مات فجأة من غير علة في جمادى الأولى .

٣ - إبراهيم بن محمد بن محمد بن علي بن همام محب الدين ، ابن تقي الدين المعروف بابن الإمام ، سمع على أبيه[3] ، وكان يتعانى التجارة ويكثر الحج ، وكان إمام جامع الصالح ؛ مات في صفر وقد بلغ السبعين .

٤ - أحمد بن عبد الله الحرَضي الفقيه ، كان بواسط[4] باليمن بين المهجم وأبيات حسين وله كرامات وأتباع . مات في ذي الحجة .

٥ - أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحيم شهاب الدين بن الحباب[5] ، ولد في رجب

---

(١) في ل « شيخنا » .

(٢) العبارة من هنا حتى عبارة « في معجمه عن شيخنا » س ٥ ، غير واردة في ظ .

(٣) كان موته سنة ٧١٥ هـ ، راجع الدرر الكامنة ٤٤١٣/١.

(٤) واسط باليمن بسواحل زبير ، أما المهجم فبلد وولاية من أعمال زبيد بينهما ثلاثة أيام ، راجع مراصد الاطلاع ١٤٢١ ، ١٣٣٧/٣ .

(٥) في ز ، ل « الخباز » ، وتتفق رواية المتن مع ما ذكره ابن حجر في ترجمته التي أوردها له في الدرر الكامنة ٥٠٥/١ .

سنة سبع وثلاثين وسبعمائة [بدمشق] ، وتفقّه قليلا وتصدّى للتدريس ، وكان يحَجُ ويغزو ولأهل صيداء فيه اعتقاد كبير .

وكان قد صحب التاج السبكي فنوّه به ، وصحب القونوى فكان يرسله فى المعضلات والشفاعات ، وكان فيه إحسانٌ وفروسيّةٌ ومروة ، وقد حجّ كثيرًا وصار ينهى عن المنكر فى الطريق ويعلّم الناس أمور حجهم ودينهم . ومات فى رابع ذى القعدة وهو متوجّه إلى الحج .

٦ – أحمد بن قايماز المصرى ، شهاب الدين الأُسْتادار . مات فى ربيع الأول .

٧ – أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقى ، تاج الدين بن القاضى فتح الدين ابن أبى بكر بن أبى الكرم بن الشهيد ، تفقه على مذهب الشافعى وشارك فى الفنون وفى النظم والنثر ، وولى نظر الأسوار[1] وغير ذلك ، وباشر قضاء العسكر ودرّس فى أماكن ، وكان محبوبا إلى الناس . مات فى ذى القعدة .

٨ – أحمد[2] بن محمد بن عثمان صفى الدين الدميرى[3] ، موقع الحكم ومباشر شهادة ديوان بكلمش ، وكانت له وجاهة . تقدم ذكر قتله فى آخر السنة .

٩ – أحمد بن محمد بن موسى الدمشقى ، شهاب الدين الشُّوْبكى نزيل مكة ، كان عارفاً بالفقه والعربية مع الدين والورع ، وأتقن القراءات وجاور بمكة نحو عشر سنين فقرءوا عليه ، ومات بها فى ربيع الأول وهو[4] فى عشر الستين ، وكانت جنازته حافلة جدا .

---

(١) هكذا فى جميع النسخ ، وقد خلت الدرر الكامنة ١/٦١٩ من ذلك إلا قولها « ولى بعض الأنظار بدمشق » .

(٢) وردت هذه الترجمة فى ظ على الصورة التالية « صفى الدين الدميرى الموقع ، اسمه أحمد بن محمد بن عثمان موقع بكلمش . مات تحت العقوبة الشديدة بعد أستاذه » .

(٣) نسبة إلى دميرة (بالفتح ثم الكسر) قرية كبيرة قرب دمياط ، راجع مراصد الاطلاع ٢/٥٣٦ لكن راجع القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٢ ص ٨٦ .

(٤) راجع الدرر الكامنة (طبعة الهند) ١/٧٧١ حاشية رقم ٤ .

١٠ ـ أحمد بن محمد البكتمرى الميقاتى رئيس المؤذنين . مات فى جمادى الأُولى .

١١ ـ تانى[1] بك اليحياوى الظاهرى ، تقدم عند الملك الظاهر إلى أن استقر أمير آخور ، وكان توجه هو وقَلَمْطَاى الدويدار إلى الصيد[2] فرجعا ضعيفين فمات هذا فى ربيع الأول ومشى السلطان فى جنازته من[3] الإصطبل إلى المصلى وركب إلى أن حضر دفنه وبكى عليه حتى قيل إنه لم يبك على أحد مثل ذلك .

١٢ ـ الحسن بن على بن سرور[4] بن سليمان بن بدر الرشاوى ابن خطيب المدينة ، عنى بالعلم مع الفهم الجيّد ومات فى رمضان عن أربع وستين سنة .

قال ابن حجىّ : « اشتغل وحصّل ويذكر فى النبهاء من بعد الخمسين ، وقُرِّر فى عدّة وظائف ثم تركها وأقبل على العبادة والمواظبة على الأوراد الشاقة ، ولم يغيِّرْ زىّ الفقهاء » . وكان شكلا حسنا نيرّ الوجه منبسطا ، ولا يكون فى الخلوة إلا مصلّيا أو تاليا أو ذاكرا أو مطالعا فى كتاب ، وكان يبدى مسائل ومشكلات ويحسن الجواب . قال ابن حجى : « لم يكن فى عصره من الفقهاء أعبد منه » . وكان أخوه القاضى شرف الدين قد كفاه همّ الدنيا . مات فى سلخ رمضان .

١٣ ـ زينب بنت عثمان بن محمد بن لؤلؤ الدمشقية سمعَت الحجار ولى منها إجازة .

١٤ ـ عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينى صاحب فاس وبلاد المغرب ، يُكْنى أبا عامر ، وتقدّم ذكره فى الحوادث .

مات فى جمادى الأولى واستقر بعده أخوه أبو سعيد عثمان ، ودبرّ أمر المملكة أحمد بن علىّ القبائلى على عادته فى أيام أخيه .

---

(١) ويجوز فيها تنبك ، بفتح التاء وحذف الألف بعدها .

(٢) فى ل « الصعيد » ، لكن راجع الترجمة رقم ٢٥ ص ٢٨ .

(٣) عبارة « من الاصطبل إلى المصلى وركب إلى أن حضر دفنه » غير واردة فى ظ .

(٤) فى ز « مسرور » ، لكن راجع الدرر الكامنة (طبعة القاهرة) ١٥٢٠/٢ وحاشية رقم ٤ .

١٥ - عبد الله بن خليل المصرى ، جمال الدين العباسى ، شيخ زاوية أبى العباس بباب الخرق ، كان صالحاً لطيف الذات ، سمعْت من لفظه شعراً لغيره ؛ مات فى جمادى الآخرة .

١٦ - عبد الله بن عبد الكافى بن على بن عبد الله بن عبد الكافى بن قريش بن عبد الله ابن[1] عباد بن طاهر بن موسى بن محمد بن على بن قاسم بن موسى الجليس بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن على الشريف الحسنى الطباطبى ، جمال الدين نقيب الأشراف ، وليها غير مرة ، منها فى ذى القعدة سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ؛ ومات فى ذى القعدة ، وكان حسن الطريقة .

أقام بالمدينة زمانا وكان عفيفاً نزيها[2] .

١٧ - عبد الرحمن بن أحمد بن المقداد بن أبى القاسم[3] بن هبة الله بن المقداد القيسى ، العقيلى الأصل ثم الدمشقى ، سمع من الحجار وحفيد العماد والمزى وهلال بن أحمد البصراوى وأيوب بن نعمة الكحال وغيرهم ، وحدّث ، وكان مقيما بقرية بلبانا[4] ، وهو رجل جيد .

أجاز لى غير مرة ، وكان[5] قد انفرد بسماع مسند الحميدى ومات سنة ثمانى مائة .

١٨ - عبد الرحمن بن مكى الأقفهسى ، مجد الدين المالكى ، تفقّه وناب فى الحكم ومات فى جمادى الأولى .

---

(١) عبارة « بن عباد ... الجليس بن إبراهيم » ورد بدلها فى ظ « ابن على بن أبى قاسم بن موسى الجليس بن إبراهيم » .

(٢) بعدها جاءت الترجمة التالية « عبد الله بن على بن عمر السنجارى قاضى صور ، تقدم فى السنة التى قبلها » ؛ راجع الجزء الأول من إنباء الغمر ، ص ٥٣٤ ، ترجمة رقم ٢٤ .

(٣) « ابن أبى الوسم » فى شذرات الذهب ٦/٣٦٥ .

(٤) غير منقطة فى نسخ الإنباء .

(٥) عبارة « وكان قد انفرد بسماع مسند الحميدى ، و » غير واردة فى ظ .

١٩ – عبد اللطيف بن محمد بن على بن سالم المكى الأصل ثم الزبيدى، مشدّ زبيد، وليها عشرين سنة ونَمَّى الأموال وكان شديد الوطأة . مات فى ذى القعدة وله سبعون سنة، وكان مع ذلك عالى الهمة قوى الحرمة .

٢٠ – على بن صلاح الدين محمد بن زين الدين محمد بن المنجا بن محمد بن عثمان الحنبلى التنوخى ، علاء الدين قاضى الشام ، تقدم فى العلم إلى أن صار أمثل فقهاء الحنابلة فى عصره فضلا وصيانة وديانة ، وناب عن ابن قاضى الجبل واستقل بالقضاء سنة ثمانٍ وثمانين بعد موت ابن التقى، ثم صُرف مرارًا وأُعيد إلى أن مات معزولاً فى رجب بالطاعون ، ولم يكن للحنابلة فى عصره أمثل منه رياسة ونبلاً[1] وفضلاً .

٢١ – على بن محمد بن محمد بن أبى المجد بن على الدمشقى ، سبط القاضى نجم الدين الدمشقى ويعرف بابن الصايغ وبابن خطيب عين ثرماء[2] ، وكان أبوه إمام مسجد الجوزة[3] بدمشق فيقال له « الجوزى » لذلك .

وُلد فى ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة، وسمع من ابن تيمية والقاسم بن عساكر وإسحق الآمدى وعلى بن المظفر الوداعى[4] ووزيرة والحجار ومحمد بن مشرف فى آخرين تفرّد بالسماع منهم . وخرّجْتُ له عنهم مشيخة، وأجاز له فى سنة ثلاث عشرة التقى سليمان والمطعم والدشتى وابن سعد وابن الشيزارى ، وظهر سماعه للصحيح بآخره من ست الوزراء فقرءوه عليه بدمشق ، ثم قدم إلى القاهرة فحدّث به مرارًا .

قرأت وسمعْت عليه سنن ابن ماجة، ومسند الشافعى ، وتاريخ أصبهان ، وغير ذلك من الكتب الكبار والأجزاء الصغار فأكثرت عنه .

---

(١) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٨٦ ؛ والنعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ٤٦/٢ .

(٢) هى قرية فى غوطة دمشق كما ذكر صاحب مراصد الاطلاع ٩٧٧/٢ وانظر أيضاً .
Le Strange: Palestine Under The Moslems, p. 387.

(٣) راجع عنه النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٤٢٨/٢ – ٤٢٩ .

(٤) انظر عنه شذرات الذهب ٤٩/٦ .

وكان صبوراً على التسميع ثابت الذهن ذاكراً ، ينسخ بخطه وقد جاوز التسعين صحيح السمع والبصر ، رجع إلى بلده فأقام بمنزله إلى أن مات فى شهر ربيع الأول .

وقد قرأت عليه أكثر مسموعاته وسمعت عليه الصحيح ووصلْتُ عليه بالإجازة شيئا كثيراً .

٢٢ — عمر بن إلياس التركمانى ، قُتل بمنفلوط بيد العرب .

٢٣ — عمر بن سالم بن سليمان البصروى ، مات فى ذى القعدة عن ثمانين سنة .

٢٤ — عيسى بن عبد الله القزنوى[1] — بالقاف والزاى — أحد الصالحين .

٢٥ — قَلَمْطَاى بن عبد الله العثمانى الدويدار ، كان شجاعًا بطلاً توجَّه للصيد فرجع ضعيفا فمات فى جمادى الأولى ، فنزل[2] السلطان فصلّى عليه وحضر دفنه بالقرب من صهريج منجك ، وكان مشكور السيرة قليل الشرّ ، وكان استقر فى شعبان سنة خمس وتسعين .

وكان طويلا جميلاً بلغ الثلاثين أو جاوزها بقليل .

٢٦ — قَجْماس بن عبد الله البشيرى الصوفى[3] ، كان من نقباء الدسوقية ويقال إنه كان داعيةً إلى مقال ابن العربى وتباحث معه .

٢٧ — طوغان الذى كان نقيب الأحمدية ، وقد تقدّم[5] ذكره .

٢٨ — قَرَاكُسُك الخاصكي ، ويقال له طُوغان ، كان شديد البطش بحيث كان يلطم الثور فيصرعه .

٢٩ — كَمَشْبُغا الكبير ، مات بسجن الإسكندرية [وقد] تقدّم ذكره فى الحوادث؛ قال[4] العينتابى فى تاريخه : « كان سبب غضب الظاهر عليه أنه أصابه رمد فحضر عنده كحّال

---

(١) فى ز ، ل « بالفاء والراء » فسماه « الفرنوى » .
(٢) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .
(٣) فى ل « القشتمرى المصرى » .
(٤) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .
(٥) الواقع أن ابن حجر سيذكر اسمه مرة أخرى فى وفيات هذه السنة برقم ٥٥ ص ٣٥ .

أرسله له السلطان فواظبه فلم ينجع ، فقال له : ما بعثك السلطان لى إلا حتى تعمينى . فبلغه ذلك فتغيّظ منه » .

وكان بلغه ما صنع بكلمش مع موقعه حتى ضربه فصار يستشفع عنده بالله ورسوله فيقول : « ها أنا أضربك حتى يجئ الليث يخلّصك من الذئب » ، فاستمر إلى أن مات .

وكان كتب للسلطان قصة فى بكلمش يقول فيها : « أتأكلنى الذئاب وأنت ليث ؟ » فبلغه ذلك أيضا فتغيّظ وأمسكهما بعد الخدمة فى القلعة .

٣٠ ــ محمد بن أحمد بن الثاقب النقيب .

٣١ ــ محمد بن أبى بكر بن عيسى المرستانى الصحراوى ، شمس الدين ، سمع من أبى الفتح الميدومى وغيره وحدّث . سمعت منه ، مات فى المحرم .

٣٢ ــ محمد بن بشير البعلبكى المعروف بابن الأقرع ، اشتغل كثيراً وتمهّر ، وكان جيّد الذهن قوىّ الحفظ يعمل المواعيد عن ظهر قلب ، وله عند العامة بدمشق قبول زائد ، وكان طلق اللسان حلو الإيراد . مات فى شهر رمضان مطعوناً .

٣٣ ــ محمد بن حِجّى الحسبانى ، بهاء الدين أبو البقاء ، أخو قاضى الشام الآن : نجم الدين عمرو الشيخ شهاب الدين ، عنى بالعلم ومات شاباً فإنّ مولده كان فى سنة ثلاث وستين ، وكان حسن الصوت بالقرآن جدا ، وكان قد شارك فى عدة فنون . مات فى شوال .

٣٤ ــ محمد بن سلامة التوزرى[1] المغربى ، أبو عبد الله الكركى نزيل القاهرة ، كان فاضلا مستحضراً لكثير من الأصول والفقه ، وصحب السلطانَ فى الكرك فارتبط عليه واعتقده ، ثم قدم عليه فعظمه جدا ، وكان يسكن فى مخزن فى إصطبل الأمير قلمطاى الدويدار ، وإذا ركب إلى القلعة ركب على فرس بسرج ذهب وكنبوش[2] ذهب من مراكيب السلطان .

---

(١) هكذا فى الضوء اللامع ٧/ ٦٤٠ ، ولكنها « النويرى » فى النجوم الزاهرة ١٢/ ١٦٥ .

(٢) Dozy : Suppl. Dict. Ar. II, 492.

وكان داعية إلى مقالة ابن العربي الصوفى ، يناضل عنها ويناظر عليها ، ووقع له مع شيخنا الشيخ سراج الدين البلقيني مقامات .

مات فى الرابع والعشرين من ربيع الأول . اجتمعْت به وسمعت كلامه وكنت أبغضه فى الله تعالى . وكان[1] قد حجّ فى السنة الماضية ، ووقع بينه وبين ابن النقاش وغيره ممّن حج من أهل الدين وقائع ، وكتبوا عليه محضرا بأمور صدرت منه ، فيها مايقتضى الكفر ولم يتمكنوا من القيام عليه لميل السلطان إليه .

ولما مات أمر السلطان ليلبغا السالمى بمائتى دينار ليجهزه بها فتولى غسله وتجهيزه ، وأقام على قبرة خمسة أيام بالمقرئين على العادة .

٣٥ ــ محمد بن عبد الله بن مشكور ، شمس الدين بن تاج الدين ، ناظر الجيش بدمشق ، كان خبيرًا بهذه الوظيفة وكان رئيساً محتشما ، قرأْ فى الفقه فى صغره .

٣٦ ــ محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن يوسف الزّرَنْدى ، كمال الدين المدنى ، عنى بالفقه والحديث وبرع فى مذهب الحنفية . مات بين مكة والمدينة .

٣٧ ــ محمد بن على بن عبد الله الطيبرسى ، وُلد سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، وأمّ بجامع الطيبرسى ، وفُتن بصناعة الكيمياء فأَفنى عمره وماله[2] فيها ولم يحصل على طائل . مات فى أول السنة .

٣٨ ــ محمد بن على الطنبدى نجم الدين ، ابن أُخت ابن عرب المحتسب ، ناب فى الحكم ، وولى الحسبة مرات ووكالة بيت المال إلى أن مات فى ربيع الأول .

---

(١) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .
(٢) فى ز « زمانه » .

٣٩ ـ محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود السراج القونوى ، ولد سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وحفظ مجمع البحرين وتفقه ، وناب عن أبيه ، وولى قضاء العسكر ودرّس بالخاتونية وغيرها ، وكان كثير المروءة ، مات فى ذى القعدة .

٤٠ ـ محمد بن محمد بن على الأنصارى الدمشقى أمين الدين الحمصى الحنفى ، تقدم فى الأدب وأخذ الفقه عن رمضان الحنفى ، والعربية عن تقى الدين بن الحمصية ، وولى كتابة السرّ بحمص ثم بدمشق ، وقدم القاهرة مع نائبها ثم فاجتمعتُ به وسمعت عليه قطعة من نظمه ، وأجاز لى .

وكان شكلا حسنا مع التواضع والأدب ، وكان له فى النظم والنثر اليد البيضاء ، طارح فتح الدين بن الشهيد وعلاء الدين البيرى وفخر الدين بن مكانس وغيرهم .

قال البِيرى: « كتب إلىّ » .

ومات فى ربيع الأول ولم يكمل الخمسين .

أثنى عليه طاهر بن حبيب وقال: « كانت له مشاركة جيّدة فى الفنون ، وكتابةٌ فائقة ، وعبارة رائقة » ، ومن نظمه ــ ولم أسمعه منه ــ قال فى الغزل :

كلما قلتُ قد نُصِرْت عليـه ... لاح من عسكر اللحاظ كمينا

خنت فيه مع التشوق[1] صبرى ... ليت شعرِى فكيف أُدعى أمينا

٤١ ـ محمد بن محمد بن يحيى الشافعى ، تاج الدين السندبليسى[2] ، عنى بالعلم والعربية .

---

(١) فى ل : « الفسوق » ، وفى ز « المعشوق » .

(٢) يمكن قراءتها « السندبلى » ، أو السندبيسى هذا وقد قال ياقوت فى المعجم وابن عبد الحق البغدادى فى مراصد الاطلاع ، ٧٤٦/٢ « سندبلس : ضيعة معروفة ، أحسبها بمصر » ، وقال محمد رمزى فى القاموس الجغرافى ق ١ ، ص ٢٨٥ ، إنها تعرف اليوم باسم سماديس بمركز المحمودية بالبحيرة .

٤٢ ـ محمد بن محمد محب الدين ، إمام جامع الصالح وابن إمامه . مات فيها[١]

٤٣ ـ محمد بن المبارك بن عثمان الساق ، شمس الدين الحلبي ، الرومي الأصل ، أصله من قرية يقال لها قرى[٢] ، قرأ ببلاده الهداية على التاج بن البرهان ، ثم قدم حلب فأخذ عن الشيخ شمس الدين بن الأقرب وقطنها ، وكان صالحاً خيراً متعبدا ، وهو آخر فقهاء حلب المتعبدّين العاملين .

[كان] كثير التلاوة والخير والعبادة والإيثار ، وقدم القاهرة فأخذ عن شيخنا العراقي وعن ابن الملقن والجلال التباني ، وحج وجاور ، وكان مشاركا في النحو والأصول . مات في ثامن[٣] عشر شهر رمضان .

٤٤ ـ محمد[٤] بن يوسف بن أحمد بن الرضي عبد الرحمن الحنفي بدر الدين ، اشتغل وبرع وسمع من ابن الخباز ، وسمع من ابن مكرم ، وكان أعرف من بقي من الحنفية ، يذلل الفقه مع جودة النباهة . وقد درّس بأماكن وأفتى ، وناب في الحكم ، وكان هو المعتمد عليه في المكاتيب بدمشق ، مات في ذي الحجة .

٤٥ ـ محمد بن يوسف بن أبي المجد ، شمس الدين الحكار ، سمع من الميدومي وابن عبد الهادي وغيرهما ، وأجاز له جماعة من المصريين والشاميين وحدّث . سمعت منه . مات في شهر رجب[٥] .

---

(١) أي في هذه السنة .

(٢) كلمة غير مقروءة في جميع النسخ ، وقد رسمتها شذرات الذهب ٦/٣٦٧ « مرى » بلا تنقيط .

(٣) هكذا أيضا في شذرات الذهب ٦/٣٦٧ ، لكنه « ١٣ رمضان » في الدرر الكامنة ٤/٢٦٨ .

(٤) هذه الترجمة سقطت من ز ، لكنها وردت في ظ بصورة أخرى هي « محمد بن يوسف بن الرضي عبد الرحمن الحنفي ، بدر الدين ، شارك في الفنون . مات في ذي الحجة » .

(٥) جاء بعد هذا : « محمد بن البعلبكي المعروف بابن الأقرع ، هو محمد بن بشير . تقدم » . راجع ما سبق ترجمة رقم ٣٢ من وفيات هذه السنة ص ٢٩ .

٤٦ ـ محمد بن[1] . . . . الزرزاري المالكي ، كان ينوب في الحكم ثم ترك ذلك ونزل عن وظائفه حتى عن بيته الذي بالصالحية ، وتحوّل إلى التربة وأقام بها ، وتزوّج فمات بعد قليل في شعبان .

٤٧ ـ محمود بن أحمد بن يوسف العينتابي ، كان يقال له أخي محمود . قال العينتابي : « كان جوادًا صالحاً، وله زاوية يُضيف فيها من يرد عليه، ويأكل من طعامه كل يوم فوق المائتي نفس، وينفق من كدّ يمينه ، وكانت زاويته من إنشائه ، ووقف عليها أوقافاً كثيرة ، وكان يعمل سماعاً في كل ليلة جمعة ، وإذا مُدَّ السماط وأكل الناس يأخذ بيده من اللحم ويدور على الأعيان فيطعمهم بعد فراغهم ويقول : « هذه لقمة شيخ أورات » .

وكان حسن المخاطبة ، طيب المحاضرة ، لا تمل مجالسته ، ولما مات خلفه في زاويته وعلى طريقته ولده أحمد وطالت مدته بعده نحو أربعين سنة .

٤٨ ـ أسماء بنت الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الصايغ ، الحنفي أبوها ، وُلدت في رجب سنة سبع وأربعين، وتزوّجت برجل يقال له الرملي، ثم تزوّجها علاء الدين المقريزي سنة خمس وستين ، وكانت عاقلة فاضلة دينة .

عمل لها ولدها الشيخ تقي الدين ترجمة جيدة وحدّث عنها عن أبيها بشيء من شعره .

ماتت في ثاني عشر شهر ربيع الأول .

* * *

ذكر من مات في سنة ثماني مائة من الاجناد

٤٩ ـ تلكتمر الطشتمري ، كان دويدارًا عند قَلَمْطاي الدويدار الكبير ، وكان قبل ذلك دوادار طشتمر ولم تطل مدّته بعده .

مات في ثالث عشر ربيع الأول يوم مات تاني بك المذكور .

---

(١) فراغ في جميع النسخ .

٥٠ - جانى بك، كان من خواص الملك الظاهر فغرق فى رجب من هذه السنة فى بحر النيل ، قال العينى فى تاريخه : « مرّ بى وأنا عند مدرسة أم السلطان فدخل إصطبله عند جامع الماردانى وتوجّه إلى جزيرة مبارك وكان إقطاعه فيها ، فضيّفه الفلاح، ثم همّ بأن يغتسل فى البحر فحذّره صاحبٌ له من البحر وقال : إحذر أن تغرق ، فقال : أنا صغير ؟ ودخل الماء فغطس فلم يطلع ، فغطسوا عليه فلم يوجد إلاّ بعد أيام بشطنوف وقد انتفخ ، فنقل ودفن » .

ووُجد له من الذهب نحو عشرة آلاف دينار ، ومن الفضة ألف درهم .

٥١ - طَيْبُغَا السُّودُونى ، كان أمير طبلخاناه .

٥٢ - بلاط ، كان أمير عشرة .

٥٣ - عمر بن أخت قرط الكاشف ، قُتل هو وابن سعيد الدولة - ناظر منفلوط - بيد العرب العصاة .

٥٤ - سُولِى[1] بن قَرَاجَا بن ذُلْغَادر التركمانى ، قتله رجل يقال له على خان بسكين فى خاصرته وهو نائم قرب مرعش وهرب ، وكان الملك الظاهر دسّه عليه ، وكان علىّ هذا فى خدمة صدقة بن سولى وكان سولى يثق به . وكان لسولى صيت عظيم ، حتى كان يسمى « هيكل التركمان » ، وكان يتحرّى العدل فى أحكامه ، وبيده من البلاد مرعش[2] وأَبُلُسْتَين

(١) وردت هذه الترجمة بالصورة التالية فى هامش ظ ، ١٢٦ ب « سولى بن قراجا بن دلغادر التركمانى ، ولى الإمرة بعد أخيه خليل ، وكان ذا رأى ومكيدة ودهاء مع الوجاهة فى الذكاء والمكارم ، باشر النيابة بالأبلستين ومرعش مراراً وطالت مدته » .

(٢) مرعش بفتح الميم والعين وسكون الراء إحدى المدن بالثغور بين الشام وبلاد الروم ، وفى وسطها حصن يسمى « المروانى » نسبة إلى مروان الحمار آخر خلفاء بنى أمية ، وهى تعرف عند الروم باسم مراسيون Marasion ، وقد اهتم بها المسلمون اهتماماً بالغا منذ نهاية العصر الأموى ، ثم جاء الرشيد فحصنها لتكون فى مواجهة البيزنطيين ، انظر عنها مراصد الاطلاع ١٢٥٩/٣ ، وبلدان الخلافة الشرقية ص١٦١ ، أما الأبلستين فقد ورد ضبطها فى مراصد الاطلاع ١٧/١ بفتح الهمزة والتاء وضم الباء واللام وسكون السين ، واكتفى فى تعريفها بأن قال « إنها مدينة مشهورة ببلادالروم قرب أبسس مدينة أصحاب الكهف » ، هذا وقد عرفت الأبلستين - فى فترة من تاريخها - باسم البستان Arabissus ، راجع أيضا بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٧٥ ، ١٧٨ - ١٧٩ .

وغير ذلك ، وهو الذى اعتمد عليه منطاش أيام فراره من الملك الظاهر ، وهو الذى طرق عينتاب فنهب أموال أهلها ، وجرى من التركمان الذين معه من الفسق والفجور وقتْل الأنفس ما لم يسمع به قبل ذلك .

قال العينتابى فى تاريخه : « إجتمعتُ به ووعظته ، فكان يظهر القبول ويضمر خلافه ، وكان يدمن على شرب الخمر واللواط » . ولما قُتل حضر ولده بهدية إلى الملك الظاهر فقرّره فى إمرة أبيه ، وكان ناصر الدين محمد بن خليل بن ذلغادر قد استقر عوض عمه قبل أن يقتل ، فوقع بين ناصر الدين وبين ابن عمه مقتلة عظيمة ، قُتل فيها خلق كثير من تركمان الطائفتين .

٥٥ ـ طوغان ، أحد الأمراء ، كان يصحب الفقراء الأحمدية[١] .

* * *

الثانى[٢] من إنباء الغمر بأنباء العمر

للفقير ، إلى عفو ربه القدير ، أحمد بن على بن حجر العسقلانى

الأصل المصرى

فيه من أول سنة إحدى وثمانى مائة .

* * *

(١) راجع ترجمة رقم ٢٧ فى وفيات هذه السنة ، ص ٢٨ .

(٢) هذه الأسطر الأربعة بخط ابن حجر نفسه فى نسخة ظ ، ومنها يستفاد أنه أراد أن يجعل الإنبــاء جزئين ، أحدهما من الأول حتى نهاية سنة ٨٠٠ هـ ، والثانى من ابتداء القرن التاسع الهجرى .

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

الحمد لله كثيراً

أول القرن التاسع من الهجرة

دخلت سنة إحدى وثمانى مائة وسلطان مصر والشام والحجاز الملك الظاهر أبو سعيد برقوق ، وسلطان الروم أبو يزيد بن عثمان

وسلطان اليمن من نواحي تهامة الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل بن المجاهد .

وسلطان اليمن من نواحي الجبال الإمام الزيدى الحسنى على بن صلاح .

وسلطان المغرب الأدنى أبو فارس[2] عبد العزيز بن أحمد بن محمد الحفصى .

وسلطان المغرب الأوسط أبو سعيد عثمان المرينى .

وسلطان المغرب الأقصى [ابن الأحمر[3]] .

وصاحب البلاد الشرقية تيمور كركان المعروف باللنك .

وصاحب بغداد أحمد بن أويس .

وصاحب تبريز ......[3] .

وأمير مكة حسن بن عجلان بن رميثة الحسنى ، وبالمدينة ثابت بن نعير .

والخليفة العباسى أبو عبد الله محمد المتوكل على الله بن المعتضد بالله أبى بكر ، ويدعى أمير المؤمنين ، وينازعه فى هذا الاسم[4] الإمام الزيدى وبعض ملوك المغرب وصاحب اليمن ، ولكن خطيبها يدعو فى خطبته للمستعصم العباسى أحد الخلفاء ببغداد .

---

(١) البسملة والحمدلة ساقطتان من ز .

(٢) جاء فى هامش ه بخط البقاعى « تقدم فى سنة ست وتسعين أن أبو فارس عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن أبى بكر ابن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص الحفصى الهنتاتى بفتح الهاء وسكون النون بعدها مثناة وبعد الألف مثناة أخرى ، وأن كل من عمود نسبه ولى السلطنة إلا أبا أحمد وجد أبيه . . . » .

(٣) بياض بالأصل .

(٤) فى ه بخط البقاعى « صوابه اللقب » ، ولكنه وارد كما بالمتن فى شذرات الذهب ٢/٧ .

وكان نائب دمشق يومئذ تنم الحسنى ، وبحلب أرغون شاه ، وبطرابلس آقبغا الجمالى ، وبحماة يونس القلمطاوى ، وبصفد شهاب الدين بن الشيخ على ، وبغزّة طيفور .

* * *

ذكر الحوادث فيها

كان[١] أولها يوم الجمعة ، وكان أهل الهيئة ذكروا أنه يقع فى أول يوم منها زلزلة وشاع ذلك فى الناس فلم يقع شئ من ذلك وكذّبهم الله سبحانه وتعالى ، وكان[٢] البلد مزينا لعافية السلطان ولأنه كان حضر الموكب فى يوم الاثنين الماضى وحلّف الأُمراء والمماليك وغيرهم على العادة ، ونودى بالزينة فزين البلد عشرة أيام .

وفى سادس عشر المحرم قُبض على آقبغا الفيل - وكان من أتباع على باى - فامر بتسميره فسمّر هو وخمسة معه ممن كانوا على رأْيه وجماعة[٣] من العرب المفسدين، وقبض على ثلاثة من الجند ومعهم جماعة نسوة يَنُحْنَ عليهم فأُنزلوا فى مركب ليغرقوا .

وفى الرابع والعشرين من المحرم دخل المحمل السلطانى فتأخر عن العادة يومين .

وفى هذه السنة ارتفع سعر الذهب بالإسكندرية إلى أن صار مائتين وثلاثين ، وأما بالقاهرة فكان من ثلاث إلى واحد وثلاثين .

وفى هذه السنة غزا اللنك بلاد الهند واستولى على دلّى ، وسبى منها خلقا كثيراً ، ولما رجع إلى سمرقند بيع السبي الهندى برخص عظيم لكثرته .

وفيها ارتد ابراهيم بن بَرْنيَه[٤] - وكان نصرانيا ثم أسلم - فقُبض عليه وعُرض عليه الإسلام فأصرّ فضُربت عنقُه بباب القلعة .

---

(١) هذا الخبر بأكمله غير وارد فى ظ .

(٢) فى الأصل « كانت البلد مزينة » .

(٣) من هنا حتى « برخص عظيم لكثرته » س ١٥ غير وراد فى ظ .

(٤) فى ه « برينيه » .

وفى أوائل صفر وعك السلطان الظاهر فأفرط عليه الإسهال والقيء من ليلة الثالث من صفر إلى العاشر منه فقوى الإرجاف بموته ، فتجلّد ولازم القصر إلى أن توجه للعافية بعد أن كان غضب على جمال الدين بن صغير وأمر بحبسه ، فأمر بأن يُتصدق بمال، فجمع الفقراء بالاصطبل، فمات منهم فى الزحمة نحو الخمسين نفساً ، وقيل أكثر من ذلك من الرجال والنساء .

وفى الثامن عشر من صفر مات بكلمش بالقدس بطالاً .

وفيها أُعيد شمس الدين البجانسى إلى الحسبة بالقاهرة ، وصُرف بهاء الدين بن البرجى فى التاسع من المحرم .

وفى التاسع[1] من المحرم استقر ناصر الدين بن أبى الطيب فى كتابة السر بدمشق وباشرها قبل وصول التوقيع له وذلك بعد موت أمين الدين الحِمصى ، وكان بيد أمين الدين نظر النورية ببعلبك فأخذها بدر الدين الكلستانى – كاتب السر – لنفسه .

* * *

وفى صفر وقع بظاهر المدرسة الصلاحية[2] حريق عظيم فبادر الأُمراء إلى طفيه بعد أن أُحرق أماكن كثيرة .

وفيه كائنة نوروز الحافظى ، وكان السلطان أمّره وكبّره وجعله أمير آخور، فأراد الوثوب على السلطان ، فاتفق مع جماعة ، فنمّ عليهم قانباى الكركى لأنه كان مؤاخياً للجمدار الذى كان من مماليك تانى بك أمير آخور ، وكان السلطان قد اتخذه جمداراً بعد القبض على تانى بك ، فكانت له نوبة يبيت فيها عند السلطان ، فوافقه نوروز على أنه يفتك بالسلطان ، وإذا تمكنّ من ذلك أطفأ الثريا التى بالمقعد، وتلك علامة بينهما لركوب نوروز ومَن وافقه .

---

(١) فى هامش ظ « وقيل فى الثامن عشر من صفر » .

(٢) فى هامش ﻫ بخط البقاعى : « فى أى بلد ؟ » .

فذكر ذلك المملوك هذا لقانباى فذكره قانباى للسلطان ، فبادر السلطان وأرسل إلى نوروز بعد العصر فقبض عليه ، وذلك[1] فى يوم الجمعة ثالث عشر صفر بعد أن فرغ من الحكم وقام من المقعد يمشى فى الاصطبل ، وبين يديه الأُمراء . فثارت هجة بالقاهرة وأُرسل نوروز إلى الاسكندرية فسُجن بها فى الحال .

وكان شاع فى البلد أن الترك ركبوا على السلطان فنُهبت المأكولات من الحوانيت ، ثم صفى الوقت لما رأوا نوروز فى الحراقة مقبوضا عليه ، ونودى بالأمان وفُتحت أبواب البلد بعد أن أُغلقت .

واستقر تمراز الناصرى على إقطاع نوروز ، و [استقر] سودون قريب السلطان فى وظيفته أمير آخور .

وفيها استقر آقبغا اللّكاش فى نيابة الكرك ثم صُرف عنها لما وصل إلى غزة وسُجن بالصبية ، وقُرّر فى وظيفته وعلى إقطاعه سودون الماردانى .

وفى الثانى من شهر ربيع الأول استقر أمين الدين عبد الوهاب بن القاضى شمس الدين بن أبى بكر الطرابلسى فى وظيفة قضاء العسكر الحنفى .

وفى حادى عشره استقر دمرداش المحمدى فى نيابة حماة .

وفى الثامن والعشرين من صفر كُسفت الشمس فى أول طلوعها ولم يشعر بها أكثر الناس ، لأن الكسوف كان فى نحو نصفها وانجلى بسرعة ، فكانت مدّة لبثه — على مازعم أهل الفلك — ساعة واحدة ، ولم تُصَلّ من أجل ذلك صلاة الكسوف .

* * *

(١) العبارة من هنا حتى خبر سجنه فى الاسكندرية س ٤ وردت فى ظ على الصورة التالية «فسيره إلى الاسكندرية فسجن بها وأشيع ، ثم كذبت الشائعة ونودى فى البلد أن الترك ركبوا على السلطان . . .» . وفى ه «وذلك فى يوم الجمعة بعد أن فرغ من الحكم» .

وفيها قُتل القاضى برهان الدين أحمد السيواسى أمير سيواس[١] ، وكان قرايلك التركمانى عثمان بن قطلبك أغار على سيواس فقتل وسبا وغنم ورجع . فتقدّمه برهان الدين فأحرز قرايلك الغنيمة ، ووقع بينهما مناوشات كثيرة إلى أن حُصر قرايلك فى كهف قديم مدة أربعين يوماً ، وله فى أثناء ذلك عيون[٢] تعرّفه أحوال برهان الدين ، فاغتنم غفلة برهان الدين يوماً – وقد اشتغل بالشرب – فخرج ومعه طائفة فكبسوا عليه فقُتل[٣] هو ومن كان بحضرته ، ثم أوقع بالعسكر فقاتلوه ، فلما تحققوا قتْل صاحبهم انهزموا فسار فى آثارهم حتى ملك سيواس .

ومضى ولد برهان الدين إلى ملك الروم فأمدّه بنجدة فحاصر قرايلك بسيواس[٤] ، فلما طال عليه الحصار هرب منها ، واستقر[٥] ولد برهان الدين – واسمه أحمد الحنفى – فى إمرتها ، وكان برهان الدين – واسمه أحمد الحنفى – اشتغل ببلاده ، ثم[٦] قدم حلب فلازم الاشتغال ، ودخل القاهرة فأخذ عن فضلائها ، ثم رجع إلى بلاده فصاهر صاحبها ، ثم عمل عليه حتى قتله واستقل بالحكم ، وتزيّا بزىّ الأمراء ، ووقعَ له مع العسكر المصرى وقعة عظيمة سنة تسع وثمانين ، ثم نازله عسكر الظاهر لما دخل حلب سنة سبع وتسعين ، ثم نزل بالأمان واستمر فى بلاده ، ثم نازله جماعة من الططر النازلين[٧] بأذربيجان فى سنة ثمانى مائة ، فاستنجد بالظاهر فأرسل إليه جريدة من عسكر حلب فانهزم الططر عنه .

---

(١) سيواس من مدن الروم أحدثها السلطان علاء الدين وتعرف فى الغرب باسم Sebastia ، وقد أسهب ابن بطوطة فى وصف حسنها وسعة شوارعها وازدحام أسواقها ، وهى تقع فى المنطقة الشمالية من ولاية سلاجقة الروم على حدود الفرات ، انظر بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٧٤ .

(٢) فى ز ، ه « مجبون » .

(٣) بناء على ما ذكره زامباور فى
Manual de Geneologie et de Chronologie pour l'histoire de l'Islam, (1921), p. 125
فإن برهان الدين قتل فى مكان يدعى Diurigut انظر العينى : عقد الجمان ، سنة ٨٠٠ ه .

(٤) فى ز ، ل « فحاصر قرايلك سيواس » .

(٥) فى ز ، ظ ، ه « واستقر ولد برهان الدين فى إمرتها » .

(٦) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد فى ظ .

(٧) فى ز « الثائرين » .

وفى ثالث عشر شهر ربيع الآخر أمر السلطان بالتجهيز إلى مكة فى رجب ، ونودى لمن أراد أن يتوجه من الناس ، فشرع جماعةٌ فى التجهيز . وكان لهم من سنة ثلاث وثمانين ما توجّهوا فى رجب ، وكان السبب فى ذلك ماوقع فى المسجد الحرام من الاستهدام ، فجهّز السلطان أميرا من عنده اسمه[١] بَيْسَق وهو حينئذ أمير آخور ومعه مال بسبب العمارة .

وفى هذا الشهر أُمِّر بُكْتَمِر جلق أمير أربعين .

وفيه عاود السلطان الحكم بين الناس فى يومى السبت والثلاثاء بعد أن كان ترك ذلك لما وعك .

وفى خامس عشرى هذا الشهر حضر عند السلطان – وهو فى الإصطبل – شخص عجمى ، فقعد معه فى المقعد ، فاغتنم غفلة من الحاضرين فأمسك هو بلحية السلطان وسبّه ، فبادر بعض المماليك فأقامه واستمر هو على شتم السلطان ، فتسلّمه أحمد بن الزين الوالى فأنزله إلى بيته فضربه ضربا وجيعا[٢] فمات بعد أيام ، ولم يطلع على حقيقة أمره .

وفيها[٣] استقر تاج الدين بن عبد الرزاق بن أبى الفرج الأرمنى فى الوزارة ، وكان أبوه نصرانيا صيرفيا بمنية عقبة من جيزة مصر ، ثم أسلم واستقر صيرفيا بقطية ، فلما مات استقر ولده هذا فى وظيفته ثم ترقّى إلى أن صار عامل البلد ، ثم صار مستوفيا ، ثم ولى نظرها ثم أُمِّر[٤] بها ، وجمع له بين الولاية والنظر ، ولبس بزىّ الجند .

---

(١) عبارة « اسمه بيسق وهو حينئذ أمير آخور » غير واردة فى ظ .

(٢) فى ز « وخنقا » . وفى هـ : « وعاقبه ضربا وخنقا » .

(٣) أمامها فى هامش هـ « ابن أبى الفرج » .

(٤) فى ز ، ظ ، هـ « إمرتها » .

فاتفق أن الوزير بدر الدين الطوخي غضب منه مرة فأرسل إليه أحمد بن الزين – والى القاهرة – فصادره وضرب ولده عبد الغنى بحضرته ، وأخذ منهما مالاً كبيرا يقال إنه ألف ألف درهم ، فأرسل تاج الدين بعد ذلك مَن سعى له فى الدخول إلى القاهرة فأُذن له ، وساعده عبد الرحمن المِهْتار أيضا عند السلطان إلى أن جمع بينهما، فوعده بأشياء كثيرة إلى أن قرره فى الوزارة وذلك فى سلخ ربيع الآخر ، وعُزل الطوخى واستقر عبد الغنى فى ولاية قطيا عِوض والده ، وسُلم الطوخى لشاد الدواوين فصادره ، فيقال إنه أخذ منه عشرة آلاف دينار وُجدت مدفونة .

ثم تسلَّمه سعد الدين بن غراب ناظر الخاص على سبعمائة ألف درهم فضة فشرع فى حملها . ولما وَلى تاج الدين الوزارة قَبض على برهان الدين الدمياطى ناظر المواريث والأهراء وضربه وصادره .

وفى جمادى الأُولى – بعد موت بدر الدين الكُلُسْتَانى – استقر فى كتابة السر فتح الدين ابن فتح الله بن معتصم بن نفيس التبريزى ثم البغدادى ، نقلاً من رياسة الطب ، واستقر بعده فى رياسة الطب جمال الدين بن عبد الرحمن بن ناصر بن صُغَيِّر بن عبد الحق : شريكين .

وفيها جُرِّدَت الأُمراء إلى الصعيد بسبب الفتنة الواقعة بين الهوارة من عرب محمد ابن عمر وبين عرب على بن غريب[1] . ثم ورد أبو بكر الأحدب وأخبر باتفاق العرب وبطلت التجريدة .

---

(١) ينتمى كل من عرب محمد وعرب على بن غريب إلى هوارة ، وقد أشار القلقشندى فى كل من صبح الأعشى ٣٦٣/١ – ٣٦٤ ، ونهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص٤٤١ – نقلا عن مسالك الأبصار للعمرى – إلى أن منازل هوارة بالديار المصرية والبحيرة ومن الإسكندرية غرباً إلى العقبة الكبيرة من برقة ، ثم أشار إلى أنهم لم يزالوا حتى آخر دولة الظاهر برقوق فى عز ومنعة، حتى غلبهم على البحيرة عرب زنارة وبقية عرب البحيرة ومن ثم خرجوا إلى الصعيد ونزلوا بالأعمال الإخميمية فى جرجا وماحولها ، ثم انتشروا ما بين قوص والبهنساوية ، ثم صارت الإمرة فى إخميم لأولاد عمرو وفى البهنسا وما حولها لأولاد غريب .

وفى حادى عشر شهر رجب استقر فى الحسبة بالقاهرة الشيخ تقى الدين أحمد بن علاء الدين على المقريزى ، وصُرف البَجَانسى ، وسافر البَجَانِسى مع الحاج فى رجب .

وفى يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب استقر فى قضاء الشافعية القاضى صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى – وهى الولاية الثالثة – ، وصُرف القاضى تقى الدين عبد الرحمن ابن محمد الزُّبَيْرى ولم يعد الزُّبَيْرى إلى المنصب بعدها ، وكان محمود السيرة فى ولايته .

وكان السبب فى ولايته أن أصيل الدين محمد بن عثمان الإشْلِيمى[1] كان ولى قضاء الشام وصُرف شمس الدين الإخنائى ، واستناب أصيلُ الدين شهابَ الدين بن حجى فى الحكم والخطابة ومشيخة الشيوخ فباشر عنه[2] .

ثم حضر أصيل الدين وباشر بنفسه ثم صُرف ، فسعى فى هذه الأيام فى قضاء الشافعية بالقاهرة ، وقيل إن ذلك كان بمواطأة صدر الدين لينفتح له باب السعى فى العود ، فلما كاد أمْر أصيل الدين يتم قيل للملك الظاهر : « إن كان ولابد من عزل الزبيرى فأَعِدْ صدر الدين » ، فوقع ذلك ، واجتمع من لايحصى فرحاً به بحيث امتلأت القلعة والقصبة من الفقهاء والجند وغيرهم ، وأظهروا من الفرح به مالا يُعَبّر عنه . قرأتُ بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : « لم يزل فتح الدين من حين ولى كتابة السر يعمل على عزلى ، وأعانه على ذلك ابن غراب بعناية المحلىّ التاجر إلى أن أجابهم السلطان وكان يقول : أنا أعرف أن الزبيرى رجل جيد ولكنى أريد أَخْذ مال المناوى . ولما استقر شرع فى التنقيب علىَّ فى أيام مباشرتى وحصل منه الضرر لكثيرٍ من الناس لاسيا من يلوذ بى ، وفاوض السلطان بشئ من ذلك فلم يأذن له » .

---

[1] كان توليه قضاء الشام فى شعبان ٨٠١ ، راجع ابن طولون : قضاة دمشق ص ١٢٧ ؛ والضبط من الضوء اللامع ج ١١ ص ١٨٥ حيث ذكر أنه منسوب إلى إشليم وهى إحدى قرى الغربية ، وقد جاء عنها فى القاموس الجغرافى ، ج ٢ ق ٢ ص ١٩٩ – ٢٠٠ أن جوتييه ذكرها فى قاموسه باسم Hat Chilâoum ، وأنها مدينة مقدسة لعبادة الإله أوزوريس ؛ على أنه يلاحظ أنها ضبطت بفتح الهمزة فى القاموس الجغرافى ، وأشار إلى أنها فى قوانين الدواوين لابن مماتى من أعمال جزيرة قويسنا ، وفى التحفة السنية من أعمال الغربية ، وقد اكتفى السخاوى فى الضوء اللامع ٨/٢٤٠ بذكر البلد دون الإشارة إلى موقعه .

[2] بعد هذا فى بعض النسخ « من نصف رمضان ، ثم توجه الأصيل . ويقال إنه بذل فى ذلك مالا كبيرا جدا ، إن لم يكن أكثره » .

وفى الثانى[١] والعشرين من شهر رجب قُرر أمير فرج بن الخَطِيرى فى نيابة الإسكندرية عوضا عن قطلوبُغا[٢] الخليلى نقلا من أُستادارية الأَملاك السلطانية ، وقُرّر فيها عوضه ناصر الدين بن سُنْقُر نقلاً من الأُسْتَادَاريّة الكبرى ، وقُرّر فى الأُسْتادارية الكبرى يَلْبُغا المجنون على قاعدته .

وفى رجب استقر بدر الدين القدسى قاضى الحنفية بدمشق عوضا عن محيى[٣] الدين ابن الكشك ، وتقى الدين إبراهيم بن الشيخ شمس الدين بن مفلح[٤] قاضى الحنابلة بها عوضا عن شمس[٥] الدين النابلسى .

وفى شعبان – ليلة الاثنين رابع عشره – خُسف القمر جميعه واستمر من بعد العشاء إلى نصف الليل ، وصلَّى الناس صلاة الخسوف[٦] بدمشق .

وفيه أمر الملك الظاهر القضاة أن يعرضوا الشهود ، فعرض كل قاضٍ شهود الحوانيت التى تنسب إليه ، فمن كان معروفا أقرّه ومَن لم يكن له به معرفة سأل عنه إلى أن يقف على أمره على أحد وجهين : إما الإذن وإما المنع .

وفى العاشر منه أُعيد القاضى ولىّ الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى المالكى إلى قضاء المالكية بعد موت القاضى ناصر الدين بن التَّنَسِى ، وكان القاضى شرف الدين بن الدَّمَامينى قد تعيّن لذلك ، فيقال إن القاضى نور الدين بن الجلال – نائب الحكم – سعى فى تبطيل ذلك ، وأعانه سعد الدين بن غراب فبطل واستقر ابن خلدون .

---

(١) فى نزهة النفوس ، ورقة ٥٥ ب ، « التاسع والعشرين من رجب » ، أما اسمه فى النجوم الزاهرة ٨٠٣/٦ فهو فرج الحلبى .

(٢) فراغ فى الأصل إذ لم يذكر اسمه ، لكن راجع فيما بعد ص ٤٩ وحاشية رقم ٣ بها ، ويظهر أن ناسخ هـ خشى أن يتهم بعدم معرفته قراءة المخطوطة التى نقل منها فتدارك ذلك بقوله فى الهامش ، «كل هذه المواضع كالأصل بياض كما ترى » .

(٣) راجع قضاة دمشق لابن طولون ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٤) انظر السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص ١٦٧ – ١٦٨ .

(٥) فراغ فى الأصل وقد أثبت ما بالمتن بعد مراجعة النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ج ٢ ص ٤٦ – ٤٨ .

(٦) فى ل « الكسوف » .

وفى السابع والعشرين من رمضان أفرج عن الأمير علاء الدين بن الطبلاوى ونُقل من الحبس إلى بيت يلبغا المجنون الأُستادار ، ثم أُمر بنفيه إلى الكرك فأُخرج إليها ، فتوجّه[1] إلى القدس ، فلما بلغه وفاة السلطان شفع فيه فأقام بالقدس .

وفيه نمّ بعض الناس على الشريف محمد اللّحْجى[2] أنه يضرب الزغل ، فكُبس منزله بدمشق فوُجدت فيه الآلات ، فطيف به .

وفيه سعى المهتار عبد الرحمن لصهره ابن السّنجّارى فى وكالة بيت المال بدمشق ، فأذن السلطان له فى ذلك فلبس الخلعة وحضر ليقبّل يد السلطان فاحتقر السلطان شكله ، وكان صغير السن خفيف اللحية فأمر بنزع الخلعة عنه فنُزعت ، وتغيّظ [برقوق] على عبد الرحمن بسبب ذلك .

وكان اللحجى المقدم ذكره لما بلغه ذلك سعى فيها فاتفق ماجرى له من قصة الزغل فبطل سعيه .

* * *

وفى[3] هذه السنة صُرف تغرى بردى من ولاية حلب ونُقل إلى القدس بطالاً ، واستقر فى نيابتها[4] أرغون الإبراهيمى[5] وكان أكبر الأمراء ، وكان قد ناب فى طرابلس قبلها ، ولم تطل مدّته بحلب بل مات فيها فى صفر من هذه السنة .

قال القاضى علاء الدين : « كان شابا حسن الصورة كثير الحشمة مع العقل والعدل والشجاعة والكرم بحيث أنه تحاكم[6] إليه شخصان فى جملٍ قبل صلاة الجمعة فأمر بتأخيرهما إلى ما بعد الصلاة ، فمات الجمل فأمر للذين ثبت لهم بقيمته من عنده وقال : نحن فرطنا فيه » .

* * *

(١) هذا الخبر غير وارد فى ظ .

(٢) الضبط من الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٢٤ نسبة إلى لحج من مخاليف اليمن ، انظر مراصد الاطلاع ٣/١٢٠٠ .

(٣) من هنا حتى عبارة « يوم الجمعة ووكل به » ص ٤٨ ، آخر سطر بها غير وارد فى ظ .

(٤) أى فى نيابة حلب .

(٥) هو أرغون شاه الإبراهيمى المنجكى الظاهرى برقوق نائب السلطنة — كما عرف — بحلب ، وهو منسوب لإبراهيم بن منجك ، وكان موته بحلب حيث دفن بتربة بنت له ، وسيورد ابن حجر فيما بعد ترجمته ، انظر أيضا الضوء اللامع ٢/٨٢٥ .

(٦) فى ز « تخاصم » .

ذكر من عـــزل من الامراء

وفى ثالث عشر صفر قُبض على نوروز أَمير آخور الكبير ومعه جَرْبَاش الرَّماح أمير آخور، وقبض على آقبغا اللكاش وكان قد قُرر فى نيابة الكرك ، وقُرر عوضه أميرَ مجلس أرغونُ شاه البَيْدُمُرى .

واستقر سودون قريبُ السلطان عوض نوروز ، واستقر فى تقدمة اللكاش تِمْرَازُ[1] الناصرى ، واستقر فى تقدمة نوروز : سودون الماردانى ، وكان حينئذ شاد الشُّرْبخاناه .

ونقل آقْبُغَا الجمالى من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب لما مات أرغون شاه الخزندار الإبراهيمى نائب حلب .

وقُرِّر سودون بُلْطا فى نيابة طرابلس نقلاً من نيابة حماة ، واستقر فى نيابة حماة دمرداش نقلاً من أتابكية حلب ، واستقر فى نيابة الكرك سودون الظريف عوضا عن اللكاش ، واعتُقل اللكاش بقلعة الصبيبة[2] ، ونُقل صَرَىْ تَمِر إلى الأتابكية بحلب ، واستقر فرج الحلبي[3] فى نيابة الإسكندرية عوضا عن صُرْغُتْمُش بحكم وفاته . واستقر فى تقدمة حسن الكَجْكَلى بعد موت يلبغا المجنون .

واستقر فارس الحاجب الكبير فى نيابة صفد بعد القبض على أحمد بن الشيخ على .

* * *

---

(١) كان تمراز أثيرا عند الظاهر برقوق ، وارتقت مكانته عند الناصر فرج حتى صار أمير مجلس ثم نائب السلطنة ، ولـــكنه خامر على السلطان ، وكان موته خنقا سنة ٨١٤ ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٣/١٥٦ .

(٢) قلعة الصبيبة وقد تسمى قلعة بانياس ، وقد جاء فى صبح الأعشى ١٢/١٠٥ أنها من أجل قلاع الشام وأمنعها ، وكانت لها نيابة تعرف بنيابة قلعة الصبية يليها نائب من أجناد الحلقة أو مقدميها عن نائب دمشق ، وقد أصبحت نيابة فى عهد السلطان فرج ، انظر أيضا : Van Berchem et E. Fatio : Voyage en Syrie (J.A S.), 1895, I.P. 147.

(٣) فى ظ ، ل « الحطيرى » ، والتصحيح من السخاوى : الضوء اللامع ٦/٥٧٦ ، وإن ذكر هناك أنه نقل لنيابة الإسكندرية سنة ٨٠١ بعد قطلبغا الخليلى ، ولكن السخاوى يعود ٦/٧٤٥ فيخطئ فى هذه المسألة حيث يشير إلى أنه ظل بنيابتها حتى سنة ٨٢١ ، واستقر بعده ناصر الدين محمد بن العطار .

وفيها مات تقى الدين بن وهبة وكان يباشر قبض لحم الدور ، فوُجد له أكثر من عشرين ألف دينار،وخلّف أربع بنات فقام الوزير تاج الدين حتى أثبت أنهن نصرانيات فمنعهن الميراث، وحمَل المال كله إلى الملك الظاهر فوقع منه موقعا وخَلع عليه خلعة هائلة .

وفى النصف من ربيع الأوّل تولى برهان الدين العَذْرَاوِى قضاء صفد ولبس الخلعة عند السلطان .

وفى تاسع ربيع الآخر صُرف شهاب الدين رَسْلَان الصَّفدى عن ولاية القاهرة واستقر شهاب الدين أحمد بن الزين عمر الحلبى .

وفيها أرسل صاحب إرْبل[1] يخبر أن اللنك توجّه إلى جهة هذه البلاد ، ثم توجّه إلى بغداد .

وفيها مات أحمد بن الشيخ على الذى كان نائبَ صفد، وحُمل موجوده إلى السلطان وقيمته نحو عشرة آلاف دينار أكثرها مماليك وخيل وجمال وسلاح .

وفى رمضان إستقر يلبغا السالمى فى نظر الشيخونية عوضا عن الأمير فارس ، وكان [بعض الصوفية] كرروا الشكوى بسبب انقطاع جوامكهم،كما صنع فى خانقاه سعيد السعداء قبل ذلك بمدّة ، وقطع جمعًا كثيراً منهم لاتصافهم بغير شرط الواقف ،وضيّق على المباشرين وألزمهم بحمل الحساب وصرَف المعاليم بنفسه ، وفرح به أهلها .

وفى أواخر رمضان قَبض على أوصياء الكُلُسْتَانى وذكر أن الوصية التى أخرجوها زوّروها، فحضروا عند السلطان فضرب بعضهم ثم ردّهم إلى القاضى المالكى فحبسهم ، ثم أحضر

---

(١) إربل بكسر الهمزة والباء وسكون الدال ، وذكر مراصد الاطلاع ٥١/١ أنه لا يجوز فيها فتح الهمزة ، وأشار إلى أنها « مدينة كبيرة فى فضاء من الأرض واسع ولها قلعة حصينة ذات خندق عميق ... وهى على تل عظيم من تراب »، وأشارت بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٢١ ، إلى ما يقرب من هذا، وزادت عليه بأن ذكرت أنها واقعة بين الزابين الكبير والصغير ، ثم ذكرت ماوصفها به ياقوت وإطراء المستوفى لجودة غلّتها خصوصا القطن ؛ انظر أيضا نفس المرجع ص ١٢٢ حاشية رقم ١ .

الشهود ، فكشف رأس زين الدين عبد الرحمن بن على التَّفَهْنى ، وكان ملازماً للكلستانى ، فشهد فى وصيته ، فوجد ابن خلدون فيها ما أنكره السلطان ملحقا فتغيّظ على الشهود لأنه رأى الملحق بخطِّه ولم يصدر[1] عنه . ثم حكم ابن خلدون بإبطال الوصية وأطلق الشهود من الحبس بعد ذلك .

* * *

وفيها كان الرخص المفرط بالبلاد الشامية ، فذكر العينتابى أن القمح بيع بدون العشرة كل مدّ[2] ، وهو إردب وسدس مصرى ، والشعير بثلاثة دراهم .

وفى آخر جمادى الأولى استقر بيبرس ـ ابن أخت السلطان ـ دويداراً عوضا عن قلمطاى ونوروزُ[3] أمير آخور عوضا عن تانى بك ، وعلى باى رأسَ نوبة عوضا عن نوروز ، ويشبك خزنداراً عوضا عن على باى ، واللكاشُ أميرَ مجلس عوض بيبرس ، وتغرى بردى أميرَ سلاح[4] .

* * *

وفى جمادى الآخرة انتزع السلطان الاسكندرية من ابن الطبلاوى وأعادها لناظر الخاص ، واستقر أخو فخر الدين بن غراب فى نظرها واسمه ماجد ، وكان ذلك بعناية يشبك الخزندار ، واشترط على فخر الدين أن يشاوره فى الأمور .

وأرسل أمير فرج الخطيرى بالكشف على ابن الطبلاوى وعلى تاج الدين قاضى الإسكندرية ، ثم رُسم بإحضاره ، فلما قدم بين يدى السلطان قام الشكاة فى حقه وبالغوا فى الشكوى ، فأمر السلطان بضربه فضُرب بالعصىّ على رجليه بعد العصر يوم الجمعة ووُكِّلَ به .

---

(١) فى ز ، هـ « يعتذر » .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى « لعله مكوك » .

(٣) فى هامش هـ بخط البقاعى « قد تقدم أن نوروز سجن فى هذه السنة فتى أطلق ؟ » .

(٤) فى هامش هـ بخط الناسخ « كل ذلك تقدم فيحرر » .

واتفق أن أول شوال يوم الجمعة ، [فاتفق[١]] الذين ينظرون فى النجوم [أنه[٢] تحدث نكبة] عظيمة فى غضون هذا الشهر فإن نجا نجا إلى آخر السنة ، وإن نجا منها طال عمره جدا ، وبلغه شئ من ذلك ، وكان كثير التنقيب عن ذلك فقلق وتوهّم وصلى العيد وهو فى غاية الوهم ، فلما فرغ سالماً تصدّق بأشياء .

ثم فى الخامس من شوال ابتدأ بالسلطان الضعف، وكان قد لعب بالرمح فى ذلك اليوم – يوم الثلاثاء – ورجع، فقُدّم له عسل نحل كَخْتاوى[٣] ، فأمعن فى الأكل منه فأصابته حمىّ حادة فانغمر ، وواظبه الأطباء فأُرجف بموته يوم السبت تاسعه ، وتصدّق فى مدة ضعفه بصدقات كثيرة جدا .

ووقعت[٤] بالقاهرة هجة[٥] عظيمة ، وقُفلت الحوانيت ، وأُشيع[٦] أن الأُمراء ركبوا ثم ظهر فساد ذلك ، ثم فى يوم الأربعاء وقعت هجة عظيمة أعظم من تلك وأرجفوا بموته ، ثم ظهر أنه أصابه الفواق وظهر عليه الورشكين[٧] وأحسّ بالموت ، فطَلب الخليفةَ والقضاةَ والأمراء ، وعَهد بالسلطنة لولده فرج يوم الخميس، ثم من بعده لولده الآخر عبدالعزيز ، ثم من بعده لولده الثالث إبراهيم ، وكتب العهد وأوصى بعطايا كثيرة ، وقرر أَيْتمش أتابكَ العساكر القائم بالأمر ويربىّ السلطان الجديد[٨] إلى أن يكبر .

وكان أصحاب الوظائف يومئذ من نذكر :

(١ ، ٢) فراغ فى النسخ وقد أضيف ما بين الحاصرتين لإكمال المعنى .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥٤٩/٥ ، س ٧ ، والنسبة إلى كختا بفتح الكاف وسكون الخاء ، وهى بلدة واقعة فى أقصى بلاد الشام ، انظر تقويم البلدان لأبى الفداء ، ص ٢٦٢ ، Dussaud : op. cit. Carte III, B, 2.
Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 475 .

(٤) خبر هذه الهجة الأولى كله ساقط من ل .

(٥) Dozy: Supp. Dict. Ar. II, 747.

(٦) فى ز « اشتهر » .

(٧) إكتفى دوزى بأن قال إنه الصرع .

(٨) كان عمره يوم وفاة أبيه عشر سنوات ، وفى هامش ه بخط البقاعى : « إلى نصف شوال من سنة إحدى وثمانى مائة » .

فالدويدار الكبير بيبرس ابن أخت السلطان ، وأمير آخور سودون قريبه ، ويشبك خزندار ، وتغرى بردى أمير سلاح .

* * *

فلما دخلَت ليلة الجمعة دَخل فى النزع إلى أن مات وقت التسبيح ، فأَصبح الأُمراء والخليفةُ والقضاةُ مجتمعين فى القصر ، فأُحضر ولىّ العهد وأُقْعِد على الكرسى ، وخُلعت عليه خلع السلطنة ، وبايعه الخليفة والقضاة والأُمراء(١) . ولُقِّب « الناصر » ، وكُنى « أبا السعادات » .

ثم شرعوا فى تجهيز الملك الظاهر ، [برقوق] ، وتقدّم فى الصلاة عليه - خارج(٢) باب القلعة قبل الزوال - قاضى القضاة الشافعى صدر الدين المناوى ، وأُخرج بجنازته إلى الصحراء فدُفن بتربته التى أنشأَها ، وكان فى جملة وصيّته أَنها تكمّل ، وعَيّن القدر الذى يُصرف عليها ، ففُعل ذلك بعده .

وكان من جملة أوصيائه يَلْبُغا السَّالِمى والقاضى الشافعى وسعد الدين بن غراب ناظر الخاص .

وكانت(٣) جنازةً مشهودةً لم يُر بعدَ جنازةِ الناصر محمد بن قلاون جنازةُ سلطانٍ مثلها .

وخُطب للناصر [فرج] على المنابر بمصر والقاهرة فى هذا اليوم .

* * *

وفى صبيحة هذا اليوم بَشَّر أَمينُ النيل ابنُ أَبى الرداد بزيادة النيل .

واستمر أَيْتَمش بالولاةِ فى البلاد . فكان تَنَم بدمشق ، ودمرداش المحمدى بحماة ، وآقبغا الجمالى بحلب ، وأَلْطَنْبُغا العثمانى بصفد ، ويونس الظاهرى بطرابلس ، وسودون الظريف بالكرك .

---

(١) « الأمراء » غير واردة فى نسختى ز ، ل .

(٢) عبارة « خارج باب القلعة قبل الزوال » غير واردة فى ظ .

(٣) خبر الجنازة غير وارد فى ظ .

وكان أول ماتغير(١) من الأحوال أن الأُستادار يلبغا المجنون قُبض عليه ونُهبت داره ، واستقر عوضه مبارك شاه ثم صُرف ، واستقر عوضه فى الأُستادارية تاجُ الدين بن أبى الفرج مضافًا إلى الوزارة .

* * *

وأول(٢) مابدا من الفساد فى النقود أن الدينار الهرجة كان بثلاثين ، والبندق بأربعة وعشرين ، فنودى أن تقع المعاملة فى الأفْلورى بثلاثين والهرجة بستة وثلاثين ، وأُنفق على المماليك كل واحد: ألف درهم وهؤلاءِ الخواص(٣) ، وأما مَن دونهم فكل واحد: خمسمائة .

ثم قُبض على جماعة من الأُمراءِ منهم رَسْطَاى وتَمْراز وتَمِرْبُغَا وبَلَاط وطولو .

وحضر القضاة للبس الخلع بسبب السلطنة فخُلع على بعض الأُمراء ، فقامت هجة فنزل القضاة ومن معهم هاربين ، وظهر أنهم أمسكوا أربعة أُمراء مقدّمين ، وهم : رَسْطاى وتمراز وتمربغا المنجكى ويلبغا المجنون وجماعة دونهم .

وخُلع على الأمير الكبير وأمير سلاح والدويدار .

ثم فى الخامس والعشرين من شوّال جدّدوا الأَيمان للسلطان [الناصر فرج] والأمير الكبير ، وتولى يلبغا السالمى تحليف المماليك مع بعض الموقّعين حتى استوفاهم فى عدّة أيام ، وكان عدة من أُنفق عليهم من المماليك المشتروات ومماليك الخدمة المختصة بالسلطان أربعة آلاف إلا مائة وثلاثين ، وكان قَدْر ما أُعطى كل واحد منهم بوصية الظاهر [برقوق] ألف درهم وذلك فى حادى عشرى شوال .

وفى أواخر شوال أشار يلبغا السالمى على الأمير أَيْتَمُش أن يقرّر ما يُرْتَجع من مالِ مَن يُقبض عليه مِن الأُمراء على شيءٍ معيّن ، لأن الأمير كان إذا قُبض عليه يقاسِى من كان يباشر

---

(١) فى ز ، ل « تغير عليه » .

(٢) خبر فساد العملة غير وارد فى نسختى ز ، ل .

(٣) أى الخاصكية .

عنه – بسبب المرتجع من تركته – البلاء المبرم ، فاستقرّ الحال أن يكون على الأَمير المقدم خمسون ألف درهم ، وعلى الأَمير الطبلخاناه عشرون ألف درهم ، وعلى مَن معه إمرةُ عشرين : عشرة آلاف درهم ، وعلى أمير عشرة : خمسة آلاف درهم ، وكُتبت بذلك مراسيم وخُلدت فى الدواوين ، واستقر الحال على ذلك .

وفيه صُرف الشهاب أحمد بن الزين الشامى من ولاية القاهرة واستقر عيسى الشامى ، وكان ابن الزين هرب ثم ظُفر به فضُرب بالمقارع وصودر .

* * *

وفيها ثار تنم – نائب الشام – فأَظهر الخلاف وملك القلعة وطَرد النائبَ بها واستمر على الخطبة للناصر فرج ، وكان المتكلّم فى الدولة الناصرية بالقاهرة أرسل نائباً لحِفظ القلعة ، فاتفق وصوله بعد أن ملك تنم القلعة فلم يُمَكنه من دخولها ، ثم أظهر أن رجلاً فِداويًا أراد الفتك به فقُبض عليه ومعه سكين ، وقُرّر بحضرة الناس فأَقرّ أن كبير الأُمراء المصريين أرسله لذلك فتنمّر وأظهر ما كان يُبطن ، وكاتب نوّابَ البلاد فأَطاعوه ، ووثب نائبُ حماة فملك القلعة ، وكذلك نائب صفد .

وأما نائب قلعة حلب فأَخذ حذره ولم يُمَكّن نائبَ حلب من قلعتها .

ولما[1] قبض المماليك النفقة تصرّفوا فيها ، وكان أكثرها دنانير ، فرخص سعر الذهب لكثرة وجوده فى أيدى الناس إلى أن صار الهرجة بخمسة وعشرين والإفرنجى بعشرين ، ثم نودى فى ثامن ذى القعدة أن سعر الإفرنجى ثمانية وعشرون والهرجة بثلاثين .

* * *

وتوجّه علاء الدين الطبلاوى من القدس إلى دمشق ، فاستقر به الأَمير تنم فى خدمته ، وكان استدعاه إليه .

وفى رابع عشر ذى القعدة سعى الشيخ أصلم فى وظيفة مشيخة الخانقاه بسرياقوس

(١) هذا الخبر غير وارد فى ظ ، ولكن أمامه فى هامش هـ : « سعر الذهب سنة إحدى وثمانى مائة » .

وكان الذى قُرِّر عوضه فيها ـ وهو الشريف فخر الدين ـ قد مات ، فأُجيب[1] إلى سؤاله واستقر .

وفى ذى القعدة صُرف يلبغا السالمى عن النظر على المدرسة الشيخونية وما معها وقُرِّر مكانه أرغون شاه البيدمرى ، وكان السالمى قد شدَّد على أهل الشيخونية ومدرِّسيها خصوصا مدرس الشافعية وهو قاضى القضاة صدر الدين المناوى ، وأشاع السالمى عنه أنه فرح بموت الملك الظاهر وأنه لما سمع بموته سجد شكراً لله تعالى .

فلما بلغه ذلك تأذَّى به وخشى ما يترتب عليه ، فركب إلى شيخ الإسلام سراج الدين البُلْقِينى فخضع له وشكى إليه حاله مع السالمى ، وكان السالمى قد تسلَّط على الشيخ بأمر آخر ، فركب الشيخ معه وطافا على الأُمراء إلى أن عُزل السالمى واصطلح الشيخ والقاضى ، وكان مابينهما متباعدا قبل ذلك .

وفى[2] سابع عشر ذى القعدة عُقد مجلسٌ بشيخ الإسلام والقضاة عند الأمير الكبير وسئلوا عن المال الذى خلَّفه الملك الظاهر بالخزانة : هل يورث عنه أو هو لبيت المال ؟ فقال البلقينى : « ما كان مُتَحَصَّلاً له من إقطاعه ومن تجارته فهو لورثته ، وما عدا ذلك فهو فى بيت المال » ، فقيل له : « إنه مختلط » ، فقال : « يُجعل لورثته منه جزء » ، فاختلفوا من الثلث إلى السدس ، وقيل إن الشيخ قال : « يُجعل له الخمس » ولم يثبت ذلك .

وفى ثالث عشرى ذى القعدة ولِيَ السالمىّ الأُستادارية الكبرى ، وصُرف تاج الدين ابن أبى الفرج ، فكان ـ منذ وفاة الظاهر ـ قد وليها أربعة أنفس فى مدّة شهر وثمانية أيام ، وكانت مباشرة أبى الفرج فيها دون الشهر .

---

(١) ضمير الغائب هنا عائد على الشيخ أصلم .

(٢) هذا الخبر والتالى له غير واردين فى ظ .

وفيه قُبض على سودون قريب السلطان ، بسبب[1] أنه امتنع من تسليم الإصطبل ليسكنه الأمير الكبير ، واستقر عوضه أمير آخور سودون الطيار .

وفيها فى الثالث عشر منه صُرف تاج الدين بن أبى الفرج من الوزارة ، واستقر عوضه شهاب الدين بن قُطَيْنَة ، وتسلَّم تاجَ الدين المذكور ، وكانت مدة ولايته الوزارة دون شهر[2] .

وفى سلخ ذى القعدة صُرف شمس الدين الشاذلى عن حسبة مصر وأُعيد الشيخ نور الدين على[3] بن عبد الوارث إليها .

وفى مستهل ذى القعدة صُرف الشيخ تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى عن وظيفة الحسبة بالقاهرة ، واستقر عوضه الشيخ بدر الدين محمود بن أحمد العينتابى الحنفى ، وهى[4] أول ولاياته لها ، وكان قبْل ذلك طالبا بالظاهرية فأُخرج منها فتوجّه إلى بلاده ، ثم عاد وهو فى غاية القلة فتردّد إلى الأُمراء فسعى له بعضهم – وهو جَكَم – فى حسبة القاهرة فوليها فى هذا التاريخ سابع ذى الحجة فلم تقم معه سوى بقية الشهر ، فلما استهل المحرم استقر جمال الدين محمد بن عمر الطنبدى ، وصُرف العينتابى ، وكان القائم فى ذلك كزل دويدار أيتمش . قرأت ذلك فى تاريخ العينتابى ، ثم أُعيد العينتابى فى رابع عشر ربيع الآخر سنة اثنتين ثم عُزل منها بعد شهر وأُعيد المقريزى .

---

(١) عبارة « بسبب . . . الأمير الكبير » س ٢ غير واردة فى ظ .

(٢) بعد هذا فى ظ « واستقر يلبغا السالمى فى وظيفة الاستادارية » وهوغير وارد فى ز ، لوروده أعلاه ص ٥٣ س ١٦ .

(٣) هو على بن محمد بن عبد الوارث القرشى التيمى البكرى الشافعى المولود سنة ٧٤٣ ، مهر فى الفقه وكان شديد الإنكار على كل أمر منكور ، هذا وقد ولى الحسبة فى مصر أكثر من مرة ، ومات سنة ٨٦٣ ، راجع عنه السخاوى : الضوء اللامع ٥/١٠٤٦ .

(٤) من هنا حتى نهاية ولايات العينى للحسبة س ١٥ غير وارد فى ظ .

وفى الرابع من ذى الحجة صُرف ابن قُطْينة عن الوزارة واستقر عوضه فخر الدين بن غراب ، وكان يباشر نظر الاسكندرية .

وفيها[1] وصل قاصد نائب[2] الشام ، فذكر أنه[3] طائع وسأل استمراره على نيابة الشام وتحليف الأُمراء له ففعلوا ذلك ، وحلف الأَمير الكبير ومن معه بحضرة القضاة وشيخ الإسلام ووضعوا خطوطهم بذلك ، ووجه قاصده إليه بذلك .

وفى ذى الحجة وصل أَسَنْبُغا الدويدار إلى سَلمية[4]فلبس نُعَيْرٌ أميرُ العرب خلعةَ السلطان وأظهر الطاعة وجَهَّز التقدمة ، وكان قبْل ذلك قد اتفق مع قَرَا يوسف أمير التركمان وحاصرا الأمير دمشق[5] بن سالم الدوكارى التركمانى مدة طويلة ثم اصطلحوا .

وفى هذه السنة حاصر أبو يزيد بن عثمان مَلَطْيَة[6] والأبلستين[7] فتسلمها وحاصر درندة[8]

* * *

(١) هذا الخبر بأكمله غير وارد فى ظ .

(٢) كان نائب الشام فى ذلك الوقت هو الأمير تنم سيف الدين الحسنى الظاهرى برقوق ، وقد أخذ فى الخروج على السلطنة بعد موت برقوق كما سيرد فيما بعد ، أنظر ما سبق ص ٥٢ ، س ٧ وما بعده ، و السخاوى : الضوء اللامع ٣/١٨٣ .

(٣) أى « تنم » .

(٤) بلدة فى ناحية البرية من أعمال حماة فى قول ، وحمص فى قول آخر ، وهى على مشارف الصحراء ، انظر مراصد الاطلاع ٢/٧٣١ Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 528.

(٥) هو سيف الدين الدكزى دمشق خجا بن سالم التركمانى وأمير التركمان ، ظل معظم حياته خارجا على السلطنة فى مصر ، هذا وقد كان قتله على يد نعير بن حيار بن مهنا أمير العرب سنة ٨٠٦ ، راجع عنه السخاوى : الضوء اللامع ٣/٨٢٣ .

(٦) ملطية بفتح الميم واللام والياء وسكون الطاء ، وتلحن العامة فتفتح الميم واللام وتكسر الطاء وتشدد الياء كما ذكر مراصد الاطلاع ٣/١٣٠٨ حيث أشار إلى أنها من بناء الإسكندر ، وتعتبر ملطية من أهم المدن الواقعة على حدود الفرات شرقاً، ويسميها الروم Miletene وكانت من أكبر الثغور الإسلامية فى مواجهة البيزنطيين ، وقد أمر المنصور سنة ١٣٩ هـ (= ٧٥٦ م) بتجديدها وبناء مسجد بها ، انظر تفصيل ذلك عنها فى بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٢ — ١٥٣ ، Le Strange : op. cit. pp. 499 — 500. وما ذكره هناك من المراجع العربية والنصوص التى نقلها عنها .

(٧) سبق التعريف بها .

(٨) درندة، وقد تعرف أيضا بطرندة (بضم الطاء وفتح الراء والدال بينهما نون ساكنة، كما ضبطها مراصد الاطلاع=

وورد الخبر بذلك فى هذا الشهر فجهزوا سودون الطيار لكشف[1] هذه الأخبار .

وفى ذى الحجة أبطل السالمى مكس العرصة والأخصاص بمنية ابن خصيب[2] ، ثم أبطل وَفْر الشّون السلطانية وكُتب به مرسوم ، وأبطل ما كان على البردار ومقدم المستخرج من المشاهرة التى تُحَصل من المصادرة ، وألزمهما[3] بترك ذلك ورفع الظلم عن الناس أجمعين ، وأحضر السماسرة فقرّر لهم عن كل إردبٍّ نصفَ درهم من غير زيادةٍ على ذلك عن السمسرة والكيالة والأمانة ، وشدّد عليهم فى ذلك ، فكثر دعاء أهل الخير له بذلك .

* * *

ذكر من مات فى هذه السنة من الاكابر

١ ــ أحمد[4] بن إبراهيم بن عبد العزيز بن على الموصلى الأصل الدمشقى ، شهاب الدين ابن الخباز نزيل الصالحية ، سمع من أبى بكر بن الرضى وزينب بنت الكمال وغيرهما وحدّث .

= ٨٨٦/٢ حيث عرفها بأنها موضع على ثلاث مراحل من ملطية ، وكانت طرندة هذه تعرف قديما باسم **Taranta** وتقع على نهر القباقب الذى يسميه البيزنطيون نهر ملاس **Melas** ومن قبلهم كان يعرف باسم بيرامس **Pyramus** الذى هو من أهم روافد أعالى الفرات ، وقد اهتم المسلمون بالمدينة والحصن منذ الربع الأخير من القرن الأول للهجرة ، انظر بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٢ — ١٥٤ .

(١) الواقع أنه يستدل من ترجمته الواردة فى السخاوى : الضوء اللامع ١٠٦٧/٣ ، على أنه كان خبيرا بكشف مثل هذه الأمور ، إذ يشير إلى أنه فى عهد الناصر فرج هذا عين للذهاب للبلاد الشامية « للكشف عما طرق من الأخبار الرومية » هذا والإجماع منعقد على مدحه : سيرة وفروسية ، وكان موته سنة ٨١٠ ه‍ .

(٢) سماها مراصد الاطلاع ١٣٢٧/٣ بمنية أبى الخصيب وذكر أنها على شاطئ النيل بالصعيد الأدنى ، ويضاف إلى ذلك أنها واقعة على الشاطئ الغربى للنيل وتعرف اليوم باسم « المنيا » ، وقد جاءت فى القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٣ ص ١٩٦

(٣) فى ل « أكرمهما » .

(٤) نقل السخاوى فى الضوء اللامع ج ١ ص ١٩٥ هذه الترجمة عن الإنباء .

سمع منه صاحبنا الحافظ غرس الدين وأظنه استجازه لى ، ومات فى شهر ربيع الأول عن بضعٍ وثمانين سنة .

٢ ـ أحمد[1] بن أحمد بن عبد الله الزهورى العجمى نزيل دمشق ثم القاهرة ، كان بزىّ الفقراء وحصلت له جذبة فصار يهذى فى كلامه ويخلط وتقع له مكاشفات ، منها أنه لما كان بدمشق ـ وكان الملك الظاهر حينئذ بها جنديا ـ رآى فى منامه أنه ابتلع القمر بعد أنْ رآه قد صار فى صورة رغيف خبز ، فلما أصبح اجتاز بالشيخ أحمد فصاح به : « يا برقوق أكلتَ الرغيف! » فاعتقده ، فلما ولى السلطنة أحضره وعظّمه وصار يشفع عنده فلا يردّه ، ثم أفرط حتى كان يحضر مجلسه العام فيجلس معه على المقعد الذى هو عليه ويسبُّه بحضرة الأُمراء ، وربمّا بصق فى وجهه ولا يتأثّر لذلك ، وكان يدخل على حريمه فلا يحتجبن منه ، وحُفِظت عنه كلمات كان يلقيها فيقع الأمر كما يقول ؛ فكان للناس فيه اعتقاد كبير .

٣ ـ أحمد[2] بن أحمد بن محمد بن [على[3]] الطولونى شهاب الدين كبير المهندسين كان عارفاً بصناعته فيها قديما ، وكان شكلا حسنا طويل القامة وعظمت منزلته عند الملك

---

(١) اكتفى النجوم الزاهرة ١٤١/٦ بأن سماه « الشيخ المتعبد المجذوب المعروف بالزهورى » ، لكن انظر نزهة النفوس ج ٢ ص ٢٨ ترجمة رقم ٣٠٥ .

(٢) هذه هى أول ترجمة بدأ بها ابن حجر وفيات هذه السنة فى ظ ، لكنه عاد فكررها بصورة أخرى فى ورقة ١٣٩ أ منها فقال « أحمد بن أحمد بن محمد الطولونى ، شهاب الدين كبير المهندسين ، لبس بزى الترك وتقدم عند الظاهر إلى أن صيره من الخاصكية وأمره عشرة وتزوج أخته ثم طلقها وزوجها بنوروز وتزوج بنت أخيها . مات شهاب الدين فى رجب » ، راجع حاشية رقم ٣ هذه الصفحة ، هذا ويلاحظ أن اسمه ورد فى هـ : « احمد بن محمد بن احمد الطولونى » . انظر السخاوى : شرحه ، ج ١ ص ٢٢٢ ، س ١ وما بعده حيث يشير إلى أن ابن حجر خلط ترجمة أحمد هذا بترجمة أبيه فى الإنباء .

(٣) فراغ فى جميع النسخ وقد أضيف ما بين الحاصرتين من الضوء اللامع ج ١ ص ٢٢١ .

الظاهر فقرّره من الخاصكية ولبس بزىّ الجند ، ثم أمّره عشرة وتزوّج بابنته . وكانت له ابنة أخرى تحت جمال الدين القَيْصَرِى ناظر الجيش ، ثم طلق الظاهر البنت المذكورة وتزوّجها نوروز بأمْر السلطان وتزوّج السلطان بنت أخيها[1] . ومات شهاب الدين المذكور فى شهر رجب من هذه السنة .

٤ ــ أحمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصروى ثم الدمشق ، شهاب الدين بن الحافظ عماد الدين . وُلد سنة خمسٍ وستين ، وأُحضر على ابن الشيرجى أحد الرواة عن الفخر ابن البخارى ، وتزيا بزى الجند وحصل له إقطاع .

قال القاضى شهاب الدين بن حجىّ فى تاريخه : « كان أحسن إخوته سمتا ، وكان عارفاً بالأمور » . مات فى شهر ربيع الأوّل .

٥ ــ أحمد[2] بن أَبى بكرٍ بن محمد العبادى ، شهاب الدين الحنفى ، تفقّه على السراج الهندى ، وحصّل ودرّس وشغل ثم صاهر القليجى وناب فى الحكم ووقّع على القضاة ، ودرّس بمدرسة الناصر حسن ، وكان يجمع الطلبة ويُحسن إليهم . وحصلت له محنة مع السالمى ثم أُخرى مع الملك الظاهر .

تقدّم ذكره فى الحوادث . مات فى تاسع[3] عشر ربيع الآخر .

---

(١) راجع الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) هذه الترجمة هى أول ترجمة فى هامش ١٣٩ أ فى نسخة ظ تحت عنوان « ذكر من مات فى سنة إحدى وثمانى مائة من الأعيان » .

(٣) هكذا أيضا فى النجوم الزاهرة ١٣٨/٦ ، ولكن فى ز ، ه « ثامن عشر أو تاسع عشر » .

٦ - أحمد[١] بن سليمان بن محمد بن سليمان بن مروان الشيبانى البعلبكى ثم الصالحى ، أحد رواة « الصحيح » عن الحجار وسمع أيضا[٢] من غيره ، وله إجازة من أبى[٣] بكر بن عبد السلام ، وحدّث . مات فى ذى الحجة .

٧ - أحمد بن شعيب خطيب بيت لِهْيا[٤] ، كان عابداً قانتا كثير التهجّد والذكر . قال الشهاب ابن حجى : « قلّ من كان يلحقه فى ذلك » ، مات فى شهر المحرّم .

٨ - أحمد بن عبد الله السيواسى . برهان الدين قاضى سيواس الحنفى ، قدم حلب واشتغل بها ودخل القاهرة ثم رجع إلى سيواس فصاهر صاحبها ثم عمل عليه حتى قتله وصار حاكما بها ، وقد تقدّم ما اتفق له مع عسكر الظاهر سنة تسع وثمانين ، فلما كانت سنة تسع وثمانين نازله التتار الذين كانوا بأذربيجان فاستنجد بالظاهر فأرسل إليه جريدة من عسكر الشام . فلما أشرفوا على سيواس انهزم التتار منهم . فقصده قرايلك[٥] بن طورغلى التركمانى فى أواخر سنة ثمانى مائة فتقاتلا . فانكسر عسكر سيواس وقتل برهان الدين فى المعركة .

وكان جوادًا فاضلاً وله نظم .

٩ - أحمد بن على بن محمد الحسينى ، شهاب الدين المصرى ، ويعرف بابن شقائق ، كان شريفا معروفاً يتعانى الشهادة . مات فى جمادى الأُولى[٦] .

---

(١) كرر هذه الترجمة ابن حجر فى ظ مرتين واحدة فى ١٣٧ ا ، وأخرى فى ١٣٩ ا جاء فيها : « حدث عن الحجار بصحيح البخارى ، وجزء ابن الجهم وغير ذلك ، وأجاز له ابن تيمية وغيره . مات فى ذى الحجة » ، كاوردت كلمة « البعلى » بدلا من البعلبكى فى كل من ل ، والضوء اللامع ج ١ ص ٣٠٩ .

(٢) فى ل « بيت ايما » .

(٣) فى ه « أبى بكر بن محمد بن عنتر السلمى » وكذلك فى شذرات الذهب ٤/٧ ، لكن راجع الضوء اللامع ج ١ ص ٣١٣

(٤) الضبط من مراصد الاطلاع ، ٢٣٨/١ ، وفى ه ، ز « أيما » . هذا وقد ذكر الهروى فى كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات ، نشر J. Sourdel Thomine ، دمشق ١٩٥٣ ص ١٢ أن الصحيح فيها « بيت الآلهة » وأنها سميت بذلك لأن آزر كان ينحت بها ويدفعها لإبراهيم عليه السلام ليبيعها فيأتى بها إلى حجر بالبلد فيكسرها عليه .

(٥) فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٧٠ « قرايلوك » ، راجع النجوم الزاهرة ٥٨٤/٥ وفهرس الأعلام .

(٦) فى الضوء اللامع ١١١/٢ ، وفى ز ، ل « الآخرة » .

١٠ – أحمد[١] بن عيسى بن موسى بن سليم بن جميل المُقَيْرِى[٢] الكركى العامرى الأزرق أبو عيسى القاضى عماد الدين الشافعى[٣]، وُلد فى شعبان سنة إحدى وأربعين ويقال سنة اثنتين وأربعين. وحفظ «المنهاج»، واشتغل بالفقه وغيره، وسمع الحديث من التبانى وغيره. وممن سمع منهم بالقاهرة: أبو نعيم بن الحافظ تقى الدين بن عبيد الأسعردى، ويوسف بن محمد الدّلاصى وغيرهما، وحدّث ببلده قديما سنة ثمان وثمانين.

ولما قدم القاهرة قاضيا خرّج له الحافظ أبو زرعة مشيخةً سمعْتها عليه، وكان أبوه قاضى الكرك فلما مات استقر مكانه. وقدم القاهرة سنة اثنتين وسبعين ثم قدمها سنة اثنتين وثمانين.

---

(١) الترجمة أعلاه هى الواردة فى ظ، ورقة ١٣٧ ب وكذلك فى بقية نسخ المخطوطة، غير أن ابن حجر عاد فى ورقة ١٣٩ أ من نسخة ظ فأوردها بالصورة التالية: «أحمد بن عيسى بن موسى بن سليم بن جميل أبو عيسى الكركى القاضى عماد الدين العامرى الأزرق الشافعى، ولد فى شعبان سنة إحدى وأربعين وقيل سنة اثنتين، واشتغل فى صباه ببلده وحفظ «المنهاج» ورحل فى طلب العلم، وسمع بمصر من أبى نعيم الأسعردى ويوسف الدلاصى وغيرهما، وسمع بالقدس من التبانى وغيره. تجمعهم مشيخته التى خرجها له أبو زرعة بن العراقى وقد سمعها عليه، وقد حدث ببلده قديما سنة ثمان وثمانين، وولى قضاء الكرك بعد أبيه وعظم قدره ببلده بحيث صاروا لا يصدرون إلا عن رأيه؛ وقدم القاهرة أيضا سنة اثنتين وسبعين وسنة اثنتين وثمانين وغير ذلك مراراً إلى أن سجن الظاهر بالكرك فقام هو وأخوه فى خدمته إلى أن تمكن أمره فجازاهما بعد ذلك بالولاية. وفوض قضاء الشافعية لعماد الدين المذكور فباشره من رجب سنة اثنتين وتسعين إلى أواخر سنة أربع، واستكثر فى ولايته من النواب، وكان يعاب بالإمساك والتشدد فى الأحكام ولا يقبل رسائل أهل الدولة فتمالئوا عليه فعزل واستقر عوضه صدر الدين المناوى فى رابع المحرم سنة خمس وتسعين، وأبقى السلطان مع العماد تدريس الشافعى ودرس الحديث بجامع ابن طولون ونظر الصالح. فاستمر إلى أن شغرت خطابة القدس والتدريس سنة تسع وتسعين فوليها، فتوجه إلى القدس وانجمع عن الناس وأقبل على العبادة والخير إلى أن مات فى سابع عشر شهر ربيع الأول، ونزل عن خطابة القدس فى مرضه فلم يمض النزول واستقر؛ واستقر خطيب نابلس فى الوظيفة. وهو أول من كتب له عن السلطان «الجناب العالى» وكان ذلك بعناية أخيه كاتب السر فاستمر ذلك للقضاة. وكانوا لا يكاتبون إلا «بالمجلس العالى» وهى دون الأولى فى المصطلح، وقد بالغ صاحبنا الشيخ تقى الدين [المقريزى] فذكر فى ترجمته أنه حلف له أنه لم [يتناول] فى طول ولايته بالقدس ومصر رشوة قط ولا تعمد حكما بباطل».

(٢) سماه الشذرات ٧/٤ «المميرى» وقال بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح التحتية وآخره ياء نسبة إلى معير: «بطن من بنى أسد» هذا وقد خلت نسختا القلقشندى: قلائد الجمان فى التعريف بعرب الزمان، ونهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب من ذكر «معير».

(٣) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى: «هذا جد شيخنا الحافظ تاج الدين بن الغرابيلى لأمه، رحمهم الله».

وكان كبير القدر فى بلده محبّبا إليهم بحيث أنهم كانوا لا يصدرون إلاّ عن رأيه ، فاتفق أن الظاهر لما سُجن بالكرك قام هو وأخوه علاءُ الدين علىّ فى خدمته فحفظ لهما ذلك ، فلما تمكّنَ أحضرهما إلى القاهرة ووَلّى عمادَ الدين قضاءَ الشافعية وعلاءَ الدين كتابة السر وذلك فى شهر رجب سنة اثنتين وتسعين ، فباشر بحرمة ونزاهة ، واستكثر من النواب وشدّد فى ردّ رسائل الكبار وتَصَلّبَ فى الأحكام ، فتمالئوا عليه فعُزل فى أواخر سنة أربعٍ وتسعين ، واستقر صدر الدين المناوى فى رابع المحرّم سنة خمس .

وبقّى السلطان مع القاضى عماد الدين من وظائف القضاء تدريس المدرسة الصلاحية المجاورة للشافعى ، ودَرْسَ الحديث بالجامع الطولونى ، ونظر وقف الصالح بين القصرين ؛ فاستمر فى ذلك إلى أن شغرت الخطابة بالمسجد الأقصى وتدريس الصلاحية ، فقرّرها السلطان لعماد الدين وذلك فى سنة تسعٍ وتسعين ، فتوجّه إلى القدس وباشرهما وانجمع عن الناس وأقبل على العبادة والتلاوة إلى أن مات فى سابع عشر شهر ربيع الأوّل من هذه السنة .

ونزل[1] عن خطابة القدس فى مرضه لولده شرف الدين عيسى فلم يمضِ النزول ، واستقر خطيبُ نابلس فى الوظيفة بعناية نائب الشام ، وحضر ولدُ القاضى عماد الدين إلى القاهرة فى طلب الخطابة فمُنع ولا[2] زال نائب الكرك يكاتب فيه ويشكو منه ، فرُسم عليه ثم أفرج عنه وأُعيد إلى الكرك قاضيا .

وهو أول من كُتب له من القضاة عن السلطان « الجناب[3] العالى » وذلك بعناية أخيه لما ولى كتابة السر ، فاستأذن السلطانَ فى ذلك فأذن له ، واستمر ذلك للقضاة وكانوا يُكاتَبون « بالمجلس » وهى كانت فى غاية الرفعة للمخاطَب بها فى الدولة الفاطمية ، ثم انعكس ذلك فى الدولة التركية وصار « الجناب » أرفع مرتبة من المجلس .

---

(١) العبارة من هنا حتى كلمة « قاضيا » س ، ١ غير واردة فى ظ .
(٢) فى ز ، ه « واتفق أن نائب الكرك » .
(٣) فى هامش ه « فى بيان كتابة الجناب العالى » .

وذكر لى الشيخ تقى الدين المقريزى أنه حَلَف له أنه فى طول ولايته القضاء بالكرك وبالديار المصرية ما تناول رشوةً ولا تعمّد حكماً بباطل . رحمه الله تعالى .

١١ ــ أحمد بن محمد بن إسماعيل المجدلى[١] الحنفى ، لقبه « بَيُّوص[٢] » لشدة شقرة شعره . وكان يباشر أوقاف الحنفية ، وكان حسن المباشرة . مات فى ربيع الأول .

١٢ ــ أحمد[٣] بن محمد بن أبى بكر بن السلار الصالحى ، شهاب الدين بن أخى الشيخ ناصر الدين إبراهيم ، وُلد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وأُحضر على أبى العباس ابن الشحنة ، وأجاز له أيوب بن نعمة الكحال[٤] والشرف ابن الحافظ وعبد الله بن أبى التائب وآخرون ، وحدّث ، سمع منه الحافظ غرس[٥] الدين ، وأجاز لى . مات فى أواخر ذى الحجة .

١٣ ــ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البلبيسى الخطيب ، تاج الدين أبو العباس ، وُلد سنة ثمانى[٦] عشرة وسبعمائة ، واشتغل وتفقّه ولم يحصل له من سماع الحديث ما يناسب سنَّه ، لكنه لما جاور بمكة سمع من الكمال بن حبيب عدة كتب وحدّث بها عنه « كمعجم ابن قانع » و « أسباب النزول » و « سنن ابن ماجة » .

وولى أمانة الحكم بالقاهرة ، ودرّس بالجامع الخطيرى ببولاق وخطب به ، وناب فى الحكم ، ومات فى شهر ربيع الأول وله[٧] ثلاث وثمانون .

---

(١) فى الضوء اللامع ٢٠١/٢ « المجدى » .

(٢) فى الضوء اللامع ، شرحه ، ﻫ « ينوص » .

(٣) الترجمة أعلاه واردة فى ورقة ١٣٨ أ من نسخة ظ ، ثم عاد ابن حجر فى ورقة ١٣٩ ب فكررها على الصورة التالية : « أحمد بن محمد بن أبى بكر بن السلار الصالحى بن أخى الشيخ ناصر الدين إبراهيم ، ولد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وأحضر على الحجار ، وأجاز له أيوب الكحال والشرف بن الحافظ » .

(٤) هو أيوب بن نعمة الكحال الدمشقى المولود سنة ٦٤٠ والمتوفى سنة ٧٣٠ﻫ ، وقد أخذ الصنعة عن طاهر الكحال وتكسب بها فترة من الزمن قاربت السبعين سنة ، وقد أثنى عليه الذهبى بالتواضع والود والدين ، راجع عنه الدرر الكامنة ١١٤٣/١ ، والشذرات ٩٣/٦ .

(٥) أمامها فى هامش ﻫ « أى خليل الأقفهسى » .

(٦) فى ز ، ظ ، ل « سنة عشرين » ؛ وفى ﻫ « ثمن وعشرين » راجع الضوء اللامع ٣٦٤/٢ .

(٧) عبارة « وله ثلاث وثمانون » خلت منها نسخ ظ ، ز ، ﻫ .

١٤ ـ أحمد[١] بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض بن نجابن حمزة ابن نهار بن يونس بن حازم المالكى الإسكندرانى الزبيرى، القاضى ناصر الدين بن جمال الدين ابن شمس الدين بن رشيد الدين سبط ابن التَّنَسىّ ـ بفتح المثناة والنون بعدها مهملة ـ، كان ينتسب إلى الزبير بن العوام وفيه يقول ابن الدمامينى فى أبيات يخاطبه :

وَأَجَادَ فكْرُكَ فِى بِحَارِ عُلُومِهِ
سَبْحًا لأَنَّكَ مِنْ بنِى العَوَّامِ

وكانوا[٢] يزعمون أن جابرا المذكور فى نسبه وَلَدُ هشام بن عروة بن الزبير، وفى ذلك نظر لا يُخْفى فليس فى ولد هشام المذكور عند أهل الأنساب مَن اسمه جابر ، وبُبْلى ـ بضم الموحّدة وسكون مثلها ثم لام ـ إسم بربرى ، ولد سنة [أربعين[٣] وسبعمائة] ، وتفقه ببلده واشتغل ومهر وفاق الأقران فى العربية ، وشرع فى شرح « التسهيل »، وولى قضاء بلده فى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ، ثم صُرِف بابن الرَّيْغِى ثم عاد وتناوبا ذلك مرارًا .

ثم قدم القاهرة وظهرت فضائله إلى أن ولى قضاء المالكية فى رابع عشرى ذى القعدة سنة أربعٍ وتسعين ، ونَقَل أهله وأولاده ، وناب عنه القاضى بدر الدين بن الدمامينى . وباشر للقاضى ناصر الدين بعفّةٍ ونزاهة .

---

(١) كرر ابن حجر هذه الترجمة مرة أخرى فى ظ فقال « أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطا الله بن عواض بن نجا بن حمزة بن نهار بن يونس بن حاتم المالكى ، ناصر الدين بن جمال الدين الإسكندارنى سبط ابن التنمى بفتح المثناة والنون بعدها مهملة ، كان يذكر أنه من ذرية الزبير بن العوام وفى ذلك يقول ابن الدمامينى يخاطبه :

وأجـاد فكرك فى بحار علومه سبحا لأنك مـن بنى العـوام

تفقه فى بلده واشتغل بالعربية والمعانى وولى القضاء فى سنة إحدى وثمانين، ثم صار يتناوب فيه مع ابن الريغى وقدم إلى القاهرة مراراً ، وشارك فى الفضائل إلى أن ولى القضاء بها فى ذى القعدة سنة أربع وتسعين فاستمر به إلى أن مات ، وكان عاقلا متودداً موسعا عليه فى الدنيا، وقد علق على مختصر ابن الحاجب وعلى التسهيل . مات أول رمضان . قال الشيخ تقى الدين المقريزى فى ترجمته : كان من الأغنياء » . وانظر فى إسمه النجوم الزاهرة ٦/١٤١ .

(٢) عبارة « وكانوا يزعمون . . . اسم بربرى » س ٩ غير واردة فى ظ .

(٣) فراغ فى نسخ المخطوطة وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الضوء اللامع ٢/٥٢٥ .

وكان عاقلاً متودّدًا موسّعا عليه فى المال ، وله تعليقٌ على « مختصر ابن الحاجب » ، وكان ممن يتعانى التجارة وعاشر الناس بجميل فأحبوه ، وكان سليمَ الصدر طاهرَ الذيل قليلَ الكلام ، لم يُعرف أنه آذى أحدًا بقولٍ ولا فعل .

مات فى أول رمضان واستقر[١] عوضه ابن خلدون ، وكان[٢] حين مات ابن التنسى بالفيوم فأُرسل إليه البريدى فأحضره فباشر فى نصف رمضان .

وقُدّر أن ولده[٣] بدر الدين[٤] ولى القضاء بعده فى رمضان سنة إحدى وأربعين فكان بين موته[٥] وولاية ولده أربعون سنة سواء ، كما سيأتى بيانه .

١٥ - أحمد بن محمد الدمشقى ، شهاب الدين بن العطار مستوفى الجامع الأموى ، كان أجَلَّ مَن بقى مِن مباشرى الجامع ، وقد طلب الحديث فى وقتٍ ، ورافق شمسَ الدين ابن سند وابنَ إمام المشهد . مات فى شوال .

١٦ - أحمد[٦] بن موسى الحلبى ، شهاب الدين الحنفى ، قدم من بلده وتنزّل فى الصرغتمشية[٧] وشارك فى مذهبه وفى الفضائل ، وناب فى الحكم . مات فى ربيع الأول .

١٧ - أحمد[٨] بن أبى العز بن أحمد بن أبى العز بن صالح بن وهب الأذرعى الحنفى ،

---

(١) عبارة « واستقر عوضه . . . فى نصف رمضان » س ه غير واردة فى ظ .

(٢) يعنى ابن خلدون .

(٣) الضمير هنا عائد على صاحب الترجمة .

(٤) راجع السخاوى : الضوء اللامع ٧/١٨٣ .

(٥) الضمير هنا أيضا عائد على صاحب الترجمة .

(٦) ترجمتا ١٦ ، ١٧ غير واردتين فى ه .

(٧) المدرسة الصرغتمشية نسبة إلى الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى رأس نوبة النوب ، وكانت تقع خارج القاهرة مجاورة لمسجد ابن طولون ، وهى فى الأصل مساكن استولى عليها صرغتمش وهدمها وبنى مكانها مدرسته هذه سنة ٧٥٧ هـ ، وقد جعلها صاحبها وقفا على الفقهاء الحنفية الآفاقية كما جاء فى الخطط ٢/٤٠٢ - ٤٠٣ ، وقد ذكر المرحوم محمد رمزى فى تعليقاته على النجوم الزاهرة ١٠/٣٠٨ حاشية رقم ٢ أن هذه المدرسة لا تزال باقية حتى اليوم بشارع الخضيرى بقسم السيدة زينب بالقاهرة وتعرف بجامع صرغتمش .

(٨) وردت هذه الترجمة فى بعض نسخ المخطوطة بصورة مشابهة تقريبا لما بالمتن تحت اسم « محمد بن أحمد بن أبى العز » راجع فيما بعد ص ٨٢ ، حاشية رقم ١ ، الترجمة رقم ٧٢ من وفيات هذه السنة .

يعرف بابن الثور ، سمع من الحجار وإسحق الآمدى[١] وعبد القادر الأيوبى[٢] وغيرهم. مات فى صفر وله ثمانون سنة .

١٨ – أرغون شاه الإبراهيمى المَنْجَكى نائب السلطنة بحلب ، كان أصله لإبراهيم ابن منجك فتقدّم إلى أن صار[٣] جمدارًا عند السلطان، ثم ولى نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب، وكان حسن السيرة ، مات بحلب فى العشر الأخير منه ، وكان خزندار السلطان فأرسله أيام يلبغا الناصرى إلى حلب حاجباً فلم يمكّنه الناصرى وكاتب فى الإعفاء فأجيب .

فلما قُتل الناصرى ولّاه الظاهر [برقوق] نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب فى العام الماضى فسار أحسن سيرة ، ويقال إن بعض الأكابر سقاه ، ويقال إن بعض العرب أغار على جمالٍ له فتوجّه فى طلبهم ففرّوا منه فلجّ فى إثرهم فغُرَّ بنفسه فأصابه عطش ومات بعضُ مَن معه وشئٌ من الخيول ، وضعف هو من ذلك واستمرَّ إلى أن مات

وكان شابا حسنًا عاقلاً عادلاً شجاعًا كريماً ، ومِن عَدْله أن غلمانه[٤] توجهوا لتحويل الملح الذى فى إقطاع النيابة فاستكروا جمالاً فنهبهم العرب فغرم لأصحابها الثمن ، وأن شخصا ادّعى عنده فى جملٍ عند صلاة الجمعة فاستمهله إلى بعد الصلاة فمات الجمل فغرم لصاحبه[٥] .

١٩ – إسماعيل بن عمر بن إسماعيل بن جعفر الدمشقى [بن السيّد[٦]] العاملى الصّفّار ، روى عن الحجّار وغيره وحدّث . مات فى جمادى الأُولى وقد جاوز الثمانين .

---

(١) هو إسحق بن إبراهيم الآمدى المولود سنة ٦٤٢ هـ ، وكان له ولع واهتمام بالحديث الشريف ، وولى مشيخة الظاهرية ، وكانت وفاته سنة ٧٢٥ ، انظر الدرر الكامنة ١/٨٩٤ وشذرات الذهب ٦ ص ٦٦ .

(٢) هو عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى بن أبى بكر بن أيوب ، الكركى ولد سنة ٦٤٢ هـ ، ومات سنة ٧٣٧ ، انظر الدرر الكامنة ٣/٢٤٦٥ والشذرات ، ج ٦ ص ١١٥ .

(٣) فى الضوء اللامع ٢/٨٢٥ « صارَ جمدارا عند النا س وخزنداراً » . ولعل كلمة « الناس » خطأ فى الإملاء بدلا من لفظ « الناصر » .

(٤) فى ظ « قصاده » .

(٥) أمامها فى هامش هـ « وقد مر ذلك » .

(٦) الضبط والإضافة من السخاوى : الضوء اللامع ٢/٩٤١ .

٢٠ - أمير حاج بن مَغْلَطاى ، ناب فى الاسكندرية مدة ثم ولى الأستادارية فى سلطنة المنصور أمير حاجى بن الأشرف شعبان ، ثم نفاه برقوق إلى دمياط فمات بها بطالاً فى ربيع الأول .

٢١ - أبو بكر بن أحمد بن عمر العَجْلُونى نزيل مكة المشرفة ، كان فاضلا . يأتى فيمن اسمه محمد[1] .

٢٢ - برقوق بن أَنَس بن عبد الله الجركسى العثمانى ، ذكر الخواجا عثمان الذى أحضره من بلاد الجركس أنه اشتراه منه يلبغا الكبير واسمه حينئذ « أَلْطَنْبُغَا » فسمّاه « برقوق » لنتوء فى عينيه ، فكان فى خدمة يلبغا من جملة المماليك الكتّابية ، ثم كان فيمن نُفى إلى الكرك بعد قتل يلبغا ، ثم اتصل بخدمة منجك نائب الشام ، ثم حضر معه إلى مصر ، ثم اتصل بخدمة الأشرف شعبان ، فلما قُتل الأشرف ترقّى برقوق إلى أن أُعطى إمرة أربعين وكان هو وجماعة من إخوته فى خدمة أينبك .

ثم لما قام طُلُقْتَمِر على أينبك وقبض عليه ركب بركة وبرقوق ومَن تابَعهما على المذكور ، وأقام طُشْتَمِر العلائى - مدبر المملكة - أتابكا واستمروا فى خدمته إلى أن قام عليه مماليكه فى أواخر سنة تسع وسبعين ، فآل الأمر إلى استقرار بركة وبرقوق فى تدبير المملكة بعد القبض على طشتمر فلم تَطُل الأيام حتى اختلفا وتباينت أغراضهما .

وقد سكن برقوق فى الإصطبل السلطانى ، وأول شىء صنعه أن قبض على ثلاثة من أكابر الأمراء وكانوا من أتباع بركة ، فبلغه[2] ذلك فركب على برقوق فدامت الحرب بينهما أياما إلى أن قُبض على بركة وسُجن بالإسكندرية ، وانفرد برقوق بتدبير المملكة إلى أن دخل شهر رمضان سنة أربع وثمانين ، وهو فى غضون ذلك يدبّر أمر الاستقلال بالسلطنة إلى أن تم له ذلك ، فجلس على تخت الملك فى ثامن عشر الشهر المذكور ، ولُقِّب : « الملك الظاهر »

---

(١) راجع فيما بعد ترجمة رقم ٧٣ من وفيات هذه السنة ص ٨٢ .

(٢) الضمير هنا عائد على بركة .

وبايعه الخليفة ـ وهو المتوكل محمد بن المعتضد ـ والقضاة والأُمراء ومن معهم وخلعوا الصالح حاجى بن الأَشرف وأُدخل به إلى دور أَهله بالقلعة .

فلما كان بعد ذلك بمدّة خرج عليه يلبغا الناصرى واجتمع إليه نواب البلاد كلها ، وانضمّ إليه منطاش وكاتب أَمير ملطية ومعه جمع كبير من التركمان ، فجهز إليهم الظاهر عسكراً بعد عسكرٍ فانكسروا ؛ فلما قرب الناصرى من القاهرة تسلل الأُمراءُ المصرية إليه إلى أن لم يبق عند الظاهر إلاّ القليل ، فتغيّب واختفى فى دارٍ بقرب المدرسة الشيخونية ظاهر القاهرة ، فاستولى الناصرىّ ومن معه على المملكة واستقر الناصرىّ أتابكاً بمصر ، وأُعيد حاجى إلى السلطنة ولقب : « المنصور » .

وأراد منطاش قتْل برقوق فسبقه الناصرى إلى الكرك فسجنه ، ثم لم يلبث منطاش أن ثار على الناصرى فحاربه إلى أَن قبض عليه وسجنه بالإسكندرية واستقل بتدبير المملكة ،

وكان [منطاش] أهوج فلم ينتظم له أمر ، وانتقضت عليه الأَطراف فجمع العساكرَ وخرج إلى جهة الشام ، فاتفق خروج الظاهر من الكرك وانضم إليه جمعٌ قليل ، فالتقوا بمنطاش فاتفق أَنه انكسر وانهزم إلى جهة الشام ، واستولى الظاهر على جميع الأَثقال وفيهم الخليفة والقضاة وأَتباعهم ، فساقهم إلى القاهرة .

واتفق خروج المسجونين من مماليكه بقلعة الجبل ، فغلبوا على نائب القلعة[1] ، فدخل الظاهر واستقرّت قدمه بقلعة الجبل ، وأَعاد ابن الأَشرف إلى مكانه من دور أَهله وذلك فى أَوائل سنة اثنتين وتسعين . ثم جمع العساكرَ وتوجّه إلى الشام فحصرها وذلك فى شعبان من السنة المقبلة ، وهرع إليه الأُمراءُ ، وتعصّب أَهل الشام لمنطاش فما أَفاد ، ودامت الحرب بينهما مدةً إلى أَن هُزِم منطاش ـ وقد تقدّم بيان ذلك فى الحوادث مفصلا ـ ووصل فى تلك السنة إلى حلب ، وقرّر أَمْرَ البلاد ونُوّابَها ، ورجع إلى القاهرة فى المحرم سنة أَربع وتسعين ،

---

(١) « الغيبة » فى ه .

واستقرت قدمه فى المملكة إلى أن مات على فراشه فى ليلة النصف من شوال سنة إحدى وثمانى مائة .

وعهد بالسلطنة إلى ولده فرج – وله يومئذ عشر سنين – لأنه وُلد عند خروجه من الكرك، ولذلك سمّاه ذا الاسم ، ويقال إنه[1] بلغ ستين سنة .

* * *

ومن آثاره المدرسة القائمة[2] بين القصرين لم يتقدم بناء مثلها فى القاهرة ، وسلك فى ترتيب من قرّره بها مسلك شيخون فى مدرسته ، فرتب فيها أربعةً من المذاهب وشيخَ تفسير وشيخَ إقراء وشيخ حديث وشيخَ ميعاد بعد صلاة الجمعة، إلى غير ذلك .

ومن آثاره عمل جسر الشريعة وانتفع به المسافرون كثيراً .

وأبطل ضمانَ المغانى بعدّة بلاد ، وكان الأشرف أبطله من الديار المصرية ، وأبطل مكس القمح بعدّة بلاد .

وكانت مدةُ استقلاله بأمور المملكة – من غير مشارك – تسعَ عشرةَ سنة وأشهراً ، ومدةُ سلطنته ستَّ عشرة سنة ونحو نصف سنة .

* * *

وكان شهما شجاعاً ذكيا خبيراً بالأمور إلاّ أنه كان طمّاعاً جدا بحيث لا يُقَدِّم على جمع المال شيئاً ، ولقد أفسد أحوال المملكة بأخذ البَدَل على الولايات فى وظيفة القضاء والأمور الدينية .

وكان جهورى الصوت، كبير اللحية، واسع العينين، عارفًا بالفروسية خصوصا اللعب بالرمح ، وكان يحبّ الفقراء ويتواضع لهم ، ويتصدّق كثيراً لا سيا إذا مرض ، وأبطل فى ولايته كثيرا من المكوس، منها: ما كان يؤخذ من أهل البرلّس[3] وما حولها – وهو فى

---

(١) أى برقوق .

(٢) فى ز « الفائقة » .

(٣) أشار محمد رمزى فى القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٣ – ٣٤ إلى أنها من الثغور المصرية القديمة وقد أصبحت تسمى بالبرج ، وهى واقعة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط بين دمياط ورشيد .

السنة ستون ألفا ـ، وعلى القمح بدمياط، وعلى الفراريج بالغربية، وعلى الملح بعينتاب، وعلى الدقيق بالبيرة ، وعلى الدريس والحلفاء بباب النصر ، وضمان المغانى بمنية بنى خصيب وبالكرك والشوبك .

ولما عهد لولده استحلف القاضى الشافعىُّ جميعَ الأُمراء ، فبدأ بالخليفة ثم بأيْتَمُش ثم ببقيتهم ، فحلّف من حضر ، ثم أرسلوا إلى من غاب فلم يتأخر أحد، وخُلع على الخليفة على العادة ونودى فى البلد بالأمان .

٢٣ ـ بَكْلَمُش العلائى أحد الأُمراء الكبار بالديار المصرية ، تقدم ذكره فى الحوادث. مات بالقدس بطالا فى صفر وكان من قدماء جماعة الظاهر وتقدّم فى الدول كثيراً .

قال العينتابى: « كان عتيق بعض الجند ثم نسب[1] إلى طَيْبُغَا الطويل فقيل له العلائى»، قال: « وكان مقداماً جسوراً، عنده نوع كبر وعسف مع أنه كان شجاعاً شهما مهيبا، وعقيدته صحيحة ، ويحب العلماء ويجلس إليهم ويذاكر بمسائل ، ويتعصب للحنفية جدا » .

٢٤ ـ حسن بن عبد الولى الأسعْردى[2] الصالحى من كبار التجار بدمشق ، مات فى المحرم .

٢٥ ـ حسن بن على بن أحمد الكجكلى[3] ، حسام الدين نائب السلطنة بالكرك ، ترقى فى الخدم إلى أن أُمّر بطرابلس، وقدم مع يلبغا الناصرى لما انتزع المُلكَ من برقوق فأمّره بالكرك ، وتقدّم عند الملك الظاهر لكونه خدّمه بالكرك ثم قرّبه وأمّره بمصر وبعثه رسولاً إلى الروم ، ومات فى رجب عن مئتين سنة بدمشق، قال[4] الشيخ تقى الدين المقريزى: « كان تام المعرفة بالخيل وجوارح الطير ، محبًّا لأهل السنة ، عاقلاً مزّاحاً » .

---

(١) فى ز « انتمى » .

(٢) فى ل « المسعودى » .

(٣) فى بعض النسخ « الكجكنى » وهو صحيح أيضا ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٣/٢٣ .

(٤) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

٢٦ - حسن[١] بن محمد العَيْثَاوى أحد الطلبة المهرة ، ذكر ابن حجىّ أنه كان أفضل أهل طبقته ، جاوز الثلاثين ومات فى أول السنة .

٢٧ - حسين بن على الفارقى ثم الزبيدى، شرف الدين وزير الأشرف، وليها[٢] سنة سبع وثمانين ثم عُزل[٣] بعد أربع سنين بالشهاب أحمد بن عمر بن معيبد[٤]، وكان يدرى الطب .

رأيته بزبيد فى الرحلة الأولى ومات بعدها فى ليلة النصف من شعبان .

٢٨ - حيدر بن يونس المعروف بابن العسكرى أحد الشجعان الفرسان . مات فى شوال بدمشق بطالاً وقد شاخ ، وولى إمرة سنجار للأشرف .

٢٩ - خديجة بنت أبى بكر بن يوسف بن عبد القادر بن يوسف، الحلبية[٥] الاصل، الدمشقية . ماتت فى أواخر سنة إحدى وثمانى مائة .

٣٠ - خلف بن حسن بن عبد الله الطوخى أحد المعتقدين بمصر . مات فى تاسع عشر[٦] ربيع الآخر وكان كثير التلاوة ملازماً لداره ، والخلق يهرعون إليه ، وشفاعاته مقبولة عند السلطان ومَن دُونه .

٣١ - خلف بن عبد المعطى المصرى[٧]، صلاح الدين ناظر المواريث والحسبة . مات فى ربيع الأول .

٣٢ - خليل[٨] بن حسن بن حرز الله قاضى الفلاحين ، كانوا يرجعون إليه فى أمور

---

(١) هذه الترجمة غير واردة فى ل .

(٢) أى ولى الوزارة للأشرف فى اليمن .

(٣) يستفاد من الضوء اللامع ٣/٥٦٦ ، أنه استوزره فى جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وسبعمائة فأقام بها إلى ٢١ رمضان حيث انفصل منها بالشهاب أحمد بن عمر بن معيبد .

(٤) وكانت وفاته سنة ٨٢٤ هـ ، انظر الضوء اللامع ٢/١٦٦ ، والإنباء سنة ٨٢٤ هـ .

(٥) فى الضوء اللامع ١٢/١٤٩ « الخليلية » .

(٦) ورد اسمه فى النجوم الزاهرة ٦/١٣٧ « خلف بن حسن بن حسين الطوخى » ، وذكر أنه مات يوم ٢٢ ربيع الأول من هذه السنة .

(٧) فى ظ « المقرى » ، وقد اتفقت بقية النسخ فى نعته بالمصرى مع الضوء اللامع ٣/٧١٤ .

(٨) نقل هذه الترجمة بالنص السخاوى فى الضوء اللامع ٣/٧٤٢ .

الفلاحة ، وكان شاهداً ببعض المراكز ، وقد حضر على الحجار وغيره ، مات فى جمادى الآخرة .

٣٣ - خليل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المصرى المقرئ[1] المعروف بالمشبّب ، سمع من البدر بن جماعة على ما قيل ، وأقرأ الناس بالقرافة دهراً طويلاً ، وكان منقطعا بسفح الجبل، وللملك الظاهر [برقوق] وغيرِه فيه اعتقادٌ كبير .

مات فى ربيع الأول ، واجتمعتُ به مرارا وسمعت قراءته وصلَّيت خلفه ، وما سمعت أشجى من صوته فى المحراب .

٣٤ - زكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الحسن ، أبو يحيى المستعصم بالله العباسى، ولى الخلافة فى أيام تنبك بعد قتل الأشرف عوضا عن المتوكل ثم خلع، ثم أعاده الظاهر بعد القبض على المتوكل فى سنة ثمانٍ وثمانين وسبعمائة ، ثم صُرِف عنها فى جمادى الأولى سنة إحدى[2] وتسعين فلزم داره إلى أن مات فى جمادى الأولى ، وكان عاميا صرفاً بحيث يبدّل الكاف همزة .

٣٥ - زينب بنت عمر بن سعد الله بن النَّجْنَح[3]- بنونين [مفتوحتين[4]] ومهملتين ساكنتين - الحرانية ، سمعت من . . .[5]. . . . ، وماتت فى ربيع الأول .

٣٦ - ست القضاة بنت عبد الوهاب بن عمر بن كثير ابنة أخى الحافظ عماد الدين، حدّثت بالإجازة عن القاسم بن عساكر وغيره من شيوخ الشام، وعن على الوانى وغيره من شيوخ مصر ، وخرّج لها صلاح الدين الأَبشيهى[6] أربعين حديثا عن شيوخها .

---

(١) « المغربى » فى النجوم الزاهرة ١٣٨/٦ .
(٢) فراغ فى ل ، لكن راجع الضوء اللامع ٨٨٩/٣ .
(٣) الضبط من ظ .
(٤) الإضافة من الضوء اللامع ٢٦٣/٢ .
(٥) فراغ فى جميع النسخ ولم يشر السخاوى ، شرحه ، إلى أحد ممن سمعت عليهم كذلك لم تترجم لها شذرات الذهب فيمن مات فى هذا القرن .
(٦) ساقطة من ز ، ل ، والشذرات ٧/٧ : ولكن جاء فى الضوء اللامع ٣٤٠/١٢ « الأقفهسى » .

ماتت فى جمادى الآخرة وقد جاوزت الثمانين .

٣٧ - شيخ الخاسْكِى ، كان أجمل مماليك الظاهر وأقربهم إلى خدمته وأخصّهم به ، وكان القاضى فتح الدين فتح الله زوج والدته . رأَيْتُ بخط المقريزى : « كان بارع الجمال فائق الحسن ، لديه معرفة وفيه حشمة ومحبة للعلماء وفهم جيد ، وكان نايبها صلفا معجبا منهمكا فى الملذات » ، توجه إلى الكرك فمات بها فى أوائل السنة .

٣٨ - شيخ الصفوى أحد الأُمراء الكبار ، تنقلت به الأحوال إلى أن نُفِى إلى القدس فى سنة ثمانى مائة ، ثم حُبس بقلعة المرقب فمات بها فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر .

٣٩ - صَرْغَتْمُش المحمدى ، ولى نيابة الإسكندرية سنة تسع وتسعين وسبعمائة ومات فى جمادى الأولى .

٤٠ - صفية بنت القاضى عماد الدين إسماعيل بن محمد بن العز الصالحية ، ولى أبوها القضاء وحدّثت هى بالإجازة عن الحجار وأيوب الكحال وغيرهما ، وسمعت من عبد القادر الأَيوبى[1]، [و] ماتت فى المحرم .

٤١ - صندل بن عبد الله المَنْجَكى الطواشى الخزندار ، كان من أخصّ الناس عند الظّاهر ، وكان الظاهر يعتقد فيه الجودة والأمانة ، وكانت أكثر الصدقة تجرى على يده مع كثرتها . مات فى رمضان .

٤٢ - عبد الله بن أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب الزهرى ، جمال الدين بن القاضى شهاب الدين ، وُلد فى جمادى الآخرة سنة تسع وستين ، وحفظ « التمييز » ، وأذن له أبوه فى الإفتاء سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، ودرّس بالقليجية[2] وغيرها ، وناب فى الحكم ، وكان عالى الهمة ومات فى المحرم .

---

(١) فى الضوء اللامع ١٢/٤٣٢ « الأرموى » ، لكن راجع ما سبق ، ص ٦٥ حاشية رقم ٢ .

(٢) من مدارس الحنفية بدمشق ، أوصى بوقفها الأمير سيف الدين على بن قليج النورى المتوفى سنة ٦٤٣ ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٥٦٩ وما بعدها ، ولم يشر النعيمى : شرحه ١/٢٨٦- ٢٨٧ فى ترجمته لجمال الدين الزهرى إلى توليه هذه المدرسة ، بل ذكر أن أباه نزل له قبل موته عن تدريس الشامية البرانية .

٤٣ ــ عبد الله بن سعد بن عبد الكافى المصرى ثم المكى المعروف بالحرفوش[1] وبعبيد، جاور بمكة أكثر من ثلاثين سنة ، وكان للناس فيه اعتقادٌ زائد ، واشتهر عنه أنه أخبر بواقعة[2] الإسكندرية قبل وقوعها ومات فى أوائل هذه السنة .

رأيتُه بمكة وثيابه كثياب الحرافيش وكلامه كذلك . جاوز الستين .

٤٤ ــ عبد الله بن أبى عبد الله السَّكُونى[3] المالكى جمال الدين ، أحد المدرسين فى مذهبهم[4] ، مات فى ربيع الآخر .

كان بارعاً فى العلم مع الدين والخير ، أخبر أنه رآى النبى صلَّى الله عليه وسلم لمَّا تجهَّز الأشرف للحج فى المنام وعمر يقول له : « يا رسول الله ، شعبان بن حسين يريد أن يجئ إلينا » ، فقال : « لا ما يأتينا أبدًا » ، قال : « فلم يلبث الأشرف أن رجع من العقبة » .

ودرّس جمال الدين بالأشرفية[5] بتدبير بهادر المنجكى إلى أن مات .

٤٥ ــ عبد الله بن محمد الساعاتى المؤذن بالجامع الأموى ، انتهت إليه الرئاسة فى فنه ومات فى ذى الحجة وقد قارب الثمانين .

٤٦ ــ عبد الرحمن بن أحمد بن الموفق بن إسماعيل بن أحمد الصالحى الذهبى الحنبلى

---

(١) أورد له السخاوى فى الضوء اللامع ٥/٦٨ بعض أناشيده ومنها :

نحن الحرافيش لا نهوى على الدور
ولابدروز نشهد ولا نشهد بشهادة زور
نقنع بكسرة وخرقة فى سبد مهجور
من ذا الفعال فعاله ، ذنبه مغفور .

(٢) يقصد بذلك هجوم القبارصة بقيادة بطرس اللوزنيانى على الإسكندرية فى الثالث من أكتوبر ١٤٦٧ م ، وهو الهجوم الذى استمر أسبوعا وخربها القبارصة فيه ثم صارت نيابة بعد أن كانت ولاية ، وقد ترك لنا وصف هذه الوقعة المؤرخ النويرى فى كتابه الإلمام بما جرت به الأحكام المقضية فى واقعة الأسكندرية فى سنة سبع وستين وسبعمائة » ، وتوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ١٤٤٩ تاريخ ، راجع أيضاً حسن حبشى : هجوم القبارصة على الإسكندرية ، المجلة التاريخية المصرية ، ج ١٥ ، ١٩٦٩ ، ص ١ – ٣٥ .

(٣) فى ز السلسونى ، وفى هـ ، والسخاوى : الضوء اللامع ٥/١٠٥ « السكسونى » . والضبط أعلاه من الشذرات ٨/٧ حيث قال إنه نسبه إلى سكون : بطن من كنده ، هذا وقد جاء فى القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، ص ٥٩ نقلا عن الجوهرى إنهم بطن من كندة غلب عليهم اسم أبيهم . فقيل السكون .

(٤) أى فى المذهب المالكى .

(٥) تنسب هذه المدرسة إلى الأشرف شعبان بن حسين، وكانت تجاه طبلخاناه قلعة الجبل بالقاهرة ، وظلت قائمة حتى هدمها السلطان فرج بن برقوق ، وقد أقام المؤيد مكانها مارستانه الذى تحول سنة ٨٢٥ إلى جامع ، انظر المقريزى : الخطط ٢/٤٠٧ .

ناظر المدرسة الصاحبية[١] بالصالحيّة ، حدّث عن ابن أبى التائب ومحمد بن أيوب بن حازم وزينب بنت الكمال وغيرهم ، وأجاز له ابن الشحنة . مات فى جمادى الأُولى وقد جاوز السبعين .

قال ابن حجى : « بلغنى أنه تغيّر بأخرة ولم يحدّث فى حال تغيره » .

٤٧ ــ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن داود الكفيرى[٢] صدر الدين الشافعى ، عنى بالفقه وناب فى الحكم بدمشق ومات بها فى المحرم عن أربعين سنة ، « وكانت له همة فى طلب الرياسة » . قاله ابن حجى .

٤٨ ــ عبد الرحمن بن عبد الكافى بن على بن عبد الله بن عبد الكافى بن قريش ابن طاهر بن موسى الشريف الطباطبى الحسنى ، زين الدين مؤذن الركاب السلطانى ، وبقية نسبه فى ترجمة الشريف الطباطبى ، كان يجالس الملك الظاهر فاتفق أن جمال الدين[٣] ــ لما كان ناظر الجيش ــ أنف أن يجلس دونه ، فذكر أنه رآى النبى صلى الله عليه وسلم فعتبه على ذلك فأصبح فركب إلى بيت الشريف واستحلّه وأخبره بالمنام المذكور . قرأتُ بخط الشيخ تقى الدين المقريزى أنّه سمعه من صاحبنا شمس الدين العمرى الموقع وذكر أنه حضر ذلك .

٤٩ ــ عبد الرحمن بن محمد بن أبى عبد الله بن سلامة الماكسينى الدمشقى المؤذن بجامع دمشق ، روى عن الزين عبد[٤] الغالب بن محمد الماكسينى وابن أبى التائب وغيرهما ومات فى جمادى الأولى ، وكان رئيس الجامع كأبيه .

---

(١) الصاحبية ويقال لها أيضا الصاحبة ، وهى من مدارس الحنابلة بدمشق ، وتنسب إلى ست ربيعة بنت أيوب ، أخت صلاح الدين وتقع بسفح قاسيون ، انظر فى ذلك النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ج٢ ، ص ٧٩ وما بعدها ، هذا وقد أشار السيد جعفر الحسنى فى تعليقه عليها إلى ورودها فى مخطط الشيخ دهمان تحت رقم ١٥ ، كما أشار إليها أيضا سوفاجيه فى كتابه Les Monuments Historiques de Damas تحت رقم ٩٩ .

(٢) فى ز ، ل « الكفرى » ، لكن راجع الضوء اللامع ٢٥٦/٤ .

(٣) يعنى جمال الدين محمود العجمى .

(٤) ترجع أهمية عبد الغالب الماكسينى إلى أنه سمع على ابن أبى اليسر «شرف أصحاب الحديث» ، وعلى الجمال البغدادى : « جزء ابن السرى » ، وعلى المقداد القيسى « صفة المنافق » . هذا وقد كان مولده سنة ٦٥٨ هـ ، ووفاته عام ٧٤٩ ، انظر عنه ابن حجر : الدرر الكامنة ٢٤٥٣/٢ .

٥٠ - عبد الرحمن بن موسى بن راشد بن طرخان الملكاوى بن أخى شيخنا شهاب الدين، اشتغل بالفقه، وحفظ «المنهاج» ونظر فى الفرائض، واعترته فى آخر عمره غفلة، وكان مع ذلك ضابطاً[1] لأمره. مات فى المحرم ولم يكمل الخمسين.

٥١ - على بن أحمد بن الأمير بيبرس الحاجب المعروف بأمير على بن الحاجب المقرئ، تلى بالسبع وكان حسن الأداء، مشهوراً بالمهارة فى العلاج، ويقال عالج ثمانى مائة وعشرة أرطال. مات فى ربيع الآخر وقد شاخ.

٥٢ - على بن أيْبَك[2] بن عبد الله الدمشقى الشاعر، اشتهر بالنظم قديماً، وطبقته متوسطة، وله مدائح نبوية وغيرها، وقد يقع له المقطوع النادر كقوله مضمنا:

مَليحٌ قام يجذب غُصْنَ بانٍ ... فمالَ الغُصْنُ منعطفا عليه

وميْلُ الغصن نحو أخيه طَبْعٌ ... وشبه الشيْ منجذبٌ إلَيْه.

وُلد سنة ثمان[3] وعشرين ومات فى ثانى عشرى ربيع الأول.

كتب لى بالإجازة، وعلّق تاريخاً لحوادث زمانه.

٥٣ - على بن[4] أبى بكر بن يوسف بن الخصيب الدارانى - خادم[5] الشيخ أبى سليمان الدارانى - روى عن شاكر بن التقى بن أبى النشو[6] وغيره.

---

(١) فى ل «حافظاً».

(٢) فى ز «أينبك»، انظر الضوء اللامع ٥/٦٦٥، وقد أعاد ابن حجر ترجمة ابن أيبك فى سنة ٨٠٢ فقال: «على ابن أيبك بن عبد الله التقصباوى الدمشقى، علاء الدين الأديب، ولد سنة ثمان وعشرين، وتعانى الأدب فقال الشعر الفائق ولكنه بالنسبة إلى طبقة قوته متوسط، وهو القائل:

فى حلب الشهباء ظبى سبا ... بحاجب أفتك من طرفه

لقوسه فى جوشنى أسهم ... والقصد عين التل من ردفه

أجاز لى ومات سنة إحدى وثمانى مائة»، انظر أيضا النجوم الزاهرة ٦/١٣٨ حيث أدرجه فيمن مات سنة ٨٠١ هـ.

(٣) فى ظ «ثلاث وعشرين»، وهو نفس التاريخ الوارد فى النجوم الزاهرة، وإن جعلت وفاته يوم ١٣ ربيع الأول. انظر أيضاً الحاشية السابقة، على أن ابن العماد الحنبلى جعل وفاته سنة ٨٠١ هـ، وقال إنه عاش إثنتين وسبعين سنة، مما يؤيد أن يكون عام ٧٢٨ هـ سنة مولده؛ أنظر فى ذلك شذرات الذهب، ٩/٧.

(٤) ورد اسمه فى ز «على بن على بن أبى بكر... إلخ».

(٥) عبارة «خادم الشيخ أبى سليمان الدارانى» ساقطة من ز، ل.

(٦) «اليسر» فى الضوء اللامع ٥/٦٩٢.

مات فى المحرم بداريا[1] وكان معمرا ، تغير قليلا بآخره .

٥٤ - على بن سالم الرمشاوى البهنسى ، مات بدمشق فى ذى الحجة .

٥٥ - على بن سنقر العينتابى ، نقيب الجيش . مات فى ربيع الآخر .

٥٦ - على بن عثمان بن محمد بن الشمس[2] لؤلؤ الحلبى ثم الدمشقى ، حدّث عن الحجار وغيره ومات فى المحرم عن خمس وسبعين سنة ببيت لِهْيَا .

٥٧ - على بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بن عمر بن غدير القواس ، علاء الدين بن شرف الدين بن بدر الدين الطائى[3] ، وعَمُّ جدّه عمر بن القواس ، وهو آخر من حدّث عن الكندى[4] بالإجازة . مات فى المحرم .

٥٨ - على بن محمد بن محمد بن النعمان الأنصارى الهُوِّى ، نور الدين بن كريم الدين ابن زين الدين ، وُلد فى حدود الأربعين ، واشتغل بالفقه ثم تعانى التجارة ثم انقطع ، وكان كثير المحبة فى أهل الصلاح يحفظ كثيراً من مناقبهم لا سيا أهل الصعيد ، وكان يكثر التردد للقاهرة .

اجتمعتُ به بمصر وفى مدينته التى يقال لها « هو[5] » وهى بالقرب من قوص بالصعيد الأعلى ، وكان يذكر عن ابن السراج قاضى قوص ، وكان وجيها فى زمانه ومكانه ، ويحكى عنه أنه كان فى منزله فخرج عليه ثعبان مهول المنظر ففزع منه فضربه فقتله فاحتُمل فى الحال من مكانه ففُقد من أهله ،فأقام مع الجنّ إلى أن حملوه إلى قاضيهم ، فادّعى عليه ولىُّ المقتول فأنكر فقال له القاضى : « على أى صورة كان المقتول؟ » ، فقال : « فى صورة ثعبان » .

---

(١) هى قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة ، انظر عنها مراصد الاطلاع ٢/٥٠٩ ، Dussaud : op. cit., p. 297 et notes ، Le Strange : Palestine under the Moslems, p. 436 ، حيث أشار إلى المصادر الجغرافية والرحلات الوارد فيها التعريف بداريا .

(٢) فى ل « النهر » ، لكن راجع السخاوى : الضوء اللامع ٥/٨٧١ .

(٣) أمامها فى هـ « كذا . يحرر العلائى » .

(٤) فى ل « الكلابى » ، وفى ز « الكلائى » . وفى هـ « النيدى » والصواب ما أثبتناه .

(٥) عرفها ابن عبد الحق البغدادى فى مراصد الاطلاع ٣/١٤٦٧ بأنها بالضم والسكون ، بليدة أزلية على تل بالصعيد بالجانب الغربى دون قوص ، ويضاف إليها كورة ، وانظر أيضا محمد رمزى : القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٤ ص ١٩٩ .

فالتفت[1] القاضى إلى مَن بجانبه فقال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تزيّا لكم فاقتلوه » ، فأمر القاضى بإطلاق المذكور فرجعوا به إلى منزله .

ذكر لى بعض أقاربه أنه مات فى هذه السنة ببلده ، وهو عم كريم الدين محتسب القاهرة فى سلطنة الناصر فرج .

٥٩ - على بن محمد الميقاتى ، نور الدين بن الشاهد المنجم ، انتهت إليه الرئاسة فى حلّ الزيج وكتابة التقاويم ،وقد راج بآخره على الملك الظاهر وقرّبه وصار شيخَ الطريقة ، وكانت له معرفة بالرمل وغيره . مات فى المحرم .

٦٠ - على بن محمد بن الناصح ، نور الدين المقرئ ، قرأ على المجد الكفتى ونظم قصيدةً فى القراءات ، وكان يقرئ بجامع المارداني . مات فى ذى الحجة .

٦١ - على بن إبراهيم بن القواس الدمشقى السكرى العابر ، كان يجيد تعبير المنامات ويجلس على كرسى بالجامع ، وقد طَلب الحديث كبيراً وقرأ وسمع . مات فجأةً وهو فى الخلاء ولم يشعروا به إلى ثانى يومٍ وذلك فى ذى القعدة .

٦٢ - على بن أبى بكر بن سليمان بن أبى بكر بن عمر بن صالح الهيثمى ، الشيخ نور الدين أبو الحسن . ولد سنة اثنتين وثلاثين ، وصحب الشيخ زين الدين العراقى وهو صغير فسمع معه من ابتداء طلبه بنفسه على أبى الفتح الميدومى وابن الملوك وابن القطروانى وغيرهم من المصريين ، ومن ابن الخباز وابن الحموى وابن قيّم الصاحبية وغيرهم من الشاميين ، ثم رحل معه[2] جميع رحلاته وحجّ معه جميع حَجاته ولم يكن يفارقه حضرا ولا سفراً ، وتزوّج ابنته ، وتخرّج به فى الحديث ، وقرأ عليه أكثر تصانيفه ، وكتب عنه جميع مجالس إملائه ، وخرّج زوائد الكتب الستة : مسند أحمد والبزاز وابن يعلى ومعاجم الطبرانى الثلاثة مفردات ،

---

(١) أمام هذا الخبر فى ه بخط البقاعى : « أعجوبة . فعلى هذا يكون شيخنا الحافظ من أتباع تبع التابعين إن كان النور الهوى سمع ذلك من ابن السراج » .

(٢) أى مع الشيخ زين الدين العراقى .

ثم جمعها فى كتاب واحد محذوف الأسانيد ، وجمع « معانى ابن حبان » فرتّبها على حروف المعجم، وكذلك « معانى العجلى » ، ورتب « الحلية » على الأبواب ، وصار كثير الاستحضار للمتون جدا لكثرة الممارسة .

وكان هيّنا ليناً ديّنًا خيّرا محبا فى أهل الخير ، لا يسأم ولا يضجر من خدمة الشيخ وكتابة الحديث . وكان سليم الفطرة كثير الخير كبير الاحتمال للأذى خصوصا من جماعة الشيخ .

قرأتُ عليه الكثير للشيخ[1] ، ومما قرأتُ عليه نحو النصف من « مجمع الزوائد » له ، وقرأتُ عليه بمفرده نحو الربع من « زوائد مسند أحمد » و « مسند جابر » عن « مسند أحمد » وغير ذلك ، وكان يودّنى كثيرًا ويشهد لى بالتقدّم فى الفنّ ، وكنتُ قد تتبعت أوهامه فى كتابه « مجمع الزوائد »، فبلغنى[2] أن ذلك شقّ عليه فتركته رعايةً له . مات فى شهر رمضان[3] .

٦٣ – عمر بن أَيَدُغْمُش الحلبى ، عتيق ابن النصيبى المسند المعروف بالكبير ، وُلد سنة تسع عشرة ،وسمع من العزّ إبراهيم[4]بن صالح العجمى فكان خاتمة أصحابه بالسماع ، كما أنه خاتمة أصحاب مشيخة يوسف بن خليل بالسماع . مات فى تاسع عشر المحرم .

وكنتُ لما رحلتُ إلى دمشق سنة اثنتين وثمانى مائة – عزمت على الرحلة إلى حلب لأجله وأنا أظن أنه حىّ فبلغتنى وفاته فتأخّرْت عنها فإنه كان مسندها ، ودهم الناسَ اللنك فرجعتُ إلى القاهرة، ولم يحصل لى منه إجازة فيما أعلم .

---

(١) أى من كتب شيخهما زين الدين العراقى .

(٢) الوارد فى السخاوى : الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٠٢ س١١ – نقلا عن ابن حجر - أنه قال : وبلغه أننى تتبعت أوهامه فى مجمع الزوائد فعاتبنى فتركت ذلك إلى الآن » . ثم عاد السخاوى مرة أخرى ، نفس الصفحة ، س ١٨ – ١٩ فنقل ما جاء فى المتن أعلاه ، ولكنه عاب على أستاذه ذلك فقال معلقا : « كأن مشقته لكونه لم يعلمه هو بل أعلم غيره ، وإلا فصلاحه ينبو عن مطلق المشقة ، أو لكونها غير ضرورية ، بحيث ساغ لشيخنا الإعراض عنها » .

(٣) أرخ السخاوى ، شرحه ٥/٦٧٦ ، وفاته سنة ٨٠٧ هـ .

(٤) هو إبراهيم بن صالح بن هاشم بن عبد الله بن العجمى الحلبى ، ولد سنة ٦٤٠ وسمع من يوسف بن خليل وتفرد منه بالسماع ، وكان جنديا فى بداية أمره ثم ترك ذلك وجلس مع الشهود ، وكانت وفاته سنة ٧٣١ ، انظر الدرر الكامنة ١/٦٦ .

وقد أجاز ابن صالح المذكور لشيخنا برهان الدين التنوخى ، وقرأتُ عليه بها من مسموعات ابن صالح ، وسمعْتُ « عشرة الحداد » على الحافظ برهان الدين الطرابلسى بسماعه من عمر المذكور وغيره .

وكان جنديا عارفًا بالصيد ثم ترك ذلك واستمر فى صناعة الفراء المصيص حتى مات ، وقد سمع « الشمائل » ، وأكثر عنه الحلبيون والرحالة .

٦٤ - عمر بن محمد البعلى المعروف بابن التركمانى أحد الشهود ببعلبك ، وله نظم نازل ، وكان لا يشاقق رفقته ولا يشط فى الأجرة .

مات فى ثامن عشر من المحرم وقد جاوز الثمانين .

٦٥ - عمر بن يوسف البالسى المؤذن ، اشتغل بالحديث ومهر فيه وسمع الكثير وقرأ مع الخير والدين . مات بوادى الصفراء وهو متوجه إلى مكة فى آخر ذى القعدة .

٦٦ - عمر[1] بن سراج الدين عبد اللطيف الفوّى ، وُلد سنة أربعين وسبعمائة[2] ، وأخذ بالقاهرة عن جمال الدين الإسنائى وشمس الدين الكلائى وغيرهما ، ثم دخل دمشق فأقام بها مدّة ، وصحب القاضى ولى الدين بن أبى البقاء وفتح الدين بن الشهيد ، ثم ارتحل إلى حلب فأقام بها واستمر يشتغل بالجامع الكبير ، وولى قضاء العسكر وتدريس الظاهرية .

قال الشيخ شهاب الدين بن حجى : « كان فاضلاً وله معرفة بالأدب وصار من علماء الحلبيين » ، وذكر لى جمال الدين بن العراقى أنه كان يعتنى فى دروسه بشئ خفىّ ، وهو أن الدرس مثلا إذا كان فى بابٍ من أبواب الفقه يعتنى بما يتعلّق بنظير تلك المسألة من باب

---

(١) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ، ج٦ ص٩٥ س٦ إلى أن عمر بن عبد اللطيف الفوى هو عبد اللطيف بن أحمد ، ومن ثم أورد له ترجمة فى الضوء اللامع ٨٩٤/٤ ، ويلاحظ أن هذه الترجمة وردت فى إضافة أمام ورقة ١٤٢ أ فى نسخة ظ ، وقد أسقطت نسخة «ل» هذه الترجمة كلها . وجاء فى هامش هـ بخط الناسخ قوله : « سيأتى فى عبد اللطيف فى التى بعدها فهو الصواب » انظر ص ١٢١ ، ترجمة رقم ٣٧ .

(٢) ترجم له ابن حجر فى ظ مرتين الأولى فى ورقة ١٤٢ أ فذكر أنه ولد سنة ٧٤٥ ، ثم عاد فى مكان آخر ١٤١ ب فجعل مولده « سنة أربع وأربعين تقريبا » ، والوارد فى السخاوى : الضوء اللامع ٨٩٤/٤ أنه ولد سنة ٧٤٠ تقريبا .

آخر فيصرف وجه مطالعته إليه حتى يتقنه إتقانا بالغًا ، فإذا شرع فى درس ذلك الباب وشورك فيه انتقل إلى النظير ، فأبهت الحاضرين من قوة استحضاره ما يتعلق بذلك النظير» .

وكان ماهرا فى الفرائض مشاركاً فى غيرها ، سريع الإدراك ، كثير الاشتغال ، واتفق أنه خرج من حلب إلى دمشق فى أواخر المحرم وخرج منها[1] قاصداً القاهرة فاغتيل فى خان غباغب[2] ولم يُعرف قاتله وذهب دمه هدرًا ، ويقال إنه تُتُبّع من حلب . مات فى ربيع الأول وقد جاوز الستين .

٦٧ ـ عمر القِرْمى ثم الحلبي ، كان ماهرا فى العلم عارفًا بالأدب والنظم ، قدم من بلاده فأقام بحلب ثم تحوّل إلى دمشق فأقام بها مدة ، ثم توجه منها إلى مصر ومات فى الطريق .

٦٨ ـ فاطمة بنت محمد بن أحمد بن السيف محمد بن أحمد بن عمر بن أبى عمر المقدسية ثم الصالحية ، سمعَتْ من جدّها « أربعين أبى الأسعد » ، وأجاز لها ابن الشحنة وأيوب الكحال وغيرهما ، وماتت فى شهر رمضان .

٦٩ ـ قديد[3] القلمطاوى أحد الأمراء الكبار بالقاهرة . مات بالقدس بطالاً أوائل هذه السنة .

٧٠ ـ قنبر بن عبد الله العجمى السبزواقى[4] الأزهرى ، كان[5] شافعى المذهب . اشتغل فى بلده وقدم الديار المصرية قبل التسعين فأقام بالجامع الأزهر ، وكان مُعْرِضاً عن الدنيا

---

(١) أى من دمشق .

(٢) غباغب قرية فى أول عمل حوران من نواحى دمشق ، راجع ياقوت : المعجم ٣/٧٧١، ومراصد الاطلاع ٢/٩٨٢ ، Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 441.

(٣) جاء فى هامش ه بخط البقاعى « هو والد شيخنا العلامة الصالح ركن الدين عمر بن قديد رحمه الله » . أما عمر هذا الذى يشير إليه البقاعى فهو المولود بالقاهرة سنة ٧٨٥ ، وكان من كبار الأمراء ، واهتم بالعلم فى فروعه المختلفة ، ومات سنة ٨٥٦ بمكة .

(٤) ساقطة من ظ ، ولكنها فى ل « الشروانى » ، راجع الضوء اللامع ٦/٧٥٥ ، حيث ذكره باسم « السبزوانى » وأشار إلى أن العينى جعله بالراء بدل الزاى . وانظر أيضا النجوم الزاهرة ٦/١٣٦ وحاشية رقم b هناك .

(٥) من هنا حتى آخر الترجمة ورد فى ظ بالصورة التالية « تمهر فى الفنون العقلية ودخل القاهرة فتصدر بالجامع الأزهر وشغل الطلبة ، وكان حسن التقرير جيد التعليم ، مذكوراً بالتشيع ، مات فى شعبان . اجتمعت به مراراً وسمعت درسه » .

قانعاً باليسير ، وكان ملبوسه فى الصيف والشتاء واحدا سواء : قَميص ولباد ، وعلى رأسه كوفية لبد ، وكان لا يتردّد إلى أحد ولا يسأَل من أَحد شيئاً ، وإذا فُتح عليه بشئ أنفقه على من حضر .

وكان يحب السماع والرقص ويتنزه فى أماكن النزهة على هيئة ، ومهر فى الفنون العقلية وتصدّر بجامع الأَزهر وشغل الطلبة ، وكان حسن التقرير مذكوراً بالتشيع ، وشوهد مرارًا يمسح على رجليه من غير خف[1] . مات فى شعبان .

اجتمعتُ به مرارًا وسمعتُ درسه .

٧١ - كَمَشْبُغَا بن عبد الله الحموى ، اشتراه ابن صاحب حماة وهو صغير وربّاه ثم قدّمه للناصر حسن ثم أَخذه يلبغا بعد قتل حسن وصيّره رأس نوبة عنده ، وسُجن بعد مسك يلبغا ثم أُفرج عنه فى دولة الأَشرف وخدم فى بيت السلطان ، فلما قُتل الأَشرف أُمّر بحلب نائباً ، ثم عمل بدمشق تقدمةً ثم نيابة حماة ثم عمل نيابة الشام سنة ثمانين ، ثم ناب فى صفد ثم طرابلس ، وتنقلت به الأَحوال[2] وعمل نيابة طرابلس مدة ثم قُبض عليه وسجن بها ، ثم أُفرج عنه يلبغا الناصرى وتوجّه معه لمصر وولاه نيابة حلب .

فلما خرج منطاش إلى برقوق قام كمشبغا بنصر برقوق وقدم إليه من حلب وقاتل معه ورجع إلى حلب ، فلما استقر الظاهر فى السلطنة الثانية أَحضره إلى القاهرة وقدّمه واستقر أَتابك العساكر ، ثم غضب عليه فى أَول سنة ثمانى مائة واعتقله بالاسكندرية إلى أن مات فى رمضان .

ولم يعش الظاهر بعده إلا أياما يسيرة دون العشرين .

وكان [كمشبغا] شكلا حسنا مهابا عالى الهمة ، وهو الذى جدّد سور حلب وأبوابها وكانت خرابا من وقعة هولاكو ، ولما قام عليه أَهل حلب فتك فى أَهل بانقوسا[3] ، ثم

---

(١) فى هامش ه « هذا ينافى كونه شافعيا » .

(٢) Cf. Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 1914.

(٣) جبل فى ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال ، ثم أطلق على محلة ، راجع مراصد الاطلاع ١/١٥٨ ، وانظر أيضا Le Strange : op. cit. p. 417

لما انتصر الظاهر على منطاش قبض على القاضى شهاب الدين بن أبى الرضى واستصحبه معه كالأسير إلى أن هلك معه من غير سبب ظاهر ، فاتُّهم بأنه دسّ عليه من خنقه ، وذلك أنه كان أشدّ من ألّب عليه فى تلك الفتنة فانتقم منه لمّا قوى عليه . رحمه الله .

قال العينتابى : « كان مشتغلا بنفسه ، أفنى أكثر عمره فى ملاذ الدنيا ولم يشتهر عنه من الخير إلاّ القليل مع العسف والظلم وسفك الدماء » . انتهى ملخصا .

٧٢ ــ محمد بن أحمد بن عبد الحميد بن محمد بن غَنْم ــ بفتح الغين وسكون الشين المعجمتين ــ المقدسى ثم الصالحى شمس الدين ، روى عن زينب بنت الكمال بالحضور ، ومات فى رابع شوال وهو فى عشر السبعين[1] .

٧٣ ــ محمد بن أحمد بن عمر العجلونى ، شرف الدين أبو بكر نزيل حلب ، المعروف بخطيب سَرْمِين[2] ، وكان[3] أصله من عجلون ثم سكن أبوه عَزاز[4] ، وولى أبو بكر خطابة سرمين وقرأ بحلب على البارينى ، وسمع من ظهير الدين بن العجمى وغيره ، وحج وجاور ووعظ على الكرسى بحلب ، ثم فى آخر عمره جاور حتى مات بمكة .

وكان يُنسب جعفريا ويقول إنه من ذرية جعفر بن أبى طالب ، وكانت له عناية بقراءة « الصحيحين » ، ويحفظ أشياء تتعلق بذلك ويضبطها ، وكتب عن أبى عبد الله بن جابر الأعمى المغربى قصيدته « البديعية » وحدّث بها عنه ، سمعتها منه لما اجتمعت به بمكة فى أول هذه السنة .

---

(١) وردت بعد ذلك الترجمة التالية « محمد بن أحمد بن أبى العز بن صالح بن وهيب الأذرعى الأصل الدمشقى الحنفى شمس الدين بن الثور ، ولد سنة إحدى وعشرين ، وأسمع على الحجار وإسحق الآمدى وعبد القادر بن الملوك وغيرهم وحدث ، وكان أحد العدول بدمشق . مات فى صفر » ، راجع ما سبق ص ٦٥ ترجمة رقم ١٧ ، ص ٦٤ حاشية رقم ٨ .

(٢) ذكر مراصد الاطلاع ٢/ ٧١٠ أنها بليدة من أعمال حلب وأهلها إسماعيلية أنظر أيضاً Le Strange : op. cit., p. 532.

(٣) عبارة « وكان أصله . . . جعفر بن أبى طالب » س ١٣ غير واردة فى ظ .

(٤) بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالى حلب ، وهى طيبة الهواء عذبة الماء ، صحيحة التربة ، لا يوجد بها عقرب ، وإذا ترك ترابها على عقرب ماتت كما جاء فى مراصد الاطلاع ٢/ ٩٣٧ ، أنظر أيضاً Le Strange : op. cit. p. 405.

جاور بمكة مرارًا حتى مات بها فى سادس عشرى صفر ، وقد تقدّم فى أبى بكر[1] وكأنها كانت كنيةً ولكنه كان بها أشهر .

٧٤ – محمد بن أحمد بن محمد بن على المصرى ، شمس الدين المعروف بابن نجم الصوفى نزيل مكة ، سلك على يد الشيخ يوسف العجمى وتجرّد وجاور بمكة ثم بالمدينة تسع عشرة سنة فمات بها فى ربيع الأول ، وكان كثير العبادة ، قال ابن حجى : « كان على طريقة ابن العربى وجاوز السبعين » .

٧٥ – محمد بن أحمد بن مسلّم الناهى الحنبلى ، شمس الدين .

٧٦ – محمد بن أحمد بن موسى الدمشقى الفقيه الشافعى بدر الدين الرّمثاوى[2] . اشتغل كثيراً ونسخ بخطه الكثير ودرّس بالعصرونية[3] .

مات فى ربيع الأول وكان أفتى ودرس ، وكان منجمعا قليل الشر . جاوز الأربعين .

٧٧ – محمد بن حاجى بن محمد بن قلاون الصالحى ، الملك المنصور بن الملك المظفر ابن الناصر ، ولد سنة ثمان وأربعين وولى السلطنة بعد عمّه الناصر حسن فى جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومدبرُ المملكة يومئذ يلبغا، وسافر معه إلى الشام وكان عمره إذ ذاك نحو خمس عشرة سنة فترعرع بعد أن رجع من السفر وكبر أمره ونهيه ، فخشى يلبغا منه فأشاع أنه مجنون وخلعه من السلطنة فى شعبان سنة أربع وستين ، وكانت مدة سلطنته سنتين وشهرين وخمسة أيام ، واعتُقل بالحوش فى المكان الذى به ذرية الملك الناصر إلى الآن .

مات فى المحرم فى تاسعه ، وحضر الصلاةَ عليه الملكُ الظاهرُ وقرّر مرتبا لأولاده وعدتهم عشرة أنفس .

---

(١) راجع ما سبق ترجمة رقم ٢١ وحاشية رقم ٤ .

(٢) لعلها نسبة إلى رمث وهو اسم واد لبنى أسد ، أو رمثة وهى ماء ونخل لبنى ربيعة ، مراصد الاطلاع ٢/ ٦٢٣ .

(٣) هى من آثار فقيه الشام أبى سعيد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبى عصرون الموصلى المولد ، المتوفى سنة ٥٨٥ راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/ ٣٩٨ — ٤٠٠ .

٧٨ – محمد[١] بن سعيد بن مسعود بن محمد بن مسعود بن محمد بن على بن أحمد ابن عمر بن إسماعيل بن الحسن بن على بن محمدبن إسحاق بن عبد الرحيم بن أحمد، أبو عبد الله قسيم الدين بن سعد الدين النيسابورى ثم الكازرونى الفقيه الشافعى، نشأ بكازرون[٢] وكان يذكر أنه من ذرية أبي على الدقاق، وأنه وُلد سنة خمس وثلاثين، وأن المزى أجاز له. واشتغل بكازرون على أبيه، وبرع فى العربية وشارك فى الفقه وغيره مشاركة حسنة، مع عبادة ونسك وخلق رضى، وأقام بمكة مدة طويلة، وحج سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة فجاور بها إلى أن رجع فى سنة ثمان وتسعين، وكان جيد التعليم غايةً فى الورع فى عصرنا، وانتفع به أهل مكة[٣]، مات ببلده باللار فى هذه السنة وله خمس وستون سنة .

٧٩ – محمد[٤] بن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن حَجْلة بن مسلم الجمحى الأصل الدمشقى، كمال الدين، كان رئيسا محتشما متموّلا باشر نظر ديوان البيع ثم تركه ومات فى المحرم .

٨٠ – محمد بن على بن عثمان بن التركمانى، بهاء الدين بن المصرى، خازن كتب النورية[٥] وغيرها بدمشق، أُحضر على أصحاب الفخر وغيرهم، ولم يكن مرضيا. مات فى صفر .

٨١ – محمد بن على بن عطاء الدمشقى، أمين الدين، كان فاضلا بارعاً عارفا

---

(١) أنظر فيما بعد ترجمة رقم ٨٨، ص ٨٧ .

(٢) مدينة بفارس بين البحر وشيراز ويقال لها دمياط الأعاجم، راجع مراصد الاطلاع ١١٤٣/٣ . ومعجم البلدان لياقوت الحموى .

(٣) فى ظ «أهلها» .

(٤) خلت ز، ل من هذه الترجمة .

(٥) من دور الحديث الشريف بدمشق، راجع عنها النعيمى : الدارس ٩٩/١ وما بعدها .

بالتصوّف والعقليات ، درّس بالأسدية[1] وكان يسجّل على القضاة وإليه النظر على وقف جَدّه الصاحب شهاب الدين بن تقى الدين . مات فى ذى الحجة .

٨٢ — محمد بن على بن محمد بن على بن ضِرْغام بن عبد الكافى البكرى ، شمس الدين أبو عبد الله ابن سُكَّر — بضم المهملة وتشديد الكاف — الحنفى المصرى نزيل مكة ، ولد سنة ثمانى عشرة وسبعمائة ، وقال مرة : فى ربيع الأول سنة تسع عشرة ، وطلب الحديث والقراءات فسمع من ابن المصرى وصالح بن مختار وعبد القادر الأيوبى وجمعٍ جمٍّ من أصحاب النجيب وابن عبد الدائم ثم من أصحاب الفخر ونحوه ، ثم من أصحاب الأبرقوهى ونحوه ، ثم من أصحاب الحجار وهلم جرا إلى أن سمع من أصاغر تلامذته ، وجمع شيئا كثيرا بحيث كان لا يُذكر له جزءٌ حديثى إلاّ ويُخرج سنده من ثبته عاليا أو نازلاً ، وذكر أن سبب كثرة مروياته وشيوخه أنه كان إذا قدم الركب مكة طاف على الناس فى رحالهم ومنازلهم يسأل عمن له روايةٌ أو له حظٌّ من علم فيأخذ عنه مهما استطاع .

وكتب بخطه ما لا يُحصى من كتب الحديث والفقه والأصول والنحو وغيرها ، وخطه ردئ وفهمه بطئ وأوهامه كثيرة ، سمعت منه بمكة وقد أقرأ القراءات بها ، وكان كثير التخيّل جدا وتغيّرَ بآخره تغيرّا يسيرًا ، وكان ضابطا للوفيات محبا للمذاكرة . مات فى صفر .

٨٣ — محمد[2] بن على بن يعقوب النابلسى الأصل ، شمس الدين نزيل حلب ، وُلد سنة بضع وخمسين وكان فقيها مشاركا فى العربية والأصول والميقات ،وكان قد حفظ أكثر « المنهاج » و « التمييز » للبارزى وأكثر « الحاوى » و « العمدة » و « الشاطبية » و « التسهيل » و « مختصر ابن الحاجب » و « منهاج البيضاوى » وغيرها وكان يكرّر عليها .

قال البرهان المحدّث بحلب : « كان سريع الإدراك وكان محافظًا على الطهارة سليم اللسان

---

(١) من مدارس الشافعية بدمشق ، راجع عنها النعيمى : الدارس ١٥٢/١ وما بعدها .

(٢) لم يدرج ابن حجر فى ظ هذه الترجمة بين من ترجم لهم وإنما وضعها فى جزازة بين ورقتى ١٤٦ ب ، ١٤٧ أ .

صحيح العقيدة ، لا أعلم بحلب أحدا من الفقهاء على طريقته » ، مات فى تاسع شهر ربيع الآخر .

٨٤ ـ محمد بن محمد بن أحمد بن طَوْق ، بدر الدّين بن جمال الدين الكاتب الطواويسى ، سمع بعناية زوج أخته الحافظ شمس الدين الحسينى من أصحاب الفخر ونحوهم ، وحدّث عن زينب بنت الخبّاز وغيرها ، وأجاز له جماعة .

مات فى أواخر ذى الحجة وكان يباشر ديوان الأَسرى والأَسوار[١] مع الشهرة بالكفاءة[٢]، قارب السبعين[٣] .

٨٥ ـ محمد بن محمد بن محمد الحسينى الشريف ، إمام مسجد العقيبة[٤] وناظر الجامع بها ، وحصلَتْ له إهانة فى أيام حصار الظاهر لدمشق ـ بعد خروجه من الكرك ـ من أيدى المنطاشية ، فلما ظهر الظاهر رحل هو إلى القاهرة وادّعى على الذى أهانه ولم يزل به حتى ضُربت عنقه لأَمرٍ أوجب ذلك ، وولاه السلطان نظر الجامع ، ومات يوم تاسوعاء وله نحو الخمسين .

٨٦ ـ محمد بن محمد الرملى ، ناصر الدين المجوّد[٥] صاحب الخط المنسوب ، مات وله بضع وثمانون سنة ، وكان كتب على القلندرى[٦] وكتّب الناس دهرا طويلا ، وكتَب عليه بدر الدين بن قليج العلائى وابن عمه أبو الخير بالقدس ، ثم انتقل إلى الشام فأقام به دهرا ثم تحوّل إلى القدس فأقام به ،وكتب بخطه شيئا كثيرًا من المصاحف وغيرها ؛ مات فى ذى الحجة .

---

(١) ساقطة من ل .

(٢) « بالأمانة » فى ل .

(٣) « التسعين » فى ل .

(٤) راجع النعيمى : الدارس ، ٢/٤٢٨ .

(٥) « المجرد » فى ز .

(٦) انظر السخاوى : الضوء اللامع ٩/٣٩ .

٨٧ – محمد بن محمد بن ميمون الجزائرى المعروف بابن الفخار – بالخاء المعجمة – المالكى أبو عبد الله . شارك فى الفنون وتقدم فى الفقه مع الدين والصلاح ، وذُكرت عنه كرامات ومات فى تاسع عشرى[١] رمضان بمكة وقد بلغ السبعين[٢] ، وكان ابن عرفة يعظِّمه ، وأظن[٣] أنى اجتمعت به فى أول السنة .

٨٨ – محمد بن محمد الحديدى القيروانى ، عبد الله ، تقدّم[٤] فى محمد بن سعيد .

٨٩ – محمد بن يحيى الخراسانى إمام القليجية[٥] بدمشق ، كان يفهم جيدا ، وقال ابن حجى : « كان من خيار الناس » ، مات فى صفر .

٩٠ – محمد بن يلبغا اليحياوى ناصر الدين ، أحد الأُمراء الصغار بدمشق ، وكان ينظر أحيانا فى أمر الجامع الأُموى . مات فى المحرم .

٩١ – محمد الكلائى ، صلاح الدين ، أحد المُذكِرين على طريقة الشاذلية ، كان شاهدا بحانوتٍ خارج باب زويلة ثم صحب الشيخ حسينا الحبار[٦] وخلفه فى مكانه فصار يذاكر[٧] الناس وبدت منه ألفاظ منكرة وفيها جرأة عظيمة على كتاب الله ، وضُبطت عليه أشياء مستقبحة فامتُحن مرة ومنع[٨] .

---

(١) « عشر » فى ز .

(٢) « الستين » فى ز .

(٣) من هنا لآخر العبارة غير وارد فى ظ .

(٤) راجع ما سبق ترجمة رقم ٧٨ ، ص ٨٤ ، وانظر أيضاً فيما بعد ص ١٢٩ ، ترجمة رقم ٦٥ ، وحاشية رقم ١ .

(٥) انظر النعيمى : الدارس ١/٥٦٩ وما بعدها .

(٦) « الخباز » فى ز ، وقد وردت بلا تنقيط فى ظ ، وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة الضوء اللامع للسخاوى ١٠/٤٢٦ حيث أوردها مرتين بهذه الصورة .

(٧) فى ل ، والضوء اللامع ١٠/٤٢٦ « يذكر » .

(٨) ساقطة من ل ، ز .

ذكر(١) لى الحافظ صلاح الدين الأَقفهسى أنه سمعه يقول فى تفسير قول الله تعالى « مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَع عنده » « من ذَل(٢) : ذَلَّ نفسه »؛« ذى : إشارة للنفس »؛« يَشْفَ » : يحصل له الشفاعة »؛« عُ » أى « افهموا » ، قال فذكرت ذلك للشيخ زين الدين الفارسكورى فمشى معى إلى الشيخ سراج الدين البلقينى فأَرسل إليه وعزَّره ومنعه من الكلام على الناس ، فأَقام بعدها قليلا ، ومات فى مستهل ربيع الأَول .

٩٢ ـ محمود بن عبد الله الكُلُسْتَانى السرائى الحنفى بدر الدين ، اشتغل ببلاده(٣) ثم ببغداد ، وقدم دمشق خاملاً فسكن باليعقوبية(٤) ثم قدم مصر فتقرَّب عند الجوبانى ، فلما ولى نيابة الشام قدم معه وولى تدريس الظاهرية ثم ولى مشيخة الأَسدية بعد الياسوفى وأَعطى تصديرا بالجامع الأُموى ، ثم رجع إلى مصر فأَعطاه الظاهر وظائف كانت لجمال الدين محمود [القيسرى] ، فلما رضى عن جمال الدين استعاد بعضها ، منها(٥) تدريس الشيخونية ، واستمر بدر الدين فى تدريس الصرغتمشية وغيرها .

ثم لما سار السلطان إلى حلب احتاج إلى من يقرأُ له كتابا بالتركى ورد عليه من اللنك فلم يجد من يقرؤه ، فاستدعى به(٦) ـ وكان قد صحبهم فى الطريق ـ فقرأَه وكتب(٧) الجواب فأَجاد ، فأَمره السلطان أن يكون صحبة قَلَمْطَاى . فلما اتفقت وفاة بدر الدين بن فضل الله ولاَّه مكانه فباشر الوظيفة(٨) بحشمة ورياسة . وكان يحكى عن نفسه أنه

---

(١) عبارة « وذكر . . . فأقام بعدها قليلا » س ه غير واردة فى ظ .

(٢) الوارد فى الضوء اللامع ١٠/٤٢٦ « من خل ذل نفسه ذى إشارة للنفس » .

(٣) يعنى بلاد الدشت ، أما هو فنسوب إلى سراى .

(٤) « اليعقوبة » فى الضوء اللامع ١٠/٥٥٤ .

(٥) « منها تدريس الشيخونية » غير واردة فى ظ .

(٦) أى استدعى بدر الدين بن عبد الله الكلستانى صاحب الترجمة .

(٧) « وكتب الجواب فأجاد » غير واردة فى ظ .

(٨) يعنى وظيفة كاتب السر .

أصبح فى ذلك اليوم لايملك الدرهم الفرد فما أمسى ذلك اليوم إلاّ وعنده من الخيل والبغال والجمال والمال[1] والمماليك والملابس والآلات مالايوصف كثرة .

وكانت ولايته فى ثانى عشرى شوال ، وكان حسن الخط جدا مشاركا فى النظم والنثر والفنون مع طيش وخفة . مات فى عاشر جمادى الأُولى وخلَّف أموالاً جمة يقال إنها وُجدت مدفونة فى كرسى المستراح . وكانت[2] مدة ضعفه ستة وأربعين يوما ، فاستقر فى كتابة السر القاضى فتح الدين بن مستعصم نقلا من رياسة الطب ، ويقال إن السلطان اختاره لذلك فقرّره فيها بغير سَعْيٍ منه .

وقال العينتابى : « كان الكلستانى فاضلاً ذكيا فصيحا بالعربى والفارسى والتركى ، ونظم « السراجية » فى الفرائض وغيرها ، وكان فى رأسه خفة وطيش وعجلة وعجب » ، ثم وصفه بخفة العقل والبخل المفرط وأنه قاسى فى أول أمره من الفقر شدائد ، ولما رأس وأثرى أساء لكل من أحسن إليه ، وجمع مالاً كثيراً لم ينتفع منه بشئ . [لكن] انتفع به من استولى عليه .

وكانت ولايته لكتابة السر بعد موت البدر بن فضل الله فى شوال سنة ست وتسعين ، وجرى بعده فى وصيته كائنة لشهودها ، منهم القاضى زين الدين التفهنى الذى ولى القضاء بعــده .

قرأتُ بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : « إن السلطان أمر ابن خلدون أن يفصل المنازعة التى وقعت بين الأوصياء والحاشية ، فعزل الأُمراء أنفسهم فعزَّر ابنُ خلدون التفهنى ورفيقه بالحبس ، وأبطل الوصية بطريق باطل لظنه أن ذلك يرضى السلطان ، فلما بلغ السلطانَ ذلك أنكره وأمر بإبقاء الوصية على حالها » .

---

(١) غير واردة فى ظ ، ز .

(٢) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

ووصفه العينى كما تقدم « بالطيش والبخل والعجب » وبالغ فى ذمه ، وليس كما قال فقد أثنى عليه طاهر بن حبيب فى ذيل تاريخ والده ووصفه بالبراعة فى الفنون العلمية .

وقد قرأت بخطه لغزا فى العلم[1] فى غاية الجودة خطا ونظماً .

وكان كثير الوقيعة فى كتاب السرّ لاقتصارهم على مارسمه لهم شهاب الدين بن فضل الله وتسميتهم ذلك « بالمصطلح » وغضِّهم ممن لايعرف ذلك . وحاول مراراً أن يغير « المصطلح » على طريقة أهل البلاغة ويعتنى بمراعاة المناسبة .

---

(١) « القلم » فى ز .

سنة اثنتين وثمانى مائة

فى ثانى المحرم صُرف بدر الدين العينى عن الحسبة واستقرّ[١] جمال الدين محمد ابن عمر الطُّنْبَدى الشهير بابن عرب فباشرها إلى نصف ربيع الآخر ، ثم صُرف وأُعيد العينى ثم ناب[٢] فى أواخر ربيع الأول عن الملطى .

وفيه بدأ تنم نائبُ الشام بالعصيان ، وكاتَبَ الأُمراء فأطاعه نائبُ[٣] صفد ونائب طرابلس كما تقدّم ، وتأخر عنه نائب حلب ، وأطلَق جماعةً من الأُمراء المحبوسين وتقوّى بهم .

وفيه وقع بين العشير - وهم عربان الشام - اختلاف ، فقُتل منهم فى المعركة نحو عشرة آلاف نفسٍ على ماقيل .

* * *

وفى الحادى والعشرين من المحرم وصل الحاجُ وأميرُهم شيخ المحمودى الذى ولى السلطنة بعد[٤] ، وكانت السنةُ شديدةَ المشقة للحرّ وموت الجمال وكثرةِ الفقراء فى الركب ، فتحيّل عليهم المذكور بأن نادى بَيَنْبع[٥] : « من كان فقيراً فليحضر خيمةَ أميرِ الركب ليأْخذ عشرة دراهم وقميصا » ، فلما حضروا أعطاهم مارُسِم عليهم من جهة صاحب ينبع وألزمه بإقامتهم عنده إلى أن يجهزهم فى المراكب .

---

(١) وذلك بعناية قزل الأجرود دويدار أيتمش ، راجع عقد الجمان للعينى ، ورقة ٨٨ .

(٢) يعنى بذلك نيابته فى القضاء .

(٣) وكان فى ذلك الوقت الأمير ألطنبغا ، أما نائب طرابلس فهو يونس بلطا .

(٤) ولى المؤيد شيخ السلطنة سنة ٨١٥ .

(٥) انظر المقريزى : السلوك ٢١ ا .

ووقع فى الركب الشامى من الموت فجأة أمر عجيب ، حتى كان الرجل يمشى بعد ما أكل وشرب واستراح فيرتعد ميتا ، فمات منهم[١] خلق كثير .

وفى المحرم استقرّ ابن السائح الرملى فى خطابة القدس ، بذل فيها ثمانين ألف [درهم] فصُرِف ابن غانم النابلسى .

وفى ليلة السابع عشر من المحرم زُلزلت دمشق ، وكانت [زلزلة] لطيفة .

وفى الثامن من صفر قُبض الأمير تنم علَى أحمد بنِ خاص ترك شادّ الدواوين بالقاهرة ، وكان الملك الظاهر جهّزه لتحصيل الأموال المتعلقة بالسلطنة فى البلاد الشامية ؛ فتسلّمه علاء الدين ابن الطبلاوى واستصفى جميع ما معه من مالٍ وغَنمٍ وغير ذلك ، ثم بسط [تنم] يده[٢] فى الظلم والمصادرة ورمْىِ السكر[٣] وغيره على التجار وذوى الأموال حتى من الفقهاء والأيتام ، فكثُرَ الدعاء على الأمير تنم بهذا السبب وأبغضه عوام الناس وأكثرُ خواصِّهم .

وفى الثامن عشر من صفر حلّف الأمير تنم الأمراء ، وكان أطلق جلبان وآقبغا اللكاش وعدةً من المحبوسين ، وأرسل إلى نائب[٤] طرابلس بأن يجهّز مركبا إلى دمياط لإحضار من كان بها محبوسا[٥] .

وفى صفر قُبض على بدر الدين الطوخى وأُلزم بمائة ألف درهم ثمنَ لحم تأخّر عنده فى أيام وزارته للأمير أيتُمش ، فتسلمه مشدّ الدواوين وعصره ، فباع واقترض إلى

---

(١) فى ز ، ع « منه » .

(٢) يقصد بذلك إطلاقه يد ابن الطبلاوى ؛ راجع أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١٢/١٨٢ .

(٣) وهو السكر الوارد من الغور .

(٤) هو يونس المعروف ببلطا وبالرماح ، راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ١٠/١٣٢١ .

(٥) أشار النجوم ١٢/١٨٠ إلى اسم نوروز الحافظى فقط .

أن حصل الأكثر ، وضمنه[١] المهتار عبد الرحمن بالباقى فأطلق فهرب فوزن عبدُ الرحمن عنه المتأخر .

وفى نصف صفر صُرف[٢] الشيخ نور الدين البكرى عن الحسبة وأُعيد محمد الشاذلى .

وفى الثامن والعشرين منه كُسفت الشمس وصلى بدمشق صلاة الكسوف بعد العصر وخطب .

وفى العشر الأخير من صفر انحَلّ[٣] سعر الحبوب وكان قد ارتفع بسبب نقص النيل قبل عادته[٤] .

وفيه توجّه آقبغا اللكاش ومعه جماعة إلى غزة من جهة نائب الشام فملكها فى ربيع الأول ، وتوجّه جُلْبَان ومعه جماعة إلى حلب ليحاربوا نائبها[٥] ، ثم تبعهم الأمير تنم بمن تأخّر معه فلما وصل إلى حمص تسلّمها وتسلّم القلعة ، ولم يشوّش على النائب بل قرّرَ غيره فى النيابة ، ثم وصل إلى حماة فحاصرها فاتصل به وصولُ أيتمش ومَن معه فرجع عنها إلى دمشق .

ووصل إليه نائب طرابلس فبلغه - بعد أن خرج من طرابلس - أن أهلها وثبوا على نائبه [وقتلوه[٦]] ، وقفلوا أبواب البلد الجدد ، فرجع عليهم ودخلها عنوة وقتل من أهلها مقتلةً عظيمة ، حتى قيل إن أقل من قتل منهم ألف نفس منهم مفتى البلد وقاضيها[٧] ومحدّثها ، وهرب أكثر أهلها ، ومن تأخر إماقُتل وإما صودر .

---

(١) هذا الخبر غير وارد فى ع .

(٢) لا يتفق هذا الخبر وما جاء فى ص ٩١ س ١ - ٣ من استقرار ابن عمر الطنبدى فى الحسبة من ثانى المحرم حتى منتصف ربيع الآخر من السنة .

(٣) بلغ سعر الرغيف ثمن درهم وزنته سبع أواق ، راجع السلوك ١٢ ب .

(٤) بلغ ارتفاع النيل فى نصف المحرم (= ٢٠ توت ١١١٦) ثمانى أصابع من ١٨ ذراعاً ، انظر السلوك ١٢ ب ، على حين أن الوارد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠١ أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة بلغت ١٢ قيراطاً ، ١٩ ذراعا ، أما فى تقويم النيل لأمين سامى ١٢٨/١ فقد ذكر أنه بلغ ١٤ إصبعا ، ١٨ ذراعا .

(٥) فى ظ « صاحبها » .

(٦) الإضافة من ع ، والمقتول هنا هو نائب النائب واسمه قجقار ، أنظر فيما بعد ص ٩٤ س ٤ .

(٧) فى ز ، ظ « قاضياها » .

وممن هرب إلى الديار المصرية قاضى طرابلس الشافعى مسعود ، ونقيب الأشراف بدر الدين بن جمال الدين البلدى ، وأخبر أن يونساً الرماح ـ نائب طرابلس ـ أراد إحراق البلد فاشتُرِيَت منه بثلاثمائة وخمسين ألف درهم جُبِيَتْ ممن بقى من أهلها .

وكان اسم نائب النائب المقتول قُجْقَار ، والسبب فى قتله وصول مركب من جهة مصر وفيها أميران أحدهما قُرّر نائباً والآخر حاجبا ، فدخلوا فى الليل إلى الميناء ، فظُنوا أنهم فرنج ، فخرج أهل البلد مستعدّين للقتال فوجدوهم مسلمين فانحلّت عزائمهم ، ولما علم قُجْقَار أنهم مخالفون لما هو عليه قاتلهم فقَتل منهم جماعة ، ثم ثار العوام فنهبوا بيتَ نائب الغيبة ، فهرب إلى جهة حمص ، وكسَرَ العوامُّ أبوابَ القلعة وغلب الذين جاءوا من مصر وولّوا وعزلوا وأخذوا مُغَل الأُمراء الغائبين ؛ فلما بلغ النائبَ أرسل ناساً فى الصلح فتهيأوا لقتالهم . ثم قدم نائبُ الغيبة قجقار ومعه صُرُق[1] وجماعة ، فدام القتال أياما[2] إلى أن جاء النائب .

ولما هرب القاضى الشافعى استقر فى القضاء صلاح الدين بن العفيف وكان يلبس بالجندية ثم باشر فى الدّيْوَنَة وافتقر جدا ، فتوجّه إلى قاضى طرابلس يستمنحه فولى مكانه .

وقَبض نائب الشام على بِتْخَاص[3] قبْل توجّهه إلى حلب ، فلما رجع أطلقه بعد شهر .

وفى سادس ربيع الأول ظهر الاختلاف بين الأُمراء الخاصكية[4] والأُمراء الظاهرية القُدم ، وذلك أن أيتمش الأتابك كان معه أكابر الأُمراء وعندهم التثبّت فى الأُمور وترْكُ العجلة وكراهةُ الظلم وغير ذلك ، وكان الأُمراءُ الجدد بخلاف ذلك فلم يتوافقوا ودبّتْ

(١) الضبط من ع ، ز ، والضوء اللامع ٣/١٢٣٧ .

(٢) وذلك لمدة تسعة أيام ، راجع النجوم ١٢/١٩١ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١٢/١٩٠ ، وقد سجن بقلعة دمشق .

(٤) فى ع « الناصرية » ، وكلاهما صحيح .

عمارب التشاحن بينهم إلى أن دبّر الأُمراءُ الجددُ الأَمر ، فكادوا أيتمش ومَن معه بـأن علّموا أن السلطان أن يدّعى أنه بَلَغَ [الرشد] ، فطلب[1] الخليفةَ فى هذا اليوم وقال له بحضرة أيتمش[2] : « إنّى قد بلغت ، وأريد أن ترشّدونى » ، فأحضر القضاةَ وأهلَ الفتوى ، وادّعى[3] ابنُ غراب على أَيْتُمُش ، وشهد جماعة من الأُمراء وأُعْذِر أيتمش فحكموا برشده[4] ، وخُلع على الجماعة ، فتحوّل أيتمش حينئذ من الإسطبل الكبير إلى بيته[5] ، وافترق العسكر فرقتين : إحداهما جراكسة وهم الأُمراء الجدد ومَن معهم ، والأُخرى تُرْك وروم وبعض جراكسة مع الأَتابك ، فأظهر يَشْبَكُ الخزندار — رأسُ الأمراءِ الجديد — أنه ضعيف وعَزَم على مسك أيتمش إذا عاده ، فبلغ ذلك أَيْتُمُش فحذر منه وأَلْبَس مماليكه ومن أطاعه ، وملكوا الأَشرفية التى على باب القلعة ، ووقف أَيْتُمُش بالقرب من منزله ، ووقف تَغْرِى بَرْدِى برأس الرميلة من جهة الشيخونية ، وفارسُ [الحاجب] من جهة مدرسة حسن .

فلما بلغ ذلك يَشْبَك ركب فيمن أطاعه[6] ودقّ الكوسات تحت القلعة ، ووقف بيبرس قريب السلطان عند حدرة[7] البقر ، وطلع إلى القلعة سُودُون طازوسودون الماردانى ويَلْبُغا

---

(١) أى السلطان .

(٢) نص عبارة السلوك ، ١٣ ا « يا عم ، أنا قد أدركت وأريد أن أترشد » .

(٣) عبارة المقريزى ، شرحه « وادعى ابن غراب على أيتمش بأن السلطان قد بلغ رشيدا » .

(٤) ذكر أبو المحاسن : النجوم ١٨٢/١٢ أن أباه تغرى بردى وفارساً الحاجب كانا الوحيدين اللذين رفضا الموافقة على ترشيده ، ثم لم يزل أيتمش بهما حتى أذعنا ، ومن هنا يستدل على أن أيتمش لم يقبل الترشيد قبولا حسنا ، على أنه يظهر من كلام أبى المحاسن : النجوم ، ١٨٣/١٢ أن نزول أيتمش إلى داره كان فيه خراب البيوت .

(٥) وكان بيته عند خط باب الوزير ، راجع فى تحديد موقعه اليوم تعليق المرحوم محمد رمزى فى النجوم الزاهرة ١٨٠/١٠ حاشية رقم ٢ .

(٦) أوضح أبو المحاسن : شرحه ١٨٤/١٢ مماليك كل فريق فذكر أن جميع أكابر الأمراء المماليك القرانيص كانوا مع أيتمش البجاسى ، أما مماليك يشبك الشعبانى الخازندار فهم الأمراء الخاصكية ومماليك الأطباق ؛ أما فيما يتعلق بالقرانيص والأطباق فراجع Ayalon : Structure of the Mamlouk Army, III, pp. 73 - 77.

(٧) حدرة البقر ، وكانت تقع خارج القاهرة ، وكانت فى الأصل — كما جاء فى الخطط ٦٨/٢ ، دارا للبقر المخصصة للسواقى السلطانية .

الناصرى وإينال بك[1] بن قَجْماس وغيرهم من الأُمراء الجدد وحصّنوا القلعة ، ووقع القتال بين الطائفتين من ليلة عاشر ربيع الأَول ، فلم يلبث أَيتمش أَن انهزم هو ومن كان معه وتمّتْ الهزيمة على الباقين فتوجهوا من يومهم ، فأَخذوا خيولا خواصا من سرياقوس للسلطان وتوجّهوا إلى بلبيس فباتوا بها .

وأَفسد المماليك السلطانية بعد هرب أَيتمش ، وتبعهم الزعر والعوام فنهبوا مدرسة[2] أَيتمش ووكالته[3] ، ورموا النار فى الرَّبْع الذى بجوارها حتّى [قام] أَبو بكر الحاجب إلى طفْيها فهُدم من الربع جانب ، ونهبوا جامع[4] آقسنقر المجاور لبيته ، ونهبوا تربة خوند زهرا بنت الناصر ، وسرى النهب فى بيوت الأُمراء الهاربين حتّى كادوا أَن ينهبوا الدهيشة التى عُمِّرت فى أَيام أَيْتُمش للمارستان ، وكَسَر الزعرُ حبسَ القضاة وأَخرجوا من كان فيها .

واستمر مع أَيتمش فى الهزيمة تغرى بردى [الكَمَشْبَغاوى][5] وأَرغون شاه وفارس [الحاجب] ويعقوب شاه ، ودونهم مِن الطبلخانات : شادى خجا وآقبغا المحمودى وغيرهما ، ودونهم من العشراوات . وكثر النهب من الزعر وأَوباش الترك فى بيوت الناس بعلّة الهاربين ، ونهبوا بعض زرائب الفلاحين بصنافير ، ونهبوا جِمالَ جماعة .

* * *

وفى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الأَول صُرِف أَحمد بن الزين من ولاية القاهرة واستقر قرابغا مَفْرَق فمات ثانى يوم[6] فاستقر بَلْبَان الجركسى ثم صُرِف فى يومه

---

(١) « بيه » فى ز ، ع ، ظ ؛ وهو إينال باى فى الضوء اللامع ١٠٦٥/٢ ، ١١٧٢/١٠ . وكلا الرسمين صحيح كما هو مستعمل عند مؤرخى هذه الحقبة ممن عاشوها .

(٢) أنشأها أيتمش سنة ٧٨٥ هـ ، راجع المقريزى : الخطط ٤٠٠/٢ ، وقد أصبحت اليوم مسجدا يعرف بجامع أيتمش بشارع المجر ، انظر فى ذلك محمد رمزى فى النجوم الزاهرة ، ١٦٨/١١ حاشية رقم ٢ .

(٣) لعل المقصود بذلك فندقه كما هو وارد فى الخطط ٤٠٠/٢ .

(٤) انظر عنه الخطط ٣٠٩/٢ .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين لزيادة التعريف به والتفرقة بينه وبين غيره ، هذا إذ يلاحظ أنه هو والد أبى المحاسن صاحب كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة .

(٦) وذلك من جرح كان قد أصابه فى الوقعة المشار إليها .

وأعيد ابن الزين ؛ ثم كثر النهب داخل القاهرة فنزلت جماعة من الأُمراء وحاربوهم ، فعمد ابن الزين إلى جماعة من المحبوسين فى خزانة شمائل فقطع أيدى بعضٍ وضَرب جماعةً بالمقارع وأشهَرَهم ، ونادى عليهم : « [هذا] جزاء من ينهب بيوت الناس » ، فسكن الحال قليلا ، ثم فُتحت أبواب القاهرة ونزعوا السلاح ، واستمر هرب أَيْتُمُش ومن معه إلىالشام فوصلوا غزة ، فوجدوا آقبغا اللّكاش قد ملكها فأكرَمهم وأنزل أَيْتُمُش بدار النيابة . وتوجه فارس الحاجب إلى الشام تقدمةً لم يخبر نائب الشام بأخبارهم ، فرجع نائب الشام إلى دمشق ، ثم دخل أَيتمش ومن معه فى خامس ربيع الآخر فتلقّاهم النائب وبالغ فى إكرامهم .

وبلغ ذلك نائب حماة ونائبَ حلب فراسلا أيتمش بالطاعة ، وعَرَضَ النائب على أَيْتُمُش الحكم[1] وبذل له الطاعة فامتنع وقال : « كلنا لك تحت الطاعة » ؛ ثم وصل دمرداش نائب حماة فى نصف ربيع الآخر إلى دمشق فبالغ تنم فى إكرامه ، فأقام خمسة أيام ثم رجع إلى حماة فتجهَّز ورَجع إليهم .

وبرز نائب حلب إلى جهة الشام فخالفه الحاجب وركب عليه فى جماعة ، فكسرهُ النائب وقبض عليه وتوجّه بالعسكر إلى دمشق فوصل فى نصف جمادى الآخرة ؛ وكان الأُمراء بمصر قد ظنُّوا أَن نائب حلب معهم فأَرسلوا إليه مدداً من المـال صحبةَ قاصد فى مركب ، فألقتها الريح بعكا ، فبلغهم مخامرة النائب ، فراسلوا نائب الشام فأرسل إليهم مَن تسلَّم المـال منهم .

وقُبض بعد هروب أيتمش على جمع كبير ممن كان يُنسب إلى هواه فحُبِسوا بالقلعة وبالإسكندرية وغيرهما ، وأُطلق سودون قريبُ السلطان من الإسكندرية ، وأُحضِر تمراز ونوروز من دمياط ، واستقر بيبرس قريبُ السلطان أتابكاً ، وسودون طاز أمير آخور ،

---

(١) هذه إضافة جديدة لأحداث هذه الفترة ينفرد بها ابن حجر ، إذ يستدل على أن نائب دمشق ثم أراد مكايدة السلطان وتطييب خاطر الثائرين عليه بأن يسوق الولاية إلى أيتمش .

ونَوْروز رأسَ نوبة ، وسودون دويداراً ، وتَمْرَاز [الناصرى] أميرَ مجلس ؛ ثم اتفق رأيهم على غزو الشام وخالفهم فى ذلك بعض المماليك .

* * *

وفى تاسع عشر ربيع الآخر[1] قُبض على سعد الدين بن غراب ناظرِ الخاص وأخيه الوزير[2] وابن قُطَيْنة وعلاءِ الدين شاد الدواوين وقطلبك الأستادار ، وكان ابن غراب زوجَ ابنته . واستمر بدر الدين الطوخى فى الوزارة ، وشرفُ الدين الدّماميني فى نظر الخاص والجيش ثم صُرف بعد سبعة أيام ، وأعيد ابن غراب وأخوه إلى وظائفهما ، وتسلم[3] الطوخىَّ وابنَ الدماميني . ثم استقر ابن الدماميني فى قضاء الإسكندرية ، واستمر أخوه محتسباً ، ثم أُفرِج عن قطلبك وابن قطينة وشادِّ الدواوين : على مال .

وفى أواخر ربيع الآخر استقر الشيخ أبينا[4] التركمانى فى مشيخة سرياقوس عوضا عن أصلم بن نظام الأصفهانى ، واستقر الشيخ شرفُ الدين التبّانى فى مشيخة القوصونية عوضا عن أبينا .

* * *

وفى ليلة الخميس العاشر من جمادى الأُولى حصل بمكة مطر عظيم انصبّ كأفواه القرب ، ثم هجم السيل فامتلأ المسجد حتى بلغ إلى القناديل وامتلأت ، ودخل الكعبة من شقّ الباب ، وكان فى جهة الصفا مقدارَ قامة وبسطة ، فهُدم من الرواق الذى يلى دار[5]..... عدة أساطين ، وخربت منازل كثيرة ، ومات فى السّيل جماعة .

وفى هذا الشهر تجهَّز تُنُم ومن معه للسفر إلى جهة الديار المصرية ، فبلغ ذلك أهل مصر فحصّنوا القاهرة بالدروب ، وتوجّه عسكر الشام فى العُشر الأوسط من جمادى الأُولى إلى غزّة .

(١) « الأول » فى السلوك ، ١٥ ب .

(٢) هو فخر الدين بن ماجد بن غراب ، انظر عنه Wiet : op. cit. No. 1949.

(٣) الضمير هنا عائد على أزبك رأس نوبة ، انظر السلوك ١٥ ب .

(٤) « أنبيا » فى السلوك ١٦ أ ، و « أنبياء » فى عقد الجمان لوحة ٩٧ ؛ وكان نقله من خانقاه قوصون ، ولكن الصواب ما أثبتناه فى المتن .

(٥) فراغ فى الأصول .

وفى ثامن عشر جمادى الأول صُرف[1] بدر الدين العينى عن الحسبة واستقر تقى الدين المقريزى .

وفى ثامن جمادى الآخرة استقر نور الدين الحكْرى فى قضاء الحنابلة ، وصُرف موفق الدين بن نصر الله .

وفيها أرسل الأُمراءُ من مصر المهتارَ عبدَ الرحمن للكرك نائبا بها ، وأُمِر بالقبض على سودون[2] الظريف من غير أن يعلم ، فأظهر أنه حضر بسببٍ اخترعه ، فلما وصل إليها استشعر النائبُ بذلك فركب عليه فهرب فكبس منزله فوجد فيه التقليد ، فوقعت فتنة كبيرة قُتل فيها قاضى الكرك وموسى بك والقاضى علاء الدين وجماعة من أكابر البلد .

وفى صفر وقع الوباء بالباردة والسعال ومات منه جماعة واستمر إلى نصف السنة .

وفى رابع رجب خرج الملك الناصر فرج ومَن معه[3] من عساكر مصر إلى جهة الشام لمحاربة المخالفين[4] ، وسار السلطان فى ثامن الشهر المذكور ، واتفق خروج تنم نائب الشام من دمشق بعد مَنْ تَقَدَّمه من العساكر فى تاسع رجب ، وسار من قبة يلبغا يوم الحادى عشر منه فوصل إلى غزة فى ثامن عشره ، فالتقى جاليش السلطان بجاليش

---

(١) ذكر العينى فى عقده ، لوحة ٩٩ — ١٠٠ أنه عزل نفسه بنفسه وذلك أن سودون الدوادار لما استقر فى الدوادارية احتاط على جميع موجود أيتمش ، ومن جملة ما وجد له فى شونته ستة آلاف إردب قمح وألف إردب حمص وألف إردب فول ، وكان سعر إردب القمح إذ ذاك يساوى ٣٥ درهما قال : «فطلبنى المذكور وقال : بع هذا القمح كل إردب بسبعين درهما ، فقلت له : العادة فى ذلك أن يباع بقطع السعر من أرباب الخبرة من الطحانين والسماسرة ، فلما سمع ذلك اختبط وغلبت عليه طبيعة الطمع والجور ، فلما رأيته لايرجع إلى الله ورسوله أجبت له وفق ما قال طلبا للخلاص من ظلمه وبعداً عن رؤية وجهه ، فخرجت من عنده وجئت إلى الأمير جكم العوضى من أعز أصحابى وأكبر ملاذى فحكيت له ما جرى وأشهد ته على نفسى بأنى تركت الوظيفة» .

(٢) كان موته بالتوسيط فى رجب سنة ٨٢٤ هـ ، راجع عن ولاياته الضوء اللامع ٣/١٠٧١ .

(٣) كان ممن معه من مقدمى الألوف نوروز الحافظى وبكتمر الركنى المعروف بباطيا وتمراز الناصرى ويلبغا الناصرى . وسودون الدوادار وسيدى سودون وشيخ المحمودى ، راجع النجوم الزاهرة (ط . القاهرة) ١٢/٢٠٠ .

(٤) وعلى رأسهم أيتمش ونائب الشام .

نائب الشام ، وجُرح آقْبُغا اللكاش ، وخامر دمرداش المحمّدى نائبُ حلب فدخل فى طاعة السلطان ، وكذلك [دخل] ألطنبغا العثمانى نائب صفد وغيرهما لتمام ثمانية عشر أميراً وجمعٌ جم من المماليك ، فتمت الكسرة على الباقين وكان ذلك بتلّ العجول[١] .

فلما وصلت المنهزمة إلى نائب الشام تغيظ عليهم وأراد مسك بعض أكابرهم فهربوا منه إلى السلطان ، منهم بتخاص والمنقار وفرج بن منجك ، ودخل العسكر المصرى إلى غزة منتصراً وكانوا فى قلة من العليق ، فوجدوا فيها ما يفوق الوصف فاطمأنوا وطابت أنفسهم ، واستمرت هزيمة من انهزم من الشاميين إلى الرملة ، فوجدوا نائب الشام قد نزل بها فأخبروه بما اتّفق لهم فعنّفهم ، فاعتذروا بأن سبب ذلك مخامرةُ مَن خامر من الأُمراء فعذرهم . ثم لم يلبث أن وافاه قاضى القضاة الشافعى صدر الدين المناوى رسولاً من السلطان فى الصلح ، وعَرض عليه نيابة الشام على ما كان عليه فى الأيام الظاهرية وما ينبغى من زيادة على ذلك ، أو الوصول إلى باب السلطان ويكون أكبرَ الأُمراء بمصر ، فأظهر [تنم] الإجابة ؛ ووعظه القاضى وخوّفه وحذّره من التعرّض لفساد الأحوال والشقاق ، فأنظَره الجواب أياماً وصرفه بجميل ، وبالغ فى إكرامه ؛ وكان ذلك يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب ، فرجع القاضى يوم الخميس فوصل يوم الجمعة وأخبر العسكر بما اتفق .

ثم وصل كتاب نائب الشام يقول : « أنا مستمر على طاعة السلطان ، وما أُريد إلاّ أن أكون نائب الشام لكن بشرطين : أن يعود أيتمش إلى ما كان عليه بالقاهرة ؛ وأن يسلم السلطان لى يَشْبَك وجَرْكَس المصارع وسودون طاز ونحوهم من المماليك الذين على رأيهم ، وأن يُعاد جميع الأُمراء الذين مات عنهم الملك الظاهر على ما كانوا عليه » .

فلما تحقق السلطان ذلك أرسل الجوابَ بالاستعداد للقتال ، فركب نائبُ الشام من

---

(١) أمام هذا فى هامش هـ . « تل العجول مكان معروف فى طريق الشام وهو عند غزة » .

الرملة إلى جهة غزّة ، وركب السلطان من غزّة إلى جهة الرّملة ، فالتقى العسكران بالجيتين[1] من بريد واحد على غزة ، فلم يلبث العسكر الشامى أن انهزم ، ومن أعظم أسباب ذلك مخامرة[2] مَن خامر من الأجناد ؛ فأُمسك نائبُ الشام وأكثرُ الأُمراء ، وهرب أيْتُمش وتغرى بردى ويعقوب شاه وأرغون شاه [أميرمجلس ، وبي خجا] طيفور إلى الشام ، فلما حصلوا بها وانضم إليهم عدد كبير ممن انهزم أولا وثانيا وأرادوا التحصّن بالقلعة وافى كتاب تنم نائب الشام إلى نائب غيبته بأن لايمكنهم من ذلك .

وكان السلطان لما أمسك نائبَ الشام فى الوقعة أمرهُ بكتابة هذا الكتاب بتدبير يَشْبك وطائفته ، فوصل الكتاب إلى نائب الغيبة فقبض على الأُمراء المذكورين وقيّدهم ، وكان ذلك فى سادس عشرى رجب ، ونودى فى البلد بالأمان ، وأن « السلطان انتصر وهو واصلٌ إليكم » .

ثم توجّه السلطان من الرملة بعد أن حصل بها قليل أذى لبعض أهلها بسبب ودائع كانت عندهم ، وحصل للمصريين من أثقال المنهزمة مالايحيط به الوصف ، واستغنى[3] الكثير منهم خصوصا الأتباع والغلمان ، [وكان] أول من دخل دمشق من العسكر ناظرُ الخاص ابنُ غراب : دخلها فى سلخ رمضان ، ثم دخل جَكَم — وهو رأس نوبة — أولَ يوم من شعبان ، فنقَل الأُمراءَ المقيّدين إلى القلعة ، وأنصف الناسَ من المماليك ومنعهم من التعرُّض والنهب ومن النزول داخل البلد .

---

(١) فى ز « بالحصين » ، وفى ه « بالجسرين » وأمامها فى الهامش « لعلها بأم حسن » والتصحيح من النجوم ٢٠٦/١٢ وحاشية رقم ١ .

(٢) رد ابن حجر هزيمة تنم كما بالمتن إلى مخامرة بعض جنده عليه ، على حين أن أبا المحاسن — وكان أبوه ممن ساهم فى هذه الأحداث — ذكر فى النجوم الزاهرة ٢٠٦/١٢ أنه تقنطر عن فرسه فانهزم غالب عسكره من غير قتال .

(٣) أى اغتنوا .

ودخل فى هذا اليوم سودون[1] قريب السلطان نائباً على الشام ونادى بالأمان ، ثم وصل تنم ومَن معه فى القيود فى ليلة ثانى شعبان فحُبسوا بالقلعة أيضا ، ثم فى ضحى النهار دَخَل السلطان ومَن معه فأُمسك ابن الطبلاوى وصودر مَن كان من جهة تنم ، وهَرب صلاح الدين بن تنكز .

وفى خامس شعبان خُلع على سودون المذكور بنيابة الشام[2] وعلى دمرداش [المحمدى] بنيابة حلب وعلى دقماق بنيابة حماة ، وعلى أَلطَنْبُغَا العثمانى بنيابة صفد ، وعلى شيخ المحمودى بنيابة طرابلس وهو الذى تسلطن بعد ذلك وتلقَّب بالمؤيد .

واستقر شرف الدين مسعود فى قضاء الشام عوضاً عن ابن الإخنائى ، وكان قد استقر وكُتب توقيعه فى جمادى الأُولى لما هرب من طرابلس إلى مصر فلم يُقدّر أنه يباشر ذلك، بل سعى الإخنائى إلى أن أُعيد إلى وظيفته فى يوم الخميس خامس شعبان ، وأُعيد مسعود إلى قضاء طرابلس ، واستقر تقى الدين عبد الملك بن الكفرى فى قضاء الحنفية عوضا عن بدر الدين المقدسى ، وشمسُ الدين النابلسى فى قضاء الحنابلة عوضا عن شمس الدين بن مفلح ، وعلاءُ الدين بن إبراهيم بن عدنان نقيبُ الأَشراف فى كتابة السرّ عوضا عن ناصر الدين بن أبى الطيب ، واستقر يشبك دويداراً كبيراً .

وفى ليلة السبت رابع شعبان ذُبح أيتمش[3] وأتباعه ومنهم : آقبغا اللكاش وجلبان الكمشبغاوى وأرغون شاه ويعقوب شاه وفارس [الحاجب] وطيفور وأحمد بن يلبغا وبيغوت[4] [البجاوى الظاهرى] ، وأُرسِلت رأس أيتمش وفارس خاصة إلى القاهرة

---

(١) هو الأمير سودون الدوادار المعروف بسيدى سودون .

(٢) كانت هذه ثانى مرة ، إذ كانت الأولى وهو لازال فى مصر ، راجع النجوم الزاهرة ١٢/٢١٠ .

(٣) فى ظ « ذبح أيتمش وتنم و من معها ومنهم ... ... » وهذا يخالف ما جاء فى ص ١٠٣ س ١ — ٢ من موت تنم خنقا ، كما أن النجوم ١٢/٢١١ ذكرت أسماء من ذبح فى تلك الليلة وليس فيهم « تنم » الذى صرحت النجوم ١٢/٢١٢ أنه قتل بعد شهر ، أعنى ليلة الرابع عشر من رمضان ، كذلك خلى السلوك ١٩ ب من ذكر ذبحه أنظر عنه أيضاً :
Ven Berchem : Materiaux pour un Corpus inscriptionum Arabicarum, Egypte, I, No. 190.

(٤) فى ع « يبغوت » .

فعُلقتا بباب زويلة فى تاسع عشر شعبان أو فى العشرين منه ثلاثة أيام ، ثم سُلِّمتا لأهلهما ، ثم قُتل تنم نائبُ الشام ويونُس الرماحُ نائبُ طرابلس بعد ذلك فى رابع رمضان خنقاً بالقلعة[1] وتسلمهما أهلهما ودفنوهما .

واستمر فى الحبس تغرى بردى وآقبغا الجمالى ثم أُفرج عنهما[2] فى آخر السنة .

ووصل قاصد نُعَيْر يبذل الطاعة ، وأرسل القَدْرَ الذى جرت عادته بإرساله ، ووصل قصَّادُ نواب البلاد كلها بالطاعة فى سادس عشرى شعبان .

وفى صبيحة الرابع من رمضان رجع السلطان من دمشق ، فلما وصل إلى غزة قَتل علاءَ الدين بنَ الطبلاوى فى ثانى عشر شهر رمضان ، ووصل السلطانُ إلى القاهرة فى الثالث والعشرين منه .

وفى جمادى[3] الآخرة وُسِّط شعبانُ بنُ شيخ الخانقاه البكتمرية بسبب أنه خدع امرأة فخنقها ودفنها فى تربةٍ وأخذ ثيابها وكانت له قيمة ، فظهر أمرُه بعد أَن أُخذ أبوه وحُبس بالخزانة ، فلما قُبض على شعبان ضُرب فاعترَف فقُتل بعد أن سُمِّر ثم وُسِّط .

وفيها فى هذه الأَشهر غلت[4] الأَسعار فى الأَشياء المجلوبة من بلاد الشام فبلغ سعر اللوز القلب خُمسَ مثقال ، وثمنُ الفستق خُمْسَىْ مثقال .

وفى رابع عشر رجب أُمسِك شرفُ الدين بنُ الدمامينى وحُبس بالقلعة بسبب أنه افتُعِل عليه أنه كان سبب مخامرة يَلْبُغا المجنون ، وكانت فتنةً[5] من مكائد ابن غراب .

---

(١) أى قلعة دمشق .

(٢) أشارت النجوم الزاهرة ٢١٣/١٢ إلى أن سبب الإبقاء على أبيه تغرى بردى والإفراج عنه يرجعان لشفاعة أخته خوند شيرين (راجع عنها الضوء اللامع ٤٢٧/١٢) أم السلطان فرج التى ماتت فى هذه السنة ، (راجع ترجمة رقم ٣٤ الواردة هنا ص ١٢٠) ، أما أقبغا الجمالى فقد بذل مالا كبيرا ولم يشر السخاوى فى الضوء ١٠١١/٢ إلى سبب إطلاق سراحه .

(٣) نقل السخاوى فى الضوء اللامع ١١٦٦/٣ هذه القصة بأكلها عن ابن حجر .

(٤) كذلك غلت أسعار المعيشة بالقاهرة فبلغ إردب القمح ٧٥ درهما ، والحمل الدقيق ١٢٠ درهما ، والخبز كل ٣ أرطال بدرهم ، انظر المقريزى : السلوك ، ورقة ١٩ ب .

(٥) فى ظ « هذه » ، وفى ع « فتنته » ، وفى هـ « نفقة » .

وفيها كائنة عمر الدمياطى ، قَبض عليه يَلْبُغَا السالمى وضربه مقترحاً وطَوّف به على حمار مقلوب ، وسُجن بالخزانة أياما ثم أُطلِق بسبب أنه كان بالشيخونية ، فلما ورد كتاب السلطان بما وقع له من النصر بغزة حلف(١) بالطلاق الثلاث أن ذلك لاصحة له ، ففُعِل به ذلك .

* * *

وفى شعبان جُرِّس بدمشق شخص يقال له إسحق ، كان ينجّم لنائب الشام ويعده أنه يتسلطن ، ونُقِل عن الباعونى وابن أبى مدين نحو ذلك ، وناصر الدين بن أبى الطيب كاتب السرّ قولاً وفعلاً ، وسُلِّم لناظر الخاص فصادره على مال ، وسعى صدرُ الدين بن الأدمى فى الوظيفة بمالٍ كبيرٍ فكاد أمره أن يتم ، ثم عُدل عنه إلى علاء الدين نقيب الأشراف وأُطلق ابنُ أبى الطيب بعد مدة ثم أُعيد إلى الترسيم ، وأُخرج يوم الخميس ثالث رمضان من دمشق على حمارٍ مُوَكَّلاً به .

* * *

وفى رجب بعد خروج العساكر ثار يلبغا المجنون الأُستادارُ بالوجه البحرى ، فأَطلق الأُمراءَ المحبوسين بدمياط وكان السلطان أمر بنقلهم إلى الإسكندرية فالتقاهم يلبغا بالعطف فأَطلقهم ، وقَبض على الأَمير الذى كان موكلا بهم وهو سُودُون المَامُورى . ثم وصل فى تلك الحالة إلى ديروط :سودون البيدمرى(٢) ومعه كَمَشْبُغَا الحضرى وأياس الكَمَشْبُغاوى وآخران معه ، فأَطلقهم سودون أيضا .

وعمد يلبغا إلى خيل الطواحين بديروط فأَخذها ، وتوجّه هو ومن معه إلى دمنهور فقَبض على نائبها ، والتف عليه(٣) جمع كثير من المفسدين ، فنادى فى إقليم البحيرة بحطِّ الخراج عنهم واحتاط على ما للسلطان هناك من خراج وغيره ، فلما بلغ ذلك نائبَ

(١) أى عمر الدمياطى .

(٢) فى ز « التدمرى » .

(٣) أى على يلبغا المجنون .

الغيبة بيبرس قريبَ السلطان جرّد إليهم – بأَمر السلطان – جماعة ، منهم : أَقباى حاجب الحجاب وتمام أَربعمائة من مماليك السلطان ، فلما خشى يلبغا أَن يدركوه فرَّ إلى الغربية ثم إلى المحلة ، فنَهب بيت الوالى ، ثم توجّه إلى الشرقية ثم إلى العباسية . وخشى الأَمير بيبرس على خيل السلطان وخيول الناس فأَمر بطلوعها من الربيع بالجيزة ، وسُدّت غالب أَبواب القاهرة خشيةً من هجوم يلبغا .

ثم بلغ بيبرس النائب فى الغيبة أَن يلبغا توجّه إلى جهة قطيا فأَرسل إليه أَمانا صحبة يونس البريدى ، فلما قرأه أَمر بتقييد البريدىّ ، ثم توجه إلى جهة القاهرة ، فبرز لملتقاه الأُمراءُ الذين بالقاهرة فالتقوا بالمطرية ، فحمل عليهم فتكاثروا عليه وكاد أَن يؤخذ ، فاتفق أَنه خرق القلب وتوجّه نحو الجبل الأَحمر وتمَّتْ الهزيمة على أَصحابه واتبعوهم ، فأَمسك بعضهم وفرّ بعضهم ، واستمّر يلبغا وراء القلعة ساعة ينتظر أَصحابه فلم يتبعه منهم إلا عشرون نفساً ، فعلِم أَنْ لاطاقة له بالحرب فاستمرّ هاربا ، وتبعه بعض العساكر إلى بركة الحبش فلم يُلحق .

وفى ربيع الآخر درّس الباعونى فى وظائف ابن سرىّ الدين بحكم عدم أَهليته .

* * *

وفى هذه السنة زاد احتراق بحر النيل إلى أَن صار الخوضُ من بولاق إلى إمبابة ، واشتدّ الحرّ والعطش ، وتزاحم الناس على السقائين ، وصار أَكثر الناس يستسقى لنفسه على الحمير بالجرار ، ولم يكن لهم بذلك عهد .

وفى أَول شوال قُبض على أَلْطَنْبُغا والى العرب وكان نائبَ الوجه القبلى لكونه من جهة يلبغا المجنون .

و [فيه][1] أُفرج عن ناصر الدين بن أَبى الطيب كاتب سرّ الشام .

* * *

(١) « فيه » غير واردة فى ظ .

وفى ثالث عشر شوال جُرِّدت[١] الأُمراء إلى الصعيد بسبب يلبغا المجنون ، وكان مملوكه وصل منه بكتاب يسأل فيه أن يكون نائبَ الوجه القبلى ويتدارك[٢] بجميع الأمور فلم يُجب سؤاله ، ثم ورد كتاب والى الأشمونين يخبر فيه أن محمدا بنَ عمر [الهوارى] حارب يلبغا المجنون وكسره واستمرّ فى هزيمتِه إلى أن اقتحم فرسه البحر فغرق[٣] ، فطلعوا به ميتا وقد أكل السمك وجهه ، ثم أُشيع أنه لما انهزم من المعركة لم يُعرف له خبر .

وفى رابع عشرى شوال استقر شمس الدين البَجَانِسى فى الحسبة عوضًا عن جمال الدين بن عرب ، وكان جمال الدين استقرّ فى غيبة السلطان فى عاشر شعبان عوضا عن تقى الدين المقريزى .

وفى يوم الجمعة رابع عشرى شوال وقعت بالقاهرة ضجة عظيمة وقت صلاة الجمعة بسبب مملوكين تضاربا فشَهرا السيوف ، فشاع بين الناس أن الأُمراء اختلفوا وركبوا ، فهرب الناس من الجوامع ، ومنهم من خفَّف الصلاة جدا ، وراح لهم فى الزحمة عدة عمائم وغيرها ، وخطفوا الخبز من الحوانيت والأفران ، فبادر ابنُ الزين الوالى وأمسك جماعةً من المفسدين فشهّرهم بعد الضرب ، ونادى عليهم : « هذا جزاءُ من يسكر ويكثرُ فضوله » . وسكنت القضية ثم نودى بالأمان .

وقيل إن أصل ذلك أن رجلاً ربط حماره إلى دكة خشب بجوار جامع شيخون ، فجذب الحمار الدكة فنفرت خيول الأُمراء الذين يصلّون بالجامع ، وأقبل ناسٌ من جهة الرميلة فرأوا شدة الحركة فظنّوا أنها وقعة فرجعوا هاربين[٤] ، فتركّبَت الإشاعة من ثم إلى أن طارت فى جميع البلد ، ثم خمدت .

---

(١) انظر المقريزى : السلوك ، ورقة ٢٠ ا - ب .

(٢) فى ظ ، ع « يتدرك » .

(٣) أخذ المقريزى : السلوك ، ٢٠ ب ، بالرواية الأولى فقط .

(٤) فسر المقريزى : السلوك ، ٢١ ب ، ذلك الخوف بما فى نفوسهم من الاختلاف بعد سودون طاز ويشبك .

وفى هذا القُرْبِ دّبت العداوة بين يَشْبَك الدُّوَيْدار وبين سودون طاز أمير آخور .

وفى شوال استقر ناصر الدين بن السفاح فى نظر الأحباس ونظر الجوالى وتوقيع الدست والدويدارية ، وكان قد صودر بالشام .

وفى آخره[1] أحرق بالحرم الشريف المكىّ حريق عظيم أتى على نحو ثلث الحرم ، ولولا العمود ـ الذى سقط من السيل الآتى فى أول السنة ـ لاحترق جميعه ؛ واحترق من العُمد مائة وثلاثون عمودًا صارت كلسا .

* * *

وفى[2] شوال بلغ أهلَ بغداد عزمُ تمرلنك على التوجّه إليهم ، ففرّ أحمدُ سلطانُها واستنجد بقرا يوسف وأخذه ورجع إلى بغداد وتحالفا على القتال وأعطاه مالاً كثيراً وأقام عنده إلى آخر السنة ، ثم توجّه هو وقرا يوسف إلى بلاد الروم قاصدَيْن لأبى يزيد بن عثمان ، وكان أبو يزيد المذكور قد حاصر فى هذه السنة ملطية بعد أن ملك سيواس وولّى بها ولده محمد جلبى ، ورتب فى خدمته الطواشى ياقوت ، ثم غلب على ملطية ثم رجع إلى برصة ، فوصل[3] اللنك إلى قراباغ فى شهر ربيع الأول وقصد بلاد الكرج فغلب على تفليس ، ثم قصد بغداد فبلغه توجّهُ أحمد بن أويس إلى جهة الشام قصْدَ بلاد قرا يوسف فعاث فيها

(١) كان ذلك يوم ٢٨ شوال ، انظر السلوك ، ورقة ٢١ ب . وأمامها فى هامش ه « احتراق الحرم المكى » .

(٢) فى ظ « وفيه » .

(٣) بعد انتهاء حوادث هذه السنة وردت فى بقية نسخ المخطوطة الأخرى – غير ظ – إعادة لهذا الخبر بالصورة التالية :
« وفيها توجه اللنك إلى جهة العراق فوصل إلى قراباغ فى شهر ربيع الأول منها ، ثم جمع العساكر فى جمادى الآخرة وقصد بلاد الكرج فلك تفليس وصار إلى جهة بغداد ، ففر منه أحمد بن أويس ، فلما بلغ اللنك ذلك وأنه اتفق مع قرا يوسف وتوجه إلى بلاد الروم توجه إلى بلاد قرا يوسف فعاث فيها وأفسد ، وبلغ ذلك ابن عثمان قرايلك التركمانى وكان قد فتك بالقاضى برهان الدين صاحب سيواس وقتله غدراً ، وأراد التغلب على سيواس فنعه أهلها واستعانوا عليه بالتتار الذين فى بلاد الروم فهزموه ، فى أثناء ذلك قصد اللنك البلاد وتوجه إليه ووقف فى خدمته وصار يدل على الأماكن ، ويعرفه بالطرق ويسير فى خدمته كالدليل ، وكان أهل سيواس كاتبوا أبا يزيد بن عثمان فأرسل إليهم ولده سلمان فلكها ، فلما بلغهم قصد اللنك لهم كاتبوا أبا يزيد فطرقهم اللنك فى الجنود فى ذى الحجة فحاصرها ودخلها عنوة فى الثامن عشر ، فبالغ عسكره فى الفساد والتخريب وتوجه بها فى البحر وقد ازداد عدة عساكره من غالب المفسدين النهابة ، فنازل بهسنا وكان ما سنذكره » .

فيها وأفسد ، وبلغ قرايلك حال اللنك وذلك بعد أن غلب على صاحب سيواس كما تقدم ، وغلبه عليها سلمان ولد أبي يزيد ملك الروم فسار إلى اللنك فخدمه ودلَّه على مقاصِدِه وعرَّفه الطرقات ، واستقرّ من أعوانه . فدخل اللنك سيواس عنوةً فأفسد فيها عسكره على العادة وخرّبوا ، فَرُدَّ آخر السنة وقد كثر أتباعه من المفسدين ، فنازل بهسنا في السنة المقبلة .

وفي ثامن[1] ذي الحجة أوفى النيل وكَسر الخليجَ الأميرُ يشبك ، وكان السلطان أراد أن يباشر ذلك بنفسه ثم خشي وقوع فتنة فرجع .

وفي السابع والعشرين من ذي الحجة استقرّ موفق الدين بن نصر الدين في قضاء الحنابلة عوضاً عن نور الدين الحكرى بحكم عزله .

* * *

وفي[2] هذه السنة كان ابتداء حركة تمرلنك إلى البلاد الشامية ، وأصل ذلك أن أحمد ابن أويس صاحب بغداد ساءت سيرته وقَتل جماعةً من الأُمراءِ وعسف على الباقين ، فوثب عليه الباقون فأخرجوه منها وكاتبوا نائبَ تمرلنك بشيراز ليتسلمها فتسلمها، وهرب أحمد إلى قرا يوسف التركمانى بالموصل فسار معه إلى بغداد ، فالتقى به أهل بغداد فكسروه واستمر هو وقرا يوسف منهزِمَين إلى قرب حلب ، وقيل بل غلب على بغداد وجلس على تخت الملك ؛ ثم سار صحبة قرا يوسف أو بعده زائراً له ، فوصلا جميعا إلى أطراف حلب فكاتبا نائبَ[3] حلب وسألاه أن يطالع السلطان بأمرهما ؛ فكاتب أحمد بن أويس يستأذنه في زيارته بمصر فأُجيب بتفويض الأمر إلى حُسْن رأيه ، فخشى دمرداش نائب حلب أن يقصد هو وقرا

(١) في السلوك ، ٢٠ ب « يوم ٢٦ بشنس » ، لكن يستفاد من التوفيقات الإلهامية أن ٢٦ بشنس ١١١٦ ق ، يوافق ٢٦ رمضان ٨٠٢ هـ (= ٢١ مايو ١٣٩٩ م) أما ثامن ذى الحجة : الوارد بالمتن فيوافق ٧ مسرى ١١١٦ ق (شرحه ص ٤٠١) ، أما غاية فيضان النيل فقد بلغت حسب التوفيقات : ١٢ قيراطا و ١٩ ذراعا ، وكذلك أمين سامى : تقويم النيل ١٩٨/١ .

(٢) أمامها في هامش هـ « ابتداء خبر اللنك إلى الشام » .

(٣) كان نائب حلب إذ ذاك الأمير دمرداش المحمدى ؛ والوارد في النجوم الزاهرة ٢١٥/١٢ أنهما بعثا يسألانه في نزولها ببلاد الشام .

يوسف حلب ، فسار[١] دمرداش نائب حلب ومعه طائفة قليلة ، منهم نائب حماة ليكبس أحمد بن أويس بزعمه ، فكانت الغلبة لأحمد فانكسر دمرداش وقُتل من عسكره جماعة ورجع منهزماً وأُسِر نائِب[٢] حماه ، ثم فدّى نفسه بمائة ألف .

ثم جمع نُعَيْر ونائب بهسْنا جماعةً والتقوا مع أحمد بن أويس فكسروه واستلبوا منه سيفاً يقال له سيف الخلافة وصحفاً[٣] وأثاثاً كثيراً ، فوصلت الأخبار بذلك إلى القاهرة فسكن الحال بعد أن كان السلطان أمر بتجريد[٤] العساكر لما بلغه هزيمة دمرداش نائب حلب ، وأرسل بريديا إلى الشام بالتجهيز إلى جهة حلب ، فراجع النائب فى ذلك حتى سكن الحال .

* * *

وفى خامس عشرى ذى الحجة أعلم نوروزَ بعضُ مماليكه أن جماعةً منهم اتفقوا على قتله فى الليل ، فحذر منهم فلم يخرج تلك الليلة من قصره ، فلما طال عليهم السهر ولم يخرج فى الوقت الذى جرت عادته بالخروج فيه أتوا إلى باب القصر ونادوا زمام الدار وقالوا له : « أعلِم الأمير أن العسكر ركب » ، فبلغ ذلك نوروز فأمره ألاّ يجيبهم وتحقّق ما أخبروه به عنهم ، فلما أصبح افتقد منهم جماعةً هربوا فقبضوا على آخرين وقررهم فأقرّوا على بعضهم ، فغرّق بعضا ونفى بعضاً .

وفى آخر ذى القعدة وصل كتاب نائب الرحبة يخبر فيه أنه صادف ناسًا عند خان لاجين يقطعون الطريق فقبض منهم جماعة وسأل نجدةً ليسلمهم لهم إلى دمشق ، فقام النائب فى ذلك وقعد ، وانزعج الناس لذلك وظنّوه أمرًا عظيما وصاروا فى هرج ومرج وأشاعوا أن تمرلنك قصد البلاد ، وكنتُ يومئذ بصالحية دمشق .

(١) فى ز « فتبادر » .

(٢) وهو إذ ذاك دقاق المحمدى الظاهرى برقوق ، وسترد ترجمته فيما بعد فى سنة ٨٠٨ ، انظر أيضاالسخاوى : الضوء اللامع ٣/٨٢٠ .

(٣) فى ع « تحفا » .

(٤) فى ع « تجهيز » .

ثم انجلت القصة آخر النهار عن هذه القضية . فكان ذلك فألا جرى على الألسنة بذكر تمرلنك ، فإن الأيام لم تمض إلا قليلا حتى طرق البلاد ، فلا قوة إلاّ بالله .

* * *

وفى ثالث عشر شعبان نَزَل شهاب الدين بن الحسبانى لولده تاج الدين عن درس الإقبالية[١] وعمرُه يومئذ خمس عشرة سنة ، وحضر قضاة مصر والشام إلاّ حنبلى مصر ، وحفظ[٢] الخطبة جيدا وأدّاها أداءً حسنا، وشرع فى تفسير سورة الكهف فأعجبهم[٣] وأثنوا عليه .

* * *

وفى هذه السنة أُثبت هلال شوال ليلةَ السبت بحلب مع اتفاق أهل العلم بالنجوم أنه لا يمكن رؤيته ، فلما كانت ليلة الأحد شهد اثنان برؤية هلال رمضان وهو أيضا لا يمكن ، وأصبحوا ليلة الاثنين فلم يروا شيئًا فأفطروا يوم الثلاثاء وهو سلخ رمضان فى الحقيقة ، فأفطروا يوماً من آخر رمضان بمقتضى ذلك .

وفى شوال ضُرب صدر الدين بن الأدمى فى محاكمةٍ بينه وبين بعض الناس بسبب إجارة لوقف الخاتونية[٤] فخرج ليحلف ثم اختلف كلامه، وفهم منه الحاجب الاختلاف فغضب منه وكلّمه بكلام غليظ ، ثم أمر بضربه فضُرب على مقعدته بضعة عشر عصاً وكان قد سعى فى كتابة السرّ ، وكاد أمره أن يتم وجُهّزت خلعته ثم بطل ذلك،فسعى فى النيابة عن القاضى الحنفى فاستنابه ، فعَنْ قريبٍ وقع له ما وقع .

وفيها سعى القاضى بدر الدين بن أبى البقاء فى قضاء الشام وكتب توقيعه بذلك بشرط أن يستقر تدريس الشافعى لولده فلم يُجَبْ إلى ذلك ، فسعى فى إبطال ولايته لقضاء الشام ، واستقر فيها أخوه علاء الدين .

* * *

(١) هى من مدارس الشافعية بدمشق ، وتنسب إلى منشئها جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام وخادم نور الدين بن زنكى ، وقال ابن شداد عنه فى ذيل الروضتين ، ص ٥٩ « هو الخادم ببيت المقدس ... ... وقف داريه بدمشق مدرستين إحداهما للشافعية وهى الكبرى والأخرى للحنفية وهى الصغرى ... ... وكان من خدام صلاح الدين » ، انظر أيضا ابن العماد : شذرات الذهب ٥/٩ ، والنعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٥٨ وما بعدها .

(٢) الضمير هنا عائد على تاج الدين بن شهاب الدين الحسبانى .

(٣) فى ز « وأعجبوه » . وفى هـ : « فأعجلوه » .

(٤) من مدارس الحنفية بدمشق ، انظر النعيمى : الدارس ١/٥٠٢ .

ذكرى من مات
فى سنة اثنتين وثمانى مائة من الأعيان

١ – إبراهيم[١] بن أبى بكر بن محمد الفرضى[٢] صاحب الكلائى ، أصله من البرلس وسكن القاهرة ثم مكة فانتفع به المكيون فى فنّ الفرائض . مات فى المحرم .

٢ – إبراهيم بن عبد الله المغربى المعروف بالحطاب – بالمهملة – سكن المدينة طويلاً على خير واستقامة ، وللناس فيه اعتقاد .

٣ – إبراهيم بن عبد الرحمن بن سليمان السرائى[٣] الشافعى ، قدم القاهرة وولى مشيخة الرباط بالبيبرسية ، وكان يُعرف بإبراهيم شيخ ، واعتنى بالحديث ولازم الشيخ زينَ الدين العراقى ، وحصّل النسخ المليحة فاعتنى بضبطها وتحسينها ، وكان يحفظ « الحاوى » ويدرّس عليه مع الخير والدين .

ومن لطائفه قوله : « كان أول خروج تمرلنك فى سنة عذاب » يشير إلى أن أول ظهوره سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، لأن العين بسبعين ، والذال المعجمة بسبعمائة ، والألف والباء بثلاثة .

سمعتُ من فوائده ومن نظمه ؛ وكان[٤] يُحْسن عملَ صنائعَ عديدة مع الدين والصيانة . مات فى ربيع الأول .

٤ – إبراهيم بن محمد بن عثمان بن إسحق الدجوى ثم المصرى ، أخذ عن الشهاب ابن المرحّل وجمال الدين بن هشام وغيرهما فى العربية[٥] فمهر وشغل فيها ، وكان جل

---

(١) بدأ ابن حجر فى نسخة ظ ، ورقة ١٥٢ ب ، بوفيات من اسمه « أحمد » .

(٢) راجع ترجمته بإطالة عن هنا فى الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٥ – ٣٦ .

(٣) أنظر الضوء اللامع ج ١ ص ٥٨ .

(٤) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

(٥) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ج ١ ص ١٥٣ ، إلى أن المقريزى أخذ عنه النحو وحفظ عنه حكايات .

ما عنده حلّ « الألفية » و « الخلاصة » ، وكان يتكسّب بالشهادة والعقود ، وفيه دعابة وفطنة ، وأظنه قد بلغ الثمانين . مات فى ربيع الأول .

٥ - إبراهيم[١] بن موسى بن أيوب الأبْناسى[٢] الشافعى ، برهان الدين أبو محمد نزيل القاهرة ، وُلد فى أول سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، وسمع من الوادى آشى وأبى الفتح الميدومى ، وأخذ عن اليافعى والشيخ خليل بمكة ، وعن عمر[٣] بن أميلة وغيره بدمشق ، واشتغل فى الفقه والعربية والأصول والحديث ، وتخرّج بمَغْلَطَاى ، وتفقّه على الإسنوى والمنفلوطى وغيرهما ، ودرّس بمدرسة السلطان حسن وبالآثار [النّبوية[٤]] وغير ذلك ، واتّخذ بظاهر القاهرة [فى المقس] زاوية أقام بها يُحْسِن إلى الطلبة ويجمعهم على التفقّه[٥] ويرتبّ لهم ما يأكلون ويسعى لهم فى الأرزاق ، حتى صار أكثرُ الطبة بالقاهرة من تلامذته .

سمعتُ منه كثيراً وقرأتُ عليه فى الفقه ، وكان يتقشّف ويتعبّد ويطرح التكلّف ، وعُيّن مرة للقضاء ، فلما بلغه ذلك توارى وذكر أنه فتح المصحف فى تلك الحالة فخرج له (قَالَ رَبِّ السِجّنُ أَحَبّ إِلَىَّ مِمّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ[٦]) . الآية .

وولى مشيخة سعيد السعداءِ مدة ، ولم يزل مستمرا على طريقته فى الإفادة بنفسه وعلمه إلى أن حجّ فى سنة إحدى وثمانمائة فمات راجعاً فى المحرّم سنة اثنتين ، ودُفن بعيون القصب ، ورثاه الشيخ زين الدين العراقى بأبيات على قافية الدال .

---

(١) فى ظ ، ه « إبراهيم بن أيوب بن موسى » ، والرسم المثبت أعلاه من بقية نسخ الإنباء المستعملة هنا وكذلك شذرات الذهب ١٣/٧ . أما فى السلوك ، ٢١ ب فهو « إبراهيم بن حسن بن موسى بن أيوب » .

(٢) الضبط من عقد الجمان ١١٥/٣ ، ويلاحظ أن ترجمته به تكاد تكون نفس الترجمة الواردة بالمتن أعلاه .

(٣) وكان يعرف بمسند عصره ، راجع عنه ابن حجر : الدرر الكامنة ٢٩٩٧/٣ .

(٤) الإضافة للإيضاح من الضوء اللامع ج ١ ص١٧٣ .

(٥) فى ز « التفقة » .

(٦) سورة يوسف ١٢ : ٣٣ .

٦ — إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن أبي الفتح الكنانى العسقلانى ثم القاهرى ، سبط علاء الدين الحرانى ، وُلد فى رجب[١] أو شعبان سنة ثمان وستين ، وولى القضاء بعد والده وعمره سبع[٢] وعشرون سنة ، وسلك طريق أبيه فى الفقه والتثبت فى الأحكام مع بشاشةٍ ولينِ جانب ، وكان الظاهر [برقوق] يعظمه ويرى له ؛ مات فى ربيع الأول .

٧ — أحمد بن إسحق بن مجد الدين بن عاصم بن سعد الدين محمد بن عبد الله الأصبهانى ، جلال الدين بن نظام الدين المعروف بالشيخ « أصلم[٣] » ، شيخ خانقاه سرياقوس وابن شيخها . مات فى ربيع الأول[٤] ، وكان مذكوراً بمعرفة علم الحرف[٥] ، وقد تقدّم فى الحوادث شئ من ذلك ، وتقدّمت وفاة أبيه[٦] سنة [ثلاث و] ثمانين .

٨ — أحمد بن أويس [بن عبد[٧] الله] الجبرتى المصرى الشافعي مدرّس تربة الست بالصحراء . مات فى ربيع الأول .

٩ — أحمد[٨] بن خلف المصرى شهاب الدين ناظر المواريث ، كان أبوه مهتاراً عند ابن فضل الله . مات فى جمادى الآخرة .

---

(١) إكتفى ابن حجر حين ترجم له فى رفع الإصر ، ج ١ ص ٨٢ ، بذكر شهر رجب فقط .

(٢) هذه أيضا هى رواية السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص ١٧٩ ، والظاهر أنه نقلها من الإنباء ، على حين أن ابن حجر ذكر فى رفع الإصر ، ٨٢/١ أنه ولى القضاء « ولم يكمل الثلاثين » وإن لم يختلف عما ورد فى المتن حيث أشار إلى أن مولده كان سنة ٧٦٨ هـ .

(٣) فى ظ « أسلم » ، وفى عقد الجمان ، لوحة ١١٤ « اسلام » .

(٤) هكذا فى بقية نسخ المخطوطة عدا ظ ، والعقد ١١٤ ؛ وقد تردد السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٢٦ ، س ٢٤ — ٢٥ بين شهرى ربيع الأول والآخر .

(٥) فى ز « الحديث » ، هذا وقد نقل السخاوى : شرحه ، عن العينى أن نسبته إلى علم الحرف ليست صحيحة .

(٦) راجع إنباء الغمر ، ج ١ ، وفيات سنة ٧٨٣ تحت رقم ١٠ ، ص ٢٤٣ .

(٧) الإضافة من الضوء اللامع ٢٤٥/١ .

(٨) نقل السخاوى فى الضوء اللامع ٢٩٣/١ ، هذه الترجمة دون أى تغيير .

١٠ - أحمد بن خليل بن كَيْكَلْدِي[1] العلائى المقدسى ، أبو الخير ، سمع بإفادة أبيه[2] من الكبار كالحجّار وغيره من المسندين والمزى وغيره من الحفاظ بدمشق ، ورحل به إلى القاهرة فأسمعه من أبي حيان ومن عدةٍ من أصحاب النجيب ، وسكن بيت المقدس إلى أن صار من أعيانه ، وكانت الرحلةُ فى سماع الحديث بالقدس إليه فحدّث[3] بالكثير ، وظهر له فى أواخر عمره سماع فى « سنن ابن ماجة » من الحجار[4] ورحَلْتُ إليه من القاهرة بسببها فى هذه السنة فبلغتنى وفاته وأنا بالرحلة فعرجْتُ عن القدس إلى دمشق ؛ وكان موته فى ربيع الأول وله ست وسبعون سنة ، وقد أجاز لى غير مرة .

١١ - أحمد بن داود بن محمد الدّلاصى[5] شهاب الدين شاهد الطرحاء ، كان من الأعيان المعتبرين بالقاهرة ، مات فى ربيع الأول .

١٢ - أحمد بن شاور العاملى[6]، كان عالما بالفرائض مشاركا فى غيرها . مات فى صفر .

١٣ - أحمد بن عبد الله التركمانى أحد مَن كان يُعتقد بمصر . مات فى ربيع الأول .

١٤ - أحمد بن عبد الخالق بن محمد بن خلف الله المَجَاصى - بفتح الميم والجيم مخففا وهى إحدى قرى المغرب - كان شاعراً ماهراً[7] ، طاف البلاد وتكسّب بالشعر ، وله مدائح وأهاجى كثيرة ، مات بالقاهرة فى ربيع الآخر وقد ناهز الثمانين ، وكان حينئذ صوفيا بسعيد السعداء .

---

(١) الضبط من ز .

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١٦٦٦/٢ ، والشذرات ١٩٠/٦ .

(٣) العبارة من هنا حتى « رحلت إليه » فى السطر التالى غير واردة فى ز .

(٤) من أول الترجمة حتى هنا وارد بالنص فى العينى ، عقد الجمان ، لوحة ١١٤ .

(٥) ناب عن المقريزى فى الحسبة ، راجع الضوء اللامع ٢٩٨/١ .

(٦) « أنظر عقد الجمان » ، لوحة ١١٤ ، والضوء اللامع ٣١١/١ ، وهذه الترجمة واردة بالنص فى العينى : شرحه .

(٧) هذه الترجمة واردة بأكلها فى عقد الجمان لوحة ١١٤ ، غير كلمة « ماهرا » فهى هناك « مشهورا » .

١٥ ـ أحمد بن على بن أيوب المنوفى ، شهاب الدين ، إمام الصالحية بالقاهرة ، اشتغل كثيراً ، وكان كثير المزاح حتى رماه بعضهم بالزندقة . مات فى صفر وله ستون سنة .

١٦ ـ أحمد بن على بن محمد بن على بن يوسف الدمشقى الحنفى ، كمال الدين المعروف بابن عبد الحق ، ويعرف قديما بابن قاضى الحصن ، وعبدُ الحق هو جدّه[١] لأُمه وهو ابن خلف[٢] الحنبلى ، سمع الكثير بإفادة جدّه لأمه شمس الدين الرقى[٣] من على بن محمد البندنيجى[٤] وأبى محمد بن أبى التائب وغيرهما حضوراً ، ومن عائشة بنت المسلم الحرانية والمزى وخلقٍ كثير من أصحاب ابن عبد الدائم .

سمعت عليه كثيراً وكان قد تفرّد بكثير من الروايات ، وكان عسراً فى التحديث ؛ مات فى ثامن ذى الحجة وأنا بدمشق وقد جاوز السبعين .

١٧ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن السيف شهاب الدين الحنبلى ، سمع من على بن العز وفاطمة بنت العز وغيرهما وحدّث . مات فى جمادى الآخرة ، ولى منه إجازة .

١٨ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن حمزة المقدسى الحنبلى ، شهاب الدين ابن عز الدين ، سمع من العز محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر[٥] وغيره ؛ مات فى المحرم وله إحدى وستون سنة ، ولى منه إجازة .

---

(١) فى الضوء ٢/٩٤ « جد جده لأمه » .

(٢) فى الضوء اللامع ، ٢/٩٤ « خليل » .

(٣) هو محمد بن أحمد بن على الرقى الحنفى الأعرج ، انظر ترجمته فى النعيمى : الدارس ٢/٢٩٨ نقلا عن الشريف الحسينى فى ذيل العبر ، وابن حجر : الدرر الكامنة ٣/ ٣٤٢٣ .

(٤) انظر الدرر الكامنة ٣/٢٨٩٢ .

(٥) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٣/٣٢٨٤ .

١٩ - أحمد بن محمد بن عبد البَرّ [بن[1] يحيى بن على] السبكى ، شهاب الدين ابن قاضى القضاة بهاء الدين بن أبى البقاء ، ناظر بيت المال بالقاهرة ؛ ناب فى الحكم عن أخيه بدر الدين ، ومات فى ربيع الآخر .

٢٠ - أحمد بن محمد الأخوى[2] الخُجَنْدى أبو طاهر الحنفى ، نزيل المدينة ، حدّث بجزء عن عز الدين بن جماعة ، وشَغل الناس بالمدينة أربعين سنة وانتفع الناس به لدينه وعلمه . مات وقد جاوز الثمانين .

٢١ - أحمد بن محمد الطولونى المهندس ، كان كبير الصناع فى العمائر ما بين بنّاء ونجارٍ وحجّارٍ ونحوهم ويقال له « المِعَلِّم » ، وكان من أعيان القاهرة حتى تزوّج الملك الظاهر ابنته فعظُم قدره ، وكان قد حجّ بسبب عمارة المسجد الحرام فمات[3] راجعاً بين مرو وعسفان[4] .

٢٢ - أحمد بن محمد الطوخى[5] الناسخ ، شهاب الدين ، كان جيد الخَطّ حسن الضبط ، سريع الكتابة جدا ، يقال إنه كان يكتب بالمدة الواحدة عشرين سطراً .

وأنجب عدة أولاد[6] منهم : محب الدين [محمد] الذى اشتغل كثيرا ومهر ثم ترك وتشاغل بالمباشرة عند كبير النجار برهان الدين المحلّى ثم انكسر [للبرهان] عليه مال

---

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٢/ ٢٥١ .

(٢) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ٢/ ٥٣٠ أنه عرف « بالأخوى لكون جده والد والده ووالد والدته أخوين فهما أبناء عم » . أما « الخجندى » فنسبة إلى خجندة التى عرفها مراصد الاطلاع ١/ ٤٥٣ ، بأنها بلدة مشهورة فيما وراء النهر على شاطئ سيحون ، وكلها دور وبساتين ، وذكر لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٢٢ أنها أول مدن فرغانة من الغرب ، هذا وقد جاء فى هامش ﻫ بخط البقاعى : « سيأتى فى سنة ثلاث وهو أبو شيخنا البهائى » انظر ترجمة رقم ١٨ فى وفيات سنة ٨٠٣ ، ص ١٥٦ من هذا الجزء .

(٣) إكتفى المقريزى : السلوك ٢٢ ا بقوله « مات بطريق مكة » .

(٤) أمامها فى هامش ﻫ بخط الناسخ « يحرر هل هو الذى تقدم فى السنة التى قبلها : أحمد بن أحمد بن محمد أو غيره ؟ » .

(٥) أى من طوخ بنى مزيد كما جاء فى الضوء اللامع ٧/ ١٧٦ ، ولكن مراصد الاطلاع ٢/ ٨٩٥ قال « طوخ : قرية بالجوف الغربى ، يقال لها طوخ مزيد » وفى نسخة أخرى منها « ابن مزيد » .

(٦) هم ولى الدين محمد أبو الفتح المتوفى سنة ٨٣٨ ﻫ (الضوء اللامع ٧/ ١٧٧) و خوه محب الدين محمد الذى تكلم عنه ابن حجر فى المتن أعلاه ، والتاج محمد .

فضيّق عليه فأظهر الجنون وتمادى به الحال إلى أن صار جَدًّا فانخبل عقله ، وصار يمشى فى الأسواق وبيده هرّاوة ويقف فيذكر جهراً ، وتمادى على ذلك مدّةً بحيث كثر مَن يعتقده ، واستمر على ذلك نحواً من أربعين سنة ، وفى بعض الأحيان يتراجع وينقطع وينسخ بالأجرة ثم يرجع لتلك الحال ، وهو[1] فى حال تسطير هذه الأسطر فى قيد الحياة سنة تسع وأربعين[2] وذكر لى أن مولده سنة أربع وسبعين .

٢٣ - إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن على بن موسى الكنانى[3] البلبيسى ثم المصرى القاضى مجد الدين ، وُلد سنة ثمان أو تسع وعشرين وسبعمائة ، وسمع من أصحاب النجيب والعزّ الحرانيّين ، ولازم الزَّيْلعى فى الطلب فأكثر من سماع الكتب والأجزاء ، وتخرّج بمَغْلَطَاى والتركمانى ، واشتغل بالفقه والفرائض فمهر فيها ، ونظم الشعر وشارك فى الأدب ، وباشر توقيع الحكم وناب فى القضاء ، وشجر بينه وبين شمس الدين الطرابلسى شىء فلم يَنْبُ له بل صبر حتّى اشتغل بالقضاء ثم عزل . وله تأليف فى الفرائض . سمعتُ تاج الدين بن الظريف يطريه ، واختصر « الأنساب » للرشاطى ، و [تذكرة] فيها فنون كثيرة .

ولما ولى القضاء كان منعكفًا فى جوارِ الجامع الأزهر فى رمضان فباشره فلم يُرزق فيه السعد ، ثم أشاع عنه جمال الدين العجمى أنه يتبرّم بالسفر مع السلطان ويدّعى العجز عن الحركة ، واتفق أنه كان ثقيل البدن ، فكان إذا حضر الموكبَ وأرادالقيامَ اعتمد على الأرض وقام بمشقة ، فكان السلطان يعاين منه ذلك فصدّق ما قيل عنه فعزله ولم يتم سنة ، واستمر إلى أن مات بعد أن ازداد ضعفه وانهزم وساءت حاله جدا . مات فى أوّل[4] ربيع الأول ، ومن شعْره :

---

(١) أى محب الدين محمد المتوفى سنة ٨٥٢ ﻫ ، راجع الحاشية السابقة والضوء اللامع ١٧٦/٧ وانظر فيما بعد ، ص ١٢٥ حاشية رقم ١ .

(٢) فى هامش ﻫ « ثم مات بعد الخمسين . تحرر سنة وفاته » ، لكن راجع الحاشية أعلاه .

(٣) فى ك « الكافى » . لكن انظر ابن حجر : رفع الإصر ، ١١٦/١ .

(٤) الوارد فى النجوم الزاهرة ١٤٧/٦ أنه مات فى خامس جمادى الأولى ، وأشار السخاوى فى الضوء اللامع ٨٩٧/٢ إلى ماورد فى المتن ، واعتمد عليه فى بيان ما سهى به قلم ابن حجر فى معجمه من جعله وفاته عاشر جمادى الأولى .

لاتحسَبَنَّ الشِعْرَ فَضْلاً بارعًـا ما الشِعْر إلاَّ مِحْنَةٌ وخَبَالُ

فالهَجْوُ قَذْف ، والرِثَاءُ نِياحةٌ والعَتْبُ صعْبٌ ، والمَديحُ سُؤالُ[1]

٢٤ ـ أيتمش[2] البجاسي الجركسي ،كان ممّن قام مع برقوق فى ابتداء إمرته فأبلى فى كائنته بلاءً حسنًا فحفظ له ذلك وصار عنده مقربا ، ثم كان هو مقدّم العساكر التى جهّزها الظّاهر لقتال يلبغا الناصرى لما خرج عليه ، فكسَرهُ الناصرى وحبسه بدمشق ، فلما خرج الظاهر من الكرك خلص ، واجتمع بالظاهر لما توجّه لمصر فقرّره أميراً كبيراً، ثم لما حضر الظاهرَ الموتُ أوصاه على ولده [فرج] وجعله المتكلم فى الدولة فآل أمره إلى أن قُتل كما تقدّم .

٢٥ ـ أبو[3] بكر بن عثمان بن الناصح الكفرسوسى[4] المؤدب ، صحب الشيخ عليا البنا وأخذ طريقته ، وكان قدْ تصدّى للعمل فى البساتين مع النصيحة فى عمله ، ثم حفظ القرآن على كبر وتصدّى لتعليمه فكان يعلِّم الصبيان ويتورّع ، وكانت عنده وسوسة فى الطهارة ، وسكَن ـ لما كبر ـ المِزّة[5] . مات فى جمادى الأولى وقد جاوز الستين .

٢٦ ـ أبو بكر بن يحيى بن محمد بن بلول[6] (بلامين) أمير توزر ، حاصره صاحب إفريقية أبو فارس حتى قبض عليه فصلبه حتى مات فى هذه السنة .

---

(١) ورد هذا البيت فى النسخة المطبوعة من رفع الإصر ١ /١٢٠ هكذا :

فى الهجو قذف والرثاء نياحة والعتب ضغن والمديح سؤال

وفى السخاوى : الضوء اللامع ٢/٨٩٧ « العتب ضغن » ، وفى عقد الجمان للعينى لوحة ١١٦ « والعيب صلعن » وهو تصحيف من الناسخ .

(٢) خلت ظ من هذه الترجمة ، انظر عنه Wiet: Les Biographies du Manhal Safi, No. 581.

(٣) هذه الترجمة واردة بنصها فى الضوء اللامع ١١/١٣١ حيث نقلها عن الإنباء .

(٤) نسبة إلى كفر سوس أو كفر سوسية « من قرى دمشق » ، مراصد الاطلاع ٣/١١٧٠ ، انظر عنها Strange : op. cit. p. 472. Dussaud : Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale, p. 304 et seq.

(٥) عرفها ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ٣/١٢٦٦ بأنها قرية كبيرة غناء فى أعلى الغوطة فى سفح الجبل من أعلى دمشق ، انظر Dussaud. op. cit. p. 291

(٦) فى ك « ملول » ، وفى ظ والضوء ١١/٢٦٦ « بملول » ، أما توزر فمن أعمال الجريد من نواحى الزاب الكبير ، انظر مراصد الاطلاع ١/٢٨٠ .

٢٧ - برَكة بنت سليمان بن جعفر الإسنائى ، زوج القاضى تقى الدين الإسنائى ، سمعتْ على عبد الرحمن بن عبد الهادى وحدّثت . ماتت فى سلخ المحرّم .

٢٨ - بهادر بن عبد الله [الشهابى[١] الطواشى] مقدّم المماليك كان ليلبغا ، وولى التقدمة من قِبَل سلطنة الظاهر إلى أن مات ، وخرج من تحت يده خلق كثير من أكابر الأُمراء ، من آخرهم شيخ المحمودى الذى ولى السلطنة ، وكان بهادر المذكور محترما كثير المال محبًّا فى جمعه . مات فى رجب بالقاهرة وقد هرم .

٢٩ - تَنَم[٢] الظاهرى ، تنقّل فى خدمة برقوق إلى أن ولّاه نيابة دمشق ، وفى سنة سبع وسبعين قاد الجيوش الإسلامية إلى سيواس نجدةً لصاحبها برهان الدين بأَمر [أستاذه] الظاهر ، ولما مات الظاهر أَظهر لهم المخامرة وطلب السلطنة فأَطاعه نواب المالك ، ثم وصل[٣] إليه العسكر المصرى مع أيتمش ومن معه فتقوّى بهم ، ثم كان من محاربة الناصر ومن معه لهم ما تقدم ، وكانت الكسرة على تَنَم ومَن معه فأُسِروا ثم قتلوا . وكان شجاعا مهيبا جوادًا حسن التدبير ، وله خان وسبيل بالقرب من القُطَيْفَة[٤] وتربةٌ بدمشق[٥] .

٣٠ - جُلبان[٦] ، تنقّل فى خدمة الظاهر إلى أن ولّاه نيابة حلب عوضًا عن قرا دمرداش سنة ثلاث وتسعين . وجرت له مع التركمان وقعة بالباب[٧] فانتصر عليهم ، ثم جرت أخرى مع نُعَيْر فانتصر عليه أيضا ، ثم قَبض عليه الظاهر سنة ستٍ وحبسه مدةً بالقاهرة ثم أطلقه واستقر أميراً كبيراً بدمشق ، ثم كان ممَّنْ قام مع تَنَم فقُتل .

---

(١) الإضافة من نسخة ك ، والضوء ٣/٩٤ ، وانظر Wiet : op. cit. No. 702.

(٢) ضبطتها نسخة ز بكسر التاء ، ولكنه بفتح التاء والنون فى Wiet : op. cit. No. 787.

(٣) فى ز « رحل » .

(٤) تصغير القطيفة ، وهى قرية قرب ثنية العقاب للقاصد دمشق من ناحية حمص كما جاء فى مراصد الاطلاع ٣/١١١١ ، وقد ضبطها Dussaud : op. cit. p. 366. بضم القاف وكسر الطاء والفاء فجعلها Quoteifé ووردت فى Le Strange : op. cit., p. 490 باسم Al-Kutayyifah

(٥) فى ز « ومر بنا بدمشق » . وقد جاء بعد هذا فى نسخة ك « قتل خنقا ودفن بتربته بالقبيبات » .

(٦) هو جلبان الكمشبغاوى الظاهرى برقوق ، ويعرف بقرا سقل « بفتح السين» ؛ انظر السخاوى : الضوء اللامع ٣/٣٠١ ، و Wiet : op. cit. No. 844.

(٧) الباب بليدة من أعمال حلب ، وقد تكون هى المقصودة أو قد يقصد بها باب الأبواب التى يقال لها « الباب » غير مضاف ، ويعنى بها إذ ذاك الدربند . انظر مراصد الاطلاع ١/١٤٢ — ١٤٣ .

٣١ - خديجة بنت العماد أبى بكر بن يوسف بن عبد القادر الخليلية[1]ثم الصالحية ، روت عن عبد الله بن قيمّ الضيائية وماتت فى أواخر[2] السنة ، ولى منها إجازة .

٣٢ - سليمان بن أحمد بن عبد العزيز الهلالى المغربى ثم المدنى المعروف بالسقا[3] ، سمع من أحمد بن على الجزرى وفاطمة بنت العز إبراهيم وابن الخباز وغيرهم وحدّث ؛ سمعْتُ منه بالمدينة الشريفة وكان يباشر الصدقات بالمدينة ، وسيرته مشكورة ، ثم أضرّ بأخرة ؛ ومات فى أواخر هذه السنة وقد ناهز الثمانين .

٣٣ - سليمان[4] القرافى المجذوب ، كان للناس فيه اعتقاد زائد ، [وله[5] مكاشفات عديدة] . مات فى ربيع الأول .

٣٤ - شيرين الرومية خوند والدة الملك الناصر فرج ، كانت كثيرةَ المعروف والبرّ فى سيرتها بعد سلطنة ولدها . ماتت فى ذى الحجة[6] .

٣٥ - صدقة بن عبد الله [بن على بن] المغربى . مات بدمشق فى جمادى الأولى .

٣٦ - عبد[7] الله بن أحمد بن محمد بن على بن محمد بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن عبد الله بن عشائر ، تاج الدين الحلبى ، ولد [بحلب[8]] سنة ثمانٍ وعشرين وسَمع على التقىّ إبراهيم بنِ عبد الله [بن[8]] العجمىّ وغيرِه ، وأجازَ له جماعةٌ بدمشق

---

(١) فى ز « الحيثية » ، راجع الضوء ١٢/١٤٩ .

(٢) ذكر السخاوى : الضوء اللامع ١٢/١٤٩ أن ابن حجر جعل وفاتها فى أواخر سنة ٨٠١ هـ ، ولعله قرأ « أواخر السنة ولى منها إجازة » ويقصد السنة الأولى بعد الثمانمائة .

(٣) فى الضوء اللامع ٣/٩٨٣ « ابن السقا » .

(٤) أورد السخاوى : الضوء اللامع ٣/١٠٢٦ ترجمته ناظراً فيها إلى الإنباء ، ولكنه أضاف « أرخه شيخنا فى إنبائه ، وسماه غير سليم » ولعلها « غيره سليما » (بتشديد الياء وكسرها) إذ يرد اسمه على هذه الصورة « سليم السواق القرافى » فى المقريزى : السلوك ، ٣/١٢٢ ا .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة ك ، وهى نفس العبارة الواردة فى العينى : عقد الجمان ، لوحة ١١٥ .

(٦) وقد دفنت بالمدرسة البرقوقية .

(٧) وردت هذه الترجمة فى ظ بالصورة التالية « عبد الله بن أحمد بن عشائر الحلبى تاج الدين ، سمع من . . . . ، وحدث عن الشيخ شهاب الدين بحلب ، وأرخ وفاته فى سادس عشر ربيع الأول بها » .

(٨) الإضافة من الضوء اللامع ٥/٣٢ .

منهم : زينب بنت الكمال ، وحدّث . سمع منه البرهان المحدّث ، وذكره القاضى علاء الدين فى تاريخه وقال : « كان عاقلاً ديّنا يُعَدّ من أعيان الحلبيّين ومات فى سادس عشرى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانى مائة » .

٣٧ - عبد اللطيف[1] بن أحمد الفوّى نزيل حلب ، سراج الدين ، وُلد سنة أربعين تقريبا وقدم القاهرة فاشتغل بالفقه على الإسْنوى[2] وغيره ، وأخذَ الفرائضَ عن صلاح الدين العلائى فَمهر فيها ، ثم دخل حلب فولى بها قضاء العسكر ثم عُزل ، ثم ولى تدريس الظاهرية [خارج[3] باب المقام] ثم نُوزع فى نصفها ، وكان يقرئ فى محراب الجامع الكبير ويذكر الميعادَ بعد صلاة الصبح بمحراب الحنابلة ، وكان عالماً فى علم الفرائض ومشاركا فى غيرها ، وله نظمٌ ونثرٌ ومجاميع . وطارح الشيخَ زاده لما قدم عليهم بنظمٍ ونثرٍ فأجابه ، ولم يزل مقيماً بحلب إلى أن خرج منها طالباً للقاهرة ، فلما وصل إلى خان غباغب[4] أصبح مقتولاً وذهب دمه هدراً ولم يُعرف قاتله .

٣٨ - عبد اللطيف بن أبى بكر بن أحمد بن عمر الشَّرجى[5] - بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها جيم - نزيل زبيد ، كان بارعاً فى العربية مشاركاً فى الفقه ، ونظمَ « مقدمة ابن بابشاد » فى ألف بيت ، وشرح « ملحة الأعراب » ، وله تصنيف فى « النجوم » .

اجتمْتُ به بزبيد ، وسمع علىّ شيئًا من الحديث ، وكان السلطان الأشرف يشتغل عليه

---

(١) راجع ص ٧٩ ، ترجمة رقم ٦٦

(٢) هو عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر الإسنوى المصرى الشافعى ، راجع عنه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/٢٣٨٦ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٧/٢٢٣ .

(٣) الإضافة من الضوء اللامع ٤/٨٩٤ .

(٤) أنظر ما سبق ، ص ٨٠ ، حاشية ٢ .

(٥) نسبة إلى شرجة وهى موضع ذكرت الشذرات ٧/٩٦ أنه من ضواحى مكة ، ولعل الأرجح ما قاله مراصد الاطلاع ٢/٧٩٠ من أنه موضع من أول أرض اليمن أول كورة عثر ، وهى بلد باليمن» ، انظر أيضاً نفس المرجع ٢/٩٢٠ ، والضوء اللامع ٤/٨٩٥ .

وأنجب ولدَه « أحمدَ[١] » وكان حنفيا[٢] .

٣٩ ـ عبد[٣] المنعم بن عبد الله المصرى الحنفى ، اشتغل بالقاهرة ثم قدم حلب فقطنها وعمل المواعيد ، وكان آيةً فى الحفظ : يحفظ ما يأتيه فى الميعاد دائماً من مرة أو مرّتين ، شهد له بذلك البرهان المحدّث وقال : « كان يجلس[٤] مع الشهود ، ثم دخل بغداد فأقام بها ثم عاد إلى حلب فمات بها فى ثالث صفر » .

٤٠ ـ عثمان بن إدريس بن إبراهيم بن عمر التكرورى صاحب « بَرْنو » و « زغاى[٥] » مَلَك بعد أخيه إدريس بن إدريس ، وكان أخوه مَلك بعد أخيه داود ، وداود بعد والدهم إبراهيم ، وهو أول مَن مَلك مِن آل بيتهم .

وجدّهم الأعلى كان ينتمى إلى الملثمين ، وهم[٦] إلى الآن على تلك الطريقة فى ملازمة اللثام ، ويقال إنه جمعَ من العسكر مائةَ ألفِ فارسٍ ورجل يقاتل بهم من يليه من الكفار ، والإسلامُ غالبٌ فى بلادهم . مات فى هذه السنة

---

(١) مات أحمد هذا سنة ٨١٢ هـ ، انظر الضوء اللامع ج١ ص ٣٥٤ . والمذكور فى الشذرات ٩٦/٧ تحت هذه السنة هو محمد بن أحمد بن عبد اللطيف ، انظر الخزرجى فى تاريخ اليمن .

(٢) يلاحظ أن هذه الترجمة كلها قد نقلها العينى فى عقد الجمان ، لوحة ١١٦ ، ١١٧ ، ولكنه أسقط منها عبارة « إجتمعت به بزبيد وسمع على شيئاً من الحديث » .

(٣) نقل السخاوى : الضوء ٣٢٥/٥ هذه الترجمة دون أى تحوير أو حذف .

(٤) « يجلب » فى ك .

(٥) بالعين المهملة فى الضوء اللامع ١٥٤/٥ ، على أنه ورد فى مراصد الاطلاع ٦٦٧/٢ « زغاوة » وقال عنها : « بفتح أوله والواو : بلد فى جنوبى إفريقية بالمغرب ، وقيل قبيلة من السودان وهم مملكة عظيمة فى حد المشرق منها مملكة النوبة التى بأعلى صعيد مصر » .

(٦) فى ز « وهم إلى الآن ملثمون » .

٤١ – على[1] بن أحمد بن عبد الله الإسكندرانى الحاسب ، كان يتعانى علمَ الميقات فبرع فى معرفة حلّ الزيج وكتابةِ التقاويم ، وأقبل على الكيمياء فأفنى عمرَه فى أعمالها ما بين تصعيدٍ وتقطيرٍ وغيرِ ذلك ، ولم يعد يصعد معه شئ ؛ ومات فى آخر السنة عن نحو خمسين سنة[2] .

٤٢ – على بن عبد الرحمن الدماصى[3] الكاتب المجوّد ، جاور بمكة كثيراً وكتّب الناس وكان يشهد ببعض الحوانيت ظاهرَ القاهرة[4] .

٤٣ – على[5] بن عبد العزيز بن أحمد [بن محمد] الخرّوبى ، نور الدين بن عز الدين ابن صلاح الدين ، من أعيان التجار بمصر ، حجَّ مرارًا ، وكان ذا مروءة وخير ، عفيفاً عن الفواحش ديِّنًا متصوِّناً ، أوصى بمائة ألف [درهم] فضة لعمارة الحرم الشريف المكى فعُمر بها بعد الاحتراق ، وكان والدى قد تزوّج أخته وماتت قبله ، وكان عمى زوجَ عمته ، وعمّهُ زوجَ عمّتى ، فكانت بيننا مودّة أكيدة ، وكان بى برّاً محسنًا شفوقًا ، جزاه الله خيرا . مات فى رجب وقد أكمل الستين .

٤٤ – على بن محمد بن على بن عرب ، علاء الدين سبط القاضى كمال الدين التركمانى ، ناب فى الحكم ببعض البلاد ، وولى قضاء العسكر . مات فى صفر .

٤٥ – على بن محمود بن أبى بكر بن إسحق بن أبى بكر بن سعد الله بن جماعة الكنانى ، علاء الدين الحموى بن القبّانى ، اشتغل بحماة ثم قدم دمشق فى حدود الثمانين ،

---

(١) نقل هذه الترجمة الضوء ٥/٥٨٧ .

(٢) أورد ابن حجر بعد ذلك ترجمة لعلى بن أيبك ، وقد وضعناها فى هامش ص ٧٥ من هذا الجزء حاشية رقم ٢ ، وقد جاء فى هامش هـ بخط الناسخ « هذا محله فى السنة التى قبلها فيقدم » .

(٣) هكذا فى ز ، لكنها « البدماصى » فى ك ، والضوء ٥/٨١٠ .

(٤) جاء بعد ذلك فى ز ، ل « مات فى السنة التى قبلها » وهذا خطأ ، انظر الضوء ٥/٨١٠ .

(٥) وردت هذه الترجمة فى ز ، ورقة ١٦٣ ب ، فى وفيات ٨٠٣ ، والصحيح إدراجها هنا ، راجع فى ذلك الضوء اللامع ٥/٥١٩ .

وولى إعادة البادرائية[١] ثم تدريسها عوضاً عن شرف الدين الشريشى[٢] ، وكان ربما أمّ وخطب بالجامع الأموى ، وكان يُفتِي ويدرّس ويحسن المعاشرَة ، وكان طويلاً بعيد ما بين المنكبين ، حجّ مراراً وجاور ، وكان قليلَ الشر كثيرَ البِشر . مات فى ذى القعدة وقد شارك علاء الدين بن المُغْلى[٣] فى اسمه واسم أبيه وجدّه ، ونَسَبَه حَمَوِيا ، وسَمع صاحبُ الترجمة مع الشيخ برهان الدين المحدث بحلب وبدمشق سنة ثمانين ، وليْس هو ابن مغلى فليُعلم ، فإنه لاتمّيزّ فى ثبت الشيخ برهان الدين .

٤٦ - عيسى بن عبد الله المَهْجَمى[٤] ، المعروف بابن الهَلِّيس ، كان من أعيان التجار وولّاه الأشرفُ[٥] نظرَ عدن ، وجاور بمكة عدّة سنين . ومات فى رجب .

٤٧ - محمد بن أحمد بن أبي الفتح بن إدريس الدمشقى ، شمس الدين بن السراج ، أخو المحدّث عماد الدين ، سمع من الحجار « الصحيح » ، ومن محمد بن حازم والمزى والبرزالى وغيرهم . مات فى رجب وقد قارب الثمانين .

٤٨ - محمد بن أحمد بن محمد المصرى السعودى ، شمس الدين ، يعرف بابن شيخ البير ، برع فى مذهب الحنفية ودرَّس وأفتى وناب فى الحكم ، وأحسَنَ فى إيراد مواعيده بجامع الحاكم ، وكتب الخطّ الحسن ، وخرَّج « الأربعين النووية » ، وجمع مجاميع مفيدة . مات فى سلخ صفر فى الأربعين ، وتأسّف الناس عليه .

---

(١) من مدارس الشافعية بدمشق ، راجع عنها النعيمى : الدارس ١/٢٠٥ وما بعدها .

(٢) راجع ترجمته فى النعيمى : الدارس ١/٢١١ .

(٣) هو صاحب الترجمة الواردة فى الضوء ٦/١٠٢ ، أما سميه صاحب الترجمة أعلاه فانظره فى نفس المرجع ٦/١٠١ .

(٤) نسبة إلى مهجم وهى بلد وولاية من أعمال زبيد باليمن ، انظر ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ٣/١٣٣٧ .

(٥) صاحب اليمن ، انظر الضوء ٦/٤٨٩ .

٤٩ - محمد[١] بن أحمد بن محمد الطوخي .

٥٠ - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحنفي ولدُ[٢] شيخنا القاضي مجد الدين ، مات قبل أبيه[٣] بشهرين ، وكان قد اشتغل وتمهَّر .

٥١ - محمد بن حسب الله كمال[٤] الدين الزَّعيم التاجر المكي . مات في ثالث جمادى الأُولى ، وكان واسعَ المال جداً معروفا بالمعاملات ، وضُبط من ماله بعده أكثرُ من عشرين ألف دينارٍ سوى مايُخْفى .

٥٢ - محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرَة المخزومى المكي الشافعي أبو السعود ، سمع من العزّ بن جماعة ، واشتغل بالفقه والفرائض ومهر فيها ، وناب في الحكم عن صهره القاضي شهاب الدين ، وهو والد أبي البركات[٥] الذى ولى الحكم في زماننا . مات في صفر عن نيف وستين سنة ، وكان مولده سنة خمس وأربعين .

٥٣ - محمد بن عبد الله بن بَكْتَمِر ، ناصرُ الدين بنُ جمال الدين بن الحاجب ، تقدّم في ولاية صهره بطا الدويدار . مات في ربيع الآخر .

٥٤ - محمد بن عبد الله بن نشابة[٦] الحرضى - بفتح المهملتين ومعجمة - ثم العرشي[٧] - بعين مهملة وراء وشين معجمة - نسبةً إلى قريةٍ يُقال لها « عريش » من عمل حرض[٨] ، وحرض آخر بلاد اليمن من جهة الحجاز الشريف ، وبينها وبين حلى[٩] مفازةٌ .

---

(١) راجع ما سبق ترجمة رقم ٢٢ ص ١١٦ حاشية رقم ٦ ، ص ١١٧ حاشية رقم ١ .

(٢) عبارة « ولد شيخنا القاضي مجد الدين » غير واردة في ظ .

(٣) راجع ما سبق ترجمة رقم ٢٣ ، ص ١١٧ .

(٤) في الضوء ٧/٥٣٠ « جمال الدين » .

(٥) راجع ترجمته في الضوء اللامع ٩/٢١١ .

(٦) بعدها في ك « الأسعردى » ؛ وفي الضوء اللامع ٤/٣٥٨ ، ٨/٢٥٣ « الأشعرى » .

(٧) في ز « العريشى » .

(٨) حرض - بفتحتين - بلد في أوائل اليمن من جهة مكة ، راجع مراصد الاطلاع ١/٢٩٢ .

(٩) عرفها مراصد الاطلاع ١/٤٢١ بأنها مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين مكة ثمانية أيام وتضبط بفتح الحاء وسكون اللام وتعرف أحياناً بحلية ، راجع نفس المرجع أيضاً ١/٤٢٠ - ٤٢١ .

وكان محمدٌ المذكور فقيهاً شافعياً ذكره ابن الأهدل فى «ذيل تاريخ الجندى» ، وقيّد وفاته فيها أو فى التى بعدها ، قال : «وخلفه ولدهُ عبدُ الرحمن»[1] ، وكان مولدُه سنةَ أربعٍ وسبعين ، وتفقَّه بأبيه وبأحمد مفتى مُور[2] ، وذكر[3] أنه اجتمع به بعد الثلاثين بأبيات حسين ، وهو مفتى بلده ومدرِّسها وينوب فى الحكم بها .

٥٥ - محمد بن عبد الرحيم بن الحسين محب الدين بن شيخنا[4] ، يُكنى «أبا حاتم» ، أسمعه أبوه الكثيرَ واشتغل ودرّس ثم ترك ، وكان فاضلاً شكلاً حسناً قليلَ الاشتغال ، وكان قد توجّه إلى مكّة فى رجب ثم رجع قبل الحج لمرضٍ أصابه فاستمرّ به إلى أن مات فى صفر .

٥٦ - محمد[5] بن عبيدان الدمشقى بدر الدين ، وُلد قبل الخمسين وتفقه وشهد عند الحكام وتميّز فيهم ، وأجازه الشيخ سراج الدين البلقينى بالإفتاء قديماً ، وولى قضاء بعلبك عن البرهان بن جماعة ، ثم ولى قضاء حمص . مات فى ربيع الأوَّل .

٥٧ - محمد بن عجلان بن رُمَيْثَةَ بن أبى نُمَىّ الحسنى المكى ، ناب فى إمرة مكة ثم كُحِّل بعد موت أخيه واستمرّ خاملاً ، وقد دخل اليمن مسترفداً صاحبَها ، ثم جهَّزَ معه المحمل فى سنة ثمانى مائة فرافقْتهُ وسلمنا من العطش الذى أصاب أكثرَ الحاجِّ تلك السنة بمرافقة محمد هذا لأنه سار بنا من جهةٍ ، وخالفه أمير الركب فسار من الجهة المعْتادة فلم يجدوا ماء فهلك الكثير منهم[6] .

---

(١) الضوء اللامع ٤/٣٥٨ .

(٢) الضبط من مراصد الاطلاع ٣/١٣٣١ حيث عرف مور بأنه اسم يعنى به إما ساحل لقرى باليمن شمالى زبيد ، وإما أحد مشارف اليمن الكبار وإليه يصب أكثر أودية اليمن .

(٣) المقصود بذلك ابن الأهدل .

(٤) يعنى بذلك شيخه عبد الرحيم العراقى .

(٥) نقل السخاوى هذه الترجمة فى الضوء اللامع ٨/٣٢١ .

(٦) كان موت صاحب الترجمة فى ربيع الأول ، انظر الضوء اللامع ٨/٢٥٥ .

٥٨ - محمد بن عمر[١] بن إبراهيم بن العجمى ، شمس الدين بن جمال الدين الحلبى ، سمع « المسلسل » بالأولية من الشيخ تقى الدين السبكى ومن محمد[٢] بن يحيى بن سعد وحدّث عنهما - بسماع الأول - الموازينى ؛ أخبرنا البهاء عبد الرحمن ، أنا محمد بن الجوزى والثانى على ابن دؤاله ، أنا النجيب ، أنا ابن الجوزى قال أنا اسماعيل . أنا صالح بسنده ، وكان مولد شمس الدين هذا فى سنة أربع وثلاثين واشتغل فى شبيبته ، وحفظ « الحاوى » ونزل فى المدارس وجلس مع الشهود ، ثم ولى تدريس بعض المدارس بعد والده ، ونازعه الأذرعى ثم القُوّى ، ثم استقر بعد ذلك فيما بيده ، وكان سليمَ الفطرة نظيف اللسان خيّرا لايغتاب أحدا . وله إجازة جعلها له أبوه،فيها المزّى وتلك الطبقة ولم يُحدث بشىء منها ، والله أعلم .

مات فى رمضان ، وذكره القاضى علاء الدين .

٥٩ - محمد بن عمر بن على بن إبراهيم الجمّال المعابدى[٣] الوكيل ، كان من كبار التّجار كثيرَ المال جدًّا كثيرَ القِرى والمعروف . مات فى ربيع الآخر .

٦٠ - محمد بن محمد بن أحمد المقدشى - بالشين المعجمة - سمع أكثر « صحيح مسلم » على ابن عبد الهادى وحدّث ، وكان ذاخير وعبادةٍ وفيه سلامة ، فكان صحبه يقولون له : « ادع لفلان » فيقول : « ولَّيْتُه قضَاءَ[٤] القضاة » وكثر ذلك منه فلقّبوه « قاضى القضاة » . سمعتُ منه . مات سادس عشرى شهر رجب وقد قارب التسعين[٥] .

٦١ - محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ، ناصرُ الدين ، وُلد سنة ستين أو نحوها وتعانى الكتابةَ وولى التوقيعَ وباشرَ فى الجيش وصحب حمزة أخا كاتب السرّ ، وكان جميلَ الوجه وَسيماً محبًّا فى الرئاسة فلم يُرزق من الحظ إلاّ بالصورة . ومات قتلا فى صفر .

---

(١) « مطر » فى ك ، هذا ويلاحظ أنه لم ترد كلمة مطر فى أسماء آبائه فى ترجمته بالشذرات ولا الضوء ٨/٦٣٠ .
(٢) راجع الدرر الكامنة ٤/٦٦٠ .
(٣) فى ز ، ك « العائذى » .
(٤) هكذا فى ز .
(٥) إذ كان مولده حوالى سنة ٧١٤ هـ ، راجع الضوء اللامع ٩/١٤٣ ومعجم شيوخ ابن حجر .

٦٢ - محمد بن محمد بن على بن عبد الرزاق الغمارى[1] ثم المصرى المالكى، شمس الدين ، أخذ العربية عن أبى حيان وغيره ، وسمع الكثيرَ من مشايخ مكّة كاليافعى والفقيه خليل [بن عبد الرحمن المالكى] ، وسمع بالإسكندرية من [الجمال بن] البورى عن ابن طرخان وحدّث بالكثير .

وكان عارفا باللغة العربية كثير المحفوظ للشعر لاسيما الشواهد ، قوىُّ المشاركة فى فنون الأدب ، تخرّج به الفضلاء ، وقد حدّثنا « بالبردة » سماعَهُ من أبى حيان عن ناظمها ، وأجاز لى غير مرة .

عاش اثنتين وثمانين سنة .

٦٣ - محمد[2] بن محمد بن محمد بن عبد الدائم الباهى ، نجم الدين الحنبلى ، اشتغل كثيرا وسمع من شيوخنا ونحوهم ، وعنى بالتحصيل ، ودرّس وأفتى ، وكان له نظرٌ فى كلام ابن العربى فيما قيل . مات فى شعبان عن ستين سنة .

قال ابن حجى : « كان أفضلَ الحنابلة بالدّيار المصرية ، وأحقّهم بولاية القضاء » .

٦٤ - محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الغُلْفى - بضم المعجمة وسكون اللام ثم الفاء - شيخ[3] المعظَّمِيَّة ، سمع من الحجار وحضر على إسحق[4] الآمدى ، وأجاز له أيوب الكحّال وعلى بن محمد البندنيجى . مات فى جمادى الآخرة وأجاز لى غير مرة .

---

(١) بكسر الغين نسبة إلى غمار وهو موضع فى شعر ، وشعر : بفتح الشين وسكون العين جبل لبنى سليم ، أنظر مراصد الاطلاع ٢/٨٠١ ، ٢ ٩٩٩ .

(٢) ترجم له الضوء اللامع ١٠/٥٤٦ بتطويل أكثر وإن اعتمد أيضاً على الترجمة أعلاه .

(٣) كان أبوه مؤذنا بالمعظمية ، أما هو فكان المقيم بها ، راجع الضوء اللامع ١٠/٥٨٥ ، وكانت المعظمية من مدارس الحنفية بدمشق ، أنشئت سنة ٦٢١ هـ ، وهى منسوبة لمنشئها الملك المعظم شرف الدين عيسى ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٥٧٩ وما بعدها .

(٤) الدرر الكامنة ١/٨٩٤ .

٦٥ ــ محمد بن محمد الحديدى القيروانى ، تفقَّه ثم تزهَّد وانقطع ، وظهرت له كرامات ، وكان يقضى حوائج الناس ، وحجَّ سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة فجاور بمكة إلى أن مات ، وكان وَرَعه مشهوراً ، وقيل مات سنة إحدى[1] وثمانمائة .

٦٦ ــ محمد الكردى الصُّوفى الزاهد المعمَّر كان بخانقاه عمر[2] شاه بالقنوات بدمشق ، وكان ورعا جدا لايردّ لأحد شيئاً ويؤثر ما عنده ، وتؤثر عنه كرامات وكَشْف ، وكان لايخالط أحدًا ويخضع لكل أحد . جاوز الثمانين ومات فى شوال .

٦٧ ــ مفتاح بن عبد الله ، عتيقُ المِهْتارنعمان ، كان مهتار الطشتخاناه . مات فى هذه السنة

٦٨ ــ مُقْبل بن عبد الله الرومى ، عتيقُ الناصر حسن ، طلب العلم واشتغل فى الفقه على مذهب الشافعى ثم تعمّق فى مقالة الصوفية الاتحادية ، وكتب الخط الحسنَ إلى الغاية وأتقن الحساب وغيره . مات فى أوائل السنة . رأَيْتُه مراراً وقد قارب الستين .

٦٩ ــ مليكة[3] بنت الشرف عبد الله بن العزِّ إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى ثم الصالحى ، أُحضِرت عند الحجّار وعلَى محمدبن الفخر بن البخارى ، وأُسمعت علىٰ أبى بكر بن الرضى وزينب بنت الكمال وغيرهم ، وأجاز لها ابن الشيرازى وابن عساكر وابن سعد وإسحق الآمدى وغيرهم ، وحدّثت بالكثير . ماتت فى تاسع عشر جمادى الأُولى وقد جاوزت الثمانين . أجازَتْ لى .

---

(١) بعد أن أشار الضوء اللامع ١٠/١٢٤ إلى هذه السنة عاد فحقق أن سنة وفاته هى ٨٠٢ ، أما الفاسى فجعل وفاته سنة ٧٨٧ هـ ؛ وأمامها فى هامش ز بخط الناسخ « لعلهفىالسنة التىقبلهافينظر » وفى ز بخط الناسخ أيضا « تقدم فى التى قبلها فيحرر » ، هذا ويلاحظ أن ابن حجر ترجم له فى السنة الماضية مرتين ، انظر ص ٨٤ رقم ٧٨ ، ص ٨٧ ترجمة رقم ٨٨ .

(٢) الوارد فى الدارس ٢/١٨٨ أنها تسمى بالخانقاه النهرية وهى بأول شارع نهر القنوات ولم يذكر زمن إنشائها .

(٣) فى الضوء اللامع ١٢/٧٨٠ « ملكة » .

٧٠ - يوسف بن أحمد بن غانم المقدسى النابلسى ، ولى قضاءَ نابلس زمانا ثم قضاءَ صفد ثم خطابة القدس لما مات عماد الدين الكركى ، ثم سعى عليه ابن السائح قاضى رملة بمالٍ كبيرٍ فعزله ، فقدم دمشق متمرّضا ومات بدمشق فى جمادى الأُولى ، وهو سبط الشيخ تقى الدين القلقشندى .

٧١ - يوسف[1] بن الحسن بن محمود السرائى ثم التبريزى ، عز الدين الحَلْوَائى[2] ، قرأْت فى تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية أنه نقل ترجمة يوسف هذا عن ولده بدر[3] الدين لما قدم عليهم فى سنة تسع وعشرين فقال : « ولد سنة ثلاثين وسبعمائة » .

وأخذ عن جلال الدين القزوينى وبهاء الدين الخَوَنْجى والعضد، ورحل إلى بغداد فقرأ على الكرمانى ، ثم رجع إلى تبريز فأقام بها ينشر العلم ويُصَنّف ، إلى أن بلغه أنَّ ملك الدعدع [وهو طقتمش خان] قصد تبريز لكون صاحبها أساءَ السيرة مع رسولٍ أرسله إليه فى أمرٍ طلبه منه .

وكان الرسول جميل الصورة إلى الغاية فتولَّع به صاحب تبريز ، فلما رجع إلى صاحبه أعلمه بما صنع معه وأنه اغتصبه نفسه أياما وهو لايستطيع إلا الطواعية ، وتفلَّت منه ، فغضب أُستاذُه وجمع عساكره وأوقع بأهل تبريز فأَخْرَبها . وكان أول ما نازلها سأل عن علمائها فجُمِعُوا له فآواهم فى مكان وأكرمهم ، فسلم معهم ناس كثير ممن اتَّبعهم ، ثم لَمَّا نزح عنهم تحوّل عن عز الدين إلى ماردين فأكرمه صاحبها وعقد له مجلساً حضره فيه علماؤها مثل سريجا والهمام والصدر فأَقرُّوا له بالفضل .

ثم لمّا ولى إمرةَ تبريز أمير[4] زاه بن اللنك طلب عزّ الدين المذكور وبالغ فى إكرامه

(١) هذه هى نفس الترجمة الواردة فى عقد الجمان ٣/١١٧ - ١١٨ هذا وقد ترجم له ابن حجر مرة أخرى فيمن مات سنة ٨٠٤ ، انظر فيما بعد ترجمة رقم ٣٦ ، ص٢٢٢ وحاشية رقم ٣ حيث أشرنا إلى تردد المؤرخين فى ترجمته بين هاتين السنتين.

(٢) الضبط من الضوء اللامع ١٠/١١٨٣ .

(٣) فى ك « علاء الدين » .

(٤) فى هامش ز بخط الناسخ « اسم ابن اللنك أمير زاه بحسب ما يوجد فيما تقدم يصلح . كذا » .

وأمره بالاستقرار بها وتكملة ما كان شرع فى تصنيفه ، ثم انتقل بآخره إلى الجزيرة[١] فقطنها إلى أن مات فى هذه السنة .

ومن سيرته أنه لم تقع منه كبيرة ، ولالمس بيده ديناراً ولادرهما ، وكان لايُرى إلاَّ مشغولا بالعلم أو التصنيف ، وشرح « منهاج البيضاوى » ، وعمل حواشي على « الكشاف » ، وشرح « الأسماء الحسنى » ؛ وكان يذكر أنه لما حجَّ ثم أتى المدينة جلس عند المنبر فرآى — وهو جالس بجانب المنبر بالروضة الشريفة — أن المنبر على أرضٍ من الزعفران ، قال[٢] : ففتحت عينى فرأيت المنبر على ماعهدت أولا ، فأغفيت عينى فرأيته على الزعفران » وتكرّر ذلك . قال القاضى علاء الدين : « قدم علينا ولده الآخر جمال الدين فذكر أن والده مات سنة أربع وثمانمائة » فالله[٣] أعلم .

٧٢ — يوسف بن عثمان بن عمر بن مُسلَّم[٤] بن عمر الكتَّانى — بالمثناة الثقيلة — الصالحى ، سمع من الحجار حضورا ومن الشرف ابن الحافظ وأحمد بن عبد الرحمن الصرخدى[٥] وعائشة بنت المسلم الحرانية[٦] وغيرهم ، وأجاز له الطَّبرى وهو خاتمةُ أصحابه ، وأجاز له أيضاً ابنُ سعدٌ وابنُ عساكر وآخرون ، وحدّث بالكثير ؛ وكان خيّرا . مات فى نصف صفر عن ثلاث وثمانين سنة وأجاز لى غير مرة .

٧٣ — يوسف بن مبارك بن أحمد ، جمال الدين الصالحى بواب المجاهدية[٧] ،

---

(١) اكتفى ابن حجر هنا بقوله « الجزيرة » ولذلك علق البقاعى عليها فى المرة الثانية بقوله « لعله ابن عمر » يعنى جزيرة ابن عمر أنظر ص ٢٢٣ ، س ٦ — ٧ حيث سماها « جزيرة ماردين » .

(٢) عبارة « وقال ففتحت عينى . . . الزعفران » السطر التالى ساقطة من ز ، ولكنها واردة فى الضوء ١٠/١١٨٣ .

(٣) أشار الضوء ١٠/١٨٨٣ إلى أن ابن حجر ذكره فى سنتى ٨٠٢ ، ٨٠٤ ، راجع فيما بعد ترجمة رقم ٣٦ وفيات سنة ٨٠٤ ص ٢٢٢ .

(٤) الضبط من ظ ، ومن الضوء اللامع ١٠/١٢١٤ .

(٥) انظر الدرر الكامنة ١/٤١٢ .

(٦) انظر الدرر الكامنة ٢/٢٠٩٢ .

(٧) هناك بدمشق مدرستان بهذا الاسم إحداهما المجاهدية الجوانية بالقرب من باب الخواصين ، انظر الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤٥١ ، والأخرى المجاهدية البرانية ، انظر نفس المرجع ١/٤٥٥ .

كان يقرأ بالألحان فى صباه هو وعلاء الدين عصفور الموقِّع وذلك قبل الطاعون الكبير ، ولكلٍّ منهما طائفةٌ تتعصّب له ، ثم انتقل يوسف إلى الصالحية وعصفور إلى القاهرة ، ومات يوسف فى ربيع الأول وله ثلاث وسبعون سنة .

٧٤ – يوسف[1] الهدبانى الكردى من قدماء الأمراء ، تأمّر فى حدود الناصر محمد [ابن قلاون] ، وكان مولده تقريباً سنةَ أربع وسبعمائة ، وتنقّل فى الولايات وولى تقدمة ألف ، وصودر غير مرة ، وفى الأخير كان نائب القلعة عند موت الظاهر فتخيّل النائب تنم وأخذها منه ، فلما غلب الناصرُ فرجُ صودر ، وكان يكثر شتم الأكابر على سبيل المزاح ويحتملون ذلك له . مات فى ذى الحجة .

٧٥ – ... ... [2]بنت الشيخ تقى الدين اليونينى ، ماتت فى شعبان .

---

(١) على الرغم من أن المقريزى فى السلوك ، ورقة ٢٣ ا ، أدرجه تحت سنة ٨٠٢ إلا أنه قال : « مات سنة أربع وسبعمائة (ولعله يقصد ثمانمائة) « تخمينا » .

(٢) فراغ فى جميع النسخ ولم نستطع التعرف عليها ، كما أن السخاوى أشار إليها فى الضوء اللامع ج ١٢ ص ١٦٢ ترجمة رقم ١٠١٥ ولم يسمها بل قال : « ابنة للتقى اليونينى ، ماتت فى شعبان سنة اثنتين . ذكرها شيخنا فى إنبائه » .

سـنة ثلاث وثمانمائة

خرجْتُ من دمشق أول يوم منها .

وفى الثانى منه وصل توقيعُ القاضى علاء الدين بن أبى البقاء[1] فقُرِئَ وباشر قضاء دمشق .

ودخلت هذه السنة والناس فى أمر مريع من اضطراب البلاد الشمالية بطروق تمرلنك ، وفى كل وقتٍ ترد أخبارٌ مغايرة لما قبلها ، وكان وصوله إلى سيواس فى السنة الماضية كما تقدّم فحاصرها مدةً ، ونقب سورها وقتل جمعاً ونهب الأموال ، وذلك فى أول يوم من السنة ، حتى قيل إنه دفن من أهل سيواس ثلاثة آلاف نفس وهُمْ بالحياة .

ثم نازل بهسنا فى صفر ، ثم توجه إلى ملطية فأباد من فيها ، ثم وصل إلى قلعة الروم فقوى عليه[2] صاحبها فتركها وتوجّه إلى جهة حلب ، فوصل عينتاب فى أواخره ، وراسل نائبَ حلب يستحثّه على القدوم بعساكر الشام لدفع تمرلنك ، ثم وصل كتابه إلى نائب حلب يقول فيه :« إنّا لما وصلنا فى العام الماضى إلى البلاد الحلبية لأَخْذِ القصاص من قَتْل رسلنا بالرحبة بلغنا موته [يعنى الملك الظاهر] وبلغَنا أمرُ الهند وما هم عليه من الفساد ، فتوجّهنا إليهم ، فأظفَرَنا اللهُ تعالى بهم ، ثم[3] رجعنا إلى الكرج فأظفرنا الله بهم ؛ ثم بلغَنا قلة أدب هذا الصبيّ ابن عثمان فأَردْنا عرْك أذنه ، ففعلنا بسيواس وغيرها من بلاده ما بلغكم أمرهُ ، ونحن نرسل الكتب إلى مصر فلا يعود جوابُها ، فنعلمهم أن يرسلوا قريبنا أَطلمش ، وإن لم يفعلوا فدماءُ المسلمين فى أعناقهم والسلام » .

---

(١) يقصد بذلك بدر الدين محمد بن محمد بن عبد البر بن تمام السبكى ، وكان موته أيضاً فى هذه السنة ، راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١١٧ — ١١٩ .

(٢) غير واردة فى ك ، ز .

(٣) عبارة « ثم رجعنا إلى الكرج فأظفرنا الله بهم » غير واردة فى ز .

وفى أواخر المحرّم عُقد مجلسُ القضاة والخليفة والأُمراء فيما بلغهم من أمر العدوّ وهل يجوز أن يأخذوا من التجار نصفَ أموالهم أو ثلثها للإعانة على تجهيز الجيوش لملتقاه ، فتكلم القاضى الحنفى جمال الدين المالطى وقال : « إن فعلتم بأيديكم فالشَّوْكة لكم ، وإن أردتم ذلك بفتوَانا فهذا لايجوز لأحدٍ أن يفتى به ، والعسكرُ يحتاج لمن يدعو له ، فلا ينبغى أن يعمل [السلطان] شيئا يستجلب الدعاءَ عليه » .

ثم اشتوروا فى ارتجاع الأوقاف وإقطاعها لمن يُستخدم ، فغاضبهم المالطى أيضا وقال : « القدر الذى يُتَحَصَّل منها قليل جدا ، والأَجْنادُ البطالة لايُستنفَر بهم لأنهم مع مَن غَلب ، ووظيفتهم النهب » ، فانفصل المجلس على ذلك ، فكانت هذه من حسنات المالطى .

ودعى هذا المجلس يلبغا السالمى فلم يرجع عنه حتّى عمل مامنعهم منه الملطى بعد ذلك ، وجرى له عقب ذلك مالاخير فيه .

* * *

ثم تواردت الأخبار بأن تمرلنك غَالَبَ البلاد الشمالية ، فاضطرب أهلُ حلب ونقلوا أموالهم إلى القلعة ، ومنهم من فرّ إلى البلاد القريبة ، وغلت أسعار الجمال والحمير ، وتجهز نائب حلب بعسكرها ومَن انضاف إليهم من العرب والتركمان ، ولما بلغت هذه الأخبارُ أهلَ الدولة بمصر أرسلوا إلى النُّوّاب بالبلاد بجمْع العساكر والتوجّه إلى حلب ، فاجتمعوا كلهم بحلب ، وهم : نائب صفد ونائبُ حماة ونائبُ دمشق ونائبُ طرابلس ونائب غزة ، ومعهم من العساكر تقدير ثلاثةِ آلاف فارس ، ثم شرع السلطانُ فى التجهيز ، فأرسل تمرلنك إلى دمرداش نائبِ حلب يَعِدُه بأن يبقيه على نيابته بشرط أن يمسك سودون نائب الشام ، فأَطلع دمرداشُ على ذلك سودون ، فوَثب على الرسول فضرب عنقه .

فلما بلغ ذلك تمرلنك نازل حلب وذلك فى العُشر الأول من ربيع الأول ، واشْتَوَر الأُمراء ، فأشار بعضهم بالبروز إلى ظاهر البلد والقتال هناك ، وأشار بعضهم بالإقامة والقتال على الأسوار إلى أن يحضر العسكر المِصرى ، وأشار دمرداش لأهل البلد بإخلائه والتوجّه حيث شاءوا . فغلب أهلُ الرأى الأول وضربوا الخيام ظاهرَ البلد .

والتقى الجمعان يوم السبت حادى عشر شهر ربيع الأول ، فزحف اللنك بجنوده ومعهم الفيلة ، وصاحوا صيحة واحدة ، فولّى أكثر الناس فزعاً فأبلى نائبُ طرابلس فى الحرب وأزدمر ويشبك بن أزدمر وغيرهم من الفرسان حتّى كوثر أزدمر ، ففُقد ، ووقع يشبك بن أزدمر بين القتلى فسلم بعد ذلك وتمّت الهزيمة على العسكر الإسلامى ورجعوا طالبين أبواب حلب فوُجد فقتل فى الزحام من لايُحصى واللنكية فى آثارهم بالسيوف ، وانحشر الأمراء فى القلعة .

وهجم عسكر تمرلنك البلد فأضرموا فيها النار وأسروا النّساء والصبيان ، وبذلوا السيوف فى الرجال والأطفال حتّى صار المسجد الجامع كالمجزرة ، ورُبطت الخيول فى المساجد ، وافتُضّت الأبكار فيها بمحضرٍ من أهلها ، وكان من شأن عسكر تمرلنك عدم الاحتشام من الوطء بمحضرٍ من الناس ولو زنوا . .

ثم حوصرت القلعة ورُدِم خندقها ، فلم يصبروا إلاّ يومين والثالث ، فطَلب دمرداش ومَن معه الأمان فأُجيبوا إلى ذلك ، ثم استنزلوهم من القلعة ونظموا كل نائب وطائِفَته فى قيودٍ ، ثم استحضرهم تمرلنك بعد أن طلع إلى القلعة فى ناسٍ قليل بين يديه وعنّفهم ، وامتدّت الأيدى لنهب أموال الناس التى حصلت بالقلعة لظنِّ أصحابها أنها تَسْلَم ، فكأنهم جمعوا ذلك للعدوّ حتى لايتعب فى تحصيلها ، وعُرِضَت عليه الأموال ومَن أُسِر من الأبكار والشباب ، ففرّق ذلك على أمرائه .

وكان[1] بالقلعة من الأموال والذخائر والحلى والسلاح ماتعجّب اللنك من كثرته ، حتى أخبرَ بعضُ أخصّائه أنه قال : « ما كنت أظن أن فى الدنيا قلعةً فيها هذه الذخائر » .

ثم تعدّى أصحابه إلى نهب القرى المجاورة والمتقاربة والإفساد فيها بقَطْع الأشجار وتخريب الديار ، وجافت النواحى من كثرة القَتلى منه ، وكادت الأرجل ألاّ تطأ إلاّ على

(١) هذا الخبر كله ساقط من ز .

جثة إنسان ، وبُنى من رءُوس القتلى عدة مآذن منها ثلاثة فى رابية ابن خاجا ، وهَلك من الأَطفال الذين أُسِرَت أمهاتهم ومن الجوع أكثر ممَّنْ قُتِل .

وذكر القاضى محب الدين بن الشحنة عن حافظ الخوارزمى أنه أخبره أن ديوان اللنك اشتمل على ثمانمائة ألف مقاتل ، وذكر أيضا أن اللنك لمّا جلس فى القلعة وطلبَ علماء البلد ليسأَلهم عن علىّ ومعاوية قال له القاضى القفصى المالكى : « كلهم مجتهدون » فقال : « أنتم تبع لأَهل الشام وكلهم يزيديون ويحبّون قتلةَ الحسين » .

وذكر [ابن الشحنة] أنه قرّر فى نيابة حلب — لما توجّه لدمشق — الأَمير موسى بن حاجى طغاى ، وكان رحيله عنها فى أول يوم شهر ربيع الآخر ، ويقال إن أَعظم الأَسباب فى خذلان العسكر الإسلامى ما كان دمرداش نائبُ حلب اعتمده من إلقاء الفتنة بين التركمان والعرب ، حتّى أَغار بعض التركمان على أَموال نعير فنهبها ، فغضب من ذلك وثار قبل حضور تمرلنك ، فلم يحضر الوقعة أَحدٌ من العرب ، وقال بعضهم إن دمرداش كان بَاطَن تمرلنك لكثرة ما كان تمرلنك خدعه ومنّاه .

* * *

وفى أواخر ربيع الأَول عرض يشبك الدويدار أجناد الحلقة ، فقرّر بعضَهم وقطع بعضَهم ، وسافر سودون من زادة فى سلخه على هجينٍ لكشف الأَخبار ، ثم تحققت أَخبار حلب بوصول قاصد أَسنبغا الذى توجّه قبل ذلك لكشف الأَخبار ، فخرج السلطان فى ثالث ربيع الآخر ، واستقر تمرازُ نائبَ الغيبة ، ورحل السلطانُ من الريدانية عاشر ربيع الاخر فوصل غزة فى العشرين منه ، وتوجّه منها فى السادس والعشرين منه بعد أن قرّر نوابَ البلاد عوضاً عن المأسورين ، فولَّى تغرى بردى نيابةَ دمشق ، وآقبغا الجمالى نائبَ طرابلس ، وتمربغا المنجكى نائبَ صفد ، وطولو نائبَ غزة ، ووصل السلطانُ دمشق فى سادس جمادى الأُولى فوافاهم جاليش تمرلنك فى نحو ألف فارس ، فالتقى ببعض العسكر فكسروه فى ثامن الشهر المذكور .

ثم نازل تمرلنك الشامَ وراسل السلطانَ أن يُطلق له أطلمش قريبه على أن يطلق جميع من عنده من الأُسارى ويرحلَ من البلاد ، فامتنعوا من ذلك وظنُّوا أن ذلك لعجزه عنهم ، فكرر [تمرلنك] الطلب مراراً فأَصَرُّوا ، ثم وقعت الحرب بينهم واقتتلوا مراراً لكن لم تقع بينهم وقعةٌ جامعةٌ بل مناوشة .

فلما كان فى الثانى عشر من الشهر المذكور وقع الاختلاف بين أُمراء العسكر المصرى فخاف بعضهم من بعض فاختفى ، فظنَ(١) من لم يختف أن الذى اختفى توجّه إلى القاهرة ليملكها ، فأَخذوا السلطان وتوجّهوا به إلى نحو صفد ثم إلى غزة وتركوا الناس فوضى ، ووصل السلطانُ إلى مصر فى خامس جمادى الآخرة وصُحْبَتهُ الخليفة وأَكثرُ الأُمراء وهم فى غايةٍ من الذل ، ليس معهم خيلٌ ولاجمالٌ ولاقماشٌ ولاعُدة ، وصار الجيش ــ بعد هرب السلطان من دمشق ــ يخرجون من دمشق إلى جهة مصر ، فيسلبهم العشير أثوابهم ، وربما قتلوا بعضهم ، ومنهم من ركب البحرَ الملح حتى وصل إلى القاهرة فى أسوأ حال .

ولما تحققّ تمرلنك فرارَ العسكر أَمَر عسكره باتِّباعهم ، فصاروا يلتقطون منهم مَن تخلَّف ، فأَغْلق أهل دمشق أبوابها وركبوا أسوارها وتراموا مع اللنكية ، فقُتل منهم جماعة ، فأَرسل تمرلنك يطلب من أهل البلد رجلا عاقلاً يتكلم معه فى أمر الصلح ، فأَرسلوا إليه القاضى برهان(٢)الدين بن الشيخ شمس الدين بن مفلح ، فرجع وأَخبر أنَّه تلطَّف معه فى القول وسأَله فى الصلح فأَجابه ، فأَطاعه كثيرٌ من الناس وأَبَى كثير منهم . فأَصبحوا فى يوم السبت نصف جمادى الآخر وقد غَلب رأىُ من أراد الصلح ، وأَخرجوا إلى تمرلنك الضيافة ، جبوها من مياسير الناس، فكتب لهم أَمانا قرئ على المنبر(٣) ، يتضمنّ أَنهم آمنون على أَنفسهم وأَهاليهم وفتح الباب الصغير ، واستحفظ عليه بعض أُمراء تمرلنك لئلاَّ ينهب التتارُ البلد .

(١) فى ك ، ز ، هـ « فظن من أقام » .

(٢) فى ز « شمس الدين » لكن راجع النجوم الزاهرة ٢٣٩/١٢ ، وهو إبراهيم بن محمد بن مفلح ، راجع الضوء اللامع ج ١ ص ١٦٧ ــ ١٦٨ .

(٣) أمامها فى هامش ز « أخذ الأمير تيمور لدمشق وما فعل بأهليهم » .

واستقر الصلح على ألف دينار ، فوُزِّعت على أهل البلد ، ثم رجع تمرلنك فتسخطها وقال إنه طلب ألف تُومان ، والتومان عشرة آلاف دينار ، فتزايد البلاءُ على أهل البلد وندموا حيث لاينفع الندم .

وأول شئ فعله اللنكية من القبائح تعطيل الجمعة من الجامع الأُموى ، فإنه نزل فيه شاه ملك وزعم أنه نائب تمرلنك على دمشق ، وسكنه بأهله وخيوله وأسبابه ومنع الناس من دخوله ، وتعطلت المساجدمن الصلوات ، والأَسواقُ من المعاش ؛ ثم شرع اللنكية فى حصار القلعة ، واستكتب تمرلنك من بعض أهل دمشق أسماء الحارات وقسَّمَها فى أصحابه وأقطعها لهم ، فنزل كل أمير حيث أُقطع وطلبَ سكان ذلك الخُط ، فكان الرجل يُقام فى أسوأ هيئةٍ على باب داره ويُطْلَب منه المال الجزيل ، فإن امتنع عوقب إلى أن يُخْرِج جميع ما عنده ، فإذا لم يبق له شئ أُحيط على نسائه وبناته وبنيه ففُجِر بهم فى حضرته ، حتى قيل إنهم يفعلون بهم ذلك فى حضرته مبالغةً فى الإهانة ، ثم بعد وطْئهم يبالغون فى عقوبتهم لإحضار المال ، فأقاموا على ذلك سبعة عشر يوما ، فهلك تحت الضرب والعقوبة من لايُحصى .

* * *

ثم خرج منها الأُمراء المذكورون ، وصبّح البلدَ فى سلخ رجب المشاةُ والرجالة فى أيديهم السيوف المصلتة ، فانتهبوا مابقى من المتاع ، وألقوا الأَطفال — من عُمر يوم إلى خمس — تحت الأَرجل ، وأسروا أمهاتهم وآباءهم ، وفسقوا بمن تحمّل الفسق منهم باللواط والزنا وغير ذلك جهاراً ، ثم أُطلقت النار فى البيوت إلى أن احترق أكثر البلد وخصوصا الجامع وما حواليه .

* * *

ثم رحل تمرلنك بعساكره فى ثالث شعبان ، فأعقب رحيلَه جرادٌ كثيرٌ إلى الغاية ودام أياما .

ومات فى هذا الشهر من أهل الشام مَن لايُحصِى عددَه إلا الله تعالى ، فمنهم من مات حريقا[١] ، ومنهم من عجز عن الهرب فمات جوعاً ، ومنهم من توجّه هاربا فمات إعياء ، ومنهم من كان ضعيفا فاستمر إلى أن مات .

وبلغ الأمرُ بأهل دمشق قبل رحيل العسكر عنهم أن الواحد من التمرية كان يدخل إلى البيت وفيه العدد الكثير فيصنع بهم ماأراد من نهب وقتلٍ وإحراق وإفسادٍ وفسق ولاتمتدّ إليه يد ولا يخاطبه لسان لِمَا غلب على القلوب من الخوف منهم ، وبِيع القمح بعد رحيلهم كلُّ مَنٍّ بأربعين درهما ، وأخذ الناس فى ضمّ الجراد وبيعه وصار [هو] غالب القوت بالبلد ، وبيع الرطل منه بأربعة ونصف ، وصار من بقوا حفاةً عراةً وأعيانهم عليهم العبى والجلود وهم يبيعون الجراد ويُنادون عليه ، ويتتبعون ما بقِى من خلق المتاع ويبيعونه ليشتروا به الجراد ، واستمر الحريق فى البلد لعجز مَن بقِى عن طَفْيه حتى عم جميعها[٢].

ومن بعد رحيل تمرلنك عن الشام قصد ماردين فنازلها ، ووصل إليه فى تلك الأيام العادل صاحب كيفا فأكرمه ، وكان وصوله إلى حلب راجعا فى سابع عشر شعبان ولم يدخلها بل أمر المقيمين بها من جهته بتخريبها وتحريقها ففعلوا ثم[٣] لحقوا به ؛ وحدث كثير ممن كان أسر معهم ، وسار هو قاصدا البلاد الشمالية .

وذكر[٤] بعض من يوثق به أنه قرأ فى الحائط القبلى بالجامع النورى بحماة منقوشا على رخامته بالفارسية ما نصه : « إن الله يسّر لنا فتح البلاد والممالك حتى انتهى استخلاصنا إلى بغداد فجاورْنا سلطان مصر والشام ، فراسلناه لتتم بيننا المودّة فقتلوا رسلنا ، وظفرت طائفة من التركمان بجماعة من أهلنا فسجنوهم لاستخلاص متغلبينا من أيدى مخاليفنا ،

---

(١) أمامها فى هامش ه « احراق دمشق والجامع » .

(٢) أمامها فى ه « مبلغ أمر الحريق » .

(٣) هذه العبارة غير واردة فى ظ .

(٤) من هنا حتى « ربيع الآخر » ص ١٤٠ ، س ١ غير واردة فى ظ .

واتفق فى ذلك نزولنا بحماة فى العشرين من شهر ربيع الآخر » ، وكان لما وصل إلى حمص لم يتعرّض لها إكراماً لخالد بن الوليد[1] .

ولما تكامل الجند بمصر قام بأمرهم يلبغا السالمى ، فصار يكسو العرايا منهم ويحمل إليهم الأموال والأمتعة[2] والسلاح ، وقام فى تحصيل الأموال ليجهز العساكر إلى الشام لدفع تمرلنك — بزعمه — عن دمشق ، فبسط يده فى أخذ أموال الناس بغير رضاهم ، فمن حضر قاسمه ماله قسمةً صحيحة ، ومن غاب أخذ نصف مايجده له ويترك له النصف ، وعمّ ذلك حتى فى أموال الأيتام والأوقاف ، وفرض على البيوت كل بيت : كراء شهر ؛ وعلى كل فدان محبوب : عشرة دراهم ؛ وعلى كل فدان قلقاس أو قصب : مائة درهم ؛ وعلى البساتين كل فدان : مائة درهم ؛ وفرض على الإقطاع عن عبرة كل ألف دينار : ثمن فرس : خمسمائة درهم .

* * *

وفى ذى الحجة منها حاصر نعير أميرُ العرب حلبَ ، وأميرها إذ ذاك دِمرْدَاش ، والعساكر بها قليلة جدا ، فغَلا السعر عندهم واشتدّ عليهم الخطب ، فاستنجد دمرداش بابن رمضان فحضر إليه بخيله ورجاله ووقع القتال ، فرآى نعير الغلبة وقد أشرف دمرداش وابن رمضان على كسرهم ، ففرّ ليلا بمن معه فساروا فى إثرهم فلم يدركوهم ، ورجع ابن رمضان إلى بلده ، وقد فرّج الله عن الحلبيّين .

وفى ليلة الاثنين[3] النصف من صفر طلع القمر خاسفاً ، فصلّى ابن أبى البقاء بدمشق صلاة الخسوف ، وخطب وفرغ عند وقت العشاء وانجلى القمر عند غياب الشفق .

---

(١) أمامها فى هامش ه : « حماية حمص بخالد رضى الله عنه » .

(٢) عبارة « والأمتعة والسلاح وقام فى تحصيل الأموال » ، غير واردة فى ظ .

(٣) « الاثنين » غير واردة فى ك . هذا مع ملاحظة أن أول شعبان سنة ٨٠٣ كان الخميس ومن ثم وجب أن تكون الخميس بدلا من الاثنين ، راجع التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠٢ .

ومن الحوادث غير قصة تمرلنك :

فى أول[١] يوم منها ولى تغرى برمش ولاية القاهرة عوضا عن أحمد بن الزين .

وفى تاسعه استقر نور الدين بن الجلال فى قضاء المالكية عوضا عن ابن خلدون .

وفى أواخره صُرف تقى الدين الكفرى[٢] من قضاء الحنفية بدمشق وأُعيد بدر الدين المقدسى .

وفى خامس عشرى المحرّم قرئ على المحدّث جمال الدين عبد الله بن الشرائحى[٣] بالجامع كتاب « الردّ على الجهمية » لعثمان الدارمى، فحضر عندهم زين الدين عمر الكفيرى وأنكر عليهم وشنّع ، وأخذ نسخة من الكتاب وذهب بها إلى القاضى المالكى[٤] ، فطلب القارئ – وهو إبراهيم الملكاوى[٥] – فأغلظ له ، ثم طلب[٦] ابن الشرائحى فآذاه بالقول وأمر به إلى السجن ، وطلع بنسخة ابن الشرائحى .

ثم طلب القارئ ثانيا فتغيّب ، ثم أحضره وسأله عن عقيدته فقال: « الإيمان بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، فانزعج القاضى لذلك وأمر بتعزيره فعُزِّر وطيف به ، ثم طلبه بعد جمعة ، وكان قد بلغه كلام أغضبه ، فضربه ثانيا ونادى عليه وحكم بسجنه[٧] شهراً .

---

(١) الوارد فى الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ٩٣ أ « يوم الثلاثاء ثالث المحرم ولى تغرى بردى ولاية القاهرة » ، وهذا التاريخ يطابق ما جاء فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠٢ ، من أن أول المحرم كان الأحد الموافق ٢٩ مسرى ١١١٦ ق و٢٢ أغسطس ١٤٠٠ م .

(٢) أنظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٠٣ ، والسخاوى : الضوء اللامع ٥/٢٦٦ .

(٣) سترد ترجمته فى الإنباء تحت رقم ١٢ من وفيات سنة ٨٢٠ هـ ، انظر أيضاً السخاوى : نفس المرجع ٥/٥ .

(٤) هو إبراهيم بن محمد التادلى ، راجع ترجمته فى وفيات هذه السنة رقم ٢ ص ١٥٠ ، والضوء اللامع ج ١ ص ١٥٥ – ١٥٦ .

(٥) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ١/١٤٦ .

(٦) عبارة « ثم طلب ابن الشرائحى . . . بنسخة ابن الشرائحى » ساقطة من ز .

(٧) أورد السخاوى : الضوء اللامع ٦/٣١٧ هذه القصة بنصها فى ترجمته لعمر الكفيرى .

وفى[1] ثانى عشر المحرم عُزل ابن خلدون عن قضاءِ المالكية وأُهين ، وطُلب بالنقباء من عند أقباى الحاجب ماشيا من القاهرة إلى بيت الحاجب وأُوقف بين يديه ورسم عليه ، وحصل له إخراق زائد وأُطلق بعض مَن سجنه ؛ ثم بعد مدة مِنْ عَزْله أُعطى تدريس المالكية بوقف الصالح .

وفى الرابع والعشرين منه كسر يلبغا السالمى من شبرا نحو خمسين ألف جرّة خمر .

وفى عاشر ربيع الآخر استقر بدر الدين العينتابى فى الحسبة عوضا عن ابن البجانسى ، ثم عُزل بعد رجوع السلطان من دمشق وأُعيد البجانسى فى سابع جمادى الآخرة .

وفى أواخر ربيع الآخر خلع تمراز نائب الغيبة على منكلى بغا الزَّيْنى بكشف البهنسا ، فنزل إلى يلبغا السالمى الأُستادار فعرّاه الخلعة وضربه بالمقارع ، فبلغ ذلك نائب الغيبة فغضب ، فدخل الناس بينهما إلى أن أعاد السالمى على المذكور خلعته واستمر .

وفى نصف جمادى الأُولى منع يلبغا السالمى اليهود والنصارى من دخول الحمامات إلاّ بشعار يُعرفون به : نساء ورجالاً وشدّد فى ذلك ، فبلغ ذلك نائب الغيبة فنادى بإبطاله ، ثم وصل كتاب السلطان فى أوائل جمادى الأُولى وفيه أن يلبغا السالمى لايحكم إلاّ فيما يتعلّق بالديوان المفرد خاصة .

وكان السالمى عند سفر السلطان استنجز مرسوماً بأن يحكم فى الأحكام الشرعية ، وكتب له عليه قضاة القضاة ، فلما وقع الخلاف بينه وبين نائب الغيبة سعى عليه فى إبطال ذلك فتمّ له ما أراد وأمر أن ينادى فى البلد : « من وقف ليلبغا السالمى فى شكوى وعوقب ، ومَن له على السالمى ظلامة يرفعها لنائب الغيبة » ، ثم أمر بكتابة محضر بأحوال السالمى وما هو فيه من الهوج ، وكان السالمى يومئذ غائباً ، فلما رجع وبلغه ذلك أهان الذى كتب

(١) هذا الخبر غير وارد فى نسخة ظ .

المحضر وأحضر دويدار الوالى فضربه بسبب[١] إشهاره النداء ، فبلغ ذلك الوالى فهرب إلى بيت نائب الغيبة ، ثم وصل السلطان فتمكَّن يلبغا السالمى من التحكم فى البلد ونودى له بذلك ، فصنع ما تقدم شرحه قريبا .

وفى ثانى عشر جمادى الآخرة استقر القاضى أمين الدين عبد الوهاب بن القاضى شمس الدين الطرابلسى فى قضاء الحنفية عوضا عن القاضى جمال الدين الملطى وكان قد تعوّق عن السفر إلى الشام لضعفه فمات فى غيبتهم وتعطَّل المنصب بعده إلى هذه الغاية ، واستقر القاضى جمال الدين عبد الله بن مقداد الأَقفهسى[٢] فى قضاء المالكية عوضاً عن نور الدين ابن الجلال لأنه كان مات فى غزة لمّا توجّه العسكر إلى الشام ، ثم عُزل بعد يسير واستقر القاضى ولىّ الدين بن خلدون فى رمضان .

وفى ثالث رجب استقر علم الدين أبو كمّ فى الوزارة عوضا عن فخر الدين بن غراب .

وفى رجب وقع بحسبان فى الشام برد كبار مثل الكف ، ومنه مثل الخيار ، وزن الواحدة سبعة وعشرون درهما ، ولم يعهدوا مثل ذلك قبل .

وفى رجب حضر رسول تمرلنك يطلب أطلمش ويعدهم أنهم إذا أرسلوه يرسل من عنده من الأسرى : أميراً كان أوْ فقيها ، وكانوا قد أرسلوا قاضى القضاة صدر الدين المناوى ، وشغر المنصب عنه من ابتداء هرب السلطان من دمشق ، فلما ورد الكتاب لم تسعهم المخالفة وأخرجوا أطلمش وأعطوه مالاً وأرسلوا يخبرون تمرلنك بإكرامه وإعزازه .

وفى ثامن[٣] عشر رجب استقر سعد الدين بن غراب أُستاداراً مضافاً إلى مابيده من نظر

---

(١) هذه العبارة « بسبب ..... ثم وصل السلطان » ساقطة من ز .

(٢) كانت وفاته فى جمادى الأولى سنة ٨٢٣ هـ ، راجع إنباء الغمر ترجمة رقم ٦ من وفيات ٨٢٣ هـ ، والضوء اللامع ٥/٢٦٢ ، وشذرات الذهب ٧/١٦٠ .

(٣) فى العينى : عقد الجمان ، لوحة ١٤٦ « الخميس ١٧ رجب » ، وتحديد هذا اليوم عند العينى يطابقه ماجاء فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠٣ من أن أوله كان يوم الثلاثاء .

الخاص والجيش ، وشرط أن لايغيّر ملبوسه[1] ، و [أن] يُسلَّم له السالمى ليحاسبه على الأموال التى أخذها من الناس ، فسلَّمه لناصر الدين بن كلفت شاد الدواوين وأهانه وضربه[2] وعصره ، ثم أُطلق فى أول يوم من شوال ؛ ولقد عُدْتُه مهنئًا بسلامته فوجدْتُه مُصرًّا على تحسين أفعاله المستقبحة المقدم ذكرها ويُوَجِّه ذلك بأنه لولا [ما] أشيع عنه [من] تحصيل الأموال وتجهيز العساكر بها مارحل تمرلنك عن دمشق ؛ وهذا[3] من غلطاته الظاهرة ، فإن رحيل تمرلنك إنما كان لضيق العيش على من معه فخشى أن يهلكوا جوعا ، وإلاَّ فما الذى كان يمنعه من اتباعهم إلى مصر ؟ .

ثم قُبض عليه[4] مرة أُخرى فى ذى القعدة ، وتسلَّمه أحمد بن رجب شاد الدواوين فضربه وعصره حتى أُشيع موته ، ثم أُفرج عنه فى نصف الشهر .

وفى سابع شعبان وصل نائب طرابلس شيخ المحمودى إلى القاهرة وكان قد هرب من أَسْر تمرلنك ، فتلقاه يشبك وبقية الأُمراء وأرسلوا إليه الخيول والمال[5] ، ثم خُلع عليه فى رمضان بنيابة طرابلس على عادته .

وفى تاسع عشره حضر دقماق نائب حماه [وكان قد] فرّ أيضاً من أسر تمرلنك .

وفى أواخر شعبان نودى بالقاهرة : « لا يقيمنَّ عجمى بها ، ومن أقام بها لا يلومَنَّ إلاَّ نفسه » ، فشرعوا فى الخروج ثم فتر ذلك وشُفع فيهم[6] .

---

(١) بل استقر على عادته من لبسه قاش المتعممين المباشرين ، راجع عقد الجمان ، لوحة ١٤٦ .

(٢) فى ز « وهدده » .

(٣) هذا الخبر حتى نهايته غير وارد فى نسخة ظ .

(٤) أى على السالمى ، ويلاحظ أن مسكه كان فى سلخ شوال ، انظر العينى : عقد الجمان ، لوحة ٥٥ أ .

(٥) انظر المقريزى : السلوك ، ورقة ٢٩ أ .

(٦) زاد المقريزى : السلوك ، ورقة ٣٠ أ على ذلك قوله : « ولهج الناس بالكتابة على الحيطان من نصرة الإسلام وقتل الأعجام » .

وفى تاسع عشرى شعبان استقر ناصر الدين الصالحى فى قضاء الشافعى عوضاً عن صدر الدين المناوى بعد اليأس منه ، وشغر المنصب عنه أزيد من شهرين .

وفيه أخذ الذهب فى الارتفاع لكثرة من يطلبه ، لأن الفضة كانت فى غاية الغلوّ،وفقَدَ غالب الناس الفلوس وهى مثقِلة لمن يقتنيها ولا سيما من يخاف على نفسه .

وفى[1] أوائل شوال عمل يشبك الدويدار على جماعة من الخاصكية والأُمراء ليخرجهم من القاهرة ، فقرّر مع السلطان أن يؤمِّرهم فى دمشق وغيرها ، فلما علم بذلك جكم ونوروز وغيرهما من كبار أهل الدولة تفطنوا لمقصود يشبك فعاكسوه ، واتفقوا مع الذين عُينوا أن يردوا المناشير ، فدار بينهم وبين يشبك كلام فأغلظ لهم فخرجوا عليه وضربوا قَطْلوبُغَا الكركى وأخاه أقبيه الخازندار بالرميلة وجُرح قطلوبغا فى وجهه ، ووقف المماليك إلى الليل وانضاف إليهم جكم ، ووقع بينهم وبين جركس المصارع الدويدار الثانى ، ثم توجّه جكم وتبعه جمع كبير نحو الخمسين إلى جهة بركة الحبش ، ثم ذهب سودون طاز أمير آخور وأخذ معه جميع الخيل التى فى الإصطبل والطبول ، وأتلف أشياء كثيرة من آلات الإصطبل كالقرب والروايا ، فأرسل السلطان لهم نوروز – وصحبته القاضى الشافعى – فى الحادى عشر يستخبرهم عن سبب نفرتهم ويأمرهم بالرجوع إلى الطاعة ، فأعلموهما بباطن القضية .

فرجع القاضى إلى السلطان فأطلعه على ماسمع ، وتأخر نوروز موافقا لهم ، فخشى السلطان أن يتفلّل مَن بقى عنده،فنزل إلى الإصطبل وأمر رءوس النواب بمنع المماليك من مساعدة أحد الفريقين ، وأرسل إلى يشبك يعلمه بأنه ليس لهم قصد غيره ويقول«قاتل عن نفسك» .

فلما كان حادى عشر شوال التقى الجمعان فانكسر يَشْبَك وقُبض على إخوته ، وهم : آقبغا وقطلوبغا الكوكائيان وجركس المصارع ، وأُرسلوا إلى الإسكندرية ، ثم قبض على

(١) رواية المقريزى : السلوك ، شرحه ، « استدعى السلطان الأمراء إلى القلعة وقال لهم : قد كتبنا مناشير جماعة من الخاصكية بإمريات من الشام من أول رمضان فلم لا يسافروا ؟» ، فقال الأمير نوروز : « ما هذا مصلحة ، إذا ارسل السلطان هؤلاء من يبقى؟» ، ووافقه سودون الماردينى فقال السلطان : « من رد مرسومى فهو عدوى » ثم ذكر المقريزى بعد ذلك بقية القصة .

يشبك وأرسل أيضا ، واستمر دويداراً وسودون من زادة خزنداراً،ثم استعفى منها فى سادس ذى الحجة واستقر شاد الشربخاناه .

وطلب المماليك الإنْفَاق بسبب النصرة فأُمر ناظر الخاص بتحصيل مال النفقة ، فشرع فى الاقتراض من التجار،وطلع فى أول ذى القعدة لينفق لكل مملوك ألف درهم ، فثارت عليه المماليك فأمسكوه وضربوه وهرب ، فاختفى عند الزمام ، ثم توجّه إلى مصر ومعه النفقة وعدّى من مصر إلى الجيزة ، وتمادى سائراً إلى تروّجة وذلك فى سادس عشرى ذى القعدة ؛ وفى أثناء ذلك قبض يشبك على الشيخ لاجين شيخ الجراكسة ، فأخرجه إلى بلبيس وقَبض على سودون الفقيه أحد دعاة الشيخ لاجين فسجنه بالإسكندرية .

وفى السادس من ذى الحجة قرّر السلطانُ ناصرَ الدين بن سنقر أُستاداراً، واستقر أبو كم الوزير فى نظر الخاص ، واستقر سعد الدين بن بنت المالكى ـ صاحبُ ديوان الجيش ـ فى نظر الجيش .

فلما كان تاسع ذى الحجة وصل قاصد من مشايخ تروجة يخبر أن ابن غراب حضر إليهم وعلى يده مثال شريف باستخراج الأموال،وأن يتوجهوا صحبته إلى الاسكندرية لإخراج يشبك وإخوته ، فكُتب جوابه بعدم تمكينه من المال وأن يُقبض عليه .

ثم جاء من مشايخ تروجة قاصدٌ يطلب الأمان لابن غراب ، فكُتب له عن لسان السلطان، ثم بلغ رَسْطَاى ـ نائبَ الاسكندرية ـ أن ابن غراب أرسل إلى كبير الزعر أبى بكر غلام الخدام أن يجمع له الزعر ويحضر إلى تروجة ، ووعد كل واحدٍ بخمسمائة درهم وأنهم يفتكون بنائب الإسكندرية ، فلما علم بذلك أمسك أبا بكر المذكور فضربه بالمقارع .

ثم وصل إليه كتاب ابن غراب يقول له :« إحذر أن تتعرّض ليشبك أو لأحد من إخوته فيصيبك مثل ما أصاب ابن عرّام » فأرسل الكتاب إلى القاهرة ، ثم أظهر لابن غراب أنه يسافر إلى بلاد المغرب فهيّأ حاله وركب متوجّها ، ثم انفلت إلى جهة مصر فدخل القاهرة فى ليلة

الحادى والعشرين من ذى الحجة ، فدخل على جمال[١] الدين يوسف ألبيرى أستادار بجاس ـ وهو يومئذ فى خدمة سودون طاز ـ فتحدّث معه فى بيته ، فجمع بينه وبين مخدومه فأنزله عنده إلى يوم الخميس ثالث عشريه وطلع به إلى السلطان فخلع عليه ، واستقر فى الأستادارية على عادته مضافاً إلى نظر الخاص والجيش ، فسلّم على جميع الأمراء .

فلما وصل إلى بيت جكم حجَبه ومنعه من الدخول إليه ، ثم توجّه إليه بعد أيام مع سودون من زاده ، فتشفّع فيه عنده حتى باس يده ، ولم يكلمه كلمةً واحدة .

ثم أنفق ابن غراب النفقة على المماليك ، فثار به جماعة منهم ورجموه ، ففرّ إلى بيت نوروز الحافظى فتركوه ورجع إلى بيته إلى أن أرضى أعيانهم وأكابرهم وأكمل النفقة ، واستمرّ على حاله .

وفى ذى القعدة[٢] ـ بعد إمساك يشبك وإخوته ـ سافر شيخ المحمودى نائب طرابلس ودقماق نائب حماة إلى بلادهما بعد أن استقرّ دقماق فى نيابة صفد ، والتقى دقماق مع متيريك بن قاسم بن متيريك أمير عربان حارثة ، فانكسر دقماق وقُتل ممن معه إثنا عشر مملوكا وأُسِرَت والدته ، فبلغ ذلك شيخ المحمودى فرجع إليه ورجع متير يك وقومه فكسروهم وأسروا منهم جماعة ، ثم قبضوا على ولدَىْ متير يك فأمر[٣] بتوسيطهما وأخذ لمتير يك ستة آلاف جمل وأرسل نائب صفد يطالع بذلك ، فعاكسه الأمير جكم وأمر أن يكتب إليه وإلى شيخ الإعراض عن متيريك المذكور وردّ ما أُخذ منه .

---

(١) أمامها فى هامش ه « جمال الدين الاستدار » .

(٢) هذه العبارة من هنا حتى عبارة « بعدأن أمر بخراب بغداد » ص ١٤٨ ، س ٨ واردة فى ورقة منفصلة تحمل رقم ١٦٠ ا فى نسخة ظ ، وفوقها كلمة « تؤخر » .

(٣) فى عقد الجمان ، ورقة ١٥٧ « منير » ثم عدم التنقيط بعد ذلك ، وهو متيربك بن قاسم بن متير يك أمير عربان حارثة .

وفى شوال كان تمرلنك قد وصل ماردين فعيّد بها ، وأرسل مِن عنده رسولاً فى خمسة آلاف نفس إلى بغداد يطلب من متوليها مالاً كان وَعَدَ به وطلب من يتسلمه منه .

فلما[١] وصل الرسول أراد أهل بغداد ذله فعملوا فيه ، فقتلوا غالب مَن معه ، فأرسل الرسولُ إلى تمرلنك يطلب منه نجدةً ، فتوجّه نحوه بالعساكر فوصل فى أواخر شوال فملكها وبذل فيها السيف ثلاثة أيام ، ثم أمرَ أن يأتيه كل فارس من عسكره برأس ، وشرعوا فى قتل الأسرى حتى أحضروا إليه مائة ألف رأس فبناها مآذن[٢] ، ثم أمر بنهب الحِلَّة فنهبوها وخرّبوها ، ورحل عن العراق فى آخر ذى الحجة متوجها بعد أن أمر بخراب بغداد[٣] .

* * *

وفى أولها وصل قرا يوسف وأحمد بن أويس إلى جهة حلب طالبين بلاد الروم فصدّهما دمرداش نائب حلب عن ذلك ، فهرب أحمد ونهب وتوجّه هو وقرا يوسف إلى ملطية ؛ ثم إن بعض الجند نصح أحمد وعرّفه أن قرا يوسف يريد الغدر به ، فلما تحقّق ذلك فرّ منه فنهب ما خلّفه وأساء فى حقّ أخيه ، ورجع أحمد بن أويس إلى سيواس ، ثم توجه إلى برصة واجتمع بابن عثمان ، ومن بعد وصول أحمد بقليل وصل تمرلنك إلى سيواس فحاصرها وذلك فى المحرّم ، وطلبوا الأمان فأمنهم وحلف[٤] لهم ثم غدر بهم فقتلوهم عن آخرهم .

وأوفى[٥] النيل فى سلخ ذى الحجة من هذه السنة وكسر الخليج فى أول يوم من السنة المقبلة وفرح الناس به لأنه كان توقف .

* * *

وفى هذه السنة سار أبو فارس عبد العزيز صاحب تونس إلى طرابلس الغرب ، فأخذ

---

(١) هذا السطر كله غير وارد فى ز .

(٢) فى هامش ١٦٠ ب من نسخة ظ « وفى هذه السنة نازل تمرلنك بغداد فأخذها وقتل من أهلها زيادة على مائة ألف وبنى من رءوسهم أربعين منارة ورحل إلى الحلة عسكره فنهبوها وخربوها » .

(٣) جاء بعد هذا فى هامش ه « تتلوه الفرحة التى لم أجدها » ولعله يقصد الفرحه بكسر الخليج ، انظر س ١٥ فى هذه الصفحة.

(٤) من هنا حتى نهاية الخبر ساقط من ز .

(٥) أنظر العينى : عقد الجمان ، لوحة ١٥٨ .

يحيي وعبد الواحد بن أبي بكر بن محمد بن ثابت بن عمار العَجِيسِي أميرها وانتهت إمرتهما عليها .

وكان أول مَن غلب عليها جدّهم ثابت بن عمار من نحو سبعين سنة من موت سعيد ابن طاهر والبروعى أميرها، ثم ولى ابنه محمد بن ثابت مكانه سنة ست وعشرين [وسبعمائة] وكان يمشى في السوق ويتجر ، ثم قُتل بعد عشرين سنة فقام ابنه ثابت بن محمد ثم قُتل سنة ثلاث وأربعين بالبادية ، واستولى الفرنج على طرابلس ، ولحق ثابت بن عمار بالإسكندرية تجارا ، فجمع أبو بكر بن محمد بن ثابت جيشا ونازل طرابلس سنة إحدى وسبعين فأخذ البلدة عنوة واستعادها من الفرنج، وخَطب لصاحب تونس إلى أن مات سنة اثنتين وتسعين فولى مكانه على بن عمار بن محمد فحاصره أخو السلطان ، ثم خالف على أخيه فقَبض عليه أبو فارس ثم قبض على ابن عمار سنة ثمانى مائة وأقيم مكانه يحيي بن أبي بكر وأخوه عبد الواحد إلى أن استولى أبو فارس بعده فقبض عليهما وانتهت مملكة آل عمّار .

* * *

ذكر من مات فى سنة
ثلاث وثمانى مائة من الاعيـان

١ - إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى ، بدر الدين النابلسى ، كان ينوب عن القاضى الحنبلى ؛ مات فى رمضان وقد ناهز الستين ، وكان يستحضر فقها جيدا ويُتْقِن الفرائض ، وكان مشكور السيرة .

٢ - إبراهيم بن محمد بن على التَّادلى - بالمثناة - ، برهان الدين ، يُكنَى « أبا سالم » قاضى المالكية بدمشق ، كان جريئًا مهاباً ، مات بعد أن حضر الوقعة مع اللنكية وجُرح جراحات فحُمل فمات قبل سفر السلطان من دمشق فى جمادى الأُولى وقد جاوز السبعين لأن مولده كان سنة اثنتين وثلاثين ، وقد ولى قضاء الشام فى سنة ثمان وسبعين إلى هذه المدّة عشر مرات يتعاقب هو والقفصى وغيره ، فكانت مدة مباشرته ثلاث عشرة سنةونصفا. وقد ولى أيضا حلب سنة إحدى وسبعين استقلالاً ، وكان ناب فى الحكم بها ، وكان قوى التنقيب مصمّما فى الأمور،ويلازم تلاوة القرآن والاسماع ؛ وقد تقدّم ما جرى منهُ على ابن الشرائحى[1] وغيره فى أول السنة .

٣ - ابراهيم بن محمد بن مُفْلِح بن محمد بن مفرج الصالحى الحنبلى ، تقى الدين ابن العلامة شمس الدين ، ولد سنة إحدى وخمسين ، وحفظ كتبا واشتغل ومهر،وأخذ عن أبيه والجمال المرداوى وأبى البقاء وجماعة ، ثم ولى قضاء الحنابلة ، وكان بارعا عالماً بمذهبه وأفتى وجمع وشاع اسمه واشتهر ذكره .

ولمـا طرق اللنك الشام كان ممّن تأخر بدمشق فخرج إلى اللنك وسعى فى الصلح وتشبّه بابن تيمية مع غازان ثم رجع إلى دمشق ، وقرّر مع أهلها أمرَ الصلح فلم يتم له أمر ، وكثر تردداه إلى اللنك ليدفعَ عن المسلمين فلم يُجب سؤاله وضَعف عند رجوعهم .

---

(١) راجع ما سبق ، ص ١٤١ .

لقيتُه وسمعتُ منه قليلا ، ومات بعد الفتنة بأرض البقاع فى أواخر شعبان ، ولم يخلف بعده فى مذهبه ببلده مثله .

٤ ـ ابراهيم اللملوسىّ[١] أحد القضاة بدمشق فى مذهب الشافعى مع الدين والخط الحسن والانجماع . مات فى شوال .

٥ ـ أحمد[٢] بن إبراهيم بن عبد الله الكردى الصالحى المعروف بابن معتوق ؛ حدّثنا عن على بن أبى بكر الحرّانى . مات بعد ظهر عيد الفطر .

٦ ـ أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن محمد بن على بن محمد بن عبدالله ابن جعفر بن زيد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن إسحق ابن جعفر الصادق بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الحسينى ثم الإسحاق الحلبى ، أبو جعفر عز الدين نقيب الأشراف ، الرئيس الجليل ، وُلد سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وسمع من جدّه لأمّه الجمال إبراهيم بن الشهاب محمود [الكاتب] القاضى ناصر الدين بن العديم وغيرهما ، وأجاز له من مصر أبو حيان والوادى آشى والميدومى وآخرون من دمشق وغيرها ، واشتغل كثيراً واعتنى بالأدب ونَظْم الشعر فأجاد ؛ قال القاضى علاء الدين : « كان من حسنات الدهر زهدًا وورعًا ووقارًا ومهابةً وسمتًا ، لا يشك من رآه أنه من السلالة النبويّة حتى انفرد فى زمانه برئاسة حلب فكانت كلمته مسموعة والرؤساء يعظمونه ، حتى القضاة يتردّدون إليه » .

وباشر مشيخةَ الخانقاه العديمية بحلب ونزل فى بعض المدارس ، وكان حسنَ المحاضرة ، جميل الصورة ، حلو الحديث ، شريفَ النفس ، مقتفياً آثارَ السلف الصالح ، شافعىَّ المذهب متمسكًا بالسّنة وطريق السلف .

---

(١) هكذا أيضا فى الضوء اللامع ج ١ ص ١٨٧ ؛ وفى هـ « العلموسىّ » .

(٢) راجع ملاحظات السخاوى على هذه الترجمة فى الضوء اللامع ج ١ ص ١٩٦ وانظر أيضا هنا ص١٥٩ حاشية رقم ٢ .

وقد حدّث « بالاستيعاب » بإجازة من الوادى آشى ، سمعه عليه جماعة[1] بقراءة الحافظ برهان الدين .

قلت : وأجاز لنا من حلب قبل موته بسنة ، وخرّجْت عنه فى بعض التخاريج ، أنشدنا الشريف أبو جعفر أحمد بن أحمد إجازة فيما أنشده لنفسه ، وكتبتُ عنه بحلب مقتبساً :

يا[2] رَسُولَ اللهِ كُنْ لى — شافِعًا فى يوْمِ عَرْضِى
فأُولُوا الأَرْحَام نعْتًا — بعضُهُم أوْلى ببعض

وقد قال مضمنا :

وذِى ضَعفٍ يفاخِرُ إذْ ورَدْنا — لزمزمَ لَا بِجَدٍّ بل بجدِّ
فقُلْتُ تَنَحَّ : وَيْحَ أبيكَ عنها — فإنَّ الماءَ ماءُ أبى وَجدّى

وقد قال مفتخراً :

ياسائلِى عن مَحْتِدِى وأرومتِى — البيتُ محتَدُنا القديم وزمزَمُ
والحِجْرُ والحَجَرُ الذى أبدًا ترى — هذا يُشير له وهَذَا يَلْثُم
ولنا بأَبْطَح مكةٍ وشعابِها — أعلامُ مجْدٍ نحن[3] منها الأَنجمُ
القانتون العَابدون الحامدو — نَ السائحون الراكعون القُوَّم
الآمِرونَ الناس بالمعْرُوف والنّـ — ـاهونَ عمّا ينكرون ويَحْرُمُ
العاطِفُونَ زَمَانَ : يامَنْ عاطفٌ — المطعِمُون زمانَ : أين المطعِمُ ؟

وكان الشريفُ تحوّل فى الكائنة العظمى إلى تيزين[4] وهى من أعمال حلب بينهما مرحلتان إلى جهة الفرات . مات بها فى شهر رجب فنُقل إلى حلب فدُفن عند أهله .

---

(١) أمامها فى هامش هـ « منهم شيخنا الخضر بن الطبرى وقد قرأته عليه » .

(٢) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « أنشدنيهما العلامة محب الدين محمد بن الشحنة كاتب السر بالديار المصرية من لفظه، قال أنشدنيهما البرهان بن خطيب الناصرية الشافعى كذلك، قال أنشدنيهما ناظمهما الإمام عز الدين أبو جعفر أحمد رحمه الله » .

(٣) فى ز ، هـ « أنت » .

(٤) فى ز « بيزين » ، وفى ك « تبريز » ، وفى هـ « تيرين » أنظر Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 406.

٧ – أحمد بن أقبرص بن يلبغا كُجَك[١] الخوارزمى ثم الصالحى ، سمع من إسحق[٢] ابن يحيى الآمدى ومحمد بن عبد الله بن المحب[٣] وزينب بنت الكمال ، أخذتُ عنه بالصالحية كثيراً وكان خيّراً . مات فى هذه السنة .

٨ – أحمد بن خليل بن يوسف بن عبد الرحمن العينتابى الضرير المقرئ ، كان يسكن بحارة البساتين بعينتاب ويقرئ الناس ، وكان عارفًابالقراءات وله يد طولى فى حلّ« الشاطبية» و « نونية السخاوى » و « منظومة النسفى فى الفقه » . قال البدر العينتابى فى تاريخه :« قرأتُ عليه سنة ست وسبعين »،وأرّخه فى صفر سنة خمس وثمانى مائة ، وقال فى آخر ترجمته إنه توفىّ قبل ذلك بسنتين[٤] أيام تمرلنك .

٩ – أحمد بن راشد بن طرخان الدمشقى الشافعى المعروف بالملكاوى[٥] شهاب الدين ، برع فى الفقة وشارك فى غيره ودرّس وأفتى فأجاد ، وناب فى الحكم ، وكان يحبّ الحديث والسّنة ، سمعْتُ منه قليلا وكان دينا خيّراً ، قال شهاب الدين الزهرى :« فى حياة شرف الدين الشريشى وغيره ليس فى البلد من أخذ العلوم على[٦] وجهها غيره » ، وقال ابن حجى : « كان ملازماً الإشغال والاشتغال ، ويكتب على الفتاوى كتابةً جيّدةً محررةً،واشتهر بذلك فصار يُقصد من الأقطار » قال : « وكان فى ذهنه وقفة ، وكان يلازم الجامعَ الأمويّ فى

---

(١) الضبط من ز .

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/٨٩٤ .

(٣) انظر الدرر الكامنة ٤/٣٧٦٨ ، وشذرات الذهب ٧/٣٠٩ .

(٤) أهمل السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص ٢٩٧ ذكر سنة وفاته واكتفى بذكر ما أورده ابن حجر والعينى دون ترجيح أحدها على الآخر.

(٥) ورد اسمه بصورة « اللمكاوى » فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٤١ ، وفى الشذرات ٧/٢٤ س٦ « المكاوى » . ولكنه « الملكاوى » فى فهرست الشذرات ٧/٣٦٩ وفى الضوء اللامع ج ١ ص ٢٩٩ .

(٦) فى ز « على وفهمها غيره » .

الصلوات،وله حلقةٌ يشتغل فيها به ، ودرّس بالدّماغية[١] وغيرها ، وكان يميل إلى ابن تيمية ويعتقد رجحانَ كثير من مسائله ، وكانت عنده حدّةٌ وعنده نفرةٌ من كثير من الناس . انفصل من الوقعة وهو متألم[٢] ، وحصل له جوعٌ فتغيّر مزاجه وتعلّل إلى أن مات فى نصف رمضان » .

١٠ - أحمد بن ربيعة المقرئ أحد المجوّدين القراء العارفين بالعلل ، أخذ عن ابن اللبان[٣] وغيره وانتهت إليه رئاسةُ هذا الفنّ بدمشق ، وكان مع ذلك خاملاً لمعاناته ضربَ المندل واستحضار الجنّ . مات فى شعبان وقد جاوز الستين .

١١ - أحمد بن الزين الوالى ، كان ظالماً غاشماً لكن كان للمفسدين به ردع ما .

١٢ - أحمد بن عبد الله النحريرى[٤] ، شهاب الدين القاضى المالكى ، قدم القاهرةَ وهو فقير جدا فاشتغل وأقرأ الناس فى العربية ، ثم ولى قضاء طرابلس فسار إليها ونالته محنةٌ من منطاش ضربه فيها بالمقارع وسَجنه بدمشق ، فلما فرّ منطاش رجع إلى القاهرة وقد تموّل ، فسعى إلى أن ولى قضاء المالكية فى المحرّم سنة أربع وتسعين فلم تُحمد سيرته ، فصُرف فى ذى القعدة منها واستمر إلى أن مات معْزولاً فى رجب .

وكان بيده نظرُ ووقفُ الصالح،تلقاه عن العماد الكركى فى رجب سنة ٧٩٩ ، فلم تُحمد سيرته فيه أيضا ، ومات فى رجب .

١٣ - أحمد بن عبد الوهاب بن داود بن على بن محمد المحمدى القوصى سعد الدين ، ولد بقوص وتفقّه بها،ثم رحل إلى القاهرة واشتغل ، ثم دخل الشام فأقام بها ، ثم دخل

(١) من مدارس الشافعية والحنفية بدمشق ، أنشأتها عائشة زوجة شجاع الدين بن الدماغ فى مستهل القرن السابع الهجرى ، انظر النعيمى : الدارس ١/٢٣٦ - ٢٤٢ .

(٢) فى الضوء ج ١ ص ٢٩٩ « سالم » ولكنها كما بالمتن فى الشذرات ، شرحه .

(٣) يعنى بذلك شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان المصرى أحد المشهور لهم بالتقدم فى الحديث ، مات سنة ٧٤٩ هـ مطعوناً ، انظر الدرر الكامنة ٣/٣٤٠٦ ، والشذرات ٦/١٦٣ - ١٦٤ .

(٤) راجع رفع الإصر لابن حجر ١/٧٦ - ٧٧ .

العراقَ فأقام بتبريز وأصبهان ويزد وشيراز ، ثم استمرّ مقيما بشيراز بالمدرسة البهائية إلى أن مات فى شهر ربيع الآخر منها .

١٤ ـ أحمد بن على بن يحيى بن تميم الحسينى الدمشقى وكيل بيت المال بها ، سمع الكثيرَ من الحجارِ وابنِ تيمية والمِزى وغيرهم ، وقد ولى نظر المارستان النورى قديما ووكالة بيت المال ونظرَ الأوصياء[1]

وكان بيدمر يعتنى به ويقدّمه ، وكان مشكورا فى مباشرته ثم ترك المباشرةَ وانقطع فى بيته يُسمِع الحديثَ إلى أن مات . قرأتُ عليه كثيراً ، وكان ناصرُ الدين بن عدنان يطعن[2] فى نسبه .

مات فى رابع ربيع الآخر وله سبع وثمانون سنة واستراح من رعب الكائنة العظمى .

١٥ ـ أحمد بن على القبائلى وزير صاحب المغرب ، كان سلفُه من ضواحى بنى عبدالمؤمن وقُتل أبوه ـ أبو الحسن ـ سنة أربعٍ وسبعين بيديعقوب بن عبد الحق المرينى، وكان كاتبًا مطبقا ، ونشأ ولده فأتقنَ الكتابة وباشرَ الأعمالَ السلطانية ، وكانت له معرفةٌ بالحساب وصناعةِ الديوان ، فلما ظهر السلطان أبو الحسن امتُحن ثم خدمه ولزم خدمته وناصحه وقام بعده بولاية ولده أبى فارس ، ثم عُقد لأخيه أبى عامر ثم ببيعةِ أخيه أبى سعيد ، ثم أَوْقَع أهلُ الشر بينهما فأرسل إليه وإلى ابنه عبد الرحمن فسجنهما ثم ذبحهما فى شوال سنة ثلاث ، وكان عارفًا حسنَ السياسة .

١٦ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الأيكى[3] الفارسى نزيل بيت المقدس ثم الرملة ، يلقب زَغْلِش[4] بمعجمتين وأوله زاى ، الحنبلى أبو العباس ويعرف

(١) وكذلك نظر الأحباس ، أنظر الضوء اللامع ١٢٥/٢ .

(٢) أشار السخاوى شرحه ، فقال : « قال شيخنا : لكنى رأيت بخط السبكى نسبته حسينياً » وهى عبارة لم ترد فى المتن .

(٣) من غير تنقيط فى الأصل ، وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة الضوء اللامع ٢٥٥/٢ ولكنه « الأمل » فى ز ، و « الأيلى » فى الشذرات ٢٥/٧ ، و « الأبكى » فى ك .

(٤) الضبط من السخاوى : نفس المرجع والجزء والترجمة .

بابن العجمى وبابن المهندس ، سمع من الميدومى فمن بعده بالقدس والشام ،وطلب بنفسه فحصّل كثيراً من الأجزاء والكتب ،وتمهر قليلا ثم افتقر وخمل ؛ سمعْتُ منه بالرملة ووجدته حسن المذاكرة ، لكنه عانى الكدية واستطابها وصار زرىّ الملبس والهيئة ؛

سمعْتُ منه فى ثامن عشر رمضان سنة اثنتين وثمانى مائة ، وقد سمع أبوه من الفخرعلىّ وحدّث . مات شهاب الدين هذا فى وسط[1] السنة وتمزقت[2] كتبه مع كثرتها .

١٧ ـ أحمد بن محمد بن عماد شهاب الدين أبو العباس ، ويقال له حميد الضرير ، وأصله من الديار المصرية ودخل الشامَ وسكن حلب ، وكان ينظم الشعر حسنًا ويعبر الرؤيا ويعلّم الوعاظ ما يقولونه فى المشاهد والجوامع ؛ ودخل الشام مرارًا[3] ثم استوطن حلب ، ثم توجه منها فى الفتنة العظمى فمات .

وهو الذى رثى القاضى شهاب الدين بن أبى الرضى قاضى حلب بالموشح المشهور .

١٨ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الخُجَنْدى[4] الحنفى ، ولد سنة تسع عشرة واشتغل كثيرا وسمع الحديث وحدّث ، وله تصانيف ، وكان مقيماً بالمدينة النبوية ومات بها. نقلتُ تاريخ وفاته من تاريخ العينى .

١٩ ـ أحمد بن موسى الحنبلى ، شهاب الدين بن الضياء نقيب القاضى الحنبلى .

---

(١) ذكر ابن حجر بالمتن أنه سمع منه فى ١٨ رمضان ثم قال إنه مات فى وسط السنة ، وقد نقل هذه العبارة بالنص الشذرات ٧/٢٥ س ١٩ – ٢١ ، على أن الصحيح هو أنه سمع منه فى وسط السنة ثم مات فى رمضان منها ، وقد نص السخاوى : الضوء اللامع ج ٢ ص ٨٦ س ٢٢ على أن وفاته فى هذا الشهر ، نقلا عن ابن حجر فى معجمه ، ثم نقل بعدئذ ما هو وارد فى الترجمة أعلاه ، وإن لم يكرر الإشارة إلى أخذه عنه .

(٢) فى الضوء اللامع ٢/٢٥٥ « تفرقت بعد موته كتبه مع كثرتها» وذلك نقلا عن ترجمته الواردة فى الإنباء، « وأشار ناشر الضوء إلى أنه كان بالمخطوطة الأصلية كلمة « تمزقت » فأبدلها إلى « تفرقت » .

(٣) فراغ فى ز .

(٤) نسبة إلى « خجندة » أول مدن فرغانة من الغرب ، انظر لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٢٢ ، ومراصد الاطلاع ١/٤٥٣ . (انظر ما سبق ص ١١٦ ، وحاشية رقم ٢) . هذا وقد جاء أمام هذه الترجمة فى هامش ه بخط الناسخ « وأظنه المتقدم فى سنة إثنتين فيحرر » ثم جاء بخط البقاعى « هو هو غير ذى شك وهو أخو شيخنا البرهان خازن الكتب وهو الأخوى بفتح الهمزة والمعجمة . قاله البقاعى » انظر ص ١١٦ ترجمة رقم ٢٠ .

مات فى صفر وهو والد صاحبنا شمس الدين[١] بن الضياء الشاهد بباب البحر ظاهر القاهرة .

٢٠ ــ أحمد بن نصر الله بن أبى الفتح الحنبلى ، القاضى موفق الدين بن القاضى ناصر[٢] الدين ، ولد سنةَ تسع وستين فى المحرم وولى القضاء مرتين وسافرَ مع العسكر المصرى ثم رجع بعد الهزيمة فضعُف إلى أن مات فى رمضان .

٢١ ــ أحمد بن يوسف البانياسى ثم الدمشقى المقرئ ، قرأ بالروايات ،وسمع الحديث من سنةِ سبعين من بعض أصحاب الفخر وغيرهم . مات فى شعبان عن ستين[٣] سنة .

٢٢ ــ أحمد الطَّحْنِيشى[٤] إمام السلطان ، تقدّم فى دولة الملك الناصر وصار يقضى الاشغال .

٢٣ ــ أسد بن محمد بن محمود جلال الدين الشيرازى ، قدم بغداد صغيراً فاشتغل على الشيخ شمس الدين السمرقندى فى القراءات وفى مذهب الحنفية ، ثم حضر مجلسَ الشيخ شمس الدين الكرمانى[٥] وقرأ عليه «صحيح البخارى»أكثر من عشرين مرة ، وجاور معه بمكة سنة خمسٍ وسبعين ، وكان يقرئ ولديه ويشغلهما ، واشتغل فى النحو والصرف وغيرهما ،ودرّس وأعاد،وحدّث وأفاد ، وكانت عنده سلامةٌ باطن ودينٌ وتعففٌ وتواضع .

وكان يكتب خطًّا حسنًا ، كتب « البخارى » فى مجلَّدَيْن وأخرى فى مجلد ، وكتب

---

(١) ذكر السخاوى : الضوء ٢٤١/٧ أن الشمس محمد بن الضياء كان كثير القيام بخدمة ابن حجر وكانت وفاته سنة موت ابن حجر ، وكان ابن الضياء شاهداً بحانوت السويقة ، انظر أيضاً نفس المرجع ٦٤٠/٢ .

(٢) راجع الضوء اللامع ٦٥٧/٢ ، ورفع الإصر ١٠٩/١ - ١١٠ .

(٣) فى الضوء اللامع ٧٠٣/٢ « عن سبعين سنة » .

(٤) « الطمنيشى » فى ز ، ك .

(٥) راجع الإنباء ، ج ١ ص ٢٩٩ ، ترجمة رقم ٢٧ ، والشذرات ٢٩٤/٦ .

« الكشاف » و « تفسير البيضاوى » وغير ذلك ، وولى فى الآخر إمامة الخانقاه السميساطية[١] ومات بدمشق[٢] فى جمادى الآخرة وقد جاوز الثمانين .

٢٤ ـ إسماعيل بن عباس بن على بن داود بن عمر ين على بن رسول ، الملك الاشرف ابن الأفضل بن المجاهد بن المؤيد بن المظفر بن المنصوز الغسانى التميمى ، ممهد الدين ـ ويقال إن اسمه رسول محمد ـ بن هارون بن أبى الفتح بن يوجى بن رستم التركمانى الأصل .

ولى السلطنة بعد أبيه فأقام بها خمسا وعشرين سنة ، وكان فى ابتداء أمره طائشا ثم توقَّرَ وأقبل على العلم والعلماء ، وأحبَّ جمعَ الكتب ، وكان يكرم الغرباء ويبالغ فى الإحسان إليهم . امتدحْتُه لما قدمت بلده فأثابنى أحسن الله جزاءه .

مات فى ربيع الأول بمدينة تعز ودفن بمدرسته التى أنشأها بها ولم يكمل الخمسين .

٢٥ ـ إسماعيل[٣] بن عبد الله المغربى المالكى نزيل دمشق ، كان بارعاً فى مذهبه وناب فى الحكم وأفتى ، وتفقَّه به الشاميون . مات فى شعبان عن نحو سبعين سنة وقد ضعف بصره[٤] .

٢٦ ـ أبو بكر بن إبراهيم بن العز محمد بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى ثم الصالحى ، عماد الدين الحنبلى المعروف بالفرائضى ؛ سمع الكثيرَ على الحجار وابن الزرّاد[٥] وغيرهما ، وأجاز له أبو نصْر بن الشيّرازى والقاسمُ بن عساكر وآخرون ،

---

(١) نسبة إلى أبى القاسم على بن محمد بن يحيى السلمى الحبشى السميساطى من أكابر الرؤساء بدمشق فى القرن الخامس الهجرى ، راجع عن الخانقاه الدارس ٢/١٥١ ـ ١٦١ .

(٢) « بدمشق » ساقطة من ز .

(٣) فى ز « أبو بكر » ولكن الصحيح ماورد بالمتن ، راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٢/٩٣٠ ، وهى منقولة بنصها من هنا .

(٤) فى ك « بمصر » .

(٥) هو محمد بن أحمد بن أبى الهيجاء بن الزراد شمس الدين المتوفى سنة ٧٢٦ ﻫ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٣/٣٥١٦ ، وشذرات الذهب ٦/٧٢ .

وأكثَرتُ عليه ،وكان قبل ذلك عسرا فى التحديث فسهّل اللهُ تعالى لى خُلقه . مات فى أيام الحصار عن نحو من ثمانين[١] سنة .

٢٧ – أبو بكر[٢] بن إبراهيم بن معتوق الكردى الهكارى ثم الصالحى ، روى لنا عن على بن أبى بكر الحرّانى ومات فى الحصار أيضا ، وقد تقدم ذكر أخيه أحمد[٣] .

٢٨ – أبو بكر بن سليمان بن صالح ، الشيخ شرف الدين الدّاديخى[٤] نسبة إلى قرية من قرى سرمين[٥] ، قرأ بحلب الفقه على [أبى حفص] البارينى ،والنحوَ على أبى جعفر وأبى عبد الله الأندلسيين ؛ وأخذ بدمشق عن ابن كثير والسبكى والموصلى ، وبرع ودرّس وأفتى ونفع الناس ، وولى القضاء بحلب مرة ثم سكن حماة وشغل بها ، وكان دينا عالمـا . مات فى الكائنة العظمى اللنكية فى جمادى[٦] الأُولى سنة ثلاث وثمانى مائة .

٢٩ – أبو بكر بن سنقر الجمالى سيف الدين أحد الأُمراء الحجاب بالقاهرة ، وولى إمرة الحج مرارًا بعد موت خاله بهادر ، وكانت فيه مداراة ولم يكن له حرمة[٧].

مات فى يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأُولى .

---

(١) انظر الضوء اللامع ١١/٣١ .

(٢) ذكره السخاوى فى الضوء اللامع ١١/١٣ وسماه « أحمد » ثم ترجم لأحد هذا فى الضوء ج ١ ص ١٩٦ وراح يخطئ ابن حجر فى أنه أعاده فيمن اسمه « أبو بكر » ، والواقع أن ابن حجر لم يخطئ إذا يستفاد من الوارد أعلاه أنه كان للمترجم أخ هو « أحمد »الذى ترجم له الضوء كما ذكرنا .

(٣) راجع ترجمة رقم ٥ ص١٥١ من وفيات هذه السنة .

(٤) Cf. Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 437.

(٥) بلدة من أعمال حلب قال عنها مراصد الاطلاع ٧١٠/٢ إن أهلها إسماعيلية ، راجع عنها Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 214.

(٦) فى الضوء اللامع ١١/٩١ « ربيع الآخر » ، وقد ذكر ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ١٨٤ ب تاريخين لوفاته أحدهما فى شهر ربيع الأول والآخر فى جمادى الأولى .

(٧) أشار ابن شهبة : الاعلام ، ١٨٥ أ إلى أن ابن حجر قال عنه : « كان مشكور السيرة قليل المهابة » وأنه مات فى جمادى الآخرة ، وهو ما يخالف الوارد بالمتن .

٣٠ – أبو بكر بن عبد الله بن العماد أبى بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى المقدسى ثم الصالحى ، حدّثنا عن أحمد بن عبد الله بن جبارة . مات فى الحصار .

٣١ – أبو بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، شرف الدين الحموى الأصل ثم المصرى ، سمع الكثير من جدّه والميدومى[1] ويحيى بن فضل[2] الله وغيرهم ، وسمع من أحمد بن مسعود[3] قصيدته التى أولها :

« سلوا ظبية الوعياء هل فَقَدَتْ إلفا »

وكان مولده فى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين [وسبعمائة] ، وأجاز له مشايخ مصر والشام إذ ذاك بعناية أبيه[4] ، واشتغل مدة وناب عن أبيه فى الحكم والتدريس[5] ثم ترك وخمل لاشتغاله بما لا يليق بأهل العلم ، وكان يدرى أشياء عجيبة صناعية ؛ رأيته يجعل الكتاب فى كمه ويقرأ ما فيه من غير أن يكون شاهده . مات فى رابع عشر جمادى الأولى بمصر ، وأنجب ولده الإمام عز الدين محمد بن[6] أبى بكر .

٣٢ – أبو بكر الجنيدى[7] الساعاتى الدمشقى ، كان عارفاً بحساب النجوم . مات فى شعبان ، وأخذ عن ابن القماح ، وكان ابن القماح يقدّمه على نفسه .

---

(١) هو محمد بن محمد بن إبراهيم المصرى وينسب إلى ميدوم إحدى قرى مركز الواسطى ببنى سويف ، انظر الدرر الكامنة ٤٢٧٩/٤ ، والنجوم الزاهرة ٢٩١/١٠ .

(٢) راجع عنه الدرر الكامنة ٥٠٣٦/٥ .

(٣) هو أحمد بن مسعود بن أحمد بن ممدود السنهورى صاحب المدائح النبوية . مات بالطاعون سنة ٧٤٩ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٧٩٦/١ ، والسلوك ٧٩١/٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٣٤/١٠ .

(٤) سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢٤٤٣/٢ بقاضى المسلمين .

(٥) ذكر ابن شهبة : الإعلام ، أنه درس فى أيام أبيه بالمدرسة الخشابية .

(٦) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٤١٧/٧ ، وترجمته رقم ٣٧ فى وفيات سنة ٨١٩ فى الجزء الثالث من إنباء الغمر .

(٧) « الجندى » فى كل من الضوء اللامع ٢٧٣/١١ ، ونسخة هـ .

٣٣ – بُجَاس ، بضم أوله وتخفيف الجيم وآخره مهملة ، هو الأمير الذى ينسب إليه جمال الدين الأُستادار وتزوّج ابنته سارة[1] ، وهو بُجاس النوروزى النحوى[2] سيف الدين ، قدم القاهرة وهو كبير فاشتراه الظاهر برقوق وترقّ عنده إلى أن أمَّرَه ، وكان من كبار الجراكسة فى بلاده . مات فى رجب .

٣٤ – البدر بن الشجاع عمر الكندى ثم المالكى من بنى مالك – بطن من كندة – الظفارى ملك ظفار ، غلب أبوه على مملكة ظفار فى حدود الستين وسبعمائة وكان وزير صاحبها المغيث بن الواثق من ذرية على بن رسول فوثبَ عليه فقتله وتملك ظفار ثم مات عن قريب ، وولى ولده البدر المذكور وطالت مدّته وغلب على أعدائه ومهَّد بلاده وعَدَّل فيها واشتهر ، وكان جوادًا مهابا .

مات فى هذه السنة واستقر ولده أحمد ، ودبّر المملكة معه جماعة من إخوته ،ثم وقعَت بينهم الفتنة وتفرّق شملهم وغلب بعضهم على بعض حتى تفانوا ، وكان من آخر أمرهم تشتتهم فى الأرض ، فحضر بعضهم إلى القاهرة فأقام بها غريبا طريدًا إلى أن خرج عنها سنة خمس وعشرين وثمانى مائة .

٣٥ – جَكَم – بالجيم والكاف وزن قمر – الجركسى الظاهرى .

٣٦ – حسن بن على بن سرور الدمشقى شرف الدين بن خطيب حَدِيثة[3] ، مات فى رمضان عن خمس وستين سنة بدمشق .

٣٧ – الحسن بن محمد بن على العراقى نزيل حلب ، كان شاعراً ماهرا يمدح الأكابر

---

(١) انظر الضوء اللامع ١٢/٣٠٤ .

(٢) لم أقف على تفسير لهذه النسبة فى أمير جركسى ، والظاهر أنها استرعت من قبل انتباه ناسخ هـ فكتب فوقها « كذا » .

(٣) الضبط من مراصد الاطلاع ١/٣٨٧ حيث ذكر أنها قرية بغوطة دمشق ويقال حديثة جرش : بالشين المعجمة وغير المهملة .

ويتكسّب بذلك وبالشهادة ، وكانت فيه شيعية فكان خاملاً بسببها رثّ الحال ، صنّف « الدرالنفيس فى[1] أجناس التجنيس » فى مدح البرهان بن جماعة يشتمل على سَبْع قصائد ، أولها :

لَولاَ الهِلاَلُ الذى فى حَيِّكُمْ سفرا
مَا كنْتُ أنْـوِى إلى مَغْنَاكُمُو سفرا .

ومن[2] نظمه :

جَـرَى دُرُّ دَمْـعٍ مِنْ جفـونِ أَحِبَّتِي
وسالَتْ دُموعِى كالعَقيق بِهمْ حَمْـرا
فراحـوا وفى أعناقِهم من دمائِنـا
عقيقٌ ، وفِى أعناقِنـا منهمو درًا .

مات فى سابع عشر المحرّم .

٣٨ – حسن بن محمد بن شمس الدين بن أبى الفتح البعلى ثم الدمشقى الحنبلى ، بدر الدين بن بهاء الدين بن العلامة[3] الشمس البعلى ؛ سمع من زينب بنت الكمال والجزرى . مات فى شعبان وقد جاوز السبعين .

٣٩ – خديجة بنت إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم بن سلطان البعلية ثم الدمشقية ، أُحضرت على القاسم بن عساكر ، وأجاز لها أبو نصر بن الشيرازى والدبابيسى وآخرون ، وأكثرْتُ عنها .

ماتت وقد قاربت التسعين ، وهى آخر من حدّث عن القاسم بالسماع فى الدنيا .

---

(١) « من » فى الضوء اللامع ٣/٤٨٦ .
(٢) هذا السطر والبيتان التاليان له غير وارد فى ظ .
(٣) زاد الضوء اللامع ٣/٤٩٣ على ذلك بأنه يعرف أيضا بابن القرشية نسبة إلى أنه سبط عبد القادر بن القرشية الذى ترجمت له الدرر الكامنة ٢/٢٤٦٤ وإن سماه « القرشية » بحذف كلمة « ابن » .

٤٠ - خديجة بنت أبي بكر بن على بن أبي بكر بن عبد الملك الصالحية المعروفة ببنت الكورى ، حدّثت عن زينب بنت الكمال . ماتت فى حصار دمشق .

٤١ - خديجة[1] بنت الإمام نور الدين محمد بن أبي بكر بن قوام البالسية ثم الصالحية ، سمعت من زينب بنت الخباز وحدّثت . ماتت فى شوال .

٤٢ - داود بن أحمد بن على بن حمزة البقاعى الدمشقى [ثم الصالحى[2]] الحنبلى حدّثنا عن الحجار ، مات فى شعبان .

٤٣ - داود بن على الكردى نزيل حلب[3] ، أخذ الفقه عن الزين [أبي حفص] البارينى ، وتكسّب بالشهادة وكان كثير التلاوة . مات بحلب .

٤٤ - دُرَيْب بن أحمد بن عيسى الحرامى[4] - بالمهملتين - أمير حلى ، قُتل فى حرب وقعت بينه وبين بنى كنانة[5] ، وكان شهما كريما واستقر بعده أخوه موسى[6] .

٤٥ - رسلان[7] بن أبي بكر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى ، بهاء الدين أبوالفتح ابن أخى شيخ الإسلام سراج الدين [عمر البلقينى] ، اشتغل فى الفقه كثيرا ومهر به

---

(١) كانت ممن أجازوا لابن حجر ، انظر الضوء اللامع ١٢/١٧٣ .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ٣/٧٩١ .

(٣) وبها كان موته أيضا ، انظر فى ذلك الضوء اللامع ٣/٨٠٠ ، ويلاحظ أن ابن قاضى شهبة نقل هذه الترجمة فى كتابه الإعلام ، ورقة ١٨٧ دون الإشارة إلى ابن حجر .

(٤) نسبة إلى بنى حرام وهم بطن من كنانة أو كنانة عذرة كما جاء فى قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندى ، ص ٤٨ ، على أن نفس الكاتب أطال فى التعريف ببنى حرام فى كتابه الآخر نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ص ٢٣٠ - ٢٣٢ ، فجعلهم بطوناً من الخزرج ومن سعد العشيرة ومن حمير ومن جذام ومن خزاعة ومن تميم أى أنهم ما بين قحطانية وعدنانية .

(٥) وكانوا نازلين بحلى ، ويلاحظ أن بنى كنانة المقصودين فى المتن أعلاه كانوا فى اليمن ومنهم النضر وهو من النسب النبوى ، أما من كانوا خارجين عن عمود النسب فكثيرون ، منهم الحارث وسعد وعوف ومجربة وجرول ، انظر القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ٤٠٩ .

(٦) سترد ترجمته رقم ٥٦ فى وفيات سنة ٨١٩ من كتابنا إنباء الغمر هذا ، وانظر أيضاً الضوء اللامع ١٠/٧٥٠ .

(٧) نقل الضوء اللامع ٣/٨٤٩ هذه الترجمة مع تحوير بسيط .

وشارك فى غيره ، وناب فى الحكم وتصدّى للإفتاء والتدريس ، وانتفع الناس به فى جميع ذلك . مات فى آخر جمادى الأُولى وله سبع وأربعون سنة ، وكَثُر التأسّف عليه ،مع الوقار وحسن الخلق والشكل ، وكان كثير المنازعة لعمه فى اعتراضاته على الرافعى .

قال الشيخ شهاب الدين بن حجى :« كان من أكابر العلماء وحمدت سيرته فى القضاء » .

٤٦ – رقيّة بنت على بن محمد بن أبى بكر بن مكى الصفدية ثم الصالحية ، روت لنا عن زينب بنت [إسماعيل بن] الخباز سماعاً . ماتت فى رمضان .

٤٧ – زينب بنت العماد أبى بكر بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عباس بن جعوان ، سمِعتْ من الحجار وعبد القادر بن الملوك وغيرهما . ماتت[1] فى شوال وسمعْتُ عليها أيضا .

٤٨ – ست الكلّ[2] حدّثت بالإجازة عن يحيى[3] بن فضل الله ويحيى بن المصرى وابن الرضى وغيرهم من المصريين والشاميين ، سمعْتُ عليها جزءًا بمكة .

٤٩ – شعبان بن على بن إبراهيم المصرى[4] الحنفى شرف الدين ، سمع من أصحاب الفخر وكان بصيرا بمذهبه ، ودرّس فى العربية ، وحصل له خلل فى عقله ومع ذلك يدرّس ويتكلم فى العلم . مات فى شوال .

٥٠ – شمس الملوك بنت ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن يعقوب بن الملك العادل الدمشقية ، روت عن زينب بنت الكمال ، ماتت فى شعبان ، وَلِى منها إجازة[5] .

---

(١) فى ظ « ماتت فى شوال أيضا . سمعت عليها » .

(٢) هى ست الكل بنت أحمد بن محمد بن محمد أم الحسين القسطلانية وتعرف ببنت رحمة . وهى مشهورة بكنيتها أكثر من اسمها ، راجع الضوء اللامع ج ١٢ ص ٥٧–٥٨ .

(٣) هو يحى بن فضل الله بن مجلى بن دعجان المولود بالكرك سنة ٦٤٥ ، وكتب الإنشاء وهو حدث بدمشق ، ثم استقر بعد وقت فى كتابة السر بها وتوقيع الدست ثم كتابة السر بالقاهرة وكانت وفاته سنة ٧٣٨ ، انظر الدرر الكامنة ٤/٥٠٣٦ .

(٤) المقرى » فى إعلام ابن قاضى شهبة .

(٥) كانت له منها إجازة وإن لم يتهيأ له لقاؤها كما يستدل على ذلك من الضوء اللامع ١٢/٤١٩ .

٥١ ـ طظر بنت عز الدين محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان المنجا [أم بكر] التنوخية الدمشقية ، أخت شيختنا فاطمة ، سمِعَتْ من أقوش[١] الشبلى وحدّثت بالإجازة عن الجزرى وبنت الكمال . ماتت فى شعبان .

٥٢ ـ عبد الله بن سالم بن سليمان بن عمر البصروى ثم الدمشقى كمال الدين ، وُلد سنة ست وأربعين وسلك طريق الفقراء ، وأُحضر على بعض الشيوخ ثم سمع بنفسه وتجرّد ثم تزوّج[٢] وتنزل فى المدارس . مات فى شعبان[٣] .

٥٣ ـ عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله المقدسى ثم الصالحى ، [ويعرف[٤] بابن عبيد الله] تقى الدين ، سمع من الحجار وغيره . قرأتُ عليه الكثير بالصالحية . مات بعد الواقعة .

٥٤ ـ عبد الله بن نجيب بن عبد الله الحلبى ، شرف الدين بن النجيب ، ولى نظر الجيش بحلب مرة ثم أضاف إليه يلبغا نظر ديوانه لما ولى النيابة بحلب فاستمر فى خدمته إلى أن ملك الديار المصرية وهو معه ، ثم رجع معه لما أُطلق من حبس الإسكندرية بعد رجوع الظاهر من الكرك وتولية الناصرى النيابة بحلب .

ولما قدم الظاهر وأمسك الناصرى وقتله طلب شرف الدين المذكور فهرب واستمر فى الاختفاء إلى أن مات برقوق .

---

(١) فى ظ « أتوس » وفى ز « أتوس السبلى » وفى الضوء اللامع ٨٢/١٢ « أقش » ولكن الصحيح هو ما أوردناه بالمتن إذ أنه هو عمر بن آقش الشبلى الذهلى المعروف بالحسام ، انظر الدرر الكامنة ٢٩٨٧/٣ .

(٢) شرح ابن قاضى شهبة : الإعلام ، ورقة ١٨٧ ب المقصود من هذا الزواج فقال إنه تزوج وكثر أولاده فاحتاج إلى الكد والسعى .

(٣) ورد بعد هذا فى ه : « عبد الله بن محمد بن عبد الأحد الحرانى الأصل الحلبى ، ولد سنة بضع عشرة ، وتفقه على الفخر عثمان بن خطيب جبرين وناب فى الحكم وكان خيراً . مات فى الكائنة العظمى بحلب » وأمامها فى الهامش « لعله عبد الأحد الآتى » وفيما يتعلق بعبد الأحد هذا انظر فيما بعد ص ١٦٧ ترجمة رقم ٥٦ ، وحاشية رقم ١ .

(٤) راجع الضوء ١٧٠/٥ .

فلما ولى دمرداش النيابة بحلب ظهر شرف الدين المذكور فاستخدمه دمرداش فى ديوانه أيضا واستمر فى الوقعة العظمى ؛ وكان فيمن فرّ من حلب إلى قلعة الروم فأقام بها فاتفقت وفاته فى آخر السنة ؛ ذكره القاضى علاء الدين فى تاريخه قال : « كان عاقلاً رئيسا يحبّ الصالحين ويبرّهم » .

٥٥ – عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر الدمشقى الحنفى ، تقى الدين المعروف بابن الكفرى قاضى الحنفية وابن قاضيهم[1] بدمشق ، وُلد سنة ستٍّ وأربعين واشتغل وتمهّرَ وتنبّه ، وسمع على أصحاب ابن عبد الدائم وإسماعيل بن أبى اليسر ، وأُحضر على السلاوى فى الثالثة وعلى ابن الخباز[2] فى الخامسة ، وحضر فى العربية عند بهاء الدين المصرى،وفى المعقول عند القطب التحتانى، وولى قضاء العسكر مد ثم ناب فى الحكم ثم استقلّ سنة خمس وثمانين .

وكان يذاكر بأشياء ويحفظ أيّام الناس ؛ سمعْتُ عليه فيما أحسب ، وأجاز لى ، وقد حدّث ودرّس فى حياة أبيه[3] وخطب له ، وخرّج له أنس[4] بن على المحدّث أربعين حديثا،ولم يكن يحمد فى حكمه مع سياسةٍ كانت عنده ومداراةٍ وجَمْعٍ بين الخبرة بالأحكام والحشمة .

مات وله بضع وخمسون سنة فى ذى الحجة بعد أن أوذى فى المحنة وسكن فى بعض المدارس .

---

(١) انظر الضوء اللامع ٢٦٦/٥ ، وقضاة دمشق ، ص ٢٠١ ، ٢٠٥ .

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصارى ، أسمعه أبوه عند الكثيرين ، وحبب إليه الحديث وأهله حتى قيل إنه « كان مسند الآفاق فى زمانه » ومات سنة ٧٥٦ ، انظر الدرر الكامنة ٣٥٣٥/٤ ، وشذرات الذهب ١٨١/٦.

(٣) كان أبوه يوسف بن أحمد بن عبد العزيز ممن عنى بالفقه وكتب المنسوب ودرس بجهاه ، كما ولى كتابة الإنشاء بدمشق ، وكانت وفاته سنة ٧١٦ هـ . انظر الدرر الكامنة ٥٠٩٢/٥ .

(٤) كانت وفاته سنة ٨٠٧هـ ، انظر فيما بعد ص ٣٠٠ ترجمة رقم ٣ ، وراجع الضوء اللامع ١٠٥٣/٢ .

٥٦ - عبد الأحد[١] بن محمد بن عبد الآخر الحرّانى الأصل [الحنبلى] الحلبى ، ولد سنة بضع عشرة،واشتغل[٢] بالفقه ، وقرأ القراءات على الفخر خطيب جبرين وعلى غيره ، وناب فى الحكم بحلب . قال القاضى علاء الدين فى تاريخه :« كان دينا ظريفا حسن المحاضرة مع كبر سنه ، ثم وقع فى يد الططر فعاقبوه فمات فى شهر ربيع الأول » .

٥٧ - عبد الرحمن بن أحمد بن على القبائلى ، تقدم ذكره فى هذه السنة مع والده[٣]

٥٨ - عبد الرحمن بن على بن محمد بن الفخر عبد الرحمن البعلى الدمشقى الحنبلى ، حدّثنا عن المزى وغيره . مات فى رجب[٤] .

٥٩ - عبد[٥] الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد بن عثمان بن أبى الرجال[٦] بن أبى الزهر[٧] التنوخى بن السلعوس الدمشقى ، سمع من عبد الرحيم بن أبى اليسر[٨] وداود

---

(١) ترجم له ابن حجر من قبل باسم عبد الله - وهى ترجمة واردة فى هـ -فقال : « عبد الله بن محمد بن عبد الأحد الحرانى الأصل الحلبى ، ولد سنة بضع عشرة وتفقه على الفخر عثمان بن خطيب جبرين وناب فى الحكم وكان خيراً . مات فى الكائنة العظمى بحلب »وقد أشار السخاوى : الضوء اللامع ج ٥ ص٥١ إليه بهذا الاسم فقال : «مضى فى عبد الأحد» ثم ذكره فى ترجمة عبد الأحد ، نفس المرجع ٧٥/٤ فقال : « ذكره شيخنا فى إنبائه فى عبد الأحد وكذا فى عبد الله وثانيهما غلط » انظر ما سبق ص ١٦٥ وحاشية رقم ٣ .

(٢) فى ظ : « وتفقه على الفخر بن خطيب جبرين وناب فى الحكم وكان دينا » .

(٣) راجع ص ١٥٥ ترجمة رقم ١٥ « أحمد بن على القبائلى» حيث مات ذبيحاً كما مات ابنه صاحب الترجمة أعلاه وفق ما ذكره الضوء اللامع ١٦٨/٤ .

(٤) ذكر الضوء اللامع ٢٥٨/٤ أن المقريزى تابع ابن حجر فى تحديد شهر الوفاة .

(٥) كرر ابن حجر هذه الترجمة فى سنة ٨٠٧ وذكرها بعد ترجمة عبد الله بن محمد بن لاجين الرشيدى فقال : « عبد الرحمن بن عبدالعزيز بنأحمد بنعثمان بن أبى الرجاء بن أبى زهر الدمشقى المعروف بابن السلعوس ، يكنى أبا بكر ، سمع من زينببنتالخباز وحدثعنها ، أجاز لى».هذاوقد أشارالسخاوى : الضوءاللامع ٢٣٩/٤ إلىأنابنحجرترجم له فى كل من معجمه وإنبائه تحت سنة ٨٠٧هـ ، وكذلك فعل المقريزى فى عقوده ، وقال إنه ذكره أيضا فى وفيات سنة ٨٠٣ ، ولكنه لم يجزم فى أى السنتين كانت وفاته إذ قال : « والله أعلم » . هذا وقد أورده الشذرات ٦٨/٧ فيمن مات سنة ٨٠٧هـ ، وجعله ابن قاضى شهبة : الإعلام ، فيمن مات سنة ٨٠٣ لكنه تردد بين شهرى شعبان ورمضان وقال إنه (أى صاحب الترجمة) حدثمع ابن حجر بمعجم ابن جميع .

(٦) فى هـ : « الرجا » .

(٧) « الأزهر » فى شذرات الذهب .

(٨) هو عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى اليسر التنوخى ، سمع الكثير من الكتب على جده لأبيه إسماعيل ، أنظر الدرر الكامنة ٢٣٧٩/٢ .

ابن العطار[١] وابن الخباز وغيرهم ، وحدّث . مات فى شعبان أو رمضان وله نحو السبعين .

٦٠ – عبد الرحمن بن فخر الدين الحسنى تقى الدين أخو نقيب الأشراف وابن نقيبهم ، مات فى ربيع الأول .

٦١ – عبد[٢] الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن لاجين الرشيدى ثم المصرى زين الدين ، سمع على الميدومى ومحمد بن إسماعيل الأيوبى[٣] وغيرهما ، وسمع بدمشق من عمر بن زباطر وابن أميلة[٤] وغيرهما وحدّث .

وكان عارفًا بالفرائض والحساب والميقات ، وله مجاميع حسنة ، وشرح « الجعبرية » و « الأشنهية » و « الياسمينية » ، ولم يكن ما هراً . قال القاضى تقى الدين الشهبى : « وقفتُ على شرحه[٥] ، وفيه أوهام عجيبة » .

مات فى مستهل جمادى الأولى وله اثنتان وستون سنة ، قرأتُ عليه قليلا عن الأيوبى ، وسمعْتُ منه « المسلسل » .

٦٢ – عبد الرحمن الطنتدائى المعروف بالخليفة شيخ الطائفة السطوحية ، كان ينزل المدرسة الفارسية[٦] من القاهرة ، ويُعمل بها بعد صلاة الجمعة عنده سماع فيحضر الخلائق ، وكان متودّدا قلّ أن تردّ شفاعته . مات فى جمادى الآخرة .

---

(١) هو داود بن إبراهيم بن داود بن يوسف بن العطار المولود سنة ٦٣٥ هـ ، وقد ولى دار الحديث القليجية كما جاء فى الدرر الكامنة ١٦٧٧/٢ وكان كثير التحديث حسن الخط ، أما القليجية فلم تكن دار حديث بل مدرسة للشافعية بدمشق ، بناها مجاهد الدين بن قليج محمد ؛ انظر عنها وعن داود بن العطار النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٤٣٤/١ – ٤٣٥ ، وإن جعل وفاته سنة ٧٥٢ هـ .

(٢) هذه الترجمة غير واردة فى ك .

(٣) وذلك بالقاهرة كما يستفاد من الضوء اللامع ٣١٩/٤ ، وأشار إلى أن له تصنيفاً فى نيل مصر .

(٤) هو عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة المراغى ثم المزى ، وقد سبقت الترجمة له فى إنباء الغمر ١٤٢/١ ، ترجمة رقم ٥٥ ، أنظر أيضا الدرر الكامنة ٢٩٩٧/٣ ، وشذرات الذهب ٢٥٨/٦ .

(٥) فسر ابن شهبة : الإعلام ، ورقة ١٨٨ ب ، هذا الشرح بأنه شرح لفرائضه الأشنهية .

(٦) سماها الضوء « بالمدرسة »فقط ، ولكن تكرر ورودها بغيرها فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٥٩/٢ ، حاشية رقم ١ ، وانظر أيضاً الضوء اللامع ٤٣٢/٤ .

٦٣ - عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن بهرام الحلبي ، كان فاضلاً أتقن الشروط ورأس فيها ، وكان مشكور السيرة . مات فى شعبان بمدينة الثغر[١] .

٦٤ - عبد[٢] العزيز بن محمد بن محمد بن الحضر المصرى ، عز الدين المعروف بالطيّبي - بتشديد التحتانية بعدها موحّدة - ولد قبل سنة ثلاثين ، وأسمع على يحيي بن فضل الله وصالح[٣] بن مختار وأحمد بن منصور الجوهرى[٤] وآخرين ، ووقع فى الحكم عند أبي البقاء فمَن بعده،وباشر نظر الأوقاف ولم يكن محموداً فى معرفته بالشروط ، سمعْت عليه شيئًا وخرّجت له جزءًا . مات فى ثالث عشر المحرم .

٦٥ - عبد القادر بن محمد بن على بن عمر بن نصر الله الدمشقى الفراء المعروف بابن القمر[٥] سبط الحافظ الذهبي ، سمع بإفادة جدّه منه ومن زينب بنت الكمال وأحمد بن على الجزرى[٦] فى آخرين ؛ حدّثنا فى حانوته ، وكان نعم الرجل ، مات فى الكائنة [بدمشق] .

٦٦ - عبد الكريم[٧] بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس ، أبو الفضائل كريم الدين ، ولى الوزارة وغيرها مرارًا وكان مهابا مقداماً مشهوراً . مات فى جمادى الآخرة . وكان ابتداء

---

(١) عرفها مراصد الاطلاع ٢/٨٠٢ بأنها قلعة حصينة مقابلها أخرى يقال لها بكاس على جبلين بينهما واد كالخندق وهما قرب أنطاكية راجع أيضا Le Strange : op. cit. p. 537 .

(٢) ورد اسمه فى ك على الصورة التالية : « عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحضر» ؛ ويلاحظ فيها الخلط بينه وبين عبد الرحيم الوارد فى الترجمة أعلاه رقم ٦٣ ، أنظر أيضاً الضوء اللامع ٤/٥٩٤ .

(٣) هو صالح بن مختار بن صالح الأشنهى العجمى الأصل المصرى المولود سنة ٦٤٢ ، وكان رجلا صالحا مباركا . عمر نحواً من ست وتسعين سنة وكانت إقامته بتربة الشافعى ، ومات سنة ٧٣٨ ، انظر الدرر الكامنة ٢/١٩٧٣ .

(٤) هو أحمد بن المنصور بن إبراهيم الحلبى الأصل المصرى ، كان من بيت الرياسة ثم انقطع فى آخر عمره ومات سنة ٧٣٨ ، انظر الدرر الكامنة ١/٨٠٣ .

(٥) ذلك لقب جد أبيه عمر ، انظر الضوء اللامع ٤/٧٧٥ ، والإضافة فى هذه الترجمة منه .

(٦) هو أحمد بن على بن الحسن بن داود الجزرى الهكارى ، وقد حدث كثيراً ، وكان كثير الذكر والتلاوة دءوبا على العبادة ، مات سنة ٧٤٣ ، انظر الدرر الكامنة ١/٥٣٥ .

(٧) Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1460.

ولايته الوزارة فى أواخر دولة الأشرف ، ثم لما قُتل الأشرف وقُبض على الشمس المقسى تولّى كريم الدين مصادرته واستقر فى نظر الخاص[1] بدله فى سنة ثمانين،ثم قُبض عليه بسبب تهوّره وصودر وضرب ، ثم عاد فى دولة يلبغا الناصرى وتقلّبت به الأمور، ولم يكن فيه ما فى أخيه فخر الدين[2] من الإنسانية والأدب إلاّ أنه كان مفضالاً كثير الجود لأصحابه .

٦٧ - عبد اللطيف بن أحمد بن على[3] الإسناوى ، تقى الدين بن أخت الشيخ جمال الدين ، اشتغل على خاله قليلا وناب عنه فى الحسبة وعن غيره ، ثم ناب فى الحكم . وسمع على الميدومى وغيره وحدّث يسيرًا ؛ أخذ عنه أبو زرعة بن العراقى والطلبة .

مات فى ربيع الآخر وقد جاوز الستين ، وكان مشكورا فى الأحكام ، ولم آخذ عنه شيئًا .

٦٨ - عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن موسى بن جعفر الأنصارى السعدى العُبَادى - بالضم والتخفيف - فخر الدين الكركى ثم الدمشقى الشافعى الكاتب المجود، وُلد بالكرك سنة سبع وعشرين ، وقدم دمشق سنة إحدى وأربعين فسمع بها من أحمد بن على الجزرى والسلاوى ،ثم عاد إلى بلده،ثم استوطن دمشق من سنة خمس وأربعين .واشتغل فى « التنبيه » ، وسمع أيضا من زينب[4] ومحمد ابنى إسماعيل بن الخباز وفاطمة[5] بنت العز [إبراهيم] ، ثم دخل مصر فأقام بها مدة وتزوّج بنت العلامة جمال الدين بن هشام .

---

(١) « الجيش » فى ز ، ك ، هـ .

(٢) Wiet : op. cit. No. 1370.

(٣) « عمر » فى الضوء اللامع ٤/٨٩٠ ، و « علم » فى هـ .

(٤) وتعرف أيضاً بأمة العزيز ، انظر الدرر الكامنة ٢/١٧٤٧ ،

(٥) هى فاطمة بنت العز إبراهيم المقدسية ، أكثرت من سماع الحديث والرواية عن مسنديه ، وماتت فى شوال سنة ٧٤٧ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٣/٢١٥٦ .

ثم جاور بمكة ثم عاد إلى دمشق وحدّث وسمع منه الياسوفى وغيره من القدماء . مات[1] فى شعبان .

٦٩ - على[2] بن إبراهيم بن على بن يعقوب بن محمد بن صقر الكلبى[3] الحلبى الكاتب ، كان من رؤساء الحلبيّين ومن أهل بيت فيهم ، سمع على محمد وصافى ابنىْ نبهان [الجبريّين] « الأربعين المجيرية » المخرّجة لابن المجد بسماعهما منه ، وأجاز لى فى سنة اثنتين وثمانمائة .

وفى هذه السنة حدّث بالأربعين المذكورة فسمعها منه قاضى حلب العلاء ، وذكره فى ذيل تاريخ حلب وأثنى عليه وقال:« مات فى الكائنة العظمى فى هذه السنة بحلب » ؛ قلت : وقد حدّثْتُ أنا والقاضى علاء الدين بهذه الأربعين فى سنة ستٍ وثلاثين وثمانمائة ، أنا بالإجازة المكاتبة عنه وهو بالسماع ، وخرّجت عليها بأسانيدى إلى « مَن »فى أثناء كل حديث منها وبعلو .

٧٠ - على بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمود المرداوى ثم الصالحى الحنبلى ، علاء الدين كاتب الحكم للحنابلة ، أُسْمِعَ الكثير على زينب بنت الكمال وعائشة[4] بنت المسلم و [البدر أبى المعالى] ابن أبى التائب وابن الرضى[5] وغيرهم ؛ سمعْتُ منه الكثير . مات فى رمضان وقد جاوز السبعين ، وقال ابن حجىّ:« كان أقدمَ مَن بقى من شهود الحكم ، شهد على المرداوى الكبير ، وكان خيرا جيّدا » .

---

(١) كان موته إبان الكائنة العظمى .

(٢) لم ترد هذه الترجمة فى ظ .

(٣) « الطيبى » فى بعض النسخ ، وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة الضوء اللامع ٥/٥٤٠ .

(٤) هى عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية كان أول سماع لها وهى فى الخامسة وذلك بفضل أخيها محاسن ، وكانت تتكسب بالخياطة وماتت سنة ٧٣٦ ، انظر عنها الدرر الكامنة ٢/٢٠٩٢ ، وشذرات الذهب ٦/١١٣ .

(٥) المقصود بابن الرضى هنا أبو بكر بن محمد بن الرضا عبد الرحمن الصافى القطان ، وكان الإقبال عليه دائما ، كما كان « شيخا مباركا خيرا كثير التلاوة » مات فى سنة ٧٣٨ هـ ، انظر عنه الدرر الكامنة ١/١٢٣٤ .

٧١ – على بن أيوب الماحُوزِى[١] النساج الزاهد ، كان يسكن بقرب قبرعاتكة[٢] وينسج بيده ويبيع ما ينسجه بأغلى ثَمن يتقوّت منه هو وعائلته ، ولا يرزأ أحداً شيئا ، وكانت له مشاركة فى العلم ، قال ابن حجى :« هو عندى خير مَنْ يُشار إليه بالصلاح فى وقتنا » .

مات فى عاشر ربيع الآخر وللناس[٣] فيه اعتقاد زائد، وتُذكر عنه كرامات ومكاشفات، وكان طلق الوجه حسنَ المعاشرة .

٧٢ – على[٤] بن عبد الله بن محمد الطَّبْلاوى ، علاء الدين بن سعد الدين ، أصله من طبلاوة – قرية بالوجه البحرى – ، وكان عمه بهاء الدين تاجراً بقيسارية[٥] جركس فى[٦] البزّ فمات فحصَّل له من ميراثه مالاً ، فسعى فى شدِّ المرستان فباشره واستمرّ ؛ ثم ولى شد الدواوين وولاية القاهرة فى سنة اثنتين وتسعين، واتفق أن الظاهر [برقوق]–بعد رجوعه إلى المُلك–بدأ يحكم بين الناس ، فصار يقف فى خدمته ويراجعه فى الأمور ، فعظُم أمره واشتهر ذكره ، واستناب أخاه محمدا فى الولاية ومحمودًا فى الحسبة فى سنة ست وتسعين ؛ ثم أُمِّر فى سنة سبع وتسعين طبلخاناه واستقرّ حاجباً ؛ وفى شعبان استقرّ فى النظر على المتجر السلطانى ودار الضرب ، وخرج على محمود ورافعه وساعده ابن غراب حتى نكب واستقر الطبلاوى أستادار خاص السلطان، ثم[٧] فى نظر الكسوة سنة ٩٨ ، ثم فى نظر المارستان فى آخر السنة فعظم أمره وصار رئيس البلد والمعوَّل عليه فى الجليل والحقير . واستقرّ أُستادار الأملاك والذخيرة .

---

(١) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « أخبرنى ولده الشيخ جمال الدين بن أيوب خادم خانقاه سعيد السعداء أن اسم جده : يوسف ، ولقب أيوب لكثرة بلاياه ، وقال إن أبا يوسف : على بن محمد بن البدربن على بن عثمان المخزومى » ، ثم أضاف البقاعى لذلك قوله : « من أعظم مازاد عظمة ابن أيوب عندى أن شيخنا العلامة عز الدين عبد السلام المقدسى – مع أنه كان عزيز الاعتراف بفضائل أهل الزمان – كان شديد التعظيم له والاعتقاد بصلاحه » .

(٢) فى ز « بئر » ، راجع الضوء اللامع ٥/٦٦٨ .

(٣) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ ، كما أنه لم يرد من كلمة « مكاشفات » حتى آخر الترجمة فى نسخة ك .

(٤) أورد أبو المحاسن خبر موته سنة ٨٠٢ هـ ، انظر Wiet : op. cit. No. 1937.

(٥) هى التى سماها المقريزى فى الخطط ٢/٨٦ بقيسارية جهاركس التى بنيت سنة ٥٩٢ هـ وكان مكانها يعرف قبل ذلك بفندق الفراخ ، وكانت خانا ينزل له التجار الوافدون على القاهرة .

(٦) « فى البز » ساقطة من ظ ، ك .

(٧) عبارة « ثم نظر . . . الأملاك والذخيرة » حتى س ١٦ ساقطة من ز .

فلما كان فى جمادى الآخرة استقر سعد الدين بن غراب فى نظر الخاص فانتزع من الطبلاوى الكلام على الاسكندرية ثم قبض عليه فى سادس عشر شعبان منها فى بيت ابن غراب ، وكان عملَ وليمةَ مولودٍ له ، فلما مدّ السماط قَبض عليهما يعقوب شاه الخزندار وعلى ابن عمه ناصر الدين الدويدار ، وأرسل ابن غراب إلى أخيه وإلى القاهرة وإلى جميع حواشيه فأحيط بهم ، فسُلّم ليلبغا المجنون،فاجتمعت العامة ورفعوا المصاحف والأعلام واجتمعوا بالرميلة ، وسألوا إعادة ابن الطبلاوى فأُجيبوا بالضرب والشتم فتفرّقوا ، فأرسله يلبغا راكبًا على فرس وفى عنقه باشة حديد وشق [به] القاهرة ووصل إلى منزله ، فأخرج منه اثنين وعشرين حملا من القماش والحرير والصوف والفرش وغير ذلك ، ومن الذهب مائة وستين ألف دينار ونحو ستمائة ألف فلوس .

وفى السادس عشر من شعبان طلب الحضور بين يدى السلطان فأذن له ، فسأل أن يُسِرّ إليه كلاما فامتنع وأُخرج ، فرآى خلوة فضرب نفسه بسكين معه فانجرح فى موضعين فنُزِعَت من يده ، وتحقق السلطان أنه كان أراد أن يضربه بالسكين إذا سارّه[١] ، فنزل يلبغا وعاقبه فأظهر مائةً وأربعين ألف دينار ، وبيع عقاره وأثاثه وأُخذ من حواشيه[٢] نحو خمسمائة ألف درهم وسُجن بالخزانة ، ثم أُفرِج عنه فى رمضان وفرح به العامة وزينوا له البلد وأكثروا من الخلوق بالزعفران ، فأمر السلطان بنفيه إلى الكرك فأُخرج إليها فى شوال،فبلغه موت السلطان وهو بالخليل فأقام بالقدس وأرسل يسأل الأمير أيتمش فى الإقامة بالقدس فأذن له ، ثم أمر بإحضاره إلى مصر فوجدوا الأمير ثم طلبه إلى الشام ، فوافاه البريد بطلبه إلى مصر ، فاستجار بالجامع وتزيّا بزىّ الفقراء .

فلما خامر ثم عمله أُستادار الشام ، فباشر على عادته فى التعسّف والظلم ، وحَصّل لتم أموالاً من التجار وغيرهم ، فلما كُسر ثم قُبض عليه وقُيّد وأُخِذ جميع ما وُجد له وأهين جدا ، ثم قُتل فى ثانى عشر شهر رمضان بمدينة غزة .

---

(١) فى ظ ، ز ، هـ « ساروه » .

(٢) « مواشيه » فى الضوء اللامع ٥/٨٤٦ .

٧٣ - على بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن محمد ، الشريف نور الدين الحسينى ، سبط زين الدين على ، كان من أعيان الحلبيّين[1] ،وجرت له مع اللنكية أعجوبة وهو أنهم أمسكوه ليعاقبوه ، فملأوا سطل نحاسٍ ماءً وملحا ليسقوه[2] إياه وهو مربوط ، فجاء ثور وشرب السطل ، فلما رأوا ذلك أطلقوه ولم يتعرّضوا له بعد ذلك ، واتفقت وفاته فى آخر السنة : سنة ثلاث .

٧٤ - على بن محمد بن على بن عباس بن فتيان البعلى ثم الدمشقى الحنبلى علاء الدين المعروف بابن اللحام[3] ، وُلد بعد الخمسين وتفقّه ببلده[4] على شمس الدين بن اليونانية ، ثم انتقل إلى دمشق وبرع فى مذهبه ، ودرّس وأفتى ، وناب فى الحكم ، ووعظ بالجامع الأُموى فى حلقة ابن رجب بعده ، وكان يعمل مواعيد نافعة ويذكر مذاهب المخالفين وينقلها من كتبهم محرّرة ، وكان حسن المجالسة كثير التواضع ، وترك الحكم بآخره ، وانجمع على الاشتغال .

ويقال عُرِض عليه قضاء الشام استقلالاً فامتنع ، وتتلمذ لابن رجب وغيره ، وشارك فى الفنون وقدم القاهرة بعد الكائنة العظمى بدمشق مع مَن جفل عند أخْذِ تمرلنك حلب فسكنها ، وولى تدريس المنصورية ثم نزل عنها ، وكان أبوه لحاما فمات وعلاءُ الدين رضيعٌ فربّاه خاله وعلّمه صنعة الكتابة ، ثم حُبِّبَ إليه الطلب فطلب بنفسه وأنجب إلى أن صار شيخ الحنابلة بالشام[5] مع ابن مفلح ، فانتفع الناس به ، وعُيِّن للقضاء بعد موت موفق

(١) « المتكلمين » فى ظ ، ولكن « الحلبيين » هى الواردة فى بقية نسخ الإنباء وكذلك فى ابن قاضى شهبة : الإعلام ، وهى الأصح .

(٢) فى ع « ليسعطوه » ، انظر أيضاً الضوء اللامع ٦/٩٦٨ .

(٣) وهى حرفة أبيه كما سيرد بعد قليل ، وإن ورد فى ز « لحاما » .

(٤) المقصود بها بعلبك .

(٥) ذكر هذا أيضاً الإعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ١٨٩ ب ، وقضاة دمشق ص ٢٨٨ .

الدين بن نصر الله فامتنع على ما قيل ، ومات بعد ذلك بيسير فى يوم عيد الأضحى[1] وقد جاوز الخمسين .

٧٥ - على بن محمد بن على الكفرسوسى[2] ، مات فى رمضان وقد ناهز السبعين .

٧٦ - على بن محمد بن يحيى [التميمى] الصرخدى[3] ، الشيخ علاء الدين نزيل حلب ، تفقه وهو صغير ، وسمع من المزى وغيره ، وجالس الأذرعى وكان يبحث معه ولا يرجع إليه ، وكان يلازم بيته غالبا ولا يكتب على الفتوى إلاَّ نادرًا ، ثم درّس بجامع تغرى بردى الذى بناه وهو نائب ، ومات[4] [الصرخدى] بأيدى اللنكية ؛ قال القاضى علاءُ الدين قاضى حلب فى تاريخه :« قرأتُ عليه وانتفعتُ به كثيراً ، وكان قد ناب فى الحكم عن ابن أبى الرضا وغيره » ، قال :« وكان البلقينى لما قدم حلب وجالسه يثنى عليه » .

٧٧ - على بن يحيى الطائى الصعْدى[5] - بسكون المهملة - المعروف بابن جُمَيْع - بالتصغير - أحد أعيان التجار باليمن ، ولاّه[6] الأشرف الإشراف على أمر المتجر بعدن ،

(١) ذكر المقريزى أن وفاته كانت يوم عيد الفطر ، وتردد ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٣١/٧ بين العيدين فأشار إليهما ولم يجزم بأحدهما .

(٢) نسبة إلى كفر سوسة وهى موضع بالشام من قرى دمشق كما جاء فى مراصد الاطلاع ١٧٠/٣ ، على أنه ورد فى Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 304. أنها واقعة إلى الجنوب الغربى من دمشق ويسميها الجغرافيون العرب بكفر سوسة .

(٣) نسبة إلى صرخد وهى قلعة ملاصقة لبلد حوران ، وولاية واسعة حصينة كما جاء فى مراصد الاطلاع ٨٣٨/٢ ، هذا وقد وردت فى متن : Dussaud: op. cit. p. 366 برسم صلخد مرتين ص ١ ، ١٠ ؛ وانظر أيضاً الضوء اللامع ٦٣/٦ .

(٤) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٥) فى ز « السعدى » ، وفى إعلام ابن قاضى شهبة ، ١٨٩ ب « الصفدى » . والأرجح ما هو مذكور بالمتن من حيث النسبة إلى صعدة ببلاد اليمن ، راجع مراصد الاطلاع ٨٤١/٢ .

(٦) ذكر ابن قاضى شهبة : الإعلام ، ورقة ١٨٩ ب - ١٩٠ ا ان ابن حجر قال عنه « . . . . . . مع صدق اللهجة ووفور العقل والتواضع والإحسان ، وتقدم عند الأشرف حتى ولاه الإشراف على أمورعدن فى التجارة ، ثم فوض إليه جميع أمورها فكان الأمير والناظر من تحت أمره ، وصار ملجأ للغرباء الواردين من التجار وغيرهم ، محببا إلى الرعايا ، وكان بيننا مودة أكيدة » .

ثم فوّض إليه جميع أمورها فكان الأميرُ والناظر[١] من تحت يده[٢] ، وكان محبًّا للغرباء مفرطا فى الإحسان إليهم مُحَبَّبًا إلى الرعية .

اجتمعْت به وسرّنى كثيراً لأنه كان صديق خالى قديما ، وبالغ فى الإحسان إلىّ ، وكان زيدّى المعتقد لكنه يُخْفِى ذلك .

مات فى ليلة عيد الفطر وقد جاوز الستين .

٧٨ - على بن يوسف بن مكى بن عبد الله الدميرى ثم المصرى ، نور الدين بن الجلال [٣] ، أصله من حلب ، وكان جدّه مكى يُعرف بابن نصر ، ثم قدم مصر وسكن دميرة[٤] فوُلد له بها يوسف فاشتغل بفقه المالكية ثم سكن القاهرة ، وناب عن البرهان الإخنائى وعُرف بجلال الدميرى ،ووُلد له هذا فاشتغل حتى برع فى مذهب مالك ، ولم يكن يدرى من العلوم شيئا سوى الفقه . وكان كثير النقل لغرائب مذهبه شديد المخالفة لأصحابه إلى أن اشتهر صيته بذلك .

وناب فى الحكم مرة ثم ولى القضاء استقلالا فى أوائل سنة ثلاث ،وعيب بذلك لأنه اقترض مالاً بفائدةٍ حتى بذله للولاية ، وكان حنق من ابن خلدون فى شئ فحمله ذلك على هلاك نفسه بما صنعه مِن بذل الرشوة ليلى الحكم ، وكان منحرف المزاج[٥] مع المعرفة التامة بالأحكام ، واتفق أنه حضر مع القاضى صدر الدين المناوى مجلساً فعارضه فى قضية ، فغضب الصدر وجبهه بكلام فاحش فتأثّرَ منه ولم يقدر على أن يجاوبه ، فحصل له انكسار

---

(١) عبارة « والناظر . . . . . . الإحسان إليهم » فى السطر التالى غير واردة فى ز .

(٢) « أمره » فى ه .

(٣) « الخلال » فى عقد الجمان ، ورقة ١٥٩ ، و « الحلال » فى السلوك ، ورقة ٣٣ ، والصحيح ما أثبتناه بالمتن .

(٤) دميرة من مركز طلخا ، وقد وردت فى القاموس الجغرافى لمحمد رمزى ج ٢ ق ٢ ص ٨٦ بأنها من القرى القديمة واسمها الرومى Rasdionisi والقبطى Tamiri ، وكانت تسمى أيضاً باسم « الأوسية » .

(٥) فى ز « المجاز » ، ولكنها « المزاج » فى عقد الجمان ١٦٠ ، والإعلام لابن قاضى شهبة ، ١٩٠ ا .

من ذلك الوقت ، ثم سافر مع العسكر إلى قتال اللنك فمات قبل أن يصل فى جمادى الآخرة ، ودفن باللجون[١] ولم يحصل له سعد فى استقلاله بالحكم .

٧٩ - عمران بن إدريس بن مُعَمَّر الجَلْجُولى[٢] ثم الدمشقى الشافعى ، ولد[٣] سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وعنى بالقراءات فقرأ على ابن اللبان وابن السلار ، ولازم القاضى تاج الدين السبكى وأقرأ ، واشتغل فى الفقه . وكان يحج على قضاء الركب الشامى وقد سمع من بعض أصحاب الفخر .

مات فى رجب أو شعبان لما أُحرقت دمشق وقد قارب الستين بل جاوزها ، قال ابن حجى : « لم يكن مشكور السيرة[٤] فى ولايته ولاشهاداته ، وكان يلبس دلقا ويرخى عذبة عن يساره ، وينظم نظما ركيكا ، وكان فقير النفس لايزال يظهر الفاقة ، وإذا حصلت له وظيفة نزل عنها ، وكان كثير الأكل جدا ، وكان يقرأ حسنا ثم حصل له ثقل فى لسانه فكان لايفصح فى كلامه ، إلاّ أنه إذا قرأ قرأ جيدا » . مات[٥] بعد الكائنة العظمى ؛ و« مُعَمَّر » جده بالتشديد .

٨٠ - عمر بن أبى بكر بن محمد بن أحمد بن عبد القاهر بن هبة[٦] الله بدر الدين ابن النصيبى الحلبى ، وكان من أعيان الحلبيّين وولى قضاء العسكر بحلب والحسبة بها مراراً وباشرها بحرمة وافرة ، ومات بعد الكائنة بأيام .

---

(١) الوارد فى مراصد الاطلاع ٣/١٢٠٠ أنها بلد بالأردن فيه صخرة مدورة فى وسط المدينة يزعم الناس أنها قبر إبراهيم عليه السلام ، وذكر Dussaud : op. cit., p. 140 أنها بين الخوابى ورفنية من بلاد الشام .

(٢) انظر ذلك مراصد الاطلاع ١/٣٤٠ حيث قال إنه موضع فى ديار الضباب فيما يواجه ديار فزارة ، ولكن الضوء اللامع ٦/٢١٥ ذكر أنه ولد بجلجوليا وعلى ذلك فلا صحة لمن ينسبه إلى جلجل (بضم الجيمين) .

(٣) خلت نسخة ظ من الإشارة إلى تاريخ مولده .

(٤) خلت نسختا ظ ، هـ من كلمة « السيرة » .

(٥) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٦) فى ز « عبد الله » وليس فى نسبه الذى أورده الضوء اللامع ٦/٢٥٩ . اسم « عبد الله » .

٨١ - عمر بن براق الدمشقى ، ولد سنة إحدى[1] وخمسين فى أولها ، وكان سريع الحفظ قوىّ الفهم ، حنبلىّ المذهب على طريقة ابن تيمية ، وكان له مِلك[2] وإقطاع ، وكان ممّنْ أوذِىَ فى الفتنة وأُخذ ماله وأُصيب فى أهله وولده فصبر واحتسب ، ثم مات فى عاشر شوال .

٨٢ - عمر[3] بن عبد الله بن عمر بن داود الكفيرى ، الفقيه الشافعى زين الدين بن جمال الدين ، اشتغل كثيرا حتّى قيل إنه كان يستحضر « الروضة » ؛ وعُرض عليه الحكم فامتنع ، وأفتى بدمشق ودرّس[4] وتصدّر بالجامع [الأموى] ، [وكان] قوى النفس يرجع إلى دين ومروّة ، قُتل فى الفتنة التمرية ، وقد تقدّم ماجرى منه فى حقّ ابن الشرائحى فى أول هذه السنة .

٨٣ - عمر بن عبد الله العِلبِى[5] ، اشتغل كثيرا وانقطع فى الجامع الأُموى يُشغل الأولاد فى القرآن وفى الفقه ، ويشرح لهم ، وانتفع به جماعة ، وكان عنده سكون وانجماع ، مات فى شهر رمضان .

٨٤ - عمر بن محمد بن أحمد بن سلمان[6] البالسى[7] ثم الصالحى ، الملقن زين الدين ،

---

(١) فراغ فى الأصول ، والإضافة من الضوء اللامع ٦/٢٥٢ .

(٢) على الرغم من أن ابن العماد الحنبلى نقل هذه الترجمة فى شذرات الذهب ٧/٣٢ إلا أنه جعل عبارة « طلبة وأتباع » بدلا من « ملك وإقطاع » الواردة فى كل من المتن أعلاه وإعلام ابن قاضى شهبة ، ورقة ١٩٠ ا .

(٣) أمامها فى هامش هـ بخط الناسخ « يحرر فقد تقدم فى عبد الله بن يوسف » ، وهذا الإستدراك من الناسخ خطأ ، أنظر أيضاً الضوء اللامع ٥/٢٦٦ ، ٦/٣١٧ .

(٤) أشار ابن قاضى شهبة فى الإعلام ، ورقة ١٩٠ ا إلى أنه أعاد بالأتابكية بدمشق ، وأنه مات مقتولا وكان قتله بقرية بيت إيما .

(٥) ضبط على ما ورد فى مراصد الاطلاع ٢/٩٥٦ ، وقد تسكن اللام كما جاء فى ياقوت ، وهى بغير تنقيط فى جميع نسخ الإنباء .

(٦) فى ظ « سليمان » ولكنه - كما بالمتن - فى الضوء اللامع ٦/٣٦٧ ، وشذرات الذهب ٧/٣٣ ، كما أن هذا الأسم وارد أيضا فى الضوء اللامع ١٢/٤٨٧ فى ترجمة أخته عائشة المعروفة بضوء الصباح والتى سترد ترجمتها فى ص ١٧٩ تحت رقم ٨٨ فى وفيات هذه السنة .

(٧) فى هـ : « النابلسى » .

أسمعه أبوه الكثير من [محمد] ابن أبي التائب حضوراً ، ومن المزى والذهبي والبرزالى وبنت الكمال وخلق كثير ، وكان مكثراً جدا ، كثير البرّ للطبة شديد العناية بأمرهم يقوم[1] بأحوالهم ويؤويهم ويدور بهم على المشايخ ويفيدهم ، وكان لايضجر من التسميع .

قرأتُ عليه الكثير وسمعتُ عليه ومعه ؛ مات فى شعبان وقد جاوز السبعين بشئ يسير

٨٥ ـ عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادى المقدسى ثم الصالحى الحنبلى، زين الدين ابن الحافظ شمس الدين ، وهو ابن أخت المسندة فاطمة بنت عبد الهادى .

حدّثنا عن زينب بنت الكمال ، ومات فى شعبان وقد ناهز السبعين .

٨٦ ـ عمر بن محمد الحمصى ثم الدمشقى زين الدين ، أحد الفضلاء بدمشق فى مذهب الشافعى ، وكان يستحضر الكثير من « الروضة » ، وكان يتكسّب من أنوال حرير يُدَوْلبها ، مع الدين والخير . مات فى شوال .

٨٧ ـ عائشة بنت أبى بكر بن الشيخ أبى عبد الله محمد بن عمر بن قوام البالسيّة ثم الصالحية ، روت لنا عن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر [2] المَغارى . ماتت فى ثالث عشر شعبان .

٨٨ ـ عائشة بنت محمد بن أحمد بن عمر بن سلمان البالسية ثم الصالحية ، أخت شيخنا[3] عمر ، روت[4] لنا عن الجزرى وماتت مع أخيها[5] .

---

(١) فى السخاوى : ٦/٣٦٧ « يقوم بأودهم ويوادهم » ، وفى شذرات الذهب ٧/٣٣ « يقوم بأحوالهم ويؤدبهم » .

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/١١٥٣ ، وسمى بالمغارى نسبة لمغارة الدم بقاسيون التى هى فى الأصل الجبل المشرف على مدينة دمشق وبه عدة مقابر وتروى فيه أخبار الصالحين ؛ وبسفح الجبل ترب وربط ، راجع فى ذلك أيضاً مراصد الاطلاع ٣/١٠٥٦ .

(٣) انظر الحاشية رقم ٥ فيما بعد .

(٤) « سمعت على » فى الضوء اللامع ١٢/٤٦١ .

(٥) فى ز « وماتت . . . أحيها » وهى غير منقوطة فى الأصل ، والصحيح ما أثبتناه بالمتن حيث جاء فى ترجمة أخيها عمر الواردة فى الضوء اللامع ٦/٣٦٧ أنه مات سنة ٨٠٣ هـ ، وهو صاحب الترجمة الواردة هنا برقم ٨٤ ، ص ١٧٨ .

٨٩ — فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن المنجا ، أم الحسن بنت عز الدين التنوخية الدمشقية ، سمعت من عبد الله بن الحسين بن أبي التائب[١] وغيره ، وأجاز لها أبو بكر الدستي والتقى سليمان وعيسى المطعم وإسماعيل بن مكتوم ووزيرة بنت المنجا وأبو بكر بن عبد الدائم ، وتفردت بالرواية عنهم فى الدنيا.قرأت عليها الكثير من الكتب الكبار والأجزاء . ماتت بدمشق[٢] فى ربيع الآخر أو الذى بعده وقد قاربت التسعين .

٩٠ — فاطمة بنت محمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى المقدسية ثم الصالحية ، أم يوسف ، كان أبوها محتسب الصالحية وهو عمّ الحافظ شمس[٣] الدين، أسمعت الكثير على الحجار وغيره ، وأجاز لها أبو نصر الشيرازى[٤] ويحيى[٥] بن سعد وآخرون من الشام ، وحسن [بن عمر] الكردى[٦] وعبد الرحيم المنشاوى[٧] وآخرون من مصر .

---

(١) هو عبد الله بن الحسين الأنصارى بن أبى التائب ، وقد طال عمره بعد أن قضى معظمه فى النظر فى الأحاديث ، وسمع عليه المزى والبرزالى والذهبى ، ومات سنة ٧٣٥ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٢/٢١٣٦ .

(٢) وذلك فى حصار دمشق ،وقد تشكك السخاوى : الضوء اللامع ١٢/٦٣٥ فى الشهر ، وقال ابن قاضى شهبة إنها ماتت فى أحد الجمادين .

(٣) المقصود بذلك محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد ، وقد ترجم له الحسينى فى ذيله على ذيل العبر ، وهى الترجمة الواردة فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٨٨ — ٨٩ ، انظر عنه أيضاً الدرر الكامنة ٣/٣٤٠٧ ، وشذرات الذهب ٦/١٤١ .

(٤) هو شمس الدين محمد بن هبة الله محمد بن يحيى ، مات سنة ٦٣٥ هـ ، وقد ترجم له الذهبى ترجمة نقلها النعيمى فى الدارس ١/٢٨٢ — ٢٨٣ ، انظر أيضاً شذرات الذهب ٥/١٧٤ .

(٥) لعله يحيى بن محمد بن سعد المقدسى الواردة ترجمته فى الدرر الكامنة ٥/٥٠٤١ ، والشذرات ٦/٥٦ ، على أنه لو صح أن بنت ابن عبد الهادى أخذت عنه لكانت قد ماتت وقد جاوزت الثمانين ببضع سنوات على الأقل إذ كانت وفاة يحيى ابن سعد هذا سنة ٧٢١ هـ ، وربما كان ابن حجر يقصد محمد بن يحيى بن محمد بن سعد المتوفى سنة ٧٥٩ والذى ترجم له أيضا فى الدرر الكامنة ٥/٤٦٦٠ ، والشذرات ٦/١٨٨ .

(٦) هو حسن بن عمر بن عيسى بن خليل بن إبراهيم الكردى نزيل الجيزة بمصر ، المولود سنة ٦٣٠ هـ بدمشق ، أسمع كثيراً وقرأ على الكثيرين ومات سنة ٧٢٠ بالجيزة، ولقد وصفه ابن رافع « ببقية المسندين والمكثرين » ، انظر الدرر الكامنة ٢/١٥٤٥ .

(٧) فى ز « النشاورى » ، وفى هـ « النشاوى » ، والصحيح ما هو وارد بالمتن ، انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/٢٣٩٢ .

قرأتُ عليها الكثير من الكتب والأجزاء بالصالحية ، ونعم الشيخة كانت . ماتت فى شعبان وقد جاوزت الثمانين[١] .

٩١ - قطلوبغا التركى [المفتى][٢] الحنفى أحد مشايخهم . مات بالقاهرة .

٩٢ - محمد بن إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم بن عبد الرحمن السلمى المناوى[٣] ثم القاهرى ، قاضى القضاة صدر الدين أبو المعالى ، وُلد فى رمضان سنة اثنتين وأربعين ، وأبوه حينئذ ينوب فى القضاء عن عز الدين بن جماعة ، وأمه بنت قاضى القضاة زين الدين عمر البسطامى[٤] فنشأ فى حجر السعادة وحفظ « التنبيه » ، وأسمع من الميدومى والحسن بن السديد وابن عبد الهادى وغيرهم ، تجمعهم مشيخته التى خرّجها له أبو زرعة فى خمسة أجزاء ، سمعنا ما عليه .

ناب فى الحكم وهو شاب ، ودرّس وأفتى وولى إفتاء دار العدل وتدريس الشيخونية المنصورية ، وخرّج أحاديث « المصابيح » ، وتكلم على مواضع منه وحدّث به . سمعْتُ منه قطعة منه . وكتب شيئا على « جامع المختصرات » ، ثم ولى قضاء الشافعية استقلالا كما بُيّن فى الحوادث ، وكان كثير التودّد إلى الناس ، معظما عند الخاص والعام مُحببا إليهم ، وكان قبل الاستقلال بالقضاء يسلك طريق ابن جماعة فى التعاظم ، فلما استقل آلَانَ جانبه كثيراً .

وكانت له عنايةٌ بتحصيل الكتب النفيسة على طريق ابن جماعة فحصّل منها شيئاً كثيراً ؛ وكان يهاب الملكَ الظاهر فلما مات أَمِنَ على نفسه وظن أنه لايُعزل لما تقرّر له فى القلوب من المهابة ،فسافر مع العسكر ، فأُسِر مع اللنكية فلم يحسن المداراة مع عدوه فأهانه وبالغ فى إهانته حتى مات معهم وهو فى القيد غريبا .

غرق فى نهر الفرات فى شوال بعد أن قاسى أهوالاً عسى الله أن يكون كفّر عنه

---

(١) جاء بعد هذا ترجمة محمد بن أحمد التى نقلناها إلى موضعها الصحيح ص ١٨٤ رقم ٩٧ .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ٦/٧٤٣ .

(٣) نسبة إلى منية القائد فضل بن صلح من أعمال الجيزة ، انظر : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ق ٢ ج ٣ ص ٤٧ .

(٤) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٣/٥١٠ ٣ وإن كان حنفياً .

ما جناه عليه القضاء ؛ وكان شديد الخوف من ركوب البحر إمّا لمنام رآه أو رُوِىَ له ، أو اعتماداً على قول بعض المنجمين ، فكان لا يركب بحر النيل إلاّ نادراً ، فاتفق أنه مات غريقا[1] فى غيره ، وكان بعض اللنكية أسره فلما جاوزوا نهر الفرات خاض الأمير فى النهر هو وأتباعه لأجل إزدحام غيرهم على القنطرة ، فغرق القاضى لتقصيرهم فى حقه .

٩٣ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد بن على الجزرى ثم الدمشقى ، شمس الدين بن الظهير ، سمع من ابن الخباز وغيره ، وأكثر عن أصحاب الفخر بطلبه ، وكان خيراً إلا أنه كان يتغالى فى مقالات ابن تيمية .

مات فى تاسع عشر شوال عن ستين سنة .

٩٤ ـ محمد[2] بن أحمد بن إسماعيل بن يحيى التركمانى العَنْطِينى ثم الحلبى نزيل مصر . ناصر الدين أغا [التركمانى] ، ذكر العينتابى فى تاريخه أنه « كان فاضلا ، اشتغل فى علوم كثيرة وحصل كتبا كثيرة . وكان بزىّ الجند وله اتصال بالأمير منكلى بغا الشمس وتحدّث عنه فى المرستان لما كان ناظره فى دولة الأشرف »، وذكر أنه «تلقن الذكر ولبس الخرقة من الشيخ أمين الدين الحلوانى[3] عن أبى الكشف محمد بن أحمد المروزى عن أبى الفيض عاصم بن أحمد بن عبد العزيز عن على بن محمد بن عثمان المدعو بسلطان . عن أحمد بن يوسف بن محمود بن مسعود بن سعد المعروف بمولانا ، عن محمد بن محمد النعمانى عن الشيخ نجم الدين أبى الخباب أحمد بن عمر الخيوقى بسنده »، وقال: « إن المذكور فُقد فى الشام حين الكائنة العظمى ، وكان توجّه مع العسكر ، وكان استنابه الجمال الملطى لضعفه لما سافر السلطان فى وقعة اللنك ففُقد مع من فَقده » .

٩٥ ـ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الفضل الهاشمى عماد الدين

---

(١) وذلك فى نهر الزاب بالفرات عند قنطرة باشا ، انظر الضوء اللامع ٨٦٧/٦ .

(٢) لم ترد هذه الترجمة فى ظ .

(٣) « الحلواتى » فى الضوء ٩٨١/٦ ؛ وهى « الحلوانى » فى ز .

شيخ الشيوخ بحلب ، وليها بعد أبي الخير المَيْهَنِي[1] وباشر مدة ، وكان من بيوت الحلبيين وأحد الأعيان بها .

مات فى الكائنة العظمى مع اللنكية فى الأسر .

٩٦ ـ محمد بن أحمد بن على بن سليمان المعرى ثم الحلبي ، الشيخ شمس الدين بن الركن ، كان[2] ينتسب إلى أبي الهيثم التنوخى عم أبي العلاء المعرى ؛ ولد سنة بضع وثلاثين وتفقه ، وأخذ عن الزين المادينى والتاج بن الدريهم ، وأخذ بدمشق عن التاج السبكى ، وكتب من الكتب الكبار شيئاً كثيرا وهو سقيم لكنه متقن ، وخطب بجامع حلب مدة .

وكان حادّ الخلق مع كثرة البر والصدقة ، وله خطب فى مجلدة ، وله نظم وسط ، فمنه قوله فى معالج :

جسمى سقيم من هوى مهفهف بَعالِجْ
كِيفْ تُزُولْ عِلَّتى ومُمَرِّضى معالج

وله[3]

أَحبَبْتُ رساماً كبدر الدُّجى بل فاق فى الحُسْنِ على البدْر
فقلتُ : ماترسم ياسيدى قال بتعذيبك والهجر

قلت : وهو شعر نازل .

مات فى الكائنة العظمى ، وأخذ عنه القاضى علاء الدين وابن الرسام .

---

(١) فى ز « النبهى » ، وفى ك « المهينى » ، لكن انظر الضوء اللامع ٦/١٠٥٠ والصحيح ما أثبتناه بالمتن والنسبة فيها إلى « ميهنه » وهى بلدة قرب طرسوس ، انظر أيضاً الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤١٥ حاشية رقم ٧ وإن لم تكن الإشارة إلى المترجم ، وكذلك لستر انج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٣٦ .

(٢) عبارة « كان ينسب إلى أبي الهيثم التنوخى عم أبي العلاء المعرى » غير واردة فى ظ .

(٣) من هنا حتى « وهو شعر نازل » ص س ١٦ غير وارد فى ظ .

٩٧ ــ محمد[١] بن أحمد بن محمد بن الشيخ أحمد بن المحب عبد الله المقدسى ثم الصالحى الحنبلى ؛ سمع بعناية أبيه من ابن الخباز وغيره ، وكان يعمل المواعيد . مات فى سلخ رمضان عن ثلاث وخمسين سنة .

٩٨ ــ محمد بن إسماعيل بن الحسن بن صهيب بن خميس ، شمس الدين البابى ثم الحلبى ، وُلد بالباب[٢] ثم قدم حلب ، وكان يسمىّ «سالماً» فتسمى «محمداً» ، وقرأ على عمه العلاّمة علاء الدين على البابى والزين البارينى ، وبرع فى الفرائض والنحو ، وشارك فى الفنون وشغل الطلبة وأفتى ودرّس ، وكان ديِّنا عفيفاً ، وولاه القاضى شرف الدين الأنصارى[٣] قضاء ملطية[٤] ، فلما حاصر ابن عثمان ملطية عاد هذا إلى حلب إلى أن عدم فى الكائنة العظمى .

٩٩ ــ محمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصروى ثم الدمشقى ، بدر الدين بن الحافظ عماد الدين ؛ ولد سنة تسع وخمسين واشتغل وتميّز وطلب ، فسمع الكثير من بقية أصحاب الفخر ومَن بعدهم ، وسمع معى بدمشق ؛ ورحل إلى القاهرة فسمع من بعض شيوخنا وتميز فى هذا الشأن قليلا ، وتخرّج بابن المحب ، وشارك فى الفضائل مع خطٍّ حسن معروف جيّد الضبط ، ودرّس فى مشيخة الحديث بعد أبيه بتربة[٥] أم الصالح .

ومات فى ربيع الآخر ــ فاراًّ عن دمشق ــ بالرملة وله أربع وأربعون سنة ، وكان قد علق

---

(١) انظر ما سبق ، ص ١٨١ ، حاشية رقم ١ .

(٢) عرف ياقوت ٢٤٣٧/١ ، ومراصد الإطلاع ١٤٢/١ « الباب » بأنها بليدة فى طرف وادى بطنان من أعمال حلب ، بينها وبين منبج وبين بزاعة نحو ميلين وإلى حلب عشرة أميال ، وذكر Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 240. أنها شرقى حلب . انظر أيضا Le Strange : op. cit. p. 406 — 407.

(٣) انظر فيما بعد ترجمة رقم ١٣٠ ص ١٩٥ .

(٤) الضبط من مراصد الاطلاع ١٣٠٨/٣ ، وذكر أن هذا هو الاسم الصحيح لها ، أما العامة فتفتح الميم واللام وتكسر الطاء وتشدد الياء .

(٥) وتعرف أيضاً بالمدرسة الصالحية وهى من مدارس الشافعية بدمشق وواقفها هو الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبى بكر ، انظر الدارس ٣١٦/١ ومابعدها .

تاريخا للحوادث التى فى زمنه ذكر فيها أشياء غريبة ، قال ابن حجى :« لم يكن محمود السيرة » .

١٠٠ - محمد بن أبى بكر بن أحمد بن أبى الفتح بن السراج أمين الدين الدمشقى ، شمس الدين بن العماد ، وهو ابن أخى شمس الدين المذكور فى السنة الماضية ، روى[١] لنا عن عبد الرحيم بن أبى اليُسر وزينب بنت الخباز . ومات فى رمضان أو شوال .

١٠١ - محمد بن بهادر المسعودى الصلاحى ، حدّثنا عن الحجار ومات فى الكائنة العظمى ؛ سمعْتُ منه .

١٠٢ - محمد بن بيليك التركى شمس الدين ، موقع الحكم ، وهو أخو أحمد خزندار بيبرس قريب السلطان الظاهر [برقوق] . مات فى صفر .

١٠٣ - محمد[٢] بن حسن بن أبى بكر بن منصور الفارق السلاوى ، كان شمس الدين العطار السمرقندى - زوجُ أمه - وجيها عند تمر فصار لهذا وجاهة فى هذه الأيام ؛ فلما رحل تمرلنك عن البلد[٣] أُخِذَ هذا وعوقب . مات فى رجب .

١٠٤ - محمد بن حسن بن عبد الرحيم الصالحى الدقاق ، حدّثنا عن الحجار ، سمعْتُ[٤] عليه أجزاء .

١٠٥ - محمد بن خليل بن محمد بن طوغان[٥] الدمشقى الحريرى الحنبلى المعروف بابن المنصفى ، ولد سنة ست وأربعين ، واشتغل فى الفقه ، وشارك فى العربية والأُصول ،

---

(١) يستفاد من الضوء اللامع ٣٨٥/٧ أن ابن حجر لقيه بدمشق وقرأ عليه ، ولعله قد روى له فى هذا اللقاء .

(٢) هذه الترجمة لم ترد فى ظ .

(٣) أى عن دمشق .

(٤) فى ز ، ك « سمعت عليه جزءاً » ، وفى ظ « سمع » ، ولم يشر الضوء اللامع ٥٥٧/٧ أى الصيغتين أصح ، وقد وردت فى شذرات الذهب ٣٥/٧ نقلا - كما قال ابن العماد - عن ابن حجر « سمعت (بضم التاء) منه شيئاً » .

(٥) « طرخان » فى ز .

وطلب بنفسه فسمع الكثير من بقية أصحاب الفخر فمَن بعدهم ، وسمع بالقاهرة من بعض شيوخنا .

وقد حصلت له محنة بسبب مسألة الطلاق المنسوبة لابن تيمية ولم يرجع عن اعتقاده ، وكان خيِّرًا صيّناً ديِّنا ، سمعْتُ منه شيئاً .

مات فى شعبان بعد أن عوقب واستمر متألما حتى مات ، قال ابن حجى : « كان فقيها محدّثا حافظاً ، قرأ الكثير وضبط وحرّر[1] وأتقن وألفّ ، وجمع مع المعرفة التامة . تخرّج بابن المحب وابن رجب ، وكان يُفْتى ويتقشف مع الانجماع ، ولم يكن الحنابلة ينصفونه » ، قال : « وكان فى حالة الطلب يعمل الأزواد فى حانوت ، ثم ترك وأقام[2] بالضيائية ثم بالجوزية[3] » .

١٠٦ — محمد بن سليم بن كامل الحورانى ثم الدمشقى ، شمس الدين الشافعى ، تفقّه وتمهّر واعتنى بالأُصول والعربية ، وكان من عدول دمشق ، وقرأ « الروضة » على علاء الدين ابن حجىّ وكتب عليها حواشِىَ مفيدة وأذن له فى الافتاء ، ودرّس وأعاد وتصدّر وأفاد ، وكان أكثرَ أقرانه استحضارا للفقه .

مات فى رجب بعد أن عوقب بأيدى اللنكية وقارب الستين وليس فى لحيته شعرة بيضاء .

وكان أسمر شديد السمرة ، وله على الروضة حواشٍ مفيدة ، وكان يكتب الحكم . وكتَب من مصنفات تاج الدين السبكى له كثيراً .

١٠٧ — محمد بن عبد الله بن سلام الدمشقى ، أخو علاء الدين وهو الأصغر .

---

(١) وردت هذه العبارة فى ك على الصورة التالية : « وجرد وانفرد وألف وجمع » .

(٢) فى ابن قاضى شهبة « أم » .

(٣) هى من مدارس الحنابلة بدمشق وهى من إنشاء الشيخ محيى الدين بن عبد الرحمن بن الجوزى ، انظر عنها وعمن درس فيها الدارس ٢٩/١ وما بعدها ، وقد ورد اسم هذه المدرسة فى هـ « الجزرية » .

مات فى رجب بعد انفصال التمرية .

١٠٨ – محمد بن عبد الله ناصر الدين التَّرُوجِى أحد نواب الحكم المالكية . كان مشكوراً[١] .

١٠٩ – محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن التقى سليمان بن حمزة المقدسى ثم الصالحى ، ناصر الدين المعروف بزُرَيْق – تصغير أزرق – ، سمع الكثير من بقية أصحاب الفخر ومن بعدهم ، وتخرّج بابن المحب وتمهّر ، وكان يقظا عارفاً بفنون الحديث ، ذاكراً للأسماء والعلل ، ولم يكن له اعتناءٌ بصناعة الرواية من تمييز العالى والنازل بل على طريق المتقدمين ، مع حظّ من الفقه والعربية .

رتب « المعجم الأوسط » على الأبواب فكتبه بخط متقن حسن جدا ، ورتب « صحيح ابن حيان » ، ورافقنى كثيرا ، وأفادنى من الشيوخ والأجزاء . وكان ديِّنا خيّرا صيّنا لم أر مَن يستحق أن يُطلق عليه اسم « الحافظ » بالشام غيره .

مات[٢] ولم يُكمل الخمسين أسفاً على ولده أحمد[٣] فى رمضان . وكان اللنكية قد أسروه وهو شاب له نحو العشر[٤] .

١١٠ – محمد بن عبد الرحمن بن الحافظ أبى عبد الله الذهبى ، شمس الدين بن أبى هريرة الكفر بطناوى[٥] ، سمع بإفادة جدّه منه ومن زينب بنت الكمال وغيرهما . [وقد] سمعتُ منه . وكان من شيوخ الرواية .

---

(١) بعدها فى ظ « مات » دون أن يكمل الجملة .

(٢) جاءت هذه العبارة فى الأصل « مات أحمد فى رمضان ولم يكمل الخمسين » وتحديد السن هنا عائد على الأب لا على الإبن .

(٣) انظر الضوء اللامع ٢/٣٥٩ .

(٤) المقصود بذلك أن ابنه أحمد أسر وعمره عشر سنين .

(٥) نسبة إلى كفر بطنا من قرى غوطة دمشق ، انظر ياقوت المعجم ، ٢٨٦/٤ ، ومراصد الاطلاع ١١٦٩/٣ ، Dussaud op. cit., p. 415.

قُتل بالعقوبة فى حادى عشرى جمادى الأُولى ، وقيل بل ضُربت عنقه صبراً ، وكان ببلده كفر بطنا فأخذه العسكر التمرى فعوقب ثم قتل .

١١١ ـ محمد بن عثمان بن عبد الله بن شُكْر(١) ـ بضم المعجمة وسكون الكاف ـ البعلى ثم الدمشقى الحنبلى ، شمس الدين النَّبْحَانى(٢) ـ بفتح النون وسكون الموحدة بعدها مهملة ـ، سمع من ابن الخباز وغيره ، وأجاز له الميدومى وغيره ، وكان صالحاً خيّرا ديّنا متواضعا ، أفاد وحدّث وجمع مجاميع حسنة ، منها كتابٌ فى « الجهاد » .

وكان خطه حسنا ومباشرته محمودة ، ومات فى رمضان عن ثمانى وسبعين سنة ، وكان سافر فمات بغزّة ، قال ابن حجىّ :« جمع وألَّف ، وعبارته جيدة فى تصانيفه » .

١١٢ ـ محمد بن على بن إبراهيم بن أحمد الصالحى [الخياط](٣) البُزاعى(٤) (بضم الموحدة ، بعدها زاى ثم عين مهملة) بواب الناصرية بالصالحية ، حدّثنا عن زينب(٥) بنت الخباز ومات فى سادس عشر من شوال .

١١٣ ـ محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن على بن أبى الكتائب العجلى ، النهاوندى الأَصل الدمشقى ، ناصر الدين بن أبى الطيب ، ولد سنة ست وأربعين ، وأول ماولى نظر الخزانة بدمشق بعد والده سنة تسع وستين ، ثم ولى كتابة السر بحلب ثم بدمشق .

---

(١) « سكر » فى الضوء اللامع ٨/٢٣٩ .

(٢) فى ز « النبحاني » ، وفى هـ « النبحالى » .

(٣) الإضافة من الضوء اللامع ٨/١٥٥ .

(٤) نسبة إلى بزاعة ، وقد تنطق بالقصر فيقال « بزاعى » ويجوز فى بائها الضم والكسر وقد اتبع الرسم الأخير « ديعو » فى كتابه طوبوغرافية بلاد الشام ، انظر أيضا Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 406.

(٥) وتلقب بأمة العزيز ، وقد أسمعها أبوها من كثيرين ذكرهم ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/١٧٤ .

مات فى رجب عن بضع وخمسين سنة ، وكان يكتب بخطه « العُمرى العثمانى » لأن أمّه من بنى فضل الله ، وقيل هى بنت شهاب الدين أحمد بن[1] يحيى بن فضل الله ، وكان هو يزعم أنه من نسل عثمان بن عفان ولم يُصِب فى ذلك ، وإنما هو من بنى[2] عجل .

وكان[3] يلبس بزىّ الجند وهو شاب ، وأول ماولى بعد موت أبيه تدريس بعض المدارس ، ثم ولى كتابة السرّ بحلب سنة ثمان وسبعين عوضا عن شمس الدين بن البهاء ثم بطرابلس ، ثم ولى كتابة السرّ بحلب أيضا عوضا عن ناصر الدين بن السفاح فى سنة سبع وتسعين ، ثم عُزِل فى آخر القرن فسافر إلى دمشق وأقام بها إلى أن ولى كتابة السر فى المحرم سنة ٨٠١ ، ثم عُزل فى شعبان فى سنة اثنتين وثمانمائة فى فتنة تنم وأهين وأخذ إلى مصر موكلا به ، ثم أُطلِق فقدم مع العسكر لقتال التتار ، فلما فرّ السلطان عن الشام توصّل إلى أن ولى كتابة السرّ عن اللنكية ، ثم عوقب إلى أن مات فى شهر رجب فى العقوبة .

١١٤ — محمد بن محمد بن إسماعيل البكرى ، شمس الدين بن مكين المصرى المالكى ، اشتغل فى الفقه فبرع فيه ، وكان قليل المشاركة فى غيره ، وسمع من ابن عساكر[4]

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن فضل الله بن مجلى بن دعجان العدوى العمرى ، ولد سنة ٧٠٠ ﻫ وكان من شيوخه ابن الفركاح وابن تيمية والوداعى وست الوزراء والحجار ، وقد برع فى النظم وكتب الإنشاء بمصر والشام ، وهو صاحب «مسالك الأبصار» و «التعريف بالمصطلح الشريف» ومات سنة ٧٤٩ ﻫ ، انظر الدرر الكامنة ١/٣٢٨ .

(٢) يرجع بنو عجل إلى بكر بن وائل وكانت مساكنهم من اليمامة إلى البصرة ، وذكر الهمدانى أن بلادهم الجزيرة من بلاد حلب ، كرر ذلك القلقشندى فى كتابيه : قلائد الجمان ، ص ١٢١ ، ونهاية الأرب فى أنساب العرب ، ص ٣٥٠ — ٣٥١ .

(٣) أشار ابن قاضى شهبة فى الإعلام ، ١٩٢ ا ، إلى أن لبسه بزى الجند كان فى حياة أبيه فلما مات لبس «البقيار» ، كما أنه ولى تدريس المدرسة الكروسية بدمشق المنسوبة إلى واقفها محمد بن عقيل بن كروس محتسب دمشق المتوفى سنة ٦٤١ ﻫ ، انظر عنها الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤٤٦ — ٤٤٧ .

(٤) فى ز «أبى عساكر» ، وفى ﻫ «ابن عسكر» ولعله الأصح حيث أورده بهذه الصورة ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/٢٣٠ حيث ذكر أنه هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكى البغدادى الأصل ، وتنقل ما بين دمشق والقاهرة ودمياط .

وعبد الرحمن بن القارى وغيرهما ، وولى تدريس الظاهرية بين القصرين ، وعُين للقضاء فامتنع مع استمراره فى نيابة الحكم إلى أن مات فى ربيع الأول وقد بلغ الستين .

١١٥ – محمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن محمد المخزومى الدماميني ثم الاسكندرانى ، شرف الدين بن معين الدين . ولد فى خامس ... ...[1] وتفقه واشتغل بالعربية والأُصول ، وكان ذكيا وتعانى الكتابة ، وكان أبوه معين الدين ناظر الإسكندرية ، وباشر هو فى أعمال الدولة بالإسكندرية ثم سكن القاهرة ؛ وكان حادّ الذهن فاشتغل بالمباشرة عند محمود الأُستادار ، واشتغل بالعلم فى غضون ذلك فبرع فى الفقه والأُصول ، وولى حسبة القاهرة سنة سبع وتسعين وتكرّر فيها مراراً ، ثم ولى كتابة بيت المال مع الكسوة فى رجب سنة ثمان .

وكان سعى بعد موت الكلستانى فى كتابة السرّ بقنطار من الذهب وهو عشرة آلاف دينار فلم يسعفه برقوق بذلك ، ثم ولى نظر الجيش فى ثامن ربيع الأول سنة تسع وتسعين بعد جمال الدين محمود القيصرى ، ثم عُزل برفيقه – وهو سعد الدين بن غراب – فى سابع ذى القعدة سنة ثمانى مائة ، وولى[2] قبل ذلك وكالة بيت المال والكسوة ، وسعى فى القضاء ، وعُيِّن له ، فقام عليه المالكية فلم يتم له ذلك . ثم استقر فى نظر الجيش ونظر الخاص جميعا لمّا هرب ابن غراب ، ثم عاد ابن غراب فقبَض عليه عن قرب ثم أفرج عنه فولى قضاء الإسكندرية إلى أن مات .

وكان فيه مع حدّته وذكائه كرمٌ وطيش وخفة ، رحمه الله تعالى .

وكان يعادى ابن غراب فعمل عليه إلى أن أخرجه من القاهرة لقضاء الإسكندرية فلم يلبث أن مات بها مسموماً على ما قيل ، وذلك فى المحرّم منها .

---

(١) فراغ فى جميع النسخ ، ولم يشر السخاوى فى الضوء اللامع ١٦٧/٩ إلى ذكر تاريخ ميلاده ، وإن كان ابن قاضى شهبة قال فى الإعلام ، ورقة ١٩٢ ا ، إنه ولد « سنة بضع وخمسين » ، ولم يذكر من ترجم له كالنجوم ١٥٢/٦ ، والشذرات ٣٧/٧ تاريخ مولده .

(٢) عبارة « وولى قبل ذلك . . . . فلم يتم له ذلك » السطر التالى غير واردة فى ظ .

١١٦ ـ محمد بن محمد بن الخباز الدمشقى تقى الدين التاجر ، ولد سنة ثمان وأربعين ؛ وتفقه شافعيا ثم رجع حنفيا ولم ينجب ، واشتغل بالتجارة ، وولى الحسبة والوكالة ، وهرب أيام الفتنة ثم رجع ومعه مال فصار يشترى المتاع برخص فكسب كسباً جزيلاً فلم يلبث أن مات فى شوال وتمزّق ماله .

١١٧ ـ محمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام السبكى الخزرجى ، بدر الدين ابن أبى البقاء الشافعى ، أُسْمع فى صغره من عبد الرحمن بن أبى اليسر ونفيسة[1] بنت [إبراهيم بن] الخباز وعلى[2] بن العز عمر وغيرهم ، واشتغل بالفقه والأُصول ، وولى القضاء مراراً ، وفُوّض له قضاء الشام لكن عزل قبل أن يتوجّه إليه .

وولى خطابة الجامع بعد ابن جماعة ، ودرّس بالأتابكية[3] بدمشق قديما ، وأول ماولى القضاء بعد ابن جماعة فى شعبان سنة تسع وسبعين وهو دون الأربعين ، فباشر سنةً وأربعة أشهر ، ثم أُعيد ابن جماعة واستمر هو بطالا بغير وظيفة إلى أن أُعيد فى صفر سنة أربع وثمانين .

سمعْتُ منه ، وكان ليّن الجانب فى مباشرته قليل الحرمة ، وفى الآخر فسد حاله بسبب ابنه جلال الدين ؛ واستقر فى يده تدريس الشافعى بعد عزله الأخير ؛ فاستمر إلى أن مات فى ربيع الآخر وقد جاوز الستين ؛ وقد تقدّم تواريخ ولايته فى الحوادث .

وقد ناب فى الحكم عن أبيه ودرّس فى الحديث بالمنصورية ثم درّس بالفقه بها بعد أبيه ،

---

(١) هى نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن الخباز ، اهتم بها أخوها إسماعيل (الدرر الكامنة ١/٩٠٩) وأسمعها من الكثيرين ، وسمع منها البرزالى والذهبى وابن رافع وماتت سنة ٧٤٩ هـ ، انظر عنها الدرر الكامنة ٥/٤٩٤٧ .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٣/٢٨٢١ حيث ذكرت أنه ولد سنة ٦٠٠ هـ ، ومهر فى الشروط حتى لقب « بالشروطى » ، وذكر ابن حجر أنه قرأ بخط السبكى عنه قوله : « كان عديم النظير فى معرفة الخطوط والشروط والمكاتيب الحكمية » ومات سنة ٧٤٩ هـ .

(٣) هى من مدارس الشافعية بدمشق وتنسب لمنشئها خاتون بنت عز الدين مسعود ، راجع عنها الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/١٢٩ - ١٤٩ .

وبالشافعى ، فلما ولى القضاء انتُزعت منه المنصورية للشيخ ضياء الدين،[وانتزع تدريس] الشافعى للشيخ سراج الدين ،وكان بخيلا بالوظائف وغيرها مع حسن خلق وفكاهة .

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه:« كان كثير الإنصاف ، وإذا وقع عليه البحث لايغضب بخلاف والده ، رحمهما الله تعالى » .

١١٨ - محمد[١] بن محمد بن عبد الله الصالحى الحنفى ابن[٢] الخباز ، أحد نواب الحكم بدمشق .

١١٩ - محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الوَرْغَمِىّ[٣] التُّونسى المالكى ، أبو عبد الله شيخ الإسلام بالمغرب ، سمع من [أبى عبد الله] بن عبد السلام [الهوارى] و [أبى عبد الله] الواد ياشى وابن سلمة وابن[٤] بزال ، واشتغل وتمهر فى الفنون إلى أن صار إليه المرجع فى الفتوى ببلاد المغرب ، وكان معظما عند السلطان فمَن دونه مع الدين المتين والخير والصلاح .

وله تصانيف منها كتاب « المبسوط فى المذهب » فىسبعة أسفار ، إلا أنه شديد الغموض. وله « مختصر الحوفى فى الفرائض » ، ونظم « قراءة يعقوب » ، مات فى جمادى الآخرة وله سبع وثمانون سنة . وأجاز لى وكتب لى بخطه لما حجَّ بعد التسعين بالإجازة . وعلَّق عنه بعض أصحابه كلاما فى التفسير كثير الفوائد فى مجلدين ، وكان يلتقطه فى حالة قراءتهم عليه ويدوّنونه أولاً بأول ، وكلامه فيه دال على توسّع فى الفنون وإتقان وتحقيق .

---

(١) فى ز « محمد بن عبد الله الصالحى » .

(٢) « ابن الخباز » غير واردة فى هـ .

(٣) ضبط على منطوقه فى الضوء اللامع ٩/٥٨٦ .

(٤) « برلان » فى ز ، والمقصود هنا هو محمد بن سعد بن بزال .

١٢٠ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن القُدوة[١] أبي بكر بن قوام الصالحى[٢] بدر الدين ، كان خيّرا وبه طرش يسير ، سمع الكثير من الحجار وإسحق الآمدى[٣] وغيرهما فقرأنا عليه شبيهاً بالأذان ، وكنا نتحقق أنه يسمع ما نقرؤه بامتحانه تارة وبصلاته على النبي صلى الله عليه وسلم أُخرى ، وبالرضا عن الصحابة بذلك ، ومات فى شعبان محترقا بدمشق وقد جاوز الثمانين .

١٢١ ـ محمد بن محمد بن محمد بن منيع[٤] الصالحي الموقت المعروف بالوراق ، محب الدين ، سمع من ابن أَبي التائب وابن الرضى وغيرهما ، سمعتُ منه الكثير ومات فى حصار دمشق .

١٢٢ ـ محمد بن محمد بن محمد الشرمساحى[٥] ثم المصرى ، عز الدين بن قطب الدين المعروف بابن أخى طلحة موقع الحكم ، وكان وجيها عند الرؤساء ، وكان بيته مجمعا لهم ، وأُحضر على الميدومى وسمع على غيره . سمعْتُ منه كثيرا ومات فى رجب ولم يكمل الخمسين .

١٢٣ ـ محمد بن محمد بن محمود الحنفى ، صائن الدين الدمشقى أحد شهود الحكم بدمشق ، وكان يُفتى ويذاكر . مات فى ذى الحجة .

١٢٤ ـ محمد بن محمد بن مِقلِد[٦] المقدسى ثم الدمشقى بدر الدين الحنفى ،

---

(١) « الفقيه » فى ك ، وقد خلط ناسخ ك بين هذه الترجمة وبين ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن ربيع التالية رقم ١٢١ .

(٢) فى الضوء اللامع ٩/٦٨٣ « البالسى الأصل » .

(٣) هو إسحق بن يحيى بن إسحق بن إبراهيم الآمدى ، وكان ولوعا بالحديث وسماعه والتحديث به ، ومات سنة ٧٢٥ ؛ راجع الدرر الكامنة ١/٨٩٤ .

(٤) راجع الضوء اللامع ٩/٤٨٨ .

(٥) هناك بلدتان باسم « شرمساح » إحداها هى التى ذكرها مراصد الاطلاع ٢/٧٩٢ حيث قال عنها « إنها بلدة بنواحى مكة قرب البحر المالح » ، والأخرى – وهى المقصودة أعلاه – من البلاد المصرية القديمة بمركز فارسكور وتقع على الضفة الشرقية لفرع دمياط ، انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، البلاد الحالية ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .

(٦) راجع الضوء اللامع ١٠/٦٥ .

ولد سنة ٧٤٤[١] ، وبرع فى الفقه والعربية والمعقول ، ودرّس وأفتى وناب فى الحكم ، ثم ولى القضاء استقلالاً نحو سنة ثم عُزل ولم تُحمد مباشرته ، ثم صار إلى القاهرة فسعى فى العود فأُعيد فوصل إلى الرملة فمات بها فى ربيع الآخر .

١٢٥ - محمد بن محمد البصرى ثم الدمشقى الضرير ، قرأ بالروايات واشتغل فى الفقه . مات فى رجب .

١٢٦ - محمد بن محمود بن أحمد بن رُمَيْثَة بن أبى نمى الحسنى المكى من بيت الملك ، وقد ناب فى إمرة مكة ، وكان خاله - على بن عجلان - لايقطع أمرا دونه ، وكانت لديه فضيلة وينظم الشعر مع كرم وعقل . مات فى شوال وقد جاوز الأربعين .

١٢٧ - محمد بن محمود بن إسحق الزرندى[٢] ثم الصالحى السمسار ، يلقب زِقّى[٣] ، حدّثنا عن زينب بنت الكمال ، ومات فى شعبان .

١٢٨ - محمد الزيلعى شمس الدين الكاتب المجوّد ، كان عارفاً بالخط المنسوب وبالميقات ، تعلّم الناس منه وأخذ عنه غالب أهل البلد ، وانتهت إليه رياسة الفن بدمشق ، وكان ماهراً فى معرفة الأعشاب ، أخذ ذلك عن ابن القماح ، وكان ابن القماح يقول إنه أفضل منه فى ذلك . مات فى شعبان .

١٢٩ - محمد[٤] بن بدر الدين الأقفاصى ثم المصرى صاحب ديواى ألْجَاى ، كان من الأعيان بمصر . مات فى ربيع الآخر .

---

(١) انظر الضوء اللامع ١٠/٦٥ .

(٢) فى ز « الزبيدى » ، والصحيح « الزرندى » نسبة إلى زرند - بفتح الزاى والراء وسكون النون - وهى بليدة بين أصفهان وساوة الواقعة بين الرى وهمذان كما جاء فى مراصد الاطلاع ٢/٦٦٤ ، ٦٨٥ - ٦٨٦ ، هذا وقد اتخذتها قبائل الغز التركانية قصبة مؤقتة لإقليم كرمان فى سنة ٥٨٣ ه ، وهى على مرحلتين من شمال غربى كرمان ، انظر لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٦ .

(٣) هكذا ضبطت فى ظ ، والضوء اللامع ١٠/١٥٥ .

(٤) فى ز « محمد بن . . . . . . بدر الدين » .

١٣٠ - موسى بن محمد بن محمد بن أبى بكر[١] بن جمعة الأنصارى القاضى الشافعى شرف الدين قاضى حلب،كان فاضلاً فى الفنون ، وُلد سنة ثمان وأربعين ، ونشأ فى حِجر عمه شهاب الدين خطيب حلب ،وقرأ وتفقّه بالأذرعى ، وقدم دمشق سنة سبعين ودخل إلى القاهرة وأخذ عن الإسنوى[٢] والمنفلوطى[٣] وغيرهما ، وسمع الحديث من جماعةٍ منهم محمد بن محمد الأيكى[٤] المعروف بزغلش ورجع وقد صار فاضلاً فى الفنون ، وفهم من كل علم طرفاً جيدا ، وأدمن الاشتغال حتى مهر ، وأفتى ودرّس وخطب بجامع حلب واشتهر ، ثم ولى القضاء فى زمن الملك الظاهر مراراً،ثم أُسِر مع منْ أُسِر من اللنكية ، فلما عاد اللنك إلى بلاده أمر بإطلاق جماعةٍ هو منهم فأُطلق من أَسْرهم فى شعبان ، فتوجّه إلى أريحا وهو متوعك فمات بها .

وكان فاضلاً ديِّنا ، كثير الحياء قليل الشر ، وكتب قطعة على « الغاية القصوى » للبيضاوى .[٥] مات فى ثانى عشر رمضان عن ثلاث[٦] وخمسين سنة .

١٣١ - يوسف[٧] بن إبراهيم بن عبد الله الأذرعى نزيل حلب ، اشتغل كثيرا فى الفقه وغيره بدمشق ، ثم قدم حلب فقرّره [الشرف] الأنصارى فى قضاء الباب ثم قضاء

---

(١) عبارة « ابن أبى بكر » غير واردة فى ظ .

(٢) « الإسنائى » فى ز ، وهو عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر الإسنوى المصرى الشافعى ، راجع عنه الدرر الكامنة ٢/٢٣٨٦ ، وشذرات الذهب ٧/٢٢٣ .

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن يوسف العثمانى المنفلوطى الملوى نزيل دمشق ، راجع عنه الدرر الكامنة ١/٢٦٢ وطبقات الشافعية .

(٤) فى الضوء اللامع ١٠/٧٩٦ « أحمد بن مكى الأيكى زغلش » ، وفى شذرات الذهب ٧/٣٩ « أحمد الأيكى » .

(٥) من هنا حتى نهاية الترجمة ساقط من كل من ز ، هـ .

(٦) فى العينى : عقد الجمان « عن نيف وخمسين سنة » ، ولو صح ما فى المتن أو ما جاء بالعينى لما كانت سنة ٤٨ سنة ولادته وإن نصت عليها شذرات الذهب ٧/٣٩ .

(٧) لم ترد هذه الترجمة فى ظ ، ولكن السخاوى نص فى الضوء اللامع ١٠/١١٤٤ على أن ابن حجر ذكره فى «إنبائه» ، مما يوضح بجلاء أن نسخة ظ كانت مسودة ولعل هناك نسخة أخرى أكملها ابن حجر ورجع إليها تلميذه السخاوى .

تيزين[1] فمات فى الكائنة العظمى ؛ وكان فاضلاً فى الفقه مقتصرا عليه ؛ قاله القاضى علاءُ الدين فى قضاة حلب .

١٣٢ – يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد بن أبي تُكَيْن بن عبد الله الملطى ثم الحلبي الحنفى ، أصله من خرتبرت[2] ونشأ بملطية ؛ وُلد سنة ست وعشرين[3] أو فى التى بعدها ، واشتغل بحلب حتى مهر ثم رحل إلى الديار المصرية وهو كبير فأخذ عن علمائها ، وسمع عن عز الدين بن جماعة ومغلطاى ، وحدّث عنه بالسيرة النبوية وذكر أنه سمعها منه سنة ستين ، واشتغل وحصّل وأفتى ودرّس .

وكان يستحضر « الكشاف » والفقه على مذهبهم، فاستدعاه الظاهر برقوق لمّا مات شمس الدين الطرابلسى فحضر من حلب فى ربيع الآخر سنة ثمانى مائة ، ونزل عند بدر الدين الكلستانى كاتب السر وخلع عليه فى العشرين من الشهر ، واستقر فى قضاء الحنفية فكانت مدة الفترة مائةً وعشرة أيام فباشر مباشرة عجيبة ، فإنّه قرب الفسّاق واستكثر من استبدال الأوقاف وقتل مسلما بنصرانى .

ثم لما مات الكلستانى استقر بعده فى تدريس الصرغتمشية ، ووقع فى ولايته أمور منكرة ، منها ما قدم من الأنجاس فى الاستبدال ؛ ومنها أنه قتل مسلما بنصرانى ؛ واشتهر أنه كان يفتى بأكل الحشيش ووجوه من الحيل فى أكل الربا ، وأنه كان يقول: « مَن نظر

---

(١) إكتفى مراصد الاطلاع ٢٨٥/١ فى تعريفها بقوله « إنها قرية كبيرة من نواحى حلب» على حين أن ديسو أشار إلى أن تيزين من نواحى حلب وحماة، وأنها هى المقصودة فى كثير من الحوليات الصليبية بأرتاح ، انظر Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, pp. 225 - 227.

(٢) حصن يعرف بحصن زياد فى أقصى ديار بكر من بلاد الروم يفصل بينه وبين ملطية نهر الفرات كما جاء فى مراصد الاطلاع ٤٥٧/١ ، وجاء فى بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٩ أن حصن زياد هو « خربوط » الحديثة أو هو الإسم العربي لخرتبرت المدينة .

(٣) الوارد فى الضوء اللامع ١٢٧١/١٠ ، أنه ولد فى سنة ٧٢٥ هـ .

فى كتاب البخارى تزندق » ؛ وعمل فيه محب[١] الدين بن الشحنة أبياتا هجاه بها كان يزعم أنه أنشدها له بلفظه ، موهما أنها لبعض الشعراء القدماء فى بعض القضاة[٢] .

وقد أثنى عليه ابن حجى فى علمه . ولم يكن محمودًا فى مباشرته .

مات فى ربيع الآخر بالقاهرة ،وشغر منصب القضاء عن الحنفية بعده قليلا إلى أن استقر أمين الدين الطرابلسى ؛ قال العينى :« كان يتصدّق فى كل يوم بخمسة وعشرين درهما يَصْرف بها فلوسا ويعطيها للفقراء لا يخلّ[٣] بذلك ، وكان عنده بعض شح وطمع وتفضيل ، وكان قد حصّل بحلب مالاً فنُهب فى اللنكية » ، قال :« وكان ظريفًا ربع القامة» ، قال : « وهو أحد مشايخى ،قرأت عليه بحلب سنة ثمانين » .

وقرأت بخط القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية فى تاريخه :« أن الملطىّ هذا سمع على مغلطاى السيرة النبوية والدر المنظوم فى كلام المعصوم » ؛ قال : « وقرأتهما عليه بروايته عنه » ، قال :« وأخذ عن جمال الدين هشام وغيره » قال :« وكان فاضلاً كثير الاشتغال والانشغال ، وله ثروة زائدة حصلها بحيلة لعينة » .

وقرره تغرى بردى فى التدريس بجامع حلب ، ثم ولى قضاء الديار المصرية ،ولما هجم اللنكية البلاد عُقِد مجلس بالقضاء والعلماء لمشاطرة الناس فى أموالهم فقال الملطى :« إن كنتم تعملون بالشوكة فالأمر لكم ، وأما نحن فلا نفتى بهذا ولا يحل أن يُعمل » ، فوقف الحال وعُدّت من حسناته .

---

(١) راجع ترجمته مطولة فى ذيل رفع الإصر ص ٤٠٦ — ٤٢٨ .

(٢) أورد السخاوى فى الذيل على رفع الإصر ، ص ٤٠٩ ، ما قاله ابن الشحنة فى هجائه وأنشده إياه :

عجبت لشيخ يأمر الناس بالتقى ... وما راقب الرحمن يوما وما اتقى

يرى جائزاً أكل الحشيشة والربا ... ومن يستمع للوحى حقا تزندقا

(٣) « لا يبخل » فى ز .

قال : « ولما طُلب إلى مصر على رأس القرن قال لى: أنا الآن ابن خمس وسبعين» . ومات فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

* * *

وقرأت بخط البرهان المحدّث بحلب: « مات من الفقهاء الشافعية فى الكائنة وبعدها » :

١٣٣ – علاء الدين الصرخدى .

١٣٤ – وشرف الدين الدادبخى .

١٣٥ – وشهاب الدين ابن الضُعَيّفِ[١] .

١٣٦ – وشمس الدين البابى .

١٣٧ – وبهاء الدين داود الكردى .

١٣٨ – وشمس الدين بن الزكىّ الجعْبَرى[٢] .

* * *

---

(١) الضبط من الضوء اللامع ج ١ ص ٣٠ ، ج ١١ ص ٢٥٥ ، ولم يورد السخاوى فى ترجمته بالضوء ٢/٧٠٧ سوى ما جاء به البرهان الحلبى فى وصفه « بالفضل » .

(٢) الضبط من الضوء اللامع ج ١١ ص ١٩٦ حيث ذكر أن النسبة فيها إلى قلعة جعبر الشهيرة بين الرقة وبالس على بحر الفرات .

سنة أربع وثمانى مائة

فى المحرم منها أعرس نوروز بسارة بنت الملك الظاهر فى الحادى[1] والعشرين منه ، وكانت الوليمة هائلة فقيل ذبح فيها ثلاثمائة رأس من الغنم .

وفيه كائنة تغرى بردى مع أهل دمشق ، فهرب إلى حلب واتفق مع دمرداش ،واستقر فى نيابة دمشق بعده آقبغا الجمالى فى صفر ، وكان أصل ذلك أن الأعراب أفسدت فى الطرقات كثيرا حتى نهب القفل[2] القادم من مصر ، فخرج النائب لقتالهم بالعسكر فلم يدركهم فرجع بغير نفع ، ووصل الأمر بالقبض عليه من مصر ، فأراد الحاجب القبض عليه ليلة الجمعة ثانى عشرى المحرم ، فهرب إلى ناحية حلب فوصل إلى دمرداش ؛ وكان دمرداش قد قبض علىَ علىٍ بك بن خليل بن ذلغادر التركمانى وعلى خمسين نفراً من قومه وحبسهم ، فلما وصل تغرى بردى استشفعوا به فشفع فيهم عند دمرداش فأطلقهم .

وفى صفر[3] نازل الفرنج طرابلس واستولوا على مراكب كثيرة للمسلمين فى الميناء ، ففزع إليهم أهل البلد وقاتلوهم قتالاً شديدًا ، فأُسِر من المسلمين جماعة ، فدخل الناس بينهم فى الصلح والفداء فغدروا بمن طلع إليهم من الرسل فى ذلك وأسروهم ، ثم أسروا طائفة أخرى من قريةٍ بقرب طرابلس ، ثم توجهت طائفة منهم بهم إلى قرية أُخرى ، فحال بينهم وبين ذلك أميرها فقبضهم وجاء بهم إلى طرابلس فسجنوا وأخذ المسلمون مركبهم .

وفيها وقع بين دمرداش ومَن اجتمع معه وبين دقماق نائب حلب حرب فكسره دمرداش ، فاستعان دقماق بنعير ومَن معه من العرب ، فوقع بينهم وقعة عظيمة انكسرفيها دمرداش ،

---

(١) الوارد فى الإعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ١٩٤ ب ، أن الزواج تم فى العشر الأوسط من محرم هذه السنة .

(٢) القفل (بضم القاف) بمعنى الركب .

(٣) جعل ابن قاضى شهبة : الإعلام ، ١٩٤ ب ، هجوم الفرنجة على طرابلس يوم الإثنين ١٠ صفر ، ويمكن مراجعة هذا الخبر بالتفصيل هناك .

ومن اتبعه ، والسبب فى ذلك أن دمرداش جمع العساكر بعد أن خامر وجاء إليه تغرى بردى فجمع دقماق - الذى قرر فى حلب - العساكر بحماة ، ثم استنجد بأهل دمشق ، ثم توجه إلى جهة حلب ، فخامر بعضُ من معه من التركمان ، فرجع دقماق يطلب النجدة من عسكر دمشق ، فنودى بالقاهرة للخروج ؛ فوصل دمرداش إلى ظاهر حلب ووصل جاليشه إلى المعرة ، فتوجّه من دمشق أَسن بيه وبكتمر ومعهما جماعة ، ثم التقوا فى جمادى الأولى ظاهر حلب ، فانكسر دمرداش ؛ واستولى ابن ذلغادر على حلب ، فكاتب السلطانَ بذلك وسلَّمها لدقماق نائبِها من جهة السلطان .

ثم جمع دمرداش جمعا من التركمان ومعهم ابن رمضان ، فخرج إليهم نائب حلب والعسكر وجاءهم نعير فردوا هاربين ، فأُدركت آثارهم وأُخذ منهم شئ كثير . واستمر ابن رمضان ودمرداش منهزمين وأدركهم بعض من يعادى ابن رمضان فنالهم منه جراح وغير ذلك .

وفيها أُوقع جنتمر الطرنطاى التركمانى كاشف الوجه القبلى بعرب ابن عمر الهوارى[1] .

وفيها نودى بدمشق بمنع العمارة ظاهر البلد ، ومن عمَّر ظاهر البلد خُرِّبت عمارته ، وكانوا بعد حريق دمشق قد سكنوا فى العمران الذى بقى فى ظاهرها فأَكثروا فيه العمارة ؛ واستولى كثير من الناس على كثير من الأَوقاف ، فرُفع الأَمر إلى السلطان ، فأَمر بالنداء بذلك فى جمادى الأُولى .

وفيه استقر شمس الدين بن عباس الصَّلْتى[2] فى قضاء الشافعية بدمشق وصُرِف الإخنائى[3] ورُسِم عليه ، وأُمِر بالكشف عما استولى عليه من الأَوقاف والأَموال ، وأمر بالنداء

(١) كان عرب هوارة ينزلون فى بداية الأمر بمحافظة البحيرة من الديار المصرية ومن الإسكندرية غربا إلى العقبة الكبيرة من برقة ، ثم نزحوا من البحيرة إلى صعيد مصر فى إخميم ، ثم انتشروا فى معظم بلاد الوجه القبلى ، أنظر قلائد الجمان ص ١٦٧ .

(٢) سترد ترجمته فى وفيات سنة ٨٠٧ هـ تحت رقم ٢١ ص ٣١٢ ؛ وانظر أيضا ابن طولون قضاء دمشق ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٣) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٢٥ - ١٢٧ .

عليه فنودى عليه فى أرجاء البلد ثم بالصالحية ، وجاء الناس أفواجًا أفواجا يشكون منه ؛ وعُقد له مجلس عند النائب وبُهْدِل كثيرا .

وفيه عُزل ابن[1] منجا من قضاء الحنابلة واستقر النابلسى[2] .

وفى صفر عُزل ابن[3] القطب من قضاء الحنفية ، واستقر شهاب الدين الجواشنى .

وفيه كثر الجراد ببلاد الشام كالسنة الماضية .

وفيه ولى القاضى نجم الدين بن حجىّ قضاء حماة .

وفيها فى صفر كثرت الفتن والأقاويل بين سودون الحمزاوى وسودون بقجة وأزبك وقانيباى الخزندار وغيرهم ، فغضب أكابر الأُمراء من ذلك مثل نوروز وجكم وسودون طاز وتمربغا المشطوب ، فعيّن سودون الحمزاوى لنيابة صفد ، ومشوا بينهم فى الصلح إلى أن اصطلحوا على ذلك وأنهم لا يحضرون الخدمة حتى يسافر الحمزاوى ، وأنَّ جماعة من المماليك - سموهم - لا يطلعون إلى القلعة أصلاً .

وخُلع على نوروز وكان له مدة شهر لم يطلع الخدمة ، وخُلع على جكم وكان له مدة شهرين كذلك ، وذلك فى شهر ربيع الأول .

وفى المحرم استقر شمس الدين بن البنا - شاهد ديوان جكم - فى نظر الأحباس ، ثم مات فى سابع صفر واستقر بدر الدين العينى ثم صُرف فى أواخر ذى القعدة بشهاب الدين بن الطناحى فقيه السلطان .

وفى أواخر ربيع الآخر استقر مبارك شاه فى الوزارة عوضا عن أبى كم .

---

(١) انظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٨٩ ، وانظر فيما بعد ص ٢١١ وترجمة رقم ٧ .

(٢) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٨٧ .

(٣) ابن طولون : قضاة دمشق ص ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، هذا وقد أشار ابن قاضى شهبة : الإعلام ، ورقة ١٩٥ ا ، إلى أن عزل ابن القطب جاء بعد أربعة أشهر وعشرة أيام من توليه القضاء ، ثم إنه باشر بعد ذلك بأيام بإذن النائب ، وعلق على ذلك بقوله : « وهذا تلاعب وقلة دين » .

وفى صفر توارى أبو كم الوزير علم الدين يحيي من كثرة الكلف على الوزارة ، ثم ظهر فخُلع عليه بالاستمرار .

وفيها استقر شمس الدين[١] محمد الشاذلى فى حسبة القاهرة عوضا عن شمس الدين البجانسى .

وفى أواخر صفر خُـلع على فخر الدين بن غراب ناظِر الخـاص عوضا عن أخيه سعد الدّين باختياره .

وفيها خلص ألطنبغا العثمانى من أسْر تمرلنك فقُرر نائبًا فى غزة .

وفى ذى القعدة استقر حسن بن الآمدى فى مشيخة سرياقوس ، وصُرف أبينا التركمانى .

وفى رابع[٢] جمادى الآخرة عُزل ناصر الدين الصالحى عن قضاء الشافعية واستقر الإمام جلال الدين بن شيخ الإسلام البلقينى عوضا عنه بمال كبير بذله بعناية سودون طاز ، وغضب جكم من ذلك وأساء له القول لمَّا جاء إلى بيته ، فلاطفه شيخ الإسلام والدُه ، وخرج هو وولده ، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى دبّت العداوة بين جكم وسودون طاز ، فانقطع نوروز وجكم عن الخدمة مدة . فبرز جكم إلى بركة الحبش فأَقام أياماً ، واجتمع العسكر على سودون طاز ، ثم خامر نوروز ويشبك بن أزدمر ومن معهما إلى جكم ، ووقعت بينهما عدة وقعات ، فانقطع نوروز وجكم عن الخدمة مدة .

فلما كان ثانى يوم عيد الفطر وقعت الحرب بينهم ، ثم نزل الناصر إلى الإصطبل ومعه سودون طاز ، وبعث طائفة إلى بيت نوروز ليكبسوا عليه فركب وركب الجماعة ، فقُتل جماعةٌ فى المعركة ، وجرح آخرون .

وممّن فُقد فى الوقعة قانباى فلم يُعرف له خبر ، مع أنه كان خُلع عليه بنيابة حماة فامتنع وتغيّر . وهرب جكم ومَن اتّبعه ، وأُسر سودون من زادة جريحا مع أن جهة نوروز

(١) كان ذلك فى شهر ربيع الأول ، راجع إعلام ابن قاضى شهبة ، ١٩٥ ا - ب .
(٢) أمامها فى هامش هـ : « ولاية الجلال البلقينى القضا » .

كانت زاجحة إلاَّ أن سودون طاز تحيَّل ، فأَمر الناصر أن يبعث الخليفة والقضاة إلى نوروز فى طلب الصلح فوصلوا إليه ، فانقاد لهم وتبعه جكم وغيره وتركوا الحرب ، فدار القضاة والخليفة وحلَّفوا الأُمراء بالسمع والطاعة للسلطان وأخمدوا الفتنة .

وطلع نوروز إلى الخدمة فخُلع عليه ، ثم طلع جكم فلم يُخْلع عليه . ثم طُلب منه جماعة من الأُمراء الذين كانوا معه فجحد معرفة أمكنتهم . وبرز هو ومن معه من الأُمراء والخاصكية إلى بركة الحبش ، ثم جاءَ تمربغا المشطوب وغيره إلى نوروز فأَركبوه إلى بركة الحبش ، . واجتمع عندهم بما يقارب ألفى نفس .

فلما كان الرابع عشر من شوال نزل السلطان وجميع من معه وخرجوا من باب القرافة ، وجكم ومَن معه لا خَبَرَ عندهم من ذلك لأَنهم كانوا سمعوا بأَنه نودى بعرض الأَجناد ، فبنوا الأَمر على أن الحرب تقع بينهم يوم النصف ، فبادر سودون طاز بالسلطان ومن معه عقب العرض يوم الأَربعاء رابع عشر فالتقوا ، فانكسرت مقدمة نوروز وجكم ، وأُسِر تمربغا المشطوب وعلى بن إينال وأَرغون .

ووَلَّى جكم ونوروز هاربين أيضا ، وسُفِّر تمربغا — ومَن أُسِر — إلى الاسكندرية ، واستقر بيبرس قريبُ السلطان أتابكَ العساكر ، وأَمر أن يخرج يشبك من الحبس ، فسافر إليه القاصد يوم النصف من الشهر فوصلها رابع[1] عشريه فاستقر دويداراً على عادته .

ثم ظهر نوروز وراسل بيبرس من الجيزة فأَمَّنه وحلف له بالطلاق أنه يستقر نائبَ الشام ، فركب إليه وخرج ليْلاً بغير علم أحد ، فحضر عنده فأُمسك وقُيِّد وأرسل إلى الاسكندرية ، ثم قُبض على جكم أيضا وقيد وأُرسل إلى قلعة المرقب[2] ، وغضب بيبرس من مخالفة رأيه وحَنْثِ يمينه ، وأُرْضِى بالمـال .

---

(١) فى ه : «مع غيره» .

(٢) عرف مراصد الاطلاع ٣/١٢٥٩ — ١٢٦٠ قلعة المرقب بأنها تشرف على سواحل بحر الشام وعلى مدينة بانياس ، وذكر أنه لم ير أحد مثلها قط .

وفى جمادى الآخرة عصى صُرُق نائب غزة ، وذلك أنه كان بلغه أن بعض الحرامية يقطع الطريق فخرج إليهم فى عسكره وأوقع بهم وأحضر منهم إلى غزة جماعة فوسّطهم وأخذ منهم شيئًا كثيرا ، فلما رجع بلغه أن كتاب السلطان جاء إلى حاجب غزة سلامش بالقبض على صُرُق ، فأظهر المخالفة ، فوافقه سلامش ومعه جركس نائب الكرك وصرق فكسرهم وبدّد شملهم وقبض على جركس ، وهرب سلامش واستجار بعرب آل[1]جرم فأغاثه عمر بن فضل الجرمى ورجع بهم إلى غزة . فواقعوا صرق فكسرهم ، ثم تكاثروا فكسروه فهرب وذلك فى نصف الشهر ، فأدركوه فقبض عليه وأحضروه إلى سلامش فقيّد ، وحصل النهب فى بعض غزة ، ولولا أن عمر بن فضل ردّ العرب عن النهب لم يبق فيها دار إلاَّ نُهبت .

وقُتل فى الوقعة أكثر من خمسين نفسا وجُرح أكثر من ثلاثمائة ، ثم جاءت من مصر لصرق ولاية الكشف بالغور[2] ثم بكشف الكشاف فباشر فى شوال .

وفى جمادى الآخرة باشر علاء الدين بن المغلى ـ قاضى[3] حماة الحنبلى ـ قضاء حلب .

وفى رجب رخصت الأسعار بدمشق بالنسبة إلى ما كان عقب الكائنة العظمى .

وفيه قُبض على كثير من المفسدين بدمشق وشُنقوا بكلاليب معلقة فى أفواههم ، وكانوا قد كثروا بعد الكائنة وهجموا على الناس وأبادوهم قتلا وخنقا ونهبا ، ووُجد عندهم من قماش الناس ما لا يُحصى كثرة ، فأُحضر بدار النيابة فصار من عرف شيئًا أخذه .

وفى شعبان وقعت صاعقة على رجل تحت القلعة بدمشق فقتلته .

---

(١) انظر القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٨٣ حيث قال إنهم بطن من طىمن القحطانية ، راجع أيضا القلقشندى : نهاية الأرب فى أنساب العرب ، ص ٢٠٩ حيث أشار إلى أن بلادهم هى غزة والداروم ما يلى الساحل إلى الجبل وبلد الخليل عليه السلام .

(٢) يقصد بذلك غور الأردن بالشام من بيت المقدس ودمشق ، وفيه نهر الأردن يشقه فى طوله من أوله وأشهر بلاده بيسان ، راجع مراصد الاطلاع ٢/١٠٠٤ .

(٣) يرجح ابن قاضى شهبة فى الإعلام ، ١٩٦ ا ، أن الذى ولى مكانه قضاء حماة هو ابن الرسام .

وفى سادس عشر شعبان أقيمت الجمعة بالجامع الأموى ، وكان لها مدة قد عطلت ، ثم نودى فى الناس بالاجتماع للعمل فيه وتنظيفه .

وفيه زكا الزرع بأعمال دمشق حتى عُدَّ من حبة واحدة أنبتت مائتى سنبلة وسنبلة ، حكى ذلك ابن حجى [و] أنه شاهده مع الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير إبراهيم ابن منجك .

وفى شعبان عُزل ابن خلدون من قضاء المالكية بمصر ، واستقر جمال الدين البساطى وهو شاب[1] .

وفيه[2] كانت وقعة الفيل ظاهر القاهرة ، وذلك أنهم اجتازوا به بقنطرة بعد قنطرة الفخر فانخسفت به فاشتبك فيها وعجز عن النهوض وصار معلقا ، فلم يقدروا على تخليصه حتى مات وهو كذلك ، وأنشدوا فيه أشعاراً وغنوا بسبب قصته هذه أغانى .

وفى شعبان[3] أغار ابن صوجى التركمانى على بعض أعمال طرابلس ، فخرج شيخ نائبها فى أثره فأظهر الهزيمة إلى أن بَعُد عن البلد وهو يتبعه ، فلما كاد يهجم عليه وافاه كتاب نائب حلب دقماق يشفع فيه فقبل شفاعته ورجع وتفرّق العسكر ، فاغتنم ابن صوجى الفرصة وقاطع على شيخ وهو بعسكر جرار وشيخ فى نحو الخمسين فقط ، فكثر عليهم شيخ فهزمهم وقتل منهم جماعة ، وفرّ الباقون ورجع سالماً .

وفى شوال قبض سودون الحمزاوى بصفد على مُتَيْريك[4] البدوى أمير بنى حارثة[5]

---

(١) عبارة « وهو شاب » غير واردة فى ظ .

(٢) « وفى شعبان » فى ظ ، والأعلام لابن قاضى شهبة ، ١٩٧ ا .

(٣) فى بعض النسخ « وفيه » .

(٤) الضبط من ز .

(٥) هناك عدة قبائل عربية تدعى كل منها ببنى حارثة ، فبعضها ينسب إلى القحطانية وهم من كهلان ومزيقيا والأزد وطى وبنى عذرة ، والبعض ينسب إلى العدنانية وهم من شيبان ، على أن القلقشندى أضاف فى نهاية الأرب ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ إلى هؤلاء جماعة عرفوا ببنى حارثة ، إكتفى فيهم بقوله إنهم « بطن من العرب » ، وقال : ذكرهم الحمدانى فى أحلاف آل مرا من عرب الشام ولم ينسبهم فى قبيلة ، وبلادهم بلاد الشام » ولعل متريك هذا من الجماعة الأخيرة .

من العربان ، وكان قد تمرّد وكثر فساده فاعتقله إلى أن قتله فى صفر من السنة المقبلة وسلخه ومثّل به .

وفى رجب منها ظهر كوكب كبير قدر الثريا له ذؤابة ظاهرة النور جدا ، فاستمرّ يطلع ويغيب ، ونوره قوىّ يُرى مع ضوء القمر حتّى رؤى بالنهار فى أوائل شعبان ، فأَوّلَهُ بعض الناس بظهور مُلْك شيخ المحمودى ، فإنه نُقل فى هذه السنة بعد خلاص يشبك إلى نيابة دمشق عوضاً عن آقبغا الجمالى فى ذى القعدة ، وقرّر فى نيابة طرابلس بعده دمرداش .

واستقر قدم شيخ بدمشق فلم يزل يترقى بعد ذلك حتّى ولى السلطنة ، واستمر بعد هذه الحادثة عشرين سنة — كما سيأْتى تفصيله — أميرا[1]وسلطانًا ، ونُقل آقبغا الجمالى إلى دمشق بطالاً ، وطُلب تغرى بردى إلى القاهرة .

وفى[2] ذى القعدة عُزِل[3] نائب الشام تغرى بردى عن نيابة الشام وصُرف إلى القدس بطالاً ، واستقر فى نيابة الشام شيخ المحمودى نقلا من نيابة طرابلس فوصل فى نصف ذى الحجة .

وفيها استقر تقى الدين بن الشيخ شمس الدين الكرمانى فى قضاء العسكر بدمشق وإفتاء دار العدل ، وكان يؤم بالنائب ففوّض له ذلك .

وفيها فى ذى الحجة تجمعت التركمان مع ابن رمضان ، ووافقهم قرا يوسف واجتمعوا على دمرداش ونازلوا حلب ، فجمع نائب حلب دقماق العسكر وجاء إليه نائب حماة وأمير العرب نعير ، وبلغ ذلك نائب دمشق فأَرسل إلى دمرداش ينهاه عن ذلك ، فلم يصل إليه رسوله .

---

(١) عبارة « أميرا وسلطانا » غير واردة فى ظ .

(٢) ورد هذا الخبر فى ظ ، ورقة ١٧٠ ب ، بعد خبر وقعة الفيل .

(٣) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى « تقدم قبل خمسة أسطر أنه ولى الشام عوضا عن أقبغا الجمالى » انظر أعلاه ، س ٥ — ٦ .

وفيها رجع تمرلنك بعساكره عن سيواس قاصدا الجبهة الشمالية لبلاد ابن عثمان .

وفيها نازل السلطان أبو فارس عبد العزيز صاحب المغرب مدينة بسكره[١] وأسر صاحبها أبا العباس أحمد بن يوسف بن منصور بن على بن أحمد بن الحسن بن على بن مَزْنى (بفتح[٢] الميم وسكون الزاى بعدها نون وياءٌ ثقيلة) فأسره أبو فارس وحمله إلى تونس وسجنه بها حتى مات بعد مدّة ، وزالت بزواله دولة بنى مزنى وكان لها نحو من سبعين سنة ينتقلون فيها .

وكان ولده ناصر بن أحمد ــ وهو من أبناء العشرين ــ قد حجّ فى هذه السنة فبلغه ما جرى على أبيه وأهله ، فأقام بالقاهرة بعد أن حج ، واشتغل بها ومهر فى التاريخ وأسماء الرجال ، وجمع من ذلك مجاميع فسدت بعده ، ومات بعد مدة .

وفيها قُتل جنتمر النظامى كاشفُ الوجه القبلى فى حربٍ جرت بينه وبين محمد بن عمر ابن عبد العزيز الهوارى أمير العربان هناك .

وفيها أبطل السالمى ميسم اللحم .

وفى ثامن ذى القعدة اجتمع الأُمراء فى بيت بيبرس يلعبون الكرة ، فترصّد جماعة من المماليك نحو الألف لسودون طاز وهاشوا عليه وأرادوا قتله ، فخلّصه منهم الأميرُ يشبك وحماهُ إلى أن وصل إلى باب السلسلة .

واستقر يشبك فى الدويدارية فى رابع عشرى ذى القعدة .

وفيه خرج الأُمراء عن بكرة أبيهم إلى عرب تروجة وأوقعوا بهم ، ثم قدموا ليلة الأضحى .

---

(١) ضبطها مراصد الاطلاع ١/١٩٧ بكسر الكاف ، وقال إنها بلدة فى المغرب وفيها نخل وشجر ، وتعرف ببسكرة النخيل ، ثم قال : ومنهم من يقولها بفتح الباء والكاف .

(٢) عبارة « بفتح الميم . . . أبو فارس » نفس السطر غير واردة فى ظ .

وفى سادس عشرى ذى الحجة ـ أواخر النهار ـ استقر ولى الدين بن خلدون فى قضاء المالكية وصُرف البساطى ، واستقر جمق الدويدار فى نيابة الكرك عوضا عن سليمان التركمانى.

واستقر علان فى نيابة حماة عوضا عن يونس الحافظى ، وكان من أعيان أصحاب سودون طاز ، فقيل أرادوا بذلك قصّ جناحه .

وكان اللنك ـ لما رحل عن الشام ـ وصل إلى ماردين فتحصّن أهلها بالقلعة فحاصرها اللنك وراسل صاحبها الظاهر عيسى فما أجابه بشئ ، فلما أعياه أمرها أظهر أنه متوجّه إلى جهة بغداد فى أواخر رمضان ، فخرّب نصيبين والموصل وصور ، فوهبها لحسن بك بن ملك حسين ، وجهّز ما حصّل من الأموال صحبة الشيخ زادة إلى سمرقند ، ثم وجّه إلى بغداد عشرين ألف مقاتل وأمّر عليهم أمير زاه رستم ، وأمره إذا غلب على بغداد أن يستقر فيها أميرا فتوجهوا .

وكان أحمد بن أويس قد رحل عنها وأمّر عليها أميرًا ، وأوصاه أن لا يغلق بابها إذا قدم اللنك عليهم ، فلما وصل العسكر استعدّ أميرها ـ واسمه فرج ـ للقتال ، فبلغ ذلك اللنك فسار إليهم ممدا لهم ، فأخذ بغداد عنوة يوم الأضحى ، فضحّى بذبح المسلمين إلى أن جرت بدمائهم دجلة وبنيت برءوسهم عدة منارات حتى يقال بلغت عدة القتلى صبراً تسعين ألفا . وكان قد وظف على كل أمير من عسكره أن يُحضر له عددًا من الرءوس ، فكان [الأمير] إذا لم يقدر على توفية العدة من أهل بغداد يقطع رءوس من معه من الأسرى من جميع البلاد .

ثم أمر اللنك بتخريب بغداد كعادته فى غيرها وأبلغَ فى ذلك ، ثم رحل عنها راجعا إلى البلاد الشمالية .

* * *

ذكر من توفى
سنة اربع وثمانى مائة من الاعيان

١ - إبراهيم بن عبد الله الرّفا ، كان مقيما بزاوية مصر قرب جامع عمرو وللناس فيه اعتقاد كبير ، وتُحكى عنه كرامات . مات فى جمادى الأولى .

٢ - إبراهيم بن محمد بن راشد الملكاوى ، برهان الدين الشافعى ، أحد الفضلاء بدمشق اشتغل وحصل ومهر فى القراءات ، وقد تقدّم فى الحوادث فى السنة الماضية ما جرى له مع القاضى[١] المالكى .

وكان يُشْغِل فى الفرائض بين المغرب والعشاء بالجامع ، ومات فى جمادى الآخرة[٢] .

٣ - أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى المقدسى المصرى شهاب الدين السويداوى[٣] ؛ اعتنى به أبوه فأسمعه الكثير من يحيى بن المصرى[٤] وجماعةٍ من أصحاب ابن عبد الدائم والنجيب ونحوهم ، وأكثر له من الشيوخ والمسموع ، واشتغل فى الفقه وبحث فى « الروضة » .

وكان يتعانى الشهادات ثم أضرّ بآخره وانقطع بزاوية الست زينب خارج باب النصر . قرأتُ عليه الكثير ونعم الشيخ كان . وقد حدّث قديما قبل الثمانين وتفرّد بروايات كثيرة .

---

(١) وهو إذ ذاك إبراهيم بن محمد بن علي التادلي ، راجع ما سبق ص ١٤١ ، والضوء اللامع ١٤٦/١ .

(٢) «الأولى» فى ظ ، وكذلك فى الإعلام ١٩٩ ا ، على أن السخاوى ذكر فى الضوءاللامع ، ج١ص ١٤٦ ، جمادى الآخرة ولم ينص على أن شيخه ابن حجر كتبها فى إنبائه «الأولى» مايدل على أن هناك نسخة أخرى من الإنباء كتبها ابن حجر بعد مسودة ظ هذه .

(٣) « السويدانى » فى الشذرات ٤١/٧ ، و « السوداوى » فى الإعلام لابن قاضى شهبة ، وقال إن ذلك نسبة إلى « السويداء » وهى قرية من أعمال حوران ، وجاء ذلك أيضاً فى مراصد الاطلاع ٧٥٨/٢ ، وذكر Dussaud : Topographie Hist. de la Syrie, p. 369. أن الاسم مشتق من اسمها القديم Soada ولكنها عرفت منذ القرن الثالث للميلاد باسم « «Dionysias» » وهى أهم مدينة فى جبل الدروز .

(٤) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٥٠٥٦/٥ .

وكان الشيخ جمال الدين الحلاوى يشاركه فى أكثر مسموعاته . مات فى تاسع عشر ربيع الآخر وقد قارب الثمانين أو أكملها .

٤ ــ أحمد[١] بن عبدالخالق بن على بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات ، شهاب الدين بن صدر الدين المالكى ، اشتغل بالفقه والعربية والأُصول والطب والأَدب ، وتمهّر فى الفنون ، ونظم الشعر الحسن ، وكانت بيننا مودة وهو القائل :

إذا شئتَ أن تَحْيَى حياةً سعيدَةً
ويستحسِنَ الأَقْوامُ منك المقَبَّحَا
تَزَىَّ[٢] بزىّ التركِ واحفَظْ لسانَهم
وإلاَّ فجانِبْهُمْ وكن مُتَصَوْلحا

٥ ــ أحمد[٣] بن عبد الله التكرورى أحد مَن كان يعتقد بمصر . مات فى ذى القعدة .

٦ ــ أحمد بن على بن محمد بن أبى الفتح نور الدين الدمشقى نزيل حلب المعروف بالمحدّث ، سمع الكثير[٤] من أصحاب الفخر ومن غيرهم بدمشق وحلب ، واشتغل فى علم الحديث وأقرأ فيه مرة بحلب ودمشق[٥] . وكان حسن المحاضرة .

ومن شيوخه فى الأَدب صلاح الدين الصفدى . ذكره[٦] لى القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية .

---

(١) راجع الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٢٣ .

(٢) فى هـ « تزيا » ولكن جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « لم تدع ضرورة إلى إثبات [المد] فكان يسعه أن يقول : تزى » .

(٣) خلت هـ ، ز من هذه الترجمة .

(٤) عبارة « الكثير من أصحاب الفخر ومن غيرهم » غير واردة فى ظ .

(٥) « ودمشق » غير واردة فى ظ .

(٦) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

٧ — أحمد بن محمد بن محمد بن النجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخى الدمشقى الحنبلى ، قاضى الحنابلة بدمشق ، تقى الدين بن صلاح الدين بن شرف الدين ؛ تفقّه قليلا وناب عن أخيه [العلاء[1] على] ودرّس ، وكان هو القائم بأمر أخيه .

وولى القضاء فى أواخر العام الماضى فلم تطل مدّته ، وكان شهما نبيها . مات معزولا[2] ولم يكمل الخمسين .

٨ — أحمد[3] بن محمد بن محمد المصرى نزيل القرافة ، الشيخ شهاب الدين بن الناصح ، سمع من الميدومى وذكر أنه سمع من ابن عبد الهادى وحدّث عنه بمكة « بصحيح مسلم » ، وحدّث عن الميدومى « بسنن أبى داود » و « جامع الترمذى » ومن نور الدين الهمدانى[4].

أخذْتُ عنه[5] قليلا ، وكان للناس فيه اعتقاد ، ونعمَ الشيخ كان سمتًا وعبادة ومروءة .

مات فى أواخر رمضان وتقدّم فى الصلاة عليه الخليفة .

٩ — أسماء بنت أحمد بن محمد بن عثمان الحلبى ثم الصالحى ، روت لنا عن الحجار سماعاً . ماتت فى ثالث عشر المحرم عن نحو ثمانين سنة .

١٠ — أبو بكر بن عثمان بن خليل الحورانى[6] ، تقى الدين المقدسى الحنفى ، سمع من الميدومى وحدّث عنه وناب فى الحكم . مات فى أواخر السنة ببيت المقدس .

---

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٢/٥٣٥ .

(٢) وكان ذلك فى ذى الحجة من هذه السنة ، راجع شذرات الذهب ٧/٤٢ ، وابن طولون : قضاة دمشق ص ٢٨٩ ؛ وكان دفنه بتربتهم بالصالحية ، انظر إعلام ابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٠٠ ا .

(٣) نقلت الشذرات ٧/٤٢ هذه الترجمة بالنص .

(٤) هو الشيخ على بن محمد بن على بن عبد القادر التميمى الهمذانى ، اهتم بجمع بعض الوفيات ، أنظر الدرر الكامنة ٣/٢٨٨٢ .

(٥) أى عن صاحب الترجمة .

(٦) فى ز « الخوارزمى » ، انظر الضوء اللامع ١١/١٢٧ .

١١ - أبو بكر بن أبي المجد بن ماجد بن أبي المجد بن بدر بن سالم السعدى[١] الدمشق ثم المصرى الحنبلى عماد الدين ، وُلد سنة ثلاثين وسبعمائة ، وسمع من المزى والذهبي وغيرهما ، وأحبّ الحديث فحصّل طرفاً صالحاً منه ، وسكن مصر قبل الستين فقُرِرّ فى طلب الشيخونية فلم يزل بها حتى مات .

وجمع « الأوامر والنواهى » من الكتب الستة وجوّده ، وكان مواظبًا على العمل بما فيه ، وله اختصار « تهذيب الكمال » ؛ وقد حدّث عن الذهبي « بترجمة البخارى » بسماعه منه .

اجتمعت به وأعجبنى سمته وانجماعه وملازمته للعبادة . مات فى أواخر جمادى الأولى .

١٢ - جنتمر[٢] بن عبد الله التركمانى الطرنطاوى ، كان قد ولى نيابة حمص ونيابة بعلبك ، وأسِر فى المحنة العظمى ثم خلص من الأسر بعد مدة وحضر إلى مصر فتولىّ كشف الصعيد . وكان حسن المحاضرة بشوشًا كريما مع ظلم كثير وعسف .

١٣ - خليل بن على بن أحمد بن أبي زيّا[٣] الشاهد المصرى ، سمع من ابن نمير[٤] السراج وغيره . سمعْتُ منه قليلا وكان معمرا فإنه ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة فلو كان سماعه على قدْر سنّه لأتى بالعوالى .

مات فى سابع عشرى شعبان وله ثمان وثمانون سنة .

١٤ - سعد بن أبي الغيث بن قتادة بن إدريس بن حسن بن قتادة الحسنى أمير ينبع ، عُزل عن إمرتها فأقام بمصر حتى مات[٥] فى ذى القعدة عن ستين سنة .

---

(١) « السعدى » فى كل من هـ ، وشذرات الذهب ٧/٤٢ والضوء اللامع ١١/١٨٢ ، ولكنها « السحرى » فى ز .

(٢) هو تخفيف من « جان تمر » .

(٣) سماه الضوء اللامع ٣/٧٥٩ « بوزيا » .

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن نمير المقرئ الكاتب ابن السراج المتوفى سنة ٧٤٧ هـ ، انظر الدررالكامنة ٤/٤٤٣٨ .

(٥) الوارد فى الضوء اللامع ٣/٩٣٧ أنه مات معزولا ، وفى ابن قاضى شهبة الإعلام ، ٢٠٠ ا ، أنه مات مقتولا .

١٥ ــ شقراء بنت حسين بن الناصر محمد بن قلاون أخت الأشرف شعبان . ماتت[١] فى ثانى عشر المحرم .

١٦ ــ صالح بن خليل بن سالم بن عبد الناصر بن محمد بن سالم المغربى[٢] الشافعى ، سمع وحدّث عن الميدومى وناب فى الحكم . مات فى ذى القعدة فى بيت المقدس .

١٧ ــ عبد اللطيف بن محمد بن عبد الكريم بن عبد النور بن منير[٣] الحلبى ثم المصرى ، زين الدين بن تقى الدين بن الحافظ قطب الدين ، أُحضر على ابن عبد الهادى وسمع من الميدومى .

سمعْتُ منه وكان وقورًا خيّرا . مات فى وسط صفر[٤] .

١٨ ــ عبد المؤمن العنتابى المعروف بمؤمن ، كان فاضلا فى علوم منها الفقه على مذهب الحنفية ، وكان حسن الوجه مليح الشكل ، درس بعينتاب ثم تحوّل إلى حلب فأقام بها إلى أن مات[٥] فى هذه السنة . نقلته من تاريخ العينى .

١٩ ــ عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عبد المنعم البرنبارى[٦] تاج الدين ، كان أبوه كاتب السرّ بطرابلس وناب هو فى توقيع الدرج [بالقاهرة] عند علاء الدين ابن فضل الله إلى أن مات فى خامس عشر ذى الحجة سنة أربع عن نحو الثمانين سنة .

---

(١) وقد دفنت فى مدرسة أمها أم السلطان شعبان بالتبانة ، انظر السلوك ، ورقة ٣٦ ب ، وعقد الجمان ، لوحة ١٧٨ ، والضوء اللامع ١٢/٤١٢ .

(٢) « الغزى » فى ه .

(٣) فى إعلام ابن قاضى شهبة ٢٠٠ ا « قنبر » ، ولكنه « منير » فى الضوء اللامع ٤/٩٢٩ .

(٤) تابع المقريزى ابن حجر فى إيثاره شهر صفر على ربيع الآخر الذى ذكره الضوء اللامع نقلا عن الكلوتاتى .

(٥) أشار الضوء اللامع ٥/٣٣٣ إلى أنه بمراجعته تاريخ العينى وجد أنه مات بمكان يقال له « كسك كبرى » بين حلب وعينتاب .

(٦) جاء فى الضوء اللامع ٥/٤٠٢ وفى حاشية الناشر له « نسبة لبارنبار بالقرب من رشيد ، وقد سماها القاموس الجغرافى ١/١٤٠ « بارنباره » وهكذا أيضاً رسمها السلوك ، ورقة ١٣٦ ا .

٢٠ ـ عثمان[١] بن عبد الرحمن بن عثمان المخزومى البلبيسى ثم المصرى الشافعى ، الشيخ فخر الدين المقرئ الضرير إمام الجامع الأزهر ، تصدّى للاشتغال بالقراءة فأتقن السبع وصار أمّة وحده ، وأخبرنى أنه لما كان ببلبيس كان الجن يقرءون عليه ، وقرأ عليه خلق كثير ، وكان صالحاً خيرا أقام بالجامع الأزهر يؤم فيه مدّة طويلة ، وحدّث عنه خلق كثير فى حياته وانتفع به من لا يحصى عددهم فى القراءة ، وانتهت إليه الرياسة فى هذا الفن وعاش ثمانين سنة .

يقال مات فى أول سنة خمس[٢] ، وأرّخه المقريزى والبغدادى فى ثانى ذى العقدة سنة أربع وثمانمائة ؛ أخبرنى محمد بن على بن درغام إجازة ، قال حدّثنى الشيخ فخر الدين عثمان المقرئ فى سنة سبع وأربعين أن بعض الجن أخبره أن الفناء يقع بمصر بعد سنة ويكون عامًّا فى أكثر الناس ، قال : « وكنت عزمت على الحج فلم أرجع من مكة وأقمت بها مجاوراً إلى هذه الغاية » ، ووقع الطاعون العامّ فى سنة تسع وأربعين كما قيل .

٢١ ـ على بن بهادر بن عبد الله الدوادارى النائب بصفد ، علاء الدين ، كان جوادًا ممدّحا عارفًا بالمباشرة ودافع عن صفد أيام تمرلنك حتى سلمت من النهب ، ويقال إنه أحصى ما أنفقه فى تلك الأيام فبلغ عشرة آلاف دينار وأكثر من ذلك ، وكان ينفق على الواردين إليها من قِبَل الكائنة وعلى الهاربين إليه بعدها .

واستقر بعد ذلك حاجبا بصفد فعمل عليه نائب صفد الآتى ذكره : سودون الحمزاوى[٣]

---

(١) وردت هذه الترجمة على الصورة التالية فى ظ (ورقة ١٧١ ب) « عثمن بن عبد الرحمن البلبيسى ، الشيخ فخر الدين المقرئ الضرير إمام الجامع الأزهر » ثم ألحقها بالعبارة التالية : « يحول من سنة خمس » ، هذا وقد أثبت السخاوى فى الضوء اللامع ٥/٤٦٣ وفاته فى ثانى ذى القعدة سنة ٨٠٤ ، انظر فيما بعد ص ٢٤٥ ، وحاشية رقم ٢ .

(٢) راجع الحاشية السابقة .

(٣) أنظر الضوء اللامع ٣/١٠٥٧ ، Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1123.

وضربه ضربا مبرحا واستأصل أمواله ، ومات من العقوبة فى أواخر السنة ، وقد قُتل سودون قصاصا بعد ذلك كما يأتى .

٢٢ – على بن عبد الله التركى نزيل القرافة بالمقطم ، كان للناس فيه اعتقاد كبير ، وتحكى عنه كرامات ، وكانت شفاعته لا ترد ، مات فى ربيع[1] الأول . وكان أبوه من المماليك السلطانية فنشأ هو فى بيت الملك الناصر الكبير[2] ، فلما كبر خرجت فى وجهه قوباء فتألّم منها وعالجها فلم ينجح فيها دواء ، فوجد شيخا يقال له عمر المغربى فطلب منه منه الدعاء فاستدعاه ، ولحس القوباء بلسانه فشفاه الله سريعا ، فاعتقد ورمى الجندية وتبع الشيخ المذكور وسلك على يده وانقطع إلى الله ولم يترك زى الجندية ولا أخذ فى يده مسبحة ولا لبس مرقعة ، بل كان مقتصدا فى ملبسه ومأكله ، وكل ما يفتح عليه به يتصدق به ويؤثر غيره به . ومات وله أربع وثمانون سنة .

وكان يقول : « ما رأيت أروع من الشيخ عمر ولا أهيب من الناصر » وكان يقول : « أعرف الناس من أيام الناصر ، ما رأيت لهم عناية بأمر الدين ، لكن كان فيهم حياد وحشمة تصدهم[3] عن أمور كثيرة صارت تبدو من رئيس الرؤساء الآن » قلت : « فكيف لو أدرك زماننا » .

يقال بلغ التسعين ، وذكر لى أنه كان يذكر ما يدل على أن عمره أربع وثمانون سنة ، وقد زرته وأنا صغير وسمعت كلامه ودعا لى ، ولكنى لا أتذكر أنى زرته وأنا كبير ، والله أعلم .

---

(١) « اخر » فى ظ ، وإعلام ابن قاضى شهبة ، ٢٠٠ ب .

(٢) غير واردة فى ظ ، لكن أنظر الضوء اللامع ٥/٨٥٧ .

(٣) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

٢٣ – على بن عبيد بن داود [بن يوسف بن مجلى[1]] المرداوى ثم الصالحى الحنبلى، سمع من أحمد بن عبد الرحمن المرداوى[2] وحدّثنا عنه ؛ وكان يكتب خطا حسنا ويعتمد الحكام عليه فى الشهادة بالصالحية ؛ وهو أخو الفقيه شمس[3] الدين بن عبيد . مات فى جمادى الآخرة .

٢٤ – على بن غازى بن على بن أبى بكر بن عبد الملك الصالحى ، عُرف بالكُورِى[4]، سمع من زينب بنت الكمال وحدّثنا عنها بالصالحية . مات فى شوال .

٢٥ – عمر بن الشرف الغَزُولى الحنبلى . مات فى سادس عشر ذى القعدة منها[5] بحلب .

٢٦ – عمر[6] بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصارى الأندلسى ثم المصرى، سراج الدين بن أبى الحسن المعروف بابن الملقن ، ولد سنة ثلاث وعشرين فى رابع عشرى[7] ربيع الأول منها ، وكان الملقّن–واسمه[8] عيسى [المغربى]–زوجَ أمه فنُسب إليه ، ومات أبوه أبو الحسن – وهو صغير .

وكان عالماً بالنحو . وأصله[9] من الأندلس رحل أبوه منها إلى التكرور[10] وأقرأ أهلها القرآن فحصل له مال ، ثم قدم القاهرة فولد له هذا فمات وله[11] سنة وأوصى به إلى الشيخ

---

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٥/٨٦٥ .

(٢) انظر الدرر الكامنة ١/٤٢٩ ، وإنباء الغمر ج ١ ص ٣٠٤ ، ترجمة رقم ٣ وإن ذكر هناك خطأ باسم المرداى .

(٣) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٨/٣٢٨ .

(٤) الضبط من الضوء اللامع ٥/٩٢١ .

(٥) أى من هذه السنة ، ويلاحظ أن هذه الترجمة هى التى أوردها الضوء اللامع ٦/٢٨٩ .

(٦) أمامها فى هامش هـ : « ابن الملقن شارح البخارى » .

(٧) رجح السخاوى فى الضوء ٦/٣٣٠ أن مولد ابن الملقن فى ٢٢ ربيع الأول اعتماداً على ما وجده بخط المترجم نفسه .

(٨) بعد كلمة « الملقن » إشارة لإضافة ولكن خلت نسخة ظ من الإضافة ، وما أثبت بالمتن بعد مراجعة نسخ المخطوطة الأخــرى .

(٩) عبارة « وأصله من الأندلس . . . . درهما » ص ٢١٧ س ٧ غير واردة فى ظ .

(١٠) التكرور قبيل من السودان .

(١١) أى لصاحب الترجمة .

عيسى المغربى وكان يلقن القرآن فى الجامع الطولونى فتزوّج أمه فعُرف به ، وحفظ القرآن والعمدة وشغّله فى مذهب مالك ، ثم أشار عليه بعض أصحاب أبيه أن يقرئه « المنهاج » فحفظه وأنشأ له وَصِيّهُ ربعا فكان يكتفى بأجرته ويوفر له بقية ماله ، فكان يقتنى الكتب .

بلغنى أنه حضر فى الطاعون العام بَيْعَ كتب لشخص من المحدّثين وكانت وصيّته ألا يبيع إلاّ بالنقد الحاضر ، قال :« فتوجهت إلى منزلى فأخذت كيسا من الدراهم ودخلت الحلقة فصببته ، فصرت لا أزيد فى الكتاب شيئًا إلا قال نعم[1] فكان مما اشتريت « مسند الإمام أحمد بثلاثين درهما » .

وكان ربما عرف بابن النحوى وربما كتب خطه كذلك ، فلذلك اشتهر بها ببلاد اليمن . عنِى فى صغره بالتحصيل فسمع من ابن سيد[2] الناس والقطب الحلبى ، وأكثر من أصحاب النجيب وابن عبد الدايم ، وتخرّج بزين الدين الرَّحْبى[3] ومغلطاى ، وكتب عنهما الكثير وتفقه بشيوخ عصره ومهر فى الفنون ، واعتنى بالتصنيف قديما فشرح كثيراً من الكتب المشهورة « كالمنهاج » و « التنبيه » و« الحاوى » على كل واحد منها عدة تصانيف، وخرّج « أحاديث الرافعى » وشرح « البخارى » ثم شرح « زوائد مسلم » عليه ، ثم « زوائد أبى داود » عليهما ، ثم « زوائد الترمذى » على الثلاثة[4] ثم « النسائى » كذلك ، ثم ابن ماجه كذلك .

---

(١) عبارة الضوء اللامع ٦/٣٣٠ « بع له » .

(٢) هناك ثلاثة إخوة عرف كل منهم باسم « ابن سيد الناس» وهم : سعد الدين محمد بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٧٢٨ هـ وأبو سعيد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ولا نعرف سنة وفاته ، وأبو القاسم محمد بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٧٤١ هـ ، وربما كان هو المقصود فقد سمع منه العراقى ، انظر عنهم الدرر الكامنة ٤/٤٤٣٧ ، ٤٤٣٨ ، ٤٤٣٩ ، على أن هناك من اسمه أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ صاحب السيرة المعروفة بعيون الأثر .

(٣) لم أجد له ترجمة ولكن وردت الإشارة إليه فى ابن كثير : البداية والنهاية ، سنة ٧٣٥ فى الكلام عن علاء الدين السنجارى ، إذ قال إنه كتب إليه بموته .

(٤) « عليهم » فى ظ .

واشتهر بكثرة التصانيف حتى كان يقول إنها بلغت ثلاثمائة تصنيف ، واشتهر اسمه وطار صيته ، وكانت كتابته أكثر من استحضاره فلهذا أكثرُ القول فيه من علماء الشام ومصر حتى قرأت بخط ابن حجى :« كان ينسب إلى سرقة التصانيف فإنه ما كان يستحضر شيئًا ، ولا يحقّق علما ، ويؤلف المؤلفات الكثيرة على معنى النسخ من كتب الناس » .

ولما قدم دمشق نوّه بقدْره التاج السبكى سنة سبعين ، وكتب له تقريظًا على كتابه « تخريج أحاديث الرافعى » ، وألزم عماد الدين فكتب له أيضا . وقد كان المتقدمون يعظمونه كالعلائى وأبى البقاء ونحوهما ، فلعله كان فى أول أمره حاذقًا .

وأما الذين قرءوا عليه ورأوه من سنة سبعين فما بعدها فقالوا : لم يكن بالماهر بالفتوى ولا التدريس وإنما كان يقرأ عليهم مصنفاته غالبا فيقرّر على ما فيها .

وجرت له محنة بسبب القضاء تقدمت فى الحوادث ، وكان ينوب فى الحكم فترك ، وكان موسعا عليه فى الدنيا ؛ وكان[1] مديد القامة حسن الصورة يحب المزاح والمداعبة مع ملازمة الإشغال والكتابة ، وكان حسن المحاضرة جميل الأخلاق كثير الإنصاف شديد القيام مع أصحابه . واشتهر بكثرة التصانيف حتى كان يقال إنها بلغت ثلاثمائة[2] مجلد ما بين صغير وكبير .

وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر ، منها[3] ما هو ملكه ومنها ما هو أوقاف المدارس لا سيما الفاضلية ، ثم إنها احترقت مع أكثر مسوداته[4] فى أواخر عمره وفُقد أكثرها

(١) عبارة « وكان مديد القامة . . . . ما بين صغير وكبير » س ١٤ غير واردة فى ظ .

(٢) راجع أول سطر فى هذه الصفحة .

(٣) عبارة « منها ما هو ملكه ومنها ما هو أوقاف المدارس لاسيما الفاضلية » غير واردة فى ظ .

(٤) عبارة « مع أكثر مسوداته » غير واردة فى ظ .

وتغيّر حاله بعدها ، فحجبه ولده نور الدين إلى أن مات فى سادس[١] عشرى ربيع الأول وقد جاوز الثمانين بسنة[٢] .

٢٧ - فضل الله بن أبى[٣] محمد التبريزى أحد المتقشفين من المبتدعة وكان من الاتحادية ثم ابتدع[٤] النحلة التى عرفت بالحروفية ، فزعم أن الحروف هى عين[٥] الآدميين ، إلى خرافات كثيرة لا أصل لها .

ودعا اللنك إلى بِدَعه فأراد قتله ، فبلغ ذلك ولده أمير زاه لأنه فرّ مستجيرًا به فضرب عنقه بيده ، فبلغ اللنك فاستدعى برأسه وجثته فأحرقهما فى هذه السنة .

ونشأ من أتباعه واحد يلقب « نسيم الدين » فقُتل بعد ذلك وسُلخ جلده فى الدولة المؤيّدية[٦] سنة إحدى وعشرين بحلب .

٢٨ - محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأدفوى ثم الصالحى ، سمع من فاطمة بنت العزّ وحدّثنا عنها . مات بدمشق .

٢٩ - محمد بن رَسلان بن نُصَيْر بن صالح البُلْقِينى ناصر الدين ، أخو شيخ الإسلام سراج الدين [عمر] ، ولد سنة خمس عشرة وسبعمائةولم يرزق من العلم ما رُزِق أخوه ولا ما يقاربه ، وكان مقيما ببلده يتعانى الزراعة ويقدم على أخيه أحيانا ، ولو اتفق له سماع فى الحديث لكان عالى الإسناد .

---

(١) عبارة « سادس عشرى » غير واردة فى ظ .

(٢) جاء بعد هذا : « وكان يحب المداعبة وحسن المحاضرة مع جميل الأخلاق وكثرة الإنصاف وجمال الصورة والقيام مع أصحابه » وهى تقريباً تكرار لما سبق ص٢١٨ س ١١ وما بعده .

(٣) « أبى محمد » غير وارد فى ظ .

(٤) فى هامش هـ : « بدعة فضل الله » .

(٥) « غير » فى الضوء اللامع ٦/٥٨٣ .

(٦) عبارة « فى الدولة المؤيدية » غير واردة فى ظ .

رأيته قبل موته بقليل وهو شيخ جلد صحيح البنية ،يظهر للناظر أن الشيخ أسنّ منه لأن الشيخ قد سقطت أسنانه كلها بخلاف هذا ، وكانت لهما أخت عاشت إلى سنة ثلاث وجاوزت التسعين .

٣٠ - محمد بن عثمان الإشليمى[١] ثم المصرى أصيل الدين ، ولد بعد سنة أربعين [بإشليم] ولما ترعرع تعانى القراءات ثم اشتغل قليلا فى الفقه ، وتكسّب بالشهادة ، ولازم صدرالدين بن رزين ، ثم ناب فى الحكم بالقاهرة ، ثم سعى فى قضاء القضاء على القاضى تقى الدين الزبيرى بتحسين القاضى صدرالدين المناوى له وتحريضه عليه وإظهاره الرضا به ، فلما شرع فى ذلك وجد المناوى السبيل إلى السؤال فى العود فأُعيد وقرّر الأصيل[٢] فى قضاء دمشق فوليه فى شعبان سنة إحدى وثمانمائة فى أواخر دولة الظاهر [برقوق] بمالٍ وافر اقترضه فباشر قليلاً فلم تُحمد سيرته ، فلم يلبث الظاهر أن مات فسعى الإخنائى حتى عاد ورجع الأصيل إلى مصر واستمر معزولاً ، ونالته بالقاهرة محنة بسبب الديون التى تحمّلها ، وسُجن بالصالحية مرة ثم أُطلق ، وكان له استحضار يسير من السيرة النبوية ، ومن « شرح مسلم » فكان يلقى درسه غالبا من ذلك ولا يستحضر من الفقه إلاّ قليلاً .

مات عن ستين سنة أو أكثر فى أواخر ذى الحجة من السنة .

٣١ - محمد بن على بن عقيل بن محمد بن الحسن بن على ، أبو الحسن البالسى ثم المصرى نجم الدين بن نور الدين بن العلامة نجم الدين ، تفقّه كثيرا ثم تعانى الخدم عند الأمراء ثم ترك ولزم بيته ودرّس بالطيبرسية إلى أن مات .

---

(١) نسبة إلى إشليم ، وقد عرفها مراصد الاطلاع ٨٣/١ فقال إنها كورة أو قرية بحوف مصر الغربى ، وجاء فى القاموس الجغرافى ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٩٩ أنها من القرى القديمة من مركز قويسنا ، وأشار إلى أن جوتييه ذكرها فى قاموسه باسم Hat chilaoum ، كما أن غيره أرجعها إلى الإسم القبطى القديم Chlimi ، أما عن المترجم فانظر الضوء اللامع ٣٤٠/٨ ، وقضاة دمشق ص ١٢٧-١٢٨ ، وإن ورد اسمه به « الاسليمى » ، وراجع أيضا ابن قاضى شهبة: الإعلام ، ورقة ٢٠١ ب .

(٢) يعنى المترجم .

وقد أضرّ قبل موته بيسير،ونعم الشيخ كان : خيرا واعتقادا جيدا ومروءةً وفكاهة ؛ لزمته مدة وحدّثنى عن ابن عبد الهادى ونور الدين الهمدانى[١] وغيرهما .

مات فى عاشر المحرم وله أربع وسبعون سنة .

٣٢ – محمد بن محمد بن [عمر بن] عَنَقَه (بنون وقاف وفتحتين) أبو جعفر البسكرى[٢] (بفتح الموحدة بعدها مهملة) ثم المدنى ، كان يسكن المدينة ويجوب البلاد، وقد سمع من جمال الدين بن نباتة قديما، ثم طلب بنفسه فسمع الكثير من بقية أصحاب الفخر بدمشق ، وحمل عن ابن رافع وابن كثير ، وحصّل الأجزاء وتعب كثيرا ولم ينجب .

سمعْتُ منه يسيراً ، وكان متودّدا ، رجع من الاسكندرية إلى مصر فمات بالساحل[٣] غريبا ، رحمه الله .

٣٣ – محمد بن نشوان بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الحجاوى[٤] ، والد الشيخ شهاب الدين ، كانخيّرا كثير التلاوة . مات فى رجب وعاش ستا وسبعين سنة .

٣٤ – محمد بن . . . .[٥] البنا ناظر ديوان الأمير جكم ، وولى بعنايته نظر الأحباس ومات فى خامس ربيع الآخر .

٣٥ – لاجين بن عبد الله الجركسى[٦] ، كان معظما عند الجراكسة وكانوا يتحاكون بينهم أنه يلى المملكة وهو لا يتكتّم ذلك ويتظاهر به ، وكان السلطان والأكابر يبلغهم ذلك

---

(١) راجع ما سبق ص ٢١١ حاشية رقم ٤ .

(٢) نسبة إلى بسكرة (بفتح الباء والكاف) وهى بلدة فى المغرب ، انظر ماسبق ، ص ٢٠٧ ، حاشية رقم ١ .

(٣) أى ساحل بولاق كما جاء فى ابن قاضى شهبة ٢٠١ ب .

(٤) « الجحاوى » فى الضوء اللامع ١٠/٢٢٨ .

(٥) فراغ فى جميع النسخ بقدر كلمتين .

(٦) ويعرف أيضا بالشيخ لاجين ، راجع عنه Wiet : op. cit. No. 1937. والضوء اللامع ٦/٨٠٢ ، هذا وقد جاء فى هامش هـ : « لاجين كان مشهوراً بسوء العقيدة » .

فلا يكترثون به ويعدّون كلامه من سقط المتاع . وكان قد عَين جماعة بعدّة وظائف ، وكان يَعِدُ أنه إذا تملّك أن يبطل الأوقاف كلها وأن يخرج الإقطاعات كلها ، وأن يعيد الأمر على ما كان عليه فى عهد الخلفاء ، وأن يحرق كتب الفقهاء كلها ، وأول من يعاقب شيخ الإسلام البلقينى ، فحال الله بينه وبين ذلك ، ومات قبل البلقينى بسنة .

وكان له إقطاع يغلّ[1] كل سنة عشرة آلاف ، كانت فى ذلك الوقت قدر ثلاثمائة دينار ، ورزقة أخرى تغل هذا القدر أو أكثر ، وكان منقطعا فى بيته وأكابر الأمراء يترددون إليه ، وغيرهم يفعل ذلك تبعا لهم .

وشاع أن الظاهر أراد أن يقرّره فى نيابة السلطنة ولم يَتمّ ذلك ، وقيل بل كان الامتناع منه ، وكان مشهوراً بسوء العقيدة ، يفهم طريقة ابن العربى ويناضل عنها وله أتباع فى ذلك[2]. مات وقد قارب الثمانين .

٣٦ ـ يوسف[3] بن الحسن بن محمود السرائى الأصل التبريزى ، الشهير بالحلْوائى (بفتح أوله وسكون اللام مهموزا) الفقيه الشافعى ، ولد سنة ثلاثين وسبعمائة ، وتفقه ببلاده وقرأ على الشيخ جلال الدين القزوينى والشيخ بهاء الدين الخونجى والقاضى عضد

---

(١) من هنا لنهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

(٢) جاء بعد هذا فى ز : « واشتهر عنه أنه سيل الأمر استقلالا فيغير معالم الشريعة ويحرق كتب المسلمين ، وكان يتهدد الأعيان كالبلقينى بالقتل والعقوبة إلى أن قدر الله موته فى رابع ربيع الأول من هذه السنة قبل البلقينى بسنة ونصف وكفى الله شره » ، وجاء فى هامش ز « مر هنا . تقدم فى هذه الترجمة معناه فهو مكرر » .

(٣) سبق لابن حجر أن ترجم ليوسف ابن الحسن السرائى هذا فيمن مات سنة ٨٠٢ ـ راجع ما سبق ص ١٣٠ ترجمة رقم ٧١ ، وذكره ابن قاضى شهبة : الإعلام ، ٢٠٢ ا فيمن مات سنة ٨٠٤ ، وترجمت له شذرات الذهب مرتين : واحدة سنة ٨٠٢ (٧/٢٠) وثانية سنة ٨٠٤ (الشذرات ٧/٤٦) وتردد السخاوى فى الضوء اللامع ١٠/١١٨٣ فى ذكر التاريخين وقال « مات فى سنة اثنتين وقيل سنة أربع ، وكذا ذكره شيخنا فى الموضعين فى إنبائه » ، ويلاحظ أن ابن حجر نفسه لم يفته ذلك فذكر فى آخر الترجمة ص ٢٢٣ س ١٠ — ١١ ، أنه تقدم فى سنة ٨٠٢ ، على أن نسخة ظ خلت من ترجمته فى وفيات ٨٠٢ ، هذا وقد جاء فى هامش ه بخط الناسخ « تقدم فى سنة اثنتين وثمانمائة » .

الدين ، واجتمع فى بغداد بالشيخ شمس الدين الكرمانى وأخذ عنه الحديث وشَرْحه البخارى، ومهر فى أنواع العلوم ، وأقبل على التدريس ، وشغل الطلبة ، وعمل على البيضاوى شرحًا ، فلما دخل الدعادعة – وهم أتباع طقتمش خان – تبريز قدم عليه فى تبريز فبالغ فى إكرامه فأقام ، وكتب على الكشاف « حواشى » وشرح « الأربعين للنووى » .

وكان زاهدا عابدًا معرضا عن أمور الدنيا مقبلاً على العلم ، وكان قد حج ثم زار المدينة فجاور بها سنة ، وكان لا يُرى مهموما قط ؛ وكانت وفاته سنة أربع وثمانمائة بجزيرة ماردين[1] ، فإنه رجع إليها لما كثر الظلم فى تبريز فقطنها إلى أن مات .

وخلف ولدين : بدر[2] الدين محمد ، وجمال[3] الدين محمد ، وحجّ بدر الدين سنة تسع وعشرين وأقام بحصن كيفا[4] فشغل الناس بالعلم ، وحجّ جمال الدين سنة ثلاث وثلاثين ، وقدم القاهرة سنة أربع وثلاثين وأقام بها مدّة وتوجه ؛ وقد تقدّم ذكره فى سنة اثنتين وثمانمائة .

٣٧ – يوسف بن حسين الكردى الشافعى نزيل دمشق ، كان عالماً صالحاً معتقداً ، تفقه وحصل . قال[5] الشيخ شهاب الدين الملكاوى : « قدمْتُ من حلب سنة أربع وستين وهو كبير يشار إليه » .

---

(١) فى هامش ه بخط البقاعى : « لعله ابن عمر » .

(٢) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ١٠/٢٩٤ .

(٣) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ١٠/٢٩٥ .

(٤) عرف مراصد الاطلاع ١/٤٠٧ حصن كيفا بأنه بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر وديار بكر ، وأشار لسترانج فى بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٤ – ١٤٥ إلى أنه واقع على ضفة الفرات الجنوبية ويسميه الروم كيفس Kiphas أو كيفى Cephe ، ثم أشار إلى ما ذكره المقدسى بأنه « كثير الخير وبه قلعة حصينة وكنائس كثيرة » وأشار ، ياقوت وقد شاهد حصن كيفا بنفسه بأن به قنطرة « ولم ير فى البلاد التى رآها أعظم منها » .

(٥) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى ظ .

* * *

وكان يميل إلى الأثر والسنة . وينكر على الأكراد فى عقائدهم وبدعتهم ، وكانت له اختيارات منها : المسح على الجوربين مطلقا ، وكان يفعله ، وله فيه مؤلف لطيف جمع فيه أحاديث وآثاراً . ومنها تزويج الصغيرة التى لا أب لها ولا جد .

وقال ابن حجى :« كان يميل إلى ابن تيمية ، ويعتقدصواب ما يقوله فى الفروع والأصول ، وكان مَن يحب ابن تيمية يجمتع إليه » .

وكان قد ولى مشيخة الخانقاه الصلاحية ، وأعاد بالظاهرية ، وكان الشهاب[1] الملكاوى يقول :« قدمت من حلب سنة أربع وستين وهو كبير يشار إليه » .

وكان وقع بينه وبين ولده الشيخ زين الدين عبد الرحمن الواعظ بسبب العقيدة وتهاجرا مدة إلى أن وقعت فتنة اللنكية فتصالحا ، ثم جلس مع الشهود ، وأحسن إليه ولده فى فاقته . مات فى شوال .

* * *

(١) هذه العبارة سبق ذكرها انظر ص ٢٢٣ س ١٣ - ١٤ .

سنة خمس وثمانمائة

فى أولها استولى تمرلنك على أبى يزيد بن عثمان وأسره وأسر ولده موسى ثم قُتل أبويزيد ، وكان من أكبر ملوك الإسلام وأتمهم[1] يقينا وأكثرهم غزواً فى الكفار ، وكان ينكر على ملوك عصره تقاعدهم عن الجهاد وأخْذهم المكوس .

فلما رجع تمرلنك فى سنة ثلاثٍ من البلاد الشامية إلى جهة الشرق ثم عرّج على بغداد عاد إلى جهة بلاده فىسنة أربع إلى جهة الروم ، فوصل إليها آخر السنة الماضية ، وأرسل إلى صاحب ماردين بالحضور إليه ، فلم يكن له بدّ من موافقته فتوجّه إليه .

وراسل أبا يزيد فى الصلح على عادته فى المكر والدهاء ، وكان أبو يزيد قد جمع العساكر لما بلغه قصده إلى بلاده واستكثر منها ، فلم يجبه إلى الصلح ورحل بعسكره إلى جهة تمرلنك ليطرده عن بلاده ، فسار خمسة عشر يوما ، فراسله تمر أيضا يقول له : « إنك رجل مجاهد فى سبيل الله ، وأنا لاأحب قتلك ، ولكن أنظر إلى البلاد التى كانت معك من أبيك وجدّك فاقنع بها وسلّم لى البلاد التى كانت مع أرطا صاحب الروم فى زمن الملك أبى سعيد » ؛ فمال ابن عثمان إلى ذلك ، فبلغه أن التمرية أغاروا على كماخ[2] ونهبوها ، فتحقق أبو يزيد أن تمر لايحب الصلح ولايذكره إلاّ تخذيلا .

فلما تقارب العسكران أظهر تمر الهزيمة خديعة ، فلم يفطن ابن عثمان لذلك وساق خلفه إلى مكان يسمى الآن « المكسورة » . فلما قربوا منهم أخرج تمرلنك طائفة كانوا مستريحين وأراح المنهزمين ، فتلاقوا مع عسكر ابن عثمان وهم كالموتى من التعب ، فلاقاهم أولئك على الفور فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم هجم عليهم كمين لتمرلنك فهزمهم .

---

(١) فى ه : « أيمنهم نقيبة »

(٢) هى المعروفة بقلعة كخ والتى يسميها الروم كمخا Kamcha وتقع على الفرات الغربى على مسيرة يوم أسفل من أرزنجان كما ذكر ذلك لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٠ – ١٥١ ، اعتمادا على المصادر العربية وابن سرابيون ، وقد ضبطها مراصد الاطلاع ١١٧٨/٣ بالفتح ثم السكون ، واتفق معه فى هذا لسترانج ثم عاد فجعلها بفتحتين .

وتوجّه سلمان بن أبى يزيد بن عثمان إلى برصا منهزما ثم عدّى إلى القسطنطينية ومعه أكثر العسكر ، وأحاط التمرية ببقية العسكر وفيهم أبوه[1] فأسروه وأتوا به إلى تمر ، وتفرقت العساكر شذر مذر ، وخاض التمرية فى بلاد الروم فأفسدوا ونهبوا وأحرقوا عدة قرى ، وأقاموا بالروم أربعة أشهر فى الإفساد .

ومات أبو يزيد بن مراد بن أردخان بن عثمان[2] فى أسْر تمر ، وكان مطلقا فأدركه أجله إما من القهر أو من غيره ، وفرّق تمرلنك ممالكه على من كانت بيدهم[3] قبل انتزاع ابن عثمان لها منهم .

ورجع تمرلنك إلى بلاده فى شعبان من السنة بعد أن صنعوا فى الروم نحو ما صنعوا فى الشام ، فمات السلطان محمود خان ، وكان تمر يدير مملكته والاسم والفعل لهم ، وهو من ذرية جنكيز خان ، وكان حضر واقعة الشام مع تمر .

وكان أبو يزيد بن عثمان من خيار ملوك الأرض ، ولم يكن يلقب بلقب ولا أحد من آبائه وذريته ، ولادعى بسلطان ولا ملك ، وإنما يقال « الأمير » تارة ، و « خوندخان » تارة ؛ وكان مهابا يحب العلم والعلماء ويكرم أهل القرآن .

وقرأت بخط الشيخ تقى الدين المقريزى أنه سمع الأمير حسن الكجكنى يقول : « دخلت معه — لما توجهت إليه رسولا — الحمّام ، فكان الحوض الذى يغتسل فيه جميعه فضة ، وكذا[4] كانت أوانيه التى يأكل فيها ويشرب ويستعملها » .

---

(١) أى بايزيد بن عثمان .

(٢) فى هامش ﻫ بخط البقاعى : « لم يذكر هنا فى النسب أردن على ما كان ذكره فى غير موضع من هذا الكتاب ، وهذا هو الصحيح بلا شك » .

(٣) فى الأصل « بيده » .

(٤) عبارة « وكذا كانت أوانيه التى يأكل فيها ويشرب ويستعملها » غير واردة فى ظ .

قال : « وأخبرنى شمس الدين بن الصغير الطبيب ، وكان الملك الظاهر وجَّهَه إليه بسؤاله [١]فى طبيب حاذق ، فلما وصل إليه أكرمه وأعطاه » ، قال[٢] : « فكان بعد أن رجع يحكى أن ابن عثمان كان يجلس بكرة النهار فى براح متسع ، وتقف الناس بالبعد منه بحيث يراهم ، فمن كانت له ظلامة رفعها إليه فأزالها فى الحال » .

وكان الأَمن فى بلاده فاشيا بحيث يمر الرجل بالحمل مطروحاً بالبضاعة فلا يتعرّض له أحد ؛ وكان يشترط على كل من يخدمه أن لايكذب ولايَخُون ، ولكنه كان يصنع من الشهوات ماأراد .

قال : « وكان الزنا واللواط وشرب الخمر والحشيش فاشيا فى بلادهم يتظاهرون بها ، ويكرمون كل من ينسب إلى العلم غاية الإكرام » .

وكان أبو يزيد لايمكِّن أحدًا من التعرّض لمال أحد من الرعية حيا ولا ميتا ، وإن مات ولاوارث له يودع ماله عند القاضى ، وكل من غزا معه لايتعرّض لشئ مما يحصل فى يده .

وترك ــ لما مات ــ من الأولاد : سلمان ومحمدًا وموسى وعيسى ، فاستقلّ بالملك سلمان وسار على طريقة أبيه ، ثم ثار عليه أخوه عيسى فقتل ، ثم ثار أخوه موسى فغلب وقتل عيسى[٣] ، ثم ثار محمد فقتل موسى واستقل محمد فى الملك إلى أن مات وقام[٤] بعده ولده مراد بن محمد بن أبى يزيد بن عثمان .

---

(١) عبارة « فى طبيب حاذق فلما وصل إليه » غير واردة فى ظ .

(٢) أى الأمير حسن الكجكنى .

(٣) فى ظ ، ه « سليمان » .

(٤) من هنا حتى عبارة « فى ذى الحجة من هذه السنة » ص ٢٢٨ س ١٤ غير وارد فى ظ .

وكان السبب فى قصد اللنك بلاد ابن عثمان أن أحمد بن يوسف[١] وقرا يوسف كانا قدْ فرَّا إليه فأَجارهما ، فراسله اللنك بعد أن غلب على بغداد فيهما ، فامتنع ، فجعل ذلك ذريعة إلى قتاله فتوجّه إليه .

وكان ابن عثمان قوى النفس فجمع العساكر ولم يقنع الانتظار فكان ما كان .

وأول ماملك اللنك قلعة كماخى وكانت فى غاية الحصانة ، ثم راسل التتار الترك بالروم ومَتَّ إليهم بالجنسية ومنَّاهم ووعدهم فوعدوه بالمعاونة .

فمن رأى الفاسد أن ابن عثمان أراد أن يدهم عسكر اللنك على غرة ، فسلك بعسكره الجرّار فى مهامه وقفار ليصير من وراء العسكر ويظفر بهم فسار مُجداً فتعبوا ولغبوا وجاعوا وعطشوا ، واستمر اللنك سائراً لايردّه أحد عن قرية ولابلد ، بل سار بعسكره متمهّلا وقد بلغه ما صنعه ابن عثمان من جواسيسه ، فتباطأ فى مسيره وأراح جيوشه ، فاتفق أنهم التقوا فتناجزوا القتال ، فانهزم الذين قد خدعهم ، وانهزم الباقون بهزيمتهم .

وكان ملتقاهم بمدينة « أنقرية[٢] » ، فسار سلمان بن أبى يزيد بن عثمان إلى جهة الساحل وركبوا البحر إلى قسطنطينية وقُبض على أبيه ابن عثمان فأُحضر بين يدى اللنك فلامه وعنفه واستمرّ معه فى الأَسر ، وكانت الوقعة فى ذى الحجة من هذه السنة .

* * *

وفيها أرسل تمرلنك من عنده إلى صاحب ماردين بكتاب يرسله صحبة من يثق به من عنده إلى القاهرة ، ثم أرسل رسلاً فى البحر من بلاد الروم ، منهم مسعود[٣] الكججانى يستنجد إرسال أَطلمش ويهددهم - إن لم يرسلوه - بقصدهم ، فوصل إلى دمشق رسول صاحب ماردين وهو بدر[٤] الدين محمد بن تاج الدين حسين بن بدر الدين

---

(١) فى هامش هـ بخط الناسخ « لعله ابن أويس » .

(٢) هكذا فى الأصل ويريد بها أنقرة .

(٣) انظر ترجمته فيما بعد فى وفيات سنة ٨٢٢ هـ ، والضوء اللامع ١٠/٦٢٣ .

(٤) فى هامش هـ : « من ذرية الشيخ عبد القادر » .

حسن بن شمس الدين محمد بن حسام الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر الجيلي ، وهو ممَّنْ له حرمة فى تلك البلاد ومكارم وإحسان وكلمة مسموعة ، وذكر أنه لم يحمله على المجئ فى هذه الرسالة إلاَّ قصة النصيحة للمسلمين ، وقد تقدّم ذكر أبيه فى سنة خمس وسبعين .

ولما وصلوا[١] إلى مصر بادر المصريون بتجهيزه إليه وصحبته هدية جليلة فى جمادى الآخرة ، وكان مسعود المذكور قد صحب تمرلنك لما طرق المملكة الشامية ، فجاء فى الرسلية منه بهؤلاء[٢] ، ثم تكرّر بعد ذلك مجئ مسعود إلى هذه البلاد ، وباشر نظر الأوقاف بالقاهرة فى الدولة المؤيدية ومات بها .

وفى كتاب[٣] تمرلنك الآتى على يد مسعود : « أنه مهما يقول مسعود ويقع الاتفاق معه عليه فهو بإذنى ، ومهما حلف عليه فهو لازم لى » ، وأرسل مع مسعود لواء مذهبا عليه اسم تمرلنك

ووصل مع مسعود ولد ابن الجزرى ، وأخبر أن أباه كان مع ابن عثمان فأُسِر وأُحضر عند تمر فأكرمه لاشتهاره بعلم القراءات .

ووصل أطلمش دمشق فى جمادى الآخرة ، ووصل إلى حلب فى رجب ، ثم توجّه إلى تمرلنك فالتقيا بعد رجوع تمر من بلاد الروم ، ورجعت الرسل الذين كانوا مع أطلمش فوصلوا فى شوال وتحققوا توجهه إلى جهة الدست .

ثم وصل من عند مسعود المذكور رسول ومعه هدية فيها فيل وغيره ، وكتاب يشكر الأُمراء على إرساله أطلمش ، وقرأت[٤] بخط الشيخ برهان الدين المحدّث بحلب مانصه :

---

(١) يعنى بذلك رسل تمرلنك القادمين فى طلب أيتمش .

(٢) عبارة « بهؤلاء ثم ... ... المؤيدية ومات بها » فى السطر التالى ساقطة من ز .

(٣) هذا الخبر حتى إرسال اطلمش ، س ١٦ وارد فى ظ على غير هذا الترتيب .

(٤) من هنا إلى نهاية النص غير وارد فى ظ .

« ورد رسول تمر : مسعود بن محمود الخجاوى ، وصحبته شهاب الدين أحمد بن على بك بن خليل وخاصكى من جهة الناصر فرج يقال له قانباى فى ثانى ذى القعدة سنة خمس وصحبتهم هدية من تمر إلى الناصر ، من جملتها فيل وفهد وسنقر وباز وصقر وقباء قصير بكم مزركش مريش وفوقانى مزركش مريش مفرى بفنك وسولق وبَنْد وقبع » قال : « وكَانَ الثلاثة المذكورون توجهوا فى العام الماضى إلى تمر وصحبتهم الأمير[1] الذى كان مسجونا بالقاهرة من جهة تمر » قال : « وكان سبب وقوعه لأهل مصر أنه كان أميراً على بعض القلاع فنازله قرا محمد فأمسكه وأرسل به إلى القاهرة فحبس بها ، فلما دخل تمر الشام أرسل فى طلبه وتكررت رسله بطلبه ، فأرسلوه مكرما وتوجهوا به من جهة طرسوس إلى إن اجتمعوا به وهو فى أرض الروم ، ثم قدر بعد ذلك مجيء مسعود إلى هذه البلاد وباشر نظر الأوقاف فى الدولة المؤيدية ومات بها » .

* * *

وفى المحرم استقر صدر الدين بن الأدمى فى كتابة السر بدمشق، وعلاء الدين بن أبى البقاء فى القضاء بدمشق ، وزين الدين الكفرى فى قضاء الحنفية بها .

وفى صفر ضَرب الحاجب فقيها ادّعى عليه بمال عنده فأنكر ، ثم صالح عليه غريمه فظنّ الحاجب أنه كاذب فى إنكاره فعزّره ، فبلغ ذلك القاضى الشافعى فأرسل إلى الغريم فعزّره وطيف به ، فبلغ ذلك الحاجب فشكا إلى النائب ، فسلّمه الشاهد المذكور والشهود الذين عيّنهم ، فضربهم وطوّف بهم ونادى عليهم : « هذا جزاء من يرمى الفتن بين الحكام » ، وتألّم الناس لذلك .

* * *

وفى يوم الاثنين ثانى عشر صفر برز سودون طاز إلى ناحية المرج والزيات ، فنزل هناك بجماعته وإخوته منافراً ليشبك ، بسبب أنه ذكر له أنه قصد القبض عليه فلم يخرج أحد إليه ، إلاّ أن بعض المماليك أغلظوا ليشبك فى الرميلة وأفحشوا فى القول

---

(١) فى هامش هـ بخط الناسخ « أى أطلمش » .

وساق بعضهم ليضربه ، فدخل بيت الأتابك بيبرس وأقام فيه أياما ثم تراسلوا ، فأرسل السلطان إلى سودون طاز يترضاه فمارضى .

فلما كان يوم الاثنين تاسع عشره أُخلع على إينال بيه بن قجماس بوظيفة سودون طاز ، واستقرَّ أميرَ آخور ، وأُخرجت إقطاعات مماليك سودون طاز ومن يلوذ به .

ثم استعد السلطان بتحصين القلعة بالرميلة ليخرج إليه ، فحصل من بعض المماليك خُلف ، ثم اتفقوا ولبسوا السلاح يوم الأحد ثالث شهر ربيع الآخر ، ثم خرجوا إليه فى يوم الأربعاء سادسه ، فلما علم سودون طاز بتوجّه السلطان ركب لجهة خليج الزعفران .ثم خرج إلى جهة النيل حتى وصل إلى بولاق وسار إلى الميدان الكبير بالقرب من قناطر السباع .

وأما العسكر فوصلوا إلى جهة المرج فقيل لهم إنه توجّه إلى جهة البحر فرجعوا مسرعين ، فتلاقوا عند الكبش ، فانكسر وانهزم راجعا ، فأمسك جانى[1] بك فيه أخوه وجُرح هو وجماعةٌ من الطائفتين ، ومات من جراحه خزنداره .

فلما كان فى اليوم الثالث من حربه قُبض عليه وجئ به إلى بيت يشبك فرسم بحبسه فى دمياط مكرّما ، ونزل على فرس إلى البحر وشيّعه الأُمراء إلى أن نزل إلى الحراقة وساروا به إلى دمياط مكرما ، واستقرَّ آقباى الكركى الخزندار على إقطاع سودون طاز فلم يلبث أن مات من جراحةٍ كانت أصابته ليلة السبت رابع عشر جمادى الأُولى ، واستقر إقطاعه لسودون الحمزاوى ،وهو يومئذ شاد الشربخاناه .

وفى ثالث عشرى جمادى الآخرة وصل سودون الجلب إلى دمياط ، واجتمعت إخوة سودون طاز وأشاروا عليه أن يسافر إلى الشام ، فأرسل إلى والى دمياط فقبض[2] عليه ، وهجم هو ومن معه على الطواحين فأخذوا منها ما شاءوا من الخيول وتوجهوا ، فنزلوا

---

(١) فى هـ : « فأمسك قانباى أخوه » .

(٢) أى أن سودون طاز قبض على والى دمياط .

على سليمان بن بقر[1] أمير العربان بالشرقية ، فبلغ ذلك السلطان من ابن بقر ، فأرسل إليه عسكراً فأحاطوا به وقبضوا عليه وعلى مَن معه ، وسُمِّر سودون الجلب وبعض المماليك ساعةً بالرميلة تسمير سلامة ثم أطلقوا ، وسُجن سودون طاز بالإسكندرية وذلك فى ثالث شهر رجب ؛ ثم قُبض على قانباى وحبس بالاسكندرية ، ثم أُمر فى شهر رمضان بإرسالهم مفرقين إلى الحبوس فى قلاع الشام .

وفى شعبان حُبس نوروز وقانباى فى الصُّبَيْبَة ، وجكم فى قلعة حصن الأكراد ، وسودون طاز فى قلعة المرقب ، ثم حُوّل إليها جكم .

وفى سادس عشرى رجب استقر كمال الدين بن العديم فى قضاء الحنفية بالقاهرة بعد صرْف أمين الدين الطرابلسى ، وكان كمال الدين قد قدم فى أوائل السنة من حلب بعد أن أسره اللنك وأهانه ، فقدم ليسعى فى أمورٍ تنفعه فى حلب ، فلقى الأَمْرَ مَغْلُوقاً[2] بالأُمراء فداخلهم حتى استقر بالقاهرة .

وفيها أُطلق جماز بن هبة الحسينى الذى كان أمير المدينة من سجن الإسكندرية ، وكان له بها سبع سنين ، وقُرر فى إمرة المدينة عوضا عن ثابت بن نعير .

وفيها أُمسك ابن غراب وأخوه فخر الدين الوزيرُ وسُلِّما للركن ابن قايماز ، واستقر الركن أُستاداراً وتاجُ[3] الدين بن البقرى ناظرَ الخاص وتاجُ الدين بن الدمامينى - ناظرُ الجيش - الإخميمى المعروف بالشريف وزيراً ، وأصل ذلك أن سودون الحمزاوى تفاوض هو وابن غراب بحضرة الناصر فى أواخر شعبان ، فلما خرج ابن غراب من القلعة ضربه بعض المماليك وأرموا عمامته فهرب وألقى نفسه وحُمل إلى باب السلسلة عند الأمير إينال

---

(١) فى ز « بكتز » ، وفى ه « بكتمر » ، والصواب ما فى المتن كما فى ظ ، والسلوك ٢٨ ا ، وعقد الجمان ١٨٥ ، وإعلام ابن قاضى شهبة ٢٠٣ ب .

(٢) فى ظ « معلوما » ، ولفظ « معلوق » فى مصطلح كتاب هذا الوقت يعنى « يتعلق به » .

(٣) عبارة « وتاج الدين الدمامينى ناظر الجيش » ساقطة من ز .

باى بن قجماس أمير آخور ، وانقطع عن الخدمة أياماً إلى أن أمر الناصر بمسكه فى ثامن عشر رمضان وأُمسك أخوه وجماعة من ألزامهما(١) ، وعُوِّق جمال الدين بن يوسف أستادار بِجاس بباب يَشْبك ثم أُطلق بعد قليل وعمل أُستادارية الأمير بيبرس الأتابك مضافاً لأُستادارية سودون الحمزاوى .

وفى مستهل شوال وصل يلبغا السالمى إلى القلعة وكان قد أُمر بعد مسك ابن غراب بإطلاقه ؛ واستقر فى الوزارة مبارك شاه فى رابع شوال وعزل الإخميمى فى ثامن عشرى شوال ، وقُرِّر تاج الدين عبد الرزاق والى قطيا ، واستقرّ السالمى مشير الدولة فقط .

وسَعَّر(٢) السالمىُّ [الذهبَ] الهرجة بستين ، والأفلورى بخمسة وأربعين ، وتسلَّم ابنَ غرابْ وأخاه فلم يُمكَّن من ضربهما ، ثم تسلمهما ابن قايماز وضرب فخر الدين بن غراب بعض شئ ، ثم شفع فيهما يشبك وأُطلقا فى أواخر ذى القعدة .

وفى سلخ شوال عُزل تاج الدين بن الدمامينى من نظر الجيش باستعفائه وأُضيف إلى ابن البقرى .

وفى سابع ذى القعدة استعفى تاج الدين [عبد الرزاق] والى قطيا من الوزارة واستقر(٣) كاشفا بالبحيرة .

وفى سابع عشرى ذى القعدة استقر السالمى أُستاداراً مع الإشارة .

وفى أول استقرار السالمى فى الإشارة عَزَل ابنَ البلقينى من القضاء وأعاد ابن الصالحى فى لَيالى خروج الحاج ، ويقال إنه التزم فى ذلك بمال جزيل يزيد على ستة آلاف دينار .

---

(١) الإلزام هنا بمعنى « الأتباع » .

(٢) تتفق هذه العبارة وما ورد فى السلوك ، ٣٩ ب .

(٣) عبارة « واستقر كاشفا بالبحيرة » غير واردة فى ظ .

وفى أواخر شوال استقر سودون الحمزاوى رأس نوبة كبيراً عوضاً عن سودون الماردانى ، واستقر الماردانى أمير مجلس عوضا عن تمراز[1] ، واستقر تمراز أميرَ سلاح عوضا عن بكتمر ، واستقر طوخ خز نداراً عوضا عن سودون الحمزاوى .

* * *

وفيها نازل الإفرنج الإسكندرية ، فاهتمّ أهل الدولة لذلك وجهزوا عسكرا فيهم : يلبغا الناصرى وبكتمر وجركس المصارع وآقباى الحاجب وسودون الماردانى وتمراز وتغرى بردى وغيرهم ، وقدّموا فيه برهان الدين المحلّى بسؤاله فى ذلك طلبا لنباهة الذكر ، فأنفق عليهم جملة كثيرة من ماله ، وتوجهوا فى أواخر هذه السنة .

وفيها فى آخر السنة قفل المماليك أبواب القلعة على الأُمراء بسبب النفقة ، فنزل الأُمراء من باب السرّ إلى الإصطبل ، وركبوا من خيوله إلى منازلهم ، وتغيّب السالمى ثم حاصروه وعوّقوه فى القلعة بسبب النفقة ، ثم تسلّمه أمير آخور إينال بك بن قجماس .

وفى جمادى الأُولى مات آقباى الخزندار .

* * *

وفيها فى أثناء السنة كائنة ابن دقماق ، وُجد بخطه خَطٌّ صعْب على الإمام الشافعى ، فطولب بذلك من مجلس القاضى الشافعى ، فذكر أنه نقله من كتابٍ عند أولاد الطرابلسى ، فعزّره القاضى جلال الدين بالضرب والحبس ، ولم يكن المذكور يستأهل[2] ذلك .

وفيها استقر دمرداش فى نيابة طرابلس ، وأُحضر تغرى بردى إلى القاهرة وكذلك سودون الحمزاوى ، وقرّر عوضه فى نيابة صفد شيخ السليمانى ، واستقر سودون فى وظيفة شيخ السليمانى شادّ الشربخاناه ثم قُرِّر خزنداراً بعد موت أقباى الكركى فى جمادى الاخرة ، ثم تزوج ابنه بنت[3] السلطان برقوق فى رجب .

---

(١) عبارة « تمراز . . . . خزندارا عوضا عن » غير واردة فى ز .

(٢) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « لم ؟ بل هو أقل جزائه » .

(٣) فى ز « ابنه ابنه السلطان » .

وفى ربيع الأول أعيد أبينا التركمانى إلى مشيخة سرياقوس بعد موت حسن بن الآمدى .

وفى جمادى الأولى استقر كريم الدين محمد الهوّى فى حسبة القاهرة عوضا عن شمس الدين الشاذلى ثم صُرف ، واستقرّ محمد بن شعبان فى شعبان ثم ضُرب بعد أيام بحضرة يشبك وعزل .

وفيها فى رجب ارتفعت الأسعار فبلغ القمح سبعين ، والشعير أكثر من ذلك ، والفول تسعين ، والتبن [الحمل] خمسين[1] ، وارتفعت أسعار سائر المأكولات وكذلك الملابس .

وفى ذى الحجة قدم دمشق ابن الحربى المصرى الذى ولى وزارة دمشق بسبب محاسبة الوزير المستقر على ماعنده ومحاسبة أهل الأوقاف على ما استفادوه ، وشرع فى مظالم كثيرة بدمشق فبلغ ذلك نائبها وهو غائب فأرسل بمنعه فمنع وتوجّه إلى القاهرة ، فأرسل فى أثره فرجع وضربه ضربا مبرحا وسجنه بالقلعة بعد أن نودى عليه ، ففرح الناس بذلك ودعوا له .

وفى جمادى الآخرة صُرِف علاء الدين بن أبى البقاء عن قضاء الشافعية واستقرّ شمس الدين بن عنان .

وفى ذى القعدة صُرف ابن الأدمى عن كتابة السرّ وأعيد علاء الدين نقيب الأشراف ، فسعى ولده ناصر الدين بالقاهرة ، واستنجز لشهاب الدين بن حجىّ نظر الحرمين والغزالية[2] وتدريسها .

---

(١) وذلك بعد خمسة دراهم ، كما جاء فى السلوك ٣٨ ا وراجع فيه وفى عقد الجمان ، ١٨٥ قائمة كاملة بالأسعار .

(٢) من مدارس الشافعية بدمشق وتنسب إلى الغزالى لأنه دخل دمشق وقصد الخانقاه السميساطية لكن منعه صوفيتها فأقام بهذه المدرسة وكانت إذ ذاك زاوية فلما عرفوه أنكروا على أنفسهم ما فعلوه معه ومن ثم عرفت به ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤١٣ وما بعدها .

وفيها استقر بدر الدين حسن الحبانى فى قضاء المالكية عوضا عن الأموى ثم وصل توقيع عيسى قبل أن يباشر حسن ، فاستمر عيسى واستناب حسنًا المذكور ورسم على الأموى بسبب ما تأخرّ عليه من الرشوة .

وفى رجب أغار التركمان ـ أصحابُ سالم الدوكارى ـ على قارا[١] وما حولها من القرى ، فاستباحوها ونهبوا نحو ثلث البلد ولم يخرج إليهم نائب حلب ولا أزعجهم ، وذكروا أنهم عاقبوا الناس على المال كصنيع التمرية .

وفى رجب أُكملت عمارة دار السعادة بدمشق بعد إلزام النائب أهل البلد بعمارتها ومرمّة مايحتاج إليه السكنى فيها ، وتحوّل إليها فسكنها .

وفى شعبان ولى شهاب الدين الأموى قضاء المالكية بدمشق وكان قبل ذلك قاضى طرابلس ، وقد ولى بعد ذلك قضاء مصر .

وفيه استقر كمال الدين بن جمال الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن الخشاب[٢] فى قضاء الحنفية بدمشق عوضا[٣] عن عبدالرحمن بن الكفرى .

وفى رمضان ولى فتح الدين بن شمس الدين الجزرى وكالة بيت المال بدمشق وتدريس الأتابكية ، انتزعها من جلال الدين بن أبى البقاء .

وفى رمضان قُتل نائب القدس ، قتله العشير وكان خرج إليهم ليكبسهم فاستعدوا له فقتلوه .

وفى شوال ولى محيى الدين بن الآمدى كتابة السرّ بطرابلس وضُرب قاضى حلب ابن

---

(١) قرية كبيرة بين دمشق وحمص وهى محطة تنزلها القوافل وجلّ أهلها نصارى ، وقد وردت فى ياقوت ومراصد الاطلاع « قارة » ورسمها القلقشندى : صبح الأعشى ٤/١٣ بالرسمين معاً ، وذكر Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 264 أنها وردت فى بعض المراجع العربية باسم «Cehere» وانظر Ibid., p. 264, note 5. ومناقشتها هناك .

(٢) انظر قضاة دمشق ، ص ٢٠٥ .

(٣) من هنا حتى « قضاء الحنفية بدمشق » ص ٢٣٧ س ٣ ساقط من هـ .

يحيي فقتل ، ضربه رجل بسكين فمات ، واستقر عوضه شمس الدين محمد بن أحمد ألبيرى ـ أخو جمال الدين الأُستادار .

وفى شوال عُزل زين الدين عبد الرحمن بن الكفرى من قضاء الحنفية بدمشق واستقر عوضه جمال الدين بن القطب ، قال ابن حجى : « وهو أحسن سيرة من ابن الكفرى وإن اشتركا فى الجهل » .

وفيه هرب نجم الدين بن حجى من حماة مغاضباً لنائبها علاّن لأنه اطّلع منه على إرادة العصيان فكاتب فيه ، فاطّلع علان على كتابه فأراد قتله ففر منه إلى دمشق .

وفيها[1] استشهد سعد الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن على بن صبر الدين بن وَلَدِى[2] بن منصور بن عمر الملقب « ويَسْمَعْ » ، استقرّ فى مملكة الحبشة للمسلمين بعد أخيه حقّ الدين فسار على سيرته فى جهاد الكفرة ، وكانت عنده سياسة ، وكثرت عساكره ، وتعدّدت غاراته واتسعت مملكته حتى وقع له مرة أن بيع الأسرى الذين أسرهم من الحبشة كل عبدين بتفصيلة ، وبلغ سهمه فى بعض الغنائم أربعين ألف بقرة ، فيقال إنه لم تَبتْ عنده بقرة واحدة بل فرّقها .

وله فى مدة ولايته وقائع وأخبار يطول ذكرها .

فلما كان فى هذه السنة جَمَع الحطِّىُّ صاحبُ الحبشة جمعا عظيما وجهّز عليهم أميراً يقال له بادوا ، فالتقى الجمعان ، فاستشهد من المسلمين جمع كثير منهم أربعمائة شيخ من الصلحاء أصحاب العكاكيز ، وتحت يد كل واحد منهم عدة فقراء يسلكون عنده ، واستمرّ القتل فى المسلمين حتى هلك أكثرهم وانهزم من بقى ، ولجأ سعد الدين إلى جزير زيلع فى وسط البحر فحصروه فيها إلى أن وصلوا إليه ، فأُصيب فى جبهته بعد وقوعه فى الماء ثلاثة أيام فطعنوه فمات . وكانت مدة ملكه ثلاثين سنة ، واستولى الكفار

---

(١) جاء فى هامش ه بخط الناسخ « ترجمة ملك الحبشة محمد بن أحمد بن على » .

على بلاد المسلمين وخرّبوا المساجد وبنوا بدلها الكنائس ، وأسروا وسبوا ونهبوا ، وفرّ أولاد سعد الدين وهم : صبر الدين على ومعه تسعة من إخوته إلى البر الآخر ، فدخلوا مدينة زبيد فأكرمهم الناصر أحمد بن الأشرف وأنزلهم وأعطاهم خيولاً ومالاً ، فتوجهوا إلى مكان يقال له سيارة ، فلحق بهم بعض عساكرهم واستمر صبر الدين على طريقة أبيه ، وكسر عدةً من جيوش الحطى ، وحرق عدة من الكنائس وغنم عدة غنائم . وسيأتى خبر صبر الدين فى سنة خمس وعشرين .

وفى العشر الأخير من شوال سعى السالمى فى إبطال مكس[1] الذبيحة من الغنم والبقر وغيرهما ، والسبب أن غالب المتجوهين[2] أخذوا مراسيم بمساميح ، بعضهم ببقرة وبعضهم بشاةٍ أو أكثر ، فما بقى لجهة الدولة شئٌ يُتحصل من الجهة ، فنودى بإسقاط ذلك ثم أُعيد بعد مدة لكنْ بصورة أُخرى وهى تَرْكُ الصوف والجلد لجهة الدولة .

وفيه سُعِّر اللحم السليخ بدرهم ونصف ، والسميط بدرهم وربع ، والبقرى بدرهم .

وفى أواخر ذى الحجة ثار الجند بالأُستادار وأُغلق باب القلعة فهرب من باب السرّ ثم أُخرج من طاحون بالقرافة ، فرسم عليه السلطان وألزمه بتكفية العسكر والنفقة ، وانسلخت السنة على ذلك .

* * *

وفيها خرج طاهر بن أحمد بن أويس على أبيه وحاربه وكثر[3] جمعه ، وأطاعه العسكر بغضا منهم فى أبيه لسوء سيرته ، ففرّ أحمد إلى الحلة فتبعه ولده وحاربه ، ففرّ إلى بغداد ليأخذ وديعةً فأخذها ، فهجم عليه طاهر واستنقذ منه المال ، فاستنجد أحمد بقرا يوسف من تبريز فأعانه واجتمعا على حرب طاهر ، فانهزم واتفق أنه أقحم فرسه فى حال الهزيمة جانبا من دجلة لينجو منه إلى البر الآخر فغرق .

* * *

(١) جاءت هذه العبارة فى السلوك ، ورقة ٣٩ ا على الصورة التالية : « مكس البحيرة وهى ما يذبح من البقر والغنم » فقط .

(٢) لفظ يراد به فى هذا الوقت « أصحاب الجاه » ؛ أما « المساميح » فهى ما يسمح لهم به دون حق .

(٣) عبر عن ذلك السلوك ، ٤٠ ا ، بقوله : « ففرش الحلة إلى بغداد » .

وفى سنة خمس وثمانمائة تزوّج سودون الحمزاوى زينب بنت الملك الظاهر وعمرها يومئذ نحو العشر سنين .

وفيها ضُرب ابن شعبان المحتسب بحضرة يشبك لسوء سيرته .

* * *

ذكر من مات فى سنة خمس وثمانمائة من الاعيان

١ ــ إبراهيم بن داود السرحموشى[١] الدمشقى ، كان رجلاً حسناً يحب الفقراء وكان كثير الضيافة مع فقره ، وولى فى آخر عمره مشيخة الخانقاه النجيبية [٢] وسكنها إلى أن مات فى شهر رمضان وله ستون سنة .

٢ ــ أحمد بن عبد الله بن الحسن البوصيرى[٣] شهاب الدين ، تفقه ولازم الشيخ ولىّ الدين الملوى[٤] وبرع فى الفنون ، ودرّس مدة وأفاد ،وتعانى[٥] التصوف وتكلم على مصطلح المتأخِّرين فيه وكان ذكيا ،سمعت من فوائده ومات فى جمادى الأُولى .

٣ ــ أحمد[٦] بن عبد الله الحلبى ثم الدمشقى ، شهاب الدين قاضى كرك[٧] نوح ، قال ابن حجىّ :« كان من خيار الفقهاء وقد ولى الخطابة والقضاء بكرك نوح ثم القدس وناب فى الخطابة بالجامع الأُموى وفى تدريس البدرائية »[٨] ، مات فى ذى الحجة[٩] .

---

(١) « العرعموشى » فى ظ ، لكن انظر الضوء اللامع ١/٥٠ .

(٢) ذكر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/١٧١ أنها تسمى بالنجيبية البرانية وبخانقاه القصر ، وقد أنشأها النجيبى جمال الدين أقوش الصالحى النجمى سنة ٦٧٧ هـ ؛ انظر الدارس ١/٤٦٨ .

(٣) نسبة إلى بوصير ، انظر عنها محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ق ٣ ج ٢ ص ٣ .

(٤) فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٩ « الولوى المولوى » .

(٥) جاء فى ظ « وتصوف » بدلا من عبارة « وتعانى التصوف وتكلم على مصطلح المتأخرين فيه و كان ذكيا » .

(٦) انظر ص ٢٤٠ حاشية رقم ٤ .

(٧) قرية فى البقاع من الشام ويمر بها الطريق الواصل بين بيروت وبعلبك ، انظر Dussaud : op. cit. p. 397

(٨) البدرائية من مدارس الشافعية بدمشق ، أنشأها الشيخ العلامة نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبى الوفاء محمد بن الحسن الباذرائى البغدادى ، وذكروا أنها كانت داخل باب الفراديس ، انظر من درس بها فى النعيمى : الدارس ١/٢٠٥ – ٢١٥ .

(٩) عبارة « مات فى ذى الحجة » غير واردة فى ز ، هـ ، على أنه جاء فى إعلام ابن قاضى شهبة ، ٢٠٦ ب ، أنه مات فى جمادى الأولى .

٤ ـ أحمد[١] بن عبد الله العرجانى الدمشقى ، اشتغل قليلا وكتب خطا حسنا وتعانى الإنشاء والنظم ، وباشر أوقاف السميساطية ، وكان يحبّ السنة والآثار . مات فى المحرم .

٥ ـ أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن عبد الله [الخليلى][٢] نزيل غزة ، سمع من الميدومى ومحمد بن إبراهيم بن راشد[٣] ، وأكثر عن العلائى وغيرهم ، وكان ديّنا صالحا خيّرا بصيرا ببعض المسائل ، سكن غزة واتّخذ بها جامعا ، وكان للناس فيه اعتقاد ، اجتمعْتُ به ونعْمَ الشيخ كان ؛ قرأت عليه عدة أجزاء ومات فى صفر وله اثنتان وسبعون سنة

٦ ـ أحمد بن محمد بن عيسى بن الحسن الياسوفى ثم الدمشقى المعروف بالثُّوم ـ بمثلَّثة مضمومة ـ روى عن أحمد بن علىّ الجزرى وغيره . مات فى جمادى الآخرة عن ست وستين سنة ، وكان له مال وثروة ثم افتقر بعد الكائنة وصارت أمواله حججا لاتحصيل منها[٤] .

٧ ـ أحمد بن يحيى العثمانى المعرّى ـ من معرة سرميْن[٥] ـ شهاب الدين[٦] ، اشتغل ومهر وولى قضاء الشافعية بحلب فى مستهل شوال سنة خمس وثمانمائة ، وكان حسن

---

(١) هذه الترجمة واردة بنصها فى الضوء اللامع ١/٣٧٤ .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ٢/٤٠٢ .

(٣) « أسد » فى ظ ، ز .

(٤) جاء فى ز ، هـ ، الترجمة التالية « أحمد بن محمد الحلبى ثم الدمشقى شهاب الدين قاضى كرك نوح والخطيب بها ، قال ابن حجى : كان من خيار الفقهاء وولى قضاء القدس وولى تدريس المدرسة البادرائية بدمشق ، مات فى ذى الحجة » ، ثم جاء أمامها فى هامش هـ بخط الناسخ « هو أحمد بن عبد الله . تقدم فيحرر اسم أبيه » انظر ص ٢٣٩ حاشية رقم ٦ ، وترجمة رقم ٣.

(٥) معرة سرين بفتح الميم فى مراصد الاطلاع ٣/١٢٨٨ بليدة وكورة بنواحى حلب ، وقد ضبطها Dussaud : op. cit. بالفتح والكسر .

(٦) عبارة « شهاب الدين اشتغل ومهر » غير واردة فى ظ .

السيرة فلم يلبث أن قُتل ليلة الأربعاء ثانى عشرى الشهر المذكور ، هجم عليه شخص فضربه فى خاصرته فمات منها فى الثانى والعشرين منه ، نقلت ذلك من خطٍّ مجهولٍ وجدْته فى هامش جزء من مسودّة تاريخ حلب لابن العديم ، ثم[1] وجدته فى تاريخ القاضى علاء الدين وقال :« أحمد بن يحيى بن أحمد بن مالك[2] الصرمينى ، من معرة صرمين ، وكان قاضى بلده مدة ، ثم ولى قضاء حلب بعد الفتنة العظمى دون الشّهْر فاغتيل بعد صلاة الصبح ثالث عشرى[3] شوال » ، قال :« وكانت له مروءة ، وفيه سكون وسيرته حسنة » .

٨ — أبو بكر[4] بن محمد بن عبد الله بن مقبل زين الدين المعروف بالتاجر[5] ، ناب فى الحكم وكان فاضلا فى مذهبه ، وكان فى أول أمره سمساراً فى قيسارية الشرب فانكسر عليه مال كبير فترك صناعته واشتغل بالعلم فتنبّه ، ولازم الاشتغال حتّى استنابه جمال الدين التركمانى بعناية محب الدين ناظر الجيش ولم يزل ينوب عن القضاة إلى أن مات ، وكان مشهوراً بالديانة غير متقيد بزينة الحياة الدنيا مطّرحا[6] التكليف فى ملبسه وهيئته مع المهابة وقلة الكلام . مات فى ثالث ذى الحجة[7] عن نحو الثمانين[8] ،

---

(١) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٢) جاء فى الضوء اللامع ٢/٦٧٧ « ملك السرمينى ، نسبة لسرمين من أعمال حلب » .

(٣) « ثالث عشر » فى ز ، هـ .

(٤) وردت هذه الترجمة فى ظ على الصورة التالية : « أبو بكر بن عبد الله بن مقبل الحنفى السمسار والتاجر زين الدين ، كان أولا سمساراً فى البز ثم تحول إلى الفقه فهر فكان يعرف بالتاجر، وترقّ إلى أن درس وأفتى وناب فى الحكم بالقاهرة وحمل عنه الطلبة ، وكان مطرحا للتكلف فى ملبسه وهيئته مع المهابة وقلة الكلام . مات فى ثالث ذى الحجة عن نحو الثمانين ، وهوغير زين الدين السكندرى الحنفى نائب الحكم أيضا الأديب الفاضل، تأخر عن الأول ولهم ثالث وهو زين الدين المخدوم ناب فى الحكم وتأخر عن الثانى » .

(٥) « الناجز » فى هـ .

(٦) راجع حاشية رقم ٤ .

(٧) راجع أيضا حاشية رقم ٤ .

(٨) انظر الضوء اللامع ١١/٢١٥ .

وهو غير زين الدين السكندرى الحنفى نائب الحكم أيضا الأديب الفاضل ، تأخّر عن الأول، ومنهم ثالث وهو زين الدين المخدوم الحنفى ، ناب فى الحكم أيضا وتأخر عن الثانى .

٩ - بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر الدميرى المالكى، تاج الدين ، كان فاضلاً فى مذهبه ، أخذ عن الشيخ خليل وغيره ، وبرع وأفتى ودرّس بالشيخونية وغيرها ، واختصر[1] « شرح مختصر الشيخ خليل[2] » فلم تَفُتْه منه إلاّ الدلائل والعلل ، وهو فى مجلدة واحدة . وولى تدريس الشيخونية وقضاء المالكية بعد[3] موت ابن خير فى ثانى عشرى شهر رمضان سنة إحدى وتسعين : أيام قيام منطاش ، وتوجّه مع القضاة إلى الشام لحرب الظاهر ، فلما عاد الظاهر عزله فى ثانى عشر ربيع الأول بالركراكى ، ومات معزولاً فى سابع جمادى الآخرة وقد جاوز السبعين لأنه وُلد سنة أربع وثلاثين ، وله سماع من البياقى[4] وتفقه على الرهونى[5] ، وله نظم ، وكان محمود السيرة .

١٠ - الحسن بن على الأمدى - بفتحتين من غير مَدّة[6] - كان بزىّ الجند من أهل الحسينية ، ومات فى شعبان[7] .

---

(١) وردت هذه العبارة فى الضوء اللامع ٩٦/٣ على الصورة التالية : « شرح مختصر شيخه الشيخ خليل » .

(٢) يقصد بذلك الشيخ خليل بن إسحق الجندى ، تفقه على المذهب المالكى على شيخه عبد الله المنوفى ، وكان ملازما لزى الجندية ، وذكر ابن حجر : الدرر الكامنة ١٦٥٣/٢ أن له مختصرا فى الفقه « نسج فيه على منوال الحاوى » ، وكانت وفاته سنة ٧٦٧ هـ .

(٣) عبارة « بعد موت ابن خير . . . . ربيع الأول بالركراكى » من ١٠ غير واردة فى ظ .

(٤) هو محمد بن ابراهيم بن محمد الغرناطى المتوفى سنة ٧٥٣ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٣٣٠٨/٣ .

(٥) راجع إنباء الغمر ٣٢/١ ، ترجمة رقم ٣٤ ، هذا وقد ورد اسمه بالدال « الدهونى » فى الدرر الكامنة ٥٠٢٥/٥ .

(٦) سماه عقد الجمان ، ١٩٤ « بالآمدى » .

(٧) زاد الضوء اللامع ٤٦١/٣ على ذلك بأنه توصل بصحبة بعض الأمراء إلى تولى مشيخة سرياقوس .

١١ - سارة[1] بنت على بن عبد الكافى السبكى ، أُسمِعَتْ من أحمد بن على الجزرى وزينب بنت الكمال وغيرهما ، وسمعت على أبيها أيضا ، وتزوجها أبو البقاء فلما مات تحوّلت إلى القاهرة ثم رجعت إلى دمشق فى أيام سرى الدين وكان صاهرها ، ثم رجعت إلى القدس ثم إلى القاهرة فسمعنا منها قديما ثم فى سنة موتها ، ماتت بالقاهرة فى ذى الحجة بعد مرض طويل وقد جاوزت السبعين .

١٢ - سعد بن يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن يعقوب بن سرور بن نصر بن محمد سعد الدين بن صدر الدين النووى ثم الخليلى ، وُلد سنة تسع وعشرين ، وقدم دمشق بعد الأربعين واشتغل بها ثم مهر ودرس ، واشتغل على ابن قاضى شهبة وناب فى الحكم بها ، وحمل عن التاج المراكشى وابن كثير ، وقرأ عليه مختصره فى علم الحديث وأذن له ، وسمع الحديث عن الذهبى وعبد الرحيم بن أبى اليسر وشمس الدين بن نباتة وغيرهم ، وحدّث وأفتى ودرّس بأُمّ الصالح ، وأعاد بالناصرية ، ثم ولى قضاء بلد الخليل بعد كائنة تمرلنك فمات هناك فى جمادى الأولى عن ست وسبعين سنة ، وكان أَسَنَّ مَنْ بقى من الشافعية قال ابن حجى: « كان ذا ثروة جيدة فاحترقت داره فى الفتنة وأُخذ ماله فافتقر فاحتاج إلى أن يجلس مع الشهود ، ثم ولى قضاء بعض القرى وقضاء بلدِهِ الخليل » .

١٣ - سلمان بن عبد الحميد بن محمد بن مبارك البغدادى ثم الدمشقى الحنبلى ، سمع من ابن الحموى وغيره ، وكان بصيراً ببعض المسائل متعبِّداً خيِّراً .

١٤ - سودون طاز[2] ، تقدّم ذكره فى الحوادث وكان مسجونا بقلعة المرقب . مات فى هذه[2] السنة .

---

(١) وردت هذه الترجمة فى ظ وفى النسخ الأخرى من المخطوطة بعد ترجمة رقم ١٤ ، وقد قدمناها هنا ليستقيم الترتيب فى الوفيـــات .

(٢) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٣/١٠٦٥ ، وذكر أن شيخه ابن حجر أخطأ فى إدراجه إياه فى وفيات هذه السنة وصوب وفاته سنة ٨٠٦ ، وهى السنة التى ورد ذكرها فى النجوم الزاهرة ، أنظر أيضا Wiet : op. cit., No. 1126.

١٥ ـ عبد الله بن خليل بن الحسن بن طاهر بن محمد بن خليل بن عبد الرحمن الحرستاني[١] ثم الصالحي المؤدّب ، سمع[٢] من الشرف بن الحافظ وغيره وأجاز له الحجار ؛ سمعْتُ منه[٢] .

١٦ ـ عبد الجبار بن عبد الله [الخوارزمي] المعتزلي الحنفي عالم الدشت عند تمرلنك ، قدم معه دمشق ودخل معه الروم ورجع فمات . أخبر بوفاته في هذه السنة مسعود الكججاني ، وفيها[٣] أرخه القاضي علاء الدين في تاريخ حلب وذكر أنه اجتمع به بقلعة حلب لما طرقتها اللنكية في شهر ربيع الأول سنة ثلاث قال : « فوجدْته ذكيا فاضلاً وسألته عن مولده فقال : « يكون لي الآن نحو الأربعين » ؛ وتكلم مع علماء حلب بحضرة اللنك وكان معظما عنده ، ورأيْتُ « شرح الهداية » لأكمل الدين وقد طالعه عبد الجبار المذكور وعَلَّم على مواضع منه ذكر أنها غلط » ، وختم ترجمته بأنه كان عالم الدشت في زمانه .

١٧ ـ عبد الرحمن بن أبي الخير محمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسني أبو الفضل الفاسي ثم المكي المالكي ، سمع من تاج الدين بن بنت أبي سعد ، وشهاب الدين الهكاري وغيرهما ، وعني بالفقه فمهر فيه ودرّس فيه ، وأفتى أكثر من أربعين سنة ، وكان نبيها في الفقه مشاركا في غيره . مات في مكة في نصف ذي القعدة عن خمس وستين سنة .

١٨ ـ عبد الكريم بن محمد النووي ، تقي الدين ، اشتغل قديما ثم ترك واشتغل بالسعي في القضاء بالبلاد ، فولي نوى[٤] ثم باشر قضاء أذرعات مدة ولم يكن مرضيا ، وكان جوادًا بالقِرى . مات في رجب .

---

(١) نسبة إلى حرستا ـ بفتح الحاء والراء وسكون السين ـ وقد عرفها مراصد الاطلاع ١/٣٩٢ بأنها قرية كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق ، وسماها Dussaud : op. cit., p. 278 باسم Resta وهو الاسم التاريخي لها .

(٢) أورد الضوء اللامع ٥/٦٣ له ترجمة أطول من هذه ألم فيها بمن قرأ عليهم من الشيوخ .

(٣) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٤) نوى من أعمال حوران كما جاء في مراصد الاطلاع ٣/١٣٩١ ، وقد عدها Dussaud : op. cit., p. 212 من بين القرى العامرة والأطلال بين قصر ابن وردان وحماة .

١٩ ــ عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد بن على اليافعى المكى ، تاج الدين بن الشيخ عفيف الدين ، اشتغل بالفقه وأذن له شيخنا الأبناسى ودرّس بالحرم . مات فى رجب عن خمس وخمسين سنة لأنه وُلد سنة خمسين [بمكة] وسمع عن أبيه وجماعة بمكة ، ورحل إلى دمشق فسمع من ابن أميلة وغيره ، وتفقه بالأميوطى وغيره ، وكان خيّراً عابدًا وَرِعًا ، قليل[1] الكلام فيما لا يعنيه ، أَمَّ فى مقام إبراهيم نيابة . اجتمعت به وسمعت كلامه[2].

٢٠ ــ عثمان بن عبد الله الملقب بالفيل ، أحد من كان يُعتقد بمصر . مات فى جمادى الأولى .

٢١ ــ عمر[3] بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق الكنانى البلقينى نزيل القاهرة ، وُلد سنة أربع وعشرين فى شعبان ، وحفظ القرآن وله سبع سنين ببلده ، وحفظ « المحرّر » و « الكافية » لابن مالك ، و « مختصر ابن الحاجب الأصلى » و « الشاطبية » .

وقدم مع أبيه القاهرة فى طلب العلم سنةَ ست وثلاثين وعَرَض على القزوينى والسبكى بعض محفوظاته ، ثم قدمها سنة ثمان وثلاثين فاستوطنها وأخذ عن نجم الدين الأسوانى وشمس الدين بن عدلان ومشايخ العصر وأفتى ودَرَّس وهو شاب . وناظَرَ الأكابر ، وظهرت فضائله وبهرت فوائده ، وطار فى الآفاق صيته من قبل الطاعون ؛ وسمع الحديث من جماعةٍ من مشايخ عصره كمحمد بن غالى وأحمد بن كشتغدى وإسماعيل [بن إبراهيم] التفليسى[4]

---

(١) عبارتا « قليل الكلام فيما لا يعنيه » و « اجتمعت به وسمعت كلامه » غير واردتين فى ظ .

(٢) وردت بعد هذا ترجمة « عثمان بن عبد الرحمن بن عمر المخزومى البلبيسى » وهى التى سبق أن وردت من قبل ص ٢١٤ تحت رقم ٢٠ .

(٣) أمامها فى هامش هـ : « السراج البلقينى » .

(٤) نسبة إلى تفليس (بفتح التاء حينا وكسرها حينا آخر) ، وقد عرفها مراصد الاطلاع ١/٢٦٦ – ٢٦٧ بأنها بلد بأرمينية ، وهى قصبة كرجستان ، راجع لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٦ .

وشمس الدين بن القمّاح وابن عبد الهادى والميدومى وغيرهم ؛ وأجاز له المزى والذهبى والجزرى وابن نباتة وآخرون . وأخذ النحو عن ابن حيان وأذن له فى إقرائه وأطراه فيما كتبه له . وأخذ الأُصول عن الأصبهانى ، ولازم ابن عقيل وتزوّج بنته سنة اثنتين وخمسين ، وانتهت إليه الرياسة فى الفقه والمشاركةُ فى غيره حتى كان لا يجتمع به أحد من العلماء إلاّ ويعترف بفضله ووفور علمه وحدّة ذهنه ؛ قال القاضى جلال الدين فى ترجمته : « كان يلقى « الحاوى » فى الأيام اليسيرة ، وبلغ من أمره فى ذلك أنه أقرأه فى ثمانية أيام بالجامع الأزهر » ، وكان معظما عند الأكابر ، عظيم السمعة عند العوام ، إذا ذُكِر البلقينى خضعت الرقاب حتى كان الشيخ جمال الدين الإسنوىّ يتوقّى الإفتاء مهابةً له لكثرة ما كان ينقب عليه فى ذلك ، وقد ولى قضاء الشام بعد صرف تاج الدين السبكى فى سنة تسع وستّين ، وجرت له معه أمور مشهورة ولم يقم فى ذلك إلاّ دون السنة وعاد إلى القاهرة متوفرا على الاشتغال والفتيا والتصنيف ، وقد عُيّن مرارًا لقضاء الشافعية فلم يتفق ذلك إلا بعد دهر طويل لولده » .

ولم يكمل من مصنفاته إلاّ القليل ، لأنه كان يشرع فى الشئ ، فلِسعةِ علمه يطول عليه الأمر حتى كتب من « شرح البخارى » على نحو من عشرين حديثًا مجلدين ، وكتب على « الروضة » عدة مجلدات تعقيبات ، وعلق بعض طلبته من خطه من حواشى شيخه بالروضة خاصة مجلدين ، وقد عمل له ولده جلال الدين ترجمة جمع فيها أسامى تصانيفه وأشياء من اختياراته أجادها ، [وقد] سمعتها كلها منه ، وخرّجْتُ أنا له أربعين حديثا عن أربعين شيخا حدّث بها مرارًا ، وقرأت عليه « دلائل النبوة » للبيهقى[1] فشهد لى بالحفظ فى المجلس العام ، وقرأت عليه دروساً من « الروضة » ، وأذن لى بخطه ، وكتب لى خطه على جزء من « تعليق التعليق » الذى وصلت فيه تعاليق البخارى .

---

(١) هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الخسروجردى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، الشافعى ، صاحب السنن الكبرى والصغرى ودلائل النبوة ، وكان يقال عنه : ما من شافعى إلا عليه منة إلا البيهقى فإن له على الشافعى منة لتصانيفه فى نصرة مذهبه » . انظر شذرات الذهب ٣/٣٠٤ – ٣٠٥ .

وكنت رأيت فى هذه السنة أننى دخلت مدرسته وهو يصلى الظهر فأحسّ بى داخلاً فتمادى فى الركوع فأدركت معه صلاة الظهر فعبرتها عليه فقال لى : « يحصل لك ظهور كبير » قلت : « وبقية المنام أنك تأخرت لى حتى أدركتك فأخذت عنك وأذنت لى » فأقر ذلك ، وكان الأمر كذلك ، وكانت آلة الاجتهاد فى الشيخ كاملة إلاَّ أن غيره[1] فى معرفة الحديث أشهر ، وفى تحرير الأدلة أمهر .

وكان عظيم المروءة جميل المودة كثير الاحتمال مهيبا مع كثرة المباسطة لأصحابه والشفقة عليهم والتنويه بذكرهم ، وله نظم كثير شائع نازل الطبقة جدا ، وأقبل على عمل المواعيد بآخره وكان يحصل له فيها خشوع وخضوع . قال[2] ابن حجى : « كان أحفظ الناس لمذهب الشافعى واشتهر بذلك وطبقة شيوخه موجودون . قدم علينا دمشق قاضيا وهو كهل فبهر الناس بحفظه وحسن عبارته وجودة معرفته ، وخضع له الشيوخ فى ذلك الوقت فاعترفوا بفضله ، ثم رجع وتصدّى للفتيا فكان معول الناس عليه فى ذلك ، وكثر طلبته فنفعوا وأفتوا ودَرَّسوا وصاروا شيوخ بلادهم وهو حىّ» ، قال : « وله اختيارات فى بعضها نظر ، وله نظم وسط وتصانيف كثيرة لم تتم ، يبدأ كتابا فيصنّف منه قطعة ثم يتركه ، وقلمه لا يشبه لسانه » .

مات فى عاشر ذى القعدة وكثر أسف الناس عليه ، بلغتنى[3] وفاته وأنا مع الحجيج بعرفة فعملت فيه مرثية تزيد على مائة بيت وهى مشهورة ، وعاش إحدى وثمانين سنة وربع سنة . رحمه الله تعالى .

٢٢ ــ عميد[4] بن عبد الله الخرسانى الحنفى قاضى تمرلنك ، مات بعد رجوعه من الروم فى هذه السنة .

---

(١) أمامها فى هـ بخط الناسخ «كما أن المصنف رحمه الله كان أمير المؤمنين فى علم الحديث » .

(٢) عبارتا ابن حجى واردتان فى غير هذا الموضع فى ظ .

(٣) عبارة « بلغتنى وفاته . . . . وهى مشهورة » غير واردة فى ظ .

(٤) فى ز ، هـ « عمر » ، وقد سمته الشذرات ٥٢/٧ بعميد نقلا عن ابن حجر ؛ انظر أيضا الضوء اللامع ٤٦١/٤ .

٢٣ - عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمى الحسنى المكّى ، يُكنى أبا نما ، ولد بمكة سنة اثنتين وأربعين ، وربّاه عمه سند بن رميثة لما قُتل أبوه ، فلما مات استولى على خيله وسلاحه وأثاثه ، فأراد عجلان نزع ذلك منه لأنه وارث سند[1] ففر عنان منه ، ثم أرسل يؤمنه فعاد إليه فأكرمه وبالغ عنان فى خدمته حتى كان عجلان يقول: « هنيئًا لمن له ولد مثل عنان »، ثم تزوج بابنة عمه أم السعود[2] واختص بوالدها أحمد بن عجلان، ثم تنكر له أحمد فذهب عنه عنان إلى صاحب حلى ، ثم توجه عنان وحسن بن ثقبة إلى مصر وبالغا فى الشكوى من أحمد بن عجلان، واتفق كون كبيش بن عجلان بمصر فساس الأمر إلى أن رجع عنان ومعه مراسيم السلطان بإعطائه ولحسن ما التمساه ، فلم يوافق عجلان على ذلك ، ففرّ عنان وحسن بن ثقبة منه فردّهما أبو بكر بن سنقر أمير الحاج ، فلما عادا ورجع أبو بكر بالحاج قبض عليهما أحمد بن عجلان وعلى أخيه محمد وعلى أحمد بن ثقبة وابنه على ، وسجن الخمسة ، ففر عنان وتوصّل إلى مصر وذلك فى سنة ثمان وثمانين وجرت له فى هربه خطوب ، فاتفق موت أحمد بن عجلان وولاية ابنه محمد ، فبادر إلى كحل المسجونين فبلغ ذلك الظاهر فغضب فأرسل إلى[3] محمد بن أحمد بن عجلان من فَتَك به لما دخل الحاج مكة ، واستقر عنان أمير مكة ودخل مع أقباى المارداني أمير الحاج، ووقع الحرب بينه وبين بنى عجلان فهزمهم .

فلما رجع الحاج تجمع كبيش بن عجلان ومن معه وكبسوا جُدّة ونهبوا أموال التجار فلم يقاومهم عنان واحتاج إلى تحصيل مال أخذه من المقيمين من أهل مكة من التجار وغيرهم ليرضي به مَن معه، وأشرك معه فى الإمرة أحمد بن ثقبة وعقيل بن مبارك ودعا لهما معه ، ثم اشرك معهم على بن مبارك فتفرّق الأمر وكثر الفساد ، فبلغ السلطان ذلك فأمّر على بن عجلان على مكة ، فقاتله عنان خارج مكة سنة تسع وثمانين ، فقتل فى الوقعة كبيش وجماعة ، وانهزم على ومن معه إلى الوادى ، فلما قدم الحاج فرّ عنان إلى نخلة ، وقام على بن عجلان

---

(١) « سعد » فى ز .

(٢) فى الضوء اللامع ، ٥/٦٦٤ « المسعود » .

(٣) فى هامش هـ . بخط الناسخ « بيان محمد بن أحمد » .

بإمرة مكة ، فلما رجع الحاج عكف عنان على وادى مَرّ وعلى جدّة وكاتبَ السلطان ، فكتب بأن يشترك مع على بن عجلان فى الإمرة فلم يتم ذلك ، وقدم مصر سنة تسعين فلم يقبل عليه السلطان وسُجن فى أيام تَغَلُّبِ منطاش .

فلما عاد الظاهر للمُلك أعادَهُ إلى الإمرة شريكا لعلى بن عجلان فسار إلى ينبع ، فحاربه وُبَيْر بن نخبار أمير ينبع فظهر عليهم ونزل الوادى فى شعبان سنة اثنتين وتسعين ، ثم دخل مكة ودعى له إلى رابع صفر سنة أربع وتسعين ، ثم وثبوا عليه ليقتلوه وهو فى الطواف ففرّ ، وفى غضون ذلك فسدت الطرقات بالحجاز ، فأرسل السلطان فأحضر عنانًا وعليا فدخلا مصر فى جمادى الآخرة ، فأفرد عليا بالإمرة وأمر عنان بأن يقيم بمصر ، ورتب له ما يقوم به ثم سُجن بالقلعة فى سنة خمس وتسعين ، ثم نُقل فى أواخر سنة تسع وتسعين إلى الإسكندرية هو وجماز[1] بن هبة أمير المدينة ومعهما على بن مبارك بن ثقبة ، ثم أعيد عنان إلى القاهرة فى آخر سنة أربع وثمانى مائة فمرض بها ومات يوم الجمعة مستهلّ شهر ربيع الأول .

وكان شجاعا كريما له نظم ، قليل الحظ فى الإمارة ، وافر الحظ فى الخلاص من المهالك إلى أن حضر أجله فى ربيع الأول وله ثلاث وستون سنة .

٢٤ – عيسى بن محمد بن محمد الحجاجى أبو الروح الصوفى ، ولد فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ، وكان ظريفًا لطيفا[2] معروفاً بذلك .

٢٥ – كلثم بنت الحافظ تقى الدين محمد بن رافع السلامى الدمشقية ، تكنى أم عمر ، سمعت من عبد الرحيم بن أبى اليسر حضورا وغيره . وأجازت لى قديما وماتت فى ربيع الأول .

---

(١) راجع الضوء اللامع ٣/٣٠٧ .

(٢) محذوفة فى ظ ، وأمامها فى الهامش بخط ابن حجر نفسه « تحرر سنة وفاته » ، وقد نقل الضوء اللامع ٦/٥٠٦ ترجمته هناك عن الإنباء .

٢٦ – محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حمدان الأذرعي ، شمس الدين ، سمع على صالح الأشنهي[١] والميدومي وغيرهما ، وولي خطابة جامع شيخون ومشيخة الجامع الجديد بمصر ، وكان حسن السمت ، مات في رابع عشري ذي القعدة وله بضع وستون سنة . سمعتُ منه .

٢٧ – محمد بن أحمد بن محمود النابلسي ثم الصالحي شمس الدين الحنبلي ، ولي قضاء الحنابلة بدمشق ثم أُسر مع اللنكية ثم نجا من بغداد وعاد فتولّى قضاءها ثم مات ، وكان له اشتغال في العربية وغيرها ، وكان في أول أمره خياطًا بنابلس ، ثم اشتغل على شمس الدين بن عبد القادر ، وقدم دمشق بعد السبعين وحضر درس أبي البقاء ، ثم شهد على القضاة واشتهر فصار يُقصد في الاشتغال واستقر كبير الشهود ، ثم وقع بينه وبين القاضي علاء الدين بن المنجا فسعى عليه في القضاء فولي سنة ست وتسعين وسبعمائة ، واستمر القضاء نوبا بينهما ، ثم دخل مع التمرية في أذى الناس ونُسبت إليه أمور كثيرة وأُخذ أسيراً معهم فهرب من بغداد وكانوا قد حكموا بفسقه لِمَا تعاطاه مع التمرية من الأمور المنكرة فعاد في المحرم سنة أربع فلم يبال بذلك ، وسعى في القضاء فعُزل به تقي الدين بن المنجا ومات بعده بأيام يسيرة ، ولم يكن مرضيا[٢] في الشهادة ولا في القضاء ، وهو أول من أفسد قضاء دمشق وباع أكثرها بالطرق الواهية .

٢٨ – محمد بن أحمد الهاروني المصري[٣] ، كان ممن يعتقد بمصر وكان مجذوباً وكان أهل مصر يلقّبونه « خفير البحر » . مات في صفر .

٢٩ – محمد[٤] بن أحمد البهنسي ثم الدمشقي ، جمال الدين الشافعي ، اشتغل بالقاهرة وحفظ « المنهاج » واتصل بالقاضي برهان الدين بن جماعة ، فلما ولي قضاء الشام استنابه

---

(١) نسبة إلى أشنه (بضم الهمزة وسكون الشين وفتح النون) قرية من قرى أذربيجان ، راجع عنها بالتفصيل لسترانج : بلدان الخلافةالشرقية ، ص ١٩٩ – ٢٠٠ ، وانظر عن الأشنهي الدرر الكامنة ٢/١٩٧٣ .

(٢) ورد في قضاة دمشق ص ٢٨٧ –نقلا عن ابن حجي–عبارة تقرب من عبارة المتن من حيث تجريحه في الشهادة والقضاء، وانظر أيضا النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ٢/٤٦ – ٤٧ حيث نسب إليه السعي في أذى الناس وأخذ أموالهم.

(٣) في ز ، ه ، والضوء اللامع ٧/٣١١ « المصري » ، ولكنها « البصري » في ك .

(٤) نقل الضوء اللامع ٧/٢٧٥ وكذلك شذرات الذهب ٦/٥٣ هذه الترجمة برمتها .

واعتمد عليه فى أمور كثيرة ، وكان حسن المباشرة مواظباً عليها وعنده ظرف ونوادر ، وكان مقلا مع العفة ، ولما وقعت الكائنة العظمى بدمشق فرّ إلى القاهرة واستنابه القاضى جلال الدين [البلقينى] ومات فى ذى القعدة .

٣٠ ـ محمد بن إسحق بن أحمد بن إسحق الأَبَرْقُوهى[1] ثم الشيرازى ، غياث الدين نزيل مكة ، كان عارفا بالطب وله فيه تصنيف . مات بمكة فى جمادى الأُولى وله ثمانون سنة ، وكانت له قبل ذلك مكانة عند شاه شجاع ، وهو الذى تولّى له عمارة الرباط بمكة .

٣١ ـ محمد بن أيوب بن عبد القادر بن بركات بن أبى الفتح ، بدر الدين الحنفى[2] .

٣٢ ـ محمد بن عبد الله الخواص أحد من كان يُعتقد بمصر . مات بالورّاريق فى جمادى الآخرة .

٣٣ ـ محمد بن محمد بن عبد المحسن بن عبد اللطيف قاضى القضاة تقى الدين بن رزين العامرى[3] الحموى ثم المصرى علاء الدين ، سمع من جدّه لأمه سراج الدين الشطنوفى وحدّثنا عنه قليلا ولم يكن متصاونًا ، خطب بالجامع الأزهر وباشر أوقافًا ، ومات فى رمضان .

---

(١) نسبة إلى أبرقوه (بفتح الألف والباء وسكون الراء وبضم القاف) وهى بلد مشهور بأرض فارس من كورة إصطخر ، ويقال لها أيضا أبرقوية ، وأحيانا برقوة ، وانظر مراصد الاطلاع ١/١٤ ولسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٢٠ - ٣٢١ حيث ذكر ما قاله الجغرافيون العرب عنها .

(٢) ذكر الضوء ٧/٣٦٨ بعد هذا قوله « ويبض له (أى ابن حجر فى الإنباء) وليس هو من شرطه فوفاته إنما هى خمس وسبعمائة لا ثمانمائة ، وجده عبد القاهر لا عبد القادر » ويشير السخاوى فى هذا إلى ما ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/٣٥٦٤ حين ترجم لمحمد بن أيوب بن عبد القاهر التادفى الحنفى ، وجعل وفاته سنة ٧٠٥ ، هذا وقد خلت شذرات الذهب ٩/١٣ - ١٤ من الإشارة إليه .

(٣) « المعمارى » فى ز ، و « العامرى » فى الضوء ٩/٣٣٤ .

٣٤ - محمد بن محمد بن محمد الدمشقى المالكى ، علم الدين بن ناصر الدين القفصى[1]، ولى قضاء دمشق إحدى عشرة مرة فى مدة خمس وعشرين سنة أولها فى رجب سنة تسع وسبعين، وباشر فيها ثمانى سنين وعشرة أشهر ومات وهو قاضي ، وقد ولى قضاء حلب مراراً . وكان عفيفا له عناية بالعلم مع قصور فهم ونقص عقل، وكان جدّه قد قدم إلى دمشق سنة تسع عشرة فناب فى الحكم ، وكان أبوه جنديا ثم ألبس ولده كذلك ، ثم شغله بالعلم وهو كبير ، ودار به فى الدروس ، «واشتغل[2] كثيراً فى الوقعة الكبرى بماله وأسرت له ابنة ، وسكن عقب الفتنة بقرية من قرى سمعان إلى أن انزاح الططر عن البلاد فرجع إلى حلب على ولايته »، وقال : « وكان بيننا صحبة وكان يكرمنى وولّانى عدة وظائف علمية ، ثم توجّه من حلب إلى دمشق فقطنها وولى قضاءها ومات بها فى المحرم ولم يكمل الستين وهو قاضى دمشق »

٣٥ - محمد بن محمد بن محمود السلعوس ، شمس الدين الدمشقى التاجر ، كان[3] رجلاً خيّرًا ، حدّثنا عن ابن أبي التائب بجزئين سمعتُهُما منه بدمشق .

٣٦ - محمد بن يوسف الإسكندرانى المالكى ، كان فقيه أهل الثغر ، درّس وأفتى وانتهت إليه الرياسة فى العلم ، وكان عارفا بالفقه مشاركا فى غيره مع الدين والصلاح .

٣٧ - محمود بن عبد الله الصامت أحد مَن كان يُعتقد بمصر ، وكان شكلا بهيًّا حسن الصورة منوّر الشيبة ، وكان لا يتكلّم ألبتة ، أقام بالجيزة مدة طويلة وللناس فيه اعتقاد كبير . مات فى ذى القعدة .

---

(١) ذكر الضوء اللامع ج ٩ ص ٦٨ حاشية رقم ١ ، ج ٢٢١/١١ بفتح أوله ثم فاء مهملة ، نسبة إلى قفصة من بلاد المغرب قريبة من القيروان ، وعرفها مراصد الاطلاع ١١١٣/٣ بأنها (بسكون الفاء) بلدة صغيرة فى طرف إفريقية من ناحية الغرب من عمل الزاب الكبير .

(٢) الواقع أن الكلام من هنا حتى نهاية الترجمة مأخوذ من القاضى علاء الدين فى ذيل تاريخ حلب كما يستفاد ذلك من شذرات الذهب ٥٣/٧ خصوصا وأن ابن حجر يشير (س ٨) ويقول « قال » يعنى بذلك القاضى علاء الدين ، هذا وقد وضعنا كلام القاضي بين قوسين تمييزاً له عن كلام ابن حجر نفسه .

(٣) عبارة « كان رجلا خيرا » غير واردة فى ظ .

٣٨ ـ محمود بن محمد بن إبراهيم بن محمود بن عبد الحميد بن هلال الدولة ، واسمه[1] عمر بن منير الحارثى الدمشقى موقع ، الدست بدمشق ، كان كاتبا مجوّدا ناظما ناثراً ولم يكن ماهراً ، وكان ابن الشهيد[2] يعتمد عليه ، وكان مشهوراً بالخفة والرقاعة والضنانة بنفسه ، أخذ عن صلاح الدين الصفدى وغيره ، وسمع من إبراهيم بن الشهاب محمود[3] ، وأجازت له زينب بنت الكمال . مات بالقاهرة فجأة وله فوق الستين ، فإن مولده سنة ثلاثين أو[4] إحدى وثلاثين .

وعنوان شعره أن بعض الرؤساء أعطاه فرجية خضراء فأنشده :

مَدَحْتُ إمامَ العصْرِ صِدْقًا بحقهِ
وَمَا جِئْتُ فِيما قُلْتُ بِدْعاً ولا نُكْرَا

تَبِعْتُ أَبَا ذَرٍّ بِمِصدَاق لهجتى
فمِنْ أَجْـلِ هذا قَدْ أَظَلَّتْنِيَ الخَضْرا

٣٩ ـ محمود بن محمد بن عبد الله العينتابى بدر الدين الحنفى العابد الواعظ ، أخذ فى بلاد الروم عن الشيخ موفق الدين وجمال الدين[5] الأقصرائيين ، ثم قدم عينتاب

---

(١) الضمير هنا عائد على « هلال الدولة » وليس على صاحب الترجمة انظر السخاوى : « الضوء اللامع » ١٠/٥٧٣ .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأمير صارم الدين البشبيشى المولد المهمندار ، كان أبوه كاتب سر مدينة بشبيش وتولى المهمندارية سنة ٨٢٠ هـ ، ومات سنة ٨٤٦ هـ ، راجع عنه الضوء اللامع ج ١ ص ١٢٦ .

(٣) لعله يقصد بذلك إبراهيم بن محمود بن إبراهيم بن محمود بن عبد الحميد بن هلال الدولة عمر بن منير الحارثى وقد سمع منه بعض الأعلام كابن فهد فإن صح هذا الفرض كان ابن شهاب أصغر منه بكثير ، انظر الضوء ج ١ ص ١٧٠ .

(٤) إذا جاز أن يكون مولده سنة ٧٣٠ أو ٧٣١ وهو ما ذكره أيضا السخاوى فى الضوء ١٠/٥٧٣ ص ١٤٤ س ١ ـ ٢ فإنه يكون قد مات وقد جاوز عمره الخامسة والسبعين وليس فوق الستين فقط ، كما أنه ورد فى الشذرات ٧/٥٤ أنه مات « وله فوق الستين » ولكن لم تورد الشذرات سنة مولده .

(٥) هو المتوفى سنة ٧٩٩ ، انظر ، إنباء الغمر ، ج ١ ص ٥٤١ ترجمة رقم ٥٤ ، وشذرات الذهب ٦/٣٦٢ .

فنزل بجامع مؤمن مرة يذكر الناس ، وكان يحصل للناس فى مجلسه رقة وخشوع وبكاء ، وتاب على يديه جماعة ، ثم توجّه إلى القدس زائرًا فأقام مدّة ثم رجع إلى حلب فوعظ الناس بالجامع العتيق ، قال البدر العينتابى : « أخذت عنه فى سنة ثمانين تصريف العُزّى والفرائض السراجية وغير ذلك » وذكره فيمن مات فى هذه السنة ثم قال : « ذكرته فى هذه السنة تبركا ، وقد مات قبل[1] ذلك بكثير كما تقدم » .

٤٠ ـ محمود [خان] الطقتمشى المغلى [من ذرية جنكز خان] ، كانت السلطنة باسمه وهو مع اللنك ، وليس له من الأمر شئ ، ولما رجعوا[2] مات محمود فى هذه السنة .

٤١ ـ مريم بنت أحمد بن أحمد بن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم الأذرعى ، أم عيسى ، سمعت الكثير من على بن عمر الوانى[3] وأبى النون الدبوسى[4] والحافظ قطب الدين الحلبى وناصر الدين بن سمعون وغيرهم ، وأجاز لها التقىّ الصائغ وغيره من المسندين بمصر ، والحجار[5] وغيره من الأئمة بدمشق ، خَرَّجْتُ لها معجما فى مجلّدة ، وقرأتُ عليها الكثير من مسموعاتها وأشياء كثيرة بالإجازة ، وهى أخت الشيخ شمس الدين المقدم[6] ذكره فى هذه السنة . عاشت أربعا وثمانين سنة ونِعْمَ الشيخة كانت

---

(١) لم يحدد السخاوى : الضوء اللامع ١٠/٨١ه سنة وفاته وإنما عقب على عبارة العينى التى نقلها ابن حجر فى المتن بقوله : « وهذا من البدر عجيب » وقد أورده الشذرات ٧/٤٠ه فى وفيات هذه السنة أيضا وإن أشار إلى عبارة العينى بدون تعليق . هذا وقد ترجم له ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ٧٣ ب مع إشارته إلى أنه مات حوالى سنة ٨٧٠ ﻫ .

(٢) أى لما رجع التتار من قتال الشام .

(٣) هو على بن عمر الوانى الخلاطى الصوفى المعروف بابن الصلاح ، وقد جعل ابن حجر وفاته فى الدرر الكامنة ٣/٢٨٢٧ فى سنة ٧٢٢ ﻫ ، وإن أدرجته الشذرات ٦/٧٨ فى وفيات سنة ٧٢٧ وكذلك السلوك ٢/٢٩٠ ، على أن شذرات الذهب سماه « بالداق » ولكن راجع صحة « الوانى » فى تحقيق الدكتور زيادة فى المقريزى : السلوك ٢/٢٩٠ حاشية رقم ٣ .

(٤) فى الأصول « الدبوس » وهو خطأ .

(٥) فى الضوء اللامع ١٢/٧٥٧ « الحجاز » ولكن لم أجد لها رحلة إلى الحجاز حتى تسمع على من به .

(٦) راجع ما سبق ، ص ٢٥٠ ، ترجمة رقم ٢٦ .

دينًا وصيانةً ومحبة فى العلم ، وهى آخر من حدّث عن أكثر مشايخها المذكورين ، وقد سمع أبو العلاء الفرضى من يونس الدبوسى وسمعت هى منه[1] ، وبينهما فى الوفاة مائة وبضع سنين .

٤٢ ـ أبو يزيد[2] بن مراد باك بن أرخان باك بن سليمان بن عثمان ، تقدّم ذكره فى الحوادث وكانت مملكته قد اتسعت إلى أن ملك سيواس بعد برهان الدين أحمد واستولى على البلاد القرمانية أيضا ، وحاصر ملطية بعد موت الظاهر فأخذها بالأمان ورفق بأهلها فسلموا من النهب وغيره ، وكان يؤثر العدل ويحب العلماء ويكرمهم ، ثم قصده اللنك كما قدّمنا فمات فى أسره ، وقسم اللنك البلاد على من كانت بيده قبل استيلاء ابن عثمان عليها ثم رجع إلى بلاد الشرق ، وكان هذا دأبه إذا بلغه عن مملكة كبيرة وملك كبير لا يزال يبالغ فى الاستيلاء عليها إلى أن يحصل مقصوده فيتركها بعد أن يخربها ويرجع ، فَعَلَ ذلك بالشرق كله وبالهند والشام والروم إلى أن أهلكه الله تعالى .

٤٣ ـ يوسف بن أحمد الملكاوى ، جمال الدين ، أحد الفضلاء بدمشق ، وكان يميل إلى اعتقاد الحنابلة مع الدين والخير ، درس وخطب ومات فى شوال .

* * *

---

(١) الضمير فى كلمة « منه » عائد على يونس بن إبراهيم بن عبد القوى الدبابيسى المسند المعمر ، انظر عنه الدرر الكامنة ٥/١٩٢ه وشذرات الذهب ٦/٩٢ ، أما قول ابن حجر فى المتن أعلاه « وبينهما فى الوفاة مائة وبضع سنين » فيقصد بها ما بين وفاة مريم وابن الفرضى المتوفى سنة ٧٠٠، وهذا ما نصت عليه شذرات الذهب ٥/٤٥٧ ، ٤٥٨ . وابن الفرضى هذا هو الإمام الحافظ شمس الدين أبو العلاء محمود بن أبى بكر بن أبى العلاء النجارى الحنفى الذى كان إماماً فى الفرائض ومن ثم سمى « بالفرضى » .

(٢) أمامها فى هامش هـ « سلطان بايزيد خان العثمانى » ، ثم « ابن عثمان » ثم بخط البقاعى « تقدم فى سنة ست وتسعين مراد بن أردخان أردن بن على بن عثمان بن سليمان بن عثمان » ثم بخطه أيضا : « هذا فيه أن أبا يزيد كنية ، والذى رأيته بخط شيخنا علامة القراءات فى زمانه الشمس بن الجزرى أنه « اسم » وهو أعرف بهم ، فإنه كتب فى سماع فى مدينة من أعمال برصة فقال مانصه : « دار ملك الملك العادلى بايزيد بن السعيد الشهيد مراد بن المجاهد أردخان » ، ثم تعليق بخط غير خطى الناسخ والبقاعى : « ما ذكره الشيخ الجزرى هو الصحيح وقد قدمنا ذكر الصحيح فى نسبه فى الهامش » .

* * *

سنة ست وثمانى مائة

فى ثالث المحرم وصل رسل تمرلنك الذين قدمنا ذكرهم .

وفى رابع المحرم - بعد أن أمْسِك[1] السالمى - قُرر ركن الدين عمر بن قايماز فى الأُستادارية وتوارى ابنُ البقرى فطُلِب جمال الدين ليستقر وزيرًا فاستعفى من ذلك وصمَّمَ وأشار بأَن يستقر [أبو كم] فى الوزارة ونظر الخاص فأَقام خمسة عشر يومًا، ثم ظهر ابن البقرى فأُعيد إلى الوزارة ونظر الخاص مضافاً إلى نظر الجيش ، ثم أُرسل إلى الإسكندرية فى صفر بعد أن كان سُلِّم لابن قايماز فحبسه فى مكانٍ كان السالمى أعده لحبس من يصادر وكان ابن قايماز سكن فى بيت السالمى بإذنٍ من السلطان ، ثم نقل السالمى إلى الإصطبل عند أمير آخور فعرضت عليه آلات العقوبة بحضرة السلطان فكتب خطه بمال جزيل فسُلِّمَ لشادّ الدواوين ليستخلصه منه . وكانت ولايته لذلك فى هذه الأَيام مضافةً إلى ولاية القاهرة والحجوبية ، وشرع السالمى فى بيع ثيابه وكتبه ، ورفق به الوالى فحمل ما قدر عليه .

وفى الثالث من المحرم وصلت الرسل[2] المتوجهة بأَطلمش إلى اللنك ومعهم علمان أخضران وهدية للسلطان وهى فيل كبير وفهدان وصقران وملبوس للسلطان على صورة الخلعة له من اللنك بأَن يكون نائبه على الديار المصرية والشامية ، فدخلوا[3] القاهرة ، وكان بعض الرسل ينشر العلمين الأَخضرين بيديه وهو راكب الفيل .

ولما كان فى السادس من المحرم عُملت الخدمة بالإيوان وعرضت الهدية فأَمر للرسل بالنزول فى دار الضيافة ولم يخلع عليهم ولا لبس الخلعة ، ومنع الناس من الدخول عليهم ، ثم أذن لهم فى الركوب والتعرّف فى شوارع البلد والتنزّه فى مواضع النزه . وكان من جملة

---

(١) الوارد فى النجوم الزاهرة ١٢/٣٠٠ أنه باشر ثمانية أيام فقط ، «ثم اختفى» .

(٢) هؤلاء هم رسل تيمور لنك لا رسل السلطان ، وأمامها فى هامش هـ : «قد تكرر هذا» .

(٣) عبارة «فدخلوا القاهرة» غير واردة فى ظ .

الرسالة أن يتزوّج الناصر بنت ملك من ملوك الشرق لتكمل المودة والمحبة ، وأقاموا مدة ثم كتبت لهم الأجوبة وتوجهوا مقهورين .

وفى أواخر المحرّم رجم المماليك السلطانية الوزيرَ بسبب تأخر معاليمهم ثم هرب فى جمادى الأولى ؛ واستقر فى الوزارة تاج الدين و الى قطيا وأُعيد ابن غراب إلى الأُستادارية وأُضيف له نظر الجيش وذلك . . . .[1] ، وقرر فى نظر الخاص بدر الدين حسن بن نصر الله [الغوى[2]] فى خامس جمادى الأولى ، ثم أعيدت الوظيفتان ــ الوزارة ونظر الخاص ــ إلى ابن البقرى فى أواخر جمادى الآخرة ثم هرب ثم أُمسك فى سابع عشر شوال منها واستقر بدر الدين بن نصر الله فى الوظيفتين .

وفى ثالث عشر المحرم استقر شمس الدين الإخنائى قاضى الشام فى قضاء الشافعية بالقاهرة عوضا عن الصالحى لمّا مات .

وفى أول جمادى الأولى استقر كريم الدين بن النعمان الهوى فى حسبة القاهرة وكان اتصل بالسلطان ونادمه فولاَّه الحسبة عوضا عن البجانسى ، فاتفق أن البجانسى مات بعد ثلاثة أيام ، ثم صُرف الهوى عن الحسبة بعد أيام واستقر شمس الدين الشاذلى ثم صُرف فى عاشر المحرم واستقر محمد بن شعبان .

وفى[3] رابع ربيع الأول صُرف الإخنائى عن قضاء الشافعية بالقاهرة واستقر القاضى جلال الدين البلقينى وهى المرة الثانية ، وصُرف ابن خلدون فى ثالث ربيع الأول عن قضاء المالكية واستقر جمال الدين يوسف البساطى ثم أُعيد الإخنائى ثم شعبان ، ثم صُرف فى سابع ذى الحجة وأُعيد البلقينى ، وهى الثالثة للبلقينى .

---

(١) فراغ فى ز ، وفى ظ إشارة لإضافة لم توجد ولكن لم يكتب ابن حجر فى الهامش سوى كلمة « وذلك » .
(٢) الإضافة من النجوم الزاهرة ١٢/٣٠٢ .
(٣) راجع السلوك ، ورقة ٥٢ ب .

وفيها زاد فساد مماليك السلطان وأضرّوا بالمسلمين جدا واستلبوا النساء من الحمامات والصبيانَ من الطرقات للفساد بهم .

وفيها وصل الذين جُرِّدوا إلى الإسكندرية – بسبب الفرنج – سالمين .

* * *

وفيها نازل الفرنج طرابلس فأقاموا عليها ثلاثة أيام ، فبلغ ذلك نائب الشام فنهض إليهم مسرعاً فانهزموا وأوقع بهم ، وكان ذلك مبدأ سعادته ؛ ثم توجّه الفرنج إلى بيروت وكانوا فى نحو أربعين مركبا فواقعهم دمرداش ومَن معه من الجند والمطوّعة ، وقُتل بعض الناس من الفريقين وجرح الكثير ، وكان نائب الشام ببعلبك فجاءه الخبر فتوجّه من وقته وأرسل إلى العسكر يستنجده ومضى على طريق صعبة مشقة إلى أن وصل إلى طرابلس فى العشرين من المحرم ، ثم توجّه من فوره إلى بيروت فوجدهم قد نهبوا ما فيها وأحرقوها ، وكان أهلها قد هربوا إلى الجبال إلاّ المقاتلة منهم ، فوقع بين الفريقين مقتلة عظيمة ، فأمر النائب بإحراق قتلى الفرنج ، ثم توجّه إلى صيدا وتبعه العساكر فوصل إليها وقد أخذ الفرنج من البهار الذى للكتلان شيئًا كثيرًا ، فوصل النائب بالعسكر فوجدهم فى القتال مع أهل صيدا ولم يتقدمه أحد ، بل كان معه عشرة أنفس لا غير فحمل على الفرنج فكسرهم ففروا إلى مراكبهم وكرّوا راجعين إلى ناحية بيروت ، ثم نزلوا لأخذ الماء فمانعهم بعض أصحاب النائب فغلبوه على الماء وأخذوا حاجتهم وتوجهوا إلى جهة طرابلس . ثم مروا منها إلى الماغوصة فركّزَ النائب طائفة بصيدا وطائفة ببيروت وتوجّه إلى دمشق ، وكانت مدة غيبته دون نصف شهر .

ولما رجع لاقاه الناس فلام القضاة على تأخُّرهم عن الغزاة ، فأجابه الحنفى بجواب أغضبه ،فأهانه واستهزأ به .

* * *

وفيها فى[1] ليلة الرابع عشر من المحرم توقف[2] النيل بمصر عدة أيام ، فاتفق[3] خسوف القمر بتمامه وهو فى برج الدلو بحيث لم يبق من ضوئه شئ أصلاً ، فاستشعر الناس عدم الزيادة ، فأُمر الخطباء أن يستسقوا فى الخطب ففعلوا ، فزاد فى الجمعة التى يليها واطمأنَّ الناس بعد أن اضطربوا ، ثم توقَّف ؛ فمضت مسرى من شهور القبط ولم يُوفِ ، ثم نزل إصبعين فى أيام النسيم ثم إصبعين ، فبادروا[4] فى أول يوم من توت - وهو فى العشرين من صفر - وخلَّقوا المقياس وكسروا السدّ بغير وفاء ، ثم لم يزد ذلك سوى نصف ذراع ، ثم انهبط دفعة واحدة فلم يصبح فى الخلجان ماء ، وشرق[5] غالب البلاد وذُعِر الناس بسبب ذلك ، وذلك فى صفر . وخرج القاضى جلال الدين ماشيًا إلى الجامع الأزهر بعد الظهر فاستمرّ فيه إلى العصر فى الدعاء والتضرّع والقراءة ، وانضم إليه جَمْع جم قبل ذلك ، فبلغ ذلك القضاةَ وشيوخَ الخوانق فاستمروا إلى قرب المغرب ، وذلك فى تاسع صفر .

ثم توجَّه إلى الآثار يوم السبت ثالث عشر صفر فوضعها على رأسه وهو واقفٌ فى المحراب يتضرّع ويبكى ويدعو ، ثم رجع فى أول ربيع الأول ووقع الغلاءُ فى القمح ، واشتد الأَمر وشرِقَ غالب البلاد ، وقدّر الله تعالى أن الذى وقع فيه الرىّ من البلاد زكت الأرض بالزرع حتى جاء الفدان الواحد من الشعير بالفيوم واحداً وسبعين إردبًا بكيل الناحية ، يكون بالكيل المصرى مائة إردب ، وجاء الفدان فى غير الفيوم بثلاثين إردبا إلى عشرة

---

(١) عبارة « فى ليلة الرابع عشر من المحرم » غير واردة فى ظ ، ويلاحظ أن الأخبار المتعلقة بفيضان النيل فى هذه السنة وردت فى أماكن متفرقة من ظ ، واعتمدنا فى إيرادها بالمتن على الصورة التى جاءت بها فى بقية النسخ الأخرى المذكورة فى هذا الجزء من التحقيق .

(٢) راجع فى وصف هذا الانخفاض عقد الجمان ٣/١٩٨ ، والنجوم الزاهرة ١٢/٣٠١ .

(٣) وردت هذه العبارة فى هامش ١٨٣ أ فى ظ بصورة أخرى هى : « فاتفق أن خسف القمر فى ليلة الرابع عشر خسوفاً تاما بحيث لم يبق من ضوئه شئ » .

(٤) الوارد فى السلوك ٥٢ أ « السبت ١٨ = ٢٥ مصرى » ولعلها ٢٩ مصرى ، على أنه ورد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠٣ ، قوله : « فى هذه السنة توقف النيل عن الزيادة إلى ثالث أيام النسئ ثم نقص ولم يف » ، كما أنه يستفاد من نفس المرجع أن ليلة ١٤ محرم سنة ٨٠٦ هـ توافق التاسع من مسرى سنة ١١١٩ ق .

(٥) عبارة « وشرق غالب البلاد » غير واردة فى ظ .

وثمانية ، وخرج الناس إلى الصحراء يستسقون بعدصيام ثلاثة أيام ، فخطب[1] بهم الحافظ زين الدين العراق فى أوائل ربيع الآخر ثم رجعوا ؛ وتزايَدَ السّعر فى القمح وجميع الغلال إلاَّ أنّ المأكولات كثيرةٌ جدًّا ، والشراءُ ماشي الحال ، وأُعيد البجانسى فى هذه الحالة إلى الحسبة .

وفى ربيع الأول استقر شمس الدين ألْبِيرِى - أخو جمال الدين يوسف الأُستادار - فى قضاء الشافعية بحلب ، وهى أوّل نباهة أخيه جمال الدين بالقاهرة ، وذلك أنه عمل أستاداريّة سودون طاز ثم أُستادارية سودون الحمزاوى ثم عمل أُستادارية بيبرس ابن عمّة السلطان فى سنة خمس وثمانى مائة ، فظهرَ حُسن مباشرته وأُهِّلَ للوظائف الكبار ، وعُيِّن للوزارة فامتنع وأصرَّ على ذلك وصارت له كلمة نافذة ، وأحبَّه الناس .

وفى[2] جمادى الآخرة حصل بالقاهرة سعال عقب هبوب ريح جنوبية شديدة البرد كثيرة الرطوبة ، وفشَا السعال ثم الحمىّ ، وجاء الشتاءُ شديدا أزيد من العادة ، ففشى الموت فى أهل المسكنة ، وكان يموت بالجوع والبرد كل يوم فوق الألف ، وقام أهل المروءة بتكفين من يموت منهم مثل سودون الماردينى وسعد الدين بن غراب ، خارجًا عما يُكفَّن من المرستان ووقف الطرحاء ، فيقال كان عدة من تكفَّل ابن غراب بمواراته - إلى سلخ شوال - إثنى عشر ألف وسبعمائة نفس .

وفى شوال تزايد هبوب الريح المريسى فكثرت الأمراض ووقع الطاعون بالأمراض الحادة ، وغلت الأدوية حتى بيع القدح الواحد من لبّ القرع بمائة درهم ، وبيع الرطل الشرخشيك[3]

---

(١) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ٤ ص ١٧٤ س ٢٣ وما بعده أن آخر ما أملاه الشيخ كان فى صفر ٨٠٦ هـ لما توقف النيل وشرق أكثر بلاد مصر ووقع الغلاء المفرط ، وختم المجلس بقصيدة أولها :

أقول لمن يشكو توقف نيلنا   سل الله يمده بفضل وتأييد

(٢) العبارة من هنا حتى « بدرهم ونصف ، ص ٢٦١ س ٢ تكاد تكون نفس عبارة العينى فى عقد الجمان ، ج ٣ ، لوحة ٢٠٢ .

(٣) فى ك « الشيرخشك » ، وفى عقد الجمان ٣/٢٠٢ « الشرخشك » هذا وقد ورد فى الجامع لمفرادت الأدوية لابن البيطار ، ج٣ ص ٧٥ ، قوله عنه إنه طل يقع من السماء ببلاد العجم على شجر الخلاف بهرة ، وهو حلو إلى الاعتدال ، وهو أقوى فعلا من الزنجبيل ونحو أفعاله » وذكره باسم « شيرخشك » .

بمائة وثلاثين ، والقنطار البطيخ الصيفى بثمانى مائة درهم ، والفرّوج الواحد بسبعين درهما والزهرة الواحدة من النيلوفر[1] بدرهم ، والخيارة الواحدة البلدية بدرهم ونصف .

وفى رجب غلت الأسعار جدا حتى وصل القمح إلى أربعمائة ، وهو بالذهب خمسة مثاقيل ، والفول والشعير إلى مائتين وخمسين ونحو ذلك .

وفى ذى الحجة غلت الأنعام لأجل النحر حتى بيع العجل الصغير بألفى درهم .

* * *

وفى أوائل هذه السنة عُزِل دقماق عن نيابة حلب وأُمِر بمجيئه إلى القاهرة ، واستقر عوضه آقبُغَا الجمالى الأطروش ، فهرب دُقْمَاق ، ثم مات آقبغا فى وسط هذه السنة فجاء دُقْمَاق وقد جمع جمعًا كبيرا من التركمان فاستولى على حلب ، فقرّر السلطانُ دمرداش نائبَ طرابلس[2] فى نيابة حلب ، وقَرَّر فى نيابة طرابلس الشيخ[3] السليمانى [المسرطن] وكان نائبَ صفد ، وقَرّر فى نيابة صفد بكتمر[4] جلّق وكان من أمراء دمشق .

ولما استقرّ دمرداش [المحمدى] بحلب[5] كاتب نعيْرٌ فيه إلى الناصر بأنه جمع جماعة وعصب عصبية وكذلك دقماق، وأن كلا منهما لا يصلح للإمرة ، وأن نعيرا التزم أنه لا ينصر واحدًا منهما ويشير بأن يولّى غيرهما ليكون معه من جهة السلطان .

* * *

وفى رجب تجهز رسل تمرلنك .

---

(١) فى ك « النوفر » . وجاء فى هامش ه بخط البقاعى « العبارة المتعارفة نوفر ، واللغوية نيلوفر أونينوفر » وقد جاء فى معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابى (مطبعة الجمهورية السورية ، سنة ١٩٤٣) ص ٤٤٣ قوله : نيلوفر ونينوفر ، وهما من الفارسية ، والكلمة الفارسية من السنسكريتية ، والإسم العلمى Nymphea من اليونانية ، وهى آفة الماء ، والإسم الفرنسى Nénufar من الإسم العربى ، أى المعرب قديما ، وهو جنس نباتات مائية من فصيلة النيلوفريات ، فيه أنواع تنبت فى الأنهار والمنابع ، وأنواع تزرع فى الأحواض لورقها وزهرها » .

(٢) وكان إذ ذاك دمرداش المحمدى .

(٣) فى ه : « شيخ السلطانى » .

(٤) أنظر السخاوى : الضوء اللامع ٣/٣٨ ، وسترد ترجمته فى وفيات ٨١٥ .

(٥) كان استقراره فى نيابة حلب فى شهر رجب ٨٠٦ بعد موت نائبها الأمير آقبغا الجمالى الأطروش .

وفيها توجه تمرلنك بعساكره إلى سمرقند بسبب جماعةٍ خانوه فى أموالٍ أرسلها معهم إلى بعض القلاع فعصوا عليه، وكان بعد رجوع اللنك عن بلاد الروم، وأغار على بلاد الكرج فنازلهم وأبادهم ولم يزلْ يحاصرهم إلى أن غلب عليهم وطلبوا الأمان فأُمِّنُوا، وشَفع فيهم الشيخ إبراهيم الحاكم بشيروان فشفعه وصالحهم على مالٍ ورحل عنهم.

وفيها تَوجَّه مُنْكلِي بُغَا رسولاً بهديةٍ إلى تمر من الناصر فرج وفيها زرافة، فدخلوا حلب يوم عيد الفطر سنة ست، وكان الناصر قد وردت عليه هدية تمر بالفيل وغيره، وتوجهوا فى شوال.

وفيها فى الثامن من شعبان زلزلت حلب وأعمالها زلزلة شديدةً وخربت أماكنُ كثيرة، وزلزلت قبل ذلك فى يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة وقت الاستواء ثم سكنت، ثم زُلزلت زلازل كثيرة متفرّقة فى طول السنة، وكانت الزلازل[1] بالجهة الغربية منها[2] أكثر.

* * *

وفى ذى الحجة أفرَج دمرداش - لمّا تحوّل من طرابلس إلى حلب - عن صودون طاز وجكم الدويدار، وكان دمرداش أخرَج جكم من السجن بالمرقب وصحبه معه فى حركاته، ثم سجنه لما حارب التركمان بالقصر ثم أفرج عنه وأخذه معه إلى حلب ثم فرّ منه إلى حماة ثم إلى أنطاكية، فلما أوقع دمرداش بأمير[3] أنطاكية ورجع إلى حلب وصلَ الأمرُ السلطانى بالإفراج عن جكم وأن يسكن حيث شاء من البلاد، فتوجّه إلى طرابلس فاستولى عليها وأخرج شيخًا السليمانى - نائبها - عنها، ثم نازل حلبًا، فهَمَّ دمرداش ودخلها عنوة، فاستقرّت قدمه بها إلى أن اتفقت حركة يشبك فى ركوبه على السلطان، ثم انهزم ومَن معه إلى الشام، واقتضى رأيُهم خَلْعَ الناصر من المُلك، فكاتبوا نوّاب البلاد فأطاعوهم إلا دمرداش.

(١) أشار العينى، شرحه، ٣/٢٠٣ إلى حدوث الزلازل العظيمة فى البلاد الطرابلسية وقد هدمت فيها أبنية كثيرة.
(٢) أى من حلب.
(٣) كان أمير أنطاكية حينذاك فارس بن صاحب الباز التركمانى، انظر ص ٢٦٩ حاشية رقم ٢.

ثم كانت وقعة السعيدية[١] فتفرّقوا ، ورجع جكم إلى حلب فاستولى عليها وكسر التركمانى ، ودعا أهل حلب إلى مبايعته بالسلطنة فأجابوه، وذلك فى تاسع شوّال ، وكان قطْعُ الخطبة للناصر من جمادى الآخرة ، وتلقبَّ [جكم] « العادل » ولم يتسلطن إلاّ فى شوال وخُطب له على المنابر ولبس خلعة السلطان فى عاشره وركب من دار العدل إلى القلعة وكتب إلى نواب[٢] الشام فأطاعوه إلاّ القليل ، وبلغ ذلك الناصر فخرج طالباً قتاله ، فقُتِل سودون طاز ، قَتله دويدارُ دمرداش بغير أمره ، وهرب جكم .

وفيها هرب قَنِبَاى العلائى من محبسه بقلعة الصُّبَيْبَة ، وكان مع نوروز وغيره .

* * *

وفى ذى الحجة تقلَّد القاضى عزُّ الدين عبد العزيز البغدادى الحنبلى قاضى القدس سيفًا ووقف بالمسجد الأقصى ، وجَمَع الناسَ وأشهد على نفسه أنه حكم بزندقة القاضى شهاب الدين الباعونى خطيب المسجد الأقصى ومَنع الناس من الصلاة خلفه ، فسُئل عن مستنده فى ذلك فَذكر أنه سمعه يقول إنه رآى النبي صلى الله عليه وسلَّم يقبِّل يد الباعونى ، فاستفتى الباعونى عند ذلك العلماء بالقدس فأفتوا بأنّ ذلك لا يقتضى كُفرًا ولا زندقة ، فوصل الباعونى إلى دمشق فى المحرم من السنة المقبلة وشكاه إلى نائب دمشق، فأرسل إليه ليحكم بينهما ففرَّ إلى العراق .

* * *

وفيها حاصر قرا يوسف التركمانى ـ صاحبُ تبريز ـ بغدادَ ، فهرب صاحبها أحمد ابن أويس إلى جهة الشام ، فوصل إلى دمشق ، فغَلب قرا يوسف على بغداد فجهَّز إليه تمرلنك طائفةً فكسرهم ، فبلغ ذلك تمرلنك فجَهَّز إليه ولده فى مائة ألف ، فنازلوا قرا يوسف فهزموه فهرب إلى الرحبة ولم يُمَكَّن من دخولها ، وتعصبَّ عليه جماعة من جهة نُعَيْر فهرب أيضا إلى جهة الشام ، فوقع بينه وبين نُعَير وقْعة ، فانكسر قرا يوسف ووصل الشام فى ربيع الآخر فأكرمه النائب ، وكان [قرا يوسف] قد تعب وجهد منذ

---

(١) راجعها بالتفصيل فى عقد الجمان للعينى لوحة ٢١٦ – ٢١٧ تحت أحداث سنة ٨٠٧ .

(٢) فى ك « النامات » ، وفى ز ، ه « الشامات » .

توجّه من الرحبة إلى دمشق فى البرية بلا ماءٍ ولا زادٍ حتّى وصل إلى بيروت ، فلم يشعر إلاَّ وفاجأه قاصدُ النائب بطلبه ، فتوجّه إليه ، فبلغ ذلك الأُمراءَ بمصر فأرسلوا بطلبه ، فشفع فيه نائب الشام شيخ المحمودى فقُبلت شفاعته ، واستقر بالشام أميراً يركب فى خدمة النائب .

واعتُقل أحمدُ بن أُويس ـ ملك بغداد ـ بدار السعادة ، وكان وصوله إلى بعلبك بعد وصول قرا يوسف إلى دمشق وذلك فى ربيع الآخر ، ودخل دمشق فى سادس جمادى الأُولى وتلقّاه النائب وأنزله بدار السعادة وكاتَب فيهما ، فوصل الجواب بالقبض عليهما ، والسبب فى ذلك ما وقع من الاتفاق مع تمرلنك أنّ من جاءَ مِن عنده يُحبس حتّى يُكاتب فيه ، وكذا من جاءَ مِن عندنا إليه ؛ فقيّد أحمد وقرا يوسف وسجن أحدهما ببرج السلسلة والآخر[1] ببرج الحمام ، ثم وصل مرسومٌ فى شعبان بقتلهما ، فتوقّف النائب وراجع فى ذلك ، ثم وصل كتابُ تمر فى شوال إلى نائب الشام يعاتبه على إكرام قرا يوسف ويستبطئ مجئ رسوله مسعود [الكججانى] ، وكان قد توجه فى رمضان من حلب ، وكان وصل كتاب نعير يخبر فيه أن تمرلنك أرسل إليه يهدّده بعد أن مكّن قرا يوسف من دخول الشام ، فانزعج الناس لذلك ، ومع ذلك فلم يتنكّر النائب لقرا يوسف ، وكان السلطان قد جهّز مسعوداً ومَن معه من رُسل اللنك وصُحْبَتُهم منكلى بغا الحاجب ، وصُحْبَتَه هدية جليلة ، وتوجهوا فى رجب ومعهم زرافة ، وكان وصولهم إلى حلب يوم عيد الفطر[2] ، وتوجّهوا منها إلى جهة الشرق .

* * *

وفيها شرع نائب الشام فى إعادة عمارة الجامع الأُموى .

وفى المحرم عُزل عز الدين الحنبلى عن قضاء الشام بابن عبادة[3] ، ثم أُعيد فى ربيع الآخر ، ثم عُزل فى جمادى الأُولى بابن عبادة فى شعبان[4] . وفى ربيع الأَول أُعيد زين

---

(١) فى ز « والأخرج » .

(٢) راجع ما سبق ص ٢٦٢ س ٥ — ٧ .

(٣) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٩٠ .

(٤) علق العينى فى عقد الجمان ٢٣/٢٠١ على هذا بقوله : وهذا كله ملعبة وفساد فى المملكة لعدم سلطان رشيد متمكن » .

الدين الكفرى إلى قضاء الحنفية بدمشق عوضًا عن [الجمال يوسف بن محمد بن النحاس] ابن القطب، ثم عُزل فى ربيع الأول بمحيي الدين بن العزّ ولم يباشر فباشر ابن القطب ، ثم عُزل ابنُ الكفرى فى رمضان ثم أُعيد ابن القطب فى ذى القعدة.

وفى جمادى الآخرة استقر علاء الدين بن أبى البقاء فى قضاء الشافعية بدمشق عوضًا عن ابن خطيب بَعْرين ، وكان ابن الخطيب استقر فى ذى القعدة فى العام الماضى عوضًا عن شمس الدين بن عبّاس . وكان الحصنَاوى[1] الذى وَلِىَ قضاءَ حلب قد سعى فى قضاء الشافعية بدمشق وكُتب توقيعه ، فسعى ابن العديم فى الحطّ عليه وعُقدت له مجالس فبطلت قضيته ، ووصل كتاب النائب فشفع فى عود علاء الدين بن أبى البقاء فأُعيد ، ثم وصل مرسوم السلطان إلى النائب أن يقبضَ من ابن أبى البقاء مائتى ألف درهم ، وهى التى جرت عادة القضاة بدمشق ببذلها للسلطان ، وأنّ السلطان أنْعَمَ بها على إينال حطب ، وأن إينال كتب إلى ناظر الجيش أن يقبضها ويشترى له بها أمتعة ، وكانت هذه الكائنة من أقبح ما نُقل ؛ ثم وصل الخبر باستقرار أبى العباس الحمصى[2] قاضى حمص فى قضاء دمشق ولم يَصِل ، وكاتَبَ النائبُ أيضا فيه .

وفى ربيع الآخر قدم الشهاب أحمد الأُموى[3] على قضاء المالكية بدمشق عوضًا عن عيسى فلم يُمَكن من المباشرة وكُوتب فيه ، فأُعيد شرف الدين ثم عُزل فى شوال بحسن الجابى ، وكان النائب توقف عن إمضاء ولايته وأهانه، ثم أمضاها ثم أُعيد فى ذى القعدة .

وفى[4] سابع جمادى الأُولى صُرِف الهوّى عن الحسبة واستقرّ الشاذلى ، ثم صُرِف فى ثالث عشرى شعبان واستقر ابن شعبان .

---

(١) فى ه : « الحصفاوى » .

(٢) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٣٠ .

(٣) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥٤ – ٢٥٥ ، والسخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٦٩ .

(٤) انظر العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢٠١ .

وفيها استقر عبد الله المجادلى فى وكالة بيت المال عوضا عن فتح الدين بن الشيخ شمس الدين الجزرى .

وفيها باشر شمس الدين محمد بن يوسف الحلاوى وكالةَ بيت المال ونظرَ الكسوة بالقاهرة .

وفى رمضان باشر الشيخ شهاب الدين بن حجى خطابةَ الجامع بدمشق ومشيخةَ السميساطِيّة ، انتُزِعَتا من القاضى الشافعى وهو ابن خطيب بغْرين .

وفى ذى الحجة أوقع نائب الشام بعرب آل فضل[1] ، وكان كبيرهم على بن فضل قد قَسم بلاد الشام سنة ثلاثٍ وثمانى مائة فطمع أن يفعل ذلك فى هذه السنة ، فبلغ ذلك النائبَ فاحْتال عليه إلى أن قبض عليه وكبس بيوته ونهب ما فيها .

وفيها وقع بين نعير [بن حيار بن مهنّا] أمير عرب آل فضل وبين دمشق خجا ابن سالم الدوكارى[2] التركمانى وقعةٌ عظيمة قُتل فيها ابنُ سالم فانكسر عسكره وغَلب نعير وأرسل برأس ابن سالم إلى القاهرة ، وكان ذلك فى رمضان ، قرأْتُ فى تاريخ القاضى علاء الدين أن دمشق خجا كان أمير جَعْبر[3] وأن محمد بن شُهْرى ـ لما أراد القيام على دُقماق نائب حلب ـ استعان به ، فوصل فى جمْعه ، وحاصرا دقماق إلَى أن هرب ، وعاث عسكر دمشق خجا فى أعمال حلب وأفسدوا فيها الفساد الفاحش أشد من فعلات اللنكية ولم يرحموا أحدًا ، بل بالغوا فى النهب والعقوبة والفسق ، وذلك فى بلد عزاز[4] وغيرها ؛ ثم رجع المذكور إلى جعبر فى رجب فدهمه نعير أمير آل فضل

---

(١) هم بنو فضل بن ربيعة ومنازلهم من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة ، انظر فى ذلك القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٧٦ – ٧٩ .

(٢) انظر ص ٢٧٤ ، ترجمة رقم ١٤ وكذلك الضوء اللامع ٨٢٣/٣ ، وإن سماه السخاوى « بالدكزى » بدلا من « الدوكارى » .

(٣) قلعة على الفرات بين بالس والرقة ، وكانت قديما تسمى « دوسر » ، ثم ملكها رجل عربى من بنى نمير اسمه جعبر فسميت باسمه ، انظر فى ذلك مراصد الاطلاع ٣٣٤/١ ، ولسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٣ .

(٤) وتقع شمالى حلب ، انظر ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ، ٩٣٧/٢ ، Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, pp. 195, 503.

وكان يعاديه فتواقعا فيها بين جعبر وبالستين، واستمر القتال أياما إلى أن قُتل دمشق خجا في سابع عشر شهر رمضان، قال[١] : « وكان من المفسدين في الأرض، كهفًا للُّصوص وقطَّاع الطريق ، فأراح الله البلاد والعباد منه برأفته ورحمته » .

وفى جمادى الأُولى أبطل النائبُ من دمشق مكس الخضروات وكاتَبَ فى إبطاله إلى مصر ، فجاء التوقيعُ بحسب مارُسم به ، واستمرّ ذلك وكُتب فى صحيفته .

وفيها جَهّز النائبُ المحمل المكيّ وطيف به فى شهر[٢] رجب على العادة وكان قد تعطّل الحجُّ من طريق دمشق إلى مكة و [تعطّل] خروج المحمل سنة ثلاث واللتين[٣] بعدها ، فاهتمّ النائب بأمره[٤] فى هذه السنة وجهّزه فخرجوا فى نصف شوّال ، وأميرُ الحج فارس : دويدار تَنَم ؛ وحجّ من الأُمراء يرش باى أحد الأُمراء ، ويحيي بن لاقى وكان نقيبَ الجيش .

وفى رمضان كُمل الجامع الذى بناه سودون مِن زاده ظاهرَ القاهرة وخطب به ابن الطرابلسى ، ودَرّس به عزُّ الدين البُلْقِينى للشافعية ، وبدرُ الدين القدسى للحنفية .

وفيه عُزِل الشريفُ النّسابةُ من مشيخة الخانقاه البيبرسّية ، واستقرّ شهابُ الدين النبراوى – إمامُ السلطان – فى المشيخة ، وفى النظر شاهينُ[٥] السعدى .

وفيها رُسم بإبطال القاضيَيْن: المالكى والحنْبلى من القدس فأُبطلا منه ومِن غزّة ، فعُزل عبد العزيز البغدادى فجاء إلى دمشق فى ذى القعدة وسعى فى العوْد .

---

(١) يعنى بذلك القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية .
(٢) كان الطواف به فى ١٥ رجب ، راجع عقد الجمان ، لوحة ٢٠٢ .
(٣) يعنى بذلك سنتى ٨٠٤ ، ٨٠٥ هـ .
(٤) أى بأمر المحمل .
(٥) هو شاهين السعدى الطواشى اللالا وقد ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ، ٣/١١٣٤ وذكر عنه أنه ولى نظر البيبرسية ولكنه وجعل وفاته سنة ٨٨٠ هـ ، وهو ما لا يستقيم هنا ، ثم عاد فقال « أظنه شاهين الحسنى الطواشى » الذى ترجم له من قبل ، شرحه ٣/١١٢٤ ، ولكنه جعل موته سنة ٨١٥ بناء على ما ذكره العينى والأرجح أنه هو المقصود هنا ، وربما كان اسمه « الحسنى السعدى » والخطأ فى سنة الوفاة المتأخرة .

وفى ذى القعدة نُقب برج الخيالة بقلعة دمشق وهَرب منه قطَّاعُ الطريق وكانوا أُمسِكوا بعد أن قطعوا الطريق على ابن المغربل التاجر وباعوا بدمشق بعض الأمتعة ورجعوا إلى نابلس ، ففُطن بهم ، فقُبض عليهم إلا واحدًا منهم ضخمًا لم يستطع الخروج فقُتل ، وأُرسِل فى آثارهم فأُخِذوا من عكا فوُسِّطوا إلاَّ واحداً منهم هرب ، ووُسِّط معهم السجّان .

وفى ذى الحجة بلغ نائبَ دمشق ـ شيخَ المحمودى ـ أن سودون الحمزاوى تعيّن لنيابة الشام ، فشقّ ذلك عليه وتوجّه إلى نوروز وهو فى سجن الصبيبة ليتفق معه فلم يقع ذلك ، وانسلخت السنة والأمر على ذلك .

وفى أواخرها وقع بين دمرداش والتركمان وقعة عظيمة فانكسر دمرداش . وكان النيل فى هذه السنة احترق حتّى إنهم اعتبروا المقياس فى آخر يوم على العادة فجاء القاع ذراعًا واحداً ونصفًا بنقص إصبعين ، ولم يُسمع بمثل ذلك قبلها ، فزاد ـ إلى أن انسلخت السنةُ ـ أربعةَ أذرع وثلثَىْ ذراع[1] ، ونقص سعر القمح من ثلاثمائة إلى مائتين وخمسين .

* * *

وفيها مات محمد سلطان بن خان تنكزْ بن اللنك وكان قد ولى عهده ، وكان يحب العدل ويلوم جدّه على القتل ويحب العلماء والفضلاء ، فاتفق أن اللنك لما عَزَم على الدخول لبلاد الروم أرسل إليه أن يتجهز هو وجنوده فحضر إليه فمات بعد الوصول والظفر بابن عثمان ، فبُدّل فرح اللنك ترحاً ، وحَزن عليه حزناً عظيماً بحيث أنه جعله فى تابوتٍ وحمله إلى سمرقند فدفنه بمدرسته التى أنشأها هناك . ؛ واتفقت وفاة محمد سلطان ووفاة محمد بن عثمان فى وقت واحد ، ويقال إن ابنَ عثمان قال للنك : « إنى أعرف أنّى لا أبقى معك ، ولكنى أوصيك بثلاث : لا تسفك دماء الروم فإنهم ردءٌ للإسلام ، ولا تترك التتار بهذه البلاد فإنهم من أهل الفساد ، ولا تخرب قلاعَ المسلمين وحصونهم

(١) الوارد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠٣ ، أن النيل توقف عن الزيادة إلى ثالث أيام النسئ ثم نقص ولم يف ، وبلغت غاية فيضان النيل بمقياس الروضة فى هذه السنة ١٣ قيراطاً و ١٦ ذراعاً ، وهو ما يتفق مع ما ورد فى أمين سامى : تقويم النيل ١/٢٠٠ .

فتسلط الكفرة عليهم » ، فقبل وصيّته فى الأُمور الثلاثة ، وعمل حيلةً قتل بها غالبَ رجال التتار .

وفيها بعد قَتْل اللنك ابنَ عثمان أخرج محمدا وعليا – ولدَىْ ابنِ قرمان – من حبْس ابن عثمان وخَلع عليهما ، فاستولى كل منهما على جهةٍ ، ووصل إسفنديار – أحدُ ملوك الروم – وكان مِمّن يعادى ابنَ عثمان – فأكرمه أيضا ، ومن ممالكه سِينوب[1]، وتُلَقَّب « جزيرة العشاق » ويُضْرب بظرفها المثل ؛ فأقبل اللنك عليه وأكرمه .

وفيها زُلزلت حلب زلزلةً عظيمة فخرب من الجهة الغربية أماكن كثيرة ، ثم كثرت الزلازل فيها ؛ وفى السنة التى بعدها تزلزلت بحلب أيضا وكانت عظيمةً وبقيت ساعة وذلك فى جمادى الأُولى ؛ وجأَر الناس بالدعاء والتوبة .

وفيها انضم جكم – بعد هروبه – إلى فارس بن صاحب الباز التركمانى[2] بأنطاكية ، فبلغ ذلك دمرداش فحاصرهم مدّة ولم يظفر بطائل ،وراسل جكم الحاجب بطرابلس فقَبض على النائب بها وهو شيخ السليمانى ودخلها جكم فغَلب عليها ، ثم كان ماسنذكره فى سنة سبع .

* * *

(١) تقع مملكة سينوب على البحر الأسود ، وقد أورد لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٩١ ، وصفا لها نقلا عن ابن بطوطة جاء فيه أنه يحيط بها البحر من جميع جهاتها إلا واحدة هى جهة الشرق ، ولها هناك باب واحد . . وهى جامعة بين التحصين والتحصين ، وبها قبر بلال الحبشى ، وقد وردت فى ه برسم « سيبون » ، وأمامها فى الهامش : « يقال السينوب جزيرة العشاق » .

(٢) هو صاحب أنطاكية وقتذاك ، وكان أمره قوى عند اختلاف الأمر بين العسكرين المصرى والشامى زمن الناصر فرج ، وكان قتله سنة ٨٠٨ ، وإن دأب ابن حجر على تسميته بإلياس مقرونة بفارس ، انظر فيما بعد ص ٣٤١ ، ترجمة رقم ٢٢ ؛ والسخاوى : الضوء اللامع ٦/٥٤٠ .

ذكر من مات فى سنة
ست وثمانى مائة من الاعيان

١ - إبراهيم بن عمر بن على المحلّى ، برهان الدّين التاجر الكبير ، كان يذكر أنه طلحىُّ النسب ، وهو سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان ، تقدّم شئ من ذِكره فى الحوادث مِن تجديده مقدّمة جامع عمرو وذلك فى سنة أربع وثمانى مائة ، ومِن تجهيز العسكر من ماله إلى الإسكندرية . وكان معظّما عند الدولة عارفا بأُمور الدنيا ، وكان فى آخر أمره قد تموّل جدا بحيث أنه أجهد فبلغ الغاية فى المعرفة بِأُمور التجارة ؛ ومات برهان الدين فى ربيع الأوّل بمصر ووَلَدُه[1] إذْ ذاك باليمن فوصل إلى مكة ومعه بعض الأموال مالا يدخل تحت الحصر، حتى إنه كان معه فى تلك السنة ستة آلاف زكيبة من أصناف البهار ، فتفرّقت أموالهما شذر مذر بأيدى العباد فى جميع البلاد .

وقد سمعتُ من برهان الدين عدة فوائد ، وسمع عَلَىَّ « ترجمة البخارى » من جمعى ، وكان يقول : « مار كبْتُ فى مركبٍ قط فغَرِقَتْ » . وسمعته يقول : « أُحْضِرْتُ عند جدّى لما وُلدْتُ فبشّر أبي أنى أصير ناخوذ[2] ، ثم سمعت ذلك من جدّى وأنا ابن أربع سنين » ، وكان أبوه مُملقاً فرُزق هو من المال مارق سماه .

٢ - إبراهيم بن محمد بن صدّيق بن إبراهيم بن يوسف الدمشقى المؤذن المعروف بالرّسام[3] ، وكان أبوه بوّابَ الظاهرية[4] مسندَ الدنيا من الرجال ، سمع من الحجار الكثير ، ومن إسحق الآمدى والشيخ تقى الدين بن تيميّة وطائفة ، وتفرّد بالرواية

---

(١) هو أحمد صاحب الترجمة رقم ٣ ص ٢٧١ .

(٢) يقصد به صاحب السفينة .

(٣) فى الضوء اللامع ج ١ ص ١٤٧ ، أن « الرسام » صفة أبيه .

(٤) لم يحدد ابن حجر فى المتن ولا السخاوى فى الضوء ، شرحه ، أى الظاهريتين : الجوانية أم البرانية ، لكن راجع منهما النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ج ١ ص ٣٤٠ - ٣٥٩ .

عنهم ، ومُتِّع بسمعه وعقْلِه ، سمعْتُ منه بمكة وحدّث بها بسائر مسموعاته فأكثروا عنه وانتفعوا به ، وألحقَ جماعةً من الأصاغر بالأكابر ، ورجع إلى دمشق ولم يتزوّج .

مات فى شوال وله خمس وثمانون سنة وأشهر .

٣ ــ أحمد بن إبراهيم بن عمر المحلّى ، أبو الفضل التاجر ، كان شابًّا حسناً كريمَ الشمائل عفيف الفرج ، مات بعد موت أبيه[١] بمكة فى أواخر ذى القعدة .

٤ ــ أحمد بن داود بن إبراهيم بن داود الصالحى القطّان ، روى عن عبد الرحيم ابن أبي اليُسْر . مات فى رجب[٢] .

٥ ــ أحمد بن على بن محمد بن علىّ بن ضرغام بن علىّ بن عبد الكافى البكرى ، الغضائرى[٣] ، المعروف بابن سُكّر[٤] ، أخو شيخنا شمس الدين [محمد] المقدم ذكره ، سمع بإفادة أخيه من يحيى بن يوسف بن المصرى[٥] وغيرِه وحدّث .

سمعْتُ منه[٦] بالقاهرة ، ومات فى رجب وقد جاوز السبعين .

---

(١) راجع ترجمة رقم ١ ص ٢٧٠ .

(٢) جاءت بعد هذا فى نسخ الإنباء الترجمة التالية : « أحمد بن عبد الكافى بن عبد الوهاب البلبيْى ، كان أبوه قاضى البلبينة ، واشتغل وتفقه وأقام بالقاهرة وناب فى الحكم بالحسينية ، وولى الإعادة بالشافعى ، وكان فاضلا دينا خيرا . مات كهلا » . وقد خطأ السخاوى : الضوء ج ١ ص ٣٥٣ شيخه فى إدراجه صاحب الترجمة فى هذه السنة فقال : « ذكره شيخنا فى سنة ست وثمانى مائة من إنبائه ، وهو سهو بمائة سنة سواء . فوفاته سنة ست وسبعمائة ، مع أنه لم يذكره فى الدرر » ؛ وقد أصاب السخاوى فى هذه الالتفاتة والتصويب إذ وردت ترجمة أحمد بن عبد الكافى البلبيْى فى المقريزى : السلوك فى وفيات سنة ٧٠٦ هـ .

(٣) « العطاردى » فى الشذرات ٧/٥٥ ، « المضايرى » فى هـ .

(٤) الضبط من الضوء ٢/٩٦ .

(٥) راجع ترجمته فى الدرر ٤/٥٠٥٥ ، والشذرات ٦/١١٦ .

(٦) أى أنه سمع من أحمد بن على بن عبد الكافى صاحب الترجمة .

٦ - أحمد بن‌علي التركماني ، يعرف بابن الشيخ [عليّ][1]، ولي نيابةَ الكرك وصفد واستقرّ في آخر الأمر أميراً كبيراً بدمشق . مات[2] في ذي القعدة بمصر .

٧ - إسماعيل بن إبراهيم الجَبَرْتي ثم الزبيدى ، وُلد سنة سبعمائة واثنتين وعشرين على ما ذُكر ، وتعانى الاشتغال ثم تصوّف ؛ وكان خيّراً عابداً حسنَ السمْت والملبوس ، مغرًى بالسماع ، مُجدًّا فى مقالة ابن عربى ؛ وكنتُ أظن أنه لايفهم الاتحاد حتى اجتمعتُ به فرأيْتُه يفهمه ويقرّره ويدعو إليه حتى صار مَن لم يُحصّل كتاب « الفصوص » مِن أصحابه لايلتفت إليه ، وكان السلطانُ الأشرفُ قد عظّمه بسبب أنّه قام معه عند حصار الإمام صلاح [الدين الهروى] الزّيدى بزبيد فاعتقده[3] وصار أهلُ زبيد يقترحون له كرامات ، وكان يداوم قراءة سورة يس فى كل حالة ويعتمد فيها حديثاً موضوعاً ؛ وأرانى جزءً جمعه له شيخُنا شمس الدّين الشيرازى فى ذلك ، وقام عليه مرّةً [أتباع] الشيخ صالح المصرى فتعصّبوا[4] عليه حتى نفوه إلى الهند. ثم كان الفقيه أحمد النّاشرى[5] عالمُ زبيد يقوم عليه وعلى أصحابه ولا يستطيع أن يغيّرهم عما هم فيه لميل السلطان إليه .

وقد حدّث الشيخ إسماعيل بالإجازة عن القاسم بن عساكر ، وبالخاصة عن أبي بكر بن

---

(١) الإضافة من السخاوى : الضوء اللامع ٢/١٢٨ .

(٢) ذكر السخاوى : شرحه ٢/١٢٨ أنه مات سنة ٨٠١ .

(٣) وذلك أنه بشر السلطان الأشرف صاحب اليمن بالنصر وبهزيمة الإمام الهروى .

(٤) بلغت هذه المنازعة حدا أن الجمال الذوالى شاعر اليمن ومن أنصار صالح المصرى قال :

صالح المصرى قالوا صالح	ولعمرى أنه المنتخب
كان ظنى أنه من فتية	كلهم إن تمتحنهم مختلب
رهط إسماعيل قطاع الطريق	إلى الله وأرباب الريب
سفل ، حمق ، رعاع ، غاغة	أكلب فيهمو على الدنيا كلب
تخذوا دينهمو زندقة	فاستباحوا اللهو فيه والطرب

انظر فى ذلك السخاوى : الضوء اللامع ٢/٨٩٣ .

(٥) هو أحمد بن أبي بكر بن على الزبيدى ، وكان شديد الحط على ابن تيمية فى اليمن ، وسترد ترجمته هنا سنة ٨١٥ ، انظر أيضا الضوء اللامع ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، والشذرات ٧/١٠٩ .

المحبّ ، ومات فى نصف رجب وله بضعٌ وثمانون[1] سنة ، لأنه ذكر أن مولده سنة ٧٢٢ .

٩ – إسماعيل بن على بن محمّد البقاعى ثم الدمشقى الناسخ ، كان يشتغل بالعلم ويصحب الحنابلة ويميل إلى معتقدهم وينصحهم ويعظمهم ويُكتّب[2] الناس مع الدين والخير ، وله نظمٌ حسن أنشدنى منه بدمشق .

وقد كتب بخطّه « صحيح البخارى » فى مجلدةٍ واحدة معدومةِ النظير سلمت من الحريق إلاّ اليسير من هوامشها فبيعتْ بأزيد من عشرين مثقال .

فرّ فى الكائنة إلى طرابلس فأقام بها إلى آخر سنة خمسٍ ورجع فمات بدمشق فى المحرم منها[3] .

١٠ – آقبُغَا الهدبانى الظاهرى [برقوق] كان من عتقاء الظاهر برقوق وتنقّل فى الخِدم إلى أنْ ولى الحجوبيّة بحلب بعد رجوع الظاهر إلى السلطنة من الكرك ، ثم نيابةَ صفد ، ثم نيابةَ طرابلس ، ثم نيابةَ حلب فى سنة إحدى وثمانى مائة : سنةِ وفاة الظاهر. ثم كان ممّنْ أعان ثم نائبَ دمشق ، فلما انكسر ثم أسر آقبغا فيمن أسر ثم أطلق وولى نيابة طرابلس سنة أربع ، ثم ولى نيابة حلب[4] بعد دقماق فدخلها فى جمادى الأُولى سنة ستٍّ وثمانمائة فأقام بها أربعين يوماً ، ثم مات ليلة الجمعة سابع عشرى جمادى الآخرة . وكان عاقلاً كثير السكوت ، وأنشأ بحلب جامعا[5] وداخِلَهُ تربة له ودُفن فيها .

---

(١) هكذا أيضا فى عقد الجمان للعينى ٣/٢٠٧ ، ويلاحظ صحة هذا التقدير إذا أخذنا بما قاله ابن حجر فى أول الترجمة من أن صاحبها ولد سنة ٧٢٢ ﻫ وإن كان السخاوى فى الضوء اللامع ٢/٢٨٢ قد نقل عن ابن حجر أن المترجم كان يذكر أن مولده سنة بضع عشرة .

(٢) فى الضوء اللامع ٢/٩٣٧ « يكتب للناس » .

(٣) أمام هذه الترجمة فى هامش ﻫ بخط البقاعى : « هذا الرجل من قريتنا خربة روحه من البقاع ، رحمه الله » .

(٤) فيما يتعلق بوظائفه وولاياته راجع Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 477 وإن سماه أبو المحاسن فيها « بالهيدبانى » ، ولكن السخاوى : فى الضوء اللامع ٢/١٠١١ سماه كما بالمتن .

(٥) لكنه لم يكمله .

١١ - أبو بكر بن داود الصالحى [الحنبلى] أحدُ مَن كان يُعتقد ويُزار بالصّالحية بدمشق ، وله زاوية[1] هناك ، وكان على طريقة السلف ، وله إلمام بالعلم . مات فى رابع عشرى[2] رمضان .

١٢ - أبو بكر بن قاسم بن عبد المعطى بن أحمد بن عبد المعطى الخزرجى المكى ، سَمع من عثمان بن الصفى أحمد الطبرى بمكة ومن غيره ، ودخل بلاد التكرور[3]، فاتفق أنهم كانوا احتاجوا أن يستسقوا فاستسقوا به فسُقوا وذلك ببلد مالى[4] ، ثم رجع إلى مصر فأقام بها ، وكان يُكثر زيارة الصالحين بالقرافة ويشارك فى قليل من الفقه ويدرى التاريخ .

اجتمعتُ به مراراً ، ومات وله سبع وسبعون سنة ، وكان يُعرف عند أهل مصر بالفقيه أبى بكر الحجازى .

١٣ - أبو بكر بن محمد الحبيشى العدنى قاضى عدن [الشافعى] ، وليه[5] مراراً ، وكان نبيهاً فى الفقه . مات فى أواخر السنة .

١٤ - دمشق خَجا بن سالم الدوكارى التركمانى ، تقدم ذكره فى الحوادث . قُتل فى رمضان من هذه السنة .

---

(١) هى الزاوية المعروفة بالداوودية التى ينسب البعض بناءها إلى ولده زين الدين عبد الرحمن ، ولكن النعيمى : الدارس ٢/٢٠٣ أنكر تلك النسبة وأرجع بناءها إلى صاحب الترجمة إذ قال : « والذى فى حفظى أن الذى أنشأها – أى هذه الزاوية الداوودية – هو الشيخ أبو بكر وكانت وفاته سنة ٨٠٦ هـ » .

(٢) « سابع عشرى رمضان » فى الضوء ١١/٨٣ .

(٣) عرفها مراصد الاطلاع ١/٢٦٨ بأنها بلاد تنسب إلى قبيل من السودان فى أقصى جنوب المغرب ، وأهلها أشبه الناس الزنوج ، انظر أيضا دائرة المعارف الإسلامية ، مادة « تكرور » .

(٤) هى عاصمة الإقليم المعروف عند الجغرافيين العرب باسم « مملكة مالى » وتمتد من بلاد السنغال غربا إلى الهوسا شرقا ، و جنوبها ساحل العاج ، انظر فى ذلك القلقشندى : صبح الأعشى ٥/٢٨٢ ، Ency. Isl. Art. Mali

(٥) أى ولى قضاء عدن .

١٥ - عبد الله بن عبد الله الدّوكاري[1] المغربي المالكي نزيل مكة ، أقرأ بها ودرّس وأفاد وناب في الحكم في بعض القضايا، وكان متجرئاً على العلماء ، رحمه الله تعالى .

١٦ - عبد الله بن عثمان بن محمد الصالحي المعروف بابن حَمِيَّة[2] ، روى لنا عن البرزالي ، وسمع من محيي الدين بن خطيب بعلبك وحدّثنا عن الحافظ علم الدين البرزالي .

١٧ - عبد الله بن الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، ويقال ابن عثمان بن عمر التركستاني المعروف بالقرْمِي ، وهو ولد الشيخ المشهور ببيت المقدس ؛ اشتغل قليلاً وقدم حلب ثم دخل بغداد وأُسِر مع اللنكية ثم خلص ، ويقال إنه جرت له محنة فخَنق نفسه بسببها على ما استفاض بين الناس . ومات سنة ست وثمانمائة في أواخرها .

١٨ - عبد الله بن محمد الماردينى[3] جمال الدين المعروف « بتمتّع »[4] ، كان من أولاد الأغنياء فورث مالاً كثيراً فأنفقه في الخيرات ثم افتقر وصار يكدى بالأوراق وينظم اليسير في ذلك أحيانا ، وكان يعاشر الرؤساء ؛ وللشيخ عز الدين الموصلى فيه نظم . مات في رمضان بدمشق .

١٩ - عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم ، المِهْرَاني[5] المولد ، العراقيّ الأصل ، الكردى ، الشيخ زين الدين العراقي حافظ العصر ، وُلد في جمادى

---

(١) « الدكارى » في الضوء اللامع ١٠٣/٥ ، ولعلها الدكالى (بفتح الدال وتشديد الكاف) نسبة إلى دكالة وهى بلد بالمغرب كما جاء في مراصد الاطلاع ٥٣١/٢ .

(٢) الضبط من الضوء اللامع ١١٦/٥ .

(٣) في ز « الماردى » .

(٤) « تمنع » بالنون في الضوء اللامع ٢٤٩/٥ .

(٥) نسبة إلى مهران (بالكسر ثم السكون) وهو اسم نهر السند كما قال مراصد الاطلاع ١٣٣٨/٣ .

الأُولى سنة خمس وعشرين وحفظ « التنبيه » فى الفقه ، واشتغل بالفقه والقراءات ، ولازم المشايخ فى الرواية وسَمع فى غضون ذلك من عبد الرحيم بن شاهد الجيش وابن عبد الهادى وعلاء الدين التركمانى ، وقرأ بنفسه على شهاب الدين بن البابا وتشاغل بالتخريج ، ثم تنبّه للطلب بعد أن فاته السماع من مثل يحيى بن المصرى آخِر من روى حديثَ السِّلفى عاليا بالإجازة ومِن الكثير من أصحاب ابن عبد الدايم والنجيب وابن عارف ، ولكنه أدرك أبا الفتح الميدومى فأكثر عنه وهو مِن أعلى مشايخه إسناداً ، وسمع أيضاً من ابن الملوك وابن القَطروانى[1] ، ثم رحل إلى دمشق فسمع من ابن الخبّاز ومن أبى العباس المرداوى ونحوهما ، وعنى بهذا الشأن ورحل فيه إلى دمشق وحلب والحجاز ، وأراد الدخول إلى العراق ففترت هِمّته من خوف الطريق ورحل إلى الإسكندرية ، ثم عزم على التوجّه إلى تونس فلم يُقدّر له ذلك .

وصَنّف « تخريج أحاديث الإحياء » ، وأكمل مسودته الكبرى قديما ثمّ بيّضه فى نحو نصفه ، ثم اختصره فى مجلد واحد[2] وبيّضه ، وكتب منه النسخ الكثيرة .

وشرع فى إكمال « شرح الترمذى » لابن سيّد الناس ، ونظم « الألفية فى علوم الحديث » لابن الصلاح وشرحها ، وعمل عليها « نكتا » ، وصنّف أشياء أخرى : كباراً وصغاراً ، وصار المنظور إليه فى هذا الفنّ مِن زمن الشيخ جمال الدين الإسناوى وهلمّ جرًّا ، ولم نَرَ فى هذا الفنّ أتقن منه ، وعليه تخرّج غالبُ أهل عصره ، ومنْ أخصّهم به صهره شيخنا نور الدين الهيثمى[3] ، وهُو[4] الذى درّبه وعلّمه كيفيّة

---

(١) هو محمد بن على بن عبد العزيز القطروانى المتوفى سنة ٧٦٠ هـ ، راجع عنه ابن حجر : الدرر الكامنة : ٤٠٦٢/٤ .

(٢) ذكر السخاوى : الضوء اللامع ٥٢/٤ أن هذا المختصر كان هو المتداول فى وقته وسماه « المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار ، فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار » .

(٣) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٦٧٦/٥ .

(٤) أى شيخه العراقى .

التخريج والتصنيف ، بل هو الذى يعمل له خُطَب كُتُبه ويسميها له ، وصار الهيثمى لشدّة ممارسته أكثر استحضاراً للمتون من شيخه ، حتى يَظُن مَن لاخِبْرة له أنه أحفظ منه ، وليس كذلك لأن الحفظ[1] المعرفة .

وولى شيخنا قضاء المدينة سنة ثمانٍ وثمانين فأقام بها نحو ثلاث سنين ثم سكن القاهرة ، وأنجب ولده قاضى القضاة ولىّ الدين .

لازمْتُ شيخنا عشر سنين تخلَّل فى أثنائها رحلاتى إلى الشام وغيرها ، وقرأتُ عليه كثيراً من المسانيد والأجزاء ، وبحثْتُ عليه شرحه على منظومته وغير ذلك ،وشهد لى بالحفظ فى كثير من المواطن وكتب لى خطَّه بذلك مراراً .

وسئل عند موته : « مَن بقى مِن الحفَّاظ ؟ » فبدأ بى ، وثنّى بولده ، وثلَّث بالشيخ نور الدين[2] ؛ وكان سبب ذلك ما أشرْت إليه من إكثارى الممارسة لأن ولده تشاغل بفنون غير الحديث ، والشيخَ نورَ الدين كان يدرى منه فنًّا واحدا ؛ وكان السائل للشيخ عن ذلك : القاضى كمالُ الدين بنُ العرام ، ثم سأله الشيخ نور الدين الرشيد ــ على ما أخبرنى بذلك ــ بعد ذلك ، فقال : « فى فلانٍ الكفاية » ، وذكر أنَّه عنانى ، وصرَّح بذلك .

مات الشيخ عقب خروجه من الحمّام فى ثامن شعبان وله إحدى وثمانون سنة وربع سنة ، نظيرَ عمر شيخ الإسلام سراج الدين ، وفى ذلك أقول فى المرثية :

لاينْقَضِى عَجَبِى مِن وِفقِ عُمْرِهِما
العامُ كالعام ، حتى الشهْرُ كالشهر

عاشا ثمانين عاماً بعْدَه سنةٌ
ورُبعَ عامٍ ، سوى نقْصٍ لمعتبر

---

(١) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى « أى الملكة الحاصلة فى نفس العالِم » .

(٢) يعنى نور الدين الهيثمى .

والإشارة بذلك إلى أنهما لم يُكملا الرّبع بل ينقص أياماً ، وقد ألممْتُ برثائه فى الرائيّة التى رثيْتُ بها شيخَ الإسلام البلقينى ، وخَصَصْتُه بمرثية قافية ، وهى :

مُصَابٌ لم يُنَفِّس للخنـــاق أصارَ الدَّمعَ جارًا للمــآقِ
فرَوْضُ العلم بعــد الزَّهْو ذاوٍ ورُوحُ الفضل قد بَلغَ التَّراقِ
وبحْرُ الدّمع يَجْرِى فى انْدِفَاقٍ وبدْرُ الصّبرِ يَسْرى فى انْمِحَاقِ
ولِلأَحْــزَانِ بالقَلْبِ اجتماعٌ يُنَادِى الصبرَ : حىَّ على افتراقِ
وَكَانَ الصَّبُّ إنْ يُدْفَعْ بَصَبْرٍ يهونُ عليه معْ رَجْوى التَّلاقِى
فأمَّا بَعْــدَ يأْس مِنْ تَلاَقٍ فَهَــذَا صبْرُه مُــرُّ المَذَاقِ
لقـــد عَظُمَتْ مُصِيبَتُنا وجَلَّتْ بسَوْقِ أُولى العُلومِ إلى السِّياقِ
وأشراطُ القِيَامَةِ قــدْ تَبدَّتْ وآذَنَ بالنَّوى دَاعِى الفــراقِ
وكَانَ بِمصْرَ والشَّامِ البَقَايَا وكَانُوا للفَضَائِلِ فِى اسْتِبَاقِ
فلمْ تُبْقِ المَلاَحِمُ والرَّزَايَــا بأَرْضِ الشَّام للفُضلاء بَاقِى
وطافَ - بأَرْضِ مصرٍ كلَّ عامٍ بَكَأْسِ الحَىِّ للعُلَمَاء - سَاقِى
فأطفأَت المَنُونُ سِراجَ عِلْمٍ ونور نارُه لأُولى النفــاق
وأحْكَمَتِ[1] الردى فى ابن الحُسَيْن الـ إمــام فألحقتـــه بالمساقِ
على الحَبْرِ الذى شَهدَتْ قدومٌ له بالإنْفِــرَادِ على اتِّفاقِ
على حَاوِى عُلُومِ الشَّرْع جَمعاً بِحِفْظٍ لايخاف من الإبَاقِ
ومنْ فُتِحَتْ له قِدْمًا علــومٌ غَــدَوْن لغيرِهِ ذات انغِلاقِ
وجارَى فى «الحديث» قديمَ عهدٍ فأحرَزَ دونه خيل السباق

---

(١) فى ه « وأخلفت الرجا » .

وبالسّبع القراءات العَوَالِي رَقى قُدُمًا إلى السّبع الطِّباق
فَسَلْ «إحْيَا عُلومِ الدِّينِ» عَنْهُ أَمَا وَافَاهُ معْ ضيقِ النطاق ؟
فصيِّر ذكرَه يسمو وينْمو بتخريج الأحاديث الرقاق
و «شرح الترمذىّ» لقَدْ تَرقَّى به قِدْماً إلى أعْلَى المَرَاقِى
و «نظْم ابنِ الصَّلاح» له صلاحٌ وهَذا شرْحُه فى الأُفْق راقِى
وفى «نظْم الأُصُولِ» له وصولٌ إلى مِنْهَاجِ حَقٍّ باشْتِياقِ
و «نظْمُ السيرة» الغرّا يُجَازَى عليْها الأَجْرَ من رَاقى التراقى
دَعَاهُ بحَافِظِ العَصْرِ الإمَامُ الْـ ـكبيرُ الإِسْنَوِىُّ لدَى الطِّبَاقِ
وعَلّى قدرَه السّبكىُّ وابنُ الـ ـعَلائِى والأئِمةُ باتِّفاق
ومِن ستِّينَ عامـاً لم يُجَارَى ولا طَمعَ المُجارِى فى اللّحَاقِ
بقضِّى اليوم فى تَصْنِيف علمٍ وطولِ تهجّدٍ فى الليل واق
فبالصُّحْف الكَرِيمَةِ فِى اصطِباحٍ وبالتُّحف الكريمة فى اغتباق
فمـا فتنَتْهُ كأْس بالْتِثـامٍ ولا أَلْهَـاهُ ظبىٌ باعْتِنَـاقِ
فتى كرمٍ يزيدُ، وشيخُ علمٍ لَدَى الطُّلَّابِ معْ حمْل المشاقّ
فيغرى طالبـا علمًا ويَقْرِى قـرًى فـدَّتْه ذات اتسـاق
ويا أسَفِى عليـه لِحفْظِ وُدٍّ إذا نُسِيَتْ مَوَدَّاتُ الرِّفـاقِ
ويا أَسَفِى لتَقْيِيـدَاتِ علمٍ تولَّتْ بعْـدَه ذاتَ انطلاقِ
عليـه سلامُ ربّى كلَّ حِينٍ يُلاقِيـه الرضـا فيما يُلاقى
وأَسْقَتْ لَحْـدَهُ سحْبُ الغَوَادِى إِذَا انهلّت هَمَتْ ذاتُ الطباق
ودَانتْ رُوحَـه فِى كُلِّ يومٍ تَحيّاتٌ إلى يَوْم التَّـلاقى

٢٠ – عبد الصادق بن محمد الحنبلى الدمشقى ، كان من أصحاب ابن منجا ، ثم ولى قضاء طرابلس وشُكِرت سيرته ، ثم قدم دمشق وتزوّج بنت السّلاوى زوجة مخدومه تقىّ[١] الدين بن المنجا وسعى فى قضاء دمشق ومات فى المحرم ، سقط عليه سقف بيته فهلك تحت الرّدم .

٢١ – على بن خليل بن على بن أحمد بن عبد الله بن محمد المصرى الحنْبلى ، نورالدين الحِكْرى ، كان فاضلاً نبيها ، درّس وأفاد وعمل المواعيد بالجامع الأزهر ، ثم ولى قضاء الحنابلة قليلاً عوضا عن موفّق الدين أحمد بن نصر الله فى يوم الخميس ثانى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانى مائة فأكثر من النواب ، وسافر مع العسكر فى وقعة تنم ثم رجع فأُعيد الموفّق فى ذى الحجة منها ثم استمرّ مفصولاً[٢] إلى أن مات فى تاسع المحرّم ؛ وهو والد بدر الدين الحكرى الذى ناب فى الحكم[٣] بعد ذلك مدة ، وسيأْتى سنة سبع وثلاثين وثمانى مائة .

٢٢ – على بن عمر بن سلمان الخوارزمى، أبو الحسن علاء الدين ، وُلد سنة ست وستين بمصر ، وكان أبوه من الأخيارِ فنشأ ولدُه على أجمل طريقةٍ وأحسن سيرة ، وأكبَّ على الاشتغال بالعلم، ثم طالع فى كتب ابن حزم فهوى كلامَه واشتهر بمحبّته والقول بمقالته وتظاهَرَ بالظاهر ؛ وكان حسنَ العبادة كثير الإقبال على التضرّع والاجتهاد والابتهال والدعاء ، ونزل عن إقطاعه فى سنة بضعٍ وثمانين، وأقام بالشام مدة ثم عاد إلى مصر وباشر عند بعض الأُمراء . وقرأتُ بخط الشيخ تقىّ الدين المقريزى أن المذكور باشر شدّ الأقصر لبعض الأُمراء[٤] ، ولم يكن يُزرع بها إلاَّ نحو ألف فدان وباقيها بُورٌ وخرس .

---

(١) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٨٩ .

(٢) جاء فى عقد الجمان للعينى ٣/٢٠٦ « إنه ابتلى بتولية القضاء فى مذهب الحنفية » .

(٣) كانت نيابته فى الحكم عن الحنابلة ، كما أشار ابن حجر إلى أن بدر الدين ناب عنه أيضا فى الحكم ، انظر رفع الإصر ، ص ٣٩٩ .

(٤) جاء بعد هذه العبارة فى الضوء اللامع ٥/٢٦٦ « فذكر أن مساحتها ٢٤,٠٠٠ فدان » ، وكان ذلك فى سنة ٧٩١هـ .

وكان حسنَ العبادة شديدَ الإقبال على الله . مات فى تاسع صفر .

٢٣ – على بن محمد بن عبد الوارث بن جمال الدين محمد بن زين الدين عبدالوارث ابن عبد العظيم بن عبد المنعم بن يحيى بن حسن بن يعقوب بن محمد بن عيسى بن شعبان ابن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق القرشىّ التيمىّ البكرى ، الشيخ نور الدين ، اشتغل بالعلم ومهر فى الفقه خاصّةً ؛ وكان كثير الاستحضار قائماً بالمعروف شديداً على مَنْ يطلع منه على أمرٍ منكر ، فجَرَّه الإكثار من ذلك إلى أن حسَّن له بعض أصحابه أن يتولى الحسبة ، فولى حسبةَ مصر مراراً وامْتُحِنَ بذلك حتّى أضرَّ ذلك به ، ومات فى ذى القعدة مفصولا [عن الحسبة] وله ثلاث وستون سنة .

٢٤ – عمر بن إبراهيم بن سليمان ، الرّهاوى الأصل ثم الحلبي ، زين الدين كاتبُ الإنشاء بحلب ، قرأ على الشيخ شمس الدين الموصلى وأبى عشائر، وتعانى الأدب وبرع فى النظم وصناعة الإنشاء وحسن الخطّ ، وولى كتابةَ السرّ بحلب عوضاً عن ناصر الدين [محمد] بن أبى الطيب ، ثم ولى خطابة الجامع الأموى بعد وفاة أبى البركات الأنصارى، وكان فاضلاً ذا عصبيّة ومروءة ، وهو القائل :

يا غائبينَ وفِى سِرّى مَحَلُّهُمُو ... دَمُ الفؤادِ بسَهْمِ البيْنِ مسفوكُ
أشتاقُكُم[1] ودُموعُ العَيْنِ جاريةٌ ... والقَلْبُ فى رِبْقَةِ الأشْواق مَمْلوكُ

ومن شعره :

وحَائِكٍ يَحْكِيه[2] بدْرُ الدُّجى ... وجْهاً ، ويحْكِيه القَنا قدًّا
يَنْسج أكفانًا لعشّاقِه ... مِنْ غزْل جفنَيْه وقد سُدًّا

---

(١) فى ز « أسيافكم » .

(٢) فى ه : « مخلفه » .

وفيه يقول زين الدين عبد الرحمن بن الخراط[١] :

وفى الرهاوىّ لِى مديحٌ مُسَيَّرٌ أعجَزَ الحلاَوى

قد أطرَبَ السامعين طُرّاً وكيف لا ، وهْو فى الرّهاوى

مات فى ثانى ربيع الآخر من السنة .

٢٥ - عمر بن على بن طالوت بن عبد الله بن سُوَيْد النابتى[٢] ثم الدمشقى ، ركن الدين ، ناظر البدرائية[٣] بدمشق وكان بزىّ الجند . مات فى ذى الحجة .

٢٦ - عوض بن عبد الله الزاهد ، كان منقطعاً بجامع عمرو بن العاص وللناس فيه اعتقاد . مات فى رمضان .

٢٧ - فارح بن مهدى المرِينى القائد ، كان مدبّر دولة بنى مرين فى سلطنة أبى سعيد عثمان بن أحمد بن إبراهيم بفاس . مات فى أواخر السنة بفاس .

٢٨ - قطلوبغا بن عبد الله ، عمل مرةً أستادارية أيتمش واشتهر به ، ثم ولى الأُستدارية للسلطان مراراً . مات فى ربيع الأول .

٢٩ - محمد[٤] بن إبراهيم بن عمر البيدمرى ، نشأ نشأةً حسنة وقرأ القرآن العظيم ونظم الشعر وتأمّر وباشَرَ الخاص ، وكانت له معرفة بالأُمور . مات فى ربيع الآخر .

٣٠ - محمد بن أحمد بن على بن محمد ، أمين الدين المنهاجى سبطُ الشيخ شمس الدين بن اللّبان ، وُلد سنة بضعٍ وثلاثين واشتغل بالعلم وحفظ « التنْبيه » ، وأسْمع على

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن سلمان بن عبد الله الحموى المولد ، عنى بالأدب والشعر وطارح الأدباء وأكثر من مدح كبار رجالات عصره ، ولما سكن القاهرة امتدح حكامها ، وتولى رياسة ديوان الإنشاء بمصر بعد تقى الدين بن حجة الحموى ، وامتدح برسباى حين جئ بجانوس ملك قبرص أسيرا إلى القاهرة ، وكان موته سنة ٨٤٠ ﻫ .

(٢) نسبة إلى « نابت » وهو موضع بالبصرة ، انظر مراصد الاطلاع ٣/١٣٤٧ .

(٣) انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٠٥ وما بعدها .

(٤) فى ﻫ بخط الناسخ « صاهر الملك الناصر وصاهر سعد الدين بن غراب فإنهما تزوجا عنده » .

ابن عبد الهادى فى « صحيح مسلم » وعلى جدّه لأُمّه ، وكان معه عدة جهات باشَرَ فيها من الأَوقافِ الحكمية ، وانقطع إلى القاضى صدر الدين المناوى واشتهر بصحبته وصارت له وجاهة ، ثم تعاطى التجارة واتّخذ له مطبخَ سكر وكَثُرَ ماله ، ومات فى شهر رمضان منها . سمعْتُ منه قليلاً .

٣١ ـ محمد بن أحمد بن على بن موسى بن الصاحب فخر الدين سليمان بن الشيرجى ، كان يُعرَفُ بالأنصارى ، صحب الشيخ أبا بكرٍ الموصلى وتُلْمِذَ له . حجَّ فمات بمكة فى ذى الحجة .

٣٢ ـ محمد بن حسن بن على المصرى الصوفىّ المقرئ المعروف بالفَرْسِيسى[1]، سمع من الحافظ أبى الفتح بن سيد الناس ومن أحمد بن كَشْتَغْدى ولم يظهر سماعه إلاّ بآخره فإنه حضر السماع على الشيخ تقىّ الدين بن حاتم فى « السيرة »، فقُرِئت الطبقة فوُجِد اسمه فيها فأُقيم من السامعين وأُجْلِس مع المسمّع ، ووُجد سماعُه بفوت ، ثم وُجد فى بعض النسخ مايدل على أنه أكمل له ، وإلى الآن لم أتحقّق ذلك . مات فى شهر رجب وله سبع وثمانون سنة .

٣٣ ـ محمد بن حسين بن الشيخ مسلم السلمى ، أحدُ المشايخ المعتَقَدين بمصر . مات فى ربيع الأول .

٣٤ ـ محمد بن حيّان بن العلاّمة أبى حيّان بن العلامة أبى حيان محمد بن يوسف بن على الغرناطى ثم المصرى، أبو حيّان بن فريد الدين بن أثير الدين ، وُلد سنة أربعٍ وثلاثين ، وسمع من جدّه ومن ابن عبد الهادى وغيرهما ؛ وكان شيخا حسن الشّكل منوّر الشيبة بهىّ المنظر حسنَ المحاضرة ، أضرّ بآخره . سمعْتُ منه يسيرًا ومات فى ثالث رجب .

---

(١) نسبة إلى قرية فرسيس بين زفتى وتفهنا ، انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق ١ ج ٢ ص ٢٣ ،

٣٥ – محمد بن سعد بن محمد بن على بن عثمان بن إسماعيل[١] ، شمس الدين الطائى خطيب الناصرية ، وُلد سنة ثلاث وأربعين ، وتفقَّه بعد أن حفظ « التنبيه » على أبى الحسن على الباى[٢] والكمال عمر بن العجمى[٣] والجمال بن الحكم التِّيزينى[٤] ، وسمع الحديث من بدر الدين بن حبيب وغيره ، وولى خطابة الناصرية واشتُهر بها بها إلى أن مات ، وكان كثيرَ التلاوة والعبادة سليمَ الصدر ، مات فى جمادى الأُولى ، وهو قاضى حلب أبقاه الله .

٣٦ – محمد بن سلمان بن عبد الله ، شمس الدين بن الحرّانى الفقيه الشافعى الحموى نزيل حلب ، أصله من الشرق وأقدمه أبوه طفلاً وسكن حماة وعلّمه صناعةَ الخرط[٥] ، ثم تركه وأقبلَ على الاشتغال فأخذ عن شرف الدين يعقوب بن خطيب القلعة والجمال يوسف بن خطيب المنصورية وصاهره [على أخته] ، ثم رحل إلى دمشق وأخذ عن زين الدين القرشى ، ودأب وحصّل وشارك فى الفنون ، ثم قدم حلب سنةَ ثلاثٍ وتسعين وناب فى الحكم عن ناصر الدين [بن خطيب نقرين] بن القطب ، ثم عن أبى البركات ، ثم ولى قضاء الرّها ثم ولى قضاء بُزاعة[٦] ، ثم ناب فى الحكم بحلب أيضاً ، وولى عدة تداريس ، وكان فاضلاً مفننا مشكوراً فى أحكامه ومات فى سابع شهر ربيع الأول بالفالج .

٣٧ – محمد بن عبد الملك بن عبد الكريم بن يحيى بن ناصر الدين بن القاضى محيى الدين شيخ الشيوخ تقى الدين بن قاضى القضاة محيى الدين بن الزكىّ ، وُلد بعد

(١) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى ، « ابن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن على بن هبة الله بن ناجية » .

(٢) هو على بن الحسن بن قيس الشافعى مدرس الحديث الشريف بالاسكندرية ، راجع ترجمته فى ابن حجر : الانباء ، ج ١ ص ٤٦ ترجمة رقم ٢٥ ، والدرر الكامنة ٣/٢٧١٤ ، وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٦/٢٣٣ .

(٣) انظر الدرر الكامنة ٣/٢٩٦٦ ، وإنباء الغمر ، ج ١ ص ١١٧ ، ترجمة رقم ٤٤ .

(٤) نسبة إلى تيزين من أعمال حلب ، انظر عنها مراصد الاطلاع ١/٢٨٥ ، Dussaud : Topographie Historique de la Syrie Antique et Medievale, pp. 225 et seq.

(٥) ولذلك يعرف أحيانا بابن الخراط ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٧/٦٤٣ .

(٦) انظر مراصد الاطلاع ١/١٩٢ ، Dussaud: op. cit. p. 3.

الخمسين وسمع من العُرضي وابن الجوخي[١] وغيرهما من أصحاب الفخر ، وكان يرجع إلى دينٍ وعقلٍ ، وكان هو أسَنّ إخوته . خرج مع القاضي علاء الدين بن أبي البقاء في قسم بعض المغلات فقُطع عليهم الطريق فقُتِل هذا وجُرح علاءُ الدين فسقط فظنوا أنه مات فسلم ، وذلك في المحرّم من هذه السنة .

٣٨ - محمد بن علي بن عبد الله الحَرْفي - بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء - الشيخ قمر الدين[٢] المغربي . مات في شوال .

٣٩ - محمد بن المبارك الآثاري ، شمس الدين الآثاري ، مات في المحرم عن ثمانين سنة ، وكان مغرًى بالمطالب والكيمياء ، كثيرَ النَّوادر والحكايات المعجبة ، أعجوبةً في وضعها ، واللهُ يغفر له ولي .

٤٠ - محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز القدسي ، الشيخ شرف الدين أبو الفضل ، وُلد بعد الأربعين ، وسَمع من الميدومي على ما كان يزعم ، ثم حُبِّبَ إليه الطلب فسمع الكثير من أصحاب الفخر وابن عساكر والأبرقوهي[٣] ، ثم من أصحاب أصحاب وزيرة والقاضي والمطعم وغيرهم ، ثم من أصحاب الواني والدبوسي والختني ونحوهم ، ثم من أصحاب [أبي الحسن] بن قريش وابن كشتغدي والتفليسي وغيرهم ، وعُنِيَ بتحصيل الأجزاء وإفادة الطلبة وكتابة الطباق والدّلالة على المشايخ وتسميع أولاده والإحسان إلى من يقدم عليه من الغرباء وخصوصا الشاميّين ، وكتب بخطّه الحسن مالا يُحصَى ، وكان يحبس عن الناس أسمعتهم فلم يُمتَّع بما سمع ولاعاش له ولد ذكر بعد

(١) انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٦٤٢/١ .

(٢) وكان أثيراً عند الظاهر برقوق لرؤيا رآها له .

(٣) هو أبو المعالي أحمد بن إسحق بن محمد بن المؤيد بن علي المتوفى سنة ٧٠١ هـ ، أصله من أبرقوه بأصبهان ، وقد أكثر من السماع وحدث عنه الكثيرون ومنهم الذهبي ، وكان يعرف بين الصوفية بالشهروردي للبسه الخرقة منه ، انظر عنه الدرر الكامنة ٢٨١/١ ، والشذرات ٤/٦ .

أن كان يبالغ فى تسميعهم ويجتهد فى التحصيل لهم ، وكان يتعانى نظم الشعر فيأتى بما يُضْحِك ؛ إلاَّ أنه ربما وقع له ديوانٌ غير شهير فيأخذ منه ما يمدح به الأعيان خصوصاً القضاة إذا وُلُّوا ويستعين بمن يُغيِّر له بعض الأسماء ، وربما عُثِر على القصيدة فى ديوان صاحبها ؛ وأعجب ما وقع له أنه أنشد لنفسه عند ما ولى ناصر الدين بن الميلق القضاء :

إنَّ ابنَ مِيلَق شيْخٌ رَب زاويــةٍ بالناس غرٌ وبالأحوال غير درى[1]

قد ساقَه قدَرٌ نحوَ القضاء ومَنْ يسطيع ردَّ قضاء جاء عنْ قدرِ ؟

فوُجد البيتان بعينهما للقاضى بدر الدين بن جماعة ، وقد غيَّر منهما بعض الشطر الأول من البيت الأول فقط وهو « فالعَبْدُ وهو فقيرٌ رَبٌّ زاوية » إلى آخرها .

ومات فى شوال بعد أن جرت له محنة مع القاضى جلال الدين [البلقينى] لكونه مَدَحَ القاضى الذى عُزِل به فضربه أتباعه وأهانوه فرجع متمرِّضاً فمات وتفرّقت كتبه وأجزاؤه شذر مذر .

٤١ — محمد بن عبد الرحمن بن فُرَيج[2] المصرى ، القاضى ناصر الدين بن الصالحى ، من الصالحية التى بظاهر القاهرة ، وُلد سنة بضعٍ وخمسين وسَمع على ماذُكر من الشيخ جمال الدين بن نباتة وغيره ، وتعانى الأدب ، ونظم الشعر الوسط ، وكتب الخطَّ الحسن ، ووقّع عن القضاة ، ثم ناب فى الحكم عن الحنفية ثم عن الشافعية ، ثم وثب على منصب القضاء لما غاب المنادى فتمّ له ذلك عشرة أشهر ثم عُزل ، ثم أُعيد بعناية السالمى فى شوال فاستمرَّ فيه أربعة أشهر ، ومات بعلة القولنج الصفراوى وأسف أكثر الناس عليه لحسن تودّده وكرم نفسه وطيب عشرته ومشاركته فى العلم ، ولأنهم ألفوا

---

(١) فى الأصل ، ز ، ه « غر من الناس بالأحوال غير درى » و ماأثبتناه من الضوء اللامع ٩/١٦٦ .

(٢) الضبط والتنقيط من ز ، راجع السخاوى : ذيل رفع الإصر ص ٣٤٣ — ٣٤٤ ، هذا وقد أشار العينى : عقد الجمان ٣/٢٠٦ إلى أن صهره كان أمير المؤمنين .

من المناوى ذلك البأو المفرط فألانَ لهم الصالحى جانبه عن تواضعٍ وكرم . مات فى ثانى عشر المحرم وتقدَّم فى الصلاة عليه القاضى الحنفى .

وكان كثير البرّ للفقراء والأغنياء لايردّ سائلاً ، وكان ذلك يؤدّى إلى حرمان بعض المستحقين [من[1] الأيتام ونحوهم] لأن الذى تحت يده المال لايردّ خَطَّه فيدفع لمن يكتب له من أموال الأيتام والأوقاف ، فيضيع ذلك على مستحقّه من بعده ، وقد استكثر فى ولايته الأولى هذه من النواب بالشفاعات من الأكابر ، ومنهم شمس الدين محمد ابن يحيى المقرئ الصالحى ، وكان استقر إماماً عند قطلوبغا الكركى ، فكلّم القاضى حتى قرّره فى الحكم بإيوان الصالحية فى نوبة عز الدين البلقينى وشقّ ذلك على نوّاب الحكم .

٤٢ – محمد بن محمد بن محمد بن حسن المصرى[2] الصوفى القمنى ، سمع من شمس الدين بن القماح « صحيح مسلم » بفوت ، وسمع من غيره وحدّث ، وسمعتُ منه قليلاً . مات وله سبع وسبعون سنة فإنه كتب لى بخطه أن مولده سنة ٧٢٩ .

٤٣ – محمّد بن محمّد البجانسى[3] ، شمس الدين ، ولى الحسبة مراراً وكان جائراً فى أحكامه ، قليلَ العلم ، مبالغاً فى السطوة بالناس ، إلاّ أنّه أعف من غيره . مات فى رابع جمادى الأولى .

٤٤ – محمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الحميد المقدسى ثم الدمشقى المقرئ المؤدب ، روى لنا عن زينب بنت الخباز ، ومات بطرابلس .

٤٥ – مسرور الحبشى المعروف بالشِّبلى ، شيخ الخدام بالمدينة النبوية . مات معزولاً لعجزه .

---

(١) الإضافة من السخاوى : ذيل رفع الإصر ، ص ٣٤٤ ، والضوء اللامع ٢٦١/٩ .

(٢) نعته السخاوى فى الضوء اللامع ٥٢٢/٩ بالقاهرى لا المصرى .

(٣) « الخانسى » فى المقريزى : السلوك ٤٣ ب ، و « النجانسى » فى الضوء اللامع ١١١/١٠ ، وفى ه « البخانسى » .

٤٦ – يحيى بن عبد الله بن محمد بن محمد بن زكريا الغرناطى ، أبو بكر ، كان إماماً فى الفرائض وشارك فى الفنون ، وصنَّف فى الفرائض « كتاب المفتاح » ، وولى القضاء ببلده ، ومات فى ربيع الأوّل سنة ستٍ وثماني مائة .

٤٧ – يوسف بن إبراهيم بن أحمد الصفدى ، كان شيخاً حسناً منظما معتَقَداً ، وله كلام على طريقة الصوفية . مات فى ذى الحجة بصفد .

سنة سبع وثمانى مائة

فيها أوفى[1] النيل وزاد زيادةً حسنة وباشر الناصرُ كسْرَ الخليج بنفسه ، ومُنِع الناس من الدّخول إلى بركة الرطلى فى الشخاتير وعمل على رأسها جسرا بقنطرة ، وباشر[2] ذلك باشباى فنسب إليه واستمر ذلك ، وتراجع السِّعر كثيرا ، ثم رجع عند التخضير فحصل[3] الفناءُ فى الصعاليك وغيرهم ، ووقع الغلاءُ فى كلِّ شئْ حتى اشترى بعضُ الناس زوجَ إوزٍّ بألفٍ ومائتى درهم ، وبلغ سعر الشيرخشك كل رطل بثلاثمائة درهم .

وخرج من الإسكندرية خمس سفن ملأَى ناساً هاربين من الغلاء فغرقوا أجمعين .

وفيها ظهر فى الجانب الغربى من مصر وفى القليوبية على شاطىء النيل فى الليل فى المزارع شبيهُ الفيران ، يشتعِل مِثْلَ المشاعل .

وفى المحرم ولى سُوَيْدان واسمُه محمد بن سعيد[4] الصالحى - نِسبةً إلى الملك الصالح صالح بن التنكزية - وكان أحد قراء الجوق بالقاهرة - حِسْبَتَها عوضًا عن الهُوّى .

وفى ثالث صفر[5] صُرِف بدرُ الدين بن نصر الله عن نظر الخاصّ وأُعيدَ إلى فخرِ الدين بن غراب .

* * *

وفى أوائلها أُشيع أنَّ نائبَ الشام شيخ المحمودى عزم على الخروج عن الطاعة ، فأَرسلوا إليه الأَمير طولو الذى كان أَميرَ الركب فى العام الماضى ليكشفَ أخباره ، وفى الباطن

---

(١) كانت غاية فيضان النيل هذه السنة بمقياس الروضة ١٦ ذراعاً و ١٣ قيراطاً ، كما جاء فى التوفيقات الإلهامية ص ٤٠٣ .

(٢) عبارة « وباشر ذلك بشباى فنسب إليه واستمر ذلك » غير واردة فى ظ .

(٣) عبارة « فحصل الفناء فى الصعاليك وغيرهم » غير واردة فى ظ .

(٤) ورد اسمه فى ز ، وفى المقريزى : السلوك ، ٤٣ ب « ابن سعد » ، انظر العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢١٠ ، وسماه الضوء ٧/٦٢٩ « بابن سعيد » . هذا ويلاحظ أن عبارة : « الصالحى نسبة إلى الملك الصالح بن التنكزية » غير واردة فى ظ ، وسترد ترجمة الصالحى فيما بعد تحت رقم ١٨ من وفيات سنة ٨٣٢ فى الجزء الثالث من إنباء الغمر .

(٥) انظر عقد الجمان ، لوحة ٢١٠ .

هو معه على هواه[١] ، فقرَّر أمرَه ورَجع سريعا ، وكان[٢] النائب تلقاه وبالغ فى اكرامه ورجع فى ربيع الأَول .

وفيها غلب جكم على حلب وهَرب دمرداش ثم غَلب على حماه وحمص وأَطاعه خلق كثير من التركمان والعرب والترك ، وكان شهما مهابا ؛ فكاتَبَه الناصر يطلب منه الدخول فى الطاعة وأن يُؤمَّر على البلاد التى غَلب عليها فامتنع ، ثم كاتَبَه نائبُ الشام ومَن معه فأَجاب إلى الدّخول معهم ، ثم وقعت بين جكم وقرايلك التركمانى وقعةٌ انتصر فيها جكم وأَسروا قرايلك ، وفرّ دمرداش فى البحر إلى دمياط ، فأُذِن له فى دخول القاهرة فاستقر بها أحدَ الأُمراء ، واستقرت قدم جكم بحلب وغَلب عليها فى جمادى الأولى .

وفى أَوّلها أوقع نائبُ الشام بالعرب[٣] من بنى الغزاوى فهَدم دورَهم واستاق مالهم من أنعام ، وكانوا قد هربوا منه لما قصدَ عجلون ظنا منهم أن ذلك ينجيهم منه ، ففعل بهم ذلك فرجَعوا فطلبوا الأَمان .

وفيها[٤] فى ثالث جمادى الأُولى تزلزلت مدينة حلب وقت الظهر وكانت ساعةً مهولةً وضجّ الناس بالدعاء ثم سكنت ، وانتشرت فى عدّةٍ مِن تلك البلاد . ذكر لى ذلك القاضى علاء الدين .

وفيها تعصّب أكثر الأمراء على يشبك واتّفقوا مع النّاصر أن يَقبِض عليه ، فلما أحسّ[٥] بذلك جمع إخوته ومن أطاعه[٦] ، فوافقه تمراز ويلبغا الناصرى وإينال حطب

---

(١) يفهم مما أورده أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٣٠٦/١٢ أن إرسال طولو إنما كان لإعلام شيخ المحمودى بخبر فتنة يشبك فى مصر مع إينال باى (شرحه ص ٣٠٣ - ٣٠٦) ، وأن شيخا حين سمع بالأخبار « شق ذلك عليه » ، على أن نفس الكاتب يشير فيما بعد (شرحه ص ٣٠٧) إلى مكاتبة شيخ ليشبك الشعبانى يرغبه فى القدوم عليه ويتعهد له بنصرته .

(٢) عبارة « وكان النائب إلى آخر الخبر » غير واردة فى ظ .

(٣) فى هامش هـ « صار العرف فى العرب يختص بالرحالة ، وهؤلاء ليسوا كذلك إنما هم مشايخ العشير » .

(٤) ورد هذا الخبر فى جميع النسخ الأخرى ما عدا نسخة ظ .

(٥) يعنى بذلك يشبك الشعبانى .

(٦) أى من أطاعه من مماليك السلطان ، راجع هذه الأحداث بالتفصيل فى العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢١١ - ٢١٤ ، والمقريزى : السلوك ، ورقة ٤٤ ب - ٤٥ أ .

وقطلوبغا الكركى وسودون الحمزاوى وطولو ، وتَوثَّب على مدرسة حسن فصعد إليها لأنّها كانت مجاورة بيته ، ورَتَّبَ فيها آلات الحرب ، ثم أظهرَ الشقاقَ وأرادَ أَخْذَ المملكة ، فقام عليه باقى الأُمراء فدامت الحرب بيْنهم أياما من رابع جمادى الأُولى إلى سابعه ، ثم كانت الكسرة على يشبك وأتباعه فهرب فى الليل هو وأكثر مَن أطاعه ، وهرب معه سعد الدين بن غراب ، واستمرَّت هزيمتهم إلى الشام فوصلوها فى آخر جمادى الآخرة ودخلوا دمشق فى أول رجب ، فتلقَّاهم نائبُ الشَّام وبَالغ فى إكرامهم حتى قيل[1] إنَّ جملةً ما لزمه عليهم مائتا ألف دينار ، وكان شيخُ النائبُ قد أخرج نوروز من قلعة الصُّبَيْبَة وأحسن إليه ، ووَصل إليهم أسن باى من صفد وكان مسجونا بها ، ووصل إليهم قَنِبَاى العلائى الذى كان هرب من السّجن فأَرسَلوه إلى جكم فاستمالهُ حتى مال معهم وتوجَّه إلى دمشق فتلقَّوه وأُنزِل فى الميدان ، وأَرْسَل إليه شيخٌ بهدايا جليلة .

ثم أُفْرِج عن قرا يوسف من السجن فركب معه جمع جمٌّ من التركمان ، وأَنعَمَ شيخٌ على نوروز بالدورة[2] التى جرت العادة بها فى بلاد الشام فحصَّل جملةً مستكثرة .

ولما فرَّ يشبك كان قد أُغلِقت أبوابُ القاهرة فى هذه الفتنة أيامًا ففُتحت وزاد الكلام ونقص ، ثم استقرّ الأَمر وقُرِّر إينال بيه بن قجماس قريبُ السلطان أتابكا ، ويشبكُ بنُ أزدمر رأْسَ نوبةٍ كبيرًا ، وسودون المارداني فى الدويدارية الكبرى ؛ ووَصَل دقماق نائب حلب إلى دمشق بحسب تفويضه السلطان ذلك إلى اختياره والإذن له فى المقام بأى بلدٍ شاء[3] .

واستقر أبوكم فى نظر الجيش ، وابن قَيْمَاز فى الأُستادارية عوضًا عن ابن غراب ، ثم صُرف أبوكم واستقرّ بدرُ الدين بن نصر الله فى ثانى عشرى جمادى الآخر ، فكانت مدة أبوكم فى نظر الجيش عشرة أيّام ، ثم صُرف ابن البقرى عن الوزارة ونَظر الخاص

---

(١) أنظر أبا المحاسن : النجوم الزاهرة (طبعة مصر) ١٢/٣٠٨ .

(٢) عرف ناسخ هـ الدورة فى الهامش فقال : « كما يقال بمصر السرحة » .

(٣) انظر النجوم الزاهرة ١٢/٣٠٦ .

وأُضيفتا لابن نصر الله ، وقُبض على ابنِ البقرى ثم صُرِفتا عنه ووليها ناصر الدين قريب ابن الطبلاوى فى رمضان وكانَ قبل ذلك شادَّ الدواوين .

وفى رابع رجب صُرِف [ركن الدين[1] عمر] ابن قيماز من الأستدارية واستَقَرَّ جمالُ الدين يوسف ألبيرى أُستاداربيجاس .

وفى شعبان أُفرج عن يلبغا السالمى أيضا من الإسكندرية وقدم فى رمضان واستَقرَّ مشير الدولة[2] .

ثم لما اجتَمعت الأُمراءُ على العصيان على الناصر هَرب منهم دقماق ، واحتاج نائب الشام إلى الأَموال فأَخذمن التُّجار عشرةَ آلاف دينار ، ومن الغوطة من كل بستانٍ : دينارَيْن ، واستولى على كلِّ شعيرٍ بدمشق .

ولما استقرّ يشبك بدمشق كاتَبَ جكم فجَمع العساكرَ وجاء إلى دمشق ، واجتمعت كلمةُ غالبِ النُّواب على ذلك ، وخرج معهم قرا يوسف بمَن معه من التركمان ، فاجتمع من لا يُحصىَ وأَنْفق فيهم نائبُ الشام شيخ من الأَموال ما لا يدخل تحت الحصر ، وساروا أَوّلا إلى صفد فحاصروها وبها بكتمر جلق فصالحوه ، ثم تَوَجَّهوا جميعًا ــ بعد قدومجكم ــ من الشام إلى مصر ، وبلغ ذلك الأُمراء بمصر فتجهّزوا فخرجوا فى ثامن ذى الحجّة ، وكان يشبك ــ لما خرج على السلطان ــ أرسل بالإفراج عن السّالمى فأُعيد إلى الإشارة فباشرها بشدةٍ عظيمة وسطوة ، وصار الوزيرُ وغيرُه لا يقطعون أمراً دونه ، وخلص من سجن الإسكندرية سودون من زاده والمشطوب وصُرُق ، فاستقر سودون من زَاده حاجباً كبيراً ، وصُرُق كاشِفا ، وجمالُ الدين ــ أستادارُبجاس ــ فى الأُستادارية فى شهر رجب من هذه السنة وأُضيف اليه كشف الوجه البحرى .

---

(١) الإضافة منالعينى : عقدالجمان ، لوحة ٢١٥ ، والمقريزى : السلوك ، ورقة ٤٧ ا ، وأمامها فى هامش هـ « ولاية الجمال البيرى للاستادارية » .

(٢) راجع العينى ، شرحه ، ٢١٥ ، والسلوك ، ٤٨ ب .

وخرج العسكر إلى الرّيدانية فى الثانى من ذى الحجة ، ثم ساروا إلى جهة الشام . فلما انتهوا إلى منزلة السعيدية[1] فى رابع عشر ذى الحجة وجدوا العسكر الشامى قد وصل وكانوا خرجوا من رمضان وهلمّ جرا، والتقى الجمعان ليلاً بغير تعبئة ، فأشار قرا يوسف على الشاميين بالمبيت على العسكر المصرى فدهمهم ما لم يكن فى حسابهم ، فانهزموا لاَ يلوى أحدٌ على أحدٍ إلى أن انتهوا إلى القاهرة .

وأما النّاصر فأركبه سودون طاز وغيره الهجن وشقَّ به البريّة إلى أن انتهى به إلى القلعة بعد معاناةٍ عظيمةٍ ومقاساةِ جهد بعد يأْسٍ شديد ، واجتمع إليه من انهزم وتصافّوا وتهيّئوا للقتال ، ووقع فى القاهرة هرج عظيم ، وغُلِقَتْ أبوابُ البلد والدروب وانقطعت المعايش ، وتباطأ الشاميون بسبب النّهب فأخذوا من العسكر المصرى ما لا يدخل تحت الوصف من الأقمشة والجمال والخيول ، ووقع صُرق فى قبضةِ نائِب الشام فضرب عنقَه صبراً.

ولما عزموا فى الرّحيل إلى جهة القاهرة استعجل جكم فالتمس منهم أن يبايعوه بالسلطنة قبل دخول القاهرة ، فأنِفوا من ذلك واختلفت الكلمة ، وكانوا قد حاصروا القلعة وكادوا أن يملكوا البلد ، فراسلوا الناصرَ ،فاقتضى رأىُ شيخ ومَن وافقه الرجوعَ إلى الشام ، واقتضى رأىُ يشبك ومن وافقه الدخول إلى مصر خفية ، واقتضى رأى كراى ويلبغا الناصرى وسودون الحمزاوى الدخولَ تحتَ طاعة الناصر فوصلوا إليه ، وتفرّق بقيةُ الناس فدخل أكثرهم القاهرة خفية ، ورجع جكم — لمّا رآى الخذلان — إلى جهة الشام حمية بمن تبعه ، واستمرّت الهزيمةُ على الشاميين فتفرّقوا .

ثم اجتمع جكم وشيخ وقرا يوسف ومن بقى معهم ببلبيس وتوجّهوا إلى جهة الشام ، وأرسل الناصرُ خلفهم جريدةً فوصلوا إلى بلبيس ورجعوا ولم يظفروا بطائل ، ونُودى فى

(١) هى أول مركز للبريد إلى دمياط وغزة ، وقد أنشأها الملك الظاهر بيبرس فى سنة ٦٦٥ راجع صبح الأعشى ٣٧٧/١٤ ، وهى منسوبة لولده السعيد محمد ، وقد ذكر محمد رمزى فى تعليقاته على النجوم الزاهرة ٢٥٢/٨ حاشية رقم ١ أنه تبين له أنها اندثرت وأن مكانها اليوم عزبة الشيخ مطر .

القاهرة علَى أعيان الأُمراء الَّذين اختفوا ، ثم سكن الحال واحتيط على موجود الأُمراء الهاربين ، وقُرّر على مباشرى يشبك مائةُ ألف دينار ، وعلى مباشرى سودون الحمزاوى ثلاثون ألفَ دينار ، وكانت جملةُ منَ فرَّ مِن مماليك السلطان مائتى نفر ، وصودر شمس الدين الحلاوى وعُصِرَ لأَنَّه كان مباشراً عند يشبك، وسُلِّم الشيخ زينُ الدين القمنى لشاد الدواوين لأنه كان أعان يشبك بقسىٍّ وسهام ومال .

وسعى ابنُ غراب إلى أن أمَّنوه ، فظهر هو وكثير من الأُمراء فى العام الآتى ، ثم ظهر يشبك وأُعيدت إليه وظائفه وعفا السلطان عنه ، فيقال إن سبب ذلك أن العسكر المصرى لما كبس رَكْب السلطان أبصره يشبك وقد أراد بعض المماليك أن يقتله[١] فحماه منه إلى أن نجا فرعى له ذلك .

* * *

وفى أواخر هذه السّنة سجُن الأُمراء الذين استأْمَنوا إلى الناصر، وكان يشبك لما انهزم أرسل طولو إلى شيخ يخبره بأمرهم ويستأْذن فى قدومهم[٢] عليه ، فأَذِن له وجَهّز له الإقامة ، ثم تلقاه وترجّل له فترجّل يشبك أيضا ودخل دمشق بمن معه فى رابع رجب ، ثم أرسل شيخٌ خلْفَ نوروز فحضر إليهم من الصُّبَيْبَة وكان مُعتَقَلاً بها[٣] ، وكذلك حضر دُقماق نائبُ حلب ، وأفرَج شيخ عن قرا يوسف وكان مُعتَقَلا بقلعة دمشق ، وأنفق فيهم ما يزيد على مائتى ألف دينار ، وراسله بكتمر جلق نائب صفد بأنه موافقهم .

* * *

واتّفق خروج المحمل فركب[٤] فى موكب جليل ، وركب معه جميع الأُمراء القادمين وهم: يشبك وسودون الحمزاوى وجَركس المصارع وتمراز وقطلوبغا الكركى وإينال حطط ويلبغا

(١) أى أراد بعض المماليك قتل السلطان .

(٢) هذه عودة من ابن حجر إلى بداية تحركات الأمراء الخارجين على السلطان ، وليست خطوة ثانية فى الفتنة .

(٣) أمامها فى هامش هـ « قد تكرر بعض مايذكره هنا » ، راجع الحاشية السابقة .

(٤) يعنى بذلك شيخ المحمودى .

الناصرى وابنُ غراب وابنُ سنقر فى آخرين . ثم قدم[1] عليهم جكم فوافقهم بعد أن كان اجتاز بحلب ، ففرَّ منه دمرداش، ثم سار بالعساكر من الشام وخلَّف بدمشق تمراز ويلبغا الناصرى وجماعة معهما ، وانضمَّ إلى شيخ أحمدُ بنُ بشارة بعشيره، وعيسى الكابولى بعشيره، والتركمانُ مع قرا يوسف، ونزلوا كلُّهم على صفد ، فأرسلوا قاضيَ العسكرِ تقيَّ الدين يحيى ابن الكرمانى إلى بكتمر يدعونه إلى الموافقة فلم يقبل ، فحاصروه إلى أن طلب الأمان ، وخَرُبَت فى هذه المرة صفد خرابًا شنيعًا ؛ ثم إنهم رجعوا إلى دمشق وأعطى شيخُ للأمير نوروز الدورة[2] فى بلاد حوران والرملة ، فغَدر به وتوجَّه إلى القاهرة ومعه جماعةٌ فدخلوا فى طاعة الناصر ، وقُطعت الخطبة من دمشق للناصر ، ثم أفرِج عن أحمد بن أويس من[3] الاعتقال .

وخرجت العساكر من دمشق فى يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة إلى قبة يلبغا ، وخلف بدمشق سودون الظريف وتَقَدَّم الجاليش ثم تبعه بقية الأمراء . ففرَّ منهم دقماق إلى صفد ، ولما وصلوا غزة استنابَ فيها ألطنبغا العثمانى ، واستناب بالقدس الشهابَ بن اليغمورى ؛ فوصلوا إلى الصالحيّة يوم التروية ، فاستولوا على ما كان للسلطان بها من الإقامة ، فلما دَخل من الصالحية أخبر بأنَّ السلطان جمع العساكر ونزل ببلبيس ثم التقت كشافةُ الفريقين ، ثم نزل الناصرُ بعساكره السعيديّة ، ونزل شيخ بمَن معه قريبا ، فلما جنَّ عليهم الليل كبَسهم شيخ ومن معه فانعكس عسكر الناصر وقاموا لا يلوى أحدٌ على أحدٍ من الدهشة وانهزموا ، فنجا الناصر بنفسه مع الهجّانة إلى بلبيس ثم إلى قلعة الجبل ، واستولى شيخ على الخليفة والقضاة وجماعةٍ من المماليك والأمراء ، ثم ركب بمن من معه إلى أن وصل إلى الريّدانية ووقف عند تربة الظاهر وما بقى إلا الظفر ، فاختلفت الآراءُ فيمن يكون سلطانًا، فَتَنَمَّر لهم جكم وصرَّح بإرادة السلطنة فأنِفوا من ذلك، ففرَّ خلْقٌ كثير إلى الناصر وطلبوا الأمان ، منهم إينال حطط وجمق ويلبغا الناصرى وسودون الحمزاوى :

---

(١) هذه عودة أخرى من ابن حجر إلى مجريات النزاع بين شيخ المحمودى وجماعته وبين السلطان فرج .

(٢) فى هامش ه بخط الناسخ : « كما يقول المصريو السرحة » .

(٣) « من الاعتقال » ساقطة من ظ .

ودخل يشبك ومن معه وطائفته ليلاً إلى القاهرة فتوزعوا فى البيوت ، ورَجعَ شيخ ومَن معه لما رأوا ذلك إلى دمشق ، وخلص الخليفة والقضاة وغيرهم فتوجّهوا إلى منازلهم ، وذلك بعد أن وقع القتال بينهم تحت القلعة من جهةِ دارِ الضيافة ، فحاصر إينال حطط وجمق وأسن بيه ويلبغا الناصرى والحمزاوى . وقُتل فى هذه الكائنة صُرق، وأُسِرَ معهم من الخليفة والقضاة والجند ، ثم أمرَ السلطانُ بحبس الأُمراء الذين خامروا بالإسكندرية .

ولما فرّ الأمراء أُحيط على موجودهم ، فقُرر على مباشرى يشبك: مائةُ ألف دينار، وعلى مباشرى سودون الحمزاوى: ثلاثون ألفًا ، وكان جملةُ مَن فرَّ من المماليك مائتى نفسٍ من المُنَزَّلين فى ديوان السلطان .

* * *

وفى أول هذه السنة حاصر دمرداش نائبُ حَلب ـ أنطاكيةَ وبها فارسُ بن صاحب الباز التركمانى وأقام مدة ولم يظفر منها بطائل ، وكان جكم مع فارس فتوجّه جكم بعده إلى طرابلس فغَلب عليها وطَرد عنها نائبهَا وهو شيخ السليمانى ، ثم توجّه إلى حلب فنازلها دمرداش ـ وذلك فى شعبان ـ فالتقيا وجرى بينهما قتالٌ كبير ، فانكسر دمرداش وخَرَج من حلب فركب البحْر إلى القاهرة وملكها جكم ، ودخل من باب أنطاكية، ثم خرج إلى جهة ألبيرة فقطع الفرات وأوقع بالتركمان وغلبهم وأسر منهم جمعا كثيرا ، ورجع فى سلخ شعبان ثم توجّه إلى طرابلس ثم إلى دمشق .

وفيها فى جمادى الأُولى زلزلت مدينة حلب زلزلةً عظيمةً ففزع الناس لها ولجأُوا إلى الله تعالى فسكنت ، ثم عاودت مرارًا ولم تُفْسِد شيئًا ولله الحمد .

* * *

وفيها توجه شهاب الدين بن كيدغدى رسولاً إلى اللنك من المصريين واتفقت وفاتُه بحلب فى ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة ، وكان الغلاءُ قد اشتدّ بها فخرجوا

إلى الاستِسقاء فاستسقوا فى شهر رجب ، فخطب فيهم فى اليوم الثانى أبو زرعة بنُ القاضى شرف الدين الأنصارى ، ثم عادوا فى الثالث فخطب بهم شمسُ الدين بنُ الحداد الطوخى ، فلما انصرفوا حصل مطرٌ ولكن غير غزير ، لكنهم استبشروا به ، ثم جاء المطر بعد ذلك .

* * *

وفى هذه السنة نودى على الفلوس بأن يُتعامل فيها بالميزان وذلك فى شعبان ، وسُعِّرت : كل رطلٍ بستة دراهم ، وكانت فسدت إلى الغاية بحيث صار وزن الفلس ربع درهم بعد أن كان مثقالا .

وفى يوم عيد النحر ـ والعسكرُ خارجَ البلد ـ أَمَر السالمى أن يُنَادى على الفلوس كلُّ رطل بأربعة دراهم ، فحصل للناس من ذلك تشويشٌ عظيم وأكثروا الدعاء عليه ، فبلغ ذلك السلطان فكاتب السالمىَّ بالمنع من ذلك وأمر بإعادة الفلوس إلى ستةٍ : كلُّ رطل .

ثم أرسل السلطان بإمساك السالمى ليلةَ كُبِس السلطان بالسعيدية ، ثم سُجِن بالإسكندرية فى نصف ذى الحجة بعد أن سلَّمه السلطانُ لجمال الدين فعوقب ضرباً بالعصى بسبب أنه كاتب السلطان أن حصَّل له ثلاثة آلاف دينار فطُلبت منه ، وفى سابع عشر ذى الحجة نقل إلى دمياط .

وفى تاسع عشر ذى الحجة ـ بعد استقرار السلطان بمملكته وظهورِ ابنِ غراب ـ أُعيد أخوه فخر الدين إلى الوزارة ونظر الخاص .

وفى الرابع والعشرين من ذى الحجة استقر نوروز فى نيابة الشام ، ووصل شيخ وجكم وقرا يوسف إلى الشام فى ثامن عشرى ذى الحجة ، واستمر بكتمر الجركسى فى نيابة صفد ، وسعدُ الدين بنُ غراب مشيرًا ولَبِس بزىّ الأُمراء حينئذ ، واستمر جمالُ الدين فى الأستادارية .

وفى ذى الحجة هرب أحمد بن أويس من دمشق إلى جهة بلاده وكان النائبُ قد أطلقه من السجن فخشى أن ينكسروا فيُقبَض عليه فهرب .

وفيه أُحْدِثَ بمكة قاضيان : مالكى وحنفى، فالحنفى : شهابُ الدين أحمدُ بنُ الضياء محمد بن محمد بن سعيد الهندى ، والمالكىُّ: المحدِّثُ تقىّ الدين محمدُ بنُ أحمد بن على الفاسى وذلك بعناية السالمى ، وكنتُ مِمَّن ساعد الفاسىَّ فى ذلك .

* * *

وفى أولها وصل اللنك إلى سمرقند واستقبله ملوك تلك البلاد وقدّموا له الهدايا ، وأمر بعد قدومه بتزويج ولده شاه رخ وعمل له عرساً عظيماً بلغ فيه المنتهى ، وراعى وصيةَ ابن عثمان فى التتار فاستصحبهم معه فى جملة العسكر إلى أنْ فرّقهم فى البلاد ولم يجعل لهم رأسا فتمزّقوا ، ثم عَزم اللنك على الدّخول إلى بلاد الخطا فأمر أن يُصنع له خمس مائة عجلة وتُضَبَّب بالحديد ، وبرز فى شهر رجب ورحل إلى تلك الجهة ، فلما وصل إلى أتْرَار (١) فجأه الأمر الحقّ فوعك واستمر فى توعكه أياما ولم ينجع فيه الطب إلى أن قُبِض فى سابع عشر شعبان وحُمل حينئذ إلى سمرقند .

* * *

وفيها فى جمادى الأولى جُهزت بنت تنم ــ وهى أخت الناصر لأمه ــ إلى الشام وتلقاها زوجُها نائبُ الشام شيخٌ فدخلت فى جمادى الآخر ، فدخل بها وأَوْلَدَها ومات عنها وتزوجت بعدَه بعضَ الأمراء الصّغار ، وماتت فى عصمته سنة ستٍ وثلاثين .

وفى ثامن عشرى جمادى الآخرة صُرف جلال الدين البلقينى من قضاء الشافعية واستقر شمس الدين الإخنائى وهى الثّالثة للإخنائى ، ثم صُرف الإخنائى فى ثالث عشرى ذى القعدة واستقر جلال الدين وهى الرابعة له ، وصُرف جمال الدين البساطى عن قضاء المالكية واستقرّ ولىُّ الدين ابنُ خلدون فى حادى عشر رجب ثم صُرف فى أواخر ذى القعدة واستقر جمال الدين بن مقداد الأقفهسى .

وفى أول يوم من المحرم صُرف أبو العباس الحمصى عن قضاء دمشق، وكان قبيح السيرة متجاهرا بأخذ الرشوة ، وولى علاءُ الدين بنُ أبى البقاء .

وفى صفر وصل عبد العزيز البغدادى من القُدس فعُقد له مجلسٌ مع الباعونى ، فزعم

(١) على ضفة سيحون الشرقية ، وتعرف بباواب أو فاراب ، أنظر بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٢٨ .

عبد العزيز أنه قَطع عليه الطريق وأخذ قماشه ونَهب ما معه من الورق والمستندات ، فادّعى عليه الباعونى أنه حكم عليه بما حكم به مع ثبوت العداوة بينهما ، وكان قد أثبت ذلك على قاضى القدس الشافعى ونفذها له المالكى بدمشق ، فأنكر عبد العزيز العداوة فحكم عليه المالكى بثبوتها عنده ، واقتضى الحالُ تعزيره فعُزِّر فكَشَف رأسه ، ثم توجه المذكور إلى بغداد فأقام بها وولى قضاءها ، وكان ما سنذكره .

وفيها مات الطاغية تمرلنك الخارجى فى سابع عشر شعبان بعلة الإسهال القولنجى وله تسع وسبعون سنة ، وكان نِصفُه بطالا ، وقد أباد البلادَ والعباد، وأكثر فى الأرض الفساد، ولم يكن له فى عراق العجم منازع، ثم ملك عراقَ العرب ودخل البلادَ الشامية فملكها إلا اليسيرَ منها ، ثم دخل الرومَ فحارب المسلمين بها، وترك الفرنج، ودخل الهند قبل ذلك فحارب المسلمين بها وترك الكفار ، وعَزَم فى آخر عمره على الدّخول إلى الصين فمضى فى الشتاء فهلك من عساكره أُمم لا يحصون فرجع إلى سمرقند ، فأخذه أَسْرُ البول فتمادى به حتى هلك بالقولنج وأراح الله منه .

وفى أواخر هذه السنة وعك السلطانُ إلى أن أشرف على الموت ، ثم فرج الله تعالى عنه وتعافى .

• • •

ذكر من مات فى سنة سبع وثمانمائة من الاعيان

١ ـ أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد الأنصارى أبو اليسر ، محيي الدين ابن تقى الدين بن نور الدين الصائغ الدمشقى نزيل الصالحية ، وُلد سنة تسعٍ وثلاثين فى جمادى الآخرة ، وسمع من الوادى آشى وأحمد بن على الجزرى وزينب بنت الكمال بعنايةِ أبيه فأكثر ، وسمع من زين الدين بن الوردى ، وعنى بالأدب والتاريخ ، وطلب بنفسه وكتب الطباق ، وتخرّج بابن سعد وتفرد بأشياء سمعها وكان حسن المذاكرة . سمعْت منه بدمشق وكان عسرا فى الرواية . مات فى شهر رمضان .

٢ - أحمد بن كَنْدَ غُدِى[1] التركى أحد الفضلاء المهرة من الحنفيّة ، اشتغل فى عدة علوم وفاق فيها ، وكان قد اتّصل بالملك الظاهر [برقوق] فى أواخر دولته ونادمه ، ثم توجّه رسولا من ولده الناصر [فرج] إلى تمرلنك فى أواخر سنة ستٍ فقُدِّرَت وفاتُه بحلب فى ربيع الأوّل من هذه السنة فى الرابع عشر منه ، أرّخه البرهان المحدث وأثنى عليه « بالعلم والمروءة ومكارم الأخلاق » ، يرحمه الله تعالى .

لقيتُه مرارًا وسمعت من فوائده ، وقرأ عليه صديقنا مجدُ الدين بنُ مكانس « المقامات » فكان يجيد تقريرها على ما أخبرنى به المجد ، وقال القاضى علاء الدين بن خطيب الناصريّة فى تاريخه : « كان عالماً ديّنًا ، تمرّض لما دَخل إلى حلب[2] فعزم على الرجوع فأدركه الأجل المحتوم [بها] فى شهر ربيع الأوّل ودُفِن[3] خارج باب المقام ، وقد جاوز الستين » .

٣ - أنس بن على بن محمد بن أحمد بن سعيد بن سالم الأنصارى، أبو حمزه الدمشقى، سمع بعناية قريبه صدر الدين إمام المشهد بنِ عبد الله بن القيّم ، واستجاز له [أبو الحرم] القلانسى وغيره ، وطلب بنفسه فسمع من جماعةٍ من أصحاب القاضى سليمان فمَن بعدهم ، وقرأ بنفسه وانتقى على بعض الشيوخ . وكان متيقظًا نبيهًا عارفًا بالوثائق والأدبيات مع المروءة والديانة ، وكان فى بدايته بزىّ الأجناد ثم لبس زى الفقهاء .

مات فى رجب وله ثمان وخمسون سنة ، سمعتُ منه قليلاً وكتب عنّى من نظمى ، وسمع معى كثيرا وأفادنى .

---

(١) الضبط من الضوء اللامع ١٩٨/٢ ، والرسم أيضا من العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢٢١ .

(٢) أشار العينى ، شرحه ٢٢٢، إلى أن الملك الناصر كان أرسله رسولا إلى تمرلنك فى آخر السنة الماضية فلم يخرج من حلب ولا أدى الرسالة .

(٣) كان دفنه بتربة موسى الحاجب .

٤ ـ أبو بكر بن داود بن أحمد الحنفى الدّمشقى أحدُ الفضلاء فى مذهبه ، ناب فى الحكم ودرّس . مات فى جمادى الأُولى .

٥ ـ تاج بن محمود بن [تاج الدين[١] العجمى] الأصفهيدى ، الشيخ تاج الدين العجمى ، نزيل حلب ، قدم من بلاد العجم حاجًّا ثم رجع فسكن فى حلب بالمدرسة الرواحية وأقرأ بها النحَو، ثم انثالت عليه الطلبة فلم يكن يتفرغ لغير الاشتغال بل يُقرئُ مِن بعد صلاة الصبح إلى الظهر بالجامع [الكبير] ، ومن الظهر إلى العصر بجامع منكلى بغا ، ويجلس من العصر إلى المغرب بالرواحية للإفتاء .

وكان عفيفًا ولم يكن له حظ ، ولا يطَّلع على أمر من أمور الدنيا ، وأُسر مع اللنكية فاستنقذه الشيخ إبراهيم صاحب شماخى[٢] وأحضره إلى بلده مكرما فاستمر عنده إلى أن مات فى ربيع الاول .

أخذ عنه غالب أهل حلب وانتفعوا به ، وقد شرح « المحرّر » فى الفقه ، وأقرأ « الحاوى » ، قرأتُ بخط القاضى علاء الدين فى تاريخه : « سألتُه عن مولده فى سنة إحدى وثمانى مائة فقال : لى الآن إثنتان وسبعون سنة » .

٦ ـ تيمورلنك بن ططرخان الجقطاى ، قدَّمْتُ أوليَّتَه فى أول هذا المجموع[٣] ، كان من أتباع طقتمش خان آخر الملوك من ذرية جنكزخان ، فلما مات وقُرر فى السلطنة ولده محمود استقر تيمور أتابكه وكان أعرج « وهو اللنك » بِلُغَتِهم فعُرف بتمر[٤] اللنك ، ثم خُفِفّ فقيل تمرلنك ، وتزوج أم محمود وصار هو المتكلم فى المملكة ، وكانت له همة

(١) فراغ فى الأصول ، والإضافة من الضوء اللامع ٣/١٢٢ .

(٢) راجع مراصد الاطلاع ٢/٨١٠ .

(٣) راجع الجزء الأول من إنباء الغمر ، ص ١٧ ـ ٢١ .

(٤) أمامها فى هامش ه « بل هو معروف بتمر لنك بغير الألف واللام ، ولا تخفيف إلا فى لفظة تم ، فإن أصله تيمور » .

عالية وتَطَلُّعٌ إلى الملك ، فأول ما جمع عسكرا ونازل بُخارى وانتزعها من يد أميرها حسن المغلى ، ثم نازل خوارزم فاتفق وفاةُ أميرها حسن الصوفى المغلى ، واستقرّ أخوه يوسف فانتزعها اللنك أيضا ، ولم يزل إلى أن انتظم له ملكُ ما وراء النهر ، ثم سافر إلى سمرقند وتملّكها ، ثم زحف إلى خراسان فملك هراة ، ثم ملك طبرستان وجرجان بعد حروبٍ طويلة سنة أربع وثمانين [وسبعمائة] فنجا صاحبها شاه وتعلّق بأحمد بن أويس صاحبِ العراق ، فتوجه اللنك إليهم فنازلهم بتبريز وأذربيجان فهلك شاه فى الحصار وملَكها اللنكُ ثم ملك أصبهان .

وفى غضون ذلك خالف عليه أميرٌ من جماعته يقال له « قمر الدين » وأعانه طقتمش خان صاحب صراى ، فرجع إليهم ولم يزل يحاربهم إلى أن أبادهم واستقل بمملكة المغل ، وعاد إلى أصبهان سنة أربع وتسعين [وسبعمائة] فملكها ، ثم تحول إلى فارس وبها أعيان بنى المظفر فملكها ، ثم رجع إلى بغداد سنة خمسٍ وتسعين فنازلها إلى أن غَلب عليها ، وفرّ أحمد بن أويس صاحبُها إلى الشام .

واتصلت مملكة اللنك بعد بغداد بالجزيرة وديار بكر ، فبلغت أخباره الظاهر برقوق فاستعدّ له وخرج بالعساكر إلى حلب ، فرجع إلى أذربيجان فنزل بقرا باغ ، فبلغه رجوع طقتمش إلى صراى ، فسار خلفه ونازله إلى أن غلبه على مملكته فى سنة سبع وتسعين [وسبعمائة] ، ففرّ إلى ذلغادر وانضم عسكر المغل إلى اللنك ، فاجتمع معه فرسان التتر والمغل وغيرهم ، ثم رجع إلى بغداد ، وكان أحمد فرّ منها وعاد إليها فنازلها إلى أن ملكها ، وهرب أحمد ثانيًا فساروا إلى أن وصلوا إلى سيواس فملكها ، ثم حاصر بَهَسْنا[1] مدةً وبلغ ذلك أهل حلب ومَن حولها فانجفلوا ، ونازل حلب فى ربيع الأول فملكها وفعلوا فيها الأفاعيلَ الشنيعة ،

(١) الضبط من مراصد الإطلاع ٢٣٤/١ حيث عرفها بأنها قلعة حصينة عجيبة قرب مرعش وسميساط ورستاقها هو رستاق كيسوم وهى من عمل حلب وتسمى فى مراجع العصر الوسيط الغربية Behesdin ، انظر ما قاله الجغرافيون المسلمون عنها فى Le Strange : op. cit. p. 408 .

ثم تحوّل إلى دمشق فسار من حلب فى ربيع الآخر فكان من أمْرِ الناصر ورجوعِ العساكر إلى مصر ما تقدم .

وتقدم من دمشق فى شعبان ، فلما كان فى سنة أربع وثمانى مائة قصد بلاد الروم فغَلب عليها وأسَر صاحبها ومات فى الاعتقال .

ودخل الهندَ فنازل مملكة المسلمين حتى غلب عليها ، وكان مغرىً بغزْوِ المسلمين وتَرْكِ الكفار ، وصَنَع ذلك فى بلاد الروم ثم فى بلاد الهند .

وكان شيخًا طوالا شكلاً مهولاً طويلَ اللحية حسنَ الوجه بطلاً شجاعًا جبارًا غشومًا ظلومًا سفاكًا للدماء مقدامًا على ذلك ، وكان أعرج شُلت رجله فى أوائل أمره، وكان يصلى عن قيام ، وكان جهيرَ الصوت ، وكان يسلك الجدّ مع القريب والبعيد ولا يحب المزاح ، ويحب الشطرنج وله فيها يد طولى ، وزاد فيها جملاً وبغلاً، وجعل رقعته عشرة فى أحد عشر، وكان فيه ماهرًا فكان لا يُلاعبه إلا أفراد .

وكان يقرّب العلماء والصلحاء والشجعان والأشرافَ ويُنْزِلهم منازلَهم ، ولكن مَن خالف أمره أدنى مخالفةٍ استباح دمه ، فكانت هيبتُه لا تدانى بهذا السبب ، وما أخرب البلاد إلاّ بذلك، فإنّه كان من أطاعه مِن أوّل وهلةٍ أمِن، ومن خالفه أدنى مخالفةٍ وهى . وكان له فكرٌ صائب ومكائدُ فى الحرب عجيبةٌ، وفراسةٌ قلَّ أن تُخْطئ، وكان عارفًا بالتواريخ لإدمانه على سماعها لا يخلو مجلسه عن قراءة شئْ منها سفراً وحضرا ، وكان مُغرًى بمن له معرفة بصناعةٍ مّا إذا كان عارفًا بها ، وكان أميًا لا يحسن الكتابة ، وكان حاذقا باللغة الفارسية والتركية والمغلية خاصةً، وكان يقدم [شريعة] جنكز خان ويجعلها أصلاً ولذلك أفتى جمعٌ بكُفْره مع أن شعائر الإسلام فى بلاده ظاهرة .

وكان له جواسيس فى جميع البلاد التى ملكها والتى لم يملكْها ، وكانوا ينهون إليه الحوادث الكائنةَ على جليّتها ويكاتبونه بجميع ما يروم ، فلا يتوجّه إلى جهة إلاّ وهو على

بصيرةٍ من أمرها ، وبلغ من دهائه أنه إذا أراد قَصْدَ جهةٍ جمعَ أكابر الدولة وتشاوروا إلى أن يقع الرأىُ على التوجّه فى الوقت الفلانى إلى الجهة الفلانية ، فيكاتب جواسيسَ تلك الجهات فتأخذ تلك الجهة المذكورة حِذْرَها ويأمن غيرُها، فإذا ضُرب النفير وأصبحوا سائرين ذات الشمال عرّج بهم ذات اليمين فإلى أن يصل الخبر الثانى دَهَم هو الجهة التى يريد وأهلها غافلون .

وكان أنشأ بظاهر سمرقند عدةَ بساتين وقصورًا عجيبةً فكانت من أعظم النزه ، وبنى عدة قصباتٍ سمّاها بأسماء البلاد الكبار كمصر ودمشق وبغداد وشيراز .

ولما مات كان له من الأولاد أميرزاه ، وشاه رخ ، وبنتٌ له اسمها سلطان تخت ، وكان له ثلاث زوجات ، ومن السرارى شئٌ كثير .

وكان يجمع العلماء ويأمرهم بالمناظرة ويَعْنتهم فى المسائل ، وأخبارُه مطولة .

٧ - حرمى بن سليمان الببائى ثم القاهرى ، وُلد قبل الخمسين وتفقّه قليلاً ، وسمع من الشيخ شهاب الدين بن خليل وغيرِه ، وناب فى الحكم ودرّس بالشريفيّة ، وولى الإعادة بالمنصورية ، نزل له عنها بعض العجم ، وفى ذلك يقول الشاعر :

قالوا تولّى الببائى معْ جَهَالتـــه ... وكان أجهلَ منهُ النّازِلُ العَجَمِى
فأنشدَ الجَهْلُ بيتًا لستُ أُنكِرُهُ: ... ما سِرْتُ من حَرَمٍ إلاّ إلى حَرَمى

واتفق أن جركس الخليلى غضب على شاهدٍ عنده مرة فصرفه واستخدم عنده « حرمى » هذا فنقم عليه فأنشده : « ما سرت من حرم إلا إلى حرمى » وأشبع الراء فعُدَّ ذلك من نوادر الخليلى . مات [حرمى] فى رمضان[1] وقد جاوز الستين .

---

(١) « ربيع » فى الضوء اللامع ٣/٣٥٨ .

٨ ـ عبد الله بن عمر بن على بن مبارك جمال الدين أبو المعالى الهندى السعودى الأزهرى المعروف بالحلاوى ، بمهملة ولام خفيفة ، أسمع الكثيرَ من يحيى بن يوسف المصرى[1] وأحمد بن على المتبولى وإبراهيم بن على الخيمى[2] وجمعٍ جمٍ من أصحاب النجيب وابن علاف وابن عبد الدايم فأكثر ، وكان ساكنًا خيّرًا صبوراً على الإسماع قلَّ أن يعتريه نعاس ، قرأتُ عليه « مسند أحمد » فى مدةٍ يسيرةٍ فى مجالس طوالٍ ، وكان لا يضجر .

وكان جدّه الشيخ مباركُ معتقَدا ، فبنى له بالأبارين بقرب الجامع الأزهر زاويةً يسكن فيها أولاده ، وكانت موعدًا لإسماع المشايخ فلذلك كثرت سماعاتُ شيخنا ، وأكثر ما حدَّث به عن أصوله ، وفى الجملة لم يكن فى شيوخ الرواية من شيخوخنا أحسنَ أداءً ولا أصغى للحديث منه ، مات فى صفر وقد قارب الثمانين لأنّ مولدَه فى وسط سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة.

٩ ـ عبد الله بن عمر المدنى التَّواتِى[3] ، كان من أهل الخير والصَّلاح وأقام بالمدينة مجاورا إلى أن مات ، وكان يتردّد إلى مصر والشام . مات بالقاهرة .

١٠ ـ عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن نصر النَّحْرِيرى ، جمال الدين المالكى ، وُلد سنة أربعين واشتغل بالعلم بدمشق وبمصر ، وحَصَّل وسمع من الظهير ابن العجمىّ وشمسِ الدين محمدِ بنِ حسن الأُنفى وغيرِهما ، ثم ناب فى الحكم بحلب ، ثم ولى قضاء حلب سنة سبعٍ وستين فبعث إلى القيام مع ابن أبى الرضا على الملك الظاهر ، وقدم مرسوم الظاهر إلى حلب بإمساكه ، وذلك بعد أن رجع الظاهر من حلب بعد قتل الناصرى ، فأحسّ بذلك فخشى منه فهرب إلى بغداد فأقام بها على صورةِ فقير ، فلم يزل

---

(١) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٤/٥٦ ـ ٥ .

(٢) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ١/١٢٥ .

(٣) الضبط من الضوء ٥/١٥٠ .

هناك إلى أن وقعت الفتنة اللنكية ففرّ إلى تبريز ، ثم تحوّل إلى حصن كيفا فأكرمه صاحبها فأقام عنده .

وكان قد سمع الكثير من أصحاب الفخر ، وكانت على ذهنه فوائد حديثيّة وفقهية ، وكان يحب الفقهاء الشافعية وتُعْجِبُه مذاكراتُهم ، ثم رجع من الحِصن إلى حلب فدخلها فى صفر فحدّث بها وأقام بها أياما ، ثم توجّه إلى دمشق سنةَ ستٍ فحجّ ثم رجع قاصدا الحصن ، فلما كان بسرمين[1] مات فى بكرة يوم الجمعة ثانى عشر ربيع الأول .

قرأت بخط قاضى[2] البلاد الحلبية القاضى علاء الدين فى تاريخها : « كان إماماً فاضلاً فقيهاً ، يستحضر كثيراً من التاريخ ويستحضر مختصر ابن الحاجب فى الفقه ، وكان يحب العلم وأهله ، وكان من أعيان الحلبيين » . وقرأتُ بخط البرهان المحدث بحلب أنه سأل نور الدين بن الجلال عن فَرْعين منسوبين للمالكية فلم يستحضرهما وأنكر أن يكونا فى مذهب مالك ، فذكر [النحريرى] أنهما يخرجان من كلام ابن الحاجب الفرعى .

١١ - عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن لاجين الرشيدى ، سمع الميدومى وابنَ الملوك وغيرهما ، وكان يلازم قراءة « صحيح البخارى »، وسمعنا بقراءاته ، وكان حَسَنَ الأداء ، وسمعْتُ منه من « المعجم الكبير » أجزاء . مات فى رجب وقد جاوز السبعين بأشهر[3] .

١٢ - عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز النستراوى الأصل المصرى ، وُلد فى ربيع الأول سنة ستٍّ وثلاثين ، وتنقلت به الأحوال فى المباشرات إلى أن ولى نظارة ديوان الجيش ، ثم عُزل واستمر خاملا إلى أن مات ، وكان قد أسمع من جمال الدين بن نباتة

---

(١) مراصد الاطلاع ٢/٧١٠

(٢) فى الأصل « حاكم » .

(٣) وردت هنا فى بعض النسخ ترجمة لعبد الرحمن بن عبد العزيز المعروف بابن السلعوس التى ذكرت فى وفيات سنة ٨٠٣ رقم ٥٩، راجع ما سبق ص ١٦٧ ، وحاشية رقم ٥ .

وعمّه بدر الدين [حسن] بن عبد العزيز وابن البورى بالإسكندرية ، وكان مُحبًّا فى الصالحين وفى أهل الخير .

اختل حاله فى آخر عمره ومات فلم يُخْلف إلا نزراً يسيراً، إلا أنه لم يخلف عليه دَينا فشابَه عمَّه من جهةٍ وفارقه من جهة ، فإن عمّه مات وخلّف دينا كثيرا وتركة زوجته فجاء ماتحصّل من تركة زوجته من نصيبه بقدر وفاء دَيْنه ، وهذا[1] لما مات لم يخلف إلاّ ستمائة درهم فأخرج بها ولم يخلف فرساً ولاحمارا ولادارا إلا قليلاً من الثياب الملبوسة وأثاثاً يسيرا ، وخلّف خمسَ بنات وزوجةً وابنَىْ أخ فلم تبلغ تركته إلا شيئاً يسيراً ، وهو جَدّ أولادى لأمهم ، مات فى آخر ربيع الأول . سمعت منه قليلا .

١٣ — عبد المنعم[2] بن سليمان بن داود ، الشيخ شرف الدين البغدادى الحنبلى ، وُلد ببغداد واشتغل بها وتفقّه ومهر وأفتى ودرّس ، وصحب تاج الدين السبكى وغيرَه ، وأخذ الفقه من الموفَّق الحنبلى ،وتعيّن للقضاء غير مرة فلم يتفق ذلك ، وكان صاحبَ نوادر وفكاهة ، وقد درّس للحنابلة بالمنصورية وإفتاء دار العدل ، ثم دخل القاهرة فاستوطنها وولى تدريسَ الحنابلة بالمنصورية ، وافتاء أمِّ الأشرف بعد حسين النابلسى سنة اثنتين وسبعين ، ومات فى شوال .

١٤ — عبيد الله بالتصغير [بن عوض بن محمد] بن عبد الله الأَردبيلى[3] جلال الدين الحنفى ، لقى جماعةً من الكبار بالبلاد العراقية وغيرها ، وقدم القاهرة فولى قضاء العسكر ودرّس

---

(١) يعنى بذلك عبد الكريم صاحب الترجمة .

(٢) سماه السخاوى فى الضوء اللامع ٥/٣٢٤ بعبد المنعم بن داود بن سليمان وقال « ذكره شيخنا فى إنبائه ووقع عنده سليمان قبل داود ، أظنه انقلب » و فى هامش ٥ بخط البقاعى : « الذى أملانيه ابن ابنه البدر محمد بن محمد بن عبد المنعم : تقدم داود على سليمان ، وكان ينقل لنا عن العلامة قاضى القضاة محب الدين بن نصر الله البغدادى أن سلفهم نصارى ، وقيل إن ذلك موجود فى تذكرته ، وأن البدر اجتهد فى استعارة التذكرة من أولاد المحب ليعدم ذلك فلم يظفر بها » .

(٣) نسبة إلى أردبيل وهى من أشهر مدن أذربيجان ، وكانت قصبتها قبل الإسلام وتقع فى أعالى نهر سماه المستوفى : « أندراب » ، انظر مراصد الاطلاع ١/٥٣ ، ولسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

بمدرسة أم الأشرف بالتبانة وغير ذلك ، وكانت لديه فضيلةٌ فى الجملة . مات فى أواخر شهر رمضان[١] .

١٥ ـ على بن عمر بن على الأنصارى نور الدين بن شيخنا سراج الدين بن الملقن ، وُلد سابع شوال سنة ثمانٍ وستين ، وتفقَّه قليلا وسمع من أبيه وبعضِ المشايخ بالقاهرة ، ورحل مع أبيه إلى دمشق وحماه فأسمعه هناك ، ثم ناب فى الحكم ودرَّس بمدارس أبيه بعده ، وكان عنده سكون وحياء ، وتموَّل فى الآخر وكثرت معاملاته . مات فى شعبان .

١٦ ـ على بن محمد بن محمد بن وفاء، أبو الحسن الشاذلى الصّوفى ، وُلد بالقاهرة سنةَ تسعٍ وخمسينَ وسبعمائة ، وكان يقظاً حادَّ الذهن ، اشتغل بالأدب والوعظ وحصل له أتباع وأحدثَ ذكرا بألْحان وأوزان تَجْمَع الناسَ عليه ، وكان له نظمٌ كثير واقتدارٌ على جَلْب الخلْق مع خفَّةٍ[٢] ظاهرة ، واجتمعتُ به مرةً فى دعوةٍ فأنكرْتُ على أصحابه إيماءهم إلى جهته بالسجود ، فتلى هو فى وسط السماع وهو يدور « فأينَمَا[٣] تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ » فنادى من كان حاضرا من الطلبة : «كفَرْتَ كفرْتَ!!» فترك المجلس وخرج هو وأصحابه .

وكان أبوه مُعجبا به وأذن له فى الكلام على النّاس وهو دون العشرين ، وكان أكثر إقامته بالرّوضة قريب المشتهى . ومات بها فى ذى الحجة، وله من التصانيف « الباعث على الخلاص فى أحوال الخواص » و « الكوثر المترع من الأبحر الأربع »[٤] وشعره ينمق

---

(١) جاءت بعد هذا ترجمة القضامى التى كررها ابن حجر تحت سنة ٨٠٩ برقم ٢٩ ، ولقد أشار الضوء اللامع ج ٥ ص ١٥٦ إلى هذا التكرار فقال : « ذكره ابن حجر فى سنة سبع ، قلت (أى السخاوى) وتسع بتقديم التاء هو الصواب » .

(٢) أمام هذا فى هامش ز « قائل هذا محجوب عن المنح الإلهية » ، ثم بخط الناسخ نفسه : « هذه أحوال ربانية لم يطلع عليها إلا من أطلعه الله تعالى ، يظن الرائى أنها خفة وإنما هى واردات ، أعاد الله علىّ من بركاته وكذلك سلفه » .

(٣) قرآن كريم ، سورة البقرة ، آية ١١ .

(٤) وهو كتاب فى الفقه ، راجع الضوء اللامع ٦/٢١ .

بالاتحاد المفضى إلى الإلحاد ، وكذا نَظْمُ والده[١]، وفى أواخر أمره نَصَب فى داره منبراً وصار يصلى الجمعة هو ومَن يصاحبه مع أنه مالكيّ المذهب يرى أن الجمعة لاتصحّ فى البلد ــ ولو كبر ــ إلا فى الجامع العتيق؛ وله ديوانُ شعر وموشحاتٌ وفصول ومواعظ ، ومن شعره :

أَنَا مَكْسُورٌ وأَنْتُمْ أَهْلُ جَبْـر فارْحَمُو بِى فَعَسَى يُجْبَرُ كَسْرِى
ياكِرَامَ الحَىِّ يَاأَهْلَ العَطَــا انْظرُوا لِى واسْمَعُوا قِصَّةَ فَقْرِى

١٧ ـ على بن أبى بكر بن سليمان بن أبى بكر بن عمر بن صالح الهيثمى[٢]، الشيخ نور الدين أبو الحسن ، وُلد سنة خمسٍ وثلاثين وصَحِبَ الشيخَ زينَ الدين العراقى وهو صغير فسمع معه من ابتداء طَلَبه على أبى الفتح الميدومى وابن الملوك وابن القطروانى وغيرِهم من المصريين ، ومن ابن الخباز وابنِ الحموى وابنِ قيِّم الضيائية وغيرِهم من الشاميين ، ثم رحل معه جميعَ رحلاته وحَجَّ معه جميع حجاته ، ولم يكن يفارقه حضرا ولاسفرا ، وتزوج ابنتَه[٣] وتخرّج به فى الحديث وقرأ عليه أكثر تصانيفه ، وكتب عنه جميعَ مجالس إملائه ، وخرّج زوائد الكتب الستة : مسند أحمد والبزاز وأبى يعلى ومعاجم الطبرانى الثلاثة مفردات ، ثم جمعها فى كتابٍ واحدٍ محذوفِ الأسانيد[٤] ، وجمع « ثقات ابن حبان » فرتّبها على حروف المعجم ، وكذلك « ثقات العجلى » ، ورتب « الحلية » على الأبواب ، وصار كثير الاستحضار للمتون جدًّا لكثرة الممارسة .

وكان هيّناً ليّناً ديّناً خيّراً محبًّا فى أهل الخير لايسأم ولايضجر من خدمة الشيخ[٥] وكتابةِ الحديث ، وكان سليمَ الفطرة كثيرَ الخير كثيرَ الاحتمال للأذى خصوصامن جماعةِ الشيخ

(١) أمامها فى هامش ز « استغفر الله العظيم ، هو ووالده بريئان من ذلك ، أعاد الله تعالى علينا من بركتهما وبركات علومها فى الدنيا والآخرة بجاه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » .
(٢) أمامها فى هامش ه : « أبو الحسن الهيثمى » .
(٣) وتعرف بخديجة ، أنظر الضوء اللامع ٥/٦٧٦ .
(٤) سماه « بمجمع الزوائد » ، انظر ص ٣١٠ س ١ ، ٤ .
(٥) يقصد بذلك زين الدين العراقى .

قرأتُ عليه الكثير قريناً للشيخ ، ومما قرأت عليه بانفرادٍ نحو النصف من « مجمع الزوائد » له، ونحو الربع من زوائد « مسند أحمد » و« مسند جابر » من مسند أحمد وغير ذلك ، وكان يودّنى كثيراً وشهد لى بالتقدّم فى الفن ، جزاه الله عنّى خيْراً .

وكنتُ قد تتَبّعْتُ أوهامه فى كتابه « معجم الزوائد » فبلغني أن ذلك شقّ عليه فتركتُه رعايةً له ، كانت وفاته فى شهر رمضان .

١٨ - عيسى بن حجاج [بن عيسى بن شداد] السعدى العالية الشاعر الشطرنجى ، كان يذكر أنه من ذرية شاور بن مجير وزيرِ مصر ، ومهر فى الأدب وقال الشعر فأجاد، ورحل إلى الشام ولقى الصّفدى وغيره، وكان يذكر أنه سمع من الصفىّ الحلى، ثم مدح الأعيان[1] ، وكان يستحضر اللغة . عمل بديعيةً على قافية الرّاء وقرّظها له المجد إسماعيل الحنفى وغيره ، فهجاه ابن العطار بقوله :

عِيسَى وَمَنْ قَرَّظُــوهُ مَاشِمْتُ فِيهم رَئِيسَا
وَمَا رَأَيْتُ أُنَاسًــا إلّا حميــرا وعيسَــا

ومن شعره :

تَهَنَّ بشَهْر كَمْ به مِنْ حَلَاوةٍ وجُدْلِى ببِرٍّ لَايَضِيعُ ثَوَابُهُ
فإنَّ لسَانى صَارمٌ ،وفَمى لَهُ قِرَابٌ ، وأرْجُوا أنْ يُحَلّى قرَابُه

ومنه :

أَيَا ربَّ الجَنَاب الرَّحْب جُدْلِى وكَثّر فى العَطَاء ولا تُقَلِّلْ
وَمَا تَهْـدِيهِ لِى من خُشْكُنَان[2] نَهَارَ العِيدِ كَبِّر أَوْ فَهَلِّلْ.

(١) كان ممن مدحهم العينى حين كان فى المدرسة الظاهرية البرقوقية يتحدث عن شيخها العلامة السيرامى فى حدود سنة ٧٨٨ هـ :

يابدر دين الله يابدر الدجى كفيت شر العين والحين
جـدلى ببيت هاهنا ثم خـذ من عبدك المادح بيتين

انظر العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢٢٣ .

(٢) الوارد فى الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ، ج ٢ ص ٦١ « خشكنجبين » وقال إنه عسل يابس يجلب من بلاد فارس له رائحة دوائية ، وفعله أقوى من فعل العسل فى جميع حالاته » . على أنه ورد فى Dozy : Supp. Dict. Ar. I, 373 خشكلان ، وذكر أنها فارسية الأصل « خشلانان » وأنها خبز أو كعك على شكل الهلال ، فلعلها هى المقصودة فى المتن أعلاه .

١٩ — محمد بن أحمد بن محمّد بن أبي الفتح بن أبي سالم شمس الدين ، ابن الأطعانى الحلبي ، ولد بحلب خامس شعبان سنة ثمان وأربعين ، وحفظ « المنهاج » وعَرضه على الزَّيْن البارينى[1] وتفقه عليه ، ونسخ « شرح المنهاج » لابن الملقن بخطه .

« وكان والدُه من الفقهاء بحلب وينوب في بعض البلاد، وعُرِضَ عليه ذلك بعدَه فامتنع وتزهّد ولبس خرقةَ التصوّف وسافر إلى القدس فلبس الخرقة من الشيخ عبد الله البسطامى ، ثم رجع إلى بلده حلب وانقطع بزاويته خارج باب الجفان وصار مُعْتَقَداً مقْبلاً على شأْنه ، ديّنا بهِى المنظر، وتتلمذ له جماعة، وحجَّ مرارا وجاور فى بعضها، واشتهر عند أهل حلب وبُنِيت له زاويةٌ ، ولبس منه جماعةُ الخِرقة ،وكان الأكابر يترددون إليه ويتبرّكون به ولايزداد إلاّ تواضعاً وتعبــدا ، وكان منوّر الشيبة ، حسنَ الخَلق والخُلق كثيرَ الحياء بهِيَّ المنظر ، وسكن بعد الكائنة العظمى فى دار القرآن المجاورة للجامع الكبير إلى أن مات بعد الزوال فى تاسع ذى القعدة ، وحضر جنازتَه جمعٌ لايحصون كثرةً » . نقلْتُه من تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية .

٢٠ — محمد[2] بن صالح بن عمر بن أحمد الحلبي المعروف بابن السّفاح ناصر الدين ، ولى كتابةَ الإنشاء ثم ترقىّ إلى أن ولى كتابة السرّ بالقاهرة فلم يُقدَّر ذلك ، ومات فى تاسع عشر المحرم، وكانت قد انتهت إليه الرئاسة عند يشبك ، وكان عليه اعتمادُه فى مهمّاته .

وكان عاليَ الهمة عارفاً بالسياسة كثير المروءة شديدَ العصبية ، كثير المحبّة للعلماء والصالحين ،وحصلت له محنةٌ فى سلطنة الظاهر وصُودر، ثم توجَّه إلى القاهرة بعد وقعة

---

(١) نسبة إلى بارين وهى مدينة بين حلب وحماة ، وقال ابن عبد الحق فى مراصد الاطلاع ، ١٥٢/١ « إن العامة تقول : بعرين » .

(٢) ورد اسمه فى المقريزى : السلوك ، ٥٢ أ « محمد بن محمد بن محمد بن الطوخى ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد » وفى ه بخط البقاعى فى الهامش « صواب نسبه : ابن صالح بن أحمد بن عمر بن يوسف بن أبى السفاح ، وقد اختلفت عبارة شيخنا عنه هنا ، وفى ترجمة أخى هذا فى سنة خمس وثلاثين » ؛ ويلاحظ أنها لا توجد فى هذا التعليق .

ثم فاتصل بالأمير يشبك ، واستقر فى التوقيع بين يديه إلى أن مات ، قلتُ : رأيْتُه عنده، وكان لطيف الشكل، رحمه الله تعالى .

٢١ - محمد بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن عباس الصلتى ثم المعرّى شمس الدين ، وُلد فى سنة خمس وأربعين [وسبعمائة] أو قبْلها ، وهو سبط البرهان ابن وهيبة ، ونشأ فى حجر خاله بدر الدين بن وهيبة ، وولى قضاء غزة فى أوائل هذا القرن مضافاً إلى القُدس ، ومن قبل ذلك [ولى] قضاء بعلبك وحمص وحماة مرارا ، ثم قدم القاهرة فسعى فى قضاء المالكية بدمشق فوليه ولم يتم أمره[1] ، ثم ولى قضاء دمشق على مذهب الشافعى بعد الوقعة أشهراً ، ثم عُزل ومات معْزولاً ، وكان مفرطا فى سوء السيرة قليلَ العلم ، وكان قد اشتغل قليلا وأَذِن له شمس الدين بن خطيب يبرود فى الإفتاء[2] ، وذكره ابن حجى فى تاريخه فى حوادث سنة ثمانٍ وثمانين قال : « وفيها ولى ابنُ عباس قضاء بعلبك ، وهو رجل جاهلٌ وكان الذى عُزل به رجلٌ من أهل الرواحية يدرّس بدار الحديث بها فجاء هذا لادِرَايةَ ولارواية ، وإنما كان يتولى بالرشوة لبعض من لاخير فيه » ؛ مات فى أوائل جمادى الأُولى . وكان إذا ولى القضاء إنما يُكْتَب له مُجرَّدا عن الأَنظار والوظائف ، فإنه كان أرضى بهما أهل البلد[3] ورضى بالقضاء مجردا . ومُدّةَ ولايته لقضاء دمشق فى المرتين سنةٌ وشهر .

٢٢ - محمد بن عبد الرحمن الصُّبَيْبِى[4] المدنى ، اشتغل بالفقه ودرّس فى الحرم النبوى ؛ مات بصفد وقد بلغ الخمسين .

---

(١) راجع المقريزى : السلوك ، ورقة ٥٢ ب .

(٢) من أول الترجمة حتى هنا نقله ابن طولون فى كتاب قضاة دمشق ، ص ١٢٨ .

(٣) « أهل العلم » فى قضاة دمشق لابن طولون ، ص ١٢٩ .

(٤) نسبة إلى صبيب - تصغير صب - وهى بركة على يمين القاصد إلى مكة ، انظر ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ٨٣٢/٢ .

٢٣ ـ محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الحنفى ناصر الدين المعروف بابن الفرات المصرى ، سمع من أبى بكر بن الصنّاج رَاوِى « دلائل النبوة » وتفرد بالسماع منه ، وسمع « الشفاء » للقاضى عياض من الدّلاصى والبواب لآدم بن عبد الهادى وأجاز له أبو الحسن البندنيجى وتفرد بإجازته فى آخرين ، وكان لهجاً بالتاريخ فكتب تاريخا كبيرا جدا بيّض بعضه فأكملَ منه المائةَ الثامنة ثم السابعة ثم السادسة ، ثم هكذا صنع فى نحو من عشرين مجلدا ، ثم شرع فى الخامسة وشرع فى تبييض المائة الرابعة فأدركتْه الوفاة ، وكتب شيئا يسيراً من أول القرن التاسع ، وتاريخه فى هذا كثيرُ الفوائد إلا أنه بعبارة عامية جدا .

وكان يتولى عقود الأنكحة ويشهد فى الحوانيت ظاهر القاهرة ، مع الخير والدين والسلامة . مات ليلة عيد الفطر وله اثنتان وسبعون سنة .

٢٤ ـ محمد بن على الكفر سوسى ، شمس الدين الخطيب ، حفظ القرآن وتعانى النَّسْخَ وكان مأمونا خياراً ، أضرَّ بأخرة ومات فى شهر رمضان .

٢٥ ـ محمد بن عمر بن على [بن عمربن محمد] السُّحُولى[1] ـ بضم المهملتين ـ اليَمنى ثم المكى المؤذّن أبو الطيب ، ولد فى سنة إحدى وثلاثين فى رمضان ، وسمع « الشفاء » على الزبير بن على الأسوانى[2] وهو آخر من حَدّث عنه ، وسمعَ على الجمال المطرى وغيره ، وأجاز له عيسى الحجى وآخرون ، سمعتُ منه قليلاً ، مات يوم التروية عن ستٍّ وسبعين سنة ، وكان حسن الخطّ جيد الشعر ، وأضرَّ بآخره .

٢٦ ـ محمد بن قرمون الزرعى شمس الدين ، تفقه قليلا وفضل ومَهَر ونظم الشعر الحسن ، وولى قضاء القدس وغيره ، ثم توجّه إلى قضاء الكرك فضعف فرجع إلى دمشق فمات بها فى رجب وقد بلغ السبعين .

---

(١) يتفق فى هذا الضبط مع مراصد الاطلاع ٦٩٦/٢ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ١٧٣٣/٢ ، والطالع السعيد للأدفوى ، ص ٢٤٨ ، ترجمة رقم ١٧٢ .

٢٧ – محمد بن محمد بن سالم بن على بن إبراهيم الحضرمى المالكى ، سمع من الزبير ابن على الأسوانى « الشفا » ومن الجمال المطرى ، وحدّث ، ومات بالقاهرة فى شعبان [وقد] بلغ الثمانين أو جاوزها ، وكان مذموم السيرة .

٢٨ – محمد[1] بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبى الفتح الربعى المعروف بابن الكويك ، سراج الدين أبو الطيب ، سمع من الميدومى وغيره ، وهو أخو شيخنا شرف الدين ، وأبو الطيب الأصغر ، مات فى وسط السنة .

٢٩ – محمد بن محمد الطوخى ، بدر الدين الوزير ، ولى وزارة الشام ثم القاهرة مرارا ، مات معزولاً وكان يكثر الحجَّ فى أيام عطلته ، جاوز السبعين .

٣٠ – محمد بن أبى محمد المعروف بشمس ، أحدُ من كان يُعْتقد بمصر ، أقام بدار الزعفران جوار جامع عمرو ، ومات فى رجب .

٣١ – محمد بن يوسف الصالحى المؤذّن ، وُلد قبيل الخمسين وسمع قليلا ، وكان جهورى الصوت بالأذان على كبر سِنّه . مات بطرابلس فى صفر .

٣٢ – موسى بن محمد بن قتامة[2] ، الشيخ شرف الدين ابن أخت الخليلى الموقِّت ، كان أفضل من بقى بالشام فى علم الهيئة ، وكان رئيسَ المؤذّنين بجامع[3] تنكز وغيره ، وكان خيِّراً عنده انجماعٌ عن الناس ولايدخل فيما لايعنيه ولاينسب نفسه إلى العلم لاهذا ولاغيره ، وله[4] تآليف مفيدة . مات فى المحرم .

---

(١) هذه الترجمة غير واردة فى ظ .

(٢) فى الضوء ١٠/٧٩٤ « قبا » ثم فراغ فى الأصل ، والظاهر أن الناشر لم يستطع قراءة اسمه فترك « مة » فراغا وجعل « قبا » بدلا من « قتا » والمذكور فى العينى : عقد الجمان ، ٢٢٤ « قبابة » وفى ز « أقتابه » .

(٣) راجع عنه النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٤٢٥ .

(٤) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

٣٣ ـ أبو القاسم السماق المغربى الدمشقى المالكى أحد شهود الحكم بدمشق ، كان من أعيان فقهائهم . مات فى شعبان .

٣٤ ـ المَاخُوذِى والد الخواجا شمس الدين ، كان قبْلَ الكائنة فى حانوتٍ بالخواصين و بعدها فى مكانٍ آخر، وكان منزله عند قبر عاتكة . جاوز الستين . ومات فى ربيع الأول .

• • •

سنة ثمان وثمانمائة

استهلّت والسلطان ضعيف يرمى الدم والحمى، وأُشيع موته ثم تعافى وزُيّن البلد فى الثالث عشر منه .

وفى ثامن عشر المحرم توجّه نوروز على نيابة الشام وسار معه جمعٌ كبير .

وفى الثالث والعشرين وصل رسولُ نائب الشام شيخ إلى الناصر واسمه يلبغا المنجكى فى طلب الصلح والاعتذار عمّا جرى ، وكان صحبة[1] الرسول الشيخُ شهابُ الدين بنُ حجى والشيخ شمس الدين بن قديدار ، فسمع الناصرُ الرسالة ولم يُعِدْ الجواب ، وكان نوروز حاضراً كذلك، وخرج بعدِ قليل مسافراً إلى نيابة الشّام ، ونزل الشيخان عند القاضى جلال الدين البلقينى والرّسولُ عند أمير آخور .

وفى الثالث من المحرم وصل أمير الحاج وذكر أنه لم يفارقهم إلاّ من الينبع خوفاً من العرب الذين فى الطريق بين مكّة وينبع .

وفى السابع من المحرم قَبَض شيخ نائبُ الشام على سودون الظريف نائبِ الغيبة بدمشق وسجنه بالصُّبَيْبَة ، وقَبض على كمشبغا الرمّاح وغيره، وألزم القضاةَ وكاتِب السر بمالٍ وصادرهم به وسَلَّمهم لابن ماتاشى وولاه القضاة فأخذهم بين يديه مشاةً من القلعة إلى العادلية فرسم عليهم بالنورية ، فهربوا فى أثناء الليل، ثم سعوا عند النائب وبذلوا ما وقع عليه الاتفاق وأذن لهم فى الحكم ، واستناب علاءُ الدين بنُ أبى البقاء القاضى الشافعى بن تاشى المذكور فى قضاء صيدا وبيروت، واستمرّ نوروز متوجهاً إلى الشام، واتّفق أن نائبها كان توجه إلى الصبيبة فدخل نوروز إلى دمشق فى ثانى عشرى صفر بغير قتال .

وفى السابع من صفر تغير السلطان على بعض الأُمراء وتخيّل منهم إرادةَ الركوب عليه ، منهم يشبك بن أزدمر وإينال باى بن قجماس ، فأمر بإمساك يشبك بن أزدمر

---

(١) ذكرت النجوم الزاهرة ٣٢٣/١٢ أنه كان بصحبته أيضا الشريف ناصر الدين محمد بن على نقيب الأشراف .

وكان رأس نوبة كبيراً وأمسك معه أميرين[١] آخرين وسفّرهم إلى الإسكندرية للاعتقال بها ، فتغيّب إينال باى بن قجماس وهو أمير آخور لمّا بلغه ذلك ، ويقال إنه طاف ليلاً على جماعة من الأُمراء ليركبوا معه فأبوا فهرب وهرب معه سودون الجلب ، فأمر السلطانُ بالحوطة على دار إينال باى فأُحيط على موجوده ، فغضب كثير من المماليك الظاهرية لذلك وظنوا أن يشبك ظهر ، وأنه عند السلطان وأنه هو الذى رتّبه فى ذلك ، فركبوا تحت القلعة[٢] بعصىّ ، ثم عادوا للركوب فى سادس ربيع الأول وسطوا على أرغون فأرادوا قتله فهرب ، ولما اشتد الأمر زاد تَخَوّفُ السلطان منهم فأراد الهرب ، فأُشير عليه بإحضار المحبوسين من الأُمراء وتأمين الهاربين ففعل ذلك . وكان ماسنذكره.

وفى تاسع[٣] صفر استقر فخر الدين [ماجد] بنُ المزوق فى نظر الجيش وصُرف بدر الدين بن نصر الله ، واستقرّ محمد بن شعبان فى الحسبة وصُرف صدر الدين [أحمد] بن العجمى ، ثم أُعيد صدر الدين فى السابع والعشرين من صفر .

وفى الحادى عشر منه استقرّ شمسُ الدين الإخنائى فى قضاء الشافعية بالقاهرة وصُرف القاضى جلال الدين البلقينى .

وفى العاشر من صفر حضر إينال باى بن قجماس وحضر إلى السلطان مقيّداً على أمانٍ كتبه خليل بن تمراز عنه ، فعاتبه الناصرُ فيقال إنه أغلظ له فى الجواب ، فأمر بنفيه إلى دمياط بطالا ، واستقرّ فى وظيفته شرباش [الشيخى] ، ثم صُرِف واستقرّ فيها سودون المحمّدى ، واستقرّ باش باى رأس نوبة عن يشبك بن أزدمر ، وفى قضاء المالكية جمالُ الدين عبدُ الله بن القاضى ناصر الدين التّنسى فى مستهل ربيع الأول وهو شاب صغير ، كان عند وفاة أبيه من أجمل أهل زمانه ، فاتفق أنه خَرِم بعض الأموال لما كان فى حبس

---

(١) هما الأميران تمر وسودون وهما من إخوة سودون طاز ، راجع النجوم الزاهرة ٣٢٣/١٢ ، هذا ويلاحظ أن القبض وقع على هذين الإثنين فقط ، أما إينال باى بن قجماس فقد اختفى .

(٢) فراغ بقدر كلمتين فى ز ، ه .

(٣) راجع السلوك للمقريزى ، ورقة ٥٣ ا .

الإسكندرية فتعصّب له فولى القضاء ، فقام القاضى جلال الدين البلقينى وجماعةٌ على أهل الدولة فعُزل بعد يومين وأُعيد جمال الدين البساطى فى ثالث ربيع الأول ، وفى الخامس منه أُعيد القاضى جلال الدين وصُرف الإخنائى ، وهى الخامسة للبلقينى .

وفى السادسة منه ثارت الفتنة بين الناصر وأمرائه[١] فتخيَّل منهم وتخيّلوا منه ، واجتمع جمعٌ كبيرٌ عند الأتابك بيبرس لرَغْم النّاصر وتواعدوا على الركوب فهرب[٢] تغْرى بردى ودمرداش .

وفى الثامن منه ظهر يشبك وأتباعه مثل تمر وجركس المصارع وقانباى العلائى .

وفى الخامس عشر منه أُحضِر الأُمراءُ المحبوسين بالإسكندرية إلى القاهرة [وهم] قطلوبغا الكركى ويلبغا الناصرى وإينال حطط وسودون الحمزاوى، ثم أُحضر إينال باى من دمياط ثم أُحضِر يشبك بن أزدمر من الإسكندرية فى تاسع عشر ربيع الأول .

وفى العشرين منه قُبض على كاتب السر فتح الله وتسلّمه مشد الدواوين ثم صودر على خمسمائة[٣] ألفِ وهى قريبة من أربعة آلاف دينار إذ ذاك ، وأُطلق ولَزم بيته ، واستقرّ سعد الدين بنُ غراب فى كتابة السرّ فباشرها من هذا الوقت إلى أن عاد الناصر إلى المملكة فتركها لابن المزوّق ، وأُعيد ابن نصر الله إلى نظر الجيش ، ولبس ابن غراب بزى الأُمراء وأُعطِىَ تقدمة .

وفى الثانى والعشرين منه أَمَر الناصرُ يشبك بنَ أزدمر أن يستقرّ فى نيابة ملطية فامتنع ،

(١) ذكر السلوك ، ٥٣ ب ، أن طائفة من المماليك الجراكسة سألوا السلطان القبض على تغرى بردى ودمرداش وأرغون من أجل أنهم من جنس الروم .

(٢) لم يكن هرب تغرى بردى – والد أبى المحاسن المؤرخ – ودمرداش إلا بإشارة من السلطان الناصر فرج حين أحس الخوف من الأمراء الثائرين الذين خافوا من إعراضه عن الجراكسة ، انظر الحاشية السابقة ، ويقول ابنه أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ١٢/٣٢٥ فى ذلك « إن السلطان أمر الوالد أن يختفى حتى ينظر فى مصلحته ، وأمر دمرداش أيضا بذلك » .

(٣) الوارد فى النجوم الزاهرة ١٢/٣٢٦ أن السلطان ألزمه بحمل ألف ألف درهم .

فأُلبس غَضْبا ورُسم عليه وأمر الحاجب[١] أن يخرجه من القاهرة ، وأُمِّرَ أزبك الإبراهيمى[٢] فى نيابةَ طرطوس فامتنع أيضا ولم يحضر الخدمة ، وتشَوَّش أكثر المماليك من ذلك والأُمراءُ الجراكسة وتخيّلوا من الناصر أنه يريد إبعادهم وتقديمَ أخواله الروم، وكان ذلك يظهر منه كثيرا ، فكثر الهرج والمرج وإشاعة ركوبِ الأُمراء على النّاصر ، فغلب عليه الخيال[٣] إلى أن حمله ذلك على الهرب، فغُيب يوم الأحد خامس عشرى ربيع الأول وقت القيلولة وفُقد فلم يعلموا له خبراً ، فقيل إنه خرج من باب القرافة مختفيا وركب فلم يُعلم خبره لأنه نهى مَن اتبعه عن اتباعه فرجع عنه وليس معه إلا مملوك واحد وهو بيغوت، فعدّى إلى الجيزة ثم رجع إلى بيت سعد الدين بن غراب فاختفى عنده ولم يتحققوا أين هرب بل أشيع أنه قُتل سرا، وصار ابن غراب يطالعه الأخبار يوما بيوم ويدبّر معه أمر يشبك وغيره ويعلمه بما يشتد به الحقد منه على أقاربه كبيبرس وإينال باى وغيرهما ممن يخالف هواه هوى يشبك إلى أن كان ماسنذكره .

فلمّا بلغ الأُمراءَ غيبةُ الناصر اجتمعوا فى آخر النهار ببيت الأَمير الكبير بيبرس ثم بالإسطبل بعد أن جمعوا القضاة والخليفة ، وتشاوروا إلى أن استقر رأيهم على سلطنة أخيه عبد العزيز فأحضروه ولقّبوه « المنصور» وعقدوا له البيعة فى تلك الليلة ، واستقرّ بيبرس الصغير لالا السلطان ، واستقرّ فى الثامن والعشرين منه بيبرسُ الكبير قريبُ السلطان

---

(١) الحاجب الذى وكل إليه أمر إخراجه هو محمد بن جلبان .

(٢) ويعرف بخاص خرجى ، انظر الضوء اللامع ٢ / ٢٧٣ .

(٣) فسر النجوم الزاهرة ٣٢٩/١٢ تخيل السلطان بأنه سكر يوم النوروز ثم ألقى بنفسه فى فسقية وألقى الأمراء أنفسهم معه وراحوا يمازحون ، وترك السلطان وقاره فجاء أحدهم وحاول إغراقه مراراً وهو يمرق تحته كأنه يمازحه ، فخلصه بعض مماليك أبيه من الروم وأسرها السلطان فى نفسه، ثم تبين له أن بقية الأمراء يريدون قتله على أية صورة ، فلم يجد فرج بدا من أن يفوز بنفسه ويترك لهم ملك مصر ، هذا ويلاحظ أن سن الناصر فرج إذ ذاك كانت نحو سبع عشرة سنة ، انظر أيضا المقريزى السلوك ، ورقة ٥٤ أ ، وإن جاء التاريخ هناك ١٣ ربيع الأول .

أتابكاً وأقباى أميرَ سلاح وسودون الطيارُ أميرَ مجلس وسودون المحمّدى أميرَ آخور وباش باى رأسَ نوبة كبيراً ورسطاى حاجبَ الحجاب ، وخُلع على المباشرين المستقرين : على سعد الدين بن غراب وهو كاتب السر ، وعلى ابن المزّوق وهو ناظر الجيش ، وعلى فخر الدين بن غراب وهو الوزير ، وعلى القضاة الأربعة وهم : البلقينى وابن العديم والبساطى وسالم ؛ وكان ماسنذكره .

وفى صفر عُزل الصدر بن العجمى من الحسبة وقُرر ابنُ شعبان ثم صُرف بعد خمسةَ عشر يوماً وأُعيد الصدر ، وصُرف القاضى جلال الدين عن القضاء فى صفر وأُعيد الإخنائى ثم أُعيد القاضى جلال الدين فى خامس ربيع الأوّل .

وفى تاسع عشرى ربيع الأول رُجِم الأستادار وشُجَّ وجهه فدخل إلى السلطان واستعفى ورجع إلى بيته فطَرَدَ الأعوان .

* * *

وفى ربيع الآخر توجه نوروز نائب الشام لقتال شيخ بالصبيبة ، واجتمع شيخ وجكم ومن معهما فوقع القتال بينهم ، ودخل شيخ دمشق فأمر بضرب عنق جقمق الحاجب لأمرٍ اتّهمه به فقُتل صبرا ، وذلك فى حادى عشر ربيع الآخر ، وأُحضر شيخ السليمانى وكان نائب صفد ثم طرابلس ، ثم قبض عليه جكم لما حَكم على طرابلس وسَجنه وأخذ ماله فهرب إلى صهيون ، ثم قدم دمشق فاستقر بها أميراً عند نوروز وحضر معه الوقعَة فقبض عليه وأمر جكم بقتله فقتل ، وغلب شيخ على دمشق وفوض القضاء لشهاب الدين الحسبانى ، وخَطب بالجامع فلم يقبل أحدٌ من النواب القدماء عنه النيابة فاستناب جماعةً من جهته منهم ابنه وصهره ، فيقال إنهم استأذنوا القاضى الحنفىَّ لتصحَّ أحكامهم .

وأراد الأمير جكم أن يتوجّه إلى طرابلس فوصل كتابُ النائب بها يلتمس المصالحة فتأخّر تَوَجُّه جكم ، ووصل نوروز إلى بحيرة حمص فى ناس قليل ، فتوجّه شيخ وجكم

ومن تبعهما لقتاله فهرب إلى حماة ، فدخل شيخ وجكم طرابلس ، فنزل جكم بدار النيابة ، ووقع يَوم دخولهم مطرٌ كثير جدا ، فلما بلغ ذلك نائب حلب توجه أيضا إلى حماه فاجتمعوا كلهم عند نوروز ووافقهم جمعٌ كثيرٌ من التركمان منهم : ابن صاحب الباز ، فوقعت الواقعة بين جكم وشيخ وبين دقماق نائب حماه ومن انضم معه ظاهرَ حماه فى أواخر رجب ، فانكسر دقماق وملكا حماه ، وقُتل دُقماق بين يَدَىْ جكم ونَهب حماه .

وكان نوروز قد توّجه إلى حلب هو ومَن معه لأَن دمرداش كان تقدّمهم وأوهمهم أنه جمع لهم التركمان ، فلما وصلها غَلب على حلب فتوجَّه نوروزُ ونائبُ حلب فى إثْرِه وبقى دقماق بحماة وحيداً فانكسر .

ثم توجّه جكم وشيخ إلى حلب فدخلوها بغير قتال ، وهرب نوروز إلى جهة الشّمال واستقرّ بها الأَمير جكم ، ورجع شيخ إلى دمشق وكان قد أرسل إلى الناصر يخطب منه نيابةَ دمشق ويخطب لجكم نيابةَ حلب ، فوصل شاهين الحسنى ومعه رسولُ سودون الطَّيار ومعه ولاية شيخٍ على الشام ، وجكم على حلب ، ودمرداش على حماة .

ودخل[1] شيخ إلى دمشق فى أواخر رجب ولبس خلعةَ النَّاصر ولم تخرج دمشق فى هذه المرة عن حكمه فى الصورة الحسية ، وكان بعد ذلك ما سنذكره .

وكان دمرداش مشتّتا عند التركمان .

* * *

وفيها كائنة عبد الوهاب بن الجباس المصرى ، وكان يحترف فى حانوتِ عطارٍ فسعى أن يكون سمسارا فأُهين ومُنع ، فخَدم عند بدر الدين الكلستانى كاتب السر فسعى له

---

(١) راجع المقريزى : السلوك ، ٥٦ ب .

حتّى صار شاهدًا ، ثم سعى إلى أن ولى الحسبة بمصر ثم بالقاهرة ، ثم لما ولى جمال الدين التنسى قضاء المالكية - وهو شاب - طمع هذا فى قضاء الشافعية عند ابن غراب ، وكان ابنُ غراب قد غضب من الشافعى فى شئ فنوّه بذكر ابن الجبّاس وكان فى غاية الجهل ، ألثغَ زرىَّ الهيئة ، فقام فى ذلك الشيخ زينُ الدين الفارسكورى وادّعى عند ابن العديم بقَضايا ، وآخر أمره كُتِبَ عليه قسامة أن لايلبس طيلسانا ولايركب بزى القضاة ، وأُهين وعُزِّر وحبس ، ثم شُفع فيه فأُطلِق وذلك فى ربيع الأوّل من هذه السنة .

* * *

وفى أوائل رجب استقر ابن خطيب بعرين فى ولاية قضاء الشام وكان قد سافر مع جكم وتقرّب له بِرواية أحاديث الملاحم المكذوبة وبشّره بأنه يلِى السلطنة وبأنه ينتصر على أعدائه ، فلما غَلب على حماه سأل نائبَ الشام أن يقرره فى قضاء دمشق فكتب له توقيعاً بذلك ، قال ابن حجى : « وكان ابن خطيب بعرين آيةً فى الكذب والزور مشهوراً بذلك ، مع الشهرة التّامة بعدم الدين[1] ، حتى إنَّ جكم أرسله رسولاً إلى نائب الشام فى أواخر هذه السنة ، فخلع عليه خلعة حرير بطراز ذهب فلبسها ، وخرج وهو فرحان وقد تَطَيْلَس فوقها ، ثم أنِس منه فوجد فيه أُمورا منكرة فختم عليها ، ثم بعد وصول نائب الشام - شيخ - إلى دمشق كاتب يشفع فى ابن الحسبانى فوصل توقيعه بذلك فى شعبان فباشر القضاء وصُرف ابن الخطيب .

* * *

وفى السادس من جمادى الآخرة ظهر الناصر وصعد إلى القلعة ضحْوةَ النهار ، فكانت مدة غيبته سبعين يوما إلاّ يوما[2] ، وكان يشبك وجماعة اتفقوا مع الناصر وهو فى بيت

---

(١) أمامها فى هامش ز بخط الناسخ « استغفر الله » .

(٢) أمامها فى هامش ز بخط قارئ النسخة « هذا مخالف لما ذكر من قبل وأنه تغيب فى الخامس والعشرين من ربيع الأول لأنه تكون مدة الغيبة على ذلك الحساب إحدى (كذا) وسبعين يوما ، اللهم إلا أن يكون شهران تسعة وعشرين يوما حتى تكون المدة ناقصة عن سبعين بيوم ، وكان يلزم على المصنف بيانه ولم يبينه » .

ابن غراب فأركبوه إلى بيت سودون الحمزاوى بالباطليّة ، فلما أصبحوا ركبوا ولاعِلْمَ عند بيبرس وأتباعه بظهور الناصر بل ظن أن الأُمراءَ البطّالين مثل يشبك ومن معه قد ركبوا عليه ، فركب هو أيضا بالرّميلة ، فخرج الناصر ومَن معه مِن المماليك فحملوا على بيبرس ومَن معه وطلبوا باب القلعة ففَتَح لهم واليها الباب ، فطَلع الناصرُ القصرَ وانخذلت طائفةُ بيبرس ، فهرب سودون المردانى واختفى ، وخرج بيبرس إلى خارج المدينة ، فأرسل إليه سودون الطيار فأحضره وأرسله مقيداً إلى الإسكندرية ، واستقرّ يشبك فى الأتابكية عوضه فى ثامن جمادى الآخرة ، واستقر سودون الحمزاوى دويداراً عوضاً عن سودون الماردانى ، واستقر جركس المصارع أمير آخور عوضا عن سودون المحمّدى فى دولة أخيه المنصور وسجنهم ، واستقرّ سودون من زاده فى نيابة غزة عوضا عن سلامش .

وفى نصف جمادى الآخرة استقر يعقوب التبّانى فى نظر الكسوة ووكالةِ بيتِ المال عوضاً عن ولى الدين الدمياطى[1] مع بيبرس ثم صُرف عن ذلك بعد أيام واستقر ابن البرجى فى ثامن عشرى جمادى الآخرة ، ثم أُعيد ابن التبانى فى رابع رجب ، وكان ذلك بعناية قطلوبغا الكركى .

وفى أواخر جمادى الآخرة استقر تمراز الناصرى نائبَ السلطنة بعد شغورها مدّةً طويلة .

وفى نصف رمضان استقر القاضى ولى الدين بن خلدون فى قضاء المالكية عوضاً عن البساطى ، ثم لم ينشب ابن خلدون أن مات فى خامس عشريه واستقرّ جمال الدين ابن التنسى بعناية قطلوبغا الكركى ، ثم صُرِف فى سادس عشر شوال وأُعيد البساطى .

---

(١) فى المقريزى : السلوك ، ٥٧ ا « ابن البرجى » .

وفى شوال استقر كاتبه[١] فى درْس الحديث بالشيخونية عوضاً عن شمس الدين المدنى ، والقاضى الحنفى كمالُ الدين بنُ العديم فى مشيختها عوضاً عن الشيخ زاده الخرزبانى .

وفيها رجع منكلى بغا من بلاد الشرق وكان توجه رسولا إلى تمرلنك فى العام الماضى .

وفى رمضان أفرج نائب حلب عن جماعةٍ مِمَّن كانوا مسجونين بقلعة الصّبيبة ومنهم سودون الظريف ، واستقر أميراً كبيرا بدمشق ثم قُبض عليه لأَمر صَدر منه واستقرّ عوضه بكتمر الساقى وسجن سودون المذكور .

وفيه رجع نوروز وعلان إلى حلب بموافقةِ جكم على ذلك ، وأَرْسل جكم إلى نائب الشام بذلك فوافق عليه ، واستمر دمرداش عند التركمان يستحثّهم ويجمعهم على قصد جكم ومن معه بحلب ، ووصل إليه تقليد حماه فقوى بذلك .

وفى رمضان اشتد الغلاء[٢] وبلغت الغرارة من ستمائة إلى سبعمائة ، فنادى النائب فى الفقراء فاجتمعوا بالميدان ففرقهم على الأَغنياء مابين الأُمراء والقضاة والتجار ، فقَلّ سؤالهم وخف صياحهم وسكنوا .

* * *

وفيه استولى التركمان على كثيرٍ من البلاد الشامية وكان رئيسهم إلياس ويقال اسمه فارس بن صاحب الباز ، ثم وصلوا إلى حماة فغلب عليها ، وكان دمرداش قد وصل إليها لما جاءه تقليدُ النيابة بها ، فهجم عليه ابن صاحب الباز فهزمه إلى أن وصل إلى دمشق مكسوراً ، فوصل إلى حمص ، فاستأْذن له نائبُها نائبَ الشام فى دخول دمشق فأَذن له فدخلها ، وعظم الأُمراء من التركمان ، فجمع النائبُ القضاةَ وتشاوروا فى مالٍ يجمعونه بسبب طرد التركمان ، فطال النزاع إلى أن اتفقوا على أخذ أُجرة شهر [٣]من كل بستان

---

(١) المقصود بذلك ابن حجر نفسه صاحب هذا الكتاب .

(٢) ذكر المقريزى فى السلوك، ٥٧ ا ، « أن الأسعار غلت بدمشق حتى فرق شيخ الفقراء على الأغنياء، وجعل لنفسه منهم نصيبا وافراً » .

(٣) فى شهر رمضان سنة ٨٠٨ فرض شيخ على أهل دمشق أجرة مساكنهم لشهر يحملونها إليه إعانة له على قتال التركمان لإكثارهم الفساد فى حماة وطرابلس .

ودار وحانوت وغير ذلك فشرعوا فى جبايتها، ثم بطل ذلك ونودى بالرد على من أُخِذ منه شئ ، ولما بلغ جكم أن دمرداش عند نائب الشام شيخ تَغيَّظ عليه لأنه كان عدوّه ، وكان يكتب قبل ذلك إلى شيخ يستنجده على التركمان فتقاعد عنه فغضب أيضا .

وفى شوّال وصل إلى جكم قاضى السلطان يطلب منه إرسال نوروز وغيره من الأُمراء المتسحبين ، فحماهم جكم وشَتم القاصد وردّه بغير جواب .

* * *

وفيها فى شوال كانت الوقعة بين جكم والتركمان ورئيسهم فارس – ويدعى إلياس ابن صاحب الباز صاحب أنطاكية وغيرها – وكان قد غلب على أكثر البلاد الشمالية ودخل حماة فملكها، وكان عسكره يزيد على ثلاثة آلاف فارس غير الرجالة، فوافقه جكم بمن معه فكسره كسرةً فاحشة وعظم قَدْر جكم بذلك وطار صيته ووقع رعبه فى قلوب التركمان وغيرهم .

ثم إنه بعد ذلك واقع نعيراً ومَن معه مِن العرب فكسره ، ثم توجه جكم إلى أنطاكية وأوقع بالتركمان فسألوه الأمان ، وأن يُمَكّنهم الخروج إلى الجبال وإلى مواطنهم ، ويُسَلموا إليه جميعَ القلاع التى بأيديهم ، فتقرر الحال على ذلك ، وأرسل إلى كل رقعةٍ واحدا من جهتهم ، ودخل إلى حلب مؤيداً منصوراً ، فسلم فارس بن صاحب الباز لغازى بن أوزون التركمانى وكانت بينهم عداوة فقتله وقتل ولده وجملةً من جماعته .

وكان أميراً كبيراً شجاعاً بطلاً استجدّ بأنطاكية مدرسةً بجوار تربة حبيب النَّجار ، وكان قد استولى على معظم معاملات حلب ومعاملة طرابلس وصار فى حكمه أنطاكية والقصر والشغر وبغراس وحارم وصهيون واللاذقية وجبلة وغير ذلك ، فلما أُحيط به تسلم جكم البلاد ورجعت معاملة كل بلد إليها على ما كانت أولا ، وكاتب جكم نائبَ الشام يطلب منه إرسالَ دمرداش ويعاتبه على تأخره عن نصْره مرةً بعد مرة ، فاستشعر دمرداش أن نائب الشام يقبض عليه ويرسله إلى جكم فهرب، وأعادَ نائبُ الشام إلى جكم الجوابَ بذلك فلم يعجبه وعزم على قصْد دمشق ومحاربة النائب ، فبرز فى شوال والتقى مع ابن صاحب الباز

وجَمْعِهِم من التركمان وكسَرهم كسرة ثانية وضرب أعناق كثير منهم صبراً ، وقتل نعيراً وأرسل برأسه إلى القاهرة .

ولما وصل دمرداش من هروبه إلى الرملة جاء توقيع من الناصر بولايته طرابلس فرجع لذلك ، واستمر قصد جكم إلى جهة دمشق فوصل إلى سلمية ، وأرسل شرباش إلى حمص ، فاستعدّ نائب الشام لقتاله ، ووصل إليهم العجل بن نعير طالباً بثأر أبيه وكذلك ابن صاحب الباز طالباً ثأر أبيه وأخيه ، وكان معهم من العرب والتركمان خلقٌ كثير ، وتوجّهوا بعد عيد الأضحى إلى جهة حلب

ووصل توقيع العجل بن نعير بإمرة أبيه ، ووصل نائب الشام ومَن معه إلى حمص فى نصف الشهر ، وتكاتبوا مع جكم فى الصلح ؛ فلمّا كان فى الثالث والعشرين من ذى الحجّة وقعت الوقعة بينهم فانكسر عسكر أهل الشام ، ووصل شيخ ودمرداش إلى دمشق منهزمين ، وكانت الوقعة بالرّسْتَن[1] ، وأن نائب الشام ومَن معه كانوا فى الميمنة فحطّمها ، ثم حَمل على الميسرة فثبتوا ساعةً ثم انهزموا .

ورحل نائبُ الشام ومَن معه مِن دمشق بعد أن أخذ منها خيولاً وبغالاً وتوجّه إلى مصر ، ورحل جماعةٌ من جهة نوروز بعده إلى دمشق ، وهرب الحسبانى وعلاءُ الدين نقيبُ الأشراف وتأخر البقيةُ من القضاة والمباشرين فلاقوا نوروز وسلّموا عليه ، فدَخل دمشقَ فى أواخر ذى الحجة ، وقُتِل علاءُ الدين بيْن يَدَىْ جكم صبراً وكذلك طولو ، ثم دخل جكم بعد بيوم ، وبالغ جكم فى الزّجر عن الظلم وعاقبَ على شُرْب الخمر فأفحش حتّى لم يتظاهر بها أحد ، وكانت قد فشَتْ بين الناس ، ونادى فى دمشق أن لايظلم أحد على أحد ، ومَن أساء على الحكم والحسبة فُعِل به وفُعِل ، وانسلخت السنة وهُم على ذلك .

---

(١) بليدة قديمة بين حماة وحمص على نهر العاصى ، انظر ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ٢ / ٦١٥ ، Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, pp. 109 et seq.

ولما ظهر الناصر واستقرّ فى السلطنة ثانيا جُهِّز إلى شيخ التقليدُ بنيابة الشام، وإلى نوروز التقليدُ بنيابةِ حلب، وتوجّه ليساعده على مَن يخالفه، وكان دقماق نائبُ حماة وعلانُ نائبُ حلب وبكتمر جلق نائبُ طرابلس قد اتّفقوا على مَنْع نوروز من ذلك، فالتقى الفريقان فكسرهم شيخ وهجم على حماة من نهر العاصى وغلب عليها، وقُتل دقماق فى هذه الموقعة، وفرّ بقية الأُمراء إلى جهة حلب، فتَبِعهم شيخ فنازلهم فتركوها وتوجّهوا نحو المشرق، وتسلّم حلب وسلّمها لجكم، ورجع للشام وقد بسط العينتابى وأظهر التعصّب فيها لجكم لأنّه كان ينتمى إليه، فقال فى حوادث ذى الحجة سنة ثمان: «وفيها كانت وقعةٌ عظيمة بين جكم وشيخ بالرّستن - بين حماة وحمص - فانكسر نائبُ الشام شيخُ كسرةً شنيعةً وانهزم إلى أن وَصل إلى الرّملة، وقد كان جكم وشيخ صديقين، لكن شيخ لما رأى ما اتفق لجكم من النَّصر على ابن صاحب الباز - كبير التركمان - وعلى نعير كبير العرب - وقتلهما على يده بعد أن عَجز عنهما الظاهر وغيرُه حسده وخشى أن تستمر هذه السعادة إلى أن يتسلطن، فكاتب فيه الناصرَ أنّه عاصٍ، وكلُّ ذلك بدسائس يشبك لأنّ شيخاً كان من جهته، وكان يشبك يروم السلطنة فكان يُعادِى كلَّ من يستشعر منه أنّه يروم مثل ما يروم، فكان يُحرّضُ أتباعه على جكم»، قال: «قُتِل فى هذه الوقعة من أتباع شيخ جماعة منهم طولو وعلان وتفرّق شملُ شيخ إلى الغاية حتّى لم يبْقَ معه ممّن كان اجتمع له مِن العسكر - وهم نحو عشرة آلاف - غير مائة نفس». قال: «وكان جكم فى هذه الوقعة فى دون الألفَيْن، لكن النصر يؤتيه الله لمن يشاء».

* * *

وفيها قَدم ركبُ العراق بعد أن كان له تسع سنين قد انقطع.

وفيها حاصر العرب المعروفون بالحجافلة مدينة عدن حتّى عزّ الماء بها جداً، وبلغت الراوية - وهى قَدْر قربة الكتف المصرية - خمسين درهماً، فخرج إليهم العفيفُ بنُ عبدِ الله بن الوجيه عبد الرحمن العلوى وأخوه فى العسكر فقُتل فى المعركة، وكان شاباً حسناً كثير الفضل للغرباء، أحسن الله جزاءه، قُتل فى رابع صفر وله ثلاثون سنة.

وفى شعبان استقرّ جمال الدين بنُ القطب فى قضاء الحنفية بدمشق، والقاضى عزُّ الدين ابنُ المنجا فى قضاءِ الحنابلة عوضاً عن ابنِ عبادة .

وفيه استقرّ صدر الدين بن الأدمى فى كتابة السرّ عوضاً عن الشريف علاء الدين .

وفى رمضان وصل أبو العباس الحمصى قاضياً على الشام عوضاً عن علاء الدين بن أبى البقاء ، ثم استقرّ بعد ثلاثة أيام- من سفر أبى العبّاس الحمصى- شهابُ الدين الحسبانى ، وكان نائبُ الشام قد استقرّ به فيها بغير توقيع ، فباشر إلى أن وصل توقيعه كما قدّمنا ذكره، فلما سَمع أبو العباس الحمصى بذلك دخل الشامَ مختفياً ثم رجع إلى مصر هارباً، ثم كتب النائبُ يشفع فى علاء الدين بن أبى البقاء أن يعود ، ثم وَصل أبو العبّاس متولياً فى ذى القعدة فسلّم على النائب فلكمه فى عمامته ، ثم وصل توقيع ابن الحسبانى بعد ثلاثة أيام فاستمرّ .

* * *

وفى رمضان ظهر سودون الماردانى من الاختفاء وأودِع سجن الإسكندرية .

وفى العشرين منه مات ابنُ غراب- سعد الدين إبراهيم بنُ عبد الرزّاق بن غراب- وكان جدُّه غراب أولَمن أسْلم من آبائه وباشر بها إلى أنْ اتُّهِم أنّه كان مِمَّن دلّ الفرنج - لما هجموا الاسكندريّة - على عورات المسلمين، فقُتِل ابن غراب سنة سبعٍ وستين وسبعمائة ، ونشأ ابنُ عبد الرزاق إلى أن وَلِىَ نظرَ الإسكندرية ومات فى نحو الثّمانين، وخلّف ولدين صغيرين أكبرهما يسمى « ما جدا » وأصغرهما « إبراهيم »؛ فلما تمكّن محمود من الظاهر دخل الإسكندرية فآوى إليه إبراهيم وهو يومئذ يكتب فى العرضة تحت كنف أخيه ماجد الذى تلقّب بعد ذلك « فخر الدين » ، وتسمىّ « محمّدا »، فقرّبه محمودَ[1] ودرّبه وخرّجه إلى أن مهر بسرعة وجادَتْ كتابتُه ، وحمَد محمودٌ ذهنه وسيرته فاختصّ به وتمكن منه بحيث صار يدرى بجميع أموره ، وتعلّم لسان الترك حتى حذق فيه، فاتفق أنه عثر عليه بخيانةٍ ، فخاف ابنُ غراب من سطوته ، بل استدرك نفسه وانضوى إلى ابن الطَّبلاوى - وهو يومئذ قد قرُب من قلب

(١) يقصد بذلك محمود الأستادار .

الظاهر فى ولاية القاهرة – فلم يزالاً به حتى بطش بمحمود وآلَ أمره إلى استنفاد أمواله وموْته بحبْس أُولى الجرائم ؛ وتقلَّب ابنُ غراب فى ماله فيما يستحى من ذكره لكثرته ، ولازم خدمَةَ ابنِ الطَّبلاوى إلى أن قُبض عليه بأمْر الظاهر ، ثم كان من أوصياء الظاهر ، ثم اختُصَّ بيشبك وتنم وغيرهما من أكابر الظاهرية ، ثم تشتَّت شمل أكثر الباقين . وتمكّن ابن غراب حتى استحضر أخاه فخر الدين فقرّره وزيراً ، ثم لمّا استقرّ فى كتابة السرّ ونظرِ الجيش أضاف إليه نظرَ الخاص، ثم لبس الأستادارِيّة وتَزيّابزىّ الجند، وضُرِبَتْ على بابه الطبول، وعظُم جدًّا ، حتى إنَّه لمّا مِرض كان الأُمراءُ يعودونه قياماً على أرجلهم ؛ وكان هو السبب فى فرار النّاصرَ وتَرْكِه المملكة وإقامته عنده تلك المدّة مختفيا حتى تمكنّ مما أرادَ من إبعاد مَن يودّ الناصرَ وتقريب من يبغضه ، فلمّا تكامل له جميع ما أراد لحظَتْه عينُ الكمال بالنّقص فمرض مدة طويلة بالقولنج إلى أن مات .

فلمّا عاد الناصر إلى المملكة بتدبير ابن غراب ألْقى إليه بالمقاليد، فصار يُكْثِرُ الامتنان على جميع الأمراء بأنه أبْقَى لهم منهجهم[1] وأعاد إليهم ما سُلِبُوه من ملكهم، وأمّدهم بمالِه عند قلّتهم ، وكان يصرّح بالتمكين أنه أزال دولةً وأقام أُخرى،ثم أعاد الأُولى من غير حاجةٍ إلى ذلك ، وأنه لو شاء لأخذ المُلْكَ لنفسه من غير مانع ، وأهان كاتبَ السرّ فتحَ الله وصادره ولبس مكانه، ثم ترفَّع عن كتابة السرّ فولأّها كاتباً عنده يقال له الفخر بن المزوّق، وكانت جنازته[2] مشهودة .

مات ضحوةَ يوم الخميس ليلة التاسع عشر من رمضان، وبات فى قبره ليلة سبع وعشرين من رمضان ؛ ولكن كان ابنُ غراب محبوباً إلى العامة لما قام به فى الغلاء والفناء[3] من إطعامه الفقراء وتكفينه الأموات من ماله .

* * *

(١) فى الضوء اللامع ج ١ ص ٦٦ « بهجتهم » وقال « نقلا عن ابن حجر فى الإنباء » .

(٢) أى جنازة ابن غراب .

(٣) يشير ابن حجر إلى الوباء الذى حدث سنة ٨٠٦ هـ .

وكان يحبّ الانفراد بالرياسة ،مليحَ الشّكل،جميل الصورة، شديد الزهو، يظهر التعفف، شديد العجب ، مفضالاً وهاباً ، وافرَ الحرْمة ، كثير البذْل ، واللهُ يسامحه . وكان قد بلغ من المملكة ما لم يبلغه أحد ؛ مات بعلة القولنج الصفراوى بعْد أن صار أميراً بتقدمة ألف، وتنَقّل فى الولايات من نظر الخاص والجيش والأُستادارية وكتابة السرّ وغير ذلك على ما سلف من الحوادث ؛ وكان يدْرى اللغةَ التّركيّة ، مع الدعاء والمكر والمعرفة التّامة بأخلاق أهل الدولة .

ولقد تلاعب بالدولة ظهرًا لبطن ، وخدم عند الأَضداد ، وعظم قدره حتى شاع أنه لابدّ أن يلى السلطنة ، ولم يوجد له كثيرٌ مِن المال بل مات وعليه من الديون مالا يدْخل تحت الحصْر .

* * *

وفى أواخرِ ذى الحجة استقرّ فتح الله فى كتابة السرّ عوضًا عن فخر الدين بن المزوّق الذى كان مِن جهة ابن غراب .

وفى ليلة النصف من ذى الحجة خُسف القمر فى أواخر الليل فاستمر إلى بعد أذان الفجر .

* * *

ذكر من مات
فى سنة ثمان وثمانمائة من الاعيان

١ – إبراهيم الحنبلى الصّوّاف ، برهان الدين ، أحدُ نوّاب الحكم ، كان من طلبة القاضى موفّق الدين ، مات فى العشرين من رمضان .

٢ – إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب . مضى ذكره فى الحوادث .

٣ - أحمد بن إبراهيم بن سليمان العكّارى ثم الطرابلسى المعروف بابن العلم ، نسبةً إلى جدّه علم الدين سليمان ، تفقّه ببلده ثم دخل دمشق واشتغل على الحسبانى ، ورحل مع الياسوفى إلى حلب فسمع بها فى سنة سبعين على الكمال بن النحاس والكمال بن حبيب وأحمد ابن قطلوبغا وغيرهم، وولى قضاء عكار[1]؛ وكانت لدية فضيلةٌ ويَتكسّب من الشهادة ، ثم دخل مصر وقرأ على البلقينى ، قال القاضى علاء الدين : « اجتمعْتُ به بطرابلس وكان فاضلا » . مات فى صفر هذه السنة بطرابلس .

٤ - أحمد بن طوغان بن عبد الله الشيخونى المعروف بدويدار النائب ، مات أبوه وهو صغير فربّاه سودون النّائب فباشر الدويداريّة عنده وأثْرى ، وكان يحبّ أهْل الخير والصلاح، ثم ترامى على أهلِ الحديث واختُصّ بهم ، ولازم مطالَعةَ أهل الظاهر واشتُهِر بذلك حتّى صار مأْوًى لمن يُنْسَب إلى ذلك ، وكان يتعانى العمل بما يقتضيه قول أهل الطب فيما يتعلّق بالغداء والعشاء، فيكثر الحمية فى زمن الصحة ولا يأْكل إلاّ بالميزان، فلا يأْكل مُعتّلاً . مات فى جمادى الأولى بالإسكندرية ، والله يرحمه .

٥ - أحمد بن عبد الله المعروف بالشيخ حُطَيْبَة - بمهملتين مصغّرا - الدمياطى، أحدُ المجذوبين الذين يَعتقد فيهم العامّةُ الولاية ، قيل إنه كان متزوّجًا فأحبّ المرأة فبلغه أنها اتّصلت بغيره فحصل له من ذلك طَرف خبالٍ، ثم تزايَدَ إلى أن اختلّ عقله ونزع ثيابه وصار عريانًا ، وله فى حالته هذه أشعار ، منها مواليا :

سِـــرِّى فَضَحْـــنى وانتِ سِرّكْ قَدْ صُنْتْ
قَصْـــدِى رِضـــاكى وانتى تُطْلِبِى لى العنت
ذَلّيتْ من بعد عِـــزّى فى الهـــوى وهُنْتْ
يـا ليت فى الخلـقِ لا كُنْتِي ولا أنَا كُنْتْ

مات فى أول المحرم . نقلت ترجمته من خط الشيخ تقىّ الدين المقريزى .

(1) Cf. Le Strange : Palestine under Moslems, pp. 80, 890.

٦ ـ أحمد بن عماد بن يوسف الأَقْفَهْسِى الشافعى المعروف بابن العماد ، أحدُ أئمّة الفقهاء الشافعيّة فى هذا العصر ، اشتغل قديماً وصنّف التصانيف المفيدة نظما وشرحًا ، وله « أحكامِ المساجد » و « أحكام[1] النكاح » و « حوادث الهجرة » وغير ذلك ؛ وسمِعْتُ من نظمه ومن لفظه ، وكَتب عنه الشيخ برهان الدين محدّث حلب من فوائده .

٧ ـ أحمد[2] بن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحيم بن يوسف بن سمير بن حازم المصرى ، أبو هاشم بن البرهان الظاهرى التَّيْمى ، وُلد فى ربيع الأوّل سنة أربع وخمسين ، واشتغل فى الفقه على مذهب الشافعى ، ثم صحب شخصاً ظاهرىَّ المذهب فجذبه إلى النظر فى كلام أبي محمد بن حزم فأَحبّه ، ثم نظر فى كلام ابن تيميّة فغلب عليه حتى صار لا يَعْتَقِد أنّ أحداً أَعلمَ منه ، وكانت له نفسٌ أَبِيّةٌ ومروءة وعصبّية ، ونظر كثيرًا فى أخبار الناس ، وكانت نفسه تطمح إلى المشاركة فى المُلك وليس له قَدم فيه لا من عشيرةٍ ولا من وظيفةٍ ولا مِن مال ، فلما غَلب الملكُ الظاهر على المملكة وحَبَس الخليفةَ غضب ابنُ البرهان من ذلك ، وخرج فى سنة خمس وثمانين إلى الشام وإلى العراق يدعو إلى طاعةِ رجلٍ من قريش فاستنفر جميع الممالك فلم يبلغ قصدًا ، ثم رجع إلى الشام فاستغوى كثيراً من أهلها ، وكان أكثر من يوافقه مِمَّنْ يتديّن لما يرى من فساد الأحوال وكثرة المعاصى وفشوّ الرّشوة فى الأحكام وغير ذلك ، فلم يزل على ذلك إلى أن نمى أمره إلى بيدمر نائبِ الشام فسمع كلامه وأصغى إليه ، إلاّ أنه لم يُشَوِّش عليه لِعلمه أنّه لا يجئُ من يده شرّ ، ثم نمى أمره إلى نائب القلعة ابنِ الحِمْصى وكان بينه وبين بيدمر عداوةٌ شديدة ، فوجدَ الفرصةَ فى التألُّب على بيدمر ، فاستحضر ابنَ البرهان واستخبره وأظهر له أنه مالَ إلى مقالته ، فثبت عنده جميع ما كان يدعو إليه فتركه ، وكاتَبَ السلطانَ وأعلمه بقصّتهم ، فوصل كتابُ السلطان

---

(١) سماه السخاوى : الضوء اللامع ١٣٧/٢ بتوقيف الحكام على غوامض الأحكام .

(٢) أمامه فى ز « أبو هاشم بن البرهان الظاهرى التيمى ، له رسائل مفيدة » .

إلى بيدمر يأمره بتحصيل ابنِ البرهان ومَن وافقه على رأيه وأمره أن يسمرهم ؛ فتورّع بيدمر عن ذلك وأجاب الشفاعةَ فيهم والعفوَ عنهم وأنَّ أمْرهم تلاشى ، وإنَّما هم قوم خفَّتْ أدمغتهم من الدرس ولا عصَبِيَّة لهم ، ووَجد ابنُ الحمصى الفرصةَ لعداوته لبيدمر فكاتَبَ السلطانَ أنَّ بيدمر قد عزم على المخامرة ، فوصَل إليه الجواب بمسْك ابن البرهان ومَن كان على مثل رأيه وإن آل الأمرُ فى ذلك إلى قَتْل بيدمر .

ولمّا حضر ابنُ البرهان إلى السلطان استدْناه واستفهمه عن سبب قيامه عليه ، فأعْلَمه أنَّ غرضه أن يقوم رجلٌ من قريش يحكم بالعدْل ، وأعلمه أنَّ هذا هو الدِين ولا يجوز غيره وزاد فى ذلك ، فسأله عمَّنْ معه على مِثْل رأيه من الأمراء فبرَّ أهم فأمر بضرْبه ، فضُرِب هو وأصحابه وحُبِسوا بالخزانة المعدّة لأهل الجرائم ، وذلك فى ذى الحجة ثمانٍ وثمانين [وسبعمائة] ، ثم أُفرِج عنهم فى ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ، فاستمر ابنُ البرهان مقيماً بالقاهرة على صورة ؛ ومات فى أربعٍ بقين من جمادى الأولى من هذه السنة وحيداً فريداً غريبًا ، وحضَرْتُ جنازته والصلاة عليه فى نحو سبعة أنفس لا غير .

وكان [ابنُ البرهان] حسنَ المذاكرة والمحاضرة ، عارفًا بأكثر المسائل التى يخالف فيها أهلُ الظاهر الجمهور ، ويكثر « الاختصار » ويستحضر أدلَّتها وما يردّ على معارضيها ؛ وأملَى هو فى الحبس « مسألة رفع اليدين فى السجود »، ومسألة « وضع اليمنى على اليسرى »، و « رسالة فى الإمامة » .

سمعْتُ من فوائده كثيراً ، وكان كثيرَ الإنذار بما حدث بعده من الفتن ولا سيما ما حدث من الغلاء والفساد بسبب رخص الفلوس ، حتى رآى عندى قديما مرَّة منها جانبا كبيراً من الفلوس فقال لى : « إحذَرْ أنْ تقتنيها فإنها ليست رأس مال » فكان كذلك لأنها فى ذلك الوقت كان القنطار منها يساوى عشرين مثقالاً فأكثر ، وآل الأمر

فى هذا العصر إلى أنها تساوى أربعة مثاقيل ثم صارت تساوى ثلاثة ثم اثنين ورُبعا ونحو ذلك ، ثم انعكس الأمر بعد ذلك فصار مَن عنده منها شئ اغتبط به لمّا رُفِعَت قيمتها من كل رطل منها بستّة دراهم إلى إثنى عشر ثم إلى أربعة وعشرين ، ثم تراجع الحال لمّا فُقِدت ، ثم ضُرِبَتْ فلوس أُخرى خفيفةٌ جدًّا ، وجُعل سعر كلِ رطلٍ أكثر من ثلاثين ، وظهر فى الجملة أنها ليست مالاً يُقْتنى لوجود التحلّل فى قيمتها وعدم ثباتها على قيمة واحدة .

قرأتُ بخط البرهان المحدث بحلب : « أنشدنى أبو العباس أحمد بن البرهان عن الشيخ برهان الدين الآمدى قال : دخلتُ على العلاّمة أبي حيان فسألتهُ فى القصيدة التى مدح بها ابنَ تيمية ، فأقرّ بها وقال كشطناها من ديواننا ، ثم دعي بديوانه فكشف وأرانى مكانها فى الديون مكشوطًا » ، قال المحّدث : « فلقيت الشيخ برهان الدين الآمدى فقال لى : لم أنشده إيّاها ولا أحفظها ، إنّما أحفظ منها قطعًا » ؛ قال : « فكان الآمدى قد ذكر لى قبل ذلك الحكاية بزيادات فيها ولم يذكر القصيدة » قال : « ثم لقيتُ ابنَ البرهان بحلب فى أوائل سنة سبع وثمانين فذاكرتُه بما قال لى الآمدى فقال لى : « قرأتُها على الآمدى فظهر أنّه لم يحرّر النقل فى الأول » . والقصيدة مشهورة لأبى حيّان وأنه رجع فيها .

٨ ــ أبو بكر بن عبد الرحمن بن فيروز ، تقىّ الدين الحوارى ، وكان يقرئ أولاد القاضى تاج الدين السبكى ، وسمع من بعض أصحاب الفخر ، ثم ولى قضاء أذْرِعَات[١]. مات فى المحرّم وله بضع وستون سنة .

٩ ــ جقمق الصفوى الحاجب بدمشق ، قُبض عليه فى المحرّم سنة خمسٍ ثم أُرسِل إلى غزة ، فلما ولى نوروز فى هذه السنة[٢] استصحبه إلى دمشق وقرّره فى الحجوبيّة ، فلما انكسر نوروز مات .

---

(١) الضبط من مراصد الإطلاع ٤٧/١ . وأنظر Le Strange : Palestine Under The Moslems, p. 383

(٢) أى سنة ٨٠٨ هـ .

١٠ ـ دقماق [المحمّدى] الظاهرى ، كان من الخاصكية وكان معه(١) بالكرك ، قال القاضى علاءُ الدين فى تاريخه : « كان شكلاً حسنًا شجاعًا كريماً ، عنده حشمةٌ زائدة ، وأدب كبير » ، وكان مِمَّن فرَّ فى وقعة شقحب مع كمشبغا الكبير إلى حلب فأُقام بها ، ثم أمَّره الظاهر تقدمةً بحلب ثم نيابةَ ملطية فاستمرّ بها مدّة ، ثم ولاَّه الناصر نيابة حماة بعد تنم ، ثم كان مِمَّن أُسِر مع اللنكية ، ومن بعد تنم ولى نيابةَ صفد ثم نيابة حلب فى سنة أربع وثمانى مائة ، وواقع دمرداش النائبَ قبله فانتصر عليه ، فلما كان فى سنة ست وثمانى مائة تخيّل من الناصر فهرب ووليها غيره ، ثم بعد أشهر دخلها بغتةً فملكها ، ثم واقعه الذى كان نائبهَا مع جَمْع(٢) جمعَهَم من التركمان فانهزم وذلك فى ثانى رجب منها ، ثم رَضِىَ عليه الناصر وولاَّه نيابة حماة بعد وقعة السعيدية ، فلما كان فى هذه السنة حاصره شيخ وجكم إلى أن كان من أمْره ما كان ؛ ثم قُتِل وذلك فى شعبان .

١١ ـ الشيخ زاده العجمى [الخرزبانى] الحنفى ، قدم من بلاده إلى حلب سنة أربع وتسعين وهو شيخٌ ساكنٌ يتكلم فى العلم بسكون ويتعانى حَلَّ المشكلات ، فنزل فى جوار القاضى محبّ الدين بن الشحنة فشَغَل الناس ؛ وكان عالماً بالعربية والمنطق والكشَّاف ، وكان له اقتدارٌ على حلّ المشكلات من هذه العلوم ، وقد طارحه سراج الدين عبد اللطيف الفُوِّى بأسئلة من العربية وغيرها . نظم ونثر فى قول « الكشاف » : « إن الاستثناء فى قوله تعالى « قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مجْرِمين . إلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ »(٣) متصل أو منقطع ؟ » فأجابه جواباً حسناً : إن كان الاستثناءُ منقطعا فى الصورتين » فأجاب بأنه لاإشكال ، قال : « وغاية ما يمكن أن يقال إن الضمير المستكنّ فى « المجرمين » وإن كان عائداً إلى القوم بالإجرام إلاَّ أن إسناد الإجرام يقضى تجرّده عن اعتبار اتّصافه بالإجرام فيكون إثباتاً للثابت » إلى آخر كلامه .

---

(١) أى مع الظاهر برقوق لما نفى إلى الكرك بعد سلطنته الأولى لمصر .

(٢) انظر الضوء اللامع ٣/٨٢٠ حيث أشار إلى هذه الوقعة دون أن ينص على اسم النائب .

(٣) سورة الحجر ١٥ : ٥٨ — ٥٩ .

ومن نظمه فى الحوادث ، وهى قصيدة طويلة يقول فيها :

فَـلاَ الشِّعْرُ مِنْ ذَاتِي وَلا هو شِيمَتِي وَلاَ أنا من خبْل الفُكَاهَةِ فى الخُبْرِ

ثم دخل القاهرة ، وولى بعد ذلك تدريس الشيخونية ومَشيختها فأقام مدّةً طويلةً إلى أن كان فى أواخر هذه السنة[١] فإنَّه طال ضعفه ، فشنَّع عليه القاضى كمال الدين بنُ العديم أنه خرِف، ووثب[٢] على الوظيفة فاستقرّ فيها بالجاه ، فتألَّم لذلك هو وولده، ومقت أهلُ الخير ابنَ العديم بسبب هذا الصنيع ، ومات الشيخ زادة عن قرب .

وكان له ولدٌ يسمى « محمودا » كثير الفضل عارفاً بالعلوم الآلية ، وأقبل على الحديث يُسْمِعُه ويُشغل فيه ، وناب عن أبيه فى الشيخونية فحُرم من وظيفة أبيه، فقرّره جمال الدين فى مدرسته لتدريس الحنفية ، فانجّبر بذلك .

١٢ ـ سالم بن سعيد بن علوى الحسبانى ، أمين الدين ، قدم القدس وهو ابن عشرين سنة فتفقَّه بها، ثم قدم دمشق فى حياة السبكى واشتغل وداوم على ذلك، وتفقَّه بعلاء الدين بن حِجِّى وغيره ، وأخذ النحو عن السكسكى وغيره ، ثم قدم القاهرة فقرأ فى النحو علَى ابن عقيل ، وفى الفقه على البلقينى وقدم معه دمشق ، ولما ولى[٣] قضاءها ولاَّه قضاءَ بُصْرى ، ثم لم يزل يتنقَّل فى النيابة بالبلاد إلى أن مات .

وكان مُكِبًّا على الاشتغال ، وفى ذهنه وقفة ، وكان مُقلاًّ . مات فى جمادى الأُولى وقد جاوز السبعين .

١٣ ـ شاهين بن عبد الله السعدى الطواشى، خدم الأشرف فمَن بعدَه، وتقدّم فى دولة النّاصر ، ووَلِىَ نظر الخانقاه البيبرسية وغيرها .

---

(١) يعنى سنة ٨٠٨ هـ .

(٢) أى ابن العديم .

(٣) المراد بذلك أنه لما ولى البلقينى قضاء القضاة بدمشق ولى صاحب الترجمة قضاء بصرى .

١٤ - شيخ السليماني [الظاهرى[1] برقوق] ولى صفد ثم طرابلس ، ثم قبض عليه جكم ثم سجنه فى صِهْيون[2] ثم خلص منها وعاد إلى طرابلس ، ثم ولى تقدمةً فى نيابة نورز بدمشق ،ثم قتله جكم فى بعض المغازى فى هذه السنة .

١٥ - طاهر بن الحسين بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن شويخ الحلبي ، زين الدين بن بدر الدين ، وُلِد بعد الأربعين واشتغل بالعلم وتعانى الأدب ، ولازمَ الشيخين أبا جعفر الغرناطى وابن جابر ، وأُسْمع من إبراهيم بن الشهاب محمود، وأجاز له من الشام أحمد بن عبد الرحمن المرداوى[3] ومحمد بن عمر السلاوى وغيرهما ؛ ومن القاهرة شمس الدين بن القمّاح وغيره ، وتعانى الإنشاء ببلده وقُرِّر موقّعاً ، ثم سكن القاهرة واستقر بها موقعا ، وولى عدة وظائف ، ومهر فى النثر ، وعمل شرحا على البردة وخمّسها أيضاً ، وذيّل على تاريخ أبيه بطريقته ، ونظم « تلخيص المفتاح » ، وطارح الأدباء القدماء منهم : فتح الدين بن الشهيد بأنْ كتب له بيتين فأجابه بثلاثين بيتا ، وطارح سراج الدين عبد اللطيف الفيّومى نزيل حلب ؛ ونظم كثيراً ، وأحسَنُ ما نظم « محاسن الاصطلاح » البلقينى ، وليس نظمه بالمفلق ولانثره ، وله قصيدة تسعة أبيات قافيتها « عودى » ، وله فيه ما يستحيل بالانعكاس بيتًا[4] واحدًا مع التزام الحروف المهملة .

---

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٣/١١٨٨ .

(٢) الضبط من مراصد الاطلاع ٢/٨٥٩ حيث عرفها بأنها حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص وإن لم يكن مشرفاً على البحر ، وذكر Dussaud: Topographie Historique, p. 149 أنها أحصن مكان يشرف على طريق اللاذقية المؤدى إلى الداخل ، وقال إنها تسمى فى اليونانية Signon ، وقد ضبطها هذا المؤلف فى جميع الصفحات التى وردت فيها فى كتابه بفتح الصاد . وأجاز فيها لسترانج الفتح والكسر بناء على ما ذكرته المصادر الجغرافية العربية عنها ، انظر : Le Strange: op. cit. p. 526

(٣) ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٤٢٩ وإنباء الغمر ج ١ ص ٣٠٤ ترجمة رقم ٣ .

(٤) المقصود بذلك هو البيت الثانى من الأبيات الثلاثة التالية .

وله :

أيا فاضلاً فى العُـلا سُؤْلُـه   له العِلْمُ والحلْمُ صارا معـاً

أعـدْ حَال ملك وحل عـدو   ودعْ لحْوَ كل مُلاَحٍ دعا

ودع سالمـا لاعَـداك السرور   ولارام سَعدَك ساعٍ سَعَى

وله :

قلتُ له إذْ ماس فى أخْضر   وطـرفه ألبابَنَا يسحر

لحظك ذا ؟ ، أو أبيض مرهف ؟   فقال لى : ذا موتلك الأحمر

وكانت وفاته فى سابع[1] عشر ذى الحجة سنة ثمانٍ وثمانى مائة .

اجتمعتُ به وسمعْتُ كلامه وأطرانى ، وسمعْتُ عليه شيئاً من الحديث ؛ ومن نظمه ولم أظفر به إلى الآن[2] .

١٦ - عبد الله بن عبد الرحمن العلوى . تقدّم ذكره فى الحوادث .

١٧ - عبد الرحمن بن على بن خلف الفارسكورى[3] ، الشيخ العلامة زين الدين الشافعى ، وُلد سنة خمسٍ وخمسين وقدم القاهرة ولازم الاشتغال ، وتفقه على الشيخ جمال الدين [الإسنائى] والشيخ سراج الدين [البلقينى] وغيرهما ، وسمع الحديث فأكثر ، وكتب بخطه المليح كثيرا ، ثم تقدّم وصنف ، وعمل شرحاً على « شرح العمدة »

---

(١) فى المقريزى : السلوك ، ٨٥ ا ، والعينى : عقد الجمان ٢٥/٢٤٢ « سادس عشر ذى القعدة » . ولكنه = كما بالمتن - فى كل من السخاوى : الضوء اللامع ٤/٩ ، وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٧/٧٥ .

(٢) فى أسفل صفحة نسخة ك « بل نازع كاتب السر وتعين للوظيفة مراراً فلم يتهيأ فيما قاله العينى ، قال : وكان يتهم بشرب المسكر » وعلى الهامش الأيسر « ونظم الشرفية فى فرائض الحنفية . قاله العينى » .

(٣) نسبة إلى فارسكور ، وهى من القرى الواقعة بين مصر ودمياط ، وهى الآن مركز فارسكور ، وقد تحذف فى الواو أحيانا ، انظر فى ذلك ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ٣/١٠١٣ ، ومحمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤٤ .

لابن دقيق العيد جمع فيه أشياء حسنة ؛ وكان له حظٌّ من العبادة والمروءة والسعى فى قضاء حوائج الغرباء ولاسيا أهل الحجاز .

وقد ولى قضاء المدينة ولم يَتِمّ له مباشرة ذلك ، واستقر فى سنة ثلاثٍ وثمانمائة فى تدريس المنصورية ونظر الظاهريّة ودرْسِها فعمر بها أحسن عمارة وحُمد فى مباشرته ، وقد جاور بمكة وصنَّف بها تصنيفا يتعلّق بالمقام .

وكان يودّنى وأودّه ، وسمعْتُ بقراءته وسمع بقراءتى ، وأسفْتُ عليه جدا ، وقد سئل فى مرض موته أن ينزل عن بعض وظائفه لبعض من يحبّه من رفقته فقال : « لاأتقيّد بها حيًّا وميتا » . مات فى رجب وله ثلاث وخمسون سنة .

١٨ — عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمى المغربى المالكى المعروف بابن خلدون ، وُلد سنة ٧٣٣[1] ، وسمع من الوادياشى وغيره ، وقرأ القرآن على أبى عبد الله [محمد] ابن سعد بن بزال [الأنصارى] إفراداً وجمعاً ، وأخذ العربية عن أبيه وأبى عبد الله الحصائرى وأبى عبد الله بن بحر ، وأخذ الفقه عن محمد بن عبد الله الحيّانى وقاضى الجماعة [محمد] بن عبد السلام ، وأخذ عن عبد المهيمن الحضرمى ومحمد بن إبراهيم الأبلى شيخ المعقول بالمغرب ، وبرع فى العلوم ، وتقدّم فى الفنون ، وبهر فى الأدب والكتابة ، وولى كتابة السر بمدينة فاس لأبى عثمان ولأخيه أبى سالم ، ودخل إلى غرناطة فى الرسليّة سنة أربع وستين .

وكان ولى بتونس كتابة العلامة ، ثم ولى الكتابة بفاس ، ثم اعتُقِل سنة ثمانٍ وخمسين [وسبعمائة] نحو عامين ، ودخل بجاية بمراسلة صاحبها فدَبّر أموره ، ثم رحل — بعد أن مات —

(١) الوارد فى السخاوى : الضوء اللامع ٤/٣٨٧ أنه ولد أول رمضان سنة ٧٣٢ هـ .

إلى تلسمان باستدعاء صاحبها فلم يُقِم بها ، ثم استدعاه عبد العزيز بفاس فمات قبل قدومه فقُبض عليه ثم خَلُص فسار إلى مراكش ، وتنقَّلت به الأحوال إلى أن رجع إلى تونس سنة ثمانين فأكرمه سلطانها فسعوا به عند السلطان إلى أن وَجد غفلةً ففرّ إلى المشرق وذلك فى شعبان سنة أربع وثمانين ، ثم ولى قضاء المالكية بالقاهرة ، ثم عُزل وولى مشيخة البيبرسية ثم عُزل عنها ، ثم ولى القضاء مراراً كان آخرُها فى رمضان من هذه السنة فباشره ثمانية أيام فأدركه الأجل .

وكان ممن رافق العسكر إلى تمرلنك وهو مفصول عن القضاء ، واجتمع بتمرلنك فأعجبه كلامه و بلاغته وحُسْن توسله إلى أن خلصه الله من يده .

وصنّف « التاريخ الكبير » فى سبع مجلدات ضخمة ظهرت فيه فضائله وأبان فيه عن براعته ، ولم يكن مطلعا على الأخبار على جليّتها لاسيا أخبار الشرق وهو بيّن لمن نظر فى كلامه ، وكان لايتزيّا بزىّ القضاة بل هو مستمر على طريقته فى بلاده . مات فى خامس عشرى رمضان .

قال لسان الدين بن الخطيب فى تاريخ غرناطة : « رجل فاضل جمّ الفضائل ، رفيع القدر ، أصيل المجد ، وقور المجلس ، عالى الهمّة ، قوىّ الجأش ، متقدّم فى فنون عقلية ونقليّة ، متعدّد المزايا ، شديد البحث ، كثير الحفظ ، صحيح التصوّر ، بارع الخط ، حسن العشرة ، مفخرة من مفاخر المغرب » قال هذا كله فى ترجمته ، والمذكور فى حدّ الكهولة .

قال العينتابى فى ترجمة ابن خلدون : « مات فجأة بعد أن أعيد إلى القضاء بثلاثة أيام ، وكان ديّنا فاضلاً صاحبَ أخبار ونوادر ومحاضرة حسنة ، وله تاريخ مليح ، وكان يُتَّهمَ بأمور قبيحة » كذا قال .

١٩ ـ عبد العزيز [بن[1] أحمد] بن سليمان المحلى ، بدر الدين الشافعى ، كان عارفاً بالوثائق وولى قضاء المحلة . مات بمكة مجاوراً عن ستين سنة .

٢٠ ـ على بن أحمد بن علوان النحريرى، نور الدين ، شاهد الطواحين السلطانية ، مات فى أواخر جمادى الأولى ، وكان كثير التودّد، وقد سمع من الشيخ محمّد القرمى وحدّث عنه .

٢١ ـ على بن [محمد[2] بن عبد النصير ، السخاوى الأصل] الشيخ علاء الدين الكاتب المجوّد كاتب المنسوب الملقّب « بعصفور » موقع الدست ، ووقّع عن جماعة من أكابرِ الأُمراء ، وهو الذى كَتب عهدَ الناصر فرج فى دولته الثانية ، ومات عقب ذلك فقال فيه بعضُ أُدباء العصر :

قد نسخ الكتاب مِن بَعْـدِه   عصفورُ لَمّـا طار للخُلْدِ
مذْ كَتب العهـدَ قضى نَحْبَـه   وكان منه آخر العهـدِ

وقد كَتب عليه جماعةٌ من الأَعيان وانتفعوا به ، وكان يكتب على طريقة ياقوت ؛ وكان شيخنا الزفتاوى صديقه ويكتب على طريقة ابن العفيف ؛ ودَخل علاء الدين عصفور صحبة سودون قريبِ السلطان دمشق ووصل معه إلى حلب فنُهب مع مَنْ نُهِب بأَيدى اللنكية ولكنه نجا من الأَسْر . وكان بارعاً فى كتابة المنسوب علىطريقة الشاميين، وولى توقيع الدست فكان بعضهم يقول : « ضاع عصفور فى الدست » . مات فى رجب .

٢٢ ـ فارس بن صاحب الباز التركمانى ، كان أَبوه من أُمراء التركمان فلما وقعت

---

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٤/٥٥٠ حيث أشار فى ص ٢١٨ س ٧ إليه ثم قال « مضى فى ابن أحمد » .

(٢) فراغ فى جميع النسخ المتداولة هنا ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة السخاوى : الضوء اللامع ٥/١٠٤٥ ، هذا وقد ورد لقبه فى المقريزى : السلوك ، ٥٩ ا « السنجارى » بدلا من « السخاوى » .

الفتنة اللنكية جمع ولده هذا فاستولى على أنطاكية، ثم قوى أمره فاستولى على القصر، ثم وقع بينه وبين دمرداش فى سنة ستٍ وثمانى مائة فانكسر دمرداش ، ثم جمع دمرداش لقتاله بأنطاكية فحاصره ، وكان جكم مع فارس ثم رجع عنه بغير طائل ، فاستولى فارس على البلاد الغربية كلها وعظُم شأنُه ، وبنى بأنطاكية مدرسة[1] حسنة، واستولى على صِهْيون وغيرها من عمل طرابلس ، وصار نوّاب حلب كالمحصورين معه لما استولى على أعمالهم ؛ فلما ولى جكم نيابة حلب تجرّد له وواقعه فهزمه ونهب ما معه ، واستمر جكم وراءه إلى أن حصره بأنطاكية سنة ثمانٍ وثمانمائة ، ولم تزل الحرب بينهما إلى أن طلب فارس الأمان فأمنه ونزل إليه وسلّمه لغازى بن أوذون وكان عدوّه فقتله ، وقَتل معه ابنه وجماعةً منهم فى شوال ، واستنقذ جكم البلاد كلها من ابنه - ابن صاحب الباز - وهى أنطاكية والقصر والشُّغْر[2] وحارم وغير ذلك ، وانكسرَتْ بقتل فارس شوكة التركمان .

٢٣ - قوام بن عبد الله الرومى الحنفى قوام[3] الدين ، قدم الشام وهو فاضلٌ فى عدة فنون فصاهر بدر الدين بن مكتوم ، وولى تصديراً بالجامع وشغل وأفاد وصحب النوّاب ، وكان سليم الباطن كثير المروءة والمساعدة للناس . مات فى ربيع الآخر[4] بدمشق .

٢٤ - ماجد بن عبد الرزاق المعروف بابن غراب القبطى الملقب فخر الدين ، سمّى نفسه « محمد بن عبد الرزاق » لمّا ولى المناصب بالقاهرة ، وكان جدّه نصرانيا بالإسكندرية[5]

---

(١) وهى بحضرة مقام سيدى حبيب النجار كما أشار ابن حجر سابقا، انظر أيضا السخاوى : الضوء اللامع ٦/٥٤٠ .

(٢) قلعة حصينة قرب أنطاكية ويقابلها أخرى يقال لها بكاس ، انظر مراصد الاطلاع ٢/٨٠٢ ، أما حارم فحصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية من أعمال حلب ، انظر نفس المرجع ١/٣٧١ .

(٣) الوارد فى الضوء اللامع ٦/٧٥٧ أنه يلقب بقوام فقط .

(٤) فى الضوء اللامع ، « ربيع الأول » .

(٥) ولذلك ينعت أحيانا بالقبطى السكندرى .

وتعانى [١] صناعةَ الكتابة ، وكان مِمَّن اتُّهم بإعانة الفرنج على نهب الإسكندرية ، فلما توجّهوا منها خاف وأسلم .

ولما مات نشأ ولده عبد الرزاق واشتهر بمعرفة الكتابة والأمانة إلى أن ولى نظر الإسكندرية . ومات بعد الثمانين وخلّف ماجداً وإبراهيم وهو الأصغر ، فاتصل إبراهيم بالأمير محمود الأستادار فى سلطنة الظاهر برقوق وتلقّب « سعد الدين »، وتنقلت به الأحوال على ما تقدّم فى الحوادث . وعظُم قدر أخيه فخر الدين فى الرئاسة فولى الوزارة ونظر الخاص وغير ذلك بعناية أخيه ، ولم يكن فيه من آلات الرياسة شئ بل كان يلثغ لثغة قبيحة ويسير سيرة جائرة، ولما مات أخوه خَمل وخمد وآل أمره إلى أن مات فى حبس الأمير جمال الدين الأستادار ، وقد تقدمت ترجمته فى آخر الحوادث [٢] من هذه السنة .

٢٥ ــ محمد بن أبى بكر بن إبراهيم [٣] شمس الدين الجعبرى الحنبلىّ العابر ، كان يتعانى صناعة القبّان ، وتنزّل فى دروس الحنابلة، ونزل فى سعيد السعداء، وفاق فى عبارة الرؤيا ، ومات فى جمادى الآخرة [٤] .

٢٦ ــ محمد بن أبى بكر بن سليمان بن أحمد العباسى أمير المؤمنين المتوكّل على الله ابن أبى عبد الله بن المعتضد بن المستكفى بن الحاكم ، ولد فى سنة نيف وأربعين أو نحوها، وتولّى الخلافة فى سنة ثلاث وستين بعهد من أبيه إليه، واستمر فى ذلك إلى أن مات فى شعبان من هذه السنة سوى ما تخلّل من السنين التى غضب فيها عليه الملك الظاهر برقوق من ولاية قريبه ، واستقر فى الخلافة بعده ولدُه أبو الفضل العباسى ولقب المستعين

---

(١) المقصود بذلك الجد وليس صاحب الترجمة .

(٢) راجع ما سبق ، ص ٣٢٨ – ٣٣٠ .

(٣) لم يدرجه السخاوى : الضوء اللامع ٧/٣٩٢ فيمن اسم جده « إبراهيم » بل « إسماعيل » .

(٤) فى هامش ز بخط الناسخ عبارة « وهو والد شيخنا » وكأنها تكملة للترجمة .

بالله ، وكان قد عهد قبله بالخلافة لولده الآخر المعتمد على الله أحمد، ثم خلعه وولى هذا،
واستمر ذلك مسجوناً إلى أن مات .

ولما هرب الأشرف شعبان من عقبة أيلة سأل طشتمر المتوكل أن يبايع له بالسلطنة فامتنع وقال : « بل اختاروا من شئتم وأنا أوليه »، فقدم معهم وأقيم المنصور بن على بن الأشرف ، وقام بتدبير المُلك « أينبك »، فخَلع المتوكلَ من الخلافة وأقام قريبه زكريا ابنَ إبراهيم فى ثالث عشرى صفر سنة تسع وسبعين ، ثم أعيد بعد شهر إلى أن تسلطن برقوق ، فحسّن له جماعةٌ من أهل الدولة وغيرهم طلبَ المُلك ، فكاتب الأمراءَ والعربان مِصْرًا وشاماً وعراقاً ، وبثَّ الدعاة فى الآفاق ، فنمّ عليهم صلاح الدين بن تنكز فى رجب سنة خمس وثمانين [وسبعمائة] وأخبره عن خاله طنبغا أن الخليفة اتفق مع قرط الكاشف أن الظاهر إذا ركب إلى الميدان أن يقبض عليه، ووافقهم إبراهيم بن قطلقتمر أمير جندار ، فاستدعى الخليفةَ فى الحال وقيّده وسجنه فى برج القلعة، وقَبض على إبراهيم وقرط ، ووُسِّط قرط وحُبس إبراهيم . وأقام عمر فى الخلافة ولُقِّب « الواثق » ، ثم مات عمر وأُقيم أخوه زكريا ولُقِّب « المستعصم » ، واستمر المتوكل فى الحبس إلى أن خرج يلبغا الناصرى فأفْرَج برقوق عن الخليفة فى صفر سنة إحدى وتسعين لأنَّه بلغه أنَّ النَّاصرى يَشَنِّع عليه كونه سجَنَ الخليفة ، فأمر بالتضييقِ عليه ومنع الناس من الدخول إليه ؛ فلما قوى أمر الناصريّ أفرج عنه فى ربيع الأول وأحضَره عنده وتحادث معه ساعةً وأعطاه مالاً وثياباً ، ثم أحضره فى أول يوم من جمادى الأُولى وخلع عليه وأركبه حجرة شهباء ، وأركبه من باب النحاس وأمره بالانصراف إلى داره،وركب معه الأُمراءُ والقضاة ونُشرت على رأسه الأَعلام السود ، وفرح الناس به فرحاً عظيما ولم يبْقَ أحدٌ حتى خرج لرؤيته فكان يوماً مشهوداً ، فلما قدم الناصرى وغلب على المملكة وزالت دولة برقوق قال يلبغا الناصرى للخليفة فى محضر من الأُمراء : « يامولاى أمير المؤمنين ، ماضرَبْتُ بسيفى هذا إلاَّ فى نصرتك » وبالغ فى تعظيمه وتبجيله ، فأَشار عليه بإعادة حاجى بن شعبان إلى المملكة ، ثم أخرجَ منطاشُ الخليفةَ والقضاةَ معه لمّا

خرج برقوق من الكرك ، فلما انتصر برقوق جدّد له الخليفة الولاية بالسلطنة وأحسن إليه واستمر على حاله إلى أن مات برقوق، فقلّد السلطنة لولده الناصر فرج . ومات فى أيامه .

٢٧ – محمد بن أبى بكر بن محمد بن الشهاب محمود بن سلمان بن فهد ، الحلبى الأصل الدمشقى ، شمس الدين بن شرف الدين ، وُلد فى شعبان سنة ٧٣٤، وحضر فى الخامسة « المنتقى من معجم ابن جميع » على البرزالى وأبى بكر بن قوام وشمس الدين ابن السراج والعلم سليمان [بن عسكر بن عساكر] المنشد بطريق الحجاز فى سنة تسع وثلاثين ، وسمع فى سنة ثلاث وأربعين عن عبد الرحيم بن أبى اليسر ، والشرف عمر بن محمد بن خواجه إمام ، ويعقوب بن يعقوب الحريرى ، والعزّ محمد بن عبد الله الفاروثى وغيرهم : « الأوّلين من مشيخة الفخر » ، وحدّث .

وكان شكلا حسنًا كاملَ الهيئة مفرط السمن ، ثم ضعف بعد الكائنة العظمى وتضعضع حاله بعد ما كان مثرياً ، وكان كثير الانجماع عن الناس مكبًّا على الاشتغال بالعلم ، ودرّس بالبادرائية نيابةً ، وكان كثيرٌ من الناس يعتمد عليه لأمانته وعقله . مات فى خامس عشرى جمادى الأولى وقد ولى قبل ذلك كتابة السر .

٢٨ – محمد[1] بن الحسن الأسيوطى شمس الدين ، كان[2] عالما بالعربية حسن التعليم لها، انتفع به جماعة وكان يعلّم بالأجرة وله فى ذلك وقائع عجيبة تنبئُ عن دناءة شديدةٍ وشُحٍّ مفرط ، وكان منقطعاً إلى القاضى شمس الدين بن الصاحب الموقع ، ونبغ له ولده شمس الدين محمد[3] لكن مات شابًّا قبله . رحمهما الله تعالى .

---

(١) وردت هذه الترجمة بالنص فى شذرات الذهب ٧/٧٨ – ٧٩ ، كما أن اسمه وارد فى السلوك للمقريزى ، ورقة ٥٧ ب « محمد بن حسن » .

(٢) عبارة « كان عالما بالعربية حسن التعليم لها انتفع به جماعة » هى نفس عبارة العينى فى عقد الجمان ، ٢٥/٢٤٤، س ٥ – ٦ .

(٣) انظر فيما بعد ص ٣٤٧ ، ترجمة رقم ٣٥ .

٢٩ - محمد بن عبدالله الحُضرى - بضم المعجمة بعدها معجمةٌ مفتوحة - نزيل مكة الطبيب ، كان يتعانى الطب والكيمياء والنارنجيات والنجوم ، وأقام بمكة مجاورًا بها مدّة ، لقيتُه بها سنة ستٍّ ، ودَخل اليمن فأقبل عليه سلطانها الناصر فيقال إنَّ طبيب الناصر دسّ عليه مَن سمّه فهلك ، وكان هو اتُّهِم بأنّه دسّ على الرئيس شهاب الدين المحلّى التاجر سُمًّا فقتله فى أواخر سنة ستٍّ وثمانمائة .

٣٠ - محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن جملة بن مسلم ، المصرى الأصل ، الدمشقى ، كمالُ الدين ، كان رئيساً محتشماً متموّلاً باشر ديوان البيع ثمّ تركه . ومات فى المحرّم .

٣١ - محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن سنان البَرْشَنْسى - بفتح الموحدّة بعدها راء [ساكنة][1]وفتح المعجمة بعدها نون ثم سين مهملة - اشتغل قديما وسمع الحديث من القلانسي ونحوه ، وحدّث وأفاد ودرّس مع الدين والخير ، [ورأيت][1] له منظومةً فى علم الحديث وشرحها ، وشرح أسماء رجال الشافعى وكتاباً فى « فضل الذكر » وغير ذلك ؛ سمعْتُ عليه قليلاً . ومات وله سبعون سنة .

٣٢ - محمد بن محمد بن أحمد بن على بن عبد الكافى السبكى ، أبو حاتم بن أبى حامد ابن الشيخ تقى الدين ، اشتغل قليلاً وناب فى الحكم مِن سنة تسعين [وسبعمائة] عن ابن الميلق إلى أن مات فى أحد الجمادين وله أربع وخمسون سنة .

٣٣ - محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الفارسى الأصل المقدسى ثم الدمشقى المعروف بابن المهندس ، أخو شيخنا شهاب الدين وهو الأصغر - أعنى أحمد - نشأ صيّناً جيداً ، وصحب الشيخ فخر الدين السيوفى بمكة والشيخ عبد الله اليافعى ؛ وكانت له فى نشأته أحوالٌ صالحة ، ثم باشر بعض الدواوين وحصّل أموالاً ولم تُحْمَد

---

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٧/٧٤٩ .

سيرتُه ، وكان قد سمع من الميدومى وغيره ، ومات في شوال ودُفِن فى تربته التى أنشأها شرقى الشامية البرانية بدمشق .

٣٤ ـ محمد بن محمد بن [محمد بن][1] أسعد بن عبد الكريم بن سليمان بن يوسف ابن على بن طحا الثقفى القاياتى ، فخر الدين أبو اليمن ، اشتغل قليلاً وسمع الحديث من نور الدين الهمدانى وغيره ونسخ بخطه الكثير وجاور بمكة مراراً ، وتلا بالسّبع على بعض المتأخّرين ، وكان قد اشتغل فى قضاء مصر والجيزة نيابةً فباشرها مدة طويلة منفرداً ثم اشترك معه غيره مع استمراره على أنه الكبيرُ فيهم ، وعُيِّن للقضاء فامتنع ولازم النيابةَ إلى أنْ مات ، وخَلّف مالاً طائلاً ، وأوْصى بثيابِ بدنه لطلبة العلم ففُرِّقَت فيهم . مات[2] فى رجب وقد جاوز الثمانين .

٣٥ ـ محمد بن محمد بن حسن الأسيوطى ، شمسُ الدين بنُ شمس الدين ، اشتغل بالفقه والحديث والعربية ، وتقدّم ومهَر فى عدة فنون ورافقَنا فى السماع كثيراً . مات بعد أبيه[3] فى هذه السنة . أحسن الله عزاءنا فيه .

٣٦ ـ محمد بن محمد بن شهرى بن الخضر بن شهرى[4] الزبيرى العيزرى الغزّى ، وُلد فى ربيع الآخر سنة أربع وعشرين، وتفقّه بالقاهرة على ابن عدلان وأحمد ابن محمد العطار المتصدّر بالجامع الحاكى ومحيي الدين ولد مجد الدين الزنكلونى ، وقرأ على البرهان الحكرى ورجع إلى غزة سنة ٧٤٤ فاستقرّ بها ، ودَخل دمشق فأخذ عن البهاء المصرى والتقىّ والتاج السبكيّين وغيرهم ،وأذِن له البدر محمود بن على بن هلال[5]

---

(١) الإضافة من السلوك ، ورقة ٥٨ ا ، والضوء اللامع ج ٩ ص ٥٣ س ١٠ حيث ذكر أنه ممن اسمه « محمد » ثالث ، ومن ثم فقد عاد وترجمه فى نفس الجزء رقم ٤٩٦ .

(٢) وذلك بمدينة مصر ، راجع المقريزى ، السلوك ، ورقة ٥٨ ا .

(٣) راجع ما سبق ص ٣٤٥ ، ترجمة رقم ٢٨ .

(٤) فى الضوء اللامع ٥٣٧/٩ « سمرى » وفى ك ، ه « شمرى » ؛ هذا ويلاحظ أن هناك « محمداً » ثالثا فى اسمه بالضوء .

(٥) هو محمود بن على بن هلال العجلونى ، وكان ممن أقبل على الدرس والتحصيل وأفتى وطاف البلاد ، وإن قيل إنه كان يتساهل فى الإذن بالإفتاء وأنه كان يأخذ عليه البذل ، وكان قد وافق ابن تيمية على بعض أفكاره ، راجع عنه ابن حجر : الدرر الكامنة ٤٧٦٢/٥ .

فى الإفتاء ، وأخذ عن القطب التحتانى ، وصنّف تصانيف فى عدة فنون ، وكَتب إلىَّ أسئلةً من عدّة علوم وله « مناقشة[1] على جمع الجوامع » ، وذكر أنه شرحه ، واختصر « القوت » للأذرعى ، وله « تعليق[2] على الشرح الكبير » للرافعى ، ونظم فى العربية أُرجوزةً سمّاها « قصم الضرب فى نظم كلام العرب » ؛ ومات فى نصف ذى الحجة هذه السنة .

وقال القاضى تقى الدين الشهبى : « وقفتُ له على اعتراضاتٍ على فتوى للشيخ سراج الدين البلقينى فوَصَلَتْ إلى ولده القاضى جلال الدين فرَدَّ عليه وانتَصر لأبيه ، فبلغه ذلك فانتَصر لنفسه وردّ ما قاله القاضى جلال الدين » .

٣٧ – محمد بن موسى بن عيسى الدميرى[3] ثم المصرى كمال الدين الشافعى ، وُلد فى حدود الخمسين[4] وتكسّب بالخياطة ، ثم طلب العلم وسمع «المسند» تامًّا من العرضى وغير ذلك ، ولازم خِدمةَ الشيخ بهاء الدين [أحمد] السبكى وتخرّج به وبغيره .

وكان اسمه « كمالاً » وبذلك كان يكتب بخطه فى كتبه ، ثم تسمىّ «محمدا» ، ومهر فى الفقه والأدب والحديث ، وشارك فى الفنون ، ودرّس الحديث بقبة بيبرس وفى عدّة أماكن ، ووعظ فأفاد ، وخطب فأجاد ، وكان ذا حظٍّ من العبادة: تلاوةً وصياماً ومجاورةً بالحرمين ، وتذكر عنه كرامات وكان يخفيها وربّما أظهرَها وأحالها على غيره .

وصنّف « شرح[5] المنهاج » فى أربع مجلدات لخّصه من كلام السبكى وطرّزه بفوائد كثيرة من قبله ؛ ونظم فى الفقه أُرجوزة طويلة ، وصنّف « حياة الحيوان » فأجاده وأكثر فوائده مع كثرة استطراد فيه من شئ إلى شئ ، وشرع فى « شرح ابن ماجة » فكتب مسودّته وبيّض بعضَه . ومات فى ثالث جمادى الأُولى .

---

(١) سماه السخاوى فى الضوء اللامع ج ٩ ص ٢١٨ « تشنيف المسامع فى شرح جامع الجوامع » .

(٢) فى السخاوى : شرحه « الظهير على فقه الشرح الكبير » .

(٣) أمامها فى هامش ك « هو صاحب حياة الحيوان للدميرى » .

(٤) الوارد فى الضوء اللامع ١٠/٢٤ أنه ولد بالقاهرة فى أوائل سنة ٧٤٢ تقريبا كما وجد ذلك بخطه .

(٥) قيل إن المترجم شرح المنهاج فى كتاب سماه « النجم الوهاج فى شرح المنهاج » .

٣٨ ـ محمد بدر الدين بن منهال نائب الحسبة وغيرها ، وكان يُرْخِي العَذَبة ويباشر عند الأُمراء .

٣٩ ـ محمد الحنبلى المعروف بابن المصرى ، شمس الدين ، كان من نبهاء الحنابلة يحفظ « المقنع » ، وهو آخر طلبة القاضى موفَّق الدين موتاً ، وكان قد ترك وصار يتكسَّب فى حانوتٍ بالصاغة .

٤٠ ـ محمود[1] بن أحمد بن إسماعيل بن العز الحنفى ، القاضى محيي الدين بن نجم الدين بن عماد الدين بن الكشك ، اشتغل قليلاً وناب عن أبيه واشتغل بالقضاء .

ولما كانت فتنة تمر دَخل معهم فى المنكرات وولى القضاءَ من قِبلهم ولقِّب « قاضى المملكة » ، واستَخلف بقية القضاة من تحت يده ، وخَطب بالجامع ، ودَخل فى المظالم وبالَغ فى ذلك فكرهه الناس ومقتوه ، ثم اطَّلع تمر على أنه خانه فصادره وعاقبه وأَسرَه إلى أن وصل تبريز فهرب ودخل القاهرة ، فكُتِب توقيعه بقضاء الشام فلم يمضه نائب الشام شَيْخٌ واستمرَّ خاملاً إلى أن مات وتفرّق أخوه وأولاده وظائفه ثم صالحوه على بعضها . ومات محيي الدين فى ذى الحجة ، وهو والد رئيس الشام شهاب الدين[3] .

٤١ ـ نُعَيْر[4] أمير العرب ـ بنون ومهملة مصغَّر ـ هو محمد بن حيَّار ـ بالمهملة المكسورة ثم التحتانية الخفيفة ـ بن مهنا بن عيسى بن مهنَّا بن مانع بن حديثة الطائى أمير آلَ فضل بالشام ، يلقب « شمس الدين » ويعرف بـ « نُعَيْر » ، وَلى الإِمْرة بعد أبيه ودخل القاهرة مع يلبغا الناصرى ، ولما عاد الظاهر من الكرك وافق نعير منطاش

---

(١) يستدل مما ورد فى ابن طولون الصالحى : قضاة دمشق ، ص ٢٠٤ على أن عبارة ابن حجر من هنا حتى « واستمر خاملا إلى أن مات » س ١٢ منقولة من ابن حجى .

(٢) راجع قضاة دمشق ، ص ٢٠٢ .

(٣) هو قاضى القضاة أبو العباس أحمد المولود سنة ٧٨٠ هـ ، تولى القضاء أكثر من مرة حتى بلغت سنوقضائه نحو تسع عشرة سنة ونصف ، راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢١٢ ـ ٢١٤ .

(٤) ق هـ « محمد نعير » .

فى الفتنة المشهورة ، وكان مع منطاش لمّا حاصر حلب ، ثم راسَلَ نعير نائبَ حلب إذ ذاك كَمَشْبُغَا فى الصلح وسلَّمه مِنْطَاش ، ثم غضب [برقوق][1] على نعيرٍ وطرده من البلاد ، فأغار نعير على بنى عمّه الذين قُرِّروا بعده وطردهم ، فلما مات برقوق أُعيد نُعير إلى إمرته ، ثم كان مِمَّنْ استنجد به دمرداش لما قدم اللنكية فحضر بطائفة من العرب ، فلما علم أنه لاطاقة لهم به نزح إلى الشرق ، فلما نزح التتار رجع نعير إلى سَلَمْيَة[2] ، ثم كان ممن حاصر دمرداش بحلب ، ثم جرت بينه وبين الأمير جكم وقعة فكُسر نعير ونُهب وجِيءَ به إلى حلب فقُتل فى شوال منها وقد نيّف على السبعين .

وكان شجاعاً جوادا مهيباً إلاَّ أنّه كثير الغدْر والفساد ، وبموته انكسرت شوكة آل مهنا ؛ وكان الظاهر خدعه ووعده حتّى تسلَّم منطاش وغدر به ولم يف له الظاهر بما وعده بل جعل بعد ذلك عليه ذنبا ، وولى بعده ولده[3] العجل[4] .

* * *

(١) الإضافة للإيضاح .

(٢) الضبط من مراصد الاطلاع ٢/٧٣١ حيث عرفها بأنها بليدة فى ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين . وانظر أيضا : Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 252 et seq. وقد وردت فيه بكسر الميم وفتح بقية حروف الكلمة . وانظر الصور الكتابية لسلمية فيما أورده Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 528 نقلا عن اليعقوبى والإصطخرى وأبى الفداء والإدريسى والدمشقى والمقدسى وابن خرداذبة وما كتبوه عنها .

(٣) فى ك « ولد العجل » .

(٤) بعد هذا وردت العبارة الآتية « يحيى التلمسانى . فى التى بعدها » ، أنظر فيما بعد ص ٣٧٦ ترجمة رقم ٤٦ .

سنة تسع وثمانمائة

فى الثالث من المحرم استقر شمس الدين محمد بن عبد اللطيف المناوى الملقب بالبدنة[١] .

وفيها مات ناصر الدين الطناحى[٢] فى المحرم أو صفر وكان إمامَ السلطان ، واستقر تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله فى نظر الأَحْباس عوضاً عنه ، وكان الطناحى يتعانى الكيمياء ويُفْسد ماله فيها .

واستهلت [هذه السنة] وقد غلب نوروز على دمشق وخرج عنها نائبُها فتوجّه إلى الرَّملة ، ورجع جكم من دمشق فى أوائل المحرّم طالباً البلاد الحلبية ، وتوجه نوروز إلى جهة شيخ ليقبض عليه ، فاستمر شيخ متوجّهاً إلى الديار المصريّة فوصل إليها فى الثالث من صفر فنزل الميدان فأكرمه السلطان وعظمه وهاداه أكثر الأُمراء ، وصُحْبَتُه حينئذ ولدا[٣] ابن التبانى بواسطة الأمير قطلوبغا الكركى ، ووصل أيضا دمرداش نائب حلب - كان - وألطنبغا العثمانى حاجب دمشق ، ويونس الحافظى نائب حماة ، وسودون الظريف وآخرون ، وخُلع على شيخ فى الثالث من صفر .

ورجع نوروز من الرملة بعد أن فاته شيخ ومَن معه فأَوْقَع بالعرب فى صرخد ، وجاء بجمالٍ كثيرة ودخل دمشق فى أواخر صفر[٤] .

وفى مستهل ربيع الأول برز شيخ ودمرداش ومَن معهما من العساكر إلى جهة الشام لقتال نوروز وجكم ، وخرج معهما سودون الطيار أمير سلاح وسودون الحمزاوى الدوادار ، ثم خرج الناصر فى ثامن الشهر وعسكر بالريدانية .

---

(١) وردت هذه الكلمة بلا تنقيط فى ه ، أما فى ك فجاءت « البدينه » بلا تنقيط ، وقد سماه المقريزى فى السلوك ، ورقة ٦٠ ا بمحمد بن عبد الخالق ونعته بالطويل وبالبدنة .

(٢) انظر العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢٥٦ .

(٣) فوقها فى ه « كذا » .

(٤) فيما يتعلق بهذه الأحداث راجع أيضا السلوك للمقريزى ، ورقة ٦٠ ب .

واستخْلف بالقاهرة تمراز نائبا فى الغيبة ورحل من الريدانية ثانى عشره[١] ، ثم دخل غزة فى ثانى عشرى ربيع الأول ، ثم دخل دمشق فى سابع ربيع الآخر ، وحَمَل الجتر[٢] بين يديه شيخ نائبُ الشام .

ورحل السلطان مَن الريدانية صبيح يوم الجمعة فخرج الناس من القاهرة ، ولمّا بلغهم ذلك ـ كالوزير وناظر الخاص والقاضى الشافعى قبل صلاة الجمعة ـ تأخّر كثير منهم إلى أن صلوا الجمعة وركبوا ووصلوا إلى غزة فى ثانى عشرى ربيع الآخر ، ثم وصل إلى دمشق فى سابع ربيع الآخر [٣].

وجهّز السلطان قبل سفره أخويه المنصور عبد العزيز وإبراهيم إلى الإسكندرية ، وأرسل معهما قطلوبغا الكركى وإينال حطط يحتفظان بهما ، فلم يلبثا[٤] أن ماتا فى يوم واحد فى العُشر الأول من ربيع الآخر ، وأُحْضِرا إلى القاهرة ميتَيْن فدُفِنا فى تربة أبيهما ، وحضَر مع الأمير الذى كان موكَّلاً بهما محضر مثبوت بأنهما ماتا بقضاء الله وقدره .

وكان نوروز لما بلغَتْه حركة السلطان إلى الشام جهّز سودون المحمّدى فى عسكرٍ إلى الرّملة وأمره بشَنْق فواز أمير عرب حارثة فشُنق ، ووصل إليه إينال بن قجماس ويشبك بن أزدمر هاربَيْن من القاهرة ، ووصل معهما سودون المحمّدى هارباً من الرملة ؛ ودَخل الرملةَ جبريل والعثمانى وجاهين دويدار نائب الشام .

وفى سابع عشر ربيع الآخر خرج نوروز ومعه العسكر إلى قَصْد قتال ابن بشارة[٥] ، وأرسل بكتمر جلق لجمْع العشير ، ثم رجع نوروز إلى البقاع ولحق به بكتمر وتوجّها

---

(١) أمامها فى هامش ك « خروج الناصر لقتال جكم » .

(٢) فى ﻫ « الشتر » وأمامها فى الهامش « أى القبة والطير المذهب » ، وفى هامش ز «الذى يقول الناس : القبة والطير » .

(٣) أمامها فى هامش ﻫ « يحرر هذا الكلام فقد تقدم آنفا ما يخالفه » .

(٤) يقصد بذلك أخوى السلطان : عبد العزيز وإبراهيم .

(٥) يعنى بذلك أحمد بن بشارة من مشايخ العشير بالشام .

إلى بعلبك ، ثم توجّهوا إلى ناحية حمص فى أواخر الشهر ؛ ودَخل جاهين دوادارُ النائب فى سابع عشرى ربيع الأول إلى دمشق ، ثم وصل أُستاذه ودمرداش إلى الشام آخر يوم فى ربيع الأول ؛ واستقرّ ألطنبغا العثمانى فى نيابة صفد ، وعمر بن الهدبانى حاجبَ الحجّاب بدمشق ، واستقر سودون بقجة فى نيابة طرابلس .

وفى ربيع الآخر سعَتْ جماعةٌ من المماليك لطلب النفقة فأمر الناصر بمسْك جماعةٍ منهم وشَنْق جماعة .

وفى نصف ربيع الآخر برز السلطان إلى جهة حلب واستقرّ صبيحةَ ذلك اليوم نجمُ الدين عمرُ بنُ حجيّ ــ أخو الشيخ شهاب الدين ــ فى قضاء الشام ، واستقرّ علاءُ الدين ابنُ نقيب الأشراف الدمشقى فى كتابة السرّ .

ووصل فى هذا الشهر شمسُ الدين الإخنائى إلى دمشق وكان قد ملّ من السعى فى قضاء الشافعية بمصر وتناوَبَ ذلك مع القاضى جلال الدين البلقينى أربع مرات ، وفى الآخر استعان البلقينى عليه بجمال الدين الأُستادار فألزمه بالسّفر صحبة العسكر إلى الشام فسافر وفارقَهم إلى القدس .

* * *

وفى ربيع الأول غضب الناصر على قضاة حماة ورسم عليهم وصادرهم وأهانهم ، ووضع فى رقابهم الزناجير لكوْنهم أثبتوا محضرا صورته : أنهم سمعوا طائراً بحماة يقول : « اللهم انصر جكم » ، وكان قبل ذلك قد رسم على قضاة الشام وطَلب من كل واحدٍ منهم مالاً كثيراً فُوزن أكثره فى الترسيم ، فطلب من علاء الدين أبى البقاء مالاً فاختفى ثم مات قريباً .

ودخل[1] الناصر حلب فى أواخر ربيع الآخر وصُحْبَتُه القضاة : البلقينى والكمال ابن العديم والبساطى وسالم ، فهرب جكم ونوروز وتمربغا المشطوب من حلب وعدّوا الفرات ،

---

(١) أمامها فى هامش ك « دخول الناصر حلب وهرب جكم » .

فأقام الناصر بحلب إلى أن استهل جمادى الآخرة وأرسل العساكر إليهم فى طلبهم فلم يلحقوا منهم أحداً فرجعوا إليه بذلك ؛ وفى غضون ذلك صادر السلطان قضاة طرابلس وقضاة حلب لِعِلّة قيامهم مع جكم ورجع متوجّها إلى القاهرة ، فلم[1] يحضر جكم ومن معه، فرحل السلطان من حلب ورجع وقُرِّر فى نيابة حلب جركس المصارع ، وفى نيابة طرابلس سودون بقجة ، وفى نيابة دمشق شيخ ، فلما تحقق جكم ومَن معه رحيل السلطان مِن حلب رجع إلى حلب فهرب جركس المصارع منه إلى دمشق فدخلها قبل أن يخرج السلطان منها ، وأقام جكم ومَن معه بحلب[2] .

وفى جمادى الأُولى[3] استقر صدر الدين بن الأَدمى فى قضاء الحنفية بدمشق عوضاً عن ابن الكَفْرى ، وكان ابن الجواشيني توجّه إلى حلب ليسعى فى ذلك فرجع خائبا .

ودخل السلطان دمشق فى جمادى الآخرة ويشبك معه وهو ضعيف .

* * *

وفى نصف جمادى الآخرة أُعيد شمس الدين بن الإخنائى إلى قضاء الشام وصُرِف ابن حجّى ، واستضاف الإخنائى الخطابةَ ومشيخةَ السميساطيّة والغزالية ونظر الحرمين وضمّ[4] ذلك إلى وظيفة القضاء ، وكانت هذه الوظائف قد أُفرِدَت لشهاب الدين بن حجىّ من مدّة ، وكان تارةً يستقلّ بها وتارةً يشركه غيره فيها ، فلما استضافها الإخنائى سعى فيها الباعونى فانفرد بها وكُتب توقيعه بذلك .

وفى هذا العُشر الأَوسط رَحل النّاصر إلى جهة مصر فوافَتْه الأَخبار بما صنع جكم وبأَن جماعة نوروز وصلوا إلى حماة وبعضهم إلى حمص ، فنادى فى العسكر بالرجوع إليهم

---

(١) عبارة « فلم يحضر جكم ومن معه فرحل السلطان من حلب ورجع » غير واردة فى هـ .

(٢) فى هامش ك « رجوع جكم إلى حلب ورحيل الناصر » .

(٣) يشير المقريزى : السلوك ، ورقة ٦٠ ب ، إلى أن تولى ابن الأدمى قضاء الحنفية بدمشق كان بمال كثير ، ويشير ابن طولون فى قضاة دمشق ، ص ٢٠٧ إلى أنه « كان لا يتعفف » .

(٤) فى ك « وتمرلنك » بدلا من « وضم ذلك » .

فتخاذلوا ، وخرج بعضهم يوهم أنه يتوجّه إليهم وبعضهم إلى جهة مصر ، فما وسع النّاصر إلاّ الرجوع إلى مصر فخلع على شيخ وقرّره فى نيابة دمشق، وأمره أن يجمع النوّاب ويتوجّه إلى صفد، فخرج هو ودمرداش ويونس العثمانى إليها ، وتوجّه الناصر فى ثانى عشرى جمادى الآخرة .

* * *

وفى ذى القعدة زلزلت أنطاكية زلزلةً عظيمة فمات تحت الرّدم عددٌ كبيرٌ ؛ قيل : مائةٌ وقيل أكثر .

وفى[1] رجب هرب سودون الحمزاوى من الناصر فتحصّن بقلعة صفد ، فلما قَصد نوروز دمشق خرج منها شيخ فتحيّل على سودون الحمزاوى وأخذ منه صفد فتحصّن بها وذلك بعْد أن أمن إليه الحمزاوى ، وكاتب نوروز وجكم بسببه وسأل منهما أن يكون هو وشيخ يداً واحدة على مَن خالفهم ، وجاءه جواب نوروز بالصّغو إلى ذلك فلم يفجأ إلا وشيخ تملّك القلعة وحال بينه وبينها ، فهرب إلى نوروز ، واستولى شيخ على جميع ما وجده للحمزاوى هناك[2] .

* * *

وفى شعبان[3] سُلِّم فخر الدين بن غراب للأُستادار فصادره وأهانه .

وفيه[4] شرع نوروز فى عمارة القلعة وجَدَّ فى ذلك واجتهد ، وعمل فيه الترك والعامة وتزاحموا على ذلك ، وفرضوا بسبب ذلك على الأراضى أموالاً كثيرة وشقّ ذلك على الناس ، وشرعوا فى إقطاع الأوقاف والأملاك ، وكثُر السّعىُ عند نوروز فى الوظائف بالبراطيل وانتزاعها من أربابها وقُبض على كثير من التجار فصودروا حتى كان أهل دمشق يشبّهون

(١) راجع هذه الأحداث أيضا فى السلوك ، ورقة ٦٢ ا وفى نزهة النفوس .

(٢) أمام هذه الأخبار فى هامش ﻫ « يحرر فإنه ذكر وفاته فى التى قبلها » .

(٣) انظر السلوك ، ورقة ٦٢ ب .

(٤) أمامها فى هامش ك « تاريخ شروع نوروز فى عمارة قلعة دمشق » .

تلك الأيام بأيام تمرلنك ، كذا قرأتُ فى تاريخ ابن حجّى بل قال : « إنها أبشع » قال : « وتنوّعوا فى ظُلم الناس واقتراح الذنوب لهم وظهر أهل الفساد ظهورا عظيما » .

وفى أواخر شهر شعبان خرج إينال باى بن قجماس ويشبك بن أزدمر وسودون المحمّدى وأسنباى فى جماعة كبيرة إلى غزّة ، وكان شيخ قد قبض على نائبها جبريل ، وجَهّز شيخ مماليكَ الحمزاوى فى مركبٍ فاتّفق أنّهم فكُّوا قيودهم وغلبوا على الموكلين بهم وطلعوا إلى أستاذهم بغزّة .

وفى شعبان مات قطلوبغا الكركى وإينال حطط وكانا من أعوان يشبك .

وفى مستهلّ رجب مات ركنُ الدين عمر بن[1] قايماز الأستادار .

وفيها خطب جماز إمرةَ المدينة فأُرسل إليه من مصر أن يقْتَتِل هو وثابت فمن غلب كان الأميرَ ، فاقتَتلا فى ذى القعدة ، فغلب جماز واستولى على المدينة .

* * *

وفى[2] التاسع من جمادى الآخرة بُويع الأمير جكم بالسلطنة ولُقب « الملك العادل » ، وضُرِبت السكة باسمه وخُطب له بحلب ، ثم أرسل دعاته إلى البلاد فأطاعه جميع النواب بالممالك الشاميّة والشمالية وخُطب له بها ، ولم يتأخّر عن طاعته غير صفد لإقامة شيخ بها ومَن معه ، بل خُطب له من غزة إلى الأبلستين[3] ، وانتزع أبيرة[4] من كزل وكان عصى بها ، وحَلف له نوروز ومَن بَعْده[5] بدمشق فى ذى القعدة وكذا مَن بعده من الأُمراء ، فقدّر الله تعالى أنّ مدّته لم تطل فإنه استولى على القلاع التى بيد التركمان كلها ، ولم يتأخّر عليه سوى آمد كانت مع محمد بن قرايلك فعصى عليه ، فخرج[6] عليه جكم

(١) راجع عنه السخاوى : الضوء اللامع ٦/٣٥٩ .

(٢) فى هامش ك « سلطنة جكم بحلب » .

(٣) فى هامش ه « رأيت بعض الموقعين كتبها البالستين » .

(٤) إلبيرة – بكسر الألف – بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية وهى قلعة حصينة ، انظر ياقوت معجم البلدان ١/٧٨٧ ومراصد الاطلاع ١/٢٤٠ .

(٥) المقصود « بمن بعده » هنا جماعة الأمراء الذين هم أصغر منه منزلة .

(٦) أمامها فى ك « خروج جكم . . . » ثم عبارة غير واضحة .

بأبّهة السلطنة وعدّى الفرات من ألبيرة فراسله عثمان بن طورغلى[1] وهو المعروف بقرايلك يسأله الصلح ويخضع له فلم يُصْغِ إليه بل قال : « لاأرجع عنه إلا أن جاء قَبْل رجْلى فى الركاب ، فإن شئْتُ عفوت عنه وإن شئتُ قتلته » ، فرجع رسله إليه بذلك فاستعدّ للحصار ؛ وأشار على جكم أكثرُ مَن معه من الأُمراء أن يقْبَل هدايا قرايلك ويرضى عنه بالطاعة ويحقن الدماء ويرجع ، فلم يُصْغِ لذلك .

ثم وصل إليه الملك الظاهر عيسى صاحب ماردين وحاجبه فيّاض — وكانا شيخين كبيرين قد طالت مدتهما فى مملكة ماردين — فأطاع جكم ووصل إليه بعسكره فقوى عزمه على حرب قرايلك ، واستند إلى ماشُهِر عن المذكورين من الظلم والإفساد ، فلما قربوا من آمد حطُّوا[2] على التركمان واشتبك القتال ، فقُتل ولد قرايلك فى المعركة فانكسر التركمان ، فتَبِع جكم آثارهم فوقعَتْ فرسه فى حُفْرةٍ من الحفر التى جرت عادتُهم بإعدادها للمكيدة ، وقيل بل جاءهُ حجرٌ رماه تركمانى من مقلاعٍ فأدماه فوقع[3] من فرسه وتكاثروا عليه وذبحوه وانهزم عسكره ، فلما فُقِد وتحقق قرايلك قَتْلَ جكم أَمَر بالتفتيش عليه بين القتلى فوجدوه فلم يعرفوه إلاّ بترسه وبحنّاء رجليه ، وكان لايفارق ذلك .

وانهزم عسكر جكم هزيمةً شنيعةً ونهبهم التركمان واستلبوا من الجمالِ والبغالِ والخيلِ والأمتعةِ مالا يوصف كثرة .

وقُتل فى الوقعة ناصر الدين بن شهرى الحاجب — كان بحلب — وقُتل نائب عينتاب الأربلى وصاحب ماردين وحاجبه ، وهرب تمربغا المشطوب فاختفى ، وكانت الوقعة فى خامس عشر ذى القعدة ، ووصل خبرها إلى الشام فى ذى الحجة ووصل إلى مصر فى أواخرها .

---

(١) انظر السخاوى : الضوء اللامع ٥/٤٧٤ .

(٢) فى ك ، ه « حطموا » .

(٣) أى جكم .

وقد أشار صاحب ماردين على جكم بالتأنّ وقتَ القتال فخالفه حتى تَلِفَتْ أرواحهم ؛ وبلغني أن التركمان قطعوا أعضاءه وأرسلوا كل عضوٍ إلى ناحيةٍ افتخاراً بقَتْله لشدّة بأسه وهيْبته فى قلوب التركمان والعرب ، ثم أرسلوا برأسه إلى القاهرة فى السنة الآتية ، ولمّا بلغَ الناصرَ ذلك فرح وأمَر بضرب البشائر ثم أُحْضِرت الرأس فطيف بها فى الأسواق وعُلِّقَتْ على باب زويلة وزُيِّن البلد أياما وذلك فى الثانى عشر من المحرم فى السنة المقبلة .

وكان جكم من مماليك الظاهر، وأول ماأُعْطِى تقدمةً بعد هزيمة أيتمش من القاهرة، واستقرَّ رأسَ نوبة كبيراً ثم استقرّ دويداراً كبيراً بعد أن بارز يشبك بالعداوة، فانتصر عليه وحبس يشبك ، ثم فى سنة أربع انهزم جكم وسُجن بقلعة المرقب وراح جكم كأنْ لم يكن ، وكانت مدة سلطنته بدعواه قدْرَ[1] شهرين ، وكان شجاعاً بطلاً يحبّ العدل والخير إلاّ أنه كان مقداماً على سفْكِ الدماء فكان يُهاب لذلك ؛ وقد كان ابن قرايلك يظن أنه لايقف فى وجهه ولايجسر على قتاله .

• • •

وفى ذى القعدة بعث شيخ إلى نابلس جيشاً فقبضوا على عبد الرحمن بن المهتار وأحضروه له إلى صفد فقُتل بحضرته ، وكان المذكور[2] قد عصى بآخره على الناصر واتفق مع نوروز فأرسله إلى نابلس فصادر أهلها وبالغ فى ظلمهم ، فكانت تلك عاقبته .

وفى أوائل ذى القعدة خرج شيخ من صفد ومَن معه فوصل إلى قاقون[3] فهرب منه الحمزاوى إلى غزة ، فاجتمع هو ومَن بها من الأُمراء، ووقعت الوقعة عند حلبين، فقُتل فى المعركة إينال باى بن قجماس ويُقال بل قتل بين يَدىْ شيخ صبراً ، وقُتِل فى المعركة

---

(١) علق مطالع نسخة ز فى الهامش على ذلك بقوله « . . . مدة سلطنته تزيد على خمسة أشهر على ما فصله، فتدبر »، انظر فى ذلك Wiet : Les Biographies du Manhal Safi No. 839.

(٢) يقصد بذلك عبد الرحمن بن المهتار .

(٣) حصن قرب الرملة وكان يعتبر من أعمال قيسرية على ساحل الشام ، انظر ياقوت المعجم ١٨/٤ ، ومراصد الاطلاع ١٠٥٩/٣ .

أيضا يونس الحافظى الذى كان نائبَ حماة ، وأسر الحمزاوى ، وانهزم سودون المحمدّى ويشبك بن أزدمر وغيرهما ، فجمع نوروز العساكر وتوجّه لقتال شيخ، وسار فى نصف ذى القعدة فقَبضوا فى شقحب على الأمير بلاط وكان أرسله ليكشف الأخبار.

وفى ثالث عشرى ذى القعدة خُطب للملك الناصر بدمشق ، وعَيَّن نوروز جماعةً يتوجّهون إلى القاهرة بسبب السؤال للناصر فى الرضا عنه فتوجّهوا، ثم رجعوا لمّا بَلَغهم تصميمه على قصْدِ دمشق .

وفيها استولى تمربغا المشطوب على حلب وذلك أنه لما هرب من الوقعة التى كانت بين جكم وبين قرايلك ، جاء مع طائفةٍ من المغل إلى جهة حلب فوجد ابن ذلغادر قد جمع التركمان وحاصرها فأَوْقَع بهم وكسرهم ودخل البلد وعصت عليه القلعة ، فلما بلغهم قَتْلُ جكم سلّموها له فاستولى على ما بها من الحواصل وعلى ما بحلب أيضا من الخيول والمماليك المتخلفة عن جكم ، واستقرّت قدمه بحلب وانسلخت السنة وهو بها .

* * *

وفيها كائنة ابن الحبّال

. . . . .

وفى هذه السنة تواترت الأخبار أن نيسابور خُسِف بها وراح من أهلها خلق كثير، وهى التى يقال لها نشاور ، وأن صاحب هرمز مات وولى ولده مكانه وعظم على الناس، وردّ المكس إلى رُبع ما كان عليه .

* * *

وفيها استقر فى مملكة ماردين شهاب الدين أحمد بن إسكندر بن الصالح إسماعيل لمّا قُتِل الظاهر الأمجد عيسى الإربلى فى الوقعة مع جكم وتلقب بـ « الصّالح » ؛ وجَدُّ صالح هو ممدوح الصفىّ الحلّىّ بتلك القصائد الطنّانة، وسيأْتى قصته فى حوادث سنة إحدى عشرة إن شاء الله تعالى .

* * *

ووقع فى هذه السنة والتى بعدها والتى قبلها مِن تلاعُب الجهلة بمنصب الحسبة ما يُتَعَجَّب من سماعه ، حتى إنَّه فى الشهر الواحد يليه ثلاثة أو أربعة ، وسبب ذلك أنهم فرضوا على المنصب مالاً مقرراً ، فكان من قام فى نفسه أن يليه يزن المبلغ المذكور ويُخْلَع عليه ، ثم يقوم آخر فيزن ويُصْرَف الذى قبله ، واستمر هذا الأمر فى أكثر دولة الناصر فرج .

وفى رمضان وقع الطاعون بالقاهرة وفشا الموت واستمر إلى آخر السنة .

* * *

ذكر من مات فى سنة تسع وثمانمائة من الاعيان

١ - إبراهيم بن محمد بن دقماق ، صارمُ الدين ، مؤرخ الديار[1] المصرية فى زمانه ، كان جدّه دقماق أحد الأُمراء الناصريّة ونشأ هو محبًّا فى الفنّ التاريخى فكتب بخطّه منه مالا يحصى ، وجَمع تاريخاً على الحوادث وتاريخاً على التراجم وجمع «طبقات الحنفية»، وحصلت له بسببه محنة فى سنة أربع[2] وثمانى مائة ذكرْتها فى الحوادث ، وولى فى آخر الأمر إمرةَ دمياط فلم تطل مدّته فيها ورجع إلى القاهرة بها فى ذى الحجة فى أواخرها وقد جاوز الستين ، وكان مع اشتغاله بالأَدب عريًّا عن العربية عامّىّ العبارة ، وكان جميل العشرة ، فكه المحادثة ، كثير التودّد ، قليل الوقيعة فى الناس .

٢ - أحمد بن إسماعيل بن عبد الله الحريرى ، شهاب الدين ، اشتغل بالعلم ومهر فى الطب والهيئة والمعقولات ، ونظر فى الأدب ، وتزيًّا بزىّ العجم وكان مملقا جدا ، اجتمعْتُ به فى الكُتْبِيِّين مراراً وسمعْتُ من نظمه وفوائده ، ثم اجتمع بالملك الظاهر بآخره فأَعطاه وظائف الشيخ علاء الدين الأَقفهسى فأَثرى وحسُنت سيرتُه وحاله وتزوّج وسلك الطرق الحميدة . مات فى خامس ذى القعدة بمصر .

---

(١) فى ه «القاهرة» ثم كتب فى الهامش «صوابه الديار المصرية» .

(٢) جاء فى تعليق لناسخ ه فى الهامش « لم يتقدم فى السنة المذكورة شئ » . ويلاحظ أن ابن حجر اخطأ فى قوله بالمتن « سنة أربع وثمانى مائة » والصحيح فيها أن تكون « سنة خمس وثمانى مائة » ، راجع فى ذلك ما سبق ، ص ٢٣٤ ، س ١٢ - ١٤ .

٣ ـ أحمد بن قاضى الترك[١] الحنفى ، شهاب الدين ، أحد الفضلاء المتميزين من الحنفية ، مات فى هذه السنة بالقاهرة ، وأخذ عنه بدر الدين العينى المحتسب وكان يُطرِيه .

٤ ـ أحمد بن صدقة بن تقىّ العِزّى ـ نسبةً إلى عز الدين بن جماعة ـ كانت أمه تزوّجت مفتاح بن عبد الله عتيق البدر بن جماعة وكان فى خدمة عز الدين ، أخذ الفقه واشتغل قليلاً ثم لازم سوق الكتب فى حانوتٍ ثم افتقر فصار[٢] أحد الكتبة ، وكان ينسخ مع ضعف خطه ، وكان ساكناً ضعيف الحال والبِنْيَة .

٥ ـ أحمد بن عبد الله العجيمى الحنبلى ، شهاب الدين ، أحدُ الفضلاء الأذكياء : أخذ عن كثيرٍ من شيوخنا ، ومهر فى العربية والأُصول ، وقرأ فى علوم الحديث، ولازم الإقراء والإشغال فى الفنون ، ومات عن ثلاثين سنة بالطاعون فى شهر رمضان بالقاهرة .

٦ ـ أحمد بن عمر بن على بن عبد الصّمد البغدادى الجوهرى، شهابُ الدين، وُلِد سنة خمس وعشرين ، وقدم من بغداد قديماً مع أخيه[٣] عبد الصّمد فسمع من المزّى والذهبى وداود[٤] بن العطار وغيرهم ، وسمع بالقاهرة من شرف الدين بن عسكر ، وكان محبّاً فى العلم والعلماء مع المروءة التامة والخير، وكان يحبّ التّواجد فى السماع مع المعرفة التامّة بصنف الجوهر والمذاكرة الحسنة . قرأتُ عليه « سنن ابن ماجة » بجامع عمرو بن العاص ، وقرأتُ عليه قطعةً كبيرة من « طبقات الحفاظ » للذهبى وقطعةً كبيرة من « تاريخ بغداد » للخطيب [البغدادى] . مات فى ربيع الأوّل وقد جاوز الثمانين وتغيّر ذهنُه قليلا .

---

(١) فى ك « التركى » .

(٢) جاء أمامها فى هامش ز بخط الناسخ « لعله دلالا على الكتب » ،يؤيد هذهالعبارة ماقاله السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣١٩ ، من أنه افتقر فصار ينادى على الكتب ، وقد جاء فى ك « فصار ينادى على الكتب » وفى هـ : « فصار . . . على الكتبة » .

(٣) هكذا فى ز ، هـ ، ولكن ورد فى الضوء اللامع ٢/١٥٤ أنه قدم مع أبيه وعمه من دمشق .

(٤) هو داود بن إبراهيم المولود سنة ٦٦٥ والمتوفى فى ٧٥٢ هـ ، وكان قد ولى دار الحديث القليجية بدمشق ، وروى عنه الذهبى وترجم له وأثنى عليه هو ومن فى طبقته ، راجع عنه ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/١٦٧٧ ، والنعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٥٧١ .

٧ ـ أحمد بن محمد بن عبد الغالب الماكسيني ، وُلد فى سنة ثمان[1] وثلاثين ، وسمع من جماعةٍ وحدّث ، وهو من بيتِ رواية ، وكان يَكتب القصص ثم جلس مع الشهود بالعادلية[2] ، وكان يكتب خطا حسناً . مات فى صفر .

٨ ـ أحمد بن محمد بن عمر القليجى[3] ولد شمس الدين ، كان من موقِّعى الحكم وناب أيضاً، وكان حسن العشرة إلاّ أنه لم يشتهر بالعلم ، وكان بيده وظيفة إفتاء دار العدل فاستقرّ فيها بعده ابن الطرابلسى .

٩ ـ أحمد بن محمد بن قماقم الدمشقى الفُقّاعى ، شهاب الدين ، كان أبوه فقاعيًّا فاشتغل هو بالعلم، وأخذ عن علاء الدين بن حجّى وقرأ بالروايات على ابن السلار ، وكان يفهم ويذاكر ، وقدم القاهرة سنةَ الكائنة العظمى فأقام بها مدّة ورجع إلى دمشق فمات بها فى جمادى الآخرة ، وكان قد اجتمع بى مراراً وسمع بقراءتى على البلقينى فى الفقه والحديث . « وقماقم » لقب أبيه ، قال ابن حجىّ : « كان يستحضر البويطى » ، وسمعْتُ البلقينى يسمّيه : البويطى لكثرة استحضاره له ، وقد درّس بالأمجدية[4] ومات فى جمادى الآخرة [5].

---

(١) الوارد فى السخاوى : الضوء اللامع ٣٦٩/٢ أنه ولد سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، وقد أخذت الشذرات ٨٢/٧ بالتاريخ المذكور فى المتن .

(٢) لم يبين ابن حجر بالمتن ولا السخاوى فى الضوء اللامع ٣٦٩/٢ أى العادليتين يقصد : الصغرى أم الكبرى ، راجع عنهما الدارس فى تاريخ المدارس ٣٤٨/١ – ٣٨٢ .

(٣) « القليحى » بالحاء – وهو خطأ – فى الضوء اللامع ٤٥٤/٢ .

(٤) هى من مدارس الشافعية بدمشق ، وموضعها بالشرف الأعلى ، وتنسب إلى مؤسسها الملك المظفر نور الدين عمران بن الملك الأمجد ، وقد يقال أيضا الأمجد بهرام شاه بن فروخشاه ، راجع أبو شامة : ذيل الروضتين ص ١٧٠ ، والنعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١٦٩/١ ومابعدها ، وقد ورد فى تعليقات الأمير جعفر الحسنى فى نشره للدارس ص ١٦٩ حاشية رقم ١ أن هذه المدرسة قد درست وبقيت التربة وهى غربى المدينة وشمالى طريق بيروت .

(٥) وردت بعد هذا ترجمة « أحمد بن محمد بن نشوان بن محمد الحوارى » ، وقد نقلناها إلى سنة ٨١٩ فى الجزء الثالث من إنباء الغمر سيما وان ابن حجر يقول فى هذه الترجمة فى نهايتها « مات فى جمادى سنة تسع عشرة » ، ولقد انتبه إلى هذا ناسخ نسخة ز فكتب أمامها فى الهامش : « لعله من المؤلف سبق قلم » ، كما جاء فى هامش هـ « ذكرهنا سهوا وقد ذكر فى محله سنة ٨١٩ » ، وقد نص السخاوى أيضا على هذه السنة فى ترجمته له ، انظر الضوء اللامع ٥٦٧/٢ ، ولكن شذرات الذهب وقعت فى الخطأ إذ نقلت عن ابن حجر ترجمته ومن ثم أوردتها مرتين إحداهما فى وفيات سنة ٨٠٩ (انظر الشذرات ٨٢/٧) والأخرى سنة ٨١٩ (شرحه ١٣٥/٧) ، وفى الأولى منهما إشارة إلى أنها نقلتها من ابن قاضى شهبة ، ولكنها فى ج ٧ ، ص ١٣٥ س ٢١ ، قالت « مات فى جمادى الأولى من هذه السنة (أى سنة ٨١٩) ووهم من أرخه سنة تسع » . راجع أيضا ترجمته المنقولة عن ابن قاضى شهبة فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٣٢٠/١ – ٣٢١ .

١٠ - أحمد بن محمد [بن عمر] الطنبدى[1]، بدر الدين ، أحد الفضلاء المهرة ، أخذ عن أبي البقاء والإسنوى ونحوهما ، وأفتى ودرّس ووعظ ، وكان عارفاً بالفنون ماهراً فى الفقه والعربية فصيحَ العبارة ، وله هناتٌ[2] سامحه الله تعالى .

١١ - أحمد بن محمد البالسى[3] الأصل ثم الدمشقى شهاب الدين الحنفى الجواشنى[4]، اشتغل فى صباه وصاهر أبا البقاء على ابنته ، وأفتى ودرّس وناب فى الحكم ، وولى نظر الأوصياء ووظائف كثيرة بدمشق ، وكان حسن السيرة ، ثم ناب فى الحكم ثم سعى فى القضاء استقلالاً فباشر قليلاً جدا ثم عُزل ثم سعى[5] فلم يتم له ذلك ، ومات فى جمادى الآخرة .

١٢ - إسماعيل بن ناصر بن خليفة الباعونى[6]، عماد الدين ، كان شيخ الناصرة من عمل صفد على طريقة الفقراء ، وهو أخو القاضى شهاب الدين[7] الذى ولى قضاء دمشق . وكانت لاسماعيل وجاهة وثروة وتجارة ؛ عاش سبعين سنة ومات فى ذى الحجة .

١٣ - أبو بكر بن محمد بن إسحق السلمى ، شرف الدين بن القاضى تاج الدين المناوى ، وُلِد قبل الستين ، وأجاز له ابنُ جماعة فهرست مروياته ، واشتغل قليلاً ، وقرأ

---

(١) نصت الشذرات ٧/٨٣ على أنه بالذال نسبة إلى قرية بمصر ، وتوجد قريتان بمصر بهذا الاسم ، إحداهما بالصعيد بمركز مغاغة ، انظر القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٣ ، ص ٢٤٩ والأخرى بالوجه البحرى بمركز شبين الكوم ، انظر نفس المرجع ق ٢ ج ٢ ، ص ١٩٢ . هذا ويجوز فيها الدال والذال .

(٢) يقارب هذا عبارة المقريزى فى السلوك ، ورقة ١٦٤ ا ، من قوله عنه « لم يكن مرضى الديانة » .

(٣) نسبة إلى بالس (بكسر اللام) ، وتعرف فى كتب جغرافيى العصور الوسطى الغربيين وفى المراجع الأجنبية باسم Barbalissus ، وعرفها الإصطخرى وابن حوقل والمقدسى بأنها بلدة بالشام بين حلب والرقة من الثغور على شاطىء الفرات الغربى وهى أول مدينة من مدن الشام يلقاها القادم من العراق ، وكانت فى أيام الإصطخرى ذات حدائق وبساتين ثم ذكر ياقوت فى معجمه ١/٤٧٧ أنها منسوبة إلى بالس بن الروم بن سام بن نوح ، انظر أيضا ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ١/١٥٦ .

(٤) فى ظ « الخواشى » وفى ز « الحواشى » ، وفى السلوك ، ورقة ٦٣ ب « الحواشى » وقد وردت فى الضوء اللامع ٢/٥٩٥ « الجواشنى » ، وذكر نفس المرجع ج ١١ ص ١٩٧ أن « الجوشن » بدون ألف بعد الواو نسبة إلى تربة ابن جوشن ؛ على أنه ورد فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٦٢٤ س ١٤ « الجواشينى » ، وبهذا الإسم أيضا فى ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٠١ س ٤ .

(٥) أى أنه سعى فى العودة إلى مباشرة القضاء .

(٦) نسبة إلى باعون بالقرب من عجلون من عمل صفد .

(٧) ترجم ابن حجر له فى وفيات سنة ٨١٩ من هذا الكتاب ، وانظر أيضا : السخاوى : الضوء اللامع ٢/٦٥٥ ، وابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٢٢ - ١٢٤ .

التنبيه ، وسمع على الشيخ شهاب[١] الدين بن خليل وغيره، وناب فى الحكم عن ابن عمّه صدر الدين [محمد بن إبراهيم] ، وكان مزجيّ البضاعة ، وقد درّس بعدّة أماكن ، وخطب بالجامع الحاكمى . مات فى جمادى الآخرة وقد قارب الخمسين[٢] .

١٤ - جكم بن عبد الله ، أبو الفرج الظاهرى ، كان من مماليك الظاهر [برقوق] وأول ما أمّره طبلخاناه فى سنة موته ، واستقر رأس نوبة بعد موته وذلك فى خامس ذى القعدة سنة إحدى [وثمانى مائة] ، وقيل مات قبل أن يتأمّر .

وأوّل ماشهر أمره فى تاسع ذى القعدة سنة إحدى وثمانى مائة بعد موت أستاذه بقليل ، واستقرّ هو وتنكزبغا وآقبغا الأشقر وخيربك وسودون من زاده وباش باى رءوس نواب صغاراً ، ثم كان هو الذى قيّد أيتمش بعد هزيمة تنم وسجنه هو والأمراء بالقلعة . وكان يحبّ العدل والإنصاف فلم يمكّن أحداً من الفساد بدمشق فى تلك الوقعة .

ولما عاد الناصر إلى مصر أمّره تقدمةً عوضاً عن دقماق بحكم انتقاله لنيابة حماة ، ولم يَخرج فيمن خرج فى وقعة اللنك ، فلما كان فى التاسع من شوال سنة ثلاث ثارت الفتنة بين الأمراء فقام جكم وسودون الطيار وطرباى وطائفة ، ثم لحق بهم سودون طاز أمير آخور ومعه من الخيول السلطانية ما احتاج إليه ، فعرض الناصرُ على جكم نيابة صفد فامتنع ، فأرْسل إليه نوروز ومعه القاضى الشافعى - وهو يومئذ ناصر الدين الصّالحى - فعوّق نوروز عنده ، فرجع القاضى إلى الناصر فأخّره فتخلّى الناصر عن يشبك وكان هو المطلوب ، فتحاربوا فانهزم يشبك ونُهبت داره ثم قبض عليه وبعثه هو ومَن معه إلى الإسكندرية واستقرّ دُويداراً عوضاً عن يشبك وصار هو المشار إليه، وباشر بحرمة ومهابة، ونادى

---

(١) « بهاء الدين » فى الضوء اللامع ١١/١٩٦ .

(٢) فى ز ، ظ ، ك « الستين » وقد صححت إلى ما بالمتن بعد مراجعة السلوك للمقريزى ، ورقة ٦٣ ا حيث قال : « مات عن بضع وخمسين سنة » مما يتفق وما ذكره ابن حجر فى المتن من أن ولادة صاحب الترجمة كانت قبل سنة ٧٦٠ هـ ، ومع أن السخاوى : شرحه ١١/١٩٦ أشار إلى سنة ولادته هذه إلا أنه جعل وفاته سنة ٨٠٩ كما بالمتن ، وقال إنه مات وقد قارب « الستين » .

بالقاهرة : « مَن ظُلِم فعليه بباب جكم » ، واستبدّ بأحوال المملكة إلى أن نافره سودون طاز فثارَتْ بينهما الفتنة فى شوال سنة[١]...... وكان لهم وقعة فى أواخر السنة ففرّ جكم ونوروز ثم عاد نوروز إلى الطاعة ، وأُحيط بجكم فسُجِن بالإسكندرية هو وسودون طاز ، ثم اتّفق أنه هرب إلى شيخٍ نائبِ دمشق فأقام عنده إلى أن كانت وقعة يشبك مع الناصر حتى كانت وقعة السّعيديّة ، فلمّا كان من انهزام الناصر منها — وذلك فى ذى الحجة سنة سبعٍ — انْعزل يشبك وأتباعه واختفوا بالقاهرة ورجع شيخ وأتباعه إلى دمشق ، وليس لذلك سبب إلاّ تعاظم جكم وتصريحه بإرادة السلطنة لنفسه فنافسوه فى ذلك وخذلوه .

ثمّ اتفق جكم وشيخ وحاربا نوروز وكان الناصر قد جعله نائبَ الشام ، ثم كتب الناصر لجكم بنيابة حلب فدخلها وقتل بها جماعة ، فانحرف شيخ عنه لكوْنه ممالأً مع نوروز عليه ، ثم أخذ جكم أنطاكية ثم واقع[٢] نعيرا فهزمه وغنم شيئاً كثيراً ثم قتل نعيراً بعد ذلك . ثم ولّى الناصر دمرداش نيابة حلب فسار هو وشيخ ومعهم العجل بن نُعَير فقاتلهم جكم بالرَّسْتن[٣] فهزمهم ، فرجع شيخ إلى بُصْرى[٤] ونوروز إلى دمشق فسار الناصر إلى قتال جكم ففرّ إلى ألبيرة[٥]، فدخل الناصر حلب ثم عاد إلى دمشق فرجع جكم وملك حلب ؛ وأراد النّاصر الرّجوع إلى حلب فخالفه العسكر وتفرّقوا فقوى جانب جكم وتسمى بالسلطنة ، وتلقّب « العادل » ، ورتّب المملكة ، وضرب السكة باسمه ، وخُطب له بحلب ، وأطاعه نوروز ولبس خلعته وقبّل له الأرض وخَطب باسمه .

وأقام جكم الحرمة ونشر العدل ، وكان عظيم المهابة زائداً على الحدّ وقوِى جدًّا ، واستخف بأمر الناصر ، وخرج لمحاربة التركمان ليستريح خاطره منهم إذا قَصد مصر

---

(١) فراغ فى جميع الأصول .

(٢) فى ز « فواقعه » .

(٣) بليدة قديمة بين حماة وحمص وكانت على نهر العاصى .

(٤) بصرى — بالضم والقصر — تطلق على موضعين أحدهما بالشام ، وكانت قصبة حوران وتعرف فى المراجع الغربية باسم Bostra وهى قديمة جداً وتبعد عن دمشق قرابة أربع مراحل .

(٥) سبق التعريف بها ، أنظر ص ٣٥٦ ، حاشية رقم ٤ .

فكان من أمره ما كان . وكانت سلطنته فى رابع شوال من السنة، وقتْلُه فى حادى عشر ذى القعدة منها[١] .

وكان نائبُ إلبيرة أظهر مخالفته فخرج إليه بالعسكر الحلبي فطلب الأمان فآمنه، فاستمرّ ذاهباً بالعسكر إلى ماردين فأطاعه صاحبها ونزل معه بعسكره ، وكان من أمْر قَتْله ما كان .

وكان جكم شجاعاً مقداماً مهيباً يتحرّى العدل والإنصاف ، وكان يصغى لنظم الشعر ويحبّ سماعه ويجيز عليه الجوائز السنية .

١٥ – حسن بن على بن عمر الأسعردى ، صاحبنا بدر الدين ، كان من بيت نعمة وثروة فأحبّ سماعَ الحديث فسمع فأكثر ،وكَتب الطباق وحصّل الأجزاء ، وسمع من أصحاب التقىّ سليمان ونحوهم ، وأحبّ هذا الشأن وذهبتْ أجزاؤه فى وقعة تمرلنك ، وقد رافقنى فى السّماع وأعطانى أجزاء بخطِّه ، وبلَغنى أنّه حدّث فى هذه السنة[٢] بدمشق ببعض مسموعاته ؛ ومات بدمشق فى ربيع الأول .

١٦ – حسن[٣] بن محمد بن حسن بن إدريس بن حسن بن على بن عيسى بن على بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن يحيى بن يحيى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على الحسينى الشريف ، بدر الدين بن ناصر الدين بن حصن الدين ابن نفيس الدين المعروف بالنّسّابة ، وهو سبط الشريف النّسّابة حسن بن على بن سليمان بن مكىّ ابن كاسب بن بدران بن حسن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على ، سَمع من الوادياشي والميدومى وغيرهما ، وولى مشيخة الخانقاه البيبرسيّة نحواً من عشر سنين ثم ثار عليه الصوفيّة لسوء

(١) أمامها بخط مطالع نسخة ز فى هامشها « فيه مخالفة لما سبق . فليطالع » .
(٢) أى سنة ٨٠٩ هـ .
(٣) سماه المقريزى فى السلوك ، ورقة ٦٣ ا – ب « حسن بن محمد بن حسين النسابة الحسينى » . لكن راجع ص ١٦ هنا.

سيرته فيهم فعُزل عنهم ثم أُعيد ، وكان عارفاً بأنساب الأشراف، كثير الطعن فى كثيرٍ ممّن يدّعى الشرف ، وقد رام الخلافة مرة ، وكان يذكر أن أُمّه حسينية وقد ذكرنا نسبها ، وأنّ أم أبيه من بنى العباسى وهى صفيّة خاتون بنت الخليفة المستمسك بالله محمد بن الحاكم ، وكان كثير المعاشرة للقبط وصار عارفاً بالسّعْى كثير الدّهاء . مات فى سادس عشر شوّال وقد جاوز الثمانين ممتّعاً بسمعه وبصره .

وأصله من سِرْسِنه[1] وتكسّب بالشهادة مدة، وكان يتطاول إلى الخلافة مع جهلٍ مفرط وقلّة ديانة .

١٧ ــ خليل بن عبد الله البابَرْتى[2] الحنفى ، الشيخ خير الدين ، كان فاضلاً فى مذهبه محبًّا للحديث وأهله، مذاكراً بالعربية كبير المروءة ، وقد عُيّن لقضاء الحنفية مرةً فلم يتم ذلك . ولى قضاء القدس فى سنة ٨٤ [٧] .

١٨ ــ رمول بن عبد الله القيصرى ثم الغزى ، شهاب الدين الحنفى ، قدم دمشق فى حدود السبعين وهو فاضل، وسمع من ابن أميلة وابن حبيب، ثم ولى نيابة الحكم بدمشق فى أول دولة الظاهر ، ثم ولى قضاء غزة فى أيام ابن جماعة وحصّل مالاً كثيراً بعد فقرٍ شديد ، ثم مات بدمشق فى جمادى الآخرة وقدشاخ[3] .

١٩ ــ صَدَقَة بن محمد بن حسن الأَسعرْدى ، كان من خواصّ ابن غراب وكان واسطةً حسنةً عنده ، وبنى تربة وجامعًا ومات فى ربيع الآخر[4] بمكة .

---

(١) فى الضوء اللامع ج ٣ ص ١٢٣ ، س ٢٨ ، وفى ك « سرسه » وقد وردت فى مراصد الاطلاع ٧٠٧/٢ برسم « سرسن » وذكر أنهافى أقصى بلادالترك، هذا وقدوردفى لستر انج : بلدان الخلافة الشرقية؛ ص ١٨ ه بليدة قديمةاسمها« سرسندة » .

(٢) فى ه « البابرى » ، وورد اسمه فى ك « خليل بن عبد الله الباصرى » ، راجع العينى : عقد الجمان ، والضوء اللامع ٧٥٦/٣ .

(٣) وردت بعد هذا فى جميع نسخ الإنباء الترجمة التالية « شيخ زاده الخرزانى . تقدم فى التى قبلها » وقد حذفناها من هنا اكتفاء بورودها من قبل فى هذا الجزء ، ص ٣٣٥ ترجمة رقم ١١ .

(٤) « ربيع الأول » فى الضوء اللامع ١٢١٢/٣ .

٢٠ ـ صدّيق بن على بن صدّيق الأنطالى ، شرف الدين ، وُلد سنةَ بضع وأربعين وقدم من بلاده بعد الستّين فاشتغل بالعلم ونزل فى المدارس ورافق الصدر الياسوفى فى السماع ، وأكثر عن ابن رافع، وسمع من بقيّة أصحاب الفخر وغيرهم ؛ وكان على دينٍ وصيانةٍ ولم يتزوّج ، ثم سكن القاهرة وصار أحدَ الصوفيّة بالبيبرسيّة وكان يتردّد إلى دمشق . مات فى الطاعون فى رمضان . اجتمعْتُ به ولم أسمع منه بل أجاز لى .

٢١ ـ عبد الله بن خليل بن يوسف الماردانى[1]، جمال الدين الحاسب ، انتهت إليه رئاسة علم الميقات فى زمانه ، وكان عارفًا بالهيأة مع الدّين المتين ، وله أوضاعٌ وتآليف ، وانتفع به أهلُ زمانه .

وكان أبوه من الطبّالين ونشأ هو مع قرّاء الجوق وله صوتٌ مطرب، ثم مهر فى الحساب، وكان شيخ الخاصكى قد قدّمه ونوّه به . مات فى جمادى الآخرة .

٢٢ ـ عبد الله بن سيرين الهندى الحنفى ، جمال الدين نزيلُ القاهرة ، سَمع من ابن عبد الهادى ، وحدّث وخطب بالظاهرية البرقوقية ، وكان يحدّث عن الهند بعجائبَ واللهُ أعلم بصحّتها .

٢٣ ـ عبد[2] الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الخشاب الحنفى : اشتغل بالعلم بالشام ثم قدم القاهرة وناب فى الحكم عن ابن العديم ، ثم ولى قضاء الشام فى هذه السنة فوصل مع العسكر فباشر يومين ، ثم سعى عليه ابن الكَفْرى[3] فأُعيد ، ثم ماتا جميعا فى هذا الشهر وبينهما فى الوفاة يوم واحد ، ومات هذا ولم يبلغ الثلاثين . رأيْتُه فى القاهرة ولم يكن ماهراً فى العلم .

٢٤ ـ عبد الرحمن بن محمود بن عثمان البصروى نزيل دمشق ، زين الدين القُرشى ،

---

(١) نسبة لجامع الماردانى بالقاهرة وليس لمدينة ماردين .

(٢) يستدل من ترجمته الواردة فى قضاة دمشق لابن طولون ، ص ٢٠٥ أن ابن حجر نقل ما بالمتن من ابن حجى .

(٣) أنظر فيما بعد ترجمة رقم ٢٥ .

تعانى الكتابةَ ودخل ديوان التوقيع بدمشق، ثم قدم القاهرة سنةَ الَّلنك فالتجأَإلى فتح الدين كاتب السرّ، فراج عليه ونفق سوقه لديه حتّى عوّل عليه فى أمر الديوان، وصار المشار إليه فيه لحسنِ تأنّيه وأَخلاقِهِ ومعرفتِه وحسنِ خطِّه ونفاذ رأْيه ؛ وكان جميلَ المعاشرة، طُعِنَ فى لسانه فكان فتح الله يتعجّب من ذلك لكوْنه لم يكن فيه أعظم من نُطْقِه فابتُلِى فيه . مات ولم يكمل الخمسين .

٢٥ ــ عبد الرحمن بن يوسف الكَفْرى[١] الحنفىّ زين الدين، وُلد سنة إحدى وخمسين، وحضر على ابن الخبّاز فى الثالثة سنة أربع وخمسين ، وأَسمَعهُ أبوه من جماعة ، سمعْتُ منه فى الرحلة[٢]، وولىَ القضاء غير مرّة بعد الفتنة ولم يكن محمود السيرة . وكان يتّجر بالكتب ويعرف[٣] أسماءها مع وفور جهلٍ بالفقه وغيره . مات فى يوم الأَحد[٤] ثالث ربيع الآخر .

٢٦ ــ عبد الكافى بن محمد بن أحمد بن فضل الله الشافعى، جمال الدين، كاتب السرّ، كان رئيسًا فاضلاً ديّنًا[٥] له نظمٌ ونثر ، كثيرَ الاستحضار للتاريخ والأَدب ، وذكر نه وُلد فى المحرم سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة ، وآخر العهد به سنة أربع وثمانى مائة بطرابلس ، ذكره القاضى علاءُ الدين فى تاريخ حلب وذكر أنه أجازه بحلب مرويّاته ، وكان قدمها ثم رجع فمات بطرابلس فلتحرر[٦] سنة وفاته .

---

(١) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ص ٢٠٥ ؛ هذا وقد ورد ضبطه فى العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢٦٠ بكسر الكاف .

(٢) يستفاد من مطالعة ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٠٥ س ٧ – ١٢ أن هذه الترجمة هى نفس الترجمة التى أوردها ابن طولون نقلا عن ابن حجى، ولكن عبارة « سمعت منه فى الرحلة » الواردة فى كل من ابن حجر وابن حجى تدع الإنسان فى حيرة : أيهما الذى كتب فى الواقع هذه الترجمة ؟ .

(٣) فى قضاة دمشق لابن طولون ، ص ٢٠٥ س ١٠ « يحرف » .

(٤) ذكر المقريزى فى السلوك ، ورقة ٦٤ ب ، أن موته كان ليلة السبت سادس عشر ربيع الأول ، وقد أشار العينى فى عقده إلى الشهر دون اليوم .

(٥) فى هـ ، ك « أديبا » .

(٦) وردت عبارة « فلتحرر سنة وفاته » فى نسخ المخطوطة المستعملة هنا ، ويلاحظ أن السخاوى لم يستطع فى الضوء اللامع ٤/٨١٧ تحديد سنة وفاته بل اكتفى بأن نقل ماجاء بمتن الإنباء أعلاه .

٢٧ – عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي ثم المصري، قطب الدين بن تقي الدين بن الحافظ قطب الدين ، سمع من الحسن [بن أحمد] الإربلي[1] وأحمد بن علي المشتولي[2] وغيرهما ، وتصرّف بأبواب القضاة . سمعتُ منه ، [و] مات في نصف[3] السنة وله ثلاث وسبعون سنة .

٢٨ – عبد الهادي بن عبد الله بن خليل بن علي بن عمر بن مسعود البسطامي المقدسي نزيل القاهرة ، كان شابًّا فاضلاً ماهراً، سمع الحديث ونظم الشعر وكتَب الطباق ودار على الشيوخ، ثم اجتمع عليه أتباعُ أبيه فتمشْيَخَ فيهم، ودخل القاهرة فاستوطنها وراج أمرُه بها حتى مات وله نحو الثلاثين سنة ، سمعْتُ مِن نظمه ببيت المقدس ورافقني في بعض السماع على المشايخ في أول سنة ثلاثٍ وثماني مائة .

٢٩ – علي بن إبراهيم القضامي ، علاء الدين الحموي الحنفي أحد الفضلاء ، أخذَ العربية عن سريّ الدين بن هانيء المالكي، والفقهَ عن أثير الدين بن وهبان وتمهّر وبهرت فضائله ، وولي قضاء بلده ، وقدم القاهرةَ سنةَ الكائنة العظمى فاشتهرتْ فضائله وعُرِفت فنونه وحدّث وأفاد . سمعْتُ منه وسمع من نظمي وأكثر الثناء عليّ . مات في ربيع الآخر ، ومن نظمه :

خُذْ بيدي ياكريمُ خُذْ بيَدِي قَدْ عِيلَ صَبْرى وقد وَهَى[4] جَلَدِي

---

(١) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٢/١٤٩٥ فذكر أنه سمع مع الذهبي الكثير ، ونقل عنه أنه كان صادقاً في نقله، وألف كتبا وتاريخا وسيرة نبوية ، « وكان مظلما في دينه ونحلته » ولكنه أشار إلى أنه مات في سنة ٧٢٦ ، وهكذا أيضا أدرجه ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٦/٧٢ فيمن مات في هذه السنة .

(٢) ورد اسمه بصور مختلفة فهو في ك « المشتولي » وفي هـ « المستولي » بلا تنقيط وفي البعض « المتولي » وفي البعض الآخر « المتبولي » ، وقد ذكره السخاوي في الضوء اللامع ٤/٨٦٥ برسم « المستولي » ، ولكن المقصود به أحمد بن علي بن أيوب العلامي المشتولي ، وقد حسن تحديثه ومات سنة ٧٤٤ هـ ، انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٥٣١ .

(٣) حدد السخاوي موته في ثامن رجب ، انظر الضوء اللامع ٤/٨٦٥ .

(٤) في ك « وهن » .

إنْ لم تَجُـدْ لى فمن يجـودُ على ضعْفِى بلا(١) أمره ولا بلدى(٢)

٣٠ ـ على بن أحمد اليمنى من أهل أبيات حسين ، كان كثير العناية بالفقه وجَمع فيه كتابًا كبيراً ، وكان يلقّب بالأزرق .

٣١ ـ على بن عبد الرحمن اليبرودى(٣) ثم الدمشقّ ابن أخى العلامة شمس الدين ابن خطيب يبرود(٤) ، سمع من بقية أصحاب الفخر وأخذ عن ابن رافع كثيراً ، وتفقَّه على عمه وعلى ابن قاضى شهبة ، وكان يفهم جيّداً . مات فى ذى القعدة بخُلَيْص(٥)وهو مُحْرِم ، قال ابن حجى إنه : « كان مقتّراً على نفسه ، جمّاعةً للمال ، ولم يتزوّج فيا علمْتُ » .

٣٢ ـ على بن محمد بن عبد البرّ السبكى ، علاء الدين بن أبى البقاء ، وُلد سنة ٥٧ بدمشق ، ونشأ بمصر ، وقدم مع والده سنةَ خمسٍ وسبعين ، ودرّس بالصّارمية(٦) ، وولى قضاء

(١) بقية شطر البيت فراغ فى النسخ ، والإضافة من الضوء اللامع ٥/٥٣٩ ، وقد جاء فى هامش ه « تحرر » .

(٢) وردت هذه الترجمة من قبل فى وفيات سنة ٨٠٧ ، برقم ١٦ على الصورة التالية : « على بن إبراهيم بن على القضامى علاء الدين الحموى ، تفقه بالقاضى صدر الدين بن منصور ، وأخذ النحو عن سرى الدين المالكى ، وبرع فى الأدب ، وكتب فى الحكم عن البارزى ، ثم ولى القضاء بحماة ، وكان من أهل العلم والفضل والذكاء مع الدين والخير والرياسة ، سمعت من فوائده لما قدم القاهرة فى أواخر سنة ثلاث وثمانمائة ، وكتب عنى من نظمى ؛ ومن شعره :

عين على المحبوب قد قال لى
راح إلى غيرك يبغى اللجين
فجئت بالتبر مستدركـا
وقلت ما جيتك إلا بعين

وكانت وفاته فى ثامن عشر شهر ربيع الآخر من السنة » . هذا وقد ذكره ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٧/٨٥ باسم « القضامى » ، ثم أورد الناشر اسمه فى فهرست الشذرات ص٣٧٢ « على بن إبراهيم القضامى الحموى المتقدم » ، يعنى المتقدم فى سنة ٧٠٩ فى نفس المرجع ٧/٦٩ ولكنه ذكره هناك باسم « القضامى » .

(٣) فى ه « البيرودى » ، وفى الضوء اللامع ٥/٨١٥ « اليبروذى » .

(٤) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان القرشى الجعبرى ثم الدمشقّ المعروف بابن خطيب يبرود ، وقد درس بمصر والشام ، وكان من أعيان الشافعية ، راجع إنباء الغمر ، ج ١ ص ١١٩ ترجمة رقم ٥٢ ، وابن حجر : الدرر الكامنة ٣/٣٣٨٤ ، وشذرات الذهب ٦/٢٥٣ .

(٥) خليص حصن وقرية بين مكة والمدينة ، انظر مراصد الاطلاع ١/٤٧٩ .

(٦) من مدارس الشافعية بدمشق وتنسب لبانيها صارم الدين أزبك مملوك قايماز النجمى ، وكان ذلك سنة ٦٢٢ ﻫ ؛ هذا ويلاحظ أنه لم يرد له ذكر فيمن درس بالصارمية فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٣٢٦ - ٣٣١ .

القدس مرتين فى دولة الظاهر ومرّتين فى دولة النّاصر ، وكان يذاكر بالفقه ويشارك فى غيره ، وأول ما استقرّ فى سنة ست فحضر تقليدَه قضاةُ الشام وقضاةُ مصر .

مات فى هذه السنة من رُعب أصابه بسبب مالٍ طُلِب منه على سبيل القهر فاختفى عند إبراهيم بن الشيخ أبى بكر الموصلى[1] فمات مختفيًا رحمه الله تعالى . قال ابن حجّى : « كان رئيسًا محتشماً زكيًّا فاضلاً ، وهو آخر البيت السبكى . مات مختفيًا من الملك الناصر فرج » .

٣٣ - عمر بن منصور بن سليمان بن سراج الدين القرمى الحنفى المعروف بالعجمى ، ترافق هو وجمال الدين القيصرى فلمّا ولى جمال الدين حسبة القاهرة قرّره فى حسبة مصر ثم ولى هو حسبة القاهرة ، ودرّس بجامع ابن طولون فى الفقه ، وفى التفسير بالمنصوريّة وغير ذلك ، وكان لشدّة صحبته لجمال الدين يُظَنّ أنه أخوه وليس كذلك ، وكان حسن العشرةِ محمودَ المباشرةِ حسنَ الصلاةِ جميلَ الصورة مليحَ الشكل طلقَ المحيّا ، وكان يقال له « عُمَر فَلَقْ » ، لأنّه كان إذا أراد تأديبَ شخصٍ قال: « هاتوا فَلَق » . مات فى العشر الأوّل من جمادى الآخرة .

قال العينتابى : « كان يعرف بعض العلوم ولكنه كان عريضَ الدعوى ، وكان ولى حسبةَ القاهرة فى دولة منطاش فتأخرّ بسبب ذلك عند الملك الظاهر » .

٣٤ - قطلوبغا الكركى أحد الأمراء الكبار فى الدولة الناصريّة ، كان شابًّا حسنًا فى دولة الظاهر ، حفظ القرآن وكان يحسن القراءة بالألحان، وكان فى زمن إمرته يحب العلماء ويجمعهم ويحسن إليهم ويتذاكرون عنده . توفى فى شعبان وقد تقدّم ذكره فى مواضع من الحوادث .

---

(١) سترد ترجمته رقم ١ فى وفيات سنة ٨١٤ .

٣٥ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبرى المكيّ الشافعي ، أبو اليُمن إمام المقام ، سمع من عيسى الحجّى والزين أحمد بن محمد بن المحبّ الطبرى[1] وابن عمّ أبيه عثمان بن الصّفِيّ الطبرى وقطب الدين بن مكرم وعثمان بن شجاع ابن عيسى الدمياطى[2] وعيسى بن الملك المعظّم ، وأجاز له يحيى بن فضل[3] الله وأبو بكر ابن الرضى وزينب بنت الكمال ونحوهم ، وولى إمامة المقام نيابةً ثم استقلالاً . وكان خيِّراً سليم الباطن يعتقده كثيرٌ من الناس ، وهوآخر من حدّث عن عيسى بن عبد الله الحجّى بالسماع وعن يحيي بالإجازة . ناهز الثمانين فإنّه وُلد فى شعبان سنة ثلاثين ، سمعتُ منه قليلاً ومات فى صفر .

٣٦ - محمد بن إسماعيل بن على القلقشندى ، الشيخ شمس الدين بن العلاّمة تقىّ الدين المصرى ثم المقدسى ، وُلد سنة ٥٥ وسمع من الميدومى وغيره ، وأخذ عن خاله الشيخ صلاح الدين العلائى وعن والده تقىّ[4] الدين، ومَهَر وساد حتىّ صار شيخ بيت المقدس فى الفقه وعليه مدار الفتوى . مات فى رجب . أرّخه ابن حجىّ .

٣٧ - محمد بن أنس الحنفى الطنبدائى[5] ناصرُ الدين نزيلُ القاهرة ، وكان عارفًا بالفرائض أقرأها لجماعةٍ وانتفعوا به ، وكان حسن السّمت كثير الديانة محبًّا فى الحديث، كَتَب[6] منه الكثير ، ومات وله دون الأربعين وقد سمع من ناصر الدين الجرداوى[7] وغيره .

---

(١) هو زين الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الطبرى ، ولد بمكة سنة ٦٩٣ ، اهتّم بالحديث وأقام بمصر بخانقاه سعيد السعداء ، ومات سنة ٧٤٢ (الدرر الكامنة ٦٢٩/١) .

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ٢٥٨٥/٣ .

(٣) هو يحى بن فضل الله بن مجلى بن دعجان بن خلف العدوى ، ولد بالكرك سنة ٦٤٥ ، وكتب فى الإنشاء بدمشق كما وقع فى الدست بها، وأثنى عليه الذهبى ، ومات سنة ٧٣٨ودفن بقرافة مصرثم نقل إلى دمشق حيث دفن بصالحيتها، راجع عنه الدرر الكامنة ٥٠٣٦/٥ .

(٤) هو إسماعيل بن على بن الحسن نزيل القدس ، ولد بمصر سنة ٧٠٢ ، وسمع من بعض أعلامها ، ثم رحل إلى القدس وكانت وفاته سنة ٧٧٨ ، انظر الدرر الكامنة ٩٣٩/١ وإنباء الغمر ، ج ١ ص ١٣٧ ، ترجمة رقم ١٣ .

(٥) « الطنتدائى » فى الضوء اللامع ٣٦٤/٧ .

(٦) فى شذرات الذهب ٨٦/٧ « قال ابن حجر : كتبت عنه الكثير » .

(٧) « الحراوى » فى الضوء اللامع ٣٦٤/٧ .

٣٨ ـ محمد بن أبي بكر بن أحمد النحريرى المالكى ، أخو خلف ؛ ناب فى الحكم وتنبّه فى الفقه ودرّس ؛ مات فى نصف السنة .

٣٩ ـ محمد [بن أحمد[1]] بن فُهَيْد المصرى ، الشيخ شمس الدين المغيربى ، نشأ فى خدمة الصالحين ولازم الشيخ عبد الله اليافعى[2] بمكة وكان كثير الحجّ والمجاورة، وصحب طشتمر الدويدار فنوّه بذكره ، وكان الظاهر يعظّمه ودخل معه دمشق فكان يصلّى بجانبه فى المقصورة فوق جميع الأمراء ، وكان حسنَ العشرة كثيرَ المخالطةِ لأبناء الدنيا ، وله مع أهل الحرمين مواقف . مات فى جمادى الآخرة وقد جاوز الستين .

٤٠ ـ محمد بن محمد بن جعفر الدمشقى ، الشريف شمس الدين ، مات فى شهر رمضان سنةَ تسعٍ وثمانى مائة بالقاهرة، وكان من الصّوفيّة بسعيد السعداء ، وكان جاور بمكة عدّة سنين ثم ولى طرابلس مدّةً طويلة ، ولم يكن يعرف شيئًا من العلم ، واتّفق له أنه قال فى الدرس وهو قاض : « عن سعيد بن أبى جبير »؛ وكان مع ذلك جوادًا، ثم نُقِل إلى قضاء طرابلس فاستمر إلى أن مات إلاّ أنّ الأمير جكم كان أرسل بعزله فوصل وقد مات . وكان كثير الرياسة والحشمة ومكارم الأخلاق وتقريب أهل العلم ، وكان للشعراء فيه مدائح .

٤١ ـ محمد[3] بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة الدجوى ، تقى الدين أبو بكر، وِلد سنةَ سبعٍ وثلاثين وسمع من ابن عبد الهادى والميدومى والعُرضى وغيرهم ، وتفقّه واشتغل وتقدّم ومَهر ، وكان ذاكرًا للعربية واللغة والغريب والتاريخ ، مشاركًا فى الفقه وغيره ، وكان بيده عمالة المودع الحكمى فشانَتْه هذه الوظيفة ، وكان كثير الاستحضار دقيقَ الخطّ .

سمعْتُ منه وكتبَ لى تقريظًا حسنًا على بعض تخاريجى ، وكان يغتبط بى كثيراً ويحضّنى على الاشتغال . نوّه السالمى بذكره وقرّره مسمعًا عند كثيرٍ من الأمراءِ فحدّث مراراً بصحيح مسلم ؛ وممَّنْ قرأ عليه طاهر بن حبيب الموقّع . مات [الدجوى] فى أواخر ربيع الآخر وقيل فى ثامن عشر[4] جمادى الأولى .

---

(١) الإضافة من المقريزى : السلوك ، ورقة ٦٣ ا .

(٢) « اليافى » فى السلوك ، ورقة ٦٣ ا ، وهو خطأ .

(٣) سماه المقريزى فى السلوك ، ورقة ٦٣ ا « محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة » .

(٤) أخذ المقريزى : السلوك ، ورقة ٦٣ ا ، بالتاريخ الثانى .

٤٢ - محمد بن معالى بن عمر بن عبد العزيز الحلبى نزيلُ القاهرة ثم مكة ، جاوَر كثيراً وسكن القاهرة زمانًا ، وحدّث عن أحمد بن محمد بن الجوخى ومحمود بن خليفة [المنبجى[١]] وابن أبى عمر وغيرهم ، واشتغل قليلاً وتنبّه ، وكان يذاكر بأشياء حسنة . سمعْتُ منه قليلاً [و] مات بمكة .

٤٣ - مسعود بن شعبان بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن مسعود بن على ابن محمد بن عبيد بن هبة الله الطائى الحلبى . أَصْلُه من دير حسّان ، ونشأ وتفقّه قليلاً ثم صار ينوب فى أعمال البر عن القضاة، ثم ولى قضاء حلب عوضًا عن ابن أبى الرضى، ثم عُزِل ثم أُعيد ثم عُزِل بابن مهاجر سنةَ تسعين وسبعمائة ، ثم ولاّه شهاب الدين الزهرى قضاء حمص ، وكان يعرف طرق السّعْيِ ، وله دربةٌ فى الأحكام ، واشتهر بأخذ المال من الخصوم، فحكى لى نائبُ الحكم جمالُ الدين بنُ العراق الحلبى - وكان خصيصًا به - أنّه أوصاه أن لا يأْخذ من أحدٍ من الخصْمَيْن إلاّ من يتحقّق أنه الغالب . وسار مع كمشبغا لمّا توجّه للظاهر عند خروجه من الكرك، فلم يزل صحبةَ الظاهر إلى أن دخل القاهرة فرعى له ذلك ، فلما استقرّ فى المُلك ولاّه قضاء دمشق وقضاء حمص قبل ذلك ، وتنقلّ فى الولايات إلى أن استقرّ بطرابلس .

وكان جاهلا مقدامًا فسعى فى الفتنة حتى ولى القضاء بدمشق وبغيرها ومات فى هذه السنة فى رمضان ، قال القاضى علاء الدين بن خطيب الناصريّة فى تاريخ حلب : « إنّه كان رئيسًا كريماً حسنَ الأخلاق محتشماً ، يحبّ أهل العلم ويكرمهم » .

٤٤ - مصطفى[٢] بن عبد الله القرمانى ، شارك فى الفقه والفنون ودرّس للحنفيّة بالصرغتمشيّة، وقرّره سودون من زاده فى مدرسته أوّلَ ما فُتِحَتْ ، ومات فى سابع عشر جمادى الآخرة[٣] .

---

(١) راجع ترجمته فى ابن حجر : الدرر الكامنة ٥/٤٧٤٥ .

(٢) سماه السخاوى فى الضوء اللامع ٦٤٨/٢ « مصطفى بن زكريا بن أيدغمش القرمانى » ، وقال أيضا « سمى شيخنا (يعنى ابن حجر) فى إنبائه والده عبد الله » ، وجاء فى هامش نسخة هـ « ذكرت كائنته مع الشرف التبانى بسبب السيد إبراهيم الخليل عليه السلام فى أول سنة سبع وتسعين من هذا التاريخ فراجعها » ، انظر إنباء الغمر ١ ص ٤٤٨ .

(٣) جاء بعد هذه الترجمة ما يلى : «نعير : أمير العرب، تقدم فى التى قبلها» انظر ما سبق ص٣٤٩ ترجمة رقم ٤١ .

٤٦ - يحيى[1] بن محمد التلمسانى الأَصبُحى المالكى النحوّى نزيل المدينة ، سمع من أَبى الحسن البطرنى وأَبى عبد الله بن مرزوق وأَبى القاسم العَبْرِينى[2]، وأَجاز له الوادياشى و [أَبو العباس] بن يربوع وغيرهما ، وشارك فى الفقه ومهر فى العربية . مات بعد أَن رجع من الحجّ فى المحرّم وله خمس وستّون سنة ، وكان قد أُضرّ قبل موته .

٤٧ - يحيى بن منصور التونسى المالكى ، كان من فضلاء التونسيِّين معتَقَدا فيهم، حجّ ورجع فمات بين خُلَيْص ورابغ وقد بلغ الستين .

٤٨ - يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن بن مسعود بن على بن عبد الله بن خطيب المنصوريّة الحموى ، القاضى جمال الدين ، وُلد فى ذى الحجة سنة ٣٧ ؛ واشتغل بحماة فأَخذ عن بهاء الدين الإِخميمى المصرى بدمشق وصدر الدين بن الخابورى وتاج الدين السبكى وجمال الدين بن الشريشى ، وجدّ ودأَب وحصّل إِلى أَن تميّز ومهر وفاق أَقرانه فى العربية وغيرها من العلوم ، وشرح « الاهتمام[3] بمختصر الأَحكام » فى ست مجلدات ، و « أَلفية ابن مالك »[4] و « فرائض المنهاج » وغير ذلك ، وله نظم حسن وشهرة ببلده وغيرها .

أَخذ عن ابن المغلى وابن البارزى وغيرهما، وانتهت إِليه مشيخة العلم بالبلاد الشمالية ورحل الناس إِليه، وكان خيّراً ساكنًا ؛ قال ابن حجىّ: « فاق الأَقران » ومات فى تاسع شوّال

---

(١) الظاهر أن هناك نسخة أخرى من الإنباء رجع لها السخاوى إذ ذكر فى الضوء اللامع ١٠/١٠٢١ فى ترجمة الأصبحى قوله « ذكره شيخنا فى إنبائه فقال : يحيى بن محمد بن يحيى الجمال الأصبحى » ، وكرر مثل هذا فى ترجمة يحيى بن منصور التالية (رقم ٤٧) فقال فى الضوء اللامع ١٠/١٠٤٧ « ذكره شيخنا فى إنبائه عقب يحيى بن محمد بن يحيى التلمسانى فكأنه غيره ».

(٢) فى هـ « العربى » ولم ينقط غير النون .

(٣) الوارد فى السخاوى ، الضوء اللامع ١٠/١١٨١ أنه عمل « الاهتمام فى شرح أحاديث الأحكام » .

(٤) « ابن معطى » فى الضوء اللامع ١٠/١١٨١ .

منها بحماة ، وكتبتُ عن القاضى علاء الدين بن خطيب النّاصريّة عنه قصيدةً[1] داليّةً نبويّة .

٤٩ ـ يوسف[2] بن عبد الله الضَّرير ، جمال الدين الحنفى أحد الفضلاء فى مذهبه ، جاوز الخمسين .

٥٠ ـ موفق[3] الدين الرومى ، ولى قضاء غزة ثم قضاء حلب ثم قضاء العسكر بالقاهرة ثم قضاء القدس ، ثم مات بالقاهرة فى رجب؛ قال العينتابى : «كان من طلبته أكمل الدين وتولّى قضاء الحنفية بعده بإشارته ، وكان ديِّنًا مشاركًا فى العلوم إلاّ أنه كان مكثرًا من الكلام ربّما جاسر مع الغضب » .

(١) ذكر السخاوى ، فى الضوء اللامع ١٠/١١٨ ، بعض أبيات منها هى :

أيعذل المستّهام المغرض الصادى	إذا حدى باسم سكان الحمى الحادى
لا تنكروا وجد ممشوق أضر به	بعد ، وقد قرب البادى من النادى
إذا تعارفت الأرواح وأتلفت	فلا يضر تناء بين أجساد
هذى رياح الرضى بالوصل قد عصفت	وكوكب السعد فى أفق السنى بادى

(٢) ليس هذا موضع الترجمة ليوسف هذا ، فقد ترجم ابن حجر فى وفيات سنة ٨١٩ فى الإنباء ليوسف بن عبد الله الماردينى الحنفى ، وهى الترجمة التى نقلها السخاوى فى الضوء اللامع ١٠/١٢٠٠ وعلق عليها بقوله « ويختلج فى ظنى أنه الذى قبله (يعنى بذلك صاحب الترجمة أعلاه) والصواب فى وفاته سنة تسع عشرة لا تسع » .

(٣) جاء فى هامش ه أمام هذه الترجمة : « حدثنى العلامة قاضى القضاة محب الدين بن العلامة محب الدين محمد بن الشحنة غير مرة قال حدثنى زين الدين عمر بن خالد العدل بحلب ، وأثنى عليه خيرا ، وأنه لم يجرب عليه كذبا ، قال حدثنى قاضى القضاة زين الدين عمر بن أحمد بن الخرزى الحموى الشافعى أن ابن خطيب الناصرية هكذا تكلم فى المهد مرة فقال الناطق من نواطقه ، قال وقد رآنى اجتمعت بابن الخرزى بعد ذلك مرارا فلم يقدر لى أن أسأله عن ذلك » .

سنة عشر وثمانى مائة

فى أوائلها نازل التركمان مدينة حلب فحصرها على بك بن خليل بن قراجا بن ذلغادر ومعه عدة أمراء من التركمان وعدةٌ من أمراء العرب، فنازلوا حلب أياما وقاتلهم العوام ومَن بها، وكان بها يومئذٍ تمربغا المشطوب قد استنابه الناصر بها بعد قتل جكم ولم يظفروا بشئٍ فى تاسع المحرّم، وكان لعلى بك ولدٌ محبوسٌ بقلعة حلب فصانع أهلُ حلب أباه بإرساله إليه مكرما فما أفاد ذلك وجدّ فى الحصار، ونازل العجل بن نعير حماة وحاصرها، ونهب على بك ومَن معه القرى التى حول حلب وجدّوا فى الحصار، وبالغ أهلُ حلب فى الذبّ عن أنفسهم وانتدبوا للقتال وهان عليهم خشيةً على أموالهم وحرمهم، بحيث إنهم كانوا كلّ يوم لا يرجعون إلاّ وقد انكوا فى التركمان نكاية كبيرة، وكان القائم معهم فى ذلك تمربغا المشطوب، فلم يزالوا على ذلك إلى ثانى عشر صفر فرجعوا لمملكتهم، وذلك أن نوروز أوقع بالعجل ومَن معه من العرب على حماة وكسروهم وتجهّز من حماة إلى جهة حلب، فلما دخل نوروز حلب وصل النّاصر إلى دمشق، ثم راسله الناصر وقرّره فى نيابة دمشق، وقرّرَ تمربغا المشطوب فى نيابة حلب.

* * *

واستهلّت [هذه السنة] فارتفع الطاعون عن الديار المصرية بعد أن كان اشتدّ الخطب به.

وفى أوّل المحرّم تجهّز الناصر إلى الشام لحرب نوروز.

وفى الثامن منه وصل عدةُ مماليك قَبَض عليهم شيخٌ فى وقعة غزّة الآتى ذكرها، ثم كَتَب كتابه يستحثُّ الناصرَ على التوجه إلى الشام، فخرج السلطانُ فى العشر الآخر من المحرّم.

ورخص الشعير فى هذه السنة جدا بحيث كان يُباع بالصّالحية - مع وجودِ العسكر - كل إردب بدرهمين : فضّة.

* * *

وفى العشرين من المحرّم درّس ناصر الدين بنُ العديم - وهو شابٌّ أوّلَ ما بلغ - فى المنصورية، نزل له أبوه عنها، فحضر يشبك فَمَن دونه من الأمراء والقضاة، وكان حينئذٍ أمرد .

ونُهب حاجُّ المغاربة ومَن انضمَّ إليهم من الإسكندرّية وغيرهم فى رجوعهم من المدينة وينبع[1] .

وفيه أرسل قرايلك رأسَ جكم إلى العجل بن نعير ، فأرسلها إلى القاهرة ووصلت إلى الشام فى المحرّم .

* * *

وفى المحرّم أرسل الناصرُ إلى نوروز فى طلب الصلح فأذعن لذلك، وأرسل له أمير بلاط الذى كان فى أسْره فى العام الماضى ، ثم أرسل نوروز تاجَ الدين بنّ الزهرى وعبد الملك ابن الشيخ أبى بكر الموصلى وجماعةً إلى شيخٍ فى طلب الصلْح، فلقوه فى بحيرة القدس[2] فأعاد الجواب بالإذعان إلى الصلح ، واعتذر لمّا طلب نوروز منه أن يشفع له إلى السلطان بأن يعطيه نيابةَ حلب فإنّ الأمرَ فات ؛ ووصَلتْ عساكر السلطان إلى غزّة، وشاع فى دمشق أن شيخًا يريد التوجّه إلى دمشق فاستعدّ له نوروز وبرز إلى سطح المِزّة ، وفى غضون ذلك وصل بكتمر جلّق من ناحية طرابلس منهزمًا: أَوْقَعَ به جاهين الدويدار الشيخى ، فأرسله نَوْرُوز إلى جهة شيخ مع عسكرٍ فلم يَنَلْ طائلاً .

* * *

وفيه كملت عمارة قلعة دمشق وكان ابتداؤها فى العام الماضى ، وصُرف على عمارتها مالٌ كبير جدا، وظُلم بسببه أكثرُ الخلق من الشاميّين وغيرهم .

* * *

وعاد رُسل نَوْروز إليه بأمر شيخ كما تقدّم وبأنّه وصلت إليه خلعة النيابة من السلطان ، وكان خروج الجاليش من القاهرة، وأنه[3] لا يقاتل نوروز ولا يواقعه بل ينتظر مجىء السلطان،

---

(١) راجع فى كل هذه الأحداث المقريزى : السلوك ، ورقة ٦٤ ب - ٦٥ أ ، ابن الصيرفى: نزهة النفوس والأبدان، تحقيق حسن حبشى ، ج ٢ .

(٢) وتعرف أيضا ببحيرة حمص، انظر Le Strange : Palestine Under the Moslems, pp. 60, 61, 69 وهى واردة به باسم بحيرة قدس : بفتح القاف والدال .

(٣) الضمير هنا عائد على الجاليش .

فلما تحقَّق نوروز ذلك خَذَلَهُ بعض أصحابه[١] منهم محمود قمش وتوجهوا إلى شيخ فرحل نوروزإلى بَرْزَة[٢] وتوجّه نحو البلاد الشمالية ، ودخل شيخ دمشق بغير قتالٍ فى تاسع صفر ووصل معه ألطنبُغا العثمانى، وكان الناصر أمّره على نيابة طرابلس .

وفى الثامن[٣]عشر من المحرم وصلَتْ رأسُ جكم ورأسُ ابن شُهْرِى صحبةَ حاجب ابن نُعير فُعُلِقّتَا بالقاهرة ، وكان خروج الجاليش من القاهرة فى ثانى عشرى المحرم .

وفيه[خرج][٤] يشبك وتغرى بردى وبيغوت وسودون بقجة وعلاّن ،وخرج الناصر فى الثامن والعشرين منه وتوجّه من الريدانية فى ثانى صفر واستناب فى غيبته تمراز ، ومعظم الأمر والنَّهْى لجمال الدين الأُستادار ؛ وقد ضُرِبت عنق والى الفيّوم بحضرته فى داره لأمرٍ اقتضى عنده قَتْلَه فقُتِل .

ولما كان فى السابع عشر من صفر خرج شيخٌ لملاقاة الجاليش ودخل يشبك ومن معه فى تاسع عشره ، ودخل السلطانُ فى الثانى والعشرين من صفر بأبّهة السلطنة فى احتفالٍ زائد ، وحمل نائبُ الشام القبّة[٥]على رأسه بين يديه ، ودخل جمال الدين الأُستادار وقد جُمِعَت له الوظائف المتعلّقة بالمباشرين مِن قبْل أن يخرج السلطان من مصر : مثل الوزارة والإشارة ونظر الخاص والأستادارية والكشف ونحو ذلك . فرسم على القضاة وعلى كاتب السرّ والوزير الشاميّين وأهانهم وطلب منهم أموالاً عظيمة ،وضَرب الوزيرَ بالمقارع ، وضَرب المالكىَّ تحت رِجْلَيْه ونسبه إلى أنّه حكم بغيْر ولاية وقرّر عوضه عيسى ، وهرب الحنفى بن القطب دونهم فقرّر عوضه صدر الدين الأدمى .

---

(١) فى هامش ز بخط الناسخ « فى الأصل : ثقاته منهم قجقار وقش» .

(٢) برزة بتاء التأنيث قرية من قرى غوطة دمشق ، ويقال إن بها مشهدا للخليل عليه السلام وإنه ولد بها إبراهيم عليه السلام فى رأى ينكره الكثيرون ، انظر ياقوت المعجم ٥٦٣/١ ، ومراصد الاطلاع ١٨٦/١ .

(٣) فى ه « الثانى » .

(٤) فراغ فى الأصول .

(٥) « الجتر » فى السلوك ، ورقة ١٦٦ .

وفى خامس عشرى صفر قُبض على يشبك وشيخ بين يدى الناصر واعتُقلا بدار السعادة ، فبلغ ذلك جركس المصارع فهرب وهرب جاهينُ دوادار شيخ وجماعة ، ثم هرب أتباع شيخ وأتباعُ يشبك أوّلاً فأوّلاً ، ثم هرب علاّن وجانم وإينال المنقار وخلقٌ كثير فوق الخمسمائة من الأمراء والخاصكيّة والمماليك فتفرّقوا فى البلاد، ووصل كثير منهم إلى نوروز، منهم: علاّن وإينال المنقار وجانم وجقمق أخو جركس فآواهم ـ وجقمق هذا هو الذى ولى السلطنة بعد اثنتين وثلاثين سنة من هذا الوقت ـ واستقرّ بيغوت فى نيابة الشام .

وفى تاسع ربيع الأول قُبِض على تمراز نائبِ الغيبة بالقاهرة وحُبِس بالبرج بأمر الناصر واستقرّ مكانه سودون الطيّار ، وكان تمراز قد صَرف الشيخ محمد البلالى عن مشيخة سعيد السّعداء وقَرّر فيها الخادم خضر السرّائى، فلم يلبث أن قُبض عليه بعد إثنى عشر يومًا، فعُدَّ ذلك من كرامات البلالى وتكلّموا له فأُعيد وعَزل خضراً .

ولمّا حُبس يشبك وشيخ بالقلعة خدعا نائبَ القلعة ووعداه وأوسعا له فى الأمانى فانخدع وعَمل على إخراجهما والهرب معهما ، وكان الناصر قد دخل عليهما ليْلاً وبيده سيف فعاتبهما وأراد قتلَهما ، فاتفق أنّهما ترقّقا له فتركهما تلك الليلة[1]، فأصبحا هاربَيْن وذلك فى ثالث ربيع الأول ، فهرب كل واحدٍ فى جهة ، فأرسَل الناصر بيغوت ـ الذى قرّره فى نيابة الشام ـ فى جيشٍ فاتّفق أنهم أدركوا نائبَ القلعة واسمه « مُنْطَق[2] » فقتلوه ورجعوا برأسه وخفى خبر يشبك وشيخ .

فأمّا شيخ فإنّه اختفى بدمشق بغير اختيارٍ فإنه واعد فرسه فى مكانٍ معيّنٍ، فأبطأ عليه حتى فضحه الصبح لِمَا أراد الله من بقائه ؛ وأمّا يشبك فإنّه استمر هو وسودون بُقْجَة وجركس وتَمَامُ أربعين نفسًا اجتمعوا عليه وساروا إلى جهة حمص ، ثم لحق به شيخ وطائفةٌ كبيرة، وأرسلا شاهين إلى جهة حلب بكشف الأخبار ، فظفر به نوروز فسجنه بقلعة حلب . ورُوفع

---

(١) أمامها فى هامش ه « عفو الناصر عن قتل شيخ وقد سجنه لأمر أراده الله الذى لا مرد لأمره » .

(٢) الضبط من ز .

حسين بن منصور المحتسب باختفاء شيخٍ عنده فضُرب بالمقارع ثم ظهرت براءتُه، فخُلع عليه بالحسبة . ثم سأل الناصرُ عن نوروز فقيل له إنه هرب إلى حلب فأرسل إليه خلعةً بنيابة الشام بشرط أن يرسل إليه الأمراء الذين خامروا على السلطان، فقَبض عليهم نوروز وأرسلهم، منهم: إينال المنقار وعلاّن وجقمق وأسن باى صحبةَ سلامش، فولاّه السلطان نيابة غزّة وأرسل إلى نوروز بنيابة الشام فقَبِلَها وشرط أن لا يدخل الشامَ حتى يخرج الناصر منها، فرحل النّاصر من دمشق وصحبتُه هؤلاء الأمراء ، وقبض أيضا على سودون الحمزاوى وأقبردى وجماعة كثيرة من الأمراء الصغار وعدّتهم سبعةَ عشر أميراً ، واستقر بكتمر جلّق فى نيابة طرابلس .

وكان دخول النّاصر إلى القاهرة فى رابع عشرى ربيع الآخر، فأمر بقتل الأمراء المذكورين إلاّ إينال المنقار وعلاّن فَحُبِسَا بالإسكندرية وكذلك يلبغا الناصرى ، وكان الناصر قد جدّ فى هذه النوبة فى السير إلى مصر بحيث أنه أقام فى الطريق عشرة أيامٍ فقط ، وطَلع القلعةَ والأمراءُ بين يديه قد أُرْكِبُوا خيولاً مقيّدين تحت آباط الخيل ، ووراءَ كل واحدٍ راكبٌ بيده سكين مصوّب بها إلى ناحية بطنه .

* * *

وأما يشبك فإنه لمّا هرب ومَن معه لحق بهم شيخ وكثُر جمعُهم وتحقّقوا رحيل السلطان عن دمشق وقد جعل فيها[1] بكتمر جلّق نائب الغَيْبة عن نوروز، وأمره إذا وصل نوروز أن يتوجّه إلى نيابة طرابلس ، فلمّا بلغهم ذلك رجعوا إلى دمشق فهجموا عليها فى الثامن من ربيع الآخر ، فهرب بكتمر جلق نائب طرابلس قبل رحيله، وقبض على العرر[2] أستادار نوروز وغيره وشرعوا فى جباية الأموال والخيول بعد النداءِ بالأمان ، ورجع الذين ودّعوا الناصر فاختفى بعضهم وظهر بعضهم ؛ واستخرَج شيخ من دار السعادة مالاً له كان مدفونًا ، وأجمعوا أمرهم واجتمع عليهم مَن يرى رأيهم ، فبلغهم فى حادى عشر ربيع الآخر أن بكتمر

---

(١) « فيها » غير واردة فى ك .

(٢) هكذا فى ظ ، ولكنها « العرزا » فى ز ، و « الفرز » فى هـ ، و « العرز » فى ك .

جلَّق وطائفةً معه قليلةً قد نزلوا ببعلبك ، فخرج يشبك وجركس ومَن معهما ليُوقعا به ، وتأخَّر شيخ بدمشق ، فخرجوا إلى بعلبك عن طريق حمص لئلاَّ يُفطن بهم فصادفوا مجىء نوروز وعسكره وقد انضمّ إليه بكتمر جلق ومن معه ، فوقعت العين على العين فتحاربوا عند وادى موتة[1] من كروم بعلبك فكاثَرَهم نوروز ومَن معه ، فقُتل يشبك وجركس وفارس دوادارهم وأُرْسِلَت رءوسُهم إلى النَّاصر فوصلت إليه بالقاهرة وكان عِلْمُ ذلك وصل إليه وهو بالطريق فى العريش ، فلمّا بلغ شيخًا خبرهم خرج من دمشق على طريق جرود[2] فى ليلة الجمعة ثالث عشره ودخل نوروز دمشق فى رابع عشر ربيع الآخر ، ونودى بالأمان ، ورجع بكتمر جلَّق نائب طرابلس إلى بلده ويشبك بنُ أزدمر نائب حماة إلى بلده فى العشرين منها .

وفى سادس عشر ربيع الآخر حكم بعض القضاة بقتل سودون الحمزاوى قصاصًا بأمر السلطان فقُتل[3] بين يديه ، ثم شاع أنه ذُبح بين يديه كثير من الأمراء المأسورين وغيرهم.

* * *

وفى ثالث جمادى الأُولى استقرّ تغرى بردى أتابكَ العساكر بالقاهرة عوضاً عن يشبك ، وكمشبغا المزوّق [أمير آخور][4] عوضاً عن جركس المصارع ، وذلك فى اليوم الذى قدم فيه قاصد نوروز برءوسهما .

وفى آخر جمادى الأُولى تجهَّز نوروز إلى الجهة الشمالية لمحاربة شيخ ، ثم قيل إنه كاتَبَه وأنهما قصدا الاجتماعَ والتّصافى ، فاجتمعا فى الطريق وانفرد كلٌّ منهما عن جماعته ، واتفق مجىءُ دويدار السلطان ومعه مكاتبات بأُمور كثيرة ، فلمّا سمع باتفاق الأميرين رجع إلى مصر ، وتوجّه الأميران بعسكرهما إلى بلاد ابن بشارة فأوْسعوها نهباً ، وهرب ابن بشارة ثم قُبض عليه نائب صفد ه

---

(١) كلمة غير مقروءة فى جميع نسخ الإنباء المستعملة هنا ؛ هذا وقد وردت فى ياقوت : المعجم باسم « موته » وعرفها بأنها قرية من أعمال بعلبك انظر أيضا Le Strange : op. cit. p. 510 .

(٢) فى « جزوى » ، وفى ه « حرور » مراصد الإطلاع .

(٣) الوارد فى السلوك ، ورقة ٦٦ ب ، أن السلطان استدعى القضاة بين يديه وأثبت عندهم إراقة دم سودون الحمزاوى لقتله إنساناً ظلما ، فحكموا بقتله فقتل .

(٤) الإضافة من السلوك ، ورقة ٦٧ ا .

وفى سابع رجب سُجِن بكتمر جلق[١] بقلعة دمشق، ودخل الأميران دمشق فى ثامن رجب بعد أن رضِىَ شيخ بطرابلس وأخذ فى التجهيز إليها ، ثم خرج فى ثامن عشر رجب وودّعه نوروز ، واستقرّ معه فى قضاء طرابلس تاج الدين محمد بن القاضى شهاب الدين الحسبانى، ثم فرّ بكتمر جلق فى عاشر رمضان من سجن قلعة دمشق فتوجّه إلى صفد ثم إلى غزة ، ثم بسط نوروز يده فى المصادرات فبالغ فى ذلك حتّى إن بعض التجار كانوا يترحّمون على تمرلنك ، وفرض على جميع الجهات : جليلِها وحقيرها حتى الخانات والحمامات وأرباب المعائش حتّى الذين يبيعون الخزف تحت القلعة حتّى باعة السراطين حتّى الباعة فى الطّبالى حتّى انقطعت الأسباب وتعطّلت المعايش ؛ نقلْتُ ذلك من تاريخ ابن حجّى .

وفى رجب ضُرِب عبد الله المجادلى بين يدَىْ نوروز ضربًا مبرحاً لكثرة شكوى الرؤساءِ منه أنه يؤذيهم بلسانه وسعْيِه ، ثم شُفع فيه فأُرسِل[٢] .

وفى شعبان قَبض نوروز على يشبك الموساوى وكان السلطانُ أرسله إلى نيابة الكرك . وكان نوروز قد أرسل إليها سودون الحاجب ، فمنع يشبك المذكور فرجع إلى غزّة وبها سلامش فحاربه ، فأُسرَ يشبك ووقعَتْ فرسه فى طينٍ فوقع فأُرسله إلى نوروز فسجنه بدمشق فى أول رمضان .

وفيه كان السيْل العظيم بطرابلس ، قيل إنهم مارأوا مثله فهدَم أبنيةً كثيرةً وهلك بسببه خلق كثير .

وفى رمضان هرب بكتمر جلّق من القلعة فتوجّه إلى نابلس، فبلغ ذلك نوروز فخرج إليه ففرّ إلى غزة ، ثم وصل يشبك بن أزدمر من حماة فبلغه وهو فى حمص أن تمربغا المشطوب نائبَ حلب قصد النزول على التركمان فبيّتوه وكسروه ورجع منهزماً ، فردّ

---

(١) دأب المقريزى على كتابته « شلق » .

(٢) أمام هذا الخبر فى هامش هـ جاءت العبارة التالية : « استمر هذا المجادلى على عناده وأداه إلى أن مات فى حدود سنة أربعين وثمانى مائة » .

يشبك جماعته إلى حماة لحفظ البلد وأقام هو بدمشق فى ناس قليل، وأرسل إلى نوروز يُعْلِمُه بذلك ، فقدم نوروز دمشق ورجع يشبك إلى حماة ، ودار نوروز فى الرملة وقابون والغور أكثر من شهر ثم رجع، وكان قد نَهب للعرب إبلاً كثيرة ، فلمّا تحقّقوا أنه دخل دمشق كبسوا عليها فاستنقذوها، وبلغه ذلك فخرج إليهم فلم يظفر بهم ؛ ثم قَبض علَى نقيب الأشراف علاء الدين كاتب السر ونسَبَه إلى مكاتبة المصريين ثم بَذل الشريف مالاً وأُطلق ، ثم عُزل ابن القطب من قضاءِ الحنفية بدمشق وولى ابن القضامى قاضى حماة وكان هرب من نائبها فسعى فوُلِّىَ ، والواقع فى نفس الأَمر أن القضاء باسم صدر الدين بن الأَدمى من الناصر .

وفى رمضان صُرِف الباعونى من خطابة جامع دمشق ونُقِل إلى خطابة القدس ، واستقرّ شهاب الدين بن حجّى فى الخطابة بجامع دمشق .

* * *

وفى شعبان كاتب شيخٌ الناصرَ يسأَله أن يولّيه نيابة الشام بشرط أن يكفيه جميع أعدائه ويقبض عليهم فأَجابه إلى ذلك ، وكان بمصر يومئذ صدر الدين الأَدمى وقد هرب منذ هرب شيخ ويشبك خوفاً من نوروز فأَقام بالقاهرة ، فولاّه الناصر قضاءَ الحنفية بدمشق، وولى نجم الدين بن حجّى قضاءَ الشافعية بها، وأَرسلهما إلى شيخ وهو بطرابلس ليعلِماه برضى السلطان عنه وتفويض نيابة دمشق إليه، وحضرا حلْفَ السلطان والأُمراءِ له ، وخرجا من القاهرة فى أَول شوّال ومعهما أَلْطَنْبُغَا شَلَاق الحاجب وأَلْطَنْبُغا شَقَل ومعهما تقليد بَكْتَمِر جَلَّق بنيابة طرابلس وَيَشْبَك بن أَزْدَمُر بنيابة حماة ، فوصلوا إلى شيخ فى البحر فى شهر ذى الحجة وهو على المرقب ، وكانوا توجهوا فى النيل إلى دمياط ثم إلى عكا ثم إلى صفد ثم إلى طرابلس فى البحر الملح ، وتلقاهم شيخ وقبل الرسالة ولم يلبس خلعة النيابة ، وأَرسل قاصده إلى نوروز يخبره بذلك .

وكان نوروز قد بلغه الخبر فأَرسل قاصداً يستكشف ذلك ، فأَرسل إليه شيخ

الخلعة والتقليد وابن الأدمى القاضى الحنفى وجماعةً من الأُمراء فوصلوا إلى نوروز وأعلموه بعدم قبول شيخ النيابة، وأحضروا إليه التقليد والخلعة فرضِىَ بذلك وأَمَر بتزيين البلد ، وكان قد نادى فى العسكر بالتجهيز ففترت همته بذلك ، وكان نجم الدين ابن حجّى قد تغيّب فلم يصل صحبةَ المذكورين .

وفى ذى القعدة قدم نائب حلب تمربغا المشطوب إلى دمشق لتأْكيد الاتفاق بينه وبين نوروز ، وكان بلغ نوروز عنه أنَّه مَالأَ عليه فقدم ليظهر لنوروز كذب مانُقل عنه فأقام أسبوعاً ورجع .

وفى أوائل ذى الحجة حاصر جاهين ــ دويدار شيخ ــ صهيون فغلب عليها ، وأرسل إلى دمشق بذلك فضُربت البشائر .

وفى هذه السنة استقر أرغون شاه النوروزى فى الأُستادارية بدمشق ولم تزل تتنقل به الأَحوال حتّى ولى الوزارة بالقاهرة فى الدولة المؤيدية ، ثم ولى الأُستادارية بالقاهرة فى الدولة الصالحية[1] .

* * *

وفى سادس جمادى الأُولى توجّه السلطان بثياب جلوسه إلى بيت قَرَاقَجا وكان مريضاً فعاده ، ثم توجّه إلى تربة والدته بين القصرين فى مدرسة والده فزارها، وأنعم على أهل المدرسة ببلد أُنبوبة ليُزَاد خراجها فى معاليمهم وفرحوا بذلك واستمر[2] بقية عمره ، ثم توجّه إلى بيت رأس نوبة الكبير وهو بالقرب من الجامع الأزهر فدخل إليه ، ثم توجه إلى بيت الحاجب الكبير كزل العجمى وهو بالقرب من باب البرقيّة فدخل إليه ثم صعد القلعة ، وكان عَهْدُ الناس بَعُد بُعْداً شديداً من سلطان يفعل مثل هذا التبذّل ، ولم يُعرف أن ذلك وقع للملك من ملوك مصر قبله ؛ وقد تبِعَه على ذلك من جاء بعده .

* * *

وفيها قتل[3] ذريب بن أحمد بن عيسى الحرامى أمير حلى والمدينة ــ التى بين مكة واليمن

---

(١) أمامها فى هامش هـ « أى الصالح أحمد بن شيخ » .

(٢) أى وقف أنبوبة وهى إمبابة الحالية .

(٣) أشار السخاوى : الضوء اللامع ٣/٨١٧ إلى أنه قتل سنة ٨١٧ ، ثم أشار ، شرحه ، ص ٢١٨ س١ إلى أن ابن حجر أرخ قتله فى حوادث سنة ٨١٠ .

على ساحل البحر – فى حربٍ بينه وبين كنانة وهم العرب النازلون بها ، واستقل أخوه موسى بالإمرة، وكان شريكَ أخيه دريب فيها لكن لا كلام له معه ، فلما قُتل انفرد موسى بالإمرة ، فلما أن غَلبت كنانة ثار حسن بن عجلان عليه فانتزع منه البلد ، فلجأ موسى إلى النَّاصر صاحب اليمن، فسأل ابن عجلان أن يكفّ عنه فترك له بلده فاستمر به[1] إلى أن مات، كما سيأتى فى سنة ثمانى عشرة .

* * *

وفى آخر ربيع الآخر أُحضر زين الدين عبد المعطى الكوم ريشى إلى منزل جمال الدين الأستادار فضربه بحضرة القضاة الأربعة سبعمائة عصاً وسجنه ، وحصل له من الناس – حالةَ مجيئه وتوجّهه إلى الحبس – صفع عظيم ، وكان السبب فى ذلك أنه كان يتردّد إلى آقباى الحاجب فأقامه فى عمارةٍ له برأس البندقانيّين ، وآقباى يومئذٍ نائب الغيبة ، وكان المذكور ينوب عن الحنفىّ فى الحكم وعنده رسلٌ فيأمرهم بصفع من يريدُ مَنْ يتحاكم إليه فتحاماه الناس، فصار يرسل لمن يريد إهانته مِن بياض الناس فيصفع بحضرته ، وشاع عنه أنه رُفع له شاب نحو العشرين سنة وادُّعِيَ عليه أنه أكره صغيراً مراهقا حتى فسق به فأمر فى الحال مَن بحضرته من الفعلة الذين فى العمارة أن يفسقوا به قصاصاً بزعْمه ، فعَظُمت لشناعة عليه بذلك ، فأرسل الأمير أحمد بن أخت الأستادار – وهو يومئذٍ ينوب عن خاله – إليه فهرب واحتمى بآقباى، فعلم آقباى بصورة الحال فأرسله إلى نائب الأستادار فضربه واجتمع عليه مَن تقدّم له منه أذًى من العوامّ فكادوا يقتلونه وبالغوا فى إهانته وصفعه ، ثم خلص وعاد إلى ما كان عليه .

فلمّا قدم العسكر شكى ولد القاضى الحنفى له ما جرى، وكان هو يبالغ فى الإساءة لولد الحنفى ويزْدرى بجميع النواب ، فتمالئوا عليه وأنهوا إلى الأستادار قصّته فضربه كما تقدّم وسجنه ، ثم بلغ خبره السلطان فأمر بإحضاره فضربه بالمقارع وأقام فى الحبس مدةً طويلةً ثم خلص بعد ذلك بمدّة وتناسى الناس الخبر ، وأظهر هو الرجوع عن تلك

(١) فى الأصل « بها » .

الطريقة فعاد إلى نيابة الحكم عن قضاة الحنفية، وبلغ من أمره فى سلطنة الأشرف أن القاضى زين الدين التفهنى امتنع من استنابته، فأرسل إليه ناظر الجيش وكاتب السر برهان الدين الشريف برسالةٍ من السلطان يأمر القاضى باستنابته، وصار يحضر المولد النبوىّ واستمر على طريقته ومجونه إلى أن مات فى أواخر سنة ثلاث وثلاثين مقهوراً، بسبب أنه كانت له صرّة ذهب خشى عليه من السُّرّاق فأودعها عند بعض القضاة، ثم احتاج إلى شىءٍ منها فادّعى أنها سُرقت من منزله وحلف له على ذلك فما استطاع أن ينازعه فى ذلك لشدّة سطوة القاضى المذكور وبادرتِه، فكمد فمات.

* * *

وفيها أرسل ملك الهند ببنجالة — واسمه أحمد خان بن ميرخان بن ظفر خان — وكان أبوه كافراً فأسلم هو وقتل جدّه وأحرق عمّ أبيه واسمه «لان»، فأرسل إلى مكة خيمةً حمراءَ كبيرةً جدا ليُظِلّ بها الطّائفين حول البيت، فنصب بعضها وأُخِّر أكثرها متوقّفاً على إذْنِ صاحب مصر، ثم تنوسِيَت وتملّكها صاحب مكة لنفسه.

وفيها بُنيَتْ المدرسة البنجالية بالجانب اليمانى مما يلى صنعاء وصَرف عليها ألوف الدنانير، ورتّب لها مدرّسين وطلبةً وغير ذلك، وأهدى ملك بنجالة لأهل مكة شاشات كثيرة جدا حتى قيل إنّ الذى خصّ صاحب مكة وحده ألف شاش.

وفيها بدأ جمال الدين الأستادار فى إنشاء مدرسته برحبة العيد وذلك فى خامس جمادى الأولى.

* * *

وفيها بعد قتل جكم جمع خليل بن قراجا بن على بن ذلغادر التركمانى — الذى يقال له على بَك — جمْعاً من التركمان وقصد حلب لإخراج مَن فيها من أتباع جكم، وكان جكم حبس ولده بالقلعة، فلما وصل إلى مرج[1] دابق أرسلوا إليه ولده فتوجّه إلى أن نزل بالميدان الأخضر شمالى البلد، وخرج أهل البلد لقتاله فكسرهم، وذلك فى سادس عشر

(١) هو من أعمال قنسرين، انظر Le Strange : op. cit. p. 503

المحرّم واستمر يحاصرهم ، ونُهِبَت القرى وأفسد فساداً عظيما ، ثم انتقل عن الجهة الشمالية إلى الجهة القبلية وجدّ فى الحصار ، واتفق أن نوروز هرب لما وصل الناصر كما سيأتى ذكره، فوصل إلى حماة فوجد العجل بن نعير يحاصرها وأهلها فى شدّة ، فلما وافى نوروز أوقع بالعجل فانهزم ، ثم استمرّ نوروز طالباً حلب فهرب منه على بن ذلغادر وحصل الفرج لأهل حماة من حصار العرب ولأهل حلب من حصار التركمان؛ وذكر القاضى علاءُ الدين بن خطيب الناصرية فى تاريخه :« أن بعض أهل حلب ذكر أنه رآى شيخنا سراج الدين البلقينى فى المنام فقال له : قُلْ لبرهان الدين المحدّث يقرأ « عمدة الأحكام » ليفرج الله عن أهل حلب ، فقصّها على البرهان فاجتمع عنده فقرأها البرهان ودعوا ، فاتفق أنهم فى آخر النهار كسروا فرقةً حاصرتْهُم فى حلب ، وبعد يومَيْن رحلوا بأسرهم عن حلب وحصل الفرج ، ولله الحمد » وذلك فى ثانى عشر صفر .

* * *

ذكر من مات فى سنة عشر وثمانمائة من الاعيان

١ ـ أحمد بن محمد بن أبى العباس الحفصى ابن أخى السلطان أبى فارس صاحب بجاية ، مات فى هذه السنة فقرّر السلطان بدله أخاه الريان[1] محمد .

٢ ـ إسماعيل بن عمر المغربى المالكى نزيل مكة ، جاور بها مدة وكان خيّراً فاضلاً عارفاً بالفقه تُذكر له كرامات . مات فى شهر رمضان .

٣ ـ أبو بكر بن أحمد بن عبد الرحمن المدنى ، فخر الدين المعروف بالشامى ، كان خيّراً ديّناً اشتغل كثيراً وتيقّظ وسمع من بعض أصحاب الفخر وناب فى الحُكْم ، وكان كثير التوجه إلى الشام ومصر ، ومات[2] فى المحرم عن ستين سنة ، وقد أسرع إليه الشيب جدّاً .

---

(١) بلا تنقيط فى هـ .

(٢) ودفن بالبقيع ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ج ١١ ص ١٩ ترجمة رقم ٥٠ .

٤ ـ أبو بكر[١] بن محمد الصرخدى ، تقىّ الدين تطماج[٢] الدمشقى ، وُلد بعد الستين بقليل، وسمع من بعض أصحاب الفخر، وجَوّد الخطَّ على الزيلعى وعلَّم الناس الخطَّ المنسوب ، واشتغل فى الفقه وعمل نقابة الحكم ، وأصبح مقتولاً فى أواخر جمادى الأُولى بدمشق بمنزل سكنه ولم يُعرف قاتله .

٥ ـ بهادر بن عبد الله الأرمنى مولى ابن سَنَد[٣]، سمع معه من جماعة منهم أبو العبّاس المرداوى وحدّث ومات فى شوال [مقتولاً] سمعْتُ منه بدمشق كتاب « الصفات » للدارقطنى بسماعه من ابن القيّم .

٦ ـ جركس المصارع ، كان من خواصّ الظاهر وتقدّم بعده وقد ذُكر فى الحوادث ، وكان شهماً شجاعاً فاتكاً من زمرة يشبك ، وقد ولى نيابة حلب للناصر فى سنة تسع وثمانى مائة، ولم يُقِم بها إلاّ مدةَ إقامة الناصر بها، ورجع معه خوفاً من جكم ، وهو أخو الأمير جقمق الذى ولى أتابكية العساكر بعد ذلك ثم تسلطن .

٧ ـ سيف[٤] بن عيسى السرائى[٥] ، سيف الدين نزيل القاهرة ، كان منشؤه بتبريز ثم قدم حلب لمّا طرقها تمرلنك، ثم استدعاه الظاهر من حلب فقرّره فى المشْيخة بمدرسته عوضاً عن علاء الدين السيرامى سنة تسعين [وسبعمائة] ، ثم ولاّه الظاهر مشيخة الشيخونية بعد وفاة عزّ الدين الرازى مضافةً إلى الظاهرية وأذن له أن يستنيب عنه فى الظاهرية ولده الكبير واسمه « محمود »، فباشر مدةً ثم ترك الشيخونية واقتصر على الظاهرية ، وكان ديّناً خيّراً كثير العبادة ، وكان شيخنا عز الدين بن جماعة يُثْنى على

---

(١) هذه الترجمة غير واردة فى ظ .

(٢) اتبعنا فى هذا الرسم ما ورد فى نسخة هـ ، والضوء اللامع ، ج ١١ ص ٩٣ ، ترجمة رقم ٢٤٩ ، ولكنه « نطاج » فى ز ، و « مطماج » فى ك .

(٣) ولذلك يعرف بالسندى (بفتح السين والنون) كما ذكره السخاوى فى الضوء اللامع ٣/٩٢ .

(٤) رجح السخاوى أن يكون اسمه « يوسف بن عيسى »، ومن ثم ترجم له تحت هذا الاسم فى الضوء اللامع ١٠/١٢٣٤، كما ترجم لولده يحيى تحت هذا الإسم أيضا ، انظر نفس المرجع ١٠/١٠٥٦ ، وترجمه المقريزى باسم « يوسف بن محمد بن عيسى » ، هذا ويلاحظ أن « سيفا » اختصار « يوسف » .

(٥) فى هـ « السيرامى » .

فضائله . مات فى ربيع الأول ، وولى المشيخة بعده ولده يحيي أبقاه[1] الله تعالى ، وسماه الشيخ تقىّ الدين المقريزى « يوسف» وترجم له فى « الياء » آخر الحروف ؛ وقال علاء الدين فى تاريخ حلب : « قيل اسمه يوسف » .

٨ ـ عبد الله بن أحمد بن على بن محمد بن قاسم ، أبو المعالى بن المحدّث شهاب الدين العُرْيانى الشافعي ، وُلد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ، وأحضره أبوهُ علَى الميدومى وأسمعه على القلانسى والعرضى وغيرهما ، ثم طلب بنفسه فسمع الكثير وحصّل الأجزاء ، ثم ناب فى الحكم وفتر عن الاشتغال ، وكان يقرأ الحديث بالقلعة ولم يكن يتصاون . مات فى عاشر رمضان .

٩ ـ عبد الله بن أبى بكر بن يحيي الدويرى اليمانى الشافعى أحدُ الفضلاء من أهل تعزّ ، أفتى ودرّس بالمظفّرية وكان مشكور السيرة .

١٠ ـ عبد الله بن محمد الهمدانى الحنفى مدرّس الجوهرية[2] بدمشق ، كان يدرى القراءات ويقرئ ، وكان خيّراً عارفاً بمذهبه . مات فى جمادى الأُولى وقد بلغ السبعين .

١١ ـ عبد الرزاق بن عبد الله المجاور بالجامع الأُموى ، كان أحد المعتَقَدين وله أتباعٌ وللناس فيه اعتقاد ، توجّه فى سنة عشر إلى القاهرة فمات بها فى ذى القعدة[3] .

١٢ ـ محمد[4] بن أحمد بن سليمان بن يعقوب بن على بن سلامة بن عساكر بن حسين

---

(١) عبارة « أبقاه الله تعالى » تحدد بالتقريب وقت كتابة هذه الترجمة ، ذلك أن ابنه « يحي » مات سنة ٨٣٣ .

(٢) من مدارس الحنفية بدمشق وتنسب لمنشئها نجم الدين أبى بكر محمد بن عياش التميمى الجوهرى المتوفى سنة ٦٩٤ هـ ، انظر عنها الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٤٩٨ وما بعدها .

(٣) فى الضوء اللامع ٤/٤٩٦ « مات فى جمادى الأولى » .

(٤) ورد قبل هذا فى نسخ الإنباء الترجمة التالية : « عبد العزيز بن عبد الجليل بن عبد الله النمراوى الفقيه الشافعى عز الدين. مات فى تاسع ذى القعدة » وكان هذا سهواً من ابن حجر ، ذلك أن عبد العزيز بن عبد الجليل هذا مات فى سنة ٧١٠ هـ على أحد الأقوال كما جاء فى الدرر الكامنة ٢/٢٤٣١ ، أو فى سنة ٧١١ كما هو قول غيره كما ذكر ذلك ، وترجمه الشذرات ٦/٢٦ ؛ ويلاحظ أن السخاوى انتبه إلى هذا الخطأ التاريخى فى تأخير ابن حجر للمترجم مدة قرن من الزمان فأشار فى الضوء اللامع ٤/٥٥٥ إلى أنه من وفيات المائة الثامنة ، ولكنه مع ذلك ترجم له فى وفيات المائة التاسعة . أما « النمراوى » فنسبة إلى نمرا من محافظة الغربية وتعرف باسم نمرة البصل ، وهى من القرى القديمة واسمها الأصل نمرى ، وإضافة البصل إليها ربما كانت لشهرتها بزراعته ، انظر محمد رمزى القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٢ ص ٢٥ .

ابن قاسم بن محمد بن جعفر الأنصارى، البيسانى الأصل ثم الدمشقى ، أبو المعالى جلال الدين بن خطيب داريا ، وُلد سنة خمس وأربعين، وعَنِىَ بالأدب، ومهر فى اللغة وفنون الأدب وشهد فى القيمة ، وقال الشعر فى صباه ، ومدح الأشرف شعبان لما فتح مدرسته بقصيدةٍ قرأها عليه الشيخ بمدرسته ، ومدح أبا البقاء وولدهُ البرهان بن جماعة فمنَ بَعْدَهَمُ ، ثم هجا البرهان ومدح القاضى جلال الدين البلقينى بقصيدةٍ لاميَّةٍ طويلةٍ جدا سمعْتُها من لفظه وفيها : « جلال الدين يمدحه الجلال »، وتقدّم فى الإجادة إلى أن صار شاعِرَ عصره غير مدافَع .

وقد طلب الحديث بنفسه كثيراً ، وسمع من القلانسى ومَن بعده ، ولازم الشيخ مجدَ الدين الشيرازى صاحب اللغة وصاهره . سمعْتُ من شعره ومِن حديثه ، وطارحْتُه ومَدحنى .

وكان بعد الفتنة أقام بالقاهرة مدةً فى كنف ابن غراب ثم رجع إلى بيسان فسكنها ، ومات فى ربيع الأوّل ببيسان من الغَوْر الشامى ، وكان له بها وقفٌ فسومِح بخراج ذلك وأقام هناك .

١٣ ــ محمد بن زكريّا المرينى صاحب بلد العناب[١]. لما مات أحمد بن محمد بن أبى العبّاس واستقر أخوه زكريا بعده[٢] قصدهم محمد وكان مقيما بفاس ، وأعانه صاحبها أبو سعيد عثمان بن أبى العبّاس بن أبى سالم وملكها، فلم يزل أبو فارس يعمل عليه حتّى انفض عنه جمعه وقَبض عليه فقتله فى ذى الحجة من هذه السنة

١٤ ــ محمد بن عبد الحكم ، ويقال له حلى بن أبى على عمر بن أبى سعيد عثمان بن عبد الحق المرينى ، كان أبوه صاحب سجلماسة ومات بترُوجة بعد أن حجَّ فى سنة سبع وستّين، فنشأ ولده هذا تحت كنف صاحب تلمسان، ثم إن عرب المعقل نَصبوه فى سنة تسعٍ وثمانين أميراً على سجلماسة ، وقام عاملها على بن إبراهيم بن عبوس بأمره، ثم تنافرا

---

(١) الضوء اللامع ٧/٢٠٣ « العتاب »

(٢) فى ك ، ه « بدله » وكذلك فى الضوء اللامع ، ج ٧ ص ٢٤٥ س ١٤ .

فلحق محمد بتونس، فلما استقر أبو فارس فى المملكة توجّه محمد إلى الحجّ فدخل القاهرة وحجّ ورجع فصار يتردّد إلى أبي زيد بن خلدون وساءت حاله وافتقر حتى مات[١] .

١٥ – محمد بن محمد بن يعقوب الجعبرى[٢]، بدر الدين بن بدر الدين الدمشقى ، اشتغل بالعلم وولى بعض المدارس بدمشق وسمع من جماعة ومال إلى مذهب الظّاهر ، وولى نظر الأسْرى وغيرها بدمشق، وولى قضاء صفد ، كان مشكور السيرة [و] مات فى شوال .

١٦ – محمد بن ... ...[٣] الشاذلى المحتسب ، كان عريا من العلم غايةً فى الجهل وكان خردفوشيا[٤] ثم صار بَلّاناً ثم صحب ابن الدماميني ثم ترقّى إلى أن ولى حسبة مصر ثم القاهرة مراراً بالرشوة ، ومات فى صفر .

١٧ – موسى[٥] بن عطية المالكى اللّقّانى الفقيه ، سمع من ابراهيم الزفتاوى[٦] « سنن ابن ماجة » ، وقرأ عليه الكلوتاتى بعضا ، وهو والد صاحبنا شمس الدين محمد[٧] أبقاه الله تعالى ومات والده فى هذه السنة .

وفيها مات :

١٨ – محمد بن الأمير محمود، الأستادار فى بيت جمال الدين الأُستادار، وذلك فى ذى القعدة .

---

(١) نقل السخاوى فى الضوء ٧٢١/٧ هذه الترجمة بالنص عن إنباء الغمر وفعل كذلك فى الترجمة التالية ٨٤/١٠ واكتفى بقوله فى ختام كل منهما : « ذكره شيخنا فى إنبائه » .

(٢) « الحضرمى » فى ك .

(٣) فراغ فى جميع نسخ المخطوطة كما أن السخاوى أورده فى الضوء اللامع ٤٩٣/١٠ باسم « محمد الشاذلى المحتسب » فقط ، وانظر أيضا الحاشية التالية .

(٤) أورده المقريزى فى السلوك ، ورقة ٦٨ ا ، بالحاء المهملة ، ولكن العينى ذكره فى عقد الجمان ، ٢٧٦/٣ بالخاء المعجمة ، وكتب اسمه هكذا « محمد بن . . . الشادلى » ، ثم دلل على جهله بعدم معرفته لصواب نطق القرآن وادعائه خطأ ومكابرة بأن هذا لغة فيه ، ونقل عنه السخاوى ترجمته فى الضوء اللامع ٤٩٣/١٠ .

(٥) وردت هذه الترجمة فى هامش هـ بغير خط الناسخ على النحو التالى « موسى بن عمر بن عطية بن عبد الرحمن اللقانى ». أما فى الضوء اللامع ٧٨٥/١٠ فقد سماه « موسى بن عمر بن عوض بن عطية » ثم أشار فى نهاية ترجمته إلى ما سماه به ابن حجر فى إنباء الغمر فقال إنه سماه « موسى بن عطية ، نسبة لجده الأعلى » .

(٦) « الزيتاوى » فى الضوء اللامع ٧٨٥/١٠ .

(٧) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٢٠٣/١٠ ، كما سترد ترجمته تحت رقم ٢٧ فى وفيات سنة ٨٤٠ هـ من إنباء الغمر .

١٩ ـ وفيها مات سودون الطيار فى أواخر شوال وكان عفيفاً شجاعاً بطلاً وكان كثير التوقير للعماء .

٢٠ ـ وفيها مات شاهين قِزْقا[1] وكان من الخاصكيّة فنقله الناصر شيئاً بعد شئ إلى أن صار مُقدم ألفٍ فمات عن قريب فى ذى القعدة .

٢١ ـ وفيها مات مقبل الزمام فى مستهل ذى الحجة، وهو بانى المدرسة بالبندقانيّين ووقف عليها أملاكه وخلّف موجوداً كبيراً .

* * *

(١) «قصقا» فى كل من المقريزى : السلوك ، ورقة ٦٧ ب ، والضوء اللامع : ٣/١١٤١ وقال إن معناه «القصير».

سنة احدى عشرة وثمانمائة

استهلت[1] هذه السنة ومصر فى رخاءٍ كبيرٍ جدا ، فالقمح بنحو مائة درهم ، والشعير بنحو سبعين ، والذهب يومئذ بمائة وأربعين المثقال .

وفى الثالث من المحرّم برز نوروز إلى صفد ثم انثنى إلى شعشع ، ثم انثنى إلى بكتمر جلّق ومعه محمد وحسن وحسين بنى بشارة فاقتتلوا ، فقُتل بينهم جماعة وحُرقت الزروع وخربت القرى وكَسَرَهم وأقام بالرملة ، وكان قد جهَّز الناصر عسكراً إلى سودون المحمّدى بغزّة ليستنقذها منه صحبة نائبها ألطنبغا العثمانى وطوغان وسودون بقجة ، وكان بكتمر جلق وجانم قد خرجا قبل ذلك من صفد إلى غزة فملكاها ، ففرّ منها سودون المحمدّى فلحق بنوروز ، فرجع نوروز فقاتلهم كما تقدّم وأقام بالرملة ، فبلغ ذلك العسكرَ المجهز من مصر بالعريش – وكان فيهم طوغان وباش باى وسودون بقجة – فدخلوا إلى مصر فى صفر ؛ ولمّا تحقَّق نوروز رجوعهم قَصَد صفد ليحاصرها فقدم عليه الخبر بحركة شيخ إلى دمشق ، وكان قد جمع من التركمان والعرب والترك جمْعاً ، وسار من حلب فى ثانى عشر ربيع الأول ، فرجع نوروز فسبقه إلى دمشق ثم برز إلى برزة ، فقدم عليه سودون المحمّدى هارباً من بكتمر جلق وكان قد خالف نوروز إلى غزّة فغلب عليها وفرّ سودون منه ، فتراسل سودون ونوروز فى الكفّ عن القتال ولم ينتظم لهما أمر ، وصمّم شيخ على أخْذِ دمشق وباتا على أن يباكرا القتال ، فأمر شيخ بوقيد النيران فى معسكره واستكثر من ذلك ، ورحل جريدةً إلى شعشع فنزلها ، وأصبح نوروز فعرف برحيله فتوجّه إلى دمشق فدخلها فى الخامس من صفر .

---

(١) فى ظ « استهلت ونوروز مستول على البلاد الشامية بطريق التغلب » ، ثم ضرب عليها ابن حجر بالقلم وكتب ما هو وارد بالمتن ؛ وزاد المقريزى : السلوك ، ورقة ٦٨ أ على ما ورد فى المتن بأن الفول كان سعره ستين درهماً الإردب ، انظر أيضا العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢٧ .

وفيها قدم عليه تمربغا المشطوب من حلب ، وشرع نوروز فى بيع الغلال التى كان أعدّها بقلعة دمشق .

وفى الرابع عشر منه نزل قبةَ يلبغا وسار إلى شعشع فلقى بها شيخاً – وهو يومئذ فى نفرٍ قليل وقد تفرّق أصحابه – فالتقيا فتقاتلا فانكسر نوروز ، ويقال كان معه أربعة آلاف نفسٍ ولم يُمْسِ مع شيخ سوى ثلاثمائة نفس ، وركب شيخ أقفيتهم ، فدخل نوروز دمشق فى الثانى عشر من صفر مجتازاً ، وأعقبه شيخ فدخل دمشق بغير قتال ودخل دار السعادة ونادى بالأمان ، ولبس خلعة النيابة التى وافتْه من السلطان بعد أن سار إلى قبة يلبغا ، فركب من ثم وركب معه القضاة والأعيان ومن جملتهم نجم الدين بن حجّى بقضاء الشافعية ، وقبض على جماعةٍ من النوروزية وأفرج عن جماعةٍ من المسجونين .

وجهز بكتمر جلق ودمرداش لحرب نوروز فنزلا فى عسكره فى أواخر صفر قاصدين حلب ، وكان نوروز لمَّا انهزم استصحب معه يشبك الموساوى أسيراً فسجنه بقلعة حلب ؛ ثم اختلف نوروز وتمربغا المشطوب ، فصعد تمربغا القلعة وأطلق الموساوى ، وكان المشطوب تلقَّى نوروز وأكرمه وقام له بما يليق به ، وأشار عليه بالطاعة للسلطان وأن يرسل له يطلب الأمان ، فامتنع من ذلك ورحل عن حلب إلى جهة ملطية ، فقدم الموساوى دمشق فى أواخر صفر يريد القاهرة ، ثم أطْلق شيخ جماعة من المسجونين الأُمراء وغيرهم ، وظهر جماعةٌ ممن كان اختفى منهم .

* * *

وفى ربيع الآخر قُبض على ناظر الجيش تاج الدين بن رزق الله وعلى أخيه وصودرا على ستة آلاف دينار ، وصودر المحتسب على ألف دينار ؛ واستقر فى نظر الجيش علم الدين ابن الكويز ، وفى ديوانِ شيخ صلاحُ الدين بن الكويز ، وشهاب الدين الصفدى فى كتابة السرّ بدمشق ، وشهابُ الدين الباعونى فى الخطابة بالجامع الأمويّ ، وفى الأستادارية بدر الدين بن محب الدين فبسط يده فى المصادرة ، فأخذ من ابن المزلّق خمسة آلاف

دينار حصّلها من التجار ، وصالح القضاةَ على ألفٍ وخمسمائة دينار ففرضوها على المدارس، وفَرض على جميع القرى مايحتاج إليه من الشعير . وجمع شيخ العساكر وخرج إلى نوروز وكان تمربغا بحلب ومعه يشبك بن أزدمر .

وفى ربيع الآخر قدم صدر الدين بن الأدمى إلى دمشق وبيده ولاية القضاء وكتابةُ السرّ، وكان قد قدم بذلك من العام الماضى فما مكنه من المباشرة وأهانه وتعوّق بسبب ذلك فى البلاد الشمالية ، فلما وصل أمضى له شيخ وظيفة القضاء خاصة .

ثم توجّه شيخ إلى جهة حلب وأرسل عسكراً يحاصرونها فسلّمها لهم تمربغا المشطوب ، واجتمع عنده أحمد بن رمضان وغيره من التركمان ، وفرّ إليه جماعة من النوروزية منهم سودون المحمّدى وسودون اليوسفى ، فرحل فى طلب نوروز فأدرك أعقابه وقَبض على جماعةٍ من أصحابه ، وكان قرّر فى حلب قرقماس بن أخى دمرداش ، وأرسل عسكراً فى طلب نوروز ورجع إلى دمشق فدخلها فى أُبهة عظيمة ولحق العسكر بالتركمان بأنطاكية وأوقعوا بهم واستنقذوها منهم، وقُتل حسين بن صدر الباز فى المعركة ، وغلَب أحمدُ ابنُ رمضان على نوروز فمنع عنه العسكر، وقتل قطلوبغا الجاموس نائب قلعة حلب .

ثم فرّ نوروز من أسْر التركمان واستولى على قلعة الروم ، وكان يشبك بن أزدمر قد فرّ إلى نوروز واجتمعا بأنطاكية ، ولما رجع شيخٌ إلى دمشق أطلق ناظرَ الجيش من الترسيم وكذلك الوزيرَ المنفصل ، وَقرر ابن الموصلى فى الحسبة، وشرط عليه أن لايأْخذ من الباعة ضيافة القدوم ، وكان المشاعلى ينادى بين يديه بذلك وهو لابسُ الخلعة .

وفى جمادى الأُولى قبض الناصرُ على جماعةٍ من الأُمراءِ وذبحهم، وسجن منهم بيغوت وسودون بقجة بالإسكندرية .

وفى أواخره استقرّ أرغون الرومى أمير آخور وصُرف كمشبغا المزوّق . وفى أوّل رجب دخل شيخٌ دمشقَ راجعًا من حلب ، وبعث بجماعة من الأمراء فسجنهم بقلعة الصُّبَيْبَة .

وفى جمادى الأُولى مُنع الأمير جمال الدين من الحُكْم بين الناس، وأُمِر بالاقتصار على ما يتعلّق بالأُمور السلطانية ، وكان ذلك ابتداء انحطاط أمره وهو لا يشعر .

وفى جمادى الآخرة مات الأمير باش باى رأس نوبة الكبير وكان معه نظر الشّيخونية .

وفى أواخر رجب فرّ المماليك الذين كانوا فى سجن دمشق لما بلغهم خلاص نوروز من أسْرالتركمان وتوجهوا إليه — ومنهم قرابغا المشطوب — ، فركب شيخ لهم فى طلبهم فلم يلحقهم .

وفيها فرّ شمس الدين بن التبّانى إلى الشام فقرّره شيخ نائبُها فى نظر الجامع الأموى وغير ذلك من الوظائف وقرّبه وأدناه وذلك فى رجب ، ثمّ نُقِل إلى الناصر عنه شئٌ أغضبه فهمّ بالقبض على أخيه شرف الدين ، ففرّ أيضا إلى شيخ بالشام فولاّه خطابةَ الجامع الأموى بعد أن كان صُرف عنه الباعونى ، وقرّر فيه ناصر الدين البارزى وكان قد فرّ من حماة من يشبك بن أزدمر واتصل بشيخ فاختص به ونادمه وولاّه الخطابة ، وقرّر ابن التّبّانى فى قضاء الشام للحنفية .

وفيه ألزم النائبُ أهل دمشق بعمارة مساكنهم والأوقاف التى داخل البلد ، وضَرب فلوسًا جدداً نودِىَ عليها : كلّ ثمانيةٍ وأربعين بدرهم .

وفى شعبان وصل يشبك الموساوى رسولاً من الناصر إلى شيخٍ يطلب منه بعضَ الأمراء الذين كانوا خامروا عليه ، فاعتذر وأعاد عنه الجواب بما سنذكره بعد .

وفى رمضان بلغ النائبَ أن يشبك الموساوى نَقل عنه للناصر أنه ساعٍ فى العصيان عليه ، فأرسل نجمَ الدين بن حجّى قاضىَ الشام بكتبٍ ومحاضر تشهد له بأنّه مستمرٌعلى الطاعة ، وأن يشبك كذب عليه فيما نقل عنه ، فوصل ابن حجّى بالكتب عنه فقبل عذره وكتب أجوبته واقترح عليه بأن يرسل مَن عنده مِن الأمراء المسجونين ، وأنّه إنْ تباطَأ فى إرسالهم حتىّ يمر شهر ثَبَتَ عليه ما نُقِل [عنه] من العصيان ، فامتنع من إرسالهم ، فشرع الناصر فى التجهيز إلى الشام بهذا السبب .

وفى هذه السنة أُعيد التجديد بالقدس والرملة للأربع قضاة .

* * *

وفيها قَتَل الناصرُ إينال الأجرود وبَرْسُبُغا وكانا أميرين من إخوة بيغوت ، وقتل بالإسكندرية عدة أمراء منهم سودون من زادة صاحب المدرسة المتقدّم ذكرها وكذلك بيغوت .

وفى ذى القعدة قُتِلَ عمرُ بن على بن فضل أمير آل حرم بخيلةٍ من نائب الكرك محمدٍ التركمانى ، وكان عمر قد عصى وخالف فغدر به محمد المذكور وأرسل برأسه إلى مصر فطيف بها[1] .

* * *

وفيها فى ثالث رجب أكمل جمال الدين يوسف ألبيرى البجاسى أُستادارُ السلطان مدرسته بالقاهرة برحبة العيد، ورتّبَ فيها مدرسين على المذاهب الأربعة ودَرْسَ تفسيرٍ ودرْسَ حديث ، فالشافعى : همام الدين الخوارزمى وهو شيخ الصوفيّة ، والمالكى[2] . . . . والحنفى بدر الدين محمود بن الشيخ زاده ، والحنبلى فتح الدين أبو الفتح بن الباهى ، ومدرس الحديث كاتبه[3] .

ومدّ فى أول يوم سماطًا هائلاً وملأ الفسقية بالسكر المكرّر ، واستمر حضور الدرس فى كل يوم يحضر واحدٌ ويخلع عليه عند فراغه ، فلمّا كان بعد أسبوع جدّد فيها دَرْسَ تفسيرٍ وقرّر المدرّس قاضى القضاة جلال الدين البلقينى وعمل له إجلاسًا فى قوله تعالى[4] (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ) واستمرّ بعد ذلك يدرّس من هذا الموضع .

---

(١) بعد هذا وردت بضع صفحات ليست من الإنباء ، ولكنها واردة فى نسخ المخطوطة غير ظ،ولذلك تنبه ناسخ ه إلى هذا فوضع أمام أول سطر من هذه الصفحات قوله : « كذا يحرر من هنا » ، ثم جاء بعد ذلك بغير خط الناسخ « الظاهر أن هذا فى ترجمة الناصر حسن لا الناصر فرج » ؛ وقد وضعنا هذه الصفحات الدخيلة فى ختام هذا الجزء الثانى من طبعتنا هذه للإنباء .

(٢) فراغ فى جميع النسخ ولم نجد اسمه فيما بين أيدينا من المصادر .

(٣) يعنى ابن حجر بذلك نفسه .

(٤) سورة التوبة ، آية ١٨ .

وبعد قليلٍ نَمَّ بعضُ الناس على جمال الدين بأنّه عمل مدرسةً وبالغوا فى وصْفِها وما بها مِن الرّخام والزخرفة ، وأنّه ما اكتفى بذلك حتّى شرع فى أُخرى بباب زويلة ، فاستفسره الناصر عن ذلك ففهم من أين أُتى، فقال : « إنّما شرعْتُ فى عمل صهريجٍ ومسجدٍ، وفيه[1] مدرّس على اسم مولانا السلطان ليختصّ بثواب ذلك » ، فأرضاه[2] وقد لزم غلطه فصيّره له حقيقةً ولم يكمل جمال الدين من ذلك الوقت سنةً حتى قُبض عليه وأُهلك كما سيأتى .

وفيها كملت مدرسة الخواجا علاء الدين الطرابلسى بسويقة[3] ساروجا بدمشق .

* * *

وفيها نودِىَ فى شعبان بالقاهرة ألا يركب أحد الخيل أو البغال إلا الأجناد الذين فى خدمة السلطان أو الأُمراء خاصة ، ثم سُعِىَ للقضاة فأُذِن لبعضهم ، ثم صار يؤذن بمراسيم سلطانية للواحد بعد الواحد من ديوان الإنشاء ، واشتدّ الأمر فى ذلك فصار المماليك يُنْزِلون من رأوه راكبًا فرسًا إلاّ أنْ أخرَج لهم المرسوم ، ثم بطل ذلك فى آخر السنة .

وفى سادس عشر رجب صُرف ناصر الدين بن العديم من قضاء الحنفية واستقرّ أمين الدين ابن الطرابلسى بعناية جمال الدين الأُستادار .

وفى عاشر شعبان جاءت زلزلة عظيمة فى نواحى بلاد حلب وطرابلس ، فخرب من اللاذقية وجبلة وبلاطيس أماكن عديدة ، وسقطت قلعة بلاطيس فمات تحت الردم خمسة عشر نفسًا، ومات بجبلة خمسة عشر نفسًا ، وخربت شغر بكاس كلها وقلعتها ومات جميع

---

(١) أى فى المسجد .

(٢) أى أنه أرضى السلطان بذلك القول .

(٣) أشار الأستاذ جعفر الحسنى فى تعليقاته على كتاب النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤٢٠ حاشية رقم ١ إلى أنه من أحياء دمشق الهامة ، وأنه يعرف اليوم باسم سوق ساروجة .

أهلها إلاَّ نحو خمسين نفسًا ، وانشقَّت الأَرض وانقلبت قَدْرَ بريدٍ من بلد القصير إلى سَلْتُوهم ــ وهى بلدٌ فوق جبلٍ ــ فانتقلت عنه قدْرَ ميلٍ بأَشجارها وأَعينها وأَهلها ليْلاً ولم يَشْعُروا بذلك؛ وكانت الزلزلة بقبرص فخربت فيها أَماكن كثيرة وكانت بالجبال والمناهل، وشوهد ثلجٌ على رأس الجبل الأَقرع[1] وقد نزل البحر وطلع وبينه وبين البحر عشرة فراسخ، وذكر أَهل البحر أن المركب فى البحر المالح وصلت على الأَرض لما انحسر البحر ثم عاد الماء كما كان فلم يتضرّر أَحد .

وفيها أُلزم القضاة أن يخفِّفوا من نوابهم ، فاستقرّ للشافعى أَربعة ، وللحنفىّ ثلاثة ، وللمالكى كذلك ، وللحنبلىِ إثنان ، فدام ذلك قليلاً ثم بطل .

* * *

وفيها تجهّز الناصر من دمشق فأَمر قبل خروجه بقتْل مَن بالإسكندرية وغيرها من المسجونين ، فقُتل بيبرس ابن أُخت الظاهر وبيغوت وسودون الماردانى فى آخرين .

وفى أَواخر السنة قُتل فخرُ الدين بن غراب غيلةً وكان فى سجن جمال الدين الأُستادار، وكان يُسٌمى « ماجداً » فتَسمَّى فى أَيام وزارته وعظمة أَخيه « محمدا » ، وكان سيِّئ السيرة جدا ، وكان يلثغ لثغةً قبيحةً يجعل الجيم زايًا والشينَ المعجمةَ مهملة .

وأُخرج[2] من السجن الشهاب ابن الطبلاوى ميتا ، وقُتِل فى السجن أَيضا ناصرُ الدين محمد بن كلفت الذى ولى إمرة الإسكندرية وشدّ الدواوين وولاية القاهرة مرات .

* * *

وفى رمضان نودِىَ بالقاهرة أن لا يتعامل أَحدٌ بالذهب أَلبتَّة ومُنع من بيع الذهب المصوغ والمطرّز ، وكَتب جمال الدين على أَهل الأَسواق قسامات بذلك ، ولقِى الناس من ذلك تعبا ، ثم سعى جمال الدين فى ذلك إلى أن بطل ونودِىَ أن يكون المثقال بمائة ، فأَخفاه أَكثر الناس ولم يظهر بيد أَحدٍ من الناس فوقف الحال ، ثم نودى أن يكون بمائة وعشرين بعد أن كان بلغ مائة وسبعين .

---

(١) أشار ياقوت فى معجمه إلى أنه فى المناطق المحيطة بأنطاكية واللاذقية وطرابلس، ويسميه الروم Mons Casius، انظر فى ذلك أيضاً .Le Strange : op. cit. p. 81

(٢) خلت ظ من خبر مقتل ابن الطبلاوى .

وفى ذى القعدة ــ بعد امتناع شيخٍ من إرسال الأُمراء المطلوبين إلى السلطان ــ راسل نوروز فى الصلح وراسل سودون الجلب يستميله ، وكان دمرداش اهتمّ بحرب نوروز وجمّع عليه الطوائف ، فانكسر نوروز عن عينتاب واستولى دمرداش عليها ورجع إلى حلب .

وفيها نازل شيخ نائب طرابلس تمربغا المشطوب بحلب فانحصَر تمربغا بالقلعة وتوجّه لجهة أنطاكية ، ثم بلغه أن نوروز توجّه إلى حلب فرجع عن أنطاكية إلى جهة دمشق فكانت الوقعة بالقرب من[١] . . . . .

وفى يوم الجمعة ثانى[٢]عشرى ربيع الآخر اتفق أهل التّنجيم على أن الشمس تُكسف قرب الزوال ويتغطّى منها نحو نصف الجرْم ، فاتفق أن السماء كانت ذلك اليوم بدمشق مغيمة والمطر نازلاً فلم يظهر صحة ما قالوه بمصر ، فاتّفَق أن خطيب الجامع الأُموى شهابَ الدين الباعونى بعد صلاة الجمعة جَمع الناس وصلّى بهم صلاةَ الكسوف فأنكر الناس عليه ذلك لأنه اعتمد قول المنجّمين وعلى تقدير صحة قولهم ، فكانت الشمس أن انجَلَتْ ، ثم إنّه كَبّر فى أول ركعةٍ ثلاث تكبيراتٍ سهوًا ، وأعجب من ذلك أن السماء كانت بالقاهرة فى ذلك اليوم صاحيةً ولم يظهر أثرُ كسوفٍ ألبتّة .

وفيها فى رجب مات باش باى رأْس نوبة ، فقُرر مكانه فى وظيفته إينال الساقى .

• • •

وفى هذه السنة قدم الحاج فى ثانى عشر المحرّم وأميرُهم بيسق وكان قد قبض بمكة على قرقماس أمير الركب الشّامى ، فتخوّف أن يبلغ خبره أهل الشام فيُبْعَث إليه من يستنقذه منه بين أيلة ومصر ، فبادر وترك زيارة المدينة وأعنف الناسَ فى السير حتى هلك جمع كثير من الناس .

---

(١) فراغ فى جميع النسخ .

(٢) يعادل هذا من الأيام القبطية ١٧ توت ١١٢٤ ، ومن الأيام الفرنجية ١٤ سبتمبر ١٤٠٨ وذلك بناء على الجداول الواردة فى محمد مختار : التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠٦ .

وفيها فوّض الناصر إلى حسن بن عجلان سلطنة الحجاز، فاتفق موته نائب ابن نُعَيْر وقرّر حسن مكانه أخاه عجلان بن نعير فثار عليهم جماز بن هبة الذى كان أمير المدينة وأرسل إلى الخدّام بالمدينة يستدعيهم فامتنعوا، فدخل المسجد النبوىّ وأخذ ستارَتَىْ باب الحجرة وطلب من الخدام تسعة آلاف درهم على أن لا يَتَعَرَّض للحاصل، فامتنعوا، فضرب كبيرهم وكسر القُفْل وأخذ عشر حوائج خاناه وصندوقين كبيرين وصندوقاً صغيرا بما فى ذلك من المال وخمسة آلاف شقة بطائن ، وصادر بعض الخدّام ، ونزح عنها فدخل عجلان ابن نُعير ومعه آل منصور فنودِىَ بالأمان، ثم قدم عقبه أحمد بن حسن بن عجلان ومعهم عسكر وصحبتهم أبو حامد بن المطرى متولّيًا قضاء المدينة عوضًا عن الشيخ أبى بكر بن حسين، وباشر ذلك فى أثناء السنة فلم تطل مدته ومات فى آخرها .

وفيها جُهِزَ الدينار الناصرى على زنة الإفلورى وتعامل به الناس .

وفى شعبان صرف ابن حجىّ عن القضاء وأُعيد ابن الإخنائى ونقم عليه مكاتبة نوروز فبُرطل بثلاثمائة ثوبٍ بعلبكى فانطلق ، ثم قدم توقيع ابن حجّى فعاد إلى القضاء وصُرف الإخنائى ، وصُرف الباعونى عن خطابة دمشق وقُرر فيها القاضى ناصر الدين بن البارزى .

وفى التاسع منه قدم يشبك الموساوى دمشق فتلقّاه شيخٌ وأكرمه وتوجّه مِن عنده إلى حلب ، ثم رجع فى أواخر رمضان فأكرمه شيخ وأعاده إلى القاهرة .

وفى نصف شعبان قرئ كتابُ الناصر بدمشق بإلزام الناس بعمارة ما خرب من المدارس بدمشق .

وفيه استقرّ ناظر الجيش بدمشق ناظرًا على القدس والخليل وناظرَ أوقافها .

وفيه قرر شيخ أَلطَنْبُغَا القرمشى حاجبَ الحجاب بدمشق عوضا عن برسباى بحُكم تَسحُّبه .

وفيه – فى العشر الأخير من رمضان – خرج شيخ إلى جامع دمشق فدخله حافيًا متواضعًا وتصدّق بصدقات كثيرة، وذلك فى ليلة الحادى والعشرين منه، وأصبح يطلب أربابَ السجون فادّعى عنهم وأطلقهم .

وفيها غلب قرا يوسف على تبريز فملكها انتزاعًا من أيدى التمرية وكانت بيده قبل ذلك .

وفيها حجّ بالناس من القاهرة أحمد بن الأمير جمال الدين الأُستادار وغرم جمال الدين على حجة ولده هذه أربعين ألف دينار وزيادة .

وفى ذى القعدة هبّت رياحٌ شديدةٌ عاصفةٌ بالقاهرة .

وانسلخت هذه السنة والناصر مصمّم على العزم على العود إلى دمشق لمحاربة شيخ وأعدائه فيها .

* * *

وفيها نازل قرايلك عثمان بن قطلوبك التركمانى صاحب ماردين[1] وبها الصالح أحمد بن إسكندر بن الصالح الأُرتقى آخر ملوك بنى أُرتق، فاستنجد بقرا يوسف فأنجده ثم طلب منه أن يقايضه بالموصل عوضا عن ماردين فتراضيا على ذلك وأعطاه عشرة آلاف دينار وألف فرس وعشرة آلاف شاة وزوّجه بابنته، فتحوّل إلى الموصل واستولى نواب قرايوسف على ماردين وزالت منها دولة الأُرتقية بعد أكثر من ثلاثمائة سنة ، وانتهت بذلك دولة بنى أُرتق ، ثم لم يلبث الصالح بالموصل سوى ثلاثة أيام ومات فجاءةً هو وزوجته ، فيُقال إنه دُسّ عليهما سمّ . وتحوّل أولاده : محمد وأحمد وعلى ومحمود إلى سنجار فأقاموا بها إلى أن ماتوا سنة ١٤ بالطاعون .

* * *

(١) فى هـ « آمد ماردين » ، وفى الأصل : « أمير ماردين » .

ذكر من مات سنة احدى عشرة وثمانمائة
من الاعيـــان

مات فيها من الأُمراء :

١ ـ أَرِسْطَاى[١] نائبُ الإسكندرية وكان من كبار الأُمراء الموجودين ، باشر فى دولة الملك الظاهر رأْسَ نوبة كبيراً ، وكان له حرمة عند المماليك، وولى الحجوبية فى دولة النَّاصر ومات بالاسكندرية فى العُشْر الأَوسط من ربيع الآخر .

٢ ـ بَاشْ بَاى ـ بفتح الموحّدة وسكون المعجمة بعدها موحّدة أُخرى خفيفة ـ تنقّل فى سلطنة الناصر حتّى استقرّ رأس نوبةٍ كبيراً ، فمات فى جمادى الآخرة بالقاهرة .

٣ ـ إينال الأَجرود : ذُبح مَع مَنْ أَمَرَ الناصر بذبحهم من الأُمراء .

وكذلك :

٤ ـ أَرنْبُغَا .

٥ ـ وبيبرس إبن أُخت الظاهر .

٦ ـ وسودون المـارديني .

٧ ـ وبيغوت .

٨ ـ وثابت بن نعير بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني أَمير المدينة ، وليها سنة سبعٍ وثمانين ، وعُزِل عنها بجماز ثم وليها بعد عزل جماز .

ومات فى هذه السنة :

---

(١) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٨٢٤/٢ ، وقال « أهمله شيخنا » يعنى فى الإنباء ، والضبط من Wiet : op. cit. No. 356.

٩ - إبراهيم بن على البارينى الشّاهد إمام مسجد الجوزة[١]، سمع من ابن أميلة[٢] الجزء الأوّل من « مشيخة الفخر » ، وكان أحد العدول بدمشق ، مات فى ذى الحجة وقد جاوز الخمسين .

١٠ - أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان بن عبد الله بن الحسن بن طوغان ابن عبد الله الأوْحدى[٣] شهاب الدين المقرئ الأديب ، وُلد فى المحرم سنة إحدى وستين ، وقرأ بالسبع على التقى البغدادى ، ولازم الشيخ فخر الدين البلبيسى ، وسمع على ناصر الدين الطبردار وجُوَيْرِية وابن الشيخة وغيرهم ، وسمع معى مِن بعض مشايخى ؛ وكان جدّه ـ الحسن ابن طوغان ـ قدم من بلاد الشرق سنة عشر وسبعمائة فاتصل بخدمة بيبرس الأوحدى نائب القلعة وناب عنه بها فشُهر بذلك ، وكان شهاب الدين هذا لهجا بالتاريخ ، وكتب مسودّةً كبيرة لخطط[٤] مصر والقاهرة وبيّض بعضه وأفاد فيه فأجاد ، وله نظم كثير أنشدنا منه ، فمنه :

إنىّ إذا مَا نـابَنِى أمْـرٌ نَفَى تلذُّذِى
واشـتدَّ مِنىّ جـزَعِى وجَّهْـتُ وجْهِـى للَّذِى

ومات فى تاسع عشرى جمادى الأولى :

١١ - أحمد بن على بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى البلبيسى الأصل المقرئ المالكى

---

(١) انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٤٢٨ .

(٢) هو عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة المراغى المتوفى سنة ٧٧٨ ، وكان كثير التحديث كما عظم الانتفاع به ، انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٣/٢٩٩٧ ، وشذرات الذهب ٦/٢٥٨ ، وإنباء الغمر ج ١ ص١٤٢ ، ترجمة رقم ٥٥ .

(٣) نسبة لبيبرس الأوحدى نائب القلعة كما سيأتى بعد قليل .

(٤) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ إلى أنه بيض بعضها فبيضها المقريزى ونسبها لنفسه مع زيادات .

المعروف بابن الظُّرَيِّف(١) ، تاج الدين ، سمع من ناصر الدين التونسى وغيره، وطلب العلم فأتقن الشروط ومهر فى الفرائض وانتهى إليه التمهّر فى فنِّه ، مع حظ كبير من الأدب ومعرفةِ حلّ المترجم وفكِّ الألغاز مع الذكاء البالغ ، وقد وقَّع للحكام وناب فى الحكم ، وكان يودُّنى كثيراً وكتب عنى من نظمى ، وقد نُقِم عليه بعض شهاداته وحُكْمِه ، ثم نزل عن وظائفه بأخرة وتوجّه إلى مكة فمات بها فى شهر رجب ، وقد نسخ بخطه « تاريخ الصّفدى الكبير » ، و « تذكرته » بطولها ، ورأيتُ بخطه فى سنة مجاورتى « شرح عروض ابن الحاجب » وغير ذلك .

١٢ – أحمد بن محمد بن ناصر بن على الكنانىّ المكى ، وُلِد قبل الخمسين(٢) ورحل إلى الشام فسمع من ابن قوالح وابن أميلة بدمشق ومن بعض أصحاب ابن مزيز بحماة ، وتفقَّه حنبليًا ، وكان خيّراً فاضلاً، جاور بمكة فحصل له مرضٌ أقعده فعجز عن المشى حتى مات سنة ٨١١(٣) .

١٣ – أحمد بن محمّد التّلعْفَرِى(٤) ثم الدمشقى، شهاب الدين كاتب المنسوب ، مات بدمشق كهلا ويقال كان أستاذًا فى ضرب القانون، حسنَ المحاضرة .

١٤ – أحمد بن محمد اليغمورى شهاب الدين ، ولى الحجوبية وشدّ الدواوين بدمشق، وكان مشهورًا بالمعرفة فى المباشرة، ورأيته عند جمال الدين الأُستادار ، وكان يُظْهِر محبة العلماء وتعجبه مباحثهم ويفهم جيّداً . مات فى جمادى الأُولى .

١٥ – بركة(٥) بن موسى بن محمد بن محمود ، بدر الدين بن شرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب، الحلبى الأَصل ثم الدمشقى ، وُلد سنة سبعين تقريباً ، وولى وكالة بيت المال ثم كتابة السر بدمشق يسيرًا ثم نظر الجيش ، وكان كثير التخليط والهجوم على المعضلات مع كرم النفس ورقة الدين . مات فى صفر خنقًا بأَمْر جمال الدين الأُستادار .

---

(١) الضبط من السخاوى : الضوء اللامع ٢/٤٠ .

(٢) « قبل الخمس » فى الضوء اللامع ٢/٥٦٦ .

(٣) أرخه الفاسى سنة ٨١٢ هـ .

(٤) الضبط من ز .

(٥) انظر فيما بعد ، ص ٤١٦ ، حاشية رقم ٤ .

١٦ - أبوبكر بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز الدمشقى ، البعلونى الأصل ، تقى الدين ابن شيخ الربوة ، اشتغل فى الفقه ومهر فى مذهب أبي حنيفة ودرّس بالمقدّمية[1] وأفتى ، وكان قد اشتغل على الشيخ صدر الدين بن منصور وغيره . مات فى ربيع الأول عن ستين سنة ، ويقال إنّه تغيّر حاله فى الفتوى والحكم بعد فتنة اللنك .

١٧ - أبو بكر بن محمد بن صالح الجِبْلِي - بكسر الجيم بعدها موحّدة ساكنة - ابن الخيّاط الشافعى اليمنى ، تفقّه بجماعةٍ من أئمة بلده[2] ، ومَهر فى الفقه ودرّس بالأشرفية وغيرها من مدارس تعزّ ، وتخرّج به جماعة ، وكان يقرّر من الرافعى وغيره بلفظ الأصل ، وكان مشاركًا فى غير الفقه وله أجوبة كثيرة عن مسائل شتّى ، وولى القضاء مكرهًا مدّةً يسيرةً ثم استعفى . مات فى شهر رمضان . رأيتُهُ بتعز .

١٨ - أبو بكر بن محمد السُّحرتى[3] أحد النبهاء من الشافعية . مات فى جمادى الآخرة .

١٩ - الجُنَيْد[4] بن أحمد بن [محمد[5] الكازرونى] البَلْيانى[6] الأصل نزيل شيراز ، سمع مع أبيه بمكة من ابن عبد المعطى والشهاب ابن ظهيرة وأبي الفضل النويرى وجماعة ، وبالمدينة وبلاده ، وأجاز له القاضى عزّ الدين بن جماعة ، ومن دمشق عمر بن أميلة وحسن ابن هبل والصّلاح بن أبي عمر فى آخرين ، خرّج له عنهم الشيخ شمس الدين الجزرى مشيخةً وحدّث بها . ومات فى هذه السنة بعد أن صار عالم شيراز ومحدّثها وفاضلها . أفادنا

---

(١) الأرجح أنها المقدمية الجوانية بدمشق ، إذ ورد فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٥٩٨/١ أن أباه كان مدوسا بها .

(٢) أى مدينة تعز كما أشار لذلك الضوء اللامع ج ١١ ص ٧٨ رقم ٢١٣ .

(٣) « السجزى » فى الضوء اللامع ، ج ١١ ص ٩٤ ترجمة رقم ٢٥٥ .

(٤) هذه الترجمة غير واردة فى ظ .

(٥) فراغ فى ز ، ك ، هـ ، ش ، ث ، والإضافة من الضوء اللامع ٣١٢/٣ .

(٦) الضبط من الضوء اللامع ج ٣ ص ٧٩ حاشية رقم ١ ، حيث ذكر أن « بليان » من أعمال شيراز ؛ على أنه ورد فى معجم ياقوت ٤٩٣/١ (طبعة بيروت) أنها بالضم وتشديد اللام وفتحها وياء مخففة ، وقال فى تعريفها « موضع فى شعر زهير » .

عنه ولده الشيخ نور الدين محمد[١] لما قدم رسولاً عن ملك الشرق بكسوة الكعبة فى سنة ثمانٍ وأربعين .

٢٠ ــ سليمان بن عبد الناصر بن إبراهيم الإبشيطى الشافعى ، الشيخ صدر الدين ، وُلد قبل الثلاثين ، واشتغل قديماً وبرع فى الفقه وغيره ، وكتب الخطَّ الحسن وجمع ودرّس وأفاد وأفتى ، وسمع من الميدومى وغيره ، وناب فى الحكم بالقاهرة وغيرها ، وكانت فيه سلامة ، وكان صدر الدين المناوى يعظِّمه ، وعجز بآخره وانهرم وتغيّر قليلا مع استحضاره العلم جيداً. جاوز الثمانين .

٢١ ــ شعيب بن عبد الله أحد من كان يُعتَقد فى القاهرة من المجذوبين ، وكان يسكن فى حارة الروم . مات فى رجب .

٢٢ ــ ضياء الدين ضياء بن عماد الدين التبريزى ، كان ديِّنا فاضلا محبًّا فى الحديث ، كثير النفور من الاشتغال فى العقليات ، ملازمًا لقراءة الحديث وسماعه وإسماعِه مع لزوم إسناده ، ملازمًا للخير ، مات فى هذه السنة ، أخبر نى بذلك الشيخ عبد الرحمن التبريزى صاحبنا وهو [الذى] ترجمه لى[٢] .

٢٣ ــ على بن أحمد بن عماد الدمياطى العلّاف المعروف بابن العطّار ، كان يجيد نظم المواليا ويحفظ منها شيئًا كثيراً ، كتب عنه الشيخ تقى الدين المقريزى وقال : « لقيتُه شيخًا مُسِنًّا » .

قُلْتُ لوْ كلّ المـنى　　عقد الجفـا حُلِى
وسُكّرِ الوصـل فى　　دست الوفـا حَلّى
قالت جمـالى بأنْـ　　ـواع البها حـلّى
والغير قدحاز حسنى　　وأنت فى حـلٍّ

(١) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٧/٥٢٨ .

(٢) وردت الترجمة التالية بعد هذا : « عبد الرحمن بن يوسف الكفرى ، تقدم فى سنة تسع وثمانمائة »

٢٤ – على بن موسى بن أبى بكر بن محمد الشيبى – من بنى شيبة حجبة الكعبة – وكان محمد والد جدّه دخل اليمن فوصل إلى حَرَض[1] فخرج إلى الحُرَث[2] ساحل موْر[3] وهو وادٍ عظيم به عدّة قرى منها الحسّانيّة : قرية أبى حسّان بن محمد الأشعرى وكان ممّن يُعْتَقد ، فاتّفق أن طائفتين من قومه وقعت بينهم فتنة فقُتل بينهم قتيل فاستوهب دمه فقالوا له بشرط « أن تسكن معنا » فأسّس لهم مكان قرية فسكنوه وهو معهم فنُسِبت إليه؛ وكانت له أخت فزوّجها بمحمّد والد أبى بكر لأنه تفرّس فيه الخير فأقام عندهم ، فلما حملت توجّه لمكة وعهد لامرأته إنْ ولدت ذكراً أن تسميه « أبا بكر » ففعلت، ومات الشيخ أبو حسّان فخلفه فى زاويته ولد أخته أبو بكر المذكور .

وكان لأبى حسّان إتساعٌ من الدنيا ، وكانت النذور تصل إليه من عدة بلاد فظهرت لأبى بكر كرامات ، وخلَفه فى زاويته ولده علىّ وكان كثيرَ العبادة والتجريد ، ويقال إنّه قعد مدةً لا يأكل فى الأسبوع غير مرّة ولم يتعلّق بشئٍ من أمور الدنيا ، وخلفه فى مكانه ولده إسحق بن على وكان على طريقته إلى أن مات ، فخلفه أخوه موسى وكان عابدًا صاحب مكاشفات وكرامات ، وكان ذكيًّا مذاكراً، فلما مات قام ولده موسى بن على بن أبى بكر فاشتهر بالصلاح والدعاء والسخاء وحُسن الخلق وكثرة الخير وطول الصمت ، وكان يُدمِن على سماع الحديث والتفسير على الفقيه أحمد العلق ، وكان نزل فيهم وتزوّج الفقيه على بن موسى أخته . وكان الشيخ على يذاكر بكثير من الحديث والتاريخ والسيرة، مع المحافظة على الوضوء وصلاة الجماعة ، وكان موسّعًا عليه فى الدنيا ويلبس أحسن الثياب ، وله ولدٌ اسمه عبد الله[4] نصب بعده بالزاوية وكان كثير التلاوة ومات فى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة . وسيأتى ذكر قريبه محمد بن أحمد بن حسين بن أبى بكر الشيبى فيمن مات

---

(١) انظر ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ٣٩٢/١ .

(٢) فى ه « الحادث » ، والضبط بالمتن من مراصد الاطلاع ٣٩١/١ .

(٣) ورد التعريف به فى مراصد الاطلاع ١٣٣١/٣ بأنه أحد مشارف اليمن الكبار وإليه يصب أكثر أودية اليمن » .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ١٢٨/٥ .

سنة تسعٍ وثلاثين وثمانمائة ، نقلتُ ذلك من « تاريخ اليمنِ » للجنيدى تذييل الشيخ حسين بن الأهدل .

٢٥ — عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبةالله ابن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله ابن أبي جرادة محمد بن عامر العقيلى ، القاضى كمال الدين أبو القاسم الحلبي ثم المصرى المعروف بابن العديم ، وُلد سنةَ أربعٍ وخمسين[1] واشتغل ببلده وناب فى الحكم، ثم استقلّ به فى سنة أربعٍ وتسعين عوضًا عن ابن الجاولى فباشره بحرْمةٍ وافرة ، وحصّل أملاكًا وثروةً كبيرة ، وكان وجيها عند الكبار. وله حرمة وافرة ، وأُصيب فى اللنكية ثم دخل القاهرة فى آخر السنة ، وقدم القاهرة غير مرة، وفى الآخر استوطنها لمّا طَرَقَ الططر البلاد الشامية فأُسِر مع مَن أُسِر، ثم خلص بعد رجوع اللنك فقدم القاهرة فى شوّال وحضر مجلس القاضى أمين الدين الطرابلسى قاضى الحنفية ، ثم سعى وولى القضاء بها فى سادس عشرى رجب سنة خمسٍ وثمانى مائة ، ثمّ درّس بالشيخونية انتزعها من الشيخ زادة بحكم اختلال عقله لمرضٍ أصابه ، وكان له ولدٌ نجيبٌ غايةً فى الذكاء حسنَ الخلّة قد ناب عن والده مدّةً فما قدر على مقاومته ، وعاشرَ الأُمراءَ وداخَل الدولة وكبر جاهه وعظم مالُه ، وكان لا يتحاشى مِن جمْع المال من أىّ وجْه كان؛ وقد سمع من ابن حبيب وابنه ، وكان من رجال الدنيا دهاءً ومكراً ، ماهراً فى الحكم، ذكيًّا خبيرًا بالسّعْىِ فى أُموره ، يقظًا غير متوانٍ فى حاجته، كثيرَ العصبّية لمن يقصده . مات قبل رجب بنحوٍ من عشرين يومًا بعد أن نزل لولده محمد — وهو شابٌ — عن تدريس الشيخونية وقبْلَها المنصوريّة وباشرهما فى حياته وأوصاه أن لا يفتر عن السّعى فى القضاء فامتثل أمره واستقرّ بعده .

وكان الكمال كثير المروءةِ متواضعًا بشوشًا كبير الجرأة والإقدام والمبادرة فى القيام فى حظّ نفسه ، محبّاً فى جمْع المال بكل طريق ، عفا الله عنه .

---

(١) أمامها فى هامش ﻫ « فى تاريخ المقريزى سنة اثنتين وستين . كذا نقل لى عنه » .

قال القاضى علاء الدين فى تاريخه : « استقلّ بالقضاء سنة أربعٍ وتسعين وسبعمائة عوضاً عن جمال الدين بن الحافظ فباشره بحرمةٍ وافرة ، وكان رئيسًا له مروءة وعصبيّة ، عارفًا بأُمور الدنيا ومعاشرةِ الأكابر ومخالطة أهل الدولة » .

٢٦ - عيسى بن موسى بن صبح الرّمثاوى الشافعى أحد العدول بدمشق ، مات فى أول عشر السبعين .

٢٧ - قاسم بن على بن محمد بن علىّ الفاسى ، أبو القاسم المالكى ، سمع من أبى جعفر الطنجالى الخطيب والقاضى أبى القاسم بن سلمون وأبى الحسين محمد بن أحمد التلمسانى فى آخرين يجمعُهم برنامجه ، وتلا بالسبع على جماعة ، وقرأ الأدب وتعانى النظم . جاور بمكّة فخرّج له صاحبنا غرس الدين [خليل] الأقفهسى[1] مشيخةً وحدّث بها ، وكان يَذكرُ أنها سُرقت منه بعد رجوعه من الحج ويُكثِر الأسف عليها . لقيتُه بالقاهرة وأنشد لى لنفسه إجازة :

مَعَانِى عِيَاضٍ أَطْلَعَتْ فَجْرَ فَخْرِهِ   لِمَا قد شَفَى مِنْ مُؤلِم الجَهْلِ بالشِفَا
مَعَانِى رياضٍ مِنْ إفادَةِ ذكْـرِهِ   شَذًا زهرها[2] يُحْيِى مَنَ اشْفَى عَلَى شَفَا

مات بالمارستان المنصورى ، وكان قد مدح جمال الدين الأستادار وأثابه .

٢٨ - محمد بن إبراهيم بن بركة العيدلى، شمس الدين المزيّن الشاعر المشهور الدمشقى، وُلد سنة إحدى[3] وثلاثين وسبعمائة ، ومَهَر فى نظم الشعر خصوصا المقاطيع مع عدم معرفته بالعربية ، رأيْتُه بدمشق وأنشدنى كثيراً من مقاطيعه المجيدة ، وكان يذكر أنه أخذ عن ابن الوردى والصفدى ، وبينه وبين الشيخ أبى بكر المنجّم أهاجٍ ؛ وكان وصوله إلى

---

(١) هو خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم ، ويعرف بالأشقر وبالأقفهسى ، ولد سنة ٧٦٣ ، واهتم بالحديث دراسة وطلبا وتسميعا ، وكان قدومه القاهرة سنة ٧٩٨ ، ورحل إلى اليمن ودمشق والمدينة ومكة ثم رحل إلى الهند حيث كتباية ثم مضى إلى هرمز وهراة وسمرقند ، واشتغل فى رحلته بالتجارة أيضاً وكانت وفاته سنة ٨٢٠ هـ ، وإذا كان الأقفهسى قد خرج مشيخة للفاسى فقد ترجم له الفاسى الذى وصفه بالمهارة فى « معرفة المتأخرين والمرويات والعوالى » ، انظر الضوء اللامع ٣/٧٦٥ ، وشذرات الذهب ٧/١٥٠ .

(٢) فى « ا » « أزهارها » .

(٣) جعل الضوء اللامع ، ٦/٨٧٠ ولادته سنة ٧٣٥ هـ .

حلب فى صفر ثم دخل دمشق ، واتفق أن التمرية أسروه فاستصحبوه من سنةِ ثلاثٍ وثمانمائة إلى سمرقند فأقام بها مدةً ثم خلص منهم ، وسار فى هذه السنة فقدم إلى دمشق فاستعاد وظائفه ولكنه لم يعش إلاَّ يسيراً - بعد أن قدم - دون شهر .

وكان يذكر أنه رأى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم فى المنام فبشَّره أنه يتخلَّص من الأسر ويعود إلى دمشق، فكان كذلك .

وعمل مائة مليح عارض بها الصفدى وابن الوردى وسمَّاها « شين العرض بالملاح ، بعد الزين والصَّلاح » ومن شعره :

للشافعِىِّ عذَارٌ يَقُولُ قولاً زَكِيًّا
لا خيْر فى شافعى إنْ لم يكُنْ أَشْعَرِيًّا

مات فى جمادى الآخرة[1] .

٢٩ - محمد بن إبراهيم بن عبد الله الكردى ، الشيخ شمس الدين القدسى نزيل القاهرة ، وُلد[2] سنة سبعٍ وأربعين وسبعمائة وصَحِبَ الصالحين ، ثم لازم الشيخ محمد القرمى ببيت المقدس وتلمذ له ، ثم قدم القاهرة فقطنها ، وكان لا يضع جبينه بالأرض بل يصلِّى فى الليل ويتلو ، فإن نعس أغفى إغفاءةً وهو مُحْتَبٍ ثم يعود ؛ ومن شعره :

لمْ يَزَلِ الطَّامِعُ فِى ذِلَّةٍ قَدْ شُبِّهَتْ عنْدِى بذلِّ الكلابْ
وَلَيْس يَمْتَازُ عَلَيْهِم سوى بوجْهه الكَالِح[3] ثم الثيابْ

وكان يواصل الأسبوع كاملاً[4] ، وذكر أن السبب فيه أنَّه تعشَّى مع أبويه قديماً فأصبح لا يشتهى أكلا ، فتمادى على ذلك ثلاثة أيام ، فلمَّا رأى أنَّ له قدرةً على الطى تمادى

(١) أشار الضوء اللامع ٦/٨٧٠ إلى أن المقريزى جزم بهذا الشهر ، على حين أن هناك من يقول إن وفاته فى شعبان من هذه السنة ، كما أنها كانت فى السنة التى بعدها .

(٢) كان مولده بالقدس ، انظر الضوء اللامع ٦/٨٩٠ .

(٣) « الصالح » فى ك .

(٤) يعنى بلا أكل كما سيرد حالا .

فيه فبلغ أربعًا ثم انتهى إلى سبعٍ . وكان يَعرف الفقه على مذهب الشافعى ، وكان يُكثر من قوله فى الليل :

قُومُوا إلى الدّارِ مِنْ ليلى نحيِّيها نَعَمْ ونَسْأَلُها عن بَعضِ أَهْلِيها

ويقول أيضا : « سُبْحَان رَبِّنَا إنْ كانَ وَعْدُ ربِّنَا لمَفْعُولا »[1]، وكان يذكر أنه يقيم أربعة أيام لا يحتاج إلى تجديد وضوء . مات بمكة فى ذى القعدة .

٣٠ ـ محمد[2] بن أحمد بن عبد الله القزوينى ثم المصرى، الشيخ شمس الدين، سمع من مظفر الدين بن العطّار وغيره ، وكان على طريقة الشيخ يوسف الكورانى المعروف بالعجمى ولكنه حسن المعتقد كثير الإنكار على مبتدعة الصوفية. اجتمع بى مرارًا وسمعتُ منه « تلخيص أحاديث » ، وكان كثير الحج والمجاورة بالحرمين . مات فى شعبان بمكة .

٣١ ـ محمد بن حسين بن الأمين محمد بن القطب محمد بن أحمد بن على القسطلانى ، أبو الحسن زين الدين المكى ؛ سمع من عثمان بن الصفى وغيره ، مات فى ربيع الآخر عن نحو سبعين سنة فإن مولده سنة ٤٢ .

٣٢ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن خلف الخزرجى المدنى ، أبو حامد رضىّ الدين بن تقىّ الدين بن المطرى ، وُلد سنة ستٍ وأربعين وسبعمائة ، وسمع من العزّ ابن جماعة ، وأجاز له يوسف الدّلاصى والميدومى وغيرهما من مصر، وابنُ الخبّاز وجماعة من دمشق ، وكان نبيهًا فى الفقه ، وله حظٌّ من حُسْنِ خَطٍّ ونظم ودين ، وكان مؤذّن الحرم النبوىّ وبيده نظر مكة ، ثم نازع صهره شيخنا زين الدين بن الحسين فى قضاء المدينة فوليه فى أول سنة إحدى عشرة ، فوصلت إليه الولاية وهو بالطائف فرجع إلى مكة وسار إلى المدينة فباشر بقية السنة وحجّ فتمرّض فمات عقب الحجّ فى سادس عشر ذى الحجة عن إحدى وستين سنة .

---

(١) سورة الإسراء ، آية ١٠٨ .

(٢) ذكره السخاوى بهذا الأسم ثم قال إن ابن حجر سمى جده محمداً فى معجمه ، وأن هذا هو الصواب ، الضوء اللامع ج ٦ ص ٣٢٨ ، وبهذا تُرجم له فى الضوء ج ٧ ص ١٠٥ رقم ٢٢٦ ، كما ذكر – نقلا عن ابن حجر أيضاً ، ولعل ذلك فى المعجم – أنه كان يسكن فى زاوية العجمى بالقرافة .

٣٣ ـ محمد بن على بن محمد بن محمود بن على بن عبد الله بن منصور السلمى ، شمس الدين الدمشقى المعروف بابن خطيب زُرَع[١]، كان جدّ والده خطيب زرع فاستمرت بأيديهم ، وولد هذا فى ذى الحجة سنةَ أربعٍ وسبعين ، وكان حنفيًّا فتحوّل شافعيا وناب فى قضاء بلده، ثم تعلّق على فنّ الأدب ونظمِ الشعر، وباشر التوقيع عند الأمراء ، ثم اتّصل بابن غراب[٢] ومدحه وقدم معه إلى القاهرة ، وكان عريضَ الدعوى جدًّا

واستخدمه ابنُ غراب فى ديوان الإنشاء ، وصحب بعض الأمراء وحصّل وظائف ، ثمّ رقّتْ حاله بعد موت ابنِ غراب إلى أن مات فى ذى القعدة ؛ وهو القائل :

وأَشْقَرٍ فى وجْهِهِ غُرّةٌ كأنّها فى نُورِها فجْرُ
بَلْ زَهْرَةُ الأُفْقِ لأنّى أرَى مِنْ وقها قد طَلَع البدْرُ

وله فيا اقتُرِح عليه فيا يُقرأ مدحًا فإذا صُحِّفَ كان هجوًا :

التّاجُ بالحقّ فوْقَ الرأسِ يرفَعُه إذْ كَانَ فرْدًا حَوَى وصَفا مجالسُه
فضْلاً وبذْلاً وصُنْعًا فاخِرًا وسَخًا فأسْأَلُ اللهُ يُبْقِيه ويحرُسُهُ[٣]

مات فى ذى القعدة .

٣٤ ـ محمد بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلبكى ثم الدمشقى المعروف بابن الفخر ، كان خيّرا فى عدول دمشق . مات فى شعبان .

---

(١) الضبط من ز ، هذا وقد عرفها ياقوت : المعجم ٩٢١/٢ بأنها قرية صغيرة من أعمال حوران ، وكذلك جعلها Dussaud : op. cit. p. 375 وإن كان قد ذكر الاختلاف فى نطقها فأشار إلى أن بعضهم كياقوت ضبطها بضم الزين وسكون الراء والعين ، والبعض الآخر كابن بطوطة بفتح العين وختمها بتاء . ثم عاد نفس المؤلف op. cit. p. 516 ، فأشار إلى النطق الأول وأنها تنطق أيضاً Zourra ، وهذا فى القديم ، وأنه وردت الإشارة إليها فى إحدى رسائل تل العمارنة .

(٢) وذلك حين مجيئه إلى دمشق حيث استخدمه فى ديوان الإنشاء .

(٣) تصحيف هذين البيتين كما أورد فى الشذرات ٩٤/٧ هو :

الباخ بالخف فوق الرأس يرقصه إذ كان قردا حوى وضما مخالسه
فصلا ونذلا وضيما فاجرا وسخا فأسأل الله ينفيه ويخرسه .

٣٥ - محمد بن محمد بن على بن منصور الحنفى ، بدرُ الدين بنُ قاضى القضاة صدر الدين ، وُلد سنةَ ستٍ وخمسين تقريباً ، وولى قضاء العسكر فى حياة أبيه وتدريس الركنيّة[١] ، وخطب بجامع منكلى بغا ، وكان قليل البضاعة وكانت له دنيا ذهبَتْ فى الفتنة . مات فى رمضان .

٣٦ - محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد الهاشمى نجم الدين ، سمع من العزّ بن جماعة وابن عبد المعطى وغيرهما وحدّث ، وأقام بأصفون[٢] الجبلين من صعيد مصر مدة ثم رجع ومات بمكة فى ربيع الأوّل وقد جاوز الخمسين ، وهو والد صاحبنا تقى الدين ؛ وقد مات أبوه[٣] كمال الدين فى سنة سبعين .

٣٧ - محمد بن محمد بن محمد بن عبد البّر بن يحيى بن علىّ بن تمام السبكى ، جلال الدين بن بدر الدين بن أبى البقاء الشافعى المصرى ، وُلد قبل سنة سبعين ، واشتغل فى صباه قليلاً ، وكان جميل الصورة لكنه صار قبيح السّيرة كثير المجاهرة بما أزرى بأبيه فى حياته وبعدْ موته بل لولا وجوده لما ذُمّ أبوه .

وقد ولى تدريسَ الشافعِىّ بعد أبيه بجاه ابن غراب بعد أن بذل فى ذلك دارًا تساوى ألف دينار ؛ وولى تدريسَ الشيخونية بعد صدْر الدين المناوى بعد أن بذل لنوروز مالاً جزيلاً وكان ناظرها . مات فى جمادى الأُولى[٤] .

---

(١) هناك مدرستان بدمشق إحداهما الركنية الجوانية للشافعية ، والأخرى الركنية البرانية للحنفية ، والأرجح أن المقصود فى المتن هو الركنية الجوانية ، فقد كان ابن منصور شافعيا ، انظر عنها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢٥٣/١ وما بعدها ، وعن البرانية ، نفس المرجع ٥١٩/١ وما بعدها .

(٢) فراغ فى ز ، وقد ورد فى هامش ظ (٢١٨ ب) « بالصعيد » ، وفى هـ « أسوان » ثم إشارة فوقها ، وإزاءها فى الهامش « بأصفور » ، وقد صحح ما بالمتن بعد مراجعة ترجمة ابنه تقى الدين الواردة فى الضوء اللامع ٧٢٧/٩ ، وفى ك « بأصفون بصعيد مصر » ، وهى نفس عبارة الشذرات ٩٥/٧ ، وقد عرفها ياقوت : المعجم ٢١٢/١ بأنها قرية بالصعيد الأعلى على الشاطئ الغربى للنيل تحت إسنا ، وانظر القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ١٥٢ .

(٣) أى والد صاحب الترجمة وهو محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد الهاشمى ، انظر الدرر الكامنة ٤٣٨٢/٤ .

(٤) جاء بعد هذا ترجمة « بركة بن موسى بن محمد بن الشهاب الحلبى » ، وقد نقلناها إلى موضعها فى حرف الباء ، انظر ما سبق ترجمة رقم ١٥ ص ٤٠٧ .

٣٨ - يلبغا بن عبد الله السالمى الظاهرى ، كان من مماليك الظاهر ثم تمهّر وصيّره خاصكيًّا ، وكان مِمَّن قام له بعد القبض عليه فى آخر صفر فحمد له ذلك ، ثم ولَّاه النظر على خانقاه سعيد السعداء سنة سبع وتسعين ووعده بالإمرة ولم يعجّلها له ، فلما كان فى صفر سنة ثمانى مائة أعطاه إمرة عشرة وقرّره فى نظر الشيخونيّة فى شعبان ، وكان يترقَّب أن يعمل نيابة السلطنة فلم يتم ذلك ، ثم جعله الظاهر أحد الأوصياء فقام بتحليف مماليك السلطان لولده النَّاصر ، وتنقلَّت به الأحوال بعد ذلك فعمل الأُستادارية الكبرى والإشارة وغير ذلك على ما تقدّم ذكره مفصّلا فى الحوادث ، ثم فى الآخر ثار الشرّ بينه وبين جمال الدين فعمل عليه حتى سجنه فى الإسكندرية .

وكان طول عمره يلازم الاشتغال بالعلم ولم يُفتح عليه بشئْ منه سوى أنه كان يصوم يومًا بعد يوم ويكثر التلاوة وقيام الليل والذكر والصّدقة ، وكان لجوجًا مصمّمًا على الأمر الذى يريده ولوْ كان فيه هلاكه ، ويستبدّ برأيه غالباً ، وكان سريع الانفعال مع ذلك.

وكان يحب العلماء والفضلاء ، وقد لازم سماع الحديث معنا مدّةً ، وكتب بخطّه الطباق ، وأقْدَمَ علاء الدين بن أبى المجد من دمشق حتى سمع الناس عليه « صحيح البخارى » مرارًا ، وكان يبالغ فى حبّ ابن العربى وغيره من أهل الطريقة ولا يؤذى من ينكر عليه .

مات مخنوقًا وهو صائمٌ فى شهر رمضان بعد صلاةِ عصرِ يومِ الجمعة ، وما عاش جمال الدين بعده إلاَّ دون عشرة أشهر .

ومن محاسنه فى مباشراته أنه قرّر ما يؤخذ فى ديوان المرتجع على كل مُقَدَّم : خمسين ألفا ، وعلى الطبلخاناه : عشرين ألفًا ، وعلى أمراء العشرة : خمسة آلاف ، فاستمرّت إلى آخر وقت ، وكان المباشرون فى دواوين الأُمراء - قبل هذا - إذا قُبض على الأمير أو مات يلقون شدّةً مِن جَوْر المتحدث على المرتجع ، فلما تقرّر هذا كتب به ألواحًا ونقشها على باب القصر ، وهى موجودة إلى الآن .

وهو الذى ردّ سعر الفلوس إلى الوزن وكانت قد فحشت جدا بالعدم حتى صار وزنُ الفلس خرُّوبتين .

وكان يذكر أنه من أهل سمرقند وأنّ أبويْه سمّياه « يوسف » ، وأنه سُبِى فجُلِب إلى مصر مع تاجرٍ اسمه « سالم »، فنُسب إليه فاشتراه برقوق وصيّره من الخاصكية ؛ وأوّلُ مانبَّه ذكرَه ولايةُ خانقاه سعيد السعداءِ وذلك فى جمادى الآخرة سنة ٩٧ ؛ وكان يُكْثِر الاجتماع بالعلماءِ ، ثم ولى إمرة عشرة فى تاسع شعبان سنة إحدى وثمانى مائة ونظرَ خانقاه شيخون فباشره بعنف ، ثم صار أحد الأوصياءِ لبرقوق ، وهو الذى قام بتحليف الأُمراء للنّاصر ، فأوّل ما نُسب إليه من الجور أنه أنفق فى المماليك نفقة البيعة : على أن الدينار بأربعة وعشرين ، ثم نودى عند فراغ النفقة بأن الدينار بثلاثين، فحصل الضرر التام بذلك .

ثم استقرّ فى الأُستادارية فى ثالث عشر ذى القعدة سنة سبعٍ فسار سيرةً حسنةً عفيفةً، وأبطل مظالمَ كثيرة منها تعريف منية ابن بنى خصيب وضمان العرصة وأخصاص الغسّالين وأبطل وَفْرَ الشُّونَ، وكسرما بمنية السيرج وناحية شبرا من جرار الخمر[وكان]شيئًا كثيرًا، وتشدّد فى النظر فى الأحكام الشرعية ، وخاشَنَ الأُمراءَ وعارضهم فأبغضوه ، وقام فى سنة ثلاثٍ وثمانمائة فجمع الأموال لمحاربة تمرلنك فشنعت عليه القالة كما تقدّم .

وقُبِض عليه فى رجب منها وتسلّمه ابنُ غراب وعمل أُستادارًا وأهانه، وعوقب وعُصِر ونُفِى إلى دمياط ، ثم أُحْضِر فى سنة خمسٍ وثمانمائة وقُرّر فى الوزارة والإشارة ، فباشر على على طريقته فى العسف، فقُبض عليه وعوقب أيضًا وسُجن ، ثم أُفرِج عنه فى رمضان سنة سبع وعمل مشيرًا فجرى على عادته، ثم قُبض عليه وسُلِّم لجمال الدين الأُستادار فعاقبه ونفاهُ إلى الإسكندرية فرجمَتْه العامّة وهو يسير فى النيل ، فلم يزل بالسجْن إلى أن بذل فيه جمالُ الدين للنّاصر مالاً جزيلاً فأذن فى قتله فقتل . وكان له مروءة وهمة عالية .

* * *

والحمد[1] لله ربّ العالمين . وصلّى الله وسلّم على خير خلقه أجمعين .

انتهى المجّلد الأوّل بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه سنة اثنتى عشرة وثمانى مائة .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

* * *

(١) من هنا حتى النهاية فى هذه الصفحة غير وارد فى ظ، ولكن فى ك: « آخر المجلد الأول والحمد لله على العافية ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كبيرا ، آمين . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

تتلوه سنة اثنتى عشرة وثمانمائة فى أول المجلد الثانى إن شاء الله تعالى » .

وفى نسخة هـ « آخر المجلد الأول والحمد لله على إنعامه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كبيرا . آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل . يتلوه سنة اثنتى عشرة وثمانمائة ، أعان الله على إكماله » .

بسم[1] الله الرحمن الرحيم

رب يسّر وتمِّم بخير

اللَّهُمَّ صلِّ وسلم على أشرف خلقك سيدنا محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليما .

سـنة اثنتى عشرة وثمانمائة

استهلَّت والناصر مصمِّم على قصد دمشق للقبض على نائبها شيخ لكوْنه امتنع من إرسال الأُمراء الذين طلبهم منه ، وقبض على رسوله لذلك وهو كمشبغا الجمالى ، وكان جمال الدين الأُستادار قد جهّز ولده أميرًا على الحاج فتكاسل بالتجهيز ليجهِّز[2] ولده قبل رحيلهم والناصر يستحثُّه وهو يُسوِّف إلى أن تحقَّق مكره فصمَّم عليه ، فخرج فى السابع من المحرم تَغْرى بَرْدى مقدَّم العسكر ومعه من المقَدَّمين آقِبَاى وطُوغَان وعَلاَّن وإيْنَال المنقار وكَمَشْبُغَا المُزَوّق ويَشْبَك المُوسَاوِى وغيرهم من الطبلخاناة والمماليك ونزلوا بالريدانيَّة .

وسعى ابن العديم فى قضاء الحنفية فأُعيد إليها ، وصُرف ابن الطرابلسى وكان قد قَبض نفقة السّفر فلم يستعدها منه جمال الدين بل أضاف إليه مشيخة الشيخونية : انتزعها من ابن العديم .

وركب الناصر من القلعة فى الحادى عشر منه فرحل تغرى بردى ومن معه فى ذلك اليوم ، وقرّر الناصرُ أرغون الرومىَّ نائبَ الغيبة بالإصطبل ويَلْبُغا الناصرى لفصل الحكومات بالقاهرة ، وقررّ أَحْمَدَ بنَ أُختِ جمال الدين نائبَ غيبةٍ عن خاله فى الأُستادارية ، وكَزَلْ الحاجب الكبير على عادته .

---

(١) هذه الأسطر الثلاثة غير واردة فى ظ ، ولكن الوارد فى هـ هو : « الثانى من إنباء الغمر تأليف شيخنا شيخ الإسلام حافظ العصر قاضى القضاة أبى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر الكنانى العسقلانى الأصل المصرى الشهير بابن حجر رحمه الله » .

(٢) فى هـ « ليحضر » .

وفى أوائل المحرّم برز شيخ إلى المرج فأقام بها، ثم أرسل إلى القضاة فى حادى عشره وأرادهم على أن يقطع الأوقاف فتنازعوا فى ذلك إلى أن صالحوه بثُلث متحصَّل تلك السنة ، وأرسل إلى قلعة صرخد فحصّن بها أهله وما يعزّ عليه وملأها بالأقوات والسلاح ، واستفتى العلماء فى جواز مقاتلة الناصر ، فيقال إن ابن الحسبانى أفتاه بالجواز فنقم عليه الناصر بعد ذلك لما دخل دمشق وسجنه(١).

وكان ممّنْ قام فى ذلك أيضا شمس الدين محمد التبّانى وكان قد رحل من مصر إلى شيخ بدمشق فأكرمه ، وبلغ ذلك الناصر فأهانه فيما بعد ، ثم أطلق شيخ المسجُونين من الأمراء بدمشق وأرسل المحمدى إلى غزة ، وشاهين وداود إلى الرملة ، وقبض على يحيى بن لاقى وكان يباشر مستأجرات الناصر ، [وقبض] علَى ابن عُبادة(٢) الحنبلى وصادره على مالٍ كثير ، واستناب بدمشق تنكز بغا ونزل بالمرج .

ووصل الناصر إلى غزة فى ثالث عشرى المحرّم ففرّ المحمدى، ونزل تغرى بردى الرملةَ فى حادى عشريه ففرّ منه شاهين ووصل هو والمحمّدى إلى شيخ، فتحوّل إلى داريّا فقدم عليه قرقماس بن أخى دمرداش فارًّا من صفد ، وكان الناصر استناب فيها ألطنْبُغا العثمانى فقدمها(٣) ففرّمنه قرقماس ؛ ثم قدم نائب حماة جانم فى أواخر المحرّم، فرحلوا جميعًا نحو صرخد، واستصحب [شيخ] جماعةً من التجار الشاميّين وألزمهم بعشرة آلاف دينار، فوصل ثانى يوم رحيله كتاب الناصر إلى مَن بدمشق بإنكار أفعال شيخ ويحث عليهم فى محاربته لمخالفته أمر السلطان .

* * *

وفى أول صفر نَمَّ آقبغا دويدار يشبك على جماعةٍ من الأُمراء مثل علاّن وإينال المنقار وسودون بقجة وغيرهم من الظاهرية أنهم يريدون الركوب على الناصر لتقديمه مماليكه عليهم، وكان جمال الدين الأُستادار وافقهم على ذلك ولم يعلم آقبغا بذلك ، فماج العسكر ليلة الأحد ثانيه واضطرب العسكر، وكثر قلقُ الناصر وخوْفُه إلى أن طلع الفجر ، وكان نادى فى العسكر بالتوجّه إلى جهة صرخد لقتال شيخ فأصبح سائراً إلى جهة دمشق ، وكان استشار

(١) انظر ص ٤٢٢، س ٤ — ٥ .

(٢) فى ت « سعادة » .

(٣) فى هـ « فقدم بها » .

كاتبَ السرّ والأُستادارَ فيما يفعل ، فاتفقوا على أن يقبض على علاّن وإينال وسودون بقجة المغرب، ويركبَ الأُستادار إلى ظاهر العسكر ليقبض على مَن يفرّ من المماليك إلى جهة شيخ ، فلّما تفرّقوا راسل الأُستادارُ المذكورين بما همَّ به السلطان فهربوا، ومنهم: تمراز وقرا يشبك وسودون وآخرون، فأَخْرج الناصر الكسوة فى سادس صفر. ودخل دمشق فى سابعه ، وطَلب ابنَ الحسبانى فاعتُقل وابن التبّانى فهرب ، وأطلق الناصر المسجونين بالصُّبَيْبَة ، وقرّر بردبك فى نيابة حماة عوضًا عن جانم ، ونوروزَ فى نيابة حلب ثم عُزِل ، وقرّر دمرداش على حاله ، وبكتمر جلّق فى نيابة الشام .

وفى نصف صفر وبعده قدم بكتمر جلق نائبُ طرابلس ودمرداش نائبُ حلب إلى النّاصر .

وفى السادس عشر منه وجّه الناصر إلى قُرى المرجع والغُوطة وبلادحوران وغيرها يطلب لشعير للعليق ، وقرّر على كل ناحية قدرًا معيّنًا ، فعظم الخطبُ على الناس فى جبايته .

* * *

وفى العشرين من صفر ظفر جمال الدين بناصر الدين بن البارزى وكان قد اتّصل بخدمة شيخ فولاّه خطابة الجامع الأُموىّ وصرف الباعونى ، فشكاه الباعونى لجمال الدين فأحضره بيْن يديه وضربه ضربًا شديدًا واستعادَ منه معلوم الخطابة وأمرَ باعتقاله ، وكان السبب فى ذلك أن جمال الدين انتزع خطابة القدس من الباعونى لأخيه شمس الدين البيرى، فترامى عليه الباعونى فعوّضه بخطابة دمشق ، فتعصّب جمالُ الدين يومئذٍ للباعونى بهذا السبب .

وفى ثانى عشرى صفر أمر جمالُ الدين بنقل شرف الدين محمد بن موسى بن محمد ابن الشهاب محمود وكان قد عمل كتابة السرّ بحلب، فحقَد عليه جمالُ الدين أشياء أضمرها فى نفسه منه لما كان خاملا بحلب .

وفيه استعفى نجم الدين بن حجىّ من قضاءِ دمشق فولّاه الناصر للباعونى ، وقرّر ابن حجّى فى قضاءِ طرابلس ، وصُرف ابنُ القطب عن قضاءِ الحنفيّة وقُرّر شهابَ الدين ابن الكشك .

* * *

وفى آخر صفر ركب الخليفةُ والقضاةُ بأَمْر النّاصر ونادى فى الناس بدمشق يحضّهم على مقاتلة شيخ فى كلامٍ طويل يُقرأُ من ورقة .

وفى الثانى من ربيع الأَول برز النَّاصر إلى جهة صرخد ففرّ إليه من الشيخيّة : برسباى وسودون اليوسفى ، ووصل إلى قرية عيون تجاه صرخد فى السابع من ربيع الأَول ووقعت الحرب ، فقُتِل من الفريقَيْن ناس قليل ، وفرّ جماعةٌ من السلطانية إلى شيخ فاشتدّ حَذَرُ الناصر مِن جميع مَن معه وتخيّل أَنَّهُم يخذلونه إذا التقى الجمعان فبادر إلى القتال ، فانهزم تمراز ـ وكان فى مقدّمة شيخ ـ وثبت شيخ ، ولم يزل يتقهقر[1] إلى أن دخل خذلانَ مدينة صرخد وانتهبَ السلطانية وطاقهُ وجميع ما كان لأَصحابه من خيلٍ وأَثاث ، وفرّ شيخ فدخل القلعة ومعه ناس قليل ، فأَصعَد الناصرُ طائفةً من مماليكه إلى أَعلى منارة الجامع ورموا عليهم بالنفطِ والحجارة والأَسهم الخطّائية وانتهب مدينة صرخد ، وانهزم تمراز وسودون بقجة وسودون الجَلَب وسودون المحّمدى وتمربغا المشطوب فى عددٍ كثير إلى جهة دمشق ، فأَرادوا أَن يهجموها فمنعتْهم العامة ، فرجعوا إلى جهة الكرك وتسلّل كثير منهم فدخلوا دمشق ، ووَصل كِتَاب الناصر عقبهم بأَنّ من ظفر بأَحدٍ من المنهزمين وأَحضره فله أَلف دينار ، فاشتدّ الطلب عليهم .

وفى نصف ربيع الآخر قُبض على الكليبانى والى دمشق وضُرِب ضربًا شديدًا ، وعلَى علم الدين وصلاح الدين ولدَىْ ابنِ الكويز لكونهما مِن جهة شيخ ، وكذلك الصفدى ، فتسلّمَهم نوروز ، وطَلب الناصرُ المنجنيق من دمشق إلى صَرْخد فنصبه على القلعة وكان شيئًا مهولاً وصل إليه على مائتى جمل ، واستكثر مِن طلب المدافع والمكاحل من الصُّبَيْبَة وصفد ودمشق ونصبها حوْل القلعة ، فاشتدّ الخطب على شيخ ومَنْ معه فتراموا على الأَمير تغرى بردى

(١) أى تمراز .

الأتابك وألقوا إليه ورقةً فى سهمٍ من القلعة يستشفعون به ، فجاءإلى السلطان وشفع عنده وألحّ عليه إلى أنْ أذِن له أن يصْعد إليهم ويقرّر الصلح ، فتوجّه وصحبته الخليفة وكاتب السر وجماعة من ثقات السلطان ـ وذلك فى أواخر الشهر ـ فجلسوا كلهم على شفير الخندق ، وجلس شيخ داخل باب القلعة ووقف أصحابه على رأسه ، فطال الكلام بينهما إلى أن استقر الأمر أنه لا يستطيع أن يقابل السلطان حياءً منه ، فأُعيد الجواب عليه فأَبَىَ إلاّ أن ينزل إليه ويجتمع به ، فلم يزل تغرى بردى به إلى أن أجاب إلى الصّلح ، فرجع هو وكاتب السر فسلّم لهما كمشبغا الجمالى وأسنبغا كلاهما بحبلٍ ، ثم أرْخي ولده وعمْرهُ سبع سنين ليرسله إلى الناصر فرج ، فصاح وبكى من شدّة الخوف فرحمه الحاضرون فرُدّ إلى أبيه واستبشر الفريقان بالصّلح . وكان العسكر الناصرى قد ماج وكَلّ من الإقامة بصرْخد لكثرة الوباء بها وقِلّة الماء والزاد ، هذا مع كوْن الأَهواء مختلفة ، وأكثرُ الناصريّة لا يحبون أن يظفر بشيخٍ لئلاّ يتفرّغ لهم ، فطلعوا فى آخر يوم من الشهر وحلّفوا الأُمراءَ ، وأفرَج شيخٌ عن ابن لاقى وعن تجّار دمشق ، وأرسَل للنّاصر تقدمةً عظيمةً ولبس تشريفهُ واستقرّ فى نيابة طرابلس ، وما فرغ من ترتيب ذلك إلاّ وأكثر المماليك السلطانية من مصر قدْ ساروا إلى جهة دمشق ، فاضطُرّ الناصر إلى الرحيل إلى دمشق فتجهّز وجهز شيخٌ ولده الصغير فى إثْر السلطان ، فوصل مع تغرى بردى فأكرمه وأعاده إلى أبيه ، ورحل الناصر عن دمشق فى ربيع الآخر فوصل إلى غزة بعد أن زار القدس فى سابع عشر منه .

* * *

وأما شيخٌ فخرج من صرْخد وانضمّ إليه كثيرٌ من أصحابه وتوجّه إلى ناحية دمشق ، وأرسل إلى بكتمر جلق نائبِ الشام يستأْذنه فى دخول دمشق ليقضِىَ أشغاله ويتوجّه إلى طرابلس ، فمنعه حتى يستأْذن السلطان ، وكتب إليه يخيّله من دخول دمشق فأجابه بمنْعه مِن دخولها وإنْ قَصَد دخولها بغير إذنٍ يقاتلوه ، فاتفق وصول شيخ إلى شَقْحب فى غاية جمادى الأولى فأوقع بكتمر جلق ببعض أصحابه ، فبلغه ذلك فركب فيمَن معه ، فلم يلبث بكتمر أن انهزم ونزلَ شيخٌ قبّةَ يلبغا ، ثم دخل دمشق فى حادى عشره ـ وهو اليوم الذى وصل فيه النّاصر إلى القلعة بمصر ـ فتلقّاه الناس ، فأظهر أنه لم يقصد القتال ولا الخروج

عن الطّاعة، وأنّه لم يقصد إلاّ النزول فى الميدان خارج البلد لتقاضى مهماته ويرحل إلى طرابلس، وأنّ بكتمر هو الذى بغى عليه، ثم استكتبهم فى مَحضرٍ بصحة ما قال وجهّزه إلى السلطان صحبة إمام الصخرة المقدّسة، فوصل فى أواخر جمادى الآخرة، فغضب السلطان وضرب الإمام بالمقارع ووسّطَ الجندى الذى كان برفقتِه .

* * *

واستمرّ بكتمر فى هزيمته إلى جهة صفد، فأقام شيخٌ بدمشق وأعطى شمس الدين ابن التبّانى نظر الجامع الأموى، وشهابَ الدين ابنَ الشهيد نظرَ الجيش بدمشق ثم صرفه فى جمادى الآخرة وقرّر [مكانه] صدر الدين بن الأدمى، وقرّر فى خطابة الجامع شهاب الدين الحسبانى ثم أعاده، ثم قسم الوظائف بينهما ؛ واستقر الحسبانى فى قضاء الشافعى .

ثم توجه شيخ بعساكره إلى جهة صفد، فطرقها شاهين الدويدار فى جماعة على حين غفلةٍ فاستعدّوا لهم ورجعوا واستمر شيخ فى طلب بكتمر إلى غزّة، وكان بكتمر قد سار متوجها إلى القاهرة وصحبته بردبك نائب حلب ونكباى[1] حاجب دمشق وألطنبغا العثمانى نائب صفد ويشبك الموساوى نائب غزة فتلقّاهم السلطان، فلما يئس منهم شيخ رجع إلى دمشق بعد أن قرّر فى غزة سودون المحمّدى وبالرملة جانبك ؛ ثم أرسل الناصر يشبك الموساوى فى جيشٍ إلى غزة فحارب سودون المحمدى فانكسر ونهب الذى له ولحق بجهة الكرك، ثم جمع عسكراً ورجع إلى غزة فانكسر الموساوى إلى القاهرة وقُتل علان نائب صفد، فأرسل شيخ إلى سودون المحمّدى بنيابة صفد .

وفى أواخر جمادى الأولى قدم نوروز - وقد خلص من التركمان - إلى حلب فتلقّاه دمرداش وأكرمه، وكاتب النّاصر يُعلمه ويسأله أن يعيد: نوروز إلى نيابة الشام، ويشبك ابن أزدمر إلى طرابلس، وتغرى بردى ابن أخى دمرداش إلى حماة، فأعجب الناصرَ ذلك وأجاب سؤاله وجهز إليه مقبل الرّومى ومعه التقاليد بذلك، وصحبته خمسة عشر ألف دينار مددًا لنوروز، وتوجّه فى البحر خوفًا من شيخ إن سلك البرّ، وكان يشبك بن أزدمر وتغرى

(١) ويعرف بنكباى الأزدمرى، وقد ولى الحجوبية الكبرى بدمشق، كما ولى نيابة حماة، وكانت وفاته سنة ٨٢٣ .

بردى قد توجّها إلى حماة ففرّ منهما جانم الذى من جهة شيخ فغَلبا عليها ، ووصل مقبل الرومىّ إلى نوروز بحماة ــ ومعه تقليدٌ بنيابة الشام ــ فلبس الخلعة .

وفى سابع عشر جمادى الآخرة قَبض سنان نائب قلعة صفد على ألطنبغا العثمانى فوصل علاّن من جهة شيخ فغلب على صفد، فثار عليه أهْل صفد ــ لمّا بلغهم خبر غزة ــ ففرّ إلى دمشق فدخلها ، وتوجه أبو شوشة صديق التركمان من صفد بطائفة فكبسوا مَن كان نائبا بها من جهة شيخ فهربوا إلى دمشق .

وفى رابع عشريه برز شيخ إلى برزة[1] بعساكره قاصدًا حماة ، وقدم دمرداش إلى حماة نجدةً لنوروز ومعه عساكر حلب وطوائف من التركمان والعرب وشيخٌ يحاصر حماة ، فلما بلغه قدومهم تَرك وطاقه وأثقاله وتوجّه إلى ناحية العربان ، فرجع شيخ بأصحابه عليهم فاشتدّت الحرب بينهم وقُتل جماعة وأُسِرَ آخرون، وكُسِرت أعلام دمرداش وأُخذت طبلخاناته ونزل شيخ على نقرين واستمر فى حصار حماة .

* * *

وأما دمشق فإن سودون المحمّدى بعد أن استماله نوروز بعث به إلى دمشق بعد أن عاث فى بلاد صفد وصادر من أهل قراها، وكان جقمق ــ دويدار شيخ بدمشق ــ قد وزّع على القرى والبساتين مالاً لينفقه على عسكر أُستاذه ، فزحف المحمدى إلى داريا فى سابع رمضان فقاتله الشيخية ، منهم : ألطنبغا القرمشي ومَن معه ؛ وفى أثناء ذلك تقدّم سودون بقجة وإينال المنقار مددًا للشحنة فَتَقَنْطر المحمدى عن فرسه فأَركبوه وتفرّق جمعه ولحقوا بنوروز ، وقُبض على نحو الخمسين من أصحابه ، وقدم شاهين دويدار شيخ يستحث على استخراج المال ، وتأَهَّبَ سودون بقجة للتوجّه إلى صفد نيابةً عن شيخ ، وكتب شيخ إلى الناصر كتابًا يخدعه فيه ويعلمه أن نوروز يريد الملك لنفسه ولا يطيع أحدًا أبدًا ، ويقول[2] عن نفسه

(١) قرية من قرى غوطة دمشق .

(٢) الضمير هنا عائد على شيخ وليس على نوروز .

إنه لا يريد إلاّ طاعة السلطان والانتماء إليه ويعتذر عمّا جرى منه، ويصف نفسه بالعدْل والرفق بالرّعية ويصف نوروز بضدّ ذلك ونحو ذلك من الخداع ، فلم يُجِبْه الناصر عن كتابه .

وفى الثالث عشر من شوّال وصلت عساكر شيخ إلى صفد فنازلوها وفيها شاهين الزردكاش، فجرت لهم حروب وخطوب إلى أن جُرح شاهين فى وجهه ويده وهرب ، وأُسر أسند مر كاشف الرملة ، فوصل إلى صفد يشبك الموساوى من القاهرة وسودون اليوسفى وبردبك من جهة نوروز ، فقوى بهم أهل صفد ، ورجع من الشيخية قرقماس إلى دمشق، وأمدّه شيخ بنجدة كبيرة، وأخذ من دمشق آلات القتال ورجع إلى صفد ، فاشتدّ الخطب واشتدّ القتال بين الفريقين ، وكانت الدائرة على الشيخية وانهزم قرقماس وجُرح وقُتل عدة من أصحابه وأسر أهل صفد لكنهم بين قتيل وجريح ، وقُتل ابن كَبَرْ الأكبر وغُوِّرت عين ابنه الآخر وأُصيبت رجْلُ ابنه الثالث، وأبْلى هؤلاء بلاءً عظيما وكذلك محمد بن منازع؛ وهؤلاء من عربان تلك البلاد ، فخرجوا بعد الوقعة فعاثوا فى البلاد وأفسدوا ، ورجع يشبك الموساوى إلى غزّة فكاتب الناصر بما اتّفق ، واشتدّ الخطب على أهل دمشق بسبب ذلك وحفيت منهم الخيول والأموال ، وكل ذلك وشيخ بحمص يحاصر نوروز ومَن معه بحماة ، فلما بلغه ذلك جهّز عسكراً إلى أصحابه ينجدهم به فمضوا إلى جهة بيسان[1] وكبسوا محمد بن هيازع أمير عرب آل مهدى[2] وأخذوا ما كان معه، وتوجّهوا إلى صفد فحاصروا شاهين الزردكاش أيضا .

* * *

---

(١) هى مدينة بالأردن بالغور الشامى ، بين حوران وفلسطين ، وبها عين الفلوس وهى عين فيها ملوحة يسيرة ، انظر ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ١/٢٤١ ، Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 336.
وأنظر أيضاً النصوص الجغرافية والتاريخية التى وردت بشأنها فى كتب الجغرافيين المسلمين وهى النصوص التى جمعها لسترانج فى كتابه Palestine Under the Moslems, pp. 410 - 411

(٢) وردت فى نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندى ، ص ٤٢٧ ، الإشارة إلى بنى مهدى ، ويستفاد منها أنهم من القحطانية على أن هناك بطنين منهم ، الأولى بطن من بنى حولان من حمير ، وكانت لهم دولة باليمن ، إلا أنها انقرضت باستيلاء توران شاه على اليمن ، وأما البطن الثانية فن بنى طريف من جذام ، ولعل هذه البطن هى التى ترجع إليها القبيلة الواردة فى المتن أعلاه ، إذ المعروف أن منازلهم بالبلقاء من بلاد الشام .

وفيها طرق قرا يوسف بغداد ، فطرق عراق العجم وديار بكر ، ووصل إلى الموصل فملكها وسلطن محمد شاه ابنه ، وكتب بذلك إلى شيخ وأعلمه أن يفرغ من تلك الجهات ، وأنه عَزَم على الحضور إلى الشام نجدةً للأمير شيخ لما بينهما من المودّة والعهود ، فاستشار شيخ أصحابه فأشاروا عليه بأن يجيبه إلى ما طلبه من الحضور إليهم ليستظهر بهم على أعدائه ، فخوّفه تمراز الناصرى عاقبةَ ذلك ، وأشار عليه بأن يكاتب الناصر بحقيقة ذلك وأنّه يخشى من استطراق قرا يوسف فى بلاد الشام أن يتطرّف منها إلى مصر ، فأخّر جوابه .

* * *

وفى السادس من ذى الحجة توجّه الدويدار إلى البقاع[1] للاستعداد لبردبك لما طرق الشام ، فوصلت كشافة بردبك فى التاسع عشر إلى نواحى دارم ، ثم نزل هو شقحب فتأهبّ مَن بالقلعة بدمشق ، وخرج العسكر مع سودون بقجة والقرمشى فوقع القتال ، فانكسر جاليش سودون بقجة وحمل هو على عسكر بردبك فكسرهم ، ثم انهزم بردبك على خان إبن ذى النون[2] فرجع إلى صفد ونُهب من كان معه ، واجتمع جميع الشيخونية وتوجّهوا قاصدين غزّة .

* * *

وفى هذا الشهر اشتدّ الحصار على نوروز ودمرداش بحماة وتفلّل عنهما أكثر من كان معهما ، وانضم أكثر التركمان إلى شيخ ووصل إليه العجل بن نعير نجدةً له بمن معه من العرب فى ثانى عشر ذى الحجة فعسكر بظاهر حماة ، فوقع القتال بين الطائفتين ، واشتدّ الخطب على النوروزية فمالوا إلى الخداع والحيلة ولم يكن لهم عادة بالقتال يوم الجمعة ، فبينما الشيخية مطمئنين إذا بالنوروزية هجموا عليهم وقت صلاة الجمعة فاقتتلوا إلى قرب العصر ، فكانت الكسرة على النوروزية ورجعوا إلى حماة ، فأُسِر من النوروزية جماعة ، منهم : سودون الجلب وشاهين الأياسى وجانبك القرمى وغيرهم فأُرسلوا إلى السجن بدمشق ثم إلى المرقب ، وغرق أمير التركمان بنهر العاصى وكذلك أخوه يونس وآخرون وتسحّب منهم جماعة ،

(١) ويعرف أيضاً ببقاع الكلب ، وهو واد فسيح بين بعلبك وحمص ودمشق كما ورد فى ياقوت : المعجم ٦٩٩/١ ، هذا وقد أفرد Dussaud : op. cit. pp. 396 et seq فصلا قائماً بذاته عن البقاع أشار فيه إلى اكتشافات Camille Callier فى هذا الوادى بين عامى ١٨٣٢ ، ١٨٣٣ ، وأشار إلى أن بعلبك تقع فى وسط طرق مواصلاته الكبرى ، كما حدد هذه الطرق .

(٢) cf. Dussaud : op. cit. pp. 318, 320 .

وغنم الشيخية منهم نحو ألف فرس، وتفرّق أكثر العساكر عن نوروز، ولحق كثير منهم بشيخ، فتحوّل إلى الميدان بحماة ونزل هو والعجل به، وكتب إلى دمشق بالنصر فدُقت بشائره وزيّنوا البلد .

فلما كانت ليلة الإثنين سادس عشر ذى الحجة ركب تمربغا المشطوب وسودون المحمدى وتمراز نائب حماة فى عسكرٍ ضخم فكبسوا العجل بن نعير ليلاً فاقتتلوا إلى قُرْب الفجر، وركب شيخ نجدةً للعجل واشتدّ القتال، فخالفهم نوروز إلى وطاق شيخ فنهبه ورجع إلى حماة، وكتب دمرداش إلى النّاصر يستنجده ويحثّه على المجئ إلى الشام وإلاّ خرجَتْ عنه كلها فإنّه لم يَبْقَ بيده منها إلاّ غزة وصفد وحماة ، وكلّ مَن بها من جهته فى أسوإ حال .

* * *

وفى ذى الحجة مال أكثر التركمان إلى شيخ وأطاعوه ، وجاء الخبر بأنّ أنطاكية صارت فى حكمه ، وجهز شاهين دويداره وأيدغمش إلى حلب فصارَتْ بأيديهم ، واشتدّ الأمْر على دمرداش ونوروز، فاستدعيا أعيان أهل حماة وألزماهم بأن يَكتبوا إلى العجل كتابًا يتضمّن أن نوروز هرب من حماة ولم يتأخر بها إلاّ دمرداش على أن يأخذ له الأمان من شيخ ، فظنّ العجل أن ذلك حقّ، فركب إلى شيخ وأعلمه بذلك فظن بنفسه القوّة . وبعث فرقةً من مماليكه ومن عرب العجل فتسوّروا على سلالم ونزلوا من السور ظانيّن قِلّةَ مَن بالبلد من النوروزية، فوثبوا عليهم وقتلوهم جميعا وعلّقوا رءُوسهم على السّور،وأتوا رجلين من جهة العجل فألْزَموهما بأن كتبا إلى العجل: « بأن نوروز قد أسرْناه وقد اطلّعنا على أنه تصالح مع شيخ على أن يسلمك شيخ إليه ويصطلحا على البلاد » ، فظن العجل ذلك صحيحا فركب لوقته متوجّها إلى بلاده فبلغ ذلك الشيخية ، فركب شيخ فى طائفةٍ ليسترضيه ويردّه ، فأعقبه نوروز ودمرداش فى إثره فنهبوا وطاقه وخيوله ، واستمر العجل ذاهباً فرجع من حمص إلى القرمتين[1] وكاتب نوروز فى طلب الصلح فلم يتم ذلك .

وانسلخت السنة وهم على ذلك .

* * *

(١) كذا بالأصل .

ذكر حوادث أخرى غير ما يتعلق بالمتغلبين

فيها فى ثالث ربيع الآخر قُرر جماز بن هبة فى إمرة المدينة عوضا عن عجلان بن نعير .

وفيها استقرّ جمال الدين الكازرونى فى قضاء المدينة خاصّة دون الخطابة فاستمرّت بيد ابن صالح .

وفى صفر فشا الطاعون بمصر وحماة وطرابلس ، ومات به خلقٌ كثير .

وفيه واقع التركمان الأمير نوروز بملطية فكسروه كسرةً شنيعة .

وفيه رتبّ جمال الدين الأُستادار القاضى جلالَ الدين البلقينى على تصدّرٍ بالجامع الأموى خمسمائة درهم فى الشهر، قبضها القاضى من مباشرى الجامع ألف درهم ، قرأتُ ذلك بخط شهاب الدين بن حجىّ رحمه الله .

وادّعى شهاب الدين بن نقيب الأشراف على صدْر الدين بن الأدمى بأنه سبّ الناصر فعقدوا له مجلسًا فأنكر عليه ، فشهد عليه الشهاب المذكور فاستخصمه صدْر الدين وقال إنّه عدوّه ، فبلغ ذلك نائب الغيبة فصَدّق صدر الدين وأطلقه .

ثم اتفق ابن الكشك وصدْر الدين على قسمة الوظائف بينهما، وأشهد ابن الأدمى على نفسه أنّه أعاده إلى السّعى فى القضاء أنْ يكون لابن الكشك عنده ألف دينار، وحكم نائب الحنفى بصحة التعليق والمالكى بصحة الالتزام، ثم بطل ذلك عن قريب ؛ وحكم ابن العديم ببطلان ذلك الحكم لأن صدْر الدين أثبت عنده أنه كان يومئذ مكرَها ، ثم أُعيد ابن الأدمى إلى القضاء بعد خروج الناصر من دمشق .

وفى رابع عشر ربيع الآخر عُقد عقد بنت الملك الناصر على بكتمر جلق وهو أسنّ من أبيها ، وتولَّى الناصرُ العقدَ بنفسه ، لقّنه إياه القاضى جلال الدين وقبله للزوج تغْرى بردى الأتابك .

وفى ثامن عشره أُعيد ابن الأدمى إلى قضاء الحنفية وصُرف ابن الكشك .

وفى جمادى الأُولى قدم من حلب جمال الدين يوسف قاضى الشافعية بها ومحبّ الدين ابن الشحنة قاضى الحنفية بها، وكانوا طُلبوا[١] من جهة السلطان لكوْنهم بايعوا جكم على السّلطنة وأفتوه بقتال السلطان ، ثم هرب ابن الشحنة وأُدخِل الآخران القاهرة .

* * *

وفى التاسع من جمادى الأُولى نزل السلطان بلبيس فقبض على جمال الدين الأُستادار وعلى ابنه وابن أُخته وعامّةٍ من يلوذ بهم ، وهرب أخوه شمس الدين البيرى وطائفة ، وكان النّاصر قد تخيّل منه فى هذه السّفرة أنه يمالئ عليه وأنه يريد أن يمسكه ، ووجد أعداؤه[٢] سبيلاً إلى الحطّ عليه عنده إلى أن طابق ظنه وأمسكه .

ودخل الناصر القلعة فى حادى عشره وتقدّم إلى كاتب السرّ فتح الله فى حِفْظ موجود جمال الدين ، فاستعان فتح الله على ذلك بالقضاة فلم يزل جمال الدين وولده يُخْرِجان ذخيرةً بعد ذخيرة إلى أن قارب جملة ما تحصّل من موجوده ألف ألف دينار . وأحضره النّاصر مرة وتلطّف به ليُخرج بقيّة ما عنده فأكّد اليمين واعترف بخطئه واستغفر فرقّ له وأمر بمداراته . فقامَتْ قيامة أعدائه وألّبوا عليه إلى أنْ أَذِن لهم فى عقوبته وسلمه لهم ، فلم يزالوا به حتى مات خنقًا بيد حسام الدين الوالى ، وقُطعت رأْسُه فأُحضرت بين يدى النّاصر فردّها وأمر بدفنه . وذلك فى حادى عشر جمادى الآخرة .

واستقرّ تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم فى الأُستادارية موضع جمال الدين ولبس بزىّ الأُمراء وترك زىّ الكتاب ، واستقرّ أخوه مجد الدين عبد الغنى فى نظر الخاصّ وسعدُ

---

(١) هكذا فى الأصول ، وتدل بقية الخبر على أنهم كانوا ثلاثة وليسوا اثنين فقط ، ولم نستطع الاستدلال على الثالث .

(٢) كان من بين أعدائه تغرى بردى والد أبى المحاسن المؤرخ ، ويعلل أبو المحاسن كراهية أبيه له « لقلة دينه وسفكه الدماء وعظم ظلمه » ، لكن الواقع أن تغرى بردى كان قد تحول عنه لأنه قتل أستا داره عماد الدين إسماعيل ، وإلى هذا يشير أبو المحاسن نفسه ويقول إن أباه « أخذ فى توغير خاطر السلطان على جمال الدين ، ولا زال به حتى تغير عليه » . ومن الأسباب الشخصية للناصر فرج ضد جمال الدين الأستادار مابلغه عنه من أنه أرسل صرة للمؤيد شيخ بخمسة آلاف دينار ، وإلى غيره من الخارجين على السلطان ، كما أنه أعلمهم بعزم فرج على مسكهم ، انظر تفصيل ذلك فى النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٢١٦ — ٢٢٢ .

الدين البشيرى فى الوزارة ؛ وأُضيف إلى تقى الدين بن أبى شاكر نظر الديوان المفرد وأُستادارية الأملاك والذخائر السلطانية عوضا عن أحمد ابن أُخت جمال الدين .

ومن غريب ما اتفق فى ذلك أنه كان ظفر من تركة بعض الأكابر بحاصلٍ فيه ذهب وعلبةٍ مليئة بفصوص وجواهر نفيسة ، فبَلَغ السلطان ذلك فطلبه من الأمير جمال الدين فأنكره وأودع ذلك عند جندىّ يقال له جلبان ، فلما قُبض على جمال الدين وأُمِر بحمْلِ ما عنده من الأموال ذكر أن له عند جلبان وديعةً نحو عشر قفف ذهبًا ، فطلع المذكور وتغلّب عليه الخوف فأَحْضر الذهب والعلبةَ التى فيها الجواهر فانبسط الناصر ، وبلغ جمال الدين ذلك فشق عليه مشقة عظيمة .

وفى أواخر جمادى الأُولى استقر شهاب الدين أحمد بن أوحد الخادم بالخانقاه الناصريّة بسرياقوس فى مشيختها عوضًا عن شرف الدين القليوبى بحكم وفاته .

وفى سابع جمادى الآخرة أُمسِك بلاط ــ أحدُ المقدّمين ــ وكزل حاجب الحجاب وبُعثا إلى الإسكندرية للاعتقال ، وقُرّر يلبغا الناصرى فى الحجوبية .

وفى تاسعه صُرف ابن شعبان عن الحسبة وأُعيد الطويل .

وفيه صُرف البرقى عن قضاء العسكر واستقرّ حاجىّ فقيه .

وفى حادى عشر جمادى الآخرة استقرّ علاءُ الدين الحلبى قاضى غزة فى مشيخة بيبرس عوضًا عن شمس الدين البيرى أخى جمال الدّين بحُكْم سجنه بعناية فتح الله ، واستقر نور الدين على فى تدريس الشافعى عوضا عنه بعناية قزدمر[1] .

وفيه أحضر الناصرُ الشيخَ شهاب الدين الزعيفرينى وكان نُقل له عنه أنه كتب ملحمة يزعم فيها أن المُلْك يصل لجمال الدين ثم إلى ابنه أحمد ونظم فى ذلك قصيدة ، فأمر الناصر بقطع لسانه وبعْضِ عُقد أصابعه اليمنى واعتُقل ثم أفرج عنه ، وأقام بقية مدة

(١) فى ك « قردم بضم القاف والدال وسكون الراء والميم » .

النّاصر يظهر الخرس إلى أن أقبلت الدولة المؤيّدية فتكلم بعد ذلك من قوة تمكنه من عقله وعظم جلده وصبره ، ولم يمتنع أيضا من الكتابة بل كتب مع فساد بعض أصابعه لكن دون خطه المعتاد .

وفى سابع رجب أُعيد ابن شعبان إلى الحسبة وعُزل الطويل ، ثم عُزل ابن شعبان واستقرّ محمد بن يعقوب الدمشقى فى ثامن عشرى رجب ، ثم صُرف فى ثانى شعبان واستقرّ كريم الدين الهوّى .

* * *

وبلغ النيل[1] فى هذه السنة فى الزيادة إلى اثنتين وعشرين ذراعًا ، وكُسِر الخليج فى أول يوم من مسرى وثبت إلى نصف هاتور . وبلغ سعر القمح من ذلك فى شعبان إلى ثلاثمائة الإردب ، والشعير والفول إلى مائتين ، والحمل التبن إلى مائة وعشرين .

وفى شعبان قَبض الشيخية بدمشق على الإخنائى قاضى المالكية ، وكانوا قد نقموا عليه مكاتبة نوروز فسُجن بالقلعة ثم هرب منها إلى صفد ، فأكرمه النائب بها من جهة النّاصر وهو شاهين الزردكاش ، وأرسل الناصريّ إلى النّاصر يغريه بالأمير شيخ ويحثّه على سرعة الحركة إلى الشام .

* * *

وفى أواخر شعبان فَوّض شيخ خطابة جامع دمشق لشرف الدين بن التبّانى وكان قد فر من القاهرة إليه فى أواخر العام الماضى ، فأنكر الشاميون ذلك لعهدهم أن الخطابة للشافعية ، فكاتبوه بذلك فاستناب الباعونى ، وباشر شرف الدين التّبانى مشيخة السميساطيّة خاصة ، وأُضيف إليه درس الخاتونية وتصدّر الجامع الأُمويّ .

وفى مستهلّ رجب قُبض على نصرانيّ فادُّعى عليه أنه كان أسلم وأُقيمت البينة بذلك فاعترف ، فعُرض عليه الإسلام فامتنع فضُربت رقبته بين القصرين .

---

(١) الوارد فى التوفيقات الإلهامية ص ٤٠٦ أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة بلغت عشرين ذراعاً وأنه ثبت فى نصف هاتور (حوالى الثلث من رجب) فحصل للناس بذلك ضرر كبير وغرق من البلاد أكثر من مائتى ضيعة .

وفى ثالث عشر شعبان قُتل شخص شريف لأنّه أُدّعِى عليه أنه عوتب فى شئٍ فعله فقُرر بسببه فقال : « قد ابتُلِىَ الأنبياء ! » فزُجر عن ذلك فقال : « قد جرى على رسول الله فى زمن اليهود أكثر من هذا » فاستُفْتِى فى حقّه فأفتوا بكُفره ، فضُربت عنقه بين القصرين بحكم القاضى المالكى شمس الدين المدنى .

وفى ثالث عشر شوال أُعيد ابن شعبان إلى الحسبة وصُرف الهُوِّى .

* * *

وفى الثالث والعشرين منه كان الناصر توجه إلى وسيم عند مرابط خيله فرجع منه فلما وصل الميدان بالقرب من قناطر السباع أمر بالقبض على قزدمر الخازندار ، وكان قد شاع عنه – وهو فى السفر – أنه اتفق مع جمال الدين على الفتْك بالسلطان ، وأمر بالقبض على إينال الساق وهو حينئذٍ رأْس نوبة كبير ، فقُبض على قزدمر وشَهَر إينال سيفه فلم يلحقه غير الأمير قجق فضربه على يده ضربةً جرحه بها ، واستمرّ إينال هاربًا ثم ظُفِر به فى ذى الحجة فسُجن بالإسكندرية ، ثم آل أمره إلى أن صار تاجراً فى المماليك يجلبهم من البلاد ويربح فيها الربح الكثير ، وقد قدم فى الدولة المؤيدية مرتين بذلك وحصّل مالاً طائلا وسُجن قزدمر بالإسكندرية .

وفى شوال استقر ابن خطيب بيبرس فى قضاء دمشق وصُرف الحسبانى .

وفيه استقر شمس الدين محمد بن على بن معبد المدنى فى قضاء المالكية وصُرف البساطى .

وفى أواخر ذى القعدة استقر حسام الدين فى ولاية القاهرة .

وفيه صُرف . . . . . .[1] وكان ظالمـاً فاجراً ، ولى شدّ الدواوين فأباد أصحاب الأموال وبالغ فى أذاهم ، وكانت عاقبة أمره أن ضُربت عنقه صبراً بالقاهرة .

* * *

---

(١) فراغ فى الأصول .

وفى ذى الحجة قدم على شيخ بحمص الشيخ أبو بكر بن تبّع وذكر أن شخصًا حضر إليه وذكر أنَّه رآى النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم فى المنام وهو يقول له : « ارجع عما أنت فيه وإلاَّ هلكْت » قال : « يا رسول الله ما يُصدقنى » قال : « اذهب إلى ابن تبع وقل له يذهب إليه ، فإن لم يقبل من ابن تبع هلك » .

وكَتب إلى دمشق بأنه رجع عن المظالم وكتب إلى أتباعه بالكفّ عن المصادرات وبرد الأوقاف إلى أصحابها ، ونودى بذلك فى البلد .

وكُتب إلى قضاة دمشق بالكشف عن شمس الدين ابن التبانى وكان قد فُوّض إليه نظر الجامع والأوقاف فظهر عليه جملة مستكثرة ، ثم جاملوه وكتبوا له محضراً بأنَّه حسن المباشرة ؛ وأرسل مرجان الهندىّ خزنداره بكشف حسابات الأوقاف وإلزام المباشرين عليها بعمارتها .

وفيها قُتل محمد بن شاه قام عليه أخوه إسكندر شاه فغلبه ، وكان محمد كثير العدْل والإحسان فيما يقال ، فمالأ عليه بعض خواصّه فقتله تقرّباً إلى ططر أخى إسكندر ، واستولى إسكندر على ممالك أخيه فاتّسعت مملكته .

وفيها أفرط النيل فى الزيادة إلى تكملة العشرين ، وثبت ثباتا زائداً عن العادة إلى نصف هاتور ، ثم يسّر الله بنزوله على العادة .

وفى أول يوم من جمادى الآخرة ضُرب إمام الصخرة بالمقارع بأمر السلطان وحبس بسجن ذوى الجرائم ، والسبب فيه أنه قدم رسولاً من شيخ يعتذر عن قتال بكتمر جلق وأنه الذى بدأه بالقتال فلم يُلتفت له وأمر بضرب هذا وتوسيط رفيقه وهو من المماليك .

* * *

وفيها مات داود بن سيف أرعد الحَطى ـ بفتح المهملة وكسر المهملة الخفيفة بعدها خفيفة ـ الأمحرى ـ بحاء مهملة ـ صاحب مملكة الحبشة ، وقدمت رسله على الظاهر

بهدية ، وجهّز له الظاهر هديةً ورسولاً وهو برهان الدين الدمياطى، فذكر أنه رآه حاسر الرأس عرياناً وعلى جبينه عصابةٌ حمراءُ، وكذا كان سلفهم ، فلما مات داود أُقيم ابنه [تَدْرُس]فهلك سريعا، فأُقيم أخوه إسحق فسلك سبيل الملوك وتزيّا بزىّ أهل الحضر، والسبب فى ذلك أن كاتبا نصرانيا يقال له « فخر الدولة » ، حصلت له كائنة بمصر ففرّ إلى الحبشة فقرَّبه إسحق ، فرتب له المملكة وأشار عليه أن يتزيّا بغير زىّ قومه ، وجبى له الأموال وضبط له الأمر ، ودْخل له مملوكٌ يقال له «ألطنبغا » فعلّم مَن عنده صناعة الحرب والرمى بالسهام واللعب بالرمح ، ورتّب له زردخاناه ، ولمّاحضر عنده صار يركب وبيده صليب جوهر كبير إذا قبض عليه برز طرفاه من كبره ؛ وكان [إسحق] شديد البأس على مَن يجاوره من المسلمين من الجيران وغيرهم، وكان سعد الدين منه فى ضيق .وقتل من المسلمين فى تلك الوقائع مالايُحصى فلم يزل كذلك إلى أن مات إسحق فى ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين، وقام بعده ابنه فهلك لأربعة أشهر من موت أبيه، فقام بعده عمه حرماى فهلك فى رمضان سنة أربع وثلاثين فأُقيم بعده سلمون بن إسحق .

وفى غضون ذلك تحارب جمال الدين بن سعد الدين ملك المسلمين ودهم الحبشة وأوقع بهم وصاروا منه فى حصْرٍ شديد على ما اتَّصل بنا .

* * *

وفيها مات أحمد بن ثقبة بن رميثة بن أبى نمىّ الحسينى المكى أحد أمراء مكة . وكان قد أشْرِك مع عنان فى الولاية الأُولى مع كوْنه سبق أنْ كحّل ــ لما مات ابن عمه ــ أحمد بن عجلان بن رميثة وأم ولده محمد .

وفيها[1] قُتل جماز بن هبة بن جماز بن منصور الحسينى أمير المدينة ، وكان أخذ حاصل المدينة ونزح عنها فلم يُمْهَل وقُتِل فى حربٍ جرت بيْنه وبين أعدائه ، وكان يظهر إعزاز أهل السنَّة ويحبهم بخلاف ثابت بن نعير .

---

(١) نقل السخاوى فى الضوء اللامع ٣/٣٠٧ هذه الأسطر الثلاثة فى ترجمة جماز دون الإشارة إلى أخذها عن إنباء الغمر .

وفى ذى القعدة استقرّ تاج الدين محمد الحسبانى فى وكالة بيْت المال والحسبة وإفتاء دار العدْل وقضاء العسكر ، وبذل على ذلك ألف دينار ، وكانت الحسبة مع الجائى وما عدا ذلك مع تقىّ الدين يحيى الكرمانى فصُرفا عنها .

وفيها مات أقباى الكبير - وكان رأس نوبة الأُمراء - فى جمادى الآخرة ، وترك ممن الذهب العين ألف دينار هرجة وإثنى عشر ألف مثقالٍ فرنجية ، ومن الغلال والخيول والدواب ما قيمته فوق ذلك ، حَصّل ذلك من الظلم ، وكان حاجباً مدة طويلة غشومًا ظلوماً فاستأْصل الناصر تركته

وفيها مات طوخ الخازندار فى جمادى الآخرة وبلاط بالإسكندرية وقجاجق الدويدار .

• • •

ذكر من مات فى سنة اثنتى عشر وثمانمائة من الاعيان

١ - أحمد بن سعيد[١] بن أحمد السماق الحسبانى الشاهد بسوق ساروجا ، أخو القاضى شرف الدين قاسم . مات فى جمادى الآخرة عن سبعين سنة بدمشق .

٢ - أحمد بنْ عبد اللطيف بن أبي بكر بن عمر الشَّرْجى[٢] ثم الزبيدى ، اشتغل كثيراً ومهر فى العربية ، وكذا كان أبوه سراج الدين ، ودرّس شهاب الدين بالصلاحية بزبيد ، اجتمعْتُ به وسمع علىّ شيئاً من الحديث وسمعْتُ من فوائده . مات بحرَض[٣] عن أربعين سنة .

٣ - أحمد بن محمد بن أبي الوفاء محمد بن محمد بن محمد الشاذلى ، شهاب الدين

---

(١) أورده السخاوى مرة باسم « سعد » فى الضوء اللامع ١/٣٠٥ ، وأخرى باسم « سعيد » فى نفس المرجع ٦/٦١٦ ، هذا وقد جعل وفاته فى جمادى الأولى لا الآخرة . وقد صحح ما بالمتن بعد مراجعة ترجمته فى الضوء اللامع ١/٣٠٥ وترجمة أخيه قاسم فى نفس المرجع ٦/٦١٦ .

(٢) راجع الضوء اللامع ١/٣٥٤ والضبط منه ٤/٨٩٥ ومن شذرات الذهب ٧/٩٦ وإن نسبته إلى «شرجه» وذكرت أنها من نواحى مكة ، على حين أن مراصد الاطلاع ٢/٧٩٠ ذكر أنها « من أول أرض اليمن » وهذا أصح .

(٣) حرض بلد فى أوائل اليمن من جهة مكة ، انظر مراصد الإطلاع ١/٣٩٢ .

المشهور بابن وفا ، أخو الشيخ على[1] الماضى سنة سبع وثمانمائة ؛ وأحمد هو الأسنّ وعلىٌّ هو الأشهر ، وكان عند أحمد سكونٌ وقلة كلام وليس له نظم ، وكانت تُذكر له أحوال حسنة ، ولم يكن يعمل المواعيد إلاَّ مع خواصّ أصحابه ، ونبغ له أبو الفضل محمد[2] ففاق الأقران فى النظم والذكاء . ومات غريقاً بعد أبيه بسنة ، وكانت[3] وفاة شهاب الدين فى شوال وله ست وخمسون سنة .

٤ – أبو بكر بن عبد الله بن ظهيرة المخزومى أخو الشيخ جمال الدين ، اشتغل قليلاً وسمع من عز الدين بن جماعة وغيره ، ومات[4] فى جمادى الآخرة .

٥ – أبو بكر بن عبد الله بن خليل[5] المنجّم الشاعر ، تعانى التنجيم والآداب ، وكان بارعا فى النظم والمجون وله مطارحات مع أُدباء عصره أولهم شمس الدين المزين ثم خطيب زرع ثم على البهائى ، واشتهر بخفة الروح والنوادر المطربة . ومات فى صفر ، وهو القائل :

حَنَفِىٌّ مدرّس حَاز خَــدًّا كَرِياض الشَّقِيق فى التَّنْمِيق
لورآهُ النُّعْمان فى مجلس الدرْ س لقال النُّعْمَانُ : هذا شَقِيقى

---

(١) راجع ما سبق ترجمة رقم ١٧ ص وفيات ٨٠٧ ، وانظر أيضا الضوء اللامع ٦/٤٦ .

(٢) الوارد فى ترجمته فى الضوء اللامع ١٨/٦٧ أنه مات سنة ٨٥٢ ﻫ وهذا يخالف ما جاء فى المتن من أنه مات بعد أبيه بسنة ، ولكن بمراجعة شذرات الذهب ١٠٦/٧ – ١٠٧ تبين أن « أبا الفضل » هو « عبد الرحمن » وقد مات غريقاً فى النيل سنة ٨١٤ ، وقد ترجم له السخاوى : الضوء اللامع ١٨٣/٤ فقال « عبد الرحمن ويسمى محمدا أيضا » وجعل وفاته سنة ٨١٤ﻫ، ثم أشار إلى أن ابن حجر ذكره فى تلك السنة ، ثم ذكر السخاوى أيضا أنه رآى له ترجمة بخط ابن حجر مرة أخرى أرخ فيها وفاته غرقا بسنة ٨١٥ .

(٣) خطأ السخاوى أستاذه ابن حجر إذ جعل وفاته سنة ٨١٤ وليست كما بالمتن ، أنظر الضوء اللامع ٥٣٦/٣ ؛ هذا وقد ذكرته شذرات الذهب فيمن مات سنة ٨١٢ كما بالمتن .

(٤) كان موته بمكة ، هذا وقد اتفق الضوء اللامع ١٠٢/١١ وشذرات الذهب ٩٧/٧ على أن موته كان فى جمادى الأولى .

(٥) لم يرد هذا الإسم فى سلسلة نسبه بالضوء اللامع ١٠٥/١١ ، حيث أورده السخاوى هناك باسم « أبو بكر بن عبدالله بن قطلبك الدمشقى » وأنه آثر عشرة الصلاح خليل ، وهكذا أيضا سماه الشذرات ٩٧/٧ .

وله فى شمس الدين المزين الشاعر زجل أوله :

سيرك يامزين أمسى ناقص البراعـــهْ
لكن فى الحرام حيث تحمده كامل البضاعـــه
سيرك ياربّيط سير محلول من قبح فْعالَكْ
وانْتـا حرامى مجروح وعرضك بحـــالك
وتهجى « المنجم » أما تبصر يا « عـر » حالك
لاتلعب بِدِيل معى وتـمـل رقاعـــه
أفضحك واسقيك شربه ولاَسِمّ ساعـــهْ

ولما مدح الشيخ علىٌ البهائى بدرَ الدين بن الشهاب محمود بقصيدته التى أولها :

ألا يا نسمَـــة الرِّيح قِفى أبْديكِ تبْريحِى
قفى أخبرْكِ عنْ جسْمى وإن شئت أقُـلْ روحى

ناقضه المنجم بقوله :

طِرادُ البَغْل فى الرِّيحِ على فرسٍ من الشيح
وشُرْبى الخَلَّ ممزوجـاً بأمْـراق القـــواليح
ونقلى يابس الزعرور مع بعْـــر التّماسيح
وقوْم فى حبـان الثلج قـــد فازوا بتشليحى
ويعْى من دمشق الشا م ليلاً غير مصبوح
رتعويضى بأكلْ اللِّفْـ ـتِ عن تلك التفافيح
وسمعى فى حقول الفِجل أصـــوات الذراريح
على شبه الضفاديع الَّـ ـتى فى بحر إطْفيح
أحبّ إلىّ من شعر شبيه الشيح فى الريح
وتلميح كتلميح الـ ـمدَّمَاغات المســاميح
إذا عاناه معصومٌ شكا ذا للمساكيح

وعاد ببرده يشكو ... من لقولنج والريح

ترانى حين أسمعه ... بصدرٍ غير مشروح

أقول لنفسىَ اعتزِّى ... وعن أبياته روحى

قريض من معاليه ... حلى الحى لذى الروح

وناظمه أخو جهلٍ ... مِنَ القوم المشاكيح

ووزن الشعر يشغله ... بنقصان وترجيح

بنظم مظلم يطفى ... أشِعّات المصابيح

ولولا بدر دين اللـ ... ـهِ مخدومى وممدوحى

لأظلم بيت أفكارى ... ولم أظفر بتوضيح

ولاعارضْتُ فى شعرى: ... « ألا يا نسمة الريح »

أنشدنيها بنصها ناصر الدين البارزى بالقاهرة ، ثم أنشدنيها بنصها ولده القاضى كمال الدين بألبيرة على شاطئ الفرات فى سنة آمد[1] ، وأنا لإنشاد الثانى أضبط .

٦ ـ أبو بكر بن على الحمصى سيف الدين المعمار ، اشتهر بذلك وتقدّم فى فنّه وعاش أزيد من تسعين سنة بدمشق[2] .

٧ ـ خليل بن محمد بن خليفة بن عبد العال الحسبانى ، ابن عم الشيخ شهاب الدين وصهره على ابنته ، كان خيّراً ديّناً ورث من أبيه مالاً جزيلا غرم أكثره فى تزويج ابنة عمه المذكورة ثم كان آخر أمره أن طُلِّقت منه ، وقد ولى قضاء حسبان .

٨ ـ عبد الله بن أحمد اللخمى التونسى الفُرّيانى[3] ـ بضم الفاء وتشديد الراء بعدها تحتانية خفيفة وبعد الألف نون ـ كان فاضلاً مشاركاً فى الفقه والعربية والفرائض مع الدين والخير . مات راجعاً من مكة إلى مصر ودفن بعد عقبة أيلة[4] فى المحرّم .

(١) يعنى بذلك سنة ٨٣٦ هـ .

(٢) نقل هذه الترجمة بنصها السخاوى فى الضوء اللامع ١١/١٥٩ مشيراً إلى الإنباء .

(٣) الوارد فى شذرات الذهب ٧/٩٧ أنها نسبة إلى « فريانة » وقد عرفها مراصد الاطلاع ٣/١٠٣٤ بأنها قرية كبيرة من نواحى إفريقية قرب سفاقس .

(٤) مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام وهى آخر الحجاز كما قال مراصد الاطلاع ١/١٣٨ .

٩ - عبد الرحيم بن محمود بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن على[١] بن عقيل السُّلَمى البعلبكى ، زين الدين خطيب بعلبك وابن خطيبها ، وُلد سنة تسع وعشرين أو قبلها، ومات أبوه[٢] سنة خمس وثلاثين [وسبعمائة] وهو[٣] الكاتب المجوّد المشهور بهاء الدين محمود فربّاه جده[٤] وولى خطابة بلده وكانت بيد سلفه منذ أربعمائة سنة فيما يقال، وقد حدّث عبد الرحيم عن الحجّار وغيره بالإجارة، وكان من أعيان شهود بلده موصوفاً بالخير . مات فى ربيع الأول .

١٠ - على بن الحسن بن أبى بكر بن الحسن بن على بن على بن وهّاس الخزرجى موفق الدين الزبيدى ، اشتغل بالأدب ولهج بالتاريخ فمهر فيه وجمع لبلده تاريخاً كبيراً وآخر على الحروف[٥] وآخر فى الملوك ، وكان ناظما ناثراً . اجتمعْتُ به بزبيد وكتب لى مدحاً . مات فى أواخر هذه السنة وقد جاوز السبعين .

١١ - على بن محمد بن إسماعيل بن أبى بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن الناشرى موفق الدين الشاعر المشهور الزبيدى ، اشتغل بالأدب ففاق أقرانه ، ومدح الأفضل ثم الأشرف ثم النّاصر ، وكانوا يقترحون عليه الأشعار فى المهمّات فيأْتى بها على أحسن وجه ، وكانت طريقة شعره الانسجام والسهولة دون تعانى المعانى التى لهج بها المتأخرون

---

(١) « أحمد » فى الضوء اللامع ٤٧٨/٤ .

(٢) ولد الأب سنة ٦٨٨ ، وعنى بالخط وتخرج عليه جماعة من الدماشقة فيه ، أنظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٤٧٧٦/٥ ، أما الجد فشابهه ابنه فى كتابة الخط المنسوب ، ووصفه الذهبى بالعقل والصلاح ، وأشار إليه فى معجمه ، راجع الدرر الكامنة ٣٨٩٠/٤ .

(٣) « هو » هنا يقصد بها والد المترجم .

(٤) انظر حاشية رقم ٢ .

(٥) فى الضوء اللامع ٧٠٦/٥ والشذرات ٩٧/٧ « الأسماء » بناء على ما ورد فى معجم ابن حجر ، واسم هذا الكتاب « طراز أعلام اليمن فى طبقات أعيان اليمن » وسماه أيضا « العقد الفاخر الحسن فى طبقات أكابر أهل اليمن » ، انظر : Brokelmann Gesch. der Araber Lit.; Supp. II, 235 ، وراجع أيضا فهرس المخطوطات العربية بالجامعة العربية بالقاهرة ج ٢ ق ٣ ص ٢٤٥ .

حجَّ فى سنة إحدى عشرة ورجع فمات بنواحى حرَض فى المحرّم[1] أو فى الذى بعده وقد جاوز الستين[2].

رأيْتُه بزبيد وسمعْتُ من نظمه قليلاً.

١٢ - قجاجق[3] بن عبد الله الدويدار الناصرى، كان حسن الخلق ليّن الجانب مسرفاً على نفسه، ولى الدويدارية الكبرى فباشرها بلطف ورفق. مات فى أواخر السنة وقيل فى سادس المحرم من التى تليها.

١٣ - محمد بن أحمد بن أبى القاسم الوزير كمال الدين بن المقرىء الزبيدى، ناب فى الوزارة باليمن، وناب عن القاضى مجد الدين الشيرازى فى القضاء، وكان فاضلاً.

١٤ - محمد بن عبد الله بن أبى بكر، الشيخ شمس الدين القليوبى الشافعى، اشتغل بالعلم وتلمذ للشيخ ولىّ الدين الملوى، ورأيْتُ سماعه على العرضى ومظفر الدين بن العطّار فى «جامع الترمذى» وما أظنّه حدّث عنهما. واشتهر بالخير والدين، وكان متقلّلا جدا إلى أن قُرِّر فى مشيخة الخانقاه الناصرية بسرياقوس فباشرها إلى أن مات فى جمادى الأولى، وكان متواضعا ليّنا.

١٥ - محمد بن عبد الله الخردفوشى[4] أحد من كان يُعْتَقد. مات فى ربيع الآخر.

١٦ - محمد بن [عبد الرحمن[5]] بن يوسف الحلبى المعروف بابن سحلول، ناصر الدين، كان عمه عبد الله وزيراً بحلب، وُلد سنة ....[6]، وسمع «المسلسل»

---

(١) ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ٥/٩٨٥ أن ابن حجر أورد وفاته فى معجمه فى أول ربيع الأول ٨١٢ هـ.

(٢) هذه الترجمة من بدايتها حتى هنا نقلتها الشذرات ٧/٩٨ دون الإشارة إلى أخذها من إنباء الغمر.

(٣) ويسمى فى بعض المراجع «قجاقج» وبهذا يسميه العينى، وكان قجاجق من خاصكية الظاهر برقوق، ثم رقاه ابنه الناصر فرج إلى التقدمة، ومن ثم نعته ابن حجر هنا «بالناصرى»، انظر الضوء اللامع ٦/٦٩٨.

(٤) بالقاف فى الضوء اللامع ٨/٢٧٨.

(٥) الإضافة من الضوء اللامع ٨/٤١.

(٦) فراغ فى جميع النسخ.

بالأولية عن أحمد بن عبد الكريم وسمع عليه « الأربعين المخرجة فى صحيح مسلم » بسماعه على زينب الكنديّة عن المؤيد ، وسمع من ابن الحبال « جزء المناديلى » أنا عبد الخالق بن على بن واصل البصرى ، ثنا أبو جعفر السعيدى ، ثنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد المناديلى ؛ وولى مشيخة خانقاه والده فكان أهل حلب يتردّدون عليه لرئاسته وحشمته وسؤدده ومكارم أخلاقه ، وكان مواظبا على إطعام مَن يرد عليه ، ثم عظم جاهه لمّا استغل جمال الدين الأُستادار بالتكلُّم فى المملكة فإنه كان قريبه من قِبَل الأُم لأَنَّ أُم جمال الدين بنت عبد الله عمّ شمس الدين [أبى] المذكور ، وكان استقرّ فى مشيخة الشيوخ بعد موت الشيخ عزّ الدين الهاشمى ، ثم سافر من حلب إلى القاهرة فبالغ جمال الدين فى إكرامه وجهزه إلى الحجاز فى أُبّهة زائدة ، و[كان] أحمد ولد جمال الدين يومئذٍ أمير الركب فحجَّ وعاد فمات بعقبة أيلة فى شهر الله الحرام ، وسَلِم ممّا آل إليه أمر قريبه جمال الدين [وآله[1]] .

١٧ ــ محمد بن عمر بن إبراهيم بن القاضى العلّامة شرف الدين هبة الله البارزى ، ناصر الدين الحموى قاضى حماة هو وأسلافه ، كان موصوفاً بالخير والمعرفة فاضلاً عفيفا مشكورا فى الحكم ، باشر القضاء مدّةً ، ومات بحماة فى هذه السنة ، وجدّه هبة الله هو القاضى شرف الدين البارزى العالم المشهور .

١٨ ــ محمد بن محمد بن موسى بن سَليم ــ بفتح المهملة ــ الحجاوى[2] ، كان من أهل العلم بالهيئة ، وولى وظيفة التوقيت بالجامع الأُموى ثم انتقل إلى حجا بلده فمات هناك فى شعبان .

١٩ ــ محمد بن موسى بن محمد بن سلمان الحلبى الأَصل الدمشقى بدر الدين بن الشهاب محمود ، وُلد فى حدود الخمسين[3] ، ونشأ بدمشق واشتغل وتعانى الأَدب ونظم الشعر وولى

---

(١) الإضافة من الشذرات ٩٩/٧ فى ترجمة « يوسف » الواردة فى هذه السنة برقم ٢٢ ، ص ٤٤٥ .

(٢) « الحجاوى » فى الضوء اللامع ٦٦/١٠ .

(٣) « ويقال فى حدود سنة سبعين » ، الضوء اللامع ٢٠٩/١٠ .

كتابة السر بدمشق وطرابلس ، وكان ولى توقيع الدست بحلب رئيساً كريما ذكيًا له مروءة وعصبية إلاَّ أنه كان يُنسب إلى أشياء غير مرضية ، كتب عنه القاضى علاءُ الدين فى ذيل تاريخ حلب من نظمه ، ومات فى السجن بدمشق سنة ٨١٢ على يد جمال الدين الأُستادار .

٢٠ - نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر، التسترى الأصل ثم البغدادى نزيل القاهرة ، جلال الدين أبو الفتح ، وُلد فى حدود[١] الثلاثين، ومات أبوه وهو صغير فربّاه الشيخ الصالح أحمد السقا وأقرأه القرآن ، واشتغل بالفقه على مذهب الحنابلة ، وسمع الحديث من جمال الدين الخضرى[٢] وكمال الدين الأنبارى وأبى بكر بن قاسم السنجارى فى آخرين ، وأسانيدهم نازلة ، وقرأ الأصول على الشيخ بدر الدين الإربلى ، وأخذ عن الكرمانى شارح البخارى « شرح العضد على ابن الحاجب »، وولى تدريس الحديث بمسجد يانس[٣] ببغداد ومدارس الحنابلة كالمستنصرية والمجاهدية، وصنف فى الفقه وأصوله ونظم كتابا فى الفقه[٤] : ستة آلاف بيت وأرجوزة فى الفرائض : مائة بيت جيّدة فى بابها وله « مختصر ابن الحاجب » و « مدائح نبوية » .

وكان يذاكر الناس ببغداد وانتفع الناس بذلك وخرج من بغداد فبالغوا فى إكرامه ، وكان مقتدراً على النظم والنثر ، ثم قدم القاهرة فى سنة تسعين ، وتقرّر فى تدريس الحنابلة بمدرسة الظاهر برقوق وكان قد امتدحه وعمل له رسائل فى مدح مدرسته ، وحدّث بالقاهرة بـ « جامع المسانيد » لابن الجوزى بسماعه له بإسناد نازل إلى مؤلفه . مات فى عشرين صفر بعد أن مرض طويلاً .

---

(١) فى الضوء اللامع ٨٤٩/١٠ « ولد سنة ٧٣٣ » .

(٢) « الحضرى » فى هـ .

(٣) هكذا فى هـ ، والضوء اللامع ٨٤٩/١٠ « مسجد يانس » وكذلك فى العزاوى : العراق بين احتلالين ٢/١١٥ س٤ وإن كان قد تشكك فوضع بعدها كلمة « كذا » ولكنها « ياسر » فى ز .

(٤) سماه شذرات الذهب ٩٩/٧ « نظم الوجيز فى الفقه » .

٢١ ــ نصر الله بن محمد الصرخدى ناصر الدين ، أحد الفضلاء ، مات فى أحد الربيعين .

٢٢ ــ يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيرى ثم الحلبى نزيل القاهرة ، الأمير جمال الدين ، ولد سنة ٧٥٢[١] ، وكان أبوه خطيب إلبيرة فصاهر الوزير عبد الله بن سحلول فنشأ جمال الدين فى كنف خاله ، وكان أولاً بزىّ الفقهاء، وحفظ القرآن وكتبا فى الفقه والعربية ، وسمع من شمس الدين بن جابر الأندلسى قصيدته « البديعية »، وعرض عليه « ألفية ابن معطى » وأخذ عنه فى شرحها له بحلب ، ثم قدم مصر بعد سنة سبعين وهو بزىّ الجند فخدم أستادار الأمير بجاس وعُرف به وطالت مدّته عنده ، ثم ترقّى إلى أن تزوّج بنت أستاذه وعظم قدره ومحله، فباشر الأُستادارية عند جماعةٍ من الأُمراء كبيبرس وسودون الحمزاوى وغيرهما ، وعمر الدور الكبار ، وعمر فى داخل القصر بجوار المدرسة السابقية[٢] منزلاً حسناً فيقال إنه وجد فيه خبية للفاطميين .

واشتهر ذكره بالمروءة والعصبية وقضاء الحوائج للناس ، فقام بأعباء كثير من الأُمور وصار مقصد الملهوفين يقضى حوائجهم ويركب معهم إلى ذوى الجاه ، ولم يزل معظما نافذ الكلمة إلى أن قُرر فى الأُستادارية رابع رجب سنة سبع وثمانمائة بعد هرب ابن غراب مع يشبك فحُمِدَتْ سيرته .

ثم وقع بينه وبين السالمى لتهوّر السالمى فقبض عليه فى ذى الحجة واستبدّ بالأمر إلى أن قرّر فى الأُستادارية الكبرى عوضًا عن ابن قيماز فى رابع رجب سنة ثمان بعدأن

---

(١) انظر الضوء اللامع ١١٥٧/١٠ ، والشذرات ٩٩/٧ .

(٢) وهى من إنشاء سابق الدين مثقال الآنوكى .

رسم عليه فى بيت شادّ الدواوين يومًا وليلة ، واستمر مع ذلك يتحدّث فى أُستادارية الأمير الكبير بيبرس ، ثم لمّا تغيرت الأُمور التى بسطناها فى سنة ثمان وثمانمائة وتمكّن ابن غراب من المملكة أراد الفتك بجمال الدين ثم اشتغل عنه بمرضه ولم يلبث أن هلك ، واستولى جمال الدين على الأُمور واستضاف الوزارة ونظر الخاص والكشف بالوجه البحرى واستقرّ مشير الدولة .

ثم لما قُتل يشبك صفى له الوقت وصار عزيز مصر على الحقيقة ، لا يُعقَد أمر إلاّ برأيه ولاتنفصل مشورة إلاّ عن رأيه ، ولايخرج إقطاع إلاّ بإذنه ، ولايَستخدم أحدٌ من الأُمراء ـ ولو عَظُم ـ كاتباً عنده إلاّ من جهته ، ولاتباع دار حتّى تُعرض عليه ، ولايثبت مكتوب على قاضٍ حتّى يستأْذنه ، ولايباع شئ من الجوهر والصينى ولا من آنية الذهب والفضة ولامن القز[1] والصوف والحرير ولامن كتب العلم النفيسة حتّى تُعرَض عليه ، ولايلى أحدٌ وظيفةً ولو قَلَّت ـ حتّى نواب القضاة ـ إلاّ بأَمْره ، ثم تجاوز ذلك حتّى صار لايَخْرُج إقطاع ولوْ قلّ إلاّ بمشورته ، ولايحكم أمير فى فلاحه حتّى يؤامره ، ولاتُكتب وصية حتّى تُعرَض عليه أو يَأْذن فيها .

وخضع له الآمر والمأْمور ، وكثر تردّد الناس إلى بابه حتّى كان رؤساء الدولة من الدويدارية وكاتب السّرّ ومَن دونهما ينزلون فى ركابه إلى منزله ، ولا يَصْدُر أحد منهم إلّا عن رأيه ، ثم شرع فى انتهاك حرمة الأَوقاف فحلّها أَوّلاً فأَوّلا حتّى استبدل بالقصور الزّاهرة المنيفة بالقاهرة كقصر بشتك[2] والحجازية وغيرهما بشىء من الطين من

---

(١) « الفرو » فى الضوء اللامع ١٠/١١٥٧ .

(٢) أفاض المقريزى فى خططه ٢/٤١٣ – ٤١٧ فى وصف هذين القصرين . وقصر بشتاك منسوب إلى بانيه الأمير بشتاك الذى شيده على مساحة كبيرة من الأرض ، وبالغ فيه حتّى وصفه المقريزى بأنه « من أعظم مبانى القاهرة » . وله شبابيك من حديد تشرف على شارع القاهرة ، وينظر من أعلاه عامة القاهرة والقلعة والنيل والبساتين » ، وكان تمام بنائه سنة ٧٣٨ هـ ، وعلى الرغم من حسن روائه إلا أن صاحبه « كان إذا نزل إليه ينقبض صدره ولا تنبسط نفسه مادام فيه حتّى يخرج منه . . . فكرهه وباعه لزوجة بكتمر الساقى » . أما قصر الحجازية فكان يعرف أولا بقصر الزمرد فى أيام الفاطميين ، ثم لما كان زمن الأيوبيين اشتراه الأمير بدر الدين بن خطير الحاحب ، ثم صار يعرف بقصر قوصون ، ثم اشترته خوند تتر الحجازية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فبالغت فى الصرف عليه وتزيينه ، فأصبح ينسب إليها وبنت بجواره مدرستها المعروفة بالمدرسة الحجازية وجعلت القصر وقفاً عليها .

الجيزة وغيرها ، وكان قبل ذلك يتوقّى فى الظاهر ، فربّما رام استبدال بعض الموقوفات فيعسّر عليه القاضى إلى أن تجتمع شروط ذلك عند من ذهب إلى جوازه ، فيبادر هو فيدسّ بعض الفعلة إلى ذلك المكان فى الليل فيفسد فى أساسه إلى أن يكاد يسقط ، فيرسل مَن يحذّر سكانه ، فإذا اشتهر ذلك بادر المستحقّ إلى الاستبدال، ومَن غفل منهم أو تمنّع سقط فينقص من قيمته ما كان يدفعه له لو كان قائماً ، ثم بطلت هذه الحيلة لمّا زاد تمكّنه بإعانة القاضييْن : الحنفى تارة والحنبلى أُخرى .

سمعْتُ القاضى كريم الدين بن عبد العزيز يقول : « كنتُ فى جنازةٍ فتوجّهْتُ للمقبرة فرأيت ابن العديم فقبّحْتُ له انتهاك حرمة الأوقاف بكثرة الاستبدالات فقال : إن عشْتُ أنا والقاضى مجد الدين — وأشار إلى سالم الحنبلى — لايبقى فى بلدكم وقف »، والعجب أن رؤساءَ كانوا ينكرون أفعال جمال الدين فى الباطن : رعايةً له أو فرقاً منه ، فما هو إلاّ أن قُتل فتوارد الجميع على اتّباعهِ فيما سَنَّ من ذلك حتى لم يسلم من ذلك أحدٌ منهم، ولم يزل الأمر يتزايد بعد ذلك .

ثم لم يزل جمال الدين يترقّى ويحصّل الأموال ويدارى بالكثير منها ويمتنّ على الناصر بكثيرٍ من الأموال التى ينفقها عليه إلى أن كاد يغلب على الأمر .

وفى الآخر صار يشترى بنى آدم الأحرار من السلطان ، فكلّ من تغيّر عليه استأذن السلطانَ فى إهلاكه واشتراه منه بمالٍ معيّن يعجل بحمله إلى الناصر ويتسلّم ذلك الرجل فيهلكه ، فهلك على يده خَلق كثير جدا، وأكثرهم — فى التحقيق — من أهل الفساد .

وفى الجملة كان [قد] نفذ حكمه فى الإقليمين : مصر والشام ، ولم يَفُتْه من المملكة سوى اسم السلطنة، مع أنه ربما كان مُدِح باسم « الملِك » ولا يغير ذلك ولاينكره. تقدّم أنه قُتل فى جمادى الآخرة .

ولقد رأيت بعد قتله مناماً حاصله أننى ذكرت وأنا فى النوم ما كان فيه وما صار إليه وما ارتكب من الموبقات فقال لى قائل : « إن السيف محاءُ الخطايا » فلما استيقظتُ اتفق

أنى نظرتُ هذا اللفظ بعينه فى « صحيح ابن حبان »[1] فى أثناء حديث ، فرجوْتُ له بذلك الخير. ولعمْرى لقد ارتكبوا فى حقِّه منذ قُبض عليه إلى أن قُتل ما لم يرتكبه فى حقٍّ مَن دونه فيما كان فيه من الإهانة والإفراط فى ظلم البرآء مِن أهله حتى وُضِعت امرأتُه سارة[2] بنت الأمير بجاس –وهى حاملٌ– على دستِ نارٍ فأسقطت ، ورأت من الذل مالا يوصف وماتت بعد ذلك قهراً ، فلله الأمر .

٢٣ – يوسف بن قاضى الصنمين[3]، نقيب الشافعى ، لم يكن محمود السيرة فيما يقال .

* * *

(١) هو محمد بن حامد بن أحمد السبتى المتوفى سنة ٣٥٤ ﻫ .

(٢) انظر الضوء اللامع ١٢/٣٠٤ .

(٣) الضوء اللامع ١٠/١٣١٩ .

سنة ثلاث عشرة وثمانمائة

استهلّت والأمير شيخ يحاصر نوروز بحماة، وبيد شيخ غالب المملكة الشامية ، وفى تلك المدّة اتصل القاضى ناصر الدين البارزى بالملك المؤيّد فلم يزل فى خدمته إلى أن مات .

وفى خامس عشر المحرّم استولى شاهين دويدار شيخ على حلب وحاصر القلعة ، ووصل إلى شيخ ألطنبغا القرمشى راجعاً من المرقب وقد حَبس فيه المأسورين بعمل نائب الغيبة ، وأذن له سودون بقجة أن يخرج إلى المدورة فيحصّل منها ما يمكن تحصيله ويأخذه لنفسه.

وفى الثالث والعشرين من صفر أخرج[١] جاليش الناصر إلى قصْد الشام وفيه بكتمر جلق وطوغان ويلبغا الناصرى وشاهين الأفرم وغيرهم .

وفى سابع عشريه توجّهوا من الريدانية، وخرج السلطان فى رابع ربيع الأول بالعساكر بعد أن عمل المولد النبوىّ فى أول ليلة من ربيع الأول ، وجلس عن يمينه ابن زُقّاعَة ودونه الشيخ نصر الله ودونه بقية المشايخ ، وعن يساره القضاة . وأنعم فى هذه السنة على قاضى الحنابلة بمائة دينار ليتجهّز بها دون بقية القضاة .

وقَرّر فى مشيخة التربة التى أكمل عمارتها — وكان أبوه[٢] أسسها — صدر الدين أحمد بن العجمى ورتّب عنده الصّوفية .

---

(١) جاء فى هامش هـ ، أمام هذا الخبر ولكن بغير خط الناسخ : « حدثنى الشيخ الفاضل زين الدين أبو بكر بن شمس الدين محمد بن شمس الدين محمد العراقى الشافعى خادم الشيخ ... ... العلامة القدوة نور الدين على بن أحمد بن أبى بكر ... ... الآتى ترجمته أن الملك الناصر دخل وهو متأهب لهذا السفر إلى جامع عمرو ، ثم مر من عند الشيخ فتأمله وهو ذاهب ثم قال : لا إله إلا الله ما [... ... ...] قد استولت على القلوب . ثم قال : اقتلوا هذا العقرب ولا تلوثوا المسجد بها وارموها خارجاً ، فقمنا فلم نر شيئاً فأيس رفيق ، وأما أنا فلعلمى بأحوال الشيخ أمعنت فى التفتيش فوجدتها وراء العمود فى موضع لا يراه منه الجالس فى موضع الشيخ فقتلتها ثم رميتها خارج الجامع على مزبلة بقرب الحمام المنسوب إلى الشافعى ، فظننت أن الشيخ أشار بذلك إلى أن الناصر يقتل فى هذه السفرة فكان كذلك ورمى على مزبلة كما فعلنا بالعقرب كما سيأتى ، والملك الموفق» .

(٢) يعنى بذلك السلطان برقوق .

وفى السادس منه أمر بأَخْذ مافى الطواحين والمعاصر من الخيل والبغال فسُيِّرتْ إلى العسكر ، وبلغ الأَميرين[١] تحرّكُ الناصر إليهما من القاهرة فأَذعنا إلى المصالحة: على أن تكون دمشق وما معها لشيخ، وحلبُ وما معها لنوروز ، وأن يستقلّ كل منهما بمملكته ، وتَركا ذِكر اسم الناصر من مكاتباتهما، وصارا يكتبان بدل « الملكى الناصرى »: « الملك لله » .

فلما تقرّر ذلك عزما على مسْك دمرداش وابن أخيه قرقماس ، فهرب دمرداش ولحق بالعجل بن نعير ثم سار إلى الناصر ، وهرب أيضا مقبل الرومى فلحق بالناصر لمّا قدم غزة ، ورجع شيخ إلى دمشق – ومعه يشبك بن أزدمر – وأفرج عن سودون الجلب وغيره من المأسورين بقلعة المرقب، وأشاع أنه يريد التوجّه إلى عسكره، فتوجّه إلى العربان فأَوقع بهم وأخذ لهم جمالاً وأغناماً كثيرة ، وخرج من دمشق ومعه جانم نائب حماة فتوجها[٢] إلى جهة حلب .

ووصل القاضى شمس الدين الإخنائى مع النّاصر فأُعيد إلى قضاء دمشق وصُرِف الباعونى إلى خطابة القدس وخطب الإخنائى .

* * *

وأما نوروز فمضى إلى حلب فتسلّمها، واستمر السلطان فى السير إلى الشام، وقرّر فى نيابة الغيبة أرغون نائب السلطنة بباب السلسلة وكمشبغا الجمالى بالقلعة وإينال الصلصلانى الحاجب لفصل الحكومات ، وأنفق فى هذه السّفرة من الأَموال مالا يدخل تحت الحصْر[٣] والضبط ، فأَعطى لتغرى بردى وبكتمر جلق ستة آلاف دينار ، ولكل مقدم ألفَىْ دينار ، ولكل طبلخاناه خمسمائة دينار ، ولكل أمير عشرين ثلاثمائة ، ولكل أمير عشرة مائتين ولكل مملوك مائة ، فكانت النفقة وحدها نحو خمسمائة ألف دينار خارجاً عن الخيول والجمال ومايحتاج إليه من البَرْك[٤] والخلع وغير ذلك .

---

(١) أمامها فى هامش ه « أى شيخ ونوروز » .

(٢) ساقطة من ه .

(٣) « الحصر و » غير واردة فى ه .

(٤) بلا تنقيط فى ه .

فلما وصلوا إلى غزة بلغهم خبر شيخ فتشاور بكتمر جلق فوصل إلى دمشق فى سابع عشرى ربيع الأول صبيحة خروج شيخٍ منها فأدرك جماعةً من أصحاب شيخ فقبض عليهم .

وقدم الناصر صحبة جريدة لكبس شيخ ففاته ، ثم قدمت أثقال الناصر ونودِى بالأمان، وقَرر الناصرُ فى نيابة دمشق نوروز ونودى بذلك ليطمئن ويحضر إليه ، وقَرّر فى نيابة طرابلس يشبك الموساوى بعد أن بذل فيها مائة ألف دينار .

وبرز الناصر إلى برزة فى العشر الأول من ربيع الأول، واستناب بدمشق شاهين الزردكاش، وقَبض على شرف الدين موسى الملكاوى واتّهمه بإخفاء صدْر الدين بن الأدمى وكان إذ ذاك قاضى الحنفية وكاتب السرّ عند شيخ فدلّ عليه ، فلما أتاه الطلب هرب ثم قُبض عليه فسُجن بقلعة دمشق فى سابع جمادى الأُولى .

* * *

واستمر سيْرُ الناصر إلى حلب ثم خرج منها فى نصف الشهر ، فلمّا أحسّ الأُمراءُ بمسيره مضوا إلى مرعش فتلقّاهم على باك وناصر الدين ولدا خليل بن ذلغادر فأقاموا عندهما ، ثم بلغهم خروج الناصر من حلب فى طلبهم فرحلوا إلى كِلْوَة[1] ثم إلى قيسارية فنزل الناصر بالأبلستين ، وكتب إلى شيخ ونوروز يُخيِّرهما بين الخروج من مملكته وبين[2] الوقوف لمحاربته أو الوصول لخدمته ليفعل فيهما ما شاء ، وأنّه عزم على الإقامة بمكانه السنتين أو الثلاث حتى ينال غرضه منهم ، فأجابه شيخ يعتذر بما خامر قلبه من الخوف وأنه المانع له من الحضور وأنه لايقابل السلطان أبدا ، وأنه إن لم يسمح له السلطان بنيابة دمشق فلينعم عليه بنيابة أبلستين ولنوروز بنيابة ملطية وليشبك بن أزدمر بعينتاب ،وتُفَرّق القلاع على بقية الأُمراء ليحفظوها فإنهم أَحَقُّ من التركمان والأكراد المفسدين، فلم يذعن[3] السلطان لذلك وأرسل إلى دمشق يستدعى الأموال ، وأمرهم

(١) اكتفى مراصد الاطلاع ١١٧٧/٣ فى تعريف موقعها بأن قال إنها موضع بأرض الزنج .

(٢) « أو » فى هـ .

(٣) « يرض » فى هـ .

أن يوزعوا على البساتين وغيرها من الطواحين والحمامات وغيرها نصف ما كان يأخذه نوروز، وأهلُ القرى حينئذٍ يُجْبى منهم الشعير. وأَحْدَثوا عليهم شعيراً آخر ليزرع الفصيل الذى ترعاه الخيول.

ووصل إلى الناصر من التركمان والعربان ونوّاب القلاع خلق كثير، ووصلت إليه رُسل قرا يوسف ورُسل صاحب ماردين ورُسل قرايلك بتقادمهم وهداياهم، فكثرت العساكر وقلَّتِ الأقوات، وظهر المللُ فى العسكر وبدت نفرتُهم من طول الإقامة.

فألْزم ولدا ذُلغادر: محمد وعلى بالقبض على نوروز وشيخ ومن معهما وطردهما من البلاد، ورجع إلى حلب.

فلما رجع توجّه سودون الجلب من عسكر نوروز وشيخ فغلب على الكرك، وخرج نائب دمشق فى طلبه لمّا بلغه أنّه مرّ عليه فلم يدْركه، وفاتهم أيضا جانم وقرقماس فتوجّها إلى ملطية ثم افترقا، وقدم قرقماس على الناصر بحلب فأكرمه وولّاه نيابة صفد، ثم قدم جانم فولاه نيابة طرابلس، ثم قدم تغرى بردى – ابن أخى دمرداش – فقُرِّر فى نيابة صفد وعُوِّض عنها أخوه قرقماس بحلب، وكان استناب فى دمشق بكتمر جلق، وكان استناب حيدر – نائب قلعة المرقب – على طرابلس فتوجّه إليها وبها حسن بن محبّ الدين أُستادار شيخ وعلم الدين وصلاح الدين ولدا ابن الكويز من جهته فحاصرهم، ثم صُرف عن النيابة وسار إليها جانم المذكور قبل، وأرسل الناصر إلى ألطنبغا العثمانى وقنباى المحمدى يطلبهما من دمشق فتوجّها إليه فى خامس رجب.

ووصل بكتمر جلق فى السادس منه فاستقرّ بها، ووصل فيروز الخزندار لإخراج من بقى مِن المماليك بدمشق. ووقعت بينه وبين نائب ألبيرة وبين سودون المحمّدى حرب، فأرسل الناصرُ مَن أخذ قلعة الروم وأرسل بلبان يحاصر كزل – من الشيخية – بصهيون، وأرسل

تنكز إلى حصن الأكراد ومعه ابن إينال ، وأرسل إلى دمشق بالقبض على جماعةٍ من المخامرين .

* * *

فلما كان فى السادس من رجب ركب بكتمر جلق ورفع علم السلطان ونادى : « من أطاع السلطان فلْيقف تحت العلم ! » ، فتسارعوا إليه إلاَّ قليلاً ومضوا إلى الميدان ودقُّوا طبلاً وقبضوا على قَنبَاى ونَكْبَاى وتوجّهوا ، فتبعهم بقية العسكر فلم يلحقوهم ، واستمر أُولئك إلى أن دخلوا الكرك وكبيرهم برْدُبك الخزندار ، فلما بلغ الناصرَ خبرُ الكرك أرسل تقليدَ نيابتها لسودون الجلب يستميله بذلك ، ثم رحل الناصر فوصل إلى دمشق فى أواخر رجب .

ولما تحقق شيخ ونوروز رحيله من حلب توجها إلى عينتاب وسلكا البريّة طالبين الشام ، فركب الناصرُ من حلب على حين غفلة فقدم دمشق فى أربعة أيام ، واستأْذنه القاضى جلال الدين فى التوجّه إلى القاهرة بسبب تجهيز الحرمين فأذن له فسار منها فى ثامن شعبان .

وسار أيضا مجدُ الدين بن الهيصم ناظرُ الخاص فقدم القاهرة فى ثامن عشر شعبان وبالغ فى المصادرات وطلب الأموال من غير حقها ، حتّى إنه أحضر صحبته مراسم بإبطال المواريث الأهلية حتى مَن له ولدٌ أو والد ، فلم يُمْهَل ومات فى ليلة العشرين منه وسُرَّ الناس بموته .

وظفر الناصر بستةٍ من أصحاب شيخ بدمشق فأمر بهم فوُسِّطوا ، وقدم الخبر بوصول شيخ ونوروز إلى أرض البلقاء فى مائتين وخمسين فارساً ، وكان السبب فى ذلك أنهم تفرّقوا بعد رجوعهم من قيسارية عند تل باشر[1] ولحق بدمشق وصلب منهم عدة وافرة واختفى آخرون .

---

(١) تل باشر اسم يطلق على قلعة حصينة وكورة شمال حلب أنظر مراصد الإطلاع ١/٢٦٩ ؛ Dussaud : Topographie Hist. de la Syrie, p. 468; Le Strange : op. cit. p. 542.

وفرّ شيخ ونوروز فى خواصّهما إلى تدمر فامتاروا منها، ثم مضوا إلى صرخد ولم يستقروا بها ، ثم مضوا إلى البلقاء فدخلوا إلى القدس، ثم رجعوا إلى غزة فدخلوها فى سادس عشرى شعبان ، ومات منهم بالبلقاء تَمرْبُغَا المشطوب وإينال المنقار بالطاعون فى حسبان، ولحق بهم سودون الجلب من الكرك فأخذوا منه عدةً كبيرة من الخيول ، ثم رحلوا منها فى صبيحة الثالث من رمضان، ورجع الجلب إلى الكرك ، فجهّز الناصرُ فى إثرهم بكتمر جلق على عسكر كبير ، فساروا إلى زرع ، ثم ألحقه بطوغان فساروا فى أواخر شعبان فاجتمعوا بقاقون[1] فى الثانى من رمضان ، فساروا جميعا إلى غزة فقدموها فى ثالثه وقد رحل منها شيخ وأصحابه بكرة النهار، فوجدوا نائب غزة خاير بك قد تبعهم إلى الزعقة فاستراحوا بغزّة ، وبعث بكتمر شاهين الزردكاش وغيره على البرية إلى القاهرة يحذّرهم بمجئ شيخ ومن معه .

وخرج من غزة فى الخامس من رمضان فاستمرّ شيخ ومَن معه متوجّهين إلى القاهرة ، فمات شاهين دويداره بالصّالحية فدفنه هناك وحزن عليه كثيرا ، وكان[2] من الفرسان المعدودين ميمون النقيبة ، لم يرسله أُستاذه فى جهة إلاّ وكان على وجهه النصر .

* * *

واستمر شيخ ومَن معه إلى القاهرة ، فاستعدّ أرغون نائب الغيبة ومَن معه للحصار فوصلوا فى الثامن من رمضان ، وهم : شيخ ونوروز ويشبك بن أزدمر وبردبك وقنباى وسودون بقجة وسودون المحمّدى ويشبكُ العثمانى وقَمَشْ وأتباعهم ، والتفّ عليهم جمْعٌ كثير من عرب الشرقية ، فتوجّه شيخ من ناحية المطريّة إلى بولاق إلى الميدان الكبير إلى الصليبة إلى الرميلة ، فبرز لهم إينال الصصلانى الحاجب فصدّهم عن القلعة، فتوجّهوا إلى بيت نوروز بالرميلة واجتمع عليهم خلق كثير من الغوغاء ، وأرسل شيخ رجلاً إلى القاهرة فنادى بالأمان ورفْع الظلم وترخيص سعر الذهب والقمح، فمال الناس إليه وساعدوه ؛

---

(١) قلعة من أعمال فلسطين قرب الرملة كما أشار إلى ذلك ياقوت فى معجمه ، وهى تعتبر داخلة من نواحى قيسرية على ساحل الشام، وتعرف فى المصادر الصليبية باسم Quaquo , Chaco , Caco ، أنظر فى ذلك Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 475.

(٢) يقصد بذلك دويداره شاهين ، انظر ترجمة رقم ١٠ ص ٤٧٠ وحاشية رقم ٣ بها .

فتوجّه بمن معه إلى مدرسة الأشرف فملكها ثم مدرسة حسن ، ورموا على الإصطبل ففرّ أرغون فدخل القلعة بمفرده ، وأمر شيخ بإخراج من فى جميع الحبوس من المسجونين فاطلقوا ، وكان بعض ذلك بمباشرة يشبك بن أزدمر بحيث أنه هدم مافوق خوخة أيتمش وسهّل الدخول للراكبين منها فدخلوا وفتحوا باب زويلة ، فهرب حسين والى القاهرة وتوجّه إلى حبس الديلم فكسر بابه وأخرج مَن فيه .

وأمر شيخ بتَتَبّع الخيول من الإصطبلات وغيرها فأخذ منها مايحتاج إليه ، ثم هجم على باب السلسلة فأخذ الإصطبل، وجلس فى الحرّاقة ، وتوجّهوا إلى باب القلعة فطلبوا فتْحه فكلّمهم الزمام من وراء الباب فقال : « إن حريم السلطان فى القلعة » ، فقالوا : « مالنا غرض فى النهب بل نريد أن نأخذ ابن السلطان ونسلطنه » فقال : « ليحضر منكم إلى باب السرّ إثنان أو ثلاثة فيحلفوا وأنا أسَلّمه لكم » ، وقصد إبْطاءه ليحضر العسكر السلطانى ، فباتوا . فلمّا أصبحوا لاحت بوارق العسكر وارتفع العجاج وأشيع أن الناصر وصل ، فارتفعت الأصوات فى القلعة بذلك وهلّلوا وكبّروا ، فركب شيخ وأصحابه مِن ساعتهم نحو باب القرافة ، فكبا بالأمير شيخ جواده فبادر أصحابه فأركبوه غيره ولم يجسر أحدٌ على اتّبَاعِهم ، وكان العسكر الواصل فيه بكتمر جلق وطوغان ومن معهما ، فقبضوا من المذكورين على جماعة منهم بَرْدِبك وبَرْسَبَاى وقَرَابُشْنُك[1] .

وكان السبب فى قدوم هؤلاء بهذه السرعة أنَّ النّاصر لمّا وصل دمشق وقيل له إن نوروز ومن معه توجهوا إلى صرْخد جهّز بكتمر جلق وطوغان الدويدار ويشبك الموساوى وقنباى وأسنبغا الزردكاش وألطنبغا العثمانى ومَن معهم ــ وكانوا قَدْر ألفِ نفس ــ ليحاصِروا نوروز ومَن معه ويقبضوا عليهم .

فلما وصلوا إلى صرخد قيل لهم قد توجهوا إلى غزّة فاستمرّوا خلفهم إلى غزة ، فقيل لهم توجّهوا إلى نحو مصر فاختلفوا ، فقال بكتمر ومن معه : « مامعنا مرسوم بالروح لمصر » ، وخالفهم الأكثر فاحتاج أن يوافقهم وتوجّهوا إلى مصر مسرعين ، فاتفق وصولهم

---

(١) فى ه « قراكسك » .

حين أَراد نائب الغيبة بالقلعة أن يسلم القلعة فبطل ذلك فجأة ، وظنّ شيخ ومَن معه أن السلطان فى العسكر المذكور فانهزموا ، ولو تحقّق أَنَّ رأْسهم بكتمر لما انهزم ولعلمهم أن بكتمر لايقوم قدّامه .

واعتذر مَن قدم من عدم اتباعهم للمنهزمين أن خيولهم كانت أَعْيَتْ ـ وكذلك الرجال ـ من توالِى الركض حتى أَدركوا ما أَدركوا .

* * *

وسار شيخ بمن معه إلى إطفيح ثم إلى السويس فأَخذوا منها عليقا وجمالاً ، وسار بهم شعبان بن عيسى فى درب الحاج إلى نخل وافترقوا حينئذ فرقتين : فرقة رأْسها نوروز ومعه يشبك بن أزدمر وسودون بقجة ، وفرقة فيها شيخ ومعه سودون قرا صقل وسودون المحمّدى ، فوصلوا إلى الشوبك ثم إلى الكرك فتلقّاهم سودون وأَدخلهم المدينة .

فلما كان فى وسط ذى القعدة توجّه شيخ إلى الحمّام بالكرك ومعه قانْباى المحمّدى وسودون وطائفة يسيرة ، فبادر أَحمد بن أَبى العباس الحاجب بالكرك وأَراد الفتك بهم ومعه جمعٌ كثير فاقتحموا الحمام فسبقهم بعض مماليك شيخ فأَعلمه فنهض وفى وسطه مئزر وفى يده طاسة الحمَام ، فقاتلهم وأَخرجهم من الحمام .

ثم تكاثروا عليه فأَدْركه[1] نوروز فى جماعة فكسروهم، وقد أَصاب شيخًا سهمٌ فخرج منه بسببه دم كثير فسقط مغشيًّا عليه فحُمل على بساطه وأَقام أَياماً لايعقِل .

وقُتل فى هذه الكائنة سودون بقجة وكان شابًّا ، وهو زوج بنت تمراز ، وكان مع ذلك محبًّا فى العلماء .

فلما وقع ذلك خشى سودون الجلب من الأُمراء أن ينسبوه إلى الفتنة المذكورة ، فهرب منهم إلى ماردين وعزم على المضىّ إلى قرا يوسف ، فبلغه أنه مشغولٌ بمحاربة ملوك الترك ـ مثل أَيدكى وإبراهيم الدربندى وشاه رخ بن تمرلنك ـ فتأَخَّر عن المضىّ إليه ، ونودى بالقاهرة

---

(١) فى ك « فأدركهم نوروز وجماعته » .

بتهديد من آوى أحدًا من الشيخيّة والنوروزيّة ، وبَسَط حسام الدين يده فى أذى من ينتسب إليهم حتّى منعه بعد ذلك نائبُ الغيبة .

وأخذ بكتمر جلق من الأُستادار السلطانى ألف دينار ، وألزم المحتسب ببيْع قمحٍ له بألْفى دينار وإحضار ثمنها فعجز عن ذلك وهرب وعزل نفسه ، وهو شمس الدين بن الدميرى ومات بعد قليل فى رمضان .

وأخذ بكتمر من تجار الشام مالاً جزيلاً قرْضاً ، وتوجّه فى السادس عشر يريد دمشق فوصل إلى غزة فى الثانى والعشرين منه .

* * *

وفى رمضان قُبض على شرف الدين وشمس الدين ولدَىْ التّبّانى ، وعلى محب الدين ابن الشحنة وشهاب الدين شُقْرِى من حلب ، فقُيِّدوا وأُحضروا إلى دمشق فسجنوا بالقلعة .

وأرسل الناصر إلى جانم نائب طرابلس وتغرى بردى نائب صفد فقدما عليه فى دمشق فأرسلهما فى عسكر إلى جهة شيخ، فخرجوا فى سابع عشر رمضان ،وصل الخبر بما اتفق فى القاهرة فاستعادهم .

وأرسل آقبغا دويدار يشبك إلى القاهرة بخِلَعٍ إلى الأُمراء المذكورين مع الثناء عليهم بما فعلوه .

وكان الخبر قد اتّصل إلى الناصر بتقاعد طوغان وبكتمر عن القبض على شيخ ومَن معه مع قدرتهم على ذلك ، فأسرَّ ذلك فى نفسه ، ثم جاءه الخبر بأَخْذ أصحابه قلعة[1] صرخد .

وفى العشرين من شوال أُخرج بالذين قَبض عليهم النّاصر من دمشق مقيدين للتوجّه بهم إلى مصر ، وتوجّه دمرداش إلى بلد الخليل ومعه عسكرٌ لكشف أخبار الأُمراء الهاربين من القاهرة .

---

(١) غير واردة فى ك .

وفى العاشر من ذى القعدة نودى بالعسكر أن يخرجوا إلى باب النصر ، وتُتُبِّعَت الحمير من الدواليب والبساتين لتُحمَل عليها الأَمتعة السلطانية ، فتضرر الناس من ذلك كثيراً وكثر الدعاءُ عليه .

وفى الخامس عشر منه خرج السلطان إلى الغوطة فنهب عقرباء[1]، وكان قد سعى عنده أن الأُمراءَ الهاربين بها فلم يجدْ منهم أحداً وعظم الضَّرر بالناحية المذكورة .

وفى سابع عشره خرج الناصر من دمشق ونزل بقبة يلبغا ورجع بكتمر جلق بخلعة على نيابة الشام .

فلما كان فى صفر فى سلخ ذى القعدة أُلزم قضاة الشام بعشرة قراقل والتجار بعشرة أُخرى .

* * *

وفى ذى القعدة خامر آقبغا شيطان ـ وكان على المرقب من جهة شيخ ـ فسار إلى جهة حلب مظهِرا طاعة السلطان ، وتوجّه السلطان إلى جهة الكرك لما تحقّق حلول الأُمراء بها وأرسل حريمه إلى القاهرة ، فوصلوا ووصل صحبتهم أكثر الأَثقال والقضاة فى ذى الحجة ، ووصل الناصر إلى الكرك فحاصرها ، فمشى تغرى بردى وتمراز الناصرى فى الصلح بين الناصر وبين الأُمراء إلى أن استقرّ على أن يكون شيخ فى نيابة حلب وتستمر قلعة المرقب بيده ، وأن يكون نوروز فى نيابة طرابلس ، وشرط الناصر عليهما أن لايُخرِجا إمرةً ولاإقطاعاً ولاوظيفةً إلاَّ بأَمره ، وأن يُسلما قلعة الكرك ومدينتها له ، وكذلك يسلِّم شيخ قلعة صرخد وقلعة صهيون . وحلف الجميع على الوفاء بذلك وخلع عليهم وعلى من معهم خلعاً كثيرة .

وقرر يشبك بن أزدمر أتابكَ العساكر بدمشق ، وسودون من عبد الرحمن أميراً بمصر ، وقانباى المحمّدى أميرا بحلب ،ونزل الجميع إلى الناصر وأكلوا على سماطه وعملوا الخدمة عنده.

ورحل الناصر عن الكرك إلى القدس ، وسار تغرى بردى إلى جهة دمشق وقد استقرّ نائباً عوضاً عن بكتمر جلق، فأَقام الناصر بالقدس خمسة أيام ورجع متوجّها إلى القاهرة .

* * *

(١) مدينة فى اقليم الجولان بدمشق ، انظر ياقوت ٦٩٥/٣ ، Dussaud : op. cit. p. 327.

ذكر الحوادث الخارجة عن حروب المتغلبين

فى أول المحرّم استقر قراجا شادُّ الشرابخاناه دويداراً كبيراً عوضاً عن قجاجق بحكم موته فلم ينشب أن مات وهو متوجّه صحبة العساكر بالصالحية فى ثالث صفر ودُفن فى جامعها ثم نُقل بعد ذلك إلى القاهرة ، قال العيْنتابى : « كان فاسقاً قليل الخير ، وخلّف موجودا كثيراً احتاط عليه السلطان » .

وفيه أَوْلَمَ بكتمر جلق على بنت[1] الناصروبنى بها ليلة الجمعة حادى عشره .

وفى ليلة الحادى والعشرين منه اجتمع رجلان مِن العوامّ بدمشق فشربا الخمر فأَصبحا محروقَيْن ، ولم يوجد منهما نار ولاأثر حريق فى غير يديهما وبعض ثيابهما ، وقد مات أحدهما وفى الآخر رمق ، فأَقْبل الناسُ أفواجاً لرؤيتهما والاعتبار بحالتهما .

وفيه فشى الطاعون بطرابلس وحوران ودمشق ، ووقع جرادٌ بالرملة وبالسّاحل .

* * *

وفيه توجّه أحمد بن أُويس فى عسكر بغداد إلى تبريز ليستولى عليها ، وقد سار صاحبها قرا يوسف إلى أرزنكان لقتال قرايلك التركمانى وكانت بينهما عداوة ، فبلغ ذلك قرا يوسف وأن أحمد بن أُويس اتفق مع شاه رخ بن تمرلنك وغيره على قرا يوسف . فرجع[2] قرا يوسف عن محاربة قرايلك وتوجّه إلى تبريز ، فجمع أَحمد بن أويس عسكراً كبيراً فيهم إبن الشيخ إبراهيم الدربندى وأُمراء البلاد ، فاقتتلوا فى يوم

---

(١) كانت صغيرة السن لم تبلغ بعد السابعة من عمرها ، انظر النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٢٢٧ .

(٢) الوارد فى العراق بين احتلالين ٢/٣٠٣ – ٣٠٤ أن أحمد بن أويس هاجم تبريز وكان بها شاه محمد النجوى قائما مقام قرا يوسف فلم يستطع الصمود فى وجه ابن أويس الذى دخلها دون مقاومة تذكر ، ولما ترامت هذه الأنباء إلى قرا يوسف اضطر للعودة بعد أن فتح أرز نكان بطريق المصالحة ، ولم يقف الأمر به عند هذا الحد بل عين نائبا عنه بها هو بير محمد عمر ، وعاد حيث التقى مصافه بمصاف ابن أويس فى منخفضات غازان فى معركة انتهت بهزيمة ابن أويس « وفى أثناء هزيمته ضربه تركمانى فوقع من فرسه فانتزع منه أسلحته وثيابه وتركه لشأنه ، فاضطر أن يسلك من ممراه إلى بستان فعرفه شيخ إسكافى » وقد وعده أحمد بعقوبة إن أخبره ، غير أن زوجة الإسكافى أشارت على بعلها أن يعلم قرا يوسف فاستجاب لها فجاءوا به إليه فى ثياب رثة ، واستكتبه صكا بتنازله عن بغداد لابنه محمد الذى بادر للنهوض إلى بغداد كما سيجىء بالمتن .

الجمعة ثانى عشرى ربيع الآخر، فانكسر ابن أويس وفُقِد ابنُ أويس وولدُه على وكثير من الأُمراء ، وأُسِر ابن الشيخ وعدّةٌ من الأُمراء .

واستولى قرا يوسف على تبريز وغيرها ، ويقال إن ابن أُويس اختفى فى عين ماءٍ فدخل عليه بعض الفرسان فأَراد قتله فعرّفه بنفسه فأَحضره إلى قرا يوسف فأَكرمه واستمرّ معه فى الاعتقال ، فيقال إنه قُتِل خنقاً .

* * *

وحاصر محمد بن قرا يوسف بغدادَ أَشهراً وبها « بَخْشايش »[1] مملوك أَحمد [بن أويس] فلم يصدِّق بموت أَحمد واستمرّ على الخطبة له ، ثم أَقام صبيًّا يقال له أُويس ابن أَخى أَحمد فسلطنه، ثم قامت ببغداد ضجة فى الليل قُتِل فيها بَخْشايش ، وأُشيع أَن الذى أَمر بقتله أَحمد بن أويس وأَنه حىّ يرزق وأَنه ظهر ببغداد ، وصارت الأَوامر تخرج من دار أَحمد على لسانه ، واستقر عبد الرحيم بن الملاَّح موضع بخشايش وأُعيدت الخطبة باسم أَحمد وبطل أَمر أويس[2] ، فرجع محمد بن قرا يوسف بمن معه عن حصار بغداد ، ثم قُتل عبد الرحيم بن الملاَّح فأَشاعت أُم الصبي أويس أَن أَحمد بن أُويس قُتل فأَعادوا ابنها إلى السلطنة فعاد عليهم محمد فحاصرهم ، فأُشيع ثانيا أَن أَحمد حىٌّ ، وقد وقعت ضجة عظمى .

وشاع أَن أَحمد ظهر فاجتمع الناس إلى داره فخرج إليهم شخص فى زى أَحمد على فرس فقبّلوا له الأَرض وذلك لَيْلاً، وسأَلوه أَن يظهر لهم فى النهار فوعدهم وظهر لهم عند غروب الشمس فصاحت العامة : « هذا السلطان أَحمد » وظنُّوا ذلك حقيقة ، ثم ظهر فسادُ ذلك وأَن ذلك كله مخرَّجٌ على أُم أُويس ، وآل الأَمر إلى غلبة محمد بن قرا يوسف على بغداد ، ونزح عنها أُويس بمن معه فسار إلى تستر فملكها وانقضى أَمر أَحمد بن أُويس، وكانت غلبة محمد [بن قرا يوسف] على بغداد فى أَول سنة أَربع عشرة .

---

(١) دأبت نسخة ه على كتابة اسمه « بخشاش » .

(٢) هو أحد أولاد أحمد بن أويس .

وهربت مرضعة حسن بن أحمد بن أُويس إلى حلب فقدمت به فى رمضان ، وقيل إن قرايوسف لمّا ظفر به سلّمه لبعض أصحابه وقال : « إنّى لم أنْصَر عليه بقوّتى ولكن بغدره » ، وكان قرايوسف لايحبّ القتل فخشى مَنْ فرّ إلى قرا يوسف من أحمد أن يطلقه فيهلكهم فتسبّبوا فى قتله إلى أن لم يجد بدًّا من الأمر بقتله فأمر بخنقه ظاهرا ، وأسرّ إلى مَنْ يخفيه أن يُبقِى عليه ، ثم أحضر شخصاً يشبهه فشنقه ، فرضى أصحابه بذلك .

ولهذا كان قرا يوسف وولده محمد ومن عرف القصة إذا أُشيع أن أحمد حىّ يصدّقون بذلك ولايتوقّفون ، وقد أُشيع بعد ستّ سنين من هذا التاريخ أنّه حىّ .

* * *

وفيه فى ثالث عشرى صفر نودى بالقاهرة أن تكون الفلوس بإثنى عشر درهماً كلُّ رطلٍ وكان بستة ؛ والذهب بمائتين منها ، واشتدّ الأمر وفُقِد الخبز وغلقت الأسواق فغضب الناصر من ذلك ، وكان قد حصّل من الفلوس جملة كبيرةً لتحسين بعض الناس له ذلك ، وسوّلت له نفسه أنّه إذا صيّرها بإثنى عشر كل رطل ربح فى كل ألفٍ ألفاً أُخرى ، فاشتدت عليه مخالفتهم لأمره وهَمَّ بأن يضع السيف فى العامّة ، وبات[1] من ا لناس فى كرب ، ثم لم يزل به الأُمراءُ حتى أذن أن يكون بتسعٍ كلُّ رطل ، فنودى بذلك فسكن الحال قليلا وظهرت المآكل ، ثم شفع إليه الأُمراءُ أن يعيدها كما كانت عليه لما حصل لهم من العطلة فى تجهيزهم إلى السّفر فنودِىَ عليها بستةٍ ففُتحت الأسواق .

وقيل كان السبب أنه سأل عن سعر الحديد الذى يُنْعل به الخيول والبغال وعن الحديد والسلاسل فقيل له : « كل رطل بإثنى عشر » ، فأنكر ذلك وقال : « الفلوس من النحاس ، وهو أغْلى من الحديد ، فكيف يكون النحاس أرخص من الحديد ! » فلما تخيّل المماليك أن ذلك بسببهم نفروا منه فرجع عن ذلك .

---

(١) فى ز : « وبات الناس فى كرب » .

وفيها انحطّ سعر الغلال بعد سفر الناصر إلى الشام حتى وصل الشعير من مائةٍ وخمسين إلى ستين ، وقِسْ على ذلك .

* * *

وفى هذه السنة كثرت الفتن بجبال نابلس بين ابن عبد الساتر وابن عمه عبدالقادر شَيْخَىْ العشير ، وعظم البلاءُ بحيث أن الدّرب انقطع من السالك .

وفى جمادى الأُولى استقرّ محمد التركمانى فى نيابة الكرك .

وفيه توجّه عثمان بن طرغلى المعروف بقرايلك إلى أرزنكان وأحرق ديارها وجلا أهلها معه إلى بلاده .

وفيه اقتتل سلمان بن أبى يزيد مع أخيه موسى وهزمه وحصره بأفلاق ، وآل الأمر إلى استيلاء موسى على مملكة أخيه ، ومات أخوه فى هذا العام .

ووقع بين ابن قرمان وبين ابن كرمان قتال ، وكثرت الفتن بين التركمان واستعرّت البلاد نارا ، ولله الأمر .

* * *

وفى جمادى الآخرة وصل الفرنج الذين استأذنوا الناصر - فى العام الماضى لما دخل القدس - أن يُجدّدوا عمارة بيت لحم، فوصلوا فى هذا العام إلى يافا ومعهم عَجَلٌ وصنّاع وأخشاب ، فأخرجوا المرسوم واستدعوا الصّناع للعمل بالأجرة ، فأتاهم عدة وشرعوا فى إزاحة ما فى طريقهم من الأوعار ووسعوا الطريق بحيث يسع عشرة أفراس ولم تكن تَسَعُ غير فارس ، وأحضروا معهم دُهناً إذا وضعوه على الصخرة سهل قطعها ، فلما رجع الناصر إلى دمشق عرّفه نصحاؤه بسوء الفالة فى ذلك ، فكتب إلى أرغون كاشف الرملة بمنعهم من ذلك والقبض عليهم وعلى مَن معهم من الصّناع والآلات والسلاح والجمال والدّهن ، فختم على مخازنهم وحملهم وما معهم إلى القاهرة .

* * *

وفى ثانى عشرى رمضان استقر تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله فى نظر الكسوة ووكالة بيت المال بعد موت الطويل .

وفى سابعه استقرّ شهاب الدين بن الكشك فى قضاء الحنفيّة بدمشق ، ونجمُ الدين ابنُ حجّى فى قضاء الشافعية بطرابلس .

وفى رمضان أوقع قرقماس بالتركمان ونهب منهم غنماً كثيراً وجمالاً ومالاً ، فوافاه كتاب الناصر يأمره بالوصول إليه ، فوصل وأهدى له مما كسبه من التركمان أربعة آلاف رأس غنم .

وفى شوّال قَبض الناصر على جانبك القرمى فضربه ضرباً مبرحاً وسجنه بالقلعة .

* * *

وفى ذى القعدة قدم الأُستادار تاج الدين بن الهيصم والوزير سعد الدين بن البشيرى إلى القاهرة لتحصيل الأَموال ، فأَظهر الأُستادار مرسوم الناصر بقبض تِرَك الموتى جميعها من ذوى الأَموال مطلقاً : سواءٌ من كان له وارثٌ أو مَن لم يكن ، فعظمت المصيبة وكثرت الشناعة ، وبالغ فى استرجاع الميراث ممن أخذه بحقّ : مِن ولدٍ وأخٍ وزوجٍ وزوجةٍ وغير ذلك ، فشاع بين الناس أن الناصر أمر بتغيير حكم الله

* * *

وفى هذه السنة كان فى أول العام وباءٌ ببلاد فلسطين وحوران وعجلون ونابلس وطرابلس فمات خلق كثير جداً ، ثم كان فى آخرها الطاعون بدمشق ونواحيها .

وفيها ارتفعت[1] الأَسعار بالقاهرة وبلغ القمح مائة وثلاثين ، والشعيرُ ثمانين، والذهب مع ذلك غالٍ جدًّا ، بلغ الإفرنجىّ مائتى درهم والهرجة مائتين وعشرين .

* * *

وفيها جدّد مرجان الهندى ــ خزندار شيخ ــ الجامع بحكر السماق ورتّب فى إمامته شهاب

---

(١) فى هـ « تناقصت » .

الدين الأذرعى ابن أخى قاضى أذرعات ، ورتب فيه كمال الدين الشرائحى[1] متصدراً لسماع الحديث .

وفيها[2] عَزَّر القاضى شمسُ الدين الإخنائى قاضى الشام جمالَ الدين عبدَ الله المجادلى بسبب ما يكثر من المذكور من النميمة بالناس فضربه وحبسه ، وشكره الناس على ذلك ؛ قرأت ذلك بخط ابن حجى .

* * *

وفى هذه السنة كانت الحادثة العظيمة بفاس من بلاد المغرب حتى خربت ، وذلك أن ملكها ـ وهو أبو سعيد عثمان بن أحمد بن إبراهيم بن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ـ قَرَّر فى تدبير مملكته الحاجبَ عبد الله بنَ الطريفى فأوقع بينه وبين أبى فارس صاحب إفريقية ، وجهز محمد بن أبى يحيى زكريا بالعسكر ليحاصر تونس ، فمازال أبو فارس ينصب له أشراك المكائد حتى أوقعه وهزمه ومزّق عسكره ، فلمّا تمكّن من ذلك كاتب ابنَ الأحمر بأن يفرج عن محمد بن عبد العزيز بن أبى سالم ـ وكان معتقَلاً عنده مع جماعة من ذرّية بنى مرين ممن يرشح للملك ـ فأفرَج عنه وسلطنه فى أوّل شعبان منها وجهزه، فاجتاز البحر حتى نازل فاس فى خامس ذى الحجة ، فخرج عليه[3] عبد الله بن الطريفى لقتاله فكبابه فرسه فقَبض عليه محمد وأمر به فأُحرِق ، واستمرّ فى حصار فاس ؛ وكان ما سنذكره فى التى بعدها إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) فى ك « الحسبانى » .

(٢) أمام هذا الخبر فى هامش ه بخط غير خط الناسخ « قلت استمر المجادلى المذكور على النميمة والغيبة وانطلاق اللسان بكل موبقة إلى أن مات فى حدود سنة أربعين وثمانمائة ، وكان قبيح القول والفعل والشكل ، وتقدمت له محنة أخرى فى سنة عشر بحضرة نوروز وذلك . . . . . . » ثم كلمات غير مقروءة .

(٣) ساقطة من ك .

ذكر من مات فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائةمن الاعيان

١ - إبراهيم بن محمد الرّصافى ، كان من ذوى اليسار فقُطع عليه الطريق فقُتِل[١].

٢ - أحمد بن أويس بن الشيخ حسن النّوين بن حسين بن آقبغا بن إيلكان بن ألقان غياث الدّين سلطان[٢]العراق ، كان مولده سنة . . .[٣] ، وأول ما ولى إمرة البصرة عن أخيه حسين ، فلما اختلف الأُمراء على حسين خرج من بغداد إلى تبريز ، فقدم أحمد بالجنود واغتال أخاه وقام بالسلطنة وذلك فى صفر سنة أربعٍ وثمانين ، وقبض على أعيان الأُمراء فقتلهم وأقام أولادهم ، فثار عليه مَن بقى ببغداد مع أخيه شيخ على شاه ، فآل الأمر إلى أن قُتل واستبدّ أحمد فسار السيرة الجائرة ، فقَتل فى يوم واحدٍ ثمانمائةَ نفس من الأَعيان وانهمك فى الملذات .

واتفق أن اللنك نازل شاه منصور صاحب شيراز فقتله وبعث برأسه إلى بغداد ، والتمس منهم ضرب السكة باسمه فلم يطعْه أحد ، فأَخذ تبريز ولم يزلْ إلى أن نازل بغداد فى شوّال سنة خمس وتسعين ، ففرّ[٤] منه بأَهله وما يعزّ عليه مِن ماله ، فلحقه عسكر اللنك بالحِلّة فهزموه ونهبوا ما معه وخرّبوا الحلّة فقصد الشام ؛ وأما اللنك فإنه أفْقَر أهل بغداد بالمصادرة ومات تحت عقوبته فوق الثلاثة آلاف .

وأما أحمد فوصل إلى الرحبة[٥]واستأْذن الظاهر فى القدوم عليه ، فأَجابه بما طيّب خاطره وأمر النوّابَ بإكرامه ، وجَهّز له الأَميرَ أزدمر وصحبته ثلاثمائة ألف درهم للمطبخ السلطانى فنُصبَتْ له الموائد ، وركب الظاهر إلى لقائه وذلك فى سنة ست وتسعين ونزل له عن[٦] المسطبة ،

---

(١) اكتفى الضوء اللامع ، ج ١ ص ١٧٠ ، بنقل هذه الترجمة ولكن أهملها شذرات الذهب .

(٢) فى المنهل الصافى ، ١/٢٣٢ ، والشذرات ٧/١٠٧ « سلطان بغداد وتبريز وغيرهما من بلاد العراق » ومثل ذلك تقريبا فى الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٤٤ .

(٣) فراغ فى جميع النسخ .

(٤) المقصود بذلك أحمد بن أويس .

(٥) وردت فى مراصد الاطلاع ٢/٦٠٨ بضم الراء وسكون الحاء وفتح الباء وقال : قرب القادسية على مرحلة من الكوفة ، انظر لى سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٧ .

(٦) فى ه « على » .

وأسرع أحمد فى تقبيل يده فلم يوافق وعانقه وبكى وطيّب خاطره وأجلسه معه على البساط بغير كرسى ، ثم خلع عليه وأركبه فرسًا وسايَرَه إلى أن وصل القلعة ، فأرسله إلى بيتٍ أعدَّه له مطلٍ على بركة الفيل[١]، ثم أرسل إليه الظاهر بنحو عشرة آلاف دينار ومائتى قطعة قماش وعدّة خيول وعشرين مملوكا وعشرين جارية ، ثم قدم ثقل أحمد ، ثم أحضره الظاهر دار العدل ، ثم تجهز السلطان وسافر بالعساكر إلى حلب بعد أن تزوّج أخت أحمد واسمها تندى[٢]ودخل بها فى ربيع الآخر ، ثم سار فدخل دمشق فى العشرين من جمادى الأُولى فأقام بها ، وجهّز أحمدَ بن أويس فى أوّل شعبان ورسم له بجميع ما يحتاج إليه فدخل بغداد فى رمضان فوجد بها مسعودًا الخراسانى[٣] من جهة اللنك ففرّ ، وأقام أحمد ببغداد واستخدم جنودًا من العرب والتركمان .

ووقع الوباءُ ببغداد ففرّ أحمد إلى الحلَّة ،وجرى على سيرته السيئة فى سفك الدماء والجهد فى أخذ أموال الرعيّة ، ولم يزل على ذلك إلى أن عاد اللنك طالبًا الشام ففرّ أحمد إلى قرايوسف ابن قرا محمد بن بيرم خجا صاحب الموصل واستنجد به فصار معه ، وكان أهل بغداد قد كرهوه فحاربوه وهزموهما[٤]معًا فدخلا بلاد الشام واستأذنا أمير حلب ــ وكان يومئذ دقماق من جهة الناصر فرج ــ وذلك فى شوال سنة اثنتين وثمانمائة ، فاقتتلوا قتالاً شديدًا ، فانهزم أهل حلب وأُسِر دقماق ففدّى نفسه بمائة ألف ، فبلغ الناصرَ ذلك فغضب وأمر بتجهيز عساكر الشام فتوجّهوا ، ففرّ قرا يوسف فأوقعوا بأحمد فكسروه ونهبوا ما معه وبعثوا بسيفه إلى النّاصر ، ثم قدم اللنك بلاد الشام وخرّبها فى سنة ثلاثٍ وخرج منها ؛ وكان أحمد حينئذ قد فرّ إلى بلاد الروم .

---

(١) تقع هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة ، وكانت عمارتها وازدحام السكان بها بعد السبعمائة من الهجرة ، وقد نقل المقريزى : الخطط ٢/٥٨٠ عن ابن سعيد أنها كانت « دائرة كالبدر ، والمناظر فوقها كالنجوم » وأن العادة جرت على خروج السلطان والأهالى إليها ليلا ، أنظر أيضاً ابن دقاق : الانتصار ، ٥/٤٥ .

(٢) ترجم لها السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ١٢ ص ١٦ رقم ٨٧ باسم « تندو بنت حسين بن أويس » وذكر أنها أبنة أخى أحمد وليست بأخته ، وقد ماتت سنة ٨٢٢ هـ .

(٣) العزاوى : العراق بين احتلالين ٢/٢١٣ .

(٤) المقصود بذلك أحمد بن أويس وحليفه قرا يوسف .

وأرسل اللنك إلى بغداد عسكرا ثم تبعهم وحاصرها ثم أخذها عنوةً ووضع السيفَ فيها وذلك فى شوّال سنة ثلاثٍ بعد رحيله من الشام ، ويقال إنه قتل من أهلها نحو مائتين وخمسين ألف نفس وبنى بِرءوسهم مساطب ، وفارقها وهى خراب .

ولمّا بعُد اللنك رجع أحمد إلى بغداد فأقام بها قليلا ، فثار عليه ولده طاهر بن أحمد ، ففرّ منه وأتى إلى قرا يوسف فسار معه وقاتلا طاهراً بالحلة فانهزم وغرق ، ودخل أحمد بغداد ، ثم غدر أحمد بجماعة كانوا عنده من جهة قرا يوسف عُدّتُهم خمسون نفسًا من أعيان دولته ، فغضب قرا يوسف وسار لمحاربة أحمد فهرب ثم اختفى فى بئر ببغداد ، فأمر يوسف بطمّ البئر فطُمّت فما شكّوا فى هلاكه ، فاتّفق أنه كان بها فرجة فخرج منها ومضى إلى تكريت ثم إلى حلب .

وملك قرا يوسف بغداد فأرسل اللنك ابن ابنه مرزا أبا بكر بن مرزا شاه بن اللنك ففرّ قرا يوسف فنهبه الأعراب بالرحبة ، فقدم دمشق فأكرمه نائبها شيخ ، ثم قدم قرايوسف فى رجب سنة سبعٍ ووافقه على سيره إلى مصر صحبة يشبك، حتى كانت وقعة السعيدية ورجع الجميع منهزمين ، فأفرج شيخ عن أحمد فى شوال فتوجّه إلى بغداد فى سادس عشر ذى الحجة فملكها ، وتوجّه قرا يوسف إلى الموصل وكتب إلى أحمد فاجتمعا ونازلوا مرزا أبا بكر بالسلطانية فقُتل فى آخر سنةِ ثمانٍ ومَلَك قرا يوسف تبريز ، ورجع أحمد إلى بغداد فاستأذنه قرا يوسف فيمن يقيمه فى السلطنة فأذن له فى إقامة ولده يرن[1] ففعل وذلك فى سنة إحدى عشرة ، فقدم ميرزاشاه فى طلب ثأر ولده فوافقه قرا يوسف فقُتل، وغنم قرا يوسف جميع ما كان معه وهو شئ كثير فتقوّى به .

واتفق فى غضون ذلك أن أحمد ـ لِمَا تغلّب على طباعه من الغدر ـ مضى إلى تبريز فملكها ونهب جميع ما وجده لقرا يوسف وولده ، فرجع إليه وقاتله فانهزم منه وذلك فى

(١) بلا تنقيط فى جميع النسخ .

ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ، ولم يزل قرا يوسف[1] يتطلّبه إلى أن ظفر به فأكرمه ثم سجنه ثم دسّ عليه مَن خنقه فمات فى آخر يوم من ربيع الآخر ، واستقرت قدم قرايوسف فى بغداد وتبريز ، وكان منه ما ذكر فى ترجمته .

وكان أحمد سفاكًا للدماء، متجاهراً بالقبائح، وله مشاركةٌ فى عدة علومٍ كالنجوم والموسيقى، وله شعر كثير بالعربية وغيرها[2]، وكتب الخط المنسوب، وكانت له شجاعة ودهاءٌ وحيلٌ ومحبة فى أهل العلم .

٣ ـ أحمد بن الشهيد ، كان أولاً يتعانى صناعة الفراء ثم اشتغل قليلاً وباشر فى ديوان السلطان ثم ولى الوزارة ، ثم وقعت فتنة اللنك وهو وزير فاستصحبه معه إلى بلاده ، ثم خلص منهم بعد الستين ورجع إلى دمشق فباشر نظر الجيش وغيره فى شعبان .

٤ ـ أحمد بن على بن خلف الطنتدائى نزيل القاهرة ، يُعرف بالحسينى لأنه كان ينزل الحسينية، وقد لازم شيخنا سراج الدين[3] وعلق من فتاويه قدْر مجلد، وكتب خطا حسنًا ومهر فى قراءة الحديث والعربية ، وشارك فى الفنون ، وسمع معنا قليلاً . مات فى جمادى الآخرة .

٥ ـ أحمد بن على بن يوسف المحلّى المعروف بالطّرّينى الملقّب بمشمش ، سمع الكثير بقراءة شيخنا العراقى من العرضى ومظفر الدين العسقلانى وغيرهما وحدّث باليسير وأجاز لى[4]، وكان شاهدًا فى شئون المفرد ومباشراً فى بعض المدارس ، وكان ساكنًا خيّراً، مات فى جمادى الأولى .

---

(١) فى جميع النسخ « أحمد » وقد لاحظ الخطأ ناسخ ك فقال فى الهامش: « لعله قرا يوسف » .

(٢) أشار أبو المحاسن فى المنهل الصافى ٢٤٠/١ إلى أنه كان يقول باللغات الثلاث : الأعجمية والتركية والعربية ، ثم أورد له بيتين من شعره بالعربية .

(٣) أضاف السخاوى : الضوء اللامع ٥٥/٢ أنه تزوج ابنة الشمس البوصيرى « واستولدها وناهيك بهذا جلالة للمترجم » .

(٤) حضر ابن حجر عليه دروسه بالقبة البيبرسية سنة ٨٠٨ هـ ، انظر الضوء اللامع ١٢٧/٢ .

٦ ــ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن رضوان الحريرى ، شهاب الدين الدمشقى المعروف بالسّلاوى ، وُلد سنة ثمانٍ وثلاثين أو نحوها ، وكان أبوه يتعانى التجارة فى الحرير، وتزوّج امرأةً من ذرية الشيخ محمد بن عمر السلاوى[1] فوُلد له أحمد ، ومات عن قريب فتربّى يتيماً ، ثم اشتغل وتفقّه على علاء الدين بن حجى والتقىّ الفارقى ، وسمع الحديث بنفسه فأخذ عن جدّه محمد بن عمر السلاوى وتقى الدين بن رافع وابن كثير ، ثم أخذ فى قراءة المواعيد، وقرأ « الصحيح » مراراً على عدّة مشايخ وعلى العامة . وكان صوته حسنًا وقراءته جيدة . وولى قضاء بعلبك سنة ثمانين ، ودرّس وأفتى؛ ثم ولى قضاء المدينة بعد سنة تسعين ، ثم تنقّل فى ولاية القضاء بصفد وغيره والقدس وغيرها ، وكان كثير العيال .

وقد سمعتُ بقراءته « صحيح البخارى » ــ إلاّ ما فاتنى منه ــ بمكة المشرّفة على العفيف النشاورى سنة ٨٥ ، واجتمعتُ به بعد ذلك وكانت بيننا مودّة . ومات فى صفر ؛ وهو آخر من بقى من فقهاء الشافعية وأكبرهم سناً ، وذكر ابن حجّى أنه قرأ على الحافظ ابن رافع وابن كثير .

٧ ــ أحمد[2] بن محمد الدّهّان ، رئيس المؤذّنين بالجامع الأموى ، كان شجىّ الصوت عارفًا بالميقات ، وقد عمّر حتى صار أقدم المؤذنين عهدا وأعرفهم وأشجاهم صوتًا ، عاش أربعًا وثمانين سنة ، وقد دخل بلاد العجم تاجراً وأقام هناك مدة ، وكان عنده خبرة بالأمور ومات فى ذى القعدة .

٨ ــ أبو بكر بن محمد بن بديع[3] الدمشقى الصالحى ، وُلد فى المحرّم سنة أربع وخمسين واشتغل قليلاً ، وكان خيّراً يقرأ فى المصحف بعد الصلاة بجامع دمشق وعلى قراءة[4] أنس ، وكان يُحيي فى رمضان بجامع الحنابلة فيُقصد لسماع قراءته لطيبها . مات فى المحرّم عن تسع وخمسين سنة .

---

(١) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/٤١٨٨ حيث ذكر أنه ولد سنة ٦٥٩ ، ومات سنة ٧٤٩ ، وأنه سمع على أحمد ابن عبد الدايم وعلى أبى اليسر وغيرهما .

(٢) هذه الترجمة واردة بالنص فى الضوء اللامع ٢/٦١١ .

(٣) « سبيع » فى ز ، و « سبع » فى ع ، و « تبع » فى ك ، والضوء اللامع ١١/٢٠١ .

(٤) فى هـ « قراءته » .

٩ - خليل بن محمد الجندى الصوفىّ بالخاتونية[١]، جمع السبع على شرف الدين خادم السميساطية وأقرأ . مات فى صفر[٢] .

١٠ - شاهين الشجاعى[٣] دويدار شيخ ، كان من خيار الأُمراء وكان شجاعًا مقدامًا ، مات فى شعبان بالصالحية التى بقرب مصر .

١١ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن تاج الرياسة المحلىّ[٤] الزبيرى ، القاضى تقى الدين ، وُلد فى سنةٍ بضع وثلاثين ، ثم قرأتُ بخطِّ مَن أثق به عنه أن مولده سنة أربعٍ وثلاثين ، واشتغل قديما ووقّع على القضاة ، وصاهر القاضى موفق الدين الحنبلى على ابنته ، وكان قد سمع بن أبى الفتح الميدومى وحدّث عنه ، ثم ناب فى الحكم مدة طويلة من زمن القاضى عزّ الدين بن جماعة ، وكانت معه عدّة جهاتٍ من الضواحى ينوب فيها ، وقرّره الملك الظاهر فى القضاء سنة تسع وتسعين فى جمادى الأولى فباشر إلى أثناء رجب سنة إحدى وثمانمائة ، فصُرف ثم أُعيد المناوى ، واستمرّ[٥] بطّالاً خاملاً إلى أن مات ، وكان الناصر قد عُيِّن عنده للقضاء عند القبض على جمال الدين ثم لم يتم ذلك .

وكان عارفًا بالشروط والوثائق ، وباشر القضاء مباشرة حسنة لم يذمّه فيها أحد ، وكان مطرحا للتكلف بعد عزله يمشى فى الطريق وحده ، وفوّض له القاضى جلال الدين تدريس الناصرية والصالحية فباشرهما ، وكتب قطعة على « التنبيه[٦]» ومات فى أول شهر رمضان .

---

(١) لعل المقصود بذلك التربة الخاتونية التى أنشأتها الخاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٢٤٤ .

(٢) نقل السخاوى : الضوء اللامع ٣/٧٦٩ هذه الترجمة حرفيا .

(٣) هناك اثنان آخران باسم « شاهين الشجاعى» وقد ترجم لها السخاوى فى الضوء اللامع ٣/١٣٣٥ ، ٣/١١٣٦ ، أما الذى أورده ابن حجر فى المتن فيعرف فى الواقع باسم « شاهين الدوادار الشيخى » ، انظر ما سبق ، ص ٤٥٤ س ١١ ، وراجع أيضا الضوء اللامع ٣/١١٢٦ .

(٤) كان من أكابر أهل المحلة وهو منسوب إلى الزبيرية إحدى قراها ، انظر الضوء اللامع ٤/٣٦٢ ، وابن حجر : رفع الإصر ص ٣٣٦ - ٣٣٨ ، هذا وقد جاء فى القاموس الجغرافى ج ١ ص ٦٥ ، ق ٢ ج ٢ ص ١٣٢ أنها من أعمال جزيرة بنى نصر كما أشار إلى ذلك ابن مماتى فى قوانين الدواوين ، وذكر المرحوم محمد رمزى فى قاموسه أنه ظهر له أن مكان « الزبيرية » زال تدريجيا بسبب أكل البحر والنيل لعدم وجود رصيف من الحجر لوقايتها ، وذكر أنه يوجد من بقايا قرية الزبيرية « بناء حجرى قديم واقع فى قاع البحر . . . يقول العامة إنه قبر الزبير بن العوام » وهو خطأ ، والصواب أنه كان فى الأصل حوض ميضأة طغى عليه الماء فبدا كالقبر .

(٥) يعنى بذلك تقى الدين الزبيرى صاحب الترجمة .

(٦) فى هامش ز « وعمل تاريخاً حسناً ونقل المصنف عنه كثيراً » وفى هامش ه نفس العبارة مع إسقاط كلمة « حسناً » .

١٢ – على بن إبراهيم بن عدنان الحسينى ، علاءُ الدين الدمشقى ، ولد سنة خمسين فباشر نقابة الأشراف بالشام بعد موت أبيه[١] ثم ولى كتابة السرّ غير مرة ولم يكن ماهراً ، وكان ليّنًا متواضعًا بشاشًا[٢] رئيسًا ، وأصيب بإحدى عينيه بأخرة فانقطع إلى أن مات فى شهر ربيع الأول .

١٣ – على بن إبراهيم بن المؤرخ شمس الدين محمد بن أبى بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز الجزرى ثم الدمشقى ، ولد سنة ثمانٍ وأربعين ومات أبوه وله سنةٌ فربّاه عمه نصير الدين [محمد[٣]] وأسمعه من جماعة من أصحاب الفخر ، وحضر على المرداوى صاحب عمر[٤] الكرمانى بالحضور ، وحدّث وقرأ الحديث وأعاد بالتَّقَوية[٥] وباشر نظر الأيتام ، مع خفض الجناح وطهارة اللسان ولين العريكة ، وحجّ غير مرة وجاور ، وعلق فى الوفيات واجتِيح فى شيء كثير من ماله فى فتنة اللنك ، ولم يكن فيه ما يعاب إلاّ مباشرته مع قضاةِ السوء .

١٤ – على بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الله الأدمى الشافعى ، ذكر أنه سمع من القلانسى[٦] وحدّث عنه ، ولازم الشيخ ولىّ الدين المنفلوطى ونحوه ، واشتغل كثيراً وتنبّه وأفاد ودرّس وأفتى وأعاد وشارك فى الفنون ، وانتفع به أهل مصر كثيراً، مع الدين المتين والسكون والتقشف والانجماع ، وكان يتكلّم على الناس بجامع عمرو ، ثم تحوّل

---

(١) هو إبراهيم بن عدنان الحسينى ، انظر الدرر الكامنة ١/١٠٤ .

(٢) « بساما » فى الضوء اللامع ٥/٥٣٨ .

(٣) الإضافة من الضوء اللامع ٥/٥٤٣ .

(٤) هناك اثنان باسم « الكرمانى » أحدهما الواعظ المعمر بدر الدين عمر بن محمد بن أبى سعد التاجر النيسابورى المولد المتوفى سنة ٦٦٨، انظره فى الشذرات ٥/٣٢٧، والآخر هو قوام الدين مسعود بن محمد بن شرف الدين الحنفى الصوفى المتوفى سنة ٧٤٨ ، انظر نفس المرجع ٦/١٥٧ – ١٥٨ والمقصود أولهما .

(٥) المدرسة التقوية من مدارس الشافعية بدمشق بناها تقى الدين عمر بن شاهنشاه أيوب بن أخى صلاح الدين الأيوبى، راجع عنها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢١٦ وما بعدها .

(٦) « الطيالسى » فى ه .

إلى القاهرة وسكن بجوار جامع الأزهر . مات فى رابع شعبان عن سبعين سنة وأسف الناس عليه[١] .

١٥ - على بن زيد بن علوان بن مغيرة[٢] بن مهدى بن حريز ، يكنى أبا يزيد الردماوى الزُّبيدى وقد تَسمَّى بآخره « عبد الرحمن » ، وُلد بردماو وهى من مشارف اليمن[٣] دون الأحقاف فى جمادى سنة إحدى وأربعين ونشأ بها وجال فى البلاد ، ثم حجّ وجاور مدّة وسكن الشام ودخل العراق ومصر ، وسمع من اليافعى والشيخ خليل وابن كثير وابن خطيب يبرود ، وبرع فى فنون من حديث وفقهٍ ونحو وتاريخ وأدب ، وكان يستحضر من الحديث كثيراً ومن الرجال ويذاكر من كتاب سيبويه ، ويميل إلى مذهب ابن حزم ، ثم تحوّل إلى البادية فأقام بها يدعو إلى الكتاب والسُّنّة فاستجاب له حيار بن مهنّا والد نعير فلم يزل عنده حتى مات ، واستمر ولده نعير على إكرامه ، فكانت إقامته عندهم نحو عشرين سنة .

فلما كانت وقعة ابن البرهان وبيدمر وقرط خشى على نفسه فاختفى بالصعيد، ثم قدم القاهرة وقد ضعف بصره ، ومات[٤] فى أول ذى القعدة ، وكان شهماً قوىَّ النفس، له معرفة بأحوال الناس على اختلاف طبقاتهم ، وكان كثير التطوّر يتزيّا فى كل قليل بزىٍّ غير الذى قبله ومن شعره :

ما العِلْمُ إلاَّ كِتابُ اللهِ والأَثَر ... وما سِوَى ذاكَ لاَ عَيْنٌ وَلاَ أثَرُ

إلاَّ هـوىً وخصومات مُلَفَّقَة ... فلا يَغُرَّنْكَ من أرْبَابها هَـذَر

فَعَدِّ عن هَذَيَانِ القوم مكتفيًا ... بِمَا تضمّنتِ الأخبارُ والسُّوَرُ

---

(١) فى هامش ز « وجد بالهامش : دخل الناصر فرج يوما جامع عمرو والشيخ فى حلقته فجاء الناصر إليه فلم يعبأ به ولم يقم له ، ومنع جماعة من القيام إليه » ، وعلق ناسخ نسخة دار الكتب المصرية على هذا بقوله : « وهذا شئ من الجمود لا يمدح عليه » ، ويلاحظ أن هذا هو ما أورده السخاوى فى الضوء اللامع ٥/٥٥٩ .

(٢) « صبره » فى الضوء اللامع ٥/٧٥٠ ، ك ، هـ .

(٣) نقل هذا التعريف ابن عبد الحق البغدادى فى مراصد الاطلاع ٢/٦١٢ ذاكراً أنه أخذه عن ابن حجر .

(٤) كان موته بالينبوع أو ينبع ، أنظر فى تعريفها مراصد الاطلاع ٣/١٤٨٥ .

نقلت ترجمته من خط الشيخ تقيّ الدين المقريزى ، والعُهْدَةُ[١] فيه عليه .

١٦ - على بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الرَّبعى[٢] الرشيدى ، نور الدين نزيل القاهرة ، قدمها فاشتغل بالعلم ولازم البلقينى ثم الدميرى[٣] ، ودرّس بعده فى الحديث بقبة بيبرس ، وكان قد فاق فى استحضار الفقه فصار كثير النقل كثير البحث ، وكان يقظا نبيهًا كثير العصبية . مات فى شهر رجب وكان قد جاوز الخمسين ، ودرَّسْتُ بعده للمحدّثين .

١٧ - على بن عبد الرحمن الصَّرْنجى[٤] نور الدين ، سمع « صحيح مسلم » علَى ابن عبد الهادى و « سنن أبى داود » على عبد العزيز بن عبد القادر[٥] بن أبى الدّرّ ، سمعْتُ منه قديماً وحديثًا ، وحدّث فى العام الماضى مع الشيخ نور الدين الأنبارى بـ « السنن » فى البيبرسيّة وكان صوفيًّا بها . مات فى شعبان .

١٨ - على بن محمد بن على الدمشقى ، علاء الدين بن الحريرى[٦] ، وُلد سنةَ تسع وثلاثين واشتغل على مذهب الحنفية ، وتعانى حفْظ السّير والمغازى ، وكان يستحضر منها شيئا كثيراً ، وكان كثير اليسار فتزوّج[٧] الشيخ شهاب الدين الغزى ابنته فماتت بعد أمها بقليل .

---

(١) فى ز ، هـ « والعمدة » .

(٢) لعل ذلك نسبة إلى « الرابعة » من حصون ذمار باليمن ، انظر مراصد الاطلاع ٦٠٢/٢ .

(٣) هو محمد بن موسى بن عيسى بن على ، كمال الدين أبو البقاء ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ، راجع عنه ما سبق ص ٣٤٨ ترجمة رقم ٣٧ .

(٤) بلا تنقيط فى هـ ، والضبط أعلاه من الضوء اللامع ٨١١/٥ ، وقال إنها بالصاد وبالسين ، ولكنه وارد باسم « الصريحى » فى شذرات الذهب ١٠٣/٧ .

(٥) انظر عنه الدرر الكامنة ٢٤٣٦/٢ ، وقد ورد اسمه فى هـ « على بن عبد القادر » ؛ وكان مولده ببغداد سنة ٦٦٢ ، وتنقل ما بين دمشق والقاهرة التى كانت بها وفاته سنة ٧٤٨ .

(٦) فى هـ « الحديدى » ، وفى الشذرات ١٠٣/٧ « الجديدى » .

(٧) ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ١٠٨٣/٥ أن الشيخ الغزى صاهره على ابنته كما فى المتن ، انظر الشذرات ١٠٣/٧ .

١٩ – على بن مسعود بن على بن عبد المعطى بن[1]أحمد بن عبد المعطى المالكى ، أبو الحسن المكىّ الخزرجى ، وُلد سنة أربعين[2]، وسمع من عثمان بن الصفىّ الطبرى « سنن أبى داود » ، ومن إبراهيم[3]بن محمد بن نصر الله الدمشقى مشيخته وحدّث بمكّة ، وكان مشاركًا فى الفقه مع الديانة والمروءة . مات فى تاسع المحرم .

٢٠ – على بن مصباح[4] ، الشيخ نور الدين ، كان أحد الفضلاء فى الفقه ، خيّرًا كثير الإطعام ، نزل فى زاوية بمنية السيرج[5] وتردّد فى القرى وتعانى الزراعة . مات فى وسط السنة[6].

٢١ – عمر بن محمد الطرابلسى [الحنفى[7]] الشاعر الماهر نزيل القاهرة ، قدمها ومدح رؤساءها ومات فى شهر رجب عن نحو من خمسين سنة . أنشدنى كثيراً من شعره .

٢٢ – فاطمة بنت أحمد بن محمد بن على بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر ابن زيد الحسينية الحلبية ، أُم الحسن أخت الشريف[8] نقيب الأشراف ، وُلدت سنة اثنتين وثلاثين ، وسمعت على جدّها لأُمها جمال الدين إبراهيم بن الشهاب محمود فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين ، وأجاز لها المزى وجماعة ، وحدّثت بحلب ؛ قال القاضى علاء الدين : « كانت عاقلةً ديّنة » وماتت فى العشر الأول من ربيع[9] الأول وقد جاوزت الثمانين .

---

(١) « ابن أحمد بن عبد المعطى » غير واردة فى هـ .

(٢) الوارد فى الضوء اللامع ٦/١٠٩ أنه ولد سنة ٧٣٩ .

(٣) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/١٨٣ حيث ذكر أن الذهبى وصفه بأنه « كان من خيار الصوفية عبادة وتواضعا وفتوة » ومات سنة ٧٥٣ هـ .

(٤) نعته الضوء اللامع ٦/١١٣ باللامى .

(٥) منية السيرج – أو منية الشيرج – من القرى المصرية القديمة بالقاهرة التى تبعد عنها قرابة فرسخ فى الطريق إلى الاسكندرية ، وقيل إن اسمها الأصلى هو « منية الأمراء » وذلك لكثرة من كان يسكنها منهم ، وقد عرف بها القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ١ ص ١٤ – ١٥ ، وذكر أنها وردت فى كشف الأبرشيات القبطية بمصر باسم Timoni Psismelon وأنه ترجمة لإسمها العربى ولكن باللغة الرومية .

(٦) هنا تنتهى الترجمة فى هـ . وقد أضافت « ز » إلى ذلك ١٣ شوال . وهو والد شمس الدين محمد خال سيدى عبد الرحيم الإبناسى ، وجاء فى هامشها « كان لمصباح أخوان : مصبح وصباح من ذرية أبى الحسين اللامى » .

(٧) الإضافة من الضوء اللامع ٦/٤٢٤ تمييزا له عن آخر بنفس الاسم .

(٨) هو العز أحمد بن أحمد الحسنى ، انظر الضوء اللامع ١٢/٥٤٩ .

(٩) فى الشذرات ٧/١٠٤ « المحرم » . هذا وقد سقط من هـ « من ربيع الأول » .

٢٣ ـ محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى ، شمس الدين ناظر المرستان ومفتى دار العدل وولى الحسبة مراراً[1] وكان عارفًا بالمباشرة ، وحصّل فى المرستان مالا كبيراً جدا وفَّره مما كان يصرفه غيره فى وجوه البّر وغيرها ، فاتفق أنّ الناصر أخذ منه جملةً مستكثرة فى بعض تجريداته . مات فى رمضان .

٢٤ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن على بن محمد بن سليم ابن حنا المصرى ، شمس الدين بن عز الدين بن شمس الدين بن شرف الدين بن زين الدين ابن محيي الدين بن بهاء الدين المعروف بابن الصاحب . وُلد سنةَ أربعٍ وستين ، واشتغل قليلاً وتقدّم فى ديوان الإنشاء وناب فى كتابة السرّ مدّة ، وأقام بالشام زمانًا ثم درّس بعد أبيه بالشريفية[2] وغيرها ، وكان وجيهًا ذا مروءة[3] وبرٍّ ومعروف . مات فجأةً فيقال إنه سمّ .

وله شعر وسط ولم يكن يتصوّن ، و [كان] ينسب إلى تعاطى المنكر والله أعلم بسرّه وتمزّق ماله من بعده . سامحه الله .

٢٥ ـ محمد بن أحمد الجَرَوَانى[4] نزيل القاهرة ، وُلد سنةَ تسع عشرة ، وكان يذكر أنه سمع من الحجّار فلم نظفر بسماعه ، وكان عارفًا بالوثائق وله فيها تصنيف ، وخطه حسن ، وله نظم ـ بزعمه ـ ولكنه بغير وزن ولا معنىً ، وكان قد انتسب إلى الحسن بن على وصار شريفًا فكان يُطعن فى نسبه ، ويقال إنه أولاً كان يكتب « الأنصارى » .

٢٦ ـ محمد بن خاص بك التركى[5] الحنفى بدر الدين ، كان يُنسب إلى الظاهر

---

(١) أولها زمن الأشرف شعبان ، وانظر وظائفه المختلفة فى Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 2031.

(٢) راجع عن هذه الخانقاه النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/١٦٣ – ١٦٤ .

(٣) « ثروة » فى الضوء اللامع ٧/١٧٩ .

(٤) نقل هذه الترجمة تقريبا السخاوى فى الضوء اللامع ٧/٣٠٢ ، أما الضبط فن نفس المرجع ٧/١٤٣ فى ترجمة لغيره ، وقال إن الجروانى نسبة إلى قرية قريبة من طنتدا (أى طنطا) بمحافظة الغربية . وقد جاء فى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ق ٢ ج ٢ ص ٢١٦ أنها من القرى القديمة ، وأن اسمها الأصلى جروان بفتح الجيم والراء والواو ، ولكن الوارد هناك ـ سواء أكان ذلك بناء على ما جاء فى قوانين الدواوين أو فى التحفة ـ أنها من أعمال محافظة المنوفية .

(٥) « السبكى » فى الشذرات ٧/١٠٤ ، ه .

بيبرس من جهة النساء ، وقد اشتغل فى مذهب الحنفية فبرع ، وأخذ عن أكمل الدين وغيره ، وكان يجيد البحث مع الدّيانة والمروءة والعصبيّة لمذهبه وأهله . مات فى خامس شهر رجب وقد جاوز الخمسين .

٢٧ ـ محمد بن على بن محمد بن عمر بن عيسى بن[١] محمد ، الشيخ شمس الدين ابن القطان المصرى الشافعى ، كان أبوه قطانًا وأخوه كذلك فاشتغل هذا بالعلم ومهر ، ولازم الشيخ بهاء الدين بن عقيل وصاهره على بنتٍ له من جارية ، وسكن مصر ودرّس وأفتى وصنف وناب فى الحكم بآخره فتهالك على ذلك إلى أن مات فى أواخر شوال ، وكان أخبرنى أن مولده بعد سنة ثلاثين ، قرأت عليه وأجاز لى . وذكر لى أنه قرأ الأصول على الشيخ عماد الدين الإسنائى ولم يحصل له سماع فى الحديث على قدْر سِنِّه ، وقد حدّث « بصحيح مسلم » بإسنادٍ نازلٍ ، وسمع معنا على بعض شيوخنا كثيراً وبقراءتى ، وكان ماهراً فى القراءات والعربية والحساب[٢] .

٢٨ ـ محمد بن محمد بن عبد الوهاب المناوى المعروف بالطويل[٣] ، شمس الدين ، صهر كاتب السر فتح الله ، تقدّم بجاه صهره فولى الحسبة ووكالة بيتِ المال ونظر الأوقاف ونظر الكسوة وتنقّلَتْ به الأمور فى ذلك ، وولى الحسبةَ مرارًا بالقاهرة ومات فى شعبان ، وكان له بعض اشتغال ومشاركة ومعرفة بشئ من الهيأة ، وكان قليل العلم ووُجد بخطِّه على محضرٍ : « تسمع الدعوة » وقدناب فى الحكم لما كان محتسباً بعد ذلك .

٢٩ ـ محمد بن محمد بن محمد بن النعمان بن هبة الله الهُوِّى نزيل القاهرة ، كريم الدين ، اشتغل قليلاً وولى الحسبة ببلده مدّةً ثم تزيًا بزىّ الجند ووَلِيَ شدَّ البلد فظلم وعسف

(١) « ابن محمد » ساقطة من ه .

(٢) جاء بعد هذه فى ز : « رأيت نسبه فى ورقة مستقلة بخط المؤلف ونصها : شيخنا شمس الدين ابن القطان محمد ابن على بن محمد بن عيسى بن عمر بن أبى بكر السنهورى وكان يذكر أن أصله كنانى ، قال : وكان أبوه قطانا وكذا أخوه ، وحبب إليه العلم فلازم الاشتغال وخدم ابن عقيل وغيره » .

(٣) لم ترد هذه الكنية فى الضوء اللامع ٣٤٢/٩ .

ثم قدم القاهرة وتقدّم عند الناصر بالمسخرة فولى الحسبة مرارًا ، أولها فى ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وثمانمائة ونادمه السلطان . ومات فى شعبان، وولى الحسبة بعده زين الدين محمد بن شمس الدين الدميرى .

وكان يقال إن الهُوِّى هو الذى أشار على السلطان بأن من مات لا يُعْطِى وارثه ـ ولو كان ولده ـ من ميراثه شيئًا بل يؤخذ للديوان السلطانى ، وقام بذلك ابن الهيصم فاتفق موت الهوّى فعوملت تركته بذلك ؛ أخبرنى بذلك الصاحب بدر الدين بن نصر الله .

٣٠ ـ محمد[١] بن سعد الدين محمد بن نجم الدين محمد البغدادى نزيل القاهرة ، شمس الدين الزركشى ، مهر فى القراءات وشارك فى الفنون وتعانى النظم ، وله قصيدة فى العروض استحسنها القاضى مجد الدين الحنفى ويقال إنه شرحها ، ونَظَمَ « العواطل الخوالى[٢]» : ست عشرة قصيدة على ستة عشر بحراً ليس فيها نقطة ؛ وقد راسلنى ومدحنى وسمعْتُ منه كثيراً من نظمه ، ولازمنى[٣]طويلاً ورافقنى فى السماع أحيانًا، وجرت له فى آخر عمره محنة ، ومات فى ذى الحجة .

٣١ ـ محمد بن محمد الشوبكى شمس الدين [الحنبلى[٤]] ، قدم دمشق وتفقّه بها وتولى وظائف وخطابة، ومات فى المحرّم .

٣٢ ـ محمد بن محمود بن نون[٥] ، الشيخ الخوزرامى الحنفى المعروف بالمعيد نزيل مكة ، أعاد بدرس يلبغا بمكةً فعرف بالمعيد ، وأَمّ بمقام الحنفية[٦]زيادةً على ثلاثين سنة

---

(١) أمام هذه الترجمة فى ز « والد عبد الرحمن الذى أخذت عنه » ، وكاتب هذا هوعلى بن داود الصيرفى صاحب نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان ، وكتاب إنباء الهصر بأنباء العصر اللذين نشرهما محقق إنباء الغمر .

(٢) أورد السخاوى : الضوء اللامع ٥١٣/٩ اسم هذا الكتاب كاملا هكذا « نظم العواطل الحوالى بمدح خير الموالى » .

(٣) ذكر ابن حجر فى معجمه أنه أرسله سفيراً إلى ينبع ففرط فى ماله (أى مال ابن حجر) فلامه ففاته صاحب الترجمة بقصيدة تائية أجابه ابن حجر عليها فى ديوانه .

(٤) الإضافة من شذرات الذهب ١٠٤/٧ .

(٥) فى الضوء اللامع ١٥٧/١٠ « بون » ، وفى ز بتنقيط للنون فقط .

(٦) يعنى مقام الحنفية بمكة .

فإنه وليها سنة ثمانين ، وحدّث عن العفيف النشاورى[1] والأمين الأقشهرى وغيرهما ، وحج خمسين حجة ، وكان عارفًا بالعربية مشاركًا فى الفقه وغيره ، وقد حدّث بالإجازة العامة عن الحجار، ومات فى جمادى الأولى وقد جاوز الثمانين .

٣٣ ـ محمد بن أبى اليمن الطبرى[2]، تقدم ذكر أبيه قريبا ، وكان هو يُلَقَّب « زكى الدين » ويُكْنَى « أبا الخير » . أمَّ فى المقام وقُتل ليْلاً خطأً ، ظنّه بعض العسس لصًّا فضربه فصادف منيته وله أربعون سنة .

وفيها مات :

٣٤ ـ ابن حمامة قارئ الحديث تحت النَّسر [3] فى رمضان .

٣٥ ـ وشهاب الدين الزملكانى .

٣٦ ـ وعلاء الدين البانياسى ناظر الجامع الأموى ، وكان مشكورًا .

٣٧ ـ وتمربغا المشطوب [مات] مطعونًا بحسبان .

٣٨ ـ وتمربغا الحافظى فى المحرّم .

٣٩ ـ وتغرى برمش أستادار شيخ ، خامر عليه إلى النّاصر فولّاه أستادارية بالشام فبالغ فى العسف فسلّطه الله عليه فصادره وعاقبه حتى مات .

٤٠ ـ وقراجا الدويدار ، ولى بعد قجاجق ثم ضعف فمات فى أول ما خرج النّاصر إلى الشام فى ربيع الأول .

٤١ ـ ومجد الدين عبد الغنى بن الهيصم كما تقدّم .

٤٢ ـ وشاهين الدويدار الشيخى[4] ، تقدّم فى الحوادث .

---

(١) فوقها فى هـ « كذا » ؛ ثم « ولعله المطرى » .

(٢) فى ز « الجندى » .

(٣) فوقها فى هـ « كذا » ، لكن راجع الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٤٤ س ١٣ – ١٤ .

(٤) راجع ما سبق ، ص ٤٧٠ ، ترجمة رقم ١٠ .

٤٣ ـ وقرا تنبك الحاجب بالقاهرة فى شوال ، وكان عُيِّن لإمرة الحاج فمات قبل أن يخرج .

٤٤ ـ وأحمد بن أويس كما تقدّم .

٤٥ ـ وإينال الجلالى ، ويقال له إينال المنقار ، مات بغزَّة فى شعبان لمّا دخلها مع شيخ ونوروز وكان يحبّ العلماء والفضلاء .

٤٦ ـ وشهاب الدين الدويدارى كاشف الجيزة فى حادى عشرى شعبان وخلَّف موجودًا كثيراً جدًّا .

* * *

سنة أربع عشرة وثمانمائة

فيها دخل الناصر إلى القاهرة فى ثانى عشرى المحرّم وزار القدس فى طريقه ولم يُفْقَد أحدٌ مِمَّن كان صحبته إلاّ ابن الفريخ الحكيم فإنه اغتيل فى الطريق .

وفى يوم وصوله إلى القلعة عُزل زين الدين بن الدميرى من الحسبة واستقر شمس الدين يعقوب الدمشقى وكان قد صاهر إلى تقى الدين بن أبى شاكر .

وفى سادسه دخل تغرى بردى نائب الشام .

وفى الثامن منه دخل الأميران شيخ ونوروز دمشق فتلقّاهما نائبها ، وتوجّه شيخ من دمشق إلى حلب ، وتوجّه قرقماس من حلب يريد صفد ، وتوجّه نوروز يريد طرابلس فوصلا إلى مقرّ نيابتهما وحكما بما أرادا ، فقدم الخبر على الناصر فى ربيع الأول أنهما خالفا ما حلفا عليه وأخرجا الإقطاعات لمن أرادا ، وأرسل كل منهما بمحاصرة بعض القلاع التى لم تدخل فى نيابتهما، فتغيّر خاطر الناصر لذلك .

وفى الرابع والعشرين من المحرّم وصل بكتمر جَلق إلى القاهرة فتلقاه السلطان وخلع عليه وعلى دمرداش بنظر المارستان على العادة ، ودخل النّاصر البلد وهما معه بخلعتيهما، فدخل مدرسةَ جمال الدين وكانت قد غُيِّرت[1] من اسم جمال الدين لاسمه أيضا ، واستناب الأميرُ ولدَ ناظر الجيش : صلاحَ الدين بن بدر الدين[2] بن نصر الله فى النيابة عنه بالمرستان .

* * *

وفى حادى عشريه صُرف صدر الدين بن العجمى عن مشيخة التربة الظاهريّة واستقرّ حاجّى فقيه عوضاً عنه ، وقُبض على صدر الدين فسُلِّم للأُستادار بسبب أن النّاصر لمّا أراد التوجّه إلى الشام أودع عند كلِّ شيخٍ من المشايخ المشهورين - الذين جرت عادتهم بالتردّد

---

(١) انظر فيما بعد ص ٤٨١ س ٧ — ١٥ .

(٢) أمام هذا فى هامش ه « يعنى ابن نصر الله » .

إليه - عشرة آلافَ دينار، فلمّا عاد أحضر إليه كلٌّ واحدٍ ما استودعه إلاّ صدر الدين وأحمد بن أوحد الدين شيخ السرياقوسيّة .

فأما أحمد فضمن دركه ابنُ أبي شاكر فلم يلحقه عقاب ؛ وأمّا صدر الدين فكان قد حجَّ واستبضع بذلك المال بضاعةً ، فلما عاد قُبض عليه وألزم ببيع تلك البضاعة فباعها بثمن بخس ، وبقى عليه من الوديعة قريبٌ من ألفى دينار ، فلم يزل فى الترسيم إلى أن شَفع فيه بعض الكتاب فأُطلق ، وبقى من المال زيادةٌ على الألف فذهبت[1] جحافا .

* * *

وفى المحرّم أراد الناصر بإشارة بعض القبط أن يأْخذ من المدرسة الجمالية برحبة العيد ما بها من الرخام وكان عجباً فى حسنه : انتقاه جمال الدين من بيوتٍ كبارٍ وجعله بها ، فعزم [الناصر] على ذلك فأشار عليه كاتب السرِّ فتح الله أن يترك المدرسة على ما هى عليه لسوء السمعة فى ذلك ، والتزم له أن يصيّرها مِلْكه ثم يوقفها هو فتُنسب إليه ويبطل منها اسم جمال الدين فأصْغى لذلك ؛ فتكلم فتح الله مع القضاة إلى أن صوّروا فى ذلك صورةً وحكموا بصحّتها ، ومحوا إسم جمال الدين من المدرسة وأُثبِتَ اسمُ الناصر ، وصارت الجمالية هى الناصريّة وذلك من أطرف مايُسْمع ، ولم يكن قَصْدُ فتح الله فى ذلك إلاّ الخير على ما اطّلعنا عليه من باطن القصة ، ودخلها[2] الناصرُ فى أواخر المحرّم وصلَّى بها وقرّر مَن بها من المدرّسين والطلبة على حالهم فى الأغلب .

* * *

واستقر دمرداش أتابكَ العسْكر بالقاهرة ، وبكتمر جَلَق أميراً كبيراً بها ، وتكلّم دمرداش هو وفتح الله فى المرستان المنصورى .

وفى صفر جهَّز الناصر جماعةً من الأُمراء البطالين والمماليك إلى الشام على إقطاعات هناك ليكونوا أعواناً لنائب الشام فتوجّهوا .

---

(١) فى ه « بقيت مجانا » .

(٢) أى دخل المدرسة الجمالية أو الناصرية كما أصبحت تسمى .

وفى حادى عشريه استقر تقىّ الدين بن أبى شاكر فى نظر الخاص عوضاً عن مجد الدين ابن الهيصم الذى مات فى السنة الماضية .

وفى الرابع والعشرين منه قبَض على يشبك الموساوى وقنباى المحمّدى رأس نوبة وكمشبغا المزوّق فى آخرين وسُجِنوا بالإسكندرية ، وعَزل تمراز من الإمرة وصيّره طرخاناً وقرّر له شيئاً وخيّره بين الإقامة بالقاهرة أو دمياط فاختار دمياط فأُرسل إليها .

وفى أواخر صفر وردت هديةٌ[١] من مانويل[٢] صاحب القسطنطينية وتدعى إسطنبول ، وقرينها كتاب يصف محبته ويوصى بالنصارى من أهل ملّته .

وفى أواخر صفر استقر سودون من عبد الرحمن فى نيابة غزّة .

وفى سلخ صفر انقطع طوغان الدويدار عن الخدمة خوفاً على نفسه من واشٍ وَشَى به أنه يريد الركوبَ على الناصر ، فأُرسل إليه يلبغا الناصرى ودمرداش فلم يزالا به حتى أصعداه إلى الناصر فعاتبه واعتذر ، فسلَّم [الناصر] له غريمه وخلع عليه .

وفيه ارتفع الطاعون عن دمشق وماحولها ، وكان ابتدأ من شوال فأُحْصِى من مات من أهل دمشق خاصّةً فكانوا نحواً من خمسين ألفاً وبارت[٣] عدةٌ من القرى، وبقيت الزروع قائمةً لاتجد من يحصدها .

وفى ربيع الأول أُطلِق إينال الساقى من سجن الإسكندرية وصرف جرباش كبَّاشة[٤] عن الإمرة وأُرسل إلى دمياط بطالاً .

وقَبض الناصر على جمع كبير من المماليك الظاهرية ممَّنْ اتَّهمهم بالممالأة عليه ، وسجَن جماعةً بالبرج ثم ذبحهم بعد ذلك . وقَبض على خير بك وقتل جماعة ممن سَجَن

(١) أمامها فى هامش هـ « هدية صاحب قسطنطينية » .

(٢) كان الإمبراطور إذ ذاك هو عمانويل الثانى .

(٣) ويمكن قراءتها أيضاً « بادت » .

(٤) الضبط من ك ، هـ ، لكنها فى هـ « شرباش » .

بالإسكندرية ، ثم بالغ فى القبض عليهم بأنواع الحِيَل حتّى زادت عدة المسجونين فى رمضان على أربعمائة نفس .

وفى صفر توجّه موسى بن أبى يزيد بن عثمان - بعد استيلائه على مملكةِ أخيه سلمان بعد قتله - إلى مملكة أخيه كرشجى[1] ، فاستخلف كرشجى[2] على بلاده ابنه مراد واستعدّ لقتال أخيه ، فالتقيا فى شعبان من هذه السنة .

* * *

وفى أول ربيع الآخر زوّج الناصرُ أُخته بيرم من أسنبغا الزردكاش وصيّره شاد الشراب خاناه ، وكان يقال إن اسمه « محمد » وأنه شامى ، فغيّر اسمه فصار إلى ما صار إليه .

وفى الثالث عشر منه قُرّر فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج - الذى كان كاشف البحرى ونائبَ قطيا - فى أُستاداريّة الناصر ، وسلّم له تاج الدين بن الهَيْصم الأُستادار وحواشيه ، فبسط فخر الدين يده فى الظلم وبالغ فى ذلك كما سيأتى .

* * *

وفى هذه السنة دامت الحرب بين قرا يوسف وقرايلك أكثر من شهر فقُتِل بينهما خلق كثير، وخرّب قرا يوسف بلاداً كثيرة لغريمه وهرب غريمه إلى بعض الأماكن ، فوصل الخبر إلى قرا يوسف أن شاه رخ بن تمر قصد تبريز فترك أثقاله ورجع مسرعاً ، فعاد قرايلك فنهبها وتوجّه لتخريب بعض بلاد غريمه، ثم وقع الفناءُ فى شعبان فى عسكر قرا يوسف فأرسل يطلب الصلح من قرايلك فلم يوافقه على ذلك ونهب سنجار وأخذ قُفْل الموصل ، وأوقع بالأكراد فافتدوا منه بمائة ألف ، وألف رأس غنم .

* * *

وفيها كانت الفتن والحروب بين التركمان وغيرهم ، فتوجّه نائب عينتاب إلى قلعة الروم ، فقبض عليه طوغان نائبها واعتقله ، فلم يزل به شيخ نائب حلب حتّى أفرج عنه .

---

(١) ساقطة من ه .

(٢) فى ه « كراشى على بلاد ابنه » .

وقبض نائب صهيون على نائب اللاذقية فقاتله ، وحاصر بعضُ التركمان أنطاكية فأسر نائبها واعتقله ، وحاصر نوروز قلعة صهيون فصالحه أهلها على مال .

واجتمع نوروز وشيخ على قتال العجل بن نعير ففرّ عنهما واستولى على عانة ، فبعث إليه ابن قرا يوسف عسكراً فكسره ، ومضى إلى الأنبار فتخوّف أهل بغداد منه فأرسل إليهم بالأمان ، فنزل شيخ على سرمين ونوروز على جبلة ، وأرسل الناصر — لمّا بلغه ذلك — معاتبا لهما ، وأرسل إلى شيخ يحذِّره بما فيه ضعفه ، وأمره أن يجهز إليه يشبك العثمانى وبردبك وقنباى الخزندار محتَفَظًا بهم ، وأن يرسل سودون الجلب إلى دمشق ، فلم يوافق على ذلك .

فأرسل الناصر إلى دمشق يأمرهم بتحصين قلعة دمشق ، فبالغ غرسُ الدين خليل - أستادار الشام — فى المظالم بالشام ، وقرّر الشعير على النائب ، واتفق شيخ ونوروز لمّا بلغهما تغيّر النّاصر عليهما ، فأرسل كل[1] منهما عسكراً إلى حماة لأَخْذِها ، وراسلا قرايوسف فسار إليه أحمد الجنكى أحد ندماء شيخ وبهلوان مملوك نوروز ، فعاد جوابه فى آخر شوّال بما طيّب خاطرهما .

وأمّا الناصر فجدّ وعزم على السفر وبالغ فى القبض على الناس فى المصادرات ووقعت الشناعة بذلك ، وفحش أَخْذُ أموال الناس بغير طريق ولا شبهة ، وكلُّ ذلك على يد فخر الدين الأُستادار ، وزاد الأمر فى ذلك عن الحدّ ، ثم أراد فخر الدين القبضَ على الوزير وناظر الخاص فبادراه وقبضا عليه بعد أن استمالا الناصر على ذلك فى حين غفلة ، ففجأ الناس من الفرح مالا مزيد عليه ، وكان فخر الدين قد استمال تاج الدين بن الهيصم الذى كان أُستاداراً قبله وكلّم السلطانَ فألبسه خلعةَ رضىً .

فلما قُبض على فخر الدين قُبض عليه أيضا وأُهين ، فعوقب فخر الدين عند الوزير بأنواع العقوبات فلم يعترف بشيء ولم يوجد له سوى ستةِ آلاف دينار وشيء كثير من جرار

(١) « كل منهما » غير وارد فى ه .

الخمر ، فباعوا كل جرة بنصف دينار فحُصّل منه جملة مستكثرة ، واستقر منكلى- أُستادارُ جركس - فى الأُستادارية الكبرى .

وفى العُشْر الأَخير من رجب قبض الناصر على جمْعٍ كبيرٍ من الأُمراءِ والمماليك، مِنْهم : إينال الصصلانى وأَرغون وسودون الظريف وشرباش وسودون الأَسندمرى ، وقَتل جماعةً ووسَّط جماعةً وسَجن جماعة ؛ وكان السبب فى ذلك أَن مملوكًا أَحضر إليه ورقةً فيها خطوطُ جماعةٍ من الأُمراءِ والمماليك أَرادوا الفتك به ، فقَبض على من وجد اسمه فيها، وكان كبيرهم جانم فوجده حينئذٍ فى إقطاعه بالوجه البحرى ، فجهّز إليه طوغان الدويدار فاقتتلا فى البر ثم على ظهر النيل فى المراكب ، فانتصر طوغان فأَلقى جانم نفسه فى الماءِ فرُمِى بالسهام حتى هلك فقطع رأْسه .

* * *

وفى شعبان أَمر الناصر بالقبض بدمشق على يشبك بن أَزدمر وجماعة من الأُمراءِ الذين يُخشى منهم الممالأَة على الناصر مع نوروز وشيخ ، وكان تغرى بردى قد ابتدأَ به مرضه فأَرسل إلى قرقماس نائب صفد فحضر ، فقبض على تمراز الأَعور وخشكلدى وغيرهما وسجنهم بقلعة الصبيبة ، وفر يشبك بن أَزدمر إلى نوروز ، فاتفق هو وسودون الجلب وقوَّيا عَزْمَ شيخ ونوروز على المخامرة[1] ، ومضى إليهما كل مرتاب ، واستمال شيخ محمدَ ابن ذُلغادر أَميرَ التركمان فمال إليه وأَحضر إليه عسكره فولاَّه عينتاب وأَرسل إليه خلعًا ومالاً .

ثم توجّه شيخ إلى قلعة حماة وعدّى الفرات ليوقع بالعربان فغرقت طائفةٌ مِن أَصحابه ، فأَنشأَ مركبًا بناحية الباب قريبًا من حلب طوله نحو ثلاثين خطوة ، فأَرسل إليْه نائب قلعة الروم جماعةً فأَحرقوه .

* * *

وقُبض فى شوال بدمشق على ناصر الدين بن البارزى وعلى شهاب الدين الحسبانى لكوْنهما يكاتبان شيخًا بالأَخبار فسُجِنا بقلعة دمشق فى سابع عشر شوال ، فتوجّه تاج

(١) « المحاصرة » فى هـ .

الدين محمد الحسبانى إلى القاهرة فسعى فى خلاص أبيه ، فَأَمَرَ بإطلاقه فأُطلق فى أواخر ذى الحجة .

* * *

وقبض الناصر على جماعةٍ من الأُمراء والمماليك فوسّط بعضهم وشنق بعضهم ، وذبح بحضرته مائة نفس من أكابر الظاهرية ، منهم جرباش نائب القدس ومغلباى ومحمد ابن قجماس[١]، وبالغ فى ذلك حتّى إنه ركب مرة إلى الصّعيد ورجع فأمر الوالى بقتل عشرة من مماليكه تخلّفوا عن الركوب معه ، وعاد من الصّيْد فمرّ بشارع[٢] القاهرة وهو بثياب جلوسه فى دون المائة وهو يطفح سكراً حتى يكاد أن لا يثبت على الفرس .

* * *

وفى أواخر ربيع الأول قُبض على أحمد بن جمال الدين الأُستادار وعلَى أحمد وحمزة ولدَىْ أخيه ، وعلَى ناصر الدين أخى جمال الدين وجماعةٍ من قرابتهم فعوقبوا وطولبوا بالأموال ، فمات ناصر الدين تحت العقوبة ولم يوجد له إلا شىء يسير .

واستُخرِج من أحمد بنِ أخيه[٣] ستة آلاف دينار ، ثم خُنِق الأَحمدان وحمزة ليلة السادس عشر من جمادى الأُولى ، وقُتل الثلاثة ظلمًا .

* * *

وفى يوم السبت ثامن عشر شعبان كَتَب علمُ الدين بن جُنَيْبَة ــ أحدُ رؤساء الأَطباء للناصر ورقة دواءٍ مسهل ، فأمره أن ينزل ويطوف على الأُمراء والمباشرين ويُعْلِمهُم أن السلطان يشرب يوم الأَحد مسهلاً[٤] ، فحَمل كل منهم تقدمة[٥] ، فحمل الوزير ألفَىْ دنيار وأشياء كثيرة من المأْكولات وكذلك ناظر الخاص لكنْ دونه فى النقد ، و [حمل] الأُستادار حتّى المحتسب ، وكان[٦] [هو] أول من سنّ ذلك من ملوك مصر واستمرّ بعده فى كلّ سنة عند دخول الورْد .

* * *

(١) فى ه « قشماس » .
(٢) هكذا فى ظ ، وفى جميع نسخ المخطوطة ، وربما كان المراد « بشوارع » .
(٣) أى ابن أخى جمال الدين الأستادار .
(٤) « دواء » فى ه ،
(٥) « نقدية » فى ز .
(٦) أمامها فى هامش ك « أى حوادث التقدمة فى شرب الدوا » .

وفى شهر رمضان نادى للمماليك بالأمان وأنهم عتقاءُ رمضان ، فحضر[١] منهم جماعة تزيد على الثلاثين فحضروا لخدمته فوعدهم بالخير ووعدهم يوما أن يخرج لهم خيولهم أو بدلها ، فلما اجتمعوا أمسكهم أجمع ؛ وجلس يوما آخر لتفرقة القرقلات فأمسك منهم جماعة ثم ذُبحوا فى شوال .

وفى هذه السنة غلا الزيت الحار إلى أن بلغ الرطل تسعة .

* * *

وفى شوال توجّه النّاصر إلى الإسكندرية وشنّ الغارات على الجهات البحرية فنُهبت الأغنام والخيل والجمال حيث وُجدت ، ودخل النّاصر الإسكندريّة فى ثامن عشر شوال ، فقدم عليه مشايخ تروجة بتقادمهم فخلع عليهم ثم أمسكهم وساقهم فى الحديد واحتاط على أموالهم ، فهرب باقيهم إلى برقة ورجع [هو] إلى القاهرة .

وفى حال إقامته بالإسكندرية شكا إليه المغاربة أنه يؤخذ منهم ثُلْثُ أموالهم فى المكس ويؤخذ من الفرنج العُشر ، فغضب من ذلك وأمر أن لا يؤخذ من المغاربة إلاَّ العُشْر ، فشكر المسلمون له ذلك فكانت من حسناته النادرة ، وكانت حركته إلى الإسكندرية آخر سعده .

فلما قدم وصل إليه كتاب نوروز يعتذر عما بلغه عنه ، وقرينُه محضرٌ آخرٌ فيه شهادة أربعين رجلاً بأنَّه مقيم على الطاعة ، فلم يلتفت الناصر لذلك .

وفى[٢] نصف ذى القعدة أَمَرَ[٣] الناصر أن تكون الفلوس كل رطل بإثنى عشر درهماً فغلقت الحوانيت ، فغضب السلطان وأمر مماليكه الجلبان بوضع السيف فى العامّة ، فشفع[٤] فيهم الأمير الكبير وبقية الأُمراءِ وقَبض على جماعة وضُربوا بالمقارع ، وقتل رجلاً وشنقه بسبب الفلوس ، ثم انحلّ أمر الفلوس بعد الفتنة[٥] .

---

(١) « فظهر » فى ه .

(٢) العبارة من هنا حتّى « بعد الفتنة » س ١٨ غير واردة فى ك .

(٣) سيبين ابن حجر السبب فى تحديد هذا السعر فيما بعد ص ٤٩٣ ، س ٧ — ١٥ .

(٤) فى ه « فشفع فيهم الأمراء فقبض على جماعة » .

(٥) فى ه « النفقة » .

ونودى فى سادس[1] عشر ذى الحجة أن يكون بستةِ الرطلُ على العادة الأُولى .

وفى أواخر الشهر ضَرب الناصر عنق أحمد بن محمد الطبلاوى بيده ، ثم استدعى بنت صُرُق – وهى إحدى زوجاته –[2] فذبحها بيده ولفّها مع ابن الطبلاوى فى بساطٍ وأمر أن يُدفنا فى قبر واحد ؛ وكان قد وُشِىَ بها أنها تتنكرّ وتخرج من القلعة وتنزل إلى ابن الطبلاوى المذكور .

• • •

وأنفق الناصر نفقة السّفر وخرج الجاليش فى سابع عشرى ذى القعدة ، وخرج النّاصر فى الثامن من ذى الحجة وقد تباهى فى ملابس عسكره ، وجرّ ثلاثمائة جنيب بالسّروج المذهّبة الثقيلة وبعضُها مرصّع بالجوهر بالعبى الحرير والكنابيش الزركش والعرقيات[3] الحرير واللّجم المسقطة ، ووراءها ثلاثة آلاف فرسٍ ساقها جشاراً ، وأعقبها عَددٌ كبير من العَجَل التى تجرّها الأبقار وعليها آلات[4] الحصار ، وبعدها خزانة السلاح على ألف جمل وخزانة المال محتوية على أربعمائة ألف دينار ، والمطبخُ وفيه ثلاثون ألف رأسٍ من الغنم وكثير من البقر والجاموس ، والحريمُ فى سبع محفّات حتى بلغ عدّة الجمال التى تحمل جميع ذلك ثلاثة وعشرين ألف جمل .

واستقر يَلْبُغا النّاصرى نائب الغيبة ، وأسنبغا نائب القلعة ، وكانت نفقة المماليك : كل واحد سبعين ناصريا ؛ وصُرف للأمير الكبير خمسة آلاف دينار ، ومثلها لبكتمر ولغيرهما من الأمراء الكبار لكل لكل واحد ثلاثة آلاف دينار .

ونحر النّاصر الضحايا بالتربة الظاهرية : تربةِ أبيه ، ورحل من التربة بعد صلاة العصر من يوم الجمعة حادى عشر ذى الحجة فى طالعٍ اختاره له الشيخ إبراهيم بن زقاعة ، وسار

(١) فى هـ « سادس ذى الحجة » .

(٢) كتب ناسخ ك تحت هذه الكلمة بخط دقيق جدا « أى الناصر » .

(٣) كلمتا « العرقيات الحرير » ساقطتان من هـ .

(٤) فى ك « آثار » .

فى ليلة السبت ثالث عشره ، واتفق فى هذا اليوم اجتماع نوروز وشيخ بحمص وفرّ إليهما جمعٌ كبير .

ونادى النّاصر أن لا يرحل أحدٌ قبله ، فبلغه أن واحدا رحل قبله فركب بنفسه ووسّط بحضرته ، ونصب مشنقةً يُذهَب بها معه ، فما وصل إلى غزة حتّى قتل عدّة من الغلمان بسبب ذلك ، فلما نزل بغزّة وسّط عشرين نفسًا من الظاهريّة وهو لا يعقل من السكْر فنفر أكثر العسكر منه ، فبلغه تلك الساعة أن الجاليش الذى تقدّمه خامر عليه فركب وجدّ فى طلبهم .

وكان أمراءُ الجاليش وصلوا إلى دمشق فى سادس عشرى ذى الحجّة فدخلوا إلى تغرى بردى فى غاية المرض فأعلموه بسوء سيرة الناصر وخَوْفِهم منه واجتماع كلمتهم على اللحاق بالأميرين ، وتوجهوا فى آخر الشهر إلىجِهتهما فخالفهم شاهين الزردكاش فقبضوا عليه ، وجَدّ الناصر فى السير فلم يلحقهم فألبس عسكره وقد ظهرت عليه علامات الخذلان ، فرحل إلى دمشق فدخلها وقْت الزوال من سلخ السنة ، وكان بعد ذلك ما سنذكره من حوادث السنة الآتية .

* * *

وفى هذه السنة مات السلطان « الملك المنصور » ويقال له الصالح حاجى بن الأشرف بن حسين ابن الناصر ، وكان مقيماً بالدور السلطانية فى قلعة الجبل منذ خلَعه الظاهر من سنة اثنتين وتسعين إلى أن مات فى تاسع عشر شوّال بعد أن تعطلت حركة يديه ورجْليه منذ سنين ، وعاش أزيد من أربعين سنة .

قال العينتابى : « كان شديد البأس على جواريه لسوء خلقه من غلبة السوداء عليه ، ولم يزل مشغولا باللهو والسكر » .

* * *

وفيها قُتل من الظاهرية ما بين أمير وخاصكى وغيرهما نحواً من سبعمائة رجل أراد

الناصر بإزالتهم توطيد مملكته فانعكس الأمر ، وكان قتْلُهم فى الحقيقة من أعظم الأسباب فى توطيد مُلْك الملِك المؤيّد ، فسبحان مَن بيده المُلك .

وفيها قُتل الأمير تمراز النّاصرى الذى ولى نيابة السلطنة بالقاهرة ، قُتل بالإسكندرية وكان لا بأس به ، وكان من خواصّ برقوق وأُمِّر أربعين فى زمانه ، ثم أُمِّر تقدمةً فى سنة اثنتين وثمانمائة ، ثمّ ناب فى الغيبة فى فتنة اللنك ، ثم وَلِىَ نيابة السلطنة فى سنة تسعٍ وثمانمائة ، وناب فى الغيبة [مرة أُخرى] فى سنة اثنتى عشرة ، ثم قُبض عليه فى أول هذه السنة وسُجن بدمياط ثم بالإسكندرية ، ثم قُتل فى عيد الأضحى . وكان يحب الحكماء ويكرمهم ويعتقد فى الصّالحين ، وكان تركيا خالصًا حسن الصورة .

وقُتِل خايربك وكان قد ناب فى غزّة وأُعطى تقدمة ، وقُتل الأمير يشبك الموساوى وكان أُعْطِىَ تقدمةً ثم ولى نيابة طرابلس ثم كان نائبَ غزة مدة طويلة .

قال العينتابى : « ظلم أهلها ظلماً كثيراً فاحشًا ، وكان أفقم سيِّىء المعتقد ردئ المذهب متجاهراً باللواط ، قُتِل بالإسكندرية أيضا » .

و [قُتل] الأمير قزدمر الحسنى : كان قد أُعْطِىَ تقدمةً وتولَّى خزنداراً كبيراً « ولم يكن به باس » . قاله العينتابى .

وقُتل قنباى وآقبغا القديدى المعروف بدويدار يشبك ، كان مقدّما عند يشبك ثم استقر عند الناصر دويداراً صغيراً وأمّره عشرة ، وكانت له وجاهة ومعرفة ويقتدى برأيه فى كثير من الأمور . قال العينتابى : « كان يدّعى الحكمة ووفور العقل مع خبثٍ ومكرٍ وحبٍّ لجمع المال ، ولم يشتهر عنه خير ، وحصّل فى أيام يشبك مالاً جما ، ثم لم يزل فى ازديادٍ إلى أن مات فى ليلة الخميس ثالث عشر شوال وخلّف شيئًا كثيراً جدا تموّل بعدهُ منه جماعة ، واستولى السلطان على غالبه » .

* * *

وفى رجب رُجم رجل تركمانى بدمشق اعترف بالزنا وهو محصن وذلك بدمشق فكُتِّفَ تحت القلعة وأُقعِد فى حفرة فرُجم حتى مات .

* * *

ومِمَّنْ مات فيها : على بن محمد الإخميمى وكان يدّعى أنّه شريف وأصله بغدادى ، وقد ولى الوزارة وشدَّ الدواوين وغير ذلك ؛ وفيروز الطواشى وكان قد تقدّم عند الناصر ومات فى رجب ، وكان شرع فى مدرسته واشترى لها مكانًا بالغرابليّين ليبنى به ربعا وغيره فمات قبل الفراغ، فأقرّ الناصر وقفه ونقله من المدرسة إلى التربة ، وأضاف الوقف كله إلى مدرسته ، فأخذ دمرداش العمارة بإنعام الناصر وشرع فيها ثم فاجأه السفر ثم آل أمرها إلى أن اشتراها زين الدين عبد الباسط فى الدولة المؤيّدية وعمَّرها قيسارية وربعا ، فَأَتْقَنَ ذلك غاية الإتْقَان وذلك فى سنة ٨٢٣ فما بعدها .

* * *

وفيها قُتِل سُلمان - بضمّ السين المهملة - بن أبى يزيد صاحب برصة وغيرها من بلاد الروم ، واستولى على مملكته أخوه موسى بعد حروبٍ وقعَتْ بينهما .

* * *

وفى[1] هذه السنة - فى ربيع الآخر - قُبض على جماعة من آقارب جمال الدين وهم: أحمد ولَدُه وأحمد وحمزَة ابنى أُخت جمال الدين ، وعلى شمس الدين وناصر الدين أخوَىْ جمال الدين ، وصودروا وعوقبوا إلى أن مات فى العذاب ناصر الدين وقُتل الأحمدان وحمزة خنقًا[2] .

* * *

وفى ربيع الآخر وصلت طائفة من الجنوية إلى الإسكندرية فوجدوا طائفةً من الكتلان فقاتلوهم ، فخاف منهم أهل الإسكندرية وأغلقوا الأبواب وبلغَتْ عدة القتلى ألفَىْ نفس ، وأَسَر الكتلانُ مِن الجنويّين رجلاً يقال له « الفستاوى » فأرسلوه إلى الناصر فألزمه بمائة

---

(١) أمام هذا الخبر فى هامش هـ : « تقدم فى الورقة التى قبلها ، لكن قال هناك: فى أواخر ربيع الأول ولم يصرح باسم شمس الدين وفيه بعض تفصيل »، هذا ويلاحظ أن عبارة المتن فى كل من هـ ، ز على الصورة الآتية: « وفى هذه السنة فى ربيع الآخر قبض على أحمد بن جمال الدين وعلى أحمد وحمزة إبنى أخت جمال الدين » .

(٢) راجع ما سبق ص ٤٨٦ س ١١ - ١٢ .

ألف دينار ، فذكر أن ماله تحت حوطة الجنويّين فقبض [الناصر] على تُجّارهم بالإسكندرية فغضبوا وساروا بمراكبهم إلى ألطينة فسبوا نساءً وصبيانًا وكانت بينهم وقعة كبيرة ، فخرجت طائفةٌ من أهل دمياط لنجدتهم ، وكبيرُهم محيي الدين بن النحاس[1] وكان ملازماً للجهاد بثغر دمياط وفيه فضيلة تامة ، وجمع كتابا حافلاً فى أحوال الجهاد وقُتل فى المعركة مقبلاً غير مدبر ، وغنم الفرنج من أهل ألطينة مالا كثيرا ثم مضوا .

* * *

وفى ذى القعدة فى ثانى عشرين منه نازل الفرنج ألطينة أيضا فى أربعة أغربة ، فقاتلهم المسلمون قتالاً عظيماً إلى الليل ، فمضى الفرنج إلى الساحل المقدم فنهبوا ما وجدوا فيه ورجعوا من الغد إلى القتال ، فقدم فى الحال غراب للمسلمين فاحْتاط به الفرنج ، فألقى مَن فيه مِن المسلمين أنفسهم إلى البحر فنجوا إلى البرّ بالسّباحة ، ثم وافى الناس من دمياط مقاتلة فتكاثر المسلمون على الفرنج واستعادوا منهم الغراب المذكور بعد قتالٍ شديد ، فانهزم الفرنج وقُتل بعضهم ، ولله الحمد .

* * *

وفى جمادى الأُولى أمر السلطان بهدم مدرسة الأشرف شعبان بن حسين التى على باب القلعة وجدَّ الهدم فيها وكانت من أعظم الأبنية ، وكان جمال الدين قد اشترى من أولاد الأشرف كثيراً من الآلات التى بُنيَتْ[2] بها لأن الأشرف مات قبل أن تكمل فبسط يده فى تحويل ما بها ، فأخذالشبابيك والأبواب والبوّابة وكثيراً من الحجارة حتى الكتب الموقوفة فاستعان بالجميع فى مدرسته .

---

(١) هو أحمد بن إبراهيم بن محمد محيى الدين الدمشقى ثم الدمياطى المجاهد ويعرف بابن النحاس ، خرج من دمشق أثناء فتنة تيمورلنك واستوطن دمياط ، وكانت له معرفة طيبة بالفرائض والحساب والهندسة ، وكان مع علمه لا يحب الظهور ، وكان كثير المرابطة والجهاد حتى قتل شهيداً فى هذه المعركة التى يشير إليها ابن حجر فى المتن ، وكانت شهادته فى ١٣ جمادى الآخرة ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص ٢٠٣ – ٢٠٤ ، ومن العجيب أن ابن حجر لم يترجم له فى وفيات هذه السنة ، وقد لاحظ ذلك السخاوى فأشار إلى إلى أن شيخه ذكره فى الحوادث فقط دون الوفيات ، واسترعى ذلك انتباه قارئ نسخة هـ نكتب له ترجمة بالهامش ، أوردناها فيما بعد ص ٤٩٥ حاشية رقم ١ .

(٢) فى هـ « بقيت » .

ثم جاء الناصر فى هذه السنة فكره مكان بُقْعَتِها لأَنّ المتغلِّبين صاروا يستعينون على حصار القلعة بالنزول فيها ، فهدمها فصارت رابيةً عالية ، وحوّل ما يُنتفع به من حجارتها وأخشابها إلى الأَمكنة التى يريدها ، فبقيت كذلك إلى آخر دولة المؤيّد فأَمر بعمارتها مرستانًا وسكن فيه بعض المرضى ، ومات المؤيد بعد ذلك فحوّلوه بعده جامعًا ومنزلاً للواردين .

* * *

وأمر فى هذا الشهر بهدم الدور الملاصقة لسور القلعة تحت الطبلخاناه وغيرها فهُدمت من ثم إلى باب القرافة وتشتّت سكانها .

وفيه خُتِم على جميع الحواصل التى يُظن أن بها فلوسًا بالقاهرة ، وندب الناصر لذلك أحمد بن الطبلاوى والى القاهرة ـ قبل قتْله ـ ومجد الدين سالم بن سالم قاضى الحنابلة ففتحا حواصل الناس ونقلا ما فيها من الفلوس وأعطيا لكل واحد ثمن فلوسه ذهباً فى كل قفة ثلاثٌ ناصرية ، وكانت قيمتها يومئذ ثلاثًا وثُمْنا فجمع منها شيئًا كثيراً، فكان ذلك هو السبب فى مناداته عليها كل رطل بإثنى عشر درهما كما تقدّم[1] . ويقال إن الذى أخبره برخص الفلوس وأن قيمتها قبل ذلك كانت تقتضى أن يكون كل رطل بعشرين درهماً : الشيخ سراج الدين البهادرى[2] أحد الأَطباء ، فجرّه ذلك إلى الطمع الكائن فى نفسه قبل ذلك إلى أن نادى عليها بإثنى عشر فلم يمْشِ له ذلك إلا بالمشقّة ، فترك بعد أن حصّل من من البلاد ما حصّل .

* * *

وفيها كانت بين الحجّاج من أهل دمشق وبين العرب بناحية زيرا محاربة ، فجُرح أمير الحاج ومات من تلك الجراح .

---

(١) انظر ما سبق ص ٤٨٧ ، س ١٥ – ١٨ .

(٢) هو عمر بن منصور بن عبد الله السراج القاهرى الحنفى المعروف بالبهادرى ، كان الطب أحد الفروع التى اشتغل بها، كما درسه فى البيمارستان وجامع ابن طولون ، وكانت وفاته يوم ١٢ شوال سنة ٨٣٤ هـ ؛ انظر السخاوى : الضوء اللامع ٤٣٢/٦ .

ومات فيها صاحب الهند غياث الدين أبو المظفر أعظم شاه بن إسكندر شاه بن شمس الدين صاحب بنجالة .

وفيها قُتل وزيرُه يحيي بن عرب شاه ويلقب شاه جهان .

* * *

وفيها مات مرجان زمام الملك الأشرف ثم النّاصر صاحب الممن وقد ولى إمرة زبيد .

* * *

وفيها قتل وبير بن نخبار بن محمد بن عقيل بن راجح بن إدريس بن حسن بن قتادة الحسنى أمير ينبع ، وليها أزيد من عشرين سنة ، وقتل أخوه مقبل وابنه علىٌّ قتلى كثيرين ممن اتهموهم بقتله لأنه قُتل غيلة ، واستقرّ فى أمر ينبع بعده أخوه مقبل منفردًا واستمرّ إلى أن خُلع بعد بضع عشرة سنة ، واستقر عقيل بن وبير مكانه كما سيأتى .

* * *

وفيها كان السعيد محمد بن أبى فارس بن عبد العزيز بن أبى سالم إبراهيم المرينى يحاصر فاس وبها أبو سعيد بن أحمد بن أبى سالم فهزمه أهل فاس بعد شهرين وذلك فى صفر منها ، ووقع الإفساد فى الزروع وقوى القوىّ على الضعيف ، واشتدّ الغلاء وكان الإردب عندهم بربُع دينار فارتفع بعد ذلك بأضعاف مضاعفة ، ثم رجع السعيد إلى حصار فاس وقد انتُهبت الأعمال والنواحى فى ربيع الآخر وحصرها نحواً من عشرين يومًا ثم هزموه فتوجه إلى سلا، ثم جمع عسكراً ورجع فى شعبان وحصر البلاد ، وبنى مقابلها مدينةً سمّاها المنصورة ، وانقضت هذه السنة وهو على ذلك . ثم تقاتل أهل البلد ، ثم قام عليه عبد الواحد بن أبى حمود واسمه موسى ، وفرّ السعيد إلى تونس فهلك ببلد العنّاب وطالت مدّة عبد الواحد وسنذكر أمره فى سنة سبع وعشرين .

* * *

ذكر من مات فى سنة أربع عشرة وثمانمائة من الاعيان

١ ـ إبراهيم[١] بن أحمد بن حسين الموصلى ثم المصرى نزيل مكة ، أقام بها ثلاثين سنة ، وكان مالكىّ المذهب يتكسّب بالنسخ بالأجرة مع العبادة والورع والدين المتين ، وكان يحج ماشيًا من مكة ومات بها . أثنى عليه تقى الدين المقريزى .

٢ ـ إبراهيم بن أبى بكر الماحوزى الأصل ثم الدمشقى ، تفقه قليلاً وسلك طريق التصوّف مع الدين المتين ، وكان كثير المال ولا يقبل لأحدٍ شيئًا وينهى أصحابه أن يأكلوا لأحد شيئًا ، وكانت تلك طريقة والده الشيخ أبى بكر الموصلى ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد وقلّ أن يرُدَّ أحدٌ من الأمراءِ رسالته ، وكان لا يمشى لأحدٍ مطلقا ، مع الثروة الزائدة .

مات راجعاً من الحج فى المحرم ودُفن بتبوك ولم يبلغ الستين ، وكان قد حجّ عشرين حجّة وفى كل مرة يحصل للناس به النفع الزائد ، رحمه الله تعالى .

٣ ـ أحمد بن عبد الله الرومى ويعرف بالشيخ « صارو[٢]» وهو« الأشقر» بالتركية ، قدم من بلاده فعظّمه نائب الشام شيخ قبل أن يتسلطن ثم صار من خواصّه ، ثم سكن الشام وكان[٣]يقبل شفاعته ويكرمه وولاّه عدّة وظائف ، وكان[٤] كثير الإنكار للمنكر وقد حجّ وجاور . مات فى شعبان بحلب ـ عند شيخ لما ولى نيابتها ـ وقد شاخ .

---

(١) أوردت شذرات الذهب هذه الترجمة بنصها دون الإشارة إلى مصدرها ، ويلاحظ أن ابن حجر أعاد ترجمتها فى أول وفيات السنة التالية ترجمة رقم ١ ص ، وقد انتبه لهذا ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٣٧٣/٧ فقال « المقدم » يعنى فى السنة الماضية ٨١٤ ، هذا وقد سماه المقريزى بإبراهيم بن محمد بن حسين . وقد جاء أمام هذه الترجمة فى هامش ه ترجمة الشيخ محيى الدين النحاس الذى أشار إليه ابن حجر من قبل، ص ٤٩٢س ٣-٥ فى أثناء كلامه عن هجوم الجنوية على ثغر دمياط ، أما الترجمةالتى وردت فى هامش ه فهى « أحمد بن إبراهيم بن أحمد الشيخ الإمام العلامة القدوة محيى الدين بن النحاس الدمشقى الشافعى له أكثر من مصنف ، وألف فى الجهاد كتابا حافلا سماه مصارع العشاق ، استجاب الله له . . . أول . . . له فيه وهى : أحمدك اللهم وأسألك رتبة الشهادة . واختصر هو نفسه كتابه هذا ، وله : تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين فى الحوادث والبدع ، تعين فى زمانه » .

(٢) فى هامش ه « بل صولا » ، ولكنه هكذا كما فى المتن فى السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص ٣٧٣ .

(٣) المقصود بذلك الملك المؤيد شيخ .

(٤) المقصود بهذا صاحب الترجمة .

٤ ـ أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن سليمان بن حمزة الدمشق ثم الصالحى الحنبلى، شهاب الدين بن فخر الدين بن نجم الدين بن عزّ الدين ، خطيب الجامع المظفرى[١] .

٥ ـ أحمد بن محمد بن مفلح الصالحى الحنبلى ، شهاب الدين أخو الشيخ تقى الدين ، وُلد سنة ٧٥٤ واشتغل قليلاً وسمع من جماعته ، ثم انحرف وسلك طريق الصوفية والسماعات، ومات أبوهما[٢] الشيخ شمس الدين سنة ثلاث وستين .

٦ ـ أحمد بن محمد بن أبى القاسم الحوارى[٣] ثم العثمانى شاهدُ المطبخ السلطانى ، كان محبًّا فى أهل الخير . مات فى ثالث ربيع الأول، وكانت مباشرته للمطبخ من أول دولة الأشرف فأقام فى الوظيفة المذكورة نحو الخمسين سنة .

٧ ـ أعظم شاه غياث الدين بن إسكند شاه بن شمس الدين، السجستانى الأصل ، ملك الهند، كان غلبه سلفه على دلّى بعد رجوع اللنك ، وكان اللنك لما دخل الهند حاربه يلُّو مملوك فيروز شاه بن نصرة شاه ثم انهزم ، فلما رجع اللنك رجع إليها يلُّو فخرج عليه خضر خان بن سليمان فقتله وقبض عليه نائبه دولت يار واستولى خضر على المملكة . فلما مات قام بعده ولده مبارك شاه فى مُلك دلّى وقام شمس الدين السجستانى فى ملك بنجالة[٤] ثم مات ، فقام بعده ابنه إسكندر شاه ثم قام بعده ابنه أعظم شاه ، وكان له حظ من العلم والفهم والخير ، وهو الذى أنشأ المدرسة البنجالية بمكة والبنجالية الأخرى بالمدينة ، وكان له معروف كثير، ومات فى سنة أربع عشرة .

وملَك ابنه حمزة بعده فثار عليه مملوكه شهاب وقتله فتسلّط عليه فندو ملِك الكفرة فقتله ، ثم ثار ولد فندو عليه فقتله وتسمىّ « محمدا » وأسلم وتلقب جلال الدين أبا المظفر ،

(١) ويعرف أيضا باسم « جامع الجبل » وبهذا الاسم ورد فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٤٣٥ .

(٢) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد ، راجع عنه الشذرات ٥/١٩٩ ــ ٢٠٠ .

(٣) فى هـ « الحورانى » ، لكن انظر الضوء اللامع ٢/٤٧٣ .

(٤) دأب ناسخ هـ على كتابه الجيم بالكاف فى الأسماء غير العربية .

وجدّد مآثر من شعائر الإسلام والمساجد، وأرسل إلى مكة بأموال يتصدّق بها سنة اثنتين وثلاثين ، ثم أرسل هدية إلى مصر بعدها وطلب التقليد من الخليفة فجُهِّز إليه مع رسوليه مهمل[1] وبرغوت فى سنة ثلاث فأعاد جوابه سنة أربعٍ وصحبته مالٌ للخليفة ، وللسلطان هدية .

٨ ـ آقبغا[2] القديدى .

٩ ـ وتمراز[3] الناصرى .

١٠ ـ وجانم[4] .

١١ ـ وحاجى بن الأشرف شعبان ، تقدموا[5] فى الحوادث .

١٢ ـ حسن بن على بن عبد الرحمن الأذرعى ثم الصالحى بدر الدين بن قاضى أذرعات ، تفقّه فى صباه على الشرف بن الشريشى والنجم بن الجابى ، وتعانى الأدب وفاق فى الفنون، ودرّس وأفتى وناظر، وناب فى الحكم ثم تركه تورّعًا، وولى عدّة إعادات ، وهو مِمّن أذن له البلقينى بالإفتاء لما قدم الشام سنة ثلاث وتسعين وكان يثنى عليه كثيراً ، ودخل القاهرة بعد الكائنة العظمى ، وكانت بيننا مودّة وسمعْتُ منه نظما وسمع منّى ، وكان بآخره قد انجمع عن الناس . مات بالطاعون فى المحرم رحمه الله تعالى .

---

(١) فى ه « سهمك » .

(٢) ترجم له الضوء اللامع ١٠١٨/٢ ، وقال « يعرف بدوادار يشبك، كان مقدما عند يشبك ثم استقر عند الناصر دواداراً صغيراً وأمره عشرة، وكانت له وجاهة ومعرفة ويقتدى برأيه فى كثير من الأمور . قاله شيخنا فى إنبائه » .

(٣) ترجم له الضوء اللامع ١٥٦/٣ ترجمة مطولة فراجعها هناك .

(٤) الأرجح أنه سيف الدين جانم الظاهرى الذى ولى نيابة حماة وطرابلس ، ثم أصبح مقدم ألف ، راجع عنه المنهل الصافى فى .Wiet: Les Biographies du Manhal, No. 803

(٥) يقصد بذلك آقبغا القديدى وتمراز الناصرى وجانم الظاهرى وحاجى بن الأشرف .

١٣ ـ خاير باك . تقدّم فى الحوادث .

١٤ ـ خليل[1] بن عبد الله الأذرعى المعروف بالقابونى، كان صالحًا مباركًا منقطعاً عن الناس مثابراً على العبادة قليلَ الكلام كثير الحجّ مع فقْره ، وكان الناس يأْتمنونه على الصدقات التى يريدون إرسالها إلى مكة ، وكان أهل مكة يستبشرون به إذا حجّ لكثرة إحسانه إليهم ، وكان للشاميّين فيه اعتقاد زائد .

مات فى صفر بالطاعون وله ثلاث وسبعون سنة ، وحضر الناس جنازته حتّى النائب ، وقد نسخ الكثير، وخطُّه حسن .

١٥ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبى الوفا الشاذلى ، أبو الفضل بن الشيخ شهاب الدين . اشتغل فى صباه قليلاً وتعانى النظم فقال الشعر الفائق ، وكان ذكيًّا حسن الأخلاق لطيف الطباع ، غرق فى بحر النيل هو ومحمد بن عبد الله البَشْكالُسِى[2] وعبد الله ابن أحمد بن محمد التنسى جمال الدين قاضى المالكية وابن قاضيهم . ومن نظمه أراه فى مرثية محبوبٍ له :

مَضَتْ قامَةٌ كانَتْ أَلِيفَةَ مَضجَعى ... فَلِلّهِ أَلْحَاظٌ لَهَا ومرَاشِفُ

ولِلّهِ أَصْدَاغٌ حَكَيْنَ عَقَارِباً ... فهُنَّ عَلَى الحُكْمِ المعنَّى سَوَالِفُ

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَمْسِ إلاَّ مِنَ الجفا ... وإنّى عَلَى ذَاكَ الجفَا اليوْمَ آسِفُ

رَعَى اللهُ أَيَّامًا وَناسًا عهِدْتُهُمْ ... جِيَادا ، ولَكِنَّ اللَّيَالِي صَيارِفُ

---

(١) أمام هذه الترجمة فى هامش ز « هو والد شيخنا الشيخ عبد الرحمن » أى شيخ الصيرفى على بن داود الجوهرى ، أما عن عبد الرحمن هذا فراجع الضوء اللامع ٤/٢٢٣ .

(٢) انظر فيما بعد ترجمة رقم ٢٦ ص ٥٠٤ ، وكذلك الضوء اللامع ٨/٣٢٥ ، ٤/١٨٣ .

ومن نظمه من غزلٍ قصيدةٌ على هذا الروىّ :

وبِي ذَهَبِيٌّ اللَّـوْن صِيغَ لِمِحْنَتِى يُطِيلُ امتحانًا لى وَما أنا زائِفُ
وَفِي فَمِهِ شَهْدٌ وشُـهْدٌ مكـرّرٌ وفِي خَـدِّه وَرْدٌ وورْدٌ مُضَاعَفُ
لـهُ أعْيُنِي - أنَّ رأتْـه - تـوابِعٌ وأعيُنُـه أيضـا لقَلْبِى خواطِفُ[1]

١٦ - عبد السلام بن محمد الزرْعى أحد سكان المجاهديّة بدمشق ، كان خيراً أمينًا موثوقًا به ، قرأتُ ذلك بخطِّ ابن حجىّ . مات فى أواخر السنة .

١٧ - عبد الوارث بن محمد بن عبد الوارث البكرى المالكى ، أخو شيخنا نور الدين[2] المقدَّم ذكره ونسبُه فى سنة ستٍ وثمانمائة . مات فيها بَينبع راجعًا من الحج فى المحرم .

١٨ - عقيل بن سريجا بن محمد بن سريجا بن محمد ، الملطىّ الأصل الماردينى نزيلها ، قطب الدين أبو عبد القاهر بن المحقِّق زين الدين ، اشتغل على أبيه وحدّث عنه بشئْ من تصانيفه بحلب ، قال القاضى علاءُ الدين فى تاريخ حلب : « كان شيخًا حسنًا إلى الكهولة أقرب ، قدم علينا بلادنا سنة ثمانٍ وتسعين فكتب عنه شيخنا برهان الدين [الحلبى] شيئًا من نظم أبيه الشيخ سريجا ، وتكلَّم على الناس بالجامع الكبير ؛ وكان كثير الاستحضار ورجع إلى بلاده بحصن كيفا[3] فمات هناك فى هذه السنة » ؛ ومن إنشاده عن أبيه :

حِفْظُ الحَدِيثِ رِوَايَـةٌ ودِرَايَـةٌ وعُلُومُـه سَنَدٌ[4] إلى الإيمـان
لَايَجْحَدَنّى منحَدَاهُ عَلَى الفَتَى الـ تَّحْرِيـرِ بعد تِلَاوَةِ القُـرْآنِ

---

(١) جاء بعد هذا الشعر فى نسخة ز بخط الصيرفى « وقد رأيت بخطه مدحا فى المصنف وغيره ، وكتب شيخنا تلوه : هذا خط أبي الفضل محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ محمد بن وفا الشاذلى ، رحم الله شبابه وعوضه الجنة . مات غريبًا فى سنة ٨١٥ » ، قلت [أى الصيرفى] وأما فى معجمه [أى فى معجم شيوخ ابن حجر] فسماه وأرخه كما هنا .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨١ ، ترجمة رقم ٢٣ ، والضوء اللامع ٣٥٧/٥ .

(٣) بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر .

(٤) « تسند » فى الأصل ، هـ ، والضوء اللامع ٥١٨/٥ ، وقد صححناه إلى ما بالمتن ليستقيم المعنى .

وهى طويلة .

١٩ - على بن سيف[1] بن على بن سليمان، الشيخ نور الدين اللواتى الأصل الإنبارى النحوى المصرى نزيل دمشق ، وُلد سنة بضعٍ وخمسين بالقاهرة ونشأ بغزّة يتيماً فقيرا فحفظ « التنبيه » ، ثم دَخَل دمشق فعرضه على التّاج السبكى فقرره فى بعض المدارس واستمرّ بدمشق ، وأخذ عن العُنّابى وغيره ، ومهر فى العربية وشغل الناس بدمشق ، وأدّب أولاد ابن الشهيد، وقرأ عليه « التيسير »،وسمع من الكمال بن حبيب وابن أميلة وغيرهما، وكان خازن كتب السميساطية وحصّل كثيراً من الوظائف والكتب ، وفاق فى حِفْظ اللغة ، وعنى بالأُصول فقرأ « مختصر ابن الحاجب » دروسًا على المشايخ ، وأَكْثَرَ مطالعة كتب الأَدب فصار يستحضر من الأَنساب والأَشعار والأَخبار شيئًا كثيراً ، ولم يتزوّج قط، ثم نُهب جميع ماحَصّله فى فتنة اللنك .

وكان عارفًا بأيّام النّاس حسن الخطّ كثير الانجماع ، دخل القاهرة بعد الكائنة العظمى فأَقام بها وحَصّل كتباً ، ثم قدم دمشق ثم رجع فعظّمَهُ تمراز - وكان يومئذٍ نائبًا - وتعصّب له ففوّض له مشيخة البيبرسية بعد موت شيخها فعارضه جمال الدين الأُستادار وانتزعها منه لأَخيه شمس الدين ألبيرى ، ثم قرره فى تدريس الشافعى[2] بعد موت جلال الدين بن أَبى البقاء ، فعارضه جمال الدين أيضا وانتزعها منه لأَخيه وعوّضه تدريس الشيخونية فدرّس بها يوماً واحداً ثم نزل لى عنها بمال واستمرّ على انجماعه ، وحدّث بالبيبرسية بـ « سنن أَبى داود » و « جامع الترمذى » عن ابن أَميلة وبغير ذلك ، وحدّث بالفصيح بسماعه من ابن حبيب ، وسمعْتُ منه يسيراً ، وكان فقير النَّفس شديد الشكوى ، وحصل له شئ اشترى به كتبا ؛ ثم تحوّل بما جمعه إلى دمشق فى هذه السنة .

وذكر لنا القاضى علاءُ الدين أَنه قرأ عليه جزءً جمعه شيخه العنّابى فى الفعل المتعدّى والقاصر وأنه لم يستوعبه كما ينبغى ، قال : « وذكر أَن فى الإِصبع إحدى عشرة لغة ، فأَنشدته

(١) « سند » فى الشذرات ٧/١٠٧ ، وهى بلا تنقيط فى هـ .

(٢) الوارد فى الضوء اللامع ٥/٢٧٠ أنه قرره فى مشيخه الصلاحية المجاورة للشافعي .

البيت المشهور وفيه عشرة ، وطالبْتُه بالزائدة فلم يستحضرها لكنه صمّم على العدّ، وذكر لى أنه جمع جزءًا فى الردّ على تعقيبات أبى حيان لكلام ابن مالك » انتهى .

مات بالشام فى ذى القعدة عن نحو سبعين سنة ، وتفرّقت كتبه شذر مذر .

٢٠ — على بن محمد بن على بن عبد الله الحلبى ، علاءُ الدين بن القوصى[١]، نشأ بدمشق واحترف النسخ والشهادة ، ثم وقّع على الحكام وناب فى الحكم عن البرهان الصنهاجى المالكى ، وولى قضاء المجدل وتوقيع الدست ثم قضاء غزة بعناية فتح الله وكان صديقه قديماً ، ثم ولى قضاء دمياط مضافًا لغزّة ومشيخة البيبرسية بالقاهرة وخطابة القدس ؛ وكان متواضعًا بشوشًا كثير المدارة والخدمة للناس ولا يمرّ به أحد إلاّ أضافه وخدمه وراح هو يشكره ، وقد سمع فى صباه من ابن أميلة وجماعةٍ من أصحاب الفخر وابن القوّاس على ما أخبرنى به ، وكانت بيننا مودّة، ومات فى أواخر السنة .

٢١ — فيروز الخزندار الرومى ، تربىّ مع الناصر فرج من صغره فاختص به وكان جميل الصورة نافذ الكلمة ، وولى نظر الخانقاه بسرياقوس ومات فى تاسع رجب وهو شاب ، وكان عمَّر أماكن كثيرة ووقف وقْفًا على تدريس[٢] وغيره فاستولى الناصر على جميع أوقافه فصيّرها للتربة الظاهرية .

٢٢ — قاسم بن أحمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود، الحلبى الأصل العينتابى الكتبى، أحد الفضلاء فى الحساب والهندسة والنجوم[٣]والطلسمات وعلم الحرف والطب ، وكان مفرطاً فى الذكاء، وهو ابن أخى القاضى بدر الدين العينتابى وهو الذى ترجمه ، ذكر أن مولده فى سنة تسعٍ وتسعين ومات فى رابع عشر المحرم مطعوناً بمصر وصُلِّىَ عليه بالجامع الأزهر ، وكان له صديق يقال له خليل بن إبراهيم الخياط من

---

(١) « القرمى » فى هـ ، والضوء اللامع ٥/١٠٦٦ .

(٢) الوارد فى الضوء اللامع ٦/٥٩٥ أن هذا التدريس كان بالأزهر .

(٣) « النحو » فى الضوء اللامع ٦/٦٠٤ .

أهل بلده ، فقال لمّا رآى جنازته وقد صُلِّىَ عليها مع من حضر صلاة الجمعة : « يارب اجعلنى مثله » فمات ليلة الجمعة المقبلة وصُلِّىَ عليه كما صُلِّىَ على صديقه ، وعاش أبو قاسم بعده مدّة .

٢٣ – قزدمر الحسنى ، تقدّم فى الحوادث .

٢٤ – محمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان الحلبى ، الشيخ شمس الدين الناسخ المقرئ ، كان ديّنًا خيرا يتعانى نسخ المصاحف مع المعرفة بالقراءات ، أخذ عن أمين الدين ابن السلّار وغيره ، وأقرأ الناس وانتفعوا به ، وقد جاور بالحرمين نحو عشر سنين ، ودخل اليمن فأكرمه ملكها ، وكان قد بلغ الغاية فى حفظ القرآن بحيث أنه يتلو ما شاء منه ويسمع فى موضع آخر ويكتب فى آخر من غير غلط ، شوهد ذلك منه مرارًا . مات فى ربيع الآخر وقد جاوز السبعين ، وهو عمّ شرف الدين أبى بكر الموقّع المعروف بابن النجمى .

٢٥ – محمد بن خليل بن محمد العُرضى ، الشيخ شمس الدين الغزى ، وُلد قبل سنة ستّين ، واشتغل بالفقه فمهر فيه إلى أن فاق الأقران ، وصار يستحضر أكثر المذهب مع المعرفة بالطب وغيره . مات فى جمادى الأولى .

٢٦ – محمد بن عبيد بن عبد الله البُشْكَالسى ، زين الدين ، كان أبوه من أعيان أهل مذهبه وناب فى الحكم وأفتى ، وحدّث عن عز الدين بن جماعة وغيره ، ونشأ ولده هذا ذكيا فاشتهر ذكره بالفضل ، وكان يتعاشر مع جماعةٍ من الفضلاء فاتّفق أنهم توجّهوا إلى شاطى النيل وركبوا شختُوراً فانقلبت[1] بهم .

٢٧ – محمد بن على بن إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان بن جعفر الحسينى الشريف ناصر الدين ابن كاتب السرّ ، كان فاضلاً ماهراً فى الأنساب ، كثير الاشتغال إلاّ أنه جامد الذهن ، وكان كثير التقشُّف لا يتعانى الملابس ولا المراكيب ،

---

(١) راجع ترجمة رقم ١٥ ص ٥٠٤ .

سمع معنا كثيراً وكانت بيننا مودّة ، وكان أعجوبةَ زمانه فى السّعى كثير الدهاء ، دخل القاهرة مراراً بسبب السّعى لأبيه فى كتابة السرّ فكان غالبًا هو الغالب ، وحصّل لنفسه فى غضون ذلك كثيراً من الوظائف والتداريس والأنظار ، وكان يتبرّأ من التشيّع ويُتهم به ، قال ابن حجىّ : « كان ديّنا صيّنا لا تُعرَف له صبوة وقد عُين لكتابة السرّ فلم يتَّفِقْ ذلك » . مات فى صفر بالطاعون وله سبع وثلاثون سنة .

٢٨ ــ محمد بن على بن عمر بن على بن محمد الدمشقى المعروف بابن الإربلى سبط ابن الشريشى ؛ مات فى المحرّم .

٢٩ ــ محمد بن محمد بن محمد بن محمد[1] بن يوسف الدمشقى ، فتح الدين بن الشيخ شمس الدين بن الجزرى نزيل بلاد الروم ثم دمشق ، باشر الأتابكية[2] بدمشق إلى أن مات فى صفر مطعونًا ، وكان جيّد الذهن يستحضر كثيراً من الفقه ويقرئ بالروايات ويخطب جيدا ، وترجمه ابن حجىّ فقال : « كان ذكيًّا جيّد الذهن يستحضر كثيراً من الفقه ويقرئ بالروايات ، أخذ ذلك عن أبيه وعن الشيخ صدقة [الضرير] وغيرهما ، ومات فى صفر مطعونًا ولم يكمل الأربعين » ؛ وقد رأيْتُه بالقاهرة

وهو والد صاحبنا الشيخ شمس الدين وعاش بعده دهراً ، وكان قد تسحّب من أبيه لمّا توجّه إلى بلاد الروم ، ثم حضر إلى القاهرة برسالة ابن عثمان بسبب المدرسة الصّلاحية وكانت مع والده ، فوثبَ عليها بعده القمنى فنازعه ، فتعصبٌ للقمنى جماعةٌ فغلب ابن الجزرى ، فنازع جلال الدين بن أبى البقاء فى تدريس الأتابكية ونظرها فلم يزل إلى أن فوّضها له ــ بزعمه ــ بركة ثم تصالحا وفوّضها له باختياره ، وباشرهما إلى أن مات .

---

(١) فى هامش هـ « الصواب فى نسبه بعد محمد : ابن إبراهيم بن على بن يوسف » .

(٢) انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١٢٩/١ ، وعن الجزرى راجع نفس المرجع ١٣٦/١ ــ ١٣٧ .

٣٠ – محمد الشبراوى، اشتغل كثيراً وكان مقتدراً على الدرس فدرّس كتاب « الشفا » وعرضه ، ثم درّس « مختصر مسلم » للمنذرى ولم يكن بالماهر . مات فى سلخ السنة[١] .

٣١ – محمد بن الحنبلى، شمس الدين ، شاهد القيمة كان من كبار الحنابلة وقدمائهم، وكان ورعاً قليل الكلام على سَمْتِ السلف ؛ مات فى رابع ربيع الأول وقد بلغ السبعين .

٣٢ – هود بن عبد الله المحايرى الدمشقى . مات فى أوائل السنة .

٣٣ – يحيى بن محمد بن حسن بن مرزوق المرزوق الجِبْلى[٢] – بكسر الجيم وسكون الموحدة – الشافعى اليمانى ، تفقّه على رضىّ الدين بن أبى داود[٣] ، وسمع من على بن شدّاد واشتغل كثيراً ، وكان عابدًا ديِّنًا خيِّراً يتعانى السماعات على طريق الصوفية ويجتمع الناس عنده لذلك . مات فى جمادى الآخرة وقد بلغ ثمانين سنة .

٣٤ – يشبك الموساوى ، تقدّم فى الحوادث .

٣٥ – يوسف بن أحمد بن عبد الله بن الصّائغ ، وهو وَلدُ شيخنا أبى اليسر[٤] المقدم ذكره قريبا ، كان ثقيل البدن خفيف الروح كثير المجون حسن المذاكرة ، ولى تدريس الدماغية[٥] ونظر الرباط النّاصرى، ومات فى المحرّم .

٣٦ – يوسف بن محمد النحاس ، جمال الدين المعروف « بابن القطب » الحنفى ، كان يجلس مع الشهود ثم ولى الحسبة مرة ثم ناب فى الحكم ثم سعى فى القضاء بعد فتنة اللنك فوليه مراراً ، وكان عريًّا عن العلم، وباشر مباشرةً غير محمودة . مات فى المحرّم ولم يكمل السبعين .

* * *

(١) بعدها فى ز « وهو والد الشمس الشبراوى المقرئ فى الجوق » .

(٢) جبلة أو ذو جبلة مدينة باليمن تحت جبل صبره ، وتسمى ذات النهرين كما ذكر ابن عبد الحق فى مراصد الاطلاع ٣١٣/١ .

(٣) « ابن الرداد » فى الضوء اللامع ١٠١٥/١٠ .

(٤) راجع ما سبق ص ٢٩٩ ترجمة رقم ١ .

(٥) تنسب هذه المدرسة إلى عائشة زوجة الشجاع محمود المعروف بابن الدماغ مضحك الملك العادل، وقد توفى سنة ٦١٤ فعمدت زوجته إلى داره فجعلتها مدرسة للشافعية والحنفية ، والمعروف أن أول شافعى درس بها هو شمس الدين الخوبى ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢٣٦/١ وما بعدها .

سنة خمس عشرة وثمانمائة

استهلت والناصر قد رحل فى آثار الأُمراءِ الذين خامروا عليه فدخل دمشق كما قدّمنا فى سلخ السنة الماضية وخرج منها فى سادسه .

ووقع فى أول يوم منه تقرير ابن الكشك فى قضاءِ الحنفية ، وكان عماد الدين بن إسماعيل بن القصّاص- قاضى الحنفية بحماة- قد جرت له مع يشبك بن أزدمر كائنة قبيحة جدا، فخرج من حماة إلى دمشق، فبذل لنوروز- وهو نائب الشام - مالاً فولاّه قضاءها ثم توجّه إلى مصر فقرّره طوغان وهو بغزّة فى قضاءِ الشام ، فوصل إلى دمشق فلم يتمكن من المباشرة لدخول الشريف ابن بنت عطا بتوقيع الحنفية بدمشق فباشر ، ثم دخل الناصر دمشق فأعاد ابن الكشك ؛ فولى قضاء دمشق ثلاثةُ أنفس فى عشرة أيام .

* * *

وأفرج الناصر عن ناصر الدين بن البارزى وعن نكباى الحاجب، وسار إلى جهة حمص وقد بلغه أن الأُمراء نزلوا بها ، ثم بلغه أن الأُمراء رحلوا إلى بعلبك فوصل إليها فوجدهم قد توجهوا إلى البقاع على جهة وادى التيم بقصْد القاهرة، فتوجّه إليهم فمضوا إلى جهة الصُّبَيْبة وهو يتتبّعهم حتى نزلوا باللجون ، فأشار عليه نصحاؤه أن يرجع إلى دمشق حتى تستريح العسكر ثم يتوجّه إليهم فيأْخذهم من الصُّبَيْبة فأَبَى ولجّ فى طلبهم وظنّ أنهم فى قبضته ، وأن الذى أشار عليه بذلك غشّه واتهمه لهواه فيهم ، ثم ركب من ساعته وساق فما وصل إلى اللجّون حتى تقطّعتْ عساكره ولم يُبق معه الاّ اليسير ، وذلك فى ثالث عشر المحرّم .

وكان الأُمراءُ قد داخلهم الخوف منه فعزموا على أن يتوجّهوا فى الليل من وادى عاره[1] إلى جهة الرملة ثم يقصدون حلب من طريق البريّة ولم يخطر لهم أن يقاتلوه خوفًا منه وعجزا عنه ، فساعة وقوع عينه عليهم حمل واقتحم فيهم ، فارتطمت خيول الذين معه فى وحل كان هناك ، وخامرت طائفة منهم، فقُتل فى المعركة مقبل الرومى وكان الناصر قد فسخ عقد

(١) فى ه « غارما » .

أخته من نوروز وزوّجها لمقبل ، فقصده نوروز فقتله فى المعركة وقتل ألطنبغا شقل ، وجرح بكتمر فمات من جراحته بعد ذلك بأيّام .

ووقعت فى الناصر جراحة فانهزم راجعًا إلى دمشق ، فأشار عليه بعضُ من ينصحه أن يستمر متوجها إلى القاهرة فامتنع لما أراد الله من هلاكه ، وتوجّه إلى دمشق فأدركه الليل فى بيتِ تركمانيٍّ فعرفه فأنزله عنده ، وكان معه حينئذ ثلاثة أنفس فأقام فى الليل يسيراً حتى استراح، ثم قدّم له التركمانى حِجرة - وكان فرسه قد أعْيي - فركبها ووعده بمالٍ وإقطاع، وتوجّه إلى دمشق فتحصّن بالقلعة واحتاط الأُمراءُ بالخليفة والقضاةِ وكاتب السرِّ وناظر الجيش وبجميع ما كان مع النّاصر من المال والخيل مما لم ينزله ، فانتقل الأُمراءُ من الخوف إلى الأَمن ومن الذل إلى العزّ ، وتقدّم شهاب الدين الأَذرعى - إمام النائب شيخ - وهو ابن أخى الشيخ بدر الدين بن قاضى أذرعات فصلَّى بالقوم المغرب فقرأ[1] ﴿واذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى الأَرْض تَخَافُون أَن يَتَخَطَّفَكم النَّاسُ فَآوَاكُمْ وأَيَّدكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ الآية ، فوقعت الموقعَ لمناسبة الحال ، وأصبح الأُمراءُ ورأْسُهم شيخ ونوروز فاشتوروا فيما يفعلون ، وكان كاتب السرّ فتح الله قد خاف من الناصر فأشار عليهما أن يكتبا إلى القاهرة بما اتّفق ويأْمرا بحفظ القلعة والبلد، ويكتب الخليفة بمثل ذلك .

وتوجّه قجقار القردمى بذلك فوصل آخر الشهر ، ورحل الأُمراءُ إلى دمشق فوصلوا إليها فى نصف المحرّم .

وكان الناصر قدم فى تلك الليلة وطلع القلعة واستدْعى القضاة والأَعيان ورغّبهم فيما لديه ، ووعدهم بالعدْل والجميل فمالوا معه وشجّعوه ، فتلاحق به العسكر شيئًا بعد شئْ ،ووجد تغرى بردى نائب الشام قد مات فى ذلك اليوم فقرر عوضه دمرداش ، وأخذ فى الاستعداد وإخراج الأَموال والسلاح ، فاجتمع له جمع كثير وأنفق فيهم وقوّاهم بالمدافع والمكاحل ورَفْع الجسور عن الخنادق ، وأمر القضاة أن يركبوا مع القاضى جلال الدين البلقينى وكان قد تقدّم

---

(١) سورة الأنفال ، آية ٢٦ .

قبل الواقعة إلى دمشق ونادى بأن النّاصر قد أبطل المكوس وأزال المظالم ويطلب منهم الدعاء ، فتعصب له عوام الشام .

فلما كان فى الثامن عشر من المحرّم نزل الأُمراءُ بقبّة يلبغا ، فندب الناصر لهم عسكراً ، فخرج إليهم سودون الجلب وسودون المحمّدى فهزموهم ثم ارتحلوا فنزلوا غرب البلد ووقفوا من جهة القلعة فتراموا بالنشاب .

ثم نزل نوروز بدار المطعم ، وشيخ بدار غرس الدين الأُستادار ، وضَمَّ معه الخليفة وكاتب السرّ والقضاة ، ونزل بكتمر جَلَق وقرقماس فمنعوا الميرة عن النّاصر وقطعوا نهرى دمشق ، فتعطّلت الحمامات وغلقت الأسواق وعظم الأمر واشتد القتال وكثرت الجراحات .

وفى ثالث عشرى المحرم لحق بالأمير شيخٍ ناصرُ الدين بنُ العديم قاضى الحنفية وشهابُ الدين الباعونى وشهاب الدين الحسبانى — وكانوا بالصالحية — وناصرُ الدين بن البارزى وصدرُ الدين الأدمى — وكانا من أخصّاء شيخ — فأنس بهما وعرّفاه بأحوال البلد مفصّلة ؛ وبسط ناصر الدين بن العديم لسانه فى الناصر فبلغ ذلك النّاصر فقرّر ابنَ الشحنة فى قضاء الحنفية بالقاهرة عوضاً عنه . ويُقال إن ناصر الدين المذكور كان ممّن شهد الواقعة باللّجون وأُحيط به مع الخليفة والمباشرين .

وفى الرابع والعشرين من المحرّم وُسِّط بلبان[1] أشق شاد الشرابخاناه وبلاط أميرُ علم وكان كلٌّ منهما يذبح المماليك الظاهرية بين يدى الناصر بالقاهرة .

وفى يوم السبت خامس عشرى المحرّم أشهد عليه الخليفة بخلع الناصر من المُلْك لِمَا ثبت عليه من الكفريات والانحلال والزندقة ، وحكم ناصر الدين بن العديم بذلك وبسفْك دمه ، واستقرّ فى السلطنة الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباسى بن المتوكل العباسى ولم يُغَيّر لقبه ، وبايعه الأُمراء ومَن حضر ، وكان رأىُ الأُمراء قد أَجْمع على ذلك فلم يوافقهم الخليفة إلاّ بعد شدّةٍ وتوثّقٍ منهم بالأيمان فاشتد امتناعه وصمّم ، وبادر كاتب السرّ

(١) فى ك « ملاش » ، وفى هـ « بلا أشق » وفوقها « كذا » .

فتح الله فأرْسل جماعة ، منهم : محمد بن مبارك الطازى ـ وهو أخو الخليفة لأُمّه ـ ورَتّب معه ورقةً فيها مثالب الناصر ، وأن الخليفة عزله من السلطنة فلا يحلّ لأَحدٍ من المسلمين القتال معه ولا مساعدته فإنه فعل وفعل ؛ وعدَّد مثالب الناصر ، وقرأها شيخ بينهم جهْراً ودار بها على الوطاق كلّه حتى بلغ ذلك النّاصر وتحقّقه ، وتوعّد الخليفة بكل سوءٍ ظنّاً منه أن ذلك مِن تدبيره . فبلغ ذلك الخليفةَ فسقط فى يده وأيِس من صلاح النّاصر فأجاب إلى ما التمسوه منه من القيام بالأمر ، فبايعوه كلهم وحلفوا له على الوفاء ، وأحضروا له لباس الخطيب الأسود فلبسه وجلس على كرسيٍّ وقام الكل بيْن يديه .

وقرّر بكتمر جلق فى نيابة الشام ، وقرقماس فى نيابة حلب ، وسودون الجلب فى نيابة طرابلس ، والأميرين : شيخ ونوروز فى ركابه يدبران الأمر .

ونادى منادى الخليفة : « ألاَ إنَّ فرج بن برقوق قد خُلع من السلطنة ، ومَن حضر إلى أمير المؤمنين وابن عمّ رسول الله فهو آمن ! » فتسلَّلَ الناس عن الناصر ، وكتب المستعين إلى القاهرة باجتماع الكلمة وأمر يلبغا الناصرى بحفظ البلد .

فلما كان صبيحة هذا اليوم قدم الحاج فتلقّاهم شيخ وبعث كل طائفة إلى الجهة التى هى مقصدها ، ومنَعهم أن يمرّوا تحت القلعة .

وفى سابع عشرى المحرم استقر برهان الدين الباعونى فى قضاء الشافعية بالقاهرة عوضاً عن البلقينى ، وشهاب الدين الحسبانى فى قضاء الشافعية بدمشق عوضاً عن الإخنائى ، واشتغل الأميران بحصار النّاصر ؛ وقُتِل فى هذه الفتنة[1] خلق من الأُمراء منهم : يشبك العثمانى .

ولمّا بلغ الناصرَ ما صنع فتحُ الله عَزَله من كتابة السرّ وقرّر عوضه فخرَ الدين بنَ المزوّق ، وأضاف نظر الخاص إلى الوزير سعد الدين بن البشيرى وكان معه بدمشق .

* * *

(١) فى ز « السنة » .

وفى ثامن صفر قدم قجقار القردمى القاهرة بأخبار الواقعة ، فأراد أسنبغا الزردكاش أن يقبض عليه فمنعه يلبغا الناصرى وقرأ كتبه ، واشتهر الخبر ، ورتَّبَ الناصر لقجقار ما يليق به وبمن معه وهم نحو ثلاثين نفرا .

ثم قدم كزل العجمى وعلى يده كتب من الخليفة والأمراء بما تقدّم من خلعْ النّاصر .

وقدم بعده ساعٍ من عند الناصر يخبر فيه بأنه ملتجىء إلى القلعة ، ثم قدم قصروه وعليه خلعة الخليفة وكتابٌ إلى الناصرىّ ومَن بالقاهرة من الأعيان ، فقُرِئ وأُرسل إلى الجامع الطولونى فقرأه ابن النقاش ، ثم [أُرْسِل] إلى الجامع الأزهر فقرأه مسطرها[1] كما سيأتى .

* * *

وفى السادس من صفر شاع بين الناس أن قرايلك وغيره من التركمان وصلوا نجدةً مِنَ النَّاصر ، فنادى مُنادِى شيخ بتكذيب ذلك و « أن المذكورين جاليش تمرلنك فاحذروهم » ثم اجتمع الجميع وأعادوا بيعة المستعين وجدّدوا له الأيمان وأنهم رضوا بأن يكون حاكما عليهم ، وأنه المستبدّ بالأمور من غير معارضة أحدٍ منهم له .

* * *

وفى الثامن من صفر اشتدّ القتال وحمل شيخ بمن معه فانهزم أصحابه وثبت هو ثم تراجعوا وصدقوا الحملة فانهزم أصحاب الناصر ، ووصل شيخ إلى طرف القنوات ، فجاء دمرداش فأعلم الناصر أنه قد سهل القبض عليه وسأله أن ينتدب معه رجلاً فناداهم فلم يجبه أحد ، وأعاد فأجابه بعضهم بجوابٍ فيه جفاء ، وإذا العسكر قد اختبط فإن نوروز كبسهم فهربوا بحيث لم يبْق بيْن يدى الناصر أحد ، فملك شيخ الميدان والإصطبل .

فأشار دمرداش على الناصر أن يرحل إلى حلب ، فقام فدخل حريمه ليلاً وتجهّز فلم يخرج ، فاستبطأه دمرداش فتركه وسار وقام ناس على الأسوار فنادوا : « نصر الله أمير المؤمنين » ، فلما سمع الرماة ذلك تخوّفوا على أنفسهم ففرّوا ، فركب الناصر فرسه ودار

---

(٢) يعنى ابن حجر بذلك أنه هو نفسه الذى قرأ هذه الكتب فى الجامع الأزهر ؛ والضمير فى « مسطرها » عائد على أسطر إنباء الغمر .

على السور فلم يجد أحداً فعاد إلى القلعة ، فركب شيخ ودخل من باب النصر وملك المدينة ونزل بدار السعادة ، وامتدَّتْ أيدى الغوغاء إلى النهب فبالغوا ونزل المستعين فى البلد .

ويقال إن دمرداش لما رآى أن حال الناصر تلاشى احتال لنفسه فقال للناصر : « أروح أنا وابن أخى وأجمع عسكر من التركمان وغيرهم » ، فمال الناصر لكلامه وأعطاه مالاً كثيراً لذلك ، فتوجَّه من دمشق ومعه نحو مائتى نفس ، فلما رآى الذين مع الناصر ذلك خارت قواهم ووهنوا ، ورآى الناصر علامة الخذلان فقال لهم: « من شاء أن يستوثق لنفسه فليفعل » ، فتَفَرَّقوا .

* * *

ثم تحوّل شيخ إلى الإصطبل، وأنزل بكتمر جلق فى دار السعادة ، فلما كان يوم الأحد بعث الناصر يطلب الأمان ويستحلف الأُمراء فحلفوا له على ما أراد ، وأرسلوا له أخا الخليفة لأُمه : محمد بن مبارك الطازى وكان بينه وبينه الكلام ولم يفترقا على طائل ، فعاود الرمى عليهم من أعلا القلعة فعاودوا الحصار ، فاضطرهُ الأَمر إلى أن نزل ليلة الاثنين ومعه أولاده يحمل بعضهم ونُحمل معه بعضهم وهو يمشي من باب القلعة إلى الإصطبل : فلما رآه شيخ قام فقبّل له الأرض وأجلسه بصدر المجلس فسكن روعه ؛ فبات تلك الليلة وأصبح شيخ يوم الاثنين فلم يجتمع به ، واجتمع الأُمراء عند المستعين يوم الاثنين بدار السعادة فاشتوروا فيما يصنعون بالنّاصر ، فاتفق رأيهم على أن يمضوا فيه حكم ابن العديم ، فأُخذ فى ليلة الأَربعاء من الإصطبل فجلس فى مكانٍ من القلعة وحده لا يصل إليه إلاّ من يناوله حاجة المأكول والمشروب خاصة ، وتركوه فريدًا إلى ليلة السبت سادس عشر صفر ، فدخل عليه محمد بن مبارك الطازى ورجل من خواصّ شيخ وآخر من خواصّ نوروز ورجلان من المشاعلية ، فلما رآهم أحس بالشرّ فقام ودافع عن نفسه ، فبادر المشاعلية حتى صرعاه بعد ما أثخنا جراحه ، وتقدّم إليه أحدهما فخنقه ، فلما ظنّ أنه أتلفه قام عنه فتحرّك ، فعاد مرة بعد مرة ، فغزّ أَوْدَاجَه بخنجر كان معه ، ثم سحبه بعد ما سلبه فألقاه على مزبلة تحت السماء ليس عليه سوى لباسه وعيناه مفتوحتان ، يمرّ به القريب والبعيد وقد صرف الله قلوبهم عنه فلا أحد يترقق له ولا يحنّ عليه ، بل ربّما مدّ إليه بعضهم يده فعبث بلحيته . ثم حُمِل

ليلة الأحد فغُسل وكُفِّن وصلى عليه ودُفن بمقبرة[١] باب الفراديس ، ولم يكن له جنازة مشهورة ، فسبحان المعزّ المذلّ .

* * *

وكان شيخ يحلف أنه لا يريد قتله ولم يُرد إلّا أن يسجنه ببعض الأماكن منفيا ويرتب له ما يأكل ويشرب ، ووافقه جماعةٌ من الأمراء ، منهم: يشبك بن أزدمر ؛ إلا أن نوروز وبكتمر جلق لم يأمنا عاقبته فحرّضا على قتله وساعدهم احُكم ابن العديم بقتله بسيف الشرع فقُتِل .

ولقد كان الناصر هذا أعظم الناس خذلانًا لدين الإسلام وأشأمهم طلعةً على المسلمين ، والعجب أنه لما وُلد أقبل يلبغا الناصرى ومنطاش فبشّرا به أباه فسمّاه « بُلْغَاق » يعنى « فتنة » ، فلما خلص أبوه من الكرك سماه « فرجاً » ، فكان اسمه الأول هو الحقيق .

* * *

وفى عاشر صفر قُبض على الإخنائى وابن المزوّق والغرس الأُستادار وعبد الرزاق ناظر الجيش وصودروا ، وخُلع على صدر الدين بن الأدمى بكتابة السرّ بدمشق وعلى الأموىّ بقضاء المالكية بها .

وتقرّر الأمر بين الأمراء أن يكون الأميران[٢] يدبّران الأمر بين يدى الخليفة ، وأن ينزل شيخ بباب السلسلة وينزل نوروز فى بيت قوصون ، فلما كان الخامس والعشرُون من صفر[٣] التمس نوروز من الخليفة أن يقرّره على نيابة الشام فأجابه إلى ذلك وخلع عليه وصَرف بكتمر جلق عنها واستقر أميراً كبيراً بالقاهرة ، واعتلّ نوروز بأنه يخشى وقوع الفتنة وأن التدبير لا يليق أن يكون إلاّ لشخص واحد فأُجيب لذلك ، وفُوّضت له كفالة الشام كله ، وجُعل له تعيين النواب والبلاد وتعيين الإقطاعات لمن يراه ، وكذلك أَمْرُ القضاة والمباشرين فيطالع الخليفة بمن يرى تقريره فيكتب له تقليده .

* * *

(١) فى هـ « بقبر باب الفراديس » ، وفى ز « بمقربة باب الفراديس » .

(٢) المقصود بذلك شيخ ونوروز.

(٣) فى ث « محرم » . وأمامها فى هامشها « ولاية نوروز الثانية للشام » .

وفى السابع والعشرين من صفر أُعيد جلال الدين البلقينى إلى قضاء الشافعية بالقاهرة وعُزل الباعونى فكانت مدّته شهراً : إسماً بلا مباشرة ، وصَرف نوروزُ ابنَ الأدمى من كتابة السرّ وقرّر البصروى ، وصُرف الحسبانى عن قضاء الشافعية بدمشق وقرّر الإخنائى فتوجّه مع الحسبانى إلى وطاق الخليفة ، فكتب له توقيعاً بخطابة الجامع ونظر الأَسرى ومشيخة السميساطية ونصف الناصرية ، فَضَرَبَ نوروز على الخطابة وأبقاها مع الباعونى ، ثم بَقِّ نصف الناصرية مع شهاب الدين بن نقيب الأشراف ، ثم قرّر الباعونى فى المشيخة فلم يتأخّر مع الحسبانى سوى نظر الأَسْرى ثم انتُزِعَتْ منه .

* * *

وفى ثامن صفر وصلت الأخبار إلى القاهرة- صحبةَ كزل- بما جرى للناصر وقرئت الكتب بذلك على المنابر ، وكذّب أسنبغا الزردكاش ذلك وأراد إثارة فتنة ، فساس يلبغا الناصرى الأمر حتّى سكن اضطرابه ، ووصل كتاب الخليفة إليه أن يسلم يلبغا القلعة فأذعن وتوجّه إلى داره ، وصدرت الكتب من الخليفة إلى الأمراء والتركمان والعربان والعشير ، ومفتتَحُها : « مِن عبد الله ووليّه الإمام المستعين أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وابن عمّ سيد المرسلين ، المفترضة طاعته على الخلق أجمعين ، أعزَّ الله ببقائه الدين . إلى فلان » .

وفى الثامن من ربيع الأول توجه الخليفة وشيخ ومن معهما إلى القاهرة فدخلوا فى يوم الثلاثاء ثانى شهر ربيع الآخر بعد أن تلقّاهم الناس إلى قطية وإلى الصّالحية وإلى بلبيس ، وحصَل للناس من الفرح بذلك مالا مزيد عليه ونادوا فى الناس برفع المظالم والمكوس .

وفى سادس عشره توجّه نوروز من دمشق إلى حلب ، وقرّر فى نيابتها سودون الجلب فمات معه فى حادى عشر ربيع الأول ، واستقر يشبك بن أزدمر فى نيابة طرابلس ، وخرج نوروز من حلب وطلب دمراش فوصل إلى عينتاب فقطع دمرداش الفرات فرجع نوروز فوجد سودون الجلب قد مات ، فقرّر فى نيابة طرابلس طوخ ورجع إلى دمشق فدخلها فى أوائل رجب ، وتوجّه ألطنبغا القَرمشي نائبًا على صفد .

* * *

---

(٣) عبارة « الإمام المستعين » غير واردة فى ث .

وفيه ضَرب نوروز الدراهم الخالصة زنة الواحد نصف درهم والدينار بثلاثين منه وفرح الناس بها، وكانت معاملاتهم قد فسدت بالدراهم المغشوشة النوروزية فكان ضربها[1] قديماً فى كل درهم: عُشْرُهُ فضة وتسعة أعشاره نحاس .

* * *

وفى شهر ربيع الأول استقر الشيخ محب الدين محمد بن الأشقر شرف الدين عثمان الرازى[2] فى مشيخة الخانقاه الناصرية بسرياقوس، وكان شيخها - شهاب[3] الدين بن أوحد - قد قام عليه الصوفية لما بلغهم خبر الملك الناصر لأنه كان يستطيل عليهم لصحبته فآذوه ورموه بكل عظيمة وكان جديرًا بذلك ؛ فخشى على نفسه منهم فبادر بالنزول عن الخانقاه المذكورة للمذكور[4] لمعرفته بمحبّة الناس له لحسن سياسته ، فأمضى له يلبغا الناصرى النزول واستقرّ بها ، وخرج ابن أوحد إلى ملاقاة معارفه من المصريين فى العسكر ، واستقرت قدم ابن الأشقر فى سرياقوس .

وكان قد تزوّج بنت البرهان المحلّى - وهى أخت زوجة الخليفة - فخرج إلى لقائه فتلقاه بإكرام وتعظيم .

وفى الثانى من ربيع الأول دخل الخليفة القاهرة فشقها والأمراءُ بين يديه ، واستمر إلى القلعة فنزلها ، ونزل شيخ الإصطبل بباب السلسلة ، وكان شيخ يظن أن الخليفة يتوجّه إلى بيته ويستعفى من السلطنة ، فلما لم يفعل ذلك أعْرَض عنه وأبْقى له مَن يخدمه من حاشيته ، واستقرّت الخدمة عند شيخ، وأمْسَك أسنبغا الزردكاش فادّعى عليه مُدَّعٍ بموجب القتل فقُتِل ، وقبض على أرغون وسودون الأسندمرى وكمشبغا المزوّق وحبسهم[5]، وقرّر فى نيابة الإسكندرية خليل الدشارى عوضا عن قطلوبغا الخليلى بحكم موته .

---

(١) فى ه « منه بها » .

(٢) فى ه ، ث « الكراوى » .

(٣) إزاءها فى هامش ث « إنما هو شمس الدين حفيده لأن الخانقاه لا تقر تولية أحد صوفيّها » .

(٤) إزاء هذا الخبر فى هامش ه : « أخبرنى عز الدين عبد العزيز السنباطى أن ابن أوحد سئل عن سبب اختيار ه لابن الأشقر لها دون غيره فقال : لم أجد أحدا يقتص منه فخصصته بها ليأخذ لى حقى من صوفيتها ، وكان يتخذ منه ذلك فإن ابن الأشقر كان كالحية نعومة وملاسة ووثباً ، وحياته مثار الصوفية بها ، على أنه عامة أذل من اليهود» .

(٥) ساقطة من ه .

وفى الثامن منه صعد شيخ والأُمراءُ إلى القصر ، وجلس الخليفة على تخت الملك، فخَلع على شيخ خلعة عظيمة بطراز لم يُعْهد مثْلُه ، وفَوّض إليه أمر المملكة بالديار المصرية فى جميع الأُمور ، وكتب له أن يولِّى ويعزل بغير مراجعة ، وأَشهَد عليه بذلك ، ولُقِّب « نظام الملك » وقرر طوغان دويداراً ، وجاهين الأَفرم أمير سلاح ، وإينال الصصلانى فى الحجوبية .

وخلع على يلبغا الناصرى وسودون الأَشقر ، وقرّر ألطنبغا العثمانى فى نيابة غزّة عوضا عن سودون من عبد الرحمن، ونزلوا كلهم فى خدمة شيخ . فلما كان اليوم الذى يليه عرض شيخ الأَجنادَ وفرّق الإقطاعات .

وقَرر جقمق دويداراً فى خدمة الخليفة وأسكنه القلعة ، وتقدّم إليه بأن لا يمكِّن الخليفة من كتابة العلامة إلاَّ بعد عرْضها على شيخ ، فاستوحش الخليفة حينئذ وضاق صدره وكثر قلقه واتَّضَع جانبه وصار المُلك كله لشيخ ؛ فسبحان من له الأمر كله .

* * *

وفى حادى عشره استقر صدر الدين بن العجمى فى حسبة القاهرة وصُرف ابن الدميرى ، وخُلع على المباشرين باستقرارهم على عادتهم، و خُلع على التاج الشوبكى واستقرّ والىَ القاهرة[١] .

واستقرّ بدر الدين حسن بن محب الدين أستاداراً وسكن فى بيت جمال الدين ، واستقر شهابُ الدين أحمدُ الصفدى ناظرَ المرستان ــ عوضا عن فتح الله ــ وناظرَ الأَحباس عوضا عن تاج الدين بن نصر الله أخى ناظر الجيش بدرِ الدين، وقام جدَّ القيام فى دفْع ذلك فلم يجب سؤاله ، واستقرّ ناصر الدين البارزى فى توقيع الأَمير[٢] عوضاً عن تاج الدين بن نصر الله ، وشرفُ الدين التبّانى فى وكالة بيت المال ونظر الكسوة .

* * *

وفى قدوم القوم إلى القاهره انحلّت الأَسعار ورخصت الغلال ، وزاد النيل زيادةً وافرة

(١) فى هامش ث : « بداية أمر التاج فى ولايته الولاة » .
(٢) هكذا فى هـ ، ولكنها « الأمر » فى ز .

بحيث أنه كان عند الناروز قد وَفَى ثمانية عشر ذراعاً واستبشر الناس بذلك ، وخفّ الظلم جدًّا وتعَطَّلت الرمايات والمصادرات ، ومُنع بيع الأنفس الأحرار والمجاهرة بالمحارم فى الجملة .

وفى السادس عشر من جمادى الأولى قرئ تقليد الأمير شيخ بتفويض الخليفة له أمورَ المملكة وجميع ما قد اشتهر من خلافته .

وفى ثالث[1] عشريه جلس فى الحرّاقة وبين يديه القضاة والأمراءُ والمباشرون ، وقرأ كاتب السرّ عليه القصص كما جرت العادة عند السلاطين فى دار العدْل ، ولم يبْق له من السلطنة سوى اسمها والسكة والخطبة ، واستمرّ يعمل هذه الخدمة كل اثنين وخميس .

وفى رابع عشريه قُرِّر صدر الدين بن الأدمى فى قضاء الحنفية بالقاهرة وصُرف ابن العديم ، فسعى ابن العديم بالمال حتى أُعيد إلى الشيخونية فى رجب وصُرف أمينِ الدين بن الطرابلسى ، وأرسل جقمق إلى بلاد الشام بتقاليد النواب من جهة الخليفة .

وفى الثامن من جمادى الآخرة مات بكتمر جلق وكان قد لسعَتْه عقرب من مدة شهرين فتمرّض منها إلى أن مات ، ونزل شيخ للصلاة عليه راكباً والناس مشاة ، فخلا الجوْ لشيخٍ بموت بكتمر .

وفيه جُهِّزَت سارة بنت الملك الظاهر إلى زوجها نوروز بدمشق فخرج للاقاتها إلى الرملة ، فوصلَتْ وهى ضعيفة فتوجّه بها إلى القدس فماتَتْ هناك .

ولما دخل القدس اتّصل به شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروى فقرّره فى تدريس الصلاحية عوضاً عن الشيخ زين الدين القمنى ، وكانت الوظيفة بيَدِ القمنى ويستنيب فيها شهاب الدين بن الهائم ، فمات ابن الهائم فخلت من مدرّس فوثب عليها الهروى .

وفى جمادى الآخرة قرأ البارزى مُوَقعُ شيخ بين يديه القصص فى غير أيام الخدمة ، وكثُر الناس على بابه وقلّ تردَادهم إلى فتح الله ، فبدأ جانبه فى الانحطاط .

---

(١) فى ك ، ث « ثامن عشرينه » .

وفى يوم السبت تاسع عشرى رجب عُقد مجلس بين يدى شيخ بسبب[1] مدرسة جمال الدين ، وادّعى أخوه شمس الدين على فتح الله كاتب السرّ أنه واضعٌ يده عليها ظلمًا ، فأجاب بأنها صارت للنَّاصر بوجْه شرعى وأنَّه فوّض له النظر عليها ، فبدر ابن الأدمى فقال : « حكمْتُ بإعادتها إلى وقف جمال الدين وكذلك أوقافها على ما كان جمال الدين وقَفها » ، وانفصل الأَمر على ذلك .

* * *

وفى رجب شكى أخو جمال الدين الأُستادار وعائلته ما أصابهم من الناصر وانتزاع أوقافهم ، فحكم صدر الدين بن الأدمى بإبطال ما صنعه الناصر وبإعادة وقف جمال الدين على حاله ، وصرف الفائض من الريع إلى ورثة جمال الدين . وكان فتح الله سعى فى ضدّ ذلك فلم يجب سؤاله واتَّضع جانبه جدًّا ، وسعى أخو جمال الدين حينئذ فاستعاد البيبرسيّة بحكم أنها كانت بيده وخرجَتْ عنه لعلاء الدين الحلبى ثم نزل عنها لكاتبه[2]، فلم يزل أخو جمال الدين يسعى إلى أن اشترك معه فى المشيخة ، ثم انتزعها منه كلها فى سنة ست عشرة ثم استعادها كاتبه فى سنة ثمانى عشرة .

* * *

وفى مستهل شعبان ـ يوم الاثنين ـ بويع[3] للأمير شيخ بالسلطنة باتفاقٍ من أهْل الحلّ والعقد ـ الذين حضروا ـ من الأُمراء والقضاة والمباشرين ، ثم صعد إلى القصر فجلس على تخت الملك وقَبَّل الأُمراء الأرض وصافحه القضاة وأصحاب الوظائف وقرّرهم على وظائفهم ، وأرسل إلى الخليفة ليشهد عليه بتفويض السلطنة له على عادة من تقدّمه ، فأجاب بشرط أن ينزل من القلعة إلى بيته ، فلم يوافقه السلطان على النزول بل استنْظره أياما . وتلقَّب السلطان « بالملك المؤيد » بعد أن شاوره فى ذلك فاختار هو هذا اللقب ، وكنتُ حاضراً فى وظيفة إفتاء دار العدل ، فاتفق أنهم اختلفوا فى تكنيسته فقلت : « الذى يوافق التأْييد هو النصر » ، فاتُّفِق على تكنيته « أبا النصر » ، وانفصل المجلس على ذلك .

---

(١) فى هامش ث : « رد الجمالية باسم جمال الدين » .

(٢) يقصد ابن حجر بذلك نفسه .

(٣) فى هامش ث : « سلطنة الملك المؤيد شيخ ، رحمه الله تعالى » .

واتفق فى يوم سلطنته قدوم جقمق الدويدار راجعاً إلى دمشق لتقليد النواب ، فتلقّاه نوروز وخلع عليه ظاناً أن الأمر على ما كان عليه ، فلما كان فى ثامن عشر رجع إلى دمشق فقبض عليه نوروز وسجنه .

وفى السادس عشر من شعبان توجّه طرباى بخلعة استقرارٍ لنوروز بنيابة الشام، فلمّا بلغه ذلك أعاد جواباً قبيحاً وأفحش فى الردّ وكاتَبَه كما كان يكاتبه من قبل، فرجع الرسول مسرعاً فوصل فى أول يوم من رمضان ، فجهّز المؤيدُ الشيخَ شرف الدين التّبانى – فى ثامن عشر – رسولاً إلى نوروز يعظه ويشير عليه بالدخول فى الطاعة ، فقدم عليه فى سابع شوال فلم يلْقه بإكرامٍ ومنعه من الاجتماع بالناس ، وقبض على نجم الدين بن حجّى – وكان خرج مع الحجّاج فوُشِى به إلى نوروز أنه يريد التوجّه من مكة إلى مصر – فحبسه بالقلعة ثم أفرج عنه بعد خمسة عشر يوماً .

وأرسل نوروز إلى الأُمراء من البلاد أن يوافوه بدمشق لحرْب المؤيد ، فوصل إليه تغرى بردى بن أخى دمرداش وطوخ وقمش ويشبك بن أزدمر، فاستقرّ الرأى على أن يرجعوا إلى بلادهم ويتجهّزوا ويعودوا إلى دمشق .

ثم وصل الخبر بمجئ إينال الرجبى وجانبك الصوفى فى عسكرٍ من جهة المؤيد إلى غزّة فملكوها، وهرب كاشف الرملة إلى نوروز، فجهّز نوروز جيشاً إلى غزّة ، فتوجّه معه كاشف الرملة فكبسوا إينال الرجبى بالقدس فكسروه وأرسل إلى دمشق – وكان زوج أُخت[1] نوروز – فخامر عليه ، فلما حضر إلى نوروز بصق فى وجهه ثم أَطلقه ، وتوجّه عسكر نوروز فأَخذوا غزّة فهرب جانبك إلى صفد .

* * *

---

(١) أما م هذا الخبر فى هامش ث جاء تعليق ضاع أوله بسبب التصوير ، ولكن تتمته كانت على الصورة التالية : « .... وتكتب وتحب العلم ومطالعة الكتب . كان عندها عدة من الكتب وهى التى ربتنى بعد الوالدة ولى من العمر نحو الثمان سنين وزوجتنى بجارية اشترتها وأعتقتها ودخل بها إينال الرجبى تلك السنة وهى بكر ثم عقيب ذلك جرى له ما جرى ، وكان هو فى تلك الأيام مقيما بالقدس الشريف ومع الوالد رحمهم الله تعالى، وكانت ولايته صفد هذه فى سنة سبع أو ستة وثمانمائة . ماتت بطرابلس فى رجب أو شعبان سنة إحدى ...... وثمانمائة وأخرجت والدتها صرة كاتبه بدمشق فى يوم موت ...... من جقمق سنة ست وخمسين وثمانمائة بعد عودتنا من الحج مع الوالد ومعى عائشة بنت أرغون . كانت خيرة دينة ماتت ولها من العمر نحو الثمانين » .

وفى الثامن من شعبان عمل المؤيد الخدمة بدار العدل بالديوان وكانت قد انقطعت مدة طويلة ، وقرّر الأُمراء : فيلبغا الناصرى أتابكَ العساكر ، وطوغان دويداراً كبيراً ، وشاهين الأفرم أميرَ سلاح ، وقنباى المحمدى أميرَ آخور ، وسودون الأشقر رأس نوبة .

وخلع على القضاة والمباشرين ، واستقر شمس الدين بن التبّانى فى قضاء العسكر عوضاً عن جمال الدين بن القطّان ، وكان استقرّ فى الوظيفة بعناية الخليفة فعُزِل .

وفى هذا اليوم صَرَف نوروز شهابَ الدين الأموى عن قضاء المالكية وأعاد عيسى فرحل الأمويّ إلى القاهرة .

وفى شعبان تجهّز طوغان ومعه عسكر إلى البحيرة لدفع عرب لبيد عنها ـ وكانوا قد أفسدوا ـ فقتل منهم جماعة ، فرحلوا إلى الإسكندرية فحاصروها فتجهّز إليهم قرقماس ابن أخي دمرداش .

* * *

وفى الثانى من رمضان جُمع اليهود والنصارى وحضر جماعةٌ من أهل العلم، منهم: ابن النقّاش وشمس الدين التبّانى وشهاب الدين بن شقرى مع المحتسب ابن العجلى، وكتب أسماء أهل الذمة وقُرّرت عليهم الجزية على قدر أحوالهم : على الغنيّ أربعة دنانير ، والوسطِ ديناران ، والفقير دينار واحد . فبلغت الجزية فى هذه السنة عشرة آلاف دينار، وكانت فى العام الماضى ألفاً وخمسمائة دينار فقط .

وفى شوال أرسل المؤيد آقبغا الأسندمرى إلى دمرداش بتقريره نائباً بحلب .

وفى تاسعه قُبض على سودون المحمّدى بالقاهرة وأرسل إلى الإسكندرية لأنه كان يميل إلى نوروز ، وقُبض على كاتب السرّ فتح الله وعُوّق بالقلعة وأُحيط[1] بداره وقُبض على حواشيه ، ثم صُرِف فى ليلة الجمعة وألزم بمائة ألف دينار ، وحُمل فى ليلة الأحد إلى بيت الأُستادار وشَرع فى بيع حواصله .

---

(١) عبارة « وأحيط بداره » غير واردة فى ك .

وقُرِّر[1] ناصر الدين البارزى فى كتابة السرّ عوضا عن فتح الله، وكان صدر الدين بن الأدمى قد عُيّن لذلك من قبل ، فاتفق له رمد أشفى منه على العمى ، فاستقرّ البارزى وسُجن فتح الله بالقلعة فى أواخر شوال ، ثم عوقب فى سادس ذى الحجّة على ظهره عقوبةً بالغةً وعُصِر حتى كاد أن يموت وأُهين إهانة بالغةٍ ، ثم حُوِّل فى ثامن ذى الحجة إلى ناظر الخاص فأنزله فى داره[2] مُضَيَّقاً عليه .

وكان المؤيد قد نقل الخليفة المستعين من القصر فأنزله فى دارٍ من دور القلعة ومعه أهله ، ووَكلَ به مَن يَمنع الاجتماع به فبلغ ذلك نوروز فجمَع[3] القضاةَ والعلماءَ فى سابع ذى القعدة واستفتاهم عمّا صنعه المؤيّد بالخليفة من خَلْعه وسِجْنه ، فأفتوه بعدم جواز ذلك ، وافترقوا على غير شئ .

* * *

وفى هذا الشهر انتهت عمارة قلعة دمشق إلى أن صارت أحسن مما كانتْ وأعمر ، وتوسَّع نوروز فى النفقات والعطايا حتى إنه أعطى تغرى بردى بن أخى دمرداش ثمانية آلاف دينار ، ويشبكَ بن أزدمر خمسة آلاف دينار ؛ وقِسْ على هذا .

وكثرت مصادرته للناس فأخذ من خليل الأُستادار وحده مائتى ألف دينار ، ويقال إنه وجد مع ناسٍ من أهل البقاع ذهباً فأنكر عليهم فاعترفوا أنهم نبشوا لدفْن ميت فوجدوا ناووساً ففتحوه فوجدوا فيه ذهباً كثيراً فاقتسموه ، فتَتَبَّع نوروز من أخذه واستعاد منه ماقدر عليه ، فحصل له نحو ثلاث غرائر ملآى ذهبا فيما قيل .

* * *

وفى تاسع شوال سُجن سودون المحمدى بالإسكندرية

وفى ذى القعدة قُطع الدعاءُ للخليفة بمكة ودُعِى للمؤيد وحده ، وكان من أول دولة المستعين يُدْعى لهما .

---

(١) فى هامش ث : « ولاية ابن البارزى ناصر الدين كتابة السر بمصر »

(٢) فى هـ ، ث : « دار » .

(٣) فى هامش ث : « ابتداء مخالفة نوروز لشيخ وما جرى بينهما » .

وفيه مات طوغان نائبُ قلعة الروم فغلب عليها دمرداش ، ثم وصل إليه تقليد نيابة حلب فسار إليها واستقرّ فى تاسع ذى الحجة وخَطب باسم المؤيّد بها ، وكان أهل حلب قد ركبوا على يشبك بن أزدمر وأخرجوه منها بسبب كثرة ظلمه لهم وأخْذِ أموالهم بغير تأْويل ، فلما خرج إلى البرّ يتنزّه أغلقوا فى وجهه أبواب البلد فوقعت بينهم حروب فكسروه فرجع إلى دمشق مستنصراً بنوروز .

وأرسل أهل حلب إلى دمرداش – وكان مقيما بقلعة الروم من حين هرب من دمشق والناصرُ فى الحصار – فأمّروه عليهم ، وثار أهل طرابلس بأصحاب طوخ – وكان مقيما بحماة – فقتلوا أُستاداره وولده ، وأخرجوا الحاجب بعد ماخرج . وأرسل نوروز من استولى على غزّة ، وهربَ نائبها فلجأ إلى العرب فأقام عندهم .

وفى الثالث من ذى الحجة قَرّر المؤيد قرقماس[1] ابنَ أخى دمرداش فى نيابة الشام وأمره بقتال نوروز فوصل إلى الرملة ثم رجع بغير قتال .

وكان نوروز قد راسل المؤيد فسأله أن يستمر على نيابة الشام وأن يستبد بها فلم يجب سؤاله وعرف أنها مكيدة .

وفى الثالث من ذى الحجة استقر[2] شرف الدين بن التبانى – بعد أن وصل من الرسلية لنوروز – فى تدريس الشيخونية ومشيختها عوضا عن ابن العديم ، وكان ابن العديم حجّ واستخلفَ فى التدريس الشيخَ سراج الدين قارئَ الهداية ، وفى المشيخة شهابَ الدين ابن شقرى .

وفى أواخر ذى الحجة صُرف ابنُ العجميّ من الحسبة وأُلزِم بمال يحمله ، واستقر محمد بن شعبان على بذل خمسمائة دينار دفعةً واحدة معجّلة : فى كل شهر مائة دينار .

* * *

وكان سعر الغلال فى هذه السنة رخيصا بمصر جدًّا ، غاليا بمكة جدا ، حتى بلغ الشعير

---

(١) فى هامش ث : « ولاية قرقماس فى الشام » .

(٢) فى هامش ث « ولاية شرف الدين بن التبانى فى مشيخة الشيخونية » .

كلّ ويبة دينارين ، ونوى التمر – واسمه العضا – ديناراً ، وكل ثلاثة أرطالٍ بقسماط بدينار .

* * *

وفيها غلا سعر الفلفل جدا ، ووصل الفرنج على العادة فأبَى تجار المسلمين أن يبيعوه لهم إلاَّ بسعر مائتين وأربعين ، فوصّلوهم إلى مائتين وعشرين فامتنعوا ورجعوا فلم يشتروا شيئاً ، وذلك فى سنة خمس عشرة ، ودخلت سنة ستّ عشرة والأمر على ذلك ؛ وكان السلطان المؤيد جهَّز مع شيخ على الكيلانى – أحدِ التجار – بخمسة آلاف دينار ليشترى له بها من الفلفل بقصد التجارة ، فاتفق أن صاحب اليمن أرسل إلى مكة جملةً مستكثرة من الفلفل وأمر قاصده أن يعتمد على ما يشير به شيخُ علِى ، فقطع سعره بخمسة وعشرين : كل مائة منٍّ ، فأَخذ منه بالخمسة آلاف – التى هى للسلطان – بهذا السّعر فأتى على أكثره ، وباع القاصد بقيّة ما معه على التجار بسعر خمسة وثلاثين .

ولما وصل الذى اشتُرِىَ للسلطان بيع بإثنى عشر ألف دينار فعظُمَ قدْر شيخ علىّ عنده جدا .

وفى آخرها غلا الكتّان جدا ، وغلا بسبب ذلك القماش المعمول من الكتّان ، وتبعه جمْع الأقمشة القطنية .

* * *

وفيها اشتد البلاءُ على أهل فاس[1] باستمرار حصار السّعيد إياها إلى أن قُدِّرَت هزيمته أيضا فى شعبان ، ثم عاد فى شوال فخرجوا إليه فقاتلوه فكبَا به فرسه فأُخِذ وقُتل . وفى أثناء ذلك وقع الفساد فى تلك البلاد واستولى المفسدون وقُطِعت الطرقات ، ومات بفاس من الناس مَن لايُحصى عدده جوعاً ، ثم أعقبه الوباءُ حتى كان يرى الدُّوّار ليس فيه أحد حىّ .

* * *

ومن النوادر أن قلعة دمشق لما كملت عمارتها على يد نوروز حضر عنده شخص أعجمى

(١) فى هامش ث : « حصار السعيد مدينة فاس » .

فقطع له آلةً بطريق الهندسة بحيث تُطْلِع الماءَ من النهر فى دلويْن- يديرهما شخصان- من نحاس فيجرى الماء إلى الطارمة بالقلعة من غير علاج بهيمة ولاحامل يُصْعِد الدّلو فيصب فى الإناء الذى أُعدّ له وينزل الآخر كذلك .

* * *

وأظهر نوروز فى إمرته هذه بدمشق من العدْل مالايوصف حتّى توفّرت الدواعى من الواردين على حكاية ذلك ، حتّى إن المؤيد كان أرسل إلى القدس أميرين وهما جانبك الصوفى وإينال الرجبي فى عسكر فخرج نائب القدس وظفر بإينال وفرّ جانى بك إلى صفد ، وأرسل نائب القدس إينال إلى نوروز ، فلما وصل إليه أكرمه وخلع عليه وأعطاه واستقرّ عنده .

* * *

وفيها مات شاهين الحسنى ، وكان تقدّم فى دولة الناصر وحجّ بالناس ، وولى نظر البيبرسيّة وغيرها .

وفيها مات على بن مبارك بن رميثة الحسنى ، وكان عُيِّن لإمرة مكة ــ عند غَضَب النّاصر على حسن بن عجلان سنة اثنتى[2] عشرة ــ ولم يتم أمره .

* * *

---

(١) أمامها فى هامش هـ : « تقدم أنه بصق فى وجهه ، و [إن] قيل المراد أنه أكرمه وخلع عليه بعد ما بصق فى وجهه وأطلقه فلا غبار فيه » انظر ما سبق ، ص ٥١٧ س ١٧ - ١٨ .

(٢) فى ك « إحدى عشرة » .

ذكر من مات فى سنة خمس عشرة وثمانمائة من الاعيان

١ — إبراهيم بن أحمد بن حسين الموصلى المالكى ، تفقه واحترف تأديب الأطفال بالقاهرة ثم حجّ وجاور وسلك طريق الورع والنُّسْك ، وصار يتكسّب بالنسخ ويحج ، ماشيًا ، وكان فى غاية الورع والتحرّى . مات فى عشر السبعين[1] .

٢ — أحمد بن أحمد بن أحمد بن النّشار ، شهاب الدين الدمشقى أحدُ موقعى الحكم ، كان من أعيان الدماشقة حسنَ الخطّ والخطابة . مات فى شهر رمضان وهو ممّن وافق اسمه اسم أبيه وجدّه .

٣ — أحمد[2] بن إسماعيل بن خليفة الحسبانى ثم الدمشقى ، الشيخ شهاب الدين بن الشيخ عماد الدين ، وُلد سنة ٧٤٩ ، واشتغل فى حياة أبيه وبعده وأخذَ عنه وعن غيره ، وسمع الكثير وقرأ بنفسه وطلب الحديث فأكثر من الأجزاء والمسانيد ، ومهر فى الفنّ وضبْط الأسماء ، واعتَنى بتحرير « التنبيه » وكتب بخطه أشياء . وكان ذكيا سريع القراءة والكتابة ، شارك فى الفقه والعربية والأصول ، وولى تدريس الحديث بالأشرفية[3] وغيرها وناب فى الحكم ، ثم اشتغل[4] فى دولة المؤيد بغير إذن النّاصر .

وكان يتورّع ويستند فى تنفيذ الأحكام إلى إذن بعض رفقته ، ثم امتُحن فى أيّام الناصر كما تقدم ، ثم ولى القضاء أياماً قلائل فى دولة المستعين ؛ وكان ممّنْ أعان على موجب قتْل النّاصر ، وكان قد فتر عن الاشتغال وانشغل[5] بحب الرئاسة ، ونَشأ ابنه تاج الدين فازداد الأمر فساداً ، وكان لمّا قُبض عليه فى سنة اثنتى عشرة أُشيع موته

---

(١) بعدها فى ش : « رحمه الله تعالى » ، وفى ث : « التسعين » .

(٢) أمامها فى هامش ث : « ترجمة الشيخ شهاب الدين الحسبانى » .

(٣) راجع عنها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١٩/١ وما بعدها ، و١٦٥/١ . هذا ولم أجد للمترجم تدريساً بالأشرفية البرانية أو الجوانية وإنما كان تدريسه بالإقبالية والأمينية ، أنظر نفس المرجع ١٦٤/١ — ١٦٥ ، ويلاحظ أن ابن طولون ذكر فى قضاة دمشق ، ص ١٣١ ، أنه ولى تدريس الغزالية .

(٤) فى ش : « استقل » وربما كانت هى الأصح .

(٥) فى ش « واشتغل » .

وأنه خُنق فأرّخه الشيخ شهاب الدين بن حجّي ـ رفيقه ـ فى تلك السنة وقال فى ترجمته: «اشتغل فى الفقه عند أبيه ، وفى الفرائض وفى العربية عند [أبى العبّاس] العنابى فبرع فيها ، وسمع الكثير بدمشق ومصر ، وقرأ بنفسه قراءة صحيحة ، وكان صحيح الذهن ، جيّدَ الفهم ، حسنَ التدريس إلاّ أنه كان شرها فى طلب الوظائف كثيرَ المخالطة للدولة ، شديد الجرأة والإقبال على التحصيل » . إنتهى .

ثم ضَرب[1] على ترجمته وأرّخه على الصحة فى هذه السنة . وقال : « عزل غير مرة وامتُحن مراراً وفى كل مرة يبلغ الهلاكَ ثم ينجو ، وقد تغيّر بآخره لما جرى عليه من المحن ، وكان يحبّ ولده فيرميه[2] فى المهالك ومقَتَه الناس بسببه ولايبالى بهم » .

قلتُ : وأخبرنى الشيخ نور[3] الدين الأنبارى أنه عَذَله ـ لمّا دخل القاهرة ـ فى ولده فقال : « يا أخى الناس يحسدونه لأنه أعرف منهم بالتحصيل » ، قال: « فعرفتُ أنه لايفيد فيه العتاب » .

وقال القاضى تقى الدين الشهبى : « جرت له مع ابن جماعة فتنة وأوذىَ أذىً كبيراً ثم نجا » .

قلتُ : وكان شيخنا البلقينى يحبّه ويعظّمه ويشهد له أنه أحفظ أهل دمشق للحديث ، وقد اجتمعت[4] به فى دمشق فأكرمنى وأعارنى كتبه وأجزاءه التى كان يضنّ بها على غيرى ، ثم قدم القاهرة بعد الكائنة فأعطيْتُه جملةً من الأجزاء ، وشهد لى بالحفظ فى عنوان « تعليق التعليق » ، وسمعْتُ منه بدمشق قليلاً ، وكان قد شرع فى تفسيرٍ كبير أكملَ منه كثيراً ـ وعليه فيه مآخذ ـ ثم عدم فى الكائنة ، رحمه الله تعالى . وكان عنده كرمٌ مفرطٌ قد يُفضى إلى الإسراف وفيه شجاعةٌ وإقدام[5] . مات فى شهر ربيع الآخر .

---

(١) المقصود بذلك شهاب الدين بن حجى المؤرخ .

(٢) المقصود بذلك صاحب الترجمة .

(٣) فى ز « تقى الدين » وهو خطأ .

(٤) الضمير هنا عائد على ابن حجر نفسه .

(٥) فى ش بعدها « وعليه فيه مآخذ » . لكن راجع السطر السبق

٤ ـ أحمد بن أبى بكر بن على بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يعقوب الناشرى الزَّبيدى ـ بفتح الزاى ـ شهاب الدين بن رضى الدين بن موفق الدين الفقيه الشافعى، عنى[1] بالعلم وبرع فى الفقه وشارك فى غيره وتخرّج به أهلُ بلده. مدّةً طويلة، وولى[2] قضاء زبيد فراعى الحق فى أحكامه فتعصّبوا عليه فعُزل، وانتهت إليه رياسة الفتوى ببلده.

وكان[3] شديد الحط على صوفية زَبيد المنتمين إلى كلام ابن العربى، وكان يستكثر من كلام مَن يردّ عليه فجمع من ذلك شيئاً كثيراً فى فساد مذهبه ووهاء عقيدته. اجتمعتُ به بزبيد ونعم الشيخ كان. مات فى خامس عشرى المحرم وقد جاوز السبعين.

٥ ـ أحمد[4] بن محمد بن عماد بن على المصرى ثم المقدسى، شهاب الدين بن الهائم الشافعى، وُلد سنة ثلاثٍ وخمسين واشتغل بالقاهرة وحصّل طرفا صالحاً من الفقه، وعنى بالفرائض والحساب حتى فاق الأقران فى ذلك ورحل إليه الناس من الآفاق، وصنّف التصانيف النافعة فى ذلك، ودرّس بالقدس فى أماكن، وناب عن القمنى فى تدريس الصلاحية، فلما قدم نوروز القدس فى هذه السنة لملاقاة زوجته بنت الظاهر قرّر[5] الهروى كما تقدّم ثم قسّمها بينه وبين ابن الهائم لقيام أهل البلد معه[6]، ثم جهز القمنى توقيعاً من الخليفة لابن الهائم بنَزْع الهروى فلم يَمْضِ نوروز ذلك واستمرت[7] بيده بعد موت ابن الهائم إلى أن ولى القضاء بالقاهرة واستمرَّتْ أيضا إلى أن رجع إليها بعد عزله مرتين؛ ومات ابن الهائم فى جمادى الآخرة.

اجتمعْتُ به ببيت المقدس وسمعتُ من فوائده.

---

(١) من هنا حتى آخر الترجمة أوردته الشذرات ١٠٩/٧ بنصه وإن أشارت إلى أنها أخذتها عن إنباء الغمر.

(٢) كان توليه القضاء بزبيد من جمادى الأولى ٧٨٦ حتى صفر سنة ٧٩٠ ثم من ١٦ ربيع الآخر سنة ٧٩٠ حتى ربيع الآخر ٧٩١، ثم تولاه مدة شهر ربيع الأول سنة ٧٩٢.

(٣) أمامها فى هامش هـ: «كان شديد الحط على صوفية زبيد المنتمين إلى كلام ابن العربى».

(٤) أمامها فى هامش ث: «ترجمة ابن الهايم».

(٥) يقصد بذلك أنه قرره فى تدريس الصلاحية، انظر ما سبق ص ٥١٥ س ١٦–١٨.

(٦) نقل الشذرات ١٠٩/٧ هذه الترجمة من أولها حتى هذه الكلمة.

(٧) جاء فى هامش هـ: «تقدم فى الحوادث أن الهروى ما وثب عليها إلا عند شغورها – بموت ابن الهائم – عن مدرس».

٦ - ألطنبغا بن عبد الله التركى الدمشقى مولى ابن القوّاس، سمع من الحجار بعض « صحيح البخارى » ولم يظهر سوى قبل موته بقليل ، وقد استجازه بعض أصحابنا ولم نعلم أنّه حدّث ، وهو آخر من سمع من الحجّار من الرجال .

٧ - أى ملك بنت إبراهيم بن خليل بن محمود البعلِيّة[1] ثم الدمشقية ، أُختُ الشيخ جمال الدين [عبد الله] بن الشرائحى ، سمعَتْ بعناية أخيها من ابن أميلة ومن بعده وحدّثت معه[2] ؛ سمعْتُ منها وسمِعَتْ بقراءتى فى ربيع الآخر .

٨ - أبو بكر بن على بن يوسف الهاشمى الحسنى[3] الموصلى نزيل القاهرة ، اشتغل كثيراً وكان يميل إلى المذهب الظاهرى وامتُحن بسبب ذلك مرة ، وكان يحفظ شيئاً من « البخارى » بأسانيده وكثيراً من كلام ابن تيمية ، وكان مقتّرا[4] قانعاً ملازماً للصلاة والعبادة حسن السمت يتكلم على الناس بالجامع الحاكمى . مات فى حادى عشرى جمادى الأُولى .

٩ - تغرى بردى الكمشبغاوى[5] الرومى ، كان جميل الصورة ورقاه الظاهر حتّى صيّره أمير[6] مائة فى نصف رمضان سنة أربعٍ وتسعين ، وولى نيابة حلب فى ذى الحجة سنة ستٍّ وتسعين فسار فيها سيرةً حسنة وأنشأ بها جامعاً كان ابن طولون ابتدأ فى

---

(١) «الثعلبية » فى ث .

(٢) أى مع أخيها .

(٣) ضبطت النسبة من الضوء اللامع ١٥٧/١١ .

(٤) فى ه ، ش ، ث « فقيراً » .

(٥) هو والد أبى المحاسن يوسف المؤرخ صاحب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة والمنهل الصافى وغيرهما من عيون كتب تاريخ هذه الحقبة . وأمام هذه الترجمة فى هامش ث : « تغرى بردى هذا هو والد العلامة فى التاريخ مؤرخ القاهرة سيدى يوسف بن تغرى ، الأمير بن الأمير ، كان لطيف الذات من محاسن الدهر ، شهما ذا ثروة وترف ، معظما عند الملوك، كثير الاطلاع، وله عدة مصنفات فى التاريخ منها تاريخه الكبير فى ..... مجلده انتهى فيه إلى أول دولة قايتباى الأشرفى . مات فى ليلة الأربعاء سادس ذى الحجة سنة أربع وسبعين وثمانى مائة ودفن بتربته التى أنشأها خارج باب المحروق وباب النصر وبها مصنفاته من جملة ما أوقف بها من الكتب ، وكان عمره تقريبا نحو الخمس وستون (!) سنة ، فإن بين موت أبيه وبين موته ستون (!) سنة . رحمه الله تعالى » .

(٦) « حتّى صار مقدماً » فى الضوء اللامع ١٣٨/٣ نقلا عن الإنباء كما ذكر ، ويلاحظ أن السخاوى نقل هذه الترجمة ولم يبدل فيها إلا بضع كلمات قلائل .

تأسيسه ووقف عليه قرية من عمل سرمين[١] ونصف السوق الذى كان له بحلب ، وقرّر فى الجامع مدرسيْن : شافعى وحنفى ، فقرر أولا شمس الدين القرمى ثم صرفه وقرّر جمال الدين الملطى الذى ولى القضاء بالديار المصرية بعد ذلك ، وقرّر نور الدين الصَّرْخدى فى تدريس الشافعية .

ثم صُرف تغرى بردى بأرغون شاه وطُلب إلى مصر فأُعطى تقدمة .

وكان مِمّن توجّه إلى الشام مع أيتمش فبقى بالقدس، ثم ولى نيابة دمشق ثم صُرف ففرّ إلى دمرداش بحلب، ثم فارقه وتوجّه فى البحر إلى مصر فقرّبه الناصر وأعطاه تقدمة ، ثم استقر سنة ثلاث عشرة أتابك العساكر ، ثم قرره[٢] فى نيابة دمشق فى آخر السنة فمرض فى آخر سنة أربع عشرة فمات فى الأُسبوع الذى دخل فيه الناصر منهزماً، وذلك فى المحرم سنة خمس عشرة .

قال القاضى علاء الدين فى تاريخه : « كان عنده عقلٌ وحياءٌ وسكون » ، ثم قال أيضا : « كان كثير الحياء والسكون ، حليما عاقلاً مشاراً إليه بالتعظيم فى الدولة » . قلتُ : وكان جميلاً حسن الصورة ، وكان يلهو لكن فى سترة وحشمة وأفضال ، والله يسمح له .

١٠ — جار الله بن صالح[٣] بن أحمد بن عبد الكريم الشيبانى المكى ، سمع على تاج الدين بن بنت أبى سعد ونور الدين الهمذانى وعزّ الدين بن جماعة وشهاب الدين الهكّارى[٤] وحدّث عنهم ، قرأتُ عليه أحاديث من « جامع الترمذى » بمدينة ينبع، وكان خيّرا عاقلاً .

مات[٥] فى هذه السنة؛ وهو الذى قال فيه صدر الدين بن الأدمى البيتين المشهورين وسنذكرهما فى ترجمته .

---

(١) هى من أعمال حلب ، أنظر مراصد الاطلاع ٢/٧٤٩ ، Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 214.

(٢) كان استقراره هذه المرة على كره منه .

(٣) فى ز « على » ، لكن انظر الضوء اللامع ٣/٢٠٣ ، والشذرات ٧/١١٠ .

(٤) « الملكاوى » فى ش .

(٥) كان موته بالقاهرة ، ودفن بمقبرة الصوفية خانقاه سعيد السعداء .

١١ - خليل[١] بن الوزير جمال الدين بن بشارة الدمشقى ، كان شابا فطناً ذكيا محبًّا للتاريخ ، جمع تاريخا وكان يؤرّخ الحوادث ويضبطها ويذاكر بأشياء حسنة إلاّ أنه مقبل على اللهو . مات قبل الكهولة .

١٢ - رقية بنت العفيف [يحيى][٢] بن عبد السلام بن محمد بن مزروع المدنيّة ، حدّثت بالإجازة عن شيوخ مصر والشام كالختنى[٣] وابن المصرى وابن سيّد الناس من المصريّين ، والبندنيجى والمزى من الشاميين . ماتَتْ عن سبع وثمانين سنة .

١٣ - سعد بن عبد الله الحبشى عتيق الطواشى بشير الجمدار ، اعتنى به سيده وعلّمه القرآن ورتّبه فى وظائف ، واستمرّ بعد سيّده على طريقةٍ حسنة وتزيّا بزىّ الفقهاء ، وكان محبًّا فى السُّنة وأهلها ، جميل العشرة كثير الحج يقال إنه حجّ ستين حجة ؛ ومن أعجب ما كان يحكيه أنه شاهد بعض الغلمان باع ما حصل له من مائدة السلطان بأربعة دراهم وكان فيها ربع قنطار لحم وستة أرطال حلوى خارجاً عمّا عدا ذلك .

١٤ - سليم بن عبد الله الضرير الصالحى ، اشتغل بالفقه ومهر فيه . مات بدمشق .

١٥ - طيبغا[٤] الشريفى ، عتيق الشريف شهاب الدين نقيب الأشراف بحلب ، سمع مع أولاده من الجمال بن الشهاب محمود وتعلّم الخط معهم من الشيخ حسن، ففاق فى الخط الحسن وكتب الناس عليه واستقر فى وظيفة تعليم الخط بالجامع الكبير، وتسمّى « عبد الله » ، ثم أجلسه الكمال بن العديم مع العدول ففرّ فى الكائنة العظمى إلى دمشق[٥] فأقام بها مدة وحدّث بها وعلّم الخط ثمّ تحوّل إلى القاهرة فقطنها إلى أن مات ، ذكره

---

(١) هذه الترجمة واردة بنصها فى الضوء اللامع ٧٧٢/٣ ، والشذرات ١١٠/٧ .

(٢) الإضافة من السخاوى : الضوء اللامع ٢١١/١٢ ، حيث قال : « ذكرها شيخنا فى إنبائه بحذف اسم أبيها » .

(٣) فى ث « كالحبتى » لكن راجع ترجمتها فى الضوء ، أنظر الحاشية السابقة ؛ هذا وقد ذكر السخاوى أنها ماتت عن تسعين سنة ، ولكن عمرها الوارد بالمتن هو المذكور أيضا فى الشذرات ، ١١٠/٧

(٤) « طنبغا » فى كل من هـ ، والشذرات ١٠٩/٩ ، لكنه بالياء فى الضوء اللامع ٥٢/٤ ، وهو « طيبغا » فى ش .

(٥) فوقها فى هـ « هكذا » كأنه استنكار لذهابه إلى دمشق وقد اجتاحتها جيوش تمرلنك ، لكن انظر الضوء اللامع ٥٢/٣ حيث تتأكد صحة الرسم المثبت بالمتن أعلاه .

القاضى علاءُ الدين فى تاريخه وقال : « كتبتُ عنه بحلب وقرأتُ عليه الحديث بالقاهرة فى سنة ثمانٍ وثمانمائة » ، ومات فى أواخر هذه[1] السنة .

١٦ ـ عائشة بنت على بن محمد بن عبد الغنى بن منصور الدمشقية ، سمعت مع زوجها الحافظ شمس الدين الحسينى من ابن الخباز والمرداوى ومَن بعدهما وحدّثتْ . ماتت فى رمضان عن بضع وسبعين سنة .

١٧ ـ عبد الله بن محمد بن طَيْمان ـ بفتح المهملة وسكون التحتانية ـ المصرى جمال الدين الطيمانى الشافعى نزيل دمشق ، وُلد قبيل السبعين بيسير ، وحفظ « الحاوى الصغير » ولازم البلقينى وعز الدين بن جماعة ، واشتغل بالقاهرة ونبغ فى الفقه وشارك فى الفنون ، ثم نزل دمشق وأفتى ودرّس . ومات مقتولاً فى حصار الناصر دمشق بغير قَصْد مِن قاتله .

وكان يلبس زىّ العجم : قريبا من زىّ الترك ، وكان ذكياً ماهراً لا يتكلم إلاّ معرّبا ، ويتعانى طريق الصوفية ، مات فى صفر ولم يُكمل الخمسين ، ومات صهره ابن حسّان والد صاحبنا شمس الدين بن حسّان[2] القدسى بعده بيسير ، وكان من أهل القدس فقدم دمشق فقطنها ولازم الطيمانى ، وكان الطيمانى تردّد إلى دمشق بسبب وقفٍ له فحضر ـ أول مرة قدمها ـ عند الشيخ نجم الدين بن الجابى ثم قدمها مراراً ، وفى الأخيرة حضر عند الشيخ شرف الدين الغزّى فاستحضر كلام الإسنوى فى « المهمات » مرة بعد مرة ، فقال له الغزّى : « أنت درست المهمات . إننى بت أطالع هذه المواضيع وأنت تحفظها أكثر منى » .

وقال ابن حجى : « قدم علينا فاضلاً فلازم التحصيل وشغل الطلبة[3] وأفتى وصنّف » ، وقال القاضى تقى الدين الشهبى : « شرع فى جمع أشياء لم تكمل ، واختصر شرح

---

(١) أى سنة ٨١٥ هـ .

(٢) كانت وفاته سنة ٨٥٥ هـ ، راجع الضوء اللامع ٣٨٧/٩ ، وكلمة « القدسى » واردة فى ش فقط .

(٣) فى هـ « الفلكية » .

الغزى على المنهاج وضمّ إليه أشياء من شرح الأذرعى ، وقد درّس بالركنية[١] والعذراوية والظاهرية والشامية » .

١٨ - عبد الله بن محمد بن التقى بن الحنبلى ، تقى الدين بن قاضى الشام عز الدين ، درّس بعد أبيه فلم يُنجب ، ثم ولى القضاء بعد الفتنة بطرابلس ، مات فى رمضان[٢].

١٩ - على بن محمد بن أبى بكر العبدرى الشيبى الحجبى المكى ، ولى حجابة البيت مراراً ، وكان حسن الخط حصّل كتبا كثيرة بخطه .

٢٠ - عمر بن عبد الله الهندى ، سراج الدين الفافا - بفاءين - كان كثير النطق بالفاء فلُقب بذلك ، وكان عارفاً بالفقه والأصول والعربية ، أقام بمكة أزيد من أربعين سنة فأفاد الناس فى هذه العلوم ، ومات فى ذى الحجة عن سبعين سنة .

٢١ - فرج[٣] بن برقوق بن أنس ، الناصر بن الظاهر ، وُلد سنة إحدى وتسعين

---

(١) هذه المدارس الأربع من مدارس الشافعية بدمشق ، أما الركنية الجوانية فهى من وقف ركن الدين منكورس عتيق سليمان العادلى ، انظر عنها الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٥٣ - ٢٥٧ ، وأما العذراوية فكانت بباب دار السعادة وهى من إنشاء الست عذراء بنت أخى صلاح الدين المتوفى فى سنة ٥٩٣ هـ ودفنت بها ، انظر نفس المرجع ١/٣٧٣ ومابعدها ؛ وأما الظاهرية فتطلق على اثنتين إحداهما تعرف بالجوانية وهى داخل بابى الفرج والفراديس ، وهى من إنشاء الظاهر بيبرس البندقدارى ، وجاء فى الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٤٨ حاشية رقم ٢ أنها أصبحت اليوم مقر دار الكتب الوطنية بدمشق ، وأما الظاهرية البرانية فخارج باب النصر وهى من بناء الملك الظاهر الغازى بن صلاح الدين ، انظر نفس المرجع ١/٣٤٠ - ٣٤٨ ؛ وأما الشامية فتطلق على اثنتين : البرانية من إنشاء والدة الملك الصالح إسماعيل ، والجوانية وهى من إنشاء ست الشام بنت نجم الدين أيوب ابن شادى ، انظر الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٧٧ - ٣٠٠ ، ٣٠١ - ٣١٣ .

(٢) جاء بعد هذا فى بعض النسخ ما يلى : « عبد الله الشريفى الكاتب ، كان اسمه طيبغا ، تقدم قريبا » ويقصد بذلك صاحب الترجمة رقم ١٥ ص ٥٢٨ ، ثم جاء فى نسخة ز بعد هذا أيضا : «على بن عبد الله العزولى البهائى الدمشقى . ذكره المؤلف فى معجمه» والظاهر أنها من وضع ناسخ ز ، وهو على بن داود الجوهرى الصيرفى .

(٣) جاء التعليق التالى فى هامش ث : « قال شيخ الإسلام قاضى القضاة بدر الدين العينى رحمه الله تعالى فى ترجمة فرج : لم يكن مشكورا فى سلطنته ، كان مشتغلا بالملاهى وشرب الخمر واللواط وسائر المنكرات ، وكان يحدث فى مجلسه من المزليات وكلمات الكفر ما لا يحصى ولا يوصف . وكان فى أكثر أوقاته يستغرق نهاره خمسة ، ولم يكن واقفا عند الدين ، وغير مواظب على الصلوات ، وكان له عشرة من الأئمة بجوامك وغالب الأوقات ما كان يصلى بواحد منهم ، وكان له جرأة عظيمة على سفك الدماء ، فإنه فى آخر أيامه سفكت يداه دماء كثيرة فلاجرم أن أخذه الله فى الدنيا قبل الآخرة ، وكان سبب فساد حاله أن بعض الأتراك احتاطوا على عقله وحسنوا له المصائب ، فلما وقع فى الشدة لم ينفعه أحد منهم ، وهذا شأن الصحبة على المعصية . انتهى كلامه رحمه الله تعالى ؛ وقال بعضهم : كان جريئا على سفك الدماء حتى بنفسه يباشر ذلك بيده ، وهذا من أعظم الجرأة ، وكان مجاهراً بالمعاصى والمنكر يركب ويشق العصية وهو طافح سكرا » .

فى وسط فتنة يلبغا الناصرى ومنطاش فسماه أبوه « بلغاق » ثم سمّاه « فرجا »، وأجلس على التخت فى يوم الجمعة النصف الأول من شوال سنة إحدى وثمانمائة وعمره عشر سنين وستة أشهر ، وقد تقدمت أخباره فى الحوادث .

٢٢ – قانباى قريب بيبرس ابن أخت الظاهر ، وكان من الأمراء فى دولة الناصر وكان ممّن عصى عليه فسجنه بالقلعة ، فلما وصل الخبر إلى القاهرة بكسرة الناصر قتله أسنبغا نائب القلعة ، ويقال إن الناصر كان قرر معه[1] ذلك .

٢٣ – محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر الطبرى ، زينُ الدين أبو الخير بن زين الدين أبى الطاهر بن جمال الدين بن الحافظ محبّ الدين ، سمع قليلاً من الفخر النورى[2] وابن بنت سعد وابن جماعة والعلائى ، وأجاز له أحمد بن على الجزرى ، وله أيضا إجازة من ابن القماح وابن غالى والمشتولى ونحوهم ، ومن الحسن بن السديد ، وابن جمال وابن الأخوة وابن عبد الهادى والمزى وحفيد ابن عبد الدائم وغيرهم ، وتفرّد بإجازة الجزرى بمكة، وحدّث بأشياء كثيرة بالإجازة عن جماعة من المصريّين والشاميّين ، وبرع فى العلم وعُرف بالمروءة . مات فى رمضان[3].

٢٤ – محمد بن أحمد بن محمد بن على بن سعيد، بهاء الدين أبو حامد بن أبى الطيب ابن بهاء الدين الأنصارى بن إمام المشهد[4]، وُلد سنة سبع وستين وسبعمائة ، وأحضره أبوه وأسمعه على بعض أصحاب الفخر وابن القوّاس ونحوهم ، وتوفى أبوه وهو صغير فأدّبه رجل أعمى وبرع مِن صباه ، وكان صحيح الفهم ديّنا عاقلا ، نشأ نشأةً حسنة

---

(١) أى مع أسنبغا .

(٢) لعله الفخر عثمان بن عفان النورى . وهو وارد فى الشذرات ١١٣/٧ وفى هـ باسم « القونوى » .

(٣) أضافت نسخة ز بعد هذه الترجمة التالية وهى غير واردة فى ظ ، ولا فى بقية النسخ ، « محمد بن أحمد بن على بن عمر سعد الدين الحبشى الجبرتى ملك المسلمين بالحبشة ، أبو البركات، استقر بعد أخيه حق الدين [محمد] واتسعت مملكته وكثرت جيوشه ، ثم استمر على محاربة الحطى . وفى أيامه مات جده على ، وكان حق الدين قد حبسه فأقام فى الحبس نحو ثلاثين سنة ، وكانت مدة مملكته نحو أربعين سنة . هكذا استفدته من بعض تعاليق شيخنا » ويلاحظ أن السخاوى ترجم له فى الضوء اللامع ٢٩/٧ وقال : « استفدته من بعض تعاليق شيخنا ولم يذكره فى إنبائه ، نعم هو مذكور فى سنة أربع وثمانى مائة من حوادثه » ، ونقول إنه لا يستبعد أن يكون الصيرفى فى أثناء نسخه لنسخة ز قد وقع على هذا التعليق الذى كتبه السخاوى فأدرجه فى ترجمة هذه السنة .

(٤) رجحت شذرات الذهب ١١٢/٧ أنه يقصد بذلك « المشهد الشافعى » ولذلك عقبتها بكلمة « ظنا » .

وأفتى ودرس ، وعرض عليه حموه شهاب الدين الحسبانى النيابة فى الحكم فامتنع . مات فى ذى القعدة بعلّة الاستسقاء .

٢٥ – محمد بن الحسن بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مسلم بن يحيى ، جمال الدين المكى الحَلَوى[1] –بفتح المهملة واللام الخفيفة – المعروف بابن العُلَيْف – بمهملةٍ ولامٍ وفاءٍ مُصَغَّر – كان من مدينة حَلْى فنزل مكة ، وتعاني النظم فمهر فيه وفاق أقرانه إلاّ أنه كان عريض الدعوى يحسب أنْ شعره يشبه شعر المتنبيّ وأبي تمّام .

وُلد بحلى سنة ٧٤٢ وتردّد إلى مكة وسمع العزّ بن جماعة ، وكان غالياً فى التشيّع ومَدَح أمراء مكة وينبع ، ومدح أيضا الإمام صلاح الدين بن على صاحب صنعاء وملوك اليمن والحجاز، وانقطع إلى حسن بن عجلان ، ومات فى سابع شهر رجب سنة خمس عشرة وثمانمائة .

ذكر لى أنه رآى فى النوم – وهو صبىّ – قائلاً يقول له : « أنا نجىّ البحترى وأنا نجيّك » ، فقلت : « الحمد لله ارْتحلتك جذعا وارتحلتك بازلا » .

ومن مدائحه فى الناصر لدين الله صلاح بن على :

جَادَكِ الغَيْثُ مِنْ طُلُولٍ بَوَالِى ... كَبُرُوجٍ مِنَ النُّجُومِ خَوَالى

فَقَدَتْ بِيضَ أُنْسِها فَتَسَاوَى ... بيضُ أَيَّامِهَا وسُودُ اللَّيَالِى

قَاسَمَتْنِى وَجْدِى بِهَا فَتَسَاوَى ... حَالُها بَعْد مَنْ أُحبُّ وَحالى

ومن مديحه :

وتَرَى الأَرْض إِذْ يَهمُّ بمغـزا ... تِـهِ فى رِغْـدَةٍ وفى زَلْزَال

فإذا أَرْسَل الجُنُودَ علَيْهَـا ... [أصبحتْ فى شقاوة] ونكالِ

قَرَأَتْ : سَـالَ سَائِلٌ بعَذَابٍ ... واقع فى سُهولهـا والجبال

وله فيه من أُخرى :

يا وَجْهَ آلِ محمَّدٍ فِى وقْتِـهِ ... لم يَبْقَ بَعْدَكَ[2] مِنهُمُو إلاَّ قَفَـا

---

(١) ورد فى الشذرات ١١٢/٧ « الحلوى : بفتح المهملة وسكون اللام نسبة إلى حلى كظبى ، مدينة باليمن . انظر عنها مراصد الاطلاع ٤٢١/١ .

(٢) فى ث « بعدى » .

لوكانَتْ الأَشْرَافُ ـ آلُ مُحَمَّدٍ ـ كُتُبَ العُلُوم لكُنْتَ فِيهَا المُصْحَفَا
أَوْ كانَت(١) الأَبْرَارُ آلَ مُحَمَّدٍ يا بْنَ النَّبيِّ لكُنْتَ فِيهَا المُصْطَفَى
أَوْ كانَتْ الأَسْبَاطُ آلَ مُحَمَّدٍ ـ يا بن النبيِّ ـ لكُنْتَ فيها يُوسُفا

٢٦ ـ محمد بن عبد الله بن العجمى ، ناصر الدين الدمشقى كان جنديًّا يباشر فى الأُستادارية ثم ترك ذلك ولبس بزىّ الصوفية وصحب الشيخ أبا بكر الموصلى، ثم بنى زاوية بالعقيبة الصغرى وعمل شيخها وأسكن بها فقراء فكان يطعمهم ، وكثر أتباعه ، وصار يتكسّب من المستأْجرات ، وكان حسن الشكل واللحية بهِىّ المنظر . مات فى جمادى الأُولى وله ثلاث وستون سنة .

٢٧ ـ محمد بن عبد الله الصفدى ، أمين الدين، كان من مسلمة السامرة وسكن دمشق بعد الكائنة العظمى ، وكان عالماً بالطب مستحضراً إلا أنه لم يكن ماهراً بالمعالجة بل إذا شخَّص له غيرُه المرض نقل أقوال أهل الفنّ فيه ، وكان بارع الخطِّ فرُتِّب موقِّعا ، واعترتْه فى آخر عمره غفلة بحيث صار يسأَل عن الشئ فى حال كوْنه يفعله فينكره لشدّة ذهوله . مات فى صفد .

٢٨ ـ محمد بن عبد السلام بن محمد الكازرونى ، تقى(٢) الدين ، ناب فى الحكم بالمدينة وكان نبيها فى الفقه . مات فى مصر .

٢٩ ـ محمد بن عثمان بن محمد السلمى السويدى ثم الدمشقى ، سمع من ابن الشيرجى « جزء الأنصارى » ، ومن على بن موسى الصفدى وتقى الدين بن رافع وجماعة ، ووقّع فى الحكم فى ولاية البلقينى فى القضاء بدمشق وفاق أقرانه فى ذلك . قال ابن حجى : « كان صحيح العدالة محررا عارفاً بالشروط ، انفرد بذلك فى وقته ، مع حُسْن خَطِّه وجَودة ضَبْطِه » ، وقد حدّث قليلاً . مات فى ربيع الأول(٣) .

(١) خلت الشذرات ١١٣/٧ ، ونسختا ث ، وهـ من هذا البيت .
(٢) فى ث « نور » .
(٣) نقل السخاوى هذه الترجمة بنصها فى الضوء اللامع ٣٥١/٨ .

٣٠ - محمد بن عمر بن مُسَلَّم - بالتشديد - ابن سعيد الدمشقى نزيل القبيبات، شمس الدين القرشى أخو شهاب الدين[١] بن الشيخ زين الدين، سمع مع أخيه كثيراً وكان يذاكر شيئًا من الشعر وفنون الأدب، وكان كثير المزاح، عاش نحوًا من ستين سنة .

٣١ - محمد[٢] بن محمد بن محمد بن محمد بن على بن أحمد البعلبكى، جمال الدين بن اليونانية، وُلد أول سنة ٧٥٢ وسمع الحديث وقرأ ودرّس وأفتى وشارك فى الفضائل، وكان عارفاً بأخبار أهْلِ بلده، وهو ابنُ أخى الشيخ شمس الدين البعلبكى .

٣٢ - محمَّد بن محمَّد بن [محمد بن] محمود بن غازى بن أيوب بن محمود بن الخَتْلُو[٣]، الشيخ محبّ الدين أبو الوليد بن الشِّحْنة الحنفى - والشِّحنة هو جدّه الأعلى محمود الأول - وكان أبوه من أهْلِ الفضل . مات سنة ستٍّ وسبعين، ووُلد له أبو الوليد فى سنة تسع وأربعين، واشتغل قديماً ونبغ وتميّز فى الفقه والأدب والفنون، ووَلى قضاءَ حلب قديماً سنة ثمانٍ وسبعين وسبعمائة، وصُرف[٤] كمالُ الدين بن العديم ثم أُعيد ابن الشِّحنة ثم صُرِف بعد كائنة الناصرى مع برقوق وجرت له أمور، ووَلىَ مرّة بعد موت الجمال إبراهيم بن العديم ثم إلى سنة ثلاثٍ وتسعين فعُزِل لما قدم الظاهرُ حلب، وامتُحِن حتى أرادَ الظاهر قتْله ثم سُجِنَ وصودر، واعتنى محمود الأُستادار به واختُصَّ به وله فيه مدائح، ثم استخلصَه وقدم معه القاهرة وأقام مدّة نحو ثلاث سنين، ثم رَجع إلى حلب فأقام ملازماً للاشتغال والتدريس ونشْرِ العِلم، ثم أُعيد فى أوّل قدْمة قدمها الناصرُ فرج وأقام مدّة، ثم حصل له إنكارٌ[٥] إلى أن وَلِى حكم نيابة حلب .

---

(١) هو أحمد بن عمر بن مسلم، راجع ترجمته رقم ٥ فى إنباء الغمر ج ١ ص ٤٢٣ .

(٢) فى ز « أربع محمدات » وفى الشذرات، ث، هـ « ثلاثة »، وقد خطأ السخاوى فى الضوء اللامع ج ٩ ص ٢٤٤ فقال « وصوابه بدون محمد الثالث »، ومن ثم ترجم له، شرحه، ج ٩ رقم ٣٦٤ ص ١٤٥، وقد اتفق فى سنة مولده مع الوارد فى المتن أعلاه، وإن جعلتها الشذرات ١١٣/٧ سنة ٧٤٩ .

(٣) الضبط من هـ، وأمامها فى هامش ث : « ترجمة ابن شحنة » وذلك بخط فارسى، وفى نسخة ث : « ترجمة محب الدين بن الشحنة رحمه الله تعالى » . والإضافة فى المتن من ث، ومن الضوء اللامع ٥/١٠ .

(٤) فى ش : « وصرف بكمال الدين بن العديم ثم أعيد، ثم أعيد الشحنة . . . » الخ .

(٥) « إنكاد » فى ش، ث .

وكان مِمّن قام مع جكم لمّا تسلْطَن فنقم عليه الناصر ذلك وقَبَض عليْه ثم هرب ثم رضى عليه وولّاه قضاء حلب فى سنةِ تسع وثمانمائة، ثم امتُحن فى سنة ثلاث عشرة وأُحْضر إلى القاهرة، ثم رضى عنه النّاصر وولّاه تدريس الجماليّة بعد موْت مدرّسها محمودِ بن الشيخ زادة، ثم ولّاه قضاء الحنفيّة بالقاهرة وهو بدمشق فى الحصار، فلمّا دالت دولةُ النّاصر أُعيد ابن العديم لقضاء الدّيار المصرية، واستقر ابن الشحنة فى قضاء حلب وأُعطى تداريس بدمشق، وتوجّه صحبةَ النائب فمات فى يوم الجمعة ثانى عشر ربيع الآخر، وكان قد نزل عن وظائفه بالقاهرة لصدْر الدين بن الأَدمى، ونزل صدْر الدين له عن وظائفه بدمشق[1].

وكان كثير الدعوى والاستحضار عالى الهمّة، وعمل تاريخاً لطيفاً فيه أَوْهامٌ، وله نظم فائق وخطٌّ رائق، وعاش خمساً وخمسين[2] سنة؛ ومِن نظْمه:

سَاقِى المُدام دعِ المُدَام فكُلُّ ما ... فِى الكأْسِ من وصْفِ المُدَامَةِ فِيكَا
فِعْلُ المُدَام ولوْنُها ومَذَاقُها ... فى مُقْلَتَيْكَ وَوَجْنَتَيْك وفيكا

وله:

أَسِيرُ بالجَرْعَا أَسِيرًا ومن ... هَمّىَ لاَ أَعْرِفُ كيفَ الطَّرِيق
فى مُنْحنَى الأَضْلُع وَادِى الغَضَا ... وفوْقَ سَفْحِ الخَدِّ وَادى العَقِيْقْ

وقرأْتُ فى ذيل تاريخ حلب للقاضى علاء الدين: أَنه باشر قضاء دمشق مرة أَيام كانَ شيخ نائبًا بها. وأَلّف[3] يسيرا وشرح «الكشّاف» ولكنه ما أَكمله، وعمل لأَجْل ابنه مختصراً فى الفقه غايةً فى الاقتصار لكنه فُقد.

---

(١) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى «حدثنى ولده الإمام العلامة القاضى محب الدين محمد كاتب السر بالقاهرة أن شخصا من المباشرين فى ديوان النيابة بحلب يسمى عبد الرحمن بن الصاحب حدثه أنه وجب على شخص مكس فألزموه به فحمل منهم جماعة فلم يقبل منهم، ثم قال حمل على والدكم . . . . . . فيه فقلت إن عليه خمسين ديناراً، فقلت اختر لنفسك إما أن أضمن لله علىّ الله أن يأتيك اليوم بخمسين ديناراً من وجه [حلال] وتطلقه باختيارك وإما أن ألزمك بإطلاقه كرها، فقلت: إنى أختار الأول، فقال: إذهب فقد ضمنت لك ذلك»، فما مضى ذلك اليوم حتى جاءنى وكيل لى بخمسين ديناراً فقال: هذه فائدة من الصابونى العلائى لصابون كان لى»، فقال: فأحضرتها إلى والدك وبشرته بذلك فحمد الله». قاله إبراهيم البقاعى.

(٢) فى ث «وستين».

(٣) من هنا حتى «ابن عبيد الله بمصر» س ٤ من الصفحة التالية غير وارد فى كل من هـ، ث.

قال ابنه : «كان منفرداً فى الرئاسة علماً وعملاً فى بلده وعصره ، وغُرَّةً فى جبين دهره ، ولى قضاء حلب ودمشق والقاهرة وقضاء الشام كله ، وأخذ عن العزّ الحاضرى والبدر بن سلامة » ، قلتُ : وابن قاضى شهبة وابن الأوزاعىّ بالشام وابن الهمام وابن التّنسى والسفطى وابن عبيد الله بمصر .

وله ألفيّة رجز تشتمل على عشرة علوم ، وألفيّةٌ اختصر فيها «منظومة النّسفى» وضمّ إليها «مذهب أحمد» ، وله تواليف أخرى فى الفقه والأصول والتفسير[1] .

٣٣ – محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن علىّ بن يوسف بن عَيّاش[2] الجوخى الدمشقى التّاجر ، سمع من ابن الخبّاز وحدّث عنه «بجزء ابن عرفة» ، وحضره أيضا على علىّ ابن العزعمر[3] ؛ وكان ذا ثروةٍ واسعة ويحكى عنه غرائب من شُحّه ، وكان أَسَنَّ مِن أخيه أحمد المقرئ . مات فى رمضان وقد جاوزَ السّتين[4] .

٣٤ – محمّد بن مسعود النّحريرى الشافعى نزيل مكة ، أفادَ الطلبةَ بها فى الفقه .

٣٥ – مسعود[5] بن عمر بن عمر بن محمود بن أَيْمَان الأنطاكى ، شرفُ الدّين النحوى ، نزيل دمشق قَدم إلى حلب وقد حصّل طرفاً صالحاً من العربيّة ، ثم قدِم دمشق فأخذ عن الصّفدى وابن كثير و[الشهاب] العنّابى والصدْر بن منصور ؛ وتقدّم فى العربية ، وفاق فى حُسْن التعلُّم حتى كان يشارط عليه إلى أجلٍ معلوم بجعْل معلوم ؛

---

(١) جاء بعد ذلك فى ث : «قال العينى : غرم ابن الشحنة عشرة آلاف دينار على ما سمعه مسطره من لفظ الملك الناصر» .

(٢) الضبط من الضوء اللامع ١٠/١٥ .

(٣) هو على بن العزعمر بن أحمد المعروف بالشروطى لمهارته فى الشروط ، وقد وصفه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/٢٨٢١ بأنه كان يستحضر أسماء الناس وتواريخهم ، ونقل عن السبكى قوله عنه إنه «كان عديم النظير فى معرفة الخطوط والشروط والمكاتيب الحكمية» ، وكان موته فى منتصف المحرم سنة ٧٤٩ .

(٤) السبعين» فى ث .

(٥) وردت هذه الترجمة فى ز ، هـ ، باسم «مسعود» ولكنها فى ظ باسم «محمود» ، وقد ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ١٠/٥٦٩ باسم «محمود» أيضا بعد أن نص على أن هذا هو اسمه الصحيح «وليس مسعوداً كما سماه ابن حجر» ؛ ومعنى كلام السخاوى هذا أن هناك نسخة أخرى غير نسخة ظ كتبها ابن حجر ورجع إليها السخاوى وقد ذكره فيها باسم «مسعود» وعنها نقلت بقية النسخ . أما اسم «أيمان» المذكور فى أجداده فوارد فى شذرات الذهب ٧/١١٤ برسم «أيمار» .

وكان يكتب حسناً وينظم جيّدا ، وكان يتعانَى الشهادة ولم يكن بالمحمود وكان مزّاحاً قليل التصَوُّن . مات فى تاسع[1]شعبان وهو فى عشر الثمانين .

٣٦ ـ موسى[2] بن سعيد المصرى نزيل دمشق ، شرف الدين بن البابا ، كان أبوه يخدم ابنَ الملك بالحسينية ونشأ هُو على طريقته ثم اشتغل وكتب الخطّ الحسن ،وشارك فى الفنون مع التقلُّل والفقر والدّعوى العريضة فى معرفة الطب والنجوم وغير ذلك ، ثم اتّصل بخدمة فتح الله [كاتب السرّ] فحصّل وظائف بدمشق وأثْرى وحسنت حاله وحجّ ، ثم رجع فمات فى شعبان وله خمس وسبعون سنة . اجتمعْتُ به مراراً وسمعْتُ من فوائده .

ووجدْت بخط الشيخ تقِى الدين المقريزى عنه أنّه أخبره أنه جَرَّب مرارا أنَ مَن وضع شيئاً فى مكانٍ وزَمَّ نفسه منذ يضعه إلى أن يبعد عنه فإنّ النحل[3]لايقربه .

٣٧ ـ و [مات] من الترك : سودون الجلب أحد مماليك الظاهر [برقوق] وكان من مثيرى الفتن ، ولى نيابة الكرك مِن قِبل النّاصر ثم استبدّ بها وأظهر العدْل ، وفىالآخر أعْطىَ نيابة حلب بعد قتْل النّاصر فمات من جراحة أصابَتْه برجْله فى ربيع الآخر .

* * *

---

(١) الوارد فى الضوء اللامع ١٠/٥٦٩ أنه مات « خامس » شعبان .

(٢) نقل السخاوى فى الضوء اللامع ج ١٠ رقم ٧٦٩ هذه الترجمة بنصها .

(٣) فى الضوء اللامع ، شرحه ، وفى ث : « النمل » وفى هامش ه بخط البقاعى : « جربت ذلك فوجدته غير صحيح » .

(ملحق رقم ١)

أدرجنا فى هذا الملحق صفحات وردت فى نسخ المخطوطة وليست منها ، والظاهر أنها من تاريخ وضعه ابن حجر لفترة سابقة لأحداث إنباء الغمر ، ثم وضعت هنا خطأ .

وقد تنبه لذلك ناسخ « ه فقال : : « كذا » يحرر من هنا . ثم جاء بخط البقاعى : « الظاهر أن هذا فى ترجمة الناصر حسن لا الناصر فرج » .

وفى يوم الإثنين العشرين من جمادى الأُولى فَتح دار العدل وأَحضر جميعَ الأُمراء والقضاة ونودِىَ : « من كانت له ظلامة فليَحْضُر دار العدل » فكان أَكابر الناس يهابون ذلك ويتعاطون الحقوق بينهم خوفًا من الخجل ، واستمر [السلطان] على ذلك فى كل يوم اثنين وخميس فتُقْرَأ عليه القصص ويوقعّ عليها بين يديه بفصل الحكومات .

وفى زمانه خطب له اللحيان بمدينة طرابلس الغرب .

وتوجّه فى شوال سنة ثنتى عشرة إلى الشام لما سمع بقصد خربندا الشام فلما كان بأَثناء الطريق بلغه رجوعه فدخل الشام فى طائفةٍ وحجّ من الكرك وعاد فى حادى عشر المحرم سنة ثلاث عشرة إلى دمشق وهو راكب ناقةً وفى يده حربة وعليه بشت من صوفٍ وعمامةٌ بلثام ، فأَقام بدمشق ثم دخل القاهرة فى ثانى عشر صفر ثم دخل الصعيد فى سنة ثلاث عشرة فمهّده ، وأَنشأَ فيها القصر الأَبلق وعمل عند فراغه وليمةً عظيمة ، وكتب إلى الشام بإسقاطِ ما على الناس من البواقى من سنة ثمانٍ وتسعين إلى سنة ثنتىْ عشرة ، وراك أَراضى الزرع بقبلى مصر وغربيها فى سنة خمس عشرة .

وفيها حلق رأسه وكان قد مَرِض ، فحلق الأُمراءُ رؤوسهم وبطلت الذوائب من حينئذ ، وأَحدث السلطان ديوانًا خاصًا وأَبطل نحو الخمسة عشر مكسًا وقرّر عدّةً من الأُمراءِ الأُلوف : أَربعة وعشرين .

واتفق أَن اجتمع بباب النصر فى سنة ست عشرة رُسُلُ عدَّةٍ من ملوك الأَرض وهم : أَزبك ملك الشمال ، وملك الكرج ، وطغاى قريب أَزبك ، وبوسعيد ملك التتار ، وجوبان ، ورسُلُ الفرنج من بَرْشَنُونة ، ومن إصطنبول ورسُلُ مَلِكِ النوبة ، وعاد إلى الصعيد سنة سبع عشرة فيها إلى الكرك وراك مملكة طرابلس .

وفيها ضُرِبت السكة باسمه ودُعِىَ له على منابر بلاد ابن قرمان ؛ وأَحدث فى سنة ثمانى عشرة الركوب إلى الميدان فى أَيام السبوت ، وحج سنة عشرين فأَرسل أَوّلاً من مَهَّد عقبة أَيلة ووسّع مضيقها وسهّل صعْبَها ،وحجّ معه صاحب حماة وابنُ جماعة وكريمُ الدين أَبو كم ،

وحصل لأهل الحرمَيْن منه برٌّ كبير وظهر منه تواضع زائد ، منه أن القاضى أشار عليه أن يطوف راكبًا خشيةً عليه من الزحمة وذكر له أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم طاف راكبا فقال : « ومَنْ أنا حتى أكون مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ » ثم طاف راجلاً ومنع حاشيته أنْ يتعرّضوا للناس فزاحمهم وزاحموه وغسل الكعبة بيده وغسل إحرامات الناس،وأبطل مكس مكة وعرض أسراها، وكسا البيت بالحرير الأطلس،وأجرى عينَ خليص بعد أن كانت انقطعت ، واجتمع عنده بمكة أكابر بنى مهدى وبنى طيّ وغسّان وأمراءُ مكة والمدينة وبنى لام وأولاد مهنّا ، ولم يخطب باسم صاحب اليمن مدة إقامته بمكة،ودخل مصر فى ثانى عشر المحرم .

وفى سنة عشرين هادنه بو سعيد ملك المغل وجَهَّز المحمل من العراق وخطب للناصر على منبر توريز مع أبى سعيد ، وحمل سنة إحدى وعشرين إلى مكة أَلفَيْ إردب يفرقها لمّا بلغه أن الغلاء بها .

وفيها أرسل إلى النوبة عسرًا .

وفى سنة أربعٍ وعشرين أبطل مكس القمح ببلاد الشام كلها وكان يؤخذ على كل أردبٍ ثلاثةُ دراهم ، وكان المتحصّل عن ذلك فى كل سنةٍ ألفُ ألفٍ ومائتا ألفٍ درهم نقدة .

وتقدّم فى سنة أربعٍ وعشرين إلى الكتبة بالدواوين أن يكتبوا له أوراقًا بما يُتَحَصل من الجهات وبما يُصرف ، فلما قُرِئت عليه أمر أن يُرفَع إليه كل يوم أوراق ما يُتحصّل وما يصرف ، فضبط الأمر واستبدّ بمعرفة ما يتعلّق بالدولة .

وبعث فى سنة خمس وعشرين سريّةً مع بيبرس الحاجب وغيره إلى اليمن .

وفيها حفر الخليج الناصرى خارج القاهرة ،وأنشأ الخانقاه بسرياقوس ،وجرّد عسكراً إلى برقة لمنْع العربان زكاة أموالهم .

وفى سنة ثمانٍ وعشرين جُدِّدت عماراتٌ بالمسجد الحرام ، وأجرى العين التى كانت

انقطعت عنها ، وأمر بردم الجبّ الذى كان من قبله يسجن فيه مَن يعصون عليه لما بلغه ما يقاسيه فيه مَن يسجن من المشقة ، وأنشأ فوقه طباقًا ، وكان أبوه هو الذى أحدثه سنة إحدى وثمانين .

وفى سنة تسعٍ وعشرين منع الكتّاب والعوام وبياض الناس من شراء المماليك الأتراك وألزمهم ببيْع ما عندهم منهم .

وفى سنة ثلاثين سقط من ظهر فرسه فى الصيد فأقام موعوكًا أربعين يومًا ، فلما عوفى توجّه آقبغا عبد الواحد بالبشارة إلى الشام بعافيته فيقال حصل له مائة ألف دينار ، وحجّ فى سنة اثنتين وثلاثين .

وفى سنة ستٍ وثلاثين وقع الغلاء بمصر إلى أن بلغ الإردب خمسين درهمًا فقام فى ذلك واهتمّ له وطلب نجم الدين محمد بن حسين الأسعردى المحتسب وعلى بن حسين المردانى والى القاهرة فأمرهما بضبط الغلال ، وكتب إلى غزّة والشوبك والشام بحمل الغلال وأمر أن لا يباع القمح بأكثر من ثلاثين وشدّد على الأُمراء فى بيْع ما فى شونهم ثم فوّض الحسبة للضياء يوسف خطيب بيت الأبّار وندب معه شاد الدواوين فمشت الأحوال حتى قدم القمح الجديد .

وفى سنة سبعٍ وثلاثين ندب العساكر إلى بلاد الأرمن فملكوا مدينة أياس ، وقدمت عليه رسل ملك الهند ورسل ملك الحبشة ، قال منكلى بغا بن البابا : « لما حجّ الناصر رأيت منه تواضعًا زائدًا بحيث أنه منع حجّابه أن يمنعوا أحدًا أن يطوف معه » ، وقال له القاضى بدر الدين بن جماعة لقصد تهوين ذلك عليه إن النبىّ صلى الله عليه وسلم طاف على جمل فقال له : « ومن أنا يا قاضى حتى أُشَبَّه بالنبىّ صلى الله عليه وسلم ، والله لا طُفْتُ إلاّ مع الناس » وذكر أنه صلّى الجمعة وطاف طواف الوداع وركب إلى المدينة فصلّى بها الجمعة التى تليها وأقام بها يومَيْن حتى وَصل الركبُ ، وكان وصوله فى ثانى عشر المحرّم .

• • •





رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٠ / ٥٨٧٤

مطابع الأهرام التجارية

جمهورية مصر العربية
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

إنباء الغمر بأنباء العمر

لشيخ الإسلام
الحافظ ابن حجر العسقلاني
٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

الجزء الثالث

تحقيق وتعليق
الدكتور حسن حبشي

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

القاهرة
١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

الكتاب
السادس عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيـــان

ما أحسب أن هذا الجزء فى حاجة إلى تصدير جديد ، إذ هو امتدادٌ للجزئين السابقَيْن له من حيث المادة والنُّسخ التى روجع المتن عليها ، وأرجو أن يتم ظهور البقية من الكتاب قبل موعد الاحتفاء بمرور ستمائة سنة على مولد مؤلفه : « ابن حجر » ، فإن ظهوره مساهمة فى هذه الذكرى .

أما الكشاف التفصيلى فسيكون فى الجزء الختامى أجزاء الإنباء المطبوعة .

ومن الله استمد العون والتوفيق .

حسن حبشى

سنة ست عشرة وثمانمائة

فى المحرم غلا الكتان جدا حتى بيع الرطل بثلاثين درهماً ، وغلا بسبب ذلك صنف القماش .

وفيه ثار أهل حلب على يشبك بن أزدمر ، فقُتل من الفريقين جماعة ، وانكسر يشبك وتوجّه إلى نوروز بدمشق ، فكاتب أهلُ حلب دمرداش فدخل حلب وملكها .

وفيه مات الأمير تَغْرِى بَرْدِى نائبُ الشام إذ ذاك ، وكان من خيار الأُمراء فى العدل مع أنه كان كثير الإسراف على نفسه ؛ وكان يحب العلماء والعلم ، ويعرف مسائل عديدة أتقنها ، مع التواضع ؛ وهو من قدماء الأُمراء : أُمِّر رأس نوبة كبيراً فى أيام الظاهر ، ثم ولى نيابة حلب ، ثم ولى أتابك العساكر فى أواخر دولة الناصر فرج .

وفى العشرين منه توجّه قرقماس فى[1] عسكره ليأْخذ الشام بزعمه ، فلما بلغ ذلك أخاه تغرى بردى فارق نوروز وتوجّه إلى صفد وانتمى إلى المؤيد ، ودخل قرقماس غزة فملكها ووصل إليه أخوه ، وقد قرّره المؤيد فى نيابة حماة فسار ومعهما ألطنبغا العثمانى بالعساكر ، فبلغهم عوْدُ نوروز من حلب إلى دمشق فأَقاموا بالرملة ،وكان نوروز توجّه إلى حماة ليقاتل دمرداش ، ففرّ دمرداش إلى حلب فتبعه نوروز وملك حلب وقرّر فى نيابتها طوخ ، وفى نيابة طرابلس قمش ، ورجع إلى دمشق فى أواخر صفر فسار دمرداش إلى حلب بعد عوْدِه فقاتله النوروزية ، فدام الحصار إلى أن بلغ دمرداش أنّ العجل ابنَ نعير وافى لنصر نوروز ففر دمرداش إلى العمق[2] ثم إلى أعزاز : وكان ماسنذكره بعد ذلك .

---

(١) « فى عسكره » ساقطة من ك .

(٢) وتنطق بفتح العين وضمها ، وهى كورة بنواحى حلب ، انظر ياقوت ٣/٧٢٧، ومراصد الاطلاع ٢/٩٦٢ ، Dussaud : Topographie Historique de la Syrie Antique et Medievale, pp. 228 et suiv. ؛ أما أعزاز — وقد يقال لها عزاز — فتقع إلى الشمال من حلب وعرفت بقلعتها ، انظر Dussaud : op. cit., pp. 434. حيث يتكلم عن الطريق الموصل بينها وبين حلب .

وتوجّه نوروز إلى الرملة ففرّ قرقماس بمن معه إلى أن وصل إلى الصّالحية بطرف الرملة ، فرجع نوروز إلى دمشق .

وفيه شُدِّد على صدر الدين بن العجمى فى بقية المال الذى تأخّر عليه فباع موجوده وأورد نحو ثلاثمائة دينار وعجز عن الباقى ، ثم قُرِّر فى نظر المواريث على أن يحمل مايُتحصل منه إلى الخزانة ثم صُرِف فى شعبان وأُضيف ذلك إلى مرجان ، ثم قُرِّر فى مشيخة التربة الظاهرية وصُرِف عنها زين الدين حاجى فقيه فى سادس رجب ، ثم صُرف مرجان وأُعيد النظر لصدْر الدين فى أواخر شوّال .

وفيه[1] فشا الطاعون بمصر وكان أكثره فى الأطفال ، وكان الحرّ أزيد من العادة ، فبلغ مَن يموت كل يوم أكثر من مائة نفس .

وفيه ثار بالمؤيد وجع المفاصل فى رجليه فلم يزل يعاهده إلى آخر عمره .

وفى صفر تزايد الطاعون وبلغ الموتى كل يوم مائةً وعشرين ، وعزّ البطيخ الصيفى حتى بيعت واحدة بخمسمائة درهم .

وفى رابع عشر المحرّم نُقل فتح الله من بيت ناظر الخاص إلى بيت التاج الوالى فأُمر[2] له بدار فأقام فيها وحيداً فريداً يُقاسى ألم العقوبة ويترقّب الموت . فلما كان فى ثانى عشر ربيع الأول مُنع خَدَمه من الدخول إليه ، ثم خُنِق فى ليلة السادس منه وأُخرِج من الغد فدُفن بتربته ولم يجسر أحدٌ على تشييع جنازته ؛ وكان فى يوم الجمعة قد توجّه إليه قاضى الحنفية صدر الدين بن الأدمى وهو من أعظم المؤلّبين عليه فأشهد عليه أنه رجع عن وقفه وصيّره موقوفاً على أولاد المؤيد وذرّيته وأثبت ذلك وحَكَمَ به ، فقدّر الله تعالى أنه أُعيد إلى شرطه الأول بعد تسعة أعوام سواء فى ربيع الأول سنة خمس وعشرين ، وحُكم بإبطال ماحَكم به صدْرُ الدين المذكور ، ولم يُمْهَل صدر الدين هذا حتى أخذه الله قريباً .

وفى سادس ربيع الأول وقع الحريق بالقلعة فعظم[3] أمره واستمرّ إلى تاسعه .

---

(١) أمام هذا فى هامش ث : « تاريخ طاعون سنة ست عشرة ، وفيه بدأ يدخل المؤيد الألم » .

(٢) فى ك « فأنز له بدار » . (٣) « فعظم أمره » ساقطة من ك .

وفى سابع ربيع الآخر سُجن الأمير قصروه بالإسكندرية ، ووُسّط فارس المحمودى تحت القلعة وكان نَمّ على طوغان أنّه يريد الوثوب على المملكة ، فحاققه طوغان فأنكر فقتله السلطان .

وفى ثانى عشر ربيع الآخر استقرّ شهاب الدين الأُمويّ المغربى فى قضاء المالكية بالقاهرة وعُزِل شمس الدين المدنى .

* * *

وفى تاسع عشرى ربيع الأول قُتل العجل بن نعير أمير العرب من آل فضل وذلك أنه حضر لنصر النوروزية ، وكان طوخ بعث عسكراً إلى سرمين وبها دويدار دمرداش فكسره فثار عليه[1] فأسر منهم كثيراً ، فسَجن[2] دمرداش منهم طائفة وجَدع طائفة وقَتل أخرى ، فركب طوخ وقمش إلى تل السلطان فالتقيا بالعِجْل فسألاه أن يرافقهما لحرب دمرداش فأجاب إلى ذلك ، فرحلا بالعسكر وتأخّر العجل ، فبلغهما أنّه اتفق مع دمرداش فاستعدّا له ، فلما ركبا أرسلا إليه فى ضيافةٍ فحضر ، فثار به جماعة منهم فقتلوه ورحلوا إلى حلب وكتبوا إلى نوروز فى طلب النجدة ، فجمع حسين بنُ نعير العربَ وجاء إلى دمرداش فحضروا جميعًا إلى حلب وحصروها ، وتحصّن طوخ وقمش بالقلعة فلم يثبت دمرداش ورجع .

* * *

وفى ربيع الأول ظهر الخارجى[3] الذى ادّعى أنه السفيانى ، وهو رجل عجلونى يسمى عثمان ، اشتغل بالفقه قليلا بدمشق ثم قدم عجلون فنزل إلى قرية الجيْدور[4] ودعا لنفسه فأطاعه بعض الناس ، فأقطع الإقطاعات ونادى أن مغل هذه السنة مسامحة ولايؤخذ من أهل الزراعة بعد هذه السنة — التى سومح بها — سوى العُشر ، فاجتمع عليه خلق كثير من عرب وعشير وترك وعمل له ألويةً خضراء ، وسار إلى وادى إلياس وبثّ

(١) فى ك « عليهم » .

(٢) العبارة من هنا حتى « إلى تل السلطان » ساقطة من ك .

(٣) فى هامش ث : « ظهور الخارجى المدعى أنه السفيانى » .

(٤) الجيدور من أعمال دمشق شمالى حوران واسمها العربى Iturée أو Ituraea ، انظر ياقوت : المعجم ٢/١٥٩ ، Dussaud : op. cit. p. 323; Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 34.

كتبه إلى النواحى ، ترجَمَتُها بعد البسملة : « السفيانى : إلى حضرة فلان: أن يجمع فرسان هذه الدولة السلطانية الملكية الإمامية الأعظمية البهائية[١] المحمدية السفيانية ، ويحضر بخيله ورجله مهاجراً إلى الله ورسوله ومقاتلا فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا » . فثار عليه – فى أول ربيع الآخر – غانم الغزاوى وجهز إليه طائفةً فطرقوه وهو بالجامع يعجلون فقاتلهم فقبضوا عليه وعلى ثلاثة من أصحابه ، فاعتُقِل الأربعة وكُتب إلى المؤيد بخبرهم فأمر بنقلهم إلى قلعة صرخد .

* * *

وفى خامس ربيع الآخر قُبض على الوزير وناظر الخاص ، وقُرر فى نظر الخاص بدرُ الدين بن نصر الله عوضاً عن ابن أبى شاكر ، وقُرّر فى نظر الجيش علمُ الدين بن الكُوَيْز عوضاً عن ابن نصر الله ، وقُرر تاج الدين بن الهَيْصم فى الوزارة عوضاً عن ابن البشيرى ، وصُودر البشيرى وابن أبى شاكر على مال كثير[٢].

فأما الوزير فتسلمه ابن الهيصم ثم تسلمه الأستادار وصولح على مال كثيرٍ شرع فى تحصيله . وأما ابن أبى شاكر فعوقب بين يدى المؤيّد ثم أطلقه وتقرّر عليه مالٌ يحمله ، فباع موجوده واقترض ثم سار يطالب بالأوراق حتى سَدَّ ما طُلب منه ؛ فلما كان فى تاسع عشرى رجب خُلع عليه واستقر أستادار الذخيرة .

وبدْرُ الدين هذا هو حسن بن نصر الله بن حسن[٣]، أصله من فوّه ، وذكر أن جدّه

---

(١) فى ك « الربانية » .

(٢) فى هامش ث جاء مايلى : « تاريخ ولاية الوزارة ونظر الخاص ونظر الجيش لابن الهيصم وابن نصر الله وابن الكويز » .

(٣) أمامها فى هامش ث : « إنما هو حسن بن نصر الله بن محمد بن أحمد بن عبد الكريم بن عبد السلام بدر الدين ابن ناصر الدين بن مجد الدين بن شرف الدين بن كمال الدين بن كريم الدين بن زين الدين كان جده خطيباً بأدكو ونشأ ناصر الدين نصر الله بغزة وتعانى المباشرة وتعلم الحساب وباشر عند سيف الدين الكيلانى متولى فوة وولد له ابنه حسن فنشأ بنوه ، ثم إن والده دخل إلى الإسكندرية وزوجه من بنت ألطنبغا الناظر بها وسار هو مثل فخر الدين بن غراب ثم تنقل فى المباشرات إلى أن ولى معه إسكندرية ثم الخاص والوزارة والجيش والأستادارية الكبرى فى آخر عمره وولى كتابة السر ولده صلاح الدين لما توفى ثم عزل عن قرب واستمر فى بيته إلى أن مات » .

كان خطيب إدكو[١]، وأن أباه وُلد بفُوّه[٢]وتعانى المباشرة وتعلّم الحساب ، ووُلد له ابنه حسن هذا فى ربيع الآخر سنة ست وستين ونشأ بفوّة ، وتنقّل فى المباشرات بها ثم بالإسكندرية ثم استقرّ فى نظر الخاص بالقاهرة عوضاً عن ابن البقرى فى جمادى الأُولى سنة ستٍّ وثمانمائة واستمر بالقاهرة ، ثم ولى الوزارة فى شوال منها ، ثم عُزِل عن نظر الخاص سنة سبع وثمانمائة بالفخر بن غراب ، ثم صُرف عن الوزارة فى جمادى الأُولى منها ، ثم استقرّ فى نظر الجيش عوضاً عن علم الدين يحيى الذى يقال له « أبوكُم » فى جمادى الآخرة ،ثم أُضيف إليه الخاص والوزارة فى شعبان منها ، ثم صُرِف عن الوزارة فى رمضان وعن نظر الخاص فى صفر سنة ثمانٍ ، واستمر فى نظر الجيش إلى أن عُزل عنها فى هذه السنة واستقرّ فى نظر الخاص إلى أن عُزل منها فى آخر دولة المؤيّد ، وولى الأُستادارية بعد ذلك ، ثم انقطع فى منزله فى دولة الأَشرف[٣] إلى أن ولى كتابة السر بعد موت ولده صلاح الدين وذلك فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ، ثم صُرف فى ربيع الآخر سنة ٤٣ واستمرّ فى عزله[٤]مقيماً .

* * *

وفى حادى عشر ربيع الآخر ضُرب محمد بن شعبان المحتسب أكثر من ثلاثمائة عصا بين يدى المؤيّد وأُشهد عليه أن لايسعى فى الحسبة ، وأُضيفت الحسبة إلى صدْر الدين بن الأدمى وهو أول من جمع بين القضاء والحسبة ، ثم صُرف فى العشرين منه وقُرِّر منكلى بغا الحاجب وهو أول تركىٍّ ولى الحسبة فيما نعلم .

* * *

(١) ورد التعريف بها فى القاموس الجغرافى ، ق٢ ، ج٢ ، ص٢٩٨ — ٢٩٩ ، وذكر أن اسمها القديم « إتكو » وأنها وردت فى معجم البلدان بفتح الهمزة ، وهى بليدة قديمة قرب رشيد ، وأن جوتييه ذكرها فى قاموسه باسم Tekebi أو Thkobi ، وأن أميلينو قال عنها فى جغرافيته إن اسمها القديم Tkôou ، وأنها وردت فى كشف الأسقفيات إتكو .

(٢) من القرى القديمة قرب رشيد بينها وبين البحر ستة فراسخ ، واسمها القديم Poel ، وقد قلبت الباء فاء ، انظر القاموس الجغرافى ، ق٢ ، ج٢ ، ص ١١٣ — ١١٥ .

(٣) جاء فى هامش ك « وولى الأستادارية الكبرى وكتابة السر فى دولة الأشرف برسباى » .

(٤) فى ك « منزله » .

وفيه وصل ألطنبغا العثمانى وجانبك الصوفى إلى القاهرة ، واستمر قرقماس وتغرى بردى بقطيا ، واستقر جانبك رأس نوبة عوضًا عن سودون الأشقر ، واستقر سودون الأشقر أمير مجلس .

* * *

وفى جمادى الأولى أراد طوغان الوثوب على المُلك فوُشِىَ به إلى المؤيّد فاحترز منه ، فلما كانت ليلة السادس عشر من الشهر كان طوغان قد واعَدَ من اتَّفق معه على الحضور إليه ، فمضى عامَّةَ الليلة ولم يحضر إليه أحد ، فلما قَرُب الفجر هرب فى مملوكين فاختفى بمصر عند ابن بنت الملكى كاتب الجيش وكان قد تزوّج ابنته ، وجرى عليه منه مالا خير فيه فإنَّه زعم أنه وجدها ثيبا فأغرم والدها مالاً كثيراً ، فلما نزل به ما أمكنه ردّه بل آواه ثم تحيّل فى الإعلام به ، فأصبح المؤيد فعرف بذلك فأمر بالنداء بالأمان ، فلما كانت ليلة الجمعة وشى بطوغان فأُخِذَ من مكانه وأُرْسِل إلى الإسكندرية مقيَّدا فبقى معتقَلاً إلى المحرم سنة ثمانى عشرة ، فمات فى الحبس .

وفى الحادى والعشرين منه قُبض على جماعةٍ ممن كان اتفق مع طوغان ، منهم : سودون الأشقر وكمشبغا العيساوى ، فتوجّه بهما برسباى إلى الإسكندرية ومعهما مغلباى وثلاثة معه وُسِّطُوا .

واستقر قجق حاجباً بدلاً عن إينال الصصلانى ، واستقر الصصلانى كبير مجلس عوضاً عن سودون ، وكان مِّمن اتُّهم بممالأةِ طوغان : شاهين الأفرم ، فخلع عليه خلعة رضاً وبُرِّئتْ ساحته ، واستقر جانى بك المؤيّدى دويداراً كبيراً وكان ثانى الدويدارية .

وفى سلخ جمادى الآخرة صُرف ابن محبّ الدين عن الأُستادارية واستقر فخر الدين ابن أبى الفرج وأُضيف إليه الكشف ، واستقر ابن محبّ الدين مشير الدولة ولُقِّبَ من يومئذ « المشير » حتى صار لايُعرف — إذا ذكر — إلا بها مدّة طويلة .

وفى رجب تزوج إبراهيم بن المؤيّد بنتَ الناصر التى كانت زوجة بكتمر جلق ودخل بها فوجدها بكرا ، وعُمل له مُهمٌّ كبير[١] .

وفيه عُزل قرقماس عن نيابة الشام وقُرّر فى نيابة صفد عوضاً عن ألطنبغا القرمشى وأُحْضِر القرمشى إلى القاهرة ، وهرب جارقطلو أتابك الشام من نوروز إلى القاهرة فأكرمه المؤيّد وأمَّره تقدمةً ، وقُرِّر تغرى بردى — أخو قرقماس — فى نيابة غزَّة عوضاً عن ألطنبغا العثمانى .

وفى نصف رجب خرج نوروز إلى صفد فرحل قرقماس إلى الرملة ، ثم وصل إلى القاهرة فأكرمه المؤيّد وأقام أخوه بقطية ، وكان من شأنهما وعادتهما أن لايجتمعا بموضع واحد بل يكون أحدهما غائباً فإذا قُبض على أخيه سعى هو فى تخليصه[٢] .

فلما كان يوم السبت أول رمضان قدَّم دمرداش — عمُّهُما[٣] — تقدمة ، فأجل المؤيد مقدمه وخلع عليه وكان قد تحيّر فى أمره بعد هزيمته من حلب ، فأشار عليه أكثر أصحابه أن يتوجّه إلى نوروز ،وكان بَعث إليه ذهباً كثيراً والتمس منه أن يحضر إليه فلم يوافقهم لأَجْل حضور أجله ، فركب البحر إلى أن وصل إلى دمياط ثم استأذن على المجئ إلى القاهرة فأُذن له فوصل فأكرمه المؤيّد .و أرسل[٤] فى ثانى عشر رجب عسكراً مقدمهم قجقار القردمى وأظهر أنهم يريدون كبس عرب الشرقية أهل الفساد ، وأسرّ إليهم بالقبض على تغرى بردى من قطية ، ثم استدعى دمرداش وابن أخيه قرقماس وجميع الأُمراء ليلة السبت سادس عشر منه فأفطروا عنده ، فلمّا انقضى السماط أمر بالقبض عليهما وبعثهما من ليلته إلى الاسكندرية .

ثم قدم قجقار ومن معه وصُحْبتُهم تغرى بردى فى العاشر فسُجن بقلعة الجبل

---

(١) أمامها فى هامش ث : « زواج إبراهيم بن المؤيد ببنت الناصر وزوجة بكتمر جلق » .

(٢) فى ك : « تحصيله » ثم فى الهامش « لعله تخليصه » .

(٣) فى ز « عنهما » ، لكن انظر س ١٦ فى هذه الصفحة .

(٤) فى ك : « وأرسل فى سابع رمضان » ، ثم فى الهامش : « أصله رجب يحرر » ، وفى نسخة هـ : « أرسل سابع رجب » ثم فى الهامش « لعله رمضان » أنظر س ١٧ من هذه الصفحة .

ثم قُتل ، وسكن كثير من الفتن بعد قتْلِ هؤلاء الثلاثة ، وكان دمرداش من قدماء الأُمراء فى هذا الوقت : أُمِّرَ من زمن الظاهر وناب فى عدّة من البلاد مراراً ، وكان فصيحاً وله فى قلعة حلب آثار حسنة من الإصلاح بعد التخريب الذى وقع من اللنكية ، وكان حسن الفهم قد جرّب الأُمور وحنّكته التجارب ، اجتمعْتُ به وكان من رجال العالم إلاّ أنه لم يكن ميمون النقيبة ؛ وقد مضى كثير من أحواله فى الحوادث .

* * *

وفيه[1] ـ أعنى شهر رجب فى أواخره ـ ثار بالناس السعال والنزلات والحمّيات وغيرها من الأَمراض ولكنها كانت سليمة وكذلك بدمشق ، وغلا سعر السكر النّبات حتى عزّ وجوده وكذلك الزيت الحلو ؛ وكان الطاعون ببلاد الروم وامتد إلى حلب وحماة .

وفى[2] عاشر رمضان قُرّر ناصر الدين بن العديم فى قضاء الحنفية عوضاً عن صدر الدين الأدمى بحكم موته .

وفى ثالث عشره قرر قنباى فى نيابة الشام ، واستقر ألطنبغا العثمانى فى وظيفة أمير آخور ، وقرر إينال الصصلانى فى نيابة حلب وسودون قراصقل فى نيابة غزة .

وفى[3] ثامن شوال قُرر بدر الدين بن محبّ الدين فى نيابة الإسكندرية عوضًا عن خليل الجشارى وصُرف عن المشورة .

وفى ذى القعدة توجّه السلطان إلى الربيع فألزم التاجُ الوالى مَن بالقاهرة من اليهود النصارى بحمْل الخمور فوُزّعت على الأَسارى[4] وغيرهم ، وكانت قضيةً فاحشة جدًّا .

---

(١) أمام هذا الخبر فى هامش هـ : « مطلب : السعال والنزلات والحميات التى جرت بدمشق فى سنة ... . فى التعليق ، وذكر فى هذا التاريخ » .

(٢) فى هامش ث : « ولاية ناصر الدين بن العديم القضاء » .

(٣) فى هامش ث : « ولاية قانباى » .

(٤) فى ك « النصارى » .

ورجع السلطان من السرحة فى حادى عشرى ذى القعدة .

وفيه أُرسل الجاليش ومعه العسكر وفيهم نائب حلب إينال الصصلانى ، ونائب الشام قانبباى ونائب حماة تانى بك البجاسى ، ونائب طرابلس سودون من عبد الرحمن ، وطرباى نائب غزة ومعهم جمع كبير .

وفى سابع عشر ذى الحجة خُلع[1] المستعين من الخلافة وكانت مستمرة باسمه من يوم عُزل من السلطنة ، فلما عزم المؤيد إلى الشام طلب داود بن المتوكّل بحضرة القضاة فألبس داود خلعة سوداء وأجلسه بينه وبين القاضى الشافعى البلقينى ، وقرّره فى الخلافة عوضاً عن أخيه المستعين ولقّبه « المعتضد » .

وفى هذا الشهر قُرّر شمس الدين بن التبّانى فى قضاء الحنفية بدمشق ، وأُنْفق على المماليك السلطانية لكل نفر مائة دينار ناصرية .

وفى السابع والعشرين منه نُصب الخام السلطانى بالريدانية ، وضُرب الوزير تاج الدين ابن الهيصم بالإسطبل السلطانى وطيف به على جملٍ فى الإسطبل منكّسا إلى أن كاد يهلك ثم خلع عليه خلعة الرضا ، وقدم فخر الدين الأُستادار من الصّعيد — وقد أباد أهلَه — وصحبته من العبيد والإماء والذهب والحلىّ والسلاح والغلال ما يفوق الوصف ، وشرع فى رمى الأصناف التى أحضرها ، فعظم البلاءُ به إلّا أنه على أهل الريف أكثر منه على أهل البلد .

* * *

وفيها فى جمادى الآخرة دخل الشريف رميثة بن محمد بن عجلان مكة فى جمْعٍ من أصحابه فأقاموا بها إلى الظهر ولم يُحدِث شراً ، فدخل عمه عتبة وحسن بن عجلان فى عسكره فاطمأن الناس .

وفيها مات من الأكابر : عمر بن السلطان المؤيد وله عشر سنين أو دونها ، و [مات]

---

(١) فى هامش ث : « خلع المستعين وخلافة داود المعتضد بالله » .

تاج الدين رزق الله – ويقال له عبد الرزاق – ناظر الجيش بدمشق : تقدّم[١] من زمن تنم فى الولايات إلى أن مات .

و[مات] مبارك شاه الظاهرى ، ولى كشف الصعيد ونيابة الإسكندرية والوزارة والاستدارية والحجوبية ، وكان فى بداية أمره يخدم الملك الظاهر وهو جندى ، فلما تأمّرَ ثم تسلطن رقّاه ، وتنقّل فى الدول إلى أن مات فى رمضان .

* * *

وفى هذه السنة وقعت بمكة كائنة عجيبة وهى أن جمّالا يقال له حسن الفاروقى كان يكرى من مكة إلى المدينة ، فرآى بعض جماله قد أسَنَّ فأراد بيعه وأن يشترى بثمنه غيره ، فباعه للجزار فاعتقله بالمجزرة لينحره ، فانفلت والناس فى صلاة العشاء فدخل المسجد الحرام ، فأرادوا أن يخرجوه فعجزوا عنه ، فرفعوا الأمر للقاضى جمال الدين ابن ظهيرة فأمرهم بحفظ الطوّاف منه ، فباتوا يحرسونه ويمنعونه من المطاف ، فلما كان الثلث الأخير [من الليل] هجم هجمة فطاف ثلاثة أشواط ثم ذهب فى الثالثة إلى جهة مقام الحنفية فسقط ميتاً وحفرت له حفرة فدفنوه بها[٢] .

* * *

ذكر من مات فى سنة ست عشرة وثمانى مائة من الاعيان .

١ – إبراهيم بن أحمد بن محمد بن خضر الصالحى الحنفى ، وُلد فى رمضان سنة أربع وأربعين ، واشتغل على أبيه وناب فى القضاء بمصر ، ودرّس وأفْتى وولى إفتاء دار العدل وكان جريئاً مقداماً ثم ترك الاشتغال بأخرة وافتقر ومات فى ربيع الأول وكانت وفاة[٣] أبيه فى سنة ٧٨٥ .

(١) فى ك « تنقل » .
(٢) راجع الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، ج ٢ ، ص ....
(٣) « وفاة أبيه » ساقطة من ك . أما عن أبيه فراجع إنباء الغمر بأنباء العمر ، ج ١ ص ٢٨١ ، ترجمة رقم ٧ ، وأمام هذا فى ث : « وفاة أبيه فى سنة ٧٨٥ وبعده . سبقت ترجمته فى سنة ٧٨٥ » .

٢ - إبراهيم[١] بن محمد بن بهادر بن عبد اللهبن أحمد الغَزى المعروف بابن زُقَّاعَة- بضم الزّاى وقد تُجْعل سينا مهملة وتشديد القاف - كان يدّعى أنه من بنى نوفل بن عبد مناف ، وأنه وُلد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ؛ سمعْتُ كلاًّ منهما من لفظه ، وذكر لى من أثق به عنه غير ذلك فى مولده ، وكان أعجوبة زمانه فى معرفة الأعيان واستحضار الحكايات والماجريات ، مقتدراً على النظم ، عارفاً بالأوفاق وما يتعلّق بعلم الحرف ، مشاركا فى القراءات والنجوم وطرف من الكيمياء ، وقد عظّمه الظاهر جدًّا ثم الناصر حتى كان لايسافر إلاّ فى الوقت الذى يحدّده له ، ثم نقم عليه المؤيد ونالته منه محنةٌ يسيرةٌ فى أوّل دولته ، وشهد عليه عنده جماعة من الطواشيّة وغيرهم بأمور منكرة فأغضى عنه .

وكان فى بداية أمره قد تجرّد وتزهّد وساح فى الجبال ثم رجع إلى غزة . اجتمعْتُ به غير مرة وأخذْتُ عنه مِن نظمه ، وأجازنى قبل ذلك بالقادرة ؛ ثم سكن القاهرة من بعد سنة ثلاثٍ وثمانى مائة ، وجاور فى هذا العشر سنةً بمكة ، ونظمه كثيرٌ وغالبهُ وسط وينْدر له الجيد وفيه السفساف .

مات فى العُشر الأوسط من ذى الحجة بمنزله بمصر على شاطئ النيل ودُفن بخارج باب النصر ، وغلط مَن أرّخه سنة ثمانى عشرة[٢] .

٣ - أحمد بن أبى بكر بن يوسف بن عبد القادر بن يوسف بن خليل بن مسعود[٣] ابن سعد الله الخليلى ثم الدمشقى الحنبلى ، وُلد سنة [ستّ[٤] وثلاثين وسبعمائة أو التى بعدها]

---

(١) فى هامش ث : « ترجمة ابن زقاعة ، رحمه الله تعالى » .

(٢) إزاء هذا فى هامش ز بخط الصيرفى « أرخه المقريزى فى ثامن عشرى ذى الحجة سنة ١٦ » ، واكتفى الضوء اللامع ج ١ ص ١٣٠ بذكر الشهر والسنة دون تحديد اليوم نقلا عن ابن حجر فى الإنباء .

(٣) « سعود » فى ز .

(٤) فراغ فى جميع النسخ والإضافة من الضوء اللامع ج ١ ص ٢٦٤ .

وسمع من [ابن القيّم وأبيه وابن عبد الهادى والجزرى] . أجاز لى وكانت وفاته فى ليلة الأربعاء ثانى[1] عشر المحرّم .

٤ ـ أحمد بن أبى أحمد بن الشُّنْبُل ـ بضم المعجمة وسكون النون ، بعدها موحّدة مضمومة ، وهو مكيال القمح بحمص ـ أبو العبّاس الحمصى ، اشتغل ببلده وولى قضاءها وقدم القاهرة مراراً ونُزِّل فى خانقاه سعيد السعداء ، ثم سعى فى قضاء دمشق فوليه فى آخر سنة ستٍّ وثمانمائة ثم عُزِل عن قرب ، وكان نبيها فى الفقه مع طيْش فيه .

٥ ـ أحمد بن الجوبان الذهبى ، شهاب الدين الدمشقى الكاتبُ المجوّد ، كان كثير المداخلة للدولة بسبب التجارة وكانت له دنيا ، واعتنى به المشير[2] فأرْسله إلى صاحب اليمن بكتاب المؤيد فلم ينلْ منه غرضاً فرجع إلى مكة فمات بها فى ثانى عشر ذى الحجة ، وكان حجَّ معنا من القاهرة فى سنة خمس عشرة وتوجّه من ثمّ إلى اليمن .

٦ ـ أحمد[3] بن حجىّ بن موسى بن أحمد بن سعيد بن غشم بن عزوان بن على بن سرور بن مشرف بن تركى الحسبانى ، شهابُ الدين بن علاء الدين ، وُلد فى رابع المحرّم سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وتفقّه على أبيه وجماعةٍ غيره ، منهم : شمس الدين بن أبى الحسن الغزّى وابن قاضى شهبة وأبو البقاء السبكى ، وسمع الحديثَ من جماعة من أصحاب الفخر ، منهم : العماد بن السيرجى وأحمد بن إسماعيل بن محمد بن محمود بن أميلة والصلاح بن أبى عمر ، وكتب الكثير وتميّز وتقدّم فى الفقه والحديث مع الدّين والصّيانة والانجماع ، وجمع نكتاً على الألغاز للإسنوى ، وجمع تاريخاً مفيداً ودرّس وأفتى ، وولى خطابة

---

(١) « ثامن عشر » فى الضوء اللامع ج ١ ص ٢٦٤ ، على أنه يستفاد من الجدول الوارد فى التوفيقات الإلهامية ص ٤٠٨ أن أول المحرم من سنة ٨١٦ كان يوم الاثنين (وهو يوافق ٣ ابريل ١٤١٤ م) .

(٢) يقصد بذلك ابن محب الدين الملقب بالمشير كما جاء فى ص ١٢ س ٢٠ ، وانظر أيضاً ص ٣٢ ، س ٦ .

(٣) فوق كلمة « أحمد » فى ز إشارة إلى إضافة فى الهامش هى « ابن موسى » .

الجامع الأمَوىّ ونظر الجامع مراراً ، وآخر ما علق من تاريخه[١] إلى ذى القعدة سنة خمس عشرة ، وقدم القاهرة مراراً آخرها فى الرسلية عن الملك المؤيّد قبل سلطنته سنة ثمان . وحصّل نسخة من « تعليق التعليق » وشهد لى فى عنوانها بالحفظ ، وكتب خطه فى أصلى[٢] .

وأُريد على قضاء الشافعية مراراً فامتنع ، وولى أخوه الأصغر نجم الدين وهو حىٌّ ، وانتهتْ إليه فى آخر وقته رئاسة العلم بدمشق . عاش خمساً وستين سنة .

وجمع أسماء شيوخه على حروف المعجم ، وكان أشياخه ونظراؤه يثنون عليه ، وقد شرح قطعةً من « المحرّر » لابن عبد الهادى ، وله نكت على « المهمّات » وعلى « الألغاز » ، وكان ديّناً خيّراً له حظٌ من عبادة .

رأيْتُ[٣] فى تاريخه فى ترجمة والده قال : رأيْتُ أبى فى النَّوم فى أواخر شهر رجب سنةَ ثلاثٍ وثمانين وسبعمائة فى الأسديّة[٤] فقمْتُ خلْفه فقلتُ : كيف أنتم ؟ فتبسّم وقال : طيب ، فمشيتُ معه إلى الباب ؛ وكان من جملة ماسأَلْتُه : أيهما أفضل الاشتغال بالفقه أو الحديث ؟ فقال : الحديث بكثير ، قال : فقلت له ادْع لى ، فدعا لى بثلاث : بوفاء الدين وخاتمة الخير ، ونسيت الثالثة ، ثم التفت إلىّ كالمودّع فقال إنهم يشكرونك فقلتُ : من؟ قال : الملائكة ، فقلت : باالله؟ ، قال : نعم ، قال : فاستيقظت مسروراً » .

قال القاضى تقىّ الدين الشهبى : « وُلد فى المحرّم سنة إحدى وخمسين ، وحفظ « التنبيه » وسمع الحديث فأكثر ، واستجيز له من بلادٍ شتّى ، وجمع لنفسه معجماً

---

(١) الوارد فى السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص٢٧٠ أنه بدأ تاريخه منسنة ٧٤١ ،هذا ويلاحظ أن أبا المحاسن أهمل فى المنهل الصافى ١/٢٤٥ – ٢٤٦ الإشارة إلى ما يستفاد منه أن صاحب الترجمة– ابن حجى – كتب فى التاريخ .

(٢) أى فى مسودة كتاب « تعليق التعليق » لابن حجر .

(٣) من هنا حتّى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

(٤) من مدارس دمشق للشافعية والحنفية ، وتنسب إلى مؤسسها أسد الدين شيركوه ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٥٢ وما بعدها .

مجرداً للتراجم ، وأخذ الفقه عن أبيه وابن قاضى شهبة وأبى البقاء وعن الأذرعى والحسبانى وابن قاضى الزبدانى وابن خطيب يبرود وتاج الدين السّبكى وشمس الدين الموصلى والعنّابى ، وأذن له فى التدريس والإفتاء ، وناب فى الحكم مدّة ، وجمع « الدارس فى أخبار المدارس » وهو كتاب نفيس دَلَّ على اطِّلاع كثير ، وذيّل على تاريخ ابن كثير بدأ فيه من سنة إحدى وأربعين ، وشرح المحرّر لابن عبد الهادى ولم يكمل ، وله نكت على الألغاز للإسنوى » .

٧ ـ أحمد بن على بن السيس[1] الحنفى ، تقدّم فى فقه الحنفية وشارك فى فنون ، وُلد سنة ٤٠ ومات سنة ٨١٦ وكان يؤمّ بالمسجد الأقصى .

٨ ـ أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن المقدسى الناصرى الباعونى[2] ـ وناصرة من عمل صفد ـ القاضى شهاب الدين الباعونى نزيل دمشق ، ـ وباعونة قرية بالقرب من عجلون ـ ، وكان أبوه حائكاً ثم اتّجر فى البزّ ، ووُلد له أحمد وإسماعيل ، وكان إسماعيل الأكبر فنشأ يصاحب الفقراء وسكن صفد

---

(١) « المقدسى » فى الضوء اللامع ٩٠/٢ ، والشذرات ١١٨/٧ ؛ لكنها « النقيب » فى ه ، ك .

(٢) أمامها فى هامش ث : « الباعونى هذا هو والد شيخنا الشيخ برهان الباعونى إبراهيم بن أحمد كان مولده فى سابع عشرين شهر رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة ونشأ بدمشق وكان من متولى أبيه لجميع ما ذكره المقر ـ رحمه الله تعالى ـ فى ترجمة أبيه أحمد يكاد أن يكون منصفاً ولده هذا من قوة الذكاء متصفاً بالفقه وإسماع الحديث وكتابة الشعر الجيد وجودة النظم والقدرة عليه وعلى النثر وله اليد الطولى فيهما ، وكان خطيباً كما كان والده ، غير أنه لم يل القضاء وعين له مراراً ، وأرسل له بالولاية فامتنع ، وأخذ العلم عن جماعة من مشايخ أبيه وأخذ عن السراج البلقينى ، وسمع منه من زين الدين العراقى والنور الهيثمى وولى خطابة الجامع الأموى ومشيخة الباسطية بدمشق وبها كان يسكن إلى أن مات فى يوم الخميس رابع عشرى ربيع الأول سنة سبعين فيما رأيته وقد عمر ، وكان بشوشاً حسن الملتقى كثير الأفضال ، عين علماء دمشق ورئيسها وعالمها ، ولى منه إجازة عند الأمير الوالد وأطنب فى إجازته له ولولا الخوف من الإطالة لذكرت شيئاً من كلامه ونظمه . وله تخميس ألفية ابن مالك فى النحو تخميساً غاية ، يشتمل من الفوائد العجيبة الغريبة . وأما أخوه القاضى جمال الدين فهو أيضاً من محاسن الدهر فهو من متولى أخيه البرهان أيضاً ، لكنه تولى القضاء بدمشق رحمهما الله تعالى » ثم إمضاء الكاتب وهو غير مقروء .

ثم جاء تعليق آخر على هذا التعليق هو : « ومن غريب ما حكاه لى الحافظ السخاوى عن البرهان الباعونى بعد ذلك أن الزين عبد الباسط ناظر الجيش قدم إلى دمشق فى بعض قدماته فنزل بقاعته التى قال بأنها بخط الجسر الأبيض بدمشق فى طريق الصالحية فهرع الناس للسلام عليه وكان ممن سلم عليه الشيخ برهان الدين هذا فلما دخل عليه إلى القاعة أكرمه وعظمه فبقى متحيراً فى هذه القاعة ، قال : فحدثته نفسه أنه هل يجد فى الجنة له سكنا يشبه هذه القاعة أو مثلها ، ثم إنه قام من عنده ، فلما كان بالباب قبل أن يتوجه وإذا بالباب من جماعته عبد يقول له : أبشرك يا سيدى الشيخ ببشارة تسرك ، فقال له : ما هى؟ فقال له إن القاضى حول قاعته هذه لله مدرسة وولاك مشيختها وجعل لك السكنى بها ، فقال : فعجبت من ذلك » .

وتصّوف وناب فى الحكم بالنّاصرة فتخرّج به أخوه أحمد ، وحفظ « المنهاج » ولازم الاشتغال ، وكان قوىّ الذكاء ، عرَض محفوظاته على تاج الدين السبكى وابن خطيب يبرود وابن قاضى الزبدانى وابن قاضى شهبة وغيرهم وأخذ عنهم وانتفع بهم ، وأخذ النحو عن العنّابى وأجاز له .

وكان مولده فى سنة إحدى وخمسين تقريباً ، واشتغل بالفقه وسمع الحديث ، وكان ذكيًّا فطنا ، فقال الشعر وكتب الخط الجيّد ، ثم وقعت له كائنة مع أهل صفد لكوْنه مدح منطاش وغضّ من برقوق فخرج منها خائفاً يترقّب حتّى قدم القاهرة ونزل بخانقاه سعيد السعداء ، وكان السّالمىّ يعرفه من صفد فنَوّه به عند الظاهر حتى أحضره عنده وقرّبه وعامله معاملة أهل الصّلاح وولاّه خطابة جامع دمشق . وولاّه القضاء بدمشق فى ذى الحجة فباشر بحرمةٍ وافرة .

وكان عريضَ الدعوى كثير المنامات التى يشهد سامعها بأنها باطلة .

ثم عُزِل وحصل له إهانة فسُجِنَ ، ثم أُطلق ولزم داره ثم ولى خطابة بيت المقدس ، ثم ولاّه الناصر قضاء دمشق سنة اثنتى عشرة فباشره مباشرةً حسنةً بعفة ونزاهة ومداراةٍ وحرمة ، وعُزِل وبقيت معه وظائف فاستمر فيها ؛ ونظم كتاباً فى « التفسير » .

وهو الذى أثبتَ المحضر المكتتب على النّاصر بالعظائم الشنيعة ، ثم لمّا توجّه المستعين إلى القاهرة أقام الباعونى بدمشق إلى أن مات بها .

وكان طوالاً مهاباً فصيح العبارة جميلَ المحاضرة حسنَ المذاكرة سريعَ الدّمعة جدًّا مقتدراً على ذلك حتى حكى لى مَن شاهَدَه يبكى بعيْنٍ واحدة . وكان عفيفاً نزهاً لايُحابى ولايداهن ولايعاب إلاّ بالإعجاب والمزيد فى الكلام والمنامات ؛ ثم كان ممّن قام فى خلع النّاصر فولاّه المستعين قضاء الديار المصرية ، ثم صُرِف بعد استقرار الأمْر من غير أن يباشره ولم يُرْسِل إلى القاهرة نائباً ، ثم ولى الخطابة بجامع دمشق ثم صُرف ؛ وقد اجتمعْتُ به ببيت المقدس .

وأنشدنى من نظمه ، وسمعْتُ عليه جزءًا سمعه من أحمد بن محمد الأيكى صاحب الفخر ، ثم اجتمعت به بالقاهرة . وهو القائل :

ولمّا رأتْ شَيْبَ رأسِى بكَتْ وقالَتْ عَسىَ غير هـذا عَسَى

فقلْتُ : البياضُ لباسُ المُلوكِ وإن السَّوَادَ لباسُ الأَسَى

فقالت : صـدَقْتَ ولـكنَّه قليلُ النِّفَـاق بسوُقِ النِّسَا

وله قصيدة فى العقيدة أوّلهـا :

إثْبِتْ صِفَاتِ العُلَا وانْفِ الشَّبِيهَ فَقَدْ أخْطَا الَّذين على ماقـدْ بَدَا جمدوا[1]

وضلَّ قوْمٌ عَلَى التأْويل قد عَكَفُـوا فعُطِّلوا وطَرِيقُ الحقِّ مقْتَصِـدُ

قال القاضى تقى الدين الشُّهْبِىْ : « كان يكاتِب السلطان فيما يريده فيرجع الجوابُ بما يختار ، وانضبطت الأوقاف فى أيّامه ، وجعل[2] للفقهاء مالاً كانوا لايَصِلُون إليه قبْله ، وانتزع شيخة الشيوخ من ابن أبى الطيب كاتب السر » ، وقال أيضاً : « وقعَتْ له أمورٌ تَغيّر خاطر برقوق عليه منها – وكان طلب منه اقتراض مالٍ للأيتام فامتنع – فعُزل فى جمادى الآخرة سنةَ ستٍّ وتسعين بعدما باشر سنتين وشهراً ، وعُقِدَت له بعد عزْله مجالس ولفَّقُوا عليه قضايا ، فلم نسمع عليه – مع كثرة مَن تعصّب عليه – أنّه ارتشى فى حكمٍ ولاأخَذ من قضاة البرّ شيئاً ، ثم إنه بعد ذلك ولى خطابةَ القدس مدّة ، ثم ولاّه الناصر خطابة دمشق والمشيخة ، ثم أضاف إليه القضاء فى صفر سنة اثنتى عشرة ، ثم صرفه [المؤيد] شيخ بعد ثلاثة أشهر » ، قال[3] : « وكان خطيبا بليغاً له اليد الطولى فى النظم والنثر والقيام التّام فى الحقّ ، وكتب بخطّه كثيراً وجمع أشياء » . مات فى رابع المحرّم .

٩ – أحمد الخالدى أحد القراء بصفد ، وكانت عنده عبادةٌ وخيرٌ وله شهرة ؛ مات بصفد فى ذى القعدة .

---

(١) فى ك « عدوا » .

(٢) فى هـ ، ك « وحصل » ولعلها أدق .

(٣) المقصود بذلك ابن قاضى شهبة .

١٠ – أبو بكر بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن أبى الفخر بن نجم بن طولو العثمانى المراغى نزيل المدينة ، زين الدين بن حسن الشافعى ، وُلد سنة ثمان أو تسْع وعشرين ، واشتغل بالقاهرة فسمع الحديث من صالح بن مختار وعبد القادر بن الملوك وأحمد بن كشْتَغْدى ، وأخذ عن الشيخ تقى الدين السبكى والشيخ جمال الدين الإسنوى ، ثم دَخل المدينة فاستوطنها ، وأجاز له قديماً – فى سنة تسع وعشرين – أبو العبّاس الحجار وأحمد بن مزيز والبرزالى والمزّى وآخرون ، خرَّجْت له عنهم أربعين حديثاً عن أربعين شيخًا ، وخرّج له الحافظ جمال الدين بن موسى مشيخةً عن شيوخه بالسّماع والإجازة وحدَّث بها ، وتفرّد بالرواية عن أكثر شيوخه ، وعمل « شرحا على المنهاج » واختصر « تاريخ المدينة[1] » .

سمعْتُ عليه بمِنىً وبالمدينة وبمكة ، وولى قضاء المدينة وخطابتها سنة تسعٍ وثمانمائة ، ثم عُزِل بزوْج بنته أبى حامد بن المطرى ، ومات فى سادس[2] عشر ذى الحجة . وكان بعض من يتعصّب عليه ينسبه إلى الخرف والتغيُّر ولم يقع ذلك فقد سمعْتُ منه بمكة سنة خمس عشرة وهو صحيح ، وأخبرنى من أثق به أنه استمرّ على ذلك . عاش دون تسعين سنة إلاّ سنتين .

١١ – أبو بكر بن يوسف بن أبى الفتح العدنى ، رضىّ الدين بن المستأْذن ، حجّ كثيراً وقدم القاهرة وتعانى النظر فى الأدب ومهر فى القراءات وتكلّم على الناس بجامع عدن وخطب ولم يُنْجِبْ . سمعْتُ من نظمه وسمع منىّ كثيرا . مات وقد جاوز السبعين .

١٢ – جابر بن عبد الله الحَرَاشى – بمهملتين مفتوحتين وبعد الألف معجمة – وُلد سنة ست وخمسين باليمن[3] ونشأ بها وتعانى التجارة ، ثم خدم الشريف حسن بن عجلان وكان نظير الشّادّ له فى أمور مكة ، واشتهر بالأمانةِ والحرمةِ وبحُسْن المباشرة حتى قرّر

---

(١) يعنى بذلك كتاب تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة .

(٢) لم يأخذ السخاوى فى الضوء اللامع ج ١١ ص٣٠ بهذا التاريخ وعده وهما ، وإنما أشار إلى أن وفاته كانت فى مستهل ذى الحجة من السنة ذاتها بالمدينة المنورة .

(٣) كلمة « اليمن » ساقطة من هـ ، ك .

لبنى حسن الرسوم وزادها ، وبنى بجدّة فرضة ، ثم تغيّر على مخدومه حسن بن عجلان ووالى أصحاب ينبع وباشَرَ لهم وعمل لهم قلعةً ولمدينتهم سوراً[1] ، وكان السبب فى ذلك أن حسن بن عجلان تنكَّرَ عليه فى رمضان سنة تسع فقبض عليه ،ثم أفرج عنه فتوجّه إلى اليمن، ثم قدم مصر مُؤلِّبًا على حسن [بن عجلان] فما أفاده ذلك شيئًا فرجع ، وكان قد دخل مصر أيضا فثار عليه النّاصر وصادره وحمله فى الحديد إليه[2] فتسلّمه ثم أفرج عنه وأعاده إلى ولاية جدّة فباشرها على عادته ، فاتّهمه حسن بموالاة ابن أخيه رميثة بن محمد بن عجلان ، وكان رميثة قد هجم على مكة فى جمادى الآخرة سنة ستّ عشرة وهجم على جدّة ، فقام جابر فى الصلح فلم يفده ذلك عند حسن إلاّ التهمة بموالاة رميثة ، ثم ظفر به حسن فشنقه على باب الشبيكة .

وكان [جابر] داهيةً ماكراً داعيةً إلى مذهب الزيدية ، أرسَل به الناصر إلى حسن ابن عجلان سنة ثلاث عشرة ، فقتله بعد ذلك فى هذه السنة[3] فى النصف من ذى الحجة .

١٣ - حسام الدين حسام بن عبد الله الصفدى ، كان ممَّنْ يُعتقد ببلده وله زاوية بحارة يعقوب بصفد . مات فى شهر ربيع الأول .

١٤ - حسن بن على بن [حسن[4]] بن أحمد الأبيوردى ، حسام الدين الشافعى الخطيب نزيل مكة ، كان عالماً بالمعقولات ثم دخل اليمن واجتمع بالنّاصر ففوّض إليه تدريس بعض المدارس بتعزّ فعاجلته المنية ؛ وكان قد أخذ عن الشيخ سعد الدين التفتازانى مع الدين والخير والزهد ، وله من التصانيف « ربيع[5] الجنان فى المعانى والبيان » ، وله غير ذلك .

---

(١) يستفاد من ذيل الدرر ص ١٣٥ أن هذا السور كان حول القلعة لا المدينة .

(٢) أى إلى مخدومه ابن عجلان ، راجع الضوء اللامع ٣/١٩٧ .

(٣) يعنى سنة ٨١٦ وليس سنة ٨١٣ .

(٤) الإضافة من السخاوى : الضوء اللامع ٣/٤٣٢ .

(٥) الظاهر أن السخاوى فى الضوء اللامع ٣/٤٣٢ لم يكن يعرف هذا الكتاب وإنما ذكره نقلا عن ابن حجر .

١٥ - رزق الله بن فضل الله بن يونس القبطى ، تاج الدين بن أبى الكرم ، أول ما باشر ديوان النائب ثم ولى نظر الجيش فباشرها مدة وعُزِل فى أثناء ذلك بسبب تغيّر الدول ، وكان رئيسًا محتشمًا كثير المداراة إلى الناس والعصبية لمن يقصده . مات فى رجب .

١٦ - عائشة بنت محمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف ابن محمد بن قدامة ، المقدسى الأصل أبوها ، الصالحية ، وُلدت سنة أربع[1] وعشرين وسبعمائة ، وأُحضرت فى الرابعة على الحجار سنة ستٍّ وعشرين وسمِعَت عليه « أربعين الطائى » و « أربعين الحجّار » وغير ذلك ، وأُسْمِعَت « صحيح مسلم » على جماعة من أصحاب ابن عبد الدائم ومعظمَ « السيرة » على عبد القادر بن الملوك ، وشاركت أُختهَا فاطمة فى كثير من المسموعات والمجازات وتفرّدت .

وممّن أجاز لها إبراهيم[2] بن صالح بن العجمى من حلب ، والشيخ شرف الدين البارزى من حماة ، والبرهان الجعبرى من بلد الخليل ، وعبد الله بن محمد بن يوسف من نابلس ، وتفرَّدَتْ بالسماع من الحجّار ومن جماعة ، وسمع منها الرّحالةُ فأَكْثَرُوا ، وكانت سهلةً فى الإسماع سهلةَ الجانب ، ومن العجائب أن ستَّ الوزراء [بنت[3] عمر بن أسعد بن المنجا] كانت آخر مَن حدّث عن ابن الزبيدى بالسّماع ، ثم كانت عائشةُ آخر مَنْ حدّث عن صاحبِه الحجّارِ بالسماع ، وبيْن وفاتهما مائة سنة . ماتت فى ربيع الأول .

١٧ - عبد الله بن محمد بن أحمد بن قاسم العمرانى الحرازى المكى ، عفيفُ الدين ابن القاضى تقىِّ الدين بن الشيخ شهاب الدين ، عَنِيَ بالعلم وتَنَبَّه فى الفقه ومات بمكة وله بضع وستّون سنة .

---

(١) جاء فى الضوء اللامع ٤٩٥/١٢ وشذرات الذهب ١٢١/٧ « سنة ثلاث وعشرين » وهو الأصح لما يذكره ابن حجر نفسه من أنها أحضرت فى الرابعة سنة ٧٢٦ على الحجار .

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٦٦/١ .

(٣) أضيف ما بين القوسين من ابن حجر : الدرر الكامنة ١٨٠٠/٢ تمييزاً لها عن ست الوزراء بنت أبى الفضل يحيى الثعلبى ، انظر نفس المرجع ١٨٠١/٢ .

١٨ – عبد القوىّ بن محمد عبد القوىّ البجائى[١] المغربىّ المالكى الفقيه نزيل مكة ، تفقّه وأفادَ ودرّس وأعاد وأفْتى ، وكان خيِّرًا ديّنًا . مات فى شوال وقد جاوز الستين .

١٩ – عثمان بن إبراهيم بن أحمد ، فخر الدّين البَرْمَاوى ، اشتغل كثيراً ومَهر فى القراءات ووَلِىَ تدريس الظاهرية[٢] فيها بعد الشيخ فخر الدين إمام الجامع الأزهر ، وكان نبيهًا فى العربيَّة وسِمَع الحديثَ كثيراً ورافقنا فى بعض ذلك ، واستملى بعض مجالس عند شيخنا العراقى ، وناب فى الحكم . مات فجأةً عند خروجه من الحمام فى تاسع[٣] عشر شعبان ولم يكمل الستين[٤] ، وكان أبوه[٥] قد عمّر فمات[٦] قبله بعشر سنين .

٢٠ – العجل بن نعير بن حيار بن مهنّا ، يقال اسمه يوسف بن محمد ، وُلد بعد الثمانين ونشأ فى حجر أبيه ، ثم لما بلغ العشرين فارقه ومال مع جكم ، ولمّا وقع بين جكم وبين ابن صاحب الباز حضر نعير فى نصر ابن صاحب الباز ،والبازُ وابنه مع جكم ، فلما كسر جكم نعيراً وأسره أحضر إليه ابنه العجل فقبّل يده فأعرض عنه وذلك سنة ثمان .

ثم هرب مِن جكم فقرّر جكمُ فى إمرة العرب فَضْلَ بن علىّ بن نعير ، ثم حاصر العجلُ حماة فجاء إليه نوروز من دمشق فأوقع به وكسره ونُهب له شئٌ كثير ، ثم اتّصَل العجل بشيخ وحَضر معه حصار حماة ونوروز بها ، فلما ولى شيخُ نيابة حلب فرّ منه العجل فخرج شيخ إلى تلّ السلطان ليَمنع العجلَ من قسم إقطاعات العرب وقسّمها هو ، ثم إن نوروز تصالح مع العجل وردّ عليه إقطاعه بعد قتل الناصر[٧] .

---

(١) « العجائى » فى ز ، لكن انظر الضوء اللامع ٤/٨١٢ ، وشذرات الذهب ٧/١٢١ .

(٢) هى المدرسة الظاهرية برقوق الجديدة .

(٣) « سابع عشر » فى الضوء اللامع ٥/٤٣٦ .

(٤) « الخمسين » فى ك . وإلى هنا تنتهى الترجمة بها .

(٥) إكتفى الضوء اللامع ج ١ ص ١٦ بذكر اسمه ثم الإشارة إلى أن ابن حجر ذكر أنه مات قبل ولده صاحب الترجمة بعشر سنين .

(٦) فى هـ « فاستقبله » بدلا من « فمات قبله » .

(٧) جاء فى هامش هـ أمام هذه الترجمة : « حدثنى العلامة قاضى القضاة محب الدين بن الشحنة أن شخصاً من أهل حلب تخوف على نفسه من أهل الدولة فهرب إلى العجل هذا فأجاره ، وكان لذلك الشخص مملوكان كان قد أحسن إليهما حتى عظما =

ثم لمّا ولى نوروز يشبك بن أزدمر بحلب وطردوه عنها واختاروا دمرداش — وكان بقلعة الروم بطّالا — حضر نوروز[1] إلى حلب فهرب دمرداش وفرّ نوروز بحلب إلى طوخ، فلما رجع نوروز طرق دمرداش حلب بغتة فاستنجد طوخ بالعجل فحضر ورحل دمرداش ، ثم فهم طوخ من العجل عدم المناصحة ، واتفق أن العجل طلبه لضيافةٍ عملها له فتعلّل ، فركب العجل إلى طوخ فى عشرة أنفس ، فلاقاه طوخ فى نحو العشرين، فلمّا التقيا وتصافحا أمسك طوخ بيد العجل وأشار إلى بعض أتباعه فقتله وذلك فى تاسع عشر ربيع الأوّل ، ويقال إنه كان حينئذ سكرانا .

وكان[2]شهما فتّاكا محبا للخمر شديد السطوة والجرأة، فلما قَتل من أغضبه بغير موجبٍ قُتل ، وبقتله انكسرت شوكة آل مهنّا .

٢١ — على بن عبد الله المصرى نور الدين القرافى الحنفى ، ناب فى الحكم ومهر فى ذلك وشارك فى مذهبه . مات فى رمضان .

٢٢ — على بن محمد بن محمد الدمشقى صدر الدين بن أمين الدين بن الأدمى الحنفى ، وُلد سنة سبعين[3] ، واشتغل بالأدب ونَظَرَ فى الفقه وكَتَبَ الخطّ الحسن ، وناب فى الحُكْم ،

= فصارا أميرين فى حلب ، ثم إنهما كانا بعد هروب سيدهما يؤذيان أصدقاءه ويكذبان عليهم بأن عندهم ودائع له ونحو ذلك حتى عظم . وكان أصحابه يرسلون إليه يشتكون إليه من مملوكيه فشق ذلك عليه ، فشكاهما إلى العجل هذا فقال: إذا قدمت إلى حكمت بقتلهما ، فقدم حلب فتلقاه أمراؤها وأكابرها على عادة تلقيهم الأمراء إلا نعير ، ثم أنزلوه فى مكان وجاء الناس للسلام عليه ومنهم المملوكان ، فلما دخلا قال لهما سيدهما . . . وهو منه على سنة العرب . . بين يديه ومعهما سيفاهما قال لهما إنهما شجيعان ، فقال منذ ابن لسبعين فقال لأستاذهما نعم وهما شجاعان ، فقال لأحدهما : أرنى سيفك ثم للآخر كذلك ثم اعتقلهما وجعل ثلاثين من جماعة على رءوسهما وقال لكل واحد منهما غمس (؟) أمامه ، ثم قال : ارحلوا فرحلوا وتركوهما على حالهما ، ولم ينتطح فيهما عنزان ، والله المستعان » .

(١) العبارة من هنا حتى « طرق دمرداش » س ٣ غير واردة فى ه .

(٢) المقصود بذلك العجل بن نعير صاحب الترجمة .

(٣) تردد السخاوى فى الضوء اللامع ٢٥/٦ بين جعل مولده سنة سبع أو ثمان وستين لكنه جزم فيما أورده فى ذيل رفع الاصر ص ١٨٦ بأنه ولد سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وخطأ من قال سنة ٧٧٠ ه .

وولى كتابةَ السرّ ونظر الجيش بدمشق ، واشتغل بالقضاء بدمشق ثم بالقاهرة ، وجُمِع له القضاءُ والحسبة فى دوْلة المؤيدّ كما تقدّم ، وقد أُصيب مرارًا وامتُحِن . ودَخل القاهرة مع المؤيّد فقيراً جدًّا بحيث أنه احتاج إلى نزْرٍ يسيرٍ للنَّفقة فاقترضه مِن بعض أَصْحابه ، ولمَّا مات خلَّف من المال جملةً مستكثرة ، وكان لا يتصوّن ولا يتعفَّف سامحه الله . مات فى رمضان بعلَّة الصرع القولنجى وبها مات أبوه ؛ ومِن نظْمه ما أنشدنى لنفْسه وكنتُ اقترحْتُ عليه أن يعملَ على نمط قَوْلى :

نَسِيمُكُم يُنْعِشُنِى والدُّجَى | طَالَ ، فمَنْ لى بِمَجِئ الصَّبَاحْ
وياصِبَاحَ الوجْـهِ فارَقْتُكُمْ | فشِبْتُ همًّا إذْ فَقَدْتُ الصَّبَاحْ

فعمل ذلك فى سنة سبع وتسعين وأنشدنيه عنه جماعة ، ثمّ لقيتُه فأنشدنى لنفسه :

يَا مُنْهِمِى بالصَّبْرِ كُنْ مُنْجِدِى | وَلاَ تُطِلْ رفْضِى فـإنِّى عَاسِيلْ
أنْتَ خَلِيـلِي فبِحَقِّ الهَـوَى | كنْ لشُجُونِى راحمًا يا خَلِيلْ[1]

٢٣ – عمر[2] بن الشيخ خلف الطوخى ، سقط من سطح جامع الحاكم فمات ، وكان خيِّراً حسن السَّمْت .

---

(١) وردت فى هامش ه إضافة بخط البقاعى هى « على بن على الحسينى الشريف الجرجانى صاحب التصانيف المشهورة فى العقليات والأدبيات ومحقق زمانه ، كذا رأيت اسمه ونسبه بخطه مع تلميذه الشيخ محمد الكريمى فدله ، أخذ عنه شرح المفتاح والمواقف وغيرهما وحاشية على الكشاف والتجريد والشمسية وغير ذلك فى غاية الشهرة . وكان يبارى الشيخ سعد الدين التفتازانى وكان فصيحاً علامة محققا ، يقصد تسهيل العبارة ليفهم علمه ، رحمه الله . بلغنى أنه مات فى سنة ست عشرة هذه ولم يخلف بعده من يقاربه ، وسيأتى على حاشية ترجمة العلامة الرومى سنة إحدى وأربعين يذكر فيه ، ثم أخبرنى الأوحد المفنن جمال الدين محمد بن الناصر محمد بن السابق الحموى الحنفى أن العلامة شهاب الدين بن عربشاه الحنفى فارق السيد هذا فى بلاد العجم سنة تسع عشرة ثم بلغه عن قرب أنه مات فى تلك السنة ، وكان شيخاً كبيراً جداً فالظاهر أن مولده فى حدود سنة أربعين وسبعمائة ».

(٢) الواقع أن إيراد هذه الترجمة فى هذه السنة سهو من ابن حجر ذلك أن عمر بن الشيخ خلف الطوخى هذا مات فى مستهل ربيع الأول سنة ٨٥٦ ، أى بعد وفاة ابن حجر نفسه بأربع سنوات ، وقد تنبه لهذا السخاوى فأشار فى الضوء اللامع ٢٨٢/٦ إلى ذلك فى قوله « وفى سنة ست عشرة من إنباء شيخنا : عمر بن خلف الطوخى سقط من سطح جامع الحاكم فمات وهو وهم فالذى سقط هو أخوه محمد » ، وعلق الصيرفى بخطه أمام هذه الترجمة فى هامش ز بقوله « . . . . والذى سقط إنما هو محمد لا عمر ، وأما عمر فتأخر حتى مات بعد وفاة المصنف ، وكأن شيخنا ظن أنه هو ، وقد رأيته فى طبقة سماع البخارى على ابن أبى المجد محب الدين محمد فهو هذا » . ونضيف إلى هذا أن ابن حجر كان متين الصداقة بعمر « وكان كل منهما يجل الآخر » ، هذا ولم أجد لأخيه « محمد » ترجمة فى الضوء اللامع رغم إشارة السخاوى إلى أنه سيوردها .

٢٤ – فتح الله[1] بن معتصم بن نفيس الداوُدى التبريزى [البغدادى المولد] ، فتح الدين الحنفى ، وُلد سنة تسع وخمسين وقدم مع أبيه إلى القاهرة فمات أبوه وهو صغير فكفله عمّه بديع بن نفيس فتميّزَ فى الطِّبّ وبرع ، وقرأ « المختار فى الفقه » ، وتردّد إلى مجالس العلم وتعلّم الخطّ ، وباشر العلاج وصحب بيبغا السابقى فى أيّام الأشرف واختُصّ به فرافقه من مماليكه الأمير شيخ الصفوى ؛ وكان بارعَ الجمال فانتزعه برقوق لمـا قَبض على السابقى وصار مِن أخصّ المماليك عنده ، فزوّج فتح الله أُمّه وفوّض إليه أمورَه وأسْكنه معه فاشتهر حينئذٍ وشاع ذِكره ؛ واستقر فى رئاسة الطبّ بعد موت عمّه بديع ثم عالج برقوقًا فأعجبه .

وكان يدْرى كثيراً من الألْسنة ومن الأخبار فراج على الظّاهر واختُصّ به وصار له مجلس لا يحضر فيه غيره ، فباشر رئاسة الطّب بعفّة ونزاهة ، فلما مات [محمود] الكلستانى قرّره الظاهر فى كتابة السرّ بعد أن سعى فيها بدْرُ الدِّين بن الدمامينى بمالٍ كثير فلم يُقْبِل عليه الظّاهر ، وباشر [فتحُ الله] بعفّةٍ ونزاهةٍ وقُرْبٍ من الناس وبشاشة وجدّ ، وجعله الظاهرُ أحدَ أوصيائِه واستمرّ فى كتابة السرّ بعده ولم يُنكَبْ إلاّ فى كائنةِ ابن غراب ثم عاد .

وكانت خصاله كلها حميدة إلاّ البخل والحِرْص والشّح المفرط حتى بالعارية وبسبب ذلك نُكِب ، فإن يشبك لما هرب من الوقْعة التى كانتْ بينه وبيْن النّاصر ترك أهله وعياله بمنزلٍ[2] بالقرب منه فلم يُقْرِهم السلام ولا تَفَقَّدَهم بما قيمته الدرهم الفرْد فحقد عليه ذلك، وكان ذلك أعظم الأسباب فى تمكين ابنِ غرابٍ مِن الحطّ عليه ، فلما كانت النكبة المشهورة لجمال الدين كان هو القائم بأعبائها وعظُم أمرُه عند النّاصر من يومئذٍ وصار كل مباشِر – جَلّ أو حقر –

---

(١) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « أخبرنى الفاضل عز الدين محمد بن أحمد التكرورى الكتبى أن جماعة أخبروه أن فتح الله هذا كان ذا باع طويل فى الغيب حتى إنه مر يوماً فى سوق الكتبيين فرآى شخصا ينسخ فى كتاب وليس به مرض فتأمله وقال : هذا يموت اليوم . فكان كذلك » .

(٢) فى الضوء اللامع ٦/٥٥٦ « بمنزله » .

لا يتصرّف إلاّ بأمْره ، فلما انهزم النّاصر وغلَب شيخ استمرّ به وقام بالأمر على عادتِه إلى أن نكبهُ فى شوال سنة خمس عشرة وثمانى مائةٍ واستمرّ إلى أن مات .

قرأت بخط الشيخ تقى الدين المقريزى : « كان لفتح الله فضائل جمّة غَطّاها شُحّه حتى اختَلق عليه أعداؤه معايب فبرّأه الله منها، فإنّى صحبْتُه مدةً طويلة تزيد على العشرين ورافقْتُه سَفَراً وحضراً فما علمْتُ عليْه إلاّ خيْراً ، بل كان مِن خَيرْ أهْل زمانه رصانةَ عقل وديانةً وحسنَ عبادةٍ وتألُّهٍ ونُسُكٍ ومحبّةٍ للسّنّةِ وأهلها وانقيادٍ إلى الحق، مع حُسْن سفارةٍ بيْن النّاس وبين السلطان والصّبْر على الأذى وكثرةِ الاحتمال والتؤدة وجوْدة الحافظة ، وكان يُعابُ بالشحّ[1] بجاهه وبماله فإنّه كان يخذُلُ صديقه أحوجَ ما يكون إليْه ، وقد جوزىَ بذلك فإنّه لما نُكِب هذه المرّة تخلّى عنه كلُّ أحدٍ حتى عن الزيارة فلم يجدْ معينًا ولا مغيثًا ، فلا حوْل ولا قوّة إلاّ بالله » .

٢٥ — فضلُ بن عيسى بن رمْلة بنْ جماز أمير آلِ علىّ ، كان مِمَّنْ نَصر برقوق لما خرجَ من الكرك فصار وجيهًا عنده ولم يزلْ إلى أن قَتلَهُ نوروز فى ذى القعدة ، ووَلِىَ الإمرةَ خمسًا وثلاثين سنة .

٢٦ — محمد بنُ إبراهيم بن عبد الحميد بن على المرغانى[2] نزيلُ مكّة ، اشتغلَ بالأدب ونظْم الشّعر وفاق ، وكان به صَمَمٌ ؛ وكان لذكائه يُدْرِكُ ما يُكتب له فى الهواءِ وما يُكتب فى كَفّه بالإصبع ليلاً . مات بمكة وقد جاوز السّتين ؛ وقد حاكاه فى ذلك صاحبنا عبد الرحمن[3] بن على الحلبىّ الأصل سبْطُ الشيخِ أبى أُمامة بن النّقاش .

---

(١) فى ه « بالشح بماله »

(٢) فى ه ، ك « الموعاقى » ، وفى ز « الموعانى » ، ولكنه الموغانى فى الضوء اللامع ج ٤ ص ٩٤ س ٢٦ ، ثم « الموغانى » فى نفس المرجع ٨٧٧/٦ ، والوارد فيه أنه مات سنة ٨١٠ .

(٣) هو عبد الرحمن بن على بن أحمد بن عثمان الأنصارى الخزرجى ، سبط ابن النقاش ، ولد بالقاهرة سنة ٧٨٤ ، ودرس الحديث والنحو والفقه ، ولما بلغ مرض مرضا خرج منه بالصمم ، وذكر عنه السخاوى فى الضوء اللامع ٢٧٨/٤ أنه « لم يكن يسمع ألبتة ، بل كان من أراد تحديثه يحرك له بإصبعه على كمه أو على كفه من داخل كمه بحيث لا يرى ، أو على ظهره بملامسته الإصبع لجسده ، كل ذلك كهيئة من يكتب فيفهم به مراده » ، وكان موته سنة ٨٥٥ .

٢٧ – محمد بن أحمد بن خليل المقرئ[١] ، شمسُ الدين الغَرَّاقي[٢] – بالمعجمة وتشديد الرّاء وبعد الألف قاف – اشتغَلَ كثيراً وتَمهَّر فى الفرائض وشَغلَ النّاسَ فيها بالجامع الأزهر وكثُر طلبَتُه وأمَّ بالجامع المذكورِ نيابةً ، معَ الدِّين والخيْر وحُسْن السَّمْتِ والتّواضع والصَّبْر على الطلبة ، وكان يقسِّم « التنبيه » و « المنهاج » فيقرِّر[٣] عنهما جميعًا فى مدّةٍ لطيفة ؛ وقد سمع من عزِّ الدين بنِ جماعة بمكة وحدّث وجاور كثيرًا ، وكان يعتمر فى كل يوم أربع عمرات ويختم كل يوم ختمة . مات فى خامس شعبان .

٢٨ – محمد بن عبد الله الحجى[٤] الحنفى الملقّب « القطعة » : كان من أكثر الحنفيّة معرفة باستحضار الفروع مع جمود ذهْنِه ، وكان خطه رديئاً للغاية ، وكان رثّ الهيئة خاملاً . مات فى رمضان .

٢٩ – محمد بن عُمر العَوَارِى[٥] – بفتح المهملة والواو الخفيفة – الفقيه جمالُ الدّين التعزى ، اشتغل ببلده وشغل الناس كثيراً واشتهر وأفتى ودرّس ونَفعَ الناس وكثُرَتْ تلامذتُه ،

---

(١) « المصرى » فى ه ، ك .

(٢) «العراقى » فى شذرات الذهب ١٢٢/٧ وليس ذلك عن تصحيف فيه إذ قال « بفتح المهملة وتشديد الراء وبعد الألف قاف : نسبة إلى بعض قرى الديار المصرية » فإذا صح هذا صح نعته « بالمصرى » ، انظر الحاشية السابقة ؛ وبالرجوع إلى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ق٢ ، ج٢ ، ص ١٨٦ نجد الإشارة إلى قرية «العراقية » – مؤنث عراقى بكسر العين – وذكر أن اسمها الأصلى منية القرعان ، وأنها ظلت بهذا الاسم إلى زمن متأخر عن زمن صاحب الترجمة حيث طلب الأهالى تسميتها بالعراقية نسبة إلى الشيخ محمد بن عراق صاحب المقام الموجود بها ، ولعل صاحب الشذرات : ابن العماد الحنبلى – وقد مات سنة ١٠٨٩ – يشير إلى هذا الأمر ، فقد ورد فى كتاب در الحبب فى تاريخ أعيان حلب لإبراهيم بن الحنبلى – وهو الكتاب الذى نعده للنشر محققاً – الإشارة إلى سيدى محمد بن عراق . على أن السخاوى عاد فى قسم الأنساب من كتابه الضوء اللامع ، ج ١١ ص ٢١٦ فقال : « الغراقى نسبة لغراقة – بمعجمة مفتوحة ثم راء مهملة مشددة بعدها قاف – قرية من القرى البحرية من الشرقية » ثم ذكر اسم صاحب الترجمة ، وجاء فى التعريف بها فى القاموس الجغرافى ، ق٢ ، ج١ ص ١٦٩ ، أنها من القرى القديمة ، ولكن ذكر أنها من قرى الدقهلية لا الشرقية ؛ هذا وقد ذكره السخاوى فى الضوء اللامع ١٠٢١/٦ كما أثبتناه بالمتن وكرر بهذا الرسم أيضاً فى ترجمته ، والضبط أعلاه من نسخة ه .

(٣) فى الضوء اللامع ١٠٢١/٦ ، وفى ك « فيقرن بينهما جميعا » .

(٤) فى ه « العجمى » ، وفى الشذرات ١٢٣/٧ « الحجى » وفى ك « الحجبى » ، وقد تعذرت قراءته فى نسخ الإنباء ، أنظر أيضا الضوء اللامع ٢٧٥/٨ .

(٣) بالدال فى ه ، وبالراء فى الشذرات ١٢٣/٧ ، وكذلك فى الضوء اللامع ٦٧٣/٨ وذلك نسبة إلى قرية تحت جبل بعدان ، وقد جاء فى مراصد الاطلاع ٩٦٩/٢ « عوار – بضم العين – جبل » .

ثم ولى القضاء ببلده فباشر بشهامة وتَرك مراعاةَ أهلِ الدولة فتعصّبوا عليه حتى عُزِل ، وقد أراقَ فى مباشرته الخمور وأزال المنكرات وألزمَ اليهودَ بتغيير عمائمهم ، ثم بَعْد عزلِه أقبل على الاشتغال والنَفْع للناس إلى أنْ مات .

٣٠ ـ محمد بن محمد بن سلّام[1] الاسكندرانى ثم المصرى نزيل جزيرة الفيل ، ناصرُ الدين ، أحدُ التجار الكبار بالقاهرة صَاهرَ البرهان المحلّى[2] على ابنته فعَظُم أمْره ، ثم لمـّا مات خلّف أموالاً عظيمة فتصرّف فى أكثرها محبّ الدين المشير وغيره وتمزّقت أمْواله ؛ وكان عمّر دارًا جليلة بجزيرة الفيل فاستأْجرها القاضى[3] ناصر الدين البارزى وشيدّها وأتقنها وأضاف إليها مبانِىَ عظيمةً إلى أن صارت دار مملكةٍ أقام بها الملكُ المؤيّدُ مدّة ، ثم بعد ذلك عادَتِ الدار إلى أصحابها وفرق بين المساكن ، ومات فى أول هذه السنة .

٣١ ـ محمد بن محمد بن عثمان الدمشقى ، القاضى شمس الدين الإخنائى السّعدى ، كان يذكر أنّه من ذرّية شاور وزير الفاطميين ؛ وُلد سنة سبعٍ وخمسين واشتغل قليلاً وناب فى الحُكم عن البرهان بن جماعة بدمشق[4] فى بعض البلاد ثم ناب بدمشق ، ثم ولى قضاءَ حلب ـ فى سنة سبع وسبعين ـ عوضًا عن ناصر الدين خطيب بَعْرين نحو سنتين ، ثم[قضاء] دمشق فى الأيّام الظاهرية ثم النّاصرية ، ثم وَلِىَ قضاءَ الديار المصرية مراراً ،ثم أخْرَجَه جمال الدين الأُستادار إلى دمشق فوَلِى قضاءها مراراً ثم امتُحن مراراً .

وكان شكلاً ضخْما حسنَ الملتقى كثيرَ البِشْر والإحسانللطَّلبة ، عارفا بجمْع المال ، كثيرَ البذْل على[5] الوظائف والمدارة للأكابر ، وكان قليلَ البضاعة فى الفقه وربما افتُضِح فى بعْض المجالس لكنه كان يَسْتُر ذلك بالبذْل والإحسان . اجتمعْتُ به عند [يلبغا] السالمى وعند

(١) وردت مضبوطة هكذا فى ه ، وكذلك فى الضوء اللامع ٢٣٣/٩ .
(٢) راجع الجزء الثانى من إنباء الغمر ص ٢٧٠ ، ترجمة رقم ١ .
(٣) ساقطة من ه .
(٤) لعله يريد « الشام » .
(٥) من هنا حتى ص ٣٦ ، س ١٥ ساقط من نسخة ك .

[قطلوبغا] الكركى ولم يتّفق أنّنى اجتمعْتُ به فى منزله لا بدمشق ولا بالقاهرة ، وكنتُ بدمشق سنة اثنتين وثمانمائة وهو قاضيها فلم أجتمع به وما كنْتُ حينئذٍ أُدْمِنُ الاجتماعَ بأحدٍ من الرؤساء ، ولكنّنى اجتمعْتُ به فى مجلسِ الحديث فى بيْتِ قطلوبغا الكركى ومرةً أخرى فى بيْت يلبغا السالمى ، وكان يقول : « أنا قاضٍ كريمٌ ، والبُلقينى قاضٍ عالم » عفا الله عنه. [
مات فى رجب ولم يُكْمِلِ السبعين .

٣٢ ــ محمّد بن محمّد بن محمّد بن مُسَلَّم بن علىّ بن أبى الجود ، ناصر الدين بن الغرابيلى الكركى[١] ، وُلد بها[٢] سنة ٥٣ ، وكان أبوه مِن أعيانها فنشأ فى نعمة واشْتغَل بالعِلم والآداب وصَاهَر العماد الكركى على ابنتِه ، وسكن القاهرة سنين ، ثم ولِى نيابةَ قلعة الكرك ، ولمـّا عُزِل سكن القدس إلى أن مات فى شعبان[٣] وكان فاضلاً يرجع إلى دين ، وأنجب ولده الحافظ تاج الدين الغرابيلى الذى مات فى سنة خمسٍ وثلاثين .

٣٣ ــ موسى بن أحمد بن موسى الرّمشاوى[٤] ثم الدمشقى الشافعى ، شهابُ الدين ،

---

(١) أمام هذه الترجمة فى هامش ه بخط البقاعى ، ورد التعليق التالى وبعض كلماته مطموسة : « قرأت بخط ولده تاج الدين أبى الجود السالمى الكركى : حفظ القرآن وصحب البرهان الصوفى بالكرك وأخذ عنه التصوف ، وتوجه إلى مصر صحبة صهره القاضى عماد الدين فقرأ على العلامة . . . . أصول ابن الحاجب ، وبحث فى دروس صهره ومدح وأثنى على ذكائه وحسن إشكاله ، ولم يزل مقيما بالقاهرة إلى حدود سنة خمس وثمانى مائة أو ست فتوجه على نيابة القلعة بالكرك فأقام بها مدة، ثم توجه إلى الديار المصرية من قبل نائبها شاهين السلارى فوجد جمال الدين الأستادار فأقبل عليه إقبالا كليا وأتحفه بالإقطاع المليح ببلاد غزة والخليل والقدس ، وعينه على تجديد سماط الخليل عليه السلام لما انقطع ، وبعد ذلك عرض عليه نظر الجيوش فأبى وامتنع وصمم لما رأى من سرور أهل بلد الخليل ، ثم بعد ذلك انقطع ببيت المقدس على تلاوة القرآن والانجماع عن الناس إلى أن توفى ليلة الجمعة سابع عشر رجب سنة ست عشرة وثمانى مائة، وحمل إلى ماملا فدفن بها على قارعة الطريق فى خشخاشة حفرها قبل موته نقراً فى حجر ؛ وربما كان يختم القرآن بها فى حياته ولم يفعلها حتى دفن فيها . رحمه الله » . أمـا ولده تاج الدين الذى يشير إليه البقاعى فهو محمد أيضاً المولود بالقاهرة سنة ٧٩٦ ، ثم انتقل به أبوه إلى الكرك ثم تحول به إلى القدس سنة ٨٢٧ ، وأخذ نفسه بعلم الحديث ، كما اتصل بابن حجر فى هذا الفن ، وكانت وفاته سنة ٨٣٥ .

(٢) أى ولد بالكرك .

(٣) بعد أن أشار السخاوى فى الضوء اللامع ١٠/٧ إلى موته فى شعبان ــ نقلا عن إنباء الغمر ــ قال « يقال إنه مات فى رجب وهو المكتوب على عمود قبره » .

(٤) فى ز « الرشاوى » ، وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة الضوء اللامع ١٠/٧٥٧ ، وشذرات الذهب ٧/١٢٣ ، وكذلك نسخة ه من الإنباء ، راجع ترجمة الرمشاوى هذا فى النعيمى ؛ الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٥٥ ــ ١٥٦ .

وُلد سنة ستّين تقريباً واشتغلَ فأخذ عن الشيخ شرف[١] الدين الغزّى ولازمه وأُذِن له فى الإفتاء ، وأخذ الفرائض عن محبّ الدين المالكى وفضُل فيها ، وأخذ بمكة عن ابن ظهيرة ؛ وأخذ طرفًا من الطب عن الرئيس جمال الدين ؛ وكتب بخطه ومَهر وتعانى الزراعة ، ثم تزوّج بنت شيخه[٢] فماتت معه فورث منها مالاً ؛ ثم بذَل مالاً حتى ناب فى الحكم واستمر ، ثم ولى قضاء الكرك سنة أربعٍ وعشرين ؛ قال ابن قاضى شهبة فى تاريخه : « كان سّيِىء السيرة ، فَتَح أبوابًا من الأحكام الباطلة فاستمرّتْ بعده ، وكان عنده دهاء ، ومات بدمشق فى ربيع الأوّل وقيل إنه سُمّ ، وصاهر [شمس الدين] الإخنائى ، وقد امتحن مرة » .

---

(١) هو الشيخ عيسى بن عثمان الغزى ، درس على ابن قاضى شهبة والحسبانى وابن حجى من علماء الشام ، وتصدى للإفتاء ، وله عدة مؤلفات كما ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣١١٩/٣ ، هذا وقد تزوج صاحب الترجمة ثلاث نساء ، وكان موته فى رمضان ٧٩٩ ، راجع أيضا إنباء الغمر ٥٣٨/١ ترجمة رقم ٣٨ .

(٢) يعنى بذلك زوجته الأولى ابنة شيخه الشيخ شرف الدين الغزى ، انظر الحاشية السابقة .

سنة سبع عشرة وثمانى مائة

استهلّت وقد صمّم السلطان المؤيّد على سَفر الشام لقتال نوروز فخرج فى رابع المحرّم من القلعة إلى الرّيدانية فى قليلٍ من العسكر ، واستناب ألطنبغا العثمانى فى باب السلسلة ، وقرّر للحُكم قجق الحاجب ، وفى القلعة صُمَاى وبردبك ، وقرّر صدر الدين بن العجمى فى نظر الجيش بدمشق ، وصُرِف من التُّربة الظاهرية وأُعيد إليها حاجّى فقيه ، وأُعيدت المواريث لديوان الوزارة .

وفى هذا اليوم هبّت ريح شديدة تلاها رعدٌ عظيمٌ وبرقٌ ومطرٌ غزير وبرْدٌ مَلَأَ وجْه الأرض كل واحدة قدر . . . . [1] . . . . وأكبر من ذلك وخربت عدة دور ، وجُمِع منه الكثير حتى بيع فى الأسواق بستّةٍ كلُّ رطلٍ ، وأحضروا للسلطان منه ـ وهو معسكِرٌ بالريدانيّةِ ـ فى طبقٍ فأعجبه ذلك واستبشر به ، وأنه يدكُّ بلاد الثلج وكان ذلك فى بشنس[2] من الأشهر القبطيّة ، وقد وقع[3] قريبٌ من ذلك فى سنةٍ تسعٍ وتسعين وسبعمائة فى سلطنة الظاهر برقوق .

* * *

واستمر [السلطان] متوجّها فى تاسع المحرم ومعه الخليفة الجديد والقضاة وأربابُ الدولة إلاّ الأُستادار فإنّه توجّه إلى الوجه البحرىّ ثم عاد بعد أيام بأحمال موقرة ذهباً ولحق بالسلطان ؛ ودخل المؤيد غزةَ فى العشرين من المحرّم وأقام بها أيّاماً ، ثم رحل فنزل على قبة يلبغا ثامن صفر ، وكان سبب تباطيه فى السير الاحتراز على نفْسه من أعدائه وممّن معه ، وفى غضون ذلك كان يحضر إليه جماعةٌ بعد جماعةٍ من الظاهرية والناصرية يفرّون من نوروز وأكثرُهم ممّن كان يؤثر الإقامةَ بالدّيار المصرية ، ومن أسباب ذلك أنه كان وَقع الغلاءُ فى الشام .

---

(١) فراغ فى نسخ المخطوطة .

(٢) يوافق بشنس إذ ذاك شهر ربيع الأول (= مايو ويونيو ١٤١٤) من هذه السنة ، انظر جدول السنين فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠٩ .

(٣) راجع إنباء الغمر ج ١ ص ٥٢٧ س ١٢ــ١٣ .

ثم التَقتْ طلائع الفريقَيْن فرجحَتْ طليعةُ نوروز ، وكان شيخ بِشَقْحَب فركب إليهم فداهمهم،فانهزم أصحاب نوروز واستعدّ نوروز للحصار وحَصَّنَ القلعة ، فبعَث إليه المؤيّدُ مجدَ الدين قاضِيَ الحنابلة فى طَلبِ الصلح فامتنع فوقعت الحرب ، ووصل كزل نائبُ طرابلس فحمل بمَنْ معه فانهزم نوروز كعادته وامتنع بالقلعة ،وملَكَ المؤيّدُ البلدَ فنزل بالميدان وحاصَرَ القلعةَ إلى أنْ ضاق بنوروز الأمرُ ومال إلى طلب الصلح ، فأرسل قمش فقرّر له الصلح ونزل هو ويشبك بن أزدمر وسودون كسا وبرسنبغا وإينال وغيرهم فقُبِض عليهم جميعاً وقُتِلوا فى ليلتهم ، وبَعث برأس نوروز إلى القاهرة فوصلوا بها فى جمادى الأُولى فعُلِقَتْ على باب القلعة صحبةَ جرباش[1] قاشق ، وكان يومئذ أميرَ عشرة ، وكان أوّلَ ما تقدّم نوروز تقدمةً فى صفر سنة سبع وتسعين فى اليوم الذى تأمَّر فيه شيخٌ طبلخاناه ؛ ثم توجّه المؤيّدُ إلى جهة حلب فى ثامن جمادى الأُولى ثم توجّه منها فى آخر جمادى الآخرة إلى الأَبلستين ودَخل إلى ملطية وقرّر قواعدَ البلاد ، ووافاه نوّابُ القلاع فقَرَّر مَن أراد وصَرف مَن أراد صَرْفه ، وقتل طوغان نائبَ قلعة الروم وقرّر فيها جانبك الحمزاوى ورَجع إلى القاهرة .

واستناب فى ملطية كزل ، وفى حلب إينالَ الصصلانى ، وفى حماة تنبك البجاسى ، وفى طرابلس سودون مِن عبد الرحمن ، وفى الكرك يشبك وقد صارت خراباً من الفتن ؛ ثم قدم دمشق فوصل فى ثالث رجب فاستناب فيها قانباى[2] ، وسار إلى القدس فوصلها فى أوّل شعبان ومضى إلى غَزّة فاستناب فيها طراباى ، وسار منها فدَخل سرياقوس فى رابع عشرى شعبان وأقام إلى آخر الشهر ، وعمل أوقاتاً بالقرّاء والمغنِّين والسماعات وفرّق على أهل الخانقاه مالاً . ورَكب يومَ الأربعاء سلخ شعبان فبات بالرّيدانية وأصبح يوم الخيمس فعسكر وطَلع إلى القلعة فانتَقَض عليه ألمُ رِجله من ضربات المفاصل فانقطع به مدّة .

---

(١) فى ه « شرباش قاشوق » ويلاحظ أن السخاوى فى الضوء اللامع ٢٧٢/٣ نص على أنه يعرف بجرباش عاشق ، وهذا وقد امتد به العمر حتى مات سنة ٨٦١ وقد شاخ . هذا وقد جاء فى هامش ث التعليق التالى : « جرباش عاشوق هذا هو الأمير جرباش الكريمى أصله من مماليك الظاهر برقوق أعتقه فى سلطنته الأولى قبل واقعة منطاش والناصرى ، وتأمر عشرة فى دولة الناصر وصار من جملة رءوس النوب الصغار ، ثم رقاه المؤيد شيخ إلى إمرة طبلخاناة ثم قدمه فجعله من جملة الأمراء مقدمى الألوف ، ثم نقله الأشرف برسباى إلى الحجوبية الكبرى عن جقمق الدوادار » .

(٢) إلى هنا تنتهى الأوراق الساقطة من نسخة ك ، راجع ما سبق ص ٣٢ حاشية رقم ٥ .

وفى ثامن رمضان نُفى جرْباش كباشه وأرغون إلى القدس ، واستقرّ ألطنبغا العثمانىّ أتابكَ العساكر بالقاهرة بعد موْت يلبغا الناصرى، وكان قد مات فى حال رجوعهم من الشام .

وفى ثانى عشره قُبض على قجق ويلبغا المظفرى وتَمَنْتمِر[1] آق وسُجنوا بالإسكندرية . وعُزِل الأُموىّ من قضاء المالكيَّة وأُعيد جمال الدين الأَقفاصى ،وقُرّر صُماى فى نيابة إسكندريّة وأُحْضِر ابن محبّ الدين وكان قد ظَلم فيها وعَسف فى غيبة المؤيد فوصل فى أواخر الشهر فقَدَّمتقدمةً قُوِّمَتْ بخمسة[2] وعشرين ألف دينارٍ فخُلع عليه وأُعيد إلى الأُستادارية ، وكان ابنُ أبى الفرج قد هَرب[3] إلى بغداد لأمرٍ بلغه من السلطان فخاف منه على نفسه ، فسَدَّ تقىّ الدين بنُ أبى شاكر متعلقات الأُستادارية فى هذه المدّة إلى هذه الغاية .

* * *

وفيه ضُيِّقَ على الخليفة المستعين وكانَتْ قد أُفردت له بالقلعة دارٌ فأقام فيها هو وأهْله وخدمُه ، ثُمَّ نُقل إلى البرج الذى كان الظاهرُ برقوق سَجن فيه والدَه الخليفةَ المتوكِّل فأقامفيه فى ضيقٍ شديدٍ إلى[4] أن أخرجه فىذىالحجة منالسنة المقبلة إلى الإسكندريّة.

وفى خامس عشر رمضان استقر سودون القاضى حاجباً كبيراً عوضاً عن قجق ، واستقرّ قجقارُ القردمىُّ أميرَ مجلس ، وجانبك الصوفى أميرَ سلاح عوضاً عن شاهين الأفرم بعْد موْته ، واستقرّ تانى بك ميق رأسَ نوبةٍ عوضاً عن جانى بك الصّوفىّ ، واستقر كزل العجمى أميرَ جندار عوضاً عن جرباش كباشة ، واستقر أقباى الخازندار فى الدويدارية الكبرى عوضاً عن جانبك الدويدار وكان[5] قد مات فى هذه السّفرة مِن سهمٍ أصابه فى حصار دمشق فضعُف منه إلى أن مات بحمص .

* * *

وكان سعرُ الغلال فى هذا الشهر من هذه السنة فى غايةِ الرخص حتّى صار ثمن كلّ

---

(١) فى ه ، ك « تمنتمر أرق » .

(٢) فى ك « بخمسةعشر ألف دينار » .

(٣) فى ز ، ه « فى جماعة » .

(٤) فى ك : « إلى آخر ذى الحجة من السنة المقبلة نقل إلى الإسكندرية » .

(٥) يعنى بذلك جانبك الدويدار المؤيدى .

ثلاثةِ أرادب من القمح ديناراً واحداً ؛ هذا فى البلد ، وأمّا فى الريف فكان يصبح بالدينار الواحد أربعةُ أرادب وخمسةُ أرادب ، وكثُر حَمْل النّارنج حتىّ بيع كل مائة وعشر حبّات بدرهم واحد بندقىّ ، ثمنه من الفلوس إثنا عشر .

وفى شوّال سُجن سودون الأسندمرى وقَصْرُوه وكمشبغا الفيسى وشاهين الزردكاش ، وأُحضر كمشبغا العيساوى مِن دمياط .

وفيه أَمَر المؤيّد بضرْب الدراهم المؤيّدية فشرع فيها ، وكان ما سنذكره فى السنة المقبلة.

وفيه جلس المؤيّد فى الحكم بين الناس بالإسطبل واستمرّ ذلك فى يوم السبت والثلاثاء أوّل النهار . وفى يوم الجمعة – بعد الصلاة – كان يَسمع الحكومةَ ويردُّها غالباً إلى القضاة إذا كانت[1] شرعيّة .

وفى ليلة الخميس رابع عشر شوّال خُسف القمر وظلّ مختفياً قدْر أربع ساعات .

***

وفيه راجَتِ الدّراهم البندقيّة وحَسُن موقعها بين النّاس وحضّ المؤيّدُ الأُستادارَ وغيرَه من المباشرين على مصادرة أهلِ الظُّلْم من البردداريّة والرّسل والمتصرّفين وكانوا قد كَثُرُوا جدًّا فى أيام جمال الدين يوسف وتزايَدتْ أموالهم بحيث أنّ واحداً منهم يقال له « سعد » أنشأ ببركة[2] الرّطلى داراً صَرف عليها نحو الخمسين[3] ألف دينار ، فمال عليهم ابن محبّ الدّين وصادر أكثرهم. واشتدّ المؤيّد – فى جلوسه للحكم – على طائفة القبط وأسمَعهم ما

---

(١) أمام هذا فى هامش ه بغير خط الناسخ « ليت شعرى ما فائدة هذا الشرط وهل شئ من الأحكام عن غير الشرع ؟ لا يخفى أن بعض الأحكام تجور على العرف القائم » .

(٢) أشار المقريزى فى السلوك ٧٦٤/١ إلى أنها تسمى أيضا ببركة الطوابين ، كما أشار فى خططه ٣٥٠/٢ إلى أنها تعرف ببركة الحاجب ، كما أنه جاء فى نفس المرجع ١٦٢/٢ أنها من جملة أرض الطبالة وكانت تعرف ببركة الطوابين لعمل الطوب بها ، وكانت فى شرقيها زاوية لصانع يصنع الأرطل الحديد التى يزن بها الناس ومن ثم سميت ببركة الرطلى ، وأصبحت بعد زمن قليل من أماكن اللهو والمتنزهات فى القاهرة ، ويخرج إليها الناس على الأخص يوم الجمعة والأحد ، وقد أشار المرحوم محمد رمزى فى تعليقه عليها فى النجوم الزاهرة ١٧١/١١ حاشية رقم ١ إلى أنها كانت فى المنطقة المحدودة بشارع الظاهر وأبى الريش .

(٣) فى ك « عشرة آلاف دينار » .

يكرهون، وضَرب جماعةً منهم بالمقارع وحَطّ من قدْرهم ، وأوقَع التنكيل باليهود والنَّصارى حتّى أُلزموا بحْمل عشرين ألف دينار مصالحةً عمّا مضى من الجزية ، واستقرّ زين الدين قاسم البشتكى فى تحصيل ذلك منهم وفى نظر الجوالى .

وفى سلخ شوال أُضيفت حسبةُ القاهرة ومصر إلى التاج الوالى ، وقُبض على منكلى بغا الحاجب المحتسب فوُكِّلَ به أياماً ثم أُطلق .

وفى أوّل ذى القعدة توجّه السلطان إلى أوسيم[1] بالجيزة ، ثم توجّه إلى تروجة[2] ، وقرّر كمشبغا العيساوى[3] فى كشف الوجه البحرى .

وفى شوال سعى القاضى ناصر الدين بنُ البارزى كاتب السرّ فى إحضار القاضى علاء الدين بن المغلى قاضى حماة فأُذِن له فأُحْضِر فى ذى القعدة ، فوَجد [ابنُ المغلى] السلطانَ فى سفرة تروّجة فأقام عند كاتب السّر إلى أن قدم السلطان ، ثم كان ما سيأتى ذكره فى السنة المقبلة .

وفى هذه السنة كثر الوباء بكورة البهنسا[4] فمات خلقٌ كثير .

وفى خامس ذى الحجة كان أمير الحاج ـ وهو جقمق الدويدار ـ قدْ مَنَع عبيدَ أهل مكة من حَمْل السّلاح فى الحرم ، فاتّفق أنّ واحداً دخل ومعه سيفه ولم يسمع النداء فأحضروه إلى جقمق فقيّده وضربه ، فبلغ ذلك رفقَتَه فأرادوا إثارةَ الفتنة ، فبادر جقمق فأغلق أبوابَ المسجد وأدخل خيلَهُ فيه ومشاعِلِيَّتَه، فهجم عبيدُ مكة بالسِّلاح ركوباً على الخيل إلى المسجد ، فمشى إليه أهلُ الخير وأشاروا بإطلاق ذلك العَبْدِ تسكيناً للفتنة فأطلقه

---

(١) راجع عنها محمد رمزى : القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٣ ص ٥٧ .

(٢) أمامها فى هامش ك بخط الناسخ « أى بدمنهور الوحش بالبحيرة » هذا وقد عرف بها القاموس الجغرافى للبلاد المصرية المندرسة ، ق ١ ، ص ١٩٠ بأنها ـ بناء على ما ورد فى معجم البلدان ـ من البلاد المصرية القديمة ، وأنها كورة بالبحيرة من أعمال الإسكندرية ، وقد اندثرت ومكانها اليوم كوم تروجة بمركز أبو المطامير .

(٣) فى ك « الفليسى » .

(٤) هناك أكثر من واحدة بهذا الاسم ، غير أن البلدة المقصودة فى المتن هى التى فى مركز بنى مزار ، انظر عنها القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٣ ص ٢١١ ، ٢١٩ .

فسكنت ، وكان[1] الشريف حسن قد قام فى إطفائها ومَنع القوّاد من القتال بعْد أن وَقع بنهيم الشرّ ، وحصَل لبعض الحاجّ عنْد الدّفع من عرفة نهْبٌ وجِراح ، وقُتِل فى المعركة جماعةٌ ولم يحجّ أكثرُ أهل مكة خوْفاً على أنفسهم .

وفيها مات يَعمر[2] بنُ بهادر الدكرى من أُمراء التركمان هو وولده بالطاعون فى أوّل ذى القعدة .

وفيها تواقع قرا يوسف وشاه رخ بن تمرلنك ثم اصطلحا وتصاهرا .

وفى أواخر السنة عَيَّد شاه رُخ عيدَ النَّحر بمدينة قزوين ،وأرسْل إلى قرا يوسف يلتمس منه أُموراً ذكرها ، فكان ما سنذكره فى العام الآتى .

* * *

وفيها مات — غيْر مَن تقدّم — من الأُمراء : سليمانُ[3]بن هبةِ الله بن جُماز بن منصور الحسينى مسجوناً فى آخر ذى الحجة وقَدْ وَلى إمرة المدينة مرة ،

وفى أوّلها مات طوغان .

* * *

وفى هذه السنة جُددت مئذنةُ جامع الأَزهر وكانَتْ أُصْلِحَتْ فى سنة ثمانمائة فكملَت فى هذه السنة ، فأَمر المؤيد بتجديد ما انهدم منها وأُعيدت بحجرٍ منحوت ، وجُدِّدت تحتها بوّابةٌ جديدةٌ وكُتب عليها اسمُ السلطان ، وكان تكميلُ ذلك فى أوّل السنة المقبلة .

* * *

وفيها أخذ الفرنج سبتة ، وكان السبب فى ذلك أن أحمد بن سالم المرينى نزل عنها لابن الأَحمر صاحب غرناطة ، فانتقل ما كان فيها من العُدد والأَسلحة والذخائر إلى غرناطة ، ثم اتفقت الفتنة المقدّم ذكرها فى سنة أربع عشرة بين السعيد وقريبه أَبى سعيد إلىْ أن

(١) وردت هذه العبارة فى هـ ، ك على الصورة التالية « وقام الشريف حسن فى إطفاء الفتنة » .

(٢) فى الأصول « يغمور » والتصحيح من الضوء اللامع ١١٢٧/١٠ .

(٣) لم يكن إذ ذاك قد أكمل الأربعين ، راجع الضوء اللامع ١٠٢٢/٣ ، ويلاحظ أن السخاوى يسميه « بن هبة ابن جماز » .

قُتِل السعيد ، وأعقَبَ ذلك الوباءُ والغلاءُ بمدينة فاس والمغرب كلِّه ، فولى السعيد على فاس رجلاً سامهم سوءَ العذاب ، ثم أرسل أبو سعيد إليها رجلاً من أقاربه يُقال له « صالح ابن صالح » فتناهى فى الظلم ، وفشا فيهم الموت وبلغ ذلك الفرنج فعمروا عليهم عدّة مراكب ، فجَيَّش[1]صالح أهل الجبال وأنزلهم على البلد ، فرجع الفرنج إلى جزيرةٍ بيْن سبتة وجبلِ الفتح تسمّى «طرف القنديل » فأقاموا بها،وطال الأمر على أهل الجبال وظنّوا أن الفرنج رجعوا إلى بلادهم ، وقلّت على أهْل الجبال الأزوادُ فتفرّقوا ، فبلغ ذلك الفرنج فنازلوا أهْل سبتة فقاتلوهم فغَالَبَهم بالكثرة وملكوا منهم الميناء ، فخرج المسلمون بـأهلهم وأموالهم وما قدروا عليه، فدخل الفرنج البلد فى سابع شعبان من هذه السنة ونقلوا ما كان بها حتّى الكتب العلمية وكان بها منها شيءٌ كثيرٌ إلى الغاية ، ونقلوا ما وجدوا بها مِن الرخام والآلات والأمتعة حتى الأنوال وتركوها قاعاً خراباً ومع ذلك فهى بـأيديهم ، فلا قوّة إلاّ [2]بالله.

* * *

ذكر من مات فى سنة سبع عشرة وثمانمائة من الاعيان

١ ــ أحمد [3]بن أحمد المقرئ الحلبى[4] ، اعتنى بالقرآن وكان يقرئ بمسجدٍ يجاور الشاذبختية بحلب مدّة ، ثم تحوّل من حلب إلى القدس قبْل الوقعة العظمى وانتقل

---

(١) فى هـ ، ك « فحصر » .

(٢) أمام هذا الخبر فى هامش هـ ما يلى : « أرسل أهل سبتة قصيدة يستنجدون فيها أهل الإسلام من أهل مصر وغيرهم أولهـا :

حماة الهدى سبقا وإن بعد المدى فقد سألتكم نصرها ملة الهدى

وهى فى غاية الجزالة والبلاغة ، فأجيبوا بقصيدة لا بخيل ولا رجال ولا سلاح ولا مال : وياليتها مثلها ، فإنها من نظم التقى ابن حجة المزوق الذى قل القصد فيه بألفاظ ومعانى مالها معنى ، فعاليه سفساف ، فلا قوة إلا بالله » .

هذا وقد ورد الشطر الأول من البيت أعلاه على الصورة التالية : حماة الدين سبقا وإن بعد المدى .

(٣) قبل هذا فى نسخة ز ، ك « أحمد بن أحمد بن على بن أبى بكر بن أيوب بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك ابن درباس المازنى الكردى أبو اسحق فخر الدين . ذكره المؤلف فى معجمه » ، وهى من إضافات الخطيب الجوهرى على بن داود الصيرفى أثناء نسخه للإنباء ، وهى ليست الوحيدة مما أضافه ولكنا سننص على كل واحدة فى مكانها ، أما فيما يتعلق بابن درباس هذا فراجع الضوء اللامع ٢١٧/١ ، هذا وقد خلت ظ أيضا من هذه الترجمة .

(٤) ورد اسمه فى كل من نسخة هـ ، والضوء اللامع ٢٢٦/١ « أحمد بن أبى أحمد الحلبى » .

إلى دمشق وأقام بها ، ثم [انتقل] إلى طرابلس فأقام بها ، واستمر إلى أن مات فى شوال سنة ٨١٧ . أثنى القاضى علاءُ الدين فى تاريخه على خيْره ودينه .

٢ ــ أحمد[1] بن عبدالله المالقى النّاسخ ، كان شافعىَّ المذهب إلاَّ أنه يحبّ ابن تيميّة ومقالاته ، وكان حسنَ الخطِّ ، كتب ثلاثمائة مصحف وعّدة نسخ من « صحيح البخارى » وأشياء غير ذلك . مات فى شوّال مطعوناً ، وأرّخه القاضى تقىّ الدين بن قاضى شهبة فى جمادى الأُولى سنة خمس عشرة [2] فليحرّر هذا .

٣ ــ أبو بكر بن على بن سالم بن أحمد الكنانى ، تقىّ الدين العامرىّ[3] بن قاضى الزبدانى ، وُلِد فى ذى الحجّة سنة خمسين ، واشتغل بدمشق فبرع فى الحساب وشارك فى الفقه وقرأ فى الأُصول ، وولى قضاء بعلبك وبيروت ، وقدم القاهرة بعد الفتنة الكبرى وكان قد أُسر مع التمريّة ثم خلص ، وأخبر عن بعْض مَن أَسَرَهُ أنه قال له : « علامة وقوع الفتنة[4] كثرة نباحِ الكلاب وصياحُ الديكة فى أوّل الليل » قال : « وكان ذلك قد كثر بدمشق قبل مجئ تمرلنك » .

وكان يقرأ فى المحراب جيِّداً ووُلِّىَ قضاء كفرطاب[5] وتقدم فى معرفة الفرائض والحساب ، وكان ديّنًا خيّراً يتعانى المتجر . مات بدمشق فى ذى الحجة .

---

(١) هذه أول ترجمة استهل بها ابن حجر وفيات هذه السنة فى نسخة ظ ، ويلاحظ أنه أمام هذه الترجمة فى هامش ه ، ك بخط الناسخ « عليه صورة ضرب » .

(٢) عبارة « فليحرر هذا » أضافها ابن حجر بخطه فى هامش ٢٥٦ ب من نسخة ظ مما يدل على أن هذه النسخة هى المسودة ؛ على أنه قد وردت هذه العبارة أيضا فى الضوء اللامع ، ج ١ ص٣٧٣ حيث نقل الترجمة أعلاه من الإنباء ، كما أنها وردت فى بقية النسخ الأخــرى .

(٣) ورد فى هامش ه « نسبة إلى كفرعامر من قرى بلاد الزبدانى » ، أما الزبدانى فقد عرفها ياقوت : المعجم ٩١٣/٢ ، ومراصد الاطلاع ٦٥٧/٢ بأنها كورة بين دمشق وبعلبك ومنها مخرج نهر دمشق ، وهى مضبوطة فيهما بفتح الزاى والباء وكذلك فى Le Strange : Palestine Under the Moslems, pp. 39, 553. على حين أنها بكسرها فى كتاب ديسو Dussaud : Topographie Historique de la Syrie.

أما ابن قاضى الزبدانى ــ وهو الجد الأعلى للمترجم ــ فهو محمد بن حسين بن محمد بن عمار المتوفى سنة ٧٧٦ هـ ، الذى سبق أن ترجم له المؤلف فى انباء الغمر ٩٠/١ ترجمة رقم ٦٦ ، وفى الدرر الكامنة ٦٣٤٧/٤ . على أنه يلاحظ أن السخاوى فى الضوء اللامع ج ١١ ص ٥٢ ترجمة رقم ١٤١ قال عن المترجم إنه « ابن عم » قاضى الزبدانى .

(٤) أمامها فى هامش ه : « علامة وقوع الفتن » .

(٥) كفرطاب بلدة بين المعرة وحلب ، انظر Le Strange : op. cit. p. 473 والمراجع العربية الواردة به منها .

٤ – حسن بن موسى بن إبراهيم[1] بن مكىّ المقدسى الشافعى ، بدْر الدين قاضى القدس ، سَمع مِن الميدومى[2] « جزء ابن عرفة » و« جزء البطاقة » وغير ذلك ، وحدّث عنه ، وولى قضاء القدس مراراً ، وكان مزجِىّ البضاعة فى العلم . مات عن ستّين[3] سنة .

٥ – سعد[4] بن على بن إسماعيل الهمذانى الحنفى ثم العينى سعد الدين نزيل حلب ، كان فاضلاً عاقلاً ديِّناً له مروءة ومكارم أخلاق ، وله وقعٌ فى النفوس لخيْرِهِ ونفْعِهِ للطلبة وإحسانه إليهم بعلْمه وجاهه . مات فى أوّل شعبان وخلّف ولده سعد الدين سعد الله ولم تطل مدّته[5] بل مات فى سنة ٢١ [ولم [6]يكتهل] .

٦ – شاهين[7] الأفرم [الظّاهرى برقوق ويعرف بشاهين كَتُك] مات فى الرّملة عند توجههم إلى قتال نوروز ، وكان مشهوراً بقلّة الدين بل كان بعض الناس يتّهمه فى إسلامه ، وذكر لى الشيخ برهان الدين بن زقاعة شيئاً من ذلك ، وقال العينتابى : « كان مدمناً على الخمر واللواط ولم يشتهر عنه خير ولا معروفٌ مع كثرة أمواله » .

٧ – عبد الله بن صالح بن أحمد بن عبد الكريم بن أبى المعالى الشيبانى المكّى ، سمع من عثمان بن الصفىّ الطبرى والفخر النويرى[8] والسّراج الدمنهورى وغيرهم وتفرّد بالرواية عنهم بمكة ، وكان خطيباً بجدّة . مات فى ربيع الآخر وقد جاوز[9] الثمانين ، وقد تقدم ذكر أخيه[10] جار الله بن صالح .

---

(١) « ابن ابراهيم » ساقطة من هـ ، ك .

(٢) « الزفتاوى » فى الضوء اللامع ٣/٥٠٣ .

(٣) فى ك « سبعين » .

(٤) لم ترد هذه الترجمة فى ظ .

(٥) المقصود بذلك الإبن سعد الدين سعد الله ، انظر الضوء اللامع ٣/٩٢٥، وإنباء الغمر ج ٢ ص ١٧٧ ترجمة رقم ١٢ .

(٦) ساقطة من ز ، هـ ولكنها فى ك ، والضوء اللامع .

(٧) هذه الترجمة كلها غير واردة فى ظ ولكنها فى بقية نسخ الإنباء تحت هذه السنة ، وأمامها فى هامش ز « بعضهم يسميه شاهين كتك » أما الإضافة والتصويب فن الضوء اللامع ٣/١١٢١ .

(٨) « التوزرى » فى الضوء اللامع ٥/٧٦ .

(٩) فى هـ ، ك ، والشذرات ٧/١٢٥ « قارب » .

(١٠) راجع إنباء الغمر ، ج٢ ، ص ٥٢٧ ترجمة رقم ١٠ ، والضوء اللامع ٣/٢٠٣ .

٨ ــ عبد الله بن على بن محمد بن على بن عبد الله بن أبى الفتح الكنانى العسقلانى الحنبلى[١] بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله ، جمالُ الدين سبطُ [أبى الحرم] القلانسى ، وُلد سنة خمسين [وسبعمائة] وأُحْضِر عنْد الميدومى وأُسْمِع على القلانسى والعرضى وابن الملوك وحدّث بالكثير فى آخر أمره ، وأحبّ الرواية فأكثروا عنه ، وكان أبوه قاضى القضاة ، وكان هو بزىّ الجند مع الدين والعبادة وعلى ذهنه مسائل فقهيّة . مات فى نصف السنة بالقاهرة .

٩ ــ عبد الرحمن بن حيدر بن على[٢] بن أبى بكر الشيرازى الدهقلى التّاجر [السَفار] سمع من أحمد بن محمد الجوخى وغيره بدمشق ، وكان أبوه من طلبة الحديث فأسمعه الكثير ثم ضاعتْ أَسْمِعَتُه . لقيتُه بزبيد فحدّثنى عن ستّ[٣] العرب بنت محمد بن الفخر ، ثم لقيتُه بعدن فحدّثنى عن ابن الجوخى وأجاز لى ، ومات فى جزيرةٍ[٤] من جزر الهند وقد قارب السبعين .

١٠ ــ عبد الرحمن بن على بن يوسف بن الحسن بن محمود الزَّرَنْدِى[٥]، زين الدّين الحنفى المدنى ابنُ القاضى نور الدين ، وُلِد قبل[٦] سنة خمسين واشتغل [فى الفقه[٧] وغيره] وسمع من العلائىُ ، وولى قضاء المدينة بعد أخيه أبى الفتْح سنة أربعٍ وثمانين[٨] إلى أنْ مات

---

(١) عبارة « بن هاشم بن اسماعيل بن ابراهيم بن نصر الله » ساقطة من هـ ، ظ .

(٢) فى هـ « بن أبى بكر بن على » .

(٣) فى ك « ست العز » ولكن الصحيح هو الوارد بالمتن إذ أنها ست العرب بنت محمد بن على حفيدة الفخر بن البخارى ، انظر عنها الدرر الكامنة ٢/١٧٨٥ .

(٤) الوارد فى الضوء اللامع ٤/٢٢٠ أنه مات ببعض جزائر كنباية من بلاد الهند .

(٥) نسبة إلى زرند من إصفهان ، وكانت من المدن العامرة زمن المقدسى فى القرن الرابع للهجرة ، ويحمل منها إلى العراق وفارس بطانة عرفت بها ، انظر فى ذلك لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٤٦ - ٣٤٧ ، ومراصد الاطلاع ٢/٦٦٤ . هذا وقد ورد أمام هذه الترجمة فى هامش هـ بغير خط الناسخ « لعله على بن يوسف بن المسعود ، وذلك لأنه أورده على بن سفره » .

(٦) نص الضوء اللامع ٤/٢٩٧ والشذرات ٧/١٢٥ على أنه ولد فى ذى القعدة سنة ٧٤٦ بالمدينة .

(٧) فراغ فى الأصول بقدر أربع كلمات ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الضوء اللامع ٤/٢٩٨ .

(٨) الوارد فى الضوء اللامع ، نفس الجزء والترجمة ، أنه وليه سنة ٧٨٣ هـ .

إلاّ أنّه عُزِل مرةً[١] سنةَ أربع وثمانى مائة ثمّ أُعيد ، وولى حسبةَ المدينة أيضا ، وحدّ ثنا « بمسلسل التمر »[٢] بالمدينة ولم أضبط ذلك عنه ، وتفرّد بالإجازة من الزبير بن علىّ الأسوانى راوى « الشفا » . مات فى ربيع الأوّل .

١١ ــ عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن المهاجر زين الدين ، وُلد سنة ....[٣]وولى مشيخة خانقاه الصالح بحلب ، ثم ولى كتابة السّر بها ، ثم وَلى نظر الجيش ، وكان حسنَ البشر[٤] . مات فى شعبان بعد أن ارتفع الطاعون .

١٢ ــ عبد الرحمن بن محمد الحضرمى الزبيدى[٥] ، وجيه الدين [اليمانى] ، سمع من خاله عيسى بن أحمد بن أبى الخير الشماخى وعلى بن شدّاد ، وأجاز له [خالاه] عبد الرحمن وإبراهيم إبنا أحمد بن أبى الخير ، وكان يحفظ كثيراً من أحاديث الأحكام ويذاكر بأشياءَ حسنةٍ وأشعار . مات فى أوّل المحرّم وله ثلاثٌ وثمانون سنة .

١٣ ــ محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عبد الله بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن سليمان المخزومى المكى الشافعى ، جمالُ الدين أبو حامد ، وُلد[٦]سنة خمسين تقريباً ، ثم[٧] تحرّر لى أنه وُلِد فى شوال سنة إحدى وخمسين . وعَنِىَ بالحديث فرحل فيه إلى دمشق وحلب وحماة ومصر والقدس وغيرها ، وحصّل الأجزاء والنسخ وكتب الكثير بخطّه الدقيق الحسن ، وبرع فى الفقه والحديث ، وشَغَل النّاس وأفادهم نحواً من أربعين سنةٍ بمكّة .

---

(١) فى ز « من » .
(٢) كلمة غير مقروءة فى الأصول ، وقد اعتمدنا فى الإسم على السخاوى ، ج٢ ص ١٠٦ س ٤ .
(٣) فراغ فى ظ ، وفى جميع النسخ ، ولم يرد فى الضوء اللامع ٤/٢٩٩ إشارة إلى سنة ولادته .
(٤) فى ه « الصبر » وفوقها « يحرر » « وفى ك : « السيرة » .
(٥) أخطأ الضوء اللامع ٤/٤٠ إذ سماه بالزبيرى .
(٦) جزم السخاوى فى الضوء اللامع ٨/١٩٤ بأن المترجم ولد ليلة عيد الفطر سنة ٧٥١ ، ولكن شذرات الذهب ٧/١٢٥ اكتفت بجعل سنة ٧٥٠ عام مولده .
(٧) عبارة « ثم تحرر لى أنه ولد فى شوال سنة إحدى وخمسين » غير واردة فى ظ .

ومن[1] شيوخه فى الحديث بدمشق ابن أميلة وابن الهبل وابن أبى عمر صلاح الدين من أصحاب الفخر وجَمْعٌ من أصحاب التقىّ سليمان ومنَ بَعْدَهم ؛ ومن شيوخه فى الفقه بمكّة عمّه أبو الفضل النويرى ، وبدمشق البهاءُ السُّبكى وقرأ عليه الحديث بمصر ، والأذرعِىُّ بحلب ، والبلقينى بمصر ؛ ولازم شيخنا العراقى فى الحديث . وقد خرّج له صاحبنا غرسُ الدين خليل معجماً عن[2] شيوخه بالسماع والإجازة فى مجلدة ، وشرح هو قطعةً من «الحاوى». وله[3] عدّة ضوابط نظماً ونثراً،وله أسئلة تدلُّ على باعٍ واسعٍ فى العلم اسْتَدْعَى الجوابَ عنها من شيخنا البلقينى فأجاب عنها وهى معروفة بلقب «الأسئلة المكية» ؛ ومن ضوابطه فى المواطن الذى يزوّج فيها الحاكم ، أنشدها عنه رفيقه برهان الدين بحلب ، وذكر أن شيخنا البلقينى لمّا سمعها أعجبَتْه وبالغ فى شُكْرِه لقوله فيها «أسلام أم الفرع وهى[4] لكافر»،

عدم الولى وفقده ونكاحه   أسلام أم الفرع وهى لكافر

وحدّث بكثيرٍ من مروياته بالمسجد الحرام ،وقد سمعتُ منه وحدّثنى مِن لفظه ، وهو أوّلُ شيخٍ سمعْتُ الحديث بقراءته بمصر فى سنة ستٍّ وثمانين ، وقد وَلى قضاء مكة سنة ستٍّ وثمانمائة وعُزِل وأُعيد مراراً ومات وهو قاضٍ فى شهر رمضان ؛ وكان كثير العبادة والأوْراد مع السَّمْتِ الحسن والسُّكُون والسلامة . رحمه الله تعالى .

١٤ ــ محمد بن عزيز[5] بن الواعظ الحنفى ، كان فاضلاً ذكياً ، ولى مشيخة اليُونسية[6]

---

(١) عبارة «ومن شيوخه .... شيخنا العراقى فى الحديث» س ٤ غير واردة فى ظ .

(٢) عبارة «عن شيوخه بالسماع والإجازة فى مجلده» غير واردة فى ظ .

(٣) من هنا حتى آخر البيت ، س ١٠ غير وارد فى ظ .

(٤) أورد الضوء هذه الأبيات وهى :

عدم الولى وفقـده ونكاحـه   وكذاك غيبته مسافـة قاصـر
وكذاك إغماء وحبس مانـع   أمـة لمحـجور برأى القـادر
احـرامه وتعـذر مع عضـله   أسـلام أم الفرع وهـى لـكافـر

كذلك وردت فى ك .

(٥) وردت فى ظ بلا تنقيط ، وجاءت فى هـ «عرير» والتصحيح من السخاوى ٧٥٤/٨ والدارس فى تاريخ المدارس ٥٥٠/١ ، وإن قال السخاوى «وما علمت ضبط أبيه» هذا وقد ذكر النعيمى أن صاحب الترجمة درس فى عدة مدارس منها المعظمية والعزيزية التى أنشأها بدمشق الملك العزيز عثمان بن الملك العادل ، كما تولى مشيخة اليونسية .

(٦) هذه الخانقاه من إنشاء الأمير يونس الدوادار المتوفى سنة ٧٨٤ وكانت بأول الشرف الأعلى الشمالى من دمشق ، وكان من شرط الواقف «أن يكون الشيخ بها والصوفية حنفية أفاقية» ، انظر النعيمى : الدارس ، ١٨٩/٢ وما بعدها .

ودرّس بغير مكان ، وكان حسن الخطّ والعشرة كريمَ النَّفْس ، كتب بخطِّه كثيراً ، ومات في جمادى الآخرة .

١٥ — محمد بن محمد بن محمد المخزومى الإسكندرانى ، فتح الدّين ، سمع من ابن نباتة « سيرة ابن هشام » وحدّث بها عنه بمكة ، وكان يتعانى التجارة فنُهب مرّة وأملق وأقام بزبيد ينسخ للملك الأشرف ثم حسنت حالُه وتبضّع وربح ، ثم وَالَى الأسفار إلى أن أثْرى وجاور بمكة ثم وَرَدَ فى البحر قاصداً[1] القاهرة فمات بالطُّور فى أوائل شعبان .

١٦ — محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازى[2]، الشيخ العّلامة مجد الدين أبو الطّاهر الفيروزبادى ، كان يرفع نسبه للشيخ أبى إسحق الشُيرازى صاحب « التنبيه » ويذكر أن بعد « عمر » : « أبا بكر بن أحمد بن أحمد بن فضل الله بن الشيخ أبى اسحق» ، ولم أزل أسمع مشايخنا يطعنون فى ذلك مستندين إلى أن « أبا إسحق » لم يعقِب ؛ ثم ارتقى الشيخ مجدُ الدين درجةً فادّعى — بعد أن وَلِى القضاء باليمن مدّة طويلة — أنّه من ذرّية أبى بكر الصّدّيق ، وزاد إلى أنْ قرأت بخطه لبعض نوّابه فى بعض كُتُبه : « محمد الصديقى » ولم يكن مدفوعاً عن معرفةٍ إلاّ أن النفس تأْبى قبول ذلك .

وُلِد الشيخ مجدُ الدين سنة تسعٍ وعشرين وسبعمائة بكازرون[3] وتفقّه ببلاده وسمع بها من محمد بن يوسف الزرندى[4] المدنى « صحيح البخارى » وعلىَ بعْضِ أصحاب الرشيد ابن أبى القاسم ، ونظَر فى اللغة فكانَتْ جُلّ قصدِه فى التحصيل فمهر فيها إلى أنْ تمهّر وفاق

---

(١) « قاصدا القاهرة » غير واردة فى ظ .

(٢) فى ذيل دول الإسلام للسخاوى « السرارى » لكن راجع الضوء اللامع ١٠/٢٧٤ ، وانظر عنه أيضا Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 2437; Brockelmann; GAL., II, 181.

وأمام هذه الترجمة فى ك « ترجمة صاحب القاموس رحمه الله » .

(٣) « كازرون » غير واردة فى ظ ؛ هذا وقد عرفها مراصد الاطلاع ٣/١١٣٤ بأنها مدينة بفارس بين البحر وشيراز ويعمل بها الكتان على شبه القصب وكلها قصور وبساتين ونخيل ، وقد جمع لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٠٢–٣٠٣ أقوال المؤرخين المسلمين فيها ووصفهم إياها .

(٤) هو محمد بن يوسف بن الحسن الزرندى المدنى الحنفى ، وقد اختلف فى سنة وفاته ما بين سبع وأربعين وثمان وأربعين وبضع وخمسين ، انظر الدرر الكامنة ٥/٤٦٧٧ .

أقرانه ، ودخل الدّيار الشامية بعد الخمسين فسمع بها وظهرت فضائله وكثر الآخذون عنه ، ثم دَخل القاهرة ثم جال فى البلاد الشمالية والشرقية ، ودَخل[1] الهندوعاد منها على طريق اليمن قاصداً مكّة ، ودخل زبيد[2] فتلقّاه الملك الأشرف إسماعيل بالقبول وكان ذلك بعد وفاةِجمال الدين الريّمى[3]قاضى الأقضية باليمن كلّه ، فقرّره الملك الأشرف مكانه وبالغ فى إكرامه فاستقرّت قدمُه بزبيد واستمرّ فى ذلك إلى أن مات ؛ وقدم فى هذه المدّة مكة مراراً وأقام بها وبالطائف ثم رجع .

وصنّف « القاموس المحيط » فى اللغة لا مزيد عليه فى حُسْن الاختصار ، وميّز فيه زياداته على « الصحاح » بحيث[4]لو أُفْرِدَت لكانت قدْر « الصحاح »،وأكثر فىعدد الكلمات وقرئ[5] عليه ؛ وكان ابتدأ أوّلاً بكتابٍ كبيرٍ فى اللغة سمّاه « اللاّمع والعلم العجاب ، الجامعُ بيْن المحكم والعباب » وكان يقول : « لو كان يكمل لكان مائة مجلدة » . وذكر عنه الشيخ برهان الدّين الحلبى بأنّه تتبعَ أوهام «المجمل» لابن فارس فى ألف موضع ، وكان مع ذلك يعظّم ابنَ فارس ويثنى عليه ، وقدْ أكثر المجاورةَ بالحرميْن ، وحصّل دنيا طائلة وكتباً نفيسةً لكنّه كان كثير التبذير ، وكان لا يسافر إلاّ وصحبَتُه عدّةُ أحمال من الكتب ويُخْرِجُ أكثرها فى كلِّ منزلة : فينظر فيها ويعيدها إذا رحل ، وكان إذا أملق باعها .

وكان الأشرفُ كثيرَ الإكرام له حتّى إنه صنّف له كتاباً وأهداه له على أطباقٍ فملأها له دراهم ؛ وصنّف للناصر كتابا سمّاه « تسهيل الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأُصول » و « الإصعاد إلى رتبة الاجتهاد » فى[6]أربعة أسفار ، وشرع فى شرح مطوّل على « البخارى » ملأهُ بغرائب المنقولات ، وذكر[7]لى أنّه بلغ عشرين سفراً ،

(١) عبارة « ودخل الهند . . . . وبالطائف ثم رجع » س ٦ غير واردة فى ظ .
(٢) كان دخوله إياها سنة ٧٩٦ هـ كما جاء فى كل من الضوء اللامع ١٠/٢٧٤ وشذرات الذهب ٧/١٢٧ .
(٣) فى ك « الرسمى » .
(٤) عبارة « بحيث لو أفردت لكانت قدر الصحاح » ساقطة من ك .
(٥) عبارة « وقرئ عليه . . . . إذا أملق باعها » س ١٤ غير واردة فى ظ .
(٦) عبارة « فى أربعة أسفار » غير واردة فى ظ .
(٧) عبارة « وذكر لى أنه بلغ عشرين سفرا » غير واردة فى ظ .

إلاّ أنه لمّا اشتُهِرَت باليمن مقالةُ ابن العربى ودَعى إليها الشيخ إسماعيل الجبرتى وغَلب علَى علماءِ تلك البلاد صار الشيخ مجدُ الدين يُدخِل فى « شرح البخارى » من كلام ابن العربى فى « الفتوحات » ما كان سبباً لشَيْنِ الكتاب المذكور فلم[1] يشتهر ، ولم[2] أكن أتهم الشيخ بالمقالة المذكورة إلاّ أنه كان يحبّ المداراة ، وكان الناشرى يناضل الفقهاءَ بزبيد ويبالغ فى الإنكار على إسماعيل ، وشرحُ ذلك يطول . ولمّا اجتمعتُ بالشيخ مجْد الدين أظهر لى إنكارَ مقالةِ ابن العربىّ وغضَّ منها ورأيْتُه يصدّق بوجود روين الهندى ويُنكِر على الذهبىّ قولَه فى الميزان « إنه لاوجودَ له » ، وقال لى الشيخ مجد الدين إنه دخل قرْيَتَه ورآى ذرّيته وهم مطبقون على تصديقه ؛ وقد أوضحْتُ ذلك فى ترجمة رتن فى كتاب « الإصابة » .

ومن تصانيفه : « شوارق الأسرار فى شرح مشارق الأنوار » و « الروض المسلوف فيما له اسمان إلى أُلوف » و « تحبير الموشّين فيما يقال بالسين و الشين » ؛ وكان يقول : « ما كنتُ أنام حتى أحفظ مائتى سطر » ؛ ولم يُقَدَّر له قط أنه دخل بلداً إلاّ وأكرمه متولّيه وبالغ فى إكرامه مثل شاد شجاع صاحب تبريز والأشرف صاحب مصر والأشرف صاحب اليمن وابن عثمان صاحب الروم[3] وأحمد بن أُويس صاحب بغداد وغيرهم ، ومتّعه الله بسمعه وبصره إلى أن مات .

سمع الشيخ مجْدُ الدين من ابن الخبّاز وابن القيّم وابن الحموى وأحمد بن عبدالرحمن المرداوى[4] وأحمد بن مظفرّ النابلسى[5] والشيخ تقىّ الدين السبكى ويحيى بن علىّ بن

---

(١) عبارة « فلم يشتهر » ساقطة من ك .

(٢) عبارة « ولم أكن اتهم . . . . رتن فى كتاب الإصابة » س ٩ غير واردة فى ظ .

(٣) فى ك « التركية » .

(٤) فى ز « المردانى » ، والصحيح ما أثبتناه بالمتن ، إذ انه أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المرداوى قاضى حماة ، وكانت وفاته سنة ٨٧٧ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٤٢٩/١ ، وإنباء الغمر ، ج ١ ص ٣٠٤ ترجمة رقم ٣ ، وهو منسوب إلى مردا التى عرفها مراصد الاطلاع ١٢٥٦/٣ بأنها قرية قرب نابلس .

(٥) هو أحمد بن مظفر بن أبى محمد بن بكار النابلسى ، اشتغل بعلم الحديث وإن كان منجمعا عن الناس نفورا منهم ، مات فى سنة ٧٥٨ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٧٩٩/١ .

مجلى بن الحداد(١) وغيرهم بدمشق فى سنةِ نيِّفٍ وخمسين ، وبالقُدس من العلائى والتبّانى ، وبمصر من القلانسى ومظفَّر الدين وناصر الدّين التُّونسى وابنِ نباتة والفارق والعُرَضى والعزِّ بنِ جماعة ، وبمكة من خليل المالكى والتقىّ الحرازى ، ولقى بغيرها من البلاد جمعًا جمًّا من الفضلاء وحمل عنهم شيئا كثيراً ، وخرّج له الجمال المراكشى مشيخةً ، واعتنى بالحديث . اجتمعْتُ به فى زبيد وفى وادى الخصيب ، وناولنى جُلَّ « القاموس » وأذن لى مع المناولة أنْ أرويه عنه ، وقرأْتُ عليه مِن حديثه عدَّةَ أجزاء ، وسمعْتُ منه « المسلسل » بالأولية بسماعه من السبكى ، وكتب لى تقريظاً على بعْض تخريجاتى أَبْلَغَ فيه ، وأنشدنى لنفسه فى سنة ثمانى مائة بزبيد(٢) بيتيْن كتبهُما عنه الصّلاح الصفدى فى سنةٍ سبع وخمسين بدمشق ، وبيْن(٣) كتابتهما عنه ووفاته ستون سنة .

أَخِلَّانَا الأَمَاجِدَ إنْ رَحَلْتُمْ(٤) ... ولمْ ترعُوا لَنَا عَهْدا وإلاَّ
نُوَدِّعُكُمْ ونُودِعُكُمْ قُلُوبـــاً ... لَعَلَّ الله يَجْمَعُنَـــا وإلاَّ

مات فى ليلة العشرين من شوّال وهو متمتِّعٌ بحواسّه ، وقد ناهز التسعين .

١٧ ـ نوروز(٥) ، كان من مماليك الظاهر وأوّل ما رقّاه خاصكيًّا ثم أمير آخور عوضًا عن بكلمش سنة ثمانى مائة ، وكان قبل ذلك أمّره رأس نوبةٍ صغيراً فى شهر رجب سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، ثم رامَ القيام على السلطان فنمَّ عليه بعضُ المماليك فقَبض عليه فى صفر سنة إحدى وثمانى مائة وقُيِّد وَحُمِل إلى الإسكندرية فسُجِن بها ثم نُقل إلى دمياط ، ثم

---

(١) كان دمشقى المولد ، وقد ولى حين كبر التوقيع بطرابلس ثم سكن القاهرة وباشر بها نظر الوكالة ، ورجع إلى دمشق فأقام بها حتى مات سنة ٧٥٧ ، انظر الدرر الكامنة ٥/٥٠٣٢ .

(٢) ساقطة من هـ .

(٣) عبارة « وبين كتابتهما عنه ووفاته ستون سنة » غير واردة فى ظ .

(٤) هكذا أيضا فى الضوء اللامع ١٠/٢٧٤ ، ولكنها « رحلنا » فى ز ، هـ ، ك .

(٥) هذه الترجمة غير واردة فى ظ ؛ على أنه ويوجد فوقها إشارة فى هـ حيث قال فى الهامش « لعله نوروز ابن عبد الله الحافظى » ، وهو هو ، راجع الضوء اللامع ١٠/٨٧١ .

أفْرِج عنه فى سنة اثنتين وثمانى مائة واستَقَرَّ رأسَ نوبةٍ كبيراً ثم استقر فى نظر الشيخونيّة[1]، وحضر قتال أيتمش ثم وقعة اللنك، ورَجع مَع مَنْ انهَزم واستقرّ[2] رأس نوبة كبيراً، واستمر يتنقَّل فى الفتن على ما مرّ فى الحوادث إلى أن قُتِل فى ربيع الآخر.

وكان متعاظماً سفَّاكاً للدماء عبوساً مهاباً شديد البأس، وكان مشئوم النقيبة[3] ما كان فى عسكرٍ قطّ إلاّ انهزم، ولا حُفِظَ له أنه ظفر فى وقعة قطّ، وهو الذى عمّر قلعة دمشق بعد اللنك، قال العينتابى: «كان جباراً ظالماً غشوماً بخيلاً» كذا قال؛ وقد سمعْتُ[4] الشيخَ تقىَّ الدين المقريزى يقول: «سمعْتُ نوروز هذا يقول ما معناه إنى لَيَشُقُّ علىَّ ألا يكون فى مماليك أستاذى الملك الظَّاهر رجلٌ كاملٌ فى أُمور المملكة وتدبير الرعية والرفق بهم».

١٨ ـ يشبك[5] بن أزدمر، كان مشهوراً بالشجاعة والفروسية، وقال العينتابى: «كان ظالماً لم يشتهر عنه خير» كذا قال، وقد باشر نظر الشيخونية ورأيْتُ أهلها يبتهلون بالدعاء له والشكر منه.

١٩ ـ يلبغا[6] النَّاصرى كان من خيار الأُمراء، مات ليلةَ الجمعة فى شهر رمضان.

* * *

(١) جاء فى هامش ث بخط السخاوى: «فى قوله نظر الشيخونية نظر فإنه أنشأ بها القبة الطريفة التى على فسقيتها وهو أتابك العساكر فى سنة سبع وثمانى مائة . . . . . على القبة بالشيخونية الكبرى»، ثم جاء بخط شخص آخر علق عليها قوله «أقول كان الداعى ينكر أن يقال له أتابك العساكر، فإن أتابكية العساكر بالمعنى الذى هو اليوم ما وليها نوروز أصلا» ثم إمضاء الكاتب وهى غير واضحة.

(٢) عبارة «واستقر رأس نوبة كبيرا» ساقطة من ك.

(٣) فى ز «العقيبة».

(٤) الضمير هنا عائد على ابن حجر.

(٥) لم ترد هذه الترجمة فى ظ، لكن راجعها مطولة فى الضوء اللامع ١٠/١٠٧٤.

(٦) فى نسخة ك فى الهامش جاءت هذه الترجمة: «يغمر بن بها در الدكرى من أمراء التركمان، مات هو وولده بالطاعون أول ذى القعدة».

سنة ثمانى عشرة وثمانمائة

فى الثانى من المحرم قدم المؤيّد من البحيرة بعد أنْ قرّر على مشايخها أربعينَ ألفَ دينارٍ، فكانت مدّة غيبته شهرين .

وفى عاشره أفرج عن يلبغا المظفرى وبكتمر اليوسفى من سجن الإسكندرية .

وفيها استعدّ قرا يوسف للحرب بينه وبين شاه رخ بن تمرلنك ، وذلك أن ابن تمرلنك استناب فى فارس بعد أن غلب عليها وانتزع من متملكها ابن أخيه[1] إسكندر بن مرزا بن تمرلنك أخاه رستم وأمر بالإسكندر فكحِّل ثم أُطلق ، فجمع الإسكندر جمعا وحارب أخاه فانهزم الإسكندر فأسره[2] عمّه فقُتل ، وتسلّم شاه رخ السلطانية[3] وتفرّغ وجه شاه رخ لقرا يوسف وكان أرسل يطلب منه قريتين عَيّنَهُما وامرأةَ أخيه وابنةَ أخيه ، وكان قرا يوسف قد أسرهما ، ويقال إنّه تزوجهما ، ويلتمس منه أن يلتزم بديات مَن قتل من إخوته ورَدِّ ما وصَلَ إليه من أموالهم ، وأن يضرب السكة باسمه ويخطب له فى بلاده ؛ فلم يفعل قرا يوسف ذلك . واستعدّ للحرب من أواخر العام الماضى وأرسل إلى ابنه محمد شاه من بغداد وينبه عساكره المتفرّقة فى البلاد .

وفيه قدم كتاب فخر الدين بن أبى الفرج من بغداد بأنه مقيم بالمستنصرية وإنّما هرب خوفاً على نفسه ويسأل العفو ويطلب الأمان ، وكان استشفع بالشيخ محمد بن قديدار[4] بن الدمشقى فأرسل كتابه قرينَ كتابه ، فأُجيب بما طيّب خاطره .

---

(١) فى ث : « واقعة شاه رخ مع أخيه ومع قرا إسكندر » .

(٢) فى ه « فأمر به » .

(٣) هى من المدن التى أنشأها المغول فى عهد أرغون خان وأصبحت عاصمة الدولة الإيلخانية وكانت من أزهى المدن حتّى القرن الثامن الهجرى ، كما أصبحت مركزا للطرق التجارية ، انظر ذلك بالتفصيل فى لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٥٧ — ٢٥٨ ، ٢٦٣ .

(٤) ورد اسمه فى ز « قديد » والصواب ما هو ثابت بالمتن . وهو محمد بن أحمد بن عبد الله الدمشقى الشافعى ، وكان يغلب عليه التصوف ، وكان كثير العبادة والصلاح وكانت له منزلة كبيرة عند المؤيد منذ كان نائبا بالشام حتى إنه بنى له زاوية بدمشق ومات بها سنة ٨٣٦ .

وفيه وصل كتاب آقبغا النظامى من جزيرة قبرص – وكان قد توجّه [من القاهرة] فى العام الماضى لفكّ أسارى المسلمين – فإنّه وجد هناك – خمسمائة أسير فافتكّهم بثلاثة عشر ألف دينار ، وأنه أوصل للفرنج المبلغ الذى كان جُهّز معه وهو عشرة آلاف دينار ، وسمح له متملّك قبرص بالباقى ، وحمل منهم[1] إلى جهة مصر مائتى أسير وفرّق الباقى فى سواحل الشام .

وفيه قُتل[2] طوغان الدويدار وسودون المحمّدى ودمرداش المحمدى وأَسَنْبُغَا الزردكاش بسجن الإسكندرية وأُقيم عزاؤهم بالقاهرة .

وفيه هَزَم إينال الصصلانى نائبُ حلب كردى[3] بنَ كندر التركمانى وانتهب من غنمه شيئاً كثيراً ، واستعان عليه بعلىّ بن ذلغادر فدخل بينهما فى الصلح حتى رجع إينال عنه إلى حلب .

وفى المحرَّم من هذه السنة ابتدأ الطاعون بالقاهرة وتزايد فى صفر حتى بلغ فى ربيع الأول كل يوم ثمانين نفساً ، ثم ارتفع فى ربيع الآخر .

وفى مستهل صفر صُرف مجد الدين سالم الحنبلى عن قضاء الحنابلة وأُمر بلزوم بيْته .

وفى الثانى عشر منه قُرّر فى منصبه علاءُ الدين على بن محمود بن مغلى الحموى وكان قد قدم من حماة فى أواخر السنة الماضية والسلطان بالبحيرة ، واستقرّ قضاءُ حماة بيده وأُذن له أن يستنيب عنه من شاء ، وسعى مجْدُ الدين عند أقباى الدويدار فقام معه فى ذلك قياماً كليا ولم يفد ذلك شيئاً .

---

(١) أى من الأسرى .

(٢) فى هامش ث : « قتل طوغان ومن معه بالإسكندرية » .

(٣) ويعرف بكردى باك ، وكان أمير التركمان بالعمق من أعمال حلب ، وكان مقتله على يد ططر الذى أمر بشنقه فشنق تحت قلعة حلب .

وفيه عُزِل شهاب الدين بن سفرى[١] عن قضاء العسكر ، وقُرّر فيه تقى الدين أبو بكر ابن عمر بن محمد الحبتى الحموى الحنفى ، وكان قدم صحبةَ ابن مغلى المذكور .

* * *

وفى صفر كثر ضرب الدراهم المؤيّدية ، ثم استدعَى المؤيدُ القضاةَ والأُمراءَ وتشاوروا فى ذلك ، وأراد المؤيد إبطال الذهب الناصرى وإعادته إلى الهرجة ، فقال له البلقينى : « فى هذا إتلاف شيء كثيرٍ من المال » ، فلم يعجبه ذلك وصمّم على إفساد النّاصرية[٢] وأمر بسَبْك ما هو حاصلٌ عنده وضَرْبِه هرجة ، فذكر لنا بعد مدّة أنه نقص عليه سبعة آلاف دينار ، وأمر القضاةَ وغيرهم أن يدبِّروا رأْيهم فى تسعير الفضّة المضروبة ، فاتفقوا على أن يكونَ كلُّ درهم صغيرٍ بتسعةِ دراهم ، وكلُّ درهمٍ كبير بثمانية عشر ، على أن يكون وزنُ الصغير سبعة قراريط فضة خالصة ، ووزْنُ الكبير أربعةَ عشر قيراطاً ، واستمر ذلك وكثُرَتْ بأَيدى الناس وانتفعوا بها ، ونودى على البندقية[٣] كل وزنِ درهمٍ بخمسة عشر .

* * *

وفى صفر وَقع الشروع فى حفْر الرمل الكائن بيْن جامعى الخطيرى ببولاق والناصرىّ المعروف بالجديد بمصر ، وكانت الرمال قد كثرت هناك جدا بحيث كان ذلك أعظمَ الأسباب فى تخريب منشأة المهرانى ومنشأة الكتان وموردة الجبس وزريبة قوصون وحكر ابن الأثير وفم الخور ، وكانت هذه الأماكن فى غاية العمران فلما انحسر عنها النيل ودام انحساره خربت ، فاتفق أن السلطان ركب إلى هذه النواحى وكان عهده بها عامرة ، فسأَل عن سبب خرابها فأُخْبِر به فأَراد حَفْر مابيْن الجامِعَيْن ليعود الماءُ إليها شتاءً وصيفاً . وشُرع حينئذ فى الأمر بعمارتها فابتدأَ ذلك فى عاشر صفر ، فنزل كزل العجمى – وهو يومئذ أمير جندار – فعلّق مائة وخمسين رأْساً من البقر لتجرف الرمال ، ثم تلاه سودون القاضى ، فاستمرّ العمل بقيةَ من صفر وربيع الأول ، فلما كان فى اليوم

(١) أورد السخاوى فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٠١ واحدا باسم « أحمد بن سفرى الإمام شهاب الدين » ، وذكر أنه سمع على ابن حجر ولم يشر إلى أحداث حياته ووظائفه ومطالعاته ولا سنة وفاته .

(٢) أى إفساد الدنانير الناصرية .

(٣) أى الدنانير البندقية .

الثانى من ربيع الأَول ركب السلطان ومعه الأُمراءُ وغيرهم إلى حيث العمل فى حفر البحر ونزل فى خيمةٍ نُصِبَتْ له ، ونودى بخروج الناس إلى الحفر فخرجت جميع الطوائف وغُلِّقَت الأَسواق ، وعَمل فيه حتى الأُمراءُ وأَربابُ الدولة والتجارُ واستمرّ العمل ، ثم دخل الناس فى العمل حتى الصوفية الذين بالظاهرية بين القصرين فإنهم توجّهوا لتوجّه ناظرهم أمير آخور ثم أُعفوا من العمل ، ثم صار يخرج إليه كل يوم أمير كبير ومعه طوائف لاتُحصى ، وتكرر النِّداءُ فى القاهرة بالخروج إلى العمل ، واستمر [الحفر] طول هذا الشهر فما أَفاد شيئاً بعد طول العناء .

وفى صفر قُبض على شاهين الأَيدكارى بحلب وسُجن بالقلعة ، ومات سنقر الرومى بسجن الإسكندرية .

وفيه سأَل حسين بن بشارة أن يستقرّ فى مشيخة العشير ويَحمل ثلاثين أَلف دينار فأُجيب إلى ذلك ، وأُرسلت إليه خلعةٌ مع يشبك الخاصكى فأَعطاه ثلاثة عشر [أَلف دينار] وأُحيل عليه أَرغون شاه أُستادار الشام بالباقى ، فبلغ ذلك أَخاه محمداً فغضب واقتتلا ، فانكسر محمد وانهزم إلى جهة العراق

وفى المحرّم تسلَّم محمد بن رمضان مدينة طرسوس عنوةً بعد أن حاصرها سبعة أَشهر وسبى أَهلها وخطب فيها للمؤيّد ، وأَرسل إلى نائب حلب فأَعلمه بذلك .

وفيه أَرسل حسين بن نعير ملك العرب يسأَل قرايلك أن يشفع له إلى السلطان وإرسال قَوْده[1] وكتابه ، فأُجيب إلى ذلك .

* * *

وفى هذه الأَيام حارب كرشجى[2] بن أَبى يزيد بن عثمان بن محمد بن قرمان صاحب قونية ، فانكسر محمد وانتزعت منه بلاده سوى قونية .

---

(١) أمامها فى ه : « أى تقدمته » .

(٢) فى ه « كراشى » .

وفى صفر[١] – وذلك فى تاسع[٢] بشنس فى وسط الربيع – حدث بمصر برق ورعد هائل لم يُعهد مثله فى هذا الزمان وأعقبه مطر كثيرٌ جدا بحيث سالت الأودية سيلاً كثيراً تغيّر منه ماءُ النيل .

وفى ربيع الأول عُزل حسن بن عجلان عن إمرة مكة وقُرّر ابن أخيه رميثة بن محمد ابن عجلان ، فبلغ ذلك ابن عجلان فصادر التجارَ المقيمين بمكة وأخذَ منهم أموالاً عظيمة.

وفيه فى أوائل ربيع الأول أنكر المؤيّد على القضاة كثرةَ النوّاب فخففوا منهم كثيراً ، فاستقرّ للحنفى ستّة ، وللشافعىّ أربعة عشر بشرط أن لايرتشوا .

وفيه قُبض على آق بلاط نائبِ عينتاب ، وعلى شاهين الزردكاش وسُجنا بقلعة حلب .

وفيه استقرّ محيى الدين المدنى الموقع فى كتابة السرّ بدمشق ، وكان أقام بالقاهرة مُدةً طويلة وباشر التوقيع بها ، ثم نُقل فى هذا الشهر إلى دمشق .

وفيه أمر السلطان أستاداره ووزيره وناظر خواصّه بمصادرة المباشرين فصودروا على خمسين ألف دينار ، فقُرِّرَت[٣] عليهم على مراتبهم وشرعوا فى جبايتها .

* * *

وفيه ابتُدئ بعمارة المدرسة المؤيّدية داخل باب زويلة ، وسببهُ أن المؤيّد كان حُبس فى خزانة شمائل فى أيام فتنة منطاش ، فنَذَر لئن اللهُ نجّاه ومَلّكه القاهرة أن يبنى مكانها جامعاً يُقام فيه ذِكرُ الله فابتدأ بالوفاء بِنَذره ، فأوّل شئ بدئ به أخْذُ القيسارية المعروفة بسنقر الأشقر مقابل سوق الفاضل ، فنزل التاج الوالى وجماعةٌ من أرباب الدولة وابتدئ بالهدْم فيها وما بجوارها وانتقل السكان بها ، فلما كان فى الرابع من

(١) هذا الخبر وارد فى ه بعد الخبر التالى .

(٢) إذا أخذنا بجدول السنوات الهجرية والقبطية والجريجورية الوارد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠٩ كان تاسع بشنس ١١٣١ يعادل الثالث والعشرين من صفر ويطابقه الرابع من مايو سنة ١٤١٥ .

(٣) فى ز « فوزعت » .

جمادى الآخرة ابتدئ بحفر الأساس وشرع فى العمل ، وقُرِّر الأمير ططرشادًّا على العمارة وبهاء الدين البرجى - الذى كان محتسباً قبل هذا الوقت - فى النظر على العمارة المذكورة ، وكان صديق ططر فسعى له فى ذلك فاستمرّ .

***

وفى أواخر ربيع الأول قدم على المؤيّد شمس الدين بن عطاء الله الرازى المعروف بالهروى وكان مِن أعوان تمرلنك ، فأرسله إلى جهةٍ من جهاته فخانه فهدّده ففرّ منه إلى بلاد الروم ، والتمس من ابن قرمان أن يجمع بينه وبيْن عالم بلادهم شمس الدين الفنارى ، فامتنع ابن قرمان من ذلك وقال : « هذا رجل منسوب إلى العلم والفنارى عالمنا فلا يَسْهُل بنا أن يغلب عالمنا ولا أن ينكسر خاطر هذا الغريب » فأكرمه بأنواع من الكرامات وغير ذلك وصرفه عن بلاده ، فدخل الشام وحجَّ ثم رجع إلى القدْس فانتزع الصلاحية - بعناية نوروز - من القمنى واستمرّ بها مدرّساً ، ثم سعى عليه القمنى فى دولة المستعين فعُزل واستمر القمنى ولم ينفذ ذلك لغلبة نوروز على البلاد الشامية .

فلما توجّه المؤيّد إلى قتال نوروز لقيه الهروى فقرّره فى الصلاحية ، ولمّا رجع إلى القاهرة لقيه أيضاً فاستأْذنه أن يحضر إلى القاهرة فأذن له فحضر ، وخرج إلى لقائه جماعةٌ وتعصب له كثيرٌ من مشايخ العجم ، وشاع عنه أنه يحفظ إثنى عشر ألف حديث ، وأنه يحفظ « صحيح مسلم » بأسانيده ، ويحفظ متون « البخارى » فاستعظم الناس ذلك ، ودار القمنى على الأُمراء يلتمس أن يسأَلوا المؤيد أن يُحْضِر الهروى ويَعْقد له مجلساً بالعلماء ليظهر له أنه مزجىّ البضاعة فى العلم ، فلم يزل يسعى فى ذلك إلى أن أجاب السلطان - وكان الهروىّ قد اجتمع به - وأحضره المولد[1] الخاص ، وأرسل إلى القاضيَيْن البلقينى وابن مُغْلى فتكلموا بحضْرته ولم يُمْعِنُوا فى ذلك[2] . وكان من جُمْلة ما سُئِل عنه

---

(١) فى ز « الديوان » .

(٢) جاء فى هامش ث بخط السخاوى قوله : « ذكر قاضي القضاة العينى فى تاريخه حين قدوم الهروى [خلاف] ما ذكره شيخ الإسلام هنا ونحن ناقلوه برمته ، قال العينى بعد أن ذكر مجيئه : عظمه السلطان ورتب له أموراً ولم يطب مافعله السلطان معه على خاطر كاتب السر ناصر الدين بن البارزى ومن تبعه فإنهم [نقموا] عليه خوفاً من أن يتولى منصبا ، فيحصل لهم =

الهروىُّ حينئذٍ : « هل ورد النصّ على أن المغرب لايقصر فى السفر ؟ » ، فقال : « نعم ، جاء ذلك من حديث جابر فى كتاب الفردوس لأبى الليث السمرقندى » ، فلما انفصلوا روجع « الفردوس »[1] لأبى الليث فلم يوجد فيه ذلك ، فقيل له فى ذلك ، فقال : « للسمرقندى لهذا الكتاب ثلاث نسخ : كُبرى ، ووُسطى ، وصُغرى ؛ وهذا الحديثُ فى الكبرى ، ولم تدخل الكبرى هذه البلاد » ، فاستشعروا كذبه مِن يومئذ .

وأنزله السلطان داراً حسنةً بالقاهرة ورتّب له رواتب جميلة ، وهاداه أَهْلُ الدولة فأكثروا من فاخر الثياب وغيرها ، فلمّا كان يوم الخميس ثامن عشر ربيع الآخر أحضر المؤيدُ الهرويَّ المذكورَ وأَمَرَ القضاةَ الأربعةَ ومشايخَ الفنون من العلماء بالحضور ، وكان مجلساً حافلاً بالمنظرة التى داخل الحوش السلطانى ، فكان أوّل شئ سئل عنه الهرويّ : « على مَن سمع صحيح البخارى ؟ » فاختلق فى الحال إسناداً إلى أبى الوقت زعم أن أباه حدّث به عن شيخٍ يُقال له « أحمد بن عبد الكريم البوشنجى » عاش مئةً وعشرين سنة ، عن آخر يقال له « أبو الفتح الهروى » عاش أيضا مائة وعشرين سنة عن أبى الوقت ، فقال له كاتبه[2] : « أولادنا يروون الصحيح[3] إلى أبى الوقت بمثل هذا العدد برجالٍ أشهر من هؤلاء » ، وكان المذكور قد ضبط عنه الرجالة أوّل ماقدم بيت المقدس — منهم صاحبنا الحافظ جمال الدين[4] محمد بن موسى المراكشى ثم المكى — أنّه يروى «الصحيح»

=بذلك منه تشويش فأرادوا إبعاده عنه ، ثم أشاعوا عنه عند السلطان أنه قد ادعى أنه يحفظ إثنى عشر ألف حديث ويحفظ صحيح مسلم بأسانيده ، وطلبوا من السلطان أن يعمل فيه وقتا ويجيء مشايخ القاهرة كلهم [يناقشون] معه علم الحديث وغيره ، فلما عمل الوقت حضر هو وحضر معه الشيخ همام الدين العجمى — شيخ الجمالية — فوقع منهم أبحاث كثيرة وكلام كثير أدى ذلك إلى أن سفه الشيخ همام الدين على القاضى جلال الدين البلقينى ووقع منهم كلام شوش حتى سمع من بعضهم أنه ينسب الشيخ همام الدين إلى الكفر ، فلم يحصل فى ذلك المجلس طائل ، وكان هذا سبباً لتأكيد العداوة بينهم ، ثم لما نزلوا كتبوا محضرا وذكروا فيه ما جرى بينهم مما فيه نسبة التكفير إلى همام الدين والتنقيص فى حق الهروى ، فبلغ ذلك السلطان فاغتاظ عليهم وأمر لكاتب السر ناصر الدين البارزى أن يمشى بينهم فى الصلح ، فنزل البارزى وذهب إلى همام الدين وأخذ الهروى معه وذهب معهما إلى بيت القاضى جلال الدين البلقينى وأصلح بينهم حتى انقطع هذا الشر وسكنت الفتن ؛ إنتهى كلامه » .

(١) فى هـ « البستان » وفوقها كلمة « كذا » .

(٢) اى ابن حجر نفسه .

(٣) يعنى بذلك صحيح البخارى .

(٤) هو محمد بن موسى بن على بن عبد الصمد المراكشى الأصل ، ولد سنة ٧٨٩ هـ بمكة وأخذ عن كثير من شيوخها وكان كثير الرحلة فى طلب العلم حتى إنه ترجم لشيوخ رحلته فى مجلدة ، وكانت وفاته سنة ٨٢٣ .

عن علىّ بن يوسف بن عبد الكريم عن ناصر الدين محمد بن إسماعيل الفارقى عن ابن أبى الذكر الصقلى عن الزبيدى عن أبى الوقت ، وهذا الإسناد أيضاً أظنه مما اختلق بعضه ، وذلك أن الكرمانى ـ الذى شرح البخارىّ ـ هو[١] محمد بن يوسف بن عبد الكريم ، وهو ذكر فى مقدمة « شرح البخارى » أنه سمع « البخارى » من جماعةٍ منهم الفارقى المذكور بالإسناد المذكور ، فإنْ كان الهروىّ صادقاً فيكون أخَذَه عن أخيه . على أنه كان للكرمانى أخ اسمهُ علىّ .

ثم قال بعضُ خواصّ السلطان : « ينبغى أن يفتح السلطان المصحف فأوّل شئ يخرج يقع الكلام فيه » فأحضر مصحفاً فتناوله السلطان بيده ففتحه فخرج قوله تعالى[٢] : « وَلَوْ يواخِذُ اللهُ الناسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ على ظهرها مِنْ دابة ولكن يُؤَخِّرُهمْ إلى أجَلٍ مُسَمًّى » الآية ، فتكلّموا فى معانى « لو » ، فبدر من الشيخ همام الدين الخوارزمى شيخ الخانقاه بالجمالية ـ وكان قد حضر مع الهروىّ ـ حمية له لأنه كان يذكر أن الهروىّ قرأ عليه وكان الهروىّ قد صاهرهُ على ابنته ، فتعصّب الهمام للهروى على البلقينى ، وكان عزْمهم[٣] أنهم إذا أغضبوه[٤] يتغيّر مزاجُه لما عرفوا مِنْ سرعةِ انْفعاله وعدم صبْرِهِ على الضَّيْم ، فتواصوا على أن يغضبوه ، فكلّمه الهمام بكلام أزعجه فقال[٥] : « مثلك يقول لمثلى هذا ؟ » فقال : « نعم ، أنا أفضل منك ومن كل شئ » فبدر كاتبه[٦] وقال :

---

(١) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى « فى المسألة الثامنة لشيخنا صاحب هذا التاريخ أنه محمد بن يوسف بن على وهو الصواب » .

(٢) قرآن كريم ، سورة فاطر ٣٥ : ٥٤ . ثم جاء أمام هذا الخبر فى هامش ث تعليقة هى : « قال الفقير الحقير الراجى رحمة ربه عفى الله تعالى عنه قد [يستفاد] من كون هذه الآية الشريفة خرجت فى أول فتح السلطان المصحف الشريف ، وهو أحد من ظلم منهم فى هذا المجلس شر وبه فسر هذه الآية ، فإن كان العالم المصريون كما يومى إليه كلام العينى فيها تقدم عبرة يمتحن بها ، ثم كونهم ظلموا هذا الرجل الفريد العالم الوارد عليهم أو كان العالم هو بما ذكر عن نفسه وتكلف ولم يظهر خشوع الغرباء وخضوعهم واستكانتهم ودعوى مالا يحل فيه مما ليس فيه ولا هو فيه على عادة العجم كله يقرب إليه بل يصرح به كلام شيخ الإسلام العينى رحمه الله . والله أعلم بذلك » .

(٣) فى ه « غرضهم » .

(٤) أى إذا أغضبوا البلقينى

(٥) أى البلقينى .

(٦) أى ابن حجر .

« يا شيخ : هذا الإطلاق كفر » فجحد أن يكون قال ذلك ؛ وكان السلطان قد سمعه لأنه كان جالساً إلى جانبه فأظهر مع ذلك انزعاجاً على كاتبه فى مقالته لكونه خالفه ، فقال : « انشد الله رجلاً سمع ما سمعت إلاّ شهد به »، فشهد تقى الدين الجيتى وآخر فقال :[١] « ما قصدْتُ بهذا الإطلاق إلاّ الحاضرين » فقيل له : « إذا سلم ذلك ففيه دعوى عريضةٌ وإساءةُ أدب » ، واشتدّ انزعاج البلقينى من ذلك حتى قال : « ما أساء أحدٌ علىَّ الأدب منذ بلغْتُ الحلْم مثل اليوم » ، وصار لاينتفع بنفسه بقية يومه ، فتم لهم ما أبرموه إلاّ أنهم خُذلوا بهذه السقطة .

وكانوا قد رتبوا على الشيخ شرف الدين التّبّانى ـ على ما أخبر به بعد ذلك ـ أن يسأل الهروىّ فى المجلس عن حديث الوضوء بالنبيذ ومَنْ خرّجه ، فسأله[٢] عن ذلك مع أنّه لاتَعَلُّقَ له بما كانوا فيه فبادر بأن قال :« رواه الترمذى، قال ثنا هناد بن السرى، ثنا شريك، ثنا أبو فزارة عن أبى زيد عن ابن مسعود رضى الله عنه ، ورواه ابنُ ماجه قال ثنا العباس ابن الوليد الدمشقى ، ثنا مروان بن محمد ، ثنا قاسم بن عبد الكريم عن حنش الصنعانى عن ابن عبّاس عن عبد الله بن مسعود » ؛ فقال له كاتبه[٣]: « هذا الإسناد الذى سُقْتَه لابن ماجة غلط وليس فى ابن ماجة ولاغيره من الكتب الستة أحدٌ اسمه قاسم بن عبدالكريم وأيضاً فليس فى سياق ابن ماجة أن الحديث لابن عباس عن ابن مسعود ، وليس لفظه مطابقاً للفظ سياق الترمذى » ، فقال الهروى : « فما الصواب فى هذا الإسناد ؟ » فقال له : «تكتبُ ما قلتَ وأنا أُعيّن موضع الغلط ونُحضر ابنَ ماجه فإن كان كما قلتَ وإلاَّ تَبَيَّن خطؤك! » ، فلم يجسر أحدٌ أن يكتب ذلك حتى أشار السلطان إلى تقىّ الدين الجيتى فكَتب ذلك ، فظهر الصواب مع كاتبه فى جميع ما قال فى ذلك ، وظهر أنه درس إسناد ابن ماجة فسقط عليه راوٍ وأبدل واحداً بآخر ، والساقطُ ابنُ لهيعة شيخُ مروان بن محمد ، والمبدولُ : قيسُ بن الحجاج ، فجعله الهروىّ « قاسمَ بن عبد الكريم » ووضحت مجازفة الهروىّ

---

(١) أى الهروى .

(٢) عبارة « فسأله عن ذلك » ساقطة من هـ .

(٣) يعنى ابن حجر نفسه .

حينئذ ، ومال السلطان إلى كاتبه وصار يغمزه بعيْنه تارة ويُرْسِل إليه من يسرّ إليه مِن خواصّه أن لايترك منازعةَ الهرويّ ، فقوى قلبه بذلك وقال حينئذ : « ياشيخ شمس الدين : أنت تدّعى إنك تحفظ إثنى عشر ألف حديث وقد ارتابَ مَن بلغه عَنْك ذلك فى صحته ، وأنا أمتحنك بشىء واحد وهو أن تسرد لنا فى هذا المجلس إثنى عشر حديثاً ، من كل ألفِ حديث : حديثاً واحداً بشرْط أن تكون هذه الأَحاديث الإثنا عشرة متباينةَ الأَسانيد ، فإنْ أَمْلَيْتَها علينا إملاءً أو سردْتها سرداً أقررْنا لك بالحفظ وإلاَّ ظهر عجْزُك » فقال : « أنا ماأستطيع السّرد ولكن[1] أكتب » فقال له : « والإملاءُ نظير الكتابة » فقال : « لاأسرد ؛ أنا أكتب » فأُحْضر له فى الحال دواةٌ وورق فشرع يكتب فلم يستتم البسملة إلاَّ وهو يرعد ولم يكتب بعدها حرفاً وقال : « لاأستطيع أكتب إلاَّ خالياً ، فيأْمر السلطان أن أختلى فى بيتٍ وأنت فى بيت ، ويكتب كلٌّ منّا مِن حفظه مايستطيع ، فمَن كتب أكثر كان أحفظ » ، فقال له كاتبه : « إنا[2] لم نحضر امتحاناً فى سرعة الكتابة » ، مع أن شهرةَ كاتبه بسرعة الكتابة غيرُ خفيّة ولكِنْ أراد إظهار عجز الهرويّ عمّا ادّعاه من الحفظ .

والتمس منه أن يكتب فى المجلس حديثاً واحداً ليتبين للحاضرين خطؤه فيه فلم يستطع فضلاً عن أن يمليه ، فطال الخطب فى ذلك وكل أحدٍ ممَّن يتعصّب عليه يقصد أن ينصره بكلامٍ وكلٌّ أحدٍ ممن يتعصّب عليه يدفع مايقول القائل ، وكلما فتُرَتْ همتهم فى ذلك أو كادَتْ يرسل السلطان بعض خواصّه لكاتبه يجذف عليه إلى أن قرب وقت الصلاة للظهر ، وكانَ ابتداؤ الحضور ضُحى النهار ، فقُمْنا إلى صلاة الظهر ثم تحوّلنا إلى البستان على شاطئ البركة الكبرى ، فقال السلطان للشيخ زين الدين القمنى : «مالك لم تتكلم فى هذا المجلس مع الهرويّ ؟ » فقال : « نعم ، أَتكلَّم معه فى مسائل الوضوء فإنه لايعرف شيئاً » ، وشرع فى خطابته على عادة شفاشقة فلم ينجع شيئاً .

---

(١) عبارة : « ولكن أكتب » ساقطة من ه .

(٢) فى ه « إنا لم نحضر لنتخابر فى سرعة الكتابة » .

ومُدَّ السماط فأكلت الجماعة ، ثم جئ بالحلوى ثم بالفاكهة فقرأ قارئ « مَثَلُ[١] الجَنَّةِ التَّى وُعِدَ المُتَّقُون تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّها » الآية . فقال الشيخ نور الدين التلوانى[٢] — وهو ممَّنْ حضر المجلس — « الظل لايكون إلاَّ عن ضوء ، والجنة لاشمس فيها ولاقمر » فأجابه بعض الحاضرين ؛ وانجر الكلام إلى الحديث الذى أخرجه البخارى ومسلم (سبعة يظلهم الله بظله أو فى عرشه يوم لاظلّ إلا ظله) الحديث . فقال كاتبه : « هل منكم من يحفظ لهذه السبعة ثامنا ؟ » فقالوا : « لا » ، فقال : « ولاهذا الذى يدّعى أنه يحفظ إثنى عشر ألف حديث ؟ » وأشار إليه فسكت ، فقال له بعضهم : « فهل تحفظ أنت ثامناً ؟ » فقال : « نعم ، أعرفُ ثامنا وتاسعاً وعاشراً ، وأعجبُ من ذلك أنه فى صحيح مسلم — الذى يدّعى هذا الشيخ أنه يحفظه كله — ثامنُ السبعة المذكورة » ، فقيل له : « أفدْنا ذلك » ، فقال : « المقام مقام امتحانٍ لامقام إفادة ، وإذا صرْتم فى مقام الاستفادة أفدْتُكم » ؛ ثم جَمعَ كاتبهُ بعد ذلك ماورد فى ذلك فبلغَ زيادةً على عشر خصال زائدة على السبعة المذكورة فى الحديث المذكور ، وكان أبو شامة قد نظم السبعة المشهورة فى بيتين مشهوريْن ، فجمع كاتبه سبعةً وردت بأسانيد جياد فنظمها فى بيْتَيْن ، ثم جمع سبعةً ثالثة بأسانيد فيها مقال ونظمها فى بيتين آخرين ؛ وانفضَّ المجلس لصلاة العصر ، فلما أرادوا القيام قال كاتبه للسطان : « ياخوند ، أدَّعى عَلَى هذا أنَّ لى عنده دَيْناً » فقال : « ماهو ؟ » فقال : « إثنا عشر حديثاً » فتبسّم وانصرف .

فلما كاد كاتبه أن يخرج من باب الحوش طُلب[٣] فعاد فوَجد السلطان قام ليقضى حاجته فوقف مع خواصّه إلى أن يحضر ، فقال له كاتب السر : « إن السلطان قال قد استَحْيَيْتُ من فلانٍ كيف يتوجّه بغير ثواب ، فقلتُ[٤] إنه كان شيخ البيبرسيّة وانتزعها

---

(١) سورة الرعد ١٣ : ٣٥ .

(٢) هو على بن عمر بن حسن المغربى الأصل ، وينسب إلى تلوانة إحدى قرى المنوفية ، وكان شديد الا لتصاق بالبلقينى ، ورغم درسه الكثير إلا أن ابن حجر نال منه فى ترجمته إياه الواردة فى إنباء الغمر وفيات سنة ٨٤٤ .

(٣) يعنى أن السلطان طلب ابن حجر .

(٤) ضمير المتكلم هنا عائد على كاتب السر .

منه أخو جمال الدين ظلماً » ، فلما استَتَمّ كلامَه حضر السلطانُ فأشار إلى كاتب السرّ أن يُعْلِم كاتبَه بما تقرّر مِن أَمْر البيبرسيّة فقال له : « إن السلطان قد أعادَ لك مشيخة البيبرسية » ، فشكرْتُ له ذلك ، ثم قلتُ له : « قرّرْتني فى مشيخة البيبرسيّة ونظرها وعَزْل مَن هو مقرّر بها بحكم أنه انتزعها بغير صحة ؟[1] » فقال : « نعم » ، فأَشهَدْتُ عليه بذلك مَن حضر .

وفى غداةِ غدٍ لبسْتُ بها خلعةً وحضرْتُها ، وصُرف أخو جمال الدين منها ، ثم عُوِّض بعد سنتين[2] بمشيخة سعيد السعداء بعد موت البلالى[3] — كما سيأتى — بعناية الأمير ططر الذى ولى السلطنة فى سنة أربع وعشرين .

وكان أخو جمال الدين قد استعانَ على كاتبه بتنبك ميق ، فاستعان تنبك بأقباى الدويدار الكبير وبططر المذكور وكلّموا السلطان مراراً فى ذلك فامتنع ، فلما أيسوا منه عدلوا إلى المخادعة فلم يزل ذلك فى نفس ططر إلى أن قرّر المذكورَ[4] فى الخانقاه السعيدية بعد موت البلالىّ ، وكفى الله شره .

وأمّا الهروى فإنَّ طائفةً من العجم وغيرِهم سعوا عند الأمير وسألوا السلطان أن يُنعم عليه بما يجبر به خاطرَه وخاطرَ صهره ، فأحضره يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الآخر وخَلع عليه جبّة سمّور وأركب فرساً مسروجاً ورجع إلى منزله ومعه طائفة من الأمراء وغيرهم ، وأشيع بأنها خلعة استقرارٍ بتدريس الصالحية ، فسقط فى يد القمنى وانزعج من ذلك لأنه كان أعظم الأسباب فيما وقع للهروى ، وإنما سعى فى ذلك لينزع منه الصلاحية لكونها كانت بيده قبل ذلك ؛ فدار على الأمراء وغيرهم فما أُجيب إلى ذلك ، فلما يئس سأل أن يُعَوَّض عنها بمسموحِ مركبٍ فى البحر لا يُؤْخذ منه — على مايحضر فيها —

(١) « حنجة » فى هـ .

(٢) فى ز « ستين » .

(٣) هو محمد بن على بن جعفر العجلونى ، وكانت وفاته سنة ٨٢٠ هـ ، ومما يذكر عنه أن نائب السلطنة سودون الشيخونى ولاه مشيخة سعيد السعداء سنة ٧٩٠ وظل بها ثلاثين عاماً حتى موته ، راجع عنه الضوء اللامع ٨/٤٣٩ .

(٤) أى أخو جمال الدين .

مكس ، فكُتِب له بذلك واطمأنَّت نفسه ، واستمرّ هو يؤجّرها بأجرةٍ بالغةٍ فى الزيادة وبتوفّر دواعى التجار على ركوبها ، فإذا وصلوا أخذ المستأْجِرُ من التجار الأُجرةَ مضاعفةً بسبب رفع المكس ، واستمرّ الهروى بعد ذلك مقيماً بالقاهرة إلى أن خرج صحبةَ ركابِ السلطان إلى الشام فقرّره فى نظر القدس والخليل زيادةً على مشيخة الصالحية ، كما سيأْتى .

* * *

وفى هذه السنة قَبض أقباى الدوادار على الشيخ شرف الدين التبانى بسبب الكسوة التى عُمِلت فى هذه السنة وأغرمه مالاً كثيراً باع فيه داراً ـ وقد استجدّها فى دولة المؤيد ـ وعُزِل عن نظر الكسوة ، وردَّ السلطانُ أمرَها إلى ناظر الجيش علم الدين بنِ الكُوَيْز ، وأمدّه بألف دينارٍ مضافاً إلى ما يُتَحَصَّل من أوقافها ، فعُمِلت فى السنة المقبلة فجاءت فى غاية الحُسْن .

* * *

وفى جمادى الأُولى عصى أقباى نائبُ الشام على السلطان وزيّن له الشيطانُ أن يستبدَّ بالملك ، وكان السلطان لمّا بلغه طَرَفٌ من ذلك عزَله من نيابة الشام وقرّر فيها ألطنبغا العثمانى ؛ وفى أثناء ذلك فى رجب عُثِرُ بالقاهرة على كتابٍ من أقباى إلى جانبك الصوفى ، فأُحضر جانبك وسُئِل عن ذلك فأنكر فعوقِب عقوبةً عظيمة وعُصِرَتْ رجلاه ليقرّ على مَن وَافق أقباى على العصيان والمخامرة .

واستقرّ ألطنبغا القرمشى أميراً كبيراً عوضاً عن العثمانى ، واستقر تانى بك ميق أمير آخور عوضاً عن القرمشى ، واستقرّ سودون قراسقل حاجب الحجاب عوضاً عن سودون القاضى ، واستقر سودون القاضى رأْس نوبة عوضاً عن سنقر ، وأُرسل إلى قنباى

جلبانُ أميرُ آخور لإحضاره إلى القاهرة واستقراره فيها أميراً ، فوصل جلبان[1] فى أوّل جمادى الآخرة وبلّغه الرسالة فأظهر الامتثال وأخذ فى نقل حريمه من دار السعادة إلى بيت الغرس الأُستادار بطرف القبيبات[2] . فبيْنا جلبان المذكور ومعه أرغون شاه ويَلْبغا المظفر ومحمد بن منجك ويشبك الأَيتمشى يسيرون تحت القلعة إذْ وصل يلبغا كماج الكاشف إلى داريا[3] ، فخرج إليه قانباى فاتفقا على محاربة المؤيّدية فبلغهم ذلك

(١) جاء فى هامش ث التعليق التالى : « جلبان أمير آخور هذا هو نائب الشام وكان يعرف بجلبان أمير آخور ، واختلف فى معتقه وجنسه ، فقيل أعتقه سودون طاز وقيل إينال حطب وقيل قانى بك أمير آخور الظاهرى برقوق فهو من السيفية بلا خلاف ، وأمـا جنسه فقيل جركسى ، وقيل غير ذلك ، والصحيح أنه جركسى الجنس ، وكان تنقل فى خدم الأمراء ، فكان فى خدمة جركس المصارع ثم خدم للأمير تغرى بردى كأتابك نائب الشام ، ثم خدم شيخ المؤيد فى أيام إمرته ، فلما تسلطن رقاه أمير آخور ثالثا ثم ثانيا وبها اشتهر . ثم صيره مقدما بالديار المصرية ثم خرج مع الأمراء المجر دين إلى البلاد الشامية صحبة ألطنبغا القرمشى أتابك العساكر ، وقبض عليه مع من قبض عليه من الأمراء المؤيدية إلى أن أطلقه الأشرف برسباى وأمره تقدمة بدمشق ، ثم نقله منها إلى كفالة حماة بعد ولاية نائبها جارقطلو بك نيابة حلب ، بعد انتقال نائبها قانى بك من نيابة الشام عن تانى بك ميق بعد وفاته ، وكان ذلك فى رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة ، فبقى بها نحوا من اثنتى عشرة سنة أو أزيد فإنه نقل إلى طرابلس فى شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، تولى نيابتها بعد موت تمرباى وولى حماة بعده قانباى الحمزاوى ، فلما حدث مـا جرى لتغرى برمش ولاه الظاهر جقمق نيابة حلب فى سلخ شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، وتولى بعده نيابة طرابلس قانباى الحمزاوى أيضاً ثم نقل من حلب إلى نيابة الشام بعد موت كافلها آقبغا التمرازى أتابك كان ، وكانت ولايته لدمشق فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ، وتولى بعده حلب قانباى الحمزاوى أيضاً فلم يول فى نيابة الشام إلى أن توفى بها فى يوم الثلاثاء سادس عشر صفر سنة تسع وخمسين وثمانمائة وكنت بها إذ ذاك والوالد متول بها ، وكان بينه وبين جلبان صحبة أكيدة ومحبة بحيث كان فى كل قليل يحضر إلى دار الوالد ويسلم عليه ويقف على باب الستارة بقربه يبعث بالسلام إلى « أصيل » أخت الخوند جلبان جهة الوالد ، بل إنها كانت تخرج وتجلس وراء الستارة ويشافهها بالسؤال عن حالها ويوصيها على الوالد فإنها كانت شريفة الأخلاق ولها مع الوالد وقائع عجيبة ، وكانت كثيرة الغيرة عليه ، وكان له سرارى بسبب ذلك كانت تشوش عليه ، وكان يسأل من الوالد ما يشكل عليه من الأمور : دينية كانت أو دنيوية لأنه كان من أجل [من] كتبوا التوراة والفرقان ، وكان قصيراً جسيما عليه سمت الملوك . طالت مدته فى السعادة وعظم قدره فى الدول فى نيابة دمشق خمسة عشرة سنة ، ولم يقع لمن تقدمه من نواب الشام غير الأمير تنكز الناصرى أنه لم ينتقل من كفالة بلدة إلى أخرى إلا ويعقبه عليها الأمير قانباى الحمزاوى فى هذه المدد الطوال التى تزيد على ثلاثين سنة ، على أن الحمزاوى لم تطل مدته فى الولايات فإنه حضر إلى القاهرة أسيرا وأقام بها ، ثم عاد إلى حلب بعد أن وليها غير واحد بعده ، واتفق فى عوده إليها موت جلبان المذكور بدمشق فوليها عنه ، وهذا أمر غريب الاتفاق ، ولعله لم يقع لغيرهما فى مثل هذه المدة (من) السنين المطولة والولايات المتعددة حتى الولاية عقبه بعد موته ، رحمهما الله تعالى » ثم إمضاء غير مقروء .

(٢) عرفها ياقوت فى معجمه وابن عبد الحق البغدادى فى مراصد الاطلاع ١٠٦٦/٣ س ٩ بأنها حاضر من حواضير دمشق من جهة القبلة ، ونقل هذا التعريف بها مع شىء من التحوير Le Strange : Palestine Under the Moslems p. 488.

(٣) داريا قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة ، وبها قبر أبى سليمان الدارانى ، انظر مراصد الاطلاع ٥٠٩/٢ ، ومحمد كرد على : غوطة دمشق (الفهرست) ص ٢٦١ ، Le Strange : op. cit. ، هذا وتشتهر داريا بأعنابها انظر أيضاً Dussaud : op. cit. p. 297.

فتأهّبوا للحرب ، ثم وقع القتال من بكرة النهار إلى العصر فانهزم المؤيّدية وفرّوا على وجوههم إلى صفد ، واستمرّ محمد بن منجك فى هزيمته إلى القاهرة .

ودخل قانباى دمشق فنزل دار السعادة وحاصر القلعة وتراموا بالسهام والمجانيق، فاستظهروا على قانباى فتحوّل إلى خان السلطان ، ووصل إليهم طرباى نائبُ غزة مطاوعاً له على العصيان وانضمّ إليه تنبك البجاسى نائبُ حماة وسودون من عبد الرحمن نائب طرابلس وجماعة ؛ وكاتَبَ نائبَ حلب إينال الصصلانى فوافقه على العصيان أيضاً ، وخرج فى عسكره مِن حلب لملاقاته ، فخرج قانباى بمَن أطاعه إلى جهة حلب .

ولما بلغ قانباى خروجُ المؤيّد إلى حرْبه توجّه إلى جهة حلب من طريق البريّة ، وكان نائبُ حماة ـ لمّا أظهر العصيانَ ـ اتّفق أنّه خرج إلى جهة المعرّة[1]ـ فلمّا أراد دخول حماة منعه أهلها فوافاهم[2] نائبُ حلب ، وكان لمّا أظهر العصيان أنكر عليه شاهين ـ دويدار المؤيّد ـ وهو يومئذٍ بحلب فبادر إلى القلعة فحصرها ، فحاصره إينال مدّة ثم اجتمع بقانباى ومن معه .

وأمّا السلطان فإنّه لما بلغه الخبر جهّز أقباى الدويدار ويشبك شادّ الشربخاناه قبله فى جماعةٍ فى عسكرٍ بخلعةٍ لنائب الشام ، فتوجّه فى حادى عشر رجب وجدّ فى السير إلى أن وصل دمشق وبلغ ألطنبغا العثمانى ، فلما وصل قانباى إلى تلك الجهة انضمّ إليه واجتمعوا كلُّهم بحلب ، وكان شاهين الدويدار بحلب خالف إينال الصصلانى فى العصيان وطلع إلى القلعة وحصّنها واجتهد فى قتال المخالفين ، فحاصرهم إينال نحو شهرين ونصف ، فبلغ ألطنبغا العثمانى ـ الذى استقرّ نائبَ الشام ـ خبرُ قانباى ومَن معه فتوجّه إلى جهتهم ومعه العسكر المندوب من القاهرة والذين كانوا انهزموا إلى صفد إلى أن وصلوا برْزة[3]

---

(١) المعرة من إحدى المدن الكبرى بالشام بين حلب وحماة ، انظر مراصد الاطلاع ١٢٨٨/٣ و Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 244 et suiv.,

(٢) عبارة « فوافاهم نائب حلب . . . . وبلغ ألطنبغا العثمانى » من ١٥ ساقطة من هـ .

(٣) برزة قرية فى غوطة دمشق ، وهى بفتح الباء والزاى ، وهذا هو الرسم الذى اختاره لكتابتها Le Strange : op. cit. p. 420. ، وقد جاء رسمها Berzé بكسرهما فى Dussaud : op. cit. Index, راجع عنها أيضا محمد كرد على : غوطة دمشق ٢٤ حيث قال إنها سريانية الأصل ومعناها بيت الأرز .

فوجدوا قانباى قد تقدّم فتبعوه فأخذوا من ساقته أغنامًا ، ووصل قانباى إلى سَلَمْيَة[1] فى سلخ رجب ، ثم رحل من حماة فى ثانى عشرى شعبان فوافاه إينال نائبُ حلب وسودون من عبد الرحمن نائبُ طرابلس وكثُرَ جمعُهم .

ووَصل إلى القاهرة محمد بن إبراهيم بن منجك[2] فى ثالث عشر رجب ، فحقّق للسلطان عصيانَ قانباى وأخبره بالوقعة التى انهزم هو فيها معه ، فلم يكذب السلطان خبراً وأصبح منزعجاً فأنفق فى العسكر وعيّن مَن يسافر معه منهم ، وأعفى القضاة والخليفة عن السفر معه ، لكن سافر معه القاضى الحنفى ناصرُ الدين بنُ العديم باختياره ، وسار جريدةً[3] بعد وصول ابن منجك بأيّام يسيرة وذلك فى ثانى عشرى رجب ؛ وقَرَّر فى نيابة الغيبة ططر ، وقرر سودون صقل حاجب الحجاب ، وقطلوبغا التنمى نائب القلعة ، وعُزل ابنُ الهيصم عن الوزارة فى تاسع عشرى رجب ، وشغرت الوزارة فقرر أبوكم فى نظر الدولة ليسد المهِمّات فى غيبةِ السلطان بمراجعة الأُستادار .

واستمرّ السلطان فى سفره فدخل دمشق فى سادس شعبان ، وكان قد دخل غزة وخرج منها يومه ، ثم خرج من دمشق فى ثامن شعبان .

فلما كان فى ثانى عشر شعبان — قبْل أن يصل السلطان بعسكره — التقى عسكر قانباى وإينال ومَن معهما وعسكر السلطان ، فالتقى العسكران فانكبس أقباى الدويدار وأُسر منهم جماعة من العسكر وانهزم بعضهم ، فاتفق موافاة السلطان فى صبيحة ثانى يوم الوقعة قد نزل العسكر واشتغلوا بالنّهب واطمأنوا ، فطلعت أعلامه عليهم من وراء أكمة فولّوا

---

(١) الضبط من مراصد الاطلاع ٧٣١/٢ حيث عرفها بأنها بليدة فى ناحية البرية من أعمال حماة فى الطريق منها إلى حمص ، وقد سماها Dussaud : op. cit. سلمية بكسر الميم ، أنظر أيضا Le Strange : op. cit. p. 528. حيث ضبطها بفتح السين واللام وكسر الميم وتشديد الياء .

(٢) نشأ ابن منجك هذا بدمشق حتى صار من جملة أمرائها زمن الناصر فرج ، لكنه كان شديد الالتصاق بالمؤيد حتى امتحن بسببه ، وأنعم عليه المؤيد بتقدمة بدمشق وبإقطاع فى مصر ، وكان كارها لمظاهر المـلوكية والإمرة والسيادة حتى إن السلطان المؤيد كان يهدده — إذا غضب عليه — بأن يوليه نيابة دمشق وهى أعلى النيابات ، وكانت وفاته سنة ٨٤٤ هـ .

(٣) عليها علامة بقلم الناسخ فى ك ، وفى الهامش بها « أى الطليعة وهو الجاليش » .

الأدبار ولم يَلْوِ أحدٌ على أحد ، فقبض المأسورون فى الحال علَى مَن أسروهم واستعادوا مانُهب منهم ، ورَجع الناهب منهوبًا والغالب مغلوبًا ، وأُسر إينال الصصلانى وجرباش قاشق وتمنتمر واقبغا النظامى وجماعةٌ ، واستمر السلطان إلى حلب والأسارى بين يديه مشاة فى الأغلال والقيود فطَلع القلعة . واستمرّ قانباى فى هزيمته إلى جهة أعزاز ، فلقيه بعضُ التركمان فأمّنه وأنزله عنده ثم غدر به وقَبض عليه وأحضره إلى السلطان ، فأمر به وبإينال الصصلانى وبكباشة وتَمنتَمر فقُتِلوا وأُرْسِلتْ رءُوسهم إلى القاهرة فعلّقَتْ على باب زويلة ، ثم أرسل بها إلى الإسكندرية فطيف بها ، وفرّ سودون مِن عبد الرحمن وطرباى وغيرهما فنجوا ؛ وقَرّر السلطانُ آقباى الدويدار نائبحلب ، وجار قطلى فى نيابةحماة ، ويشبك ـ مشدّ الشربخاناه ـ فى نيابة طرابلس

وفى مدة إقامة السلطان بحماة قدم عليه أبو يزيد بن قرايلك بهديّةٍ من أبيه وتهنئةٍ له بالنّصر على أعدائه ، فأكرم مورده وردّه إلى أبيه ومعه هدية مكافأة على هديته .

* * *

وفيها فرّ كزل نائبُ ملطية إلى التركمان خوفًا من السلطانِ ، فإنّه قد وافق قانباى على العصيان عليه ؛ وعَزَم السلطانُ على الإقامة بحماة بقية السّنة لحسْم مادّةِ الفِتنَ والقبْضِ على مَنْتسحّب من النوّاب الذين خامروا وهم : كزل نائبُ ملطية وسودون من عبد الرحمن نائب طرابلس وطرباى نائب غزة ، ثم فَتُر عَزْمه عن الإقامة وأرْسل طوغان نائب صفد إلى القاهرة على تقدمة ألف ، وأذِن له فى سفر البحيرة لتحصيل شئٍ يكون عوْنًا له على تجديد ما نُهِب له فى الوقعة .

وكانت الوقعة فى رابع عشر شعبان ، واستمرّ المؤيّد يقفو أثر المنهزمين إلى قلعة الأثارب[1] فبات بها ثم أصبح فدَخل إلى حلب وأقام بحلب إلى ثانى عشرين شوّال .

* * *

(١) أجمع الجغرافيون العرب على أنها من القلاع الحصينة ببلاد الشام وهى على بعد ثلاثة فراسخ من حلب ، وتقع فى الطريق بينها وبين أنطاكية وإن كانت إلى الأولى أقرب منها إلى الثانية ، وكانت تعرف عند الصليبين باسى Cerep ، راجع فى ذلك Le Strange : op. cit. p. 403. وقد تعقب الطوبوغرافى الفرنسى Dussaud : op. cit. p. 219 et suiv. تطور اسمها فى التاريخ فهى Tirabou عند الفراعنة القدامى زمن الأسرة الثامنة ، وهى Litarbe فى العصر الرومانى ، ومعنى هذا أنها بوتقة لحضارات مختلفة .

وفى رمضان – ليلة الجمعة ثالثه – أُخِذَ رجلٌ سكران وهو يشرب الخمر بالنهار فضُرب الحدَّ وطيف به ، فثار به عامّة الصليبة فقتلوه ثم أجّجوا ناراً فألقوه فيها حتى مات حريقًا .

* * *

وفى شوال – ليالى تَوَجُّهِ الحجاج – ابتدأ الغلاءُ العظيم فى القاهرة مع وجودِ الغلال وزيادةِ الماءِ وكثْرَةِ الزرع ، وكان أول السنة فى الغلال مِن الرّخْص شئٌ عجيب بحيث أن القمح الذى هو فى غاية الجودة لايتجاوز النِّصفَ دينار : كلُّ إردب ، ودونه قد يباع بالدينار ثلاثة أرادب وذلك فى كثيرٍ من الأوقات . وأعظم الأسباب فى هذا الغلاء كثرةُ الفتن بنواحى مصر من العرب وخروج العساكر إليهم مرة بعد مرة ، وفى كل مرة يحصل الفسادُ فى الزرْع ويقلّ الأَمْنُ فى الطرقات فلا يقع الجلب كما كان .

وفى آخر ذلك توجّه الأُستادار لدفع العرب المفسدين فى وقْت قبْضِ المغل ، فعاث مَن معه فى الغلال وأفسدوا وعادوا بُخُفَّىْ حنين ، واتفق وقوع القحط بالحجاز والشام فكثر[1] التحويل فى الغلال من نواحى أراضى مصر وصعيدها ، واتُّفق أن بعض الناس – ومِمَّن له أمرٌ مُطاعٌ فى غيبة السلطان – أرادَ التجارة فى االقمح فصار يحجر علىَمن يصل بشئٍ منه أن يبيعه لغيره ، فعزَّ الجالبُ فِراراً منه ، فوقع فى البلد تعطيلٌ فى حوانيت الخبّازين ، ووقع الفساد من ذلك قليلاً قليلاً بحيث لا يُتَنَبَّه له ، إلى أن استحكم فبلغ الإردبُّ من القمح إلى ثلاثمائة وكذلك الحِمْل من التِّبنْ ، وتزاحم الناس على الخُبز فى الأَسواقِ إلى أن فُقد من الحوانيت وصار الذى من شأْنه أن يكتفى بعشرةِ أرْغفة لوْ وَجد مائةً لاشتراها لِمَا قُذِف فى قلوبهم من خشْيَة فقْدِه ، وصار مَن عنده شئٌ من القمح يحرص على أن لا يُخْرِج منه شيئًا خشيةَ أن لا يجد بَدَلَه ، فتزاحم الناس على الأفران إلى أن قُفِلَتْ وصاروا يبيعونه من الأسطحة ، وآل الأَمر إلى أن فُقِد القمح وبلغ الناس الجهد وانتشر الغلاءُ فى بحرىِّ مصر وقبليِّها .

---

(١) جاءت هذه العبارة فى ث على الصورة التالية : « فكثر التحويل فى الغلال إلى النواحى من أراضى مصر وصعيدها » .

واتّفق أن الوجْه البحرى كان مُقِلاًّ من الغلال بسبب الفأْر الذى تسلّط على الزرع فى هذه السنة ، فاحتاجوا إلى جلْبه من الصعيد ، فأمسك أهلُ الصعيد أيديَهم عن البيع لما يبلغهم مِن مَنْع المحتسب من الزيادة فى السعر ، واشتد الأمْر وعمّ البلاء .

ولما رأى التاج الوالى — وهو المحتسب يومئذ — ذلك استعفى مِنَ الحسبة ، فقرّر نائبُ الغيبة فيها القاضىَ شمسَ الدين محمدَ بن يوسف الحَلاوى[1] فى العشرين من شوال فباشر أيّاماً قلائل ؛ فلمّا أهلّ ذو القعدة تزايدت الأسعار واشتدّ الزحامُ بالأفران ، فخشى المحتسب على نفسه فاستعفى وأُعيد أمرُ الحسبة إلى الوالى — وهو التاج الشوبكى — وذلك فى حادى عشر ذى القعدة ؛ وقد امْتَدَّت الأَيْدى للخطف واجتمع مَن لا يُحصى ببولاق لطلب القمح ، وتعطّل غالبُ الأسواق من البيع والشراء بسبب اشتغالهم بتحصيل القوت لأَنّ بعضهم كان يتوجّه إلى الأفران من نصف الليل ليحصل له شئٌ من الخبز ، وبعضهم يتوجّه إلى السواحل ليحصل له شئٌ من القمح ، فمنهم من يجد ومنهم من يرجع خائباً ، فقلّتْ أصناف المأْكل وعظُم الخطب ، وصارت المركب من القمح إذا وَصَلَتْ إلى السّاحل تُرْبَطُ وسَط النّيل خشيةً من النهب بالسّاحل ويتوجّه الناس إليها فى الشخاتير ليشتروا منها .

ثم وقع التحجير على من يشترى زيادةً على إردب ، فصار معظم الواصل يقسّم على الطحّانين ليطحنوه للفرانين ويُحمل إلى حوانيت الخبّازين ، ومع ذلك فالزحام عليه شديدٌ حتى مات جماعةٌ من الزحمة ، وغرق جماعةٌ فى البحر عند التوجّه إلى المراكب الواصلة .

وخَرج الناس فى ثامن عشر ذى القعدة إلى الصحراء يستكشفون هذا البلاء ، ومقدّمهم

---

(١) هو محمد بن يوسف بن أبى بكر بن صلاح الدمشقى ثم القاهرى الحنفى ، وقد اختلف فى لقبه « الحلاوى » فنسبه بعضهم للمدرسة الحلاوية بحلب وهذا قول ضعيف ، وأما الأكثرية فتقول إن أباه كان يبيع الحلوى الناطف فى طبق فسمى بهذا الاسم ، والظاهر أنه كان مشئوم الطليعة على من عرفه ، حتى لقد قال بعضهم فيه :

إن الحلاوى لم يصحب أخائقة ... إلا محا شؤمه منه محاسنهم
السعد والفخر والطوخى لازمهم ... فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم

انظر عنه الإنباء وفيات سنة ٨٤٠ ، والضوء اللامع ٢٩٢/١٠ ، ونزهة النفوس والأبدان ، ورقة .

القاضى جلال الدين البلقينى فوقفوا قريباً من قبّة النصر فضجّوا ودعوا بغيرِ صلاة ؛ واتفق أن القاضى واجه التاج الوالى فأشار عليه أن يختفى خشيةً عليه مما اتفق لأبيه النشو فى أواخر القرن الماضى على ما تقدم شرحه ، لأنَّ الألسنة كانت انطلقت فى حقه أنَّ سبب الغلاء منه فرجع مختفيا .

ورجع بعد ذلك الموقفُ وقد تيسّر وجودُ الخبز قليلا، ثم فُقِد أشدّ مما تقدّم ، فركب التاج الوالى إلى البلاد الغربية ، وتتبعّ مخازنَ القمح وألزم أصحابها بالبيع ، وقسَّم على الطحّانين مقادير احتياجهم فبلغت البطةُ الدقيق مائة درهم ، ثم زاد الأمر فانتهَتْ إلى مائتين ، وبلغ القمحُ إلى ثمانمائة درهم كل إردب ، وبَلغ الفول إلى ثلاثمائة ، والأرزُ إلى ألفٍ وثمانين ؛ وتزايَد فى غضون هذه الأيّام سعْرُ الذهب إلى[1] أن بلغ سِعرُ المرجة مائتين وثمانين كل مثقال ، ونَدب نائبُ الغيبة إلى كل فرنٍ طائفةً مِن الترك لمنْع مَن يَنهب ، وقَعَد حاجب الحجّاب بنفسه على بعض الأفران واجتهد فى ذلك حتى رآى الخبزَ على الحوانيت.

وكان من اللُّطف الخفىّ فى هذه المدّة طلوعُ الزرع ، فاستغنى الناس لبهائمهم بالربيع، ثم استغنوا لأنفسهم بأكل الفول الأخضر ثم فريك الشعير ، وخرجَ الناسُ من ابتداء ذى الحجة أفواجاً أفواجاً إلى الأرياف ، ثم استشعر مَن عنده قمح مِن أهل الصعيد قرب الحصاد فأطلقوا أيديهم فى البيع ، وكثر الجلّابة من التجّار فكثر الواصل ، ومع ذلك فالغلاءُ مستمرٌّ والطّالِبُ للقمح غيرُ قليل .

* * *

وفى هذه السنة قدم فخر الدين بنُ أبى الفرج من بغداد ، فالتقى بالسلطان فأكرمه وعفى عنه ذنْبَه الماضى وولاه كشف الشرقية والغربية والبحيرة وقطيا ، فقدم القاهرة فى أواخر شوّال وأقام بها قليلاً وخرج إلى عمله لتحصيل الأموال على عادته .

وخرج السلطان من حلب فى أوائل ذى القعدة وقَبض على سودون القاضى وسجنه بدمشق ، واستقر بردبك عوض رأس نوبة .

---

(١) عبارة « إلى أن بلغ . . . الغيبة إلى كل فرن » فى السطر التالى ساقطة من هـ .

وخرج إبراهيم ولدُ السلطان من القاهرة لملاقاة أبيه فى أواخر ذى القعدة وصحبته كزل العجمى وغيره ، ووصل السلطانُ إلى سرياقوس فى نصف ذى الحجّة فعمل هناك وقتاً حافلاً بالقراء والسّماع على العادة ،ووَهب صوفيّةَ الخانقاه شيئاً كثيراً ، وأصبح فى السادس عشر فنزّل الريدانية بكرةً ومَدَّ السّماط وخلع على مَن له عادة بذلك ، وطلع القلعةَ من يومه ، ونُودى مِن الغد بالأمان وأنْ لا يتكلم أحدٌ فى سعْر الغلال فإن الأسعار بيد الله ، ومَن زاحم على الأفران فُعِل به كذا وكذا ، وتصدّى [السلطانُ] للنظر فى أمرْ القمح بنفْسه ، وجهّز مرجان[1] الخازندار وعبدَ الرحمن السمسار بمالٍ جزيل إلى الصّعيد ليشتروا به قمحاً ويحضرونه بسرعة ليكثر بالقاهرة وتبطل المزاحمة على الخبز .

وانسلخت السنة والأمْر على ذلك .

* * *

وفى خامس عشرى ذى الحجة استقر جقمق الدويدارُ دويداراً كبيراً عوضاً عن أقباى ، واستقرّ يشبك دويداراً ثانيا موضع جقمق .

وفى أواخر السنة نودى على الذهب أن تكون الهرجة بمائتين وخمسين بعد ما كان بلغ مائتين وثمانين ، وشدّد السلطانُ فى ذلك وتوعّد عليه ، واستقر إبراهيم – المعروف بخرز[2] فى ولاية القاهرة عوضاً عن التاج ، ونُقل التاج إلى أُستادارية الصحبة .

وفيها فى صفر استقرّ رميثة[3] بنُ محمدّ بن محمد بن عجلان فى إمرة مكة عوضا عن عّمه حسن بن عجلان فلم يتهيأ له الدخولُ إلى مكة إلا مع الحجاج ، فدخلها فى ذى الحجة

---

(١) هو مرجان الزين الهندى المسلمى – بتشديد اللام – جعله المؤيد خزنداره ثم ناظر الخاص له .

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله الشامى المهمندار ويلقب بخرز ، ولى المهمندارية من ناحية المؤيد شيخ ، هذا وقد أورده الضوء اللامع ج ١ ص ٧٢ براءين ولم يضبطه ، وسيرد فيما بعد بضم الخاء والراء التى تليها نقلا عن نسخة إنباء الهند .

(٣) المعروف عنه أنه لم تحمد سيرته أثناء إمرته مكة مما أدى إلى عزله ، وكان مقتله فى وقعة مع بنى إبراهيم فى رجب سنة ٨٣٧ .

ونزع عنها حسناً وأولاده وحاشيته واستقرّ أميراً بها إلى أن كان ما سنذكره فى السنة الآتية .

وفيها فى ربيع الآخر أهين اليهود والنصارى إهانةً بالغةً فى استخراج الذهب الذى قُرِّرَ عليهم فى وفاء الجزية الماضية ، ونالهم من الأعوان كُلَفٌ كثيرة .

* * *

وفى هذه السنة كثر عيث العربان بالوجه القبلى والبحرى واشتدَّ بأسُهم ، وثارت الأحامدةُ[1] من عرب الصعيد ، وهم قافلةٌ من أراضى الحجاز من آل بلى سكان «دامة» فما فوْقها إلى جهة ينبع ، فتحوّلوا إلى الصعيد الأعلى فنزلوا فيه واتخذوه وطناً ، ووثبوا على والى قوص فقتلوه وقتلوا خلقاً معه .

وفيها فى ربيع الآخر توجه يلبغا المظفّرى إلى دمشق فاستقرّ بها أميراً كبيراً ، ونُقل طوغان من نيابة صفد إلى حجوبيّةِ دمشق ، ونُقِل خليل الجشارى[2] من حجوبيّة دمشق إلى صفد ، وكان المتوجّه من القاهرة إينال الأزعرى .

وفيه توجّه محمد شاه بن قرا يوسف صاحب بغداد إلى ششتر[3] فحاصرها وفيها بقية آل أويس فقاتلوه ومنعوا البلد منه .

وفى جمادى الأولى استقر أقبردى المنقار فى نيابة الإسكندرية عوضًا عَنْ صُمَاىْ[4] .

وفى ربيع الآخر توجّه نائب حلب إينال الصصلانى ونائبُ طرابلس سودون التركمانى — قبْلَ المخامرة — على جرائد الخيل فى طلب كردى بن كَنْدَرْ التركمانى ففرّ منهم فأخذوا

---

(١) هم فى الأصل بطن من طى ، انظر فى ذلك القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٨٣ ، أما دامة فقد وردت فى نفس المرجع ، ص ٤٥ ، بصورة « داما » وعرفها بأنها ماء دون عيون القصب .

(٢) ورد فى الضوء اللامع ٣/٧٧٥ التعريف بواحد اسمه خليل التوريزى ويعرف بالشجارى (بتقديم الشين على الجيم) ، وذكر أنه انفصل عن نيابة الاسكندرية فى سنة ٨١٦ أو فى التى بعدها .

(٣) هكذا فى جميع نسخ المخطوطة على أنه ورد فى العزاوى : العراق بين احتلالين ٣/١ ٤أن محمد شاه بن قرا يوسف صاحب بغداد توجه فى ربيع الآخر ٨١٨ إلى « سيس » فحاصرها .

(٤) ورد فى الضوء اللامع ٣/١٢٤٢ « صوماى الحسنى : الحسنى الظاهرى برقوق» ، وقال إنه مات فى حدود سنة ٨٢٠ .

أعقابه واستولوا على كثير من أغنامه وأبقاره ، ثم توجهوا إلى قلعة دربساك فحاصروها ثلاثًا فأخذوها ، وفرّ عن كردى أكثر أصحابه فتسحّب إلى مرعش وانضمّ إليه فارس بن مرد خان بن كندر .

وفيه توجّه نائب ملطية كزل فى طلب حسين بن كبك وأخيه سولو، وكانا قد نازلا جرباص من أعمال ملطية وأحرقاها فأدركهما فتحصّنا بقلعة كَركر[1] ، فقَتَل من جماعتهما خلقًا ورجع إلى ملطية ، فخرجا وجمعا عليه من التركمان والأكراد جمعًا كبيراً فرجعوا عليه فقاتلهم وهزمهم .

* * *

وفيها سقطت دار من الدور القديمة التى أُخِذَت لتضاف إلى المدرسة التى ابتدأ السلطانُ فى إنشائها داخل بابى زويلة ، فمات تحت الردم منهم أربعة عشر نفسًا .

وفى جمادى[2] الآخرة طرق سودون القاضى الجامع الأزهر ـ وهو يومئذ حاجب الحجاب وبيده نظر الجامع ـ بعد عشاء الآخرة ومعه كثيرٌ من أعوانه ، وكان بلغه أنّه حدث بالجامع من الفساد بمبيت الناس فيه مالا يُعَبَّر عنه ، فأمر بعدم المبيت فيه فلم يرتدعوا فطرقهم ، فوقع من أعوانه النّهْبُ فى الموجودين فامتنعوا بعد ذلك من المبيت ، وأخرج بعد ذلك ما بالجامع من الصناديق والخزائن للمجاورين لأنها ضَيَّقَتْ على المصلّين .

* * *

وفيها ـ فى أوّلها ـ كانت كائنة الشيخ سَليم ـ وهو بفتح السين ـ وذلك أنه كان بالجيزة بالجانب الغربى من النيل كنيسةٌ للنصارى ، فقيل إنهم جددوا فيها شيئا كثيراً ، فتوجه الشيخ من الجامع الأزهر ومعه جماعة فهدموها ، فاستعَان النصارى بأهل الديوان من القبط فسعوا عند السلطان بأنّ هذا الشيخ افتات فى المملكة وفعل ما أراد بيده بغير حكم حاكم ، فاستُدْعِيَ هذا المذكور فأُهين ، فاشتدّ ألمُ المسلمين لذلك ، ثم توصّل

---

(١) جاء فى مراصد الاطلاع ١١٥٩/٣ بأنها قرب ملطية وعلى الطريق منها إلى آمد ، انظر أيضا بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٠١ .

(٢) أمام هذا الخبر فى هامش هـ : « إخراج المجاورين بجامع الأزهر » .

النصارى ببعض قضاة السّوء إلى أن أذن لهم فى إعادة ما تهدّم ، فجرّ ذلك لهم أنْ شيّدوا ماشاءوا بعلّة إعادة المتهدّم الأوّل ؛ فللّه الأمر .

* * *

وفيها صُرف حسين بن نعير عن إمرة العرب ،واستقرّ حديثة بن سيف فى إمْرة آل فضْل، فوقع بينهما حرب فغلب حديثةُ بن سيف ، وتوجّه حسين إلى الرَّحْبَة فأفْسد زرعها ، ثم التقيا فى أواخر رجب فقُتِل حسين فى المعركة وبعث برأسه إلى القاهرة[1] .

وفيها قدم رسولُ صاحب البندقية من الفرنج إلى القاهرة بهديةٍ وكتابٍ من صاحبه ، فعُرِّبَ الكتاب وقُرِئَ على السلطان فقُبِلَت الهدية وأمَر السلطان ببَيْعها وصُرف ثمنها فى العمارة التى أحْدثَها ، وقرّر كذلك كل هديّة تصل إليه من كل جهة .

وفيها أوقع آل لبيد[2] – من عُربان الغرب الأدْنى من نحو برقة – بأهل البحيرة بحرىّ مصر وكسروهم ونهبوا منهم زيادةً على ثلاثة آلاف بعير وأضعافها من الأغنام ، وانهزم أهلُ البحيرة إلى الفيّوم ، ثم رَجع أُولئك[3] وأيديهم ملآى من الغنائم .

وفى رجب نُقل سودون القاضى من الحجوبية وصار رأس نوبة كبيراً ، ونُقِل رأْس

---

(١) من العجيب أن السخاوى لم يترجم فى الضوء اللامع ٣/٦٠٥ لحسين بن نعير إلا بقوله « أمير العرب . مات سنة ثمانى عشرة » كما أهمل ترجمة حديثة ، ولقد اعتمد العزاوى فى العراق بين احتلالين ٣/٤١ — ٤٥ على نص ابن حجر هذا وإشارته إلى غانم بن زامل ، وأضاف قوله : « وهؤلاء أصحاب نفوذ كبير على العشائر الطائية فى العراق ولهم سلطة مباشرة على عشائر سورية » ؛ أما آل فضل فهم من ربيعة ،ونبع منهم آل عيسى وهم أرفعهم قدراً « وأميرهم أعلى رتبة عند الملوك من سائر العرب » كما جاء فى قلائد العقيان ، ص ٧٦ — ٧٧ ، وانظر أيضا غوطة دمشق لمحمد كرد على ص ٣٢ حيث ذكر أن بعضهم نزل الغوطة ، وجعل آل فضل « عرب الشام وديارهم مرج دمشق » .

(٢) لبيد بطن من سليم وكانت مساكنهم أرض برقة ، انظر نهاية الأرب فى أنساب العرب ص ٤١٠ ، وهذا وقد أشار القلقشندى : قلائد الجمان ص ١٢٦ إلى هذا الحادث لكن بصورة أخرى فقال : « . . . وقد أجلى السلطان المؤيد عرب البحيرة من زنارة وغيرها عن بلادهم لتغير أدركه عليهم سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، وأسكنها عرب لبيد، استدعاهم من بلادهم فأقاموا بها وعمروها ، وهم مقيمون بها إلى الآن » ويعنى بذلك أنهم مقيمون بالبحيرة حتى وقت وفاته سنة ٨٢١.

(٣) يقصد بذلك عرب لبيد .

* * *

نوبة وهو تانى بك ميق فصار أمير مجلس ، واستقر سودون قراصقل حاجبًا بدل سودون القاضى .

وفيها عُزِل صدْرُ الدين العجمى عن نظر الجيش بدمشق وأُهين وصُودر ، واستقرّ ابن الكشك قاضى الحنفية فى وظيفته .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثمانى عشرة وثمانى مائةمن الاعيان[1]

١ – إبراهيم بن بركة المصرى ، سعد الدين البشيرى ، وُلد فى ذى القعدة سنةَ ستٍّ وستين ، وخدم – لمّا ترعرع – فى بيت ناظر الجيش تقى الدين بن محبّ الدين ، ثم تنقَّل فى الخدم عند الأُمراء وغيرهم إلى أن ولى نظر الدولة ، وباشر عند جمال الدين واعتمد عليه فى أمر الوزارة، ثم استَقَلَّ بالوزارة بعد[2] جمال الدين إلى أن قُبض عليه فى الدولة المؤيدية كما تقدّم[3] فى سنة ست عشرة ولزم منزله إلى أن مات فى صفر من هذه السنة ، ولم يتفّق له عند القبض أن يُضرب ولا مكنت منه أعداؤه.

وكان جيّد الإسلام ، وهو الذى جدَّد الجامعَ بالقرب من منزل سكنه ببركة الرطلى ، وكان عارفًا بالمباشرة ، يسلك طريق الوزراء السالفين من الحشمة والترتيب .

٢ – أحمد بن محمد بن أحمد بن عَرَنْدة المحلِّى ، شهاب الدين الوجيزى[3] الناسخ ، وُلد سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بالمحلّة ، ثم قدم القاهرة فحفظ « الوجيز » فعُرف به

---

(١) يلاحظ فى وفيات هذه السنة فى نسخة ظ أمران أولهما عدم ترتيب أعلامها أبجديا وثانيهما أن ابن حجر ترك بعد انتهائه من ذكر أحداثها بقية ورقة ٢٦٦ ب ، ٢٦٧ ا فراغاً وكتب « ذكر من » فقط ، أى من مات فى هذه السنة .

(٢) فى ش « بعدها » .

(٣) انظر أيضا الضوء اللامع ج ١ ص ٣٣ ، ورغم تاريخه الطويل فقد ترجم لهأبو المحاسن فى المنهل الصافى ٤٤/١ – ٤٥ فى ثلاثة أسطر فقط ، راجع أيضا Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 23.

(٣) أمامها فى هامش ز : « صاحب هذه الترجمة والد الجلال عبد الرحمن الوجيزى » . وهو الذى ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ١٧٦/٤ ؛ أما الوجيزى فنسبة لحفظ الأب الوجيز للغزالى .

وأخذ عن علماء عصره ، ولازم القاضى تاج الدين السبكى لمّا قدم القاهرة ، وكَتب من[١] الكتب له ولغيره[٢] شيئًا كثيراً جدا ، وكان صحيح الخطّ ويذاكر بأشياء حسنة ، ثم حصل له سوءُ مزاجٍ وانحراف ولم يتغيّر عقله ، وكان عارفًا بالحساب . مات فى جمادى الأُولى .

٣ ــ أسنبغا الزردكاش ، كان أصله من أولاد حلب فباع نفسه وتسمّى «أسنبغا» وتوصّل إلى أن خدم النّاصر فحظى عنده وارتفعت منزلته حتّى زوّجه أُخته واستنابه لمّا خرج إلى السفرة التى قُتِل فيها ، فجرى من أسنبغا ما قدم شرحه إلى أن قُبض عليه وحُبس بالإسكندرية فقُتل بها ؛ قال العينتابى : « كان ظالما غاشما لم يشتهر عنه إلاّ الشر » .

٤ ــ إينال بن عبد الله الصصلائى كان[٣] من الظاهرية وتنقّل فى الخدم إلى أن ولى الحجوبية الكبرى بالقاهرة ، ثم كان مِمَّن انضمّ إلى شيخٍ فولاّه نيابة حلب فى سنة ستّ عشرة ، وكان فيمن حاصر معه[٤] نورور إلى أن قُتل نوروز ورَجع[٥] إلى ولايته بحلب . وكان شكلا حسنا عاقلاً[٦] شجاعًا عارفاً بالأُمور قليل الشرّ ، ثم كان مِمَّن عصى على المؤيّد هو وقانباى نائبُ الشام ونائب طرابلس ونائب حماة فآل أمرهم إلى أن انهزموا وأُسِروا ، وقُتل إينال بقلعة حلب فى شعبان من هذه السنة ؛ ورأَيْتُ الحلبيين يثنون عليه كثيراً ؛ ولما[٧] خامَر علَى المؤيدّ لم يحصل لأَحدٍ من أهل بلده منه شرّ بل طَلَب أَخْذَ القلعة فعصى عليه نائبها فحاصره أيامًا ثم تركه وتوجّه إلى الشام . ذَكرَه القاضى علاء الدين فى تاريخه .

---

(١) « من » ساقطة من ز ، هـ .
(٢) ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ٢٣٢/٢ أن المترجم نسخ لابن حجر كتابه « تعليق التعليق » .
(٣) عبارة : « كان من الظاهرية » غير واردة فى هـ .
(٤) أى مع المؤيد شيخ .
(٥) المقصود بذلك إينال بن عبد الله نفسه .
(٦) لم ترد كلمتا « عاقلا شجاعا » فى هـ ، ولكن جاء بدلهما « عالما » .
(٧) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى هـ .

٥ ــ أيوب بن سعد[1] بن علوى الحسبانى الناعورى[2] الدمشق ، وُلد سنة تسع وأربعين ، وحفظ « التنبيه » وعرضه على ابن جملة[3] وطبقته ، وأخذ عن العماد الحسبانى وذويه ، ثم فتر عن الطلب واعتذر بأنّه لم يحصل له نيّة خالصة ، وكان ذا أورادٍ من تلاوةٍ وقيام وقناعةٍ واقتصادٍ فى الحال وفراغٍ عن الرئاسة مع سلامة الباطن . مات فى صفر .

٦ ــ حاجى بن عبد الله زين الدين الرومى المعروف بحاجى فقيه ، شيخ التربة الظاهرية خارج القاهرة ، كان عريًّا من العلم إلاَّ أنّ له اتصالاً بالترك كدأب غيره . مات فى شوّال فاستقرّ فى مشيختها الشيخ شمس الدين البساطى[4] بعناية الأمير ططر نائب الغيبة ، وكان السبب فى ذلك أن نائبَ الغيبة كان لا يحبّ القاضى جلال الدين البلقينى ، فاتّفق أن البلقينى أفْتى فُتْيا فخالفه فيها كاتبه[5] والبساطى المذكور ، فنمّ إليه بعض أهل الشر بذلك فوقف على ماكتبنا وتغيّر منه واحتشم مع كاتبه ، وتقوّى على جانب البساطى لضعفه إذ ذاك ، فأرسل إليه وأحضره وأسمعه ما يكره وبالغ فى إهانته ، فخرج وهو يدعو عليه فطاف علَى مَنْ له به معرفة يشكوه ، فبَلَغ ذلك الأميرَ ططر فغضب من ذلك ، واتفق موت حاجى فقيه فعيّنه فى المشيخة مراغمًا للبلقينى ، ولم يستطع البلقينى تغيير ذلك بل

---

(١) « سعد » وأحيانا « سعيد » وسيرد هذا الرسم الثانى فى ترجمة ابنه رقم ٣٢ فى وفيات السنة التالية فى هذا الجزء من الإنباء ، وانظر أيضا الضوء اللامع ١٠٩٠/٢ ، ويلاحظ أنه لم ترد هذه الترجمة فى ظ .

(٢) « الساغورى » فى ه ؛ و « الباعونى » فى الضوء ١٠٩٠/٢ ، و « الشاغورى » فى الشذرات ١٣٢/٧ .

(٣) « ابن جميلة » فى الضوء اللامع ١٠٩٠/٢ ، وهناك اثنان يعرفان « بابن جميلة » أحدهما يوسف بن إبراهيم المحجى وكانت وفاته سنة ٧٣٨ كما جاء فى الدرر الكامنة ٨٦٩/٥ ؛ أما ثانيهما فهو المقصود فى المتن وهو محمود بن إبراهيم المحجمى المتوفى سنة ٧٦٤ كما جاء فى الدرر الكامنة ٤٧٦٨/٤ وشذرات الذهب ٢٠٣/٦ ، ومعنى هذا أن المترجم عرض عليه حفظه التنبيه وهو دون الخامسة عشرة من عمره .

(٤) نقل الضوء اللامع ٣٤١/٣ هذه الترجمة عن الإنباء حتى هذه الكلمة ؛ أما الشمس البساطى هذا فهو محمد بن أحمد بن نعيم (بالفتح فالكسر) المـالكى ويعرف بالبساطى نسبة إلى بساط قروص التى قال عنها السخاوى فى الضوء ج ٧ ص ٥ ترجمة رقم ٥ ؛ ج ١١ ص ١٩٠ إنها قرية بالغربية ، على حين أشار محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ٢ ق ٢ ص ٨٥ أنها بالدقهلية مركز طلخا وقال عنها : « إنها تعرف ببساط النصارى لكثرة عددهم بها » ، ثم ذكر اسمها عند الأوربيين ، وقد اهتم البساطى بالفقه وفروعه والعربية ، وأكثر من القراءة لكنه لم يطلب الحديث أصلا وإنما وقع له اتفاقاً ، وولى التدريس بالشيخونية والصالحية والجمالية ومشيخة التربة الناصرية فرج بن برقوق ومات سنة ٨٤٢ ، انظر ترجمته بالتفصيل فى السخاوى : ذيل رفع الإصر ص ٢٢٠ ــ ٢٣٩ .

(٥) يعنى ابن حجر بذلك نفسه .

استدعى البساطى وأظهر الرضى عليه وخلع عليه فرجية صوف من ملابسه واسترضاه لما علم من عناية الأمير ططر به . فالله المستعان .

٧ - خلف بن أبى بكر النحريرى المالكى ،أخذ عن الشيخ خليل فى « شرح ابن الحاجب » ، وبرع فى الفقه وناب فى الحكم ،وأفتى ودرّس ثم توجّه إلى المدينة [١] فجاورها مُعْتنِيا بالتّدريس والإفادة والانجماع والعبادة إلى أن مات بها [٢] فى صفر عن ستين سنة [٣] .

٨ - دمرداش المحمّدى الظاهرى ، كان من قدماء مماليك الظاهر [برقوق] ، ولمّا جرت فتنة منطاش كان خاصكيًّا وكان معه فى الوقعة ففرَّ مع مَن انهزم إلى حلب ، فلمّا استقرت قدمُ الظاهر فى السلطنة حضر إليه فولاّه نيابة طرابلس ثم نقله إلى الأتابكية بحلب فأقام مدّة ،ثم ولاّه نيابة حماة ،ثم مات الظاهر وهو نائبها فحاصره ،ثم لما أراد أن يتسلطن أطاعه ووصل صحبته إلى غزة ، ففرّ إلى الناصر فولاّه نيابة حلب بعد قتْل تنم وذلك فى رمضان سنة اثنتين وثمانمائة ، ففى تلك السنة غزا التركمانَ فكسروه الكسرةَ الشنيعة ، ثم كان من شأن اللنكية ما كان ، فيقال إنه باطَنَهم وفى الظاهر حاربهم وانكسر . ثم أمسكه اللنك من القلعة واستصحبه إلى الشام بغير قيْدٍ ولا إهانة ، فلمّا قرُب من الشام هرب إلى الناصر . فلما فرّ الناصر ومَن معه مِن اللنكية توجّه هو إلى جهة حلب ، فلما نزح اللنك ومَن معه دخل دمرداش إلى حلب فى جَمْعٍ جمَعه وذلك فى شعبان سنة ثلاثٍ فأقام حاكمًا بحلب ، فولّى الناصرُ دقماقَ نيابة حلب فواقع دمرداش ففرَّ إلى التركمان ، ثم بعد مدّة ولاّه نيابة طرابلس فاستمرّ بها إلى سنة ستٍّ ثم نقله إلى نيابة حلب فى رمضان منها ؛ ثم واقعه جكم فى سنة سبع فانهزم إلى أياس ، ثم ركب البحر ووصل إلى القاهرة ثم نكص راجعًا إلى التركمان ، ثم هجم على حلب بغتةً فاستولى عليها فى سنة ثمان ، ثم أخرجه منها نوروز فتوجّه إلى حماة فهجم عليها بغتةً ثم أُخرج منها فتوجّه إلى دمشق فأقام عند نائبها شيخ الذى تسلْطن بعد ذلك.

---

(١) أمامها فى هامش ش : « على الحال بها أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام » .

(٢) أى بالمدينة المنورة .

(٣) فى ش بعدها « رحمه الله تعالى » .

ثم كان معهم فى وقعة السعيدية ووُجِّه نائبًا بحلب مِن قِبل الناصر، ووصل الناصر إلى حلب سنة تسع وهو فى خدمته ، ثم رَجع إلى مصر واستصحبه وقَرَّر فى نيابة حلب جركس المصارع ، ثم تولَّى دمرداشُ نيابةَ صفد ، ثم نُقِل إلى نيابة حلب فأخرجه منها شيخ ففرّ إلى أنطاكية ، فلمّا توجّه الناصر فى طلب شيخ فرّ منه إلى الأبلستين فسار دمرداش فى خدمة النَّاصر إلى أنْ قرّره بمصر أتابكًا ، ثم كان فى خدمة النَّاصر إلى أن حضر بدمشق فاستأْذنه فى أن يتوجّه إلى جهة حلب ويجمع له عسكراً كثيراً فأذن له فتوجّه إلى حلب ، فلما بلغه قتْلُ الناصر واستقرارُ نوروز بالمملكة الشاميّة خرج من حلب لما بلغه توجُّهُ نوروز إليها فوصل إلى قلعة الروم فأقام بها ؛ فلما بلغَتْه سلطنة شيخ وأظهر نوروز مخالفته مَالَ أولاً إلى نوروز وكاتبه أن يقرّره فى حلب ففعل، وبها يومئذٍ من جهته يشبك بن أزدمر ، فورَدَتْ مكاتبات المؤيّدلمن بحلب أن يعاوِنوا دمرداش على الركوب على ابنِ أزدمر ففعلوا وكسروه ، وذلك فى ذى الحجة سنة خمس عشرة .

ودخل دمرداش إلى حلب حاكمًا ووصلت إليه الخلعة من مصر ، ثم بلغه فى صفر سنة ستّ عشرة خروج نوروز من دمشق طالبًا البلاد الحلبية فتوجّه نحو العمق، فدخل نوروز إلى حلب فى صفر وقرّر فيها طوخ نائبًا ، ورجع نوروز إلى صفد فحاصره دمرداش فاستنصر طوخ بالعرب فنكص دمرداش إلى العمق، ثم كانت بينه وبيْن طوخ وقعة عظيمة انكسر فيها دمرداش وذلك فى ربيع الآخر سنة ستّ عشرة ، وفرّ دمرداش إلى أنطاكية وغيرها ، ثم ركب البحر إلى القاهرة فتلقّاه المؤيّد بالإكرام وأعطاه تقدمة . وكان قرقماس وتغرى بردى[1] - ابنا أخى دمرداش - صحبةَ المؤيّد لما دخل مصر فأعطى كلاًّ منهما تقدمة وَوَلَّى قرقماس نيابة الشام ، فخرج هو وأخوه ، ثم رجع من غزة وأقام أخوه هناك فجهّز المؤيّد عسكراً إلى الإيقاع بالعرب، وتقدّم إليهم بالقبض على تغرى بردى فى وقتٍ عيَّنَه لهم ، ثم قبض هو على دمرداش وقرقماس فى رمضان سنة سبع عشرة واعتقلهما بالإسكندرية ، وكانت وفاة دمرداش بها فى المحرّم سنة ثمانى عشرة .

(١) كان تغرى بردى يعرف بسيدى الصغير. وقرقماس بسيدى الكبير .

وكان دمرداش مهيباً عاقلاً مشاركًا فى عدّة مسائل، كثيرَ الإكرام لأَهْل العلم والعناية بهم، اجتمعْتُ به فوجَدْته يستحضر كثيراً من كلام الغزالى وغيره . قال القاضى علاءُ الدين الحلبى فى تاريخه : « كان لا يواجه أحداً بما يكره ، وقد بنى جامعًا بحلب وأوقف عليه أوقافًا كثيرة ؛ وله زاوية بظاهر طرابلس لها أوقاف كثيرة » وهذا بخلاف قول العينى : « ليس له معروف » .

٩ — طوغان الحسنى قُتل بمحبسه بالإسكندرية فى المحرم ، وكان أصله من جلبان الظاهر برقوق ثم ترقّ إلى أن ولى الدويدارية الكبرى للناصر ثم للمستعين ثم للمؤيد ، ثم قُبض وحُبس كما تقدّم فى الحوادث وخلّف أموالاً جمّة ؛ وهو صاحب الصهريج والسبيل فى رأس حارة[1] برجوان .

١٠ — عبد الله بن أبى عبد الله الفَرْخاوى ، جمال الدين الدمشقى ، عنى بالفقة والعربية والحديث ودرّس وأفاد ، وكان قد أخذ عن العنابى فمهر فى النحو ، وكان يعتنى بـ « صحيح مسلم » ويكتب منه نسخا ، وقد سمع من جماعة من شيوخنا بدمشق . وفرخا — بالفاء والخاء المعجمتين[2] بينهما راءٌ ساكنة — قرية من عمل نابلس . مات فى عمل الرملة[3].

١١ — عبدالله بن أبى عبدالله العُرْجانى الدمشقى — بضمّ المهملة وبعد الراء جيم — كان من أتباع الشيخ أبى بكر[4] الموصلى ونشأ فى صلاح وعبادة ، وكان سريع الدّمعة وعنده نوعٌ من الغفلة وخشوعٌ وسرعة بكاء ، باشر أوقاف الجامع الأُموىّ مدة ولم يكن يعرف شيئًا

---

(١) جاء فى ث فى الهامش « وهما بالدار المجاورة لبيت الباقينى ، وكان جميل الصورة طويلا عريضا محتشما يراعى العلماء ويعتقدهم ، متعصبا مع من يلوذ به ، ولكنه كان مشتغلا بالشرب والمغانى أيام الناصر ، ثم انصرف عن ذلك فصار يسمع من العلوم ويجالس العلماء ، رحمه الله» وهذا الكلام للعينى كما هو وارد فى الضوء اللامع ٤/٤٠ .

(٢) « المفتوحتين » فى ث ، ش .

(٣) بعده فى جميع النسخ « فى . . . . » ثم بياض . ولعله أراد السنة .

(٤) ربما كان المقصود به أبا بكر بن على بن يوسف المدنى الموصلى حيث كان فقيراً ملازماً للصلاة .

من حاله[١] ، مات راجعاً من الحج بالمدينة النبوية[٢] ويقال إنّه كان يتمنّى ذلك ، وقد غبطه الناس ببلوغ أُمنيته فى موطن منيّته وذلك فى ذى الحجة . رحمه الله تعالى .

١٢ – على[٣] بن أحمد بن على بن سالم الزبيدى : موفق الدين ، أصله من مكة ، وُلد بها سنة سبع وأربعين ، وعنى بالعلم وبرع فى الفقه والعربية ، ورحل إلى مصر والشام وأخذ عن جماعة ، ثم رجع إلى مكة وتحوّل إلى زبيد فمات بها فى ذى القعدة .

١٣ – قانباى : كان من مماليك [الظاهر[٤] برقوق] وتنقلت به الأحوال إلى أن قدم مع المؤيّد فى سنة خمس عشرة واستقرّ دويدارًا كبيراً ، ثم نُقل إلى نيابة الشام كما تقدم فى سنة سبع عشرة وثمانمائة ، ثم عصى كما شُرح فى الحوادث ، فلما هُزِم هو ومَن معه فرّ إلى شمالى حلب فنزل عند بعض التركمان فغدر به وأحضره إلى السلطان فى رابع عشر شعبان فحبسه بالقلعة فكان آخرَ العهد به ، فيقال قُتل فى سلخ شعبان .

وكان حسن الصورة[٥] جميل الفعل ، بنى برأس سويقة[٦] العزّى مدرسةً فقرّر بها مدرّسين للشافعية والحنفية ووقف لها وقفا جيدا .

١٤ – محمد[٧] بن أحمد بن محمد بن جمعة بن مسلم الدمشقى الصالحى الحنفى ، عزيز الدين المعروف بابْن خضر ، وُلد سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة واشتغل ومهَر ، وأُذن له فى الإفتاء ، ونَاب فى الحكم وصار المنظورَ إليه فى أهل مذهبه بالشام . مات فى شوال .

---

(١) أى من حال الجامع الأموى .

(٢) بعدها فى ش « على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام » ويلاحظ أن ناسخ ش دأب على كتابة هذه العبارة كلما ورد فى المتن ذكر المدينة المنورة ، وسنكتفى بهذا دون الإشارة إليها كلما تعدد ورودها فيما بعد .

(٣) ورد فى الضوء اللامع ٥/٦٢٨ فيمن جده محمد بن سالم بن على ، وترجمته هناك أوفى مما هى بالمتن أعلاه ، وقد نقلت شذرات الذهب ٧/١٣٣ الترجمة أعلاه دون الإشارة إلى أخذها منه .

(٤) فراغ فى بعض النسخ ، أما فى ش فهو « المؤيد » وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الضوء اللامع ٦/٦٦٦ حيث سماه « الظاهرى برقوق » ، وكان يعرف بقانباى المحمدى الظاهرى وبقانباى الصغير أيضا .

(٥) فى ز « الصوت » .

(٦) فى هامش ز « لعلها منعم » ، ولكنها فى الضوء اللامع ٦/٦٦٦ « سويقة منعم » . وجاء فى تعليق بهامش « ث » : « هذا الكلام فيه نظر ، فإن المدرسة القانبائية ليست برأس سويقة العزى بل بسويقة عبدالمنعم بالقرب من الرميلة والصليبية وليس بها مدرس للشافعية بل فيها مدرس للحديث النبوى ولا يشترط أن يكون شافعياً ، وكان العجب كيف غفل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى عن مثل هذه الحقيقة مع أن شيخه شيخ الإسلام العراقى كان مدرس الحديث بها » .

(٧) هذه الترجمة منقولة بنصها فى الضوء اللامع ٧/١٣٢ ، والشذرات ٧/١٣٣ .

١٥ — محمد بن جلال بن أحمد بن يوسف، التركمانى الأصل ، شمس الدين بن التبّانى[١] الحنفى ، وُلد فى حدود السبعين وأخذ عن أبيه وغيره ، ومهر فى العربيّة والمعانى وأفاد ودرّس ، ثم اتّصل بالملك المؤيّد — وهو حينئذ نائب الشام — فقُرّر فى نظر الجامع الأموى وفى عدّة وظائف وباشر مباشرةً غيرَ مُرْضِية ، ثم ظَفر به النّاصر فأهانه وصادره فباع ثيابه واستَعْطَى باليد فساء ، وأحضره إلى القاهرة ثم أفرج عنه ، فلما قدم المؤيّدُ القاهرةَ عَظُم قدرُه ونزل له القاضى جلال الدين البلقينى عن درس التفسير بالجمالية واستقرّ فى قضاء العسكر ، ثم رحل مع السلطان فى سفرته إلى نوروز فاستقرّ قاضى الحنفية بها ودرّس بأماكن . وكانت له فى كائنة قانباى اليد البيضاء ، ثمّ لمـاّ توجّه السلطان إلى حلب استدْعاه وأراد أن يرسله إلى ابْنِ قرمان فاستعفى ، ثم رجع لدمشق فمات فى تاسع[٢] عشرى رمضان ، وكان جيّد العقل وباشر قضاء الحنفية مباشرةً لا بأْس بها ، ولم يكن يتعاطى شيئًا من الأحكام بنفسه بل له نواب يفصلون فى القضايا على بابه بالنْوبة .

١٦ — محمد بن محمد بن محمد الشافعى الحموى ، ناصر الدين بنُ خطيب نقرين[٣] الشافعى وُلد ... [٤] ... ... واشتغل قليلاً ، وترامى[٥] على الدخول فى المناصب إلى أن ولى قضاء حلب سنة اثنتين وتسعين[٦] فباشرها مباشرة غير مرضية فعُزل بعد سنة ونصف بأبى[٧] البركات الأنصارى ، وتوجّه إلى القاهرة ليسعى فأعاده الظاهر إلى تغرى بردى نائب حلب فحصلت له محنة وأهانهُ وحَبَسَهُ بالقلعة ، ثم عاد إلى القضاء فى سنة ست

---

(١) ذكر الضوء اللامع ٧/٢٤٥ أن ذلك نسبة إلى نزلة التبانة ظاهر القاهرة ، وقالت شذرات الذهب ٧/١٣٣ إنها نسبة إلى بيع التبن .

(٢) « رابع عشرى » فى الضوء اللامع ٧/٢٤٥ ، ولكنه كما فى المتن فى شذرات الذهب ٧/١٣٤ .

(٣) انظر ترجمته فى ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٣١ — ١٣٢ ، وإن كانت نقلا عن إنباء الغمر لابن حجر .

(٤) فراغ فى جميع نسخ المخطوطة وقد حذفت ش كلمة « ولد » .

(٥) عبارة « وترامى على الدخول فى المناصب إلى أن » ساقطة من ه، ش .

(٦) فى ه « وأربعين » وهو خطأ .

(٧) عبارة « بأبى البركات الأنصارى » غير واردة فى ه، ث .

وتسعين فباشرها قليلا ، ثم صُرف[1] بعد سنة بالإخنائى فسافر عنها واستمر يتنقل فى البلاد بطّالا إلى أن عاد إلى ولاية قضاء حلب فى أيام نيابة شيخ بها فى أواخر دولة الناصر ، ثم عُزِل لما عزله المؤيد عنها ، ثم عاد - بعْد قتْل النّاصر واستقرار[2] شيخ بتدبير المملكة للخليفة المستعين إلى قضائها ؛ - وفى غضون ذلك ولى قضاء دمشق مرة وطرابلس أُخرى .

ولما قام نوروز بدمشق - قبْل الناصر - قرّبه ، فلمّا قتل نوروز قبض عليه شيخ فى سنة ثمانى عشرة [وقد] وجده جقمق الدويدار باللجون[3] فقبض عليه وحبسه بصفد بإذن السلطان ، فلمّا وصل السلطان إلى دمشق فى فتنة قانباى أخرج ابن خطيب نقرين من حبس صفد ميتا ، ويقال إن ذلك كان بدسيسةٍ من كاتب السرّ ابن البارزى لأنّه كان يعاديه فى الأيّام النّاصرية والنوروزية ، ولما بلغ السلطانَ موتُه أنكر ذلك ونقم على ابن البارزى وكان يتهدّده به كل حين .

وكان ابن خطيب نقرين قليلَ البضاعة ، كثيرَ الجرأة ، كثيرَ البذْل والعطاء ، إلاّ أنه يتعانى التزوير بالوظائف وبالدور ينتزعها من أهلها بذلك ؛ والله يسامحه .

١٧ - نجم بن عبد الله القابونى أحد الفقراء الصالحين ، انقطع بالقابون[4] ظاهر مدينة دمشق مدةً مُقبلاً[5] على العبادة ، وكان صحِب جماعةً من الصالحين الزُّهاد ، وكان ذا اجتهاد وعبادة ، وتؤثر عنه كرامات وللناس فيه اعتقاد . مات فى صفر .

* * *

---

(١) فى ه : « ثم صرف الإخنائى » .

(٢) عبارة « واستقرار شيخ بتدبير المملكة للخليفة المستعين » غير واردة فى ه ، ش

(٣) اللجون كما ورد فى مراصد الاطلاع ٣/١٢٠٠ بلدة بالأردن فيها صخرة مدورة فى وسط المدينة عليها قبة زعموا أنها مسجد سيدنا إبراهيم ، وتحت الصخرة عين غزيرة الماء دخلها حين خرج إلى مصر ؛ وتعرف فى المصادر الغربية باسم Legio ، انظر فى التعريف بمكانها جغرافيا Le Strange : Palestine Under the Moslems, pp. 492 - 3 وذكر المقدسى أنها تقع فيما بين الحوابى ورفنية ، انظر فى ذلك Dussaud : op. cit., p. 140 et note 2.

(٤) عرفه ياقوت ٤/٥١ ومراصد الاطلاع ٣/١٠٥٤ بأنه موضع بينه وبين دمشق ميل واحد فى طريق القاصد إلى العراق فى وسط البساتين ، ثم قالا « وهى قرية بها سوق وخان تنزله القوافل » ، وقد نقل هذا التعريف الجغرافى بالقابون عنهما Le Strange : op. cit. p. 467. ؛ هذا وقد جاء فى Dussaud : Op. Cit. p. 308 أن القابون الواقعة غرب حرستا البصل مشهورة بمياهها وهوائها ، كما أنه نقل عن سوفير Sauvaire : Description de Damas d'Abd El-Basset (Journ. Asiat., أنها ذات قصر حسن البناء ينزل له الملوك والسلاطين فى أسفارهم .

(٥) عبارة « مقبلا على العبادة » ساقطة من ه ، ش .

سنة تسع عشرة وثمانمائة

استهلّت والغلاءُ بالقاهرة مستمر .

وفى ثانى المحرم أرسل السلطانُ فارس الخازندار الطواشىّ بمبلغٍ كبيرٍ من الفضة المؤيّدية فرّقها على الجوامع والمدارس والخوانق ، فكان لكل شيخٍ عشرةُ دنانير وإردبٌ قمح ، ولكل طالبٍ أو صوفىٍّ أربعة عشر مؤيديا ، ومنهم من تكرّر اسمه حتى أخذ بعضهم فى خمسة مواضع ،ثم فرّق فى السوّال مبلغًا كبيراً ، لكل واحدٍ خمس مؤيدية فكان جملة ما فرق أربعة آلاف دينار ، ثم رسم بتفْرقة الخبز على المحتاجين فانتهت تفرقته فى كل يوم ستةَ آلاف رطل ، واستمرّ على ذلك قدْر شهرين .

وتناهى سعرُ القمح فى هذا الشهر إلى ثمانمائة درهمٍ الإردب .

وقرّر السلطانُ فى الحسبة الشيخ بدر الدين العينتابى وأضاف إليه إينال الأزْعَرى وذلك فى الخامس من المحرّم ، وألزم الأُمراءَ ببيع ما فى حواصلهم فتتبَّعَها إينال .

وفى سادس المحرّم وردت عدة مراكب تحمل نحو ألفَىْ إردب قمح ، فركب إينال ليفرّقها مع المحتسب ، فاجتمع خلْق كثير فطرد الناسَ عن القمحْ خشيةَ النهب فتزاحموا عليه فَحمَل عليهم ، فمات رجلٌ فى الزحمة وعرقت امرأة ، وعمد إينال إلى أربعة رجال فصلَبهم وضَرب رَجُلين ضربًا مبرحا ، ونهب للناس فى هذه الحركة من العمائم والأردية شىءٌ كثير ، وسالت أدميةُ جماعةٍ من ضرب الدبابيس[1] .

وفى الثانى عشر من المحرّم سُفر الخليفة المستعين إلى الإسكندرية فسُجن بها وسُفر معه أولاد الناصر فرج وهم : فرح ومحمد وخليل[2] ، وكان الذى سافر بهم صهر كاتب السرّ

---

(١) الدبوس عصاة فى آخرها حديدة مدببة .

(٢) أمام هذا الاسم فى نسخة ش بغير خط الناسخ : « توفى خليل هذا فى العشر الأول من جمادى الآخرة سنة ٨٤٨ بدمياط ، ونقل إلى القاهرة ودفن بتربة جده الظاهر برقوق بالقاهرة بعد أن حج فى السنة التى قبلها » وأمام هذا فى نسخة ث جاء : « خليل هذا هو ابن فرج الناصر ، وأمه أم ولد مولدة اسمها . . . . وكان بقى فى سجن الإسكندرية إلى أن أحضره هو ومحمد إلى القاهرة لأجل تختينهما بسؤال عمتهما الخوند زينب زوجها الملك المؤيد شيخ فختنا بقلعة الجبل عندها ، ثم أعيدا إلى الإسكندرية وسجنا على عادتهما ، فمات محمد فى طاعون سنة =

ابنِ البارزى واسمه كزل[1] الأَرغون شاوى .

وفى هذه السّنة كثُر البرْسيم الأَخضر فانحطَّ بكثرته سعْرُ الشّعير ، واستغنت البهائم عنه .

وفى صفر تيسر وجودُ الخبز فى حوانيت الباعة .

وفى أواخره قدم مرجان من الصعيد وعلى يده شيءٌ كثير من الغلال وقد انحط السعر بالقاهرة ، فرُسِم له أن يبيع ما اشتراه بالسّعر الحاضر ولوْ خسر النصف .

وفى رابع عشر ربيع الآخر صُرف العينتابى من الحسبة وأُعيد ابنُ شعبان ، وفى أواخره استقرّ العينتابى فى نظر الأَحباس بعد موت شهاب الدين الصفدى ، ثم صُرف ابن شعبان فى رجب واستقر منكلى بغا ، ويقال إنَّه أَوّلُ من أُضيفت له وظيفةُ الحسبةِ من الترك .

وفيها أَوْقع أَقباى - نائبُ حلب - بالتركمان بناحية العَمْق - وكبيرهم[2] كردى بك بن كندر ومن انضمّ إليه - فهزمهم وانتصر عليهم ، ثم أَوقع أَقباى بالعرب بأَرض ألبيرة[3] فكسرهم بعد أن نال عسكرَه منهم مشقةٌ عظيمة ووهن .

* * *

= ثلاث وثلاثين ، وأطلق الفرس خليل وأذن له أن يسكن حيث شاء من الثغر السكندرى ، وأن يركب الجمعة فقط ، ثم أذن له الظاهر جقمق أن يركب إلى جهة باب البحر ويسير متى شاء ذلك بعد أن تزوج ببنت الأتابكى تغرى بردى نائب الشام أخت الجمالى يوسف العلامة المؤرخ ، ثم أذن له بالحج فحضر إلى القاهرة وحج فى سنة ست وخمسين وثمانى مائة ، وكان مع الوالد فى تلك السنة فى الحج ، فإن الوالد كان فيها أمير الحج الشامى ودولات بأى أمير المحمل المصرى ، واجتمع الوالد بخليل هذا وأثنى على حشمته ورياسته ، ثم لما عاد من الحج وجد المنصور قد تسلطن بعد خلع أبيه نفسه من الملك ، فنى يوم دخوله تقدم له الأمر بالخروج إلى الإسكندرية فاستعفى منها ومال فى الإقامة بدمياط فأجيب لذلك فتوجه إليها من يومه قبل أن يحل عن حموله ، وكان مقيما بها إلى أن مات بها فى يوم الثلاثاء ثانى عشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة ، وكانت نفسه تحدثه بأنه سيلى الأمر وصرح بذلك ، ثم وجدت فى تاريخ العلامة ابن تغرى بردى مـا يدل على ذلك مما قاله فى ترجمته ، وكان فى نيته أمور توفاه الله قبل أن ينالها ، وأنا أعرف بحاله من غيرى » .

(١) ويعرف أيضا بكزل أرغون شاه ، وكان ممن عطف المؤيد عليهم وقربهم إليه فولاه نيابة الكرك وذلك بفضل والد زوجته الناصرى ابن البارزى ، وكان موت كزل فى محرم سنة ٨٢٢ هـ ، انظر هذا الجزء من إنباء الغمر ، ص ٢٠٨ ، ترجمة رقم ١٢ ، والضوء اللامع ٦/٢٧٧ .

(٢) فى ش : « وكسرهم » وهو خطأ تاريخى .

(٣) فى ش « البصرة » .

وفى ثانى عشر المحرّم نقلت الشمس إلى برج الحمل فدخل فصلُ الربيع ، وابتدأ الطاعون بالقاهرة فبلغ فى نصف صفر كل يوم مائة نفس ، ثم زاد فى آخره إلى مائتين وكَثُر ذلك حتى كان يموتُ فى الدّار الواحدة أكثرُ مَن فيها ؛ وكثر الوباءُ بالصّعيد والوجه البحرى حتى قيل إن أكثر أهلِ هُوّ[1] هلكوا ، [وكثر] فى طرابلس حتّى قيل إنه مات بها فى عشرة أيام عشرة آلاف نفس .

وبلغ عددُ الأموات بالقاهرة فى ربيع الأوّل ثلاثمائةٍ فى اليوم ، ثم فى نِصْفه بلغوا خمسمائة ، وفى التحقيق بلغوا الألف لأنّ الذين يُضبَطون إنما هم من يَرد الديوان ، وأما من لا يرد الديوان فكثير جدا[2] .

وماتت ابنتاى عالية وفاطمة وبعضُ العيال ، وكان كل من طُعِن مات عن قربٍ إلاّ النادر . وتواتر انتشار الطاعون فى البلاد حتى قيل إن أهل أصبهان لم يَبْق منهم إلاّ النادر ، وأن أهل فاس أحصوا من مات منهم فى شهر واحد فكان ستةً وثلاثين ألفا حتى كادت البلد أن تخلو من أهلها ، وتصدّى الأُستادار لموارات الأَموات .

ثمّ ابتدأ الموتُ بالنّقص فى نصف ربيع الأوّل إلى أن انتهى فى أول ربيع الآخر إلى مائةٍ وعشرين ، ثم بلغ فى تاسعهِ إلى ثلاثةٍ وعشرين ؛ وتزايد الموتُ بدمشق وكان ابتداؤه عندهم فى ربيع الأوّل فبلغت عدة من يموت فى ربيع الآخر فى اليوم ستين نفسا ، ثم بلغ مائتين فى أواخره ، ثم كثر فى جمادى الآخرة بها ؛ وكذلك وقع فى القدس وصفد وغيرها ، ثم ارتفع فى آخر ربيع الأول فنزل فى الثالث والعشرين منه إلى أحد عشر نفسًا .

* * *

(١) من قرى صعيد مصر ، انظر القاموس الجغرافى لمحمد رمزى ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ١٩٩ .

(٢) انظر حسن حبشى : الاحتكار المملوكى .

وفيه قدم مفلح – رسول صاحب اليمن – بهدية جليلة إلى الملك المؤيّد فأكرم مورده، وأمر أن تباع الهديّةُ وتصرف فى عمارة المؤيّدية ، فحُصّلَ من ثمنها جملةٌ مستكثرة ؛ وعُيّن كاتبه[١] للتوجّه إلى اليمن فى الرسلية عن السطان فاستعْفَى من ذلك فأُعْفِيَ .

وعمل الملك المؤيدّ الخدمة فى ديوان دار العدل ، ورتّب الجند فى القلعة ما بين الباب الأوّل إلى باب الدار المذكورة قياماً فى هيئة جميلة مهولة ، وطَلب قاصدَ صاحبِ اليمن فأُحضر فرآى[٢] ما يهال ، وقَدّم الكتابَ الواصلَ صحبته ثم أحضر الهديّة بعد ذلك على ثمانيةِ جمال ، وخُلعت عليه خلعة سنية .

* * *

وفيها مات أحمد[٣] بن رمضان أمير التركمان وكان قديمَ[٤] الهجرة فى الإمارة ، وقد تقدّم[٥] فى حوادث سنة خمس وثمانين قبل أخيه إبراهيم واستمراره إلى هذه الغاية، وكان معه أدنة وإياس وسيس وما ينضمّ إلى ذلك ، وكان يطيع أُمراء حلب طوراً ويعصى عليهم طوراً ، وقدم على الناصر فرج سنة ثلاث عشرة فخلع عليه وتزوّج ابنته وردّه إلى بلاده مكرما .

* * *

وفى الثانى عشر من المحرّم قُرّر تقىُّ الدّين عبدُ الوهّاب بن أبى شاكر فى الوزارة ، وكانت بيده مباشرةُ النظر على ديوان سيدى إبراهيم بن السلطان فقَبِل الوزارة بعْد تمنُّعٍ شديدٍ، وكانت [الوزارة] شاغرةً منذ سفر السلطان فى العام الماضى فباشرها مباشرةً حسنة .

وفى أواخر المحرم جمع السلطانُ الصّناعَ من الحجّارين وأمرهم أن يقطعوا لعمارةِ ما يَحتاجون إليه لجامعه داخل باب زويلة من مكانٍ عيّنه تحت دار الضيافة ، وأقام هناك يومًا كاملاً .

---

(١) أى ابن حجر نفسه .

(٢) الضمير هنا عائد على مفلح رسول صاحب اليمن .

(٣) كان أحمد بن رمضان التركمانى هذا يعرف بالأجق ، وسترد ترجمته رقم ٢ فى وفيات هذه السنة ، ص ١٠٣

(٤) ذلك أنه تولاها حوالى سنة ٧٨٠ وبذلك يكون له فيها ما يقرب من أربعين سنة .

(٥) راجع ما سبق ، إنباء الغمر ، ج١ ص ٢٧٩ .

وفى هذا الشهر ركب كزل نائب ملطية فى جماعة من المخامرين فهجم على مدينة حلب فقاتلوه ، فقُتِلَتْ طائفةٌ وانهزم .

وفيه استقر عمر بن الطحان فى نيابة قلعة صفد .

وفيه كانت الفتن بين عرب الرجوم وعرب العائد بأرض القدس والرملة وغزة .

وفيه قُبض على إينال أحد أمراء دمشق وسُجن بالقلْعة .

وفيه قبض على أبى بكر بن نعير ففرّ أخوه أحمد ثم قُتل فى جمادى الآخرة ، ونزل أخوه الآخر فأحرق الرَّحْبة[1] .

* * *

وفى المحرم جَمع السلطانُ القضاةَ والعلماءَ وأحضر مَن يتكلّم فى العمارة ، وذُكر أن الشيخ شرف الدين بن التبّانى تكلّم معه[2] فى أن كثيراً من الأُمور التى يباشرها من يتكلم فى العمارة لا تجرى على أحكام الشرع مِنْ أَخْذِ بيوت الناس بغيْر رِضاهم وهَدْمِ الأَوقاف بغير طريقٍ شرعى ونحو ذلك ، فأَصغى إليه السلطان وجَمع الجميع فأَدار الكلام بينهم ، فتعصّب الجميع على ابن التبّانى ، وفَجَر عليه أَحمد بن النسخة[3] شاهدُ القيمة ووافقه غيره إلى أن عجز عنهم وأَعيَتْه أَجوبتهم ، فانفَصل المجلسُ على غيرِ شئٍ وحقّقوا للسلطان أنه[4] يتعصّب عليهم وأنّ له غرضًا فى الوقيعة فيهم ، والتزَم له[5] القضاة بأَنهم لا يجرون أُموره فى العمارة إلاّ على الوجه الشرعى المعتبر المرضى ، وانفصلوا على ذلك ، وسُيَسْأَلون

---

(١) مدينة على الجانب الغربى من نهر الفرات سميت برحبة مالك بن طوق زمن المأمون منشئها تمييزاً لها عن غيرها من الرحاب الكثيرة حيث عددها مراصد الاطلاع ٦٠٨/٢ ، ثم قال إنها بين الرقة وعانة ، انظر أيضا بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٦ .

(٢) أى مع السلطان .

(٣) ربما كان النص على أحمد بن النسخة بالذات ذا أهمية خاصة فى هذا الموضوع وما كان تصديه الرد على ابن التبانى إلا لما كان يتهم به من الإسراف فى تبديد الأموال بحيل يحتالها ، فقد قال عنه ابن حجر إنه « كان غاية فى إبطال الأوقاف وتصييرها ملكا بضروب من الحيل » وسترد ترجمته فى وفيات سنة ٨٤٩ ، انظر أيضا الضوء اللامع ٢٨٤/٢ .

(٤) أى ابن التبانى .

(٥) أى السلطان .

أجمعين عن ذلك . واستمرّتْ فى صفر العمارةُ بالجامع ونودى أن لا يُسَخَّر فيه أحدٌ، وأن يُوَفَّ الصُّناعُ أجْرَهم بغير نقص ولا يُكلَّف أحدٌ فوقَ طاقته ، واستمرّ ذلك .

وفى أول صفر أمر السلطان القضاةَ الأربعة بعزْل جميع النوّاب—وكانوا قدْ قاربوا مائتى نفس — فمُنِعُوا من الحكم ، ثم عرضهم فى ثانى عشر صفر ، وقرّر للشافعى والحنفى عشرةً عشرة ، وللمالكىّ خمسة ، وللحنبلى أربعة . ثم سعى كثيرٌ — ممّنْ مُنِع — عنْد كاتبِ السّرّ بالمال إلى أن عادوا شيئًا فشيئًا .

وفى نصف صفر نودى أن لا يَتَزوّج أحدٌ من العقاد أحداً من مماليك السلطان إلاّ بإذنه .

وفى ربيع الأول عرض السلطانُ أجْناد الحلقة فمرَّ به شيخٌ يقال له قطلوبغا السيفى وكان قد أُمِّرَ فى دولة منطاش تقدمةَ ألفٍ ثم أُهين بعد زوال دولته وخَمل فى الأيّام الظاهريّة إلى أن صار بأسوء حال ، فعرَفه السلطانُ فسأله عن حاله فأعلمه بسوء حاله ، فاتَّفَق أنّ السلطان كان قد تغيّر على أقبردى المنقار نائبِ الإسكندريّة وعَزَله فقَرَّرَ هذا فى نيابتها بغير سعْيٍ ولا سؤالٍ ولا قدرةٍ حتى إنه لم يجْد ما يتجَهَّز به .

وفى سابع عشر شهر ربيع الأول أشهد[1] السلطان على نفسه بوقْف الجامع الذى جدّده ، ثم اشتدّ الأمر فى العمارة فى وسط السّنة ، وتناهى أهلُ الدولة فى جَلْب الرُّخام إليها من كل جهة وكذلك الأعمدة .

وفيه ثار عليه[2] ألم رِجْلِه وصار ذلك يعتاده فى قوة الشتاء وفى قوة الصيف ، ويخفُّ عنْه فى الخريف والربيع .

* * *

وفى ربيع الأول هجم الفرنج نستراوة فنهبوا بها وأحرقوا ، ثم قَدِموا فى ربيع الآخر إلى يافا فأسروا من المسلمين نِساءً وأطفالاً ، فحاربهم المسلمون ثم افتكّوا منهم الأسرى بمالٍ ، ثم كان منهم ما سنذكره قريبًا .

---

(١) فى الأصل « أشهد عليه السلطان » وقد عدلت الصيغة إلى ما بالمتن ليستقيم المعنى .
(٢) أى على السلطان .

وفيه همَّ السلطان بتغيير المعاملة بالفلوس وجَمع منها شيئًا كثيراً جدًّا ، وأراد أن يضرب فلوسًا جددا وأن يَرُدَّ سعرَ الفضة والذهب إلى ما كان عليه فى الأيّام الظاهرية ، فلم يزل يأمر بتنزيل[1] الذهب إلى أن انحطّت الهرجة من مائتين وثمانين إلى مائتين وثلاثين ، والأفلورى إلى مائتين وعشرة ، وأمر أن يُباع الناصرىُّ بسعرِ الهرجة ولا يُتعامَل به إلاَّ عدداً ، وعَدَّل أفلوريا من الذهب بثلاثين من الفضة ، فاستقرّ ذلك إلى آخر دولته ، ثم كان ما سنذكره فى سنة خمس وعشرين .

* * *

وفى هذا الشهر جُرِّدَت طائفةٌ من الأُمراءِ إلى الصّعيد لقتال العرب المفسدين ، وجرِّدت طائفةٌ أُخرى لقتالِ مَن بالوجه البحرى ، فرجع المجرَّدون إلى الوجه البحرى وقَدْ غنموا أغنامًا وأموالاً وجمالاً ، وحصل لفخر الدين الكاشف من ذلك ما لا يدخل تحت الحصْر حتى كان جملةُ ما حَمَلَه للسلطان فى مدّةٍ يسيرةٍ أكثرَ من مائةِ ألفِ دينار .

وفيه اشتدّ الغلاءُ بالرملة ونابلس وكثر فساد محمد[2] بن بشارة بمعاملة صفد .

وفيه كانت وقعةٌ بيْن نائب حلب وكزل ، فانهزم كزل وجُرِح جماعةٌ من أصْحابه ، فاستولى حسين[3] بن كبك على ملطية فأسار السيرة بها ، وغلب نائب حلب على حميد بن نعير وهزمه وغنم منه مالاً وجمالاً .

وفيه توجّه حديثة بن سيف أمير آل فضل إلى الرّحبة صحبة نائبها عمر بن شهرى وطائفة من عسكرالشام ، ففرّ عذرا ، وسبى ولدا[4] على بن نعير فرجع العسكر الشامى ، وأقام حديثة

---

(١) فى ه « بتنقيص » وفى هـ « بترخيص » .

(٢) هو محمد سيف بن محمد بن عمر بن بشارة الذى مات مقتولا فى هذه السنة وحشى جلده تبنا ، انظر فيا بعد ص ٩٥ س ٧ — ٨ ، ص ١١٧ حاشية رقم ٥ ، ترجمة رقم ٣٥ ، و الضوء اللامع ٦٦٧/٧ .

(٣) هو حسين بن كبك بن حسام التركمانى ، كان من أبطال التركمان وشجعانهم ، وكان مقتله فى سنة ٨٢١ هـ بأرزنجان بعد حصار ملطية ، انظر هذا الجزء من الإنباء ، ص ١٧٩ ترجمة رقم ٩ ، والضوء اللامع ٥٨٦/٣ .

(٤) فى ه : « ففر عدرا واستمر ، الدا على بن نمير » ، وفى ز : « ففرر عذرا وسبى ولدا على بن نعير » ، ولكن راجع الضوء اللامع ٥٠٢/٥ .

على الرحبة ونزل قريبا[١] من تدمر، فأتاه عذرا فى ثلاثة آلاف نفس فوقعت بينهم مقاتلة عظيمة ، وكان النصر لحديثة .

* * *

وفيه غضب السلطانُ على بدر الدين الأُستادار المعروف بابن محب الدين وشتمه وهَمَّ بقتْله وعوَّقه بالقلعة ، فتسلَّمه جقمق على ثلاثمائة ألف دينار ، وكان[٢] عاجزاً فى مباشرته مع كثرة إدْلاله على السلطان وبَسْط لسانه بالمِنَّةِ عليه حتىّ أغضبه ، فلما كان فى الخامس والعشرين من هذا الشهر – وهو ربيع الأَول – أُعِيد فخر الدين بن أَبى الفرج إلى الأُستادارية واستمرّ بدر الدين فى المصادرة ، ثم اشتدَّ الطلب عليه فى أول جمادى الآخرة وعوقب بأنواع العقوبات ؛ ثم خُلع فى رابعه على فخر الدين واستقرّ مشيراً ، ثم نُقِل المذكور إلى بيت فخر الدين الأُستادار فقُبِض على امرأته وعوقبَتْ فأَظهرَتْ مالاً كثيراً ، ثم أُفْرِج عن ابن محبّ الدين فى أواخر رجب وقُرّر فى كشف الوجْه القبلى بعْد أن قرّر عليه مائة ألف دينار باع فيها موجودَهُ وأثاثَه وأثاثَ زوجته – بعد أن عوقبت – واستدان شيئًا كثيراً .

وفى هذا الشهر أمر السلطانُ الخطباء إذا وصلوا إلى الدّعاء إليه فى الخطبة أن يهبطوا من المنبر درجةً أدباً ليكون اسم[٣] الله ورسولِه فى مكانٍ أعلى من المكان الذى فيه السلطان ، فصنَع كاتبُه[٤] ذلك فى الجامع الأَزهر ، وابنُ النقَّاش[٥] ذلك فى جامع ابن طولون ، وبلغ ذلك القاضىَ جلالَ الدين فما أعجبه كونه لم يبدأْ بذلك فلم يفعل ذلك فى جامع

---

(١) فى ز « فى نيابة » .

(٢) يعنى بذلك ابن محب الدين الأستادار .

(٣) فى ز « ذكر » .

(٤) أى ابن حجر .

(٥) ليس من شك فى أنه هو أبو هريرة عبدالرحمن بن محمد بن على بن عبدالواحد الدكالى الأصل ، إذ أن هناك كثيرين ممن يعرفون بابن النقاش ، على أنه ثابت أن عبد الرحمن هذا ولى الخطابة فى جامع ابن طولون ، وكانت وفاته هذه السنة كما كما جاء فى ترجمة رقم ١٩ ، انظر أيضاً الضوء اللامع ٤/٣٧٠ ، وسيرد ص٩٤ ، س١٣–١٤ اشتراكه فى الدفاع عن الإسكندرية.

القلعة ، فأرسل السلطان يسأله عن ذلك فقال : « لم يَثْبُتْ هذا فى السُّنَّة » فسكت عنه وتُرِك فِعْلُ ذلك بعد ذلك ، وكان مقصدُ السلطان فى ذلك جميلاً[1] .

وفى ذى القعدة أخذ نائب طرابلس قلعة الأثارب — وهى من قلاع الإسماعيلية — عنوةً وخرّبها حتى صارت أرضًا .

* * *

وفى أواخر ربيع الآخر ابتدأ النيل فى الزيادة ثم توقّف ونقص أربعة عشر إصبعا ، فأرسل السلطان طائفةً من القُرَّاء إلى المقياس فأقاموا فيه أيامًا يقرءون وتُطْبَخُ لهم الأطعمة ، وأمَر سودون صوفى حاجبَ الحجاب أن يرْكبَ إلى شاطئ النيل ويحرق ما يجده هناك من الأخصاص التى توضع للفساد ويطهرها ممّا فيها من المناكر كالزنا وشُرْب الخمْر واللواط ، وكانوا متجاهرين بذلك غير مستحين[2] منه فأَوْقَع بهم ونَهب بعضُهم بعضًا ، فقدّر الله بعد ذلك وفاء[3] النيل وزاد الوفاءُ زيادةً بالغةً إلى أن انتهت إلى عشرين ذراعًا سواء ، ثم ثبت إلى وقت انحطاطه ثباتًا حسنا .

وفى ثانى عشرى ربيع الآخر دخل ميناء الإسكندرية مركبٌ من الفرنج ببضاعةٍ ، فثار بينهم وبيْن بعض العتّالين شرٌّ آل إلى القتال ، فأَخَذَ الفرنجُ مركبًا فيها عدةٌ من المسلمين ، فبعث إليهم النائبُ غريمَهم العتّالَ فردّوا ما أخذوه من المسلمين وانتقموا من العتّال ، ثم وثبوا على مركبٍ وصلَتْ للمغاربة فأخذوها بما فيها فما نجى منها غير خمسة عشر رجلاً سبحوا فى الماء .

---

(١) فى هامش هـ بغير خط الناسخ « مطلب فى نزول الخطيب من المنبر درجة عند دعائه للسلطان فى الخطبة » ، وتحتها بخط آخر « نزول كاتبه درجة عن المنبر عند ذكر السلطان » .

(٢) فى هـ « محتشمين » .

(٣) الوارد فى التوفيقات الإلهامية ص ٤١١ أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة بلغت هذه السنة ١٨ ذراعاً و ١٠ قراريط ، ثم كان الوفاء عاشر مسرى سنة ١١٣٤ ق ، المطابق ليوم الأربعاء ٢٩ جمادى الثانية و٣ أغسطس سنة ١٤١٨ ، راجع أيضاً تقويم النيل ، ج ١ ص ٢٠٧ .

ثم فى سادس عشر جمادى الآخرة قدم صلاح الدين بن ناظر الخاص إلى الإسكندرية لتحصيل ما بها من المال ، فبينما هو فى مجلسه وبين يديه أعيانُ البلد إذْ أَسرَّ إليه شخصٌ أن الفرنج الذين وصلوا فى ثمانية راكب قد عزموا على أن يهجموا عليْه ويأْسروه فلم يكذب الخبر وقام مسرعًا ، فتسارع الناسُ فسقط فانكسرت رجْلُه وحُمل إلى داره ثم أُركب إلى النيل ، ثم ركب إلى أن وصل إلى القاهرة منزعجًا .

وهَجَم الفرنج عقب صنيعه ذلك ، فكاثروا أهلَ البلد حتى أغلقوا باب البحر فعاثوا فيمن هو خارج الباب من المسلمين فقتلوا منهم عشرين رجلاً وأسروا جماعة تزيد على السبعين ، وأخذوا ما ظفروا به وصعدوا مراكبهم ، ثم حاصروا البلد فتراموا بالسهام جميعَ الليل ، فأخذ كثير من المسلمين فى الفَرار من الإسكندرية ، وقام الصّياح على فَقْد من قُتل وأُسِر ، فاتفق قدوم مركبٍ من المغاربة ببضاعة فمال الفرنج عليهم وقاتلوهم ، فدافعوا عن أنفسهم حتى أُخذوا عنوةً فضَربوا أعناقهم ، وأهلُ الاسكندرية يروْنهم من فوْق الأَسوار ما فيهم مَنَعَة ، ووصل ابن ناظر الخاصّ بعد أن خرج إليه أبوه لما سمع الخبر . وخَرج جماعةٌ[1] من الجند ، ثم سار الشيخ أبو هريرة[2] بن النقّاش فى أُناس من المطوّعة على نيّة الجهاد فى سبيل الله ، فقدموا الإسكندرية فوجدوا الفرنج قد أخذوا ما أخذوا وصاروا مُقْلِعِين فى مراكبهم وفات ما فات .

وفيه نُنِى كزل العجمى[3] إلى غزة ثم إلى صفد فسُجن بالقلعة واستمرّ إلى أن أُطْلق فى أيّام الظاهر ططر فى سنة أربعٍ وعشرين .

وفيها أحدث الوالى — وهو خرز — على النصارى واليهود — برسم المماليك الذين يركبون فى المحمل فى رجب — المصادرة لهم على خمر كثير ، فتجوّهوا فى بعضه ببعض أهل الدولة فحقد

---

(١) أمامها فى هامش ﻫ : « الجماعة الذين توجهوا صحبته هم ططر الذى ولى السلطنة ولقب الظاهر والأمير قطلوبغا التنمى ومعهم جماعة من الخاصكية عينهم المؤيد فى خدمة ناظر الخاص جقمق نصره الله » .

(٢) راجع ما سبق ص ٩٢ حاشية رقم ٥ .

(٣) هو كزل العجمى الظاهرى برقوق وأحد اثنين يلقبان بالمعلم ، ترقى فى أيام أستاذه فكان من الخاصكية ثم البجمقدارية ثم تولى إمرة عشرة ثم أستادارية الصحبة ، فلما كانت أيام المؤيد أبقاه على تقدمته ثم نفاه إلى دمشق ثم أمسكه ، وتنقلت به الأحوال حتى مات بالفالج سنة ٨٤٩ ، انظر الضوء اللامع ٦/٧٧٩ .

ذلك عليهم ، ثم استأذن السلطانَ وركبَ فكَبَس صومعة سويقة صفية خارج القاهرة والكوم خارج مصر ، فأراق عدة جرار من الخمر وكتب على أكابرهم إشهاداتٍ بأمورٍ اقترحها عليهم حتى كَفَّ عنهم .

وفى ربيع الآخر نُقل جانبك الصوفى من سجنه بالقاهرة بالقلعة إلى الإسكندرية .

وفيه نزل العرب المعروفون بلبيد — على ريف البحيرة فى خمسمائة فارس سوى المشاة — فأوقعوا بأهلها .

وفيه[1] قُبض على ابن بشارة وهو محمد بن سيف بن عمر بن محمد بن بشارة . وكان قد زاد فساده ببلاد[2] الشام وقطع الطريق فحمل إلى دمشق[3] .

* * *

وفى رجب غضب السلطان على نجم الدين بن حجى بسعاية الشريف شهاب الدين ابن نقيب الأشراف عليه ، وكان بينهما منازعة أَفْضَتْ إلى العداوة الشديدة حتى رحَل إلى القاهرة فى السَّعْى عليه ، فلم يزل به إلى أن وصل بالسلطان ما يقتضى الغضبَ عليه ، فأرسل بالكشف عليه بعد النداء بعزله ، وأن مَن له عليه حقٌ يحضر إلى بيت الحاجب ، فاستمرّ النداءُ أيامًا فلم يثبت عليه شئ ، ثم نُقل إلى المدرسة[4] اليونسية بالشرف الأعلى ورُسم عليه وقُرّر فى الحكم إثنان من نوّابه ، وكُتب عليه إشهادٌ بما بيده من الوظائف وأنه إنْ ظَهَر بيده زيادةٌ على ذلك كان عليه عشرةُ آلافِ دينار على سبيل النذر لعمارة الأسواق .

واستمر غضب السلطان عليه ، وعَرَض منصبَ القضاء بدمشق على كاتبه[5] مرارًا فامتنع وأَصَرَّ على الامتناع ، فأراده على ذلك ورغَّبه فيه حتى صرّح بأن للقاضى بدمشق

---

(١) أمام هذا الخبر فى هامش هـ : « ابن بشارة الرافضى » . راجع ما سبق ص ٩١ ، وحاشية رقم ٢ ، و انظر فيما بعد ص ١١٧ ترجمة رقم ٣٥ .

(٢) فى هـ « طريق » .

(٣) أمام هذا الخبر فى هامش هـ « هذا غلط محض ، إنما أمسك هذا سنة اثنتين وعشرين كما سيأتى بحيلة ابن منجك » .

(٤) سبق التعريف باليونسية ، ويلاحظ أنها من الخوانق لا من المدارس ، انظر فى ذلك النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/١٨٩ — ١٩٠ ، ومحمد كرد على : غوطة دمشق ، ص ١٥٧ .

(٥) أى ابن حجر .

فى الشهرعشرةَ آلافِ درهم فضة معاليم قضاء وأنظارًا إذا كان رجلا جيدا ، فإنْ كان غيرَ ذلك كانَ ضِعْف ذلك ، فأصرّ على الامتناع وبالغَ فى الاستعفاء؛ فسعى بعضالشاميين لابن زيد[1] قاضى بعلبك فقُرر فى قضاء دمشق على ثلاثمائة ثوب بعلبكى .

وفى عقب ذلك قدم نجم الدين بن حجّى القاهرة فأنزله زينُ الدين عبدُ الباسط ناظرُ الخزانة عنده وقام بأمره ، ولم يزل إلى أن صلح حالُه عند السلطان وأعاده على القضاء فى بقيّة السنة ، فلبس الخلعةَ بذلك فى رابع ذى الحجة ، وعاد من كان منكِراً على كاتبه فى الامتناع مادحًا على ذلك ، وكان شقّ هذا القدْرُ على كثيرٍ من الناس حسداً وأسفا ؛ فلله الحمد على ما أنعم .

* * *

وفى جمادى الأُولى تقاول فخر الدين الأُستادار وبدر الدين بن نصر ناظرُ الخاص بين يدى السلطان ، فأفضى الحال إلى أنّ السلطان ألزم ناظر الخاص بحمل خمسين ألف درهم .

وفى رجب قَبض فخرُ الدين الأُستادار على شمس الدين محمد بن مرجونة وكان متدرّكا[2] بجَوْجَر[3] ثم سعى إلى أن ولى قضاءها فأمر بتوسيطه فوسّط وذهب دمُه هدراً وأُحيط بموجوده فبلغ نحو خمسين ألفَ دينارٍ فحملها إلى السلطان .

وفى ربيع الآخر شغر قضاءُ الحنفيّة بموت ابن العديم[4] فسعى فيه جماعةٌ وكاد أمرُه أن يتمّ للقاضى زين الدين الأَقْفَهْسى بحيث أنه أُجيب ، وبَات على أن يُخلَع عليه

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن زيد ، شغل وظيفة التدريس والإفتاء بدمشق والقضاء ببعلبك ومات سنة ٨٢٧ ، راجع ابن طولون : قضاة دمشق ص ١٤٩ — ١٥١ .

(٢) أى كان رئيس شرطتها .

(٣) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى « هذا كان بعد هذه السنة بكثير ، فالظاهر أن الذى نقل من خط شيخنا تغيرت عليه الأوراق وتقلبت فكان يضع الشئ فى غير محله » . أما جوجر ، فقد عرفها مراصد الاطلاع ج ١ ص ٣٥٥ — والضبط منه — بأنها بليدة بمصر من جهة دمياط فى كورة السمنودية ، وجاء فى القاموس الجغرافى ج ٢ ق٢ ص ٨٦ أنها من البلاد القديمة بمركز طلخا .

(٤) راجع ترجمته بالتفصيل فى ذيل رفع الإصر .

فى يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر ، ثم تأخر ذلك وأمر السّلطانُ بطلَب ابن الدَّيْرى من القدس فوصل إليه الخبر ، فتجهّز وحضر فى الثالث عشر من جمادى الأُولى وهرع الناس للسّلام عليه ، ثم اجتمع بالسلطان ففوّض إليه قضاء الحنفية فى يوم الاثنين سابع عشر جمادى الأُولى وباشرهُ بصرامةٍ ومهابة .

وفى أواخر شعبان استقرّ زين الدين قاسم العلائى فى قضاء العسكر وإفتاء دار العدل عوضًا عن تقىّ الدين الجيْتى بحكم وفاته فى الطاعون وشغرت الوظيفتان هذه المدة ، وكان سعى فيهما شمس الدين القرمانى خادمُ الهروى فأُجيب إلى إحداهما ثم غلبه قاسم عليهما .

* * *

وفى ذى الحجة قدمت خديجة زوج ناصر الدين باك بن خليل بن قراجا بن ذلغادر علَى المؤيّد فى طلب ولدها ، وكان السلطان استصحبه معه من بلادهم فأكرم مجيئَها ورتَّبَ لها رواتب وجَمع بينها وبين ولدها ؛ وهذه هى التى تزوّج – بعد ذلك الملك الظاهر جقمق – ابنتها فى سنة ثلاث وأربعين ، وقدم أبوها طائعًا فأُكرم غاية الإكرام .

* * *

وفى رجب غضب قاضى الحنابلة القاضى علاءُ الدين بن المغلى[1] من ابن الدويدار الكبير فعزل نفسه ولزم منزله ، وكان السبب فى ذلك أن حكومةً وقعت إلى الدويدار فى جمال الدين الإسكندرانى نقيب القاضى ، فبعث يطلبه فامتنع قاضيه من إرْساله ، فأرسل بعضَ نُوابه يسألُ عن القضية فأفحش القولَ له فأعاد الجواب ، فغضب لاعتماده على كاتب السرّ ، فقام كاتب السرّ فى تسكين القضية إلى أن أصلح بينهما ، وتَحَيَّل على السلطان حتى أمر له بخلعةٍ فخلعت عليْه بسبب قدومه بعد غَيْبته ، وأوهم السلطانَ أنّه خشى لطول الغيبة أن تكون ولايته بطلت ، فأذن له ولَبس الخلعةَ وقرّره على ولاية القضاء ، ومشى الأَمر على السلطان فى ذلك ؛ وذلك كله من جودة تدبير كاتب السرّ وقوة معرفته بسياسة الأُمور .

وفى شعبان مات أيدغمش التركمانى فى الاعتقال بدمشق .

---

(١) راجع ترجمته مفصلة فى ذيل رفع الإصر ، ص ١٨٩ – ١٩٥ .

وفيها فُوِّض أمْرُ النظر على الكسوة للقاضى زين الدين عبد الباسط بعد أن استعفى منها ناظرُ الجيش فأُعفى .

وفى شعبان قُبض على مُحمد بن عبد القادر وأخيه عمر بغزة وحُملا إلى القاهرة .

وفيه قُدِّمَتْ هدية كرشجى بن أبى يزيد بن عثمان من بلاد الروم فأُكْرم قاصدُه وقُبِلت هديَّتُه وأُمِر بصرف ثمنها فى العمارة .

وفى سابع رمضان عُزِل خرز[١] من ولاية القاهرة واستقر آقبغا شيطان — وكان بيده شدّ الدواوين — فاستمرت معه ، ثم انتزعها منه خرز ، واستمر خرز فى نيابة الجيش أيضا .

* * *

وفيه قدم أبو البركات حسن بن عجلان إلى القاهرة ومعه خَيْلٌ وغيرُها فقَدَّمها فقُبلت منه ، وأُنْزِل عند ناظر الخواص وكُتب تقليد ابنه[٢] بعوْدِهِ إلى إمرة مكة وعَزْلِ رُمَيْثة ، فوصل إليه الكتابُ فى شوال فبعث إلى آل عمر القواد — وكانوا مع رميثة — فاستدعاهم إلى الرجوع فى طاعته فامتنعوا وقاموا مع رميثة محاربين لحسن ، فركب حسن إلى الزاهر ظاهر مكة فى ثانى عشر شوال ، ووافاه مقبل بن نخبار أمير ينبع منجداً له بعسكره ، ثم دخلوا مكة فعسكر بقرب « العُسلة »[٣] فوقعت الحرب هناك فانكشف رميثة ومَن معه ، وغلب حسن ومن معه فدخلوا البلد بعد أن أحرقوا الباب وكثرت الجراحات فى الفريقَيْن ، فخرج الفقهاءُ والفقراءُ بالمصاحف يسألون حسنَ بنَ عجلان الكفَّ عن القتل فأجابهم ، فخرج رميثة من مكة هو ومَن معه وتوجهوا إلى جهة اليمن ، ودخل حسن مكَّةَ فى سادس عشرى شوّال فغلب عليها ونادى بالأمان واستقرّت قدمُه ، وأقام ولده بركات بالقاهرة ثم سار منها بإذن السلطان فى أوّل ذى القعدة فوافى الحجاج قبل ينبع .

* * *

---

(١) مضبوطة فى هـ ، ش بضم الخاء والراء .

(٢) وردت فى بعض نسخ المخطوطة بلا تنقيط ولكنها « أبيه » فى ش ، والأرجح ما أثبتناه فى المتن استناداً إلى ما جاء فى الضوء اللامع ٤١٧/٣ من أنه أعيد إلى إمرة مكة سنة ٨١٩ « ثم استعفى وسأل فى استقرار الأمر لولديه بركات وإبراهيم وأنهما أولى بالإمرة منه لقوتهما وضعف بدنه » وتكرر ذلك منه مرة بعد أخرى ، وعلى ذلك رجحنا كلمة : « ابنه » .

(٣) فى الأصول « العسيلة » والتصويب والضبط من مراصد الاطلاع ٩٤١/٢ حيث عرفها بأنها بئر مشهور بطريق مكة .

وفى[1] رمضان حَضر السلطانُ مجلس سماعِ الحديث بالقلعة وفيه القضاةُ ومشايخُ العلم، فسألهم عن الحكم فى شخصٍ يزعم أنه يصعد[2] إلى السماء ويشاهد الله تعالى ويتكلم معه، فاستعظموا ذلك، فأمر بإحضاره فأُحْضِر[3] وأنا يومئذ معهم، فرأَيْتُ رجلاً ربعةً عبْلَ البدن أبيضَ مشوباً بحمرةٍ، كبيرَ الوجه كثيرَ الشعر منتفِشَه، فسأله السلطان عما أخبر به فأعاد نحو ذلك وزاد بأنه كان فى اليقظة، وأن الذى رآه على هيئة السلطان فى الجلوس وأن رؤيته له تتكرّرُ مرارًا كثيرة، فاستفسره عن أمور تتعلّق بالأحكام الشرعية من الصلاة وغيرها فظهر أنه جاهلٌ بأُمور الدّيانة .

ثم سئل عنه فقيل إنَّه يسكن خارج باب القرافة فى تُربةٍ خراب، وأنّ لبعض الناس فيه اعتقادا كدأبهم فى أمثاله، فاستفتى السلطانُ العلماءَ فاتفق رأْيُهم على أنَّه إنْ كان عاقلاً يستتاب فإن تابَ وإلاَّ قُتل، فاستُتِيبَ فامتَنع، فعلَّق المالكىُّ الحكمَ بقتْله على شهادةِ شاهدين يشهدان أن عقلَه حاضر، فشهد جماعة من أهل الطب أنه مختلّ العقل مُبَرْسم، فأمر السلطان به أن يقيَّد فى المارستان فاستمرّ فيه بقية حياة السلطان، ثم أُمِر بعد موْتِ السلطان بإطلاقه .

* * *

وفى شوّال كانت الفتن بين أهل البحيرة فقُتِل موسى بن رحاب وخلاّف بن عتيق وحسين بن شرف وغيرهم من شيوخهم، وتوجّه الأُستادار لمحاربتهم ففتك فيهم، وقدم فى ذى القعدة ومعه من الغنم والبقر شىءٌ كثير، ووصل فى طلبهم إلى العقبة الصغرى ثم توجّه منها إلى جهة برقة، فسار أيّامًا ثم رجع .

وفيه قدم ركب[4] التكرور فى طلب الحجّ ومعه شئ كثير من الرقيق والتبر .

---

(١) أمام هذا الخبر فى ش : « سؤال سلطان القضاة عمن يزعم أنه صعد إلى السماء » .

(٢) أمامها فى هامش ه : « الذى ادعى أنه يصعد إلى السماء » .

(٣) « فأحضر » ساقطة من ه .

(٤) كلمة « ركب » غير واردة فى ه ، أما التكرور فقد عرفتها مراصد الاطلاع ١/٢٦٨ بأنها بلاد تنسب إلى قبيل من السودان فى أقصى جنوب المغرب وأهلها أشبه الناس بالزنوج، وبلادهم كما جاء فى صبح الأعشى ٥/٢٨٢ هى مالى حيث قال عنها إنها هى المعروفة عند العامة ببلاد التكرور ، وذكر مؤلف أحدث من هذين هو ابن عمر التونسى : تشحيذ الأذهان ص ١٣٥، أن « التكرور » إسم كان يطلق على بعض أهل السودان ويقصد به أهل مملكة برنو . أنظر أيضا : Ency. Isl. Art. Takrour .

وفيه قدمت إلى دمشق الخاتون زوجة أيدكى صاحب الدشت فى طلب الحج وصُحْبَتُها ثلاثمائة فارس فحجّوا صحبة المحمل الشامى .

وفى ذى القعدة أفرج عن سودون الأشقر من الإسكندرية وأرسل إلى القدس بطالا .

وفى أواخر شوّال قُلع باب مدرسة حسن وكان الملك الظاهر قدْ سَدّه من داخِلِه ومَنع من الصعود منه ، ثم هُدمت – بعد ذلك بمُدةٍ – البوابة ، ثم اشترى الملك المؤيّد الباب من ذرية حسن والتنور الذى هو داخله بخمسمائة دينار ، فَرُكِّبَا بجامعه الذى أنشأه بباب زويلة .

وفى أوائل رمضان أُعِيد قاسم البشتكى إلى نظر الجوالى بعد أن كان عُزِل وصودر وأُهِين .

وفيه عاود المؤيَّد ضعفُ رجلَيْه بالمفاصل .

***

وفى رمضان نودى على المؤيّدى بأن يكون بثمانية ، والأفلورى بمائتين وثلاثين ؛ والفلوس كلُّ رطلٍ : بخمسةٍ ونصف ، فكان فى ترخيص الذهب سببٌ إلى تكثير الفضة . وأما ترْخيص الفلوس فلا يُعْقَل معناه فإنها رخيصة جدا بالستّة ، وكان فى الستة ترفُّقٌ بمن لا يد له بالحساب لسرعة إدراك نصفها وثلثها وربعها وغير ذلك بخلاف الخمسة ونصف .

***

وفى سادس شوال قدمت رسل قرا يوسف على المؤيد ، فسمع الرسالة وأعاد الجواب .

وفى أواخر شوّال مات أمير الركب الأول قمارى وكان أمير عشرة ، فسار بالركب الأمير صلاح الدين ابنُ ناظر الخاص الصاحبِ بدْرِ الدين بن نصْر الله ، وكان قد حجّ فى هذه السنة فشكروا سيرته فيها بعد أن وصلوا .

وفى العشرين من ذى القعدة استقرّ فخر الدين فى الوزارة مضافًا إلى الأُستاداريّة بعد موت تقىّ الدين بن أبى شاكر .

وفيه غلا البنفسج بالقاهرة حتى لم يوجد شئ منه ألبتّة ، ووُجدَتْ باقة واحدة فبيعت بعشرين درهم فضة .

وفيها[1] حاصر نائب طرابلس قلعة الخوابى إحدى قلاع الإسماعيلية فأخذها عنوةً وخرّبها حتى صارَتْ أرْضاً .

وفى أواخره مات محمد بن هيازع أمير آل مهدى[2] من العرب فقُرِّر مكانه مانع ابن سنيد .

وفى أوّل ذى الحجة أُنيب[3] جقمق الدويدار بعرْض أجْناد الحلقة ليسافروا صحبةَ ركاب السلطان إذا تَجَهّز إلى البلاد الشمالية ، فاشتدّ عليهم جقمق وحلّف السلطانُ ناظرَ الخاص بالطّلاق من زوْجته وبكلّ يمينٍ أن لا يكتم عنه شيئًا ، فاشتدَّ الأَمرُ على أجناد الحلْقة جدًّا ، ثم أمر السلطان أن يُعرَضوا عليه ، وكان ما سنذكره فى السنة الآتية .

* * *

وفى عاشر ذى الحجة – يوم عيدِ النَّحر – أُنزِل المستعينُ بالله أبو الفضل العباس بن محمد العباسى إلى ساحل مصر على فرس ، و[أُنْزل] بفرجٍ وخليلٍ[4] ومحمدٍ أولادِ الناصر فرج فى محفة وتوكّل بهم الأمير كزل الأرغنشاوى – وكان أحدَ الأُمراء بحماة وزوْجَ بنت كاتب السرّ – وسار بهم إلى الاسكندرية . وكان المستعين – لمّا خلَعَه المؤيدُ من الملك – نقله من القصر إلى دارٍ من دور القلعة ومعه أهلُه وحاشيتُه ، ثم نقله إلى برجٍ قريب من باب القلعة كان الظاهر

---

(١) سبق أن أشار المؤلف إلى هذا الخبر .

(٢) جاء فى كتاب قلائد الجمان ، ص ١٠٤ أن آل مهدى من خثعم وأنهم صاروا إلى اليمن ، وأشار نفس المؤلف فى نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٢٤٣ – نقلا عن ابن خلدون – أن بنى خثعم هؤلاء افترقوا فى الآفاق أيام الفتح من بروات اليمن والحجاز ، ثم عاد فى نفس المرجع ص ٤٢٧ فذكر فرعين اسم كل منهما « بنو مهدى » وهما وإن كانا من القحطانية إلا أن حدهما بطن من بنى خولان من حمير ، وذكر أنه كانت لهم دولة باليمن ولكنها انقرضت باستيلاء توران شاه على اليمن ، وأما الأخرى فبطن من بنى طريف بن جذام ومنازلهم بالبلقاء من بلاد الشام ، ولعل هذا هو الفرع المقصود فى المتن أعلاه .

(٣) فى ﻫ « أمر » .

(٤) توجد فوق كلمة « خليل » فى نسخة ﻫ إشارة لإضافة فى الهامش بخط الناسخ نفسه وهى من تعلقياته ، وهى : « مات فى سنة ٨٤٨ وكان حج فى سنة ٨ ، ورجع إلى الظاهر جقمق فأكرمه ثم رجع إلى دمياط فأقام بها إلى أن مات ، وأحضروا به بعد أيام إلى القاهرة فدفن بتربة جده بالصحراء » ويلاحظ خطأ هذا التعليق فى جعله ٨٤٨ سنة وفاته إذ يستفاد من الضوء اللامع أن الوفاة جرت بعد ذلك بعشرة أعوام فى جمادى الأولى .

حبس فيه أباه المتوكّل ، ثم نقله فى هذا الشهر إلى الإسكندرية فأنزله فى برجٍ من أبراجها ولم يُجْر عليه معلومًا ولا راتباً[١] .

وانتهت هذه السنة وقد بلغَتْ النفقةُ على الجامع المؤيّدى أربعين ألف دينارٍ ذهباً .

وفى ثانى عشر ذى الحجة توجَّه السلطان إلى الربيع فأقام بوسيم خمسةَ عشر يومًا ، ونزل ليلةَ السّابع والعشرين من ذى الحجة فى حرّاقته[٢] الذهبية فى بر أنبوبة ، فَجمع بعضٌ[٣] الناس له عدةَ مراكب وزيّنوها بالوقيد الكثير ، وكان الهواءُ ساكنًا فكانت ليلةً معجبة[٤] . وفى هذه السّرحة قدَّم الأُستادار عشرة آلاف دينار ومائةً وخمسين جملاً ، واستمرّ ذلك سُنَّةً بعدَهُ على المباشرين .

وفيها مات أحمد[٥] بن رمضان أحد أمراء التركمان وكان بيده سيس ودرندة ، فاختلف أولاده بعده .

وفيها بلَغ السلطانَ فى يوم الأربعاء ثامن ذى الحجة أنّ نائب الحكم ببلبيس أخبر أنه ثبت عنده هلال[٦] ذى الحجة ليلة الثلاثاء ، فانزعج السلطانُ على القاضى الشافعىّ ونَسَبَه إلى التّفْريط فى الأُمور المهمّة ، وتكلّم مع القضاة كلّهم بكلامٍ خشن .

وفى هذه السنة غلب الأمير بهار بن فيروز شاه بن محمد شاه بن محمد شاه بن تم ابن جرد بن شاه بن طغلق بن طبق شاه سيف الدين بن قطب الدين على ملك هرمز ، وكان حسام بن عدىّ قد خرج على أبيه وغلب على هرمز ، فثار عليه بهار المذكور فى هذه السنة ففرّ منه إلى جزيرة ساروب ثم حجّ سنة عشرين وثمانمائة .

* * *

(١) أمامها فى هامش هـ : « تقدم فى أول حوادث هذه السنة أن سفرهم كان فى الثانى عشر من المحرم » ، يريد الإشارة بذلك إلى ما ورد فى ص ٨٥ — ٨٦ .

(٢) فى هـ « جرافته الذهبيه » .

(٣) فوق كلمة « بعض » إشارة فى نسخة هـ لإضافة أضافها ناسخها هى قوله : « هو حسن بن نصر الله ناظر الخاص » .

(٤) فى هـ « لعجيبه » .

(٥) « أحمد » ساقطة من هـ ، وأمام هذا فى هامش جاء : « ذكر موت أحمد بن رمضان مكررا ، لعل ذلك لزيادة الفائدة ، سيان اختلاف أولاده على أنه كان يمكنه أن يذكر ذلك فيما تقدم عند ذكره فى هذه السنة » .

(٦) يستفاد من التوفيقات الإلهامية ص ٤١٠ أن أول ذى الحجة كان يوم الأربعاء .

ذكر من مات فى سنة تسع عشرة وثمانمائة من الاعيان :

١ ــ أحمد بن أبى أحمد الصفدى شهاب الدين الشامى نزيل القاهرة ، كان قد خدم[١] فى التوقيع عند الملك المؤيَّد حين كان نائبًا ، ثم قدم معه القاهرة وكان ظُنَّ أنه يلى كتابةَ السرّ ، فاختُصَّ القاضى ناصر[٢] الدين البارزى بالسّلطان وكان يكره الصفدى لطَرَّشٍ فيه فأراد الإحسانَ إليه وجبْرَ خاطره فقرّره فى نظر المرستان ونظر الأحباس فباشرهما حتى مات فى ربيع الأول ولم يكن محموداً ، فقرّر عوضه فى نظر المرستان تقى الدين يحيى بن الشيخ شمس الدين الكرمانى[٣] ، وفى نظر الأحباس بدرَ الدين محمود العينى .

٢ ــ أحمد بن رمضان التركمان الأُجَقى صاحب أدنة وسيس وأياس وغيرِها ، وَلِيَ الإمرة من قبل الثمانين واستمرّ يشاقق العسكر الشامى تارةً ويصالحونه أخرى ، وتجرّدوا له أول مرة سنة ثمانين وكان ما ذُكِر فى الحوادث ، وتجهّزوا إليه ثانى مرة سنة خمس وثمانين فكُسِر فيها أميرُ عسكره أخوه إبراهيم[٤] ، فلمّا كانت الفتنة العظمى ورجع اللنك إلى العراق استقرّت قدم[٥] أحمد هذا ولم يزل فى ذلك إلى أن مات فى أواخر هذه السنة . وكان شيخًا كبيراً مهيبا شهماً ، وهو الذى تزوّج الظاهرابنته ، وكانت له اليدُ البيضاءُ فى طرْدِ العرب عن حلب فى ذى الحجة سنة ثلاث وثمانمائة على ما تقدّم .

٣ ــ أحمد[٦] بن عبد الله الذهبى : اشتغل قليلا وحفظ « المنهاج » ، ثم صَحب الشيخ

---

(١) « ختم » فى الضوء اللامع ١/٢٢٥ .

(٢) أمامها فى هامش ز ، هـ : « تقدم فى التى قبلها بسنة » .

(٣) هو يحيى بن محمد بن يوسف السعيدى الكرمانى ثم القاهرى الشافعى من مواليد بغداد ، وكان من علماء الإسلام فقها وبحثا ، وصحب المؤيد شيخا وكان كثير الاختصاص به ، راجع ابن حجر : إنباء الغمر وفيات سنة ٨٣٣ ، والضوء اللامع ١٠/١٠٤٠ ، ونزهة النفوس ، ورقة ١٤١ ب ، وشذرات الذهب ٧/٢٠٦ .

(٤) كان موته سنة ٨٥٠ بالقاهرة ، وكان السلطان جقمق قد استحضره إليها من أجل أمور منكرة نسبت إليه وعزر بسببها وأودع السجن ، أنظر الضوء اللامع ج ١ ص ٥١ .

(٥) من هنا حتى عبارة « . . . . من غيرهم وهى علامة » ص ١١١ س ١ ساقطة من ش .

(٦) « الناصر » فى كل من هـ ، والضوء اللامع ج ١ ص ٣٠٣.

(٦) هذه الترجمة واردة بالنص فى الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٧٤ .

قطب الدّين وغيره ، ثم سافر بعْدَ الملك إلى القاهرة فعظم بها وسافر[١] معه أكابر الأُمراء فى الاعتناء بعمارة الجامع الأُموىّ والبلدِ فحصل له إقبالٌ كبيرٌ ، ثم عاد إلى مصر فى أول الدولة المؤيّدية ، ثم توجّه رسولاً إلى صاحب اليمن وحصلت له دنيا ، ثم عاد فمات فى جمادى الأُولى .

٤ ـ أحمد بن عبد الرحمن [بن[٢] محمد] بن عبد الناصر الزبيرى ، شهاب الدين ابن القاضى تقىّ الدين الزبيرى أحد موقعى الحكم ، كان ممن قد مَهَر فى صناعته وحصّل فيها مالاً جزيلا وورثه أخوه علاءُ الدّين[٣] ، وكان شهاب الدين شديد الإمساك وأخوه شديد الإتلاف فوسّع الله بموْت الشّهاب على علاء الدّين ، ويقال إنه وَرَثَ منه ألفَىْ دينارٍ غير البيوت . مات فى نصف ذى الحجة .

٥ ـ أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاسى ثم المكى المالكى الحسنى شهاب الدين ، والدُ قاضى المالكية بمكة تقىّ[٤] الدين ، وُلد سنة أربعٍ وخمسين أو وسبعمائة ، وعنِىَ بالعلم فمهر فى عدّة فنونٍ خصوصا الأدب ، وقال الشّعر الرّائق ، وفاقَ فى معرفة الوثائق ، ودرّس وأفتى وحدّث قليلاً ؛ سمع من عزّ الدين بن جَماعة وأبى البقاء السبكى وغيرهما وأجاز لى ، وباشر شهادة الحرم نحواً من خمسين سنة ومات[٥] فى حادى عشرى شوال .

٦ ـ أحمد بن عمر بن قُطَيْنَة ـ بالقاف والنون : مصغَّر ـ باشر شدّ الخاص[٦] ثم تنقلت به الأَحوال إلى أن ولى الوزارة فى سنة اثنتين وثمانمائة فلم يرسُخْ فيها قدمُه بل أقام جمعةً واحدةً وعُزِل[٧] وتَنَقَّلت به الأَحوالُ إلى أن مات فى أواخر المحرّم .

---

(١) فى هامش ه « وسفر » .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ج ١ ص ٣٣٤ .

(٣) راجع ترجمته فى هذا الجزء من انباء الغمر ، وفى الضوء اللامع ٤/٨٠٧ .

(٤) وكان من شيوخ ابن حجر .

(٥) وكان دفنه بالمعلاة ، راجع الضوء اللامع ٢/١٠٤ ، وشذرات الذهب ٧/١٣٥ .

(٦) الوارد فى الضوء اللامع ٢/١٥٥ أنه باشر سد الكارم فى أيام الظاهر برقوق .

(٧) كان استعفاؤه من الوزارة بمساعدة تغرى بردى والد أبى المحاسن يوسف صاحب كتاب النجوم الزاهرة ، وذلك لأن المترجم كان قد باشر الأستادارية عنده .

٧ ـ أحمد[١] بن أبى أحمد بن محمد بن سليمان المصرى المعروف بالزَّاهد ، انقطع فى بعض الأمكنة فاشتهر بالصّلاح ، ثم صار يتتبّع المساجد المهجورة فيبنى بعضها ويستعين بنقْضِ البعْض فى البعض ، وأنشأ جامعًا بالمقْس وصار يعظ الناس خصوصًا النساء ، ونقموا عليه فتواه برأيه من غير نظرٍ جيِّد فى العلم ، مع سلامةِ الباطن والعبادة . مات فى رابع عشرى ربيع الأول .

٨ ـ أحمد بن القاضى أصيل الدين محمد بن عثمان الأشليمى ، شهاب الدين ، ناب فى الحكم ومات فى صفر مطعونًا .

٩ ـ أحمد[٢] بن محمد بن نشوان بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الحوارى[٣] ثم الدمشق الشافعى ، وُلد سنة سبعٍ وخمسين وسبعمائة ، واشتغل بالعلم ومَهر فى الفقه

---

(١) الواقع أن اسمه هو «أحمد بن محمد بن سليمان المصرى» ، ويستفاد من ترجمته المطولة الواردة فى الضوء اللامع ٣٣٨/٢ أنه ألف كثيرا من الكتب والأجزاء ، هذا إلى مجالسه فى الفقه ، وله ولد اسمه « أحمد » أورد السخاوى له ترجمة فى الضوء اللامع ج ١ ص ٢٢٠ .

(٢) أمامها فى هامش هـ تعليق بغير خط الناسخ : «سبق ذكره فى سنة تسع سهواً وفيه زيادة» ، أنظر إنباء الغمر ، ج ٢ ص ، ترجمة رقم .

(٣) فى ز « الحولدى » ثم فوقها كلمة « كذا » تشككا فى صحتها ، وفى هـ « الحورانى » وقد أخطأت الإنباء والضوء ٥٦٧/٢ ، والشذرات ١٣٥/٧ إذ جعلته كلها برسم « الحورانى » والصحيح ما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة ترجمته فى الدارس فى تاريخ المدارس ٣٢٠/١-٣٢١ ، ويقول ابن قاضى شهبة : «الحوارى : مولده بقرية حوار وهى بفتح الحاء وضمها »أنظر هذه الكلمة : « حوار » فى أماكنها الجغرافية فى مراصد الاطلاع ٤٣٣/١ ، ويلاحظ أن ابن حجر ترجم لابن نشوان مرتين الأولى سنة ٨٠٩ أنظر ما سبق بعد ترجمة رقم ٩ لأحمد بن قاقم وقد وردت هناك ، كما أن ناسخ هـ قال « ذكر هنا سهوا وقد ذكر فى محله سنة ٨١٩ » . كما أن نسخة ز قالت بعد كتابتها سنة ٨٠٩ « لعله من المؤلف سبق قلم »يعنى أنه وضعها سابقة لمكانها الحقيق. أما الترجمة التى وردت هناك سنة ٨٠٩ فهى « أحمد بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الحورانى الدمشق ، الشيخ شهاب الدين بن نشوان ، ولد سنة سبع وخمسين وقدم دمشق فقرأ القرآن وأدب أولاد شهاب الدين الزهرى فصار يحفظ بتحفيظهم التمييز للبارزى ودار معهم على الشيوخ والدروس إلى أن تنبه وفضل ، وأذن له الزهرى فى جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ، واستقر فى تدريس الشامية البرانية وتصدر بالجامع وناب فى الحكم بعد الفتنة الكبرى وانتفع به الطلبة وقصد بالفتاوى وكان يحسن الكتابة عليها ، وكان يتكلم فى العلم بتؤدة وسكون وإنصاف ، وحصل له استسقاء فطال مرضه به إلى أن مات فى جمادى سنة تسع عشرة » . أما الشامية البرانية التى أشير إلى تدريسه بها فهى من إنشاء والدة الصالح إسماعيل على أحد الأقوال ، أو من إنشاء ست الشام أخت صلاح الدين الأيوبى على قول آخر وهذا هو الأرجح ، أنظر الدارس فى تاريخ المدارس ٢٧٧/١ وما بعدها ؛ هذا ولم يلاحظ ابن العماد الحنبلى تكرار وفاته فوضعه تحت عام ٨٠٩ مرة وتحت سنة ٨١٩ مرة أخرى .

واشتهر بالفضْل وناب فى الحكْم بدمشق ، وأفتى ودرّس ، وكان أوّل أمره أقرأ أولاد الزُّبيدى[1] فحصّل معهم عن مشايخ ذلك العصر إلى أن مهر وظَهَر فضْلُه ، وأذن له البلقينى فى الإفتاء سنة ثلاث وتسعين ، وجلس للاشتغال وأفتى فَحُمِدت فتاويه ، مع وفور عقله وحُسن تأنِّيه وإنْصَافِه فى البحث وحسْن محاضرته . ومات فى جمادى الأُولى .

١٠ ـ أحمد بن محمد المَرَيْنِى[2] أحد فضلاء الحنابلة ، ناب فى الحكم واشتغل كثيراً وكان خيّراً صالحاً . مات فى العشرين من ذى القعدة .

١١ ـ أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن اليمنى المعروف بابن[3] الأهدل ، أحدُ مَنْ يعتقده الناس باليمن ، جاور بمكة زماناً وهو من بيت صلاحٍ وعلم . مات فى سادس عشر ذى الحجة .

١٢ ـ أحمد[4] الشربينى ثم السنباطى الشهير بابن الأديب الشافعى ، قدم سنباط فدرّس بها ، وكان يحفظ « الحاوى » ويوصف بالعلم والشجاعة والكرم ، وانتفع بالعزّ ابن جماعة، وكان العزّ يصفه بأنّ ذهنه لا يقبل الخطأ ، وتنزّل صوفياً بالجماليّة وكان يقرأ على شيخها الشيخ همام الدين ، ووصفه العلاءُ بن المغلى للقاضى ناصر الدين [بن البارزى] فأحضره ليُقرِئ له ولَده الكمال .

مات فى الطاعون ، أخبرنى[5] بذلك الشيخ عزّ الدين السنباطى .

---

(١) فى هـ « الزهدى » .

(٢) ضبطها السخاوى : الضوء اللامع ٦٠٥/٢ بفتح الميم والراء وسكون الياء والنون المكسورة وإن لم يكن ذلك للمترجم ، ووردت فى هـ « المرتى » بغير تنقيط .

(٣) الوارد فى الضوء اللامع ٦٩٢/٢ أنه يعرف بالأهدل ، وجاء فى باب « من عرف بابن فلان » ج ١١ ص ٢٣٥ قوله « ابن الأهدل : فى الأهدل » .

(٤) هذه الترجمة غير واردة فى هـ .

(٥) نقل السخاوى فى الضوء اللامع ٧٨٨/٢ هذه الترجمة بالنص وفاته أن ينص على نقله إياها من إنباء الغمر ، ثم سهى عليه الأمر فقال « أفادنى العز السنباطى » المتوفى سنة ٨٧٩ ، فإن صح عدم ورودها فى ظ وعدم كتابتها فى نسخة أخرى تأرجحت هذه الترجمة بين السخاوى والخطيب الجوهرى على بن داود الصيرفى .

١٣ – أَرغون الرومى ، ولى نيابة الغيبة للنَّاصر فرج وكان يرجع إلى دينٍ وخير . مات فى ذى القعدة بالقدس[1] بطالاً[2] .

١٤ – أبو بكر بن عثمان بن محمد الجِيتِى – بكسر الجيم وسكون التحتانية ، بعدها مثناة – الحموى الحنفى أحد فضلاءِ أهل حماة ، عارفٌ بالعربية حسن المحاضرة ؛ قدم[3] صحبة علاء الدين بن مغلى من حماة فنزل على كاتب السرّ ابن[4] البارزى فأَكرمه وأحضره مجلس السلطان وولَّاه قضاءَ العسكر وغيره . مات فى الطاعون فى آخر ربيع الأَول[5] .

١٥ – تانى بك الجركسى شادُّ الشَّرابْخَاناه ، تنقَّل فى الخدم إلى أن ولى إمرة الحجّ فى سنة ثمانى عشرة ، وقدم فى أول هذه[6] السنة وهو ضعيف وقد شكر الناس سيرته . ومات فى صفر[7] .

١٦ – ظهيرة بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومى المكى ، أبو أحمد ، سمع على عز الدين بن جماعة وغيرِهِ وأجاز له القلانسى ونحوه . مات فى صفر وقد جاوز السبعين بمكة[8] .

---

(١) كلمة « بالقدس » ساقطة من هـ .

(٢) جاءت فى هامش ث ، الترجمة التالية : « أم الخير زوجة البدر العينى ، ماتت فى يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول ودفنت بمدرسة زوجها ، وهو الذى أرخها » .

(٣) كان قدومه القاهرة فى الدولة المؤيدية .

(٤) « ابن البارزى » غير واردة فى ز .

(٥) أمام هذا فى ث « ذكره المؤلف فى معجمه » .

(٦) يعنى أول سنة ٨١٩ .

(٧) جاء بعد هذا فى نسخة ز ترجمتا حماد بن عبد الرحيم وخليل بن سعيد وهما من وضع ابن الصيرفى فقال : « حماد بن عبد الرحيم بن على بن عثمان بن مصطفى الماردينى الحنفى حميد الدين بن جمال الدين بن قاضى القضاة علاء الدين ، ذكره المؤلف فى معجمه ، وكذلك يقال له ناصر الدين محمد ، ولى قضاء حماة ، وترجمته عندى » ؛ ثم أردفها بالترجمة التالية : « خليل بن سعيد بن عيسى بن على القرشى القارى . ذكره المؤلف فى معجمه » ، هذا وقد وردت للأول ترجمة مطولة فى الضوء اللامع ٣/٦٢٢ ، وللثانى فى نفس المرجع ٣/٧٤٦ وعقب السخاوى على ذلك بقوله « ذكره شيخنا (يعنى ابن حجر) فى معجمه فقال : أجاز لابنى محمد ، ومات فى أوائل سنة تسع عشرة . قلت (والكلام هنا للسخاوى) : وهكذا أرخه المقريزى فى عقوده . ورأيت من قال : سبع عشرة وكأنه تحرف والله أعلم » .

(٨) أضاف ابن الصيرفى فى نسخة ز بعد هذه الترجمة قوله : « ذكره المؤلف فى معجمه » .

١٧ ـ عائشة بنت أنس الجركسية أُخت الملك الظاهر وكانت فى السنّ قريباً منه وعاشت بعده دهراً وقد أَسَنَّتْ ، وهىوالدة ببيرس الذى ولى أتابكية العسكر وغير ذلك من الوظائف . ماتت فى ذى القعدة .

١٨ ـ عبد الرحمن[1] بن سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن حمزة المقدسى الحنبلى ، من بيت كبير ، وُلد فى ذى الحجة سنة إحدى وأربعين ، وسمع من عبد الرحمن ابن إبراهيم بن على بن بقا الملقّن وأحمدبن عبد الحميد بن عبد الهادى وغيرهما وحدّث . مات بالصّالحية .

١٩ ـ عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم الدّكالى[2] الأَصل ثم المصرى ، أبو هريرة بن النقاش ، وُلد فى رابع عشر ذى الحجة سنة سبع وأربعين وسبعمائة بالقاهرة واشتغل بالعلم ، ودرس بعد وفاة أبيه[3] وله بضع عشرة سنة ، وسمع من محمد بن إسماعيل[4] الأيوبى والقلانسى والتبانى[5] وغيرهم ، واشتهر بصدق اللهجة وجودة الرأى وحسن التذكير والأمر بالمعروف مع الصرامة والصدع بالوعظ فى خطبه[6] وقصصه ، وصارت له وجاهة عند الخاصة والعامّة ، وانتزع خطابة جامع ابن طولون من ابن بهاء الدين السبكى فاستمرت بيده ، وكان مقتصداً فى ملبسه مفْضالاً على المساكين كثيرَ الإقامة فى منزله ، مقبلاً على شأنه ، عارفاً بأمر دينه ودنياه ، يتكسّب من الزراعة وغيرها ويبرّ أصحابه مع المحبة التّامة فى الحديث وأهله ، وله حكايات مع

---

(١) أمامه فى هامش ز : « ذكره المؤلف فى معجمه » .

(٢) نسبة إلى دكال حيث عرفها مراصد الاطلاع ٥٢١/٢ بأنها بلد بالمغرب تسكنه البربر .

(٣) هو محمد بن على بن عبد الواحد الدكالى ثم المصرى أمامة بن النقاش مات سنة ٧٦٣ وعمره ثلاث وأربعون سنة ، وكان شاعراً ، ودرس فى الجامع الأزهر ، أنظر عنه الدرر الكامنة ٤٠٧٣/٤ .

(٤) هو ابن الملوك محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبى بكر بن أيوب المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٣٥٤٤/٤ .

(٥) « البيانى » فى كل من هـ ، والضوء اللامع ٣٧٠/٤ ، وقد سقط هذا الاسم من شذرات الذهب ١٣٦/٧ .

(٦) « خطبته » فى ز ، هـ .

أهل الظلم ، وامتُحن مراراً ولكن ينجو سريعا بعون الله. وقد حجّ مراراً وجاور ، وكانت بيننا مودّة تامة . ومات فى ليلة الحادى عشر من شهر ذى الحجة ودُفن عند باب القرافة . وكان الجمع فى جنازته حافلاً جدا ، رحمه الله تعالى .

٢٠ — عبد الرحمن بن يوسف [بن[١] الحسين] الكردى الدمشقى الشافعى زين الدين ، حفظ « التنبيه » فى صباه وقرأ على الشريف بن الشريشى[٢]، ثم تعانى عمل المواعيد فنفق سوقه فيها واستمرّ على ذلك أكثر من أربعين سنة ، وصار على ذهنه من التفسير والحديث وأسماء الرجال شئٌ كثير ، وكان رائجاً عند العامة مع الديانة[٣] وكثرة التلاوة ، وكان ولى قضاء بعلبك ثم طرابلس، ثم ترك واقتصر على عمل المواعيد بدمشق ؛ وقدم مصر وجرت له محنة مع القاضى جلال الدين البلقينى ، ثم رضى عنه وألبسه ثوباً من ملابسه واعتذر له فرجع إلى بلده ؛ وكان يعابُ بأنه قليل البضاعة فى العلم[٤] ولا يسؤل — مع ذلك — عن شئْ إلاّ بادر الجواب ، وحفظ « ترجيح كون المولد النبوى كان فى رمضان » لقول ابن اسحق إنه نُبِّئَ على رأس الأربعين فخالف الجمهور فى ترجيح ذلك ، وله أشياء كثيرة من التنطّعات ،[٥] ولم يزل بينه وبين الفقهاء منافرة ، ويقال إنه يرى حلّ المتعة على طريقة ابن القيم وذويه[٦]، ومات مطعونا فى شهر ربيع الآخر وهو فى عشر السبعين.

٢١ — عبد الكريم بن [إبراهيم بن[٧] أحمد] الحنبلى الكتبى ، كان من خيار النّاس فى فنّه ، وكان للطلبة به نفع فإنه كان يشترى الكتب الكثيرة وخصوصا العتيقة ويبيع

---

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٤/٤١٧ .

(٢) هو محمود بن محمد بن أحمد بن محمد الحمصى ، اهتم بالأصول والنحو والمعانى ، أنظر عنه الدرر الكامنة ٥/٤٧٧١ ؛ والدارس فى تاريخ المدارس ١/٢١١ — ٢١٢ .

(٣) « الدماثة » فى ز .

(٤) « الفقه » فى كل من هـ ، والضوء اللامع ٤/٤١٦ ، وشذرات الذهب ٧/١٣٧ .

(٥) « المتطبعات » فى ز ، و « التنطيعات » فى هـ .

(٦) فى هامش ز بخط غير خط الناسخ « سبحان الله ! سبحان الله ! ، رحمهم الله أجمعين » .

(٧) فراغ فى نسخ المخطوطة ، ولكن فى هامش هـ بغير خط الناسخ « إبراهيم بن أحمد » بما يطابق ماجاء فى الضوء اللامع ٤/٨٢٣ .

لمن رام منه الشراء من الطلبة برأس ماله مع فائدةٍ يعينها بشرط أنه متى رام[١] بيع ذلك الكتاب يدفع له[٢] رأس ماله ، فكان الطالب ينتفع بذلك الكتاب دهرا ثم يأتى به إلى السوق فينادى عليه فإن تجاوز الثمن الذى اشتراه به باعه وإن قصر عنه أحضره إليه فاشتراه منه برأس ماله ، ولا يخرم معهم فى ذلك .

وكان الناصر فرج ولاه الحسبة على الصلاة ، وكان يُلزم الناس بالصلاة وبتعليم الفاتحة وجرت له فى ذلك خطوب يطول ذكرها . وكان مأذوناً له فى الحكم لكن لا يتصدّى لذلك ولا يحكم إلاّ فى النادر ، وله وِرد وقيامٌ فى الليل . مات فى حادى عشر ذى القعدة .

٢٢ – عبد الوهاب بن عبد الله ، ويدعى ماجد بن موسى بن أبى شاكر أحمد بن أبى الفرج بن إبراهيم بن سعيد الدولة القبطى ، الوزير تقىّ الدين بن فخر الدين بن تاج الدين ابن علم الدين ، يُعرف بالنسبة لجدّه فيقال له – ولكل من آل بيته – « ابن أبى شاكر » ؛ وُلد سنة سبعين أو فى التى بعدها ونشأ فى حجر السعادة . وتنقّل فى المباشرات إلى أن باشر نظر ديوان المفرد فى آخر الدولة الظاهرية واستمرّ مدة إلى أن مات ، وباشر أُستادارية الأملاك والذخائر والمستأجرات والأوقاف ، وعظم عند الناصر بحسن مباشرته ، ثم ولى نظر الخاص بعد موت مجد الدين بن الهيصم ، ثم قُبض عليه فى جمادى الأُولى سنة ستٍ عشرة وصودر على أربعين ألف دينارٍ باع فيها موجوده ، وبَقِيَ فى الترسيم[٣] بشبّاك الظاهريّة الجديدة يستجدى مِن كلّ مَن يمرّ به من الأعيان حتى حصّل مالاً له صورة ، وأُفرج عنه وأُعِيدَ إلى مباشرة الذخيرة والأملاك ، ثم قرّره فى الوزارة بعد صرْف تاج الدين بن الهَيْصم فباشرها مباشرةً حسنة وشكره الناس كلُّهم فلم تطل مدّته حتى مات بعْد تسعةِ أشهر من وزارته فى حادى عشر من ذى القعدة[٤] .

---

(١) أى الطالب .

(٢) أى يدفع لصاحب الترجمة رأس ماله .

(٣) أى فى الحبس .

(٤) فى ز « شوال » وأمامها فى الهامش : « ذى القعدة » وكذلك فى هـ ، راجع الضوء اللامع ٥/٣٨٤ .

وكان بعيداً من النّصارى متزوّجا من غيرْهم وهى علامةُ[١] حُسْن إسلامِ القبطى ، وكان يُكثِر فِعْل الخير والصدقة مع الانهماك فى اللّذّة . وحَدَث فى وزارته الوباءُ فلم يشاحِحْ أحدا فى وارثه وكَثُر الدعاءُ له ؛ وكان عارفًا بالمباشرة ويحبّ أهل العلم ، وكان شديد الوطأةِ علَى العامّة إلاّ أنّه باشر الوزارة برفْقٍ لم يُعْهد مثله ؛ وكان موصوفًا بالدهاء وجودة الكتابة .

٢٣ ـ عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن أبى بكر الحنفى ، القاضى أمين الدين ابن القاضى شمس الدين الطرابلسى نزيل القاهرة ، وُلد سنة ٧٧٤ واشتغل فى حياة أبيه ، ووَلِى القضاء مستقلاً بعد موت الملطى فباشره بعفة ومهابة ؛ وكان مشكور السيرة إلاّ أنه كان كثير التعصّب لمذهبه مع إظهار محبّةٍ للآثار ، عاريًا من أكثر الفنون إلاّ استحضار شئٍ يسيرٍ من الفقه ، وعُزِل عن القضاء بكمال الدين بنِ العديم ولزم منزله مدّةً طويلة، ثم تنبّه بصحبة جمال الدين فتقرّر بعنايته فى القضاء وفى مشيخة الشيخونية، ثم زال ذلك عنه فى الدولة المؤيدية ، وانتُزِعَتْ مِن أخيه وظيفة إفتاء دار العدْل فقُرِّرَت [لأحمد بن] سفرى ثم لابن الجيتى ، واستمرّ أمينُ الدين خاملاً حتى مات بالطاعون فى خامس عشرى شهر ربيع الأول .

ومن العجائب أنّ ناصرَ الدين بنَ العديم أوصى فى مرض موته بمبلغ كبير يُصرَف لتقى الدين بن الجيتى الحنفى ليسعى به فى قضاء الحنفية لئلاّ يليه ابن الطرابلسى ، فقدَّر اللهُ موت ابن الطرابلسى قبل موت ابن العديم وكذلك ابن الجيتى .

٢٤ ـ على بن الحسين بن على بن سلامة الدّمشقى ، تفقّه على الشيخ عماد الدين الحسبانى وغيره ، وكانت له مشاركة فى الأدب ونظْم الشِّعر الوَسَط . درّس بدمشق ومات بها فى سنة ٨٢٩[٢] .

---

(١) إلى هنا ينتهى ماسقط من نسخة ش ، راجع ما سبق ص ١٠٣ ، حاشية رقم ٥ .

(٢) إذا صحت أرقام هذه السنة فليس هنا موضع ترجمته بل كان الأولى تأخيره إلى وفياتها ، على أن السخاوى قال فى الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٧٤ س ٣ « ذكره شيخنا فى الدرر سهواً فليس من شرطه » ، وقد أهملت الشذرات ذكره فى وفيات القرنين الثامن والتاسع ، أنظر الشذرات ٦/٥١ – ٥٢ ، ٧/١٣٤ – ١٤٤ ، هذا وقد أشارت كل من ﻫ ، ز إلى أنه مات سنة ٨٢٩ .

٢٥ – على بن عيسى بن محمد ، علاءُ الدين أبو الحسن بن أبى مهدى الفِهرى البسطى ، اشتغل ببلاده ثم حجّ ودخل الشام ونزل بحلب على قاضيها الجمال النحريرى ، وأقْرَأَ بحلب « التسهيل » وعمل المواعيد ، وكان يذكر فى المجلس نحو سبعمائة سطر يرتّبها أوّلاً ثم يلقيها ويطرّزها بفوائد ومحاسنات ، ثم رحل إلى الروم وعظم قدره ببرصا ؛ وكان فاضلاً ذكيّاً أديباً يعمل المواعيد بالجامع ، فذكر الشيخ برهان الدّين المحدّث أنه كان يرتبها يوم الأربعاء فيبلغ سبعمائة سطر وينظره يوم الخميس ويلقيه يومَ الجمعة سرْدًا ، وذكر[1] أنّه أنشده لابن الحباب الغرناطى اللغز المشهور فى « المسك[2] » :

كَتَبْتُم رموزًا ولم تكتبـوا ... كَهَذَا الَّذِى سُبْلُهُ واضِحَـهْ

قال : « وأنشدنى عنه أناشيد » .

ثم دخل الروم فسكنها وحصل له ثروة ، ثم دَخَل القِرم وكَثُر ماله واستمرّ هناك إلى أن مات فى هذه السنة .

---

(١) أى البرهان المحدث .

(٢) ف ز « السمك » و لكنه هكذا « المسك » فى كل من الدرر الكامنة ٢٨٣٥/٣ ، والضوء اللامع ٩١٩/٥ ، أما اللغز فهو :

كتبتم رموزاً ولم تكتبـوا ... لهـذا الذى سبله واضحـه
فما اسم جرى ذكره فى الكتاب ... فإن شئتموا فاقرءوا الفاتحـه
ففيهـا مصحف مقلوبـه ... يخبر عن حالـة صالحـه
وليست بغادية فافهمـوا ... ولكنهـا أبـداً رائحـه

وكان حله :

قرأنا الكتاب جهاراً وقـد ... تبـدى له السر فى الفاتحـه
وجـدناه من قبل تصحيفـه ... سهـلا له سبلـه الواضحـه
وسل قبل تسع قبيل البروج ... يرى ثم كالأنجم اللائحـه
بتغيير ثانيـه مع قلبـه ... ومع حـذفه ثم بالرائحـه.

٢٦ ـ على[١] بن محمد بن على بن الحسين[٢] بن حمزة بن محمد بن ناصر الحسينى ، وَلَدُ[٣] المحدّث الشهير الشريف شمس الدين ، مات أبوه[٤] سنة خمس وستين وسبعمائة وهو صغير فحفظ القرآن و « التنبيه » ، وقرأ على ابن السّلّار وابن اللّبّان ومهر فى ذلك حتىّ صار شيخَ الإقراء بالقرمية ، وكتب الخط المنسوب ، وجلس مع الشهود مدّةً ووقّع وكان عَيْنَ البلد فى ذلك وكان مشكوراً فى ذلك ، وولى نقابة الأشراف مدّة يسيرة ، ووَلِيَ نظرَ الأحباس[٥] أيضا ومات فى شوال[٦] .

٢٧ ـ غانم بن محمد بن محمد بن يحيى بن سالم ، جلال الدين بن عبد الله الخَشَبِى ـ بمعجمتين مفتوحتين ثم موحّدة ـ المدنىّ الحنفى ، وُلد سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وسمع متأخراً من ابن أميلة وغيره بدمشق ؛ سمعْتُ منه يسيراً ، وكان له اشتغالٌ ونباهةٌ فى العلم ثم خمل وانقطع بالقاهرة . مات فى الطاعون .

---

(١) جاء فى هامش ه بخط البقاعى : « على بن على الشريف المرجانى الشافعى ، علامة زمانه ومحققه ، مات فى هذه السنة وقد كتبته على حاشية سنة ست عشرة فلينقل إلى هنا » ، أما الشريف الذى يشير إليه البقاعى فى حاشيته هذه فهو « الجرجانى » وليس « المرجانى » ، واختلف فى اسمه فبعضهم سماه « على بن على بن حسين » والبعض الآخر سماه « على بن محمد بن على » ، وأورد السخاوى كلا الإسمين فى الضوء اللامع ٥/١٠٨٧ هذا وقد اشتغل الشريف بجرجان وأخذ عن علمائها ، ثم خرج إلى بلاد الروم ثم لحق ببلاد العجم ، وجعل الضوء وفاته يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة ٨١٦ بشيراز ، ثم أشار إلى أن العينى جعل وفاته سنة ٨١٤ وخطأه فى ذلك .

(٢) « الحسن » فى ه ، وانظر الحاشية رقم ٤ فى هذه الصفحة .

(٣) فى بعض النسخ « والد » ، و الأرجح أنه « ولد » الشمس المحدث محمد بن على بن أبى المحاسن الدمشقى المتوفى سنة ٧٦٥ كما جاء فى الدرر الكامنة ٤/٣٥/٤٠ ، كما يجوز أن تكون الكلمة « والد » الشمس المحدث أحمد بن على المتوفى سنة ٨٤٨ والوارد ترجمته فى الضوء اللامع ٢/٩٥ .

(٤) هو محمد بن على بن الحسن بن حمزة كما جاء فى الدرر الكامنة ٤/٣٥ ، ٤٠ ، على أن ابن حجر عاد فى نفس الترجمة فى الدرر ، ص ١٨٠ س ٢-٤ فقال : « قلت والنسب الذى ذكرته ساقه الذهبى فى المعجم المختص ولكن سقط منه بين على وحمزة : الحسين ، وكذا يوجد بخط الحسين نفسه » .

(٥) « الأوصياء » فى ه .

(٦) ورد بعد هذا فى هامش نسخة ز الترجمة التالية : « عيسى بن محمد العجلونى . ذكره المؤلف فى معجمه » ، هذا وقد وردت ترجمته فى الضوء اللامع ٦/٥٠٧ فراجعها هناك .

٢٨ – قُمَارَى[١] ، كان أمير الركب الأول فمات متوجّهًا إلى الحجّ فى شوّال ، وكان شادّ الزردخاناه[٢] .

٢٩ – محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التونسى المالكى أبو عبد الله – المعروف بالوانُّوغِى – بتشديد النون المضمومة وسكون الواو بعدها معجمة – وُلد سنة تسعٍ وخمسين وسمع من أبى الحسن البطرنى وأبى عبد الله بن عرفة وأذن له فى الفقه وغيره ، وعنِىَ بالعِلم وبرع فى الفنون مع الذكاء المفرط وقوّة الفهم وحُسْن الإيراد وكثرة النوادر المستظرفة والشِّعر الحسن والمروءة التامّة والبأْوِ الزائد ، وله انتقادٌ على « قواعد » ابن عبد السّلام ؛ وكان كثير الوقيعة فى أعيان المتقدمين وعلماء العصر وشيوخهم ، شديدَ الإعجاب بنفسه والازدراء بمعاصريه فلهجوا بذمّه وتتبّعوا أغلاطه فى فتاويه ، وأقام بمكة مجاورًا ، ثم بالمدينة دهراً مقْبِلاً على الاشتغال والتدريس والتصنيف والإفتاء والإفادة وجَرَتْ له بها محن ، وكان قد اتسعت دنياه .

اجتمعْتُ به بالمدينة ثم بمكة ، وسمعْتُ من فوائده ؛ ومات فى سابع عشر ربيع الآخر بمكة ، وله أسئلة مُشكلة كتبها للقاضى جلال الدين البلقينى فأجابه عنها وكان هو قد بعث بنقْضِ الأجوبة .

٣٠ – محمد بن إسماعيل بن علوان الزَّبيدى ، بفَتْح الزاى ثم المعجمة[٣] ، ولِىَ قضاء المهجم[٤] مدّةً وكان نبيهًا فى الفقه مشكور السيرة .

٣١ – محمد بن أيوب بن سعيد[٥] بن علوى الحسبانىّ الأصل الدمشقى الشافعى ، وُلد

---

(١) هذه هى نفس الترجمة الواردة فى الضوء اللامع ٧٥٣/٦ .

(٢) إنفردت نسختا ز ، ه بإيراد الترجمة التالية : « محمد بن أحمد بن أبى بكر البيرى بن الحداد ، أخذ عن أبى جعفر وأبى عبد الله الأندلسيين ، وتمهر فى العربية وكان يحفظ المنهاج ، وكان يستحضر أشياء حسنة ، وحدث عن شرف الدين بن قاضى الجبل وغيره ، ومات بألبيرة فى هذه السنة ، أرخه البرهان المحدث الحلبى » ، واعتبر السخاوى : الضوء اللامع ج ٦ ص ٣٠٠ هذا الوارد فى كل من ز ، م الاسم خطأ وذكر أن صوابه هو « محمد بن أبى بكر بن محمد بن أبى الفتح البيرى » وهو الإسم الذى سيترجم له به ابن حجر هنا فى هذه السنة تحت رقم ٣٣ ص ١١٧ .

(٣) بدلها فى ، ه وكذلك فى الضوء اللامع ٣٣٣/٧ : « المحجمى » .

(٤) عرفها مراصد الاطلاع ١٣٣٧/٣ بأنها بلد وولاية من أعمال زبيد باليمن .

(٥) أنظر فى هذا الرسم ماجاء فى هذا الجزء من إنباء الغمر ، ص ٧٨ س ١ ، وكذلك حاشية رقم ١ هناك .

سنة بضع وسبعين واشتغل ، وحفظ « المنهاج » فى الفقه و « المحرّر » لابن عبد الهادى وغيرهما ، وأخذ عن الزهرى والشريشى والصرخدى وغيرهم ، ولازم الملكاوى حتى قرأ عليه أكثر « المنهاج » ، ومهر فى علم الفقه وفى الحديث ، وجلس للإشغال بالجامع والنفع إلى الطلبة ، وكان قليلَ الغيْبة والحسد بل حَلف أنّه ما حسد أحدًا . مات مطعونًا فى ربيع الآخر وقد تقدم ذكر والده[١] قريبًا[٢] .

٣٢ ـ محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعْد الله بن جماعة ، عز الدين بن شرف الدين بن عز الدين بن بدر الدين ، وُلد سنة تسعٍ[٣] وأربعين وسبعمائة بمدينة ينبع ، وسمع من القلانسى والعَرضى والتبانى[٤] وجدِّه وغيرهم ، وأُحْضِر على الميدومى ، وأجاز له جماعة من الشاميين والمصريين بعناية الشيخ زين الدين العراقى ، ونشأ مشتغلا بالعلم ، ومال إلى المعقول فأتْقنه حتى صار أُمّةً وحده ، وبقيت طلبةُ البلد كلها عيالاً عليه فى ذلك ، وصنّف التصانيف الكثيرة المنتشرة ، وقد جمعها فى جزءٍ مفرد وضاع أكثرها بأيدى الطلبة ، والموجود منها النصف[٥] الأوّل من « حاشية العضد » ، وشرح « جمع الجوامع » وقدْ أخذتُ عنه هذَيْن الكتابيْن ، وله على كل كتاب أقرأَهُ ـ مع أنّه كاد أن يقرئ جميع هذه المختصرات ـ التّصنيف والتصنيفان والثلاثة ما بين حاشيةٍ ونكتٍ وشرْح ، وكان أعجوبة دهره فى حُسْن التقرير ، ولم يُرْزَق ملكةً فى الاختصار ولاسعادةً فى حُسْن التصنيف ، بل كان بين قلمه ولسانه كما بينه هو وآحاد طلبته ، وكان ينظم شعراً عجيبا غالِبُه غير موزون ويُخْفِيه كثيراً إلاّ عمّنْ يختصّ به ممّن لا يدرى الوزن ، وأقرأ « التنبيه » و « الوسيط » ، وأقرأ « شرح الألفية » لولد المصنف وكتب عليه تصنيفًا ، وأقرأ « التسهيل » و« الكشّاف » و « المطوّل » لسعد الدين وكتب عليه شيئًا سمّاه « المعوّل » ، و[أقرأ] « الشرح

---

(١) راجع ما سبق ص ٧٨ ترجمة رقم ٥ .

(٢) انفردت نسخة ز بإيراد الترجمة التالية : « محمد بن أبى بكر بن الحسين المراغى ثم المدنى ، القمنى بن الشيخ زين الدين . ذكره المؤلف فى معجمه » .

(٣) « سبع » فى ﻫ .

(٤) فى بعض النسخ ـ وكذلك فى الضوء اللامع ٤١٧/٧ ـ « البيانى » وهو خطأ ، ذلك لأن البيانى : نجم الدين عمر بن نصر ابن منصور مات فى سنة ٦٨٣ ، وقد ترجم له ابن كثير ، وإن كان مذكوراً فى السلوك ، ٧٢٧/١ باسم « البيسانى » .

(٥) « التصنيف » فى ﻫ .

الصغير » لسعد الدين أيضا وكتب عليه شيئا سمّاه « سُبك النضير فى حواشى الشرح الصغير »، ونظرفى كل شئ حتى فى الأشياء الصناعية كلِعْبِ الرمح ورمْيِ النشاب وضرْب السيف والنفط حتى الشعوذة حتىّ فى علم الحرف والرمل والنجوم ، ومهرفى الزيج وفنون الطبّ ، وكان من العلوم بحيث يُقْضى له فى كل فنٍ بالجمع ؛ هذا مع الانجماع عن بنى الدنيا وتَرْكِ التعرض للمناصب ؛ وقد نفق له سوق فى الدولة المؤيدية وهاداه السلطان عدّة مرار بجملة من الذهب ومع ذلك كان يمتنع من الاجتماع به ويتغير إذا عُرِض عليه ذلك .

وحضر معنا المجلس المعقود للهروى فى السنة الماضية فلم يتكلم فى جميع النهار كله مع التفاتهم إليه واستدعائهم منه الكلام ، حتى سأله السلطان فى ذلك المجلس عن تصنيفه فى لعب الرمح فجحد أن يكون صنّف فيه شيئًا ، وكان يبرّ أصحابه ويساويهم فى الجلوس ويبالغ فى إكرامهم ، وكان لا يتصوّن عن مواضع النُّزه والمتفرجات ويمشى بين العوامّ ، ويقف على حلق المنافقين ونحوهم[1] ؛ ولم يتزوّج فيما علمْتُ ، بل كانت عنده زوجة أبيه فكانت تقوم بأمر بيته ويبرّها ويحسن إليها ، ولم يتّفق له أن حجّ مع حِرْص أصحابه له على ذلك ، وكان يُعاب بالتزيّ بزىّ العجم من طول الشّارب وعدم السّواك حتى سقطت أسنانه ، وبلغنى أنه كان يديم الطهارة فلا يُحدِث إلاّ توضّأ ، ولا يترك أحداً يستغيب عنده أحداً ، هذا مع ما هو فيه من محبة الفكاهة والمزاح واستحسان النادرة .

لازمْتُه من سنة تسعين إلى أن مات ، وكان يودّنى كثيرا ويشهد لى فى غيبتىّ بالتقدّم ويتأدّب معى إلى الغاية مع مبالغتى فى تعظيمه حتى كنتُ لا أسمّيه فى غيبته إلا « إمام الأئمة » ، وقد أقبلَ فى الأخير على النظر فى كتب الحديث ، واستعار من ابن العديم «تخريج أحاديث الرافعى » الكبير لشيخنا ابن الملقن وهو فى سبع مجلدات فمرّ عليه كله

---

(١) أمامها فى هامش ه بخط إبراهيم البقاعى : « حدثنى الشيخ محب الدين محمد بن مولانا زاده الشهير بابن الأقصرائى الحنفى إمام السلطان — وكان محمد ممن لازم الشيخ عز الدين كثيراً — أنه رأى رجلا تكروريا اسمه الشيخ عثمان ماغفا — بالغين المعجمة والفاء — ورد إلى القاهرة (وكان له) عشرة بنين رجال ، فأتى بهم إلى الشيخ عزالدين للاستفادة فقرأ عليه كتاباً فكان إذا قرر له مسألة ففهمها وقف ودار ثلاث دورات على شبه الراقص ثم انحنى للشيخ على (هيئة) الراكع وجلس ، فإذا جلس قام بنوه العشرة بعده ففعلوا مثل فعله . كتبه البقاعى » .

واختصره على ما ظهر له ، وفرغ منه عند موت ابن العديم ثم مات هو بعد ذلك بيسير ، وكان ينهى أصحابه عن دخول الحمام أيام الطاعون فقُدّر أن الطاعون ارتفع أو كاد فدخل هو الحمام فخرَج فطُعن عن قُربٍ فمات فى ربيع الآخر فى العشرين منه ، واشتدّ أسف الناس عليه ولم يخلف بعده مثله .

٣٣ ـ محمد بن أبى بكر بن محمد بن أبى الفتح ألبيرى[1] ، شمس الدين بن الحدّاد وُلد سنة. . . . .[2] ، وتفقّه على الزين البارينى[3] ومهر ، ثم رحل إلى القاهرة وتصّوف وكان يذاكر بأشياء حسنة ، وسكن بعد اللنك بحلب دهراً ثم رجع إلى بلده ألبيرة فأقام بزاويته إلى أن مات بها فى رجب .

٣٤ ـ محمد بن بهادر اللطيفى أحد الأمراء باليمن ، وقد ناب فى وصاب[4] وغيرها وكان محبا فى أهل الخير .

٣٥ ـ محمد بن سيف بن محمد بن عمر بن بشارة ، مات[5] مقتولاً بالقاهرة وحُشِى جلده تِبنًا وحُمل إلى صفد فى ذى الحجة .

٣٦ ـ محمد بن طيْبُغَا التنكزى[6] ناصر الدين ، كان أبوه من مماليك تنكز نائب الشام فوُلد له هذا فى رمضان سنة إحدى أو اثنتين وستّين ، وحفظ « الحاوى » واشتغل

---

(١) فى ز ، ھ « البيسرى » .

(٢) فراغ فى جميع النسخ ، ولم يشر الضوء اللامع ٢٦٤/٧ ولا الشذرات ١٣٨/٧ إلى تاريخ مولده ، أنظر ماسبق ص ١١٤ حاشية رقم ٤ .

(٣) هو عمر بن عيسى بن عمر البارينى الشافعى ، نشأ ببعلبك ، وكان ينظم الشعر ، وكانت وفاته بحلب سنة ٧٦٤ ﻫ راجع الدرر الكامنة ٣٠٥١/٣ ، وشذرات الذهب ٢٠٢/٦ .

(٤) جاء فى مراصد الاطلاع ١٤٣٩/٣ أنها جبل يحاذى زبيدا باليمن ، وأن فيه عدة بلاد وقرى وحصون .

(٥) أمام هذا فى هامش ھ بخط البقاعى : « هذا محله سنة اثنتين وعشرين كما سيأتى ، وكتبت على الكلام فيه حاشية ، لكنه وأهل بيته رافضة أخباث ، فمن الغرائب أن يكون فى أسمائهم القريبة عمر ، وما أظن أن هذا النسب لغير الذى يلى ، وتقدم نسبه فى الحوادث بتغيير فيه » ، هذا وقد أدرجه الضوء اللامع ٦٦٧/٧ فى وفيات هذه السنة ٨١٩ ، أما مايشير إليه البقاعى من تقدم نسبه فى الحوادث بتغيير فيه فراجع ص ٩١ حاشية رقم ٢ .

(٦) فى ز « البكرى » ، والتصحيح من بقية النسخ وكذلك من الضوء اللامع ٧٠٧/٧ حيث نص على أنه « منسوب لتنكز » كما ذكر المؤلف فى المتن أن أباه كان من مماليك تنكز .

ولازم الشيخ شهاب الدين بن الحباب مدةً وهو بزىّ الجند ، ثم بعد ذلك[١] صار يقرئ « البخارى ويتكلم حال القراءة على بعض الأحاديث ، وانقطع عند المصلّى فتردّد إليه الناس ، وكان يغلظ للترك وغيرهم وربمّا آذاه بعضهم ، وكان يستحضر كثيراً من الفقه والحديث والتفسير إلاّ أنّه عريض الدعوى جدا مع أنّه متوسط فى الفقه . ومات فى شهر رمضان .

٣٧ ـ محمد بن على بن محمد المشهدى ، شمس الدين بن القطّان ، أخذ عن الشيخ ولىّ الدين الملوى ونحوه ، واعتنى بالعلوم العقلية واشتغل كثيراً حتى تنبّه ، وكان يدرى الطبّ ، وسمعْت من فوائده ، ومات فى الطاعون عن نحو ستين سنة .

٣٨ ـ محمد بن على بن معبد المقدسى المالكى المعروف بالمدنى ، وُلد سنة تسعٍ وخمسين ، واشتغل وأخذ عن جمال الدين بن خير ولازمه ، وسمع الحديث من محيي الدين بن عبدالقادر الحنفى وحدّث ، ثم ولى تدريس الحديث بالشيخونية فباشره مع قلة علمه به مدّة ثم نزل[٢] عنه ، ثم ولى القضاء بعناية فتح الله كاتب السرّ فى الأيام النّاصرية ثم صُرِف ثم أُعيد ثم صُرف فى الأيام المؤيّدية ثم أُعيد ، وكان مشكوراً فى أحكامه ، ووقعَتْ له كائنةٌ صعبةٌ مع شريف حَكَمَ[٣] بقتلْه فأنكر عليه ذلك أهْلُ مذهبه ، ولم يكن بالماهر فى مذهبه . مات فى عاشر ربيع الأوّل .

٣٩ ـ محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أبى جرادة العُقَيْلى الحنبلى نزيل القاهرة ، ناصر الدين بن العديم الحنفى ، تقدّم نسبهُ فى ترجمة أبيه[٤] سنة إحدى عشرة . وُلد سنة اثنتين وتسعين بحلب واستمع على عمر بن أيدغمش[٥] مسند حلب وعلى غيره ، وقدم القاهرة مع أبيه وهو شاب فاشتغل فى عدة فنون

---

(١) فى ه : « الترك » وهذا أيضا ماورد فى الضوء اللامع نفس الجزء والترجمة .

(٢) أشار الضوء اللامع ٨/٥٧٥ إلى أنه نزل عن تدريس الشيخونية لابن حجر .

(٣) تختلف رواية الضوء اللامع عن ذلك تماماً إذ تقول إنه لم يقتله فأنكر عليه ذلك أهل مذهبه .

(٤) راجع الجزء الثانى من إنباء الغمر ، وفيات سنة ٨١١

(٥) راجع إنباء الغمر ، ج ص٧٨ ترجمة رقم٦٣ .

على عدّة مشايخ ، وقرأ بنفسه على شيخنا العراق قليلاً من منظومته ، وكان يتوقّد ذكاء مع هوج وذكاء[١] ومحبّةٍ فى المزاح والفكاهة إلى أن مات أبوه وأوصاه أن لا يترك منصب القضاء ولو ذهب فيه جميع ما خلفه ، فقبل الوصية ورشا على الحكم إلى أن وليه ، ثم صار يرشى أهل [البلد] بأوقاف الحنفية يؤجّرها لمن لم[٢] يخطر له منهم ببال بأبخس أجرة ليكون له عونًا على مقاصده إلى أن يخربها ولو دام قليلاً لخربت كلها ؛ وصار فى ولايته القضاء كثيرَ الوقيعةِ فى العلماء قليلَ المبالاة بأمْرِ الدين ، كثيرَ التظاهر بالمعاصى ولاسيما الرّبا ، سيئ المعاملةِ جدًّا ، أحمق أهوج متهوّراً .

وقد امتُحِن فى الدولة النّاصرية على يد الوزير سعد الدين [إبراهيم بن كريم] البشيرى[٣] وصودر وهو مع ذاك قاضى الحنفيّة ، ثم قام فى موجب قَتْل الملك النّاصر قيامًا بالغًا ولم ينفعْه ذلك لأنّه ظنّ أنّ ذلك يبقيه فى المنصب فعُزِل عن قُرْبٍ كما تقدم فى الحوادث ، وقد ذكرنا فى الحوادث تنقّلاته فى القضاء والشيخونية .

ثم لمّا وقع الطاعون فى هذه السنة ذُعر منه ذُعرا شديداً وصار دأبه أن يستوصف ما يدفعه ويستكثر من ذلك أدويةً وأدعيةً ورُقًى ، ثم تمارض لئلا يشاهِد ميّتًا ولا يُدْعى إلى جنازة لشدّةِ خوْفه من الموْت ، فقدّر الله أنّه سلم من الطاعون وابتُلِيَ بالقولنج الصفراوى فتسلسل به الأمر إلى أن اشتدّ به الخطب فأوصى ، ومن جملة وصيّته ما قدّمته فى قضية ابن الطرابلسى ، فلما بلغه أن ابنَ الطرابلسى مات بُشّر بذلك وأشهد عليه[٤] أنه رجع عما كان أوصى به لابن الجيتى ، فقدّر الله تعالى أن ابنَ الجيتى مات أيضا قبله بعشرة أيام ، ثم مات ابن العديم فى ليلة السبت تاسع شهر ربيع الآخر[٥] .

---

(١) « وذكاء » ساقطة من ه .

(٢) « لم » ساقطة من ه

(٣) راجع ماسبق ص ٧٦

(٤) أى أنه أشهد على نفسه .

(٥) ورد فى هامش ز الترجمة التالية : « محمد بن عمر بن على المحب بن سراج الدين الحنفى بن البابا ، ذكره المؤلف فى معجمه » ويلاحظ أن الضوء اللامع ٦٨٧/٨ أشار إلى أن ابن حجر أورده فى معجمه ولم يشر إلى إنبائه .

٤٠ ـ أبو البركات محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن على بن أحمد بن ظهيرة المخزومي المكى ، كمال الدين . ولد سنة[١] أربع وستين وسبعمائة ، وأُحضر على عز الدين ابن جماعة ، ولم يَعْتَن بالعلم بل كان مشتغلاً بالتجارة مذكوراً بسوء المعاملة ، وولى حسبةَ مكة ونيابةَ الحكم عن قريبه الشيخ جمال الدين ، فعُتِب جمالُ الدين بذلك وأُنكر عليه من جهة الدّولة فعزله ، وسعى هو فى عزْل جمال الدّين وبذل مالاً فى أوائل الدولة المؤيّدية فلم يتم له ذلك حتّى مات جمال الدين فتعصّب له بعضُ أهل الدولة فولِيَ[٢] دون السنة ، ثم وليه مرة ثانية فى هذه السّنة دون الشّهرين ومات معزولاً فى ثالث عشرى ذى الحجة بعلّة ذات الجنب .

٤١ ـ محمّد بن محمّد بن عبد الله شمس الدين بن مؤذّن الزّنْجيليّة[٣] ، اشتغل وهو صغير فحفظ « مجمع البحرين » و « الألفية » وغيرهما ، وأخذ الفقه عن البدر المقدسى وابن الرضى ، ومَهر فى الفرائض وأخذها عن الشيخ محبّ الدين [الفرضى] واحتاج الناس إليه فيها ، وجلس للاشتغال بالجامع الأموى ، وكان خيِّرا دَيّنًا . مات فى شوّال .

٤٢ ـ محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الحسبانى ، شمس الدين رئيس المؤذنين بالجامع الأُمويّ وكبيرُ الشُّهود بدمشق ، كان عارفًا بالشُّروط سريعَ الكتابة ذكيًّا يستحضر كثيراً من الفقه والحديث مع كثرة التلاوة . مات فى شعبان .

٤٣ ـ محمّد بن محمّد بن محمّد بن عبد الدائم الباهى ، أبو الفتح نجمُ الدين الحنبلى ، برع فى الفنون وتقرّر مدرّسًا للحنابلة فى مدرسة جمال الدين برحبة[٤] باب

---

(١) جعل الضوء اللامع ٩/٢١١ مولده سنة ٧٦٥ .

(٢) أى أنه ولى القضاء .

(٣) وتسمى أحيانا بالمدرسة الزنجارية وكانت خارج باب توما وباب السلام ، وهى من مدارس الحنفية بدمشق وتنسب إلى فخر الدين عثمان الزنجيلى صاحب الأوقاف المشهورة باليمن ومكة ، أنظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٦٦ وما بعدها .

(٤) هى رحبة واسعة كانت تقع أمام أحد أبواب القصر الفاطمى المسمى بباب العيد ، وكانت الرحبة غاية فى الاتساع يقف فيها العسكر أيام الأعياد ، وأشار المقريزى فى الخطط ٢/٤٦ إلى أنها لم تزل خالية من البناء إلى مابعد الستمائة من الهجرة فاختط فيها الناس وعمروا فيها الدور والمساجد فصارت خطة كبيرة من أجل أخطاط القاهرة » وإن ظل اسمها باقيا عليها.

العيد ؛ وكان عاقلاً حَيِيًّا كثير التأدّب ، مات فى ليلة الجمعة رابع عشرى ربيع الأوّل بالطاعون عن بضع وثلاثين سنة[١] .

٤٤ ــ محمد بن محمد الكُومْ رِيشى ، تاجُ الدين بن شمس الدين نقيبُ درس الحنابلة ، مات فى ربيع الأوّل مطعونًا ولم يبلغ الخمسين ، وكان موصوفًا بحُسْن المعاملة .

٤٥ ــ محمد بن الشيخ قلاف[٢]الدين الحلوائى ، مات يوم الخميس رابع عشرى صفر مطعونًا ، وكان كثير المجازفة فى القول ، سامحه الله .

٤٦ ــ محمد [القطب[٣]] قطب الدين الأَبرقوهى ، أحد الفضلاء ، مِمن قدم القاهرةَ فى رمضان سنة ثمانى عشرة فأقرأ « الكشّاف » و « العضد » وانتفع به الطلبة ، ومات فى أواخر صفر مطعونًا .

٤٧ ــ مساعد بن سارى بن مسعود بن عبد الرحمن الهوّارى المصرى ، نزيل دمشق ، وُلد سنة بضعٍ وثلاثين ، وطَلب بعد أن كبر فقرأ على الشيخ صلاح الدين العلائى وولىّ الدين المنفلوطى وبهاء الدين بن عقيل والإسنوى وغيرهم ؛ ثم مهر فى الفرائض والميقات ، وكتب بخطّه الكثير لنفسه ولغيره ، وسكن دمشق وانقطع بقرية عقيربا[٤] ، وكان الرؤساءُ يزورونه وهو لا يدخل البلد مع أنه لا يقصده أحدٌ إلاّ أضافه وتواضع معه ، وكان ديّنا مُتقشفا سليم الباطن حسن الملبس ، مستحضراً لكثير من الفوائد وتراجم الشيوخ الذين لقيهم .

---

(١) ورد بعد هذا فى هامش ز الترجمة التالية : « محمد بن محمد بن محمد الاسكندرانى ، تاج الدين بن نجم الدين ابن جمال الدين بن التنيسى المالكى » .

(٢) فراغ فى جميع النسخ ، لكن راجع الضوء اللامع ١٠/٣٤٠ .

(٣) لم ترد فى نسخ المخطوطة ، لكن راجع الضوء اللامع ١٠/٤٢٩ .

(٤) عرفها مراصد الاطلاع ٢/٩٥١ بأنها بناحية حمص ، واكتفى بالإشارة إليها وسماها Dussaud : op. cit. p. 267, l. 10 Occora — 'Oqeiriba ، وأما عقربا (أو عقرباء) فلم يرد لها ذكر فى مراصد الاطلاع ، لكن جاء فى غوطة دمشق أنها اشتهرت فى القديم بالعنب الرينى والقنب (ص ٤٧ ، ٨٩) ؛ وتوجد اثنتان بهذا الاسم : واحدة فى الغوطة والأخرى فى اقلكيم حوران ونحن نرجح أن ابن حجر يقصد الموجودة فى الغوطة فى الجنوب الغربى من دمشق ، أنظر أيضا Dussaud : op. cit. p. 302 et note 7.

وله كتاب فى « الأذكار » سماه « بدر الفلاح فى أذكار المساء والصباح »
مات بقرية عقيربا شهيداً بالطاعون ، وكان ذميم الشكل جدًّا ، رحمه الله تعالى .

٤٨ - مفتاح الطّواشى الحبشى ثمّ اليمنى[1] ، وَلِىَ إمرة عدن للأشرف .

٤٩ - مقبل بن عبد الله الطواشى الأشقتمرى الرومى ، كان جمداراً عند الظّاهر والناصر ، وكان ملازمًا للدّيانة محبًّا فى الفقهاء ، اشتغل بالعلم كثيراً وحفظ « الحاوى الصغير » فصار يذاكر به ، [وكان] حسنَ القراءة للقرآن جدًّا ، ثم عمّر مدرسة بالتبانة وقرّر فيها مدرسين وطلبة ، وكان قد أُسِر مع اللنكيّة من دمشق ثم خلص وحضر مع الرسل الواردين من اللنك فى سنة ستٍّ وثمانمائة ، وجاور عامَيْن متواليَيْن قبل موته ، ومات بالطاعون .

٥٠ - موسى بن أحمد بن عيسى الحرامى - بالمهملتين - أمير حلى ، انفرد [2] بإمْرتها بعد أخيه دريب ثم أخرجه حسن بن عجلان منها ثم عاد إليها حتّى مات فى هذه السّنة .

٥١ - موسى بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن على بن عمر ، الشريف شرف الدين الشطنوفى ، وُلد فى حدود الأربعين ومات فى ذى القعدة ، وكان حسنَ المحاضرة كثير النادرة وينظم شعراً كثيراً وسطًا .

٥١ - همام بن أحمد الخوارزمى ، هكذا رأيتُه بخطِّه - وقد يُدْعى « محمدا » أيضا - الشيخ همام الدين الشافعى ، اشتغل فى بلاده ثم جاء إلى حلب قبل اللنكيّة فأنزله القاضى

---

(١) « العدنى » فى الضوء ١٠/٦٨٤ .
(٢) كان انفراده بإمرتها بعد وفاة أخيه دريب سنة ٨٠٣ حيث قتل الأخير فى وقعة كانت بينه وبين بنى كنانة النازلين فى حلى .

شرف الدين أبو البركات فى دار الحديث البهائيّة فأقام بها ، ثم قدم القاهرة فى أوائل الدولة الناصرية واشتغل عليه بعض الأمراء فحصّل له بعض مدارس ثم نزل عنها للحاجة ، فلما عمر جمال الدين مدرسته عُيّن له ووُصِف وبالغ الواصف ، فاستحضره إيّاه واختص[1] به وأسكنه بيتًا قريبا منه ورتّبَتْ له الرواتب الواسعة ، ثم لمـاَّ فتحها أسكنه فى المسكن البهىّ الّذى عُمر له وأجلسه شيخًا بها ،وقرّر له معالم ورواتب خارجًا عن ذلك وهدايا وعطاياوله مراعاة وسماع كلمة ، فَنبُه بعد أن كان خاملاً ، وتحلّى بما ليس فيه بعد أن كان عاطلاً ، وانثال عليه الطلبة لأَجْل الجاه ، وكان يحضر درسه منهم أضعاف من هو مُنَزّل فيه ، وأقرأ فى المدرسة المذكورة « الحاوى » و « الكشاف » ، ثم طال الأمر فاقتصر على « الكشاف » ، وكان ماهراً فى إقرائه إلاَّ أنه بطىءُ العبارةِ جدًّا بحيث يمضى قدر درجة حتى ينطق بقدر عشر كلمات .

وكانت له مشاركة فى العلوم العقلية مع اطِّراح التكلّف وسلامة الباطن ، [وكان] يمشى فى السوق ويتفرّج فى الحلق فى بركة الرطلى وغيرها ، وكانت له ابنة ماتت أُمها فصار يلبسها بزىّ الصبيان ويحلق شعرها ويسميها « سيدى على » وتمشى معه فى الأَسواق إلى أنْ راهَقَتْ ، وهى التى تزوّجها الهروى فحجّبَها بعد ذلك .

وقد ذكرْتُ ما اتفق له فى المجلس المعقود للهروى .

مات فى العُشر الأَخير من ربيع الأَول وقد جاوز السبعين .

٥٢ ــ يوسف[2] بن عبد الله الماردينى الحنفى ، قدم القاهرة ووعظ الناس بالجامع الأَزهر وحصّل كثيراً من الكتب ، مع لين الجانب والتواضع والخير والاستحضار لكثير

---

(١) « أشخص » فى هـ .

(٢) راجع إنباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ ، ترجمة رقم ٤٩ ، وحاشية رقم ٢ هناك.

من التفسير والمواعظ . مات فى الطاعون وقد جاوز الخمسين وخلّف تركةً جيدةً ورثها أخوه أبو بكر ؛ ومات [أبو بكر] بعد قليل سنة ٨٢٢[1] .

٥٣ ـ نور الدين بن قدامة النابلسى الصالحى[2] .

* * *

(١) لم يترجم له ابن حجر فيمن مات فى هذه السنة ، كما يستدل على ذلك مما ورد فى الضوء اللامع ١١/١٠٩ .

(٢) جاءت بعد هذا إضافة فى هامش هـ بخط البقاعى هى: « قال إبراهيم البقاعى: يوسف بن أخى الملك العادل سليمان بن السلطان الملك الناصر أحمد صاحب الحصن وابن الإمام الصالح صلاح الدين ، قال شيخنا [يعنى ابن حجر] كان فاضلا عالما ذكيا خيراً زاهداً ، وكان يطنب فى مدحه حتى إنه ربما قال: ما رأيت مثله ، قال : وكان قد عزفته نفسه عن الدنيا فترك ورحل إلى القاهرة بقصد الاشتغال بالعلم ثم التوجه إلى بعض الثغور للجهاد واخترمته المنية دون ذلك فى طاعون سنة تسع عشرة ؛ قال: وكنت ممن حضر جنازته فوافق إنزاله فى قبره قراءة القارئ قوله تعالى: كذلك نصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ، فكان ذلك من غرائب الاتفاق ، ويزيده حسنا أنه ليس يقرأ فى الجنائز عادة بقراءة سورة يوسف عند الدفن . قال : ثم حضرت عن قرب من ذلك دفن شخص من الظلمة فلما دلى فى حفرته كان القارئ يقرأ : (هذه جهنم التى كنتم توعدون) الآيات . قال فقضيت من ذلك العجب إن فى ذلك لعبرة . ولعل هذا الظالم [هو] الناصر محمد بن عمر بن العديم المتقدم فإنه ليس فى من ذكر من موتى هذه السنة من يصلح لذلك الأمر [سواه] وابن أبى الفرج وهو أولى منه بذلك كما تشهد به ترجمة كل منهما ، والله أعلم . وسيأتى على حاشيته سنة سبع وعشرين ، والله الهادى » ، راجع ماسبق ص ١١٠ ، ترجمة رقم ٢٢ ، ص ١١٨ ترجمة رقم ٣٩ .

* * *

سنة عشرين وثمانمائة

استهلّت والسلطان على قصْد السّفر لتمهيد أمور البلاد الشمالية ، فعلق الجاليش فى خامس المحرّم ونودىَ على الفلوس أن يكون سعر كل رطل بستة فاستقامت الأحوال ، وأمر طغرلبك بن صقل سيز بالسفر لجمع التراكمين فتوجّه ، وفُرِّقَتْ النفقات فى نصف الشهر فكان لكل مملوك عشرة آلاف درهم يكون حسابها من الذهب أربعين مثقالاً .

وكانت النفقة من الخزانة : للأمير الكبير خمسة آلاف دينار ، وللأمير آخور أربعة آلاف دينار ، ولمن دونه من المقدّمين لكل واحدٍ من الطبلخاناة خمسمائة ، ولكلٍّ أمير عشرةٍ : مائتان ، ولكل[1] مملوك ماتقدم ذكره .

* * *

وفى أوّل هذه السنة بلغ أقباى الدويدارَ — نائبَ حلب — تغيُّرُ خاطر السلطان عليه فركب على الهجن جريدةً فى أسرع وقت ، فوصل إلى قطيا واستأْذن فى الوصول ، فأمر السلطانُ بتلقِّيه فتلقّوه وهو بسرياقوس وجَهَّز إليه مركوباً وكاملية ، فلقى السلطان يوم السبت رابع عشريه فلامَهُ السلطان على سرعة الحركة فاعتذر ، فقرّره فى نيابة الشام وأمر بالمسير إلى دمشق فسار جريدةً على الخيل .

* * *

وفيه ضُرِبَتْ الدنانير من عشرة مثاقيل وخمسة ، وكان السّالمىُّ قبل ذلك ضرب ذلك ثم بَطُل فجدّده المؤيّد ، وكان الذى يحصل له الدينار منها لايجد صيرفيا يصرفه ، فلما كثر التشكى من ذلك بطلت .

* * *

واستناب فى حلب قجقار القردمى أمير سلاح ، وجهّز آقبغا أمير آخور للقبض على ألطنبغا العثمانى نائب الشام والحوطة على موجوده وسِجْنه بالقلعة فتوجّه لذلك مسرعاً ، ونودىَ للأجناد والبطالين أن يخدموا عِنْد الأمراء وعند السلطان ومَن وُجد بعد ذلك بغيْر خدمةٍ فلا يلومَنَّ إلاَّ نفسه ؛ ثم قُبض على جماعةٍ مِمَّنْ لم تمتَثِل للأمر وسُجنوا .

---

(١) عبارة « ولكل مملوك ماتقدم ذكره » ساقطة من هـ .

وخرج السلطان إلى الريدانية فى سادس عشرى المحرّم ، وقرّر فى نيابة الغيبة طوغان أمير آخور ، وفى القلعة أزدمر شَايَهْ وكان قدم أميرَ المحمل فى أول السنة ، وقدم القاصد إلى السلطان بخيمة كبيرة بلغت النفقة عليها عشرة آلاف دينار .

وتقدّم الجاليش صحبة إبراهيم ولد السلطان ومعه قجقار ـ نائب حلب ـ وجماعةٌ من الأُمراء ، وسار السلطان فى رابع صفر ، وتأَخَّر بالقاهرة فخرُ الدين الأُستادار ، وعَيَّن نائبُ الغيبة له مائتى مملوكٍ يكونون صحبَتَه من أَجنادِ الحلقة ، وسافر القضاة صحبة السلطان على العادة إلاَّ المالكى وكان قريب العهد بالقدوم من الحجِّ فأُعْفِيَ من السفر ، واتَّفق أن شهاب الدين القرداح كان استقر مؤذنا فى ركاب السلطان فتغيّب عن السّفر المرسوم بعد مدّةٍ بالقبض عليه وتجريسه فجُرِّس ثم حُبِس إلى أن جاء الخبر بقدوم السلطان فأُفرج عنه وأذن له فى ملاقاته :

وفى ثانى عشر صفر وصل ناصر الدين بن خطاب الحاجب بدمشق بسبب ألطنبغا العثمانى وقد قبض عليه وسجن بقلعة دمشق ، وكان الخبرُ لمّا وصل بذلك أذعن إليه وحلّ سيفه بيده ـ وهو حينئذ بالخربة ـ وتوجّه صحبة العسكر إلى دمشق فسُجن بالقلعة .

ونزل السلطان غزة فى نصف صفر ونزل بمصطبةٍ[1] اتَّخذها بظاهر المدينة ، فقدم خليل الجشارى نائب صفد وحَسَنُ بن بشارة مقدّم البلاد الصفدية عليه ؛ ثم توجّه إلى جهة دمشق وأمير العربان ومشايخ البلاد يردُون إليه إلى أن وصل برج[2] الكنيسة فى سابع عشرى صفر ، وقدم عليه قصّاد أُمراء التركمان يسأَلون الصفح عنهم ويعدونه بحضورهم إلى الطاعة ، فأُجيبوا بأَنَّهم إن صدقوا فى ذلك وصلوا وإلاَّ فليتخذ كل منهم سلما .

---

(١) جاء وصف هذه المصطبة فى نزهة النفوس للصيرفى ٩٥ أ س ١١ ومابعده فى قوله إنها « بظاهر غزة من ناحية الشام وهى مصطبة تحتها إصطبل واسع وتحتها منظرة عالية ، وبها مرافق كثيرة ، ومصروف هذه المصطبة ثلاثة آلاف دينار » .

(٢) فى نزهة النفوس ، ٩٥ أ « مرج الكنيسة » ، وفى ه « مرج الكتيبة » .

ثم قدم أقباى نائب الشام فى العسكر ودخل السلطان دمشق أول ربيع الأوّل ولم ينزِلْ بالقلعة بل استمر سائراً إلى أن نزل بالمصطبة التى قد استجدّها لنفسه ببرزة ، وابنه إبراهيم حاملٌ القبّة على رأسه ، وكان يوماً مشهوداً .

وفى ليلة الجمعة عمل المولد هناك على العادة ، وأرْسل فى ثامنه زين الدين الخواجا إلى محمد بن قرمان برسالة .

وفى تاسعه قدم يشبك نائب طرابلس .

وفى عاشره دخل السلطان حمص وقدم نائب حماة جارقطلو فأُعيد إليها من ساعته فعمل المهمّات السلطانية .

وفى ثالث ربيع الأوّل أفرج السلطان عن سودون القاضى وأعطاه إقطاع آقبردى المنقار بعْد موته .

وتوجّه السلطان إلى حماة فقدم عليه بها حديثة بن سيف أمير آل فضل وغنام بن زامل أمير آل موسى فتشاجرا فى قتل سالم بن طويب فسكّن السلطان ما بينهما ، ثم عُرِضَتْ عليه تقادم الأُمراء فقبلها ، ثم سار متوجّهاً إلى حلب ، فخيّم — فى ليلة الثلاثاء سابع عشره — بمنزلة تل السلطان وكانت تُعرَف قديماً بالعبيديين ، وأصبح فاستعرض العساكر هناك ، ثم رحل إلى قِنّسرين فتقدّم إليه بها قجقار القردمى — نائب حلب — بعساكره ، ثم قدم طغرلبك بن سقلسيز بعساكره وهم ألفٌ وخمسمائة فارس .

* * *

وفى يوم السبت حادى عشرى ربيع الأوّل ركب السلطان عِند الفجر وشرع فى صفّ الأُطلاب وتعبئة العساكر بنفسه ، ودَخَل حلب وهو فى الميمنة — من شرق حلب بين النيّرب وجبرين — وشَقّها إلى أن نزل بالمصطبة الظاهريّة خارجها ، ودخلت الميسرة من الجهة الأُخرى والتقوا بالميدان الأخضر ؛ وترقّب وصول الرسل التى أرسلها إلى أطرافه ، فقدم فى ثانى

عشرى ربيع الأول خليل بن بلال الكرى نائب مدينة إياس ومعه مفاتيح قلعتها ، فقَرّر فى نيابتها صاروجا مهمندار حلب .

وقدم عليه فى ثالث عشريه جمعٌ كثيرٌ من التركمان والعربان ، ثم جَهَّز نائبَ الشام ونائبَ حماة وعسكرهما ومَن انضمّ إليهما منْ تركمانٍ وعربٍ إلى جهة ملطية ، وقَرّر داود بن زيد وجماعةً بالعَمق ، وقَرّر فى نيابة حلب يشبك اليوسفى ، وفى نيابة القلعة شاهين وأرغون وأمَره بتقوية البرجين اللذين جدّدهما جكم فأكمل عمارتهما وشيّدهما وحصّنهما وصارا كقلعتين استخرجتا من القلعة ، وعظم شأْن القلعة بهما .

وأمر المؤيّد بعد ذلك بتكميل سور حلب فشرع فيه ، وطلب العمّال من البلاد حتى جدّوا فيه ، وبعث أهلَ حلب فى عمله .

* * *

ثم سار الجاليش السلطانى ومقدّمهم ألطنبغا القرمشى فى عدّةٍ من الأُمراء . وتوجّه السلطان فى ثانى ربيع الآخر إلى جهة العمق فقدم عليه رسل محمد بن قرمان وفيهم القاضى مصلح الدين قاضى عسكره وصحبته هديةٌ وكتابُ اعتذارٍ عن تقصيره وطبق فضة مسكوكةباسم المؤيد ، فعنّف السلطانُ الرسولَ وعدّد له خطأً مرسله فى امتناعه من تجهيز مفاتيح طرسوس وفى عدم قبْضه على كزل وغيره من المتسحّبين ، فاعتذر مصلح الدين فصفح عنه وأمره بالجلوس وفرّق الدراهم على الحاضرين .

وقدم فى ذلك اليوم رسول ابن عثمان ، ثم قدم إبراهيم بن رمضان وابن عمّه وأكثر التركمان الأُوجقية ، وقدمت معهم أُمّ إبراهيم وأولاده الصغار فأكرمهم السلطان وخلع عليهم وأنفق فيهم .

وأرسل مصلحَ الدين لإحضار مفاتيح طرسوس بشَرْط إنْ مضى جمادى الأول ولم يُحضرها مشى السلطان على بلاد ابن قرمان ؛ وتوجّه قجقارُ نائبُ حلب إلىجهة طرسوس ، فقدم بين يديه شاهين الأيدكارى فدخل طرسوس وتحصّن نائبها مقبل بالقلعة ، فنزل

قجقار وحاصر القلعة إلى أن أخذها بالأمان فى أواخر ربيع الآخر ، وأخذ مقبل فسُجن[1] ومَن معه ، وسار السلطانُ على جهة مرعش على الأَبلستين .

وحضر إلى قجقار – لمّا نزل بغراص[2] – خليفةُ الأرمن بمفاتيح قلعتى سيس وبادرايا[3] فجهّزهم إلى السلطان ، فخلع على القصاد وقرّر فى نيابة قلعة سيس الشيخ أحمد أحد العشراوات بحلب . ووصل نائب الشام إلى ملطية فى خامس ربيع الآخر فوجد حسين بن كبك قد أحرقها فلم يبق منها إلاّ اليسير ولم يتأخّر مِن أهلها إلاّ الضّعيف العاجز ، ونزح فلاّحوها فتوجّه فى آثارهم وأَعْلَمَ السلطان ، فأرسل السلطان ولده إبراهيم ومعه جقمق الدويدار وجماعة من الأُمراء ، فساروا مجدّين ودخلوا الأَبلستين للقبض على ابن ذلغادر ففرّ منهم وأخْلى البلاد ، فتوجهوا منها وأوقعوا بمن فى كلديا[4] من التركمان وبمن فى خان السلطان وبمن فى ساروس[5] ولحقوا محمد بن ذلغادر فى سادس عشره وهو سائر بحريمه وأثقاله فاحتووا على جميع ماله ، وخلص فى جريدةٍ من الخيل ، فقُبض على جماعة من أصحابه ، ومِن جملة مانهب له مائة بختى : كلٌّ واحدٍ قدْر الفيل .

---

(١) « فسجن » غير واردة فى ه .

(٢) ضبطتها نسخة ه بضم الباء ، هذا وقد وردت فى الإصطخرى برسم « بغراز » ، انظر فى ذلك المكتبة الجغرافية العربية (طبعة دى خوية) Bibliotheca Geographorum Arabicarum (ed. de Goeje), Vol. I, p. 65. على حين أنها وردت عند ياقوت فى معجمه بالصورتين التاليتين : بغراز ، وبغراس ، وفى كلتيهما بفتح الباء كما نقلهما عنه Le Strange, op. cit. p. 407. ، وهى تسمى فى المراجع الغربية فى العصور الوسطى باسم Pagrae ، وأهميتها أنها تقع على الطريق المؤدى إلى أنطاكية وتعتبر خط الدفاع الأول عنها ، انظر فى ذلك كله ماكتبه بلوشيه فى Blochet : Hist. d'Egypte de Makrizi, trad. franc. dans Revue de l'Orient Latin, t. IX, p. 39. كما أن القوافل فى العصور القديمة والوسيطة على السواء كانت تمر ببغراص فأنطاكية فجسر الحديد حتى تصل إلى قنسرين وحلب ، انظر فى ذلك Dussaud : op. cit. p. 294

(٣) كلمة غير مقروءة فى نسخ المخطوطة ، ولكن رجحناها أن تكون بادرايا التى هى إحدى طساسيج كورة استان بأزيبجان خسرو ، انظر لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٠٧ .

(٤) هكذا فى نسخ المخطوطة ولم نستطع التعرف عليها فيما بين أيدينا من المراجع الجغرافية التاريخية .

(٥) ضبطتها ه بصاد مفتوحة وألف ساكنة وراء مضمومة بعدها واو ثم شين مفتوحة ، انظر فيما بعد ص ١٣٠ ، س ٧ حيث ذكرها باسم « سوروس » .

ورجع نائب الشام وقد قرّر أمر ملطية ، وفرّ حسين بن كبك إلى بلاد الروم ، وتوجه نائب حماة إلى جهة كختا[١] وكركر فنازل القلعتين بعسكر آخر .

وقدم كتاب محمد بن ذلغادر يسأل العفو على أن يسلّم قلعة درندة فأُجيب إلى ذلك ، فقدم ولده ومعه هدية ومفاتيح القلعة فى أواخر الشهر ، وقدم قاصد على بن ذلغادر ومعه هدية وكتاب ، فأضاف له السلطان نيابة الأبلستين مع نيابة مرعش .

وتوجه السلطان فى ثامن عشرى الشهر إلى درندة وبات عليها ، واستدعى بآلات الحصار فوصَلَت إليه مفاتيح قلعة سوروس[٢]،وأوقع الأمير أسنبك بن إينال بمحمد بن ذلغادر فقطعت يد ولده الكبير فى الواقعة ، ثم ركب السّلطان بنفسه على دَرَنْدَة وطَلَبُوا الأمان فأَمّنهم فأُنزِلوا يوم الجمعة سلخ الشهر وفيهم داود بن محمد بن قرمان فألْبسه السلطانُ خلعةً واستولى على القلْعة ، وقرّر فى نيابة ملطية ودورْكى : منكلى بغا الأرغون شاوى .

* * *

وفى سادس جمادى الأُولى وجّه محمد بن شهرى عسكرا فقاتلوا مَن بقلعة خرت برت فأخذوها ، فجهز من أهلها أحدَ عشر رجلاً فأمر السلطان بصلْبهم على قلعة درنْدة ، ثم رجع السلطان إلى الأبلستين يريد بهسنا وكختا وكركر ، وأرسل من هنا رسول قرايوسف واسمه دَكز إليه بجوابِ كتابِه وصحْبَتُه هديّة مع رسول من جهة السلطان ، ثم وصل رسول من قرا يوسف صحبة القاضى حميد الدين قاضى عسكره ؛ ووصل كتابُ محمد شاه بن قرا يوسف وكتاب بير عمر حاكم أرزنجان[٣] .

---

(١) تقع كختا فى أقصى الشمال من بلاد الشام وتشتهر بقلعتها الحصينة ، كما جاء فى جغرافية أبى الفداء ، طبعة رينودى سلين (باريس ، ١٨٤٠) ص ٢٦٣ ، أما كركر فن أشهر القلاع على الحدود الشامية ، وهى شديدة الارتفاع ، ويرى الناظر منها الفرات أشبه بخط رفيع كما يقول أبو الفداء ، شرحه ٢٦٥ ، وذكر لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٠ أنها على نهر أرس .

(٢) كلمة غير مقروءة فى ه ، ولكنها هكذا فى ز ، انظر أيضاً ماسبق ، ص ١٢٥ ، وحاشية رقم ٥ بها .

(٣) فى ه : « أذربجان » .

وتوجّه السلطان إلى بهسْنا بعد أنْ وجّه إليها نائب الشام ، فتسلّم نائب الشام القلعة من طغرق بن داود بن إبراهيم بن ذلغادر وأخذه صحبته ورجع إلى لقاء السلطان فالتقيا به فى حصن منصور ، فرَضِىَ علَى طغرق ، ونزل قجقار نائبُ حلب على كختا وكركر، ثم أردفه السلطان بنائب حماة ونائب طرابلس ، ونزل السلطان بحصن منصور فى أواخر جمادى الآخرة فقدم عليه رسول قرايلك بهديته . وقدم عليه رسول الملك العادل سليمان الأيوبى صاحب حصن كيفا بهديّة ، وقرر فى نيابة قلعة الروم منكلى بغا عوضا عن أبى بكر بن بهادر البابرى ، وقرّر فى نيابة بهسنا كمشبغا الركنى .

ونازل كختا ونصب للرمى على قلعتها ، فبيْنا هو فى ذلك إذْ ورد الخبر بأن قرا يوسف قصد قرايلك ، فالتجأ قرايلك إلى السلطان وكاتبه واحتمى به ، واشتدّ الحصارُ على قلعة كختا ولم يَبْق إلاّ أَخْذُها فطَلب صاحبها الأمان ، فآل الأمر إلى أنّه يبعث ولده رهْناً وينزل عن القلعة بعْد رحيل السلطان ، فتوجّه السلطان إلى جهة كركر وسارت الأثقال إلى عينتاب ، فنازل السلطان قلعة كركر فى أواخر جمادى الآخرة .

ونزل قرقماس من قلعة كختا فتسلّمها نوابُ السلطان ، وطَرَقَ جماعةٌ مِن عسكر قرا يوسف قلعة بيشار فنهبوا بيوتَ الأكْراد ، وعدّى منهم جماعةٌ الفراتَ فركب عليهم منكلى بغا نائب ملطية فساروا إلى خرت برت .

* * *

وفى رابع رجب عاود السلطانَ أَلم رِجله بالمفاصل فركب المحفّة عجْزا عن ركوب الفرس ، فنزل الفرات فى مركبٍ وصُحْبَتُه خاصَّتُه إلى أن وصل قلعة الروم وقرر[1] بها أميرها .

* * *

وفى سابع رجب قدم كتابُ آقباى نائبِ الشام أن قَجقار ـ نائبَ حلب ـ رحل عن حصار

(١) فى ﻫ : «وقرر أمرها»

كركر بغير عِلْمه ، فوَصَل كتاب قجقار يعتذر عن ذلك بأنّه بلغه أنّ قرايوسف واقَع قرايلك فهزمه وأنّ مَن معه خافوا مِن قرايوسف ، فلمّا حَلّ ذلك رَحل ، فأُجيب نائبُ الشام أن يستمر على الحصار ووقع الغضب على قجقار ، ثم طَلب خليلُ ـ نائبُ كركر ـ الصُّلحَ من نائب الشام فراسل السلطانَ فى ذلك .

ودخل السلطانُ حلب فى ثالث عشر رجب فوَجد أهلها فى وجلٍ شديد من قُرْب قرايوسف فاطمأنّوا لحضور السلطان ، وأمر السلطان بتكملة القصْر الذى كان جكم شرع فى عمارته فعُمر فى أسرع وقتٍ وقعد السلطان فيه من آخر الشهر ، وأمر بصلب مقبل القرمانى ورفاقِه .

ووصل النّوابُ فى سابع عشر رجب فأغلظ السلطانُ لقجقار ووبّخه على سرْعةِ رحيله فأجاب بغلظة ، فأمر بالقبض عليه فسُجنَ بقلعة حلب ثم أُفرِج عنه من يوْمِه وأرسله إلى دمشق بطالاً ، وقرّر يشبك نائب طرابلس فى نيابة حلب ، وقَرّر بردبك فى نيابة طرابلس ، وقَرّر ططر رأسَ نوبةٍ موضعَ بردبك ، ونَقل جارقطلو إلى نيابة صفد ، وقرّر فى نيابة حماة نكباى ، ونَقل خليل الجشارى نائبَ صفد حاجباً بطرابلس فاستعْفَى فأُعْفِى ، وقرّر عوضه سودون[1] قراصَقل ، وتوجّه النواب إلى بلادهم .

وحضر إلى السلطان حميدُ الدين رسول قرا يوسف ورسولُ صاحب حصن كيفا يسأل أن يُنْعِم عليه بانتسابه إلى السلطان واستمراره نائباً من نوّابه ، فخُلع على قاصده وخُلع على قاصد قرا يوسف وأُعيد إلى مُرْسله .

وفى شعبان أصلح السلطان بيْن حديثة ـ أمير آل فضل ـ وبيْن غنام بن زامل وحلّفهما على الطاعة ، وخلع على محمد بن ذلغادر بنيابة الأبلستين .

ووصل قاصد كردى باك ومعه سودون اليوسفى ـ أحدُ مَن هرب فى وقعة قانباى ـ فسُمّر تحت قلعة حلب ثم وُسِّط .

---

(١) « سودون » ساقطة من هـ .

وفى شعبان قَبض ابن عثمان على محمد بن قرمان وعلى ولده مصطفى بعد أن حاصره بقونية واستولى عليها وعلى غالب بلاد ابن قرمان وقيسارية وغيرها .

وفى أواخر شعبان سُجن طرغلى وابنُ عمه طغرل ـ إبْنا سقلسيز ـ وسُجنا بقلعة حلب ، وقُرِّر محمد بك التركمانى فى نيابة شيزر عوضاً عن طور غلى ، وقُرِّر مبارك شاه فى نيابة الرحْبة عوضاً عن عمر بن شِهرى .

ووصل فى سابع عشر شعبان كتاب قرايلك ـ واسمه طرغلى التركمانى ـ بأنه اصطلح مع قرايوسف ، وتسلَّم قرايوسف منه مدينةَ صور وعوّضه عنها بألف ألف درهم ومائة فرس ومائة جمل ، ورَحل عنه إلى تبريز فى رابع شعبان فقرئ كتابهُ على العسكر فاطمأنَّت نفوس أهل حلب بعْد أن كانوا قد تهيأوا للرحيل إلى القاهرة فراراً من قرا يوسف .

ثم وصلَتْ الكتب من نائب ألبيرة ونائب قلعة الروم ثم نائب كختا ونائب ملطية بنظير كتاب قرايلك ، فرحل السلطان من حلب فى ثامن عشر شعبان و دخل دمشق فى ثالث رمضان ، وقَبض على أقباى نائبِ الشام وسجنه بقلعة دمشق ، وكان المؤيّد قد اشتراه صغيراً وربّاه فرقّاه فى خدْمته إلى أن صار دويداراً كبيراً ، ثم ولاّه نيابة حلب ثم دمشق ، وكان يتديّن ويحبّ العدل وتسمو نفسهُ وتعلو همَّته إلى معالى الأُمور .

وكان السلطانُ غضِب منه لكونه آوى جماعةً مِن العُصاة الذين خرجوا مع قنباى ، فهَمَّ به فبلغه ذلك فقدِم مسرعاً ، فأَغْضى عنه السلطان وردّه إلى نيابة الشام ، فنَقل عنه بعضُ أعدائه أنه يهمُّ بالخروج على السلطان ، فاستدعاه السلطانُ يومَ المَوْكب ووبّخه وعدّد له ذنوبَه وأمر بالقبْض عليه ، وقَرَّر تنبك ميق فى نيابة الشام بعد امتناع ، ورَضِى عن قجقار القردمى وقرّره أميراً بتقدمةِ ألفٍ بمصر ، وأفرج عن ألطنبغا العثمانى ونقله إلى القدْس بطالا ، وقرّر فى نيابة حلب يشبك اليوسفى ، وفى نيابة القلعة شاهين الدويدار الأَرغون شاوى فأَحسَنَ السيرة وشَرعَ فى تحصين البرجين بَسَفْح القلعة، أحدهما ـ

وهو القبلى – على سوق الخيل ، والآخر – وهو الشمالى – على باب الأربعين ، وبَذل الجهدَ فى ذلك ؛ وأمر المؤيّد بعمارة السوق القديم الذى استُهْدم من زمن هولاكو وهو محيط بمدينة حلب .

وبرز السلطان من دمشق فى رابع عشريه وقدم بيت المقدس فى خامس عشريه ، وفرّق فى الفقراء مالاً وجلس بالمسجد الأقصى بعد الصلاة ، وقُرئ البخارى بحضْرَته من ربعة وخاتمة ، ومَدح الوُعّاظ وكان وقتا حسناً . ثم توجّه إلى الخليل فزار وتصدّق أيْضاً .

ووصل إلى غزّة فى ثامن عشريه وصلّى العيد على المصطبة المستجدّة ظاهر غزة ، ورحلوا من آخر يوم العيد فقدم خانقاه سرياقوس تاسع الشهر فأقام بها إلى رابع عشر شوّال ، وبات ليلة النّصف بخليج الزعفران فأصبح باكره فخلع على الأمراء وأصحاب الوظائف ، وكانت خلع القضاة بسمّور إلاّ المالكى فإنها كانت بسنجاب لكونه لم يسافر معهم ؛ ودَخل القاهرة فى نصف الشّهر وابنُه إبراهيم يحمل القبة على رأسه ، فشقّ القاهرة وقد زُيِّنَتْ له ، ودَخل جامعه الجديد ، ومدّ له الأُستادار سماطاً حافلا فأكل منه ، ثم مدّ له سماطاً آخر حلْوى ، فتُنُوهِبَتْ ، ثم ركب إلى القلعة ، وفَرَش الأُستادار لخيله شُقَقا حريرا من أوائل الحسيْنية إلى القلعة .

* * *

وفى تاسع عشريه استقرّ طوغان أميرَ آخور عوضاً عن تنبك ميق نائب الشام ،

وقُرِّر ألطنبغا المرقبى – وكان نائب قلعةٍ – فى الحجوبية الكُبرى ، وقُرّر قجقار القردمى أميرَ سلاح على عادته قبل نيابة حلب ، وخُلع على الأُستادار بالاستمرار وأُضيفت إليه أُستاداريّة إبراهيم بن السلطان ؛ ورخصت الجمال عند خروج الحجّاج جدًّا لكثرة ما ورد مع العسكر ، ثم ركب السلطانُ فى ثانى عشرى شوّال إلى الصّيد ورجع فنزل بيْت الأُستادار فخدمه[1] بعشرة آلاف دينار ، وركب من منزله حتى شاهد الميضأة التى أنشأها الأُستادار بجوار الجامع المؤيّدى ، وكان فرغ الأُستادار منها فى مدة يسيرة .

(١) أى أن الأستادار قدم للسلطان تقدمة بعشرة آلاف دينار .

وفى خامس عشرى شوال استعفى فخر الدين الأُستادار من الوزارة ، فقرّر فيها أرغون شاه ـ وكان أُستادار نوروز بالشام ـ فى السادس والعشرين من شوال ، فباشر الوزارة بحرمة وصوْلة ، وقَدّم الأُستادار للسلطان ـ عند قدومه من السفر ـ أربعمائة ألف دينار عينا وثمانية عشر ألف إردب غَلَّةٍ تحصّلها من ديوان الوزارة بعد التكفية فى هذه المدّة اللطيفة ، وثمانين ألف دينار جباها من النواحى ، وثلاثين ألف دينار مِن ماله هو ، وكان حَمَل إلى الشام قبْل ذلك مائة ألف دينار ؛ فاستعظم السلطانُ ذلك وتقرّر عنده أنه لانظير له فى المباشرة ولم يَسمع فيه بعد ذلك لوم لائم ، فعوجل فخرُ الدين عن قُرْبٍ ولم ينفعْه ما ظلم الناسَ به .

وفى يوم الثلاثاء من شوّال أُدِيرَ المحمل وقُرِّر أميرَ الحج يشبك الدويدار الثانى ، ولم تكن العادةُ بإدارته إلاَّ يوم الاثنين أو الخميس ، واتَّفق أنَّ أمير الركب هذا لمّا بلغه ماوَقع لأخيه أقباى نائب الشام خشى على نفْسه فهرب من المدينة بعد الرجوع فقام بأَمْر الحاج أسنبغا الفقيه إلى أن وصلوا القاهرة . وأخبر الحاجُّ أن السنة كانت عليهم شديدة الرخص حتى بيع الحِملُ الدّقيق بستة دنانير ، ويقال إنه استقام على الذى جلَبه بإثنى عشر .

وفى الرابع والعشرين من شوّال خرج أقباى ومَن بالقلعة من المسجونين ، فخرج نائب القلعة فى إثره إلى باب الحديد ، وركب نائبُ الشام فأغلق أقباى باب القلعة واعتصم بها وحاصره تَنْبك ميق وراسلَ السلطانَ بذلك ، واستمر ذلك يومين فوُشى إلى النّائب أن أقباى قد خرج فى النهر ومشى فيه إلى طاحون باب الفرج فقبض عليه هناك وعلَى بعض أصحابه ، فعوقِبَ عقوبةً شديدة على صنيعه ثم قُتِل بأَمر السلطان ، وقدم برأسه فى الثانى من ذى الحجة ؛ وقُرِّر فى نيابة القلعة شاهين الحاجب الثانى ، وقُرِّر فى الحجوبية ـ عوضه ـ كمشبغا طولو ، وقُرِّر فى تقدمة التركمان عوضه شعبان بن اليغمورى أُستاداراً للديوان المفرد بدمشق .

* * *

وفى هذا الشهر انحلّ سعر عامّة المبيعات من الغلال وغيرها ، وكان فى الظّنّ أن يغلو

ذلك بقدوم العسكر فجاء الأَمرُ بخلاف ذلك ، فلمّا كان ذو الحجة قلّت الغلال وزاد سعرُ القمح وغيره مائةَ درهمٍ الإردبُّ وأزيد ، وكان السبب فى ذلك كلّه قلة المطر فى الشتاء ، فخفّت[1] الزروع وهافَتْ ، فمَنع مَن عنده قمح وغيره من البيع ، فلطف الله تعالى بنزول الغيث فى رابع عشر ذى الحجة[2] وهو الموافق لأَمشير ، فجادت الزروع ونَمَتْ وزكَتْ وتراخى السّعر ولله الحمد .

***

وفيه عصى محمد شاه بن قرا يوسف على أبيه ببغداد وامتنع من الوصول إليه ، فأراد أبوه أن يحاصره فأُشير عليه بعدَم التعرّض له فتركه ، وشرع محمد المذكور فى جمْع المال فحصّل منه شيئاً كثيراً .

***

وفيها قُتل الشيخ نسيم الدين التبريزى نزيل حلب وهو شيخ الحروفية ، وقد تقدّم ذكر شيْخه فضل الله[3] فى حوادث سنة أرْبع وثمانمائة ؛ وأمّا هذا فإنّه سكن حلب وكثُر

---

(١) فى ه « فجفت » .

(٢) يستدل من جدول السنوات فى التوفيقات الإلهامية ص٤١٠ ، أن أول ذى الحجة سنة ٨٢٠ يوافق الرابع عشر من طوبة ١١٣٣ ق ، والتاسع من يناير ١٤١٨ .

(٣) راجع الإنباء الجزء الثانى ، هذا وقد جاء فى هامش ه بخط البقاعى قوله : « حدثنى العلامة قاضى القضاة محب الدين بن الشحنة أن هذا الرجل كان أفسد عقائد خلق منهم : ناصر الدين محمد بن ذولغادر وقرر فى أذهانهم أن هذه الشرائع التى درجوا عليها [أباطيل] لاحقائق ، وأن الرسل كانوا ناساً عقلاء أرادوا بها كف أذى بعض الناس عن بعض ، وأنه لا إله ، ونحو هذا من الضلال البين ، وأن ابن ذولغادر وصل فى ضلاله إلى أن وطأ ابنته واتخذها كالزوجات إلى أن أولدها ولدا ، وأن هذا النسيمى كان فر من حلب فلم يزل المؤيد يتطلبه إلى أن حصله وأمر أن يدعى عليه ويقتل ، وكان عارفاً به وببدعته ، فأقام أياما يتحرر أمره فاجتمع فيها بنائب حلب فاستماله وزين له من فيها (...؟...) أو غيره إلى أن فسد عقله ، قال : فحضر القضاة والعلماء وكنت فيهم وكنت إذ ذاك قاضى العسكر فأخبر هذا وقام شخص من فضلاء الحلبيين وأعيانهم ويدعى عليه وهو فى عزم كبير غضبا لله ولرسله ، فقال له نائب حلب : أنا أعلم أنك إن أقمت البينة بما تدعى قتلناه ، وإن لم تقم البينة قتلناك ، قال : فلما سمع هذا الكلام وبرد المجلس ، ثم قام غيره ، قال : فادعى عند عمى القاضى فتح الدين قاضى المالكية بحلب بدعاوى عليه ، شهد بكل واحدة منها شاهد ، فسأله بعض الحاضرين عن توقفه فى الحكم بقتله ، فسأل الحاضرين : هل يكون بمجموع ماشوهد عليه به قاضيا بزندقته وأنه لم يجتمع فى قضيته منه شاهدان ويكون ذلك مثل التواتر المعنوى ؟ ، فتوقفوا فى هذا . فقال الحنبلى : أنا أقتله » . وكان الحنبلى (فراغ فى الأصل) الدين بن الخازرونى فأراد المدعى ليدعى عنده ، فغمز كاتب السر الحنبلى فما جسر بعد ذلك أن يتكلم وظهر من النائب رضى كبير ، وطال المجلس وقال النائب : لاتطيلوا فإنى لاأقتل هذا وإن حكمتم بقتله فإن مرسوم السلطان ورد على يأمرنى ألا أقتله إلا بمراجعته ، قال : فقمنا وكتبت إلى السلطان ، وكتب القضاة إلى كاتب السر الناصر بن البارزى يخبرونه بما ظهر لهم من نائب حلب ، فجاء =

أتباعه وشاعَتْ بدْعَتُه ، فآل أمْره إلى أن أمرَ السلطان بقتله فضُربت عنُقه وسُلِخ جِلْدهُ وصُلِب ؛ وقد وَقَع لبعض أتباعه كائنةٌ فى سلطنة الأشرف وأحْرِقْتُ كتابا معه فيه هذا الاعتقاد ، وأردْتُ تأديبه فحلف أنَّه لا يعرف ما فيه وأنَّه وجدَهُ مع شخصٍ فظنّ أنَّ فيه شيئاً من الرقائق ، فأُطْلِق بعد أنْ تبرَّأ مما فى الكتاب المذكور ، وتشهَّد والتزم أحكام الإسلام .

وكان سببُ وقوع ذلك أن شخصاً شريفاً قدم من الشام وذكر أنَّه لم يزلْ يسعى فى الإنكار على هؤلاء إلى أنْ عثر على هذا ، وكُتِب له مرسومٌ بالقيام عليهم فى بلاد الشام ، ثم قدم علينْا شخص من أهل أنطاكية فذكر لنا عنهم أُموراً كثيرة ، وكُتب له مراسيم بالقيام عليهم فى سنة ٨٤١[1] .

* * *

ومن الحوادث غير ما يتعلَّق بسفر السلطان :

فى المحرَّم وضَعَتْ جاموسة ببلقيس مولوداً برأسين وعينين وأربعة أيادى وسلسلتى ظهْر ودُبُرٍ واحدٍ ورِجْلَيْن اثنين لاغير وفرجٍ واحد أُنثى ، والذَّنَبُ مفروق باثنتَيْن[2] ، فكانت من بديع صُنْع الله .

وفى العشرين من المحرّم عرض القاضى زين الدين عبد الباسط الكسوة التى استعملها

= جواب السلطان إلى يشبك نائب حلب وهو فى العمق ، فجاء رسول منه يطلب هذا الزنديق فحضر الأعيان وأشهدوا على رسوله بقتله من السجان ، وبعد أيام لم يشعر إلا وقد ورد إلى حلب جماعة من عند النائب وهذا الزنديق معهم مسلوخا محشوا تبنا لعامته [وشخص] يمسكه كأنه حى ، فعلم أن المرسوم الشريف ورد على يشبك النائب بالإنكار عليه ويأمره بما فعل ، وأمر أن يرسل رأسه إلى شخص عينه من أولاد ذلغادر ، ويده إلى نفر منهم ، والأخرى إلى آخر ، وهكذا فرق أعضاءه فى بلاد التركمان الذين كان أضلهم ، وكان بعضهم يعتقد أنه لايمكن قتله ، وكان ناصر الدين بن ذلغادر قد تاب قبل ذلك ، ويقال إنه حسنت توبته واشتد ندمه على ماكان منه لابنته وأعلمها بذلك وزوجوها بعيداً عنه حيث إنه لايراها ولا تراه ، وربما كان هذا هو السبب فى القبض على هذا الزنديق وأراح الله منه البلاد والعباد على يد المؤيد رحمه الله وعفا عنه ، ماكان أصح اعتقاده وأحسنه فى هذا الدين المحمدى . . مثل ذلك أخوات إذا رأى أن البينات لا تتيسر على كافر . . (ثم أربع كلمات غير مقروءة) .

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى وردت الملاحظة التالية : « تقدم فى ترجمة شيخه فضل الله فى سنة أربع وثمان مائة إن هذا قتل فى سنة إحدى وعشرين ، وسيأتى فى سنة اثنتين وأربعين مثل ذلك ، فالظاهر أن وضع هذا هنا غلط » .

(٢) أمام هذا فى هامش هـ « إنما ذكر ذلك فى سنة اثنتين وأربعين » .

فكانت فى غاية الحُسْن ، وكان الموْت فى جمال الحاجّ كثيراً ، فتضرّرت طوائف من الحاج وغلا السّعر معهم .

وفى أواخر المحرّم صُرِف منكلى بغا عن الحسبة وأُعيد محمد بن يعقوب .

وفى صفر توجّه فخرُ الدين الأُستادار إلى الوجْه البحرى فأسْعرهُ ناراً من كثرة المصادرات ، حتى فَرَض على كلّ قريةٍ وبلدٍ وكَفْرٍ ذهباً معيّنا فحصله فى أسرع مدّة ، ومَنَع مَن بيده رزقه مِن قَبْض خراجها وكان ذلك شيئاً عظيما ، إلاّ أنّه رجع عن ذلك واستقوى على المستضعفين وتتبّع مَن يُعرَف بالمال بالوجْه البحرى فبالغ فى استخلاص الذهب منهم بالمصادرة والرّماية وغير ذلك .

وفى ربيع الأول ابتدأ فخرُ الدين الأُستادار بهدْم الأماكن التى بظاهر المقْس إلى قنطرة الموسكى إلى مايقابل دارَه الجديدة التى كانت تُعرف بدار بهادر الأعْسر وكانَتْ تعرف قديماً بدار الذهب وهى مطلّة على الخليج الحاكمى ، فشرعوا فى الهدم ونقْل التراب ، فدخل فى ذلك من الدور والمساجد والحوانيت مايكون قدْر مدينة كبيرة ، وأراد أن يعمل ذلك بستاناً كبيراً فشرع فيه وأجْرى إليْه الماءَ بعد وفاء النِّيل من الخليج النَّاصرى ، ومات قبل أن يتم ماأراد من ذلك ، فصارت تلك النَّواحِى كيماناً مهولةً بالأتربة .

وفى حادى عشر ربيع الأول قدم فخرُ الدين من الوجْه البحرى .

وفيه تهدّمت الدور التى أُحْدِثت فوق البرج الذى يجاور باب الفتوح واتُّخِذَ هناك مكان ، وأمر السلطانُ بحبْس أولى الجرائم فيه عوضاً عن خزانة شمائل .

وفيه كثُر الإرجاف بمجئ الفرنج فشرع أهل الإسكندرية فى حفْر الخندق واستعدّوا لذلك .

* * *

وفيه شرع فخرُ الدين فى التجهيز إلى جهة الصعيد ليفعل فيها مافعل فى الوجه

البحرى ، فاستعدّ لذلك ، وجمع فرسانَ العُربان من كل جهة وأَوْسع لهم فى إخْراج العُدَد التامة من أنواع السّلاح ووسّع لهم فى العطايا . وخرج فى سادس عشره فى جمع كثير فأَوْقع بطوائفَ منهم يقال لهم عرب الهانة بناحية القلندون[1]والأَشمونين فانهزموا ، واستمرّ متوجّها وحُصِّل له من البقر والجاموس والغنم والجمال مالايدخل تحت الحصْر فإنَّ بعضه هلك وبعضه وصل وشرعوا فى رمْيِه على الناس ، وقرّر على البلاد الصعيدية نحو ماقُرِّر على البلاد البحريَّة .

* * *

وفيها مات فرح بن الناصر فرج بن برقوق بالإسكندرية مطعوناً ، فشاع فى القاهرة أنه هو وأخاه والخليفة ماتوا جميعاً ، فلهج النَّاس بأَنهم ماتوا بالسمّ،ثم تبيّن فساد ذلك وأنه لم يمُتْ إلاَّ هذا وحْده بالطاعون ، وانْكسَرَتْ بموْته حدّة كثيرٍ من المماليك السلطانية الناصريّه ، وكان فى كل وقْت يُشاع أنهم يريدون الثورة ليسلطنوه .

وفشا الطاعون بالإسكندرية ودمياط ، ووقع منه بالقاهرة شئٌ يسيرٌ بَلغ فى اليوْم أربعين نفساً .

* * *

ومن الحوادث أن السلطانَ نَزل وحْده فى سادس ذى الحجة بغير أميرٍ من الأُمراء إلى الجامع بباب زويلة ، فنظره وطلع إلى أعاليه وشاهَد المواضعَ التى تأَخَّرت من الأَبْنية ، ولم يكن صحبَتَه سوى الأُستادار وكاتبِ السّرّ ونحو عشرة من المماليك ، فلمّا نزل من الجامع دخل بيت كاتب السرّ ثم خرج منه فدَخَل بيت زين الدين عبد الباسطِ ناظرِ الخزانةِ الشريفة .

وفى سابع عشر ربيع الآخر سقط من العمارة المؤيّدية عشرة أنفس فمات أربعة وكُسر ستة .

---

(١) القلندون : من صعيد مصر بمركز ملوى ، وقد يقال لها القلنديمون ، راجع عنها محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ٦٧ .

وفى أواخر ربيع الآخر توجّه مفلح ــ رسولُ صاحب اليمن ــ وصحْبَتُه بكتمر السّعدى ــ مملوك ابن غراب ــ رسولاً عن السلطان .

***

وفى يوم الجمعة ثانى جمادى الأُولى أُقيمت الخطبة بالجامع المؤيّدى ولم يكمل منه الإيوان القبلى ، وخطب به عزّ الدين عبد السلام[1] بن أحمد المقدسى الشافعى نيابةً عن القاضى ناصر الدين البارزى ، وتوجّه الصاحب بدْر الدين بن نصر الله ــ ناظرُ الخاصّ ــ إلى الشام فى عاشر الشهر ومعه محضر بما اتّفق فى المؤيدية ، وكان ولدُه صلاح الدين حينئذ شادًّا بها ، ثم قدم فخر الدين الأُستادار من الصعيد ومعه ستة آلاف بقرة وثمانية آلاف رأس غنم وألْفا جمل وألفا قنطار قنْد ؛ ومن العبيد والإماء شئ كثير جدًّا خارجاً عن الذهب ، وشرع فى رمْي ذلك على الناس ، فعمّ الضَّررُ أهلَ البوادى والحواضر ، وحصّل فى هذه المدة اللطيفة من المـال شيئاً كثيراً أرْصده لمجئ السلطان .

وفى جمادى الأُولى توقف النيل ونقص شيئاً كثيراً ثم عاد واستمرّت الزيادة ، فانحلّ سعرُ القمح بعْد أن غلا .

***

وفى جمادى الآخرة صُرف ابنُ يعقوب عن الحسبة وقُرِّر عماد الدين بنُ بدْر الدين ابن الرّشيد المصرى وكان ينوب فى الحسبة عن التاج وغيره ، فسعى فى الحسبة استقلالاً عند نائب الغيبة والتزم بتعمير البرجين اللذين أحدهما بباب السلسلة تحت القلعة ، وقُدِّرت الغرامةُ عليهما خمسمائة دينار فلم يمكن مخالفة الأُستادار فى ذلك . وكان ابنُ

---

(١) أمام اسمه فى هامش هـ بخط البقاعى : « عبد السلام هذا هو شيخنا العلامة عز الدين المللى المعروف بالمقدسى ، وربما نسب إلى عجلون ، وليس فى نسبه من اسمه أحمد إلا أبوه ولا من فوقه ، فإنه عبد السلام بن داود بن عثمان بن عبد السلام ابن عباس السعدى شيخ الصلاحية ، وتكرر العذر عن ذلك لشيخنا بأنه يعتمد فى الأنساب غالباً على حفظه فيهم والله الموفق ، وسيأتى ــ فى سنة إحدى وثلاثين عند حكاية استقراره فى تدريس الصلاحية ــ نسبه على الصواب فى موضعين فى الحوادث وفى ترجمة البرماوى » ، هذا وقد ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٤/١٤ ه ترجمة مطولة أشار فيها إلى أنه ولد سنة ٧٧١ أو ٧٧٢ فى قرية اسمها كفر المـاء قرب عجلون ، وكان قوى الذاكرة بصورة عجيبة ، وأفتى ودرس ، وسمع بكثير من البلاد كالقاهرة ودمياط وإسكندرية وسنباط والقدس وغزة ودمشق والمدينة وغيرها ، وكانت وفاته ببيت المقدس بالبواسير سنة ٨٥٠ .

يعقوب من جهته فاستمرّ معزولاً وساءت حالُ عماد الدين بعْد ذلك وهرب كما سيأْتى ، ولو سلك طريق أبيه لكان أَوْلَى فإنَّ أَباه ناب فى الحسبة أربعين سنة متوالية ولم يطلب الاستقلال قط ، ومضى على سدادٍ إلى أن مات .

وانتهت زيادةُ النيل فى هذه السنة فى سادس عشر توت إلى عشرة أصابع من عشرين ذراعاً .

* * *

وفى السادس من شعبان أُمْسِك نصرانِىٌّ زنى بامرأةٍ مسلمةٍ فاعترفا بالزّنا ، فحكم شرفُ الدين عيسى الأَقْفهسى برجمهما فرُجِما خارج باب الشعرية ظاهر القاهرة عند قنطرة الحاجب ، وأُحْرِق النصرانى ودُفِنَتْ المرأة . وعاب الناس على القاضى صنيعه هذا من عدّة أَوْجه ، منها: استبدادُه بذلك وانفراده[1] بالحكم ، ودعوى المرأة بالإكراه ولم يقبل ذلك منها إلاّ ببيّنةٍ فأَحضرت واحداً ولم يؤخِّرها حتى يسمع الشهادة لكوْن النصرانِىّ أَسلم لمّا تحقّق الرجم وغير ذلك ، ثم جاءنى المذكور[2] وتنصّل مما نقم عليه ، فالله أعلم .

* * *

وفى سادس شعبان رُفع إلى الأُستادار أنَّ نصرانيًّا فى خِدْمَته يقال له ابن الخضرى وقع منه ما يقتضى إراقة دمه ، فأَحضر القاضى المالكى ـ وكان من جيرانه ـ وحضر معه خلق كثير فادّعى عليه فأَنكر فتشطّرت البيّنة فحكم القاضى بتعزيره ، فعنْدما جُرِّد ليُضْرب أسلم فتُرِك واستمر يباشر ، وهو غير محبّ الدين الآتى[3] ذكره .

وقرئَ البخارى بالمدرسة المؤيدية وحَضر مَن كان يحضر فى القلعة .

وفى هذا الشهرُ مُنع النصارى من تكبير العمائم ولِبْس الفراجى والجبب بالأَكمام الواسعة كهيئة قضاةِ الإسلام وركوب الحمر الفُره واستخدام المسلمين .

---

(١) فى ﻫ «إسراعه» .

(٢) المقصود بذلك الشرف عيسى الأقفهسى .

(٣) لاندرى أى محب هذا المراد فى المتن والمشار إليه « بالآتى ذكره » .

وفى نصف شعبان وصل كتاب السلطان من حلب بشرح سيرته فى السفرة المذكورة فى بلاد الروم وما مَلَك من القلاع التى لم يملكها أحدٌ من الترك قبله وغير ذلك ، فقرأتُه فى الجامع الأزهر وكان يوماً مشهوداً .

وفى الثامن عشر من شعبان أسلم الأسعد بن الخضرى النّصرانى كاتب الأُستادار وكان يميل إلى المسلمين حتى حفظ قطعةً من القرآن وشدا طرفاً من النحو ، فسمّاه « فخر الدين محمدا » ولقّبه « محب الدين » .

وفى رمضان مات قاضى الحنابلة بدمشق شمس الدين بن عبادة[1] وقرّر بعده القاضى عزّ الدين المقدسى الحنبلى .

ومات ابنُ عرب فى أواخر ذى القعدة واستقر عوضه[2] فى تدريس المؤيّدية الشيخ محبّ الدين أحمد بن الشيخ نصر الله البغدادى .

وفى ثامن عشر رمضان توجّه بركات بن حسن بن عجلان إلى مكة ، والتزم فخرُ الدين الأُستادار عنْه وعن أبيه بمالٍ للسلطان .

وفيه همّ فخرُ الدين بنَقْل سجن الجرائم إلى قصْر الحجازيّة واستأْجره وأمر بعمارته ثمّ شُغل عنه فلم يتم .

وفى ثامن ذى القعدة سار إبراهيم بن السلطان إلى الوجْه القبلى لأخْذِ تقادم العربان ووُلاة الأعمال ، فقام بخدمته ابن محب الدين الكاشف.

---

(١) انظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٩٠ ، كما أن نفس المرجع ، ص ٢٩٣ س ١٥ ، يقرر نقلا عن ابن الزملكانى أن الذى تولى بعده قضاء الحنابلة هو ابنه شهاب الدين أحمد بن شمس الدين محمد بن عبادة ، ولا يشير إلى عز الدين الحنبلى إلا فى ربيع الأول سنة ٨٢٣ ، وانظر نفس المرجع ص ٢٩٤ فى ترجمة عز الدين الحنبلى .

(٢) أمامها فى هامش هـ : « الضمير فى عوضه راجع إلى العز المقدسى لا إلى ابن عرب » .

وفى حادى عشر ذى القعدة قدم محمد وخليل ولدا الناصر فرج من الإسكندرية بعد الاعتقال بإذْن السلطان ، وقدمت رمّة أخيهما فرج فدُفن عند جدّه الملك الظاهر .

وفى ذى القعدة سرح السلطان إلى البحيرة فوصل إلى رأس القصر ثم رَجع فنزل القصر الذى أنشأه كاتبُ السرّ بالشاطئ الغربى قرب منبابة .

***

وفى هذا الشهر كان لبعض أهْل الصعيد غنم تزيد على عشرين ألف رأْس فَرَعَتْ فى بعض المراعى فماتَتْ عن آخرها ، وقيل إن ذلك من المراعى وكان فيها من حشائش السمّ .

***

وفى سلخْ ذى القعدة نودِىَ أن يكون كلُّ رطلٍ ونصفٍ من الفلوس بنصف درهم فضة من المؤيّدية ، وبلغ الذهب إلى مائتين وثمانين ، والأَفلورى إلى مائتين وستين ، وأُمِر الأُستادار والوزيرُ وناظِرُ الخاصّ أن يشتروا من الفلوس ما استطاعوا ، ففُرض على الأُستادار مائة ألف دينار ، وعلى الآخَرَيْن مائة ألف دينار ، وأُمر أن يحصلوا بثمنها فلوساً ، ونودِىَ : « من كان عنده فلوسٌ فليحملها إلى الديوان السلطانىّ ، ويُنَكّل بمن امتنع عن حَمْلِها أو سافَر بها » .

وساق فخرُ الدين الأُستادار فى الأَضاحى إلى السلطان خاصةً ألفَ رأْس من الكباش المعلوفة ومائةً وخمسين بقرة ، وقام[1]عنه فى التفرقة على الأُمراء وغيرهم بعشرة آلاف رأس.

وفى سادس عشره نزل السلطان إلى الجامع المؤيّدى ثم إلى بيت كاتب السر وهو بثياب جلوسه .

وفى رابع عشرى ذى الحجة أُضيفت الحسبة إلى آقبغا شيطان الوالى وصُرِف عماد الدين ، وقُرِّر سودون القاضى فى كشف الصعيد وصُرِف بدر الدين بن محبّ الدين وأُمر بإحضاره .

---

(١) أى قام الأستادار بالتفرقة نيابة عن المؤيد .

وفى تاسع عشرى ذى الحجة قدم إبراهيم بنُ السلطان المؤيّد من السفر .

* * *

وفى ذى الحجة كانت الفتنة بدمياط ، وكان واليها ناصرُ الدين محمد السلاخورى سيّئ السيرة غايةً فى الظُّلم والفسق ، كثير التسلُّط على نساء الناس وأولادهم ، فتعرّض لناسٍ يقال لهم السنانية يتعيّشون بصيْد السمك من بحيرة تنيس ، ومساكنهم بجزائر يقال لها « العُزَب » ــ بضمّ العين وفتح الزاى بعدها باءٌ موحدة ــ فأَنفوا من سوء فعله وفُحْشِ سيرته فتجمّعوا ليوقعوا به ففرّ إلى داره فحاصروه بها فرماهم بالنّشاب ، فقُتل منهم واحد وجُرح ثلاثة ، فازْداد حنْقُهم وتكاثروا إلى أن هجموا عليه ، فهرب فى البحر فى سفينة إلى الجزيرة فتبعوه وتناوبوا ضرْبه وردّوه إلى البلد وحلقوا نصف لحْيته وشهروه على جمل والمغانى تزفّه ، ثم قتلوه ، ثم أخرجوا الوالى من الحَبْس وأرادوا إثباتَ محضرٍ يوجبُ قتْله ، فبادر سفهاؤهم فقتلوه وسحبوه وأحْرقوه بالنار ونهبوا داره وسلبو حريمه وأولاده ، فقُتِل من أولاده صغيرٌ فى المهد ، وقيل مات من الرجفة ، فكانتْ هذه الكائنةُ من الفضائح .

* * *

وفى تاسع عشرى ذى الحجة طَرَقَ جمْعٌ من الحرامية ــ وفيهم فارسان ــ داخل القاهرة فمرّوا على باب الجامع الأزهر ووصلوا إلى رحبة[1] الأيدمرى ، فنهبوا عدة حوانيت وقتلوا رجلين ورجعوا إلى حارة الباطليّة فتوزّعوا فيها ولم يتبعهم أحدٌ ، فكانت من الفضائح أيضا[2] .

* * *

وفيها ــ فى أواخرها ــ مالت المئذنة التى بُنِيَتْ على البُرْج الشمالى بباب زويلة للجامع المؤيّدى وكادَتْ أن تسقط ، واشتدّ خوْف الناس منها وتحوّلوا من حواليها ، فأمر السلطان بنقضِها فنُقِضتْ بالرفق إلى أن أمن شرها ، وعامل السلطان من ولى بناءها بالحلم بعد

(١) رحبة الأيدمرى وتعرف برحبة البدرى نسبة للأمير بيدمر البدرى ، أنظر عنها المقريزى : الخطط ٢/٤٨ .

(٢) فوق هذه الكلمة فى نسخة هـ علامة إضافة وأمامها فى الهـامش « حتى إنهم تفرقوا بها واختفوا » .

أن كان أُرْجِفَ أنّه يريد أن يغرّمهم جميع ما أُنْفِق فيها فهُدِمت وشَرع فى بناء التى تقابلها، واتّفق أن كان ناظرُ العمارة بهاء الدين بن البُرْجى كما تقدّم ، فأنشد تقى الدين بن حجّة فى ذلك :

عَلَى البُرْج مِنْ بَابَىْ زُوَيْلَةَ أُنْشِئَتْ مَنَارَةُ بَيْتِ اللهِ والمَعْهَـدِ المُنْجِى
فأَخْنَى بهَا البُرْجُ الخَبِيثُ أَمَالَهَـا أَلَا صَرِّحُوا ياقَوْمُ باللَّعْنِ للبُرْجِى

وقال شعبان بن محمد بن داود الآثارى فى ذلك وكان قدم القاهرة فى هذه السنة :

عَتبْنَا عَلَى مَيْلِ المنـارِ زُوَيْلَـةٍ وقُلْنَا : تَركْتِ النَّاسَ بالمَيْلِ فى هَرْجِ
فقالَتْ : قَرِينى بُرْجُ نَحْسٍ أَمَالَنِى فَلَا بارك الرَّحْمٰنُ فى ذلك البُرْجِى

وكنتُ قلتُ قبل ذلك وأنشدتهما فى مجلس المؤيد :

لجَـامِع موْلانَا المؤَيَّـدِ رونَقٌ مَنَارَتُه بالحُسْنِ تَزْهُـو وبالزَّيْنِ
تقولُ وقد مَالَتْ عَنْ[1] القَصْدِ: أَمْهِلوا فلَيْسَ عَلَى جِسْمِى أَضَرّ مِنَ العيْنِ[2]

فأراد بعض الجلساء العبَث بالشيخ بدْر الدين العينى ، فذكر له « أن فلانا[3] عرض بك » فغضب واستعانَ بمَنْ نَظَم له بيتَيْن ينقض [بهما] هذين البيتين ونسبهما لنفسه ، وعرَف كلٌّ مَن يذوق الأَدب أنهما ليسا له لأَنَّه لم يقع له قريبٌ من ذلك ، وهما :

منارة كَعَرُوسِ الحُسْنِ إذْ جُلِيَتْ وهَـدْمُها بقَضَاءِ اللهِ والقَـدَرِ
قَالُوا : أُصِيبَتْ بعَيْنٍ قلتُ : ذا غَلَطٌ ما أَوْجَبَ الهَدْمَ إلاَّ خِسَّةُ « الحجر »[4]

قلتُ[5] : هما للشيخ العلاّمة كمال الدين النواجى ، عفا الله عنهم أجمعين .

---

(١) فى هامش هـ « عليهم تمهلوا » بدلا من « عن القصد أمهلوا » .

(٢) ربما كان الأصح كتابتها « العينى » إشارة من ابن حجر للمؤرخ العينى .

(٣) يعنى ابن حجر نفسه بذلك .

(٤) الإشارة هنا تعنى « ابن حجر » المؤرخ ، وذلك رداً على بيتيه السابقين فى هجو العينى .

(٥) الوارد بالمتن هو ماجاء فى نسخة ز ، لكن رواية هـ جاءت على النسق التالى : « قلت : هما للنواجى الأبرص لابارك الله فيه » والأرجح عندى أن العبارة من هنا حتى ص ١٤٦ س ٧ من قلم السخاوى فى حاشية لنسخة نسخ عنها أكثر من ناسخ حتى أصبحت حاشيته ضمن المتن ، ويؤكد ذلك الحاشية التالية ،حيث وردت عبارة «السخاوى صاحب الحاشية » وليس ثمت حاشية على أى نسخة ، وربما أمكن تزكية مانذهب إليه بما ورد فى هذه الأسطر ، ص ١٤٥ س ١٧ قوله « عفا الله عنهم أجمعين » فان تكن من تسطير ابن حجر نفسه ففيها دعاء لنفسه ، وهذا أمر مستبعد .

وأنشد بعض الأُدباء - بنقْض الأمرَيْن - يقال له ابن النبيه نجم الدين :

يَقُولُون فِى مَيْل المَنَارِ تواضُعٌ و « عَيْنٌ » وأقوالٌ وعندِى جَلِيُّها

فَلاَ البرج أَخْنَى « والحجارةُ » لم تُعَبْ ولكن عروسٌ أثقلَتْهـا حُلِيُّهَـا

ولابن النبيه أيضاً :

بِجَامِع مَوْلاَنَا المُـؤَيَّدِ أُنشِئَتْ عروسٌ سمَتْ مَاخِلْتُ قَطّ مِثَالهَا

وإِذْ عَلِمَتْ أَنْ لاَنَظِيرَ لَهَا انْثَنَتْ وأَعجَبَهَـا ، والعُجْبُ عَنَّا أَمَالهـا

أنشدنى (١) ابن النبيه ذلك من نظمه ، رحمه الله .

* * *

وفى هذه السنة ملك أُويس بن زاده بن أُوَيس بن حسين البصرة ، انتزعها منْ مانع أمير العرب بعد حروب وكانوا انتزعوها منهم من إمارة عمه أحمد بن أُويس من أوائل القرن ، وقوى أُويس المذكور وانضم إليه عسكر عمّه .

* * *

وفى أواخر هذه السنة هرب يشبك الدويدار الثانى من المدينة النبوية وهو يومئذ أمير الحاجّ المصرى ، والسبب فى هربه أنّه بلغه ما اتّفق من أقباى نائب الشام - وكان من إخْوته - فخاف ، وبلغه أيضا أن السلطان كتب إلى مقبل أميرينبع أن يقبض عليه ، فأخّر مقبل ذلك إلى أن يرحل المذكور من المدينة إلى ينبع فيقبض عليه هناك ، فاستشعر بذلك فاختفى بعْد رحيل الحاج من المدينة ، فلمّا نزلوا البِرْكة لم يقفوا له على خبر ، فسار آقبغا الزينى دويداره وترفّق فى سَيْرِهِ بالحاج وبالغ فى الإحسان إليهم فقدموا وهم يشكرونه .

وكان الرخص كثيراً وكذلك المياه ، ووصل يشبك فى هربه إلى بغداد فتلقّاه محمد ابن قرا يوسف فأكرمه ، ثم هرب منه إلى قرا يوسف نفسه فى سنة اثنتين وعشرين فأكرمه وأقام عنده .

---

(١) جاء فى هـ : « وأنشدنى النبيه جميع ذلك من لفظه ، بارك الله فيه ، كذا قال شيخنا السخاوى صاحب الحاشية ، أعزه الله تعالى » ويلاحظ أن هذه العبارة كلها بخط الناسخ نفسه ولا يمكن أن تكون من قلم البقاعى لما بينه وبين السخاوى من عداوة شديدة .

ذكر من مات فى سنة عشرين وثمانمائة من الاعيـان

١ ـ إبراهيم صاحب شماخى وملك البلاد ، وهو من جُمْلة من يَنْتمى لقرا يوسف .

٢ ـ أحمد بن أحمد أبى المغراوى[١] المالكى، اشتغل كثيراً وبرع فى العربية وغيرها وشارك فى الفنون وشَغَل الناس ، وقد عُيِّن مرةً للقضاء فلم يتم ذلك . مات فى تاسع عشر شعبان .

٣ ـ أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدمشقى ، محيى الدين بن المدنى ، وُلد سنة إحدى أو اثنتين وخمسين ، وعَنِى بصناعةِ الإنشاء وباشر التوقيع من صِغَره فى أيام جمال الدين ابن الأثير ، وكان عاقلاً ، ودخل مصر بعد اللنك فباشر التوقيع ، ثم قدم مع شيخ ومعه صهره بدر الدين بن مزهر فولى كتابة السرّ بدمشق فى أوائل سنة ثمان عشرة ، وكان عارفاً متودّداً لا يكتب على شىء يخالف الشرع ، وكان عنده انجماع عن الناس وينتسب للتشيّع ومات فى صفر ؛ وقد أنجب ولده نجم الدين حفظه الله .

٤ ـ أحمد بن يهوذا[٢] الدمشقى ثم الطرابلسى ، شهاب الدين النحوى الحنفىّ ، وُلد سنة بضع وسبعين، وتعانى العربية فمهر فى النحو واشتهر به وأقرأ فيه ، وشرع فى نظْم « التسهيل » فنظمه فى تسعمائة[٣] بيت ثم أخذ فى التكملة فمات قبل أنْ ينتهى ؛ وكان تحوّل بعد فتنة اللنك إلى طرابلس فقطنها وانتفع به أهلها إلى أن مات بها فى أواخر هذه السنة ؛ وكان يتكسّب بالشهادة .

٥ ـ أحمد البرقى الدمشقى ثم المكّى ، كان مؤدّب الأولاد بدمشق وكان خيّراً

(١) راجع فى تصويب اسمه الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٢٦ ، ج ٢ رقم ٣٩٣ ، هذا وقد ورد اسمه فى شذرات الذهب ١٤٥/٧ « العزاوى » ، وفى فهرسته ج ٢ ص ١٤٥ « المغراوى » وهو الصحيح .

(٢) فى الضوء اللامع ٦٨٥/٢ « يهودية » ، وفى شذرات الذهب ١٤٥/٧ « يهودا » بالدال المهملة .

(٣) هكذا فى كل من الشذرات ١٤٥/٧ ، هـ ، ولكنها « سبعمائة » فى ز .

كثير التلاوة ، ثم إنّه توجّه إلى مكّة فجاور بها نحواً من ثلاثين سنة وتفرّغ للعبادة على اختلاف أنواعها ، وأَضَرَّ فى آخر عمره ومات بمكّة .

٦ ــ آقباى الدويدار المؤيدى ، قدّمه المؤيد إلى أن ولاّه الدويدارية الكبرى ثم نيابة حلب ، وقد تقدّم ذكر قتْله فى الحوادث .

٧ ــ آقبردى [المؤيّدى] المنْقار ، مات بدمشق ولم يكن محمُودَ السيرة .

٨ ــ أبو بكر بن محمّد الجبرتى[1] العابد ، كان يُلقب « المعتمر » لكثرة اعتماره ، وكان على ذهنه فوائد وللناس فيه اعتقاد وينسبونه إلى معرفة علم الحرف ، جاور بمكة ثلاثين سنة ومات فى سابع المحرم .

٩ ــ خضر بن إبراهيم الرومى خير الدين ، نزيل القاهرة ، وكان من كبار التجار[2] كأبيه . مات مطعوناً فى ذى الحجة .

١٠ ــ داود بن موسى الغمارى المالكى ، عنى بالعلم ثم لازم العبادةَ وتزهّد ؛ وجاور بالحرمين أزْيد من عشرين سنة وكانت إقامته بالمدينة أكثر منها بمكة . مات فى مستهل المحرّم .

١١ ــ سالم بن عبد الله بن سعادة بن طاجين القسنطينى[3] نزيل الإسكندرية ، وكان أسود اللون جدًّا فكان يُظَنّ أنه مولى ، وأمّا هو فكان يدّعى أنّه أنصارى ، وكان للناس فيه اعتقاد وبين عينيه سجادة ، وقد لازم القاضى برهانَ الدين بنَ جماعة واختُصَّ به وصار له صِيتٌ وطار له صوت ، ثم صحب جمال الدين محمود بن على الأُستادار ، وكان له تردّد كثير إلى القاهرة ومحاضرة حسنة وعلى ذهنه فنون وله أناشيد ، ومات بالإسكندرية آخر هذه السّنة وقد جاوز الثّمانين .

---

(١) « الجبرى » فى ز ، وهى بلا تنقيط فى ه ؛ انظر الضوء اللامع ٢٥٢/١١ ، حيث ترجم له هناك ترجمة أوفى من هذه .

(٢) كان خضر هذا من أكابر تجار الكارم ، وقد جعل الفاسى موته فى ذى القعدة .

(٣) فى ه « القسطنطى » ، لكن راجع الضوء اللامع ٩٠٩/٣ .

١٢ – عبد الله بن إبراهيم بن خليل بن[1] عبد الله بن محمود بن يوسف بن تمام البعلبكى الدمشقى ، جمال الدين بن الشرائحى ، وُلد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وأخذ عن الشيخ عماد الدين بن بردس وغيره ، ثم دخل دمشق فأدرك جماعةً من أصحاب الفخر وأحمد بن شيْبَان ونحوهم فسمع منهم ، ثم من أصحاب ابن القوّاس وابن عساكر ، ثم من أصحاب القاضى والمطعم ومن أصحاب الحجار ونحوهم ، ثم من أصحاب الجزرى وبنت الكمال والمزى فأكثر جدًّا وهو مع ذلك أُمِّىٌّ ، وصار أُعجوبة دهره فى معرفة الأجزاء والمرويات ورواتها ، ولديه مع ذلك فضائل ومحفوظات . سمعْتُ منه وسمع معى الكثير فى رحلتى وأفادنى أشياء ؛ وكان شهما شجاعًا مهيبا جدا كله لا يعرف الهزل ، وكان يتديّن مع خيْرٍ وشرف ؛ قدم القاهرة بعد الكائنة العظمى فقطنها مدّة طويلة ثم رجع إلى دمشق وولى تدريس الحديث بالأشرفية إلى أن مات فى هذه السنة .

١٣ – عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن موسى بن أبى بكر العذرى ، جمال الدين البشبيشى ، وُلد فى عاشر شعبان سنة ٧٦٢ ، وقرأ فى الفقه والنحو ، وأخذ عن شيخنا الغمارى وابن الملقن ، وتكسّب بالوراقة وكتب الخط الجيّد ، وصنّف كتابا فى « المعرب » وكتابا فى « قضاة مصر » ونسخ بخطه كثيراً . وناب فى الحسبة عن صاحبنا الشيخ تقىّ الدين المقريزى . وكان ربّما جازف فى نقله . سمعْتُ من فوائده كثيراً . ومات بالإسكندرية فى ذى القعدة .

١٤ – عبد الرّحمن بن محمد بن حسين السكسكى البُرَيهى[2] التعزّى أحد الفضلاء باليمن ، برع فى الفقه واللغة ، ثم حجّ فلما رجع مات وهو قافل فى ثالث المحرّم .

١٥ – عبد[3] الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن على بن الشمس بن العلاّمة تقى الدّين القلقشندى المقدسى سبط العلائى ، حفظ عدّة كتب واشتغل على والده وغيره ، وفضل

(١) عبارة « ابن عبد الله بن محمود بن يوسف بن تمام » ساقطة من هـ .

(٢) ربما كان ذلك منسوبا إلى بريه – بالضم ثم بالفتح ثم ياء ساكنة – وهو نهر بالبصرة فى شرق دجلة كما جاء فى مراصد الاطلاع ١٩٢/١ .

(٣) راجع ترجمته مطولة عما بالمتن فى الضوء اللامع ٣٢٩/٤ ، ويلاحظ أن هذه الترجمة غير واردة فى نسخة هـ .

وتميّز وتمهّر إلى أن صار عينَ الشافعيّة ببلده وبيده الخطابة مشاركا لغيره ؛ قال ابن قاضى شهبة فى طبقاته : « وكتب بخطّه على فتوى تدلّ على كثرة استحضاره وجوْدةِ تصرّفه ، ولمّا سكن الهرويّ هناك اتصل بينهما شرور كثيرة ومرافعات ، وقوى الهروى عليه » . مات فى آخر هذه السنة عن نحو خمسين سنة .

١٦ - عبد الوهاب بن نصر الله بن حسّون[١] الفوى نزيل القاهرة ، تاج الدين أخو ناظر الخاص ، وُلد سنة ستين وسبعمائة وباشر بجاه أخيه كثيراً من الوظائف مثل نظر الأوقاف والأحباس وتوقيع الدست وكالة بيت المال ونيابة كاتب السرّ فى الغيبة وخليفة الحكم الحنفى ، وكان يحبّ العلم والعلماء ويجمعهم عنده ويتودّد لهم . مات فى ثالث عشر جمادى الآخرة ، وكان أبوه حيًّا فورثه[٢] مع أولاده .

١٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويرى ثم المكىّ ، القاضى عز الدين بن القاضى محبّ الدين بن القاضى جمال الدين بن أبى الفضل العقيلى الشافعى ، وُلد سنة أربعٍ أو خمسٍ وسبعين ، واشتغل وهو صغير ، وناب لأبيه فى الخطابة والحكم ، واستقلّ بعد وفاته فى رمضان سنة تسع وتسعين إلى أنْ صُرِف فى ذى الحجة سنة[٣] ستّ وثمانمائة بالشيخ جمال الدين بن ظهيرة ثم وليها مراراً ، ثم استقرّت بيده الخطابة وغيرها ؛ وانفرد جمال الدين بالقضاء ، فلما مات سنة تسع عشرة استقر العزُّ فى الخطابة ونظر الحرم والحسبة حتّى مات عزّ الدين فى هذه السنة فى ربيع الأوّل ، وكان مشكور السّيرة فى آخر[٤] أمره ، والله يعفو عنه .

١٨ - محمد بن أبى بكر بن على المكىّ ثم الزَّبيدى - بفتح الزاى - جمال الدين

(١) أشار الضوء اللامع ٥/٤٩٠ ، ه ، إلى أنه « ابن حسن » كما يقال له « حسون » .

(٢) أمامها فى هامش ه : « تبرع بميراثه لولد ولده ، رحمهم الله أجمعين » .

(٣) فى ه « سنة ثمانى مائة » .

(٤) فى ه « غالب » .

النويرى المصرى، وُلد بالدروَة[١] من صعيد مصر سنة تسع وأربعين ونشأ بها ، ثم سكن مكة وصحب القاضى [أبا الفضل[٢] النويرى] ، وسمع من عزّ الدين بن جماعة واشتغل قليلاً ؛ وكان حسنَ التلاوة طيب الصّوْت ، ثم دخل اليمن بوساطة القاضى أبى الفضل رسولاً من مكة إلى السلطان واتّصل بالأشرف صاحبها فحظى عنده ودنا منه ، وتولّى حسبة زبيد ثم تركها لولده الظّاهر ؛ وكان حسن الفكاهة فقرب من خاطره وصار ملجأً للغرباء لاسيما أهل الحجاز ، واستمرّ فى دولة النّاصر بن الأشرف على منزلته بل عظم قدره عنده ، وكان ذا مروءة وتودّدٍ ونوادر ومزاح ، وقد تزوّج كثيراً جدا على ما أخبرنى به ؛ وهو أخو صاحبنا نجم[٣] الدين المرجانى . مات الجمال المصرى فى ذى القعدة وخلّف عشرين ولداً ذكراً[٤] .

١٩ ــ محمد بن على بن جعفر البِلاَلى[٥] نزيل القاهرة ، الشيخ شمس الدّين ، وبلالة[٦] من أعمال عجلون ، نشأ هناك وسمع الحديث واشتغل بالعلم وسلك طريق الصوفية وصحب الشيخ أبا بكر الموصلى ، ثم قدم القاهرة فاستوطنها بضعًا وثلاثين سنة ، واستقر فى مشيخة سعيد السعداء مدة طويلة مع التواضع الكامل والخلق الحسن وإكرام الوارد . صنَّف « مختصر الإحياء » فأجاد فيه وطار اسمه فى الآفاق ورُحِل إليه بسببه ، ثم صنَّف تصانيف أخرى ، وكانت له مقامات وأوراد وله محبّون معتقدون ومبغضون منتقدون . مات فى رابع عشر شوال وقد جاوز السبعين .

---

(١) فى ز ، هـ « الدورة » ، والصحيح ماأثبتناه بعد مراجعة القاموس الجغرافى ق٢ ، ج٢ ص١٦٠ حيث ذكر أنها من القرى القديمة ، واسمها الأصلى « دروة » بفتح الدال والراء والواو ، وقد ترد فى بعض المراجع الجغرافية بالذال والألف المقصورة فى النهاية ، كانت فى الأصل من أعمال الجيزة وظلت هكذا حتى الوقت الذى مات فيه صاحب الترجمة .

(٢) فراغ فى نسخ الإنباء ، والإضافة من الضوء اللامع ٧/٤٣٣ .

(٣) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٧/٤٣٤ ، كما ستَرد ترجمته فى سنة ٨٢٧ .

(٤) جاء بعد هذا فى نسخة ز ، الترجمة التالية : « محمد بن سليمان بن محمد البغدادى الأصل الصالحى نزيل القاهرة ، شمس الدين . ذكره المؤلف فى معجمه » ، هذا وقد ترجم له السخاوى فى ضوئه ٧/٦٤٤ ، وذكر أن مولده كان فى حدود سنة ٧٥٠ ، ثم نقل ماقاله عنه ابن حجر فى معجمه من أنه «كان حسن الإدراك فى وزن الأدب ، كثير المحفوظ للشعر خصوصا الحكم ، ثم سكن القاهرة بعد الثمانين واستمر بها حتى مات فى شوال سنة عشرين » .

(٥) الضبط من الضوء اللامع ٨/٤٣٩ .

(٦) يلاحظ أنه قد ورد التعريف ببلدة «بلالية» وليس ببلالة فى Dussaud : op. cit. p. 434. بأنها تقع شرقى تل الصالحية .

٢٠ ــ محمد بن على بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن حمزة ، عز الدين بن العلاء بن البهاء بن العزّ بن التقىّ سليمان المقدسى الحنبلى ، وُلد سنة أربع وستين وسبعمائة ، وعنى بالعلم وسمع على ست العرب بنت محمد بن الفخر وغيرها ، ومهر فى الفقه والحديث، وأخذ عن ابن رجب وابن المحب ، وكان يذاكر بأشياء حسنة وينظم الشعر ، ولما وقف على « عنوان الشرف » لابن المقرئ أعجبه فسلك على طريقته نظماً حسب اقتراح صاحبه مجد الدين عليه ، فعمل قطعة أوّلها :

أَشَار المَجْدُ مُكْتَمِلَ المَعَانِى بِأَنْ أَحْـذُو عَلَى حَـذْوِ اليمانى

وحفظ « المقنع » ، وناب فى القضاء عن صهره شمس الدين النابلسى ثم استقلّ به ، ثم عُزِل بابن عبادة فأكثر المجاورة بمكة ، ثم وَلِى المنصب بعد موْت ابن عبادة[1] فلم تَطُلْ مدّتُه ومات عن قربٍ فى ذى القعدة ؛ ودرّس بدار الحديث الأشرفية بالجبل ، وكان ذكيًّا فصيحا ، وكان آخر عمره عَيْنَ الحنابلة .

٢١ ــ محمد بن محمد بن عُبادة بن عبد الغنى بن مَنْصور ، الحرّانى الأصل ، الدمشقى الحنبلى ، شمس الدين ، اشتغل كثيرا ، وأخذ[2] عن زين الدين بن رجب ثم عن صاحبه ابن اللّحّام ، وكان ذهنُه جيّداً وخطُّه حسنًا ، ثم تعانى الشهادة فمهر وصار عيْنَ أهلِ البلد فى معرفة المكاتيب من حسن خطٍّ ومعرفة ، وكان حسن الشكل بشوشَ الوجه حسن الملتقى ، وَلِىَ القضاء بعد اللنك مراراً بغير أهلية فلم تُحْمَد سيرته ، وكثرت فى أيامه المناقلات فى الأوقاف وتأثّلَ لذلك مالاً وعقاراً ، وكان عريًّا عن تعصّب الحنابلة فى العقيدة . مات فى رجب وله سبْعٌ وخمسون سنة وقد غلب عليه الشيب .

٢٢ ــ موسى[3] بن على بن محمد المناوى ثم الحجازى الشيخ المشهور المعتَقَد ، وُلد سنة بضعٍ وخمسين ونشأ بالقاهرة وعَنِىَ بالعلم على مذهب مالك وحفظ « الموطَّأ » وكُتُبَ

---

(١) أنظر التّرجمة التالية رقم ٢١ ، وكذلك ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٩٠ ، والنعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ج ٢ ص ٤٩ ــ ٥٠ .

(٢) عبارة « وأخذ عن . . . . . ثم تعانى الشهادة » فى السطر التالى ساقطة من ه .

(٣) ورد اسمه فى نسخة ه « محمد بن على بن محمد المناوى » وهو خطأ يصححه ما ورد فى الضوء اللامع ١٠/٧٨١ .

ابن الحاجب الثلاثة ، وبرع فى العربية ، وحصّل الوظائف ثم تزهّد وطرح ما بيده من الوظائف بغير عوض ، وسكن الجبل وأَعْرض عن جميع أُمور الدنيا وصار يقتاتُ مما تنبته الجبال ولا يدخل البلد إلاّ يوم الجمعة ثم يمضى ؛ ثم توجّه إلى مكة سنة سبعٍ وتسعين وسبعمائة فسكنها تارةً والمدينة تارة على طريقته ، ودخل اليمن فى خلال ذلك وساح فى البرارى كثيراً ، وكاشَفَ وظهرت له كرامات كثيرة ، ثم فى الآخر أَنِس بالنَّاس إلاَّ أنه يُعْرَض عليه المال الكثير فلا يقبله ثم يأْمر بتفرقته على من يعيِّنه لهم ولا يلتمس منه شيئًا ؛ وقد رأَيْتُه بمكة سنة خمس عشرة وقد صار من كثرة التخلّى ناشف الدماغ يخلط فى كلامه كثيراً لكنْ فى الأَكثر واعى الذّهن ، ولا وقع بيده كتابٌ إلاَّ كتب فيه ما يقع له سواءٌ كان الكلام منتظمًا أَم لا ، وربمّا كان حاله شبيه حال المجذوب ، وكان يأْخذ مِن بعض التجار شيئًا بثمن معيّن وينادى عليه بنفسه حتّى يبيعه فيوفى صاحب الثمن وينفق على نفسه البقيّة ، ولم يكن فى الغالب يقبل من أَحدٍ شيئًا ، وكان يكاتب السلطانَ فمَن دونه بالعبارة الخشنة والرّدْع الزائد . مات فى شهر رمضان وقيل فى شعبان .

٢٣ — مهنى بن عبد الله المكى ، من كبار الصلحاء ؛ مات بمكة .

٢٤ — نعمان بن فخر بن يوسف الحنفى ، شرف الدين ، وُلد سنة ثلاثٍ وأَربعين ، وكان والده عالمًا فأَخذ عنه ، وقدم دمشق وجلس بالجامع[1] بعد اللنك للاشتغال ودرّس فى أَماكن ؛ وكان ماهراً فى الفقه بارعًا فى ذلك . مات فى شعبان .

٢٥ — يحيى النُّجَيْلى[2] ، أَصْلُه من نجيلة زهران من ضواحى مكة فأَقام بمكة يتعبّد حتّى اشتهر ومات فى هذه السنة .

٢٦ — يوسف بن عبد الله البوصيرى نزيل القاهرة ، أَحدُ من يعتقده النَّاس من المجذوبين . مات فى سادس عشرى شوال ، ويَحكى بعض أَهل القاهرة عنه كرامات .

---

(١) يقصد الجامع الأموى بدمشق .

(٢) فى ه « البجيلى » ولكن صحح الإسم وضبط على منطوقه فى مراصد الاطلاع ١٣٦١/٣ حيث قال : « النجيل : تصغير النجل ، من أعراض المدينة من ينبع » .

سـنة احـدى وعشرين وثمـانمـائة

استهل العشر الثالث[١] من المائة الثامنة والخليفة المعتضد داود ، والسلطان المؤيد شيخ ، وملك اليمن الناصر أحمد بن الأشرف ، وأمير مكة حسن بن عجلان ، وأمير المدينة غُرَيْر[٢] ابن هَيَازع ، وأمير بلاد قرمان محمد بك بن على بن قرمان ومرقب،وما معها كَرشْجِى ابن عثمان، وملك الدشت وصراى أيدكى[٣]، وملك تبريز وبغداد قرا يوسف، ونائبه ببغداد ابنه محمد ، وملك فارس وخراسان وهراة وسمرقند شاه رخ بن اللنك ، وملك تونس وما معها من المغرب أبو فارس ، وسلطان الأندلس ابن الأحمر ؛ وأمير تلمسان [أبو[٤]عبد الله محمد من بنى زيان] ، وأمير فاس [أبو[٥] سعيد عثمان بن أحمد المرينى] .

***

وفى ثالث المحرم زوّج السلطانُ أُستاداره ببعض أمّهاتِ أولاده بعد ان أعتقها فعمل لها مُهمًّا عظيما ذبح فيه ثمانيةً وعشرين فرسًا وغير ذلك،وكان إذ ذاك قد ابتدأ به المرض فلم ينتفع بنفسه .

وفى أول هذه السنة ركب أَلْطَنْبُغَا الجكمى نائب دَرَنْدة على حسين بن كبك فتقنطرت[٦] فَرسه فقُبض عليه وقُتل ، ونزل ابن كبك على ملطية فحاصرها فبلغ السلطان ذلك فكتب إلى البلاد الشامية أن يُخرِجوا العساكر إلى قتال حسين بن كبك .

***

---

(١) فى هـ « المبارك » .

(٢) الضبط من الضوء اللامع ٦/٥٣٠ .

(٣) أمامها فى هامش ث : « أيدكى لم يكن ملكا بمعنى أنه السلطان بتلك البلاد بل كان أميراً كبيراً مشاراً إليه تخشاه سلاطين تلك البلاد فليحرر بعده حتى يظهر » .

(٤) فراغ فى جميع النسخ .

(٥) فراغ فى جميع النسخ .

(٦) أمامها فى هامش هـ : « لايقال تقنطر بالنون ، إنما يقال تقطرت بغير نون ، قال فى القاموس تقطر فرسه أقطره وتقطربه : ألقاه على قطيره ، انتهى . وقطره بالضم ناحيته وإنما كتبت ذلك لتكرر هذا اللفظ فى هذا الكتاب بالذات » .

وفى اليوم الرابع من المحرم صلى السلطان الجمعة بالجامع الطولونى فخطب به القاضى الشافعى وكان قد طلع ليخطب به فى القلعة على العادة فوجد السلطانَ قد ركب قبل الأذان لصلاة الجمعة ، فتبعه فدخل الجامعَ الطولونى ، فدخل قاعة الخطابة فوجد خطيب الجامع – وهو ولد ابن النقاش – قد تهيّأ ليخطب ، فتقدم هو وصعد المنبر وحصل بذلك للخطيب قهر .

* * *

وفى الثالث من جمادى الأُولى قتل حسين بن كبك ، وذلك أن تغرى بردى الجكمى هرب من المؤيد من كَخْتَا فأقام بملطية عند نائبها الأمير منكلى بغا ، فسار حسين بن كبك إلى ملطية فحاصرها ، وهرب تغرى بردى إلى حسين بن كبك فأكرمه ، ثم سار حسين إلى أزربيجان وتغرى بردى فى صحبته ليحاصر – بزعمه – صاحبها ، فغدر تغرى بردى بحسين وهما جالسان يشربان ، فضربه بسكين فى فؤاده فمات وهرب إلى مَلَطْيَة ، ثم توجّه إلى حلب فجهّزه نائبها إلى المؤيّد وأعلمه بما صنع ، فأكرمه وخلع عليه إقطاعًا وخيلاً وأَمَر الأُمراءَ أن يخلعوا عليه ، فحصل له شئ كثير .

* * *

وفى الخامس من المحرّم توجّه السّلطانُ إلى وسيم فأقام هناك نحو العشرين يومًا ، ثمّ رَجع فنزل بالقصر الغربى بمنبابة[1] وأمر الوالى أن يشعل البحر ، فحصّل من قشور النّارنج والبيض ومن المسارج شيئًا كثيراً إلى الغاية وعمّرها بالزيت والفتايل[2] وأوقدها وأرسلها فى الماء ، ثم أطلق فى غضون ذلك من النّفط الكثير فكانت ليلةً عجيبةً مرّ فيها من الهزل والسّخف ما لا عَهْدَ للمصريين بمثله[3] ، وكان الجمع فى الجانبين من الناس المتفرجين متوفّرا ، وفى البحر من المراكب جمعٌ جم .

وفى سادس عشرى المحرم قُبِض على يَلْبُغَا المظَفَّرى أمير سلاح واعتُقل بالإسكندريّة ، وذلك أنّ بعض الناس وشى به إلى السلطان فتخيّل منه فقبض عليه .

وفى الثامن والعشرين من المحرّم نودى بالقاهرة أنّ كلَّ غريب يرجع إلى وطنه ، فاضطربت الأعاجمُ وسعوا فى منعه إلى أن سكن الحال واستقروا .

(١) أمامها فى هامش هـ : « تارة يسميها هكذا وتارة أنبوبة ، ولو قال إمبابة موافقة لما تشهر به بين الناس لاستراح ».

(٢) فى ز « القناديل » .

(٣) أمامها فى هامش هـ : « قلت على أنهم من أكثر الناس سخفاً وهزلا فهذا من الإغراق فى وصف هذه الليلة » .

وفى رابع صفر وُسِّط قُرْقُمَاس ـ نائبُ كختا ـ فى جماعة خارج باب النصر وكانوا مِمَّن أُحْضِر صحبةَ السلطان فى الحديد .

وفى سادس صفر عاد السلطانُ أُستادارَهُ فى مرضه فقدّم له خمسةَ آلاف دينار ، وتوجّه من بيته إلى بيت ناظر الخاص فقدّم ثلاثة آلاف دينار ، ولما[1] دخل عليه المؤيّد بقاعة جلوسه مدّ له سماط إلى النهاية وفيه الملوخية البدْرية ـ ولم يكن السلطان رآها فى هذه السنة ـ فأعجبه ذلك ، ثم إنّه فتح له الخزانة المتعلّقة بالخاص ففرّق شيئا كثيراً من السُّمُور والوَشْق والسنجاب والمخمل والصوف وغير ذلك مما قيل إنّ قيمته خمسة آلاف دينار .

* * *

وفى هذا الشهر شرع السلطان فى تَنَقُّصِ سعر الذهب ، فنودى عليه فى عاشر صفر أن تكون الهرجة بمائتين وثلاثين ، والأفلورى بمائتين وعشرين ، وأن تحط الفضة المؤيدية فتصير بسبعة دراهم كل نصف ، فماج الناس وكثر اضطرابهم فلم يلتفت إليهم واستمر الحال ، ثم أمر الوالى ـ وهو المحتسب ـ أن يطلب الباعة وتحط أسعار المبيعات بقدر ما انحط من سعر الذهب والفضة .

وفى نصف ربيع الأول جمع الوالى الباعة وأصعدهم إلى القلعة ، فقرّر معهم جقمق الدويدار أن يكون الدرهم المؤيّدى هو المُتعَامَل به دون الذهب والفلوس ، ويكون هو النقد الرائج ، وأن لا يأخذ التاجر فى كل مائةٍ يشترى بها شيئا ويبيعه عن قرب إلا درهمين ، وبطل من يومئذ النداءُ فى الأسواق بالدراهم من الفلوس وصار النداءُ بالدراهم بالفضة المؤيدية .

وفى أول صفر عاد السلطان الأمير الكبير من مرضٍ وقع له ، ثم رجع إلى بيت جقمق الدويدار فأقام به إلى آخر النهار .

وفى شهر ربيع الأول قدم علاءُ الدين محمد الكيلانى الشافعى من بلاد المشرق فزار الإمام[2] الشافعى ثم رجع فاجتمع بالسلطان ، وكان قد وُصف بفضلٍ زائد وعلم واسع فلم

---

(١) العبارة من هنا حتى قوله : « قيمته خمسة آلاف دينار » س ٧ ، غير واردة فى هـ .

(٢) يعنى أنه زار قبر الإمام الشافعى .

يظهر لذلك نتيجة ولم يظهر له معرفة إلا بشيءٍ يسير من الطب ، فكسد سوقه بعد أن نفق وتولّى ناكسا خاملاً .

وفى رابع عشره إنتَقَضَ ألمُ السلطان برجله .

* * *

وفى هذا الشهر كاتب أهل طرابلس السلطانَ فى سوء سيرة عاملهم ــ وهو بردبك الخليلى ــ وتجاوزه الحد فى الظلم وتَرْكِ امتثال مراسيم السلطان ، فأرسل يطلبه ومنعه أهل طرابلس من الدخول وكان قد خرج للصيد ، فقدم القاهرة فى آخر ربيع الأول فقُرر فى نيابة صفد بعد أن قدّم مالاً جزيلاً بعناية زوج ابنته جقمق الدويدار .

وفيه قام أهل المحلّة على واليها ورجموه بسبب مبالغته فى طلب الفلوس ونزح كثير منهم إلى القاهرة ، ووصل الذهب عندهم إلى سعر مائتين وسبعين من غير هذه الفلوس ، واشتدّ الأمر فى طلبها .

وفيه أنكر السلطان على القاضى جلال الدين البلقينى بسبب كثرة النواب ، فبادر البلقينى فعزل من نوابه ستة عشر نفساً ، ثم أُمِرَ بالتخفيف منهم فعَزل منهم أيضاً أربعين نفسا ، ولم يتـأخر منهم سوى أربعة عشر نائبا ، ووقعت لأحد النواب الذين بقوا ــ وهو سراج الدين الحمصى ــ كائنةٌ فى حُكْمٍ حَكَمَ به وعُقِدَ له مجلس فنقض حكمه[1] وتغيب ، والسبب فيه أن القمنى أراد ارتجاع بستان المحلى الذى بالقرب من الآثار ، فرتّب الأمر مع كاتب السر والقاضى علاء الدين بن المغلى ــ وكان صديقه ــ ، فلما حضر القضاة وأهل الفتيا أظهر السلطانُ التعصُّب فسألنى عن القضية وقال : « أنت تعرف الحال أكثر من هؤلاء ! » ، فذكرْتُ له جلية الأمر باختصار ، فبادر الحنفى ابن الديرى وحكم بنقض حكم الحمصى ، ثم قدم شمس الدين الهروى من القدس فأكرمه السلطان ، وأنكر على بعض القضاة عدم ملاقاته وشَكَرَ من لاقاه وسلّم عليه ، فانثالت عليه الهدايا والتقادم وأُجريت له رواتب .

---

(١) أمامها فى هامش ه « لم نعرف من هذا كيف كان حكم الحمصى » .

وفى ربيع الأول مات الشريف على نقيب الأشرف فاستقر بعده فى النيابة ولده حسن ، وفى نظر الأشراف فخرُ الدين الأستادار ، وكان أبَلَّ من مرضه .

وفيه وقع فى الغربية مطر عظيم ، وفيه برد كبار زنة الحبة منه مائة درهم ، تَلِفَتْ منه زروع كثيرة آن حصادها حتى أن مكانا فيه ثمانمائة فدان تلف عن آخره ،وماتت أغنام كثيرة لوقوعه عليها .

وفيه أُفْرِج عن سُودُون الأَسَنْدَمُرِى بسجن الإسكندرية .

وفى الثانى من جمادى الأُولى قُبض على أَرْغون شاه الوزير وسُلم للأُستادار وكذلك آقْبُغَا شيطان الوالى فتَتَبَّع حواشيهما وأسبابهما .

واستقر على بن محمد الطبلاوى فى ولاية القاهرة عوضا عن آقبغا ، ومحمدُ بنُ يعقوب الشامى فى الحسبة عوضاً عنه ، وبدرُ الدين بنُ محب الدين فى الوزارة عوضا عن أرغون شاه، وأُفرِج عن أرغون شاه فى عاشر جمادى الأُولى ، ثُمَّ خُلع عليه أميرَ التركمان بالشام فسار فى جمادى الأُولى .

فلما كان يوم الأَحد سابع عشرى جمادى الأُولى مُنِع القاضى جلال الدين من الحكم بسبب شكوى جماعةٍ للسلطان ـ لما نَزَل إلى الجامع بباب زويلة ـ من ابن عمه شهاب الدين العجمى قاضى المحلة وذلك فى يوم السبت سادس عشريه ، فشغَر المنصب يوم الأَحد والإثنين ، فلما كان يوم الثلاثاء إستقر شمس الدين الهروى فى قضاء الشافعية بالقاهرة ونزل معه جقمق الدويدار وجماعةٌ من الأُمراء والقضاة وحَكَمَ بالصالحية على العادة ، وكان الهروى قدَ قدم قبل ذلك فى آخر ربيع الأَول ، فبالغ العجم فى التعصب له وتلقَّاه بعضهم من بلبيس وبعضهم من سرياقوس ، ونزل أولا بتربة الظاهر على قاعدة الأُمراء ، ثم طلع إلى القلعة صباحاً وسَلَّم على السلطان يومَ الأَحد مستهل ربيع الآخر ، ولما استقرت قدم الهروى فى القضاء راسل البلقينى فطلب منه المال الذى تحت يده مِن وقف الحرمين فامتنع ، وكان استأْذن السلطانَ صبيحةَ عزْلِه : هل يدفع المال للهروى أم لا ؟ فأَمره أن يتركه تحت يده .

وكان البلقينى – لمّا استقرّتْ قدمه بعد سفر الإخنائى إلى الشام فى سنة ثمان وثمانمائة – قد ضبطَ مالَ الحرمين وجعله فى موضعٍ من داره ، فتأخر فى هذه المدة نحو خمسة آلاف دينار ، فصَعُب على الهروى مَنْعُه من التصرف فى ذلك ، وظهر لمن اطّلع على ذلك من حواشى السلطان أنه غير مؤتَمَنٍ عند السلطان وإنما أراد بولايته نكايةَ البلقينى .

وفى العشرين من جمادى الآخرة عَرض الهرويُّ الشهودَ وأقرَّهم ولم يستنب سوى عشرة ، ثم زاد عددهم قليلا قليلا إلى أن بلغوا عشرين ، واستمر يركب بهيئته بملبس العجم ، ولم يَخْطُب بالسلطان على العادة واعتذر بعُجْمَةِ لسانه ، فاستناب عنه ابن تمرية[1] – وكان يخطب بمدرسة حسن – فوصفه الأمير ططر للسلطان فأذن له فى النيابة عن الهروى ، وباشر الهروى القضاء بصرامةٍ شديدة واحتجابٍ زائد ، ثم مدَّ يده إلى تحصيل الأموال فأرسل رجلا من أهل غزة[2] يقال له « نصف الدنيا » إلى الصعيد ومعه مراسيم بعلاماته ، وقَرَّر على كل قاضٍ شيئاً فمَنْ بَذَله كتب له مرسومه ، ومن امتنع استَبْدَلَ به غيرَه ، فكثر فُحْشُ القول فيه ، ثم فَوَّض إلى الأعاجم – مثل العيْنتابى وابن التبانى ويحيى السيرامى وشمس الدين القرمانى – الذى عمل قاضى العسكر – قضاء بلاد اختاروها ، فاستنابوا فيها وقرروا على النواب أن يحملوا[3] لهم شيئا معينا ، وأرسل إلى الوجه البحرى آخراً على تلك الصورة ؛ ثم تَصدَّى للأوقاف سواء كان مما يشمله نظره أم لا ، ففرَض على مَنْ هى بيده شيئا معلوماً ، وصار يطلب من الناظر كِتَاب الوقف فيحضره له فيحبسه حتى يحضر له ما يريد ، فترك كثيرٌ منهم كُتُبَ أوقافهم عنده حتى عُزِل فاستخلصوها .

* * *

وفى أول هذه السنة حاصر إبراهيم بن رمضان طرسوس واستمر محاصرا لها أربعة أشهر وأكثر ، فكاتب نائبُها شاهينُ الأيدكارى السلطانَ لينجدَه ، ويعلِمُه بأنه بلغه بأن

---

(١) هو محمد بن أبى بكر بن محمد بن محمد بن محمد السمنودى القاهرى الشافعى المقرئ ، ولد قبل الثمانين وسبعمائة ، وصحب كثيراً من علماء عصره وفقهائه ومحدثيه ، وولى الخطابة بمدرسة السلطان حسن وبجامع بشتاك ، وقرأ عليه الكثيرون ، وكان موته سنة ٨٣٧ ، راجع الضوء اللامع ٧/٤٧٠ .

(٢) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « أظنه من الخليل لا من غزة » .

(٣) فى هـ « يعملوا » .

محمد بن قرمان عزم على التوجه إلى طرسوس ، فلما كان فى الخامس عشر من رجب نازل محمد بن قرمان طرسوس فانتمى إليه إبراهيم بن رمضان المذكور ،فبلغ ذلك السلطان فأرسل إلى حمزة بن إبراهيم المذكور يقرُّه فى مكان أبيه فى نيابة أدنة ، وحَرَّض نائبَ حلب على اللحاق بشاهين الأيد كارى بطرسوس . ووقع ببن أهل طرسوس وابن قرمان حربٌ شديدة، فاتفق أن ثار بمحمد بن قرمان وجع باطنه فاشتد عليه فرحل عنها فى سابع شعبان .

وفيها تواقع على بن ذلغادر وأخوه محمد ، فانتصر محمد وانهزم على ، فأدركه يَشْبُك نائب حلب فأضافه محمد وقَدَّم له وحلف له على طاعة السلطان .

وفيها أوقع تَنبكْ نائبُ الشام بعرب آل على قريباً من حمص ، [1] فنَهب منهم ألف جمل وخمسمائة جمل ، فباع الردئ منها وجَهَّز البقية –وهى ألف وثلاثمائة– إلى السلطان .

وفيها استنجد نائب ملطية بالسلطان فكتب إلى نائب طرابلس أنه يتوجه بعسكرها نجدة له ، وأرسل إليه مالاً كثيرا يعمر به خانا وقيساريةً وطاحوناً وزاويةً ويوقف ذلك عليها ، وجملة المال أربعون ألف دينار .

وفى ثانى عشر جمادى الآخرة قُرر شهاب الدين أحمد الأُموى فى قضاء دمشق عوضا عن عيسى المغربى[2] المالكى .

وفى سادس عشره ضُربت عنق المقدم على بن الفقيه أحد المقدمين بالدولة بعد أن ثبت عليه ما يوجب إراقة دمه .

وفى جمادى الأُولى أَوقع سُودُونُ القاضى– كاشفُ الوجه القبلى–بعرب بنى فزارة ونَهب أموالهم ، وقَتل منهم خلقا كثيراً فهرب مَن نجا منهم إلى البحيرة ، فتلقاهم دمرداش نائب الكشف بالوجه البحرى فاستأصلهم ونهب أموالهم فانحسم أمرهم .

---

(١) حدث بعد هذا خطأ فى ترتيب أوراق مخطوطة هـ .

(٢) كانت وفاة شهاب الدين الأموى سنة ٨٣٦ ، انظر عنه ، رفع الإصر لابن حجر ، وابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥٥ ، ، أما عيسى المغربى فلم أجد له فيما بين يدى من معاجم التراجم ما يفصح عنه.

وفيه سُجن جَارْقُطْلِي نائبُ حماة بالإسكندرية .

وفيه توجه الأُستادار فخر الدين إلى الوجه القبلي وخيَّم بالجيزة ، وسار فى طوائف كثيرة من العربان والمماليك ، وشرع فى تتبع العربان المفسدين ، فلما انتهى إلى هوارة فروا منه فتَتَبَّعهم إلى قريب أُسوان فقاتلوه فقَتل منهم نحو المائتين وانهزم البقيةُ إلى جهة الواح الداخلة .

وفيها فى جمادى الأُولى نُقل شاهين الزَّرْدَكَاش من الحجوبيّة بدمشق إلى نيابة حماة ، ونُقِل بَلْبان[1] من نيابة حماة إلى الحجوبية بدمشق .

وفيه خُلع على علىّ بن أَبى بركة الجَرْمى[2] أمير الجرم واستقر على عادته .

* * *

وفيه جهز السلطان إلى نائب الكرك نواب القدس والرملة وغزة ليجتمعوا معه على كبس بنى عقبة[3] ، وأَسرّ إلى نائب غزة أن يقبض على نائب الكرك ، وكان السلطان غضب عليه لكونه لم يخرج لملاقاته حين عاد من بلاد الروم ، فقبضوا عليه فى جمادى الآخرة وحُمل إلى دمشق فسُجن بها .

وفى الثالث والعشرين من ربيع الآخر إستقر برسباى الدقماقى -أحد مقدمى الأُلوف بالقاهرة- فى نيابة طرابلس عوضاً عن بَرْدْبك نقلا من كشف التراب ، ونقل بردبك إلى نيابة

---

(١) هو بلبان المحمودى المتوفى سنة ٨٣٦ .

(٢) وذلك نسبة إلى بنى جرم ، وقد أورد القلقشندى فى نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ص ٢٠٦ - ٢١١ ، جماعات كثيرة منهم ، وذكر أن بعضهم من القحطانية والبعض الآخر من العدنانية ، والأرجح أنهم الفريق الذى جعل أصله بطنا من طىء القحطانية ، وأشار إلى أن الحمدانى جعل بلادهم غزة والداروم مما يلى الساحل إلى الجبل وبلد الخليل ، وأنهم جاءوا إلى مصر بعد أن فتح صلاح الدين الأيوبى القدس وإن تأخر جماعة منهم بالشام ، ورجح القلقشندى تعريف الحمدانى على تعريف ابن خلدون ، لأن الحمدانى - فى رأيه - « كان مهمنداراً ومن شأنه معرفة العرب الواصلين إلى الأبواب السلطانية » ، ثم عاد فكرر هذا النقد لابن خلدون فى كتابه صبح الأعشى ١/٣١٨ .

(٣) هناك أكثر من بنى عقبة ، منهم بطن من جذام ، وأخرى من كندة ، وكلتاهما قحطانية ، وثالثة بطن من بنى هلال ، وهم عدنانية ، أما البطن التى من جذام فهم بنو عقبة بن مخرمة بن جزام ، « وديارهم من الكرك إلى الأزلم فى برية الحجاز ، وعليهم درك الطريق ما بين مصر والمدينة النبوية إلى حدود غزة من بلاد الشام » كما قال القلقشندى فى نهاية الأرب ، ص ٣٦٤ نقلا عن ابن خلدون ومسالك الأبصار للعمرى .

صفد، وأُعْطِى فخرُ الدين الأُستادار إقطاعَ برسباى ، وأُعطى بدر الدين الوزير إقطاعَ فخر الدين ، ثم اعتُقل برسباى بقلعة المرقب فى شعبان كما سيأْتى ، وهو الذى آل أمره إلى استقراره فى السلطنة بعد خمس سنين .

* * *

وفى هذا الشهر كُتب محضر المئذنة المقدم ذكرها وهدمت وأُغلق باب زويلة بسبب ذلك ثلاثين يوما ، ولم يقع منذ بنيت القاهرة مثل ذلك .

وفى جمادى الأُولى تحرك عزم السلطان على الحج وقويت همَّته فى ذلك ، وكتب إلى جميع البلاد بذلك وأمرهم بتجهيز ما يحتاج إليه ، وعَرض المماليك الذين بالطباق وعَين منهم مَن يسافر معه إلى الحج وأخرج الهجن ، وجهّز جُملة من الغلال فى البحر إلى ينبع وجدّة ، فركب إلى بركة الحبش فعرض الهجن فى شعبان ، ثم ركب إلى قبة النصر ومرّ فى شارع القاهرة [1] وبين يديه الهجن عليها الحلى والحلل ، وجَدَّ فى ذلك واجتهد إلى أن بلغه عن قرا يوسف ما أزعجه ، ففترت همته عن الحج ورجع إلى التدبير فيما يَرُدُّ قرا يوسف عن البلاد الشامية ، وأمر بالتجهيز إلى الغزاة .

وأرسل فى ثانى رمضان ببيع الغلال المجهزة إلى الحج ، وكان ما سنذكره إن شاء الله تعالى قريبا .

* * *

وفى حادى عشر جمادى الأُولى وُلد للسلطان ولد اسمه موسى ، فأَرسل مرجان الخزندار مبشرا به إلى البلاد الشامية ، فكان فى حركته سبب عزل القاضى نجم الدين بن حجى قاضى الشافعية بدمشق ، وذلك أنه لمّا وصل إلى دمشق أعطاه كل رئيس ما جرت به العادة ولم ينصفه القاضى الشافعى فيما زعم ، فلما رجع فى شعبان أغرى السلطان به ونَقل له عن النائب أنه يشكو من القاضى الشافعى المذكور ، وأنه سأله فى حكومة فغضب بسببها

---

(١) لم نستطيع أن نتحقق من تفسير المقصود من ذلك ، على أن لفظ « شارع القاهرة » يرد عند غير ابن حجر من المؤرخين ، أنظر على سبيل المثال الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، ج ٢ من تحقيقنا إياه .

وبادر بعزل نفسه ، فلما تحقق السلطان ذلك غضب عليه لكونه بادر بعزل نفسه بغير استئذان ، وكتب إلى النائب بحبسه بالقلعة . واستمرت دمشق شاغرةً عن قاضٍ إلى أوائل شوال ، فاستُعْطِفَ السلطانُ عليه حتى رضى عنه وأعاده ، ومات موسى بن السلطان المذكور فى ليلة[1] [أول] شوال .

وفى سادس عشر جمادى الأُولى دخل السلطان المرستان المنصورى وصلى فى محراب المدرسة أولا ركعتين ، وكان الشيخ نصر الله أخبره أنه رآى النبى صلى الله عليه وسلم جالساً فى المحراب المذكور والسلطان قُدَّامه يقرأُ عليه سورة « والضحى » ، ثم دخل إلى المرضى فتفقّد أحوالهم ، ثم إلى المجانين، فقام إليه ذلك الشخص الذى تقدم[2] فى سنة تسع عشرة أنه ادَّعى أنه يرى الله عز وجل فى اليقظة وثبت عند المالكى أنه مختل العقل فسجن بالمرستان، فكلم السلطانَ لما رآه وسأَله أن يفرج عنه فلم يجبه .

وكان السلطان فوَّض أمر الأَوقاف إلى مسعود الكججاوى الذى تقدم ذكره فى أخبار تمرلنك ، وكان من جملة أعوان الهروى ثم وقع بينهما وصار يؤلب عليه ويذكر معايبه ، وتصادق مع ابن الديرى عليه ، ثم دَسَّ الهروى إلى أحمد الجيلى ورقةً يذكر فيها أنه ثبت فى جهة البلقينى لجهة الأَوقاف والأَيتام مائة ألف دينار ، فعرضها أحمد على السلطان وشَنَّع على البلقينى ، فاستعظم السلطان ذلك وبحث عن القضية إلى أن تحقق أنها من اختلاق الهروى فأَعرض عن ذلك .

وفى الثالث من جمادى الأُولى قدم طائفة من أهل الخليل فشكوا إلى السلطان من الهروى وأنه أعطى بعضهم بيضاً وألزمه بعدده دجاجا ، فأَرسلهم السلطان إليه وأمره أن يخرج لهم مما يلزمه فلم يصنع شيئا ، وتمادى على غيِّه فأَغضى السلطان عنه ولزم فيه غلطه .

---

(١) الوارد فى الضوء اللامع ١٠/٧٧٣ أنه مات « يوم » الأحد سلخ رمضان .

(٢) راجع ماسبق ص ٩٩ .

وفى أول شعبان وجد السلطان فى مجلسه ورقةً فيها شعر وهو[١] :

يا أَيُّهَـــا المَلِكُ المؤَيَّـــدُ دَعْـــوةً
مِنْ مُخْلِصٍ فِي حُبِّـــه لَكَ يَنْصَحُ

أُنْظُرْ لِحَـالِ الشَّافِعِيَّةِ نظْـــرةً
فالقَاضِيَـــانِ كلاَهُمَـــا لاَ يَصْلُحُ

هَـــذَا أقاربُه : عَقَاربُ ، وابْنُـه
وأَخٌ وصِهْـــرٌ فِعْـــلُهُم مُسْتَقْبَح

غَطُّوا مَحـــاسِنَهُ بِسُـــوءِ[٢] صنيعهم
ومَتَى دَعَـــاهُمْ للهُدَى لا يُفْلِــحُ

وأَخُو « هَرَاةَ » بِسِيرَةِ اللَّنْكِ اقْتَـدَى
ولَهُ سِهَامٌ فِي الجَـــوَارِح تَجْـــرَحُ

لا دَرْسُه يُقْرَى ، وَلاَ أَحْكَامُـــهُ
تُدْرَى ، ولا حِـينَ الخطَابَـــةِ يُفْصِح

فافرجْ هُمُـــومَ المُسْلِمِيـــنَ بِثَالِثٍ
فَعَسَى فَسَـــادُ مِنْهُمو يُسْـتَصْلَحُ

فعرضها السلطان على الجلساء من الفقهاء الذين يحضرون عنده فلم يعرفوا كاتبها ، وطارت الأبياتُ ، فأمّا الهروى فلم ينزعج من ذلك ، وأما البلقينى فقام وقعد وأطال البحث والتنقيب عن ناظمها ، فتقسمت الظنون واتُّهِمَ شعبان الآثارى ـ وكان مقيما بالقاهرة ـ وتقى الدين بن حجة ، وشخصٌ ينظم الشعر من جهة بهاء الدين المناوى أحد نواب الشافعى وغيرُهم[٣] ، وكانت هذه الأبيات ابتداء سقوط الهروى من عين السلطان ، وكانت قد أعجبت السلطانَ حتى صار يحفظ أكثرها ويكرر قوله « أقاربه عقارب » .

---

(١) جاءت العبارة التالية أمام هذا الشعر فى ث : « قال العينى رحمه الله فى تاريخه : وبعضهم نسبها إلى الشيخ شهاب الدين بن حجر ، والظاهر أنه هو . إنتهى » .

(٢) فى ه « بقبح » .

(٣) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « وشيخنا المصنف بل حقق أكثر العارفين أنها له بقياس . . » ثم أربع كلمات غير مقروءة .

فلما كان فى رمضان قرئ البخارى بالقلعة على العادة ، فحضر الهروى وقد اختلق لنفسه إسناداً ليقرأ عليه به صحيح البخارى ، وأرسل إلى القارئ - وهو شمس الدين الجيتى - فتناوله منه وهو من أهل الفن فعرف فساده فاقتضى رأيه أن جامله ، فلما ابتدأ بالقراءة قال بعد أن بسمل وحمدل وصلى ودعا وبالسند إلى البخارى ، فاستحسن منه ذلك وخفى على الهروى قصده ، وظن أنه نسى الورقة ، وتمادى الحضور ، والسلطان تارةً يحضر وتارةً لا يحضر ، إلى أن افتقد القاضى الحنبلى فسأل عن سبب تأخيره فعرّفه كاتب السر أنه يزدرى الهروى ويسلبه عن العلم ولا سيما الحديث ، فأذن السلطان للبلقينى فى حضور مجلس الحديث فحضر[1] وجلس فما أظنه جلس تحته بل ولا فوقه ، ويمكن أن يكون جلس من جانب السلطان الآخر بجانب الهروى ، فلما بلغ ذلك القاضى الحنبلى حضر أيضا وتجاذبا البحث ، وحضر مع البلقينى كثيرٌ من أقاربه ومحبّيه ، فصار يركب فى موكبٍ أعظم من الهروى ، وتحامى كثيرٌ من النواب الركوبَ مع الهروى خوفا من البلقينى ومما يقاسونه من السب الصريح من أتباعه ، فتقدم الهروى إلى النواب والموقعين بأن من لم يركب معه فهو ممنوع ، فتحامى كثير من النواب النيابة عنه وأصرّ آخرون ، فوقع لواحد منهم - يقال له عز الدين محمد بن عبد السلام المنوفى - بحث مع البلقينى ، فسطا عليه وسأل المالكى أن يحكم فيه ، فاستدعى به إلى بيته وحكم بتعزيره فعُزّر ومُنع من الحكم ؛ ثم وقع لآخر منهم - يقال له شهاب الدين الشيرجى - فأوسل إليه البلقينى يطلبه إلى بيته فامتنع منه واعتصم بالهروى ، ثم حضر الخَتْم فلم يحضر البلقينى ، وخُلع على الهروى وعلى بقية القضاة ، فامتنع الديرى من لبس خلعته لكونها دون خلعة الهروى فاستُرْضِىَ فرضى .

فلما كان فى التاسع عشر من ذى الحجة حضر السلطان فى خاصته فى جامعه بباب زويلة واجتمع عنده القضاة فتناقش كل من القاضيين : الهروى والديرى ، وخرجا عن الحد فى السباب والفحش فى القول ، ثم سكّن السلطانُ ما بينهما فسكنا .

وكان السبب فى ذلك أنهما اجتمعا للسلام على السلطان بعد رجوعه من الوجه البحرى ، فتباحثا

(١) العبارة من هنا حتى قوله « من جانب السلطان الآخر » ، فى السطر التالى ، غير واردة فى هـ .

فى شئ ، فنَقل الهروى نقلاً باطلاً وعزاه لتفسير الثعلبى ، فاستشهد الديرى بمن حضر على ذلك وجمع التفاسير وأحضرها ليطلع بها إلى القلعة ، فاتّفق حضور السلطان بالجامع ، فأعاد البحث فأخرج النقل بخلاف ما قال الهروى فجحد فاستشهد عليه من حضر فلم يشهد أحد ، فسأل السلطانُ مِنَ الفقير إلى الله تعالى كاتِبهِ ومن القاضى المالكى عن حقيقة ذلك فأخبراه بصدق ابن الديرى ، ثم أخرج ابن الديرى عدة فتاوى بخط الهروى كلها خطأ ، فجحد[1] أن يكون خطه ، فحلف الديرى بالطلاق الثلاث أن بعضها خطه ، وانفصل المجلس على أقبح ما يكون .

* * *

وفى ثالث جمادى الآخرة وُشِى إلى السلطان بالأمير جقمق الدويدار وأنه مخامرٌ على السلطان ، وأنه يكاتب قرا يوسف منذ كان السلطان بكَخْتا ، وكان الواشى بذلك رجل يقال له ابن الدربندى ، وكان قد اتصل بالسلطان من الطريق فجهزه إلى الحج بحسب سؤاله ، فلما رجع ادعى أنه ينصح السلطان وأن جقمق استدعاه ليرسله برسالة إلى قرا يوسف جوابا عن كتابٍ حضر إليه ، فأعلن السلطانُ جقمقَ بذلك ولم يسمّ له الناقل ، فقلق قلقا عظيما وكاد أن يموت غما ، واستعطف السلطان حتى أعلمه بالناقل فطلبه منه فسلّمه له ، فاعترف بأنه كذب عليه بتسليط بعض الأُمراء عليه ، وأحضر من بيته وتدا مجوّفاً بالحديد من رأسه ، فى طيّه كتاب رق لطيف مكتوب بالفارسية بماء الذهب جوابا عن الأمير جقمق لقرا يوسف ، فطلب جقمق الخياطين وأراهم الوتد فعرَفه بعضُهم وقال : « نعم أنا خرطت هذا لشخص عجمى ولم يعطنى أُجرته إلى الآن ! » فأحضر المذكور وعَرَفه ، ثم تتبعوا من يكتب بالعجمى واتهموا الشيخ نصر الله إلى أن ظهرت براءة ساحته ، وعُثر على عجمى كان ينزل فى مدرسة العنتابى ثم مرض فحمل إلى المارستان فهُدِّد فاعترف أن الكتاب بخطه وأن ابن الدربَنْدِى هو الذى أملاه عليه ، وادعى ابن الدربَنْدِى أن الذى ألجأه إلى ذلك الأمير أَلْطَنْبُغَا الصغير بُغْضاً منه فى جمقق ، فغُرِّق الدربندى فى النيل ونفى الشيخ

(١) يعنى بذلك الهروى .

الذى استعمل الوتد إلى قوص ومات الكاتب عن قرب بالمرستان وبرئت ساحة جمقق عند السلطان ، ولم يتغير ما بينه وبين ألْطَنْبُغا لتحققه كَذِبَ ابن الدربندى ، واشتد غضب جمقق من طائفة العجم – فرسم عن إذن السلطان – بتسييرهم إلى بلادهم ، وشدَّد فى ذلك حتى ألزم مَن بالخوانق وبالمدارس بالسفر فضجوا ، وتعصب لهم الهروى وغيره ولم يزالوا يستعطفون السلطان إلى أن أهمل أمرهم .

* * *

وفى ثامن جمادى الآخرة قدم فخر الدين الأُستادار من الصعيد وصحبته عشرون ألف رأس من الغنم سوى ما تلف ، وألف وثلاثمائة رأس رقيق ، وثلاثة آلاف رأس بقر ، وتسعة آلاف رأس جاموس ، ومن القند والعسل شئ كثير جدا ، فقُوِّم عليه جميع ذلك بمائة ألف دينار والتزم بالقيام بها .

ثم بعد مجيئه من الصعيد طاعت هوارة فى ألف فارس وألفى راجل فكبسوا على سُودُون القاضى الكاشف – وكان عنده حينئذ إينال الأزعرى أحد مقدمى الألوف – فتواقعوا ، فبلغ ذلك السلطانَ فأرسل نجدةً عظيمة فيها : جقمق الدويدار وططر رأس النوبة وألْطَنْبُغَا المَرْقَبى وقَطْلُوبُغَا التَّنَمى فى جَمْع كثير فتوجهوا ، فوجدوا الأميرين قد انتصرا وقد قتل منهم جماعة ، وكانت الدائرة على هوارة فانهزموا وحُمِل منهم عشرون رأساً إلى القاهرة ، ثم وصل الأُمراءُ فَتَتَبَّعوا هوارة إلى أن أوقعوا بهم أيضاً فقتلوا منهم نحو الخمسين ، وهرب باقيهم إلى الواحات الداخلة وتركوا حريمهم وأموالهم ، فغنموا منهم شيئا كثيرا ، وقدموا القاهرة فى ثامن شعبان وصحبتهم ألفا جمل وإثنا عشر ألف رأس غنم سوى ما تلف وسوى ما توزّعه الأُمراءُ وأتباعهم ، وجهز أَزْدُمُر الظاهرى – أحد المقدمين – فى عدةٍ من العسكر للإقامة ببلد الصعيد بسبب العربان المفسدين .

* * *

وفيها مات إبراهيم بن الدربَنْدِى صاحب بلاد الدست فتوجه قرا يوسف إليه فى ستة آلاف فارس إلى « شماخى » ، فواقعه ابن إبراهيم فى عساكر الدست فهزمه وقتل منه ناس كثير ، وتوجه ابن تمرلنك إلى جهة تبريز لمحاربة قرا يوسف – فاشتغل قرا يواسف بمادهمه

من ذلك ، فمشى قرايلك إلى ماردين- وهى من بلاد قرا يوسف- فكسر عسكرها وقتل منهم نحوا من سبعين نفساً وأخذ من بلادهم ثمانى قلاع ومدينتين ، وحوّل أهل اثنتين وعشرين قرية بأموالهم وعيالهم ليسكنوا ببلاده ، واستمر على حصار ماردين .

فلما بلغ ذلك قرا يوسف إنزعج منه وسار إليه ففرّ منه إلى آمد فتتبّعه ونازله بها فانهزم منه إلى قلعة بحم ، وأرسل إلى نائب حلب يستأذنه فى الدخول إليها ، فاشتد الأمر على أهل حلب خوفاً من عسكر قرا يوسف وتهيئوا للخروج منها ، وأرسل نائب حلب كتابه و كتاب قرايلك بما اتّفق من قرا يوسف ، وفيه أن قرا يوسف كبس قرايلك بعد أن عدى الفرات ووصل إلى نهر المرزبان فهجموا عليه من سميساط ، فوقعت بينهم مقتلةٌ بمرج دابق فى ثانى عشر شعبان ، فانهزم قرا يلك ونُهبت أمواله ونجا فى ألف فارس إلى حلب ، فأذن له نائبها فى دخولها فرحل أكثر أهل حلب عنها ، وبلغ ذلك أهلَ حماة فنزحوا عنها حتى ترك كثير من الناس حوانيتهم مفتحة لم يُمْهَلُوا لقفلها .

فلما قرئ ذلك على السلطان إنزعج وانثنى عزمه عن الحج وأمر بالتجهيز إلى الشام ، وكتب إلى العساكر الإسلامية بالمسير إلى حلب ، وكان وصول الخبر بذلك فى يوم الاثنين ثالث شعبان بعد المغرب على يد بردبك نائب عينتاب ، وذكر أن ولد قرا يوسف وصل إلى عينتاب فرمى فيها النار فهرب النائب منها ، وأن السبب فى ذلك تحريض يَشْبُك الدويدار الذى كان أميرَ الحاج وهرب[1] من المدينة ، ويقال إنه اتصل بقرا يوسف وأغراه على أخذ الممالك الشامية ، ثم ظهر أن ذلك ليس بحق .

فلما اجتمعوا سألهم عن البلقينى- وكان قد أمرهم بأن يحضر- فعرف بأنه لم يبلغ ذلك ، فانزعج على بدر الدين العينى لكونه كان رسوله إليه واستمر ينتظره إلى أن حضر ، فلما حضر عظمه فقص عليهم قصة قرا يوسف وما حصل بأهل حلب من الخوف والجزع وجَفْلتهم هم وأهل حماه حتى بلغ ثمن الحمار خمسمائة درهم والأكديش خمسين دينارا ، ثم ذكر لهم سوء سيرة قرا يوسف وأن عنده أربع زوجات ، فإذا طلق واحدة رفعها إلى قصر له وتزوج غيرها حتى بلغت عدة من فى ذلك القصر أربعين امرأة يسميهن السرارى ويطأهُنّ

(١) راجع ما سبق ، ص ١٣٥ .

كما يطأُ السرارى بملك اليمين ، ثم اتّفق الحال على كتابة فتوى تتضمن سوء سيرته ، فصُوّرت و كُتِبَت ، و كَتَب عليها البلقينى ومَن حضرَ المجلس يتضمن جواز قتاله ، وأُعْجِب السلطانُ بما كتبه الحنبلى فأمر أن يُنْسَخ ويُقْرأ على الناس ، وانصرفوا ومعهم مقبل الدويدار الثانى والخليفةُ والقضاةُ فنادوا فى القاهرة بأن «قرا يوسف طرقَ البلاد الشامية ! وأنه يستحلّ الدماء والفروج والأموال ويخرّب الديار ، فالجهاد !! الجهاد !!، ولا يتأخر أحد من المساعدة بنفسه وبماله» ، فذهل الناس عند سماع هذا النداء ودهاهم ما كانوا عنه غافلين ، واشتد القلق جدا .

و كُتب إلى نائب الشام أن ينادى بمثل ذلك فى كل مدينة ويضيفَ إلى ذلك أن السلطان واصلٌ بعساكره ، ثم نودى فى أجناد الحلقة بأن يتجهزوا للسفر ، ومن تأخر منهم صُنع به كذا وكذا ؛ فاشتد الأمر عليهم واستمر عزمهم وخُيِّرُوا بين المشى فى خدمةِ الأُمراء وبين الاستمرار فى أجناد الحلقة ، وكان السبب فى ذلك أن كثيرا من أجناد الحلقة تخدم فى بيوت الأُمراءِ فلذلك قلت العساكر المصرية بعد كثرتها ، لأن العسكر كانت قبل الدولة الظاهرية ثلاثة أقسام[1]، الأول : مماليك السلطان وهم على ضربين: مستخدمين ومملوكين ، ولكلٌّ منهم جوامك ورواتب على السلطان .

والقسم الثانى: مماليك الأُمراءِ وهم على ضَرْبين أيضا كذلك .

ومن شرط المستخدمين هنا وهناك أن لا يكونوا من القسم الثالث وهم أجناد الحلقة ، وهم عبارة عمن له إقطاعٌ بالبلاد يستغلّه ، فلما كثر استخدام السلطان والأُمراء من أجناد الحلقة إتخذ[2] أكثرُ الناس من الجند فقَلَّ العدد بذلك . فأراد السلطان أن يردهم إلى عادتهم الأُولى وشدد فى ذلك ، ومع ذلك فلم يبلغ الغرض ولا كاد لتواطئ المسلمين فى ذلك على أخذ الرشوة ، والله المستعان .

وأما قرا يلك فإنه بعد أن التجأَ إلى حلب ركب معه يشبك الشيخى نائب حلب وعسكرَ بالميدان ، ثم توجه قرا يلك ومعه العسكر فبلغه أن طائفة من عسكر قرا يوسف قد

(١) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « التعريف بأصناف العسكر المصرى » .

(٢) وردت هذه العبارة فى هـ على الصورة التالية : « اتخذ أكثر الجند فقل العدد بذلك » .

قربت من البلاد ، فركب قبيل الصبح فأوقع بالمقدمة فهزمها ، واستفهم من بعض مَنْ أسره فأعلمه أن قرا يوسف بعينتاب ، وأنه أرسل هؤلاء ليكشفوا الأخبار ، ثم وردت كتب قرا يوسف إلى نائب حلب وإلى السلطان يعتذر من دخوله إلى عينتاب ويعاتب على إيواء عدوه قرايلك ويُعْلِمُ السلطانَ بأنه باق على مودته ومحبّته وأنه لا يطرق بلاده ، وأن قرا يلك بدأه بالشر وأفسد فى ماردين وغيرها ، وحلف فى كتابه أنه لم يقصد دخول الشام وإنما يُقْدِمُه إليه الطائفةُ الملتجئة من عساكر صاحب مصر .

وجهّز السلطان لنائب حلب خلعة وضَمّن كتابه شكره على ما صنع بحلب ، وكان الأمر كله على ما ذكره فإن قرا يلك أفحش السيرةَ فى ماردين وأسرف فى القتل والسبى حتى باع الأولادَ والنساء وأحرق المدينة حتى وصل ثمن صغير منهم إلى درهمين ، فلما تحقق السلطان ذلك فتر عزمه عن السفر .

ولما طرق قرا يلك عينتاب هجم عليها عسكره فنهبوها وأحرقوا أسواقها ، فاجتمع أهلها وصالحوه على مائة ألف درهم وأربعين فرسا ، فرحل عنها إلى جهة ألبيرة فى طلب قرا يلك ، فحصر ألبيرة فقاتله أهلها يومين فهجم البلد وأحرق الأسواق وامتنع أهلها منه بقلعتها ، ثم رحل فى تاسع عشر رمضان إلى بلاده وكاتب السلطان أيضا يذم قرايلك ويذم سيرة قرا يلك ويحذره من عواقب صداقته وما أشبه ذلك ، وعوقب قرايلك على ما صنعه بأهل عينتاب وألبيرة ، فمات ولده شاه بصق ــ وكان هو السلطان المشار إليه فى دولة والده ــ فحزن عليه جدا ، وكانت وفاته بقرب ماردين .

* * *

وفى هذه الحركة إبتدأ أمر الهروى فى الانحلال ، فأخبرنى المحتسب بدر الدين العينى أن السلطان لما انزعج من قصة قرا يوسف وحكى إلى خواصه صورة الحال وأنَّ عنده من الأموال ما يكفى تفرقته على العسكر إلا أنه يخشى إنْ فَرّقه أن يحصل له كسرة مثلا فيرجع إلى غير شئ فيفسد الحال ، وكان الحزم عنده أن يكون وراءه بعد التفرقة ذخيرة لأمرٍ إن تَمّ ، وكرر ذلك فى مجالسه واستشار من يجتمع به فى ذلك ، حتى صرح بأنه يريد أن

يجمع مالاً يفرقه على العساكر ويترك الذى عنده عاقبة ولو أن الذى يجمعه يكون قرضا ، فبلغ ذلك الهروى فقال لأحمد الجنكى : « لو أراد السلطان أن أجهز له عشرة آلاف نفس من غير أن يخرج من خزانته دينارا ولا درهما ، ومن غير أن أظلم أحداً من الرعايا فأنا أقدر على ذلك » فسئل عن الكيفية فقال : « يسلم لى ستة أنفس : ولدَىْ ابن الكويز ، وابن البارزى ، وعبد الباسط ، وابن نصر الله ، وابن أبى الفرج » فبلّغ ذلك أحمد الجنكى للسلطان فبثّها فى خواصه فبلغت المذكورين ، فاتفقت كلمتهم على نكبة الهروى ونسبته إلى كلّ بلية ، وأنه لم يكن قط عالما ولا ينسبونه لعلم ولا ولى القضاء قط ، وما وظيفته إلا استخلاص المال وسدّ الديون ونحو ذلك ، وبالغوا فى تقرير ذلك فى ذهن السلطان ، واستعان كل واحد منهم بفريقٍ وأعانوه على ذلك حتى سقط من عين السلطان ، وذكر لهم السلطان بأنه كان قال له وهو متوجه إلى قتال قَنْبَاى : « إن أردت المال فخذه من ابن المزلق وابن مبارك شاه » وسَمّى غيرهما من المنسوبين إلى المال من أهل دمشق ، فأكّد ذلك عند السلطان تصديق ما ينسب إليه من حُبّه للظلم ، وكان ذلك سببا فى اطراحه .

* * *

وفى حال دخول قرا يوسف البلاد الحلبية فرمنه كثير من التركمان الأوشرية ونزلوا على صافيثا من عمل طرابلس ، فأفسدوا فى تلك البلاد على عادتهم ، فأرسل إليهم برسباى نائبَ طرابلس ينهاهم عن الفساد ، ثم صحّت الأخبار برحيل قرا يوسف فراسله برسباى فى الرحيل إلى بلادهم فأجابوا إلى ذلك وتجهزوا ، فكبس عليهم على غِرّة منهم فى أواخر شعبان فقتل منهم مقتلةً عظيمة قتل فيها ثلاثة عشر نفسا من عسكر طرابلس ، منهم : سودون الأَسَنْدَمُرى ، وانهزم برسباى ، وقد أفحش التركمان فى سلب الطرابلسيين حتى رجعوا عراة . فلما بلغ السلطان ذلك غضب وأمر باعتقال برسباى بقلعة المرقب ثم أفرج عنه بسعى ططر - وكان من إخوته - ونقله إلى دمشق ، ثم أعطاه تقدمةً بها فاستمر فيها إلى أن كانت عاقبة أمره أن تولّى السلطنة بعد هذا واستبد بالأمر كله بعد ثلاث سنين ، وجهز سودون القاضى إلى طرابلس أميراً عليها عوضا عنه فسافر فى شوال ،

ولما وصل قرا يوسف – فى رجوعه – إلى ماردين مات ابنه الأصغر ، فيقال إنه من شده حزنه عليه قال كلاما شنيعا ، وسيأتى بيانه فى سنه ثلاث وعشرين إن شاء الله تعالى .

ولما رجع قرا يوسف إلى تبريز غضب على ولده اسكندر واعتقله ، وأرسل[1] إلى ولده الأكبر محمد شاه صاحب بغداد وكان عصى عليه فصالحه .

* * *

وفى شوال قدم جربغا –دويدار يشبك نائب حلب–وصحبته شهاب الدين أحمد بن صالح ابن محمد بن السفاح كاتب سر حلب باستدعاء السلطان لهما بشكوى النائب ، فوقفا بحضرة السلطان فتنصّلا مما نسب إليهما ، وشكيا من النائب بأضعاف ما شكا منهما ، فأمر جربغا بالاستقرار على وظيفته وسُفِّر إلى حلب ، واستَعْفى ابن السفاح من العود خوفاً على نفسه فأُعفى واستقر فى خدمة كاتب السر على توقيع الدّست .

وفى تاسع عشر ذى الحجة قدمت أم إبراهيم بن رمضان من بلاد الشرق تستعطف السلطان على ولدها ، فأمر السلطان باعتقالها فاعتُقِلت ، وعَرض أجناد الحلقة فانْتَقى[2] منهم مَن يصلح للسفر صحبةَ ولده ، وكان قد عزم على تجهيزه إلى بلاد ابن قرمان لِما تقدّم من صَنيعهِ بطرسوس ، وكان أهل طرسوس بعد رحيل محمد بن قرمان عنهم قد كاتبوه بأن يرسل إليهم عسكرا ليسلموا إليه نائبهم شاهين الأيدكارى لسوء سيرته فيهم ، فأرسل إليهم ولده مصطفى ، فقدم فى رمضان ، فأخذ المدينة وحصّن القلعة حتى أخذ شاهين فأرسله إلى أبيه فى الحديد .

* * *

وفى أول جمادى الآخرة توجّه نائبُ حلب فى عساكره ومَن أطاعه من التركمان إلى قلعة كركر ليحاصرها ، فتحصّن خليل نائبها فى القلعة وجلا أكثر أهل كركر عنها ، فأقام عليها أربعين يوما ورعى كرومها وأحرقها وحرق القرى التى حولها حتى تركها

(١) فى ز « وأرسله » .
(٢) فى هـ « فأبق » .

بلاقعَ ، ولم يزل كذلك حتى فقد عسكره العليق ، فرجع إلى حلب ولم يتمكن من أخذ قلعة كركر .

* * *

وفى أول جمادى الآخرة شرع السلطان فى بناء المارستان بجنب القلعة ، فأمر بتنظيف التراب والحجارة التى بقيت من هدم المدرسة الأشرفية وتمادى العمل فى ذلك مدة.

وفى شعبان[1] بعد كسر الخليج غرق ولدٌ لبعض البياعين فأراد دفنه ، فمنعه أعوان الوالى حتى يستأذنه ، فمضى فاستأذنه فأمر بحبسه ثم قيل له وهو فى الحبس : « إنك لاتُطْلَق حتى تعطى الوالى خمسة دنانير » فالتزم بها وخرج فباع موجوده وماعند امرأته أمِّ الغريق ، فبلغ أربعة دنانير واقترض دينارا آخر وأخذ ولده فدفنه وترك المرأة وهرب من القاهرة ، فبلغ ذلك السلطان فساءه جدا وطلب ابن الطبلاوى الوالى المذكور فضُرب بحضرته بالمقارع فى الخامس من شوال ولم يعزله ، واستمر فى الولاية إلى أن كان ماسنذكره فى السنة الآتية .

* * *

وفيها حاصر محمد بن قرمان طرسوس وانتزعها من نوّاب المؤيد ، وكان المؤيد انتزعها من التركمان ، وكانوا استولوا عليها بعد فتنة اللنك ، فبلغ ذلك المؤيدَ فجهز عسكرا ضخما وأرسل معهم ولده إبراهيم فخرجوا فى أول السنة المقبلة .

* * *

وفى هذه السنة انتهت زيادة النيل إلى عشرة أصابع من تسعة عشر ذراعا وذلك أنه كان يوم النيروز ، وكان يومئذ سادس عشرى رجب قد انتهى إلى إصبع من تسعة عشر ، ثم نقص نصف ذراع ثم تراجع إلى أن كانت هذه غايته ، وارتفع سعر الغلال بسبب ذلك ، ولما أسرع هبوط النيل بادر كثيرٌ من الناس إلى الزرع قبل أوانه ، فصادف الحر الشديد ففسد أكثره بأكل الدود ، فارتفعت أسعار القمح والفول والبرسيم بسبب

---

(١) فى هامش ه « عجيبة فى الظلم والرشوة » .

ذلك ، وعز وجود التبن حتى بلغ الحمل دينارا ، وكان قبل ذلك كل خمسة أحمال بدينار ، ثم ارتفعت الأسعار فى ذى الحجة وقَلَّ وجود الخبز فى الأسواق ، وبلغ سعر الفول ثلاثمائة كلُّ أردب لعِزَّته ، ولم يبلغ القمح سوى مائتين وخمسين .

وفى تاسع شعبان نودى أن لايتعامل الناس بالدّينار المشخص الإفرنتى إذا كان ناقصاً ، وكان سبب ذلك أن الإفرنتى ـ زنة المائة منه ـ أحد وثمانون مثقالا وربع مثقال ـ هكذا يحضر من بلاده ـ فولع به الصيارفة وغيرهم ، فصاروا يقصّونه ويبردونه إلى أن استقر حال المائة بثمان وسبعين وثُلث . وانتظم الحال على ذلك فكان فى الكثير منها نقص فاحش بحسب ما بيع حين القص من جور المِقَصّ ، ففسدت المعاملة جدا ؛ فنودى أن لا يتعامل بالناقص عن درهم وثُمْن بل ينقص رَدْعًا لهم من القص ، فمشوا على ذلك شيئا يسيرا ثم رجعوا إلى ما كانوا عليه .

* * *

وفى أوائل شعبان عظم الشر بين فخر الدين الأُستادار وبدر الدين بن نصر الله وتفاحشا بحضرة السلطان ، ورمى ابنُ نصر الله فخرَ الدين بعظائم منها أنه قال له : « أَكْثَرُ مَا تَمنّ به على السلطان حَمْل المال إليه ، وجميع ذلك مما يعرف يصنعه قطاع الطريق ، ولولا الدين لكنت أصنع كما تصنع بأَنْ أرسل غارةً على قافلة من التجار فأُبيتهم فيصبحوا مقتولين وآخذ أموالهم ، ونحو ذلك من القبائح !! » فلم يكترث السلطان بذلك وأصلح بينهما .

فلما كان يوم التاسع من شعبان قُبض على بدر الدين وسُلم لفخر الدين فما شك أحد فى هلاكه ، فعامله فخر الدين بضد ما فى النفس وأكرمه وقام له بما يليق به وأرسل إلى أهله بأن يطمئنوا عليه ، وركب من الغد إلى السلطان ـ وهو ببركة الحبش يعرض الهجن لأجل الحج ـ فلم يزل به يترقّق له ويتلطّف به ويلح عليه فى السؤال فى أن يفرج عن ابن نصر الله إلى أن أجابه ، فلما عاد أركبه دابته إلى داره فبات بها وركب فى بكرة النهار الثانى عشر منه إلى القلعة ورجع وقد خُلع عليه ، فسر الناس به سرورا كثيرا ، وعدت هذه المكرمة لابن أبى الفرج واستُغْرِبَتْ من مثله .

وفى الثالث من ذى القعدة قُبِض على بدر الدين بن محب الدين الوزير الذى كان يقال له المشير ، وتسلمه أبو بكر الأُستادار بعد إخْراقٍ شديدٍ وإهانة ، وكان قد سار فى الوزارة سيرةً قبيحة وتُتُبِّعَتْ حواشيه فقُبِض عليهم ، ثم أُفرج عنهم على مال ، وقُرِّر فى الوزارة بدر الدين بن نصر الله وأُعْطِى تقدمةَ ألف ، فنزل الأُمراءُ فى خدمته وسُرّ الناس وضربت الطبلخاناة فى آخر النهار على بابه ، ولم يقع ذلك لصاحب قلمٍ تزيا بزى التركية من المتعممين قبله ، بل الذين وصلوا إلى ذلك من ذوى الأَقلام غيّروا هيئاتهم ولبسوا عمائم الترك سوى هذا ، وقد تبعه مَن بعده على ذلك ماسنبينه فى الحوادث إن شاء الله تعالى .

* * *

وفى رمضان أُكملت عمارة المدرسة الفخرية بين السورين وقُررت فيها الصوفية ، وفُوضت مشيختها للشيخ شمس الدين البرماوى ، ودرْس الحنفية للقاضى شمس الدين الديرى ، ودرس المالكية للقاضى جمال الدين المالكى ، ودرس الحنابلة للقاضى عز الدين البغدادى ثم المقدسى الذى ولى عن قرب تدريس الحنابلة بالمؤيدية ، ولم يستطع فخرالدين الأُستادار الحضور عند المدرسين لشدة مرضه ، وتمادى به الأَمر إلى أن مات فى سادس عشر شوال ودفن بها فى فسقيةٍ اتخذت له بعد موته . واستقر فى الأُستادارية نائبه فى الكشف على الوجه القبلى : أبو بكر بن قطلوبك بن المزوق ، وكان زوج أُخته ، فسكن فى داره ، واستقر فى نظر الأَشرف عوضا عنه كاتبُ السر ابنُ البارزى . وأوصى فخر الدين بجميع موجوده للسلطان وعيّنه فى دفاتر اشتملت قيمتها مابين عينٍ وأثاثٍ على أربعمائة ألف دينار ، فتسلمها أصحاب السلطان ولم يُشَوِّش على أحد من أولاده ، وإنما صودر بعض حاشيته على مال وأُطلقوا .

وفى شوال حضر القضاة القصر الكبير وقد لبس الأُمراءُ والمباشرون الخلع على العادة ، ولبس القضاة خلعهم إلا الحنبلى ، فسلموا على السلطان فتغيظ على الحنبلى لعدم[1] لبس

(١) فى هامش ث : « الذى يظهر لى أن الحنبلى إنما لم يلبس خلعته وأخرها لأجل اعتماده على المديح الذى نظمه فى السلطان حتى إذا أنشده ورآه بغير خلعة يلبسه خلعة ويتميز بها على غيره ، فجاء الأمر على خلاف مقصده ، والله أعلم » .

خلعته وقال له : « إن العادة جرت أن القضاة يحضرون معهم بخلعهم » فقال : « ظننت أنه يخلع عليهم من عند السلطان فلم أحضر بخلعتى » فلم يعجب ذلك السلطان ، وكأنه أراد تلافى خاطره فاستأذنه فى إنشاد أبياتٍ مدحٍ له فيه ، فأذن له فأنشدهُ وهو قائم ، فأطال فمل منه وقطع الإنشاد وركب الفرس ومضى ، وأظهر النّفار لما ركب .

* * *

وفى حادى عشر ذى القعدة توجه السلطان إلى الوجه البحرى للسرحة وانتهى إلى مريوط ، فأقام بها أربعة أيامٍ فأعجبه البستان الذى هناك ، وكان الظاهر بيبرس قد استجدّه هناك ، وكان كبيرا جدا وفيه فواكه عجيبة وآثار ومناظر بديعة ، وبئر لانظير لها فى الكبر ، وعليها عدة سَوَاقٍ من جوانبها ، وكان البستان المذكور قد صار للمظفر بيبرس ووقفه على الجامع الحاكمى ، فتقدم السلطان إلى بعض خواصه باستئجاره وتجديد عمارته ، فشرع فى ذلك ، ورجع السلطان من الوجه البحرى فأدركه عيدُ الأضحى بناحية وردان[1] ، فخطب به كاتب السر ابن البارزى وصلى به صلاة العيد وضحى هناك ، وفقد الناس بالقاهرة ماكانوا يألفونه من تفرقة الأضاحى لغيبة السلطان والأمراء ، والله المستعان .

ووصل فى الثانى[2] عشر إلى البر الغربى فعدى إلى بيت كاتب السرّ ابن البارزى ،

---

(١) وردان من البلاد القديمة بمركز امبابة محافظة الجيزة ، انظر عنها القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٣ ص ٦٥ .

(٢) أمامها فى هامش هـ : « قال كاتبه ابراهيم بن عمر البقاعى : وفى نهار السبت وليلة الأحد تاسع شعبان من سنة إحدى وعشرين هذه أوقع ناس من قريتنا خربة روحا من البقاع يقال لهم بنو إبراهيم بأقاربى بنى حسن من القرية المذكورة فقتلوا تسعة أنفس منهم : أبى عمر بن حسن الرباط بن على بن أبى بكر وأخواه محمد وسويد شقيقه وعلى أخوهما لأبيهما ، وضربت أنا بالسيف ثلاث ضربات أخذتها فى رأسى فجرحتنى ، وكنت إذ ذاك ابن اثنتىعشرة سنة ، فخرجنا من القرية المذكورة واستمرينا تتنقل فى قرى بوادى التيم والرعقوب والشمرا ، إلى أن أراد الله تعالى بإقبال السعادتين الدنيوية والأخروية فنقلنى جدى لأبى على بن محمد السليمى إلى دمشق فى سنة اثنتين وعشرين فجودت القرآن وجددت حفظه وأفردت القراءات وجمعتها على بعض المشايخ ثم على التقى ابن الجوزى حين قدم إلى دمشق سنة سبع وعشرين وغيره ، واشتغلت بالنحو والفقه وغيرهما من العلوم وكان ما أراد الله من التنقل فى البلاد والفوز بالغزو والحج أدام الله نعمه أمين ؛ ومن ثمرات ذلك أيضا راحة من الحروب والوقائع التى أعقبتها هذه الواقعة فإنها استمرت أكثر من ثلاثين سنة ولعلها زادت عن مائة وقعة كان فيها ما قاربت القتل فيه ألفا » .

فبات فيه ليلة الثلاثاء ، وطلع إلى القلعة سحراً فوافاه القضاة والأعيان للسلام عليه ، فتكلم الديرى على قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) فنقل الديرى سبب النزول فنازعه الهروى ، وكان بينهما ماسنذكره فى حوادث أول السنة المقبلة .

وفيها استقر القاضى جمال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم ابن رَوْزَبَة الكازرونى ثم المدنى ، الفقيه الشافعى فى قضاء المدينة الشريفة مضافاً إلى الخطابة والإمامة ، وصُرف عبد الرحمن بن محمد بن صالح ؛ ومولد الكازرونى فيما قرأتُ بخطّه فى سابع عشر ذى القعدة سنة ٧٥٧ .

* * *

ذكر من مات فى سنة احدى وعشرين وثمانمائة من الاعيان

١ — إبراهيم بن بابَى — بفتح الموحّدتين — العوّاد المغنّى[١]، كان مقرَّبًا عند السلطان أبىّ النفْس ، وإليه المنتهى فى جودة الضَّرب بالعود ولم يخلف بعده مثله ، مات ليلة الجمعة مستهل شهر ربيع الأول ببستان الحلِّى وكان قد استأْجره وعمّره[٢] .

٢ — أحمد بن أبى بكر بن محمّد الردّاد المكىّ ثم الزبيدى الصوفى ، القاضى شهاب الدين الشافعى ، وُلد سنة ثمان وأربعين . ودخل اليمن فاتّصل بصحبة السلطان الأشرف إسماعيل بن الأفضل فلازمه واستقرّ من الندماء ثم صار من أخصّهم به ، وكانت لديه فضيلة كبيرة ، وكان ناظما ناثرا ذكيًّا إلاّ أنه غلب عليه حبّ الدنيا والميل

---

(١) على الرغم من أن السخاوى فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٢ سماه أيضاً بالمغنى وقرر أنه كان مغنى المؤيد شيخ إلا أنه « ذكر أنه لم يكن جيد الصوت بل كان رأسا فى العود وفى فن الموسيقى » ، وأشار إلى أنه كان رومى الأصل ، وأن فى حديثه بالعربية عجمة .

(٢) أورد ابن حجر فى نسخة ظ بعدهذا العبارة التالية : « جترك القاسمى : فى مشترك » وهو يعنى بذلك صاحب الترجمة رقم ٢٧ فى هذه السنة ، ص ١٨٤ .

إلى تصوّف الفلاسفة ، فكان داعيةً إلى هذه البدعة يُعادى عليها ويقرِّب من يعتقد ذلك المعتقَد ، ومَن عرَف أنه حصل له نسخة « الفصوص » قرّبه وأفضل عليه .

وأكثرَ من النظم والتصنيف فى ذلك الضلال المبين ، إلى أن أفسد عقائد أكثر أهل زبيد إلاَّ من شاء الله . ونظْمه وشعره يَنْعق بالاتحاد ، كان المنشدون يحفظون شعره فينشدونه فى المحافل يتقرّبون به إليه ، وله تصانيف فى التصوّف ،وعلى وجهه آثار العبادة لكنه يجالس السلطان فى خلواته ويوافقه على شهواته ، إلاَّ أنه لايتعاطى معه شيئا من المنكرات ولايتناول شيئاً من المسكرات ، وولى القضاء بعد الشيخ مجد الدين بسنتين[١] .

وكان الناصر بن الأشرف ترك القضاء شاغراً هذه المدة ينتظر قدومى[٢] عليه بزعْمه فسعى فيه بعض الأكابر للفقيه الناشرى ، فخشى ابن الردّاد أن يتمكن الناشرى من الإنكار عليه فى طريقته لأن الناشرى من أهل السُّنة وشديدُ الإنكار على المبتدعة ، وكان يواجه ابنَ الردّاد بما يكره والشيخُ مجد الدين يداهنُه ، فبادر إلى طلب الوظيفة من الناصر ، والناصرُ لايفرّق بين هذا وهذا ويظنّ أن ابن الرداد عالِمٌ كبير ، فولاّه له مع كونه مزجىّ البضاعة فى الفقه عديم الخبرة بالحكم ، فأظهر العصبية وانتقم ممن كان ينكر عليه بدعته من الفقهاء ، فأهانهم وبالغ فى ردْعهم والحط عليهم فعوجل وصاروا يعدّون موته من الفرج بعد الشدّة . ومات فى ذى القعدة وقد سمعتُ من نظمه . أجازنى فى استدعاء أولادى .

٣ ـ أحمد بن على بن أحمد [بن[٣]عبد الله] القلقشندى الشافعى نزيل القاهرة ، تفقّه وتمهّر وتعانى الكتب وكَتَبَ فى الإنشاء وناب فى الحكم ، وكان يستحضر « الحاوى» ، وكتب شيئاً على « جامع المختصرات » ، وصنّف كتابا حافلاً سمّاه « صبح الاعشى

---

(١) الوارد فى الضوء اللامع ج ١ ، ص ٢٦١ أنه وليه بعده بثلاث سنوات .

(٢) أى قدوم ابن حجر العسقلانى .

(٣) الإضافة من الضوء اللامع ٢/ ٢٥ .

فى معرفة[١] الإنشا » وكان يستحضر أكثر ذلك . مات فى جمادى الآخرة عن خمس وستين سنة .

٤ ــ آقبغا شيطان كان حسن المباشرة قليلَ الفِسق ، ولى شدّ الدواوين ثم الولاية والحسبة وجمع بين الثلاثة مرة[٢] ، وقُتل فى ليلة سادس شعبان .

٥ ــ أَلْطَنْبُغَا العثمانى ، مات فى ثانى عشرى شوال بطالاً بالقدس .

٦ ــ بَرْدْ بِك الخليلى[٣] نائب صفد ، مات فى نصف شهر رجب .

٧ ــ بَيْسَقْ أمير آخور الظاهرى ، مات بالقدس بطالاً ، وكان الناصر نفاه إلى بلاد الروم فقدم فى الدولة المؤيّد فلم يُقْبِل المؤيّد عليه ، ثم نفاه إلى القدس فمات بها فى جمادى الآخرة ، وله آثار بمكة ؛ وكان كثير الشرّ ، شرس الأخلاق ، جمّاعاً للأموال مع البِرّ والصدقة .

٨ ــ حسين بن على بن محمد بن داود البيضاوى الأصل المكى ، أبو عمر بدر الدين المعروف بالزمزمى ، وُلد قبل السبعين وأجاز له الصلاح بن أبى عمر وابن أميلة وحسن بن الهبل وجماعة من القادمين مكة بعد ذلك ، واشتغل بالعلم ومهر فى الفرائض والحساب ، وفاق الأقران فى معرفة الهيئة والهندسة ، وحدّث باليسير . مات فى ذى الحجة وقد جاوز الخمسين .

٩ ــ حسين[٤] بن كَبَك ، تقدم فى الحوادث .

١٠ ــ خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأَقْفَهْسى المصرى المحدّث المفيد ، يلقّب بصلاح الدين وغرس الدين ، ويكنى أبا الصفا ، ويُعرف بالأشقر ، وُلد سنة ثلاث

(١) الوارد فى الضوء اللامع : « فى قوانين الإنشا » .
(٢) وذلك بالقاهرة .
(٣) ويلقب بقصقا ، وهو بالتركى « القصير » ، راجع الضوء اللامع ٣/ ٢٥ .
(٤) راجع أيضا ترجمته فى الضوء اللامع ٣/ ٥٨٦ وانظر ما سبق ، ٩١ .

وستين وسبعمائة تقريباً واشتغل بالفقه قليلاً واشتغل فى الحساب والفرائض والأدب ، ثم أحبّ الحديث فسمع بنفسه قبل التسعين من غرس الدين المليجى وصلاح الدين البلبيسى وصلاح الدين الزفتاوى وأبى الفرج بن العزى ونحوهم من الشيوخ المصريين ، ثم حجَّ سنة خمس وتسعين وجاور فسمع بمكة من شيوخها ، ثم قدم دمشق أول سنة سبع وتسعين ليسمع من شيخنا بالإجازة ومن أبى هريرة بن الذهبى ، وكان قد أجاز له جماعة وليس عنده إذ ذاك أشهر من أبى هريرة ، فلما وصل إلى دمشق لقى بها شيخنا بالإجازة شهاب الدين بن العز فأكثر عنه وأخذ عن ابن الذهبى ، وسمع الكثير من حديث السِّلفى بالسّماع المتّصل وبالإجازة الواحدة ، ثم قدم[1] سنة ثمانٍ وتسعين فلازمنا فى فى الأسمعة ، وسافر صحبتى إلى مكة فى البحر فجاور بها ، ثم رحل إلى دمشق مرة ثانية فأقام بها ، ورافقنى فى السماع فى سنة اثنتين وثمانى مائة بدمشق ورجع معى إلى القاهرة ، ثم حجَّ فى سنة أربع وجاور سنة خمس فلقيتُه فى آخرها مستمراً على ما أعهده من الخير والعبادة والتخريج والإفادة وحُسْن الخلق وخدمة الأصحاب ، واستمر مجاوراً من تلك السنة إلى أن خرج إلى المدينة ثم توجّه فى ركْب العراق ، ثم ركب البحر إلى كنباية من بلاد الهند ثم رجع إلى هرمز ، ثم جال فى بلاد المشرق فدخل هراة وسمرقند وغيرهما ، وصار يرسل كتبه إلى مكة بالشوق إليها وإلى أهله .

وقد خرّج لشيخنا مجد الدين الحنفى مشيخة ، ولشيخنا جمال الدين بن ظهيرة معجماً ، وخرّج لنفسه « المتباينات » فبلغت مائة حديث ، وخرّج أحاديث الفقهاء الشافعية ، ونظم الشعر الوسط ثم جاد شعره فى الغربة وطارحنى مراراً بعدّة مقاطيع ، ثم بلغنى أنّه مات فى أول سنة إحدى وعشرين بيزد[2] وكان خرج من الحمام فمات فجأةً ، وأرّخه الشريف الفاسى فى سنة عشرين[3] ، والله أعلم .

---

(١) يعنى قدم القاهرة .

(٢) هى من مدن إقليم فارس ، وكانت بعد الفتح المغولى من إقليم الجبال ثم صارت جزء من كرمان ، وكانت تعرف فى القديم باسم كثه بفتح الكاف والثاء ، وذكر ابن حوقل أن بها حصناً له بابان من الحديد ، كما أن القزوينى أشار إلى كثرة من بها من صناع الحرير السندس ، وتشتهر إلى جانب ذلك بالثياب القطنية ، راجع لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨٣ و ٣٢١ و ٣٣١ .

(٣) تردد المقريزى فى أى السنتين مات أفى سنة ٨٢٠ أم فى سنة ٨٢١ .

١١ ـ سارة بنت [ناصر الدين] محمد بن أزدمر ، ماتت فى المحرم .

١٢ ـ سعد الله بن سعد بن على بن إسماعيل الهمدانى ، قدم إلى حلب مع والده وهو شاب وكان أبوه سكن عينتاب ، واشتغل سعد الله هذا فى العلم وتفقه حنفيا ومهر ودرّس فى حلب بمدارس[1] منها ، فاتفق أنه فجأَهُ الموت فى رابع جمادى الأُولى وأسف الناس عليه وكانت جنازته حافلة ؛ ذكره القاضى علاءُ الدين فى ذيل تاريخ حلب .

١٣ ـ سليمان بن على [بن أحمد][2] القرشى اليمنى المعروف بابن الحُنَيْد ، سمع على ابن شدّاد وغيره وولى قضاء عدن مدّة . رأيتُه بعدن ومات بها[3] .

١٤ ـ سودون الأَسند مرى ، تقدّم فى الحوادث .

١٥ ـ عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الحرانى الحلبى ثم الحنبلى ، كان يذكر أنه من ذريّة ابن أبى عصرون وكان شافعىّ الأَصل ، ولى قضاء الشغر شافعيا ، وكذا كانت له وظائف فى الشافعية [بحلب][4] ثم انتقل بعد مدّةٍ حنبليًّا وولى قضاء الحنابلة بحلب كأَنظاره .

قال القاضى علاءُ الدين فى تاريخ حلب : « كان حسن السيرة ، ولى القضاء ثم صُرف ثم أُعيد مراراً ثم صُرف قبل موته بعشرة أشهر فمات فى شعبان » .

١٦ ـ عبد الله بن على بن يحيى بن فضل الله العدوى ، جمال الدين بن كاتب السرّ ،

---

(١) الوارد فى ترجمته بالضوء اللامع ٣/٩٢٥ أنه درس بالمدرستين الكلباوية والأتابكية البرانية .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ٣/١٠٠٤ .

(٣) ورد بعد هذا فى ز الترجمة التالية : « سهيل بن إبراهيم بن أبى اليسر سهل بن أبىالقاسم محمد بن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم الأندلسى الغرناطى الأزدى الأديب أبو الحسن ، ذكره المؤلف بمعجمه » أما الذى ذكره عنه ابن حجر فى معجمه فهو أنه فى زورته الثانية للقاهرة سنة ٨١٨ جالسه فى إملائه شرح البخارى وأنه بحث معه فى مواضع ، ولما أراد الرجوع إلى الشام عرض عليه ابن حجر « شيئاً من الزوادة فامتنع تعففاً » .

(٤) الإضافة من الضوء اللامع ٥/٣ .

وُلد سنة أربع [٣] وخمسين ، وأُحْضِر على العرضى وأسمع [٣] علَى التبانى[١]،واستمر يلبس بزىّ الجندية وله إقطاع ، واستمَر[٢] من حياة أبيه إلى أن مات ملازماً[٣] للخلاعة مستوراً ، ثم فسد حاله إلى أن عمل نقيبا فى بيوت الحجاب ، وقد سمع منه بعض أصحابنا قليلاً ، وهو آخر إخوته موْتاً .

١٧ ــ عبد الرحمن بن هبة الله اللحانى[٤] اليمانى ، جاور بمكة وكان بصيراً بالقراءات سريع القراءة ، قرأ فى الشتاء فى يوم ثلاث ختمات وثُلث ختمة ، وكان ديّنا عابداً مُشاركا فى عدة علوم . مات فى رجب .

١٨ ــ عبد الغنى بن عبد الرزاق بن أبى الفرج [بن نقولا][٥] ، الأرمنى الأصل ، [فخر الدين] ، كان جدّه من نصارى الأرمن فأسلم وولى نظر قطيا وولايتها والوزارة وغيرها كما تقدّم ، وكان مولد فخر الدين سنة أربع[٦] وثمانين وسبعمائة وتعلَّم الكتابة والحساب ، وولى قطيا فى أول القرن فى جمادى سنة إحدى وثمانمائة ثم صُرف وأُعيد لها مراراً ، ثم ولاَّه جمال الدين الأُستادار كشف الشرقية سنة إحدى عشرة فوضع السيف فى العرب وأسرف فى سفك الدماء وأخْذ الأموال ظلماً ، فلما قُبض على جمال الدين واستقرّ ابن الهيصم فى الأُستادارية بذل عبد الغنى أربعين ألف دينار واستقر مكانه فى ربيع الآخر سنة أربع عشرة ، ثم صُرف فى ذى الحجة عنها بعد أنْ سار سيرةً عجيبةً من كثرة الظلم وأخْذ الأموال بغير شبهة أصلاً والاستيلاء على حواصل الناس بغير تأْويل ، وفرح الناس بعزْله ، وعوقب فتجلّد حتى رقّ له أعداؤه ، ثم أُطلق وأُعيد إلى ولاية قطيا ، فلمّا

---

(١) فى الضوء اللامع ١٣١/٥ « البيانى » .

(٢) فى الضوء اللامع ١٣١/٥ « كان ملازما للخلاعة من حيث مات أبوه إلى أن مات » .

(٣) فى هـ « مات مجازفا » .

(٤) ورد باسم « الملحانى » فى كل من هـ ، والضوء اللامع ٤١٠/٤ ، وشذرات الذهب ١٥١/٧ وإن لم يضع المرجع الأخير نقطة على النون .

(٥) الإضافة من الضوء اللامع ٦٤٩/٤ .

(٦) فى ظ ، ن ، هـ « أربع وعشرين وسبعمائة » والصحيح ما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة السخاوى : الضوء اللامع ٦٤٩/٤ ، انظر أيضا Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1442.

قُتل الناصر وولى المؤيّد ولى كشفَ الوجه البحرى ، ثم ولى الأُستادارية فى جمادى الأُولى سنة ست عشرة فجادَتْ أحواله وصلحت سيرته وأظهر أن الذى صار به أوّلاً كان من عيب الناصر ، لكنه أسرف فى أَخْذ الأَموال من أَهْل القرى .

وولى كشف الصعيد فعاد ومعه من الخيول والإبل والبقر والغنم والأَموال مايدهش من كثرته ؛ ثم توجّه إلى الوجه البحرى ففرض على كل بلدٍ وقريةٍ مالاً سماه « ضيافة » فجمع من ذلك مالاً جزيلاً فى مدة يسيرة ، ثم توجّه إلى ملاقاة المؤيّد لمَّا رجع من وقعة نوروز ، فبلغه أنَّ المؤيِّد سمع بسوء سيرته وعزَم على القبض عليه فهرب إلى بغداد وأقام عند قرا يوسف قليلاً ، ثم لم تطب له البلاد فعاد ورمى نفسه على خواصّ المؤيد فآمنه وأعاده إلى كشف الوجه البحرى ، ثم أعاده إلى الأُستادارية فى سنة تسع عشرة ، فحمل فى تلك السنة مائة ألف دينار ، فَسُلِّم له الأستادار قبْلَه بدر الدين بن محب الدين وأمَر بعقوبته فكفّ عنه فأُخذ من يده ، وتوجّه لحرب أهل البحيرة ومعُه عدة أُمراء فى شوال سنة تسع عشرة فكان الكل من تحت أمره ، وصل إلى حدّ برقة ورجع بنهب كثير جدا ؛ ثم لما مات تقى الدين بن أبى شاكر أُضيفت إليه الوزارة فى صفر سنة إحدى وعشرين فباشرها بعُنْف ، وقطع رواتب الناس وبالغ فى تحصيل الأَموال ، وتحرّز فكان يوفّر فى كل قليل مالاً يحمله للمؤيد فيجمل فى عينه ويشكره فى غيبته[1] ، مع لين جانبه للناس وتودّده لهم ؛ وكان فى كل قليل يصادر الكتاب والعمال .

ثم توجّه إلى الوجه البحرى وأخذ الضيافة على العادة ، ولاقى السلطان لما رجع من الشام بأموال عظيمة ، ثم توجّه إلى الصعيد وأوقع بأهل الأَشمونين.ورجع بأَموال كثيرة جدا ، ثم استعفى من الوزارة فى شوال سنة عشرين فاستقرّ فيها أرغون شاه ، ثم مرض فعاده السلطان فى مرضه فقدّم له خمسة آلاف دينار فأَضاف إليه نظر الأَشراف،

---

(١) ن «عفته» .

ثم توجّه إلى الوجه القبلى فأوقع بالعرب وجمع مالا كثيراً ، ثم أصابه الوعك فى رمضان واستمر فى مرضه ذلك إلى أن مات فى نصف[١] شوال سنة ٨٢١ واشتد أسف السلطان عليه . وعاش سبعا وثلاثين سنة .

وكان عارفاً بجمع المال ، شهما شجاعاً ثابت الجأش قوىّ الجنان ، وكان فى آخر عمره قد ساد وجاد سوى ما اعتاده من نهب الأموال ، وقد جمع منها فى ثلاث سنين مالا يجمعه غيره فى ثلاثين سنة .

وكان جدّه يصحب ابن نقولا الكاتب فنُسب إليه فلهذا كان يقال له « أبو الفرج ابن نقولا » ؛ أو هو اسم جدّه حقيقة . وفى الجملة « فأبو الفرج » أول من أسلم من آبائه ، ونشا أبوه مسلماً ثم دخل بلاد الفرنج ويقال إنه رجع إلى النصرانية ثم قدم واستقر صيرفيا بقطيا وولى نظرها وإمرتها ، ثم تنقلت به الأحوال وبولده من بعده على ماتقدّم مشروحاً .

١٩ ـ على بن أحمد بن على بن حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن حسين بن مظفر بن على بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، الأرموى الأصل نزيل القاهرة نقيب الأشراف ، شرف الدين بن قاضى العسكر ، وأمّه : خاص بنت الظاهر أنس بن العادل كَتْبُغَا ، وكان معدوداً فى رؤساء البلد لأفضاله وكرمه من غير شهرة بعلم ولاتصوّن ، ومات فى تاسع عشر ربيع الأول عن نحو الستين .

٢٠ ـ على بن أحمد بن عمر بن حسن المهجمى[٢] ، كان يسكن بيت الفقيه [ابن حشيبر[٣]] من عمل بيت[٤] حسين باليمن ، وهو من بيت الصلاح وللناس فيه

---

(١) عبارة « فى نصف شوال » ساقطة من هـ ، لكن أمامها فى الهامش : « يحرر مولده من هنا » أى باعتبار أنه مات فى هذه السنة وعمره ٣٧ سنة .

(٢) نسبة إلى مهجم من بلاد اليمن .

(٣) الإضافة من الضوء اللامع ٥/٦١٧ .

(٤) إكتفى ابن عبد الحق فى مراصد الاطلاع ١/٢٣٧ فى التعريف ببيت حسين بقوله : « موضع باليمن ولم يعرف ببيت الفقيه » .

اعتقاد كبير ، وتُحكى عنه مكاشفات وكرامات مع وفور حظّ من الدنيا[1] .

٢١ – قَطْلُوبُغَا الخليلى نائب[2] الإسكندرية ، وقد تقدم له ولأبيه ذكر فى الحوادث ، ومات فى نصف ذى الحجة ولم تطل مدّته فى السعادة ، واستقر بعده فى نيابة الإسكندرية ناصر الدين محمد بن العطار الدمشقى نقلا من دويدارية نائب الشام إليها ، وهو صهر كاتب السر .

٢٢ – لؤلؤ [الرومى[3] الغزّى] الطواشى المجبوب ، كاشف الوجه القبلى ، وليه[4] مرتين ثانيتهما فى رجب سنة ثمانى عشرة ، ثم عُزل وصودر وأُخذ منه مال جزيل بعد العقوبة الشديدة ، ثم ولى شدّ الدواليب ومات وهو على ذلك ، وكان من الحمقى المغفلين والظلمة الفاتكين فى صورة الناسكين . مات فى شوال ..

٢٣ – محمد[5] بن حسن بن محمد بن محمد بن خلف الله الشُّمُنّى – بضم المعجمة والميم وتشديد النون – ثم الإسكندرى المالكى كمال الدين ، وُلد سنة بضع وستين ، واشتغل بالعلم فى بلده ومهر ، ثم قدم القاهرة فسمع بها من شيوخنا وممن قبلهم ، وسمع بالإسكندرية وتقدم فى الحديث وصنّف فيه ، وتخرّج ببدر الدين الزركشى والشيخ زين الدين العراقى طالباً فى درس الحديث ، ثم نزلْتُ له عنه[6] فى سنة تسع عشرة فدرّس به ، ثم عرضَتْ

---

(١) جاء فى ظ بخط ابن حجر نفسه بعد هذا الترجمة التالية : « غياث بن على بن نجم الكيلانى غياث الدين ويدعى محمدا » وقد أوردتها أيضا نسخة ن ، غير أننا حذفناها من هذا المكان بالذات إكتفاء بورودها بعد قليل ، ص ١٨٢ ، ترجمة رقم ٢٤ .

(٢) وذلك زمن المؤيد شيخ .

(٣) أضفنا ما بين الحاصرتين من الضوء اللامع ٨٠٩/٦ وذلك تمييزاً له عن لؤلؤ الطواشى الأشرفى برسباى .

(٤) يعنى بذلك الوجه القبلى .

(٥) صحة هذا الاسم « محمد بن محمد بن حسن بن على بن يحى بن محمد بن خلف الله » ، كما أشار السخاوى إلى ذلك فى موضعين فى كتابه الضوء اللامع ، ج ١١ ص ٢١٠ ، ج ٩ ص ٧٤ ترجمة ١٩٧ حيث قال : « سماه شيخنا (يعنى ابن حجر) محمد بن حسن بن محمد بن محمد بن خلف الله ، والصواب ما أثبته ، وكذا هو فى معجمه » .

(٦) أى عن مشيخة الحديث .

له علة فى أواخر سنة عشرين ثم نقه ورجع إلى منزله وتمرّض إلى أن مات فى شهر ربيع الأول[١] .

٢٤ – محمد[٢] بن على بن نجم الكيلانى ، غياث الدين بن خواجا على التاجر ، وُلد فى حدود السبعين وكان أبوه من أعيان التجار فنشأ ولده هذا فى عزّ ونعمة طائلة ، وشغله أبوه بالعلم بحيث كان يشترى له الكتاب الواحد بمائة دينار وأزيد ، ويُعطِى معلميه فيفرط ، فمهر فى أيام قلائل واشتهر بالفضل ، ونشأ متعاظماً ، ثم مات أبوه وتنقلت به الأحوال والتّهى عن العلم بالتجارة فصعد وهبط وغرق وسلم وزاد به ونقص إلى أن مات خاملاً ، مع أنّه كان سيّء المعاملة عارفاً بالتجارة محظوظاً منها ، وتزوّج جاريةً من جوارى النّاصر يقال لها « سمراء » فهام بها وأتلف عليها ماله وروحه ، وأفرطَتْ هى فى بغضه إلى أن قيل إنها سقَتْه السّم فتعلّل مدّة ولم يزل حتى فارقها فتبدّل عقله من حبها إلى أن مات ولهاً بها ، وبلغنى أنها تزوّجت بعده رجلاً من العوام فأذاقها الهوان وأحبّتْه فأبغضها عكس ما جرى لها مع غياث الدين ، وبلغنى أنها زارت غياث الدين فى مرضه فاستحالته فحاللها من شدة حُبّه لها ، وكانت قد ألزمته بطلاق زوجته ابنة عمه فطلقها لأجلها .

وقد طارحنى غياث الدين بمقاطِيع عديدة وألغاز ، وترافقْنا فى السفر .

ومن شعر غياث الدين فى « سمراء » قصيدة مطولة أوّلها :

سَلُوا سَمْرَاءَ عن كربى وحُـــــزْنى
وعَنْ جَفْنٍ حَكَى هَطَّالَ مُـــــــزْنِ
سَلُوهَا : هَلْ عَرَاهَـــا ما عَـــــرَانِى
مِنَ الجِنّ الهَوَاتِف بَعْـــــدَ جِـــنّ ؟

---

(١) بعد هذا جاءت الترجمة التالية فى هامش ث : « محمد بن خليل بن محمد المارغى – نسبة لقرية من قرى البقاع من الشام – الشافعى المقرئ ، أخذ القراءات عن الفخر الضرير وكان فاضلا صالحاً زاهداً ، أم بتربة يونس بدمشق وأكرمه الناس . وتقدم للصلاة عليه زين الدين عمر بن اللبان المقرئ إمام جامع التوبة بدمشق ودفن عند قبر الأرموى بصالحية دمشق ، وحزن عليه الشاميون » . ويلاحظ أن هذه الترجمة تكاد تكون نفس الترجمة التى أوردها السخاوى فى الضوء اللامع ٧/٢٧٥ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٨٥ حاشية رقم ١ .

سَلُوا : هَلْ هَـــزَّتِ الأَوتَارَ بَعْــدِى
يَهَـــــلْ غَنَّـــتْ كَمَا كانَتْ تُغَنى ؟

ويقول فى آخرها :

سَأَشكُوهَـــا إلى مَـــوْلىً حكِيمٍ[1]
ليعفُوَ فى الهَوى عَنْهـــا وعَنّـــى

وهو آخر من عرفنا خبره من المتيِّمين . مات فى سابع عشر شوال .

٢٥ ـ محمد[2]بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبى الفتح ، أبوالطاهر الشيخ السَّنَد شرف الدين بن عزّ الدين أبى اليمن بن الكويك الرَّبْعى التكريتى ثم الإسكندرانى نزيل القاهرة ، وُلد فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وأجاز له فيها[3] المزى والبرزالى والذهبى و [زينب] بنت الكمال وإبراهيم بن القريشة و [أبو عمر] بن المرابط وعلى بن عبدالمؤمن بن عبد [الحارثى[4]] فى آخرين ، وأُحضر فى الرابعة على إبراهيم بن على الزرزارى[5] ، وأُسمِع من أحمد بن كَشتَغْدى[6] وأبى نعيم الأَسْعردى وابن عبد الهادى وغيرهم ، ولازم القاضى عزالدين بن جماعة ، وتعانى المباشرات فكان مشكوراً فيها ، وتفرّد فى آخر عمره بأكثر مشايخه ، وتكاثر عليه الطلبة ولازموه ، وحُبِّب إليه التحديث ولازمه .

قرأت عليه كثيراً من المرويّات بالإجازة والسماع ، من ذلك « صحيح مسلم » فى أربعة مجالس سوى مجلس الختم .

---

(١) فى ث « حليم » .

(٢) فى هامش ث : « ذكره المؤلف فى معجمه » .

(٣) أى فى سنة مولده ، انظر فى ذلك الضوء اللامع ٢٩٤/٩

(٤) الإضافة من ترجمته الواردة فى الدرر الكامنة ٢٧٩٣/٣ ، حيث ذكر أنه ولد سنة ٦٥٦ وسمع على الكثير وحدث ومات فى شوال سنة ٧٤٣ .

(٥) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ١٢٦/١ .

(٦) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٦٠٨/١ .

ولم يزل على حاله منقطعا فى منزله ملازما للإسماع إلى أن مات فى ذى القعدة من هذه السنة وقد أكمل أربعا وثمانين سنة ، ولم يبْقَ بعده بالقاهرة مَن يروى عن أحدٍ من مشايخه لا بالسّماع ولا بالإجازة ، بل ولا فى الدنيا مَن يروى عمَّنْ سمَّيْتُ من مشايخه المذكورين. رحمه الله تعالى .

٢٦ ـ محمد بن ناصر الدين بن البيطار ، كان فى ابتداء أمره يتعاطى صناعة البيطرة ، ثم قرأ القرآن واشتغل بالفرائض فمهر فى ذلك ، ثم أقبل على الفقه ففاق أقرانا ،وأقرأ فى الجامع مدّة ولم يترك الاسترزاق[1] فى حانوته ، وكان صالحاً خيرا ديّناً . مات فى ربيع الآخر .

٢٧ ـ مشترك[2] ، ويقال له أَجْتَرك[3] ، القاسمى [الظاهرى برقوق] ، من كتّاب الأُمراء ، تنقّل فى الولايات منها نيابة غزّة ومات فى جمادى الأُولى بدمشق[4] .

٢٨ ـ يوسف بن محمد بن عبد الله الحُمَيْدى ، جمال الدين الحنفى ، نسبة إلى امرأة[5] كان يُقال لها « أمّ حُمَيد » ، ونشأ بالإسكندرية وتفقه حتى برع ، وولى قضاء الحنفية بها وكان موسراً . مات فى خامس عشرى جمادى الآخرة وقد زاد على الثمانين ، وكان لابأْس به . رحمه الله تعالى .

* * *

(١) فى ه « ولم يترك جايزته » .

(٢) راجع ماسبق ص ١٧٧ ، حاشية رقم ٢ .

(٣) ضبط على منطوقه فى Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 2506.

(٤) جاء فى هامش ث بعد هذا : « موسى بن محمد الملك المؤيد ، مات فى يوم الأحد سلخ رمضان ، ودفن فى جامع أبيه » ، ثم جاءت الترجمة التالية أيضاً « موسى بن محمد الهمام القدسى ، شرف الدين ، ذكره المؤلف فى معجمه » وقد وردت أيضا فى نسخة ز لكن بعد الترجمة التالية ، أما عن الأول فراجع الضوء اللامع ٧٧٣/١٠ ، وعن الثانى نفس المرجع ٨٠٤/١٠ ، ثم جاء فى هامش ث أيضاً « يوسف بن شر نكار العينتابى الحنفى ، كان فاضلا فى بعض العلوم ، ومات بعينتاب عن قريب السبعين . ذكره العينى » ، انظر عنه أيضاً الضوء اللامع ١١٩٣/١٠ .

(٥) وكانت هى التى ربته كما ورد فى الضوء اللامع ١٢٥٣/١٠ ، وسماها شذرات الذهب ١٥٣/٧ باسم « أم عبد الحميد » .

سـنة اثنتين وعشرين وثمانمائة

استهلت بيوم الجمعة[1] ثانى أمشير من الشهور القبطية .

فى أول المحرم جُهِّزَ إبراهيم بن السلطان وصحبته من الأُمراء الكبار أَلْطُنْبُغا القُرْمُشِى وطَطَر وجقمق وآخرون ، وصُحْبَتَهُ علىّ بن قرمان ، وكان قد فر من أخيه محمد إلى السلطان والتجأ إليه فجهز ابنه نصرةً له ، فكان كما سيأْتى ذكره .

وتوجّه[2] من الريدانية فى ثانى عشرى المحرم وكان السبب فى هذه السفرة أن محمد بن قرمان أغار على طرسوس فى السنة الماضية فقبض على نائبها شاهين الأَيْدُكَارِى ، فوصل دمشق فى سادس صفر وتلقاه النواب ، ثم وصل حلب فى أول ربيع الأَول ، ثم وصل إلى كركر فى ثانى عشر ربيع الآخر فحاصر القلعة وهرب ابن قرمان فى مائة وعشرين فارسًا وأخذ منها مالاً ورجالاً فقيَّدهم ، وتوجه إلى لاَرَنْدَة فنازلها وهى قاعدة بلاد ابن قرمان ، وكان ما سنذكره بعد ذلك إن شاء الله تعالى .

ثم وصل إلى قيساريّة وهى أعظم بلاد ابن قرمان فى تاسعه ، ثم وصل إلى قونية فى نصف ربيع الآخر بعد ما مَهّد أُمور قيسارية ورَتَّب أَحوالها وخَطب فيها باسم السلطان ونَقش اسمَ السلطان على بابها ، وقرر فى نيابتها محمد بن ذلغادر نائب السلطنة بقيسارية ، ولم يتفق ذلك لملكٍ من ملوك الترك بعد الظاهر بيبرس فإنه كان خُطِب له بها ثم انتقض ذلك .

* * *

وفى هذا الشهر قدم عجلان بن نعير من المدينة مقبوضًا عليه من إمرة المدينة ، ووصل بَكْتَمُر السَّعْدى من رسليته إلى صاحب اليمن ومعه كتاب الناصر صاحب اليمن وهديته .

* * *

(١) الوارد التوفيقات الإلهامية ص ٤١١ أن أول هذه السنة هو السبت ٣ أمشير ١١٣٥ ق .

(٢) أمامها فى هامش ث : « خروج الأمير إبراهيم بن المؤيد لقتال ابن قرمان وماجرى » .

وفيها قُرر ناصر الدين باك – واسمه محمد بن خليل بن قرا بن ذلغادر – فى نيابة قيسارية عن السلطان مضافًا إلى نيابة الأَبْلُسْتِين ، وكان تانى بك – نائبُ حلب – استولى على طرسوس[1] فأَمَره المؤيد أن يسلمها إلى ناصر الدين ، فجمع محمد بن قرمان عسكرا

واستقر مقبل الدويدار الثانى شادَّ العمارة لجامع المؤيد عوضا عن ططر .

وفى[2] ثامن عشرى المحرم حضر السلطان بالجامع المؤيدى ، وحضر عنده القضاة فسألهم عما أَعْلَم به الحجاجُ من استهدام المسجد الحرام واحتياجه إلى العمارة ، مِنْ أى جهة يكون المصروف على ذلك ؟ فجالوا فى ذلك ، إلى أن سأَل القاضى الحنبلى قاضىَ الشافعية الهروىَّ عن أربع مسائل تتعلّق بذلك فأجابه ، فخطّأه فى جميعها ، وتقاول القاضيان : الشافعىُّ والحنفى حتى تسابًّا ، وأفحش الديرى فى أمر الهروى حتى قال : « أُشهدك يا مولانا السلطان أنىّ حَجَرْت عليه أن يفتى وحكمْتُ بذلك » فنفذ حكمه الحنبلى والمالكى فى المجلس ، وبلغ الهروى من البهدلة إلى حدٍّ لم يوصف ،وأعان على ذلك شدَّةُ بُغْض الناس له وتمالئهم عليه ورحيلُ أعوانه وأنصاره مثل ططر وغيره ، مع ما هو عليه من قلة العلم وعُجْمة اللسان .

فلما كان فى الثامن من شهر ربيع الأول قدم طائفة من الخليل والقدس صحبةَ الناظر عليهم حينئذ ، وهو حسن الكُشْكُلى ، فشكوا منه أنه أخذ منهم مالاً عظيما فى أيام نظره ، فابْتُلِيتُ بالحكم بينهم بأمر السلطان ، فتوجه الحكم على الهروى فخرج فى الترسيم ، فلما حاذى المدرسة الصالحية خرج إليه الرسل الذين بها من جماعة الحنفى فأدخلوه قاعة الشافعية وتوكلوا به ، فأرسل قاصده إلىَ مرجان الخزندار فنزل بنفسه فسبَّ الموكلين به ونقله إلى داره .

وفى الثانى عشر منه أمر السلطان أن يُوكل بالهروى فوكل به أربعة ، فشرع فى بيع بعض موجودِه ، وأُشيع أنه عزم على الهرب ، ثم أمر بإعادة ما أُودع تحت يده من مال

---

(١) فى ث « طرابلس » وهو خطأ .

(٢) أمام هذا الخبر فى ث : « واقعة من وقائع الهروى » .

أجنادِ الحلقة ، وجُمْلَتُه ألفُ ألفٍ وستمائة ألفٍ فوجد منه ألف ألف ، وتصرَّف فى ستمائة ألف ، فكثرت فيه القالة والشناعة عليه بسبب ذلك .

ومَنع ابنُ الديرى نوابَ الهروى من الحكم ، واستند إلى أن الهروى ثبت فسقه فانعزل بذلك ولو لم يعزله السلطان : فكَفُّوا ، فلما كان سابع عشر ربيع الأول نزل السلطان إلى جامعه واستدعى بالبلقينى فأعاده إلى القضاء ففرح الناس به جدا لبغضهم فى الهروى ، وكان ما سنذكره بعد ذلك .

وفى خامس صفر استقر صدرُ الدين بن العجمى فى الحسبة وفرح الناس به لمعرفته وعفته .

وفى سادس عشره توجّه ابن محب الدين أميراً بطرابلس من جملة الأُمراء .

وفى ثامن عشره عُمل الوقيد بالبحر كالسَّنة الماضية .

وفى أواخر صفر ثار المماليك الذين بخدمة السلطان بالطباق وأرادوا إحداث فتنة وامتنعوا عن حضور الخدمة ، وذكروا أن سبب ذلك حقارة الجامكية ، فأمر السلطان أن يزاد كل واحد منهم على قدر ما يريد ، فرضوا وسكنت الفتنة .

وفيه أرسل أَلْطَنْبُغا المَرْقبى إلى الصعيد وصحبته رقم أمير هوارة فطرقهما الأعراب فكانت بينهم مقتلةٌ عظيمة ، ثم انهزم العرب إلى المَيْمُون[1] ، وغنم أَلْطَنْبُغا ومن معه من أغنامهم ودَوَابِهّم شيئا كثيرا جدا .

وفى صفر فشا الطاعون بالشرقية والغربية ، وابتدأ بالقاهرة ومصر ، ثم كثر جدا فى ربيع الأول ، وكان فى الأطفال كثيرا جدا ؛ وعم الوباءُ بلاد الفرنج .

وفيه عمرت قناطر شبين فبلغ مصروفها خمسة آلاف دينار جُمعت من بلاد الجيزة حتى من الإقطاعات والرزق .

---

(١) من بلاد الوجه القبلى بمصر بمركز الواسطى .

وفى تاسع عشرى شهر ربيع الأول كسفت الشمس قبل الزوال ، فاجتمع الناس بالجامع الأزهر ، فصلَّيْتُ بهم صلاة الكسوف على الوصف المعروف فى الأحاديث الصحيحة بركوعَيْن مطوّلين وقيامين مطوّلين ، وكذلك فى جميع الأركان المقصورة وغير المقصورة ، ثم خطبْتُ بهم ما يقتضى ذلك بعد أن تجلت الشمس ، والحمد لله .

واتفق وقوع زلزلة فى هذا اليوم فى مدينة أرزنكان ، هلك بسببها عالمٌ كثير وانهدم من مبانى القسطنطينية شئٌ كثير ، وهدمت قيساريَّةٌ بناها جهة بلاد ابن عثمان وبرصا وما حولها ، وهلك بسبب ذلك ناس كثير .

وفى ربيع الأول ركب المحتسب والوالى فطافا بأمر السلطان على أماكن الفساد بالقاهرة وأراقا من الخمور شيئا كثيرا ،ومنع المحتسب النساء من النياحة على الأموات فى الأسواق ، وعَزَّر طائفةً منهن ، وألْزَم اليهود والنصارى بتضييق الأكمام وتصغير العمائم ، وبالغ فى ذلك .

وفيه تشاجر الوزير والأُستادار وتفاحشا ، وخُلع عليهما فى تاسع عشره والتزما بحمل مائةِ ألف دينار .

* * *

وفى المحرم قُبض على محمد[1] بن بشارة وذلك أن السلطان كان أرسل ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك إلى دمشق ، وأمره أن يحتال على ابن بشارة فراسله إلى أن ضمن له عن السلطان الرضا ، فلمَّا اطمأَن لذلك أرسل إليه أمانَ السلطان وحلَّفه له . فأرسل

---

(١) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « كان ابن بشارة كثير الفساد من قطع الطريق والقتل وكان شجاعا تام الخلقة قوى البدن بحيث حدثنى ابن عمّى ناصر الدين محمد بن حسن أنه نزع فى قوس له على فرس ليرمى به فانشقت الفرس لقوة القوس وشدة نزعها وقوة سواعده ، وكان مطرودا من بلاد جبل عاملة ، وكان يغير على أطراف البلاد المتعلقة بالمتولى بها من أولاد عمه فى كل قليل . فشاع وذاع أنه أغار مرة على عكا فظفر بها بشخص ممن يريد قتله فطعنه فجاءت الطعنة فى عنقه فأنقذته وجاءت بين حجرين فتمكنت من الدخول بين اللصاقين ، فترك رمحه وذهبت فرسه المطعون فصار معلقا فى الجبل ، قالوا إن الرمح خرق الحجر . وكان له من قبل هذه الوقائع ما يفوق الحصر ، وكان من أعظم المفسدين فقبض عليه على هذا الوجه ثم سلخ وعمل بوا فى هذه السنة ؛ وشيخنا المصنف نسى ذكره فى وفيات هذه السنة وذكره فى وفيات سنة تسع عشرة أو انقلب الورق على الناسخ » ويشير البقاعى فى نهاية تعليقه هذا إلى ما ورد من قبل .

اليه خلعةً فلبسها وأقبل إلى دمشق فتلقاه وبالغ فى إكرامه فأَمن ، فبينما هو آمن فى سوق الخيل تلقّاه ابن منجك فدخلا جميعًا إلى بيت نكباى نائب الغيبة ، فلم يستقر به المجلس حتى قُبض عليه فدَفع عن نفسه بسيفه وجَرح من تقدم إليه ، فتكاثرت السيوف على رأسه ، وقُبض على عشرين من أَصحابه فوُسّط منهم أَربعة نفر ، واعتُقل ابن بشارة بدمشق ، ثم أَمر السلطان بإحضاره فأُحضر فى رابع عشرى جمادى الأُولى .

وفى[1] خامس ربيع الآخر خدع الهروى الموكلين به من الأَجناد وفر إلى بيت قطلوبغا التّنمى ، فبلغ ذلك السلطان فأَمر الوالى الأَمير التاج بنقله من بيت التنمى إلى القلعة فسجنه بها فى البرج ، ثم أَنزله التاج فى ثانى عشرى الشهر إلى الصّالحية وقد اجتمع بها القضاة ، فادعى التاج على الهروى بالمال الذى ثبت عليه ، فالتزم بأَنه عنده وهو قادرٌ عليه ، وأَنه أَدّى بعضا وسيؤدى الباقى ، فسجنه فى قبة الصالحية ووكل به جماعة يحفظونه ، ثم نُقل فى ثامن عشرى الشهر المذكور إلى القلعة لأَنه كرر شكواه من كثرة سب الناس له من بغضهم فيه حتى خشى أَن يأْتوا على نفسه ، ثم بادر التاج ونقل الهروى من جامع القلعة إلى مكانٍ عنده بالمطبخ ، ثم سعى عند السلطان فى أَمره إلى أَن أَمر بإطلاقه فنزل إلى دار اسْتكراها له مرجان الخزندار وراء مدرسة أُلْجَاى ، فأَقام بها إلى السنة الآتية .

* * *

وفى[2] الثانى من جمادى الأُولى وُلد الملك المظفر أَحمد بن الملك المؤيد شيخ فقدر الله أَن يلى السلطنة فى أَول سنة أَربع وعشرين ، وعمره سنة واحدة وأَربعة[3] أَشهر وأَياما .

* * *

وفى الثالث من جمادى الأُولى قُرر كاتبه فى تدريس الشافعية بالمؤيدية ، وقُرر يحيى

(١) أمامها فى هامش ث : « واقعة أخرى من وقائع الهروى أيضاً ومحنته » .

(٢) أمامها فى هامش ث : « مولد الملك المظفر أحمد بن المؤيد » .

(٣) فى ث : « ثمانية » .

ابن محمد بن أحمد العُجَيْسى[1] فى تدريس المالكية ، وقُرِّر عز الدين عبد العزيز بن على ابن العز ــ الذى كان قاضىَ القدس ــ فى تدريس الحنابلة ، وتأخر تقرير مدرّس الحنفية وغيره .

* * *

وفيها مات رئيس الأطباء إبراهيم بن خليل بن عُلوة الإسكندرانى ، كان حاذقا فى الطب ، وقدم بشخص يقال له نظام الدين أبو بكر بن محمد بن عمر بن بكر الهمذانى الأصل التبريزى المولد سنة ٧٤٧ ، وكان فاضلَ الشام ، فأحضره السلطان إلى القاهرة وكان ادّعى فى الطب والتنجيم دعوى عريضة ، فتناظر هو وسراج الدين عمر بن منصور بن عبد الله البهادرى[2] الحنفى ، فاستظهر البهادرى عليه بكثرة استحضاره وذكائه وجمود أبى بكر المذكور ، فلما كاد أمر البهادرى أن يتم نكت عليه كاتب السر أنه لا يدرى العلاج وإنْ كان يدرى الطب ، فإن يده غير مباركة فإنه ما عالج أحداً إلا مات من مرضه ، ونصيحةُ السلطان واجبة ، واستشهد بجماعةٍ منهم : ابن العجمى فوافقوه ، فانحل السلطان عنه وصرفهم ، ثم أمرهم أن يتوجهوا إلى المرستان ويكتبوا لمن فيه أوراقًا ليُنْظر فى أمرهم أيهم أصح كتابةً فلم ينجع من ذلك شئ ، ثم قرر فى رئاسة الطب بدر الدين بن بطيخ[3].

* * *

وفى[4] السابع من جمادى الأولى أحضر بطرق النصارى فى الإصطبل بعد أن جُمع القضاة والمشايخ ، فسأله عما يقع فى الحبشة من إهانة المسلمين فأنكر ذلك ، ثم انتدب له المحتسب فأنكر عليه تهاون النصارى بما يؤمرون به من الصّغار والذل ، وطال الخطاب فى معنى ذلك ، واستقر الحال بأن لا يباشر أحد من النصارى فى دواوين السلطان والأمراء ولا غيرهم ،

---

(١) أمامها تعليق للبقاعى فى هامش هـ قال فيه : « إنما هو يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بغير شك فى ذلك ولا ريب » على أن السخاوى فى الضوء اللامع ١٠/٩٨١ سماه « يحى بن عبد الرحمن بن محمد بن زرمان العجيسى » وكان موته سنة ٨٦٢ فى منزل من المدرسة الناصرية .

(٢) استقر البهادرى فى تدريس الطب بالبيمارستان وجامع ابن طولون ، وكانت وفاته سنة ٨٣٤ .

(٣) هو رئيس الأطباء محمد بن أحمد بن بطيخ ، مات سنة ٨٤٨ ، هذا ولم يترجم له ابن حجر فى الإنباء .

(٤) أمام هذا الخبر فى هامش ث : « قصة النصارى » .

ثم أغرى شهاب الدين الإمام ابن أخى قاضى أذرعات السلطانَ بالأكرم فضائل النصرانى كاتب الوزير فاستَدْعى به فضرَبه بالمقارع بحضرته وشهّرهُ بالقاهرة عريانا وسجنه ، ثم آل أمره إلى أن أمر السلطان بأَن يُقتل فقُتل ، فصَغّر النصارى العمائم ولزموا بيوتهم وضيّقوا أكمامهم ومُنعوا من ركوب الحُمر بالقاهرة ، وإذا خرجوا فى ظاهرها ركبوها عرضا ، فأنِف جماعة من النصارى من الهوان فأظهروا الإسلام فانتقلوا من ركوب الحمر إلى ركوب الخيل المسومة ، وباشروا فيما كانوا فيه وأزيد منه ، وأُلزم النصارى أن لا يدخلوا الحمّامات إلا وفى أعناقهم الجلاجل ، وأن يلبس نساؤهم المصبّغات ، ولا يمكنوا من الأُزُر البيض ، فاشتد الأمر عليهم جدا وسعوا جهدهم فى ترك ذلك فلم يعفوا لتصميم السلطان على ذلك .

* * *

وفى ثانيه قدم أَلْطَنْبُغَا المرقبى والأُستادار أبو بكر من الصعيد ، وقدّم الأُستادار ما حَصّله من أموال هوارة فكان مائتى فرس وألفَ جمل وستمائة جاموسة وألفاً وخمسمائة بقرة ، وخمس عشرة ألف رأس من الضأْن .

وفى جمادى الأُولى شُرِع فى عمل الصهريج بجوار خانكاه بيبرس من جهة الملك المؤيد .

* * *

وفيه[1] تغيّر كاتب السر ناصر الدين بن البارزى على محتسب القاهرة صدر الدين بن العجمى بعد أن كان هو الذى يُقرّبه من السلطان ويسعى له ، فأخذ فى أسباب إبعاده عن السلطان وأعان ابن العجمى على نفسه بلجاجه وتماديه فى غيّه ، فاتفق أن السلطان فى هذه الأيام عاوده وجع رجليه ، وانضاف إلى ذلك وقوعُ وجعٍ فى خاصرته ، وكان فى كل سنة يتصل عن قرب فى قوة الشتاء وقوة الصيف ، فمنذ عالجه أبو بكر العجمى اشتد ألمه أكثر من كل سنة ، فاتفق أنه استفتى وهو — فى شدة الوجع — عن جواز الجمع بين الصلاتين لعذر المرض ، فأفتاه بذلك بعض الشافعية من خواصّه ، فسأل بعضَ الحنفية

(١) أمام هذا الخبر فى هامش ث : « محنة ابن العجمى » .

فقال له : « قلّد الشافعى فى هذه المسألة » ، فاتفق حضور ابن العجمى فى صبيحة ذلك اليوم فدارت المسألة بين الفقهاء الذين يحضرون عند السلطان ، فبالغ ابنُ العجمى فى الردّ على من أفتى بذلك ، فقيل له : « قد أفتى به ابن عباس من الصحابة » فقال : « أنا ما أقلّد ابن عباس ، وإنما أقلد أبا حنيفة » ، هذا الذى أضبطه من لفْظه ، فادعى عليه بعد ذلك ـ بتأليب كاتب السر عند القاضى الحنفى ابن الديرى ـ أنه قال : « ومن هو ابن عباس بالنسبة إلى أبى حنيفة ؟ » فطلبه ابنُ الديرى بالرسل حتى أحضروه مهانًا ووُكِل به بالصالحية.

وفى تاسع عشره طَلب ابنُ الديرى ابنَ العجمى فعزّره من غير إقامةِ بيّنَةٍ عليه بشئ مما ادعى عليه به ثم أفرج عنه ، فجمع نفسه عن الكلام فى الحسبة ، فبلغ ذلك السلطان فأنكر ذلك واستدعاه وخلع عليه وأقرّه على الحسبة ، ففرح الناس بذلك فرحًا عظيما ، وكانوا اتهموا القبط فى الممالأة عليه ، وظَنُّوا أن ابنَ البارزى قبطى وليس كذلك ، وإنّما هو أعان على نفسه حتى أسخط الرؤساء عليه . .

* * *

وفى جمادى الآخرة تحول السلطان من القلعة فى محفّةٍ إلى بيت ابن البارزى المطلّ على النيل ، وكان ابن البارزى قد استأجر بيتَ ناصر الدين بن سلام وأضاف اليه عدة بيوت مجاورةٍ له وأتقن بِنَاءها ، ووضَعها وضْعا غريبا على قاعدة عمائر بلده حماة ، فأعجب السلطان ذلك إعجاباً شديدا واختار الإقامة به حتى يبل من مرضه ، فأقام بها من نصف جمادى الآخرة إلى نصف رجب ، واستدعى الحرّاقة الذهبية . فكان يركب من بيت البارزى إلى القَصْر الذى بإنبابة ثم منه إلى بيت البارزى ، وتارة ينام فى الحراقة الليلَ كله ، وتارةً يتوجه إلى الآثار يتفرج فيها ويرجع إلى رابع عشر رجب ، فتحول السلطان إلى بيت الخروبى بالجيزة وكان قد أحضر الحراريق المزينة التى جرت العادة بتزيينها فى ليالى وفاء النيل ، فاستصحبها صحبته مُقْلِعَةً إلى الخَرُّوبيّة ، واجتمع الناس للفرجة فى شاطئ النيل من بولاق إلى مصر ، فمرت فى تلك الليالى للناس من النزه والبسط ما لا مزيد عليه مع الإعراض عن المنكرات لإعراض السلطان عنها ، وكان قد تاب من مدة وأعرض عن

المنكرات إعراضا تاما ، ثم ركب فى سادس عشر رجب من الخروبية فى الحراقة إلى المقياس ثم نزل فى الحراقة الصغيرة إلى الخليج على العادة ، وركب فرسه وطلع القلعة .

* * *

وكان وصول الملك إبراهيم بن الملك المؤيد إلى قيسارية ونائبها يومئذ ناصر الدين محمد ابن خليل بن ذلغادر فقرره على نيابته .

وفى سادس عشر جمادى الأولى وصل إبراهيم بن السلطان إلى لارندة وأرَنْكَلِي[1] وأرسل يَشْبك ـ نائبَ حلب ـ فأوقع بالتركمان ونهب منهم شيئا كثيراً ، وأرسل عسكرا ضخما إلى محمد بن قرمان فكبسوا عليه ففر منهم ونهبوا جميع ما وجدوا له من مالٍ وأبقارٍ وخيلٍ وجمال ، ثم غار العسكر المصرى على بلده وهى كرسى بلاد ابن قرمان ، وقرَّر الملكُ إبراهيمُ ابنُ السلطان فى مملكة ابن قرمان أخاه عليًّا ، وخطب فى جميع تلك البلاد باسم المؤيد ، وضُربت السكة باسمه ، ثم رجع ابنُ السلطان إلى حلب وأقام بها لعمارة سورها ، وأرسل يستأذن أباه على الرُّجوع ، وكان دخوله حلب فى ثالث شهر رجب ، وكان ابن السلطان ـ قبل رجوعه من حلب ـ قد أرسل تَنْبَك ميق نائب الشام إلى طرسوس فملكها ، ثم إلى أدنة فواقع مصطفى بن محمد بن قرمان وإبراهيم بن رمضان فهزمهما ، فتوجّها إلى قيسارية فى سادس عشر شعبان ، فقاتلهم محمد بن ذلغادر ، فقُتل مصطفى بن محمد فى المعركة ، وقُبض على أبيه محمد بن قرمان فاعتُقل ، فأُرسلت رأس مصطفى إلى القاهرة فوصلت قبل وصول ابن السلطان وذلك فى سادس عشر رمضان .

وكان ابنُ السلطان قرّر فى بلاد محمد بن قرمان أخاه عليا بن قرمان ، وتسلَّم قيسارية محمد بن ذلغادر فواقعه محمد بن قرمان فانكسر ، فقبض عليه وجُهز إلى القاهرة ، وكان قدوم ولد السلطان دمشق فى خامس عشر رمضان ثم توجه إلى القاهرة فتلقّاه السلطان

---

(١) هذه الكلمة غير واردة فى هـ ، وهى فى ث « اركلى » ، والصحيح فيها أن يقال « أراكلية » وهى المسماة فى المراجع الغربية بالإسم البيزنطى Heraclia ، أو باسم Arakliyah وهو أحدث من سابقه كما أنه تحريف له .

إلى سرياقوس، ووصل معه نائب الشام تَنْبك ميق ودخلوا القاهرة فى ثامن عشرى شهر رمضان، فساروا فى تسعة أيام ، ودخل معهم نائب الشام ، وخُلع عليهم جميعا ، وزين لهم البلد ، وكان السلطان استدعى نائبَ الشام فحضر مسرعا ، فطلع إبراهيم بن السلطان وبين يديه الأسارى من بنى قرمان وغيرهم فى القيود ، منهم نائب نكدة(١) .

وكانت سفرة إبراهيم بن السلطان هذه خاتمة سعادة الملك المؤيد فإنه نشأ له هذا الولد النبيه وتمّ له منه هذا النصر العظيم والشهامة الهائلة ، وجاء الأُمراءُ وغيرهم يشكرون من سيرته ولا يذم أحد منهم شيئًا من خصاله ، ورجع إلى أبيه فى أسرع مدة مؤيدا منصورا ، فلحظتهم عين الكمال فما أخطأت ، وما حال الحول إلا وأحوالهم قد تغيرت وأُمورهم قد تهافتت ، فسبحان من لا يتغير ولا يتبدل .

* * *

وفى ثالث شوال قُرر جقمق فى نيابة الشام عوضا عن تنبك ميق ، وقُرر تنبك فى تقدمة ألفٍ على إقطاع جقمق ، واستقر مقبل الدويدار الثانى فى وظيفة جقمق .

وفى شعبان اجتمع العوام بالإسكندرية فهجموا أماكن الفرنج وكسروا لهم ثلاثمائة بنية خمر ثمنها عندهم أربعة آلاف دينار ، ثم أراقوا ما وجدوه من الخمور ، ولم يُعلم لذلك أصل ولا سبب .

وفيها اجتمع ملوك الفرنج على حرب ابن عثمان صاحب برصة فاستعد لهم .

* * *

وفى يوم الخميس ثامن ربيع الآخر فشا الطاعون وكثر موت الفجأة حتى ذعر الناس ،

---

(١) نكدة — وقد يقال فيها نيكدة ونكيدة — من مناطق آسيا الصغرى ، ويرجع تأسيسها إلى السلطان علاء الدين السجلوق ، ويشقها نهر يعرف بالنهر الأسود وعليه النواعير ، راجع وصف المستوفى وابن بطوطة لها فى "بلدان الخلافة الشرقية" ص ١٨٣ .

فأَمرَ السلطانُ المحتسبَ أن ينادِيَ بصيام ثلاثةِ أيامٍ أولها الأَحد حادى عشره ، فصاموا وخرجوا يوم الخميس نصف ربيع الآخر فى الصحراء ، فخرج العلماءُ والفقهاءُ والمشايخ والقضاة والعامة ، وتوجه الوزير وأُستادار الصحبة إلى تربة الملك الظاهر فنصبوا المطابخ السلطانية وباتوا فى تهيئة الأَطعمة والخبز ، ثم ركب السلطان بعد صلاة الصبح ونزل من قلعةِ الجبل لابسًا ثيابَ صوف وعلى كتفيه مئزرُ صوفٍ مسدل ، وعليه عمامة صغيرة جدا لها عذبة مرخاة على يساره ، وهو يتخشع منكسر النفس ، وفرسه بقماشٍ ساذج ، فوجد الناسَ قد اجتمعوا ، وحضر الجميع مشاة فوقف السلطان بينهم وعجوا بذكر الله ، فنزل السلطان عن فرسه وقام على قدميه والقضاة والخليفة والمشايخ حوله وخلفهم من الطوائف ممن يتعسر إحصاؤه ، فبسط السلطان يديه وبكى ودعا وانتحب والناس يرون ، وبقى على ذلك زمانا طويلا ، ثم توجه إلى جهة التربة فنزل وأكل وذبح بيده مائة وخمسين كبشا سمينا ، وعشر بقرات وجاموستين وجملين ، وهو يبكى ودموعه تنحدر بحضرة الناس على لحيته ، وترك الذبائح مضطجعةً كما هى وركب إلى القلعة ، فتولى الوزير وأُستادار الصحبة تفرقتها على الجوامع والخوانك والزوايا ، وقُطع منها شئٌ كثير ففُرِّق على من حضر من الفقراء ، وفرق من الخبز نحوا من ثلاثين ألف رغيف ، وبعث إلى السجون عدة أرغفة وقدور أطعمة ، واستمر الناس فى الخشوع والخضوع إلى أن اشتد حرّ النهار فانصرفوا ، فكان يوما مشهوداً لم يتقدم له نظير إلا ما جرت العادة به فى الاستسقاء ، وهذا زعموا أنه لاستكشاف البلاء ، فيسر الله عقب ذلك رفع الوباء ، فبلغ عدة من يرد الديوان من الأَطفال خاصة ـ من صفر إلى سلخ ربيع الآخر ـ نحو أربعة آلاف طفل ومن جميع الناس سواهم قدر أربعة آلاف أخر ، وأكثر ما انتهى إلى ثمانمائة فى الديوان ، ويقال جاوز الأَلف والمائتين .

* * *

وفى ربيع الآخر اتفقت بمصر كائنةٌ عجيبة وهى أن شخصا كان له أربعة أولادٍ ذكور ، فلما وقع الموت فى الأَطفال سأَلته أمه أن يختنهم ليفرح بهم قبل أن يموتوا ، فجمع الناس لذلك على العادة وأحضر المزين ، فشرع فى ختن واحد بعد الآخر ، وكل من يختن يسقى

شرابا مذابا بالماء على العادة ، فمات الأربعة فى الحال عقب ختنهم ، فاستراب أبوهم بالمزيّن وظن أن مبضعه مسموم ، فجرح المزين نفسه ليبرّئ ساحته وانقلب فرحهم عزاء ، ثم ظهر فى الزير الذى كان يذاب فيه الشراب حية عظيمة باتت[1] فيه وتمرغت ، فكانت سبب هلاك الأطفال ، ولله الأجر .

* * *

وفى التاسع عشر من رجب وَشى الشيخ شرف الدين بن التّبانى بناظر الكسوة زين الدين عبد الباسط بأنه خالف شرط الواقف فى عمل الكسوة ، فعُقد له بسبب ذلك مجلس وأُحضرت الكسوة فسأل السلطانُ القضاة : « هل يجوز أن يُعمل فى الكسوة هذا الذهب والزخرفة ، مع أن شرط الواقف أن يفرق ما فاض من المال بعد عمل الكسوة على العادة فى وجوه البر ؟ » فتعصب الشافعى لعبد الباسط وقال : « هذا من وجوه البر » ، فنازعه الحنبلى فى ذلك فلم يصغوا له ، واستمر الحال .

وفى شعبان تزايد ألم السلطان ثم عوفى وركب إلى بركة الحجاج وأجرى الخيل هناك وسابق بينها بحضرته ، ثم ركب إلى بركة الحبش وسابق بين الهجن .

* * *

وفيه سرق الفرنج رأس مرقص أحد من كتب الأناجيل الأربعة من الإسكندرية وكانت موضوعة فى مكان ، ومن شأن اليعاقبة من النصارى أن لا يولوا بطرقا حتى يمضى إلى الإسكندرية وتوضع هذه الرأس فى حجره ثم ترجع ، ولا تتم هذه البطركية إلا بذاك ، فتحيّل بعض الفرنج حتى سرقها من الإسكندرية ، فاستعظم النصارى اليعاقبة ذلك ووقفوا للسلطان بسبب ذلك .

وحج بالناس فى هذه السنة التاج الوالى .

* * *

وفى رمضان ثارت بالملك الناصر أحمد صاحب اليمن سوداء ، فاختل عقله واعتُقِل، وأُقيم فى الملك عوضا عنه أخوه حسين بن الأشرف ، وأعانه على ذلك الأمير محمد بن دياب الكاملى ، وكان الغلاء يومئذ ببلاد اليمن شديداً ووقع عليهم جراد أهلك زرعهم .

* * *

(١) هكذا فى بعض النسخ ، و « ماتت » فى نسخ أخرى من المخطوطة .

وفى رمضان غلت الأسعار وبلغ الإردب من القمح ثلاثمائة درهم وأزيد ، وسبب ذلك كثرة الحرامية بالنيل فقَلّ الجلب من الوجه القبلى ، وحُمل من الوجه البحرى إلى الصعيد من الغلال ما لا مَزِيد عليه لشدة الغلاء الذى هناك حتى أُكلت القطط والكلاب ، وكان سبب ذلك الغلاء بمصر أن النيل نزل بسرعة فزرعوا فى الحرّ على العادة فى السنين الماضية ، فأفسدت الدودة البرسيم ، وتأخر المطر فى الخريف والشتاء فى الوجه البحرى فلم تنجب الزروع وخرج السلطان إلى سرحة البحيرة فأتلف شيئا كثيرا[1] .

وفى رابع عشر شوال عُقد مجلس بسبب قَرْقُمَاس أحد المقدمين من الأُمراء ، فادّعى عليه مملوك أنه قطع أنفه وأذنه فأنكر فأحضر البينة ، فدفعهم السلطان للقاضى المالكى .

وفى سابع عشر شوال رحل جقمق إلى دمشق لولاية إمرتها ، وقُرّر قطلوبغا التَّنَمى فى إمرة صفد عوضا عن مراد خَجا ، ورُسم بنفى مراد خَجَا إلى القدس .

وفى يوم الجمعة حادى عشرى شوال قُرر الشيخ شمس الدين بن الديرى فى مشيخة المؤيدية وتدريس الحنفية بها ، ونزل السلطان إلى الجامع وخلع عليه وباشر فرْش سجادته إبراهيمُ بن السلطان ، وتكلم عن قوله تعالى (الذين إن مكناهم فى الأَرض أقاموا الصلاة) الآية ، وخلع على كاتب السر ابن البارزى واستقر خطيبا وخازن ، الكتب ومُدّ السماط الكبير فأكل الخواص ثم تناهبه العوام .

وعرض السلطان الطلبة فقرر من شاء وصرف من لم يصلح فى نظره، وخطب البارزى خطبةً بليغة أجاد فيها أداءً وإنشاءً ، واستقر فى تدريس التفسير بالمؤيدية بدرُ الدين بن الأُقصرائى ، وفى تدريس الحديث بدرُ الدين العينتابى ، وخُلع على ولد كاتب السر القاضى كمال الدين خلعة السفر إلى الحجاز وكذلك على شهاب الدين الأذرعى إمام السلطان ، ثم ركب السلطان من يومه إلى الجيزة فأقام ثلاثة أيام .

---

(١) يظهر فى هذا الخبر شيء من الاضطراب بالنسبة لتحديد الأماكن .

وفى سادس ذى القعدة قُرر الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن التَّفَهْنِى فى قضاء الحنفية عوضا عن شمس الدين بن الديرى .

وتوجه السلطان من يومه إلى سرحة البحيرة واستناب فى غيبته إينال الأزعرى ، وقرر مهنا بن عيسى فى إمرة الجرم عوضا عن على بن أبى بكر بعد قتله ولبس خلعة من مخيم ، وكان قَتْلُ عليٍّ فى حرب بينه وبين محمد بن عبد القادر النابلسى شيخ العشير بها فى شوال .

وفيها[1] قُتل محمد بن بشارة بالقاهرة فى آخر شوال وصَدَقَةُ بن رمضان أحد الأُمراء التركمان فى سيس .

وفى ذى الحجة ألزم المحتسب النساء أن لا يعبرن جامع الحاكم ، وألزم الناسَ كافةً أن لا يمر أحد منهم به إلا وهو مخلوع النعل ، وشدَّد على القَوَمَة فى ذلك ، واستمر ذلك وطهر المسجد من قبائح كانت تقع بين النساء والرجال والشباب والصبيان .

وفى خامس ذى الحجة وردت هدية على باك بن قرمان نائب السلطنة بنكدة ولارندة ولؤلؤة[2] .

وفى ذى القعدة قَبض جقمقُ نائبُ الشام على نكبْاى الحاجب واعتقله بأمر السلطنة .

وصلى السلطانُ عيدَ الأضحى بالطَّرَّانة[3] ، وخَطب به وصلى العيد ناصر الدين بن البارزى

---

(١) أمامها فى هامش هـ : « قتل ابن بشارة الرافضى قاطع الطريق » .

(٢) وتعرف أيضاً بحمة لؤلؤة ، ولها حصن يعرف بها ، وهى من المواضع الحصينة فى أطراف آسيا الصغرى ، وتسمى عند البيزنطيين Loulon وحرفها العرب إلى لؤلؤة ، وقد ذكر لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧١ أنها تقع فى النهاية الشمالية لدرب الأبواب القليقية ثم إنها قلعة شديدة الحصانة ، ثم نقل عن المستوفى ما وصفها به فى القرن الثامن للهجرة من أنها « مدينة صغيرة حولها أرض خصبة وهواؤها بارد وفيها مواطن للصيد مشهورة » .

(٣) الطرانة من القرى المصرية القديمة التى ترجع إلى العصر الفرعونى حيث كانت تسمى «برانوت Per Rannout» كما أن اسمها القبطى هو « طرنوت » فعربه العرب إلى « طرانة » ، وقد شهدت إحدى معارك الفتح العربى بين عمرو بن العاص والبيزنطيين وهى حالياً فى مركز كوم حمادة ، انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين ، ق٢ ، ج٢ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

كاتب السر على العادة ، وقدم القاهرة ثالث عشر ذى الحجة ونزل بيت ابن البارزى فأقام به يومين ثم وصل إلى القلعة .

وفى السابع والعشرين وصل محمد بن على بن قرمان صاحب قيسارية وقونية وغيرهما من البلاد الرومية مقيدًا فأُنزل فى بيت مقبل الدويدار ، ثم أُحْضر إلى الموكب السلطان فى السنة المقبلة .

وفيها غلت الأسعار بمكة جدا فبلغت الغرارة خمسةً وعشرين دينارا ، وهى إردب بالمصرى وربع إردب .

وحج فى هذه السنة الأمير الكبير أَلْطَنْبُغَا القُرْمُشى وطُوغَان أمير آخور ، وخرجا بعد الحاج بمدة وقدما قبلهم بمدة فغابا ستين يوما .

* * *

ذكر من مات فى سنة اثنتين وعشرين وثمانى مائة من الاعيان

١ ــ أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج[١] بن بدر[٢] بن عثمان بن جابر بن إبراهيم ، أبو نعيم العامرى الغَزِّى ثم الدمشقى : شهابُ الدين أحدُ أئمة الشافعية بدمشق ، وُلد سنة بضع وخمسين[٣] وأخذ عن الشيخ علاء الدين بن خلف[٤] ، وحفظ « التنبيه » ، وقدم دمشق بعد الثمانين ــ وهو فاضل ــ فأخذ عن ابن الشريشى والزهرى وشرف الدين الغزى بَلَدِيِّه وغيرهم ، ومهر فى الفقه والأُصول ، وجلس بالجامع يشغل الناس فى حياة مشايخه ، وأفتى ودرّس

(١) ورد رسمه بالجيم فى كل من ظ ، ورقة ٣٠١ ب ، وشذرات الذهب ١٥٣/٧ والضوء اللامع ج ١ ، ص ٣٥٦ ، لكنه ورد « بالحاء » فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٦ . وقد آثرنا رسم ابن حجر فى نسخته التى كتبها بخطه .

(٢) فى هـ « يزيد » وهو خطأ .

(٣) الوارد فى الضوء اللامع ٣٥٦/١ « سنة ٧٧٠ » ثم قال : « وقال ابن حجر فى الإنباء سنة بضع وخمسين » وهذا هو اللفظ الوارد أيضا فى نسخة ز ، وإن صححها الناسخ فى الهامش بكلمة « وستين » دون أن يضرب على الأصل ، وجاء فى هامش هـ بخط البقاعى « قوله بعد إنه مات عن اثنتين وستين سنة يعين أن مولده بعد الستين » .

(٤) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٢٧٣٤/٣ حيث أشار إلى مدى اعتداده ــ عن حق ــ بعلمه ومن درس على يديه وانظر أيضاً ابن حجر : إنباء الغمر ، ج ١ ، ص ٤٠٥ ، ترجمة رقم ١٤ .

وأعاد واشتهر ، ثم أُصيب بماله وكتبه بعد الفتنة اللنكية ، وناب فى القضاء ، وعُين مَرّةً مستقلاً فلم يتم ذلك ، ووَلِى إفتاء دار العدل ، واختصر « المهمات » ، ودرّس بأماكن وأقبل على الحديث ، ولم يَبقَ فى الشام فى أواخر عمره من يقاربه فى رئاسة الفقه للشافعية إلا ابن نشوان ، وهو ممّن أنشأه الباعونى[1] فى ولايته القضاء الأُولى فلم يزل بعد ذلك فى ارتفاع ؛ وكان يرجع إلى دينٍ وعفة من صغره مع علوّ همةٍ ومروءةٍ ومساعدةٍ لمن يقصده مع عجلة فيه ، مع عفة فى القضاء وحسن عقيدة وسلامة باطن ، وكان صديقنا المرجانى يقرظه ويفرط فيه ؛ وجاور فى آخر أمره بمكة فمات بها منطويا[2] فى شوال وله اثنتان وستون سنة .

كتب على « الحاوى » و « جمع الجوامع » واختصر « المهمات » اختصاراً حسناً ، وأجاز لولدى محمد ، وبلغنى أن صديقه نجم الدين المرجانى ـ صاحِبَنا ـ زاره فى النوم فقال له : « ما فعل الله بك ؟ » فتلا عليه : (يَالَيْتَ[3] قَوْمِى يَعْلَمُون بِمَا غَفَرَ لِى) الآية .

قال القاضى تقى الدين الأَسدى : « جرت له محنة سنة خمس وتسعين ، وحجّ وجاور ثلاث مرات ، وناب فى الحكم بعد الفتنة اللنكية واستمرّ ، وباشر المرستان والجامع فانحط بسبب ذلك ، وكان فصيحا ذكيًّا جريئاً مقداماً ، وبديهته أحسن من رؤيته ، وطريقته جميلة ، وباشر الحكم على أحسن وجه .

٢ ــ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المطرى المدنى ، سمع من العزّ بن جماعة ، وعنى بالعلم ، وكان يذاكر بأشياء حسنة وتزهّد ودخل اليمن فأقام بها نحواً من عشرة أعوام ، وكان يُنسب إلى معاناة الكيمياء . مات فى أول ذى الحجة[4] .

---

(١) أمامها فى هامش ث بخط السخاوى : « ذكره المؤلف فى معجمه وابن قاضى شهبة » .

(٢) فى ث ، وفى هـ ، والضوء اللامع ١/٣٥٦ « مبطونا » .

(٣) قرآن كريم ٣٦ : ٢٦ .

(٤) وكان ذلك عند القاضى ابن العراق فى مدينة حلس كما جاء فى الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٢٢ ــ ٣٢٣ .

٣ ـ أحمد[١] بن محمد بن محمد بن عثمان البارزى وَلَدُ كاتب السرّ . مات فى تاسع عشر ربيع الآخر .

٤ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن على[٢] بن يوسف بن عيّاش الجوخى الدمشقى نزيل تعزّ ؛ وُلد سنة ستٍ وأربعين وتعانى بيع الخوخ فرُزق منه دنيا طائلة ، وعنى بالقراءات فقرأ على العسقلانى إمامِ جامع طولون وجماعة غيره ، وكان محظوظاً فى بيع الجوخ ، ويقرأ فى كل يوم نصف ختمة ، وكان يواظب على الصلاة الأُولى بالجامع الأُموى ، وكان قد أُسْمع فى صغره على ابن العزّ عمر حضورا « جزء ابن عرفة » وحدّث به عنه ، وقرأ بدمشق على شمس الدين محمد بن أحمد اللبان وعبد الوهاب بن السّلار ، وسمع أيضاً من ابن التبانى وابن قواليح ، وتصدّى للقراءات فانتفع به جمع من أهْل الحجاز واليمن ؛ وكان غايةً فى الزهد فى الدنيا فإنه ترك بدمشق أهله وماله وخيله وخدمه وساح فى الأرض ، وحدّث وهو مجاور بمكة ، واستمرّ فى إقامته باليمن فى خشونةٍ من العيش حتى مات .

وكان بصيرا بالقراءات ديّنا خيّرا ، جاور بمكة مدّة ثم دخل اليمن فأقام عدّة سنين ، وكان كثير الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأخذ عنه جماعة فى القرآن تلقيناً احتساباً ، وأنجب ولده المقرئ عبد الرحمن[٣] مقرئ الحرم .

٥ ـ تندو بنت حسين بن أُويس . كانت بارعة الجمال وقدمت مع عمها أحمد بن أُويس إلى مصر فتزوّجها الظاهر برقوق ثم فارقها فتزوّجها ابن عمها شاه ولد بن شاه زادة بن أُويس ، فلما رجعوا إلى بغداد ومات أحمد أُقيم شاه ولد فى السلطنة فدبّرَتْ عليه تندو زوجته حتى قُتِل وأُقيمت بعده فى السلطنة ، فحاصرهم محمد شاه بن قرا يوسف سنةً

---

(١) كان موته فى حياة أبيه كما جاء فى الضوء اللامع ٢/٥١٣ .

(٢) لم ترد كلمة « على » فى نسخة ه ، لذلك علق البقاعى فى هامشها بقوله : « سقط بعد يوسف اسم وهو على ، حررت ذلك عن ابنه عبد الرحمن وقد مضى على الصحة فى نسب أخيه محمد بن عياش فى سنة ٨٢٤ » .

(٣) راجع الضوء اللامع ٤ / ٨٤ .

فخرجت فى الدجلة[1] حتى صارت إلى واسط ثم مَلَكَتْ تُسْتر[2] ، وأقاموا معها محمود بن شاه ولدفدبّرت عليه حتى قُتِل لأنّه كان ابن غيرها ، واستقلت بالمملكة مدة وذلك فى سنة تسع عشرة وحاربت العرب بالبصرة وصار فى مملكتها الجزيرة وواسط ويُدْعَى لها على منابرها[3] وتُضْرَب السكة باسمها إلى أن ماتت فى هذه السنة ، فقام بعدها ابنُها أُويْس بن شاه ولد وكان منها ، وتحارب هو وأخوه محمد[4] ؛ ثم سار أُويس [بن شاه ولد] إلى بغداد بعد محمد شاه بن قرا يوسف فقُتل أُويس فى الحرب بعد سبع سنين .

٦ – سليمان بن فرح بن سليمان الحجى[5] الحنبلى ، علم الدين أبو الربيع بن نجم الدين أبى المنجا ، وُلد سنة سبع وستين وسبعمائة واشتغل على ابن الطحّان وغيره ، ورحل إلى مصر فأخذ عن ابن الملقن وغيره ، ثم عاد بعد فتنة اللنك فناب فى القضاء وشارك فى الفقه وغيره ، وشغل بالجامع ودرّس بمدرسة أبى عمر ، وكان قصير العبارة متساهلا فى أحكامه . مات فى ربيع الآخر .

٧ – سودون القاضى نائب طرابلس ، مات فى رابع عشر ذى القعدة[6] .

٨ – عبد العزيز بن [محمد بن] مظفر بن [نصير بن[7]] أبى بكر محمد بن

---

(١) « الدولة » فى الضوء اللامع ١٢/٨٧ .

(٢) بدلها فى ث « تندو » ، والصحيح تستر ، انظر ذلك فى الضوء اللامع ج١٢ ص ١٦ ترجمة ٨٧ س ٢٥ ، والضبط من مراصد الاطلاع ١/٢٦٢ ، وقد عرفها بأنها أعظم مدن خوزستان ، وهى تعريب « ششتر » ، انظر فى ذلك بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٨ – ٢٦٩ .

(٣) فيما يتعلق بهذه الأحداث راجع العزاوى : العراق بين احتلالين ، ٣/٢٩ – ٣٠ ، وقد عاد فذكرها فى نفس المرجع ٣/٥٥ فى حوادث سنة ٨٢٢ هـ (= ١٤١٩) باسم « دو ندى » .

(٤) وكان حاكم البصرة إذ ذاك ، انظر العزاوى : العراق بين احتلالين ٣/٥٥ .

(٥) فى الضوء ، ج٣ ، ص٢٦٩ ، س ٢ « الحجينى » .

(٦) جاء فى هامش ث – كأنه تكملة لترجمة سودون – قوله : « ولم يكن مشكوراً فى أحكامه ، وكان قد تولى الحجوبية الصغرى ثم الكبرى بالقاهرة ثم الكشف بالوجه القبلى وأظلم فيه وأفسد ، ثم ولى النيابة المذكورة » .

(٧) الإضافة من الضوء اللامع ٤/٦٠٠ حيث صحح لابن حجر ، وورد فى هامش ز بخط الناسخ قوله : «فى نسبه نصير وصوابه : عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير ، ونصير هو جد السراج لأبيه » ، وجاء فى هامش ث بخط السخاوى : « صوابه عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير ، ونصير جد السراج لأبيه » . هذا وقد علق البقاعى فى هامش هـ على هذه الترجمة بقوله : « الذى حررته فى نسبه من ولده : عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير ، فهو يجتمع مع الشيخ سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير فى نصير » .

يعقوب بن رسلان[١] البلقيني قريب شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني عز الدين ، اشتغل على الشيخ سراج الدين ورافقنا فى سماع الحديث كثيراً وناب[٢] فى الحكم ، وكان سيّئ السيرة فى القضاء ، جَمَّاعةً للمـال من غير حكمة فى الغالب ، زرىّ الملبس مقتِّراً على نفسه إلى الغاية ، وخلَّف مالاً كثيراً جدا فحازه ولده ، وكان يذاكر بالفقه مذاكرةً حسنة ويشارك فى بعض الفنون ، وقد درّس بمدرسة سودون من زاده بالتبانة ، ومات فى ثالث عشرى جمادى الأُولى[٣] .

٩ ــ عبد اللطيف[٤] بن أحمد بن على الفاسى ، نجم الدين الشافعى ، سمع معنا كثيراً من شيوخنا ولازم الاشتغال فى عدة فنون ، وأقام بالقاهرة مدة بسبب الذّبِّ عن منصب أخيه تقى الدين قاضى المـالكية إلى أن مات مطعوناً فى هذه السنة .

١٠ ــ عمر بن أحمد بن عبد الواحد شادّ زبيد ، كان له اعتناءٌ بالعلم .

١١ ــ فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس ، مجدُ الدين ابن فخر الدين ، وُلد فى شعبان سنة تسع[٥] وستين ، ونشأ فى نعمة وعز فى كنف أبيه فتخرّج وتأدب ، ومهر ونَظَم الشعر وهو صغير السن جداً ؛ وكان أبوه يصحب الشيخ بدر الدين البشتكى فانتدبه لتأْديب ولده فخرّجه فى أسرع مدّة ، ونظَم الشعر الفائق ، وباشر فى حياة أبيه توقيع الدست بدمشق وكان أبوه وزيراً بها ، ثم قدم القاهرة وساءت حالُه بعد موت أبيه ؛ ثم خدم فى ديوان الإنشاء وتنقلت رتبتُه فيه إلى أن جاءت الدولة المؤيّدية فأَحْسَنَ إليه القاضى ناصر الدين البارزى كثيراً واعتنى به ، ومدح السلطانَ بقصائد وأَحْسنَ السفارة له فأَثابه ثوابا حسناً .

---

(١) فى ه « سلار » .

(٢) كانت نيابته فى الحكم من سنة ٧٩١ ه .

(٣) فى ز « الأخرة » .

(٤) راجع ترجمته بتطويل عن هذا فى الضوء اللامع ٨٨٨/٤ .

(٥) هكذا فى كل من ظ ، والضوء اللامع ٧٥١/٦ ، Wiet : op. cit. No. 1794 ، ولكنها « سنة ٦٧ » فى كل من ه ، وشذرات الذهب ١٥٦/٧ .

وكانت بيننا مودّة أكيدة اتّصلَتْ نحواً من ثلاثين سنة ، وبيننا مطارحات وألغاز ، وسمعْتُ من لفظه أكثر منظومه ومَنْثوره ؛ وجمع هو ديوان أبيه ورتّبه . وشِعْرُهُ فى الذروة العليا وكذلك منثوره لكن نثره أحسن منه ، وكان قليل البضاعة من العربية فربما وقع له اللحن الظاهر وأمّا الخفىّ فكثير جدا .

مات فى يوم الأحد خامس عشرى شهر ربيع الآخر .

١٢ ـ كُزُلْ الأَرْغُنْشَاوِى أحدُ الأُمراء بحماة وزوج بنت كاتب[1] السرّ ، وكان قد ناب فى الكرك ثم فى الإسكندرية ثم عزل فمات فى أواخر المحرم .

١٣ ـ محمد بن إبراهيم العلوى[2] ، جمال الدين أخو الفقيه نفيس الدين ، حضر على والده وحدّث عنه . مات بتعز[3] .

١٤ ـ محمد بن أبى البركات محمد بن أحمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد الطبرى المكى ، أبو السعادات إمامُ المقام الشافعى ، سمع من الجمال بن عبد المعطى وغيره ، مات فى جمادى الآخرة وقد جاوز الخمسين .

١٥ ـ محمد بن عبد الله بن شوعان الزبيدى الحنفى ، انتهت إليه الرئاسة فى مذهب أبى حنيفة بزبيد ودرّس وأفاد .

١٦ ـ محمد بن عبد الماجد[4] العجيمى ، سبط العلامة جمال الدين بن هشام ، الشيخ شمس الدين ، أخذ عن خاله الشيخ محبّ الدين بن هشام ومهر فى الفقه والأُصول والعربية ، ولازم الشيخ علاء الدين البخارى لما قدم القاهرة وكذلك الشيخ بدر الدين

---

(١) يعنى بذلك الناصر ابن البارزى ، انظر فى ذلك الضوء اللامع ٦/٧٧٧ .

(٢) نسبة إلى على بن راشد بن بولان الزبيدى ، وليس نسبة للعلويين ، انظر الضوء اللامع ٦/٩١٠ .

(٣) جاءت الترجمة التالية فى هامش ث ، عقب ترجمة ١٣ وهى : « محمد بن ألطنبغا ناصر الدين القرمشى الأمير بن الأمير أتابك العساكر بالديار المصرية ، مات فى يوم الخميس عاشر رجب ودفن عند تربة بكتمر الساقى بالقرافة ، كان أحد الطبلخانات شابا ظريفاخصيصا بالمؤيد ولذا كان مزوجه ويقال إنهعدمعليه قريباً من عشرة آلاف دينار» . انظره فى الضوء اللامع٧/٣٥٩ .

(٤) أخطأ السخاوى : الضوء اللامع ٨/٢٨٨ إذ سماه بمحمد بن عبد الأحد تبعاً لما سماه به العينى .

ابن الدماميني ، وكان كثير الأدب فائقاً في معرفة العربية ملازما للعبادة ، وقوراً ساكناً . مات في العشرين من شعبان وكانت جنازته حافلةً ودُفن بالصوفية .

١٧ ـ محمد بن عمر ، الحموى الأَصل ، نظام الدين التفتازانى ، كان أبوه حُصَرِيًّا فنشأ هذا بين الطلبة وقرأ في مذهب أبي حنيفة وتعانى الآداب واشتغل في بعض العلوم الآليّة ، وتكلَّم[1] بكلام العجم وتزيَّ بزيّهم ، وسُمّى نظام الدين التفتازانى ، وغلب عليه الهزل والمجون ، وجاد خطه وقُرّر مُوقعا في الدرج ، وكان عريض الدعوى . مات في رابع عشرى ذى القعدة عن نحو الستين ؛ وله شعر وسط .

قرأتُ بخط القاضى محبّ الدين الحنبلي : « كان حسن المنادمة لطيفَ المعاشرة ولم يتزوّج قط ، وكان متهما بالولدان ، وكان يأْخذ الصغير فيربيه أحسن تربية فإذا كبر وبلغ حدَّ التزويج زوّجه » .

١٨ ـ محمد بن قاسم الأَجْدَل ناظر زبيد ثم عدن ، وولى إمرة الحج وغيرها .

١٩ ـ محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون ، أبو البركات اليعمرى المالكى قاضى المدينة ، مات بها في المحرّم .

٢٠ ـ محمد بن محمد بن على بن يوسف الزَّرَنْدى الشافعى ، بهاء الدين بن محبّ الدين ، وَلِىَ قضاء المدينةِ وخطابتها في سنة تسع ثم عُزِل فدخل دمشق ، ثم دخل الروم فانقطع خبره ، ثم قدم ومات بالطاعون في القاهرة .

٢١ ـ محمد[2] بن محمد بن على ، بدر الدين بن الخواجا شمس الدين بن البَرَّاق الدمشقى أحد أكابر التجار ، فُجع به أبوه وكان قد نبغ في معرفة التجارة وسافر مراراً إلى اليمن وغيرها ومات في هذه السنة بعدن ، ويقال إنه مات مسموماً ولم يكمل الثلاثين .

---

(١) في ه « وتعلم » ، وهو ضعيف .

(٢) نقل السخاوى في الضوء اللامع ١٠/٤٢١ هذه الترجمة عن الإنباء .

٢٢ ـ محمد بن محمد بن محمد النحريرى ، أبو الفتح فتح الدين المعروف بابن أمين الحكم ، سمع على جماعة من شيوخنا ، وعنى بقراءة « الصحيح » وشارك فى الفقه والعربية ، وأكثر المجاورة بالحرمين ، ودخل اليمن فقرأ الحديث بصنعاء وغيرها ، ثم قدم القاهرة بأخرة فوعك ومات بالمرستان عن نحو من خمسين سنة .

٢٣ ـ محمد[1] بن محمد بن محمود الجعفرى البخارى ، الشيخ شمس الدين ، اشتغل ببلاده ثم قدم مكة فجاور بها وانتفع الناس به فى علوم المعقول ؛ مات بمكة فى العشر الأخير من ذى الحجة عن ستٍّ وسبعين سنة .

٢٤ ـ محمد بن يعقوب بن إسماعيل الشيبانى المطرى المكّى ، سمع من عز الدين بن جماعة والموفق الحنبلى وغيرهما ، وولى خطابة وادى نخلة وقتا . مات وله سبعون سنة .

٢٥ ـ محمد ، المعروف بابن سيدى القُصَيْرى التاجر ، وكان مقلا ثم أكثر السفر إلى الإسكندرية إلى أن أثرى فتردّد إلى مكة ، وقد كان أوّلاً يشتغل ويحضر دروس شيخنا ابن الملقن وسمع عليه الكثير . مات فى إثنى عشر شوال .

٢٦ ـ مسعود بن محمد الكججانى[2] ، كان ولى نظر الأوقاف وقد مرّت سيرته فى الحوادث وهى من أقبح السير . مات فى ثانى عشر جمادى الأولى .

٢٧ ـ الهادى بن إبراهيم بن علىّ المرتضى الحسنى الصّنعانى الزّيْدى[3] ، عنى بالأدب ففاق[4] فيه ، ومدح المنصور صاحب صنعاء . مات فى يوم عرفة ؛ وله أخ يقال له

---

(١) وردت له ترجمة أطول من هذه فى الضوء اللامع ٥٨/١٠ .

(٢) وكان رسول تمرلنك إلى المصريين والشاميين كما مر فى الأحداث .

(٣) فى ث « الزبيدى » ، لكنها كما بالمتن فى الضوء اللامع ٨٧٩/١٠ .

(٤) أشار الضوء اللامع ٨٧٩/١٠ ، نقلا عن ابن فهد ، إلى أن له من المؤلفات «كتاب الطرازين المعلمين ، فى فضائل الحرمين المحرمين » ، وأنه صاحب القصيدة البديعة فى الكعبة وأولها :

سرى طيف ليلى فابتهجت به وجدا ونوح قلبى من لطائفه مجدا .

محمد[1] بن إبراهيم مقبلٌ على الاشتغال بالحديث ، شديد الميل إلى أهل السنة بخلاف أهل بيته .

٢٨ - يحيى بن بركة بن محمد بن لاَقِى الدمشقى ، كان أبوه من أمراء دمشق ونشأ هو فى نعمة ، ثم خدم أُستاداراً وصار من الأُمراء وقدم القاهرة مراراً ، وتقدم فى الدولة المؤيّدية وصار مهمنداراً وأُستادار الجلال ، ثم تنكَّر له جقمق[2] بسبب كلام نقله للسلطان فأَظهر جقمق أن الأَمر بخلاف ذلك والتمس جقمق من السلطان أن يُمكّنه منه فأَذن له فرسم بنفيه من القاهرة فأُخرج على حمار فمات فى أثناء الطريق غريباً طريداً فى حادى عشر صفر ، ودُفن بغزّة .

٢٩ - يوسف بن شرنكار العينتابى ، وُلد سنة ست وستين بعينتاب وتعانى القراءات فمهر فيها وانتفعوا به ، وكان يتكلم على الناس بلسان الوعظ ، وكان فصيح اللسان حلو المنطق ، مليح الوجه ، له يد فى التفسير ، وعاش خمساً وستين سنة . ذكره العينتابى فى تاريخه .

* * *

(١) هو محمد بن إبراهيم بن على بن المرتضى المولود سنة ٧٦٥ ، وكان قد ألف كتابا فى الرد على الزيدية سماه « العواصم والقواصم فى الذب عن سنة أبى القاسم » ، ومحمد هذا هو المقصود هنا فى المتن أعلاه بقول ابن حجر « شديد الميل إلى أهل السنة » وليس ذلك منصبا على أخيه صاحب الترجمة ، يستفاد ذلك أيضا من ترجمته فى الضوء اللامع ٦/٩٠٦ .

(٢) المقصود بذلك جقمق الأرغون شاوى الدوادار الكبير .

سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

فى الثّانى من المحرم جلس السلطان فى إيوان دار العدل ، وجلس القضاةُ والمفتيون ومَن له الجلوس من الأُمراء ، ووقف الباقون وبقيةُ الأُمراء والعسكرُ صفوفاً ، وأُحضر محمد بن قِرمان مقيّدا صُحْبَة داود بن ناصر الدين محمد بن خليل بن محمد بن ذلغادر التركمانى ، فوقف داود مع الأُمراء وأُخِّر ابن قرمان وقُرئت القصص على العادة ، وركب السلطان إلى القصر فأُحضر ابن قرمان وداود فخُلع على داود ، وعاتب السلطانُ ابنَ قرمان على تعرّضه لطرسوس وعلى قبح سيرته فى رعيّته ، فسأل العفوَ ثم بدر منه أن قال : « يا مولانا السلطان : لمن تعطى البلاد ؟ » ، فاستسمجه وقال له : « ما أنت وهذا ؟ » ، ثم أمر به فأُخرج فاعتُقل[1] فأقام فى الاعتقال سنةً كاملة ، ثم أُفرج عنه بعد موت السلطان المؤيد وأُعيد إلى بلاده .

ثم أرسل السلطان فاستكْتَبه إلى نوّابه بالبلاد بتسليم البلاد والقلاع كلها ويحذرهم عن تأخير ذلك لئلا يُقتل ففعل ، فكان هذا المجلس أفخر مجلسٍ جلسه السلطان وأفخمه .

ثم جلس فى أواخر الشهر مجلساً آخر بحضور رسول كرشجى بن أبى يزيد بن عثمان بهديّةٍ من صاحبه ، فقرئ كتابه وقُبلت هديته ، وشرع فى تجهيز هدية إليه صُحْبَةَ قاصدٍ من جهة السلطان ، فعُيِّن له قجقار جغطاى من أتباع إبراهيم بن السلطان .

وفى أوائل المحرم غدر عذرا بن على بن نعير نائب الرَّحْبة بأرغون شاه فقَبض عليه وحمله إلى عانة .

وفى رابع المحرم قدم على باى التركمانى ــ أحد الأُمراء الإيناليّة منهم ــ فأكرمه السلطان .

وفيه استقرّ شاهين الزَّرْدَكَاش فى نيابة طرابلس نقلا من نيابة حماه ، واستقر

---

(١) كان اعتقاله فى برج من أبراج القلعة ، راجع عقد الجمان ٢٥/٤٩١ – ٤٩٢ ، أما السلوك ، ورقة ٣٣٤ ب ، فاكتفى بقوله « فى القلعة » فقط .

فى نيابة حماة إينال اليوسفى نقلاً من نيابة غزّة ، واستقر أرقماس الجلبانى فى نيابة غزة ، واستقر نكباى – بعد الإفراج عنه من سجن دمشق – فى نيابة طرسوس .

وفى حادى عشر المحرم قُرِّر شمس الدين محمد بن معالى الجيتى فى مشيخة الخانقاه المستجدّة بالجيزة التى انتزعت من الخروبى[1] ، وكانت وقفاً على الذرّية ثم على الزاوية المجاورة لها ، فأُخفى كتاب الوقف واشتُريت للسلطان من الورثة بقدر حصصهم وغالِبُهم أُشهد عليه ولم يقبض الثمن ، واستمر ذلك إلى أن مات المؤيد وندموا على عدم قبض الثمن .

وفى سادس عشر المحرم قُرر عز الدين[2] عبد العزيز بن على بن العز الحنبلى – مدرّس الحنابلة بالمؤيدية – فى قضاء الحنابلة بدمشق ، وقُرِّر عوضه فى المؤيدية محب الدين بن نصر الله البغدادى .

وفى العشرين من المحرم أُفرج عن برسباى الدقماق من قلعة المرقب واستقرّ فى مقدمى[3] الألوف فى دمشق ، وهو الذى ولى السلطنة سنة خمس وعشرين كما سيأتى .

وفى المحرم وقع المطر الغزير بالوجه البحرى فأخصبت الزروع بعد أن كانت جَفّت ، وكثر الغلاء بالوجه القبلى ، وبلغ الإردب دينارين .

---

(١) فى ز « الجزولى » ، والجزولى هذا هو محمد بن سليمان بن داود بن بشير ، وينسب إلى جزولة من أعمال المغرب ، ويستفاد من ترجمته الواردة فى الضوء اللامع ٧/٦٥١ ، أن أول دخوله القاهرة كان فى أواخر سنة ٧٤٠ ﻫ حيث اتصل بالبساطى وراح يسمع الحديث ثم دخل مكة فى موسم السنة التالية ولم نعثر له على وظائف بمصر ، كما أنه لم تكن له مشيخة ولا مدرسة ، ومن ثم فالصحيح ما أثبتناه بالمتن .

(٢) راجع ما كتبه عنه ابن مفلح فى طبقاته ، مما أورده ابن طولون فى قضاة دمشق ، ص ٢٩٤ ؛ أما عن عن نظام الدين بن مفلح فانظر نفس المرجع ، ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .

(٣) جاء فى هامش ث بخط السخاوى قوله : « وتقدمته هى المعروفة بإقطاع نين وهى قرية من قراها كانت هذه التقدمة بيد الوالد فى دولة الظاهر جقمق وآخر دولة الأشرف إينال ، وكانت هذه التقدمة من أدون تقادم دمشق من جهة المتحصل ، وهى الآن خراب جداً وقد استعفى الوالد منها للسلطان مراراً فلم يعفه منها وأعطاه إمرة عرب زيادة عليها وهى الآن فى عصرنا هذا بيد صاحبنا الأمير سودون الطويل أحد الأمراء الإينالية ، وليها بعد فتنة ... ... وقتله الأمير يشبك الدوادار ، وكان سودون هذا أحد أخصاء يشبك وممن توجه صحبته إلى التجريدة ، فلما جرى ما جرى من كسر العسكر المصرى ونصرة عسكر يعقوب شاه بن حسن بن قرا يلك أرسل إلى سودون مرسوم إلى دمشق بهذه التقدمة فى سنة ست وثمانين وثمانمائة ، وكان سودون هذا أحد العشروات بالقاهرة » ثم يلى هذا إمضاء كاتب هذا التعليق وهو غير مقروء .

وفى أوائل المحرم تسلم على بن قرمان بلاد أخيه ، وعصت عليه قلعة قونية فحاصرها ، وخطب باسم المؤيد فى جميع تلك البلاد ، ووصلت هدية علىٍّ المذكور إلى السلطان فى صفر وهو فى ربيع خيله .

وفى العشرين من صفر نزل السلطان فى بيت كاتب السر على شاطى النيل ، وعُمل الوقيد فى ليلة الثانى والعشرين ، وبالغ المباشرون فى رمى النفط وزيت السرج[1] .

وفى سادس عشريه نزل السلطان إلى بيت أبى بكر الأُستادار يعوده فقدّم إليه تقدمةً سنية على العادة ، وشاع الخبر بأن قرا يوسف قد تأهب للمجىء إلى الشام وكان بلغه ما نودى به فى حقِّه بالقاهرة ، وكان أرسل يطلب التمكين من قرا يلك فلم يجب سؤاله ، ثم أرسل يطلب من السلطان الجواهر التى كان السلطان أخذها منه وهو مسجونٌ بدمشق فرد جوابه بما يكره ، فتهيَّأ لدخول البلاد الشامية فاستعدّ السلطان لذلك ؛ وكان قد لهج قبل ذلك بالمسير إلى بغداد وتمادت الأيام ولا يزداد إلا تصميا على ذلك .

***

وفى الثامن والعشرين من المحرم سخط السلطان على صدر الدين بن العجمى بسبب كلام نُقل له عنه وهو أنه يتمنى موته ويدعو عليه ، وواجهه بذلك أحمد بن الشيخ محمد المغربى[2] فى مجلس السلطان ، وتفاحشا فى القول فأكد قولَ ابنِ المغربى جماعةٌ رتّبهم كاتب السر ابن البارزى لبغضه فى ابن العجمى ، فأمر السلطان بإخراجه من القاهرة وأن يستقر كاتبَ السر بصفد[3] ، فكُتب توقيعه فى الحال وأُلزم بالخروج من بيته فى يومه

(١) فى ث : « ترتيب السرج » .

(٢) يجوز فى قراءة هذا الاسم كلا الرسمين المغربى والمغيربى وذلك اعتمادا على ما ذكره السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ١١ ص ٢٧١ فى قوله عن لفظ « ابن المغربى » إن « أكثر ما يقال : بالتصغير » .

(٣) أشار الصيرفى فى نزهة النفوس إلى كائنة ابن العجمى فأشار إلى أن هذا الحادث وقع يوم ٢٧ صفر سنة ٨٢٣ حيث جاء نقيب الجيش إلى ابن العجمى وقال له : « رسم السلطان أن تخرج فى هذا الوقت إلى صفد ، وأنت كاتب السر بها » فأخرجوه على أسوأ الأحوال ونزل فى التربة خارج باب النصر وأقام إلى يوم الجمعة سلخ الشهر ، ثم رسموا عليه نقيبا وذهبوا إلى جهة الخانقاه الناصرية فى سيرياقوس لأجل السفر ، . وكان السلطان غضب عليه ولكنه ما أظهر له الغضب وذلك فى شهر المحرم بسبب مانقلوه عنه للسلطان أنه يتمنى موته ويدعو عليه ، فالسلطان أولا لم يصدق ذلك ، ثم إنه اتفق أن الفقهاء حضروا =

ولم يُمْهَل لتجهيز فوَدَّع أهله وخرج وهم يبكون كأنما يساق إلى الموت ، فسار يوم الجمعة إلى سرياقوس فأقام بها ، فاتفق أنه بلغ السلطانَ شناعةُ ما عومل به من ذلك فأنكره وتغيّظ على كاتب السر وقال : « من أمرك تزعجه ؟ » وأمر بردّه إلى القاهرة ، فرجع يومَ السبت فأقام عند الدُّويدار إلى يوم الإثنين فأصعده إلى القلعة وخلع عليه خلعة حسنة ، وأمره بالسفر لكتابة سر صفد ، فشفع له أَلْطَنْبُغا الصغير – رأْس نوبة – أن يقيم ويستمر فى الحسبة فقَبِل ذلك السلطانُ فرجع إلى منزله وقد فرح الناس به فرحا شديدا ، ونزل كاتب السر ولم يَطَّلِعْ على ما صَنع ألطنبغا الصغير ، فوجد [ابن البارزى] القناديل فى الشارع وقد صفّفها الباعة فأنكر عليهم، ومال أتباعُه عليها بالطفْى والتكسير ، فما وصل إلى بيته إلا وابن العجمى قد شق القاهرة بخلعة الحسبة ، فجهر العامة بسبّ ابن البارزى وأسمعوه المكروه جهاراً كلما مر بهم ، وكثر ذلك حتى هَمَّ بالإيقاع ببعضهم ، ثم سكت وسكتوا . وأُشيع أن السلطان غضب على ابن البارزى وأنه يريد عزله فخلع عليه فى سادس صفر خلعة الرضا .

وكان أصل الشر بين المحتسب وكاتب السر أن السلطان نزل إلى مدرسته فى خامس صفر ، فلما رجع مرَّ فى طريقه بخباز فأخذ منه رغيفاً ودخل بيت الأُستادار عائدا له من مرضه ، فوزن الرغيف فجاء نصف رطل فأنكر على المحتسب ، وكان يذكر أن الرغيف ثمانى أواق ، فشقّ على المحتسب لما بلغه وضرب الخباز ضربا مبرحا – وكان [الخباز] من جهة كاتب السر – فأرسل يشفع فيه فضرّبه بحضرة القاصد فبلغه ذلك فشق عليه ، فدبّر هذه القصة المتعلقة بكاتب[1] سر صفد ، وبلغ السلطانَ خبرُ ابنِ العجمى من أَلْطُنْبُغا الصغير وتمراز الأعور فإنهما جلسا عنده يلعبان الشطرنج فقال أحدهما للآخر : « إن زَرْكَنْت علىَّ بُلِيتَ بما بُلِى

= عند السلطان على عادتهم – وكان صدر الدين حضرا – وحضر معهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ محمد المغيربى وتعارضى كلاهما فى الكلام ، ثم إن ابن المغيربى قال : إن الذى نقل للسلطان صحيح وأنه سمع منه هذا الكلام ، وحلف على ذلك بالمصحف والطلاق ، فكان هذا سببا لغيظ السلطان عليه » . انظر نزهة النفوس والأبدان ، تحقيق حسن حبشى ، ج ٢ ص ٤٦٧ .

(١) فى ث « بكتابة » .

به ابن العجمى ؟ » فاستفهم السلطان فأخبره ، ثم آل أمره إلى أن الوزير شفع فى المحتسب عند كاتب السر وأحضرهُ عنده وأصلح بينهما .

* * *

وفى[١] رابع صفر قدم العالم شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الحنفى الرومى المعروف بابن الفنارى قاضى الممالك الرومية ، وكان قد حج فى العام الماضى وعاد إلى القدس فاستقدمه السلطان ليستفهمه عن أحوال البلاد ، فقدم وأكرم وحَضر يوم الخميس المولد السلطانى بعدأن طُلب مرّةً بعد مرة ، فما وصل حتى[٢] دخل البلاد بالليل ، فأُجلس تحت شيخ المؤيدية ابن الديرى وأشار لهم المؤيد أن يتكلموا فى شئ من العلم فتكلموا فلم ينطق الفنارى ، ثم توجه بعد صلاة العشاء ، ثم أُحضر المولدَ الخاص ودارت معه مباحث نفيسة .

وكان ممن حضر : ابنُ العجمى فتكلم بِشىء أنكره عليه كاتبُ السر وواجهه بتكفيره ، فأصبح منزعجا يحصّل الكتب التى تشهد له بصحة ما قال ، وعادت العداوة كما كانت أو أشد .

* * *

وفى خامس ربيع الأول أبلَّ أبو بكر الأُستادار من مرضه قليلاً ، وركب واستصحب تقدمةً قيمتها ثلاثون ألف دينار ، فخلع السلطان عليه ونزل إلى بيته فانتكس فأقام أربعة أيام ومات ، فتكلم السلطان مع الوزير[٣] أن يفوض إليه الأُستادارية بغير إمرة فأبى إلاَّ بتقدمة ، فصاح السلطان عليه وقال له : « تقدمةٌ للوزارة وتقدمةٌ للأُستادارية ؟ هذا لايكون ! » ، ثم أعرض عنه واستدعى شخصا يقال له يشبك الإينالى – وكان قد أرسله قبل ذلك لكشف التراب – فسار بالناس سيرةً سيئةً فشكوا منه فعزل ، فاختاره الآن للأُستادارية الكبرى فقرره فيها وخلع عليه ، وقرر الوزيرَ فى أُستداريّة ابنه إبراهيم ثم انتُزعت منه بعد قليل وقَرَّر فيها يوسف الحجارى الذى كان يدبر أمر طوغان ، وأعطى ولده صلاح الدين الحاجب إمْرةَ طلبخاناه .

(١) أمامها فى هامش ث : « قدوم العلامة ابن الفنارى لمصر رحمه الله تعالى » .

(٢) فى هـ : « حتى دخل الليل » .

(٣) أمامها فى هامش هـ : « الوزير هو حسن بن نصر الله » .

وفى الثانى والعشرين من ربيع الأول سافر ابن الفنارى وصحبته أحمد بن الشيخ شمس الدين الجزرى — وهو صهره — إلى بلاد الروم ، وصحبته من جهة السلطان قجقار شغطاى برسالة السلطان إلى ابن عثمان ، وسار الفنارى[1] بتجمُّلٍ هائل وكان قد جامل أهل البلد وجاملوه ولم ينتشر عنه دعوى كما انتشرت عن غيره ، وكتم ما يبوح به فى بلاده من محبّة ابن العربى ، وشغل الناس فى « الفصوص » وغيرها ، فأقام هذه المدة بالقاهرة مجموع الخاطر قليل الفضول إلى أن سافر سالما .

* * *

وفيه عُقد مجلس بسبب زيادة الجوامك لمدرِّسى المنصورية ، وقام فى ذلك الشيخ شمس الدين القمنى وحصل بينه وبين المحتسب كلام سيئ وتساقطا ، فقام السلطان وتركهم ولم يستقر لهم أمر ؛ وكان ذلك بالمدرسة المؤيدية .

وفى[2] ربيع الآخر أمر السلطان ببناء المنظرة التى خربت فى التاج[3] والسبع وجوه ، وأن يُبْنَى حولها بستان فشرع فى ذلك .

وفى رابع عشرى ربيع الأول أمر السلطان بإبطال مكس الفاكهة مطلقاً ، فبطُل ونقش على الجامع المؤيدى .

وفيه كثر الوباء بالاسكندرية وما حولها ، وكثُر الإرجاف بمسير قرا يوسف إلى الجهة الشامية ، واشتد بالسلطان ألم رجله وحَبْس الإراقة ، ثم عوفى فى أول جمادى الأُولى وركب وفرح به الناس .

* * *

وفى هذه المدة أُغْرِى السلطان بولده وأنه يتمنى موته ويَعد الأُمراء بمواعيد إذا وقع ذلك ،

---

(١) أمامها فى هامش هـ : « الفنرى : بفتح الفاء والنون » وفى ث : « توجه ابن الفنارى للبلاد الرومية » ، هذا وقد ضبطه السخاوى فى الضوء اللامع ج١١ ص٨ ٢١ بقوله « بفتحتين ثم راء مكسورة نسبة لصنعة الفنيار فيما قاله الكافياجى » ، ويلاحظ أن السلوك دأب على كتابته « الفيرى » .

(٢) هذا الخبر والخبران التاليان له نقلها الصيرفى فى نزهة النفوس ، ج٢ص٤٧٣-٤٨٤ دون الإشارة إلى مصدره فيها.

(٣) التاج وسبع وجوه من ضواحى القاهرة المعزية وقد سماها أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٦/٤١٠ ، والمقريزى : الخطط ٤/٤٨٠ بمنظرة الخمس وجوه ، وقيل إن العامة تسميها بالتاج والسبع وجوه ، وكانت من أعظم متنزهات القاهرة ، وهى فى الأصل ن الأ فضل بن أمير الجيوش .

وبلغ كاتبَ السر عنه أنه يتوعده بالقتل وتأكد بغضه عنده فحقد عليه ودسّ على السلطان مَن أعلمه أنه يتمنى موته لكونه يعشق بعض حظاياه ولا يتمكن منها بسببه إلا خفية ، ورتب له على ذلك إمارات وعلامات إلى أن أبغض السلطانُ ولدَه وأحبَّ الراحة منه ، ثم رتّبوا له أنه صمّم على قتله بالسم أو غيره إن لم يمت عاجلا من المرض لما فى نفسه من محبة الاستبداد ، فأذن لبعض خواصه أن يعطيه ما يكون سببا لقتله من غير إسراع ، فدسّوا عليه من سقاه من الماء الذى يُطْفَى به الحديد ، فلما شربه أحسّ بالمغص فى جوفه فعالجه الأطباء مدة ، وندم السلطان على ما فرط منه فتقدم[1] إلى الأطباء أن يجتهدوا فى علاجه فلازموه نصف شهر إلى أن أبَلَّ قليلا من مرضه ، فركب فى نصف الشهر إلى بيت عبد الباسط بشاطىء النيل ثم ركب إلى الخَرُّوبية بالجيزة فأقام بها ، وكاد أن يتعافى فدسوا إليه من سقاه ثانياً بغير علم أبيه فانتكس واستمر إلى آخر الشهر ، فتحول إلى الحجازية ثم حُمل فى ثالث عشر جمادى الآخرة إلى القلعة فمات[2] ليلة الجمعة خامس عشره ، فاشتد جزع السلطان عليه إلاَّ أنه تجلد ، وأسف الناس كافة على فقده وأكثروا الترحم عليه ، وشاع بينهم أن أباه سمّه إلا أنهم لا يستطيعون التصريح بذلك ؛ ولم يَعِشْ أبوه بعده سوى ستة أشهر تزيد أياما ، كدأب[3] من قتل أباه أو ابنه على الملك قبله : عادة مستقرة وطريقة مستقرأة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وصار الذين حسّنوا له ذلك يبالغون فى ذكر معائبه وينسبونه إلى الإسراف والتبذير والمجاهرة بالفسق من اللواط والزنا والخمر والتعرض لحرم أبيه وغير ذلك مما كان بريئا عن أكثره ، بل يختلقون أكثر ذلك ليتسلى أبوه عن مصابه ، ولقد حكى لى من شاهده فى السفرة التى تجرد فيها إلى البلاد القرمانية معه ما يقضى منه العجب من ذلك[4] .

---

(١) وردت هذه العبارة فى ز على الصورة التالية : « فقدم إلى الأطباء أن يجتهدوا فى علاجه » ، وفى هـ : « فقدم الأطباء بالمبالغة فى علاجه » .

(٢) أمامها فى هامش هـ : « موت إبراهيم بن المؤيد شيخ » .

(٣) أمامها فى هامش هـ : « من قتل أباه أو ابنه على الملك لا يعمر سوى ستة أشهر عادة مستقرة وطريقة مستقرأة » .

(٤) أمامها فى هامش هـ : « وقد عاش السلطان سليمان بعد قتل ابنه السلطان مصطفى على الملك أربع عشرة سنة ولكن العادة ما ندر خلافه ، أو لعل قتله كان لأمر يوجبه شرعاً ، وكذا الحال فى قتل أبيه السلطان أبى يزيد لخروجه عن طاعته » .

وذكره القاضى علاءُ الدين فى تاريخ حلب فقال : « كان شاباً حسناً شجاعاً ، عنده حشمةٌ مع الكرم والعقل والسكون والميل إلى الخير والعدل والعفة عن أُمور الناس » ، ودُفن بالجامع المؤيدى ، وحضر أبوه الصلاة عليه يوم الجمعة وأقام إلى صلاة الجمعة ، وخطب به ابن البارزى خطبةً حسنةً سبك فيها قوله صلى الله عليه وسلم : « تدمع العين ويحزن القلب ولانقول ما يسخط الرب وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون » فأَبكى السلطانَ ومنَ حضر ، ولم يتّفق أن السلطان بعد ذلك دخل المؤيدية ، ووقع الخلل من أَهل دار المؤيد واحدا بعد واحد كما سنذكره ، ولم يَتَهَنَّ لهم عيش يجمعهم بعد ذلك .

* * *

وفى حادى عشر جمادى الآخرة صُرف على بن الطبلاوى من ولاية القاهرة وضُرب بين يدى السلطان بالمقارع وصُودر على مال ، واستَقَرَّ فيها ناصرُ الدين أَمير آخور .

وفى أول يومٍ من هذا الشهر كملت عمارة الجامع الذى جدّده ابن البارزى بجوار منزله ، وكان يُعرف بجامع الأَسيوطى ، وصلى السلطان فيه الجمعة وخطب به البلقينى .

وفى ثانيه نودى أن الحُجَّاب لا يحكمون فى الأُمور الشرعية ، فسعى الأُمراءُ فى نقض ذلك فنُقض بعديومين ونودى لهم بالإذن فى الحكم .

وفى جمادى الأُولى أرسل القاضى الحنفى إلى الحاجب الكبير يطلب مِن عنده غريماً ، فضَرب الحاجبُ الرسولَ ، فتوجه الحنفىُّ إلى الشافعىّ فاستعان به فاجتمعا بالسلطان وشكيا إليه ذلك : فأَنكر على الحاجب وأَرسل إليه وأَهانه وقال له : « لو كنتُ أنا طُلِبْتُ إلى الشرع لسارعت»،وأمر فنودى بالمشاعلىّ على أَنَّ الديون الشرعية لا يَحْكم فيها إلا القضاة، فشَقَّ ذلك على الحاجب ، وقُبض على بعض المشاعلية فضربه وجرّسوه ومَرّوا به على باب الصالحية ، فبلغ الحنفىَّ فبادر الحاجبُ إليه واعتذر بأَنه لم يضربه إلا بشكوى عليه بجنايةٍ أُخرى ، وسكن الحال

* * *

وفى الثامن عشر من جمادى الآخرة توقف النيل من سادس أَبيب وتمادى على ذلك

سبعةَ أيام ، فنودى فى الناس بصيام ثلاثة أيام ثم خرجوا إلى الصحراء يستسقون ، فاجتمعوا ونزل السلطان والقضاة والمشايخ وكثر الجَمْع جدّاً ، وحضر السلطانُ راكباً بمفرده فجلس على الأرض ، فصلى بهم القاضى ركعتين كهيئة صلاة العيد ، ثم رقى منبراً وُضع له هناك فخطب خطبتين حَثَّ الناس فيهما على التوبة والاستغفار وحذّرهم ونهاهم ، ثم تحوّل فوق المنبر والسلطان فى ذلك يبكى وينتحب ، وقد باشر فى سجوده التراب بجبهته ، ثم ركب السلطان والعامةُ محيطةٌ به ، فدعى له بعضهم بالنصر فقال : « سلوا الله فإنما أنا واحد منكم ! » .

واتفق أن نودى على النيل فى صبيحة ذلك اليوم بإثنى عشر ذراعا ، فتباشر الناس بإجابة دعائهم ، فاتفق أنّ السلطان سبح فى النيل وهو مقيم فى بيت كاتب السر الذى على شاطئ النيل فنودى من الغد بزيادة ثلاثين إصبعا فاستبشر الناس بذلك وقالوا إن ذلك ببركة السلطان، فسمع بذلك فأنكره عليهم وقال ــ وأنا عنده أسمع ــ : « لو عَلِمْتُ بِسِبَاحَتِي يقع ذلك ما سَبْحْتُ ، لأن مثل هذا تضل به العامة »

***

وفى هذه الأيام أُشيع أن قرا يوسف حاصر ولده محمد شاه ببغداد واستصفى أمواله ، ثم تبين كذب ذلك ، وأن ذلك ــ أعْنِى قرا يوسف ــ كان قد تهيأ للمسير إلى البلاد الشامية فشغله عنها خروج شاه رخ بن تمر .

***

وفى نصف رجب أمر السلطانُ مقبلَ الدويدار أن يُلبس صدرَ الدين بن العجمى خلعةً بكتابة سر صفد وأن يُخرِجَه فى الحال ، ففعل ذلك وانجمع عن الحسبة وسعى أن يقيم بالقاهرة بطّالاً وأن يُعْفَى من كتابة سر صفد ، فشُفع له عند السلطان فأُعفى وأُلزم بالتوجه إلى القدس بطالاً ، فسار فى يوم الثلاثاء ثامن عشره .

فلما كان فى ثالث عشرى رجب وُجد فى أول النهار فرس ابن العجمى وفرس غلامه مع بَدَوِيَّيْن فانتُزعتا منهما وأُحْضرتا إلى بيت الأُستادار ، فشاع أنّ ابنَ العجمى قُتل وخَرج نساؤه مشقّقات الثياب نائحات حتى صعدن القلعة وصرَّحْن بتهمة ابن البارزى

بقتله ، فأنكر السلطان ذلك وجَزم بأنه اختفى بالمدينة ، ثم بَعث ليكشف عن قتله وبحث من أرباب الأدراك عن ذلك فلم يُوقَف له على خبر ، ثم نودِى بتهديد من أخفاه وترغيب من أحضره فلم يفد ذلك شيئا ، واستمر مفقودَ الخبر .

فلما كان فى أواخر الشهر أُشيع أنه أرسل إلى أهله كتاباً يخبرهم فيه أنه فرَّ من خوفه على نفسه واختفى ، وتوطن خاطرهم عليه وأنه فى قيد الحياة ، فاطمأنوا لذلك وشاع الخبر ، فطُلب زوج ابنته الذى نُقل عنه أنه قرأ الكتاب ، فأُحضر إلى السلطان فاعترف بقراءة الكتاب ، فسئل أن يُحضر الكتاب فادّعى أنّه رماه فى البئر ، فغضب السلطان منه وأمر بضربه فضُرب تحت رجليه واعتُقل ، وتحقق الناس أن ابن العجمى فى قيد الحياة إلا اليسير منهم فتمادوا على غيهم ونسبوا ابن البارزى إلى أنه اختلق الكتاب ودسّه على أهل ابن العجمى ، وحَقق أمْرُ حياته اطمئنانَ أهله بعد ذلك الجزع المفرط وبالغوا فى الطمأنينة حتى أدخلوا بعض بناته على زوجها .

* * *

وفى العشرين من رجب استقر صارم الدين إبراهيم بن الوزير ناصر الدين[1] بن الحسام فى الحسبة ملتزما بألف دينار يحملها للخزانة ، فباشر - وهو بزىّ الجند - ولم تشكر سيرته ، وأساء الناس الظن بابن البارزى لسوْ اختياره لهذا ، لأنه هو الذى قام بأمره فى ذلك بعد أن كان زين الدين الدميرى قد تعيّن لذلك .

وفى حادى عشرى رجب توجه السلطان إلى الآثار فزاره وبرّ مَن هناك من الفقراء ، ثم توجّه إلى المقياس فأمر بهدم الجامع المجاور له وتَوْسيعه ، وكان أمَرَ بتجديد الميدان الناصرى مقابل الجزيرة الوَسْطانية ، فشرع الوزير فى تجديده وصَرف عليه مالاً كثيراً ، فتوجه السلطان فبات به ليلة ، وفى صبيحتها - وهو ثالث عشرى رجب - قدم بدر الدين العينى من بلاد ابن قرمان .

* * *

---

(١) أمامها فى هامش ث بخط السخاوى وإن لم يكن لذلك الكلام موضع هنا : « هو القاضى ولى الدين السنباطى الذى صار قاضى المالكية بالديار المصرية بعد ذلك . نعم الرجل دينا وتواضعا وصلاحا . قاله العينى » .

وفى الثالث عشر من شعبان برزت العساكر الذين أُمروا بالإقامة بحلب لحراستها خشيةً من طروق قرا يوسف ، وهم : أَلْطَنْبُغَا القُرْمُشِى الأَتابك وطُوغَان أمير آخور وأَلْطَنْبُغا الصغير رأس نوبة وشِرْبَاش قَاشِق وجُلْبَان الأَرغونْ شَاوى وألطنبغا المرقبى الحاجب وأزدمر النائب ، وسُفّروا فى نصف شعبان .

* * *

وفى هذه السنة توجه قرايلك إلى أرزنكان وبها ابن عمر نائبا من جهة قرا يوسف ، إلى أن قبض عليه وعلى أربعة وعشرين نفسا من أهله وأولاده ، وقَتل من عسكره ستين رجلا وغنم شيئاً كثيرا ورجع منصورا ، فبلغ ذلك قرا يوسف فاشتد غيظه وصَمَّم على قصد البلاد الشامية .

وكان السبب فى ذلك أن ابن عمر المذكور كان وقع بولد قرا يلك فقبض عليه قرا يوسف فقتله ، فبلغ ذلك قرايلك فحنق منه وطرقه فى بلده حتى قبض عليه وجهزه إلى قرايلك ابن عمه المذكور وأرسل برأسه إلى القاهرة ، فوصل بها قاصدُه فى أول شعبان فوقع الشروع بالتهيّؤ للسفر ، وكُتبت محاضر بكفر قرا يوسف وولده وأُثْبِتَت على القضاة ، وكان القائم فى أمرها صدر الدين بن العجمى قبل عزله فعُزل ولم يتم أمرها ، فتولى أَمْرها كاتبُ السر وطِيفَ بها على مشايخ العلم فكتبوا فى ظاهرها بتصويب الحكم المذكور ، ولَطُف الله تعالى أنّي وافقْتُهم بالكتابة بعد إلزام السلطان لِي ثم كاتبِ السر بذلك ، فالتزمتُ ولكن قَدَّرَ الله بلطفه أننى ما كتبت فى ذلك شيئا إلى الآن ، فجُمع فى رابع شعبان القضاة والأُمراءُ وقرئت عليهم الفتاوى ، فسألنى السلطان عن سبب امتناعى عن الكتابة فاعتذرت بأنهم بدءُوا بغيرى ، فأشار إلىَ كاتب السر أن يكتب نسخةً جديدةً ويرسلها إلىّ ، فغالطت بذلك ولطف الله مرة بعد أُخرى ، ونزل القضاة فى ذلك اليوم وبين يديهم بدر الدين البرديني[1] فقرأ ــ من ورقة ــ استنفارَ الناس إلى قتال قرا يوسف وولده وتعديد قبائحهما ، فاضطرب الناس .

---

(١) هو البدر حسن بن أحمد بن محمد البرديني ثم القاهرى، وسيترجم له ابن حجر فى إنباء الغمر وفيات سنة ٨٣١ . انظر أيضاً الضوء اللامع ٣/٩٥ .

وكان مما ادُّعِيَ به على قرا يوسف أنه قال : « أنا أشرب الخمر وألوط ، وشاه رخ يصلى ويصوم ، وسننظر من ينتصر منا » ؛ وأن ابنه لما مات سَلَّ سيفا وأشار به إلى السماء وقال : « إن كنت رجلا تعالَ خُذْنى وإلا الصبى ما فى أخْذه رجولة » ، وأنه التمس من القاضى أنْ يعقد له على امرأةٍ فقال له : « إن لك أربع نسوة فلا تحل لك الخامسة فى شرع محمد » فقال : « كان هذا جائع النفس » ؛ وأنه أشار إلى شاب أمرد جميل الصورة فقال : « هذا إلهى الذى أعبده ، ما هُو خير من عبادة الحجارة ؟ » فقال له بعض من حضر : « هذا كفر » فقال : « إن لم يكن الإله فهو أخو الإله » إلى غير ذلك .

***

وفى شعبان ادُّعى على ناصر الدين أمير آخور الوالى بأنه قتل رجلا ظلماً بغير موجبٍ شرعى فأنكر ، فأُقيمت عليه البَيّنة ، فحَكم عليه القضاة بقتله بين يدى السلطان ، فأُمر به أن يُقتل فى المكان الذى قَتل فيه وعلى الهيئة التى قُتل المذكور فيها ، ففُعل به ذلك ، واستقر فى ولاية القاهرة شاب يقال له بَكْلَمُش بن قُرَىّ[1] من أولاد الحسينية ، كان أبوه والى العرب ، وكان هو عمل بولاية بلبيس ونحو ذلك ، وهو بالنساء أشبه منه بالرجال ، فالتزم بمالٍ كثير يحمله إلى الخزانة فقُرر فى الولاية فهان أمرها جداً لعدم هيبته وتماديه على الفجور والسكر ، حتى كان بعض المقدَّمين فى أيّامه أحشم منه ، وصار العوام يلقبونه « قندورتى » لأنه طرقه أمر يوجب الفزع فأراد أن يقول « ناولونى قبائى » فقال : « قندورتى » فبقيت عليه .

***

وفى الثانى عشر من شعبان تزوج ألطنبغا القرْمشى ببنت الملك المؤيد وعقد بالجامع المؤيدى ، ثم برز فى صبيحة ذلك اليوم إلى الريدانية وصحبته ألطنبغا الصغير رأس نوبة وطوغان أمير آخور وألطنبغا المرقبى الحاجب وجلبان ثانى أمير آخور وأزدمر الناصرى وشرباش الكريمى فى آخرين ، وتوجّهوا إلى حلب ليقيموا بها خشيةً من طروق قرا يوسف ،

---

(١) فى هامش ث : « ولاية بكلمش قندورتى الرحمانية » .

فلما وصلوا إلى حماة أمسكوا نائبها إينال النوروزى[1] فحُبس فى قلعة الشام وقُرِّر فى نيابة حماه آقْبَلَاط الدمرداشى ، فلما وصلوا إلى حلب استوحش منهم نائبُها يشبك اليوسفى لأنه استشعر — حين عُزِل نائبُ حماة — أنهم أُمِروا بالقبض عليه أيضا ، وأساء عشرتهم ولم يحسن قراهم ولاملتقاهم ، وأقيم الشر ، ثم لم يلبث أن بلغه موت السلطان فكان ماسنذكره فى السنة المقبلة .

* * *

وعرض السلطان المماليك الرماحة بالميدان ، وتكرّر ركوب السلطان فى البحر فى هذا الشهر إلى الآثار تارة وإلى الخروبية أُخرى وإلى المقياس .

* * *

وفى الرابع عشر من رمضان قُرِّر تاج الدين بن الهيصم فى نظر ديوان المفرد عوضا عن صلاح الدين بن الكُوَيْز بحكم وفاته .

وفى أول رمضان ثار على السلطان ألم رجله ، وابتدأ بكاتب السر مرضه .

وفى ثالث[2] رمضان ذُبح جمل بغزَّة فأضاء اللحم كما تضئ الشموع ، وشاع ذلك وذاع حتى بلغ حد التواتر .

وقيل إنه رميت من لَحْمه قطعةٌ لكلبٍ فلم يأْكلها .

* * *

وفى رمضان خُتم البخارى فوقع بين التفهنى الحنفى وبين ابن المُغْلى الحنبلى مباحثةٌ ، فاستطال الحنفى على الحنبلى وأعانه عليه غالب من حضر لمَا تَقدَّم من استطالة الحنبلى عليه وعلى غيره .

وفى عاشر ذى القعدة عُزل بدر الدين بن نصر الله عن نظر الخاص، وتسَلَّم الخزانة مرجان الخزندار .

---

(١) فى ز « المؤيدى » وهو خطأ .

(٢) فى هامش ه : « إضاءة لحم الجمل » .

وفى ثامن شوال مات كاتب السر ناصر الدين بن البارزى ؛ وابتدأ بالسلطان مرضه الذى مات فيه ، ثم أُرْجِفَ بمَوْته فى ثانى عشرين شوال ، فاضطرب الناس ثم عوفى فى أواخره وزُيِّنَ البلدُ وتَوَجَّه بعضُ الأُمراء بالبشارة وباع فَرساً على العادة فاشتراها علم الدين داود بن الكُوَيْز ناظرُ الجيش باثنين وسبعين ألف مؤيدية ليكون حسابها ألفين وأربعمائة دينار ، وحملها إلى السلطان فتصدّق بها ورضى عنه .

وفى[1] ذى القعدة ظَهر ابن العجمى من استتاره وفرح به أَصْحابُه وأَمَّنَه السلطان واستمر يتردّد على الأَعيان كعادته .

وفى ثالث عشرين شوال استقر كمال الدين محمد بن ناصر الدين البارزى فى كتابة السر عوضاً عن أبيه ، واستقر بدر الدين بن مزهر فى نيابة كتابة السر عوضا عن كمال الدين ، وكان ابن مزهر منذ مات البارزى هو الذى يباشر .

وفى أوائل ذى القعدة دَلَّ شهاب الدين - الملقب دُرَّابَة - على ذخيرةٍ لناصر الدين البارزى فحُوِّلت إلى القلعة ومقدارها يزيد على سبعين ألف دينار مابين هرجة وأفلورية وناصرية ، والناصرية أقلها ، فاستشعر الناس أنها ذخيرةٌ لفتح الله لأن ابن البارزى دخل صحبة المؤيد قبل أن يشتهر بالمال الكثير ، وفى مدّةِ المؤيد ما كانت المعاملة إلا بالأَفْلُورِيَّة ، وأما الهرجة فقليل جدا ، فاستولى الملك المؤيد على ذلك المال وأضافه لبيت المال .

* * *

وفى ذى القعدة أُحْضِر من بعض بلاد الغربية من الوجه البحرى محضر يتضمن أن امرأة وبنتها خرجتا يلتقطان ماسقط من الحب من رَكْبٍ فوجدا خرقة عتيقة فيها [مالٌ][2]ضَرْبُه قديم فقيد ذلك فوجد بضعة وأربعين مشخصا وجُهِّز ذلك إلى السلطان

---

(١) وردت هذه العبارة فى ه على الصورة التالية : « وفى الحادى والعشرين من شوال ظهر ابن العجمى وشفع فيه الشيخ يحيى اليمانى عند السلطان فرضى عنه وخرج به أصحابه وأمنه السلطان واستمر يتردد إلى الأعيان على عادته » .

(٢) فراغ فى جميع النسخ بقدر كلمتين .

فوقفنا عليه ، وأمَرَنا بأن نقرأ مافى نقشه فوجدتُ على الدينار الذى دُفع إلىّ : « ضُرِبَ هذا الدينار فى سنة إحدى وثمانين ومائة » ، وإذا به قد ضُرب فى خلافة الرشيد هرون بن المهدى ، وأظن بقية الذهب من ذلك النمط .

وفى ثامن شعبان كُسر الخليج وانتهت زيادة النيل فى هذه السنة إلى[ثمانية[1] عشر ذراعا وثلاثة قراريط] وكان فصل الربيع قليل الحر جدا ، وتحرك الطاعون فى الفسطاط دون القاهرة والإسكندرية وبالصعيد ، ثم تحرك بالقاهرة فى أول بئونة قليلا ثم ارتفع ، وكان الصيف قليل الحر أيضا .

* * *

وفى جمادى الآخرة أُحْدِثَتْ جُمعةٌ بالمدرسة التى أنشأها زين الدين عبد الباسط ـ ناظر الخزانة ـ جوار منزله ، وأذن له السلطان فى إقامتها ، فأُقيمت ، وبجوارها ـ بنحو سبعة أبيات ـ مكان تقام فيه الجمعة عند ابن وفا ، وقُرر فيها شيخُ خانقاه بها وهو صاحبنا عز الدين عبد السلام العجلونى[2] ، وذلك فى أول يوم عن رجب .

وفيها رُفع إلى القاضى الشافعى أن شخصا يقال له أبو بكر المغزو يدّعى المشيخة ويتكلم على الناس فضبطوا عليه أنه قال « الأنبياء عرايا عن العلم » لقوله تعالى « سُبْحَانَكَ لَاعِلْمَ لَنَا » ونحو ذلك من الأشياء الشنيعة ، فمنعه القاضى من الكلام بعد أن عزره بالقول .

وهذا أبو بكر هو أخو شمس الدين رئيس المؤذنين بجامع ابن طولون .

* * *

وفى ذى القعدة مات قرا يوسف التركمانى الذى تملّك توريز وبغداد وغيرهما وخمدت الفتنة بموته جدا .

* * *

---

(١) فراغ فى جميع النسخ بقدر كلمتين وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة جدول السنين لهذه السنة فى التوفيقات الإلهامية ، كما أن أمامها فى هامش هـ : « سيأتى أنه انتهى إلى ثمانى عشرة ذراعاً وثلاث أصابع » .

(٢) هو عبد السلام بن داود بن عثمان السلطى المقدسى ، المولود بقرية كفر الماء بين عجلون وحبراض سنة ٧٧٢ ، وكان قوى الحافظة بصورة عجيبة ، وأكثر من السماع على أجلة علماء مصر فى شتى الأقطار والمدن ، وكان انتقاله إلى القاهرة للسكن سنة ٨٠٣ ، وذكر السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٢٠٥ س ١٣ « أن الزين عبد الباسط استقر فى مشيخة مدرسته بالقاهرة أول ما فتحت » ، وكانت وفاته بالبواسير سنة ٨٥٠ فى بيت المقدس .

لطيفة :

اشتهر بين الناس أن الذى يريد أن يعرف مقدار نيل السنة ينظر فى أول يوم من مسرى إلى منتهى الزيادة فيزيد عليها ثمانية أذرع ، حتى سمعت الإمام عز الدين ابن جماعة يحكى ذلك عن أبيه عن جده ، وأن بدر الدين بن جماعة كان يعتمد ذلك ويدعى أنه لايخطىء ، فاتَّفق أنه فى هذه السنة أخطأ ثم تأمَّلْتُ فوجدتُه أخطأ أيضا فى سنة ١٤ ، وبيان ذلك أنه فى أول يوم من مسرى فى هذه السنة كان أكمل ثمانية أذرع وثلاثة عشر إصبعا فلو أُضيف إليها ثمانية أذرع لكان يلزم أن تكون غايةُ الزِّيادة ستةَ عشر ذراعا وثلاثة أصابع . وأما فى سنة خمس عشرة فكان فى أول يوم مسرى قد بلغ ستة عشر ذراعا فلو زيد ثمانية لبلغ أربعاً وعشرين ، ولم يقع ذلك .

وفى العشرين من شوال عهد المؤيد لولده أحمد بالسلطنة وعمره سنةٌ ونصف ، وكان مرضه[1] اشتد وأُرجف بموته ثم نصل ودخل الحمام وزينت البلد ، ثم ركب واجتاز القاهرةَ إلى قنطرة التاج .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة من الاعيـان

١ - إبراهيم[2] بن السلطان المؤيّد ، تقدّم فى الحوادث .

٢ - تَغْرِى برمش بن يوسف بن على[3] بن عبد الله التركمانى ، زين الدين الحنفى ، قدم القاهرة شابا وقرأ على الجلال التَّبَّانى ، وغيره ، ودَاخَلَ الأُمراءَ الظاهرية وصارت له عصبية ، وكان يتعصّب للحنفيّة ، ويحب أهل الحديث مع ذلك ، وينوّه بهم ويتعصب

(١) الضمير هنا عائد على السلطان المؤيد شيخ .

(٢) وردت هذه الترجمة فى هامش نسخة ز ، ث ، وفى الأخيرة جاء تتمة للترجمة قوله : « وكان عمره نحو العشرين سنة ، وإنه ولد كأبيه فى طرابلس » .

(٣) « ابن على » غير واردة فى ث ، هذا وقد أشار الضوء اللامع ، ٣/١٤٢ إلى أنه يسمى « أبا على » أيضا .

لأهل السنة ، ويكثر الحطّ على ابن العربى وغيره من متصوّفى الفلاسفة ، وبالغ فى ذلك حتى صار يحرق مايقدر عليه من كتب ابن العربى ، وربط مرّة كتاب « الفصوص » فى ذنب كلب وصارت له بذلك سوق نافقة عند جمع كثير ، وقام عليه جماعة من أضداده فما بَالَى بهم ، ولمّا تسلطن المؤيد عرَفه فقرّبه وأكرمه فقرّر عنده بعض تلامذته ، واستأذنه فى الحج والمجاورة فسار إلى مكة من سنة سبع عشرة إلى أن مات ، وصار تلميذه[١] ذلك يَنْفُق سوقه به ويحصّل له الأموال ويرسلها إليه وقام له جاه عريض ، ولم يكن بالماهر فى العلم ولكن مشى حاله بالجاه ، وكتب له توقيع بتغيير المنكرات وأبغضوه ورموه بالمصائب حتى قال فيه شعبان بن داود من أبيات له : « ماترى أبرك منه ماترى » .

وقد ترجمه الشيخ تقى الدين المقريزى فبالغ فى ذمه فقال : « رضى من دينه وأمانته بالحط على ابن العربى مع معرفته بمقالته ، وكان يُرْمَى فى نفسه بشنيعة ، وكان قد اشتغل فما بلغ ولاكاد لبُعْدِ فهْمه وقصوره ، وكان يتعاظم مع دناءته ، ويتمصلح مع رذالته حتى انكشفَت للنّاس سيرته وانطلقت الألسن بذمّه بالداء العضال ، مع عدم مواراته وشدة انتقامه ممَّنْ يعارضه فى أغراضه ، ولم يزل على ذلك حتى مات بمكة فى ليلة الأربعاء مستهل المحرّم » .

٣ ـ خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الكُوَيز ، صلاح الدين ناظر الديوان[٢] المفرد ، مات فى العاشر من شهر رمضان وكان الجمع فى جنازته متوفرا[٣] ، وكان متواضعا كثير البشاشة حسنَ الملتقَى كثير الصدقة .

٤ ـ عبد الله بن شاكر بن عبد الله بن الغنّام القبطى ، الصاحب كريم[٤] الدين ،

---

(١) كلمة غير مقروءة فى جميع النسخ .

(٢) تولى ابن الكويز هذا نظارة المفرد للمؤيد شيخ بعد سلطنته ، انظر فى ذلك الضوء اللامع ٣/٧٥١ .

(٣) جاء فى هامش ث قوله : « إلا أن السلطان لم يحضر ودفن بتربة كشبغا الحموى وأقام القراء على قبره أسبوعاً على العادة » .

(٤) Cf. Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1455 .

ولى الوزارة فى حياة الأشرف[١] ثم باشرها مراراً وحجّ كثيرا وجاور وجعل داره مدرسة ، وعمر أزيد من تسعين سنة ،ومات فى سادس عشرى شوال ودُفن بمدرسته بالقرب من جامع الأزهر ، وكان موصوفاً بالعسف فى مباشرته واستمر خاملاً أكثر من ثلاثين سنة[٢].

٥ ــ عبد الله بن محمد السمنُّودى ، جمال الدين الشافعى ، أخذ عن الشيخ جمال الدين الإسنوى وأبى البقاء والشيخ محمد الكلائى ، ولازم الشيخ سراج الدين البلقينى ودرّس بأماكن ، ونفع الناس مع المروءة والعصبيّة والقيام فى مصالح أصحابه . مات فى سلخ رجب ودُفن فى مستهل شعبان .

٦ ــ عبد الله بن مقداد جمال الدين الأقفهسى[٣] المالكى ، تفقّه على الشيخ خليل وغيره ، وشرح الرسالة ، وكان قليل الكلام فى المجالس مزجىّ البضاعة فى غير الفقه ، ووَلِىَ القضاء مرتين وناب أوّلاً فى الحكم ومات وهو على القضاء فى رابع عشر جمادى الأولى وقد قارب الثمانين[٤] فيما سمعته يقول .

ولما مات [الأقفهسى] اتفق أهلُ الدولة على إقامة جمال الدين[٥] يوسف بن نعيم البساطى ثم صُرف ذلك عنه لابن ابن عمه شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان البساطى ، وشمسُ الدين أفقه وأكثر معرفة بالفنون من جمال الدين لكنَّ جمالَ الدين أَسَنُّ وأدرب بالأحكام وأشهر .

٧ ــ على القلندرى[٦] صاحب الزاوية خارج الصحراء ، كان أحدَ مَن يُعْتَقَد .

---

(١) أمامها فى هامش هـ : « يعنى شعبان بن حسين » .

(٢) فى هامش ث : « وكان صاحب حرمة وهيبة فى وزارته مع عسف وقلة رفق ، وكان يقول إنه جاز المائة » .

(٣) ويعرف أحياناً بالأقفاصى » .

(٤) انظر ابن حجر : رفع الإصر ، ص ٣٠٣ .

(٥) بعدها فى هـ إشارة لإضافة فى الهامش هى : « أى ابن نعيم » ، مات سنة ٨٢٩ ولم يترجم له ابن حجر فى الإنباء ، لكن انظر الضوء اللامع ١٠/١١٨٩ .أما محمد بن أحمد بن عثمان البساطى فقد ترجم له السخاوى فى ذيل رفع الإصر ، من ص ٢٢٠ إلى ص ٢٣٨ ، على أنه أشار فى ص ٢٢٧ إلى أن المؤيد قدمه على قريبه لما « ذكر له عنه من الفاقة والتعفف مع سَعَة العلم » .

(٦) فوقها فى ث إشارة لإضافة فى الهامش هى « بن بيرم خجا » .

٨ – قرا يوسف بن قرامحمد التركمانى ، كان فى أول أمره من التركمان الرحالة فتنقلت به الأحوال إلى أن استولى بعد اللنك على عراق العرب والعجم ، ثم ملك تبريز وبغداد وماردين وغيرها من البلاد ، واتسعت مملكته حتى كان يركب فى أربعين ألف نفس ، وكان نشأ مع والده الذى كان[1] قد تغلّب على الموصل ثم ملكها[2] بعد موته[3] ، وكان ينتمى إلى أحمد بن أويس لتزوّج أحمد بأخته ، وكان يكاتب صاحبَ مصر بنواياه وينجد أحمد بن أويس فى مهمّاته ، وقد تقدّم ذكر شئ من ذلك فى الحوادث .

ثم وقع بينهما وقَتل أحمد رسله فغزاه فهرب أحمد منه [إلى دمشق] فملك [قرا يوسف] بغداد سنة خمس وثمانمائة ، فأرسل إليه اللنك عسكرا فهرب وقدم دمشق ، ولمّا هرب قدمها فتصالحا ، ثم توجّه قرا يوسف مع يشبك ومَن معه إلى القاهرة ، فلما كان من أحمد من وقعة السعيدية – سنة سبع وثمانمائة – ما كان رجع وتوجّه من دمشق – فى صفر سنة ثمان – إلى الموصل ثم إلى تبريز ، ثم واقع مرارًا أبا بكر بن مرزاشاه ابن اللنك فقتله فى ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة واستبدّ بملك العراق وسلطن ابنه محمد شاه ببغداد بعد حصار عشرة أشهر .

ثم ثار أهل بغداد وأشاعوا أن أحمد بن أويس حىّ فخرج محمد شاه من بغداد وكاتب أباه بما اتفق فرجع ودخل بغداد، وفرّ آل أحمد بن أويس إلى تستر ودخلها محمد شاه فى جمادى الأول سنة أربع عشرة ، وفى غضون ذلك كانت لقرا يواسف مع أيدكى ومع شاه رخ بن اللنك ومع الشيخ إبراهيم الدربندى وقائع ، ثم سار إلى محاربة قرايلك – وكان بآمد – ففرّ منه ثم تبعه ، ودامت الحرب مدة ثم حَصَر شاه رخ بتبريز فرجع يوسف إليه وتبعه قرايلك ، فنهب سنجار ونهب قُفْل أهل الموصل وأوقع بالأكراد ؛ .واختلف الحال بين شاه رخ وقرا يوسف حتى تصالحا وتحالفا وتصاهرا ، ثم انتقض الصلح سنة سبع عشرة وتحاربا .

---

[1] المقصود بذلك والده .

[2] المقصود هنا الإبن .

[3] كانت وفاته سنة ٧٩١ هـ .

وفى سنة عشرين طرق اللنك البلاد الحلبيّة ثم صالحه قرايلك ، ثم رجع يريد تبريز خوفاً من شاه رخ . وفى سنة إحدى وعشرين كانت بينه وبين قرايلك[1] عثمان بن طورغلى وقعات حتى فرّ قرايلك ، فقدم حلب وانتقل الناس من حلب خوفاً من قرا يوسف وكان قد وصل إلى عينتاب ، وكتب إلى المؤيّد يعتذر بأنّه لم يدخل هذه البلاد إلاّ طلباً لقرايلك لكونه هجم على ماردين وهى من بلاد قرا يوسف ، فأفحش فى القتل والأَسْر والسّبى بحيث أُبيع صغير واحدٌ بدرهمين وحرّق المدينة ، فلما جاء قرا يوسف أحرق عينتاب وأخذ من أهلها مالاً كثيراً مصالحةً وتوجّه إلى إلبيرة فنهبها ، ثم بلغه أن ولده محمد شاه عصى عليه ببغداد بعده فتوجّه إليه وحصره واستصفى أمواله وعاد إلى تبريز فمات فى ذى القعدة .

وقام من بعده ابنه إسكندر بتبريز واستمر محمد شاه ببغداد .

وكان قرا يوسف شديد الظلم قاسِىَ القلب لايتمسّك بدين ، واشتُهر عنه أنّ فى عصمته أربعين امرأة .

وقد خربت فى أيامه وأيام أولاده مملكة العراقَيْن . وتقدّم كثيرمن أخباره فى الحوادث .

٩ ــ محمد[2] بن ألطنبغا القرمشى ، ولدُ الأمير الكبير ، كان شابا حسناً شهماً شجاعاً، مات مسلولاً ويقال إنه سُقِىَ السمّ وأسف عليه أبوه جدًّا .

١٠ ــ محمد بن بورسة[3] البخارى الملقب نَبيزَة[4] ــ بنون وموحدة وزن عظيمة ــ ذكر أنه من ذرية حافظ الدين النسفى ونشأ ببلاده وقرأ الفقه وسلك طريق الزهد ، وحجّ فى هذه السنة وأراد أن يرجع إلى بلاده فذكر أنه رآى النبى صلى الله عليه وسلّم فى النوم فقال له : « إنَّ الله قد قبل حجَّ كل مَن حجَّ فى هذا العام وأنت منهم » ، وأمره أن يقيم بالمدينة فأقام ، فاتفقت وفاته يوم الجمعة ودُفِنَ بالبقيع .

---

(١) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٥/٤٧٤ .
(٢) أشار الضوء اللامع ٧/٣٥٩ إلى أن الصحيح هو أنه مات سنة ٨٢٢ .
(٣) أوردته شذرات الذهب ٧/١٦٠ باسم « مورمة » وفى ث « نورية » .
(٤) الضبط فى المتن أعلاه أيضاً من هـ ، ث .

١١ - محمد بن على السوهائى ثم المصرى ، جمال الدين ، أحد العدول بمصر ، كتب المنسوب على شيخنا أبى علىّ الزفتاوى وانتفع به الناس فى ذلك . مات فى شهر رجب وقد جاوز الخمسين .

١٢ - محمد بن على الجيزى ، الشرابى أبوه ، وأما هو فباشر فى أعوان الحكم للمالكية ، ثم وقعت له واقعةٌ سُجِن بسببها ثم حُكِم بحقْن دمه وأُطلق ، ثم عَمل فى دكان سكرى[1] ثم توصّل إلى أن عمل حسبة مصر ثم القاهرة ؛ وكان عاميا جلفا قليل الخير كثير الشرّ ؛ لقبه شرف الدين .

١٣ - محمد بن محمد بن حسين [بن على[2] بن أيوب] المخزومى البرقى ، شمس الدين الحنفى ، كان مشهورًا بمعرفة الأحكام مع قلّة الدين وكثرة التهتُّك ، وقد باشر عدة أنظارٍ وتداريس . مات فى جمادى الأُولى .

١٤ - محمد بن العلاّمة شمس الدين محمد بن سلمان[3] الخرّاط الحموى ، شمس الدين الشاعر المنشىء الموقع ، أخذ عن أبيه وغيره ، وقال الشعر فأجاد ، ووقّع فى ديوان الإنشاء ، وكان مُقرّباً عند ابن البارزى ومات بالطاعون ولم يكمل الخمسين ، وعاش أخوه زين الدين عبد الرحمن[4] بعده وهو أسنّ منه إلى سنة أربعين .

---

(١) فى الضوء اللامع ١٠/٦٠٣ « سكريا » وكلاهما جائز ، هذا وقد نقل السخاوى ترجمته هناك من الإنباء أعلاه .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ٩/٢١٣ .

(٣) فى الأصول وفى شذرات الذهب ٧/١٦١ : « سليمان » ، ولكن الصحيح هو ما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة السخاوى الضوء اللامع ٧/١٦١ ، كما أنه أشار فى موضع آخر من نفس الكتاب ، ٤/٣٤٣ إلى صحة هذا الرسم فقال « سماه شيخنا سليمان سهواً » . هذا وقد جاء إزاءها فى هامش ز بخط الناسخ « هو والد نور الدين المرقبى الذى كان فى خدمة المرجع الجمالى يوسف بن كاتب جكم لأخذ الصدقات وتفرقتها عنه » وفى هامش ث : « وهو والد القاضى نور الدين المشار إليه المتقدم عند القاضى ناظر الخاص » .

(٤) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٤/٣٤٣ .

١٥ – محمد[1] بن محمد بن عبد الله بن أحمد ، شمس الدين بن الصُّغَيَّر بالتصغير ، الطبيب المشهور ، وُلِد فى جمادى الأُولى سنة ٧٤٥ ، وكان أبوه فرّاشاً فاشتغل هو بالطب وحفظ « الموجز » وشرحه ، وتصرّف فى العلاج فمهر ، وصحب البهاء الكازرونى ، وكان حسنَ الشكل له مروءة . مات بعد مرض طويل فى عاشر شوال .

١٦ – محمد بن محمد بن عثمان القاضى ، ناصر الدين البارزى[2] ، كاتب السرّ ، وُلد فى شوال سنة تسعٍ وستين ، وحفظ « « الحاوى » فى صغره واستمرّ يكرّر عليه ويستحضر منه . وتعانى الآداب وقال الشعر وكتب الخطَّ المنسوب الجيّد ، ثم ولى قضاء بلده وكتابة السرّ بها وقضاء حلب وكتابة السرّ بالقاهرة طول دولة المؤيّد ، وكان لطيف المنادمة[3] . كبير الرئاسة ،ذا طلاقةٍ وبشرٍ وإحسانٍ للعلماء والفضلاء على طريقة قدماء الكرماء ؛ ومات فى يوم الأَربعاء ثامن شوال ، ومشى الناس فى جنازته من منزله بالخراطين إلى الرميلة ، ولم يُصَلِّ السلطانُ عليه لأَنَّه كان فى غاية الضعف حينئذ .

١٧ – محمد بن محمد بن محمد بن سعيد الصَّغانى ، كمال الدين بن[4] الضياء وَلَدُ قاضى مكة ، ناب فى عقود الأَنْكحة ومات بمكة فى ربيع الأَوّل .

---

(١) وردت ترجمته فى الضوء اللامع ١٠٥٩/٦ باسم « محمد بن أحمد بن عبد الله » وأشار السخاوى إلى أن شيخه ابن حجر أخطأ حين سماه بالاسم الوارد بالمتن .

(٢) Cf. Wiet. op. cit. No. 2319.

(٣) فى ز « النادرة » ، ثم أمامها فى الهامش دون أن يضرب عليها « المنادمة » . هذا وقد جاء فى هامش ث بخط آخر التعليق التالى : « ذكر شيخ الإسلام مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : البارزى بترجمة جيدة كما رأيت ، وذكره شيخ الإسلام العينى رحمه الله تعالى بضد ذلك . قال العينى فى تاريخه فى ترجمة ابن البارزى هذا : قدم مصر مع المؤيد وكان يصحبه حتى كان ينوب فى البلاد فلما قبل للسلطان : كاتب السر فتح الله ولاه كتابة السر ، ثم ترقى حاله عند المؤيد إلى أن احتاط عليه وجعله فى قبضته بحيث لا يخرج عن كلامه إلا فى أمر نادر فتجبر وطغى ولم يمش مشى كتاب السر الذين كانوا قبله وإنما كان مشيه مشى الملوك الذين كان يرد كلامهم وينفذ مراسيمهم فى الحجر ، فجمع وحصل وبنى أملاكا على شاطئ النيل ببولاق وعمر بساتين كثيرة ، وكان ينام عند السلطان فى الجمعة ثلاث ليال ، ويدخل فى أمور منكرة ولا يحترز فى شئ يشينه فى دينه ، وكان السلطان ينزل إلى بيته على النيل ويقيم فيه مرارا ، ولما مات احتاط السلطان على موجوده ، ثم وجد له حاصل ذهب مقداره مائة ألف دينار ، وكان يظهر للسلطان أنه لا يملك شيئاً فى الحاصل وإنما ينفق نفقة واسعة فكان السلطان يصدقه ، وإنما ظهر حاله بعد موته ، ومع هذا قيل إن له حواصل خفية لم يعرف بها أحد ، وكان الذى صلى عليه القاضى جلال الدين البلقينى فى تربته تحت شباك الإمام الشافعى . حكاه العينى » .

(٤) الوارد فى الضوء اللامع ٥٤١/٩ أنه هو المعروف بابن الضياء .

١٨ ـ محمد بن موسى بن على بن عبد الصّمد بن محمد بن عبد الله، المراكشى الأصل ثم المكى ، ثم الحافظ جمال الدين أبو المحاسن بن موسى ، وُلد فى ثالث رمضان سنة سبع وثمانين وحفظ القرآن ، وأجاز له ـ وهو صغير قبيل التسعين وبعدها ـ أبو عبد الله ابن عرفة وتقى الدين بن حاتم وناصر الدين بن الميلق وجماعة ، وتفقّه ، وحُبّب إليه الطلب فسمع بمكة على مشايخ مكة كابن صدّيق ومن دونه ، وعلى القادمين عليها كعلاء الدين الجزرى وعبد الرحمن الدّهقلى وشهاب الدين بن منيب .

وأخذ علم الحديث عن الشيخ جمال الدين بن ظهيرة والحافظ تقىّ الدين الفاسى والحافظ صلاح الدين الأَقْفَهْسى ، وتخرّج به[1] فى المعرفة فى طريق الطلب والعالى والنازل ، ورحل إلى الديار المصرية فسمع من شيوخها ، ثم رحل إلى الشام فأدرك عائشة بنت عبد الهادى خاتمةَ أصحاب الحجار ، وجال فى رحلته فسمع بحلب وحماة وحمص وبعلبك والقدس والخليل وغزة والرملة ، وسمع بالإسكندرية وغيرها ثم رجع وقد كملت معرفته .

وخرّج لغير واحد من مشايخه ، منهم : الشيخ بدر الدين بن حسين . وعمل تراجم مشايخه فأفاد بها ، وخرّج لنفسه أربعين متباينة الأسانيد والمتون ، وموافقات لكن لم يلتزم فيها بالسماع بل أخرج فيها بالإجازة ، ثم دخل اليمن فسمع بها ، ومدح الناصر أحمد فأجازه وولاّه مدرسةً هناك فأقام بتلك البلاد وصار يحج فى كل سنة ، وكان ذا مروءةٍ وقناعةٍ وصبرٍ على الأذى، باذلاً لكتبه وفوائده ، وكان موصوفاً بصدق اللهجة وقلّة الكلام وعَدَم ما كان عند غيره من أقرانه من اللهو وغيره مِن صِباه إلى أن مات .

فلما كان فى هذه السنة قدم حاجًّا فعاقهم الرّيح فخشى فوات الحج فركب فى البرّ وأجهد نفسه فأدركه تَوَعُّك واستمر مريضاً إلى أن مات فى ثامن عشرى ذى الحجة ودُفن بالمعلى .

١٩ ـ محمد الشهير بابن بطاله ، كان أحد المشايخ الذين يعتقدهم أهل مصر ، وله زاوية بقنطرة الموسكى ، وكانت كلمته مسموعةً عند أهل الدولة ، واشتُهر جدا فى ولاية

---

(١) الضمير هنا عائد على الأقفهسى .

علاء الدين بن الطبلاوى ، وكانت جنازته مشهورةً حملَها الصّاحب بدر الدين بن نصر الله ومن تبعه ، ومات فى خامس عشرى ربيع الأَول ، وقد جاوز الثمانين .

٢٠ – موسى بن محمد بن نصر البعلبكى المعروف بابن السُّقَيْف ، القاضى شرف الدين أبو الفتح ، وُلد سنة اثنتين وخمسين ، وأخذ الفقه عن الخطيب جلال الدين ، والحديث عن عماد الدين بن بردس وغيرهما ؛ واشتغل بدمشق عند ابن الشريشى والزهرى وغيرهما ، ومهر وتصدّى للإفتاء والتدريس ببلده من أوّل سنة إحدى وثمانين وهلمّ جرًّا ، وولى قضاء بلده مراراً فحسُنَتْ سيرته . وكان كثير البرِّ للطلبة سليم الباطن يأْمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وله أورادٌ وعبادة ، وانتهت إليه رئاسة الفقه ببلده إلى أن مات فى هذه السنة فى جمادى الآخرة .

٢١ – ناصر بن أحمد بن منصور بن مَزْنى البَسْكرى[1] ، كان أبوه من أُمراء المغرب صاحب ثروة ومعرفة ، فحجَّ هو ووقع للسلطان عضبٌ على أبيه فأَوقع به فاستمر ناصر بالقاهرة واشتغل ، وكان لهجا بالتاريخ وأخبار الرواة ، جَمَّاعةً لذلك ضابطاً له مكثراً منه جدًّا ، وأراد تبييض كتابٍ واسع فى ذلك فأَعجلته المنية ، ومات فى شعبان منها ولم يدخل الكهولة[2] .

٢٢ – يوسف بن الشيخ إسماعيل بن يوسف الإنبابى ، الشيخ جمال الدين بن القدوة

---

(١) وذلك نسبة إلى بسكرة – بكسر الكاف – وهى بلدة فى المغرب ، كما ذكر مراصد الاطلاع ١/١٩٧ ، أنها من نواحى الزاب بينها وبين قلعة بنى حماد مرحلتان ، وأشار أيضا نفس المرجع إلى أن هناك من يقولها بفتح الباء والكاف وتعرف ببسكرة النخيل ، أما عن صاحب الترجمة فانظر الضوء اللامع ١٠/٨٢٩ ، ومنه كان ضبط « ابن مزنى » .

(٢) فى هامش ث جاءت الترجمة التالية : « يشبك الأزدمرى نائب طرسوس ولم يكن به بأس وكان قد تولى الحجوبية الكبرى بدمشق ونيابة حماة » .

إسماعيل ، أخذ الكثير عن شيوخنا ، وقرأ فى الفقه والعربية والأُصول وأكثر جدًّا ، ثم انقطع بزاوية أبيه بإنبابة وأحبّه الناس واعتقدوه وحجَّ مراراً .

وكان يذكر لنفسه نسباً فى سعد بن عبادة ، ومات فى شوال وخلَّف مالاً كثيراً جداً .

٢٣ – يوسف بن قرا محمد التركمانى المعروف بقرا يوسف بن بيرم خجا ، تقدم فى قرا يوسف[١] .

* * *

(١) راجع ترجمته رقم ٨ فى وفيات هذه السنة ، ص ٢٣٠ . هذا وقد وردت فى هامش ث عبارتان بخطين مختلفين أولاهما : « قرا يوسف . تقدم ذكره وأن أباه محمد بن بيرم خجا وليس هو » ثم أكملها آخر بخطه فقال : « يقول المقر هاهنا بعد ذكره أباه محمدا المعروف بقرا يوسف بن بيرم خجا ليس بوهم وإنما هى معرفة بجده بيرم خجا » .

سنة أربع وعشرين وثمانمائة

استهلت يوم الإثنين ورؤى الهلال فى تلك الليلة كبيرا ودام حتّى غاب الشفق ، وسمعنا بعض الجند يقول إنه رآه ليلة الأحد وكذا ثبت فى حلب وكان يوم الاثنين حادى عشر طوبة[1] .

* * *

وفى أوّله اشتد مرض السلطان وأُرجف بموته وحصل له ذرب مفرط واستمر به إلى أن مات ضحى يوم الاثنين ثامن السنة ، وحضر موتَه الشيخُ يحيى السيرامى وبعضُ الأُمراء ، ثم اجتمع الأُمراءُ والقضاة والخليفة وسلطنوا ابنه أحمدَ ولقبوه « المظفر » وذلك قبل تجهيز والده ، وكان القائم فى ذلك الأَمير ططر وهو يومئذ أمير مجلس ، ثم جُهِّز الملك المؤيد وتقدم للصلاة عليه الخليفة ثم حُمل من القلعة إلى مدرسته التى أنشأَها داخلَ باب زويلة ودفن بها فى القبة التى دفن فيها ولده إبراهيم ، وتأَسف الناس عليه جدا وأكثروا الترحم عليه ، وأمطرت السماءُ ساعة المسير بجنازته مطرا غزيرا جدا حتّى مشى الناس فى الوحل إلى المدرسة ، وأخبرنى بعض أصحابنا أنه شاهد البرد ينزل من السماء كبارا .

وكانت مدّة سلطنة المؤيد ثمانى سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام ، وكان ابتداءُ استقراره فى نيابة الشام فى سنة خمس وثمانمائة ، فاستوفى فى الملك عشرين سنة : أميرا صرفا ، وفى معنى السلطان ، وسلطانا .

وكان شهما شجاعا عالى الهمة كثير الرجوع إلى الحق ، محبًّا فى الشرع وأهله ، صحيحَ العقيدة ، كثيرَ التعظيم لأَهل العلم والإكرام لهم والمحبة فى أصحابه والصفح عن جرائمهم ، ومحاسنه جمة .

* * *

وفى عقب دفن السلطان قُبض[2] على الأَمير قجقار القردمى وحُبس بالقلعة ، وكان

---

(١) تتفق هذه التواريخ كلها مع ما ورد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٢ .

(٢) لعل ابن حجر يريد بذلك الإشارة إلى أن قجقار كان يريد الوثوب على الملك والاستيلاء على السلطنة والقبض على ططر .

شاع فى مُدَّة مرضِ المؤيد أنه يريد الركوب على السلطان فلم يقع ذلك ، فلما مات المؤيد كان الأُمراءُ مقيمين بالقلعة فلم يتوجه منهم فى الجنازة إلا القليل ، فبادر الأَمير ططر وقبض على قجقار ، وكان قجقار أراد ذلك فلم يتهيأْ له ، فكان يريد أن يكون هو المتكلم فى المملكة فحيل بينه وبين ما أراد .

واستقر ططر بتدبير المملكة ولَفَّ المؤيدية عليه وقَرَّبَهُم وأَمَّرَهم ، ونودى فى يوم الخميس بالإنفاق على الجند ، فأُنفق لكل واحد ثمانون دينارا وأربعة آلاف فلوسا ، وكان فى خزانة المؤيد جملة مستكثرة من الفلوس ، ولم يفتح الأَمير ططر الخزانة إلا بحضرة القضاة ، فأَخذ منها قدر أربعمائة ألف دينارٍ للنفقة ثم أغلقها وختم عليها وسلم الختم والمفتاح للقاضى المالكى ؛ ثم قبض على جلبان رأس نوبة إبراهيم بن المؤيد وعلى شاهين الفارسى وهما من كبراء الأُمراء فأُضيفا إلى القردمى ، وجَهَّزَ الثلاثة إلى الإسكندرية فى يوم الجمعة .

وانسحب مقبل الدويدار فى طائفة خوفاً على أنفسهم من الحبْس فتوجهوا قِبَل الشام ونزلوا البحر من جهة دمياط[1] وألطِينة واستمروا إلى جهة طرابلس ، وكانوا اتفقوا على الركوب على ططر ، وكان فيهم أَسندمر النورى أمير طبلخاناه وكان من رءُوس النوب ، وكان معه من أُمراء العشرات مبارك شاه وجلبان وكمشبغا الحمزاوى ويَلْخُجا ، واجتمعوا بالرميلة ، فتأَخَّر عنهم من كان أحضر واتفق معهم فساقوا هاربين فتبعهم جانبك الصوفى ويشبك الأُستادار وتنبك ميق فلم يلحقوهم .

* * *

وفى الثالث عشر من المحرم استمر بدر الدين بن نصر الله فى نظر الخاص مضافا إلى الوزارة ، وصُرف مرجان الهندى عن التحدّث فى الخاص ، واستقر صدر الدين بن العجمى فى الحسبة وصُرف إبراهيم بن الحسام ، وفرح الناس به ورَتَّب الأَمير ططر للمحتسب فى كل يوم ينارين على الجوالى ، وشرط عليه أن يبطل الدّكة ويوفر ما كان المحتسب يأْخذه من البياعين ، ثم استقر فى الوزارة تاج الدين كاتب المناخات فى ثانى عشرى المحرم .

(١) عبارة هـ على الصورة التالية : « دمياط فى ألطينة » .

وفيه نودى فى الجند أن يحضروا ليُعاد إليهم ما كان قُبض منهم – بسبب التّجريدة – من المال فى أيام المؤيد ومباشرة الهروىِ القضاء ، فعَظُم فرحهُم بذلك ودعاؤهم ، وشرع فى إعطائهم ذلك .

وفى النصف من المحرم خُلع على الأمير ططر خلعة معظَّمَةً واستمر نظامَ المملكة ، واستقر تغرى بردى بن قصروه أمير آخور ، وجانى بك الصوفى أميرَ سلاح ، وعلي باى دويداراً كبيراً عوضا عن مقبل ، ولُقب ططر « نظام الملك » ، وخلع على جماعة آخرين من الأمراء.

وفى الثانى عشر منه استقر إينالُ الأزعرى حاجبَ الحجاب ، وخُلِعَ على القضاة باستمرارهم، وعلى كاتب السر وناظر الجيش وناظر الإسطبل بالاستقرار أيضا ، ثم استعفى ناظرُ الجيش من وظيفته فرُوجع فصَمَّم وتوجَّه إلى الجيزة فأقام بها ، فلما كان فى الخامس والعشرين منه قُرر فى كتابةِ السر ، وقُرِّرَ كاتبُ السر فى نظر الجيش وباشرا ذلك جميعا ، ولبس كمالُ الدين الخلعة بذلك فى هذا اليوم ، وتأخر لبس ابن الكويز الخلعةَ إلى يوم الاثنين تاسع عشرى الشهر أو سلخه ، واستقر مرجان الخزندار فى نظر الجوالى .

وفى السابع والعشرين من المحرم توجه يشبك الأستادار إلى الصعيد لدفع المفسدين من العرب واستخلاص الأموال من الفلاحين .

* * *

وفى أواخر الشهر خرج الأمراءُ المجرَّدون من حلب ، وكان المؤيد أرسلهم فى الظاهر لحفظ البلاد من قرا يوسف وفى الباطن لإمساك يشبك ، وأحَسَّ يشبك بذلك فأخذ حِذْره منهم ولم يتمكنوا منه ، فلما بلغتْهم وفاةُ المؤيد سافروا قادمين القاهرة فلم يُوَدِّعْهُم نائبها يشبك اليوسفى ، فبلغهم أنه يريد الغَدْر بهم فحذروا منه ، وتبعهم هو فتتبع آثارهم ظانا أنهم على غفلة عنه فكبسهم ، فوقع الحرب بينهم فكبَا به فرسُه فظفروا به فقتلوه ورجعوا إلى حلب ، فقرَّروا ألطنبغا الصغير فى إمرتها وتوجَّهوا إلى جهة دمشق ، فلما بلغ ذلك ططر فى ربيع الأول أخرج إقطاع ألطنبغا الصغير هذا ووقعت الحوطةُ على حواصله ، ثم أُخرجت إقطاعات بقية الأمراء فاستقر تَنْبَك ميق أتابكاً على إقطاع القُرْمشى ، ثم أُخرجت

إقطاعات بقية الأُمراء المجرّدين صحبة ألطنبغا ، ووقع التباين بين الطائفتين . وكانوا أرسلوا إلى العرب والتركمان فصادف وصولهم يوم نزول العسكر بعين مباركة ، وكان نائبُ القلعة شجاعُ الدين أحسَّ بالشر من يشبك فأخذ حذره منه وحصّن القلعة ، فأراد يشبك المؤيدى بحلب فلم يظفر به ؛ فخرج طالبا العسكر فرمى عليه نائبُ القلعة بالحجارة والسهام ، فصار هو يرعد ويتوعّده ، فما أحسَّ العسكر المصرى إلا وقد طرقهم بمن معه ظَنًّا منه أنه يأخذه منهم على غِرَّة ، وفطنوا به فظفروا به[1] وقُتل فى المعركة ورَجعوا إلى حلب .

وكان يشبك المذكور سيّء السيرة حتى إن بعض مماليكه خرج إلى كفر بوران لمُهِمٍّ لأستاذه ، فرجع إليه فافترى عليهم كذبة ، فلم يُكَذِّب أستاذه الخبرَ ورجع بعسكره فأوقع بهم وأبادهم قتلا ونهبا وفسقا ، وسبى الذرية وأحضر أربعة عشر نفسا من شيوخهم وكهولهم فصلبهم .

وفى حادى عشر صفر وصل سيف يشبك — الذى كان شادّ الشّرَابْخاناه ومات المؤيد وهو نائب حلب — وقرينُه[2] رأسه ، أرسَل ذلك الأمراءُ الذين قتلوه ، واتفق ألطنبغا القرمشى وجَقْمق نائبُ الشام ومَن معهم على مباغتة المصريين ، ثم وقع بينهم الخلف ومال القرمشى إلى المصريين .

وفى صفر خُلع علىَ الدويدار الكبير علِى باى وعلى كاتبِ السر ابن الكُوَيْز بنظر المؤيّدية وحصرها ، وعلى أمير آخور تغرى بردى بنظر الظاهرية ، وعلى رأس نوبة بنظر الشّيخونية ، وعلى إينال الأزعرى بنظرجامِعَىْ الأزهر وعمرو بن العاص ؛ وباشروا وظائفهم.

وفى ربيع الأول أُخرجت إقطاعات الأُمراء المخالفين وجُدِّدت الأَيمان للمظفّر وللقائم بدولته ططر ، وكُتب له تفويضٌ عن الخليفة وشَهد فيه القضاة ثم حكموا بصحّته ،

---

(١) عبارة « فظفروا به » غير واردة فى ه .

(٢) أى أنهم أرسلوا الرأس قرين سيف يشبك .

ودخلت فى رأسه النّخْوة ، ونهج الاستبداد تلويحا وتصريحا وأخذ فى أسباب ذلك وأعانه عليه قوم آخرون ، وشرع فى إرضاء من خشى شرَّه ومخالفتَه بالمال .

* * *

وفى يوم الخميس أول[1] يوم من ربيع الأول - ثم ثبت أنه ثانيه - عُمل المولد السلطان السلطانى وأُحضر المظفر فأُجلس مجلس أبيه وهو ابن سنتين بل لم يكملهما ، فجلس ساكتا لا يتكلم ولا يقلق ولا يعبَث قدر ساعة رملية ، ثم رُفع ثم أُعيد عند مدّ السماط فجلس مجلس أبيه أيضا على الصفة الأُولى من السكون .

وبلغ جمقق - نائب الشام - ما وقع بمصر فاستولى على القلعة وأمسك نائبها .

وفى خامسه نزلت الشمس برج الحمل .

وفى صفر أطلق ناصر الدين محمد بن قرمان الذى كان قبض عليه فى سنة ٢٢ وفُوِّضَت أمور بلاده لأخيه على ، فأُعيد محمد إلى مملكته ، وسار فى يوم الجمعة خامس عشرى صفر من البحر وسار معه شمس الدين الرومى المعروف بشّاكر الهروى ، وزوّده الأمير ططر بمالٍ وقماشٍ وخيلٍ وخيامٍ ، وجهز معه مُسَفِّرا ، فيقال إن الريح عصفت عليهم فتوجهت المركب نحو قبرص ، فبلغ ذلك صاحبها فكارمه بهدية .

وفى يوم الأحد حادى عشره[2] أُمسك كمال الدين بن البارزى وعُوِّقَ من وقت العصر إلى صبيحة الاثنين ، وَشفع فيه صهره ابنُ الكُوَيْز واستكتَبَهُ خَطّه بستة آلاف دينار .

وفيه قُبض على ناصر الدين بن العطار الذى كان نائبا بالإسكندرية لناظر[3] الخاص ثم أفرج عنه بعد أيام ، ووصل يشبك الإينالى الأُستادار من الصعيد بعد أن اجتاح أهله

---

(١) الوارد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٢ ، أن أوله الخميس (ويوافقه ٦ مارس ١٤٢١ و ١٠ برمهات ١١٣٧) ، وعلى هذا يصبح ما ورد س ١٤ من أن الأحد هو حادى عشره .

(٢) عبارة « لناظر الخاص » غير واردة فى هـ .

(٣) أى نائب القلعة .

فصُرف بعد قليل من الأُستادارية واستقر فيها صلاح الدين بن ناظر الخاص فى سابع عشر ربيع الأَول .

وفى يوم الإثنين العشرين من شهر ربيع الأَول كان أَول الخماسين عند المصريين ، وحصل فيه حرٌّ شديدٌ وسموم مفرط ،وكان ذلك فى أَواخر آذار وأَوائل نيسان، فاشتد ذلك حتى صار كأَشد ما يكون فى تموز ولولا برد الماء لهَلك الناس ، ثم ارتفع ذلك بعد عشرة أَيام وأَمطرت السماءُ مطرا غزيرا برعْدٍ وبرق ، وعاد مزاج الفصل إلى العادة من البرد المتوسط .

وفى شهر ربيع الآخر أُقيمت خطبة فى تربة الزمام خارج الصحرء بالقرب من جامع طشتمر وحضرها جماعةٌ مع ضيق المكان جدا ،وحكم بصحة ذلك القاضى الحنفى .

وفيه استقر شمس الدين محمد بن قاضى القضاة الحنفى الأَقفهسى[1] فى قضاء العسكر وإفتاء دار العدل عوضًا عن شمس الدين القرمانى المعروف بشاكر الهروى بحكم انتقاله إلى بلاده صحبة ابن قرمان .

وفى رابع ربيع الآخر نزل الأَمير ططر فى موكب كبير ومعه جمعٌ كبيرٌ من الأُمراء وغيرهم ، فدخل المدرسة المؤيدية وزار قبر المؤيد وضَيَّفَهُ شيخُها بحلاوة عجمية .

وفى رابع عشرين صفر قُبض على ابن وثاب وكان من قطاع الطريق بالإطفيحية وقد جمع كثيرا من المفسدين وسماهم بأَسماء الأُمراءِ ، فإذا مرت مركب فيها غلة سأَل عن صاحبها فإذا قيل له« الأَمير فلان» استدعى بذلك الذى سُمِّى باسمه وقال له : « هذه مركبك خذها ! » ، واستطالوا على الناس جدا .

وفى ربيع الآخر نازل عَذْرا ــ أَمير العرب ــ بلاد حلب فخرج إليه أَلطنبغا الصغير نائبها إذ ذاك وأَوقع به فكسر عذرا وانْتُهِبَتْ جماله ومواشيه وهرب فى أَسوإ حال ، ورجع العسكر

---

(١) فى ز « التفهنى » .

الحلبيُّ منصوراً ، ثم توجه النائب المذكور إلى جهة ابن كبك التركمانى فالتقى الجمعان بين قلعة المسلمين وعينتاب ، فكان القتال واشتد الخطب ، ثم وقع النصر للحلبيين فأوقعوا بالتركمان وانتهبوهم وغنموا منهم شيئًا كثيراً جداً ، وقُتل منهم جماعةُ وأُسر جماعة ، فوُسط بعضهم بسوق الخيل .

وفى ربيع الآخر رخص الورد جدا بحيث بيع على رءُوس الباعة على حساب كل ألف وردةٍ بقدر عشرين درهمًا معاملةَ القاهرة ، فيكون بالدينار الهرجة المصرى عشرة آلاف وردة .

فلما كان فى سنة ست وعشرين كان قليلا ، وأكثر ما رخص أن كان على الضعف من هذه السنة .

وفى سابع ربيع الآخر أنفق الأَمير ططر نفقة السفر ، لكل مملوكٍ مائةُ دينار ، وأعطى القضاة من النَّفقة لكل واحد كما لواحد من المماليك ، وخلع على القضاة الأَربعة جببًا بسمور .

وفى جمادى الأُولى ادّعى شخص من عرب الصعيد يقال له « عرّام » النبوة ، زعم أنه رآى فاطمة الزهراء ابنة النبي صلى الله عليه وسلم فى اليقظة فأخبرته عن أبيها أنه سُيُبْعَثُ بعده فأَطاعه ناس ، وخرج فى ناحيته فقام عليه نجم الدين عبد الرحمن بن عبد الوارث البكرى[1] وسعى إلى أن قبض عليه فضربه تعزيرا وحبسه وأهانه فرجع عن دعواه وتاب ، وهكذا أخبرنى به عبد الرحمن المذكور .

* * *

وفى التاسع عشر من شهر ربيع الآخر خرجت العساكر المصرية متوجهةً إلى الشام بسبب مخالفة الأُمراءِ بالشام عليهم ، وكان الأُمراءُ قد توجهوا من حلب بعد قتل نائبها إلى دمشق وانضم إليهم مقبل الدويدار الذى كان تسحّب ، وتحالف الجميع على المعاونة وعلى تقدمة الدولة المؤيدية وطرد النوروزية ، فبلغ ذلك ططر فأَنْفق فى العساكر فى تاسع الشهر وبذل

(١) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٤/٢٦٤ حيث ذكر أن وفاته كانت سنة ٨٦٨ .

الأموال ولم يردَّ سائلا حتى نفد بيت المال الذى كان المؤيد ادّخره ، ولم يبق معه منه إلا القليل صحبته ، وقرّر الأمير ططر فى الإسطبل جقمق - أخا جركس المصارع وهو الذى ولى السلطنة بعد الأشرف - ، ونائب الغيبة قنباى الحمزاوى ، ونائب القلعة قطج ، فضرب خامه فى الرابع عشر بالريدانية ثم خرج فى المقدمة عَلِى باى الدّوادار والحاجب إينال وغيرُهما ، ثم توجه العساكر فى يوم الجمعة الثانى والعشرين منه ووصل جاليش الشاميين إلى غَزّة ، فلما بلغهم وصول العساكر انهزموا بغير لقاء ، واستأْمن جلبان[1] أمير آخور وإينال النوروزى وحضرا إلى المصريين فى أثناء طريق غزة ، وتوارد غالب من كان فى المقدّمة إلى أن كان الذين حضروا عند ططر بغزة ستمائة نفس منهم ، وكان دخولهم غزة فى ثانى جمادى الأُولى يوم الاثنين فى دست كبير وأُبهّةٍ هائلة ، ثم وقع بين الشاميين مباينةٌ فقام ألطنْبغا القرمشى ومن انْضَمَّ إليه من الأُمراء المجردين على جقمق ومن معه ، فانكسر جقمق وفر هو ومقبل الدويدار وطوغان أمير آخور إلى صرخد فتحصنوا بها ، واستقر ألطنبغا القرمشى حاكما بدمشق ، ووصلت عساكر المصريين إلى دمشق فى نصف الشهر .

وألقى القرمشى ومن معه بالمقاليد وطلبوا الأمان ودخلوا فى الطّاعة ، فأُمْسِكوا بعد قليل وقُتلوا ، ثم جُهِّزَت طائفة إلى صرخد بسبب جقمق ومن معه ، واستمر قطلوبغا التنمى بطّالاً ، وشَرْبَاش قاجق وألطنبغا المرقبى بطّالين بالقدس ، واستقر تانى بك ميق نائب[2] الشام ، وقرر عوضه جانبك الصوفى أتابك العساكر .

وفى رابع ربيع الآخر قُتل راشد بن بقر أمير العرب بالشرقية ، واستقر عوضه شعبان ابن عيسى ، وكان راشد مشكور السيرة .

وفى ليلة الثلاثاء سادس عشر جمادى الآخرة أمطرت السماء بعد المغرب مطرا يسيرا وذلك بعد نزول الشمس للسرطان بليلتين .

---

(١) أمامها فى هامش ث : « جلبان أمير آخور هذا هو الذى ولى نيابة الشام بعد ذلك فى دولة الظاهر جقمق » .

(٢) أمامها فى هامش هـ : « أى نائبا بالشام » .

وفى يوم السبت العشرين منه ابتدئ بالنّداء على زيادة النّيل ، وكانت القاعدة أربعة أذرع وعشرين إصبعا .

وفى سلخ جمادى الآخرة توقّف النّيل ثم استمرت الزيادة ورخصت الأسعار .

وفى رمضان ورَد مرسوم السلطان بِقَتْلِ الأُمراء المسجونين بالإسكندرية فقَتَلوا منهم قجقار القردمى .

وفى[1] الرابع من رمضان أُحضر إلى صدر الدين بن العجمى المحتسب رجب بن سليمان غلام ابن خير ومعه جمع كثير ، وذكروا له أنهم كبسوه مع صبى وهو يلوط به نهاراً فأمر بضربه بالعصا وبالدّرة وحُبِس ، وكان قد أنكر ذلك لمّا شهدوا عليه ، فأمر شخصا أن يكشف عن ذكره ويعصره ففعل فخرج المنى منه ، فلم يُسْمع بأفحش منها ، ثم أُطلق هذا الرجل و استمر على حاله .

وكان هذا يخدم القاضى ابن خير فصار بعده يستجدى من الطّلبة ويرافقهم فى الطلب وفى سماع الحديث ، فسمع شيئا كثيرا ، لكنه يزن بالهنات ، ولا يزال يحصل فى مكروه من ذلك إلى أن وقعت له هذه الواقعة ، فكانت أشد شئ اتفق له ، ثم اتفق أن المحتسب عُزل بعد يومين فرجع رجب إلى عادته وعاش بعد صدر الدين دهرا .

* * *

ولما توجه ألطنبغا القرمشى ومن معه من الأُمراء وهم : طوغان أمير آخور وجلبان وأزدمر الناصرى وجرباش إلى دمشق تأخر من رفقتهم ألطنبغا الصغير فى نيابة حلب ، واتفقوا جميعا مع جقمق نائبها ــ الذى كان دويدار المؤيد ــ على محالفة[2] المصريين ، ثم وقع بينهم الحرب فانتصر ألطنبغا وفر جقمق ومن وافقه إلى صرخد فتحصنوا بها .

ووصل ططر مع العسكر المصرى إلى الغور ، فكتب القرمشى إلى ططر بطاعته هو ومَن معه ، ثم خرجوا إلى ملاقاة العسكر إلى أن دخلوا دمشق وخُلع على الجميع ، فلم يَمْضِ نهارُ دخولهم حتى قُبض على القرمشى وقُتل واعتُقِل جماعة غيره ممن كانوا معه .

(١) أمامها فى هامش هـ : « واقعة رجب الخيرى » .

(٢) فى هـ : « مخالفة » .

واستقر إينال الجكمى فى نيابة حلب ، ثم خرج ططر بالعسكر إلى حلب فاستمر بها نحو أربعين يوما حتى قرَّرَ الأُمور بها وقَرَّر فى نيابتها تغرى بردى الذى يقال له أبو قصروه ، ونقل إينال الجكمى ، وحضر أُمراءُ القلاع ونواب البلاد عنده وبذلوا الطاعة ،ثم رحل عنها طالبًا دمشق .

وكان خروج العساكر صحبة ططر من حلب فى ثانى عشر شعبان قاصدين دمشق ، فوعك ططر فى الطريق ثم عوفى ،ثم دخل دمشق فى الرابع والعشرين من شعبان فأَقام بها قليلا ، وقَبض[1] على إينال الجكمى وإينال الأَزعرى ويشبك الإِينالى الأُستادار وجلبان وأَزدمر الناصرى وعدة معهم من الأُمراءِ الأَربعينات والعشرات واعتقلهم ، وذلك فى الثامن والعشرين من شعبان ، وبات فى تلك الليلة عنده تانى بك ميق النائب بدمشق وغيره من خواصه .

* * *

فلما أصبح يوم الجمعة ــ سلخ شعبان ــ طلب الخليفةَ والقضاةَ والأُمراءَ إلى القلعة فبايعوه بالسلطنة ، وخلع المظفرَ أُحمد لصغره وعجزه ، وخُطِب له ذلك اليوم على المنابر بدمشق وما قاربها ، واستمرّ إلى رابع عشر رمضان فرحل بعد صلاة الجمعة طالبا الديار المصرية ، وقَرَّر بدمشق نائبها تنبك ميق المذكور ، وقرَّر فى طرابلس تانى بك البجاسى نقلا من نيابة حماه ، وقرر فى نيابة حماه جار قطلى ، ودخل القاهرة يوم الخميس رابع شوال ، وكان استقر أَركماس الجلبانى نقلا من نيابة . . . .[2] إلى نيابة طرابلس عوضًا عن شاهين الزردكاش ، ووصل رسول جقمق ومن معه من صرخد فى طلب الأَمان ، فجهز إليهم بعض الموقعين وهو بدر الدين بن مزهر صحبة الأَمير برسباى الدقماقى وهو الذى ولى السلطنة بعد ذلك ، ووصل مقبل سفيراً منهم فقرر[3] فريقه ، ثم توجه بدر الدين بن مزهر

---

(١) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « كان القبض عليهم تاسع عشرى شعبان المذكور واستمر إينال الأزعرى إلى أن أطلقه الأشرف برسباى من السجن يوم السبت تاسع شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانى مائة ، ثم مات سنة ثلاث وثلاثين بدمشق » .

(٢) فراغ فى جميع النسخ .

(٣) فراغ فى هـ بدلا من « فقرر فريقه » ؛ وفى ث : « فقدته او ثقة »

موقع الدست فاستنزل الأُمراء من صرخد وأحضرهم إلى دمشق ، فقُتل جقمق فى شعبان وحُبس طوغان .

وفى شعبان أُمسك جماعة من الأُمراء منهم يشبك الإينالى الذى كان أُستاداراً وعلى باى الدوادار وإينال الأَزعرى وآخرون فحبسوا ، وقبض على الأُمراء المؤيدية لما أرادوا الوثوب على ططر فى آخر شعبان ، وهم: على باى الدوادار وجلبان ومغلباى وإينال الجكمى ويشبك الإينالى وأزدمر الناصرى ، وكان طلب أولا الدويدار ومغلباى ثم طلب الباقين واحدا واحدا ، فلما تكاملوا بالقلعة قَبض عليهم ثم أودعهم الاعتقال ليلة الجمعة وبات عنده بقية الأُمراء مثل نائب الشام تانى بك ميق والعلائى وجانبك الصوفى وبرسباى وهو[1] الذى ولى السلطنة بعده ، واستقر برسباى دويدارا كبيرا ، وجعل الدويدار أتابك دمشق ، وجانبك الصوفى أتابك مصر ويشبك أمير آخور .

* * *

فلما أصبح يوم الجمعة تاسع عشرى[2] شعبان الموافق لأَول يوم من السنة القبطية تسلطن ططر بدمشق ولُقب الظاهر وكُنى « أبا الفتح » وبايعه الخليفة والقضاة المصرية والشامية ، وخُطب له على منبر دمشق ، ووصلت إليه الطاعة من نواب البلاد .

وكان خروج ططر من حلب بالعساكر يوم الاثنين ثانى عشر شعبان ، ونزل بعين مبارك يومين ، ووصل إليه – وهو بها – على باك بن خليل بن قراجا بن ذلغادر أمير التركمان بناحية مرعش خائفا ، فتلقاه بالإكرام وفوض إليه نيابة عينتاب ودَرَنْدَه وغير ذلك مضافا لما بيده ، وأذن له فى التوجه .

وسار ططر إلى جهة الشام ليلة الأَربعاء رابع عشره فوصل إليه وهو بمنزله – « قرا شهر »–

(١) عبارة « وهو الذى ولى السلطنة بعده » بين حاصرتين فى نسخة منسوخة بدار الكتب المصرية وبها تعليق: « ذكر ما بين القوسين غير مرة ، وهذا ديدن المؤلف رحمه الله » .

(٢) كان أول شعبان هذه السنة هو يوم الجمعة وبذلك يكون التاريخ أعلاه هو « تاسع عشرى » ، وليس « تاسع عشر » كما ورد فى بعض النسخ .

مقبلٌ دويدارُ نائبِ الشام يخبر بوصول جقمق وطوغان من قلعة صرخد ، فسُرَّ بذلك ودَخل دمشق يوم السبت رابع[1] عشرى شعبان وأحضر الأميرين فقبّلا الأرض ، فأمر بتوجه طوغان إلى القدس بطالا ، وبإعادة جقمق إلى السجن فأُعيد ، فقُدِّرت وفاته ليلة الثلاثاء سابع عشرى شعبان ودفن يوم الأربعاء بمدرسته التى أنشأها بدمشق عند باب الجامع الشمالى ، وكان ظالما غشوما متطلعا إلى أموال الناس .

* * *

وفيه وقع بين المحتسب صدر الدين بن العجمى والتاج الوالى مخاصمة ثم اصطلحا ، ثم جاء الأمر بعزل صدر الدين واستقرار جمال الدين يوسف البساطى ــ الذى كان قاضى المالكية ــ فى الحسبة . واستقر فى خامس شهر رمضان ، والتزم صدر الدين بأن لا يتردد إلى أحد ، وضُيّق على بعض أتباعه ثم أُفْرج عنهم ؛ واستمر البساطى فى الحسبة إلى أن مات الظاهر ططر فصُرف فى ثالث عشرى ذى الحجة وأُعيد ابن العجمى .

* * *

وفى رابع عشر شهر رمضان توجه السلطان الظاهر والعساكر من دمشق إلى جهة الديار المصرية ودخل القاهرة فى رابع شوال وكان يومًا مشهودا . واستقر برسباى دويدارا كبيرا ، ويشبك ــ الذى كان دويدارا صغيرا وولى إمرة الحاج وفر من المدينة ــ أميرَ آخور ، وطرباى حاجبا كبيرا ، ودخل هؤلاء بالخلع إلى القلعة ، واستقر مرجان الخزندار زماما ، وصودر كافور ولزم بيته فسكن فى تربته بالصحراء

* * *

وفى هذا الشهر وصل جماعة من الأُمراء المتسحبين فى زمن المؤيد ، وهم : سودون من عبد الرحمن الذى ولى نيابة دمشق بعد ذلك ، وطرباى الذى ولى الأتابكية بعد ذلك أى بعد ططر ، ويشبك الدويدار الذى كان فرَّ من المدينة الشريفة وهو أمير الحاج ، وقجقار المرادخجاوى وخليل بن أمير سلاح وجماعة ، فلما وصلوا إلى الفرات تبعهم ابن طلجا موسى الكردى ، وجمع عليهم عسكرا من التركمان والعرب فوقع بينهم القتال ، فقُتِل خليل المذكور وانهزم الباقون بأسوء حال ، فتلقاهم نائب حلب .

---

(١) فى هذا التاريخ وفى تحديد أيام شهر شعبان فى هذه الصفحات نظر .

وكان وصول السلطان شَقْحب فى آخر جمادى الأُولى ، فقام عليهم عسكر نائب حلب مع نائب القلعة شاهين الأَرغون شاوى ورمى عليه وفاجأه بمن معه مفاجأَة منعته من الكبس ، فخرج من دار السعادة حاسرا حافيا وتفرق جمعه ، فتوجه بمن تبعه إلى حلب فلم يُمَكّنوه من دخولها فاستمر ذاهبا فاختُلِف فى أمره ، وكان معه كمشبغا الجمالى أميرًا كبيرًا كان بحلب ، فانقطع ذكرهما ، وقرر المظفر فى نيابة حلب إينال الجكمى وآق بلاط الدمرداشى فى إمرة كمشبغا ، وأحمد بن سيدى حاجب الحجاب ، وبردبك نائب سيس أمير عشرة ؛ ودخل إينال الجكمى نائب حلب إليها فى رابع رجب .

وفيها طلب السلطان الظاهر أركماس الجلبانى وأمره بالوصول معه[1] إلى الشام ليسافر معه إلى القدس، فاستشعر الشر فتسحّب وخرج من طرابلس بمن معه قاصدا إلى حلب ، فلما وصل إلى صهيون ركب عليه جماعةٌ من التركمان والفلاحين فأَخذوا عليه المضايق ونهبوا أثقاله ، وفر هو ونفر قليل إلى ناحية الشغر من عمل حلب فلما وصل إلى دمرداش أُمسك ، وبعث نائب حلب سيفه إلى السلطان واعتقله ، واستقر فى نيابة حماة جَرْقُطلى ، وتوجه نائب حماه وهو تانى بك البجاسى إلى طرابلس .

وفى رجب وصل إلى المظفر ومدبر دولته ططر رسول شاه رخ بن اللنك يخبر عنه بأَنه نازل تبريز وبها إسكندر بن قرا يوسف فهزمه وملكها شاه رخ ، ووصل ولد قرايلك من أبيه مهنئا للظاهر بالسلطنة فخُلع عليه وكتب إلى والده بالرضى وتقريره فى البلاد .

ووصل رسول صاحب الحصن مهنئا بالسلطنة فأَكرمه .

* * *

وفى النصف من شوال استقر الشيخ ولى الدين بن شيخنا الحافظ زين الدين العراق فى قضاء القضاة الشافعية عوضا عن البلقينى بحكم وفاته .

وفى ذى القعدة استقر زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الخزانة فى نظر الجيش وعُزل كمال الدين بن البارزى ، فكانت مدة ولايته سنةً ما بين كتابة سر ونظر جيش،

---

(١) « معه » ساقطة من هـ .

ولزم بيته بطالا ، وقُرِّرَ لهُ فى الجوالى كل يوم دينار ، وانتزع شرف الدين بن نصر الله من عبد الباسط نظر الخزانة ونظر المستأجرات السلطانية بالشام وغير ذلك مما كان يباشره ، ومن ذلك نظر الكسوة .

* * *

وفى هذه السنة حججْت – بعد أن توجه الحجاج بعشرة أيام على رواحل – فوصلت إليهم بالقرب من الحوراء ورافقتهم إلى مكة ثم عدت صحبتهم ، وكانت الوقفة يوم الجمعة بعد تنازع بمكة ، مع أن العيد كان بالقاهرة يوم الجمعة .

وفيها رجع شاه رخ إلى بلاده لما بلغه أن ولده خرج عليه فكرًّ راجعا وترك تبريز فرجع إليها إسكندر بن قرا يوسف .

واستمر الظاهر ططر موعوكا ينصل تارة ويشتد به المرض أُخرى ، وصار يحضر الموكبَ داخل القاعة البيسرية عجزا عن الركوب ، وتمادى به ذلك إلى أن اشتد به المرض فى ذى الحجة فأَوصى وعهد بالملك لولده ، وقرر الدويدار الكبير برسباى أتابك العساكر ؛ ومات الظاهر فى يوم الأَحد خامس ذى الحجة فكانت سلطنته خمسة وتسعين يوما .

* * *

واستقر فى السلطنة بعده ولده الملك الصالح محمد وهو ابن تسع سنين ، واستقر الدويدار الكبير برسباى فى تربيته ، وسَكَنَ الأَشرفية التى كان يسكنها ططر قبل السلطنة ، واستقر جانبك الصوفى فى أتابكية العساكر .

فلما كان يوم الجمعة بعد صلاة العيد تحيَّل بعض المماليك على جانبك فأَمسكوه ، وكان قد ركب بالرميلة فرموا عليه بالسهام ، فخرج جانى بك من باب الإسطبل وخرج برسباى من باب السر ، ووقع القتال بينهم فأُمْسِك وأُمْسِك يشبك أمير آخور وأُرسلا إلى الإسكندرية فى حادى عشرى ذى الحجة ، واستقر طرباى أتابكَ العساكر ، واستقر

برسباى نظامَ الملك ، وسودون من عبد الرحمن دويدارا كبيرا ، وكان جانبك قد أغلظ على المباشرين بديوان[1] السلطان ، ففرحوا بالقبض عليه .

وكان ابن نصر الله استعفى من الأُستادارية فأُعفى . واستقر أرغون شاه وبسط يده بالظلم فكفَّهُ برسباى واتفقوا على أن ينفقوا نفقة البيعة لكل شخصٍ خمسون دينارا، ثم تأخر ذلك .

* * *

وفيها انقرض ملك بنى مرين من فاس بقتل صاحبها أبى سعيد وعثمان بن أحمد بن إبراهيم بن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينى ، قتله مدبر مملكته عبد العزيز الكنانى وقتل إخوته وأولاده وأكابر البلد وأبطالها وشيوخها وكانت فتنةً كبيرة . وأقام محمد بن أبى سعيد فى المملكة ، واستبد هو بتدبير الأُمور ولم ينتظم من يومئذ لبنى مرين أمر ؛ فسبحان من لا يزول ملكه .

* * *

وفيها لما رجع السلطان من الشام لاقاه الهروى فشكى إليه من حسن ناظر القدس وطلب أن يعاد إليه ما أخذه منه من المال وأن يعاد إليه نظر القدس فأمر بإعادة المال وهو ثلاثة آلاف دينار ولم يجبه إلى تولية النظر بل رتب له على الجوالى فى كل يوم دينارا .

وفيها هم تغرى بردى بن قصروه بالعصيان وأحضر كزل المؤيدى الذى كان هاربا من المؤيد ببلاد الروم وجمع الأُمراء بدار العدل بحلب وأمسك جماعة منهم وجاهر بالعصيان، فبلغ الظاهرَ ذلك فاستناب تانى بك البجاسى نائب طرابلس فوصل إلى حلب وصحبته العساكرَ، وكان آق بلاط الدمرداش—الذى استقر أميرا كبيرا بحلب—قد فر من تغرى بردى لما أحس بقبض الأُمراء فاستمر فى فراره إلى حماة ودخل تانى بك حلب وفر تغرى بردى منها . وكتب الظاهر إلى عسكر الشام وغيرها بالتوجه إلى حلب للقبض على تغرى بردى

---

(١) فى هـ : « بدواوين » .

فتوجهوا ، وكان نائب الشام تانى بك العلائى ضعيفا فتأخر بدمشق ، وبلغ تغرى بردى الخبر فاضطربت أحواله وأراد الفرار فقام عليه أهل القلعة وأهل البلد وقاتلوه فهرب على وجهه بغير قتال ، فوصل إلى العمق فاجتمع بكزل تحت حارم ، وكان قد أرسله قبل ذلك ليجمع له التركمان ، فرجع وقد جمع عونا فأشار بأن يطرق أهل حلب بغتة ، فلما هجموها بادر أهل البلد فصدوهم عن ذلك ورموهم بالحجارة وناوشوهم القتال واجتمعوا عليهم وقد نزلوا ليلا فوقع عليهم مطر عظيم بحيث تفرق جمعه، فخاف على نفسه فولى راجعا إلى جهة الشمال واتفق له ذلك كله والأمراء الذين تجهزوا من الشام لقتاله قد وصلوا إلى المعرة، فجدوا فى السير إلى أن دخلوا حلب فلبس تانى بك خلعة النيابة ونزل بدار العدل ثم انتخب عسكرا وتوجه فى أثر تغرى بردى إلى جهة كركر ، وانقضت هذه السنة على ذلك .

ومن الحوادث فى غيبة العسكر توجه قانيباى الحمزاوى إلى لصعيد الإصلاح أمرها ورجع إلى القاهرة فى مستهل جمادى الآخرة .

* * *

وفيها اجتمع أهل الشيخونية فالتمسوا من نائب الغيبة أن لا ينفصل عنهم شمس الدين القرشى من التحدث فى أوقافهم، وكان إينال رأس نوبة قد أقامه فأحسن التدبير وقرر الأمور ، فلما ورد الخبر باستقرار إينال فى نيابة حلب تعصب قوم للشيخ شرف الدين التبانى شيخ المكان ، وكان القرشى قد ضيق عليه ومنعه من التصرف ، فأغرى به أهل الشيخونية وتعصبوا للقرشى فأعاده الحمزاوى فأوقدت له الشموع وحضر وقت المغرب ووعدهم بالجميل ، وغضب الشيخ شرف الدين من ذلك فصرف عنهم القرشى .

واستقر تقى الدين بن حجة — موقع الدست — مكانه ،فلما استقر قصروه رأس نوبة أعاده القرشى فقام أهل الشيخونية وكتبوا على الشرف التبانى محضرا بأنه لا يحسن المباشرة وغير ذلك .

* * *

وفى يوم الاثنين الرابع من شعبان نودى على النيل بثلاثين إصبعا فتراجع النيل

وكان الوفاء فى يوم السابع عشر من مسرى وكُسر فى الثامن عشر منه، وانتهت زيادته فى هذه السنة فى يوم الجمعة ثامن عشرى مسرى ثمانية عشر ذراعا ونصف .

وفى أواخر ذى القعدة غضب القاضى ولى الدين [العراقى] من بعض الأُمراء[1] فعزل نفسه وكان السلطان مشغولا بالمرض ثم أفاق فطلب أن يوصى فحضر القضاة فكلمه الوزير فى إعادة القاضى فأشار برأسه أن نعم، واستمر، وكان ذلك فى الثامن من ذى الحجة .

ولما عاد الظاهر إلى القاهرة تتبع المؤيدية فنفى بعضا وأمر بإخراج إقطاعات بعض وسجن بعضا غير من قتل ، وقدم المماليك الظاهرية فأَمَّر بعضا وكبر بعضا، وارتفعت رأس النوروزية، وأمر الظاهر بكتابة المراسيم لأُمراء مكة والمدينة بالإعفاء من التقادم التى كانوا يدفعونها للأُمراء الذين يحجون، فخفف عنهم بسبب ذلك ظلم كان يعم الناس لأَنهم كانوا يقترضون غالب ذلك من التجار ولايطمع أحد منهم فى الوفاء ، وشرط فى المرسوم أن لا يتعرض أحد من أمراء الحجاز للتجار ولا المجاورين باقتراضٍ ولا نوع من أنواعِ الظلم، وأمر بنقش ذلك على العواميد التى فى صف أبواب الصفا .

* * *

وفيها وقعت فى النيل زيادة لم يعهد مثلها فى الوقت الذى وقعت فيه، وذلك أنه بعد أن انحط النيل وزرع الناس البرسيم وغيره وانقضى شهر أيار[2] من الأشهر الرومية وقطعت الزيادة فى العشر الأَخير من هاتور وذلك بعد انتهاء الزيادة بأَربعين يوما فزاد زيادة مفرطة بحيث أغرق كثيرا من الزروع ، واستأْنف أصحاب البرسيم زراعته ، ثم ارتفع سعر القمح ثم انخفض يسيرا .

وفى خامس عشرى ذى الحجة أُعيد صدر الدين بن العجمى إلى الحسبة وصُرف القاضى جمال الدين البساطى ، وأُعيد على بن قطيط إلى حسبة مصر وصُرف ابن المهندس وكان باشرها ثلاثة أيام .

---

(١) جاء فى هامش ث : « قوله من بعض الأمراء . قال العينى فى تاريخه هو أيتمش الخضرى ينسب إلى(شر وسوء سيرة)

(٢) فى ه : « شهر بابه من الأشهر القبطية » .

وفى رجوع الحاج كان الرخاء كثيرا إلى الغاية وكذا كان بمكة ،لكن كانت بضائع اليمن لم تلحق الموسم ، فكانت الأنواع التى يحتاج إليها لأجل الهدية غالية بحيث يساوى الذى قيمته عشرة دراهم أكثر من عشرين ، وكان البرد شديدا جدا بحيث أصبح الناس فى تيه بنى إسرائيل فوجدوا الماء جليدا حتى فى القرب والزمزميات .

وفى هذه السنة قرر الظاهر ططر تاجَ الدين عبد الرحمن بن الكركى فى قضاء حلب ، وكان تنبك ميق نائب الشام سأل الظاهر فى ذلك عوضا عن علاء الدين بن خطيب الناصرية فأجابه ، فحضر علاء الدين إلى القاهرة بسبب السعى فى عوده .

وفى ليلة الأحد سادس ذى الحجة مات الظاهر ططر ، فلما كانت ليلة العيد أضمر جانبك الصوفى الغدر فذكر بعض الناس ذلك لبرسباى ، فخاف جانبك وركب بباب السلسلة فاجتمع الأمراء عنده ، ثم اتفق أنهم قصدوا بيت يلبغا المظفرى ليأخذوه معهم ، فلما تكاملوا عنده اتفقوا على قبض جانبك ويشبك ، وهرب قرمش ثم قبض عليه ، وجهز الثلاثة للإسكندرية ، واستقر برسباى نظام الملك ومدبر دولة الصالح أحمد بن الظاهر ططر ، واستقر طرباى أتابك العساكر المصرية وسودون من عبد الرحمن دويدارا ، ويلبغا المظفرى أمير سلاح ، وأزبك رأس نوبة ، وجقمق حاجب الحجاب ، وقجق أميرا كبيرا[1] .

ذكر من مات فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة من الاعيان

١ ــ أحمد بن إبراهيم بن ملاعب الفلكى الحلبى ، أصله من سرمين وانتهت إليه رئاسة معرفة حل الزيج وعمل التقاويم ، وكان مقربا عند الأمراء بحلب وتقاويمه رائجة فى البلاد وعليه اعتمادهم عند إرادة الحروب ، وله إصابات كثيرة يحفظها الحلبيون ؛ وسمعتُ القاضى ناصر الدين البارزى يبالغ فى إطرائه ، ووَصفَه غيرُه بقلّة الدين وترْك

---

(١) جاء فى هامش الصفحة فى ث : « قال العينى فى تاريخه : من الأمور الغريبة كون أربع سلاطين فى هذه السنة : الملك المؤيد وولده الملك المظفر والملك الظاهر ططر وولده الملك الصالح ، قلت ثم الأشرف فهم خمسة وإن كان الأشرف تسلطن فى التى تليها لـكن للتقريب هم خمسة» .

الصلاة وانحلال العقيدة ، وكان يقال عنه إنه يشرب المسكرات ، قال القاضى علاءُ الدين : « ولم يكن عليه أنس أهل الدين، ونزح عن حلب خوفاً من ألطنْبُغا القرمشى لكائنةٍ جرَتْ له معه وهى أنه لما أراد أن يركب ومنعه القرمشى قال له ابن ملاعب : ما هو جيد ، فخالفه وركب فقتل » .

وذكر القاضى علاءُ الدين من إصاباته إنه قال لنوروز لمّا كان شيخ يحاصره بحماة وكان استصحب ابنَ ملاعب معه فوعده بتخلخل عسكر شيخ وأنه يحصل له نكد، فلما أصبحوا لم يقع شئ من ذلك إلى العصر فإن سهماً أصاب جبهة شيخ فجرحه فحصل فى عسكره رهج واضطراب » ، قال : « وسمعْتُه مراراً يقول إن هذا الذى أقوله ظن وتجربة لاقطع فيه » .

وسكن صفد ومات بها فى هذه السنة وقد جاوز الثمانين .

٢ ــ أحمد بن أحمد بن عثمان الدمنهورى ، شهاب الدين المعروف بابن كمال ، كان كثير الحج والمجاورة وكان يعظ الناس بمكة عند باب العمرة ويُكْثِر من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى ضُبط أنه صلّى عليه فى يوم واحد مائة ألف مرة . مات فى آخر المحرّم عن بضع وسبعين سنة .

٣ ــ أحمد بن هلال الحلبى [الحسبانى] شهاب الدين ، اشتغل قديما على القاضى شمس الدين بن الخرّاط وغيره ، وكان مفرط الذكاء ، وأخذ التصوّف عن شمس الدين البلالى ثم توغّل فى مذهب أهل الوحدة ودعا إليه وصار كثير الشطح وجرَتْ له وقائع ، وكان أتباعه يبالغون فى إطرائه ويقولون : « هو نقطة الدائرة » إلى غير ذلك من مقالاتهم المستبشعة[1] .

٤ ــ ألطنبغا القرمشى كان من أمراء الظاهر ثم كان مِمَّنْ انتمى بعد الظاهر إلى يشبك ، ثم كان فى الذين تنقلوا فى البلاد الشامية فى الفتن فى الأيام النّاصرية ، وكان فى الآخر مع شيخ، فلما ولى النيابة بحلب جعله حاجباً كبيراً ثم قرّره فى الأتابكية زمن

(١) جاء بعدها فى ث الترجمة التالية : « ألطنبغا الصغير رأس نوبة كبير ثم نائب حلب ثم هرب لملطيه فقتله التركمان » ، انظر الضوء اللامع ١٠٢٩/٢

سلطنته ودخل معه مصر ، ثم تنقلّ فى الإمرية إلى أن استقر أتابكا ، ثم جهزه المؤيّد إلى حلب كما تقدّم وقتل بدمشق ؛ وكان من خيار الأُمراء ، رحمه الله[1] .

٥ ـ جقمق الأرغون شاوى [سيف الدين] كان من التركمان فاتفق مع بعض التجار أن يبيعه ويقسم ثمنه بينهما ففعل فتنقّل فى الخدم حتى تقرّر دويداراً عند الملك المؤيّد قبل سلطنته ثم استمرّ ، وكان يتكلم بالعربى ولايشكّ مَن جالسه أنّه من أولاد الأحرار ، ثم استقر دويداراً كبيراً إلى أن قرره الملك المؤيّد فى نيابة الشام فأظهر العصيان بعد موته فآل أمره إلى أن قُتل صبرا[2] فى شعبان هذه السنة[3] .

٦ ـ شيخ بن عبد الله المحمودى ، كان قدومه القاهرة على ما أخبرنا به فى السنة التى قدم فيها أنص والد برقوق فعُرِض على برقوق قبل أن يتسلطن فرام من صاحبه بيعه فاشتطَّ فى الثمن وكان ابن اثنتى عشرة سنة ولكن كان جميل الصورة ، فاتفق موت الذى جلبه فاشتراه [الخواجا] محمود [شاه اليزدى] تاجر المماليك بثمنٍ يسيرٍ وقدّمه لبرقوق فأعجبه واستمرّ ينسب لمحمود ،وتربّى فى المماليك الكتّابية ثم جُعِل خاصكيا ثم جُعل ن السّقاة ؛ ونشأ ذكيًّا فتعلّم الفروسية فى اللعب بالرمح ورمْى النشاب والضرب بالسيف والصراع وغير ذلك ، ومهر فى جميع ذلك مع جمال الصورة وكمال القامة وحُسْن العشرة ؛ وأُمِرّ عشرةً فى أيام الظاهر ؛ وكان ممن سُجِن مِن مماليك الظاهر فى فتنة منطاش بخزانة شمائل فنذر إنْ نجّاه الله منها أن يجعلها مسجداً ، ففعل ذلك فى سلطنته .

---

(١) فوق هذه الكلمة إشارة لإضافة فى الهامش وليست بخط الناسخ وهى : « لكنه كان بخيلا طماعا ، ولم يشتهر عنه خير ولا معروف . قاله العينى » انظر الضوء اللامع ١٠٢٥/٢ .

(٢) ودفن بمدرسته التى أنشأها شمالى الجامع الأعظم بحضرة الخانقاه السميساطية . أنظر الضوء اللامع ٢٨٨/٣ ، ٢٨٩ .

(٣) جاء فى هامش ث الترجمة التالية : « حسن بن محمد الأمير بدر الدين بن محيى الدين الطرابلسى ، ولى أستادارية المؤيد حين كان نائبا بالشام ثم دخل معه مصر وتولى الأستادارية العالية ثم الإشارة ثم نيابة اسكندرية ثم الوزارة ، ثم غضب عليه المؤيد وكان أحمق أهوج ظالمـا غشوما طماعا قاله العينى ، ومضى إلى طرابلس على إمرة فلما عصى جقمق على ططر انتمى إليه فصادر الناس وجمع الأموال ، فلما سافر ططر إلى الشام أمسكوه وضربوه وعصروه ثم قتلوه . قال العينى فى تاريخه : ولم يكن مشكورا فى مباشراته ، ويقال كان أولا فى زى طلبة العلم وحفظ المنهاج فى فقه الشافعية ، انتهى كلامه » ؛ انظر أيضا الضوء اللامع ٤١٠/٣ .

وتأمّر على الحاج سنةَ مات الظاهر سنة إحدى وثمانمائة ، ثم لم يزل فى ارتقاء إلى أن ولى نيابة الشام ، وجرى له من الخطوب والحروب ما مضى مفصلا فى الحوادث ، وكانت مدة كونه فى السلطنة ثمانى سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام ، وأقام فى الملك عشرين سنة مابين نائب ومتغلّب وأتابك وسلطان ؛ وكان شهما شجاعاً عالى الهمة كثير الرجوع إلى الحقّ محبًّا فى العدل ، متواضعاً يعظّم العلماء ويكرمهم ويُحْسِن إلى أصحابه ويصفح عن جرائمهم ، ويحب الهزل والمجون لكن مستتراً ، ومحاسنه جمّة والله يتجاوز عنه بمنّه وكرمه .

قال العينى فى تاريخه : « هو من طائفة الجراكسة يقال له كرموك ، ويقال إنه من ذريّة إينال بن تكماش بن شرباش بن طياق بن جرباش كرموك ، وكان كرموك كبير طائفته وكذلك نسله ، ولما مات كان فى الخزانة ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار على ما قيل من الذهب ، فلم تمض السنة وفيها دينار واحد ، سمعته يقول : أصرفت على عمارة الجامع المؤيدى أربعمائة ألف دينار ».

٧ـ ططر بن عبد الله الظاهرى كان من مماليك الظاهر ثم صار فى خدمة ابنه الناصر إلى أن خرج إلى البلاد الحلبية بسبب جكم ، فلما رجع الناصر إلى مصر استمر ططر مع جكم ، ثم لما قُتِل جكم استقر أميراً بحلب وتمربغا المشطوب يومئذ النائب بحلب فاستمر فيها مدة طويلة وهو فى أثناء ذلك ينتمى لنوروز إلى أن وقع بين شيخ وبين نوروز وانكسر نوروز ، واستمرّ مع المؤيد،فلمّا اقتسما البلاد بعد قتْل الناصر قدم مصر مع المؤيّد واستمر فى خدمته إلى أن تسلطن وحاصره مع النوروزية وهو يظهر خدمة المؤيّد ويداريه ويبالغ فى ذلك إلى أن أمّره طلبخاناه ، ثم أمّره تقدمةً ، ثم لمّا توجّه لقتال قانيبای استنابه بالإسطبل ، ثم لمّا مات المؤيّد استقرّ نظامَ الملك وخرج بالعساكر إلى الشام،ثم تسلطن بعد أن رجع من حلب بالشام ، وقدم مصر فلم تطل مدّته كما مضى فى الحوادث .

وكان يحبّ العلماء ويعظمهم مع حسن الخلق والمكارم الزائدة والعطاء الواسع[1]؛ذكر

(١) فى ث « وقتل ألطنبغا » .

لى قبل أن يتسلطن فى ليلة المولد النبوى فى ربيع الأول من هذه السنة أنه كان فى آخر الدولة المؤيدية فى الليلة التى مات فى صبحها المؤيّد قد ضاقتْ يده لكثرة ما كان يصرف قلة متحصّله ، حتى إنّ شخصا قدّم له مأكولاً فأراد أن يكافئه عليه فلم يجد فى حاصله خمسة دنانير إلى أن أرسل يقترضها من بعض خواصّه وكلهم يحلف أنه لايقدر عليها إلى أن وجدها عند أحدهم فلم يكن بين ذلك وبين أن استولى على المملكة بأسرها وعلى جميع ما فى الخزائن السلطانية التى جمعها المؤيّد سوى سبعة أيام ، وأمرنى أن أكتب هذه الواقعة فى التاريخ فإنها أعجوبة .

ولما وصل إلى دمشق للقبض[1] على ألطنبغا القرمشى ومَن معه قرر فى نيابة حلب إينال الساقى ، ثم لما قدم حلب أقام بها أربعين يوماً أو أكثر ، وقرّر فى نيابتها تغرى بردى من قصروه ، وبَعْد السلطنة نقل تانى بك البجاسى من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس وقرّر فى نيابة حماة جار قطلى[2] .

٨ ــ عبد الله بن محمد بن عمر بن أبى بكر بن عبد الوهاب بن على بن نزار الظفارى ، عفيف الدين ، كان جدّه الأعلى عبد الوهاب انتزع ظفار من يد الجواد أبى بكر بن إبراهيم بن المنصور عمر بن على بن رسول واستمر فى ملكها ، وتناوبها أولاده إلى أن حاربهم على بن عمر بن كثير الكنزى فانهزم عبد الله وأخوه أحمد ، فأمّا أحمد فانقطع خبره ، وأما عبد الله فاستمر يتنقّل فى البلاد إلى أن دخل مكة ثم دخل القاهرة

---

(١) فى هامش ث : « استقر (أى ططر) فى السلطنة يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان بدمشق ومات يوم الأحد خامس ذى الحجة فدة سلطنته خمسة وتسعون يوما ودفن بالقرافة » .

(٢) جاء التعليق التالى فى هامش ث : « قال شيخ الإسلام العينى فى تاريخه فى ترجمة ططر الظاهرى وهى أن كتاب القدورى فى فقه الحنفية بلغة الترك من غير أن يتغير شئ من معناه ولما ولى التحدث فى أمر المملكة أعطى الأمراء والمماليك ما كانوا يطلبونه من المال ولم يتوقف معهم ففرق خزائن المؤيد فى مدة نصف سنة ماكان المؤيد قد جمعه فى عشر سنين ولم يبق شيئا فى الخزانة وكان يقول : إن ظفرت فالمال يحصل وإن كان غير ذلك فلا ينفعنى أن أترك شيئا لمن يجئ يأخذه بعدى . وكان يقول فى ضعفه : أنا رأيت فى منامى أنى أصل إلى هذه المنزلة وأتولى السلطنة ولكن لاأعلم هل تطول مدتى أم لا . فكانت مدته ثلاثة أشهر وكان عند سفره إلى الشام أمر أن يحفر قبره قرب رأس الإمام الليث بن سعد رضى الله عنه فاتفق أنه حين رجع اشتد ضعفه ومات فدفن به وهذا من الأمور الغريبة ، رحمه الله تعالى » .

وحيداً فقيراً فحضر عندى وشكى إلىّ حاله فبررْته ، وسكن بالجامع الأزهر مع الفقراء إلى أن مات .

٩ – عبد الرحمن[1] ، القاضى جلال الدين بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر ابن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق البلقينى ، وُلد فى جمادى الأُولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة وتفقَّه بأَبيه ، وكان ذكيًّا جيّد الحفظ فحفظ « التدريب » وبحث فى « الحاوى » ودخل مع أَبيه إلى دمشق لما ولى القضاء وهو صغير، ولم نقف له فى طول عمره على سماع شئ لابمصر ولابدمشق إلاَّ على والده ، ومع ذلك فكان من عجائب الدنيا فى سرعة الفهم وجودة الحفظ .

وأَوّل شىء ولى توقيع الدست ثم ولى قضاء العسكر بعد موت أَخيه بدر الدين ، وكان شديد البأْو تياها ، ومَن لم يقل له « قاضى القضاة » يغضب منه ، وله مع القضاة وغيرهم وقائع ، فلما تحقَّق موت صدر الدين المناوى ووثوب القاضى ناصر الدين الصالحى على المنصب شقَّ عليه وسعى إلى أن ولى فى رابع جمادى الآخرة سنة أَربع وثمانى مائة كما تقدّم ، ثم سعى عليه الصالحى وعاد ، ثم مات فولى الإخنائى ، ثم سعى على الإخنائى فعاد ثم تناوب معه مراراً ، وفى أواخرها استقرّت قدمه من سنة ثمان وثمانى مائة إلى أن صُرِف[2] بالباعونى بعد قتْل الناصر سنة خمس عشرة ثم أُعيد عن قريب من شهر واحد ، واستمر

(١) أمامها فى هامش ث بخط السخاوى : « وقد ذكره المؤلف أيضا فى معجمه ورفع الإصر واستفيض أنه باشر القضاء بعفة زائدة إلى الغاية وامتنع عن قبول الهدية من الصديق وغيره حتى ممن له عادة بالهدية إليه مثل القضاة ، وكان من محاسن الدهر ، ولما مات ووضعوه على المغتسل سمعوا شخصا يقول :

يا دهـر بع رتب العلا من بعده بيع الهوان ، ربحت أم لم تربح

قدم وأخر من أردت من الورى مات الذى قد كنت منه تستحى » .

وهذه العبارة واردة فى الترجمة التى كتبها له السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ٤ ص ١١٢ .

(٢) جاء فى هامش ث بخط السخاوى : « قال شيخ الإسلام قاضى القضاة البدر العينى فى تاريخه فى ترجمة الجلال البلقينى رحمه الله : وكانت عنده عفة ظاهرة ولـكن لم يسلم ممن كان حوله »

إلى أن صُرف بالهروى فى سنة إحدى وعشرين ثم أُعيد بعد عشرة أشهر فلم يزل إلى أن مات ، وقد مضى بسط ذلك فى الحوادث .

وكان قد اعتراه – وهو بالشام – قولنج فلازمه فى العود وحصل له صرع فكتموه ، ولما دخل القاهرة عجز عن الركوب فى الموكب فأقام أياماً عند أهله ، ثم عاوده الصرع فى يوم الأحد سابع شوال ، ثم عاوده إلى أن مات وقت أذان العصر من يوم الأربعاء عاشر شوال وصلى عليه ضحى يوم الخميس ودُفن عند أبيه ، وتقدّم فى الصلاة عليه الشيخ شمس الدين بن الديرى : قَدَّمه أولادُه ، ولم تكن جنازته حافلة .

وكان يذاكر الناس فى التفسير كل يوم جمعة من حين وفاة أبيه إلى شوال سنة ثلاث وعشرين ، وكان ابتدأ فيه من الموضع الذى انتهى إليه أبوه وقطع عند قوله « مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِه وَمَنْ أساءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد » .

وكان[1] أقام مدّة طويلة لا يتناول من مال الحرمين معلوماً .

١٠ – عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الأرموى المسند ، مات ليلة الاثنين ثانى عشر شوال من هذه السنة .

١١ – عبد الوهاب بن أحمد بن صالح بن أحمد[2] بن خطاب البقاعى الفارى – بالفاء والراء الخفيفة – الدمشقى ، أبو نصر تاج الدين الزهرى ، وُلد سنة سبع وستين ، وحفظ التمييز وغيره ، واشتغل على والده وعلى النجم بن الجابى والشريشى وغيرهم ، ونشأ هو وأخوه عبد الله[3] على خير وتصوّن ، ودرّس فى حياة أبيه[4] بالعادلية الصغرى واستمرت بيده إلى أن مات ، ودرّس بعد أبيه بالشامية البرانية وولى إفتاء دار العدل وناب فى الحكم

(١) من هنا لآخر الترجمة وارد فى ث فقط .

(٢) فى الضوء اللامع ٥ / ٣٦٢ « محمد » لكن أنظر الدرر الكامنة ١ / ٤٠٠ .

(٣) فى ث « عند أبيه » بدلا من « عبد الله » .

(٤) فى ث بخط السخاوى : « ذكره ابن قاضى شهبة فى طبقاته وأثنى عليه وتقدمت ترجمة أبيه فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة » أنظر إنباء الغمر ، ج ١ ص ٤٥٨ ترجمة رقم ٣ .

مدة طويلة وولاّه نوروز القضاء باتفاق الفقهاء عليه بعد موْت الإخنائى فباشره مباشرة حسنة ، فلما غلب المؤيد على نوروز صرفه ولم يَعْرِض له بسوء فلزم الشباك الكمالى بجامع دمشق يُفْتى ، وبالشامية يدرّس . وكان حَسن الرأى والتدبير ديّنا وله حظ من عبادة ، إلا أنه لم يكن مشكوراً فى مباشرة الوظائف . مات فى شهر ربيع الآخر .

قال القاضى تقى الدين الأَسدى : « كان يستحضر التمييز إلى آخر وقت ، وكان عاقلاً ساكناً كثير التلاوة يقوم اللّيل ، كثير الأَدب والحشمة طاهر اللسان . مات فى ربيع الأوّل » .

١٢ ـ على[1] بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر الزبيدى ، ذكره بعضهم هنا ظنا وسيأْتى فى حاشية السنة بعدها .

١٣ ـ على المعروف بالشيخ صندل ، كان أَحد من يُعتقَد ، وهو مجذوب . مات فى صفر[2] .

١٤ ـ قجقار القردمى [قردمر الحسنى] أَحد الأُمراء الكبار ، ولى نيابة حلب فى زمن المؤيّد سنة عشرين ثم نقله منها إلى دمشق أَميراً ثم أَقْدمه القاهرة وأَمّره ، فلما مات المؤيّد أَراد أَن يتسلطن فعوجل وأُمْسِك قبل دفنه ثم قُتِل فى هذه السنة ؛ وكان جواداً مهاباً كثير الحشمة والأَدب ، وكان بلغ الستين؛ وكان فى سلطنة الناصر تنقّلت به الأَحوال إلى أَن صار فى صحبة المؤيّد لما ولى نيابة حلب فاستمرّ إلى أَن تسلطن فأَمّره تقدمة

---

(١) جاء قبل هذا من هامش ث بخط السخاوى الترجمة التالية : « على بن رمح بن قنا بن ردين الشنبارى بضم المعجمة ثم نون ساكنة ، بعدها موحدة ـ نور الدين ، ذكره المؤلف فى معجمه وأرخ وفاته سنة ٨٢٤ وهو مذكور فى سنة ٨٢٦ من هذا الكتاب » ويلاحظ أن السخاوى أورد للشنبارى ترجمة فى ضوئه ٥/٧٤٣ قال فيها بشأن تحديد سنة وفاته « مات فى شهور سنة أربع وعشرين كما أرخه شيخنا فى معجمه ، ولكنه أرخه فى إنبائه بسنة ست وعشرين وتبعه فيها المقريزى » ، كذلك وردت هذه الترجمة فى هامش نسخة ز . انظر فيما بعد ، ترجمة رقم ١٩ ، ص ٣١٨ من هذا الجزء من الإنباء .

(٢) وردت الترجمة التالية فى هامش ث بعد هذه الترجمة : « عليباى الدوادار مات مقتولا وكان عنده طيش وكثرة كلام ولكنه كان قليل الطمع فى أحكامه متعصبا لمن يلوذ به . قال العينى » . ويلاحظ أن هذه هى نفس الترجمة الواردة فى الضوء اللامع ٥/٥٢٧ . كما جاءت الترجمة التالية فى ث كذلك « فرح بن سكزباى أحد العشراوات مات فى يوم الجمعة رابع صفر بالقاهرة وكان شاباً جميل الصورة ولم يشبع من إمرته . قاله العينى » . راجع عنه الضوء اللامع ٦/٥٦٤ .

فصار من أُمراء الأُلوف ، ثم ولاّه نيابة حلب سنة عشرين عوضا عن آقباى ، فلما توجه السلطان إلى الروم كان فى صحبته فقرّره فى حصار كركر مع عدة أُمراء ، فلما طرق قرا يوسف البلاد فرّ قجقار إلى حلب ، فبلغ السلطانَ ذلك فغضب عليه ثم رضى عنه وجهّزه إلى الشام بغير إمْرَة ، ثم أُعيد لمّا رجعوا إلى القاهرة ، ثم تجهّز مع ولد السلطان إلى بلاد ابن قرمان ، فلما عاد عظم قدره وامتدّت عينه – عند ضعْف المؤيد – إلى السلطنة وحرص على ذلك ، فسبقه ططر فقبض عليه فكان آخر العهد به .

١٥ – كردى باك – غير[١] أمير التركمان بالعمق – بن كُنْدَيْر التركمانى ، استولى على العَمْق من أعمال حلب بعد موت ابن صاحب الباز ، وكان يقع بينه وبين أُمراء حلب وقائع فتارةً يصافيهم وتارة ينابذهم ، وكان قد كثر جمعه بعْد قَتْل جكم وطمع فى الاستيلاء على ماحوله من القلاع ، فجمع له تَمَرْبُغَا المشطوب – نائبُ حلب فى أيام الناصر – عسكره وقصده وهو بطرف العمق من جهة الشمال ، فوقعت الوقعة وكانت الكسرة على العسكر الحلبى فقوى أمر كردى باك ، وكان إذا ولى دمرداش نيابة حلب يطمئن إليه ويصافيه بخلاف غيره .

ولما ولى الملك المؤيد نيابة حلب فى آخر دولة الناصر نازله بالعمق وكردى باك تحت الجبل بالقرب من بغراس ، فهجم كردى باك بعسكره على شيخ ، واستمر كردى باك هارباً وخرج الناصر طالباً القبض على شيخ ونوروز فثبت له إلى أن وقعت الكسرة على كردى باك فانهزم وتشتّت عسكره ، وكان من أمره ما كان وقُتل وصارت السلطنة للمؤيّد ؛ فلما ولى دمرداش نيابة حلب حضر إليه كردى باك ووافقه على مقاتلة الأمير طوخ وهو نائب حلب فقوى طوخ ورجع كردى باك وصحبته دمرداش إلى العمق ، ثم توجّه إلى مصر وآل أمره إلى القتل ، واستمر كردى باك فى بلاده وأظهر الطاعة للمؤيّد ، فلما مات ودخل الظاهر ططر حلب فى سنة أربع وعشرين حضر إليه كردى باك ، واتفق أن ططر كان من

(١) الوارد فى الضوء اللامع ٦/ ٧٧٥ « كردى بن كندر أمير التركمان بالعمق » .

جملة الأُمراء صحبة تمربغا المشطوب فتذكر الواقعة لما رآه، فأَمر بشنقه فقُتِل وشُنق وعُلِّقَتْ رأسه بخف كلب ، وذلك فى آخر رجب من هذه السنة .

وكان كردى بك قليل الشر للمسافرين ، والقوافل فى أيامه آمنة ؛ نقلته من ذيل تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية .

١٦ – محمد بن إبراهيم بن إمام جامع البوصيرى ، شمس الدين الشافعى ، كان خيّراً ديّناً كثير النّفع للطلبة يَحُج كثيراً ويقصد الأَغنياء لنفع الفقراء وربما استدانَ للفقراء على ذمّته ويوفى الله عنه ، وكانت له عبادة وتُؤْثَر عنه كرامات . مات فى سادس ربيع الآخر .

١٧ – محمد بن أحمد ، ناصر الدين الهذبانى الكردى الطبردارى ، كان من أَبناء الأَجناد فتعلّق بمجالسة العلماء وصحب الكمال الدميرى ثم نور الدين الرشيدى ، وكان يتديّن ويسرد الصّوم ويواظب الجماعة ولايقطع صلاة الصبح بالجامع الأَزهر، يقوم من نحو رُبْع اللّيل فيمشى من منزله بحارة بهاء الدين إلى الأَزهر فيصلى به الصبح كل يوم ؛ وكان يتكسّب من التجارة فى الحوائص ، ثم كبر وترك .

لازمنى مدةً وكان على ذهنه أشياء .

١٨ – محمد بن خليل بن هلال بن حسن بن بدر الدين الحاضرى الحلبى الحنفى ، وُلد فى أحد الجمادَيْن سنة سبع وأربعين وسبعمائة ، ورَحل إلى دمشق فأخذ بها عن جماعة منهم ابن أميلة ، قرأ عليه « سنن أَبى داود » و« الترمذى » ، ودخل القاهرة فأخذ عن الشيخ ولىّ الدين المنفلوطى والشيخ جمال الدين الإسنوى ، ورحل إلى القاهرة مرةً أُخرى وسمع على الشمس العسقلانى إمام الجامع الطولونى ، وتفقّه ببلده وحفظ كتبا نحو الخمسة عشر كتاباً فى عدة فنون ، وأَخذ عن الشيخ حيدر وغيره ، ورافق الشيخ برهان الدين سبط بن العجمى ، وأَخذ عن مشايخها كثيراً سماعا واشتغالاً فى الرحلة ، وقرأ على شيخنا العراقى فى علوم الحديث وأَجاز له ، ولازم العلْم إلى أن تفرّد وصار المشار إليه ببلاده ، وولى

قضاء بلده ، ودرّس وأفتى ، وكان محمود الطريقة مشكور السيرة . مات فى شهر ربيع الأول وصلّيْتُ عليه صلاة الغائب بالجامع الأزهر فى أواخر جمادى الأولى .

قال البرهان المحدّث بحلب ومن خطه نقلْتُ : « لاأعلم بالشام كلها مثله ولا بالقاهرة مثل مجموعه الذى اجتمع فيه من العلم الغزير والتواضع والدّين المتين ، والمحافظة على صلاة الجماعة ، والذكر والتلاوة والاشتغال بالعلم » . قلتُ : وكان المؤيّد يكرمه ويعظّمه . رحمهما الله تعالى .

١٩ ــ محمد بن سويد ، شمس الدين المصرى ، أخو بدر الدين الحسن . مات فى هذه السنة بالصعيد .

٢٠ ــ محمد بن عبد الرحمن بن أبى الخير محمد بن عبد الله الفاسى ، رضى الدين أبو حامد الحسنى المكىّ ، وُلد فى رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، وسمع الحديث وتفقّه ودرّس وأفتى ، وولى قضاء المالكية فى شوال سنة سبع عشرة عوضا عن مستنيبه وابن عمه القاضى تقى الدين ، ثم عُزل عن قُرْب ، وناب عن القاضى الشافعى .

مات فى ربيع الأول وكان خيّراً ساكناً متواضعاً ذاكراً للفقه ، وأخوه محبّ الدين أبو عبد الله محمد كان أسَنَّ من أخيه ، أجاز له ابن أميلة وغيره ومهر فى الفقه .

٢١ ــ محمد بن البرجى ،بهاء الدين،ولى الحسبة مراراً ووكالة بيت المال ، وكان قد صاهر الشيخ سراج الدين على ابنته فوُلِد له منها ولدُه بدر الدين محمد ، ثم ماتت فتزوّج بنت بدر الدين بن الشيخ المدعوّة بلقيس فأولدها أولاداً ، وكان استقرّ فى شهادة العمائر السلطانية بواسطة ططر . ومات فى أول صفر عن سبعين سنة .

٢٢ ــ يوسف بن أحمد بن يوسف الصفىّ ، نسبةً إلى الصف[1] من الإطفيحية ، كان شيخاً كثير البرّ والإيثار للفقراء قائما بأحوالهم يأخذ لهم من الأغنياء ، واتفق فى آخر عمره

---

(١) فيما يتعلق بالصف راجع القاموس الجغرافى، ق ٢، ج ٣ ، ص ٣٠، أما الإطفيحية فانظر عنها نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٥ .

أن شخصاً جاء إليه فقال : «رأيت النبي – صلى الله عليه و سلم – فى النوم يقول : قل للشيخ يوسف يزورنا» ؛ فحج ثم رجع إلى القدس فمات . وله كرامات كثيرة .

وله ولد اسمه أحمد ويُكنى أبا الغيث كثير المحاسن ، سمع الحديث مع أصحابنا .

وأكثر الحضور عند شيخنا وحجَّ وجاور ، ثم انتقل إلى بيت المقدس فأقام به ودخل الشام وغيرها ؛ وهو فى ازدياد فى الخير . أعاد الله من بركاته وأبيه .

٢٣ – زين الدين السطحى ، كان مقيماً بسطح جامع الحاكم وللناس فيه اعتقاد ، وانقطع ثلاثين سنة لايخرج من منزله إلاَّ يوم الجمعة يغتسل ويعود ، وكانت جنازته مشهودة ، وكان مالكيّ المذهب ، ورافق المعزَّ بن عبد السلام الآمدى قريب الولى السنباطى فى الطلب فى الفقه وغيره بل حضر عند العز بن جماعة ، وكان الجلال البلقينى – فمَن دونه – يقصده للسلام عليه ويطلب دعاءهُ .

سنة خمس وعشرين وثمانمائة

استهلّت بيوم الجمعة آخر يوم من كيهك [١].

وفيها ولدت فاطمةُ بنتُ القاضى جلال الدين البلقينى ولداً خنثى له ذكرٌ وفرجُ أنثى من تقىِّ الدين[٢] رجب بن العماد قاضى الفيّوم ، وقيل إن له يدين زائدتين ثابتتان فى كتفه ، وفى رأسه قرْنان كقرْنَىِ الثور ، فيقال ولدَتْه ميتاً ، ويقال مات بعد أن ولدته .

وفيها وقع بين أمير مكة حسن بن عَجْلَان وبين القُوَّاد فتنةٌ وتعصّبوا عليه مع ابن أخيه رُمَيْثَة بن محمّد بن عجلان ، فاستعان حسنٌ بمُقْبِل[٣] أميرِ[٤] الينبع فخرج فى عسكره إلى جهة اليمن ، فصالح القُوَّادُ : حسنَ بن عجلان وأخرجوا رُمَيْثَةَ عنهم ، فتوجّه إلى جهة اليمن ورجع مقبل إلى بلاده ، ودخل الركب المصرىُّ من الحجاز فى ثالث عشرى المحرم فأمْسك تَمُرْ[٥] بِيه أمير الركب وأُرسل إلى دمياط بطَّالا .

وفى صفر نُفِى أيْتُمُش إلى القُدْس بطالا وكان قد عظم فى دولة ططر وأراد الاستقلال بتدبير المملكة ونازع المباشرين فعملوا عليه حتى نُفِى ، ثمّ أُمِر بعودهِ إلى القاهرة بعد ذلك عند إمساك طَرَابَاى .

وفى ليلة رابع عشر صفر خُسف القمر خسوفاً شديداً بحيث لم يبْقَ منه إلاَّ اليسير وذلك فى الثلث الأَخير من الليل ، ولم يَشعر أكثرُ النَّاس به .

---

(١) فراغ فى جميع النسخ وقد وضعت كلمة كيهك سنة ١١٣٨ بعد مراجعة التوفيقات الإلهامية ص ٤١٣ .

(٢) فيما يتعلق بابن العماد وزواجه من فاطمة وهى صغيرة السن ، راجع الضوء اللامع ج ١١ ص ٩٣-٩٤ ، ترجمة رقم ٥٨٥ .

(٣) أنظر عنه النجوم الزاهرة ٦ /٥٨٨ .

(٤) أمير الينبع ساقطة من ث .

(٥) المقصود بذلك تمر باى التمربغاوى ، وكانت وفاته سنة ٨٥٣ ، أنظر الضوء اللامع ٣/١٦٢ ، والنجوم الزاهرة ٧/٣٣٧ .

وفيه انقطع طراباى من الخدمة السّلطانّية غَضَباً[١] من برسباى ، لأنّ بعضَ الأُمراءِ مات[٢] فرام طراباى أخْذَ إمرته لبعْض أصحابه ، فعارضه برسباى فتوجهّ طراباى إلى ربيع خَيْله بالجيزة ، فأَراد برسباى ملاقاتَه فأَمر الوزيرَ بإرسال ما جرت[٣] به العادة لأَمثاله وعتبه على تأخير ذلك ، وقيل إنّه ضَرب الوزيرَ بسبب ذلك فبادر هو والأُستادار وناظرُ الخاص إلى إرسال ما جرت به العادة ، وذلك فى العشرين من صفر .

واستمر طراباى عند خَيْله ، ورُوسِل فامتنع حتى سار إليه يَشْبَكُ الأَعرج ـ أَحدُ الأُمراء ـ فحلَف له وطَيَّب خاطرَه ، فلما استهلّ شهرُ ربيع الآخر[٤] حَضر الخدمةَ فى يوم الثُّلاثاء ثانى هذا الشهر ، ثم أَشاع برسباى أنه يريد أَن يعمل الموكب بالإيوان بحضور رُسُل ابن قرا يوسف ، فحضر أَهلُ الموكب ومن جملتهم طراباى ، فلما تكاملوا قيل لهم : « الخدمة فى الإيوانِ اليومَ بّطالة » ، فانصرفوا وأُحْضِرت الرّسلُ بالقصر ، ثم جلسوا فى السّماط فقال برسباى لطراباى : « أَنتم ما تعرفون أَنّى كبير الأُمراء ؟ » ، قال : « نعم » ، قال : « فلم تخالفون أمرى ؟ ؛ » وأشار بالقبض على طراباى ، فقام فجذَب السّيفَ يحمى نفْسَه ، فهَجم عليه قَصرُوه أَمير آخور فناوَشَه ، فضربه برسباى مِن خَلْفه فجَرحه فى يده فسقط منها السّيف فأُمْسِك و أُمْسِك معه أَميران[٥] من جهته ، وأُرسلوا إلى الإسكندرية صحبةَ إينال الشِّشْمَانى فاعتُقِلوا بها .

---

(١) فيما يتعلق بالوحشة التى وقعت بين الأميرين نظام الملك برسباى الدقاق وبين أتابك العساكر طراباى راجع النجوم الزاهرة ٥٣٧/٦ — ٥٤١ .

(٢) ورد فى هامش ث « الأمير الذى مات ورام طرباى أخذ إمرته لبعض أصحابه هو الأمير حسن بن سودون الفقيه » ، وستأتى ترجمته فيمن مات فى هذه السنة من الأعيان ص ٢٨٦ ، ترجمة رقم ٨ .

(٣) فى هامش ث : « ما جرية طراباى مع الأشرف قبل السلطنة » .

(٤) فى ث « الأول » .

(٥) الأميران اللذان يشير إليهما ابن حجر فى المتن هما سودون الحموى وقصروه النوروزى ، على أنه يستفاد مما أوردته النجوم الزاهرة ٥٤٠/٦ أن القبض عليهما كان قبل يوم من القبض على طراباى ، بل إن هذا المرجع ليصرح بأن طراباى إنما صعد إلى برسباى « بسبب مسكه هؤلاء ويطلقهما » ، ونهاه أصحابه عن ذلك مخافة أن يصيبه من برسباى ما أصاب صاحبيه .

وفى شهر ربيع الأوّل نازل تغرى بِردى بن قَصْرُوه ــ الذى كان نائبَ حلب ــ بعضَ القلاع فهزمه التركمانُ فاستجار ببعضهم فأَمنه .

وفيه هبّتْ ريحٌ ذات سمومٍ بالكرْك وما حوْلها فأَفْسدَت المزارع ، وقلَّ الماءُ جدًّا بتلك البلاد وبالقُدْس وما حولها ، وتفرّق أَهلُ تلك البلاد من القحط .

وفى شوال أُنْتُزِعَ وقفُ الطُّوخى من القاضى الحنفى ، ثم سعى أَشدَّ سعْيٍ حتى أُعيد له وضُمَّ إليه فى نظره شخصٌ آخر ، وانتُزِعَ وقفُ قراقوش من القاضى الشافعى وأُضيف إلى التاج الوالى ، وأَمره بأَن يجْمع مُتَحَصِّله ويَبْنِى منه خَانَ السّبيل ففعل ذلك وجَدَّد بناءه ، وقَرَّر فيه غيرَ مَن كان يتناول رَيْعه ، وأَلزم أَولادَ البُلْقِينى بغرامةِ مبلغٍ جيّدٍ بسبب ذلك ، وأَلْزَم مَن كان رُتِّب عليه من الأَغنياء بإعادة ما قَبضوا منه ، فاشتدّ الأَمْرُ عليهم ثم أُفْرج عنهم وفُطِمُوا عنه .

وفيه عُمل[1] المولدُ النبوىّ السلطانّى فى حادى عشر ربيع الأَول ، وحضر الملكُ الصالحُ والأُمراء .

وفى الخامس عشر منه قُبض على مَرجان الخزندار وسُلِّم لأَرغون شاه الأُستادار ــ وكان حينئذٍ زَمَّامًا ــ فطُلب منه مالٌ كبيرٌ وضُرب بعضُ أَتباعه ضرباً شديدا ، ثم استَقَرَّ حالَ مُصادرته على ثلاثين أَلف دينار فعَجَّل منها عشرينَ أَلف دينار ، وضَمِنَهُ بعضُ الأَكابر بالعشرة وأُطْلِق فى آخر الشهر .

وفيه[2] ادُّعِىَ على شمس الدين محمد بن عبد المعطى الكُوم ريشى الحنفى أَنه قَذف الشيخَ شمسَ الدين محمد بن حسن الحنفى بالبغاء وأَنه هو الفاعل به ، وأَنَّ ذلك كان بوساطة شهاب الدين الكوم ريشى أَحد قرّاء الكتب ، وكانت الدعوى عليه عند قاضى القضاة الحنفى زين الدين الأَقْفَهسى[3] وكان يكرهه لبذاءةِ لسانه ، فضَربه القاضى بعد أَنْ قامت عليه

---

(١) فى ث « عمل مولد السلطان » .

(٢) فى هامش ث « واقعه الكوم الريشى » .

(٣) التفهنى فى هـ . ولكن الأقفهسى كان إذ ذاك قاضى القضاة الحنفية .

البيّنة ، وكان الذى قام عليه بالدعوى شهاب الدين أحمد بن عُبَيْد الله أحدُ نواب الحنفى ، ويقال إنَّ ممن شهد عليه الشيخ شرف الدين التَّبّانى والقاضى بدر الدين بن التَّنَسى[١] ، فأُرسل بعد ضرْبه إلى الحبْس مكشوفَ الرأْس ، ثمّ أُطْلِق بعد ثلاثة أيّام بشفاعةِ نظام[٢] الملك ، واتَّفق حضورُ الذى ضربه عنْده ومعه شهاب الدين الذى أدَّعَى عليه ، فسأَله عن القصّة فتكلّم ابن عبيد الله بشىء فنهره كاتبُ السر ، فقال له الأَمير : « انت الذى كان أخى فلانٌ يتعشّقك وغرم عليك مالاً كثيرا ؟ » وأمر بالتوكيل به وعَزْلِه من النيابة فاعتُقِل ثم شُفِع فيه بعد أيّامٍ فأُطلق وأُعيد إلى عادته فى النيابة ، وكان قد بالغ فى أذى الكوم ريشى فعُدَّ ذلك عقوبةً له وَرَثُوا للكوم ريشى مع بُغْضهم فيه لجنونه وتَغَتْرُسه[٣] وكثرة مجونه ، ولما أُطلق الكوم ريشى رافع بدرَ الدين محمودَ بنَ عبيد الله أخا الشهاب المذكر عند الأَمير الكبير وأنه يفعل أشياء منكرة فأَحضره الأَميرُ وضربه بحضْرته وكتب عليه بشأنه أن لا يحكم ، ثم شُفع فيه بعد مدةٍ فأُعيد[٤] .

وفى خامس شهر ربيع الآخر قَبض الأُستادارُ أرغون شاه على كريم[٥] الدين بن الوزير تاج الدين الذى ولى الوزارة والأُستادارية وكتابة السر فيما بعد فى أيام يوسف ، وكان يباشر ديوانَ الاستيفاء المفْرَد عن أبيه ثم أُطلق بعد أن صُودر على مال .

* * *

وفى السادس منه قدم تَنبك مِيقْ نائبُ الشام فخُلع عليه باستمراره ، وعظَّمه[٦] برسباى

---

(١) نسبة إلى تنس بفتح التاء والنون ، وقد ذكر مراصد الاطلاع ١/٢٧٧ أنها واقعة فى آخر إفريقية مما يلى الغرب وأنها مدينة مسورة حصينة ، وبها قلعة صعبة المرتقى .

(٢) المقصود بهذا اللقب الأمير برسباى الدقاقى .

(٣) هكذا فى جميع النسخ .

(٤) أمامها فى هامش هـ « كائنة الشيخ محمد الحنفى والشهاب الكوم ريشى والبدر بن عبيد الله وغيرهم » .

(٥) المقصود بذلك عبد الكريم بن عبدالرزاق بن كاتب المناخ أو المناخات .

(٦) انفردت النجوم الزاهرة ٥٤٣/١ بوصف هذا اللقاء العجيب فقالت إنه حين قدم إلى مصر تلقاه الأمير برسباى « خارج باب القصر السلطانى ونثر على رأسه الذهب والفضة وعاد معه إلى داخل القصر ، بعد أن اعتذر له عن عدم نزوله إلى تلقيه مخافة من المماليك والأجلاب ، فقبل الأمير تنبك عذره . ثم خلا به الأمير برسباى وتكلم معه واستشاره فيمن يكون سلطانا ... ثم قال له : إن كان ولابد فتكون أنت فإنك أغاتنا وكبيرنا وأقدمنا هجرة ؛ فاستعاذ الأمير تنبك ، وقام فى الحال وقبل الأرض بين يديه وقال له : ليس لها غيرك » .

جداً ، وتكلّم الأميرُ[١] الكبير معه فى أمْر السلطنة فوافقه على ذلك ، فلما كان فى الثامن من ربيع الآخر يَوم الأربعاء – قبل الظهر بقدْر درجتين – عُقِد له المُلْك وهو فى طبقته بالأشرفية ، ثم أُلبس الخلعةَ وجَلس على التّخْت وفَوّض إليه الخليفةُ وعُقِدت له البيعة ، ولُقِّب « الملك[٢] الأشرف » ؛ وخُلع فى صبيحة ذلك اليوم على يَلْبُغا المُظَفَّرى واستقرأميراً كبيراً وتَحَوّل إلى البيت الذى فيه طَرَابَاى مقابلَ القلعة ، وانتقل إلى بيت ططر وغيرهما من بيوت السّلطنة واستقر فيها الأشرف ، واستقر آقبغا التمرازى أميرَ مجلسٍ عوضًا عن قَجَق بحكم انتقاله إلى وظيفة إمرة سلاحٍ عوضا عن يَلْبُغا ، واستقر يَلْبُغا المظفّرى أتابَكَ العساكر ، وخُلع الملكُ الصالح محمد ، فكانت مدّةُ سلطنته أربعةَ أشهر ، وخُلع على نائب[٣] الشام خلعة السفر واستقر معه حُسَيْن بنُ السّامرى فى نظر الجيش ، وانْفَصل ابنُ الكِشْك عن نظر الجيش وبقِى معه قضاءُ الحنفيّة وسافر ، وعَمل الأشرفُ موكباً حافلاً ، وأُحْضِرَت رسلُ الفرنجِ الكتلان ، ومنع السلطانُ النّاس من تقبيل الأرضِ له واقتصر[٤] على يده .

* * *

وفى ليلة الإثنين ثالث عشر ربيع الآخر أمطرت السّماء بالقاهرة مطراً استمرّ اللّيْل كلّه وقطعةً من النهار وذلك فى حادى[٥] عشر برمودة ، وهو من المستغربات .

* * *

وفى الشهر الذى استقر فيه الأشرفُ فى السّلطنة أمر بإبطال القَدْرِ الذى كان يأخذُه مِمّن يسافر بالأمير المنفصل عن إمرته إذا حُبس أوْ نُفِى ، وكان المقرّرُ لذلك ألْفَىْ دينارٍ إلى ألفِ دينارٍ إلى دونها بحسب مقاديرهم فأبطل ذلك ، وأمر أن يُنْقَش فى اللّوْح الرّخام فوق النّقش الذى جعله السّالمى فى دولة الناصر فرج بسبب المرتجع من الإقطاع عند انتقال الإمرة ؛ وقد تقدّمت الإشارة إليه فى الحوادث .

* * *

(١) المقصود به الأمير برسباى الدقاق .

(٢) أمامها فى هامش هـ : « وكنى أبا النصر » .

(٣) يعنى بذلك الأمير تنبك ميق .

(٤) راجع تفصيل ذلك فى النجوم الزاهرة ٦/٥٥٨ – ٥٥٩ .

(٥) يتفق هذا التاريخ وما جاء فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٣ .

وفى جمادى الأُولى جَهَّز الأَشرف إلى مكة مقبلا القُدَيْدى بسبب عمارةِ مَاوَهَى من المسجد الحرام ، وطلب من القاضى الشافعى ما كان القاضى جلالُ الدّيْن البُلْقِينى ذَكر للمؤيّد أنه تحصّل عنده من ذلك — وهو سبعة آلاف دينار — فكَشف القاضى الشافعىُّ عن ذلك فوجد المحضر[1] بعمارة الحرمَيْن قَدْرَ أَلْفَىْ دينار أو يزيد قليلا ، وباقى ذلك لعدة جهاتٍ من أَوقافَ وغيرها كانتْ مودَعةً تحت يد الجلال ، فلم يقبل الأَشرف ذلك وأَلزم المباشرين على الأَوقاف المتعلِّقة بالحرمين بذلك ، فلاذوا بالقاضى فأَذن لهم فى الاقتراض ، ثم ضاق بهم الأَمر فتعلَّقوا على ورثة جلال الدين فاستُعيد منهم أَلفُ دينار كان والدُهم أَخذها من مال الحرَمَيْن على أَنَّها مِنْ مَعْلُومِه ، وكان أَقام مدة طويلة لا يتناول من مال الحرمين معلوماً، فشهد عليه القاضى علاء الدين الحنبلى أنه كان تبرّع بذلك .

* * *

وكان نائب دمشق تنبك ميق ونائب حلب تغرى بردى ، ونائب حماة تانى بك البجاسى ، ونائب طرابلس أَركماس[2] الجلبانى ثم صُرف واستقر بعده تنبك البجاسى ، ثم هرب تغرى بردى من حلب إلى بَهسْنَا ، وتحصّن بقلعتها كُزُل الذى كان هرب من المؤيد إلى مَلَطْيَة ، ونقل البِجاسى إلى نيابة حلب ، وتولى نيابةَ حماةَ جارْقُطْلو .

وفيه صُرف تاجُ الدين بنُ شرفِ الدين بن تاجِ بن نصْرِ الله من نظر الخزانة السّلطانية وغيرها ، وأُعيد ذلك لزين الدين عبد الباسط ، فكانت ولايةُ شرفِ الدّين المذكور لذلك نحو سبعة أشهر ، وانصَرف غير مشكورٍ لبَأْوٍ كان فيه ودعوًى عريضة .

وفى الثّامن من جمادى الأُولى نُودِىَ أَن لا يباشر نصرانىٌّ فى ديوان أَحدٍ من الأُمراء ، ثم انتقض ذلك بعد مدّة ، وكذا كان ضُيِّق عليهم فى الأَيّام المؤيّدية ثم تراجعوا قليلا قليلا .

* * *

---

(١) فى ه : « المختص » .

(٢) المعروف أن أركماس الجلبانى المتوفى سنة ٨٣٨ كان متوليا إمارة طرابلس فى عهد ططر ثم خلع عنها بتنبك البجاسى ، أنظر النجوم الزاهرة ٦/٥٣٥ .

وفى التاسع منه جَدّد كاتبُ السر ـ علمُ الدين بنُ الكُوَيْز ـ خطبةً بالمدرسة البقرّية مقابل باب مَنْزله لتعاظمه أن يتوجّه إلى الجامع الحاكمى ماشياً وإشْفَاقِه من الإنكار عليه إنْ تَوَجَّه راكباً مع قُرْب المسافة .

وفى هذا الشهر أشار كاتبُ السر أيضا بإبْطال المرسْتان الذى اتّخذه الملكُ المؤيّد تحت القلعة مكان الأشْرَفيّة الشّعبانية ، وأقام فيه خطيباً ظناً منه أنه يتقرب بذلك .

* * *

وفى هذه السنة كان فصلُ الربيع مختلفَ المزاج جدا ما بين حرٍّ شديدٍ وسموم ، وما بين بردٍ شديدٍ وما بين ذلك .

وفى أواخر رمضان صُرف أرغون شاه من الأُستادارية وقُرِّر فيها أيتمش الخُضرى .

وفى هذا الشهر حدثت كائنةٌ غريبة وهى أن عبد الرحمن السمسار فى الغلال كان اشترى داراً من ابن الزَّيْدِى بشاطىء النيّل فزخْرَفها وأتْقنها وغرم عليها ـ فيما يُقال ـ أكثر من خمْسةِ آلاف دينار ووقَفَها على جهات ، وجَعل صورةَ الوقف فى خَشَبٍ محفور فيه يقرؤه كلٌّ واحد ، فلما مات شهِدَ جماعةٌ عند بعض نوّابِ الحنفى بأنّها وقفٌ وذكروا شروطها بخلاف ما ظهر بعد ذلك محفورا فى الخشب ، فاتّفق أنَّ المباشرين بديوان السلطان[1] وجدوا على عبد الرحمن مسطوراً لجهة السّلطان بمالٍ جزيل فلم يوجد له ما يُوفِى منه ، فأمر بِبيْع داره فقيل له إنها وَقْفٌ فهدمها فهُدِمت فكانت كائنةٌ شنيعة ، وبيع رخامُها على حدةٍ وخشبُها على حدة ، ثم باع ورثتُه أنقاضها وبَطُلَت الوقفيّة الأَصليّة والزور .

* * *

وفى جمادى الأُولى ألزم الأَشرفُ البزازين أن لا يبيعوا شيئاً من القماش بالنَّسيئة ولا يشتروه ، فحصل لهم بذلك ضيق كبير ، ثم أُفرِج عنهم وأُلْزِموا أن لا يخيّروا الشراء بينهما ، بل إن كان نقداً فنقدا ، وإن كان نسيئةً فنسيئة .

---

(١) فى هـ : «المفرد» .

وفى عاشر جمادى الآخرة قَدم الهروى القاهرة فنزل مدرسة ابن الغَنَّام ، وهرع الناس للسّلام عليه إلا الدّيرى وابن المغلى ، ثم رام الهرويُّ السعى فى شىء من الوظائف فعاجله كاتبُ السر ابنُ الكويز ، فألزمه الأشرف بالرُّجوع إلى بيت المقدس ، فتباطأً إلى نصف رجب يَتَرَجَّى الإقبال[1] فلم يُجَبْ إلى ذلك وخُلع عليه خلعةَ السّفر ، فسافر فى جمادى الآخرة .

* * *

وفى جمادى الآخرة اختطف تمساحٌ فى البحر رجلاً من الصّيّادين كان نزل ليقبض على سمكةٍ صادها ، فصاده التمساح وصار يصعد به على وجه الماء — حتى شاهده الناس — ثم يَغْطس به إلى أن هلك .

وفيه شَنق بعضُ العوامّ نفسه قهراً من زوجته : كان طلّقها وهو يحبّها فاتّصلت بغيره ووكّلته فيه فقتل نفسه .

وفيه جَبَّ شخصٌ عجميٌّ مذاكيره بسبب أمرد كان يعشقه ولا يقدر عليه ، فاتّفق أنه أمكنه من نفسه فلم ينتشر ذكره فقطعه فَحُمِل إلى المرستان فمات ، وقيل[2] إنه عوفى وأقام يبيع الحلوى مدةً ولم تسقط لحيته ثم مات .

وفى أواخره قدم جارْقُطْلو — نائبُ حماة — فخُلع عليه وأُعيد إليها .

وفى رجب أُفرج عن الخليفة العبّاسى الذى ولى السّلطة ، وكان المؤيدُ سجنه بالإسكندرية فنُقِل إلى دمياط لكونها أبسط له فلم يوافق ، واستأذن أن يُقيم بالإسكندرية بغير سجن فأُجيب إلى ذلك .

وفى ثامن رجب حدثت بالقاهرة زلزلة لطيفة .

---

(١) فى ز « فترجى الإقالة »

(٢) من هنا لآخر الخبر غير وارد فى هـ .

وفى أوائله عَصى إينال نائبُ صفد وأطلق المسجونين بها وهم : جلبان أمير آخور وإينالُ الجَكَمى رأس نوبةٍ كان ثم نائب حلب ، ويشبك الإينالى الأستادار ، وَوَجَد بصفد نحو مائة ألف دينار فتقوَّى بها وأرسل كُتُبَه إلى الأُمراء فلم يوافقْه مَن بالقدس فأرسلوا كِتابةُ إلى مصر فكوتب مقبل الذى كان دويداراً وقُرر — بعد قتل جقمق نائب الشام — أميراً بدمشق بأن يتوجهّ إلى صفد نائباً بها ، وكوتب نائبُ الشام بَجمْع العساكر والتوجّه إلى صفد.

فلما كان فى العُشر الأوسط من رجبَ أوقع إينال نائب صفد بالأعراب فكسروه ، ففارقه الأُمراءُ المسجونون — وكان أطلقَهم — فتوجّهوا إلى دمشق طائعين ، ثم أراد تغرى بردى الكبكى الوثوب بنائب دمشق ففطن له مقبل واتّهم الأُمراء — الذين جاءوا طائعين — بالخديعة فى ذلك ، فقبض عليهم ثم أُطلق جلبان وسُجن الآخران .

* * *

وفى هذه السنة كان المطر والبرد بالحجاز شديدا وأمطرت السماء بنواحى صفد برداً بلغ وزنُ واحدةٍ ثلاثين رطلاً بالمصرى ، ووُجدت على باب بعض البيوت منها بردة لابِدَة مثل الثور .

وفى الثالث والعشرين من شهر رجب وصل قاصد النائب بالإسكندرية ومعه قاصدٌ من صفد بكتابٍ إليه يستدعيه ، فقُبض على قاصد نائب صفد وخُلع على قاصد نائب الإسكندرية ،واستمرّ مقبل — الذى استقرّ فى نيابة صفد — محاصِراً نائبها المنفصل فى القلعة إلى شوال ، فنزل إينال بالأمان فقُبض عليه ودُقّتِ البشائر بالقاهرة ، وأُرسل بسجن الزين ابن العسّال — وكان قد ولى كتابةَ السر بها ونظرَ الجيش — فضُرب بالمقارع بحضرة السلطان لكونه كَاتَبَ عنْ نائبها إلى نائب الإسكندرية وأُمر بقَطْع يده ، فشُفِع فيه .

وصادف زيادة النيل فى ذلك اليوم ثالث عشرى رجب عشرين إصبعا فسُرّ الناس به وتباشروا بالرخاء والأمْن ، ثم نودى عليه فى ثامن عشرى رجب خمسين إصبعا ، وفى

اليوم الذى يليه ذراع فأكمل أربعة عشر ذراعا فى خامس عشرى أبيب وهو شىءٌ لا عهْدَ للناس به من دهر طويل ، ثم أكمل ستة عشر ذراعا فى ثامن عشرى أبيب ، وكسر الخليج فى تاسع عشرينه ، وهو ثالث شعبان .

وفى السادس والعشرين من رجب خرج الركب الرّجَبى ، وكان لهم خمساً وعشرين سنة لم يخرجوا ، وحَجّ خلقٌ كثير منهم : تاج الدين ولدُ القاضى جلال الدين البلقينى .

وفى ليلة الرابع عشر من شعبان خُسف القمر حتى لم يَبْقَ من جرمه إلاُ اليسير ، فاستمرّ من قبْل نصف الليل إلى أن تكامل انجلاؤه مع طلوع الفجر .

وفى أول شعبان جَلس السلطانُ للحكم بين الناس وطَلب مدرسى القمحيّة ، وهم : جمال الدين البساطى ومَن يشركه فأُهينوا وأُلزموا بمالٍ لأجل عمارتها ، وأُرْجف بأن أرضها الوقف أُقْطِعت لبعض المماليك لكن لم يتم ذلك .

* * *

وفى حادى عشرى شعبان صُرف ابنُ العجمىّ عن الحسبة واستقر بدرُ الدين العينى ، وحَصَّل ما للمحتسب ، وهو فى اليوم ديناران من الجوالى : واحداً للمحتسب ، وواحداً لابن العجمى .

وفيه حُمل المظفر أحمد بن المؤيد من القلعة إلى الإسكندرية نهاراً ، فحُبس بها فى بُرْج إلى أن مات بعد ذلك .

وفى الثانى والعشرين من شعبان أُثْبتَ أن أوله الإثنين ؛ شهد اثنان عند شمس الدين الأسيوطى المعروف بزوج الحرة النائب فى الحكم فقبلهما ، ولزم من ذلك أن يكون أول رمضان يوم الأربعاء[1] ، فلما كانت ليلة الثلاثاء خرجوا لرؤية الهلال فما رأوه ، ثم تراءوه ليلة الأربعاء فما تكلّم أحد برؤيته ، ثم غاب ليلة الخميس مع مغيب الشّفق ، وكثر كلام الناس فى الشهادة الماضية .

---

(١) يتفق هذا وما جاء فى جداول التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٣ .

وفى سادس عشر رمضان أُشْهر نائب صفد الذى كان عصى فقُبض عليه ومعه نحو من ثلاثين نفراً ممن عصى معه ، فقُطِعت أيديهم ونفوا من القاهرة مشاةً ، فمات أكثرهم فى الطريق[1] .

وفى رمضان انتهى حصارُ قلعة بهسنا على يد نائب حماة ، فنزل تغرى بردى الأَقْبُغَاوى المعروف بابن قَصْروه بالأمان ، ووقعت فى أثناء الحصار فى كَزَل نشَّابة فمات منها ، وتَدلَّى كَمَشْبُغَا من القلعة ليهرب ففُطِن به فقُطِع الحبل فوقع فتكسّر .

* * *

وفى شهر رمضان أَمر السلطانُ بإعادة الأذان[2] بمئذنتَىْ النَّاصر حسن بالرُّمَيْلة ، وكان الظاهرُ برقوق قد أَمر بتعطيلهما وعدم التوصّل إلى صعودهما ، ثم أَمر الناصرُ بهدْم سلَّمَيْهما ، فأُعيد ذلك بعد بضعٍ وثلاثين سنة ، وأُعيد فتح البابِ الكبير المجاور للقبو ،وكان الظاهر أمر بسدّه بالحجارة ففُتح الآن وأُزيلت الحجارة ، وكان المؤيد قد نقل البابَ إلى مدرسته فعُمِل للحسنيّة الآن بابٌ جديد .

* * *

وفيها خرج العرب على أبى فارس صاحب تونس فسار فى آثارهم نحواً من عشرة أيام حتى أوقع بهم وخضعوا له .

وفيها جهَّز أبو فارس عسكراً إلى الفرنج فى البحر فبدروا بهم فتبعوهم فانهزموا ، فغضب أبو فارس على قائد الجيش ونسبه إلى التَّهاون وضَربه وأهانه ، وشَرع فى تجهيز جيشٍ آخر ، واتَّهمَ العامَّةُ أنَّ صاحِب فاس واطأَ الفرنْج على المسلمين فثاروا عليه ، فقُتل بينهم مقتلة عظيمة .

---

(١) أمامها فى هامش ث « قال البدر العينى رحمه الله تعالى فى تاريخه : فهذه القضايا كلها انقضت — على الوجه الذى كان الأشرف رحمه الله [يريده] وهذا كله دليل سعده ونصرته وحبس نائب حلب تغرى بردى بقلعتها وسكنت الفتنة . انتهى » .

(٢) فى هامش ث : « إعادة الآذان بمئذنتى حسن وفتح الباب » .

وفيها قوى صاحب تلمسان واستجَّد عسكرا .

وفيها كان الغلاءُ المفرط بحلب ثم أعقبه الطاعون فمات بشَرٌ كثير .

وفى أوائل هذه السنة أخذ الفرنج سبتة[1] من أيدى المسلمين بعد أن[2] ......

وفى رمضان استقرّ قَطْلُو بُغَا حاجِّى التركمانى ثم الحلبى فى نظر الأَوقاف — وهو حمو الظاهر ططر — وصار جدَّ زوجِ السلطان الأَشرف فكان يقال له « أبو السلطان » فباشر بشدّةٍ وعنف .

وفيها أَنْهى بعضُ الخاصكية أن بلد التدريس بالجامع العمرى المعروف بالخشّابية ليس بمستَحّقٍ ، لأَن المدرسة الموقوف عليها لا تُعرف ، فأُمِر بإخراجها إقطاعا ثم شُفع فى مستحقِّيها واستقرّت بأَيديهم واستُهْلِكت .

وفى شوّال خَرج الرَّكْبُ على العادة فلما وصلوا إلى عَجْرُود وجدوا المـاء قليلاً ، فعطش كثير منهم فرجعوا فى خجلٍ شديد وباعوا أزودتهم بأَبخس الأَثمان .

وفى شوال أمر القاضى ولىُّ الدين قاضى الشافعية بحبس ابن القوصيّة قاضى أسيوط ، فشَفع فيه المحتسبُ بدرُ الدين العينتابى ، فأُخرج فى التَّرْسيم فشَفع فيه كاتبُ السر فامتنع القاضى من إطلاقه حتى يدفع ما فى جهته من مال الحَرَمَيْن ، فتعصَّب له أَيْتَمُش الخضرى فاستخلصه من أيدى الرسل ، فبلغ القاضى فغضب ومَنع نوّابَه من الحكم ، فبلغ ذلك السلطانَ فأَمر بإعادة ابن القوْصيّة إلى الحبْس واستدعى القاضى سراج الدين عمر بن موسى الحِمْصى[3]

---

(١) هكذا فى ز ، ولكن مكانها فراغ فى ه ، ثم جاء فى هامش ث : « تاريخ أخذ الفرنج مدينة سبتة »

(٢) فراغ فى جميع النسخ ، على أنه ورد فى النجوم الزاهرة ٦/٥٦١ أن عبث الفرنج كثر بسواحل المسلمين وأخذوا مركبا للتجار من ميناء الاسكندرية .

(٣) فى هامش ث جاء التعليق التالى : الحمصى هذا هو الشيخ سراج الدين عمر بن موسى بن الحمصى المخزومى بن محمد هكذا رأيت بخطه فى إجازة للوالد رحمه الله تعالى وكان مولده على ما أخبرنى به بعضهم قبل الثمانين والسبعمائة بسنة واحدة بيسير بحمص وبها نشأ وطلب العلم فلم ينجب فيه كما هو زعمه فإنه كان يدعى كثيراً، والحق أنه ليس ممن يعد من العلماء الذين يزعم هو أنه منهم بل كان عنده دهاء وبعض ذكاء . قدم القاهرة وحضر دروس البلقينى الكبير وناب فى الحكم عن ولده جلال =

الذى كان ينوب عن الشافعى وجرى بسببه على صهره القاضى جلال الدين البُلْقِينى ما جرى فقرره الشافعى فى قضاء[١] أسيوط عوضاً عن ابن القوصية ، فتوجه إليها واستمر مدّةً طويلة .

وفى ذى القعدة نَزل السلطانُ إلى المطعم ثم رَجع فاجتاز بالمدينة وقد زُينَتْ له فدخل العمارةَ التى استجدّها بالركن المخلَّق .

* * *

وفى الثالث منه نُفِي عبد الله أخو أمير سعيد الكاشف بالوجه القبلى ودمرداشُ الكاشف بالوجه البحرى إلى عينتاب ، وأُمِر بنفى ابن القوصية قاضى أسيوط معهما ثم شُفع فيه فتَأَخَّر .

* * *

وفى[٢] بَابَه وقع برد شديد عند نزول النيل وبادر الناس للزرع ، ثم وقع البرد فى أوائل هاتور ثم أعقبه حر شديد وسموم ففَسد أكثرُ البرسيم ورَعَتْه الدودة فأفسدت منه بالجيزة شيئاً كثيرا .

وفى أواخر ذى القعدة عزّ وجود اللحم الضَّانى وقلّ الجالبُ للأضحية وبقى الناس بسبب ذلك حيارى .

= الدين سنين كثيرة ثم ولى قضاء أسيوط كما ذكره المقر رحمه الله فى هذا التاريخ ثم نقل إلى قضاء طرابلس ثم إلى قضاء حلب ثم دمشق ورشح هو نفسه كما ذكره المقر عنه فى غير هذا المحل من هذا الكتاب لقضاء مصر وكتابة سرها ولم يقع له ذلك وولى قضاء دمشق غير مرة ولم تشكر سيرته فى قضائه ، وكان متهما بالفسق واللواط ، وكان عنده طرف بسيط من الفقه وله نظم وسط أو سافل وأكثره سفساف وكان له نثر ليس بالردئ بالنسبة إلى نظمه ، وله بعض تصانيف منها « رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة » وهو أحد مشايخى الذين أخذت عنهم الحديث لا أنكر ذلك ولا تصديق فى أمره أنه كان كثير التهور وقد ولى بأخرة تدريس الشافعية ثم عزل وأخرج إلى البلاد الشامية فمات بها فى صفر سنة احدى وستين وثمانمائة [..... كلمات غير مقروءة] والعراقيين .... [ثم سطر بأكمله ضاع فى المجلد] .... ابن خطيب المنصوريه بحماه ومن بنى هلال حلب قال ومن غيرهم كذا نقلت من خطه وكان بينه وبين الوالد صحبة أكيدة وكان وهو قاضى دمشق كثير التردد إلى الوالد والوالد إذ ذاك أحد مقدمى الألوف وأمير ميسرة فى دمشق ، وفى ذلك الحين كنا نسمع عليه الحديث فى دار الوالد بقراءة رجل للبخارى وسمعت عليه شيئا من كتابه « رحمة الأمة » وكنت الزمه فى بعض الأبحاث وكنت إذ ذاك ابن ستة عشر سنة رحمه الله تعالى وعفى عنه وسامحه » ثم يليه إمضاء الكاتب وهو غير مقروء .

(١) أمامها فى هامش ث « تاريخ ولاية الحمصى قضاء أسيوط» .

(٢) يعادله فى هذا الوقت . ذوالقعدة = أكتوبر ١٤٢١

وفى ذى القعدة صُرف أَيْتَمش الخضَرى من الأُستادارية وأُعيد أَرغون شاه ، ثم أُضيفت إلى أَرغون شاه الوزارةُ فى ثامن ذى الحجة منها،وكان الوزيرُ تاج الدين بن كاتب المناخات قد استقر فى الرّابع من ذى الحّجة ثم قُبض عليه فى الثانى عشر منه وصودر على مالٍ يقال إنه ثمانية آلاف دينار ، واستمر معزولا .

وفى التاسع عشر من ذى الحجة – وهو الموافق لثالث[1] أيلول[2] من القِبطية – وَرَّدَ – بالقاهرة – الوَرْد وهذا أَسْرَع ما رأيْتُ منه بها .

وفى السادس والعشرين منه وصل المبشر بسلامة الحاج، فقَطع المسافةَ فى خمسة عشر يوماً، وهذا أسرع ما أدركناه من ذلك .

وفى رجب صُرف القاضى بدر الدين بن خطيب الدِهِيشة عن قضاء **حماة** واستقرَّ زينُ الدين عُمر بنُ أحمد بن المبارك بن الخرزى عوضاً عنه .

وفى شوال صُرف القاضى نجم الدين بن حجى[3] عن قضاء دمشق بتاج الدين ابن الكركى نقلاً مِن قضاء حلب ، واستقر علاء الدين بن خطيب الناصرية فى قضاء حلب كعادته نقلا من طرابلس ، وأُعيد ابنُ النويرى إلى طرابلس .

وفى السادس[4] من ذىالحجة صُرف القاضى ولىّ الدين العراقى عن قضاء الشّافعية ، واستقرَّ عوضه علمُ الدين صالحُ بنُ شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين ، وكان أخوه جلال الدين لما مات نظمت :

---

(١) الواقع أن ١٩ ذى الحجة يطابقه التاسع من كيهك سنة ١١٣٩ بناء على ما ورد فى جدول السنين العربية والقبطية بالتوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٣ .

(٢) فى ث «كيهك» وفى هامش ه بخط الناسخ «لعله كيهك» ، أنظر الحاشية السابقة .

(٣) لم يرد لهذا الخبر ذكر فى قضاة دمشق ، ص ١٣٦ – ١٣٨ .

(٤) فى هامش ث «تاريخ ولاية شيخ الإسلام صالح البلقينى» . ثم بعد هذا جاءت العبارة التالية : «البلقينى هذا هو شيخ الإسلام قاضى القضاة علامة العصر فريد الدهر سلطان الفقهاء بدر العلماء علم الدين صالح بن عمر رسلان بن نصير والده هو الامام العلامة أوحد زمانه مجتهد عصره شيخ الاسلام على الاطلاق الشيخ سراج الدين وشهرته تغنى عن ذكره كان مولد العلم البلقينى فى ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة احدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها وأخذ عن والده وأخيه وغيرهما وانتهت إليه رياسة الشافعية فأفتى ودرس ومهر فى الفقه حتى صار هو المشار إليه وناب عن أخيه جلال الدين فى الحكم ثم القضاء الأكبر غير مرة وطالت أيامه فى منصب القضاء لا سيما بعد موت شيخ الإسلام المقر. كانت بينهما منافسة ووحشة لا أعلم ما سببها وله عليه اعتراضات فى هذا المقر من التاريخ فيها أشياء»

مات[1] جَلَالُ الدِّينِ ، قالــوا : ابْنُه
يَخْلُفُــــه أَوْ فالأخُ الرّاجِحُ[2]
فقُلْتُ[3] : تاجُ الدّين لا لائِقٌ
لمنْصِبِ الحُكْــم ولا « صَالِحُ » .

فكان كما قلت ، فإنَّه تولى وظهر منه التهَوُّرُ والإقدام على ما لا يليق وتنَاوُلُ المال من أى جهةٍ كانتْ : حلالا أم حراماً ، مَالَا كَانَ يُظَنُّ به ولا أَلِفَ النَّاس نظيرَه من أحدٍ مِمَّنْ وَلِيَ قضاء الشافعية بالقاهرة فى الدّولة التركية .

* * *

وكان فِطْرُ النصارى اليعاقبة فى هذه السنة فى اليوم الثانى من حلول الشمس برج الثور ، وهو سابع عشر بَرَمُودة وهو التاسع عشر[4] من شهر ربيع الآخر .

وفى الثامن عشر من برمودة أَمَر السلطان بلبس الأبيض فسَبق العادةَ الأُولى قدْرَ عشرين يوما ، وكان المؤيد قد أخَّر ذلك عن العادة قدر عشرين يوما فتباينا فى ذلك جدا ، واتفق أن البرد كان موجوداً أشدَّ مما كان من قبل ذلك إلاّ فى وسط النهار

* * *

---

(١) جاءت تعليقه أمام هذا الخبر فى هامش ث تقول :
وهو أحد مشايخى الذين حضرت دروسهم وأجازنى بالرواية عنه مضافا لما كان أجازه قبل هذا بعناية الوالد حين مولدى وهو من كبار أحباب الوالد وأعز أصحابه وكان بينهما مودة أكيدة وصحبة قديمة وله على الوالد منفعه، وكان يقوم فى صالح الوالد لما كان نائبا عنه بالديار المصرية وكتب للوالد أجازة أطنب فيها فى حقه وأغرب وأعرب توفى رحمه الله تعالى فى يوم الأربعاء بعد الزوال ودفن من غده بمدرسة والده تجاه داره بحارة بهاءالدين بعد أن صلى عليه بالجامع الحاكمى وكانت جنازته حافلة مشهورة مشهودة وسيرته رحمه الله تغنى عن إطالة الكلام فى ترجمته والاطناب فيها توفى المقر رحمه الله تعالى .

(٢) فى هـ : « الكاشح » ثم فى الهامش « الراجح » .

(٣) جاء فى هامش ث أمام هذا : « قول المقر رحمه الله : فقلت تاج الدين لا لى لائق إلى آخره ، المراد به تاج الدين محمد بن شيخ الإسلام جلال الدين البلقينى ولد بالقاهرة سنة خمس وثمانين أوست وثمانين وسبعمائة وبها نشأ وقرأ على أبيه فمن دونه وسمع الحديث ومات بها فى يوم السبت سابع عشر شهر رمضان سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن فى غده وكان شيخنا .

(٤) يتفق هذا والتاريخ الوارد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٣ .

وفى العشرين من ربيع الآخر استقر برهان الدين الشافعى - قاضى صفد - فى كتابة السّرّ بدمشق عوضا عن الشريف ، وأُمِر بإحضار الشريف إلى القاهرة وصودر على مال جزيل يقال عشرة آلاف دينار ، وكان فى نفس السلطان منه وهو أمير ، ثم نُقِلت كتابةُ السّر من البرهان لحُسَيْن ناظر الجيش فجمع الوظيفتين بعناية صهره أزبك .

وفى شهر ربيع الآخر وقعت بدمياط كائنةٌ بيْن العرب ، وفيه وقعت بالصعيد كائنةٌ بين العرب من هوّارة قُتل فيها أميرُ العرب سليمان بن غَرِيب بنواحى الأَشْمُونين ، وعاث العربُ من أَجْلها فى البلاد حتى قُتِل الذى توجّه من القاهرة إلى الصعيد يُبَشِّر بسلطنة الملك الأشرف ، فجهز إليهم السلطانُ عسكراً فلم يظفروا منهم بشئٍ لأنهم فرّوا ، فرجع العسكر وقد أفسدوا فى البلاد ببَسْطِ أيديهم إلى بعض الضعفاء ، فنهبوا بعضاً وسبوا بعضاً وباعوا الأحرارَ على أنهم عبيدٌ وإماء ، فلا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله .

وفى الثانى عشر من شوال أدير المحمل وخرجَ إلى الحجّ جمعٌ كبير جدا بحيث قُسّموا ثلاثة ركوب ، وأمير المحمل ياقوت الحبشى مقدّم المماليك ،وأمير الأوسط جَانبِكْ ، الخزندار ، وأميرُ الأول أسندمر وخرجوا فى تجمّلٍ زائدٍ وأُبّهةٍ كبيرة ، ووصل ركب المغاربة . وقاضيهم صاحبنا زين الدين عبد الرحمن البِرْشكِى[1] وانفرد عنهم ركب الينابعة فصاروا خمسة ركوب .

* * *

ذكر بقية الحوادث الواقعة فى هذه السنة »

فيها أُحضر إلى قرقماس الدُّويْدار الثانى امرأَةٌ ادُّعِيَ عليها بدينٍ مطلت به فضَربها ، فأخرجت من يدها مكتوباً بإثبات إعسارها فلم يَلْتَفِت إليه وأعاد ضرْبها ، ثم ضرَبها مرّةً ثالثةً[2] فماتت ، فرُفع الأَمرُ إلى السلطان فأمر بدفنها وذهب دمها هدرا .

---

(١) الضبط من ترجمته الواردة فى الضوء اللامع ٣٤٧/٤

(٢) أمام هذا الخبر فى هامش هـ بخط البقاعى : « حدثنى القاضى شمس الدين محمد بن أحمد بن حسن العينتابى الحنفى الشهير بالأمشاطى أن قرقماس هذا أهان شيخنا الشيخ العالم شمس الدين محمد بن العلامة سيف الدين أبى بكر بن الجندى فدعا عليه بأن لا يموت إلا مضروب الرقبة من لا يحسن ليزداد عذابه ، فكان كذلك كما سيأتى ، وضربت أبشع ضربة » .

وقرر ابن منكلى[1] بغا الشمسى فى جامع والده بحلب تدريساً وذلك فى سنة ثلاث وتسعين ، فاتفق حضور الشيخ سراج الدين صحبة الملك الظاهر فسأله أن يحضر معه إجلاسه ، فلما حضر قال له : « تدرّس أنت أو أنوب عنك ؟ » فقال : « تكلم يامولانا شيخ الإسلام » ؛ قال علاء الدين فى تاريخه : « كان يميل إلى القضاء كثيراً ثم كرهه فى آخر زمانه » ، ونزل له نجم الدين بن رِحجى عن نصف تدريس الرّكْنِيّة [الشافعية[2] الجوانية] فدرّس بها قليلاً ومات .

٣ ـ أحمد بن إبراهيم المحلى ، شهاب الدين الشاهد ، سمع من أبى الفتح القلانسى وغيره وأجاز لأولادى ، وكان أحد الصوفية بالركنية[3] بيبرس ، وتكسّب بالشهادة ببولاق . جاوز الثمانين .

٤ ـ أحمد بهاء الدين بن الفخر عثمان بن التاج محمد بن إسحق المناوى ، كان قد استقرّ فى وظائف[4] أبيه شركةً مع أخيه بدر الدين [محمد[5]] فناب فى الحكم ودرّس بالمَجْدِيّة وغيرها ، وكان حسن البِشْر والتودّد محبًّا فى أهل العلم ، وقد عُيّن للقضاء مرة وكانت نفسه تسمو إلى ذلك فلم يتفق له .

ولما مات قُرِّرَتْ وظائفه كلها بيد ولده علي[6] وهو صغير جدًّا فاستُنِيب عنه خالُه جلالُ الدين بنُ الملقن ، وكان موت بهاء الدين فى رمضان وله نحو أربعين سنة ، وقُرّرت[7] جهاته لولديه وهما صغيران .

---

(١) كان منكلى بغا الشمسى من مماليك الناصر حسن ، وقد ترقى عنده حتى صار أمير مائة ، كما تولى نيابة حلب سنة ٧٣٦ حيث « باشر جيدا ، وتوخى العدل والإحسان وعمر الجامع بها » كما يقول ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤٨٥٩/٥ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين تمييزاً لها من الركنية الحنفية البرانية ، وهى من أوقاف ركن الدين منكورس عتيق سليمان العادلى ، أنظر عنهما وعن المترجم الدارس فى تاريخ المدارس ٢٥٣/١ ، ٢٥٨ .

(٣) المقصود بذلك خانقاه بيبرس الجاشنكير .

(٤) ذكر السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص ٣٨٠ منها الجاولية والسعدية والسكرية والقطبية العتيقة والمجدية والمشهد الحسينى وإفتاء دار العدل .

(٥) هو محمد بن عثمان المناوى القاهرى الشافعى ، أنظر عنه الضوء اللامع ، ٣٤٨/٨ .

(٦) كان مولده سنة ٨١٣ وعلى ذلك يكون عمره فى هذه السنة ثلاثة عشر ربيعاً ، أنظر عنه الضوء اللامع ٥٨٩/٥ ؛ كذلك جاء فى هامش ث ما يلى : « هو الشيخ نور الدين المناوى » .

(٧) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى هـ .

وكان رئيساً فاضلاً له وجاهة زائدة ، وتزوّج خديجة بنتَ القاضى نور الدين على ابن السراج بن الملقن فولدت له الشيخ نور الدين وأخاه عمر وابْنةً تزوّجها المولوى السفطى وغيره .

٥ ــ أحمد بن محمد بن محمد بن أبى غانم بن الحبّال السكندرى[١] ، مات يوم الجمعة سابع عشرى رجب من هذه السنة .

٦ ــ أحمد ، المعروف باليمنى شهاب الدين ، أحدُ القراء بالجوق ، تلميذ الشيخ شمس الدين بن الطّباخ وقرأ معه وحاكاه ، وكان للناس فى سماعه رغبةٌ زائدة ولم يخلف بعده من يقرأ على طريقته ، مات فى صفر . [٢]

٧ ــ أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح ، المقدسى الأصل ، الدمشقى الصالحى الحنبلى صدرُ الدين بن تقىّ الدين ، وُلد سنة ثمانين[٣] وتفقه قليلاً واستنابه أبوه وهو صغير واستنكر الناس ذلك ثم ناب لابن عبادة[٤] ، ثم شرع فى عمل المواعيد ، وشاع اسمه وراج بين العوام ، وكان على ذهنه كثير من التفسير والأحاديث والحكايات مع قصور[٥] شديد فى الفقه ، وولى القضاء استقلالاً فى شوّال سنة سبع عشرة[٦] فباشره خمسة أشهر ثم عُزل واستمر على عمل المواعيد ، ومات فى جمادى الآخرة .

---

(١) (ا) « السكرى » فى كل من هـ ، ز ، وهو خطأ يصححه ما ورد فى الضوء اللامع ٢/٤٨١ ، كما أنه يعرف أيضا بابن الصائغ ، وكان موته بالصالحية من دمشق .

(٢) وردت فى هامش ث الترجمة التالية : « آق خجا بن عبد الله ا لأحمدى الظاهرى ، متولى الكشف بالوجه القبلى وهو من مماليك الظاهر برقوق ولى إمرة طبلخاناه وحاجب ميسرة وهو الحاجب الثانى ثم تولى الكشف ثم مات هناك فى محرم ثامن عشرينه ، قال ابن تغرى بردى فى تاريخه : ولم يكن مشكورا » ثم إمضاء غير مقروء .

(٣) أنظر فيما بعد حاشية رقم ٥ .

(٤) هو شهاب الدين بن القاضى شمس الدين بن عبادة ، أنظر عنه الضوء اللامع ٢/٥٠٢ ، وابن طولون : قضاة دمشق ص ٢٩٣ .

(٥) فى هـ : « حضور » وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة الضوء اللامع ج ١١ ص ١٢ ترجمة رقم ٣٥ ، هذا وقد أخطأ السخاوى إذ جعل وفاته سنة ٨٠٧ ، ويلاحظ أن ترجمته وردت مخالفة لكل من هذه وترجمته المذكورة فى الضوء وفى ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٩٠ – ٢٩١ حيث جعل وفاته سنة ٨٢٠ .

(٦) راجع فى ذلك ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢١٩ ، نقلا عن تقى الدين الأسدى ، هذا ويلاحظ أن ابن طولون تابع الأسدى فى أنه جعل وفاته سنة ٨٢٠ هـ .

٨ ــ حسن بن سودون الفقيه ، كان بارع الجمال فى سلطنة المؤيّد لكن أصيب فى بصره من رمدٍ أصابه فغَشَّى إحدى عينيه ، وتزوّج ططَر[1] أختَه قديماً فعظم فى دولته ، ثم تأمَّر تقدمةً فى ولاية ابن أخته الصالح محمد لكن لم يُمَتَّع بالإمرة فإنه لم يزل موعوكاً إلى أن مات فى يوم الجمعة ثالث عشر صفر وأسف أبوه عليه فصبر وتجلَّد ، وكان موته بسبَب التغير والمنافرة بين الأميرين الكبيرين برسباى وطرباى .

٩ ــ سليمان بن إبراهيم بن عمر بن على[2] ، الفقيه نفيس الدين التَّعزّى العلوى ــ نسبةً إلى علىّ بن راشد بن بُولاَن ــ ، سمع أباه وابنَ شدّاد[3] وغيرهما ، وعنى بالحديث وأحب الرواية ، واستجيز له من جماعة من أهل مكة ، وسمع منىّ وسمعْتُ منه ، وكان محبًّا فى السّماع والرواية مكبًّا على ذلك مع عدم مهارته فيه ، وذُكر لى أنَّه مرَّ على « صحيح البخارى » مائة وخمسين مرة ما بيْن قراءةٍ وسماعٍ وإسماعٍ ومقابلة ، وحصّل من شروحه كثيراً ،وحَدَّث بالكثير وكان مُحَدث أهل بلده ، وقرأ الكتب على شيخنا مجد الدين الشيرازى ؛ونعم الرجل كان .

لقيتُه بزَبيد ويتعزَ فى الرحلتين ، وحَصَل لى به أنس ، وحدّثنى بجزء من حديثه تخريجه لنفسه ،زعم أنَّه مسلسل باليمنيين وليس الأَمر فى غالبه كذلك ، مات ــ وقد جاوز الثمانين ــ فى ذى الحجة ، هذا ببلوغ الخبر ، و[4][لكن] كانت وفاته فى جمادى الأُولى من السنة .

ورأيتُ بخط المجد فى طبقة سماعٍ عليه بخط النفيس العلوى ووصفه بأنَّه إمام أهل السنة .

---

(١) الوارد فى الضوء اللامع ٣/٥٠٤ أن ططر تزوج ابنة أخته ، أما النجوم الزاهرة ٦/٧٧٧ فذكرت أنه « صهر الملك الظاهر ططر وخال ولده الملك الصالح محمد » كما أن أباه كان حما الملك الظاهر ططر .

(٢) « ابن على » غير وارد فى هـ .

(٣) هو على بن أبى بكر بن شداد المعروف بشيخ قراء اليمن المتوفى سنة ٧٧١ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٣/٦٩ .

(٤) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى هـ ؛ أما الاختلاف فى وفاته فقد أشار الضوء اللامع ٣/٩٧٩ إلى أن وفاته كانت يوم ١٧ جمادى الأولى .

١٠ ـ صالح بن شهاب الدين أحمد بن صالح بن السفاح ، وُلد سنة خمس وتسعين وأُحْضِر على ابن أيدغمش وأُسمِع على ابن صدّيق ، وقرأ شيئاً فى النحو ، ثم لما ولى أبوه كتابة السّر استقر [هو] فى توقيع الدَّسْت وناب عن أبيه ، وكانَ محتشماً متودّداً إلى الناس وافرَ العقل ، ومات بالطاعون فى جمادى الآخرة وهو سبط القاضى شرف الدين الأنصارى قاضى حلب .

١١ ـ صالح بن عيسى بن محمد بن عيسى بن داود بن سالم الصُّمادى ، كان جدّه سالم من تلاميذ الشيخ عبد القادر وبُنِيت لسلفه زاوية بصُمَاد[١] قبلى بُصْرى ، ونشأ هذا بزاويته وله أتباعٌ وشهرة ، وكان له مزروعات ومواشٍ ويضيف الواردين كثيراً ، وكَلِمتُه مسموعةٌ عند أهل البر ، مات فى رمضان عن نحو السبعين .

١٢ ـ صدقة بن سلامة بن حسين بن بدران بن إبراهيم بن جملة الضرير الجَيْدُورى[٢] [المسَحْرَاقى] ثم الدمشقى ، وُلد سنة بضع وخمسين ، وعنى بالقراءات فقرأ « الشاطبيّة » على العسقلانى إمام جامع ابن طولون ، وقرأ « التيسير » على أبى الحسن الغافقى ، وأقرأ القراءات بالجامع الآمدى ، وأدّب خلقا وانْتَفَعْتُ[٣] به ، وله تواليف فى القراءات ، مات فى عاشر جمادى الأولى .

١٣ ـ عبد الرحمن بن محمد بن طُولُوبُغا التنكزى ، أسد الدين ، مسندُ الشام ، وُلِد سنة [ست[٤] وأربعين وسبعمائة] وسمع من [ابن[٤] عبد الهادى] وتفرّد وحدّث وحجّ فى سنة أربع وعشرين . حدّث بمكة ورجع فمات بدمشق فى ١٢ ذى القعدة من هذه السنة [٥] .

---

(١) اكتفى مراصد الاطلاع ٨٥٢/٢ بقوله « صماد : جبل » ولم يزد على ذلك ، وهو عنده بضم الصاد ، أما Dussaud : op. cit. P. 367 فقد رسمه بفتح الصاد وتخفيف الميم فسماه Samad وقال إنها فى الجنوب الشرقى من بصرى ، ووردت الكلمة بلا ضبط فى الضوء اللامع ١٢٠٢/٣ ، ولم تترجم له الشذرات ١٧٠/٧ – ١٧٢ .

(٢) لم ترد هذه النسبة فى الضوء اللامع ١٢١٣/٣ وإنما سماه « بالمسحراقى » (بفتح الميم وسكون السين وفتح الحاء والراء) نسبة إلى قرية « مسحرا »من أعمال الجيدور على بعد مرحلة من دمشق من ضواحى حوران ، هذا ولم أجد ذكراً لهذين المكانين فى ديسو لكن ورد فى Le Strange : Palestine under Moslems

(٣) فى هـ : « وانتفعوا » .

(٤) فراغ فى الأصول ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الضوء ٣٤٦/٤ .

(٥) أعنى سنة ٨٢٥ .

١٤ ـ عثمان بن سليمان الصَّنهَاجى من أهل الجراير[١] الذين بين تلمسان وتونس ، رأيته كهلاً وقد جاوز الخمسين وقد شاب أكثرُ لحيته ، وطوله من رأسه ذراعٌ واحدٌ بذراع الآدميين لا يزيد عليه شيئاً وهو كامل الأعضاء ، وإذا كان قائماً يَظُن مَنْ رآه أنه صغير قاعد وهو أقصر آدمى رأيته ، وذَكر لى أنه صَحب أبا عبد الله بن العماد وأبا عبد الله ابن عرفة وغيرهما ، ولديه فضيلة ومحاضرة حسنة .

١٥ ـ [٢]على بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر الزُّبيرى ، علاءُ الدين بنُ قاضى القضاة تقى الدين ، ناب فى القضاء ودرّس بعّدة مدارس ، وبرع فى الحساب والفرائض ، مات فى ليلة الأحد ٣ بعد أن اشتغل وحصّل ومهر وناب فى الحكم ، ودرّس بعد أبيه بالناصريّة والصالحيّة ؛ وكان نزهاً عفيفاً فى الأحكام شهماً ،وأثرى بعد أن كان فقيراً فإنّه ورث أخاه شهاب الدين [أحمد] ثم أنفق ماورثه كعادته فى الإنفاق المفرط ، وكانت له هنات والله يسامحه . أرخه بعضهم ظنا فى أوائل سنة أربع وعشرين والصحيح ـ إن شاء الله ـ ما قدمته .

١٦ ـ على بن أحمد بن على المَارْدِينى ، سمع من ابن أبى قَوَاليح « صحيح مسلم » بدمشق وحدّث عنه ومات بمكة فى شوال .

١٧ ـ على ، الملك ، صَبْر الدين بن الملك سعد الدين محمد ملك المسلمين بالحبشة وكان شجاعاً حتى يقال إنه زجر فرسه فى بعض الوقائع وقد هزمه العدوّ ، وقد وصل إلى نهر عرضه عشره أذرع[٣] فقطع النهر ونجا ؛ مَلَكَ بعد أبيه وجرت له مع كفرة الحبشة وقائعُ عدّة ، وكان عنده أمير يقال له جَرْبْ حُوش من الأبطال .

مات صبر الدين مبطوناً فى هذه السنة واستقر بعده أخوه .

---

(١) الوارد فى كل من الشذرات ٦/١٧٠ ، هـ : « الجزائر » ، أما ما بالمتن فوارد فى الضوء اللامع ٥/٤٦١ ، وربما كان ذلك نسبة إلى بنى جرير وهم بطن من دارم بن حنظلة بن مالك من العدنانية كما جاء فى نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ص ٢١٢ ، ٢٥٠ وإن كان ذكر أن النسبة لهؤلاء « جريرى » على غير ما هو وارد بالمتن ، أنظر أيضا قلائد الجمان ، ص ٧٠ .

(٢) هذه الترجمة غير واردة فى هـ ، ويلاحظ أن الضوء اللامع ٥/٨٠٧ لم يرجح إحدى السنتين لتكون سنة وفاته ، وقد أهملته الشذرات فى كلتا السنتين .

(٣) فى هـ « أشهر » وفوقها كلمة « كذا » .

١٨ ـ عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد ، سراج الدين الخرّوبى ، وُلد سنة إحدى وأربعين وسبعمائة أوْ فى التى بعدها ، ولم أجدْ له سماعاً على قدْر سِنّهِ ولو اعتنى به لأدرك الإسناد ، وقد كان له حِرصٌ على سماع الحديث فسمع بقراءتى كثيراً وجاوز الثمانين ممتّعاً بسمعه وبصره وعقله ، وكان كثير العبادة من صلاة تطوع وصيامِ تطوّع وأذكار ، وتنقلّتْ به الأحوال ما بين غنىً مفرط وفقر مدقع ، فأول ما مات أبوه كان يُعد من التجار ، ثم ورث أباه هو وأخوه نور الدين الذى مات سنة ثلاث وثمانمائة[1] فاتّسع حاله وأثرى ، واشتهر بالمعرفة وحُسْن السيرة، ثم تناقص حاله فمات عمه تاج الدين [محمد [2]] بمكة سنة خمس وثمانين وأوصى إليه وورث منه فأثرى واتسع حاله ثم تناقص ماله إلى[3] أن مات قريبه محمد بن زكىّ الدين الخروبى فى سنة أربعٍ وتسعين وهو شابٌ فورث منه مالاً جزيلاً فتراجع حاله ، ثم تناقص ماله إلى أن مات أخوه نور الدين فورث منه مالاً جزيلا، ثم تناقص بعد ثلاث سنين إلى أن ماتت أخته آمنة فورث منها مالاً جزيلا فحسنت حاله ووفّى كثيراً من دينه .

ثم لم يزل بسوء تدبيره فقيراً، إلاّ أن ابنته فاطمة ماتت قبله فى هذه السنة فورث منها شيئا حَسُنَتْ به حاله قليلا، لكنه مات وعليه ديون كثيرة .

وخلّف خمسةَ أولاد ذكور ، منهم : شمس الدين محمد وكان ضيّق اليد جدا فمات بمدينة بَعْلَبَك ، وتلاه شقيقه شرف الدين محمد ، ثم عز الدين محمد ثم بدر الدين محمد ، ثم فخر الدين سليمان ، وكان نابغتهم بدر الدين فإنه كان حصّل من تركة آمنة بغير علم أبيه قدراً جيدا وأخذ من والدته ـ وهى تِجَارُ بنت ناصرِ الدين بن مُسَلَّمٍ كبير التجار بمصر ـ شيئاً كثيرا فأثْرى وعمر بيتهم ، ثم لم يلبث أن مات فى الطاعون العام سنة ثلاث وثلاثين

(١) أمامها فى هامش ﻫ « إنما تقدم فى سنة اثنتين فراجعه » والمقصود بذلك أبوهما ، انظر ج ٢ من الإنباء سنة ٨٠٢ ص ١٢٣.

(٢) راجع إنباء الغمر ٢٨٥/١ ترجمة رقم ٣٠ .

(٣) وردت هذه العبارة فى ﻫ بالصورة التالية « ... إلى أن مات أخوه بدر الدين فورث ماله واتسعت دائرته وحسن حاله ثم تناقص حاله بعد ثلاث سنين إلى أن ماتت أخته آمنة » .

[وثمانمائة] ثم مات عز الدين سنة اثنتين وأربعين ولم يبْق إلا شرف الدين وسليمان وهما فى غاية القلّة ، فسبحان منَ لا يزول ملكه فأَصبحوا لا ترى إلا مساكنهم بعد أن كان يشار إليهم بالأَصابع فى الثروة وصاروا كآحاد الناس بل فى الحضيض .

١٩ ــ غُرَير بن هَيازع بن هبة الحسينى أمير المدينة وأمير ينبع ، كان وقع بينه وبين عجْلان بنِ نُعَيْر ابن عمه ــ أخى ثابت ــ اختلاف كما كان بين أسلافهما ، فهجم غُريْر على حاصل المسجد فأَخذ منه مالاً كثيراً ،فأَمر السلطانُ أميرَ الركب بالقبض عليه فقَبض عليه فى ذى الحجة وأُحْضِر صحبةَ الركب إلى مصر فاعتُقل بالقلعة فمات بعد ثمانية عشر يوماً ، وكان خالُه مُقْبل بن نخبَار أميرُ الينبع قد جهَّز قدْرَ المال الذى نُسب إليه أنه أخذه وأرسل به مع قُصَّادِه إلى السلطان، فبلغ القاصد أنه مات ، فرجع بعضهم إلى ينبع بالمال واختنى بعضهم بالقاهرة ؛ وكانت مدّة إمرة غُرير على المدينة ثمانى سنين ، وهو بالغين المعجمة مصغّراً .

٢٠ ــ محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ، الشريف بدر الدين الحسينى نقيب الأَشراف بحلب ، تقدم ذكر والده عزّ الدين[١] وهو[٢] من شيوخنا بالإجازة ، وولى هذا نقابة الأَشراف بعد والده .

قال القاضى علاء الدين فى تاريخ حلب : « كان بارعاً يستحضر شيئاً من التاريخ ويذاكر به ، ثم ولى كتابة السّر بحلب سنة إحدى وعشرين وثمانى مائة من جهة المؤيّد فجمع الوظيفتين » ، قال : « كان كَتَبَ وصيَّةً وجعلها فى جيبه وصار يلهج بذكر الموت إلى أن وقعت وفاته فى جمادى[٣] الآخرة وقد جاوز الأَربعين بقليل ، وكان الجمع فى جنازته مشهوداً » : أثنى عليه البرهان المحدّث .

---

(١) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ج ١ ص ٢١٩ — ٢٢٠ .

(٢) الضمير هنا عائد على عز الدين .

(٣) كان ذلك فى الحادى عشر من الشهر المذكور ، راجع الطباخ ١٧٦/٥-١٧٧ .

٢١ ـ محمد بن أحمد أبو معالى الحَبْتِىّ [١] الحنبلى شمسُ الدين ، وُلد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وسمع من عمر بن حسن بن أُمِيلة[٢] والعماد بن كثير وغيرهما ، وتفقه بابن قاضى الجبل وابن رجب وغيرهما ، وتعانى الآداب فمهر ، وكان فاضلاً مستحضرا مشاركا فى الفنون ، وقدم إلى القاهرة فى رمضان سنة أربع وثمانى مائة وقد حدّث ببعض مسموعاته ، وقصّ على الناس فى عدّة أماكن وناب فى الحكم .

وكان يحبّ جمْعَ المال مع مكارم الأخلاق وحُسن الخلق وطلاقة الوجه والخشوع التام ولاسيّما عند قراءة الحديث ، سمعْنا بقراءته « صحيح البخارى » فى عدة سنين بالقلعة ، وسمعْنا من مباحثه وفوائده ونوادره وما جرياته ، وكان حسنَ القرءاة يُطرِب إذا قرأ ، ويُحسِن عمل المواعيد ، وكان قد صحب العماد بن كثير فكان ينقل عنه الفوائد الجليلة ، وناب فى الحكم فى بعض المجالس ، وكان لا يتصوّن[٣].

وولى بالقاهرة مشيخة الغرابيّة بجوار جامع بشتَك ثم مشيخة الخرّوبية بالجيزة وبها مات فجأة فإنه اجتمع بى فى يوم الثلاثاء سادس عشرى[٤] المحرّم مهنئا لى بالقدوم من الحج ورجع إلى الجيزة فى آخر نهار الأربعاء فمات ليلة الخميس وقت العشاء ثامن عشرى المحرم وقد أكمل السبعين .

قرأت فى تاريخ ابن حجّى فى حوادث سنة اثنتين وثمانمائة : « فى ذى القعدة وقع حريق بدمشق فانتهى إلى طبقة بالبراقية[٥] وهى بيد الشيخ شمس الدين الحبتى ولم يكن يسكنها فوجدوا بها جراراً ملآى خمراً ، فكثرت الشناعة عليه عند تنم النائب » ،قلت[٦]: وكنتُ فى تلك الأيام بدمشق وبلغنى أنهم شنعوا عليه وأنه بَرِىء من ذلك ، وبعضهم

---

(١) ضبطته الشذرات ١٧١/٧ بفتح الحاء وسكون الباء ثم تاء وقالت : نسبة إلى حبتة بنت ملك بن عمرو بن عوف ، وقيل إنه يسمى أيضا « الحمّى » وقال السخاوى فى الضوء اللامع ٢٣٤/٧ « ورأيت من أبدل الموحدة ميما وقال إنه الصواب » .

(٢) فى بعض النسخ « عمر بن حنبل وابن أميله » ، والصواب ما أثبتناه بالمتن ، انظر الدرر الكامنة ٢٩٩٧/٣ .

(٣) راجع فى حوادث ٨٠٢ حريق دمشق وعثورهم على جرار الخمر عنده .

(٤) يطابق هذا التاريخ الوارد فى التوفيقات الإلهامية ص ٤١٣ .

(٥) وكانت عند جامع تنكز ، انظر فى ذلك الدارس فى تاريخ المدارس ١٨٨/٢ ، س ١٩ – ٢٠ .

(٦) الضمير هنا عائد على ابن حجر نفسه .

كان ينكر عليه ويتهمه ، وأَمْرُهُ إلى الله عفا الله تعالى عنه ؛ واستقر مكانه بالخروبية بالجيزة فضلُ الله بنُ نصر الله البغدادى .

٢٢ ــ محمد بن الجمال عبد الله الرومى الحنفى ، صدر الدين ، ناب فى الحكم وكان حسن التودّد ، ويتَعَمَّم دائما على أذنتيه .

٢٣ ــ محمد بن على بن خالد الشافعى ، شمس الدين المعروف بابن البيطار ، سمع من عبد الرحمن بن الشيخ على بن هرون[1] القارئ مشيخته تخريج شيخنا العراقى ، وسمع من غيره ، ولازمنا فى الأسماع على المشايخ كثيراً . وكان وقوراً ساكناً حسنَ الخلق كثير التلاوة ، مات[2] فى ربيع الآخر .

٢٤ ــ محمد بك بن على بك بن قرمان ، الأمير ناصر الدين ، كان أميراً بقَيْصَريَّة[3] وَنكْده ، ولاَرَنده وما والاها من البلاد الحلبية وغيرها ، ثم امتدَّت عينه إلى أخذ طَرسُوس وهى من معاملات حلب وطمع فيها لوقوع الاختلاف بين الأمراء المصريين فحاصرها وملكها ، فلما استقرّ المؤيّد فى المملكة جهَّز له عسكراً فاستنقذوها منه وقرّر فيها نائبا ، ثم جَمع ابنُ قرمان جيشاً وتوجّه إلى طرسوس فأخذها ، فجهز المؤيّد إليه ولده إبراهيم فى العسكر المقدم ذكره[4] .

وفى سنة إحدى وعشرين ملكوا طَرسُوس وهرب منهم ابن قرمان وسلموا طرسوس بأمر المؤيد لناصر الدين بن ذُلْغَادر ، واستقر فى إمرة البلاد القرمانية علىٌّ أخو ناصر الدين ، فلما

---

(١) هو عبد الرحمن بن على بن محمد بن هرون الثعلبى المعروف بابن القارئ ، وقد حدث بحلب عن الأبرقوهى ومات سنة ٧٧٦ ، انظر إنباء الغمر ٨٦/١ ترجمة رقم ٤٤ ، والدرر الكامنة ٢٣٣٠/٢ .

(٢) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى هـ .

(٣) هذه المدن الثلاث من بلدان آسيا الصغرى ، أما قيصرية ــ وهى المعروفة باسم Caesarea Mazaka فكانت ثانى مدن السلاجقة بعد العاصمة وتكثر بها المساجد ، وقد ورد لها وصف فى كتب الرحالة المسلمين ألم به لسترانج فى بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٨ ؛ أما نكدة فقد سماها مراصد الاطلاع ١٣٨٨/٣ بنكيدا (بفتح النون وكسر الكاف) وقال عنها : إنها مدينة قديمة صغيرة بينها وبين قيسارية من جهة الشمال ثلاثة أيام ، وهى من إنشاء السلطان علاء الدين ، على حين أن المستوفى وصفها بأنها « لا كبيرة ولا صغيرة » كما أشار إلى ذلك لسترانج ، شرحه ، ص ١٨٣ ؛ أما لارندة فكانت قاعدة إمارة قرمان ، ويسميها ابن بطوطة « اللارندة » ، أنظر أيضا بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٨٠ ــ ١٨١ .

(٤) راجع خبر هذه الحملة فى سنة ٨٢٢ من هذا الكتاب ، ص ١٨٩ ، ١٩٧ ــ ١٩٨ .

رجع إبراهيم إلى القاهرة وقع بين ابن قرمان وبين ابن ذلغادر وقعة انهزم فيها ابن قرمان وأُسر وحُمِل إلى القاهرة فدخلها وكان يوماً مشهوداً ، فلما مات المؤيّد أُفْرج عنه ططر وتوجّه إلى بلاده فى أوائل سنة أربع وعشرين فاستمر إلى أن توجّه إلى حصار بعض القلاع فأصابه حجر فى جبهته فصرعه ، ومات فى هذه السنة[1]

٢٥ ــ محمد بن على بن محمد[2] بن أحمد الزَّرَاتِيتى[3] المقرئ الحنفى إمام الظاهرية البرقوقية ، الشيخ شمس الدين ، ولد سنة سبع[4] وأربعين ، وعنى بالقراءات ، ورحل فيها إلى دمشق وحلب وأخذ عن المشايخ واشتهر بالدين والخير ، وسمع معنا الكثير وسمعْتُ منه شيئاً يسيراً ، ثم أقبل عليه[5] الطلبة بأخرة فأخذوا عنه القراءات ولازموه ، وختم عليه جمعٌ كثيرٌ وأجاز لجماعة ، وانتهت إليه الرئاسة فى الإقراء بمصر ، ورُحل إليه من الأقطار[6]،وأجاز رواية مروياته لأولادى ونعم الرجل كان .

---

(١) ورد أمام هذا فى هامش ث ما يلى : « محمد بن قرمان هذا أصابه الحجر فى حرب جرت بينه وبين عسكر الأروام من جهة متملك برصا مراد بك بن عثمان وتولى بعده ولده إبراهيم وكانت سنه خمسة عشرة سنة أو فوقها بيسير ،ودام ملكه ببلاد الروم وقونية ولا رندة وقيسارية فوق الخمسة وثلاثين سنة،وكان ملوك بنى عثمان وملوك مصر تضايقه لأن ملكه بين الملكين وهو ملك ضيق صغير بالنسبة إلى ملك ابن عثمان وملك مصر وجرد إليه من مصر وحكاياته طويلة ولم يزل منعما إلى أن مات سنة ثمان وستين وثمانمائة وقد ناهز الستين وكان من عقلاء الملوك قليل الشر يحب أهل العلم، كثير التواضع لهم، وكان من أصلاء ملوك الإسلام كابراً عن كابر إلى أن يتصل نسبه بالسلطان علاء الدين السلجوقى، وذكر لى بعض أصحابنا من الترك التتار أن هؤلاء من السلاطين قبل الإسلام وأن الكاهن الكبير التركى رأس الأعوز المسمى بقرقط ذكر قرمان بكهانته وأنه سيكون فيها بعد ، وقيل إن أصلهم من ذرية الأمير بايزر (؟) أحد الأمراء الكبار لجنكزخان ملك الترك الأعظم،وتولى بعد إبراهيم المذكور ولده إسحاق ووقع بينه وبين إخوته اختلاف كان سببه أن طول ملكهم كان سببا لزوال ملكهم واستيلاء السلطان محمد بن عثمان عليه ؛ وإسحق هذا توفى أيضا فى أوائل المحرم سنة سبعين وثمان مائة ببلاد ديار بكر عند السلطان حسن ابن قرايلك بعد أهوال وحروب بينه وبين إخوته فنزح ومات غريباً طريداً مبعداً وزال الملك عن جميعهم » . وسعيد بن حجر ترجمته مرة أخرى ولكنه باختصار فى السنة التالية ، أنظر فيما بعد ص ٣٢٢ ترجمة رقم ٣٠

(٢) « ابن محمد » غير واردة فى ه .

(٣) نسبة لقرية « زراتيت » وهى من البلاد المندرسة بمصر ، انظر القاموس الجغرافى ، ق ١ ص ٢٦٩ — ٢٧٠ .

(٤) هذا هو التاريخ الوارد أيضا فى تاج العروس فى كلمة « زراقين » .

(٥) فى ه « على » .

(٦) جاء بعد هذا فى ز « وتزاحمت عليه الطلبة ، وكان رجلا صالحاً صينا حسن الأداء إلى الغاية حنفى المذهب ، أضر فى آخر عمره ، وسمع فضل الخيل للدمياطى من الحراوى ، والأخيرين من السيرة لابن إسحق على ابن نباتة وعشرة جداد على إبراهيم بن العديم وترجمه المؤلف أيضا فى معجمه وقرأ عليه كاتبه فى الظاهرية برقوق وتسلد ... بالمذكورة حينا » .

مات فى يوم الخميس سادس جمادى الآخرة بعد أن أضَرّ ، وكتب[١] بخطه أنه ولد سنة ٤٦ .

٢٦ — محمد عز الدين بن الشيخ عز الدين محمد بن خليل بن هلال الحاضرى قاضى الحنفية بحلب ، قال البرهان المحدّث بحلب ، « ولى القضاء فسار سيرةً جميلة » . مات بالطاعون .

٢٧ — محمد بن قاضى المسلمين شرف الدين موسى الأنصارى ، ولىّ الدين أبو زرعة خطيب الجامع الكبير بحلب ، مات فى رجب بالطاعون أيضا .

٢٨ — محمد جلبى السلطان ، ويلقب كُرَشِى[٢] ولد السلطان أبى يزيد بن مراد بن أورخان ابن عثمان جق صاحب الأوجات وما معها فى بلاد الروم ، إستقر بعده ابنه الكبير مراد بك[٣].

---

(١) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ه .

(٢) هكذا ضبطت فى ه ، ولكنها فى ز « كرشجى » وكذلك فى النجوم الزاهرة .

وجاءت التعليقة التالية فى هامش ث « كرشجى لقب هذا الملك كما ذكره شيخ الإسلام المقر رحمه الله ، وكرش (بكسر أوله وثانيه) هو لفظ تركى معناه بالعربى « وتر » ولفظة جى للنسبة فهذه نسبة للوتر كأنه قيل « وترى » وسبب تلقيبه بذلك على ما أخبرنى به بعض أصحابى من الأروام أن والده يوما من الأيام قال له على جهة المباسطة وكان أصغر أولاده ما يكون حالك بعدى مع إخوتك ؟ فقال أخنقهم بالوتر ، فضحك أبوه من ذلك وأعجبه كلامه وقال له : «عافيه» ، وسماه بهذا الاسم ، قال هذا المخبر إن كرشجى هذا كان أنجب أولاد أبيه ، قال وكان حين أسر تيمور لنك والده متأمرا باماسية ، ولم يصل تمر إليها ، وهذا على أبيه إلى أن قال لوزرائه « لابد لى من أن أنصر أبى قبل أن يقتله تمر حتى ... وقبل أن يصل به تمر لبلاده ، فاتفقوا أن يرسلوا قاصداً من عنده إلى تمر ليسأل عن حال أبيه وأن يتوجه هو مع القاصد فى هيئة بعض خدام ذلك القاصد فتوجه هو متنكراً وزار أبوه ؟ بعد أن أنكر أبوه عليه ذلك وأمر القاصد بالعود سريعا لئلا يطلع على خبره فرجع ثم قال أبوه لتمر : قد جاءنى إبنى وزارنى ، وذكر له القصة فقال تمر « إن ابنك هذا سيملك البلاد لفطنته » فكان كله بعد سنة منه فهلك بعد أخرى . ثم إمضاء غير مقروء .

(٣) جاء فى هامش ث « مراد بك هذا هو مراد بن محمد كرشجى بن مراد ابن .... وكان يعرف بالخوندكار مات وهو كهل فى سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، وكان ذا عزم وحزم وشجاعة وكرم وسؤدد. أفنى عمره فى جهاد الكفار وفتح الكثير من البلاد من حصون وقلاع وغير ذلك ولكنه كان منهمكا فى لذات من المحرم الدنيا وشهوات نفسه إلى الغاية ولكنه كما قال بعضهم لما سئل عن دينه فقال أخرقه بالمعاصى وأرقعه بالاستغفار فإنه كان له اليد البيضاء فى نصرة الإسلام وخذلان الكفر مغرما بذلك مولعاً به قاصداً به وجه الله تعالى وإعلاء كلمته ونصرة دين نبيه على الأمم حتى قيل إنه كان سياج الاسلام ، شكر الله تعالى سعيه وتقبل منه غزواته المشهورة ومواقفه المذكورة ونكايته للعدو فلقد...مذهبا...أشهبا تتجمل وجوده بنى آدم رحمه الله تعالى . وتولى بعده الملك ولده السلطان الأعظم محمد بن مراد الذى فاق أباه وجدوده فى الجهاد والغزو ونكاية العدو وقصد البلاد والقلاع والحصون والأقاليم ، ولو لم يكن له إلا القسطنطينية العظمى لكفاه ذلك الفخر ليوم القيامة ولازال ملكا بها إلى أن بلغت وفاته فى سنة ست وثمانين وثمانمائة ... وقام من بعده ولده أبو يزيد أكبر أولاده » .

٢٩ ــ محمد المعروف بابن المحبّ شمس الدين أحد قراء الجوق ، وكان تلميذاً للشيخ شمس الدين الرزازى رفيق ابن الطباخ فأُخْرِجَتْ جنازته هو وأحمد اليمنى الماضى معاً وصُلِّى عليهما .

٣٠ ــ محمود بن محمد الأُقْصُرَائى ، بدر الدين ، كان مولده سنة بضعوتسعين ، وتفقه واشتغل كثيراً ومهر ولازم شيخنا عز الدين بن جماعة وغيره من الأئمة ودرّس بالأَيْتَمُشِيَّة ، ثم اتصل بالملك المؤيّد فعظم قدره ، ثم أقرأ ولده إبراهيم فى الفقه وازدادت منزلته عند الظاهر ططر ؛ فلما كان فى أوائل شوال سنة أربع اعتل بالقولنج الصفراوى فتمادى به إلى أن مات فى الخامس من المحرم .

وكان فاضلاً بارعاً ذكياً مشاركا فى فنون ، حسنَ المحاضرة مقرَّباً من الملوك ، حسنَ الودّ كثير البشر ، قائماً فى قضاء حوائج من يقصده كثير العقل والتؤدة ، وقد درّس فى التفسير بالمؤيّدية وغير ذلك .

مات فى ليلة الثلاثاء خامس المحرم ولم يبلغ الثلاثين .

٣١ ــ يعقوب بن عبد الله الخاقانى الفاسى كان من أبناء البربر ، وتعلّق بالاشتغال فلما رآى الفساد الجارى بفاس بسبب الفتنة بين السعيد وبين أبى السعيد فى سنة ١٧ صار يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكف أيدى المفسدين ، فتبعه جماعة وقَوِيَتْ شوكته ، وحاول ملوك فاس القبض عليه فأعياهم أمره إلى أن قُتل أبو سعيد وأرسل ابن الأحمر يعقوب المرينى إلى فاس فلم يتم الأمر ، فأرسل أبا زيّانَ بن أبى طريف بن أبى عنان فحاصر فاساً وقد اشتدَّتْ شوكَةُ يعقوب الخاقانى واستفحل أمره ، ففتك فيمن بَقِى من بنى مَرِين وساعد أبا زيّان وقام بأمره ، فدخل فاس وقتل عبد العزيز الكنانى وعدة من أقاربه كما تقدّم ذكره فى سنة أربع وعشرين .

ثم أرسل ابنُ الأحمر محمداً بن أبى سعيد بعسكر على فاس ففرّ منه أبو زيان فمات ببعض الجبال ، وقُتِل يعقوب الخاقانى ثم مات محمد عن قُرْب ، فأُقيم ابنأخيه عبد الرحمن فثار به أهل فاس فقتلوه وقتلوا ولده وأخاه وأقاموا رجلاً من ولد أبى سعيد ، وقام بمكْنَاسَة ــ

وهى على مرحلة من فاس – أبو عمر بن السّعيد ، فقام بتَازَة – وهى على مرحلة ونصف من فاس – شخص من ولد السعيد أيضا ، فصار فى مسافة مرحلتين : ثلاثة ملوك ليس بأَيديهم من المال إلاّ ما يؤخذ ظلماً، فتلاشى الحال،وخرُبَتْ الدّيار وقُتلت الرجال ، والحكم لله العلى الكبير . نقلت هذا من خط الشيخ تقىّ الدين المقريزى عنْ نقله من بعض مَنْ يثق به من المغاربة القادمين إلى الحج ، والعلم عند الله تعالى .

« سنة ست وعشرين وثمانمائة »

فى المحرّم خُلع على قُطْلُو بُغَا حَاجّى باستمراره فى نظر الأوقاف وأُلزم القاضى الشافعى أن يُرَتِّبَ له معلوماً فرَتَّبَ له على الأوقاف الحكمية فى الشهر ألفاً وخمسمائة .

وفى يوم عاشوراء سعى القاضى الشافعى المنفصلُ فأُحضر بين يدى السلطان فدعَا له وخَلع عليه جبةً بسمور وقُدّمت له بغلة ، وَشَقَّ ذلك على صالح المستقرّ .

وفيه وصل الخبر بأنه وقع فى بيروت بردٌ كبارٌ حتى وُزنت واحدةفبلغوزنها ربعقنطارٍ شامىّ ويقال أكثر من ذلك ، وكان بغَزّة وفلسطين مَحْلٌ شديد فأَمطَرَتْ فى هذا الشهر ، فتراجع السعر ولولا ذلك لنَزَحَ جميع أهل تلك النواحى منها .

وفى أول المحرم كانت الوقعة بين مقبل بن نخبار الحسنىصاحب الينبع وبين أمير الركب الثانى ، وذلك أن عقيل بن وبير بن نخبار بن أخى[1] مقبل وَقع بيْنه وبين عمّه بسبَبِ الإمرة لأنَّها كانت مشتركةً بين وبير وبين مقبل ، وكان وبير الأكبر المشار إليه ، فلما مات استقلَّ مقبل فارتغم وبير لذلك ، فسعى فى الشركة فأَجابه الأَشرف إلى ذلك وأُرسِلت إلى عقيل خلعة من الأَشرف فلبسها ولم يظهر من مقبل لذلك إنكار ، فلما توجّه الحاج إلى مكّة وثب وبير على مقبل[2]فقيده ثم خشى من المصريّين إذْ يرجعون من الحجّ فنَزح بأهله وماله ومن أطاعه إلى بعض الأودية ، فلما قدموا إلى بدر راجعين من زيارة المدينة تجرّد منهم جماعةٌ فانتهوا إليه فوجدوه فى بعض الأَودية ،فوقع بينهم القتال فانهزم مقبل ومَن معه ، وانهزم معه رُمَيْثَةُ بن محمد بن عجلان ، وكان خَالف على عمّه حسن ابن عجلان ، وانتهب العسكرالمصرىُّ ماكان لمقبل وأفحشوا فى الفسق والتعرّض للحريم ، ولما وصلوا إلى ينبع قَرّروا أميرها عقيلاً وتوجهوا إلى جهة مصر ؛ ثم رجع مقبل إلى ينبع

---

(١) فى الضوء اللامع ٥٢٠/٥ حذف كلمة « أخى »

(٢) فى ه ، « وثب مقبل على عقيل » .

بعد رحيلهم بأيّام فأوقع بابن أخيه عقيل ومن معه وكادت الكَسْرةُ تقع على عقيل ثم تراجع أصحابه وهُزِمُوا عنه ، وأسروا محمد بن المؤذن وكان يكثر النميمة بينهم فشنقه عقيل على باب المدينة ، فأرسل بخبر الهزيمة إلى القاهرة واستمرّت هزيمة مقبل إلى الشرق ، والتجأ رُمَيْثة بن محمد بن عجلان إلى عجلان أمير المدينة فشفع له إلى عمه حسن بن عجلان فتوجّه معه إلى مكة .

* * *

وفى العَشْر الأواخر من المحرم وقع فى ضواحى حُورَان برد كبار على صورة خشاش الأرض والماء كخنفسة ووزغة وحية وعقرب وسرطان وضفدع وغير ذلك ، هكذا ذكر علاءُ الدين ابن أبى الشوارب الشادُّ بتلك الناحية أنه شاهد ذلك ، وقد ذكر الحافظ علم الدين البرزالى فى تاريخه فى حوادثه فى سنة عشر وسبعمائة أنه وقع ببَارِين[1] -- من عمل حماة -- بردٌ كبارٌ على صفة حيوانات مثل حية وسَبعٍ وعقربٍ وطيورٍ مختلفة وصفةِ رجالٍ فى أوساطهم شبه حوائص ، وأنه أثبت محضرا على قاضى الناحية واتّصل بقاضى حماة .

وفى ثانى عشرى المحرم صُرف صدر الدين بن العجمى من نظر الجوالى واستقرّ فيها زينُ الدين قاسمُ بنُ القاضى جلالِ الدين البلقينى بمال بذله لجانبك الدويدار الثانى ، وكان استقرَّ فى الدويدارية بعد قدومه من الحج ، وهو شابٌّ له دون العشرين سنة وتصدَّى للحكم بين النَّاس وهرعوا إليه لعِلْمِهم بمنزلته عند السلطان . وكان السلطان -- لمّا سُجِن بقلعة المرقب -- أراد جَقْمَق نائب الشام إذ ذاك أن جانبك المذكور ينضمّ إليه ويخدم عنده وتحيَّل عليه بكل طريق فلم يوافق ولازمَ سَيّدَه وهو فى السجن وصبر معه على الضيق ، فشكر له ذلك .

وفى تاسع عشرى المحرم عُزِرَ فتح الدين محمد بن محمد بن المؤيد موقّع الحكم الشّافعى وجمال الدين عبد الله بن عُمَيْر النحريرى موقع الحكم المالكى بسبب شهادةٍ قيل إنَّها زُوِّرَتْ

---

(١) وتقول لها العامة بعرين -- كما جاء فى مراصد الاطلاع ١٥٢/١ ، ٢٠٧ ، وهى بلد بين حلب وحماة وبين حمص والساحل وانظر أيضا . Dussaud: Topographie Historique de la Syrie, pp. 98-99.

عليهما أو منهما ، فأمر الدويدارُ الكبيرُ بقطع أكمامهما وتَجْريسهما بالقاهرة ماشِيَيْن ، وتألَّم الناس لذلك ، وقيل إنهما كانا مظلومين ، وتوجّه ابن المؤيد إلى القدس خجَلاً من الناس .

* * *

وفى ثامن عشرى صفر عُقِد مجلس بسبب الفلوس فاستقر الأمر فيها على تمييزها مما خالطها كما سيأتى ، ونودى على الفلوس أنّ الخالص بسبعة دراهم كل رطل ، والمخلوطة كل رطلٍ بخمسةِ دراهم ، وحصَل بين الباعة بسبب ذلك منازعاتٌ ، ثم فى آخر رمضان نودى على الفلوس المنقّاةِ بتسعةِ ، وبمَنْعِ المعاملة من المخلوطة أصلاً ، فسكن الحال ومشى .

وفيه عُزِّرَ فخرُ الدين عثمانُ المعروف بابن الطاغى[1] خازن كتب المدرسة المحموديّة بالموازِيّين ظاهر القاهرة فضُرب بين يدى السلطان ، وكان قد رُفع عليه أنه فَرَّط فى الكتب الموقوفة وهى مِن أنفس الكتب الموجودة الآن بالقاهرة لأنها من جَمْع القاضى برهان الدين ابن جماعة فى طول عمره ، فاشتراها محمود من تركة ولده ووقفها وشرط ألا يخرج منها شئ من المدرسة ، واستحفظ لها إمامه سراج الدين ، ثم انتقل ذلك لعثمان المذكور ، بعد أن رُفع على سراج الدين المذكور أنّه ضيّع كثيراً منها ، فاخْتُبِرَتْ فَنَقَصَتْ نحو مائة وثلاثين مجلدة فعُزِل سراج الدين وقُرر عثمانُ فاستمر يباشر ذلك بقوةٍ وصرامةٍ وجلادةٍ وعدمِ التفاتٍ إلى رسالة كبيرٍ أو صغير ،حتى إنَّ أكابر الدولة وأركان المملكة بما يحاوله الواحد منهم على عارية كتابٍ واحدٍ ، وربما بذلوا المالَ الجزيل فيصمّم على الامتناع حتى اشتهر على ذلك أمره ، فرَفع عليه شخص من الناس أنه يرتشى فى السرّ فاختُبِرتْ الكتب وفُهْرِسَت فنَقُصَتْ العُشْرَ سواء لأنها كانت أربعة آلاف مجلدة فنقصت أربعمائة ،فأُلْزِم بقيمتها فقُومت بأربعمائة دينار فباع فيها موجوده وداره وتألّم أكثر الناس له ، ولم يكن عيبه سوى كثرة الحيف على فقراء الطلبة وإكرام ذوى الجاه .

---

(١) هو فخر الدين عثمان البكرى التلاوى ويعرف بالطاغى ، وقد فرط فى كتب المدرسة المحمودية مما دعا إلى عزله وتعزيره بالضرب بين يدى السلطان برسباى ، واستقر عوضه ابن حجر ، راجع ترجمة رقم ٩ ، ص ٣٥٦،من هذا الجزء وكذلك الضوء اللامع ٥/٩٠؛ .

وفى أول شهر ربيع الأول[1] قُرر قصروه أمير آخور فى نيابة طرابلس ، وقُرر جقمق [العلائى] الذى كان استقر حاجباً كبيراً فى مكان أمير آخور فى ثانى عشرة .

واستقر فى الحجوبية أزبك الأشقر ، وعمل المولد السلطانى فحضر القاضى الشافعى المعزول وأُجْلِس رأس الميسرة وتحوَّل الحنفى من ثَمَّ فجلس بجانب الشافعى المستقر فى الميمنة .

وفى أوائل العشر الثانى منه رَفَع شخص من أهل الرّملة فى كاتب السر علم الدين ابن الكُوَيْز إلى السلطان قصةً من جملتها أنه تواطأ هو وجماعةٌ من أهل الدولة على إعادة السلطنة للمظفَّر بنِ المؤيد ، وفى القصّة أنَّ كاتب السر لا يصلح أن يكون أساميًّا وأنَّ الذى يليق فى وظيفة كتابة السر من يكون من أهل العلم والمعرفة بالألسنة إلى أوصاف أخرى يرمز فيها بالهروى ، وذكر لى الشيخ شرف الدين بن التبّانى أن الذى رفعها أول ما قدم نزل عند المحتسب وهو صديق الهروى وفى نفسه من كاتب السر أمور كثيرة ، فأمر السلطان بنَفْيِ الذى رفعها إلى قوص فخرج مع نقيب الجيش فى التَّرْسيم ، واسم الذى رفعها الشيخ محمد بن بدر الأَرْسُوفى ، وكان شيخاً من بلدة الشيخ على بن عليم بالرملة ، فلما كان فى ٢ شهر ربيع الآخر خرج السلطان إلى وَسِيم بالجيزة فى زمن الربيع وكانت أول تعدية عداها إلى الجانب الغربى فى البحر منذ تسلطن ، ويقال إنه كان عزم على الإقامة نصف شهر وأقام أسبوعا ورجع وقد بلغه أمرٌ أزعجه ووقف له فى طريقه سائِسٌ من السواس ، فزعم أنه رآى الشيخ أحمد البدوى فى النوم وبين يديه نار وهو يطفئها ، وكلما أطفأها عاد لهبُها ، فسأله عن ذلك فقال : « هذه نارٌ أطفيها عن السلطان » ، فشاع بعد ذلك أن السلطان ظفر باثنين أو ثلاثةٍ أرادوا الفتك به .

---

(١) تنص النجوم الزاهرة ٥٦٣/٦ على أن استقرار قصروه من تمراز فى نيابة طرابلس كان فى شهر صفر بل وفى يوم الإثنين السادس والعشرين منه ، على أن نفس المرجع يعود فى ص ٨٣٩ — ٨٤٠ إلى الإشارة بأن استقراره فى الأمير آخورية كان فى أواخر دولة الملك الصالح محمد بن ططر «وأنه دام على ذلك سنين إلى أن نقله برسباى إلى نيابة طرابلس ، واستقر بعده فى الأمير آخورية جقمق العلائى »

وابتدأ بكاتب السر وجَعُه فيقال إنه دُسَّ عليه السّم فوعك أياما ثم أَبَلَّ من مرضه وركب ثم انتكس واحتجب عن العُوّاد ولازمه الأَطبّاء ، فيقال إن نصرانياً أراد أن يدفع عنه وَهْمَ كونه مسموما،فشرب بوله ففرح بذلك وأعطاه خمسين دينارا ، ثم صار يحصل له شبه السبات ، ويقال إن النصرانى وعك بعد ذلك .

وفى غضون هذه الأَيام أَمر السلطان بإِعادة الشيخ محمد بن بدر من قوص فأُعيد فى أواخر شهر ربيع الآخر ، وتوجَّه لحال سبيله .

وفى العشرين من ربيع الأَول انقضت أَيام الحُسوم وكانت شديدةَ البرد إلى الغاية ، ولقد تذكرت لما مَرَّتْ بنا فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة بعد هذا بعشر سنين وهى فى غاية الحر ، فسبحان الحكيم .

واستمر كاتب السر موعوكا فى بيته منقطعا إلى العُشْر الثانى من رجب فعفى ودخل الحمام وركب إلى القلعة واجتمع بالسلطان ، فأَذن له أَن يتأَخر فى منزله أياما لتكمل عافيته فأَرسل إليه عقب ذلك تقدمةً تشتمل على ثياب حرير وصوف وذهب ، فخلع على مُحْضِرها : أخيه سليمان بن الكُوَيْز .

* * *

وفى هذا اليوم العشرين من ربيع الآخر رَخُص القمحُ جدًّا حتى انحط إلى ستين درهم الإردب ، بحيث يحصل بالدينار المختوم أربعة أرادب وهذا غاية الرخص،فإِنَّ عِبْرَةَ الديار المصرية أن يكون الإِردب بدينار، فما زاد فهو غلاء ، وما نقص عن ذلك فهو رخص بحسبه .

وفى رابع عشرى ربيع الآخر هبت ريحُ بَرْقَةَ تحمل تراباً أَصفر إلى الحمرة وذلك قبل غروب الشمس ، فاحمَرَّ الأفق جداً بحيث صار من لا يدرى السببيظن أن بجواره حريقاً، وصارت البيوتُ كلُّها ملأَى تراباً ناعماً جدّا يدخل فى الأنوف وفى جميع الأَمتعة ، ثم لما تكاملت غيبوبة الشفق اسْوَدَّ الأُفق وعَصَفَتِ الرّيح وكانت مُعَلَّقة ، فلو قُدرَ أَنها كانت تصل إلى الأَرض لكان أَمراً مهولا ، وكثر ضجيجُ الناس فى الأَسواق والبيوت بالذكر والدعاء والاستغفار إلى أَن لطف الله تعالى بإِدرار المطر ، فتحولت الريح جنوبيةً باردةً ولم تهب هذه الريح منذ

ثلاثين[١] سنة ، وهى ريحٌ هائلةٌ عاصفةٌ سوداءُ مظلمةٌ فانتشرت حتى غطّت الأهرام والجيزة والبحر ، واشتدت حتى ظن كل أحد أنها تقتلع الأبيات والأماكن، فدامت تلك الليلة ويوم الأربعاء إلى العصر ، وكانت سببا فى هيف الزرع بالوجه القبلى وغلاء سعر القمح .

وفى ربيع الآخر قدم أخَوَا رُمَيْثَة بن محمد بن عجلان يخطبان إمرة مكّة عوضاً عن عمهما حسن بن عَجْلان ظنًّا منهما طَرْدَ القياس فى عَقِيل ومِقْبل ، فانعكس عليهما الأمر فقُبِض عليهما وحُبِسا ، وقُرِّر قَرْ قُمَاس الشعبانى وعلىُّ بن عِنَان فى إمرة مكّة وسافرا معاً .

وفيه وصل تَانِى بك البِجَاسى نائبُ حلب فسلَّم على السلطان وهرع النَّاسُ للسّلام عليه ثم خُلع عليه وأُعيد إلى إمرته ، وتوجّه ثالث جمادى الأولى .

وفيه وقع بين نائب دمشق وقاضيها الشافعى نجم الدين بن حِجّى تَشَاجُرٌ ، وادّعى أن القاضى أشار بعَزْل نفسه ، وتولّد من ذلك شر كثير سيأتى ذكره .

* * *

ووقع الخبر بأن الجراد وَقع بالمدينة فأفسد الزرع بها وجَرّد الخوص من النخل ، وقاسوا منه شدة عظيمة .

وفى أوائل ما نقلت الشمس إلى الثور – بعد أن اشتد الحر جدا – عاد البرد الشديدُ حتى صار نظيرَ الذى كانَ والشمسُ فى برج القوس ، وهذا من العجائب ، وبعد يومين أمطرت السماءُ مطراً غزيرا فى معظم الليل ، واستمر البرد قدر أسبوع .

وفى اليوم الثامن عشر من حلول الشمس [برج] الثور أمطرت السماءُ مطراً شديداً غزيراً ، واستمر إلى أن كثر الوحل فى الطرقات كأعظم ما يكون فى الشتاء ، مع الرّعد الكثير والبرق ، وقد تلف بذلك ما فى المقاثى ومن الزروع والكتان[٢] شىءٌ كثير ، وغلاَ

(١) راجع وصف أيام هبوب هذه الريح المريسية فى النجوم الزاهرة ٥٦٣/٦ – ٥٦٤ وإن قال فى تعليقه عليها « لم أرقبلها مثلها ولا بعدها مثلها» ولو اكتفى أبو المحاسن بذلك لصح قوله إذ أنه ولد سنة ٨١١ تقريبا ، على أنه تلى ذلك مباشرة بقوله : « وكان هذا من الأيام المهولة التى لم يدركها أحد من الطاعنين فى السن » ، على حين أن ابن حجر يشير فى المتن إلى حدوث مثلها قبل ثلاثين سنة .

(٢) فى ه « النبات » .

السِّعْرُ بسبب ذلك ، ويقال إنها أمطرت بمدينة المَحَلَّة من البرد الكبار ما يُتَعَجَّب منه ، وهبَّتْ ريحٌ شديدة بمدينة إنْبابَة فهُدِم بسببها بيوتٌ كثيرة وقلعت أصول نخلٍ وشجر .

****

وفيه كائنة سرور المغربي المالكي ، كان قدم من تونس إلى الاسكندرية وصار يذكر الناس ويقع فى حقّ بعض الرؤساء ، فتعصَّبوا عليه ومَنَعَه نائب الحكم من الكلام ، فدخل القاهرة فسعى فى عزل القاضى ، فتعصّب كاتبُ السّرّ للقاضى، فخرج سرور إلى الحج ثم عاد فرفع إلى السلطان أنه رآى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وبين يديه خمسة : اثنين مسلسلين يرأسهم كاتب السر ابن الكويز، وأنه مد يده إلى عينى ابن الكويز ففقأهما وقال له : « افْسَدْتَ شريعتى » وسعى فى عزل الناظر والقاضى فأمر بإحضارهما ، فأما الناظر فذَبَّ عنه صهرُه ناظرُ[1] الجيش ، وأما القاضى فحضر وصودر على مال .

وكتب سرور لبعض أصحابه بالاسكندرية كتاباً يخبر فيه أن النَّائبَ والنَّاظرَ والقاضى عُزِلوا بسبب كلامه فيهم ، فبلغ ذلك النائبَ فكاتبَ السلطانَ فى أمْره وحطَّ عليه فتعصّب له بعض الأكابر، فأمر السلطان بنَفْيِ سرور من الإسكندرية فوُكِّل به بالقاهرة وأُخرِج مُهَاناً إلى الإسكندرية ، ثم أُنْزِل فى مركب إلى الغَرْب فتوجّه إليها فوصل إلى صاحب تونس وأخذ منه كتابا بالشفاعة فيه ، فلما وصل إلى الإسكندرية قَبَض عليه النائبُ وسَجنه وألزمه بالعودة إلى المغرب .

فاتفق أن الذى كان أُرسل إلى الإسكندرية يحفظها من الفرنج كما سأذكره بعد لما حصل الأمان من الفرنج قُرِّر[2] نائباً بها ، وهو آقْبُغَا التَّمْرَازى ، وصُرِف النائب الذى كان وهو أَسَنْدَمُر[3] النُّورى ، وخلص سرور من الشدة بذلك وأُفرِج عنه ، وأرسل النائب الكتاب الذى استصحبه إلى السلطان فسكن الأمر خصوصا بعد موت ابن الكفتى[4] .

---

(١) فى ه « ناظر الخاص » .

(٢) فى ه « قرر نائبها » ، وفى هامشها « أى نائبا بها » .

(٣) كان استقراره فى نيابة الإسكندرية فى رجب من السنة الماضية وظل فيها حتى عزله السلطان عنها فغادرها إلى القاهرة فى ١٤ شوال ٨٢٦، ولكن السلطان أمر بصرفه إلى دمياط بطالا « وكان ذنب أسندمر تفريطه فى أمر جانبك الصوفى حتى فر من السجن » كما يقول أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ٦/٥٦٩ .

(٤) هكذا فى جميع النسخ ، وكذلك فى ه، لكن جاء فى هامشها « لعله الكويز » .

ومن العجائب أن المذكور جرت له فى سلطنة الظاهر جقمق فى سنة ست وأربعين[1] منافسة مع القاضى أَدَّت إلى أن بعض الأكابر حطَّ عليه فبالغ ، فأمر السلطان بنَفْيه ، فلما حصل بالإسكندرية أغلظ للنائب فأنزله فى مركبٍ يسير إلى الغرب ورئيسها إفرنجى ، فوصل كتابٌ بالشفاعة فيه وإعفائه من التغريب ، فعَوَّقَ النائبُ قراءةَ الكتاب إلى أن تحقق أن المركب سارت به ، فقرأ الكتاب وأعاد الجواب بفوات الأمر ، ثم لم يُطَّلَع له على خبرٍ إلى أن سطرت هذه الأحرف فى شعبان سنة[2] سبع وأربعين وثمانمائة ، وجزم جماعةٌ بأنه أُعدم ، ولم يلبث القاضى بعده إلاّ يسيراً وهلك[3].

* * *

وفى رجب حضر الأستادار من الصعيد وصحبته شئٌ كثير من الأبقار والأغنام ، فجمَع الجزَّارين والغيطانيين وغيرهم لمشتراها ، فاجتمعَ جَمْعٌ كثيرٌ فى مركبٍ فغرقت فلم يسلم منهم إلا القليل وذلك فى مبادئ زيادة النيل .

وكان الطاعون بالشام ، حتى قيل إن جملةَ من ماتَ فى أيامٍ يسيرةٍ زيادة على خمسين ألفاً ، ووقع الطاعون بدمياط فمات عدد كثير من الرقيق والأطفال .

وفى رجب شكى نائب الشام من ابن حجى قاضى الشافعية ونَسَبَه إلى أمورٍ معضلة ، فأُمر بالكشف عليه فنُدب لذلك بعض الجند وصحبته شمس الدين محمد الأنصارى المدعو بأبى شامة الدمشقى الذى كان أمين الحكم عنده ، فنقم عليه أمورا فعَزله فتوَجَّه إلى القاهرة فأقام بها يغض من ابن حجى ويذكر مساوئه عند الأمراء وغيرِهم ، فلما وقعت هذه الكائنة ذكر بعضهم للسلطان أن أبا شامة يعرف مساوئ ابن حجى فسَفَّره ليكشف عليه .

---

(١) فى هـ «وثلاثين» ، وأمامها فى هامشها بخط البقاعى : « إنما كان ذلك سنة أربع وأربعين وثمانى مائة فى غير مرية فى ذلك أصلا » .

(٢) هذه إشارة صريحة إلى أن هذا القسم على الأقل من مخطوطة إنباء الغمر كتب فى شعبان سنة ٨٤٧ هـ .

(٣) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « كانت وفاة القاضى الذى فعل به ذلك الجمال الدمامينى فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين » .

وكان السبب فى تغيير نائب الشام عليه أنه كان بدمشق خَمّارات عليها ضمانٌ للنائب ، فركب القاضى وأمر بإغلاقها ، فشَقّ ذلك على النائب وأحضر الضّامن وخلع عليه ونادى له بالاستمرار ، فنفر الناس من ذلك ، واجتمع عند باب القاضى من لا يحصى كثرةً فركب القاضى والناس معه فكَسَّرُوا أوانى الخمر وأراقوها ، فغضب النائب من ذلك ورُفع الأَمر إلى السلطان أن القاضى يقيم من يشهد بأَنّ فلانا الذى مات عن غير وارثٍ له وارث فيثبت ذلك ويتسلّم المال ، وأنه حَصّل عنده من هذه الجهة أموال كثيرة ممن ليس له وارث إلاّ بيت المال ، فتَغَيّظ السلطان من ذلك ، فلما وصل الأَمر بالكشف عليه بالغ النائب فى نكايته ومكّن عَدُوّه منه وأَقْدِم أبو أشامة فَسَجّل على نفسه أنه ثبت عنده أن فى جهة القاضى نجم الدين بن حجى لبيت المال عشرين أَلفَ دينار ، وحكم بذلك ووصل حكمه بالقاضى الحنفى فنفّذه ، وطُولع السلطان بذلك فكتب باستخلاص ذلك من ابن حجى ، فقدّر الله تعالى فى غضون ذلك موت النائب وانفرج الهم عن القاضى ، وكُتب توقيعه من القاهرة باستمراره وغرم فى ذلك مالا كثيرا .

* * *

وفى هذه السنة أُمِر بعمارة المدرسة الأشرفية بالحريريين بجوار الوراقين وأُخذت الدور التى هناك وغالبُها أَوقاف ، فتحيّل فى إبطالها بوجوهٍ مِنَ الحِيَل ، وتَوَلّى القيام فى تعميرها ناظرُ الجيش .

وفيها رُفِع إلى الدويدار الكبير سُودُونْ مِن عبد الرحمن أن القاضى جمال الدين الطَّنْبَدى المعروف بابن عَرَب : حَكَمَ مُحَاكَمَةً غير مُرْضية ، فأمر القاضىَ الشافعىَّ بأَن يعزله . وأقام فى بيته بعد أن أُهين بحضرة الدويدار ، وعَزل القاضى عقب ذلك من النواب اثنَىْ عشر نفساً ، ثم لم يَفِدْ ذلك حتى أمر أن لا يزيد على عشرة نواب ، فعُزل الجميع وأبقى عشرةً أكثرهم أقاربُه وأصهاره ، فكثر كلام المنفصلين فيه .

واتفق أن القاضى المالكى كانت عنده محاكمة فأرسل الدويدار طَلَبَهَا وطَلَبَ نقيبه الجلال القَزْوينى فامتنع ، فأَغلظ الدويدار القول ، فعزل القاضى نفسه ثم أُعيد بشرط أن

يَعزِل نقيبه المذكور فصرفه ، وأمر أن يقتصر نوابه على ستة أنفس ، وأن يقتصر الحنفى على ثمانية ، وأن يقتصر الحنبلى على أربعة فأطاعوا كلهم إلا الحنبلىّ فلم يصرح بعزل أحدٍ من نوابه وكانوا ثمانية .

وفيه حضر مملوك أَيْتَمُش الخضرى وزعم أن بالمحلة كنزا فيه مائة ألف إردب دنانير ، فسلمّه السلطان للأُستادار ، فكشف عن الأمر فلم يوجد لما قاله صحة ، وشُهِد فيه بأنه خفيف العقل .

وفيها رام نائب الشام من مَتْرُوكٍ شيخ العرب بالشام أن يحضر إلى طاعته فامتنع وبذل له مالاً فأَبى ، وقصده بالمحاربة ففرَّ فأَعجزه تحصيله ، وفسد الدرب بسبب ذلك ، وكانت الطرق آمنة .

وفى سادس شعبان مات تَانِى بكْ نائب الشام واستقر عوضه تانى بك البِجَاسى نقلاً من نيابة حلب إلى نيابة الشام .

وفى رمضان أمر السلطان بإحضار العلماء لسماع « صحيح البخارى » بالقلعة فهرعوا لذلك وكثر الجمع جدا ، وممن حضر الشيخ شمس الدين بنُ الدَّيْرى شيخُ المؤيدية الذى كان قاضياً قبل ووقع بينه وبين ابن المُغْلى قاضى الحنابلة مباحث أدَّت إلى مشاققة ، فلما كَثُر اللَّغط أفرد الطلبة بمجلسٍ بالقصر الأسفل والقارئ لهم الشيخ سراج الدين قارئ الهداية ، وعَيَّن السلطان من النبهاء عدداً يسيرا يحضرون بالقصر الأعلى ويحضرهم السلطان ، فاستمر الأمر على ذلك سنين ، ثم كثر لغط الذين يحضرون وزجروا مرارا فلم ينزجروا ، فأمرهم السلطان بالقراءة فى داخل القصر الأسفل ، وصار هو يحضر فى شباكٍ منفرداً يشرف عليهم . وكان ابتداء ذلك فى سنة أربعٍ وثلاثين بعد أن كان يقعد بينهم ساكناً لا تتحرك له يدٌ ولا رِجْل ، وتقرّر الشيخ بدر الدين الكُلُوتَاتِى الحنفى يقرأ بين يَدىْ الشيخ سراج الدين قارى الهداية كل يوم فى القصر البرانى الكبير .

وفى شعبان واطأَ جَانِبَكْ الصوفىُّ السجانَ بحبس الإسكندرية فهرب معه ، ولما وصل الخبر بذلك اضطرب العسكرُ وانزعج الناس ونُدِب طائفة للتفتيش عليه ، ودام ذلك مدةً ،

وهُدِمت بسببه دورٌ وضُرب بسببه جماعة ولم يظهر له أثرٌ إلى حين تسطيرها[١] فى شعبان سنة ستٍ وثلاثين ، فسافرنا مع السلطان إلى الشام ، ولم يظهر له خبرٌ محقق .

وذكر لى من أثق به أنه حىٌّ موجودٌ بالقاهرة .

* * *

وفيه كثرت الأخبار بأن الفرنج تحرّكوا على بلاد المسلمين فجُهزت عدة أجناد إلى السواحل ، فندب عدة إلى دمياط وعدة إلى الإسكندرية وغيرها .

وفى ثالث عشرى رمضان نُفِىَ طَيْبُغا بن نصر[٢] الله مملوك ابن ناظر الخاص ، وكان شابا جميلاً رباه وهو صغير ، فلما ترعرع انتزعه منه المؤيد فصيّره من الخاصكية ، ثم عاد بعد موت المؤيد إلى أستاذه ، فاتفق أن ناقةً من الهجن الخاص نفرت من إسطبل السلطان فصارت لطَيْبُغا ، فيقال إن حسناً بن الحَجّار الهجان واطأه على أخذها فَطُلِبت منه فجحَدَها ، فأمر السلطان بحبس حسن وعزله من وظيفته ثم جُعِلَ شريكاً للذى انتزعها منه بعد عشرين[٣] سنة .

* * *

وفيه سار إسكندر بن قرا يوسف فنازل مَارْدِين وحاصرها حتى تسلّمها وانهزم منه قرايُلك ، ثم نازل آمد ففرّ قرايلك إلى شَاهْ رُخْ ، وكان قد سار من بلاده إلى تبْرِيز فحاصرها حتى ملكها ، فلما بلغ ذلك إسكندر وإخوته أولاد قرا يوسف توجّهوا إلى جهة تبريز فالتقى بهم شاه رخ فكانت الهزيمة على ابن قَرا يوسف . فخرّب شاه رخ تبريز واسْتَلّ[٤] أموالها ورجع إلى بلاده ، وانهزم إسكندر إلى الجزيرة . ورجع قَرايَلك إلى آمد ثم رجع

---

(١) هذه إشارة صريحة أخرى إلى أن هذا الحادث قد دونه ابن حجر فى سنة ٨٣٦ ، وكان تدوينه إياه فى جزازة فى نسخة ظ.

(٢) اكتفى الضوء اللامع ٤/١٥ بذكر اسمه وسنة وفاته .

(٣) فى ه « عشر سنين » .

(٤) فى ه « وانتقل » .

إسكندر إلى تبريز ، وكان فى ماردين أميرٌ من قِبَل اسكندر إسمه « نَاصُور » أُمِّر عليها تسع سنين إلى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة .

***

وفى شوال حجّ شرف الدين بن تاج الدين بن نصر الله وبيده يومئذ نظر الكسوة ونظر الأشراف ، فلما سار الحجيج يومين أُخْرِج عنه نظرُ الأشراف واستقرّ فيه نقيبُ الأشراف حسين بن على الأَرْمَوى بواسطة الأمير جَانِبك ، وخرج عنه نظر الكسوة لصدر الدين ابن العجمى .

وفى أواخر شوّال صُرف زين الدين قاسم بن البلقينى من نظر الجوالى وأُعِيدَت لصدر الدّين أيضا .

وفى التاسع والعشرين من رمضان نودى على الفلوس الخالصة بتسعةٍ الرطلُ ، وكانت الفلوس قد قلّت جدا فظهرت .

***

وفى هذه السنة وُجِد قتيلٌ بقريةٍ فأَمْسك الوالى أهلَ تلك البلاد ولا يدرى هل القاتل منهم أم لا ، فأَمر السلطانُ بقطع أيدى بعضهم وآنافِ بعضهم وتوسيط بعضهم ، فاستوهبهم أحمد دويداره المعروف بالأسود ليقرّرهم فلاّحين له فى بلادٍ خرابٍ أراد أن يعمرها ، فوهبهم له .

وفى يوم السبت سادس عشرى شوّال نزل السّلطان من القلعة بعد الظهر فى أُناسٍ قلائل إلى أن دخل من باب زُوَيْلة ، فوصل إلى المدرسة التى أُنشئت له فرآها ورجع مسرعاً ، وتلاحق به بعض الأُمراء إلى أن صعد القلعة ولم يتفق له فعلُ ذلك قبل هذه المرّة .

وفى شوّال قُرّر عبد القادر بن عبد الغنى بن أبى الفرج - الذى كان أبوه أُستاداراً كبيراً - فى كشف الجسور والشّرقيةُ .

وفى شوّال أيضا صُرف أَرْغُون شَاه من الوزارة وقُرّر فيها كريم الدين بن كاتب المناخات الذى كان أبوه فيها وانفصل ، وصُرف أيضا من الأُستادارية واستَقرّ فيها ناصر الدين

ابن أبوُ والى الدمشقى وكان أُستادارَ نائب الشام ،وصودر أَرْغُون شَاه على مالٍ ثم أفرج عنه واستقر أُستادراً على المتعلّقات السّلطانية بالشام على عادته .

وفى رمضان جاء الخبر من صاحب قبرص أن البحر مشغول بمراكب الفرنج فأُمِرَ لعدَّةٍ من الأمراء والمماليك بالإقامة للرّباط بالسّواحل وهى : رشيد ودمياط ونَسْتَرُوه .

وفيه قُرِئَ البُخَارى بحضرة السلطان فى القصر الأعلى ، وكانت العادة أن يُقْرأ فى القصر الأسفل .

وفى أوائل ذى القعدة توجّه ناظر الجيش وجماعةٌ إلى الحج فأدرك الحجّاجَ قبل ينبع وزار المدينة فى ذهابه ، ورجع مسرعاً فدخل القاهرة فى يوم عاشوراء .

وفى ثالث[1] عشر ذى القعدة الموافق لثانى عشرى بابه أمطرت السماء مطراً غزيراً برعدٍ وبرقٍ وكثرت الأوحال .

وفيه أمر السلطان بتحجيره السكر وأن لا يتعاطى أحدٌ بيْعَه إلا من حاصله ، وأن لا يُشْتَرى إلاَّ الخاصكى[2] ، وكتب على من كان يتعانى بذلك قساماتٌ فضاق عليهم الأمر ، وقام فى ذلك نور الدين الطَّنْبَدى أحد أكابر التجار وحَسَّن للسلطان ذلك ، وأحضر شخصا من جهته فأقامه فى تعاطى بيع ذلك وشرائه ، والتزم أنه يُحَصِّل له من ذلك جملةَ دنانير ربحاً ، فدام الأمر إلى أن حضر ناظر الجيش فأفسد ما كان الطَّنْبَدى فَعَلَه وأبطل التحجير بعد أن كان الضرر قد حصل لأكثر الناس

وفى سابع عشر ذى الحجة زُلزلت الأرض بعد مضى ساعتين أو نحوها من الليل وكانت خفيفة .

وفيها بعد موت ابن الكويز ادّعى تاج الدين بن الهَيْصَم الذى كان عمل الأُستادريةَ — فى زمن الناصر — والوزارةَ — فى زمن المؤيد — أن ابن الكُوَيْز انتزع منه داراً كانت مِلكه

(١) الواقع أن الثالث عشر من ذى القعدة سنة ٨٢٦ يوافقه العشرون من بابه ١١٤٠ (= ١٨ أكتوبر ١٤٢٣) وذلك بناء على جدول سنة ٨٢٦ هـ فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٣ .

(٢) المقصود « بالخاصكى » هنا السكر الخاص بالسلطان الذى احتكره .

بالبْركة وهدمها وبناها داراً جديدة ، ورام انتزاعها من وارثه فتعصّب له جماعةٌ عند السلطان ، فطلب ابنَ الهَيْصَم وأهانه وانتزع منه المستندات التى تشهد له بملك الدار المذكورة ووقفها ، وهذه الدار صارت بعد ذلك ملكاً لابن مُزْهِر ، ثم بيعت بعده إلى أن صارت لابن كاتب المَنَاخات ثم لزوجته فوقفها .

وقد تقدم ذكر استقرار تَانِى بِكْ البِجَاسى فى نيابة دمشق نقلا من حلب وذلك بعد موت تانى بك مِيْق بدمشق ، ثم لما كان فى السنة المقبلة أظهر العصيان فكان ما سنذكره .

* * *

ذكر من مات فى سنة ست وعشرين وثمانمائة من الأعيـــان

١ ـ إبراهيم بن مبارك شاه الأَسْعَرْدى ، الخواجا التاجر المشهور صاحب المدرسة بالجسر[١] الأبيض ، كان كثير المال واسع العطاء كثير البذل بخلاف قريبه الخواجا شمس الدين ابن المُزَلِّق[٢]، فمات هذا فى رجب مطعوناً ولم يكمل الستين ، وعاش ابن المُزَلِّق بعده دهراً طويلاً[٣] .

٢ ـ أحمد[٤] بن رَسْلان الصَّفْطى أَحدُ[٥] من جَدَّ ومهر إلى أن صار يستحضر الكثير من الفروع الفقهية ويباحث ويستشكل ويفهم قليلاً ، وهو من كبار الطلبة بالخانقاة الشَّيخونية مات فى ربيع الأول وقد أكمل الستين .

---

(١) هو الجسر الأبيض بدمشق وقد أشار إليه الأمير جعفر الحسنى فى تعليقه فى الدارس فى تاريخ المدارس ٩/١ وذكر أنه يعرف اليوم بجسر الصالحية على نهر ثورى ؛ أما عن هذه المدرسة الأسعردية فهى من مدارس الشافعية بدمشق وهى منسوبة إلى الخواجا إبراهيم بن مباركشاه الأسعردى صاحب هذه الترجمة ، وكانت تقع بالجسر الأبيض ، وقد عمر بها بانيها تربة « ورتب بها فقراء ومقرئة يقرءون القرآن » ، كما جاء فى الدارس فى تاريخ المدارس ١٥٠/١ ــ ١٥١ ، هذا وقد أشار الأمير جعفر الحسنى ناشر الدارس إلى أن هذه المدرسة قد درست معالمها وأصبح مكانها دورا للسكن وذلك بناء على ما جاء فى مخطط دهمان رقم ٩٦ ، أنظر نفس المرجع ، ١٥٠/١ حاشية رقم ٤ .

(٢) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « لكن لابن المزلق من الخانات الكثيرة والسبل التى عم النفع بها ما ليس للخواجا إبراهيم رحمه الله ، وأخبرنى من أثق به أنه رافقه إلى مصر فقال له : إن عشت بنيت فى هذا الرمل خانات ينتفع الناس بها ، فقلت له : هذا صعب جدا أو متعذر من أجل عدم الحجر هنا ، فقال : إنما يصعب على من لا يعلم وأما أنا فإنى أعرف عنها » ، وأشار لى إلى نهاية الجنوب وكنا بين الوراد والسواد جبل يقال له جبل الجلال به مدن مبنية بالحجارة المنحوتة التى يعز وجود مثلها رحمه الله وعفا عنه » .

(٣) نقل هذه الترجمة كلها الضوء اللامع ج ١ ص ١١٨ وعقب عليها بقوله : « قاله شيخنا فى إنبائه » .

(٤) نقل الضوء اللامع ج ١ ص ٣٠٢ هذه الترجمة عن الإنباء دون الإشارة إلى أخذه إياها منه .

(٥) بدلها فى ث « أخذ عن جده » .

٣ – أحمد[١] بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقى ، الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو زرعة ابن شيخنا وأستاذنا حافظ العصر وشيخ الإسلام زين الدين ، وُلد فى ذى الحجة سنة ٧٦٢ وبكر به أبوه فأحضره عند المسند أبى الحزم القلانسى فى الأُولى والثانية ، واستجاز له من أبى الحسين العرضى ، ثم دخل به الشام فى سنة خمس وستين وقد طعن فى الثالثة فأحضره عند جمع كثير من أصحاب الفخر بن البخارى وأنظارهم ، ثم رجع فطَلب بنفسه وقد أكمل أربع عشرة سنة فطاف على الشيوخ وقرأ بنفسه وكتب الطباق ، وفهم الفنّ ، واشتغل فى الفقه والعربية والمعانى والبيان ، وأحضره مجلس الشيخ جمال الدين الإسنوى[٢] ومجلس الشهاب بن النقيب[٣] وغيرهما ، وأُسمع على أبى البقاء وقَبْله القاضى عز الدين بن جماعة ، وأقبل على التصنيف فصنَّفَ أشياء لطيفة فى فنون الحديث ، ثم ناب فى الحكم ، وأقبل على الفقه فصنف « النكت على المختصرات الثلاثة » جمع فيها بين « التوشيح » للقاضى تاج الدين السبكى وبين « تصحيح الحاوى » لشيخنا ابن الملقن ، وزاد عليهما فوائد من « حاشية الروضة » للبلقينى ومن « المهمات » للإسنوى ؛ وتلقى الطلبة هذا الكتاب بالقبول ونسخوه وقرءوه عليه ، واختصر أيضا « المهمّات » وأضاف إليها حواشى البلقينى على الروضة .

وكان لمّا مات أبوه تقرّر فى وظائفه فدرّس بالجامع الطولونى وغيره ، ثم استقرّ شيخاً بالجماليَّة بعد موت همام الدين ، ثم ولى القضاء الأكبر كما تقدم وصُرِف عنه فحصل له سوء مزاجٍ مِنْ كَوْنِه صُرِف ببْعض تلامذته بل ببعض مَن لا يفهم عنه كما ينبغى فكان يقول : « لَوْ عُزِلْتُ بغير فلان ما صَعُبَ علىَّ !! » ؛ واستيعابُ فضائله يطول ، وكان من خير أهل عصره بشاشةً وصلابةً فى الحكم وقياماً فى الحق ، مع طلاقةِ وجه وحُسنِ خلقٍ وطيبِ عِشرة .

---

(١) جاء فى هامش ث : « ذكر خبره المؤلف فى معجمه وقضاة مصر ، وقال ابن قاضى شهبه الامام الحافظ المصنف قاضى القضاة : رحل إلى الشام مرة ثانية مع الحافظ الهيثمى بعد الثمانين وسمع الكثير ثم رجع وهو مع ذلك ملازم الاشتغال بالفقه والعربية ، ولازم البلقينى وحفظ وكتب عنه » .

(٢) هو عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر الأموى الإسنوى ، الشيخ جمال الدين ، من مواليد إسنا بالصعيد ، وأخذ عن كثير من رجالات مصر فى عصره ، وخلف كتبا كثيرة ، راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/٢٣٨٦ .

(٣) ويعرف بأحمد بن بلبان البعلبكى كما يعرف بأحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، وكان موته سنة ٧٦٤ ، أما أبوه فكان نقيبا ، ومن ثم سمى بابن النقيب ، أنظر الدرر الكامنة ١/٣٢٠ .

مات فى يوم الخميس السابع والعشرين رمضان رحمه الله تعالى ، وأكمل ثلاثاً وستين سنة وثمانية أشهر ودُفن بجانب أبيه ، رحمهما الله تعالى .

٤ ــ أحمد بن عبد الله القَزْوينى ، شهاب الدين ، نقيب الحكم وكان حنفيا يستحضر كثيراً من الأحكام المتعلّقة بمذهبه وباشر ذلك[1] عند ابن الطرابلسى و[عند] ولده مدّة ، ثم لما عُزِل أمينُ الدين بابن العديم اتصل هو بالجلال البلقينى فقرّره نقيباً مضافاً لغيره فاستمر هو ومات ابن مخلوف ، ثم مات البلقينى ، وكان لا بأس به لولا مكرٌ فيه ودهاء ، ولمّا ولى العراقى رام الاستقرار عنده فأبعده ، فلما ولى البلقينى الأصغر خدمه إلى أن مات بعد ضعفٍ شديدٍ ، وكان مولده فى سنة ٧٦١ ، ومات فى شهر ربيع الأوّل .

٥ ــ أحمد بن عثمان بن يوسف الخِرِبْاوِى البعْلى ، وُلد سنة ٧٧١ ، واشتغل على ابن اليونانية والعماد بن يعقوب وسمع عليهما ، ثم ولى قضاء بعلبك ثم قدم دمشق ، وكان فاضلاً فى الفقه وغيره ، وعنده سكونٌ وانجماعٌ وعفّة . مات فى جمادى الأُولى مطعوناً .

٦ ــ تانى بك الذى يقال له مِيق[2] [العَلَائى] ، ولى إمرة الحجوبية بالديار المصرية وولى أتابكاً بها ثم ولى نيابة دمشق ، وكان قد خاف من الطاعون فصار يتنقّل يميناً وشمالاً ، ولما ارتفع الطاعون عاد إلى دمشق فمات بغير طاعون بها يوم الاثنين ٨ شعبان . وقد تقدم ذكره فى الحوادث .

٧ ــ خديجة[3] بنت الملك الأشرف شعبان بن حسين ، زوج قاسم البُشْتُكى وهى آخر أولاد الأشرف من النساء وفاةً ، وكانت توصف بعقل ورئاسة .

٨ ــ خليل[4] بن عبد الوهاب بن سليمان الأنصارى ، صلاح الدين بن نجم الدين الشِّيرِجى ، وُلد سنة ٧٤٧ وتفقه قليلاً وباشر كثيراً من أوقاف المدارس كالشامية[5] الجوّانية ،

---

(١) المقصود بكلمة « ذلك » « النقابة » كما فسرها السخاوى فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٥ .

(٢) راجع عنه مورد اللطافة ص ١١٨ ، والنجوم الزاهرة ٦/٧٧٩ – ٧٨٠ ،
Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 746.

(٣) نقل هذه الترجمة الضوء اللامع ١٢/١٥٥ معقبا عليها بقوله « ذكرها شيخنا فى إنبائه » .

(٤) نقل السخاوى فى الضوء اللامع ٣/٧٥٧ هذه الترجمة عن الإنباء ولكنه جعل تاريخ وفاة المترجم سنة ٨٢٤ هـ ، على أن النعيمى أشار فى الدارس ١/٢٩٩ – نقلا عن تقى الدين الأسدى – أن وفاته حدثت فى رمضان سنة ٨٢٦ كما جاء بالمتن .

(٥) راجع عنها الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٠١ وما بعدها .

وكان قوىّ النفس كثير الحشمة والكرم، وكان أعيان الفقهاء يترددون إليه، وهو الذى عمر الشاميتين بعد حريقهما[1] فى فتنة اللنك، ثم ضعف جانبه وقوى عليه الحكام وصارت إقامته بالمجدل وقفِ الشامية وآل أمره إلى فقرٍ شديد ومات فى شهر رمضان ، وهو آخر من بقى من آل بيتهم.

٩ - داود بن عبد الرحمن بن داود، الشَّوْبَكِى الأَصل، المعروف بابن الكُوَيْز[2]، علم الدين أبو عبد الرحمن، مات فى صبيحة يوم الاثنين[3] سلخ رمضان بمنزله ببركة الرطلى بعد أن طال مرضه كما تقدم سببه فى الحوادث، وكنْتُ عُدْتُه فى نصف رمضان فوجْدتُه صحيح العقل والبدن لا يشكو ألماً، ولكن غلب عليه الوهم بحيث أنه فى أثناء كلامه كان يجزم بأنه ميت من تلك الضعفة، وكانت أُمور المملكة فى طول مرضه لا تصدر إلا عن رأيه وتدبيره، وكان يجتمع بالسلطان خِلوةً ويذكر أنه إذا ركب يتأَذّى بالركوب، وكذلك إن دخل الحمام أو جامع.

وكان أَبوه من أَهل الشَّوْبَك ثم سكن الكرْك وهو نصرانى يتعانى الدِّيْونَة واسمه جرجس، فلما كانت سنة سبع وستين ضيّق يَلبُغَا على جميع النصارى الملكية خصوصا الشوابكة واتهِمُوا بأَنهم مَالأُوا الإِفرنج حتى هجموا على الإسكندرية فأسلم هو وكثير منهم، وتسمىّ «عبد الرحمن»، وخدَم نائبَ الكرك وتقرّب منه حتى قرره فى كتابة السّر، ثم تحوّل إلى حلب فخدم كَمشبُغَا الكبير وقدم معه القاهرة صاحبَ ديوانه، ورأَيتُه شيخاً طوالاً كبير اللحية.

---

(١) يقصد بذلك البرانية والجوانية، فقد جاء فى الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٠٠ أن الشامية البرانية عمرت مرة أخرى لما احترقت فى فتنة الناصر.

(٢) سماه الطباخ فى إعلام النبلاء ٥/١٧٨ «بالكوثر» وهو خطأ، والظاهر أنه اعتمد على النسخة الهندية للضوء اللامع، وقد تنبه لذلك ناشر الضوء إذ جاء ج ٣ ص ٢٦٤ حاشية رقم ١ أنه سمى بالكوثر» فى الهندية خطأ.

(٣) الوارد فى الضوء اللامع ٣/٧٩٧ «أول يوم من رمضان»، وأشار إلى التاريخ الذى أورده ابن حجر فى المتن أعلاه، على أن الطباخ: إعلام النبلاء ٥/١٧٨ يتفق مع نسختنا هذه فى أن الوفاة كانت فى سلخ الشهر.

ونشأ ابنه علم الدين هذا ترفاً صلفاً مسعود الحركات ، فصاهر ابنَ أبي الفرج وكان أخوه خليل[١] أسنَّ منه ، ثم اتَّصلا بشيخ نائب الشام قبل سلطنته فخدماه[٢] وهو ينوب فى طرابلس ثم فى دمشق ثم فى حلب ، ثم قدما معه القاهرة فعظم شأنهما وكبر قدرهما ؛ وباشر علمُ الدين نظرَ الجيش بطرابلس ثم بدمشق ، وامتُحن هو وأخوه فى وقعة صَرخد وصودرا ، ثم لمّا تسلطن المؤيّد تقرّر فى نظر الجيش ، ثم اختص بالظاهر ططر وتقرّر عنده كاتبَ السّر فى أيامه ، وصولح ولده بعد موته على أربعين ألف دينار ؛ وكان يتديّن ويلازم الصلاة ويصوم تطوّعاً ويتعفف عن الفواحش ويلازم مُجَالَسَةَ أهل الخير مع طول الصمت فكان يستر[٣] عواره بذلك . إلاَّ أنه لما ولى كتابة السّرّ افتضح للكنةٍ فيه وعدم فصاحته ، وضُبِطت عليه ألفاظ عامية ،ومع ذلك كان وقاره وحسن تدبيره وجودة رأيه تستر عواره ، واستقر بعده فى كتابة السر قريبه جمال الدين يوسف وكان قد قدم فى عهد المؤيّد وقرّره فى نظر الجيش فى طرابلس ، فاتفق أنَّ الأشرف لمّا ولى نيابتها فى أيام المؤيّد تقرّب إليه وخدمه فصارت له به معرفة ، فلمّا مات علم الدين قرّره فى وظيفته فباشرها قليلاً بسكون وعدم شَرَهٍ وتَلَطُّفٍ بمن يقصده وحلاوة لسانه ، ثم صُرِف بعد قليل كما سيأتى ذكره فى التى بعدها .

ومن فعلاته[٤] المستحسنة أنه لما كان يَشْقَحب صحبةَ الظاهر راجعاً إلى مصر استأْذنه فى زيارة القدس فتوجّه من طريق نابلس فشكاإليه أهل القدس والخليل ما أضر بهم من أمرِ الجبايةِ وكانت لنائب القدس ، وتحصّل منها لفلاَّحي القرى إجحاف شديد ، وتحصّل للنائب ألوف دنانير ولمن يتولىّ استخراج ذلك ضعفه ، فلما رجع استأْذن السلطانَ فى إبطال هذه المظلمة فأَذن له فكتب بها مناشير فقرئت بالقدس والخليل ، وكثر الدعاء له بسبب ذلك .

---

(١) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٧٥١/٣ .

(٢) يعنى بذلك الأخوين .

(٣) فسر الضوء ٧٩٧/٣ العيب بأنه كانت فيه لكنة وعدم فصاحة ، كما أنه رآى مع بعضهم « التنبيه فى الفقه » فقال : اسم هذا الكتاب عجيب ، البسة فى الفقه » .

(٤) أمامها فى هامش هـ بقلم الناسخ « أى صاحب الترجمة » .

مات فى يوم الاثنين سلخ[١] رمضان ولم يبلغ الخمسين .

١٠ – زينب بنت الملك الظاهر برقوق ، كانت من الجمال بمكان ، ثم تزوّجت بعد أبيها غير واحد ، ثم تزوجها الملك المؤيّد ومات عنها ، فكانت بنت سلطان وأخت سلطان وزوج سلطان ، وتزوّجت بعد المؤيّد قجق العيسارى وماتت فى عصمته فى ليلة السبت ٢٨ ربيع الآخر[٢] وهى آخر أولاد الظّاهر لصلبه وفاةً ، وكانت رأس إخوتها ، وأمُّها[٣] أمُّ ولدٍ روميّة .

١١ – سالم[٤] بن سالم بن أحمد بن عبد الباقى بن عبد المؤمن بن عبد الملك ، المجد المقدسى الحنبلى ، يجتمع مع القاضى موفق الدين عبد الله بن عبد الملك فى عبد الملك ، واشتغل فى بلاده ثم قدم القاهرة سنة ٦٤ وأقام بها إلى أن ولى قضاء الحنابلة بعد موت الموفق أحمد ابن نصر الله فى سنة ثلاث وثمانمائة ولم يزل مستقرا فيه إلى أن صُرِف بعلاء الدين [على ابن محمود الحموى] بن مُغْلِى فى أوائل سنة ثمانى عشرة فاستمرَّ خاملاً إلى أن مات وليس بيده سوى تدريس الجمالية[٥] [الجديدة] ومدرسة حسن ، وضَعُفَ مدَّةً متطاولة ، وخلَّف عدة أولادٍ صغار أسنّهم مراهق ، وكان مولده سنة ثمان وأربعين ، وتفقَّه واشتغل حتى مهر ونبغ فى المذهب وشارك فى الفنون ، وكان يستحضر «المحرر فى الفقه» ، وناب فى الحكم ، وعاش سبعاً وسبعين سنة .

وكان الناصر فرج يثق به وأرسله مرة إلى الصعيد للحوطة على تركة [أمير عرب هوارة محمد] بن عمر ثم صار يأتمنه على ما يضع يده عليه من الأموال ، وكان يبالغ فى النصيحة له فى ذلك فمقته الناس لإعانته على الظلم ، ولعله كان معذوراً ، والله يسمح له .

---

(١) فى ز ، هـ « شوال » .

(٢) فى ز ، هـ «الأول» ، ولكن الصحيح ما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة النجوم الزاهرة ٧٧٩/٦ والتوفيقات الإلهامية ص ٤١٣ حيث ذكر أن أول ربيع الآخر كان يوم الأحد .

(٣) من هنا لآخر الترجمة ساقط من هـ ، هذا ويلاحظ أن هذه هى نفس عبارة النجوم الزاهرة ٧٧٩/٦ س ١٢ .

(٤) فى هـ « سالم بن سالم بن أحمد بن سالم بن عبد الملك بن عبد الباقى بن عبد المؤمن بن عبد الملك المجد المقدسى الحنبلى » .

(٥) أنظر ابن حجر : رفع الإصر ٢٤٣/٢ .

١٢ ــ سُودُون الفقيه كان كبير الجراكسة ، تُلمِذٌ للشيخ لاجين الجركسى وكان أعجوبةً فى دعوى العلم والمعرفة مع عدمهما،[١] وكان الكثير منهم يعتقد أنه لابدّ أن يلى السلطنة كما كانوا يزعمون ذلك فى شيخه ، واتفق أنّ زوْجَ ابنته ــ وهو الظّاهر ططر ــ ولى السلطنة فارتكب من يتعصّب له فى الشطط وقال : « ظهر المراد فى ططر » فلم ينشب ططر أن مات ولم يحْظَ سودون فى ولايته بطائل فضلاً عمّا بعدها ، وكان يكثر سؤال من يجالسه عن الشئ المعضل فإذا أجابه عنه نفر فيه قائلا : « ليس الأمر كذلك » ثم يعيد الجواب بعينه مُظْهراً أنّه غيره ؛ وله من ذلك عجائب .

مات فى ١٢ صفر[٢] .

١٣ عبد الله بن محمد القَرافى ، جمال الدين ، مهر فى العربيّة وأخذ عن الشيخ أبى الحسن الأَندلسى ،وعمل مقدّمةً لطيفة يُتَوَصَّل بها إلى معرفة الإعراب بأَسهل طريق ،وانتفع به جماعة منهم شيخنا ابن خضر وولى مشيخة التربة الطنبدية[٣] ، مات فى ربيع الأول .

١٤ ــ عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القَلْقَشَنْدى ثم المقدسى الشافعى ، زين الدين ابن الشيخ شمس الدين سبط الشيخ صلاح الدين العلائى ، اشتغل على أبيه[٤] وغيره ، وأحبّ الحديث وطلبه وكتب الطباق بخطه ، وصنّف ونظم ، وكان فاضلاً نبيها ، سمع معى فى الرحلة إلى دمشق كثيراً بها وبنابلس والقدس وغيرها ، وصار مفيد بلده[٥] فى عصره ، وقدم القاهرة فى هذه السنة فأَسْمَع ولده بها من جماعة ؛ وكان حسن العقل والحَظّ حاذقا ، رجع إلى بلده فمات به وأسفنا عليه . رحمه الله تعالى .

---

(١) ترجم له الضوء اللامع ١٠٧٢/٣ فقال فى صدد هذا الموضوع إن المؤيد أبعده مع تفقهه واستحضاره وكثرة أبحاثه .

(٢) أضاف البقاعى فى هامش هـ الترجمة التالية : « عبد الله مملوك السيد الحزيزاتى الدمشقّيات مبلعوناً يوم السبت قبيل الظهر ثامن عشر جمادى الأول ، ولى فى سنة ست وعشرين ، وكان شابا صالحاً متصوفاً تتلمذ عليه محمد القادرى ، وكان كثير الذكر لا سيما فى الأسواق وكان يرى فى حالة سيره راكبا بغلة ويذكر الله عليها فى الأسواق رافعا صوته حتى يكاد يغيب ، رحمه الله » .

(٣) أضاف الضوء اللامع ٢٤٨/٥ إلى ذلك أنها بالصحراء .

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن على بن الحسن بن على ، سبط الحافظ صلاح العلائى ، كان مولده سنة ٧٤٦ ببيت المقدس وشغل نفسه بالفقه حتى برع فيه ، وكانت وفاته سنة ٨٠٩ هـ ، راجع الضوء اللامع ٣٣٤/٧ .

(٥) يعنى بذلك القدس حيث ولد بها سنة ٧٨٢ هـ .

ذكره[1] ابن قاضى شهبة فقال : « سمع من أبيه ومن خاله الشهاب بن العلاء وجماعة ، ورحل إلى دمشق فأخذ عن بعض الشيوخ ، وعن الشهاب ابن حجى ، ثم قدم القاهرة مراراً ، وكان حسن الخطّ حاذقاً » . مات فى ذى القعدة .

١٥ ـ عبد الرحمن بن محمد بن صالح المدنى قاضى طيبة ، ولد سنة[2] ... ... وسمع من جدّه[3] لأمه والعزّبن جماعة ومن أبيه وغيرهم وحدّث قليلاً ، وكان مزْجِىّ الصناعة ، وأقام فى قضاء المدينة وخطابتها نحواً من ثلاثين سنة إلاّ أنه عُزل فى أثناء ذلك وأُعيد مراراً. مات فى ليلة السبت ١٤ صفر واستقر فى وظيفته ولده أبو الفتح محمد[4] .

١٦ ـ عبد[5] العزيز بن أحمد بن على بن أحمد النويرى ثم المكى العقيلى ، عز الدين ، تفقّه على مذهب الشافعى وحفظ « التنبيه[6] » ، ومهر وقرأ « سنن ابن داود » على الشيخ سراج الدين البلقينى سنة اثنتين وثمانمائة ، وكان أبوه مالكى المذهب فخالفه ، وأقام بالقاهرة مدّة وأخذ عن شيوخها ، وأذن له الشيخ برهان الدين الأنباسى وبدر الدين الطُّنْبَدى، ثم دخل اليمن وولى القضاء بتعز ثم رجع إلى مكة فمات فى هذه السنة بها حادى عشرى ذى الحجة وما أظنه جاوز الخمسين ، ثم رأيْتُ مولده سنة ثمانٍ وسبعين وثمانمائة .

١٧ ـ عبد القادر ويدعى محمد ـ بن قاضى الحنابلة علاء الدين على بن محمود ابن المُغْلى السليمانى ثم الحموى الحنبلى ، مات وقد راهق ونبغ وحفظ «المحّرر» وغيره ، ونشأ على طريقة حسنة ، وأسف أبوه عليه جدا ولم يكن له ولد غيره فمات فى نصف ذى القعدة .

١٨ ـ عبد الوهاب بن تاج[7] الدين الرّملى ناظر الدولة ، ولد سنة أربعين أو قبلها بسنة ، وتنقل فى الخدم إلى أن ولى نظر الدولة بالقاهرة فاستمر على ذلك ، ثم شاركه صهره سعد

---

(١) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى ه .

(٢) فراغ فى نسخ الإنباء ، هذا ولم ترد فى الضوء ٣٤٤/٤ الإشارة إلى سنة وفاته .

(٣) يقصد بذلك البدر عبد الله بن محمد بن فرحون .

(٤) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٩/٨ حيث مات سنة ٨٦٠ .

(٥) فى ه ، والشذرات ١٧٤/٧ « عبد العزيز بن على بن احمد النويرى » .

(٦) فى ه « الفقــه » .

(٧) « تاج الدين » غير واردة فى ه .

الدين البَشِيرى مدةً طويلة ، ثم استقل البشيرى بالوزارة واستمر هو إلى أن مات ؛ وقد أحضره المؤيد ليحاسب الهروى على ما اجتاحه من أموال القدس والخليل فسأله عن مولده فقال : « لى الآن إثنتان أو ثلاث وثمانون سنة » وكان ذلك فى سنة اثنتين وعشرين وكان قد أسنَّ وارتعش ، ومات مفصولا قبل موته بدون السنة ، وكان يحبّ أهل الخير ويكثر الصدقة ويتبرّأ من تناول المَكس والأكل من ثمن ما يكون منه ، وكان يقول : « أنا أستدين جميع ما آكله وألبسه حتى لا أتعاطى الحرام بعينه » ، والله[1] أعلم بغيبه .

١٩ ـ على[2] بن رُمح بن سِنَان بن قنا ، نور الدين ، تفقه وسمع من بدر الدين بن جماعة وابن البارزى وغيرهما ولكنه لم ينجب ، وصار بآخره يتكسّب فى حوانيت الشهود إلى أن مات ، وهو أحد الصوفية بالخانقاه البيبرسية ، جاوز الثمانين .

٢٠ ـ على بن محمد بن محمد[3] بن سالم بن موسى بن سالم بن أبى المكارم بن إسماعيل ابن عبد السلام ؛ إمام الدين بن العميد ، والعميد لَقَبُ عبد السلام المذكور . وكان العميد قاضى دمياط ، وولى عدة من آباء إمام الدين القضاء ، ثم ولى هو قضاء دمياط مدةً ثم قضاء المحلة ، وكان عارفاً بالشروط قليل العلم ، وجلس مع الموقعين مدة وناب فى الحكم بالقاهرة ، وكان بشوشا جميل المعاشرة خبيراً بأمور الدنيا . مات فى مستهل شعبان وله خمس وسبعون سنة .

٢١ ـ عمر بن عبد الله بن عامر بن أبى بكر بن عبد الله ، سراج الدين الأسوانى ، نزيل القاهرة ، تعانى الآداب وسلك طريق المتقدمين فى النظم ، وكان عريض الدعوى كثير الازدراء لمن ينظم الشعر من أهل عصره[4] لا يعدّ أحداً منهم شيئاً ويقول : «شعرهم بعر مقزدر» ، ويقول : « من يجعل لى خطراً على أى قصيدة شاء من شعر المتنبيّ حتى أنظم أجود منها » .

---

(١) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ه .

(٢) راجع ما سبق ص ٢٦١ ، حاشية رقم .

(٣) زاد الضوء اللامع ٣٦/٦ فى أجداده « محمدا » ثالثاً .

(٤) فى ه « مصر » .

وكان قد دخل الشام وأخذ عن أُدبائها ثم قدم القاهرة فاستوطنها من سنة تسعين ، ولم يكن نظمه بقدْر دعواه إلاَّ أنَّ ابن خلدون كان يطريه ويشهد له بأنّه أشعر أهل العصر بعد ابن خطيب دَارَيَّا ، وكان الأسوانى يشارك فى لغةٍ وقليلٍ من العربية وما علمتُه وَلِىَ شيئاً من الوظائف .

وقد حضر عندى فى إملاء « [فتح البارى فى] شرح البخارى » ، وأملى على الطلبة من نظمه أبياتاً فى معرفة أسواق العربية فى الجاهلية وهى رجز ، وسمعْتُ من نظمه قصيدةً مدح بها المؤيّد لمّا تسلطن بعناية الآدمى فغضَّ منه البارزى ، وكان يجتدى بشعره ويقلّد من يسمعه منه ؛ ومن عنوان نظمه قوله :

إنّ ذَا الدَّهْرَ قَدْ رَمانِى بقَوْمٍ — هُـــمْ علَى بَلْــوَتى أشدُّ حَثِيثًا[1]

إنْ أفُـــهْ بَيْنَهُـــمْ بشْىءٍ أجِدْهُمْ — لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُـــون حَدِيثا

واتفق بآخره أنه مدح أبا فارس صاحب تونس فأرسل إليه بِصِلَةٍ قيل إنها مائةُ دينار فقبضها وهو موعوك فنزل بالمرستان فطال ضعفه ثم عوفى ، فذكر لبعض أصحابه أنه كان دفنها هى وغيرها فى مكانٍ فلمّا رجع ووجدها جعلها فى مكان آخر وانتكس فضعف أياماً يسيرة ومات بالمرستان ولم توجد الذهبية المذكورة ولا غيرها . مات فى ربيع الأوّل وقد جاوز الستين .

٢٢ ـ عمر بن محمد الصَّفَدى النَّيْنى[2] ـ بنون مفتوحة ثم ياء تحتانية ثم نون ـ زين الدين ، اشتغل قديما ومهر حتى صار يكاد يستحضر «الكفاية» لابن الرفعة ،وأخذ عن علاء

---

(١) ورد هذا البيت فى شذرات الذهب ١٧٥/٧ على الصورة التالية :

إن دهرى لقـــد رمانى بقـــوم — هم على بلوتى أشـــد حثيثا

وهو صحيح أيضا من حيث الوزن ، ولكنه سقيم التركيب .

(٢) نسبة إلى نين من أعمال مرج بنى عامر من نواحى دمشق ، أنظر الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٣٢ ، هذا وقد سماه نفس المرجع ٣٧٧/٦ بعمر بن أبى بكر ، وسمته الشذرات ١٧٥/٧ بعمر بن عمر بن محمد الصفدى .

الدين بن حجّى بدمشق وأنظاره وسمع من ابن قواليح . وناب فى الحكم فى بلادٍ عديدة من معاملات حلب . ثم قدم القاهرة قبل سنة عشرين ونزل بالمؤيّدية فى طلبة الشافعية ومات بها فى جمادى الأُولى وقد جاوز السبعين بل قارب الثمانين فإنه ذكر لى ما يدلّ على أنه وُلد فى حدود الخمسين ، وكان كثير التقتير على نفسه ، وُجِدَ له مبلغ فوضع بعض الناس يده عليه ، ولم يَصِلْ لوارثه منه شيء . عفا الله عنه[1] .

٢٣ — فضل[2] الله بن الرَّمْلى القبطى ناظر الدولة . مات فى حادى عشر صفر وقد جاوز الثمانين . وكان سَيء السيرة .

٢٤ — فارس بن عبد الله الخزندار الرومىّ الطواشى ، مات فى النصف من المحرم ، وكان قد تقدم فى الدولة المؤيّدية ، وجوّد الخط على الشيخ عبد الرحمن بن الصائغ ، وحفظ القرآن وتلاه على جماعة واستقرّ بعده خُشْقَدم خزنداراً .

٢٥ — قَطْلُوبغا[3] التَّنَمى ، علاء الدين ، أحد أُمراء الأُلوف . ثم نائب صفد . مات فى ليلة السبت سادس عشرى ربيع الأَول بدمشق بطالا .

٢٦ — محمد بن الحسين بن عبد المؤمن[4] الكازَرُونى ثم المكى . جمال الدين أبو أحمد

---

(١) جاء إزاء هذا فى هامش هـ بخط البقاعى : « قرأت بخط شيخنا الحافظ تاج الدين محمد بن محمد بن الغرابيلى ما نصه : عمر بن يعقوب البلخى الحنفى ، شيخنا الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع زين الدين ، طاف البلاد فى تحصيل العلوم المشرقية ولزم السيد الشريف الجرجانى ست عشرة سنة ، أخبرنى أنه لم ينقطع عنه فيها ولا يوما واحداً ، قدم إلى القدس مرتين . لازمته ثلاث سنين وقرأت عليه العضد فيها كاملا ، وسمعت عليه كتبا شتى كشرح المواقف للسيد الشريف وشرح المفتاح له وشرح الشيخ سعد الدين الزهراوى والكشاف والمطول وشرح الشمسية والمختصر وقطعة من الإيضاح ، وشرح مقدمة بهشتى فى آداب البحث والمصابيح بقراءته كاملة مع الكلام على فوائده وشرح العقائد وطوالع القاضى ناصر الدين البيضاوى وغالب الكتب الكلامية بقراءة سيدى الشيخ يعقوب الكسائى المغربى الشافعى أحد فضلاء عصره وزهادهم ، ولم أنقطع عنه إلا اليسير حتى توفى فى شعبان سنة ست وعشرين وثمان مائة ، وحمل إلى تربة ماملة فشيعه خلق كثير وازدحموا على نعشه وتأسفوا عليه . جمعنا الله وإياه فى دار كرامته آمين » .

(٢) لم ترد هذه الترجمة فى هـ ، لكن راجعها أطول من هذا فى الضوء اللامع ، ٦/٥٨٥ .

(٣) خلت هـ من هذه الترجمة .

(٤) فوق هذه الكلمة فى هـ إشارة لإضافة أضافها البقاعى فى الهامش وهى : « ابن محمد بن ذاكر بن عبد المؤمن بن أبى المعالى بن أبى الخير بن ذاكر بن أحمد بن حسن بن على بن أبى المعالى بن محمد بن عبدالله بن ذاكر بن على بن عبدالله بن الحسن ابن محمد بن أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، كذا نقله الشريف الفاسى فى تاريخه لمكة المشرفة لأهاليها . انتهى » .

المؤذن ، وُلد سنة بضع وأربعين ، وأُحْضِر على تاج الدين محمد بن عثمان بن أبى سعد والشهاب الهكارى والعزّ بن جماعة والنور الهمدانى ، وولى رئاسة المؤذنين بالحرم الشريف بعد[1] البهاء عبد الله بن على الكازرونى ومات فى ربيع الأول

٢٧ ــ محمد بن خالد شرف الدين الشَّنَشَى ــ بفتح الشينين المعجمتين بينهما نون مفتوحة ــ كان موقع الحكم للشافعية وكان ماهراً فى صناعته قوىَّ الهمة ، شديد الجلد ، لم يزل يحضر الدروس طالباً الوظائف المتعلقة به مع كبر السنّ إلى أن انقطع قدر شهر ومات فى ثامن ربيع الآخر وقد جاوز الثمانين، ولو كان تصدّى لسماع الحديث لأدْرك إسناداً عالياً .

٢٨ ــ محمد بن عبد الله بن عمر بن يوسف المَقْدسى الصالحى الحنبلى المعروف بابن المكى ، شمس الدين ، وُلد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وتفقّه قليلاً وتعانى الشهادّة ، ولازم مجلس القاضى شمس الدين بن التقى ، وولى رئاسة المؤذنين بالجامع الأموى ، وكان من خيار العدول عارفاً جهورى الصوت حسنَ الشكل طلقَ الوجه منور الشيبة . مات فى جمادى الأولى بعد أن أصيب بعدة أولاد كانوا أعيان عدول البلد فى النجابة والوسامة فماتوا بالطاعون .

٢٩ ــ محمد بن على بن أحمد الغَزّى الحلبى المعروف بابن[2] الرّكاب ، شمس الدين ، وُلد سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة بغزة ، وتعانى الاشتغال بالقراءات فمهر وقَطن بحلب واشتغل فى الفقه بدمشق مدة ، ثم أقبل على التلاوة والإقراء فانتفع به أهل حلب وكان قد أقرأ غالب أكابرهم وأقرأ الفقراء بغير أجرة ، وممن قرأ عليه قاضى حلب علاء الدين بن خطيب الناصرية . وكان قائماً بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومواظبة الإقراء مع الهرم .

---

(١) فوقها فى ه إشارة وفى هامشها «وذلك فى عام سبع وسبعين وسبعمائة» ، أما البهاء فهوعبد الله بن على بن عبد الله ابن على بن محمد بن عبد السلام الكازرونى ، المتوفى سنة ٨٠٨ .

(٢) سماه السخاوى فى الضوء اللامع ٣٧٨/٨ بابن أبى البركات وأشار أيضا إلى « ابن الركاب » وقال إنه لايعلم أيهما الصواب .

مات فى تاسع عشر شهر ربيع الأول .

٣٠ ـ محمد بك[١] بن على بك بن قرمان ، ناصر الدين ، تملك بلاد قرمان ومات فى صفر من حَجرٍ أصابه فى حربه مع مراد بك .

٣١ ـ محمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم البِرماوى ، مات ولم يبلغ العشرين وكان قد مهر وحفظ عدّة كتب وتوجه مع أبيه[٢] إلى الشام فمات بالطاعون فأسف عليه أبوه ولم يقم بالشام بعد ذلك بل قدم القاهرة . أحسن الله عزاءه.

٣٢ ـ محمد المعروف بابن النَّحاس المقرئ فى الجوق ، شمس الدين ، كان صهر الشيخ شمس الدين الزَرْزَارى وقرأ على طريقته لكن لم يكن بذاته بل كان برفقته من يقرأ أطيب صوتاً منه ، لكنّه تقدم عليهم بالسكون وكثرة المال . مات فى ربيع الأول.

٣٣ ـ محمد القادرى الصالحى الشيخ ، كان منقطعا بزاوية بصالحية دمشق وله أتباع ولهم أذكارٌ وأورادٌ وينكرون المنكر ، وشيخهم قليل الاجتماع بالناس ، وكان بين المنقبض والمنبسط ؛ مات فى رجب بالطاعون .

٣٤ ـ محمد القَبَّارى[٣] ، الشيخ شمس الدين الحنبلى الصالحى ، كان من قدماء الحنابلة ومشايخهم ، وكان يتبذَّل ويتكلم بكلام العامة ويُفْتِى بمسألة الطلاق وقد أنكرت عليه غير مرة ، ولم يكن ماهراً فى الفقه .

مات ، فى ذى القعدة وقد قارب الثمانين .

---

(١) لم ترد هذه الترجمة فى هـ والسبب فى ذلك أنها ذكرت فى اطالة فى وفيات السنة الماضية، راجع ماسبق ، ص ٢٩٢ ترجمة رقم ٢٤ .

(٢) هو محمد بن عبد الدائم بن موسى بن عبد الدائم العسقلانى الأصل البرماوى ، نسبة إلى برمة من محافظة الغربية بمصر ، وكانت وفاته سنة ٨٣١ كما سيأتى ص ٤١٤ ترجمة رقم ١٧ . أما عن برما هذه فانظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى .

(٣) فى ث « القباقيبى » .

« سنة سبع وعشرين وثمانمائة »

فى الثامن من المحرم قدم ناظرُ الجيش عبد الباسط وشيخُ على الكيلانى وفخرُ الدين التَّوْرِيزى والأَمير قجق والأَمير أَزْكَمَاس الظَّاهرى وكانوا حجُّوا فسبقوا ودخلوا فى هذا اليوم ، وصحبةَ ناظرِ الجيش مِقبلُ أَمير الينبع فأُنْزِل دار الضيافة ، ووصل الركب فى العشرين من المحرم فسبق العادةَ بثلاثة أيام .

وفى المحرم حضر مقبل نائب صفد فخلع عليه باستمراره .

وفيه وقع مطر عظيم فى أَواخر المحرم دام خمسة أَيّامٍ متوالية ولم يُعهد مثله منذ دهرٍ بمصر .

وفيه استقر سودون من عبد الرحمن فى نيابة دمشق عوضا عن تَانِى بك البَجَاسى الذى استقرّ بها فى العام الماضى وكان[1] استكثر من شراء المماليك وعزم على الخروج ، فبلغ ذلك السلطانَ فعزله واستناب سُودُون وأَمره بالقبض على تانى بك ، فخرج سُودون فى السادس والعشرين من المحرّم فوصل الخبرُ أَنَّ تَانِى بكْ نائبَ الشام أَظهر العصيان ، فوقع بينه وبين الأُمراء وقعةٌ بالشام فكسرهم تانى بك فاستمروا فى هزيمتهم إلى أَن تلاقوا مع سُودُون فى جسر يعقوب فمالوا ، وتبعهم تانى بك فحال بينهم الجسر فأَراد تانى بك أَن يكبس على سودون فحذر منه وتوجه إلى دمشق وأَمر شاهين نائب القدس أَن يستعد لتانى بك بالحرب ، وجَدَّ سُودُون فى الوصول إلى دمشق حتى دخلها فبلغ ذلك تانى بك فرجع خلفهم حتى وقع الحرب بدمشق ، فكبا فرس تَانِى بك داخلَ باب الجابية فأُمسك فى الحال وحُبس ، ووَصل الخبرُ بذلك صحبةَ بريدىٍّ على هجين فى ستة أَيّامٍ فدُقَّت البشائر وسكنت الفتنة ، ثم أُحضرت[2]

---

(١) المقصود بذلك تانى بك البجاسى ، أما فيما يتعلق بخروجه على السلطان برسباى فانظر النجوم الزاهرة ٦/٥٧٣-٥٧٥.

(٢) كان القدوم برأسه إلى القاهرة يوم ١١ ربيع الأول ، وكان تعليقها على باب النصر أياما كما جاء فى النجوم الزاهرة ٦/٥٧٦ .

رأس تانى بك إلى القاهرة فعُلّقت بباب زويلة ، وكان السلطان عزم على إرسال عسكر مدداً لسودون فبطل ذلك .

وفى السادس والعشرين من المحرم استقر على بن مغَامس الحسَنى فى إمرة مكة عوضاً عن حسن بن عجلان ، وجهز السلطان معه عسكراً لمحاربة حسن ، وكتب إلى قَرْقُمَاس الذى حجّ فى هذه السنة وتأَخر بالينبع ـ أن يُعِينَ علىَّ بنَ عنان ، فإذا غَلب علىٌّ يستقر فى الإمرة ؛ ورجع قَرْقُمَاس إلى القاهرة فخرجوا فى أَول ربيع الأَول .

وفى يوم السبت الثانى والعشرين من المحرم استقر كاتبُه فى قضاء الشافعية بالقاهرة وما معها[١] .

وفى يوم الثلاثاء أَول صفر شرعْتُ فى الإملاء بالخانقاه البِيبرسية ، استملى على الشيخ زين الدين رضوان بن محمد العقبى[٢] .

وفى عاشر صفر قدم شمس الدين الهروى من القدس فسلَّم على السلطان فى الثانى عشر منه وسكن مدرسة ابن الغنام بجوار بدر الدين العينى المحتسب .

وفى الرّابع والعشرين من صفر قُرِر[٣] الشيخُ سراج الدين قارئُ الهداية فى مشيخة الشّيخونية بعد موت الشيخ شرف الدين التّبّانى بعد وفاته ، وقُدّمت له فرس من خَيْلٌ السلطان فركبها وتوجه بخلعته ومعه أُزْبكْ رأس نُوبة وهو يومئذ ناظرُ الشيخونية ومشى معه جَمْعٌ من الطلبة ، فصَلَّى بالمدرسة ركعتين وتوجّه إلى منزله بين القصرين .

---

(١) أضاف ناسخ ه إلى ذلك قوله « رحمه الله » . وأمام هذا فى ت : « تاريخ ولاية شيخ الإسلام المصنف القضاء ، وهى أول ولاياته » .

(٢) هو رضوان بن محمد بن يوسف العقبى المولود سنة ٧٦٩ ﻫ بمنية العقبة بالجيزة ، ونشأ بخانقاه شيخو ، وقد اهتم برواية الحديث ، وانفرد فى الديار المصرية بمعرفة شيوخها ، وكان موته فى رجب سنة ٨٥٢ ، أنظر الضوء اللامع ٣/٨٥٥ .

(٣) فى هامش ث : « تاريخ ولاية قارئ الهداية مشيخة الشيخونية » .

وفى ربيع الأول مالت[١] المئذنة بالجامع الأزهر التى عُمِرّت فى سلطنة المؤيد سنة تسع عشرة ، فأمر السلطان الأشرف بهدْمها فهُدمت وأُعيدت من أصح ما يكون .

وفى ثامن عشرى ربيع الأول استقر أُزبكْ الأشقر دويداراً كبيراً نقْلا من رأس نوبة ، واستقر تغرى بردى المحمودىّ رأْسَ نوبة نقلاً من الحجوبية ، وخلع عليهما بذلك .

وفيه أَنهىَ الشيخ شمس الدين الهِرْماوى إلى السلطان أن شرط المؤيد أن لا يكون المدرس بها قاضياً وأعانه قومٌ آخرون ، فانتزع تدريس الشافعى بالمؤيدية من كاتبه[٢] فسعى كاتبه إلى أن ظهر كتاب الوقف وقد سكت عن الشرط المذكور فأُعيد ذلك لكاتبه ، وعُوِّض الهرماوى بأَن ينوب عن علىٍّ حفيد العراقى فى جهاته بثُلث[٣] المعلوم ، فباشر ذلك .

وفى صفر ختن السلطان ولده محمداً وعمل له فرحاً كبيرا فيقال إن الأعيان نقّطوا فى طسته بالذهب الكثير فأمر به فجُمع وأعطى المزيّنَ منه مائةً ورفع الباقى للخزانة .

وفى التاسع من شهر ربيع الآخر استقر شمس الدين الهروى فى كتابة السر بعد سعْى شديد ووعْدٍ ببذل مال كبير ، وانفصل جمال الدين الكركى والناس له شاكرون لحسن سيرته ولين جانبه ، وكان يشتكى من رفقته إلى أن سعى الهروى فعزل .

وأما الهروى فلبس تشريفاً كله حريرٌ أبيض وطرحة حرير ، وركب حجرةً بسرج ذهب وكنبوش مزركش وهرع الناس للسلام عليه ، وكان الهروى لما قدم سلَّم الناس عليه إلا الحنبلى واستمر على ذلك ، وكان حضر المولدَ السلطانى قبل ولايته كاتبُ السر فامتنع الحنبلى من الحضور بحضرته وتمادى على عدم السلام عليه ، ثم أصلح السلطان بين الهروى وابن الدَّيرْى ــ وكان يُطلِق لسانه فى الهروى ــ فاصطلحا ، فلما ولى الهروى كتابة السر ساءه ذلك وتكلم فى الخلوة فبالغ .

---

(١) فى هامش ث : « تجديد مئذنة الأزهر » ، ثم بخط آخر : « وهذه المئذنة قد مالت أيضا فى أيام الأشرف قايتباى وجددها ، وهى الآن بنعمته أحسن ما تكون ، وما يدرى ما يكون بعد ذلك مآلها . ولعل بنيانها هذا أمكن مما تقدم ».

(٢) أى ابن حجر نفسه .

(٣) فوقها فى ه كلمة «كذا» .

وفيه أُمسك رجلٌ من الصوفية بالمؤيدية وجدت عنده آلات الزغل ، فأَمر السلطان بقطْع يده فشُفع فيه فأُخرج وضُرب ضرباً مبرحا وسجن ثم أُطْلِق مع المسجونين فى أواخر شعبان .

وفى أوائل هذه السنة وقع بمكةَ وباءٌ عظيم بحيث مات فى كل يوم أربعون نفساً، وحُصر من ماتوا فى ربيع الأَول فكانوا أَلفاً وسبعمائة ، ويقال إن إمام المقام لم يُصَلِّ معه فى تلك الأَيام إلا اثنان ، وبقيّة الأَئمة بطلوا لعدم من يصلى معهم .

وفى سابع جمادى الأولى أُقيمت الجمعة بالمدرسة الأَشرفيَّة الجديدة برأْس الحريريين، واستقر ناصرُ الدين الحمويُّ الواعظُ خطيبها .

وفى رابع عشرجمادى الأولى قدم القاضى نجم الدين بن حِجّى من الشام إلى القاهرة فاستقرّ فى كتابة السر فى العشرين من جمادى الآخرة ، وركب معه جميع الأُمراء الأَماثل، ولاقاه القاضى[1] الشافعى والقضاةُ إلى قربِ القلعة وصُرف الهروى وصادف قول القائل :

صُرِفَ الكَمَالُ البَارِزىُّ ويوسُفٌ وَأَخُو هراةَ لِمِثْلِها يَتَوَقَّعُ

وفى شهر[2] ربيع الآخر كان قدوم الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزَرى المقرئ إلى دمشق طالباً للحج من شِيَراز ، وكان قد قدم المدينة ثم مكة ثم رجع إلى شِيراز ثم قدم هذه السنة ، وقد تمت له ثلاثون سنة منذ فرَّ إلى بلاد الروم ثم إلى بلاد العجم ، وولى قضاء فارس وغيرها وانتفع الناس به فى القراءات والحديث :

وفى جمادى الأُولى وصل قَرْقُمَاس وعلىّ بن عِنان إلى مكة فدخلاها بغير قتال ، ونزح حسن ابن عجلان عن مكة ، ووصلتْ عند دخول على بن على بن عنان إلى جدّة مركبان من الهند فتوجّه إلى جدة لتعشيرهما ، وفَرِح بذلك لأَنه يستعين بذلك على حاله .

* * *

---

(١) سقطت من هـ كلمتا « القاضى الشافعى » .

(٢) أمامها فى هامش ث : « قدوم ابن الجزرى من شيراز » .

وفى جمادى الآخرة عُقد مجلس بسبب[1] أَخْذِ الزكاة من التجار وكان ابن حجى أو الهروى حسّن للسلطان ذلك ، فأَمر بحضور القضاة بالصّالحية وأن يحضر معهم الهروى وابن حجى ، فانفصل الأَمر على أنَّ كاتبه قال لهم : « أَما التجار فإنهم يؤدّون إلى السلطنة من المكوس أَضعاف مقدار الزكاة وهم مأمونون على ما تحت أَيديهم من الزّكاة ، وأَما زكاة المواشى فليس فى الديار المصرية غالبا سائمة ، وأَمّا زكاةُ النبات فغالب مَن يزرع من فلاّحى السلطان أو الأُمراء » ، فقال القاضى الحنفى وهو زين الدين التفهنى : « مرجع جميع الأَموال فى إخراج الزكاة إلى أَربابها إلا زكاة التجارة فللإمام أن يُنَصبَ رجلا يقيم على الجادّةِ يأْخذ من المسلمين رُبْعَ العشر ، ومن أَهل الذِّمة نصف العشر ، ولا يؤخذ من المسلم فى السّنة أَكثر من مرة ».

وقال المالكى والحنبلى نحو ما قال كاتبه . وانفصل المجلس على ذلك وانفرجت عن التجار وغيرهم .

وفى جمادى الآخرة استقرّ ناصر الدين بن العّطار فى نظر القدس والخليل وصُرف حسن وصودر على مالٍ ثم تعصب له بعض الأُمراء ، فخُفِّف عنه .

وفيه قدم الشريف شهاب الدين الذى كان كاتب السر بدمشق إلى القاهرة وخُلع على شهاب الدين بن الكشك بقضاء الحنفيّة وسافر

وفى رابع عشر جمادى الآخرة ماتت زوجة السلطان أُمّ ولده محمد فدفنها فى المدرسة الأَشرفية التى شرع فى بنائها فى رأس الحريريين، وكانت وقفت عدّة أَماكن على جهاتِ برٍّ معينة ، فطلب السلطان المكاتيب وحرقها[2] واستولى على الأَماكن المذكورة بعد أن ثبتت[3]، وحكم بها العينى .

---

(١) أمامها فى هامش ث : « عقد المجلس بسبب أخذ الزكاة من التجار والمنع من ذلك » .

(٢) فى ه « خرقها » .

(٣) كلمة غير مقروءة .

وفى أواخر شعبان أطلق السّلطان أهل الحبوس حتى أهل الجرائم ظنًّا أن فى ذلك قربةً ، والله المستعان .

وفى ثالث عشر جمادى الآخرة وصل علاء الدين على[1] ابن موسى الرومى وكان وصوله فى البحر إلى دمياط ثم وصل فى بحر النيل إلى بولاق فتلقّاه العينى وأنزله بجواره وأطلعه إلى السلطان ، فسلم عليه فى مستهل رجب وامتحنه كاتب السر[2] بمسألةٍ فبهت فلم يجب عنها وبادر العينى فأجاب عنه .

وفى الثالث من رجب استقر الشيخ علاء الدين الرومى على بن موسى فى مشيخة الأشرفّية وحضر إجلاسه جماعةٌ من الأعيان وكان أكرمه السلطان إكراما زائدا ، فلما كان فى شهر رمضان أرسل إليه جملةً من القمح والسكر والذهب ، ثم استأذنه فى الحجّ فأعطاه مركوباً ونفقة ووصّى عليه من حج من صحبته من الأمراء .

***

وفيه توقّف النّيل فى العشر الثانى من مسرى ونقص إصبَعا وأمطرت السماء ، وجرت العادة أنّ المطر إذا وقع والنيل فى زيادةٍ نقص ، فاضطرب الناس لذلك وهاجوا ، وازداد سعر القمح سبعين درهماً كلٌّ إردب ، فلطف الله وزاد النقص وكسر الخليج فى ثالث عشرى مسرى واطمأن[3] الناس وتراجع السّعر .

وفى ثالث عشرى رجب استأذن ابنُ الدّيرى فى السفر إلى القدس ، فيقال خشى أن يدخل رمضانُ فيُلزَم بحضور سماع مجلس الحديث فيجلس الهروى فوقه ، فاتّفق أن البخارىّ لما قُرِئَ حَضر السلطانُ وعن يمينه الشافعىُّ ثم الحنفىُّ ثمّ المالكىّ ، وعن يساره الهروى ثم الحنبلى

---

(١) هو على بن موسى بن إبراهيم بن مصلح الدين الرومى الحنفى ، ولد سنة ٧٥٦ وتنقل فى سمرقند وشيراز وهراة ، وقدم مصر سنة ٨٢٧ ثم خرج منها وعاد إليها سنة ٨٣٤ ، أنظر الضوء اللامع ١١٨/٦ ، هذا وقد جاء أمام هذا الخبر فى هامش ث : « قدوم العلاء الرومى للقاهرة » .

(٢) فى ه « كاتب السر ابن حجى » .

(٣) عبارة « واطمأن الناس » غير واردة فى ه .

ثم شيخ الأشرفية ثم الشيخ يحيى شيخ الظاهرية ثم شيخ الشيخونية قارئ الهداية ، ثم صار يحيى يجلس خلف السلطان يسأله عما يريد فهم معناه من المباحث .

وفيها فى جمادى الآخرة قدم تونس الأمير محمد بن أبى تاشفين عبد الرحمن بن أبى حمو موسى من بنى عبد الواد ويعرف بابن الرّكاعنة فاستنجد بصاحبها فسار معه أبو فارس سلطانها إلى تلمسان وجهّز معه عسكرا ، ففر منه عبد الواحد إلى فاس وملكها ابن الرّكاعنة ، وقام بدعوة أبى فارس ؛ وكان ما سنذكره سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة .

وفى سابع رمضان ضَرب الأميرُ الكبيرُ يلبغا المظفّرى نورَ الدين الطُّنْبدى كبيرَ التجار ضرباً مبرحاً لعنادٍ وقع منه فى حقه ، فبادر الحاجبُ الكبير واستخلصه من يده ، فأُنهى الأمر إلى السلطان فأَضمر ذلك ولم يظهره ، وأغرى يلبغا زينَ الدين الدميرى بالطُّنْبَدى فادّعى عليه أنه اشترى منه بستاناً وهو فى المصادرة والبستانُ المذكور كان أبوه وقفه ، فعُقد بسبب ذلك مجلس فلم ينفصل لهم أمر ، فلما كان فى التاسع والعشرين من شوال قُبض على يلبغا المظفرى وسُجن بالإسكندرية ، واستقرّ عوضه الأمير قُجُقْ بإقطاعه ، وزيد من إقطاع يلبغا شئ وقُسِمّ بقية إقطاعه بين تغرى برمش نائب القلعة وإينال الجكمى وكان بطّالاً بالقدس ، فأُحضر بالإرسال إليه من القدس ، وكان فى أيام المؤيد شاد الشربخاناة ، ثم استقر رأسَ نوبة كبيراً بعد موت المؤيد ، ثم تولى نيابةَ حلب مدةً يسيرة ثم قُبض عليه وحُبس ، ثم أفرج عنه الملك الأشرف وأقام بالقدس بطالا ، ثم أرسل إليه بعد إمساك يلبغا المظفرى ، فقدم فى نصف ذى القعدة وخلع عليه واستقرّ أميرَ مجلس عوضا عن إينال النوروزى ، واستقر إينال أمير سلاح عوضاً عن قُجُق الذى استقر عوضاً عن يلبغا .

* * *

وانتهت زيادة النيل فى هذه السنة إلى خمسةَ عشر إصبعاً من ثمانية عشر ذراعاً ، وكُسر الخليج فى ثالث عشرى مسرى ، فباشر ذلك محمدٌ بنُ السلطان ومعه أزبك الدويدار ، ثم توقف النيل أياما وارتفع سعر القمح ثم تراخى فشرق غالب البلاد .

وفى يوم الأحد الخامس والعشرين من رمضان ختم البخارى بحضرة السلطان فخلع على القضاة على العادة ، وخلع على العينى والهروى جُبّتَيْن بسمّور ، فغضب الحنبلى وواجهَ السلطانَ — وهو لابسٌ الخلعة التى خلعت عليه — بالعتاب وأغلظ ، فحنق منه وتوجه على غير شىء واستمر مغضَباً فلم يحضر يوم العيد فازداد الحنق ، ثم إنه استعان بولىّ الدين الصفطى عند رأس نوبة الكبير تغرى بردى المحمودى فأحضره عند السلطان واعتذر فقُبِل عذره ، ثم استأذن على الحج فأذن له فاكترى وتجهّز جهازا واسعا وهيّأ لنفسه محفةً ولأهله عدة محائر ، فبلغه أن السلطان أمر أنه إذا انقضى حَجُّه يتوجّه من المدينة إلى الشام ويقيم ببلدة حماة بطالا ، فترك الحج وفرّق جميع ما هيأه من الزاد حتى كان من جملته مائة علبة حلوى ، وتصدّق بجميع الدقيق والبقسماط وغير ذلك على الفقراء ، فاتفق أنه عقب ذلك سقط من سلّم فى داره فتألّم فخذه فعولج وأقام مدةً متمرضاً ثم عوفى ودخل الحمّام ثم انتكس ، فلم يزل حتى عاوده القولنج الصفراوى فى السنة المقبلة فمات كما سنذكره .

وفى هذه المرة — يعنى[1] لسماع البُخَارى — جُدِّدَت للمشايخ الذين يحضرون سماع الحديث فراجى بسنجاب وهو أول من فعل بهم ذلك ، وكانت عدتهم نحو العشرين ، ثم ازداد الأمر إلى أن زادوا على المائة فى سنة اثنتين وأربعين ثم قطع جميعهم عن ذلك فى سنة ٨٤٦ .

* * *

وفى[2] هذه السنة جهز السلطانُ إلى بلاد الفرنج مركبين وأخرج إليهم من بيروت مركباً ومن صيدا مركبا ، فاجتمعوا وعدّتُهم ستمائة مقاتل وصحبتهم ثلاثمائة فرس ونازلوا جزيرة الماغوصة فانتهبوها وأحرقوا ما بها من القرى وما بساحلها من المراكب ، وقدموا سالمين غانمين وفرح الناس بذلك ، وكان رجوعهم فى شوال فقدموا فى العشرين من ذى القعدة ، وكان عدد الأسرى ألفاً وستمائة نفس .

---

(١) عبارة « يعنى لسماع البخارى » غير واردة فى هـ ، ولا فى ث ، وأمامها فى هامش ث : « إحداث الخلع فى ختم البخارى على المشايخ والعلماء » .

(٢) أمام هذا الخبر فى هـ « أول غزو الأشرف القبرصى » .

واستهل شوال يوم السبت .

* * *

وفى اليوم الثامن من ذى القعدة صُرف كاتبهُ عن القضاء واستقرّ شمس الدين الهروى فباشر كعادته .

وفى عيد الأضحى وقع بين بعض المماليك السلطانية تشاجرٌ بسبب قسمة الأضحية ، فتراموا بالحجارة فوقع منها بالقرب من السلطان وبعض الأمراء فغضب من ذلك وتلافى الأمر لئلا يفحش .

وفى سادس ذى الحجة قام جماعةٌ من الصوفية بخانقاه سرياقوس على شيخهم ابن الأشقر وكان قد حج فى هذه السنة ، ورافع فيه صيرفىُّ الخانقاه – واسمه إبراهيم – فكاد الأمر يخرج عنه ، لكن انتَصَر له ناظرُ الجيش واستمهل السلطان عن إخراج وظيفته حتى يرجع .

* * *

ذكر من مات فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة من الأعيان

١ – أحمد ، الملك الناصر بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد على صاحب اليمن ، تقدّم نسبه فى ترجمة أبيه ، ومولده سنة ... ...[1] ، واستقر فى المملكة بعد أبيه سنة ثلاث وثمانمائة ، وجرت له كائنات تقدّم ذكرُ أكثرها ، وكان فاجراً ، جائراً ، مات بسبب صاعقة سقطت على حصْنه المسمىّ « قوارير[2] من زجاج » فارْتاع من صوْتها فتوعّك ، ثم مات فى سادس عشر جمادى الآخرة ، قال الله تعالى تبارك[3] (ويرْسِل الصواعِق فيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاء) .

---

(١) فراغ فى جميع النسخ ، ولم يرد فى ترجمته فى الضوء اللامع إشارة إلى سنة مولده .

(٢) فى هـ « جفنة من زجاج » وقد أثبت ما بالمتن بعد مراجعة الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٤٠ ، وكان هذا الحصن خارج زبيد .

(٣) سورة الرعد : ١٣ .

٢ ـ أحمد بن عبد الله شهاب الدين البُوتيجى الشافعى ، تفقّه ومهر ، وكان يستحضر « المنهاج » عن ظهر قلبه ، وكان يتكسّب بالشهادة ثم تركها تورّعا .

٣ ـ أحمد بن عيسى بن أحمد المقرئ نزيل الأزهر ، الشيخ شهاب الدين المالكى الصِّنْهَاجى ، مات فى سابع المحرّم ، وكان ماهراً فى العربية والقراءات والفقه ، منتصباً لإقراء الناس جميع نهاره وأكثر ليله لا يملّ من ذلك ، وانتفع به بشر كثير وكثر التأسف عليه.

٤ ـ أحمد بن القاضى محب الدين محمّد بن الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة المخزومى الشافعى ، أبو الفتح قاضى مكة وابن قاضيها ومفتيها وابن مفتيها ، وُلد فى جمادى الأولى سنة تسع وثمانين ، وحفظ « المنهاج » وعدة كتب ، وتفقه بوالده وغيره ، وأذن له فى الإفتاء الشهاب الغزّى والشهاب ابن حجّى وغيرهما ، وكان ماهراً فى الفقه والفرائض[١] والحساب والفلك ، حسنَ السيرة مشكوراً فى القضاء ، ولى من سنة ثمانى عشرة إلى أن مات ـ إلاّ أيّاماً يسيرة من سنة تسع عشرة وكان عزل فيها ثم أُعيد ومات فى جمادى الأولى ، وخلت مكة بعده ممن يفتى فيها على مذهب الشافعى ، وكذا[٢] انقرض بموته نسلُ جمال الدين المذكور من الذكور قال القاضى : « لم يخلف بعده مثله » .

٥ ـ أحمد الحَجيرانى اللؤلؤى ، الشيخ شهاب الدين ، كان أبوه خطيب قرية حجيرا[٣] ونشأ هو فى طلب العِلْم وقرأ على ابن الحَبّاب ثم صحب الشيخ الموصلى وكان يرتزق من ثَقْب اللؤلؤ ، وحصّل كتبا كثيرة ، ومات فى المحرم عن نحو الستين بقريته .

٦ ـ أبو بكر بن عمر بن محمد الطُّرَينى[٤] ثم المحلى ، الشيخ الفاضل المعتضد

---

(١) فى هـ « والفرائض ، حسن السيرة فى القضاء »

(٢) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى هـ .

(٣) اكتفى مراصد الاطلاع ٣٨٣/١ بتعريف حجيرا بأنها من قرى غوطة دمشق ، وهى واقعة إلى الجنوب الغربى من قبر الست ، أنظر Le Strange : Palestine under the Moslems, P. 445; Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, P. 301, 304.

(٤) نسبة إلى طرينة من البلاد القديمة بمركز المحلة الكبرى ، وقد جاء فى القاموس الجغرافى، ق ٢ ج ٢ ص ٢٣ أنها وردت فى قوانين الدواوين وفى تحفة الإرشاد « طرينا » . كما ضبطها تاج العروس بضم الطاء .

زين الدين ، كان صالحاً ورعاً حسن المعرفة بالفقه على مذهب مالك ، قائماً فى نصر الحق ، وله أتباع وله صيت كبير . مات فى حادى [1]عشر ذى الحجة وقد جاوز الستين .

٧ – تانى بك البَجَاسى نائب دمشق ، تنقَّل فى الخدم فى أيام الناصر فرج ، وولى نيابة حماة فى أيام المؤيّد سنة سبع عشرة ، وكان ممَّنْ خامر مع قانيبياى فلما انكسروا هرب إلى التركمان ، فسار آقباى وراءه إلى العَمْق[2] فانهزم إلى بلاد الروم ، فلما مات المؤيّد دخل إلى بلاد دمشق فولاَّه ططر نيابة حماة ثم نقله إلى طرابلس فى رمضان سنة أربع وعشرين بعد أن تسلطن فى ذى الحجة من السنة ، ثم قُرر فى أيام الصالح بن ططر فى نيابة حلب عوضاً عن تغرى بردى من قصروه بحكم عصيانه ، فسار لقتاله وانضمَّ إليه عسكر[3] حماة وغيره ، فلما وصلوا إلى حلب هرب تغرى بردى وانضمَّ إلى كُزُل الذى كان هارباً من المؤيّد وأقاما فى بَهَسْنَا[4] فحاصرهما تانى بك بها ، فمات كُزُل فى الحصار ، ثم نقل تانى بك إلى نيابة دمشق لما مات تانى بك العلائى المعروف بميق وذلك فى رمضان فدخلها فى شوّال .

فلما كان فى صفر من هذه السنة بلغ السلطانَ عنه شئٌ فكتب إلى الحاجب بالركوب عليه ، فركبوا وقاتلوه فانكسروا منه ودخل إلى دار العدل فأظهر الإحسان والمخامرة على السلطان ، فجهَّز إليه سودون من عبد الرحمن الذى كان دويداراً كبيراً فى عسكر ، فلما بلغ ذلك تانى بك خرج إليهم ، فلما وصل إلى جسر[5] يعقوب خالفوه فى الطريق إلى دمشق فدخلوها ، فرجع هو وسار حتى وصل إلى قبة يلبغا فوصلها وقد تعبت خيولُ مَن معه ، ومع ذلك قصَدَهم فقاتلوه فانكسروا منه ، فسار فى إثرهم إلى أن جاوز باب الجابية

---

(١) صحح الضوء اللامع ١١/١٧١ تاريخ وفاته فذكر أنه مات يوم عيد الأضحى ، أما عن ورعه فالمعروف عنه أنه ترك أكل اللحم أعواما قبل موته ، وقيل إن ذلك تورعا .

(٢) العمق – بفتح أوله وسكون ثانيه – كورة بنواحى حلب بالشام كما جاء فى مراصد الاطلاع ٢/٩٦٢ ، وانظر عنها أيضا Dussaud : op. cit. pp. 22 et suiv.

(٣) فى هـ « عسكرها » .

(٤) الضبط من مراصد الاطلاع ١/٢٣٤ حيث عرفها بأنها قلعة حصينة عجيبة قرب مرعش وهى من عمل حلب .

(٥) ويقع على نهر الشريعة ، وذكر الأمير جعفر الحسينى فى تعليقه على الدارس ٢/٢٩٠ حاشية رقم ٤ أنه يقال له اليوم « جسر بنات يعقوب »

فسقطت رجل فرسه فى حفرة من القناة فوقع فأمسكوه فأُمر بقتْله فقُتِل بقلعة دمشق فى شهر ربيع الأوّل .

وكان كثير الحياء والشجاعة والشفقة وقد أحسن فى تلك السنة إلى الحاج[1] لما رجعوا فإنهم لقوا مشقة عظيمة بتزاحم الرياح بحوراً ، فخرج إليهم بنفسه ومعه أنواع الزاد حتى الزرابيل وفرقت فيهم فانتفع الغنىّ والفقير ، وأفرطوا فى الدّعاء له فكان عاقبته الشهادة . سامحه الله تعالى[2] .

٨ ــ سليمان[3] الملك العادل فخر الدين أبو المخافر بن المجاهد شهاب الدين غازى بن الكامل مجير الدين محمد بن الموحّد سيف الدين بن أبى بكر بن المعظّم توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل أبى المعالى أبى بكر بن محمد بن العادل أبى بكر بن محمد بن أيوب ، أقعدُ ملوكِ أهل الأرض فى مملكة حصن كَيْفَا[4] إلاَّ صاحب صعدَة[5] الإمام الزَّيدى فإنَّه أقعد فى المملكة منه .

وأما العادل هذا فأقام فى مملكة الحصن[6] نحو الخمسين سنة وله فضائل ومكارم وأدبٌ وشعر ، واعتنى بالكتب ، واستقرّ بعده فى مملكة الحصن ولده الملك الأشرف أحمد

---

(١) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى « كنت فى تلك السنة فى دمشق وكانت أمى من الحجاج تلك السنة ، وكان الذى حصل للحجاج ثلج وأمطار عظيمة الأوحال فى بلاد خوران وبلى أرض مغرافة فلو لم يطلع إليهم مانجا منهم إلا القليل فعظمت منفعتهم به ، وكان يأمر جماعته بإركاب المشاة ، ففرغت الدواب التى أعدها لذلك فصار يأمرهم أن يردفوهم وراءهم حتى أردف هو واحدا وراءه . رحمه الله » .

(٢) ورد فى هامش ث الترجمة التالية بعد هذا . : « سودون الحموى أحد المقدمين بدمشق وأتابك العساكر بها وكان قبل ذلك من أمراء القاهرة فنفاه الأشرف إلى دمياط بعد أن حبسه مدة ثم أرسله إلى الشام عوضا عن قانباى الحمزاوى فى الأتابكية والتقدمة فمات بها فى أوائل ذى القعدة » ، ثم امضاء السخاوى . ويلاحظ أن هذه الترجمة واردة بنصها فى الضوء اللامع ١٠٥٩/٣ ولكنه زاد عليها قوله « فمات بها فى أوائل ذى القعدة سنة سبع وعشرين ؛ ذكره العينى » .

(٣) ورد اسمه فى ه على الصورة التالية : «سليمان الملك العادل بن المجاهد غازى بن الكامل محمد بن الموحد أبى بكر ابن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل أبى المعالى أبى بكر محمد بن أيوب » .

(٤) حصن كيفا (بفتح الكاف وسكون الياء) ويقال له أيضا « حصن كيبا » كما جاء فى مراصد الاطلاع ٤٠٧/١ ، وهو بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر ، وقد ورد فى بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٤ — ١٤٥ ، أنه حصن واقع على ضفة الفرات الجنوبية وسماه الروم Kiphas أو كيفى Cephe ، وأورد نفس المرجع وصفا للحصن .

(٥) عرفها مراصد الاطلاع ٨٤٠/٢ بأنها مخلاف باليمن .

(٦) أى حصن كيفا .

ابن سليمان ، ثم قتل أحمد فى سنة ست وثلاثين واستقر فى مملكته ولده عزيز الدين الفُضَيْل وقدْ قدَّمْتُ فى حوادث سنة تسع عشرة ذكر يوسف بن أخى العادل سليمان المذكور .

٩ ــ سودون [١] بن عبد الله الظاهرى ويُعَرف بالأشقر ، مات وهو أمير بدمشق فى جمادى الأولى ، وكان ولى شادّ الشُرْبخَاناه فى أيّام الدولة الناصرية ثم غير ذلك[٢] . ولم يكن مشكوراً .

١٠ ــ عبد الرحمن بن على بن يوسف بن الحسن بن محمد القاضى زين الدين أبو الفرج الزَّرَنْدى[٣] قاضى الحنفية بالمدينة ، وُلد فى ذى القعدة سنة ست وأربعين بالمدينة وسمع على عز الدين بن جماعة وصلاح الدين العلائى ، وأجاز له الزبير بنَ علىّ الأسوانى فكان خاتمةَ أصحابه . مات فى ربيع الأول .

١١ ــ عبد الرزاق بن عبد الله بن تاج الدين بن شمس الدين ، والد الصاحب كريم الدين ، وَلى الوزارة وأحْدثَ مكس الفاكهة ومات فى يوم الجمعة حادى عشرى جمادى الأولى معزولاً .

١٢ ــ عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن زيد البعلبكىّ الشافعى المعروف بابن زيد ، وُلد سنة ستين تقريباً ، وأُسْمِع على [أحمد[٤] بن عبد الكريم] . وتفقه على ابن الشريشى والقرشى وغيرهما بدمشق ، ثم ولى قضاء بلده قبْل اللَّنك ، ودرّس وأفْتى ، ثم ولى قضاء طرابلس فى سنة عشر ، ثم ولاَّه المؤيد قضاء دمشق عوضاً عن نجم الدين بن حجّى

---

(١) هذه الترجمة غير واردة فى هـ .

(٢) عددالنجوم الزاهرة٦/٧٨٣ الوظائف التىوليهابالإضافة إلىماهو مذكور بالمتن فكان منها رأس نوبة النوب ثم أمير مجلس أمير مئة مقدم ألف زمن برسباى ، راجع ذلك أيضا فى Wiet : les Biographies du Manhal Safi, No. 1130

(٣) نسبة إلى « زرند » وهى المدينة التى اتخذتها قبائل الغز التركانية نسبة لإقليم كرمان وهى تقع على مرحلتين من شمال غربى كرمان ، أنظر بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ومراصد الاطلاع ٢/٦٦٤ حيث عرفها بأنها مدينة قديمة كبيرة من أعيان مدن كرمان .

(٤) فراغ فى الأصول وقد أضيف هذا الاسم بعد مراجعة الضوء اللامع ٥/٢٣٧ .

فى سنة تسع عشرة ثم فى سنة ستٍ وعشرين فى أيّام الأشرف ، وكانت مدته فى الولايات يسيرة جدًّا : الأولى ستة أشهر ، والثانية شهراً ونصفاً ؛ ولمّا صُرِف فى النَّوْبة الثانية حصل له ذلٌّ كبير وقهر زائد وذهب غالب ما كان حصّله فى عمره ، ولحقه فالج[١] فاستمرّ به إلى أن مات فى شهر ربيع الأوّل .

١٣ ـ عبد الله بن مسعود بن علىّ المكى القرشى ، أبو محمد المعروف بابن القُرَشِيّة[٢] أخذ[٣] عن ابن عمر الوادياشى وعن أبى عبد الله بن عرفة وأبى على عمر بن قَدّاح الهوارى أحد مَن أخذ عن محمد بن عبد السلام شارح « ابن الحاجب » وأحمد ابن إدريس الزواوى شيخ بِجَاية[٤] أخذ عنه « المسلسل » بالأوّلية « ومصافحة المعمرين » ، وأبى عبد الله بن مرزوق وأبى الحسن [محمد بن أحمد الأنصارى] البَطَرْنى فى آخرين يتضمّنهم فهرسته ورأيْتُها بخطه ، وقد أجاز فيها لأبى الفرج سرور[٥] بن عبد الله القرشى ، العَلْبى[٦] داراً ، فى رجب سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، ومات بتونس فى هذه السنة[٧] على ما ذكرهُ لى الشيخ أبو الفرج سرور المذكور وهو ابن أخته[٨] .

١٤ ـ عبد[٩] الوهاب تاج الدين المعروف بابن كاتب المناخات ، تقدم ذكر ولايته الوزارة فى الحوادث ، وأنّه صرف وصودر ثم صرف عقب وفاة الأستادار الذى صُرِف بموته

---

(١) الوارد فى ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٥١ ، أنه حصل له فالج والوثة .

(٢) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ج ٥ ص ٧٠ - ٧١ إلى نسخة خاصة لديه ذكرت فيها وفاته فى هذه السنة الأخيرة وإن كان هو نفسه رجح سنة ٨٢٧ ، وقد وقعت شذرات الذهب فى هذا الخطأ إذ أدرجت صاحب الترجمة مرة فيمن مات سنة ٨٢٧ . (ج ٧ ص ١٧٩) ومرة أخرى الشذرات ٢٢٢/٧ فيمن مات سنة ٨٣٧ .

(٣) فى ه « أخذ عن أبيه عن الوادياشى » .

(٤) الضبط من مراصد الاطلاع ١٦٣/١ حيث عرفها بأنها مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب .

(٥) هو ابن أخت صاحب الترجمة كما وردت الإشارة إلى ذلك فى السخاوى : الضوء اللامع ٩٢٠/٣ حيث قال « ابن أخت عبد الله بن مسعود » ، وقال أيضا فى نفس المرجع ٢٦١/٥ « عبد الله ... خال سرور » ، أما سرور هذا فكان نزيل الإسكندرية ومات سنة ٨٤٤ أو ٨٤٥ .

(٦) فوقها فى ه كلمة « كذا » ولكن هذا هو الصحيح كما هو وارد فى الضوء اللامع ٢٦١/٥ .

(٧) أعنى سنة ٨٢٧ ه .

(٨) بلا تنقيط فى جميع النسخ ، لكن راجع حاشية رقم ٥ .

(٩) أحال السخاوى فى الضوء اللامع تحت اسم « عبد الوهاب » إلى عبد الرازق « وقال ٤٩٤/٤ : أن ابن حجر سماه بعبد الوهاب » .

ـ وهو ناصر الدين أَبو والى ـ وأُعيد صلاح الدين بن نصر الله ، وكان تاج الدين ضخماً طويلاً ريّض الأَخلاق عارفاً بالكتابة ، وباشر ديوان المفرد مدة طويلة .

١٥ ــ على بن لؤلؤ ، نور الدين الشافعى[١] ، كان عالماً عاملاً متورّعاً لا يأْكل إلا من عمل يده ولم يتقلّد وظيفةً قطّ ، وكان ملازماً للإقراء بالجامع الأَزهر وغيره وانتفع به الناس ؛ ومِمّن[٢] أَخذ عنه إمام الكاملية ، وله[٣] « مقدمة فى العربية » سهلة المأْخذ . مات فى عشر الستين .

١٦ ــ على[٤] بن محمد بن عبد الكريم ، نور الدين الفُوّى ، سمع من الشيخ جمال الدين بن نباتة وأَحمد بن يوسف الخِلاطى[٥] وغيرهما وحَدّث بالكثير ، سمعْتُ عليه « السيرة النبوية » لابن هشام ، ونعم الشيخ كان . مات فى خامس ذى الحجة وبلغ الستين[٦].

١٧ ــ فاطمة بنت قَجْقَار زوج الملك الأَشرف برسباى وأُمّ[٧] ولده الناصرى محمد ، ماتت ودفنت فى المدرسة التى استجدها [زوجها] بالحريريين[٨] وصلّى عليها إمام باب الستارة

---

(١) الشافعى » غير واردة فى هـ .

(٢) عبارة « وممن أخذ عنه إمام الكاملية » غير واردة فى هـ .

(٣) أى لعلى بن لؤلؤ .

(٤) فى هـ « على بن عبد الكريم » ، وجاء فى هامش ث إشارة فوق كلمة محمد : « ذكره المؤلف فى معجمه ولم يسميه فيحرر الصواب فى أبيه » . وذلك بخط السخاوى .

(٥) الضبط من الدرر الكامنة ١/ ٨٤١ ، وكان موته سنة ٧٦٧ هـ .

(٦) أضاف البقاعى فى هامش هـ بخطه الترجمة التالية : « فاطمة بنت على بن محمد بن سليمان الشهير السليمى ــ بضم المهملة ــ أم كاتبه إبراهيم البقاعى ، ماتت يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة سبع وعشرين هذه بالقدس الشريف ودفنت فى باب الرحمة بالقرب منه على جنب الطريق من ناحية الوادى ، وكانت صوامة قوامة ، ربما قامت غالب الليل والنهار ، وكثيرا ما كانت تصوم وتفطر على حمص ليس فيه غير الملح ، وكانت هى سبب قراءتى القرآن ،وكانت هى التى تعطى الفقيه الأجرة وكانت سبب اشتغالى بالعلم رحمها الله ، وكانت حجت سنة ست وعشرين فلما قدمت وانصرم الشتاء قالت لى : سافر معى إلى القدس فإنه لا يحل لى السفر إلا بزوج أو محرم وإن لم تسافر معى تزوجت بمن يسافر بى إليه ؛ فسافرت معها فتوفيت به ودفنت كما ذكر . رحمها الله » .

(٧) عبارة « وأم ولده الناصرى محمد » غير واردة فى هـ .

(٨) أشار المقريزى فى الخطط ٢/ ١٠١ إلى أن هذا السوق بالقاهرة ، وذكر أنه يمتد من باب قيسارية العنبر إلى البندقانيين ، وأنه كان يعرف قديما بسقيفة العداس ثم عمل صاغة القاهرة ، ثم سكن هناك الأساكفة .

وتقدم الشافعي للصلاة عليها والسلطان والأمراء ، وغيرُهم خلفه ؛ وكانت جنازتها حافلة وقُرِئ عليها ليلاً ونهارا ؛ ماتت فى خامس عشر جمادى الآخرة .

١٨ – قاسم بن سعد بن محمد الحسبانى ، شرف الدين المعروف بالسّمّاق ، ولد سنة ثمانٍ أو تسع وأربعين ، وقرأ الكتب واشتغل قليلاً وتعانى الشهادة ثم صار موقعاً للحكام ، واستنابه ابن حجّى فباشر القضاء ولم يترك الجلوس مع الشهود ، ثم ولى قضاء حمص ، وكان قليل البضاعة كثير الجرأة متساهلاً فى الأحكام . مات فى شعبان [١] .

١٩ – محمد [٢] بن أبى بكر بن على بن يوسف الذّرْوى [٣] الأصل ، الصعيدى ثم المكى المعروف بالمرجانى ، وُلد سنة ستين أو فى التى بعدها بمكة ، وأُسْمِع على العزّ بن جماعة وغيره ، وقرأ فى الفقه والعربية وتصدّى للتدريس والإفادة ، وله نظم حسن ونفاذ فى العربية و حُسنُ عشرة ، ورحل فى طلب الحديث إلى دمشق فسمع من ابن خطيب المِزّة وابن المحبّ وابن الصيرفى وغيرهم بإفادة الياسوفى وكان يثنى عليه وعلى فضائله ، وحدّث قليلا ، مات فى شهر رجب ؛ وقد سمعْتُ منه قليلاً من حديثه ومن نظمه ، وكانت بيننا مودّة [٤] .

---

(١) جاء فى هـ بعد هذا الترجمة التالية « محمد بن أحمد بن المبارك الحموى بن الخرزى ولد قبل سنة ستين واشتغل على الصدر منصور وغيره من أشياخ الحنفية بدمشق ثم سكن حماة وتحول إلى مصر بعد اللنك وناب عن بعض قضاة الحنفية ثم تحول إلى دمشق ودرس ، وكان مشاركاً فى عدة فنون إلا أن يده فى الفقه ضعيفة ، وكان كثير المرض . مات فى شعبان » .

(٢) ورد فى هامش هـ بخط البقاعى ما يلى : « وممن مات فى هذه السنة ظنا – كما أخبرنى الجمال بن السابق المذكور – محمدبن أحمد الحموى الصوفى حدثنى عنه الفاضل البارع الأوحد جمال الدين محمد بن ناصر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن السابق الحموى الحنفى بن الصوفى : هذا كان رقيق الدين وأنه ولى قضاء الشافعية بحماة مرة وقضاء الحنفية أخرى وكتابة السرمدة ونظر الجيش أخرى ، وأنه فى آخر أمره صار حاله وماله من الرقة كدينه فصار يتعانى الزور فقدم القاهرة مرة ، وقد زور مكتوبا بالملك فى مدينة بهسنا ، وأخذ به مراسيم السلطان وتوجه إليه لذلك ومعه جماعة من ألزامه ، فمرض بينها وبين حلب ، وثقل فى المرض فردوا به فمات فى الطريق وحمل من حلب إلى حماة ، قال الجمال : فحدثنى بعض جماعته قال : كنا كلما حملناه على البغل يقع ، قال : فخرمنا شفتيه وخطناهما . ولما قدم به إلى حماة بات عنده جماعة من القراء يقرءون من أول القرآن فلما أصبحوا دفن . قال ابن السابق : فحدثنى القاضى ناصر الدين محمد بن فرناص المعروف بابن الكاتب أنه كان حاضرا عند دفنه ؛ قال فاعتبرت ما وصل إليه القراء وهو يدلى من قبره فإذا هو « خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم » ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم » إلى آخرها . انتهى .

(٣) الضبط من ترجمة أخته الواردة فى الضوء اللامع ٧/٤٣٣ ، لكن راجع ترجمته فى نفس المرجع ٧/٤٣٤ فهى هناك أكثر تفصيلا عما هى عليه هنا .

(٤) أضاف ابن الصيرفى فى ز بعد هذه الترجمة الترجمتين التاليتين : « محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد ابن سليمان بن جعفر ، البدر المخزومى المالكى الاسكندرانى ، عرف بابن الدمامينى . ذكره المؤلف فى التى بعدها » وهذه الإشارة من ابن الصيرفى تشير إلى الترجمة رقم ٢٠ فى السنة التالية من هذا الجزء من الإنباء ، ص٣٦١ ، ثم ذكر الصيرفى بعد ذلك : « محمد بن حسن بن على الشيخ شمس الدين التيجورى الفقيه الشافعى ، ولد ...... واشتغل ومهر وتقدم فى الفقه وغيره ، وكان له خلوة بالخانقاه الشيخونية وأقام بها مدة ، وسمع الحديث ودرس وأفاد . ذكره المؤلف فى معجمه » .

٢٠ ـ محمد بن سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر بن مصلح بن أبى بكر بن سعد المقدسى الحنفى ، القاضى شمس الدين الدَّيْرى ، كان أبوه من التجار فوُلد له هذا فى سنة اثنتين أوثلاث وأربعين وسبعمائة ؛ والدِّيْرى نسبة إلى مكان بمرْدًا من جبل نابلس ، وتعانى الفقه والاشتغال بالفنون وعمل المواعيد ، ثم تقدّم فى بلده حتى صار مفتيها والرجوع إليه فيها ، وكانت له أحوال مع الأمراء وغيرهم يقوم فيها عليهم ويأمرهم بكف الظلم واشتهر ذكره ، فلما مات ناصر الدين ابن العديم فى سنة تسع عشرة استدعاه المؤيّد فقرّره فى قضاء الحنفية بالقاهرة ، وكان قدمها مرارا فباشرها بشهامة وصرامة وقوة نفس ، ثم امتزج مع المصريين وساس الناس ، وكان منقاداً لما رام به ابن البارزى ، فلما كملت عمارة المؤيّدية سأل السلطانَ أن يقرّره فى مشيختها فأجابه بعد أن كان عين لها بدرَ الدين ابن الأُقصرائى ، وظَنَّ ابن الديرى أن السلطان لايُخْرِج عنه القضاء فجاءالأَمر بخلاف ظنِّه ، فلما قرره فى المشيخة قال له ـ ونحن[1] نسمع ـ : « الآن استرحنا واسترحت ! » يشير بذلك إلى كثرة الشكاوى من الأُمراء فيه . وقرّر فى قضاء الحنفية زين الدين التفهنى .

وكان ابن الديرى كثير الازدراء بأهل عصره ، لا يظن أن أحداً منهم يعرف شيئاً ، مع دعوى عريضة وشدةِ إعجاب ، يكاد يقضى المجالس بالثناء على نفسه مع شدة التعصّب لمذهبه والحطّ على مذهب غيره . سامحه الله تعالى .

مات فى سابع ذى الحجة ببيت المقدس ، وكان تأسف على فراقه [2] ويقول : « سكنته أكثر من خمسين سنة ثم أموت فى غيره ! » فقدِّرت وفاته به .

وذكر العينى فى تاريخه أنه زاد على التسعين وليس كما[3] قال ، فإنه كان يقول إن مولده سنة خمس وأربعين ، فسألْتهُ عن سبب اختلاف قوله فذكر أنه لايحققه وإنما يجيب بطريق الظن ، والذى صدّرت به الكلام هو الذى حصل من الاستقراء من مجموع

---

(١) هذا يعنى أن ابن حجر كان حاضرا هذا المجلس .

(٢) أى على فراق بيت المقدس .

(٣) جاء فى هامش ث : « رأيت العينى فى تاريخه قال إنه يقارب التسعين ، قال : وكان عالما فاضلا رأسا فى مذهبه ، متخلقا بأخلاق أهل التصوف ، أدرك علماء كثيرة فى مصر والشام وبيت المقدس وعاشر علماء كثيرين وذلك لأن بيت المقدس كان محط العلماء والصلحاء » .

كلامه ؛ واستقر ولده سعد الدين فى مشيخة المدرسة المؤيّدية وخلع عليه فى الرابع والعشرين من ذى الحجة [١].

٢١ – يعقوب[٢] بن جلال ، واسمه رسولا بن أحمد بن يوسف ، ويُسمى أيضا « أحمد » الرومى التبّانى الحنفى ، الشيخ شرف الدين ، وُلد سنة[٣] ستين تقريباً وتفقه على أبيه وغيره ، ومهر فى العربية وأحبّ الحديث ، وشرع فى « شرح المشارق » وكان يستحضر كثيراً من فروع الحنفية مع[٤] براعةٍ فى العربية والمعانى والبيان والعقليات ؛ مع بشاشة الوجه وطلاقة اللسان وكرم النفس والسخاوة ، [وكان] جوادا ؛ وكان أول ما ولى التدريس والخطابة والإمامة بمدرسة أُلْجاى[٥] فى حدود سنة تسعين ، وولى مشيخة تربة قجّا السلحدار ، وولى مشيخة قوصوق مدة ثم رغب عنها ، وولى نظر القدس بعناية أيتمش ثم صرف عنه[٦] ؛

وولى فى سلطنة المؤيّد مشيخةَ الشيخونية ، ونظر الكسوة ، ووكالة بيت المال ، ثم صُرف عن الكسوة وحصلت له جائحةٌ مع الدويدار بسببها فصُرف عنها واستمرّ فى الوكالة وفى الشيخونية حتى مات فجأة ، وجرت له خطوب مع الناصر فرج واتّصل بالمؤيّد فعظم قدره ولو كان يصون نفسه ما تقدّمه أحد ورقت حاله بعد المؤيّد جدا . مات فى يوم الأربعاء سادس عشر صفر واستقرّ بعده فى وكالة بيت المال نور الدين الصفطى شاهدُ الأمير الكبير ، واستقر فى الشيخونية بعده الشيخ سراجُ الدين قارئُ الهداية ، وذكر العينى أنه عاش زيادة على سبعين سنة ، والله أعلم[٧] .

---

(١) وردت فى ز بعد هذا الترجمة التالية : « محمد الغمارى : كان معتقدا . مات فى هذه السنة وصلى عليه جمع كبير . قاله المصنف فى بعض مجاميعه » .

(٢) ورد اسمه فى هـ هكذا : « يعقوب بن جلال واسمه رسولا ويسمى أيضا أحمد الرومى » .

(٣) أنظر الضوء اللامع ١٠/١١٠٩ .

(٤) عبارة « مع براعة فى العربية والمعانى والبيان والعقليات » غير واردة فى هـ .

(٥) أشار المقريزى فى الخطط ٢/٣٩٨ إلى هذه المدرسة فذكر أنها خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، وهى من إنشاء الأمير ألجاى اليوسفى سنة ٧٦٨ هـ ، وجعل بها درسين أحدهما للشافعية وثانيهما للحنفية ، راجع عن المدرسة وصاحبها أيضا إنباء الغمر ١/٥٦ – ٥٨ ، ٦١ ، ٦٤ .

(٦) أى عن نظر القدس .

(٧) وردت الترجمة التالية بعد هذا فى ز : « أبو الفضل محمد بن محمد بن أحمد بن أبى الفضل بن أحمد بن محمد النويرى الشافعى المكى ، الخطيب الدين بن كمال الدين بن قاضى مكة محب الدين محمد بن قاضى مكة أبى الفضل والد الخطيب أبى الفضل ، مات فى ربيع الآخر بمكة ، أرخه المؤلف فى بعض مجاميعه فى ثانى عشرى ربيع الأول عن ثلاثين سنة ، ووصفه بخطيب مكة ومحتسبها ، قال : وفيها مات ابنه وأمه وابن عم أبيه أحمد بن على بن أحمد النويرى ، إمام مقام المالكية » .

« سنة ثمان وعشرين وثمانمائة »

فى ثامن المحرّم حضر المبشر بالصالحية وذكر أنه تَعوّق بسبب مِقبل ، وكان مِقبل قد فرّ من القاهرة فصار ينزل فى طريق الحاجّ وربما حصَل مِمّن يصْحَبه لمن يمرّ به أذى ، وتأخرّ قدوم الحاج عن العادة يومين ، تقدم الأول فى الرابع والعشرين والمحملُ فى الخامس والعشرين ، وذكروا أنهم تأخروا بمِنىً يوماً من أجْل بُهَار السلطان ، وتأخروا فى وادى مرْوا يوما آخر بسبب حسن بن عجلان لأنه أُشيع أنه يدخل مكة إذا خرج الحاج ، فأقام أمير الحاج ومن معه من الجند يوما حتى تحقّقوا عدم صحة ذلك .

وفى الرابع عشر منه حضر يوسف بن قطب الدين الحنفى من حلب وأظهر الازدراء بعلماء الحنفية وأنّه ليس فيهم مثلُه ، فأمر السلطان بجمع فضلاء الحنفية فحضروا مجلسه ، وأُحْضِرت فتاوى كُتِبت من نسخةٍ واحدة ، فدفع للشيخ نظام الدين يحيى شيخ الظاهرية واحدة ، وللشيخ بدر الدين العينتابى واحدة ، وللشيّخ سراج الدّين قارئ الهداية — وهو يومئذ شيخ الشيخونية — واحدة ، ولصدر الدين بن العجمى واحدة ، وللشيخ سعد الدين بن الدَّيْرى — شيخ المؤيدية وكان استقر فيها بعد موت أبيه — واحدة — وللشيخ يوسف واحدة ، وأمر أن يكتبوا عليها منفردين ، فأجابوا إلى ذلك إلا يوسف فقال : « أنا لا اكتب إلاّ بمنزلى » فسجّلوا عليه العجز وكتبوا كلهم غيره .

ودَفع السلطان لقاضى الحنفية زين الدين التفهنى الفتاوى لينظر مَن أصاب منهم مِمّن أخطأ ، وانفصل الأمر على ذلك .

وفى يوم الجمعة سادس عشر المحرم وصل طُوخ الذى كان توَجّه أميراً على العسكر المجهز إلى مكة فى العام الماضى نجدةً لقرقماس وعلى بن عنان ، فأخبر أن الركبَ تأخر خروجُهم من مكّة يومين بسبب أن التجار سألوا أميرَ الركب أن يتأخرّ ففعل ، وتوجّه مَن فى الركب الأول والثانى مع قُرْقُمَاس فأوقعوا بابن حسن بن عجلان ، وجُرح من الطائفتين جماعة وانهزم ابن حسن .

وفيها سارت الهدية من مصر الى بلاد العجم لملكها شاه رخ بن اللنك ، وكان أرسل يسأل أن يؤذن له فى كسوة الكعبة من داخل البيت ، فكُتِبَتْ أجوبته .

وفى ربيع الأول جهز السلطان إلى مكة عسكرا .

وفيه أرسل الشيخ محمد بن قُدَيْدَار[1] ولده إلى صاحب قبرص يسأله أن يُطْلِق من عنده مِن أسْرى المسلمين ليسعى له فى التمكين فى زيارة القمامة ، فعُوِّق ولده فضَجَّ الشيخ من ذلك ، وكان من غزو المسلمين قبرص ما سيأْتى ذكره .

وكمل الغراب الذى أنشأه السلطان لغزو الفرنج وأُنزل البحر ، وكان يوماً مشهودا .

وفيه وصل رسل قرايلك من التركمان .

وفى سابع عشر ربيع الآخر قدم نائب الشام فخُلع عليه وأُعيد إلى إمرته على عادته ، وشفَعَ[2] فى طَرَابَاى أن يُطلَق من سجن الإسكندرية إلى دمياط ، فأُجيب إلى ذلك .

ووقع فى العشر الأخير من أمشير حرٌّ شديدٌ حتى نزَع الناسُ الفراء والجوخَ وظنوا أن الشتاء انقضى ، فلم يكن إلاّ خَمْسُ ليالٍ حتى عاد البرد الشديد كما كان .

وفى هذا الشهر أوقع قُرْقمَاس[3] — أمير الحجاز — بأهل الطائف لأنهم قطعوا الميرة عن مكة فأذعنوا[4] له ، وحصل بمكة أمنٌ ورخاءٌ زائد .

وفيه توجَّه الشيخ شمس الدين بن الجزْرِى إلى بلاد اليمن ، فأكرمه ملكها وسمَع عليه الحديث وأنعم عليه بمالٍ ، وأطلق كثيرا من تجارته بغير مكسها ، ورَجع فى البحر كما سافر منه ، وعجب الناس من شدّة حرصه مع كثرة مالِه وعُلُوّ سِنّه .

---

(١) كان الشيخ محمد بن قد يدار أحد من يعتقد فى مصر كما ذكرت النجوم ٦/١٢٧ ، على أنه لم يرد لهذا الخبر — الوارد فى المتن أعلاه — ذكر فى النجوم .

(٢) أوردت النجوم الزاهرة ٦/٥٨٤ خبر مقدم سودون من عبد الرحمن نائب الشام إلى القاهرة فى ١٧ ربيع الآخر ، لكن لم ترد أية إشارة إلى شفاعته لطرابای عند السلطان .

(٣) المقصود بذلك قرقماس الشعبانى الناصرى المسمى أهرام ضاغ ، وكان قد أقام بمكة نحو السنتين شريكا لأميرها ، واستطاع فى هذه المدة إقرار أمورها والقضاء على تحركات عبيد مكة ومفسديها ، غير أن عودته هذه كانت فى أواخر شهر المحرم كما جاء فى النجوم الزاهرة ٦/٥٩٥ .

(٤) فى ه « فا ذعنوا له » .

وفى سابع عشر ربيع الآخر شكى نائبُ الشام إلى السلطان من حسين كاتب السر ففوض أمر ولايته وعزله له .

وفى جمادى الأولى وقع بدمياط حريق عظيم حتى يقال احترق قَدْرُ ثلثها ، وهلك من الدوابّ والنّاس والأطفال شئٌ كثير .

وفى جمادى الأولى كملت مدرسةُ السلطان التى أنشأها بجوار الخانقاه السِرْيَاقُوسِيّة الناصرية ، وقرّر فيها[1] شيخاً وصوفيةً .

وفى العاشر منه استقر بدر الدين بن نصر الله فى الأُستدارية عوضاً عن ولده صلاح الدين بحكم استعفائه ، وبعد يومين استقر كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين المعروف بابن كاتب جَكَم فى وظيفة نظر الخاص عوضاً عن ابن نصر الله المذكور ، فحصَل لابن نصر الله بذلك مشقة عظيمة ، فباشر الأستادرية بمفردها إلى ثامن شعبان فأُمسك هو وولده ، واستقر فى الأُستادارية زين الدين عبد القادر بن أبى الفرج وهو شاب أمرد .

وفى جمادى الآخرة — والشمسُ فى برج الثور فى خامس بشنس من الأشهر القبطية — أمطرت[2] السماء مطراً غزيراً جدا . ، ثم فى الثامن عشر منه — قُرْب نَقْلِ الشمس إلى الجوزاء — أمطرت السماء مطراً غزيراً عقب ريح شديدةٍ هبّتْ ليلا . وكان الورد فى هذه السنة قليلاً جدا .

وفى عاشره قُبض على نجم الدين بن حجى كاتب السر وعُوِّق فى البرج بالقلعة ثم نفى إلى الشام ، ووكل به شرطى معه سلسلة من حديد وأُهين جدا ، وأُلزم المُوَكَّلُ به أن يُنادِى عليه فى كل بلدٍ دَخَله ، فإذا وصلا دمشق نودى عليه : « من كانت له ظلامة فليطْلُبْه » ، وأُحيط بداره وحُمل جميع ما فيها ، فلما وصل غزة وافاه كتاب السلطان بإطلاقه وإكرامه وإيصاله إلى دمشق وإقامته بها بطّالاً ، وكان السبب فى ذلك أنه باشر كتابة

---

(١) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « أى بمدينة الخانكة وليس فيها صوفية وإنما هو جامع فيه قراء فى الشبابيك عقب كل صلاة ، على أنى أظن أن هذا الكلام عن مدرسته التى بالقاهرة ، وأما التى بالخانكة فما كملت إلا فى حدود سنة ثمان وثلاثين أو سنة أربعين ، بل مات وفيه عوز » .

(٢) وذلك فى ١١ جمادى الآخرة إذ كان أوله يوافق الخامس والعشرين من برمودة سنة ١١٤١ ، راجع التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٤ .

السر بغير مخبرةٍ باصطلاح الوظيفة ، وسلك مع المصريين طريقته فى حدّة الخلق والبادرة الصعبة ، مع الإقبال على اللهو فى الباطن فيما يقال ، ثم إنه كان أُلزم بعشرة آلاف دينار فَحَمل منها خمسةً فطولب بالخمسةِ الأخرى ولُوزم بالمطالبة ، فضجّ من ذلك وكتب ورقةً للسلطان يذكر فيها أنه منذ ولى السلطنة غَرم كذا وكذا ألف دينار ، وفَصَّلها ، من جملتها للمباشرين : لفلان كذا وفلان كذا ولمن لا يُسمِى كذا – ورمز إلى جَانِبكْ الدويدار – فبلغ ذلك من نَسب إليهم الأَخْذ منه فحنقوا منه وأمالوا عليه جَانِبكْ وهو شابٌّ حادُّ الخُلق قوىّ النفس كثيرُ الإدلال على مخدومه ، فشكا من كاتب السر للسلطان والتمس منه أن يمكنه منه فأذن له ، فأخرجه على الصّورة المذكورة ، ثم قام ناظر الجيش عليه حتى هَدَّأَ خلقه ورجّعه عما كان أمر به من المبالغة فى إهانته ورآى أن المقصود قد حصل بزيادة ، ورجح الجميل عليه بتخليصه من الشدة المذكورة ، والتزم عنه بمالٍ يحمله إذا وصل دمشق ففعل ذلك ، ودخل دمشق ولزم بيته بطالاً وجَفاه أكثر الناس إلى أن كان فى السنة المقبلة منه ما يأتى ذكره .

ومن الاتفاق العجيب أنه طلب بطريك اليعاقبه فراجعه فى شيء خاطبه به فأغضبه فأمر بضرْبه ، فضُرب على رجليه نحو أربعمائة عصىً ، فاغتاظ القبط لذلك وبالغوا فى التأليب على ابن حجى إلى أن اتفق له ما ذكر .

واستقرّ فى كتابة السر بعده ، بدر الدين محمدُ بنُ بدر الدين محمد بن مُزْهر الدمشقى ، وكان قدم مع المؤيد أحدَ الموقعين واستقرَّ فى نظر الإسطبل وتقدّم وصار أحدَ الرؤساء فى دولة المؤيد ، ولكن لايرفع رأسه مع وجود البارزى ، فلما مات استقر نائبَ كاتب السر وكبير الموقعين وصار يُصَرِّف أكثر الأمور فى مباشرة كمال الدين ولد البارزى ، ثم لما استقر علمُ الدين بنُ الكُوَيْز فى كتابةِ السر كان هو القائم بأكثر الأمور وسمّاهُ السلطانُ « خليفة كاتب السر » وراج عليه وعرف أخلاقه وتمكن منه إلى أن تقرر فى كتابة السر بعد كائنة ابن حجّى فى الثامن عشر من جمادى الآخرة فباشرها أربع سنين متوالية .

وفى ثانى عشر رجب قرئ تقليده بالمدرسة الأَشرفية فوَقع من علاء الدين ابن الرّومى

شيخها أساءةُ أدبٍ فى حق القاضى الحنفى فعزَّره بالكلام وأقامه من المجلس ، ثم شكا الحنفى لمن حَضر من المباشرين فبلَّغوا الأَمر للسلطان فأَمر بإخراجه من المدرسة فكشف الحنفى رأْسه ، ثم أَصلح بينهما ناظرُ الجيش ، وصَرف رأْىَ السلطان عن عزْله بعد أن كان أَمر بتقرير الشيخ سراج الدين قارئ الهداية مكانه ، واشترط عليه لزوم الأَدب فى البحث وترك البحث بعده [1] .

وفى الثانى من شهر رجب صُرف الهروى عن قضاء الشافعية وتقرر[2] كاتبه ، [ولقد] قرأْت بخط قاضى الحنابلة محب الدين : « كان يوما مشهداً وحصل للناس سروران عظيمان ، أحدهما بولايته لأَن محبته معروفة فى قلوب الناس ، والثانى بعزل الهروى فإنَّ القلوب كانت اتفقت على بغضه لإِساءته فى ولايته وارتكابه الأمور الذميمة ، وفى الثامن من رجب توجه القاضى المستقرّ إلى مصر فى موكب عظيم ومعه من القضاة ونوابهم والفقهاء من لا يكاد يحصر ، وكان يوما مشهوداً » ، انتهى ما نقلته من خطه .

ورحل الهروى من القاهرة خِفْيَةً من شدة مطالبات الناس له وذلك فى التاسع عشر منه .

* * *

وفى رجب هيَّأَ الأَشرف العسكر الذى ندبه لغزو الفرنج – وأَميرهم جِرباش الحاجب الكبير – وأَنْفق فيهم ، وعَيَّن لذلك جماعةً من الأمراء ، وسافروا فى شهر رمضان فوصلوا إلى ساحل المَاغُوصة فى سادس عشرى شهر رمضان ، فسمع بهم صاحبها فبذل لهم الطاعة وجهَّز لهم الأَموال ودلَّهم على عورات صاحب جزيرة قبرص فأَقاموا ثلاثة أَيام ، ثم توجهوا إلى جزيرةٍ فى البحر فيها الماء الحلو فتزوّدوا منها ، ووقع لهم بعض الفرنج فى البحر فقاتلوهم إلى أن فرّ الفرنجُ ورجع المسلمون إلى أماكنهم ، ثم التقوا فى البرّ فانكسر المشركون أَيضا

---

(١) فراغ فى بعض النسخ ، وفى هامش ه « الهروى » .

(٢) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « تقدم أن المصنف ولى القضاء فى محرم سنة سبع وعشرين فليت شعرى متى عزل وولى الهروى حتى عزل به الهروى فى هذا الحد قد تقدم عزله قبل بأربع ورقات ما عرفه لا » ، ثم جاء بخط آخر يخالف خط البقاعى : « . . . فإن [المصنف] تولى فى محرم سنة ٣٧ وعزل فى ذى القعدة بالهروى ثم عزل الهروى فى سنة ٣٨ ومات فى . . . »

وغنموا منهم ، وكان غالبُ العسكر مع ذلك مقيماً فى المراكب خشية أن يكيدهم الفرنج بأن يتملَّكوا عليهم البحر ، ثم بلغهم أن صاحب قبرص تجهز لهم فى جمعٍ كبيرٍ فتوجهوا فى المراكب إلى جهة طرابلس فرمتهم الريح إلى ألطينة مقابل دمياط وكاتبوا السلطان بذلك فأذن لهم فى دخول دمياط فدخلوها فى شوّال ، ثم أذن لهم فى دخول القاهرة فدخلوها ومعهم عدةٌ من السَّبْى نحو الألف رأس ، فتسلم السلطان جميع الغنيمة وفرّق فى الجيش مالاً مِن عنده ، وشاع الخبر أن صاحب قبرص كاتَبَ نائبَ الشام فى طَلب الصّلح ، وكان ما سيأْتى ذكره إن شاء الله تعالى .

* * *

ذكر غزاة قبرص الأولى سنة ثمان وعشرين

تقدم فى الحوادث سنة سبعٍ وعشرين ما وقع من الوقعة بين المسلمين وبين الفرنج فى ساحل اللَّمْسون[1] المتصل بجزيرة قبرص ، فلما رجعوا بالغنيمة والأَسرى أمر الأشرف بتجهيز الأَغربة والاستكثار منها فَجَدَّ فى ذلك وأرسل إلى طرابلس والاسكندرية ودمياط وبيروت ، وأمر بتركيز الجند فى السّواحل حفظاً له من عادية الفرنج ، فاتّفق أنَّ جَانُوس – صاحب قبرص – جهَّز غرابا وسَلّورة وشحنهما بالرجال والعدد وأمرهم بتتبع السواحل ونَهْب ما استطاعوا وإفساد ما قدروا عليه ، فلم يبلغوا من ذلك غرضاً لحفظها بالجند ، فاتّفق أنهم احتاجوا إلى الماء فانتهوا إلى مكان يقال له « نهر الكلب » فلما رآهم الحرس كمنوا لهم ، فلما لم يروا أحداً دخلت السَّلُّورة النهر وهو ضيق فخرج عليهم الكمين فأَحرقوها وأَسروا من فيها ورجع مَن فى الغراب إلى قبرص .

ولما تكاملت العمارة جهَّز الأَشرفُ الجندَ وتوجه صحبتهم من المطوعة عدد كثير ، وركب[2] إلى الساحل فعرض الجميع وسافروا إلى دمياط ، وكان جانوس جهز أميرا يقال له « باله » فى تسعة أَغربة ، فوقف على فوهة دمياط يمنع أَغربة المسلمين من الدخول فى البحر الملح ، فوقف هناك فصادف مجىء العمارة من الإسكندرية فقصدوهم فانهزموا منهم بغير قتال ، وسافر الجميع من فم دمياط إلى طرابلس وانضمّ إليهم المراكب المجهزة منها ومن بيروت ، واجتمع

(١) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « الذى تقدم أنهم نازلوا الماغوصة ولم يجىء لساحل اللمسون ذكر » .
(٢) يقصد بذلك السلطان برسباى .

فيها من الأمراء والجند والمطوّعة ومن العشير والزعر عدد كثير ، ثم راسل كبيرهُم – وهو جِرْبَاش الكَريمى – جَانُوسَ فى الدخول فى الطاعة فامتنع ، فسافروا إلى جهته فوصلوا إلى الماغُوصَة ، فطلع الخيالةُ وأكثر المُشاة وضربوا خيامهم بالبر ، فحضر رسولٌ من صاحب الماغوصة ومعه ضيافةٌ وقال إنه فى الطاعة ، فأعطوه أمانا وركبوا فى الحال ، فداسوا من قدروا عليه وأوسعوهم تخريباً وتحريقاً وكان ذلك فى رمضان ، وأوقع[1] الله الرعب فى قلوب الذين كفروا حتى كان الثلاثة من المسلمين يدخلون الضيعة وفيها ما بين المائة والخمسين فلا يمتنع عليهم أحد .

ثم صادفهم أخو جانوس فى ألف فارس وثلاثةِ آلاف رجال غير الكمناء ، ثم إنه قُذف فى قلبه الرعب فرجَع بمن معه ، ولما تمّت لهم فى الماغوصة أربعة أيام وقد أوسعوها نهباً وأسراً[2] قصدوا « الملاَّحة » وأحرقوا ما مروا عليه إلى مكانٍ يقال له « رأْس العجوز » ، فوجدوا هناك أميرا فأسروا مَن معه وقتلوه ، ثم صادفوا تسعة أغربة وقرقورة مشحونةً مقاتلة ، فلاقاهم المسلمون فانكسر للنصارى زورقٌ وفَرَّ منَ فيه إلى البر فأسرهم المسلمون .

وكان من تدبير صاحب قبرص أنه أرسل أخاه فى الجبال وأرسل المقاتلة فى البحر ، فرجع أخوه بغير قتال وهزم الله أهل البحر ، ووصلوا إلى الملاَّحة وضربوا خيامهم بها وشنّوا الغارة فى الضياع ، وقتلوا الذى كان أميراً على الملاحة ، ويقال إنه كان شديداً على أسرى المسلمين ، وكان يقال له « عين الغزال » . –

وكان جانوس أمدّه بأربعة أحمال زَرْدْخاناة على عَجَل ، فأحاط بها المسلمون ، ثم جمعوا الغنائم والأَسرى ورجعوا إلى المراكب إلى أن وصلوا إلى اللّمْسُون فحاصروا الحصنَ الذى هناك فأخذوه عنوةً وملأوا أيديهم من الغنائم والأسرى وأحرقوا الحصن ، وكان ذلك فى يوم الخميس مستهل شوال .

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة « سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله » سورة آل عمران ٣ : ١٥١ .

(٢) فى هامش ه بخط البقاعى : « تقدم أنهم أعطوا أهلها أمانا » انظر أعلاه ، س ٣ – ٤ .

وجهَّز الأَميرُ جِرْباشُ مبشراً بالفتح ، ويقال إن جملة مَن قُتِل فى مدة نصف شهر من الفرنج خمسة آلاف ولم يُقْتَل من المسلمين فى هذه الغزاة إلا ثلاثة عشر نفسا ، وكان طلوعهم إلى القلعة بالأَسرى والغنائم يوما مشهوداً ، وكان فى بقية شوال منها .

* * *

وفى رجب قدم مِقبل الحسنى الذى كان أميراً لينبع بخديعةٍ من صديقه فخر الدين التبريزى التاجر فلم يزل به حتى قدم معه إلى القاهرة بعد أن توثق له بالأَمان ، فأَمر السلطان بحبسه فسُجن غَيْرَ مُضَيَّقٍ عليه .

وفى السابع عشر من شعبان زُلزلت الأَرض بمصر والقاهرة قدر درجتين ، وكان أمرا مهولاً ، إلا أنه لم يقع بها هدمُ شىءٍ من الأَماكن إلا اليسير ، فنسأَل الله العفو والعافية .

وفى سابع عشرى ذو القعدة نودى على الفلوس بأَن يكون كل رطل منها بإثنى عشر درهماً ، وكانت قد قلَّت جدا بحيث صار الشخص يشترى من الدرهم الفضة رغيفاً فلا يجد الخباز ما يكمل له حقه من الفلوس .

وكان السبب فى ذلك أنه اجتمع عند السلطان منها مقدار كبير ، فشاع بين الناس أنه ينادى عليها بزيادةٍ فى سعرها فأَمسك أكثر الناس عن إخراجها ، فمَن عنده شئ منها رجا الربح فعزَّت بسبب ذلك ، فلما نودى عليها سكنت نفوسهم وأَخرجوها فكثرت فى الأَيدى .

وفى أَواخر ذى القعدة وصل يَشْبُك الجركسى ، وكان جُلب من بلاد الجركس فأَخذه الفرنج فأَقام عندهم وتعلم ما يصنعه البهلوان ، فدخل القاهرة فأوصلوه إلى السلطان فأَسلم ورُتِّب فى طبقة المماليك ، ثم أَراد أن يُرى السلطان شيئا من فنِّه فنصَب حبلاً على رأْس مئذنة حسن وطرفه على رأْس الأَشرفية ، فمشى عليه ورمى بالمكحلة وهو فوقه ، وأوتر قَوْس الرجل ورمى به ، ولما فرغ خلع عليه السلطان وأَركبه فرساً وأَنعم عليه الأمراء بجملة دراهم .

ولما صُرف جمال الدين الكركى من كتابة السر بمصر قُرر فى نظر الجيش بدمشق بعده مدة ، وذلك فى أواخر رمضان ، وكان حسين جمع بين وظيفتى : كتابةِ السر ونظر الجيش بعناية أُزْبُك الدويدار فصُرف من نظر الجيش .

وفى ذى القعدة عُزل أُزدمر جاية عن الإمرة وأُمر بلزوم منزله ، ثم بشَّره ياقوت المقدم الحبشى بالرضى عنه فخُلع عليه كامليّة بسمور وأُمر بأَن يخرج مع كاشف الصعيد لقتال العرب به .

* * *

وفى رمضان ادُّعِىَ على الشيخ شمس الدين بن الشيخ سراج الدين عمر المِيْمونى ــ وكان أَبوه من أَعيان الطلبة الشافعية ــ عند شيخنا سراج الدين البلقينى وغيره وكان نقيب درس الخشَّابية ، ونشأَ ولده هذا طالباً للعلم فمات أَبوه وهو صغير ، فتعانى طريقة الفقراء وأَقام فى زاويةٍ ونصب له خادما فبقى مدة ثم ترك ، وواظب الحج فى كل سنة ، وكان كثير التلاوة جدا ، فاتفق أنه ذَكر لبعض الناس أنه رآى القاضى زين الدين التفهنى فى المنام فى حالة ــ ذكرها ــ سيئة جدا ، فادُّعِىَ عليه أنه قال : « قد أَباح لى سيدى اللواط والخمر والحشيش والفطر فى رمضان » إلى أَشياء من هذا الجنس فأَنكر ، فشَهد عليه جماعةٌ وثبت ذلك عند ابن الطرابلسى نائب الحنفى ، ثم استفتى علماءهم فأَفتوه بأَنَّ ذلك زندقة ، فاتفق أَن الحنفى ذكر ذلك للسلطان واستأْذنه فى إمضاء الحكم عليه فأَمر بإحضاره .

فلما كان يوم الاثنين سادس شوال أُحضر إلى القصر وفى رقبته سلسلة فسلم ثم قال : « يا عبد الرحمن اتق الله » يخاطب القاضى التفهنى فغضب وقال : « حكمت بزندقتك وسفك دمك » وقال للحنبلى : « نفذ لى » فقال : « حتى ينفذ الشافعى » فامتنع ، فسأَلنى السلطان فقلت : « وقعت عندى ريبةٌ تَمْنَعُ من تنفيذ هذا الحكم ، فإنى أَعرف هذا الرجل وقد ذُكر لى أن فى عقله خللا ، والقاضى سارع فيه بالحكم فى حال غضبه » وتعصّب العينى للميمونى وأَحضر النقل بأَن الزنديق إنما يقتل عندهم إذا كان داعية ، وطال البحث فى ذلك ، وقام الحنفى ليقتله وأَرسل إلى الوالى فأَشار عليه بعض أَلزامه بالتأَنى فى أَمره ، ثم عُقد مجلسٌ حافلٌ بسببه ، وتعصّب أَكثر الجند وأَكثر المباشرين عليه تبعا للتفهنى ولم يبق معه سوى خُشْقَدم الخزندار وللسلطان إليه ميل ، فطال النزاع فى أَمره ، فاتفق أَن قال فى جملة ما خاطب به التفهنى : « يا سيدنا قاضى القضاة أَتوب إلى الله من رؤيا المنامات من اليوم ! » فازداد حنقه منه ، وكايده العينى فتعصّب له ثم اتفق الحالُ على حبسه .

فلما كان فى أول ذى القعدة اجتمع الحنفى بالسلطان وقرر معه أن يُنْفَى إلى بعض البلاد الحلبية ، ثم أرسلَ ناظرُ الجيش فى خامس ذى القعدة إلى التفهنى وكَاتِبِه فأصلح بينهما وأرسل لكل منهما بغلة .

* * *

وفى الثانى من ربيع الأول قُرر جمال الدين يوسف السَّمَرْقَنْدى فى قضاء حلب عوضاً عن شمس الدين بن أمين الدولة بحكم عزله ، وكان هذا قدم فى آخر دولة المؤيد فاعتنى به الظاهر ططر وهو أمير وأعانه على الحج وقرّره فى عدة وظائف بحلب ، فتوجه إليها وباشرها إلى أن وقع بينه وبين القاضى المذكور ، فَرَتَّب عليه من يشهد عليه بما صدر منه وذلك بالمدرسة السَّاذجية بسوق النشاب ، ففرّ خفية منها فقدم القاهرة فشكا حالَه للسلطان . فعزل القاضى وقرّره مكانه ، فلما بلغ القاضىَ ذلك وصل إلى القاهرة فقام معه بعضُ الرؤساء فما أفاد وأمر بَعْودِهِ إلى حلب بطالا .

وفى سابع ذى الحجة ثار جماعةٌ على المحتسب وهو القاضى بدر الدين العينى بسبب إهمالِ أمر الباعة وشدّة غلاء الخبز مع رُخص القمح ، ووقفوا للسلطان فلم يأْخُذ لهم بيد بل ضرب جماعةً منهم وهدّد جماعةً وحبس نحو العشرة ، فعُدم الخبز من الحوانيت وتزاحموا على الأفران ،ثم تراجع الحال وكثر الخبز مع زيادة السعر فى الشعير والقمح والفول . وكان ما سيأْتى ذكره فى أول السنة .

وفى الثالث والعشرين من ذى الحجة وصل المبشر من الحجاج وأخبروا بالرّخاء الكثير فى الحجاز ، وأنّه نودى بمكّة أن لا يباع البهار إلاّ على تُجّار مصر ، وأن لا يكون البهار إلا بهاراً واحداً ، وأخبر بأن الوقفة كانت يوم الاثنين وكانت بالقاهرة يوم الأحد ، فتغيظ السلطان ظنا منه أن ذلك من تقصيرٍ فى ترائى الهلال ، فعرّفه بعض الناس أن ذلك يقع كثيرا بسبب اختلاف المطالع ، وبلغنى أن العينى شنّع على القضاة بذلك السّبب ، فلما اجتمعنا عَرَّفْت السلطان أن الذى وقع يقدح فى عمل المكيين عند من لا يرى باختلاف المطالع حتى لو كان ذلك فى رمضان للزم المكيّين قضاء يوم . فلما لم يفهم المراد سكن جأْشه .

* * *

وفى هذه السنة كانت وقعة الفار[١] باللجون من طريق الشام ، وكان قد كثرت فراخه حتى شاهد بعض الناس كثيرا منها يخرج بأولادها الصغار فيتركونها عند البيوت ويأتونها بالقمح فى سنبلة ، فيدخله الأولاد فى البيوت، ومن رجع فوجد شيئاً من القمح لم يحول إلى البيت ضرب ولده الضرب المبرح ، وتسلط الفار على زروع الناس وتضرروا من ذلك ضرراً كثير . قرأت ذلك بخط قاضى الحنابلة محب الدين .

ثم عقب ذلك أن وقع بين الفيران مقتلة عظيمة وشاهد الناس منها جملة عظيمة ، بعضها مقطوع الرأس وبعضها مقطوع الرّجل ، وبعضها مقطوع اليد ، ومنها المُوَسّط ، وصار منها أكوامٌ كثيرة[٢].

* * *

وفى شعبان ارتفع سعر الغلة فوصل الفول إلى مائتين ، والشعيرُ إلى مائةٍ وخمسين ، ثم ازداد السعر فى ذى القعدة ووصل الفول إلى ثلاثمائة وكذلك القمح ، ثم تراجع القمحُ إلى مائتين وخمسين .

وفى آخرها ماتت زوجةُ السلطان — وكانت إبنة عمه — بوادى الصفرا وكانت حاملا، فوضعت وماتت فى نفاسها ، فبلغ السلطان فحزن عليها كثيرا .

* * *

---

(١) أمامها فى هامش ه : « ذكر المفسرون فى تفسير سيل البحر الغزير ونقب سد سبأ أن العرم الجرد ذكر الفئران، وقيل هو ضرب من الفأر عظيم ، وقيل بعث الله جردا يسمى الخلد ، والخلد الفأر الأعمى ، فنقب السد من أسفله فأغرق الله به جناتهم وخرب به أرضهم وزروعهم » .

(٢) فى هامش ه بخط غير خطى الناسخ والبقاعى : « ذكر اليعقوبى فى تفسير سورة البقرة فى قصة التابوت الذى حملته الملائكة أن الذين سبوه أنوابه قرية من قرى فلسطين وحصاره فى بيت صنم ووضعوه تحت الصنم الأعظم ، فأصبحوا من الغد والصنم تحته فأخذوه ووضعود فوقه، وسمروا قدم الصنم على التابوت ، فأصبحوا وقد قطعت يدا الصنم ورجلاه وأصبح ملقى تحت التابوت فأخرجوه إلى بيت الصنم ووضعوه فى ناحية من مدينتهم ، فأخذ أهل تلك الناحية وجع فى أعناقهم حتى هلك أكثرهم فأخرجوه إلى قرية أخرى فأرسل الله على أهل تلك القرية فأراً عظيما تبيت الفأرة الرجل فيصبح ميتا قد أكلت ما فى جوفه وأهلكت زروعهم فأخرجوه إلى الصحراء فدفنوه فى فحراة لهم ، فكان كل من تبرز هنا أخذه الناسور والقولنج . نسأل الله العافية » .

ذكر من مات فى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة من الأعيان

١ ـ أحمد بن أبى بكر بن على بن عبد الله بن بوافى[١] بن يحيى بن محمد بن صالح الأسدى العبشمى[٢] ، الشيخ شهاب الدين الشهير جدّه بالطَّواشى ، وُلد بعد الستين ،[٣] وأُحْضِر فى الثالثة على ابنِ جماعة وأُسْمِع على القُروى[٤] والضياء الهندى ، وأجاز له الكمالُ ابن حبيب ومحمدُ بن جابر وأبو جعفر الرُّعَيْنى وأبو الفضل النويرى والزَّرَنْدِى والأَمْيُوطى وغيرهم ، وكان خيّراً ديّنا منقطعاً عن الناس . مات يوم الجمعة سابع عشر شعبان بمكة وصُلى عليه بعد الصلاة[٥] ، وشيعه جمع كثيرٌ منهم أمير مكة علىّ بن عنان[٦].

٢ ـ أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن الفصيح ، الكوفى الأصل ثم البغدادى ثم الدمشقى ، شهاب الدين نزيل القاهرة ، كان جدّه من أهل العلم والطلب للحديث ، وحدّث أبوه[٧] « بالسنن الكبرى » للنسائى وتفرّد به عن ابن المُرابط بالسماع ، وكان حنفىَّ المذهب ، ونشأ ابنُه هذا[٨] يتعانى التجارة ، ثم عمل نقيب الحكم الحنفى بدمشق ، ثم سكن القاهرة مدة وتردّد إلى القاهرة ، وكان يحب الانجماع ولا يعاشر إلا أناساً مخصوصين ، وكان ابن الآدمى[٩] يكرمه ويعظمه لأنه كان يقرب له من جهة النساء فقرَّره فى النقابة بالخانقاه

---

(١) الضبط من الضوء اللامع ج ١ ص ٢٥٦ .

(٢) فى الضوء اللامع ٢٥٦/١١ « المشمى » ، وربما كان الأصوب ما أثبتناه بالمتن نسبة إلى عبد شمس ، وهذا الرسم أيضا وارد فى شذرات الذهب ١٨٤/٧ .

(٣) الوارد فى ترجمته بالضوء اللامع ، شرحه ، أنه ولد سنة ٧٦٥ ظنا .

(٤) أورده السخاوى باسم « القزوى » وهى غير واضحة القراءة فى ز ، ه ؛ على أن الصحيح هو « القروى » واسمه عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد ، أنظر ترجمته فى إنباء الغمر ٣٢٥/١ ترجمة رقم ٢١ ، والدرر الكامنة ٢٥٥٠/٣ .

(٥) أى بعد صلاة الجمعة .

(٦) سترد ترجمته فى سنة ٨٣٣ رقم ٢٥ ، ص ٤٤٨ من هذا الجزء من إنباء الغمر فانظرها هناك .

(٧) أنظر ترجمته فى إنباء الغمر ٤٦١/١ ترجمة رقم ١٧ ، والدرر الكامنة ٢٣٨٤/٢ .

(٨) يقصد بذلك أحمد بن عبد الرحيم صاحب الترجمة .

(٩) المقصود بذلك على بن محمد بن محمد بن أحمد الدمشقى الحنفى المعروف بابن الأدمى ، انظر ترجمته رقم ٢٢ ص ٢٧ من هذا الجزء من إنباء الغمر .

البيبرسية فى سنة خمس عشرة فاستمرّ فيها إلى أن مات فى أول يوم من شعبان وله بضع وسبعون سنة ، وكان قليل الكلام كثير المعرفة بالأمور الدّنيويّة ، وما أتردّد أنّه سمع على ابن أميلة ومَن قبله لكن لم أقف على ذلك تحقيقاً ، وسألته عن ذلك فلم يعترف به ؛ وسألتُه أن يجيز لجماعة فامتنع ظنًّا منه أن ذلك على سبيل السخرية به لسعة تخيّله .

٣ ــ أبو بكر(١) حاجب حجاب طرابلس ، وبها مات .

٤ ــ تغرى بردى المؤيدى ، ويعرف بأخى قَصْرُوه ، نائب حلب ، مات بها محبوساً فى ربيع الأوّل .

٥ ــ سليمان بن عبد الرحمن(٢) بن داود بن الكُوَيْز أخو كاتب السّر علم الدين ، ورث من أخويه صلاح الدين وعلم الدين ، أما صلاح الدين فلكوْنه شقيقه ، وأما علم الدين فلكونه وصيه فكثر ماله ، ووقع بينه وبين أخيه عبد الرحمن بن علم الدين تنازعٌ فى شىء ففسد بذلك من المال عليه شئ كثير ؛ وكان سليمان يلقب بدر الدين ، وكان حسنَ الصورة جميلَ الفعال شديدَ الحياء عاقلاً وقوراً ، باشر استيفاء الدولة وغير ذلك ، وهو أصغر الإخوة . مات فى حادى عشر المحرم .

٦ ــ شعبان بن محمد بن داود المصرى ، وكان يقال له « المصرى » ، ثم زعم أن اسم أبيه محمد بن داود ، ويقال إن داود كان ممّنْ تشرّف بالإسلام فأحبّ أن يبعد عنه ، ثم صار يكتب « الآثارى » نسبةً إلى الآثار النبوّية لكوْنه أقام بها مدة .

وكان قد تعانى الخطّ المنسوب فجاد خطُّه بملازمته لشيخنا شمس الدين [أبى على] الزفتاوى وصار رأس مَن كتب عليه وأجازه فصار يكتب للناس ؛ ثم اتفق أنه شرب البلاذر فحصل له طرف نشاف وأقام مدةً عاريا من الثياب والعمامة ثم تماثل قليلاً ؛ وطلب العلم ولازم الشيخ نور الدين الطّنْبَدِى والشيخ شمس الدين الغُمارى ؛ وتعانى النظم فنظم نظماً

---

(١) سقطت من ه الترجمتان ٣ ، ٤ .

(٢) أسقط الضوء اللامع ٣/٩٩٧ من اسمه « عبد الرحمن » ، وقال « رأيت من سماه سليمان بن عبد الرحمن بن داود » .

سافلاً أوّلاً ثم أكثر من ذلك حتى انصقل قليلاً ونظم نظماً وسطاً ، ثم أقبل على ثَلْب الأعراض وتمزيقها بالهجْو المقذع .

ومن(١) نظمه لما عُزِل البلقيني بالهروى واتفقت الزينة للمحمل ، فعلق شخص يسمىّ الترجمان على باب بيته حماراً بسرياقات على رؤس الناس بأحسن هيئة والناس للفرجة عليه فقال :

أَقَام التَّرْجُمَانُ لِسانَ حَـــالٍ عَنِ الدُّنْيا يَقُولُ لَنَا جَهَـــاراً :
زَمَانٌ فِيهِ قَدْ وَضَعُوا جَـــلاَلاً عن العَلْيَـــا وقَـــدْ رَفَعُوا حِماراً

ونظم أُرجوزةً فى العربية وأُرجوزةً فى العروض ، وعَلّق على توقيع الحكم فقُرّر به ، ثم عمل نقيب الحكم بمصر ، ثم استقرَّ فى الحسبة بمالٍ وَعَد به ثم ركبه الدّيْن بسبب ذلك ، ففرّ من مصر فى سنة إحدى وثمانمائة فدخل اليمن ومدح ملكها فأعجبه وأثابه ومدح أعيانَها وتقرّب منهم ، ثم انقلب يهجوهم كعادته ، فأمر السلطانُ الناصر أحمدُ بن الأشرف إسماعيل بنفْيه إلى الهند فأُركب فى المراكب الواصلة من « تاته» وأقام بها وأُكرم ، ثم عاد إلى طبعه فأُخرِج منها وقد استفاد مالاً فأُصيب بعضُه . ورجع إلى اليمن فلم يُقِم بها وتوجّه إلى مكة فأقام بها مدةً طويلة ، وأظهر بها من القبائح ما لا يجمل ذكره ، ونصب نفسه عرضةً للذّم .

وتزوّج جاريةً من جوارى الأشرف يقال لها « خود » فاتّخذها ذريعةً إلى ما يريده من الذّم والمجون وغير ذلك ، فصار يَنسب نفسه إلى القيادة والرضاء بذلك لعشقه فيها إلى غير ذلك . وكان فيه تناقضٌ فإنه يتماجَنُ إلى أن يصير أُضحوكةً ويتعاظم إلى أن يُظن أنه فى غاية التصون ؛ وكان شديدَ الإعجاب بنظمه لا يظن أنَّ أحدا يقدر على نظيره مع أنه ليس بالفائق بل ولا جميعه بالمتوسّط بل أكثره سفساف كثير الحشو عرىٌ عن المعنى البديع .

---

(١) عبارة « ومن نظمه » حتى آخر بيتى الشعر ساقطة من هـ .

ثم قدم القاهرة فى سنة عشرين وهجا[1] بهاء الدين بن البرجى الذى كان متولىّ الحسبة قديماً ، ثم صادف أن ولى الهروى القضاء فهجاه ومدح البلقينى فأثابه ، ولعّله أيضا هجا البلقينى ، ثم توجه إلى دمشق فقطنها إلى أن قدم القاهرة سنة سبع وعشرين ومدحنى بقصيدة تائيّة مطوّلة ولا أشك أنه هجانى كغيرى ، ثم رجع إلى دمشق ثم قدم إلى القاهرة فمات يوم وصوله فى سابع عشر جمادى الآخرة ، وخلّف تركةً جيّدةً قيل بلغَتْ ما قيمتهُ خمسة آلاف دينار ؛ وكان مقتراً على نفسه فاستولى على ماله شخصٌ إدّعى أنّه أخوه وأعانه على ذلك بعض أهل الدولة فتقاسما المال ، ووقّفَ كتبه وتصانيفه بالباسطية[2] ، وعاش بضعا وستين سنة .

٧ ـ صالحة أوزينب بنت صالح بن رسلان بن نصير البلقينى ، وهى والدة القاضى علم الدين صالح بن شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين ، تزوجها الشيخ وهى ابنة عمه فأولدها صالحاً وعبدَ الخالق ، ثم قدمت على الشيخ أُختُه من بلقينة[3] فذكرت للشيخ أنها أرضَعَتْ زوجَتَه هذه ، فبحث الشيخ عن ذلك حتى وضح له ، فلما علم صحّة قولها اجتنبها وذلك قبل موته بعشر سنين ، ثم لما مات تزوّجت بعده زوجاً بعد زوج من العوام .

وكانت موصوفة بالخير ، وعاشت نحو الستين وماتت فى حادى عشر المحرم[4] .

٨ ـ طوغان أمير آخور ، مات قتيلاً بقلعة المرقب[5] فى ذى الحجة ، وقد ولى عدّة وظائف .

---

(١) كان بهاء الدين بن البرجى ناظر عمارة المؤيدية ، فلما مال منارتها هجاه المترجم بقوله :

تبنا على مىل المنـار زوباسة ... وقلنا تركت الناس بالميل فى هرج
فقالت : قرينى برج نحس أمالنى ... فلا بارك الله فى ذلك البرج

أنظر الضوء اللامع ٣/١١٦٢ .

(٢) أشار النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/١٤١ إلى أنها خانقاه وكانت بالجسر الأبيض غربى المدرسة الأسعدية من إنشاء زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش وكانت فى الأصل داراً له ثم حولها إلى خانقاه فى سنة ٨٣٦ حين عزم الأشرف برسباى فى حملته على آمد خوفاً من نزول العسكر بها . هذا وقد أشار الأستاذ جعفر الحسنى فى نفس المرجع ، حاشية رقم ٧ ، اعتمادا على مخطط الشيخ دهمان ، إلى أن هذه الخانقاه قد درست وضاعت معالمها .

(٣) بلقينة من القرى القديمة بمركز المحلة الكبرى ، وقد عرف بها القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٩ فقال إن الإدريسى ذكر أنها بين محلة أبى الهيثم والمحلة الكبرى ، وأنها كثيرة البساتين والجنات ، وراجع هناك أيضا ماقاله عنها سواه من الجغرافيين المسلمين .

(٤) هذه الترجمة واردة بنصها فى الضوء اللامع ١٢/٢٤١ .

(٥) قلعة المرقب من القلاع الحصينة المشرفة على سواحل بحر الشام ومدينة بانياس حيما وردت الإشارة إليها فى مراصد الاطلاع ٣/١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، أنظر أيضا Dussaud : op. cit. P. 127 et suiv

٩ ـ عثمان بن أحمد بن عثمان التَّلاَوى البكرى المعروف بالطَّاغى خازن الكتب بالمدرسة المحمودية ، وقد تقدم ذِكْرُ صرْفه فيها فى حوادث سنة ست وعشرين ، وكان شديد الضبط لها ثم حصل له مَن تسلَّط عليه بالخديعة إلى أنْ وقع التفريط فذهب أكثرُ نفائس الكتب ؛ وكان فى أوّل أمره أقرأ القاضى جلال الدين البلقينى القرآن وتمشيخ بالمشهد النفيسى ، ولقى جماعةً من الأكابر ؛ ومات فى رابع عشر المحرّم .

١٠ ـ عثمان[١] بن محمد بن فخر الدين الدَّنْدِيلى الشاهد ، سمع من أبى الحسن العُرَضى وأجاز لأولادى ، وسمعْتُ عليه جزءًا من حديث ابن حَذْلَم ، أنا العرضى أنا الفخر بن البخارى ؛ جاوز الثمانين ومات فى ثامن عشر شوال[٢] .

وممَّا[٣] سمع على العرضى من أوّل المجلس العاشر إلى المجلس الثالث والعْشرين بفوت فى الثالث والعشرين ، ومن أول السادس والأربعين إلى آخر الثانى والثمانين بقراءة الزين العراقى .

١١ ـ على بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف السّلمى المكّى نور الدين بن سلامة وُلد سنة ستٍّ وأربعين بمكة ، واشتغل وعنى بطلب الحديث ، ورحل فيه[٤] فسمع بدمشق من ابن أميلة والصلاح بن أبى عمر وابن كثير وغيرهم ، وبحلب من ابن حبيب وغيره ، وببغداد من عمر بن على القزوينى[٥] وعبد الدائم بن عبد المحسن بن الخَرّاط[٦] وغيرهما

(١) أورده الضوء اللامع ٤٤٧/٥ باسم عثمان بن أحمد بن عثمان ، ونسب الخطأ لابن حجر حين سماه بابن محمد .

(٢) أشار السخاوى فى نفس المرجع إلى أنه مات فى جمادى الآخرة .

(٣) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ه .

(٤) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ٦٢٩/٥ إلى كثير من أسماء من رحل إليهم صاحب الترجمة وتلقى عنهم فى مكة وبغداد ودمشق والقدس والخليل ونابلس واسكندرية والقاهرة .

(٥) هو الحافظ الكبير المعروف بمحدث العراق ، راجع عنه الدرر الكامنة ٣٠٤٣/٣ .

(٦) لم أجد فى أسماء أجداده اسم « الخراط » ، ولكنه معروف « بابن الدواليبى » ، راجع عنه الدرر الكامنة ٢٢٧٣/٢ .

وبالقاهرة من التقىّ البغدادىّ وقرأ عليه القراءات ، وأكثَرَ عنه صاحبُنا زينُ الدين رضوان[١] وحدّث بالقاهرة ومكة وصار مسندها ، وكان عارفا بالقراءات ، وأخذ الفقه عن جماعة ولم يُنْجب ؛ وله نظم ؛ وكان يباشر شهادة الحرم المكى ولم يكن يُشكر فى شهادته مع التألّه والتعبد ، وخرّج له ابنُ فهد معجماً انتزع أكثره من معجم ابن ظهيرة تخريج الأَقْفَهْسى ؛ ومات فى يوم السبت رابع عشرى شوال[٢] .

١٢ - على بن محمود بن أَبى بكر، القاضى علاء الدين أَبو الحسن[٣] بن القاضى بدر الدين أَبى الثناء بن أَبى الجود السلمانى[٤] ثم الحموى المعروف بابن المُغْلى الحنبلى ، وُلد سنة ٧٧١ وتفقه ببلده ثم بدمشق ، فأَخذ عن جماعةٍ منهم : زين الدين بن رجب. وكان يتوقدّ ذكاءً فحفظ جملةً من المختصرات فى العلوم « كالمحرر » فى الحديث لا بن عبد الهادى و « الفروع فى المذهب » لا بن مُفْلِح و« مجمع البحرين » للحنفية ، و« التمييز » [للبارزى] للشافعية ، و « المختصر الأَصلى لابن الحاجب » و « التلخيص » للقزوينى ، و « التسهيل » لا بن مالك ؛ وكان يحفظ كثيراً من الشروح والقصائد الطوال وينظم الشعر الوسط ويكرّر على محفوظاته المختصرة ويستحضر شيئاً كثيراً من الفنون ، وما أظنّ أنه كان فى عصره من يدانيه فى ذلك وإن كان فيهم من هو أَصحّ ذهناً منه .

ولى قضاء حماة بعد التسعين ثم ولى قضاء حلب فى سنة أَربع وثمانمائة ، ثم ولى قضاء الديار المصرية فى سنة سبع عشرة - إلى أن مات - مضافاً إلى قضاء حماة وكان يستنيب فيها ؛ كلٌّ ذلك بعناية كاتب السر [ناصر الدين] بن البارزى ؛ ومع طول ملازمته للاشتغال ومناظرته الأَقران والتقدم فى العلوم لم يشتغل بالتصنيف وكنْتُ أُحَرّضه على ذلك لما فيه من بقاء الذكر فلم يوفَّق لذلك ، وكان شديد البأْوِ والإعجاب حتى[٥] وصفه بعضهم بأَنَّه

(١) يقصد بذلك رضوان بن محمد بن يوسف وكان من أصحاب ابن حجر ومن شيوخ السخاوى كما يستدل على ذلك من الضوء اللامع ٦٢٩/٥ ، وقد ترجم له السخاوى ترجمة مطولة فى الضوء اللامع ٨٥٥/٣ .

(٢) جاء بعد هذا فى ز « ذكره المؤلف فى معجمه » ، هذا وقد أشار السخاوى فى الضوء اللامع ٦٢٩/٥ إلى أن ابن حجر ترجم له فى معجمه دون أن يشير إلى ترجمته هذه فى إنباء الغمر .

(٣) عبارة « أبو الحسن . . . . . بن أبى الجود » غير واردة فى هـ .

(٤) وربما لقب بالسلمى بالفتح نسبة إلى سلمية ، كما أن تلقيبه بالمغلى نسبة إلى المغل .

(٥) عبارة « حتى وصفه . . . . مذاهب السلف » ص ٣٥٨ ، س ١ ، غير واردة فى هـ .

يحفظ علماء المذاهب الأربعة فردّ عليه : « بل بجميع مذاهب السلف » ، ومع احتمال ما يقع مِمّن يناظره من الجفاء إلاّ أنه يكظم غيظه ولا يشفى صدره ، ويكرم الطلبة ويُرْفِدُهم بماله ، وكان واسع الحال جدا لأنه كان فى الأصل تاجراً ولم يزل يتكسّب، وكان كثير المال .

وكان [هو] مِمَّنْ أعان علمَ الدين البلقينى على ولاية القضاء وصرْف ولىّ الدين العراقى ، لأن العَلَمَ كان تتلمذ له والعراقى كان يتمشيخ عليه ، فأحبّ أن يكون رفيقُه مَن يعترف له دون مَن يتعاظم عليه ، فأعان على ذلك بقلبه وقالبه فانعكس الأمر وندم بعد أنْ تورّط ، وصار يبالغ فى الذم فى العلَم ، ووقفتُ له على خطّة بُفَتْيا كتبها فى حقهِ بالغ فيها فى الحطّ عليه ، ثم عوقب بأن أُصيب بولده قبل إكمال الحول من عَزْل العراقى ، ثم أُصيب بنفسه وكذا صنع الله بابن الكُوَيْز فإنه كان الأصل الكبيرَ فى هذه الكائنة فلم ينتفع بنفسه بعدها إلاّ قليلا واستمر موعوكاً ستّةَ أشهر إلى أن مات عقب موت العراقى بشهر واحد ، ومجتمع الكل عند الله تعالى .

وقد ذكرت فى حوادث[1] سنة سبع وعشرين ما اتّفق له من العزم على الحج ثم تركهِ ذلك ووقوعه من السُّلَّم وتوعّكه ، فلما أهلت السنة انتكس وثار به القولنج الصفراوى ، فيقال إنه دُسّ عليه السّم فمات منه بعد أن حصل له الصرع قدْر شهرٍ وذلك فى العشرين من صفر — وأرّخه[2] بعضهم المحرم — وقد قارب السبعين ؛ واستقرّ فى قضاء الحنابلة بعده محبّ الدين أحمد بن الشيخ نصر الله التسترى ثم البغدادى ، وخُلع عليه فى الرابع والعشرين من صفر .

١٣ — فرحة ، بنتى ، ماتت فى يوم الاربعاء تاسع شهر ربيع الآخر ، وكانت حجت فى العام الماضى مع زوجها الشيخ محبّ الدين بن الأشقر فرجعت موعوكةً إلى أن ماتت عن ثلاث[3] وعشرين سنة وتسعة أشهر ، عوّضها الله الجنّة .

---

(١) راجع ما سبق ص ٣٣٠

(٢) عبارة « أرخه بعضهم المحرم وقد قارب السبعين ؛ » غير واردة فى هـ .

(٣) كان مولدها فى رجب سنة ٨٠٤ كما جاء فى الضوء اللامع ١٢/٦٩٧ .

١٤ ـ فضل الله بن نصر الله بن أحمد ، التسترى[1] الأصل ، ثم البغدادى الحنبلى أخو قاضى الحنابلة محب[2] الدين ، كان قد خرج من بلاده مع أبيه وإخوته ، وطاف هو البلاد ودخل اليمن ثم الهند ثم الحبشة وأقام بها دهراً طويلاً ، ثم رجع إلى مكّة فأقام بها مجاورًا قليلاً ، ثم صحب بها الأمير يشْبك[3] الساقى الأعرج ، وكان المؤيد نفاه إلى مكة فجاور بها صحبته ، ثم لما رجع يَشْبك إلى القاهرة وتأمّر حضر فَضْلُ الله إلى القاهرة فأكرمه ، واتّفق موت الشيخ شمس الدين الحَبَتى فشغرت عنه مشيخة الخرّوبّية فقُرِّر فيها فضل الله المذكور بعناية يَشْبك المذكور بعد أن كان تقرّر فيها غيره ، فاستمر بها إلى أن مات فى شهر ربيع الأول ، وهو ابن ستين سنة أو جاوزها .

١٥ ـ محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد العزيز اللّخمى النّسْتَرَاوى[4] ، شمس الدين بن أخى القاضى كريم الدين ناظر الجيش ، وُلد سنة سبعين تقريباً ، وباشر الديوان مدّةً إلى أن ولى عمه نظر الجيش فباشر قليلاً ، ثمّ ترك ذلك وتزهد ولبس الصوف ، وسمع معنا على كثير من مشايخنا . وكان يحبّ أهل الخير وينفر غاية النفرة ممن يتزوْكَر ، وأقام على قَدم التصوّف سبعاً وثلاثين سنة مع صحة العقيدة وجودة المعرفة والصّبر على قلة ذات اليد ، ومات ليلة الجمعة ثانى عشر رمضان .

١٦ ـ محمد[5] بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر التنوّخى الحموى الشهير بابن العطّار ، الأمير ناصر الدين والد الشهابى

---

(١) نسبة إلى تستر .. بضم التاء الأولى وسكون السين وفتح التاء الثانية ـ تعريب شوستر أو ششتر ، من أعظم مدن خوزستان وعاصمته فى القرن الرابع عشر الميلادى ، وهى على بعد ستين ميلا شمالى الأهواز ، أنظر مراصد الاطلاع ١/٢٦٢ ، وبلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٦٩ .

(٢) يعنى أحمد بن نصر الله التسترى ، أنظر ترجمته فى الضوء اللامع ٢/٦٥٦ .

(٣) راجع الضوء اللامع ١٠/١٠٨٨ .

(٤) نسبة إلى نستراوة وهى من المدن المندرسة بمركز دسوق من أعمال محافظة البحيرة ، وسماها ياقوت نستر (بفتح النون وسكون السين وضم التاء حينا وفتحها حينا آخر) وقال إنها جزيرة بين دمياط وإسكندرية ، وقد أشار المرحوم محمد رمزى فى القاموس الجغرافى ق ١ ص ٣٦١ إلى أنه تبين له أنها اندثرت وأن مكانها اليوم يعرف بكوم مسطورة فى مركز دسوق .

(٥) خلت نسخة هـ من هذه الترجمة .

أحمد[١] . وُلد فى سنة ٧٧٤ بحماة ونشأ بها وتولى حجوبيّتها ، ثم انتقل لدمشق فعمل دوادار نائبها قَانِبَاىْ ، واستقدمه ناصر الدين بن البارزى معه إلى مصر ونَوَّه بذكره لمصاهرة بينهما فولاّه المؤيّد نيابة الإسكندرية ،ثم عُزل فى أيام ططر إلى أن استقرّ فى نظر القدس والخليل فى أيّام الأشرف إلى أن مات فى ثالث عشر شوّال .

١٧ – محمد[٢] بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم العثمانى الحريرى ، شمس الدين ألْبِيرى أخو جمال الدين الأُستادار ، وُلد فى حدود الخمسين[٣] ، وتفقّه على أبى البركات الأنصارى ، وسمع من أبى عبد الله بن جابر وأبى جعفر الغرناطى نزيلى ألبيرة بحلب وقرأ عليهما ، وتفقّه وولى قضاء البيرة مدّة ثم قضاء حلب سنة ست وثمانمائة ، ثم تحول إلى القاهرة فى دولة أخيه بعد أن عزله جكم لما غَلب على حلب فتوجّه إلى مكّة فجاور بها ، ثم قدم[٤] فعظم قدرُه وعُيِّن للقضاء ، ثم ولى مشيخة البيبرسية بعد الشريف النَّسابة ، ثم درّس بالمدرسة المجاورة للشافعى بعد جلال الدين بن أبى البقاء ، ثم انْتُزِعَتَا منه بعد كائنة أخيه ، ثم أُعيدت إليه البيبرسيّة فى سنة ست عشرة وصُرِف عنها بكاتبه[٥] فى سنة ١٨ ، ثم قُرر فى مشيخة سعيد السعداء بعد موت البَلَالىّ سنة عشرين ، وكان قد ولى خطابة بيت المقدس ومات فى سحر يوم الجمعة[٦] ٢٤ ذى الحجة واستقرّ بعده فى المشيخة الصّلاحية شهاب الدين أحْمد ابن المحمّرة[٧] الذى كان بها مخبزيًّا قبل ذلك ثم ارتقى منها إلى ولاية القضاء بدمشق ثم عاد إلى المشيخة بالقاهرة ، ثم نقل منها إلى مشيخة الصّلاحية ببيت المقدس[٨] .

---

(١) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٢/٢٤٣ .

(٢) عاد ابن حجر فأشار فى وفيات السنة التالية إلى صاحب الترجمة فى سطر واحد تضمن اسمه بالكامل ثم قال : « فى التى قبلها » ، هذا وقد سقط من ه فى اسمه « ابن جعفر بن قاسم العثمانى » ، أنظر فيما بعد ص ٣٨٠ حاشية رقم ٣ .

(٣) هكذا أيضا فى شذرات الذهب ٧/١٨٦ ولكن ورد فى الضوء اللامع ٧/٨٩ أنه ولد فى حدود الستين .

(٤) أى قدم إلى القاهرة .

(٥) أى بكاتب الإنباء ابن حجر .

(٦) اختلفت المصادر فى تحديد تاريخ وفاته ، فهو فى عقد الجمان للعينى : الحادى والعشرون من ذى الحجة ، وفى السلوك : محرم ٨٢٩ ، وفى الشذرات ٧/١٨٦ : الرابع والعشرون من ذى الحجة ؛ هذا ويلاحظ أن الوارد فى التوفيقات الإلهامية ص ٤١٤ أن الأحد كان أول ذى الحجة سنة ٨٢٨ .

(٧) راجع ترجمته فى شذرات الذهب ٧/٢٣٤ وترجمة رقم ٣ فى وفيات سنة ٨٤٠ ، وأنظر أيضا ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٦٠ – ١٦١ .

(٨) وردت بعد هذا عدة صفحات مطموسة فى ه .

١٨ — محمد[١] بن القاضى شهاب الدين أحمد ، الدِّفْرى المالكى ، شمس الدين ، وُلد سنة بضعٍ وستين ، وتفقَّه على مذهب المالكى وأَحبَّ الحديث وسمعه ، وطاف على الشيوخ فسمع معنا كثيراً من المشايخ ، وكان حسنَ المذاكرة جيِّد الاستحضار ، ودرس بالنَّاصرية الحسينيّة وغيرها ، وكان قليل الحظّ . مات فى العشرين من جمادى الأُولى .

١٩ — محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن هانىء اللخمى المالكى ، القاضى ناصر الدين بن القاضى سرى الدين أَبى الوليد قاضى حلب ثم طرابلس . وُلد سنةَ نيِّفٍ وأَربعين ، واشتغل قليلاً وناب عن أَبيه فعابوا على أَبيه ذلك ، ثم ولى قضاء حماة ثم حلب فى سنة ستّ عشرة فساءت سيرتهُ جدًّا ، ثم صرفه المؤيّد إلى قضاء طرابلس سنة سبع عشرة فاستمر فيها عدة سنين .

كتب عنه القاضى علاء الدين وذَكَره فى تاريخ حلب فقال : « كتبْتُ عنه بطرابلس لمّا وُليت قضاءها ، وكان هو قاضى المالكية بها » . وكان ظريفاً كريماً حسناً جواداً حسنَ الأَخلاق ، مات فى أَوائل السنة بطرابلس .

٢٠ — محمد بن أَبى بكر بن عمر بن أَبى بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر المخزومى المالكى المعروف بابن الدَّمَامِينى ، بدرُ الدين الإسكندرانى ، وُلد[٢] سنة ثلاث وستين وسبعمائة وتفقَّه بالإسكندرية . وتعانى الآداب ففاق فى النظم والنثر والخطّ ومعرفةِ الشُّروط ، واستناب فى الحكم عن ابن التَّنَسى ، ودرّس بعدة مدارس ، ثم قدم معه[٣] القاهرة وناب فى الحكم أيضا . وتقدّم ومهر واشتهر ذكره ، ثم تحوّل إلى الإسكندرية واستمرّ بها ينوب فى الحكم ويشتغل فى العلم ويتكسّب من التِّجارة ، ثم حصلت له محنةٌ فقدم القاهرة وعُيّن للقضاء وقام معه فى ذلك [ناصر الدين] بن البارزى فلم يقدّر فتوجّه إلى الحج ، ثم دخل اليمن فلم يَحْصُل له إقبال ، فدخل الهندَ فحصل له إقبالٌ عظيم وأَقبل عليه الناس وأَخذوا عنه

---

(١) أورد له الضوء اللامع ١٠٦٢/٦ ترجمة باسم محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد القادر ، وهى أطول من الواردة هنا .

(٢) كان مولده بالاسكندرية .

(٣) أى مع ابن التنسى .

وعظّموه ، وحَصَل له مالٌ له صورة ، فاتّفق أنْ بغتَه الأجل فمات هناك فى شعبان من هذه السنة عن نحو سبعين سنة[١] ، ومن نظمه :

قُلْتُ له والدُّجَى مُـولٍ وَنَحْـنُ بالأُنْسِ فى التلاقى
قـد عَطَس الصبح ياحبيبى فلا تشمتـه بالفِـراقِ

٢١ – محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المحبّ عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسى الصالحى شمس الدين ، وُلد فى شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، وأحضره أبوه عند أحمد[٢] بن عبد الرحمن المَرْدَاوى وأسْمعه على ابن قَيِّم الضبائية وأحمد ابن الجوخى وعمر بن أميلة وست العرب وآخرين .

وحدّث ، وشرع فى شرح « البخارى » ثم تركه بعد مسودّة ، وله نظمٌ ضعيف ، وكان يقرأ « الصحيحين » على العامة . أجاز لأولادى غير مرة ومات بطيبة المكرمة فى هذه السنة ، وكان يذكر عن نفسه أنه رآى مناماً من نحو عشرين سنة يدلُّ على أنه يموت بالمدينة وسمعوه منه قبل أن يخرج إلى هذ السفرة للحجّ ، فاتفقت وفاته بالمدينة فى رمضان من هذه السنة ؛ وهو بقية البيت من آل المحبّ بالصّالحية .

٢٢ – محمد الحمويّ النحويّ المعروف بابن العيّار ، شمس الدين ، كان فى أول أمره حائكاً ثم تعانى الاشتغال فمهر فى العربيّة وأخذ عن ابن جابر وغيره ، ثم سكن دمشق ورُتِّب له على الجامع تصديرٌ بعناية ابن البارزى ، وكان حسنَ المحاضرة ولم يكن محموداً

---

(١) جاء بعدها فى نسخة ز « ذكره المؤلف فى معجمه وأرخه فى السنة التى قبلها » . هذا وقد جاء فى ترجمته التى أوردها له السخاوى فى الضوء اللامع ج ٧ ص ١٨٥ س ٢٨ « أنه مات فى شعبان سنة سبع وعشرين بكلبرجا من الهند » ثم قال : « ذكره شيخنا فى السنة التى تليها من إنبائه ، وأما فى معجمه فأرخ وفاته كما هنا (أى سنة ٨٢٧) ، وكذلك اعتبر وفاته سنة ٨٢٧ أيضا » ، أنظر ما سبق ص ٣٣٨ ، حاشية رقم ٤ .

(٢) هكذا فى الضوء اللامع ٤٧٦/٩ ، لكن سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ج ١ ص ٤٣٩ بأحمد بن عبد الرحيم ابن محمد بن جبارة المرداوى . وسمع منه البرزالى والذهبى والحسينى والعراقى ، ومات فى رمضان ٧٥٨ هـ .

فى تعاطى الشهادات . مات فى ذى القعدة وأخذ عن الشيخ شمس الدين الهَيْتى[١] نزيل حماة ، وبه[٢] تخرّج كثير .

ومن مستحسن نظْمه مامَدح به القاضى برهانَ الدين بن جماعة :

إنْ كَانَ لِلْمَوْلى نَدًى فَلأَنْتَ يا قَاضِى القُضَاةِ عَطَاءُكَ الطُّوفَانُ

أَوْ كَانَ سِرٌّ للإِلَــــهِ بَخَلْقِهِ قَسَماً لأَنْتَ السِّرُّ والبُرْهَــانُ

[قال] فقال [لى] : « ياشيخ : عَلَى أَىّ شىءٍ سَكَّنْتَ ياء القاضى ؟ » قال ، فقلتُ : سكَّنْتُها على حدّ قوْل الشاعر :

وَلَو انَّ وَاشٍ باليَمامَةِ دَارُهُ وَدارِى[٣] بِأَعْلَا حَضْر موْتَ اهْتَدى لَهَا

قال : فقال لى : أَحسنت ، وأَجازنى جائزةً حسنة »

نقلْتُه من خطّ الإمام جمال الدين بن السابق[٤]، نفع الله به .

(١) الضبط من الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٣٢ .

(٢) الضمير هنا عائد على ابن العيار .

(٣) فى الضوء اللامع ١٠/٣٦٠ « وداري بأقصى حضرموت اهتدى ليا » .

(٤) هو محمد بن محمد بن محمود المعروف بابن السابق ، قرأ على ابن حجر صحيح البخارى وكانت له معرفة وثيقة بالسخاوى ، وكانت وفاته سنة ٨٧٧ ، أنظر الضوء اللامع ١٠/٧٥٦ .

سنة تسع وعشرين وثمانمائة

فى حادى عشر المحرم صُرف بدرُ الدين العينتابى من الحسبة ، واستقرّ فيها إينَال الشِّشْمَانى وكان أمير عشرة ، وسعرُ القمح يومئذ : مائتان وخمسون ، والشعيرِ والفول جميعا كلٌّ إردبٍ بثلاثمائة ، أزْيد من سعر القمح ، وعَزَّ اللحمُ حتى بيع البقرى بتسعةٍ كلٌّ رطل ، وبيع المطبوخ من الضَّانى بعشرين ؛ وكان سعرُ البندقى كل مشخَّصٍ بمائتين وخمسة وعشرين ، ثم كثر اللَّحم بعد ولاية الششمانى ، ثم تزايد القمح إلى أربعمائةٍ إلى أن دخل جمادى الأُولى فانحلَّ السعر إلى مائةٍ ومائتين .

وفى المحرم قدم حسن بن عجلان من مكة بوساطة[1] ناظر الجيش وقام معه إلى أن أُعيد إلى إمرة مكة ، وأُمر بإعادة الجيش الذين أُقيموا بمكَّة لحفظها من حسن ، وصُرف علىٌّ بنُ عنان من إمرة مكة ، وبذَل حسن مالاً كثيراً اقترضه من التُّجار بالقاهرة و كتب تقليدُه وأرسله إلى مكة ، وأقام هو لإحضار ما وَعد به .

* * *

وفى مستهل صفر أمرَ السلطانُ القضاةَ أن يُلْزِموا العوامّ بالصلاة فاجتمعوا فى ثانِيهْ بالصّالحية ومعهم المحتسب ونائب الوالى وكتبوا ورقةً لتُقْرَأ على الناس ، وتولىّ قراءتها بعضُ نواب الحكم من باب النصر إلى جامع طولون فى الشارع الأعظم .

وفى خامس عشر صفر عُقد مجلسٌ بالقضاة وبياضِ الناس ، وشاور النَّاسُ القضاة فى إبطال المعاملة بالدّنانير البندقية المشخَّصية فاستحسنوا[2] ذلك وضُربت الإفلوريةُ أشرفيةً ، ونودى بمنع المعاملة بالبندقية ، فظن الناس أن المعاملة بالدراهم البندقية تبطل فنودى بإبقائها

---

(١) الوارد فى النجوم الزاهرة ٥٩٥/٦ أنه قدم بصحبة تغرى بردى المحمودى رأس نوبة النوب وأمير الحاج ومعهما الأمير قرقاس الشعبانى ، على أن الخبر الذى يورده ابن حجر فى المتن أرجح من مثيله فى أى مصدر آخر .

(٢) كان استحسانهم منصبا على الإفرنتى « وهو من ضروب الفرنج وعليه شعار كفرهم الذى لا تجيزه الشريعة المحمدية ، وأن يضرب عوضه ذهبا عليه السكة الإسلامية » ، أنظر نفس المرجع ٥٩٦/٦

وفى يوم الخميس السابع من ربيع الأَول عُمِل المولد النبوى وابتدءوا به مِن بعد الخدمة ، ومُدَّ السماط بعد صلاة العصر وفرغ بين العشاءين ، وكانت العادة أن يُبْدَأُ به بعد الظهر ويُمَدّ السماط المغرب ويفرغ عند ثلث الليل .

وفى السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر صُرف القاضى زين الدين التفهنى عن قضاء الحنفية وقُرّر فى مشيخة الشيخونية عوضاً عن الشيخ سراج الدين قارئ الهداية بحكم وفاته ، وكان السّراج ، لما مات سعى جماعةٌ فى المشيخة فأَمر السلطان بجمعهم فاجتمعوا، وتعصّب جماعةٌ من أهل الشيخونية للتَّفهنى فقرّره السلطان فيها ففرح بذلك ظنا منه أَنه يضمها إليه مع القضاء ، فلما لبس الخلعة بها أُحضر العينتابى وأُلبِسْ الخلعة بولاية القضاء ، فسَقط من يد التفهنى ، وندم حيث لا يَنفع الندم ونزل إلى الشيخونية كئيباً ، ورجع أَكثر الناس مع العينتابى إلى الصّالحية ثم إلى منزله .

وفى رابع عشرى ربيع الآخر صُرف الشيخ علاء الدين الرومى عن مشيخةِ الأَشرفية وقُرِّر عوضه الشيخُ كمالُ الدين بن الهُمَام ، ولم يكن له فى ذلك سعىٌ وإنما كان تَقرّر درسُه بقبّة الصالح ، فطُلب إلى القلعة وأُلبس الخلعة ، وكان سبب عزل علاء الدين أَن شخصاً من الصوفية مات وخَلَّف مالاً جزيلا فاحتاط عليه ونُقل عنه أُمورٌ فاحشة ، فغضب السلطان وأَمر بإخراجه وعزْله منها وتقرير كمال الدين .

* * *

وفى ربيع الآخر كُبستْ الحارة الجُودَرِيّة فى التَّفْتِيش على جَانِبك الصوفى ، والسبب فيه أَن كِتاب نائبِ الشام ورد وفيه أَنه مختفٍ عند شخص جندى فلم يوجد ، فأَمر أَهلها بإخلائها وحرقها فرحلوا ، وتُتُبِّعَتْ آثارُ جَانِبكْ فلم يوقف له على أَثر .

* * *

وفى الثالث عشرى من جمادى الآخرة صُرف القاضى محب الدين أَحمد بن نصر الله عن قضاء الحنابلة واستقر عز الدين عبد العزيز بن على بن أَبى العز المقدسى الذى كان ولى قضاء الشام ودرّس بالمؤيدية ، وكان قبل ذلك قديماً ولى قضاء بيت المقدس ، ثم فر

من الشام لكائنةٍ وقعت له مع الباعونى فوصل إلى بغداد وولى القضاء بها ، وكان ربما افتخر فقال : « وُلِّيتُ قضاء الشام والعراق ومصر ولم يقع ذلك لأحدٍ من أقرانى » .

وفى أول يوم من رجب أُدير المحمل ولم تجر العادة بذلك بل كان يدار فى النِّصف أو قبله أو بعده بقليل .

* * *

ذكر غزوة قبرص الكبرى

بلغ الملكَ الأشرف أنَّ جانوس ويقال جينوس بن جاك بن نيروين بن أنطون بن جينوس صاحب قبرص وكان قد ملكها من سنة ثمانمائة ، راسلَ ملوك الفرنج يستنصر بهم على المصريّين ويشكو ما جرى على بلاده ، فأرسل كل منهم له نجدةً ، وأرسل ملكُ الكتلان ابنَ أخيه بمراكبَ وفرسان ، وجَدَّ جانوس فى عمارة المراكب والقراقير وعزم على قصد الاسكندرية تأسّياً بوالده فى زمن الأشرف شعبان بن حسين ، فإنه هو الذى كان طرقها فى آخر سنة ستٍّ وستين وسبعمائة ، ودخلها عنوةً فى أواخر المحرم وأوائل صفر سنة سبعٍ وانتهبها وأسر منها خلائق والقصة مشهورة ، فأمر السلطان — لما بلغه ذلك — بعمارة الأغربة والحَمَّالات وجَدَّ فى ذلك وبذَل الأموال ، فلما تكاملت العمارةُ انحدرت إلى فُوَّة ، ويقال إنه بلغت عدة العمارة مائة قطعةٍ وزيادة ، وندب السلطان إينال الجَكَمى وتَغْرِى بردى المحمودى وغيرهما من الأمراء الكبار والصغار للغزاة ، وأن يكون إينَال علىَ مَن فى البحر والآخر علَى مَن فى البر ، وأن لا يعارض أحدُهما الآخر ، وكان معهما من الأمراء مراد خجا وإياس ويَشْبُك الشَّاد وإينال الأجرودى[1] وسودون اللَّكَّاش وجَانَم المحمدّى وغيرهم ، وتلاقت المراكب من الإسكندرية مع المراكب المصرية بثغر رشيد فى رجب ، فاتفق أنَّ الريح هاجت فى بعض الليالى فكسرت أربع حمالات ومات فيها مائةُ فرسٍ وتسعةُ أنفس ، وبلغ السلطانَ ذلك وتطَيَّر جماعةٌ من الأمراء وثَبَتَ هو ولم يتطيرّ ، وقال له كاتب السرّ - وهو يومئذ بدر الدين بن مزهر -

(١) ورد فى هامش ه كأنها تكلمة للجملة الواردة بالمتن : « الذى ولى السلطنة بعد ذلك فى سنة سبع وخمسين وثمانمائة » ثم إن عبارة : « الذى ولى السلطنة بعد ذلك » كانت بخط الناسخ ، أما عبارة « فى سنة سبع وخمسين وثمانمائة » فبخط البقاعى .

« يامولانا السلطان إن كان فى أوله كسر يكون فى آخره جبر ! » ، ولما بلغ قراقر الاسكندرية ما جرى على الحَمّالات رجع أميرُهم فأقام بها تحت العساكر ، فلما كان مستهلّ شعبان هجم عليهم غراب وقرقورتان مملوّة من المقاتلة جهزها صاحب قبرص ليأخذوا مَن يجدونه بساحل الإسكندرية لعِلْمِه بمسير القَراقر الخمس إلى جهته بإعلام مَنْ بالبلد من الفرنج له ، فدخلوا وهم يظنّون أن الخمس قراقر فى رشيد فواجهوهم فأوسعوهم رَمياً بالنشاب إلى أن هزموهم ؛ فاتفق أنهم خرجوا مقلعين فوافتْهم أغربة أرسلها إليهم مَن برشيد مِن الجند فلم يزل الجند مجتمعين والمراكب توافيهم من كل جهة إلى الرابع والعشرين من شعبان . فساروا مقلعين حتى وصلوا إلى اللَّمْسون ، فوجدوا الحصن الذى كانوا أحرقوه قد عُمِّر وشحن بالمقاتلة ، فأحاطوا به فى السابع والعشرين ، وصعد يشبك قَرْقَش وهو من الفرسان المعدودين وقد ولى أَمْرَ الركب الأول فى الحج بعد ذلك فى سنة أربع وأربعين ، فصعد هو ومن معه على سُلَّمٍ من الخشب وتبعهم خلقٌ كثير ، فهرب الفرنج الذين فى الحصن بعد أن كانوا أوقدوا قدورالزِّفت تغلى ناراً ليصبّوهاعلى مَن يصعد إليهم من المسلمين ، فهزمهم الله تعالى وملكوا البرج الأول ، وأحاطبعض المسلمين بالاسكنية ، وهى قريةمن قبرص خارجة عن حكم جانوس نظير الماغوصة وهى مع البنادقة ، فطلبوا من المسلمين الأمان فأمنوهم ، فحملوا إليهم الهدايا والضيافات ، فسألوهم عن جانوس فقالوا : « إنه مستعد فى خمسة آلاف فارس وسبعة آلاف راجل » ، فراسلوه بأن يدخل تحت الطاعة ليؤمّنوه على نفسه وجنده وبلده وإلاّ مشوا إليه وخرّبوا قصره وأسروه وقتلوه ، فلما بلغته الرسائل أخذته حمية الجاهلية فقتل الرسول وأحرقه ، فبلغ المسلمين الخبرُ فى مستهل رمضان فاقتسموا قسمين : النصف مع المحمودى فى البر ، والنصف مع الجَكَمِى فى البحر ، فلم يزل أهل البرّ سائرين حتى وصلوا موضع الكنيسة فوجدوها خراباً والبئر الذى بها قد هُدم ، فحفروا حوله فظهر الماء فشربوا بعد أن كانوا عطشوا ، ثم ساروا فى جبالٍ وتلالٍ وهم صُوَّامٌ والحرّ شديد فنزلوا للقائلة فى ظلال الشجر ، وإذا بصارخ يصرخ : « جاءكم العدوّ » فساروا وركبوا ، وحصلت رجفة عظيمة . وكان جانوس — لما قَتَل الرسولَ — ركب فى عساكره بعد أن عرضهم وجَهَّز قَرَاقِرهُ فى البحر للإحاطة بمَن فى البحر من المسلمين .

فلما تراءى الجمعان انحاز إلى بساتين هناك وجعل بيْنه وبين المسلمين نهراً ، ثم تقدم نحو الخمس مائة من المقاتلة فبرز لهم من المسلمين خمسة(١) هم : تغرى بردى الخَزِنْدار وقَطْلُوبُغَا والمُصارع وعلان فبادروا للأبراج ، فلحق بهم ابن القَاق مقدم العشير ومعه نحو الثلاثين فتنادوا : « ياوجوهَ العرب وياآل جركس : إن أبواب الجنان فُتِحت ، إنْ مِتّم كنتم شهداء ، وإنْ عشتم عشتم سعداء ، بيّضوا وجوهكم ، وأخلصوا العمل لله !!» فحملوا عليه حملة واحدة فنصرهم الله تعالى ، وقاتل يومئذ قَطْلُوبُغا قتالا شديدا فعَثر به جواده فقام عنه وقاتل راجلاً إلى أن قُتل ، فلما رآى جانوس أن عسكره فى إدبار وقد استظهر عليهم أهل الاسلام رَكن إلى الهرب ؛ ثم إن عسكره خالفوه وحملوا ، فصبر لهم المسلمون واشتدّ الأمر ، فاتفق أن جانوس وقع عن فرسه فنزل أصحابه فأركبوه فوقع ثانياً فأركبوه ، فكبا به الفرس فدهشوا وذهلوا عنه ، وانكسر عسكره وولوا الإدبار ، فرآه بعض الترك فأراد قتله فصاح : « أنا الملك ! » فأسروه .

واستمر المسلمون خلف الفرنج فأوسعوهم نَبلا فلم يزالوا كذلك إلى أن غربت الشمس ، وقيل إن جملة من قُتل منهم فى ذلك اليوم ستة آلاف . ثم رجع المسلمون فنزلوا على الماء وباتوا على أهبة ، فلما أصبحوا توجّه يشبك الشّاد ومَن معه إلى جبل الصليب فخرّبه وما حوله مِن الدّيارات ، وأحضروا الصليب الذى كان به وكانوا يعظمونه حتى إنهم يسمونه صليب الصُّلبان ، ثم سار المحمودى بالعسكر إلى جهة الملاّحة ، وتوجّه بعض العسكر إلى مَن بالمراكب فأعلموهم بما وقع من المسلمين ، وأن صاحب قبرص مقيدٌ ، وأن أخاه قتل ، وأن ابن أخى صاحب الكتلان الذى جاء نجدةً له مقيد ، ثم وصل العسكر وكان ثانى شهر رمضان .

فلما كان يوم الخميس خامسه ساروا إلى الأَقْفَهْسِية وهى كرسى المملكة ، فلما رآى الفرنج الذين فى القراقر خُلُوَّ البحر من الجند حطموا على مراكب المسلمين ، فأمر الجكمى مَن بقى عنده بمدافعتهم وأرسل إلى المحمودى يُعْلِمه . فأعاد عليه أكثر العساكر وتأخر معه طائفة ، فلما رجعوا وجدوهم فى وسط القتال ، فأعلنوا بالتكبير فأجابهم مَن فى البحر ، وتبادروا إلى طلوع المراكب ، ومشوا على مراكب الفرنج ، فاشتد القتال إلى أن دخل الليل فحجز بينهم ، فلما طَلع الفجر بَعُدَت مراكب الفرنج من المسلمين ، فلما هربوا تفطن

---

(١) هكذا فى الأصول ، ولكنه سمى أربعة فقط .

الجكمى فلم يجد الريح تساعدهم ، فتبعهم إياس الجلالى فقطع مركباً ووقع القتال بينهم وكان بالمركب ثلاثمائة مقاتلٍ غير الأَتباع ، فرمى عليهم بالسهام الخطَّابية حتى ما بقى أحد منهم يجسر يُخْرِج رأسَه ، فطلع المسلمون وملكوها وقتلوا أكثر من بها ، واستمرت بقيةُ المراكبهاربةً فى البحر حتى غابوا عن الأَعين وكفى الله المؤمنين القتال بهزيمة مَن فى البحر من الفرنج .

وكان سبب ثباتهم فى القتال أَنهم لم يعلموا بما اتفق لملكهم من الأَسر ولعسكره من الهزيمة ، واستمر المحمودى حتى دخل المدينة هو ومَن معه وذلك فى يوم الجمعة خامس شهر رمضان فخشى مَن مع المحمودى على أنفسهم لقِلَّتهم ، فشجّعهم المحمُودىّ ثم دخل القصر فوجد به مِن الأَمتعة مالا يُحصر ، فأَقاموا بها صلاةَ الجمعة وأَذَّنوا على صوامع الكنائس ، ثم خرجوا يوم السبت ومعهم الغنائم الكثيرة والأَسرى ، فلما وصلوا إلى المراكب اجتمعوا وحصروا عدد الأَسرى فكانوا ثلاثة آلاف وسبعمائة نفسٍ ، واختَلَف رأيهم فى الإقامة والمطالعة بما وقع من الفتح وانتظار وصول الرسول بالجواب أَو التوجّه بالأَسرى والغنائم ، والعود إذا أَراد السلطان مرةً أُخرى لاستئصال بقية الفرنج والاستيلاء على بقية الغنائم ، فغلب الرأى الثانى ، وصَحِبَتْهم الغنائم والأَسرى ومن جملتهم عظيمهم وهو مقيدٌ ، فلما وصلوا إلى ساحل بولاق ركب صاحب قبرص وولده وابن أَخى صاحب الكتلان على بغالٍ عُرْج ، وأَعلامه منكّسة أمامه ، وحُملت الغنائم والأَسرى على الجمال والبغال ، وشقُّوا المدينة ، وكان ذلك فى يوم الاثنين ثامن شوال ومعه الأُمراء والجند ، ولم يبق بالقاهرة ومصر وضواحيها كبير أَحدٍ إلاَّ حضر الفرجة حتى سدّوا الأُفق ، وكان أَول الحمالين باب المدرج وآخرهم بولاق ، فلما وصلوا به إلى القلعة كَشف رأسه وكبَّ على وجهه عند الباب حتى قبَّل الأَرض ، ثم أُحضر بين يدى السلطان فقَبَّل الأَرض مراراً وسقط مغشياً عليه ، فلما أَفاق ردّوه إلى مكانٍ أَعدّوه له .

وكانت صورة دخولهم أَنهم ترتبوا من الميدان الكبير ثم أَدخلوهم من باب القنطرة فشقوا القاهرة ، واجتمع أَهلُ البلد حتى لم يتخلف كبيرُ أَحد ، فكان أَمراً مهولا من كثرة الخلق ، وجاز الأُمراء ثم الأَسرى ثم الغنـائم وتاج الملك وأَعـلامه منكسـة وهو راكب

على بغلةٍ مقيد ، فلما وصل إلى المدرج باس الأَرض ومشى فى قَيْدِه إلى أن وقف قُدّام السلطان بالمقعد .

وحضر ذلك أميرُ مكة ، ورُسُل ابنِ عثمان ، ورُسُل ملك تونس ، ورُسل أمير التركمان ، ورُسُل ابنِ نعير ، وكثيرٌ من قصاد أُمراء الشام ، وكان اتفاق حضورهم من المستغرب .

فلما رآى السلطانَ عفَّر وجهه فى التراب بعد أن كشفه ، وخلع السلطان على الأُمراء ، ثم قُرِّر عليه مائتا أَلف دينار يحمل منها — وهو بمصر — النصف ، ويُرْسِل النصف إذا رجع ، وأُلْزِم بحمل عشرين أَلفَ دينارٍ كلَّ سنة ، ثم أُفرِج عنه بعد أن حمل ما قُرِّر عليه معجّلا ، وتوجّه فأَرسل شيئا بعد شئ إلى أن أَكمل ما أَرسله خمسة وسبعين أَلف دينار ، وقُدِّرت وفاته عقب ذلك ؛ ويقال إنه كان فَهْماً عاقلا عارفا بنظم الشعر بلسانه ويعربه بالترجمان ، فأملى على بعض مَن معه هذه الأَبيات :

يامَالِكاً مُلْكَ الوَرَى بُحَسامِهِ ... أُنظُــرْ إلىَّ برحْمَـــةٍ وتعطُّفِ
وارْحَمْ عزِيزاً ذلَّ وامْنُنْ بالذِى ... أَعْطَاك هذَا المُلْك والنَّصْر الوَفى
إنْ لمْ تُؤمنِّى وتَرَحَمْ عَـــبْرَتِى ... فبِمَنْ أَلوُذُ ومَنْ سِوا كُمْ لِى يَفِى ؟

فلما قُرئت على السلطان وعرَف معناها رقَّ له وقال : « عفْوتُ عنه » ، وتقرر الحال معه بعد ذلك أَن يكون نائبا عن السلطان فى قبرص وما معها ، وأَن يُقَرَّر عليه لبيت المال فى كل سنة بأَلْفى ثوب صوف ملونة ، قيمتها قريبٌ من عشرين أَلف دينار ، وأَن يُعجِّل بسبعين أَلفَ دينارٍ خارجا عن الذى يحتاج إليه للحاشية ، فأُلبس تشريفاً ومركوبا ، وعَذَبَة ، وتوجه المسفَّرصحبته إلى الإسكندرية يومئذ ، وطلب جميع التجار من الفرنج المقيمين بها فأَقرضوه المبلغ جميعه ، فعجّل به قبل أَن يصل إلى بلاده .

وكان أَمير الإسكندرية آقبُغَا التَّمْرَازى فأَمر بعرض جميع مَن بها من الجند ، فكانت عدتهم أَلفين وخمسمائة نفس[1] ، واجتمع من الرّعية ما لا يحصى عددُهم فاصطفُّوا له سماطين على طريقه ، فلما رآى كثرتهم قال : « والله إنَّ كل مَن فى بلاد الفرنج ما يقاوم أَهل

(١) فى ه « ملبس » .

الإسكندرية وحدهم ! »، وقد تقدم أن أباه رين[1] بطرس هو الذى كان هجم على الإسكندرية فى سلطنة الأشرف شعبان بن حسين ، فقدّر الله تعالى أن ولده جانوس يدخلها فى صورة الأسر فى سلطنة الأشرف برسباى ، ولله الحمد على جزيل هذه النعمة .

وكان رتب له من الرواتب ما يَقُوم بكفايته وكفاية مَن يخدمه ، وكان من أمْره ما سأذكره إن شاء الله تعالى فى السنة الآتية ، وفرح المؤمنون بنصر الله تعالى ، وكان ذلك على غير القياس ، فإنّ الجند الذين توجّهوا إلى قبرص لم يكن لهم عادةٌ بركوب البحر ولا بالقتال فيه ، فمَنّ الله على المسلمين بلطفه ونَصَرَهم ، ولو كانت الأخرى لطمع الفرنج فى بلاد المسلمين خصوصا السواحل .

وطار خبر هذه الغزوة إلى الآفاق ، وعظُم بها قدرُ سلطان مصر ولله الحمد ، وأنشد الأديب زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن الخراط موقّع الدست بالقلعة قصيدة فائيّةً أوّلها :

بُشْراك يا مَلِكَ المُلُوك[2] الأشْرفى — بفتح قُبْرَص بالحُسَام المَشْرَفى
فتحٌ بشَهْرِ الصَّوْم تم قِتَالُه — مِن أَشْرفٍ فى أشْرَفٍ فى أشرفى
أَحْيَى الجهَادَ وكان قَبْلُ على شَفَا — مِنْ تَركِهِ وبسَيْفه المَاحِى شُفِى
قالَتْ : وما تلْكَ الدّيَارُ وقد عَفَا — إنْجيلُهَا ، أهلاً بأَهْلِ المُصْحفِ

وهى طويلة يقول فى آخرها :

لم تخلف الأيَّامُ مثْلَكَ فاتِكاً — مَلِكاً ومِثْلِي شاعِراً لم تَخْلفِ
فيكَ التُّقى والعَدْل والإحسان فِي — كلِّ الرعية والوفا ، والفَضْلُ فِي

وبيع السّبى والغنائم ، وحُمل الثمن إلى الخزانة السّلطانية وفُرق فى الذين جاهدوا

---

(١) تعريب الكلمة الإفرنجية Rey أى « ملك » .

(٢) فى ه ، ز « المليك » .

مِنْه بعضُه بعْد أن كان السلطان همَّ أن يقسم الغنيمة بالفريضة الشرعية ، ثم انثنى عزمه عن ذلك .

* * *

وفى ثالث شعبان ابتُدِئ بقراءة الحديث بالقلعة ، وبدأ القارئ فقرأ فى « صحيح مسلم » وأمر السلطان بإحضار القضاة المنفصلين فجلسوا عن يسار السّلطان ، وجلس كاتبُه عن يمينه وبجانبه العينتابى ثم المالكى ثم عبد العزيز الحنبلى ؛ وجلس المشايخ يمنةً ويسرة وهم يزيدون على العشرة ووقعت فوائد ومباحث ، وظهرت مقادير أقوام انحطاطا وارتفاعاً ، فلما كان يوم الختم خُلع على القضاة التَّشاريف على العادة لكنهم كانوا سبعة ، وخُلع على المشايخ – بِسَعْى العينى – فراجىٌّ صوف بسنجاب وفرجِيَّتُه هو بسمور ، وهى أول سَنَة خُلع فيها على المشايخ ، وكانوا نحو عشرة .

وفى النصف من ذى القعدة وَصل نجمُ الدين بن حجى الذى كان كاتبَ السر ونُفِى فى السّنة الماضية ، فلم يزل يسعى ويكاتب ويبذل المال إلى أن أُجيب ، وأُذن له بالمجىء إلى القاهرة بعنايةِ مَن كان السبب فى صرْفه وهو جَانِبكْ الدويدار ، فلما استقر بالقاهرة سعى فى قضاء الدّيار المصرية فأجيب سؤاله ، واستَدْعى بديوانِ خطبٍ فحفظ منه خطبةَ عيدِ النحر ظنًّا منه أنه رُبَّما أفضت إليه الولاية عاجلاً فاحتاج إلى أن يخطب يوم العيد ، وأمر بخياطة ملابس القضاء من فوقانية ونسج عذبة وغير ذلك ، وفى غضون ذلك وصل الشريف شهاب الدين نقيب الأشراف الحسنى الذى كان ولى القضاء عوضا عنه .

كما استقر فى كتابة السر ومعه من الهدايا والتحف مالا يوصف كثرةً ، وذلك فى أواخر ذى الحجة ، فأهدى للسلطان وبقيةِ الكبارِ هداياً جليلةً حتى لم يَدَع من يشاء الله من الرؤساء حتى أهدى له ، فقلَّب الله القلوب .

وقُرر ابنُ حِجّى فى قضاء الشام وأُمر بأن يرجع الشَّريف بطَّالا ، فتوجّها إلى الشام فى السنة المقبلة .

* * *

وفيها فى ذى القعدة بلغ عجلان بن ثابت بن هبة الحسنى أمير المدينة أن السلطان عَزله وولىَّ ابنَ عمه حسن بن جماز بن هبة ، فقَبض على الخدّام والقضاة ونَهب المدينة ، فلما وصل خشرم مع أمير الحج الشّامى وَجد عجلانَ أخلى المدينة فأقام خشرم ، وتوجّه الركب الشامى إلى مكة فعاد عجلانُ فأَمسك خشرم وخرّب بيوتاً كثيرة وأحرق بيوتاً ، وسَلِم منه بيوتُ الرافضة ؛ وكان قد أَقام من الرافضة قاضياً اسمه « الصَّيْقَل » وكان يُرسِل إليه غالب الأَحكام ، وخلا أهل المدينة إلا الرافضة وإلاَّ القاضى الشافعى فإنه كان استَنْزل شخصاً من أقارب خشرم يقال له مانع فأَجاره .

وفيها استقر مقبل الرومى فى نيابة صَفد عوضا عن إينال الخزندار بحكم مخامرته هو وأخوه وكان يومئذ نائبَ القلعة فاتفقا فتحيّل مقبل عليهما حتى قبض عليهما فقتلا .

وفيها خرجت العساكر إلى هابيل[1] بن قَرايُلُك بمدينة الرُّها فغلبوا عليها وانتهبوها وأسروا هابيل وأحضروه إلى القاهرة فسُجن بالقلعة حتى مات بالطاعون الكائن فى سنة ثلاثٍ وثلاثين وثمانمائة .

وفيها جَهَّز السلطانُ بَرَسْبُغا إلى ينبع ، وقُرْقُمَاس الشعبانى إلى مكة ، فغلب بَرَسْبُغَا على صاحب ينبع وجهَّزه فى الحديد إلى السّلطان، وأقام قُرْقُمَاس بمكة فمهَّد البلاد وقطع أكثر المفسدين .

* * *

ذكر من مات فى سنة تسع وعشرين وثمانمائة من الأعيان

١ ــ أحمد بن محمد بن مكنون ، شهاب الدين المنَافى القَطَوى ، وُلد بها[2] سنة تسعٍ وسبعين ، وأبوه إذ ذاك الحاكم بها ونشأ نشأَةً حسنة ، وحفظ « الحادى » واشتغل فى

---

(١) هو الأمير هابيل بن عثمان طر على والمدعو قرا يلك ، وكان موته فى حبسه بمصر سنة ٨٣٣ ، مما كان سببا لتحرك أبيه قرايلك فيما بعد ومدعاة لخروج الأشرف برسباى لمحاربة آمد كما سيرد فيما بعد . انظر النجوم الزاهرة ٨١٦/٦ .

(٢) أى بقطية ، أو قطيا وهى بلدة فى الطريق بين مصر والشام قرب الفرما ، وكان بها وال إمرته إمرة طلبخاناة يقيم بها لأخذ العشر من التجار ، ولم يكن يمكن الدخول إلى مصر إلا منها ، وفيها يؤخذ مكس القادمين إلى مصر ، راجع محمد رمزى : القاموس الجغرافى ق ١ ج ١ ص ٣٥٠ ، هذا ويلاحظ أن فوق كلمة « بها » فى ه إشارة إلى عبارة أوردها البقاعى فى الهامش هى : « الضمير يعود إلى شىء ، إلى قطيا » .

الفرائض ، ولازم الشيخ شمس الدين الغَرَّاقى[1] فى ذلك ، وكان يستحضر « الحاوى » وكثيراً من شرحه ، واشتغل فى العربية قليلاً ثم ولى قضاء قَطْيَة بعد أبيه ، ثم ولى قضاء غزّة بعناية القاضى ناصر الدين البارزى فى أول الدولة المؤيّدية ، ثم استقرّ فى قضاء دِمياط مع بقاء قَطْيَة معه فاستناب فيها قريبَه زينَ الدين عبدَ الرحمن ، واستمر فى دمياط فى غاية الإعزاز والإكرام ، فلما انفصلت الدولة المؤيّدية تسلَّط عليه أُناسٌ بالشكاوى والتظلم ؛ وكان كثيرَ الاحتمال حسنَ الأَخلاق ، وصاهر عندى على ابنتى رابعة[2] ودخل بها بكراً بنت خمس عشرة سنة فولدت منه بنْتاً ، ثم مات عنها فتزوجها الشيخ محبّ الدين بن الأَشقر فماتت عنده ، عوَّضها الله الجنة . ومات ابن مكنون فى شهر رمضان وكثر الأَسف عليه .

٢ ـ أَبو بكر[3] بن محمد بن عبد المؤمن بن الشيخ تقى الدين الحِصْنى[4] ثم الدمشقى ، الفقيه الشافعى ، وُلد سنة ٧٤٢ وتفقَّه بالشَّريشى والزهرى وابن الجابى والصرْخدى والعزّى وابن غنوّم . وأَخذ عن الصَّدْر الياسوفى ثم انحرف عن طريقته ، وحطَّ على ابن تيميّة وبالغ فى ذلك وتلقَّى ذلك عنه الطلبة بدمشق وثارت بسبب ذلك فِتنٌ كثيرةٌ ، وكان يميل إلى التقشُّف ويبالغ فى الأَمر بالمعروف والنَّهْىِ عن المنكر ، وللناس فيه اعتقادٌ زائد .

ولخص « المهمات » فى مجلَّد ، وكتب على « التنبيه » شرحاً[5] فى خمس مجلدات وكذا على « المنهاج » ، وشرح « صحيح مسلم » فى ثلاث مجلدات ، ولخَّص « تخريج

---

(١) الغراق نسبة إلى الغراقة بغين مفتوحة وراء مشددة ، وقد ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ج ١١ ص ٢١٦ أنها من قرى الشرقية ، على حين أشار محمد رمزى فى القاموس الجغرافى ق٢ ، ج ٢ص ١٦٨ إلى أنها من أعمال الدقهلية لاالشرقية اعتماداً على ما ورد فى قوانين الدواوين وفى تحفة الإرشاد ، وأنها سميت بهذا الاسم لوجودها فى حوض زراعى كان يسمى الغراقة لانخفاض منسوب أرضه .

(٢) راجع ترجمتها فى الضوء اللامع ١٢/١٩٩ وكانت وفاتها سنة ٨٣٢ انظر فيما بعد ص ٤٢٥ من هذا الجزء من إنباء الغمر ، ترجمة رقم ٥ .

(٣) جاء فى هامش هـ : « أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن الشيخ تقى الدين » ثم جاء فى الهامش بخط البقاعى قوله : « إنما هو ابن عبد المؤمن بن حريز بن مغلى بن موسى بن حريز بن سعيد بن داود بن قاسم بن على بن علوى (بفتح العين واللام) بن ناش بن جوهر بن على بن أبى القاسم بن سالم بن عبد الله بن عمر بن موسى بن يحيى بن على بن صفر بن محمد التقى بن حسن العسكرى بن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب » .

(٤) انظر أيضا الضوء اللامع ١١/٢٢٠ .

(٥) من هنا حتى عبارة «... والعمل رحمه الله » ص ٣٧٥ ، س ٨ ، غير واردة فى هـ .

الإحياء » فى مجلد ، وشرح « الأربعين » فى مجلد ، وله « أهوال القبور » فى مجلّد ، و« سير نساء السلّف العابدات » فى مجلد ، و« قواعد الفقه » فى مجلّدين ، وتفسير آيات متفرقات فى مجلد ، و « تأديب القوم » ، و« سير السالك على مضارّ المسالك » فى مجلد ، وشرح « العامة » مجلد لطيف ، و« شرح الهداية » كذلك « وقع النفوس » مجلد ، و« دفع الشفقة » مجلد ، وشرح « أسماء الله الحسنى » مجلد : هكذا ذكرها ابن قاضى شهبة ووَصَفه : «بالإمام العالم الرّبانى المتورّع الزاهد » ونَسبه حَسنِياً وقال : : « ثبت نسبه عمل قاضى حسبان متأخرا » وقال : « كان قدم دمشق وسكن البادرائية ، وكان مِمّن جمع بين العلم والعمل ، رحمه الله » ؛ وكانت وفاته فى رابع عشر جمادى الآخرة .

قال القاضى تقىّ الدين الأسدى : «كان خفيف الروح منبسطاً ، له نوادر، ويخرج إلى التنزّه ويحثّ الطلبة على ذلك ، مع الدين المتين والتحرّى فى أقواله وأفعاله ، وتزوّج عدة نساء ثم انقطع وتقشف وانجمع ، وكل ذلك قبل القرن ، ثم ازداد بعد الفتنة تقشفه وانجماعُه وكَثُرَ مع ذلك أتباعه حتى امتنع عن مكالمة الناس ويطلق لسانَه فى القضاة وأصحاب الولايات، وله فى الزهد والتقلل من الدنيا حكاياتٌ تضاهى ما نُقِل عن الأقدمين ، وكان يتعصب للأشاعرة ، وأُصيب فى سمعه وبصره فضعف ، وشرع فى عمارة رباطٍ داخل باب الصغير فساعده الناس بأموالهم وأنفسهم ، ثم شرع فى عمارة خان السبيل ففرغ فى مدةٍ قريبة ، وكان قد كَتب بخطه كثيراً قبل الفتنة ، وجمَع تواليف كثيرة فى الزهد والفقه » .

٣ ــ إينال[١] النَّوْرُوزى أمير سلاح ، مات فى أول ربيع الثانى بالقاهرة .

٤ ــ حسن بن سويد المصرى المالكى ، القاضى بدر الدين ، كان أصله من سوق شنودة وسلفه من القبط ، ويقال إن أباه كان يبيع الفراريج ، ذكر لى ذلك بعض ثقات المصريين عن شيخنا شمس الدين المراغى أنّه شاهَدَه .

ورُزِق سويد هذا من الأولاد جماعةً نبغوا وصاروا مِن أعيان الشهود بمصر ، منهم : شمس الدين الأكبر وبدرُ الدين هذا ، ولازم الاشتغال فى مركز الشافعية بباب العيد

(١) هذه الترجمة غير واردة فى ه .

والمتجر الكارمى ومجلس القاضى فخر الدين القاياتى ودروس الشيخ شمس الدين المراغى ، ثم حصَّل مالاً واتَّجر فيه إلى اليمن فى سنة ثمانمائة ثم عاود البلاَد مراراً ، واتّسعت حالُه جدًّا بزواج[1] بنت الهُورِينى التى هى شيختنا أُم هانىء بنت القاياتى بعد موْت زوجها أَلْجَيْبُغَا والد الشيخ سيف الدين الحنفى فاستولى على تركة القاياتى بعد موته وأَدْخل معه منها من شاء ، وبنى مدرسة مقابل حمام جندر ومات قبْل أن تكمُل وأَوْصى لها بأَربعة آلاف دينارٍ لتكميلها ، وصيّرها أَولادُه بعده جامعا وأَبطلوا ما كان صيّره هو من كونها مدرسةً ولم يُقرر[2] لها تدريساً ، وحصل فى ذلك خَبْطٌ كبير . مات فى أَوائل صفر .

٥ ـ حسن بن عجلان بن رُميْثة[3] ، واسمه مُنْجِد بن أَبى نُمَىّ محمد بن أَبى سعد حسن بن أَبى غرير بن قتادة بن إدريس بن مُطَاعِن بن عبد الكريم بن عَابس بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن أَبى محمد الحسن السبط بن على بن أَبى طالب ، الحسنى أَمير مكة السيد الشريف ، وكان قدم صحبة قُرْقُمَاس من الحجاز فى المحرّم واجتمع بالسلطان وقرّره فى إمرة مكة على عادته ، وأُلْزِم بثلاثين أَلف دينار وأَحضر منها خمسة آلاف ، وأَقام ليتجهَّز فتأَخَّر سفرُه إلى أَن كان يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة فمات وقد ناف على الستين .

وكان أَولَّ ما ولى الإمرة بعد قتْل أَخيه على بن عجلان فى ذى القعدة سنة سبعٍ وتسعين فكانت مدّة إمْرته اثنتين وثلاثين سنة سوى ما تملّكها من ولايةِ غيره ، وكان فى هذا الشهر قد تجهَّز وأَخرج أَثقاله ظاهر القاهرة ؛ وقدم ولده بركات[4] فى رمضان من مكة فالتزم بما بقِى على والده والتزم فى كل سنةٍ بأَن يحمل عشرة آلاف دينار ، والتَزَم بأَن يكون

---

(١) فى هـ : « وتزوج » . أما بنت الهورينى فهى أم هانىء بنت على بن عبدالرحمن الهورينية الأصل وتسمى مريم أيضاء وكان مولدها سنة ٧٧٨ ، وكانت قارئة محدثة حجت ١٣ مرة وماتت سنة ٨٧١ بمكة ، انظر عنها الضوء اللامع ، ج ١٢ ص ١٥٦ ترجمة رقم ٩٨٠ ، هـذا وقد ورد فيـه أن زوجها قبـله لم يكن اسمه ألجيبغا ولكن هو الحسام محمد بن الركن عمر بن قطلوبغا البكتمرى .

(٢) فى هـ : « ولم يدرس بها » .

(٣) من هنا حتى عبارة « السبط بن على بن أبى طالب الحسنى » س ١١ ، غير واردة فى هـ .

(٤) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٣/٥٠ .

ما جرت به العادة من مكْس جدة يكون له ، وما تجدّد من مراكب الهند يكون للسلطان خاصّة .

٦ ــ خليفة[١] المغربى ثم الأزهرى ، الشيخ المعتَقَد ، مات فى حادى عشر المحرّم فجأةً فى الحمّام ووُجد له شئٌ كثير ، وكان قد انقطع للعبادة بالجامع الأزهر نيِّفاً وأربعين سنة .

٧ ــ شمس بن عطاء الله الهروى ، القاضى شمس الدين الرازى الأَصل وكان يكتب أيام قضائه « محمد بن عطا » ، وقد تقدمت أخباره مفصّلةً فى سنة ثمانى عشرة وفى سنة إحدى وعشرين وفى سنة سبعٍ وعشرين ، وكان قد حجّ فى سنة ثمان وعشرين ثم رجع إلى القدس فمات وهو شيخ الصّلاحية[٢] .

٨ ــ على بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن على بن إسحق بن سلاّم بن عبد الوهاب

---

(١) هذه الترجمة غير واردة فى هـ .

(٢) جاء بعدها فى ز « ذكره المؤلف فى معجمه وبالغ فى ذمه ، وقال فيه ابن قاضى شهبة : ولد سنة بضع وستين وتقدم ، وجرت له أمور وتعصب عليه جماعة البلقينى وحصلت له إهانة عند تمر ، ثم دخل بلاد الشام غير مرة وسكن القدس ، وفوض إليه نوروز الصلاحية ببيت المقدس ، وولى قضاء الشافعية بمصر عوضا عن ابن البلقينى ، ورافعه أهل القدس ثم رجع إلى القدس على تدريس الصلاحية ، ثم ولى فى أيام الأشرف برسباى كتابة السر بالقاهرة مدة يسيرة ورجع إلى القدس على تدريس الصلاحية وحج فى تلك السنة ، وعاد إلى القدس وأقام ملازماً للاشتغال والفتوى والتصنيف ، وكان إماماً عالماً غواصا على المعانى ، حفظ متون أحاديث كثيرة ، وكان يسرد جملة من تواريخ العجم ، وكان رئيساً مهاباً حسن الشكالة ضخما لين الجانب على ما فيه من طبع الأعاجم . ولقد سمعت الشيخ شهاب الدين بن حجى يثنى عليه ويتعجب من سرده لتواريخ العجم . وقال الجمال الطيمانى إنه يحل الكتب المشكلة ويخلص منها ، وصنف شرح مسلم وغيره ، وبنى بالقدس مدرسة ولم تتم » انتهى . وممن أثنى على علمه القاياتى والعلاء القلقشندى وجمع له . واسمه محمد بن عطا الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن فضل الله بن محمد ابن محمد الرازى الهروى الشافعى ، مولده بهراة سنة ٧٦٧ ، وكان إماماً بارعاً فى فنون من العلوم ، ويقرئ فى المذهبين الشافعى والحنفى والعربية والمعانى والبيان ويتذاكر بالآداب والتاريخ ، ويستحضر كثيراً من المتون ، وله تصانيف تدل على غزير علمه واتساع نظره وتبحره فى العلوم » ، أما فى نسخة هـ فقد جاء بعد ما فى المتن « فى ثامن عشر ذى الحجة ، وكان شيخا طوالا أبيض اللحية مليح الشكل إلا أن فى لسانه مسكة » ، على أن الوارد فى نسخة ظ بخط ابن حجر نفسه (ورقة ١٣٥٠) قوله : « والقاضى شمس الدين الهروى شمس بن عطاء الله بن .... الرازى الأصل ، وكان يكتب أيام قضائه : محمد بن عطا الله . وقد تقدمت أخباره مفصلة فى سنة ثمانى عشرة وفى سنة إحدى وعشرين وفى سنة سبع وعشرين وكان قد حج فى سنة ثمان وعشرين ثم رجع إلى القدس فمات وهو شيخ الصلاحية فى ثامن عشر ذى الحجة » ، ويلاحظ أن السخاوى قال فى الضوء اللامع ٣٥٩/٨ « ذكره ابن حجر فى إنبائه محيلا على الحوادث » ولكن الشذرات ١٩٠/٧ قالت « ... قال ابن حجر كان شيخا طوالا أبيض اللحية مليح الشكل إلا أن فى لسانه مسكة » وهى نفس عبارة هـ ، غير أن الشذرات لم تبين ما إذا كان ذلك من الإنباء أم غيره . أما هراة ــ بالفتح ــ فمدينة من أمهات مدن خراسان ، انظر مراصد الاطلاع ١٤٥٥/٣ .

ابن الحسن بن سلّام[١] الدمشقى ، علاءُ الدين أَبو الحسن الشافعى ، وُلد سنة خمسٍ أَو ست وخمسين ، وحفظ القرآن و« التنبيه » و« الأَلفية » و « مختصر ابن الحاجب » ، وتفقَّه على علاء الدين بن حجّى وابن قاضى شهبة وغيرهما ، وارتحل إلى القاهرة فقرأَ « المختصر » على الركراكى وكان يطريه حتى كان يقول : « كان يعرفه أَكثر من مصنِّفه » فاشتهر وتميز ومهر ، وكان يبحث فى حلقة ابن خطيب ببرود فينتشر البحث بين الطلبة بكثرة اعتراضاته وإشكالاته ، وأُصيب فى الفتنة الكبرى بماله وفى يده بالحرْق وأَسروه فسار معهم إلىمَارَدِين[٢] ثم انفلت منهم ، وقرّره نجمُ الدينبنُ حجّى فى الظاهريّةالبرّانية[٣] بعد وفاة أَخيه ، ونزل له التاج الزهرى[٤] عن العذراويّة[٥] بمساعدة ابن حجّى ، ودرّس بالركنيّة[٦] بعد ابن خطيب[٧] عذرا ، وكان يحفظ كثيرا من الرافعى ، وإشكالاتٍ عليه وأَسئلةً حسنة ، ويُقرِئ فى الفقه إقراءً حسناً ، وكذا « المختصر » ؛ وله يد فى النظم والنثر والأَدب ، وكان بحثه أَقوى من تقريره ، وكان مقتصداً فى ملبسه وغيره ، شريفَ النَّفس حسنَ المحاضرة ، وكان يُنسب إلى نصرة مقالة ابن العربى فإذا حوقق فى أَمره تبرّأَ من تلك المقالات وتمحّل لها تأْويلاتٍ والله أَعلم بغيبه ، وكان يطلق لسانَه فى جماعةٍ من الكبار فاتَّفق أَنَّه حجّ فى هذه السنة فلما رُدَّ من الحج والزيارة مات فى وادى بنى سالم فى أَواخر[٨] ذى الحجة وحُمل إلى المدينة فدُفِن بالبقيع وقد شاخ .

---

(١) الضبط من النعيمى الدارس فى تاريخ المدارس ٢٦١/١ ، س ٨ .

(٢) ماردين – بكسر الراء والدال – كما جاء فى مراصد الاطلاع ١٢١٩/٣ – قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة وتشرف على نيسر ودارا ونصيبين ، وكان يقال لقلعتها فى القرن الرابع الهجرى « الباز » وظلت زاهرة حتى القرن الثامن للهجرة ، انظر ماجاء عنها فى بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٣) هى من مدارس الشافعية بدمشق بناها الملك الظاهر غازى بن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبى صاحب حلب ، وكانت تقع خارج باب النصر غربى الخانقاه الحسامية ، انظر عنها الدارس ٣٤٠/١ وما بعدها وحاشية رقم ٢ ص ٣٤٠ .

(٤) هو تاج الدين عبد الوهاب بن أحمد بن صالح البقاعى الزهرى المتوفى سنة ٨٢٤ ، انظر عنه أيضا الدارس ٢٨٧/١ وما بعدها وراجع ماسبق ، ص ٢٦٠ ترجمة رقم ١١ .

(٥) الدارس فى تاريخ المدارس ٣٧٣/١ وما بعدها .

(٦) وتعرف بالركنية الجوانية الشافعية تمييزاً لها عن الركنية الحنفية البرانية وإن كانتا من وقف ركن الدين منكورس ، انظر الدارس ٢٥٣/١ وما يليها .

(٧) انظر الدارس ٢٥٨/١–٢٦٢ .

(٨) حدد الضوء اللامع ٨٤٤/٥ تاريخ وفاته بالعشرين من ذى الحجة .

لقيتُه قديماً بدمشق وسمعْتُ من فوائده ، وكان أخذ الفقه عن الحسبانى و[الشهاب] ابن الزهرى ، والأُصولَ عن الضياء القرمى .

٩ – عمر بن على بن فارس[١] ، الشيخ سراج الدين الخياط الطَّواقى الحنفى المعروف بقارىء الهداية ، وكان فى أول أمره خياطاً بالحسينية ثم نزل[٢] فى طلب العلم بالبرقوقيّة وتمهّر فى الفقه وغيره واستقر قارئها على الشيخ علاء الدين السّيرامى بها[٣] ، وتلقّب بقارىء الهداية تمييزاً له عن سراج الدين آخر كان يقرأ فى غيرها ، وسمع الحديث من[٤]...... وتقدّم فى الفقه إلى أن صار المشار إليه فى مذهبه : الحنفية ، وكثرت تلامذتُه والأَخْذُ عنه ، ثم ولى مشيخة الشيخونية بأخرة بعد [شرف الدين] ابن التَّبّانى فلما مات استقر فيها زين[٥] الدين التفهنى بعْد[٦] عزْله عن القضاء بالعينى ، واستقرّت بقية وظائف سراج الدين بيد ولده ، وناب عنه فيها صاحبنا الشيخ عبد السّلام البغدادى ؛ ومن[٧] جُملة من أخذ عنه الجمالُ بنُ الهمام .

مات فى ربيع الآخر بعد أن انتهت إليه رئاسة مذهبه وصار المعوّل على فتواه مع جلالته فى أُصول الفقه والعربيّة وغيرهما ، ومشاركةٍ فى فنون كثيرة ، وكان يَقْتَصد فى ملبسه ومركبه ويتعاطى حوائجه من الأَسواق بنفسه ولم يُؤَثِّر ذلك فى جلالته وعظمته فى النفوس ومهابةِ السلطان فمن دونه له ، هذا وهو غير ملتفتٍ لأَهل الدولة بالكلية ، ولما ولى مشيخة الشيخونية أراد التوجّه إليها ماشياً من مسكنه بالظاهرية فأَرسل إليه الأَشرفُ فرساً وألزمه بركوبها فلما ركبها أَخَذ بيده عصاً يسوق بها ونزل عنها كما ينزل عن الحمار برجلَيْه من ناحية واحدة ، هذا وهو على ما هو عليه من الوقار الذى لم ينله أَصحاب الشكائم والعمائم.

---

(١) ابن فارس » غير واردة فى هـ .
(٢) كان تدريسه للمحدثين بالبرقوقية ، انظر الضوء اللامع ٦/٣٤٤ ، وشذرات الذهب ٧/١٩١ .
(٣) أى بالمدرسة البرقوقية .
(٤) فراغ فى الأصول .
(٥) فى هـ « شهاب الدين » .
(٦) عبارة « بعد عزله عن القضاء بالعينى » غير واردة فى هـ .
(٧) من هنا حتى آخر الترحمة غير وارد فى هـ .

١٠ ـ قُجُقْ [١] الظاهرى أتابك عساكر مصر . مات فى تاسع رمضان .

١١ ـ محمد بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومى المكى الشافعى ابن عم الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة ، يُلَقَّب « كمال الدين » ويُكْنى « أبا الفضل » ، وُلد فى شهر ربيع الأول سنة ستٍ وخمسين ، وسمع من عزّ الدين بن جماعة والشيخ خليل المالكى والموفَّق الحنبلى و[الجمال[٢]] بن عبد المعطى ؛ وناب فى الخطابة وحدّث ، وأضر بأخرة ومات فى صفر[٣] .

١٢ ـ محمد بن محمد بن أبى القاسم ، أبو عبد الله الزَّجّاجى[٤] ، أحدُ مشايخ الصوفية بزبيد ، وكان قد تقدّم عند الأشرف إسماعيل ثم عند ولده الناصر وكان يلازمه وينادمه ويحضر معه جميع ما يصنعه من خير وشرّ من غير تعرّضٍ لإنكار ، وكان حسنَ الوساطة مُتَديِّناً . مات فى رابع عشر ذى القعدة وله ستٌّ وسبعون سنة[٥] .

١٣ ـ يوسف بن خالد بن أيوب ، القاضى جمال الدين الحسفاوى[٦] الشافعى ، نشأ

---

(١) هذه الترجمة غير واردة فى هـ .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ٦/١٠٤٠ .

(٣) وردت بعد هذا ترجمة محمد بن أحمد الحريرى وقد جاء فيها: «محمدبن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيرى الحريرى ، فى التى قبلها » وقد حذفناها نظرا لورودها فى وفيات سنة ٨٢٨ ، ص ٣٦٠ رقم ١٧ راجع هناك الحاشية رقم ٢ ، وقد أشار الضوء اللامع ٨٩/٧ إلى أن ابن خطيب الناصرية أرخ وفاته فى هذه السنة على حين أن ابن حجر والعينى أرخاه سنة ٨٢٨ .

(٤) « المزجاجى » فى الضوء اللامع » ٤٦٩/٩ .

(٥) أضافت نسخة ز الترجمة التالية : « يوسف بن خالد بن نعيم بن مقدام بن محمد بن حسن بن محمد بن على الطائى البساطى المالكى قاضى القضاة جمال الدين أبو المحاسن ، كان فقيها مشاركا فى فنون ، ولديه معرفة بالأحكام وسياسة ودربة بالأمور ، وقد ولى قضاء مصر سنين ، وحسبتها أشهرا ، ثم صرف ولزم منزله إلى أن مات فى يوم الاثنين العشرين من جمادى الآخرة عن ثمان وثمانين سنة » ، هذا وقد أشار الضوء اللامع ١١٨٩/١٠ إلى أن ابن حجر أغفله فى الإنباء وإن ذكره فى رفع الإصر .

(٦) فى ز « الحناوى » وفى الضوء اللامع ١١٨٨/١٠ « الحسفاوى » وقال إن ذلك نسبة إلى « حسفايا » من قرى حلب ، وعنه نقل الطباخ فى إعلام النبلاء ١٧٩/٥ ، أما فى شذرات الذهب ١٩١/٧ فهو « الحفناوى » وقال حفنى بفتح الحاء وسكون الفاء ونون : نسبة إلى حفنا قرية بمصر » وهى التى ذكرها القاموس الجغرافى ق ٢ ج ١ ص ١٠٢ بأنها بمركز بلبيس ، أما حسفيا فقد وردت فى Dussaud: Topographic Historique de la Syrie, p. 385 بفتح الحاء والياء وسكون السين وكسر الفاء وذكر أنها وردت بهذا فى التلمود ، وأنها أصبحت تسمى خسفين .

بحلب وقرأ الفقه على ابن أبي الرضا وقرأ عليه القراءات ، ثم سافر إلى ماردين فأخذ عن زين الدين سَرِيجا ،وولى قضاء مَلَطْية مدةً ثم دخل القاهرة ، وولى قضاء حلب ثم قضاء طرابلس ثم كتابة السر بصفد، وكان حسن الشكل فائقَ الخطِّ قوىَّ النظر. مات بطرابلس فى ثالث عشر المحرم .

سنة ثلاثين وثمانمائة

أولها السبت ، ففى الثامن منه خُلع على نجم الدين بن حجى بقضاء الشام على قاعدته وصُرف الشريف شهاب الدين فأقام قليلاً ثم أمر السلطان بسفره إلى الشام بطالا ، فأول شيء صنعه ابن حجى أنه قرّب أبا شامة الذى كان أثبت عليه المال الجزيل فيما مضى ظلماً وعدوانا فأحسن إليه ، ثم استدعى منه أن يُثْبِتَ على الشّريف نظير ما أثبت عليه فأجابه إلى ذلك فبادر وفعل ، وطولع السلطان بذلك فأمر بإلزام الشريف مايثبت عليه وعُدَّ ذلك من العجائب ؛ واشتهر أبو شامة بالأحكام[1] الباطلة واستعاذ كل مسلم من شرّه لجراءته على الأمور الفظيعة ، فخشى عاقبةَ ذلك فتحوّل إلى القاهرة فسكنها مدةً ثم أُخرج منها بعد ؛ لا بارك الله فيه . وكان صَرْف الشريف من وظيفة القضاء مما يعد من الخوارق فإنه لم يكن أحدٌ بقى من أهل الدولة له بالٌ إلا وتعصّب له فى أن يستمر فعاكس السلطان الجميع .

* * *

وفى المحرم نودى على أهل الذمة بأن يصغروا عمائمهم وأن لا يدخلوا الحمامات مع المسلمين ومن دخل منهم فليكن فى عنقه جلجل أو طوق حديد ، إلى أشياء كثيرة اخترعها المحتسب تبعاً لغيره ، فضجوا من ذلك ورفعوا أمرهم إلى السلطان فأحضر القضاة فى ثالث عشر المحرم وسألهم عما يجب عليهم ، فتقرر الحال على أن لا يدخلوا الحمام إلاّ بخيطٍ فى رقبته حديد ، يكون فيه خاتَمٌ من حديد أو رصاص ، وأن لا يُتعرّض لعمائمهم الملونة كَبُرَت أو صَغُرَت ، وأن نساءهم يتميزن عن نساء المسلمات بشيء يكون قدر الكفِّ أو أصغر : من لون عمائم رجالهم ، فصنع ذلك وكُتب على أكابرهم والتزموا به .

وفيه صُرف خُشْرُم عن إمرة المدينة وأُعيد عجلان .

وفى ذى الحجة مُنع من البيع فى داخل المسجد الحرام ، ومن نَصْب الصّواوين داخله ، ومن نَقْل المنبر عند خطبة الجمعة من مكانه بجانب المقام إلى ظهر الكعبة .

---

(١) فى هامش هـ : « أمر أبى شامة فى التزوير » .

وفى أواخر شعبان تكلَّمْتُ مع السلطان فى أن لا تُطفأ القناديل فى رمضان إلا قُبَيْل طلوع الفجر لما يحصل للناس من الإجحاف بمن ينام ثم يستيقظ عطشانَ فلا يجد القناديل بعد فيظُن أن الأكل والشُّرب حُرِّمَا وليس كذلك ، فوافق السلطان على ذلك ، ثم عَقد لذلك مجلساً ، فاتفق مَن حضر على أنه يترتب على ذلك أن يغلط من كان يعرف العادة المستمرة فيبطل صومه ، فتوقف الأمر واستمرت العادة ، ولله الأمر .

وفى هذه السنة صرف أبو السعادات ، محمد بن أبى البركات محمد بن أبى السعود ابن ظهيرة عن قضاء مكة واستقر الجمال محمد بن على الشَّيْبى ، ولما حَجَّ مع الناس استقرّ فى مباشرة الحكم وأمر بسدّ أبواب الحَرَمِ كلها إلا أربعة أبواب ، فحصل للناس بذلك مشقة شديدة ، وكان ما سنذكره .

وفيها وصلت من الهند من صاحب بنجالة[1] هدايا جليلةٌ لجماعةٍ من الناس خصوصاً الشيخ علاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخارى ثم الهندى نزيل القاهرة ، ثم وصلت أيضا هدايا من صاحبٍ له فى الهند .

* * *

وفى العشر الأخير من شعبان انكشفت رأس بعض المماليك وهو يلعب بالرمح فظهر أنه أقرع فضحكوا منه ، فسأل السلطان أن يقرّره «شادّ القُرْعان» فكَتب له مرسوما بذلك ، فكان يدور على الناس فمن ظن به أنه أقرع كشف رأسه فإن وجده أقرع أخذ منه ثلاثة دراهم فضة وثلثا ، ثم اضْمحلّ أمره بعد قليل .

* * *

وفيها قدم سودون نائب الشام ثم رجع إلى إمرته بعد عشرة أيام ، وصرف أُزْدُمُر شايه عن إمرته بالقاهرة وقُرِّر حاجباً بحلب .

وفيها خرج عرب الشرق من الحجاز على أهل الركب العراق فانتهبوهم ، وكان من جملتهم ولدان لحسن بن عجلان كانا انتجعا المشرق فأكرمهما الملوك اللَّنكية وغيرهم ورجعا بمال ونُهب ، وذَهبت للتجار العراقيين أموالٌ عظيمة كثيرة جدا .

---

(١) أمامها فى هامش هـ « الشيخ علاء الدين محمد البخارى » ثم « سيأتى أن هدية الشيخ من صاحب كلبرجا » .

وفى أواخر السّنة بلغ السلطان أن بعض التركمان نازل مَلَطْية فأمر بتجريدة ثم بَطُلَت ، وجَهَّز قَانِبَاى البهلوان أميراً عليها .

وفى خامس عشرى شهر ربيع الآخر مات كافور[١] الزمام وكان قد عمر وقارب التسعين ودفن فى تربةٍ بناها بالصحراء .

* * *

وفى عاشر جمادى الآخرة قُبض على تغرى بردى المحمودى وهو يومئذٍ رأس نوْبة الكبير، وكان حينئذ يلعب مع السلطان بالاكرة فى الحوش ، وذُكر أنَّ ذنبه[٢] ما نُقل عنه أنه اختلس من الأموال من قبرص وشُيِّع فى الحال إلى الاسكندرية مقيَّداً .

ومن عجائب ما اتُّفق له فى تلك الحال أنَّ شاهِد ديوانهِ شمس الدين محمد بن الشامية لحقه قبل أن يصل إلى البحر فقال له وهو يبكى :«يا خَوَنْد هل لك عندى مالٌ ؟» وقصد أن يقول لا فينفعه ذلك بعْدَهُ عند السلطان وغيره ، فكان جوابه له : « أنا لا مال لى ، بل المال للسلطان » ، فلما سمعها ابن الشامية دق صدره واشتد حزنه وسقط ميتا من غير ضَعْف ولا علة .

* * *

وفى آخر يوم من ذى القعدة استقرّ بهاء الدين بن نجم الدين بن حِجّى فى قضاء الشام مكانَ والده ، وبذل فى ذلك ثلاثين ألف دينار ، وسيأتى ذكر قتل أبيه فى ترجمته .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١ ــ أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عرب ، أبو العباس المعروف بابن عرب اليمانى ، الزّاهد بالشيخونية[٣] الحنفى تنقّل أبوه من اليمن إلى بلاد الروم فسكنها وولد

---

(١) سماه النجوم الزاهرة ٦/٦٩٧ بالأمير الطواشى الرومى شبل الدولة كافور الصرغتمشى زمام دار السلطان .

(٢) أشار أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ٦/٦٢٠ – ٦٢١ إلى القبض على تغرى بردى المحمودى هذا وقال إنه لم يعرف أحد ذنبه حتى ولا هو نفسه ثم قال: « سألته فيما بعد فقال لا أعلم على ماذا أمسكت »؛ وأشار إلى أن المقريزى ذكر له عدة عيوب . أما قصة ابن الشامية فيرويها أبو المحاسن ، نفس المرجع ، على وجه آخر يستفاد منه أن ابن الشامية لما عاين سفر تغرى بردى منفيا إلى الاسكندرية « اشتد صراخه » حزنا عليه « إلى أن سقط ميتا » .

(٣) جاء بعدهذا فى نسخة ز « الحنفى وماعلمت مستندى فى ذلك للآن ، ورأيت بخط التقى القلقشندى نقلاعن أخيه

بها أحمد هذا فنشأ بمدينة برصا فكان يقال له « ابن عرب » على عادة الروم والترك فى تسميتهم من لم يكن منهم ؛ ونشأ أحمد هذا نشأةً حسنةً ، ثم قدم القاهرة ونزل فى القاعة التى استجدّها أكملُ الدين صوفياً ، وقرأ على خير الدين[1] سليمان بن عبد الله ونسخ بالأُجرة واشتغل ، ثم انقطع عن الناس فلم يكن يجتمع بأحدٍ واختار العزلة مع مواظبته على الجمعة والجماعة ، واقتصر على ملبسٍ خشنٍ جدًّا ، وكان يقنع بيسيرٍ من القوت ومهما اطّلع على أنأحداً من الباعة عَرفه فحاباه لم يَعُد إليه ، وكان يتنكّر ويشترى قوتَ يومين أو ثلاثة بعد العشاء ، ويدخل الجامعَ أوّل النهار يوم الجمعة ، ولا يكلم أحداً فى حال ذهابه ولا إيابه ، فأقام على هذه الطريقة أكثر من ثلاثين سنة ، ولم يكن فى عصره من داناه فى طريقته ، وكان يدرى[2] القراءات . مات ليلة الأربعاء ثانى شهر ربيع الأول .

ومن عجائب أمره أنّه لما مات كان الجمع فى جنازته موفوراً ، وأكثر الناس كانوا لا يعلمون بحاله ولا بسيرته ، فلما تسامعوا[3] بموته هرعوا إليه ونزل السلطان من القلعة فصلّى عليه بالرُّمَيْلة وأُعيد إلى الخانقاة فدُفِن بها ، وتنافس الناس فى شراء ثياب بدنه فاشتروها بأغْلى الأثمان ، فاتّفق أنّ جملة ما اجتمع من ثمنها حُسِب فكان قَدْر ما تناوله من المعلوم منأوّل ما نزل بها إلى أن مات لا يزيد ولا ينقص ، فَعُدّ ذلك من كراماته . رحمه الله .

٢ ــ أحمد[4] بن موسى بن نصير ، شهاب الدين المتبولى المالكى ، حدّث عن البيانى وغيره وأخذ عنه جماعة ، ومات فى يوم الأربعاء ثانى شهر ربيع الأول عن خمس وثمانين سنة .

= أنه كان شافعيا ، وكان يراجع الشيخ شمس الدين البيجورى المقيم بخانقاه شيخون فيما يشكل عليه ، فإذا أوضح له ما أشكل فارقه ولم يكلمه بكلمة بعد ذلك ، وكان الناس يبيتون بالشيخونية برجاء أن ينظروه » وهذه العبارة لم ترد فى ظ ، ولا فى هـ .

(١) كان خير الدين سليمان هذا إمام هذه القاعة .

(٢) فى ز « يذرى العبرات » .

(٣) فى ظ « تسامعوا به بموته » .

(٤) ورد اسمه فى هـ « أحمد بن موسى شهاب الدين المتبولى ، وكذلك فى Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 314. ولكنه كما بالمتن فى كل من النجوم الزاهرة ٧٩٧/٦ وشذرات الذهب ١٩٢/٧ ، ويلاحظ أن الضوء اللامع ٦٥٢/٢ جعل مولده سنة ٧٥٠ ولذلك قال « جاز الثمانين » وأشار إلى أن بعضهم ــ دون أن يسميه ــ قال « عن خمس وثمانين » هذا مع أن مولده فى Wiet : op. cit. loc. cit. هو سنة ٧٤٥ مما يتفق مع المتن .

٣ ـ أحمد[١] بن يحيى بن عبد الله الحموى الرُّواقى الصوفى ، شهاب الدين أبو العباس ، وُلد سنة سبعٍ وأربعين وسبعمائة ، وذكر أنه سمع بمكّة على العفيف عبد الله اليافعى[٢] فى سنة خمسٍ وخمسين ، وتلقّن[٣] الذّكر ولبس خرقة التصوف من الشيخ يوسف بن عبد الله ابن عمر بن خضر الكورانى[٤] [العجمى] وأسندها له عن الشيخ نجم الدين الأصفهانى عن نور الدين عبد الصمد عن الشيخ شهاب الدين السهروردى ، وتعانى[٥] طريق التصوّف ، وسكن فى الآخر حماة وتردّد إلى طرابلس وغيرهما ، وزار القدس سنة سبعٍ وعشرين ؛ قال القاضى علاء الدين [بن خطيب الناصرية] : « كان صالحاً خيّرًا ناسكا سليكاً ، يستحضر أشياء حسنةً عن الصوفية ، واجتمعْتُ به بطرابلس فأنشدنى » ، وساق[٦] له عن أبى حيان قصيدةً أولها :

لا خَيْرَ فِى لذَّةٍ مِنْ دُونِهَا حَـذَرُ ولَا صفَا عِيشَةٍ فِى ضِمْنِهَا كَدَرُ
فَلَا[٧] تَرُم رِفْعَـةً بين الأَنَامِ فَقَدْ سارت هناةٌ بك الأَخْبارُ وَالسيّر
فالرَّفْعُ مِنْ بعْدِهِ نَصْبٌ ، وفَاعِلُـه عمَّا قَلِيلٍ بحـرْفِ الْجَرِ ينْكَسِرُ

وهى فى نحو العشرين بيتاً لا تشبه نظم أبى حيان ولا نَفَسَه ، ولا يُتَصَوّر لمن وُلد سنة سبعٍ وأربعين أن يسمع من أبى حيان الذى مات قبل ذلك بمدّة ؛ ولقد عجبْتُ مِن خفاء

---

(١) هذه الترجمة واردة فى ظ أمام ورقة ٣٥٣ ا .

(٢) هو عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان شيخ الحجاز ، انصرف فى صباه للاشتغال بالقرآن فقط وسمع على الطبريين : الرضى والنجم ، وزار مصر والقدس ، وكان يتعصب للأشعرى ويذم ابن تيمية ، ومات سنة ٧٦٨ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٢/٢١٢٠ وشذرات الذهب ٦/٢١١ – ٢١٢ .

(٣) عبارة « وتلقن الذكر » غير واردة فى ظ .

(٤) كلمة «الكورانى» غير واردة فى ظ ، أما الإضافة فن الضوء اللامع ٢/٦٦٨ وإن قيل إنه كان يعرف بالعجمى ، وقد وصفه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٥/١٢٨ء بأنه «كان أعجوبة زمانه فى التسليك » ، وكانت له زاوية بقرافة مصر ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد وقد مات فى جمادى الأولى ٧٦٨ .

(٥) من هنا حتى كلمة « وعشرين » فى س ٦ غير وارد فى ظ .

(٦) أى أن صاحب الترجمة ساق لابن خطيب الناصرية الشعر المنسوب لأبى حيان .

(٧) هذا البيت وما يليه ساقطان من ظ ، على أن الأول والثالث فقط واردان فى الضوء اللامع ١٠/٦٦٨ .

ذلك على القاضى علاء الدين ، ثم حَسِبْتُ أن يكون بين الرواقى وأبى حيان واسطة[١]، وقد[٢]زعم أنه أنشدها له العلاّمة جمال الدين[٣] عبد الله بن يوسف بن هشام قال : « أنشدنا أبو حيان »[٤] ولا نعرف أن ابن هشام أخذ عن أبى حيان شيئاً بل كان يجتنبه . قال : « وكان الرواقى يقيم بحماة ويأتى طرابلس ، ثم بلغنى أنه توجّه إلى القدس فأقام به ومات ما بين ثمان وتسعٍ وعشرين » .

٤ ــ أحمد بن يوسف الزَّعيْفرِينى ، شهاب الدين الأديب البارع[٥] بن محمد الدِمشقى ، كان ينظم الشعر ويكتب المنسوب ويتكلّم فى معرفة علم الحرف ويخْبِر عن المغيبات ، ولذلك مال إليه جماعةٌ من الأكابر وأثرى ، وامتُحِن فى سنة ٨١٢ وقَطع الناصرُ لسانَه وعُقْدَتين[٦] من أصابعه ، ورفق به المشاعلى[٧] عند قَطْع لسانه فلم يمنعه من الكلام ، وكان السبب فى ذلك[٨] أنه نظم لجمال[٩] الدين ملحمةً أوهمه بِقِدَمِها وأنَّه يمْلِك مصر ، وصار بعد موت الناصر يكتب بشماله ، فكتب مرةً إلى الصدر بن الأدمى[١٠] :

لقد عشتُ دَهْراً فى الكتابَةِ مُفْرَدًا ... أُصَورَ منْهَا أَحْرُفاً تُشْبِهُ الدُّرَّا
وقَدْ عَادَ حالى[١١]اليَوْم أَضْعَفَ مَا تَرَى ... وَهَذَا الذى قَدْ يسَّرَ اللهُ لِلْيُسْرى

---

(١) بعد أن وصل الضوء اللامع ٦٦٨/٢ إلى هذه الكلمة قال : «انتهى ، وقرأت بخط شيخنا فى موضع آخر» يعنى فى غير الإنباء .

(٢) من هنا حتى كلمة « يجتنبه » س ٣ غير وارد فى ظ .

(٣) هو النحوى المعروف عبد الله بن يوسف بن عبد الله ، وكان قد تفقه الشافعى ثم تحنبل ، أثنى عليه ابن خلدون وأشار إلى أن اسمه ذاع فى الغرب وطار ، ومات فى سنة ٧٦١ ، انظر الدرر الكامنة ٢٢٤٨/٢ .

(٤) هذا يخالف ما ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢٢٤٨/٢ س ٧ من قوله : « وسمع من أبى حيان ديوان زهير ابن أبى سلمى ولم يلازمه ولا قرأ عليه » .

(٥) إلى هنا ينتهى ما جاء فى نسخة هـ ، لكن جاء فى ز بعد ذلك ما هو وارد بالمتن .

(٦) الواقع أنه قطع عقدتين من أصابع يمناه .

(٧) « المتولى » فى الضوء اللامع ٦٩٨/٢ .

(٨) أى فى قطع لسانه .

(٩) يعنى بذلك جمال الدين الأستادار .

(١٠) هو الصدر على بن محمد بن محمد بن أبى بكر الدمشقى الحنفى المعروف بابن الأدمى ، الدمشقى المولد ، وكان من يكتبون الخط الحسن ولعل هذا سر كتابة الزعيفرينى له هذه الأبيات بالذات ، وقد جمع له زمن المؤيدين الحسبة وقضاء الحنفية ، ومات فى رمضان ٨١٦ ، راجع ماسبق ص ٢٧ ترجمة رقم ٢٢ ، والضوء اللامع ٢٥/٦ وذيل رفع الإصر ص ١٨٦-١٩٥

(١١) « خطى » فى الضوء اللامع ٦٩٨/٢ .

فأجابه [الصدر بن الأدمى بقوله] :

لَئِنْ فَقَدتْ يُمْنَاكَ حُسْن كِتَابــةٍ فلا تَحْتَمِلْ هَماًّ ولا تَعْتَقِدْ عُسْرَا

وأَبْشِرْ بِبِشْرٍ دائــمٍ وَمَســرَّةٍ فَقَدْ يَسَّرَ اللهُ العظِيمُ لَكَ اليُسْرى

٥ – أحمد بن البدر محمد بن أُوَيْس المغربى نزيل طرابلس ، قرأ بالرّوايات على أبى زيد عبد الرحمن بن المعلّم سليمان بن إبراهيم التونسى نزيل طرابلس فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، فقرأ على أبى عبد الله محمد بن محمد بن سلامة الأنصارى ، ولبس خرقة التصوف من محمد بن أحمد بن محمد بن المهندس بحصن الأكراد[1] سنة ٨٤ . ومات ابن البدر المذكور بطرابلس فى ذى القعدة ؛ وسمع من بهادر القرمى ومحمد بن هبة الله ابن وهبة وأحمد بن على بن محمد الأرموى ومحمد بن مظفر الحسينى وعلى بن اليونانية .

٦ – أُويس بن شاه ولد بن شاه زاده بن أُويس صاحب[2] بغداد ، قُتِل فى الحرب بينه وبين محمد شاه بن قَرا يوسف واستولى محمد شاه على بغداد مرة أخرى .

٧ – برَكُوت بن عبد الله المَكِينى ، شهاب الدين ، عَتيقُ سعيد بن عبد الله المكينِي عتيقُ مكين الدين اليمنى ، كان حبشياً صافىَ اللّون حسنَ الخلق كثير الأفضال محبّا فى أهل العلم وأهل الخير كثيرَ البرّ لهم واللّطف بهم ، لقى حظًّا عظيماً من الدنيا[3] وتنقلّت به الأحوال وبنى بعدن أماكنَ عديدة ، ثم تحوّل إلى مكة فسكنها وبنى بها داراً عظيمة ، وصاهر إلى بيت المحلّى التاجر فنكح بنته آمنة واستولدها ، وكان كثير التزويج والأولاد ، ومات وله فى حياته أكثر من خمسين ولداً ، وما مات حتى تضعضع حاله وذلك فى ذى القعدة بعدن ، وله نحو الستين سنة .

٨ – عبد الله ، الملك المنصور بن الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل صاحب اليمن ، مات

---

(١) فى هـ « الأكراد فى السنة المقبلة فذكر أنه لبسها من على بن محمد بن محمد بن محمد بن أبى الفتح عبد المحمود بحصن الأكراد سنة ٥٤ » ؛ وهو خطأ .

(٢) راجع العزاوى : تاريخ العراق بين احتلالين ٣/٧٤ .

(٣) « الدين » فى الضوء ٣/٦١ .

فى جمادى منها ، وفى[1] روايةٍ فى ثالث رجب ، واستقرّ بعده الأشرف إسماعيل بن الناصر أحمد .

٩ ـ عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمود بن غازى بن أيوب بن محمود ابن خِتْلُو الحلبىّ ، فتح الدين بن الشحنة أخو العلامة محبّ الدين [محمد] أبى الوليد ، وُلِد[2] سنة ثلاث وخمسين وسمع على الظهير العجمى وابن الصابونى والكمال بن حبيب ، وأخذ عن أبيه وأخيه والسراج الهندى ، ثم تحوّل[3] ، وكان أصغر سنًّا من أخيه واشتغل كثيراً فى الفقه حنفيًّا حتى ناب عن أخيه فى الحكم ، ثم تحوّل بعد الفتنة العظمى مالكيا ، وولى القضاء ثم عُزِل وحَصل له نكدٌ لاختلاف الدول ، ثم عاد فى سنة خمس عشرة مِن قِبَل نوروز[4] ثم مِن قِبَل الملك المؤيّد إلى أن مات فى[5] ليلة عاشوراء ؛ قال القاضى علاء الدين : « رافقْتُه فى القضاء وكان صديقى وصاحبى ، وعنده مروءةٌ وحشمة » ، وأنشد له من نظمه ، وهذا عنوانه :

لا تلُومُوا الغَمَام إنْ صَبَّ دَمْعًا ... وتَوَالَتْ لأَجْلِهِ الأَنْـــــوَاءُ
فاللَّيَالى أَكْثَرْن فِينَا الرَّزَايَـــا ... فبكَتْ رَحْمةً عَلَيْنَا السَّمَاءُ

---

(١) عبارة « وفى رواية فى ثالث رجب » غير واردة فى هـ .

(٢) عبارة « ولد سنة .... الهندى ثم تحول » س ٦ غير واردة فى هـ .

(٣) أى تحول من المذهب الحنفى إلى المالكى كما سيرد فى السطر التالى .

(٤) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « حدثنى ابن أخيه قاضى القضاة محب الدين محمد بن العلامة محب الدين بن الشحنة ، قال : حدثنى أنه رافق مرة الأمير جمال الدين محمود الأستادار من القاهرة إلى ناحية حلب ، قال : فأخرجت مرة – ونحن راكبون – حلوى فأعطيت منها الجمال شيئاً و لمملوك كان معه مليح شيئاً ولمن كان يلزمنا من الرفاق شيئا ، ثم أخرجت لى شيئاً فوضعت قدامى ذلك ففتحت وأخرجت غيره فكذلك ، قال : فقلت فى الثالثة والرابعة :

ته دلالا فأنت أهـــــل لذاكا ... وتحكم فالحسن قـــــد أعطاكا
ولك الأمر فافض ما أنت قاض ... فعلىّ الجمـــــال قـــد ولاكا

وأشرت إلى الأمير جمال الدين . قال : فرقص لذلك طربا وقال : أحسنت والله ، وأظن أنى نظمت ذلك فى الحال فقلت : ما هذا لى بل لابن الفارض ، فقال : وهذا أعجب . قال : ثم بعد مدة عدت إلى القاهرة فأتيته يوماً فقال لى : كان عندى آنفاً شخص فذمك ، فقلت :

وإذا أتتك مذمتى من ناقـــــص ... فهى الشهادة لى بأنى كامـــــل

فقال لى : أحسنت – والله أيضا – بعد ذلك الإحسان فى أمر المملوك ، أتدرى من هو الذام ؟ فقلت : لا ، فقال : هو الكمال عمر بن العديم الناقص . وكان أعور » .

(٥) عبارة « فى ليلة عاشوراء » غير واردة فى هـ .

١٠ – على[1] بن عبد الرحمن ، نور الدين القِمني ، اشتغل كثيراً وصاهر الشيخ زين الدين القِمنى[2] ثم فارقه ، ودرَّس ببعض المدارس ، وقرأ علىَّ فى علوم الحديث وفى العروض ؛ وكان فاضلاً مشاركاً فى عدة فنون ، وولى دَرْس الحديث بالظاهريَّة[3] الجديدة ، ومات فى ثامن عشرى المحرّم ليلة الجمعة ، واستقرّ بعده القاياتى فى تدريس الحديث .

١١ – عمر بن حجّى بن موسى بن أحمد بن سعد السعدى ، الحُسْبَانى الأصل الدمشقى ، نجم الدين أبو الفتوح بن حجّى الشافعى ، وُلد فى سنة سبع وستين وسبعمائة بدمشق ، وقرأ القرآن ومات والده وهو صغير ، وحفظ « التنبيه » فى ثمانية أشهر ، وحفظ كثيراً من المختصرات ، وأسمعه أخوه الشيخ شهاب[4] الدين من ابن أميلة وجماعة واستجاز له من جماعة ؛ وسمع هو بنفسه من جماعة كثيرة ، وأخذ العلم عن أخيه وابن الشريشى والزهرى وغيرهم ، ودخل مصر سنة تسعٍ وثمانين فأَخذ عن ابن الملقن والبدر الزركشى والعزّ بن جماعة وغيرهم ، وأذن له ابن الملقّن ، ولازم الشرف الأَنطاكى مدَّة ، وتعلَّم العربية ، وكان قليل الاستحضار إلاَّ أنه جيّد الذهن حَسَنُ التصرّف .

وأوّل ما حجّ سنة ستٍ وثمانين ، ثم وَلِى إفْتَاء دار العدل سنة اثنتين وتسعين ، وجرتْ له كائنةٌ مع [شهاب الدين] الباعونى فضربه هو والعزّى وغيرهما وطوّف بهم وسُجِنوا بالقلعة وذلك فى رمضان سنة خمس وتسعين ، ثم حجّ سنة تسعٍ وتسعين وجاور ، وولى قضاء حماة مرّتين ، ثم ولى قضاء الشام فى ربيع الآخر سنةَ تسعٍ وثمانمائة ثم انفصل بعْد شهرين ثم أُعيد فى شوال سنة عشر ، ثم صُرِف مراراً ويعود وهكذا ، وكانت مدة ولايته إحدى عشرة سنة وأشهراً فى "مدة إحدى وعشرين سنة" ، وعِدَّةُ ولايته سبع مرات ، وقدم مصر سنة

(١) هذه الترجمة غير واردة فى ه .

(٢) الضبط من الضوء اللامع ج ١١ ص ٣٢٢ ، والمقصود هنا هو أبو بكر بن عمر بن عرفات وسترد ترجمته فى ص ٤٤٣ من هذا الجزء من إنباء الغمر ، رقم ٣٤ فى وفيات سنة ٨٣٣ ، انظر أيضا الضوء اللامع ١١/١٦٨ ؛ وهو منسوب إلى قمن العروس بمركز الواسطى ، انظر عنها القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٢ ص ١٣٢ .

(٣) يعنى بذلك البرقوقية بمصر .

(٤) هو أحمد بن حجى بن موسى الحسبانى ، الدمشقى المولد ، أكثر من السماع على أجلة علماء عصره ، وتميز فى الفقه والحديث ، وكان قد أكره على قضاء القضاء بدمشق مراراً وهو يمتنع ، راجع ص ١٨ من هذا الجزء من إنباء الغمر ، ترجمة رقم ٦ .

اللنك بعد أن نجا منهم بحيلةٍ غريبةٍ فناب فى الحكم عن الجلال البلقينى ، ثم عاد وولى قضاء طرابلس فى سنة إثنتى عشرة قدْر شهرين ، وحبسه نَوْرُوز فى شوال سنة خمس عشرة وهمّ بقتله ثم نجا منه ، وقبض عليه مرّةً أخرى قبل ذلك فهرب من الموكلين به بحيلة عجيبة ، ثم قُبض عليه فى جمادى الأُولى سنة ست عشرة ثم تحيّل وخَلُص وقدم القاهرة ، ثم رجع مع المؤيد حتى قتل نوروز ، واستقرّ فى القضاء إلى أن قام عليه الحاجب فنودِى عليه وحبس بالقلعة ثم خلص وقدم مصر ورجع متولّياً ؛ ثم فى سنة إحدى وعشرين سُجِنَ بالقلعة ثم أُطْلِق وحَجّ سنة اثنتيْن وعشرين فاستناب الشريف شهاب الدين بن عدنان مع ما كان بينهما من العداوة الشديدة ، والسبب فى ذلك أن النوّاب شطّوا عليه واختلفوا فيمن يصلح أن ينوب عنه فى غيبته فعاقبهم بأَن أقام عليهم الشريف ، وكان ذلك أوّل طمع الشريف فى الدخول فى المنصب .

ثم قام مع جَقْمق نائبِ الشام بعدموت المؤيّد وأشار على نائب القلعة بتسليمها إليه ، فلما وصَل ططر ومَن معه لم يؤاخذه بذلك . وحجّ فى تلك السنة : سنة أربع وعشرين ، وهَمّ بالدّخول إلى مصر ليلى عِوَضَ البُلْقينى ، ثم رجع إلى دمشق وبلغته ولاية العراق فقعد ، ثم قام عليه نائب[1] الشام فى سنة ست وعشرين وتألّبَ عليه أعداؤه وهَمّوا بقتله ، ثم اتّفق مرضُ النائبِ فاشتغل بنفسه ومات فجاءتْه الولاية فى رمضان منها ، ولم يزل يتقلّب فى الأُمور إلى أن ولى كتابة السرّ بالقاهرة فلم يَمْشِ له فيها حال ، وتغيّر عليه غالبُ أصحابه وعادى مَن كان يحبّه قبل ذلك فصُرِف صرْفاً شنيعاً كما تقدّم فى الحوادث ، ثم استأْذَن فى الوصول إلى مصر فأُذن له فقُرِّر فى قضاء الشام فى محرّم هذه السنة ، وحصل له عند عوْدِه تعظيمٌ زائد ، وتسلّط على الشريف عدوّه وأذلّه[2] كثيراً فعمل عليه إلى أن قُتِل فى منزله غيلة وذهب دمه هدرا[3] .

---

(١) كان نائب الشام إذ ذاك تانى بك ميق .

(٢) « آذاه » فى ه .

(٣) راجع حياته بالتفصيل فى قضاة دمشق ص ١٤٣ — ١٤٧ ، هذا وقد وردت الإشارة إلى قصة مصرعه فى نفس المرجع ص ١٤٢ — ١٤٣ .

وكان ذكيًّا فصيحا حسن الملتقى والمباسطة يُلقى الدروس بتأنٍّ وتؤدة ، وكان مع ذلك كثيرَ الإحسان للطلبة والواردين عليه بدمشق ، إلاَّ أنه انعكس بذلك فى ولايته كتابة السّر وصار على ضد ما كان يُعْهد منه ، وكان كثيرَ التلوّن سريعَ الاستحالة ، وكان قتْلُه فى ليلة الاثنين ثانى ذى القعدة[1] .

١٢ ـ عمر بن طَرْخَان بن شُهْرِى الحاجب الكبير بحلب ، مات فى حادى عشرى شهر رجب .

١٣ ـ عمر بن الشيخ شمس الدين محمد بن اللَّبّان المقرئ ، أخذ القراءات عن والده[2] وتصدّر للإقراء ، وكان ساكناً سليم الصّدر والباطن ، وكان عاليةً فى الشطرنج . مات فى شعبان عن نحو ثمانين سنة .

١٤ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقى الأَصل البشتكى ، الشيخ بدر الدين ، كان أبوه فاضلاً فنزل فى خانقاه[3] بشتاك الناصرى فوُلد له الشيخ بدر الدين هذا بها ، وكان جميل الصورة ، فنشأ محبًّا فى العلم وحَفِظ القرآن وعدّة مختصرات وتعانى الأَدب فمهَر فيه ، ولازم ابنَ أَبى حَجْلة وابن الصّائغ ، ثم قدم ابنُ نباتة مصرَ فلازمه وكتب عنه ديوان شعره ، ثم رافق جلال الدين بن خطيب دَارِيًّا ودخل معه دمشق واجتمع بفضلائها ، وأخذ عن البهاء السّبكى وغيره بالقاهرة ، وصحب الشيخ بهاء الدين الكازرونى[4] مدة ، ونَسخ له كثيراً من تصانيف ابن العربى ، ثم رجع عن ذلك بعْد موته وصار داعيةً إلى الحطِّ على

---

(١) جاء بعد ذلك فى ز : « ذكره المؤلف فى حوادث سنة ٢٨ لسبب فى محنته بعد أن ولى كتابة السر بالديار المصرية كونه يباشرها من غير خبرة باصطلاح الوظيفة ، وسلك مع المصريين طريقته فى حدة الخلق والمبادرة الصعبة مع الإقبال على اللهو فى الباطن فيما يقال ، وإنه كان التزم بعشرة آلاف دينار فحمل منها خمسة وتراجع » .

(٢) هو محمد بن أحمد بن على بن الحسن بن جامع الدمشقى المعروف بابن اللبان ، قرأ على أبى حيان وابن السراج وتصدى للإقراء بدمشق وكان موته سنة ٧٧٦ ، راجع الدرر الكامنة ٣٤٢٠/٣ وإنباء الغمر ٨٩/١ - ٩٠ .

(٣) أشار المقريزى فى الخطط ٣٠٩/٢ إلى جامع بشتاك فقال إنه واقع خارج القاهرة بخط قبو الكرمانى على بركة الفيل ، وكانت عمارته سنة ٧٣٦ ، وأن الأمير بشتاك الناصرى عمر تجاه هذا الجامع خانقاه ، وكانت تقع على الخليج الكبير . أما خط قبو الكرمانى فكان يسكنه جماعة من الفرنج والأقباط .

(٤) هو الشيخ محمد بن عبد الله الصوفى الكازرونى ، قدم من بلاده إلى جزيرة الروضة وسكن زاوية المشتهى وأصبح للناس فيه اعتقاد زائد ؛ انظر عنه الدرر الكامنة ٣٨٣٠/٤ ، وإنباء الغمر ٤٩/١ وحاشية رقم ٧ به .

مقالة ابن العربى ، وأحبَّ المذهبَ الظاهرى على طريقة ابن حزم وامتُحِن بسبب ذلك بمكّة على يد أبى الفضل النّويْرى قاضيها ، وكان جاور بها بعد الثمانين ، وامتُحن أيضاً بالقاهرة على يد البرهان الإخنائى وحُبس ثم أُطْلِق ؛ وصحب فخر الدين بن مُكانِس وأقرأ ولده وأدّبه وتخرّج به فمهر فى الأدب ، وله مطارحاتٌ مع أُدباء أهل عصره ، وهجا جماعة منهم.

وكان هو كثير الانجماع ، يرجع إلى دينٍ متينٍ مع محبةٍ فى المجون والخلاعة ، ثم أقلع وتاب ولازم الانجماع ، وكان حسنَ الأخلاق فى أوّل ما يصحب ثم لا يلبث أن يتغير ؛ وفى الجملة كان عديمَ النظير فى الذكاء وسرعة الإدراك إلاَّ أنَّه تبلَّد ذهنه بكثرة النسخ ؛ وقد مدح القاضى برهانَ الدين بنَ جماعة بعدَّة قصائد طنَّانة .

سمعْتُ منه كثيراً من شعره ومن فوائده .

وكانت وفاته فجأةً : دخل الحمام فمات فى الحوض يوم الاثنين ثالث عشرى جمادى الآخرة . ومن[1] نظمه :

وكنْتُ إذَا الحَوادِثُ دنَّسَتْنِى فَزَعْتُ إلى النُّدامَــةِ والنَّدِيم
لأَغْسِلَ بالكؤوسِ الهَـــمَّ عَنِّى لأَنَّ الرَّاحَ صَـــابُونُ الهُمُومِ

١٥ - محمد بن المحدث عماد الدين إسماعيل بن محمد بن[2] برْدَس بن رسلان البعلبكى الحنبلى ، الشيخ تاج الدين أبو عبد الله ؛ وُلد ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنةَ خمسٍ وأربعين ، وسمع من أبيه وأسمعه الكثير من ابن الخبّاز وتفرّد به ، وسمع أيضا من محمد بن يحيي [بن عثمان] بن الشقيراء وابن الجُوخِى[3] وابن أميلة ، وأجاز له العُرضى والبيّاتى وابن نباتة والعلائى وغيرُهم ، وانتفع به الرَّحالة ، وكان محبًّا لنشر العلم والرواية

---

(١) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى ز .

(٢) فوقها فى ه إشارة لإضافة فى الهامش هى : « سقط : ابن نصر بن بردس » ويؤكد صحة هذه الإضافة أن اسمه ورد فى الضوء اللامع ٣٤٣/٧ هكذا « محمد بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان »، كما أنه جعل ولادته يوم ٢٨ جمادى الآخرة ، على حين جعلته شذرات الذهب ١٩٤/٧ يوم السبت ٢٩ منه وجعلت وفاته فى بعلبك .

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد الزقاق ابن الجوخى المسند الرئيس بدر الدين ، كان مكثراً من سماع الحديث ، راجع عنه الدرر الكامنة ٦٤٢/١ .

طلْقَ الوجْه حسنَ الملتقى كثيرَ البشاشة مع الدّين والعبادة وملازمة الأوراد والصّلابة فى الدين ، وله نظمٌ وتأليفٌ وصدقةٌ فى السّرّ .

مات فى شوال وقد أجاز لى[١] غير مرّة .

١٦ ــ محمد بن خالد بن موسى الحِمصى ، القاضى شمس الدين المعروف بابن زَهرة ــ بفتح الزاى ــ الحمصى الحنبلى ، مات فى ثالث عشرى شهر رجب ، وهو أوّل حنبلى ولى قضاء حمص ، وكان أبوه خالدٌ شافعيًّا فيقال إن شخصا رآى النبى صلّى الله عليه وسلّم وقال له إنَّ خالداً وُلد له ولد حنبلى ، فاتفق أنه كان وُلِد له هذا فشغله لمّا كبر بمذهب الحنبليةِ ، وقرأ على بدر الدين بن أُستادار بِيليكْ وعلى الشيخ شرف الدين بن قاضى[٢] الجبل وزين الدين بن رجب[٣] بدمشق ، وولى قضاء حمص .

١٧ ــ محمد بن عبد الواحد بن العماد محمد بن القاضى علم الدين أحمد بن أبى بكر ، تقىّ الدين بن زكى[٤] الدين بن عماد الدين بن قاضى القضاة علم الدّين الإخنائى المالكى نائب الحكم ؛ كان من خيار القضاة . مات فى ثالث[٥] ذى الحجة بمكة ــ وكان جاور بها ــ فى هذه السنة عن[٦] ثلاث وستين سنة ، وهو من بَيْتِ فضلٍ وعلمٍ ورياسة .

١٨ ــ قَشْتَم[٧] المؤيّدى الدويدار كان ولىَ اسكندرية ثم إمرة حلب واستمر فيها إلى أن قُتِل فى المحرم .

---

(١) كانت إجازته إياه من بعلبك كما يستفاد من الضوء اللامع ٣٤٣/٧ .

(٢) هو أحمد بن الحسن بن عبد الله بن قدامة ، سمع من الفراء والواسطى وابن مؤمن ، وأجاز له ابن عساكر وابن القواس ، وكان مبعاده حافلا بالناس على الدوام ومات فى رجب سنة ٧٧١ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٣٣٤/١ ، وشذرات الذهب ٢١٩/٦ ــ ٢٢٠ .

(٣) انظر الدرر الكامنة ٢٢٧٦/٢ ، وإنباء الغمر ٤٦٠/١ ، وشذرات الذهب ٣٣٩/٦ .

(٤) عبارة « ابن زكى الدين بن عماد الدين بن قاضى القضاة علم الدين » غير واردة فى هـ .

(٥) « سادس » فى الضوء اللامع ٣٠٢/٨ .

(٦) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى هـ .

(٧) خلت نسخة هـ من هذه الترجمة ومن التى تليها ، أما فيما يتعلق بقشتم فقد ورد فى ز برسم « قشتم » وترجم له الضوء اللامع ٧٣٧/٦ باسم « قشتمر » ، والظاهر أن كلا الرسمين ــ وهما قشتم وقشتمر ــ جائز فيه فقد قال السخاوى فى الضوء اللامع ٧٣٨/٦ فى ترجمة شخص آخر اسمه « قشتمر الحمزاوى » : « اسمه قشتمر أو بدون راء » ، واعتمدت النجوم الزاهرة ٧٩٦/٦ رسم « قشتم » .

١٩ ــ كافور الصرغتمشى الطواشى الزّمام . مات فى يوم الأحد خامس عشرى ربيع الآخر وقد قارب الثمانين ، وقد عمّر المدرسةَ التى بخط حارة الديلم[١] واستقرّ بعده فى الزمامية خُشْقَدَم الظاهرى[٢] .

٢٠ ــ محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن علىّ القَلْقَشندى ــ بقافين مفتوحتين بينهما لام ساكنة وتبدل اللام راء مهملة ــ ، نسبةً إلى قريةٍ[٣] من ضواحى مصر ، القاضى بدر الدين أبو عبدالله القرشى الشافعى ، ولد سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بقلقشندة ثم رحل إلى القاهرة ، وهو صغير فقرأ القرآن وحفظ « المنهاج » وعدة مختصرات بفنون من العلوم ، وتفقهبالإسنوى ثم بالبُلْقينى ، ومهر فيه[٤] حتىتقدّم على أقرانه ، وفاق فى الفرائض والحساب والجبر والمقابلة ، وكان قصير الباع فى العربية ، وسمع الحديث ولم يُكْثِر منه ؛ ومنجملة مسموعه « صحيح ابن حيان » سمعه على العزّ بن جماعة ؛ وناب فى الحكم . وولِّى قبل ذلك أمانةَ الحكم فى سنةٍ تسعين ، وكان القاضى جلال الدين [البُلْقينى] يثنى عليه حتى قال مرة : « ليس فى نُوَّابى أَمْثل منه » ، وافتخر به السّراج البلقينى يوماً وقد أجاب عن مسألةٍ مشكلةٍ فى الفقه بجوابٍ حسنٍ فقال : « هو من قدماء طلبتى » ، هكذا ترجمه قريبه [عبد الرحمن[٥] القلقشندى] وعيَّن غيره[٦] .

٢١ ــ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الإمام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الشافعى ، محيى الدين أبو حامد الطوسى ، قدم

---

(١) أفاض المقريزى فى الخطط ٢/٧-٨ فى ذكر هذه الحارة فأشار إلى أنها سميت بذلك الاسم لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابى حين قدومه مصر ومعه أولاد مولاه معز الدولة البويهى سنة ٣٦٨ ، ومن ثم عرفت بهم .

(٢) جاء بعد هذا فى ز « محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله الزبيرى البنهاوى . ذكره المؤلف فى معجمه » .

(٣) يعنى بذلك قلقشندة التى تعرف أيضا بقرقشندة وهى من القرى المصرية فى محافظة قليوب وينسب إليها جماعة من أعلام الفكر الإسلامى أمثال الفقيه المصرى الليث بنسعد المتوفى سنة ١٧٥ ، وأحمد بن على القلقشندى صاحب صبح الأعشى وغيره من الكتب المستعملة فى حواشى هذا التحقيق ، أنظر فى ذلك القاموس الجغرافى ق ٢ ج ١ ص ٤٦ - ٤٧ .

(٤) أى فى الفقه .

(٥) الإضافة من الضوء اللامع ٩/٤٩٧ .

(٦) ورد بعد هذا فى ز ما يلى وهو ترجمة لنفس صاحب هذه الترجمة : « محمد بن محمد بن محمد القاضى بدر الدين القلقشندى أمين الحكم ، ولد فى أول المحرم سنة ٧٤١ وينسب لفضيلة ومشاركة ، مات يوم الاثنين ٢٤ المحرم ، قال المؤلف فى معجمه : أمين الحكم بالقاهرة وليها أكثر من ثلاثين سنة ، وكان ذاكراً للفقه يحفظ المنهاج للنووى عارفاً بالفرائض صحيح الذهن وفتر قبل موته بسنوات ، وذكر ، أن مولده فى سنة ٤٢ وأنه سمع الكثير على عز الدين بن جماعة . مات فى ٢١ المحرم» .

من بلاده إلى حلب فى شهر رمضان سنة ثلاثين وثمانمائة بعد أنْ كان دخل الشام قديماً ، وسمع من زين الدين عمر بن أميلة مسندِ الوقْت وحدّث عنه فى هذه القدمة ؛ وجدُّه الثامن ـ فيما زعمه ـ هو حجّة الإسلام أبو حامد الغزالىّ المشهور ، كذا ذكر عنه ذلك الشيخ برهان الدين سبط بن العجمى فيما قرأتُ بخطه والقاضى علاءُ الدين فى ذيل تاريخه ، ووصفاه بالعلم والدين .

وقال القاضى فى الذيل : « رأَيْتُ أَتباعه وتلاميذه يذكرون عنه علماً كثيراً وزهداً وورعاً ، وأخبر عنه بعضُ الطلبة أَنَّه حجّ مراراً منها واحدة ماشياً على قدم التَّجْريد ، وكان معظَّما فى بلاده » ، قال : « وبلغنى أَنَّه رآى مَلَكَ الموت فسأَله متى يموت ، فقال له : أَنت تموت فى العُشْر ، فمادرى أىَّ عشر ، فاتفَّق أَنَّه مات فى حلب فى العشر الأَخير من شهر رمضان[1] سنة ثلاثين » ، وكانت جنازته مشهودة ، وأَخذ عنه إبراهيم بن علىٍّ الزمزمى[2] المكِّى .

* * *

(١) الوارد فى الطباخ : إعلام النبلاء ٥/١٨٤ ـ وإن كان ذلك نقلا عن السخاوى ـ أنه مات يوم السبت ٢٢ رمضان ، وقياساً على ماجاء فى التوفيقات الإلهامية ص ٤١٤ من أن الخميس هو أول رمضان سنة ٨٣٠ فإن السبت يكون رابع عشريه وليس بثانى عشريه .

(٢) هو إبراهيم بن على بن محمد بن داود المعروف بالزمزمى ـ نسبة لبئر زمزم ـ لكونه كان يلى امرها مع سقاية العباس نيابة عن الخليفة العباسى ، وهو مكى المولد والنشأة سمع على كبار فقائها ومحدثيها وبرع فى كثير من علوم ذلك العصر كالحساب والجبر والمقابلة والهندسة وعلم الميقات ، ومات بمكة سنة ٨٦٤ ، راجع عنه الضوء اللامع ج ١ ص ٨٦ ـ ٨٧ .

سنة احدى وثلاثين وثمانمائة

فى ثالث المحرم لبس السلطانُ الصوف وكان ذلك قبل العادة بمدّة والحرُّ موجود ، واستمر بعد ذلك أياما ، ووقع الندى وأمطرت السماء قليلاً ودخل كِيَهْك من شهور القبط وهو أول الأربعين عند المصريين ولم يقع البرد بل كان نظير فصل الربيع ، واستمر ذلك إلى أن نُقلت الشمس إلى الجَدْى ولم يُعْهد ذلك .

وفى الثالث من المحرم قدم الحمل من قبرص وهو خمسون[1] ألف دينار .

وفيها قتل عذرا بن [على بن] نعير أمير آل فضل واستقر بعده أخوه وحجّ .

وفى ثانى عشر صفر صُرِفَ القاضى الحنبلى عز الدين عبد العزيز بن علىّ القدسى وأُعيد القاضى محب الدين [أحمد] بن نصر الله [البغدادى الحنبلى] ، وكان عز الدين أحسّ بأنه يعزل فمكر بأن سأل ناظرَ الجيش أن يسأل له السلطان فى الإعفاء ، فبلغ السلطان ذلك فأُعجب به ، وقال : « لولا أنَّه رجل جيد ما طلب الإعفاء » وأمر أن يستمر . فظن حصول مقصوده بذلك من الاستمرار ، فصبر على ذلك مدة ، وسخط منه كاتب السر لأمر اقتضاه فاحتال عليه بأن قال للسلطان : « هذا الحنبلى شيخ كبير وقد تكرر سؤاله الإعفاء وأن يقرر له رِزقٌ على جهة حِلٍّ يأكل منها ويعبد الله ، ويدعو للسلطان » ، فأمر السلطان بإجابته لذلك ، فخُلع على محب الدين ولم يشعر عز الدين بذلك فضجّ ودار على الأُمراء فلم ينجع ، وقُرِّر له فى الشهر على وقف يَلْبُغا التركمانى معلومُ النظر ، وكان يظن أنه بما تحيل به يستمرّ فانعكست حيلته[2] .

---

(١) زاد النجوم الزاهرة ٦٢٦/٦ على ذلك بأن برسباى أمر بضربها دنانيرا أشرفية وهى التى أمر بسكها بدلا من الدنانير الإفرنتية المشخصة ، ومن ثم ضربت بقلعة الجبل وهو « ينظر إليها إلى أن تمت » .

(٢) يستفاد من قراءة نص النجوم الزاهرة ٦٢٦/٦ – ٦٢٧ خلاف ما يستفاد من قراءة النص أعلاه من حيث شخصيه القاضى الحنبلى المعزول ، فقد قال « ولم يكن عزل عز الدين لسوء سيرته بل إنه سار فى القضاء على طريق غير معتادة ، وهو أنه صار يمشى فى الأسواق ويشترى ما يحتاجه ، وإذا ركب أردف خلفه على بغلته عبده ويمر على هذه الهيئة بجميع شوارع القاهرة »=

وفى صفر أُمر بتحكير قصب السكر وأن لا يزرعه أحدٌ إلاّ للسلطان . ثم بطل ذلك بعد قليل .

وفيه أُمر بهدم ما كان اليهود أحدثوه من بناء درْبٍ محدث يغلق على كنيستهم وسياج كالسور حاذوا فيه كثيراً من دور المسلمين التى تهدّمت ، وكانوا فعلوا ذلك فى سنة ثلاثٍ وعشرين بغير إذنٍ من حاكم ، فقام الشريف شهاب الدين النعمانى فى ذلك ، وكان لمّا أنكر عليهم لَبَّسُوا على قاضى الحنابلة وأخذوا خَطَّه على قصة ، وكان القائم معهم فى ذلك نقيبُ الحنبلى جمال الدين عبدُ الله الإسكندرانى ، فحمَل النعمانى أعيانَ الناس على الحنبلى حتى أوضح له القصة فحكم بهدم ما أحدثوه من السياجات والأبواب والخوخ ، وسجل على نفسه بذلك فى سنة أربع وعشرين ، فلما كان فى هذه السنة رفعوا للقاضى الحنفى العينتابى قصةً فأذن فيها لبعض النواب ممن كان الشافعى منعه من الحكم وكان من شيعة اليهود ، فتوسل العينتابى بذلك فأذن له فى الحكم وعيّن عليه هذه القصة ، فكتب محضراً يتضمن أنّ الذى كانوا جَدّدوه مختصٌّ بالكنيسة وليس فيه شى من أبنية المسلمين ولا مِنْ حقوقهم ، وإنما تعصّبوا عليهم فى القضية التى تقدّم ذكرها ، فأثبت ذلك وأذن لهم فى إعادة ما كان الحنبلى حَكَم بهدمه فسارعوا إلى بنيانه ، فقام النعمانى وحمل الناس على العينتابى حتى نفّذ حكم الحنبلى ، ثم أخذ النعمانى فى التشنيع على النائب الذى تعاطى ذلك وهو عبد الله البرلسى حتى اتّصلت القصة بالسّلطان . فأذِن الشافعى والحنبلى أن يتوجها بمفردهما ومعهما ناظرُ الأوقاف إلى المكان المذكور ويشخّصوه وينظرَ القاضيان فيما حكم ابن المغلى ثم البرلسى ويفعلا فيه الواجب . فتوجّهوا يوم الجمعة ثانى عشرى صفر ، وكان النعمانى استكتب شيوخ المصريين فى محضر شهدوا فيه أن الذى أُعيد الآن هو عين ما كان ابنُ المغلى أمَر بهدمه ، وأذن العينتابى لليهود فى كتابة محضَرٍ بأنه غيْرُه وكتب فيه جماعة ، فلما تأمَّلْتُ المحضرين وشاهدْتُ الأمكنةَ المجدّدة أغْنَتِ المشاهدةُ عن الخبر وظهر الحق بيد النعمانى ، لكن رأيت الغوغاء قد اجتمعوا ومعهم المساحى والمعاول فلو أذنت بهدم شئ مّا

ــ ثم أشار أبو المحاسن إلى أن القاضى الحنبلى كان يكثر التردد عليه من المدرسة الصالحية ماشيا ويجلس « حيث انتهى به المجلس ، فلم يحسن ذلك ببال أعيان الدولة وحملوه على أنه يفعل ذلك تعمدا . . . وقالوا للسلطان : هذا مجنون ولا زالوا به حتى عز له » .

لهُدِمت الكنيسة كلها ونُهب ما فيها ، وكان ذلك وقت العصر ، فقلت لهم « : لا بد من كشف كنيسة النصارى حتى ينظر ما أحدثوا أيضا ويُهدم الجميع » ، فأعجبهم ذلك وافترقنا على العود فى أول النهار ، ثم استوفى الشافعى والحنبلى الشروط فى المسألة وحَكَمَا بهدم ما أُحْدِث وإبطال حُكْمِ البرلّسى . وكان ابن البرلّسى قبل ذلك خشى القالة فأشهد على نفسه بأنه رجع عن الحكم المذكور ، ثم توجّه لكاتب السر فأعلمه بذلك ، واتصل ذلك بالسلطان وكَتب عند الافتراق : « أمرْتُ الوالى أن يزيل ما أحدثوه من الأبنية الجديدة كلها بالليل » ، ففعل ذلك وانحسمت المادة بعون الله تعالى .

* * *

وفى ربيع الأول غلا السعر بسبب هبوب الريح المريسيّة فمُنعت المراكب من الوصول إلى الوجه البحرى بالغلال وعزَّ وجوُد الخبز بالأسواق أياما ، ثم فرج الله وانحلَّ السعر فى جمادى الأولى ورخص القمح وغيره .

وفى شهر ربيع الآخر شدّد السلطانُ فى أمر الخمر وأمر بإراقة ما يوجد منها فى مظانّها فى جميع البلاد وكذلك الحشيش وأمر بإحراق ما يوجد منها ، فأهريق من الخمر وأُحرق من الحشيش مالا يُحصَى كثرة ، وأكثر ذلك كان بدمياط ، وكان فى القاهرة وغيرها من الأعمال على ذلك ضمانٌ وعليه إقطاعات لأناسٍ ، فبَطُل ذلك ولله الحمد ، ثم أُعيد قليلا قليلا بدسائس أهل الظلم والمكر حتى عاد كما كان بعد مدة قريبة .

وفيها أُبطلت المعاملة بالبنادقة وضُربت أشرفيةٌ ، وحصل بذلك لخيار المسلمين سرور كبير.

* * *

وفيه حضر جماعةٌ من أهل دمياط وشكوا من ابن الملاّح الكاتب النصرانى الملكى وأنّه متجاهرٌ باللّواط ويستخدم من يكون جميلَ الصورة من أهل البلد ويبالغ فى إظهار الفاحشة ، حتى إنه ربمّا قام بحضرة الناس فخلا به الشاب منهم بحيث لا يواريه إلاَّ جدارُ المخدع أو شبهه . ثم يخرجان معا على الهيئة الدالة على المُراد ، وكَثُر ذلك منه وأنف جماعةٌ من الناس ومنعوا أولادهم من الخدمة عنده وهو يفسدهم بكثرة العطيّة ومعاقرة الخمر والغناء ، مع ما هو فيه من الجاه العريض حتى كان والى البلد يقف فى خدمته ، ومهما قال لا يُرَد

ومهما فعل لا يُتَعقَّب ، ومن نازعه فى شىء أفسد حاله عند ناظر الخاص المتكلّم على البلد ، فرفعوا فى أمره قصةً تتضمّن هذا وغيره من المفاسد ، فعُقد له مجلسٌ بحضرة السلطان ، فلما ادُّعِى عليه أنكر فقامت البيّنة بشىء من ذلك فبادر وأسلم وحُكم بإسلامه ولُقِّب محب الدين، وشرط عليه الشافعى أنه متى ثبت عليه شىءٌ مما وقع فيه ، أو وقع فى حق أحد ممن قام عليه فى ذلك رتّب عليه بمقتضاه وتهدده فى ذالك فأذعن والتزم وتوجّه إلى دمياط وحسنت سيرتُه بالنسبة إلى ما كان ، والله أعلم بغيبه .

وفيه مُنع الفرنج من حمل الخمر من بلادهم ثم بعد مدة عادوا .

وفيه جُعل على تجار الشام ثلاثةُ دنانير ونصف إنْ حَملوا البهار إلى بلادهم زيادةً على المكس المعهود ، ثم بعد سنين بطُل ذالك والتزموا بعدَمِ الحَمْل .

وفى الخامس من جمادى الأولى غضب السلطان على فيروز الساقى بسبب أنه تكلم فى القاضى الحنفى العينتابى ونسبه إلى أمور معضلة : مِن تَنَاوُلِ الرّشوة والحكم بالغرض وتعاطى الأسباب المقيتة ، فأراد السلطان الاستثبات من ذلك فأحضر الحنفى وأراد من فيروز أن يواجهه ويحاققه ، فخارت قوى الطواشى فاعتذر واستغفر ، فاشتدّ غضبُ السلطان وأمر بأن يُنْفَى بعد أن ضُرب ضرباً شديداً ، ثم شُفع فيه بأن يكون توجهه إلى المدينة الشريفة ، فأجاب وتوجه وأقام بها سنةً ثم أُذن له فى الرجوع .

وفى جمادى الأولى عند نزول الشمس بُرجَ الحمل أمطرت السماء يومين متواليين مطراً غزيراً لم يقع نظيره فى هذه السنة قبل ذلك .

ووقع فى أول يوم من برمودة[1] . والشمس فى الحمل — حرٌ شديدٌ وسموم نَظير ما جرت العادة أنه يقع فى تموز .

وفيه لبس السلطانُ الأبيضَ قبل العادة بسبعةٍ وثلاثين يوما لشدّة ما وقع من الحرّ ، ثم لم يلبث البرد أن عاد أشد مما كان . واستمر إلى أن مضى عشرون يوما .

---

(١) أى يوم ١٠ رجب ويعادله الخامس من شهر أبريل سنة ١٤٢٨ ، انظر فى ذلك التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٦ .

وفيه وقع بالشّام مرضٌ عامٌ وكثر موتُ الخيل بها وبحماة .

❊ ❊ ❊

وفي جمادى الأولى خُلع الأشرف إسماعيل بن الناصر أحمد صاحب اليمن من المُلك ، وكان السبب فيه أن وزيره الأشرف إسماعيل بن العفيف عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر العلوى قَصَّر فى معاملات[1] الجند فطالبوه مراراً فلم ينصفهم ، فرفعوا أمرهم للسلطان فأحالهم على الوزير فتألّموا وهجموا على الدار ، فخرج إليهم سُنْقُر أمير جندار فضربوه بالسيوف حتى برد ، وقتلوا الشادَّ الكبيرَ واسمه[2] عندهم مشد المشدّين ، وهجموا على الأشرف وقبضوا عليه وعلى علىّ بن الحسام لاجين وسجنوا الأشرف وأمّه وخطيبه ، وكان كبيرهم مملوكٌ يقال له برقوق من مماليك النّاصر[3] ، فاتفق رأيهم أن يُخْرِجوا يحيي بنَ الناصر من محبسه ويسلطنوه ففعلوا . ولقّبوه « الظاهر» ونهبوا دار السلطان ، واستقرت سلطنة يحيي بن الناصر وحُبس الأشرف إسماعيل فى الموضع الذى كان فيه يحيي وهو فى حصن تعبات من بلاد تعز ، وصُودر الوزيران وعظُم أمر الشهاب أحمد بن الأمير محمد بن زياد الكاملى وكان أبوه من أكابر أمراء الأشرف بن الأفضل ، ثم صار هو الآن كبير الأُمراء ؛ وظهرت من الظاهر يحيي شجاعةٌ ومعرفةٌ ومهابةٌ[4] .

❊ ❊ ❊

وفى الثالث من جمادى الآخرة ادُّعِى على شمس الدين محمد بن الشيخ عز الدين حسن الرازى الحنفى- أحد نواب الحكم - بأنه وقَع فى حق النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنكر ، ثم ادَّعَى عليه نقيبُ الحنفى أنه قال له : « أنت يهودى » فأنكر ، فأقام عليه البيّنة بذلك فعُزِّرَ وحُكم للحنفى بحقن دمه فسكنت القضية .

وفى جمادى الآخرة وصَل إلى الشيخ علاء الدين بن البخارى من صاحب « كلبرجا » من بلاد الهند ثلاثةُ آلاف شاشٍ ففرّق منها ألفاً على الطلبةِ الملازمين له ، من جملتها مائةُ

---

(١) فى ه : « مرتبات » . وفى النجوم الزاهرة ٦٢٨/٦ « جوامكهم ومرتباتهم » .

(٢) وكان اسمه « على المحالبى » .

(٣) المقصود بالناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل .

(٤) راجع قصة هذه الثورة اليمنية فى النجوم الزاهرة ٦٢٨/٦ — ٦٣٢ .

شاش لصدر الدين بن العجمى ليوفى بها دينه ؛ ويقال إن صاحب الهند كان قرأ على الشيخ علاء الدين لمّا كان بالهند فراسله فأشار عليه أن يرسل لفقراء الطلبة صدقةً فأرسل ذلك ، ثم فرّق الشيخ علاء الدين على الطلبة كثيراً من الشاشات وعَمل لهم وليمةً فى بستان ابن عنان صَرف عليها ستين ديناراً ، ووصلت هدية صاحب الهند للسلطان وهى مائتا شاش ومائتا إزار بَيْرمى وستون نافجة من المسك الطّيب وأربعة أسياف محلاة ، فيها نحو خمسمائة مثقال .

وفيها عزم الشيخ علاء الدين البخارى على الحج واستأذن السلطانَ فامتنع فألحَّ مرةً بعد مرة ، فأرسل إليه كاتبَ السر بدر الدين بن مزهر فلم يزل يراجعه ويرجعه إلى أن قبّل يده فأطاع وقام .

وفى السادس من جمادى الآخرة أُخذت الحوانيت التى فيها السيوفية والصيارف بظاهر الصّاغة وعلّوها ، وقد أخذ فيها الخراب واستبدل النصف والربع بمالٍ جزيل يعمّر به فى الربع الباقى لجهة وقفه على الصّالحية ، فعمره عمارة جديدة ، وصارت أجرة الربع أزيد من أجرة الكل بالنسبة لما كان يفضل بعد الصرف فى ترميمه .

وفى أول يوم من رجب عُمل الموكب السلطانى وكان حافلاً جدا ، والسبب فيه قدومُ رسولٍ من ابن عثمان يستأذن فى الحج ومعه هدية جليلة .

وفيه التمس الشيخ علاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخارى من السلطان أن يُبطل إدارة المحمل حسماً لمادّة الفساد الذى جرت العادة بوقوعه عند إدارته فى اللّيل والنهار من ارتكاب المنكرات والتجاهر بالمعاصى ، فأمر السلطان بجمع القضاة وكاتب السر وأن يتوجّهوا إلى الشيخ علاء الدين فيتكلّموا معه فى هذه المسألة ، فوقع الكلامُ فقلْتُ : « ينبغى أن يُنْظَر فى السبب فى هذه الإدارة فيعمل بما فيه المصلحة منها ، ويزال ما فيه المفسدة ، وذلك أن الأصل فيه إعلام أهل الآفاق أن الطريق من مصر إلى الحجاز آمنة ، وأن من شاء أن يحجّ فلا يتأخّر لخشيته خوف الطريق ، وذلك لما كان حدث قبل ذلك من انقطاع الطريق

إلى مكة من جهة مصر كما هى الآن منقطعة غالباً من العراق ، فالإدارة لعلها لا بأس بها لهذا المعنى ، وما يترتب عليها من المفاسد يمكن إزالته بأن يبطل الأمر بزينة الحوانيت فإنها السبب فى جلوس الناس فيها وكثرةِ ما يُوقَد فيها من الشموع والقناديل ويجتمع فيها من أهل الفساد ، فإذا تُرِك هذا وأمر السلطان من تعاطى إدارة المحمل من غير تقدّمِ إعْلام الناس بذلك حصل الجمع بين المصلحتين » ، وانفصل المجلس على ذلك .

ووقع فى هذا المجلس ذكر ابن العربى الصوفى فبالغ الشيخ علاء الدين فى تكفيره وتكفير من يقول بمقالته ، فانتصر له المالكى وقال : « إنما يُنكِر الناس عليه ظاهرَ الألفاظ التى يقولها ، وإلاَّ فليس فى كلامه ما يُنكر إذا حُمل لفظه على مراده بضربٍ من التأويل[1] » ، فانتشر الكلام بين الحاضرين ، وكنتُ مائلاً فى ذلك مع الشيخ علاء الدين بأن من أظهر لنا كلاماً يقتضى التكفير لا نُقِرّه عليه ، وكان من جملة كلام الشيخ علاء الدين الإنكار على من يعْتَقِد الوحدة المطلقة ، وكان من جملة كلام المالكى : « أنتم ما تعرفون الوحدة المطلقة » ، فاستشاط البخارى غضباً وأقسم بالله أن السلطان إنْ لم يعزل المالكى من القضاء ليخرُجَنّ من مصر ، والتمس من كاتب السر أن يسأل السلطانَ فى إزالة أشياء من المظالم الشنيعة ، ومن جملتها أن المسلم يؤخذ منه المكس أكثر مما يؤخذ من النّصرانى إذا أحضر بضاعةً واحدة ، بحيث صار كثير من المسلمين يحمل بضاعته باسم النصرانى وينقله[2] له المائة ، وأكد عليه فى قصة المالكى[3] فأعاد كاتبُ السر على السلطان جميع ما اتّفق ، فأمر بإحضار القضاة عنده فحضروا ، فسأل عن مجلس علاء الدين فقصّه كاتب السر بحضرتهم ، ودار بين الشافعى والمالكى فى ذلك بعض كلام فتبرأ المالكى من مقاله[4] فى ابن العربى وكفّر من يعتقدها ، فصوّب الشافعىُّ قوْلَه وسأل السلطان : « ماذا يجب على المالكى ، وهل تكفير

---

(١) أمام هذا الخبر فى هامش هـ بخط البقاعى : « وكان الكلام أيضا فى ابن الفارض بل ما كان أكثر الغيظ إلا بسببه كما حدثنى بذلك غير واحد ممن حضر هذا المجلس ، ولكن شيخنا لم يستوعب الحكاية عن ذلك إذ ما ذكر التكفير أولا وذكره آخرا على وجه السؤال عنه ، ولم يتقدم ذكره ، وكان التكفير لأجل أنه قال إن كلامهم يؤول » .

(٢) فى هـ « ويتقلد » .

(٣) أمام هذا فى هامش هـ بغير خطى الناسخ والبقاعى « قضية البساطى فى ابن العربى » .

(٤) فى هـ « مقالة ابن العربى » .

الشيخ علاء الدين له مقبول ؟ وهل يستحق العزل أو التعزير ؟ » فقلت : « لا يجب عليه شئ بعد اعترافه هذا ، وهذا القدر كافٍ منه »

وانفصل المجلس على ذلك ، وأرسل السلطان يَتَرَضَّى علاء الدين ويسأله أن لا يسافر فأبى وسلم له حاله وقال : « يفعل ما أراد » ، وهَمَّ بعزل القضاة لاختلاف قولهم الأول عند علاء الدين والثانى عنده ، فبَيَّن له كاتبُ السر أنَّ قولهم لم يختلف ، وأوضح له المراد ، فرضى واستمرّ المالكى بعد أن كان أراد أن يقرر الشيخ شهاب الدين بن تقى الدين الدميرى أحدَ نوابه مكانه ، وحضر المجلسَ المذكور وأُحضرت خلعته فبطُل ذلك .

وفى السادس والعشرين من رجب هبَّت ريحٌ شديدة ملأت الأزقَّةَ والبيوت تراباً ، فدام ذلك من أول النهار إلى آخره وبعض الليل .

وفى رمضان توجّه سعد الدين إبراهيم بن المرة الكاتب لأجل المكوس من تجار الهند بجدّة ، فعمر بجدّة جامعاً وفرضة وصارت ميناءً عظيمة ، وجهز السلطانُ أميراً يقال له أَرَنْبُغَا من أمراء العشراوات ، وجَهَّز معه خمسين مملوكا لدفع بنى حسين والقوّاد عن التعرّض إلى جدّة والإعراض عن النهب ، وحج بالركب الأول إينال الشِّشْمَانى رأس نوبة وبيده يومئذٍ حسبةُ القاهرة ، فاستناب فيها دويداره شاهين فمَشَّى الأُمور إلى أن وصل أستاذه فلم تُشكر سيرته لكثرة نومه وإغفاله أمْرَ اللصوص .

وفيه قُبض على وطج أحد أمراء الألوف وحُمل إلى الإسكندرية ، وقُبض على جِرْبَاش أمير مجلس ونُفِى إلى دِمياط مطلقاً فأقام بها ، واتجر وتَمَوَّل ، واستقر إينَال الأجرود فى نيابة غزة ، وأُعيد بيبغا المظفرى من القدس واستقر فى إمرة جرْبَاش المذكور ، وذلك فى العشر الأخير من ذى القعدة .

وفى خامسِ ذى الحجة قُبض على أُزْبُكْ الدويدار واستقر مكانَهُ أركماس الظاهرى ، واستقر تمراز — الذى كان نائبَ غزة — فى وظيفة أَرْكُمَاس رأس النوبة الكبير .

ووصل فى هذه السنة المحملُ من العراق بعد أن انقطع[1] عشر سنين أو أكثر ، جهَّزه فى هذه السنة حُسين بن علاء الدولة [على] بن أحمد بن أويس أمير الحلة ومُغِيَرة بن سقم ، ووقف الحج يومين للاختلاف فى الهلال .

وفى ذى الحجة انحطَّ سعر القمح بعد أن كان بلغ أربعمائة إلى ثلاثمائة وخمسين ، ثم انحط بعد ذلك أيضاً ، وفُتِحت الشون السّلطانية وغيرها وبيع منها فحَصَل الاتساع ، وكان الشعير بلغ مائتين وعشرين ، والتبن مائةً وثمانين كلُّ حمل ، ثم انحط أربعين درهما كلُّ حمل .

وفى ثامن رمضان استقر قُونصوه فى نيابة طرسوس وكان أمير عشرة ، وأضيف إقطاعه إلى الديوان المفرد .

وفى جمادى الآخرة قُرِّر طَرَابَاى فى نيابة طرابلس وكان قد أُذن له أن يقيم بالقدس بطَّالاً فتحول مِنْ ثَمَّ إلى طرابلس واستمر فى إمرتها .

* * *

وفى شهر ربيع الآخر أُفرج عن جِينُوس الإفرنجى صاحب قبرص على فَدْىٍ مبلغهُ مائةُ ألفِ دينار ، وأن يُطْلِق مَن عندهم مِن أسرى المسلمين ، وجُهِّز إلى الإسكندرية .

وفيه قدم مركبان من فرنج الكَتَلان لأخْذِ الإسكندرية بغتةً فوجدوا أهلها قد أيقظهم متولىّ قبرص بهم فلم يحصل لهم مقصود .

* * *

وفيه أمر السلطان بإراقة الخمور فتُتُبِّعَتْ مِن كل مَنْ يتعاناها مِن المسلمين وأهل الذمة وشُدِد فى ذلك وكتب إلى البلاد الشامية وغيرها ، وكُتِب إلى الإسكندرية بإلزام الفرنج بإعادة ما جلبوه من الخمور إلى بلادهم ، واتفق فى دمياط أن بعض الفقهاء أراق خمرا فعارضه بعض الخاصكية وأهانه ، فبلغ ذلك السلطانَ فأمر بضَرْب ذلك الخاصكى ضرباً

(١) كان انقطاع الحاج العراقى هذه المدة الطويلة بسبب تعرض شاه محمد بن قرا يوسف لمهاجمة العراق .

مبرحا ، حتى إن بعض الأمراء ــ وهو أخو السلطان ــ قام ليشفع فيه فأَمرَ السطانُ بضربه معه فضُرِبا معاً ، ثم أُمر بإحراق الحشيش والمنع من زرعها .

* * *

وفيها نقض ابنُ الرّكَاعِنة طاعةَ أَبي فارس صاحب تونس ، فسار إليه واجتمع به عبد الواحد بن أبو حمو وهو عمه ، ففرّ ابن الرّكَاعِنة وأقام أَبوُ فارس عبدَ الواحد المذكور فى مُلْك تَلْمِسَان وفاس ورجع ، وكان ما سيأتى ذكْرُه سنة ثلاثٍ وثلاثين .

* * *

وفى السابع من رجب استقر كمال الدين بن البارزى فى كتابةِ السر بدمشق عوضاً عن حسن السّامرى[1] بحكم وفاته وكان له مُنذ عُزل من نظر الجيش مقيماً بالقاهرة سبع سنين ، واستقر شهابُ الدين بنُ نقيبِ الأَشراف بدمشق فى نظر الجيش عوضاً عن حسن أيضا ، وكان جمعَهُمَا .

وفى عاشره استقر عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان المقدسى فى تدريس الصلاحية بالقدس عوضا عن الشيخ شمس الدين البرماوى بحكم وفاته .

واتفق فى هذه السنة من العجائب أن الفول نزل عليه الصّقيع بالصعيد فأَفسده وهو أخضر، وشرق كثيرٌ من الأَراضى فلم يُزْرع ، وأَكلت الدودة مواضع مزروعة ، فكانت هذه الأمور الثلاثة فى العادة ينشأ منها الغلاء ، وانضاف إلى ذلك نزولُ النيل بسرعة فزرعوا فى شدة الحر ، ثم تسلَّطت الدودة مع ذلك فتحرك السعرُ قليلا ، ولم يرتفع لشى من الغلة رأس ، وتمادى الأَمرُ على ما كان حتى جاء المغل الجديد ، ثم غلا السعر فى أيام زيادة النيل فزاد سعرُ كل إردبٍّ مائةَ درهم ، وانحلت الأَسعارُ بعد وفاء النيل ، وكان ببلاد الصعيد الأَعلى وباءٌ شديد ومرضٌ حاد ، ومات بسببه خلائق كثيرة فى رجب وشعبان .

وفى سادس عشر شوال نودى بإِبْطال المعاملة بالدّراهم البندقية واللّنكية ، وأُخرجت الدنانير الأَشرفية ، ونودى أن تكون بمائتين وخمسةٍ وعشرين ، وأُبطِلت المعاملة بالأَفلورية .

---

(١) فى هامش ه بخط البقاعى : « أى الذى كان سامريا » .

وفى السادس من ذى الحجة قُبض على أُزبُكْ الدويدار الكبير واستقر عوضه أَرْكَمَاس الظاهرى رأس نوبة النوب واستقر فى وظيفة تَمْرَاز الذى كان نائب غزة.

وفيها استقرّ جوهر القَنْقَبَاوى خزنداراً ثانياً ، ثم بعد قليل استقر عوضا عن خُشْقَدم خزندارا كبيراً واستقر خشقدم زمّاما بعد موت الزمام .

وفى سابع عشر ذى الحجة استقر التاج الوالى مهمندارا عوضاً عن خَرَز ، فاجتمعت له عدة وظائف : ولايةُ القاهرة والحجوبيةُ وشدُّ الدواوين والمهمنداريةُ، مع استمراره فى مجالسة السلطان وندمائه .

* * *

ذكر من مات فى سنة احدى وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١ – إبراهيم بن عبد الله الشامى الملّقب خرز[١] ، قدم مع المؤيّد فولاّه المهمنداريّة بعد ابن لاَقِى ومات وقد ولى مرّةً ولاية القاهرة ، ومات فى العُشر الآخر من ذى القعدة .

٢ – أُزْدُمُرشاية[٢] أحد الأمراء الكبار ، نُقِل لنيابة مَلَطْية فى أوّل سنة ثلاثين ثم رجع إلى حلب أميراً ومات بها فى سادس شهر ربيع الآخر ، وكان من مماليك الظاهر ثم صار من أتباع شيخ فلمّا تسلطن أمّره .

٣ – أياس الحاجب الظاهرى ، كان أحد الأمراء الأربعين ثم أُخرج إقطاعه وانفصل من الحجوبية ومات بطالاً .

٤ – بُكْتُمُر بن عبد الله السّعدى مملوك سعد الدين بن غُراب ، تربيّ صغيراً عنده وتعلّم الكتابة والقراءة وكان فصيحاً ذكياً ترقّى إلى أن سَفّره السلطان إلى صاحب اليمن ، ثم عاد فتأمّر وتقدّم ؛ وكان فاضلاً شجاعاً عارفاً بالأمور . مات فى يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول .

---

(١) براءين فى الضوء اللامع ج ١ ص ٧٢ .

(٢) ورد اسمه فى الضوء اللامع ٨٦١/٢ « ازدمر سيدى أوشاية. كما أنه يعرف بأزدمر سيا » وذكرته النجوم الزاهرة ٨٠٣/٦ باسم « أزدمر بن عبد الله من على جان الظاهرى » وقال « هو المعروف بأزدمر شايا » .

٥ ـ جَانِبك الدويدار الأَشرفى ،كان[١] اشتراه وهو صغير ثم رقاه كما تقدّم فى الحوادث ، وأمّره طبلخاناه سنة ستٍ وعشرين، وأُرسل إلى الشام لتقليد النُواب فأَفاد مالاً عظيماً ، وتقرّر أولاً خازنداراً ثم تقرّر دويداراً ثانياً بعد سفر قُرْقُمَاس إلى الحجاز وصارت غالب الأمور منوطةً به وليس للدويدار الكبير معه كلام ، وتمكّن مِن سيّده غايةَ التمكين حتى صار ما يُعْمل برأْيه مستمراً وما يُعمل بغير رأيه يُنْقَض عن قرب .

وشرع فى عمارة المدرسة التى خارج[٢] باب زويلة ، وابتدأ به مرضه بالمغص ثم انتقل إلى القولنج وواظبه الأَطبّاء بالأَدوية والحقن ، ثم اشتدّ به الأَمر فعاده أهلُ الدولة كما هم من الخدمة السلطانية فحُجِبُوا دونه ، فبلغ السلطانَ فنزل إليه العصر فعاده واغتمّ له وأمر بنقْله إلى القلعة وصار يباشر تمريضه بنفسه مع ما شاع بين الناس أنه سُقِى[٣]السّم ، وعُولج بكل علاج إلى أن تماثل ودخل الحمّام ونزل إلى داره فانتكس أيضا لأَنَّه ركب إلى الصَّيد بالجيزة فرجع موعوكاً وتمادى به الأَمرُ حتى مات ، فنزل السلطان إلى داره وحَضر غُسلَه وركب فى جنازته وصلَّى عليه تحت القلعة .

وكان شابًّا حادَّ الخلق عارفاً بالأمور الدنيوية ، كثير البّر للفقراء ، شديداً على مَن يتعانى الظُّلم من أَهْل الدولة ، وهمَّ الأَشرفُ مراراً أَنْ يؤمّره تقدمةً فلم يُقَدَّرْ ذلك ، وكان هو فى نفسه وحاله أكبر من المقدّمين .

مات فى ليلة الخميس سابع عشرى شهر ربيع الأَول عن خمسٍ وعشرين سنة تقريباً ، وماتت زوجته بعده بستَّةِ أيَامٍ فيقال إنَّه كان جامَعَها لمَّا أفاق من مرضه قبل النكسة فأَصابها ما كان به من الداء ، ونَقل السلطان أولاده عنده وبنى لهم « خان سرور » بالقرب بين القصرين وكان قد استهدم فأَخذه بالرّبع وعمره عمارةً متقنةً بحيث صار الذى يُتحصّل من ربْعه يفى لأَهل الربْع بالقدر الذى يتحصّل لهم من جميعه .

---

(١) أى الأشرف برسباى والنسبة إليه ، ويعرف أيضا بالدويدار الثانى .

(٢) أشار النجوم الزاهرة ٦/٨٠١ إلى أنها بخط القربيين خارج باب زويلة على الشارع .

(٣) يرى بعض المؤرخين أن الناس اتهموا السلطان برسباى بسمه .

٦ – جانِبكْ بن حسين بن محمد بن قلاون ، سيف الدين بن الأَمير شرف الدين بن الناصر بن المنصور ، ولد سنة بضع وخمسين وأُمّر طبلخاناه فى سلْطنة أَخيه الأَشرف شعبان ، ولما زالت دولةُ آل قلاون استمر ساكناً بالقلعة مع أهل بيته وكانتْ عُدَّتُهم إذ ذاك ستمائة نفس فما زال الموت يقلل عَددهم إلى أن تسلطن الأَشرف برسباى فأَمر بهم أن يسكنوا من القاهرة حيث شاءوا فتحوّلوا ، ولم يكن منهم يومئذ أَقعد نسباً من جانِبكْ بل كان قبله بقليل ولد الناصر حسن وقد تقدّمت وفاته فى ......[1] ، وأَناف جانبك على السبعين .

٧ – حسن بن أَحمد بن محمد البُردِينى[2] ، بدر الدين ، قدم من الشَّرقية[3] صغيراً ونشأَ بالقاهرة فقيراً ونزَّله أَبو غالب[4] القبطى الكاتب بمدرسته التى أَنشأَها بجوار باب الخوخة ، فقرأَ على الشيخ شمس الدين الكلائى ولم يتمهَّر فى شئ من العلوم بل لما ترعرع تكسَّب بالشهادة ، ثم ولى التوقيع واشتهر به ، وكانت لديه معرفةٌ بالأمور الدنيوية فراج على ابن خلدون فَنوَّه به وكذا صَدْر الدين المناوى ، ولم ينتقل فى غالب عمره عن ذلك[5] ولا عن ركوب الحمار حتى بأَواخر دولة جمال الدين الأستادار فإن فتح اللهنوّه به فركب الفرس ، وناب فى الحكم وطال لسانُه ، واشتهر بالمروءة والعصبية فهرع الناس إليه لقضاء حوائجهم وصار عمدةَ القبط فى مهماتهم يقوم بها أَتمَّ قيامٍ ، وخصّوه هم بها فلا يثق أَحدٌ منهم فيها بغيره فصارتْ له بذلك سمعة ، وكان يَتَجوّه على كاتب السر فتح الله بناظر

(١) فراغ فى جميع النسخ .

(٢) بردين من قرى الشرقية ، وقد جاء فى محمد رمزى : القاموس الجغرافى ق ٢ ج ١ ص ٨٤ أنها من القرى القديمة وأن اسمها الأصلى « بوردين » وهو الذى وردت به فى قوانين الدواوين وتحفة الإرشاد ، أما تاج العروس فذكرها باسم « البردين » .

(٣) هكذا أيضا فى الضوء اللامع ٣/٣٨٤ ، ولكنها السيوفية » فى ه .

(٤) هو تاج الدين أبو غالب الكلبشاوى الأسلمى القبطى ناظر الذخيرة المتوفى سنة ٧٧٧ وهو منسوب إلى « كلبشو » من قرى السنطة بمحافظة الغربية بمصر ، هذا وقد سماه ابن الجيعان فى التحفة السنية باسم « مكلبشو» ، انظر فى ذلك القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢ ص ١٠ . أما مدرسته المشار إليها فى المتن فقد قرر محمد رمزى فى تحقيقاته على النجوم الزاهرة أن بحثه عن مكانها دله على أنها هى المعروفة اليوم فى القاهرة باسم « جامع الحنفى » المنسوب خطأً إلى الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٧٢ ، ويدلل المرحوم محمد رمزى على عدم نسبة الجامع للأمير عبد الرحمن بقربها من باب الخوخة ، راجع تفصيل ذلك فى النجوم الزاهرة (القاهرة) ج ١١ ص ١٤١ حاشية رقم ٣ ، وراجع أيضا إنباء الغمر ١/١٢٦ .

(٥) أى عن التوقيع .

الجيش ابن نصر الله وعلىَ ناظرِ الجيش ابنِ نصر الله بكاتب السرّ فتح الله ، وعلىَ سائر الأكابر بهما معاً ، فحوائجه مقضيّة عند الجميع .

ولمّا باشر نيابة الحكم أظهر العفّة ولم يأخذ على الحكم شيئاً فأحبّه أكثر الناس وفضّلوه على غيره من المهرة لهذا المعنى . وحُفِظتْ عنه كلمات منكرة مثل إنكاره أن يكون فى الميراث خُمْسٌ أو سُبْعٌ لانّ الله لم يذكره فى كتابه ، وغير ذلك من الخرافات التى كان يسميها المفردات ، وحجّ بآخره فذكر لى صلاح الدين بن نصر الله عنه أموراً منكرة من التبرّم والازدراء ؛ نسأل الله العفو .

وكان مع شدّة جهله عريضَ الدعوى غير مُبالٍ بما يقول ويفعل مات[١] فى يوم الاثنين خامس عشر رجب ، وكان قد أناف على الثمانين ، وتغيرّ عقله .

٨ – حسن[٢] بن نجم الدين بن عبد الله ، السامرىّ الأَصل كاتبُ السرّ بدمشق وقد جمع بينها وبين نظر الجيش بعناية صهره زوج بنت امرأته أُزْبُك[٣] الدويدار ، واستقر بعده كمال الدين البارزى فى كتابة السر بدمشق وشهابُ الدين الشريف نقيبُ الأشراف فى نظر الجيش ، وكان موتُ حسين المذكور فى جمادى الآخرة وكان عريًّا عن العلوم جملة ، والعجب أنه كان باسمه التدريس بدار الحديث الأشرفية[٤] بدمشق .

وأوّل ولايته لكتابة السّر فى أوّل اثنتى عشرة ثم صُرف وباشر عند الأمراء ، وأوّل

---

(١) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى هـ .

(٢) أمام هذا فى هامش هـ بخط البقاعى : « وفى هذا العام توفى ابن عمى حسين بن محمد الملقب سويد – تصغير أسود – ابن حسن الملقب الرباط – بعجم المهملة وتخفيف الموحدة – ابن على بن أبى بكر البقاعى الشافعى ، وكان مولدة سنة سبع وثمانمائة فيما أظن ، وقرأت أنا وهو القرآن على الشيخ أبى الجود محمد بن استرابك فى قريتنا : خربة روحا من البقاع ، وكانت له حافظة حسنة ، وكان ينطوى على دين وشجاعة ، وكانت وفاته فى تاسع جمادى الأولى من سنة إحدى وثلاثين فى قريتنا خربة روحا ، وخلف أخاه عبد العزيز بن محمد سويد » .

(٣) كان موته فى طاعون سنة ٨٣٣ وهو الطاعون الذى فقد فيه جميع أولاده وخدمه ، وكان استقراره فى الدويدارية الكبرى سنة ٨٢٧ ، ثم نفى إلى القدس بطالا سنة ٣١ وظل به حتى مات ، انظر الضوء اللامع ٢/٨٤٨ .

(٤) نقل السخاوى هذه الترجمة فى الضوء اللامع ٣/٥٥٩ وأشار إلى قيامه بالتدريس فى دار الحديث الأشرفية لكن لم أجد فى ترجمته الواردة فى الدارس ٢/٤٢٩ ما يشير إلى أنه كان باسمه شئ من التدريس بدار الحديث الأشرفية الجوانية أو البرانية ، كذلك لم أر له ذكراً فى كليهما . انظر الدارس ١/١٩ – ٤٦ ، ٤٧ – ٥٥ .

ولايته نظر الجيش سنة خمس وعشرين فى صفر ، ثم أُضيفت إليه كتابة السرّ فى جمادى الآخرة منها وصُرِف عن كتابة السرّ فى سنة ثمانٍ وعشرين ، ثم أُعيدت إليه فى ربيع الآخر سنة ثلاثين واستمر ما معه إلى أن مات يوم الأربعاء لست[1] بقين من جمادى الآخرة .

٩ – سعيد بن عبد الله المغربى المجاور بالجامع الأزهر وأَحَدُ مَن يُعْتقد ويُزَار وكان عنده مالٌ جَمٌّ مِن ذهبٍ وفضةٍ وفلوس ، يشاهده الناس فلا يجسر أَحد على أَخْذِ شىءٍ منه ، وكان عنده ذهب هَرْجَة يخرجه أحيانا ويصفقه ، وقد شاع بيْن الناس أن مَن اختلس منه شيئاً أُصيب فى بدنه فلا يقربه أحدٌ ، وكانت حوله قِفافٌ ذوات عددٍ ملأى من الفلوس ، وكان يَحْضُر أحيانا ويغيب أحيانا إلى أن مات تاسع عشر ربيع الآخر بعد مرضٍ طويل ، وقد زاره السلطان مّرة ، ولما مات حُمل المال الذى وُجِد له لبيت المال ؛ وكانت جنازته حافلة .

١٠ – شرف[2] بن أمير، السّرّائى ثم الماردينى الكاتب المجوّد ، تعانى الكتابة إلى أن أتقن الخطَّ على طريقتى : ابن البّواب وياقوت وتعلّم منه أهل تلك البلاد ، وقدم حلب على رأس القرن ثم حجّ فى سنة تسعٍ وعشرين ، وذكر أن اللَّنك طلبه من صاحب ماردين فتغيّب هو كراهيةً مِن قُرْبه من اللنك ؛ ثم نزل حصن كَيْفا وسكنها وعلَّم الناس بها الكتابة ، وقرّبه صاحبها . قرأتُ ترجمته فى تاريخ القاضى علاء الدين بحلبٍ ، أيّده الله .

١١ – عبد الغنى المعروف بابن الجِيعَان مستوفى الخاص ، كان متموّلاً عارفاً بأمور الديوان وبالمتجر ، وقد حجّ فى سنة ستٍ وثمانمائة ، ومات فى جمادى الآخرة ؛ وكان كثير السكون وفى لسانه لثغةٌ قبيحة ، وعمّر داراً هائلةً بقرب الجامع أخذ فيها أملاكَ الناس فَقُدِّر أَنْ آل نظرها إلى بنت زوجته التى كانت زوجاً لازبك الدويدار فباعَتْها بأَبخسٍ ثمن وهو ألفُ دينارٍ فى سنة إحدى وأربعين ، وذكر لى كاتبُ السرّ كمالُ الدين – فى سنة خمسٍ وأربعين – أنَّ مصروفها كان أكثر من عشرة آلاف دينار .

---

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى هـ .

(٢) يؤكد السخاوى فى الضوء اللامع ١١٥٠/٣ أنه كان حياً سنة ٨٣٤ وينكر على ابن حجر إيراده وفاته سنة ٨٣١ بل يذهب إلى أن موته كان سنة ٨٥١ ، وقد أهملت الشذرات ذكر وفاته فى كل من هاتين السنتين ، غير أنه يدحض وفاته سنة ٨٥١ .

١٢ ـ قَجْقَار شَغَطَاى[١] أحدُ الأمراء الصغار ، تقدم فى دولة المؤيّد وقُرر رأس نوبةِ ولدِه إبراهيم ، وتوجّه رسولا إلى ملك الططر ، وعظم قدرهُ فى دولة الأشرف وصار زَرْدَ كاشاً ، واستقر بعده فيها أحمد الأسود الذى كان دويداراً صغيرا ؛ وكان مشكورَ السيرة كثير الرّفق بالفلاحين عارفاً بعمارة الأرض .

١٣ ـ كَمَشْبُغا بن عبد الله[٢] الجمالى أحد أمراء الأربعين ، كان عاقلاً وقوراً متديّنا واستنابه النّاصر فرج فى بعض سفراته إلى الشام ، ولما كانت الدولةُ المؤيّدية بَطُل مِن الإمرة وولى النظر على الخانقاه بسرياقوس وحُمِدَت سيرته ، ومات[٣] بطالاً بحلب فى يوم الجمعة فى جمادى الأولى وجاوز الثمانين .

١٤ ـ محمد بن أحمد بن على ، الشيخ شمس الدين الرّملى الحنبلى المعروف بالشّامى ، وُلد سنة أربعٍ وأربعين وسبعمائة ، وسمع من أبى الحسن العرضى وتفرّد بالرّواية عنه بالسّماع ، وسمع أيضا من [أبى الحرم] القلانسى وغيره ، وسمع من موفّق الدّين القاضى وتفقّه عليْه ولازم صهره ناصر[٤] الدين وناب فى الحكم مدّة .

وكان جلداً قويًّا يمشى ـ وقد جاوز الثمانين ـ من بين القصرين إلى الشيخونية ليحضر وظيفة التصوف والدرس ويلازم دروسه فى الطلب ، يمشى على رِجْليه ويقضى حوائجه وحوائج الناس بنفسه ، ولم يكن ماهراً فى العلم ولا متصوِّفاً فى الدين ولا متثبتاً فى الحكم ، وكان على ذهنه ما جرياتٌ طريفة ، وتَعَصَّب على مجد الدين سالم لما عُزِل من الحكم ، وقام مع ابن المغلى قياماً عظيما حتى كان يخدمه بنفسه فى جميع ما يحتاج إليه حتى فى شراء زيت القنديل يتعاطاه بنفسه . مات فى ثانى عشرى شعبان سامحه الله تعالى .

---

(١) ذكر الضوء اللامع ٦/٦٩٩ أنها قد تكتب بالشين بدلا من الجيم ، وبالتاء بدلا من الطاء ، وسماه النجوم الزاهرة ٦/٨٠١ « قجقار جغتاى السيفى بكتمر جلق » .

(٢) « ابن عبد الله » غير واردة فى ه .

(٣) فى ه : « ومات بحلب بطالا فى سادس ربيع الآخر وجاوز الثمانين » ، ويلاحظ أن السخاوى قال بالنص فى الضوء اللامع ٦/٧٩١ « أرخه شيخنا فى إنبائه فى سادس ربيع الآخر » ، أما النص أعلاه فالظاهر أنه هو رأى السخاوى ذاته إذ قال فى نفس المرجع ، ج ٦ ص ٢٣٠ س ٢ إنه « لزم داره إلى أن مات فى جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين » .

(٤) يعنى بذلك نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التسترى المتوفى سنة ٨١٢ .

١٥ ــ محمد بن أحمد بن موسى بن عبد الله ، الشيخ شمس الدين الكُفَيْرِى[1]، العجلونى الأصل الدمشقى ، ولد[2] فى العشر الأول من شوال سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وحفظ « التنبيه » وأخذ عن ابن قاضى شهبة وغيره ولازم الشيخ شمس الدين الغزى مدة طويلة ، واشتُهِر بحفظ الفروع ، وكتب بخطه الكثير نسخاً لنفسه ولغيره ، وناب فى الحكم ، وولى بعض التداريس، وحجَّ مراراً وجاور وولى مرةً قضاء الركب ، وجمع شرحاً على البخارى فى فى ست مجلدات ، وكان قد لخص شرح ابن الملقن وشرح الكرمانى ثم جمع بينهما ؛ نقلْت ترجمته من ابن قاضى شهبة .

ونقلْتُ من خط غيره أنه أجاز له محمد بن أحمد المنبجى ويوسف بن محمد الصيرفى ، وأنه سمع على ابن أميلة وابن أبى عمرو وابن قواليح وابن المحبّ وابن عوض والعماد وابن السراج وابن الفصيح وغيرهم ، وأنه صنّف « النبيه فى شرح التنبيه »، واختصر « الروض » للسهيلى وسمّاه « زهر[3] الروض » وكان لا يعرف شيئا من العلوم سوى الفقه ، وينظم ولا يعرف العروض ، وكان كثير التلوّن . مات فى ثالث عشر المحرّم[4] .

١٦ ــ محمد بن حسين ، شمس الدين التَّرُوجِى المالكى ، اشتغل وتعانى النظم وقال الشعر الحسن فأكثر . مات تحت الهدْم فى تاسع عشر صفر عن ستين سنة .

---

(١) قال السخاوى فى الضوء اللامع إنها مصغر « كفر » من أعمال دمشق .

(٢) الوارد فى الضوء اللامع ٧/٢٤٤ أنه ولد فى سابع عشر شوال .

(٣) اسمه بالكامل زهر الروض ومعين النبيه على معرفة التنبيه

(٤) أمام هذه الترجمة فى هامش هـ أورد البقاعى بخطه الترجمة التالية : «محمد بن بهادر بن عبد الله الإمام العلامة القدوة أبو حامد تاج الدين سبط ابن الشهيد ، كان يعرف علوما كثيرة ويحل أي كتاب قرئ عليه سواء أكان عنده له شرح أم لا ؛ وكان فصيح العبارة حسن التقرير صحيح الذهن دينا شديد الانجماع عن الناس مع خفة الروح واللطافة والمزاج والصبر على الطلبة وعدم الميل إلى الدنيا وكثرة التلاوة لكتاب الله وإيثار العزلة والانقطاع فى الجامع مع التجمل فى اللباس والهيئة . مات فى صبح يوم الثلاثاء تاسع شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين هذه فى دمشق عن مرض حاد ، وكانت له جنازة مشهودة حافلة جدا لم يتخلف عنها أحد من أعيان دمشق ولا غيرهم ، لم أر فى دمشق جنازة أعظم منها حتى لقد خيل إلى أن البلد ارتج وضج الناس فى كل مكان ، ما رأيتها مر بها على سوق إلا بكى أهله على أنهم كانوا لا يعرفونه لصغر سنه وعدم مخالطته للناس فإنه مات عن نحو ثلاث وثلاثين سنة ورفع الناس نعشه على أكفهم ، وكان الفائز من وصلت يده إليه ليتبرك به ، وكثير من الناس لم تصل يده لارتفاع النعش على أكف الطوال ، ودفن بمقابر الصوفية سقى عهده سحائب الرضوان وأبيح أعلى الجنان ، ما كان أزكى روحه وأذكى قلبه وأغزر عقله وأشد زهده وأحبه لنفع عباد الله ، لم يحصل لى بأحد من النفع ما حصل لى به ، وهو أول شيخ قرأت عليه وفنون العلم ولازمته وأنا أمرد ، فما علمت أنه قط نظر إلى وجهى حتى طالت لحيتى . رحمه الله» .

١٧ ـ محمد بن عبد الدائم بن عيسى[١] بن فارس البِرْماوى ، الشيخ شمس الدين ، وُلد فى نصف ذى القعدة سنة ثلاثٍ وستين ، وكان اسم والده « فارساً[٢] » فغيّره « البِرْماوى» وتفقّه وهو شاب ، وسمع من إبراهيم بن إسحق الآمدى[٣] ومن عبد الرحمن بن على بن القارئ[٤] وغيرهما ، وسمع معنا فى جماعة من المشايخ ولازم الشيخ بدر الدين الزركشى وتمهّر به ، وحضر دروس الشيخ سراج الدين البلقينى وقرأ عليه غالبها ، وقد سمعْتُ بقراءته على الشيخ «مختصر المزنى» ، وأول ما تخرّج بقريبه الشيخ مجد الدين إسماعيل وقد عاش بعده .

وكان حسن[٥] الخطّ كثير المحفوظ قوىّ الهمة فى شغل الطلبة ، حسنَ التودّد لطيفَ الأخلاق ، ضيّق الحال كثير الهمّ بسبب ذلك ، ثم اتّسع حاله بأخرة

وله منظومات وتصانيف منها « شرح العمدة » ومنظومة فى أسماء رجالها وشرحها ، و« شرح البخارى » فى أربع مجلدات ، وكان غالب عمره خاملاً ، ثم ولى نيابة الحكم عن ابن أبى البقاء وصحب ولده جلال الدين ، ثم ناب عن الجلال البلقينى ثم عن الإخنائى ، ثم ترك ذلك وأقبل على الاشتغال ، وكان للطلبة به نفع ، وفى كل سنةٍ يقسم كتابا من « المختصرات » فيأتى على آخره ويعمل لهم وليمة ، ثم استدعاه نجم الدين بن حجّى ـ وكان رافقه فى الطلب عند الزركشى ـ فتوجه[٦] إلى دمشق فقرره فى وظائف كثيرة واستنابه فى الخطابة والحكم ونوّه به . فلما مات ولده محمد ـ وكان ولداً نجيباً وحفظ عدة مختصرات ـ

---

(١) أشار الضوء اللامع ٧/٧٢٥ إلى أن ورود « عيسى » سهو من ابن حجر ، وعلق البقاعى بخطه فى هامش هـ بقوله : «رأيت نسبه فى نسخة بشرحه للعمدة محمد بن موسى بن عبد الدايم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إبراهيم العسقلانى النعيمى ، نسبة إلى نعيم بن عبد الله المجمر » .

(٢) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « ليت شعرى أى عار فى التسمية بفارس وما الذى يحسن تغييره ! » .

(٣) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/٢٩ .

(٤) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/٢٣٣٠ .

(٥) علق البقاعى بخطه على ذلك فى هامش هـ بقوله : « لم يكن خطه حسنا ، وهو موجود فى تصانيفه ، فاطلبه » .

(٦) وذلك فى جمادى الأولى سنة ٨٢١ .

أسف عليه وكره الإقامة بدمشق فزوّده ابن حجّى وكتب له إلى معارفه[1] كتباً أطراه[2] فيها إلى الغاية فتلقاه أولئك بالقبول واعتقدوا فيه تلك الأوصاف فقاموا معه حق القيام حتى قرروه فى مباشرة وظائف الشيخ ولىّ الدين العراقى نيابةً عن حفيده ، وكانت[3] عند موته قُرّرت باسمه فباشر الجميع بعد أن كان العراقى قد أوصى أن ينوب عن حفيده فى درس الحديث مَنْ عيَّنَه وكذا فى دروس الفقه ، وباشر بعض ذلك ، وقرّر الناظر الشرعى على أوقاف المدرسة الجمالية الشيخ ناصر الدين البارِنْبَارِى[4] أحد المهرة فى العلوم فى نيابة المشيخة والتّدريس ، وباشر ذلك مدة مع شدّة استحقاقه من أوجهٍ ، فلم يلتفت البرماوى لذلك بل لبس للنيابة عن الصُّغَير تشريفاً ، وباشر الجميع ، ولم يرْع حقّ البارنبارى مع ظهور استحقاقه ، فباشر البرماوى ذلك من أثناء سنة سبعٍ وعشرين إلى أن حجّ فى سنة ثمانٍ وعشرين ، وجاور بمكة سنة تسع وعشرين . فلما حضر[5] أول سنة ثلاثين قُرِّر فى تدريس الصّلاحية ببيت المقدس عوضاً عن الهروى[6] فى آخر المحرم ثم سافر إلى القدس فى رجب، وناب فى رجب من هذه السنة فباشرها نحو السنة مع ملازمةِ الضّعْف له إلى أن مات وتفرّقت كتبهُ وتصانيفهُ شذَر مذر ، عفا الله تعالى عنه .

واستقرّ فى تدريس الصّلاحية بعده عزُّ الدين عبد السلام بن داود بن عثمان المقدسى بعناية القاضى بدر الدين بن مُزْهِر كاتب السّرّ فتأخر سفره إلى ذى القعدة ، وكان نزل عن غالب وظائفه بمصر والقاهرة ببدل من المبذول كتدريس الحديث بالجمالية وتدريس

---

(١) أى الذين فى القاهرة .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى قوله : «كان حقيقا والله كما قال ابن حجى ومتصفا بما وصفه به ، وسمعت غير واحد من محققى مشايخنا يبالغ فى تعظيمه فى كل فن ، ومصنفاته تشهد بذلك ، ولكن شيخنا نقم منه سعيه فى وظيفته تدريس الفقه فى المؤيدية ثم فى النيابة عن ابن العراقى وكان ينبغى أن يغفر له ذلك فى جنب تعظيمه له وكتابته لبعض مصنفاته » . ثم جاء فى هامش آخر « ورأيت شرحه للبخارى وليس بتلك المثابة » .

(٣) أى هذه الوظائف .

(٤) وذلك نسبة إلى بارنبار ، وهى واردة فى القاموس الجغرافى ق ٢ ج ١ ص ٢٣٢ - ٢٣٣ باسم « برمبال » وقال إنها من القرى القديمة ، ثم عرض القاموس لاختلاف رسمها عند الجغرافيين وذكر أن العامة تحرفها إلى بارنبار .

(٥) وذلك لموت الهروى .

(٦) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « الذى تقدم أنه مات فى ذى الحجة سنة ٨٢٩ » ، انظر أيضا النجوم الزاهرة ٦/٧٩٣-٧٩٤ .

الخرّوبية فى الفقه بمصر . واستقدمه[1] ابن حجّى إلى دمشق سنة إحدى وعشرين فأجلسه بالجامع يقرئ ويُفْتِى ثم رجع إلى مصر ، ثم استقدمه سنة ثلاث وعشرين فاستنابه فى الحكم ، وولى إفتاء دار العدل عوضاً عن الشهاب الغَزى ، ثم ولاه تدريس الرّواحية وغيرها عوضاً عن برهان الدين بن خطيب عذراء ، وتدريس « الأمينية » عوضاً عن عز الدين بن الحسبانى ، وعَكَفَتْ عليه الطلبة فأقرأ فى جمادى ورجب وشعبان « الحاوى » فى سنة ، والتنبيه » فى سنة ، و« المنهاج » فى سنة[2] .

١٨ – محمد بن يعقوب البَجانِسِى ، شمس الدين الدمشقى ، ولى حسبة الشام ثم القاهرة فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة وولى وزارةدمشق . مات فى ثالث المحرم .

١٩ – محمد بن يوسف بن عبد الرحمن ، تقى الدين القرشى الدمشقى ، وُلد سنة نيّف وستين وتعانى المباشرات إلى أن ولاّه نَوْرُوز الوزارة بدمشق ثم كتابة السرّ ، وولى قضاء طربلس سنة ست عشرة ، ثم رجع إلى دمشق وباشر التوقيع واستمر ينوب فى كتابة السرّ إلى أن مات ، وكان فاضلاً فى فنه ساكناً كثيرَ التلاوة منجمعاً عن الناس ، ثم مات فى جمادى الآخرة .

---

(١) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « أى البرماوى » .

(٢) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « قرأت بخط شيخنا الحافظ تاج الدين محمد بن محمد الغرابيلى الكركى الشافعى ما نصه : محمد بن عبد الدايم العسقلانى البرماوى هو أحد الأئمة الأجلاء ، والبحر الذى لاتكدره الدلاء ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، ما رأيت أقعد منه بفنون العلم مع ما كان عليه من التواضع والخير ، صنف التصانيف المفيدة ، وشرح البخارى شرحاً حسناً اشتمل على تلخيص ما فى الكرمانى والزركشى وفوائد أخر أبداها من قبله ومن تقدمه حافظ عصره وفريد دهره الذى لم ير مثل نفسه الشيخ شهاب الدين أحمدبنحجر ، ولخص المهمات والتوشيح ، ونظم ألفية فى أصول الفقه لم يسبق إلى مثل وضعها وهى فى غاية الجودة وشرحها شرحا حافلا فى نحو مجلدين استوعب فيه غالب الفن حتى سمعته يقول : قال لى بعض فضلاء اليمن : كل مسألة منه تصلح أن تكون مجلس إجلاس ؛ وصدق هذا القائل فإنه عجيب الجمع ، اعتنى فيه بتحرير المذهب فى الأصول ، وكان يقول : أكثر هذا الكتاب هومن جملة ماحصلت فى طول عمرى ، ويحتفل به كثيراً ، وشرح اللامية لابن مالك شرحاً تاما فى غاية الجودة ، واختصر السيرة وكتب الكثير وحشى الحواشى المفيدة وعلق التعاليق النفيسة والفتاوى العجيبة . كان من عجائب دهره . وجاور بمكة سنة ثم قدم إلى القاهرة فوافى موت شيخنا شمس الدين بن عطاء الله الهروى فولى الصلاحية ، وقدم القدس فأقام بها قريب سنة غالبها ضعيفا بالقرحة . ومات يوم الخميس بعد الظهر تاسع عشرين جمادى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة وبقى إلى يوم الجمعة فصلى عليه الجم الغفير والعدد الكثير بعد صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى ، وشيعه أمم وتأسفوا عليه وهو جدير بذلك . وجدت بخطه – رحمه الله – قال : وجدت بخط والدى أنى ولدت ليلة الخامس عشر من شهر ذى القعدة الحرام سنة ثلاث وستين وسبعمائة رحمه الله وجمعنى وإياه فى دار كرامته فقد حصل لى منه خير كثير ؛ ودفن بتربة ماملا زك جوار سيدى الشيخ أبى عبد الله القرشى . رحمه الله » .

٢٠ — محمد بن خطيب قارا[1]، الشيخ شمس الدين ، كان متموّلاً ، ولى قضاء صَفَد وحماة وغيرهما يتنقّل فى ذلك ، وفى أواخر أمره تنجّز مرسوماً من السلطان بوظائف الكُفْرِى ونيابةِ الحكم بدمشق ، وقَدِمَها[2] فوجد الوظائف انقسمت بين أهل الشام فجمع أطرافه وغرم على السّعى فى قضاء دمشق ، وركب البحر ليحضر بما جمعه إلى القاهرة فغرق وذهب مالُه ، وذلك فى رجب منها[3] .

٢١ — يَشْبك بن عبد الله الأمير الكبير الساق الأَعرج الظّاهرى ، اشتراه برقوق ، وهو شاب ثم تأَمّر فى أوّل دولة الناصر فرج وخرج من القاهرة فى كائنة جَكَمْ ونوروز ببركة الحبش فتنقّل فى تلك السنين فى الفتن إلى أن قُتِل الناصر فصار من فريق نوروز فأَرسله إلى قلعة حلب ليحفظها ، وكان من إخوة ططر وقد صار من فريق المؤيد فلم يزل يراسله حتى حضر عند المؤيّد ، فلما قُتِل نوروز أراد المؤيد قتل يَشْبك فشفع فيه ططر فأَعفاه من القتل وأمر بتسفيره إلى مكة بطالاً فتوجّه إليها ودخل اليمن ، ثم سُعِى له إلى أن عاد إلى القدس فأَقام به بطالاً ، فلمّا تمكّن ططر من المملكة أَمَر بإحضاره فوصل إليه وهو بدمشق ، وتوجّه معه إلى حلب فأَقام فى حفظ قلعتها ، ثم لما رجع وتسلطن أرسل إليه فحضر فأَمّره ، ثم كان من كبار القائمين بدولة الأَشرف وسلطنته ، فرعى له ذلك وأَسكنه معه فى القلعة ثم صيره أتابك العساكر بعد قطج .

وكان من خيار الأُمراء محبًّا فى الحق وفى أهل الخير ، كثير الديانة والعبادة ، كارها لكثيرٍ من الأمور التى تقع على خلاف مقتضى الشرع .

توعك صبيحة موت جانِبكْ فلم يزل يتنقّل فى المرض إلى أن مات يوم السبت الثالث من جمادى الآخرة ، واستقرّ فى الأَتابكية جَارْقُطْلى نقلاً من نيابة حلب . واستقر نور الدين ابن مُفْلح على نظر المرستان بعد أنْ كان نور الدين الصَّفْطى قد سعى فيها ليعود إليها فلم يتم له بعد أن هُيِّئَتْ خلعته ، وكذا سعى فيها جماعة فبطل سعيهم .

---

(١) أشار مراصد الاطلاع ١٠٥٦/٣ إلى أنها قرية كبيرة على طريق حمص إلى دمشق .

(٢) أى أنه قدم إلى دمشق .

(٣) هذه الترجمة منقولة بنصها فى الضوء اللامع ٣٥٥/١٠ .

سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة

فى[1]أوّلها نَقص النيل عن الغاية التى انتهى إليها ذراعاً وثلثى ذراع فإنه كان انتهى إلى عشرين ذراعا ثم أسرع فى النقص حتى مَنَع السقائين من الملى من الخليج فى عاشر الشهر ، وصار الماء على ستة عشر ذراعاً وذلك فى رابع عشر بابه ، فبادر الناس إلى الزراعة واشتغلوا بها ، فلما كان فى النصف منه — وذلك فى أواخر بابه — وقع برقٌ متوال من الغروب إلى أن مضت من الليل هجعةٌ فوقع رعدٌ شديدٌ مزعجٌ فتمادى ، ثمّ أعقبه المطر كأفواه القرب إلى أن مضى ثلث الليل الأول ،فدَلقت[2] السقوف من البيوت الكبار فضلاً عن الصّغار ، وسقطت أماكن ، وانزعج الناس انزعاجاً ما عُهِد مثله فى هذه الأزمنة فى مثل هذا الوقت ، وأصبحت أزقّة البلد كالخلجان وكثر الوحل جدًّا ، وشرع الناس فى تنظيفها ولم يُعهد مثل ذلك بالقاهرة إلاّ إذا أمطرت مراراً ووصل الخبر بأنها أمطرت بالبَهْنَسَا برداً قدْرَ بيضةِ الدجاجةِ والحمامة ، وهلك بسبب ذلك من الحيوان شىء كثيرٌ جدًّا .

* * *

وفى ربيع الأول شغب الجند على الأُستادار ونهبوا بيته بسبب تأخير النَّفقة ، فأحضر السلطان الأستادار فضربه بحضرته ثم خلع عليه واستمر ،وأنفق من خزانته شهرين ، وعمل المولد على العادة فى اليوم الخامس عشر فحضره البُلْقينى والتَّفَهْنى وهما معزولان ، وجلس القضاة المستقرّون على اليمين وجلسا[3] على اليسار والمشايخ دونهم ، واتّفق أن السلطان كان صائما فلما مُدَّ السماط جلس على العادة مع الناس إلى أن فرغوا ، فلما دخل وقتُ المغرب صلوا ثم أُحضرت سفرة لطيفة فأكل هو ومَن كان صائما من القضاة وغيرهم .

---

(١) جاء فى هامش ه إزاء أحداث هذا الشهر بخط البقاعى : « وفى ليلة الأربعاء ثالث محرم هذا من سنة اثنتين وثلاثين هذه ارتحل كاتبه إبراهيم البقاعى من دمشق لطلب العلم الشريف فوصلت إلى بيت المقدس يوم الخميس حادى عشره، ونزلت بالمدرسة الصلاحية ، وكان بالقدس طاعون فمات ولد لشيخ الصلاحية وناظرها العلامة عز الدين عبد السلام القدسى يوم السبت سابع عشرين الشهر ، وكان باسمه وظيفة طلب بالمدرسة المذكورة فقررنى والده فى وظيفته وأشهد عليه بذلك عند دفنه بتربة ماملا جزاه الله خيرا » .

(٢) أمامها فى هامش ه : «لعله من قولهم : اندلق على : انصب » .

(٣) أى البلقينى والتفهنى .

وفى شهر ربيع الآخر التزم نورُ الدين الطنبَذى - كبير التجار بالقاهرة - أن يأخذ من السلطان ستين ألف دينار ليتجر له فيها ، ويقومَ للأُستادار بالربح ، وكان له به عناية لأنه كان صديقه وصديق أبيه من قبله فأُجيب لذلك ، فشرع فى جلب السّكر وأن لا يباع إلا بأمره ، ودخل فى أمور شنيعة ، وكثر الدعاء عليه ، وعورض كثيرا من أهل الدولة فى ذلك ، واستمر[1] ذلك إلى آخر السنة .

* * *

وفى ربيع الآخر أمر السلطان نوّاب القضاة أن لا يُحْبَس أحدٌ على أقلّ من ألف درهم.

وفيه نزل السلطان من القلعة متخفيا إلى القاهرة فدخل بيت القاضى ناظر الجيش بغتةً فاندهش الرجل وقدّم ما تيسَّر ثم صَبّحه بألفى دينار وخَيْلٍ وبغالٍ : تقدمةً .

وفى هذا الشهر نُودى على الفلوس أن يباع الرطل المُنَقَّى منها بثمانية عشر درهماً ، ففرح من كان عنده منها حاصل ، وحزن مَن عليه منها دينٌ لما يقاسونه من نُوّاب الحكم فى إلزامهم إعطاء ذلك بالوزن الأول ، وفيه بحث كثير ، وبَيَّنْتُ أنَّ ذلك لا يلزم على الإطلاق بل لابد فيه من شروط . واقتضى الحال كتابةَ مراسيم للشهود أن لا يكتبوا وثيقةً فى معاملةٍ ولا صداقٍ ولا غيرِه إلا بأحد النقدين : الذهب والفضة ، بسبب شدة اختلال أحوال الناس واختلاف أحوال الفلوس التى صارت هى النقد عندهم فى عرفهم ، ومع عِزَّة الفلوس وعدمها كانوا يكتبون ذلك بالفلوس مع تحققهم أن لا وجود لها وأنْ لا حقيقة لذلك الإقرار ، ثم إذا نودى عليها بأن يزاد سعرها يصير مَنْ كُتِبَت له يطالب بذلك الوزن ، فأجحف ذلك بالناس فحُسِمت هذه المادة من هذا التاريخ على يد مَن وفقه الله لذلك وهو كاتبه ، وتمادى الاختلاف بسبب ما كان كُتِب أوّلاً فلم يزل يضمحل بحمد الله تعالى .

* * *

وفى رجب استقر جلال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن مزهر فى كتابة السر الشّريف عوضاً عن أبيه وهو شاب أمرد كثير الخجل والسكون ، فباشرد معه شرف الدين

(١) ف هـ : « ولم يستمر ذلك » .

سِبط بن العجمى وقام «ه» بأَعباء الوظيفة إلى أن انفصل عن قريب ، وكوتب الشريف ابن عدنان كاتب السر بدمشق فتباطأ فى الحضور .

وفى يوم الجمعة الثانى من شعبان تأَخَّر اللحم عن المماليك الذين فى الطباق يوم الخميس فأَصبحوا يوم الجمعة[1] فصبح بيتَ الوزير جمعٌ فهجموا عليه ببيته الذى بحارة زويلة فكسروا أَبوابه ونهبوا ما فيه ، وكُسِرت عدة أَوانٍ من الصينى واستَلَبُوا ثيابَ النّساء والجوارى وأَفسدوا رخام منزله ، وهرب الوزير فى بيت بعض الجيران .

ثم ثارت فى سادس شعبان فتنةٌ بين جماعةٍ من المماليك السلطانية وبين الأَمير الكبير جارقُطْلِى ، فأَرادوا أن يهجموا عليه فأُغلقت الأَبواب فأَرادوا إحراق الدار فبرز إليهم راكباً فنكصوا عنه ودخلوا بين القصرين ، فوقعت فى العوام هجّة فأُغْلِقت أَبواب المدينة وأُمْسِك من مماليك الأَمير الكبير ثلاثةُ أنفس ، فضُربوا بحضرة السلطان ، فبلغ ذلك الأَميرَ الكبيرَ فغَضب ، وسكنت الفتنة ؛ ثم إن السلطان تلطف بالمماليك[2] .

* * *

وفى أَوائل شعبان هجم ساحلَ الإسكندرية خمسةُ مراكب للفرنج فعبثوا ، فبادر عبد القادر بن أَبى الفرج الأستادار وساق معه جماعة من عرب البحيرة ودخل الإسكندرية ، فقويت بهم نفوس أَهل الثغر ونكص الفرنج على أعقابهم بعد أَن جرح منهم جماعة ، وكفى الله المؤمنين القتال .

وفى ذى القعدة هرب الفرنج الجنوية الذين كانوا مقيمين بالإسكندرية وفى جهتهم لتُجّار المسلمين أَكثر من عشرين أَلف دينار . وكانت إقامتهم بالإسكندرية قد طالت حتى إن أَكثرهم إنمّا وُلد بها . وكانوا يخرجون فى كل يوم بعد عشائهم فيمشون بالساحل على عادةٍ لهم بعد الأَكل ، فلما كثرت عليهم المظالم التى لم يألفوها رتّبوا أَمرهم وهربوا فى

---

(١) جاءت هذه العبارة فى ه على الصورة التالية : « فصبح بهم بيت الوزير جمع فهجموا » .

(٢) راجع خبر هذه الفتنة فى النجوم الزاهرة ٦/٦٤٢ - ٦٤٤ .

بعض المراكب ، ووجدوا فى نواحيهم مركبين حضرا من بلادهم فردّوهم فانزعج السلطان والمسلمون لذلك ؛ وكان ما سنذكره .

* * *

وفى تاسع ذى القعدة كُسر الخليج الناصرى وكان النيل وصل فى أول يومٍ من ذى القعدة وهو يوم الجمعة إلى خمسة عشر ذراعاً[1] وشئ ، ثم وصل فى رابعه إلى تسعة عشر من السادس عشر ، وتوقف أربعة أيام فضج الناس وأقبلوا على شراء القمح وغيره خشية استمرار التوقف ، فجمع السلطان القضاة والقراء[2] عنده وقرئ عنده القرآن وابتهلوا بالدعاء، وأصبح فى اليوم الثامن فركب إلى الآثار فزار ودعا وتصدّق ، فاتّفق أنه أوفى فى صبيحة ذلك اليوم ، وباشر كَسْرَ الخليج محمد ولد السلطان .

وفى نصف ذى الحجة استقرّ الشّريف شهاب الدّين أحمد بن على بن عدنان الحَسنى نقيبُ الأشراف بالشّام فى كتابة السر بمصر ، وأُلبِس خلعةً خضراء بطرحةٍ خضراء ، وصُرف جلال الدين بن مُزْهِر وكان قد استقرّ فيها بعد والده ولم يُعْهد فى الدولة التركية وظيفةُ كاتب السر تُمْتَهن هذا الامتهان حيث يتولاها شابٌ صغير وتدور بين ثلاثة فى سنةٍ واحدة ، ولم تكن العادة أن لايتولاها إلاَّ مَنْ جُرِّب عقْلُه ومعرفته ، ثم لا ينفصل عنها إلا بالموت غالبا .

* * *

وفى جمادى الآخرة حاصر ابن قَرَايُلُك مدينة خَرْتَ بِرْت فبلغ ذلك السلطان فجرّد عدةً من الأمراء والمماليك وأنفق فيهم ، وأرسل إلى المماليك الشامية بالخروج معهم فآل أن وصلوا ، فصالح قَرَايُلُك النائب وتسلمها قرايلك فوصل العسكر بعد ذلك إلى الرّها فانتهبوها وقتلوا من أهلها مقتلةً عظيمة وأفحشوا فى ذلك ، وأسروا ولد قَرَايُلُك وأرسلوه إلى القاهرة ، واتفق ورود الخبر بذلك يوم وفاء النيل فى تاسع ذى القعدة .

وفى شوال وعك كاتبه ثم عوفى فى ذى القعدة فاستعرض أهل السجون فصولح من له دين من مال كاتبه وحصل لجمعٍ كثيرٍ من الناس فرحٌ كبير ، وأمّا صاحبُ الدين فليأسه

(١) فى هامش ه بخط البقاعى : « الذراع مؤنث وقد يذكر ، وكذا الإصبع » .
(٢) فى ه « والفقراء » .

من حصول شئ من المسجون . وأما المسجون فلِمَا كان يقاسيه من الحرّ وغيره من الضيق ، فلله الحمد .

***

وفيها نازل إسكندر[1] رسل محمد بن قَرَا يوسف [بن قرا محمد] السُّلطانيةَ وقتل متوليّها من جهة شاه رُخ ملك الشرق ، ووقعت بينه وبين إسكندر بن قرا يوسف وقعةٌ فانكسر إسكندر وانهزم إلى الجزيرة وقد تمزّق عسكره .

وفى هذه السنة غزا شاه رخ ملكُ الشرق ابنَ قرا يوسف فأَوقع به خارج تبريز ، ودخل شاه رخ تبريز فخرّبها بحيث صارت قاعاً صفصفاً وجَلا أهلُها عنها إلى سمَرْقَنْد ، وأعقب رحيله عنها جرادٌ عظيمٌ أفسد الزرع كله ، وعاثت الأكراد فيمَن بقى فما أبقوا لهم شيئا .

وفيها أغار قَرايلك[2] على الرها فنازلها وأخذ قلعة[3] خَرْتَ بِرْت وسلَّمها لولده ، فتوجهّت العساكر إليها فحاصروا الرّها وبها هابيل بن قرايلك واسمه عثمان فلم يزالوا حتى أخذوها ونهبوا وأفحشوا ، حتى بلغنى — لما دخلتُ حلب — أنهم فعلوا فيها شيئا أشدّ مما فعل التتر بدمشق من التخريب والتحريق والفساد بالنساء والصبيان وقتل الأنفس بالسيف والتحريق ، ولله الأمر .

***

وفيها انقطع جسر زِفْتَه فغرق البلد وخربت منه عدة دور .

---

(١) فى ز ، هـ « اسكندر رسل محمد بن قرا يوسف » ثم كلمة « كذا » فوق كلمة رسل فى ز ، ويلاحظ أن هذا الخبر والتاليين له يمكن اعتبارها كلها خبرا واحدا يجرى على النسق التالى وهو أن اسكندر بن قرا يوسف صاحب تبريز كان قد زحف على السلطانية — وكانت تابعة لشاه رخ — وقتل متوليها من قبله مما أغضب شاه رخ ، فندب لحربه الأمير عثمان بن طرعلى المدعو قرايلك الذى التقى باسكندر خارج تبريز فى ذى الحجة ٨٣٢ لقاء دارت فيه الهزيمة على إسكندر ، وألزم شاه رخ أهل تبريز بالجلاء عنها إلى سمرقند .

(٢) المقصود بذلك عثمان بن طرعلى ، أنظر الحاشية السابقة .

(٣) « قلعة » غير واردة فى هـ .

وفى أوّل هذه السنة تَلَفَّتَ السلطان إلى المتجر بإغراء الخزندار له ، فأمر بتجهيز مالٍ إلى جُدة ليُشترى له ، وحَجر على الفلفل أن يشترى لغيره ، وألزم جميع التُّجار أن لا يتوجه أحدٌ ببضاعةٍ إلى الشام ولا غيرها بل إلى القاهرةولايُباع إلاَّ بالإسكندرية بعد أن يكتفى السلطان .

وألزم الفرنجَ بشراء الفلفل بزيادة خمسين ديناراً عن السعر الواقع ، فاشترى الفرنج شيئا ورجعوا بأكثر بضائعهم وما معهم من النقد إلى بلادهم ، فلم يحصل للسلطان مقصودُه ، وحصل على التجار من البلاد مالا يوصف ، وتمادى الأمر على ذلك ولا يزداد الأمر فى كل سنةٍ إلاَّ شدة .

وفيه حجر على باعة الثِّياب البعلبكى والموصلى والبغدادى ، ثم بطل ذلك .

وفيه حجر على السكر مدة ثم بطل ذلك أيضا .

* * *

ذكر من مات فى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١ ــ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الوهاب المرشدى المكى ، أخو محمد[١] وعبد الواحد ، وُلد سنة[٢] ستين وسبعمائة ، وسمع من عبد الرحمن بن على التغلبى ابن القارى جزء ابن الطلاية » أنا الأبرقوهى ، ومن محمد بن أحمد بن عبد المعطى[٣] « صحيح ابن حيان » أنا الرضى والصفى الطبريان ، ومن عبد الله بن أسعد اليافعى[٤] « صحيح البخارى» ومن عز الدين بن جماعة جزءًا من « مناسكه الكبرى » ومن غيرهم .

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدى المولود بمكة سنة ٧٧٠ ونشأ بها ، وكان إماما علامة مات سنة ٨٣٩ كما سيرد فى وفيات هذه السنة ، وكذلك فى الضوء اللامع ٥/٨٤٨ ؛ أما أخوه عبد الواحد فقد ولد هو الآخر بمكة أيضا سنة ٧٨٠ ومات قبل أخيه بسنة أعنى سنة ٨٣٨ انظر فيما بعد ص ٥٥٩ ، ترجمة رقم ٢٠ وحاشية رقم ٤ . ، انظر أيضا الضوء اللامع ٥/٣٤٤ .

(٢) الوارد فى الضوء اللامع ج ١ ص ١٩١ « سنة ٧٦٣ ﻫ » وأشار فى نهاية الترجمة إلى أن ابن حجر أرخ ولادته فى سنة ٧٦٠ ، كما ذكر أنه لقبه « بالضياء » وهو لقب لم يرد فى نسخة من نسخ الإنباء المستعملة هنا .

(٣) وقديعرف أحيانا بابن الصفى ، وكانت وفاته سنة ٧٧٦ ، راجع الدرر الكامنة ٣/٣٣٩٩ وإنباء الغمر ١/٨٩ ترجمة رقم ٥٦ .

(٤) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ج ٢ رقم ٢١٢٠ .

وأجاز له الصلاح بن أبى عمر وابن أميلة وابن الهَبل وابن قواليح وأبو البقاء السبكى وآخرون ، وحدّث . ومات بمكة يوم الخميس رابع ذى القعدة ، وقد حدّث قبل موته بسنة « بشرح السنة » للبغوى بإجازة من بعض شيوخه ، وحدّث قبل موته بشهر « بالشمائل » بإجازته من الصلاح المذكور .

٢ ــ أحمد بن عبد الرحمن بن عوض بن عبد الله ، الإمام شهاب الدين الطنْتَدائى الشافعى ، وُلد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، واشتغل وهو كبير فحفظ « الحاوى » وعدّة كتب ، ودخل القاهرة وتفقّه على جماعةٍ ، منهم : البُلقينى وابن المُلَقِّن والإنباسى ، ومات فى ثالث شوال .

وقد كتب شرحاً على « جامع المختصرات » فى سبعة أجزاء ، و[كتب] توضيحها فى مجلّد ، وذكره ابن قاضى شهبة وقال : « حفظ ما ينيف على خمسة عشر ألف بيتِ رجزٍ فى عدّة علوم ، منها تفسير الشيخ عبد العزيز الديرينى ، ونظم المطالع للموصلى » .

٣ ــ أحمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله[١] بن عيسى ، الشاب التائب شهاب الدين المصرى الشاذلى نزيل دمشق ، وُلد فى ذى الحجة سنة سبعٍ وستّين ، واشتغل بالفقه قليلاً وتعانى المواعيد فمهر فيها ، وكان[٢] يلقى من حفظه عيانا ، وطاف البلاد فى ذلك فدخل اليمن مرتين ثم العراق مراراً ، ودخل حصن كيفا وكثيرا من بلاد المشرق وأقام بدمشق مدة وحجّ مراراً ، وكان فصيحاً ذكيًّا يحفظ شيئاً كثيراً وله رواجٌ زائد عند العوّام ، وبنى عدّة زوايا[٣] بالبلاد .

مات فى يوم الجمعة غرّة صفر[٤] .

٤ ــ برسْبُغَا[٥] الجُلْبانى ، تقدّم فى أيام النّاصر فرج بواسطة عبد اللطيف الطواشى وكان

---

(١) لم يرد فى ه « ابن عبد الله » .

(٢) فى الضوء اللامع ٢/١٤٠ « بلغ من حفظه » .

(٣) كان مما بناه زاوية خارج باب زويلة وهى التى كانت مع الشمس الجوجرى وأخرى بين النهرين وعمل بها المواعيد .

(٤) فى ه « مات فى رجب » ، ويتفق معه فى هذا كل من الضوء اللامع ٢/١٤٠ وشذرات الذهب ٧/١٩٨ .

(٥) انفردت نسخة ز بإيراد هذه الترجمة ، ويلاحظ أن السخاوى أشار فى الضوء اللامع ج ١ ص ٢٣٢ إلى أن ابن حجر لم يذكره فى الإنباء .

يخدمه واستقر فى الدويدارية ، وكان فصيحاً عارفا ، لا يَظُنّ من لا يعرفه إلاَّ أنه من أولاد الناس ، وكان نفى فى الدولة المؤيدية إلى القدس ثم أُعيد فى الدولة الأشرفية وباشر الدواليب السلطانية بالصعيد ، ومات فى شهر رجب .

٥ - رابِعة بنتى ، زوج شيخ الشيوخ محبّ الدين بن الأشقر ، وكان مولدها فى رجب سنة إحدى عشرة وكانت قد تأهلت بشهاب الدين بن مكنون[١] قبله ، وسمِعتْ معى فى سنة خمس عشرة من الشيخ زين الدين بن حسين بمكة ، وأجاز لها جمعٌ كبير من أهل مصر والشام . عوّضها الله الجنة .

٦ . . حمد[٢] بن عبد الله الآمدى ، سعد الدين ، نزل بطرابلس وشغل النّاس فى« الحاوى» ولم يكن مشكوراً فى دينه . مات فى جمادى منها .

٧ - خُشْرُم[٣] بن دُوغَان [الحسينى] بن جعفر بن عبد[٤] الله بن جماز بن منصور ابن جماز ، قُتِل مع رفيقه كما سبق ذكره .

٨ - عبد الغنى[٥] بن جلال الدين عبد الواحد بن إبراهيم الرشيدى ثم المكى ، نسيم الدين ، اشتغل كثيراً ومهر وهو صغير ، وأحبّ الحديث فسمع الكثير وحفظ وذكر ، ودخل اليمن فسمع من الشيخ مجد الدين ، وكتب علىَّ الكثير ومات مطعوناً بالقاهرة .

٩ - عبد المعطى ، زين الدين الكوم ريشى الحنفى ، مات فى هذه السنة وقد تقدّم خبرُه فى حوادث سنة[٦] ست عشرة وثمانمائة .

---

(١) هو أحمد بن محمد بن مكنون المتوفى سنة ٨٢٩ ، راجع ما سبق ص ٣٧٣ ، ترجمة رقم ١ .

(٢) فى ه « سعيد الآمدى » .

(٣) لم ترد هذه الترجمة فى ه ؛ انظر آخر سطر فى ترجمة ١٠ ، ص ٤٢٦ .

(٤) « هبة » فى آخر ترجمة رقم ١٠ ، ص ٤٢٦ ، س ٦ .

(٥) لم ترد هذه الترجمة فى ه .

(٦) فى ه « سنة عشر وثمانى مائة » .

١٠ – عجلان[١] بن نُعَيْر بن منصور بن جماز بن شيحة بن قاسم بن مُهَنَّا بن حسين بن مهنَّا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن على بن أبى طالب العلوى الحسينى أمير المدينة ، قُبض عليه فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة فسُجِن ببرجٍ فى القلعة ثم أفرِج عنه لمنامٍ رآه القاضى عز الدين عبد العزيز بن على الحنبلى فقصّه على المؤيّد فأمر بالإفراج عنه ، ثم[٢] قُتِل فى حَرْب فى ذى الحجة وقُتِل فيها أيضا قريبُه خُشْرُم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن حجاز بن منصور كما ذكر[٣]

١١ – على بن حسين بن على الحاضرى ، نور الدين ؛ وُلد فى جمادى الأولى سنة خمسٍ وخمسين وسبعمائة ، واشتغل فباشر عدّة وظائف سلطانيّة ، وكان كثير التودّد طلْقَ الوجه حسن العشرة ، وكان فى دولة مِنْطَاش قد أُهين ونُفِى ، ثم عَظُم لمّا عاد الظاهر وتولّى ابنُ أخيه بيبرس الدويدارية . مات فى العشرين من شعبان وقد شاخ ورقّ حاله .

١٢ – على بن محمد بن محمد بن محمد بن يوسف التبريزى ، نور الدين ، كان أبوه من كبار التجار ونشأ هو فى كنفه ثم مات أبوه ، واشتهر بالتجارة أخواه الجمال محمد والفخر أبو بكر ؛ وتعانى هذا السفر إلى بلاد الحبشة فى التجارة فاشتهر بذلك وصارت له عندهم منزلة وصورةٌ كبيرة ووجاهة ، وصارت كتبه[٤] عندهم مقبولةً لقيامه فى خدمتهم بما يرومونه من النفائس التى يُحْضِرها لهم من القاهرة وغيرها ، فلما أكثر من ذلك نقم عليه بعض الناس موالاته لكفّار الحبشة فنسبوه إلى شراء السلاح لهم والخيول ، وعثر عليه معه مرةً بشىء من ذلك فى الدولة المؤيّدية فاستُتِيب فأقسم أن لا يعود .

فلما كان فى أثناء العام الماضى[٥] زعم بعض مَن يتعصّب عليه أنّه توجّه رسولاً مِن ملك الحبشة إلى ملك الفرنج يستحثه على المسلمين ، وهذا عندى لايُقبل لأنَّ معتقد الطائفتين

---

(١) ورد اسمه فى هـ « عجلان بن نعير بن منصور بن جماز بن شيحة بن قاسم العلوى الحسينى » وفى ز « ... بن جماز ابن منصور بن شيحة » .

(٢) عبارة « ثم قتل فى حرب » غير واردة فى هـ .

(٣) راجع ترجمة رقم ٧ ، ص ٤٢٥ .

(٤) فى هـ « كلمته » .

(٥) أى سنة ٨٣١ هـ .

مختلف ، ويقال إنه دخل بلاد الفرنج بسبب تحصيل صليب عندهم بلغ أمرُه ملكَ الحبشة فأحبّ أن يراه ، ولما شاع ذلك عنه خشى على نفسه فنزل فى مكانٍ بالقرب من الخانقاه الناصرية بسرياقوس فنمَّ عليه عبد السلام الجبرتى ووشى به إلى السلطان ، فأمر والىَ القاهرة فقبض عليه فوجد معه أمتعةً من ملابس الفرنج وشيئاً من سلاحٍ وناقوسين من ذهبٍ وكتاباً فيه مراسلةٌ من صاحب الحبشة يستدعى منه أشياء يصوغها من صلبان ونواقيس ويحضه على أن يشترى له مسماراً من المساميرِ التى سُمر بها المسيحُ بزعمهم ، والكتابُ كله بالحبشية فعُرب وحُبس ، ثم عُقِد له مجلسٌ ففَوّض السلطانُ أمرَه إلى المالكى ، وذلك فى حادى عشر جمادى الأُولى .

فتسلَّمه المالكى[١] وسمَع عليه الدّعوى فأنكر ، فشهد عليه صدرُ الدين بن العجمى والشيخ نصر الله وآخرون ، ومستندُ[٢] أكثرِهم الاستفاضة فأُعْذِر إليهفيمن شهد عليه فادّعى عداوةَ بعضهم ، وأُعْذِر لبعضهم فحكم بقتله بشهادة من أعذر لهم ، فضُرِبت عنقه بين القصرين تاسع عشر الشهر[٣] المذكور وهو يعلن بالشهادتين وقراءة القرآن ويتبرّأ من كل دينٍ يخالف دينَ الإسلام ، فتسلّمه أهله فغسّلوه وصلوا عليه ودُفِن .

ثم بعد أيام أعاد السلطان لأهله ما كان وُجد له . وتبيّن لأكثر الناس أنه مظلوم ، وذكر لى خادمى فاتن الطواشى الحبشى — وكان علىٌّ هو الذى جلبه من بلاد الحبشة — أنه كان ببلاد الحبشة يواظب على الصلاة والتلاوة ويؤدّب مَن لم يُصَلِّ من أتباعه ، وعنده فقيهٌ يقرئ أولاده وأتباعه القرآن . وللمسلمين به نفعٌ وهم بسببه فى بلاد الحبشة فى إكرامٍ واحترام ، ولم يُمَتّع من شهد عليه بل لحق به بعد قليل كما سيأتى . والله أعلم بغيْبه .

١٣ — على بن محمد بن الصفىّ ، علاء الدين بن صدر الدين بن صفىّ الدين الأَرْدَبيلى شيخ الصوفيّة بالعراق ، قدم دمشق سنة ثلاثين ومعه أتباعُه فحجّ وجاور ، ثم قدم دمشق

---

(١) فى ز « الوالى » .

(٢) فى ه « وشهد » .

(٣) أى شهر جمادى الأولى سنة ٨٣٢ .

ولده ومعه جمع كبير ، وذكروا أنّ له ولوالده بتلك البلاد أكثر من مائة[1] ألف مريد .
ومات علاء الدين المذكور بعد رجوعه من الحجّ ودخوله بيت المقدس فى شهر ربيع الآخر .

١٤ - على السفطى[٢] ، نور الدين ، كان يتعانى الشهادة عند الأمراء فباشر نظر المارستان مدة ثم ولى كتابة بيت المال والكسوة ، ومات[٣] فى ليلة الثلاثاء سلخ جمادى الآخرة وقد جاوز الخمسين .

١٥ - محمد بن إبراهيم بن أحمد ، الشيخ شمس الدين الصّوفى [الضرير] ناظر المرستان ، وُلد سنة تسعٍ وأربعين ، واشتغل بالعلم وأحبّ المذهبَ الظاهرىَّ والانتماء إلى الحديث ، ورافق برهان الدين بن البُرهان لمّا دخل بغداد ، ثم اتّصل بالملك الظاهر برقوق وقام معه فلمّا عاد إلى السلطنة رعى له ذلك وولاّه نظر المرستان ، ثم خشى منه فاستأذنه فى الحجّ وتوجّه فدخل اليمَن وجال فى البلاد ، ثم عاد بعد موت الظاهر بمدةٍ فأقام بالقاهرة متجمعاً ، وكان يرجع إلى دينٍ وتعبّد ، وعَمِى مدة إلى أن مات فى مسجده[٤] بالكافورى فى المحرّم منها .

١٦ - محمد بن إبراهيم بن عبدالله ، الشيخ شمس الدين الشَّطَنُوفى[٥] الشافعى ، وُلد بعد الخمسين وقدم القاهرة شابًّا واشتغل ولم يُرْزق الإسناد العالى بل كان عنده عن التقىّ الواسطى ونحوه ، واشتغل بالفقه ومهر فى العربية ، وتصدّر بالجامع الطولونى فى القراءات

---

(١) فى الضوء اللامع ٦/٢٣ « ألف مريد » فقط .

(٢) نسبة إلى « سفط الحنا » بالشرقية ، وقد وردت فى القاموس الجغرافى، ق ٢ ج ١ ص ٧٣ باسم « صفط الحنا » وقال إنها من القرى المصرية القديمة ، وأن جوتييه ذكر أن اسمها المصرى القديم هو Per Sopdou أو Sapt ، ومعناها الإله سوبدو إله الشرق ، وقد جاء اسمها العربى من Sopt ، أما تسميتها بسفط الحنا فلوقوعها فى غيط نبات الحنا الذى كان معروفاً عند قدماء المصريين باسم Sokhitou hennow لكثرة زراعة الحناء بأرضها ، وعلى كل فهى من البلاد التابعة لمركز أبى حماد بمحافظة الشرقية بمصر .

(٣) فى هـ « ومات فى أواخر جمادى الآخرة » ولكنه فى الضوء اللامع ٦/١٧٥ كما فى المتن .

(٤) فى هـ ، وفى الضوء اللامع ٦/٨٦٣ « مسجد بالكافورى » .

(٥) شطنوف أو شطا نوف من القرى المصرية القديمة واسمها القبطى Schentnoufi وقد أورد القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢ ص ١٦٢ - ١٦٣ الصور المختلفة لها عند كتاب العرب والفرنج وتطور اسمها تاريخيا .

وفى الحديث بالشّيخونية ، وانتفع به الطلبة لانتصابه لشغلهم تبرعاً بالجامع الأزهر ، وكان كثيرَ التواضع مشكورَ السيرة . مات فى ربيع الأول بعد علةٍ طويلة .

١٧ - [١]محمد بن على ، الحافظ تقى الدين أبو الطيب الفاسى ، ثم المكى المالكى مفيد البلاد الحجازية وعالمها ، وُلد سنة خمس وسبعين وسبعمائة ، وأجاز له بإفادة الشيخ نجم الدين المَرْجانى ابنُ عوض وابن السّلار وابن المحبّ وجماعة من الدماشقة ، وعنى بالحديث بعد التسعين من جماعةٍ ببلده ، ورحل إلى القاهرة والشام مراراً ، وولى قضاء بلده للمالكية ، وهو أوّل مالكى ولى القضاء بها استقلالاً .

وصنّف « أخبار مكة » وأخبار ولاتها وأخبار من اجتاز[٢] به من أهلها وغيرهم عدة مصنفات طوال وقصار ؛ وذيّل على « العبر » للذهبى ، وعلى « التقييد » لابن نقطة ، وعمل « الأربعين المتباينة » و« فهرست[٣] مروّياته » .

وكان لطيف الذات حسن الأخلاق عارفاً بالأمور الدينية والدنيوية ، له غورٌ ودهاءٌ ومعرفةٌ وتجربةٌ وحُسنُ عشرةٍ وحلاوةُ لسان ، ويخلب القلوب بحسن عبارته ولطيف إشارته ، ورافقنى فى السماع كثيراً بمصر والشام واليمن وغيرها ، وكنتُ أودّه وأعظّمه وأقوم معه فى مهماته ، ولقد ساءنى موته وأسفْتُ على فقدْ مثلِه ، فللّه الأمر .

وكان قد أُصيب ببصره وله فى ذلك أخبار ومكّن من قدْحه فما أطاق ذلك ولا أفاده ، مات فى رابع شوال .

١٨ - محمد بن سعيد الصالحى شمس الدين ، نسبةً للصّالح صالح بن الناصر ، وكان سعيد ولى بشير الجمدار ، وبشيرُ مولى الصالح فنُسب شمس الدين لمولى مولاه ، وكان

---

(١) أمام هذه الترجمة فى هامش هـ « التقى الفاسى مؤلف تاريخ مكة » .

(٢) فى هـ « احتل » بلا تنقيط وفوقها كلمة « كذا » .

(٣) أشار الضوء اللامع ٣٣/٧ إلى بعض مؤلفاته ومنها « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » و « العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » و « الذيل على سير النبلاء » و « الذيل على التقييد » و « مختصر حياة الحيوان للدميرى » وغيرها ، وأشار إلى أن أكثر تصانيفه ضاعت وذلك « لاشتراطه فى وقفها أن لاتعار لمكى سبها وقد تعدى الناظر بالمنع لغيرهم خوفاً منهم » .

أحدَ القراء فى الجوق بالنغم ، ويُلَقب « سُوَيْدَان » وهو آخر الحلبة[١] الأولى من تلامذة الشيخ خليل المشبب ، وممَّنْ قرأ مع الزرْزارى وابن الطباخ ، [مات وقد] جاوز السبعين وقد حظى فى أيام الناصر فرج ، وولى حسبة القاهرة مراراً ، وكانت بيده مشيخة العلائية وإمامة القصر وغير ذلك . مات[٢] فى يوم الإثنين السابع من صفر .

١٩ ــ محمد بن عبد الله بن حسن[٣] المعروف بابن المَوّاز ، شمس الدين ، اشتغل كثيراً ونزل فى بعض المدارس وكان يؤدّب أولاد أبى هُرَيْرة بن النقاش ، والغالب عليه الانجماع ، ومات فجأةً فى ربيع الأول .

٢٠ ــ محمد بن عبد الله ، شمس الدين الزفتاوى الملقب « فَتْفَتْ » ، كان يتكسّب بالشهادة ثم عمل التوقيع وتقدّم فى ذلك ، وأقرأ أولاد بعض الرؤساء ، وكان ينوب فى الحكم فى بعض المراكز ، وكان كثير التلاوة خيّراً سليمَ الباطن . أكْمَل الثمانين .

٢١ ــ محمد بن عبد الوهاب بن محمد ، الشيخ ناصر الدين البارِنْباى[٤] الشافعى ، وُلد قبيل السبعين بيسيرٍ ، وقدم القاهرة فاشتغل ومهر فى الفقه والعربية والحساب والعروض وغير ذلك ، وتصدّر بالجامع الأزهر احتساباً . وكان من خيار الناس ، ودرّس[٥] وخطب وأفتى وأقرأ مدّةً بالقاهرة ودمياط ، وقد ذكرتُ ما جرى له مع شمس الدين البِرْماوى فى السنة الماضية ، وأصاب ناصرَ الدين عقب ذلك فالجٌ فأبطل نصفه واستمر به موعوكا إلى أن مات فى ليلة الأحد حادى عشر ربيع الأول وقد[٦] زاف على الستين .

٢٢ ــ محمد ، ويدعى الخضر بن على بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم النوَيْرى الشافعى ، وُلد فى ربيع الآخر سنة اثنتين وستين ، وتفقّه قليلاً ، وأُسْمِع على العزّ بن جماعة

---

(١) فى الضوء اللامع ٦٢٩/٧ « وهو آخر الحلبة من تلامذة خليل المشبب » .
(٢) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى هـ .
(٣) فى هـ ، ز « حسين » ، ولكنه « حسن » فى الضوء اللامع ٨٦/٨ .
(٤) راجع ماسبق ، ص ٤١٥ حاشية رقم ٤ سنة ٨٣١ .
(٥) عبارة « ودرس . . . . بالقاهرة ودمياط » غير واردة فى هـ .
(٦) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى هـ .

وابن حبيب وابنِ عبد المعطى والأَميوطى ومَن بعدهم ، وأجاز له البهاء ابنُ خليل والجمالُ الإسنوى وأبو البقاء السّبكى وغيرُهم ، وناب فى الحكم عن قريبه عز الدين بن محبّ الدين ابن أبى الفضل . وولى قضاء المدينة مدةً يسيرةً ولم يصل إليها بل استناب ابن المطرى وصُرف ، وكان ضخما جدًّا . مات فى رابع عشر ذى الحجة وقد دخل السبعين وانصلح بآخره . وهو والد أبى اليُمْن خطيب الحرم .

٢٣ ــ محمد بن بدر الدين محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقى ، بدر الدين ، وُلد سنة ستٍ وثمانين وسبعمائة ، ونشأ فى كنف أبيه ثم مات أبوه عنه وهو صغير فكفله زوج أخته محيى الدين أحمد المدنى ، وتولّى التوقيع عنده لما ولى كتابة السرّ بدمشق فاتّصل بالمؤيّد وخَدَمَه[١] ، ثم سلّمه إلى نائب القلعة يَشْبك بن أُزْدمر فحبسه عنده وضيّق عليه إلى أن وقع الإفراج عنه بعد قتل الناصر فقدم مع التجريدة إلى القاهرة فوَلى نظر الإصطبل وباشر توقيع الدست مع ابن البارزى ، ثم صار نائب كاتب السرّ فى مباشرةِ[٢] والده فمهر إلى أن استقرّ فيها استقلالاً ، فكانت مدّته فى ذلك نيابةً واستقلالاً نحو تسع سنين ، لأنّه باشر ذلك عقب وفاة ناصر الدين بن البارزى فى ثامن شوال سنة ثلاثٍ وعشرين ، وباشر فى غضونها نظرَ الجيش نيابةً عن ناظر[٣] الجيش لما حجّ فى سنة ستٍّ وعشرين.

وكان فصيحاً مفوّهاً عارفاً بالأمور الدنيوية ، عارياً عن معرفة الأمور الأخروية ، إنّما همّه الأعظم تحصيل الدّرهم ولو كان فلوساً حتّى حصّل فى هذه المدة ما يزيد على مائتى ألف دينار تمزّقت بعده وبقى منها ما اشتراه من العقار فإنه بقى لذرّيّته .

وكان ابتداء مرضه فى أول ربيع[٤] الآخر . حصلت له ذبحة فى حلقه فصار ينفث الدم قليلاً ولم ينقطع عن الركوب إلى الحادى والعشرين من الشهر المذكور . وحصل له

---

(١) وذلك حينما كان المؤيد لا يزال نائب حلب حين عمل موقعا عنده .

(٢) فى ه « فى مباشرة ولده فمن بعده » .

(٣) كان ناظر الجيش هو الزين عبد الباسط .

(٤) الوارد فى الضوء اللامع ١٠٨/٩ أنه مات فى جمادى الآخرة من السنة .

رعافٌ كثير حتى أفرط فانقطع بسببه ولازمه الأطباء وأكثروا له من الحقن والأدوية إلى أن استفرغوا قوته كلها مع ما يخرج من أنفه من الدم . ثم تنوّعت به الأمراض من القولنج وغيره إلى أن مات وأُشيع أنّه سمّ وكان هو يلوّح بذلك ، ولم يغب ذهنه فى طول مرضه . وحُرِّض مراراً على أن يوصى ببِرّ أو صدقة أو خلاص ذمّةٍ فلم يُقَدَّر له ذلك ، ومات بأحماله لم يُحطّ عنه منها شئ إلاّ إن كان اغتيل فإن فى ذلك كفارة كبيرة ؛ وكثر الثناء السّيئ عليه بعد موته بسوء معاملته وطمعه ، والله يسمح له ، فلقد كان يقوم فى الحق أحياناً ، وله برّ وصلةٌ وصدقةٌ لبعض الناس ومحبةٌ فى الصالحين ومروءةٌ وعصبيةٌ لأصحابه . رحمه الله تعالى .

واستقر بعده فى كتابة السر ولدُه جلالُ[1] الدين محمد ، لُقِّب بلقب أبيه بدر الدين ولم يستمر ذلك ، وخُلع على شرف الدين سبطِ ابن العجمى بنيابة كتابة السرّ ، فتَلَقَّى الأمورَ عن جلال الدين لصغر سنّه . ويقال إنه أخذ لأجْل ذلك من مال أبيه مائةَ ألف دينار .

---

(١) جاء فى هامش م بخط البقاعى « تقدم فى ولاية الجلال هذا ما يدل على أن موت أبيه كان فى رجب والله أعلم » .

سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

فى المحرَّم استقر الوزير كريم الدين فى نظر الديوان المفرد مضافاً للوزارة .

وفيه أمطرت فى حمص ضفادع[1] خضراء امتلأت منها الأزقّة والأسطحة ، ووصل الخبر بذلك .

وفيه شَغَب الجندُ المماليكُ فزِيد فى أرزاقهم ، كلٌّ واحدٍ أربعمائة ، فسكتوا .

وفيها رجع إسكندر بن قَرَا يوسف إلى تبريز[2] فملكها بعد رحيل شاه رخ ، ووقع بها الغلاء المفرط حتى أكلوا الكلاب .

وفى شوّال أغار قرْقُمَاس بن حسين بن نُعير على ابن عمه مُدْلِج بن على بن نُعيْر ، فانهزم قرْقُمَاس ودخل مدلج ومن معه بيوت قرقماس فنهبوها ، فكرّ عليهم قرقُماس بمَن معه فقُتل مدلج وذلك فى ذى القعدة وعُمره نحو العشرين سنة ، فقدم سليمان بن عذرا إلى القاهرة فأمَّرهُ الأشرف على العرب عوضاً عن عمه مدلج فوصل إلى حلب فى سابع ذى القعدة ، وورد على يده مثال الأمراء المجردين أن يتوجهوا مع نائب حلب ليقضوا على قرقماس ، فأرسل يطلب الأمان فورد المثال السلطانى بطرده عن البلاد ،فتوجّه الجميع من حلب يوم الجمعة سابع ذى القعدة وقرْقُمَاس يومئذ محاصرٌ مدينة جَعْبر ، فأسرعوا السير فأدركوه وهو على المشهد تجاه جَعْبر على شاطئ الفرات ، فلما رآهم ركب وانهزم فركبوا فى أثره ، وتشاغل بعضُ العرب الذين معهم والعسكرُ بالنهب واستمر العسكر فى أثر قرْقُماس فأبْعد عنهم فنزلوا وقد تعبتْ خيولهم وغلمانُهم ، فكرّ فيهم قرْقُمَاس ومن معه فقتلوا الدّشَارى

(١) جاء فى هامش ه بخط البقاعى : « قصة إمطار الضفادع : أخبرنى الفاضل البارع بدر الدين حسين ألبيرى الشافعى أنه سكن آمد مدة وأنها أمطرت بها ضفادع وذلك فى فصل الصيف ، وأخبرنى أن ذلك غير منكر فى تلك الناحية بل هو أمر معتاد ، وأن الضفادع تستمر إلى زمن الشتاء فتموت ، وأخبرنى أن أهل المدينة – وهى آمد– أخبروه أنها أمطرت عليهم مرة حيات ومرة أخرى دما » .

(٢) أنظر فى ذلك النجوم الزاهرة ٦/٦٦٣ – ٦٦٤ .

وكان على الساقة ، وأخذوا غالب الخيول التى وقعت والتى وجدوها ، وقُتِل من العسكر جماعة فى تلك الوقعة ونُهبت بعض خيامهم وأثقالهم ورجعوا إلى العرب فى إثرهم يتخطفونهم ، ولما تحقَّق قرقماس رجوعهم خشى عاقبتهم فتوجَّه إلى جهة المشرق فدخل الأمراء إلى حلب سابع عشر ذى القعدة ، وقد نُهِب من أثقالهم وخيولهم وسلاحهم شىءٌ كثيرٌ جدا .

وفيها ورد كتابُ شاه رخ ملك الشرق يستدعى من الأشرف هدايا فيها كتبٌ من العلم منها «فتح[1] البارى بشرح البخارى» فجُهِّزت[2] له ثلاث مجلَّدات من أوائل الكتاب ، ثم عاد طلبه لها فى سنة تسعٍ وثلاثين فلم تَتَّفِق تتمة الكتاب .

وفيها نَقَض عبد الواحد بن أبى حمو بيعة أبى فارس صاحب تونس ، فجهز أبو فارس إليه ابن أخيه ابن الرّكاعنة فظفر بعبد الواحد عمه فقتله واستقرّ فى مملكة تلمسان فى ذى القعدة منها .

* * *

وفيها مات أزبك الدويدار الذى كان قد نُفِى إلى القدس بطّالاً فمات فى شهر ربيع الأول منها بعد ضعفٍ طويل .

وفى مستهل جمادى الأولى سافرَ الناسُ إلى مكَّة ليجاوروا بها صحبةَ سعد الدين بن المرأة ، وكان استقرّ ناظراً على مكس البهار الوارد عليه فى جدة .

* * *

وفيها هلك صاحبُ الحبشة إسحقُ بنُ داود بن سيف أرعد الحبشى الأمْحَرِى فى ذى القعدة ، وأُقيم بعده ولدُه أندراوس بن إسحق فملكَ أربعةَ أشهر وأُقيم عمه خرنباى ابن داود فهلك فى سبعة أشهر ، فأُقيم سلمون بن إسحق بن داود المذكور فهلك سريعا ، فأُقيم

---

(١) وهو لمؤلف الإنباء ، ابن حجر العسقلانى .

(٢) يقرر ابن حجر فى المتن أنه جهزت لشاه رخ ثلاث مجلدات من شرح البخارى ، على حين أن أبا المحاسن يقرر فى النجوم الزاهرة ٦/٦٥٠ أن رسول شاه رخ قدم بكتاب منه يطلب فيه « شرح البخارى للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر وتاريخ الشيخ تقى الدين المقريزى المسمى بالسلوك لدول الملوك ... وأنه يريد يكسو الكعبة ويجرى العين بمكة فلم يلتفت السلطان إلى كتابه ولا إلى رسوله وكتب له بالمنع فى كل ما طلبه » وهذا نص صريح بعدم وصول الشرح إلى شاه رخ ، فهل كان ابن حجر يقصد بما ذكره فى المتن التجهيز دون الوصول .

بعده صبيٌّ صغيرٌ إلى أن هلك فى الطاعون الذى كان عندهم سنة تسع وثلاثين فذكرت ذلك هنا تحصيلاً للفائدة ، وكانت ولايةُ إسحق إحدى وعشرين سنةً منذ مات أبوه[1] .

وفى زمانه حُضِّرتْ دولته بعد أن كانت همجاً ، وكان أبوه يركب وهو عريان كزى بقيّة الحبشة ، فصار هذا يركب فى الملابس الفاخرة وشعار الملك ، والسبب فيه أنَّ قبطيا كاتبا يقال له فخر الدولة فرَّ من حادث حَدثَ له فدخل بلاد الحبشة بكتاب البترك ، فحظى عند إسحق ورتَّب له أُمورَ المملكة وجبى الأَموالَ وصادف دخول أميرٍ من الجراكسة يقال له « أَلْطَنْبُغا مَفْرَق » وكان يعرف أنواع العمل بالسلاح والفروسية ، فعلَّم جماعةً منهم رَمْىَ النشاب والطعن بالرمح والضرب بالسيف وكانوا لا يعرفون القتال إلا بالحراب ، وعمل له زَرْدخَاناه ملأَها بجميع آلات السلاح ممّا كان يجلبه له التجار الذين يتردّدون إلى بلاده خصوصا علىّ بن التَّوريزى الذى ذكرنا[2] قتله قبل ذلك ، وقد ذكرت خبره فيما مضى .

* * *

وفى المحرم جهز أبو فارس عسكرا فى البحر إلى جزيرة صقلية فنازلوا أوّلاً « مَازَر » فأخذوها عنوةً ، وحصروا مَالِقَة فانهزم من جملة الجند العلوجِ واحدٌ فانهزم بهزيمته جماعةٌ ، واستشهد بعضُ الأَعيان ثم تَراجعوا وقَبضوا على العلج وبعثوه إلى أَبى فارس فأَمدّهم بجيش.

* * *

وفيها كان الغلاء الشديد بحلب ودمشق، والطاعون بدمشق وحمص .

* * *

وفى يوم الخميس سادس عشرين صفر صُرف كاتبه والعينى عن وظيفة الحكم واستقر فيهما التَّفَهْنى والبُلقِينى، واستقر صدر الدين بن العجمى فى مشيخة الشيخونية عوض التَّفَهْنى ، وشُرط على الشافعىِّ عشرةُ نواب والحنفى ثمانيةٌ والمالكى ستةٌ والحنبلى أربعة ، ولا يُوَلِّ أحدٌ من غير مذهبه .

---

(١) يستفاد مما ورد فى النجوم الزاهرة ٦٦٤/٦ حاشية L مما علق به بوبر ناشر الكتاب اعتماداً على ما جاء فى Perruchon : Les Chroniques de Zar'a yâ'eqob أن حكم داود إسحق استمر حتى سنة ٨١٥/٨١٤ هـ ثم خلفه تودروس حتى سنة ١٨/٨١٧ ، ثم جاء إسحق حتى سنة ٨٣٤/٨٣٣ هـ .

(٢) راجع ما سبق ، ص ٤٢٦ ، ترجمة رقم ١٢ .

وفيها حجّر المحتسب إينال الشِّشْمَانى على جُلَّاب القمح من البيع ، وشَغَل الطَّحانين جميعهم بشراء القمح من شُوَنِ السلطان واستمر على ذلك مدة ، فكثرت الغلال من الجلَّابة ، فانحط السعر كثيراً ولله الحمد .

وفى الرابع من ربيع الآخر يوم الأربعاء صرف إينال من الحسبة وأُعيد العينى إليها .

وفى التاسع منه أُمر بإحضار نائب الاسكندرية الأمير آقْبُغَا التَّمْرَازى . وقُرِّر فى نيابتها شهاب الدين الدويدار المعروف بالأسود بن الأَقْطع .

وفى خامس عشرينه استقرّ آقْبُغَا الجمالى فى وظيفة الأُستادارية عوضاً عن عبد القادر ابن أبى الفرج لكونه كان التزم بحملِ مائةِ ألفِ دينارٍ بعد التكفية ، ثم لما تمادى الحال عجز فآل أمره إلى الإهانة كما سيأتى ذكره ، وسلَّم عبد القادر وألزامه لآقْبُغا ثم أُفرج عنهم على مال .

وفى رجب مات ياقوت – ويلقب فخر الدين الحبشى – مقدم المماليك ، واستقر عوضه نائبه فيها خُشْقَدم الرومى ، وكان من مماليك يشبك ،واشتهر فى أيام المؤيد وترقى وعُرف بالحّرية .

وفى رجب أيضا قدم تغرْى بردى المحمودى من دِمياط فأُمر أن يتوجه إلى دمشق أميراً كبيرا .

وفى ذى القعدة أُضيفت وظيفة الأُستادارية للوزير فباشرهما معاً ، وقُبض على آقْبُغَا الجمالى وعُوقب ثم أُفرج عنه ووَلِىَ كشف الجسور فى أواخر السنة .

وفى ثامن عشره ركب السلطانُ إلى مصر ، ثم ركب النيلَ إلى المقياس وخلَّقه ، وفُتِح الخليج بحضرته ، وهى أوّلُ سنةٍ فعل فيها ذلك بنفسه .

* * *

وفى ذى القعدة ظهر للحاج من جهة البحر كوكبٌ يرتفع ويعظم ثم يرتفع منه شرر كبارٌ ، فلما أصبحوا اشتد عليهم الحر فهلك من المشاة عالمٌ كثيرٌ وتلف من جمالهم وحميرهم

شیءٌ كثير ، واشتهر أمرُ الطاعون فى الوجه البحرى فيقال مات بالمحلة خمسة آلاف نفسٍ، وبالنّحرارية تسعة آلاف ، ومات فى الإسكندرية فى كلّ يوم مائة وخمسون إلى غير ذلك وعُدَّ ذلك من النوادر لأنه وقع فى قوة الشتاء ، وكان قبل ذلك قد فشا فى برَصَا وغيرها من بلاد الروم حتى بلغ عدد من يموت فى اليوم زيادةً على الألف على ما قيل ، فلما استهلَّ ربيع الآخر كان عدة من يموت بالقاهرة اثنى عشر نفسًا ، وفى آخره قاربوا الخمسين .

وفى أول يومٍ من جمادى الأولى بلغوا مائةً فنودى فى الناس بصيام ثلاثة أيام وبالتوبة والخروج إلى الصحراء فى اليوم الرابع .

وخرج الشريف كاتبُ السر والقاضى الشافعى وجمعٌ كثير من بياض الناس وعوامهم فضجوا وبكوا ودعوا وانصرفوا قبل الظهر ، فكثر فيهم الموتُ أضعاف ما كان ، وبلغ فى اليوم ثلاثمائة فى القاهرة خاصةً سوى من لا يَرِدُ الديوان ، ووُجد بالنيل والبرك شیءٌ كثيرٌ من الأسماك والتماسيح موتى طافية ، وكذا وُجد فى البرية عدة من الظباء والذئاب .

* * *

ومما وقع فيه من النوادر أنَّ مركبا ركب فيها أربعون نفسا فقصدُوا الصّعيد ، فما وصلت إلى المَيْمون حتى مات الجميع ، وأن ثمانية عشر صيَّاداً اجتمعوا فى مكانٍ فمات منهم فى يوم واحدٍ أربعةَ عشر ، فجهزهم الأربعة فمات منهم وهم مشاة ثلاثة ، فلما وصل الأخير منهم إلى المقبرة مات .

وبلغ فى سلخ جمادى الأولى إلى ألفٍ وثمانمائة .

* * *

وفى رابع جمادى الأولى بلغت عدّة الموتى بالقاهرة خاصةً فى اليوم ألف نفس ومائتى نفس ، ووقع الموت فى المماليك السلطانية حتى زاد فى اليوم على خمسين نفسا منهم . وانتهى عدَدُ من صُلِّيَ عليه فى اليوم خمسمائة وخمسة أنفس ، وضبط جميع المصليات فى يوم واحد فبلغت ألفا نفس ومائتين وستة وأربعين نفسا .

ووقع الموتُ فى السّودان بالقرافة إلى أن مات منهم نحو ثلاثة آلاف ، وعزّ وجودُ حمّالى الموتى وغُسّالهم ومن يحضر القبور حتى عملوا حفائر كباراً كانوا يُلْقُون فيها الأموات ، وسُرِق كثير من الأكفان ونَبَشَت الكلاب كثيرا فأكلتهم من أطراف الأموات ، ووصل فى الكثرة حتى شَاهَدْتُ النعوش من مصلّى المؤمنى إلى باب القرافة كأنّها الرخم البيض تحوم على القتلى ، وأما الشوارع فكانت فيها كالقطارات يتلو بعضها بعضا .

* * *

وفى جمادى الأولى وعك يوسف ولد السلطان فتصدّق عنه بوزنه فضة .

وفى نصف جمادى الآخرة جمع الشريفُ كاتبُ السر أربعين شريفا اسم كل منهم « محمد » وفرّق فيهم مالاً ، فقرأوا بعد صلاة الجمعة بالجامع الأزهر ما تيسر من القرآن ، فلما أن قَرُبَ العصر قاموا فدعوا وضجوا وكبّر الناس معهم فى ذلك إلى أن صعد الأربعون إلى السطح فأذّنوا العصر جميعا وانقضوا وكان بعض العجم قال للشريف : « إن هذا يرفع الطاعون » ففعل ذلك فما ازداد الطاعونُ إلاّ كثرةً حتى دخل رجب ، فلما دخل رجب تناقص .

قرأتُ بخط قاضى الحنابلة محب الدين : « صحّ لى أن شخصا يقال له على الحريرى كان له أربعة مراكب فيها مائة نفر وعشرون نفراً ما توا كلهم بالطّاعون إلا واحداً »، ولما اشتد الأمر بالطاعون أمر السلطان استفتاء العلماء عن نازلة الطاعون : « هل يُشْرَع الاجتماع للدعاء برفعه ؟ أو يشرع القنوت له فى الصلوات ؟ وما الذى وقع للعلماء فى الزمان الماضى ؟ » فكتبوا الأجوبة وتشعبَتْ آراؤهم ، وتُحُصِّل منها على أنه يشرع الدعاء والتضرع والتوبة ، وتُقَدَّم قبل ذلك التوبةُ والخروجُ من المظالم والأمرُ بالمعروف والنهى عن المنكر وأنهم لا يستحضرون عن أحد من السلف أنهم اجتمعوا لذلك ، إلاّ أن الاجتماع أرجىء للإجابة ، وأجاب الشافعى بجواز القنوت لأنه نازلة ، وقد صرّح الشافعية بمشروعية القنوت فى النوازل ، وأجاب الحنفى والمالكى بالمنْع ، فأجاب الحنبلى بأن عندهم روايتين ومن جَوّزه وخَصّه بالإمام الأعظم فى غير يوم الجمعة ، ثم طُلب القضاة والعلماء إلى حضرة السلطان

فقُرئت الفتاوى وفسّرها له محب الدين بن الأُقْصُرائى فأجاب : « أنا أُتابع الصحابةَ والسلَف الصالح ولا أخرج ، بل كل واحد يبتهل إلى الله تعالى فى سره » ثم سألهم عن المراد بالمظالم التى كتبوا فى الفتاوى أنهم يخرجون منها ، فذكروا له أشياء مجملة فقال : « مهما تجدد بعد الظاهر برقوق أنا أزيله » فقال له الشافعى : « قد تجدد فى هذه السنة ثلاث مظالم : التشديد على التجار الكارمية فى بَيْع البهار للسلطان وإلا مُنِعوا من التجارة فيه ، والتّشديد على الباعة فى طرْح النطرون ، والتّحكير على القصب أن لا يُزْرع إلا فى بلاد السلطان » فلم يتحصل من الجواب عن ذلك كبير أمر .

وأمر السلطانُ القضاةَ والأُمراء بأن يأمروا الناس بالتوبة والإقلاع عن المعاصى والإكثار من الطاعات ونحو ذلك ؛ ونودى بالقاهرة بمنع النساء من الخروج إلى التُّرَب وتُوُعِّد المكارى بالشنق والمرأةُ بالتغريق ، وانصرفوا على ذلك . فنى الحال دخل إليه بعض خدمه فأخبره أن ابنه الكبير محمد طعن .

وذكر القاضى زين الدين التَّفَهْنى أنه رآى فى النوم حسام الدين دِرْغَان الخادم بالشيخونية - وكان من جملة من مات فى هذه السنة بالطاعون - فسأله عن حاله فقال : « الجنة مفتحة للمسلمين ! » ، سمعْتُ ذلك منه ، وكان حسام الدين رجلاً جيداً كثير النفع للطلَّبة بالشيخونية منذ أقام بها وباشر الخدمة بها مباشرة حسنة .

وفيها فى جمادى الآخرة أمر السلطانُ القضاةَ والحجاب وغيرهم أن لا يحبسوا أحدا على ديْن ، فاستمر ذلك إلى شوال منها .

وحكى أبو بكر بن نقيب الأشراف - وكان باشر بعد موت أخيه شهاب الدين أمور كتابة السر قبل أن يلبس الخلعة - أنّ السلطانَ ورد عليه كتابٌ فلم يجد من يناوله إياه حتى استُدْعِى مملوكٌ من بعض الطباق .

* * *

وفى ثامن عشر شعبان بلغ السلطانَ أنَّ كمال الدين بن الهُمَام عَزل نفسه عن مشيخة مدرسته الأشرفية ؛ فسأل عن السبب فى ذلك فأُخبر أنَّ وظيفةً شَغرت عن صوفى فعين فيها

شخصاً وعارضه جوهر اللالا ، فنزل غيره فغضب وقام بعد أن حضر التصوف وقْت العصر ، فقال : « إشهدوا عليّ أنّني عزلتُ نفسي من هذه الوظيفة وخلعتها كما خلعت طيلساني هذا ! » ، ونزع طيلسانه ورمى به ، وتحوّل فى الحال إلى بيتٍ له فى باب القرافة ، فلم يعرج السلطان عليه وقرر أمين الدين يحى بن الأقصرائى فى المشيخة ، ونِعْم الرجلان هما ، فنزل أمين الدين لابن أخيه محب الدين بن مولانا زاده عن المشيخة بمدرسة جَانْ بك.

* * *

وفيها سقط العينى عن بغلته فانكسرت رِجْله فأقام عدَّةَ أشهر منقطعا .

واستقر محب الدين المذكور يقرأُ عند السلطان السِّير والقصص التى كان يقرؤها العينى .

وفى ثامن عشرى شعبان شكى برد بك الحاجب فطلبه ، فادّعى عليه الشاكى أنه ضربه بغير ذنب فقال : « طلبته فامتنع » فأرسله إلى الحنفى فحكم بعزله عن وظيفته فعُزل أياما ثم أرضى خصمه فصفح عنه فتكلموا له مع السلطان فأعاده .

وفى[1] تاسع رمضان قَرَّر السلطان فى مدرسته بقيةَ المذاهب ولم يكن نَزَّل بها أولاً إلاَّ الحنفى .

وفى ثامن عشر رمضان استقر القاضى شهاب الدين بن السّفاح فى كتابةِ السر وكانت شغرت بموت جلال الدين بن مزهر وتكلّم فيها شرفُ الدين بن الأشقر نيابةً إلى أن دخل ابنُ السفاح واستقرّ ولده عمر فى وظائفه بحلب .

وفى رمضان وصل كتاب شاه رخ صحبة شريفٍ اسمهُ « هاشم » بغير ختم أوله : « أَلَم تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفيل » ثم خاطب السلطان فيه بالأمير[2] وأرْعَد وأبرق وتهدد ، فكُتب إليه جوابه من جنس كتابه .

---

(١) أمامها فى هامش ه : « تقرير الوظائف بالمدرسة الأشرفية » .

(٢) فى ه « بالأمر » .

وفى ذى الحجة وَصل شاه رخ إلى تبريز فى عساكر هائلة ، وتأخَّرت إدارة المحمل إلى ثامن شعبان بسبب شغل المماليك الرّماحة بأنفسهم وبمَن مات مِن رفقتهم، وأداروه على العادة المعهودة .

* * *

وفى شعبان اشتغل بدر الدين بن الأمانة بتدريس الفقه بالشَّيخونية وكمال الدين ابن المجبر بمشيخة الصّلاحية ، وكان ابن المحمرة استنابهما فى وظيفتيه المذكورتين لما توجَّه قاضياً بالشام ، وسعيا إلى أن استقلا ، ثم لما عُزل هو وعاد استعادهما ،ثم لما سار إلى مشيخة الصلاحية بالقدس لم يعد إلى استنابتهما .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة من الاعيـــان

١ – إبراهيم بن ناصر الدين بن الحسام الصَّقْرى ، صارمُ الدين ، نشأ طالباً للعلم فتأدّب وتعلَّم الحساب والكتابةَ والأَدب ، والخطَّ البارع ، وقد ولى الحسبة بالقاهرة فى أواخر أيام المؤيّد ومات فى ثامن عشر جمادى الآخرة مطعُونا[1] .

٢ – إبراهيم بن أحمد بن وفاء الشاذلى ، أبو المكارم ، وُلد سنة ثمانٍ وثمانين ومات فى هذه السنة مطعونا .

٣ – إبراهيم بن المؤيد شيخ .

٤ – وأخوه الملك المظفر أحمد ماتا صغيرين بالإسكندرية .

٥ – أحمد ولد ناظر الجيش عبد الباسط ، شهاب الدين ، مات فى مستهلّ شعبان وكان قد بَلغ ونَبغ وناب عن والده فى كتابة العلامة فطُعِن ، وكانت جنازته حافلة .

٦ – أحمد بن على بن إبراهيم بن عدنان[2] ، الشريف شهاب الدين الحسينى الدمشقى

---

(١) نقلت شذرات الذهب ٢٠١/٧ هذه الترجمة من الإنباء حرفيا دون الإشارة إلى مصدرها .

(٢) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ١٥/٢ ترجمة مطولة ، ويلاحظ أن المترجم كان شافعى المذهب ، وإنما لقب « بالحسينى » لسكنه قرب ضريح الحسين عليه السلام .

وُلد سنة أربع وسبعين وسبعمائة ونشأ بدمشق ومع والده[١] نقابة الأشراف ، وكان فيه بأو[٢] وإقدام ، ثم ترقّى بعد موت أبيه فولى نقابة الأشراف عوضه ، ثم ولى كتابة السر فى سلطنة المؤيّد ، ثم ولى القضاء بدمشق[٣] فى سلطنة الأشرف ، ثم ولى كتابة السّر فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وباشرها إلى أن مات بالطاعون فى جمادى الآخرة .

٧ ــ أحمد بن على بن عبد الله بن على بن حاتم بن محمد بن يوسف ، البعلى الأصل الحنبلى القاضى شهاب الدين بن الحبّال الطرابلسى[٤] ، وُلد سنة تسعٍ وأربعين وتفقّه وسمع الحديث ، ثم كان مع الذين قاموا فى السّعى فى إزالة دولة الظاهر وأُخِذ معهم وضُرِب ، واشتهر بعْد اللنك بطرابلس وعظم شأنه ، ثم ولى القضاء بها وصار أمرُ البلد إليه ، وكان يقوم على الطلبة ويردّ عنهم ويتعصّب لعقيدةِ الحنابلة ، ثم نَوّهَ به ابنُ الكويز فنُقِل إلى قضاء دمشق فى أوّل دولة ططر فدخلها فى جمادى الأول سنة أربع ، فاستمر إلى أن صُرف فى سنة اثنتين وثلاثين فى شعبان بسبب ما اعتراه من ضعْفِ البصر والارتعاش وثُقْل السمع ، وكانت الأمور بسبب ذلك تخرج كثيرة الفساد ؛ وكان مع ما أصابه كثير العبادة ويلازم صلاة الجماعة ، وكان منصفا لأهل العلم قليل البضاعة فى الفقه ، ورحل إلى طرابلس فمات بها فى شهر ربيع الأول بعد قدومه بيوم .

٨ ــ أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القيرى[٥] ، العلاّمةُ صدر الدين بن القاضى جمال الدين المعروف بابن العجمى ، وُلد سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، واعتنى به أبوه

---

(١) وهو الذى كان يعرف بابن أبى الجن .

(٢) هكذا فى ظ ، لكنها « جرأة » فى بقية النسخ .

(٣) غير واردة فى ظ ، ويلاحظ أن استقلاله به كان بعد استقرار النجم بن حجى فى كتابة السر بمصر وكان ذلك سنة ٨٢٧ ﻫ ، كما أن ولايته الثانية لكتابة السر كانت بمصر أيضا وليست بالشام بعد الجلال بن مزهر سنة ٨٣٢ ، راجع أيضا ترجمته فى قضاة دمشق ص ١٥١ ــ ١٥٢ وفيها وصف لدخوله دمشق متوليا قضاءها ، على أنه يستدل من ترجمته الواردة فى النجوم الزاهرة ٨١٤/٦ على أنه لم يكن محمود السيرة كما ينبغى .

(٤) لم يرد فى ترجمته بقضاة دمشق ، ص ٢٩٥ ــ ٢٩٦ لقب « الطرابلسى » ، ومما نقله ابن طولون عن الأسدى أنه لما لبس خلعة الحنابلة اشترط أن لا يركب مع القضاة إلى دار السعادة .

(٥) فى ز « التسترى » ، ولكنه فى بقية المراجع « القصيرى » ، بالصاد أحيانا كما فى النجوم الزاهرة ٨١٦/٦ وبالسين حينا آخر كما فى الضوء اللامع ٦٢٣/٢ ، وشذرات الذهب ٢٠٢/٧ .

فى صغره ؛ وصلّى بالناس التراويح بالقرآن أوّل ما فتحت المدرسة الظاهرية فى سنة ٨٨ وهو ابن إحدى عشرة سنة لم يكملها ، وأقرأه الفقه والعربية والمعانى وأحضر له المؤدّبين والمعلمين ، وترعرع وبرع وباشر التوقيع فى ديوان الإنشاء ، ثم ولى الحسبةَ مراراً ونظر الجوالى وغير ذلك ، وتنقّلت به الأحوال كما مضى فى الحوادث .

مات فى الطاعون فى الرابع عشر من شهر رجب .

٩ – ازبك الدويدار ، مات بالقدس بطالاً فى سادس عشر ربيع الأول .

١٠ – إسحق بن إبراهيم بن أحمد بن محمد التّدمرى ، تاج الدين خطيب الخليل ، ذكر أنه أخذ عن قاضى حلب شمس الدين محمد بن أحمد بن المهاجر[1] وعن شيوخنا العراقى وابن الملقن وغيرهما . وأجاز له ابن الملقن فى الفقه ، ومات ليلة العيدمن شهر رمضان .

١١ – إسحق بن داود صاحب الحبشة ، مات فى هذه السنة ، وقدّمنا نبأه فى ترجمة أبيه سنة اثنتى عشرة .

١٢ – أبو بكر بن على بن إبراهيم عدنان ، الشريف عماد الدين الماضى أخوه أحمد[2] قريبا ، ولد سنة تسعين تقريباً ونشأ بزىّ الجند ثم بعد ذلك تزيّا بزىّ المباشرين[3] .

١٣ – أبو بكر بن عمر بن عرفات بن عوض بن أبى السعادات بن أبى الظاهر محمد ابن أبى بكر بن أحمد بن موسى بن عبد المنعم بن على بن عبد الرحمن بن سالم بن عبد العزيز ابن أحمد بن على بن ضياء الدين عبد الرحمن بن أبى المعالى سالم بن الأمير المجاهد عز العرب وهب بن مالك الفاضل من أرض الحجاز بن عبد الرحمن بن مالك بن زيد بن ثابت الأنصارى الخزرجى ، الشيخ زين الدين القِمْنى[5] ، هكذا قرأت نسبه بخطه وأملاه علىّ بعض الموقّعين ولا أشك أنه مركب ومفترى ، وكذا لا يشك من له أدنى معرفةٌ بالأخبار

---

(١) أنظر إنباء الغمر ٤٤٦/١ ترجمة رقم ٢٨ حيث سماه بابن مهاجر ، وإعلام النبلاء ١١٠/٥ – ١١٢ .

(٢) راجع ترجمة رقم ٦ من وفيات هذه السنة ، ص ٤٤١ .

(٣) أورد ابن حجر ترجمة أخرى له عقب ترجمة ٣٥ ص ٤٤٩ تماثل التى أعلاه ولكنه زاد عليها قوله «وكان الغالب عليه الديانة والخير والقصد وانطلقت الألسن بالثناء عليه وعين بعد أخيه لكتابة السر وباشر بغير تولية فعوجل بالطاعون أيضا ومات فى رجب ولم يبق بعد أخيه سوى ستة عشر يوما » . راجع أيضا النجوم الزاهرة ٨١٤/٦ س ٥ – ٩ .

(٤) راجع فى هذه النسبة ما سبق ص ٣٩٠ ، حاشية رقم ٢ .

أنه كذب ، فليس لزيد بن ثابت ولدٌ يسمى « مالكا » ، وتلقيبه « عبد الرحمن بن سالم » بضياء الدين من أسمج الكذب فإنَّ ذلك العصر لم يكن فيه التلقيب بالإضافة للدين ؛ وكان مولده — على ما كتب بخطه — سنة ثمانٍ وخمسين ، وذكر لى بلفظه أنَّه حضر درس الشيخ جمال الدين — وهو بالغٌ — وعرض عليه « التنبيه » فيُحتمل أن يكون بلغ وهو ابنُ ثلاث عشرة سنة أَوْ ذهل حين كتب مولده .

وقدم القاهرة فى حدود السبعين ، وأول شئ رأَيْتُه من سماعه فى جمادى سنة أَربع وسبعين من الشيخ بهاء الدين بن خليل ، ثم فى رمضان سنة ثمان وسبعين ؛ وسمع فى البخارى على التقىّ[1] عبد الرحمن بن أَحمد البغدادى ، وسمع أَيضاً من عبد الله بن الباجى وعبد الله ابن مَغْلَطَاى وصلاح الدين البلبيسى ، ثم تقى الدين بن حاتم وابن الخشاب وعزيز الدين المِلِيجى ؛ ونشأَ يتيماً فقيراً بجامع الأَزهر ثم اتَّصل بعلاء الدين بن قشتمر فنبه قليلا ، ثم تنقلت به الأَحوال إلى أَن صحب قلَمطَاى الدويدار فى سلطنة الظاهر فصار له ذكر .

واتفق تسحّب الشيخ شمس الدين بن الجزرى إلى بلاد الروم فشغرت عنه الصّلاحية فوثب عليها ، وكان رحل إلى الشام قبل التسعين فسمع من ابن المحبّ وابن الذهبى وابن المعز والبرهان بن جماعة — وهو يومئذ قاضى الشام — ومحمد بن أَحمد بن عبدالرحمن المنبجى الأَسمرى والكمال بن النحاس وابن خطيب يبرود وابن الرّشيد وناصر الدين محمد ابن عمر بن عوض بصالحية دمشق ، وسمع من متأَخرى شيوخنا كالشامى والغَزّى والصردى والمطرز وابن صديق وابن أَبى المجد ثم الحلاوى والسويداوى ؛ ومن الحافظين : الإنباسى والبلقينى ، والهيثمى شمس الدين ، وأَبى بكر حسين المراغى ، وخرّج له ابن الشرائحى مشيخةً عن أَربعة وأَربعين شيخاً وحدَّث بها مرتين وكان يتبجح بها لكنه لا يعرف عالياً من نازل ، وكان عريضَ الدعوى كثيرَ المجازفة سامحه الله . مات فى رجب مطعوناً .

١٤ — برْدبك[2] السيفى أَحدُ مقدَّمى الأُلوف بمصر مات فى يوم الأَحد عاشر جمادى الآخرة

---

(١) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/٢٢٧٦ .

(٢) لم ترد هذه الترجمة فى هـ ، والظاهر أنها ليست من قلم ابن حجر نفسه لورود كلمة « مخدومنا » ، أو على الأقل أنه كتب هذه الترجمة حتى كلمة « كهلا » .

بالطاعون كهلاً ، وهو والد صاحبنا ومخدومنا الزينى فرج الحاجب الأشقر .

١٥ ــ بيْبُغَا المظفرى التركى ، كان من مماليك الظاهر وتأمّر فى أوّل دولة الناصر وعمَل الأتابكية وقد سُجِن مراراً ونُكب وكان قوىَّ النفس . مات فى ليلة[١] الأربعاء سادس جمادى الآخرة .

١٦ ــ حسن[٢] بن أحمد بن حرمى بن مكىّ بن موسى العلقمى ، بدر الدين ، ناظر الأوقاف ، مات بالقاهرة وكان حسن العشرة والأخلاق بسّاماً . جاوز الستين .

١٧ ــ زين خاتون ، بنتى وهى بكر أولادى ، وُلدت فى رجب سنة اثنتين وثمانمائة وتعلّمت الكتابة والقراءة ، وأسمعْتُها من الشيخ زين الدين العراقى والشيخ نور الدين الهيثمى وأجاز لها كثير من المسندين من أهل دمشق ، وماتت ــ وهى حامل ــ بالطاعون فجُمِعَتْ لها شهادتان .

١٨ ــ سَرْدَاح[٣] بن مُقْبِل بن نَخْبَار بن مقبل بن محمد بن راجح بن إدريس بن حسن ابن أبى عزير الحسَنى الينْبعى ، ولى أبوه إمرةَ الينبع مدةً ثم قبض عليه وحُبس بالإسكندرية سنة خمس وعشرين إلى أن مات بها وكُحِّل ولده ، فقال إنه رآى النبى صلى الله عليه وسلّم فى المنام فمسح عينيه فأبْصر واتهم السلطانَ من كحّله والله أعلم . مات[٤] فى أواخر جمادى الآخرة بالطاعون .

١٩ ــ العباس بن المتوكل بن المعتضد أمير المؤمنين المستعين أبو الفضل ، وُلد فى سنة ... ...[٥] واستقر فى الخلافة بعهدٍ من أبيه فى شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة ، فلمّا انهزم النّاصر وحُوصِر بدمشق بويع للمستعين بالسلطنة مضافةً للخلافة فتصرّف بالولاية

---

(١) « ليلة الأربعاء » غير واردة فى هـ ، ويلاحظ أن الضوء اللامع ١٠٦/٣ نقل هذه الترجمة حرفيا عن إنباء الغمر .

(٢) اكتفت هـ بتسميته « حسن العلقمى بدر الدين » ، أما تلقيبه بالعلقمى فنسبة إلى مولده بالعلاقة وهى من البلاد القديمة بمركز ههيا ، أنظر القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٢ ص ١٥٥ .

(٣) وقد يكتب بالصاد المهملة وهذا أصح وإن كان الأشهر بالسين .

(٤) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى هـ .

(٥) فراغ فى جميع النسخ ، كذلك خلا الضوء اللامع ٧٠/٤ والشذرات ٢٠٧/٧ من ذكر سنة مولده . كذلك لم يستطع Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1295. من تحديد سنة مولده .

والعزل ، وفى الحقيقة كانت له العلامة والخطبة . وضُرِبت السكة من الذهب والفضة باسمه ، فلمّا توجّه العسكرُ إلى مصر كان الأمراءُ كلُّهم فى خدمته على هيئة السلطنة ولكن الحلَّ والعقدَ للأمير شيخ ، ثم سكن الإصطبلَ وصار الجميعُ – إذا فرغت الخدمة من القصر – نزلوا فى خدمته إلى الإصطبل ، فأُعيدت الخدمة عنده ووقع الإبرام والنقض ، ثم يتوجه دويداره للسلطان فيعلّم على المناشير والتواقيع ، فلم يزل على ذلك إلى أن تسلطن المؤيد ولم يوافق العباس على ذلك ، فصرح المؤيّد بعزله من الخلافة وقرّر فيها أخاه داودًا ولُقِّب « المعتضد » ، فلمّا خرج المؤيّد إلى نوروز أرسله إلى الإسكندرية فاعتُقِل بها فلم يزل بها إلى أن تكلم ططر فى المملكة فأرسل فى إطلاقه وأُذِنَ له فى المجئ إلى القاهرة ، فاختار الاستمرار فى سكن الإسكندرية لأنه استطابها ، وحصل له مال كثير من التجارة فاستمر إلى أن مات بالطاعون شهيداً ، وخلّف ولده يحيى .

٢٠ – عبد الله[١] بن محب الدين خليل بن فرج بن سعيد ، جمال الدين ، المقدسى الأصل الدمشقى الرَّمْثَاوى[٢] وُلِد فى حدود الستين وقرأ على ابن الشريشى وابن الجابى وغيرهما ، ودخل مصر فحمَل عن جماعةٍ وجاور بمكة مدةً طويلة ، ثم قدم الشام فأقام على طريقةٍ حسنة وعمل المواعيد واشتهر ، وكان شديد الحطّ على الحنابلة وجرت له معهم وقائعٌ ، ومات فى ربيع الآخر .

٢١ – عبد البر بن القاضى جلال الدين محمد بن قاضى القضاة بدرالدين أحمد بن أبى البقاء ، كان شابًّا جميل الصورة طيبَ النغمة ، وكان قد أُذِن له فى نيابة الحكم فى

---

(١) أمام هذه الترجمة فى هامش ه بخط البقاعى : « هذا شيخنا الربانى الصوفى العارف المعروف بالقلعى ، كان إماماً عارفاً مسلكا مربيا قدوة ذا قدم راسخ فى علم الباطن ، مشاركا فى الفقه والنحو مشاركة جيدة ، أستاذا فى علم الكلام ، ذا حافظة قوية ، مفتوحاً عليه فى الكلام فى الوعظ ، يحفظ حديثاً كثيراً ويعزوه إلى مخرجيه ، وله عمل فى علم الحديث ، وله مصنفات منها : منار سبل الهدى وعقيدة أهل التقى ؛ بحثت عليه بعضه ، وأقمت عنده مدة بزاويته بالعقبة الصغرى ومات بدمشق يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الأول من سنة ثلاث هذه . رحمه الله . قاله البقاعى . هكذا بلغنى وأنا فى القدس أن الشهر الذى مات فيه ربيع الأول فالله أعلم » .

(٢) فى الأصل وفى الشذرات ، ز « البرماوى » وفى ه بغير تنقيط ، وفى الضوء اللامع ٥/٦٤ « الرمثاوى » ، ويعرف صاحب الترجمة بالقلعى ، أنظر الحاشية السابقة .

أواخر السنة الماضية ثم سافر إلى الشام ورجع فمات فى سابع عشر شهر رجب ولم يكمل الثلاثين .

٢٢ – عبد الغنى بن جلال الدين عبد الواحد بن إبراهيم[١] المرشدى ثم المكى ، نسيم الدين، اشتغل كثيراً ومهر وهو صغير وأحبّ الحديث فسمع الكثير وحفظ وذاكر ودخل اليمن فسمع من الشيخ مجد الدين الفيروزابادى ، وكتب عنى الكثير ، ومات مطعوناً بالقاهرة .

٢٣ – عبد القادر بن عبد الغنى بن [عبد الرازق بن] أبى الفرج الملكى [الأرمنى] ، ولى الأُستادارية كأبيه ومات فى سابع عشرى جمادى الآخرة .

٢٤ – عبد الكريم ،كريم الدين بن سعد الدين بركة القبطى المعروف بابن كاتب جَكَم: كان أبوه يخدم الوزير علم الدين بن كاتب سيدى ثم تعلّق بخدمة الأُمراء فخدم عند الأمير جكم فشُهر به ، واستقر ولدُه سعد الدين إبراهيم بعده ، وصاهر تاج الدين بن الهيْصَم قبلْ أن يلى الأُستادارية ، واستقرّ مستوفى الدولة فى مباشرة ابن نصر الله ، ثم ولى نظر الدولة وباشر ديوان السلطان قبل أن يتسلطن ، ثم سعى فى نظر الخاص لمّا ولى ابنُ نصر الله الأستادارية : فباشر بسكون وحشمة ونزاهة ، وأكثر من زيارة الصالحين ومن الفقراء ، وألزم ولديه إبراهيم ويوسف بالاشتغال بالعلم وأحضر لهما من يعلمهما العربية والكتابة

وكانت[٢] وفاته سادس عشر ربيع الأول قبل وقوع الطاعون . واستقر ولده فى وظيفته وهو أمرد فاستمر ولم يظن أحدٌ أنه يستمر لصغر سنه لكنّه استعان أولاً بجدّه لأمّه ثم استقلّ بالأُمور بعد وفاته وقد تدرب ؛ وكان يتكلم بالتركى ويحسن المعاشرة مع لثغةٍ فى لسانه ، وخلَفَهُ أخوه جمال الدين يوسف .

٢٥ – على[٣] بن تاج الدين عبد الوهاب بن القاضى ولى الدين العراقى ، تقى الدين .

---

(١) جاءت فوق كلمة ابراهيم هـذه فى ه إشارة لإضافة فى الهامش هى : « ابن أحمد بن أبى بكر بن عبد الوهاب ابن أحمد » وهذا يتفق مع اسمه الوارد فى الضوء اللامع ٦٥٤/٤ وقال إنه يعرف بابن المرشدى .

(٢) الوارد فى النجوم الزاهرة ٨٠٩/٦ أنه مات فى ليلة الجمعة العشرين من ربيع الأول، هذا ويلاحظ أن التوفيقات الإلهامية ص ٤١٧ جعلت الاثنين أول ربيع الأول سنة ٨٣٣ ومن ثم يكون يوم وفاته المذكور فى النجوم أقرب إلى الواقع .

(٣) ذكر الضو اللامع ٨٦١/٥ أنه كان آخر الذكور من بيتهم وأن الناس تفرقوا الوظائف التى كانت لهم .

٢٦ ـ على بن عنان بن مُغَامِس بن رُمَيْثَة بن أَبى نُمَى الحسنى المكى الشريف ، مات بالقاهرة فى ثالث جمادى الآخرة مطعوناً وقد وَلِىَ إمرة مكة مرّة ، ودخل الغرب بعد أن عُزل عنها[١] فأكرمه أبو فارس ، وكان حسنَ المحاضرة ويذاكر[٢] بالشعر وغيره .

٢٧ ـ على الأسيوطى الشيخ ، ويقال له أبو الحَلَق ، كان مِمَّن يُعتَقَد وتُذكَر عنه مكاشفات كثيرة .

٢٨ ـ عمر ، القاضى سراج الدين [بن محمد[٣]] النُّوَيْرِى الشافعى قاضى الشافعية بطرابلس ، مات فى جمادى الآخرة .

٢٩ ـ قاسم بن الأمير كَمَشْبُغا الحموى ، كان أحَد الحجاب الصغار[٤] .

٣٠ ـ كَمَشْبُغَا الفَيْسِى الكاشف الظاهرى ، كان جريئاً على سفْك الدماء ، مات منفيًّا بدمشق فى رابع عشر ربيع الأول[٥] وقد ناهز الثمانين .

٣١ ـ ماجد بن أبى الفضائل بن سناء المُلك ، فخر الدين بن المُزَوَّق ، كان من أولاد الكتبة وخدم عند سعْد الدين بن غراب فولى بعنايته نظر الجيش وكتابة السرّ : واحدةً بعد أخرى ، ثم ولى نظر الإصطبل ثم تعطل فى الدولة المؤيّديةوما بعدها إلى أن مات فى ليلة الخميس ١٣ رجب .

٣٢ ـ محمد بن أحمد بن سليمان الأذرعى الحنفى ، شمس الدين ، أخذ عن ابن الرضى والبدر المقدسى فى مذهب الحنفية ، ثم بعد اللنك انتقل إلى مذهب الشافعى ، وولى قضاء بعلبك وغيرها ، ثم عاد حنفيا ، وناب فى الحكم ، ودرّس وأفْتى ، وكان يقرئ البخارى جيّداً ويكتب على الفتوى كتابةً حسنةً وخطُّه مليح ، وتوجّه إلى مصر فى آخر عمره فعنْد وصوله طُعِن فمات غريباً شهيداً فى جمادى الآخرة .

---

(١) أى أنه عزل عن إمرة مكة ودخل بعدها إلى الغرب ثم رجع إلى القاهرة فأقام بها ومات مسجونا مطعوناً بقلعتها .
(٢) عبارة « ويذاكر بالشعر وغيره » لم ترد فى هـ ، لكن جاء بدلها « ومات بالقاهرة » .
(٣) الإضافة من الضوء اللامع ٤١٧/٦ .
(٤) وذلك فى زمن الأشرف برسباى .
(٥) فى هـ « الثانى » وكذلك فى الضوء اللامع ٧٩٧/٦ .

٣٣ - محمد بن عبد الواحد بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد السُّنْقَاري[١]، شرف الدين نزيل هُو ، وُلِد فى المحرم سنة ثلاثٍ وسبعين ، تفقّه قليلاً وأخذ عن المشايخ ، وكان أبوه موسراً فمات بعد الثمانين ونشأ هو يتعانى التجارة والزراعة ويتردّد إلى القاهرة وتقلَّبت به الأُمور ؛ وكان فاضلاً مشاركاً متديّنا ، وكان يقول : « ما عشقتُ قط ولا طرِبْتُ قط » .

مات بالطاعون فى جمادى الآخرة : وكان يحكى عن ناصر الدين محمد بن محمد ابن عطاء الله - قاضى هو - أنّه كان بجانب داره نخلةٌ جرّبها بضعاً وثلاثين سنة فإنْ قلَّ حملها توقّف النيل وإن كثر زاد ، وأنها سقطت فى سنة ست وثمانمائة فقصر[٢] النيل فى تلك السنة ووقع الغلاء المفرط .

٣٤ - محمد[٣] تاج الدين بن العماد إسماعيل البَطَرْنى المغربى الأَصل نزيل دمشق ، كان فى خدْمَةِ القاضى علم الدين القَفْصِى وعمل نقيبه ثم بعد موته ولى قضاء طرابلس ثم رجع وناب عن القاضى المالكى ، وكان عفيفاً فى مباشرته ويستحضر طرفاً من الفقه . مات بالطاعون فى صفر .

٣٥ - محمد بن فرج بن برقوق بن أنس الناصرى بن الظاهر بن الأَمير ، مات بسجن الإسكندرية فى يوم الاثنين أحد وعشرين جمادى الآخرة مطعوناً عن إحدى وعشرين سنة ، ودْفِنَ بها ثم نُقل إلى مصر[٤] .

٣٦ - محمد بن الملك الأَشرف برسباى وكان قد عُيّن للسلطنة بعد أبيه ، مات فى يوم الثلاثاء ٢٦ جمادى الآخرة مطعوناً وقد ناهز الاحتلام ، ودُفِن بمدرسة أبيه[٥] .

---

(١) فى هـ « السفارى » .

(٢) المعروف أنه فى هذه السنة (٨٠٦ هـ) وقف النيل عن الزيادة إلى ثالث أيام النسىء ثم نقص ولم يف، وشرقت مصر بسبب قصور النيل ، انظر التوفيقات الإلهامية ص ٤٠٣ .

(٣) سقطت هذه الترجمة من ز .

(٤) كرر ابن حجر بعد هذا ترجمة أبى بكر بن على بن عدنان الواردة من قبل ، ص ٤٤٣ ، تحت رقم ١٢ .

(٥) فى هـ « بالمدرسة الأشرفية » .

٣٧ ــ محمد بن ططر ، السلطان الصالح بن الظاهر ، خُلع فى خامس عشر ربيع الأَول سنة خمسٍ وعشرين وأَقام عند السلطان الملك الأَشرف مكرّماً إلى أن طُعِن ومات فى سابع[1] عشرى جمادى الآخرة هذه السنة .

٣٨ ــ محمد[2] بن عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد الأَنصارى السَّبْتى صاحبنا ، كَتَبَ إلىّ وشرَح « البردة » ، وله يد فى النظم والنثر والتصّوف ، وكان حسن الطريقة .

٣٩ ــ محمد بن عبد الوهاب بن نصر الله ، شرف الدين أَبو الطيب بن تاج الدين الفوّى ،[3] وُلد فى ذى القعدة سنة سبعٍ وتسعين ، ونشأَ فى حجر السعادة وتعلّم الكتابة واشتغل بالعلم وكتب فى الإنشاء ، وعظُم فى دولة الظاهر ططر وولّاه نظر الكسوة ودارَ الضرب ونظر الأَشراف وغير ذلك ، ومات فى سابع عشرى ربيع الآخر بمرض السّل .

٤٠ ــ محمد بن عمر بن عبد العزيز بن أَمين الدولة ، قاضى الحنفية بحلب ، شمس الدين . مات يوم الخميس ثانى عشر شعبان .

٤١ ــ محمد جلال الدين بن بدر الدين محمد بن بدر الدين محمد بن مزهر ، وُلد سنة أَربع عشرة وحفظ القرآن واشتغل قليلاً ، فلمّا مات أَبوه فى سنة اثنتين وثلاثين قُرِّر مكانه فى كتابة السّر فباشرها ، والاعتماد فى ذلك على شرف الدين الموقّع ، وكان قد تقرّر فى نيابة كتابة السرّ فاستمرّ[4] من يومئذٍ إلى أن قدم السيد الشريف شهاب الدين فولى كتابة السرّ ، واستقرّ أَخوه الشريف أَبو بكر فى نيابة كتابة السر وانفصل بدر الدين المذكور ؛

---

(١) أشار الضوء اللامع ٧/٧٠٢ إلى ٢٧ جمادى الآخرة وأنه التاريخ المتفق عليه فى كل من ابن حجر والعينى ، و لكنه جعل وفاته يوم ٢٢ من الشهر ذاته .

(٢) عاد ابن حجر سنة ٨٣٦ ص ترجمة رقم ١٨ فترجم لمحمد بن عبد الحق هذا ، والواقع أن مكانها الصحيح هو سنة ٨٣٦ وليس هنا ، وقد أشار الضوء اللامع ٧/٧٢٠ إلى أن ابن حجر ترجم له مرتين فى سنتى ٣٣ ، ٣٦ ؛ وذكر السخاوى أن إدراجه فى السنة الثالثة خطأً ولذلك اكتفت الشذرات ٧/٢١٧ بإدراجه فى وفيات سنة ٨٣٦ .

(٣) نسبة إلى فوة وهى من البلاد المصرية القديمة ، وهى قاعدة المركز المسمى باسمها ، وكانت تسمى قديما باسم « بوى Poel » وتفضيل ذلك فى القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢ ص ١١٣ — ١١٥ .

(٤) عبارة « واستمر من يومئذ » حتى « أبو بكر فى نيابة كتابة السر » س ١٦ غير واردة فى هـ .

وكان لُقِّب فى أيام مباشرته كتابة السِّر بلقب أبيه « بدر الدين » ومات فى الطاعون فى[1] يوم الاثنين سادس عشرى رجب .

٤٢ ــ محمد زين الدين بن القاضى شمس الدين الدَّميرى المالكى ، كان حسنَ الصورة وله قبولٌ تام عند الناس لكثرة حشمته . وقد تولى الحسبة مراراً وبيده التحدّث على المرستان نيابةً عن الأمير الكبير على قاعدة أبيه ولا أظنه جاوز الخمسين . ومات فى ثالث شعبان .

٤٣ ــ محمد الاسكندرانى المالكى ، شمس الدين المعروف بابن المعلّمة ، ولى حسبة القاهرة مدّةً وكان مالكيا فاضلاً مشاركا فى العربية وغيرها . مات فى شعبان .

٤٤ ــ مدلج بن على بن نُعَيْر ، واسمه محمد بن حيار أمير آل فضل ، وكان وَلِى إمرة العرب بعد أخيه عذرا[2] ودخل فى الطاعة ، ثم وقع بينه وبين ابن عمه قرقماس قاتل أخيه عذرا الوقعة المقدم ذكرها فى الحوادث ، وقتل مدلج فى ثانى ذى القعدة منها .

٤٥ ــ مرجان الهندى ، مملوك شهاب الدين بن مسلّم ، أخذه المؤيّد قبل أن يلى السلطنة قهراً من أستاذه فنجب عنده وترقّتْ منزلته جدًّا إلى أن اتضعت فى أيام ططر فمَنْ بعده وصُودر إلى أن مات فى سادس عشرى جمادى الآخرة .

٤٦ ــ ناصر محمد البِسْطامى ، الشيخ ناصر ، من تلامذة الشيخ عبد الله البسطامى ، قدم القاهرة وقطَنَها ومات بها فى الطاعون .

٤٧ ــ نصر الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن اسماعيل الأنصارى الشيخ جلال الدين الرّويانى[3] العجمى الشافعى ، وُلد سنة ستٍ وستين وتجرّد وبرع فى علم الحكمة والتصوّف ،

---

(١) العبارة من هنا لآخر الترجمة غير واردة فى ه .

(٢) هو عذرا بن على بن نعير .

(٣) نسبة إلى رويان وهى مدينة كبيرة من جبال طبرستان وكورة واسعة وهى أكبر مدينة فى الجبال ، كما جاء فى مراصد الاطلاع ٦٤٢/٢ ، ويظن أنها من البلاد التى خربها تيمورلنك ، وهى عند لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤١٤ رستاق كبير من رساتيق البلاد الجبلية عند الحد الغربى لطبرستان ، انظر أيضا ياقوت : معجم البلدان .

وشارك فى الفنون وكتبَ الخطَّ الفائقَ ، وقدم القاهرة مجرّدًا واتصل بأُمراء الدولة ، وراج عليهم لما يُنْسب إليه من معرفة علم الحرف وعَمِل الأَوفاق ، وسكَنَ المدرسة المنصورية[١].

وكان مفضالاً مطعاماً محبًّا للغرباء فهرعوا إليه ولازموه وقام بأَمرهم فصيَّرهم سُوقَةً التى ينفق منها ، وينفق بها ، واستخلص بسبب ذلك من أَموال الأُمراء وغيرهم ما أَراد حتى كان كثير من الأُمراء يُفْرِدُ له من إقطاعه أَرضاً يصيِّرها رزْقه ثم يسعى هو حتى يشتريها ويحبسها .

وكان فصيحاً مفوّهاً حسن التأنِّى ، عارفاً بالأُمور الدّنيوية عريًّا عن معرفة الفقه ، له اقتدارٌ على التوصّل لما يطلب ، كثير العصبيّة والمروءة ، حسن السياسة والمداراة ، عظيمَ الأَدب جميل العشرة . وله عدّة تصانيف فى علوم الحرف والتصوف ، منها : « غنية الطالب فيما اشتمل عليه الوهم من المطالب » و« إعلام الشهود بحقائق الوجود » .

مات فى ليلة[٢] الجمعة سادس شهر رجب بالطاعون .

٤٨ ــ هابيل بن قرايلك ، مات مسجوناً مطعوناً بالقلعة فى[٣] ثالث عشر رجب .

٤٩ ــ هاجر خوند بنت منكلى بغا زوج برقوق ، ماتت[٤] فى ثالث رجب ، وأُمها خوند فاطمة بنت الأَشرف شعبان بن حسين بن قلاون .

٥٠ ــ ياقوت[٥] الأَرْغُنْشَاوى الحبشى مقدم المماليك السلطانية ، مات مطعوناً فى يوم الاثنين ثانى رجب ودُفِن بتربته التى أَنشأَها بالصحراء واستقر بعده خشقدم .

٥١ ــ يحيى[٦] نظام الدين بن الشيخ سيف الدين سيف بن محمد بن عيسى السيرامى

---

(١) يقصد بذلك جامع السلطان قلاوون .

(٢) عبارة « ليلة الجمعة » غير واردة فى ه ، ولكن هذا التاريخ وارد فى النجوم الزاهرة ٨١٥/٦ والضوء اللامع ٨٥٠/١٠ .

(٣) لم يرد فى ه تاريخ موته .

(٤) من هنا حتى آخر الترجمة وارد فى ز فقط .

(٥) لم ترد هذه الترجمة فى ه .

(٦) فى النجوم الزاهرة ٨١٢/٦ والضوء اللامع ١٠٥٦/١٠ « يوسف » وإن قال . « وربما قيل يحيى ابن سيف » .

الحنفي ، وُلد قبل الثمانين ، وكان حسن التدريس والتقرير ، جيِّد الفهم قويَّه ، قليل التكلُّف ، متواضعاً مع صيانة ، قليلَ الشرّ كثير الإنصاف ، ولم يكن في أبناء جنسه مثله .

وكان قد اختُصّ بالمؤيّد وسامره وكان يبيت عنده كثيراً من الليالى ويثق به وبعقله ، ولما وقع الطاعون استكان وخضع وخشع ولازم الصلاة على الأَموات بالمصلىَّ إلى أن قَدَّر الله أنَّه مات بالطاعون في أواخر[1] جمادى الآخرة . أرّخ[2] المقريزى وفاته يوم الثلاثاء[3] تاسع عشرة جمادى الآخرة . واستقر في المشيخة بعده عضد الدين عبد الرحمن[4] .

٥٢ — يحيى[5] بن الإمام شمس الدين محمد بن على بن يوسف بن على ، الشيخ تقىّ الدين الكرمانى الشافعى ، ولِى نظر المرستان ، وكان ثقيل السمع ، وكان قد ضعف وطال ،[6] وأصابه رمدٌ إلى أنْ كفَّ ثم مات مطعوناً في يوم الخميس ثانى عشرى جمادى الآخرة .

٥٣ — يَشْبك ، أخو السلطان ، وكان أَسَنَّ منه لكن السلطان أَسرع إليه الشيب دونه ، طُعِنَ فأَقام أياماً يسيرة ويقال إنه مات ساجداً ، وكان شديد العجمة وتعلَّم اللسان التركىّ ولم يفقه بالعربى إلاَّ اليسير ، وكانت فيه عصبيةٌ لمن يلتجئ إليه ومكارمُ أخلاق . مات[7] في رابع رجب .

٥٤ — يعقوب بن إدريس بن عبد الله بن يعقوب الشهير بقرا يعقوب الرومى النَّكْدِى الحنفى — نسبة إلى نَكْدة — من بلاد ابن قرمان . وُلد سنة تسع وثمانين ، واشتغل في بلاده

---

(١) في هـ « أواخره » ولعله يقصد آخر أيام الطاعون .

(٢) من هنا حتى آخر الترجمة غير واردة في هـ .

(٣) أشار الضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٦٧ ، س ٨ — ٩ إلى أن البعض جعل وفاته يوم الثلاثاء ١٧ جمادى الأولى والبعض الآخر جعلها يوم السبت ٢٢ جمادى الآخرة ، والأصح هو جمادى الآخرة بدليل ما جاء في التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٧ من أن أوله هو يوم السبت على حين أن أول جمادى الأولى هو الخميس ، واكتفت النجوم الزاهرة ٨١٢/٦ وشذرات الذهب ٢٠٧/٧ بالنص على شهر جمادى الآخرة فقط دون تحديد اليوم .

(٤) وهو ولده ، راجع ترجمته في الضوء اللامع ٤١٣/٤ ، وكان مولده سنة ٨١٣ .

(٥) راجع ترجمته بتطويل في الضوء ١٠٤٠/١٠ .

(٦) في هـ « وطال رمده ثم مات مطعونا في يوم الخميس .... الخ » .

(٧) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في هـ .

ومهر فى الأُصول والعربية والمعانى ، وكتب على « المصابيح » شرحاً ، وعلى « الهداية » حواشى ، ودخل البلاد الشامية ، وحج سنة تسع عشرة ثم رجع وأقام ملازماً مدةً يدرس ويُفتى ، ثم قدم القاهرة بعد موت المؤيّد فاجتمع بمدبّر المملكة ططر فأكرمه إكراماً زائداً ووصله بمال جزيل ، فاقتنى كتبا كثيرة ورجع إلى بلاده فأقام بلارَنْدة إلى أن مات فى شهر ربيع الأَول .

٥٥ ــ يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن داود بن أبى الفضل بن أبى المنجب ابن أَبى الفتيان الداودى الطبيب ، جمال الدين ، مات فى أول شهر رجب ، وله زيادة على التسعين .

* * *

سنة أربع وثلاثين وثمانمائة

استهلّت هذه السّنة وقد غَلا سعر الذهب إلى أن بلغ مائتين وخمسةً وسبعين ، وانتهت فيه زيادةُ النيل إلى تسعة عشر ذراعاً وعشرين إصبعا ، وخرج الأُمراء المجرّدون فى أواخره ثم أمر بعودهم فعادوا من خانقاه بسرياقوس .

وفيه رخص الفول جدا حتّى صار بدرهمين ونصف فضةٍ وزناً : كلٌّ إردب ، والشعير : كل إردبٍ بثلاثة ، والقمحُ :بستةٍ ونصف ، وهذا غايةُ الرُّخص إلاَّ ما تقدم فى دولة المؤيد فإنَّ القمح نزل فيه إلى ستة دراهم بندقية .

وخرج السلطان إلى الصّيد فى الهيئة الكاملة فشَقَّ المدينة وخرج من باب الشّعْريَّة ثم عاد من يومه .

وفيها حصل للحاجّ عطشٌ عند رجوعهم بمنزلة الوجه فمات منهم ناسٌ كثيرٌ قيل قدر ثلاثة آلاف ، كلُّهم من الرّكب الأَول ، ومات من الجمال والدواب شئٌ كثيرٌ جدا ونُهِب لمَن مات من الأَموال ما لا يُحْصَى .

※ ※ ※

وفيها[١] حجرّ السلطان على الباعة أَن لا يتبايعوا إلا بالدراهم الأَشرفية التى جعل كل درهم فيها بعشرين من الفلوس ، وانتفع الناس بها بالميزان يومئذ ، وشدّد فى الذهب أن لا يزداد سعره فإذا غفل ازداد ، ولم يزل الأَمر يتمادى على ذلك إلى أن بلغ كل دينار أشرفى مائتين وخمسةً وثمانين درهما من الفلوس ، واستقر الأَمر على ذلك إلى آخر الدولة الأَشرفية .

وفيه استبدّ ابن الرّكاعنة صاحب فاس وتلمسان بالمملكة فسار إليه أَبو فارس صاحب تونس بنفسه فظفر به وقرر فى المملكة أحمد بن حمو وذلك فى رجب سنة أَربع وثلاثين.

※ ※ ※

وفى ربيع الآخر جهز السلطان الفَعلة وأهل المعرفة بالبناء لإصلاح الآبار وأماكن المياه التى فى طريق الحجاز .

---

(١) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « وفى سنة أربع وثلاثين هذه ورد كاتبه إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعى فى صفر منها إلى القاهرة من القدس يطلب علم الحديث من شيخنا مصنف هذا الكتاب » يعنى بذلك ابن حجر .

وفيها(١) حُفرت بعيون القصب بئر عظيمة فعظم النفع بها ، وكانت عيون القصب تجرى من وادٍ عظيم ينبت فيه القصبُ الفارسى ويجرى الماء بين تلك الغابات ، وكان للحاج به رفق بحيث يبيتون فيه ليلةً ، ثم عمرت تلك العيون وصاروا ينتفعون بالحفائر وكان الماء الذى يخرج منها يفسد فى ليلته ، فأشار ناظر الجيش — لما حجّ — بحفر بئرٍ هناك فخرج ماؤها عذباً ، وحفروا قبل ذلك بئرين بزعيم وقبقاب فاستغنى الناس بهما عن ورود الوجه ، والوجه مكانٌ فيه بئران لا يحصل الماء فيهما إلاّ بالمطر ، فإذا لم يقع المطر لم يجد الحاج فيهما إلا النزر اليسير ففى الغالب يقع لهم العطش والهلاك ، فاستغنوا بالبئرين عن الوجه .

وفيها استقر تاج الدين عبد الوهاب بن الخَطِير فى نظر الديوان المفرد بعد موت تاج الدين بن الهَيصَم وهو من بيت كبير فى القبط ،وكان اسمه جرجس ولقبه الشيخ التاج ، فأسلم على يد السلطان الأشرف قبل أن يتسلطن وذلك فى الأيام المؤيدية وخدم فى ديوان الخاص ، ثم ولاّه الأشرف نظر الإسطبل بحكم شغوره عن بدر الدين بن مزهر لما ولى كتابة السر وأُستادارية ولدِ السلطان ، فشُكرت سيرته وأمانته وحسنُ سياسته وكثرةُ بره .

وفى ثالث عشر جمادى الأُولى سار سعد الدين [إبراهيم] القبطى المعروف بابن المرأة إلى مكة بسبب المكس المتعلّق بالتُّجار الواصلين إلى جدة ، وخرج معه نحو ألف نفس للمجاورة ، فلما كانوا فيها بين الوجه وأَكْبِرَة(٢) وجدوا عدة موتى ممّن مات بالعطش فى العام الماضى ، فلما نزلوا رابغ(٣) خرج عليهم الشَّريف زهير بن سليمان بن زيّان بن منصور ابن جماز بن شيحة الحسينى ومن معه وكانوا نحو مائة فارس وأرادوا نهْبه فصالحوهم على مالٍ بعد أن وقعت بيْنهم مهاوشة ، وقتل ناسٌ قلائل من الطائفتين ودخلوا مكّة فى ثامن عشرى جمادى الآخرة فكانت مدة سفرهم ستة وأربعين يوماً ، وعارضهم فى تاسع عشرى جمادى الآخرة عربُ زَبيد وقيل بل صالحوهم على ألف(٤) دينار بذلها ابن المرأة من ماله .

---

(١) كان ذلك فى ذى القعدة ، أنظر فى ذلك النجوم الزاهرة ٦/٦٧٠ — ٦٧١ .

(٢) عرفها مراصد الاطلاع ١/١٠٧ بأنها من أودية سلمى الجبل المعروف بطيء وبه نخل وآبار .

(٣) هو واد بين البزواء والجحفة ويمر به الحاج ، أنظر مراصد الاطلاع ٢/٥٩٢ .

(٤) فى ه « مائة دينار » وهو خطأ .

وفى ثانى عشر رمضان نودى بمنع المعاملة بالفضة اللنكية وبأنَّ الذهب الأشرفى بمائتين وخمسين .

وفى سادس عشرى جمادى الأولى أُعيد كاتبه إلى وظيفة القضاء الشافعية للمرة الثالثة(١) .

وفيها مات شهاب الدين الدّويدار نائب الإسكندرية ، فاستقر جانى(٢) بك الناصرى رأْس نوبة إبراهيم بن المؤيد نائبها ، وكان من مماليك يَلْبُغا الناصرى .

* * *

وفى ذى القعدة جرى بين شخص فى خدمة كاتب السر ابن السفاح - يقال له ابن الناظر الصّفَدى-وبين مملوك لابن السفاح مشاجرة فاغتاله فقتله بسكين ، فاطّلع عليه بعض الخدم فنمّ عليه ، فانزعج كاتب السّر لذلك وحرص على أنه يعرف السبب ، فقيل إنه بسبب صبىٍّ تغايرا عليه ، وقيل إن ابن الناظر ذكر لقاتله أنه يعرف السحر وأنه قَتل شخصا بسحره ، وأن العلماء أفتوه بقتل مَن يَقتل بسحره فما أفادَتْه هذه الفتوى ،وبلغ السلطانَ الخبرُ فاستدعاه فلما اعترف أمر بقتله ، فحَرِص كاتب السر أن يؤَخر قتله إلى أن يحضر أولياءُ المقتول ، فامتنع السلطان وأمر بتوسيطه ، وحصل لكاتب السر من ذلك مشقةٌ شديدةٌ لقصّةِ مملوكه وكان يميل إليه ولقوم صديقه ، وكان يأْتمنه على كثيرٍ من أحواله ، فلله الأَمْر .

وفى ذى الحجة استقر التاج الوالى الشَّوْبَكِى فى نظر الأَوقاف الحُكْمِيَّة وقُرِّرَ له من مال الأَوقاف فى الشهر ثلاثةُ آلاف [درهم ؟] ، ولم يباشر شيئا بل قنع بالمعلوم المذكور .

وفى يوم الاثنين [الثانى عشر(٣)] من ذى القعدة الموافق لثامن عشرى أبيب أوفى النيل وكُسر الخليج وزاد بعد ذلك فكان فى أول يوم من مسرى سبعةَ عشر ذراعاً وأصابع من الثامن عشرة ، ولا يُحفظ ذلك فيما مضى قط .

وأعجب منه أنه زاد ثانى يوم الوفاء نصفَ ذراعٍ ولم يُحفظ فيما مضى مثل ذلك إلاَّ فى سنة ست عشرة ، فإن الملك المؤيد صاحب حماة ذكر فى تاريخه بنظير ذلك فى هذا العصر أن النيل أوفى تاسع عشرى أبيب وقال : إنه غريب .

* * *

وفى شعبان كانت الزلزلة فى غرناطة وخسفت عدة أماكن ومواضع ، وانهدم بعضُ

(١) فى ه « الثانية » .

(٢) جاء فى هامش ه « كان يقال له جنبك الثور » .

(٣) لم يرد ما بين الحاصرتين فى الأصل ، ولكنه أضيف بعد مراجعة جدول سنة ٨٣٤ فى التوفيقات الإلهامية .

القلعة ودامت الأَرض تهتز أياما ، وسقط من جدار الجامع الأَعظم وخاف أهل البلد كُلهم فخرجوا إلى الصحراء .

وفيها غزاهم الفرنج وكادوا يقبضون عليهم قَبْض اليد فأَدركهم الله بالفرج ، فخرج الشيخ يحيى بن عمر بن عثمان بن عبد الحق شيخ الغزاة فى ألفين من الجند وسار نصف الليل حتى بُعد عن عسكر الفرنج وقرر مع أهل البلد أن يخرجوا إلى الفرنج فإذا حملوا عليهم انهزموا أمامهم ، وطمع الفرنج فى أخذ البلد فدهمهم الشيخ يحيى من خلفهم فأَطلق النيران فى معسكرهم ، فجاءهم الصريخ فرجعوا فركب المسلمون أقفيتهم أسرا وقتلاً ، فقيل بلغ عدةُ القتلى زيادةً على ثلاثين ألفا والأَسرى إثنى عشر ألفا .

***

وفى الرابع والعشرين من المحرم عقد مجلس بين أمير آخور جقمق العلائى الذى ولى السّلطنة بعد ذلك وبين القاضى زين الدين التَّفَهْنى ــ وكان يومئذ مدرس الحنفية بمدرسة قانباى ــ فقُرئَ محضرٌ يتضمن أنَّ قَانِبَاى فوض النظر للتَّفَهْنى والزّمام ، ثم عزلهما ، وأحضر جقمق جماعةً يشهدون بذلك ، فأَسرَّ السلطان لناظر الجيش كلاماً فغاب والشهود معه ، ثم عاد فقال : « اتَّفَقَتْ شهادتهم » ، ثم أمر السلطان بعقْد مجلس بالصالحية وادّعى وكيل جقمق على وكيل التَّفَهْنى أن التَّفَهْنى تكلَّم فى المدرسة المذكورة بغير طريق شرعى ، فأَجاب وكيلُ التَّفَهْنى بأَن جقمق ليس ناظراً إلى أن يثبت ذلك ، فوصل كتابُ الوقف بالشّافعى فوجد فيه أن النظر بعده لمن يكون أمير آخور يوم ذلك ، فقال الوكيل : « هذا يقتضى التقييد بذلك الوقت وليس فيه تعميم » فقال الشاهدان على الواقف :« نحن نشهد على الواقف أنه جعل النظر بعده لمن يكون أمير آخور » فوقع البحث فى ذلك فادّعى وكيل الحنفى أن له دافعاً ، فأُمهل ثلاثة أيام فحكم الحنبلى فى غضون ذلك بمقتضى ما شهد به الشاهدان ، وأن ذلك مقبول ولا يقدح فى شهادتهما وإنما هو تفسير لما أُبْهِمَ ، وانفصل الأَمر على ذلك .

وفى سابع عشر المحرم وصل الأُمراء الذين كانوا مجردين بحلب ، وأمر السلطان بإخراج بعض العسكر إلى البلاد الحلبية لدفع قَرايُلُك عن مَلَطْية ، وكان نائبها قَانِبَاى البهلوان أرسل يطلب المدد .

فلما تجهّز الأُمراء وصل الخبر بالاستغناء عن ذلك فأَمر برجوعهم فرجعوا بعد أن رحلوا مرحلةً واحدة ، وقيل كان السبب أنّ نائب الشام أرسل يذكر للسلطان أنّه لا حاجة إلى إرسال أحدٍ من مماليك السلطان ، فتخيلَ منه وأَراد اختبار حاله ، فأَرسل له كتاباً صحبة ساع يستدعى حضوره إلى القاهرة ، فوصله الكتاب وهو راكبٌ ، فخرج فى الحال إلى ظاهر دمشق ، واستدعى آلَةَ السفر وتجهّز فوصل فى سادس جمادى الآخرة فأَكرمه السلطان وخلع عليه بالاستمرار ، وعمل له السلطان ضيافةً بخليج الزّعفرانى ، وسافر فى ثالث عشر الشهر الذى جاء فيه .

* * *

وفى هذه السنة قرئ البخارى على العادة فكثر من يحضر من آحاد الطلبة الذين يقصدون الظهور ومُنِعوا ، فتَشَفَّعوا وصار لَغَطُهم يزيد وسوء أَدبهم يفحش فهُدِّدوا فلم يرتدعوا ، فأَمر السلطان فى المجلس الثانى أَن تكون القراءة فى القصر التحتانى ، وصار إذا جاء يجلس فى الشباك الذى يطلّ من القصر الفوقانى على القصر التحتانى ، وحصل بذلك للقضاة وأَعيان المشايخ اتضاعُ منزلة ، وعظم اللغط بالنسبة لما كان بحضرة السلطان ، وصار السلطان بعد ذلك يتشاغل بكتابة العلامة فيجتمع عنده من يتعلق بها وتصير بالتبعية له فى أَعلى منزلة بالنسبة لمن هو فى الحقيقة فوقهم . ولما رأى البُلقينى أنه ما بقى يظهر له مقصود انقطع عن الحضور واستمر إلى سنة أَربعين ، فسعى فى العود كما سيأْتى إن شاء الله تعالى .

* * *

وفيها توجه قرْقُماس الشعبانى — وهو يومئذ الحاجب الكبير — إلى الصّعيد ، فلاقاه موسى بن عُمَير شيخ عرب هوّارة وقدم له تقدمة ، فلما رجع بلغ موسى ان ابن عمه عمران استقرّ مكانه وعُزل هو ، فخاف موسى ودخل البرّية بمن أَطاعه ، وتوجه الوزير إلى قرْقُماس ليتعاونا على رجوع موسى فعجزا عنه ، ثم لم يزل الوزير يراسل موسى ويتلَطَّف به حتى عاد وأَحضره إلى السلطان فخلع السلطان عليه ثم أَمسكه بعد أَيام ثم حبسه ، فبلغ ذلك عربَهُ فأَفسدوا فى البلاد وأَحرقوا الغلال ، ووصل عبد الدايم شيخ القرافة[1] ومعه طائفةٌ من الفقراء فى شوال فهرع إليه الناس للسلام عليه والتبرك به ، وكان قد أَذن لموسى بن عمر فى التوجه

---

(١) فى ه « الفقراء » .

إلى السلطان وضمن له السلامة ، فلما سمع بحبسه جاء للشفاعة فيه ، فأرسل لهم السلطان القاضى بدر الدين العينى فأحضرهم عنده وتأدب معهم ، وكانوا ثلاثة : عبد الدايم وشجاع والعربان وأتباعهم ، وقبل السلطان شفاعتهم وأذن لهم فى تسليم ابن عمر بعد أن يحلفه كاتب السر عند العينى ، ففعل ذلك ورجعوا .

* * *

وفى جمادى الأولى شاع عن أهل التقويم أنهم اتفقوا أن الشمس تكسف ثامن عشر هذا الشهر بعد الزوال فتأهب السلطان وغيره لذلك وترقبها إلى أن غربت ولم يتغير منها شئ ألبتة .

وفى يوم الخميس ثانى عشر شهر رجب تزوج سيدى محمد — ولد الأمير جقمق — بنت أحمد ابن أَرْغُون شاه ، وعَمل له أبوه وليمةً عظيمة ، وقدَّم له السلطان ومَن دونه تقادم سنية .

* * *

وفى شوال أرسل السلطان ثلاثمائة مملوك إلى جزيرة قبرص بمطالبة صاحبها بما استقر عليه من المال فى كل سنة ، وأوصاهم أن يرسوا على بعض الجزائر ويراسلوه ، فإن أجاب بالامتثال رجعوا وصحبتهم مايوصله لهم ، وإن امتنع اعتصموا ببعض الجزائر وراسلوا السلطان ، فعادوا بعد بضعةٍ وعشرين يوما وصُحْبتُهم أثوابُ صوف بقيمة ثلاثة آلاف دينار .

* * *

وفيها حجت خَوَنْد جُلْبَان زوج السلطان ، وكانت أَمَتَه فأعتقها وتزوجها وصيّرها أكبر الخوندات ، وجهزها فى هذه السنة تجهيزا عظيما ، وأرسل صحبتها جوهر اللالا وناظر الجيش ، ونَصب الروك المتعلق بها على شاطئ النيل ، فكان أمراً مهولاً وسافروا بالمحمل من أجلها فى سابع عشر شوال ورحلوا به من البركة يوم الحادى والعشرين منه قبل العادة بثلاثة أيام .

* * *

وفى ١٢ ذى القعدة أوفى النيل ستة عشر ذراعا ونودى عليه بزيادة نصف ذراع بعد الستة عشر ، وذلك فى تاسع عشر أبيب ، وقد تقدم فى سنة خمس وعشرين أنه أوفى فى تاسع عشرى أبيب أيضا ولكن بزيادة إصبعين على الستة عشر فقط ، وأوفى قبل ذلك فى سنة ست عشر آخر يوم من أبيب وهى من النوادر ، وأفسد تعجيل الزيادة من الزروع التى بالجزائر شيئا كثيرا كالبطيخ والسمسم .

وفيها قدم الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك فى ذى القعدة فأخبر أن نائب الشام أقام أياما محتجبا ، فأنكر عليه برسباى الحاجب الكبير ، فأجابه بالشتم والضرب والإهانة ، وخرج النائب إلى ظاهر البلد وأقام هناك ، فوقع الرأى على رجوع ابن منجك بخلعةِ استمرار للنائب وأخرى للحاجب وأن يصلح بينهما ، فبادر ، وصحبته سودون ميق ــ وهو أمير آخور ثانى ــ فأصلحا بينهما ، واستمر الحال .

واشتهر فيها وقوع زلزلة بالأندلس هُدم فيها من الأمكنة شئٌ كثير .

وفيها نودى على الذهب بأنّ كلّ أشرفى بمائتين وخمسة وثلاثين ومن خالف ذلك سُبِك[1] فى يده ، فاستمرّ على ذلك .

وفيها قدم عاذر بن نُعَير على السلطان مفارقًا لأخيه قَرْقُمَاس فأكرمه وأمّره عوضا عن أخيه ، فلما رجع عصى وأذى بعض الناس ، فأرسل السلطان إلى نائب حلب ونائب حماه أن يركبوا عليه ، فبلغه ذلك فهرب وأحاطوا بما وجدوه من ماله .

وفيها أرسل شاه رخ قرايلك فى طلب إسكندر بن قرا يوسف فواقعه ، فانهزم اسكندر وفرّ إلى بلاد الكرج ، فنزل بقلعة شَلْمَاس وبعث إليه شاه رخ عسكراً فقاتلوه إلى أن انهزم ونجا بنفسه جريحا ، فاتفق أنه وقع الوباء ثم الغلاء فى عسكر شاه رخ فكرّ راجعا إلى بلاده .

وفى العشرين من ذى الحجة مات فارس الذى كان رأس المماليك المقيمين بمكة لكف أذى المفسدين[2] ، وكان غيره قد توجه عوضه مع الحج ورجع هو مبشرا فمات فى الطريق ، وتأخر قدوم المبشرين بسبب ذلك يومين عن العادة فقدموا فى ثامن عشرى ذى الحجة وأخبروا بالرخاء ، لكن كان الماء قليلا .

***

ذكر من مات فى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١ ــ إبراهيم بن على بن إسماعيل بن إبراهيم ، برهان الدين ، البلبيسى الأصل المعروف بابن الظُّرَيِّف ــ بالظاء المعجمة وتشديد التّحتانية . ولِىَ نيابة الحكم بالحسينية فى ولاية البلقينى ، ثم أُضيفت إليه نيابة الحكم بالقاهرة ومصر ، وباشر مباشرة حسنة ، وكان حسن العشرة والمعاملة كثير الإسراف على نفسه سامحه الله . مات فى[3] يوم السبت خامس عشر شوال بعد مرضٍ طويل .

(١) فى ز ، هـ « شنق » ولكن جاء فى هامش هـ « لعله سبك » .
(٢) فراغ فى الأصول
(٣) عبارة فى يوم السبت خامس عشر » غير واردة فى هـ .

٢ ــ أحمد بن الدوادار نائب الإسكندرية ، ويُعرف بالأقطع[١] ، مات فى يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة بالقاهرة .

٣ ــ إسماعيل بن أبى الحسن بن على بن عبد[٢] الله البِرْماوى الشافعى[٣] . وُلد فى حدود الخمسين ودخل القاهرة قديماً وأخذ عن المشايخ ، وسمع ومهر فى الفقه والفنون ، وتصدى للتدريس وخطب بالجامع العمرى بمصر ، ومات فى نصف ربيع الآخر يوم[٤] الأحد عن أربع وثمانين سنة .

٤ ــ إسماعيل الرومى[٥] الطبيب ، الصوفى المقيم بالخانقاه البيبرسية ، كان يقرئ العربية والتصوف والحكمة ، وامتحِن بمقالة ابن العربى ونُهى مراراً عن إقرائها ، ولم يكن محمود السيرة ولا العلاج ، وكان من صوفية البيبرسية . مات فى تاسع شوال .

٥ ــ حمزة بن يعقوب الحريرى الدمشقى ، مات فى صفر .

٦ ــ شاهين الرومى المَزِّى ، عتيق تقى الدين أبى بكر [المزى] الذى كان عارفاً بالتجارة على طريقة سيّده فى محبة أهل الخير ووصّاهُ على أولاده فربّاهم ثم مات بالقولنج وهم صغار فأُحيط بموجوده ، فيسّر الله تعالى القيام فى أمرهم مع السلطان إلى أن أسعدته فصار الذى لهم فى ذمّة شاهين ، وظهر لشاهين أخ شقيق فلمّا أثبت نسبه قبض ما بقى من تركة أخيه بعد مصالحةِ ناظر الخاص ، وكان موته فى ثالث عشرى ذى القعدة .

٧ ــ عبد الرزّاق بن سعد الدين تاج الدين إبراهيم بن الهَيْصَم ، كتب فى الديوان المفرد ثم ولى الأُستادارية بعد جمال الدين ، ثم ولى الوزارة المؤيّدية ونكب مراراً ومات فى يوم الخميس العشرين من ذى الحجة .

---

(١) أشارت النجوم الزاهرة ٨١٨/٦ إلى ما يقال من أن أباه كان أقطع يتكسب بالكدية ، ويلاحظ أن هذه الترجمة غير واردة فى ه .

(٢) فى الضوء اللامع ٩١٦/٢ « عيسى » وقال «رأيته بخطه » ، وسقط من ه «، عبد الله » ، ولكنها واردة أيضا فى النجوم الزاهرة ٨١٩/٦ .

(٣) ساقطة من ه .

(٤) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ه .

(٥) فى ز « الروفى » ولكنه « الرومى » فى الضوء اللامع ٩٧٢/٢ ، ويعرف أيضا بالتبريزى ، وقد يقال له «كردنكس لكونه كان أعوج الرقبة » .

٨ - عبد[1] الرحمن [بن محمد بن أبى بكر] وجيه الدين بن الجمال المصرى ، وُلِد بزَبيد وتفقَّه وتزوّج بنت عمه النجم المرجانى ، وقطن مكة وأشغل الناس بها فى الفقه واشتهر بمعرفته ، ومات فى سابع عشر رجب .

٩ - عبد الله بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسى ثم الصالحى ، الشيخ شمس الدين بن الشيخ شرف الدين ، أخو القاضى تقى الدين ؛ وُلِد فى ربيع الأول سنة خمسين[2] ، ومات أبوه وهو صغير فحفظ « المقنع » و« مختصر ابن الحاجب » وأخذ عن بعض مشايخ أخيه وسمع الحديث ، وأجاز له عز الدين بن جماعة وجمال الدين بن هشام النحوى وغيرهما ، وسمع من جده لأمه - جمال الدين المرْداوى - وشرف الدين بن قاضى الجبل وغيرهما ، وأفتى ودرّس واشتغل وناظر ، وناب فى القضاء دهراً طويلا ، وصار كثير المحفوظ جدا ، وأما استحضار فروع الفقه فكان فيه عجيباً مع استحضار كثير من العلوم ، وكان يُنسب إلى المجازفة فى النقل أحياناً وعليه مآخذ دينية ، وانتهت إليه رئاسة الحنابلة فى زمانه ، وعُيِّن للقضاء غير مرة فلم يتفق ذلك ، وولى [عمر] ابن أخيه فى حياته وقدم عليه .

مات فى ليلة الجمعة ثانى ذى القعدة ، أرّخه مؤرخ الشام وأرّخه قاضى الحنابلة فى خامس عشر شوال .

١٠ - عمر بن منصور ، الشيخ سراج الدين البَهَادُرى الحنفى ، وُلد سنة بضع وستِّين ، واشتغل بالفقه والعربيّة والطبّ والمعانى وغير ذلك حتى مهر واشتهر ، ودرّس وناب فى الحكم وصار يُشَار إليه فى فضلاء الحنفية وفى الأطباء ، إلاَّ أنه لم يكن محمود[3] العلاج أيضا . مات[4] فى يوم السبت ثانى عشر شوال .

---

(١) نقلت الشذرات ٢٠٨/٧ هذه الترجمة عن إنباء الغمر وأغفلت هى والضوء اللامع ٣٣٤/٤ سنة مولده ، وقد كناه الأخير « وجيه الدين » ولكنه فى الأصل والشذرات « وحيد الدين » .

(٢) فى الضوء اللامع ٢٣٩/٥ « سنة سبع وخمسين » .

(٣) تختلف رواية النجوم الزاهرة ٨٢٠/٦ عما هنا فى معناها حيث يقول « لم يخلف مثله فى التقدم فى علم الطب ومتونه » .

(٤) وردت هذه العبارة فى ه على النحو التالى . « مات فى العشر الثانى من شوال » .

١١ — محمد ، ناصر الدين بن أرغون الماردانى القُبَيْبَاتى ، وُلد سنة خمسين وسبعمائة ، ونشأ فى خدمة الأُمراء من عهد آقتمر عبد الغنى النائب وهلمّ جرا ، وولى الجيزة والحجوبية والأُستادارية عند غير واحد ، وكان عارفاً بالأُمور ، وصحب الناس وعرف أخلاقَ الدولة وعاشرهم ومازجهم[1] ، ثم أقبل على الاشتغال فى الفقه حتى صار يستحضر كثيراً من المسائل الفقهيّة ويقرأ عنده فى « الروضة » وغيرهما ، ويكثر من مساءلة مَن يلقاه من العلماء ؛ وسمعْتُ منه فوائد ولطائف ، وكان[2] ينتمى إلى أصهارنا بقرابةٍ من النساء . مات فى رمضان[3] .

١٢ — محمد بن الحسن بن محمد ، الشيخ شمس الدين الحسنى[4] ابن أخى الشيخ تقى الدين الحِصْنى ، اشتغل على عمّه ولازم طريقته فى العبادة والتجرد ودرّس بالشامية ، وقام فى عمارة البادرائية[5] ومات فى شهر ربيع الأَول ، وكان شديد التعصّب على الحنابلة .

١٣ — محمد بن حمزة بن محمد بن محمد الرومى ، العلاّمة شمس الدين الحنفى المعروف بابن الفَنَرِى[6] — بفتح الفاء والنون مخففا — وُلد سنة ثمانٍ وخمسين فى صفر ، وأخذ ببلاده عن العلاّمة علاء الدين المعروف بالأَسود شارح « المغنى » ، وعن الكمال محمد بن محمد المعرى ، والجمال محمد بن محمد بن محمد الأَقصرائى وعن غيرهم ، ولازم الاشتغال ورحل

---

(١) فى الضوء اللامع ٣١٣/٧ « مازجهم » ولكنها فى المتن بمعنى داخلهم وامتزج بهم .

(٢) فى ه « وكان من جملة من ينتمى إلى أحرارنا بقرابة إلى النساء . مات فى رمضان » .

(٣) جاءبعدهذا« محمدبن الأشرف برسباى » وقد سبق أن ترجم له المؤلف ، راجع ماسبق ص ٤٤٩ ، ترجمة رقم ٣٦ .

(٤) « الحسينى » فى الدارس فى تاريخ المدارس ٢١٣/١ ، ولكنه « الحسنى » فى شذرات الذهب ٢٠٩/٧ ؛ هذا ويلاحظ أنه لم يرد فى ترجمته فى الدارس ٢١٣ - ٢١٤ ما يشير إلى أنه درس بإحدى الشاميتين .

(٥) كانت البدرائية من مدارس الشافعية بدمشق وهى من إنشاء نجم الدين أبىمحمدبنعبد اللهبن أبى الوفاء محمد بن الحسن ابن عبد الله الباذرائى البغدادى وكان من أجلة العلماء فى الفقه وتولى القضاء ببغداد ومات فى ذى القعدة سنة ٦٥٥ ، انظر النعيمى : الدارس ٢٠٥/١ — ٢٠٦ والشذرات ٢٦٩/٥ .

(٦) أمامها فى ه : « العلامة شمس الدين الفنارى رحمه الله ، وهو من كبار العلماء فى البلاد الرومية وإمام زمانه وكان معتبرا سلطانا وشيخ عصره ، وتقدم . نشأ ولده الشهير بابن الفنارى ذلك فى الدرجة العليا من العلم والفضل والجاه العريض ، رحمهما الله برحمته الكاملة » .

إلى الديار المصرية سنة ثمانٍ وسبعين وله عشرون سنة ، فأخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيره ، ثم رجع إلى الرّوم فولى قضاء برصا مدة ، ثم تحوّل إلى قونية فأقام بها ، فلما وقعت الحرب بين أبي عثمان وابن قِرْمان وانكسر ابن قرمان أخذ ابن عثمان الشيخ شمس الدين المذكور إلى برصا ففوّض إليه قضاء مملكته وارتفع قدْرُه عنده وحلَّ عنده المحلَّ الأعلى وعذق[1] به الأُمور كلها وصار فى معنى الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله . وكان حسنَ السَّمْت كثير الفضل والأفضال ، غير أنه يُعاب[2] بنحلة ابن العربى وبأنه يقرئ « الفصوص» ويقرّره ، ولما قدم القاهرة لم يتظاهر بشيء من ذلك ، وحجّ سنة اثنتين وعشرين ، فلما رجع طَلَبَهُ المؤيّد فدخل القاهرة ، واجتمع بفضلائها ولم يظهر عنه شئ مما كان يُرْمى به من المعاملة المذكورة . وكان بعض من اعتنى به أوصاه أن لا يتكلّم فى شيء من ذلك ، فاجتمع به فضلاء العصر وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة ، ثم رجع إلى القدس فزاره ثم رجع إلى بلاده .

وكان قد أثرى إلى الغاية حتى يقال إن عنده من النقد خاصةً مائةً وخمسين ألف دينار ؛ وكان عارفا بالقراءات والعربية والمعانى ، كثير المشاركة فى الفنون ، ثم حج سنة ثلاث وثلاثين على طريق أنطاكية ورجع فمات ببلاده فى شهر رجب ، وكان قد أصابه رمدٌ وأشرفَ منه على العمَى ، بل يقال إنه عمى ثم ردّ الله عليه بصره فحج هذه الحجة الأخيرة شكراً لله على ذلك .

وله مصنَّف فى أُصول الفقه جمع فيه « المنار » و« اليزدوى » وغيرهما ، وأقام فى عمله ثلاثين سنة ، وأقرأ « العضد » نحو العشرين مرة ، كتب لى بخطه بالإجازة لما قدم القاهرة .

١٤ ــ محمد تقى الدين بن الشيخ نور الدين على بن أحمد بن الأمين المصرى . وُلد سنة ستين وتفقّه قليلا ، وتكسّب بالشهادة مدةً طويلة . وكان يحفظ شيئاً كثيراً من الآداب والنوادر ، واشتهر بمعرفة المُلَح والزوائد المصرية وَثَلْب الأعراض خصوصا

---

(١) فى هامش ه بخط البقاعى : « الذى فى اللغة مما يصلح أن تخرج عليه هذه اللفظة قولهم : عذق فلانا بكذا إذا اختصه به » .

(٢) فى هامش ه « بل ذلك من جملة محاسنه وإنما لا يعاب » .

الأكابر فكان بعض الأكابر يقربه لذلك ، ولم يكن متصوّناً فى نفسه ولا فى دينه ، والله يسامحه . مات فى شوال .

١٥ - محمد بن الناصر فرج .

١٦ - محمد[1] بن محمد بن محمد بن محمدبن على بن يوسف؛ الحافظ الإمام المقرىء شمس الدين بن الجزرى[2] ، وُلد ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين بدمشق وتفقه بها ولهج بطلب الحديث والقرآن وبرز فى القراءات وعمّر مدرسةً للقراء سمّاها « دار القرآن » وأقرأ الناس؛ وعُين لقضاء الشام مرة وكتب[3] توقيعَه عمادُ الدين بن كثير ثم عرض عارض فلم يَتمّ ذلك ، وقدم القاهرة مراراً .

وكان مثريًا وشكلاً حسناً وفصيحاً بليغا ، وكان باشر عند قطلبك أُستادار أَيْتَمُش فاتفق أنه نقم عليه شيئاً فتهدّده ففرّ منه فنزل البحر إلى بلاد الروم فى سنة ثمانٍ وتسعين ، فاتّصل بأَبى يزيد بن عثمان فعظَّمه ، وأخذ أَهلُ البلاد عنه علم القراءات وأكثروا عنه ، ثم كان ممَّنْ حضر الوقعة مع ابن عثمان واللَّنكية ، فلمّا أُسر ابن عثمان اتصل ابن الجزرى باللنك فعظَّمه وفوّض[4] له قضاء شيراز فباشره مدّة طويلة ، وكان كثير الإحسان لأَهل الحجاز ، وأخذ عنه أَهل تلك البلاد فى القراءات وسمعوا عليه الحديث ، ثم اتفق أنه حجّ سنة اثنتين وعشرين فنهب ففاته الحج وأَقام بينبع ثم بالمدينة ، ثم دخل مكَّة فجاور إلى أن حجّ ورجع إلى العراق ، وكان كَاتَبَ المؤيّد أن يأذن له فى دخول القاهرة فمات المؤيد فى تلك السنة فرجع .

ثم عاد فى سنة ستٍّ وعشرين وحجّ ودخل القاهرة سنة سبعٍ وعشرين فعظَّمه الملكُ الأَشرفُ وأكرمه ، وحجّ فى آخرها وأقام بها قليلاً ، ودخل اليمن تاجراً فأَسمع الحديث

---

(١) ورد اسمه فى هـ على الصورة التالية : « محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحافظ الإمام المقرئ » وفى هامشها بخط البقاعى : تعليقا على نسخة هـ : « الذى عندى فى نسبه بعد محمد الثالث بن على بن يوسف والله أعلم » وهذا هو الرسم فى كل من ز ، والضوء اللامع ٩/٢٠٨ .

(٢) نسبة لجزيرة ابن عمر .

(٣) يقصد بذلك أن العماد ابن كثير كتب مرسوم تعيينه للقضاء ولكن لم يتم التعيين .

(٤) أشار الضوء اللامع ج ٩ ص ٢٥٧ س ١ - ٣ أنه دخل مع تمرلنك سمرقند فأقام بها حتى مات تمرلنك فتحول لشيراز وولى قضاءها من جهة أولاد تمرلنك .

عند صاحبها ووصله ورجع ببضاعةٍ كثيرة فقدم القاهرة فى سنة سبعٍ [وعشرين] وأقام بها مدّةً إلى أن سافر على طريق الشام ثم على طريق البصرة إلى أن وصل شيراز ، وقد انتهت إليه رئاسة علم القراءات فى الممالك .

وكان قديما صنّف « الحصن الحصين[1] » فى الأدعية ، ولهج به أهل اليمن واستكثروا منه ، وسمعوه علىّ قبل أن يدخل هو إليهم ثم دخل إليهم فأسمعهم ، وحدّث بالقاهرة بمسند أحمد ومسند الشافعى وبغير ذلك ، ، وسمع بدمشق وبمصر من ابن أميلة وابن الشيرجى ومحمود بن خليفة وعماد الدين بن كثير وابن أبى عمرو وإبراهيم بن أحمد بن فلاح والكمال بن حبيب وعبد الرحمن بن أحمد البغدادى وغيرهم ، وبالإسكندرية من عبد الله ابن الدّمامينى ، وببعلبك من أحمد بن عبد الكريم ، وطلب بنفسه وكتب الطباق وعنى بالنظم وكانت عنايته بالقراءات أكثر ، فجمع « ذيل[2] طبقات القراء » للذهبى وأجاد فيه ، ونظم قصيدة فى قراءة الثلاثة ، وجمع « النشر[3] فى القراءات العشر » جوّده ، وذكر أن ابن الخباز أجاز له واتُّهِم فى ذلك .

وقرأتُ بخط القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية أنه سمع الحافظ أبا إسحق إبراهيم سبط ابن العجمى : سمعت من أصحابه الذين سمعوه منه يقول : لما دَخلتُ دمشق قال لى الحافظ صدر الدين الياسوفى : لا تسمع من ابن الجزرى شيئاً » : قلت . وقد سمعت بعض العلماء يتهمه بالمجازفة فى القول وكذا[4] الحديث فما أظن إلاَّ أنه كان إذا رأى للعصريّين شيئاً أغار عليه ونسبه لنفسه ، وهذا أمرٌ قد أكثر المتأخّرون منه ولم ينفرد به .

وكانت وفاته فى أوائل سنة ثلاثٍ[5] وثلاثين ، وكان يلقب فى بلاده « الإمام الأعظم »

---

(١) اسمه فى الضوء اللامع ٩/٢٠٨ « الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين فى الأذكار والدعوات » ، كما أشار إلى بقية أسماء مؤلفاته .

(٢) فى هـ « وذيل طبقات القراء » .

(٣) فى الضوء اللامع « طيبة النشر فى القراءات العشر . فى ألف بيت » .

(٤) فى هـ « وأما الحديث فما أظن ذلك به إلا أنه كان ... » الخ .

(٥) ومع هذا فهو مذكور هنا فى سنة ٨٣٤ ، ويلاحظ أنه جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « قوله سنة ثلاث صحيح فذكره فى سنة أربع سهو ، والله أعلم » .

ولم يكن محمود السيرة فى القضاء ، وأوقفنى بعض الطلبة من أهل تلك البلاد على جزء فيه أربعون حديثاً عشاريّات فتأملتها فوجدته خرّجها بأسانيد من جزء الأنصارى وغيره ، وأخذ كلام شيخنا العراقى فى أربعينه العشاريات بنصّه ، فكأنه استخرج عليها مستخرجاً بعضه بالسماع وأكثر بالإجازة ، ومنه ما خرّجه شيخنا من جزء ابن عرفة فإنه رواه عن ابن الخباز بالإجازة .

١٧ – محمد جمال الدين بن الشيخ بدر الدين يوسف بن الحسن بن محمود الحلوانى ، قدم القاهرة سنة أربعٍ وعشرين فأُكرم ، ثم طلبه صاحبُ الحصن من الأشرف فجهزه إليه فمات بمصر فى هذه السنة ، وكان فاضلاً فى عدة علوم ، وما أظنه أكمل أربعين سنة .

١٨ – محمد بن الشيخ بدر الدين الحمصى المعروف بابن العُصَيَّاتى[1] ، اشتغل كثيراً ، وكان فى أوّل أمره جامدَ الذهن ، ثم اتفق أنه سقط من مكانٍ فانشقَّ رأسه نصفين ثم عولج فالتأم فصار حَمَقَطة ، ومهر فى العلوم العقلية وغيرها ، وكان يرجع إلى دين ، وينكر المنكر ، ويوصف بحدّةٍ ونَقْصٍ عقل . مات فى صفر .

١٩ – محمد ناصر الدين الشيخى ، تولىَّ الوزارة للناصر ، ثم عُزِل فى سنة أربعٍ وثمانمائة وصودر بسبب أنه ظهر عنده من يعمل الزغل ويخرجه على الناس فقُبض عليه وعوقب إلى أن مات فى ذى القعدة ، واستقر بعده فى الوزارة سعد الله بن عطايا .

٢٠ – محمود بن أحمد بن محمد ، الفيّومى[2] الأصل ، نور الدين الحموى ابن خطيب الدهشة ، وُلد سنة خمسين وسبعمائة ، وسمع من جماعةٍ ، وتفقّه ببلده[3] على علمائها فى ذلك العصر ، ودخل الشام ومصر طالبَ عِلْمٍ ، ثم ولى قضاء حماة فى أول دولة الملك المؤيّد وباشر مباشرةً حسنة بعفةٍ ونزاهة ، وصُرف بزين الدين بن الجزرى فى أوائل سنة ستٍّ

(١) الضبط من الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٦٠ ، كما رجح نفس المرجع ٨٦٩/٦ موته فى ربيع الأول .

(٢) فيما يتعلق بمدينة الفيوم من أعمال مصر راجع عنها النابلسى الصفدى : تاريخ الفيوم وبلاده (القاهرة . المطبعة الأهلية ١٨٩٨) .

(٣) المقصود هنا حماة ، فقد جاء فى الشذرات ٢١٠/٧ أن أباه ولد بالفيوم ثم « رحل إلى حماة واستوطنها وولى خطابة الدهشة وولد له ابنه هذا » يعنى محمودا ، وانظر حوليات دمشقية (تحقيق حسن حبشى) ص ٣ .

وعشرين ، واختصر « القوت » للأذرعى وسمّاه « لباب القوت » ولم يكمله[١] ، وشرح « المنهاج » للسّبكى ، وشرح « الكافية الشافية » فى العربية ، وله منظومة فى الخط وشرحها ؛ وهذّب « المطالع » لابن قرقول فى قدر ضعفه ، وانتهت إليه رئاسة المذهب بحماة مع الدّين والتواضع المفرط والفقه والانكباب على المطالعة والاشتغال والتصنيف ، وكان مشاركاً فى الأدب وغيره ، حَسنَ الخط . مات فى يوم الخميس[٢] تاسع عشر شوال بحماة وكانت جنازته مشهودة ، ومن نظمه :

وصْل[٣] حبيبى خبـرٌ لأنَّه قـدْ رَفَعَـه
ينصِبُ قلبى غرضـاً إذْ صَـار مفعولا مَعَـه

وبينه وبين الشيخ بدر الدين بن قاضى أذرعات مكاتباتٌ منظومة .

---

(١) فى ه : « وله تكملة شرح المنهاج للسبكى » ، لكن ورد فى الضوء اللامع ١٠/٥٤٤ س ٩-١١ أنه صنف « مختصر القوت للأذرعى . سماه إغاثة المحتاج إلى شرح المنهاج ، وقيل إنه سماه لباب القوت ، وتكملة شرح المنهاج للسبكى » .
(٢) أنظر حوليات دمشقية ، ص ٣ .
(٣) فى ه « نظم » .

سنة خمس وثلاثين وثمانمائة

فى ثامن عشر المحرّم وصل الأمير طَرَابای نائب طرابلس فسلّم على السّلطان وخلع عليه ، فأقام خمسةَ أيّام ورجع إلى بلده .

وفى شهر رمضان منها استقر دُولات خَجَا الظّاهرى فى ولاية القاهرة عوضا عن التاج [الشوبكى] واستمر التاج فى وظائفه ، وكان هذا[1] ظالما غاشماً ولى كشف الوجه القبلى فتعدّى الحدّ فى العقوبة حتى كان يأمر بأن يُنْفَخَ فى دبر من من يريد عقوبته حتى تبرز عيناه أو ينفلق دماغه ، ثم ولى كشْفَ الوجه البحرى ، ثم استقرّ فى الولاية فجمع كلّ مَن فى سجن الوالى مِن أُولى الجرائم فأطلقهم ، وحلف جهد يمينه أنه متى ظفر بأحد منهم وسّطه ، وفعل ذلك ببعضهم فكفّوا ، وركب فى الليل وطاف وأكثر من ذلك ، وألزَم الباعةَ بكَنْس الشوارع ورشّها ووقيد القناديل فى حوانيتهم كلّ ليلة ، ومنع النساء من الخروج إلى الترب أيّام الجمع ، فاستمرّ على ذلك قدر شهرين ثم أُعيد التاج .

* * *

وفى الخامس من صفر انتشر بمصر جرادٌ كثير فى الآفاق ولكن لم يحدث منه شر ، ووردت الأخبار بأنه وقع فيما بين بغداد وتبريز فلم يدع خضراء فكثُر فساده وعمّ البلاء حتى حدث منه الغلاء الشديد وأعقبه الوباء المفرط .

وفيه[2] أُعيد آقبغا الجمالى لكشف الوجه القبلى .

وفى ربيع الآخر نزل بعض[3] المماليك من الطِّباق لنهب بيت الوزير وكان استعدّ لهم

---

(١) يعنى بهذا دولات خجا الظاهرى ، ويلاحظ أن أبا المحاسن فى النجوم الزاهرة ٦٧٥/٦ ، كان ناظراً إلى ما كتبه ابن حجر حتى لقد كان ينقل منه ألفاظه ، كما أنه أخطأ فيما أخطأ فيه ابن حجر دون أن ينص على مصدره .

(٢) حدث هذا فى منتصف صفر ، وأعيد بدلا من مراد خجا الذى شكى الناس من شدة جوره عليهم ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ١٤٣ ب .

(٣) كان هذا البعض من الأجلاب ، أما الوزير إذ ذاك فهو الصاحب كريم الدين وكان يشغل فى الوقت ذاته وظيفة لأستادارية .

فلم يظفروا به ولا بشيء فيه ، فلما أصبح استعفى من الأُستادارية فقرر السلطان فيها الصاحب بدر الدين بن نصر الله فى ثالث عشرى ربيع الآخر فباشرها شَهْرين ، ثم انفصل وأُعيد آقْبُغَا الجمالى فى جمادى الآخرة ، وسبب ذلك أنه[1] كان حَصَّلَ من الصعيد الأعلى — بالظّلم والعسْف — مالاً كثيراً فرافعه فيه بعض الناس ، فسعى فى الحضور فأُجيب ، فسعى فى الأُستادارية على أن يزن عشرة آلاف دينار ويلتزم بالتَّكْفِية فأُجيب ، ثم حُوقِقَ على جهات احتاط عليها فزيد على الذى وعَد به خمسة آلاف دينار فالتزم بها .

* * *

وفيها أُجريت العيون حتى دخلت مكة فامتلأت بِركُ باب المعلى ومرت على سوق الخيل إلى الصفا فعمّ النفع بها ، وكان القائم على ذلك سراج الدين بن شمس الدين ابن المُزَلِّق كبير التجار بدمشق ، وصرف على ذلك من مال نفسه شيئاً كثيرا .

وفى السابع والعشرين من جمادى الآخرة صُرف القاضى زين الدين التَّفَهْنى من قضاء الحنفية وأُعيد العينى ، وكانت عِلةُ التَّفهْنى طالت لأنها ابتدأت به من ذى الحجة فأقام مدةً وعوفى ثم انتكس واستمر ، وتداولته الأمراض إلى أن أُشيع موته ، واستقر فى قضاء الحنفية بدر الدين العينتابى[2] ، وبلغ التفهنى ذلك فشق عليه وركب فى اليوم الثانى إلى القرافة حتى شاهده الناس ليحقق أن العينتابى يقول عليه أنه بلغ الموت لكن لم يفد ذلك ، فلما دخل شوال مات ؛ وكان مولده سنة بضعٍ وستين فإن القاضى شمس الدين البساطى ذكر لى[3] أنه يعرفه من سنة ثمانين وهو بالِغٌ ، وكان فى غضون مرضه نزل لولده شمس الدين محمد عنْ تدريس الصُّرْغُتْمُشِيّة فشَقّ ذلك على العينتابى وقام فيه وقعد ، فصدّه ناظر الجيش عنه وأمضى السلطان النّزول ، فلما مات التَّفَهْنى صُودر ولدُه على خمسمائة دينار ، وكان

---

(١) الضمير هنا عائد على آقبغا الجمالى ، ويلاحظ أن مدة ولاية ابن نصر الله للأستادارية كانت شهرا وتسعة أيام كما جاء فى نزهة النفوس ، ورقة ١٤٤ ا ، وقد أشار هذا المرجع إلى أن آقبغا الجمالى طلب الأستادارية لنفسه بمبلغ عشرة آلاف دينار ، وتعهد — إن سافر السلطان إلى الشام — أن يحمل معه نفقة شهرين وهى أربعون ألف دينار ، وهذه النفقة هى التى يسميها ابن حجر فى المتن « بالتكفية » .

(٢) الواقع أن العينى ولى هذه المرة القضاء والحسبة ونظر الأحباس كلها مرة واحدة .

(٣) كلمة « لى » ساقطة من هـ .

التَّفَهْنى قد سمع الحديث من النجم بن الكشك وغيره واشتغل على جماعة من المشايخ ، وأوّلُ من نَوَّه به كاتبُ السر بدر الدين الكُلُسْتَانى ؛ وكان أصله من تَفَهْنة[1] — إحدى القرى الغربية — وأبوه طحّان ، ومات وهو صغير فرباه أخوه شمس الدين محمّد ، فلما ترعرع دخل القاهرة ونزل فى كُتَّاب السبيل بالصُّرْغُتْمُشِيّة ثم صار عريفاً بالمكتب ، ثم نزل فى الطلبة ، ثم نزل فى صوفية الشيخونية ، فلما نَوَّه به الكُلُسْتَانى ناب فى القضاء وحُمِدَت سيرته ولازم الاشتغال وحَسُنَ حظه ، وكَتَبَ على الفتاوى فأجاد ، وكان حسنَ الأخلاق كثيرَ الاحتمالِ شديدَ السّطوة ،إذا غضب لا يُطاق ، وإذا رضى لا يكاد يُوجد له نظيرٌ ؛ رحمه الله تعالى .

* * *

وفى شعبان صُرف القاضى شهاب الدين بن المحمرة[2] عن قضاء الشام واستقر كمال الدين البارزى وخلع عليه فى يوم الجمعة ثانى شعبان مع استمراره[3] فى كتابة السر الشام ، فلما بلغ الشام توجه إلى بيت المقدس فصام شهر رمضان هناك وقدم بعد شوال إلى القاهرة ، وكان لما سار إلى الشام استناب بدر الدين بن الأَمانة فى تدريس الشيخونية وجمال الدين ابن المجير فى مشيخة الصلاحية ، فلما تمادت إقامته هناك استنجز مرسومَ السلطان بالاستقلال ، فلما عاد إلى القاهرة استعادالوظيفتين منهما بإذن السلطان ، ولم يلتفت إلى شرط الواقف أنّ من غاب عن وظيفته أزيد من مدّةِ مجاورةِ الحاجّ أُخْرِج منها ، وهذا بخلاف شرط سعيد السعداء فإن شرط واقفها بأَنّ من غاب عن وظيفته يعود إليها إذا عاد ولو طالت غيبته ، فحُجَّة ابن الأَمانة قائمة وحجة ابن المجير داحضة .

وفيها وصل من جُنُوك الصّين عدة ومعهم من التحف مالا يوصف فبيع بمكة .

---

(١) وردت فى القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢ ص ٥٦ باسم تفهنة الغرب (بفتح التاء والفاء وسكون الهاء وكسر النون) وقال إنها قرية من القرى القديمة سماها معجم البلدان تفهنا (بفتح التاء وكسر الفاء وسكون الهاء) ، كما وردت فى بعض المعاجم الجغرافية الأخرى باسم « تفهنة » الكبرى تمييزاً لها عن « تفهنة الصغرى » أو « تفهنة الأشراف » بمركز ميت غمر .

(٢) أنظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٦٠–١٦٢ ، أما عن الكمال البارزى فانظرنفس المرجع ص١٦٢–١٦٤ .

(٣) لاحظ هذه المسألة أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ٦/٦٧٥ فقال إنه لم يحصل لأحد قبله الجمع بين قضاء دمشق وكتابة سرها .

وفيها أُسِرَ حمزة بن قَرَايلك صاحب آمد ، أَسَره ناصر الدين أمير ماردين وسجنه لأنَّ أَباه كان يغير على معاملة ماردين ويكثر الفساد ، فسار قَرَايُلُك حتى نازل ماردين وحاصرها مدةً إلى أن ملكها وهرب ناصر الدين أميرها ، وخلص حمزة قرايلك واستمرت ماردين فى يد قرايلك .

* * *

وفى رجب قدم نائبُ الشام[1] أيضاً مطلوبا فحضر فى حادى عشرى رجب فخُلع[2] عليه فى ثانى عشرى رجب واستقر أتابكَ العساكر عوضا عن جَارقطِلِى ، وخلع على جَارقُطْلِى بنيابة الشام عوضه وتوجه فى أول شعبان منها .

* * *

وفيها صمم السلطان على السفر إلى البلاد الشمالية بسبب قرايلك وتجهيز غالب الناس ولم يبق إلا السفر ، فقدم قاصد قرايلك ومعه مفاتيح قلعة ماردين وكان قد غلب عليها ونقل صاحبها ، ففتر العزمُ فى هذه السنة .

وفيها أراد السلطانُ عَمَلَ دار العدل كما كانت فى أيّام الظَّاهر برقوق ، فبادر إلى ترميمها وإصلاحِ ما تشعَّبَ فيها ، وجلس يوما ثم تركها .

وفيها حَجَّ ركبُ المغاربة وركْبُ التَّكرُور ، ومعهم بعض ملوكهم .

وفيها اشتدّ تحجير السلطان على التجار وألزمهم بعدم بيْع بضائعهم إلا بإذنه ، ثم جمعهم فى رمضان وسألهم أن يبيعوا عليه جميع ما عندهم من الفلفل سعر خمسين الحمل ، فشق عليهم جداً ولم يجدوا بدًّا من المطاوعة وكانوا قد باعوه عليهم من قِبَل السلطان من قبل ذلك بسعر ثمانين ، وذكر له بعضهم ذلك فلم يلتفت إليه ، ثم كُتبت مراسيم وأُرسلت إلى الشام والحجاز والإسكندرية ، وأن لا يبيع أحد البهار ولا يشتريه إلاَّ السلطان .

---

(١) هو سودون من عبد الرحمن وقد ذكرت النجوم الزاهرة ٦٧٣/٦ أن السلطان بعث فى طلبه إلى مصر فلما جاءها وانقضت الخدمة نزل بغير خلعة فعرف الناس أن السلطان عزله ثم ما لبث أن ولاه أتابكية العساكر ، أنظر أيضا نزهة النفوس ، ورقة ١٤٤ ب .

(٢) عبارة « فخلع عليه فى ثانى عشرى رجب » غير واردة فى هـ .

وفى ذى القعدة عُقد مجلس بحضرة القضاة الأربعة وقُرْقَماس الحاجب الكبير بإذن السلطان بسبب ما حَكم به نائب الحنفى من هَدْم دار ابن النقاش ، وكان السبب فى ذلك أن علَم الدين البُلْقِينى كان سأَل ناظرَ الجيش أن ينتزع له من كاتِبه نظر جامع طولون ونظر الناصرية لِيَسْكُت عن طلب العود للقضاء والسعى فيه ، فرضى كاتبه بذلك وفوض له ذلك وأخذ توقيعاً سلطانياً ، فمِنْ حمقه أنه هنأَ السلطان بعيد الفطر فشكر السلطان ، فقال ينبغى أن تشكر القاضى الذى أعطاك فقال : « أنا ما أعطانى إلا السلطان » وهذا غاية فى الحمق والجهل ، فإنَّ الواقف شَرَط النَّظَرَ للقاضى الشافعى فلو ولاه السلطان بغيره لمْ تصحّ ولايته ، فلما بلغنى ذلك صَّرحْت بعزله فما بَالَى بذلك واستمرّ يتحدّث فيهما افْتِيَاتًا من غير مبالاة ، فلما استمر على التحدّث فى جامع طولون استخرج من أوراق أَخيه محضراً كان كتبه على ابن النقاش يتضّمن أن أمين الدين الطرابلسى — حين كان قاضى الحنفية — حكم عليه بسدّ السراب الذى فتحه فى جدار الجامع ليستطرق منه إلى الدخول ، وأنَّ البيت الذى بناه من جملة حريم الجامع فيكون له حكم المسجد ، وسأَل القاضى بدر الدين العينتابى بأَن يأذن لأَحد نوّابه أن يحكم بذلك فأَسند ذلك للقاضى ناصر الدين الشَّنَشِى فحكم وعرض ذلك على السلطان ، فاستعظم الناس هَدْمَ البيت المذكور بعد مضى أَربعين سنة أو أكثر ، وشاهد ذلك أكابر العلماء والأئمة ، فأَمر السلطان بعقد مجلس ، فلما اجتمعوا ادعى مدع على ابن النقاش بأَن البيت الذى بأَيديهم يجب هدمه لأَنه عُمر فى حريم الجامع فله حكم المستجد[1] ، وأنه يجب عليهم أجرة المثل عن المدة الماضية فى تركة أبيهم إلى أن مات ثم فى المدة التى منذ مات يجب من ريعه ، فأَجاب بأَن أَباه استأْذن القاضى جلال الدين البلقينى فى استئجار الأَرض المذكورة ، فأَذن لنائبه القاضى ولى الدين العراقى فى النظر فى ذلك ، فاستوفى الشروط وأَذن لبعض العدول فى إجارته فأَجَّره بأُجرةٍ معينةٍ مدةً معينةً ليبنى فى ذلك الزمان ما أَراد ، واتصل ذلك بالعراقى وحكم به ، وذلك أن الأَرض المذكورة ليست مسجدا ، فاتَّصل ثبوت ذلك بالقاضى المالكى فى المجلس لكونها شهادة على الخط ، ثم اتصل بالشافعى فحكم بإبْقَاء البناء المذكور وعدم التعرض لهدْمه ؛ وكان ابن النقاش قد سَدّ الاستطراق المذكور فحاول المعلم

(١) فى ه المسجد .

أن يهدم ما سدَّه ثم يُبنى فلم يوافقه أحد ، وانفصل المجلس على ذلك وَقَصُرَ حُكْمُ نائب الحكم[1] بأن السّاحة المذكورة الدائرة حول الجامع من حريم الجامع وأنّ لها حكم الجامع على ما ينافيه مما لم يتقدم به حُكْمُ أحدٍ من الحكام ، وحصل للعَلَم والحنفى من ذلك حُنْقٌ زائدٌ ، فأمّا العلَمَ فبذل جهده فى السعى ليعود إلى القضاء فتعذرعليه ذلك ، وأما الحنفى فصار يمتنع من حضور المجالس مع الشافعى ولله الحمد .

وأُدير المحمل فى هذه السنة فى ثالث رجب .

وفى هذه السّنة مُنع الناس من السفر فى وسط السنة إلى الحجاز صحبة ابن المرأة خشيةً عليهم من نهب العرب .

* * *

وكان كسرُ الخليج فى الخامس من مسرى وانتهت الزيادة فى هذه السنة إلى إحدى وعشرين إصبعا من ثمانية عشر ذراعاً إلى آخر مسرى[2] ، ووصل المبشر يوم الجمعة خامس عشرى ذى الحجة فقطع المسافة فى أربعة عشر يوما ، وهذا أسرع ما سمع فى ذلك .

وفى سابع عشرشعبان ـ وهو الثالث والعشرون من برمودة ـ أرعدت[3] السماء وأمطرت مطراً غزيراً . وفى هذه السنة تقطع غالب الجسور التى عملت للنيل فشرّق بسبب ذلك كثير من البلاد .

وفى أول رمضان تراءى الناسُ الهلالَ فخفى عليهم . فشهد به إثنان بعد العشاء فثبت ، فلمّا أصبح السلطان استغْرب ذلك لكونه تراءى هو ومن معه ومكانهم بالقلعة مرتفع جداً وكانت السماء صاحيةً[4] فاستدعى بالشهود فحضروا عنده فامتحنهم بأن فرّق بينهم ، وبأن

---

(١) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى « لعله الحنفى » .

(٢) الوارد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٨ ، أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة فى هذه السنة لم تكن معلومة ، وإنما كان الوفاء فى الخامس من مسرى .

(٣) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « إنما يقال رعدت ثلاثيا مجردا » ؛ ثم جاء بخط غيره « عبارة المختار : رعدت السماء وأبرقت وبابه نصر ، وأرعدت السماء وأبرقت أيضا ، وأنكر الرباعى الأصمعى فيهما » ، هذا ويلاحظ مطابقة التاريخين العربى والقبطى لما جاء فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٨ ، وكان ذلك يوم ١٨ أبريل سنة ١٤٣٢ .

(٤) فى هامش هـ بخط البقاعى : « إنما يقال مصحية » .

ألزمهم أن يشيروا إلى الجهة التى رأوا الهلال فيها فى أوّل ليلة ، ففعلوا فلم يخطئوا فمضى الأمر ؛ واتّفق فى هذه السنة أنهم لم يروا الهلال ليلة التّرائى ، ثم ثَبت فى اليوم الثّانى من ذى الحجّة فتوافق العيدان فى المعنى المذكور .

وفيه أكثر السلطانُ من الركوب إلى العسر[١] والنزهة حتى ركب فى يومٍ واحد إلى بيت ناظر الجيش ثم إلى بيت ناظر الخاص ، فحملا له تقادم جليلة .

وفيه[٢] استقر الوزير كريمُ الدين بنُ كاتبِ المناخات فى كتابة السّرّ مضافا إلى الوزارة فى ثالث شوّال عوضا عن ابن السفاح ، وكان السّلطان أرسل إلى شهاب الدين بن الكشك قاضى الحنفية بدمشق بأن يحضر ويستقرَّ فى كتابة السر ، فأرسل بالاعتذار وبذل مالاً على الكف عنه فأُجيب[٣] . واستقرّ كريمُ الدين فباشر قليلًا ثم صُرف بعد قليلٍ لمّا حَضر ابنُ البارزى .

وفى ذى القعدة استقرّ القاضى عزُّ الدين عبدُ العزيز بنُ علىٍّ البغدادى[٤] الحنبلىّ فى قضاء الحنابلة بدمشق .

وفى أواخر جُمادى الأُولى صُرف العينتابى من الحسبة واستقرّ صلاحُ الدين بنُ بدر الدين ابن نصر الله .

* * *

وفى شوال قُتل نصرانى وقع فى حق داود عليه السلام فحبُس مدةً ليسلم ، فأَصرَّ فقُتِل .

وفى[٥] هذه السّنة ثارت فتنةٌ عظيمةٌ بيْن الحنابلة والأَشاعرة بدمشق ، وتَعصّب الشيخُ

---

(١) هكذا فى جميع النسخ وفوقها فى بعضها كامة « كذا » إشارة للتشكيك فى قراءتها .

(٢) أمامها فى هامش ﻫ « ولاية ابن كاتب المناخات لكتابة السر » .

(٣) أنظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢١٢ — ٢١٤ .

(٤) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٩٤ ، ٢٩٧ .

(٥) أمامها فى هامش ﻫ بخط البقاعى : « قصة العلاء البخارى فى تكفير ابن تيمية وتكفير من أطلق عليه أنه سلخ من الإسلام ، وهى تدل على أن تكفيره من قال إن كلام أهل الاتحاد يؤول كابن عربى وابن الفارض مجمع عليه لم يخالفه فيه أحد من أهل عصره كما مضى فى سنة ٣١ » .

علاءُ الدين البخارى نزيلُ دمشق على الحنابلة وبالغ فى الحط على ابن تيميّة وصَرَّح بتكفيره ، فتعصَّب جماعةٌ من الدماشقة لابن تيمية ، وصنَّف صاحبُنا الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين جُزءا فى فَضْل ابن تيمية — وسَرَدَ أسماء من أَثْنى عليه وعظَّمه من أهل عصره فمَنْ بعدهم على حروف المعجم مبينا لكلامهم — وأرسله إلى القاهرة ، فكتَب له عليه غالبُ المصريّين بالتصويب ، بل خالفوا علاء الدين البخارى فى إطلاقه القول بتكفيره وتكفير من أطلق عليه أنه « شيخ الإسلام » ، وخَرج مرسوم السّلطان إلى كل : « أنَّ أحداً لا يعترض على مذهب غيره ، ومن أظهر شيئا مُجْمَعاً عليه سُمع منه » ، وسَكَن الأَمر .

واستقر جَارْقُطْلِى فى نيابة الشام فى ثامن عشرى رجب .

وفيه أُلزِم أهل سوق الخيل أن لا يبيعوا لمتعمّم فرساً ولا لجندىٍّ من أولاد الناس ، ثم بَطُلَ ذلك عن قريب .

وفيه وقع الفناء فى الخيول فأخِذت خيولُ الناس من الرّبيع ثم شفع فيهم فأُعيد أكثرْها ، وتوجَّه عدةٌ من الأُمراء إلى بلاد الريف لأَخْذ الخيول من أيدى الفلَّاحين .

وفى ثالث ربيع الآخر أَمر السلطانُ بإخراج مَن فى السجون على الدّيون والمصالحةِ عنهم .

وفى أَوَّلها اهتمَّ السلطانُ بأَمر الأَسعار وأَمر بإخراج البذر من حواصله للأَراضى البائرة ، فكثر الزرع وفُرِّج عن الناس بذلك وتراجع السعر .

وفى[1] ربيع الآخر عقد مجلسٌ آخر عند كاتب السر اجتمع فيه القضاةُ ومشايخُ العِلْم بسبب أن السلطان اشترى من وكيل بيت المال أَرضاً وقفها ، وثبت ذلك عند الشافعى ونفَّذه الباقون إلاَّ الحنفى ، فادَّعى أن الحكم باطل واستَند إلى أن عَلَمَ الدين ، وَلدَ شيخنا البلقينى ، ذكر له البُطلان ووافقه بعض نواب الحكم من الشافعية المنفصلين ، وكان القائم فى أمْرِ الشراء المذكور ناظر الجيش بأَمْر كاتب السر أن يستفتى علماء الشافعية عن ذلك فأفتوه بالجواز إلاَّ القِمْنى وقال : « إذا استوفى الحاكم الشروط صحَّ البيع » ، وكان قبل ذلك كتب أن البيع لا يصح وأطلق . وأما العَلَم فاعتلَّ بأَنه يلزم من ذلك اتِّخاذ الموجب والمقابل وذلك

(١) من هنا حتى ص ٤٨١ س ٤ ساقط من ه .

يختص بما يتعاطى الجدّ لحفيديه وأنَّ وكيلَ بيت المال وكيلُ السلطان ، فإذا اشترى السلطان من وكيله فكأنه اشترى من نفسه ، وفاته ما صرّح به جماعةٌ من العلماء بأَنَّ وكيل بيت المال وكيلٌ عن أئمة المسلمين لا عن خصوص السلطان ، وإنّما وظيفتُه ولايةٌ لا نيابة ؛ وقد صرّح بذلك السُّبكى وغيره . ثم ظَفرْتُ بأن ذلك صَنَعَهُ السّلطانُ صلاحُ الدين فى وقْفِ الصّلاحية ببيت المقدس ونَقَله السّبكى فى فتاويه ، وقال الأَذرعى فى « شرح المنهاج » : « اغتر بعض الناس بتسميته وكيلا فقال إنه يَنْعزِلُ بموْت السلطان وهو غلط » ، ثم أحضر حكمه جلال الدين البُلْقِينى فى مثل ذلك وكذلك مِنْ قَبْلِه أبو البقاء وعز الدين بن جماعة ، فأَصر على دعوى البطلان ، وأصرّ الحنفى على الامتناع من التنفيذ اعتماداً على قول المذكور مع تحقُّقٍ فى الفهْم وغزارةِ ما عنده من العلم ، ثمّ حملته العصبيَّةُ على أن اجتمع بالسلطان وعرَّفه أن البيع باطلٌ ، وأنَّ الشافعية راعوا القاضى الشافعى فوافقوه فيما عمل ، فأَمرهم بالاجتماع عنده ، فحضروا يوم الاثنين ثامن الشّهر المذكور ، فبدأ الشافعى فسأَل الحنفى : « لِمَا امتنعت من تنفيذ هذا الحكم ؟ » ، فقال : « لأَنَّ الشافعية قالوا إنه باطلٌ فوقفته على فتاوى الشافعية » فأَسند الأَمر للقِمْنى ، فوقَّفْتُه على فتوى القِمْنى الثانية ، فقال : « هذا لا يعتمد عليه لأَنه تناقض » ، فسُئِل العلم فى المجلس عن مستنده فى دعوى البطلان ، فقال : « نَصَّ الشافعىُّ فى عيون المسائل أَن الوالى فى رعيّته بمنزلةِ الوصىّ فى مالِ اليتيم » ، فسُئِل : « ما وجْهُ الدلالة من هذا النص بصورة المسأَلة » ، فخلط فى جوابه وانفعل ، فأُخْرِج له نَصُّ الشافعى فى مختصر المازنى بأَن المراد فى ذلك مما يتعلق برعاية المصلحة للجهتين ، فكابَرَ ، فَردّ عليه من حضر وقالوا : « إذا كان الكلام مطلقا ، وذُكر له فى موضع آخر قيد أوجب الحمل عليه وعمل بالخاص » ، ثم استَظهر الشافعىّ بأَنَّ للسلطان أن يقف ما يراه من أراضى بيت المال على من رآه ، وأن الوصىَّ ليس له ذلك فى مال اليتيم ، فدلّ على أَنَّ النص ليس له عمومته ، فاستمر على العناد فبان للجماعة حصْرُه وتعصبه .

وأما الحنفى فبَيّن له أن لا حجة للقمنى والعلم قاصر على التعصب وقال : « لا يجب التنفيذ » ؛ وكان يخشى أن ينفذ فى الحال فيقال إنه غلب فجنح إلى هذا العذر ، وانفصل المجلس على هذا ، وسئل علماءُ الحنفية عن ذلك فقالوا : بل يجب على الحاكم إذا اتَّصل به

حُكْمُ غيره وسأله صاحب الحق التنفيذ أن يفعل . وممن كتب بوجوب ذلك عليه وأنه إذا لم يفعل : التفهنى وابنُ الدّميرى ونظام الدين وصدرُ الدين بن العجمى وعبدُ السلامُ البغدادى وكمالُ الدين بنُ الهُمام وبدرُ الدين المقدسى وأمينُ الدين الأُقصرائى والقاضى المالكى والقاضى الحنبلى . فلما بلغه ذلك استفتى فيما « إذا حصلت عند الحنفى ريبةٌ فى الحكم هل يجب عليه أن ينفذه مع الريبة ؟ » فطافوا بها فلم يكتب عليها أحد . فأُشير عليه بأن يرجع وينفذ ، فآل الامر إلى أن نفَّذ الحكم بعد ذلك فى السادس عشر من الشهر المذكور .

* * *

وفى أواخر شهر ربيع الآخر قدم فَيْرُوز من المدينة وخُلع عليه بعد أيامٍ وعاد إلى مكانه وزاد تمكيناً بحيث اقتصر السلطان من الندماء عليه وعلى التاج الوالى وولى الدين بن قاسم وأحمد بن الأَحدب الشامى ومراد العجمى ، هؤلاء ندماء السلطان ، والحصنى ومن طرأ عليهم من غيرهم مقتوه إلى أن يخرجوه .

وفى يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة استقر شهاب الدين أحمد بن محمد بن صلاح المعروف بابن المحمرة وبابن السمسار فى قضاء الشام عوضاً عن أبى البقاء بن حجى وبقيت مدةَ مشيخةُ سعيد السعداء وتدريس الشيخونية وغير ذلك من خطابة القاهرة ، فاستناب فيها وسافر فى رجب . وكان السلطان طلب العلَم البَلْقِينى وفوَّض إليه قضاء الشام فامتنع وقال : « أنا أُوثر رؤية السلطان فى الشهر مرة » فقال له : « قد بَعَثَ النبى صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن فلم يعتذر بمثل هذا » ، فتَعجَّب مَن حضر من استحضاره هذه القصة المناسبة ولم يؤثر ذلك فى العلَم لشوقه إلى العود بالقاهرة ، فلما استقر ابن المحمرة أرسل له السلطان محفةً وأذن له أن يستنيب فى وظائفه بالقاهرة .

* * *

وفيه استقرّ جمالُ الدين يوسف بن الصفىّ الكَرْكى فى نظر الجيش بدمشق عوضاً عن

الشريف شهاب الدين ، واستقرّ شمسُ الدين محمد بن على بن عمر الصفدى[١] فى قضاء الحنفيّة بدمشق عوضا عن القاضى شهاب الدين بن الكشك نقلا من قضاء القضاة بطرابلس. واستقر فى قضاء طرابلس ولدُ الصفدى المذكور .

وفى ليلةِ الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة هبّت ريحٌ بالتراب فأثارت منه ما ملأ البيوت وكاد الناس يهلكون من الغم ، وأصبح الجوُّ أصفر .

وفى ليلة النصف خُسِف القمر ولم يشعر به أكثر الناس .

وفى ثالث شعبان استقرَّ نظامُ الدين عمر بن القاضى تقى الدين إبراهيم بن الشيخ شمس الدين محمد بن مفلح فى قضاء الحنابلة بدمشق عوضاً عن القاضى شهاب الدين بن الحبّال[٢] ، وكان ابن الحبّال قد ضعف بصره حتى قيل إنّه عمى وقوى صممه وضعفت قوته ، فلما استقرّ نظامُ الدين وبلغه ذلك تَحَوَّل إلى بلده طرابلس فأقام بها إلى أن قام فى السنة المقبلة .

* * *

وفى شعبان هجم جماعةٌ من المماليك بيتَ الوزير فنهبوه وكانت كائنة شنيعة .

وفيه اشتدّ فسادُ المماليك الجلب وأفسدوا حتى مَنع السلطان الناس من العمل إلا بإذنه إشفاقاً عليهم منهم ، وسار الأمراء إلى خَرْتَ بِرْت فأوقعوا بمن فيها .

وفيه وقع الوباء بفرندا .

وفيه قدم نائب الشام سودون من عبد الرحمن وقدم معه كاتب السر ابنُ البارزى ثم رجعا إلى وظيفتيهما ،وسار بعدهما العسكر المجهز إلى البلاد الحلبية وهم : الحاجب الكبير والدويدار الكبير وغيرهما ، ومعهم من الطبلخاناة والعشرات جماعةٌ ، ثم وقعت لهم مع التركمان وقعةٌ قُتِل فيها ولدٌ لقرايلك صاحب تلك البلاد ، وصادف وصول الخبر بذلك يوم وفاء النيل فحصل للناس بذلك بشْران . وشاع أن قرايلك مات ثم تبين كذب الإشاعة .

---

(١) كانت وفاته سنة ٨٥٢ هـ ، راجع عنه ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٢٢ .

(٢) ابن طولون : قضاة دمشق ، وشذرات الذهب ٢٠٢/٧ .

وفيها قدم بِيرَم التركمانى صاحب هيت فارًّا من أَصبهان بن قرا يوسف ، فأَكرمه السلطان وأَجرى له راتباً ثم أقطعه ناحيةً من الفيوم .

وفيها فى رجب استقرّ سودون من عبد الرحمن أَتابكَ العساكر نقلاً من نيابة الشام ، واستقر فى نيابة الشام جارْقُطْلى عوضاً عنه .

* * *

وفيها[1] مات جينوس بن بابى الفرنجى متولى قبرص الذى كان أُسر ، ووصل الخبرُ بذلك فى ذى القعدة ، واستقرّ ولدُه مكانَه فبذل الطاعةَ لصاحب مصر والتزم ما كان أَبوه التزم به ، وأَرسل مع رُسل السلطان إليه بذلك أَربعةً وعشرين أَلف دينار ، وكان السلطانُ الأَشرف جهَّز إلى جوان بن جانوس الفرنجى متولى قبرص رسولاً ، فقابله بالإكرام وقبّل الأرض قائما أمام الكتاب وأَجاب بالطاعة وأَنه نائب عن السلطان ؛ وجهز المال الذى كان تأَخَّر على والده وجهز سبعمائة ثوب صوف ملونة ، وسأَلوا السلطان أن يكون عندهم نائبٌ من جهته ، فأَرسل إليهم أميرا ومعه أَربعون مملوكا .

* * *

وفيها اشتهر خراب الشرق من بغداد إلى تبريز وكثر الغلاء حتى بيع رطل اللحم بنصف دينار وأَكلوا الكلاب والميتات ، ثم فشا الوباءُ فى العراق والجزيرة وديار بكر .

* * *

وفيها أُمِر القضاة بإحضار جميع نُوَّابهم إلى السلطان ليعرضهم ففعلوا ذلك فى أوائل ذى القعدة ، ثم أُمِروا بتأخير النّوّاب ، فسأَلهم السلطانُ عن النّوّاب فوقع الكلام إلى أن قال السلطان : « يستقر للشافعى خمسة عشر ، والحنفى عشرة ، والمالكى سبعة ، والحنبلى خمسة » ، فامتثلوا ذلك ثم قال : « لا يستنيب أَحدٌ من غير مذهبه بالقاهرة ، وأَما فى الضواحى فيستنيب الشافعى من شاء[2] » .

وفى الثامن والعشرين من ذى القعدة استقر القاضى عز الدين الحنبلى فى قضاء الشّام عوضًا عن نظام الدين بن مفلح .

---

(١) راجع ما سبق ، ص ٤٧٧ ، حاشية رقم ١ .

(٢) بعد أن أوردت نزهة النفوس ، ورقة ١٤٥ ا هذا الخبر علقت عليه بقولها : « وقد رسم بمثل هذا المرسوم كثيراً ولا عمل به فياليته لو دام » .

ذكر من مات فى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة من الأعيـــــان

ـ أحمد بن إسماعيل الإبشيطى[١] ، الشيخ شهاب الدين ، تفقّه قليلاً ولزم قريبه الشيخ صدر الدين الإبشيطى وأدّب جماعةً من أولاد الأكابر ، ولهج بالسّيرة النبوية فكتب منها كثيراً إلى أن شرع فى جمع كتابٍ حافلٍ فى ذلك وكتب منه نحواً من ثلاثين سِفرا تحتوى على سيرة ابن إسحق وما وُضع عليها من كلام السُّهَيْلى وغيره ، وعلى ما احتوتْ عليه « المغازى » للواقدى ، وضمّ إلى ذلك ما فى السّيرة للعماد بن كثير وغير ذلك ، وعنى بضبط الألفاظ الواقعة فيها ، ومات فى سلخ شوال وقد جاوز السبعين .

٢ ـ أحمد بن صالح بن محمد بن محمد بن أبى السّفاح ، شهاب الدين بن السّفاح كاتب السر بحلب[٢] ثم بالدّيار المصرية ، وُلد سنة اثنتين وسبعين بحلب ، وسمع من الكمال بن حبيب وجماعة من الحلبيّين ، وحفظ القرآن وتعانى الكتابة فى التوقيع إلى أن مهر فيه ، وولى نظر الجيش بحلب فباشر التوقيع عند يشْبك بعد أخيه ناصر الدين ، ثم ولى كتابة السر بصفد ثم بحلب مرتين ، ثم قدم القاهرة واستقرّ فى توقيع السلطان قبل سلطنته ، فلمّا تسلْطن استقرّ به كاتبُ السرّ ابنُ الكُوَيْز فى كتابة السرّ ببلده حلب إرادةً للراحة منه فتوجه إليها بعد أن كان يباشر توقيع الدست مدّة ، فلما كان من وفاة الشريف شهاب الدين كاتب السر ما كان وتبعه أخوه أبو بكر شغرت وظيفةُ كاتبِ السرّ وذُكر لها جماعة ، فاقتضى رأىُ السلطان تقريرَ هذا فأرسل إليه فقدم فى شهر رمضان سنة ثلاث

(١) نسبة للإبشيط من قرى المحلة الكبرى بمحافظة الغربية بمصر ، وقد أشار محمد رمزى فى القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٢ ص ١٥ إلى أن العامة حرفت اسمها فقالت : « لابشيط » مخففة بغير ألف فى أولها مع فتح اللام وسكون الباء ، أما فى الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٣٥ فقال : إبشيط بكسر الهمزة ثم موحدة ساكنة بعدها معجمة .

(٢) بنى ابن السفاح بحلب أيضا مدرسة وجامعاً ، أما المدرسة فتسمى بالسفاحية وكانت وقفا على الشافعية و من شرطها ألا يكون لحنفى « حظ فيها إلا فى الصلاة ، وكان جامعه بلا منبر بل بكرسى يحمل ويوضع » ، أنظر ذلك بالتفصيل فى الطباخ : إعلام النبلاء ، ٥/١٩١ – ١٩٤ .

من حلب واستقرّ فى أواخره[١] واستمرّ فيها[٢] إلى أن وعك فى شهر رمضان هذه السنة فلم يلبث سوى خمسة أيام ومات .

وكان قليل الشرّ غيرَ مهابٍ ، ضعيفَ التصرّف ، قليلَ العلم جدا ، وكان السلطان يمقته فى طول ولايته مع استمرار خدمته له ببدنه وماله ، ويقال إنه أزعجه بشيء هدّده به فضعف قلبُه من الرّعب ، ومات ليلة الأربعاء .

قال القاضى علاء الدين : « هو أخى من الرّضاعة وكان صديقى ، وفيه حشمةٌ ومروءةٌ وعصبيّةٌ وقيامٌ فى حاجة مَنْ يقصده ، ومات فى[٣] رابع عشر رمضان عن ثلاث[٤] وستين سنة ، وعُيّنَتْ[٥] بعده للقاضى شهاب الدين بن الكشك قاضى الحنفية بدمشق فعاد جوابه بالاستعفاء ، فعيب عليه والتزم بمالٍ يحمله بسبب الإعفاء ، وعُيّن القاضى كمال الدين فإلى أن يحضر استمر الوزير مضافاً إلى الوزارة ، واستقرّ فى الأستادارية آقْبُغَا الجمالى إلى أن قدم كمال الدين » .

٣ ــ أحمد[٦] بن تقى الدّين عبد الرحمن بن العّلامة جمال الدين بن هشام المصرى ، النحوى ، شهاب الدين ، اشتغل كثيراً بمصر وأخذ عن الشيخ عز الدين بن جماعة وغيره والشيخ يحيى الصّيرامى والعُجَيْمى ، وفاق فى العربية وغيرها ، وكان يجيد لعب الشطرنج ، وانصلح بأخرة وسكن دمشق فمات بها فى رابع جمادى الآخرة[٧] .

٤ ــ أحمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله الحنفى بن الكُلُوتَاتى ، الشيخ شهاب الدين وُلد فى شهر رمضان سنة ستٍّ وستين وسبعمائة ، وأجاز له قديماً القاضى عزّ الدين بن جماعة

---

(١) يعنى بذلك أواخر شهر رمضان ٨٠٣ هـ ، لكن انظر س ٧ .

(٢) أى فى وظيفة كاتب السر .

(٣) فى هامش هـ بخط البقاعى « كان ذلك يوم الأربعاء ، أنظر أعلاه س ١ — ٢ .

(٤) عبارة « عن ثلاث وستين سنة » غير واردة فى هـ .

(٥) يعنى وظيفة كاتب السر .

(٦) راجع حوليات دمشقية (تحقيق حسن حبشى) ، ص ٣٢ — ٣٣ .

(٧) أضاف البقاعى بعد هذا فى هامش هـ العبارة التالية : « عن نيف وأربعين سنة ، وكان شريف النفس لم يتدنس بشيء من وظائف الفقهاء ، وكان ثاقب الذهن نافذ الفكر ، فاق جميع أقرانه فى هذا السن مع صرف غالب زمانه فى باب الشطرنج » .

وأَحبّ[1] الحديث بعناية صديق أبيه شمس الدين بن الرَّفَّا فسمع وهو مترعرعٌ منه الكثير ، ثم طاف على الشيوخ فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهلمّ جرا إلى أن مات : ما فتر ولا وَنَى ولكنه لم يُنْجِب ، ولم ينتقل عن الحدّ الذى ابتدأ فيه فى الفهم والمعرفة والحفظ والقراءة درجةً ، بل كان شديد الحرص على الاشتغال فى الحديث والفقه والعربية والقراءات ، وأعْلَا مَن عنده السماع ناصر الدين محمد بن على الحرَّاوى صاحب الدمياطى ، وسمع من أصحاب ابن الصّواف وابن القيّم ثم من أصحاب ست الوزراء وابن الشِّحنة والوانى والدَّبُّوسى والخَتَنِى ، ثم من أصحاب أصحاب النجيب ، ثم من أصحاب أصحاب الفخر ثم من بعدهم حتى أَقْرَانه ومَن سمع بعده ، وخرَّج لنفسه شيئاً لم يكمله ، وشرع فى اختصار « تهذيب الكمال » فكتب منه شيئاً وتركه ، ونسخ بخطه من تصانيف شيوخنا ثم من تصانيف أقرانه كالقاضى ولىّ الدين وكاتبه[2] وغيرهما شيئاً كثيراً . وخطّه ردئ ، وفهمهُ بطئ ، ولحنه فاش ، لكنه كان ديّناً خيّراً كثير العبادة على وجهه وضاءة الحديث ، وكان فى أكثر عمره متقلّلاً من الدنيا حتى كان يحتاج أن يتكسّب بالشهادة ، ثم قُرِّر فى قراءة الحديث بالقلْعة بأخرة بعد الشيخ سراج الدين قارئ الهداية ؛ ومات فى يوم الاثنين رابع عشر[3] جمادى الآخرة .

٥ - حسين بن علاء الدولة بن أحمد بن أُويْس آخر ملوك العراق من ذرية أويس ، وكان اللنك أسره وأخاه حسناً وحملهما إلى سمرقند ثم أُطْلِقا فساحا فى الأرض فقيرَيْن مجرَّديْن ، فأَما حسن فاتصل بالناصر فرج وصار فى خدمته ومات عنده قديما ؛ وأما حسين فتنقَّل فى البلاد إلى أن دخل العراق فوجد شاه محمد بن شاه ولد بن أحمد بن أُوَيْس ، وكان أبوه صاحبَ البصرة فمات ، فملك ولدُه شاه محمد فصادفه حسين وقد حضره الموت فعهد إليه بالمملكة ، فاستولى على البصرة وواسط وغيرهما ، ثم حاربه أصبهان شاه

---

(١) أشار المنهل الصافى ج ١ ص ٣٦٨ (ط . القاهرة) إلى أنه قرأ صحيح البخارى نحو خمسين مرة .

(٢) يعنى ابن حجر بذلك نفسه .

(٣) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « رأيت فيما علقته أنه مات رابع عشرى جمادى المذكور » .

ابن قرا يوسف فانتمى حسين إلى شاه رخ بن اللنك فتقوّى بالانتماء إليه وملك الموصل وإربل وتكريت – وكانت مع قرا يوسف – فقوى أصبهان[١] شاه واستنقذ البلاد ، وكان يخرّب كل بلد ويحرقه إلى أن حاصر حسينا[٢] بالحلة مدة سبعة أشهر ثم ظفر به بعد أن أعطاه الأمان فقتله خنقاً[٣] فى ثالث صفر من هذه السنة .

٦ – خالد بن قاسم بن محمد العاجلى ثم الحلبى زين الدين ، وُلد فى رمضان سنة ثلاث وخمسين ولازم القاضى شرف الدين بنَ فيَاض وولده أحمد ، وأخذ عن شمس الدين ابن اليونانية وأَحَبَّ مقالة ابن تيمية ؛ وكان من رؤس القائمين مع أحمد بن البرهان على الظاهر وهو آخر من مات منهم ، وتنزل بالآثار النبويّة ، وكان قد غلب عليه حبّ المطالب فمات ولم يظفر بطائل ، ونزّله المؤيد بمدرسته فى الحنابلة ، ومات فى ثالث ذى الحجة .

٧ – عبد الله بن نور الدين محمد بن قطب الدين عبد الله بن حسن بن يوسف ابن عبد الحميد بن أبى الغيث البَهْنَسى ، قطب الدين ويقال له أيضا جمال الدين ، وُلد فى رجب سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، واشتغل وسمع الحديثَ وقال الشعر ، وكان موسراً لكنه كان كثير التقتير على نفسه جدًّا ، وأُصيب فى عقله بآخره وأكمل الثمانين . مات فى شهر رمضان .

قرأْت بخط الشيخ تقىّ الدين المقريزى : « أنشدنى جمال الدين البهنسى لنفسه :

إذَا الخِلُّ قَدْ ناجاك بالهَجْر فاصْطَبرْ ... وسامِحْ لَهُ واغْفِرْ بنُصْـحٍ ودَارِهِ

فإنْ[٤] عَادَ فَاقْلِيه وَلَا تَذْكُرِ اسْمهُ ... وحوِّل طَـريقَ القَصْدِ عنْ باب داره

(١) انظر النجوم الزاهرة ٨٢١/٦ حيث ورد « اصبهان بن قرا يوسف »

(٢) فوق هذه الكلمة فى ه « كذا » ولكنها « حسينا فى نسخة ظ .

(٣) نقلت شذرات الذهب ٢١٣/٧ هذه الترجمة من أولها حتى هذه الكلمة دون الإشارة إلى أخذها إياها عن الإنباء ، على أنه لم ترد عبارة « فى ثالث صفر » فى ظ .

(٤) الوارد فى ز ، ه ، وشذرات الذهب ٢١٤/٧ « فإن عاد فاقله لا تذكر اسمه » ، لكن راجع الضوء اللامع ٢٠٠/٥ .

٨ ــ عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن بن على بن هاشم التَّفَهْنى القاضى زين الدين الحنفى ، وُلد سنة بضع [1] وستين ، وسأَلتُ أَخاه شمس الدين ــأَحد من ينوب بدمياط فى الحكم عن النَّائب بها ــ عن مولده فذكر أَنَّه وُلد سنة ٤٣ وأَنَّه أَسَن من القاضى زين الدين بعشرين سنة ، ولستُ أَرتاب فى مجازفته [2] فى كل ذلك .

ومات أَبوه وهو صغير فانتقل إلى القاهرة وهو شاب وتنزل فى مكتب اليتامى بمدرسة صرغتمش ، ثم ترقَّى إلى أَن صار عريفاً به وتنزَّل فى الطلبة هناك ، ولازم الاشتغال ، ودارَ على الشيوخ فمهر فى الفقه والعربية والمعانى ، وجاد خطّه وشهر اسمه ، وخالط الأَتراك وصحب بدر الدين محمود الكُلُسْتَانى ــ كاتب السرّ ــ فاشتهر ذكره ، وناب فى الحكم عن الطرابلسى ، ثم عن ابن العديم كمال الدين ، ونَوَّه به كمالُ الدين عِنْد الأَكابر ، وكان قد تقرر فى طلبة الشَّيخونيَّة وولى كمال الدين مشيختها فصار من أَفاضلهم [3] ، وولى تدريس الصرغتمشية بعناية ابن العديم بعد أَن تنازع فيها هو والشيخ شرف الدين التبَّانى وحضرها التبانى ثم انتزعت منه .

وتزوّج فاطمة بنت شهاب الدين المحلّى كبير التجار بمصر فعظُم قدره ، وسعى فى قضاء الحنفية بعد موت ناصر الدين بن العديم وراج أَمره ، ثم لم يتم ذلك وولى شمس الدين ابن الدَّيرى ، ثم لما قَرّر المؤيدُ الديريَّ فى مشيخة المؤيدية فوّض إليه [4] قضاء الحنفية فى ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين فباشرها مباشرة حسنة .

وكان حسنَ العشرة ، كثير العصبية لأَصحابه ، عارفاً بأُمور الدنيا ومخالطة أَهلها ، على أَنَّه يقعُ منه فى بعض الأُمور لجاج شديدٌ يُعاب به ولا يستطيع أَن يتركه ، وصُرف عن القضاء فى سنة تسع وعشرين بالعَيْنى ، ثم أُعيد فى سنة ثلاث وثلاثين ، ثم صُرِف قبل موته فى جمادى الآخرة ومات فى تاسع [5] شوال ، وكان قد انتهت إليه رئاسة أَهل

---

(١) ذكر الضوء اللامع ٤/٢٨٥ أنه ولد سنة ٧٦٤ هـ .

(٢) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « تقدم قريبا فى الحوادث أن قاضى القضاة شمس الدين البساطى شهد بمعرفته سنة ثمانين بالغاً ، فانتفت المجازفة » .

(٣) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ٤/٢٨٥ إلى أن صاحب الترجمة صار من أفاضل طلبة الشيخونية وقت أن كان شيخها الكمال بن العديم يجلس ثانى من يجلس عن يمينه فى الدرس والتصوف .

(٤) الضمير هنا عائد على التفهنى .

(٥) فى هامش هـ بخط البقاعى : « كان ذلك ليلة الأحد منه » .

مذهبه ، ويقال إن أُم ولده دسَّتْ عليه سما لأَن زوجته لما ماتت ظنت أَم ولده أَنها تنفرد به فتزوّج امرأَةً وأَخرج الأَمَة فحصلَتْ لها غِيرة ، والعلم عند الله تعالى ، والله يسامحه[1] .

٩ — عمر بن أَبي بكر بن عيسى بن عبد الحميد ، المغربي الأَصل ، البصروى . زين الدين ، قدم دمشق فاشتغل بالفقه والعربية والقراءات وفاق فى النحو ، وشغل الناس وهو بزىّ أَهل البر ، وكان قانعاً باليسير ، حسنَ العقيدة ، موصوفاً بالخير والدين ، سليم الباطن ، فارغاً من الرئاسة . مات فى رابع جمادى الآخرة .

١٠ — عيسى بن محمد بن عيسى الأَقْفَهْسى الشافعى ، شرف الدين ، أَحدُ نواب الحكم ، مولده سنة خمس وخمسين[2] وتفقَّه وعرف كثيراً من الفروع وكان يستحضرها ، وناب فى الحكم مدّةً طويلة ، ومات فى ليلة الجمعة فى سادس عشرى جمادى الآخرة — ولم يكن مشكوراً — وأَظنه جاوز الثمانين ، وكان يذكر أَنه حضر دروس الشيخ جمال الدين الإسنوى ثم لازم شيخنا البُلْقينى وقرأَ عليه « منهاج الأَصول » ورأَيت خطَّهُ له بذلك ، وفيه أَنه أَذن له فى التدريس ، وفيه إلحاق الفتوى بخط شرف الدين نفسه الذى لا يخفى فوق كشط ، وسمع « الصحيحين» ، وكانت إجازة الشيخ له فى سنة ٧٥ فعاش بعدها ستين سنة ، وكان يذكر أَنه ناب فى الحكم فى بعض البلاد عن البرهان بن جماعة . سامحه الله .

١١ — محمد بن سعد الدين ، جمال الدين ملك الحبشة المسلمين ، قُتِل فى جمادى الآخرة وكانت ولايتهُ بعد فقْد أَخيه منصور فى سنة ثمانٍ وعشرين ، وكان شجاعاً بطلاً مُدمِناً للجهاد . وكان عنده أَميرٌ يقال له « حوب جوشن » وكان نصرانيا فأَسلم وحسُن إسلامه وكان لايُطاق فى القتال فهزم الحبشة الكفارَ مرارا وأَنكى فيهم ، وغزاهم جمال الدين مرةً ومعه حرب جوشن فغَنِم غنائمَ عظيمةً حتى بيع الرأْس الرقيق بربطة ورق ،

---

(١) عبارة « والله يسامحه » غير واردة فى ز .

(٢) فى ظ « وسبعين » وقد صححت السنة بناء على ما ورد فى نهاية ترجمته من أنه مات وقد جاوز الثمانين ، كما أنه أخبر فى سنة ٧٧٥ ، « فعاش بعدها ستين سنة » . هذا وقد ذكر الضوء اللامع ٦/٥٠٣ مولده سنة خمس وسبعمائة وهو خطأ ، ولم ترد أية إشارة فى ظ ، ولا فى شذرات الذهب إلى سنة مولده .

وانهزم منهم مرة الحِطِّىُّ صاحبُ الحبشة ، ولم يزل جمال الدين على طريقته فى الجهاد حتى ثار عليه بنوعمه فقتلوه فى هذه السنة .

وكان من خير الملوك ديناً ومعرفةً وقوةً وديانةً ، وكان يصحب الفقهاء والعلماء ، وينشر العدل فى أعماله حتّى فى ولده وأهله ، ومن جملة سعده هلاك الحطى إسحق[١] بن داود ابن سيف أرعد فى أيّامه فى سنة ثلاث وثلاثين وأقيم بعده أندراس ؛ وأسلم على يد جمال الدين خلقٌ كثير من الحبشة ، واستقرَّ بعده فى مملكة الحبشة المسلمين أخوه شهاب الدين أحمد ويلقب « بدلاى » ، فأوّل ما صنع جَدَّ حتى وجد قاتل أخيه فاقتصّ منه .

١٢ ـ محمد أبو عبد الله بن صاحب المغرب أبى فارس عبد العزيز ، مات وكان ولىّ عهد أبيه فأسف عليه أبوه أسفاً كثيراً ، وكان موصوفاً بالشهامة ومكارم الأخلاق ، ولا تُعْرف له صَبْوَةٌ إلاَّ فى الصّيد ، وكان أبوه قد تخلّى له عن المُلْك غير مرة فيمتنع ويبالغ فى الامتناع فقُدِّرتْ وفاته بطرابلس الغرب بزاويته التى أنشأها هناك وكثر الأسف عليه ، ويقال إنه كان مغرماً بالجوارى وكان أبوه يعرف ذلك فكان يقول له : « إيّاك والنّساء ! » ويكرّر ذلك فى المجلس حتى يخجله ولا يرتدع ، وكان حَدَث له ورم فى ركبتيه فكان أبوه يخشى عليه من كثرة الجماع فقُدِّر أنَّ وفاته كانت بسبب ذلك فيما يقال .

١٣ ـ محمد بن ناصر الدين محمد بن محمد [بن[٢] محمد بن مسلم بن على ابن أبى الجد] الحافظ تاج الدين الكركى ، ابن الغَرَابيلى سِبط العماد الكركى ، وُلد سنة ستٍّ وتسعين بالقاهرة حيث كان جدُّه لأمّه حاكماً ونقله أبوه إلى الكرك حيث عمل إمرتها ، ثم تحوّل به إلى القدس سنة سبع[٣] عشرة فاشتغل وحفظ عدة مختصرات كالكافية لابن الحاجب و«المختصر» الأصلى ، و«الإلمام» و «الألفية فى الحديث» ، ولازم الشيخ عمراً البلْخِىَّ فبحث عليه فى « العضد » والمعانى والمنطق ، وتخرَّج أيضاً بنظام الدين قاضى العسكر

---

(١) راجع ص ٤٤٣ سنة ٨٣٣ ترجمة رقم ١١ .

(٢) الإضافة من هـ ، هذا وقد ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ٧٥٧/٩ أنه يعرف بابن مسلم « كمحمد » ومكانها فى ظ فراغ .

(٣) هكذا أيضا فى شذرات الذهب ٢١٥/٧ نقلا عن ابن حجر ، لكنها « سبع وعشرين » فى الضوء اللامع ٧٥٧/٩ .

وبابن الدَّيْرى الكبير ، ومهر فى الفنون ، إلاّ الشعر ، ثم أقبل على الحديث بكليته فسمع الكثير وعرف العالى والنازل ، وقيّد الوفيات وغيرها من الفنون ، وشرع فى شرحٍ على « الإلمام » ؛ وذكر لى بعض أصحابه أنه أقبل على الحديث من سنة خمسٍ وعشرين فأقبل على النظر فى التواريخ[1] والعلل ، وسمع الكثير ببلده ورحل إلى دمشق ، ورحل إلى القاهرة فلازمنى إلى أن حرّر نسخته من « المشتبه » غاية التحرير ، واغتبط به الطلبة لدماثة خلقه وحُسْنِ وجهه وفعله ، وقُدِّرت وفاته فى جمادى الآخرة بعد أن هم بالحج صحبةَ ابن المرأة[2] فلم يتهيّأ له ذلك ووعك إلى أن مات .

وكان من الكملة : فصاحةَ لسانٍ وجرأةً ومعرفةً وقياماً مع أصحابه ومروءةً وتودّداً وشرفَ نفس وقناعةً باليسير وإظهاراً للغنى مع قلة الشئ ، وقد عُرِض عليه كثيرٌ من الوظائف الجليلة فامتنع واكتفى بما كان تحَصّل له من شيءٍ كان لأبيه ، وكان الأكابر يتمنون رؤيته والاجتماع به لما بلغهم من جميل أوصافه فيمتنع إلاَّ أنْ يكون الكبيرُ من أهل العلم . رحمه الله تعالى .

١٤ — يحيي بن عبد الله القبطى ، علم الدين أَبُوكُمْ ، باشر نظر الأسواق ثم ولى الوزارة فى دولة فرج ثم خمل وحجّ وجاور بمكّة إلى أن مات فى ٢٢ رمضان بالقاهرة وقد جاوز السبعين ، وكان إسلامه حسناً .

* * *

---

(١) أمامها فى هامش د بخط البقاعى : « وله مصنف فى الحمام ، مجلد لطيف جمع فيه بين المنقول والمعقول ، ذكر فيه ما ورد فى الحمام من الأخبار والآثار محللا له بأقوال العلماء فى دخوله وما يتعلق بالعورة واستعمال الماء فيه والاستياك والوضوء والغسل وقدر المكث فيه وحكم الصلاة وأفضل الحمامات وأحسنها وما يتصل بذلك من الطب ، وحكم أجرة الحمام وغير ذلك . وهو حسن جداً » ، ويلاحظ أن هذا الوصف قد نقله بنصه السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ٩ ص ٣٠٧ س ٨ — ١٢ ، إذ كثيراً ما ينقل السخاوى عن عنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والأقران للبقاعى الذى يحققه ناشر إنباء الغمر .

(٢) يعنى بذلك إبراهيم بن المرأة .

سنة ست وثلاثين وثمانمائة

فى المحرم حُوِّلَت السنةُ الخراجيَّةُ على العادة ، وكان أول السنة الخراجية ثانى يوم المحرم . وكان أوّله[1] يوم الجمعة فأول السنة الخراجية يوم السبت ، وكان الذهب الأشرفى حينئذ بمائتين وسبعين ، وانتهت زيادةُ النيل إلى خمسة أصابع بعد العشرين .

وفى السادس والعشرين منه غضب السلطان على آقْبُغَا الجَمَالى الأُستادار فضربه بحضرته عدة مقارع ونحو ثلاثمائة عصا على ما قيل وأُنزل على حمارٍ إلى بيت والى الشرطة ، وأُعيدت الأُستادارية إلى الوزير وانْفصل من ولايةِ كتابة السر ، وكوتب كمال الدين محمد ابن ناصر الدين محمد البارزى — وكان قد استقر قاضىَ الشافعية بدمشق — لِيَلِىَ كتابةَ السّرّ ، فوصل يوم الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الأول ، ولم يلبس[2] حتى حَمل المال الذى قُرِّر عليه بسبب ذلك ، وخُلع عليه فى يوم السبت العشرين منه وقرئ تقليده فى يوم الخميس ثامن جمادى الأُولى ، فلم يقم إلا قليلا حتّى تحرك السلطان للسفر إلى الشام فخرج معه واستقرّ فى قضاء دمشق صهرُه بهاء الدين بنُ حِجّى ، وعُرضت كتابة السر على شهاب الدين بن الكشك فاعتذر بضعفِ بصرِه فقرر فيها تاج الدين عبد الوهاب بن أَفْتَكِين وكان أَحدَ الموقّعين بها ويتوكَّل عن كاتب السر بمصر ابن مزهر .

وكان الشّتاء فى هذه السنة معتدلاً بحيث لم يقع به بردٌ شديدٌ سوى أسبوعٍ ، وبقيّته يشبه مزاجه مزاج فصل الربيع فى الاعتدال .

وفى هذا الشهر أَظهَرَ السّلطانُ الجِدَّ فى التوجّه إلى بلاد الشَّمال وأَعلم الناس بذلك فتجهَّزوا .

وفى حادى عشر جمادى الاخرة أُنْفِق على العسكر ثم أُنفق فى المماليك فى سلخ جمادى الآخرة وهم أَلفٌ وسبعمائة .

---

(١) أى أول محرم .
(٢) أى لم يلبس خلعة كتابة السر حتى حمل المال المفروض عليه .

وفى ربيع الأوّل استقر محيى الدين يحيى بن حسن بن عبد الواسع الحَيْحَانى[1] المالكى فى قضاء دمشق عوضاً عن الشهاب الأموى بحكم وفاته .

وفى ثانى عشر شهر رجب أُدير المحملُ المكىُّ بغير زينةٍ ولا سوْق الرَّماحة ولا رَمْيِ النفط ، ولم يصل المحمل إلى مصر على العادة[2] بل رجعوا من الصّليبة .

وفيها حجّ صاحبُ التّكرور فى جمع كبير ، ولمّا رجع من الحج وسار إلى الطور ليركب البحر مات ودُفن بالطور .

وفى رجب كانت كائنة القاضى سراج الدين الحمصى بطرابلس مع الشيخ شمس الدين ابن زُهْرة شيخ الشافعية بطرابلس ، وذلك أنه بلغه ما وقع بين علاء الدين البخارى والحنابلة فى أمر الشيخ تقى الدين بن تيمية ، وأن الشيخ علاء الدين البخارى أفتى بأن ابن تيمية كافرٌ وأن من سماه « شيخ الإسلام » يكفر ، فاستفتى عليه بعض من يميل لابن تيميّة من المصريين فاتّفقوا على تخطئته فى ذلك وكتبوا خطوطهم ، فبلغ ذلك الحمصى فنظم قصيدةً تزيد على مائة بيت بوفاق المصريين .

وفيها أن من كَفَّرَ ابنَ تيمية هو الذى يكفر ، فبلغ ذلك ابن زهرة فقام عليه ، فقال : « كفر القاضى » ، فقام أهل طرابلس على القاضى وأكثرهم يحب ابن زهرة ويتعصّب له ؛ ففر الحمصى إلى بعلبك ، وكاتَبَ أهلَ الدولة فأرسلوا إليه مرسوماً بالكف عنه واستمراره على حاله ، فسكن الأمر .

* * *

وفى صفر استقر فى نيابة البحيرة حسن[3] بَاكْ بن سالم الدّكْرِى أحد أمراء التركمان وخُلع عليه ، وأُمر له بمائةِ قرقل ومائة قوس ومائة تركاش وثلاثين فرسا .

---

(١) وردت فى ه « الحيحانى » وفى هامشها بخط البقاعى : « الحيحى المغربى » وضبطها بسكون الياء وكسر الحاء الثانية .

(٢) تفسير ذلك عند أبى المحاسن فى النجوم الزاهرة ٦/٦٨٨ أنه بسبب اشتغال الرماحة بالتجهيز للسفر صحبة السلطان ، أما ابن الصيرفى فقد اكتفى فى نزهة النفوس ، ورقة ٤٧ ا ب ، بما أورده ابن حجر فى المتن دون الإشارة إلى السبب .

(٣) كان حسن بك هذا ابن أخت قرايلك ، ويلاحظ أن النجوم الزاهرة ٦/٦٨٢ س ٧ – ١٠ نقلت هذا الخبر عن ابن حجر .

وفى أواخره ضُربت رقبةُ نصرانىٍّ كان أسلم خوفاً من الوالى ، لأنه ظُفِر به مع امرأة سلمة ، ثم بدَّله بعد ثلاثةِ أيّام فارتدّ فقُتِل وأُحرِقت جثته .

وفى سابع عشر جمادى الآخرة أُعيد دُولَات خَجَا إلى ولاية القاهرة .

* * *

ذكر السفرة الشمالية

فى يوم الجمعة تاسع عشر شهر رجب ، وهو أول يوم نزلت فيه الشمس الحمل ، رَحلَ السلطانُ من الرّيدانية قبل صلاة الجمعة بقدر نصف ساعة ، فصلَّينا الجمعة بالقاهرة وسرنا فبتنا مع العسكر بالعكرشة ، ورحل سحراً فوصل بلبيس قبل الظهر ، ورحل عند طلوع الفجر فنزل الخطَّارة[1] بعد الظُّهر وحَلَّ نصفُ الليل فوصل إلى الصَّالحية بعد طلوع الشمس يوم الاثنين ، ثم رحل منها فى تاليه — الثلاثاء — إلى الغَرابى[2] بعد العشاء بكثير ، فقطع أربعة برد : بير الوالى ثم العاقول ثم بير حيوه ثم الغرابى ، ورحل يوم الأربعاء وقت الزوال فوصل قَطَيَا بعد العصر ، والأَثقالُ بعد المغرب ، وأقام إلى أن رحل منها بكرةَ يوم الجمعة فوصل السوادة[3] بعد العشاء وهى ثلاثة : معن[4] ثم المُطَيْلِب[5] ثم السّوادة ، ثم رحل

---

(١) يوجد فى مصر أكثر من مكان باسم « الخطارة » ، على أن الموضع المقصود فى المتن هو قرية قديمة من أعمال محافظة الشرقية ، راجع القاموس الجغرافى ق ٢ ج ١ ص ١١٢ .

(٢) الغرابى من البلاد المندرسة بين مصر وغزة ، وقد ذكر المرحوم محمد رمزى فى القاموس الجغرافى ج١ ص٨٩ أن البحث دله على أن مكانها اليوم حوض أبو غرب فى رمال دبة الغرابيات على بعد أحد عشر كيلو مترا بأراضى قسم سينا الشمالى .

(٣) السوادة من محطات البريد بين مصر والشام على طريق فاقوس وتعرف باسم ناحية سوادة ، انظر القاموس الجغرافى ١/٧٢ .

(٤) معن قرية من قرى محافظة الشرقية ولكنها اندثرت ، وقد ذكر محمد رمزى أن تحرياته دلته على أن مكانها اليوم تل الجارودية بناحية التربية بمركز منيا القمح ، انظر القاموس الجغرافى ج ١ ص ٤١٢ .

(٥) المطيلب محطة من محطات البريد بين مصر وغزة ، انظر القاموس الجغرافى ١/١١٢ .

قبل طلوع الشمس فوصل إلى العريش بعد العشاء وهى ثلاثة برد : الواردة[١] ثم بردويل[٢] فبات بالعريش ليلة الأَحد ورحل فى الثالثة إلى الخرّوبة ثم الزَّعْقَة قبل المغرب ، ثم رَحَل بعد نصف الليل أول يوم من شعبان فاجتاز على رفح ثم خان يونس ، ثم نزل خارج غزة ثم دخلها وقت العصر سلخ رجب فدخلها فى موكب عظيمٍ فبات خارجها إلى جهة الشام ، وسَلَّمنا على السلطان يوم الثلاثاء وهنّيناه بالسلامة وبالشهر ، وكان ثَبَتَ عندهم يوم الاثنين ، وحَصَلَ من الجند فى زَرْعِ الناس فسادٌ كبيرٌ ، وأقام بها إلى ليلة الخميس فرحل فوصل إلى المجدل[٣] بعد طلوع الشمس ونزل بموضع يقال له السّكريّة ، ووقع فى تلك الليلة برد شديدٌ عند السحر أشدّ من الشتاء المعتاد بعد أن كان فى النهار شديداً إلى الغاية ؛ ورحل بعد المغرب على طريق العَوْجَاء ولم يدخل الرَّمْلة ، واجتاز ببازور ورحل قبل طلوع الشمس يوم السبت إلى قاقون[٤] ، وهى منزلةٌ[٥] نزهةٌ لكثرة الخضرة والنضارة ، فترك بعد العصر إلى اللّجون وهى منزلةٌ وعرة إلى الغاية فنزل بعد الظهر ، ورحل يوم الإثنين أول النهار فنزل بيسان وهى طريق وعرة بعد المغرب ، ورحل قبل الفجر إلى جسر المجامع ، وحَصل فيه لهم وحلةٌ عظيمةٌ عند القنطرتين ، وهناك النَّهر من بحيرة طبريّة فوصل إلى الكرى آخر النهار ليلة العاشر .

---

(١) الواردة من البلاد المندرسة وهى منزل فى طريق مصر من الشام فى وسط الرمل والماء والملح ، وهى فى إقليم سيناء أنظر أيضا المرحوم محمد رمزى فى النجوم الزاهرة (ط . القاهرة) ١٣/٧ حاشية رقم ١ حيث ذكر أنه تبين له أن مكانها اليوم يعرف باسم « المزار » على بعد ١١٠ كم شرق القنطرة الشرقية ، أما الخروبة فهى محطة للبريد بين مصر وغزة ، وفى خط سير سعاة البريد بين العريش ورفح ، انظر القاموس الجغرافى ، ق ١ ص ١٢٤ — ١٢٥ ، ٥٣ ، أما الزعقة فهى الأخرى من البلاد المندرسة ، كما أنها محطة بريد بين العريش ورفح ، ص ٦٦ .

(٢) فيما يتعلق بسبخة بردويل راجع الانتصار لابن دقاق .

(٣) وردت فى كتاب Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 496. نقلا عن أبى الفداء أنها فى الطريق بين بعلبك ووادى التيم ، ثم ذكر أن المقدسى يسميها « بمجدل سلم » ، ويعتمد مرة أخرى على أبى الفداء فى أنها قريبة من « عين الجر » التى عرفها مراصد الاطلاع ٩٧٧/٢ بأنها بين بعلبك ودمشق ، ويبدو أن « المجدل » هذه غير ما يراد بها فى المتن .

(٤) عرفها معجم البلدان ومراصد الاطلاع ١٠٥٩/٣ بأنها حصن بفلسطين قرب الرملة وأنها من عمل قيسارية من ساحل الشام ، ونقل هذا التعريف عنهما لسترانج فى Palestine under the Moslems, p. 475 وأضاف أنها هى التى عرفها الصليبيون باسم Caco أو Cohaco أو Quaquo

(٥) فى هامش ﻫ بخط البقاعى : « المنزلة النزهة هى التى سماها السكرية من جهة طواحين العوجاء لاقاقون ، واللجون غير وعرة ، إنما الوعر الطريق إليها من وادى عارا فلو قال « مرحلة » لاستقام .

وطلع العقبة وهى كثيرة الوعر مع الخضرة فى أرضها فنزل بالخربة الظهر ، وبات ليلة الحادى عشر فوصل نائبُ الشام والقضاة أول النهار وسلموا ، وسار ليلةَ الجمعة سحرا إلى العَدْوانية فنزل الظهر ، وفى الطريق قنطرة حصل عندها ازدحامٌ شديد . ورحل ليلة السّبت إلى شقحب بعد الظهر والطريق إليها شديد الوعر جدا وفيه مخاضات ، وهى أرضٌ فيحاء خضرة . ووصل ليلةَ الرابع عشر قبل الفجر إلى قُبَّة يلْبغا ومَرّ على خان ذى النون والكسوة فبات ليلةَ النّصف ،وأصبح فعمل الموكب ودخل دمشق من أول النهار إلى أن وصل الخيام ببرزة ، وهبت فى آخر النهار ريحٌ شديدة .

وفى صبيحة يوم الثلاثاء سادس عشره هنَّيْنا السّلطان بالسلامة . وعَقَدْتُ مجلس الإملاء بدمشق ، فاستملى[1] القاضى نور الدين بن سالم ، وحَضَر الحافظُ شمسُ الدين بنُ ناصر الدين والقاضى شهاب الدين بن الكشك وجمعٌ وافر .

وفى السابع عشر عُقد مجلسٌ بسبب وقفٍ حكمَ فيه نائبُ الحنفىّ فاعترضه الشيخُ علاءُ الدين البخارى وأفتى بنَقْض[2] حكمه ، فاتّفق الجماعةُ على استمرار الحكم ونفّذوه بحضرة الدويدار الكبير ، وامتنع ابنُ حجّى من التنفيذ حتى يأذن له الشيخ علاء الدين فلم يلتفتوا إليه ، وصلينا الجمعة بالقابون ، ورحل السلطان بعد طلوع الفجر العشرين فنزل بمرج عذرا ، ورحل بعد صلاة الفجر ، وفى الطريق مخاضاتٌ ووعْرٌ ؛ ونزل القطيفة ووصل إلى النّبك فى صبيحة الثانى والعشرين .

---

(١) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « هذا وهم محقق ، والذى استملى إنما هو ابراهيم العجلونى ، وأما ابن سالم فاستملى فى حلب ، وإبراهيم هذا يعرف بين أهل عجلون بابن العرز وهو مشهور بدمشق بفضائح وسبب استملائه أنه كان من ملازمى الشمس بن ناصر الدين محدث دمشق فلاقى شيخنا إلى منزلة الخربة وأهدى إليه وسأله فى ذلك فأجابه ، فلما ذهب بينت لشيخنا ما يقول الناس فيه وأنه ساقط الاعتبار عندهم لا سيما عند الشافعية فإنهم ينسبونه إلى الميل مع الحنابلة ، وأنه إن استملى شق عليهم كثيراً فسكت ، فلما احتبك المجلس استملى فلم يمنع » . ونضيف إلى ما ذكره البقاعى أن السخاوى فى الضوء اللامع ٥/٧٥٣ أورد فى ترجمة على بن سالم بن معالى الماردينى الشافعى المعروف بنور الدين بن سالم أنه ممن لازم ابن حجر «أتم ملازمة وعظم اختصاصه به ، وقرأ عليه صحيح البخارى فى سنة خمس عشرة » ثم قال إنه كان ممن سافر معه فى سنة آمد ، يعنى سنة ٨٣٦ هذه ، ثم قال « وقدمه للاستملاء عليه بالديار الحلبية » وبذلك تصح ملاحظة البقاعى ، انظر أيضا : عنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والأقران للبقاعى وهو قاموس الأعلام الذى يحققه ناشر إنباء الغمر .

(٢) يجوز فيها أيضا « نقض » .

ورحل وقت الظهر إلى مكان عُيُونِ القصب واجتاز فى هذه الرحلة بقارا وحسبان[١] وكانت شديدة المشقة ، ووصل هناك نائبُ طرابلس ونائبُ حماة .

ورحل قبل الفجر رابع عشرى شعبان إلى حمص فنزل بظاهرها يوم الخميس ورحل منها صبح يوم الجمعة ، وزار [قبر] خالد بن الوليد وأمر لمن فيه بمائة دينار ، وكان الزحام على جسر الرستن شديدا ، ونزل الرَّسْتن فى أرضٍ وعرة ، ورحل سَحَراً ودخل حماة بعد طلوع الشمس يوم السبت ، ورحل بعد صلاة الجمعة فنزل العيون يوم الإثنين نصف الليل ورحل قبل الزوال فنزل تل السلطان ، وأمطرت السماء على الناس مطرا شديداً ولاقوا شدَّةً حتى نزلوا نصف الليل تلَّ السلطان فبات إلى ليلة الخميس[٢] .

وهُنِّئَ السلطانُ بالشَّهر ، ووصل قضاة حلب فسلموا وذكروا أنهم لم يروا هلال رمضان ليلة الثلاثاء ، ثم تبين أنه ثبت لغيرهم .

ورحل يوم الخميس ثم نزل قنسرين[٣] ليلة الجمعة ثم رحل فنزل عين مباركة بعد الظهر يوم الجمعة ، ثم رحل صبيحة يوم السبت خامس شهر رمضان فى موكب هائل إلى حلب ، فنزل الشافعى عند القاضى الشافعى ، والحنفى فى منزلٍ وحده ، والمالكيُّ والحنبلى جميعاً فى مدرسة .وكانت الإقامة بحلب خمسةَ عشر يوماً . وفى أثنائها استقر القاضى محب الدين بن القاضى محب الدين بن الشِّحنة فى قضاء الحنفية بحلب وكانت الوظيفةُ شاغرةً منذ تَّحوَّل باكير إلى القاهرة ، وحضر إلى السلطان أكابرُ أمراء التركمان مثل ابن رمضان وابن قراجا ، ومن أُمراء العرب .

---

(١) فى هامش ه بخط البقاعى : « لعله حِسْية » .

(٢) فى ه « السبت » .

(٣) انظر عنها Le Strange : op. cit. pp. 486-87. حيث ذكر أنها تسمى عند الأوربيين باسم Chalcis

وفى الثامن من شهر رمضان أغار[١]..

وفى السّادس عشر من شهر رمضان تقدّم إلى جهة الفرات نائبُ طَرابلس ونائبُ صفد ونائبُ حماة ونائبُ غزة ، وجاء الخبر بأَن الجسر عمر وأُتْقِن ، وأن قَرْقُماس البدوى العاصى أرسل جماعةً ليحرقوه فأُمسِك منهم أكثر من عشرين ، وسافر بعدهم نائبُ حلب فى تاسع عشر رمضان ، ورحل السلطان وجميع العسكر فى ليلة الحادى والعشرين من رمضان ، وأُذن للقاضيين المالكى والحنبلى فى الإقامة بحلب وسافر صحبتَه الشافعى ، وكان الحنفى استأذنه أن يزور أهله بعينتّاب فأَذن له ؛ فلما رحل السلطان من حلب أرسل إليه مرسوماً أن يلاقيه بأَلبيرة .

وفى رابع عشرى رمضان أغار قَرْقُمَاس البدوى على ابن الأَقرع البدوى فقتله واستاق من ماله نحو مائتى بعير ، وخَرج نائبُ الغيبة بحلب فى طلبه فلم يظفُر به .

وفى يوم الجمعة اجتاز السلطانُ الجسرَ المعدَّ على الفرات ، واجتاز العسكر بعده[٢] أوّلا فأَولاً فلم يتكاملوا إلى بقية يوم الأَحد لكثْرتهم ، فلما كان الأَحد وقت الظهر أذِن السلطانُ القاضِيَيْن الشّافعى والحنفى فى الرجوع ، فلما سلَّم عليه الشافعى خَيَّرَهُ بين الإقامة بأَلبيرة أو بحلب ، فاختار التوجّه صحبةَ الحنفى إلى عينتاب ليأكل ضيافَته ببلده ، ثم يتوجه إلى حلب ، فأَذن له فى ذلك وأَصحبه أميراً وصحبته خمسةٌ من الرّماة ، وتوجها صحبة الأَمير

---

(١) فراغ فى الأصول بقدر ثلاث كلمات ، وأمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « أخبرنا القاضى محب الدين المشار إليه أن ساعة شافهه الأشرف بالولاية استنطقه بالولاية وكيفياتها ومجالها وطال استدعاؤه لذلك ، وعارضه القاضى كمال الدين البارزى كاتب السر فى بعضه فأجابه السلطان إلى جميع ما سأل فيه فانصرف ، ونسى أن يقرأ الفاتحة ويدعو للسلطان ، فشكره السلطان بعد ذهابه على حسن استدعائه وتفصيله للأمور وقال : ما ولى عنى أحد ولاية أصح منه ، لكنه لم يدع لى . قال : فلما بلغنى ذلك خجلت منه فقلت :

يا أشرفاً بالنصر دام مؤيـــداً   عم الورى لما قدمت سرور
ولسان حال الكون أصبح منشداً   سر حيث شئت فجيشك المنصور

ثم لما ودعناه للسفر إلى جهة آمد أنشدته إياهما فسر بذلك وقال : «ماشاء الله» ؛ وقال : والله وجهك حسن وقولك أحسن » .

(٢) الوارد فى النجوم الزاهرة ٦/٦٩٥ أن السلطان نزل البر الغربى من الجسر -- أعنى ناحية حلب -- وأمر الأمراء أن تقوى الجسر بأطلابها قبله ، ثم يشير بعد ذلك إلى أنه بعد مرورهم جاء السلطان فعبره ونزل قلعة ألبيرة ، وكان ذلك يوم ٢٦ رمضان سنة ٨٣٦ ؛ ونحن نرجح هنا رواية أبى المحاسن فقد كان شاهد عيان حيث يقول فى وصف نزول السلطان على الرها « وجدناها خراباً » ، أما ابن حجر فقد بقى فى حلب واكتفى بمصاحبة السلطان حتى هذه المرحلة من السفرة .

فدخلا عينتاب قبل العيد بثلاثةِ أيام ،ثم صلَّينا العيد وتَوجَّهْتُ إلى جهة حلب، وتخلَّف العينى ببلده أياماً ثم وصل إلى حلب فى حادى عشر شوال .

وفى الثامن والعشرين من شوال كُسفت[1] الشمس بعد العصر واستمرت إلى قرب الغروب فانجلت بعد أن صلَّيْتُ بالجماعة بالجامع الكبير صلاة الكسوف على الصورة المشروعة فى السُّنةِ النبوية ، فما سلَّمْتُ إلاَّ وقد انجلت وغربت الشمس ، فصلَّينا المغرب بالجامع وانصرفنا بغير خطبة ؛ وكنت بعد السلام من الصَّلاة أَرْسلتُ بعض الشهود ليصعد المنارة ليشاهدَ الشمس هل تم انجلاؤها ؟ فصعد وعاد بأنَّها انجلت انجلاءً تاما ، وذكر أنه صادفَ فى طلوعه رجلاً يفجر بشاب فى سُلَّم المنارة وتعَّجبْتُ من جرأته فى مثل تلك الحال .

وأمَّا العسكر فاستمر السلطانُ حتى وصل الرها فعبروها فوجدها خاليةً ، واستمر إلى آمد فنازلها أوّلَ يوم ، وقُتل من الفريقين جماعةٌ ، وتُبُيِّن أنَّ بها ولد قَرَايلك وجماعةً من العسكر، وأنها فى غاية الحصانة فلم يقدر عليها ، فنصب عليها منجنيقا وأقام فى عمله مدّةً ، ثم تبين أن قرايلك مقيمٌ بجبل بالقرب من آمد فتوجَّه إليه بعض العسكر وأوقع به فساقه العسكر فانهزم مكيدةً ، ثم عَطَف عليهم لَمَّا عَرف بُعْدَهم من الجريدة فأوقع بهم فانهزموا ، ورَامُوا من أمير الجريدة أن يتبعه فخشوا من كيده فتركوه ، وبلغَ السلطانَ ذلك فغضب منه ، ويقال إن نائب الشام[2] كان غضب من تَقَدُّمِ إينال الجَكَمى عليْه فقَصَّر فى طلب قرايلك مع قدرته عليه لشهامته وفروسيته ، وكلُّ شيءٍ له أجل محدود لا يتعداه ، وصاروا فى شدّةٍ فى زمن حصار آمد من كثرة الحرّ والذباب ووخم الأَرض من الجيف المقتولة ، وعزَّت الأَقوات فوضعوا أَيديهم فى الزروع التى فى ضواحى البلد فأَفسدوها ونقلوا ما بها من

---

(١) أمام هذا الخبر فى هامش د « كان كسوفاً كثيفاً بحيث أن الوقت أظلم حتى ظننا أن المغرب حضر وقته ، ثم تيقظنا فغلب على الظن أن الوقت العصر فكشفت الشمس فإذا هى قد كسفت كسوفاً عظيما ، فبادرنا صحبة المصنف إلى الجامع الأعظم فصليناه (أى صلاة العصر) ورآه فى الصحن حتى انجلت». هذا ويشير الصيرفى فى نزهة النفوس ، ورقة ١٤٨ ا ، إلى أنه كسف من جرم الشمس نحو الثلثين فى برج السرطان واستمر الكسوف أزيد من ساعة ، فلما أخذت الشمس فى الغروب انجلى الكسوف .

(٢) عرفه البقاعى فى هامش ه بقوله : « وهو شرافنظل » .

الشُّون فتوسّعوا به واتخذوا أَرْحيةً ليطحن لهم غلمانُهم فيقتاتوا بذلك ، ودام الأَمر على ذلك خمسة وثلاثين يوما إلى أن ملُّوا ولم يظفروا بشىءٍ فتراسلوا فى الصّلح ، فاستقرّ الأَمْرُ على أن يَخْطب للسلطان ببلاده وأن لا يتعرّض لأَحدٍ من جهة السلطان ولا مِن معاملات بلاده، ولا يمكّن أحداً من جهته بقطع الطريق على التجار ولا على القوافل ، وأن يسلم أكثرها ، فأَجاب إلى ذلك وانتظم الأَمر ؛ وتوجه القاضى شرف الدين سبط ابن العجمى كبيرُ موقعى الدست لتحليفه .

وتوجه السلطانُ بالعساكر إلى الرّها فدخلها فى تاسع ذى القعدة وقرر بها نائباً إينال[1] الأَجرود الذى كان نائباً بغزة وجعل عنده مائتى مملوك ليحفظها ، وأعطاه تقدمة قَانِبَاى البهلوان بحلب ، وأَعطى قَانِبَاى تقدمةَ تغرى بردى المحمودى بدمشق ، وقَدِم إلى حلب فتلقَّيْنَاه بالباب وبزاعة فى يوم الأَحد رابع عشرى ذى القعدة ودخل حلب ليلة الاثنين بغير موكب وأقام بالمخيم أيضا ، واستهل به شهر ذى الحجة ثم خرج منها يوم السبت السابع منه فدخل دمشق يوم الخميس التاسع عشر منه ونزل بقلعتها ، ونزل الجند ينهبون الناس وحصل الضَّرر بهم ولكن لم يَفْحش ، ثم رحل منها يوم السبت الثانى والعشرين منه[2] .

****

وفى مستهل ذى الحجة أرسل قَرْقُماس بنُ نُعَير ولدَه إلى السلطان بهديّةٍ سنيّةٍ ومن جملتها فرسٌ كان اشتراه بألف دينار ، ورَدّ على السلطان فرساً سرقه منه تركمانيان فظفر به معهما فجهزهما مع الفرس، فأَعجب السلطانَ ذلك وخلع على ولده وأمر بشنق التركمانيين .

وذكر الشيخ شهاب الدين أبو بكر بن محمد بن شاذى الحصنى[3] أن يعقوب ابن قَرَايَلك أمير خَرْتَ بِرْت على معتقد النَّسيمى المقتول بحلب ، وأَنّه يرى تحريم مقاتلة

---

(١) فى هـ بخط الناسخ « الذى هو الآن فى عصرنا سلطانا » .

(٢) فى الهامش هـ بخط الناسخ « سقط من هنا فرخة من الأصل » .

(٣) كان التقى الحصنى هذا من مواليد سنة ٨١٥ بمدينة حصن كيفا ومن ثم نسب إليها وكان أبوه من أثريائها وكبار تجارها ، وقد اهتم التقى أبو بكر بالقرآن والحديث والفقه فدرسها على أئمة الشيوخ فى عصره ، ولما لقيه البساطى فى حلب سنة ٨٣٦ أعجبه منه ذكاؤه ودقة فهمه حتى قال عنه : « لم يجئنا مما وراء النهر مثل هذا الشاب » ، أنظر الضوء اللامع ج ١١ ص ٧٦ — ٧٧ .

خادم الحرمين ، وأرسل ينكر على أبيه وكذا أنكر عليه أخوه على باك أمير كماخى ، وأن قرايلك راسل إينال الأجرود يتهدّده فأراد قتل رسوله ثم شُفع فيه فضَربه ورَدَّه ردًّا عنيفاً ، فبلغ ذلك قرايلك فندب عسكره إلى القتال فامتنعوا ، وأنّه بلغه أن السلطان أراد العود إلى آمد فأمر بإحراق جميع المراعى التى حولها ،وكان قرايلك خرج من آمد إلى أرْقَنِين وترك بآمد ولده ، فلما زحف العسكرُ على آمد قُتل مراد بك بن قرايلك بسهم ، ونزل محمود ابن قرايلك فى عسكرٍ على جبل يشرف على العسكر ، فصار يتحدّى من خَرج ، فندب السلطان سريةً فأحضروا عشرين رجلاً منهم فوسطوا تجاه القلعة .

وفيها حاصر إسكندر بنُ قَرَا يوسف قلعَة ساهى وكان صاحبُها من نوابه ، فلما رجع إسكندر من محاربته مع شاه رخ أرسل إليه النائب ولده لتهنئته بالسلامة ، وكان شابا جميلاً فحبسه عنده يرتكب معه الفاحشة فيما قيل ، ثم أرسله إلى أبيه ، فلما أخبر أباه بما جرى له عصى على إسكندر فتوجّه إليه وحاصره فلم يظفر منه بشىء ، وكان لإسكندر فى تلك القلعة عدةٌ من النساء ، فخشى عليهنّ من أيدى أعاديه [فأقامهن فى القلعة] لحصانتها ، فنفذ الأمير إلى النسوة المذكورات فقسّمهن بينه وبين ولده الذى أفحش فيه الاسكندر وبين ابن عمه ، فجعلوهن بمنزلة السرارى لهم ، فبلغ ذلك الإسكندر فزاد فى حنقه.

* * *

وفى ذى الحجة توقف النيل عن العادة ونقص منه عدة أصابع قبل الوفاء واستمر ذلك ستّةَ أيام ، فضجّ الناس وغَلَا السّعر قليلا ، ثم وقعت الزيادة وأوفى ، وكان ما سنذكره إن شاء الله تعالى فى السنة المقبلة .

* * *

وفى هذه السنة قبض[1] مراد بك بن أبى يزيد بن عثمان صاحب الروم على أخيه أرضى بك فأكحله وسجنه مدة طويلة ، فاتفق أنه مات فى هذه السنة ، وكان له مملوك يخدمه فى السجن اسمه طُوغان ، فدسّ له جاريةً فى صورة مملوك فأقامت عنده للوطء حتى اشتملت

(١) فى « هايدكى بن أبى يزيد » بدلا من « مراد بك بن أبى يزيد » .

منه على حِمْل ثم على حمل آخر ، فولدت منه ذكراً سماه سليمان ، وبنتا ، فلما مات أخذهما طوغان وأمهما فهرب بهما من السجن إلى حلب ، فلاقى السلطانَ لما عاد من آمد وشكى له حاله فأكرمه وجهَّزَ الأخوين إلى القاهرة ورتب لهما راتباً وأسكنهما القلعة إلى أن جرى لهما ما يأْتى ذكره فى سنة أربعين .

***

ذكر الحوادث فى غيبة السلطان الأشرف بالقاهرة

قرأتُ بخط الشريف صلاح الدين الأَسيوطى : فى أوائل شعبان دخل سائلٌ إلى سوق الحاجب فسأَل ، فقال له تاجر : «يفتح الله» فتناول من يد التاجر أوراقَ حسابٍ خطفاً وهرب ، فاتّبعه وضربه بمُدية ، فخطف من جَزّارٍ سكينةً وضرب بها التاجر فمات فى الحال ، فأظهر الفقير التجانن فحُمل إلى المرستان وذهب دمُ التاجر هدرا .

وفى رمضان تخاصم اقسماوىٌ ولَحّامٌ على نصف فضة فخنق أحدهما الآخر فوقع مغشيا عليه فمات بعد يومين ، وتخاصم إثنان من المسحرين فضرب أحدهما الآخر فسقط ميتا ، وطلّق عجمى زوجته ثم ندم فتبعها فى زقاق فضربها بسكين فماتت ، وتزوج بعض مساتير البزازين بنت أمير فعشقت عليه عبدا أسود فأدخلته فى زىّ امرأة وقالت لزوجها إنها بنت أمير كبير فعَمل لها ضيافةً وجلست يومها مع ذلك العبد، والزوج لا يجسر على دخول البيت إكراماً لها ، فلما دخل الليل سأَلته أن يبيت فى طبقةٍ وحده وتبيت هى مع خوند إكراما لها فقبل ذلك ، وباتت هى مع محبوبها فسكرا ، فسوّلَت لها نفسها أن اتفقت معه أن يقتل زوجها فهجم عليه بسكّينٍ فضربه فخابت الضربة ، فاستغاث فأُمسك العبد وضُرب فَأقَرّ فأُمْضى فيه الحكم ، وأما الزوجة فحَلَفت لزوجها أنها هى وبنت الأمير باتا تلك الليلة وما علمتا بقصة ذلك العبد أصلا ، فصدّقها واستمر معها .

***

وفيها احترق بيت البرهان المحلى التاجر الذى على شاطىء النيل بمصر ، وكان أُعجوبةَ الدهر فى إتقان البناء وكثرة الرّخام والزخرفة والمنافع الكبيرة من القاعات والأَروقة

فاحترق جميعه ، وسلمت المدرسة التى بجواره وهى من إنشاء المحلى أيضا ، وكان يقال إن مصروف بيت المحلى المذكور خمسون ألف مثقال ذهبا ، وذلك فى شعبان ؛ ووقع الحريق فى مصر والقاهرة فى عدّة أماكن ولكنها لا تقارب هذا .

وكان سعر القمح بكل دينار أشرفى إردبٌ ونصف مصرى . يكون عنها من الفضة بالوزن ستةُ دراهم الإردب ومن الفضة الكاملة دون العشرة ، وهذا فى نهاية الرخص .

وحج بالناس إينال الشِّشْمانى والحاج قليل جدا ، فساروا ركبا واحدا .

وفى غيبة السلطان وقع فى عدة أماكن الحريقُ : منها بيت المحلى كما تقدم واحترقت غلال كثيرة فى الجرون بناحية شبين القصر .

وفى رابع عشر ذى القعدة خُسف القمر .

وفى ليلة الثالث عشر من جمادى الأُولى خُسف القمر كله قدْرَ ثلاث ساعات .

وفى الثامن عشر من جمادى الآخرة سُفِّر أَسَنْبُغَا الطَّيّارى إلى جدّة لتحصيل المكوس الهنديّة ، وأُرسل معه سعد الدين بن المرأة كاتباً على عادته ، وأَسَنْبُغَا شادًّا عليه ، وسافر معه جماعةٌ لقصد المجاورة من تجّارٍ وغيرهم .

وفيها قدم مقبل الرومى نائب صفد وقَدَّم هديةً هائلة ، وخُلع علية خلعةُ استمرارٍ وتوجّه إلى بلاده فى جمادى الأُولى ، وكان له الآن فى نيابة صفد نحو عشر سنين .

وفى شهر رمضان منها ذكر لى رفيقُنا الفاضل إبراهيم بن حسن بن عمر البقاعى أنه رأى فى النوم قبل أن يدخل إلى حلب أن السّلطان مات ، وأنه صار يتعجب من كونه مات على فراشه ، واستيقظ ثم لم يظهر لنا تعبيرُ ذلك المنام ، والعلم عند الله تعالى .

* * *

وفيها انتزع إصبهانُ بنُ قرا يوسف بغدادَ من مراد بن محمد ، فبعث أربعين رجلا فى زى القَلَنْدَرِيّة وقرر معهم أن يقتلوا البوابين ويفتحوا له الباب فى يوم معين . ففعلوا ، ففر محمد ، ثم استولى إصبهان على بغداد فسار فيها أفحش سيرة ، ولله الأمر .

* * *

ذكر من مات فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١ – إبراهيم بن حجّاج بن محرْز[١] الأنباسى[٢] ، برهان الدين ، ولد سنة ٨٧٩[٣] واشتغل كثيراً وسكن زاوية سميّه الشيخ برهان الدين الأنْباسى وانتفع به الطلبة ، ومات بعد ضعفٍ طويلٍ فى سابع عشرى ربيع الآخر ، ورأيْتُ[٤] سماعه فى بعض مجالس من أمالى الزين العراقى .

٢ – أحمد الملك الأشرف بن العادل سليمان[٥] بن المجاهد غازى بن الكامل محمد

(١) « ابن محزز » فى هـ .

(٢) نسبة إلى إنباس بمركز قويسنا ، وقد ذكر فى القاموس الجغرافى للمدن المصرية ق ٢ ج ٢ ص ١٩٩ أنها تسمى ابنهس وقال إنها من القرى القديمة واسمها على لسان العامة « انباس » .

وقد جاء فى هامش هـ بخط البقاعى فيما يتعلق بصاحب الترجمة : « هذا الرجل كان علامة وقته ومحقق زمانه ، وكان ملازما لشيخنا ، معظما له ، وتفقه كثيرا عند استطالة العلاء البردى عليه ، ولكن شيخنا لاينصف من ينصفه ، عفا الله عنه ، والذى فى تعاليق أن وفاته كانت سابع عشرى ربيع الأول من السنة بزاوية شيخه البرهان الإنباسى بالمقس ودفن بباب الشعرية بمكان هناك كان زاوية ؛ وكان إماماً عالماً بالمعقولات فقيها نحويا مفوها فى قوله ، شهم النفس حديد الذهن فحل المناظرة ، ثابتا عند المضايق ، حدثنى من لا أتهم أن شخصاً من أصحابه وقع عند قرقماس الذى كان حاجب الحجاب على أيام الأشرف برسباى فى دعوى ، وكان قرقماس ظالماً غاشما جريئاً ، فلما سمع الشيخ برهان الدين أتاه ثم طلبه إلى مقعد قرقماس غير هائب له ، فلما رآه مقبلا تعجب فقال لموقعه – وكان شريفاً – من هذا الآتى ؟ » فقال : هذا يقال له كذا . وترجمه بما يليق به ، فلما سلم وجلس قال له : ما حاجتك ؟ قال : هذا الفقيه الواقف تحت مقعدك ادفعه مع غريمه إلى قاض من قضاة الشرع . فقال : أو لست أنا أحكم بالشرع ؟ فقال : لا ، لأنك لا تعرفه . فاستعظم ذلك ؛ فقال له : « شخص وجب عليه قطع يده اليمنى فلما أريد قطعها أخرج يسراه من كمه الأيمن فقطعت ، فما حكم الله فى ذلك : أيسقط قطع يمناه أم لا ؟ وماذا يجب فى قطع يسراه ؟ فبهت قليلا ثم قال : خذ صاحبك وامض » فقال : سلام عليكم ، وأخذ صاحبه ومضى » .

(٣) الوارد فى الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٧ قوله « بعد الثمانين » .

(٤) العبارة من هنا لنهاية الترجمة غير واردة فى هـ .

(٥) عبارة « بن المجاهد غازى ... ... بن مروان » ص ٥٠٣ ، س ٢ غير واردة فى هـ .

ابن العادل أبي بكر بن الأوحد عبدالله بن المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر بن العادل أبي بكر صاحب مصر بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذى بن مروان الأيوبي صاحب حصن كيفا ، وكان خرج فى عسكره لملاقاة السلطان على حصار آمد فاتفق أن نزل لصلاة الصبح فوقع به فريق من التركمان فأوقعوا به على غرة فقتل ، ووصل بقية أصحابه وولده[1] إلى السلطان ، فقرّر ولده فى مملكة أبيه .

وكان فاضلاً ديّنا له شعر حسن ، وقفتُ على ديوانه وهو يشتمل على نوائح فى أبيه وغزلٍ وزهديات وغير ذلك ، وكان جواداً محبًّا فى العلماء ، رحمه الله تعالى .

واستقرّ فى مملكته ولده الملك الصالح خليل ، وماهو على طريقة والده فى محبّة العلماء خصوصاً الشافعية ، وله نظم أيضاً ؛ وقدم أخوه شرف الدين يحيي بتقدمة أخيه على السلطان بآمد فخلع عليه وكتب عهد أخيه ولقب بالملك الكامل وسار فى بلاده سيرةً حسنة ونشر العدل ، واستوزر القاضى زين الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن المجد وهو قاضٍ شافعى عالم حسن السيرة ، ووقع من قرايلك تعرّضٌ للإفساد ببعض بلاده فأرسل إليه يهدّده فخضع له وصالحه على أنَّ كلا منهما لا يتعرّض لبلاد الآخر ، واستمر الصلح بينهما .

٣ ــ أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد الأموى ، القاضى شهاب الدين المالكى ، نشأ بدمشق وتعاطى الشهادة وكتب جيداً ، وخدم البرهان التّادلى ، ثم ولى قضاء طرابلس ثم قضاء دمشق سنة خمسٍ وثمانمائة نحو ثلاثة أشهر ، ثم أُعيد فى سنة ست وثمانمائة فامتنع النائب من إمضاء ولايته ، ثم ولى من قِبل شيخ سنة اثنتى عشرة وانفصل بعد أربعة أشهر وهرب مع شيخ إلى بلاد الروم وقاسى شدة ، ثم لمّا تسلطن شيخ ولّاه القضاء بالديار المصرية وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة ، فباشر دون السنة بأيّام ، وكان شيخٌ يكرهه ويسميه : « الساحر » ، ولكن كان بعض أهل الدولة راعيه ، ثم استقرّ فى قضاء الشام سنة إحدى وعشرين نحو أربعة أشهر ، ثم أُعيد فى جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين

---

(١) واسمه الصالح خليل وقد استقر فى مملكة آمد هذه السنة وظل حاكماً لها حتى وثب عليه ابن له فقتله سنة ٨٥٦ ، راجع أيضا التبر المسبوك . أما أخوه يحيى الذى سترد الإشارة إليه بعد قليل س ٩ ، فلم يرد له ذكر سوى قدومه على الأشرف بهدية أخيه ، أنظر عنهما السخاوى : الضوء اللامع ٧٣٤/٣ ، ٩٣٨/١٠ .

واستمر[١] إلى أن مات بسبب أن الأشرف كان يعتقده لأنَّه بشَّره - وهو فى السجن - بأنه سيلى السلطنة ، فلما تسلطن اتفق أنه كان حينئذ قاضياً فاستمرّ به ولم يَسمع فيه كلامَ أحدٍ مع شهرته بسوء السّيرة والجهْلِ الزائد ، وكان متجاهراً بأخْذْ الرشوة وحصّل مالاً طائلاً تمزّق بعده .

مات ليلة الثلاثاء حادى عشر صفر .

٤ - أحمد بن غُلام الله بن أحمد بن محمد الميقاتى ، شهاب الدين الكُوم رِيشى ، اشتغل فى فن النجوم وعرف كثيراً من الأحكام وصار يحلّ الزيج ويكتب التقاويم واشتهر بذلك . مات فى صفر وقد أناف على الخمسين[٢] .

٥ - أبو بكر زين الدين الإنْبَابى الشافعى ، أحد نوّاب الحكم وكان كثير الاشتغال ، أخذ عن الشيخ علاء الدين الأَقْفهْسى وابن العماد والبلقينى وغيرهم ، وكان خيراً . مات فى شعبان .

٦ - تَنْبكْ الناصِرى ، أحد أُمراء العشرات ويعرف بالبهلوان[٣] . مات فى شوال بآمد وخرج إقطاعه باسم الأَمير آقْبُغا الجمالى الذى ولى الأستاداريّة مرّتين ، وتقدّم ذكره فى الحوادث .

٧ - تغرى بردى المحمودى . تنقل فى الخدم إلى أن ولى تقدمه ألف وقُرر رأس نوبة كبيراً ثم صُرف وحُبس بعد أن كان رأْس الذين غزوا الفرنج بقبرس ثم أُفْرِج عنه وقرّر أميراً بدمشق ومات فى قتال قرايلك فى ذى[٤] القعدة .

---

(١) يعنى ابن حجر بذلك أن الأشرف استبقاه فى القضاء بدمشق منذ سنة ٨٢٤ لاعتقاده فيه ، أنظر ابن طولون : قضاة دمشق .

(٢) ورد بعد هذا فى ز الترجمة التالية : « أحمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن سعد الله المقدسى مسند الآفاق ، شهاب الدين ، الشهير بالواسطى ، ولد سنة خمس وأربعين وسمع من الميدومى . مات ليلة الأربعاء حادى عشر رجب » .

(٣) ويعرف أيضا بالمصارع ، ويلاحظ أن هذه الترجمة غير واردة فى ه .

(٤) الوارد فى النجوم الزاهرة ٨٢٤/٦ أنه مات فى شوال ، ويشير نفس المصدر فى ترجمته له إلى أنه كان أول من لبس التخافيف الكبار العالية من الأمراء ، « وتداول الناس ذلك من بعده حتى خرجوا عن الحد » .

٨ - جَانْبك[١] الحمزاوى ولِىَ نيابة غزة ومات[٢] قبل وصوله إليها فى ذى الحجة .

٩ - حسن[٣] بن شرف الدين أبى بكر بن أحمد الشيخ بدر الدين المقدسى الحنفى وهو يومئذ شيخ الشيخونية ، قُرِّر فيها لمّا أُعيد[٤] التَّفَهْنى فى رجب سنة ثلاث وثلاثين إلى القضاء وكان أوّلاً ينوب عنه واشتغل قديماً من سنة ثمانين وهلمّ جرًّا بالقدس ثم بدمشق ثم بالقاهرة ، وكان فاضلاً فى العربية[٥] وغيرها .

مات ثالث[٦] شهر ربيع الآخر وقد قارب السَّبعين ، واستقر بعده فى تدريس جامع الماردانى الشيخُ سعدُ الدين بنُ الدَّيْرى فلبسّ بعضُ الناس على السلطان أنه نزل له وكان السلطان أمر بترك النزولات وعدم إمضائها ، فغضب وأمر بتقرير محب الدين بن الشيخ زاده فيها فتألَّم الناس لسعد الدين ، واعتذر محب الدين بأنّه لم يكن له فى ذلك سعْىٌ ولا يقدر على مخالفةِ السلطان خشيةً على نفسه ، واستقرّ فى مشيخة الشيخونية عوضاً عن المقدسى الشيخ باكير الملطى[٧] نقلا من قضاء حلب ، وتأخر حضوره إلى رجب وباشر .

وهو أبو بكر بن إسحق الحنفى . وأصله من ملطية وسكن حلب مدة . وهو كثير السكون قليل البضاعة[٨] حسن الهيأة .

---

(١) هذه الترجمة غير واردة فى ه .

(٢) وقد دفن بدمشق .

(٣) ويعرف بابن بقيرة ، وبقيره لقب أبيه ، كما جاء فى الضوء اللامع ٣/٣٨٩ ، هذا وقد جاء فى هامش ه بخط البقاعى : « كان مشهوراً فى القدس بابن بقيرة بالتصغير وإمالة الراء » .

(٤) فى هامش ه : « أى إلى القضاء » وهى العبارة التى سترد بعد قليل .

(٥) أضاف البقاعى بخطه فى هامش ه قوله : « وكان مفوها » .

(٦) فى هامش ه بخط البقاعى « وكان ذلك يوم الخميس » وهو يطابق ما جاء فى التوفيقات الإلهامية ص ٤١٨ من أن أوله كان الثلاثاء .

(٧) هو الشيخ أبو بكر بن إسحق بن خالد الزينى الكختاوى الحلبى ثم القاهرى ، ويعرف بباكير ، وكان مولده سنة ٧٧٠ بكختا ، ويلاحظ أن الخبر حتى نهاية الترجمة خاص بباكير هذا ، أنظر أيضا الضوء اللامع ، ج ١١ص ٢٦-٢٧ .

(٨) جاء فى هامش ه بخط البقاعى : « كأن شيخنا استدل على قلة بضاعته بكثرة سكوته وإلا فما زلت أسمع الفضلاء يثنون عليه بالمعرفة والفضيلة فى علوم العجم من المعانى والبيان وغيره » .

١٠ ـ عبد الرحمن بن محمد القزوينى المعروف بالحَلَّالى[١] بمهملة ولام ثقيلة ـ الشيخ زين الدين من أهل جزيرة[٢] ابن عمر ، وهو ابن أُخت العالم نظام الدين[٣] عالم بغداد ، وُلد سنة بضع وسبعين وأخذ عن أبيه وغيره ، وبرع فى الفقه والقراءات والتفسير ، وحجّ وقدم حلب لطلب زيارة القدس فزار ثم رجع إلى حلب وهو فى سن الكهولة وظهرت فضائلهُ ، ودخل القاهرة فى سنة أربعٍ وثلاثين وأخذوا عنه ثم رجع ، فلما وصل إلى بلده مات[٤] بعد أربعة أشهر وذلك فى سنة ستٍ وثلاثين ظنا . قاله القاضى علاءُ الدين .

قال[٥] : « واجتمعت به فرأيْتُه عالماً بالفقه والمعانى والبيان والعربية ، وله صيتٌ كبير فى بلاده وكان عالماً » .

« قرأْتُ[٦] بخط عبد الرحمن بن محمد الحلالى الشافعى القزوينى أنَّه يروى البخارى عن قاضى المدينة عن الحجار ولم يسمه وأنا أظنه شيخنا زين الدين بن حسين فإنَّه كان يروى عن الحجار بالإجازة وهو آخر مَن حدَّث عنه بهـا[٧] فيما أعلم ، وأنَّه يرويه عن المحدث شمس الدين محمد الفنكِى الشيرازى بروايته له عن الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير بسماعه له على الحجّار ، وكتب خطه فى أواخر سنة احدى وثلاثين وثمانمائة » .

١١ ـ عبد الوهاب بن أَفتَكِين الذى ولىّ كتابةَ السرّ فى العام الماضى بدمشق ومات[٨] فى أواخر السنة وقرّر السلطانُ عوضه فى كتابة السرّ بدمشق نَجمَ الدين بن المدنى نقلاً من نظر

(١) الضبط من شذرات الذهب ٢١٧/٧ ، وقد يقال فيه « الحلال » بغير ياء النسب والصفة نسبة لحل أبيه المشكلات التى اقترحها العضد عليه ، أنظر الضوء اللامع ٣٩٩/٤ ، ج ١١ ص ١٩٩ .

(٢) ولذلك يعرف أيضا بالجزرى .

(٣) هو نظام الدين محمود السويدائى .

(٤) أى أنه مات بجزيرة ابن عمر وذلك فى جمادى الآخرة .

(٥) يقصد بذلك علاء الدين بن خطيب الناصرية .

(٦) ضمير المتكلم هنا عائد على ابن خطيب الناصرية كما يستدل من مراجعة الضوء اللامع ج ٤ ص ١٥٥ س ١ - ٢ .

(٧) فى هامش هـ بخط البقاعى : « أى مع كونه كان قاضى المدينة الشريفة » .

(٨) ودفن بمقبرة باب توما .

الجيش بالشام[١] إليها وأرسل توقيعه بذلك فى أواخر ذى الحجة فوصل فى آخر المحرم وباشر . ونعم الرجل هو .

١٢ ــ عثمان ، الأمير فخر الدين بن الأمير ناصر الدين محمد بن الطحان ، الحاجب بحلب كان ، مات فى خامس عشر المحرّم خارج حلب وأُحْضِر إليها فى سابع عشره ودفن فيه .

١٣ ــ على بن عمر الكَثِيرى ، انتزع ظفاراً من عبد الله بن محمد بن عمر بن أبى بكر ابن عبد الوهاب بن على بن نزار الظَّفَارى واستمر فيها إلى هذه الغاية .

١٤ ــ على بن محمد بن نور الدين بن جلال الدين الطَّنْبَذِى ، انتهت إليه رئاسة التجار بالدّيار المصرية ، وكان كثير الحجّ كثير الإسراف على نفسه حسنَ المعاملة ، وشاهدْتُه يقرض المحتاج بغير ربحٍ مراراً ، وكان له بِرٌّ لجماعةٍ ومروءةٌ فى الجملة على ما فيه .

مات ليلة الجمعة رابع عشر صفر وقد جاوز السبعين .

١٥ ــ على بن يوسف بن عمر بن أنور صاحب مَقِدْشُوه فى عصرنا ، ولقَبُه : المؤيد ابن المظفر بن المنصور .

١٦ ــ محمد بن جوهر المدبّر[٢] فى الجيش . مات بحلب فى رمضان .

١٧ ــ محمد بن عبد الرحيم بن أحمد المِنْهاجى[٣] ، المعروف بسبط ابن اللبّان ، الشيخ شمس الدين الشافعى ، وُلد[٤] بعد السبعين واشتغل قديماً ، وأخذ عن مشايخ العصر كالعزّ ابن جماعة وشمس الدين بن القطّان ، وقرأ على ابن القطّان «صحيح البخارى» بحضورى ، وقرأ علىّ « ترجمة البخارى » [من جمعى[٥]] يوم الختم ؛ وتعانى نظم الشعر فتمهّر فيه وله

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى : « صوابه : بحلب » .
(٢) « المدبر » فى الضوء اللامع ٧/٣٠ه .
(٣) أشار الضوء اللامع ٨/٥٥ إلى أن « المنهاجى » شهرة جد المترجم وذلك لحفظه « المنهاج » .
(٤) الوارد فى الضوء اللامع ، شرحه ، أنه ولد سنة ٧٧٢ تقريبا أو فى التى بعدها .
(٥) الاضافة من الضوء اللامع ٨/٥٥ .

عدة قصائد ومقاطيع ، ومهر فى الفقه والأصول وعمل المواعيد وشغل الناس ولزم بآخره جامع عمرو بن العاص يقرأ فيه الحديث والمواعيد ويشغل الناس ، وكان حسن الإدراك واسع المعرفة بالفنون . حجّ فى هذه السنة من البحر فسلم ودخل مكة فى شهر رجب فجاور إلى زمن إقامة الحجّ فحجّ وقضى نسكه ورمى جمرة العقبة ثم رجع فمات بمِنًى قبل أن يطوف طواف الإفاضة . سمعْتُ من نظمه وطارحنى مراراً وكتب عنّى كثيراً .

١٨ ـ محمد بن[١] عبد الحق بن إسماعيل السَّبْتى ، أبو عبد الله الأنصارى[٢] ، وُلد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، وأخذ عن الحاج أبى القاسم بن أبى حُجْر ببلده ، ووصل إلى غرناطة وتفرّد بالأدب وقدم القاهرة سنة اثنتين وثلاثين فحجّ ، وحضر عندى فى الإملاء وأوقفنى على « شرح البردة » له ؛ وله آداب وفضائل . مات فى صفر .

١٩ ـ محمد[٣] بن على بن موسى ، الشيخ شمس الدين الدمشقى المعروف بابن قُدَيْدار ، وُلد سنة اثنتين وخمسين تقريباً فإنه قال : « كنت فى فتنة بَيْبغا رُوس رضيعاً » ، وقرأ القرآن فى صغره ، وحفظ « المنهاج » و « العمدة » و « الألفية » ، وتلا بالسبع على جماعة منهم ابن اللَّبان ، وصحب الشيخ أبا بكر الموصلى والشيخ قطب الدين وأقبل على العبادة ، واشتهر مِن بعد سنةِ تسعين حتى إنَّ اللنك لما طرق الشام أرسل من حماة[٤] وحمى مَن معه ، وكان شيخ يعظمه وأرسله فى سنة ثمانٍ وثمانمائة رسولاً عنه إلى الناصر فاجتمعنا به بالقاهرة ومصر وسمعنا من فوائده .

وكان سهلَ العريكة ليّنَ الجانب متواضعاً جداً محبًّا فى العلماء والمحدثين ، وكان قدم رفيقاً له فى ذلك الشيخُ شهابُ الدين بنُ حجّى فنزلا بمدرسة البُلْقينى ثم بمدرسة المحلىّ على

---

(١) راجع ترجمة رقم ٣٨ وفيات سنة ٨٣٣ ص٤٥٠ ، وحاشية رقم ٢ .

(٢) « الأنصارى » غير واردة فى هـ .

(٣) أشار إليه السخاوى فى الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٦٦ فقال أن اسمه محمد بن أحمد بن عبد الله ، وهكذا ترجم له فى الضوء اللامع ١٠٦٨/٦ ، وأشار إلى تسمية ابن حجر له بالوارد بالمتن وخطأه فيها ، ولقد أخذت شذرات الذهب ٢١٧/٧ باسمه نقلا عن الإنباء هنا .

(٤) بناء على ما ذكره السخاوى والشذرات هى « حماة البلد » ، على أنه يمكن قراءتها « من حماه » بفتح ميم « من » وجعل حماه فعلا .

شاطئ النيل ثم رجعا ، وبنى الشيخ له زاوية[1] ، وكان يتردّد إلى بيروت للمرابطة بها وله بها زاوية فيها سلاح كثير ، وكلمته عند الفرنج مسموعة يكتب لهم بسبب المسلمين فيقبلون ما يكتب به . وحصل له فى آخر عمره ضعف فى بدنه ، وثَقُل سمعه . ومات ليلة عيد الفطر ودفن صبيحتها ، وكانت جنازته مشهورة وصلّينا عليه بحلب صلاة الغائب .

٢٠ ـ مَنْكَلِى بُغَا الحاجب وهو من مماليك الظاهر واشتغل كثيراً وكتب الخط الحسن ، وولِىَ حسبة القاهرة فى دولة المؤيّد ، وأرسله الناصر فرج إلى اللنك؛ وكان يذاكر بشىء من الفقه . مات فى ليلة الخميس حادى عشر ربيع الأول .

٢١ ـ يوسف جمال الدين بن صاروجا بن عبد الله المعروف بالحجازى ، تنقلت به الأحوال فى الخدَم وعمل أُستاداراً ، وتقدم فى أواخر دولة الناصر عند الدويدار طوغان وكان زوج ابنته ويدعوه « أبى » وكثر ذلك حتى صار يقال له « أبو طوغان »؛ وكان عارفاً بالأُمور .

٢٢ ـ خوند والدة عبد العزيز بن برقوق .

* * *

---

(١) فى هامش ه بخط البقاعى : « هى قرب باب الجبانية » .

سنة سبع وثلاثين وثمانمائة

أوّلها الثلاثاء بلا نزاع[١] فإنّ الهلال غاب ليلةَ الثلاثاء قبْل العشاء نحو نصف ساعة ، وفى الحساب أوّلها الاثنين .

وفى أوّل يومٍ منها أوفَى[٢] النيل ثم كُسر الخليج فى يوم الأربعاء الثانى منه ، واستمرّت الزِّيادة إلى يوم وصول العسكر . واستُهلت ونحن بالطريق إلى غزّة ، ورحل السلطان منها يوم الخميس يوم عاشوراء وساق إلى الطريق التى توجّه فيها . وأرسل إلى القدس خمسة آلافِ دينارٍ صدقةً ، وكان الوصول إلى بلبيس يوم الجمعة ثامن عشره ، ومات ما بين غزة وبلبيس من الجمال والبغال والحمير والخيول مالا يحصَى كثرةً بحيث صارت الأرض منتنةَ الرّيحة مع شدة[٣] الحر ، ووصل[٤] إلى الخانقاه بسر ياقوس ليلةَ السبت فأصبح فدَخل القاهرةَ فى موكبٍ عظيمٍ جداً . وشقَّ القاهرةَ وأمامه الخليفةُ والقضاةُ والأُمراءُ ، وزُيِّنَت له المدينة ، وبعد يومين وصل الحاج وأخبروا بالرخاء والأمن وأنه مات منهم فى طريق المدينة خلقٌ كثيرٌ من شدة الحر ، وأمطرت السماء مطراً غزيراً فنقص النيل نقصاً فاحشاً وكان انتهى إلى سبعة عشر إصبعاً من ثمانية عشر ذِراعاً فبادروا إلى كسر سد الأُمبوبة وظهر النقص فيه وانكشف كثير من الأَراضى واستشعر الناس الغلاء فبادروا إلى خزن الغلال والله المستعان ، ثم تراجَعَت الزيادة إلى أن نودى بإصبع من ثمانية عشر ثم عادَ النقص.وأظنه لكسر الصليبى ، فنوُدِى فى يوم الأَحد رابع[٥] صفر الموافق لثالث عشرى توت بإصبع لتكملة ستّةَ عشر إصبعاً

---

(١) يتفق هذا مع ما ورد فى التوفيقات الإلهامية ص ٤١٩ ، وكان أولها يعادل ٢٥ مسرى سنة ١١٤٩ ق ، ١٨ أغسطس ١٤٣٣ .

(٢) أشارت التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٩ ، إلى أن النيل زاد فى هذه السنة مرتين إحداهما فى أوائلها والثانية فى أواخرها ، ثم إنه زاد بعد الوفاء ثمانية أصابع ، ثم فى ثالث يوم من الوفاء زاد خمسة عشر إصبعا « وعدت هذه الزيادة من النوادر » ، راجع أيضا تقويم النيل .

(٣) كان الوقت إذ ذاك فى النصف الثانى من شهر أغسطس ١٤٣٣ .

(٤) المقصود بذلك السلطان .

(٥) فى الأصل « خامس » ، ولكنه فى نسخة هـ « عاشر صفر » وهو خطأ لما يترتب عليه من أن يكون الجمعة أول صفر ، أى أن شهر المحرم كان ٣١ يوما وهو ما لا يمكن حدوثه قط فى الشهور العربية ، والصواب أن يكون أول صفر هو يوم الخميس ومن ثم يكون الأحد رابعه وهو يطابق الثالث والعشرين من توت سنة ١١٥٠ ق ، أنظر التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٩ .

من سبعة عشر ذراعاً ، وبلغ سعرُ القمح مائةً وثمانين بعد أن كان بتسعين ، والفولُ بمائةٍ وعشرة ، والشعيرُ كذلك ؛ وامتدَّت الأَيدى إلى تحصيل الغلال إما للمُونَة وإما للتجارة ، فاشتد الخْطب ولله الأَمر ، ومع ذلك فلَطف الله بأَهل مصر لطفاً عظيما كما سيأْتى بيانه بحيث أنَّ جميع مَن خَزَن القمحَ نَدم على ذلك لعدم ارتفاع سعره فى طول المدة .

* * *

وفيها أَرسل يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن الأَحمر إلى أَبى عبد الله محمد بن نَصر بن أَبى عبد الله بن الأَحمر المعروف بالأَيْسَر عسكراً حاصره وهو بالمَرِيَّة ، وكان من شأْنه أنَّه ثار على محمد بن الموال ففرّ إلى مالقة فجمع عسكراً ونازل ابن الموال فغلب عليه فقتله ، ثم ثار عليه محمد بن يوسف والد يوسف المذكور فغلب على غرناطة ففر الأَيسر إلى تونس ، فأَقام فى كنف أَبى فارس حتى جهز معه عسكراً إلى غرناطة فملكها ثالث مرة ، وقتل محمد بن يوسف ، فثار عليه يوسف ولده فقتله ، وكان صحبة أَبى فارس منذ قُتِل أبوه ، فلما مات أَبو فارس توجّه إلى صاحب قشتالة الفرنجى فأَمّده بعسكر ، وكتب إلى أَهل رَنْدة ومالقة وغيرهما أَن يعينوه ، وإلى أَهل غرناطة أَن يطيعوه ، ويتهدّدهم إنْ خالفوه ، فسار يوسف فملك رندة ودخل غرناطة وفر منه الأَيسر واستقرَّ فيها ؛ فلما كان فى هذه السنة جهز إلى الأَيسر عسكراً وهو بالمريّة .

* * *

وفى شعبان طُلب من البلاد بالوجه البحرى[1] خيولٌ فُوظِّف على كل بلد فرسٌ واحدٌ ، وعلى البلد الكبير إثنان أَو ثلاثة وإن لم يوجد فيه خيل أُخِذ عوض الفرس خمسة آلاف ، فكانت مظلمةً حادثة .

* * *

وفيه — فى التاسع والعشرين منه — كان ختانُ يوسف بن السلطان وعمرُه يومئذ نحو تسع

(١) أضافت النجوم الزاهرة ٧١٧/٦ إلى ذلك أيضا سائر بلاد الوجه القبلى .

سنين أو هو ابن عشر ودخل فى الحادية عشرة ، وخُتن معه عدّةٌ من أولاد الأُمراء وغيرهم ، وكان مُهمًّا حافلا .

* * *

ورأيْتُ فى كتاب بعض من يذكر الحوادث أنَّ امرأةً طُلِّقَتْ وهى حامل فكتمت حملها وتزوجت ثم طلَّقها الزوج فتزوجت بثالث ثم بعد ذلك أخذها الطلق ووضعت ولدا صورته صورة الضفدع فى قدْر الطفل ، فسترها الله بأَن أماته ، قرأْت ذلك بخط الشيخ تقى الدين المقريزى .

وأُعيد التاج إلى ولاية القاهرة عند[1] قدوم السلطان إلى القلعة وعُزل دُولَات خَجا ، ثم أُعطِيَ ولايةَ القليوبية والمنوفية فى ربيع الآخر .

وانتهت زيادةُ النيل إلى سبعة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعاً ، ثم نقص بعد النيروز دفعة واحدة قدر ذراع ، ثم عادت الزِّيادة إلى أن كاد يكمل الذراع السابع عشر فنقص أيضاً قدر خمسة عشر إصبعاً ، ثم عادت الزيادة فى العشرين من توت فتناهت إلى قدر عشرين إصبعاً من السابع عشر، ثم عاد النقص واستمر وشرقت غالبُ البلاد العالية من الصعيد الأعلى فما دونه وشرق بعض بلاد الجيزة وما والاها ، ومع ذلك لطف الله تعالى بالمسلمين فى هذه السنة المباركة لطفاً عظيماً ، بحيث أن القمح – مع ارتفاعه قليلا – لم ينقطع الواصل منه ، واستمر ذلك إلى أن جاء المغل الجديد وتناقص السعر .

* * *

وفى صفر أُعيد[2] آقْبُغَا الجمالى إلى كشف الوجه القبلى .

وفى ليلة السبت تاسع ربيع الأَول هبت ريح شديدة قلعت كثيراً من الأَشجار بدمياط من أصولها فتساقطت [أشجار] نخيل كثيرة وفسدت أشجار الموز ، وفسد كثير من الأَقصاب وأسف كثير من الناس على ما تلف من ماله .

---

(١) وكان ذلك فى شهر صفر من هذه السنة .

(٢) وذلك عوضا عن داود التركمانى .

وشاع أن فى أوائله وقع سراق الفرنج على سبعة مراكب للمغاربة المسلمين ، فأسروا من فيها ونهبوا الأموال والبضائع وأحرقوا ثلاثة منها وساروا بأربعة .

وفى ثانى عشر ربيع الأول أُخرج إقطاع الأمير الكبير سودون من عبد الرحمن الذى كان نائبَ الشام وأُمر[١] بلزوم بيته ، فأرسل سودون فى صبيحة ذلك اليوم جميع ما عنده من الخيل والجمال والبغال للسّلطان ولم يُقرِّر فى نظر المرستان أحداً ولا فى الأتابكية وأُضيف إلى الديوان المفرد ، ثم أُمر بنفيه إلى دِمياط فى جمادى الآخرة فاستمر بها إلى أن مات ، والعجب[٢] أنه ولد له فى هذا الشهر مولودٌ من جاريةٍ ولم يكن له ولدٌ ذكر . وقيل إنهم تكلموا مع السلطان فى إحضاره إلى القاهرة ثم لم يتم ذلك .

وفى يوم الخميس ثانى عشر شهر ربيع الآخر نزلَ السلطانُ فى عددٍ يسيرٍ فدخل المرستان وقَرَّرَ أمره ، ونادى بأنّه الناظرُ عليهم ، ومن كانَتْ لهحاجةٌ أو ظلامةٌ فليحْضُر إلى بابالسلطان.

وفيه استقرّ إينال الشّشْمانى فى نيابة صفد بحكم وفاة مقبل .

وفيه فى ثالث عشرى شوال استقرّ خليل بن شاهين الصّفوى فى نظر الإسكندرية ، وكان أبوه يسكن القدس ، ونشأ ابنه هناك ، ثم قدم القاهرة وتزوج أُخت خوند جلبان زوج السلطان فعظُمَتْ حرمته وسعى فى حجوبية الإسكندرية ثم فى نيابتها .

وفى صفر أُلزم الوزيرُ بحَمْل ما توفَّر من العليق فى ديوان الدولة وفى ديوان المفرد ، وكان جملة ذلك سبعين ألف إردب .

---

(١) الوارد فى النجوم الزاهرة ٧١٣/٦ أن السلطان رسم بإخراجه إلى القدس بطالا ولكنه إستعفى من السفر وسال السلطان أن يسمح له بالإقامة بداره بطالا فلم يبخل عليه السلطان بذلك ، هذا ويلاحظ أن نزهة النفوس ، ورقة ١٥٠ ا لم تخرج فيما أوردته عما هو بالمتن فى إنباء الغمر .

(٢) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « ليت شعرى أى شئ فى هذا من العجب » ولعل البقاعى أراد بذلك قول الإنباء : « ولم يكن له ولد ذكر » ، وربما كان المراد « ولم يكن للولد» مع حذف له ، ومن ثم ينتفى استنكار البقاعى ويصح التعجب.

وفى ربيع الأول عملت مكحلة[١] - لرمى المنجنيق - من نحاس ، وزنُها مائةٌ وعشرون قنطاراً بالمصرى ونُصِبَت خارج باب القرافة ، ورموا بها إلى جهة الجبل بأحجار زنةُ بعضِها قدْرُ ستمائة رطل .

وفيه وصلت كتُبٌ من دِمياط بأنَّه هبت بها رياحٌ عاصفة فتقَّصفت نخيل كثيرة وتلفت أشجار الموز وقصب السكر من الصَّقيع ، وانهدمت عدة دور ،وفزع الناس من شدة الريح حتى خرجوا إلى ظاهر البلد ، وسقطت صاعقةٌ فأَحْرقت شيئاً كبيراً ، ثم نزل المطر فدام طويلا .

وفيها وقع بمكَّة سيلٌ عظيم طبَّق ما بين الجبلين ، وانهدمت بمكةَ دورٌ كثيرة ، ووصل الماء إلى قرب باب الكعبة ، وطاف بعضُ الناس سبحاً ، وأقام الماء يوماً بالحرم إلى أن صُرف ، وفاضت زمزم .

قرأتُ فى كتاب على بن إبراهيم الإبِّى[٢] الزَّبيدى نزيل مكة : « لما كان فى ليلة الحادى والعشرين من جمادى الأُولى وقع بمكة مطر غزير سالت به الأودية ، وكانت ليلة الجمعة فأَصبحوا وقد صار فى المسجد ارتفاعُ أربعةِ أذرع ، فأُزيلت عتبة باب إبراهيم فخرج الماء من المسقلة فبقى من الطين فى المسجد نحو نصف ذراع ، وتهدَّمت فى تلك الليلة دور كثيرة ، ومات تحت الروم جماعة » .

(١) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « لا يصح أبداً أن المكحلة تكون علبة لرمى المنجنيق ولا جامع بينهما إلا مطلق رمى الحجارة ، والمكحلة يرمى عليها بالنفط بواسطة النار ، والمنجنيق بواسطة الحبال والرجال على يمين المقلاع » على أنه ورد بشأن هذه المكحلة فى نزهة النفوس ، ورقة ١٥٠ أ قوله : « فى ١٥ ربيع الأول رسم السلطان بنصب المدفع الذى أعد لحصار قلعة آمد ، وهو عبارة عن مكحلة نحاس زنتها مائة مائة وعشرون قنطاراً مصريا ، وكان نصب هذا المدفع فيما بين القرافة وباب الدرفيل ، فرمى إلى جهة الجبل بعدة أحجار مازنته خمسمائة وسبعون رطلا ، هذا والسلطان جالس بأعلى سور القلعة يشاهد ذلك ، واستمر الرمى بذلك عدة أيام » ، هذا ويلاحظ أن هذا الخبر غير وارد فى النجوم الزاهرة .

(٢) ضبط هذا اللفظ على منطوقه فى الضوء اللامع ٥/٥٣٧ ، وكان مولده قبل سنة ٧٩٠ هـ بتعز باليمن ، وحفظ القرآن وشابه ابن حجر فى أنه صلى به وهو ابن ثمانى سنوات ، وتتلمذ على أجلة علماء عصره فى اليمن والحجاز ، ثم رحل إلى دمشق وحلب وحمص وحماة وبعلبك والرملة وبيت المقدس والقاهرة ومصر والإسكندرية ، وكانت وفاته سنة ٨٥٩ بمكة .

وقرأت فى كتاب صاحبنا شهاب الدين الجَرْهِى[1] أنه تلف له كتبٌ كثيرة من السيل ، وعقب هذا السيلَ وباء .

وفى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة توعك السّلطان فاستمرّ بالقولنج خمسة أيام ثم تماثل ، وعُدْتُه فوجدْتُه ملما به ، ثم عدته فى أول يوم شهر رجب فوجدته تماثل ، ثم صلى الجمعة ثانى شهررجب ، وكانوا أرجفوا بموته وتحَزّبوا أحْزاباً ووجل الناس من إثارة الفتنة .

* * *

وفى أوائل شعبان قرىء البخارى فى القلعة على العادة ، وحضر شخص عجمى[2] يقال له شمس الدين محمد الهروى ، ويقال له ابن الحلاج [وهو] ، كهلٌ من أبناء الأربعين ، ادّعى أنه يعرف مائةً وعشرين علما فأظهر بأْواً عظيماً وشرع يسأل أسئلةً مشكلة ، وظهرت منه أمور تدلّ على إعجابٍ زائد ، فآل أمره إلى أن وقعت منه أُمور أُنكرت من جهة المعتَقَد فزُجر ، فخذل بعد ذلك وصار كآحاد الطَّلبة ، واعتذر بعد ذلك أن بعض[3] الناس أغراه بذلك ظناً منه أن ينتقص من قدر كاتبه ، فأبى الله ذلك وحاق المكر السيئ بأهله ، ولله الحمد .

وفيه فى الجملة ذكاء ، وعلى ذهنه فوائدُ كثيرة ، وعنده استعدادٌ ويعرف الطبَّ ، وعُدَّتْ عليه سقطاتٌ ، وبحث مع سعد الدين بن الديرى فلم يُجِبْهُ وقُرِّر من جملة المشايخ ورُتب له ما يكفيه .

* * *

(١) ضبط السخاوى هذا الاسم بصورتين مختلفتين فى الضوء اللامع إحداهما فى ج ٤ ص ١٨ وهى بكسر الجيم والراء، وثانيتهما بكسر الجيم ثم فتح الراء فى ج ١١ ص ١٩٦ ، ولكنه ذكر أن النطق الأول هو الجارى على الألسنة كما ذكره له العلاء بن السيد عفيف الدين ، وقال إن بعضهم قد يقول فيه « الجرهرينى » .

(٢) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « كان شيخنا يقاسي من هذا والعلاء الرومى وأمثالهما من العجم بواسطة إغراء البدر العينى لهم وتحسينه للسلطان ذلك و . . . . أن شيخنا مزجى البضاعة فى العلم جدا وناله منه مالا يوصف من الأذى ، ذلك كله بواسطة تمكن العينى بقراءة التاريخ عند السلطان وقلة بضاعة شيخنا فى المعقولات التى يتعاناها العجم ويصرحون بأنها هى العلوم وما وراءها ضياع للزمان ، ويمشى لهم ذلك عند الأتراك الذين هم الحكام بواسطة جهلهم وميلهم إليهم بواسطة اللسان . وكان شيخنا لا يستعين على مثل هذا ، إلا بالقاياتى والونائى والانباسى مع قلة إنصافه لهم فى حياتهم وبعد وفاتهم ، رحمهم الله أجمعين » .

(٣) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « هو البدر العينى ».

وفيه استعفى الوزير كريم الدّين من الوزارة وشكى من كثرة المصروف وقلةِ المتحصل ، فاستُرْضِيَ بزيادة بلدٍ أضيفت له فاستمر ، ثم تغيّب فى يوم السبت ثالث عشرى رجب بعد أنْ طلع القلعةَ ، واستقر فى الوزارة أمينُ الدين إبراهيم الذى كان ولىَ نظر الدولة ، وهو ولد مجد الدين عبد الغنى بن الهَيْصَم الذى كان وَلِىَ نظرَ الخاص فى دولة الناصر فرج ، ولبس الخلعة فى هذا اليوم المذكور وهرع الناس للسّلام عليه بمنزله ظاهر باب القنطرة بالقرب من المقس ، فلما كان يوم الثلاثاء استقرّ ولدُه — وهوصغيرالسن— فى نظر الدولة وأُلبس خلعةً لذلك ، وشغرت الأُستادارية ، وتكلّموا مع السّلطان فى استقرار جانِبك مملوك ناظرِ الجيوش عبد الباسط فيها فأجاب لذلك ثم بطل ذلك ، وسعى ناظر الجيش فى إعفائه ، وتغيّظَ السلطانُ على المباشرين وأُلزم ناظر الخاص — فيما قيل — بالمباشرة فيها ، فاستعفى فأُمر أن ينادى بأمان الأُستادار فبلغه ذلك فظهر ، وذلك فى السابع والعشرين منه ، وطلع إلى السلطان فخلع عليه قباء كان عليه ، ونزل إلى داره وفرح الناس به وكان يوماً مشهوداً .

* * *

ومن حوادث سنة ٣٧ أنه أُحصى[١] من فى الإسكندرية من الحاكة فوجد فيها ثمانمائة نول ، وكان ذلك وقع فى سنة ٧٩٧ فبلغوا أربعة عشر ألف نول بمباشرة جمال الدين محمود الأُستادار ، ونحو هذا أنَّ كُتَّاب الجيش أَحْصُوا قرى مصر قبليّها وبحريها فبلغت عدّتُها ألفين ومائةً وسبعين قرية ، وقد ذكر بعض القدماء فى أوائل دولة الفاطميين أن عدّتها عشرة آلاف .

وفيها أُعيد جلال الدين أبو السعادات[٢] على القضاء[٣] فى جمادى الاخرة عوضاً عن الجمال محمد بن على الشّيْبى .

وفى رجب سافر الناس صحبة أَرْنَبُغَا إلى مكة .

---

(١) كان ذلك فى أول جمادى الآخرة من هذه السنة ، راجع النجوم الزاهرة ٧١٤/٦ .
(٢) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « أى ابن ظهيرة المخزومى » ، وقد ضبطها بضم الظاء وفتح الهاء .
(٣) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « أى بمكة المشرفة » .

وفى ذى القعدة استقرّ الشّيخ شمس الدين محمد بن أحمد المالكى الفُريّانى[١] المُغَيِّربى فى قضاء نابلس وتحوّل شافعياً وسار إليها ، وهو كثير الاستحضار للتواريخ ، وكان يتعانى عمل المواعيد بقرى مصر وبدمياط وبلاد السواحل ، وصحب الناس ، وهو حسن العشرة ، [وكان] نزها عفيفا ، وقَدْ حدّث بحلب عن أبى الحسن البَطَرْنى وما أظنّه سمع منه ، فإنه ذكر لنا أنَّ مولده سنة ثمانين ببلده ، وكان البَطَرْنِى بتونس ومات بعد سنة تسعين ، ورأيت له بحلب إسناداً للمسلسل بالأولية ، مختلقاً إلى السِّلفى ، وآخر أشد اختلاقا منه إلى أبى نصر الوائلى ، وسئِلْتُ عنهما فبيَّنْتُ لهم فسادَهُما[٢]، ثم وَقَفْتُ مع جمال الدين بن السّابق الحموى[٣] على كراسةٍ كتبها عنه بأسانيده فى الكتب السّتة أكثرها مختلق وجلها مُرَكَّب .

وأوقفنى الشيخ تقى الدين المقريزى له على تراجمَ كتبها له بخطه كلها مختلقة إلا الشئُ اليسير ، والله المستعان .

ثم وقفتُ على ذلك بخط الفُرّيانى المذكور وهو بضم[٤] الفاء وتشديد الراء بعدها ياء آخرالحروف وبعد الألف نون .

* * *

وفى رمضان أَلْزَم السلطانُ القاضىَ بدرَ الدين بنَ الأَمانة بالحجّ لأنه ترجم له بأنه من المياسير وأنه قارب الثمانين ولم يحج ، فسأله فقال : « حججْتُ وأنا صغير » فقال لابد أن

---

(١) فى هامش هـ «ترجمة الفريانى »، هذا وقد ضبطنا الاسم فى المتن حسبما جاء فى الضوء اللامع ١٣١/٧ حيث نسبه إلى فريانة التى عرفها مراصد الإطلاع ١٠٣٤/٣ بأنها قرية كبيرة من نواحى إفريقية قرب سفاقس ، على حين أن الضوء اللامع جعل موقعها فيما بين قفصة وبيشة بالقرب من بلاد قسطنطينة ؛ وكان مولد الفريانى سنة ٧٨٠ بتونس ثم قدم القاهرة عام ٨١٢ وأقام بها ، وكان مالكياً ولكنه مالبث أن تحول شافعياً ، وكان استقراره فى قضاء نابلس استقلالا ، ويختلف تقدير ابن حجر للفريانى عن تقدير المقريزى له اختلافاً بيناً ، هذا ولم يتفق من ترجموا له على سنة موته فهى عند بعضهم ٨٥٩ ، وعند آخرين ٨٦٢ ، وجازف بعض فزعموا أنه مات سنة ٨٦٩ ، وهناك من اعتبر ٨٥٤ سنة وفاته .

(٢) ضمير المثنى هنا عائد على الإسنادين المختلفين المنسوبين للسلفى والوائلى

(٣) أخذ ابن السابق الحموى — وهو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود الحموى المعرى الحنفى — عن الفريانى « الشفا » لابن عياض ، هذا وقد كانت ولايته سنة ٨١١ ، وكان ابن حجر كثير الثناء عليه مقدراً لعلمه ، وشهر هو باقتناء الكتب والضن بها وكان لا يفارقها حتى فى أسفاره ، وتولى بآخره خزانة الكتب بالظاهرية القديمة ومات سنة ٨٧٧ بالقاهرة ، راجع عنه الضوء اللامع ٧٥٦/١٠ .

(٤) أنظر ضبط الإسم فى الحاشية رقم ١ .

تحجّ حجة الإسلام هذه السنة » ، فأَجاب وحَجّ ورجع سالماً ؛ وجرى نظيره للعراقى فمات كما تقدم[١] ، ومن العجب أن ابن الأَمانة لما أُلْزِم تكرَّه ذلك كثيراً[٢] .

* * *

وفى يوم السبت عاشر ذى الحجة يوم عيد الأَضحى وُلد لمحمد ولدى ابنة سماها بَيْرم ، ثم ماتت عن قريب بعد أن استهلت السنة .

وفى يوم السبت ثالث[٣] عشرى ذى الحجة ووافق سابع مسرى كسر الخليج على العادة وحصل للناس السرور بالوفاء ، وكانت الوقفة بمكة يوم الجمعة وكان الحج كثيراً . وحج جقمق[٤]ـ وهو يومئذ أميرُ سلاح ـ فى أواخر ذى القعدة على الرواحل ، وصُحْبَتُه خلق كثير ، فحج ورجع أيضاً فى العاشر من المحرم .

وفى هذه السنة كثر فساد الفرنج الكتلان فأَخذوا عدة مراكب للتّجار وأسروا من فيها وباعوهم أسرى ، وكاتب صاحبُهُم السلطانَ ينكر عليه إلزامه للفرنج بشراء بضائعه من الفلفل وغيره ، فمزَّقَ السلطانُ كتابه لما قُرِئَ عليه .

* * *

وفى التاسع والعشرين من شعبان ليلة السبت ترآءى الناس الهلال فلم يروه ، وأجمع أهل الفن أنه تغَيَّب مع غيبوبة الشمس ، فحضر[٥] ولدُ شهاب الدين أحمد بن قطب الدين

---

(١) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « صوابه — كما سيأتى — فيمن مات هذه السنة » .

(٢) أمام هذا الخبر فى هـ بخط البقاعى « أى وأن العراقى لما التزم بذلك أظهر السرور به على ما كان ينسب إليه من التهافت فى الأحكام و التساهل فى الدين . والله الموفق » .

(٣) فى الأصل « خامس عشرى » لكن الصحيح هو « ٢٣ » كما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة جدول السنين الهجرية والقبطية فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٩ حيث أشارت إلى أن أول ذى الحجة هو الجمعة ويوافقه ١٥ أبيب ١١٤٩ .

(٤) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « جقمق هذا هو الذى ولى السلطنة بعد الأشرف ولقب بالظاهر ، وكان ناسكاً فاتكاً ، فالنسك فيما يظهره ، والفتك فيما يستشعره ويؤثره ، فهو خاق والأول تخلق » .

(٥) لم يستطيع المحقق العثور على اسم الابن ، لكن الأب هو أحمد بن محمد بن عمر بن وجيه الشيشيني ، وقد ضبطه السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ١١ ص ٢١٠ س ٥٤ فقال : « بمعجمتين مكسورتين تلى كل واحدة تحتانية وآخره نون » ، ولكنه ورد فى ترجمته بالضوء اللامع أيضاً ٥٩/٢ ؛ « البشنشى » ولعلها تصحيف من ناسخ النسخة التى اعتمد عليها ناشر الضوء فى نشره له ثم فاته تصحيحها ، ولقد ولد الأب سنة ٧٨٤ بالمحلة ، ثم قدم القاهرة فحفظ القرآن والتنبيه ، كما ناب فى القضاء عن ابن حجر ، ومات سنة ٨٤١ .

محمد بن عمر الشِّيشِينى فأخبر أنه رآى الهلال ، وكان المحتسب حاضراً ، وكانوا كتبوا الورق على العادة يتضمن عدم الرؤية ، وجُهِّزت إلى السلطان فقلت للمحتسب : « استصحب هذا معك » ، فتوجّه به فذكر أنه صمّم على أنه رآه ، فسأل السلطان عنه فأثنوا عليه لكونه يَقْرُب لجليس السلطان ولى الدين بن قاسم ، فأمر بالعمل بما يقتضيه الشّرع ، فحكم الحنبلىّ بمقتضى شهادته ونودى فى الناس بالصيام ، وذُكِر أن الناس بعد عدة ثلاثين تراؤا الهلال ليلة الإثنين فلم يروه ولم يجئ أحد من البلاد يخبر برؤيته ليلة الأحد ، لكن نحن اعتمدنا على حكم الحنبلى وأكملنا العدة ثلاثين ، ولم نتعرض للترائى ؛ ومن زعم أن الناس خرجوا للترائى فقد وهم وإنّما شاع أن بعض الناس تراءى فلم ير شيئاً ، واتفق أن غالب الجهات المتباعدة وكثيراً من المتقاربة عيّدُوا يوم الإثنين .

وكان وفاءُ النيل فى الثامن عشر من ذى الحجة فصادف أنه أول[1] يوم من مسرى ، وكان فى العام الماضى تأخر إلى العُشْر الأخير منه ، فبسبب ذلك التأخير وهذا الإسراع وقع الوفاءُ فى أوّل العام وفى آخره[2] ، ولكن لزم منه أنه لم يقع فى العام المقبل وفاءٌ بل تأخّر إلى أن دخل العامُ الذى يليه فصار فى العام الواحد الوفاءُ مرّتين ، وخلا عن العام الذى يليه وهو من النوادر .

* * *

وفيها كانت لإينال الأَجْرُود النّائب بالرها وقعة مع التركمان ، وسببها أن بعض أتباعه كان فى تسيير خيله ، فوقف لطائفة منهم فصار بهم فقتل منهم ، فخرج إينال نجدة لهم فخرج عليه كمينُهم فوقع بينهم قتالٌ ، فقتل بين الطائفتين جماعة ، ودخل إينال المَرْقَب فبلغ ذلك السلطانَ ، فكتب إلى نائب حلب قَرْقُمَاس أن يتوجّه بالعسكر إلى الرها ، وكتب إلى سائر الممالك الشامية أنهم إن تحققوا نزول قرايلك على الرها أن يتقدّموا بعساكرهم إلى اللحاق بقرقماس لقتال قرايلك .

---

(١) إذا أخذنا بما ورد فى جدول السنين فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٩ ، كان أول مسرى يعادل يوم ١٧ من ذى الحجة ٨٣٧ .

(٢) راجع ما سبق حاشية رقم ٢ ص ٥١٠ .

وفيها أخرب أصبهان بن قرا يوسف بغداد وتشتّت أهلها منها ، وأخرب قبل ذلك الموصل .

وفيها جهّز السلطان الجُنَيْد أمير آخور إلى المغرب لمشترى الخيول فعاد ومعه كُتُبٌ من تونس وهديّةٌ من صاحبها[١] وخيولٌ جيادٌ اشتراها .

* * *

ذكر من مات فى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة من الأعيـــــان

١ـ إبراهيم بن داود بن محمد بن أبى بكر العبّاسى ، ولَدُ أمير المؤمنين المعتضد بن المتوكل العباسى ولم يكن بقى له ولدٌ غيره ، وكان رجلاً حسناً كبير الرئاسة ، قرأ القرآن وحفظ « المنهاج » ، واشتغل كثيراً وخلف أباه لما سافر خلافةً حسنةً شُكِر عليها ، ومات بمرض السّل فى ليلة الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول[٢] بالقاهرة ولم يُكمِل الثلاثين ، ولم يبْقَ لأبيه ولدٌ ذكر ، وذُكِر أنه تمام عشرين[٣] ولداً ذكراً .

٢ـ أحمد[٤] بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبى العز الدمشقى ، شهاب الدين الحنفى المعروف بابن الكشك ، انتهت إليه رياسة[٥] أهل الشام فى زمانه ، وكان شهماً قوىّ النفس يستحضر الكثير من الأحكام ، وولى قضاء الحنفية استقلالا مدة ، ثم أُضيف إليه نظر الجيش فى الدولة المؤيّدية وبعدها ثم صُرف عنهما معاً ، ثم أُعيد لقضاء الشام وعُيّن لكتابة السّر بعد موت شهاب الدين بن السّفّاح فاعتذر لضعف يعتريه وهو عُسْرُ البول .

---

(١) هو المنتصر بالله أبو عبد الله محمد بن الأمير أبى عبد الله محمد بن السلطان أبى فارس عبد العزيز المتوفى سنة ٨٣٩ راجع النجوم الزاهرة ٦/٨٣٧ – ٨٣٨ .

(٢) فى ز « الآخر » ، ولكنها ربيع الأول فى الضوء اللامع ج ١ ص ٥٠ .

(٣) هكذا أيضاً فى شذرات الذهب ٧/٢١٩ ، ولكنه « ٢٨ » فى الضوء اللامع ج ١ ص ٥٠

(٤) خلطت الشذرات ٧/٢١٩ بينه وبين أبيه فقالت « المتقدم » .

(٥) فى هامش « أما رئاسته الحنفية فنعم لكثرة المال ، وأما الرئاسة مطلقا فلا ، بل وكان لايعد إلا بعد النجم بن حجى وابن نقيب الأشراف ، وكان ابن حجى أرأسهم لأنه صم إلى المال والمكارم العلم ، وأما الآخران فكانا يعدان بالنسبة إليه عاميين » .

وكانت بينه وبين نجم الدين بن حجّى معاداة[١] فكان كل منهما يبالغ فى الآخر ، لكن كان ابن الكشك أجود من ابن حجّى ، سامحهما الله تعالى ، وعاش ابن كشك بضعاً وخمسين سنة ، وكانت وفاتُه فى صفر[٢] بالشام .

٣ – إسماعيل بن أبى بكر بن المقرئ ، عالم البلاد اليمنية شرفُ الدين ، أصله من الشَّرْجة[٣] من سواحل اليمن ووُلد فى خامس عشر جمادى الأُولى سنة خمسٍ وستين وسبعمائة – كذا كتبهُ بخطه – بأَبيات حسين ،وسكن زبيداً ومهرفى‌الفقه والعربية والأَدب ، وجمع كتاباً فى الفقه سماه « عنوان[٤] الشرف » يشتمل على أَربعة علوم غير الفقه يخرج من رموز فى المتن عجيب الوضع ، اجتمعتُ به فى سنة ثمانمائة ثم فى سنة ستّ وثمانمائة ، وفى كل مرة يحصل لى منه الودّ الزائد والإقبال ، وتنقَّلتْ به الأَحوال ، وولى إمرة بعض البلاد فى دولة الأَشرف ، ونالته من النَّاصر جائحةٌ تارةً وإقبالٌ أُخرى ، وكان يتشوق لولاية القضاء بتلك البلاد فلم يتفق له .

ومن نظمه : « بديعيةٌ » التزم أن يكون فى كل بيت تورية مع التورية باسم النوع البديعى ، وله مسائل وفضائل ، وعمل مرة ما يتفرّع من الخلاف فى مسأَلة الماء المشمس فبلغَتْ آلافاً ، وله « شرح الحادى[٥] » فى مجلدين ؛ وحجّ سنة بضع عشرة وأسمع كثيراً من شعره بمكة . رحمه الله تعالى .

---

(١) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « فى هذا نظر بل العكس أولى » .

(٢) جاء بعد هذا فى ز « وفى نسخة : ليلة الخميس سبعة ربيع الأول »، وهذا هو التاريخ الذى أوردته النجوم الزاهرة ٨٣٠/٦ ، ويلاحظ أنه جاء فى هامش ه أمام هذا بخط البقاعى قوله : « مراده بالشام : دمشق » .

(٣) عرف مراصد الإطلاع ٧٩٠/٢ « الشرجه » بأنها من أول أرض اليمن .

(٤) ورد اسمه فى الشذرات ٢٢١/٧ « عنوان الشرف الوافى » وقالت عنه « هو كتاب حسن لم يسبق إلى مثله يحتوى على خمسة فنون ، وفيه يقول بعضهم :

عروض وتاريخ ونحو محقق ... وعلم القوافى وهوفقه أولى الحفظ
فأعجب به حسناً وأعجب بأنه ... بطين من المعنى خميص من اللفظ

وانظر ما جاء عنه أيضاً فى الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٩٣.س ٤ – ٨ .

(٥) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « إنما شرح كتابه المسمى إرشاد الغاوى فى مسائل الحاوى ، وهو اختصار الحاوى بزيادة مسائل وتصحيح النووى » .

٤ ـ آقْبُغا الجمالى الذى كان عمل الأُستادارِيّة الكبرى غير مرّة وفى الآخر ولّاه السّلطانُ كشْفَ البحيرة فتوجّه إلى هناك ، فأغار على بعض العرب فتجمعوا عليه وقتلوه وذهب دمُه هدراً ، وكان أهوج[1] مقداما غشوماً ، وهو من مماليك كمشْبغَا الجمالى ، وخرج الوزير الأُستادار عبد الكريم بن كاتب المناخات بعسكرٍ فجمع العرب وأمّنهم وأحضرهم إلى السلطان ، وذهب دم آقبغا هدراً فى ٢١ ربيع الآخر .

٥ ـ أبو بكر بن على بن حِجّة الحموى الحنفى : الشيخ الأَديب الفاضل شاعر الشام تقى الدين الأَزرارى ، كان فى ابتداء أَمره يعقد الأَزرار وكان يخضب بالحمرة ، ثم تعانى النظم فولّع أولاً بالأَزجال والمواليا ومهر فى ذلك وفاق أهل عصره ، ثم نظم القصائد ومدح أَعيان أهل بلده ، ودخل[2] الشام فمدح برهانَ الدين بنَ جماعة قبل التسعين بقصيدة كافيّةٍ أعجبتْه فطاف بها على نبهاء عصره فقرظوها له . ودخل بسبب ذلك إلى القاهرة فدلَّ على القاضى فخر الدين بن مُكَانِس ومدحه وطارح ولده ، وكتَبا له على القصيدة ، واجتمعْتُ به إذ ذاك ، ثم عاد مرة أُخرى فتأكّدت الصحبة .

ولمّا رجع فى الأَوّل صادف الحريقَ الكائن بدمشق لمّا كان الظّاهر يحاصر دمشق بعد أن خرج من الكرك ، وكان أمراً مهولا فعمل فيه رسالته وكاتبه بها ابن مكانس وهى طويلة ، وأقام بحماة يمدح أُمراءها وقضاتها ؛ وله قصيدة فى علاء الدين بن أبى البقاء قاضى دمشق ، ومدح أَمينَ الدين الحِمصى كاتب السّر حينئذ وغيره . ودخل القاهرةَ ثم نوّه به القاضى ناصرُ الدين بنُ البارزى فى الدولة المؤيّدية فعظم أمره وشاع ذكره . وكان نظم قصيدةً بديعية على طريقة شيخه العزّ الموصلى وشرحها فى ثلاثة مجلدات ، وجمع مجاميع أُخرى مخترعة ، وله فى المؤيد غُرر القصائد ، وقُرِّر فى ديوان الإنشاء منشئ الدّيوان ، وعمل فى طول

---

(١) وصفته النجوم الزاهرة ٨٣١/٦ بأنه « كان وضيعاً من الأوباش لا يشبه فعله أفعال المماليك فى حركاته وسكونه ولا فى قتاله . . . وشجاعته كانت مشتركة بجنون وسرعة حركة . . . وفى الجملة أنه كان من الأوغاد » .

(٢) عبارة « ودخل الشام فمدح » غير واردة فى هـ .

الدولة المؤيدية من إنشائه مجلّدين فى الوقائع ، ودخل مع المؤيّد بلاد الروم ، فلما انقضت الدولة المؤيّدية رقّ حاله فرجع إلى بلده حماة فأقام بها على خيرٍ إلى أن مات فى الخامس والعشرين من شعبان .

سمعْتُ من نظمه كثيراً ، وسمعْتُ عليه معظم شرحه على « بديعيّته » وجملةً من إنشائه ، ولقيتهُ بحماة سنة ستٍ وثلاثين ذهاباً وإياباً وبيننا مودّة أكيدة ، والله تعالى المسئول أن يرحمه ونعم الرجل كان . رحمه الله تعالى ، ومن نظمه :

سِرْنَا ولَيْلُ شَعْرِهِ مُنْسدِلٌ وقَدْ غَدا جمالُه مُسفِرًا[1]
فَقَال صُبْحُ ثَغْرِهِ مُبْتَسِمًا عندالصَّباح يحْمدُ القَوْمُ السّرى

ومنه :

فِى سُوَيْداءِ مُقْلَةِ الحُبِّ نَادى جفْنُه وهْوَ يَقْنَصُ الأُسْد صَيْدَا
لَا تَقُولُوا ما فى السُّوَيّدَا رِجَالٌ فأَنا اليَوْم مِنْ رجال السُّوَيْدَا[2]

٦ ــ أبو بكر ، المقيم ببولاق ، أحدُ من كان يُعتقَد ، وكان مقيماً بالحسينية[3] ظاهر القاهرة ثم تحوّل إلى بولاق وبُنِيتَ له زاوية ، ثم اتَّفَق أنه أمرَ أن يُبْنَى له بها قبرٌ فبُنِى ، فلمّا انتهت عمارته ضعف فمات فدُفِن فيه فى المحرّم ؛ وتُحْكَى عنه كرامات ومكاشفات وكان فى الغالب هملا[4] .

٧ ــ جارقُطْلِى[5] نائب الشام : تنقَّل فى الخدم إلى أن ولى نيابة حماة فى الدولة المؤيّدية ، ثم نُقِل إلى نيابة حلب عوضاً عن قَانِى بِكْ واستقرّ البجَاسى فى نيابة دمشق ، وكان دخولهُ

---

(١) هكذا فى النجوم الزاهرة ٨٣٣/٦ .

(٢) علق البقاعى فى هـ على شعره بقوله : « وشعر المذكور كله من هذا الدرب ، وهو والله بوصف السفساف أولى لما تراه من اتباع معانيه لألفاظه فهو زائد التكلف لذلك ، وكل من نحا نحوه فهو مثله » .

(٣) ولذلك يسمى « الحسينى » نسبة لسكنه الحسينية ، و « البولاقى » نسبة لسكنه بولاق مصر .

(٤) فى ز « كاهلا » وكذلك فى هـ ، غير أن الأخيرة وضعت فوقها كلمة « كذا » تشككاً فى اللفظ ، أما عبارة الضوء اللامع ج ١١ ص ١٠٠ فهى « وكان فى الغالب كأنه ثمل » .

(٥) أشار السخاوى : الضوء اللامع ١٩٨/٣ إلى أن العامة تنطقه بالشين المعجمة بدلا من الجيم .

إلى حلب فى شوال سنة ستٍ وعشرين ثم نُقِل إلى القاهرة فى سنة ثلاث وثلاثين فأُمِّر تقدمة، ثم قُرِّر أتابك العساكر بها، ثم نُقل إلى نيابة دمشق بعد عزْلِ سودون من عبد الرحمن فكانت مدّةُ ولايته لها قدْر سنةٍ واحدة إلى أن مات فى شهر رجب. وكان شهماً مسرفاً على نفسه يحب العدل والإنصاف، ولم يخلف ولداً.

واستقر بعده فى نيابة الشام قَصْرُوه نائبُ حلب نقلا منها، واستقرّ عوضه فى نيابة حلب قَرْقُمَاس الحاجب الكبير، واستقر عوضه فى الحجوبية يَشْبك المِشَدّ. ومن الاتفاق أنَّ رفيقاً لى[1] رأى لما كُنَّا فى سفرة آمد — قبل أَنْ ندخل حلبا وذلك فى رمضان — أنَّ النَّاس اجتمعوا فطلبوا مَنْ يؤمّ بهم فرأَوا رجلاً يُنْسبَ إلى الصلاح فسألوه أن يؤمّ بهم فقال: « بل يؤمّ بهم قَرْقُماس »، ففى الحال حضر قرقماس فتقدم فصلَّى بهم، فوليها بعد ذلك بدون السنة، ونُفِى سودون مِن عبد الرحمن الذى كان نائبَ الشام إلى دمياط بعد أن كان بذل فى نيابة الشام ستين أَلف دينار يُعَجّل نصْفَها ويُجهّز نصفها بعْد الولاية فلم يجب. واستقر عوضه فى إمرته الأَمير الكبير إينَال الجكمى أمير سلاح، واستقر عوضه آقْبُغَا التَّمْرازى أمير سلاح وكان أَمير مجلس، واستقر عوضه أَمير مجلس جَقْمقَ أمير آخور، واستقر عوضه أَمير آخور تغرى برمش الذى كان نائب الغيبة فى سفر الشام.

كل ذلك يوم الخميس سلخ شهر رجب[2].

٨ — رُمَيْثَة بن محمد بن عجلان الحسنى الذى كان وَلِى إمرة مكة، وكان خرج فى طائفة من العسكر للوقيعة ببنى إبراهيم على نحو ثمانية أيام من مكة فقُتِل فى المعركة.

---

(١) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى: « حكى لى ذلك الرفيق المنام لما كنا فى حلب وفيه أن الناس كانوا مجتمعين فى صفد، وأخذ العسكر المصرى وغيرهم وكانوا فى اضطراب شديد وأن المشار إليه بالخير الشيخ إبراهيم بن ذو القاعة، وأنه لما أشار بقمرقاس نظر الرائى إلى مكان إشارته فرآى قرقماس آتيا فوق رءوس الناس، فلما صار أمامهم استقروا وبطل اضطرابهم ومرجهم، فأولت ذلك أنا بالصلاة عليه بعد قتله، فإن أهل المملكة كانوا فى اضطراب شديد إلى أن قتل فاستقروا ».

(٢) ورد بعد هذا فى بعض نسخ المخطوطة الخبر التالى: « وفى الثالث من شعبان ماتت أم تغرى برمش المذكور وكان الجمع فى جنازتها حافلا، ومنع ابنها أكابر الناس من المشى فى جنازتها وركب وركبوا إلى مصلى المؤمنى ». وموضع هذا الكلام كما يبدو فى الحوادث لا فى الوفيات.

٩ ـ عبد[١] الله العفيف المعروف بالأشْرفى ، كان مملوكاً رومياً اشتراه أرْغُون الفاخورى وربّاه فتعلّم الخطَّ وحذق اللِّسانالعربىوتعانىالخدم ، فرآه البرهانالمحلِّىالتاجرفأعجبه فاشتراه من أرْغُون ثم أعتقه ، ثم تنقَّلَتْ به الأحوال حتى اتصل المذكور بالملك الأشرف إسماعيل صاحب اليمن فعظم عنده جدًّا وفوّض إليه أمر المتاجر بعدن ، وصار يكتب بخطه « الأشرفى » واشتهر بها فشرق بها المحلى وتولّدت بينهما العداوة ؛ وكان يباشر بصرامةٍ وشهامةٍ وبعضِ عسفٍ مع معرفةٍ تامة ، فلميزلعلىذلكمنسنةِ ثمانمائة يتنقَّل الحال فى ذلك بينه وبين نورالدين ابْن جُميع[٢] إلى أن مات الأشرف وولى ولده الناصر ، ومات ابن جُميع فتحوّل الأشرفى إلى مكة فسكنها نحواً من عشر سنين ، ثم تحوّل إلى القاهرة فقطنها واستقام أمره إلى أن قُدّر أنه خرج فى تجارةٍ إلى جهة طرابلس فاشتراها فأَسرتْه طائفةٌ من الفرنج وقعوًا بالمركب الذى هو فيه فانتهبوا مامعه ، واستمر فى الأَسرنحواً من أربعسنينإلى أن مات فى هذه السنة فى ربيع الآخر .

١٠ ـ عبد الله ، جمال الدين بن الشيخ شمس الدين محمد بن محمد العراقى ، الحلبى الأَصل ، نزيل القاهرة ، وُلد سنة أَربع وستين تقريباً بحلب ، وكان أبوه من صدور علمائها وتربىّ هو بعد موْته عند الشيخ شهاب الدين الأَذْرُعى وحصل له وظائف أبيه ، ثم تعلَّق ـ بعد أنْ كبر ـ بولاية الحكم فناب فى عدّة بلاد ، وولى قضاء بعض البلاد على غير مذهبه ولم يكن متحرّياً ، وكان يعرف الشروط ، واستكثر من شراء الكتب مع عدم فراغه للاشتغال .

وقدم القاهرة سنة إحدى وعشرين فقطنها إلى أن مات[٣] ، وفى هذه السنة قيل للسلطان إنّه لم يحج فأرسل إليه فى العُشْر الأخير من شوال فسأله عن ذلك فاعترف فأمره بأن يحجّ

---

(١) أمامها فى هامش ه بخط الناسخ « كان اسمه شاهين وولى وزارة اليمن . رحمه الله »

(٢) ضبطتها ه بضم الجيم .

(٣) أدرجه الضوء اللامع ٥/٢٦١ فيمن مات سنة ٨٢٧ بناء على ما ذكره ابن أخت صاحب الترجمة ثم قال : « ورأيت فى نسختى أيضاً من الإنباء : سنة سبع وثلاثين فيحرر أى التاريخين أصوب ، وكأنه الأول » ، هذا وقد أوردته الشذرات ٧/٢٢٣ فيمن مات سنة ٨٣٧ ، راجع ماسبق ، ص ٣٣٦ حاشية رقم ٢ .

فى هذه السنة ، فبادر إلى الإجابة وأظهر الفرح بذلك ونزل فى الحال فتجهّز وتوجّه صحبة الركب الأوّل فقدّرت وفاته بمغارة نبط ذاهباً على ما بلغنا ، ولم أعرف له سماعاً فى الحديث ولا حدّث . وكان مبغضاً للناس بغير سبب غالباً ، عفى الله عنه .

١١ ــ عبد[١] العزيز عز الدين بن القاضى بدر الدين محمد بن عبد العزيز بن الأمانة ، مات فى سابع عشرى جمادى الأولى وكان شاباً صالحاً عفيفاً فاضلاً . اشتغل كثيرا ودرّس وعمل المواعيد بالجامع الأزهر .

١٢ ــ عبد العزيز[٢] السلطان أبو فارس بن أبى العبّاس أحمد صاحب تونس ، مات وهو قاصدٌ إلى تلمسان وقد مضى كثيرٌ من أخباره فى الحوادث ؛ قرأتُ بخط صاحبنا أبى عبد الله محمد بن عبد الحق السّبْتى ــ فيما كتب من سيرته ــ أنه بلغه أنه كان لا ينام من الليل إلاّ قليلا حتى حرّز مقدار ما ينامه بالليل أربع ساعات لا تزيد قط بل ربما نقصت ، وليس له شغل إلاّ النظر فى مصالح ملكه ، وكان يؤذّن بنفسه ويؤم بالناس فى الجماعة ويُكثِر من الذكر ويقرّب أهل الخير ، وقد أبطل كثيرا من المفاسد والتركات بتونس منها « العيالة » وهو مكان يباع فيه الخمر للفرنج ويُتحصّل منه فى السنة شيءٌ كثير ، وكان لأكثر الجيش عليه رواتب فأبطله وعوّضهم وأخرج للجيش بدله ، قال : وشُكِى إليه قلة القمح بالسوق فدعا تجّاره فعرض عليهم قمحاً من عنده وقال : « أُريد أبيع هذا بسعر دينار ونصف » ، فاسترخصوه فأمر ببيْعه بذلك السعر وأنْ لا يشترى أحدٌ من غيره بفوْق ذلك ، فاحتاجوا أن يبيعوه بذلك القدر فترك هو البيع ، فبلغه أنهم زادوا قليلاً فأمر بأن يُباع ما عنده بسعر دينار واحد ، وتقدم إلى خازنه أنه إن وجد القمح بالسوق لا يبيع مِنْ عنده شيئاً ، وإلاّ باع بسعر دينار . فاضطروا إلى أن مشى الحال فكانت تلك من أحسن الحيل فى تمشية حال الناس .

ولم يكن ببلاده كلها شئ من المكوس ، ولكنه كان يبالغ فى أخذ الزكاة والعُشْر

---

(١) هذه الترجمة غير واردة فى هـ .

(٢) سبق ابن حجر ترجمة أبى العباس هذا فيما بعد ص ٥٥٩ ، ترجمة رقم ١٩ .

وكان محافظاً على عمارة الطرق حتى أمنت القوافل فى أيّامه فى جميع بلاده ، وذكر أنه حضر محاكمةً مع منازع له فى بستان إلى القاضى فحكم عليه فقبل الحكم وأنصف الغريم .

وكان إذا مرّ فى الأسواق يسلّم ، ولا يلبس الحرير ولا يجلس عليه ولا يتختّم بالذّهب ، وكانت صدقاتُه إلى الحرميْن وإلى جماعةٍ من الصلحاء بالقاهرة وغيرها مستمرة ، وما سافر قطّ — مع كثرة أسفاره — إلاَّ قَدَّم بين يديه صدقات للزوايا وكذلك إذا عاد ، وكتب إليه ابن عرفة مرة : « والله لا أعلم يوماً يمرّ علىّ ولا ليلة إلاَّ وأنا داعٍ لكم بخيْرىْ الدنيا والآخرة ، فإنكم عماد الدين ونصرة المسلمين[1] . ومات[2] فى ذى الحجة عن ستٍ وسبعين سنة بعد أن خُطب له بفاس وتلمسان وماوالاهما من المدن والقرى إحدى وأربعين سنة وأزيد ، وقام من بعده حفيده المنتصر أبو عبد الله محمد بن الأمير أبى عبد الله محمد ابن أبى فارس .

١٣ — على بن حسين بن عُرْوة المشرقى ثم الدمشقى الحنبلى أبو الحسن بن زَكْنُون ، وُلد قبل السّتين وكان فى ابتداء أمره جمَّالا[3] ، وسمع على يحيى بن يوسف[4] الرحبى ويوسف الصيرفى ومحمد بن محمد بن داود وغيرهم ، وكان يذكر أنه سمع من ابن المحبّ ثم أقبل على العبادة والاشتغال فبرع ، وأقبل على « مسند أحمد » فرتَّبه على الأبواب ، ونقل فى كل بابٍ ما يتعلق بشرحه من كتاب « المغنى » وغيره ، وفرغ فى مجلدات كثيرة .

وكان منقطعاً فى مسجد لله يعرف بمسجد القدم[5] خارج دمشق ، وكان يقرئ الأطفال ثم انقطع . وكان يصلِّى الجمعة بالجامع الأموى ويُقرأ عليه بعد الصلاة فى الشرح ..

---

(١) « المسكين » فى الضوء اللامع ٥٤٧/٤ ص ٢١٥ .

(٢) بقية الترجمة من هنا غير واردة فى ه .

(٣) بالجيم فى شذرات الذهب ٢٢٢/٧ ، وبالحاء فى الضوء اللامع ٧٢١/٥ .

(٤) اشتغل بالتجارة ثم اهتم بسماع الحديث واتصل بابن كثير وكتب عنه فوائد حديثية وكان موته سنة ٧٩٤ ، انظر الدرر الكامنة ٥٥٥/٥ وإنباء الغمر ٤٤٩/١ .

(٥) أشار إليه النعيمى فى الدارس فى تاريخ المدارس ٣٦٢/٢ فقال عنه إنه قرب عاليه وعويله ، وهو قديم وجدد سنة ٥١٧ ، وقد دفن به كثير من الصلحاء والزهاد ،

وثار بينه وبين الشافعيّة شرٌ كبيرٌ بسبب الاعتقاد ، وكان زاهداً عابداً قانتا لا يقبل لأحد شيئاً ولا يأكل إلاّ من كسْب يده . وتوفى[1] ثانى عشر جمادى الآخرة ، وكانت جنازتهُ حافلةً .

١٤ ــ عمر[2] بن على بن حجىّ ، الشيخ الحنفى البِسْطَامى . أصله من العجم وصحب بعض الفقراء ودخل القدس فلازم الشيخ عبد الله البسطامى فعُرف به ، وأخذ عن الشيخ محمد القرمى ثم قدم مصر فقطنها وسكن بدرب[3] اللؤلؤة بالعارض .

وكان خيراً ساكناً يعتقد الناس فيه ، وله مددٌ من عقار يملكه ويستأجره ، وكان قَدْ أُقْعد وهو مع ذلك ملازمٌ الصلاة والذكر وقلَّ أن تُردّ رسائلهُ ، مات فى حادى[4] عشر ذى الحجة وقد قارب التسعين ، وسمعْتُ بعض النَّاس يذكر أنَّه جاوز المائة وليس كما ظُنَّ .

١٥ ــ قَطْلُوبُغَا حجى البانَقُوسى ، حمو الظاهر ططر ، وقدولِى نظرالأَوقاففى أيام الأَشرف برسباى مدةً وباشر بعسفٍ شديد ثم لانَتْ عريكتُه ثم انفصل ومات فى يوم السبت ٢٥ صفر .

١٦ ــ محمد بن أحمد المالكى، فتح الدين بن النَّعاس ــ بالعين والسين المهملتين ــ أَحدُ موقعى الحكم ، كان حسن الخطّ عارفاً بالوثائق، وولِى الخطابة بمدرسة[5] ناظر الجيش عبد الباسط ، وكان متتلمذاً لابن وفاء وتقدّم فى الصّلاة عليه بإشارة ناظر الجيش مع حضور القاضى الحنبلى وغيره من الأَعارف ، ولم يتفق لى حضورها .

---

(١) الوارد فى النجوم الزاهرة ٦/٨٣٥ أنه مات ثانى جمادى الأخرة .

(٢) عاد ابن حجر فترجم للشيخ عمر البسطامى فى السنة التالية ، ترجمة رقم ٢٤ ، وقد لاحظ هذا التكرار السخاوى فأشار إليه دون أن يرجح فى أى السنتين كانت وفاته ، على حين أن شذرات الذهب أسقطته من مات فى هاتين السنتين .

(٣) فى ه ، والضوء اللامع ٦/٣٣٢ « قريب » .

(٤) أشار الضوء اللامع ٦/٣٣٢ إلى أن ذلك كان يوم دفنه ، وأن وفاته كانت يوم عيد الأضحى .

(٥) وتعرف بالباسطية نسبة لناظر الجيش عبد الباسط .

١٧ — محمد[1] بن أَبي بكر بن محمد بن محمد بن سلامة الماردينى الحلبي الحنفى ، الشيخ بدر الدين ، اشتغل ببلده مدّةً ، ولقى أكابر المشايخ ، وحفظ عدة مختصرات ، ومهر فى الفنون وشغل الناس ، وقدم إلى حلب مراراً فاشتغل بها ، ثم درّس فى أماكن وأقام بها مرةً عشر سنين ورجع .

ولما غلب قَرَايلُك على ماردين نقله إلى آمد فأَقام مدةً ثم أُفرج عنه فرجع إلى حلب فقطنها ، ودرَّس فى عدّةٍ مدارس ، ثم حصل له فالج قبل موته بنحو عشر سنين فانقطع ، ثم خفَّ عنه وصار ثقيلَ الحركة .

وكان حسنَ النظم والمذاكرة ، اجتمعْتُ به فى حلب فذكر لى أَنَّ مولده سنة خمسٍ[2] وخمسين ، ومدَحنى بقصيدةٍ رائيةٍ وأَجبتُه عنها ، ومات ثانى صفر سنة ٨٣٧ . وكان فقيها فاضلاً صاحب فنونٍ من العربيّةِ والمعانى والبيان ، وأَخذ عن سَرِيجا وجماعة ، وقد ذكرْتُ له ترجمةً حسنةً فى معجمى ، ومات وله اثنتان وثمانون سنة ولم يخلف بعده بحلب مثله .

١٨ — محمد بن أَبي بكر بن محمد السّمنودى المقرئ ، تاج الدين الشهير بابن ثمرية وُلد قبل الثمانين بيسير ، وكان أَبوه تاجراً بزازاً فنشأَ هو محبًّا فى الاشتغال مع حُسْن الصّورة والصيانة . وتعانى القراءات فمهر فيها ولازم الشيخ فخر الدين بالجامع الأزهر والشيخ كمال الدين الدَّميرى، وولى خطابة جامع بشتك ومشيخة الإِقراء بالخانقاه الشيخونية ، وأَخذ أَيضاً عن الشيخ خليل المشبّب . مات[3] يوم الجمعة عاشر صفر .

١٩ — محمد بن شقيل[4] شمس الدين الحلبي أَحد الفقهاء بها اشتغل كثيراً وفضل ، مات فى جمادى .

---

(١) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « هو محمد بن أبي بكر بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمر بن سلامة» ويلاحظ أن السخاوى ذكره أولا باسم « محمد بن أبي بكر بن محمد بن سلامة » ثم قال : « يطلب فى محمد بن أبي بكر بن محمد بن عثمان ابن أحمد بن عمر بن سلامة » .

(٢) علق البقاعى على ذلك فى ه بقوله : « الذى حررته أنه ولد سنة ثمان وخمسين وأن وفاته بعد عصر يوم الاثنين سادس عشرى صفر المذكور » كذلك وافقه السخاوى فى الضوء اللامع ٥٧/٧ فى سنة مولده وإن أشار إلى رواية ابن حجر كذلك ووافقه فى تحديد شهر الوفاة واليوم ؛ على أنه لو أخذنا بروايتى البقاعى والسخاوى لكان عمره وقت موته تسعا وسبعين سنة وليس اثنتين وثمانين كما أكد ابن حجر فى المتن .

(٣) فى هامش ه بخط البقاعى : « وهو إذ ذاك شيخ الإقراء بالقاهرة وكان نصيحاً » .

(٤) سماه السخاوى فى الضوء اللامع ٦٨٠/٧ « شفليش » بفتح الشين وسكون الفاء ثم قال « ورأيت من كتبه شُقيل» كما هو بالمتن ، وهو وارد فى ه باسم « شفنتيل » ، وعلق البقاعى فى هامش ه على اسمه بقوله : « صوابه شفليس بتقديم اللام على الياء ، وهو محمد بن أحمد ، وفى تعاليق أنه مات ليلة الخميس تاسع عشر شهر ربيع الآخر فى هذه السنة » .

أضاف البقاعى لهذا فى هامش ه قوله : « وخلف ولده القاضى محب الدين محمد ، وكان جيد الخط عارفاً بالوثائق ، دمث الأخلاق ، موثوقاً به فى ذلك ، ومات فى سنة خمس وستين فى دمشق ، وخلف ولده القاضى برهان الدين إبراهيم جبره الله» .

٢٠ ـ محمد بن عبد الله السُّلَمى ، الشيخ بدر الدين . مات فى تاسع عشر ذى الحجة .

٢١ ـ محمد بن على بن محمد بن أبى بكر قاضى مكة جمال الدين القرشى العَبْدرى المكى الشَّيْبى ، أبو المحاسن . وُلد فى رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، وسمع على برهان الدين بن صدّيق وغيره ، وله إجازة من النشاورى والحافظ العراقى وغيرهما ، وتعانى الأدب والنظر فى التواريخ ، وصنّف أشياء لطيفة منها ذيل على حياة الحيوان سماه «طيب[1] الحياة ». ومن نظمه قوله فى القاضى جلال الدين لمّا أُعيد إلى القضاء بعد الهروى فى سنة اثنتين وعشرين :

عوْدُ الإمَامِ لَدَى الأنَامِ كَعِيدِهِم بل عَوْدُ لا عِيْدٌ أُعِيدَ مثالُهُ
أجْلَى جَلَالُ الدّينِ عَنّا غُمَّةً زالَت بعَوْنِ اللهِ جلَّ جلالُهُ

وولى سدانَةَ البيت سنة سبع وعشرين ، ثم أُعيد وولى قضاء مكّة بعد صرْف أبى السعادات فى سنة ثلاثين فباشرها فحُمِدتْ سيرتُه وأُضيف إليْه نظرُ الحرم ، ولم يكن يُعاب إلاّ بما يُرْمى به من تناول لبن الخشخاش .

ثم قال القاضى تقى الدين الشهبى : « وَلِى حجابة البيت سنة ثمانٍ وعشرين ، وولى قضاء مكة سنة ثلاثين » وجمع مجاميع كثيرة منها تعليق على الحاوى ، وطيب الحياة « ومختصر حياة الحيوان ، مع زوائد ، وكان رحل إلى شيراز وبغداد ، وكتب بخطه حوادث زمانه . مات فى ليلة الجمعة ثامن عشرى ربيع الأَول عن نحو سبعين سنة » .

٢٢ ـ محمد بن على الحِكْرى ، بدر الدين ، ولى أبوه القضاء مدّةً لطيفةً كما تقدم ذكره فى سنة ستٍّ وثمانمائة ونشأ ابنُه هذا نشأةً حسنة واشتغل كثيراً ثم ناب فى الحكم مرة ، وكان جميل الصورة حسنَ العشرة متواضعاً فاشتغل ومهر ، وبحث « المقنع » و « المستوعب » على القاضى الحنبلى وكتب بخطّه كثيراً ، ومات فى أول [2] شهر ربيع الأوّل ؛ طلعَتْ له جمرةٌ فى قفاه فمات بها ؛ وعاش ثلاثا وخمسين سنة .

---

(١) انظر س ١٤ ، ١٥ .

(٢) فى الشذرات ٢٢٤/٧ « ثالث ربيع الأول » .

٢٣ — قُطُلْبك[١] الكَمَاخِي — بالخاء المعجمة — شمس الدين أحد نوّاب الحنفى ، مات فى الخامس من جمادى الآخرة ، وكان مذموم السيرة .

٢٤ — محمد بن محمد بن محمد بن القماح التُّونسى المحدّث بها[٢] أبو عبد الله ، سمع من ابن أبى عبد الله بن عَرَفة وجماعة ، وحجّ فسمع من شيخنا تاج الدّين بن موسى خاتمة مَن كان عنده حديث السِّلَفى بالعلوّ بالسماع المتصل بالقاهرة من شيخنا حافظ العصر زين الدين العراقى ، ومن مسند القاهرة برهان الدين الشامى وجماعة ، ورجع إلى بلاده فعنى بالحديث واشتهر به ، وكاتبنى مراراً بمكاتباتٍ تدلُّ على شدّة عنايته بذلك ولكن بقدْر طاقته فى البلاد .

وقد ولى قضاء بعض الجهات بالمغرب ، وحدّث بالإجازة العامة عن البطرنى الأَندلسى بسند يونس وخاتمة أصحاب ابن الزبير بالإجازة ، وعن غيره من المشارقة ، وحدّث بالكثير .

مات فى أواخر شهر ربيع الآخر ، وكَتب إلىَّ بوفاته الشيخُ عبد الرحمن البَرْشكى من تونس وقال : « كان حسن البشر ، سمْحَ الأَخلاق ، محبًّا للحديث وأهله » ، رحمه الله تعالى .

٢٥ — محمد بن الفخر[٣] المصرى ، ناصر الدين المعروف بابن النَّيْدى[٤] ، كان أَبوه

---

(١) سماه السخاوى « محمد بن عمر بن محمود » وقال : « ذكره العينى فسمى أباه قطلوبك » .

(٢) أى بتونس .

(٣) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ٣٤١/٨ إلى اسمه بالكامل ، وذكر أن ابن حجر أسقط منه « فخر الدين » حتى لا يعرف أن أصله من القبط .

(٤) فى هامش ه بخط البقاعى : « كتب لنا نسبه — أعنى ابن النيدى — محمد بن عثمان بن عبد الله وكان يقال إنه قبطى الأصل ، ولعل تسميته الفخر بعثمان وأبيه بعبد الله من صنعه ؛ ولم يكن موصوفاً بين الناس بمهارة فى علم من العلوم لاعربية ولا غيرها ؛ والله أعلم » .

تاجراً فنشأ هو محبًّا فى العلم فمهر فى العربيّة ، وصاهر شيخنا العراق على ابنته ثم ماتت معه فتزوّج بركة بنتَ الشيخ ولىّ الدين أخي زوجته ومات[1] وهى فى عصمته ، وخلّف ولىّ الدين ، وكان معروفاً بكثرة المال فلم يظهر له شئ ، مات وله بضع وستون[2] سنة .

٢٦ ــ محمد بن فَنْدو[3] ملك بنجالة ، جلال الدين أبو المظفّر ويلقّب بكاس ، وكان سببُ مملكته لها أن أباه كان كافراً فثار عليه شهاب الدين مملوك سيف الدين حمزة بن غياثِ الدين أعظم شاه بن إسكندر شاه بن شمس الدين فغلبه على بنجالة وأسَره ، وكان أبو المظفر قد أسلم فثار على أبيه واستملك منه البلاد فأقام شرائع الإسلام ، وجدد ما خَرّبَهُ أبوه من المساجد ، وراسَل صاحبَ[4] مصر بهديّة واستَدْعَى بعَهدٍ من الخليفة ، وكانت هداياه متواصلة بالشيخ علاء الدين البخارى نزيل مصر ثم دمشق ، وعمّر بمكة مدرسةً هائلة.

وكانت وفاته فى شهر ربيع الآخر ، فأُقيم بعده ولده المظفر أحمد شاه وهو ابن أربع عشرة[5] سنة .

٢٧ ــ محمد [بن محمد[6] بن عبد الله] الدمشقى المعروف بابن تيمية ، ناصر الدين ، كان يتعانى التجارة ، ثم اتّصل بكاتب السرّ فتح الله وشمس الدين بن الصاحب وسار فى التجارة لهما ، وولِى قضاء الإسكندرية مدّة ، وكان عارفاً بالطبّ ودعاويه فى الفنون أكثرُ من علمه . مات فى تاسع[7] شهر رمضان وقد جاوز السبعين .

---

(١) فى هـ ، والشذرات ٢٢٥/٧ « وماتت وهى فى عصمته » على حين أن السخاوى فى الضوء اللامع ١٤٨/٨ س ٦ وكذلك فى ز ، والرسم المثبت بالمتن هو الصحيح ، إذ المعروف أن بركة هذه ماتت سنة ٨٤١ بالقاهرة كما جاء فى ترجمتها بالضوء اللامع ج ١٢ ص ١٣ .

(٢) علق البقاعى فى هامش هـ على ذلك بقوله : « ولد فى العشرين الآخر من ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة » .

(٣) بالفاء فى هـ .

(٤) وهو الأشرف برسباى .

(٥) أمام هذه الترجمة فى هـ بخط البقاعى وإن لم يكن لها صلة بما ورد فى هذه الترجمة قوله : « توفى الشيخ جمال الدين ابن الشيخ حسن بن البدرانى المصرى الشافعى فى العشر الأخير من رمضان سنة سبع وثلاثين هذه » .

(٦) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « ابن محمد بن عبد الله بن عبد .... باللام ابن عبد السلام ناصر الدين ابن تيمية السكندرى الأصل المصرى الشافعى » راجع عنوان الزمان .

(٧) فى شذرات الذهب ٢٢٥/٧ « الأحد سابع » وجاء فى هـ بخط البقاعى : « إنما هو سابعه ، وهو يوم مات ابن النيدى وصلى عليهما معاً ، وكان ذلك يوم الأحد ، ومولد هذا على ما ذكر لنا سنة سبع وخمسين وسبعمائة » . انتهى . على أنه وارد فى التوفيقات الإلهامية ص ٤١٩ أن أول رمضان كان الأحد .

٢٨ – مِقْبِل بن عبد الله [الحسامى[١]] الرومى الذى كان دويداراً عند موت المؤيّد وفرّ إلى الشام فَرَقاً من ططر ثم أمّنه واستعان به على جقمق الذى كان نائب الشام ، ثم استقرّ فى النيابة بصَفَد فباشرها مدةً طويلة وحَسُنَتْ سيرته فيها وسُمْعَتُه ، وكان فارساً بطلاً عارفاً بالسياسة .

مات بصفد فى يوم الجمعة تاسع عشرى ربيع الأول[٢] واستقرّ فى نيابتها بعده إِيْنَال[٣] الشِّشْمَانى وكان قريبَ العهد من المجئ من إِمْرة الحاج وهم يشكون من جوْره ووهنه ؛ ولله الأمر[٤] .

* * *

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة النجوم الزاهرة ٨٢٨/٦ والضوء اللامع ٦٩٦/١٠ وذلك تمييزاً له عن آخر بنفس الاسم .

(٢) راجع النجوم الزاهرة ٨٢٨/٦ .

(٣) هو إينال الششمانى الناصرى فرج ، وكان تأخيره على المحمل أميراً أولا أول سنة ٨٣٦ ، وإن تأمر قبل ذلك على الركب الأول سنة ٨٢٧ ومات فى ربيع الثانى أو جمادى الأولى سنة ٨٥١ ، راجع النجوم الزاهرة ٣١٢/٧ – ٣١٣ ، والضوء اللامع ١٠٧٨/٢ .

(٤) ورد بعد هذا فى بعض النسخ « وقدم جماعة من المقادسة والخليلية يشكون من نائبها أركماس الجلبانى أنواعاً من الظلم والأذية لجميع الطوائف ، ومما اعتمده أنه حبس القاضى شمس الدين البصروى – وهو يومئذ قاضى الشافعية – وزعم أنه استنقذه من العوام لئلا يرجموه ، وحجر على المياه التى ببيت المقدس فجثم على الآبار ومنع الناس من الاستسقاء منها إلا بثمن إلى غير ذلك ، فلما علم السلطان بسيرته أمر بعزله وقدر غيره فى الإمرة ، وهو أخو تغرى برمش الذى ناب عن السلطان فى الكعبة ، هذا وقد قال السخاوى فى الضوء اللامع ٨٣٤/٢ فى ترجمة أركماس الجلبانى المتوفى سنة ٨٣٨ « قال شيخنا فى آخر سنة سبع وثلاثين من انبائه »

سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة

كان أوّلها يوم السبت[1] .

فيها كائنةُ شمس الدين محمد المعروف بابن الأدمى الجوهرى[2]، كان أحد طلبةِ العلم واشتغل كثيراً وتنزّل فى بعض المدارس ثم ترك فلزم التسبّب بالبضاعة ، فاتّفق أنه حضر مجلسَ جوهر الخزندار فأراد أن يطريَه فقال له : «أنت سُئلت بهذه الوظيفة ويوسف عليه السلام سئل عنها ، فانظر كم بين السّائل والمسئول » ، وأعاد ذلك مرةً أخرى ، فقال : « فانْظُرْ كَمْ بين المقامين » ، فشاع ذلك عنه فبادر إلى الحنفى فاعترف وحَقن دمه وحكم له باستمراره على الإسلام ونفذ ذلك ، وبلغ ذلك الشيخ يونس الألواحى[3] فثار كعادته فاستشكى وأكثر من الاستفتاء على ذلك ، فبلغ ذلك الخزندارَ فشَقّ عليه وتوعّد يونس ، قلت :

واستمرّ ابن الأدمى على حالته وتَنَصّل من ذلك وتألّم لما نُسب إليه من ذلك ومن غيره .

* * *

وفيها أُعيد ناصر الدين بن عز الدين البكرى إلى قضاء الفيّوم عوضاً عن رجب ابن العماد الفيّومى ، ثم صُرف وأُعيد رجب بعناية جوهر الخزندار .

وفيها فى المحرم قدم السيد الشريف تاج الدين [على] بن عبد الله الحسينى الشيرازى رسولا من قبل السلطان شاه رخ بن تيمور وقدّم هديةً للأشرف وسأل أن يؤذن له فى كسوة البيت الحرام ، وكانت الهديةُ ثمانين ثوباً من الحرير الأطلس ، وألْف قطعةِ فيروزج ، وتاريخْ كتابهِ فى ذى الحجة سنة ستٍّ وثلاثين ، ولقيتُ السيد الشريف فوجدتُه

---

(١) فى الأصل « الخميس » ولكن أثبت ما بالمتن بعد مراجعة التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٩ والنجوم الزاهرة ٧٢٢/٦ س ٤ حيث ذكر أن الخميس كان ٢٧ المحرم مما يصبح معه الست أوله .

(٢) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « واقعة ابن الأدمى » .

(٣) ذكره السخاوى فى الضوء اللامع ١٠/١٠٣٨ بالرسمين : « الألواحى » و « الواحى » ، وأشار إلى أن مولده كان سنة ٧٥٥ بالقاهرة وقد تنزل — حين كبر — بصوفية سعيد السعداء ومات سنة ٨٤٢ .

فاضلاً متواضعاً ، فذكر لى أنه تزوج بنت السيد الشريف الجُرْجَانى صاحب التصّانيف ، وأنَّ الشَّريف المذكور ذكر له أنه اشتغل بالقاهرة وأخذ عن أكمل الدين وغيره ، وأقام بالخانقاه السّعيدية أربع سنين ، ثم خرج إلى بلاد الروّم ، ثم لحق ببلاد العجم وَرأس هناك ، وكان قدومه[1] من جهة الحجاز فحجَّ ووصل مع الحاج ، ثم عُقد الموكب وأُحضر الرسول المذكور ومعه ولدُه وذَكر أنه رُزقَه من بنت الشريف الجرجانى وهو كهل[2] من أبناء الثلاثين وله فضيلة أيضا ، ثم فى أثناء صفر أحضر[3] الرسولَ والقضاة المصريَّة ودار بينهم كلامٌ يتعلّق بالرسالة المذكورة ، وانفصل المجلس على أنَّ السلطان اعتذر عن الإجابة خشيةَ أن يتطرق إلى ذلك غيرُه من الملوك ، وقنع الرسول بهذا الجواب ، ثم جهَّز معه أَقْطوة [الأَسدى الظاهرى] الذى كان دويداراً صغيراً ثم صار مهمندارَ السلطان رسولاً من قبل سلطان مصر بهدية وجواب ، وسافروا فى العشرين من صفر من طريق الشام ، وأظهر السلطان بعد ذلك حُنقاً على القضاة فى عدم مبالغتهم[4] فى الرّد على الرّسول فيما احتجّ به على تَعْيين إجابة سؤالِ مُرسِلِه ، وكانوا استفتوا على ذلك أهلَ العلم بالقاهرة فأَجابوا ، وتواردت أجوبتهم على المنع ، ومنهم من أجاب مِن قَبْل أن يسألَ بل كتب السؤال والجواب بخطّه معا . فمن عجيب ذلك أن بعضهم كتب : « لا يجوز ذلك لما فيه من تعطيل الوقف » . وكتب آخر : « لا يجوز لسلطان مصر الإجابة لذلك لما فيه من الافْتِيَات على سلطان مصر » ، إلى غير ذلك من الاسْتدلالات الواهية . كل ذلك زعموا لطلب مرضاة السّلطان ، فقدَّر الله تعالى أنه لم يعجبه شىء مما كتبوا به أجمعين ، ولم أُعَرّج فى جوابى إلاَّ على ما تقدم من أن ذلك يُفْضِى إلى تسليط غيره لطالب ذلك فينخرق السياج وتقع الخصومة .

---

(١) أى قدوم السيد الشريف تاج الدين الشيرازى .

(٢) هكذا فى النسخ .

(٣) كانت هذه هى المرة الثانية فى هذه السنة التى يحضر فيها رسول شاه رخ مجلس العدل ، وكانت يوم ٦ صفر .

(٤) يستفاد من رواية النجوم الزاهرة ٧٢٢/٦ أنه لم يتكلم أحد من القضاة الأربعة فى هذا المجلس فى الرد على سؤال شاه رخ سوى العينى ، هذا ويلاحظ أن رواية ابن حجر أصدق من رواية أبى المحاسن لأنه كان أحد من استشير فى الرد على جواب شاه رخ وإلى ذلك يشير هو نفسه فيما بعد .

ولما شاع غضبُ السلطان من القضاة تحرّك صالح البُلْقينى فى العَوْد إلى القضاة ، وذكر شمس الدين بن القاضى زين الدين التفهنى الذى كان أبوه فى وظيفة القضاء بالقاهرة أن يستقر فى وظيفة أبيه ، فيقال إنه مال إلى ذلك ، وسعى أو سعى له فيه ولم ينبرم لواحد منهما أمر ، والأَمرُ بيد الله تعالى يفعل ما يشاء ويختار .

* * *

وفى المحرّم شرع الأَمير سودون المحمدى فى عمل سقف الكعبة بأَمر الملك الأَشرف فبدأَ فيه فى نصف الشهر سقفاً جديداً فشرع فيه فى أوائل ربيع الأَول منها ، وهدم منارةَ باب السّويقة وعمّرَها جديدةً فوجد فيها مالا .

* * *

وفى أَوائل صفر صُرِف بهاء الدين أبو البقاء محمد بن القاضى نجم الدين بن حِجّى عن قضاء الشام وقُرِّر بها شهاب الدين بن المحمرة عوداً على قَدْرٍ ، والْتُمِس منه أَن يَدفَع للمسفِر بعد ذلك خمسمائة دينار فامتنع وصمّم ، فغضب السُّلطان وأَمر بنَفْيه إلى القدس بطّالا أو إلى مكة قاضياً ، فأَجاب إلى مكة واستَمهَل إلى رجب أو شوال ، فسعى حينئذٍ سراج الدين عمر بن موسى بن حسن الحمصى الذى كان نائبَ الحكم بأُسيوط من الصعيد ثم ولى قضاء طرابلس فأُجيب ساعته على مالٍ جزيل ، وأرسل إليه خلعته ، وصُرف شمس الدين محمد ابن شهاب الدين بن الكشك عن قضاء الحنفيّة بدمشق أَيضا ، وقرر شمس الدين الصفدى على مالٍ جزيل ، وتوجَّهَتْ خلعةُ الصفدى أَيضا .

* * *

وفى وسط صفر قَصَّر الوزير المستقر عن قربٍ ، وهو أَمين الدين إبراهيم بن مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم[1] الذى كان ناظرَ الدولة وكان أَبوه ناظرَ الخاص ومن قبل فى الديوان المفرد ، فقصَّر فى تجهيز المرتَّبات السّلطانية ، فهجم جماعةٌ من المماليك الجُلْبُ على داره

---

(١) فى هامش هـ : « تسمية الأمين ابن الهيصم ونسبه » .

فنهبوا ما وجدوا فيها ، ثم توجهوا إلى منزل الأُستادار وهو كريم الدين عبد الكريم بن تاج الدين عبد الوهاب بن كاتب المناخات فنهبوا ما وجدوا فيه أيضا ، ثم توجهوا إلى منزلِ ناظرِ الجيوش زينِ الدين عبد الباسط بن خليل فأفحشوا فى نهْب ما قدَروا عليه ، فلما أصبحوا بكَّر الوزير والأُستادار فشكيا[1] حالهما ، ثم أراد ناظرُ الجيش أن يحضر بين يدى السّلطان فمنعه وراسله بأن لا يتوجّه إلى الاسكندرية حتى تنكسر شوكةُ المماليك . فصَعُب ذلك عليه وراسل السلطانَ يستعفيه فأعفاه وأمره بالحضور فحضر ، واستقرّ الحال على أنه يتكفل بأمر الوزير ويسعِفُه فى جميع ما يحتاج إليه ، واستمر الأُستادار على حاله ، ثم بعد يومين استقر جَانِبِكُ دويدارُ ناظرِ الجيش فى وظيفة الأُستادارية وقُبض على الأُستادار وصودر ، واستقر الوزير فأمر السلطان ناظر الدولة وهو سعد الدين إبراهيم ابن كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين كاتب جكم فى الكلام فى الوزارة ، فلما أصبح ألزمه السلطانُ بأن يستقر وزيراً فامتنع ، فأمر بضَرْبه ضرباً مبرحا وتوجّه إلى منزله ملزوماً بتكفيةٍ عن الوزارة ، وكان ذلك يوم الثلاثاء ثالث عشرى صفر ، فسار ينظر فى أمور الوزارة إلى أن استقرّ أخوه جمال الدين يوسف فباشر بشدةٍ وعسفٍ ، واستقر قبطىٌّ يقال له ابن قَطَّارة فى نظر الدولة وألزمه بسد الأمور .

ثم فى يوم الأَربعاء ضُرب الأُستادار ضرباً مبرحاً وعُصِر و أُلْزِم بخمسين ألف دينار ، فشرع فى بيع دوره ودواليبه وقماشِ أهله وعَرض مماليكه وجواريه للبيع .

* * *

وانتهت زيادة النيل فى سابع عشرى توت إلى عشرين ذراعاً ونصف ذراع ، وانفتق من الخليج فتق فنفذ إلى ناحية شبرا ومِنْية السيرج فغرق من ذلك شىءٌ كثير ، وبقى الناس أياما فى شدّة ، وصُرِف والى الشرطة عُمر أخو التاج الشوبكى عن ولايته وأُعيد دُولات خَجا الذى كان استقر فى سنة ست وثلاثين وصرفه نائب الغيبة فأُعيد وباشر سد القطع المذكور .

---

(١) فى هامش ه بخط البقاعى : « صوابه فشكوا ، وذلك يتكرر لشيخنا وهو واوى بلا شك » .

وفى ربيع الآخر قدم أرغون شاه من الشام وهو الذى كان ولى الوزارة قبل ذلك بالقاهرة واستمرّ عِوضَ الحمصى بطرابلس ولدُ قاضيها شهابُ الدين ، وهو صدر الدين محمد بن أحمد ابن محمد النويرى ببذل ثلاثمائة دينار .

***

وفى ربيع الآخر قَبض قرقماس نائب حلب على ولد ناصر الدين بن صدر الباز التركمانى بسبب أنَّ أباه نزع ابنَ أخيه من نيابة مَرْعَش ، وكان السلطان قرره فيها فانتمى إلى نائب حلب ، فكاتب فيه فأُذن له أن يسير إلى مرْعش وتقرّر فى نيابته ويخرج من عَانَدَه ، فتوجّه لذلك فوقع بينهم مناوشة فكسّرَهم وقَبض على ابن ناصر الدين المذكور وجماعة وأحضرهم إلى حلب ، وكاتب بذلك فعاد إليه الجواب عن ذلك .

***

وفى جمادى الأولى - أوّل يوم منه - أمَرالسلطان القضاة بقراءة كتب الأوقاف بالمدارس الكبار والخوانق واتّباع شرط الواقف فيها ، وشدّد فى ذلك ، فلما كان يوم الأربعاء رابعه اجتمعوا بالشّيخونية وقرئ كتاب الوقف ، فقال لهم الشافعى : « يقام ناظرٌ بشرط الواقف ليعمل بالشرط وينفذ تصرفه » ، فانفصلوا على ذلك ، ثم حضر المشايخ والطلبة يوم الثلاثاء حادى عشره عند السلطان فقال لهم : « ما فعلتم ؟ » فقالوا : « الحال يتوقف على ناظرٍ يتكلّم » فقال للشيخ : « أنت ناظر » فقال : « وكذلك كاتب السر » فأمر كاتب السر فى الكلام معه ، فحضروا يوم الأربعاء وقرئ شرط الواقف فتكلّموا أولا فى البيوت فوجدوا الشرط أنْ يسكنها العزاب ، فوجدوا من المترددين نحو العشرين فأمر أن يخرج من المتزوجين بعددهم ويسكن المترددون ووعدوا بأن يحضر لكتابة ذلك من يوثق به فلم يحضر أحد ، وحضروا يوم العشرين بالصّالحية فقُرئ كتاب الوقف الناصرى فتردّدوا فيمن يستحقّ النظر : هل هو الشافعى أو المالكى ؟ ونزل إلى الشيخونية جَمْدَار فأخبر الشيخَ وهو فى الحضور أن السلطان رسم أن كلَّ أحدٍ على حاله ، فَسُرّوا بذلك وقرؤوا للسلطان . ثم تبيّن للسلطان أن الذى قام فى ذلك كان له فيه هوًى وتعصب ، وأُشير عليه بترك الناس على حالهم وأن الذى يصل إليهم من المعاليم هو من جملة أموال المسلمين وهم يستحقون ذلك ،

إلى غير ذلك من الاعتذارات ، إلى أن أمر بتَرْك ذلك وخمدت الكائنة ، واستمر الأَمر على ما كان .

وفى المحرم قَدِمَتْ هديَّةُ قَرَايُلك وفيها دراهِمُ مكتوبٌ عليها سكةُ السلطان الأَشرف .

وفيه استقرّ جَانِبِكْ الذى كان نائبا بالإسكندرية حاجباً عوضاً عن بَرْدبِك الإسماعيلى بحكم نقله إلى دمياط .

ونودى يومَ النَّوروز بزيادة إصبعين فصار على أَربعة عشر إصبعاً من الذراع العشرين ، ولا يُحفَظ مثل ذلك فيما مضى .

* * *

وفيها استمر إسكندر بن قَرَا يوسف على قلعة شاهين وكان الأَمير بها — من قبل أَن يستقر رمضان— وقد قدَّمْتُ سبب عصيانه عليه ، وهى على مسيرةِ يومين من تبريز ، فاستمرّ فيها إلى الآن ، فحاصرها إلى أَن نفذ زاده ومات فى الحصار فملكها إسكندر واستنقل نساءه بها .

* * *

وفيها رفع داود الكيلانى التاجر عن قاضى مكَّة أُموراً عظيمةً من الظلم والأَحكام الباطلة ، وسعى فى أَن يُقَرَّر فى نظر الحرم عوضَه على مال بذله فأُجيب ، فراجع أَميرُ مكة وذَمَّ داود المذكور ، وذكر أَنه أَمر سُودُون المحمدى الذى جُهِز من القاهرة لترميم البيت[1] الحرام أَن ينظر فى ذلك إلى أَن يعود المرسوم من القاهرة ، فأُجيب بتقرير سودون المذكور فى ذلك .

وفيها استقرّ سَفَرُ الذى تجهَّز من مصر لقبض المكوس الهندية بجدة فى البحر وبطل السفر من البر ، وكان للناس فيه فرجٌ كبيرٌ لأَن كثيراً من المسلمين يحبّون المجاورة بمكة ، وكان السفر فى هذه الأَيام يحصل لهم به صيام رمضان بمكة والعمرة والمجاورة ، وفى غضون ذلك يحصل لكثير منهم المكاسب .

وجُدِّدَ فى هذه السنة مرسومٌ بأَن لا يوخذ من تجار الهند إلاَّ العشر من كل شىء معهم بضاعة من غير تكليف للدرهم الفرد ، فإن وُجد بينهم مصرىٌّ أَو شامىٌّ يؤخذ منهم الخُمْس عقوبةً

(١) فى ه « البيت والحرم » .

لهم على مخالفة الأمر ، وإنْ وُجد يمنىٌّ أُخِذ جميع ماله . واتفق أن قرئ هذا المرسوم تجاه الحجر الأسود ، ثم راجع أميرُ مكة السلطانَ بذلك حتى أمر بالتسوية بين الجميع بعد ذلك .

***

وفى ليلة التاسع والعشرين من صفر سقط صبىٌّ لعبد الرحمن بن فيروز عمره ست ستين من منزلهم الذى على الخليج الناصرى فى الماء فغرق فَتبعوه فى الماء فلم يقدروا عليه ، فبعد يومين وجدوه فى بركةٍ فى آخر الخليج فدفنوه فى الحال .

فلما كان بعد ذلك ظهروا على أن جارية لهم سوداء غضبت من أُمّه فألقَتْه فى الماء وهو نائم ، فتحيّلوا عليها حتى أقرّت كيفية ذلك ، فرفعوا الأمر إلى بعض نواب المالكى فحكم بتغريقها فى المكان الذى ألقت فيه الصبىَّ فألقوها موثقةً بالكتاف فتخبّطت فى الماء قليلا وانغمست فماتت ، وذلك فى تاسع عشرى الشهر المذكور .

***

وانتهت زيادة النيل على ما زعم القيّاس إلى عشرين ذراعاً ونصف ، والحسُّ لا يَقبل ذلك بل لم يكمل العشرين ولكنَّ الرّىَّ كان عاما فى جميع البلاد العالية .

***

شهر ربيع الأول أوله الثلاثاء الموافق لثامن[1] بابه .

نقص النيل نحو الذراع وتشاغل الناس بزرع البرسيم على العادة .

وفيه ادُّعِىَ على والى الشرطة عند المالكى بأنه ضرب شخصاً حتى مات فأجاب أنه أُتِى إليه به وهو سكران فضربه الحد ومازاد عليه وأقام البيّنةَ بذلك فدرأ عنه القتل . وبلغ السلطانُ ذلك فأنكره واتّفق أنَّ أولياء المقتول أبرؤوا الوالى وطاح دم ذلك القتيل .

***

(١) يطابق هذا ما ورد فى التوفيقات الإلهامية ص ٤١٩ ، وأن ذلك يعادله الخامس من أكتوبر سنة ١٤٣٤ .

وفى أول يوم منه استقر يوسف بن كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بن كاتب جكمَ فى الوزارة ، وخُلع عليه وهَرع الناس للسلام عليه ، وخُلع على أخيه خلعة الرضا واستقر فى نظر الخاص ، واستمر الأُستادار فى المصادرة فعرض جميع عقاراته وكلَّ ما يملكه واستقرت مصادرته على عشرين ألف دينار ، فَسُلِّم للتاج أُستادار الصُّحْبة على المال المذكور فأقام فى منزله حتى أورد نحو أربعةَ عشرَ ألف دينار .

* * *

وعُمِل المولدُ السلطانى يوم الخميس الثالث منه .

* * *

وفيه أغار ولد قَرَايُلُك على معاملة مَلَطْيَة ودُوْركى فنهب شيئاً كثيراً ، وتوجّه أبوه للإغارة على الرها .

* * *

وفى أواخر جمادى الآخرة استقر تاج الدين عبد الوهاب بن الخَطِير بن نصر الله القبطى ناظرُ الإسطبل فى الوزارة بعد القبض على جمال الدين يوسف بن كريم الدين بن كاتب جكم ومصادرته ، وكان يوسف قد استعفى بسبب قلّة المتحصّل وكثرة المصروف ، فأعفاه السلطان ولكنَّه قبض عليه وعلى أخيه ناظر الخاص وصادرهما على مال يقال إنَّه ثلاثون ألفَ دينار . ثم خُلع فى صبيحة ذلك اليوم ـ يوم الاثنين السابع عشر من جمادى الآخرة ـ على ناظر الخاص مستمرا .

وأُمر الخَطِير أن يتكلَّم فى الوزارة بغير ولاية إلى أن يرى رأيه ، فتكلم فى ذلك يوم الأحد ويوم الاثنين ثم خلع عليه يوم الثلاثاء بالوزارة ؛ وشَرع ناظرُ الخاص وأخوه فى بَيْع أملاكهم ورِزقهم من أراض وعقار ، ثم خُفِّف عنهما من مال المصادرة نحو النصف ، واستمرّ ناظرُ الخاص . واستقرّ أبو الحسن بن تاج الدين فى نظر الإسطبل عَوض والده .

* * *

ومن الحوادث فيها تولية دُولَات خَجا كَشْفَ منفلوط ، واستقرارْ علاء الدين علىّ ابن محمد بن الطَّبْلَاوى الذى كان والياً فى الأَيام الناصريّة فرج وبعدها فى الولاية ؛ وكان له مدةً طويلةً خاملاً ، فاستقرّ فى سابع عشر جمادى الأولى .

❊ ❊ ❊

وفيها استقر جُلْبَان نائباً بطرابلس نقلا من حماه ، واستقرّ قَانِبَاى الحمزاوى فى نيابة حماة نقلاً من إمرته بالقاهرة ، واستقر خُجا سُودون عوضا عن قَانِبَاى وأُضيف إقطاع سودون خُجا للوزير تقويةً له .

وفى هذا الشهر جَدَّد سُودون المحمدى سقفَ الكعبة وأَتْقَنَه وحَمَل إليه من الرخام من القاهرة لمرمّة الحجر وشاذروان البيت .

❊ ❊ ❊

وفيها كانت وقعةٌ بين بعض الأُمراء وبين عرب هوّارة فقتل منهم جماعة . فعين السلطان يوم السبت أول[1] يوم من جمادى الآخرة وهو السادس من كانون الثانى كريمَ الدين الذى كان أُستاداراً ووزيراً ، فتوجه لكشف الوجه القبلى وأُلبس خلعة بزىّ الأُمراء وفرح الناس بذلك ، وصحبته محمد الصُّغيّر — الذى كان كاشفاً فيها — دويداراً فى خدمته وأُمّرَ على الدم ، وولى لكشْف القبلى أَيضا والوجه البحرى مرة أخرى واستمر ناظرُ الخاص رأْسَ نوبةٍ بين يديه فتوجه إلى الصعيد فأَصلح أَحوال العرب ورجع . والسبب فى ذلك ان تغرى برمش أَمير آخور خرج فى السّرحة التى جرت بها العادة فالتزم له الكاشِفُ — واسمه محمد الصُّغيَّر . — بمقدارٍ من المال ، فبلغ ذلك أَكابر العرب فتحالفوا على أن لا يعطوا أحداً شيئا ووقع بينهم تناوش . فراسل أَمير آخور السلطان فجرّد له جماعةً من أَكابر الأُمراء فتوجّهوا فى هذه السنة ، وكان ما سيأتى .

---

(١) فى هـ بخط البقاعى « يكون ثامن شهر طوبة من أشهر القبط » . ويستفاد من التوفيقات الإلهامية ص ٤١٩ أن أول جمادى الآخرة كان الأحد ويوافقه السابع من طوبة ١١٥١ والثانى من يناير (كانون الثانى) سنة ١٤٣٥ ، كما أن هذا المصدر أشار إلى أن أول يناير = ٦ طوبة = ٣٠ جمادى الأول .

وفيها وثب فياض بن ناصر الدين محمد بن ذلغادر على ابن عمه حمزة أمير مرعش ، فأَخْرَجه واستقرّ بها نعير تولية من السلطان ، فتوجه قَرْقُماس نائبُ حلب فقبض على فيّاض المذكور وولاها لابن عمه حمزة باك بن على باك ابن ذُلْغَادِر ، فبلغ ذلك ناصرَ الدين والدَ فياض المذكور وهو يومئذ أمير الأَبْلُسْتِين وقَيْصَرية فشق عليه ، وجهز قرْقُمَاس فيّاضاً المذكور إلى القاهرة فسُجن بالقلعة ، فبعث ناصر الدين زوجته خديجة والدة فياض تشفع فى ولدها ، وجهّز معها هديةً ومفاتيح قيصرية ، وأن يكون زوجها نائباً عن السلطان فيها ، فوصلت حلب فى رمضان ووصلت القاهرةَ فى أواخر شوال ، فقُبِلت هديّتها وأُفرِج عن ولدها وأُعطى نيابة مَرْعش واستقر أبوه على حاله بقَيْصَرِيّة ؛ وكان إبراهيم بن قِرْمان راسل السلطان أن يعطيه قيصرية على أن يَحْمِل كلَّ سنةٍ عشرةَ آلاف دينار وغيرها ، فأَمر قَرْقُمَاس نائب حلب أن يتوجه لأَخذها ويسلّمها لابن قرمان ، فوقع لصاحبها ما ذُكر فبَطُل ذلك ، وفى أثناء ذلك لجأَ حمزة إلى ابن عمه سليمان بن ناصر الدّين ، واجتمع جَانِبكْ الصوفى الذى كان أميراً بمصر وسُجن بالإسكندرية وهرَب من أول الدولة الأَشرفية بعد أن اختفى ثلاث عشرة سنة ، واستمرّ السلطان فى التّنْقيب عليه ، فجهز دواداره ومحمد بن كَشْغَدى بن رمضان إلى ناصر الدين باك بن ذلغادر بالأَبْلُسْتِين فحلَّفاه على أنه إذا قدم عنده جَانِبك الصوفى لا يُسْلِمُه ولا يخذله ، ثم اجتمع جانى بك بسليمان بن ذُلْغَادِر فتلقاه هو وأمراؤه وأمير الماس ابن كبك ومحمد بن قُطْبُك ونزلوا بملْطية ، فجاء إليهم ناصر الدين بك ، ثم توجّهوا جميعاً إلى محمد بن قَرَايُلك وهو بقلعة كَرْكَرْ فقوّاهم ، ثم نزلوا قلعة دُرْكِى وضايقوا أهلها بالحصار ، وجاء قاصدُ شَاهْ رُخْ إلى قَرايُلُكْ يأْمره بالمسير إلى قتال إسكندر ابن قَرَا يُوسف ، فنزل جانِى بِكْ ومَن معه بدُوركى ، وتوجَّه بجماعته إلى مَلطْية فحاصرها فمشى عليه إسكندر وأغار على أَرْزَن الرّوم ، فأَخذها ففرَّ قَرَايُلُكْ إلى آمد فأَقام بها ، ثم خرج إلى أَرْقين .

فلما كان فى صفر سنة تسع وثلاثين التقى إسكندر وقَرايُلُكْ على أَرْزَن الرّوم فخرج على قَرَايُلُكْ كمينٌ لإسكندر فهزمه ، فلما كاد أن يوخذ رمى بنفسه فى خندق المدينة فغرق وطلع به أولادُه بعد ذلك فدفنوه هناك ، فجاء إلى إسكندر من عَرَّفه بذلك فأَرسل من

أخرجه من قبره بعد ثلاثة أيام وحَزَّ رأسه ورأَس اثنين من أولاده وثلاثةٍ من ألزامه وأرسلهم إلى القاهرة ، فنصبت على باب زويلة ، وذلك فى ربيع الأول وزُيِّنَت القاهرة فرحاً بذلك ، وأكرم السلطانُ قصّاد إسكندر وأعطاهم مالاً وقماشاً بقدر عشرةِ آلاف دينار .

وكتب سليمان بن ذُلغادر إلى جانِبك بأنه معه فاغترّ بذلك فاجتمعا فبالغ فى إكرامه والمناصحة له ، وأقاما على ذلك مدة ، ثم خرجا يوما للصيد والتنزه فأبعدا فى ذلك ، وكان جانبك قدرتب فرسانه وجماعته على حصار دوركى ، فقبض أصحاب سليمان على جانبك[1] وقيدّوه وسرى به سليمان ليلةً كاملة حتى صَبّح الأبلستين فسجنه ، وراسل السلطانَ الملكَ الأشرف يُعْلِمُه بالقبض عليه .

* * *

وفيها جُرِّد أربعة أمراء من الألوف إلى عرب البحيرة وكانت طائفةٌ من عرب لبيد مَحلت بلادُهم فدخلوا البحيرة وصالحوا أهلها فمكّنوهم من التوجه إلى عرب محارب بالوجه القبلى ، فنزلوا فى الأراضى التى بارت من الزرع وطلع فيها مرعى يقال له الكُتَيْج ـ بكاف ومثناة مهملة مصغرا ـ ولم ـ يُمكِّنْهم الكاشف من الرعى فيه إلا ببذل مال ، فأنفوا من ذلك ووقع بينهم قتالٌ ، فكان ذلك سببَ بعْثِ الأمراء ، فتوجّه العرب إلى الواحات ثم نزلوا الأشمونين فأوقع بهم الأمراء فنهبوا منهم كثيراً من جمالهم وفرّوا من أيديهم ، فرجع الأمراء فى شعبان .

* * *

وفى رمضان الموافق لبرموده من أشهر القبط عند دخول فصل الصيف[2] وقع بمصر مطر غزير ذلقت منه البيوت ، وجاء سيل عظيم بحيث أقام بالصحراء أياماً .

* * *

---

(١) أمامها فى هامش م بخط الناسخ : « لعله قرمش » .

(٢) ربما كان الأصح أن يقال فصل الربيع بدلا من الصيف ، ذلك لأن هذين الشهرين : العربى والقبطى يعادلهما إبريل .

وقرأت بخط الشيخ تقى الدين المقريزى ورأيت فى كتابٍ ورد من أرض الحبشة فيه :

« وفى أول رجب أى سنة ثمان وثلاثين غزا الأمير خير الدين أخو السلطان بدلاى ابن سعد الدين بلادالكفرة ، ففتح سبعة أبواب من أبواب الحِطِّى وانتصر عليهم، وقتل أميراً من ألزام الحطى ، وحَرَّق فى بلادهم ، وأخذ من المال غنيمةً شيئاً كثيراً ، وقتل منهم عدداً كبيرا ، ورجعوا ومعهم من الذهب والفضَّة والزَّرد والدروع والوصفان كثير ، ولم يسوقوا شيئاً من الإبل والبقر والغَنم ولا العجائز والشيوخ بل جعلوا عليهم علامات ، وخرَّبوا ستّ كنائس وعدّةَ قرى ، وردّ ألفَ بنت من المسلمين ، ووصفوا خير الدين بعدلٍ كثيرٍ ، والرخاءُ عندهم كثير » .

وفيها مات الحِطِّى ووقع الخُلف بعده ، ثم اتفقوا على صبى صغير وسلطانهم بدلاى عادل خير .

وفيها وقع الوباءُ فى بلاد المسلمين والكفّار فمات به خلقٌ كثيرٌ جداً .

وفى شوال منها خرج خير الدين أيضاً غازياً .

* * *

وفى شعبان راجت الفلوس التى ضربها السلطان عن كل درهم ثمانية عدداً منها ، وأبطل الفلوس الأُولى ، وصار الرّطل من هذه بحساب سبعة وعشرين درهما ، ومن القديمة بثمانية عشر فكانت تؤخذ من الباعة وتحمل لدار الضرب لتضرب جديدة وتَمشىَّ الأَمر على ذلك ولكنها قليلة لعدم الاعتناء بها لكثرتها وقلة المتحصل منها .

* * *

وفيها نقل قانِصُوه من نيابة طرسوس إلى الحجوبية بحلب ، ونُقل الحاجب طُوغان إلى إمرة مائة بدمشق وقرر يوسف بن علوان فى نيابة طرسوس .

* * *

وفى هذا الشهر استقرّ سراجُ الدين عمر بن موسى الحمصى فى قضاء حلب نقلاً من قضاء طرابلس عوضاً عن بهاء الدين بن حِجِّى ، ويقال إنه بذل ثلاثةَ آلاف دينار ؛ واستقرّ

شمس الدين محمد بن على بن عمر بن على بن مهنا بن أحمد الصّفدى فى قضاء دمشق عوضاً عن شمس الدين بن الكشك ، وشرط عليه بَذْلُ ألفى دينار ، فلما وصل إليه التّوقيع والخلعة امتنع ورَحل إلى القاهر مُسْتَعْفِياً ، وكان قد أقام فى قضاء طرابلس مدةً طويلة ، ثم ولى قضاء دمشق عوضاً عن شهاب الدين بن الكشك ، ثم صُرف وأُعيد ابن الكشك ، فلما رحل السلطانُ إلى جهة حلب قرّره ــ لما رجع ــ فى عدة بلاد[1] انتزعها من نواب ابن الكشك.

واستمر ابن الكشك فى القضاء ، فلما مات ابن الكشك أمَّل أن يعود ، فقدم عليه ولد ابن الكشك على مال كثير بذله واستقرّ هذه المدة اللطيفة ثم صرفه ، فلما امتنع ابن الصفدى من الولاية بالشرط المذكور واستعفى أُعْفِيَ ورجع إلى دمشق من فوْره على ما بيده من المدارس واستمر ابن الكشك ، ثم أُلْزِم ابنُ الصّفدى بالتوجّه إلى صفد فسار إليها فيما قيل .

وُلد فى ذى القعدة سنة ٧٧٥ ، وذكر أنه سمع موطأَ القعبنى[2] على ابن حبيب الكمال ، قرأ عليه ابن فهد منتقىً منه ، وقرأه عليه كاملاً صاحبنا البقاعى .

وفيه ثار شمس الدين الهروى[3] على القاضى علم الدين صالح وادّعى أن بيده[4] وظائف كثيرة بغير شروط الواقفين ، فتعصّب له ناظرُ الجيش ودَفع عنه واستمر على ما بيده ، وانتفع الهروى بذلك ، ثم عمل ناظر الجيش مولده فى السابع والعشرين من الشهر وأرسل إليه وأصلح بينهما ، والله المستعان .

شهر ربيع الآخر : أوّله[5] الأربعاء بالرؤية .

فى أوائله منع الوالى السّقّائين من الملء من الخليج الحاكمى ثم الناصرى ونقص الماء إلى مقدار الوفاء ، فكانت مدّة ما انتفع أهل البلد بالخلجان نحو المائة يوم .

وفى الرابع منه وقعت زلزلة لطيفة وزالت بسرعة .

---

(١) علق البقاعى على ذلك فى هامش ه بقوله : « لعله مدارس نزعها من يد ابن الكشك » .

(٢) علق البقاعى على ذلك فى هامش ه بقوله : « لما لم يثبت سماعه له من ابن حبيب والله أعلم » .

(٣) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى وإن كان التصوير قد طمس بعض الحروف : « يحرر أى هروى هذا ، فالهروى الشمس المعروف مات قبل هذا الوقت بكثير ، ثم تبين هذا المعروف بالحلاج الذى كان قدم إمام الأشرقية وناظر المصريين فى قراءة البخارى وادعى أنه يعرف مائة وعشرين علماً » .

(٤) أى بيد صالح البلقينى .

(٥) الوارد فى جدول السنين بالتوفيقات الإلهامية ص ٤١٩ أن أوله كان الخميس ويطابقه الثامن من هاتور ١٥٥١ قبطى والرابع من نوفمبر ١٤٣٤ ميلادى .

وفى أوله وصلت البنادقة — وهم تجار القطائع من الفرنج — فتأخّروا عن عادتهم نحو العشرين يوماً ، ولم يصلوا فى العام الماضى وعجلوا عن عادتهم فى الذى قبله بنحو الشهرين ، ولم يحفظ ذلك فيما مضى بل الذى تمادى عليه حالُهم أنهم يَصِلُون فى أول العشر الثانى من بابه ويرجعون [فى أوائل هاتور ، فألزم السلطانُ التجّارَ بعدَم البيع إلى أن يباع ما يتعلّق به ، وطَلب من الفرنج أن يشتروا منه الفلفل بمائةٍ وعشرين كل حمل فامتنعوا وتَرَاضُوا مع نائب الإسكندرية إلى أن اشتروا منه ثلاثمائة حمل ، سِعْرُ كلّ حملٍ مائةٌ ، وتوجهوا ولم يشتروا من المسلمين حِملا واحداً ، وكسدت بضائع التجار واشتدّ أسفهم وشقَّ عليهم ذلك مشقة شديدة ، والأمر بيد الله .

وفى السادس منه — ووافق ثانى عشر هاتور — أمطرت السماء وقْتَ العصر وسرح السلطان فى هذا اليوم ورجع وقد صاد .

وفى أواخر أمشير فى العُشر الأَخير من رجب وقع بردٌ شديدٌ وحصل المطر أيّاماً وسُرّ الناس بذلك ، وتمادى البرد نحواً من عشرة أيام أشد مما كان فى طوبة وكيهك ، ثم عاد فراح الوقت كما كان ، وفى الجملة — من نحو ثلاثين سنة — ما عهد أقلّ برداً من فصل الشتاء فى هذه السنة .

وفى نصف شوال أُعيد التاج الوالى إلى ولاية القاهرة وعُزل ابن الطَّبْلاوى .

وفيه قطعت إصبع عبد[1] القدوس بن الجيعان لما تكرر منه من التزوير .

وفيه اهتمّ السلطان بأمر الجسور وأمر بإتقانها وندب لذلك تَمَرْبَاى الدويدار الثانى والوزير فاجتهدا فى ذلك ، ثم ضاق بالوزير الحال فى المصروف فاستعفى ، وكان ما سنذكره .

* * *

(١) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « عبد القدوس هذا [كان بارعاً] فى محاكاة خط من أراد من الناس بحيث إن خطه يعرض على المزور عليه فلا يشك أنه خط نفسه ، ووقع ذلك غير مرة ، فلما كثر تكرر مثل ذلك منه سجن فى المقشرة ، فلما تكرر ذلك منه قطعت إصبعه ثم كان يكتب ببقية أصابعه ، فصار إلى مثل ما كان وأجاد ما يريد صنعته ، واستمر أهله منه فى علاء إلى . . . . » ولم يرد بعد ذلك تكملة لهذا التعليق .

وفيها نازل أصبهانُ بن قرا يوسف صاحبُ بغداد الموصلَ فراسل صاحبها وسأل قرايلك فأمدّه بولده محمود فى مائتى فارس فأنزله عنده كالمسجونين ، وراسل محمود أباه فأمدّه بأخيه محمد بن قرايلك فى ألف نفس ، فنزل على الموصل ولم يمكن من رؤية أخيه ، وكان قَرَايُلُك برأس العين ، فتوجه على نصّيبين ، فبلغه أن إسكندر بن قرا يوسف قصد محاربته بعد فراره من شاه رخ ملك المشرق .

* * *

وفى التاسع عشر من جمادى الآخرة سافر تغرى برمش أمير آخور إلى الصّعيد فى تجمّل كبيرٍ ، ونزل معه غالب الأُمراء فودّعوه ، ووقع له مع عرب الصعيد وقعةٌ قُتل فيها من أصحابه جماعة وبعث يَطْلب نجدة ، فأُمر تمراز رأس نوبة بالتوجّه إليه ، وأمر كل أمير مقدمٍ أن يُرْسل معه عشرين مملوكاً ويكمّل له من غير المقدّمين ثلاثمائة ، وسافر فى سابع جمادى الآخرة .

وفى أول شعبان أمر السلطانُ القاضى الشافعى إذا حضر المجلس لسماع الحديث أن يحضر صحبته فلقة[1] وعصا ، ومن تعدى فى كلامه أو أساء الأدب أُدّب ، وأكد فى ذلك .

وفى رمضان أمر السلطان بترك أكثر الخلع التى قُرِّرت لمن يحضر سماع الحديث ثم شفع فيهم ، وقيل له لو كان هذا قبل أن يحضروا فإن كان ولابد وقد قضوا المدة كلها يصرف هذا العام ثم يعلمون ويقطعون فيما يستقبل ، فأمر بالصرف لهم .

* * *

وفى أواخر رمضان حضر عند السلطان شريفٌ من الشام ومعه أوراقٌ بخط الشيخ علاء الدين البخارى فيما يتعلق بالنسيمى وشيخه فضل الله ، وأنّ بالشام ومصر جماعةً على عقيدته ، وأنه تصدّى لتتبّعهم وكَشْف عوراتهم ، وأنه وجد بالقاهرة شخصاً منهم ، فقُرِئ كتاب الشيخ علاء الدين فأمر السلطان بإحضار الرجل وما فى بيته من ورقٍ ففعل ذلك ، وهذه هى الطائفة المبتدعة المعروفة بالحَرّوفية ثم النسيمية ، فلما كان فى رابع شوال عُقِد مجلس

(١) جاء فى هامش ه بخط البقاعى : « الفلقة خشبة فى طول ذراعين يكون فى وسطها رزتان بينهما أكثر من شبر يوثق بهما حبل توضع فيه رجلا من يهان ويلوى عليهما من اثنين ثم يضرب . ولها أصل فى اللغة نقلت منه » .

بالقصر عند السلطان وأُحضرت الكتب وبعضها من كلام شيخه وهى باللسان الفارسى ، فقرأ من أوّل واحدٍ منها شيئاً يسيراً وفسّره بالعربى وهى مقالة مركّبة من قول المشبهة والاتحادية ، فقرأ الشافعى خطَّ الشيخ علاء الدين وفيه : « أن شعر الإنسان فى رأسه ووجهه سبعة شعور ، شعر أجفانه الأربعة وحاجبيه ورأسه ، وأن فى وجهه شيئاً آخر سبعة ، وأن عقد أصابعه فى اليدين أربعة عشر فذلك عدد حروف المعجم » ، ونحو هذا .

وفيه : « أن الإلهية انتقلت من الله لآدم ، ومن آدم لآخر ، إلى أن انتقلت لفضل الله » ، وكلاماً من هذا حاصله : « أنَّ الله هو الحروف » ، ثم أُحضر الرجل فسُئل عنها فقيل إنه اشتراها من حصن كيفا بثلاثين درهماً ولا يعتقد شيئاً ممّا فيها ، وأعلن بالشهادتين والتبرى من كل مَن يخالف دينَ الإسلام ، وصرّح بكفر من صنّف هذه الكتب وشيخِه أو يعتقد بما فيها ، فقال له الشافعى : « إن كنْتَ صادقاً فأحرق هذه الكتب بيدك ! » فامتثل ذلك بعد أن حاد عن الجواب وباشر إحراق ذلك بنفسه ، ثم سأل السلطانُ : « هل علىَّ إثم إذا أخرجْتُ هذا وأمثاله من بلادى ؟ » فقال : « لا » ، فنودى : « مَن عَرف من أهل المذهب النَّسيمى ووُجد عنده شئٌ من كُتُبه وأحضره للسلطان كان له مائةُ دينار » ، ثم أُمر فنودى أن يخرج جميع العجم من القاهرة والقلعة بأُسَرِهم ولا يتأخر أحدٌ منهم إلى ثلاثة أيام ، ثم لم يتم ذلك .

* * *

وفى يوم الأحد ثانى عشر شعبان أُشيع موت زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حمدان الأذرعى وكان مولده فى المحرم سنة ٧٨٨[١] ، واشتغل على أبيه وغيره ، وسمع من الصدر [محمد بن يونس بن أحمد] بن غَنّوم جزءاً من الخلعيات سنة بضعٍ وستين بسماعه من العراقى ، أنا ابن عماد ؛ وسمع الكثير من شيوخ ذلك العصر بحلب وغيرها ، وقدم مع أبيه دمشق فأسمعه من [محمد[٢] بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عوض ومحمد

---

(١) الوارد فى الضوء اللامع ١٥٤/٤ أنه ولد سنة ٧٥٩ بحلب .

(٢) فراغ فى الأصل والإضافة من السخاوى : شرحه .

ابن قليج بن كيكلدى] ، وأجاز له جماعة تفرّد بالرّواية عنهم ، لكنى لا أعلم أنه حَدث عنهم بشيءٍ غير جزء أو جزين ، ثم ظهر أنه لم يمت إذ ذاك ، فذكر لى ابن فهد أنه توجّه إليه ابنُ[1] فهدٍ وغيره من الرحالة فى هذه السنة فمات بعد وصولهم إليه بقليل ، وكان قدومُه القاهرة سنة بضع عشرة فاستوطنها وولى نيابةَ الحكم ثم ولى قضاء دمنهور والبحيرة فاستقرّت قدمه بها بعد منازعات ، وأقام على ذلك بغير منازعةٍ أكثرَ من عشْر سنين ؛ وكان فاضلاً يستحضر أشياء فى الفقه ، ويذاكر بأشياء حسنة ، وله نظم حسن قديماً وحديثاً .

واستهل شهر رمضان بالخميس ووافق كذا[2] برمهات .

* * *

وفيها وصلت هدية نائب الشام وفيها مائة وخمسون فرساً وعشرة قطر جمال وألف ثوب بعلبكى ومثلها بطاين وخمسون قباء سمور ووشق ، وعشرة آلاف دينار ونعالات خيل من ذهب ومسامير فضة ، قيل إن فى كل نعلٍ خمسين ديناراً ، وقيل إن مجموع قيمتها ثلاثون ألف دينار ، وكان قدومهم سابع عشر ذى الحجة .

* * *

وفى سادس شهر رمضان هبّت ريحٌ شديدةٌ باردةٌ وترابٌ كثير عَمَّ القاهرة وسقطت عدة من الدور .

وفى الثالث عشر منه أمطرتْ ليلاً وتمادى ذلك فى أوّل النّهار مع رعدٍ وبرق وذلك عند حلول الشمس برجَ الثور ، ثم تمادى المطر ذلك اليوم كله لكن بغير توالٍ حتى توحّلت الأرض كلها وزلقت البيوت ، ثم أمطرت صبيحة ذلك اليوم بعد الفجر مطراً غزيراً جداً حتى زلقت البيوت وفسدت الأمتعة والزروع ، والأمر لله وحده .

---

(١) فوقها فى ه كلمة « كذا » ولا محل لها .

(٢) هكذا فى الأصول ، ولكن الصحيح أن يقال « ووافق الخامس من برمودة » وذلك بناء على ما جاء فى التوفيقات الإلهامية ، ص٤١٩ .

وهبت ريح شديدة وقت العصر من اليوم الماضى حتى انتصف النهار ثم انجلت عن قرب .

وفيه استقر . . . . . فى كشف الوجه القبلى وصُرف كريم الدين ودخل القاهرة .

وفى آخر يوم من رمضان خَطَبْتُ بجامع عمرو بن العاص ، قايَضْتُ الشيخ شمس الدين محمد بن يحيى بما كان معى من خطابة الجامع الأزهر بما معه من نصف خطابة جامع عمرو.

وكان أكثر الفاكهة فى هذه السنة غير ناجب[1] بسبب كثرة الماء وتعقده فى البساتين ، ثم تأخّر المطر فى الشتاء كلّه فكان الورد قليلاً وكذا المشمش والليمون ، حتى بيعت الليمونةُ الواحدةُ بنصف درهم .

وأمطرت فى عشاء يوم الجمعة سابع شوال قبيل المغرب مطراً خفيفاً ووافق ذلك الحادى[2] عشر من بشنس ، والشمس يومئذ فى أواخر برج الثور ، وأمطرت يوم السبت بعد أن هبت ريحٌ عاصفٌ بترابٍ ثم انجلت ، واستمر البرد فى طرف النهار شديداً بنحو ما كان فصل الشتاء أو دونه يسيراً ، ولكن فى وسط النهار وفى جوف الليل يقع فيهما بعض الحر ، وتأَخّر لِبْسُ الصوف إلى يوم الجمعة سابع شوال المذكور فتأَخّر عن العام الماضى نحواً من عشرين يوماً ، وزاد النيل فى غير أوانه فى أول العشر الثالث من بشنس فعجل بنحو عشرين يوماً وغرقت بعض الأمتعة .

وفى الثامن عشر من شوال طيف بالمحمل وخرج الحاجّ إلى بركة الجب ، وأميرهم تَمرْباى الدويدار الثانى وأمير الأول المحتسب صلاح الدين بن الصاحب بدر الدين ابن نصر الله ، ورحلوا من البركة فى الحادى والعشرين منه .

وفى أواخر بشنس من الأشهر القبطية زاد النيل قبل أوان عادته زيادة عظيمة وغرق غالب ما زرع من المقاثى والبطيخ والسمسم وغيره فى الجزائر ، وفسد للناس شئ كثير من

---

(١) فى هامش ه بخط البقاعى : « صوابه نجيب أو منجب » .

(٢) يتفق هذان التاريخان مع ما هو وارد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٩ ، ويوافقهما السادس من مايو سنة ١٤٣٥ .

البطيخ ونحوه ، ثم عادت الزيادة فى أوائل بئونة ، وكُلٌّ ذلك قبل الوقت الذى جرت فيه العادة بالزيادة ، فلما كان الثانى عشر من بئونة — وهو أوّل الوقت المعتاد — زاد أيضاً بحيث بلغت الزيادةُ فى المدة المذكورة نحو ستة أذرع ثم نقص نحو ذراع ونصف ، ثم لما كان فى الخامس والعشرين من بئونة — وهو اليوم الذى جرت فيه العادة بابتداء القياس — وُجد الماء قد بلغ إلى أحد عشر ذراعاً وعشرة أصابع ، وقد كان بلغ ثلاثة عشر ذراعاً ، لكن نقص فى أوّل[1] العشر الأخير وهذا شىء لم يُعهَد مثله بمصر ، وأكثر ما وصل إلى الخامس والعشرين إلى عشرة أذرع ولكنها لم تقع زيادتها قبل الأوان ، وزاد فى اليوم السادس والعشرين إصبعين ، وفى الذى بعده إصبعين ثم ثلاثة ، ثم توقّف عن الزيادة من ثامن عشرى بئونة إلى رابع أبيب ، ثم زاد فيه إصبعاً ثم إصبعين وتمادى ، وكان نَقُصَ سبعة عشر إصبعاً ، وتحرك سعر القمح كل يوم شيئاً إلى أن وصل إلى مائتين وخمسين بعد أن كان بمائة وثمانين .

وفى آخر يوم من المحرم وهو اليوم الثانى من أيام النسىء[2] كانت الزيادة خمسة أصابع فانتهى إلى تسعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع ، وصادف أنه كان فى العام الماضى فى مثل هذا اليوم من أيام النسىء كان انتهى إلى هذا القدر سواء ، وهذا من عجائب الاتفاق .

* * *

وفى أوّل ذى القعدة وصل الخبر من شيراز من شاه رخ بأنه جَهّز إلى مكّة كسوةَ الكعبة وهى التى كان عُقِد المجلس بسببها فى أوائل هذه السنة ، وجهّزت الرسل بالأجوبة فجَهّز هو الكسوة من قبل أن يعود عليه الجواب ، وانزعج السلطان ، وكان ما سيأتى ذكره .

* * *

وفى الرابع والعشرين من ذى القعدة كسرت عدةُ جرارٍ تزيد عن المائتين من الخمور ، فيها كبارٌ تسع الواحدة نحو القنطار . وذكر إنها لشخص يقال له أبو بكر بن الشاطر سمسار

---

(١) فى هامش ه بخط البقاعى : « أى من بؤونه » .

(٢) فى بعض النسخ « النسيم » ولكن أمامها فى هامش ه بخط الناسخ : « صوابه النسىء » .

القماش الإسكندرانى ، وكان لكسرها فى وسط البحر رجّة ، واجتمع فيه خلق كثير ، والسبب فيه أنه عثر عليه فى بعض الحواصل بساحل بولاق فاستعان أُناس من الجند فهجموا على الذين عثروا عليهم فضربوهم فهربوا فحوّلوا جميع ذلك إلى مركب ، وانحدروا بهم إلى قرب شبرا ، فتوجه إليهم الوالى ، فقبض عليهم فتمكنوا منهم وأخذوا الجرار فرجعوا بها إلى الساحل فكسروها ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيها وقع بين جماعةٍ من نواحى الزَّبدانى فتنة ، فقُتل خطيب الجامع وجماعةٌ[1] نحو الستة عشر نفساً ، واتُّهِم بذلك زين الدين بن صادر الأُستادار ، فبلغ السلطانَ ذلك فأَرسل يستدعيه ويأمره أَن يحضر معه بتقدمةٍ فبادر إلى الحضور ، فلما وصل إلى قَطَيا جَهَّز السلطانُ عمراً الوالى وأَمره أَن يقتله حال اجتماعه به ، فلاقاه إلى بلبيس فقتله وحمل رأْسه إلى السلطان ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن صادر ، وَلِيَ الأُستادارية فى المتاجر والجبايات السلطانية وكان أُستادار جقمق ودويدار الملك المؤيد بالقاهرة ، وتنقَّلت به الأَحوال بعده إلى أَن مات عن نحو من سبعين سنة .

* * *

وفيه خرج عرب بنى لام على المبشرين بالوجه فقتلوا منهم اثنين ، وسلم المبشر وهو خجَا القُرْمُشى فدخل فى الثامن والعشرين من ذى الحجة وليس معه شئ من الكتب ، وذكر أنه نُهِب لهم أشياء كثيرة ، وأَنه كان معه نفائس حصّلها فجاء مسلوباً .

* * *

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشر ذى الحجة خرج شهاب الدين بن المحمرة على مشيخة الصلاحية بالقدس فصادف قدوم عز الدين القدسى فالتقيا بالخانقاة النَّاصرية ، ودخل

---

(١) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « كان المباشر لقتالهم إسماعيل بن يوسف البجدى [بكسر الباء والجيم وتشديد الدال المكسورة] الذى ولى تقدمة بلاد الزبدانى بعد ذلك بتعصب بعض أركان الدولة له فاستمر إلى أن قتل فى شعبان سنة أربع وستين وثمانمائة ، وكان شكلا حسناً وقامة معتدلة ، وله عقل متين وصدق وأمانة ووفاء وثبات عندما يقول . وله من الشجاعة والإقدام ما تهابه به العقول ، واتفق أنه يوم قتل لم يضرب ضربة ولا طعن طعنة بل لحقه إثنان ممن كان قتل أبويهما فى هذا اليوم الذى ذكره شيخنا وهو هارب على فرسه ، فقالا له : قف لمن يتمتهما من أبيهما ؛ ثم لما وصلا إليه طعناه معاً فقتلاه ، ثم جزا رأسه ورجعا إلى جماعتهما » .

عز الدين يوم الأربعاء ثالث عشر ذى الحجة القاهرةَ واستمر بها على نيابة القضاء فقط ، وصُرف عز الدين النّاعورى عن قضاء حمص وأُضيف ذلك إلى قاضى الشام .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة من الأعيــان

١ ــ إبراهيم[١] السلطان أمير زاده بن ألقان معين الدين شَاهْ رُخ بن الطّاغية تيمور ، كان صاحب شيراز ، فكتب الخطَّ المنسوب يقارب ياقوت ، ومات فى رمضان ووجد عليه أهل شيراز .

٢ ــ أحمد[٢] بن عبد المحيي بن عبد الخالق بن عبد العزيز الأسيوطى ، شهاب الدين ، سمع من أبيه[٣] ومن عبد الرحمن بن القارئ وأجاز له ، وكان يواظب التكسّب بالشهادة فى جامع ظاهر الوراقين ، وكتب فى الاستدعاءات بأجْرة وحدّث[٤] وسمع منه الفضلاء ، ومات فى ثانى عشر ربيع الآخر ، وهو والد القاضى ولىّ الدين الأسيوطى .

وُلد سنة خمس وسبعين تقريباً ، وسمع على جُوَيْرية[٥] الهَكّارية بعض « الدارمى » ومجلساً من « أمالى البحترى » وأبى بكر الشافعى ، وعلى عمّه عز الدين عبد العزيز جزءا لشيخنا ،وعلى عبد الله بن قيم الكاملية جزءا من حديث الآجرى الحنبلى وعلى التنوخى وحدث ، وسمع منه الفضلاء .

٣ ــ أحمد بن عمر البلبيسى البزاز ، شهاب الدين ، مات فى يوم الجمعة ثانى عشر رجب

---

(١) هذه الترجمة غير واردة فى ه .

(٢) جاء فى ه بخط البقاعى : « إنما هو ابن عبد الخالق بن عبد الحى بن عبد الخالق » .

(٣) فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٢٣ « عمه العز عبد العزيز » ، ولكنها فى الشذرات ٧/٢٢٥ كما بالمتن .

(٤) العبارة من هنا حتى بقية الترجمة غير واردة فى ه ، لكن جاء فى هامش هذه المخطوطة بخط البقاعى بشأن تاريخ موته : « إنما هو ثانى عشرى ربيع الأول » ، وهذا يطابق ما جاء فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٢٣ .

(٥) راجع إنباء الغمر ، ج ١ ص ٢٤٥ وترجمة رقم ١٨ .

وقد جاوز الثمانين ، وكان مِن خيار التجّار ثقةً وديناً وأمانةً وصدْق لهجة ، وله عدةُ مجاورات بمكة ، وسمع الحديث الكثير وأنجب أولاداً ؛ رحمه الله تعالى .

٤ ـ أحمد بن ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن رسلان بن نُصَيْر البلقيني ، شهاب الدين ابن أخى شيخنا سراج الدين ، مات فى السادس والعشرين من رجب بعلّة السّل . وُلد سنة ست وتسعين ولما ترعرع كان ابن عمّ أبيه القاضى جلال الدين قاضياً وقد استناب إيّاه ، وتعلّم القرآن وحفظ كتباً ودَرَّبَه أبوه فى توقيع الحكم واشتغل فى القراءات والعربية ، وكان حسنَ الصّوْت بالقرآن ، وأمّ بالمدرسة الملكية بالقرب من مشهد الحسين ، ووقع فى الحكم ثم ناب فى القضاء بأُخرة وخدم ابن الكويز وهو كاتبُ السّر ، ثم [خدم] ابنَ مزهر فأثرى وصارت له وجاهة وحصّل جهات ، ثم مرض أكثر من سنة [ومات] ودُفِن عند أبيه بمقابر الصوفية .

٥ ـ أحمد بن محمد ، ناصر الدين المعروف بابن أمين الحكم ، وكان ينوب فى الحكم بمصر وعدة بلاد من البهنساوية ، وكان له مدةً منقطعاً بمرضٍ عَرَض له منه فالجٌ فانقطع بسببه .

٦ ـ أحمد[١] شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بَهْمَن سلطان كلبركة ، شهاب الدين أبو المغازى ، أقام فى ملكه .

٧ ـ أحمد بن محمد المَاجِرى[٢] المصمودى ، الشيخ أحمد الحنبلى شهاب الدين الحلبي المعروف بالخازوق ، وَلِىَ قضاء الحنابلة بها[٣] مراراً ، وفى سنة خمس صُرِف وتقرّر ابن الرسام فدخل القاهرة ليعود إلى القضاء فتعذّر ذلك مدّة إلى أن قرّر ، فلما وصل لدمشق ضعف فتوصّل إلى حلب فى محفة فدخلها مريضاً فاستمر على ذلك إلى أن مات بعد دخوله حلب بقليل .

---

(١) هذه الترجمة غير واردة فى هـ .

(٢) فى الضوء اللامع ج ٢ رقم ٦١٦ « الماحوزى » ، ولكنه عاد فقال : « صدر ترجمته بأنه الماجرى وكأنه أصوب من الماحوزى » ، على أنه وردت ترجمته فى هـ على الصورة التالية « : أحمد بن محمد الماجرى المصمودى الشيخ . . . » فقط .

(٣) أى بحلب .

٨ـ إسماعيل بن على بن محمد بن داود بن شمس بن عبد الله بن رستم البيضاوى الزمزمى المؤذِّن بمكة ، يُكنَى « أبا الطاهر » ويُلَقَّب « مجد الدين » ، وُلد[1] سنة ستٍّ وستين ، وأجاز له صلاح الدين بن أبى عمر وعمر بن أميلة وأحمد بن النجم وحسن بنَ هبل وآخرون ، وكان يتعانى النظم ، وله نظمٌ مقبولٌ ومدائح نبويّة من غير اشتغالٍ بآلاته ، ثم أخذ العروض عن الشيخ نجم الدين المرجانى ومهر ، وكان فاضلاً . ورحل إلى القاهرة فسمع مِن بعض شيوخنا ، وكان قليل الشرّ مشتغِلاً بنفسه وعيالِهِ ، مشكورَ السِّيرة ، ملازماً لخدمة قبة العبّاس ، وله سماع من قدماء المكيّين وحدّث بشىءٍ يسير ، وسمعْتُ من نظمه .

وأخوه إبراهيم[2] وُلد سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، وأجاز له فى سنة سبع وثمانين وسبعمائة النّشاورى والشهاب بن ظهيرة وآخرون ، واشتغل فى عدّة فنون ، وأخذ عن أخيه حسين عِلم الفرائض والحساب فمهر فيهما .

٩ـ أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن الهَلِّيس[3] رفيق زكىّ الدين ، المَهْجَمى[4] الأَصل ثم المصرى ، وُلد بعد[5] السّبعين بيسير ونشأ فى حال بزة وترفّه ، ثم اشتغل بالعلم بعد أن جاوز العشرين ولازم الشيوخ ، وسمع معى بعض عوالى شيوخى مثل البرهان الشّامى وابن الشيخة وابن أبى المجد وبنت الأذرعى وغيرهم فأكثر جدًّا ، وأجاز له عامّة مَن أخذْتُ عنهم فى الرحلة الشامية ، ورافقنى فى الاشتغال على الإنباسى والبلقينى والعراقى وغيرهم ، ثم دخل اليمن فى سنة ثمانمائة فاستمرّ بالمهجم وبعدن إلى أن عاد من قربٍ فسكن مصر ، ثم ضعف بالذّرب واختل عقله جدًّا وسئم منه جيرانه فنقلوه إلى المرستان المنصورى فأقام به نحو شهرين . ومات وصلّيْتُ عليه ودفنْتُه بالتربة الركنية بيبرس فى سلخ المحرّم .

---

(١) وكان مولده بمكة .

(٢) هو إبراهيم بن على بن محمد بن داود ، أبو اسحق الشمبارى المعروف بالزمزمى لأنه كان كأبيه يلى أمر بئر زمزم مع سقاية العباس نيابة عن أمير المؤمنين العباسى ، وقد تفرد بعلمى الميقات والفرائض ، وكان موته بمكة سنة ٨٦٤ ، انظر عنه السخاوى الضوء اللامع ج ١ ص ٨٦ – ٨٧ ؛ أما عن أخيه فراجع الضوء اللامع ٣/٥٧٦ .

(٣) الضبط من الضوء اللامع ج ١١ ص ٥١ .

(٤) نسبة إلى المهجم وهى – كما عرفها مراصد الاطلاع ٣/١٣٣٧ – ولاية من أعمال زبيد باليمن .

(٥) فى الضوء اللامع ١١/٥١ « سنة ٧٧٥ تقريباً » .

١٠ ـ أبو بكر بن الشيخ تقى الدين اللوبيائى الفقيه الشّافعى أحد الفضلاء الشافعية بدمشق ، باشر تدريس الشّامية الجوانية وغيرها ومات فى شوال .

١١ ـ بابى سنقر بن شاه رخ بن تيمور صاحب مملكة كرمان . مات فى العشر الأول من ذى الحجة[1] .

١٢ ـ حسين بن على بن سبع المالكى شرف الدين وبدر الدين البوصيرى ، وُلد سنة خمس وأربعين[2] ، وسمع على المحبّ الخلاطى أكثر الدّارقُطْنى ، أنا الدمياطى « صِفَة التصوف » لابن طاهر خلا من أوّل الزّهد إلى آخر الكتاب ، وسمع أيضاً على عز الدين ابن جماعة غالب « الأدب المفرد » [للبخارى] ، وعرض على مَغْلَطَاى شيئاً من محفوظه وأجازَ له وكان من الطلبة بالشيخونية ، وحدّث وسمع منه رضوانُ وابنُ فهد والبقاعى وغيرهم ، وأجاز لابن محمد ومن معه ، ومات فى ربيع الأوّل .

١٣ ـ خضر بن أحمد ، وأصله من القصور[3] ، وكان يتجر فى الزّيت ثم فى البُر يجلبه ويبيعه ، وأنجب ولده إبراهيم صاحبنا ، وذكر أنّ مولده[4] سنة سبع وأربعين فبلغ التسعين ، وكان عجز بآخره وانقطع فآواه ولده إلى أن مات .

---

(١) ذكر الضوء أنه مات سنة تسع وثلاثين « وقيل فى التى قبلها » ، ولقد عاد ابن حجر فترجم له فى السنة التالية فقال : « بابى سنقر بن شاه رخ صاحب كرمان ، مات فى ذى الحجة وكان ولى عهد أبيه ، وفيه شجاعة موصوفة » ، ويلاحظ أن هذه الترجمة كلها غير واردة فى ه .

(٢) هكذا أيضاً فى شذرات الذهب ٢٢٧/٧ ، ولكنها سنة خمس وخمسين فى الضوء اللامع ٥٧٢/٣ ، ثم قال « كتبه بعضهم سنة ٤٥ » ولعله يقصد شيخه ابن حجر .

(٣) فراغ فى الأصل وكذلك فى الضوء اللامع ٦٩٥/٣ ، ونحن نرجح « القصورى » فقد جاء فى الضوء اللامع ج ١ ص ٤٣ فى ترجمة ولده إبراهيم « القصورى » وقال : نسبة لقرية من أعمال الصعيد تسمى القصور بضم القاف والمهملة » ، وأمام هذه الترجمة فى هامش ه بخط البقاعى جاء قوله : « إما من البلاد فمن القصور من صعيد مصر ، وإما من الناس فمن قريش من ذرية عثمان بن عفان رضى الله عنه ، كذا أخبرنى ولده الإمام العلامة برهان الدين رحمه الله » هذا ولم يرد فى رمزى : القاموس الجغرافى للمدن المصرية ذكر لكلمة « القصور » ولكن ورد فى ق ٢ ج ٤ ص ٥٤ « القصير بمركز ديروط » ؛ أما ابنه إبراهيم الذى يشير إليه البقاعى فى تعليقه فقد ولد بالقاهرة سنة ٧٩٤ وأكثر من السماع والحفظ ، وكتب الكثير من كتب ابن حجر ، وكانت وفاته سنة ٨٥٢ ؛ انظر عنه الضوء اللامع ج ١ ص ٤٣ ـ ٤٧ ، والبقاعى : عنوان الزمان .

(٤) أى مولد صاحب الترجمة خضر بن أحمد .

١٤ — زهير بن سليمان بن زَيَّان[1] بن منصور بن جماز بن شيحة الحسنى ، قُتل فى حرب وقعت بينه وبين أمير المدينة مانع بن على بن عطية بن منصور جماز فى شهر رجب وقُتل جمْعٌ من بنى حسن ، منهم علان بن غرير بن هيازع الذى كان أبوه أمير المدينة ، وكان زهير فاتكاً يقطع الطريق ومعه جماعة كما تقدم فى حوادث سنة أربع وثلاثين[2] .

١٥ — طَرَبَاى[3] نائب طرابلس الظَّاهرى ، وبها[4] مات فى يوم السبت فى رجب فجأة .

١٦ — عبد الرحمن[5] بن أَبى بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن حمزة المقدسى ، زين الدين ، وُلد فى السادس من رمضان سنة ٧٨٩ وأسمعه عمه الكثير من ابن المحب وابن عوض وابن داود وابن الذَّهبى وابن العز . مات فجأةً فى رابع عشر شهر ربيع الآخر ، فمِنْ مسموعه على ابن العز السادس من أمالى المحاملى رواية أبى عمر بن مهدى ، انا سليمان بن حمزة .

١٧ — عبد الرَّحمن بن نجم الدين عمر بن عبد الرحمن بن حسين بن يحيى ابن عبد المحسن المسند زين الدين أَبو زيد[6] القِبَابى[7] ثم المقدسى الحنبلى ، وُلد فى ثالث عشر شعبان سنة تسع وأربعين وأجاز له أبو الفتح الميدومى وجُلُّ شيوخ شيخنا العراقى ، وسمع من الشيخ تقى الدين السُّبكى وصلاح الدين بن أَبى عمر وابن أميلة وصلاح الدين

(١) « زبان » فى الضوء اللامع ٣/٨٩٤ بالباء الموحدة .

(٢) انفردت نسخة ز بالترجمة التالية بعد هذه الترجمة « عبد الرحمن بن أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد الأوزاعى ثم الحلبى ثم الدمنهورى ، تاج الدين ، ابن عالم البلاد الحلبية ، شهاب الدين الفقيه الشافعى ، ذكره المؤلف فى القسم الثانى من معجمه فإنه مات يوم الثلاثاء العشرين من رمضان » .

(٣) هذه الترجمة غير واردة فى ه .

(٤) أى فى حلب .

(٥) فى ه بخط البقاعى : « سقط ابن عمر » .

(٦) فى ه بخط البقاعى : « وأبو هريرة أيضاً » .

(٧) جاء فى شذرات الذهب ٧/٢٢٧ أن ذلك نسبة للقباب الكبرى من أشموم بالوجه الشرقى من أعمال مصر ، وقد خطأ السخاوى هذا فى الضوء اللامع ٤/٣٠٢ فقال : « نسبة لقباب حماة لا للقباب الكبرى من قرى أشمون الرمان بالصعيد وإن جزم به بعض المقادسة » ؛ هذا وقد عرف القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ق ٢ ج ١ ص ٢٣١ القباب الكبرى بأنها من القرى القديمة وكانت تسمى قباب البازيار وهى على بحر أشموم .

العلائى وناصر الدين التونسى والتَّبَّانى وابنِ رافع وأحمد بن النجم إسماعيل والخلاطى وابنِ جماعة ومُغْلَطَاى وابن نباتة والزنبارى وحسن بن هبل ، وشيوخُه بالسماع والإجازة نحو المائة وخمسين نفساً ، خرَّجْتُ له عنهم مشيخةً وأجاز لى غير مرة ، مات فى سابع[1] شهر ربيع الآخر ببيت المقدس ، وقد أَكْثَرَ عنه الرحالة وقُصِد لذلك وبلغ تسعين سنة إلَّا قليلاً وتفرد بأكثر مشايخه .

١٨ ـ عبد الله بن سليمان المحلى جمال الدين ، أحد موقِّعى الحكم وقد ناب فى الحكم فى بعض الجهات وبعض النواحى بالقاهرة قليلا ، مات فى يوم الاثنين ثانى عشر رجب .

١٩ ـ عبد العزيز[2] ، أبو فارس صاحب المغرب ، مات فى يوم الأضحى سنة ثمان وثلاثين وحُمل إلى تونس فدُفن بها عند ولده المنصور محمد[3] الّذى مات قبله سنة خمسٍ وثلاثين وكان ولىَّ عهده ففُجع به وعَهد إلى حفيده المستنصر ، فلما استقرّ كحّل عمَّه المعتمد بنَ أبى فارس وقتل أخاه أبا الفضل بن المنصور وولدَه الفضل ، ففجأه الموتُ سنة تسعٍ وثلاثين واستقر أخوه عثمان وخرج على عمه الحُسَيْن بن أبى فارس من بجاية ووصل إلى قسطنطينة فى سنة تسع وثلاثين ، وعمه الفقيه المجد الحسين وولده عبد المؤمن .

٢٠ ـ عبد[4] الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الوهاب ، الفُوِّى الأصل ثم المكى العلَّامة النحوى جلال الدين أبو المحامد الشهير بالمرشدى ، وُلد فى جمادى الآخرة سنة ثمانين بمكّة ، وأُسمع على النّشاورى والأميوطى والشهاب بن ظهيرة وغيرهم ، ورحل إلى القاهرة فسمع بها من بعض شيوخنا ، ومهر فى العربيّة وفى الأصول والمعانى والفقه ، وكان نعمَ الرجل مروءةً وصيانة . مات فى يوم الجمعة رابع عشرى شعبان وكثر الأسف عليه .

---

(١) جاء فى هامش ه بخط البقاعى : « إنما هو ثالث عشر وذلك ليلة الثلاثاء » ، ولعل هذا التصويب من البقاعى هو الأصح فقد ورد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٨ ، أن أول ربيع الآخر سنة ٨٣٨ كان يوم الخميس ، وعلى ذلك يكون يوم الثلاثاء هو الثالث عشر منه كما أشار البقاعى .

(٢) هذه الترجمة غير واردة فى ه ، لكن راجع ما سبق ، ص ٥٢٦ حاشية رقم ٢ .

(٣) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٨/٨٧ .

(٤) فى ه : « عبد الرحمن » ، راجع شذرات الذهب ، ٧/٢٢٨ ، وانظر فيما سبق ، ص ٤٢٣ سطر ١٣ ، وحاشية رقم ١ .

٢١ ـ عبد الوهاب بن عبد الغنى ، تقى الدين بن الجيعان ، أخو كاتب ديوان الجيش ، وكان ساكناً وقوراً يباشر فى عدة جهات ، وكانت جنازته حافلة وكثر أسفُ الناس عليه .

٢٢ ـ على بن طَيْبُغَا بن حَاجِّى بك التركمانى ، الشيخ علاءُ الدين العينتابى الحنفى ، كان فاضلاً وقوراً ، مهر فى الفنون وقرّرهُ السلطان الأشرف مدرساً وخطيباً بالتّربة التى انشأها بالصحراء ؛ مات فى طريق الحجاز ودُفن بالقرب من الينبع .

٢٣ ـ على بن محمد بن موسى بن منصور المحلِّى ثم المدنى ، الشيخ نور الدين ، كان مولده فى جمادى الأُولى سنة أربعٍ وخمسين بالمدينة ، وسمع على ابن حبيب وابن خليل وابن القارئ وأبى البقاء السّبكى وغيرهم ، وأجاز له ابن أميلة وابن الهبل وابن أبى عمر ، وحدّث باليسير وأجاز ، ومات فى الثالث من شوّال ، وليس ببلاد الحجاز أسند منه .

٢٤ ـ عمر البسْطامى المقيم بالعارض بسفح المقطم ، كان كثير الذكر مستمراً عليه لا يفتر عنه لسانه ، وتُحكَى عنه كراماتٌ وللناس فيه اعتقاد ، وعمر نحو التسعين[١] .

٢٥ ـ فاطمة بنت خليل[٢] بن أحمد بن أبى الفتح المقدسية ثم القاهرية زوج غازى الحنبلى ، ولدت فى سنة [خمسين[٣]] وسبعمائة تقريباً ، وأجاز لها [الشرف بن قاضى الجبل والعلائى السبكى] وأكثر شيوخ التبانى الذين ذكروا قبل ، وخَرَّجْتُ لها مشيخةً مع القبابى وحدَّثت بآخرها ، سمع منها الطلبة وماتت فى أول يوم من جمادى الأولى وقد تفرَّدتْ عن بعضهم .

٢٦ ـ محمد[٤] بن المنصور بن أبى فارس بن عبد العزيز بن المنتصر ملك الغرب عم

---

(١) جاء أمام هذه الترجمة فى هامش هـ بخط الناسخ : « تقدم فى التى قبلها فيحرر » انظر ما سبق ، ص ٥٢٨ ، ترجمة رقم ١٤ .
(٢) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى قوله : « . . . بنت خليل بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن حسن بنت الصلاح الكتانية » .
(٣) فراغ فى جميع الأصول والإضافة من خط البقاعى فى هامش هـ ، انظر أيضاً الضوء اللامع ١٢/٥٦٤ .
(٤) راجع ترجمة رقم ١٢ ، ص ٤٨٨ .

ابيه الحسين ، وكان فاضلا ذكياً مناظراً[١] يحفظ المذهب ويعرف كثيراً من معانى الحديث، وكُحِّل .

٢٧ ــ محمد[٢] بن عبد الله بن عبد القادر الشيخ نجم الدين الواسطى السكاكينى ، وقال إنه قرأ على العاقولى ومهر فى القراءات والنَّظم والفقه ، ويقال إنه أقرأ[٣] الحاوى ثلاثين مرة ، وله شرحٌ على « منهاج البيضاوى» ، ونظم بقية « القراءات العشرة » تكملةً للشاطبى على طريقته حتى يغلب على ظن سامعه أنه نظم الشاطبى ، وخَمَّس « البردة » و « بانت سعاد » ، ومات بمكة فى سادس عشرى شهر ربيع الآخر .

٢٨ ــ محمد بن على ، جمال الدين النُّوَيْرى التاجر ، تنقَّلت به الأَحوال وتولَّى ببلاد اليمن التحدّث فى المتجر السلطانى بعدن ثم صرف ، وكان قد تسحّب من القاهرة من ديونٍ رَكِبَتْه فى سنة أَربعٍ وعشرين ولم يعد إليها ومات فى هذه السنة بمكة ، وهو أخو المذكور قبل بسنين ، المقتول فى سنة أَربعٍ وثلاثين .

٢٩ ــ محمد[٤] بن عمر ، تقى الدين بن بدر الدين بن شيخنا سراج الدين البلقينى ، مات فى أوّل ليلة الثانى عشر من شوّال ودُفن صبيحةَ ذلك اليوم يوم الأَربعاء على أبيه وجدِّه ، وكان مولده سنة تسع وثمانين ، مات أَبوه وهو طفلٌ فرباه جده وحفظ القرآن وصلى بالناس وهو صغير له نحوعشر سنين ، ودرّس فى « المنهاج » ، ولازم الشيخ كمال الدين الدميرى وغيره ، وكان ذكياً حسنَ النغمة ونشأ فى إملاق ، ولمّا ولى عمّه القضاء نَبُه قليلا وولى

---

(١) فى ه « شاطرا » .

(٢) سماه الضوء اللامع ١٢١/٨ ، ج ١١ ص ٢٠٧ بمحمد بن عبد القادر بن عمر ، وقال : « سمى شيخنا والده عبد الله بن عبد القادر » ولكنه وارد كما بالمتن فى شذرات الذهب ٢٢٨/٧ ، وأمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « حررت فى نسبه من أصهاره بالمدينة أنه محمد بن عبد القادر بن عمر » .

(٣) علق البقاعى على هذا فى ه بقوله : « الذى أعرفه أنه لما قدم إلى دمشق قرأ عليه شيخنا الشهاب اليمنى وأخذ عنه العروض ، وكان لا يقدر على نظم بيت واحد ، فمن بركة الشيخ صار ينظم وجادت قريحته ، وما خرج الشيخ تلك السنة من دمشق حتى نظم اليمنى قراءات الأئمة الثلاثة أبوجعفر ويعقوب وخلف فى بحر الشاطبية وعلى رويها وقافيتها ، ومزج النظمين بحيث كانا كالنظم الواحد ، ويمكن أن يكون الشيخ استحسن ذلك ، فلما قطن المدينة نسج على منواله والله أعلم ، وقال كما كتبه لى على استدعاء أنه قرأ الفقه على الشيخ فريد الدين بن الشيخ صدر الدين الإسفرايينى . والصدر هذا مصنف ينابيع الأحكام فى مذاهب الأئمة الأربعة الأعلام » .

(٤) فى شذرات الذهب ٢٢٩/٧ « محمد بن محمد بن عمر البلقينى » ، وهكذا سماه الضوء اللامع ٤٣٩/٩ .

بآخره نيابةَ الحكم بمنية[1] الأُمراء وغيرها من الضواحى ، ودرّس بعد موت عمه جلال الدين فى الفقه بجامع طولون وكذا[2] درّس بالحجازية فى الفقه وولى بها الخطابة ومشيخة الميعاد ، وتموّل بملازمة ناظر الجيوش عبد الباسط ، وحصّل وظائفَ وإقطاعاتٍ ورزقاً وصار كثير المال جداً فى مدّة يسيرة ، وسيرته مشهورة ؛ وسبب تقدمه عند المذكور مشهور ، وتقدّم فى الصلاة عليه عمه علمُ الدين وله نحو الخمسين . وخَلَّف ولداً كبيراً وآخر صغيراً وابنتَيْن ، وقد حدّث عن جده بشيءٍ يسير ، قرأ بعضُ الطلبة عليه « كتاب الجمعة » للنِّسائى بسماعه من جده ، انا إسماعيل التفليسى بسنده .

٣٠ ـ محمد ، ناصرُ الدين الشِّيرازى نقيبُ الجيوش ، مات فى يوم الثلاثاء رابع عشر ربيع الآخر عن بضعٍ وخمسين سنة وكان تامَّ القامة كثير المداراة محبّباً عند الناس ، لكنَّه كان مسرفاً ؛ وله فى هذه الوظيفة[3] مدة طويلة .

٣١ ـ عماد الدين السَّرْمينى موقع الدست بدمشق وكان فاضلا ذكيًّا . مات فى شوّال وقد بلغ الأَربعين أَو قاربها .

٣٢ ـ الحِطى الحبشى ملك الحبشة الكافر ، لا رحم الله فيه بغرز إبرة .

---

(١) فى الشذرات ٢٢٩/٧ « منية الأمل » ، والصحيح ما هو وارد فى المتن ، على أنه يوجد مكانان فى مصر يعرفان بمنية الأمراء، أحدهما ما أشار إليه القاموس الجغرافى للبلاد المندرسة من أنها من القرى الدارسة ، وذكر أنها وردت فى تحفة الإرشاد وفى المشترك لياقوت بأنها من أعمال جزيرة قويسنا ؛ ووردت فى الانتصار لابن دقاق وقوانين الدواوين مع سنبومطة من الغربية ، وتعرف باسم منية الأمير ، أما ثانيهما فقد أوردها نفس المرجع ق ٢ ج ١ ص ١٤ — ١٥ باسم منية السيرج وقال إنها وردت فى تحفة الإرشاد باسم منية الأمراء وهو اسمها الأصلى ، وفى خطط المقريزى « منية الأمراء وهى منية السيرج ويقال لها منية الأمير » ، والأرجح أن الأخيرة هى المقصودة بما أشار إليه ابن حجر فى المتن .

(٢) العبارة من هنا حتى « مشيخة الميعاد » فى نفس السطر غير واردة فى ه .

(٣) أى وظيفة نقيب الجيش .

مطابع الأهـــرام التجارية

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٢/٢٧٥٦

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

إنباء الغمر بأبناء العمر

لشيخ الإسلام
الحافظ ابن حجر العسقلاني
٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

الجزء الرابع

٨٣٩ — ٨٥٠ هـ

تحقيق وتعليق
الدكتور حسن حبشي

القاهرة
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الخالق المبدع المصور

أما بعد . .

فهاهو ذا الجزء الرابع والأخير من كتاب إنباء الغمر بأنباء العمر لشيخ الإسلام وأمير المؤمنين فى الحديث فى عصره ابن حجر العسقلانى ، نحمده تعالى على أن وفقنا إلى إنجاز تحقيقه على هذه الصورة التى نرجو أن تنال رضاء القارىء ، وما كنا بمنجزيه لولا فضله جل جلاله .

وليس عندى مأقوله بين يدى هذا الجزء إلا أن أشكر لجنة التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف بالقاهرة اذ أخرجته على هذا النسق ، ولا أنسى المساعدة الكريمة من الإخوة الكرام الأساتذة المرحوم عبدالمنعم عمر طيّب الله ثراه ، والاستاذ فهيم محمد شلتوت والدكتور رمضان عبدالتواب والدكتور حامد عبدالمجيد والدكتور أيمن فؤاد ، فقد كان لكل منهم ملاحظاته النابعة من رغبة صادقة فى إخراج « إنباء الغمر » على أكمل وجه مستطاع وإن كان الكمال لله وحده . وقد كنا نختلف تارة حول بعض هذه الملاحظات ونتفق تارة أخرى ، وأثبتُّ بعض ما أشاروا به فى حواشى الكتاب مقرونة بأسمائهم . فلهم شكر المقر على ما أبدوا وأسدوا : إخوة كراما : وزملاء أفاضل ، ومحققين صادقين ، وعلماء أجلاء .

وأسأل الله تعالى التوفيق . . .

٣٤ ش عمر بن الخطاب ـ الدقى
السبت ٧ مارس ١٩٩٨

أ.د. حسن حبشى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة اللجنة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد . . .

فهذا هو الجزء الرابع والأخير من هذا الكتاب الجليل : « إنباء الغمر بأبناء العمر » لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى . وقد طال الأمد على صدور هذا الجزء والذى به تم الكتاب ، فقد مضى على صدور الجزء الثالث ، حوالى خمسة وعشرين عاما .

ولعل السبب فى هذا التأخير ، يعود إلى وجود المحقق فى الخارج ، لأداء الحق الواجب تجاه أبناء العربية ، وإخوة الإسلام فى بعض البلاد العربية ، من جانب ، وإلى بعض مايعترى ميزانية النشر فى المجلس من قصور أحيانا ، من جانب آخر .

•••

ويسير ابن حجر العسقلانى فى هذا الجزء على النمط الذى اختطه لنفسه فى أول الكتاب إلى آخره ، فهو يتناول الأحداث التى تمت ، فى خلال المدة التى يؤرخ لها عاما بعد عام ، وهى فى هذا الجزء الرابع من سنة (٨٣٩ هـ) إلى سنة (٨٥٠ هـ) ويبدأ فى كل عام بالحديث عن مستهله بواحد من أيام الأسبوع ، وما يوافقه من أيام شهور السنة القبطية ، وأحوال النيل فيه من الزيادة والنقصان ، والاحتفال بالفيضان . كما يتحدث عن أحوال حكام البلاد ورسلهم ، وتوليتهم وعزلهم ، وموت السلاطين وخلافة من بعدهم ، والحروب والمنازعات بين الحكام ، وغلاء الأسعار ورخصها ، وأخبار الهدايا والخلع ، والمحمل والكسوة الشريفة للكعبة ، وأحاديث الأوبئة والطاعون ، وبدايات فصول السنة ونهاياتها ، وأحوال الجو وتقلباته .

ثم يأخذ ابن حجر بعد ذلك ، فى ذكر من مات فى هذه السنة أو تلك من الأعيان ، فيذكر اسمه ونسبه ، وشيئا من علمه وصلاته بعلماء عصره ، والشهر الذى توفى فيه . وكان ابن حجر العسقلانى صديقا لبعض هؤلاء الأعيان ، فيذكر شيئا من علاقاته بهم ، كما يصف خطوطهم ، وتلقى بعضهم العلم عنه ، أو إجازتهم لأولاده . وهو يسىء الظن ببعضهم أحيانا ، ويمدح معظمهم فى كثير من الأحيان .

أما محقق هذا الجزء ، فهو المؤرخ المشهور ، الأستاذ الدكتور حسن حبشى ، وهو محقق الأجزاء الثلاثة الأولى . وقد سار فى تحقيق الكتاب كله على المنهج الصارم لتحقيق النصوص ، بين المقابلة ، والتخريج ، والضبط . وشرح الغامض ، والوقوف أمام المشكل ، وغير ذلك .

وقد التزم المحقق بصنع الفهارس اللازمة للكتاب كله ، ورتبها على النسق المطلوب للنصوص التاريخية وغيرها ، بحيث تتيسر الإفادة المرجوة من الكتاب بأجزائه الأربعة على أحسن وجه .

وقد شارك بعض أعضاء لجنة التراث فى مراجعة الأصول ، وكان لهم بعض الآراء الصائبة فى شىء غير قليل من نصوص الكتاب ، بحيث أصبح هذا الجزء مشرق الوجه ، خاليا من الشوائب والأوهام .

وإن لجنة إحياء التراث الإسلامى ، وهى تصدر هذا الجزء الأخير من الكتاب ، ليسعدها أن تتقدم بالشكر الخالص ، والثناء العاطر ، للأستاذ الدكتور حسن حبشى ، على مابذله من وقت وجهد ، فى التحقيق والتتبع ، وصنع الفهارس الكاملة . كما يسعدها أن تشكر كل من أسهم من أعضائها فى المراجعة وإبداء الرأى .

أما أنت أيها القارىء الكريم فى مصر والعالم العربى والإسلامى ، فإليك هذا الجهد الصابر لواحد من ألمع علماء العربية ، يشهد شهادة حق ، على أن هذا التراث العربى الخالد ، جدير بالاحترام ، وصالح لأن يكون مشعل حضارة فى كل زمان ومكان ، يفضح الظلام ، ويظهر زيف دعاوى التنوير ، التى امتلأت بها الساحة العربية ، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

أ . د . رمضان عبدالتواب **أ . عبدالمنعم محمد عمر**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سنة تسع وثلاثين وثمانمائة

استهلّت (١) بالخميس ، ووافق ذلك رابع مِسْرى من شهور القبط ، وبلغت زيادة النيل فيه إلى دون خمسة عشر ذراعاً ، ثم وقع الوفاء ، وكُسِر الخليج فى يوم الاثنين خامس المحرّم ـ ووافق ثامن مِسْرىَ ـ وكان نظير ذلك فى العام الماضى فى سابع مسرى ، وزاد من الذراع السابع عشر أربع أصابع (٢) ، وباشر ذلك ولدُ السلطان ، وكان يوما مشهودا ، وسُرّ الناس بذلك وتباشروا بانحطاط السعر ، ولله الحمد .

واستمرَّت الزيادة بعد ذلك إلى أن كان فى آخر يوم من مِسْرى وقد انتهى إلى تسعة عشر ذراعا سوى إصبع واحدة ، ولم يُعْهد مثل هذا فيما مضى من السنين سوى فى السنة الماضية ، والله المحمود على كل حال .

•••

وفيه وصل إلى حلب رسل من قبل جانبك الصوفى ، فبلغ السلطان ذلك فجهَّز لنائبها بقَتْلهم فقُتِلوا ، ثم تبين أن ذلك كان فى آخر السنة الماضية .

وكان النيروز يوم الثلاثاء خامس صفر ، وكانت السنة القبطية كبيسة (٣) ، ولم يلعب أحد فيه لنهى السلطان عن ذلك .

وبلغت زيادة النيل فيه تسعة عشر ذراعا وثمانى عشرة إصبعا ، وساوى العام الماضى فى ذلك وزاد ثلاث أصابع ، ثم زاد فى أول يوم من توت إصبعين ، وفى الثانى منه إصبعا ، وكان فى العام الماضى قد نقص فى أول يوم من توت أربع أصابع ، ومع ذلك فلم تُرْوَ عدّة بلاد من الجيزية التى كان من شأنها أنْ تُروى من ست عشرة لفساد الجسور ، والأمر لله ، ثم يسّر الله أن زاد حتى وفى قَدْر العام الماضى ، ولم يكن أحدٌ يظنّ ذلك . وانتهت زيادةُ النيل فى أول يوم من بابه إلى عشرين ذراعاً وعشرين إصبعا . ورُئِى [هلال] (٤) شهر ربيع الأول ليلة

---

(١) وردت قبل هذا فى نسخة « ز » العبارة التالية : « احسن الله ختامها » .

(٢) الوارد فى الأصل « اربعة » وقد دابت هذه النسخة على تذكير « الإصبع » إفراداً وجمع ، وذكر الانبارى فى البلغة انها مؤنثة ، وإن قال البستانى فى الواق (طبعة لبنان ، ١٩٨٠) ص ٣٣٤ ، انه يجوز فيها الوجهان ، وقد اعتمدنا الاصح فيها يلى كلما وردت كلمة « إصبع » .

(٣) هكذا فى جميع النسخ ، ولكن المعروف ان السنين القبطية متساوية .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

السبت ، وثبت ذلك فلم ينقص منه إلى الرابع من شهر ربيع الآخر سوى قدر ذراع ، ودخل هاتور من الأشهر القبطية وهو على ثباته ، وتأخرّ زمانُ الزرع عن العادة وضجّ الناس من ذلك ، وغلا السعر فى القمح وغيره الى أن بلغ القمح نحو الدينار ثم تناقص .

وفيها استدعى شاه رخ قرايلك ، وأمره بقتال اسكندر ، فكان ما حكيناه [١] فى السنة الماضية .

ووصل أحمد بن شاه رُخّ نجدةً لقرايُلُك ، فلقوا اسكندر على « ميافارقين » [٢] ، فقُتل من الفريقين جَمع جم ، وانهزم اسكندر إلى بلاد الروم فوصل إلى « آق شهر » [٣] ، وكاتب صاحب مصر فقام متوليها بخدمته ، ودَلّ عليه أحمد بن شاه رخ فسار فى طلبه ، فتبعه العسكر فانهزم ، ودخل « توقات » [٤]من بلاد الروم ، فأرسل صاحبها يستأذن ملك الروم : مراد بن محمد بن عثمان فى أمْره ، فأرسل له هديةً بما قيمته عشرة آلاف دينار وأمره بإكرامه ، فإلى أن يصل إليه ذلك جرى على عادته من الفساد والنّهب ، فشقّ ذلك على متولى « توقات » وراسل صاحبه فأمَر بردّ الهدية وإخراج اسكندر من بلاده ، فسار إلى جهة البلاد الفُراتية ، وراسل شاه رُخ ملوكَ الروم وجهّز لهم خِلعاً ، وأمرهم بطرد اسكندر وتمليك ابنه أحمد بن شاه رخ مُلْكَ الروم ، وتزوّج بنت قَرَايُلُك . ولما وصل الخبر للسلطان شرع فى التجهيز للسفر وعَرْضِ أجنادِ الحلقة .

•••

وفى الثالث من شهر ربيع الأول خُلع على شرف الدين أبى بكر بن سليمان الحلبى - سبط ابن العجمى - كبيرِ الموقعين ونائب كاتب السر بحلب - بكتابة السر بحلب ، وقرّر ولده مكانه فى جهاته ، وهو معين الدين عبداللطيف [٥] ، وجهّز إلى كاتب السرّ بها زين الدين

---

(١) راجع إنباء الغمر ٣/٥٤٣ - ٥٤٤ .

(٢) ميافارقين من بلاد إقليم الجزيرة وقد اطلق العرب هذا الاسم على بلاد ما وراء النهر العليا ، ويرى لى سترانج فى كتابه بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة يوسف فرنسيس وبشير عواد ، ص١٤٣ ، ان هذا الاسم إما ان يكون تحريفا لكلمة « ماى فاركاث » MAYPHARKATH الارامية او « موفركين » الأرمنية MOUFARGIN على ان الثابت عنده هو ان اسمها القديم اليونانى هو « مرتيروبوليس » MARTYROPOLIS اى مدينة الشهداء . وقد ذكر ياقوت فى معجمه ان اسمها عند الروم هو « مدرو صالا » اى مدينة الشهداء ، وقال إنها مبنية بالحجر الابيض وحافلة بكثير من الكنائس .

(٣) « آق شهر » ويعنى بها « البيضاء » وهى من بلاد الروم ، وكانت تخرج منها الطرق المؤدية إلى فارس وكذلك تنتهى عند سيواس وارزن الروم .

(٤) « توقات » وقد يقال لها « دوقاط » من الأماكن الهامة التى قامت فيها حكومات إسلامية كان اعظمها ماظهر فى العصر السلجوقى . انظر لى سترانج : شرحه ص ١٧٩ .

(٥) كان مولده بالقاهرة سنة ٨١٢هـ ، وقد اشتغل فى الفقه على الشرف السبكى وبرع فى صناعة الانشاء وتخرج فيها بابيه ثم باشر التوقيع واستقر بعدئذ فى نيابة السر سنة ٨٤٤ هـ سنة مات ابوه . راجع السخاوى : الضوء اللامع ٤/٨٩٦ .

عمر بن السّفاح ، لأنّ كاتب السر ابن السفاح بحلب كتبَ يحذّر من غائلة قرقماس ، فراسل يطلب الحضور ، وصادف توجّه النّجاب بطلبه فسبق قاصدُه فعرف السلطان براءته مما رُمِىَ به ، وأذن له فى المجىء ، وضيق على ابن السفاح وعزله من كتابة السرّ ، وأمره بالقدوم ثم شُفِعَ فيه أن يستمر بطّالاً . وتوجه شرف الدين ، واتفق قدوم قرقماس على الهجن فى أربعة عشر يوما فى سادس ربيع الأول ، فلما قدم أكرمه .

وفى صبيحة وصوله خُلِعَ عليه أمير سلاح عوض جقمق ، وخلع على إينال الجكمى الأمير الكبير بنيابة حلب ، وعُيِّن جقمق ـ الذى كان أمير سلاح ـ فى وظيفته وعوتب قرقماس بأنه راسل جانى بك الصوفى فتنصّل ، وكان ما سيأتى .

ثم سافر إينال الجكمى وشرف الدين [أبوبكر بن سليمان] (١) فى الرابع عشر من شهر ربيع الأول إلى مدينة حلب ، وخُلع على جقمق بما كان الجكمى فيه قبل ذلك ، وخلع عليه أيضا بنظر المارستان فى السادس عشر منه .

والعجب أنه (٢) بعد ثلاث سنين ولى السلطنة فى هذا الشهر وحَضَر المولد السلطانى فى الثالث عشر منه ، وجلس رأسَ الميمنة ، وجلس قرقماس رأس الميسرة ، ثم جاء ولد السلطان فجلس فوقه ، وكان السرور طافحا على وجه جقمق ، وقرقماس مكتئب .

•••

وفى حادى عشر ربيع الآخر وصل الخبر بموت قَصْروه نائبِ الشام فقُرر مكانه إينال الجكمى الذى توجّه قريبا إلى حلب ، وتوجه القاصد إليه بنقله من حلب إلى دمشق ، وقُرّر تِغْرِى بَرْمُش أمير آخور التركمانى نائبا بحلب ، فسار فى أوّل الشهر إلى جهة حلب ، وخرج فى تجمل زائد ، وقرر عوضه جانم ـ أخو السلطان الأشرف من أمه ـ أمير آخور . وخلع عليه فى سابع جمادى الأولى أيضا وأمّرَ تَغْرى بَرْدى المؤذى تقدمة .

وورد كتاب صاحب حصن كيفا يخبر فيه بمنازلة شاه رخ تبريز ، وإذعان اسكندر بن قرايوسف له ، ثم ظهر أن اسكندر انكسر ودخل شاه رخ تبريز ، ونزل من قراباغ (٣) لِيُشَتِّى

(١) اضيف مابين الحاصرتين لزيادة التعريف به . انظر السخاوى شرحه .

(٢) الضمير هنا عائد على السلطان جقمق .

(٣) فى الاصل « باغ » والمثبت هنا من هامش هـ . وتفسير هذه الكلمة المركبة هو ان « قرا » يعنى بها « الاسود » و« باغ » ويقصد بها البستان وقد جاء فى معجم ياقوت قوله : « وقد يقال لها باغ » .

فيها ، وأرسل عسكراً مع ولده ابراهيم يتبع اسكندر ، فدخل اسكندر بلاد صاحب مصر واستأذنه فى الإقامة بها ، وجاءت رُسُله ، فأجابه الأشرف [بَرْسْباى] لذلك ، وأرسل إليه هدية ، وآثره بجملة من المال .

•••

وورد كتاب نائب مَلَطْيَة يخبر فيه بإمساك جانى بك الصوفى ، وتاريخه ثامن عشر شهر ربيع الأول ، ثم أحْضِرَتْ رأس عثمان بك قَرَايُلُك وولده وعُلّقَتا بباب زويلة ، وكان وقع بينه وبين قوم آخرين من التركمان حرب فسقط عن فرسه فى المعركة فلم يَشْعر به إلاّ بعد يومين فعُرِف ، وكوتب السلطان فأمر بإحضار رأسه ، وشَرَح نائبُ ملطية أموراً ، فأرْسِلت إليه هدية ، وأمّر .

ووصل قاصد من « ذُلْغَادِر » يخبر بإمساك جانى بك . ووصل جمال الدين يوسف بن عبدالله الكَرَكى قريب ابن الكُوَيْز الذى كان وَلِى كتابة السر بعد موته (١) قَدْر نصف سنة ختامَ سنةِ ستٍ وعشرين وأوائل سنة سبع وعشرين ، ثم صُرِف ، ثم أعيد مدة فوصل مطلوباً فى أول يوم من شهر ربيع الآخر فَتوَعك واستمرَّ إلى أن خُلِع عليه السبت سادس جمادى الأولى بكتابة سرّ الشام ، وصُرِف عن نظر الجيش فاستقر فيه بهاء الدين بن حجّى ، وكان وليها مدّةً قبل هذه .

•••

وفى أواخر شهر ربيع الآخر غلا سعر القمح فتزايد ، وقَلَّ الخبزُ من الحوانيت فضجَّتِ العامَّة فأمَر السلطان بفتح الشون والبيع منها فمشى الحال قليلا ، وتزايد السعر إلى أن بلغ القمح أربعمائة ، والفولُ مائتين ، والشعير مائةً وسبعين ، وسكن الحال بوجود ذلك ، وبيع الرغيف الذى زنته نصف رطل بدرهم ، ونصفُ قنطار من الدقيق - ويسمى عندهم بطّة - بثمانية وعشرة ، وهذا كله والرىّ قد شمل الأرض قبليها وبحريها ، فكيف لو كان فيه تقصير !! اللهم (٢) الطف بعبادك يارب العالمين .

وفيها قبض على جانبك (٣) الصوفى ، وقد تقدّم ذكر ظهوره فى السنة الماضية فأتفق أنه توجه هو وقَرْمش الأعور وابنُ سَلاَمُشْ وابن قُطْلُبَك إلى محمد بن قَرَايَلُك فقوّاهم فنازلوا قلعة

(١) اى بعد موت ابن الكويز .

(٢) العبارة من هنا حتى آخر الجملة ساقطة من نسخة «ز» .

(٣) يرد رسم هذا الاسم هنا على صورتين ، إحداهما « جانى بك » والأخرى « جانبك » والرسم الأخير هو الغالب فى ثنايا الكتاب .

« دوركى » ونهبوا ما حولها ، ثم توجّه محمد إلى أبيه بأمر شاه رخ لقتال اسكندر ، وتوجه جَانبك ومن معه إلى ملطية فحصروها ، فأظهر له [سليمان بن ناصر الدين بن دُلْغَادِر] [1] أنه معه ، فكتب إليه أن يقدم عليه فقدم فى مائة وخمسين فارسا فتلقّاه جانبك الصوفى فأظهر له المناصحة حتى اطمأن إليه ، ثم غدر به وقبض عليه ، وتوجه به ليلًا حتى دخل الأُبُلسْتَيْن ، وكتب إلى نائب حلب يعلمه بأنه قبض عليه فى سابع عشر ربيع الأول ، ويريد نقله فى مقابلة خمسة آلاف دينار ، فجهّز نائب حلب كتابه إلى السلطان بمصر ، وجهّز ناصرَ الدين ولده سليمان إلى صاحب مصر للإعلام بذلك وبخبر جَانِبَك ليتخذ عنده يداً بذلك كى يطلق ولده فياضا ، ولم يكن بلغه إطلاقه ، وفى غضون ذلك وصلَتْ خديجة وابنها فياض .

وأرسل جانبك كتاباً إلى بَلبان نائبَ « دَرَنْدَة » يستميله فقبض على قاصده وسجنه ، وأرسل كتابه إلى الأشرف ، فتحقق غدْر ابن دُلْغَادِر ، ووقع الإرجاف بأمر جانبك ، وكثر القال والقيل ولاسيما بمن يتعصب له ، وكان ناصر الدين قبل ذلك نازَلَه تَغْرِى بَرْمَش نائب حلب ففرّ منه ، فأمر أهلِ الأبلستين بالرحيل منها وأحرقها ، ونهب العسكر من بقى بها ، فكانت غيبته خمسين يوماً .

•••

وفى شوال رجع شاه رخ إلى الشرق ، واستناب بتبريز « شاه جهان » وأنعم عليه بجميع نساء اسكندر بن قرايوسف ، ووجد مع جانبك ـ بعد القبض عليه ـ كتاب شاه رخ يحرّضه على أخْذ البلاد الشامية ، ويعده بأنّه يرسل إليه ولده أحمد نجدةً بالعساكر ، فقلق صاحب مصر من ذلك ، وكتب إلى نواب الشام بالاستعداد .

وفى ربيع الآخر نودى بعرْض أجناد الحلقة فعُرِضوا على السلطان فقال : « اخرُجوا كلكم ، من قدر على فرسٍ ركب فرسا ، ومن قَدَر على حمار ركب على حمار » .

•••

وفى سابع عشره ورد الأمير شاهين الأَيْدَكارى وصُحْبته قُصّادُ إسكندر بن قَرا يوسف ، ومعهم رأس قَرَايُلك ورأسا ولديْه ، فأمر السلطان بالرؤوس فَطِيف بها ، وازّينَت القاهرة ، وعلقت الرءوس على باب زويلة ، وحُمِل إلى إسكندر مال .

(١) هو سليمان بن ناصر الدين بن محمد بن ذلغادر ، نائب ابلستين وامير التركمان بها ـ وكانت وفاته سنة ٨٥٨ هـ ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٣/١٠١٧ .

وفى سابع عشريه تَجَهَّز شادِى بَك رأس نَوْبة بمال وفرس وسرج ذهب وكُنْبُوش زركش إلى ناصر الدين بن ذُلغادر وولده سليمان ليتسلما جَانِبك الصوفى ، فجاء الخبر بأنهما أخذا المال وأطلقا جانبك ، فقدم شادى بك فى حادى عشر رجب بذلك ، فشق على السلطان وكاتب أهلَ البلاد الشامية ونادى فى العسكر بالتجهيز للسفر ، وكاتب ملكَ الروم أن يتأهب ليترافق معه إلى قتال شاه رخ ، ثم جهز السلطانُ جماعةً من الأمراء وهم : الأتابك جقمق ـ الذى ولى السلطنة بعده ـ والدويدار أَرْكَماس ، والحاجب الكبير يشبك ، ونائب القلعة تنبك وتغرى بردى البكْلَمشى ، وقراقجا ـ الذى صار أمير آخور ـ وتغرى بردى [1] الذى صار دويدارا كبيرا وخجاسودون ، وألف فارس من مماليكه ، وألف فارس من جند الحلقة ، وأنفق فيهم سبعة عشر ألف دينار ، وتوجهوا إلى حلب فالتقوا بأميرها تغرى برمش ، وساروا جميعا ، وقبض على مملوك لابن ذُلغادر توجه ليكشف حال أهل حلب ، فدلهم على جانبك وأنه مقيم بالأبلستين ، فتوجهوا إليها ، ففر منهم جانبك ، واقتحموا البلد فاحتملوا ونهبوا ما فيها ، وعادوا إلى حلب وتخلف عنهم خجا سودون بعينتاب ، فاجتمع جانبك ومن معه على أن يكبسوه ، فلاقاهم ، فوقعت بينهم محاربة شديدة انجلت عن أخذ قرمش الأعور وجماعة معه ، وفر جانبك ، وسجن قرمش ومن أسر معه بقلعة حلب ثم جهزت رأس قرمش بعد قتله إلى القاهرة .

وفى رابع عشر من رمضان قدم « أسلماس بن كبك » التركمانى إلى القاهرة مراغما لجانبك الصوفى ، فأكرمه السلطان وخلع عليه ، وجهز إلى بلاده وقرر شاد بك فى نيابة الرها عوضا عن إينال الأجرود [2] وأمر بإحضار إينال .

•••

وفى هذه السنة أكثر السلطان من النزول إلى الصيد ونزل غير مرة إلى الضواحى ومنها إلى جامع عمرو فصلى ركعتين ، وإلى خليج الزعفران مرة ، وغير ذلك .

وفى ثالث عشرى ربيع الآخر رسم بعقد مجلس للقضاة ليتشاوروا فى جمع المال لقتال اللنكى [3] ثم أعفوا من ذلك . وأشار السلطان بأن من ينتسب إلى الغنى يجهز ما يقدر عليه من المقاتلة ، وقرر على القاضى الشافعى خمسة عشر ، وعلى الحنفى عشرة ، ونحو ذلك .

(١) فى هامش هـ بخط الناسخ « لعله تغرى بردى المؤذى » .

(٢) « وهو الذى ولى السلطنة سنة سبع وخمسين » راجع أيضا البقاعى « أظهار النصر لأسرار أهل العصر » (نسخة مصورة من مكتبة عارف بخط المؤلف ورقة ٢٣ ب وما بعدها ويعدها المحقق للنشر ، وانظر أيضا الدليل الشافى ١٧٥/٣ برقم ٦٢٣ تحقيق فهيم شلتوت والنجوم الزاهرة ١٥٧/١٦ ـ ١٦١ وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٣١٤/٧ .

(٣) المقصود بذلك شاه رخ بن تيمور لنك .

وفى أواخر ربيع الآخر شاع أن شاه رخ قاصدٌ البلاد الشامية ، فنودى فى أجناد الحلقة بالعرض ، فعرضوا عند الدويدار الكبير ، فحصل لهم مشقات كبيرة ، وخصوصاً لصعاليكهم واستمر التشديد عليهم .

•••

وفيه خلع على ولى الدين محمد بن تقى الدين بن قاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالقادر الشيشينى[1] نزيل المحلة ونديم السلطان بنظر الحرمين عوضاً عن سودون المحمدى ، وبشيخ الخدام بالمدينة عوضاً عن بشير التميمى ، وخلع على الصاحب كريم الدين بن تاج الدين كاتب المناخ بالنظر على الكارم بجدة ، وشُرِع فى التجهيز صحبة ابن قاسم ، وخُلع على يَلُخَجا بشادِّية جدة عوضا عن نكار ، وخرجوا وصحبتهم جماعة لقصد العمرة والمجاورة ـ وهو الركب الرجبى ـ فى نحو أربعمائة جمل ، وساروا فى يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الآخرة ، ووصل نُكار إلى القاهرة محتفظا به ، ويقال إنه أهين وصودر على مال ، وكان نُكار المذكور توجه إلى جدة فلم ينجح كما نجح مَن قبله ، فسخط عليه لسوء تصرفه .

•••

وفى جمادى الأولى وصل الخبر من « أقْطُوه » الذى كان توجه رسولاً إلى شاه رخ بأنه وصل إلى حلب وصحبته رسل من شاه رخ ، فأجيب بالإذن لهم فى المجىء ، فلما كان فى جمادى الآخرة وصل أقْطُوَه سالما كما سيأتى .

•••

وفى ذى الحجة وصلت هدية ملك بنجالة إلى السلطان فغرقت المركب ، وقام الصاحب كريم الدين ومن معه إلى أن استخرجوا الشاشات من البحر وأصلحوها وجهزوها ، وفات ما عدا ذلك .

---

(١) ولد ابن قاسم الشيشيني بالمحلة الكبرى سنة ٧٨٣هـ وناب فى القضاء ببعض أعمالها ، أما سبب قرب مكانته من الأشرف برسباى فيرجع إلى ان الاخير ـ حين كان احد المقدمين زمن المؤيد شيخ ـ نزل بالمحلة لكشف الجسور ، فخاف منه أهل « ريط » فقام ابن قاسم وكان إذ ذاك نائب القاضى بها فسكن خواطر الاهالى وبالغ فى خدمة برسباى وإكرامه فلما ولى السلطنة استقدم إليه ابن قاسم من مكة واشترى له دارا فى السبع قاعات واتخذه نديما فاثرى ابن قاسم منذ هذه اللحظة بصورة فاحشة . ونستفيد من الضوء اللامع ٧٧٧/٨ انه سعى فى مشيخة الخدم فاجابه الأشرف إليها كما أضاف إليه نظر الحرم بمكة ، وقد مات ابن قاسم سنة ٨٥٣ مطعونا .

وكان أصلها أن السلطان جهز هدية إلى ملك بنجالة [١] فمات فأرسل ولدُه أحمد أبو المظفر جواب الهدية بتحف كثيرة ، فاتّفق أن الريح ألقتهم بجزيرة قرب « ذيبة » [٢] فمات الطواشى الذى من جهة السلطان ، فاحتاط أصحاب « ذيبة » على موجوده وترك الهدية ، فوصلت إلى جدة فغرقت دون ذلك ، فبلغ السلطان فشق عليه وأمر بالقبض على كلّ من وصل مكة من بنجالة ، فقبض عليهم وعلى أموالهم حتى افتكوها بغرامة ما فسد من الهدية .

•••

ودخل فصل الشتاء فى يوم الاربعاء [٣] السابع عشر من كيهك وقد اشتد البرد بالديار المصرية جداً كأشد ما عهد فى وسط الشتاء ، وكان ذلك فى الثالث والعشرين من جمادى الأولى ، وكان ابتداءُ شدة البرد فى يوم العشرين منه قبل انفصال الشمس عن القوْس بثلاثة أيام .

وتزايد البرد مع عدم الهواء والسحب وما جرت به العادة فى الشتاء بمصر ، بل الهواء غير مزعج الهبوب مع شدة برده ، فأكثر ما تهب من جهة المشرق عن يسار القبلة .

وفى الحادى والعشرين من كيهك صار الماء الذى فى البرك وبقايا الخلجان جليدا فجمع منه شىء كثير جدا بحيث صار أصحاب المزابل يجمعونه فيبيعونه ، والناس يسارعون إلى شرائه والتناول منه ، ويظنون أنه من جملة الثلج ، وكثر ذلك جدا بحيث لم نسمع بنظير ذلك فى هذه الأعصار .

وكان الأمر فى العام الماضى ـ مثل هذه الأيام ـ بالعكس من استمرار الحر وعدم البرد ألبتة ، فسبحان من له الملك .

•••

(١) هو السلطان جلال الدين ابو المظفر محمد بن فندو ، راجع عنه ما جاء فى السلوك للمقريزى (تحقيق زيادة ٩٧/٤ .

(٢) دأب ناسخ هذه المخطوطة على كتابة هذه الكلمة برسم « ربية » وقد صححنا هذا الاسم إلى ماهو وارد عليه فى المتن من اتحاف الورى ٩٩/٤ وكان العرب يعرفون هذا الموضع ، باسم « ذيبة مهل » وهى فى ارخبيل بالمحيط الهندى جنوب غربى الهند وتعرف حاليا باسم « ملديف » انظر اطلس العالم الاسلامى لحسين مؤنس خريطة رقم ٢١٢ (شلتوت) .

(٣) يطابق هذا التاريخ القبطى الأربعاء ١٤ ديسمبر ١٤٣٥م (٢٢ جمادى الأولى) انظر فى تحقيق التاريخ كتاب التوفيقات الالهامية ص ٤٢٠ .

وفى السادس عشر صُرِف خليل نائب الاسكندرية من الإمرة والنظر ، وذكر لنا خليل بن شاهين المذكور أنه فى ولايته أبطل ما كان مقرراً على الباعة لجهة الحسبة ، وهو فى كل شهر ثلاثون ألفاً تُحمل لديوان النيابة ، ونقش ذلك فى رخامات جعلت على أبواب البلد ، وأنه وجد ابن الصُّغَيّر [١] ـ الناظر على الثغر ـ أخذ ما بالمجانيق التى بقاعة السلاح من الرصاص فعمر به حماما له ، فطالع بذلك السلطان فأمر بانتزاعه منه فانتزع ، وعمر المجانيق كما كانت ، وجدّد بها واحداً كبيراً ووضعه على برج يقال له « الضرغام » ، ووصف [خليل] لنا ما بالقاعة من العُدد فكان شيئا كثيرا وأمراً مهولا حتى قيل إنه فى بعض الكائنات احتيج إلى أخذ درق منها فأخرجت منها خمسة آلاف فلم يؤثر فى كثرتها .

•••

وفى العشرين منه استقر « سرور المغربى » ناظراً وقاضياً بالثغر ، ولبس الخلعة بذلك ، وبلغنى أنه عوتب فقال : « ان الجمع بينهما جائز ، لأن الذى ينظر عليه ليس مكسا بل هو زكاة أموال من المسلمين ، وما يؤخذ من الكفار فليس بمكس » ، ثم بعد يوم أهين وضرب على ما بلغنى ، وقرر آقباى اليشبكى الدويدار فى إمرة الاسكندرية ، ثم قرر خليل المذكور فى نظر دار الضرب بالقاهرة عوضاً عن ابن قاسم ، وكان قد استناب فيها أخاه ، فصُرِف .

•••

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرى جمادى الآخرة منها ، أو فى شهر رجب ، وصل « أقطوه » الدويدار الذى كان رسولاً [٢] إلى شاه رخ بن تمرلنك ، وصبحته رُسل منه ، فاجتمع بالسلطان فى يومه ، ثم وصل الرسلُ يوم الأربعاء وأنزلوا بالقاهرة ، ثم أخذ منهم الكتاب فقرىء وفيه إنكار لما يصنع بمكة من أخذ المكوس ، والتحذير من أمر اسكندر بن قرا يوسف ، والإذن له فى دخول هذه البلاد ، وأن يخطب له بمصر وتضرب السكة باسمه ، والتغليظ فى ذلك والتهديد ، وصحبة الرسول خلعة بنيابة مصر وتاج ، ثم راسله القاصد بأن معه كلاماً مشافهة ، فأحضر فى يوم السبت فأدّاه ، فأمر بضربه وضرب رفيقه ، فضربا ضربا مبرحا وغُمسا فى ماء البركة فى شدة البرد بكل ثيابهما حتى كادا أن يهلكا غما ، ثم أمر بإخراجهما فأعيدا إلى المكان الذى أنزلا فيه ، ثم أمر بنفيهما إلى مكة فى البحر فحجا وتوجها إلى العراق .

•••

(١) الضبط من البقاعى على هامش نسخة هـ حيث قال : « هو بضم الصاد المهملة وفتح العين وتشديد التحتانية ثم مهملة » .

(٢) انظر النجوم الزاهرة ١٥ ص ٧٣ .

وعزم السلطان على السفر إلى البلاد الحلبية بالعساكر ، وكاتب الأشرفُ ابنَ عثمان أن يكونوا عونا على شاه رخ ، وجهز المراسم إلى بلاد الشام بتجهيز الإقامات ، وكتب إلى جميع المدن الكبار بتجهيز العساكر واستخدام جندٍ من كل بلد ، والله يختم بخير .

وفيه أدير المحمل على خلاف العادة ، لكن أمِر مشايخ الخوانق أن يركبوا فى صوفيتهم بغير رمّاحة ، وأن يلاقوا المحمل من الجامع الجديد إلى الرُّمَيْلة ، ويرجع القضاة من هناك .

•••

وفيها وقعت بقُرب عسفان [(١)] بين سرية لأمير مكة وبين بعض العرب حرب ، فتحيَّل عليهم العرب وأظهروا الهزيمة ثم رجعوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة وانهزم مَنْ بقى . وممِنّ قُتل الشريف مَيلب [(٢)] بن على بن مبارك بن رُميثة ، وغنموا منهم اثنين وثلاثين فرساً وجملةً من السلاح .

•••

وفى يوم الخميس السابع من شهر رجب استقر شيخ الشيوخ محب الدين محمد بن الشيخ شرف الدين عثمان المعروف بابن الأشقر فى كتابة السر الشريف عوضا عن القاضى كمال الدين بن البارزى ، واستقر شهاب الدين أحمد فى مشيخة الشيوخ بسرياقوس عوضا عن والده وباشر ، وهرع الناس للسلام عليه فركب هو مسرعا فطاف على كبراء الدولة فسلم عليهم ورجع ونظر فى الأمور ، ورَجَع من سلّم عليه يتوجّع للمنفصل على العادة .

•••

وفى رمضان نُقِل قانصوه إلى دمشق بتقدمة ألف عوضا عن جانبك المؤيدى لموته ، ونقل حسن ناظر القدس على إمرة قانصوه بدمشق .

وفى جمادى الآخرة صُرِف أمين الدين القسطلانى عن قضاء المالكية بمكة ، وأعيد أبو عبدالله النويرى .

•••

(١) ضبطها ياقوت بضم العين وسكون السين وهى على بعد مرحلتين من مكة على الطريق المؤدى إلى المدينة ، انظر كتاب على طريق الهجرة للبلادى ص١٩ .

(٢) ضبطتها نسخة هـ بكسر الميم ، والصحيح ما اثبتناه بالمتن من فتحها هى واللام وبينهما ياء ساكنة ، اما عن « ميلب بن على » فراجع الضوء اللامع ١٠/٨٢٣ وإن كان الوارد به انه مات بخليص ليلة الجمعة ٢٦ رجب ٨٣٩ وحمل إلى مكة فدفن بالحجون . اما فيما يتعلق بالوقعة ذاتها فانظر اتحاف الورى ٤/٩٠ ـ ٩٢ .

وفى رجب أوقع تغرى بَرْمَش نائب حلب بالتركمان بمدينة مَرْعش [١] فقتل منهم جماعة ، وأسَر جماعة ، وغنم منهم غنيمة كبيرة ثم رجع إلى حلب سالما .

وفيها فى الخامس من جمادى الآخرة استقر جمال الدين بن الصفتى الكَرَكى كاتب سرّ دمشق عوضا عن يحيى بن المدنى بحكم عزله ، واستقر بهاء الدين بن حجّى فى نظر الجيش عوضا عن جمال الدين ، واستقر الشريف بدر الدين محمد بن على الدين محمد بن على بن أحمد الجندى [٢] فى قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن الشريف [عبدالرحمن بن الدخان] [٣] .

وفيها نازل إسكندر بن قرا يوسف أرْزَن الروم [٤] فأخذها وفرّ منه قَرَايُلُك إلى آمدثم بعد ليلة إلى أرفنين [٥] .

•••

وفيها وقع بين طوائف من الافرنج حروب هائلة وأنجَد المنتصر صاحب تونس بعض الطوائف وكانت أمه منهم ، وكانت النصرة لهم على الباقين .

وفيها حاصر العرب مدينة تونس ، وكان المنتصر ضيق عليهم ومنعهم من دخول تونس فأنتهى إليهم ابن عمه زكريا بن محمد ابن أبى العباس ، وأمه بنت أبى فارس ، وكان المنتصر مريضا ، فأنجد عثمان ـ أخو ـ المنتصر أخاه ، وكانت بينهم مقتلة عظيمة .

•••

(١) « مرعش » من بلاد آسيا الصغرى القديمة ، وكانت تعرف قديما باسم MARASION وقد اهتم بها الخلفاء الامويون فشيد بها مروان بن محمد آخر خلفائهم سورا ضخما عرف بالسور المروانى ، كما زاد الاهتمام بها فى عهد الخليفة هارون الرشيد .

(٢) هو محمد بن على بن احمد الحنفى الدمشقى المتوفى سنة ٨٤٤ وإن لم يذكره ابن حجر فيمن مات فى هذه السنة ، وقد دفن بسفح قاسيون قرب المدرسة المعظمية بعد ان ناهز الثمانين ، ومما ذكره السخاوى عنه فى ضوئه ٤٠١/٨ انه ناب فى القضاء بدمشق مدة طويلة عن ابن الكشك ، ثم استقل به مسئولا ، وبذلك نائب عن ابن الكشك وليس عن الشريف ابن الدخان ، انظر الحاشية التالية .

(٣) ترك ابن حجر مكان اسمه بياضا ، وقد اضفنا ما بين المعقوفتين مما كتبه البقاعى بخطه فى هامش نسخة هـ حيث قال : « اظنه الدخان » وقد ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٢٩٤/٤ .

(٤) ارزن الروم هو الاسم الذى اطلقه العرب على ما يعرف بارز روم التى يسميها الارمن باسم كارن KARIN ويطلق عليها البيزنطيون اسم « تيودوسيوبوليس » THEODOSIOPOLIS وتسمى ايضا ارزنكان وكانت حافلة بالكنائس رغم انها المدينة الاسلامية فى اقليم « قاليقلا » واكبر مدنه ، راجع لى سترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

(٥) بلد بالروم ـ انظر معجم البلدان ١٨٣/١ برقم ٤٦٦ .

وفيها عزل جمال الدين يوسف بن أبي أُصَيْبِعة من نظر الجيش بحلب وأضيف لزين الدين بن السفاح كاتب السر .

•••

وفى ذى الحجة خرجت طائفة من العرب من غزة على مبشّرى الحاج ففتكوا بهم وسلبوهم ، فمشوا حتى وقعوا على بعض ذوى الدّرك من جهينة فآووهم وكسوهم وحملوهم إلى القاهرة .

•••

وحج فى هذه السنة أمير ذيبة (١) وبلاد الهند ، واسمه حسن بن أبى بكر بن حسن الشهير بابن بدر الدين ، ويلقب بالناصر .

•••

وفيها وقع الوباء ببلاد كِرْمان (٢) ، وفشا الطاعون بهراة ، حتى سَمِعْتُ أَقْطُوَه ـ الذى كان رسولاً إلى شاه رخ ملك المشرق ـ يقول إنه سمع وهو عند شاه رخ أن عدّة من مات بهراة ثمانمائة ألف .

وتوجه شاه رخ فى جمع عظيم لقتال إسكندر بن قرايوسف ، والسبب فى ذلك أن إسكندر كان نازلا على قلعة شماخى (٣) من بلد شيرْوان ، وقاتل صاحبها خليل بن ابراهيم الدربندى (٤) مدة ، فاغتنم خليل غيبة إسكندر فى الصيد فهجم على عسكره فقتل منه ناسا ، وأسر ولد إسكندر وابنته وزوجته ، فبعث بالإبن إلى شاه رخ فسيَّره إلى سمرقند ، وأوقف خليلُ بنتَ اسكندر وزوجته فى الخرابات مع البغايا ، فلما عاد اسكندر غلب على « شماخى »

---

(١) راجع ماسبق حاشية رقم ٢ ص : ١٦ فى هذه السنة .

(٢) تقع ولاية كرمان شرقى فارس وكانت لها قصبتان زمن العباسيين هما « سيرجان » و« كيرمان » ـ ويشير لى سترانج إلى هذا الازدواج فيقول : اطلق اسم كرمان ـ ويقصد بها المدينة ـ فى الكتب القديمة على العاصمة الاولى : « السرجان » ثم اطلق فى العصور المتاخرة على كرمان الحالية ، وقد تدهورت مكانة كرمان بسبب غزو تيمور لنك لها ، انظر ايضا احسن التقاسيم للمقدسى ، ص ٤٦٠ ، ٤٦٤ والأصطخرى ص ١٣٥ ، ١٦٨ .

(٣) شماخى او « الشماخية » عاصمة إقليم شروان من مناطق « جيلان » التى يعرفها الجغرافيون العرب باسم « الجبل » وكانت هذه المناطق وما يتبعها مثل طبرستان وجرجان من اقاليم الديلم وذلك فى القرن العاشر الميلادى وتقع المدينة وقلعتها اسفل احد الجبال ، وكان حاكم هذه الولاية يعرف بشروان شاه ، وهو الاسم الذى اصطلح البلدانيون العرب والمسلمون على إطلاقه على خاقاناتها .

(٤) هو خليل بن إبراهيم المعروف بصاحب شماخى ، وقد اقام فى مملكته نحو اربعين سنة ، وكانت بينه وبين مراد بك العثمانى مودة حتى إن الأخير اوصاه بابنه محمد ، وامر ولده محمدا الا يخرج عن رايه ومشورته ، وكانت وفاة خليل هذا سنة ٨٦٨ ، انظر الضوء اللامع ٧٢٧/٣ .

حتى خرّبها ونهب ما بها من الأموال ، وأفحش فى القتل والسبى ، فهرب خليل واستنجد بشاه رخ فخرج فى نصرته ، وظفر اسكندر ببنت خليل وامرأته فوقّفهما فى البغايا وألزم كل واحدة منهما أنْ تمكن خمسين رجلاً يزنون بها ، جزاءً بما فعل معه خليل .

وكان خروج شاه رخ فى ربيع الأول فنزل على قزوين فى رجب ، وأمر فيروز شاه أمير الأتراك أن ينزل ويتوجه إلى البلاد ما بين قزوين إلى السلطانية [١] إلى تبريز وسائر العراقين ، وينادى بعمارة ما خرب من البلاد ، وزراعة ما تعطل من الأرض وغرس البساتين ، وحط الخراج عمن زرع إلى خمس سنين ، وإعانة الزراع والفلاحين بالبذور والمال ، فلما بلغ أصبهان بن قرا يوسف خبره راسل شار رخ بأنه فى طاعته فكف عنه ، ثم أرسل شاه رخ ولده أحمد إلى ديار بكر [٢] فى ذى الحجة ، وأقام على قراباغ [٣] ، وجَدّ فى عمارة تبريز وأظهر العدل ، إلى أن كان ماسنذكره فى السنة المقبلة .

•••

وفى هذا الشهر نزلت الشمس برج الحمل فى يوم الأحد ثالث عشرى شعبان فى النصف من برمهات من أشهر القبط ، وانقضى فصل الشتاء والبرد أشدّ مِمَّا كان حتى كان كنحو الذى كان فى طوبة من أشهر القبط ، وهو كانون من أشهر الروم ، ثم بعد ثلاثة أيام هجم الحر دفعةً واحدةً ، فدام على ذلك سبعة أيام ، ثم عاد البردُ على حاله واستمر فى رمضان ، إلاّ أنه فى العشر الأخير منه تناقص ووقع بعضُ الحرّ .

•••

وفى يوم الخميس سادس عشرى شعبان برز الأمراء ـ لمقدمة العسكر المجردين إلى حلب ـ إلى الريدانية ، وخرج آخرهم يوم الجمعة . وهم سبعة أمراء فيهم : الأتابك والدويدار الكبير والحاجب الكبير ، فتوجهوا ، فلما استهل شهر رمضان أشيع خروج بقية العسكر مع السلطات ، ثم فتر العزم .

---

(١) السلطانية من المدن الكبرى التى انشأها المغول ، وقد بدا أرغون خان فى وضع اساسها ، ثم كان تمام إكمالها على يد « الجايتو » سنة ١٣١٥م ، واصبحت عاصمة للدولة الإيلخانية نظرا لاتساعها وكثرة عمرانها ومرافقها ، وكانت هناك تسع مدن تدخل فى نطاقها ، كما كان يوجد على مشارفها بعض القلاع التى تجيىء الطرق المؤدية إليها والخارجة منها ، كما كانت هى الأخرى على ملتقى عدة طرق ، وقد جعلها المستوفى بداية تحديده الجغرافى ، ولهذا علق لى سترانج فى بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٦٣ على ذلك بقوله « ان المستوفى فى وصفه الممالك بدلا من ان يبدا من بغداد ويشرق منها وصف الطرق مبتدئا بها من السلطانية باتجاهها إلى بغداد » ..

(٢) هى أحد اقاليم ثلاثة نزلتها ثلاث قبائل عربية قبل الاسلام وهى قبائل بكر وربيعة ومضر ، أما ديار بكر هذه فكانت تسقيها روافد دجلة ولكنها كانت فى الواقع أصغر من ديار مضر وربيعة وكانت عاصمتها « آمد » انظر فى ذلك لى سترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠ .

(٣) سبق التعريف بها ، راجع حاشية رقم ٣ صفحة ١١ .

وفى شهر رجب اجتمعت طائفة من عرب بنى حرب ومنازلهم حول عُسْفان بعد أن كانوا متفرقين فى أعمال [الحجاز] [١] ، فنبهوا غنما لبعض أهل مكة فقبض ابن عجلان على الغنم وردها لأصحابها وأنكر عليهم ، فاعتذروا بأنهم اتفقوا مع والده حسن بن عجلان أن لا حَرَجَ عليهم من قبله فيما يفعلونه فى غير الحرم ، فأنكر ذلك وأمر بالغارة عليهم ، فخرج إليهم طائفة من أهل مكة فيهم أخوه على بن حسن ووزيره شكر [٢] وميلب بن على بن مبارك بن رُمَيْثَة ، وخرج أرنبغا مقدّم المماليك المقيمين بمكة من قبل سلطان مصر ومعه عشرون مملوكا - وذلك فى الثالث عشر من شهر رجب - فأوقعوا بهم فقتلوا منهم طائفةً وانهزم الباقون ، واستاقوا إبلا كثيرة . واشتغل من غلب بالنهب فكمن لهم بعض من انهزم فى مضيق فأخذوهم على غرة فقُتِل مَيْلَب وفرّ أَرنبغا ، وقتل من أهل مكة نحو الثلاثين ، ومن الترك ثمانية أنفس ونهب جميع ما معهم ، ودخلوا مكة فى أسوأ حال وفاز العرب بالغنيمة وتوجهوا إلى بلادهم فصادفهم وصول الوزير ولى الدين بن قاسم ويلخجا الذى استقر شاداً على البهار بجدة ، فبلغهم طرف من القصة فأخذوا حذرهم ، فمروا بمكان الوقعة . ودفنوا بعض القتلى . وتوجهوا خائفين فلم يلقوا أحداً ودخلوا مكة سالمين فى أول يوم من شعبان ، فتوجه أرنبغا ومن بقى معه الترك إلى القاهرة فدخلوا فى أوائل العشر الثانى من شهر رمضان وذكروا أنه وصل إلى مكة ناس من التجار ومعهم بضائع من قبل شاه رخ بن اللنك أمر ببيعها بمكة ، وتفرقَةِ ثمنها صدقه على من عينه من أهل مكة ، وذكروا أن المتكلم على البضائع من قبل سلطان مصر أساء عشرتهم وأخذ منهم عُشُورَ ما معهم ، وكاتب السلطان يستأذنه فى تمكينهم من بيع ما أحضروه ومن تفرقته .

•••

وفى السابع من شهر رمضان قُرر خليل - الذى كان نائب الاسكندرية - فى الوزارة ، وصرُف تاج الدين بن الخطير ، وكان قد أظهر العجز ، فاتفق أن لحم المماليك الأجلاب تأخر فرجموه [٣] ، فسعى فى الاستعفاء ، فأناط [٤] السلطان الأمر بناظر الجيش فتروى فى الأمر ، ثم قرر هذا فباشر دون الشهر ، ثم عجز وقصر فَتَغَيَّظ السلطان ، فتلافى ناظرُ الجيش الأمرَ

(١) فراغ فى نسخ المخطوطة . وقد اضفنا مابين المعقوفتين من نهاية الارب فى معرفة انساب العرب للقلقشندى . ص ٢٣٢ عند إشارته الى قبائل بنى حرب . وذكر ان بعضهم كان يقطن الحجاز . انظر ايضا معجم قبائل العرب لكحالة . ونسب حرب للبلادى ص ١٥ - ٤٢ .

(٢) فى الأصول « سليمان » والتصويب من اتحاف الورى ٩١/٤ .

(٣) المقصود بهذا ان المماليك الاجلاب رجموا ابن الخطير .

(٤) هكذا فى الاصل وقد علق البقاعى على هذا فى هامش « ز » بقوله : « ناط : متعد بغير همزة . فلا يقال اناطه »

وآل الأمرُ إلى أن صُرِف خليل عن الوزارة ، وتكلم ناظرُ الجيش فى ذلك إلى أن يصل كريم الدين من جدة ، وأقام ناظر الدولة يَتصَرّف ويراجعه ، واستمر الحال إلى أن قدم كَرِيمُ الدين .

واستهلّ شوال يوم الأربعاء فَلَبِس السلطان الأبيض وذلك قبل العادة القديمة بأسبوعين ، فإنّ العادة جرت أن يكون ذلك فى ثامن بَشَنْس ، فوقع هذا فى الثالث والعشرين من بَرمُودَة .

•••

وفى ليلة السبت ثانى ذى القعدة وُلد على بن محمد بن كاتبه ، أنشأه الله صالحاً فى دينه ودنياه ، وأمطرت [السماء] فى صبيحة هذا اليوم بعد طلوع الشمس واستمرّتْ طول النهار أحيانا ، وذلك فى رابع عِشْرِى بشنس ، وكان تقدَّم ذلك سموم حارة فى معظم النهار فى الجمعة التى قبلها وفى اللّيل ، وأضرَّ ذلك بكثيرٍ من الخضروات .

وفيه نودى بمنع ضرب أوانى الفضة وآلاتها ، وشُدِّد على من يحمل الدراهم المضروبة إلى الحجاز ، لأنّ التجار يستفيدون منها لرغبة الهنود فى الفضّة ، فلذلك قلّت بأيدى الناس . .

وفيه استقرّ شمس الدين الصفدى فى قضاء الحنفية بدمشق على مالٍ يحمله ، وكان قدم القاهرة ليخفف عنه فزيد عليه .

•••

وفى ليلة السبت خامس عشرى الشهر هبّ هواء بارد بحيث عاود الناسُ لِبْس الصوف وخصوصاً فى الليل وفى أوائل النهار ، وذلك عند انفصال فصل الرّبيع ودخول فصلْ الصّيف .

•••

واستهلّ شهر ذى الحجة بالسبت وكنّا تراءيناه فَتَعَسَّرت رُؤيته ، ثم ثبت فى اليوم الثانى .

وفى يوم الخميس سادس ذى الحجة نودِى على البحر ، وكانت القاعدة ستة أذرع وستة عشر إصبعاً .

وفيها وصل حمزة بن على باك بن ذُلْغادِر ، فوقف بين يدى السلطان فقُبض عليه وسُجِن .

وفيها وقعت بين خَجَا سُودُون ومَن معه من جيش حلب وبين قرمش ومَن معه من أتباع جانِبَك الصّوفى بَعْينتَاب وقعة كبيرة أمْسِك فيها قُرمُش وجماعة مِمّن فرّ إلى جَانِبَك ، وسُرّ السلطان بذلك لمّا وصل إليه الخبر[١] .

•••

وفيها ـ على ما قرأت بخط الشيخ تقىّ الدين المقريزى ـ أنّه بلغه فى مجاورته بمكّة هذه السنة أن « أندراس » الحطّى ـ صاحب مملكة الحبش الكفرة ـ مات فى الطاعون العظيم الذى وقع فى بلاد الحبشة ، حتى مات بسببه مَن لايُحْصى من المسلمين والنصارى ، وأقيم بعده ولدٌ له صغير ، فغزاهم شهاب الدين أحمد الملقّب بَدلاَى مَلِك المسلمين بالحبشة . فغنم وسبى وفتح عدّة قرى ، واستنقذ « البالى » وهى بلدة من بلاد المسلمين كان العدوّ غلب عليها ، فأنزل بها ألف بيتٍ من المسلمين ، وأقام أخاه خير الدين فى بلد « رَكْلَة » ونشر العدْل وأمِنَت الطريق فى زمانه ، ولله الحمد .

•••

وفى هذه السنة فشا الوباءُ فى بلاد اليمن : سَهْلِها وجبلها إلى صَعْدة وصنعاء ، وفى مقابلها من بلاد بَرْبَر والحبشة والزنج .

•••

ذكر من مات فى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١ ـ إبراهيم أمير زاه بن شاه رُخ صاحب شِيراز[٢] وكان قد ملك البصرة ، وكان ابراهيم فاضلاً حسنَ الخطّ جدًّا ، مات فى رمضان .

٢ ـ أحمد بن شاه رُخ ملك الشرق ، مات فى شعبان بعد أن رجع من بلاد الجزيرة ثم

(١) انظر النجوم الزاهرة ١٥/٦٥ ـ ٦٧ .

(٢) « شيراز » كورة من كور فارس وقصبتها ايضا وقد مَصرّها العرب وقت الفتح الاسلامى زمن عمر بن الخطاب واتخذوها معسكرا لهم واذا اخذنا بما ورد فى معجم البلدان لياقوت فإن القاسم محمد بن القاسم الثقفى هو « اول من تولى عمارتها » وقد اخذت شيراز فى النمو والاتساع فى ظل العرب والمسلمين وبلغت شاوا كبيرا زمن الدولة الصفارية . كذلك اهتم بها البويهيون فبنى عضد الدولة البويهى فى جنوبها قصراً جعل حوله مدينة جديدة . واهتم المسلمون بتحصينها واقيم بها ثلاثة مساجد جامعة . ولشيراز اهمية خاصة عند الشيعة ففيها مشهد محمد واحمد ولدى الامام موسى الكاظم ، انظر فى تفصيل خبرها بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٨٣ ـ ٢٨٦ .

بلاد الروم ، فحزن عليه أبوه ، واتفَق أنه مات له فى هذه السنة ثلاثة أولاد كانوا مُلُوكَ الشرق بشيراز وكرمان ، وهذا كان من أشدهم ويقال له أحمد جوكى [١] .

٣ ـ أحمد بن عبدالعزيز السبكى ثم الشيرازى ، الشيخ همام الدين ، قرأ على الشريف الجرجانى « المصباح في شرح المفتاح » وقدم مكة فنزل فى رباط رامشت [٢] ، فأتفق أنه كان يقرىء فى بيته ، فسقط بهم البيت إلى طبقةٍ سفلى ، فلم يُصَبْ أحدُ منهم بشيء وخرجوا يمشون ، فلما برزوا سقط السقف الذى كان فوقهم .

وكان حسنَ التقريرِ قليلَ التكلَف ، مع لطف العبارة ، وكثرة الورع ، عارفاً بالسلوك على طريق كبار الصّوفَية ، وكان يَحْذّر من مقالة ابن عربى وينفِّرُ عنها . مات فى خامس عشرى رمضان .

٤ ـ أحمد بن محمد بن على بن إسماعيل بن على بن محمد بن محمد بن الزّاهدى ، المعمر العابد ، شهاب الدين خادم ضريح الشيخ رسلان بدمشق ، ذكر أنه ولد سنة ٧٣٧ وأنه سمع من زينب بنت الكمال وغيرها ، فقرءوا عليه بإجازتها ، ولم يظهر له سماع ، ومات فى تاسع جمادى الأولى وله مائةُ سنةٍ وسنتان [٣] .

٥ ـ إسماعيل [٤] بن عبدالخالق الأسيوطى ، مجد الدّين ، كان وقورا ملازما حانوتَ الشهود ، قليلُ الشَر ، وله سماع وحضور وإجازة من ابن عبدالرحمن بن القارىء ، مات فى ثانى المحرم .

---

(١) الضوء اللامع ٣١١/١ ، وشذرات الذهب ، ٢٣٠/٧ حاشية رقم ١ :

(٢) فى الأصول « راسيثت » وقد اثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة كل من الضوء اللامع ٣٤٨/١ ، والعقد الثمين ١١٩/١ ، واتحاف الورى ٢٩٩/٤ ، وقد لاحظ ابن العماد الحنبلى هذا الاختلاف فى رسم الكلمة عند كل من ابن حجر والسخاوى فاسقطها من شذرات الذهب ٢٣٠/٧ ، وهى الترجمة التى نقلها ـ كما نص على ذلك ـ من إنباء الغمر ، وقد افادنا صديقنا العلامة المحقق فهيم شلتوت بان هذا الرباط ينسب إلى الشيخ ابى القاسم رامشت عند باب الحزورة ، وقد اعتمد فى هذا التحقيق على ماجاء فى شفاء الغرام ٣٣٢/١ .

(٣) جاء بعد هذا فى ز الترجمة التالية « أحمد » بن محمد الشهاب بن فتح الدين القوصى موقع الحكم ، نشا بقوص وقدم القاهرة فاقام بها نحو الأربعين سنة ، وباشر التوقيع وخدم فيه وما كان يخلو من غفلة ، مات فى أواخر ربيع الآخر سنة ٨٣٩ وقد اكتمل التسعين على ما كان يزعم ، استفدته من تذكرة المصنف ، ويلاحظ أن هذه هى نفس الترجمة التى ذكرها الضوء اللامع ٥٤٠/٣ وقال فى نهايتها « استفدته من تذكرة شيخنا ولم يذكره فى تاريخه » .

(٤) أورد السخاوى فى الضوء اللامع ٩٣٣/٢ ترجمة له مطولة ذكر فيها معظم الأسماء التى وردت فى ترجمة « احمد بن عبدالمحيى » الواردة فى إنباء الغمر ٥٥٤/٣ برقم ٢ .

٦ - أبوبكر [(١)] بن محمد بن على الخوافى - وخواف [(٢)] من قرى خراسان بالقرب من هراة - الهروى العجمى شيخُ العصر زينُ الدّين ، كان أحد أفراد زمانه [(٣)] ، مات فى يوم الخميس الثالث من رمضان بهراة فى الوباء ، ويقال إنه لا يُعَرف أعجمى يُسمَّى أبا بكر أو عُمر .

٧ - باى سنقر [(٤)] بن شاه رخ صاحب كرمان ، مات فى ذى الحجة . وكان ولىّ عهد أبيه وفيه شجاعة موصوفة .

٨ - التاج بن سيفا بن عبدالله الشُوَيْكى (بالشين المعجمة والكاف : مصغر ، نسبة إلى الشويكة مكان بظاهر دمشق) المعروف بالتاج الوالى ، وقديماً كان يعانى خدمةَ الأكابر فى الحاجة ، وذكر لى أنه كان يخدم شهاب الدين بن الجابى بدمشق ، وذكر لى مراراً ما يدلَ على أنّ مولده كان بعد الخمسين ، واتّصل بالملك المؤيد قبل سلطنته بعد أن اتّصل بالأمير أَلْطَنْبُغا القُرْمَشى فخدمه وراَجَ عليه ، فلما استقرَ فى الملك بالقاهرة ولآه الشرطة فباشرها وفوّض إليه فى أثناء ولايته الحسبةَ ، فكان فى مباشرته ذلك الغلاء المفرطُ ، ثم فى آخر الدولة صُرِف عنها واستقر أستادارَ الصحبة ، وفى مرض موت المؤيد أعيد ، وحصل له فى أوائل دولة الأشرف

---

(١) خلت نسخة هـ من هذه الترجمة ، ويلاحظ ان الضوء اللامع ٩/ - ٦٨١ ترجم له لكن باسم « محمد بن محمد بن محمد بن على بن أبى بكر الخواف » ، « ثم الهروى » دون ان يفصل بين كلمتى « على » و« ابى بكر » بكلمة « ابن » كما ذكر ايضا انه مات يوم السبت غرة شوال سنة ٨٣٨هـ بهراة فى الوباء الحادث بها وهذه إشارة من السخاوى إلى ملجاء هنا فى الإنباء .

(٢) فى الاصل « خاف » وهو خطا والصواب فيه ما اثبتناه بالمتن فخواف اسم يطلق على منطقة فى جنوب غربى « باخرزا » من إقليم « قوهستان » الذى اطلق عليه ماركو بولو اسم « تينوكاين » TUNOCAIN وكلها من اعمال خراسان ويكثر الاكراد بهذه المنطقة ، ولقد كانت « خواف » من اكبر مدن هذه الناحية وهى مذكورة بهذه الصفة فى ابن حوقل والمستوفى ، راجع لى سترانج بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٩٧ .

(٣) الواقع انه كانت بينه وبين ابن حجر مودة وتقدير فقد نظم فيه ابن حجر شعرا يمدحه اذ قال :

قدمت لمصر يازين الخوافى ... فوافتها الامانى والعوافى
وما سرت القوافل منذ دهر ... بمثل سرى القوادم والخوافى

فرد عليه الخوافى بقوله :

ايا من فاق اهل العصر فضلا ... وعلما فى الحديث بالاعتراف
تقدس سرك الصافى فاحيى ... من الآثار مندرس المطاف
سألت الله ان يبقيك حتى ... تفيض على القوادم والخوافى

انظر السخاوى الضوء اللامع ٩/٦٨١

(٤) وردت هذه الترجمة من قبل فى وفيات سنة ٨٣٨ من إنباء الغمر . ج ٣ ص ٥٥٧ ، برقم ١١ ، وانظر هناك حاشية رقم ١ ، ص ٥٥٧ .

انحطاط منزلةٍ وهو مستمر على الولاية ، ثم خدم الأشرف فراج عليه أيضاً ، واستقر معه ـ مضافا إلى الولاية ـ المهمندارِيّة ، وأستادارِيّةُ الصحبة ، وشاد الدواوين ، والحجوبية ، ونظر الأوقاف العامة . وغيرُ ذلك .

فامّا الشرطة فكان الذى باشرها عنه أخوه عمر غالباً ، ثم فى الآخر صار كالمستبدّ ، ثم صُرِف واستقر غيره ، ثم صرف وأعيد ابن الطبلاوى ، ثم صُرِف ومات وهو على هذه الوظائف كلها .

مات بعلّة عُسْر البول فى آخر يوم العشرين من المحرم ، وبلغنى أنه لقى منه شدائد وكان يعتريه قبل هذا بحيث إنه شَق عليه مرّة فخرجت حصاة كبيرة وأفاق دهرا ثم عاوده ، ثم كانت هذه هى القاضية .

وكان حسنَ الفكاهة ، ذَرِبَ اللسان لايبالى بقول ، وتُنْقَل عنه كلمات كفر مخلوطة بمجون لاينطق بها من فى قلبه ذرّة من إيمان ، فإن كان [١] . . . . مرضا نفعه فإنه كان كثير الصدقة والبرّ المستمرَ ، ولم يتعرّض السلطان لماله ، وترافع أخوه عمر وزوجته ، وقرّر عليها خمسةُ آلاف دينار ، ثم أعْفِيَتْ من ذلك باعتناء أهل الدولة .

٩ ـ جُلبان خَوَنْد الجركسية زوج السلطان ووالدةُ ولده يوسف الذى قُرِّر أميراً كبيراً وهو مراهق ، وكانت من جواريه فأعتقها وتزوّجها وحَظِيتْ عنده ، وحَجّت سنة أربع وثلاثين ، وكانت فى عظمةٍ زائدة مفرطة ، وماتت بعلة الصَّرع فى يوم الخميس ثانى شوال . . وقد أقْدم السلطانُ من أهلها عدداً كبيراً أحضرهم من بلاد الجركس وأقطعهم وخوّلهم ، وخَلَّفَتْ من الأمتعة والأقمشة والملابس والنقد شيئاً كثيراً جدا ، يقال يقرب من سبعين ألف دينار .

١٠ ـ الحسين ، الإمام العلامة المفتى الأمير ، ابن أمير المسلمين أبى فارس الحفصى ، وكان أخوه لمّا مات فى العام الماضى استقر ولده فى المملكة ، ثم أراد الحسين الثورة فظفر به فقتله ، وقتل أخوين له ، وعَمَّتِ المصيبة بقتل الحسين ، وكان فاضلا مناظراً ذكياً ، ذكر لى ذلك صاحبنا الشيخ عبدالرحمن البرشكى ، رحمة الله تعالى .

١١ ـ خُشْ قَدَم [٢] الخصىّ الظاهرى ـ كان خازندارَ السلطان ثم صُرِف عنها . واستقرّ زماما إلى أن مات ، وخلّف مالاً جزيلاً يقال يقارب مائةَ ألفِ دينار ، منه غلال مخزونة قُوِّمَتْ

(١) بياض فى جميع النسخ بقدر ثلاث كلمات او اربع .
(٢) يلاحظ القارىء ورود هذا الاسم تارة بهذا الرسم وتارة اخرى برسم « خشقدم » ٢٨ س ٨ وكلاهما صحيح وسنورده كلما جاء برسم خشقدم .

بستة عشر ألف دينار . وصار للسلطان من تركته مالٌ كبير ، وكذا من تركة خوند زَوْج يَلْبُغَا النّاصرى ، وقيل وصل ثمنها قدر عشرين ألف دينار ، وكان مرضه بالقولنج ، فى أوائل السنة ، فتعافى ثم انتكس مراراً إلى أن مات ، وكان شهما يحبّ الصيد ، وفيه عصبيّة ، وخُلقُه سىء إلى الغاية .

واتّفق أنه كان أنشأ مكاناً بالقرب من الأخفافيين [١] ليجعله مدرسةً وعجَّل ببناء صهريج ، وابتدأ فى عمل سبيل لسقْى الماء ، فكمل فى مدة ضَعْفِهِ ، وجرت لشمس الدين الرازى بسبب إثبات وقفية داره فى مرض موته إهانة من جهة السلطان ، واستقر جوهر اللّالا زمّاما بعد موت خشقدم مضافاً لوظيفته .

١٢ ـ سعد بن محمد بن جابر العجلونى ثم الأزهرى الشيخ سعد الدين بن شمس الدين بن زين الدين ، أحدُ من كان يُعتقد بالقاهرة [٢] . مات فى شوال وقد قارب الثمانين [٣] . وكان خيّرا دَيِّناً سليم الباطن ، [٤] يحفظ القرآن ، ويلازم الذكر والعبادة ، ولكثير من الناس فيه اعتقاد ، وتُذْكر عنه كرامات ، وكانت بيده إمامةُ المدرسة الطيبرسية [٥] المجاورة للجامع الأزهر

١٣ ـ صالح بن محمد بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن على بن عبدالجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع المغربى الزواوى ، الشيخ الصالح ، كان خَيراً ذاكراً لكثير من الفقه ، ملازماً لحضور مجالس العلم ، وجاور بالمدينة المشرفة مدة ، وحصلت له جذبة ، ثم قدم القاهرة وسكن قرية الظاهر بالصحراء ، وحَسُنَ ظَنّ كثير من الناس فيه ، ثم سكن القاهرة وتنّزل بدرس الحديث بالمؤيّدية ، ورُتِّبَ له فى الجوالى ، ودخل فى وصايا

(١) هو من اسواق القاهرة الكبرى التى كانت موجودة زمن المؤلف ، وينسب إلى ماكان فيه من بيع اخفاف النساء ونعالهن ، وهذا السوق من إنشاء الامير يونس النوروزى ، انظر الخطط للمقريزى ٢/٤٧٨ .

(٢) خلت نسخة هـ من عبارة « الشيخ سعد الدين بن شمس الدين بن زين الدين احد من كان يعتقد بالقاهرة » .

(٣) لم ترد فى هـ عبارة « وقد قارب الثمانين » .

(٤) لم ترد فى هـ عبارة « يحفظ القران ويلازم الذكر والعبادة » .

(٥) تنسب هذه المدرسة الى منشئها الامير علاءالدين طيبرس بن عبدالله الوزيرى الخازندارى مملوك الخازندار الظاهرى نائب السلطنة ونقيب الجيوش فى مصر ، وقد جعل بها درسا للفقهاء الشافعية ، واشار المقريزى الى هذه المدرسة فى خططه ٣/٣٤٨ وذكر ان مؤسسها تانّق فى رخامها وتذهيب سقوفها بحيث انه لم يقدر احد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام ، واشار إلى ان الفراغ من عمارتها كان سنة ٧٠٩ وكانت بها خزانة كتب ، اما فيما يتعلق بمؤسسها فقد كان نائب الصبيبة ثم استقدمه « لاجين » إلى مصر حين آلت إليه مقاليد السلطة فيها ، وحينذاك ولاه نيابة الجيش بديار مصر وذلك سنة ٦٩٧ ، فباشر النقابة مباشرة مشكورة إلى الغاية من إقامة الحرمة واداء الأمانة والعفة المفرطة بحيث أنه ما عُرف انه قَبل من احد هدية مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير مع الغنى الواسع ، راجع أيضاً النجوم الزاهرة ٩/٢٤٦ ، والدرر الكامنة ٢/٢٠٥٤ .

كثيرة ، ولكنه لم يُسمع عنه سوء فى تَصرفه ، وكان [١] يصل إليه من سلطان الغرب كل سنة مبلغ . وكان شهماً يقوم فى الحقّ عند الظلمة ولايبالى بهم ، وذكر أنه سمع من [الشيخ محمد المراكشى] [٢] . وأجاز لأولادى .

ومولده تقريبا سنة ستين ، رأيْتُ بخطه : « وُلِدْت أوائل الستين وسبعمائة » ، ومات فى ليلة الأربعاء ثامن عشرى شهر رجب [٣] .

١٤ ـ عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن الفخر المصرى ثم الدمشقى زين الدين ، واسم الفخر محمد بن على ، تفقه قليلاً وأسمعه أبوه الكثير من مشايخ عصره ، فسمع على الكمال بن حبيب سننَ ابن ماجة ، وعلَى ابن المحب جزء العالى ـ أنا الحجار وعشرة الحداد ، أنا إبراهيم بن صالح ـ وعلَى الصّلاح ابن أبى عمر بعض مسند عائشة من مسند أحمد ، ومات فى جمادى الآخرة .

١٥ ـ عبدالرحمن بن على بن محمد الحلبى الحنفى ، الشريف ركن الدين المعروف بالدّخان [٤] ، اشتغل بدمشق [٥] وكان مشاركاً فى عدّة فنون وناب فى الحكم مدة ، ثم ولى القضاء استقلالاً بغير بذل ولاسعى بعد موت ابن الكشك فحمدت سيرته ، وكان ماهراً فى فروع مذهبه . مات فى ليلة الأحد ٢٧ من المحرم [٦] .

١٦ ـ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد العدنانى الشهير بالبرشْكى [٧] ، صاحبنا المحدث الرحال الفاضل زين الدين ، أخذ ببلاده عن جماعة ، ورحل إلى المشرق قديماً سنة ست عشرة فحجّ وحمل عن المشايخ ، وأجاز له الشيخ برهان الدين الشّامى قديماً ، وكان حسن الأخلاق ، لطيف المجالسة ، كريم الطباع ـ رحمه الله .

---

(١) ذكر البقاعى فى عنوان الزمان ، ترجمة رقم ٢٣٨ انه كان معضدا للمغاربة فى ضروراتهم .

(٢) فراغ فى الأصل والإضافة من ترجمته فى عنوان الزمان للبقاعى .

(٣) جاء تكملة لهذه الترجمة فى ز العبارة التالية : « وفى نسخة : سمع على الجمال الحنبلى والعز بن جماعة وعلى الشرف ابن الكويك مشيخة ابن عبدالدايم واشياء ، وعلى المراغى السنن للدارقطنى ، وعلى حماد التركمانى جزءا فيه منتقى من مسموعات ابى ذر وحدث . مات بعد العصر يوم الثلاثاء ٢٦ رجب ، ودفن من الغد » .

(٤) فى الضوء اللامع ٢٩٤/٤ « ابن الدخان » ، على ان شذرات الذهب ٢٣١/٧ اسقطت كلمة « ابن » واكتفت بالدخان كما جاء فى الإنباء اعلاه .

(٥) لم ترد فى هـ عبارة « وكان مشاركا فى عدة فنون » .

(٦) فى هـ « السابع » من المحرم ، وفى الضوء اللامع ٢٩٤/٤ « سابع عشر » .

(٧) الضبط من الضوء اللامع ٣٤٧/٤ .

وكذا [١] ماتت فى هذه السنة زوجته ابنة الفاسي وولده منها .

١٧ ـ عبدالعزيز ابن بدر الدين محمد بن محمّد بن على بن أحمد بن عبدالله بن عمر بن حياة بن قيس ، الحرانى الأصل ، الدمشقى نزيل [٢] . . . . ، عزالدين أبوالعز وُيْدعى محمدا ، كان كثير العبادة ملازماً للصلاة فى اللّيل ، وله اشتغالٌ بالعلم وتصانيف ونظمٌ ونثر ، وتُذكر عنه كرامات وكلام فى الرقائق ، مات فى ١٣ جمادى الأولى .

١٨ ـ عبدالملك بن على بن أبى المُنىَ البابى نزيل حلب [٣] ، ويُعرف بالشيخ عُبَيْد ، وُلِد فى حدود سنة سبعين [٤] ، واشتغل بالفقه والعربية والقرآن ، وكان حفظ المنهاج واشتغل على الشيخ بيرو ، والقاضى شرف الدين ، وشمس الدين النابلسى وكان يشتغل فى الجامع الكبير بحلب ، وأخذ عنه جمع جمّ ، وناب فى الخطابة بالجامع ولم يكن هيّناً . مات فى جمادى الآخرة ، وكانت جنازته حافلة جدا ، وعاش ستين سنة [٥] ، وتقدم فى العربية والقراءات ، وشغل الناس كثيراً ، وناب فى الخطابة والإمامة بالجامع مدة إلى أن مات .

١٩ ـ عبدالمولى بن محمد بن الحسن الخولانى ، الإمام ولىُّ الدين ، ولد بقرينا [٦] ، ولازم بتعز الإمام رضى الدين بن الخياط ، والإمام جمال الدين محمد بن عمر العوادى ، والفقيه أحمد بن عبدالله الحرازى ، والفقيه وجيه [٧] الدين عبدالرحمن بن أبى بكر الزوقرى ، وقرأ عليهم الفقه ،

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة وارد فى ز فقط لكن راجع الضوء اللامع ج ٤ ، ص ١٣٣ ، س ٥ - ٦ ..

(٢) بياض فى الأصول وكذلك فى الضوء اللامع ج ٤ ، ص ٢٣١ ، س ١٤ ، ولم نستطع الاستدلال على ما يساعدنا على إكمال النقص .

(٣) جاء بعد هذا فى هامش هـ بخط البقاعى « ابن عبدالملك بن عبدالله بن عبدالباقى بن عبدالله بن ابى المنى » . هذا وقد ترجم له البقاعى ترجمة قصيرة فى عنوان الزمان برقم ٣١٠ ، وكذلك فى مختصره عنوان العنوان ، ووصفه فى كليهما « بالامام العالم الفقيه النحوى » .

(٤) الوارد فى الضوء اللامع ٥/٣٢٠ وشذرات الذهب ٧/٢٣١ ، انه ولد فى حدود سنة ست وستين ، هذا ويلاحظ ان البقاعى ترك مكان ولادته وسنتها فراغا حين ترجم له فى عنوان الزمان ، برقم ٣١٠ .

(٥) علق البقاعى على هذا فى هـ بخطه فقال : « وعاش ستين سنة » لايصح اما على قولى فواضح ، اما على قوله فعاش سبعين سنة تنقص قليلا والله اعلم » ويزيد المحقق هنا انه إذا كان « بيرو » الوارد اعلاه هو نفس « بيرو » المذكور فى الدرر الكامنة ٢/١٣٩٥ فإنه انتقل إلى بيت القدس وقطنه بعد السبعين وظل به حتى مات ولم يشر ابن حجر إلى سنة وفاته حتى نستدل منها على الوقت الذى اشتغل فيه صاحب الترجمة على الشيخ بيرو .

(٦) فى شذرات الذهب ٧/٢٣١ « ولد بقرب تعز » وفى الضوء ٥/٣٦٠ « ولد بقرين » .

(٧) فى هـ « وحيد »

ولازم الشيخ مجد الدين الشيرازى ، وأخذ عنه النحو واللغة ، وجاور معه بمكة وبالطّائف . ومهر إلى أن صار مفتى تعزّ مع ابن الخياط ، ومات بالطاعون أيضا . .

٢٠ ـ عثمان بن قُطْلَبَك بن طُرْعَلى التركمانى المعروف بَقرايُلُك ، كان أبوه من أمراء التركمان بديار بَكْر ، وتأمّر هو بعده ، وكان شجاعاً أهْوَج [١] ، وله مع الترك والعرب وقائع ، ولمّا طرق اللنكُ البلادَ انتمى إليه ، ودخل فى طاعته ، فاستنابه فى بلاده ، وحضر معه فتح البلادِ الشامية ، ثم وقعتْ له وقعة مع جكم [من عوض] لمّا ولى السلطنة بحلب فقُتل جكم فى الوقعة وقوى قرايلك واستولى على ماردين وقتل صاحبها وهو آخر أهل بيته .

وكان بينه وبين حُدَيْثَة بن سيف بن فضل أمير العرب ، وبين حُمَيْدْ بن نُعَيْر عداوة ، فنصر قرايُلُك هذا فكبس حُديثة بالقرب من شَيْزَر ، وكاتب الملكُ المؤيّد قرا يوسف فى الغارة على قرايلك ، وسار المؤيّد من مصر ، فلما بلغ ذلك قرايلك ترامى على المؤيد وانتمى له ، فأرسل إلى قرا يوسف يَشْفَع فيه ، فرجع عنه ، ثم صار قرايُلُك يغير على بلاد قَرَا يوسف فحنق منه وكَبَسهُ ففرّ منه إلى حَلَب ، فتبعه فَجَفلَ أهلُ حَلَب من قرا يوسف وفرّوا على وجوههم إلى الشام . ثم إلى مصر ، ثم كبس قرايُلُك على بَيْرَم النائب بأرزنكان [٢] فقتله ، واتفقت وفاة قرا يوسف ثم المؤيد وغلب قرايُلُك على أرزِنكان ، وكانت له وقعة مع بَرْسْبَاى ـ قبل أن يلى السلطنة ، وبَرْسْبَاىُ يومئذ نائب طَرَابُلُس ـ انكسر فيها بَرْسْبَاى ، وبسبب هذه الوقعة غزا برسباى فى سلطنته آمد .

وكانت له وقعةُ أخرى مع بُرْهَان الدين قاضى سِيوَاس قُتِل فيها البرهان . واستمر قرايُلُك أمير آمد وملك ديار بكر . وشرع فى إيواء مَن هَرب مِن السلطان الأشرف ، فجهّز له عَسْكراً فى سنة ٣٢ فتوجهوا لجهة آمد فكبس هابيل بن قرايلك الرها ـ وهى فى طاعة السلطان ـ فأخذها عنوة واستباحها ، فوصل العسكر فأسروه ، ثم جهز للقاهرة فاتفق موته بالطاعون سنة ٣٣ ، ثم غزا الملكُ الأشرفُ آمد ففرّ قرايُلُك واستمر الأشرفُ يحاصر آمد ، واستمر قرايُلُك على حاله فى نهب القوافل وقطع الطريق ، ثم إنّ قرايلك جهّز مَن نَهب

---

(١) امامها فى هامش هـ بخط البقاعى « الذى يذكر من وقائعه وحِيَله فيها يدل على انه ثابت عارف لا هوج فيه » .

(٢) وقد يقال لها « ارزنجان » وإن غلب النطق بالرسم الأول وهو الرسم الذى اتخذه ياقوت فى معجمه . وتقع ارزنكان فى منطقة الفرات الاعلى ، ويُجْمِع ياقوت وابن بطوطة والمستوفى على امتداحها من حيث كثرة الخيرات وطيب الهواء والمعروف ان اغلب اهلها من الأرمن ، اما المسلمون الذين يعيشون فيها فيتكلمون التركية ، وقد اهتم بها السلاجقة فجدد عمارتها السلطان علاء الدين كيقباذ السلجوقى فى اخريات القرن الثالث عشر الميلادى .

التركمانَ الذين حول حَلَب ، فتجهز له الأشرف نفسه فلم يتم له أمر وأذعن للصلح ، ثم اتفق أن إسكندر بن قرا يوسف فرّ من مِيران شاه وَلدِ اللنّك ، فبلغ خبرُه قرايُلُك فتبعه ، فلما تلاقوه كسره إسكندر كسرةً شنيعةً ، وانهزم قرايُلُك فوقع فى خندق البلد وهى أَرْزَن الرُّوم [١] ، فنزل إليه جماعةٌ من جهته فاحتملوه ودَلَّى مَن بالقلعة لهم الحبال ورفعوه .

مات فى العشر الأخير [٢] من صفر فى هذه السنة ، وقد بلغ التسعين أو زاد عليها ، وذكر لى الشيخ بدر الدين بن سلامة ، أنه لما استولى على ماردين استصحبه ، قال : « فوجدته فى عيشة نشطة [٣] إلى الغاية ، وفى غالب زمانه يشتغل بالشر » وتفرق أولاده بعده فى البلاد وانكسرت شوكتهم جدا .

٢١ ـ على بن صلاح بن على بن محمد بن على بن أحمد بن الحسين الحسنى ، إمام الزيدية ، مات وأقيم ولده بعده فمات عن قرب بعد شهر ، فقام بقصر صنعاء عبْد من عبيد الإمام ، يقال له سنقر ، وأراد أن يجعلها مملكة بالشوكة ، فأنف الزيدية من ذلك وثاروا عليه ، وأقاموا مهدى بن يحيى بن حمزة قريب الإمام . وجدُّه حمزة هو أخو محمد جد صلاح ، ويقال إن أم الإمام راسلت صاحب زبيد الملك الناصر تسأله أن يرسل إليهم أميراً على صنعاء ، ولم نتحقق ذلك إلى الآن . .

٢٢ ـ فيروز [٤] ، قطب الدين فيروز شاه بن بهمن بن جردن شاه بن طغلق بن طبق شاه ، صاحب هرمز والبحرين والحسا والقطيف .

٢٣ ـ قصروه [٥] [من تمراز الظاهرى] نائب الشام ، كان من بقايا مماليك الظاهر برقوق ، تقدم فى دولة الأشرف وولى أمير آخور فى أول دولته ، ثم ولاه نيابة طرابلس ، ثم نقل إلى حلب فى سنة ثلاثين فاستمر إلى سنة ٣٧ ، ثم نقل لنيابة دمشق بعد موت جار قطلى فى شعبان منها ، وكان عاقلا ، واستمر الى أن مات فى ليلة الأربعاء ثالث ربيع الآخر [٦] .

---

(١) راجع ماسبق حاشية رقم ٢ ص ٣١ .

(٢) الوارد فى الضوء اللامع ٥/ ٢٧٤ انه مات فى العشر الأول من صفر .

(٣) فى الضوء « شطة » ولعله يقصد انه كان يعيش بعيدة عن الحق انظر لسان العرب مادة « شطط » .

(٤) ورد اسمه فى الضوء اللامع ٦/ ٥٩٣ « فيروز شاه قطب الدين بن تهتم بن جردن شاه » ، وفى هـ « ثهمتم » بفتح الثاء المثلثة وسكون الميم وكسر التاء المثناة » .

(٥) سيعيد ابن حجر ترجَمته مرة اخرى فى ص ٦١ وفيات سنة ٨٤٠ ترجمة رقم ٢٢ .

(٦) فى بعض النسخ « ربيع الاول » ولكنا آثرنا ما بالمتن بناء على مافى الضوء ٦/ ٧٣٩ وماجاء فى جدول السنين فى التوفيقات الالهامية ص ٤٢ من أن السبت كان أول ربيع الاول وأن الأثنين كان أول التالى له .

٢٤ ـ كُبَيْش بن جمّاز الحسينى ، كان قَصَدَ القاهرة ليتولّى إمرة المدينة فظفر به قوم لهم عليه ثأر فقتلوه قَبْل أن يدخلها .

٢٥ ـ مانع بن على بن عطيّة بن منصور بن جماز بن شيحة ، أمير المدينة النبوية مات فتنازع العجلُ بن عجْلان ، وعلى بن مانع فى الإمرة ، ثم استقرت الإمرة لأميان [١] بن مانع عوض أبيه ، وكان قتله فى جمادى الآخرة .

٢٦ ـ محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبى بكر [٢] الفوّى الأصل ، المكى : جمالُ الدين ، أبو المحامد المرشدى ، وُلد فى ربيع الأوّل سنة سبعين وسبعمائة [٣] وأُسْمِع على النشاورى وأبى الفضل النويرى والأميوطى وغيرهم ، ورحل إلى القاهرة فسمع بها الكثير ، وطلب بنفسه فسمع على التقى ابن حاتم ،

وقرأ الألفية على الحافظ زين الدين العراقى ، وأذن له ، وله إجازة من مسندى الشام كالصّلاح بن أبى عمر ، وابن أميلة وغيرهما ، وخرج له الشيخ الأقفهسى أربعين [من طريق أربعين من الفقهاء الحنفية] [٤] ، والجمال بن موسى فهرسْتا ، وصحب المجد الشيرازى وحفظ عنه من اللغة شيئاً كثيراً ، ثم صار يتعانى ذلك فى كلامه وفى مراسلاته ، ومات فى حادى عشرى شهر رمضان وقد قارب السبعين ، ولم يكن فى مكة ـ ممن له المعرفة بالفقة والنحو ، مع الديانة والصيانة ـ نظيره .

٢٧ ـ محمد بن أحمد بن عبدالعزيز [٥] بن الأمانة الأبيارى الأنصارى القاهرى القاضى بدر الدين ، وُلد فى حدود الستين وجاء القاهرة مع أبيه واشتغل ، فذكر لى أنه قرأ على الشيخ عبدالمحيى الأسيوطى ، وأن الأسيوطى أخبره بأن الشيخ سراج الدين البلقينى قرأ على الأسيوطى فى مبدء أمره ، وكان الأسيوطى قد عمر ، وهو والد إسماعيل وأحمد المقدم ذكرهما قريبا .

---

(١) هذا هو الاسم الصحيح كما نص عليه السخاوى فى الضوء اللامع ٢ / ـ ١٠٤١ وان قال ان المقريزى ذكره فى اكثر من موضع باسم « وميان » وكانت وفاته سنة ٨٥٥ . انظر شذرات الذهب ٢٨٥/٧ .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى « ابن عبدالوهاب بن احمد » .

(٣) فى هامش هـ بخط البقاعى « عندى سنة ست وسبعين » والله اعلم .

(٤) الإضافة من الضوء ٨٤٨/٦ للإيضاح .

(٥) فى هامش هـ بخط البقاعى « ابن عثمان » ولكن الضوء ذكره فى ١٠٥١/٦ هكذا « محمد بن محمد بن عبدالعزيز بن عثمان الانصارى الابيارى ثم القاهرى ويعرف بابن الامانة » انظر الضوء اللامع ج ١١ ، ص ٢٣ .

سمع الشيخ بدر الدين المذكور من عبدالله الباجى ، ومن سراج الكومى وطبقتهما ، وأكثر عن شيوخنا ، ولازم الشيخ سراج الدين البلقينى وابن الملقن والعراقى ، واشتغل فى الفقه والحديث والعربية ومهر ، وسكن المدرسة الصالحية (١) ووقع فيها على الحكّام مدّة ، ثم ناب عن القضاة ، واستمر إلى أن كان كبير النواب فى آخر عمره ، وحجّ قبل موته بقليل ودرّس للمحدثين ، وولى عدة وظائف ، ودرس بالهكارية ، وتصدّى للفتيا والاشتغال بالفقه وغيره ، وأضيف إليه قضاء الجيزة مدة وغيرها .

وكان قليل الشرّ ، حسن المحاضرة والمذاكرة ، يستحضر كثيراً من أخبار القضاة الذين أدركهم وما جرياتهم ، وله نوادر ظريفة ، وحضر معنا سماع البخارى(٢) بالقلعة يوم الأحد إلى العصر ، ورجع إلى بيته فأقام يوم الاثنين وهو طيب ، إلى أن دخل الليل فصلّى العشاء ، ودخل الفراش وقال : « أجِد غماً » فلم يلبث أن مات فجأةً ، وقد قارب الثمانين ، رحمه الله تعالى .

واتفق أنّ بعض النّاس شكّك أهله وأولاده فى موته ، وقال لهم : « هذا به سكتة ، ويجب أن تختبروا أمره لئلا تدفنوه حيًا » فأحضروا طبيباً فجسّه وأمر بفَصْد ، فامتنع الفاصد حتى اجتمع ثلاثة من الأطباء وقالوا : إن ذلك لايضر ، ففصد فخرج منه دم كثير ، ثم فُصد فى الذراع الآخر فخرج منه أيضا دم كثير ، فتُرك إلى أن أمسى ثم إلى أن أصبح فاتفقوا على موته ، ودفن فى ثامن عشر شعبان ضحى يوم الأربعاء ، وخلف أربعة ذكور .

٢٨ ـ محمد بن أبى بكر بن محمد بن الخياط الحافظ الجِبْلى (٣) المفتى ، حافظ البلاد اليمنية جمال الدين بن الإمام رضىّ الدين ، وَلد سنة [سبع وثمانين وسبعمائة] (٤) وتفقه بأبيه (٥) وغيره حتى مهر ، ولازم الشيخ نفيس الدين العلوى فى الحديث ، فما مضى إلاّ اليسير حتى فاق عليه حتى كان لايجاريه فى شىء ، وتخرج بالشيخ تقىّ الدين الفاسى ، وأخذ عن

---

(١) تنسب المدرسة الصالحية إلى بانيها الملك الصالح نجم الدين أيوب الذى شيدها بخط بين القصرين من القاهرة ورتب فيها دروسا لفقهاء المذاهب الأربعة ، ولما كان عهد الملك المعز ايبك التركمانى اقام ايدكين البندقدارى الصالحى فى نيابة السلطنة بمصر فواظب الجلوس بهذه المدرسة وكثرت الأوقاف عليها وعلى مدرسيها الاربعة وكان لكل مدرس ميعادان وعدة طلبة ، انظر الخطط للمقريزى ٣٣٣/٣ .

(٢) فى هـ « الحديث » بدلا من « البخارى » .

(٣) نسبة إلى « جبلة » التى ذكر ياقوت انها من احسن مدن اليمن وانزهها ، وانها تسمى ايضا بذات النهرين .

(٤) الإضافة من الضوء اللامع ٤٥٦/٧ .

(٥) هو ابوبكر بن محمد بن صالح الهمدانى الجبلى المولود سنة ٧٤٢ والمتوفى سنة ٨١١ ، راجع عنه انباء الغمر ٤٠٨/٣ برقم ١٧ ، والضوء اللامع ج ١١ ص ٧٨ وشذرات الذهب ٩١/٧ .

القاضى مجد الدين الشيرازى ، واغتبط به حتى كان يكاتبه فيقول : « إلى الليث ابن الليث ، والماء ابن الغيث » .

ودرّس جمال الدين بتعزّ وأفْتى ، وانتهت إليه رياسة العلم بالحديث هناك ، ومات بالطاعون فى هذه السنة .

٢٩ ـ محمد بن عمر بن أبى بكر[(١)] ، تاج الدين بن الشرابيشى ، مات فى يوم الأحد تاسع عشر جمادى الآخرة ، ودُفِن يوم الاثنين العشرين منه، وقد أسَنّ، وتَغيّر عقلُه ،وسمع الكثير من الشيخ بهاءالدين بن خليل ، ورأيت قراءته عليه فى صحيح البخارى سنة سبعين ، وبلغ بضعا وثمانين سنة ، وطلب الفقه ، وكتب الكثير بخطّه الحسن المتْقن ، ولازم شيخنا ابن الملقّن ، وأكثر عن شيخنا العراقىّ ، وسمع الكثير من أصحاب السبْط والطبقة ، ثم من أصحاب أصحاب المحبّ ، ثم من أصحاب أصحاب الفخر ، ودار على الشيوخ وسمع معى كثيّراً ولم يمهر ، وكان يستحضر شيئاً كثيراً من الفوائد الفقهيّة والحديثيّة ، وكان يعلّق الفوائد التى يسمعها فى مجالس المشايخ والأئمة ، حتى حصّل من ذلك جملةً كثيرةً ، ثم تسلّط عليه بعض أهله فمزّقوا كتبه بالبيع تمزيقاً بالغاً ، لأنهم كانوا يسرقون المجلدات مفرقات من عدة كتب قد أتقنها وحرّرها فيبيعونها مفاريق ، وكذلك الكتب التى لم تجلد يبيعونها كراريس بالرّطل ، وضاعت كراريسه وفوائده .

وقد تصَدى للإسماع ، وأكثر عنه الطلبة من بعد سنة ثلاثين وثمانمائة إلى أن مات ، رحمه الله تعالى .

وأجاز لى فى استدعاء أولادى غير مرّة .

قال[(٢)] : التقىّ القلقشندى : وكان قد تغَير قبل موته بنحو ثلاثة أشهر ، ودَفن بالقرافة » ، وكان فاضلاً بارعاً يكتب الخط الحسن ، وكان مُمْلقاً ، وزاد عليه ذلك فى آخر عمره ، حتى أنّه صار يحدّث ويأخذ الأجرة على التحدث ، وحدّث بالكثير .

٣٠ ـ محمد بن أبى فارس المنتصر أبو عبدالله ، مات فى يوم الخميس ٢١ صفر بتونس ولم يتهَنّ فى أيام ملكه لطول مرضه ، وكثرة الفتن ، واستقرّ بعده شقيقه عثمان فقبض على الهلالىّ القائد ، وفتك فى أقاربه بالقتل ، فخرج عليه عمّه أبوالحسن صاحب بجَايَة .

---

(١) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى « ابن محمد بن على ، الشيخ ابوالفتح ، ولكنه فى الضوء اللامع « محمد بن عمر بن بكر بن محمد بن على » .

(٢) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى هـ .

٣١ - يحيى بن يحيى بن أحمد بن حسن القبابى [١] ، محيى الدين أبوزكريا المصرى ، وُلد فى أواخر سنة ستين أوْ فى أول التى قبلها ، وقدم القاهرة فاشتغل بهـا ، وحفظ التنبيه ، والألفية ، ومختصر ابن الحاجب ، وحضر دروس البلقينى ، وابن الملقّن ، والأنباسى وغيرهم ، واشتغل فى علم الحديث على العراقى ، ولازم عزّالدين بن جماعة فى قراءة المختصر ، ومحبّ الدين بن هشام فى العربية ، وطاف على الشيوخ فى الدروس ، ثم ارتحل إلى دمشق وهو فاضل ، فأثنى شهاب الدين الزهرى على فضائله حتى قال : « ماقدم علينا من طلبة مصر مثله » ولازم الزُهرى حتى قرأ عليه نصف المختصر وأذن له ، وتكلّم على الناس بالجامع ، وسكن بعد الفتنة العظمى « بيت روحا » فأقام بها ، ودخل إلى مصر حين دخل إليها مع الشاميين ، ثم عاد ولازم عمل الميعاد .

وكان فصيحا مفوّها ، فاجتمع عليه العامّة وانتفعوا به ، وقرأ صحيـح البخارى عنـد نوروز ، ثم ناب فى الحكم عن ابن حجى سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، واستمرّ فى ذلك ، ولم يكن فى أحكامه محموداً .

وكان فى بصره ضَعْف ، فتزايد إلى أن أضرّ ، وهو مستمر على الحكم ، وكان يُؤْخذ بيده فيعلّم بالقلم ، وتؤخذ عنه الفتوى ثم يكتب هو اسمه ، وكان فصيحا ذكياً مشاركاً فى عدّة فنون ، جّيد الذّهن ، ليّن العريكة ، سهل الانقياد ، قليل الحسد ، مع المروءة والعصبية ، وقد أقبل فى أواخر عمره على إقراء الفقه ، فدرّس فى المنهاج ، والتنبيه ، والحاوى بالجامع ، وكان قد درّس بالرواحية [٢] ، وناب فى تدريس الشامية البرانية ، واجتمع بى فى

---

(١) فى الضوء اللامع ١٠/١٠٥١٥٠ « القبابى : نسبة إلى القباب ، وهى قرية من اشموم الرمان من الشرقية فى مصر » « ولكن جاء فى الشذرات ٢٣٢/٧ « العبابى نسبة إلى عباب بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة » .

(٢) كانت المدرسة الرواحية من مدارس الشافعية وكانت تقع إلى جوار المسجد المعروف بمشهد على الملاصق للجامع الاموى وداخل باب الفراديس ، وقد جاء فى الدارس ٢٦٥/١ حاشية رقم ٥ أن هذه المدرسة قد تحولت للاسف إلى دار للسكن وكان تشييد الرواحية على يد التاجر زكى الدين بن أبى القاسم المعروف بابن رواحة هبة الله ابن محمد الانصارى المتوفى بدمشق سنة ٦٢٣هـ على ارجح الاقوال ، انظر نفس المرجع ٢٦٥/١ - ٢٧٥ ، وقد اشار محقق الدارس الامير جعفر الحسنى « ٢٦٨/١ حاشية رقم ١» إلى ان هذه المدرسة التى صارت سكنا قد اتى عليها الحريق عام ١٩١٠ فلم يبق منها سوى جدرانها ، أما الشامية البرانية فكانت هى الأخرى من مدارس الشافعية بدمشق وهى من إنشاء الخاتون ست الشام بنت ايوب ، واخت صلاح الدين التى قيل ان التقى ابن قاضى شهبة « صنف فيها كراسة » وكانت الخاتون معروفة بالبذل والسخاء على الفقراء واهل الحاجة ، وذكر النعيمى انها كانت تعمل فى كل سنة فى دارها اشربة وادوية وعقاقير =

ذى الحجة سنة ستّ وثلاثين بالعادلية الصغرى [١] ، وذكر أنه قرأ على شيوخنا كالعراقى والبلقينى وغيرهما ، وسمع من ابن المحبّ جزءً من فوائد أبى يَعْلى بن عبدالله الخليلى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، وسمعتُ عليه جزءاً من حديثه وسمع علىَّ شيئا ، ومات فى صفر [٢] .

نقلتُ غالب ترجمته من كتاب القاضى تقىّ الدين الأسدى إلىّ ، أبقاه الله تعالى .

٣٢ ـ أبوالطاهر بن عبدالله المراكشى ، الشيخ المغربى نزيل مكة ، مات بها فى شوّال ، وكان قرأ على عبدالعزيز الحلفاوى قاضى مراكش وغيره ، وكان خّيرا ديّناً صالحاً .

•••

=وتفرق ذلك على الناس ، وينعتها البعض بانها اخت الملوك وعمة اولادهم ، وانه كان لها من الملوك المحارم خمسة وثلاثون ملكا ، وكانت وفاتها سنة ٦١٦هـ ، وقيل فى هذه المدرسة ايضا إنها كانت تعرف بالمدرسة الحسامية ، نسبة إلى ابنها حسام الدين عمر لاجين فقد دفن فى هذه المدرسة فعرفها البعض به ، هذا وقد تولى التدريس فى الشامية البرانية او الحسامية طائفة من اكبر علماء الشام وجلة فقهائه وكان من شرط الواقف الا يجمع المدرس بها بينها وبين التدريس فى غيرها ، راجع ذلك كله بالتفصيل فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس جـ١ : ص ٢٧٧ ـ ٣٠١ .

(١) ذكر النعيمى (شرحه ١/٣٦٨ ـ ٣٧٣) ان العادلية الصغرى كانت فى الأصل دارا ثم اشترتها زهرة خاتون ، بنت الملك العادل ابى بكر بن ايوب ثم امتلكتها باى خاتون اسد الدين شيركوه وكان من شرط وقفها ان يكون بها مدرس ومعيد وإمام ومؤذن ونواب وقيِّم وعشرون فقيها وذلك سنة ٦٥٥هـ ، وكان ممن درس بها شهاب الدين الزهرى أحمد ابن صالح بن احمد بن خطاب المتوفى سنة ٧٩٥ .

(٢) اشار السخاوى فى الضوء اللامع ج١٠ ، ص ٢٦٤ ، س ١٢ إلى انه مات يوم السبت ١٨ صفر سنة ٨٤٠ ثم قال « ذكره شيخنا فى سنة تسع وثلاثين » ، وقد اوردته الشذرات ٢٣٢/٧ فيمن مات سنة ٨٣٩ اعتمادا على ابن حجر ، هذا وقد جاء فى هامش هـ بخط البقاعى « ثامن عشر ودفن تاسع عشره » .

سنة أربعين وثمانمائة

استهلّت ليلةَ الاثنين ، ووصل شاه رخ إلى السلطانية فنزلها ، وعَزَم على الإقامة بها حتى يبلغ غرضه من إسكندر بن قَرَا يُوسف .

وفى عاشرِ المحرّمِ أعيد لأجنادِ الحلقة ما كان أُخذَ منهم بسبب التّجريدة ، وقُبض على التاج بن الخطير ، وصُرف من أستادارية ولدِ السّلطان ، وقرر عوضه فى الوزارة ناظر الخاص .

•••

وفى حادى عشرينه طَرق ميناءَ الاسكندرية ثلاثة أغربة [1] من الكتلان أخذوا مركبين ، فخرج إليهم أقْبَاى النائب ، فرماهم حتى استعاد أحد المركبين ، وأحرق الفرنجُ الأخرى ، وتحارب مركب للجِنْوِيَّة مع مركب الكتلان فانهزم الكتلان .

وفيها حاصر أبوالحسن بن أبى فارس صاحبُ بجاية قسنطينة ، فخرج صاحبُ تونس - عثمانُ - إلى قتاله ، وهو ابن أخيه .

---

(١) الغراب نوع من السفن وصفته الدكتورة سعاد ماهر فى كتابها البحرية فى مصر الإسلامية ص٣٥٥ - ٣٥٦ بانه سفينة حربية على شكل طائر ، ونزيد على هذا انه كان معروفا منذ القدم ، اى انه يمكن إرجاعه إلى عهد القرطاجينيين والرومان ومن عاصرهم ، وقد جاء فى كتاب الإلمام بما قضت به الأحكام المقضية فى وقعة الاسكندرية للنويرى انه كان سائدا فى البحر الأبيض المتوسط ، ويفسر النويرى مرة اخرى الغراب بانه سمى بهذا الاسم لرقته « وطوله وسواده بالأطلية المانعة للماء كالزفت وغيره فصارت تشبه فى سوادها الغربان من الطير لسوداها وسواد مناقيرها » . وترد الإشارة إليه فى قوانين الدواوين لابن مماتي ص٢٤٠ إذ يقول « ان احفله (اى اكبره) ما كان يجره مائة وثمانون مجدافا ، واصغره تجدف به عشرة ، وفيه المقاتلة والجدافون » وجاء فى كتاب تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ص٢٢٠ « انه قد عمرت بمصر ثلاثة اغربة ما بين كبار وصغار انضمت إليها اغربة مختلفة فى بيروت وطرابلس وذلك لخروجها إلى قبرص سنة ٨٢٧ » ، ثم يصف هذه الأغربة المختلفة فاكبرها كان بمائة وثمانين مجدافا واصغرها « بدون المئة » ، وقد وصفها الشعر فقال الخفاجى فى شفاء الغليل ص١٤٢ .

وركبت بحر الروم وهو كحلية … والموج تحسبه جوادا •يركض
كم من غراب للقطيعة أسود … فيه ، يطير به جناح أبيض

وقال ايضا :

غربانها سود ، وبيض قلوعها … يَصفَرّ منهن العدو الأزرق

وقد أفاض النخيلى فى كتابه السفن الإسلامية فى الكلام عن الغراب وغيره .

وفى الثالث عشر منه أوْفَى النيلُ ، وكُسر الخليج ، وصادف التاسع عشر من مسرى ، وباشر ذلك يوسف بن السلطان .

•••

ووصل رأس قُرْمُش [الأعور] وكَمَشْبُغَا ، فعُلقَتا بباب زويلة ، ثم أمر السلطانُ أن تُلْقَيَا فى السراب الحاكمى (١) ، وكان قُبض عليهما بيد خَجا سُودُون بعينتابْ ، وكانا جَمَعا عسكراً وكبسا العسكر المصرى .

•••

وفى هذه السنة رخص العسل النّحل إلى أن بيع بتسعمائة القنطار ، وعادتُه ألف وخمسمائة ، وكانت جميع الغلال وأصناف المطعومات والفواكه رخيصة ، وجاء الزرع فى غاية الخصب ، والنماء فى الزرع بالغ جدًّا .

واستمرّ وقوع الفناء فى عسكر اللنكية ، فرجعوا إلى بلادهم .

ووصل الحاج فشكوا من أميرهم كثيراً فلم ينجح ذلك ، ومن جملة قبائحه التى حكوها أنه طلب من التجار فى اليوم الثالث عشر من ذى الحجة مالاً يُجْبَى منهم فامتنعوا ، فرحل بالناس فى آخر الحادى عشر ليفوت عليهم البيع بمنى فى الثانى عشر والثالث عشر ، فكانت من أفحش الفعلات ، فأنه فوّت عليهم المبيت والرَّمْى .

•••

واستهل صفر ليلة الأربعاء ، واستهل ربيع الأول ليلة الخميس (٢) .

فى شهر ربيع الأول قام الشيخ ناصر الدين محمد بن على الطنباوى فى هدْم الدّير (٣) الذى فى بحرى ، وحضر المولدَ النبوىَّ وأخرج محضراً يتضمن أنّ النصارى يحجّون إليه فى كل

---

(١) سماه ابوالمحاسن فى النجوم الزاهرة ١٥ ص٨٠ بسراب الاقذار .

(٢) يتفق هذان التاريخان وما ورد فى جدول هذه السنة فى التوفيقات الإلهامية ، ص٤٢٠ .

(٣) سيرد خبر هذا الدير فيما بعد ص٧٠ ـ٧١ ، وهو المسمى بدير المغطس وكان موقعه بالقرب من بحيرة البرلس وله مكانة سامية فى نفوس اقباط مصر من الفلاحين واهل الصعيد حتى كانوا يحجون إليه حجهم إلى كنيسة القيامة بالقدس ، وترجع اهميته ومكانته إلى ما يقوله الاقباط من ان السيدة مريم العذراء تجلت به يوم عيد من الاعياد . انظر الخطط للمقريزى ٥٦٢/٣ ، وسيذكر ابن حجر فيما بعد ، ص٧١ ، انه دير رومانى كان موجودا قبل الإسلام .

سنة ، ويجتمع عنده من النصارى والمسلمين للفرجة والتجارة مالا يُحْصَى حتى صاروا يضاهون بذلك أهل الموقف بعرفة ، وأفتى العلماء بهدْم الدّير وإزالة تلك العادة ، ففوّض السلطان الأمر للقاضى المالكى فلم يتّفق أنه يقوم بذلك حقّ القيام حتى كان ذلك فى السنة المقبلة (١) ، فهدم ولله الحمد .

وفيه هرب سليمان [بن أرخن] بن عثمان (٢) مع جماعة من الروم والتركمان فى غراب ، وكان مقيما بالقلعة من سنة آمد (٣) ، فلما عرف السلطانُ ذلك شَقّ عليه وأرسل فى آثارهم ، فأتى بهم ، فحَبَس الصبىَّ وقطع أيدى قوم وقتل آخرين ، وكان السبب فى ذلك أن سليمان هذا ـ وهو ابن أرخن بك بن محمد بن عثمان (٤) ـ كان عمه مرادُ صاحبُ برصا قبض على والده أرخن وكحله وسجنه ، وكان له مملوك يقال له طوغان يقوم بخدمته ، فأدخل إليه جارية ، وهو فى السجن فحملت منه ، فلما مات أرخن فى السجن فرّ المملوك بسليمان هذا وأخذه شاه زاده إلى حلب ، فلما قدم السلطان إليها وقف بهما إليه وأخبره خبرهما فأكرمهما ثم صحبهما معه إلى القاهرة ، فأمر سليمان أنْ يمشى فى خدمة ولده يوسف ، وأقامت أخته فى القلعة لتكبر ويتزوجها السلطان أو ولده ، فلما كانت ليلة خامس ربيع الأول فرّ سليمان وأخته ومن انضم إليهما ، فركبا بحر النيل وتوجها إلى جهة دمياط (٥) لينزلا فى مركب إلى بلاد الروم ، فبلغ السلطانَ فأرسل فى آثارهما فقبض عليهما وعلى من فى المركب وعدّتهم خمسة وستون رجلاً ، فوُسّط طوغانُ مملوك سليمان وثمانية من مماليك السلطان [كانوا] صحبوهم ، وقطعت أيدى الباقين ، ولا ذنب لهم ألبتة لأنهم تجارٌ رافقهم أولئك .

فلما جاء الذين أرسلهم السلطان فى طلب المتسحبين خشى التجار على أنفسهم ، فدافعوا عنها من غير أن يعلموا الخبر لكونهم قصدوا الاستيلاء عليهم ونهبهم ، فظنوا أنّهم حرامية ، فلما دافعوا عن أنفسهم وقع بينهم الحرب ، فغلبوهم وأسروهم ، وكان ما كان .

---

(١) قال المقريزى نفس المصدر والجزء والصفحة فى صدد هدم هذا الدير انه هدم فى شهر رمضان سنة ٨٤١ بقيام بعض الفقراء المعتقدين .

(٢) سيرد خبر هروبه فيما بعد ، وقد اضيف ما بين القوسين بناء على ما سيرد بعد قليل .

(٣) اعنى منذ سنة ٨٣٦ .

(٤) هو ارخان بن عثمان جق كما ورد فى العينى : السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد ، تحقيق الاستاذ شلتوت . ويتجلى لنا من نطق الاسم عند هذين المؤرخين المعاصركل منهما الآخر مدى الاختلاف فى نطق الأسماء غير العربية ورسمها .

(٥) فى هـ « رشيد » ، وفوقها إشارة لعبارة فى الهامش بخط الناسخ وهى « كان لهم هناك غراب مجهز توجهوا لينزلوا فيه فادركهم قراقر مملوك يوسف ناظر الخاص فى قوم كثيرين فاخذهم واحضرهم إلى القاهرة » . اما القراقر ومفردها قرقورة ، فاكثرها ما يكون استعمالها للقتال كما جاء فى ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص١٤٢ ، راجع معجم السفن الإسلامية للنخيلى تحت كلمة « قرقور » .

وفى السادس من شهر ربيع الأول استقر كريمُ الدين [عبدالكريم] بن الصاحب تاج الدين [بن كاتب المناخات] فى الوزارة على قاعدته ، فباشرها مباشرةً حسنةً وفرح الناس به ، واستقرّ امين الدين بن الهيثم ناظر الدولة على عادته .

وكانت الوزارة ـ منذ صُرِف عنها خليل بن شاهين ـ لم يستقر فيها أحد ، بل عُلِقَ أمرُها بناظر الجيش ، فأقام فيها ناظرَ الدولة متحدثاً عنه ، وأحال عليه مصروف كل جهة من الجهات ، وكل جهةٍ لم يَفِ متحصّلها بها أكملها مِن عنده ، فاستمر الحال على ذلك إلى أن قدم .

•••

وفيه نودى بمنع لبس الزموط [1] الحمر وعملها ، وهى التى يلبسها العرب ويسمونه « الشّاشة » ، فنودى بذلك ، فوقف له جماعة ممّن اشتروا الصوف لذلك فصمّم على المنع ، ثم رُفع له بعض الغلمان من الهجانة وغيرهم فأغلظ لهم القول ، واستقر على المنع ، ونودى ألّا يحمل أحد سلاحاً .

وفيه وصل العسكر المجرد إلى الأبُلُسْتَين فوصلوا إلى تجاه سيواس [2] ، فوجدوا ـ فى تاسع عشره ـ جانبك ومن معه ، فقدموا بهم .

وفيه قُتل جاسوس وُجد معه كُتبُ من جانبك الصوفى .

•••

وفيه وقع [3] قتال بين الهنود الذين يقيمون بظاهر المدرسة الصالحية لإصلاح شعور اللحى ، وَثَب رجل على رجلين فقتلهما قدام الصالحية ، وذلك أنه تقاتلَ مع واحدٍ فقتله ثم مرّ برجل يُصْلح شاربه فضرب الذى يصلح بسكين فى كتفه فوقع ميتا ، وحصل للرجل فزع فحول

---

(١) الزموط قلنسوة حمراء وقيل إنه لباس للراس للطبقات الدنيا ثم اصبح طابعا مميزا للعسكر الشركسى انظر ماير :الملابس المملوكية ص٥٨ ـ ٥٩ ، اما الشاش فقماش من نسيج رقيق قد يكون من الحرير ويلف على الزموط ومنه ما يكون مرقوما بالذهب ، انظر ماير نفس المرجع ، ص١٠٦ ـ ١٠٧ .

(٢) سيواس هى المعروفة عند الغربيين فى العصور الوسطى باسم SEBASTIA وكان إنشاؤها على يد السلطان علاءالدين السلجوقى واستعمل فيها كلها الحجارة واصبحت من المدن التجارية الهامة واشتهرت بالثياب الصوفية تصدرها إلى الخارج ، كما عرفت بزراعة القمح والقطن ، ووصفها ابن بطوطة فى رحلته بانها « من بلاد ملك العراق وبها منزل امرائه وعماله ، وانها مدينة حسنة العمارة واسعة الشوارع واسواقها غاصة بالناس وبها دار مثل المدرسة تسمى دار السيادة » ، هذا وقد نقل هذا الوصف لى سترانج فى كتابه بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٣) إزاءها فى هامش هـ : « قصة الهندى فى القتل على باب الصالحية بعد صلاة الجمعة » .

إلى بيته فمات هو والقاتل (١) فصاروا أربعة ، فقبض عليه (٢) فقطعت يده ثم قتل ، ونودىَ بعد غدٍ أن لا يبقى أحد من الهنود بالقاهرة .

وعُيِّنَ خليل (٣) الذى استقر بالإسكندرية أن يكون شاداً على المكوس بجدّة ، وأميرا على المماليك المجرَّدين بمكة ، وأمر ابن المرأة بالسفَر فسافروا وسافر خليل ومن معه فى البَر ، ونُودى للناس بالسفر صُحْبَتَهم .

•••

واستهلّ شهر ربيع الآخر ليلة الجمعة ، وفى السادس عشر منه جمع الجزّارين الجزّارين وأشهَدَ عليهم أنْ لا يشتروا اللّحْمَ إلاّ من ذبائح السلطان ، فصار يَذبح لهم فى كل يوم ما يَحصل عند السّلطان من الغنم المحضر من البلاد .

•••

وفى الخامس من ربيع الآخر فُقِد سليمان بن أرخن بن كُرْجى بن أبى يزيد بن عثمان ، وأخته شاه زاده ، وقد تقدّمَ (٤) خبر مجيئهما فى سنة ستّ وثلاثين ، وكان مملوكهما الذى أحضرهما اتفق معهما أن يسير بهما إلى بلادهما ، وواطئوا على ذلك جماعةً من تُجار الروم ، فأخذهما طوغان وتوجّه بهما إلى الغُراب فتوجهوا إلى رَشِيد ، فلما عَرَف الأشرف بالقصة كاتَبَ نواب البلاد يطلبهما ، فحاربهم شادُّ رَشِيد بحضرة قاصد السلطان (٥) . فحبسوا بالريح ، فاتفَق أنْ هبّت الريح عاصفة وصادف وصول نائب الاسكندرية فقبض عليهم وجهز جميع مَنْ فى الغراب من التجار وغيرهم ، ثم أمر بقطْع أيدى بقية التجار وهم نحو الخمسين ، وأدّب سليمان بالضرب تحت رجْليه ونظر [السلطان برْسباى (٦)] إلى أخته فاستحسنها فعقد عقده عليها وابتكرها ، وقد تزوجها الملك الظاهر جقمق .

---

(١) امامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « لعله ، والمضروب » .

(٢) ازاءها فى هامش هـ بخط البقاعى : « أى على القاتل » .

(٣) امامها فى هامش هـ بخط الناسخ « لعله جانبك الطور » اما عن خليل بن شاهين الظاهرى فراجع الضوء اللامع ٣/١٩٥ برقم ٧٤٨ ، والسلوك ٤/١٠١٠ والنجوم الزاهرة ١٥/٥٨٣ والمنهل الصافى ١/٢٩١ برقم ١٠٠٠ وإتحاف الورى ٤/١٠٣ وانظر ايضا Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No 892

(٤) انظر إنباء الغمر ، ج٣ ، ص ٤٩٩ ـ ٥٠٠ .

(٥) فى هـ بخط الناسخ « وهو قرابز الجمالى » .

(٦) اضيف ما بين الحاصرتين للايضاح .

واستهل جمادى الأولى ليلة السبت .

وفيه قدمت رُسل مُراد بك بن محمد بن بَايَزيد بن عثمان ابن ملك الروم بهديّة .

وفى سابع عشره قدم الأمراء الذين جُردوا لحلب فهرع الناس للسلام عليهم ، ثم طلعوا القلعة فخلع عليهم .

وفى صبيحة ذلك اليوم قدم الأمراءُ المجردون إلى البحيرة وصحبتهم الأمير حسن بك بن سالم الدوكارى التركمانى [١] ، ومحمد بك [٢] بن بكار بن رحاب وقد دَخَلَ فى الطاعة .

وفيه رُفِعَت يد القاضى الحنفى مِن وقف الطرحاء وأمر بأنْ يحاسَب على متحصله ، وأن يتحدث فيه جوهر الخزندار ، ثم بطل ذلك وأعيدت للقاضى .

•••

وفيها نودى « من له ظلامة فليحضر إلى باب السلطان فى يومى الثلاثاء والسبت » ، وأمر القضاة أن يحضروا مجلس الحكم فى المظالم ، فحضروا يوماً واحداً ثم أبطل ذلك .

وفى سابع جمادى الأولى خرج الركب الحجازى ـ وأميره خليل الذى كان نائب الاسكندرية ـ ومعه نحو السبعين من المماليك ليقيم بمكة عوضاً عن الذى كان فيها ، ويخرج معه عدد كبير من الحجاج ، ورحلوا من خليج الزعفران فى التاسع منه .

وفى الخامس عشر منه وصل الأمراء الذين كانوا بحلب وفيهم جقمق الأمير الكبير الذى ولى السلطنة بعْدَ هذا بسنتين ، والدويدارُ الكبير أركماس الظاهرى ، وتأخر منهم خجا سودون فلم يحضر

•••

وفى يوم السبت تاسع عِشْريه حضر القضاةُ الأربعةُ بأمر السلطان مجلسَ حُكْمه ، وتكلّم الشافعى معه فى عدةِ حكومات بَيّنَ حُكمَ الشرع فيها ، ثم لما فرغوا أَمَرَهم السلطان أن يبطلوا الوكلاء من أبوابهم ، فأجابوا بالامتثال ، ثم تكلّموا فى الذين يعاملون بالرِّبا وما

(١) فى هـ « التلوى التركمانى » .

(٢) فى هـ بخط الناسخ « لعله » ، « مؤمن » .

الحكم فيهم ، فقال الشافعى : « الحيلة فى ذلك سائغة عندى وعند الحنفى ، فلنفوض أمرهم إلى المالكى والحنبلى » ، ثم سأل [السلطانُ] عن النوّاب فقال له الشافعى : « كان السلطان قبل السفر أمر بعشرين ، وهم الآن أربعون ، لكن كلّ اثنين فى نوبة » ، ثم سأل عن الرّسل وأمر أن لا يُعطى الرّسول إلا ثلاثين .

ثم انصرفوا ولم يعد يطلبون إلى مجلس حكم ، بعد أن كان شاع أنه أمر أن يواظبوه كل سبت وثلاثاء ، فبطل ذلك .

•••

واستهلّ جمادى الآخرة ليلة الاثنين .

فيه أرسل ناصر الدين بن دُلْغَادِرْ وَلَدَه سليمان إلى مراد بن عثمان صاحب الروم يستنجد به على إبراهيم بن قرمان ، وكان ابن قرمان قد أخذ قيصرية [1] ونازل صاحب أماسية ، وهو من حاشية ابن عثمان ، فجهز مع سليمان عسكرا وندب معه صاحب توقات . وأمره بمحاصرة قيصرية وتسليمها إلى ابن دُلْغَادرْ ، وجهز عيسى - أخا ابراهيم - على عسكر آخر ليغير على بلاد أخيه إبراهيم ، فبلغ ذلك صاحب مصر فكتب إلى أمراء الطاعة من التركمان بمعاونة إبراهيم بن قرمان .

وفى يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة أرسل القاضى المالكى ورقةً إلى كاتب السرّ يستعفى من القضاء ، فقرأها على السلطان فأعفاه وأمره أن يُعَيِّن قاضياً غيره ، ويستمر بمعاليم القضاء له دون الذى يتعينّ ، فلما بلغ ذلك وَلَدَ القاضى قام وقعد وسعى عند عليباى الخزندار ، وأنكر أن يكون أبوه كتب الورقة ، وبلغ ذلك كاتبَ السّر فغضب عليهم نِسْبَتَهم إياه للكذب ، وأخرج الورقة فوجدوها بخطّه الذى لا يُرتاب فيه . ومع ذلك اعتنى بهم عَلَيْباى ، ولم يستطع كاتب السرّ التوسع فى القضيّة كلاما رعايةً لخاطر الخزندار المذكور ، فإنه كان يومئذٍ من أقرب الناس منزلةً عند السلطان ، فاستقرّ الحال على أنه يتحيّل السلطانَ أن يعيد ولاية المالكى ، فأجابهم لذلك ، واستمرّ فى القضاء بعد ذلك إلى أن مات فى رمضان سنة اثنتين ، كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

---

(١) تقع قيصرية واماسية فى اسيا الصغرى - اما الاولى وتعرف ايضا بقيسارية فكانت من اكبر مدن السلاجقة وتعرف عند كتاب العصور الوسطى الغربيين باسم CAESAREAMAZAKA ، وكان حولها سور من حجر بناه السلطان علاء الدين السلجوقى ، ولاهمية هذه المدينة من الناحية الحربية فإن تيمور لنك وضعها نصب عينيه ووجه همته للاستيلاء عليها . اما اماسية فمن مستجدات السلطان علاء الدين وقد وصفها ابن بطوطة فى القرن الثانى عشر الميلادى بالاتساع والحسن وسعة الشوارع وكثرة الأسواق والانهار والبساتين ، انظر لى سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٧٤ ، ١٧٩ .

وفيه رخص القمح إلى أن بيع بمائة وأربعين إلى مائة ، فأمر السلطان بشراء القمح وخَزْنِه فغلا السعر ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وفيه قدم شرف الدين بن الأشقر من حَلَب ، فلما كان فى الثالث من شعبان استقرّ ولدُه معين الدين عبداللطيف فى كتابة السرّ بحلب ، وخُلع عليه ، واستمر والده نائباً لكاتب السرّ على عادته .

وفيه توجّه الوزير وناظرُ الجيش ، وإينالُ الأجرود [١] ، ويشبكُ الحاجبُ لحفر خليج الإسكندرية [٢] ، ثم عادوا وقد قرّروا الأمر ، وفوّض السلطان لأسنبغا التمراوى أن يباشر حَفْرَه ، فتوجَّه وجهّز معه المال الذى جبوه من البلاد بسبب ذلك ، ومائتى قطعة من الجراريف والمقلقلات وستمائة بقرة .

•••

واستهل شهر رجب ليلة الثلاثاء .

فى أواخره ـ وهو العاشر من أمشير والطالع سعد ـ هبَّت الريح المريسيّة شديدة البرد اليابس مع شعث ، فكان البرد أشد ما وقع فى هذا الفصل ، ودام ذلك إلى آخر الشهر ، ومضى طوبة معتدلا ليس فيه برد شديد أصلاً ، وهذا بخلاف العادة المعهودة ، ولم يزل البرد شديداً إلى يوم نَزَلت الشمسُ بالحوت ، وهو سابع عشر أمشير ، فخفَّ قليلاً ، ثم فى اليوم الذى يليه كان الطالع سعد السّعود فوقع المطرُ وهبّت الريح الباردة ، ودام المطر ليلة الأربعاء وفى يومها إلى ليلة الخميس ، ثم صَحَتْ فى صبيحته عن أحوال فى البلد كثيرة ، وصلح الزرع ، ولله الحمْد .

•••

---

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى : « هو الذى ولى السلطنة فى سنة سبع وخمسين » انظر ما كتبه عنه البقاعى فى كتابه اظهار النصر ، ورقة ٢٣ ب وما بعدها وهو الذى يعدّه محقق الانباء للنشر . وكانت للبقاعى معرفة قوية بإينال الاجرود ترقى الى حد الصداقة ، وكثيرا ما حضر مجالسه .

(٢) اشار المقريزى فى الخطط ١ / ١٢٩ إلى خليج الإسكندرية فذكر ان ابن عبدالحكم نسب حفره إلى الملكة كليوباترا و انها ادخلته الإسكندرية ولم يكن يدخلها الماء وساق كذلك ما قاله الكندى من ارجاع حفره إلى زمن متاخر ونسب ذلك إلى الحارث بن مسكين قاضى مصر .

وفيه استقرّ خليل بن شاهين الذى كان أميرَ الإسكندرية ـ أميرَ الحاجّ .

وفى رجب توجّه جانبَك الدويدار ، والقاضى عبدالباسط إلى شبرا الخيام [١] فهدما الكنيسة المحدثة .

وفى يوم الجمعة ثانى شعبان توجّه القاضى كمال الدين بن البارزى إلى قضاء دمشق ، وسار معه من حاشيته جمع جمٌّ ، وتأخّر أهْلُه وصغارُ ولده بمنزلهم بالقاهرة ، ونزل عن قضاء دمياط لجوهر الخزندار ـ وكان ابن قاسم نزل له عنه ـ وتعوّض عنه فى مقابله خمسين ألف درهم فيما قيل ، فسأله جوهر أن ينزل عنه فلم يسعْه إلاّ الإجابة ، ولا وسع القاضى الشافعى إلاّ الإغضاء [٢] .

وسار جوهر فى ذلك سيرة أحسن من سيرة ابن قاسم ، وصار يكتب على الكتب التى يحتاج إليها إلى دمياط : « الداعى جوهر الحنفى » [٣] ، ولم يَلِ القضاء خصى قبله .

•••

وفى يوم الأحد ـ الرابع من شعبان ـ ابتُدِىء بقراءة البخارى بالقلعة على العادة . وحضر الجماعة كلهم ، وكان الأمير قدْ أفرد الأعيان من الجماعة على حدة ، ومَن عَدَاهم على حدة ، ليخفّ اللغط .

ثم بدا للسلطان أن يحضر الجميع وينصتوا لسماع الحديث ، ففعلوا ، ولم يتكلم أحدٌ ، إلاّ أن الشافعى ردّ على القارىء مواضع من الأسانيد [٤] لا أسانيد لها ، أو يحرفها من سَبْق

---

(١) شبرا الخيام ضاحية القاهرة ، وتعرف أيضا بشبرا الخيمة ، وهى من القرى المصرية القديمة ، وقد أفاض محمد رمزى فى القاموس الجغرافى للمدن المصرية ، ق ٢ ، ج ١ ص ١٢ ـ ١٣ فى التعريف بها وأشار إلى أن أميلينو ذكر فى جغرافيته قرية صغيرة باسم « شبرا رحمة » SCHOUBRARAHIMAH وتعرف فى اللغة القبطية باسم « بروهيبو » ، وهى شبرا الخيمة ذاتها وهو الأسم الذى وردت به فى قوانين الدواوين لابن مماتى ، وكانت حافلة بالأسواق والمساجد والمتاجر والأفران ومعاصر الزيت الحار والسيرج ، وتقع بين منية الأصبغ ومنية السيرج بالقاهرة ، على أن المقريزى ذكرها باسم « شبرا الخيام » ، كما بالمتن وقد يقال لها « شبرا الشهيد » ، لوجود صندوق خشبى بها فى داخله إصبع شهيد نصرانى وكان الناس على اختلاف طبقاتهم يحتفلون سنويا بعيد ذكرى هذا الشهيد فينصبون الخيام على شاطىء النيل بشبرا ، ومن ثم عرفت بشبرا الخيام أما اليوم فتعرف باسم « شبرا » فقط ، وقد يقال لها شبرا البلد .

(٢) فى هـ : « الامضاء » .

(٣) فى ز « الخصى » ، وهو وإن كان صفة لجوهر إلا أن الأصح هو ما أثبتناه بالمتن ، فقد ورد فى الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٨٤ ، س ٨ ـ ٩ قول السخاوى عنه : « وكانت علامته فى مراسيمه لنوابه فى دمياط بخطه : « الداعى جوهر الحنفى » .

(٤) وردت هذه العبارة فى هـ على النحو التالى : « من الأسانيد أسماء بدلها » .

اللّسان ، وحضر فى المجلس الثانى القاضى علم الدين البقلينى بسعى شديد منه فى ذلك ، وكان يظنّ أن الأمر على العادة ليشغب كعادته ، فوجدهم لزموا السكوت ، فلما كان فى المجلس الثالث وقع فى الليل مطر غزير ، فكثر الوحل فى الطرقات .

•••

وفيه استقرّ إينال الأجرود أميرَ صفد عوضا عن يونس ، وأن يقيم يونس بطالا بالقدس ، واستقر قراجَا شادُّ الشرابخاناه فى إمرة إينال ، واستقر إينال الخزندار شَادَّ الشر بخاناه ، واستقر على باى خزنداراً عوضاً عن إينال . وهذان الشابان نشآ عند السلطان نشأة حسنة ، فأحبّهما وقرّبهما ومَوَّلها ، فصار لهما الجاه والحرية الوافرة ، وكان لهما بعده ما سنذكره فى الحوادث .

•••

وفى شعبان نودى بأن يجتمع الذين قُطِعَتْ أيديهم (١) من الذين كانوا رفقة سليمان ولد ابن عثمان ، فاجتمعوا ظنا منهم أنه ينفق فيهم توسعة فى رمضان ، فجعل كل اثنين فى قرمة خشب ، (٢) ، وأنزلوا فى مركب إلى البحر لينفوا إلى بلاد الروم ، فكثر ضجيجهم ودعاؤهم ، ولله الأمر .

وفى عاشر رمضان جاءت أخبار من جهة ابن عثمان ومن جهة جانبك الصوفى فعزم السلطانُ على السفر .

•••

واستهل رمضان ليلةَ الجمعة بعد أن تراءوه فلم يتحدّث أحد برؤيته ، وأوقد غالب أهل البلد المنائر بغير رؤية ، فنودى لهم بإطفائها ، فأصبح النـاس فأفـطر الكثير منهم ، ثم أرسـل السلطان ثلاث أنفس من المماليك ذكروا أنهم رأوا الهلال ، فلما تسامع الناس بذلك بادروا فما تعالىٰ النّهار حتى ثبت عند ثلاثة من الحكام ، ونودى بالإمساك .

---

(١) راجع ماسبق . ص ٤٢ .

(٢) ذكر لى الاستاذ شلتوت انه لم يتيسر له تفسير واضح لهذه الكلمة وقال لعل المراد ان كل اثنين ربطا بايديهما إلى قطعة خشب قصيرة بمثابة القيد حتى انزلوا إلى السفينة .

واستمرّ البرد .

وفى يوم الاثنين الرابع منه نزلت الشمس الحَمَل ، واستمرّت الأيام رطبة ، ويأتى الحرّ أحيانا فى أثناء النهار وفى أثناء الليل .

•••

وفى عاشره عقد مجلس بسبب التوجّه إلى البلاد الشمالية من أجل ابن ذلغَادِر وجَانى بك الصوفى ، وشاع أن ابن عثمان قصدَ نصْرَتَهُمْ ، فاستقر الأمر على أن يتوجّه نواب الشام نجدةً لإبراهيم بن قرمان ، ويُطالعوا [السلطان] بما يتجدّد [1] .

•••

وفى يوم الأربعاء العشرين من شهر رمضان خُتِم البخارى على العادة ، وكان علاء الدين الرومى سَعَى فى مشيخة الشيخونية عوضاً عن باكير [2] ، وأَلَحُّوا على السلطان فى أمره ، فامتنع وقال : إنه كثير الشرّ ولا يحتمله أهل الشيخونية ، وأمر أنْ يرتب له فى الجهات السلطانية مرتبات ، وعند القاضى الشافعى فى الأوقاف ألف وخمسمائة ، وعند الحنفى النصف من ذلك ، فلم يقنع بذلك ، وشرع فى الحطّ على شيخها باكير ، فوقع منه قبل مجلس الختم أنْ بحث فى شىء ، فتكلّم باكيرُ ، فَرَدّ عليه ، ثم بالغ إلى أن كفّره ، فردّ عليه الشافعى ، ووافقته الجماعة ، ووافقهم السلطان ، فسكت الرومى على مضض ، ثم شرع فى كتابة أسئلة وأرسلها إلى السلطان ليجيب عنها الشافعى ، فأحضرها بعض الدويدارية وسلّمها للشافعى ، فقرأها وقال له : « يطلب الجواب » فذهب ولم يَعُدْ .

فذكر الشافعى [3] للحاضرين أن أوّل الورقة : « إنَّ أعْلَم أهل هذا المجلس لا يعلم معنى : « قال رسول الله ! » وكلاما آخر فيه عجرفة ولحن ، فأجمع من سمع ذلك عـلى ذمِّه .

---

(١) يستفاد من رواية النجوم الزاهرة ١٥/٦٢ انه ورد الخبر بزحف ناصر الدين بك بن ذلغادر ومعه جانبك الصوفى على بلاد ابن قرمان ولم ترد فيه الإشارة إلى انحياز ابن عثمان لهما .

(٢) هو ابو بكر بن اسحق بن خالد الكختاوى الحلبى ثم القاهرى الحنفى وقد ذكر السخاوى فى ترجمته له بالضوء اللامع ج ١١ ، ص ٢٦ ، رقم ٦٩ انه يعرف بباكير ، وكذلك فى نفس المرجع ج ٥ ، ص ٤٢ ، س ١١ . كما انه سيرد بعد بعد قليل فى تعليقات البقاعي على هذا الجزء من الانباء انه هو باكير . وقد كانت ولادته سنة ٧٧٧ بكختا وولى قضاء حلب على كبر ثم طلب إلى القاهرة حيث استقر شيخ الشيخونية وكانت وفاته سنة ٨٤٧ انظر فيما بعد ص ٢١٨ ، ترجمة رقم ٢ .

(٣) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « جمع شيخنا القاياتى وبعض رفاقه من اولى المعقول عنده غير مرة فى خلوة لينظروا له تلك الاسئلة ويسعوا فى اجوبتها ليكتبها موهما انها له فلا ينسب لعجز ، فإن الرومى كان يبالغ فى تقرير انه لا يحسن الجواب عنها وثبت ذلك فى ذهن السلطان واكابر دولته والفحش فى اسماع شيخنا السب حتى إنه قال له : « انت شيخ مفترى ، كل ذلك بإغراء العينى مع كون داعيه متوفر على الشر » .

ثم فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رمضان أمر السلطان بعقد مجلسٍ لسببِ منازعة إبراهيم السَفَّارِى مع جهة الحرمين فى جزيرةٍ من الصعيد وكانت هى بيد مستحقّى الحَرَمَين ، وشرف الدين السفارى مستأجرها منهم ، ثم ادّعى فى سنة أربع وثلاثين من أنها وَقْفُ أبِيه ، وسأل فى كتابة محضر ، ثم بطل ذلك فلما كان فى سنة ستٍ وثلاثين بعد موت شرف الدين قام إبراهيم هذا - وهو صهره - فأكمل المحضر المذكور عند المالكى قبل السّفر إلى آمد ، فلما عاد العسكر قام المستأجر على الأمراء إلى أن استمرّت فى يد مستحقى الوقف .

فلما كان فى السنة الماضية سأل إبراهيم السفارى فى عقد مجلس فرسم له عند كاتب السرّ ، فحضر القضاة الأربعة ، فحكم الحنفى بإبقاء الوقف فى يد مستحقّى الحرمين ، وبإلغاء ما يخالف ذلك ، فلما كان فى شهر رجب هذه السنة أحضر إبراهيم محضراً من الصعيد فيه حُكْمُ قاضى « هُوَ » بأنَّ الجزيرة المذكورة اشتراها السّفارى الكبير من بيت المال ووقفها على ذرّيته ، فنفذ ذلك الحنفى وضمنه حكماً بناه على حكم المالكى الأول ، فقام فى نقض ذلك زمّامُ الدور السلطانية جوهرُ نيابةً عن ناظر الحرمين ، وأوصل القصة للسلطان وأوضح له تناقض الحنفى فى المسألة ، فرسم بعقد مجلسٍ عنده فعُقِد ، فلمّا تبيّن له الحال قُطِّع المستند الذى بيد إبراهيم بحضرة الحنفى وغيره ، وأبقى الجزيرة المذكورة بيد مستحقّى الحرمين ، فلما انفضّ المجلس طلب باكير من السلطان الإذن للشافعى أن يأخذ له حقّه من علاء الدين الرومى ، فأذِنَ له فى ذلك .

وفى يوم السبت طلب شرف الدين أبوبكر[1] بن إسحق بن على الملطى شيخ الشيخونية علاء الدين على بن موسى الرومى[2] لمجلس الحكم وادّعى عليه أنّه كَفّره فى مجلس الحديث بحضرة السلطان والعلماء فى يوم الاثنين ثامن عشره ، ونسبه أنه قال : « الوجوب والإيجاب متحدان بالذات ، مختلفان بالاعتبار » فأنكر الرومى ذلك فخرج الملطى على البيان ، ثم عُقِد مجلس بحضرة السلطان فى القصر يوم الاثنين خامس عشريه فتنازعا قليلا ، فقام الحنفىُّ فأصلح بينهما ، وذكر أن ذلك بإشارةِ من السلطان ، وانفصل الأمر على ذلك .

---

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى : « هو باكير » . انظر ما سبق ٤٨ حاشية رقم (٢) .

(٢) سيورد ابن حجر له فيما بعد ، ص ٨٤ ترجمة « رقم ٢٤ » لا تعدو سطراواحدا ، لذلك نقول : إنه هو على بن موسى بن ابراهيم بن مصلح الدين الرومى الحنفى ، درس على ايدى جماعة من علماء سمرقند وشيراز وهراة ، وكان قدومه القاهرة سنة ٨٢٧ حيث اكرمه برسباى ، واستقر به فى مدرسته المستجدة ، ثم مالبث ان صرفه لوضعه يده على مال كبير لبعض من مات من صوفيتها وكان ذلك سنة ٨٢٩ فتوجه معزولا للحج ، ثم سافر إلى بلاد الروم ثم عاد وولى الشيخونية ، وكانت به خفة وطيش ومرارة لسان . انظر ابن تغرى بردى (طبعة بوبر) ٦/ ٨٥١ .

فرفع الرومى إلى السلطان أن الرسل الذين طلبوه إلى الشّرع أنزلوه عن فرسه وجرّوه على الأرض وقطعوا فرجيته ، وأحضروه وحوله نحو من مائتى نفرٍ من العامة يصيحون عليه : « يا رافض ، كفرت ! » فأمر بإحضارهم فأحضر منهم اثنان فضُرِبا بحضرته ثم أُطْلِقا ، وانفصل الأمر على ذلك ، وذلك فى يوم الأربعاء سابع عشريه .

وافتتح القاضى علم الدين البلقينى بالسّعى فدَس للحمصى الذى صُرِف عن قضاء الشام وحضر إلى القاهرة يسعى فى العود ، فكتب قصةً يطلب فيها تولّيه قضاء الشافعية بمصر وكتابة السرّ بها ، أو نظر الجيش بالشام ، فقال قائل : « لأى معنىً عُزِل عن الشام ؟ » فقال بعض من رتب فى القول أو وُعد بهذا العدل الكبير فغيره ببذل ذلك ، واستقر وهو أحقّ منه ، وهو كان صاحب الوظيفة ، فأصغى السلطان لذلك ثم بدا له فترك القول فى ذلك حتى انسلخ شهر رمضان .

وفى أول شوال جدّد الساعى للقاضى علم الدين [البُلقينى] السؤال ، فأمر السلطان بعض الخاصكية أن يتكلّم مع كاتبه (١) فى بذْلِ شيء فامتنع ، فلما كان فى يوم الخميس خامسه صُرِف كاتُبه عن القضاء واستقرّ القاضى علم الدين البلقينى .

وفى يوم السبت السابع منه رُسِم بعقد مجلسٍ بعلماء الحنفيّة بسبب شرط الشّيخونية ، وأحضرت أربعةُ كتب وهى : الهداية واليزدوى والمفتاح والكشاف ، وذَكر السلطان للجماعة أن بعض الفقهاء قال له « إنّه لم يبْق أحد يعرف يقرر هذه الكتب » فوقع بينهم الكلام وبادر القاضى الشافعى فقال : « يا مولانا السلطان ، هؤلاء الجماعة هم أعيان العلماء ، وليس فى الدّنيا مثلهم ، وما منهم إلاّ مَن يقرّر هذه الكتب ، فمن ادّعى خلاف ذلك فليحضر حتى نسمع كلامه ونردّه عليه » ، فأعجب السلطاَن ذلك وانفصل المجلس على أن القائل هو الحنفى ، فلمّا لم يجب عن ذلك كلّمه وظهر منه الرجوع عن ذلك ، فظهر للسلطان أنه تكلّم بغرض لأجل الرومىّ ، ففصل الأمر وانفضّ المجلس .

---

(١) يقصد ابن حجر بذلك نفسه ، ونستدل من هذه العبارة الموجزة على ما كان هو عليه من طبيعة تمنعه من ان يقضى امرا على غير وجه الحق مما ادى إلى عزله عن القضاء ، وهو امر تكرر حدوثه مما يوضحه كتاب السخاوى عنه وهو « الجواهر والدرر فى ترجمة الاسلام ابن حجر » الذى اصدر الجزء الأول منه صديقنا العالم الاستاذ المحقق حامد عبدالمجيد ، وهو الآن بصدد إصدار جزئه الثانى .

وفى يوم الأربعاء توجّه القاضى المستقر إلى مصر على العادة ، وكان الذى استقر فى نيابة الحكم شخص يقال له حسن الأَمْيوطِى [١] كان رسولاً فى الحكم فنقم عليه شىء ، وصار يتوكل فى المحاكمات ، ثم اتّصل بالقاضى المستقر .

فلما كان هذا اليوم طلع القلعة ومعه شىء من الذ هب الموعود به ، فخلع عليه قباء مطرّز فاستمرّ لابسه وهو راكب قُدَّام القاضى من مصر إلى القاهرة فى الشّارع ، وتَعجّب الناس من ذلك .

•••

وفيه نزلت صاعقة بجُدّة فأتلفت شيئاً كثيراً ، ووقع حريق ، وهلك نحو مائة نفس ، وتلف لبعض التجار مالٌ كثير [٢] .

ومن العجائب أن البضاعة المتعلقة بالسلطان ظلت سالمة ، ويقال إن عالب الأبنية المتجددة فى جدّة احترقت . واحترق أيضاً مركبان بما فيهما من البضاعة ، ووقعت وقعة بين القوّاد وجَانِبك شادّ جُدَّة ، فجرح عدة أشخاص ، ثمّ أصلح بينهم مَن كان أمير مكة [٣] .

وفى العشر الأخير منه ـ وكان موافقا لأوائل بَشَنْس من أشهر القبط ـ زاد النيل زيادة كبيرة ، وشاهْدتُ المقياس واعتبرتُه فوجدت الماء فى نصف الذراع الثامن ، هذا وقد بقى للأمد المعتاد أكثر من أربعين يوماً .

وفى السابع عشر منه طيف بالمحمل وخَرَج الحاج ، وفى الظنّ أنهم قليل ، فاجتمع فى بركة الحبش [٤] خلائق بحيث أنهم صاروا ثلاثة ركوب ، وكان أمير الأول ولد الدويدار الكبير ، وأمير المحمل غرس الدين خليل الذى كان أمير الإسكندرية ، وتوجه جمعٌ كبيرٌ من الركبين صحبة جماعةٍ من الخاصكية . وسافر الأول يوم الأحد .

---

(١) انظر الضوء اللامع ٣/٣٩٧ .

(٢) انظر تفصيل هذا الخبر فى اتحاف الورى ٤/١٠١ ـ ١٠٢ .

(٣) راجع إتحاف الورى ج ٤ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ . اما امير مكة حينذاك فكان الشريف بركات بن حسن بن عجلان .

(٤) ربما اراد المؤلف ان يقول « بركة » الجب التى تسمى بُجب عميرة وهى التى صارت بركة الحجاج او بركة الحاج ، والتى يبرز إليها الحجاج عند خروجهم من مصر إلى مكة ، راجع خطط المقريزى ٢/١٦٣ اما بركة الحبش الواردة فى بعض النسخ الأخرى من الانباء فتقع قبلى الفسطاط بين الجبل والنيل وكانت فى الأصل ارضا مواتا فاحياها قرة بن شريك العنسى امير مصر ولذلك تعرف باسم اسطبل قرة . ثم صارت فيما بعد وقفا على الأشراف العلويين من بنى الحسن والحسين وذلك منذ سنة ٦٤٠ . ويذكر احد من شاهدوها فى القرن التاسع الهجرى انها كانت ابهى ما تكون منظرا ايام فيضان النيل ، انظر ما كتبه عنها بالتفصيل المقريزى فى الخطط ٢/٢٦٥ ـ ٢٦٨ .

وفى ثالث عشرى شوال قُتل شخص كان نصرانيا فأسلم ثم ارتد ، فعُرض عليه الإسلام فامتنع فقتل .

وفى أواخر شوال أحضر شخص ثلاث شعرات وذكر أن تاجرا أوصى أن يدفع ذلك للسلطان ومات بحلب ، فاستدعى النائب القضاة فسلمها لهم ، ففرح بها السلطان وأراد أن يبنى لها زاوية يتركها فيها لتزار كما تزار الآثار التى بمصر .

•••

واستهل شهر ذى القعدة بالاثنين ، وفيه اصطلح ابن عثمان وابن قرمان ، وعاد نائب حلب من مرعش .

ووقع بين حمزة وبين قرايُلُك صاحب ماردين وبين أصبهان بن قرا يوسف حرب وانهزم فيها أصبهان ومن معه ، وأقام شخصاً بقلعة فولاد .

•••

وفى يوم الأربعاء شهد جماعة برؤية الهلال تلك الليلة فلم يقبل القاضى شهادتهم وردّهم بينه وبين القاضى الحنفى ، فبلغ السلطان ذلك فذكر أن اثنين من المماليك أخبرا السلطان بذلك ، وأنه ارتقب الهلال ليلة الخميس فغاب قبل العشاء ، فاستدلوا بذلك على بطلان شهادة من شهد برؤية ليلة الأربعاء ، وقوّىَ ذلك عندهم أنَ أهل التقويم أطبقوا على أن رؤية الهلال الأربعاء غير ممكنة فى العادة لأنه يغيب على نحو ثلث ساعة ، واستمر الحال على ذلك إلى أن ضحى جماعة من الناس يوم الجمعة اعتمادا على من رآى ليلة الأربعاء ، وانتشر الأمر ، وكثر عدد من ينتسب إلى الرؤية ، وامتنع جماعة من صيام يوم الجمعة اعتمادا على من شهد ويتهم من اتهم الذين لم يقبلوا الشهادة المذكورة بأنهم فعلوا ذلك محاباةً للسلطان على ماجرت به العادة من تطيرهم بخطبتين فى يوم واحد ، فيُنقض عليهم بأن القاضى ولىّ الدين العراقى خطب فى شوال سنة ٢٨ ، وهى أول سنة تقرر فيها الأشرف فى السلطنة ، ولم يـزل مقيمـا فـى مملكتـه إلـى الآن ، وكثـرت الشـنـاعة بسبـب ذلـك ، والله المسـتعـان .

وعيّد جماعةٍ يوم الجمعة وصلّوا فى بيوتهم العيد ، وأفطر جمهور الناس يوم الجمعة خشية أن يكون هو يوم العيد ، واتفق أهل الشام والقدس وما حولها ، على أن أول ذى الحجة يوم الأربعاء [١].

ذكر من مات فى سنة أربعين وثمانمائة من الأعيان

١ ـ إبراهيم بن عبدالكريم الكردى الحلبى [٢] ، دخل بلاد العجم وأخذ عن الشريف الجرجانى وغيره ، وأقام بمكة ، وكان حسنَ الخلق كثيرَ البشر بالطلبة ، وانتفعوا به كثيراً فى عدة فنون ، وجُلّها المعانى والبيان ، وكان يقررّها تقريراً واضحاً تاماً . مات فى المحرم .

٢ ـ أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن سَلِيم بن قَايْماز بن عمر بن عثمان البوصيرى ، الشيخ شهاب الدين نزيل القاهرة ، وُلد فى المحرّم سنة ٧٦٢ واشتغل قليلاً وسكن القاهرة ، ولازم شيخنا العراقى على كِبَر فأخذ منه الكثير ، ثم لازمنى فى حياة شيخنا فكتب عنّى « لسان الميزان » و « النكت على الكاشف » ، وسمع علىّ الكثير من التصانيف وغيرها ، ثم أكَبّ على نسْخ الكتب الحديثية وفى الآخر أكبّ على نسخ « الفردوسى » و « مسند الفردوس » ، وعلق بذهنه من أحاديثها أشياء كثيرة ، وكان يذاكر بها، واشتغل فى النحو قليلاً على بدْر الدين القدسى ولم يكن يشارك فى شىء منه ولا الفقه ، وكان كثير السكون والعبادة والتلاوة مع حدة الخلق ، وجمع أشياء منها « زوائد سنن ابن ماجة » على كتب الأصول الستة . وعمل « زوائد المسانيد العشرة » و « زوائد المسند الكبرى » للبيهقى ، وجمع من مسند الفردوس وغيره أحاديث أراد أن يزيد بها على « الترغيب والترهيب » للمنذرى ، ولم يبيضه ، وسماه : « تحفة الحبيب للحبيب ، بالزوائد فى الترغيب والترهيب » [٣] .

---

(١) الوارد فى التوفيقات الإلهامية ص٤٢٠ ان اول ذى الحجة كان الخميس وهو يطابق يوم ٦ يونيو سنة ١٤٣٧ م .

(٢) نقل السخاوى فى الضوء اللامع ٦٩/١ هذه الترجمة بنصها ثم اردفها بقوله « قاله شيخنا فى إنبائه » ثم اضاف إليه ما جاء عنه نقلا عن ابن فهد وغيره ، كذلك نقلتها الشذرات ٣٣/٧ عن ابن حجر ، لكنها ذكرت ان صاحب الترجمة مات فى اخر المحرم .

(٣) اورد البقاعى فى عنوان الزمان ، ترجمة رقم ٧ عنوان هذا الكتاب المشار إليه فى المتن فسماه « تحفة النجيب للحبيب ، بما زيد على الترغيب والترهيب » وقال عنه : « جاء فى حجم الترغيب وليس فيه حديث عن المنذرى إلا إن كان فيه زيادة » .

ولم يزل مُكِبًّا على الاشتغال والنسخ إلى أن مات فى ليلة الثامن والعشرين [١] من المحرم بمدرسة السلطان حسن بالرميلة ، وله ثمان وسبعون سنة .

٣ ـ أحمد بن صلاح بن محمد بن محمد بن عثمان بن على بن السمسار [٢] المعروف بابن المحمرة ، شيخ الصلاحية شهاب الدين ، ولد فى صفر سنة سبع وستين وسبعمائة [٣] ، وحفظ القرآن صغيرا ، والعمدة والمنهاج .

وكان ذكيًّا ، ولازم الشيخ سراج الدين البلقينى ، والشيخ زين الدين العراقى ، ودار على الشيوخ وقتا ، وكتب بعض الطباق ثم تشاغل بالجلوس فى رحبة العيد ، وتقرّر فى المخبز بالخانقاه الصلاحية ، ولازم السالمى فقرأ له بنفسه على جمعٍ من الشيوخ عدّةً من الكتب ، وسمع قديما من عبدالله بن على الباجى ، وتقى الدين بن حاتم ونحوهما ، ثم أكثر عن شيوخنامنهم : البرهان الشامي ، وابن أبى المجد ، ثم استنابه القاضى جلال الدين فى الحكم ، فأقبل على ذلك بكُلّيته واقتنى مالاً وعقاراً .

وكان كثير الدّربة فى الحكم ، حسنَ التجمل جدًّا ، فاتفق أن الملك الأشرف قرّر بهاء الدين بن حجى فى قضاء الشام بعد قتل أبيه فسار سيرةً سيئة ، فاتصل ذلك بالسلطان فعرَض ذلك على القاضى علم الدين البلقينى فاستعفى ، فذكر شهاب الدين [٤] للسلطان وعَرَّفه بحسن شَكْله فقرّرَه ، وذلك فى سنة ٨٣٢ ، فتوجه وسار سيرة حسنة ، فلم يزل على ذلك حتى وقع بينه وبين كاتب السرّ بدمشق القاضى كمال الدين البارزى ، فسعى عليه فاستقر فى القضاء وعاد إلى القاهرة ، ثم لم ينشب القاضى كمال الدين أن نقل إلى كتابة السر

---

(١) فى ز « الثامن عشر » وقد صححنا التاريخ بناء على ما ورد فى الشذرات والضوء اللامع ١/٢٥٢ وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ١٥/٢٠٩ وعنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والاقران . ترجمة رقم ٧ .

(٢) عرف بالسمسار لأن اباه كان من سماسرة الغلال بساحل بو ر ق ، كما عرف بابن المحمرة لأن امه نسبت إلى التحمير من الحمرة ، كذلك يسمى بابن الصلاح وهو لقب ابيه وجده . هذا وقد ورد فى نسخة هـ إشارة فوق كلمة « صلاح » وامامها فى هامشها بخط البقاعى قوله : « انما الصلاح لقب جده » كما اضاف فى الهامش ايضا قوله : « ويعرف ابوه بابن البحلاق » وقد وردت هذه التسمية ايضا فى شذرات الذهب ٧/٢٣٤ والضوء اللامع ٢/٥١٥ حيث سماه « احمد بن محمد بن عثمان » ، وانكر فى نفس المرجع ، ج١ ص٣١٩ ، س١٧ كلمة « صلاح » اما البقاعى فقد ترجم له فى عنوان الزمان برقم ٨٥ باسم « احمد بن محمد بن الصلاح محمد بن عثمان .. الشهير والده بابن البحلاق » .

(٣) جاء فوقها فى نسخة هـ بخط الناسخ « ٧٦٦ » ثم بخطه ايضا فى الهامش « يحرر » وجاء فى هامش هذه الورقة بنفس النسخة بخط الباعى « الصواب ما فى الاصل » يعنى بذلك سنة ٧٦٧ ، وهذا هو التاريخ الوارد فى ترجمته فى شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ٧/٢٣٤ فقال « ولد ليلة خامس عشرى صفر سنة سبع وستين وسبعمائة . وقيل تسع . والاولى اصح » .

(٤) المقصود بشهاب الدين هنا شهاب الدين بن المحمرة صاحب الترجمة .

من دمشق إلى القاهرة ، واستمر شهاب الدين بالقاهرة إلى أن شغرت مشيخة الصلاحية فصرف الشيخ عز الدين القدسى عنها فسافر إليها فى ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين ، فباشرها إلى أن مات فى يوم السبت ١٦ ربيع الآخر .

قال القاضى تقى الدين الشهبى : « ناب فى القضاء مدة ودخل فى قضايا كبار ففصلها ، وولى بعض البلاد فحصل منها مالاً ، وصار يتجر بعد أن كان مقلاً يتكسب من شهادة المخبز بالخانقاه الصلاحية » .

« ولما ولى قضاء دمشق سار سيرة حسنةً مرضية بحسب الوقت ولم يعدم من يفترى عليه ، إلاّ أنه كان متساهلا لا يتجنب عن القضايا الباطلة ، وكان لا يتولىّ الحكم بنفسه ولا يفصل فى شيء ، ولا ينكر على ما يصدر من نّوابه ، مع اطلاعه على حالهم » (١) .

٤ ـ أحمد بن(٢) محمد بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى ، شهاب الدين ، ولد سنة ثمان وسبعين ، وسمع من عمه الحافظ نورالدين ، والزين العراقى والأبناسى والزين ابن الشيخة ، وتكسب بالشهادتين فى حانوت برحبة العيد(٣) ، وحدّث قليلا

مات فى ليلة الثلاثاء سادس ذى الحجة ودُفن من الغد .

٥ ـ أحمد(٤) بنْ محمد بن رمضان المكى ، الشاعر المعروف بالحجازى ، أو أبو

---

(١) جاء بعد هذا فى نسخة ز « ذكره ابن قاضى شهبة فى طبقاته فقال : الإمام العالم العلامة ، الجامع بين اسباب العلوم . بقية العلماء الاعلام قاضىُ القضاة ، مولده فى صفر سنة ٦٧ ، وسمع الحديث من اول سنة ٧٨ ، ثم قال : « وتفنن فى العلوم ودرس وافتى ، وناب فى القضاء مدة وولى بعض المعاملات على قاعدة فقهاء مصر ، وحصل منها ومن المتجر مالا كبيرا ، ومهر فى صنعة القضاء ، وولى تدريس الشيخونية ومشيخة خانقاه سعيد السعداء ، ثم ولى قضاء دمشق مسئولا فى جمادى الآخرة سنة ٣٥ وباشر بعفة » . ثم ذكر ما قاله عنه المؤلف ثم قال : « وعزل فى شعبان سنة ٣٨ وعاد الى القاهرة واعيدت اليه جهاته . وفى اوائل سنة ٣٨ عرض عليه قضاء دمشق فابى . ثم فى آخر السنة ولى تدريس الصلاحية بالقدس فقدم القدس واقام به إلى ان توفى وكان فاضلا فى الفقه والحديث والنحو ، يحفظ كثيرا من تواريخ المصريين ووفياتهم ، حسن المحاضرة لطيف المفاكهة يكتب على الفتاوى كتابة مليحة . كان شكلا حسنا . توفى فى ربيع الآخر وخلف دنيا طائلة » انتهى . وكانت وفاته ليلة السبت سادس عشر ربيع الآخر ومولده فى ٢٨ صفر .

(٢) خلت نسخة هـ من هذه الترجمة

(٣) فى السخاوى : الضوء اللامع ٣١٢/٢ والبقاعى : عنوان الزمان رقم ٠٥١ « حبس الرحبة » .

(٤) ترجم له الضوء اللامع ٢١٧/٢ باسم احمد بن محمد بن احمد بن جبريل بن احمد ، يضاف إلى هذا انه جعل وفاته سنة ٨٤١ ولم تفته الإشارة إلى ان ابن حجر ذكره فى وفيات سنة ٨٤٠ من إنبائه ، كما ان البقاعى قال عنه فى عنوان الزمان ، برقم ٥٨ ، إنه ولد « قبل سنة خمسين وسبعمائة تقريبا » وكذلك جاء فى هامش هـ بخط البقاعى التعليق التالى : « الذى ذكره لى انه ولد سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، وذكر لى نسبه [فقال] : احمد بن محمد بن احمد بن جبريل بن احمد . هكذا املاه على ، والذى ظنه شيخنا فى شعره ظهر لى انا من قبل ان اسمع من شيخنا شيئا من ذلك بل كدت اقطع به ، والله اعلم وسنة موته بعد هذه فإنه مات سنة احدى واربعين بمارستان القاهرة . رحمه الله » .

العباس ، ذكر لى أنه وُلد سنة إحدى وسبعين وسبعمائة تقريبا بجياد [1] من مكة ، وتولّع بالأدب ، وقدم الديار المصرية فى سنة ستٍ وثمانين وسبعمائة صحبة زكىّ الدين الخرّوبى وتردّد إليها ، ثم استقر بالقاهرة وتكسب فيها بمدْح الأعيان .

وكان ينشد قصائد جيدةً منسجمة ، غالبا فى المديح ، فما أدرى أكان ينظم حقيقة أو كان ظفر بديوان شاعر من الحجازيين وكان يتصرف فيه ، وإنما ترددتُ فيه لوقوفى فى بعض القصائد على إصلاح فى بعض الأبيات عند المخلص أو اسم الممدوح ، لكونه فيه زحاف أو كسر ، والله يعفو عنه .

وأظنه كان مخطئا فى سنة مولده فإنّه كان اشتدّ به الهرم وظهر عليه جدا ، والله أعلم .

٦ ـ أحمد [2] بن محمد نجم الدين البابى ، شهاب الدين ، نسبة إلى « باب » ، وكان يصحب القاضى صدْرَ الدين المناوىّ ، وتقدم فى ولايته القضاء ، ثم ولى تدريس الشريفية بالقرب من الجودريّة ، وسكن بها إلى أن مات وقد جاوز الثمانين .

٧ ـ أرغون شاه النيروزى ، وكان ولى أستادارية السلطان بدمشق ، وولى الوزارة بمصر ثم الأستادارية ثم عاد إلى دمشق على إمرة .

مات فى حادى عشر رجب .

٨ ـ أقباى اليشبكى ، كان من مماليك يشبك ، واستقر بعد ذلك دويداراً صغيراً وولى نيابة الإسكندرية فى العام الماضى [3] ، وكان متواضعاً بشوشا كثير الحرص على التحصيل ، ولم يُحْمد فى ولايته المذكورة .

مات فى يوم السبت ٢١ ذى القعدة [4] ، واستقر زين الدين عبدالرحمن بن علم الدين بن الكويز فى نيابة الاسكندرية .

---

(١) الوارد فى كل من الضوء اللامع وعنوان الزمان « شعب جياد » اما جياد ـ وقد يقال أجياد ـ فجبل بمكة ومحلة بها . انظر مراصد الاطلاع ١/٣٣ ، ٣٦٤ .

(٢) ورد اسمه فى هـ هكذا : « احمد الباب شهاب الدين ، بباء موحدة نسبة إلى البـاب من قرى حلب » انظر ياقوت ١، ص ٤٣٧ ، ٦٠٣ والدمشقى : ٢٠٥ وراجع ايضا Le - Strange : Palestine Under The Moslems, PP . 406, 426.

(٣) يقصد بذلك سنة ٨٣٩ ، على انه ولى نيابة الاسكندرية سنة ٨٣٧ ، وراجع ايضا الضوء اللامع ٢/٣٤ برقم ٩٩٩ ، والسلوك للمقريزى ٤/١٠١٥ والنجوم الزهرة ١٥/٢٠٧ ، Wiet : Op . Cit ., 480

(٤) بعد ان ذكر الضوء اللامع ٢/٩٩٩ هذا الشهر قال « وقيل فى آخر شوال سنة ٤٠ » .

مات فى يوم السبت ٢١ ذى القعدة ، واستقرّ زين الدين عبدالرحمن بن علم الدين بن الكويز فى نيابة الاسكندرية .

٩ ـ أبوبكر (١) بن معتوق بن أبى بكر السوهاجى ، زكىّ الدين الشاهد بمصر ، سمع فى سنة تسع وسبعين على ناصر الدين محمد بن على بن يوسف بن إدريس الحراوى (٢) الطبردار قطعة من كتاب الخيل للدمياطى بسماعة لجميعه منه ، ومات فى سنة أربعين .

١٠ ـ بِرْدْبَك (٣) الإسماعيلى الظاهرى برقوق ، أحد أمراء العشرات ، مات فى جمادى الأولى .

١١ ـ حمزة بك بن على بن ناصر الدين بن ذُلغادر ، مات مسجوناً بقلعة الجبل فى ليلة الخميس السابع والعشرين من جمادى الأولى .

١٢ ـ سَلِيم بن عبدالرحمن الجنَانى ، (٤) الشيخ سليم ، أصله من عسقلان ، ويقال له الأزهرى لسكناه بالجامع الأزهر وهو أحدُ مَن كان يُعتقَد بالقاهرة ، وكان شهما جاوز الستين بأربع ، وحجَّ مرات ، وكانت جنازته مشهورة .

ومات أخوه الشيخ على الجنَانى قبله بقليل ، وكان خيِّراً ديِّناً ، وأظنه جاوز الثمانين (٥)

---

(١) كلمة « ابو بكر » غير واردة فى هـ .

(٢) ولد الحراوى الطبردار بدمياط فى اخريات القرن السابع الهجرى او السنة الأولى من القرن الذى يليه ، والأرجح ان مولده كان سنة ٦٨٧ . يؤيد هذا ما يذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤١٢٦/٤ من انه عمر ، وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٧٨١ .

(٣) لم ترد هذه الترجمة فى هـ ، ولكن راجع عن صاحبها النجوم الزاهرة ٢٠٧/١٥ والضوء اللامع ١٩/٣ ، هذا ويلاحظ ان الصيرفى فى نزهة النفوس والابدان ، اعتبره احد الأمراء العشريتات ولكن المنهل الصافى عدد مراتبه بانها كانت « امير طبلخاناه ، ثم امير عشرة » .

(٤) وذلك نسبة لقرية بالشرقية وهى تقع على الشاطىء الشرقى لبحر حمادوت ، وقد اشار القاموس الجغرافى (ق١ من البلاد المندرسة ، ص٢٢٠) إلى ان اسمها الصحيح هو « منية جنان » وذكر فى موضع آخر من نفس الجزء ، ٤٣٩ اختلاف المراجع والكتب العربية المتاخرة فى رسمها ما بين « منية حسان » عند ابن مماتى ، و « منية خيار » فى تحفة الإرشاد « ومنية حيان » فى التحفة والاستبصار . وليس من شك فى ان هذه الصورة الإملائية تصحيف لكلمة « جنان » وسهو قلم من النساخ . وقد اشار المرحوم محمد رمزى مؤلف القاموس الجغرافى إلى ان احد اصدقائه اخبره ان صاحب الترجمة الواردة فى المتن يرجع اصلا إلى هذه القرية وانه لا صحة لما ذكره المرحوم على مبارك فى الخطط التوفيقية ٦٨/١٠ من نسبته إلى « جنان » الواقعة قرب ما يعرف الآن بكفر صقر .

(٥) المقصود هنا الشيخ على الجنانى وليس صاحب الترجمة كما نص على ذلك الضوء الامع ٧٩٩/٥ فى ترجمته اياه مشيرا إلى ما ذكره ابن حجر هنا .

١٣ ـ عائشة[١] ست العين بنت القاضي علاء الدين الحنبلي ، ولدت سنة إحدى وستين [بالقاهرة] [٢] ، وحضرت في الثانية على جَدها [لأمها] فتح الدين القلانسي أكثر الغَيْلانيَّات [٣] وذلك في خمسة مجالس من ثمانية ، [٤] ويقى الثّاني والثالث والرابع والسادس والسابع في ربيع الأول سنة اثنتين وستين وسبعمائة وغيرها ، ومكعب من القاضي عز الدين بن جماعة ، والقاضي موفق الدين الحنبلي جزءيْن من حديث أبي الحسين بن بشر ، ومن ناصر الدين الحرّاوي المجلس الأول من فضل الخيل للدمياطي .

ولها إجازة من محبّ الدين الخلاطي ، وجماعةٍ من الشاميّين والمصريين ، وأكثر عنها الطلبة بأخرة .

وكانت خيِّرة تكتب خطاً جّيداً ، وهي والدة القاضي عز الدين بن قاضي المسلمين برهان الدين إبراهيم بن نصر الله الحنبلي [٥] .

١٤ ـ عبدالرحمن بن محمد بن سليمان [٦] بن عبدالله ، المَرْوزي الأصل ، زين الدين بن الخراط ، نزيل القاهرة ، الأديب الشاعر ، موقّع الدست ، اشتغل على أبيه وغيره بحلب ، ووُلد بحماة في سنة سبع وسبعين ، [٧] وقدم مع والده إلى حلب ، فنشأ بها واشتغل بالفقه ثم تولّع بالأدب واشتهر ، وأكثر من مدْح الأكابر من أهل حلب ، ومدح جكم بقصائد طَنانةٍ

---

(١) جاء امام ترجمة عائشة بنت الحنبلي هذه في نسخة هـ بخط البقاعي : « على بن محمد بن على بن سعد الله بن ابى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن احمد » ثم تلاها مباشرة بخطه ايضا : « الكاتبة الفاضلة الصالحة ام عبدالله وام الفضل الكنانية العسقلانية الاصل ، المصرية ، الحنبلية ، سبطة ابن القلانسي » .

(٢) الاضافة من الضوء اللامع ٤٨٢/١٢ .

(٣) قراها ناشر الشذرات ٢٣٥/٧ ، « العلامات » والغيلانيات ـ كما هو معروف ـ اجزاء حديثية تقع في احد عشر جزءا تنسب لابى طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البغدادى البزاز ، المتوفى سنة ٤٤٠ هـ انظر سير اعلام النبلاء ٥٩٨/١٧ ، والرسالة للكتانى ، ص٦٩ (شلتوت) .

(٤) خلت نسخة هـ من عبارة « وذلك في خمسة مجالس .. والسابع في ربيع الأول سنة ٧٦٢ » .

(٥) ازاء هذا الكلام في هامش نسخة هـ وبخط البقاعي « ثم ولى ولدها العز ابراهيم بن نصر الله قضاء الديار المصرية سنة سبع وخمسين حفظة الله » هذا وقد ترجم البقاعي في عنوان الزمان لابراهيم بن نصر الله الحنبلي واثنى عليه الثناء المستطاب ، راجع عنوان الزمان ، ترجمة رقم ٤ .

(٦) اجمع كل من البقاعي والسخاوى على انه « سلمان » فقال اولهما في تعليق له بهامش نسخة هـ من الإنباء : « إنما هو سلمان من غير ياء » وقال ثانيهما في موضعين من كتابه الضوء اللامع ٣٤٣/٤ اولهما في من « سماه شيخنا سليمان سهوا » وثانيهما ٢٣٤/٩ في ترجمة اخيه محمد فذكره باسم « سلمان » . على ان ابن العماد الحنبلي تابع الانباء في تسميته بسليمان ، انظر شذرات الذهب ٢٣٥/٧ .

(٧) جاء في هامش هـ بخط البقاعي : « ان مولده سنة تسع بتقديم التاء » وربما كان هذا هو التاريخ الارجح لا سيما وان ابن حجر يقول في نهاية الترجمة اعلاه إنه مات وقد قارب السبعين مما يرجح ان مولده كان سنة ٧٧ .

، فأجازهُ ، واختص به ونادمه ، ثم بعد إقامته بمصر مدح ملوكها ورؤساءها ، وقدم أخوه شمس الدين محمد [١] إلى القاهرة صحبة القاضى ناصر الدين بن البارزى ، فسعى لأخيه فى كتابة السر بطرابلس ، فوليها ، ثم قدم الديار المصرية ابن البارزى فقطنها وقرّر فى كتابة الإنشاء ، ثم ولى وظيفة الإنشاء بعد ابن حجة ، وكانت بيده وظائف تلقاها عن أبيه فاستمرت معه .

وولى قضاء الباب بعد والده فاستمر معه إلى أن مات واعتراه فى آخر عمره انحراف بعد أن كان فى غاية اللطافة والكياسة .

سمعْتُ من نظمه ، وطارحنى بلغز فى النعام نثراً من إنشائه فأجَبْتُه . وكان كثير النّفور من الناس جدا .

بلغنى أنه قارب السبعين ، ومات فى ليلة الثلاثاء [٢] ثانى المحرم ، وقد تقدمّ ذكر أبيه [٣] .

١٥ ـ عبدالرحمن ، القاضى نور الدين ، ابن الشيخ جلال الدين نصر الله البغدادى [٤] أخو قاضى القضاة محب الدين ، كان ينوب فى الحكم عن أخيه وناب قبل ذلك عن ابن المغلى ، وكان فى ابتداء أمره حريريا بحانوت على باب النصر [٥] ، ثم جلس فى الشهود إلى أن ناب عن أخيه فحكم فيه ، ثم ولى قضاء صفد استقلالاً ، فأقام بها سبع سنين ، ثم حجّ فى أواخر شعبان سنة سبع وثلاثين وجاور سنة ثمانٍ ، ورجع إلى القاهرة فى أوائل سنة تسع وثلاثين فأقام بها ينوب عن أخيه إلى أن مات فى يوم الجمعة تاسع شعبان ، وكان الجمع فى جنازته وافراً ، ولم أصلّ عليه ، لأنه أخْرج وقت صلاة الجمعة ، وأنا صلّيْتُ فى جامع القلعة بالسلطان .

ومولده سنة ٧٨٢ ، وقدم مع أبيه بعد التسعين وهو أصغر الإخوة ، وله سماع من بعض شيوخنا ، وكان حسنَ المودّة كثير البشاشة ، وفى كثير من أحكامه مغال ، والله يعفو عنه .

---

(١) انظر الضوء اللامع ٩/٢٣٤ .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى : « إنما مات يوم الإثنين مستهله » ، راجع ايضا الضوء اللامع ، ٤/٣٤٣ وشذرات الذهب ٧/٢٣٥ .

(٣) راجع عنه إنباء الغمر ٢/٢٨٤ برقم ٣٦ والضوء اللامع ٧/٦٤٣ .

(٤) قال السخاوى عنه فى الضوء اللامع ٤/٤٠٩ « التسترى الاصل » وذكر ان مولده كان ببغداد سنة ٧٧١ .

(٥) فى الضوء اللامع ٤/٤٠٩ « باب القصر » .

وأجاز له فى استدعاء ـ بخط أخيه ـ القاضى محب الدين بن المحب ، وجماعة من شيوخ الشام سنة ستٍ وثمانين وسبعمائة ، وذكر لى أخوه أنه سمع معه على تقى الدين بن حاتم كتاب « الشفا » ، ولم يخلف ولداً ، وقرأتُ بخط أخيه أنه مات له ثلاثة عشر ولداً .

١٦ ـ عبدالرحمن الحلبى [١] ، القاضى تاج الدين المعروف بابن الكركى ، مولده [سنة ٧٧١] [٢] ، وسمع من [ابن صدّيق وابن أيْدُغْمُش] ، وولى قضاء حلب مدةً ثم ترك ذلك واستمرتْ بيده جهات قليلة ينتفع منها إلى أن مات فى ٢٢ من شهر رمضان ، وكان يسكن القاهرة مدّة ، وناب عنىّ ، ثم حَجّ .

ولقيتُه بحلب لما توجَّهْت إليها صحبة السلطان ، [٣] وأجاز لأولادى ، رحمه الله تعالى .

١٧ ـ عبدالوهاب ، تاج الدين ابن الحافظ عماد الدين بن عمر بن كثير . مات فى ثانى ذى القعدة بدمشق .

١٨ ـ على[٤] بن على بن محمد بن منصور بن حجاج بن يوسف الحسينى العلوى الشريف، صاحب صنعاء ،الإمام نجاح الدين ، أقام فى الإمامة بعد أبيه ستًّا وأربعين سنة وأشهراً ، وأضاف لصنعاء وصَعْدَة عدّة حصون . [٥] .

ومات فى سابع صفر [٦] واستقرّ بعده بعهد أبيه الناصر صلاح الدين ، فمات بعد ثمانية وعشرين يوما ، فاجتمع الزيديَّة على رجل يقال له صلاح بن على بن محمد بن أبى القاسم ، وبايعوه ولقبوه بالمهدى ، والجميع زيدية .

١٩ ـ عيسى بن قرمان بن قمارى ، قتل فى محاربته مع أخيه إبراهيم .

٢٠ ـ قُرْمشُ الأعور ، كان من مماليك الظاهر برقوق وتنقّلت به الأحـوال وتأمّـر ، كان مع تَنِبَك البجَاسىّ لمَاَ خامَر على السلطان ، ثم ظهر مع جَنِبك الصُوفى فى السنة الماضية ، فلماّ كان العسكر المجرّد بحلب وصل خَجَا سُودُون إلى عينتاب فطرقه قُرْمُش ، وكانت بينهما

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى : « عبدالرحمن بن عمر بن محمود بن محمد » ، وهو الاسم الوارد به فى كل من الضوء ٣٠٨/٤ والشذرات ٢٣٥/٧ وعنوان الزمان برقم ٢٦٨ ، وإن اكتفى الاخير بذكر اسمه ولقبه وكنيته واصله ومذهبه .

(٢) فراغ فى الأصول والإضافة من هـ بخط البقاعى وكذلك الضوء ٣٠٨/٤ .

(٣) اى توجه إلى حلب وذلك فى حملة برسباى على آمد سنة ٨٣٦ .

(٤) خلت نسخة هـ من هذه الترجمة .

(٥) لمعرفة الحصون التى اضافها للاسماعيلية انظر : الضوء اللامع ١٠٧١/٥ .

(٦) تتفق النجوم الزاهرة ٢٠٩/١٥ مع النص اعلاه فى جعل سابع صفر هو تاريخ وفاته ، لكن الضوء اللامع ١٠٧١/٥ يجعله «٢٧ منه» .

وقعة ، قبض فيها على قرمش ، فقتِل وحُمِلتْ رأسه إلى القاهرة فطيف بها [١] ووصل العسكر المجرّد إلى سيواس فلم يظفروا بجانبك ولا بابن ذُلْغَادر بل انهزما أمامهم إلى بلاد الروم .

٢١ - كَمَشْبُغا الظاهرى [٢] [برقوق ويسمى] أمير عشرة ، كان هو أيضا ممن قام بنصر جَانِبَك الصّوفى إلى أن أخذ فى هذه السنة .

٢٢ - قصْرُوَه [٣] [من تمراز] كان من مماليك الظاهر برقوق ، وتنقلّت به الأحوال إلى أن استقر فى إمرة آخور الكُبْرَى فى أول دولة الأشرف ، ثم نقل إلى نيابة طَرَابُلُس فى سنة خمس وعشرين [٤] ، ثم نُقل إلى نيابة حلب سنة ثلاثين ، فلمّا كانت سَفْرةُ آمد ، وعاد الأشرف إلى القاهرة ولّاه نيابة دمشق ، ونقل منها جَارْ قُطلى إلى القاهرة ، ونُقل قَصْرُوَه إلى حلب فى شعبان سنة سبع وثلاثين ، فسار فيها سيرة حسنة ، وعَمّرَ قبةً كبيرة فى مقام الأنصارى ، ووقف عليها وقفا .

٢٣ - محمد بن أحمد بن محمود ، القاضى شمس الدين الحنفى ، المعروف بابن الكشك ، قاضى دمشق ، مات بدمشق ، معزولاً عن القضاء فى يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الأول .

٢٤ - محمد بن إسماعيل بن أحمد الضَّبىّ الشافعى ، صاحبنا الشيخ شمس الدين ، كان خطيباً بجامع يونس [٥] بالقرب من قنطرة السباع بين مصر والقاهرة ، وكان ديّناً خَيّرا

---

(١) انظر ترجمته فى كل من الدليل الشافى ٥٩٣/٢ برقم ٣٠٣٧ والنجوم الزاهرة ٦٠٢/١٥ والسخاوى . الضوء اللامع ١٠٦/٧ ترجمة رقم ٢٢٩ .

(٢) خلت نسخة هـ من هذه الترجمة ولكن ترجمت له النجوم الزاهرة ٢٠٥/١٥ .

(٣) راجع ماسبق ص٣٢ ترجمة رقم ٢٣ وحاشية رقم (٥) .

(٤) يستفاد مما ذكر فى ترجمته الواردة بالضوء اللامع ٧٣٩/٦ انه تولى نيابة طرابلس فى سنة ٨٢٦ لأن ذلك كان بعد سنة من استقراره امير اخور كبير ، كما يستفاد ايضا مما جاء فى نفس المرجع من انه ظل فى نيابة دمشق حتى مات بها فى ربيع الآخر . ويلاحظ ان ابن حجر ترجم له فى وفيات سنة ٨٣٩ راجع الحاشية السابقة .

(٥) ربما كان المقصود بذلك المسجد الذى اشار إليه المقريزى فى الخطط ٤٦٢/٣ باسم مسجد القاضى يونس وذكر انه من بناء الشيخ عدى الملك بن عثمان صاحب دار الضيافة ، ثم صار بيد قاضى القضاة بمصر الموفق كمال الدين ابى الفضائل يونس بن محمد بن الحسين خطيب القدس . على ان هناك مسجدا آخر لكنه يعرف باسم مسجد يانس وكان تجاه باب سعادة خارج القاهرة وقد اشار إليه المقريزى فى خططه ٣٩٦/٣ - ٣٩٧ وهو منسوب إلى ناظر الجيوش يانس الأرمنى . ثم هناك زاوية تعرف بالزاوية اليونسية وكانت هى الأخرى خارج القاهرة بالقرب من باب اللوق . انظر الخطط ٤٣٥/٣ .

مقبلا على شأنه . . لازمنى نحو الثلاثين سنة ، وكتب أكثر تصانيفى ، منها « أطراف المسند » وماكمل من « شرح البخارى » ، وهو أحد عشر سفرا ، و « المشتبه » و « لسان الميزان » وكتب « الأمالى » وهى قدْر أربع مجلدات بخطه وتخريج الرافعى وعدّة تصانيف .

وكتب لنفسه من تصانيف غيرى .

واشتغل بالعربية ، ولم يكن له نهمة فى غير الكتابة ، وكان متقلّلا من الدّنيا ، قانعاً باليسير ، صابراً ، قانتاً ، قليل الكلام . كَثُرَ الثناءُ عليه من جيرانه ، مات فى يوم الثلاثاء ثانى عشر رمضان [١] ، وتأسفوا عليه ، رحمه الله .

٢٥ ـ محمد بن محمد بن أحمد ، المناوى الأصل ، الشيخ شمس الدين الجوهرى المعروف بابن الريفى [٢] . مات فى يوم الخميس خامس شوال ، وكان قد حصلت له ثروة من قِبل حواشى الناصر فرج من النساء ، وأكثَرَ من القراءة على الشيخ برهان الدين البيجورى ، فقرأ عليه فى « الرّوضة » وفى « الرافعى الكبير » وفى « الرافعى الصغير » وغير ذلك . ولازم دروس القاضى ولىّ الدين العراقى ، وكان كثير التلاوة والإحسان إلى الطلبة ، وكانت جنازته مشهودة .

٢٦ ـ محمد بن محمد بن على بن إدريس بن أحمد بن محمد بن عمر بن على بن أبى بكر بن عبدالرحمن ، مجد الدين أبوالطاهر ، العلوىّ ، نسبة إلى بنى على [٣] من بَلى بن وائل ، التعزّى الشافعى ، ولد فى أواخر شوال سنة ست وثمانمائة [٤] ، وقرأ القرآن وشدا شيئا من العربيّة ونظم الشعر ، وأحبَّ طَلَبَ الحديث ، فأخذ عن الجمال بن الخيّاط بتعزّ وحضر عند الشيخ مجد الدين الشيرازى [٥] وأجاز له ، وحجّ سنة تسع وثلاثين فسمع بمكة ، ثم قدم القاهرة فأكبَّ على السماع ليلاً ونهاراً ، وكتب بخطه كثيراً ثم بَغَتَهُ الموتُ فتوعَّك أياما ، ومات [٦] يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة ، وكان ينظم سريعا .

---

(١) هذا هو التاريخ الوارد ايضا فى الضوء اللامع ٣٢٨/٧ ، ولكنه «٢٢ رمضان » فى شذرات الذهب ٢٣٦/٧ .

(٢) هكذا بالفاء ايضا فى كل من الضوء اللامع ١٢٢/٩ وشذرات الذهب ٢٣٦/٧ .

(٣) وقيل بل نسبة لعلى بن راشد بن بولان ، راجع الضوء اللامع ٣٦٨/٩ .

(٤) اشار السخاوى فى الضوء اللامع ٣٦٨/٩ إلى ان مولدهكان يوم الثلاثاء مستهل شوال سنة ٨٠٦ ، وبهذا ايضا اخذت الشذرات ٢٣٦/٧ .

(٥) فى الشذرات « الفيروز ابادى » لكن راجع الضوء اللامع ٣٦٨/٩ .

(٦) كان موته بالبيمارستان المنصورى .

٢٧ ـ محمد بن موسى بن عمر بن عطية ، شرف الدين اللُّقّانى الأزهرى المالكى ، وُلد فى شعبان سنة ٧٧٢ ، [١] ، كذا بخطّه ، ونشأ مع أبيه وحفظ القرآن وقرأ به فى الجوق ، وكان حسنَ الصَّوت .

ثم طلب الحديث وقتاً . وكتب أسماء السامعين ، واعتمدوا عليه فى ذلك ، ثم اتصل بشرف الدين الدمامينى حين وَلِى نظر الجيش . ثم بفتح الله حين ولى كتابة السرّ ، فلازمه إلى أن استقرّ شاهد ديوانه وغلب عليه . ثم لمّا زالت دولته واستقر ابن البارزى خَدَمَه ولازمه إلى أن غَلب أيضا عليه ، واستقر فى ديوانه لايقطع أمراً دونه إلى أن مات . فخدم ابنَه ثمّ ابنَ الكَويْز . ثم اِنفصل عنه وباشر فى عّدة جهات .

وكان كثير التودّد والإحسان للفقراء والمحبّة فى أهل الخير والصلاح .

مات فى يوم الاثنين خامس شعبان بمنزله بجوار الأزهر ، ودُفن ثانىَ يوم وكانت جنازته حافلة ، وصلوا عليه بالجامع الأزهر ، وكان الجمْعُ كثيراً ، ثم مشوا إلى مُصَلّى باب النصر فصلَّيْتُ عليه ، وحضر جميعُ مباشرى الدولة وناظر الجيش فمَنْ دونه .

٢٨ ـ محمد بن يوسف بن أبى بكر بن صلاح ، القاضى شمس الدين الحلاوى الدمشقى [٢] ، وكان يذكر أنّ أصلهم من حلب وأنهم نُسبُوا إلى المدرسة الحلاوية بها ، وكان كثير من الناس يذكرون أن والده كان يبيع الحلوى الناطف فى طبق ، ووُلد [٣] له هذا فى سنة ٧٦٥ ، وكان للناس فيه اعتقاد [٤] ، فنشأ ولدُهُ بين الطلبة ، وأسمعه من جماعة من الشيوخ ، وكان يذكر أنه سمع من الحافظ عماد الدين بن كثير ، وابن أميلة ونحوهما من أهل ذاك العصر ، فوجد سماعه لبعض الصحيح من ابن الكشك وحدَّث به ، ثم قدم القاهرة

---

(١) هكذا ايضا فى نسخة ز وفى الضوء ١٠/١٠٣ ولكنه سنة ٧٧٤ فى نسخة هـ .

(٢) اشار السخاوى فى الضوء اللامع ١٠/٢٩٢ إلى ان الحلاوى إما از تكون نسبة إلى المدرسة الحلاوية بحلب لكون اصل المترجم منها كما كان يقول هو ذاته عن نفسه ، وإما لكون والده كان يبيع الحلوى الناطف فى طبق ، وذكر المقريزى انه كان من باعة اهل دمشق واراذلهم يبيع شقات البطيخ تحت القلعة ويجعل الفلوس فى عبه .

(٣) كان مولده بدمشق .

(٤) اشار السخاوى ، شرحه ١٠/٢٩٢ إلى انه نقل عن ابن حجر فى إنبائه قول إنه : « كان كثير المجازفة فى النقل » ثم اورد ثلاثة ابيات فى ذمه . انظر الحاشية رقم٢ ص ٦٤ .

وتوصّل إلى خدمة الأمير يشبك ، وصَحب ابن غراب ، وعمل التوقيع عند يشبك ، وولى نظر الأحباس مدةً ، والحسبة غير مرة ، ثم ولى وكالة بيت المال سنة سبع وعشرين بعد موت ابن التبّانى إلى أن مات ، وكان قد مرض مرضاً طويلاً نحو خمسة الأشهر يعالج فبطل نصفه ، وتنقلت به الأمراض إلى أن مات فى ليلة الخميس (١) سادس شوال ، وكان كثير المجازفة فى القوْل ، واستقرّ بعده فى وكالة بيت المال القاضى نور الدين بن مُفْلح ناظر المرستان (٢) .

٢٩ ـ محمد شاه ، ابن الشيخ شمس الدين الفنارى الحنفى الرومى ، كان ذكيا وحجّ فى سنة بضعٍ وثلاثين ، ودخل القاهرة ، ثم رجع إلى بلاد ابن قرمان فمات (٣) .

٣٠ ـ محمد المغربى الأندلسى النحوى (٤) ، الشيخ شمس الدين الذى ولى قضاءَ حماة ، وأقام بها مدّة ، ثم توجّه إلى الروم فأقام بها ، وأقبل الناس عليه ، وكان شعلةَ نارٍ فى الذكاء ، كثير الاستحضار ، عارفاً بعدّة علوم خصوصا العربيّة ، وقد قرأ فى علوم الحديث علىّ ، وكان حسن الفهم . .

---

(١) هكذا ايضا فى حوادث الدهور ٦/٨٤٥ ولكنه « الجمعة » فى الضوء اللامع ٢٩٢/١٠ وكذلك فى هـ .

(٢) جاء بعد هذا فى نسخة ز :

وفيه قيل :

ان الحلاوى لم يصحب اخا ثقة ... إلا محا شؤمه منهم محاسنهم
السعد والفخر والطوخى لازمهم ... فاصبحوا لاتَرى إلا مساكنهم

يعنى بالسعد سعد الدين بن غراب واخاه فخر الدين وبالطوخى بدر الدين الطوخى ، فزاد عليهم المصنف رحمه الله :

وابن الكويز وعن قرب اخوه نوى ... والبدر والنجم ، رب اجعله ثامنهم

يعنى صلاح الدين بن الكويز واخاه علم الدين وبدر الدين بن محب الدين المشد والنجم ابن حجى .
ثم جاء امام هذا فى هامش هـ بخط البقاعى : « البيتان الاولان لشمس الدين الهيثمى ـ والذى فى حفظى ان اولهما :

إن الحلاوى ماقوم يصاحبهم ... الآمحا شؤمه عنهم محاسنهم

(٣) جاء فى هامش هـ بخط غير خطى الناسخ والبقاعى العبارة التالية نثبتها من باب الامانة العلمية : « رحمه الله رحمة واسعة . لقد اصاب فيما اجتهد احياه الله تعالى حياة طيبة » ثم اضاف سطرا فيه سفه .

(٤) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى التعليق التالى : « هو محمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن عيسى بن عيسى بن محمد بن احمد بن عيسى ، ابوعبدالله الحكمى الأندلسى المالكى ، الإمام العلامة المحقق المشهور باللبسى ، بفتح اللام ثم الموحدة الخفيفة وتشديد المهملة المكسورة نسبة إلى : لبسة حصن من معاملة وادى اش ولد سنة ست وثمانمائة » ، ثم جاء بعد هذا بخط البقاعى الترجمة التالية :

مات فى شعبان ببرصا من بلاد الروم .

٣١ ـ محمد بن . . . . . [١] بن الشيخ عبدالقادر الكيلانى ، الشيخ شمس الدين . مات فى رابع عشر .

٣٢ ـ محمد المعروف بالبلدى [٢] ، والشيخ شمس الدين ، كان خَيِّراً وبيده نظر المرستان بمكة ، وكان يخدم الفقراء ويبالغ فى ذلك بنفسه ، وكان دأبه المشى بين الناس للإصلاح بينهم وتأليف قلوبهم فتألموا لفقده ، وكانت وفاته فى يوم الخميس سلخ ربيع الأول .

٣٣ ـ موسى بن أحمد [٣] بن موسى بن عبدالله بن سليمان ، الشيخ شرف الدين السبكى [٤] ، مات فى سابع عشر ذى القعدة [٥] ، وكان متصدياً لشغل الطلبة بالفقه جميع نهاره ، وأقام على ذلك نحو العشرين سنة ، ولم يخلف بعده فى ذلك نظيره ، وأظنّه بلغ

= « محمد بن .... الشيخ شمس الدين البصروى المشهور فيها بابن بقيقة مصغرا ، الشافعى النحوى ، اظنه ولد فى حدود سنة سبعين ورحل الى القدس الشريف فلازم ابن الهائم واشتغل عليه فى النحو ثم رجع إلى بلده بصرى قال : فلما رجعت تحدث اهلها بفضلى فخافنى قاضيها فحضر عيد الاضحى فقال لى شخص : عندى جدى من الماعز عمره سنة فهل يجزى عنى ان اضحى به فانفت ان اقول له لا ادرى ، فقلت له : نعم . فنقل ذلك إلى القاضى فانكره فعلمت ان القالة فى ذلك تتسع ، فبادرت بالرحيل من ليلتى إلى دمشق عالما انى ما حصلت شيئا ، ثم لازم شيخنا التقى ابن قاضى شهبة مدة ، غير انه لم يشهر بغير النحو وكان يؤدب اولاد الرؤساء كابن حجى وغيره وكانت له حلقة فى النحو لايحضرها غالبا الا الاحداث وكان مفرطا فى المجون وله فى ذلك نوادر كثيرة وكان مشهورا بحب المرد ولكن الاغلب على الظن انه لم يكن منه إلّا النظر ولم يكن يتدنس بغيره واستمر فى دمشق إلى ان مرض وانشد فى مرض موته :

ولما راتنى فى السياق تعطفت ... علىَّ وعندى من تعطفها شغل
دنت وحياض الموت بينى وبينها ... وجادت بوصل حين لاينفع الوصل

ومات فى مرضته هذه فى هذه السنة او التى قبلها او التى بعدها ، وكان يسكن الباسطية فى صالحية دمشق وكان اعزب لم يتزوج قط فيما اظن .. » .

(١) فراغ فى الاصول بقدر كلمتين .

(٢) ورد اسمه فى الضوء اللامع ٢٤٨/٧ ترجمة رقم ٦٠٩ محمد بن سالم بن محمد البلدى . وانظر ترجمته فى اتحاف الورى ١٠٥/٤ .

(٣) خلت نسخة « ز » من عبارة « احمد بن موسى بن عبدالله بن سليمان » ، لكن راجع الضوء اللامع ٧٥٤/١٠ وشذرات الذهب ٣٣٦/٧ .

(٤) عرف بذلك لانه ولد بسبك العبيد التى تسمى ايضا بسبك الحد ، اى بسبك الاحد ، وهى بلدة قديمة بمركز اشمون وقد اطال القاموس الجنرافى ق٢ ، ج٢ ، ص١٦٠ ـ ١٦١ فى التعريف بها فاشار إلى ان اميلينو ذكرها فى جغرافيته باسم SIP وسماها ابن حوقل بسبك العبيد وكذلك ابن مماتى فى قوانين الدواوين اما تسميتها بسبك الحد فترجع لعقد سوقها الاسبوعى كل يوم احد ، وزاد المرحوم محمد رمزى فى قاموسه بان قال إنه يقال لها سبك العويضات نسبة إلى جماعة من اهلها يقال لهم « العويضات » وهم اسرة رجل يقال له « العويضة » ..

(٥) جاء امامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « يوم الخميس بمرض السل » .

السبعين [١] ، وكان سفَّاطا [٢] .

٣٤ ـ نعمة الله بن الشيخ شرف الدين محمد بن عبدالرحيم [٣] الجرهى [٤] ـ بفتح الجيم والراء الخفيفة ـ مات وله دون الثلاثين سنة [٥] ، وُلد بشيراز [٦] وسمع الكثير وحُبِّبَ إليه الطلب ، وسمع من أبيه وجماعة بمكة ، ثم قدم القاهرة فأكثَرَ عنىّ وعن الشيوخ ، وفهم وحَصل كثيراً من تصانيفى ومهر فيها ، وكتب الخَط الحسن وعَرف العربية .

ثم بلغه أن أباه مات فى العام الماضى [٧] فتوجّه فى البحر فوصل إلى البلاد ورجع هو وأخوه قاصدين إلى مكة ، فغرق نعمةُ الله فى نهر الحسا ونجا أخوه ، فلما وصل إلى اليمن ركب البحر إلى جّدة فاتفق وقوع الحريق بها فاحترق مع من احترق لكنه عاش وفقد رجليه معاً فإنّهما احترقتا ، وعاش هو بعده ، وذلك فى شوال منها .

وكانت وفاة نعمة الله فى رجب [٨] أو شعبان ظنًّا .

---

(١) فى هامش نسخة هـ بخط البقاعى : « بل جاوزها فإنّه ولد سنة اثنتين وستين تقريبا فى سبك العبيد .

(٢) جاء بعد هذا فى ز فى نفس الترجمة « هو ابن احمد بن موسى بن عبدالله بن سليمان الشافعى ، ولى تدريس مدرسة ابن غراب والطيبرسية برحبة الشرفى يحيى بن العطار ، وكان عالما بالفقه مشاركا فى الأصول والعربية دينا خيرا متواضعا ، انتفع به خلائق لا يحصون وتفقه بالابناسى وغيره واذن له الابناسى ويقال انه استخلفه فى حلقته لما اراد الحج ، وكان فى كل سنة يقرىء واحدا من المختصرات الثلاثة : التنبيه والحاوى والمنهاج تقسيما بالجامع الأزهر ، وغالب الفضلاء الآن من طلبته . قال ابن القوطية (سفطا : لم يكن له لحية فهو « سفاط » ، والسفط بفتح الفاء فى اللغة وعاء كالقفة او الجوالق) وقال فى الصحاح ايضا « السفاط العوسج لا لحية له اصلا وكذلك السفوط والسفيط » . على انه يستدل من بعض ما ورد فى هذه الاضافة على انها ليست من قلم ابن حجر . زد على ذلك ان الضوء فى ترجمته اياه قال ، ج١ ، ص١٧٨ س ١ ـ ٣ : « ذكره شيخنا فى إنبائه باختصار » ، ثم نقل من قوله كان متصديا لشغل الطلبة .. ما يؤكد ان ما جاء بعد ذلك ليس مما كتبه ابن حجر . لكنها وردت فى ترجمته فى الضوء اللامع ٢ / ٦٤٨ لاحمد بن موسى بن عبدالله بن موسى (وهذا غير والد صاحب الترجمة اعلاه لاختلاف الجد الخامس عند صاحب الترجمة عن الرابع فى « احمد » ، يضاف إلى هذا ان وفاة احمد كانت سنة ٨٥٨ اى بعد الثمانى عشرة سنة ممن ترجم لهم ابن حجر .

(٣) فى هامش هـ بخط البقاعى « ابن عبدالكريم بن نصرالله بن سعدالله بن ابى حامد عبدالله بن عبيدالله ، ابو الخير شهاب الدين البكرى » .

(٤) هكذا ايضا فى الضوء اللامع ١٠/٨٦٢ وقال ان بعض الفقهاء ذكر له بكسرهما معا ، اى بكسر الجيم والراء ، ولكنه وارد فى الشذرات ٧/ ٢٣٧ « الجرهى بكسر الجيم وفتح الراء الخفيفة » ، وجاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « بل هو بكسرها » .

(٥) ذكر السخاوى فى الضوء اللامع نفس الجزء والرقم انه ولد فى صفر سنة ٨٠٥ وبذلك يكون عمره حين وافته منيته خمسا وثلاثين سنة فقط .

(٦) جاء بعدها فى هـ بخط البقاعى : « سنة خمس عشرة وثمانمائة » .

(٧) اى سنة ٨٣٩ .

(٨) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « فى تعاليقى انه فى ليلة الجمعة رابع شهر رجب » ، وفى السخاوى : « فى رجب » فقط

سنة إحدى وأربعين وثمانمائة

قرأت بخط القاضي الحنبلي : « لم يُرَ الهلال ليلة الجمعة (١) ، إلّا أن شخصاً يقال له العلائي يقرأ المواعيد ذكر أنه رآه ولم يوجد من يوافقه ، وفي يوم الجمعة صُلّي بجامع الحاكم بعد الصلاة على ميت » .

وفيه فُرِّقت كتب للحجّاج وفيها أن الوقفة يوم الجمعة ، وكان قدوم الهجان بذلك بعد العصر يوم الخميس قبل ذلك ، ولم يحضر المبشّر على العادة خشيةً مِن العرب الذين يقطعون الطريق .

وفي يوم الاثنين استقر سراج الدين عمر الحمصي في قضاء طرابلس ، وخُلع عليه ، وركب مع القاضي الشافعي وناظر الحِسْبة .

وفي العاشر منه ثار جماعة من المماليك الأشرفية الجلبان وقصدوا نهب بيت ناظر الجيش فأُنْذِر بهم ، فاحترزَ وتحوّل من بركة الرطلي (٢) ، ونقل أمتعته فهجموا منزله ببركة الرطلي . ونهبوا ما فيه ، وهم دون المائة ، ورجعوا ، وخشي الوزير من النّهب فاختفى ، ثم صارا (٣) يحضران مع المركب ، ويرجعان متخفيَيْنْ ، فراسلهم (٤) السلطان بالمنع عمّا فعلوه فلم يجُيبوا (٥) ، وراموا أن تُزاد جوامكهم واللحمُ ، ثم سكنت القضية .

(١) الوارد في جدول سنة ٨٤١ بالتوفيقات الإلهامية ان اول المحرم من هذه السنة كان يوم الجمعة .

(٢) كانت هذه من جملة ارض الطبالة بالقاهرة وكانت تعرف ببركة الطوابين لعمل الطوب بها ، ثم عرفت ببركة الحاجب إذ عهد الناصر محمد بن قلاوون إلى الامير بكتمر الحاجب ان يجعل حفر الخليج الناصرى على الجرف حتى يمر بجانب بركة الطوابين ، ومن ثم عرفت بذلك ، ثم كان في شرقيها زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التى تزن بها الباعة ما يبيعونه فنسبها الناس إلى صانع الأرطال وسموها بركة الرطلي ، ثم صارت متنزها . وقد ادرك المقريزي من سنة ٧٧٠ حتى ٨٠٠ هـ بها اوقاتا « رقدت عن اهاليها اعين الحوادث .. ثم بقى فيها صبابة ومعالم انس » على حد قوله . فيها يقول احد الشعراء .

في ارض طبالتنا بركة ... مدهشة للعين والعقل

ترجح ميزان عقلي على ... كل بحار الارض بالرطل

راجع خطط المقريزي ٢/ ٥٨١ ـ ٥٨٢ .

(٣) يقصد بذلك الوزير وناظر الجيش .

(٤) الضمير هنا عائد على المماليك الجلبان .

(٥) اشار ابوالمحاسن في النجوم الزاهرة ١٥/ ٨٣ إلى ان السلطان الأشرف برسباى اخذ يتوعدهم ويدعو عليهم بالطاعون « فلم يلتفت منهم احد إلى كلامه .. ونزل عدد كبير منهم إلى دار عبدالباسط وإلى بيت جانبك الاستادار ودار الوزير كريم الدين وافحشوا إلى الغاية ، ولم يعرضوا لاحد في الطرقات خوفا من العامة » .

وفيه وصل بدوى فأخبر أنّ الحاجّ حصل لهم فى الذهاب عطش ، ومات منهم كثير من الجمال ، ولم يحضر معه من كتبهم إلاّ اليسير ، فحصل لجماعة ـ ممن له معرفة من الحاج ـ اضطراب إلى أن وصل فى السادس عشر جماعة سبقوا من « العيون » [(١)] ، فذكروا أن بنى لام خرجوا على شاهين الذى كان توجّه لعمارة البئر بالعيون فقتلوه ، ونهبوا الإقامة المجهزة من القاهرة ، و [ذكروا] أن الحُجاج بخير ، ثم وصل من سطح العقبة جماعةٌ فى يوم العشرين فأخبروا أنّ الركب الأول يدخل يوم السبت ، وأن المحمل يتأخر بسبب احترازهم من العرب .

•••

وفى سابع عشر صفر وقع لعزّ الدين ابن القاضى جمال الدين البساطى تغيّظُ على بعض العامة فعزّره ، فشكاه للسلطان ، فتعصب أمير آخور الصغير ، فأدّب العامّىّ ، وضربه ضرباً مبرحاً ، فحمله أخوه على حمّال وزعم أنه أشرف على الموت ، فآل الأمر إلى أن أمَر السلطان بضرب البساطىّ فضُرب ضربا مبرحا ، وشقّ ذلك على غالب الناس .

وفى يوم الأربعاء ـ ثالث عشرى ربيع الأوّل ـ نُودى على النيل بما كان نقص وهو إصبعان ، ثم نودى يوم الخميس بإصبع بتكملة أربعة عشر من إحدى وعشرين ذراعاً ، وكان ذلك موافقاً لتاسع عشرى [(٢)] توت من الأشهر القبطية ، وانتهت الزيادة فى سلخه إلى خمسة عشر إصبعاً من إحدى وعشرين ذراعا ، واستمرّ ثابتاً مدة ، واشتد الحرّ إلى نحو العشرة أيام إلى أن طلع نجم السماك يوم السبت رابع شهر ربيع الآخر الموافق لِبَابه من الأشهر القبطية فهبَّ الهواء البارد وسكن الحرُ .

•••

وفيها غلب على صنعاء اليمن سنقر [(٣)] مَوْلى على بن صلاح ملكها الذى انتقل بالوفاة ، فعصى سنقر المذكور على الإمام الذى استقر بعد علىّ بن صلاح بصعدة ، فسار

---

(١) اى من عيون القصب .

(٢) ورد فى جدول سنة ٨٤١ فى التوفيقات الإلهامية ان اول ربيع الأول كان يوم الاثنين الموافق للخامس من توت ١١٥٤ ، اما رابع ربيع الثانى فيوافقه الثامن من شهر بابه القبطى .

(٣) انظر الضوء اللامع ٤٣/٣٠ وقد كان سنقر هذا عبدا من عبيد إمام الزيدية بصنعاء على بن صلاح بن على بن محمد المتوفى سنة ٨٣٩ . اما الذى استقر مكانه فولده ، ويستفاد من السخاوى نفس المرجع ٧٨١/٥ ـ نقلا عن الانباء سنة ٨٣٩ (راجع ما سبق ص٣٢ ، ترجمة رقم ٢١) انه مات بعد شهر وإذ ذاك استبد بالامر سنقر العبد هذا واراد ان يقيم لنفسه مملكة ، بها لكن الزيدية انفوا من ذلك فثاروا عليه واقاموا مهدى بن يحيى ابن حمزة مكانه .. وهذا يخالف ما هو وارد بالمتن .

الإمام لمحاربة سُنْقُر المذكور كما سيأتى بيانه فى السنة التى بعدها ، وآل الأمر إلى أن صارت المملكة لسُنْقُر وصَيَّرها مُلكاً .

وفيها ورد كتاب صاحب الحبشة يذكر فيها أن البَطْرَك الذى عندهم من قبل البَطْرَك الساكن بمصر مات ، ويلتمس من السلطان أن يأمر البطرك أن يجهّز إليهم مِن عنده بَدَلَهُ ، ويذكر فيه مودّته ومحبته ، ويوصيه بمن بمصر وأعمالها من النصارى ، فتقدم الأمر إلى البطرك بذلك فعَيَّنَ نصرانيًا يسمى ميخائيل ، وجهّز معه قاصداً من جهته كان ينوب عنه يسمى « صدقة » ومعه تقليد ميخائيل .

ومن قبل أن يسافر حضر عندهما جماعة من الحبشة النصارى ، فشكوا أنهم كانوا فى دَيْر وأنّ قطاع الطريق نزلوا عليهم فقتلوا منهم ثلاثةً وهرب من بقى ، وسألوا فى ترميم كنيسة كانت قديمة ببساتين الوزير [1] ، وتركها أهلها من أجل تخريبها ، فرفعوا القصّة إلى السلطان ، فأذن فى ذلك ، ورفعوا أمرهم إلى القاضى الحنفى ـ وهو حينئذ بدر الدين العينى ـ فكتب لبعض مَن ينوب عنه بالتوجّه لتلك الجهة وإعادة الكنيسة على ما كانت عليه بأنقاضها من غير مزيد على ذلك ، ففعل فى سنة ٨٤٤ ما سأذكره .

•••

وفى شهر ربيع الآخر قُبض على جانى بك الصوفى بعد أن كان تحوّل من عند مِرْزا بك إلى جهة ابن قرايلك ، فمازال تغرى بَرْمَش ـ النائبُ بحلب ـ يُكاتبهُ فى أمره إلى أن اتفقا على خمسة آلاف دينار ليقبض عليه ، فبلغ ذلك جَانى بك ففر بمن معه ، فتتبعوه فَجُرِح فى المعركة فقُبض عليه ، فكُوتب النائب فجهّز المال ومعه سرية تحمله إلى حلب ، وكاتب السلطانَ فى ذلك فاتّفقت وفاته ثانى يوم القبض عليه ، فوصلت السرية فقبض المال وحُزَّ رأسه [2] وجُهِّزَت إلى حلب ثم إلى القاهرة .

---

(١) تقع بساتين الوزير هذه قبلى بركة الحبش وتنسب إلى الوزير ابى الفرج محمد بن جعفر بن محمد المغربى البصرى الاصل ، انظر المقريزى الخطط ٢/٥٧١ ـ ٧٥٤

(٢) يستدل من رواية ابى المحاسن فى النجوم الزاهرة ١٥/٨٧ ـ ٨٩ ما يشكك فى الصورة التى كانت عليها نهاية جانبك الصوفى فهو يشير إلى انه غادر ابن ذلغادر نائب ، دوركى ، فى محرم سنة ٨٤١ بعد انكسارهما ومضى جانبك إلى محمد ومحمود ولدى قرايلك فاكرماه ، ولكن تغرى برمش نائب حلب نجح فى استمالتهما ووعدهما بجملة كبيرة من المال فطمعا فى ذلك فلما علم جانبك بهذا الامر فر ولكنهما قصاه فادركاه فاصابه سهم سقط منه عن فرسه فلخذاه وسجناه فمات يوم ٢٦ ربيع الآخر فقطعت راسه وحملت إلى القاهرة .

وهناك قول آخر هو ان ولدى قرايلك لم يستجيبا لإغراء تغرى برمش وإنما استمرا فى إكرام الثائر حتى اذا ما مات بالطاعون اخفيا خبر موته وقطعا راسه وبعثا بها إلى تغرى برمش الذى بعث بها إلى السلطان . على ان ابا المحاسن يرجح الراوية الأولى انظر الدليل الشافى لأبى المحاسن ١/ برقم ٨١٧ .

ووصلوا بها فى أول جمادى الأولى ، وطيف بها فى القاهرة ، فاستقرت [١] النفوس وحصل لمن كان يهوى هواه مالا مزيد عليه من الخوف ، وبطلت الملحمة ، وتبين كذب من افتراها ، والأمر كله بيد الله تعالى .

وفى يوم الخميس سابع عشره رفع جماعة أن نور الدين بن سالم ـ أحد نوّاب الشافعى ـ حكم عليه فى قضيةٍ فطلبه السلطانُ فحضر ، فسأله عن الشهود : «لِمَ لمْ تكْتُبْ أسماءهم فى الحكم ؟» فأجاب بأنّ ذلك ليس شرْطا ، فعارض بعضُ مَن حضر ، فأمر السلطان بضربه [٢] فضُرب بحضْرته وأخِذَ شاشه [٣] ، وأهين إهانة صعبة ، فخرج وهو مكسور الخاطر لكونه مظلوماً وكثُر التأسف عليه ، ولم يكن إلاّ اليسير حتى وعك السلطانُ وتمادى [٤] أمره إلى أن مات كما سيأتى مفصلاً .

•••

وفيها وقع الطاعون فى نصف الشتاء فى البلاد الشامية ، فكثر بحماة وبحلب وبحمص ، ثم تَحوّل إلى دمشق فى أواخر الشتاء ، ودخل الدّيار المصرية فى أوائل شهر رمضان ، فكان فى ابتدائه يموت فى اليوم نحو العشرين [٥] ، ثم بلغ فى أواخره نحو الثمانين .

ثم بلغ فى أول شوال إلى المائة ، ثم إلى المائتين فى العشْر الأول منه .

•••

وفى العشر الأخيرة من شهر رمضان توجّه جَكم ـ ختن السلطان ـ بإذْنِه ـ إلى الوجه

---

(١) هكذا جاء فى هـ ولكنها « اسعرت » فى ز .

(٢) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى قوله : « سمعت ان سبب الضرب انما كان أن السلطان كلم بعض من كان حاضرا فى اثناء القضية بلسان الترك كلاما يتعلق بذلك الأمر ، فاجابه ابن سالم عن ذلك الكلام بالتركى فشق ذلك على السلطان واستقل ادبه وكان ابن سالم جديرا بالاهانة وان كان فاضلا فانه ما كان يروج نفسه إلا بالسخف والهزء والسخرية ، ولم يكن صينا . واخبرنا العلامة الخير برهان الدين ابراهيم بن خضر العثمانى وكان لايزال بينه وبين ابن سالم شحناء ومشاققة من حسد ابن سالم له سوء عشرته انه لقيه يوما قرب بيت ابن سالم فسلم عليه وهش له ودعاه إلى منزله والسرور ظاهر عليه قال : فاجبته رجاء إن يكون ذلك قاطعا للشحناء ، فلما استقريت فى بيته خرج فظننت انه دخل إلى المرحاض او غيره فبقيت وحدى فجاءنى عبد كبير له فقال : من اذن لك ان تجلس ها هنا ؟ فاستعظمت ذلك . ثم ظننت انه يعنى غيرى . فقلت : لمن تقول ؟ فقال : « لك يا معرص يا كلب ، يا كذا . يا كذا » . « واستمر فى نحو ذلك فلم اشك فى انه هو الذى سلطه فخشيت مما بعد ذلك فخرجت وما كدت اصدق انى اخلص سالما » . ويعلق السخاوى فى الضوء اللامع ٧٥٣/٥ على ذلك ان الأشرف « اهانه ظلما » . هذا وقد مات ابن سالم سنة ٨٥٢ .

(٣) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى « لا اصل للشاش فى كلام العرب بمعنى العمامة » .

(٤) وقد استقر ابن سالم فى الجمالية والحسينية والسابقية بعد موت برسباى .

(٥) اشار ابوالمحاسن فى النجوم الزاهرة ٩٢/١٥ إلى انّ الطاعون اول ما بدأ كان فى الأطفال والإماء والعبيد والمماليك انظر حسن حبشى : الاحتكار فى العصر المملوكى واثره فى الحياة العامة ، بحث نشر فى حوليات جامعة عين شمس سنة ١٩٥٧ .

البحرى ، فهدم دير المغطس ، وهو دير رومانىّ من قَبْل الإسلام ، لكنهم يبالغون فى تعظيمه ، ويخصصون له يوماً معيناً كالعيد ، يجتمع فيه من جميع أقطار الإقليم ، مشاةً وركباناً ، يتشبّهون بالحاجّ ، ويجتمع حوْله من الباعة ما جرت به العادة فى المواسم الكبار ، ويعلنون فيه سبَّ أكابر المسلمين كالصحابة خصوصاً خالد بن الوليد .

وقد تقدّم (١) فى حوادث شهر ربيع الأول من السنة الماضية قيام الشيخ ناصر الدين الطنباوى فى أمره وسعْيُه فى هدْمه فلم يتفق ، فقيّضَ الله فى هذا الشهر هذا الرجل ، وهو جركسى قريب العهد بالإسلام ، لكنّ إسلامَه قوىّ ، فعرّفه بعضُ الصلحاء بالقضيّة ففهمها ، فقام فيها إلى أن أذن السلطان للقضاة بالحكم فى هدمه بعْد أن كان المالكى فى تلك المرة قد بالغ فى تثبيت مقتضيات هدمه ، وأشرف على الحكم ، فدسُّوا عليه من أخافه بأن للسلطان غرضاً فى ترْكِ هَدْمه وإبقائه مغلقاً فجبن ، وركن لمن زعم له أن السلطان حكم بإطلاقه إلى أن يَسّر الله فى هذا الوقت بهدمه ، ولله الحمد .

•••

وفى أواخر شهر رمضان سأل السلطانُ مَن يحضر مجلس الحديث عن سبب الطّاعون ، فذكر له بعضهم فشُوَّ الزنى ، فأمر بمنع النساء من الخروج من بيوتهنَّ إلا العجائز والجوارى لقضاء الحوائج اللائى لا بدّ لهنّ ، وشدَّد فى ذلك (٢) .

وفى الثانى والعشرين من رمضان صُرِف كاتِب السرّ إبن نصْر الله عن الحسبة واستقرّ دُولَات خَجَا الذى كان وَلِى الشرطةَ فى سنة سّتٍ وثلاثين فى سفرة آمد .

وفيه أُخْرِج الشيخ سرور المغربى (٣) من القاهرة بأمْر السلطان إلى الإسكندرية .

وفى هذا اليوم ظهر جراد كثير جدّا بعد العصر جاء من قبل المشرق حتى كاد النهار يظلم ، فدامَ ساعةً وسار نحو الغرب فلم يبْق له أثر من قَبْل المغرب ، ثم فى اليوم الذى يليه وقع نظير ذلك فى وقته ، ثم انقضى أمره .

---

(١) راجع ما سبق ص٣٩ ـ ٤٠ .

(٢) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « استمرت النساء فى هذا الامر مدة لا تخرج منهن امراة من بيتها ، وكان حصل بذلك خير كثير فلما مات السلطان انتقض ذلك » .

(٣) هو سرور بن عبدالله بن سرور المغربى التونسى المالكى ولد بالقسطنطينية ثم قدم القاهرة وسمع من ابن حجر ، وذكر السخاوى فى الضوء اللامع ٣/٩٢٠ انه امتحن دون ان يذكر لماذا كان امتحانه فى سنة ٨٤٤ وبقى مسلسلا فى بعض المراكب ، وقيل إنه مات مقتولا فى شعبان سنة ٨٤٥ .

وفى أواخر شهر رمضان كُتِبَ مرسوم بإضافة المواريث الحشريّة من النصارى إلى بيت المال بعد أن كان البطرك يتناولها بمراسيم يقرّرها له الكتابُ من قديم الزمان ، وكلما أبطله أعادوه ، وتكرر ذلك مراراً .

•••

شهر شوال

أوله الخميس (١) .

فى أوله اشتدّ البرد جداً بحيث إنه كان أشدّ مما كان فى فصل الشتاء ، وعاد الناس إلى لبس الفراء ونحوه ، وفشا الطاعون فزاد على المائة ، وصلّينا فى الجامع الحاكمى بعد الجمعة على خمسة أنفس جملة ، وكان أوّل ما ابتدأ اشتدّ فى نواحى الجامع الطولونى ثم فى الصليبة ، ثم فشا فى القاهرة ـ ولله الأمر .

ثم بلغ المائتين فى العشر الأول منه كل يوم ، ثم فى العُشْر الأوسط ثلاثمائة .

•••

وفى السادس منه استقرّ كاتبهُ فى الحكم بالدّيار المصرية على عادته (٢) .

وفى النصف منه توجّهت ليلى لزيارة أهلها بحلب فأكْمَلَتْ فى عصمتى خمس سنين سواء ، ووقعت الفرقة وعادَتْ فى رجب ، ثم أعيدت إلى العصمة .

•••

وفى العاشر منه عاود السلطانَ ضعفهُ بالقولنج وسوء المزاج وفساد المعدة ، فانقطع عن الموكب والخدمة .

وأدير المحمل فى يوم الاثنين تاسع عشره وأميرهم آقبغا [من مامش الناصرى التركمانى] وبطل جماعة من الناس السفر لاشتغالهم بالطاعون .

وكان فطر النصارى فى الثامن عشر .

وأمطرت السماء فى التاسع عشر مطراً خفيفاً ، ثم فى اللّيل ، وأرعدت وأبرقت ، ونزل الماءُ كأفواه القرب . وهو اليوم الثالث من نزول الشمس بالثور ، وأصبحت المدينة ملآى بالوحل وبِرَكِ الماء ، وقد تقدّم نظير هذا فى مثل هذا اليوم من سنِة ستّ وعشرين وثمانمائة .

---

(١) الوارد فى التوفيقات الالهامية ص ٤٢١ ان أوله كان الجمعة وهو يوافق الثامن والعشرين من مارس سنة ١٤٣٨م .

(٢) هذه هى المرة الرابعة التى أعيد فيها ابن حجر إلى القضاء . راجع : رفع الإصر عن قضاة مصر ٨٨/١ .

وفيه أمر بكَسْر أوانى الخمر ، فأخبرنى المحتسب دُولات خَجَا أنَّه كَسرَ فى يوم واحد ثلاثة وستين ألف جرّة ، وأنّه سئل بمالٍ جزيل للإعفاء من ذلك فلم يستطع مخالفة الأمر لشدّة فحص السلطان على ذلك .

وفى أواخره توجّه العسكرُ من حَلَب إلى جهة الروم .

•••

وفى يوم السبت الرابع والعشرين منه غضب السلطان على رئيسَىْ الطب شمس الدين أبى البركات بن عفيف بن وهبة بن يوحنا بن وفا الملكى الأسلمى ، وزين الدين خضرْ الإسرائيلى لاتهامه إياهما أنهما غلطا عليه فيما وصفاه له من الأدوية ، فأمر بتوسيطهما فوُسِّطا بالحوش (١) .

وذُكر أن ابن العفيف استسلم (٢) وتشهد ، وأن الآخر مانَع عن نفسه وسأل أن يفدى نفسه بخمسة آلاف دينار فلم يُجَبْ وقُتلا .

وفى صبيحة يوم الأحد سُلّما لأهلهما فدفنوهما ، وعُدّ ذلك من الأعاجيب .

وفيه غضب على عمر وَالى الشرطة ، وصنودر عَلَى مال ، ثم أعيد .

واشتد على السلطان الضعف لعدم تناول الغذاء ، وساءت أخلاقه ، وصار يأمر بأشياء فيها ضرر لبعضِ مَن يلوذ به ، فيظهر المأمورُ الامتثال ولا يفعل.

واتفق أن ناظر الجيش القاضى زين الدين عبدالباسط انقطع يوماً بسبب طلوع فى ذراعه ثم عوفى وركب ، ففرح به الناس .

واستمرّ كاتب السر صلاح الدين ضعيفاً منقطعا من يوم الجمعة ، ولم يظهر فيه الطاعون (٣) إلا أن مرضه شديد الحدة ، فلما كان يوم الثلاثاء الرابع من ذى القعدة طلب السلطانُ الخليفةَ والقضاةَ والأمراءَ والأجناد ، وعهد بالسلطنة لولده ، وكَتَب عهده ، ولُقّب

---

(١) الوارد فى ابى المحاسن النجوم الزاهرة ١٠١/١٥ . انهما وسطا عند « الحدرة » عند باب الساقية من قلعة الجبل » .

(٢) هكذا ايضا فى ابى المحاسن : المرجع السابق ص١٠١ ، ١٠٢ ولكن لم يتبعها بكلمة « وتشهد » ومن ثم فهى صحيحة لغويا وان كانت بعيدة عنه باقترانها مع كلمة « التشهد » عما كان موقفه اذ ذاك ، ومما يؤكد صحة رواية ابى المحاسن انه لا معنى لكلمة « تشهد » هنا من ان خضرا الاسرائيلى لم يستسلم بسهولة بل مانع واخذ يدافع عن نفسه بكل ما تصل إليه قدرته .

(٣) اى لم يظهر الطاعون فى كاتب السر ولكن ابا المحاسن فى المرجع السابق ص١٠٢ يقول إنه اصيب بالطاعون .

« الملك العزيز جمال الدين »[١] ، وأشهد السلطانَ على نفسه بذلك برضاء أهل المملكة وأمضاه الخليفة ، ثم أشهد على نفسه أنه جَعَل الأميرَ الكبيرَ جقمق نظامَ مملكة ولده ، وكتب له بذلك ورقةً مفردة ، وشهد فيها على السلطان بالتفويض ، وعلى الخليفة بالإمضاء .

وأنْفِق على المماليك السلطانية ، فجُعل لكل شخص ثلاثون ديناراً ، وانفضّ المجلس .

وخلع[٢] على نورالدين الإمام السويفى بوظيفة الحسبة عوضاً عن دوُلَات خجا ، فهرع الناس للسّلام عليه .

•••

وفى الرابع من ذى القعدة تناقص البرد وتزايد الحرّ ، وخفّ الموت عن ضواحى القاهرة إلّا من الجهة البحريّة والشرقية فتزايد فيها ، كما كان فى الغربية والقبلية ، فيقال جاوز الألف من كل يوم ، ومعظمهم أطفال ورقيق من جميع الأجناس .

وفى النصف من ذى القعدة بدأ الطاعون فى النقص ، وصار ينقص فى كل يوم نحو الأربعين والخمسين والثلاثين ، وتمادى على ذلك إلى أن كان فى العشرين منه ، فكانت عدة الأموات بمصلىّ باب النصر مائةً بعد أن كانت بلغت الخمسمائة ، ثم تناقص إلى ستين فى ثانى عشرى ذى القعدة ، وكانت بلغت بمصلى المؤمنى نحو الثلاثمائة ، ثم تناقص ذلك إلى ثلاثين .

•••

وفى العاشر من ذى القعدة نازل العسكر المصرى الأبلستين ، ثم توجّهوا إلى مدينة أقْشَهْر فنازلوها وأميرها سالم بن حسن ، وكان يقطع الطريق على التجار ، فهدموا بعض قلاعها ، وكان مُعَدّا لقطّاع الطريق .

وتوجّه العسكر المصرى منها[٣] فى أواخر الشهر وقرروا بها نائبا .

وفى السادس والعشرين من ذى القعدة هبّت ريح شديدة وأثارت تراباً كثيراً بحيث ملأت البيوت والشوارع ، ودامت من الليل إلى آخر النهار .

•••

---

(١) جاء فى هامش هـ بخط الناسخ : « الملك العزيز ابو المحاسن يوسف بن الملك الاشرف » .

(٢) ذلك لان دولات خجا كان قد مات بالطاعون هو الآخر .

(٣) اى من اقشهر .

وفى العشر الأخير من ذى الحجة [١] - وكان أوله الاثنين - قصد العسكر المصرى أَرْزَنْكَان الروم ، فأرسل إليهم صاحبُها يعقوب بك بنُ قرايُلُك ولده وزوجته وقضاة بلده ببذل الطاعة ، وصُحْبَتُهم دراهم مضروبة باسم الأشرف لكنهم حين مَرُّوا ودخلوا البلد زيّنوها لهم ، فنزلوا بالمرج وأَتَتْهم الضّيافة ، واستقر بها نائباً من قبل السلطان ابن أخيه جَهَانْكير بن على باك بن قرايلك ، ورحل العسكر عنها فى أول يوم من شهر المحرّم .

•••

ذكر من مات فى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة من الأعيان

١ - إبراهيم بن عبدالكريم بن بركة ، الكاتب سعد الدين بن كريم الدين بن سعد الدين المعروف بابن كاتب جكم ، مات فى ليلة الجمعة ثامن عشر شهر ربيع الأول ولم يبلغ الثلاثين [٢] وكان استقر فى نظر الخاص السلطانى ووكالة السلطان الخاص عقب موت والده [٣] فباشرها إلى أن مات ، وكانت عِلّتهُ مرض السّل ، وعرض له فى أثناء ذلك قولنج ، وحصل له صرع ولم يكثر ، واتهم طبيبه بأنه دسّ عليه سمّا ، وكانت جنازته حافلة ، وصُلّىَ عليه بالرّميلة ، ونزل السلطان ، وكثر الثناء عليه .

وكان قليل الأذى ، كثير البَذْل ، طَلْق الوجه ، نادرةً فى طائفته ، واستقر بعده فى وظيفته أخوه جمال الدين يوسف يوم السبت وهرع الناس للّسلام عليه .

٢ - إبراهيم [٤] بن محمد بن خليل ، الطرابلسى الأصل ، الحلبى ، سبط ابن العجمى ، الحافظ برهان الدين ويعرف بالقوف.[٥] كان مولده فى ثانى عشرى رجب سنة

---

(١) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى « وفى الثالث عشر من ذى الحجة مات السلطان » .

(٢) الوارد فى الضوء اللامع ج١ ص١٦٩ انه ولد « قبل سنة ٨٢٠ » ولم يزد على ذلك شيئاً وهكذا ايضا فى المنهل الصافى انظر Wiet : Op. Cit. No. 50 .

(٣) وكان ذلك سنة ٨٣٣ اما اخوه يوسف الوارد اسمه بعد قليل فقد تاخر موته إلى سنة ٨٦٢ ، انظر عنه السيوطى : حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ٢ / ١٣٠ . وانظر ايضا ما جاء فى Van Berchem : Materiaux Pour un Corpus Inscrip. t.I,P. 402 et seq.

(٤) خلت نسخة هـ من هذه الترجمة لكن انظر عنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والاقران للبقاعى ، ترجمة رقم ١٢٣ .

(٥) اشار الضوء اللامع ج١ ، ص١٣٨ إلى ان هذا لقب لقّبه بـه بعض اعدائـه وكان هو يغضب منه ، وكذلك تضمنت ترجمته فى عنوان الزمان رقم ١٢٣ الاشارة إلى مثل هذا الامر . ويلاحظ ان كلا من هذين المؤرخين اطال فى ترجمته له .

٨٥٣ [١] ، واشتغل وحصل وتميز ومهر فى فنون كثيرة ، وأقبل على الحديث فصرف همته إليه وقرأ بنفسه ورحل ، ومات فى يوم الاثنين ٢٦ شوال [٢] .

٣ ـ أحمد بن صالح ، شهاب الدين الشطنوفى العامل بمودع الحكم بالقاهرة ، وكان يجيد الكتابة والضبط ، وللجهة [٣] ، به جمال ، فتلاشى الأمر بعده جدا ، ولله الأمر .

ذكر لى ولده شمس الدين محمد ـ وهو من النجباء [٤] ـ أن مولد والده فى . . . . [٥] وذكر لى غيره أنه جاوز الثمانين .

مات فى ليلة الجمعة حادى عشر [٦] الحجة .

٤ ـ أحمد [٧] بن قرطاى الشهابى ، سبط بكتمر الساقى ، مات فى الطاعون ليلة الاثنين عاشر ذى القعدة ، ومولده فى شعبان ٧٨٦ . وكان ناظما حسن الكتابة ، حُلو المحاضرة ، جيِّد المذاكرة ، سمينا جداً .

ومن شعره :

جِبِّى المعذَّر وافى ... من بعد هجر بوصل
وقال : صف لى عذارى ... فقلت : يا حِبِّى نملى

٥ ـ أحمد [٨] بن محمد بن عبدالرحمن ، شهاب الدين المادح المعروف بالقُرْدَاح [٩] الواعظ وكان قد انتهت إليه رياسة الفن ، ولم يكن فى مصر والشام فى هذا الوقت مَن يُدانيه ، فإنّه كان طيّب النغمة عارفاً بالموسيقى ، يجيد الأعمال ويتقنها ، ولا ينشد غالباً إلا معربا .

---

(١) فى ز « سنة ٧٨٣ » وهو خطا يصححه ما ورد فى كل من عنوان الزمان والضوء اللامع .
(٢) هكذا ايضا فى شذرات الذهب ٢٣٨/٧ ولكنه ١٦ من شوال فى الضوء اللامع .
(٣) فى الضوء اللامع ج١ ص٣١٦ ، س ١٢ « وللجهد به جمال » .
(٤) اشار السخاوى فى الضوء اللامع ١٠٣٦/٦ إلى وصف ابن حجر اياه بالنجابة وذلك فى معرض كلامه عن ابيه .
(٥) بياض فى الاصول بقدر اربع كلمات .
(٦) فى الضوء اللامع ج١ ص٣١٦ « حادى عشرى ذى الحجة » وفى هـ « ذى القعدة » .
(٧) هذه الترجمة غير واردة فى هـ .
(٨) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : هو محمد بن محمد بن على بن احمد بن عبدالرحمن ، وبهذه الصورة ايضا اورده البقاعى فى كتابه عنوان الزمان ، ترجمة رقم ٦٨ .
(٩) الضبط من الضوء اللامع ٤٠٧/٢ وعنوان الزمان رقم ٦٨ .

ومهر فى علم الميقات ، وكان ينظم نظمًا وسطاً ، سمعْتُ منه ومدَحَنى مرارا ، وكان يعمل الألحان وينقل كثيرا منها إلى ما ينظمه ، فإذا اشتهر وكثر العمل به تحوّل إلى غيره ، وهو أحد مفاخر الديار المصرية ، ولم يخلف بعده مثله ، وذكر لى أن مولده سنة ثمانين .

وكان قد أسرع إليه الشيب والهرم ، وخلّف كتبا كثيرة تزيد على ألف مجلّد ، وخلّف مالاً جزيلا خفى غالبه [1] على ورثته .

مات فى يوم السبت [2] ١٥ ذى القعدة .

٦ ـ أرْكَماس ، دويدار الأمير الكبير ، وكان خَدَم دويدارا عند يَلْبُغَا المظفرى قبل أن يلى وظيفة الأمير الكبير ، ثم خدم عند يشبك [3] الأعرج الساقى بعد أن كان أميرًا كبيرًا ، وكان حسن السياسة ، عارفاً بالأمور ، مشكور السيرة ، قليلَ الشّر ، وولى نظر الأوقاف بعد موت [4] قَطْلُوبغا حجى ، ومات فى المحرَم .

٧ ـ إسكندر [5] بن قرا يوسف صاحب تبريز . مات مشَتتا عن بلاده مذبوحا [6] ـ ذبحه الله ـ فى ذى الحجة .

٨ ـ أبوبكر بن عبدالله بن أيوب بن أحمد الملّوى ، ثم المصرى الشاذلى ، الشيخ زين الدين ، وجَدّه أيوب زاوية بملّوى ، وكان معتقداً ، وأما هذا فوُلِدَ سنة ٧٦٢ وصحب الفقراء وتَلْمِذَ للشيخ حسين الحبار ، ثم لازم صاحبه صلاح الدين العلائى ، وصار يتكلّم على الناس بزاوية الحبار [7] بقنطرة الموسكى ، ويفسر القرآن برأيه على قاعدة شيخه ، فضبطوا عليه أشياء ، ورفع للقاضى جلال الدين ، فمنعه من الكلام إلّا إن قرأ من تفسير البغوى

---

(١) كان مما اشار إليه السخاوى فى الضوء اللامع ٢ / ٨٤ انه كان شديد الثراء لكن ركبه الدين لكثرة اقتنائه الكتب النفيسة بالخطوط المنسوبة والجلود المتقنة .

(٢) فى ز « ١٨ ذى القعدة » والتصويب من كل من الضوء اللامع وعنوان الزمان .

(٣) كان موته سنة ٨٣١ راجع انباء الغمر ٣/٤١٧ برقم ٢١ .

(٤) راجع انباء الغمر ، ج٣ ، ص٥٢٨ ، برقم ١٥ .

(٥) هذه الترجمة غير واردة فى هـ ، ولكنها مذكورة فى ز .

(٦) كان ذبحه على يد ابنه « قوماط » وهو يحاصره من قبل اخيه « جهان شاه » بقلعة النجاء ، انظر الضوء اللامع ٢/٨٨٥ ، وعباس العزاوى : العراق بين احتلالين ج٣ ، ص١٠٠ ـ ١٠٤ وانظر ايضا Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 430 et 431.

(٧) لم اجد ذكرا لما سماه ابن حجر بزاوية الحبار فى الزوايا التى اشار إليها الخطط ٣/٤٢٨ ـ ٤٣٧ . اما قنطرة الموسكى فكانت تقع على الخليج الكبير ويخطىء من يظن ان تسمية منطقة الموسكى الحالية بالقاهرة ترجع إلى عهد الحملة الفرنسية لان هذه القنطرة والناحية نفسها من إنشاء الأمير « عزالدين موسك » احد اقارب صلاح الدين الايوبى ، وقد مات عزالدين موسك هذا فى دمشق سنة ٥٨٤ هـ ، انظر خطط المقريزى ٢/٥٥٤ .

وشبهه ، واجتمع بى بسبب ذلك ، فوجدته حسنَ السّمت إلاّ أنه عَرِىٌّ عن العلم ، وكان فيما ذكر لى هو أنه رأى أن فى قوله تعالى ﴿ كذبت عَاد المرسلين اذْ قالَ لَهُمْ أخوهُم هُود ﴾ [١] أن الضمير فى قوله « أخوهم » للمرسلين ، قلت : بل « لعاد » ، قال : « لا يليق بالنبىّ أن يوصف بأنه أخو الكفرة » قلت : قد قال فى الآية الأخرى ﴿ وأذكر أخا عاد ﴾ [٢] فسكت .
وله نظائر لذلك .

إلاّ أنه كان كثير الذكر والعبادة ، يتكسّب فى التجارة فى الغزل ، وللجماعةِ من النّاس فيه اعتقادٌ كبير .

مات فى ليلة الجمعة الخامس من ذى الحجة ، وكانت جنازته حافلة ، وهو أخو شمس الدين رئيس الأذان بجامع ابن طولون الذى يقال له : المستحل [٣] .

•••

٩ ـ بَرْسْبَاى ، السلطان الملك الأشرف ، مات فى عصر يوم السبت بعد أن قام أكثر من عشرين يوماً ملقًى على قفاه لا حَرَاك به ، إلاّ فى بعض الأحيان يحرّك يدَهُ كالغائب وينطق بمالا يُفْهم ، وصار يجرع السويق ونحوه بالمسعط فلا ينزل إلى جوفه من ذلك إلاّ اليسير . وكان قبل ذلك قد أفرط به الإسهال حتى انحطّت قواه ، ثم عرض له الصرع فأقام فى أوّل أمره زماناً طويلاً بحيث أُرْجِفَ بموته ، ثم أفاق منه مختبلاً ثم عاوده بعد سبعة أيام فازداد انحطاطه ، واستمرّ يعاوده حتى يئِسَ منه كل مَن حوله من النساء والرجال والولدان والأطباء ، وفى كل نوبة من الصرع يرجف بموته ويتهيأ الناس لذلك ثم يتحرّك .

وكان فى غضون ذلك ـ فى أوائل ذى الحجة ـ خرج على لسانه مع بعض الحاشية يأمرهم أن يحلفوا لولىّ العهد ولده يوسف الملك العزيز ، فكان أوّل من حلف ممَّنْ حضر تَمُرْ باى الدويدار ، ثم إينال المشدّ ثم على باى الخزندار ، ثم تواردوا على الأيمان لولىّ العهد ولنظام الملك ، فعرضوهم طبقة بعد طبقة إلى أن تعالى النهار جدّاً ، ثم انصرفوا واصبحوا على ذلك ، فأرسل كل قاض نائباً من عنده حَضَرَ التحليف ، و [كان] المباشر للتحليف القاضى شرف الدين سبط ابن العجمى نائب كاتب السّر ، فاستوعبوا فى يومين آخرين من بقى .

---

(١) قران كريم . الشعراء ١٢٣/٢٦ .
(٢) قران كريم . الاحقاف ٢١/٤٦ .
(٣) راجع هذا اللقب فى ترجمته الواردة فى الضوء اللامع ١٦٨/٨ وقد تكرر بهذا الرسم مرتين فيما بعد .

وكان مِنْ تأخرِ الأمراء عن الصلاة بالجامع ثم اجتماعهم وصلاتهم يوم الجمعة[١] الخامس من هذا الشهر وهم على حذر ، ثم اجتمعوا لصلاة العيد ، وخَلَع ولىّ العهد على الأمير الكبير ومَنْ جرتْ له عادةٌ بالخلع ثم اجتمعوا لصلاة الجمعة ثانى عشر الشهر وقد اطمأنت نفوسهم .

فلما كان يوم السبت الثالث عشر من ذى الحجة مات السلطان قبل العصر ، فاجتمعوا بعد العصر بباب السّتارة وجلس ولىُّ العهد وطلب القضاةَ والأمراء والجند فاجتمعوا كلهم فعقدوا له البيعة بالسلطنة ، ولُقّب « الملك العزيز » كما تقدم ، ثم أُلْبس خلعة الخلافة ، وأركِب الفَرس ، ورُفِعَتْ على رأسه القبّة ، ومشى الأمير الكبير بالغاشية[٢] إلى أن أُدْخل القصرَ الكبيرَ ، فأجلس على الكرسى ، وجلس حوله الخليفة والقضاة ، ثم وقف جميع الأمراء وأهل الدولة من المباشرين وغيرهم ، وقرأ كاتب السرّ عنوان التقليد ، وادَّعى كاتب السرّ عند الشافعى أن الخليفة فوض إليه السلطنة على قاعدة والده ، وسأل الحكم فى ذلك ، فاستوفيت فيه شروط الحكم وحَكَم ونفّذه القضاة ، وركب السلطان إلى أن دخل الدور .

وخرج الخليفة والقضاة والجند أجمعون إلى باب القلعة ، وأخرج الأشرف فى التابوت فوضع على المصطبة الكبرى ، وتقدم الشافعى للصلاة عليه فلما أكملوا الصلاة توجّهوا به إلى تربته التى أنشأها بالصحراء فدُفِن بها قبل أن تغرب الشمس ، ولم يتوجّه معه من حاشيته إلاّ عددٌ يسير . وكَثُر ترحُّم العامة عليه ، وبالغوا فى سبّ الخزندار لمَّا رأوه فى الجنازة ، ورموه بكل سوء فبات [الخزندار][٣] بالتربة ، ورجع إلى القلعة سَحَراً فدخلها أوّل ما فُتِحت ، وحضرنا الصُّبحة فوجدْنا عدداً يسيراً من الجند وبعض الفقهاء ، فلما ختموا وانصرفْنا اجتمع الأمراء ورؤساء الدولة عند السلطان ، وقرروا مَنْ يسافر بخلع النواب للبلاد .

فلما كان يوم الاثنين النصف من الشهر شرعوا فى تجهيز القُصّاد إلى البلاد لتحليف أمرائها والإذن للأمراء المجرّدين فى الرُّجوع .

---

(١) فى هـ « الخميس » وهو مالا يتفق والتواريخ الواردة فى هذه الترجمة بشان الأيام الأخيرة فى حياة برسباى، ويؤكد صحة التاريخ الوارد بالمتن اعلاه ما جاء فى التوفيقات الإلهامية ، ص٤٢١ من ان اول ذى الحجة كان الاثنين .

(٢) فى هـ بخط الناسخ « لعله القبة والطير كعادته فإنها وظيفته » اما الغاشية فغطاء منسوج من الحرير المزركش وتحمله الركابدارية بين يدى السلطان او الاميرالكبير ،ويعلق الاستاذ شلتوت على هذه الاضافة بقوله : « إن الامير الكبير اعظم من ان يحمل الغاشية . وعادته ان يحمل القبة والطير فى المواكب الرسمية » .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين للإيضاح .

وكان بَرْسْبَاى يخدم دقْماق الذى مات أخيراً بحماة ، ودُقماق كان من مماليك الظاهر برقوق ، فيقال إنه هو الذى أعتق برْسْبَاى ، ثم صار برسباى من أتباع نَوْروز ، ومن قبل ذلك كان مع جكم ، ثم صار مع شيخ بعد قتل النّاصر ، وحضر معه إلى مصر ، فولّاه نيابة طَرَابُلُس ، ثم غضب منه فاعتقله عند نائب دمشق ، فلما دخل ططر الشام بعد المؤيّد استصحبه إلى القاهرة وقرره دويدارًا كبيرا فباشر .

وكانت سلطنته فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ، وأكرم الصالح وقَرَنَه بولده ، ، فكانا يركبان جميعا إلى أن مات بالطاعون سنة ثلاثين .

واتفق فى أيام سلطنته من السعد فى حركاته مالا يوصف ، بحيث إنه لم يقم عليه أحد إلّا وقُتل من غير أن يجهز له عسكرا ويباشَر له حربا .

وفتحت فى أيامه قبرس وأسِرَ ملكها ، وقد سُقْتُ خبرها فى الحوادث .

١٠ ـ بلقيس (١) بنت بدر الدّين محمد بن شيخنا سراج الدين البلقينى ، ماتت فى ذى القعدة ، وكانت لها شهرة تُغْنِي عن ذكرها ، وهى لسان أهل بيتها ، وسلكت من أكثر من عشر سنين طريقَ التصوف ، ولبست الخرقةَ من جماعه ، وتسمَّت بالشيخة ، ووقع فى ذلك أضحوكات والله المستعان . وأظنها جاوزت الستين .

١١ ـ تِمْراز (٢) المؤيدى نائب صفد ثم غزة . مات مخنوقا بسجن إسكندرية فى ٢٣ جمادى الآخرة .

١٢ ـ جانِبك السيفى (٣) : أحد أمراء الطبلخاناه والحاجب الثانى ويعرف بالثور ، مات بمكة فى ١١ شعبان . وكان والى بندر جدة .

١٣ ـ جانِبك الصوفى (٤) الظاهرى صاحب الوقائع والحروب . مات فى يوم الجمعة ١٨ ربيع الآخر ، واختُلف فى سبب قتله .

١٤ ـ دَوْلَت (٥) خَجَا [الظاهرى] الذى استقر فى الحسبة وكان والىَ القاهرة . مات فى يوم الأحد ثانى ذى القعدة بالطاعون .

---

(١) نقل الضوء اللامع ٧٤/١٢ هذه الترجمة من الإنباء ولم يحاول الزيادة فيها .

(٢) لم ترد هذه الترجمة فى هـ ، ولكن انظر النجوم الزاهرة ٢١٣/١٥ .

(٣) الضبط من النجوم ٢١٤/١٥ .

(٤) لم ترد هذه الترجمة فى هـ . وانظر النجوم الزاهرة ٢١١/١٥ .

(٥) لم ترد هذه الترجمة ايضا فى هـ ولكنها فى النجوم الزاهرة ٢١٧/١٥ والاضافة منه .

١٥ ـ سودون (١) من عبدالرحمن نائب الشام ثم أتابك العساكر ، مات بطالا بثغر دمياط فى يوم السبت العشرين من المحرم ، ولم يخلف مثله .

١٦ ـ عائشة (٢) ، أخت الحافظ جمال الدين ، ولدت سنة (٣) . . . . ، وسمعت على ابن أميلة « السنن » لأبى داود ، والجامع للترمذى والمشيخة ، وعلى الأخوين إبنَىْ الخطيب محمد بن عبدالرحيم بن عبدالوهاب السلمى سنة ٧٦٩ صحيحَ البخارى ، أنا الحجار ، وعلى أبى العباس بن عبدالكريم بن ا لحسين البعلى صحيح مسلم ، أخبرتنا زينب ابنة كندى ، وعلى محمود المنبجى بعض السنة الطاهرة ، وأكثَرتْ عن الحافظ أبى بكر بن المحب ، وحدثت . وسمع منها الحُفّاظ كالمؤلف وابن ناصر الدين والرحالة . وكانت خيّرة صالحة . ماتت فى الطاعون العام .

١٧ ـ عائشة (٤) ، ويقال لها آى مَلَك ابنة إبراهيم بن خليل بن عبدالله بن محمود بن يوسف البعلية ثم الدمشقية المعروفة بابنة الشرائحى ، أخت الحافظ .

١٨ ـ عبدالله (٥) بن محمد بن أبى بكر بن سليمان بن عمر بن صالح الهيثمى المسند جمال الدين بن أخى الحافظ نصر الدين الهيثمى . ولد سنة ٧٦١ ، (٦) وسمع بإفادة عمه وهو فى الخامسة على التبانى : (٧) الأول من فوائد الصقلى . وأجاز له العز بن جماعة فهرست

---

(١) خلت نسخة هـ من هذه الترجمة ولكن انظر النجوم الزاهرة ٢٢١/١٥ .

(٢) خلت نسخة هـ من هذه الترجمة والأرجح ان هذه الترجمة إما ان تكون دخيلة على الانباء بدليل ماجاء فى ختامها من القول : « سمع منها الحفاظ كالمؤلف ، يعنى ابن حجر ، ولم يكن ابن حجر يستعمل كلمة (مؤلف) حين يقصد نفسه بل كان يستعمل كلمة « كاتبه » ، وإما أن تكون الترجمة صحيحة حتى قوله (وحدثت) ص٨١ س٨ .

(٣) بياض فى الاصول يسع ثلاث كلمات .

(٤) خطأ السخاوى فى الضوء اللامع ج١٢ ص١١ شيخه ابن حجر فى إيراده اسمها على هذه الصورة الواردة بالمتن فقال س٢٦ : « اى ملك ابنة إبراهيم بن خليل بن عبدالله ذكرها شيخنا فى معجمه وقال ، هى عائشة وهو سهو بل هما اختان ، وترجم السخاوى شرحه ج٥٧/١٢ ، س١٧ ـ ٢٦ لآى ملك ابنة ابراهيم بن خليل بن عبدالله ولكن فاته النص على سنة وفاتها فقال : « سمع منها شيخنا كما ذكر فى إنبائه وارخ وفاتها فيه فى ربيع الآخر ، وارخها غيره فى جمادى الاولى سنة خمس عشرة ولم يشر إلى السنة وإن كان الأرجح ان ذلك كان بعد سنة ٨٣٦ ، ثم عاد السخاوى فى نفس المرجع ٤٥٠/١٢ فترجم لعائشة بنت إبراهيم بن خليل بن عبدالله وجعل وفاتها فى ٢٦ صفر سنة ٨٤٢ .
ويلاحظ ان وفيات هذا القرن كله فى الجزء السابع من شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى خلت من عائشة المشار إليها فى سنوات الظن او الترجيح كما خلت نسخة هـ من ترجمة لها .

(٥) خلت هـ من هذه الترجمة .

(٦) ذكر البقاعى فى عنوان الزمان ترجمة رقم ٢٩٧ انه ولد سنة ٧٦٠هـ .

(٧)البيان » فى الضوء اللامع ١٧٩/٥ .

مروياته ، كان شيخا حسنا خيرا دينا ساكنا حسن السمت منور الشيبة . وحدّث وسمع منه الفضلاء .

مات فى يوم الاثنين ١٨ جمادى الآخرة ودفن فى الغد (١) وكان أجاز فى استدعاء إبْنىِ محمد .

١٩ ـ عبدالرحيم (٢) بن محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى ، القاضى تاج الدين أبو محمد بن قاضى القضاة شمس الدين ، وَلِىَ أبوه قضاء الحنفية وناب عن أخيه فى الحكم واستمر ينوب عَمن ولى بعده (٣) إلاّ إبن العديم وولده فلم ينب عنهما رعاية لأخيه .

وولى (٤) إفتاء دار العدل ، وكان يصمم فى الأحكام ولا يتساهل كغيره . وأقعد فى أواخر عمره وحصلت له رعشة فى يده (٥) ثم فلج فَحُجب فأقام على ذلك نحو سنتين إلى أن مات ليلة الثانى والعشرين من المحرم .

وكان قد سمع من ابن منَاع (٦) الدمشقى بعض الأجزاء الحديثية بسماعه من عيسى المطعم ، وسمع معنا على البرهان الشامى وغيره ، وحدث قليلا قبل موته ، وكتب فى الاستدعاءات .

٢٠ ـ عبدالملك بن محمد بن عبدالله بن محمد الزنكلونى ، الشيخ عبدالملك ، الرجل الصالح ، وكان يسكن بدار مجاورة لجامع عمرو بن العاص ويؤدب الأطفال ويكثر من تلاوة القرآن والصيام . وتذكر عنه مكاشفات كثيرة . مات فى ليلة الرابع والعشرين من جمادى الأولى ولم يجاوز الستين فيما قيل . وهو ابن خال برهان الدين الزنكلونى أحد نواب الحكم ودفن فى ذلك اليوم بجوار مشهد الست زينب خارج باب النصر ، وكان صالحا وللناس فيه اعتقاد .

---

(١) جاء بعد هذا فى ترجمته بنسخة ز : « وذكره المؤلف فى الثانى من معجمه وكان اجاز فى استدعاء ابنى محمد » .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى : « هو عبدالرحيم بن محمد بن محمد بن احمد بن ابى بكر بن صديق » .

(٣) اى بعد اخيه امين الدين .

(٤) كذلك درس بالمدرسة العاشورية كما ورد فى الضوء اللامع ، لكن يلاحظ ان المقريزى فى خططه ٣٢٣/٣ اشار إلى ان هذه المدرسة كانت معطلة فى ايامه وصارت طول الايام مغلوقة لاتفتح إلا قليلا فإنها فى زقاق لايسكنه إلا اليهود ومن يقرب منهم فى « النسب » ، وكانت هذه المدرسة تقع بحارة زويلة من القاهرة وكانت فى الاصل دارا للطبيب اليهودى ابن جميع كاتب قراقوش فاشترتها منه السيدة عاشوراء بنت ساروج الاسدى ووقفتها على الحنفية .

(٥) فى هـ « بدنه » .

(٦) هو حسين بن عبدالرحمن بن على بن مناع التكريتى الاصل الدمشقى ، انظر عنه الدرر الكامنة ١٥٩٢/٢ .

٢١ ـ على بن محمد بن عبدالرحمن ، نور الدين الصهرجتى [١] ، مات فى شوال عن نحو السبعين وهو من قدماء الطلبة الشافعية ، وكان مشهورا بالخير ، ويتكسّب بالشهادة .

٢٢ ـ على [٢] بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد البخارى العجمى الحنفى ، علامة الوقت علاء الدين . كان مولده فى سنة ٧٧٩ ببلاد العجم . ونشأ ببخارى فتفقه بأبيه وبعمه العلاء عبدالرحمن ، وأخذ الأدبيات والعقليات عن الشيخ سعد الدين التفتازانى وغيره ، ورحل إلى الأقطار ، واجتهد فى الأخذ عن علماء عصره حتى برع فى المعقول والمنقول والمفهوم والمنظوم واللغة العربية وصار إمام عصره ، وتوجه إلى الهند فاستوطنه مدة ، وعظم أمره عند ملوكه إلى الغاية لما شاهدوه من غزير علمه وزهده وورعه ، ثم قدم مكة فأقام بها ، ثم دخل مصر فاستوطنها وتصدّر للإقراء بها ، فأخذ عنه غالب من أدركناه من كل مذهب ، وانتفعوا به علما وجاها ومالا . ونال عظمة بالقاهرة مع عدم تردده إلى أحد من أعيانها حتّى ولا السلطان ، وكان الكل يحضر إليه ، وكان ملازما للإشغال والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والقيام بذكر الله ، مع ضعف كان يعتريه .

وآل أمره إلى أن توجه إلى الشام فسار إليها [٣] بعد أن سأله السلطان فى الإقامة بمصر مرارا فلم يقبل ، وسار إليها فأقام بها حتى مات فى خامس رمضان ولم يخلف بعده مثله ، لما اشتمل عليه من العلم والورع والزهد ، والتحرّى فى مأكله ومشربه ، وعدم قبوله العطاء من السلطان وغيره .

ولما سافر السلطان [الأشرف برسباى] إلى آمد سنة ٨٣٦ ركب إليه وزاره أول مادخل دمشق .

٢٣ ـ على بن مفلح الحنفى ، نور الدين ناظر المرستان ووكيل بيت المال . مات يوم الجمعة ٢٢ ذى القعدة عن نحو السبعين ، وكان عارفا بصحبة الرؤساء كثير الخدمة لهم ، كثير التودد لأصحابه ، والإعانة لهم ، وفيه لبعض الطلبة خير وبر ، وكان قد ولى مشيخة الجامع الجديد [٤] بمصر مدة .

---

(١) نسبة إلى « صهرجت » وتوجد قريتان بهذا الاسم فى الوجه البحرى من مصر تعرف إحداهما بصهرجت الكبرى والأخرى بصهرجت الصغرى . راجع على مبارك : الخطط ١٣/١٧ ، ومحمد رمزى : القاموس الجغرافى .

(٢) ترجمت له الشذرات ٧/٢٤١ ـ ٢٤٢ باسم « محمد بن محمد » وجاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « إنما اسمه محمد وسيأتى فى المحمدين على الصواب وكذا تقدم على الصواب فى سنة إحدى وثلاثين فى الحوادث فى موضعين لكن انظر ماسبق انباء الغمر جـ٣ ص٤٠١ .

(٣) الضمير هنا عائد على الشام .

(٤) يقصد بذلك الجامع الجديد الناصرى الذى عمره القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١١ راجع عنه المقريزى : الخطط ٣/٢١٠ ـ ٢١٥ .

٢٤ ـ على[١] بن موسى بن إبراهيم ، الشيخ علاء الدين الرومى ، صاحب الوقائع المشهورة فى هذه السنة .

٢٥ ـ محمد ، ولد شهابَ الدين البنهاوى التاجر ، مات فى ذى القعدة ، فاستولى المتحدث عليه على موجود أبيه ، ولعله يزيد على عشرين ألف دينار ، فقام اثنان فادّعيا أنهما ولد عمه عَصَبِيّةً فصالحهما على شىء ، وصالح ناظر الخواص على شىء آخر ومجموع ذلك لايجىء على قدر الثلث من الموجود ، وكان المخبر بذلك من باشر عرْض الموجود وبيعه وضبطه ، ومع ذلك فلم يلتفت المذكور لذلك ، وركب طرف الإنكار ، وأن الذى خَصَّه هو الذى استولى عليه من غير زيادة .

٢٦ ـ محمد ، صلاح الدين ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، مات بالطاعون وتمرّض خمسة أيام ، وولى أبوه فى يوم الخميس وظيفته وهرع الناس للسلام عليه وباشر ، واتفق انحطاط السلطان فى المرض إلى أن ثقل فيه وكان ماتقدم .

وكان صلاح الدين يلّقب أوّلاً غرس الدين[٢] ، واسمه خليل ، ثم غيرّه أبوه فى الدولة المؤيّدية واستمر ، ونشأ صلاح الدين فهما يقظا فتعلم الخط المنسوب وولى شادّ المرستان وباشر عن أبيه فى وظائفه لنظر الجيش ونظر الخاص والوزارة نيابة ، وولى إمرة طبلخاناه ، ثم ولى الأستادارية بتقدمة ألف ثم استعفى ، ثم نادم السلطانَ بعد ابنِ قاسم فولاه الحسبة ثم كتابة السر فلم يقم بها إلا دون السنة ومات .

وكـان كثـير البشاشـة وحلاوة اللّســان ، ويُنْسب إلى التـزيّد فى القـول ، عفـا الله عنـه[٣] .

(١) ترجم له الضوء اللامع ١١٨/٦ ترجمة مطولة وقد وردت ترجمته فى هـ ، لكن سبقتها الترجمة التالية وعلق عليها البقاعى بقوله : « هو الذى يليه » وجاءت ترجمته على هذه الصورة التالية : « على بن موسى بن إبراهيم الرومى الحنفى ، العلامة علاء الدين ، تخرج بالشريف الجرجانى والتفتازانى الى أن برع وتصدر للأقراء ودخل مصر فاستقر فى مشيخة الأشرفية الجديدة وجرت له مع علماء مصر مناظرات ، وبالجملة فكان عالما محققا يستخف بكثير من علماء مصر ، مات يوم الأحد ٢٠ رمضان » ووردت فى هامش «هـ» امام هذه الترجمة بخط البقاعى قوله : « وكان كثير الشر ، قال لى الشيخ علاء الدين البرلسى الضرير إنه سمع ببلاد الروم ان الشريف الجرجانى قال له : يامولانا علاء الدين ماهذا الاتحاد بينك وبين الأمير تمرلنك فانى ماأجتمعت به قط إلا واوصانى بك ؟ فقال : والله مابيننا جامع الا خباثة الأرواح ، وهذه من طرائف الشيخ علاء الدين الرومى ولكن الظاهر من حاله انه كان كذلك .

(٢) فى هامش هـ بخط الناسخ : « ماعرفنا : قط منذ عاصرناه من الدولة الناصرية فرج الا ان اسمه صلاح الدين محمد ، وخليل لانعرف انه سمى به ابدا » .

(٣) جاء فى هامش ز عقب ذلك مباشرة العبارة التالية : « وفى نسخة بالهامش : مات فى ليلة الأربعاء خامس ذى القعدة بالطاعون ومولده فى رمضان سنة تسعين وسبعمائة وولى فى آخر عمره كتابة السر ولبس لبس الكتاب بعد ان كان بزى الجند ، واستمر فى الوظيفة حتى مات فاستقر بها ابوه وولى الحسبة ايضا فى الأيام الأشرفية برسباى وكذلك الحجوبية الصغرى فى دولة الناصر فرج واعطى إمرة طبلخاناه فى دولة المؤيد شيخ وكانت ولايته الأستادارية فى دولة الظاهر ططر وقرره الاشرف برسباى . ايضا فى استادارية الصحبة .

٢٧ ـ محمد [١] بن الحسن بن مسعد بن محمد بن يوسف الفاقوسى ، الرئيس ، ناصر الدين كبير الموقعين بديوان الإنشاء ، وكان قديم الهجرة فإن [٢] مولده بين العشاءين من ليلة الجمعة سادس [٣] عشرى صفر من سنة ٧٦٣ بالقاهرة .

وحفظ القرآن وعِدَّة مختصرات ، وقرأ على جُويرية [٤] وابن حبّ الله والباجى والنشاورى وابن مغلطاى وابن الكويك وجامعة بمصر ، وبالشام من أبى هريرة ، ومن الذهبى والسراج بن الملقن .

وبحث على الزين العراقى فى علوم الحديث لابن الصلاح ، وكتب له بخطه أنه سمعه عليه سماع نظر وتأمُّلٍ وتحرير واستيضاح لمُشْكِلِه ، وبعضه بقراءته ، وأذن له بَقيْده .

وقرأ على العمارى الفصول لابن معطى فى النحو ، وكتب له أنه قرأها قراءة شافية سنة ٧٩٧ .

وتفقه على جماعة من علماء عصره .

وكان خّيرا ديّناً ملازما للعبادة ، صبورا على التحديث ، محبا فى الخير ، حدّث بالكثير وباشر الوظائف الكبار ، وَوَقَّعَ عن القضاة أوّلاً ثم فى الدّرج ، ثم فى الدّست ، ثم ولى نظر الديوان الخاص بخاصّ السلطان ، وديوان المستأجرات والذخيرة السلطانية مدّة ، وعلت منزلته فى الدولة الناصريّة ، ثم انحطت فى الدولة المؤيّدية ولكنه متماسك ، ثم انحطت فى الدولة الأشرفية ، وانقطع عن الخدمة فى أواخر عمره .

وكان رئيسا جليلا ، سمع الحديث الكثير ، وحدث بأخرة ، وله حكايات فى ضيق العطن ، مع سماحة نفس وصدقة ، وكان ينظم [٥] نظما وسطا وكذلك إنشاؤه ، وخطه أجود من إنشائه .

مات فى يوم الثلاثاء سابع عشرين شوّال رحمه الله تعالى [٦] .

---

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى : « هو محمد بن حسن بن سعد بن محمد بن يوسف بن حسن ، ناصر الدين بن بدر الدين » .

(٢) العبارة من هنا حتى « حدث بالكثير » س١٤ ، غير واردة فى نسخة هـ

(٣) فى الضوء اللامع ٥٥٣/٧ « خامس عشرى صفر » .

(٤) راجع ترجمتها فى الدرر الكامنة ١٤٧٢/٢ .

(٥) فى هامش هـ بخط البقاعى : « مارايته قط نظم بل اطلعت على انه لايعرف يزن الشعر اى ليس فى طبعه الوزن » .

(٦) جاء بعد هذا فى ز : « وفيه مات للأمير الكبير ثلاثة اولاد : ذكر وبنتان فدفن البنتين فى يومه ، ودفن الصبى صبيحة هذا اليوم . وفيه مات للقاضى الحنفى بنت اخرى » .

٢٨ ـ محمد بن الخضر بن داود بن يعقوب بن يوسف بن ابى شديد [١] الحلبى ، شمس الدين بن أخى الرئيس سليمان بن داود الأديب الشهير بابن المصرى .

ولد [٢] بحلب قبل السبعين ، وأسمع على الكمال بن حبيب والظهير بن العجمى وعمر ابن أيْدَغْمِش وغيرهم ، ونشأ بها ، وتكسب بالشهادة ثم بالتوقيع .

وكانت له فضيلة ، ويرجع إلى ديانة ، وقدم القاهرة بعد اللنك فأقام بها دهراً ، وعمل التوقيع عند جمال الدين ، ثم فى ديوان الإنشاء عند ناظر الجيش ، ثم تحوّل إلى بيت المقدس واستقرّ شيخ المدرسة الباسطية به ، ومات هناك ، وله نيِّفٌ وسبعون سنة .

سمع منىّ وكتب فى الإملاء من شرح البخارى ، وقرأ علىَّ المقدمة وكثيرا من الشرح ، ومن كتابى فى الصحابة ، وأجاز لى فى استدعاء أولادى ، وطارحنى بأبيات ـ وهو فى بيت المقدس ـ فأجبتهُ وأنشدنى لغزاً لغيره فى المسك وسألنى جوابه ففعلت ، والله يرحمه .

٢٩ ـ محمد بن عرب [٣] بن محمد ناصر الدين الطبناوى ، بفتح المهملة والموحدة وتخفيف النون ، نسبة إلى طبنا [٤] من عمل سخا ، ذكر لى أنه وُلد سنة ٧٥٤ وكان أبوه مدركا يقال له ركن الدين ، فنشأ فى محبّة الفقراء وتقدمَ فيهم ، وكان مطاعاً [٥] عند الأمراء والأكابر ، وقد ذكرت قصته فى هدم الدير المعروف بالمغطس وأنه قام فى ذلك سنة أربعين فاتفق تخذيل السلطان عند الأمر بهدمه بعْد أن كان انصاع لذلك ، لكنه أمر بإغلاقه ثم قُدّر أن أذن بهدمه فى هذه السنة فبادر الشيخ وأعوانه إلى ذلك فهدم [٦] .

وقدم الشيخ مراراً إلى القاهرة وله أتباع ، وهو على طريقة حسنة من العبادة والتوجه والرغبة فى الخير ، وكان اجتماعى الأخير به فى أول ذى الحجة من هذه السنة وذكروا لى أن والدته كانت من الصالحات ، ويؤثر عنها كرامات ، ولها شهرة فى تلك البلاد .

---

(١) فى هامش بخط البقاعى : « الذى عندى فى تعاليقى : ابن ابى سعيد وكذا هو فى المائة الثامنة » ، يعنى بذلك كتاب الدور الكامنة لابن حجر . ويلاحظ انه وردت عبارة « ابن ابى سعيد » كذلك فى البقاعى فى الترجمة المذكورة فى السخاوى : الضوء اللامع ٦٩٨/٣ لابنه خضر بن محمد .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى : « فى احد الجمادين من سنة ثمان وستين وسبعمائة » .

(٣) فى هـ « عمر » .

(٤) قال محمد رمزى فى القاموس الجغرافى ، المجلد الأول ، ص٣١٠ « طبنى : وردت فى تاج العروس وهى قرية من اعمال سخا » .

(٥) فى ز « مذكور » .

(٦) راجع قصة هذا الدير فيما سبق .

٣٠ ـ محمد بن [١] محمد بن محمد ، الشيخ علاء الدين البخارى الحنفى ، كان من أهل الدين والورع وله قبولٌ عند الدولة ، وأقام بمصر مدة طويلة وتَلْمذ له جماعة ، وكان يُتْقِنُ فنّ المعانى والبيان ، ويذكر أنه أخذه عن الشيخ سعدالدين [الديرى] [٢] ويقرّر الفقه على المذهبين ، وانتفعوا به كثيراً ، ثم تحوّل إلى دمشق فاغتبطوا به ، وكان كثير الأمر بالمعروف .

مات بدمشق رحمه الله وبلغنى أنه قارب السبعين ، وقرأتُ بخط الشريف تاج الدين عبدالوهاب الدمشقى : « مات شيخنا علاءالدين البخارى نزيل دمشق صبيحة يوم الخميس ٢٣ رمضان سنة ٨٤١ بالمزة » .

٣١ ـ محمد بن عمر الميمونى الشافعى ، الشيخ شمس الدين بن الشيخ سراج الدين ، ولد فى حدود السبعين واشتغل بالفقه ، وكان أبوه نقيب الزاوية المعروفة بالخشابية ، ومات وهو صغير وتنزّل فى الوظائف ثم ترك وسلك طريق الفقراء وجلس فى زاوية ، ثم ترك ذلك وأكثر الحج ، وكان يديم التلاوة .

وقعت له مع القاضى الحنفى كائنة ذكرت فى حوادث سنة تسع وعشرين ونجا منها بعد أن حُكم بإراقة دمه وعاش إلى هذه الغاية فمات بالقولنج بالمرستان .

٣٢ ـ شمس الدين العَمارى ، بفتح المهملة وتشديد الميم ، أحدُ نوّاب الحكم الحنفى ، وكان سار مع نائب الشام سودون من عبدالرحمن إماماً فناب فى الحكم بالشام ورجع بعد أن انفصل المذكور ، ولم يكن بالمحمود ، عفا الله تعالى عنه .

٣٣ ـ يحيى بن سعدالله بن عبدالله الكاتب المعروف بابن بنت الملكى ، سعدالدين [٣] صاحب ديوان الجيش . مات فى ذى القعدة بالطاعون ولم يكمل الخمسين ، واستقر أخوه عبدالغنى فى وظيفته مشاركاً لأولاده .

•••

---

(١) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « تقدمت تسميته عليا وهماً ، وترجمته هناك اوسع من هذه الترجمة والصواب نقل ما هناك إلى هاهنا راجع ص٨٣ ، ترجمة رقم ٢٢ .

(٢) المقصود بذلك الشيخ سعدالدين محمد بن محمد الديرى المقدسى مولدا ومنشا ، القاضى الحنفى . وقد اثنى عليه ابن حجر فى رفع الإصر تحقيق د. حامد عبدالمجيد ٢/٢٤٦ ووصفه بانه كان مفرط الذكاء وفاق الاقران واشتهر بمعرفة الفقه حفظا وتذييلا واستحضارا .. وقد ولى القضاء فى اول سنة ٨٤٢ فباشر بمهابة وحرمة وعفة .. واطال البقاعى الحديث عنه فى مخطوطته اظهار النصر التى يقوم محقق الانباء بتحقيقها .

(٣) فى هـ « شرف الدين » .

سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة

شهر الله المحرم : أرّخوه على عادة العدد يوم الأربعاء ، ثم تبين بعد ستة أيام أن أوله الثلاثاء (١) .

وفى يوم السبت خامسه استقر إينال [الأبوبكرى الأشرفى] الشادّ : دويداراً عوضاً عن تمُرْباى [السيفى] ، واستمر تمرْباى من الأمراء المقدّمين ، واستقر (٢) بعد ذلك على باى [الساقى الأشرفى] شادّا عوضاً عن إينال ، واستقر جكم - خالُ السلطان - خزنداراً عوضاً عن على باى ، واستقر فى وكالة بيت المال شهاب الدين بن النسخة شاهد القيمة ، وعينت وظيفة نظر المرستان لولىّ الدين السفطى ثم لمحبّ الدين بن الأشقر ثم لسراج الدين العبادى فقيه الملك العزيز ، ثم لم تتم لواحد منهما إلى أن استقرت لابن الأشقر .

وفى يوم السبت خامسه استقرّ فى ولاية القاهرة واحد من الخاصكية يقال له دمرداش واستقر علاء الدين بن الطبلاوى فى شهر ربيع الأول .

•••

وفى يوم الاثنين الرابع عشر من المحرم استقر الشيخ سعد الدين بن الديرى شيخ المؤيّدية فى قضاء الحنفية عوضاً عن القاضى بدر الدين العينى بحكم عزله ، وركب الناس معه ، ولم يركب (٣) معه أحد من الأمراء ولا من المباشرين ، إلاّ أنّ ناظر الجيش وكاتب السرّ وناظرَ الخاص الأستادار لحقوه بالمهمازيين (٤) ولم يسيروا معه بل وقفوا عند الصّالحية على العادة ، ودخل القضاة ، وتوجّه

---

(١) الوارد فى جدول سنة ٨٤٢ بالتوفيقات الإلهامية ان اول هذه السنة كان يوم الثلاثاء ويوافقه ٣٠ بئونه ١١٥٤ ق = ٢٤ يونيو ١٤٣٨ م . هذا وقد نصت النجوم الزاهرة ١٥ / ٢٣٠ ، على ان الثلاثاء كان اول السنة الهجرية ثم عادت فاشارت فى نفس الجزء والصفحة إلى ان الاثنين هو ١٥ من المحرم وبذلك يكون الاثنين اوله .

(٢) ادرجت النجوم الزاهرة ١٥ / ٢٣٠ خبر استقرار (على باى) لشد الشر بخاناه بدلا من إينال الابوبكرى يوم الاحد ٢٨ ذى الحجة ٨٤١ هـ .

(٣) ذلك لأنه كان قد اشترط لقبوله القضاء الا يقبل رسالة لاحد ما من اكابر الدولة والا يتدخلوا فى احكامه .

(٤) سوق المهمازيين من الأسواق المستجدة بعد الدولة الفاطمية وقد اشار المقريزى فى الخطط ٢ / ٤٦٤ إلى انه كانت تباع به البدلات الفضة التى كانت برسم لجم الخيل وكذلك سلاسل الفضة وسكاكين الاقلام ، وكان تجاره يعدون من بياض الناس .

ناظر الجيش ومَن معه ورجع المستقرّ إلى منزله [١] ، وهرع الناس للسّلام عليه وحصل للمنفصل [٢] قَهْرٌ عظيمٌ لأنه لم يكن يظن أن ذاك يقع .

ووقع لناظر [٣] الجيش فى هذا اليوم إساءة من مملوك من مماليك السلطان ، ثم تكرر ذلك وصار لا يركب إلا مع جماعة يحمونه من معرّته ، وانخرمت تلك الحرمة ، واتضعت تلك الكلمة ، وجرى من جوهر الخزندار مع بعض الخاصكية كلام أغلظ له فيه ، ، ونسبَه إلى أنه كان السّبب فى تلك المظالم ، وانحطّت منزلته جدًا ، وعظم قدْرّ جوهر الزمام ، ولم يتأثر الخزندار لما قيل فيه ومشى على طريقته ، وتسلّط كثيرٌ من الجند على ناظر الجيش وكرّروا الإساءة عليه بالقول والفعل والتّهديد ، وكلما رام تلك الصفة التى كان عليها فى زمن الأشرف عورض ، ولله الأمر .

وفى أوّله تصدّى الأمير الكبير نظام الملك للحكم بين النّاس فى كل يوم ، فبسط العدل ولم يمنع أحدًا طَلَب الشّرع من التوجّه حيث أراد من الحكّام ، سواء أكان نائباً أو مستقلاً ، واستقرّ عنده شهاب الدين بن العطّار دويدارا ، وكان عند تمر باى الدويدار - وهو مشكور السيرة كثير التودّد والعقل .

•••

وفيها خَرج على الحاج عرب [٤] بلِيّ فأخذوا نحوًا من أَلَفَىْ جمل كانت مع العرب من جُهَيْنة وغيرها ، منها كثير من الحاج الغزاوى والشامى ، ومعهم الكثير من بهار المصريّين وأمتعتهم وهداياهم ، وذلك عند الأزلم ، فأخذوا الجمال ورموا ركّابها وأخذوا نفائس ما معهم ، فوصل الكثير منهم حفاة عراة إلى بئر بالأزلم فمات الكثير منهم هناك [٥] .

---

(١) الوارد فى الحوادث ٩/٧ س ١٤ ان داره كانت بالمؤيدية ذاتها . وانظر ترجمته فى رفع الإصر ٢/٢٤٦ .

(٢) يعنى بذلك بدر الدين العينى .

(٣) جاء أمام هذا فى هامش هـ بخط البقاعى التعليق التالى : « كان اول أمره كذلك فلما طالت مدته بالنظامية واستقرت قدمه فى العظمة تغير فمنعنى انا من التوحه إلى الشرع فى مخاصمة جرت بينى وبين منصور الطبلاوى والى مصر فى ولاية النظر على مسجد إلى أن خلصت منه بالحيلة على يد ابنه الناصر محمد » ، ويقصد البقاعى بذلك السلطان جقمق . اما النظامية « الواردة فى كلامه فيعنى بها وظيفة « نظام المملكة » . ولا نرى داعيا لهذه الاضافة التى اضافها البقاعى فى الهامش .

(٤) بلى حى من اليمن وقال الجوهرى عنه إنه قبيلة من قضاعة وانظر الحاشية التالية .

(٥) لم ترد الاشارة عند ابى المحاسن فى حوادث هذه السنة إلى ما فعله عرب بلى وانما أشار اليها فى حوادث شهر جمادى الأولى من السنة التالية حيث ذكر أن السلطان جهز سودون المحمدى وخلع عليه بنظر مكة وندبه « لقتال عرب بلى الذين فعلوا بالحجاج ما فعلوه فى موسم السنة الحالية » راجع النجوم الزاهرة ١٥/٢٣٢ . على أنه وردت اشارة دون تفسير تذكر فى نفس المرجع ١٥/٢٣٢ انه قدم أمير الحجاج اقبغا من مامش الناصرى التركمانى بعد أن حصل بالحاج من الغلاء مالا مزيد عليه .. « وقد فعلت الأعراب بهم ما فعله التمرية مع اهل البلاد الشامية » أما هؤلاء الأعراب فقد نص ابن حجر فى المتن اعلاه على انهم عرب بلى الذين وردت الاشارة إليهم فى القلقشندى . نهاية الأرب ، ص ١٨٠ فذكر انهم بطن من قضاعة فى القحطانية وانظر فى هذه الحوادث : إتحاف الورى ، ٤/١١٧ ، ١١٨ . واخبار سنة ٨٤٣ فى مخطوطة عقد الجمان .

وسئل أمير الركب آقبغا التركمانى أن يقيم بالأزلم حتى يتكامل الذين سلموا من الموت فامتنع ورحل من أوّل النهار ، فهلك الذين وصلوا بعدهم إذ لم يجدوا من يرفدهم ، ومات أكثرهم ، فكانت قصّةً شنيعة ، وتوصّل بعضهم إلى عيون القصب فركب البحر من جزيرة [١] عينون ودخل الحاج أولا فأوّلا .

وأول من وصل : الترك الذين كانوا بمكة فى العام الماضى ومعهم جمعٌ كثير فى الحادى والعشرين ، وكان وَصَل قبلهم طائفة فى السابع عشر فقدموا من المويلحة ، ووصل جماعة تقدّموا من نَخلى [٢] فى الثانى والعشرين .

ودخل الركب الأول فى الثالث والعشرين والمحمل فى الرابع والعشرين ، وانطلقت ألسنتهم بِذمّ أمير[٣] الركب ، وأنه كان السبب فيما صنع عرب بَلِيّ ، لكونه أرسل أحدَ الرئيسينْ مبشرا ، وزنجر [٤] الآخر ، فغضب قومُه وفعلوا مافعلوه ، ولم [٥] يعاتَبْ أميرُ الركب فضلاً عن أن يعاقَبْ ، ثم تبينَ أن العرب الذين حملوا البهار سَلِمُوا ، ووصل معهم جمْعٌ كثير من الحجاج ، وذكروا أن بقيَتهم ركبوا البحر ، وأنه لم يمت منهم إلاّ القليل .

وفيه استقر كل من عبدالرزاق الطرابلسى[٦] وسراج الدين العبادى إمامين للسلطان فصاروا خمسة ، وكان عبدالرزاق إمامه قبل السلطنة .

---

(١) الوارد فى مراصد الاطلاع ٢/٩٧٩ ان « عينون » قرية من وراء البثينية من دون القلزم فى طرف الشام كذلك فى ياقوت الحموى الذى زاد فى « التعريف » بها نقلا عن البكرى حيث قال :« هى قرية يطؤها طريق المصريين إذا حجوا » ، ولكنه لم يشر الى انها جزيرة .

(٢) عرفه مراصد الاطلاع ٣/١٣٦٥ بانه واد فى حدود ينبع .

(٣) كان امير حاج المحمل يومذاك هو اقبغا من مامش الناصرى المعروف بالتركمانى .

(٤) اى وضعه فى الحديد ، وليس فى اللغة العربية الفصحى مايحمل هذا المعنى ، فقد ورد فى الوافى للبستانى « زنجر » الرجل اى قرع ظفر إبهامه بظفر سبابته وان الزنجير والزنجيرة البياض الذى على اظفار الأحداث وقد ذكر لنا صديقنا الاستاذ شلتوت ان « الزنجير او الزنجار لفظ فارسى يعنى السلسلة من الحديد توضع فى العنق او اليدين عقوبة ويحرف فيقال الجنزير والفعل منها جنزره اى وضع الجنزير فى عنقه . وانظر استعمال هذا اللفظ فى النجوم الزاهرة ١٥/٣٨٩ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤٢١ وفهرس الألفاظ الاصطلاحية به والمنجد : جمزر وزنجر ، »

(٥) فسرت النجوم الزاهرة ١٥/٢٣٢ هذا السكون بان كل واحد من كبار رجالات الدولة يومذاك كان فى شغل بما يرومه من الوظائف والاقطاعات .

(٦) الوارد فى ترجمة عبدالرازق بن حمزة الطرابلسى بالضوء اللامع ٤/٤٨٩ انه عمل إماما لجوهر اللالا ، ولم يرد قط فى هذه الترجمة ما يشير إلى انه كان إماما لجقمق سواء قبل السلطنة او بعدها .

وفيه توجه جماعة لتقليد أمراء البلاد على ماكانوا عليه .

وفيه استقرّ فارسٌ[١] الخادمُ الرومى شيخَ الخدام بالمدينة الشريفة عوضا عن ولى الدين بن قاسم ، وتوجّه من جهة البحر إلى الينبع ليسير منها إلى المدينة .

•••

وفى آخره وصل الخبر من العسكر المصرى أنهم رجعوا من أرزنكان فى أول يوم من المحرم ووصلوا مدينة جريب فى الخامس ، وجَهَّزوا القاصد بأخبارهم وتوجّههم إلى جهة حلب بعد أن لم يلقوا فى الجهة التى قصدوا إليها أحدًا عاصيا ، وكلّ ذلك قبل أن يبلغهم خبر موت السلطان .

•••

وفيه وثب نائب حلب تغرى[٢] برمش على ثَقَل بعض الأمراء المجرّدين فنهبه ورجع إلى جهة ملطية خارجا عن الطّاعة ، ووصل الخبر من بقية الأمراء بذلك إلى القاهرة فى الثالث من صفر ، ثم تبينّ فساد ذلك النّقل المذكور واستمرار المذكور على الطاعة .

•••

وفى هذا اليوم نزل ناظر الجيش من القلعة فلاقاه جماعةٌ من المماليك نحو العشرة فأساءوا عليه بالسَب ، ثم سلّ أحدهم الدّبوس وقصده ليضربه فلاقاه عنه الأستادار ـ وهو مملوكه جانى بك ـ ، فأجتمع من المماليك آخرون وتكاثروا ، فركس[٣] فرسه لجهة القلعة ونزل عنه ودخل الجامع فتفرّقوا ، ثم توجّه إليه الوزير وغيره فأخذوه معهم إلى بيته فأقام به ، وحصل بذلك من كَسْر حُرْمَته ماحصل له من القهر العظيم ، ولكنه تدارك ذلك وألبس خلعة صبيحة يوم الجمعة ، ونزل إلى بيته ، وهرع الناس للسلام عليه .

---

(١) هو فارس الاشرفى الرومى الطواشى وكان استقراره فى مشيخة الخدام بالمدينة سنة ٨٤٢ واستمر بها حتى عزل سنة ثم اعيد واستمر حتى عزل سنة ٨٥٤ .

(٢) كان اسمه حسين بن احمد ، ويدعى بتغرى برمش ، اما حقيقة هذا الخبر فهو ان الامير إينال الجكمى نائب الشام كان قد كاتب السلطان بتاخر تغرى برمش عن الانضمام إلى القوات المملوكية لما بلغه خبر موت الاشرف برسباى ، ولم يكن لذلك حقيقة فقد ارسل كتابا لمصر يبين فيه سر تخلفه عن اللحاق بالأمراء المصريين ، لكن انظر النجوم الزاهرة ١٥/٢٣٣، ٢٣٤ .

(٣) ركس الشىء اى رده مقلوبا وقلب اوله على آخره ، اما المقصود بالركس فى المتن اعلاه فهو انه رد فرسه نحو القلعة .

وفى ليلة الجمعة ثانى صفر[١] أمطرت السماءُ مطراً غزيراً فنزل البحر[٢] ، وكان له من يوم السبت السّادس والعشرين من المحرّم مازاد شيئاً وإنما ينادَى بإصبع وإصبعين تطميناً للناس ، فلم ينادَ يومَ الجمعة بشىء .

فلما كان بعد دخول الشهر زاد قليلاً وتمادى ذلك إلى الرابع عشر من صفر الموافق الثالث عشر من مسرى ، وكان فى صبيحته فى العام الماضى قُطِع البحر وأوفى ، وزاد من الذراع السابع عشر ، وكان انتهاؤه فى مثل هذا اليوم من هذا العام إلى ثلاثة عشر ذراعاً وعشرين إصبعا ، فالنقص بينهما ذراعان وربع ذراع .

ثم مَنّ الله بالوفاء يوم الاثنين سادس عشرى صفر ، وقطع البحر فى صبيحَتهِ على العادة ، وكان فى العام الماضى فى هذا اليوم ثمانية عشر ذراعا سواء .

•••

وفى يوم الخميس نصف الشهر بلغ الأتابك جقمق والأمراء وغيرهم أن المماليك الجلب قصدوا الفتك بهم بغتةً ، ونمّ عليهم بعضهم ، فلبسوا السّلاح وحذّروا ، وراسلَ الأتابكُ السلطانَ فى ذلك والتمس أن تجهز إليه رءوسهم - وهم أربعة - سمّاهم ، منهم : جكم خال السلطان .

فتردّدت الرّسل فى ذلك فلم تقع الإجابة ، وأرسل إلى القضاة وأشهدهم ومَن حضر أنّه باقٍ على بيعَتهِ فى طاعة السلطان ، ولكنه يلتمس مِمّنْ كان عند السلطان أن يقفوا عند اليمين التى حلفوها فى حياة الأشرف بأنهم يكونون بعده فى طاعة ولده والأتابك نظام الملك .

ثم أرسل السلطانُ إلى القضاة فى يوم الجمعة ، فراسل الأتابك يسأله عن مراده فعادوا له بما ذكر ، وتقرّر ذلك فلم تقع الإجابة ، ونشبت الحرب بين الطائفتين ، فعَمد الأكابرُ إلى الأتابك فتحوّل معهم إلى بيت نوروز ، ثم لمّا وقع الترامى دخل أولئك المدرسة الحسنية بالرميلة ، وعلوا على سطحها ونصبوا المجانيق ورموا بالسهام ، وحَصَروا المماليكَ فى الإسطبل ، وبادروا إلى الماء الذى يصل إلى القلعة فى القناة التى تمتدّ من النيل فقطعوه فباتوا فى ضيق .

---

(١) ويعادله اول مسرى ١١٥٤ ق ، و٢٥ يوليو ١٤٣٨ م .

(٢) يقصد بذلك نهر النيل .

فأعاد السلطانُ المراسلة إلى أن حصلت الإجابة إلى ماطلبه الأتابك ، وجهزّوا له أربعةً فحبسهم ، ونزع الطائفتان السّلاح ورجعوا إلى بيت الأتابك ، فأحضر القضاة فى يوم الأحد وشرعوا فى تحليف الجند أجمع على أنهم فى طاعة السلطانُ والأتابك ، وجهّز أربعة أنفس كانوا رؤساء فى مقابلة أولئك ، فخلَع السلطانُ عليهم ، واستمرّ الحال على ذلك إلى يوم الخميس فصعد الجميع إلى خدمة السلطان ، وسكنَ الأتابك الإسطبل .

فلما أصبح يوم الجمعة اجتمع عَدَد من المماليك الجلب ونازعوا الأتابك فى ذلك وأنكروا سكناه الاسطبل . ونسبوه إلى أنه يروم السلطنة فتنصّل من ذلك ، واتّفق أنّه لم يُصَلّ الجمعة مع السلطان من الطائفتين إلاّ النّادر ، ولم يجتمعوا فى الخدمة يوم السبت ولا الأحد ولا الاثنين ، وكثر تأذّى العامة بالجلب فأمسِكَ منهم اثنان وضُربا وجُرّسا ، فسكن شرّهم قليلاً .

•••

شهر ربيع الأول

أوله السبت .

فى الرابع منه دخل يشبك [السودونى] الحاجبُ الكبير ضعيفاً فى محفّة ، فنزل إلى بيته أوّل النهار ، وهرع الناس للسلام عليه ، فأقام أياماً يسيرةً ثم تعافى .

وفى خامسه دخل سائرُ الأمراء فبادروا إلى الإصطبل ، فخرج إليهم الأمير الكبير فوقفوا جميعاً تحت القلعة ، وتقدّم الأمير الكبير فقبّل الأرض والسلطان فى القصر يشاهدهم ، وقبّل بقية الأمراء واحداً بعْدَ واحد ، فأمر للقادمين بالخلع ، فخلع عليهم ونزلوا إلى بيوتهم ، وهرع الناس للسلام عليهم .

•••

وفى يوم الخميس قبض [١] على جماعة من الأمراء القادمين وغيرهم ، منهم جَانَم [الأشرفى] أمير أخور ، وجَكم [خال العزيز] والثلاثة الذين كانوا معه ، وعلى باى ويخشباى [٢] [الأشرفى] ، ومقدم المماليك خشْقَدم [الطواشى الرومى] ونائبه [الطواشى

---

(١) كان الذى قام بالقبض عليهم قرقماس امير سلاح وذلك من تلقاء نفسه ، وكان هدفه « نفع نفسه فنفع غيره » على حد قول ابى المحاسن إذْ لم يدر « ان القلوب نفرت منه لتحققهم مايظنونه من جبروته وبطشه ، وقد اعتادت لين الامير الكبير » اى جقمق ، ومع ذلك فقد اخذ جقمق فى مداهنة قرقماس وتصافيا فى الظاهر وما كانت مطالبة قرقماس بتولية جقمق السلطنة إلا « لينفر عنه من كان من حزبه من المماليك الاشرفية » راجع النجوم الزاهرة ١٥ / ٢٣٩ ـ ٢٤٨ .

(٢) كان اصله من كتابية المؤيد شيخ وقد اعتقه برسباى وتدرج فى الوظائف حتى صار من الطبلخانات . وكان جقمق كارها له لما فعله فى هذه الموقعة ، لاسيما إغلاقه باب السلسلة . فلما وقع فى يده سجنه واثبت كفره وضرب عنقه يوم ٨ ذى الحجة من هذه السنة .

فَيْرُوز الركنى الرومى] وتمام ثمانية عشر[١] نفسا ، ومنهم تانى بك الجقمقى نائب القلعة ، وسفّروهم إلى الإسكندرية ، وأُنْزِلوا صبيحة يوم السبت فى القيود إلى شاطىء النيل فأنْزلوا فى المراكب حيث أمر بهم إلى الاسكندرية .

واستقر تمُرْباى نائب الاسكندرية وسافر على البرّ ، وتانى بك فى نيابة القلعة كما كان أولاً ، ووُكل بالزمام وبالخزندار ثم أفْرِج عنهما .

وفى تاسع [٢] عشرة جمع [جقمق] الخليفة والقضاة والأمراء ، فلما اجتمعوا بالقاعة داخل الإسطبل عند الأمير نظام الملك قال [٣] الأمير قرقماس [الشعبانى الناصرى المعروف بأهرام ضاغ] للجماعة إنّ جماعة الأمراء اجتمع رأيهم على تقرير الأمير النظام فى السلطنة لعجْز الملك العزيز عن ترتيب المملكة ويترتب على ذلك الفساد الذى لاخفاء به .

فأجابه الخليفة : « إننى أعلم هذا ، وأشهدكم أننى خلعْت الملك العزيز من السلطنة وصيَّرْتُ الأمير الكبير جقمق فى السلطنة » ، وبايعه فى الحال وأُلبِسَ الخلعة وصعد إلى القصر وجلس على الكرسى وبايعه [٤] الأمراء ، وحمل الأمير قرقماس القبة وخلع عليه على العادة .

وقدّم للخليفة الفرس والخلعة فلبس وركب ورجع إلى منزله ، ثم صعد القضاة فسلّموا على السلطان وقرّرهم فى وظائفهم ، وتوجّهَ كلٌّ إلى بيته .

وكان ماسنذكره .

•••

وفى صبيحة يوم الأربعاء [٥] المذكور أمطرت السماء مطراً خفيفاً ، وكان النيل بلغ تسعة عشر إصبعا من تسعة عشر ذراعاً ، فلما كان عند الثلث الأخير من ليلة السبت الثانى

---

(١) وردت اسماؤهم جميعا فى المرجع السابق .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى : « وهو يوم الاربعاء وجمعهم فى بكرته » .

(٣) الوارد فى النجوم الزاهرة ١٥ / ٢٥٦ ان قرقماس قال : « السلطان صغير والاحوال ضائعة لعدم اجتماع الكلمة فى واحد بعينه ولابد من سلطان ينظر فى مصالح المسلمين وينفرد بالكلمة ولم يكن يصلح لهذا الامر سوى الامير جقمق هذا، فقال جقمق : « هذا لايتم إلا برضاء الأمراء والجماعة » ، فصاح الجميع : « نحن راضون بالأمير الكبير » .

(٤) الضمير هنا عائد على جقمق ولذلك جاء فى هامش هـ بخط الناسخ « الملك الظاهر ابوسعيد جقمق » .

(٥) اى التاسع عشر من ربيع الأول وهو عاشر سبتمبر ١٤٣٨ م .

والعشرين من ربيع الأول وهو السادس عشر من توت توقف ، ونقص فى يوم الجمعة نقصاً فاحشاً وأمطرت السّماء برعْد وبرْق وظهر النقص ظهورًا بيّناً .

•••

وفى يوم الخميس خُلِع على الدويدار الكبير [أركماس الظاهرى] (١) على عادته وكذا إينال الدويدار الثانى وهو الذى يباشر الأمر الكبير .

واستقر تغرى بردى البكْلمشى فى الحجوبية الكبرى بدل يشبك [السودونى] ، واستقرّ يشبك أميرَ سلاح (٢) بدل آقْبغا التمْرَازى ، واستقرّ آقْبغَا التمرازى أميرَ مجلس بـدل قَرْقـمَاس [الشعبانى] ، واستقر قرقماس أتابكَ العساكر ، وأنْعم على قرقماس بتقدمة زائدة على التقدمة المتعلقة بالأتابكيةّ ، وأذن له فى الحكم بين الناس ، وصار على بابه رأس نوبة ونقباء ، وتعاظم وتشاهَمَ إلى الغاية القصوى .

واستقرّ تمراز [القرمشى] أميرَ آخور واستقرّ بدله رأسَ نـوبة قَـراقجاَ الحسنى ، وخلع عـلى الجميع ، ووُكِّلَ بـالزمـام جَوْهَـر [الجلبانى الحبشى] وسجن بـالبرج ، واستقـر عوضـه فيروز [الجاركسى الرومى] الذى كان ساقياً وغضب عليه الأشرف ، ثم خُلع على جوهر الخزندار على عادته .

•••

وصَعَدتْ ليلة الجمعة مُغْل (٣) بنت البارزى - زوج السلطان - من بيتهم بالخرّاطـين إلى القلعة فى محفّةٍ عند غروب الشمس ، وَحَوْلها المشاعل والشموع ، ونحو من خمسين من الطواشية ، وجمع كثير من النساء على الحمير ، واستقرتْ خوندَ الكبرى .

وأسْكِن الملك العزيز بالقاعة البَرْبرِيّة ووكل به نحو خمسين نفسًا ، فلما كان بعد أيام فُرج عنه واستقر داخل الأدُر ، وقرر له ما يكفيه ، ثم أفرج عن جوهر الزمّام ونزل إلى بيْته وهو ضعيف ، وشرع فى بيع موجوده ليوفى مالَ المصادرة .

---

(١) اضيف مابين الحاصرتين للايضاح .

(٢) فى « ز » والنجوم الزاهرة ١٥/ ٢٦٢ « امير مجلس » .

(٣) هى مغل بنت محمد بن محمد بن عثمان بن البارزى المولودة سنة ٨٠٣ ، وقد تزوجها العلم داود بن الكويز رغم إرادة أبيها وانصياعا لامر المؤيد شيخ ثم تزوجها السلطان جقمق وكانت وفاتها سنة ٨٧٦ . انظر الضوء اللامع ١٢ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ، ترجمة رقم ٦٦٦ ، ٧٧٦ وابن الصيرفى : انباء الهصر (تحقيق حسن حبشى) ج٤ ، ص ٤٦٤ - ٤٦٧ .

وفى ليلة الجمعة الثامن والعشرين منه عُمل المولد النبّوى ، وحضر الأمراء والأعيان والقُرّاء على العادة .

•••

وفيه ثَقُل سمع القاضى موفقّ الدين النّاشرى قاضى الأقضية بزبيد من بلاد اليمن ، وضعفت قوّته ، فقرّر الظاهرُ صاحبها [١] عوضَه [٢] ولدَ أخيه أبا المظفّر محمد ابن الفقيه العالم شهاب الدين أحمد بن محمد الناشرى وهو [٣] الآن كبير البيت وعمه فى الأحياء وهو المشار إليه فى الفقه ، وقد قارب التسعين فإنّ مولده سنة ٧٥٤ .

•••

شهر ربيع الآخر : استهلّ بيوم الأحد .

فى يوم الثلاثاء خُلع على القاضى محبّ الدين بن الأشقر الذى ولى كتابة السر بنظر المارستان عوضاً عن ابن مفلح بحكم وفاته .

وفى يوم الأربعاء رابعه ثار جماعة من الجلبان [٤] وطلبوا زيادةً فى النفقة الشّهرية فلم يُلْتَفت إليهم ، فاجتمعوا إلى قرقماس [الشعبانى] فمازالوا به حتىّ ركب معهم ، ولم يركب معه من الأمراء إلاّ القليل [٥] ، وصعد معظم الأمراء والجند إلى القلعة ، ووقع بينهم الترامى بالنشاب ، وقُتل جماعة من الفريقين .

وفى آخر النهار انهزم قرقماس ومَن معه ، فنُهب بيته [٦] ، ونودى لمن أحضره بإمرةٍ

---

(١) اى صاحب زبيد وهو الظاهر يحى بن إسماعيل بن العباس الرسولى - وقد توفى فى آخر سنة ٨٤٢ كما جاء فى غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، « تحقيق سعيد عاشور » ٢/٢٧٨ .

(٢) اى عوضا عن موفق الدين الناشرى .

(٣) المقصود به الموفق على بن ابى بكر بن على بن محمد بن ابى بكر الناشرى الشافعى ، وكان مولده بزبيد سنة ٧٥٤ ، وعمر حتى قارب التسعين عاما إذ كانت وفاته سنة ٨٤٤ فى تعز . انظر الضوء اللامع ٥/٦٨٢، هذا.ولم يترجم له ابن حجر فى هذه السنة فى انبائه .

(٤) نعتهم ابوالمحاسن بالمماليك المرشحين للامارة . راجع عنهم النجوم الزاهرة ١٤/١٩٩ ، ٣٢٧ ، جـ١٥/١٩ وانظر ايضا Ayalon : The Structure of the Mamlook Army (B.S.O.A.S) 1952 .

(٥) كان ممن ركب معه يومذاك ازبك السيفى قانى باى نائب الشام المعروف بازبك خجا ، والامير الاشرفى المعروف براس نوبة سيدى ، اما قراجا الاشرفى ومغلباى الجقمقى فواعداه بالملاقاة فى الرميلة ووفيا بوعدهما ولكنهما مالبثا أن خذلاه انظر النجوم الزاهرة ١٥/٢٦٦ .

(٦) كان بيته بالقرب من المدابغ خارج باب زويلة . انظر النجوم الزاهرة ٧/٤٠ .

وخلعة ، ورَجع جماعة[(١)] ممن كان معه إلى الطّاعة قبل الهزيمة ، وكان السلطان عزل والى الشرطة ، وولّى على بن الطبلاوى ، فجمع له الزّعر ، فبالغوا فى القتال مع جماعةِ السّلطان إلى أن تمّت الهزيمة ، وفرّق السلطان فيهم جملةً من الذهب والفضة رماها من أعْلَى المكان ، فتناهبوها وجَدُّوا فى القتال ، ولم[(٢)] يكن فى القلعة إلاّ اليسير من الجند .

ثم بعد مدّة جاء الأمراءُ المقدّمون ومن انضمّ معهم فزحفوا إلى أن وقفوا تحت القلعة فقوى أمر السلطان بهم قليلاً ، ثم بعد ذلك تزايدتْ قوّته وضعف أمر قرقماس وأتباعه إلى أن اضمحلّ وهُزم وسكنت الفتنة .

وفى صبيحة يوم الخمس[(٣)] قُبض علَى قرقماس ، وأرسل إلى الإسكندريّة ، وتُتُبع جماعةٌ ممَنْ كانوا معه ، فسُجن بعض ونُفُى بعض .

وفى التاسع منه قرىء تقليد السلطان بالقصر ، وجرى كلام يتعلّق بالقضاة فقال الشافعى : « عزلتُ نَفسى » ، فقال له السلطان : « أعَدْتُك ! » فقبل ، وخُلع عليه وعلى رفقته ، ورسم بإعادة الأوقاف التى خرجت عن الشافعى ، وهى : وقف قراقوش فى ولاية العراقى ، ووقف بيبغا التركمانى فى ولاية البُلْقِينى ، ووقْفُ الأسْرَى فى ولايته ، فأُعيدت بتوقيع جديد .

•••

وفى السابع عشر منه استقرّ القاضى كمال الدين البارزى فى كتابة[(٤)] السرّ بالقاهرة عوضاً عن الصاحب بدر الدّين بن نصر الله ، واستقرّ برهان[(٥)] الدين الباعونى فى قضاء الشافعية بدمشق عوضاً عن القاضى كمال الدين ، ثم ورد الخبر فى أوائل جمادى الأولى بأن

---

(١) هذا من خلق هذه الجماعة .

(٢) من هنا حتى قوله « سكنت الفتنة » س٧ غير وارد فى هـ .

(٣) « الجمعة » فى النجوم الزاهرة ١٥/٢٧٣ .

(٤) كانت هذه هى ولايته الثالثة لكتابة السر . وقد صاهر السلطان فى هذه المرة .

(٥) امام هذا الخبر فى هامش هـ بخط البقاعى : « حدثنى الشيخ برهان الدين إبراهيم بن قاضى القضاه شهاب الدين احمد الباعونى المذكور قال : مما استحسنته من كلام شمس الدين محمد البصروى النحوى قوله : رؤية الشيخ علاء الدين محمد البخارى تذكر بالانبياء . قال الشيخ برهان الدين : ولقد صدق لعمرى فى ذلك .. وكان لى من الشيخ علاء الدين حظ وافر واتفق انى اجتمعت به يوما فطال الكلام بيننا فكان مما قاله لى : ياشيخ برهان الدين إن سئلت بولاية القضاء فلا تقبل ، فالموت خير من ذلك ، قال : ولم يجر فى ذلك المجلس ذكر للقضاء ولا إشارة إليه فعجبت من ذلك ، فلما ولى الظاهر جقمق السلطنة سنة اثنتين واربعين وثمانمائة طلب صهره الكمال البارزى وكان قاضى الشافعية بدمشق فاشار عليه بالشيخ برهان الدين فولاه ، فلما وصلت الخلعة والمرسوم صادف ان نائب الشام إينال اليشبكى كان فى المزة متوجها إلى=

الباعونى امتنع عن قبول الولاية فقرر القاضى تقى الدين ابن قاضى شهبة ، وسار القاضى بخلعته وتقليده (١) .

•••

وفى يوم السبت الثانى والعشرين منه استقرّتتم الذى كان خزنداراً صغيراً فى وظيفة الحِسْبة عوضا عن نور الدين السويفى .

= بعض البلاد ، وكان بالقرب من قبر الشيخ علاء الدين البخارى فطلب الشيخ برهان الدين وحضر المباشرون والقضاة والأمراء وجميع الاعيان فاعلمه بان السلطان فوض إليه امر القضاء فابى فالحوا عليه فاصر على الامتناع ، وطال بينهم الكلام فى ذلك واشار بعضهم على النائب ان يلبسه الخلعة غصبا فابى وقال : بل نترفق به ، ثم قال له :

« ياسيدى ما الذى رايت منى من النقص الذى أوجب لك النفرة من الولاية فى ايامى ؟ » فقال الشيخ : والله مارايت منك ولا سمعت عنك شيئا اكرهه ، ولكن الصدق فى الامور اولى من غيره ، والله مادع ذلك زهدا فى دنيا ولا ورعا ولكنى اضعف من ذلك ولا اصلح له . وانا والله عاجز عن إصلاح امورى فكيف بامور الناس . وقد قال لى صاحب هذا القبر (واشار الى قبر الشيخ علاء الدين) ان سئلت فى ولاية القضاء فلا تقبل فالموت خير من ذلك ، قال الشيخ برهان الدين : فرايت دموع النائب تتقاطر على لحيته ثم قال : قبلنا ذلك منك ولكن يجب ان تلبس الخلعة ونكاتب السلطان ونساله ان يقيلك من ذلك . فقال ليس فى لبسى اياها فائدة بل يراجع من غير لبسى لها ثم انصرف . فلما بلغ السلطان ذلك سال عمن يصلح . فقيل : الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبة ، فولاه ، فلما عصى الجكمى على السلطان امره ان يخطب باسم الملك العزيز فلم يجسر على مخالفته ففعل فى تلك الجمعة التى امره فيها ثم اختفى واستمر حتى اخذ الجكمى فذكره للعزيز ولم ينفعه اختفاؤه واستمر الظاهر حاقدا على ذلك ولما اخذ الجكمى ودخل اقبغا التمرازى إلى دمشق وحضر عنده الناس والقضاة تنمر على الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبة وحمل عليه الطير ولم يفده الاعتذار ، وقصد النائب جميع اعيان اهل دمشق للسلام عليه الا الشيخ برهان الدين الباعونى ـ وكان اذ ذاك ناظر الاسوار .. فارسل اليه مع بعض الاتراك يامره ان يعمر ماتشعث من الاسوار او يرسل له خمسمائة دينار .

فلما سمع كلامه لم يملك نفسه ان اضرط بفمه ، فقال له ذلك التركى : « بارك الله فيك ، لقد احسنت فى جواب ملك الامراء » ثم رجع اليه فاخبره بذلك فاستشاط غضبا فامر بان يحضر مهانا فى جماعة مستكثرة ، فاخبره من كان حاضرا من الاعيان بترجمته وان ذلك لايليق به ويشق على الجميع ، فقصد الى الشيخ برهان هو بنفسه وتادب معه ثم حصلت بينهما مصادقة كبيرة ، فقال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبة : « هذا ببركة الزهد فى المناصب حماه الله من تلك الفتنة ، ثم جعل ملوك الشام تتردد اليه وان قبلت فوقعت فى الفتنة واصبحت يحمل على بالاطبار فوا اسفاه ، يالله » ..

(١) جاء فى هامش هـ امام هذا الخبر بخط البقاعى التعليق التالى : « اخبرنى العلامة زين الدين عمر الغزاوى ـ بمعجمتين مخففا ـ العجلونى الشافعى ان شيخنا العلامة تقى الدين بن قاضى شهبة صلى الجمعة لما ولى القضاء فقرا « هل اتاك حديث الغاشية » فغلط فى قوله تعالى « والى الجبال كيف نصبت » وما بعدها ، فلما كانت الجمعة الثانية اعادها ليستدرك ذاك فعاد له الغلط . فبينما هو قاعد يوما فى درسه جاء شمس الدين محمد بن محمد بن عرب شاه المجنون ـ اخو الشيخ شهاب الدين ـ وكان المذكور من ظرفاء المجانين فإنه كان فاضلا فى علوم ويحفظ شعرا كثيرا وصوته حسن فلما سلب صار يخلط ما يعرفه خلطا عجيبا فياتى بالبدائع . وله اجوبة فريدة فلما راه ابن قاضى شهبة مقبلا قال · « اللهم سلمنا » قال الشيخ زيد الدين فقلت السلامة منه ان أعطيه درهما ، فقال : لا حتى ياتى فلان : (يشير الى شخص من غلمانه) وتعطيه ، فسلم وطلب شيئا فقال الشيخ : حتى ياتى علاء الدين ويعطيك !! » فالتفت الى بعض الحاضرين وقال : اليس هذا ابن قاضى شبهة الذى صلى الجمعة فخفض السماء ورفع الأرض وساطح الجبال ؟ ثم مضى وقد زاد خجل الشيخ » ..

وفيه أمر السلطان القضاة بالتوجه إلى الكنيسة [١] المعلّقة والكنيسة المعروفة بشنودة وكُشفَتَا ، وهدم من المعلقة أشياء جُدِّدت ما بين شبابيك مخروطة ومكفتة مطعمة ودُفيسيّات وألزموا بتكملة هدْم البناء المجدّد الزائد عما سبق لهم بِمَا حكم نائب الحنفى بترميمه .

•••

وفيه ادّعى على بطرك النصارى أنه يتناول مال الموتى الحشرية من النصارى ، فادّعى أن معه مرسوماً من السلطان ، فاستفتى السلطان القضاة فاتفقوا على أنها أموال بيت المال ، فخلع على فتح الدين المحرقى بنظر سعيد السعداء والنظر على التركات الحشرية من أهل الذمة وشرع فى استخلاص ذلك ، وطَلَبِ ما سبق لاستعادته مِمّن تناوله ، ولحق النصارى من ذلك شدّة شديدة .

•••

وفيه نازل الإمام صاحبُ صعدة بعساكر صنعاء فقاتل المتغلّبَ عليها وهو سنقر التركى ، وكان سنقر قد تحكّم فى البلاد بالشوكة ، وأقام هذا الإمام وزوّجه بنتا لعلىّ بن صلاح ، فبلغ سنقر أنه يريد القبض عليه ، وبادر هو فقبض عليه وسجنه ، فتَحيَّل إلى أن خلص من محْبسه بصنعاء ، وتوجّه إلى صعدة فجمع العسكر ونازل سنقراً فقوى عليه سنقر بمن أطاعه من أهل الشوكة ، فأنكر الإمام وتحصّن بقلعة يقال لها « تلّ » ، فلما بلغ ذلك زوجته استولت على صعدة وأطاعها أهلها .

ثم كاتب سنقر الملك الظاهر صاحب زبيد يطلب منه عسكراً ليسلمه صنعاء ويكون هو أحد الأمراء ، فبادر الظاهر لذلك وأرسل له أميرين ، فلما وصلا بمن معهما إلى ذمار بلغهما موت الملك الظاهر فرجعوا ، وذلك فى رجب [٢] .

•••

شهر جمادى الأولى

أوله الثلاثاء .

حضرت للتهنئة عند السلطان ـ يوم الاثنين سلخ ـ الشهر الماضى ـ فسألتُ السلطان أن يشهد على نفسه بما فوض [٣] لى من الولاية والأنظار وغيرها ، فأشهد على نفسه ذلك بحضرة

---

(١) اشار المقريزى فى الخطط ٥٦٩/٣ إلى كنيستى المعلقة وشنودة الموجودتين فى مصر القديمة فذكر ان الاولى تقع فى قصر الشمع وسميت باسم السيدة العذراء اما كنيسة شنودة فتنسب إلى ابى شنودة الراهب .

(٢) انظر الخبر فى غاية الامانى ٥٧٥/٢ .

(٣) راجع ما سبق ، ص ٩٧ ، س١١ ـ ١٤

القضاة ، وشكوْت له بعد ذلك ما انتزعه منى الملك الأشرف ووهب بعضه أو أكثره للقاضى علم الدين البلقينى ، فرسم بعقد مجلس بذلك بحضرته ، فتوسط ناظر الجيش بينى وبينه إلى أن أعاد النصف وتركت له النصر .

وفى أوائله [١] طلع الشيخ حسن العجمى لتهنئة السلطان بالشهر ومعه جماعته على العادة فأمر بالقبض عليه وضَربه بِحضْرته بالمقارع [٢] ضرباً مبرحا ، وأمر بنفيه ونودى عليه : « هذاء جزاء من يقتنى كتب الكفر ويدور بها » وشهر فى البلد ، وحُبس بحبس الجرائم ، ثم ادُّعى عليه عند المالكى أنه وقع فى حق الجناب الرفيع ، فشهد عليه إمام التربة الأشرفية الجديدة ، فسُجن ليكمل البيِّنة ، وقُرِّر فى زاويته شمس [٣] الدين الكافياجى ، وتعجب الناس من كون الذى شهد عليه ، والذى أخذ مكانه منسوبان إلى الذى كان يقرّره ويهذى به .

•••

وفى أوائل العشر الأوسط منه ضُرب كاتب مِن كُتّاب الوزير بسبب مالٍ صار فى جهته ، فقُدّر أنه أصبح ميتا بعد الضرب ، فاستغاث أهله ، فأمر السلطان بإحضار المقدّم فضُرب بحضرته بالمقارع ، وأرسله إلى القاضى المالكى ، فعفا بعض أولياء الميت عن الدّم وبقى حق البنت ، فحبس بسبب ذلك .

•••

وفيه قدم شخص من حلب بسبب الحروفية [٤] ونجزت له مراسيم بالقيام عليهم ، وقد نَبَّهْتُ على ذلك فى حوادث سنة ٢١ .

وفى الرابع والعشرين منه شكا حسن بن حسين الأميوطى [٥] نقيب ابن البلقينى ونسب إليه أمورًا ، وكان الذى قام فى أمره ولىّ الدين بن تقى الدين البلقينى وساعده ابن عمّ أبيه

---

(١) كان ذلك فى الخامس عشر من جمادى الاولى .

(٢) يرجح ابو المحاسن ٧/٥٤ ان ذلك الموقف من جقمق يعود إلى ان العجمى هذا كان يدخل إلى اكابر الامراء ولايتحشم معهم ولايكترث بهم ، ولايستبعد ان يكون قد فعل ذلك مع جقمق ايام برسباى فاسرها جقمق فى نفسه ، وقد اكتفى الضوء اللامع ٣/٥٣١ فى ترجمته بان قال عنه إنه شيخ زاوية بباب الوزير وممن كانوا يصحبون شاهين الغزالى ، ثم ساق له بعض ابيات من الشعر .

(٣) فى هامش هـ بخط البقاعى : « صوابه محيى الدين » .

(٤) جاء فى هامش هـ بخط غير خطى الناسخ والبقاعى التعليق التالى : (قصة الحروفية بحلب : لم يتقدم فى سنة إحدى وعشرين ذكر لشىء من ذلك غير انه ذكر ترجمة احمد بن الرداد المالكى بها . وانه افسد بلاد اليمن ببدعة الاتحادية : ثم رايت ما اشير اليه هنا ذكر فى سنة عشرين غلطا » .

(٥) يستفاد مما جاء فى ترجمته بالضوء اللامع ٣/٣٩٧ ان الناس كانوا يتزاحمون عليه لخدمته فى القضاء . ولما احس هو بذلك راح يزدرى اقارب استاذه البلقينى لاسيما قاسم بن اخيه .

قاسم وتبعها جماعة ، وكتب فيه محضر شهد عليه فيه بأمور معضلة ، بعضها يتقضى الزندقة والاستهزاء بالشريعة وأهلها وغير ذلك من ارْتكاب الكبائر من اللواط وشُرْب الخمر ، فبلغه ذلك فاستجار بعبدالرحمن بن الكُوَيْز ، فسعى له ثم قبض عليه بعضُ الأعوان وجَمْعٌ من الشرطة وذلك فى أوّل الليل ، ففرَّ إلى بيت ابن الكويز .

وأصبح القوم فرفعوا أمرهم ثانياً فأمر السلطانُ الوالى ونقيب الجيش بالجدّ فى طلبه ، فلم يقدروا عليه ، واستمرّ فى تواريه إلى أن كان فى يوم الأحد ثانى شعبان فشفع فيه الأمير الكبيـر تَنَـم المحتسب والأمير دَوْلت باى أمير آخور عند ناظر الجيش ، فتكلّم معى فى سماع الدّعوى عليه ، والحكم بحقن دمه ، فأجبتهم ، فأمِن على نفسه وظهر ، ولم يقع له ولا عليه حكم إلى أن وقع من البعض على ناظر الجيش فى أواخر السّنة ما وقع ، فتحرّك حسن المذكور وساعده ولىّ الدين السفطى وكيلُ بيت المال وجليسُ السلطان ، فأوقفه للسلطان ، وادّعى أنّ ولىّ الدين ابن البلقينى تعصبٌ عليه بجاهه وماله ، وأن الذين كتبوا فى حقه رجع أكثرهم ، وأظهر خطوط بعضهم بذلك . فأمر السلطانُ أن يُعقَد له مجلس بالقضاة والعلماء ، ويفصل الأمر بينهم ، فوقع ذلك فى المحرّم كما سيأتى بيانه إن شاءَ الله تعالى .

●●●

شهر جمادى الآخر

اوله الاربعاء بالرؤية .

فى الثالث منه عَزل السلطانُ ابنَ النَّقّاش من الخطابة بجامع طولون ، وقرّر فيه برهان الدين بن الميلق ، وذكر أنه كان يصلى خلفه أحياناً وهو أمير فلا يفصح فى الخطبة ولا فى القراءة فى الصلاة .

وفيه حكم بهاء الدين الإخنائى بحضرة مستنيبه القاضى المالكى بقتل يَخْشَبَاى الأشرفى حَدًّا ، لكونه لعن أجداد حسام الدين بن حريز قاضى منفلوط بعد أن قال له « أنا شريف ، وجدّى الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ! » ، وكان سبق له أنّه ادّعى عليه عند بعض الشافعية بأنه شتم ناساً فيهم أشراف ، وحكم النائب الشافعى بقبول توبته وحقن دمه ، فلما ادّعى الحسام بذلك عند المالكى طلب صورة الحكم السابقة وذكر أنها لا تمنع من سماع هذه الدعوى ، وفوّضها لنائبه المذكور ، فسمع البيّنة على الغائب وحكم ، وبقى له الحجة .

وفيه أشيع مَوتُ الشيخ عزالدين عبدالسلام [١] بن داود بن عثمان المقدسى شيخ الصلاحية ببيت المقدس ، فَعُيِّنَ شهاب الدين أحمد بن الكورانى [٢] التبريزى عوضه بشرط ثبوت موته . فلمّا كان بعد قليل حضر شرف الدين يحيى بن العطار - الذى كان استقر فى مشيخة خانقاه ناظر الجيش عوضا عن شهاب الدين بن المصرى - إلى القاهرة ، فأخبر أن ضعف عزالدين لايقتضى الموت ، وأنه فارقه وهو فى قيد الحياة .

•••

وفى التاسع من جمادى الآخرة كان أول كيهك [٣] وهو أول الأربعينية عند المصريّين ، فوقع فيه مطر يسير وكذلك فى الليل ، ثم أرعدت [٤] وأبرقت فى يوم الجمعة ، ثم وقع المطر الغزير وتواتر ، وانتفع به أصحاب الزرع انتفاعا جيدا .

•••

وفيه استقرّ فى قضاء الشام القاضى تقى الدين أبوبكر [٥] بن قاضى شهبة ، وكان ناظر الجيش عَيَّن لوظيفة القضاء برهانَ الدين الباعونى وجُهِّزَت له الخلعة والتوقيع ، فجاء كتابُ النائب يذكر أنه امتنع وأصرّ على الامتناع ، فجهز توقيع المذكور .

•••

وفيه حضرنا عند السلطان بسبب محاكمة ، فذكر أنّه بلغه أن الشيخ زين الدين أبا هريرة بن النقاش بنى بيته الذى بجوار جدار الجامع الطولونى من داخل السّور الذى للجامع بغير حق ، وأنّهم حكموا قديما بهدْمه .

وكان السلطان أمر أوّلاً أن يتوجّه القضاة الأربعة إلى الجامع ويكشفوا حال البيت المذكور ، فكشفوه وأعادوا له الجواب بأنه حكم على أولاده بسدّ الباب الذى فتحه فى جدار

---

(١) راجع ترجمته فى كل من عنوان الزمان للبقاعى برقم ٢٨٠ والسخاوى : الضوء اللامع ٥١٤/٣ حيث اطال فيها بصورة ملحوظة ، وكانت وفاته بالقدس سنة ٨٥٠ .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى : « احمد بن اسماعيل بن عثمان » وبهذا ايضا سماه حين ترجم له فى معجمه عنوان الزمان رقم ١١ وإن لم يشر إلى كلمة « التبريزى » وإنما اكتفى بقوله « ولد - كما اخبرنى - فى قرية هلولا من معاملة كوران » . ونضيف الى ذلك ان ولادته كانت سنة ٨١٣ ووفاته سنة ٨٩٣ انظر ايضا الضوء اللامع ، جـ ١ ص ٢٤١ - ٢٤٣ .

(٣) يطابق هذا التاريخ ما ورد فى التوفيقات الالهامية ، ويوافقه اليوم الثامن والعشرون من نوفمبر ١٤٣٨ م .

(٤) جاء فى هامش نسخة هـ بخط البقاعى : « انما يقال رعدت وبرقت ثلاثيين مجردين » وجاء بعد هذا فى الهامش بغير خطى الناسخ والبقاعي التعليق التالى : « تقدم ان فيها الفناء » .

(٥) انظر فى ذلك ابن طولون : قضاة دمشق ص ١٦٨ - ١٦٩ .

الجامع ، وكذلك المناور التى فوقه فوجدوها قد سُدَّت وبُيِّضَتْ ، فقال فى هذا اليوم ماذكر ، فقلت له : « إن كان ثبت عند مولانا السلطان فليحكم بهدمه ونحن ننفذ حكمه » ، فتوقف .

فبلغ ذلك علمَ الدين البلقينى ، وكان وقع بين أخيه القاضى جلال الدين وبين ابن النقاش منازعة بسبب نظر وقف فى مجلس الأمير الكبير يشبك ، فاستطال ابن النقاش على الجلال ، فغضب وقال : « حكمت بِفِسْقِك ، وعزلتك من وظائفك لكوْنك بنيْتَ بيْتكَ فى رحاب الجامع » ، فلم يلبث أن أعاده بعد ثلاثة أيام ، ولكن سطِّر هذا المجلس وبقى عندهم فتوجَّه البلقينى إلى العينى واجتمعا بالسلطان ونصحا له بذلك فأصغى لهما وأعجبه .

فلما كان عند التهنئة برجب أظهر لى المحضر المذكور فعرَّفْتُه أنه لا يفيد ، وكان تاريخه سنة خمس وثمانمائة ، فسكن إلى أن كان ما سنذكر .

رجب : أوله الجمعة،ثم ثبت أنه رئى ليلة الخميس [1] وأدير المحمل فى النصف منه وكان حافلاً والجمع وافرا .

وفى يوم الاثنين الخامس منه عقد مجلس بالقصر وادّعى فيه نور الدين بن أقْبَرس نائب الحكم ـ بطريق الوكالة عن السلطان ـ عند القاضى المالكى عند قرقماس بحكم غيبته بالاسكندرية فى السّجن بأنه بايع السلطان وحلف له ثم خرج عليه وشقّ العصا وشهر السّلاح ، وقتل بسببه جماعة ، فقامت البينة،وحكم القاضى بموجب ما شهد فيه فسئل عن موجبه فقال : « يجوز للسلطان قتلُه » ، فضبطوا عليه هذا الجواب .

وجُهِّز بريدى إلى الإسكندرية بقتله بعد أن يقرأ عليه المحضر ويقرر له ، فَقُرِىء عليه ، فاعترف بما شهدت به البيِّنة فقُتِل [2] .

(١) هذا هو التاريخ الصحيح طبقا لما جاء فى جدول سنة ٨٤٢ فى التوفيقات الإلهامية .

(٢) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى التعليق التالى « اخبرنى القاضى ناصر الدين محمد بن القاضى شمس الدين محمد الزفتاوى امام النائب بالاسكندرية إذ ذاك تمرباى انه حضر ضرب عنقه ، وان السياف ضربه ضربة فلم تصبه شيئا ، ثم ضربه اخرى فلم يخلص رقبته ، فاكمل قطعها بسكين ، وذلك وفق مادعا به عليه شيخنا العلامة الصالح شمس الدين محمد بن علامة الاقراء سيف الدين ابى بكر بن الجندى الحنفى ، كما حدثنى به القاضى الفاضل شمس الدين محمد بن الأمشاطى الحنفى ، وذلك ان قرقماس كان يبغض الفقهاء ويحب ان يوصف بالحذق بالاحكام والعظمة وكل ماينشا عنه رعب فى القلوب ، فادعى على الشيخ شمس الدين عنده بدعوى كان فيها مظلوما فاذاه . قال القاضى شمس الدين : فلما انفصل منها جئت إليه فاخبرنى بذلك وقال : اللهم لاتمت قرقماس إلّا مضروب الرقبة ممن لايحسن ذلك ليزداد عذابه ، إن فى ذلك لعبرة » .

وكان [1] [قرقماس] قدم مع المجهزين إلى قرايلك في سنة ٣٢ إلى البلاد الحلبية ، ثم ولى النيابة سنة سبع وثلاثين ، ثم خرج فى العسكر لدفْع قرايلك فأقام بألْبيرة ، ثم أرسل إليه حمزة باك بن على باك بن دُلْغَادر يطلب منه نجدة على عمه وهو بمَرْغشَ ، فوصل إليه مع طائفة ، فلما وصل إلى مَرْعش جاء فياض بن ناصر الدين بك ومعه أميران من التركمان فَجُهِّزَ إلى القاهرة ، ثم خرج بأمر السلطان ليتسلّم : قَيْسَاريّة من ناصر الدين بك بن دُلْغَادر ، ثم وصل الخبر بتأخير ذلك فرجع إلى حلب فى رمضان سنة ٣٨ ، ثم شاع ظهور جانى بك الصوفى فجاء الأمر بتوجّه قرقماس إلى مصر ، فحضر واستقر أمير سلاح ، واستقر إينال الجَكَمى فى نيابة حلب بعده ، وأطلق السلطان فيّاضاً وولّاه إمرة مَرْعَش.

وكان قرقماس الشعبانى من مماليك الناصر فرج ثم تنقلت به الأحوال واستقر دويداراً صغيراً فى أوائل دولة الأشرف ، ثم ولى إمْرةَ مكة شريكاً لحسن بن عَجْلان ، ثم عاد إلى القاهرة وولى الحجوبية الكبرى ، وباشرها بشهامة وصرامة ، وكان مهيبا ويميل إلى الفقهاء ويجالسهم ، ويطالع كتب العلم ، ثم ولى إمرة حلب بعد رجوع السلطان من آمد ثم صرُف عنها واستقر بالقاهرة أمير سلاح . [2]

ثم اتّفق أن الأشرف مات وهو مع المجرّدين فى البلاد الشمالية ، فلما عادوا كان [هو] القائم فى سلطنة الملك الظاهر وخَلع العزيز وحبس الأمراء الذين من جهته ، ثم لم يلبث أن ثار على الظاهر ومعه المماليك الأشرفية ، فحاربه الأمراء الذين كانوا بدولة الظاهر فانكسر ، وجرح جماعة وقتل جماعة ، ثم أُحضِروا فى اليوم الثالث فأرْسلوا إلى الإسكندرية ، وكان ما تقدم .

•••

وفى اليوم الرابع من رجب حضر الجماعة لقراءة صحيح البخارى بالقصر ، وحضر معهم السلطان ثم انقطع ، وصار يحضر أحيانا وشرط عليهم عدم اللّغط .

واستقر برهان الدين إبراهيم [3] بن حسن البقاعى قارئا عوضاً عن نور الدين السُّويفى إمامِ الملك الأشرف ، واستمعوا قراءته وفصاحته .

---

(١) من هنا يبدأ ابن حجر فى ترجمة قرقماس الشعبانى .

(٢) فى نسخة هـ امير «مجلس»

(٣) فى هـ بخط البقاعى « ابن عمر » .

شهر شعبان

أوله السبت .

فى الثانى منه عُقد مجلس بسبب بيت [١] الشيخ أبى هريرة بن النقاش المجاور لجامع ابن طولون ، فأُحضر ولداه وادّعى عليهما ولىّ الدين السفطى - بطريق الوكالة عن السلطان وعن الناظر - فأجاباه بأنّ والدهما استأجر المكان المذكور ، وحَكَم بالإجارة القاضى ولىُّ الدين العراقى ، فأظهر له بذلك مثبوتاً فحضر المجلس المذكورَ ناصرُ الدين الشنشى نائب الحكم ، وذكروا عنه أنه كان فى سنة ٣٥ حكم بهدْمه فسُئل عن ذلك فقال : « الذى ثبت عندى أن الأرض المذكورة من رحاب الجامع وأنّه لايجوز فيها البناء » .

فسألتُه فى المجلس : « أنت تقدّم لك حكم بهَدْم بناء ابن النقّاش أم لا ؟ » .

فأعرض السلطان عنه ، وانفصل المجلس على أنْ أَمَرَ السلطانُ القاضىَ المالكى أن ينظر فى الإجارة التى بيدهما ويعمل فيهما بما يقتضيه مذهبه ، فادّعى عليهما السفطى صبيحة ذلك اليوم أن الإجارة التى بيدهما انقَضَتْ ، وأن الناظر يختار الهدم ، فحكم المالكى بهدْم الدار المذكورة .

وكان ابن النقاش وَقَف الدارَ المذكورة على صهريج بناه مجاورها ، فحكم المالكى ببطلان الوقف بانقضاء الإجارة ، ومكّنهما من نَقْل الأنقاض وتملّكها وتسوية الأرض .

ثم توجّه المالكى بأمر السلطان صبيحةَ اليوم المذكور فحضر هدْم الدار المذكورة ، وذلك فى صبيحة يوم الأربعاء خامس شعبان . .

وفيه عصى [٢] تغرى بَرْمُش التركمانى نائبُ حلب وأراد القبض على الأمراء بحلب وأن يملك القلعة . ففطنوا له فحاربوه وأغلقوا القلعة فحاصرهم فيها . وجاء الخبر بذلك إلى السلطان فى الحادى عشر من رمضان ، فأمر بتقليد نائب طرابلس النيابة بحلب ، وأرسل إليه تقليده وخلعته مع هجّان وأمره بالمسير مع العسكر إلى حلب ، والقبض على تغرى بَرْمُش ، وكتب إلى الحاجب [٣] بحلب - وكان قد فرّ من حلب إلى حماة - بنيابة حماة ، وأمر نائب حماة أن يتحوّل إلى نيابة طرابلس ، واستشعر من نائب [٤] الشام فوافى كتابه فى آخر اليوم

---

(١) وردت الاشارة اليه من قبل .

(٢) راجع الخبر فى احداث السنة الماضية .

(٣) كان حاجب حلب إذ ذاك هو الامير برديك العجمى .

(٤) هو إينال الجكمى ، وكان قد اشيع انه هو الذى اغرى تغرى برمش بالتمرد والعصيان والخروج على السلطان الظاهر جقمق .

المذكور بما يدلّ على استمراره [١] على الطاعة ، فاطمأن لذلك ، ثم أظهر العصيان وكاتب النّواب فما أطاعة أحد ، وواطأ بعض أهل القلعة ورشاهم بجملة من المال ، ففطن بهم نائب القلعة [٢] فقبض عليهم وقتلهم ، وهرب واحد منهم فأعلمه ، فاستغاث أهل القلعة بالعوامّ وسألوهم النصر فانتحوا واجتمعوا ورجموا [٣] من يحاصر القلعة بالحجارة ، وخربوا المكان الذى صعده رماته ليرموا على القلعة فهزموهم ، وهجموا على دار العدل فهرب [٤] النائب لايلوى على شيء ، ونهبوا ما وجدوا ، ولم يَصلْ معه سوى مائة فارس ، فخرج من باب أنطاكية ليس معه إلّا ماهو لابسه ، وأُخِذ له ولأتباعه من الأموال ما يفوق الوصِف ، وظهرت له ودائع كثيرة فاستخرجت ، واستمر هو فى ذهابه ، إلى أن وصل الى شَيْزَر ، فنزل علىَ عَلِي بن صقلسيز التركمانى فآواه ، وجَمع له جمعا وتوجّهوا إلى طَرابُلس ، وكان نائبها جلبان استشعر من تغرى بَرْمش أنه يشاققه ، فأخلى له طرابُلس وتوجّه إلى الرَّمْلة ، فدخل تغرى بَرْمُش طرابلس وأخذ منها أموالاً وخيولاً ، وتوجّه قاصداً إينال الجكمى بدمش فحاصروا حماة ، وانضم إليهم جمْع من التركمان [كانوا] مع عَلِي يار ، وجَمْع من العرب مع العادية ، ثم اجتمع رأيهم على الرجوع إلى حلب ، فنازلوها وحاصروها فى العشرين من شوال فاستعدّوا للحصار .

وجَدَّ تغرى بَرْمُش ومن معه فى حصار أهل حلب ، وجدّوا هم فى مدافعته ، وعاث مَنْ معه فى القرى فانتهبوها ، وفى غالب الأيام يستظهر أهل حلب ويقتلون من عدوّهم جماعة ، ثم حاصر المدينة من جهة الميدان سواء ، ولكن خربت أماكن وأحرقت بَانْقوسَا [٥] ، ولم يزالوا كذلك إلى أن خرج أهل حلب فصدقوهم الحملة فانهزموا واستمرّوا إلى جهة الشمال فنزلوا مَرْج دَابق :

---

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى : « لعله تغرى برمش » .

(٢) كان نائب قلعة حلب اذ ذاك هو الامير خطط .

(٣) فى هامش هـ بخط البقاعى : « هذا الكلام اوله فى الجكمى ، واخره فى تغرى برمش فكانه سقط شيء » .

(٤) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى التعليق التالى : « اخبرنى القاضى محب الدين كاتب السر ان هرب تغرى برمش كان يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان وان فى ذلك اليوم اتفق ان اهل سرمين جمعوا على استاداره وهجموا عليه فى مكانه الذى هو فيه وكان فى بلدهم وقد ظلمهم ، وكان ذلك ليلا فوقف بعض جماعته يكلمهم ويسألهم عن مرادهم ولم يزل يشغلهم بالكلام حتى وجد الأستادار فرصة فاجرى فرسا سابقا اعده للهرب ففاتهم لانهم ظنوه غيره ثم عرفوا انه هو بعد حين فاجروا وراءهم ففاتهم . وفى ذلك اليوم بعينه اتفق ان اهل ملطية قاموا على اخى تغرى برمش وكان نائبا عندهم فطردوه من البلد فلم يسمع باغرب من هذا الكلام . فسبحان من هو على كل شيء قدير » .

(٥) انظر ياقوت : معجم البلدان ومراصد الاطلاع ١ / ١٥٨ حيث وردت الاشارة إلى ان كلمة « بانقوسا » تطلق على جبال فى ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال وكانت هذا التسمية تطلق فى القرن الرابع عشر الميلادى (الثامن الهجرى) على محلة كبيرة . انظر ايضا . Le – Strange : Palestine Under the Moslems , p . 417

وكان قد استولى على عَينتاب وأسكن بها جماعةً من مماليكه وأتباعه ، ولما بلغ أهلَها هزيمتهُ من الحلبيينّ وثبوا على مَن عندهم فانتزعوا منهم القلعة والمدينة ، فلم يفجأهم إلاّ الخبر بانهزام إينال الجكمىِ ومَن معه ، فاجتمعوا على حماة ، فلما أصبحوا ليقتتلوا انجفل العرب ورحلوا ، واستمر تغرى بَرْمُش ومن معه .

فلما تراءى الجمعان انهزم تغرى بَرْمُش ومن معه ، فاحتووا على وطاقهم ، واستمرّت هزيمتهم إلى صِهْيون ثم إلى الثغر ، ولم يَبْقَ منهم سوى مائتين أول أقّل ، ثم استمروا إلى أنطاكية فاجتمع عليهم جمع من الفلاحين ورموا عليهم بالسّهام وهجموا عليهم فأسروهم ، وصادف ذلك وصول الخبر إلى العسكر السّلطانى وهم على خان طومان خارج حلب ، فطلبوا المأسورين فأحضروهم إلى الأمير قطُج فقيّدهم ، واجتمع هو وبقية العسكر فى حلب فى العشر الأخير من ذى القعدة وكاتبوا السّلطان ، فوصل الأمر بقتلهم ، فقتلوا تغرى بَرْمُش وابن سقلسيز [1] فى سابع عشر ذى الحجة ثم ظهر لتغرى بَرْمُش مال آخر غير ما كان أخِذ لَه لما هرب أولاّ ، فقيل إن جملة ما أخذ له من العين خاصة أكثر من سبعين ألف دينار .

وكان أصل تغرى بَرْمش من أوْلاد التركمان ببهَسْنا ، وكان أبوه من الأجناد يقال له أحمد بن المصرى ، فوُلد له حسن خجا وحسين بك وثالث [2] ، فلما وقعت الفتنة العظمى اللَّنْكية مات أبوهم ، وفر حسين فدخل حلب وهو مراهق أو حين بلوغه ، فاستخدمه بعض الأمراء . ثم انتقل بعده إلى الأمير طوخ ، وكان سَمَّى نفسه لّما تقررّ فى الخدمة تغرى بَرْمُش ، فلما قُتل طوخ فى وقعة شيخ مع نوروز بدمشق اتصل تغرى بَرْمُش بخدمة جقمق الدويدار واستمرّ عنده إلى أن رجعوا إلى القاهرة ، ثم كان فى خدمته لمّا ولى نيابة دمشق وكان دُوَيْدَارًا عنده .

فلما أمسك جقمق الأمير برسباى ـ الذى ولى بعد ذلك السلطنة ـ قام تغرى بَرْمُش بأمره وخدمته وهو فى الاعتقال وواصله بالبرّ ، فرعى له ذلك ، ولمّا صار سلطاناً استدعى به من الشام فأمّره ، ثم نقله فصار أمير اخور كبيرًا وكان جرده إلى حلب سنة ٣٢ ، ثم قررّه فى نيابةحلب لما نُقل إينال الجكمى إلى نيابة الشام فقدمها فى سنة تسع وثلاثين فكان من أمره ما كان .

---

(١) واسمه طرعلى سقلسيز ، ويرسم ايضا « صقلسيز » بالصاد عوض السين الأولى .

(٢) هذه الكلمة غير واردة فى نسخة هـ .

ولما جَهّز الأشرف [برْسْبَاى] الأمراء وفيهم جقمق - الذى تسلطن بعد ذلك - إلى الأبلُسْتَيْنْ لإخراج ناصر الدين بن ذلغادر وهو الذى صاهره جقمق بعد السلطنة على ابنته وقدم بها إلى القاهرة ، فلما أحسّ بهم نزح عن البلاد وعادوا إلى حلب ثم توجّهوا إلى مصر ، ثم راسل نائبُ حلب المذكورُ الأشرفَ بأن يجّهز إليه عسكراً لأخذْ أرزنكان وما يليها من القلاع ، فجهز ثمانية أمراء مع نُوَّاب الشام (١) وطرابلس وصفد وحماة ، فاجتمعوا فافتتحوها فى السنة المقبلة ورجعوا إلى حلب ، فبلغتهم وفاة الأشرف فوقعت الوحشة ، وتوجّه الأمراء إلى بلادهم ووصل المصريون إليها .

فلما تسلطن الظاهر جَقْمَق وصلت الخلعة من جهته إلى نائب حلب فلبسها وأظهر الطاعة ، ثم أخذ فى العصيان وطمع فى المملكة .

•••

وفيه جاء الخبر بقتل ابن جنقر التركمانى ، وكان فاتكا يقطع الطرقات بين دمشق وحلب ، وفرح الناس بذلك .

وفيه فتك الأشرفُ إسماعيلُ صاحبُ اليمن بجماعةٍ مِن جنده ، وأسرع فى سفْك دمائهم ، وجرى - فى أمر التجار والباعة فى البلاد التى تحت نظره - على سيرة الجوْر والظلم الفاحش من قبح المصادرة ونحو ذلك .

•••

وتراءى الناس الهلال ليلة الأحد وكانت بالعدد الثلاثين من شعبان فلم يروه ، فلما كان بعد صلاة العشاء بثلث ساعة حضر كتاب من نائب الحكم - وهو المحبّ البكرى - وفيه أنه ثبت عنده ، فنودى بالصّيام .

ووصل كتاب من نائب الحكم ببلبيس - فى أول النهار - بمثل ذلك ، وفى أثناء النهار من نائب الحكم بمنوف (٢) العليا كذلك . وكثر بعد ذلك من يخْبر برؤيته ويعتذر .

وحضر السلطان سماعَ الحديث فى أوّل يوم من شهر رمضان .

•••

---

(١) فى هـ بخط البقاعى « دمشق » .

(٢) منوف العليا من المدن المصرية القديمة وقد عرف بها محمد رمزى فى القاموس الجغرافى ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ فذكر انها وردت فى قاموس جوتييه باسم Panoufris وان املينو اوردها فى جغرافيته باسم NANOUFRIS ثم اشار إلى اسمها عند ابن خرداذبة الذى سماها « بكورة منوف العليا » ، وهى تعرف اليوم باسم محلة منوف مركز طنطا .

وفيه صُرِف معين الدين بن شرف الدين ـ موقِّعُ الدست ونائبُ كاتب السِّر ـ عن كتابة السرّ بحلب وأذن له فى الرّجوع إلى القاهرة ، واستقر فيها زين الدين عمرُ بن السّفاح نقْلاً من نظر الجيش ، واستقر فى نظر الجيش سراج الدين عمر الحمصى الذى كان ولى القضاء بدمشق فى أيام الاشرف بعد طرابلس ، وكان أوّلاً ينوب فى الحكم بأسيوط بالصعيد ، وسيرته مشهورة غير مشكورة ، ثم صُرِف عن ذلك .

•••

وفى العشر الأول من رمضان عصى نائب الشام إينال الجكمى ، وقَبض على الحاجب الكبير بدمشق ، وحَصَر القلعة بمن فيها ، وأظهر الإنكار على السلطان فى قتْله قرْقماس القتْلةَ الشنيعة . وكان قبل ذلك وصله كتاب [(١)] من تغرى بَرْمُش النائب بحلب أنه عصى وهجم على الحاجب ليقبضه ففرّ منه إلى حماة .فحصر القلعة ، ورام الاستيلاء عليها ، فأظهر النائب بالشام الإنكار على نائب حلب وجهّز كتابه إلى السلطان خداعاً ، فلما حضر عنده الأمراء ليشاورهم على التوجّه إلى حلب للقبض على النائب بها ظنّوا ذلك على ظاهره ، فحضروا بغير أهبة ، فقبض عليهم ، وبلغ ذلك نائبَ القلعة فرضى عليه .

ولمّا قبض على الأمراء أطلق مَن وافقه على مراده وحلّفه ، وسَجن مَن امتنعَ ، وكلّ ذلك فى العشر الأول من شهر رمضان ، ثم جَمع من أموال المقبوض عليهم جملةً ، وقبض على جماعة من التجار الأكابر ، وأخذ منهم أموالاً اقترضها وشرع فى استخدام العساكر ، وفرّ منه يونس أحد الأمراء وتشاوروا ، فاقتضت الآراء التوجه لجهة الأمير الكبير ، كما سيأتى ذكره .

•••

(١) اشار ابوالمحاسن فى تاريخه ٦٣/٧ إلى هذا الكتاب وانه مؤرخ بثانى رمضان متضمنا انه فى الثالث والعشرين من شعبان لبس الامير حطط نائب القلعة ومن معه بالقلعة السلاح وقاموا على سور القلعة ونصبوا المكاحل وغيرها ، وامروا من تحت القلعة من ارباب المعايش وسكان الحوانيت بالنقلة من هناك وانه لما راى ذلك بعث يسال حطط عن سبب هذا فلم يجبه ،إلى ان كان ليلة التاسع والعشرين منه (اى من شعبان) ركب الامير قطج اتابك العساكر والأمير بردبك الحاجب فى عدة امراء لابسين السلاح ووقفوا تحت القلعة فبعث إليهم جماعة من عسكره فكانت بين الفريقين وقعة هائلة انهزم فيها قطج .

وفى يوم الاثنين ثالث عشرى رمضان استقر الأمير الكبير آقبغا التمرازى فى نيابة الشام ، وخُلع عليه بالقصر ، وعيّن جماعة من الأمراء والجند للسفر إلى قبالة نائب الشام ، ثم وصل الخبر بأنّ الذى كان فى إمرة طرابلس تركها لما وصل تَغْرى بَرْمُش نائبُ حلب إليها ، وجاء فيمن أطاعه إلى الرَّملة ، فكاتب السلطان يستحثه على الوصول بالعساكر لتمهيد البلاد الشامية .

•••

وفى ليلة الاثنين الثلاثين من شهر رمضان تراءى الناس الهلال على العادة وحضر القضاة الأربعة بالمدرسة [١] المنصورية فلم يروا شيئًا وأصبحوا صائمين ، وشاع أنّ العزيز هرب من قاعة محبسه من القلعة ، وهرب معه الطواشى الذى كان يخدمه والجارية [٢] ، فقلق السلطان بسبب ذلك واتّهم به جماعةً من مماليك أبيه [الأشرف بَرْسْبَاى] ، فبلغ ذلك إينال [الأبوبكرى الأشرفى] فخشى على نفسه فوزّع قماشه [٣] وتسحّب فى الليل ، وبات جماعة من الأمراء لابسين بالرُّمَيْلة ، وشاع أن الفتنة تقع يومَ العيد ، فصلّى السلطانُ العيد بالقصر الكبير وحضر الأمراءُ كلّهم ، فصلّى بعضهم بالجامع ومعظمهم بالقصر . وخَطَبْتُ [٤] بهم بعد الصلاة على منبر لطيف ، وخُلع علَى من له عادة من الأمراء والقضاة وانصرفوا إلى منازلهم .

•••

شهر شوال

أوله الثلاثاء .

فى يوم الخميس ثالثه استعفى أرْكماس الظاهرى الدويدار الكبير من الخدمة ، وكرر ذلك فأعفاه السلطان ، وطرَد الشرطة من بابه ، وأخرج إقطاعه . فلما كان يوم الخميس

---

(١) تقع هذه المدرسة بخط بين القصرين بالقاهرة ، وهى من إنشاء الملك المنصور قلاون الالفى وكان يدرس بها الفقه على المذاهب الأربعة ، كما كان فيها درس للطب ودرس للحديث النبوى و آخر لتفسير القران . انظر المقريزى : الخطط٣ / ٢٤٢ .

(٢) هى دادته سر النديم الحبشية اما طواشيه فكان رجلا هنديا اسمه « صندل » وسنه دون العشرين وكان من عتقاء امه خوند جلبان .

(٣) القماش ـ كما يقرر ماير فى تعبير هذا العصر هو الملابس المتنوعة الثمينة ، وغالبا ماكان يطلق هذا اللفظ على الملابس الرسمية . انظر الملابس المملوكية ترجمة الأستاذ صالح الشيتى ص١٣٣ ، وقد اورد ملحقا عن كلمة القماش . (شلتوت) .

(٤) كانت صلاة العيد يومذاك بجامع القلعة اما فيما يتعلق بقصة هرب العزيز فهى واردة بالتفصيل فى النجوم الزاهرة ، ج١٥ ص٢٥٤ ، ٢٥٥ .

عاشره استقرّ تَغْرِى بَرْدِى [البَكْلَمُشى المعروف بالمؤذى] الحاجب فى وظيفته (١)

وعُين أَسَنْبغا الطيارى الدويدار الثانى تقدمةً ، وقُرِّر فى وظيفته رأسَ نوبة كبيراً ، وأخرج تْمرَاز من الإسطبل على إمْرته وقرّر شاهين كُرْت (٢) فى وظيفة دولت باى .

وقْرّر سيدى (٣) محمد ـ ولدُ السلطان [جقمق] فى إمرة قراجا ـ [الأشراف] بعد القبض عليه وحبْسه بالإسكندرية وخرَج الأمراء إلى الريدانية وهم : الأمير الكبير نائب الشام أقْبغَا التمرازى وقراخجا الحسنى وتمُرْباى ومن انضمّ إليهم من الجند ، وبَقِيَتْ وظيفة الأمير الكبير شاغرةً ثم عُيِّنَتْ ليشبك أمير سلاح .

وجاء الخبر بأن الأمراء بالشّام تسحَّبوا من الشاّم هرباً من النائب ، ووصلوا إلى الرّملة وكاتبوا بذلك ، واستحثّوا على حضور العساكر إليهم ، وكان السبب فى ذلك أنهم ندموا على طواعية نائب الشام ، فاجتمعوا وحاربوه ، فحاربهم ، وكسرهم . وفرّ إينَال الشُّشْمَانى إلى القلعة فتحصّن بها ، وخرج الباقون إلى الرملة ، واغتنم بهاء الدين بن حجىّ ـ كاتبُ السرّ إذذاك ـ الفرصةَ فخرج من دمشق مسرعاً على الخيل إلى صفد ، ثم إلى الرملة ، ثم قدم القاهرة فى اليوم العشرين من شوال .

وفى هذا اليوم وصل طُوغان [الأشرفى الزرْدَكاش] ، وكان قد توجّه إلى الصّعيد لإفساد الجند الأشرفيةّ على السلطان . فأعلمهم بأن الملك العزيز خلص ، وأن الجند اجتمعوا عليه ، ووصلت إليهم (٤) كُتُبُ نائب الشّام بأنّه واصلٍ ، وأطمعهم بأنهم إذا توجهوا إلى القاهرة يوافيهم نائب الشام بعساكره ، وينضمّ إليهم بقيتّهم المقيمون بالقاهرة ، فأصغوا إلى ذلك ، ثم ظهر لهم بطلان ذلك ، وأن الملك العزيز هرب ولم يُعرف له مقر ، فرجعوا عما هَمُّوا به .

وقبض يشبك على طوغان [الأشرفى] المذكور وجُهّز فى مركب مقيدًا فوصل إلى القلعة فى هذا اليوم .

---

(١) اى فى الدويدارية الكبرى .

(٢) فى هـ بخط الناسخ « لعله يشبك » .

(٣) كان تقريره فى إمرة قراجا الاشرفى يوم الثلاثاء ثامن شوال .

(٤) اى إلى المماليك والجند الاشرفية بالصعيد .

وكان السلطان ـ قبل ذلك ـ قبض على قانباى اليوسفى ، لأنه قيل له إنه صديق طُوغان فضربه به فلم يقرّ بكبير أمر ، فسجنه حتى وصل طُوغان فعُصِرَا جميعا فأقرًّا بالواقعة ، وأنّ قانباى كان رأسا فى هذه الفتنة ، وهو الذى أطمع السلطان العزيز وأعلمه بخبر النوّاب ، وأنه لم يصل إلى القاهرة حتى اتفق الجميع على العصيان .

وذكر طوغَان أنه فارقَ العزيز بضواحى الشهداء[1] بغَلَس ، ثم ظهر كذبه ، وأنه أقام فى مشهد ذى النون ثلاثةَ أيام ، وبمصر فى قاعة بين المطابخ بنواحى سوق شنودة سبعة عشر يوماً ، فلما بلغه إمساك طُوغان [الأشرفى الزردكاش] وإحضارُه خرج .

•••

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشريه رحل [الركب] الأول من بركة الجب .

وفى يوم الأربعاء رحل الركب مع أمير المحمل تامى بك أحد الأمراء المقدّمين ، وقد استقرّ فى الحجوبية الكبرى قبل سفره ، وكان الحاج كبيرًا جدًّا حتى كانوا خمسة رُكُوب : الأول ، والمحمل ، والتكاررة ، والمغاربة ، والينابعة .

وفى يوم الجمعة خامس عشرى شوّال لبس السلطان الأبيض ، ووافق ذلك نصف برمودة من الأشهر القبطية[2] ، فسبق العادة قبل شهر ، واستمرّ البرد فى أوّل النهار بقوّة ، وابتدأ الموت بالطاعون .

•••

وفى هذا اليوم[3] قُبض على إينال الجَكمى نائب الشام ، وأُصْعِدَ إلى القلعة بدمشق مقيدّاً وكان السبب فى ذلك أنّ نائب الشام أقبغا التّمْرازى رحل من غزة فى النصف من

---

(١) « الشهداء » من البلاد المصرية القديمة بمركز شبين الكوم وكان قد قتل فيها انصار عبدالله بن الزبير امام مروان بن الحكم وجنده سنة ٦٥هـ . فاطلق عليها اسم مقابر الشهداء فى بادىء الأمر . انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، ج٢ ، ص١٨٥ وهى حاليا بندر لمركز الشهداء بمحافظة المنوفية .

(٢) التاريخان الهجرى والقبطى مطابقان لما ورد فى جدول سنة ٨٤٢ بالتوفيقات الالهامية ، ويوافقهما العاشر من ابريل سنة ١٤٣٩م .

(٣) يستدل من ورود هذا الخبر فى اعقاب الخبر السالف على ان القبض على إينال الجكمى وحبسه بقلعة دمشق كان يوم ٢٥ شوال وهذا مايعود ابن حجر لتاكيده فيما بعد . لكن النجوم الزاهرة ٧/ ٩٠ تؤكد ان قتال عسكر مصر مع جند الشام وانهزام إينال الجكمى كان يوم الأربعاء مستهل ذى القعدة .

شوال ، ثم تلاحق به الأمراء واجتمعوا جميعاً يوم الأربعاء ثالث عشرى شوال بالخربة [١] واجتمعوا بالنوّاب الذين كانوا مقيمين بالرّملة .

وتقدّم نائب الشام ومَن معه من النوّاب وتأخّر بقيةُ الأمراء ومَن معهم من المماليك السّلطانية ، ولم يكن بينهم إلاّ قدْر ميلين ، فالتقوا بإينال الجكمى ومن معهم ، فحمل عليهم إينال بمن معه فقتل صرْغتمْش دويدار جلبان ، ووقع طوخ [مازى] نائب غزة عن فرسه ، وقتل جماعة ، وتمّت عليهم الكسرة حتى وقع سنجق نائب الشام ، وكان قاصدًا نائب الشام ، ثم وصل إلى الأمراء والمماليك السلطانية قبل أن يلحقوا به ، فصادف لحوقهم به ما وقع لمن كان معه من الهزيمة ، فرجع بهم وحمل على إينال ومن معه ، فألفوا كثيرًا من الجند الذين كانوا مع إينال الجكمى ، وقبضوا على ولد قانْصُوه ، وانهزم إينال الجكمى وتمزّق جمعه ، ونزل العسكر كله فى شَقْحبَ .

واتّفق أن جَانى بك دويدار بَرْسْبَاى الحاجب أدرك إينال الجكمى وهو منهزم وقد أصابتْهُ فى يديهْ عدّة جراحات وضعف من كثرة ماسال منه من الدّم ، فالتجأ إلى ضيعةٍ فنزل فى بستان منها ، فهجم عليْه فقبض عليه وأركبه فرسه وهو لايستطيع الدّفع عن نفسه ، وساقه إلى أنْ أدخله قلعةَ دمشق ، ورجع العسكر وهم نزول بشَقْحَب يوم الخميس ، فأعلمهم بذلك ، فطلبوا ودخلوا الشام يوم الجمعة خامس عشرى شوال فى أبّهة عظيمة وجُهّزَ المبشر إلى السلطان بالخبر .

قرأتُ هذا الفصل فى كتاب من بعض المماليك السلطانية إلى بعض أصدقائه .

ووسِّط طوُغان بعد أن ضرِّب ، فأقرَّ أن أركماس الدويدار الكبير كان معه قانباى اليوسفى وقرمان ، وضرب قانباى وقَرْمَان ضرباً مبرّحا ، وذكر لى ولى الدين السفطى أنّ السّلطان أرسله إلى ابن الدّيرى يستفتيه فى أمر طوغَان وما صدر منه من الفساد ، فأفتاه بجواز قتله ، وأرسل له معه النقل بذلك من عدّةِ مواضع ، فأمر بتوسيطه لذلك .

ثم اشتدّ الخطبُ على كثيرٍ من الناس ممّن اتهمُوا بإخفاء الملك العزيز فكُبسَت بيوتهم ونُهب بعضها ، وكان منهم ناظرُ الدولة أمين الدين بن الهَيْصَم ، فلما كان فى ليلة الأحد

(١) هى خربة اللصوص بارض البقاع بين دمشق وبيسان ، انظر ياقوت ومراصد الاطلاع ، وماجاء فى Le Strange: Palestine Under The Moslems, PP.41,422.

الخامس والعشرين من شّوال ظُفر بالملك العزيز ومعه جندىٌ واحدٌ ماشِيين قاصدين مكاناً يأويان إليه من شدّة ماوقع من الطلب ، وذلك بين العشاءين ، فأحضِرا إلى الإسطبل ، وطلع بهما ولدُ السلطان إليه (١) فأكرمه (٢) وبَيَّته عنده (٣) وهرع الناس لتهنئة السلطان بالظفر به ، ثم تبيّن أن العزيز كان آوى إلى شخص من مماليك أبيه فعمل عليه الحيلةَ حتىّ أطلعه للسلطان ليحظى بذلك عنده .

وفى التاسع والعشرين من شوّال أحضِر إينال فقُيد وأرسل إلى السّجن بالاسكندرية ، وتوجّه شهاب الدين بن العطّار إلى الاسكندرية بسبب مايتعلّق ببيع البهار السلطانى .

•••

وفى سلخ شوّال ورد الخبر بقتل إينال الأجرود نائب صفد فى معركة وقعت لنائب الشام إينال الجكمى ، ثم ظهر أن ذلك كَذب من بعض الأشرفية (٤) ، وتحقق أن الجكمى خرج من دمشق ، وأن العساكر الظّاهرية رحلوا بأمر السلطان من الرّملة فى النصف من شوال قاصدين نائب الشامَ ، فترك الشام ومضى نحو تَدْمُر .

•••

واستهلّ شهر ذى القعدة يوم الخميس ، وتحدّث الناس برؤيته ليلة الأربعاء .
واستقرّ جوهر الخزندار زماما عوض فيروز .

---

(١) اى إلى السلطان .
(٢) اى اكرم السلطان الملك العزيز المخلوع .
(٣) تختلف هذه الرواية كل الاختلاف عن رواية ابى المحاسن طبعة بوبر ، ج ، ٨٧/٧ ـ التى تذهب إلى ان العزيز ضاق ذرعا من كثرة تنقله لشدة فحص السلطان عنه واضطر العزيز فى النهاية لان يرسل إلى خاله الامير بيبرس الاشرفى برغبته فى المجىء إليه ليلا والاختفاء عنده ، لكن خاله خاف مغبة الامر وكره فى الوقت ذاته ان يسلم بيده ابن اخته إلى السلطان ، ومن ثم احتال بان اخبر جاره يلباى الاينالى المؤيدى بخبره واعلمه بمكان مروره فترصده يلباى بخط زقاق حلب فمر به العزيز ومعه ازدمر فى هيئة رجلين مغربيين ، وعلى العزيز جبة صوف من لبس المغاربة وهو حافى القدمين فامسكه وذهب به إلى السلطان الذى ادخله إلى زوجته خوند البارزية بقاعة العواميد وامرها ان تتولى امره حتى نقله يوم ٨ ذى القعدة الى مكان بالحوش منفيا مضيقا عليه ، ثم ارسله إلى سجن الاسكندرية . ولم ترد فى هذه الرواية اشارة قط إلى الناصرى محمد بن السلطان جقمق .
(٤) فى هامش هـ بخط البقاعى : « ثم تولى هذا المكذوب عليه السلطنة سنة سبع وخمسين وكانت سعادة الاشرفية على يده بالاطلاق فى السجون والامرة وعظم الشان » .

وفى أول يوم منه استقرّ بهاء الدين بن حجّى فى قضاء الشام مضافاً [(١)] لكتابة السرّ ، ولبس الخلعة بذلك ، وسافر يوم الجمعة رابع عشرى الشهر المذكور .

وفى الثامن منه طُلِب القاضى بهاءُ الدين ابنُ القاضى عز الدين عبدالعزيز بن عز الدين محمد بن البُلقينى إلى حضرة السلطان بسبب جاريةٍ أفسدها عَبْدُه ، فغابت عن سيدّتها قدر سبعة أيّامٍ ثم وَجدَتْها سيدتها فتسلمتها بشاهدين منه، ثم هرب العبد فاتهم بهاء الدين سيِّدةَ الجارية ، فاتّصل الأمر بالدويدار الصغير ، فطلبه ليوفقّ بينهما فتعاظم ، فأوصل الأمر للسلطان ونسب المذكور إلى أمور معضلة ، وأنه هو الذى أفسد الجارية المذكورة ، إلى غير ذلك من القبائح المنكرة ، فلما وصل أمَرَ بتجريده وضرْبه بالمقارع فجُرّد ، فشفع فيه ناظر الجيش ، فبُطح وضُربَ نحواً من مائة عصاً ، وسُلم للدويدار الكبير ، وأمر أن يصادره على مال فتسلّمه ونقله إلى منزله وأهانه ، واستكتبه خطه بثلاثة آلاف دينار ، ثم شُفع فيه إلى أن انحطّت إلى ألف واحدة ، وأنعم بها على الدويدار .

وكان مّما أهين به أنه أُركِب على حمار ، وفى عنقه باشه [(٢)] وهو مكبوب على وجهه إلى بيت الدويدار ، وكانت كائنة شنيعة ، وكثرت القالة فيه مع ذلك .

وبلغنى أنّه مع هذه الشدّة كان فى بأو عظيم ورقاعة مفرطة ، وأصرّ على عدم الإعطاء ، وكرّرَ تهديده ، فلما طال عليه ذلك أذعن لبذل الألف دينار فبذلها وبذل معها أشياء أخرى . وخلص بعد سبعة أيام ، وعُزل من نيابة الحكم ، وكنتُ كلّمتُ السلطانَ فى أمره بعد صلاة الجمعة فقال : « والله لولا أنت لكنت حرقْتُه بالنار لما صنع [(٣)] » وكأنّهم قرروا عنده أنه كان

---

(١) ذكر ابن طولون فى قضاة دمشق ، ص١٥٨ نقلا عن الاسدى انه كان ايضا خطيب الجامع وشيخ الشيوخ وكاتب السر وانه ولى القضاء مسئولا فى ذلك بعد ما امتنع وهو بمصر فى مستهل ذى القعدة سنة ٨٤٢ ، ولكنه يشير إلى ان دخوله دمشق كان ثانى جمادى الآخرة سنة ٨٤٣ .

(٢) الباشة قيد كالجنزير يوضع فى اليدين او فى الرقبة كما هنا ، وانظر فى اصل هذه الكلمة ما جاء عنها فى الجزء الاول من قاموس , Dozy : Supp . aux Dicionnaires

(٣) عرفه السلطان ـ كما يقول ابو المحاسن ـ قبل سلطنته فكان ينقل اليه اخباره السيئة اولا فاولا وماهو عليه من البخل المفرط والتكبر الذى لايصلح للادب مع عدم موجب من موجباته وعدم التخلق بشىء من اخلاق الرئاسة ومكارم الاخلاق والكرم فى الناس وتناول الرشوة إلى غير ذلك من الدنليا مع ادعاء المعالى ، فلما وقعت قصة الجارية كانت مذاكرته له بتلك الامور فنشا عنها مانشا من تشديده فى اهانته .

هو المفسد للجارية ، والله يأخذ بحقه ممّن افترى عليه ورماه بهذا البلاء حتى تمّتْ عليه هذه المحنة .

وبلغنى أنّ قريبه لم ينفعه فى هذه الكائنة بشىء ، فلا حول ولا قوة إلّا بالله .

•••

وفى التاسع منه وصلت بطاقة [١] بالوقعة بين إينال الجكمى والعسكر المصرى . وأنّه انهزم ، فهرع الناس لتهنئة السلطان بذلك وقد شرحتها قبل فى حوادث الشهر الماضى ، وحصل عند المتعَصِّبين للأشرفية قَلق كبير وهَمٌّ بهذه النكاية .

•••

وفى السابع عشر من ذى القعدة كانت الوقعة يوم الجمعة بين تغرى بَرْمُش ـ الذى كان نائب حلب ـ وبين العسكر المصرى ، وكانوا بعد أن أمسكوا الجكمى توجهوا إلى جهة حماة وبها نائب وقد جمع بها جمعاً جما فكانت الكسرةُ عليه ونُهبَ هو ومن معه . وفر هو إلى أن التجأ إلى قلعة شَيْزَر ، ووصل الخبر بذلك فى الخامس والعشرين يوم السبت .

•••

وفى العشرين من ذى القعدة ـ وهو التاسع من بشنس من أشهر القبط والرابع [٢] من أيار من أشهر الروم ـ فشا الموت بالطاعون بالقاهرة بعد أن كان فشا فى قُرَى مصر البحريّة ، وكثر بالاسكندرية ، وترّوجة ، والبحيرة ، والغربية ، وبمنوف ، والمحلة ، وعدة قرى ، ووصل فى اليوم بالقاهرة إلى الثلاثين .

ثم وصل فى اليوم إلى الخمسين ، ثم إلى السّتّين ، ثم تناقص إلى الأربعين فما دونها ، ثم رجع إليها ، وأكثره فى الرّقيق والأطفال ، ثم تناقص إلى العشرين فى أوّل ذى الحجة .

---

(١) البطاقة هى الرسالة ، وجرت العادة ان يحملها الحمام الزاجل « الهوادى » انظر صبح الاعشى ٢٣١/٧ ـ ٢٣٥ ، ٣٨٩/١٤ .

(٢) التواريخ القبطية والعربية والجريجورية مطابقة لما جاء فى جدول سنة ٨٤٢ بالتوفيقات الالهامية .

وفى السابع والعشرين من ذى القعدة وصلت رأسُ إينال الجكمى وطيف بها على رمح ، واتفّق قبلَ بيسير الوقعة بين العسكر المصرى وتَغْرى بَرْمُش نائب حلب ومن انضم معه بالقرب من حماة ، فانكسر النائب وهَرب إلى الجبل الأقرع ، فظفر به بعض التركمان فكبسه وأسره هو ومن معه ، ووصل الخبر بذلك فى أوّل يوم من ذى الحجة يوم الجمعة ، وفرح الناسُ بذلك لحصول الأمن ورفع الحرب والطمأنينة فى الطرقات ، وتوجّه العسكر المصرى لتمهيد أمور البلاد الشاميّة ، وكان من أمره أنه فى شهر رمضان حاصر القلعة ، وأظهر العصيان ، لكنه لم يقطع الخطبة باسم الظاهر . وبها[1] قَانِباى البهلوان ، وبَرْسبَاى الحاجب وفارس نائب القلعة ، واختلف عليهم التركمان .

ثم استشعر نائب القلعة بأنّ أهل القلعة وافقوا النائب على العصيان ، فقبض عليهم وقَتل بعضهم ، واسترجع منهم المال الذى رشاهم به النائب ، ثم جدَّ النائب فى الحصار حتى استغاث أهل القلعة بالعوامّ من جيرانهم ، فاجتمعوا ورجموا المقاتلة بالحجارة ، فتسامع بقية أهل البلد فاجتمعوا وتساعدوا ، فانكسرت جماعةُ النّائب وبلغه الخبر فركب جريدة[2] وخرج من البلد ولم يصحبه أحد بفرس ولا خيمة ، و ليس معه سوى ثياب بدنه .

وقرأتُ كتاباً كتبه إلىَّ القاضى علاء الدين بن خطيب الناصريّة من حلب يذكر فيه قصة تَغرى بَرْمُش نائب حلب ، ملخصه إنّه أظهر العصيان فى يوم الجمعة الثامن عشر من شعبان وحاصر القلعة ليملكها ، فامتنع عليه نائبها ، فألحَّ عليه بالحصار إلى يوم الثلاثاء عاشر شهر رمضان ، فركب أهل حلب عليه ، ونزل الأمير حطط نائب القلعة ومَن معه وساعدهم من بالبلد من الجنْد والعامّة ، ووقع بينهم قتال شديد ساعةً من نهار أفضى فيه الأمرُ إلى خذلان تَغْرِى بَرْمُش ، فخرج من حلب على جرائد الخيل فى نحو مائة فارس ، واستمر هو فى هزيمته حتى دخل شَيْزَر ، فنزل على طُورْ على بن سَقَلْسِيز ، فجمع جمعاً من التركمان والعرب وسار إلى طرابُلُس ، ففرَّ منه نائبها ، ودخل هو فأقام بها أياماً ، واستخرج من أهلها ، مالاً كثيراً ، ثم رجع ومعه ابن سَقَلْسِيز وعَلِى يَار التركمانى وأمير العرب ونزل بالميدان ظاهر حلب ، وأعلن بالدعاء للملك العزيز بن الأشرف ، وكاتَب أهل حلب بالدّخول معه ، فأعلنوا مخالفته ، وقفلوا دونه الأبواب ، وصمموا على طاعة الملك الظاهر [جقمق] فحاصرهم ، واستحضر

---

(١) اى بالقلعة .

(٢) اى ركب مسرعا بدون اثقال ، والجريدة فرقة من الخيالة لاتحمل اثقالا .

آلات الحصار من مكاحل وسلالم وغيرها ، واشتدّ الخطب يوم الثلاثاء ثانى عشرى شوال ، فحصل من جماعته من الفساد مالا يُعَبَّر عنه ، فأحرقوا الزروع ، وأخربوا القرى من شَيْزر إلى حلب ، ونودى بقتاله ، ونشبت بينهم الحرب فقُتل من الطائفتين جماعة ، وفى جميع ذلك كانوا ظافرين عليه ، واستمروا على ذلك إلى يوم الأحد رابع ذى القعدة ، فرحل عن حلب بعْد أن أيس من الظفر بها ، وخرج أهلها فى إثْره فنهبوا آلات الحصار ، وسار هو إلى أن نزل مَرْجَ دابق ، وأقام به إلى يوم الجمعة تاسع ذى القعدة ، وعاد إلى ناحية حلب ، فرَمى شرقيها يوم السبت ولم يقاتل ، ونزل من الجهة القبلية .

ثم بلغه طروق العسكر المصرى فرحل يوم الأحد إلى ناحية حماة ، فالتقى العسكران قرب حماة فلم يلبث أن انكسر هو وابن سَقَلْسِيز ، ففرَّ إلى الجهة الغربية ، وانهزم العربُ إلى الجهة الشرقية ، وذلك فى السادس عشر من ذى القعدة ، ثم توجه إلى جهة بالس ثم استمر إلى الشغر ثم إلى الجبل الأقرع ، فنزل على ابن حيوص التركمانى - وكان معه - فأضافه ثم باطن عليه الفلاَّحين بتلك النّواحى فأمسكوه وأمسكوا معه « طرْعَلِى » وجماعة ، فوصلوا إلى حلب وأدخل طرعلى على جمل ، وذلك فى يوم الخميس ثانى عشرى ذى القعدة ، فأودع هو وتغرى بَرْمُش بالقلعة » .

انتهى ملخصا .

•••

وقرأت بخطّه أيضا أن النائب المذكور فى هذه الكائنة ظهر منه من سوء الطوية مالا يُعَبر عنه ، وأنّه ومَن معه أفسدوا من زروع الناس ودورهم شيئاً كثيراً بالحريق وغيره بحيث أنه أفحش فى غالب ماحولها من القرى ، وأنّه لما كُسرَ الكسرة الأخيرة غنم العسكر المصرى من المواشى مالا يدخل تحت الحصر ، بحيث بيع الجمل بثلاثين درهماً ، والشاةُ بخمسة دراهم .

وفيه أن المذكور لما نزل بالجبل الأقرع بات ليلته وتوجّه بكرة الأحد تاسع عشر ذى القعدة قاصداً أنطاكية ، فوصل إلى دربند [1] هناك فاجتمع عليه وعلَى مَن معه جماعة من

(١) الدربند مضيق بين جبلين كانه باب الطريق .

الفلاحين فقاتلوهم ، فأمسكوا عليهم المضايق إلى أن قبضوا عليهم ، فسلبوا جميعَ من معه ورحلوا إلى حلب وتركوهم ، وأما النائب وطرعلى بن سقلسيز فإنهما راسلا أهل حلب فبادر قُطُج الأمير الكبير بحلب والحاجب ونائب حماة فتسلموهما من الذين أسروهما ورحلوا إلى حلب ، فوصلوا فى ثالث عشر ذى القعدة ، فسجنا إلى أن وصل الأمر من السلطان بقتلهما ، فضُربت عنق تَغْرِى بَرْمُش بحضرة نائب القلعة ووُسِّط طرعلى تحت القلعة ، وذلك فى السابع عشر من ذى الحجة .

•••

ومن خَطّه [١] أيضاً : أن الخطبة بحلب استمّرت فى طول هذه الفتنة باسم الملك الظاهر .

•••

شهر ذى الحجة

أوله الجمعة .

فى أوائل هذا الشهر شكا القاضى علم الدِين البُلقينى إلى السلطان أن الملك الأشرف كان قد أنعم عليه بألفى دينار ، وأنّه بعد موت الأشرف استيعدَ منه أحدُ الألفين ، فأنعم عليه بإعادتها له ، فلما قبضها استأذنه أن يحضر عنده فى كلّ أسبوع يوم الأحد ، ويعمل بحضرته ميعاداً ، فأذن له ، فعمل فى السابع عشر منه ميعاداً على طريقته فى مدرسة والده فلم يعجبه ، فلما حضر فى الأحد الذى يليه مُنع من ذلك فرجع خَائبًا ، وكان فى أثناء ذلك أظهر زهواً عظيما ، وهرع النّاس إليه ممن يؤثرون ولايته ، وظنّوا أن الإذن فى ذلك يوصله الى الغرض ، فانخرم ما أمّلوه وبطل ولله الأمر .

•••

وفى [٢] صبيحة يوم الخميس ثامن عشرين ذى الحجة قبض على ناظر الجيش زين الدين عبدالباسط بن خليل بن يعقوب الشّامى ، وكان قد عظم قدرُه فى دولة الأشرف جدًّا ، بحيث صار هو مدبر المملكة ، ثم لما مات الأشرف قام فى سلطنة ولده ، ثم صار بعض الخاصكية يذمّه ، فقاموا عليه مرارا ليؤذوه وهو ينتصف منهم إلى أن تغيرت الدولة ، فحظِىَ عند الملك الظاهر واستمرّ على طريقته فى الاستبداد بالأمور ، ومخالفة الملك فيما يرومه ،

(١) اى من خط ابن خطيب الناصرية .

(٢) جاء فى هامش هـ امام هذا الخبر بخط غريب « نسب عبدالباسط » .

فلم [١] يحتمل له ذلك ، وأحاط به لما طلع إلى الخدمة ، وأحاطوا بمنزله فقبضوا على والده وبعض حريمه ، وصعدوا إلى القلعة ليقروا على أحواله ، وفرّ غالبُ أتباعه ، ومنهم : القائم بأموره شرف الدين بن البرهان ، وقبض على بعضهم ، وبرز فخرالدين التوريزى له ساعة القبض عليه فادّعى عليه أنه يستحق فى ذمته ثلاثين ألف دينار فأنكر ، فرُسم عليه ، ويقال إنه ذكر له أنه كاتب نواب الشام الذين عصوا ، فأنكروا ذلك ، فعُوّق فى قاعة الحوش السلطانى .

وفى يوم الجمعة جعل أربعة من أتباعه فى برج وهم : موسى بن البرهان كاتبه ، وموفق الدين كاتب الجيش ، وإبراهيم كاتب الباب ، وولد قاضى أذرعات [٢] ويقال له ضفدع [٣] .

وجعل ولده فى طبقة ، والأستادار جانبك عند أستاذه ، وأرغون دويداره معه ، ثم طلب منهم المال ، فقرر على موسى عشرة آلاف دينار ، وعلَى موفّق الدين خمسة آلاف دينار ، وأطلق إبراهيم الكاتب وضفدع بعد أيام ، ثم أحضر الشريف حسن الاسكندرانى من الاسكندرية بسبب أنه يتاجر لناظر الجيش فعُوّق فى البرج أيضا ، ثم أطلق موسى وموفق الدين وسُلِّما لشهاب الدين بن العطار الدويدار ، فشرعا فى بذل المال ، وشرع ناظر الجيش فى بيْع موجوده ، وباع على السلطان ما فى ملكه من الفلفل ، وهو ألف حمل بأربعين ألف دينار ، وحمل من النقد قريبا منها ، وباع أشياءَ كثيرة من نفائسه .

---

(١) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى التعليق التالى : « ليس هذا سبب القبض عليه بل سببه انه كان يبغضه قبل سلطنته لما كان عليه عبدالباسط من الجبروت والازدراء لعباد الله لاسيما مثل الظاهر فيما كان من التماوت وإظهار الصلاح والتواضع فكان لايرفع به راسا اصلا ، فلما ولى السلطنة ما تركه إلى هذا الحد إلا ليتمكن وترسخ قدمه » ، ويؤيد قول البقاعى قول ابى المحاسن فى النجوم الزاهرة ١٥ ص ٣٢٧ إنه كان غير محب للناس حتى ولا لاصحابه لبادرة كانت فيه من سوء خلق وبطش ، مع سفه وبذاءة لسان » . كذلك ما اورده نفس المؤلف فى المرجع ذاته ص ٥٥٤ س ١٢ مما قاله السلطان بحضرة ابى المحاسن نفسه من حرصه الشديد على الانتقام من عبد الباسط « والله اشتكله بشنكال مثل ما كان تعمل الجغتية ، هذا اخرب مملكة مصر وكان إذا حكمه احد من اعيان الأمراء صفر له بفمه فى وجهه » .

(٢) يذكر ابن جبير فى رحلته ، ص ٢٥١ انها على بعد ست ساعات من منبج واذرعات هذه هى الواردة فى سفر العدد ٢١/٣٣ باسم « اذرعى » اذ جاء فيه « خرج عوج ملك باشان للقائهم هو وجميع قومه إلى الحرب فى اذرعى » وتعرف فى المراجع الغربية باسم EDREI راجع عنها معجم البلدان والمقدسى أحسن التقاسيم ص ١٦٣ ، وانظر عنها ايضا : : Le Strange op. cit. pp. 39–40,383

(٣) علق البقاعى على اسمه فى هامش هـ بقوله : « اسمه بدرالدين محمد . وضفدع لقب نبذه به عبدالباسط على عادته مع جميع جماعته » .

ومن نوادر [١] ما يُحكى أن الحاج لمّا قدموا فى العُشْر الأخير من المحّرم أخبر جماعة منهم أنه شاع وهم بالينبع فى يوم الخميس ثامن عشرى ذى الحجة أنّ السلطان قبض على ناظر الجيش وهو اليوم المذكور بعينه . وممن أخبرنى بذلك القاضى ظهير الدين الطرابلسى [٢] .

ذكر من مات فى سنة
اثنتين وأربعين وثمانمائة
من الأعيان

١ ـ أحمد [٣] بن محمد بن أحمد بن على الدميرى المالكى ، القاضى شهاب الدين بن تقى الدين المعروف بابن تقىّ ، وكانت أمُّه أخت القاضى تاج الدين بَهْرَام ، وكان ينتسب إليها ولاينتسب لأبيه ويكتب بخطّه فى الفتاوى وغيرها : « أحمد ابن أخت بهرام » ، وكذلك يسجّل عليه ولايُذكر أبوه ، وسألْتُ مرارًا عن ذلك فقيل لى إنه كان لايُحمد فى شهادته .

وكان الشهاب المذكور فاضلاً ، يستحضر الفقه والأصول والعربية والمعانى والبيان وغيرها مشاركاً فى جميع ذلك ، فصيحاً عارفاً بالشروط والأحكام ، جيّدَ الخَط ، قوى الفهم ، ولكنه كان زرىَّ الهيئة مع ما يُنسب إليه من كثرة المال .

---

(١) جاء التعليق التالى بخط البقاعى فى هامش هـ « ذكر شيخنا المصنف فى سنة ست وسبعين وسبعمائة امر خنثى وقع فى تلك السنة وامراً اخر وقع فيما قبل ذلك ، ووعد انه يذكر فى سنة اثنتين واربعين هذه امر شخص خنثى وقع فى السنة ، ثم لم يذكر شيئا فكانه نسيه ولعله ما حدثنى به الفاضل جمال الدين محمد بن الناصر بن محمد بن اسماعيل بن القضامى انه اخبر مرة ـ وهو فى القاهرة ـ ان بها خنثى له حديث عجيب ، قال فدخلت عليه فإذا إنسان له لحية كبيرة وحوله ست رجال فسالته عن حاله فقال : « انا خنثى وهؤلاء اولادى ، ثلاثة منهم من ظهرى وثلاثة من بطنى » . فإذا كان هذا فهو امر غريب بعيد جدا ، لايثبت مثله بالآحاد لتوفر الدواعى على تحريره ، والله اعلم » ، ثم جاء بعد هذا بخط غير خط البقاعى ما يلى : « قال كاتبه محمد بن العتال : وفى سنة خمس عشرة وتسعمائة توجه إلى القاهرة رجل اظهر الصلاح وهو وابوه نساج الحرير السالفورى بمحلة ميدان الحصن فتزوج من رجل اخر ودخل عليه ولما انكر عليه قال انه خنثى فوجد كما ذكر فامر السلطان الملك الأشرف قنصوه الغورى بقتله بعد ان يدار به على ثور فى القاهرة ففعل به ذلك وما وصلوا به حتى مات ، قيل من الضرب وقيل من غير ذلك » ، وهذه القضية التى ذكرها البقاعى ذكر قريبا منها ابن حجر فى هذا الكتاب بل ذكرها اول سنة خمس وعشرين وثمانمائة فى هذا الكتاب فقال : وفيها ولدت فاطمة بنت القاضى جلال الدين البلقينى ولدا خنثى له ذكر وفرج انثى إلى آخره ، تراجع فيه » .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى « اخبرنى بذلك بدرالدين بن الحلاوى » .

(٣) ورد اسمه فى عنوان الزمان للبقاعى ، ترجمة رقم ٧٤ هكذا « احمد بن محمد بن على » بإسقاط جدّه : احمد .

وخلف ولدين : عبدالقادر [١] وعبدالغنى ، وأنثى .

وقد عُيِّنَ للقضاء مرارًا فلم يتّفق . مات فى الثانى عشر من ربيع [٢] الأول وما أظنّه بلغ الستين ، ثم قيل لى إنه ولد سنة ٧٨٤ وأوّلَ ماناب فى الحكم فى سنة أربع وثمانمائة ، وكان فى صباه آية فى سرعة الحفظ ، بحيث إنه كان يحفظ الورقة الواحدةَ من مختصر ابن الحاجب من مّرتين أو ثلاثٍ بغير درس ، واشتهر عنه ذلك .

٢ ـ أحمد بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن محمد ، القاضى تاج الدّين بن القاضى علم الدين بن القاضى كمال الدين بن القاضى برهان الدين الإخنائى القاضى المالكى ، مات فى ليلة الأربعاء خامس عشرى رمضان مطعونا ، وكان من أعيان نواب القاضى المالكى ، ورامَ ولايةَ القضاء فلم يتّفق له ذلك ، وكان ضعفه عقب وفاة البساطى واستقرّ ابن التنسى ، وقد ثقل فى الضعف .

وكان مولده قبل التسعين فجاوز الخمسين ، وكان قد تعانى الآداب ، وتوَلَّعَ بالنظم وصحب تقىَّ الدين بن حجة مدة .

٣ ـ تغرى برمش نائب حلب ، تقدّم ذكرُه فى الحوادث [٣]

٤ ـ جوهر اللّالا [٤] عتيق أحمد بن جُلبان ، وكان قبَله لعمر بن بَهادر ثم اتّصل بخدمة الملك الأشرف وهو أمير ، فتنقل معه وقرّره « لاَ لاَ » ولدِه الأكبر محمد ، ثم ولده يوسف ، ثم تقرر زمّاما بعد موت خُشقَدم مضافاً للوظيفة الأخرى ، فلما تسلطن العزيز فخم أمره ، وشمخت نفسه ، وظنّ أنّ الأمور تئول إليه ، فانعكس عليه الأمر ، وقُبض عليه فى

---

(١) اما عبدالقادر فقد ولد سنة ٨٢٤ بالقاهرة وحفظ القرآن واشتغل بالفقه وناب فى القضاء عن الولوى السنباطى واستقر فى تدريس المالكية بالشيخونية وبالبرقوقية وكانت وفاته سنة ٨٩٥ . اما اخوه عبدالغنى فقد ولد بعده بست سنوات وتلمذ على ابن حجر ودرس بالحجازية والالجيهية ، انظر عنهما الضوء اللامع ٦٨٧/٤ ، ٦٤٢/٦ .

(٢) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى التعليق التالى « إنما هو صفر وذكر (بفتح الذال) لى ان مولده سنة خمس وثمانين تقريبا » وهى نفس عبارته فى معجمه الكبير عنوان الزمان وتشبهها عبارة السخاوى فى الضوء اللامع ٢٣٦/٢ من انه ولد بفوة سنة ٧٨٥ او قبلها » هذا وقد أخطأ البقاعى فى ترجمته التى اوردها فى عنوان الزمان حيث جعل وفاته سنة ٨٠٢ .

(٣) بالإضافة إلى ما ورد عنه فى الاحداث فانه يمكن مراجعة السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك (طبعة احمد زكى باشا بالقاهرة ١٨٩٦) ص ٤٣ ، ٦٥ وكذلك .

Sauvaire : Description de Damas (in Journ. Asiat.) 1895, P.230 ; Sobernheim, Materiaux Pour un Corpus Pour Syrie du Nord, xxv,p 64 .

(٤) نقل الضوء اللامع ٣٢٨/٣ هذه الترجمة دون الإشارة إلى نقله اياها من انباء الغمر .

أوّل الدولة الظاهرية ، وسُجِن بالبرج ، ثم أفرج عنه وهو ضعيف بمرض القولنجٍ ، ثم حصل له الصّرع إلى أن مات فى الحادى والعشرين من جمادى الأولى ، وعمّر مدرسةً حسنة بالمصنع ودفن بها .

٥ ـ حسن بن محمد بن أحمد بن على بن حجر ، مات فى صبيحة يوم الأحد ثالث عشرى شعبان وله دون السنة .

٦ ـ حسن الكشكى [١] الكركى ، بدر الدين ، مات فى الرابع والعشرين من ذى الحجة بالقاهرة ـ وقد باشر نظر القدس والخليل مدة فى أيام المؤيَّد وغيره . وكان عارفا بالمباشرة مشكورا .

٧ ـ داود بن على بن بهاء الكيلانى التاجر بالإسكندرية ، شرف الدين ، مات فى الرابع من ذى القعدة وأوصى عَلَى أولاده ولده الكبير عليًّا ، فمات بعد أيّام قلائل ، وكان علىٌّ هذا قد ولى قضاء جدّة ، ولم يكن بالمتصّون ، وماأظنّه أكمل الثلاثين ، وأما أبوه فمن أبناء السبعين ، وكان وجيهاً فى التجارة . وقد رأيت فى بعض السنين أنه ولى ـ فى سلطنة الأشرف ـ شَدَّ جُدّة .

٨ ـ عبدُالله ، الملك الظاهر بن الملك الأشرف اسماعيل صاحب اليمن ، مات فى سلخ شهر رجب ، واستقّر ولُده اسماعيل بن الظاهر وله حينئذ نحو العشرين سنة .

٩ ـ على بن عبدالرحمن [بن محمد] [٢] الشيخ نور الدين الشلقامى [٣] ، وهو أسنُّ مَنْ بَقى من الفُقهاء الشَافعية ، وذكر لى أنه حضر دروس الشيخ جمال الدين الإسنوى [٤] ، وكان من أعيان الشّهود ، وله فضيلة ونظم ، ومات راجعًا من الحجّ بالقرب من السّويس ، وكان خرج مع الحجاج فقوى عليه الضعف فعجز عن ركوب الحمارة فركب البحر من السّويس إلى الينبع ، وعجز عن التوجّه صحبة الحاجّ ، فأقام به حتى رجعوا فعاد معهم فى

---

(١) « الشكلى » فى الضوء اللامع ٥١٧/٣ .

(٢) الإضافة من هامش هـ بخط البقاعى ، وانظر ايضا عنوان الزمان للبقاعى ترجمة رقم ٣٤١ .

(٣) نسبة إلى « شلقام » وهى من البلاد المصرية القديمة بمركز بنى مزار فى الصعيد . انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، ج٣ ، ص٢١٨ .

(٤) ولذلك فإنه يعتبر خاتمة من تفقه عند الأسنوى كما ذكر ذلك السخاوى .

البرّ . فمات قبل دخوله القاهرة ، وقد بلغ اثنتين وتسعين سنة ، فإنه ذكر لى أن مولده [١] فى الطاعون الكبير سنة ٧٤٩ أو فى حدودها .

١٠ ـ على [٢] بن عبدالكريم ، نور الدين الكتبى ، مات وقد قارب السبعين أو جاوزها ، وكان عارفاً بالكتب وأثمانها ، وكان أبوه آخر مَن بقى بسوق الكتب ، ومارأيْت أحسن منه فى الإحسان إلى الطلبة ، وأما ولده هذا فما سلك طريقة أبيه بل تشاغل غالباً بغير الكتب ، وقد ناب فى الحكم مرةً وترك ، وتَعَلَّل عدة سنين .

١١ ـ على بن محمد بن قُحْر ، بضم القاف وسكون المهملة بعدها راء ، الزبيدى الفقيه العالم الفاضل موفق الدين ، وُلد سنة ٧٥٨ واشتغل بالفقه فمهر فيه وتقدم إلى أن صار مفتى زَبيد وفقيهها والمرجوع إلى فى ذلك [٣] مات فى الثانى من شوال .

١٢ ـ فاطمة [٤] بنت أحمد بن عبدالله . أم الخير بنت شهاب الدين بن القمّاح ناظر الأهراء بمصر ، بنت أخت التاج الشرابيشى ، وُلدتْ سنة ٧٧٤ تقريبا وسمعت على [الزين] ابن الشيخة والسويداوى بعض « دلائل النبوة » للبيهقى ، وأجاز لها الحراوى ، وماتت فى سنة ٨٤٢ ظنا ، قال ابن القلقشندى : « أجازت لى » .

١٣ ـ قُرْقماس الشعبانى [٥] ، تقدّم ذكره فى الحوادث .

١٤ ـ محمد [٦] بن أحمد بن عثمان بن نَعِيم [٧] بن مُقَدِّم بن محمد بن حسن بن تمّام بن محمد بن على البساطى المالكى ، القاضى شمس الدين ، وكان يكتب بخطه « الطّائى » وظهر

---

(١) اورده الضوء فيمن ولد سنة ٧٤٦ تقريبا وإن كان البقاعى قد ترجم له فى عنوان الزمان تحت رقم ٣٤١ وجعل ولادته سنة ٧٤٩ كما بالمتن .

(٢) فى هامش نسخة هـ بخط البقاعى : « هو ابن إبراهيم بن احمد » وكذلك اورده السخاوى فى الضوء اللامع ٨٣٠/٥ .

(٣) كما يلاحظ انه اول من ولى من الشافعية إمامة مسجد الاشاعرة بها سنة ٧٧٩ انظر الضوء اللامع ١٠٣١/٥ .

(٤) لم ترد هذه الترجمة فى هـ .

(٥) راجع عنه ايضا السخاوى : التبر المسبوك ص ١٣٩ وابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور (القاهرة ١٨٩٦/ ٢٤/٢ ـ ٢٧ ، والضوء اللامع ٧٢٩/٦ .

(٦) امامها فى هامش هـ بخط احد القراء واسمه محمد الكيال جاء التعليق التالى : « قال محمد بن الكيال : وفيها توفى حافظ دمشق ناصر الدين محمد بن ابى بكر بن عبدالله بن محمد ، مات فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين واربعين وثمانمائة كما فى ترجمة ابن حجر للسخاوى فإنه عده فى مشايخ ابن حجر وفى تلامذته » .

(٧) الضبط من الضوء اللامع ٧/٧ .

أنها نسبة لبعض قرى [١] بساط . مات بعد العصر يوم الخميس الثانى عشر من شهر رمضان ، أصابه صرع فغشى عليه ، فصرخوا عليه ثم تحرّك ، فأمرهم الطبيب أن لايسرعوا فى جهازه ثم أصبح ميتا ، فأخرجت جنازته ، وكان له مدة طويلةً متمرّضاً بالقولنج يثور به فينقطع أياماً ، ثم يسكن عنه فيفيق ، وكان فى أوائل رجب قد نصل وركب وتصرّف وحكم وحضر مجلس السلطان ، ثم انقطع قليلاً ، ثم عوفى وركب أول يوم من رمضان إلى القلعة ، وحضر سماع الحديث ، وسلم على السلطان مع الجماعة عقب الفراغ من صلاة العصر ، وفرح السلطان بعافيته ، وحضر معنا مجلساً بالصالحية بأمْر السلطان يوم الثلاثاء ثالث عشر رمضان ، وهو فى عافيةٍ تامة وقد صام ، واستمرّ متماسكاً يكتب على الفتاوى ، ويسمع الدّعاوى ، ويعلّم على القصص وغيرها للنوّاب إلى صبيحة يوم الخميس إلى أن ثار عليه الوجع فى آخر النهار فقضى .

وكان [٢] مولده فى جمادى الأولى سنة ستّين وسبعمائة فأكمل اثنتين وثمانين سنة وأشهراً وأياما .

وكان فى شبيبته نابغاً فى الطلبة ، واشتهر أمره وبَعُد صيتهُ ، واشتغل فى عدّة فنون ، وذكر لى أنه سمع الحديث على عبدالرحمن بن البغدادى وغيره ولم يكثر بل لم يطلب أصلا ولا اشتغل به ، وكان عارفاً بفنون المعقول والعربيّة والمعانى والبيان والأصلين ، وصنّف فيها تصانيف ، وفى الفقه أيضا ، وولى تدريس الفقه بالشّيخونية ، ودام فيه أكثر من ثلاثين سنة ، ثم قايض بها التدريس بالظاهرية البرقوقية ، وناب فى الحكم عن ابن عمه جمال الدين يوسف البساطى وغيره مدّة .

وكان بحالة هينة من قلة الشيء ، ثم نوّه به الأمير ططر فذكره عند الملك المؤيّد فولّاه مشيخه التربة الظّاهرية ـ عقب موت حاجى فقيه ـ سنة تسع عشرة ، ثم ولّاه القضاء عقب وفاة جمال الدين الأَقْفَهْسى [٣] فى جمادى الأولى سنة ثلاثٍ وعشرين ، فأقام فيه نحو عشرين

---

(١) اشار الضوء اللامع فى ترجمته إلى انها من قرى الغربية ولكن الوارد فى القاموس الجغرافى ، ق٢ ، ج١ ، ص١٥٨ انها من اعمال محافظة الدقهلية .

(٢) اشار السخاوى فى الضوء اللامع ٧/٧ الى الاختلاف فى شهر مولده ، فهو عند البعض فى المحرم ، وعند اخرين سلخ جمادى الأولى ، ثم اشار إلى ان صفر هو المعتمد .

(٣) راجع وفيات سنة ٨٢٣ . انظر إنباء الغمر ٢٢٩/٣ ، ترجمة رقم٦ .

سنة متوالية بقية مدّةِ المؤيّد وولده ، والظاهر ططر وولده ، والأشرف برسباى وولده ، وهذه القطعة من سلطنة الظاهر . ورافقه من القضاة : خمسة من الشافعية وهم البلقينى والعراقى ، وصالح ، وكاتبه (١) والهروى ، ومن الحنفية أربعة وهم : ابنُ الدّيرى (٢) والتفهنى ، والعينى (٣) ، وابن الدميرى (٤) ، ومن الحنابلة ثلاثة وهم : ابن المغلى ، والمحب البغدادى ، وعز الدين المقدسى . ومن هؤلاء من صرُف ثم عاد غير مرة . .

وجاور بمكة سنة كاملة فى دولة الأشرف ، وهو على ولايته ، وعين ابن تقى مَرّة للولاية فى كائنة علاء الدين البخارى المذكورة فى الحوادث ، فلم يتم له أمر ، واستعفى فى السنة الماضية ثم ندم ، واستمر به الأشرف بعناية على باى الخزندار .

وكانت وفاته فى الليل وصُلّىَ عليه وقت ربع النهار بمصلّى باب النّصر ، ودُفن بتربة بنى جماعة بالقرب من تربة سعيد السعداء ، وأمطرت السماء بعد الفراغ من دَفْنِه مطراً غزيًرا .

وعَينّ السلطان للقضاء بعده الشيخ عبادة الزرزارى (٥) و[عينّ] ولدَ الميّتِ فى وظائفه التى كانت معه قبل أن يلى القضاء ، فأجيب إلى بعضها ، كمشيخة التربة الظاهرية بالصحراء ، ودعى الشيخ عبادة إلى تولية الحكم فامتنع وتغيّب ، فلما كان يوم السبت الخامس والعشرين من الشهر المذكور خُلع على القاضى بدر الدين بن القاضى ناصر الدين بن التنسى ، وركب القضاة معه والمباشرون إلى الصالحية واستقر فى الوظيفة .

١٥ ـ محمد بن أبى بكر المالكى الكُتَامى ، بضمّ الكاف وتخفيف المثّناة ، نسبة إلى حارة كتامة من القاهرة ، شمس الدين ، مات فجأةً على ماقيل فى الثانى والعشرين من ذى القعدة ، وكان نقيبَ الحسبة عند القاضى بدر الدين العينى ، ثم صار نقيبَ الحكم عنده إلى

---

(١) يقصد ابن حجر بذلك نفسه .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى « شمس الدين » .

(٣) كلمة « العينى » غير واردة فى هـ .

(٤) فى هـ « الديرى » وفوقها بخط البقاعى « صح سعد الدين » .

(٥) فى ز « الزويرانى » ، والتصحيح من ترجمته فى الضوء اللامع ٦٦/٤ حيث ذكر انه ولد فى « زرزرا » من قرى مصر ، اما البقاعى فقد قال فى عنوان الزمان ترجمة رقم ٢٤٩ « الزرزائى نسبة إلى زرزرا بمجتمعين وراءين مهملتين ثم الف ممدودة ، من ضواحى القاهرة » . وكانت وفاته فى شوال ٨٤٦ ، وقد وصفه السخاوى بانه لم يات بعده فى المالكية مثله .

أن عُزِل ، فاستمرّ يتردّد إليه وهو معزول إلى أن أدركه الموت ، وكان قد شارف الثمانين وهو جلد ، وكان يكثر تلاوة القرآن ، ويقال خلّف مالاً كثيراً ، عفا الله عنه [١] .

١٦ ـ محمد بن زين الدين بن عبدالله ، شمس الدين بن زين الدين المرساوى الأصل الجرائحى المعروف بابن الريغى [٢] القبابى [٣] ، اشتغل فى علم الجراحة وتحَول إلى الديار المصرية قديما فسكن التبَّانة ، وتقدم فى صناعته واستقَر فى الرياسة وطعن فى السن ، وفى شعر لحيته السواد الكثير ، وكان يَدّعى أنه جاوز المائة ، وقرائن الحال تُشْعر بأنها دعوى من المحال .

١٧ ـ محمد [٤] بن سعيد بن كَبَّن ، بفتح الكاف وتشديد الموحّدة الثقيلة بعدها نون ، جمال الدين ، مات بعدن من بلاد اليمن وكان قاضيها . مات فى السابع من رمضان ، وكان فاضلاً ، وولى القضاءَ بعدن نحواً من أربعين سنة ، تخلَّلتها ولاية القاضى عيسى اليافعى بعدن مُدَدًا مفرقة ، وكان جمال الدين فاضلاً مشاركاً فى علوم كثيرة ، وأسف الناس عليه لما

---

(١) جاء بعد هذا فى نسخة ز مايلى : « وجد بالهامش : محمد بن ابى بكر بن عبدالله بن محمد بن احمد بن مجاهد ابن يوسف بن محمد بن احمد بن على العبسى الدمشقى عرف بابن ناصر الدين ، محدث الشام فى زمنه . مات فى ربيع الأول سنة ٤٢ وترجمه شيخنا فى معجمه فى القسم الثانى مطولا ، وقال غيره : ولد فى العشر الاول من المحرم سنة ٧٧ بدمشق ، وقرا القرآن وحفظ مختصرات وسمع على البلقينى وابى هريرة من الذهبى وابن صديق ورسلان بن احمد الذهبى ، وفاطمة وعائشة ابنتى عبدالهادى وخلائق ، واشتغل وحصل وتفقه ومهر فى الحديث وخرج وافاد ودرس واعاد وتكلم على الناس وشارك فى الفضائل ، والف عدة مؤلفات وصار مرجع الناس إليه بدمشق وما حولها فى علم الحديث . سئل المؤلف عنه وعن البرهان الحلبى فقال : « البرهان نظره قاصر على كتبه واما هذا فنحوى » . مات فى يوم السبت ٢٨ ربيع الآخر سنة ٨٤٢ مسموما فإنه خرج مع جماعة يقسم قرية من قرى دمشق فسمه اهل تلك القرية وحصلت له الشهادة رحمه الله تعالى » .

هذا وقد ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع جـ ٧ ص ١٧٧ فقال محمد بن ابى بكر بن عبدالله بن محمد بن احمد بن ناصر الدين هكذا نسبه بعضهم وهو غلط فابو بكر كنية عبدالله لا ابنه » . ثم ترجم له فى « محمد بن عبدالله بن محمد بن احمد بن مجاهد بن يوسف » واطال فى ترجمته ج ٨ ص ١٠٣ ـ ١٠٦ ثم عاد فنص فى ص ١٠٥ ، س ٢٣ على ان ابن حجر اغفل ايراده فى انبائه . هذا والارجح ان هذه الترجمة منظور فيها لما جاء فى السخاوى فقد تشابهت بعض العبارات حيث جاء فى الضوء ج ٨ ص ١٠٥ س٢٠ ـ ٢١ قوله : « وقد سئل شيخنا عنه وعن البرهان الحلبى فقال « ذلك نظره قاصر على كتبه واما هذا فنحوى ، وإن وردت فى الضوء « فيحوش » بدلا من « نحوى » وهو خطا لم ينتبه إليه الناشر فى مصر ولا فى طبعته ببيروت .

(٢) وردت هذه الكلمة بالفاء فى الضو اللامع ج٧ ، ص٢٤٥ ، اخر سطر .

(٣) فى ز « القبانى »

(٤) اطال السخاوى فى ترجمته الواردة بالضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢ وسماه بمحمد بن سعيد بن على بن محمد بن كبن .

كان فيه من المدارة ، وخَفْض الجناح ولين الجانب ، والإصلاح بين الخصوم ، ولعلّه قارب الثمانين .[(١)]

١٨ ـ محمد بن القاضى بهاء الدين البرجى ، بدر الدين ، مات فى ذى الحجة فى الحمّام ، وكان أبوه قد ولى الحسبة مراراً ووكالة بيت المال ، والكسوة ، وصاهر البلقينى ، ثم ولده بدر الدين ، وصارت له وجاهة ، ثم خمل ، ثم نَبُه قليلاً فى دولة المؤيد بعناية ططر ، فجعله ناظرَ العمارة بالمدرسة المؤيّدية ، وعظّمه لما تسلْطن ، ثم لم تطل مُدَّتُه واستمر حتى مات بعد يسير .

وكان بدر الدين هذا قد تزوّج ببنت بدر الدين البلقينى ثم فارقها ، وكان كثير الصَّلف ، وباشر فى عدّة جهات ، وكان يُلَقب ببعيزق ، بمهملة وزاى وقاف ، مصغر ، لقّبه بذلك ناصر الدين بن كليب ، وكان جارهم ، وكان قد جاوز الخمسين .

١٩ ـ موسى بن على بن جميع الصنعائى الأصل ، العدنى ، شرف الدين بن نور الدين ، كان قد استقرّ فى وظيفة أبيه بعدن ، وهى الرياسة على التجاّر والمتجر السلطانى ، وكان حاذقا عارفاً بالمباشرة والكتابة ، فصيحاً لسناً ، وقد قدم القاهرة فى وسط دولة الناصر من نحو ثلاثين سنة أو أكثر ، ولم يكن صَيِّنا . مات فى شعبان .

٢٠ ـ يحيى ،[(٢)] الملك الظاهر بن الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل صاحب تهامة اليمن ، مات فى يوم الخميس سلخ رجب ، وأقيم بعده ولده الأشرف إسماعيل فى يوم الجمعة مستهل شعبان منها ليلاً ، فقتل أكابر أهل الدولة ، ومنهم برقوق وكان كبير المماليك الأتراك ، وعدة من رؤساء الجند ، وعدّة من الأجناد يُدْعون « السقاليب » حتى أضعف المملكة ، وأثر ذلك حتى خرجت الأعراب العازبة ـ بالعين المهملة والزاى ـ من الطاعة وضعف أمر تلك البلاد جدّاً .

---

(١) اشار السخاوى فى نفس المرجع جـ ٧ ، ص ٢٥٢ إلى ان قول ابن حجر عن المترجم إنه مات وقد قارب الثمانين إنما هو سهو منه وذلك بناء على ما يقرره صاحب الضوء من ان ولادة صاحب الترجمة كانت سنة ٧٧٦ هـ .

(٢) ويعرف بالمغيربى . هذا وقد جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « الحيحى بحاءين مهملتين مكسورتين بينهما تحتانية ساكنة ، وقد تقدم نسبه فى هذا التاريخ فاطلبه فإنه فى سنة ست وثلاثين ، قال هناك يحيى بن حسن بن عبد الواسع الحيحائى » .

٢١ - يحيى المغربى المالكى ، قاضى المالكية بدمشق ، محيى الدين ، مات وقُرِّر بعده شرف الدين [١] يعقوب بن [يوسف بن على] المغربى ، وكتب توقيعه فى أوّل ذى الحجة .

٢٢ - يخش باى [المؤيدى ثم] الأشرفى [بَرْسْبَاى [٢]] ضُرِبت عنقه فى الثامن من ذى الحجة وكان أخرج من السجن وادّعى عليه بأنّه سبّ شريفاً مِن أهل منفلوط وهو حسام الدين محمد بن حريز قاضيها ، فثبت ذلك عليه فى القاهرة ، واتّصل بقاضى الإسكندرية فأعْذِر إليه ، فأنكر ثم حلف أنه لم يفعل ، فقيل له : « إن الانكار لايفيد بعد قبول الشهادة » ، فاستسلم للقتل فشهدوا عليه بعدم الدّافع وضُرِبت عنقه .

٢٣ - يوسف ولد كاتب السرّ القاضى [٣] كمال الدين بن البارزى ، مات فى الرابع والعشرين من ذى الحجة وقد راهق ولم يكن له للآن ولد ذكر غيره [٤] واشتد أسفه عليه . وكانت جنازته حافلة جدا .

٢٤ - يونس بن حسين بن على بن محمد بن زكريا [٥] الواحى [٦] نزيل القاهرة ، الشيخ شرف الدين ، سمع من عبدالرّحمن بن القارى : مشيخته ، وصحيح البخارى مشاركاً الخليل [بن طُرُنْطَاى] ومن ناصر الدين الطبردار ، سمع عليه فضل العلم للذهبى ، وفضل الخيل للدماطى بتمامه ، وقطعةً من مسند الدرامى ، وأجزاء حديثية وغيرها ، وحدث وسمع أيضا على التقىّ البغدادى الشاطبيّة ، وعلى العز بن الكويك ، وجويرية سمع عليها بعض النّسائى ، وكان يذكر أنه سمع على البهاء بن خليل مشيخة ابن عبدالدايم ، وعلى البلقينى السّنن لابن ماجة ، وأجاز له الإسنوى لمّا عَرَض عليه ، وكذا عرض على الكلائى الفرضى ، وتنزّل صوفيا بالصلاحية سعيد السعداء ، وحجّ أكثر من مرة ، وزار المدينة والقدس ، وقال التقىّ القلقشندى « وأخذ فى بعض الأحيان أجرةً على التحدّث » ، وقد خَرَّج له رضوان شُيخنا مشيخة .

---

(١) يقصد بذلك الشرف يعقوب بن يوسف بن على المغربى المالكى وكان ممن سمع على ابن حجر نفسه كما ولى قضاء دمشق بعد صاحب الترجمة المذكور فى المتن ومات بدمشق سنة ٨٥٧ .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ١٠/١٠٦٨ .

(٣) امامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « هو الكمال محمد بن محمد بن البارزى » .

(٤) راجع الضوء اللامع ٥٨٣/٩ .

(٥) جاء بعد هذه الكلمة بخط البقاعى فى نسخة هـ : « ابوالنون الزبيرى بن الجزار » .

(٦) ذكر الضوء اللامع ١٠ / ١٣٠٨ انه يعرف ايضا بيونس الالواحى .

ومات بعد عصر يوم الأربعاء ثالث عشر ذى الحجة ، ودُفن من الغد بالخوخة ظاهر جامع آل ملك بجوار الشيخ إسحاق . وكان يذكر أن مولده سنة ٧٥٥ [1] وعرض العمدة على الشيخ جمال الدين الإسنوى ، ولزم درْسَ الشيخ سراج الدين البلقينى ، وكان يحبّ الأمر بالمعروف ، ويشدّد فى ذلك ، مع قصوره فى العلم ، ويتخيل الشىء أحيانا فيلحّ فى كونه لا يجوز .

وأنكر قديما كوْن ملك الموت يموت ، واستفتى القدماء ، وكان سمع فى ميعاد الشيخ سراج الدين شيئاً من ذلك فصار الشيخ وآل بيته يمقتونه من ذلك الوقت ، وسمع الخطيب يذكر فى خطبة الجمعة فى ذكر عمر أنه منذ أسلم فرّ الشيطان منه ، فأنكر ذلك عليه وقال له : « لاتقل منذ أسلم فيقع فى ذهن العامّىّ أن فى ذلك نقصا لعمر » واستفتى فى ذلك وبالَغ . وسمع مدرّسا يذكر مسألة الصرف وقوْلَ أبى سعيد لابن عبّاس : إلى متى توكل الناس الربا ؟ » ، فاشتد إنكاره ونَزّه ابنِ عباس عن ذلك واستفتى فيه أيضا . واجتمع عنده من الفتاوى من هذا الجنس مالو جُلِّدَ لجاء فى خمس مجلدات .

وجمع لنفسه مجاميع مفيدة ، لكنّه كان عَرِيًّا من العربية ، فيقع له اللحن الفاحش ، وكان كثير الابتهال والتوجّه ولا يعدم فى طول عمره عامِّياً يتسلط عليه وخصوصاً ممن يجاوره ، والله يعفو عنه .

وقد حدّث فى أواخر عمره . واستحلى ذلك ، وأعجِب به ، وحرص عليه . يرحمه الله .

٢٥ ـ خوند بنت الملك المؤيد ، زوج قرقماس الشعبانى . ماتت فى التاسع والعشْرين من جمادى الأولى ـ وكانت نفساء ـ عن سقط أسقطته عند كائنة زوجها ، فاستمرّت فى الضعف إلى أن ماتت ، ولم تخلف سوى ولدٍ ذكرٍ له نحو سبع سنين . وأسندَتْ وصيتها لزوجها .

---

(١) هكذا ايضا فى الضوء اللامع على حين أنه أشار إلى أن المقريزى جعل ولادته سنة ٧٦٥ .

سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة

المحرم [١] أوله الأحد ، والعشرون من بئونة .

وفى ليلة السبت تراءوا هلال المحرّم فلم يظهر مع الصَّحو الشديد ، فلما كان صبيحة هذا اليوم استقر القاضى محب الدين بن الأشقر ناظر الجيش ، وركب النّاس معه ، وكان الجمْعُ وافراً .

•••

واستقر معه محمد بن أبى الفرج بن عبدالرازق ـ أخو فخر الدين ـ فى الأستادراية ، وركب معه فوصّله إلى منزله برأس حارة زويلة ، وتوجّه إلى منزله بقرب قنطرة [٢] سنقر ، وتوجّه غالبُ النّاس معه .

وفى هذا اليوم وصل رأس تَغْرِى بَرْمُش ورفيقُه ، ونوديى عليهما بالقاهرة ، ثم عُلّقا بباب زويلة ، وقد تقدّم أنه ضرِبَت عنقُه فى سابع عشر ذى الحجة بقلعة حلب .

•••

وقدم مبشّر الحاج وأخبر بأنّهم وقفوا يوم السبت ، وأن بعض الناس تحدّث برؤية الهلال ليلة الجمعة ، ولم يثبُتْ ذلك ، لكن سار الركب مِن مكة فباتوا بعرفات ليلة الجمعة احتياطاً .

•••

وفى هذا اليوم [الذى هو أول المحرم] نُقِلت الشمس من بُرْج السَّرَطَان ، وهو أوّل يومٍ من الصيف ، ومن يومئذ نقص النهارُ وأخذَ اللّيلُ منه . وهذا اليوم هو أطول أيام السنة ، وأقصر لياليها .

---

(١) كان اول المحرم من هذه السنة يوافق ١٤ يونيو ١٤٣٩ .

(٢) هذه هى القنطرة التى سماها المقريزى فى الخطط بقنطرة اق سنقر وكانت تقع على الخليج الكبير وتنسب الى الامير اق سنقر شاد العمائر السلطانية ايام الناصر محمد بن قلاون وهو المتوفى سنة ٧٤٠ .

وفى يوم الأثنين ثانى المحرّم استقر[١] الشيخ ولى الدين [محمد] السَّفْطى - شيخ المدرسة الجمالية[٢] - فى نظر الكسوة ، مضافاً إلى وكالة بيت المال ، وركب النّاس معه أيضا .

وفى الثالث منه أمر ناظرُ الجيش[٣] دويداره[٤] بإحضار ما فى منزله من الذهب ، فكان ثلاثين ألف دينار ، فاستقلها السلطان ، فاستأذنه ناظر الجيش المذكور فى بيع موجوده ، فأذن له ، وشرعوا فى بيْع جميع ماعنده فى الحواصل[٥] فوصلت مصادرته فى اليوم العاشر إلى مائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار ، والطلب مستمر . وقيل إنه طُلِبَ منه ألف ألف دينار ، وأنّ بعض الوسائط أنزلها إلى خمسمائة ألف دينار ، ولم يثبت ذلك ، وصودر كاتبه[٦] على عشرة آلاف دينار ، ثم خُفّفِ عنه منها الخمس ، و [صودر] الأستادارُ على عشرة آلاف فبَاع دورَه وأثاثه ، وشرع فى وزنها وضمن عليهم وأطلقوهم .

وأُطلق ضفدع ، وابراهيم الكاتب بغير شىء .

وكُثرَت الأمتعة والملابس الفاخرة بأيدى النّاس من كثرة ما أبيع من حواشى المشار إليه (إنّ فى ذَلكَ لَعِبْرَةً لأولى الأبْصَار)[٧] .

ومن أعجب ما يُذكر أن جميع منادميه صاروا مُلازمين لكاتب السّر ، طمعاً فى استمرار جهاتهم وجاههم . (والله يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأعْيُنَ وَمَاتُخْفِى الصدُورُ)[٨] .

---

(١) كان السفطى إذ ذاك مفتى دار العدل « واحد ندماء السلطان وخواصه » راجع النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ص٣٢٨ .

(٢) تنسب هذه المدرسة إلى بانيها الوزير علاءالدين مغلطاى الجمالى وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاها للصوفية وكان يسكنها اكابر فقهاء الحنفية ، واشار المقريزى فى الخطط ٣٦٣/٣ - ٣٦٤ إلى انها « كانت تعد من اجل مدارس القاهرة ولها عدة اوقاف بالقاهرة وظواهرها وفى البلاد الشامية وكان بناؤها سنة ٧٣٠ » .

(٣) ورد فى هامش هـ ، بخط البقاعى « اى الذى كان ، وهو عبدالباسط » .

(٤) هو استاداره ومملوكة جانبك الزينى .

(٥) وكانت هذه الحواصل بالشام والحجاز واسكندرية . انظر ابن تغرى بردى : (طبعة بوبر) ١٠٠/٧ .

(٦) لايقصد ابن حجر بهذه الكلمة نفسه وإنما يعنى كاتب ناظر الجيش ، ويستفاد ذلك مما علق به البقاعى فى نسخة هـ على ذلك حين قال : « اى الشرف ابن البرهان الاسلمى الإسرائيلى » ..

(٧) سورة آل عمران ، ١٣ .

(٨) سورة غافر ، ١٩ .

وأحضِرَ الشريف بدر الدين حسن الإسكندرانى التاجر ـ وكان يتوكّل عن ناظر الجيش فى بيْع البهار من الإسكندرية ـ فى هيئةٍ شنيعةٍ ، فحُبِس بالبرج ، وحُوسِبَ إلى أن استقر عليه شىءُ يسير وأطلق .

ثم لمّا كان بعد ذلك تقرّر على عبدالباسط ثلاثمائة ألف دينار ، وكان السلطان ألزمه بستمائة ، ثم بخمسمائة تم بأربعمائة ، فتكلّموا معه فى ذلك فأظهر العجز عن ذلك ، وقرّروا مع السلطان أن يكون ثلاثمائة ، وأعلموه بذلك ، ثم شاوروا السلطان فأنكر أن يكون رضى بذلك ، وتغيّظ عليهم وأمر بحبْسه فى البرج فحُبس فى برجٍ مظلم ، وضيِّق عليه ، فأقام به إلى أن قلب [١] الله قلبه وأمر بإخراجه منه ، وتسلمه نائب القلعة ، فأنزله فى غرفة عليّة وهى أعلى بناء فى القلعة ، فأقام بها أكثر من شهر إلى أن أفرج عنه ، وتوجّه إلى مكة فى أثناء ربيع الآخر ، كما سيأتى بيانهُ إن شاء الله تعالى .

وفى التاسع عشر منه وصل سابقُ الحاج وذكر أنّه فارقهم من عيون القصب ، وأنهم بخير .

•••

وفيه ابتدأت الزيادة فى النيل .

وفى يوم الجمعة سادسه رَفع أمينُ النيل الخبرَ بأنّه يومئذ كان على أربعة أذرع وعشرة أصابع ، فزاد على العام الماضى فى النقص خمسة وأربعين إصبعاً واستمرّت الزيادة ، فكان فى النصف من أبِيب [٢] ـ وهو يوم الجمعة العشرون من المحرّم ـ أنقص من العام الذى قبلَه بأحدٍ وستين إصبعاً ، فلم يزل يزيد حتى كان فى العشرين من صفر أزْيد من الذى قبله بأربعةٍ وتسعين إصبعاً ، فسبحان القادر .

وفى السادس والعشرين منه خُلع على نور الدين بن أقْبرسْ ـ أحد نوّاب الحكم ـ بوظيفة نظر البيوتات ، عوضاً عن ناظر الجيش ، وكانت الخلعة جبة سَمّور .

---

(١) اى حوله وصرفه عن سجنه والتضييق عليه فى البرج المظلم.

(٢) التاريخان العربى والقبطى صحيحان ذلك لان اول المحرم ٨٤٣ يعادل يوم ٢٠ بئونة سنة ١٥٥ ق : (١٤ يونيو ١٤٣٩) انظر التوفيقات الإلهامية ص٤٢٢ .

وفى يوم السبت الثامن والعشرين منه وصل يشبك الحاجب الكبير ، وخُلع عليه واستقر أتابك العساكر ، وهُرع الناسُ للسلاَم عليه ، ونزل ببَيْت بركة ، وهو الذى كان فيه أركماس الدويدار ودخل العسكر الذين كانوا فى الصَّعيد .

•••

وفى هذا اليوم عُقد مجلس بسبب حَسَن الأمْيُوطى الذى كان عمل نقابة الحكم فى العام الماضى للقاضى علم الدين البُلْقينى ، فادُّعِىَ عليه بأمورٍ معضلة ، فسمع الدعوى عليه ببعضها القاضى الشافعى ، وببعضها القاضى الحنفى ، وأمر الحنفى بحبْسه ليبين ما ادّعاه من الطَّعْن فى الشّهود . واجتمع بسبب ذلك من لا يُحْصَىَ عَددُه من الناس ، وحَصل له ـ لمَّا أرْسِل إلى السجن ـ من الإهانة والصفع مالا مزيد عليه ، ولولا ذَبُّ نَقِيبِ الجيش عنه لقُتل على ما قيل .

•••

شهر صفر

أوله الاثنين .

وفى صبيحة الثلاثاء عُزر حَسَنُ الأمْيُوطى نقيبُ البلقينى فى مجلس الحنفى ، فضُرِبَ على ظهره مجرّداً أربعين ، وأهين فى أثناء ذلك إهانةً عظيمة وأعيد المجلس ،واجتمع من الناس مَن لا يُعَدُّ كثرةً ، ولولا والى الشرطة لقتلوه ، ثم حُبس ، ثم أُحْضِر يوم السبت فادُّعِىَ عليه ثانيا ، ولم يقع ما كان يُظَن ، وأعيد إلى الحبس ، ثم أُفْرِج عنه فى الحال ، وسكنت القضيّة بعد أن كان يُظَن أنه يُرَاقُ دَمُه لا محالة .

•••

وفى آخر يوم الخميس رابعه ـ الموافق لثانى عشرى أبيب ـ أمطرت السماءُ مطراً غزيراً بعد صلاة العصر ، ودامَتْ نحو ساعة ، وأوحلت الأرض داخل القاهرة وحولها ، وقد وقع نظير ذلك فى سنة تسعٍ وأربعين فأمطرت من بعد العصر إلى قُرب العشاء . وكان أكثر من ذلك ، فاستغرب الناس ، ونسوا وقوعَهُ قبل ذلك بسِتّ سنين .

•••

وفى يوم الجمعة وصل العسكر الذى كان جُهِّز للشام ، ودخل قبلهم قانباى الأبو بكرى الناصرى] البهلوان ، فقرِّرَ فى نيابة صَفَد عوضاً عن إينَال الأجْرُود[1] ووصل إينال

---

(١) امام هذا الخبر فى هامش هـ بخط البقاعى : « هو الذى تسلطن فى سنة سبع وخمسين وزالت دولة الظاهر على يده »

المذكور بعد أسبوع ، واستقر مقدّما على عادته ، بعد أن خُلع عليه فى ثالث عشره ، وواجه أمراء العسكر السلطانَ فى يوم السبت سادسه ، فخلع عليهم وهرع الناسُ للسلام عليهم .

وفى يوم الخميس أهين عبدالباسط (١) وحُوِّل من محبسه بالقاعة التى فى الإسطبل إلى البرج الذى كان قد حُبس فيه أولاً أتْباعُه ، وكان هو فى رفاهية فعاد إلى ضيق وحَصر ، وشُدّد عليه فى التهديد وطَلَبِ المال ، وكان يظن أنه إذا بادر بدفع المال يُفْرج عنه ، فذكر أنّه حمل جميع ما عنده من النقد ، ثم عرض جميع ما عنده من أصناف المتاجر للبيع ، فاشتريَتْ للسلطان أيضا ثم عرض ما عنده من الثياب الصوف والمخمل والحرير المذهب والمطرز ، فاشتُرى أيضا للسلطان ، ثم عرض جميع ما عنده من الأثاث فبيع بالأثمان الغالية تارة والرخيصة أخرى ، وحصل لجماعةٍ فى أثناء ذلك منافع كثيرة ، ومع ذلك فلم يجتمع من جميع ذلك إلاّ نحو مائتى ألف دينار ، وأصرَّ السلطان على طلب خمسمائة ألف دينار بعد أن كان طَلب منه ألف ألف دينار ، فلم يزل يحطّها إلى أن صارت على النصف (٢) ، ولكن المطلوب منه خط على أنه لا يقدر إلا على ما ذُكر ، لكن بقى له العقار ، فكأنه شرع فى الحيلة فى حَلِّ الأوقاف ليباع ما يمكن بيعه من العقار ، والحكم لله .

ثم آل الأمر إلى أن غضب السلطان منه فأمر بسجنه فى البرج المظلم ، فأقام فيه مدّةً ، ثم أفْرِج عنه ، وسُلِّم لنائب القلعة ، فأسكنه عنده فى طبقة عليا نَيِّره ، وتَقرَّر مالُ المصادرة على مائتى ألف وخمسين ألف دينار ، فاستوعَب ما يقدر عليه من النقد والبضائع والديون والغلال ، وباع ما لم يوقِفْه من العقار ، وأجَّر كثيراً مما أوقفه وباع بعضه أنقاضاً فلم يكمل المائتين ، فأخذَ فى الاستدانة وسؤال المعارف ومَن سبقَتْ إليه يد منه عليه ، فكان جهد ذلك أن أكمل المائتين فى العاشر من ربيع الأوّل ، ثم كان ما سنذكره .

•••

وفى يوم الاثنين خامس عشره رسمَ السلطان أن يُرْسَل الملكُ العزيز يوسف بن الأشرف إلى الإسكندرية على طريق البرّ ، وصحبته أسَنْبُغا (٣) الطيارى ، أحد الأمراء المقدّمين ،

(١) امام هذا الخبر فى هامش هـ « كائنة عبدالباسط » .

(٢) راجع ما سبق ص١٣٣ .

(٣) هو اسنبغا الناصرى محمد بن رجب ثم الطيارى سودون كما نص على ذلك السخاوى فى الضوء اللامع ٢/٩٨٤ ، وكانت وفاته سنة ٨٥٧ ، وقد وصفه السخاوى بالنبل والكرم والتواضع والادب والشجاعة .

ليُودِعَه بالسجن بها ، وأمر بتحويل الأمراء المسجونين [١] هناك إلى قلعة صفد وغيرها ، ثم بطل العزم عن سجن العزيز ، واستمرّ تحويل الأمراء وأقام قَانِبَاىْ البهلوان - الذى تقرّر فى إمرة صفد - بِسَرْيَاقُوس إلى أن يحضروا ويتوجّه بهم بصحبته إلى أن يسجنهم بقلعة ، صفد وبغيرها كقلعة المرْقَب والصُبَيْبَة ، ثم وصلوا وسُلِّموا إلى سُمَام [٢] [الحَسَنى الناصرى] وغيره ، وتوجّه كلٌ إلى مقصده ، وذلك أول ربيع الأول .

•••

وفى يوم الخميس ثامن عشر صفر كُسِر الخليجُ الحَاكِمِيُّ على العادة ، ونودِى على النِّيل بالوفاء ستة عشرَ ذراعاً ، بزيادة إصبعين ، ثم نودى عليه فى صبيحة الجمعة بعشرة ، فصار على ستة عشر ذراعاً ونصف ذراع ، وكان فى مثل هذا اليوم من العام الماضى على ثلاثة عشر ذراعا وربع . وانحلّ سعرُ الغِلّال بعد أن كان ارتفع ، ولله الحمد .

وزاد الماء فى ثلاثة أيام متتالية بعد يوم الوفاء اثنين وثلاثين إصبعاً ، وهو شيء لم يُعْهد قبل هذه السنة ، ثم زاد سبعةً فى اليوم الثالث من يوم الوفاء ، ثمّ ستةً فى اليوم الرابع ، فبلغت زيادتهُ عن العام الماضى أربعة أذرع وتسعة أصابع ، وما سُمِع قط أن النيل فى العاشر من مِسْرَى يكمل ثمانية عشر ذراعا ، فنقص إصبعاً واحداً ، واستمرّت المناداة بالزيادة إلى يوم الخميس الثانى من شهر ربيع الآخر ، فزاد أصابع من العشرين ، فاستراب أكثرُ الناس بذلك ، لأنّ الذين اعتادوا معرفة ذلك بِمَن له دارٌ تَطِلّ على النيل ذكر أنه لم يصل الماء إلى علامة العشرين ، فتوجّه جماعة فشاهدوا المقياس وظهر لهم كذب القيّاس ، ثم اقتضى الرأىُ عدمَ التوسّع فى ذلك ، لئلا تضطرب العامة إذا تبينّ أن الزيادة دون ما ذُكِرَ ، فلا يُؤْمَن أن يحدث من ذلك غلاء فى السّعر ، فاستشعر القياس بذلك فصار ينادى كل يوم بإصبع مع أن

---

(١) لما كان ابو المحاسن كثير الاهتمام بذكر اسمائهم فقد اوردها فى النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ص٣٣١ وهم : جانم اخو الاشرف وإينال الابو بكرى الاشرفى وعلى باى شاد الشرابخاناه الاشرفى وازبك السيفى قانى باى المعروف بخجا . وجكم الخازندار خال العزيز وجرباش وجانبك قلقسيز وتنم الساقى وبيبرس الساقى ويشبك الداودار وازبك البواب وبايزير خال العزيز وتنبك الإينالى المؤيدى الفيسى وبيرم خجا الناصرى امير دمشق » .

(٢) كان احد الأمراء العشرات من اتباع السلطان برقوق وترقى فصار من الخاصكية فى عهد الناصر فرج وامّره الظاهر جقمق امير عشرة وكانت وفاته سنة ٧٥٧ . انظر الضوء اللامع ١٠٣/٣ .

الزيادة مستمرة بأكثر من ذلك ، وكان آخر يوم من مِسْرَى ـ يوم الأحد ـ ثانى عشر ربيع الأول انتهى إلى تسعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

•••

وفى ليلة السبت حادى عشر ربيع الأول حُوِّل الملك العزيز من القلعة إلى ساحل بُولَاق ، فأُنْزل فى الحرّاقة الصغرى ، ومعه من يَتَوَكّل به إلى الإسكندرية ، فسُجِن بها على عادة مَن تقدّمه [1] ، كولد الناصر فرج ، ثم ولد الملك المؤيّد .

وعمل المولد السلطانى فى يوم الأحد الثانى عشر منه ، وكان حافلاً وفرغ وقتَ العشاء سواءً ، ورجعنا ، وخرج الناس والأسواق مفتحة والليلة مقمرة جداً ، ولله الحمد .

ونودى بالسفر إلى مكة فى الرّجبية ، وعُيِن عِدة من المماليك للإقامة بمكة والمدينة ، أما مكة فلحفظ البضائع الواردة من الهند من عبيد مكة وسفهائها ، وأما المدينة فَلِقمْع الرافضة الذين تسلّطوا على أهل السُّنة بها .

•••

وفى هذا الشهر قبض على سراج الدين عمر بن موسى الحمصى الذى كان قاضِىَ طرابُلس ثم دمشق ، وكان قد تسحّب من دمشق لكلام بلغه عن السلطان من جهة انتمائه إلى إينَال الجَكَمِى ، فأقام بقرية من طرابُلس ، فبلغ ذلك النائب فمسكه وقيَّده بقيد ثقيل وسجنه ، فكوتِب فيه فشفع فيه بعض الأمراء بالقاهرة ، فأذن فى إطلاقه ، وتوجه القاصد بذلك .

وكان سفر الرجبية من القاهرة .

•••

وكان أول توت أوّل السنة الشمسية [2] يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول ، ابتدأ السلطان فى الحكم بين الناس بالإسطبل على العادة ، ونودِى بذلك ، فكان أوّل شيء أمَرَ

---

(١) كان ممن حملن معه ثلاث جوار لخدمته ، كما رسم ان يصرف له مِن دَخْل اوقافه الف دينار ، ورتبوا له ولمن معه كل يوم الف درهم من أوقاف أبيه . انظر النجوم الزاهرة ١٠٦/٧ ، س١ ـ ٦ .

(٢) اى السنة القبطية ويلاحظ ان الوارد فى جدول هذه السنة بالتوفيقات الإلهامية ان اول توت يعادله الأحد ١٩ ربيع الأول سنة ٨٤٣ و٣٠ اغسطس ١٤٣٩ .

به أن ينفى عزالدين البساطى المالكى ، وناصرالدين الشنشى الحنفى وولده إلى قوص ، ثم بلغنى أنه شفع فيه ، ثم لم يتم ذلك للبساطى واستمر للشنشى ، وأمرَ السلطان القضاةَ أنْ لا يَحْبِس أحدُ مِن نوّابهم أحدا إلّا بعد مراجعة مستنيبه .

•••

وكُسِر سدّ الأميرية وغيرها فى هذا اليوم . فنقص البحر نحو نصف ذراع بعدْ أنْ كان نودىَ عليه يوم الجمعة بإكمال العشرين ذراعاً ، ثم زاد إلى سلْخ الشهر تسعة أصابع ، وانتهت الزيادة يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الآخر إلى أحد عشر إصبعاً من أحد وعشرين ذراعاً والحقّ أنه لم يكمل العشرين ذراعاً ، وإنما الافتراء من أمين البحر .

وفيه وقع بين المطوّعة فى البحر مِنْ أهل دمياط وبين الفرنج وقعة بساحل صيدا ، قُتِل فيها كبيرهم المجاهد عبدالرحمن (١) ، وأسِر المسلمون بعد أن قُتِل منهم جماعة ، وأخذت لهم ثلاثة مراكب ، وأسف المسلمون على ذلك أسفاً شديداً .

وفى أواخر شهر ربيع الآخر ورَدَت مطالعة نائب الشام يشكو فيها من القاضيين الشافعى والحنفى ، فأمر السلطان بعزْلهما معاً ، فعُزِل القاضى بهاءالدين بن حجىّ من كتابة السرّ بدمشق ومن قضاء الشافعية . واستقر فى قضاء الشافعية شمس الدين الوَنائى . وقُرِرّ فى يومِ الخميس سابع شهر ربيع الآخر ، وفى كتابة السرّ شهاب الدين العجلونى ، الذى كان يوقّع عن الأمير الدويدار الكبير ، وكان عُيّن لها زين الدين بن السّفّاح (٢) بل قيل له « الْبس الوظيفتين معا » ، ثم استقر فى نظر الجيش فقط ، وصرف جمال الدين الكَرَكِى .

وأمر السلطانُ بنقل بهاءالدين مِنْ دمشق إلى القدس يسكنها بطالاً ، ثم تكلّم له فى تدريس الصَلاحيّة فرسم له بها ، وصرف الشيخ عزالدين القدسى وتوجّه القاصدُ بذلك إلى دمشق ثم بطل ذلك . وكتب إلى ابن حجّى بالقدوم إلى القاهرة ، واستمرّ القدسى فى وظيفته ، فقدم ابن حجّى فى رجب ، ثم خلع عليه بنظر الجيش ، وسافر فى أول رمضان ، وصُرِف زينِ الدين بن السفاح ، وأعيد إلى نظر الجيش بحلب ، واستقرّ فى قضاء الحنفية بدمشق بعضُ المصريينّ .

---

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى : « هو الشيخ عبدالرحمن العجمى صاحب الزاوية المطلة على البحر فى دمياط » .
(٢) امامها فى هامش هـ بخط البقاعى « كانه سقط هنا شىء » .

وصُرِف القاضى شمس الدين محمد بن على الصفدى ، ثم تأخر ذلك واستمرّ الصفدى واستقر فى قضاء الحنفية بحلب عزّالدين عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن العديم ، ثم بطل وأُخّر لِبْسُ الخلعة ، واستمرّ ابنُ الشحنة .

•••

شهر ربيع الآخر

أوله الجمعة بالرؤية ، الموافق لثالث عشر توت ، وأرخ فى بعض البلاد ـ كدمياط ـ بيوم الخميس .

وفى يوم الاثنين رابع شهر ربيع الآخر وصل القاضى علاءالدين بن خطيب الناصرية الحلبى من حلب إلى القاهرة ، لأجل السّعى والعود إلى وظيفة القضاء[1] ، فأقام إلى شعبان ، ثم خُلع عليه وسافر فى أثنائه إلى بلاده على وظيفته ، فوصل فى أواخر رمضان[2] ثم لم يلبث أن مات .

وفى يوم الاثنين حادى عشر أفْرِج عن زين الدين عبدالباسط ، وخُلع عليه خلعة رضا ، وهى جُبة بسمور ، وأذن له فى السفر إلى مكة ، وتوجَّه بخلعته إلى تربته بالصحراء ، بالقرب من تربة قجماس ، ليقيم بها إلى أن يرحل بعد أيام ، ثم تحوّل إلى طرف المرج من جهة بركة الجب ، ليتجهّز منها إلى مكة بأهله وبماله ، وانضم إليه جمع كثير من الناس ، وتوجّهوا إلى مكة فى ليلة الاثنين الثامن عشر فى هذا الشهر .

وفى يوم السبت تاسعه أذن للشنشى وولده بالعود إلى القاهرة ، وتوجّه القاصد إليهما بذلك

•••

(١) اضاف البقاعى بخطه فى هامش هـ : « وكان قد عزل من قضاء حلب فى سنة اثنتين واربعين بالقاضى زين الدين عمر بن احمد المبارك بن الجرزى ، بمعجمة ثم مهملة ثم زاى ، الحموى الشافعى المتطبب » .

(٢) علق البقاعى على هذا فى هـ بقوله : « الذى فى تعاليقى انه وصل إلى حلب بعد عيد الفطر » .

وفى يوم الأربعاء سادس شهر ربيع الآخر ادّعى جماعةٌ من المجاهدين ومَن انضم إليهم على شخص نصرانى أنه هو الذى كان السبب فى قتل المجاهدين ، وأنه كَاتَب الفرنج بقضيتّهم حتى استعدوا لهم ، ودلّ على عوراتهم ، وأقيمت بذلك البيّنة عند بعض نوّاب الحكم بدمياط ـ وكان مالكى المذهب ـ وثبت ذلك عليه فحكم بقتله ، وأمر بسجنه ليراجع السلطان فاجتمع عليه جمعٌ لايحصون كثرةً ، فنزعوه من أيدى أعوان الحكم ، وحملوه إلى ظاهر البلد فقتلوه بين الناس وحرقوه (١) ، ومدوا أيديهم إلى الكنائس فهدموها ونهبوا مافيها ، وكان النائب على الثغر ركب بمن حَضر مِن قضاة وغيرهم لينزعوا النصرانى منهم فوجدوا الأمر قد اشتدّ ، فكاتب السلطان بذلك فأمر بإحضار القضاة والنائب فسألهم فأخبروه بجلية الحال ، وأخرج بعض الناس محضرا بأنّ النصرانى المذكور أسلم قبل قتله ، فتغيظ على قاتليه ، وأمر بحبس كبارهم ، ثم أذن فى إطلاقهم فى اليوم الثانى ، وأمر بعزْل النائب والقضاة ، واستقرّ فى النيابة محمد الصغير ، الذى كان وليها فى العام الماضى ، واستمرّ القاضى (٢) على حاله ، وأمر بالاقتصار فى النواب على ثلاثة فقط .

وفى يوم الاثنين حادى عشره أمر السلطان أن يستقر للقاضى الشافعى من النوّاب أربعة ، وللحنفى اثنان ، وللمالكى كذلك ، والحنبلى كذلك .

وعقد فى هذا اليوم مجلس بحضرته بسبب الحوانيت التى نازع فيها عتقى تانى بك البجاسى ، وحضره قاضى حلب المنفصل علاء الدين بن خطيب النّاصرية ، وذكر الصورة مفصّلة ، ومع ذلك أمرَ السلطان للقاضى الشافعى أن ينشىء الدعوى فى ذلك ، ويحرر الأمر فيها ، ثم أذن السلطان أن يستقر للشافعى ستة أنفس ، ولكل من رفقته ثلاثة ، فكتب الشافعى أسماء جميع النواب فى رقاع وأحضرها لحضرة السلطان ، فتناول السلطان منها ستةّ فاستقرّ بهم ومنع غيرهم .

ثم أذن بعد سبعة أيام فى زيادة اثنين ، ثم أمر باستبدال ثلاثة فى السنة بثلاثة أمْيَز منهم لَطْعنِ بعض جلسائه فى الثلاثة الأولين ، وانتهى أمرهُ فى يوم الثلاثاء سادس عشرى شهر ربيع الآخر إلى ثمانية ، وللحنفى أربعة ، واستمر المالكى على ثلاثة ، والحنبلىّ كذلك .

---

(١) فى هـ « وحرقوا الكنائس » .

(٢) سقطت عبارة « واستمر القاضى » من نسخة هـ ولذلك علق البقاعى على ذلك بقوله : « لعله : وترك القاضى » وهى تحمل نفس المعنى .

وفى هذا الشهر مات آقبغا التمرازى نائب الشام ، ووصل الخبر بذلك فى يوم الأحد رابع عشر الشهر المذكور ، فقُرِّر فى نيابة دمشق جلبان نائب حلب ، وقُرر نـائب[1] طرابلس فى نياب حلب ، وقُرِّر الحاجب الكبير بَرْسْبَاى [الناصرى] الذى كان وقَّع بينه وبين النائب ماوقع فى نيابة طرابلس ، وقرِّر فى الحجوبية نائب غزة ، وتوجَّه دُولات باى الدوادار الثانى فى تقليد نائب حلب فى يوم الثلاثاء .

•••

شهر جمادى الأولى

فى أول يوم منه نودى بالسّفر فى رجب لمن أراد التوجّه إلى الحجاز صحبةَ المماليك المجهزة إلى مكة ، وكان الوقت للمناداة الأولى ، فتحرّك جماعة لذلك منهم .

وتوجّه قبل ذلك الأمير أحمد بن على بن إينال وصحبته عسكر من الترك والعرب لدفع قبيلة بَلِى المفسدين فى طريق الحجاز ، فظفروا بطائفةٍ منهم بسطح العقبة ، ورجعوا بعد أن امتارُوا ، فقبضوا عليهم واستمروا إلى أن دخلوا بلاد بَلِيّ .

وفى يوم الثلاثاء الرابع منه ـ الموافق لخامس عشر بابه والعاشر من تشرين الأول أمطرت السماء فى أول الليل قليلا ، ثم فى أول النهار ، ثم أرعدت [2] ولم يكثر المطر إلاّ من بعد الظهر فاستمر إلى بعد العصر ، وتزلقت الارض ، وأخذ النيل فى الانهبـاط ، ثم لم يظهر أثر ذلك بل ثبت إلى أن انقضت بابه ، واستمر الحرّ إلى أن نزلت الشمس برج الجوزاء ، ولم يتغير مزاج الحرّ ، ثم كان ماسنذكره .

وفى [3] يوم الجمعة ثانى عشرين جمادى الأولى لبس السلطان الصوف ، ووافق التاسع من هاتور ، وهو الخامس من تِشْرِين الثانى ، وتأخر عن عادة الأشراف نحوا من عشرين يوما ، وأظنّ

(١) وهو اذ ذاك قانباى الحمزاوى .

(٢) سبق للبقاعى ان علق على كلمة « ارعدت » وهاهو ذا يعود اخرى للتعليق عليها فيقول « صوابه رعدت من غير همزة » .

(٣) اضاف البقاعى فى هامش هـ التعليق التالى : « وفى يوم الجمعة سابع جمادى الأولى المذكور سافر قاضى القضاة شمس الدين محمد بن إسماعيل الوالاتى إلى دمشق قاضيا . ومات ابوه اسماعيل بن محمد بن احمد يوم السبت ثانى عشرى الشهر فكان بين سفره وموت ابيه اربعة عشر يوما كما كان بين سفره وموت حميه فى سفرته الثانية كما سياتى فى التى بعدها » .

سبب ذلك استمرار الحرّ ، واستهل جمادى الآخر والأمر على ذلك .

وفى هذا اليوم أمر السلطان بجمْع الشهود من مراكزهم ، فاجتمعوا عنده فى الحوش ، فشرط عليهم مشافهةً أن لا يُوَخّروا عندهم صداقَ امرأة ولا طلاقها ، بل يُدفع فى الحال ، وأن لايشهدوا على يهودىّ ولانصرانى فى مرض مخوف بوقف ولا وصيّة إلاّ بإذن من القاضى والناظر على المواريث .

واستمر الحرّ إلى أن نقلت الشمس إلى برج القوس ، فتأخّر البرد عن العادة وانهبط النيل ، فكان فى نصف هاتور فى خمسة عشر ذراعا وافرة .

•••

ووصل رسول شاه رخ بن اللنك إلى القاهرة ومعه جماعة ، فأقام أكثرهم بالشام ، ووصل [الرسول] إلى مصر ، ومضمونُ رسالتِه التهنئة بالسلطنة .

•••

شهر رجب

أوله الثلاثاء .

فى أول يوم منه خرج [1] أميرُ المحمل فَضَربَ خيامه مقابل خليج الزعفران ثم خرج الحاج وهم كثير ، ورحلو مِن ثَمّ فى يوم الأثنين فنزلوا مقابل المرْج ، ثم رحلوا ليلة السبت خامسه ، ووصل الخبر بعدهم بقليل بأن العسكر الذين توجهوا إلى العرب بأنهم غلبوا عليهم .

وفى اليوم الرابع عشر منه أدِيَر المحمل ، وكان حافلاً .

وفى يوم الاثنين سابع شهر رجب [2] دخل فصلُ الشتاء ، واشتدّ البرد على العادة ، بعد أن كان الحر تمادى إلى يوم الخميس ثالثه ، وتأخر المطر بعد نزول المطرة الأولى المَنبه عليها ، ثم أمطرت مطراً يسيرا مرة بعد مرة .

(١) اخطات النجوم الزاهرة ١٥ ص٣٣٧ . حين جعلت خروج المحمل يوم الاثنين رابع شهر رجب سنة ٨٤٣ ولعلها كانت تريد ان تقول «سابعه» اذ ان اول هذا الشهر كان يوم الثلاثاء كما بالمتن كما يستدل على ذلك ايضا من جدول سنة ٨٤٣ بالتوفيقات الالهامية .

(٢) سابع شهر رجب ويعادله ١٢ كيهك ١١٥٦ ق ١٤ ديسمبر ١٤٣٩م .

وتسلطت الدودة على البرسيم فأكلت منه الأكثر ، فغلا ـ بسبب ذلك ـ البرسيم ؛ حتى كانت قيمته قدْر العام الماضى مرةً ونصف مرة أو أزيد ، ثم توالت الأمطار وحصل النفع بها .

•••

وفى يوم الاثنين حادى عشريه دخل أحمد بن إينَال وصحبته جماعة من عرب بَلِىّ قُبض عليهم ، فأمر بتسميرهم وتوسيطهم ، وهم الذين كانوا فى آخر سنة ٤١ قطعوا الطريق على الحاج ، ونهبوا منه أموالا عظيمة ، وهلك بسبب ذلك خلائق من النساء والأطفال والرجال بالجوع والعطش .

•••

شهر شعبان

أوله الخميس .

شهر رمضان

أوله الجمعة .

فى الثانى والعشرين منه وصلت الجمّالةُ الذين حملوا الحاج الرجبية ، وذكروا أنهّم فارقوهم وهم بخير ، وقد انحطّ السعر قليلا ، وكان الحمل الدقيق بلغ ثلاثة عشر دينارا فنقص دينارا ، وكان شاع بالقاهرة أنه بلغ العشرين أو زاد ، فظهر كذب تلك الإشاعة .

•••

وفى التاسع منه ثار العامة بدمشق على النائب بها ، فهجموا عليه فى دار السعادة وفتحوا الطبلخاناه فضربوها [1] فتجمعوا ، وكان السبب فى ذلك أنّ شخصاً يقال له عبدالرزاق ، خَدمَ بَرْدَداراً عند النائب فاحْتكَر اللحْمَ وصار هو الذى يتولّى الذبيحة ، فغلا اللحمُ وصار يَشْتَرى الغنم بالسّعر البَخْسِ ويبيع بالربح المفرط ، فقلّ الجالبُ بسبب ذلك ، واشتد الخطبُ حتى كان اللحمُ يباع بدرهمين ونصف فبلغ ثمانية ، فنادى النّائبُ فى الجند فأمسكوا منهم جماعةً وسجنوهم ، فهجم الباقون السجنَ وكَسَرُوا بابَه ، وأطلقوا أصحابهم وكان النائب قبل ذلك لما تحركت الفتنةُ عَزَل البردَار ، ونادى بإسقاط مكس الغنم ، فانحط السّعرُ إلى أربعة أو خمسة ، فلم يُقْنِعْهم ذلك ، فكاتب فى ذلك فوصل الخبر بذلك فى الثالث والعشرين من رمضان ، فأمر السلطان بجمع الأمراء

---

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى : « وكان ضربهم لها بالنعال » .

والقضاة يوم الأحد صبيحة الرابع والعشرين ، فاشتوروا ، فقيل للمالكى إن عندهم قولا بقتل الثلث لاستصلاح الثلثين ، فأنكر المالكى ذلك ، وقال : « هذا لايعرف فى المذهب » ، قال : « فما السبب فى تجَرّى هؤلاء ؟ » قال : « كثرة الحلم عنهم » .

هذا ملخص ما حكاه هو لى ، فإننى ركبْتُ فما وصلْتُ حتى انفضّ المجلس ، وكذلك الحنبلى ماأدرك المجلس .

وسألت الحنفى فقال : « ماأجبْت بشىء لأجل غيبتكم » ، ففهمْتُ أن القول كان على المالكى .

وذكر لى الحنفى أن بعض الأمراء قال « هؤلاء بُغَاة » فقال « فقلت له : لا ، ماهؤلاء بغاة ، وإنما أساءوا الأدب ، وينبغى أن يُعرف البادؤ منهم بذلك فنعاقبه بما يرتدع به غيره » .

فلما كان يوم الاثنين كتب مرسوم قُرِئَ على المنبر بتهْديد العامّة والإنكار عليهم فيما فعلوه ، وكتب توقيع القاضى تقّى الدين بن قاضى شهبة بعودته إلى القضاء ، وبعَزْل القاضى شمس الدين الونائى ، لأنّ النائب بعث يشكو منه ويقول : « إنما تسلط العامة علينا به » ونحو ذلك . وعُيِّن للسفر بذلك الشريفُ الحموى الموقّع بعناية كاتب السرّ ، فوصل قبل سفر الحاج بيومين ، وكان الونائى قد تجهزّ إلى الحج فاستمروا واستقرّ ابن قاضى شهبة ، وهى الولاية الثانية .

•••

شهر شوال

أوله السبت بالرؤية الصحيحة [١] وصادف تاسع برمهات ورابع آذار .

وقع فى أوّل يوم منه ريح باردة . وأثارت غباراً شديداً ، بحيث كان يتصاعدُ إلى أعلى القلعة ، واشتدت الظلمة منه وقت العصر إلى أن أمطرت شيئا يسيرا فسكن ، واستمر البردُ

(١) إذا اخذنا بما جاء فى جدول سنة ٨٤٣ بالتوفيقات الإلهامية ص٤٢٢ كان يوم الاحد هو اول شوال وهو يعادل ١٠ برمهات سنة ١١٥٦ق ، ٦ مارس سنة ١٤٤٠م .

الشديد بحيث إنه كان يضاهى ماكان فى أول الشتاء أو أشدّ منه ، واستمر إلى أن فرغ برمهات ، وعاد مزاج فصل الربيع على العادة .

وفى الثانى منه نقلت الشمس إلى برج الحمل .

وفى يوم الأحد الثالث والعشرين منه ، الموافق لأول يوم من بَرمُودة كان عيد النصارى أخزاهم الله تعالى .

وفى النصف منه تنازلت أسعار الغلال وانحطّت إلى قدر النصف ، بحيث بيع ما كان بلغ ثلاثمائة بمائة وخمسين ، وأقلّ من ذلك .

•••

ورحل إلى القاهرة طالبُ الحديث الفاضل البارع : قطب الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر بن سليمان بن داود ابن ضُميدَة [1] البلقاوى الدمشقى ويعرف الآن بالخيضرى [2] ، ، نسبةً لجدّ أبيه ، فسمع الكثير وكتب كتباً كثيرةً وأجزاء ، وجدّ [3] وحصّل فى مدةٍ لطيفة شيئاً كثيراً ، وتوجّه صحبة الحاجّ المصرى لقضاء الفرض ، وكتب عنّى فى مدّةٍ يسيرة المجلّد الأولَ من « الإصابة فى تمييز الصحابة » وقرأه وعارض به معى وأتقنه ، ونسخ أيضا « تعجيل المنفعة فى رجال الأئمة الأربعة » ، وقرأه كله وأتقنه ، وسمع عدّة أجزاء ، وكتب عدة مجالس من الأمالى ، وخطّه مليح ، وفهمه جيّد ، ومحاضراته تدلّ على كثرة استحضاره .

•••

وفى يوم الثلاثاء خامس عشرين شوال حضر ناصر الدين بك بن خليل بن قَرَاجَابن ذلْغَادر ، وجلس له السلطان فى إيوان القصر الكبير جلوساً عاماً ، وأمر الأمراء الكبارَ بتلقيه ، فتلقّوه ظاهر القاهرة ، ودخلوا به من البلد إلى أن أطلعوه القلعة ، فدخل ومعه أولاده ، فخدم وخُلع عليه

---

(١) فى ز : « حميدة » .

(٢) انظر الضوء اللامع ٩/٣٠٥ فقد ترجم له السخاوى ترجمة مطولة . استغرقت من صفحة ١١٧ حتى ١٢٤ .

(٣) فى هـ وبخط ناسخ النسخة : « كتبت له تلخيص المستدرك للحاكم ، وهو كاتب سر دمشق » مما يدل على أن الناسخ كان يعيش فى هذه الفترة التى تولى فيها الخيضرى كتابة السر بالشام .

وأنْزل فى بيْتِ نوروز ، وهو شيخٌ كبير يقَّال بَلغ الثمانين ، ويغلب على لونه السمْرة الشديدة ، وتقدّم خبره فى حوادث سنة ٣٧ . وكان دخل القاهرة فى دولة الملك الظاهر مرّة قبلها ، ثم صاهره السلطانُ وتزوّج ابنته ، وسافَرَ بعده إلى بلاده بعد أن بولغ فى إكرامه والإنعامات عليه .

•••

وورد الخبر بأنّ أبا الفضل بن شيخنا زين الدين بن حسين قُتِل بغتةً ، قتله شريف من الرافضة ، وقيل إن سبب ذلك أن الحسين كان له دَيْن على القاتل ، فلما مات أوصى أبا الفضْل ، فطالب أبو الفضل بمال محاجيره فمطله ، فألحّ عليه فاغتاله ، وصار أهل المدينة فى خوف شديد ، ولم يبق أحد يجسر أن يخرج من بيته سحراً ، وكان سليمان أمير المدينة غائباً ، وله نائب اسمه حَيْدَر بن غُرَيْر ، فخرج فى جماعةٍ لتحصيل القاتل ، وكان تسحّب هو وجماعة من عشيرته ، فما ظفروا بأحد منهم ، وكان ما سنذكره فى السنة المقبلة .

•••

وفى اواخر شوال مرض صاحبُنا القاضى محبّ الدين بن أبى الحسن البكرى المصرى نائب الحكم ، وكان قد سار مع الرجبيّة إلى مكة ، فرأى وهو يطوف بالبيت بعضَ الصّنّاع من المرخمين يحاول خَلعَ لوح رخام من الحجرة وهو فى غاية الثبات ليلصقه على كيفية أخرى ، فأنكر عليه ، فتوجّه المذكورُ إلى شادّ العمارة سُودُون المحمدى ، فذكر له ذلك فسأل عنه فقيل إنه نائب الحكم عن الشافعى ، فقال : « لعلّ هو الذى كاتب فينا ! » ، فأمر بإحضاره فأهانه وضربه تحت رجليه عُصَيّات [1] ، ثم أراد أن يُركِبه حماراً ويطوفَ به فقيل له ، إنّه برىء ممّا اتّهَمْتَه به ، وإنه كان حين ورود الكتاب مقيماً بالقاهرة ، فندم على ذلك ، ولقيه فى الطّواف فاستحله ، وكان المحبّ المذكور قد امتلأ غيظاً ممّا أصابه بغير جرْم وكظم غيظه ، فما لبث أن حُمّ واستمر موعوكاً إلى أن قدم الحجّ فتوجّه مع الركب المصرى فمات بالينبع ، بعد أن رجع من زيارة المدينة المنورة .

وقد ذكرتُ ذلك فى ترجمته فيما سيأتى ، وخُتم له بخير ، ولعله مات شهيدا .

ورأت امرأة من أهل الصدق ليلة دفنه وهى مستيقظة على سطح كأنّ عمود نور أقبل من نحو المدينة إلى أن غاب فى قبر المذكور ، فأيقظت زوجها وأخرى من أقاربها فشاهدوا ما شاهدت ، وأخبروا به .

---

(١) فى هامش هـ بخط محمد بن الكيال « قصة ابن أبى الحسن مع المحمدى » .

وقد ورد الخبر بأنّه خرج على الحاج بعد أن انفصلوا من المدينة ريح حارة وأعقبها سَمُوم أضعفت الأبدان ، وأهلكت الجمال ، ومات منها ومن بنى آدم عَدد كثير منهم القاضى محبّ الدين محمد بن أبى الحسن البكرى نائب الحكم ، وكان عارفاً بالأحكام متثبتاً فى القضايا ، وقورا ، عالما عاقلاً ، كثير الاحتمال ، مشاركاً فى الفقه ، لم يشتغل فى غيره ، وقد درس فى المدرسة الخرّوبية بشاطىء النّيل نحواً من عشر سنين ، وكان قد توجّه إلى الحجاز فى الرجبية فجاور ثم رجع ، وذكر لى من أثق به أنّه كان كثير الطواف ، وأنّه واظب على ذلك خمسين مرة فى كل يوم .

وهو من قدماء معارفنا ، وأهْل الاختصاص بنا ، فالله يعظم أجرنا فيه ، ويبدلنا به خيراً منه ، وقد غبطْتُه بما اتفق له من حسن الخاتمة بالحج والاعْتمار والمجاورة ، وزيارة الحضرة الشريفة النبويّة ، والموت عقب ذلك فى الغربة ، وكانت وفاته بالينبع وصُلِّىَ عليه هناك ودُفِن بها ، وقد جاوز السبعين بسنين .

•••

يوم الثلاثاء مستهل ذى الحجة بالرؤية .

فيه استقرّ نورُ الدين على بن أحمد بن أقبرس فى نظر الأوقاف عوضاً عن تقى الدين ابن تاج الدين بن نصر الله ، وكان تقىّ الدين استقر فيها بعد صلاح الدين ابنِ عمّه ، وكان عمّه الصاحب بدر الدين إذ ذاك موعوكاً فبلغه ذلك فشقّ عليه وشغله الضعف ، ثم توجّه للعافية واستمر نور الدين فى الوظيفة .

•••

وفى الثامن من ذى الحجة ورد الخبر بموت أَقْبُغا التركمانى فى حبْسه بسجن الكَرَك ، وكان أحد الأمراء الكبار فى الدولة الأشرفية ، وولى النظر على الخانقاه الناصرية [1] بسرياقوس ، فذكر بعض الكبراء أن السلطان أمر كاتب السرّ أن يكتب إلى نائب الكرَك بـأن

---

(١) تقع هذه الخانقاه خارج القاهرة من ناحية الشمال وتنسب إلى مؤسسها الناصر محمد بن قلاون الذى بناها سنة ٧٢٣ لنذر نذره وكان بها مائة خلوة صوفى ، ولقب شيخها بشيخ الشيوخ وكان قبل ذلك لا يلقب به إلاّ شيخ خانقاه سعيد السعداء ، وجرت العادة على أن يصرف لكل صوفى بها فى اليوم رطل ضان سليخ قد طبخ فى طعام شهى واربعة أرطال خبز نقى ، وديناران كل شهر ، ورطل حلوى ورطلان من زيت الزيتون ورطلان من الصابون ، وثمن كسوة فى كل سنة ، وكلما ظهرت فاكهة جديدة يصرف مبلغ لشرائها . ولقد اطال المقريزى فى خططه ٣/٤١٤ - ٤١٥ حيث أضاف إلى ذلك أنه كان « بها خزانة للسكر والأشربة والأدوية ، وبها الطبائعى والجرائحى والكحال ومصلح الشعر ، وبالحمام حلاق .

يطلقه ويشترط عليه أنه لا يعود إلى شرب المسكر ، وأنه متى عاد نُفى إلى قُبْرص ، فشرع كاتب السر فى كتابة الكتاب بذلك فوصل الخبر بموته قبْل أنْ يفرغ الكتاب .

***

وفى يوم الثلاثاء التاسع والعشرين منه وصل المبشّر بسلامة الحاج ، ومعه من الأخبار ، أن الوقفة كانت بمكة يوم الأربعاء ، وأن السِّعر فى الأقوات كان ارتفع ، فكان الحمْل من الدقيق بخمسة عشر مشخصا (١) ، والآردب من الشعير بتسعة ، وكان الجمع كثيراً جدًّا ، ولم يدخل مكة من واصل الهدايا إلّا القليل ، وكانت الأزُر ، والشاشات فى رخص بخلاف ما عدا ذلك من الكتان ونحوه ، وأن الركب الأوّل وصل فى السابع والعشرين من ذى القعدة .

وفى هذه السنة ثار توران شاه بن بهمن بن توران شاه على أخيه سيف الدين صاحب هُرْمز وما معها ، فانتزع منه المملكة ، ففرّ سيف الدين إلى شاه رخ ملك المشرق مستعينا به ، فأمده بعسكر ، فسار إلى فِرْغَانَة فنازلها فسار إليه أخوه فتحاربا إلى أن تصالحا ، على أن يكون ملك القلعة لسيف الدين هى وما حولها ، وافترقا .

***

ذكر من مات فى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة مة الأعيان

١ ـ أحمد بن الدميرى ، أحد نوّاب الحكم ، شهاب الدين ، كان فاضلاً يستحضر كثيراً من المسائل الفقهية ، وناب فى الحكم فى بعض النواحى وفى القاهرة ، ومرض مدّةً طويلةً بوجع الظهر ثم بالإسهال ، ومات فى الحادى والعشرين من صفر ، وأظنه جاوز الستين .

٢ ـ أحمد النفيايى ، بكسر النون وسكون الفاء ، بعدها تحتانية مثناة ، نسبة إلى بليدة [نفيا] (٢) البحرى ، ويُعرف بالزلبانى ، الشيخ شهاب الدين ، كان من مشاهير الطلبة عند

(١) المشخص هو الدينار الإفرنجى أو الدوكات بعملة البندقية الذهبية وترجع تسميته بهذا الاسم إلى أنه قد جرت العادة عند البنادقة أن يضربوا صورة الدوج أو الحاكم الذى ضرب الدينار فى عهده على أحد وجهى الدينار ، انظر عبدالرحمن فهمى : النقود العربية ص٩٥ - ٩٦ (شلتوت) .

(٢) « نفيا » من المدن المصرية القديمة التابعة لمركز طنطا بالوجه البحرى من مصر وقد ذكرها محمد رمزى فى قاموسه الجغرافى ق٢ ، ص١٠٩ فقال إن البحث دله على أنها كانت تسمى قديما « نفيوس » وبهذا الاسم وردت فى تاج العروس وأوردها ابن مماتى فى قوانين الدواوين باسم « نفيا الشرقى » أما فى تحفة الإرشاد فقد وردت باسم « نفيا » فقط .

قدماء المشايخ ثم نزل فى قاعة المؤيدية وتكسب بالشهادة مدة إلى أن مات [(١)] .

٣ ـ آقبغا التمرازى [(٢)] ، تقدم فى الحوادث .

٤ ـ آقبغا التركمانى ، كذلك .

٥ ـ أبوبكر الحلبى نزيل بيت المقدس ، الشيخ أبوبكر ، تلْمذَ للشيخ عبدالله البسطامى وكان له اشتغال بالفقه والحديث ثم أقبل على العبادة وجاور ببيت المقدس وكف بصره بأخرة .

٦ ـ سودون ، دويدار أرْكماس الدويدار الكبير ، كان غشوماً عارفاً بأفانين الظّلم ، صُرف عن وظيفته قبل موت الأشرف وأصيب برمد أفْسَد عينيه ، ولما قُبِضَ على أستاذه خدم فى المماليك السلطانية وكان بصدد أن يقدم ففجأه الموت ، وأحاط ناظر الخاص على موجوده وهو شىء كثير . مات فى ذى القعدة .

٧ ـ عبداللطيف بن محمد بن الأمانة ، تقى الدين بن القاضى بدر الدين ، درَّس فى الحديث بالمنصورية ، وفى الفقه بالمدرسة الهكاريّة مكان أبيه أيّاماً ، ومات وهو شاب عن ثلاث وعشرين سنة [(٣)] تقريبا فى يوم الأحد ثامن عشرين ذى القعدة . وكان مشكور السيرة على صغر سنّه .

٨ ـ على بن محمد [(٤)] بن سعد بن محمد بن على بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسف

---

(١) جاءت بعد هذا فى نسخة ز الترجمة التالية : « الشهاب احمد الجديد » [بضم الجيم وفتح المهملة وتشديد الياء وكسرها ، والد صاحبنا الشيخ شهاب الدين احمد مات سنة ٤٣ بالقاهرة وكان قدمها بسبب شيوع المجاهرة عن المنكرات فأقام دون السنة ودفن بتربة طه ومات عن نحو أربع وستين ، وحج مرتين وجاور بالمدينة شهورا وسمع الحديث بها على جماعة ، وكذا بالقاهرة على شيخنا » . هذا وقد ترجم له السخاوى ـ فى الضوء اللامع ٥٨/٣ ـ فقال : « هو أحمد بن على بن زكريا الشهاب الجديدى كان معروفا بالصلاح والكرامات وللناس فيه اعتقاد . مات فى ليلة سابع صفر سنة ثلاث وأربعين » . ولم يشر السخاوى فى هذه الترجمة إلى أن ابن حجر ترجم . له أما ابنه احمد بن أحمد (الجديدى) فقد ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ج١ ، ص٢١٧ دون أن يذكر أنه صحب ابن حجر كما جاء فى هذه الترجمة الواردة فى نسخة ز هذا وقد كانت ولادة الابن سنة ٨١٩ ووفاته سنة ٨٨٨ .

(٢) انظر عنه ابن اياس ١٦/٢٢ ، ٢٠ وSobernheim : Op. Cit.P.68 .

(٣) عبارة « عن ثلاث وعشرين سنة تقريبا » غير واردة فى هـ .

(٤) هو المؤرخ الذى أشار اليه ابن حجر فى مستهل تاريخه الإنباء (راجع ج١ ، ص٥ ، س٩ ـ ١٢ ، وكانت بينهما مودة حتى ان ابن حجر نزل فى بيته حين دخل مدينة حلب لما صاحب الأشرف برسباى فى حملته التى آزمع بها الهجوم على آمد سنة ٨٣٦ . ومن العجيب أن يورد له ابن حجر بعد هذا كله تلك الترجمة الشديدة الاختصار التى استرعى قصرها انتباه تلميذه السخاوى فقال : « ذكره فى إنبائه باختصار جدا » انظر الضوء اللامع ج٥ ، ص٣٠٧ ، س٩ كما يلاحظ أيضا أن البقاعى اكتفى فى ترجمته إياه فى معجمه : عنوان الزمان رقم ٣٥٧ بذكر اسمه ثم بقوله : « ولد سنة أربع وسبعين وسبعمائة » . ومع ذلك فقد نقل عنه هنا أكثر من تعليق راجع . . Brockelmann, Op.cit.P.34 .

بن يعقوب بن على بن هبة الله ابن ناجية الطائى بن خطيب الناصرية . القاضى علاء الدين ، كان مولده سنة ٧٧٤ ، وسمع من أحمد بن عبدالعزيز بن المرجل وهو أقْدم شيخ له ، ومن عمر بن أيدغمش خاتمة أصحاب إبراهيم بن خليل ومات [١] فى الحادى عشر من شوال [٢] .

٩ ـ قطج الأمير [الناصرى [٣] من تمراز الظاهرى برقوق] مات فى العشر الأوسط من رمضان ، وكان قد ولى إمرة بعض البلاد الشامية [٤] وحضر إلى القاهرة مصروفاً فأقام بها دون الشهر .

١٠ ـ محمد بن أحمد تاج الدين الأنصارى التفهنى ، سبط القاضى مجد الدين الحنفى البلبيسى أحد نواب الحكم الشافعى ، مات فى يوم الأحد تاسع عشرى المحرّم بعد أن مرض مرضاً طويلاً ولم يجاوز الستين .

١١ ـ محمد بن أبى الحسن على بن أحمد بن عبدالمنعم القاضى محب الدين البكرى ذُكر فى الحوادث [٥] .

١٢ ـ محمد بن عبدالله ، الشيخ جمال الدين الكازرونى المدنى [٦] ، جاء الخبر بوفاته وقد انتهت إليه رئاسة العلم بالمدينة النبوية ولم يبْق هناك من يقاربه ، وكان وَلِىَ قضاء المدينة والخطابة من مدّة ، ثم صُرِف ودخل القاهرة مراراً ومولده فى سنة ٧٨٧ فى ذى القعدة [٧] ، نقلتهُ من خطّه .

---

(١) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى نسخة ز .

(٢) جاء بعد ذلك فى هـ بخط البقاعى : « إنما مات حادى عشر ذى القعدة ، وكان ذلك يوم الخميس ، وكان فقيه حلب لم يخلف بها بعده مثله ولا قريب منه ، وكان شديد الحب للقضاء بها حتى بلغ من غيرته عليه أن أوصى بمال يسعى به لابن بنته من المحب ابن الشحنة وهو الملقب بأثير الدين فى قضاء الشافعية بحلب مع أنه حنفى المذهب وسنّه نحو عشرين سنة » .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الضوء اللامع ٦/ ٧٤٠ ويلاحظ أن الصيرفى فى كتابه نزهة النفوس والابدان فى تواريخ أهل الزمان الذى قمنا بتحقيقه ونشره قد سماه « قطش » فقط انظر أيضا النجوم الزاهرة ١٥ ص٤٧٨ . ٢٦٦/٧ .

(٤) فى ز « الممالك » والمقصود بذلك إمرة حلب ودمشق .

(٥) راجع ما سبق ص ١٤٦ .

(٦) جاء فى تعليق للبقاعى بنسخة هـ : « الصواب فى نسبه ما قاله فى آخر حوادث سنة إحدى وعشرين حين ولايته القضاء : محمد بن احمد بن محمد بن محمود بن روزبة (بفتح الراء المهملة وسكون الواو وفتح الزاى المعجمة) الكازرونى ، وقال هناك إنه ولد فى سابع عشر ذى القعدة سنة سبع وخمسين وسبعمائة » .

(٧) مكان التاريخ بياض فى نسخة هـ .

١٣ ـ محمد بن يحيى بن عليّ بن محمد بن أبي زكريا المقرىء ، الشيخ شمس الدين الصالحى بصالحية مصر بالشرقية [1] ، هكذا كنتُ أظنّ ، ثم ذكر لى أخوه شهاب الدين أحمد أنهم ينسبون إلى قرية يقال لها منية أم صالح بناحية مليج من الغربية ، وإلى حارة الصالحية بالبرقية داخل القاهرة .

وُلد قبل الستين ، وعنى بالقراءات فأتقن السّبع على جماعة ، وذكر لى أنه رَحَل إلى دمشق وقرأ على ابن اللبّان ، وطعن فى ذلك بأنّ سنه تصغر عن ذلك كما تقدم فى تقييد وفاة ابن اللبان ، واشتغل بالفقه ، وتولى تدريس الفقه بالظاهرية البرقوقية عوضا عن الشيخ أوحد ، بحكم نزوله عنه بمبلغ كبير من الذهب ، وكان اتصل بالأمير قطلو بغا الكَرَكى ، وقرره إماما بالقصر ، واشتهر فى ذلك مدّةً ، وناب بجاهه فى الحكم أحيانا ، وأمّ بقطلو بغا المذكور ، ثم ولى مشيخة القراءات بالمدرسة المؤيدية لما فتحت ، وما علمته تـزوج ، وكان مـولعا بالمطالب ، ينفق ما يتحصل له فيها مع التقتير على نفسه . وكف بصره فى آخر عمره واختل ذهنه ، عفا الله عنه .

واستقر فى تدريس الظاهرية [مكانه] شهاب الدين أحمد الكورانى بعناية كاتب السرّ ، وعمل له إجلاسا حضرناه ، وخُلع عليه جُبَّة مستحسنة وكان الميت نزل لأخيه شهاب الدين عن وظائفه ، وأمضى ذلك النّظّار ، وباشرها فى حياته ، ثم نوزع فى المؤيّدية ، وعُقِد له مجلس بسبب أنّ شرط الواقف إذا وقع نزول أن لا يقرّر النازل ولا المنزول له .

١٤ ـ محمد الدجوى ، ناصر الدين الموقّع ، ناب فى الحكم قليلاً ووقّع عند بعض الأمراء فى شهر رجب ، وأظنه بلغ الخمسين .

•••

---

(١) هناك اكثر من « صالحية » بمصر ولكل منها تاريخها الذى تعرف به ، واشهرها تابعة لمركز فاقوس بمحافظة الشرقية من دلتا مصر وهى من إنشاء الملك الصالح ايوب سنة ٦٤٤ وقد ورد ذكرها فى خطط المقريزى بانها « منزلة للعساكر عند ذهابهم للشام وعند عودتهم منه » وأنظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج١ ، ص١١٢ . اما منية ام صالح فبمركز شبين الكوم وقد اصبحت تسمى الآن باسم « ميت ام صالح » ، كما انها مذكورة فى حجج الأوقاف بام صالح فقط . انظر القاموس الجغرافى ق ، ٢ ،، ص١٩٤ .

سنة أربع وأربعين وثمانمائة

استهلّت بيوم الخميس الموافق للثامن من بئونة من شهور القبط[١] .

وفى يوم السبت الثالث منه قُبض على الأسْتادار ناصر الدين محمد بن أبى الفرج ، وحُبِس بالبُرْج ، ثُم تسلّمه الوزيرُ بعد أيّام على مالٍ صُودِرَ عليه ، واستقرّ فى وظيفته مملوك يُقال له قيز طُوغان[٢] وخُلع عليه وباشر .

وفى يوم الاثنين الثانى عشر منه ووافق التاسع عشر من بئونة ـ وهو أول يوم من فصل الصيف ـ كان الهواء بارداً وقت السحَر واستمرّ إلى أن تعالى النهار بحيث وُجد من البرد كأيام أوائل الربيع ، فلمّا قرب الظهر اشتد الحرّ جدّاً كما فى كل يوم .

وخلع على القاضى سراج الدين عمر بن موسى الحمصى واستقرّ فى قضاء الشام على عادته بعد أن سعى السعْىَ الحثيث ، وأجيب بالمنع مراراً فلم يزل يتلطّف إلى أن أجيب ، وتوجّه فى اليوم العشرين من المحرّم .

وكذا أعيد قاضى صفد علاء الدين بن حامد ، وصُرِف الزّهرى وتوجّه فى هذا الشهر ، وقبض على ابن القف ناظر الجيش بصَفَد ، بشكوى نائب صفد منه .

•••

وأخبر قايِسُ النيل فى اليوم الخامس والعشرين من بئونة ـ وهو اليوم الثامن عشر من المحرّم ـ أنّ النيل بلغ فى المقياس إلى ستّة أذرع وأربعة أصابع ، ونودى عليه فى العشرين منه بثلاثة أصابع ، واستمرت الزيادة .

•••

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرين المحرّم رُفع إلى السلطان أن رجلاً مات وأوصى إلى رجل ، فضم القاضى الشافعى إليه آخر ، وأن التركة وقع فيها تفريط ، فطلبهما وطلب نائبَ

---

(١) هذا التاريخ مطابق لما هو وارد فى التوفيقات الإلهامية لهذه السنة الهجرية ، ويعادله ١٤ يونيو ١٤٣٩ .

(٢) فى الاصل « طوغان قز » وفى هامش هـ بخط الناسخ ، « قز طوغان » ، والصحيح ان يقال فيه قيز طوغان العلائى بناء على ما قاله ابو المحاسن فى النجوم الزاهرة ٣٤٠/١٥ ، وإن لم يرد باى من هذين الرسمين فى الدليل الشافى ١٠٠٤/٢ ـ ١٠٠٦ (تحقيق الاستاذ شلتوت) .

الحكم الذى أثْبت أهْلِية الآخر ، وحبسهما بالقلعة ، ثم سأل الوصى فذكر فى القصّة أموراً تَغير السلطان منها ، لظنّه صدْقَ الوصى ، والواقع أنه مشهور بالكذب والبهتان ، وقد امتلأ غيظاً بضمّ الآخر معه حتى إنه لم يتمكنّ مما كان يروم أن يفعله ، ونَسب إلى المذكور أموراً معضلة ، فظنّ أنّ ذلك بعلم القاضى ، فتغيظ على القاضى المذكور وأرسل إليه ألاّ يخطب به يوم الجمعة .

وعَين شخصاً من نّواب الحكم يقال له بُرْهان الدين بن المَيْلَق ، فخطب به يوم الجمعة أوّل صفر ، وطَلب من يفوّض له الحكم ، فذكر له جماعة ، فاختار القاضى شمس الدين الونائى ، الذى كان ولى قضاء الشام وانفصل منه فى شوال ، وحج وعاد إلى القاهرة ، فدخلها يوم الجمعة ثالث عشرى المحرّم . ثم كان ما سنذكره .

•••

شهر صفر

أوله الجمعة .

ذكرْنا أن ابن الميلق خطب ، وذكروه فيمن يُوَلَّى القضاء ، وبلغ ذلك ابنَ البلقينى فضاقَ صَدْره واشتد سَعْيُه ، فلم يُجَبْ بشىء ، فَعُين الوَنائى وفُصّلت خِلْعَتُه يوم السبت .

ثم فى أثناء يوم السبت طَلب السلطان شهودَ التركة ، وفوّض لنائب القلعة أن يباشر المحاسبة بين الوصىّ ورفيقه بحضرة الشهود ، وبحضرة شخص يقال له جمال الدين عبدالله الحلبى التاجر ، وكان هو الذى وصَّلَ الوصىَّ حتى ذكر للسلطانَ ما ذكر ، وكُرِّرَتْ المحاسبة ووقعت المحاقة والمشاحة [1] إلى أن ظهر لنائب الغيبة زَغَل الوصىّ وتزيّده فى القول ، وافتراؤه ما كان افترى ، فدخل بالمحاسبة إلى السلطان وظهرت براءة القاضى والذى أقامه وذلك وقت أذان المغرب ، فلما كان صبيحة الأحد أمر بإطلاق نائب الحكم والذى أقامه القاضى ، واتّفق أنْ كَلَّمَه ولدُهُ الأمير ناصر الدين محمد فيما يتعلّق بالقاضى وجَبْرِ خاطِره فيما وقع فيه من الافتراء ، فأذن له فبطل أمر الونائى وفُصّلتْ للقاضى جبة بسمور ، ولبسها صبيحة يوم الاثنين ، وكان يوماً مشهوداً .

وفى أوائله وصل عبدالباسط إلى القدس سالماً ، وكان أرجف بأن قد أصيب جميع من

---

(١) فى الأصل « المحاققة والمشاححة » وقد علق الأستاذ الدكتور رمضان عبدالتواب على هذا فقال « بفك التضعيف وهو ضعيف ولا يجوز إلا فى الشعر كقول القائل :

مهــلا اعــاذل قــد جــربت مــن خلقــى ... انــى أجــود لأقــوام وان « ضـنـوّا »

معه ولم يسلم غيره ، ولم يكن لذلك صحة . ووصلت هديته بعد أيّام إلى السلطان وفيها مائة شاش وأشياء كثيرة من هذا الجنس ، فقبلها وخلع على قاصده .

•••

وفى يوم الأربعاء السابع والعشرين منه ، وهو الرابع من مِسْرَى أوفى النيل ستة عشر ذراعاً وإصبعين ، وكُسِرَ الخليج فى صبيحة يوم الخميس ، وباشر ذلك الأمير ناصر الدين محمد ولد السلطان ، وصُحْبَتَه حاجب الحجاب وجمعٌ يسير ، وكان يوماً مشهوداً .

وكانت الزيادة فى هذه السنة من العجائب فإنّه ابتدأ فى العشرين من المحرّم ، وكان يزيد قليلاً إلى يوم السبت السادس عشر من صفر فزاد ثمانية ، ثم زاد إثنى عشر إصبعاً ، ثم زاد فى خمسةٍ أيَام ثمانين إصبعاً ، وفى يومٍ ثلاثين وفى يومٍ عشرين ، وفى ثلاثة أيام كل يوم عشرة ، وفى يوم : سبعة عشر أيضا ، فنودى يوم الوفاء خمسة عشر تغليق الستة عشر ذراعاً وإصبعين فوقها .

•••

وفيها [1] كائنة إبراهيم بن خطيب القدس وقاضيه جمال الدين بن جماعة ، رُفِع فيه إلى السلطان أنّه زوّر عليه مرسوماً بمرتب ، فأحْضِر إلى القدس [2] وصُرِف أبوه عن القضاء ، وحوقق على ذلك ، وجرى لصهره قاضى الحنفيّة ابن الديرى من البؤس وتَغَيّر الخاطر ما لا يُعَبَّر عنه ، وبالغ السلطان فى الإنكار على كاتب السرّ بسبب ذلك .

•••

وفى يوم الأربعاء [3] تاسعه عُقِد مجلس بالصالحية بسبب شخصٍ قَرْمِىّ اسمه على بن أخى قُطْلُوخَجا ، حَضَرَهُ القضاةُ الثلاثة ، وغاب الحنبلىُّ لضعفه ، وكان المذكور رُفِعَ أمره إلى السلطان بأنه وَقَع فى حقّ نَبيّنا صلى الله عليه وسلم بكلام فاحش ، وأنّ بعض العوامّ أنكر عليه فكثُر اللّغطُ ، فخلّصه منهم شهاب الدين بن عبيد الله الحنفى نائب الحكم ، فأنكر عليه السلطان ذلك .

وفى يوم الأحد أول يومٍ من الشهر عند التهنئة اعتذر [نائب الحكم الحنفى] بأنه خشى عليه من العوام أن يقتلوه ، فأكد عليه السلطانُ تحصيله ، ثم اتفق أن بعض الحجاب

---

(١) فى هامش هـ « كائنة إبراهيم بن جماعة » .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى « لعله إلى القاهرة » .

(٣) فى هامش هى « قصة القِرمىّ الزنديق » .

قبض عليه وهو ذاهبٌ إلى جهة الشام ، فردّه من الخانقاه السرياقوسية ، فأُحضِر عند السلطان فأمر بعقد مجلس بالقضاة الأربعة ، فشهد ثلاثة عند ابن عبيد الله المذكور عليه بما يقتضى الاستهتار بالدّين والتنقيص للرسول ، وشهد أحدهم أنّه قال عن كثرة صلاة المصّلين على النبىّ صلى الله عليه وسلّم أول النهار : « فلان مغرض » ، وشهد آخر أنّه سمعه يقول لمن صلّى عليه : « يا منافق ، تصلّوا ومحمد نبيكم كذا » وذكر لفظةً بالتركى فاحشة . وشهد آخر أنه سمعه يخاطب جماعةً من المسلمين بما نَصُّه : « يا خنازير ، كل دينكم باطل ! » . ثم حضر القضاة عند السلطان بسببها فأعادوا له ما جرى ، فأمر الحنفىَّ أن يتعاطى الحكم فى ذلك بنفسه بعد أن أحضر بعضُ جلساء السلطان النَّقْل من عِدّةِ كتبٍ للحنفية أنّ توبةَ الزنديق لا تُقْبل ، وطلب القاضى تكثير الشهود ، وكان قد بلغه أن الذين يشهدون عليه بنحو ذلك كثير ، فتوجّه إلى منزله وأحضر المذكور فادّعى عليه أن له مدّةً طويلة يمرّ بالشوارع ويصرّح بسبب النبىّ صلى الله عليه وسلّم ، وبالسّبّ فى الصحابة ، وينظر إلى السماء ويتكلم بكلمات تؤدى إلى الزندقة ، فأنكر ، فشهد عليه شاهدان أحدهما أنه قال لفظاً بالتركى يقتضى بسب البارى ـ سبحانه ـ السبَّ الفاحش ، وزاد أحدهما أنهّ سبّ أبا بكر ، وشهد آخر أنه سمعه مراراً يصرّح بسبّ أبى بكر ويقول عنه : « كلب » ، وشهد آخر أنه طلب منه شيئاً فقال : « ما معى إلاّ أربعة أفلس » فقال : « هاتهم فَهُم عندى خيرٌ من أربعين نبىّ أو أربعين ألف نبىّ » بنقل الشاهد .

وشهد آخر أنه سمعه يشير إلى السماء ويقول بلفظٍ غير عربىّ مايقتضى السبّ الصريح ، ثم أعِيدَت شهادةُ الذين شهدوا أمس ، فأعذر إلى المدّعى عليه فقال : « لاأعرف أحداً منهم ولا بينى وبين أحدٍ منهم عداوة » .

ثم حضر شاهدٌ آخر شهد عليه أنه سمع منه لفظاً فاحشاً بغير العربى مَدْلُولُه سبُّ البارى بما هو أشنع وأبشع ممّا تقدّم ، فعِند ذلك أمر به إلى السجن ، فسمعه شاهدان يتلو قوله تعالى[1] : « قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنا وإن لم تَغْفِرْ لَنا وتَرْحَمْنا لَنَكُونَن مِنَ الخاسِرِينَ » نطق بها « لتكوننّ » بالتاء المفتوحة المثناة بدل النون .

وشهد آخر فى صبيحة يوم الأربعاء حادى عشره فشهد أنه سمعه يسبّ القارىء وغالبَ

(١) الاعراف ، اية ٢٣ .

المسلمين سبًّا فاحشاً بغير اللّسان العربى ، وأنّه يعرف اللغة التى نطق بها ، ومدلول الألفاظ السبّ الفاحش ، فسُئل حينئذ القاضى الحكم فيه ، فتأمّل جميع ما قامَتْ به البيّنة ، فرأى أنها لا تصدر من صحيح الإيمان ، بل مِن غير متمسّكٍ بملّةٍ من الملل ، وأنه بذلك يستحّق إراقة دمه ، وعدم قبول توبته ، فأمر بإراقة دمه هدراً عالماً بالخلاف ، فلما تكامل ذلك أركبه جملاً وأمر أن يطوف به الشوارع التى كان يُعلِنُ فيها بما تقدُّم ذكره ، فلما وصل الرُّمَيْلة أمر السلطانُ بضرب عنقه هناك فضُرِبَتْ .

•••

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرى شهر ربيع الآخر تأخّر القاضى كمال الدين كاتب السّر عن الخدمة ، بسبب تغيظ السلطان عليه فى يوم الإثنين من أجل امرأة تَظَلّمت مِن وقفٍ عليها بدمشق استُبْدِل فى غيبتها ، ثم حضرت إلى دمشق بعد مدّةٍ طويلة ، فرَفَعت الأمر لأحد نوّاب الحكم فحكم لها باسترجاعه ، فأمر السلطان كاتبَ السرِّ أن يكتب لها بتسليم الوقف ، فتأمّل ما فى يدها فوجده لاينفذ تسليمها ذلك ، فتباطأ فى كتابة المرسوم ، فلما سُئل عن سبب البطء قال : « ليس معها حَقّ » فغضب عليه وانزعج عليه ، فنزل وأرسل يستعفى .

ثم فى يوم الأربعاء [١] خلع عليه جبة ، وركب معه جماعة واستمر ، وكان ذلك يوم الأربعاء رابع عشرين شهر ربيع الأول سنة ٨٤٤ فاجتمع فيه خمس [٢] أربعاوات والثمانمائة يشتمل على أربع ومائتين ، وهى آخر أربعاء فى الشهر . وإنما ذكرت ذلك لما فيه من الردّ على ما يتعانى التشاؤم .

•••

شهر ربيع الآخر

أوله الثلاثاء .

فى يوم الاثنين السابع منه أعيد القاضى بدرُالدين العينتابى إلى وظيفة الحسبة عوضاً عن الأمير تنمْ ، وركب فى جمع كبير ، فأظهر العوامّ الفرح به ، ونودى من جهته بإبطال ما أحْدِث على الباعة من الجمع وغيرها ، فكثر الدعاء له .

•••

(١) جاء فى هامش هـ بخط الكيالى « الرد على من يتطير بآخر اربعاء فى الشهر » .
(٢) « اربعات » والتصحيح كما اثبتناه بإشارة من صديقنا العالم اللغوى ا.د. رمضان عبدالتواب .

وفى يوم السبت سادس عشرينه وصل رسول[١] ملك المشرق شاه رخ بن اللنك ، وكان الخبر بوصوله وصل قبل ذلك ، وأُنْزِل فى بيت جمال الدين الأستادار بين القصرين ، وزُيِّن البلد لذلك زينة عامة فى جميع الحارات ، وبالغوا فى ذلك أعظم من زينة المحمل . ثم أحْضِر الرسولُ يوم الاثنين وقرىء الكتاب الواصل صحبته بالقصر الكبير ، بمحضر من الأمراء والقضاة والمباشرين .

ومُحَصَّله : الجوابُ عن الكتاب الواصل إليه ، والسرور به ، وقبول الهدية[٢] وتجهيز هديّة صُحبةَ الرسول المذكور ، وعُرِضَتْ [الهديّة] فى القصر على رءوس أربعين من الحمّالة فى الأقفاص ، ثم أمرهم السلطانُ بعد ذلك برفع الزّينة بعد أنْ كان أشيع أنّها تقيم شهراً أو أكثر ، والسبب فى رفعها ما اشتُهر من المفاسد التى تقع فى الحوانيت وغيرها فى الليل .

•••

وفى هذا الشهر نازل إينال [الحسنى] ومعه جَمْع كثير من العربان المدينة ، فخرج إليهم أميرها سليمان الذى كان أمير المدينة ومعه جمع قليل ، فحصل النصر للفئة القليلة ، وقيل كان قصد إينال [الحسنى] نهب المدينة ، فخذل وانهزم ورجع سليمان منصورا .

•••

شهر جمادى الأولى : أوله[٣] الثلاثاء بالرؤية ، ووافق الشهْرَ القبطى بابه .

وفى الثامن منه مات ولدُ الرسول الذى كان بغزّة ، وكانت له جنازة حافلة [حَضَرها] كبار الأمراء والمباشرون . وفى ليلة الجمعة قرئت عند قبره ختمة واحتفل السلطان بسبب ذلك ، ثم أحضر الرسول الذى بقى وعمل له ضيافةً حافلَة ، وخلع عليه خلعةً هائلة وذلك فى الثانى عشر منه ، وأمر الأمراء أن يضيفوه [فيضيفه] كل يوم واحد بعد واحد ، فبدأ الأمير الكبير ، ثم وَلدُ السلطان .

•••

---

(١) الوارد فى النجوم الزاهرة ١٥ ص ٣٤٢ « رسل » بالجمع كما عاد فكرر ذلك فى نفس الجزء ص١١٤ ، س٢ فقال « الرسول ورفقته » على انه لم يعرف الدار التى نزلوا فيها وإنما اكتفى بقوله « وانزلو بدار اعدت لهم » . وعلى اية حال فاسم هذا الرسول هو « خواجا كلال » كما جاء فى نفس المرجع والجزء ص١١٤ س١٣ .

(٢) تضمنت هدية شاه رخ مائة فص فيروز وإحدى وثمانين قطعة حرير إلى جانب عدة ثياب وفرو ومسك وثلاثين بختيا من الجمال وغير ذلك ، انظر نفس المؤلف ١١٣/٧ ، أما هدية السلطان جقمق فزادت على هدية شاه رخ إذ كان بها حرير مخمل بوجهين أحمر وأخضر وطرز زركش فيه خمسمئة مثقال من ذهب وثياب حرير اسكندرى ، وسرج كنبوش ذهب ، وسيوف مسقطة بذهب وغير ذلك ، انظر نفس المرجع والجزء ص١١٤ .

(٣) الوارد فى جدول سنة ٨٤٤هـ بالتوفيقات الإلهامية أن أول جمادى كان الأربعاء ويعادله أول بابه و٢٨ سبتمبر ١٤٤٠م .

وفى يوم الثلاثاء الثانى والعشرين منه قدم المجاهدون من بحر الفرنج ، وكانوا أرسوا على رودس وراسلوا صاحبها بكتاب من السلطان ، فجاءهم من أنذرهم أن الفرنج أرادوا أن يُبَيِّتوهم ، فخرجوا من الساحل فأحاطوا بهم فقاتلوهم إلى الليل ، فهبّت ريح شديدة ومطر ، فساروا كما هم إلى أن مرُّوا على بعض السواحل فرؤوا فى طرفها معصرةَ قصب سكّر فنهبوا مافيها وأسروا مَنْ وجدوه من المزارعين وغيرهم ، ورضوا بهذه الغنيمة التافهة ، ونجوا بأنفسهم بعد أن قتل منهم نحو الأربعين ، وجُرح جماعة ، ولم يظفروا بما خرجوا بسببه ، ولله الإرادة يفعل مايشاء وينصر من يشاء .

•••

وفى هذا الشهر بطوله كان الحرُّ مستمرا ووافق شهر بابه من أشهر القبط ، ولم يُعهَد ذلك حتى كان الحرّ فيه أشد مما كان فى توت ، وثبت النيل ثباتا عظيما فلم ينقص فى طول هذا الشهر سوى نحو الذراع ، ثم أخذ فى النقص ، واستمر الحر فى هاتور فلم يكن فيه من أوّله إلى آخره البرد المعهود إلاّ اليسير فى أواخره .

ودخل كيهك [١] يوم الأحد ثانى رجب والأمر على حاله ، إلاّ أنه فى صبيحته وقع البرد وليس بالشديد ، وظهر الزرع ، ثم وقع البرد فى أوّل يوم من فصل البرْد ، وهو عند نزول الشمس القوس واستمرّ ، ثم تزايد هبوب الرّيح المريسية ، واشتدَّ التأذّى بها ، حتى وقع فى أوائل طوبة الصقيع ، فأفسد كثيرا من الزرع كالقصب والفول والبرسيم ، فلما كان فى الرابع عشر من شعبان وهو الثالث عشر من طُوبَه وقع مطر رقيق من طلوع الفجر إلى آخر النهار ، فوقع الوحل والزّلق .

•••

شهر جمادى الآخر

أوله الجمعة .

فى أوّله شرع النيل فى النقص ، وشرع الناس فى الزّرع .

وفى الثانى منه أحضِر شهاب الدين أحمد بن يوسف الكورانى [٢] بمجلس السلطان بحضرة القاضى الحنفى والمحتسب ، فعُزّر بالضّرْب تحت رجليه بعد أن كان السلطان أمر أن

---

(١) هنا يتفق التاريخان العربى والقبطى مع نظيريهما الواردين فى جدول التوفيقات الإلهامية .

(٢) صحح هذا الاسم البقاعى فى تعليق له على هامش هـ فقال : « إنما اسم ابيه إسماعيل وليس فى نسبه يوسف » ، ويؤيد رأى البقاعى ورود اسمه فى النجوم الزاهرة ١٥ ص ٣٤٤ ، حيث اسقط من كلمة « يوسف » كما انه وارد فى الضوء اللامع ج١ ، ص٢٤١ على الصورة التالية « احمد بن اسماعيل بن عثمان بن احمد بن رشيد بن ابراهيم الشهرزورى الهمدانى التبرايزى الكورانى ثم القاهرى ، وإن قال بعد ذلك : ورايت من زاد فى نسبة يوسف قبل إسماعيل » .. وقد ترجم له البقاعى ترجمة مطولة فى عنوان الزمان رقم ١١ .

يُضْرَب [١] عريانا فشفع فيه الحنفى ، فضرب خمسا وسبعين عصاً ، وأمر بنَفْيه ، فأخْرِج فى الحال إلى التربة .

وكان السبب فى ذلك أن شخصا يقال له حميد الدين بن تاج الدين [النعمانى] الفرغانى قدم من دمشق وطلب وظيفة بدمشق ، فكتب له السلطان بها فتوجّه إلى دمشق فوقف فى طريقة القاضى الحنفى وهو شمس الدين الصفدى ، فرجع ساخطاً ، فذكر للسلطان أنَّ الحنفىّ وقع فى حقّ أمَهات المؤمنين ، وقصّ قصةً شنيعة ، فبادر الكورانى بالإنكار عليه . وهذا الكورانى كان قدم علينا [٢] منحو عشر سنين طالبَ علم ، وهو فى غاية القلة والذلة ، فقرأ علىَّ البخارى ، ودار على بعض الشيوخ ، وقرأ على علاء الدين القلقشندى فى الحاوى الصغير ، وتردد على كاتب السرّ البارزى فاتّفق حضوُر كِتَابٍ من بلاد العجم فاستقرأه إياه ، فأجاد فى تعريبه ، فقرَّبه إلى السلطان فقرّر له راتبا ، وترقىّ بعد ذلك إلى أنْ صار فى هذه الدولة عيناً لكاتب السر عند السلطان وصار يجالس السلطان كل يوم من أوّل النهار إلى قريب الظهر لاينقطع ، وعظم قدرُه فى أعين الناس على العادة بالوهم ، وثقل فى نفس الأمر على السلطان ، وهو مطبوع على الاحتمال .

ولما أنكر على حميد الدين اتفق حضورهما عند كاتب السّر فتقاولا فى ذلك ، فقال له حميدُ الدين : « أنت حمار ماتفهم » فأجابه بأن « الحمار أنت وأبوك وأجدادك وأسلافك » وكان فى المجلس جماعة منهم بدر الدين محمود بن عبيد الله ، وكان قد سعى فى قضاء دمشق عند إينال الجكمى ، وغضب السلطان على القضاة الذين وافقوه على الخلاف ومنهم الصَّفدى ، فعزل السلطان الشافعى لذلك وَوَلى بهاء الدين بن حجىّ ، فطمع ابنُ عبيد الله أن يُعزل الصفدى فسَعَى فى ذلك فوافقوا فى قضيتّه ، وبالغ فيها الكُورانى المذكور ، فبادر حميدُ الدين المذكور بالشكوى إلى السلطان ، واستشهد بابن عبيد الله فشهد له بأن الكُورَانى قال له ولم يذكر مابدأ به حميد الدين .

وكان تاج الدين ـ والد هذا ـ يَدّعى [٣] أنّه من ذرية الإمام أبى حنيفة ، وأمْلى لنفسه نسباً إلى يوسف بن أبى حنيفة ، يَعْرف مَنْ له أدنى ممارسة بالأخبار تلفيقه ، فكتبه عنه الشيخ تقىّ الدين المقريزى ، فطلب السلطان شاهدا آخر ، فأحضروا آخر فلم يشهد بشىء

---

(١) ومع ذلك فقد اشار السخاوى نفس المرجع والجزء والصفحة إلىانه كان قداختص بالسلطان جقمق فانهالت الدنيا عليه

(٢) يؤيد هذا قول البقاعى فى ترجمته بمعجمه عنوان الزمان ، رقم ١١ « قدم القاهرة فى حدود سنة خمس وثلاثين » .

(٣) فى هامش هـ بخط الكيالى · « الطعن فى نسب حميد الدين » .

فسكنت القضية ، وصعَد الكوُرانى على عادته ، فبالغ فى التنصّل فدَارَ حميدُ الدين على أعيان الحنفية فقال لهم : هذا الرجل قد سبّ أبا حنيفة ، لأنّه من أسلافى ، وهو يعرف أننى من ذرّيته » .

وكان مرّة استأذن على السلطان فقال له « إن ابن أبى حنيفة بالباب » ، إلى غير ذلك ، فتعصبوا له ، ودار معه ابن عبيد الله فدبّروا أمرهم إلى أن ظهر لهم أن يكيدوه بقاصد ملك الشرق ، فاجتمعوا به فوجدوا فقيهه فى غاية الحنق من الكُورَانى ، لأنه كان اجتمع به أوّل ماقدموا فحصلت له منه إساءة ، ثم لما أضافهم عنده بدت مَن الكُورَانى فى حقه إساءة أخرى ، فانتصف هو منه بحضرة السلطان ، إدلالاً عليه لكْونه فى ضيافته وما استطاع الكورانى أن ينتصف ، فانضاق حِقْدُ هذا الفقيه على الكُورَانى إلى ماعنده من شدّة العصبيّة للحنفية ، فطَلع إلى السلطان فشنَع على الكُرَانى ، وكان فيما قال له : « إن الخبر إذا وصل إلى ملك المشرق ـ مع شدّة اعتقاده فى أبى حنيفة ـ يتغير خاطره وينسبكم إلى التعصّب على الإمام » ، فحرَك عنده ساكنا كامنا فأمر بطلبه فى الحال ، وأمر بسجنه فى البرج ، وأرسل إلى القضاة أن يعقدوا له مجلسا ، فاجتمعوا فى صبيحة الثلاثاء الثامن والعشرين من جمادى الأولى ، فآل الأمر إلى أن رفعت الدّعوى عليه عند القاضى الحنفى فأمر بنزوله معه إلى منزله ، فنزل ماشيا ، فشهد عليه ابنُ عبيد الله . وانضاف إليه بدر الدين محمود بن حسن البنبى ، وهذا من شهود الزور بالقاهرة ، وهو ابن أخت القاضى بدر الدين ابن الأمانة ، وهو مشهور بالتجوز فى شهادة الزور ، ولكن كاتب السرّ قرّبه وأدناه ، وسافر به معه إلى دمشق ، فحصل به مقاصد كثيرة ، وتموَّل هو بجاه كاتب السرّ وعاد ، فكانت له به فى بابه حركات كثيرة ، والناس منه فى حنق شديد : القضاة ومَن دونهم ، فاتفق أنه كان عنده من الكُورَانى [غضب] كمين ، فذهب وشهد عليه ، فأرسل كاتب السرّ يُعلم الحنفىَّ أن القضاة لاتقبل البنبى . فاتفق حضور بعض الأطباء وهو ابن أخت شمس الدين بن عفيف الذى قتله الأشرف فى أواخر عمره ، فذكر أنه دخل لكاتب السرّ فى ضرورة فسمع الكائنة فشهد بها ، فاجتمعوا فى يوم السبت المذكور ، وكان ماكان .

•••

وفيه قدم نائب الشام جلبان ، وقَدَّم تقدمة كبيرة مع ثمانين حمَّالاً ، وخُلع عليه مرارا وأعيد إلى بلده على وظيفته ، فسار قبله بأيّام قاضى دمشق الحنفى مطلوبا بسبب مانقل عنه

حميد الدين المذكور فى كائنة الكُوْرَانى ، فإنه نقل عنه أنه سئل عن الحكمة فى طواف النبى صلى الله عليه وسلم على النساء فى ليلة واحدة فأجاب بأنه فعل ذلك ليعفّهنّ عن الزنى ، فاستبشع هذا اللفظ ، وغضب السلطانُ وأمرَ بإحضاره ، فوصل إليه البريدُ فأغرمه مائتى دينار ، وتكلّف شيئا آخر حتى وصل ، وشَفَع له نائب الشام وجماعة أن يسلم على السلطان وأمر أن يكتب إلى الشام بكتابة الواقعة ، وأنّ كلّ من سَمِعَها يكتب بخطه بما سمع ، فامتنع السلطانُ من الأذن له . وصمّم على أن لايأذن له إلاّ إذا عاد الجواب ، وظهرت براءةُ ساحته .

•••

شهر رجب

أوله السبت .

فى التاسع منه عُقد مجلس بحضور السلطان وادّعى حميد الدين النعمانى عَلَى القاضى شمس الدين الصفدى محمد بن على بن عمر قاضى الحنفية بدمشق أنه قال فى مجلس من المجالس : « أنا ماأتقيد بمذهب أبى حنيفة ، بل أحكم تارة بمذهب الشافعى ، وتارة بمذهب أحمد » وأن علماء مذهبه أفتوا بأنّ هذا تلاعُب ، وأن الحكم بذلك لا يصح ، وأجاب « بأنّنى ماأردت إلاّ أنْ أتبع مقالة أبى يوسف تارة ومقالة محمد تارة ، وغيرهما من علماء المذهب » ، فقال المدّعى : « هذا الجواب لايطابق الدعوى » .

وانتصَرتُ للصفدىّ فقلتُ : « بل يطابق إذا أراد أنّ الرواية التى عن أبى يوسف موافقة مذهب الشافعى مثلا ، والرواية عن محمد توافق مذهب مالك مثلاً ، فلا يلزم من ذلك أن يخرج عن مذهب الحنفية ، والقاضى الذى يوليه السلطان فى هذه الأزمان على قاعدة من تقدّمه ، ومن تقدّم كان منهم العالم المُتأهل للترجيح وهذه طريقته ، وغيره المقّلد الصرف ، والصفدىّ المذكور من أهل العلم ، فلا ينكر عليه أن يعمل بما رجح عنده » ، وكَثُر اللغط إلى أن قال السلطان على طريق التبرّك : « لو ثبت عليه شىء ماكان يجب عليه أكثر من التعزير ، وقد عُزّر بإحضاره من دمشق إلى هنا » وانفصل المجلس على ذلك .

•••

وفى العشر الأوسط صرح السلطان بعزْل الحمصى عن قضاء دمشق ، وعين الونائى

فتوقف وذكر أنه شرع فى تدريس كتاب [1] وسأله المهلة إلى أن يختمه فى آخر رمضان ، فأجيب ثم طالب إعادة ماخرج من وظائف القاضى الشافعى . . فأجيب ثم استشعر بأنّ ذلك لايتم فاستعفى وأقام .

•••

وأدير المحمل فى الثالث عشر من الشهر ، وكان حافلاً ، وأبْطِل النفّط الذى كان يُعمل بالرُّمَيْلة .

•••

رمضان أوله الثلاثاء برؤية عدد قليل ثم كثر من يقول إنه رآه .

•••

شهر شوال

أوله الخميس .

فى الرابع عشر منه توجّه القاضى الشافعى ونائب القلعة وهو تَغرِى بَرْمُش الفقيه إلى الدّير الذى نبه عليه فى حوادث شعبان فى ترجمة الأزهر ، وهو ببساتين الوزير ، لما رُفِعَت إلى السلطان قصّة بأنه أحْدِثَت فيه أبنية مشيدة ، فأمرهما بكشفه ، وعمَل مايقتضيه حُكْمُ الشرع ، فتوجّها فى جماعة من الناس فإذا فيه طائفة من الحبوش ، ووجدوا النصارى قد بالغوا فى تحصينه ، وجدّدوا أمام الباب حوشا كبيرا ، دوره بذراع العمل من ثلاث جوانب نحو الستين ذراعا بالحجر الأبيض واعتلّوا بأن اللصوص قد تهجموا عليه ، فظهرت معذرتهم فى التشييد لا فى المحدث ، فأمروا بإزالته وإبقاء الترميم .

وذكر بعض من جاوَرهم أنَ جاههم انخفض بموت الخزندار ، وأنّ قرينه ـ بعد وفاته ـ قد تسَحَّب ، فلما كان يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر المذكور توجهّ نائب الشافعى ونائب القلعة بأمر السلطان ، فُهدم الحوش المذكور بحضرتهم ، فحضر جمْع من أهل تلك القرية ، وأخبروا أن الجدار المستطيل المسامت للكنيسة كان للبستان المجاور للكنيسة ، وأنّ البستان لما خرب وسقطت جدرانه وقُطعت أشجاره بقى أثر الجدار المذكور ، فادّعى النصارى انه كان جدارا لحوش يتعلق بالكنيسة ، وأقاموا مَن شهد بذلك ، فأذن نائب الحنفى بإعادته بنقْضه .

---

(١) جاء أمام هذا بخط البقاعى التعليق التالى · الذى كان يدرس فيه هو المنهاج لشيخ الإسلام محيى الدين النواوى ، ولما استعفى لم يعفه السلطان بل استمر يراوغه فى السؤال ويلحف إلى أن أغلظ عليه فقبل . وتأخر حتى فرغ الكتاب المذكور ، ثم كان سفره يوم الاثنين حادى عشر ذى القعدة من هذه السنة . ومات حموه الشيخ نور الدين التلوانى الآتى فيمن توفى فى هذه السنة ، وكان موته يوم الثلاثاء سادس عشرى ذى القعدة المذكور ، وكان بين سفره هذا وبين موت حميه أربعة عشر يوما كما كان بين سفره فى المرة الأولى فى العام الماضى وبين موت أبيه ، فكان ذلك من عجائب الاتفاق »

فجدّدوه كما تقدَّم . ثم ظهر أنه لا استحقاق لهم فهُدِم ، وحصَلَ لأهل تلك النّاحية سرور كبير بذلك ، فإنّ مَن كانوا به من الحبوش كانوا يستطيلون على مَن فيه وعلى مَن يمرّ به ، فانخفضت دولتهم وانحطّت رتبتهم ، ولله الحمد .

وفى ذى القعدة قدم نائب حَلَب (١) ، ولاقاه السلطان بالمطعم ، وخَلع عليه ، ثم قَدَّم هديّةً هائلةً ، وقدم كاتب السر بها (٢) وكان قدم صحبته تقدمة أيضا .

وفى أواخر ذى الحجة طرق جمع من الفرنج فى عدّة مراكب ساحلَ ألطينة (٣) فأخذوا مركبين للتجار بما فيهما وأسروا مَن فيهما ثم طرقوا السّاحل فأحرقوا ما فيه من المراكب ونهبوا ما قدروا عليه .

•••

ذكر من مات فى سنة أربع وأربعين وثمانمائة من الأعيان

١ ـ أحمد بن إسماعيل (٤) بن قطب الدين القلقشندى ، مات فى الثامن من ذى الحجة وكان أكبر من بقى من شهود مودع الحكم ، سمع الحديث [من التقى (٥) الدجوى] واشتغل [فى النحو على موسى الدّلاصى] ، وكان حسن الكتابة ، يتقن المباشرة ، وفيه شهامة ، وأنجب عدة أولادٍ منهم ولدُه علاء الدين وهو أمثلهم طريقة . [مات وقد] قارب الثمانين (٦) .

٢ ـ أحمد بن أبى بكر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى المعروف بالعُجَيْمى ، قاضى المحلّة الكبرى بالغربيّة ، شهاب الدين ، مات فى يوم الثلاثاء (٧) رابع عشر جمادى الأولى عن أكثر من ثمانين سنة ، ثم ذكر لى ولده أوحد الدين محمد أنه وُلد سنة ٦٧ فأكمل سبعاً وسبعين سنة ،

---

(١) كان نائب حلب وقتذاك هو قانى باى الحمزاوى وكان قدومه باستدعاء جقمق الذى لاقاه بمطعم الطير .

(٢) أى بحلب .

(٣) كان ساحل الطينة مركز حراسة عسكرية وهو واقع شرقى بورسعيد الحالية ، انظر على مبارك الخطط التوفيقية ١٨/١٣٤ ، ١٣٥

(٤) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « ابن محمد بن إسماعيل بن على » ، وبهذا الاسم أيضا ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ، ج١ ، ص٢٤٣ .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ترجمته فى الضوء اللامع .

(٦) أنظر ترجمته فى البقاعى ، عنوان الزمان ، برقم ٣٢٩ .

(٧) الوارد فى الضوء اللامع ج١ ، ص ٢٥٤ انه مات عصر الاثنين ١٣ جمادى الأولى . ويؤكد هذا قول البقاعى فى هامش هـ : « بل فى عصر يوم الاثنين ثالث عشره » وجاء فى ترجمته الواردة بعنوان الزمان برقم ٨ « توفى بالمحلة عصر يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثمانمائة ودفن صبيحة يوم الثلاثاء » .

وهو[١] ابن عم الشيخ سراج الدين ، وأحد الإخوة الخمسة وأجلهم بهاؤ الدين أبوالفتح رسلان ومات قبل هذا بأكثر من أربعين سنة ، واشتغل هذا فى أوّل الأمر ثم تشاغل بنيابة الحكم فناب فى عدة قُرًى ، ثم استقرَّ فى نيابة المحلّة . وتقدَّم فى الحوادث ما جرى له فى أيّام المؤيّد ، وعَزْل ابن عمّه القاضى جلال الدين بسبب قيام الناس عليه فعُزل هو أيضاً ثم استمرّ ، ثم عاد بعد ذلك وولى مراراً إلى أن مات .

٣ ـ أحمد بن عُبَيْد الله الأردبيلى الحنفى ، شهاب الدين أحد نوّاب الحكم ، مات فى ليلة الأربعاء ثالث عشرى رمضان وكان مولده فى صفر سنة إحدى وتسعين ، واشتغل قليلاً وتعلّم بالتركى ، وكان جميل الصورة فقرَّبه كثير من الأمراء وتنقّلَتْ به الأحوال إلى أنْ ولى[٢] نيابة الحكم بالجامع مع قلّة البضاعَة فى الفقْه والمصطلح ، وحُفِظَتْ عنه عدّة أحكام كثيرة فاسدة ، وكان مع ذلك يلازم الجلوس بمسجد بظاهر الخانقاه الشيخونية إلى أن مات بالإسهال الدموى والقولنج والصرع .

٤ ـ أحمد بن عيسى ، القاضى شهاب الدين المعروف بابن عيسى الحنبلى ، اشتغل قليلاً وتعانى الشهادة عند الأمراء ، وله شهادة فى الأحباس ، وكان ساكناً وقوراً متعفّفا ، وناب فى الحكم مدّة ، ومات فى يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى ، وأظنّه قارب السبعين .

٥ ـ أحمد بن نصر الله [بن أحمد[٣]] بن محمد بن عمر بن أحمد قاضى الحنابلة محبّ الدين ، أبو يوسف التُّسْتُرى الأصل ثم البغدادى ، نزيل القاهرة ، وُلِد فى[٤] السابع عشر من رجب سنة ٧٦٨ وقرأ على أبيه وغيره ، وأخذ عن الكرمانى ببغداد البخارى .

ورأيتُ[٥] إجازة من الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن على الكرمانى له فى استدعاءٍ سئل فيه أن يجيز له ولغيره ، وقد وصفه بالفضيلة مع صغر السنّ ، وتمثّل فيه بقول الشاعر :

(١) هذه العبارة من هنا حتى قوله « بأكثر من أربعين سنة » فى السطر التالى غير واردة فى » هـ .

(٢) كانت توليته نيابة عن التفهنى ومن بعده ، انظر الضوء اللامع ج١ ، ص٣٧٦ ، وانظر حوادث سنة ٨٢٥ .

(٣) ما بين الحاصرتين غير وارد فى هـ ، لذلك جاء فى هامشها بخط البقاعى : « الصواب فى نسبه : أحمد بن نصر الله بن احمد بن محمد بن عمر ، كما املاه هو علىَّ فراجع ترجمة ابيه ، وترجمة ابيه مذكورة فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة سردا هناك على الصواب » انظر ايضا ترجمته فى عنوان الزمان ، رقم ٩٢ .

(٤) فى هامش هـ بخط البقاعى : « بل تاسع عشر صفر » .

(٥) اورد الضوء اللامع ج٢ ، ص٣٣٤ ، س٨ ـ ٢٠ هذه الإجازة وهى طويلة فراجعها هناك .

إن الهـــــــلال إذا رأيـــــــتَ نمـــــــــــوه
أيْقَنـــــــــتَ أن سيصيـــــــــر بـــــــــدراً كامـــــــــلا

وَلَقَّبَه شهابَ الدين ، وأجازَ له أن يروى عنه شرح البخارى ، والكتب الخمسة ، ومشيخة إجازة مُعَيّنة ، وذلك فى جمادى الآخرة سنة ٧٨٢ .

وسمع بدمشق من ابن رجب ، وابن المحبّ ، وبِحَلَب من ابن المرحّل ، ثم رحل إلى القاهرة ، وذلك فى سنة ثمانٍ وثمانين ، وسمع بحلب ودمشق ، ثم قطن القاهرة وقُرر فى درْس الحنابلة بالمدرسة الظاهريّة البرقوقية أوّل ما فُتِحَتْ بعد أنْ كان درّس قبله فيها لأهل الحديث الشيخ زاده العجمى ، وكان يحفظ قطعة كبيرة من البخارى ويسردها مع فنون كثيرة .

وكان صاهر الأقصرائى ، وأنجب ولده الشيخ محب الدين إمام السلطان الان ، ولازم الشيخُ محبّ الدين الشيخين سراج الدين بن الملقّن ، وسراج الدين البُلقينى ، وسمع العزّ أبا اليمن بن الكُوَيك وغيره ولم يمعن ، والعجب أنه لم يلازم حافظ الدنيا فى وقته شيخنا العراقى ، وهو المشار إليه فى علم الحديث ، مع دعواه أنه محدّث . وكان يدرس منظومته الألفية .

ثم ناب فى الحكم مدة ، ثم وليه استقلالاً مرّتين : الأولى بعد موت علاء الدين الحموى ، وقد تقدَّم بيانُ ذلك فى الحوادث مفصّلاً . وكانت وفاته بعلّة القُولَنْج وكان يعتريه به أحيانا ويرتفع ، وفى هذه العلّة استمر أكثر من ستّين يوماً إلى أن مات بعد طلوع الفجر صبيحة يوم الأربعاء النصف من جمادى الأولى (١) ، وقد أقام فى الولاية الثانية ثلاث عشرة سنة .

ومن الاتفاقات أننى كنتُ أنظر فى ليلة الأحد ـ ثانِي عشر جمادى الأولى ـ فى دُمْيَـةِ القصر للبَاخَرزِى ، فمررْت فى ترجمة المظفّر بن على أن له هذه الأبيات يرثى بها :

---

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى : « الذى عندى : جمادى الآخرة وصححت عليه والله أعلم » .

بَــــلاَنى الَـزمَــــانُ ولا ذَنْـــبَ لـــى
بَـــلَى إنّ بـــلواهُ لـلأنْـبَـــل
وأعْـظَـــمُ مـا سَـــاءنِى صَـــرْفُـهُ
وَفَـــاةُ أبـــى يُـوسُـــفَ الحَـنْبَـــلِى
سِـــرَاجُ الـعُـــلُوم ولـكْـــن خبـــا
وثَـــوْبُ الجمـــال ولـكِـــنْ بَـــلِى

وقد التزم فيها النّون ثم الباء قبل اللاّم ، فتعجّبْتُ من ذلك ، ووقع فى نفسى أنّه يموت بعد ثلاثة أيّام بعدد الأبيات ، فكان كذلك .

ومات بعد أن صلّى الصبح بالإيماء ، فأكمل ثمانيا وسبعين سنة وعشرة أشهر إلاّ يومين ، واستقر ولدُه [١] يوسف بعده فى تدريس المنصورية والظاهريّة [٢] .

٦ ـ أحمد [٣] بن الحسين بن الحسن بن على بن أرسلان ، العلاّمة الزاهد شهاب الدين الرَملى ، عُرف بابن رسلان الشافعى ، نزيل القدس ، ولُد سنة ثمان أو سبْع [٤] وسبعين وسبعمائة ، كذا كتبه بخطه .

وسمع على ابن العلائى واشتغل وحصّل وتميّز ومهر ، واجتهد فى العبادة حتى صار المشارَ إليه بالزّهد فى تلك البلاد ، وعادت على الناس بركته .

وله مؤلفات منها : شرح السّنن لأبى داود وأحمد ، اعتمد فيه على حاشية المنذرى وغيرها ، وله نظم ، وحدّث ودرّس وأفاد ، ومات فى يوم الاثنين ثانى عشرى شعبان ببيت المقدس ، ومن نظْمه فى المواطن التى لا يجبّ فيها ردّ السّلام :

(١) وهو يوسف بن احمد بن نصر الله ، كان مولده سنة ٨١٩ ووفاته ٨٨٩ ، راجع ترجمته بالتفصيل فى الضوء اللامع ١٠/١١٦٣ .
(٢) فى هـ « الأشرفية » .
(٣) هذه الترجمة غير واردة فى هـ .
(٤) يتفق السخاوى فى الضوء اللامع ، ج١ ، ص٢٨٢ والبقاعى فى عنوان الزمان برقم ١٣ على أنه ولد سنة ثلاث أو خمس وسبعين وسبعمائة ، كما ذكر الأول أنه وجد بخطه « ابن أرسلان » بالهمزة وقال : « وقد تحذف فى الأكثر بل هو الذى على الألسنة » .

رَدّ السَّـــلام واجـــب إلاّ عَـــلى ... مَـنْ فـى الصـلاة أوبـأكْـل شُغِـلاَ
أو شـــربٍ أو قـــراءةٍ أو أدْعيـــه ... أو ذكــر أو فـى خطبــة أو تلبيَــه
أو فـى قضــاء حـاجــةِ الإنْســانِ ... أو فـــى إقـامـــةٍ أو الأذانِ
أو ســلم الـطفـــل أو السكـرانْ ... أو شــابـةٍ : يُخْشَــى بهـا افتتـانْ
أو فاسـق ، نـاعـس ، أونـائــم ... أو حـالــة الجمــاع أو محـالم (١)
أَوْ كــان فــى الحمــام أو مجنـونـا ... هــى اثنتــان بعـدهــا عشــرونـا

٧ ـ أبوبكر بن سليمان بن إسماعيل (٢) سبط ابن العجمى المعروف بابن الأشقر : شرف الدين ، مات فى يوم الأربعاء التاسع (٣) من رمضان ودُفن من الغد ، وكان مولدهُ بحلب سنة ٧٧٧ وتعانى صناعة التوقيع فمهر فيها وقدم القاهرة سنة سبع وثمانمائة فقرّره جمال الدين الأستادار (٤) فى توقيع الدست فباشره إلى أن مات ، وكان استقرّ موقّعا كبيراً وحصّل عدة جهات فى طول المدة منها مشيخاتٌ بعدّة خانكات وتداريس وأنظار ، وأنجب ولده معين الدين عبداللطيف (٥) .

وقد وَلى شرف الدين نيابةَ كتابة السّر فى دولة الأشرف واستمر ، ثم ولى كتابة السّر بحلب فى حياة الأشرف واستمرّ بعده ، ووليها ولده المذكور ، وكان شرفُ الدين حسنَ الملتقى ، بشوشَ الوجْه ، كثير السكون ، قليلَ الكلام والشّر ، محبّباً إلى كثير من الناس . وإنّما قيل لهُ ابن العجمىّ لأنّ أمه بنت . . . . (٦) .

٨ ـ جوهر القَنْقُبَائى (٧) الطواشى الحبشى الخزندار والزمّام بالباب السلطانى ، وكان من عبيد الأمير قنْقُباى الجركسى ، ثم تنقلت به الأحوال بعده إلى أن خدم عند علم الدين بن الكُوَيز ،

---

(١) « محاكم » فى الضوء اللامع ج١ ، ص٢٨٦ .
(٢) لم ترد كلمة « إسماعيل » فى نسخة هـ ، ولذلك جاء فى هامشها بخط البقاعى قوله : « ابن إسماعيل بن يوسف بن عثمان بن عماد » وكذلك فى ترجمته رقم ١٣٥ فى عنوان الزمان للبقاعى ،وإن اكتفى بذكر اسمه كاملا وقال إنه كان كاتب السر بالقاهرة وأن مولده كان سنة ٧٧٧ ، وقد جاء اسمه بهذه الصورة أيضا فى الضوء اللامع ج١٢ رقم ٩٠ ، ص٣٣ وذكر ان البقاعى طعن فى نسبة وهو مالم نجده فى ترجمته إياه إلا أن يكون قد عد إسقاطه « ابن الأشقر » طعنا فيه .
(٣) فى هـ « الثانى » ولذلك صححها البقاعى بقوله : « بل هو تاسع رمضان وكذلك جاء فى الضوء ، شرحه .
(٤) من هنا حتى عبارة « استقر موقعا كبير » فى السطر التالى غير وارد فى هـ .
(٥) عبداللطيف بن أبى بكر المعروف بابن الأشقر ولد سنة ٨١٢ ، وقد ولى كتابة سر حلب ، ثم ولى التوقيع بالقاهرة وتولى كتابة السر عقب وفاة ابيه هذه السنة ومات سنة ٨٦٣ ، انظر الضوء اللامع ٤ / ٨٩٦ .
(٦) فراغ فى جميع النسخ .
(٧) الضبط من البقاعى .

فسار عنده سيرةً حسنة ، لأنّه كان يحبّ أهل القرآن ، ويدرس فيه ، ويقـرّب أهله ويتديّن ، ويتعففّ ، فعظم قدرُهُ بذلك عند أستاذه إلى أن مات ، فلما مات خمل قليلاً .

ثم اتّصل بالملك الأشرف بواسطة جَوْهَر اللّالا الذى تقدم [١] ذكر وفاته سنة ٤٢ فاستخدمه فى باب السلطان ، وقرّبه منه ، فأنس به لما فيه من العقل والسّكون والتدبير ، فلمّا مات الزمّام قرّر فى وظيفة [٢] خشقدم الذى كان خزنداراً وباشر مباشرةً حسنة ، وتقرب من الناس جدّاً وتزاحموا على بابه ، وصار يقضى حاجةمن ينتمى إليه ، فاشتهر بذلك فهرعوا إليه ، ثم تقرَب إلى السلطان بتحصيل الأموال من وجوهٍ أكثرها لايَحِلّ ، فكان يغريه ويتبرّأ عند الناس من ذلك ، ويظهر الإنكار سرّاً . وهو السبب الأعظم فى إطلاق أموال التجار ، ورخص بضائعهم ، وغلبة الفرنج لهم ، حتّى صار التاجر يغيب السنة فما فوقها ويحضر فلا يستطيع أن يبيع حملاً واحداً من بضاعته ، ولا يجد مَن يشتريه ، ويستدين نفقته على نفسه وعياله ، وعنده ما يساوى عشرة آلاف دينار ، فبقوا على هذا البلاء بقية مدة الأشرف نحو العشر سنين ، ثم بتادى الحالُ على ذلك بعده .

وأضيفت إليه بعد الأشرف وظيفة الزمّام [٣]،فإن جوهر الزمّام قُبض عليه بعد خلع العزيز قُررّ عوضه فَيْرُور الجركسى ، فلما غضب عليه السلطان بسبب هرب العزيز قُرِرّ هذا فى وظيفة الزّمام مضافةً إلى الخزنداريـة فجمع الوظيفتين ولكنه لم يتمكّن مِمّا كان يفعله أيّام الأشرف ، وصار فى دولة الظاهر خائفاً يترقّب ويتوقّع الإيقاع لكن زوج [٤] السلطان كانت اتّصلت به بعد ابن الكويز ، فلما سكنت القلعة وعزل فيروز ساعدت جوهر هذا ووصفَت للسلطان سيرته فقرّره مع أنّه كان يعرف ما كان يعامل به الناس فى أيام الأشرف ، وهو أحد من كان ينكر سيرته ومع ذلك أغْضَى عنه إلى أن حصل له فى موضع مُبَاله دُمَّل فآلمه وحبس عنه الإراقة ، ثم فُتح فتألّم منه شديداً لكنّه استراح بفتْحه من الألم ، ثم دمى فى موضع آخر فأقام بذلك نحو الشهرين ، واشتدّ به الأمر فى العُشْر الأوسط من رجب فأرجف بموته ، وكانت وفاته فى ليلة الاثنين [٥] أوّل شعبان آخر يوم من كيهك ، وقد جاوز السبعين .

---

(١) يعنى بذلك جوهر اللالا المتولى سنة ٨٤٢ راجع ما سبق ص١٢٢ ، ترجمة ٤ .

(٢) الوارد فى هـ : « فى وظيفةجوهر المذكور فباشر فى اول امره مباشرة حسنة » .

(٣) وذلك عوضا عن فيروز الجركسى كما سياتى حالا ولكن بسعى من خوند البارزية . انظر الضوء اللامع ٣/٣٢٧ .

(٤) يقصد بذلك خوند البارزية .

(٥) يتفق اليوم والتاريخان العربى والقبطى مع ما ورد فى جدول سنة ٨٤٤ فى التوفيقات الإلهامية .

وأنشأ داراً بدرْب الأتراك بالقرب من جامع الأزهر ، وكان فى أواخر عُمْرِه أخذ أماكن عند باب السّر من الجهة القبلية ـ من جامع الأزهر ـ وعمّرها مدرسة ، فلماّ قرب فراغُها مات فدُفِن بها .

ويقال إنّه كان له قَريب من الحبوش ، فأسكنه فى دير عند بساتين الوزير فعمرّه ، وصار هو ومن معه يتظاهرون بما لا يتظاهر به غيرهم بجاهه ، والله أعلم بسريرته .
ومن عجائبه أنّ ولىّ الدين بن قاسم كان قد ولى قضاء دمياط فى دولة الأشرف بعد موت ابن مكنون ، وكان يستنيب فيه من يرتشى منه المال الجزيل ويقرّر عليه كل شهر مقداراً جيّداً وكان جوهر يطّلع على ذلك لأنّه كان صديقه ، فلما سافر ابنُ القاسم للمجاورة بمكة نزل عن قضاء دمياط للقاضى كمال الدين البارزى فباشرها إلى أن خرج إلى قضاء دمشق ، فسأله جَوْهَرٌ أن ينزل له عن قضاء دمياط ، فنزل له عنه . فجرى على عادة ابن قاسم وانضاف إلى ذلك أنّه كان يستأجر من الأوقاف بالنزر اليسير ما يحصّل منه فى السنة أموالاً كثيرةً ، ورأيتُه اذا عَزَل نائباً وقرّر آخر يكتب بخطّه « الداعى جوهر الحنفى » وكذلك اذا سُئِل فى مرسومٍ أو كتاب توصيةٍ بأحَد .

وتوسّع فى تحصيل الإقطاعات والإرْصادات إلى أن قيل إنه وُجِد باسمه بعد موته خمسون ما بين رِزق وإقطاع ومستأجراتٍ ، وكان يستأجر القرية بخمسين ديناراً ، وهى تغلّ قدر المائة أو أزيد ، ويصرف أجرتها على حساب صرْف الدينار بأحد عشر ورُبعِ درهم وزْناً ، وهو يساوى حينئذ أربعة عشر درهماً ورُبع درهم ، ثم يبيع عليهم بذلك عسلاً يقيِّمه عليهم بثلاثين درهماً ، وهو يساوى عشرين ونحوها ، فلا يتحصّل لهم من الجهة نحو العشرين . وقِسْ على ذلك ، ومن خافه فى شىء مّما يرومه لا يأمن على نفسه ولا ماله ، وفى بعض الأحيان يمتنع من صرْف الأجرة أصلاً ويقول : « إن كانت الأرض مصرية شرقت » مع أنه ربّما كان استأجرها مقيلاً ومراحاً ، « وإن كانت شامية كانت مَحْلاً » ، ويواظب مع ذلك على الصّلاة والتلاوة ، ويقرّب أهل القرآن ، ويتصدّق فى فقهاء الحرمين بجُمل مَن المال .
٩ ـ حسن بن عبدالله بن تَقِى القبانى ، بدر الدين ، كان مشهوراً بِجَدِّه [١] مات فى خامس عشرى شوال عن سنّ عالية تقْرُب من التسعين ، وكان فى بدايته قد اشتغل وتعانى

(١) اى بابن تقى

القراءات فأتقن السّبع ، وصاهر الشيخَ شمسَ الدين بنَ الصّائغ على ابنته ، وهى خالةُ الشيخ تقى الدين المقريزى .

ذكر لنا الشيخ تقىّ الدين أنه كان شاباً وبدر الدين هذا رجلاً ، وتعلم الوزن بالقبّان فاستمرّ .

وكان خبيرا كثير التأنىّ ، وكان يؤمّ بنا فى رمضان بالمنكوتمرية [١] وكان إمام التراويح بالمدرسة المذكورة.

١٠ ـ عبدالله [٢] بن سعد الدين بن التاج موسى القبطى أمين الدين ، كان أبوه وَلِى نظر الخاصّ فى أيام الملك الظاهر برقوق مدة وباشرها ، وباشر هذا فى غيبته الوظيفة ، وكانَ شاباً جميل الصورة وتولّع بالأدب ، ثم امتُحِن فى أيام جمال الدين الأستادار فسلك طريق المجون ، وصار ينادم الأكابر من الأمراء والمباشرين ، وحصّل بسبب ذلك أموالاً ، وكَثرت مرتّباته وجهاته ، وصار يُكثر الحجّ ، ثم حصل له فى رِجْلَيْه بلغم الى أن أقْعِد فصار يُحمل على الأيدى ، وكان يُتَّهمَ بمحبّة العبيد السّود ، وله فى ذلك ماجريات وسخف كثير .

وكان طلق الوجْه كثير البشاشة والنّوادر . مات فى الثانى [٣]من جمادى الآخرة وعاش بضعاً [٤] وستين سنة .

١١ ـ عبدالرحمن بن حسن بن سويد المصرى ، وجيه الدين بن بدر الدين ، أحُد نوّاب الحكم المالكيّة ، وكان أبوه زَوّجه بنت [٥] القاضى فخر الدين القاياتى وهو صغير ، وتزوج أبوه أختها ، ثم مات القاضى [القاياتى] فاحتاط أبوه [حسنِ بن سويد] على تركتِه

---

(١) إلى هنا تنتهى هذه الترجمة ق « هـ » اما المدرسة المنكوتمرية فتنسب إلى بانيها الامير سيف الدين منكوتمر الحسامى نائب السلطنة بديار مصر سنة ٦٩٨ وكانت تقع فى حارة بهاء الدين بالقاهرة . (انظر عن هذه الحارة الخطط للمقريزى ٢٨٨/٢ ـ ٢٩٠) وجعل فى المدرسة درسين للمالكية والحنفية ، كما جعل لها وقفا ببلاد الشام . انظر عنها وعن صاحبها الخطط ٣٥٥/٣ ـ ٣٥٧ .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى : « هو عبدالله بن أبى الفرج بن التاج موسى بن السعد إبراهيم ، هكذا املانى هو» وهو الإسم الذى اورده به ايضا البقاعى فى عنوان الزمان برقم ٣٩٠ ، والسخاوى فى الضوء اللامع ١٥٥/٥ .

(٣) ذكر السخاوى (نفس المرجع والجزء والترجمة) انه مات يوم السادس من جمادى الآخرة ولم ينص البقاعى فى عنوان الزمان على تاريخ وفاته رغم انه كتب له ترجمة اطال فيها .

(٤) ورد فى هامش هـ التعليقان التاليان اولهما : « ذكر لى هو ان مولده سنة سبع وسبعين » اما التعليق الثانى فهو « ومن ذلك » (اى من نوادره) أن الشهاب الحجازى حدثنى قال : لقيته فى باب القنطرة وقد حدثت هناك زحمة منها حمل ساس وهو القش الذى يخرج من الكتان بسبب التبن وهناك رجل يسمى « سيسا » قال الشهاب فقلت له : عجيب سيس وساس فقال : اسكت يا كلب أونحو هذا يعنى انه عرف انه يقول بعد ذلك و « سوس » « يعنيه » .

(٥) وهى فاطمة بنت القاياتى .

بطريقة الإيصاء والتحدّث ، وخلص لهم الدار العظمى بشاطىء النيل ، وكان هذا حسن الصورة ، ودخل مع والده اليمن وهو صغير سنة ثمانمائة ، ثم صار يسافر به معه ويقرّبه أكثر من أخيه الأكبر محمد الذى تقدم ذِكْرُ موته ، واشتغل هذا قليلاً وصار أنْبه مِن أخيه مع بأو زائدٍ فيهما ، ليس له سبب الاّ دناءة أصل جدّهما [سويد] والـد بدر الدين ، وكان بدر الدين فى غاية الاتضاع ، لكنه حصّل له مال طائل ، فصار إلى ولديه ، فعظمت أنفسهما وانتسبا إلى كنانة ، فقال له بعض المصريّن : لعلّ أصلهما من منية [١] كنانة بالقليوبية ، فإن أكثر أهلها نصارى ، وكان القائل يعتمد على قول الشيخ شمس الدين الغمارى [٢] أنه رآى سويداً وهو بالعمامة الزرقاء يبيع الفراريج فى القفص على رأسه ، والعِلم عند الله .

ورَأس وجيه الدين بعْد أبيه ، وصار بمصر المشارَ إليه ، ولازم يشبك [٣] الأعرج الأميرَ الكبير فى دولة الأشرف ، فكان يتقوّى به فى أموره ، ثم لازم جوهراً الخزندار الأشرفى ، فعَظُم أمرُه وتقوّى به فى أمور كثيرة .

وكان ابتداء ضعفه فى ربيع الأول ، فانتقل من مرض إلى مرض إلى أنْ غلب عليه الزَحير [٤] ثم حَبْسُ الإراقة ، فلما قوى الأمر اشتدَّ به ، ثم انحلّت قواه إلى أن مات فى ليلة السادس من شعبان ، وصُلّى عليه بجامع عمرو ، وتقدَّم فى الصّلاة عليه القاضى المالكى .

وفى ساعة دَفنه حضر مَن خَتَم على حواصله بمنزله وغيره من جهة السّلطان ، لأنّ بعض أتباع الخزندار رافَع فيه على ما قيل ، ثم أطلق وَلَده ، وفُكَّ الختم عن منزله صبيحة ذلك اليوم [٥] .

---

(١) عرف بها القاموس الجغرافى ، ق٢ ، ج١ ، ص٤٨ فقال إن هذا هو الإسم القديم لها وهى منسوبة إلى قبيلة كنانة العربية التى نزلت بها ثم حرف اسمها إلى ميت كنانة وهى بمركز طوخ من اعمال محافظة القليوبية .

(٢) فى الضوء اللامع ٢١٤/٤ ، ص٧٤ ، س٢ « شمس الدين المراغى » .

(٣) راجع ابن حجر : إنباء الغمر ٤١٧/٣ ، ترجمة رقم ٢١ .

(٤) الزحير ـ كما عرفه البستانى فى مجمعه الوافى ـ هو التنفس بانين وشدة واضطراب .

(٥) جاءت بعد هذا فى « ز » الترجمة التالية : « على بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على بن صالح ، قال الشيخ رضوان إنه سمع على الشريف النسابة الموطا رواية يحيى بن يحيى على (بفتح اللام الممدودة) ابن المجد مسند الشافعى وانه سمع الستة والسيرتين لابن هشام وابن سيد الناس وانه كتب كثيرا من امال العراقى ، وكان حسن السمت جيد الخط ، وأدعى باخره انه شريف بسبب منام رآه لا دليل فيه على ما ادعاه ، واخذ تدريس الصلاحية من شمس الدين اخى جمال الدين الأستادار لما نكب اخوه انتزعها منه بواسطة بعض الأمراء وجبن العلماء اذ ذاك خشية ان يعود جمال الدين هذا وقد علق البقاعى فى هامش هـ بقوله : « الصواب أنه على بن عمر بن حسن بن حسين بن حسن بن على بن صالح كذا أملى على نسبه وكتبه لى » ويلاحظ ان البقاعى ترجم له فى عنوان الزمان برقم ٣٤٨ فحذف من اسمه « بن حسن » فى جدّ جدّه وقد حذفنا هذه الترجمة من المتن لأنها هى التى سترد بعدها .

١٢ ـ على بن الحسن بن على بن حسن بن حسين بن صالح ، الشيخ نور الدين التلوانى ، مات فى آخر يوم الخميس[١] ثالث عشرين من ذى القعدة ، وبيده يومئذ تدريس الصّلاحية بجوار قبّة الشافعى ، ومشيخة الربّاط بالبيبرسيةّ[٢] وكان أهله من بلاد المغرب ، وسكن جَرَوان[٣] من قرى المنوفيةّ ، فولد له هذا بعد سنة ستينّ وسبعمائة فنشأ بها ، ثم انتقل إلى تِلْوانة[٤] فعرف بالنسبة إليها ، وقدم القاهرة فى طلب العلم ولازم البُلقينى حتى أذن له بالتدريس والفتوى وتصدّى لذلك قديماً فى حياة مشايخه فأخذ عنه جماعة .

اشتغل قديماً ومارس العربية ، وكان جهورى الصوت ، مشهور الصِّيت ، قليل التحقيق ، كثير الدّعوى ، حسن البشر ، صحيح البنية قويّاً ، دَيّناً خيّراً مُكْرِماً للطلبة بحيث كان الفيوّمى يسميه وزير الطلبة ، وقد سمع الكثير من شيوخنا كابن أبى المجد والشاّمى وأنظارهما ، وحدّث وأسمع البخارى مدة بالجامع الأزهر ، ودرّس بعدّة أماكن . [مات وقد] ناهز الثمانين أو جاوزها .

١٣ ـ على المالكى ، الشيخ نور الدين التفهنى ، كان حسن السمت ، سليم الفطرة ، خطب بالجامع الأزهر مدةً نيابةً عنّى واغتبطوا به . مات فى سادس عشر من ذى الحجة .

---

(١) هكذا فى ز ، لكنه « الاثنين الخامس والعشرين من ذى القعدة » وقد صححها البقاعى فى هامش هـ فقال : « إنما مات يوم الثلاثاء سادس عشرين وكنت كتبت « الاثنين » ثم ضربت عليه وكتبت الثلاثاء وصححت عليه . والله اعلم » .

(٢) عبارة « وكان أهله من بلاد المغرب حتى » ومارس العربية س٧ غير واردة فى نسخة هـ .

(٣) الضبط من القاموس الجغرافى ، ق٢ ، ج٢ ، ص٢١٦ حيث ذكر انها من القرى المصرية القديمة من اعمال المنوفية .

(٤) وردت بعد هذا الترجمة التالية فى نسخة ز بخط الصيرفى ولم ترد فى الاصول وإن كان السخاوى قد ترجم له فى الضوء اللامع ٥ / ٨٦٩ ولم يشر إلى أن ابن حجر ترجم له : « على بن عثمان بن عمر بن صالح ، العلاء علاء الدين الصيرفى الدمشقى . اهمله المؤلف . ولد سنة ٧٧٨ ، وسمع واشتغل ومهر ، ودرس وفاق الاقران ، وناب فى الحكم ومات فى يوم الاثنين حادى عشرين رمضان بدمشق ، وصلى عليه فى مصلى العيد لضيق الجامع الاموى عمن حضر للصلاة عليه وكان عديل المصنف فإنه زوج أخت زوجته ، وكان يكثر النوادر والملاعبات ، ولما مات أوصى أن يفرق ثلث ماله نصفا نصفا فامتنع المؤلف من تنفيذها كذلك ، وفرقها دينارا . وكان من ملازمى الولى العراقى » .

ثم جاء بعد ذلك فى هامش هـ بخط البقاعى : « عمر بن حاتم ، الشيخ الصالح المجدد ، مات فى سنة أربع وأربعين هذه فى بدر راجعاً من مكة المشرفة عن نحو سبعين سنة فيما اظن . حدثنى عنه بعض الطلبة انه حدث انه كان لصا فى بلاده « عجلون » وما قاربها ، وانه وقع بعد ذلك فى قلبه الخير فقصد الشيخ عمر المجرد بالخليل فاتى زاويته وهو على هيئته ، وعلى رأسه زموط طويل على هيئة رجال أهل تلك البلاد ، ومعه سيف وترس ، فقلت : أين الشيخ عمر ؟ بصوت عال . فقالوا لى ضع سلاحك ، فقلت : الرجل لا يضع عزه . فقال الشيخ عمر : دعوه ، هذا ياتى منه الخير . وقال « ما تريد ؟ فقلت » « خلوة » فاعطانى خلوة فحلفت لا أغسل ثيابى ولا أحلق رأسى ولا أغتسل إلا من جنابة حتى أحفظ=

١٤ ـ قاسم البشتكى ، مات فى [1] أول شهر رجب بأرض يُبْنَى من عمل غزة ، وكان له فيها أرض خراجية فأقام بها ، وكانت له وجاهة ، وتزوّج بنت الملك الأشرف شعبان قديما ، ورأس وكان يحبّ أهْلَ العلم ويقرّبهم ، واشتغل ، ثم حصلت له حظوة فى دولة الملك المؤيد ، وولى نظر الجوالى فباشرها بحرمة وشهامة ، ثم حطّ عليه كاتب السّر ناصر الدين ابن البارزى ، وكانت عنده وسوسة وخفّة ، ثم غضب عليه المؤيّد وضربه ، ثم من بعده تنقلّت به الأحوال ، ولم يَحْظَ فى دولة الأشرف بطائل ، وركبه الدَّيْن فتوجّه إلى أرْضه المذكورة ، ورافقنا فى السفر إلى حلب ، ثم إلى ألبيرة ، ثم رجع معنا إلى حلب بإذن من الأشرف ، وذلك آخر عهدى به إلى أن مات غريباً وقد جاوز السّتين .

= القران » ، فحفظه فى مدة يسيرة ، فقال : « ثم رجعت إلى عجلون فقدم علينا الشيخ شهاب الدين بن عباس فقرات عليه القرآن اخماسا تجويدا ، وكان أزهد واحد فى عجلون شيئا » قال ثم خطر لى أن أزور قبور الصالحين ببغداد فقصدتها . فلما وصلت إلى كلز فى بلاد حلب مرضت فاقمت بها مدة ثم تزوجت بها ، وكان بها كبير يظلم الناس فكنت آخذ على يده . وطال ذلك منى ومنه ، فاراد قتلى ، فسهرت ليلة فى مسجد بها خراب ادعو عليه ، فكنت اتوسل بالنساء الصحابيات ازواج النبى صلى الله عليهن وبناته وغيرهن ، وكنت انشد :

لئـــن كان اصحـــاب اللمـا يجـرننى   خطبـت النسـا من صاحبـات البراقـــع

او نحو هذا قال : « ولم ازل كذلك حتى رأيت جدار المسجد القبلى قد انشق ودخل منه فارس مقنع بالحديد ونوديت : هذا المقداد بن الأسود اتى لينصرك ، فاصبح ذلك الرجل قتيلا » .

وحكى لى بعض الطلبة عنه اجوبة حسنة وكلاما جزلا ، وانه كان يخبر ببعض المغيبات فتقع كما قال وكان يستند هو إلى منامات يراها ، وكان من اعلم الناس بالتعبير . من ذلك انه قال إن عبدالباسط يؤخذ فى هذه الجمعة فيصاب فى جاهه وماله ويسلم بدنه ، فقلت له انا والعلامة شمس الدين القاياتى : من اين لك هذا ؟ فقال : ما شانه قد احترق فصار جمرة ، ثم انطفا فصار فحمة ، « فاولت النور بجاهه وماله ، والفحمة بجسده لم يصر رمادا ، فكان فى تلك الجمعة أن قبض عليه وصودر ونفى . قال : وساله القاياتى عن إينال الجكمى فقال · « انتصر » فقدم راسه عن قريب قال : فقلت له ما الذى صار إذا كان غير ما اقول ؟ المؤمن إذا كان صاحب حظ تغشى اخطاره قداسته ، وانا صاحب حظ تغشى فى هذا ، لانى ابغض جقمق لانه ذو طوية نجسة قال : « فلما خرج عليه قرقماس اخبرنى انه طلع فوق سطح ، فلم يزل يدعو للظاهر حتى انهزم قرقماس « وقال : فقلت له : فاين بغضك للظاهر ؟ فقال : موجود ولكن اعور خير من اعمى ، لو ولى قرقماس لم تُطِقْه الناس » .

قال : وسالته عن الشيخ أبى بكر بن ابى الوفا ، فقال : « رجل يقوم بحقوق العباد » فقلت . فالشيخ عبدالملك الموصلى ؟ « فقال : رجل منطق » . قلت : فابن رسلان ؟ فقال : عابد خائف » .

وكان يقول : انا لا اخشى على الشيخ محمد الحنفى ومحمد بن سلطان وابى الفتح بن وفا سوء الخلقة ، لأن الانسان إذا لم يكن له حال مع الله واخبر ان له معه حالا خيف عليه ، ذلك لقوله تعالى (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) الآية . وحدثنى عنه باشياء كلها حسنة .

قال : وكان كثير التلاوة والعبادة . رحمه الله ونفعنا به أمين .

(١) الوارد فى الضوء اللامع ٦ / ٦٤٨ انه مات يوم السبت ثامن رجب ٨٤٤ هـ . اما فيما يتعلق بيبنى ، فانظر ما اورده عنها ياقوت ، وما نقله عنه ابن عبدالحق فى مراصد الاطلاع ، والإصطخرى وراجع ايضا .. Le Strange : Palestine . Under The Moslems P.553

١٥ ـ قجق [١] الجركسى ، نائب القلعة ، وكان من الخيار ، مات مبطونا فى يوم السبت سلخ جمادى الآخرة ، واستقرَّ بعده صاحبنا تَغْرى بَرْمُش الفقيه المحّدث الفاضل .

١٦ ـ محمد بن إبراهيم بن عبدالرحيم الحريرى ، صلاح الدين المشهور بابن مطيع ، مولده [٢] سنة ٧٦٢ ، ومات [٣] فى ليلة السبت بعد أذان المغرب ثانى عشر ربيع الآخر ، فأكمل الثمانين وزاد عليها وكان أبوه حريريا فمات وهو صغير فتزوج شهاب الدين بنُ مطيع أمَّه فنُسِبَ [ابنها محمد] إليه واشتهر به [٤] وترك صناعية أبيه [٥] بعد أن كان أتْقَنها ، وتنزَّل فى المدارس ، ولازم حلقات أهل العلم ، وسمع من صلاح الدين البلبيسى ، ونجم الدين بن رزين ، وابن حديدة ، وابن الشيخة ، وابن الملقّن ، والسويدائى ، وسمع معنا من بعض شيوخنا ، وكان يذكر أنه سمع من [٦] الزيتاوى ببيت المقدس ، ولم يكن له ثَبْت بذلك ، ولا وُجِد اسمُه فى الطّابق التى فيها أسماء مَن أخذ عن الزيْتَاوى ، وكان لطيف العشرة وهو أحد الصوفية بخانقاه السلطان صلاح الدين المعروفة بسعيد السّعداء ، وقد أصابه [٧] فالج من نحو خمس سنين أو أكثر ، ودام به نحو العام ثم عوفى منه ، ثم تعاودته الأمراض إلى أن مات بإسهال أصابه فى آخر عِلّته .

١٧ ـ محمد [٨] بن أبى بكر بن أَيْدُغْدِى بن عبدالله ، الإمام شمس الدين بن الإمام سيف

---

(١) جاء فى الضوء اللامع ج ٦ ، ص ٢١٢ ، س ٢٣ « قجق نائب القلعة . هكذا بخطى (أى بخط السخاوى ، فى تاريخ شيخنا (يعنى إنباء الغمر لابن حجر) ، وصوابه : « ممجق » ثم ترجم له فى نفس المرجع ج ١٠ ص ١٧٠ ، رقم ٧١٢ فقال « ممجق » بميمين أولاهما مفتوحة ثم جيم مكسورة النوروزى ، نسبة إلى نوروز الحافظى ، تنقلت به الأحوال إلى أن عمله الظاهر جقمق أمير عشرة » ثم ولاه نيابة القلعة ، ودام حتى مات فى سلخ جمادى الثانية أو مستهل رجب سنة أربع وأربعين ، وكان خيرا دينا ساكنا استقر بعده فى النيابة تغرى برمش الفقيه ، وتسميته فجق « سهو » هذا وقد سماه أبو المحاسن . فى المنهل الصافى بممجق بكسر الجيم . انظر . Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No 2533 .

(٢) جاء بعدها فى هامش هـ بخط البقاعى : « فى نصف ليلة الثلاثاء عاشر شهر ربيع الأول » . وجاء فى الضوء اللامع . ج ٦ ، ص ٢٥٥ ، س ٥ « مات ليلة السبت ثانى عشر ربيع الآخر » ، كما ذكر أنه كان زوجا لأخت زوجة ابن حجر ، دون أن يسمى هذه الأخت والزوجة .

(٣) فى هامش هـ كتب البقاعى التعليق التالى : « إنما مات فى يوم الجمعة حادى عشر شهر ربيع الأول ، فعاش اثنتين وثمانين سنة لا تزيد ولا تنقص . » .

(٤) أى بابن مطيع .

(٥) وهو إبراهيم بن عبدالرحيم الحريرى .

(٦) فى ز « الزنباوى » .

(٧) كانت إصابته بالفالج نتيجة أنه فقد شيئا من ماله . راجع الضوء اللامع ٦ / ٨٨٣ .

(٨) خلت نسخة هـ من هذه الترجمة .

الدين الشمسى المصرى الشهير بابن الجندى الحنفى ، وُلد [تقريبا [1] سنة خمس وستين وسبعمائة] وحفظ القرآن وسمع على النجم بن رزين صحيح البخارى بتمامه ، وكذا المجلس الأوّل على الزين العراقى ، وعلى الصلاح البلبيسى صحيح مسلم ، وعلى الحلاّوى السّنن لابن ماجة ، وحضر مجلس الختم للجوهرى ، وعلَى السويداوى الشمائل للترمذى ، وعلَى الشمس الحريرى - إمام الصرغتمشية - السُّنن الصُغرى للنّسائى ، والموطأ برواية محمد بن الحسن ، والآثار له ، وعلى التقىّ بن حاتم الشفا بفوت ، والشرف بن الكويك مسندَ أبى حنيفة للحارثى وغير ذلك .

واشتغل ودأب إلى أن فاق على أقرانه ، وصار من أنجب أبناء زمانه ، وتفقّه على جماعةٍ من علماء عصره ، وتصدّى للإقراء والإفادة ، وأخذ عنه الشيخ شرف الدين السبكى علم العربية وجماعة من الفضلاء ، وحدّث باليسير . وكان رجلاً خيرا متعففًا ، وحصَل فى سمعه ثُقْل ، وقرّره الأشرف بَرْسْبَاى خازن الكتب بمدرسته [2] التى أنشأها بالمصنع بالقرب من قلعة الجبل . ومات يوم الخميس أوّل المحرّم .

١٨ - محمد بن أحمد بن محمد بن التَّنَسى القاضى شمس الدين بن قاضى القضاة ناصر الدين ، مولدهُ سنةَ سبع وسبعين أو سنة ثمان ، ونشأ فى حِجْر السعادة [3] ، واشتغل وتقدّم وكان لطيفَ المزاج مع شراسة خلق ، وناب فى الحكْم مدةً طويلة ، وحَكم فى بعض المجالس مدّة ، وكان قد أتلف ما خلّفه له أبوه وفسدت حاله ، ثم صلحت قليلاً ، وعُيِنّ لقضاء المالكّية بالشام فلم يتم ذلك ، ولما استقرّ أخوه فى القضاء استنابه ، فأظهر بعد قليل عدمَ القبول ، وتوجّه مع الرجبية إلى مكّة ، فأقام بها إلى أن قدم مع الحاج فى أوّل السنة ، وقد أصابة ذرب فطالَ به إلى أن مات فى يوم السبت ١٢ ربيع الآخر ، وكان الجمع فى جنازته متوفّرا .

١٩ - محمد بن عمار بن محمد بن أحمد المالكى ، الشيخ الإمام العالم العلاّمة شمس الدين ،

---

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٧ / ٢٩٣ .

(٢) يستفاد من رواية السخاوى فى الضوء اللامع ج ٧ ، ص ١٥٨ ، س ١٤ - ١٦ ، أن المدرسة التى كانت بالمصنع كانت مدرسة جوهر اللالا الذى عين صاحب الترجمة شيخا بها وكان حفيا به ، يتجلى ذلك من مضاعفته معلومه له مرارا .
أما مدرسة الأشرف برسباى فقد قرره الأشرف ذاته خازنا للكتب بها .

(٣) ورد فى هامش هـ بخط الناسخ كلمة « ابيه » بدلا من السعادة والأصح ما جاء بالمتن اذ الوارد فى الضوء ج ٧ / ١٨٣ انه نشا يتيما .

وُلد في حدود الستين (١) ، واشتغل قديما ، ولقى المشايخ وسمع من كثير من شيوخنا ، وقرأ بنفسه ولم يُكْثِر ، وسمع معى بالقاهرة والإسكندرية ، وكان صاحب فنون ، وقد جمع مجاميع كثيرة ، وشرح العمدة ، وكتب على التّسهيل ، واختصر كثيراً من الكتب المطوّلة ، وسكن مصر بجوار جامع عمرو بن العاص مُدَّة ، وانتفع به المصريون ، وسكن بتربة الشيخ عبد (٢) الله الجبرتى بالقرافة مدة .

وكان حسن المحاضرة محبًّا فى الصالحين ، حسن المعتقد ، وكان لمّا ولى تدريس المسلمية بمصر فى سنة ثلاث وثمانمائة ـ بعد موت شمس الدين بن مكين ـ نوزع فيه بأن شرط الواقف أن يكون المدرّس فى حدود الأربعين فأثبت محضراً بأن سِنَّه إذ ذاك خمس وأربعون سنة . فعلى هذا يكون مولده سنة ٧٥٨ ، ومات ليلة السبت الرابع عشر من ذى الحجة فيكون أكمل ستاً وثمانين سنة ، وقد عرض له عرق جذام ، ثم استحكم به ، واشتدَّ قربَ وفاته .

•••

••

(١) أشار الضوء اللامع ٨ / ٦٢٩ إلى أنه « ولد ـ كما رأى بخطه ـ ساعة أذان عصر يوم السبت العشرين من جمادى الثانية سنة ثمان وستين وسبعمائة » ، وجاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « كتب لى مولده سنة ثمان وستين وسبعمائة » .

(٢) هكذا أيضا فى الضوء اللامع ، نفس الجزء والترجمة ، ولكن الوارد فى شذرات الذهب ٧ / ٢٥٤ « أبى عبدالله » .

سنة خمس وأربعين وثمانمائة

أولها يوم الاثنين (١)

فى الرابع (٢) من بَئُونَة من أشهر القبط زاد النيل بخلاف ما جرت به العادة بحيث كانت الزّيادة للآن بعد ما تناهى النقص أكثر من ذراعَينْ وانقطع جسر بحر أبى المنجا ، واهتم السلطان بأمره وبأمْر بقية الجسور ، واستمرّت الزيادة فى النّيل إلى الثامن منه فغرق كثير من الأبنية التى فى الجزائر ، وحصل لأصحابها جوائح .

وفى الثالث منه وُلد ولدٌ للأمير الكبير(٣) من بنت الملك الظاهر طَطَر ، ولم يولد له ولدٌ قبله ، فَسُرَّ به وأفرط هو وأهله فيما صنعوا من الوليمة لأجْله ، فلم ينشب أن مات يوم السادس عشر من الشهر ، فاشتدّ أسفهم وحزنهم ، لكنّه تجلد ، وكان السلطانُ ـ لما بلغه سرورُهم به ـ أعطاهُ إمْرَةً ، وأرسل إليْه خيلا ورقيقا .

•••

وفى (٤) الخامس عشر منه قدم ثلاثة من دمشق وهم : عبدالرحمن بن قريج الطحّان وابن(٥) ناظر الصاحبية ، وعلى بن اسماعيل بن بردس ، وكان السلطانُ طلبهم (٦) من دمشق

---

(١) يطابق هذا ما ورد فى جدول سنة ٨٤٥ بالتوفيقات الإلهامية ، ويعادله ٢٧ بشنس سنة ١١٥٧ ق ، و٢٢ مايو ١٤٤١ م .

(٢) وهو الثامن من شهر المحرم . هذا وقد وردت الإشارة فى التوفيقات الإلهامية إلى ان الزيادة كانت مفرطة وانها انتهت إلى عشرين إصبعا من عشرين ذراعا بدون أوان . واستمرت متتابعة إلى ان وفى » وهذا وقد كان الوفاء يوم ٦ مسرى سنة ١١٥٧ القبطية اى الحادى عشر من ربيع الأول .

(٣) المقصود بذلك يشبك الفقيه .

(٤) أمام هذا فى هامش هـ بخط مخالف لخطى البقاعى والناسخ : « قدوم المشايخ الشاميين المسندين » .

(٥) فى هامش هـ بخط البقاعى : « هو الجمال يوسف بن عبدالرحمن بن ناظر الصاحبية »

(٦) اما هؤلاء الشيوخ الثلاثة فكلهم حنابلة وهم ابن قريج المعروف بابن الطحان وهو عبد الرحمن بن يوسف بن احمد بن سليمان الدمشقى الصالحى . ولد بدمشق سنة ٧٦٨ ، وسمع على الكثيرين حتى لقد قيل إنه سمع على ابن أميلة ثم اسمع بالقاهرة التى مات فيها هذه السنة ، انظر فيما بعد ص ١٩٢ ترجمة رقم ٩ وراجع عنه الضوء اللامع ٤ / ٤١٦ .

واما ابن ناظر الصاحبية فهو يوسف بن عبدالرحمن بن حمد بن اسماعيل الصالحى الدمشقى ويعرف بابن ناظر الصاحبية ، ولد سنة ٧٨١ وتاخرت وفاته ودوفن بقاسيون وكان قد سمع على ابيه والمرداوى محمد بن احمد بن عبدالحميد وعلى عمر بن محمد بن احمد بن عبدالهادى وفاطمة بنت عبدالهادى واختها عائشة . انظر فى ذلك الضوء اللامع ١٠ / ١٢٠٥ ، واما على بن إسماعيل بن محمد بن بردس فقد ولد سنة ٧٦٢ ببعلبك ، وسمع من جماعة من اصحاب الفخر كابن اميلة والصلاح بن ابى عمر ، وحدث ببعلبك ودمشق واستقدموه إلى القاهرة فى هذه السنة فحدث بها أيضا ومات سنة ٨٤٦ ، انظر فيما بعد وفيات سنة ٨٤٦ ، برقم ٩ ، ص ٢٠٥ ، وكذا الضوء اللامع ٥ / ٦٦٢ وعنوان الزمان للبقاعى برقم ٣٣٧ .

بعناية [١] تَغْرِى بَرْمُش نائب القلعة ، لأنهم كانوا انفردوا برواية المسند الحنبلى بالسّماع العالى من أصحاب الفخر ، وعند بعضهم سنن أبى داود والترمذى ومشيخة الفخر ، فجُهِزّوا وأُخْرجوا فى ثالث عشرى ذى الحجة ، ووصلوا فى تاريخه ، فأنزلهم نائب القلعة عنده ، وقرىء عليهم عنده فى برج القلعة ، ثم قرىء عليهم ، بالبيبرسيّة ، وعند سيدى محمد ولد السلطان بالغور داخل القلعة أيضاً ، وهرع الناس إلى السماع عليهم .

•••

وفى السادس عشر ظُفِر بجماعة من الفرنج من ناحية رشيد ، وأُحْضِروا إلى القاهرة

•••

شهر صفر

فى الثامن منه عُقد مجلس بسبب مدرسة ابن سويد [٢] التى أنشأها بمصر بالقرب من حَمام أمير جندار ، بظهر فندق الكارم الصغير ، وكان وقَفَها مسجداً ، وجَعَل فيها مدرّساً فعمد ولده عبدالرحمن إلى المدرّس فأبطله ، وادّعى أن أباه أسند إليه النظر ، وأنّه اقتضى رأيه أن يجعل فيها خطبة ، فاستُؤْذِن الملك الأشرف فى إقامة الخطبة فأذن ، واتّصل ذلك بالقاضى الحنفى - وهو يومئذ بدرالدين العينى - فأثبت الإذن وحكم بموجبه ، فأقيمتْ بها خطبة ، واتَّخَذَ بها منبراً فوضعه بجانب المحراب ، ودكّة [٣] للمؤذنين ، واستمر الحال إلى هذه الغاية .

---

(١) امامها فى هامش هـ بخط البقاعى : فارسل إلى كل منهم مائة دينار ، وكان قد حسن لهم تغرى برمش ان يتمنع عليهم ولده وغيره من الناس » .

(٢) هو البدر حسن بن سويد المصرى المالكى ، وكان اصله من سوق شنودة ، وإن قيل إنهم من منية كنانة بالقليوبية ، وقد تسلسل من اسرة قبطية ، وكان ابوه يبيع الفراريج وعلى راسه العمامة الزرقاء والقفص على حد قول السخاوى فى الضوء اللامع ٣/٣٩٩ ، عرف ذلك نقلا عن بعض ثقات المصريين عن الشيخ شمس الدين المراغى . وعلى كل حال فقد لازم البدر الاشتغال واثرى من التجارة ، وتاجر مع اليمن سنة ٨٠٠ . اما المدرسة المذكورة فى المتن فقد اشار اليها السخاوى وذكر انه بناها مقابل حمام جندر ، لكنه « مات قبل إكمالها .. فصيرها بنوه بعده جامعا ، وابطلوا ما كان صيرها إليه من كونها مدرسة وابطلوا التدريس الذى كان بها ، وحصل فى ذلك خبط كبير » وكان موته سنة ٨٢٩ واما ابنه عبدالرحمن فكان احد نواب المالكى وكان ابوه شديد الحب والإيثار له على اخيه محمد فأخذه معه إلى اليمن سنة ٨٠٠ وقد انكر الابنان : عبدالرحمن ومحمد اهلهما وانتسبا إلى كنانة ، ولازم عبدالرحمن الأمير يشبك الأعرج أتابك الدولة الأشرفية برسباى ، كما اتصل بجوهر الخزندار « فتقوى به فى أمور كثيرة » وكان موته سنة ٨٤٤ ، راجع ص ١٧٠ ترجمة رقم ١١ ، اما محمد الذى سترد الاشارة إليها فيما بعد فقد مات سنة ٣٧ . انظر الضوء اللامع ٣/٣٩٩ ، ٤/٢١٤ ، ٥/٥٥٥ .

(٣) الدكة مكان مرتفع يصنع من الخشب عادة ويخصص للمؤذن وكذلك لقارىء السورة يوم الجمعة .

فلما مَرِضَ مرَضَ موته أسند النظر لولده ، فنازعه الآن أخوه محمد ، وادّعى أن أباه شرَط النظر لأولاده بعده ، فأحْضِرَ كتابُ الوقف فوُجد فيه أنّه شَرَطَ النّظر لنفسه ، ومِن بعده لولده محمد فعبد الرحمن ، ومِن بعدهما لأولادهما ، وأولادِ أولادهما إلى آخره ، وجعل لنفسه أنْ يوصىَ بذلك من شاء بعد موْته ، فأثبت عبدالرحمن فصلاً فى هامش كتاب الوقف يتضمن أنّه أسند إليه النّظر ، وفيه ملحق من سطرْين ، وجعل له أن يُسند لمن شاء ، وأوصل الفصل بالقاضى بدرالدّين العينى ضمن كتاب الوقف ، فأشهد عليه أنه ثَبَت عنده مضمون كتاب الوقف ، ومضمون ما بهامشه من الفصول ، وحَكَمَ بصحّة الوقف . هذا الذى تضمّنه تسجيله ، فروجع فى ذلك فذكر أنّه لم يحكم إلاّ بصحة الوقف خاصّة دون ما تضمّنه فَصْلُ الإسناد .

ووقع البحث فى أنّ الإسناد يساوى الوصيّة أو يزيد عليها ، ثمّ ذَكر شهودُ الفصل أنهم لم يتحملوا الشهادة بالملحق ، ولا أدّوها عند الحاكم ، ووافقهم الحاكم على ذلك مع قوله إنّ حكمه لم يلاقِ الفصل المذكور أصلاً ، وكانت الدعوى عند كاتبه فاتّجه له أنّ الإسناد المذكور من الواقف لعبد الرحمن ، وإنْ قُلْنَا بصحّته بناءً على أنّ المراد به الوصيّة إليه على وقف ما جعله لنفسه ، لكنّ قوله أنه جَعل لعبد الرحمن أن يسند لمْ يدخل فى الجعل المذكور ، وعلى تقدير دخوله فلم يتصل بحاكم ولا حكم به ، فلّما اتّصل به ذلك قامَتْ عنده البيّنة العادلة بأن الواقف المذكور وقف مكانه المذكور مدرسة ، وعين لها مدرسا سماه ، وأن ولده هو الذى خالف شرطه ، وأبْدل المدرس بالخطبة ، فسُئِل الحكم بما ثبت عنده من ذلك ، فحكم بتبطيل الخطبة من المكان المذكور ، وتقرير المدرِّس على وفق شرط الواقف ، وأكّدَ ذلك أن الحاكم الذى اتصل به الوقف وحكم به ذكر أنه حكم بصحّة إقامة الخطبة بناءً على أنّ الواقف هو الذى شرط ذلك ، فلما وضح له أنه شرَط غير ذلك لم يتناول الحكم ، وصرّح برجوعه عنه ، فأزيل المنبر ، وبطلت الخطبة يوم الجمعة عاشره .

فلمّا كان فى الرابع والعشرين من صفر أعيدت الخطبة بعد أن عُقِد مجلس قَبْل ذلك بيوم ، وأظهروا حكماً سابقاً حكم به العينى بإقامة الخطبة بها ، فادّعوا أنّه سابق على حكم الشافعى بالإبطال ، وأن الحكم السابق يرفع الخلاف ، فنازعهم الشافعى فى ذلك ، فأمر السلطان ابتداء بإقامة الخطبة بها ، فأرسل الشافعى إلى الخزانة التى وضع فيها لمّا أزيل ففك ختمه عنها ، فأعادوا المنبر وصلّوا بها .

قرأت فى مجموع لطيف بخطّ بعض أصحابنا : « فى يوم الاثنين تاسع شهر ربيع الآخر سنة ٤٥ ورد من النائب بثغر دمياط ثلاثة نفر من المسلمين بأنهم كانوا فى مركب بالبحر فخرج عليهم الفرنج فقاتلوهم فأجْلوهم وقتلوا من قتلوا وأسروا الثلاثة ، وأن النائب اشتراهم بمائة وستين ديناراً ، وقال لهم : لِمَ أسلمْتُم أنفسكم ؟ ولِمَ لم تقاتلوا حتى تقتلوا ؟ » ، ثم أسلمهم لوالى الشرطة وقال : « خَلِّصْ منهم القدر الذى وزنّاه عنهم » فردّه إليه ، وقال « ما سمع بأعجب من هذا الحكم فى هذا اليوم »

•••

شهر ربيع الأول

أوله يوم الخميس [1] بالرؤية .

وفى يوم الجمعة الثانى من الشهر كُسِرَ الخليج بمصر ، وباشر التخليق سيدى محمدُ بنُ السلطان ، ومعه الحاجب الكبير وجماعة ، وذلك فى السابع والعشرين من أبيب ، ولم يُعْهَد نظير ذلك فيما مضى ، ونودى بالوفاء ، وزيادة إصبعين . وكانت العادة المستمرة أنّ النيل إذا احترق كانت علامة لبلوغه الغاية تلك السنة ، وبالعكس فإنه لم يحترق فى هذه السنة ، بل كان قارب الوفاء قبل دخول بئونة ، فلما دخل بئونة تناقص ، وعند استحقاقه النداء عليه كان بلغ زيادة على عشرة أذرع ، وزاد مترسلا ، فأكمل الستة فى أحد وثلاثين يوما ، وأسرع ما أدركناه أنه أوفى فى التاسع والعشرين من أبيب واستغرب الشيوخ ذلك ، والأمور كلها بيد الله يفعل ما يشاء .

•••

وفى يوم السبت ثالثه استقر فى الحسبة الشيخ على الخراسانى [2] بالقاهرة مضافة لمصر ، وصُرِف بدرالدين العينى ، فكانت مدة تكلمه فى الحسبة فى هذه الولاية دون السنة ، لأنه استقر فى ربيع الآخر سابع يوم فنقصت السنة شهراً وعشرة أيام .

(١) يطابق هذا التاريخ ما ورد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٢٣ ويعادله ٢٦ ابيب ١١٥٦ ق ، و٢٠ يوليو ١٤٤١ م .

(٢) سماه أبو المحاسن شرحه ١١٩/٧ « يار على بن نصرالله الخراسانى ، وهو « يار على المحتسب » كما يعرف بالشيخ على الطويل ، وأشار إلى انه ولد فى خراسان فى حدود سنة ٧٨٠ ونشأ بها ثم خرج سائحا على طريقة فقراء العجم المتكدين ، ثم قدم القاهرة ماشيا وبيده عكاز . ثم نزل فى صوفية خاقاه سرياقوس . ويستفاد من ترجمته فى الضوء انه جاء فى ولايته الحسبة بمظالم « صار عليه وزرها ووزر من تبعه عليها إلى يوم القيامة » كما أنه كان كثير الخدمة للأكابر والتعاظم على الفقراء والسوقة ، وكانت وفاته سنة ٨٦٢ .

وانتهت الزيادة فى النيل إلى تغليق العشرين ذراعاً ، وهبط فى أواخر توت بسرعة ، ويادروا إلى الزرع ، وهبت ريح باردة نحو أسبوع ، ثم عاد مزاج فصل الخريف على العادة ، ولبس السلطان الصوف قبل العادة القديمة وذلك فى العشرين من بابه ، وصادف تلك الليلة أن أمطرت السماء وهبت الريح الباردة يومين ، ثم عاد الحر أثناء الليل .

•••

شهر جمادى الآخرة

أوله الثلاثاء .

فيه سافر على بن حسن بن عجلان بن رُمَيْثَة المكّى الحسنى أميراً على مكة ، عوضاً عن ابن [1] أخيه أبى البركات ، وصحبته يشبك الصوفى أحد الأمراء ، ليقيم بمكة عوضاً عن سوُدون المحمدى ، وصحبته الأجناد على العادة ، وسافر معهم نُوَيْس قليل .

•••

وفى يوم الخميس تاسع شهر رجب استقر الأمير زين الدين عبدالرحمن [2] بن القاضى علم الدين بن الكُوَيْز فى الأستادارية الكبرى ، وصرف طوغان ، ثم أفرج عنه سريعاً ، واستمر زين الدين يحيى قريب ابن أبى الفرج ناظر الديوان المفرد على حاله ، وأُلِزم بالتكفية .

وفى يوم الاثنين سابع عشرينه استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن على بن إينال فى إمرة الإسكندرية . وصرف أسنبغا الطيارى بحسب سؤاله ولم يسافر [الشهاب أحمد بن علىّ] حتى بلغه خروج الطيارى من الاسكندرية ، فتوجه فى أواخر شعبان ، وقدم الطيارى فى ثامن عشر شهر رمضان واستمر على إمرته بتقدمة ألف .

وحضر من الاسكندرية الرماة فى رجب ومعهم صفةُ قلعة من خشبٍ فقدموها للسلطان ، ورموا عليها بحضرته بقوس الرِّجْل ، فخرج منها صورة شخص بسيف وترس ،

---

(١) كذا فى الاصل وفى هـ عن اخيه ابى البركات والصواب « عن اخيه السيد بركات » . وانظر غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام ، ج ٢ص ٤٩٠ .

(٢) هو عبدالرحمن بن داود بن عبدالرحمن بن العلم الكركى الشوبكى الاصل ، المولود سنة ٨٠٥ ، وقد نشا بزى الجند .

فرمى عليه عبد صغير فضرب رقبته بالسهم فأمر السلطان بأن يخلع عليهم ، وكتب لهم بجامكية ، وصرفهم إلى بلادهم .

وحضر برسباى [١] نائب طرابلس فتلقاه السلطان ونزل ببيتٍ لزوجته بجوار كاتب السر ، وكان قبل ذلك حاجبَ الحجاب بدمشق ، وقدم تقدمة للسلطان على مائتين وأربعين حمالاً .

•••

وفى هذه السنة كانت واقعة شهاب الدين القدسى [٢] ، وهو أحمد بن عبدالله بن محمد العسقلانى الأصل ، المقدسى ، اشتغل بالقدس كثيرا ، وكان فيه فرط ذكاء ، وتعانى الكلام على العادة فمهر فى ذلك ، واجتمع عليه خلق كثير ، ثم قدم القاهرة فكان يجتمع فى مجلسه جمع كثير خصوصا النساء ، فتعصب عليه قوم ، فمنعه القاضى المالكى من اجتماع النساء عنده ، وكان اتفق أنه حكى حكاية عن الإمام مالك فنسبه بعض أهل مذهبه إلى تنقيصه ، فمنعه المالكى من الكلام جملة ، وقد شفعوا فيه فأذن له ، ثم اتفق أنه توجه إلى الحج فجاور سنة أربع وأربعين ، وعقد المجلس للوعظ كعادته فأحبه العامة [٣] ، وحضر مجلسه بعض الخاصة ، والتف عليه جماعة من أهل اليمن ، فتعصب عليه القاضيان الشافعى والمالكى بكلام بلغهما عنه .

وقرأت كائنته بخط القاضى الحنفى ، وهذا ملخصها فقال فى حقه : « وهو من الفضلاء الأذكياء ، وانتفع به الناس واشتغل عليه الطلبة ، وكتب على الفتوى . ووعظ بالمسجد ، فاجتمع عليه العوام . وبعض الخواص ، واستمر فى العام الماضى ، ثم فى هذا العام إلى أن تحامل عليه بعض الفقهاء بمكة ، فعملوا عليه محضرا ونسبوه إلى أمور ، وشهد

(١) المقصود بذلك برسباى بن حمزة الناصرى فرج ، ثم انتمى لنوروز الحافظى حتى اصبح من امراء دمشق ، وقد امسكه المؤيد شيخ اثناء الفتنة بينه وبين نوروز الحافظى ، ثم اطلقه مع ابنائه بدمشق حتى إذا جاء السلطان برسباى ولاه حجوبية الحجاب بدمشق ثم نقله إلى نيابة طرابلس ، وكانت وفاته سنة ٨٥١ . وقد وصفته النجوم الزاهرة جـ١٥ ص٥٢٢ ، ٥٢٣ بانه كان « دينا خيرا » انظر أيضا الضوء اللامع ٣٢/٣ .

(٢) أمام هذا فى هامش هـ بخط البقاعى : « إنما هو مشهور بابى العباس القدسى » . ثم جاء تعليق آخر بغير خط البقاعى : « ابوالعباس القدسى ». وقد عرفه السخاوى فى الضوء اللامع ج١ ، ص٣٦٣ بالشهاب ابى العباس ، وقد نشا بالمجدل ، ومن ثم فإنه يسمى احيانا بالمجدلى المقدسى ، وتنقل فى كثير من البلاد كغزة والرملة ودمشق والقاهرة ، واكثر مترجموه من الثناء عليه والإشادة بذكائه المفرط ، وكانت وفاته سنة ٨٧٠ . ودفن بالقرافة الصغرى بتربة يشبك الدوبدار . انظر أيضا البقاعى : عنوان الزمان برقم ٢٦ .

(٣) علق البقاعى على هذا فى هامش هـ فقال : « هم معذورون فيه ، لأنه حكى محنة الإمام فى ضربه رضى الله عنه على الكرسى على رؤوس الناس ، وما كل ما يعلم يقال ولاسيما للعامة . ومع ذلك فهو مشهور بانواع من الفسوق وبانحلال فى العقيدة . وبالجراة على المعضلات » .

عليه بها بعض ، وهو منكر لذلك ، ومُحصَّل ما أثبتوه عليه أشياء أتاها توجب التعزير وأعلاها الكفر ، وشهدوا عليه بأفعال قلبية كقولهم : قال كذا وقصده كذا ونحو ذلك مما لا يطْلع عليه إلا الله ، ثم أمر القاضي المالكي بحبسه فحبس ليلة الجمعة ويوم الجمعة إلى أن فاتته صلاة الجمعة ، فعقد له الشريف أبوالبركات مجلسا حضره سودون [1] المحمدي وجماعة ، وأحضر فبادر بأن قال : لي دعوى على القاضي المالكي ، فأخذه الشافعي وتلّه بلحيته بحضور الجميع وقال له : يا شيخ نحس [2] ، وأمر بكشف رأسه وتعزيره ، وأشهد على نفسه أنه منعه من الجلوس على الكرسي بالمسجد الحرام ، وانفض المجلس على ذلك ، ولولا أن الشريف لطّف قضيته لكان الأمر أشد من ذلك ، ثم إنه جلس للتدريس على عادته ، فمنعه الشافعي من التدريس ومن الكتابة على الفتوى ، وحكم هو ونفذ المالكي وشهد الحاشية ، فحصل له بذلك مشقة زائدة ، وعزم على التوجه إلى القاهرة لإنهاء حاله إلى السلطان » . قلت فاتفق قُدوم المذكور يوم الخميس ثاني عشري رمضان . وكان سبقه قاصد صاحب مكة علي بن حسن ، فنقل عنه أن الشريف المخلوع تعصب له لكونه كان يذكر له أن عليا مقدم على أبي بكر ، وأنه لما قدم عَلِي بن حسن واليا على مكة اجتمع به فظن على أنه يروج عنده بذلك ، فجبهه وقال له : « أنا رجل سُنيّ وأبوالبركات زَيْدِي » وأنهى ما اتفق له إلى السلطان ، وأحضر المحضر الذي كتبه المالكي والشافعي فيه ، فتغيظ السلطان منه على ما بلغني .

فلما كان يوم الجمعة استشار المذكور بعض خواص السلطان ، فأشار إليه أن لا يحدث أمراً ، لأن السلطان في أول كل قضية يكون معمور الفكر لما يلقى إليه ابتداءً إلى أن ينجلي له الأمر بعد . فسكت على مضض .

●●●

(١) هناك ثلاثة في هذه الفترة يعرف كل منهم بسودون المحمدى . أحدهم سودون المحمدى الظاهرى برقوق ، المعروف بتلى . اى المجنون ، وكانت وفاته سنة ٨١٨ قتلا ، وثانيهم مملوكه وعتيقه الذى صار راس نوبة الجمدارية ايام الأشرف ، ثم ارسله الظاهر جقمق إلى مكة ناظرا وشادا للعمائر ، وكان دينا خيرا عفيفا عن المنكرات . وعاقلا ساكنا ، لكنه قليل المعرفة مع استبداده برأى نفسه ، ولعله هو المقصود فى المتن ، وأما الثالث فسودون المحمدى المنعوت بالخباز ، وكانت وفاته سنة ٨٥٣ . ولم يرد فى ترجمته ما يشير إلى وجوده بمكة فى اى وقت من الأوقات ، انظر الضوء . اللامع ٣/١٠٨٣ ، برقمى ١٠٨٤ ، و١٠٨٥ .

(٢) جاء في هامش هـ بخط البقاعي : « العجب من هذا فإنه لم يكن شيخا اذ ذاك بل كان سنه دون الثلاثين ، والرأى عندنا ان هذه العبارة قالها سخرية به .

شهر رمضان : أوله الأحد [١] وتراءوه ليلة السبت ، وكانت رؤيته ممكنة لكن كان الغيم مطبقاً ، ومضى أكثر النهار ولم يتحدث أحد برؤيته ، وتمادى الأمر على ذلك إلى العشر الثانى ، فشاع أن بعض أهل الضواحى صاموا يوم السبت ، ثم كثر الخبر عن أهل المحلة فكوتب حاكمها فأجاب بأنه شهد برؤيته شاهدان من العدول ، وآخران مستوران ، وتحدث برؤيته جماعة كثيرون ، وحكم به بعض نواب الحكم ، فلما تكامل ذلك اتصل ببعض نواب القاضى الحنبلى فحكم بتحريم صوم يوم الاثنين الذى هو بالعدد يكون الثلاثين من رمضان ، وبوجوب قضاء يوم السبت على قاعدتهم فى أن الهلال إذا رؤى ببلدٍ وجب على بقية البلاد صومه ، وقضاؤه على من كان أفطره ، وكانوا هم صاموا يوم السبت على قاعدتهم فى صوم اليوم الذى يلى الليلة التى يكون غيمها مطبقا ، ولولا ذلك لأمكنت رؤية الهلال .

فلما كانت ليلة الاثنين تراءى الناس الهلال فرآه جمع جم ، فكان العيد يوم الاثنين بغير شك ، فلم يمكن الحنابلة صيامه .

•••

شهر ذو القعدة

أوله الاربعاء [٢]

فى يوم السبت رابعه عقد مجلس بحضرة السلطان فادّعى تقى التاجر على برهان الديـن بن ظهير [٣] شاهد عثمان ولد السلطان أنه ظلمه فإنه كان اشترى حصة من مطبخ سكر ، لتقى [التاجر] فيها الأكثر ، فوقع بينهما منازعة بسبب ذلك وأشهد تقى على نفسه أنه مَلَّك ولد السلطان حصته من الجدر والنحاس الذى يطبخ فيه ، وكُتِب بينه وبين الظهير براءة وثَبْت واستثنى فى البراءة قدرة كبيرة تختص بتقى ، فادعى تقى أن ابن الظهير حوّلها فى غيبته بغير وجه شرعى ، وادعى بذلك بين يدى الحنفى ، فقال الحنفى : « لا تسمع دعوى من أبرأ ولو كان وكيلا » فأمر السلطان لأحد أئمة القصر فى الدعوى على تقى عن ولده . فأمر السلطان ان يتوجهوا إلى مجلس القاضى فأعيدت الدعوى ، فخشى تقى على نفسه من غيظ السلطان فقال : « كل ما يدعى عَلَيَّ لولد السلطان أنا أُمَلِّكه لولد السلطان » . فبادر من أعلم السلطان أن الحق غلب على تقى فظن صحة ذلك ، فأرسل إلى القاضى أن لا يمكَّن تقّى

(١) الوارد فى النجوم الزاهرة جـ١٥ ص٣٥٠ وحوادث الدهور ١٢١/٧ والتوفيقات الإلهامية ، ص٤٢٣ أن أوله السبت .

(٢) فى التوفيقات الإلهامية . ص٤٢٣ « الثلاثاء » .

(٣) كان ابن ظهير (وهو إبراهيم بن محمد بن محمد) من طلاب العلم حتى لقد باشر النقابة والنيابة عند التفهنى كما ولى الشهادة على بعض ديوان الفخرى عثمان بن الظاهر جقمق ، وقد وصفه السخاوى فى الضوء اللامع ج١ ، ص١٢٢ بانه « كان ماهرا فى المباشرة ، ذا وجاهة » ومات سنة ٨٥٣ مطعونا ، ودفن بتربة بنى ظهير بالصحراء ، وأنظر أيضا ابن تغرى بردى النجوم الزاهرة جـ١٥ ص٥٣٥ ، ٥٣٦ ، والبقاعى : عنوان الزمان ، برقم ١١٦ .

من التصرُف ولا من التوجه من مجلس الحكم حتى يزن المال ، فظنَّ القاضى أن السلطان يريد مصادرة تقّى فأخبره بالرّسالة فصار يكاتب معارفه بالورق إلى أن حصّل المال فى عدة أيام وهو فى صورة الترسيم فى مجلس القاضى ، ثم كتبه عليه .

•••

وتوجه خلق كثير من الركب إلى الساحل فأحضروا الدقيق والعليق ، ولزم من ذلك أن أقاموا بالينبع أربعة أيام ، ولما وصلوا إلى منزلة بدر لم يجدوا بها عليقا فبيع النوى كل ويبة بثلث أفلورى ، والبقسماط بسبعين : العشرة ، ومع ذلك كان اللحم واللبن والبطيخ كثيرا .

قرأت بخط من أثق به : لما وصل الحاج إلى مدينة الينبع كان الدقيق فى أول النهار كل حمل بسبعة دنانير ، فارتفع الظُّهر إلى إثْنى عشر ، ثم العَصْرَ إلى ستة عشر ، وكان العليق أربع ويبات بدينار فوصل إلى ويبتين ، ووصل الحِمْل الفول الصحيح إلى عشرة ، وكان البقسماط رخيصاً فوصل إلى ستين درْهما : كل عشرة أرطال ، وكاد الجمّالة أن يهربوا ، فقدّر وصل الخبر بوصول المراكب إلى الساحل وتراجع السعر إلى أن صار وسطا وبعد ما كان أولا وآخرا .

ومات شَعْبَانُ [(١)] بوّاب دار الضرب قبل رابغ [(٢)] بيوم ، وكان وصول الركب إلى مكّة سَحَر يوم الخميس ، ولم يروا الهلال تلك الليلة لكثرة الغيم ، وسألوا أهل مكة فلم يخبر أحد منهم برؤيته ، وتمادوا على أن الوقفة تكون يوم السبت ، وأشار عليهم القاضى الشافعى أن يخرجوا يوم الخميس ويسيروا إلى عرفة ليدركوا الوقوف ليلة السبت احتياطاً ، ويقفوا يوم السبت أيضاً ، فبينما هم كذلك إذْ دخل الركب الشامى فأخبروا برؤية الهلال ليلة الخميس وأنه ثبت عند قاضيهم ، فثبتوا على ذلك ، ووقفوا يوم الجمعة ، ونفروا ليلة السبت على العادة ، وذكر أنه وَجَد بمكة رخاءً عظيماً ، قال : « ووصلَتْ إلى جدّة عدةُ مراكب ، وأسرعوا تفريغها ، فكان يدخل إلى مكة كل يوم خمسمائة حمل ، وبيع الشاش الخمسينى بأفلورين

(١) عرفه السخاوى فى الضوء اللامع ١١٦٨/٣ بشعبان صهر البدر بن الحلاوى ، وذكر انه والد زوجته وام ولده ابى بكر ، وانه كان بواب دار الضرب ، وكان موته سنة ٨٤٥ كما بالمتن وإن لم يترجم له ابن حجر فى وفيات هذه السنة فى الإنباء ، وقد استقر بعد صهره الحلاوى .

(٢) جاء فى ياقوت ومراصد الاطلاع ٥٩٢/٢ عن رابغ انه واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة . وقيل بين الأبواء والجحفة .

ونصف ، والأُزُر البَيْرمى من أفلورى إلى ثلاثة ، قال : « ووصل إلى مكة من اللؤلؤ والعقيق والسروى شيء كثير إلى الغاية » .

قال : « وفى اليوم الثانى من ذى الحجة ازدحم الناس فمات أربعة عشر نفساً ، ثم دخل الركب الغزاوى ، ثم الشامى ، ثم الحلبى ، ثم الكركى ، ثم الصفدى ، ثم البغدادى ، ثم التركمانى ، إلى أن امتلأت بيوتُ مكة وشعا بها وجبالها وامتدّوا إلى مِنى » ، قال : « ولما وصلوا إلى عرفات أرجف مرجف بأن السيد بركات هاجم جدّة ونهبها ، ولم تظهر صحة ذلك ، ووصل قاسم أخو بركات حاجا فأمّنه الشريفُ عَلِي ، ولم يحدث منه سوء ، مع أنّه أشجعهم وأفرسهم ، وندب أخاه الذى يقال له سيف ليأخذ جماعة ويتوجّه إلى حِرَاسة جُدَّة ، ثم اتفّق معه على أنه يحفظ الحاج بمنىً وعرفة ، وتأخّر عن الخروج مع الحاج ليلة التاسع ، فلمّا كان بعد عصر عرفة ثارت غبرة عظيمة ، ثم ظهر خلق كثير من فرسان وغيرهم ، فظن الناس أنه جاء فى جَمعه لينهبهم ، فانكشف الغبار فإذا هو عَلِيّ ومن معه ، أدركوا الوقوف بعرفة ، وصحبته أخوه إبراهيم ، وكان قد تغيب عنه بمكة ، فلما وجده اعتذر بأنّه قيل له إنه عزم على إمساكه ، فتنصل من ذلك واستصحبه معه ، فحصلت الطمأنينة للنّاس ، ونزلوا من صبيحة اليوم العاشر ، وتجهّز المبشّر فى ذلك اليوم فدخل القاهرة ليلة الأحد خامس عشرى ذى الحجة .

وفى الثانى عشر من ذى الحجة [1] لبس السلطان البياضَ ، لأنّ الحرّ كان اشتد مِن يومين ، ووافق السابع عشر من برمودة ، فتقدّم قبل عادة القَيظ بعشرين يوما .

وفى الرابع [2] من ذى الحجة توجه القاضيان الشافعى والحنفى والمحتسب وجماعة إلى كنيسة اليهود الكائنة بقصر الشمع بمصر ، فوجدوا فيها منبراً له ثلاث عشرة درجة يشبه أن يكون قريب العهد بالتجديد . فتشاوروا فى أمره ، فبيناهم فى أثناء ذلك ظهر فى الدرجة التى يقف عليها الخطيب أو يقعد كتابة يلوح أثرها ، فقال لهم الشافعى : « تأملوا هذه الكتابة ! » . فتداولها جماعة منهم حتى تبين أنها « محمد » وهى ظاهرة ، و« أحمد » وهى خفيّة ، فاقتضى الرأى إزالة المنبر المذكور ، وصارت دعوى ، وحكم نورالدين بن آقْبَرْس نائب الحكم وناظر الأوقاف بإزالته ، وتأخّر المحتسب لذلك وافترقوا ، ثم قام الشيخ أمين الدين يحيى بن الأقصرائى وكشف على اليهود والنصارى ، فأبْطِلتْ عدة كنائس ختم على أبوابها إلى أن يتّضح أمْرُها ، فمنها واحدة للمَلكّيين ،

(١) فى كل من نسختى ز ، هـ « الثانى من ذى الحجة » والصحيح ما اثبتناه بالمتن .

(٢) أمام هذا الخبر فى هـ : « قصة اليهود فى كتابة أحمد ومحمد على منبرهم » .

وُجِد فيها دعائم بالحجر الفصّ النحيت مثل الأعمدة ، فادّعـوا أنّها كانت ذات أعمـدة رخام فاحترقت فى سنة ثلاث وسبعمائة ، وأخرجوا لها محضراً أثْبتَ على القاضى جلال الدين القزوينى وأذن فى مرمّتها فرمّوها بالحجارة ، وهى دون الرّخام .

•••

وفى التاسع والعشرين منه استقرّ سودون الذى كان دويداراً عند طوغان الذى كان أمير آخور كبيراً للمؤيّد ، واستقر فى أواخر دولة الأشرف سودون أمير مشوى ، واستقر الآن فى نظر أوقاف المساجد والجوامع والزوايا بالوجهين القبلى والبحرى ، فصار نظّار الأوقاف الأهلية ثلاثة أنفس : نور الدين بن آقْبَرسْ ، وشرف الدين أبوبكر المصارع ، وسودون أمير مشوى .

•••

ذكر من مات فى سنة خمس وأربعين وثمانمائة من الأعيان

١ ـ أحمد بن على بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبدالصّمد [١] ، الشيخ تقى الدين المقريزى ، وأصلهم من بعلبك ، ثم تحوّل أبوه إلى القاهـرة وولى بها بعض ولايات من متعلقات القضاة ، وولى التوقيع فى ديوان الإنشاء ، وكان مولد تقى الدين فى سنة ستٍ وستين وسبعمائة [٢] ، ونشأ نشأةً حسنةً ، وحفظ كتاباً فى مذهب أبى حنيفة ، تبعاً لجدّه لأمّه الشيخ شمس الدين بن الصايغ ، الأديب المشهور ، ثم لما ترعرع وجاوز العشرين ومات أبوه سنة سِت وثمانين تحوّل شافعياً ، وأحبّ اتّباع الحديث ، فواظب على ذلك ، ونظر فى عدة فنون ، وأولع

---

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى « ابن أبى الحسن بن تميم » .

(٢) أشار الضوء اللامع ٢ / ٦٦ إلى أن المقريزى كان يكتب بخطه أنه ولد بعد الستين وبهذا التقدير آخذ أبو المحاسن فى المنهل الصافى ج ١ ، ٦٣ برقم ٢١٧ تحقيق فهيم شلتوت . حيث جعل ولادته سنة ٧٦٩ بالقاهرة ، ثم قال « قال ابن حجر : رأيت ما يدل على أن مولده سنة ٧٦٦ » أنظر البقاعى ، عنوان الزمان برقم ٣٤ .

بالتاريخ فجمع منه شيئاً كثيراً ، وصَنّفَ فيه كتباً [١] وسمع من شيوخنا ومِمّن قَبْلَهم قليلا كالطبردار وحدّث ببعض مسموعاته ، وكان لكثرة ولعه بالتاريخ يحفظ كثيراً منه ،وكان حسن الصحبة ، حلوَ المحاضرة ، وحجّ كثيراً ، وجاور مّرات ، وقد رأيت بعض المكيين قرأ عليـه شيئاً من تصـانيفه ، فكتب فى أوّله « نسبة إلى تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيدالله القائم بالمغرب قبل الثلاثمائة ، والمعزّ هو الذى بُنِيَت له القاهرة ، وهو أول من ملك من العُبيديين . . والله أعلم » .

....

ثم إنه كشط ما كتبه ذلك المكّى من أوّل المجلّد .

وكان فى تصانيفه لا يتجاوز فى نسبه عبدالصّمد بن تميم .

....

ووقفْتُ على ترجمة جدّه عبدالقادر ـ بخط الشيخ تقى الدين بن رافع ـ وقد نسبه أنصاريا ، فذكرتُ ذلك له ، فأنكر ذلك عَلَى ابن رافع ، وقال : « مِن أيْنَ له ذلك ؟ » ، وذكر لى ناصر الدين أخوه أنه بحث عن مستند أخيه تقىّ الدين فى الانتساب إلى العبيديين ، فذكر لى أنّه دخل مع والده جامع الحاكم فقال له وهو معه فى وسط الجامع : « يا ولدى هذا جامع جدّك ! » .

ماتَ الشيخ تقى الدين فى يوم الخميس التاسع عشر من شهر رمضان [٢] .

٢ ـ أحمد [٣] بن يوسف الخطيب الملقب « دُرَّابة » بضم المهملة وتشديد الراء وبعد الألف موحّدة ، شهاب الدين ، اشتغل قليلا ، وجلس مع الشهود دهراً طويلاً ، وعمل توقيع الحكم ،

---

(١) علق البقاعى فى نسخة هـ على هذا بقوله : « ومن جملة كتبه المؤلفة فى التاريخ كتاب عقد جواهر الأسفاط ، وكتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا ، لكن ماوقفت عليهما » ، ثم جاء تعليق آخر بخط لأحد قراء هذه النسخة واسمه محمد أمين : « وقفت من الكتب المذكورة على كتاب السلوك لدول الملوك فى مجلدين يشتمل على الحوادث . والوقائع الكثيرة ، وعلى كتاب درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة » فى مجلدين ، وهو يشتمل على أحوال كثيرة من الأكابر وغيرها ، وعلى كتاب المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار فى مجلدين وهو يشتمل على كثير من الفوائد لاسيما المتعلقة بأحوال الأبنية الواقعة بمدينة مصر ، نفيس جدا بحمد الله تعالى . تملكت هذه الكتب الثلاثة المشتملة على مجلدات فى سنة ٩٩٧ بالابتياع الشرعى . وأنا العبد الفقير محمد أمين السابقى » .

(٢) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « فى تعاليقى : سادس عشرين وهو الصواب فإن أوله الأحد كما تقدم » ، على أنه أهمله فى عنوان الزمان ، أما النجوم الزاهرة جـ ١٥ ص ٤٩ فقد نصت على أن وفاته كانت يوم الخميس ١٦ رمضان ، وهذا سهو قلم من أبى المحاسن الذى سار على تاريخه هذا ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٧ / ٢٥٥ ، ذلك لأن أول رمضان حسب ما جاء فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٢٣ كان السبت ، وهذا أيضا خطأ من التوفيقات إذ يتفق كل من السخاوى وأبى المحاسن على أن وفاته كانت يوم الخميس وعلى ذلك يكون الأحد أوله . وإلى جانب هذا فإن السخاوى يجزم بأن وفاته كانت يوم ٢٩ رمضان . غير أن أبا المحاسن يعود فى تاريخه ٧ / ٢٧٨ فيخطىء العينى إذ يقول « ووهم قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى فى تاريخ وفاته فقال فى يوم الجمعة ٢٩ رمضان » .

(٣) نقل الضوء اللامع ٢ / ٧٠١ هذه الترجمة مكتفيا فى ختامها بقوله : « ذكره شيخنا فى إنبائه » .

ثم توقيع الدرج ، ثم توقيع الدست ، وكان سليم الباطن قليل الشرّ ، وفيه غفلة ، مات فى رجب وقارب التسعين .

٣ ـ داود بن محمد أمير المؤمنين المعتضد بالله أبوالفتح ، أمير المؤمنين أبى عبدالله المتوكل على الله [(١)] ابن المعتضد بالله أبى بكر ابن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان ابن الحاكم بأمر الله أبى العبّاس أحمد بن حسين بن أبى بكر بن علىّ بن الحسين بن الرّاشد بالله منصور ، بن المسترشد بالله ، الفضل بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدر بالله ، محمد بن الرشيد بالله هارون بن المهدى بالله محمد بن أبى جعفر المنصور عبدالله بن عباس بن عبدالله الهاشمى العباسى المصرى ، مات فى يوم الأحد رابع شهر ربيع الأول وقد قارب التسعين بعد مرض طويل ، وصُلى عليه بالسبيل المؤمنى [(٢)] بحضور السلطان فمَنْ دونه ودُفِن بالمشهد النفيسى ، وكانت خلافته تسعاً وعشرين سنةً وأياماً [(٣)] ، وكان خليقا للخلافة ، سيدّ بنى العّباس ، كريماً عاقلاً حليما متواضعاً ديّناً خيّراً حلوَ المحاضرة كثير الصّدقات والبر ، محبًا لمجالسة العلماء والفضلاء ، مشاركاً ، فهما ، ذكيا فطناً ، وعَهدَ بالخلافة لأخيه سليمان ولُقِّب بالمستكفى بالله [(٤)] .

٤ ـ طَيْبغا [(٥)] مملوك الصاحب بدر الدّين بن نصر الله ، مات فى ثانى المحرّم وكان قد أمّر بحماة فى الدولة الأشرفية .

٥ ـ عبدالله بن محمد بن الجلال .نائبُ الحكم جمال الدين الزيتونى [(٦)] الشافعى ، أخذ عن شيخنا برهان الدين الأنباسى وغيره ، واشتغل كثيرا وتقدم ومهر ونظم الشعر المقبول الجيّد ،

---

(١) العبارة من هنا حتى آخر نسبه ، س ٧ خلت منها نسخة هـ والضوء اللامع ٣ / ٨٠ .

(٢) عبارة « وصلى عليه بالسبيل ..... فهما ذكيا فطنا » س١١ غير واردة فى نسخة هـ .

(٣) الوارد فى شذرات الذهب أن خلافته كانت ثمانية وعشرين عاما وشهرين ، ولعل هذه المدة أقرب للواقع فقد بويع بالخلافة بعد خلع أخيه المستعين بالله .

(٤) عبارة « ولقب بالمستكفى بالله » غير واردة فى ز .

(٥) اكتفى الضوء اللامع ٤ / ٥١ فى ترجمته بأن قال : « طيبغا البدرى حسن بن نصر الله الحاجب ، مات سنة خمس وأربعين » .

(٦) ذكر السخاوى أن تسميته بالزيتونى نسبة لعم جدته إذ كان من منية الزيتون . ولم نجد فى القاموس الجغرافى لمحمد رمزى مكانا بهذا الاسم ولكن الذى ورد فى هو « الزيتون » مشيرا إلى أنها من البلاد القديمة بمركز بنى سويف . انظر القاموس الجغرافى ق ٢ ص ١٥٢ .

وأفاد ، وناب فى الحكم ، وتصدّر ، وكان قليل الشرّ كثير السكونِ والصّلاح [١] ، فاضلاً ، أظنه قارب السبعين . مات يوم الخميس سادس عشر رجب .

٦ - عبدالله بن محمد [٢] ، جمال الدين البرلُّسى ، اشتغل قليلاً ، وكان يتعانى زىّ الصوفية ، ويصحب الفقراء ، ثم دخل مع الفقهاء ، وناب فى الحكم قليلاً وفى البلاد ، ثم مُنع من ذلك لكائنةٍ جَرتْ له ، لأنّ الشافعى لمّا منعه ناب عن الحنفى فتعين عليه قضية تتعلّق بكنيسة اليهود فحكم فيها بُحكم يلزم نقض حكم سابق على حُكْمِه من قاضى القضاة علاءالدين بن المغلى الحنبلى ، فأنكر عليه وقوبل على ذلك . وصُرف عن نيابة الحُكم واستمرّ إلى أنْ مات فى رجب ، وأظنّه مات فى عَشْر التسعين ، بتقديم المثناة .

٧ - عبدالله بن محمد [٣] بن جمال الدين بن الدمامينى [٤] المخزومى الإسكندرانى قاضى الإسكندرية ، وليها أكثر من ثلاثين سنة ، وكان قليل البضاعة فى العلم ، لكنه كثير البذل ضخْم الرياسة ، سخى النفس ، أفنى مالا كثيراً فى قيام صورته فى المنصب ، ودفْعِ مَن يعارضه فيه ، ويركبه الدين ، ثم كان يحصل له إرْثٌ أو أمرٌ من الأمور التى تحصل تحت يده بها مالٌ من أىّ جهةٍ كانت ، ساغَتْ أو لم تسغ ، فيوشك أن يبذرها فى ذلك . وآخر ما اتّفق له أن المعروف بسرور المغربى قام فى عزله إلى أن عُزِل بشمس الدين بن عامر أحد نوّاب الحكم من القاضى شمس الدين البساطى ، وامتنع القاضى بدر الدين بن التنَسى من استنابته ، فَحسَّنَ الشيخُ سرور للسلطان توليةَ ابن عامر فولاه ، فدخل إلى الاسكندرية وباشر القضاء بها ، وخرج منها جمال الدين قبله فقدم القاهرة وهو مَوْعوك ، فتوسَّل بكلّ وسيلة إلى أن أُعِيَد إلى منصبه ، وصُرف ابن عامر ، واستمرّ خاملاً ، وأداروا الحيلة فى إفساد

---

(١) فى ز « والكلام » لكن راجع الضوء اللامع ج٥ ، ص٦١ ، س٢٣ .
(٢) نقل الضوء اللامع ٥/٢٤٦ عن الإنباء هذه الترجمة دون الإشارة إلى مصدرها .
(٣) قال البقاعى فى تعليقه على هذه الترجمة فى هامش هـ : « ابن ابى محمد عبدالله بن ابى بكر بن محمد بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن الحسين بن محمد بن احمد بن ابى بكر بن يوسف بن على بن صالح بن إبراهيم بن سليمان بن معاوية بن زيد بن سليمان بن خالد بن الوليد بن المغيرة ، الجمال بن المعين بن ابى عبدالله بن البهاء ابى محمد بن الدمامينى المخزومى . ودمامين قرية بالصعيد ، وقد اطال الضوء اللامع ٥/١٩٨ فى ذكر سلسلة نسبه حتى قاربت ما ذكره البقاعى فى هذا التعليق . انظر ايضا عنوان الزمان ، ترجمة رقم ٣٠٢ .
(٤) ذكرت الشذرات ٧/٢٥٦ ان دمامين قرية من صعيد مصر . انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ . ج٤ . ص١٤١ .

صورة الشيخ سرور إلى أن تمّت ونُفَى إلى المغرب بأمر السلطان ، ثم شُفع به فأمر بإعادته ، فصادف أنه كان أنزل فى مركب افرنجى ليسافر إلى بلاد المغرب ، فوصل البريدى مساءً ففهموا أنه جاء فى إطلاقه فغالطوه بقراءة الكتاب إلى أن يصبح ، ودَسُّوا إلى الفرنجى فأقلع بمركبه ليلًا ، فلما أصبحوا وقرئ الكتاب أمر بإصعاده فقيل : « سافرَ فى المركب » . فرجع البريدىّ ، واستمر سفر الشيخ سرور فلم ينتفع القاضى بعده بنفسه بل استمرّ متعلّلاً ، وأشيع موته مرارًا إلى أن تحقّق ذلك فى هذا الشهر : ذى القعدة ، وأظنه جاوز الستين (١) .

وعُيِّن للقضاء بعده الشيخ شهاب الدين التلمسانى فوليه ، وتوجه فباشره ، وتحفّظ فى مباشرته إلى أن شاعت سيرته المستحسنة فاستمرّ ، وأطَفئت تلك الجمرة (٢) كأنها لم تكن . ولم يترك جمال الدين من يخلفه مِن أهْل بيته ، وانقطع خبر الشيخ سرور فقيل إن الإفرنجى اغتاله فلحق الظالم بالمظلوم ، فكانا كما قال الله تعالى(٣) : (ضَعُفَ الطالِبُ والْمطْلُوبُ) .

٨ ـ عبدالرحمن بن على ، الشيخ زين الدين بن الصايغ ، كاتب الخطّ المنسوب ، تعلم الخط المنسوب من الشيخ نورالدين الوسيمى (٤) فأتقن قلم النسخ حتى فاق فيه على شيخه ، وأحبّ طريقة ابن العفيف فسلكها واستفاد فيها من شيخنا محمد بن أحمد بن على الزفتاوى [المصرى] (٥) وصارت له طريقة منتزعة من طريقة ابن العفيف وغازى ، وكان الوسيمى كتب على غازى ، وغازى كتب أوّلاً على [الشمس محمد بن على] بن أبى رقيبة ، شيخ شيخنا الزفتاوى ، وهو تلميذ ابن العفيف ، ثم تحوّل غازى عن طريقة ابن العفيف إلى طريقة ولّدَها بينها وبين طريقة الزكى العجمى ، ففاق أهل زمانه فى حسن الخطّ ، ونبغ فى عصره شيخنا الزّفتاوى لكنه لم يحصل له نباهة لسكناه بالفسطاط ، ومهر عبدالرحمن وشيخنا

---

(١) انظر السخاوى فى الضوء اللامع ١٩٨/٥ .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى « ولد سنة ثمانين وسبعمائة تقريبا ، ومات يوم الأحد ثانى عشرى ذى القعدة المذكورة » على ان البقاعى ذاته قال فى ترجمته فى عنوان الزمان ، رقم ٣٠٢ إنه ولد سنة إحدى وسبعين وسبعمائة تقريبا .

(٣) سورة الحج الآية ٧٣ .

(٤) اعتبر السخاوى فى الضوء اللامع ٤١٩/٥ هذه التسمية خطا فقال « عبدالرحمن بن يوسف الزين القاهرى ويعرف بابن الصائغ وهى حرفة أبيه . وسمى شيخنا فى تاريخه اباه : عليا وهو سهو » .

(٥) وهو تلميذ غازى الذى سيرد اسمه فى ثنايا هذه الترجمة .

وكذا شيخه ، وصرح كثير بتفضيله عليه ، ونسخ عدّة مصاحف وكُتُب ، وقرّر مُكَتبًا فى عدّة مدارس ، وانتفع أهل العصر به ، وحصل له فى آخر عمره انجماعٌ بسبب ضعف ، فانقطع إلى أن مات فى نصف شوال فى عشْر الثمانين .

٩ ـ عبدالرحمن بن يوسف بن يحمد بن سليمان بن سليمان بن داود بن سليمان ، [زين الدين [١]] أبومحمد وأبوالفرج بن قريج ـ بقاف وجيم تصغير ـ بن الطحان [الحنبلى الصاحى المسند [٢] كان مولده فى سنة ٦٤ واعتنى به أبوه فأسمعه على صلاح الدين بن أبى عمر مسند أحمد ، وعلَى عمر بن أميلة جامعَ الترمذى والسننَ لأبى داود ، ومشيخة الفخر بن البخارى ، وعمل يوم وليلة لابن السنى كما ذكر ، وعلى زينب[٣] بنت قاسم [بن عبدالحميد] ما فى المشيخة من جزء الأنصارى وصحيح مسلم كما ذكر على البدر محمد بن نفيس على بن عيسى بن قواليح سنة ٧٧٧ ابن نفيس وغيره ، وقرأ بنفسه على ابن المحبّ جزءين ، أنا المطعم ويحيى بن سعد والحجار سماعا والتقىّ سليمان بن حمزة إجازة ، أنا ابن اللّتى ، وجميع الفوائد الكنجروذيات تخريج السّكّرى ، أنا ابن الزراد ، وكتاب اليقين لابن أبى الدنيا ، أنا أبوبكر بن عبدالدايم ، أنا محمد بن إبراهيم بن سليمان الإربيلى سماعاً ، ونصر بن عبدالرازق الحنبلى ، وخليل بن أحمد الجوسقى إجازةً ، قالوا : وكتاب الأربعين الصوفية لأبى نعيم ، أنا إسحق الآمدى ، وسمع من لفظه كثيراً ، وسمع على أبى الهول وعلى ابن عمر الجزرى الذكر لابن أبى الدنيا أنا التقىّ سليمان بن حمزة أنبأنا الشهاب عمر السهروردى ، أنا هبة الله الشبلى ، وقرأ على أحمد بن العماد ، وأبى بكر بن العزّ شيخنا بالإجازة ، ومحمد بن الرشيد عبدالرحمن بن السبط كتاب التوكل لابن أبى الدنيا ، قالا أنبأنا العماد أبوعبدالله محمد بن يعقوب الجرايدى ويحيى بن سعد ، قالا أنبأنا عبدالرحمن بن مكى وعلى بن أبى بكر بن يوسف بن عبدالقادر الخليلى جزءاً فى فضل ركعتى الفجر وغير ذلك من أمالى القاضى أبى عبدالله محمد المحاملى . أنبأنا محمد بن غازى بن الحجازى ، أنبأنا يحيى بن محمد القرشى ، أنبأنا عبدالصّمد بن محمد الأنصارى ، أنبأنا عبدالكريم بن الخضر السلمى أنبأنا الخطيب بسنده .

---

(١) اضيف ما بين الحاصرتين للتعريف به والتفرقة بينه وبين سواه ممن ينعتون بالزفتاوى .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى « إنما ولد خامس عشر محرم سنة ثمان وستين وسبعمائة » وطابقه فى ذلك السخاوى فى الضوء اللامع ٤١٦/٤ . كذلك نص البقاعى على هذا التاريخ فى ترجمته له برقم ٢٧٤ فى عنوان الزمان .

(٣) هى زينب بنت قاسم بن عبدالحميد الصالحية ، ويعرف ابوها بابن العجمى ، وقد سمعت من الفخر مشيخته سنة ٦٨٧ . وكانت وفاتها بدمشق سنة ٧٧٥ . انظر ايضا ابن حجر : الدرر الكامنة ١٧٥٨/٢ ، وإنباء الغمر ٦٥/١ . ترجمة رقم ١٥ .

مات بقلعة الجبل فى يوم الإثنين بعد العصر السابع والعشرين من صفر بعد أن تمرّض أيّاماً يسيرة ، وأسْمع فى قدمته سنن أبى داود وقطعة كبيرةً من المسند [1] .

١٠ ـ عبدالرحيم بن محمد بن أبى بكر الرومى الحنفى نائب الحكم [2] ، زين الدين ، اشتغل قليلاً وتنزّل فى المدارس ، وناب فى الحكم مدّة ، ومات فى رجب ، وقد قارب السبعين أو أكْملها .

١١ ـ على بن محمد ، نورالدين الويشى وهو بكسر الواو وسكون المثناة من تحت بعدها معجمة ، وكان قد طلب العلم فاشتغل كثيراً ونسخ بخطه الحسن شيئا كثيراً ، ثم تعانى الشهادة فى القيمة فدخل فى مداخل عجيبة واشتهر بالشهادات الباطلة والله سبحانه عَفُو غفور . مات فى ذى القعدة .

١٢ ـ محمد بن عبدالرحمن بن أبى أمامة ، أبو أمامة بن أبى هريرة ، الدكالى الأصل ، المعروف بابن النقاش ، مات فى يوم الثلاثاء سادس عشرى شعبان وقد قارب السبعين ، اشتغل [قليلاً] وهو شاب ثم صار يخالط الأمراء فى تلك الفتن التى كانت بعد وفاة برقوق فجرت له خطوب ، وقد خطب نيابةً عن أبيه بالجامع الطولونى ، وحجّ مراراً ، وجَاور وتمشْيَخ بعد وفاة أبيه ولم يُنْجِب ، وأصابه الفالج فى أوائل هذا العام إلى أن مات ودُفن إلى جانب والده .

١٣ ـ محمد بن على ، شمس الدين ابوشامة الشامى ، كان يزعم أنه أنصارىّ ، وَلِيَ

---

(١) جاء بعد هذا فى هامش هـ بخط البقاعى : « عبدالمؤمن المشرقى الشافعى ، نزيل القدس الشريف . مات يوم الجمعة يوم عرفة سنة خمس وأربعين وثمانمائة بالقدس ، وكان يوما مشهودا ، وكان فاضلا وله يد طولى فى الوعظ . وصوت عال بحيث انه إذا وعظ فى باب خطة يسمعه من تحت الزيتون » . وقد نقلت شذرات الذهب ٢٥٧/٧ هذه الترجمة عن البقاعى كما نصت على ذلك ويلاحظ ان البقاعى لم يترجم له فى عنوان الزمان ، فهل يعنى هذا ان ابن العماد الحنبلى استعمل نسخة هـ وعنها نقل ما علق به البقاعى ؟

(٢) قال السخاوى فى الضوء اللامع ج٤ ، ص١٨٥ ، س٢٠ « عبدالرحيم بن محمد بن ابى بكر الرومى الحنفى ، وهو الامام الآتى فيمن لم يسم ابوه » ، ثم عاد السخاوى فى نفس المرجع والجزء ، فقال فى ص١٩١ ، س٢ ـ ٨ « عبدالرحيم بن الإمام الحنفى زين الدين احد النواب ، لم يكن به باس . مات فى يوم الخميس حادى عشرى رجب سنة ٤٥ وارخه العينى ولكنه سها فسماه عبدالرحمن ، واما شيخنا (يقصد ابن حجر) فقال : عبدالرحيم بن محمد بن أبى بكر » ، ثم نقل ما جاء فى المتن وعقب على ذلك بقوله « وما اظنه إلا ابن الإمام ، فليس فى بنى الروم فى هذا الوقت من اسمه عبدالرحيم ، حسبما اخبرنى به بعضهم . والله اعلم » .

أمانة الحكم ، بدمشق ثم ناب فى الحكم بالقاهرة ، وكان كثير السّكون مع إقدام وجرأةٍ ، وقد تَقدُّمْ فى الحوادث ، وكان خمل فى آخر دولة الأشراف وتغيّب مدّة ، ثم ظهر فى دولة الظاهر ، وولى وكالة بيت المال بدمشق ومات بها .

١٤ ـ محمد بن عمر ، شمس الدين الدنجاوى ، مات فى أوّل شوال بالقاهرة [(١)] ، وكان تعانى الأدب فمهر واشتغل فى الفقه والعربية ، وقرره شرف الدين يحيى بن العطار [(٢)] فى خزانة الكتب بالمؤيّدية ، وكان خفيف ذات اليد ، وجاد شعره ، ومات فى هذا الشهر [(٣)] بعد توعّك يسير .

وذكر لأصحابه أنه رآى فى المنام أنّه يؤمّ بناسٍ كثيرين ، وأنه قرأ سورة نوح فوصل إلى قوله تعالى [(٤)] « إن أجل الله إذَا جَاءَ لا يُؤَخّر » ، فاستيقظ وَجِلاً فقصَّ المنام على بعض أصحابه وقال : « هذا دليلٌ على أننى أموت فى هذا الضعف » ، فكان كما قال ، وما أظنّه بلغ الأربعين .

١٥ ـ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرازق بن عيسى بن عبدالمنعم بن عمران بن حجاج الأنصارى الصفطى ، الشيخ ضياءالدين ابن شيخنا ناصرالدين شيخ الآثار النبوية على شاطىء النيل . مات فى ذى القعدة [(٥)] ، وكان خيّرا فاضلاً ، مشهوراً بالخير والدّيانة ، وولى المشيخة بعد أبيه فأقام فيها دهراً وثلاثين سنة .

١٦ ـ محمد بن محمود بن أحمد بن محمد البالسى [(٦)] ثم القاهرى شمس الدين ، مات فى

---

(١) اعتبر الضوء اللامع ٨/٦٧١ وتابعته الشذرات ٧/٢٥٨ ، والبقاعى ايضا فى تعليقه على هامش هـ ان موته كان فى ٢١ ذى القعدة . فقال البقاعى « بل مات يوم الثلاثاء حادى عشرى ذى القعدة ، وصلى عليه شيخنا الشمس القاياتى بالجامع الأزهر » . على ان قول ابن حجر فى المتن « مات وما اظنه بلغ الاربعين » يشير إلى انه يعتقد انه مات قبل سنة ٨٤٥ وقد رد عليه البقاعى فى تعليق اخر له بهامش هـ قال فيه « بل بلغها لانه ولد سنة اثنتين وثمانمائة تقريبا بثغر دمياط » . هذا وقد ورد فى هامش هـ بخط البقاعى بعد كلمة « عمر » وهو اسم ابيه قوله : « ابن عبدالله بن محمد بن غازى الفاضل البارع المفتن » .

(٢) راجع ترجمه بالتفصيل فى الضوء اللامع ١٠/٩٤٤ .

(٣) يعنى فى راى ابن حجر شهر شوال .

(٤) سورة نوح ٧١/٤ .

(٥) هكذا ايضا فى الضوء اللامع ٩/٧٣٣. ولكنه « شوال » فى هـ .

(٦) فى ز ، هـ « الباهى » ولكنه « البالسى » كما فى المتن أعلاه فى الضوء اللامع ١٠/١٥٤ وشذرات الذهب ٧/٢٥٨ .

ليلة الأربعاء الثانى والعشرين من صفر وقد بلغ التسعين وزاد عليها لأن مولده كان سنة ٧٥٤ ، وكان صاهر شيخنا ابن الملقّن قديماً على ابنته ، وحصّل وظائف من مباشراتٍ وأطلابٍ وشهادات ، وكان أحد الرؤساء بالقاهرة وناب فى الحكم فى عدّة بلاد ، وكان حسن الخطّ قليل العلم ، وسمع الكثير من شيخنا وغيره ، واستجاز له شيخنا فى شوال سنة سبعين وسبعمائة من جماعة من مسندى الشام منهم عمر بن أميلة ، وأحمد بن اسماعيل بن السيف ، وصلاح الدين بن أبى عمرو ، وأحمد بن محمد المهندس ، وحسن بن أحمد بن هلال ، وزينب بنت قاسم ، وهؤلاء من أصحاب الفخر ، وآخرون ، وحدّث فى أواخر عمره لمّا ظهرَتْ هذه الإجازة عنهم وعن غيرهم ، وتمرَّض فى آخر عمره مدّة ، ومات صحيح السمع والبصر والأسنان .

١٧ ـ محمد البصروى ، ناصرالدين ، مات بغزة ، وولى كتابه السر فى إمرة نوروز[١] بالشام ، وولى قضاء القدس فى دولة الأشرف سنة ٣٥ وعُزِل منها فى دولة الظاهر ، وكان قليل البضاعة فى العلم ، وفيه حشمة ورياسة .

١٨ ـ محمد البرلسى : موقع الدست ، ناصرالدين ، مات فى جمادى الآخرة ، وكان يوقّع عن الخليفة ، وعن ناظر الخاصّ ، وكان استقراره فى الدست سنة خمس [وثمانمائة] ، فأقام فى ذلك أربعين سنة . . ه

(١) فى الاصل نيروز والصحيح هو ما اثبتناه بالمتن وهو نوروز بن عبدالله الحافظى . وانظر السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد . تحقيق الأستاذ فهيم شلتوت ، ص٣٢٦ والنجوم الزاهرة ٢٨/١٤ وراجع الضوء اللامع ٤٣٣/١٠ .

سنة ست وأربعين وثمانمائة

شهر الله المحرم

أوله السبت .

فى الثانى منه أمر السلطانُ واليَ الشرطة بإصلاح الطرقات ، فأساء التصرفات فى ذلك بأنّه ألزم كلّ من له حانوت أو بيت أن ينظّفَ أمامه ، وأوجع كثيراً منهم بالضرب المؤلم ، فبادر إلى ذلك كلُّ مَن حضر الوعِيدَ ، فشرع فى قَطْعِ ما أمام داره أو حانوته ، وغاب كثير منهم فصارت الطرقات جميعا موعرة ، وقاسى الناس من ذلك شدّة شديدة خصوصاً من يمشى بالليل وهو ضعيف البصر ، ثم أبطل ذلك فى اليوم الثانى ، واستمر بعض الطرق بغير إصلاح .

وفى أول يوم منه خُتِم على كنيسة النصارى الملكيّين ، لأنه وُجد داخلها أعمدة كذّان [١] من الحجارة المنحوتة وأكتاف جدد ، وزعموا أن معهم مستنداً بذلك ، فلما أبطأوا بإحضاره ختموا عليها ومُنعوا من دخولها .

وكُشِفَ فى حارة زويلة عن دارٍ كانت لبعض أكابر اليهود وكانوا يجتمعون عنده [٢] للاشتغال بأمور دينهم ، فمات فجعلها محبسه لذلك فصارت فى حكم الكنيسة ، فرُفِع عنهم أنهم أحدثوا كنيسةً فأكّدَ عليهم عدم الاجتماع فيها ، وأن يُسْكَن بالأجرة أو لمن يستحق سكناها ، ثم فُوض الأمر فيها لبعض نُوّاب الحنفى ، فحكم بانتزاعها من أيدى اليهود ، وأشهد على الكثير منهم بعد أن ثبت عنده أنها إن أحْدِثت كنيسةً أن لا حقّ لهم فى رفعها ، فحُكم بها لبيت المال ، فنُودى عليها يوم الأربعاء ثانى عشره .

•••

وفى الخامس منه عَزَّر القاضى الحنفى ثلاثةً من يَهود كنيسة مصر [٣] التى ظهر فيها اللّوح المكتوب فيه محمد وأحمد ، أثبتوا عنده أنهم كانوا يصعدون من المنبر ، فمات واحد منهم وأسلم آخر ، وعاش آخر موعوكا ثم مات .

---

(١) « الكذان » كما جاء فى لسان العرب حجارة رخوة من البياض .

(٢) أى عند اليهودى الكبير صاحب الدار .

(٣) وهى الموجودة فى قصر الشمع ، انظر ما سبق ص١٨٦ سطر ١٨ وما بعده .

ثم تتّبعوا سائر الكنائس ، وحكم بأنها من الحجارة الجديدة لكونها محدثة وليس لهم الإعادة إلّا بالمثل أو دونه ، وفعل ذلك بجميع ما بالبلدين ، وحصل على جميع الطوائف من أهل الذّمة من الإهانة والتغريم مالا مزيد عليه ، وأظهر الملكية محضراً يتضمنّ الإذن لهم فى عمارتها بعد الحريق الكائن فى سنة ثلاثين وسبعمائة من القاضى جلال الدين القزوينى قاضى الديار المصرية فى الدولة النّاصرية ، وتاريخ المحضر سنة ٣٤ ، فوقع فى ذلك نزاع كبير ، وانفصل الأمر على أنّ كل ما حكم فيه نائب الشافعى يكمله على مقتضى مذهبه ، وما عدا ذلك يتولى الحكم فيه القاضى المالكىّ بنفسه .

وفى الخامس من المحرّم أدُّعِىَ عند القاضى صدر الدين بن روق على طائفة من اليهود القرّائين بأنّ بحارة زويلة داراً تعرف بدار ابن سميح كانت مرصدةً لتعليم أطفال اليهود وسكناً لهم فأحْدَثوها كنيسة [1] ولها حدود أربعة : القبلى إلى خربة فاصلة بينها وبين دارٍ تعرف بأولاد الجابى ، والبحرى إلى دارٍ تجرى فى ملك بوسعيد النصرانى ، والشرقى إلى سكن إبراهيم العَلاف ، والغربىّ بعضه إلى دار شموال الناقد وفيه الباب ، فأشهد عليه أنه ثبت عنده بشهادة من أعْلَم له مضمونه المحضر المذكور وحكم بموجب ما قامت به البينة فى تاريخه ، وكان نصّ شهادة من أعلم له : « شهد بمضْمُونه عبدالرازق بن محمد بن شعيب الشهير بالجنيدى كتب بخطه ، وأعلم أنه ، شهد عندى بذلك ، ومثله عبدالله بن يوسف بن ناصر الشريف البقلى وكتب عنه وأعلم له ، ليشهد بذلك ، ومثله جلال الدين محمد بن على بن عبدالوهاب بن القماط ، ومثله دادو بن عبدالله بن عبدالكريم » ، وزادوا بأن الدار المذكورة تسمى دار ابن سميح وليست بكنيسة قديمة ، وشهد علىٌّ بن محمد القوصونى أن الدار المذكورة تعرف بدار ابن سميح وأنها كانت معدّة لتعليم الأطفال وأعلم له ، شهد بذلك ، ومحمد بن أبى بكر بن محمد بن عضاة وأنها ليست بكنيسة قديمة وأنها كانت معدّةً لتعليم الأطفال اليهود وكتب عنه ، وأعلم له ، شهد عندى بذلك ، وشهد بمثل ذلك نحو عدد المذكورين » ثم اتصل ذلك بأفضل الدين محمود بن سراج الدين القرمى ، ونفذ حكم صدر الدين فى السّادس من المحرّم .

ثم ادّعى عند نورالدين بن البرقى علَى جماعةٍ من اليهود أن الدارَ المذكورة أعلاه كانت مرصدةً لتعليم الأطفال اليهود القرائين ومسكناً لهم ، ثم اتّخذوها كنيسة عن قريب ، وأنها

(١) علق احد قراء نسخة هـ فى هامشها على ذلك بقوله « كنيسة يهود مثل التى فى القدس » .

مستحقّة لبيت المال المعمور بمقتضى أن ابن سميح هلك ولم يعقب ، ولم يترك ولداً ولا أسفل من ذلك ، ولا عاصبا ، ولا مَن يحجب بيت المال عن استحقاقها سفلا وعلوا ، وأنّ رئيس اليهود القرائين ومشايخهم يتداولون وضع أيديهم على الدار المذكورة خلفاً عن سلف بغير طريق شرعى ، وطالبهم برفع أيديهم وتسليمها لمن يستحقّها ، فسُئِلوا فأجابوا بأنّ هذه الدار بأيديهم وأنهم وجدوها على هذا الوجه ، وتلقوها عن آبائهم وأجدادهم .

وبينّ المدّعى المذكور ما ادّعاه فذكر المدّعى أن الذى تضمنّه المحضر المذكور ثبت أوّلاً على صدْر الدين . وحكم بموجبه ، ونفذه أفضل الدين ، وأعذر فيه لجمع كثير من اليهود القرّائين ، فكلّف المدّعى المذكور أن يثبت ذلك فاتصل بنور الدين البرقى ما اتّصل بأفضل الدين من الثبوت والتنفيذ والإعذار والإقرار ، وثبت عنده بطريق شرعىّ أن ابن سميح هَلك ولم يترك ولداً ولا أسفل من ذلك ، ولا عاصبا ولا من يحجب بيت المال عن استحقاق هذه الدار سفلاً وعلوّاً ، وثبت عنده جميع ذلك ثبوتاً شرعيا ، فلمّا تكامل ذلك سأل المدّعى المذكور الحاكم المذكور الإشهاد على نفسه بثبوت ذلك ، والحكم باستحقاق بيت المال لهذه الدار سفلاً وعلوّاً ، وثبت عنده جميع ذلك ثبوتاً شرعيا ، فلمّا تكامل ذلك سأل المدّعى برفع أيديهم عن الدار المذكورة سفلا وعلوا ، وتسليمها لبيت المال ، فاستخار الله تعالى ونظر فى ذلك وتروّى فيه ، والتمس من المدعى عليهم حجّة يدفعون بها ما ثبت بأعاليه ، أو كتابا قديما يشهد لهم بملك أو وقفٍ ، فاعترفوا بأن لا حجّة لهم تدفع ذلك ، ولم يكن لهم كتاب بذلك . فأعاد المدّعى المذكور السؤال المذكور ، فراجع الحاكم المذكور فيه مستنيبه ، ومن حضر من أهل العلم ، وأجاب السائل إلى سؤاله وأشهد على نفسه بثبوت ذلك عنده الثبوت الشرعى ، وحكم بما سأله الحكم به فيه حكماً صحيحاً شرعياً مستوفيا شرائطه الشرعية ، وأشهد على نفسه بذلك فى يوم الجمعة السابع من المحرم سنة تاريخه .

•••

وفى يوم الخميس السابع والعشرين من شوّال استقرّ القاضى بدرالدين محمود بن أحمد العينتابى فى الحسبة عوضاً عن الشيخ نورالدين الخراسانى ، وعُزِل أفضلُ الدين الذى كان الخراسانى استنابه فى غيبته ، وكان قبل ذلك خصيصاً عند القاضى بدرالدين العينى ، وولّاه الخطابة بمدرسته واستنابه ، فنقم عليه الانضمام للشيخ نورالدين .

وفى هذا اليوم بعد استقرار القاضى ناصرالدين بن المخلّطة فى تدريس المالكية بالمدرسة

الأشرفية نازعه ولدا الشيخ عبادة بمساعدةِ جماعةٍ من الأكابر ، وتمسّكوا بقول الواقف بأن من كان له ولدٌ وهو أهلٌ للتدريس بها فلا يُقَدَّم عليه غيره ، فاستقرّ الولَدان جميعاً لأنه لم يجد فى شرط الواقف ما يمنع التّشريك .

وقبْل ذلك نوزع القاضى شمس الدين بن عامر المالكى فى تدريس الشيخونية بعد أن استقرّ فيها وعمل إجلاساً ، فنوزع بأنّ شرط الواقف أنّه لا يقدم على مَن كان مُتأهِّلا للتدريس من طلبة المكان ، فإن لم يكن فيهم أهلٌ قُرِّرَ مِن غيرهم ، فيقدّم الأفضل فالأفضل ، والأمثل فالأمثل ، وكان أحد النُّظّار قرّر ابن عامر ، والآخر قرّر الشيخ يحيى العجيسى [١] ، فاتفقوا على أن الشيخ يحيى أفضل من ابن عامر ، فصُرِف ابنُ عامر وقُرِّر الشيخ يحيى ، وأشار بعض الحاضرين بأن يعوض ابن عامر وظيفةً خفيفة من وظائف الشيخ يحيى العجيسى ، فتبرّع قاضى المالكية بوظيفته بالجمالية له ، ووقع التَّرَاضِى ، ثم غضب القاضى من ابن عامر من كلامٍ واجهه به ، فتعصّب له ناظر الجمالية ، فامتنع من إمضاء النزول ، ولم يظفر ابن المخلطة ولا ابن عامر بشىء .

•••

وفى يوم الإثنين الخامس عشر من ذى القعدة صُرِف كاتبه [٢] عن القضاء ، بسبب امرأتين من أهْل الشام تنازعتا فى نظر وقف والدهما خمس سنين وشهرا وعشرة أيام ، فشرك الحمصى ـ وهو يومئذ قاضى الشافعية بدمشق ـ بينهما ، ثم ولى بعده الونائى بقليل فحكم للكبرى ، وألْغَى الحكم للصغرى ، فعقد لهما مجلسٌ بحضرة السلطان ، وتعصب الأكابر للصغرى ، فوجد حكم الونائى لا يلاقى حكم الحمصى ، فأمر كاتبه أن يستوعب الصورة ويستمر بهما على الاشتراك ، فلما تأملْتُ وجدت حكمَ الونائى لا يُنْقَض ، فاعتلّ عليه وكيل الصغرى بأنّه أسنده إلى ما ثبت عنده من تبذيرها وسفهها ، ولم يفسّر التبذير والسفه ، ولا يقدح فيها لاحتمال أن يكون مَن شهد بذلك يعتقد ما ليس بسفه سفها ، وما ليس بتبذير تبذيراً .

---

(١) هو الشيخ يحيى بن عبدالرحمن بن محمد بن عقيل العجيسى ، والعجيسى إما نسبة لعجيس بن امرىء القيس بن معبد ، او لمولده بارض عجيسة ، وكان يقال إن مولده سنة ٧٧٧ بهذه الارض ، وقرا القرآن على طريقة ورش ، وتنقل فى البلاد فزار تونس وسفاقص وقابس وطرابلس الغرب واسكندرية والقاهرة وبيت المقدس ودمشق وحلب ثم قطن القاهرة حيث درس بجامع ابن طولون والأشرفية القديمة والخروبية ، وكان موته سنة ٨٦٢ . انظر فى ذلك الضوء اللامع ١٠/٩٨١ .

(٢) يقصد ابن حجر بذلك نفسه .

وأخرج فتاوى جماعة عن الشافعية بذلك ، فتوقّفْتُ عن مراده لما تأملت فى آخر حكم الونائى بعد اعتبار ما يجب اعتباره شرعا ، فقلت : « لو جاء فقال : فسر عندى بقادح ، وقد دخل فى هذا الكلام كان ذلك مقبولاً منه » ، فاستشاط الوكيل ، وتوسلتْ موكلته إلى جمعٍ كثير من الأكابر ، فأبلغوا السلطان أن هذا الكلام تعصّب للونائى ، فصرح بعزل الاثنين ، فلما بلغ كاتبه ذلك أقام بمنزله لا يجتمع بأحدٍ .

فلما كان ضحى يوم الخميس حضر إليه الحمصى رسولاً من السلطان على لسان الشيخ شمس الدين الرومى أحد جلساء السلطان يأمره بالاجتماع بالسلطان ، فاجتمع به فقصّ عليه القصّة مفصّلة فعذره واعتذر إليه ، وقرره فى الوظيفة ، وكان قد صمم على عدم القبول من أوّل يوم ، فاجتمع به القاضى المالكى وبلّغه عن الجماعة ما يقتضى التهديد والتخويف إذا استمرّ على الإعراض ، لما يخشى منه على المال والولد والعرض ، فقبل على ذلك والله المستعان .

ثم ألحّوا عليه فى التّشريك بين المرأتين فى النَظر ، فتأمّل فوجد حكم الونائى منذ سنين ، وجاز أن يصير السّفيه فيها رشيداً ، فالتمس منهم بيّنة تشهد باستواء المرأتين فى صفة الرّشد الآن ليقع التشريك بينهما مع بقاء حجة الغائبة ، فأقيمت عند بعض النواب وقضى بذلك فى ثانى ذى الحجة منها ، والله المستعان .

•••

وفى الثانى والعشرين من ذى القعدة قدم القاضى بهاءالدين بن حجّى من الشام ، وهرع الناس للسلام عليه ، ثم استقرّ فى نظر الجيش صبيحة ذلك اليوم ، وهو يوم الاثنين تاسع عشرى شهر ذى القعدة ، وظهر بعد ذلك أنه كان آخر يوم من الشهر ، لأنه اشتهر أنّ جمعاً من الناس رأوا هلال ذى القعدة ليلة الأحد .

واستهلّ ذو الحجة يوم الثلاثاء بالرؤية .

وفى الحادى عشر منه لبس السلطان البياض .

•••

وفى الخامس عشر منه وصل على بن حسن بن عجلان أمير مكة من الطور ، وكان السلطان أرسل بالقبض عليه ، فقبض عليه فى ذى القعدة ، وجُهِّز فى البحر إلى الطور ،

ومعه أخوه إبراهيم ، فوصلا مقيَّدَيْن فسُجِنا ببرج القلعة (١) ، وكان أخوهما أبوالقاسم قد استقرّ فى الإمرة وتوجّه صحبةَ الحاج ، وكان شرط عليه أن يبطل النزلة إن بقى وعاد ، وعادة أكابرهم أن يستجير بهم الغريبُ ويسمّونه « نزيلة » ، فغلب ذلك عليهم إلى أن صار مَن له عليه حقّ يستنزل ببعضهم ، فيمتنع من يطالبه حتى بالحقّ ، وكَثُر البلاءُ بذلك ، وأفرطوا فيه ، فرفع ذلك للسلطان فشرط على أن هذا الأمير أن يبطل ذلك جملةً ، ويعاقب مَنْ فعله ، وكُتب عليه بذلك التزامٌ وحُكِم عليه به(٢) .

●●●

ذكر من مات فى سنة ست وأربعين وثمانمائة من الأعيان

١ ـ أحمد بن محمد شهاب الدين بن الشيخ شمس الدين بن فُهَيْد المصرى المشهور بابن المُغَيْربى ـ بالتصغير ـ وُلد من أمَةٍ سوداء بعد السبعين (٣) ، ونشأ فى حجر أبيه وزوّجه بنت الأمير أبى بكر بن بهادر ، وكان بزى الترك ولم يشتغل بعلم ولا تميّز فى شىء ، إلاّ أنه كان كثير المعاشرة للجند وينفق فيهم لمعرفته لسانهم ولانتسابه للفقراء ، وولى فى سلطنة الظاهر جقمق مشيخة الدسوقية وكثرت فيه الشكوى ، وكان ممّن يأكل الدنيا بالدّين ، ولا يتوقّى من يمين يحلفها فيما لا قيمة له ، مع إظهار تحرّى التصدق والدّيانة البالغة ، وكان يتوسّع فى المآكل والملابس فى غير مادة فلا يزال عليه الدّين ، ويشكو الضيق .

٢ ـ أيْتَمُش الخضرى ، كان من مماليك الظاهر [برقوق] وتقرّر خاصكيًّا وتولىّ إمرة عشرة (٤) ، ثم ولى الأستادارية الكبرى فى دولة الأشرف وتنقّلت به الأحوال وأصيب فى جسده

(١) انظر خبر القبض على الشريف على واخيه الشريف إبراهيم وتولية الشريف ابى القاسم إمرة مكة فى إتحاف الـورى ١٨٤/٤ ـ ١٩٣ .

(٢) أضاف البقاعى فى هامش هـ « وفى هذا العام عزل علاءالدين على بن حامد الصفدى من قضاء الشافعية بها ونُفى إلى دمشق ، وولى عنه القضاء نورالدين على بن سالم المصرى احد نواب الشافعية بالقاهرة » .

(٣) فى هـ ـ « الستين » ، لكن راجع الضوء اللامع ٥٩١/٢ .

(٤) فى هـ « غزة » وهو خطا يصححه ما ورد فى حوادث الدهور حـ١ ص٥٦ تحقيق فهيم شلتوت والنجوم الزاهرة حـ١٥ ص٤٩٧ والضوء اللامع ٢ / ١٠٦٠ حيث وردت الإشارة إلى انه تولى إمرة عشرة زمن المؤيد . لكن لم نجد له ترجمة فى حوادث الدهور فى وفيات ٨٤٨ ولا فى النجوم الزاهرة .

ولكن فى الدليل الشافى ٦٤/١ برقم ٥٨٥ ترجمة صغيرة له وليس فيها ما يصحح غزة و فى وفيات ٨٤٦ وردت له ترجمة فى النجوم وفى حوادث الدهور .

ببياض فكان يستره بحمْرة ، وكان قارئاً للقرآن محبًّا فى حَمَلَتِه ، كثير البر لهم ، مع شَرٍ فيه ، وبذاءة لسان وارتكابِ أمورٍ فيما يتعلّق بالمال (١) .

سقط عليه جدار فغطاه ، فأخْرج منه مغشِيًّا عليه ، فعاش بعده قليلاً ومات فى آخر ليلة السبت عشرين من شهر رجب .

٣- تَغْرِى بَرْدِى [بن عبدالله] البَكْلَمُشى ، الملقّب بالمؤذى ، مات فى يوم الثلاثاء ١١ جمادى الآخرة ، وهو يؤمئذ الدويدار الكبير ، وكان شهما شجاعاً ، عارفاً بالأمور ، فصيحاً بالعربية ، كثير الجمع للدّنيا ، وعمر فى ولايته الدويدارِيّة مدرسةً بالصّليبة (٢) ، وعمل فيها خطبةً ، ووقَف عليها أوقافاً غالبها مغتصب ، وسُرَّ أكثرُ الناس بموته ، لثقل وَطْأتِه عليهم (٣) ، وأظنّه قارب السبعين .

٤ ـ حسن (٤) بن نصرالله بن حسن بن محمد ، الأدكوى (٥) الأصل ثم الفوّى ، كاتب سرّ مصر ، وناظر جيشها وخاصّها ، ووزيرها ، ثم أستادارها ، ثم محتسبها ، وُلد فى ليلة الثلاثاء ٥ ربيع الأول سنة ٧٦٦ بفوة ونشأ بها ، وباشر فى جهات ، ثم لم يزل يترقّى حتّى ولى نظر الجيش بمصر ، ثم وزارتها ، ثم الخاصّ بها ، كلّ ذلك فى دولة الناصر فرج ، ثم الوزارة والخاص بها فى دولة المؤيّد ، ثم صودر مراراً ، ثم ولى الأستاداريّة فى دولة الصالح محمد ، ثم تحوّل وولى الخاصّ ثانياً عوضاً عن مَرْجَان الخزندار ، ثم ولى الأستادارية ثانيا فى دولة الأشراف بَرْسْبَاى ، عوضاً عن ولده صلاح الدين محمد ، وعُزِل عن نظر الخاصّ بالقاضى كريم الدين بن كاتب جَكَم ، أوائل جمادى الأولى سنة ٨٢٨ ، وعُزِل بعد مدّةٍ ، وصودر هو

---

(١) وقد ذمه ابوالمحاسن فى النجوم الزاهرة فى عبارة قال فيها « إن بقاءه كان عارا على بنى آدم »

(٢) ذكر الضوء اللامع ١٣٣/٣ انها كانت فى طرف سوق الأساكفة بالشارع قريبا من صليبة جامع ابن طولون .

(٣) وصفه ابوالمحاسن فى المرجع السابق حـ١٥ ص٤٩٧ ، ٤٩٨ بقوله إنه كان « يعف عن المنكرات والفروج ، وعنده شجاعة وإقدم مع بخل وفحش فى لفظه ، وجبروت وسوء خلق وحدة مزاج ، إلا انه كان مشكور السيرة فى أحكامه ، وينصف المظلوم من الظالم ولا يسمع رسالة مرسل ، كائنا من كان » .

(٤) هذه الترجمة غير واردة فى هـ .

(٥) نسبة إلى « ادكو » من مدن مصر القديمة بمركز رشيد ، وذكرها ياقوت فى معجمه بفتح الهمزة ، واشار محمد رمزى فى القاموس الجغرافى ق٢،ج٢،ص٢٩٨ إلى انها وردت بكسرها فى تاريخ سنة ١٢٢٨ ، وهو النطق السائد لها بين المصريين ، واشار إلى ان جوتييه ذكرها فى قاموسه باسمين هما THKOBI, TEKEBI واما نعته فى المتن إعلاه « بالفوى » . فنسبة إلى فوه وكانت هى الأخرى من القرى القديمة فى دلتا مصر ، قريبة من البحر الابيض المتوسط ، وقد ذكرها اميلينو ـ كما أشار القاموس الجغرافى ـ فى جغرافيته باسم POEI ـ كما وصفها الإدريسى فى نزهة المشتاق ـ حسب ما جاء فى محمد رمزى ، بانها مدينة حسنة كثيرة الفواكة والخصب وبها اسواق وتجارات . انظر القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ق٢،ج٢،ص١١٣ ـ ١٥ .

وولده صلاح الدين ، ثم ولى الأستادارية بعد سنين مرةَ ثالثة ، فلم تطل مدّته فيها ، ولزم داره سنين إلى أن ولى كتابة السرّ بعد موت ولده صلاح الدين ، فباشرها يسيراً ، وعزله جقمق بصهره الكمال بن البارزى ولزم داره إلى أن مات .

وكان شيخاً طوالاً ضخماً ، حسن الشكالة ، مدوّر اللّحية ، كريماً واسع الصرف على الطعام ، تأصّل فى الرّياسة ، وطالت أيامه فى السعادة فصار هو وولده من أعيان رؤساء مصر وكان لا يَسْلَم فى كلّ قليلٍ من مصادرةٍ - مع إنْعامِه وأفضاله على جماعةٍ - وكان عنده بادرة ، وخلق سيء ، مع حدّة مزاجٍ ، وصياح فى كلامه ، ولم يشتهر بعلم ولا دين ، عفا الله عنه .

٥ - عبادة بن على الزرزارى المالكى[1] ، الشيخ العالم العلامة المفنن زين الدين ، سمع الكثير مِن شيوخنا ، ورافقنا فى السّماع مدّة ، ومهر فى الفقه وغيره ، وصار رأس المالكية بآخره ، وعُينّ للقضاء بعد موت القاضى شمس الدين البساطى ، فامتنع ، فألحّ عليه فأصرّ ، ثم تغيّب إلى أن ولى غيره .

وولاّه الملك الأشرف التدريس بمدرسته التى بجوار الوراقين أوّل ما فُتِحَتْ ، فدرّس للمالكية بها إلى أن مات ، وولى قبل موته بقليل تدريس الشيخونية بعد ابن تقىّ ، وكان قبل موته بمدّة قد انقطع إلى الله تعالى ، وأعرض عن الاجتماع بالناس ، وأقبل على شأنه منقطعاً إلى العمل والعبادة ، وامتنع من الأفتاء إلاّ باللفظ أحياناً .

مات ليلة الجمعة ١١ شوال[2] على خير كثير وجاوز السبعين .

٦ - عبدالله بن أبى بكر بن حسينْ[3] السنباطى الواعظ ، جمال الدين ، مات فى

---

(١) اضاف البقاعى فى هامش هـ إلى هذا قوله : « ابن صالح بن عبدالمنعم بن سراج بن نجم الدين بن فضل بن فهد بن عمرو ، ولد فى جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة » وبهذه الصورة ايضا اورده فى معجمه عنوان الزمّان ، رقم ٢٤٩ ، وكذلك السخاوى فى الضوء اللامع ٦٦/٤ وإن جعل ولادته سنة ٧٧٧ ورسمه ابوالمحاسن فى حوادث الدهور حـ١ ص٥١ والنجوم الزاهرة حـ١٥ ص٤٩٢ بهذه الصورة حتى الجد الخامس .

(٢) الوارد فى جدول سنة ٨٤٦ بالتوفيقات الإلهامية ان اول شوال هو السبت ، اما نسخة هـ فقد ذكرت ان وفاته كانت فى رمضان ولذلك علق البقاعى فى هامشها بقوله : إنما كان موته يوم الجمعة سابع شوال سنة ست واربعين هذه » ، ويطابقه ما جاء فى الضوء اللامع ٦٦/٤ ، وكذلك ما نص عليه البقاعى فى عنوان الزمان رقم ٢٤٩ ، وكذلك حوادث الدهور حـ١ ص٥١ وإن لقبه بالزرزاوى .

(٣) عبارة « بن ابى بكر بن حسين » غير واردة فى هـ .

رمضان بعد مرضٍ طويل وقد جاوز السبعين (١) ، وكان يتكلّم على الناس بالجامع الأزهر من نحو سبعين سنة ، ولازم مجلس الشيخ سراجِ الدين البلقينى ، فقرأ عليه من كلامه ومن كلام غيره ، واشتهر ذكره ، وحظى حظوةً عظيمةً ، وكان مع ذلك يشتغل بالعلم ، ويستحضر فى الفقه ، وقد ناب فى الحكم عن القاضى جلال الدين وغيره .

٧ ـ عبدالرحمن بن محمد الزركشى (٢) ، الشيخ أبو ذرٍّ الحنبلى ، سمع من أبى عبدالله البيانى صحيح مسلم فى سنة ٦٨ وحدّث عنه مراراً وتفرّد بالرواية عنه بالدّيار المصرية ، بل كان فى هذا الوقت مسند مصر .

مات فى ليلة الأربعاء ثامن عشر صفر فنزل الناس بموته درجةً ، ومولده فى رجب سنة ثمانٍ وخمسين وسبعمائة ، وكان يدرى الفقه على مذهبه ، فقُرّر فى تدريس الشيخونية بعد موت القاضى محبّ الدين الحنبلى البغدادى ، وكان صحيحَ البدن ، ضعيف البصر ، وقد ناهز السبعين .

٨ ـ عبدالعزيز بن على بن عبدالمحمود البكرى المقدسى البغدادى الحنبلى ، القاضى عزالدين ، ولى قضاء القدس ، وحصل بينه وبين الخطيب بالقدس ، وهو حينئذ القاضى برهان الدين الباعونى ، فقام على الباعونى ، فقُدِّر أن الباعونى ولى قضاء الشام ، فتوجّه عزالدين إلى بغداد ، فأقام بها ، وولى القضاء بها ، ثم عاد إلى القدس ، ثم لما دخل الهرويُّ القدسَ وقع بينهما ، فتحوّل عزّالدين بأهله إلى القاهرة ، فاتّفق دخول الهرويّ القاهرة ، وولى قضاء الشافعيّة بها ، فقام عليه عزّالدين إلى أن عُزِل ، ثم ولى تدريس الحنابلة بالمؤيّدية أوّل ما فتحت ، ثم ولى قضاء الشام ، فأقام مدّة ثم عاد ، ثم ولى القضاء بالدّيار المصرية مرّة ثانية ، ثم أعيد إلى قضاء دمشق

---

(١) الأصح ان يقال إنه جاوز الثمانين ، وقد نص على ذلك ابوالمحاسن حوادث الدهور حـ١ص٥٣ وورد فى الضوء اللامع ٥٠/٥ انه ولد فى سنة ٧٦٢ ، اضف إلى ذلك ان النص اعلاه يصرح بانه كان يتكلم بالجامع الأزهر منذ نحو سبعين سنة ، اى منذ سنة ٧٧٦ .

(٢) النسبة هنا لصنعة أبيه محمد بن عبدالله بن محمد ، هذا وقد جاء فى هامش هـ « بخط البقاعى بعد ذلك « ابن عبدالله بن محمد ، ابو ذر بن الإمام شمس الدين ، ولد سابع عشر شهر رجب سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ، وكان فاضلا ومات ليلة الاربعاء ثامن عشر صفر » وقال البقاعي فى ترجمته فى عنوان الزمان . رقم ٢٧٢ «كان ابوه بارعا فى صنعة الزركش » .

وكان عجبا فى بنى آدم ، كثير الدّهاء والمكر والحيل ، ونُقل عنه أشياء مضحكة [١] مات فى دمشق فى شوال مفصولاً عن الحكم وكان اختصر المُغْنى وضمّ إليه مسائل من المنتقى لابن تيمية من مختصرات الحنابلة .

٩ ـ على بن اسماعيل بن محمد بن حسن [٢] بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلى ، علاءُ الدين ، مولده سينة ٧٦٢ ببعلبك ونشأ بها ، وقرأ القرآن ، ورحل به والده [٣] الى دمشق وأسمعه جامع الترمذى ، وسنن أبي داود ، ومشيخة الفخر علَى عمر بن أميلة ، وأسمعه عَلَى ، الصّلاح بن أبي عمر الشمائل للترميذى ، ومسند ابن عبّاس من مسند الإمام أحمد ، ومسند أهل البيت ـ فيما أظن ، وسمع مسند الإمام الشافعى على يوسف بن عبدالله بن حاتم بن الحّبال سنة ٧٧٢ ، أنا أبو الحسين اليونينى ، والتاج عبدالخالق بن علوان ، قال اليونينى ، أنا ابن الزبيدى ، وأخوه أبو على الحسن ، وعبدالسلام بن عبدالرحمن بن سكينة ، ومحمد بن سعد بن الخازن ، وأبوهريرة محمد بن الوسطانى وآخرون إجازة ، قال ابن علوان ، أخبرنا الموفق بن قدامة ـ إجازة ـ أخبرنا أبوزرعة ، أخبرنا أبوالحسن الكرخى بسند .

وله مسموعاتٌ أُخَر ببعلبك على شيوخها ، وفيهم كثرة .

وهو شيخ صالح خَيِّرٌ مؤذِّن بجامع بعلبك ، مات بعد أن رجع إلى بلاده فى أول سنة

---

(١) اضاف البقاعى فى هامش هـ تكملة لذلك وله : « مع قلة الدين . منها انه قال لنقيبه بدمشق » قرر علـى نفسك شيئـا تعطينيه كل يوم » فامتنع . فلم يلح عليه وصبر إلى ان جاء شخص من الشيوخ يكون اكبر سنا من النقيب يدعى على غريم له ، فاظهر القاضى الغضب منه ، وقال : احضروا لى جملا حتى اضربه وانكل به ثم اطوف به » فشاع ذلك بين الناس فاجتمعوا فى المدرسة ، كل هذا وذلك الرجل يقول : « ماذنبى » فلما تضايقت » اى ضاقت ، المدرسة بالناس ساله بعضهم ما ذنبه فقال : « هذا هتك عرضى فإنه يشيع فى الناس انه فعل فى نفيبى كذا » فتعاظمت مصيبة النقيب ، ثم تقدم وقال له سرا : « يا مولانا كف عنى هذا وانا اقرر ما شئت » فكف عنه . وله من امثال ذلك غرائب . انظر ايضا الضوء اللامع ٤/٥٧٠ .

(٢) سقطت كلمة « حسن » من ترجمتيه فى كل من الضوء اللامع ٥/٦٦٢ والبقاعى : عنوان الزمان رقم ٣٣٧ وترجمة ابيه فى الدرر الكامنة ١/٩٥٤ .

(٣) اشار ابن حجر فى ترجمتيه اللتين اوردهما له فى الدرر الكامنة ١/٩٥٤ وإنباء الغمر ج ١ ص ٢٩٢ برقم ٥ ، إلى ان وفاته كانت سنة ٧٨٦ .

ستٍ وأربعين ، وكان قدم القاهرة كما تقدّم وأقام بها مدة وأسمع الكثير ، ثم رجع فمات [١] .

وبقى من الثلاثة واحد وهو ناظر الصاحبيّة .

١٠ ـ محمد بك بن ذلغادر [٢] ، الأمير ناصر الدين صاحب أَبُلُسْتَين ، وحمو الظاهر جقمق . مات فى أوائل جمادى الآخرة ، بأَبُلُسْتَين ، وقيل إنّه قُتِل على فراشه [٣] وكان كثير الشرور والعصيان على الملوك .

١١ ـ محمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن عثمان [٤] ، الشيخ شمس الدين البدرشى ، نزيل تربة الجبرتى بالقرافة الصغرى ، ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ، وحفظ عدّة مختصرات ، عَرَض بعضها على الزين العراقى ، واشتغل وحصّل وتفقّه على ابن قبيلة الكبرى نزيل المنصورية والشمس السيوطى ، ولازم العزّ بن جماعة مدّةً ، فسمع دروسه فى العلوم التى كان يقرّرها ، وأخذ علم الأصول عن العلاء البخارى ويحيى السيرامى ، والمعانى والبيان عن يحيى السيرامى ، ودأب حتى ولى تدريس الشافعية لخُشْقَدمْ بالجامع الأزهر ، وتدريس جامع آقْ سُنْقُر ، وولى مشيخة التصوّف والتدريس بتربة الشيخ الجبرتى بالقرافة ، وحصل بينه وبين الشيخ شمس الدين بن عمار منازعة بسبب لك ، وكان مقرّباً عند الأمير جانى بك الصوفى ، فلما هرب من السجن حصل لصاحب الترجمة محنة اختفى فيها نحو العشر سنين ، ثم ظهر ، ثم أمْسِك بغتةً ، ثم أفْرِج عنه ، ومات فى يوم الاثنين سابع عشر شوال من هذه السنة .

---

(١) علق البقاعى فى نسخة هـ على خبر موته فقال : « بل مات فى العشر الاخير من ذى الحجة سنة خمس واربعين فيحول من هنا لأن شيخنا ارخه بحسب بلوغ الخبر . والله اعلم » ولقد انكر السخاوى فى الضوء اللامع ٦٦٢/٥ ما ذهب إليه البقاعى من اعتبار موته سنة ٨٤٥ فقال « مات فى العشر الأخير من ذى الحجة سنة ست واربعين . ووهم من ارّخه فى سنة خمس » هذا وقد ادرجت الشذرات ٢٥٥/٧ وفاته سنة ٨٤٥ كما ذكر البقاعى فى ذلك التعليق ونقلت كلامه دون الإشارة إليه . فان صح ذلك وجب نقل ترجمته هذه إلى ص ١٩٣ قبل الترجمة رقم ١٠ .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى نسخة هـ .

(٣) استبعد ابوالمحاسن فى حوادث الدهور حـ ١ ص ٥٧ أن يكون صاحب الترجمة مات مقتولا .

(٤) سقطت هذه الترجمة من هـ . على انه ورد فى شذرات الذهب ٢٦٠/٧ باسم « محمد بن على بن محمد بن محمد البدرى » وفى نسخة ز « البدرينى » وسماه السخاوى فى الضوء اللامع ٥٤٨/٨ بمحمد بن على بن محمد بن محمد بن على البدرشى . وجاء فى حاشية الناشر إن ذلك نسبة إلى البدرشين من أعمال الجيزة . انظر القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٣ . ص ٣ .

١٢ ـ محمد بن عمر بن على الطنبدى ، القاضى جمال الدين المعروف بابن عرب ، مات ليلة الخميس الثامن من شهر رمضان ، وهو فى عشر المائة[1] .

وُلِد بعد الخمسين بيسير ، واشتغل وقرأ القرآن ، وحفظ التنبيه ، ثم وقع على القضاة وهو فى العشرين ، رأيتُ خطه فى الشهادة على أبى البقاء السبكى سنة ٧٣ ، فأدّاها بعد سبعين سنة وزيادة ، ثم ولى حسبة القاهرة ، ووكالة بيت المال غير مرة ، وأذن له فى الحكم نيابةً عن القاضى الشافعى ، ثم اقتصر على النيابة بعد الثمانمائة واستمرّ ، وجرت له خطوب ، وانقطع بأخرة فى منزله ، مع صحة عقله وقوّة جسده ، وكانت أكثر إقامته ببستانٍ له بجزيرة الفيل[2] . ثم توالت عليه الأمراض ، وفصل إلى أنْ كان فى هذه السنة ، فأنّه سقط من مكان فانكسرتْ ساقهُ ، فحُمل فى محفّة من جزيرة الفيل إلى القاهرة ، فأقام نحو أربعة أشهر ، ومات وهو أقدم مَنْ بقى مِن طلبة العلم ونُوّاب القضاة الشافعية .

١٣ ـ محمد بن محمد بن محمد بن بدرالدين بن زين الدين بن شمس الدين الدميرى المالكى ، كان جدة ناظراً للمارستان ، وولى الحسبة وكذا والده ، واستمرّ هو مشاركاً فى البيمارستان ، وكان مشكور اللسيرة كثير الحياء والتودّد للنّاس .

مات فى رمضان وكثر الثناء عليه ، ولم يبلغ الخمسين .

١٤ ـ محمد بن محمد بن بُدَيْر ـ زوج أخت الذى قبله[3] ـ بدرالدين العباسى المعروف بالعجمى ، وكان رفيق الذى قبله بالمارستان ، مشكور السيرة أيضاً ، محبّباً إلى الناس ، وكثر التأسّف عليهما .

مات فى شوال .

---

(١) اشار الضوء اللامع ٨/ ٦٨٠ إلى انه ولد فى ربيع الاول سنة ٧٥٤ وعلى ذلك يكون قد جاوز الثانية والتسعين ببضعة اشهر يوم وفاته .

(٢) كانت جزيرة الفيل واقعة وسط النيل تجاه ناحية منطقة السبرج . ثم انحسر عنها الماء . انظر المقريزى الخطط ٢/ ١٨٥ . وقد سميت هذه الجزيرة فيما بعد بجزيرة بدران كما اشار إلى ذلك صديقنا العالم الاستاذ شلتوت نسبة لضريح الشيخ بدران الذى بها ، انظر فؤاد فرج : القاهرة ص ٤٥٨ . وقد يخلط البعض بين جزيرة الفيل وبركة الفيل فالثانية حدد المقريزى موقعها فى خططه ٢/ ٥٨ فيما بين مصر والقاهرة ووصفها بانها كبيرة جدا . وذكر انه كان من عادة السلطان ان يركب فيها بالليل وكان ماء النيل يدخل إليها من موضع اصبح يعرف فيى القرن التاسع الهجرى بالجسر الاعظم . ثم هناك ما يعرف ايضا بميدان بركة الفيل . وكان مشرفا على بركة الفيل قبالة الكبش . وقد اخذ الناس فى بناء الدور حوله منذ سنة ٦٩٥ ، انظر الخطط ٣/ ٢١ وكان بها جامع اشار إليه المقريزى فى الخطط ٣/ ٢٤٧ دون ان يشرح شيئا عنه .

(٣) المقصود بذلك محمد بن محمد بن الدميرى المالكى ترجمة رقم ١٣ فقد نص على ذلك السخاوى فى الضوء اللامع ٩/ ١٥٤ .

سنة سبع وأربعين وثمانمائة

شهر المحرم

أوله الأربعاء بالرؤية .

فى اليوم التاسع منه استقر سراج الدين عمر بن موسى الحمصى فى قضاء الشافعية بطرابلس ، وأضيف إليه نظر الجيش بعد أن أقام بالقاهرة ثمانية أشهر أو أزيد ، فسعى فى قضاء الشافعية بدمشق ، فحضر الونائى قاضيها فى الثالث والعشرين من ذى الحجة[١] فحصل للحمصى يأس من قضاء دمشق فسعى فى طرابُلُس إلى أن خُلع عليه .

•••

وفى يوم الأحد تاسع شهر ربيع الأول عُمل المولد السلطانى ، وكان مختصراً فى كلّ أحواله ، بحيث إن عدد القرّاء انحطّ من ثلاثين إلى عشرة ، وكذلك الوعّاظ ، وفرغ بعد العشاء وتوجّه الناس إلى منازلهم سالمين من عبث المماليك .

•••

وفى يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الأول تجهّز العسكر المجهزّ لقتال الفرنج برودس ومقدمهم تَمْرْبَاى رأس النوبة الكبير ، وإينال الدويدار الكبير ، ومعهم ألف وخمسمائة مُقاتل ، ومعهم جمع كبير من المطوّعة فتوجّهوا إلى دمياط لتجتمع بها المراكب التى جهزت فى الشمات وغيرها .

•••

وفى هذا العُشر من هذا الشهر توقّف النيل بعد أن كانت الزيادة فى العُشر الأوّل ظاهرة ، ونودى فى يوم منه بثلاثين إصبعاً والله المستعان .

وفى ليلة الخميس[٢] . . . . من شهر ربيع الآخر توجهت العساكر إلى دمياط

---

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى « اى من سنة ست واربعين ، ثم انه بعد قدومه من دمشق شفع فى علاء الدين بن حامد الصفدى الذى كان السلطان قد نفاه الى دمشق فشفعه فيه فرده إلى بلاده ابطالا » .

(٢) بياض فى الأصول بقدر ثلاث او اربع كلمات ثم جاء التعليق التالى فى هامش هـ « إنما رحلوا من هناك ظهر يوم الإثنين سابع عشر شهر ربيع الأول » .

للغزو ، وكان ركوبهم فى البحر[١] . . . . . . وساروا ففرقتهم الريح إلى أن اجتمعوا فى طرابلس[٢] ، وتوجّهوا منها فى . . . . . [٣] فلما كان فى السابع من جمادى الآخرة فتحوا بلداً فى جزيرة فى وسط البحر تسمّى القَشْتِيل[٤] (بفتح القاف وسكون المعجمة وكسر المثنّاة من فوق وسكون المثناة من تحت بعدها لام) ، وقد شرح لى صاحبنا العلامة برهان الدين إبراهيم بن عمر بن الحسن البقاعى الوقعة فأثبتّها فى هذا التعليق بخطّه منذ توجُّهوا من دمياط إلى أن توجهوا إلى جهة الدّيار المصرية لتكون قِصَّتُها متوالية :

« وهذا أول سفر الجيش المنصور[٥] من داخل فم البحر كان يوم الأحد رابع عشر ربيع الآخر قاصداً اللّمْسون من جزيرة قبرص ، جعلها الله دار إسلام إلى يوم الدين ، آمين .

« وكان فى المراكب واحد بطىء السّير فكان النّاس يتقدّمونه بحكم الهواء ثم يرجعون بسببه ، فتاهوا عن طريقهم فأشرفوا على جبال صيداء إذْ كان قد قلّ ماء بعضهم فأرسى على ساحل بيروت ليلة الاثنين ثانى عشرى الشهر تُمُرْبَاى فى خمسة عشر مركباً فأرسوا على طرابلس فى تلك الليلة ووجدنا العسكر الشامى قد توجّه من بيروت إلى قُبْرص فى خمسة عشر مركبا يوم الخميس ثانى عشر الشهر ، ثم رحَلنا عن بيروت يوم الأربعاء رابع عشرى الشّهر والرّيح قليلٌ

---

(١) بياض فى الاصل بمقدار ثلاث كلمات ، ثم جاء فى هامش « هـ » بخط البقاعى « اى الملح يوم الاحد سابع عشر ربيع الآخر » .

(٢) علق البقاعى على هذا الخبر فى هـ فقال : « لم يجتمعوا فى طرابلس بل كان اكثرهم فى بيروت وفيهم الامير إينال وذهب منهم خمسة عشر مركبا منهم امير البحر تمرباى فالقتهم الريح الى طرابلس وكان إرساؤهم بها ليلة إرسالها من بيروت ليلة الإثنين ثانى عشرى شهر ربيع الآخر ورحلنا من بيروت يوم اتفق رحيل الطرابلسيين يوم الاربعاء رابع عشرى الشهر فسكت عنا الريح بعد ان سرنا قليلا ولم تغب عنا جبال بيروت وكان من امر به من بلاد الشام قد سافروا قبل ان نصل إلى بيروت فاقتضى الراى إرسال جانبك النيروزى إلى احد باشات المراكب . وكان فى غراب يسير بالمقاديف عند سكون الريح الى ناحية قبرص لعله يصادف المراكب الشامية فيخبرهم بقربنا منهم ، ثم جاءت الريح بكرة يوم السبت سابع عشرى الشهر فوصلنا الجزيرة ضحى يوم ثامن عشريه . ووصل اليها من ذهب الى طرابلس فى عصر هذا اليوم » .

(٣) فراغ فى الاصل بمقدار اربع كلمات .

(٤) اشار ابوالمحاسن فى النجوم الزاهرة ٣٥٢/١٥ إلى ان قشتيل جزيرة صغيرة بجوار ساحل آسيا الصغرى الجنوبى وكانت فى ايدى الفرسان الاسبتارية المتسلطين على رودس اما الحملة التى اشار اليها ابن حجر فى المتن فتعرف بحملة قشتيل الروج ، وهى التى ارسلها السلطان جقمق لغزو قبرص والتى كان إمامها للمصلين البقاعى ، الذى ترك لنا وصفا للحملة ادرجه ابن حجر بخط صاحبه فى الانباء . وقد اعتمدنا عليه وعلى وثائق الفرسان فى بحثنا المنشور عام ١٩٦٨ بعنوان The Egyptian Expeditions Against Castellrosso and Rhodes فى حوليات كلية اداب عين شمس .

(٥) فى هامش هـ « غزوة قبرص » .

جداً ، فأرْسيْنا على الملّاحة من أرض قبرص يوم الأحد ثانى عشريه فوافانا بها فيه من كان ذهب إلى طرابلس ، فكان ذلك من غرائب الاتفاق .

« ثم رحلنا يوم الثلاثاء مستهل جمادى الأول واستبَطأنا الشاميون وكانوا على اللمسون ، فلاقونا بين الملّاحة واللمسون فأرْسينا هنالك وقد تم عدد المراكب ثمانين ما بين أغربة وحمالات ومربّعات وزوارق وسلالير سوى ما يتبعها من القوارب .

« ثم سرْنا ليلة الأربعاء ثانيه فأرْسيْنا على اللّمسون فى آخر نهارها فوجدنا أميرها قدْ رحل بأهلها وأمتعتهم فحكم أصحاب الأغراض الدّنيوية ـ وهم غالب الناس ـ عليهم بنقض العهد وأفتاهم بذلك من تسميّ باسم الطلب ممّن لم ترسخ قدمه فى العلوم الدّينية ولم تَعْلُ ممارسته للسنة النبويّة ، ولا أتسَعت معارفه فى الأحوال الحربية والسياسات الشرعية وتشبثوا بما لاتمسّك فيه ، فاشتدَّ الأذى ، وعظم الخطب ، فسعوا فى تلك الأراضى بالفساد ، ونهبوا ما وجدوه فى بعض البلاد ، وحرقوا وقتلوا ، فَنَهَيْت مَنْ قدَرْتُ عليه ، وبالغْت فى الزّجر ، وبحثْتُ مع بعض من أضلهم حتى قطعْتُ حججهم ، وذكرْتُ أنّا تحقّقْنا لهم عهدا فلا نزيله إلّا بتحقّق نقْضه ، وأنّ عُذْرَهم فى الهرب الخوفُ من المفسدين ، وما فى قوله تعالى : « يا أيها الدين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » [(١)] وتبينوا إشارة إلى التأنّى ، وعلى ذلك فهم لعمرى لم يرجعوا بقلوبهم .

« ثم ذكرت قصّة يهود بنى النضير فى ذهاب النبىّ صلى الله عليه وسلم إليهم يستعينهم فى دية العامريّيْن اللذين قتلهما خطأ عمرو بن أمية الضمرى رضى الله عنه ، وجلوسه ﷺ إلى بعض جُدُرهم وعزمهم على أن يطرحوا عليه صخرة ليقتلوه ، وإخبار الله تعالى له بذلك ، وأنه مع تحققه لنقضهم لم يبادر إليهم بالقتال ، بل خيّرهم بينه وبين المسير من بلاده ، إلى آخر القصة .

« فبينما نحن على ذلك إذْ جاءَتْ رسل صاحب قبرص فى آخر يوم الخميس تُخْبر بأنّ ضيافته تلاقى العسكر فى « ألباف [(٢)] » وأنهم باقون على عهدهم ، سامعون ومطيعون

---

(١) الحجرات الآية ٦ .

(٢) « الباف » أو « بافوس » قلعة من قلاع قبرص وكانت الكلمة تطلق أيضا على موضعين قديمين فى القسم الجنوبى من الجزيرة .

مسرورون بمسيرنا إلى رودس لكثرة أذاهم له ، واعتذروا عن هرب أهل القرى المجاورة بنحو اعتذارى عنهم ، وفى ذلك اليوم رأى بعض المسلمين مـركَبينْ أشرفـوا علينا من بُعْـدٍ بحيث رأوا مراكبنا ثم ذهبوا فقصدوا المسير إليهم فلم يكن فى الأغربة مَن يصلح لذلك من النوتيةّ ولا من الجند لتفرّقهم فى تلك الأراضى ، ثم رحلنا من اللمسون ليلة السبت خامس الشهر فأرسينا على الإسكينيّة عَصْرَ يوْمِها .

ثم سرْنا يوم الإثنين بالمقاذيف ، وتفرّقت المراكب لعدم الرّيح وعـدم المقاذيف فى بعضهـا ، فأرْسينا على الرأس الأبيض فى ذلك اليوم ، ثم سرْنا منه ليلة الثلاثاء خامس عشر الشهر مع معاكسة الهواء ، وجرّ أصحاب المقاذيف الغرابين عنها ، فأرْسينا قريبا من ذلك المنزل ، ثم سِرْنا صبيحة يوم الأربعاء سادس عشره ، فأرسينا على قرية قريبة من ألباف ، فجاءت رُسُلُ صاحب قبرص فأخبروا عن مقدار الضيّافة ، وشكوا بِمّا فُعِل ببلادهم وتوجّعوا ، وظهر منهم الخداع ، إمّا لِماَ فُعِل ببلادهم أو لغير ذلك ، فاستقل أميرُنا هديتّهم ، وغضب لعدم مجىء ملكهم ، وإحضارهم لما بقى عندهم من المال ، واعتذرَ عمّا فُعِـل فى بلادهم بـأنّه فَعله بعض الأتباع بغير عِلْمه ، على أنهم معذورون لعدم المبادرة باللقاء وإحضار الضيافة ، والإخبار بالطاعة ، فرحل ليلة الخميس سابع عشرة معرجا عن ألباف لئلاّ يأخذ هديتهم ، فتعديناها وأرسَيْنَا على رأس الصندفانى .

ثم رحلنا صبح الجمعة ثامن عشر الشهر مع عدم الريح ، فاستمرّينا ندور فى الرّيح والبحر ، ونحن بحيث نرى الجبال إلى أن قصدْنا البر فأرْسينا به ليلة الأحد فى هذه المنزلة فاستقيْنَا .

ثم رحلنا يوم الأحد العشرين منه فنزلنا على مدينة العلايا من التركية ليلة الخميس رابع عشرى[1] الشهر ، وحصلت هناك زلزلة عظيمة قبل غروب شمس يوم الجمعة بنحو عشر درجات ورجفَتْ منها الأرض ثلاث رجْفات ، ثم سرنا عنها يوم الاثنين ثامن عشرى الشهر ، فأرسينا على مدينة أنطالية يوم الأربعاء مستهل جمادى الآخرة ، ثم سرنا عنها ضحى ذلك اليوم فأرسينا على أغو[2] ليلة الخميس ثانية لاجتماع النّاس ، وكان قد حصل لهم ريحٌ

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى « خامس عشريه » .
(٢) هنا كلمة لم نستطع قراءتها .

وأخبروا بصاحبهم فى أنطالية [(١)] يُصْلِح خَلَلاً حصل فى غُرَابِه ، فأمر يشبك الفقيه بالرّجوع لمساعدته فرجع ليلة الأحد خامس الشهر ، وسار الأمير بالجيش نحو رودس فرجعْنا إلى أنطالية فى ذلك اليوم . فلمّا أصْلِح المركب ، سرنا ليلة الثلاثاء سابع الشهر فلحقْنا العسكر بعد رأس الشالدون ، فأرسينا جميعنا على نزلة فنيكه ، ثم سرنا منها تلك الليلة ، فلحقنا جميع العسكر فى بكرتها عند مجاز القيقبون ومعهم بنخاص ، وكان مَرّ على المراكب ليْلاً فلم يرها وظنَّهم تقدموا ، فلمّا قرب من القيقبون وجد أربعة مِن مراكب الفرنج فطلبوه ، فرجع ونذر بهم التركمان فاجتمعوا فى البرّ فنزلوه ورجعوا ، فعلم أنّ الجيش وراءه ، فاستمرّ راجعاً حتىّ نام فى فنيكة ، وبلغ الأميرَ خبرُهَ فأرسل فى إثره نجدةً فوجدوه فى فنيكة وفى هذا اليوم أرْسينا بالقيقبون ووجدوا هنالك امرأة جالسة على الجبل فأحضروها إلى الأمير فقالت إنها كانت تسحر جيش المسلمين ثم هداها الله تعالى للإسلام فأسلمت ، وأبطل الله تعالى باطل سحْرهم وأوْقعهم فى حبائل كُفْرِهم وشراك كيدهم ومَكْرِهم .

ثم سرنا فى أواخر ليلة الجمعة عاشر الشهر فأرْسينا ضُحَى يومها بمنزلة اينوا ، ثم سرنا منها فى أوائل ليلة السبت حادى عشره فأرسيْنا فى أواخرها على قشتيل الروج ، وهو حصن منيع على جبل رفيع فى طرف جزيرة تقرب مساحتها من مساحة القاهرة من الحسينية إلى القرافة ومن تربة برقوق إلى بولاق ، فقاربه بعض شبان المسلمين فصعد إليهم بعض الأكابر فتلطّف بهم حتىّ ردّهم ، فظن الفرنج أنهم خافوا فرموا عليهم بمكحلةٍ وهزءوا بهم ، فأثّر الكلام فى الناس فكلم بعضهم الأمير فى قتالهم فمنعه منه ، وأقلع للسفر ثم أكثروا عليه فى ذلك فردّه لأمر قدَّره وقضاه ، وارتضاه فى سالف الأزل فأمضاه ، فوثب النّاس إليهم وثوبَ الآساد ، وسمحوا بأرواحهم سماح الأجواد ، ووقع قائم الزحف ، وقام قاعد الحتف ، وتقدّمت الأبطال ، وتميزّت فحول الرجال ، وعملت المعاول فى السور ، وبَانَ هنالك الرجل الصّبور ، وتراشق النّاس بالنّبال ، وتراموا بالجنادل الخفاف والثقال ، فطارت رسل السهام طْيَر الحمام ، ودارت على البرايا كئوس المنايا ، واتقوا بالدرق والجنويات ، والدروع الداووديات ، ولله در المقاليع ، فلقد كانت كأنها المنجنيقات ، ولله أصحابها فلقد كان الأقوياء يسترون بعض أجسامهم بدروع الحديد ، وكانوا هم يعدون جميع أبدانهم حديداً ويرمون رمياً شديداً ، ثم أحجموا عن مجاوزة السور إلى جدار الحصن ، وهّبت ريح الصبا

---

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى : « باللام . وربما سميت عداليا » .

العاصف ففرّقهم وضعضع بعضهم ، فاجتمعوا إلا اثنين ، أحدهما لم يقفوا له على أثر ، والثانى من حين قتالهم إلى ظهر يوم الإثنين ثانى عشر الشهر ، فكان ذلك من آيات القول المحمدى : « نصرتُ بالصّبا » .

وفى ذلك اليوم حطم الناس ، واشتدّ الباس ، وقامت الحرب على ساق ، وكلّت من النظر الأحداق ، واشتكتْ إلى أبدانها الأعناق ، واستداروا بالحصن من غالب الجوانب ، وكثر فى رمينا الصائب ، فحمى الوطيس ، وخُذل إبليس ، وأخطأت كثيراً سهامهم ومكاحلهم ، وأصيبْت دروعهم ومقاتلهم ، وحينئذٍ استدارت الريح دبوراً فكانت من علامات إهلاكهم ، وأهلكت عاد بالدبور ، وهَدَّتْ مكحلتنا عند ذلك ناحية من الجدار ، وأضرِم بسهم خطّى مِن تحته نار .

وكان ذلك من بديع الآيات ، وعظيم العنايات ، ومازالت تقلله تقليلاً ، وتهدمه قليلاً قليلاً ، إلى أن هدمت منه حانباً كبيرا ، وكان يوما على الكافرين عسيرا .

وكان الأمير سودون قَرْقَماس المؤيّدى قصّ علىَّ يوم السبت سادس عشرى جمادى الأولى أنه رأى فى المنام أن الحصار فى مكان له سوران ، قال : « فهزَزْت الذى يلينى لأرميه ، فقال : إرْمِ الذى وراءك فهو الأهم ، فقلت : بل أرْميك ثم أرْميه » فكان تأويل ذلك أنه كان منزله وقت حصار هذا الحصن قربَ البرج الأخير الذى فيه الباب ، فأشْرَفَ مِن هناك بعض الفرنج ضحى الخميس سادس عشر الشهر [1] وقالوا : « قد كان قصدكم إلى رودس فنريد أن تذهبوا إليها قبل أن تُنْهك أنفسكم وأموالكم ، فأن أخذتموها فنحن فى قبضتكم ، أو أعطونا سلورة حتى نذهب إليهم ، فإنْ رضوا بتسليمنا لكم فعلْنا » فلم يردّ الأمير لهم جوابا إلاّ رَمْى المكحلة والمنجنيق . وكان تهيّأ فى ذلك الوقت ونادى مناديه ـ وهم يستمعون ـ بالمنع من كلامهم إلاّ بإذنه ، وكنا وجدْناهم قد طمُّوا بعض آبارهم ووضعوا فى الجميع تراباً وأغصان الدفلى وورقها ، فأنتنَت المياه وقَلَّتْ ، فذهب جماعة من المسلمين إلى بَر التركية للاستسقاء فوجدوا هناك ثلاثة رجال فأتوا بهم فى عصر هذا اليوم ، فسألهم الأمير عن أمْرِهم فقالوا إنهم هربوا من بلاد التركمان قاصدين إلى القشتيل فضربهم ، فأصرّوا على ذلك وقالوا إنهم مماليك لبعض الروم ، وسمَّى كُل مالِكَه .

وكان قد أصيب خَلق ـ ممن دنا الى الحصن بالحجارة والنَّبل وضاع منّاً فى أحجارهم سهام كثيرة فَمنَع الأميرُ الدّنو إليهم وجَعَل جلّ القتال على المدفع والمنجنيق ، ثم أمطرت علينا

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى : « اعنى جمادى الآخرة » .

السّماء من أوائل يوم الأحد إلى أواخر يوم الاثنين مطراً متّصِلاً ، ومنه ما هو شديد جدًّا مع برقٍ ساطع ، ورعْدٍ صادع ، ثم استمر الجو فى غالب الأوقات مُعبسا ، والمطر يتعاهد الأرض والهواء عاصفاً ، فشقّ ذلك على النّاس لإتيانه لهم على غفلة ، لكن أغناهم عن الاستسقاء من برّ التركية ، ثم صحت السماء يوم السبت خامس عشرى الشهر وحميت الشمس ، فاتفقت فيه كثرة إصابة المكحلة والمنجنيق وتواردهما على مكان واحد من الجدار فأوهناه وهنا شنيعا ، وأسرعنا إلى إفساده ذريعا ، فخاف الكبار من الدّنوّ إلى ذلك المكان ، فاتّفق أنْ قاربه إثنان من المسلمين فعلما ذلك فلاصقا الجدار وتبعهما الناس ، وأسرع إليهم النقّابون وستروهم بالأتراس ، وجاء الفرنج وأكثروا من رَمْى الحجارة فيسّر الله تعالى عليهم نَقْبه ، وتلاحق الناس بالجنويات وجدّوا فى الأمر ، وكان القتلى مع ذلك قليلين ، وجاء الليل فأرْخى ستره ، وأسْبَل سرباله ، فكانت حجارتهم تنزل على عمية ، فغلبت السلامة وضاق النقب على الحجارين فستر لهم بابه بالأخشاب فأوضعوا ، وجدّ الجدّ عند الصباح ، وعظم الهدّ لما دعا داعى الفلاح ، وحمّ الأمر ، وجاء النّصر ، ودُقّتْ فينا البشائر ، وشُقّتْ منهم بعد الجُدُرِ المرائر ، فقذف الله تعالى[1] (فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين » فطلبوا الأمان عند الشروق ، فكفّوا عنهم النبل ، ودَلّوا كبيرهم إلينا بحبل ، فوقع الصلحُ على أن يكفّوا عنهم القتل وعن أهلهم ، ويتركوا حصنهم بما فيه ، فكان ذلك من الألطاف الخفيّة والآيات النبوّية ، وكانت عدّتهم نحو مائة وخمسين ، ورجالهم ستين ، والله أعلم بعدد قتلاهم ، فقد سُئل اثنان بحضور مفترِقَين فاختلف كلامهما اختلافاً كبيراً وقُتلِ مناً أكثر من ثلاثين ، وجُرِح منا كثير . فصعد المسلمون إليه[2] وعادوا عليه ، ونكّستْ تلك الأعلام ، وانتصَبَتْ رايات الإسلام ، وكُسرت الصلبان ، وعلت كلمة الإيمان ، وزعق هنالك الزّمر السلطانى ، وخَمَدَ ـ ولله الأمر ـ الأمر الشيطانى ، وكان يوماً علينا مطيراً ، وعلى الكافرين عبوسا قمطريرًا .

ثم شرعنا فى هدم المكان صُبْح يوم الاثنين سابع عشرى الشهر ، فلم يفرغ إلّا وقد ساوت جدرانه الأرض ، من طولها والعرض ، وسارع إليه الخراب ، وصار مأوى الثعالب والذّئاب ، ولم يبق فى تلك الجزيرة دّيار ، ولا نافخ نار .

---

(١) آل عمران الآية ١٥١ .

(٢) أى إلى الحصن .

« ولقد صعدتُ الحصن فرأيت من صعوبته ما يزيد عن الوصف ، وكثر حمدى لله تعالى على ما ألقى فى قلوبهم من الرّعب ، فإنهم لو ثبتوا لزادَ التعب ، وربّما لم يُقْدَر عليه بنقب ولا مكحلة ، والمرجو ممّن حقّق بعض منام الأمير سودون أن يحقّق بقيّته سبحانه وتعالى .

واتفّق رأىُ الأمراء على أن يشتوا فى بلاد الروم فى بلدةٍ يقال لها مَكرِى حتى يريد الله ما يريد ، فهو المرجوّ فضله فى تيسير الأمور ، ثم لم يوافقهم الريح الشرقى ، واستمر الريح الغربى ، وخافوا مِن هرب مَن فى المراكب مِن النواتيّة وغيرهم ، فاقتضى رأيهم أن ينزلوا بحزيرة قبرص ، فساروا ضحى يوم الأحد ثالث شهر رجب فأصبحوا بمنزلة فنيكة وقد تفرّقت المراكب لظلمة الليل وقلة الّريح ، فأقاموا بها يومين ثم سافروا فقويت الريح فأرسوا بالجانب الغربى من رأس الشالدون فى منزلةٍ يقال لها قرابالق ، وقد تفرّقت المراكب بحيث لم يعلم أحد خبر أحدٍ ، إلى أن هّبت الريح فاجتمعوا إلاّ مركب الأمير أينال الدويدار وهو كبيرهم، فأرسلوا مَن يعرف خبرهم فى مركب لطيف فلم يَعُد الخبر عنه . ثم ظهر أنه أرسى بمن معه فى القيقبون من عدم الرّيح ، فتوجَّهَتِ الأغربة بأمر أمير البحر إليه وكان غرابُنا منها ، فسرنا بعد أن دفن أمير الشاميين فارس نائب القلعة ، وكان جُرح فى القشتيل فى جبينه جراحةً أزالت عقله ، فلّما كنّا فى أثناء الطريق آخر هذا اليوم أرسلَتْ علينا السّماءُ من أفواهها عيون الماء ، واجتمعت ظلمة الليل إلى سواد ذلك العمى ، فأرْسينا هنالك وقد خفنا أن تحيط بنا المهالك ، وأن تحبط أعمالنا بذلك . فلم نصبح يوم الأحد عاشره إلاّ وقد شابت رءوس الجبال فاكتست عمائمَ الثلج الابيض ، وعادت وجوه الرجال من ثياب البرد فى الطويل العريض ، ثم ابيضّ السحاب فشابت منه ناحية البحر ، وعاد اسوداده واخضراره فائقاً بياض النحْر ، فضربتْنا الأنواءُ من بياض الجبال والبحر بشيبين،وأغرقتنا المياه من ماء الغمام والموج بسببين ، وُبلِينا من قَرصْ الذباب ورقص الغراب بأليم العذاب ، فعلمت أنه لايريح من هذه الهموم ، ولا يزيح ما توالى من جيوش الغيوم ، إلا الأعمال الصالحة ، والأقوال الرابحة ، ولم أستحضر فيما سلف لى منها ما أرتجيه . فألتجىء إلى ظلّه وأرتْجيه ، وفهمتُ من حديث كعب بـن عُجْرَة وغيره أن أسرع الدعاء فى القبول ، وأشدّه إنقاذا من شدائد الشدائد الصلاة على الرسول ، فلزمْتُها ليلاً ونهاراً ، عشياً وأبكاراً .

وأرسينا ليلة الاثنين على فنيكة ، ومنعنا الهواء من جوازها وهو صعب العريكة ، فبتنا ليلة رأينا فيها من الأهوال ما رأْينا ، وقاسينا من شدائد الأحوال الذى قاسْينا : ريح تكاد

والعياذ بالله ـ أن تقلب الغراب ، وصَيِّبٌ لايُنْجِى منه سترٌ ولا ثياب ، وبرْق يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ، وأمواجٌ ما يمنعها من الكبر ومثارها البحر الزخار ، فضاقت الصدور منا أجمعين ، وصارت القلوب من خافضين رافعين ، ليلٌ سواده أشدّ من سواد الغراب ، وغراب أعظم فى تقلّبه من الطائر النعّاب . ثم انجلت الشمس وطاب الوقت ، وابتدأنا فى احتباء ثمرة الصلاة من الفوز والنجاة ، فسرْنا فى أواخر ليلة الأربعاء ثالث عشر الشهر نحو القيقبون حتى أدركنا بقية الجيش فى المكان الأوّل ، واجتمعت الآراء على العود إلى الدّيار المصرية ، خوفاً من هيجان البحر وعدم موافقة الرياح ، والله المستعان (١) .

•••

واتّفق وصول أولهم إلى ساحل دمياط فى يوم الأربعاء (٢) التاسع (٣) عشر من شهر رجب ، ووصل الخبر بذلك إلى القاهرة فى يوم الجمعة بعد الصلاة (٤)

ثم وصل سودون المحمدى مبشّرًا بقدومهم ، فاجتمع بالسلطان يوم الأحد (٥) الثانى والعشرين منه ، ثم تلاحق بقية العسكر ، فمنهم من جرته الريح إلى ساحل دمياط كما تريد ، ومنهم مَن جرّته إلى الاسكندرية ونزل أكثرهم بساحل رشيد ، ثم دخلوا بحر النيل ، فاستقبلتهم الريح المريسيَّة فما تكامل مجيئهم إلاّ فى يوم الأربعاء حادى عشر شعبان . فركبوا جميعا ومعهم الأسرى والغنيمة إلى القلعة ، وخلع عليهم واجتمعوا بالسلطان فى يوم الخميس [ثامن عشر] (٦) .

•••

ومن الحوادث بعد أن سافر الغزاةُ فى أواخر جمادى الأولى ، قُدومُ زين الدين عبدالباسط الذى كان ناظر الجيش ومدبّر المملكة فى سلطنة الأشرف بعد أن استأذن فى القدوم إلى السلطان زائرًا فأذن له ، فتقدّم وهرع الناس إلى تلقّيه وبالغوا فى ذلك لما ظنّوه من عَوْده لما كان

---

(١) امامها فى هامش هـ بخط الناسخ : « آخر ما هو من كلام العلامة برهان الدين ومن خطه » اى من كلام البقاعى .
(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى : وفى هذا اليوم وصل بعضهم الى ساحل رشيد .
(٣) فى هامش هـ بخط البقاعى : « إنما هو العشرون ، تعرف صحة ذلك إذا تأملت تواريخ التراجم ممن مات فى هذا العام » .
(٤) فى هامش هـ بخط البقاعى : « ثانى عشريه » .
(٥) فى هامش هـ بخط البقاعى : « ليلة السبت ثالث عشريه »
(٦) الإضافة من هـ بقلم البقاعى .

عليه ، فلما اجتمع بالسلطان خلع عليه وعلى أولاده الثلاثة ، فزينت لهم البلد ، وأظهروا من الفرح به ما لم يكن فى البال ، حتى أطبق أكثر الناس على أنهم ما رأوا مثل ذلك اليوم من كثرة استبشار الناس به ، وهرع الناس للسلام عليه بعد ذلك ، وأرجفوا بولايته وتباينوا فى ذلك ، فأقام أيامًا ثم استأذن فى الزّيارة ، فأذن له فحصل له بسْط زائد وابتهاج ، وعاد بغير شىء ، ثم تكرّر ذلك إلى أن ظهر أنّه لا أرب له فى ولاية من الولايات ، وإنما يريد أن يشتى بالقاهرة ويصيِّف بالشام فسكت عنه ، ثم بَدَى له أن يستأذن فى الرجوع فأذِن له ، فوُدّع وسَار قبل أن يستهّل رجب ، وحصل لأصحاب الوظائف طمأنينة زائدة بعد قلق كبير ، لأن كلا منهم ما كان يدرى ما يؤول أمره بعد ، وأعطى السلطانُ لولده الكبير إمرة [١] .

•••

وفيه رافع ولد [٢] القاضى شهاب الدين بن الرسّام الذى كان قاضيا بحماة ثم بحلب ، وكان ولده هذا يتقاضى [٣] الأشغال بباب والده ، ثم توصل إلى التعرّف بالسلطان لمّا كان فى السفرة الأخيرة فى دولة الأشرف بحلب ، ثم إنّه حضر ورافع فى كاتب السرّ وهو زين الدين عمر بن شهاب الدين بن السفاح ، وفى نائب القلعة ووالى القلعة ومباشر القلعة أنهم استولوا على الحواصل السلطانية فى إمرة تَغْرِى بَرْمُش الذى كان نائبا بها وخرج لما خُلِع الملك العزيز وآل أمره إلى القتل كما تقدم ، فأحضر الأربعة من البريدية وحُبسوا بالبرج ، ثم أذن لنائب القلعة تغرى برمش الفقيه فى محاسبتهم ، فتقرر عليهم خمسة وعشرون ألف دينار وأطلقوا ليحصلوها ، واستقر الذى رافع فيهم فى نظر الجيش وكتابة السر جميعا ، وسافر ومعه زوجته ألف [٤] بنت القاضى علم الدين صالح بن شيخنا البلقينى ، فلما كان بعد سفره بعشرة أيام

---

(١) اشار ابوالمحاسن فى حوادث الدهور جـ ١ ص ٦٣ الى ان قدوم الزين عبدالباسط بن خليل واولاده كان يوم ٨ جمادى الآخرة سنة ٨٤٧ ، وأن السلطان لاقاه بغير ترحاب إذ قال له « اهلا » بصوت خفى ولم يزد على ذلك . ثم البسه واولاده خلعا . وفى يوم ١٠ جمادى الآخرة قدم عبدالباسط تقدمته وكانت ضخمة ، ثم يعقب ابوالمحاسن على ذلك بقوله « وبعد هذا كله لم يتحرك حظ عبدالباسط عند السلطان ولاتجمل معه بوظيفة من الوظائف . بل أمره بالسفر بعد ايام قليلة .

(٢) فى هامش هـ كتب البقاعى يقول « اسمه عبدالقاهر » هذا وقد ترجم له الضوء اللامع ١٨٤/٤ ترجمة قصيرة قال فيها انه كان ممن ولى كتابة السر بحلب ونظر جيشها وجواليها .

(٣) فى هامش هـ بخط البقاعى « هذا صفة الوالد وهو شهاب الدين احمد » .

(٤) هى « الف » ابنة القاضى علم الدين صالح بن عمر بن رسلان البلقينى . وقد انجبت ولدا صار امير المؤمنين المستنجد بالله يوسف واهتمت بمدرسة جدها كما رتبت عندها قراء يقرأون الحديث والتفسير .. وكانت كثيرة الخير والبر والرفد . انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ٣٩/١٢ .

أعيدت كتابة السر لابن السفاح ، وأذن له فى السفر[(١)] .

•••

ذكر من مات فى سنة
سبع وأربعين وثمانمائة
من الأعيان

١ ـ أزْبُك جحا[(٢)] مات مسجونا بقلعة صفد وكان من خواص الأشرف .

٢ ـ أبو بكر[(٣)] بن إسحق بن خالد الكختاوى الحنفى ، العلامة زين الدين المعروف بالشيخ باكير ، وُلد فى حدود السبعين بكختا[(٤)] ، وكان إماما بارعاً فى علوم شتىّ ، وفى لسانه شبه لُكْنَة ، مع سكون وعقل زائد ، وحُسْن شكالة ، وشيبة منورة ، وجلالةٍ عند الخاص والعام. ولى قضاء حلب ، فحُمدَت سيرته ، وأفتى ودرس بها ، ثم بمصر باستدعاء السلطان له حين ولاه مشيخة الشيخونية ، وانتفع به جماعة .

٣ ـ تَمراز الملقب بتعريص[(٥)] ، أحد الأمراء العشراوت . مات عائدا من رودس فى هذه السنة .

---

(١) وذلك بعد المرافعة فيه وحبسه ثم اطلاقه .

(٢) ضبطته نسخة هـ بضم الجيم وفتح الحاء ويقول السخاوى فى الضوء اللامع ٨٤٣/٢ إنه لقب بذلك « لخفة روحه ومجونه ودعابته » كما يعرف أيضا باسم أزبك السيفى قانى بك جحا .

(٣) لم ترد هذه الترجمة فى هـ ، لذلك جاء فى هامش هـ بقلم البقاعى قوله : « ابوبكر بن إسحق الإمام العلامة المشهور بالشيخ باكير الحنفى المشرقى الحنفى ، تقدم فى سنة ست وثلاثين فى ترجمة حسن القدسى أن أهل هذا من ملطية ، ثم سكن حلب وانه ولى قضاءها ، وأخذ عنه المحب ابن الشحنة . مات يوم الأربعاء ثالث عشرى جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وثمانمائة شيخا بالمدرسة الشيخونية ، وكان قد اختلط فى آخر أمره مدة ، وولى مشيختها حسن الكمال بن الهمام » انظر أيضا شذرات الذهب ٢٦٠/٧ هذا وقد أعاد ابن حجر ترجمته فى وفيات السنة التالية . انظر فيما بعد ، ص ٢٣٠ ، ترجمة رقم ٢ .

(٤) كختا قلعة قديمة على نهر كختاصو ، وتقع على مسافة اربعين ميلا تقريبا من جنوب شرقى ملطية ، ولها وصف مطول عند ابن عبدالظاهر · تشريف الأيام والعصور ٢٨/٢ ـ ٢٩ .

(٥) خلت هـ من هذه الترجمة ، وانظر الضوء اللامع ١٥٧/٣ للوقوف على صحة الاسم . ولم يرد فى النجوم ولا فى حوادث الدهور جـ ١ ص ٦٨ . شىء عن تمراز .

٤ ـ حسين بن عثمان بن الأشقر بدرالدين ، أخو ناظر الجيوش محب الدين [محمد] وكان قد باشر نظر المرستان نيابة (١) عن أخيه (٢) لمّا تولّاه فى زمن الملك الظاهر جقمق .

مات فى صفر ولم يكمل الستين ، وتأسّف عليه أخوه كثيراً ، وكان أخوه قائما بأموره كلها .

٥ ـ حسين بن محمد بن احمد بن محمد بن عبدالله بن اسماعيل بن النّحال السكندرى الأصل ، القاهرىّ المعروف بالكلابى ، بدر الدين ، وُلد فى صفر سنة ٧٥١ بالقاهرة ، وأخبر أنه ليس من بنى كلاب وإنّما لقّبه بهذا اللقب بعض النّاس ، وسمع علَى النجم بن رزين صحيح البخارى ، وعلى الصلاح البلقينى صحيح مسلم وحدث ، وابتُلى فى جسده ببياض ، وتوفى ليلة السبت التاسع عشر من جمادى اولى وأضرّ (٣) بآخره وكان حفظ القرآن وهو صغير ، والوجيز للغزالى ، وألفية ابن مالك ، والإلمام لابن دقيق العيد ، وبحث فى الفقه على البدر الطنبدى ، والبرهان البيجورى وغيرهما ، وكتب الكثير بخطّه .

٦ ـ خليل (٤) [بن احمد بن على] السخاوى ، غرس الدين ، ناظر الحرمين : القدس والخليل كان عامّيا فرقّاه الظاهرُ جقمق حتى عُدَّ من الأعيان ، ولم تطل مدّته حتى مات فى العشرين من جمادى الأولى من هذه السنة ، وكان يَتديّن مع كونه عاريا .

٧ ـ صدقة (٥) المحرقى فتح الدين ناظر الجوالى ، كان ممِنَّ ربّاه جقمق على عاميته . مات فى ليلة الخميس سلخ شوال ، ودُفن ظاهر باب الجديد .

---

(١) اشار السخاوى فى ضوئه ٥٦١/٣ إلى ما بين الأخوين من إكبار صلة الرحم فقال : « تأسف عليه اخوه كثيرا وكان قائما باموره كلها حتى استنابه فى نظر البيمارستان حين ولايته » .

(٢) هو محمد بن عثمان بن سليمان بن رسول الكرادى وقد استقر فى كتابة السر بمصر ، انظر ترجمته بالتفصيل فى الضوء اللامع ٣٣٥/٨ .

(٣) كان سبب عماه كثرة الكتابة إذ حصلت له غشاوة ورمد ، فكحله كحال فادّى ذلك الى ضياع بصره وذلك سنة ٨٣٥ ، انظر الضوء اللامع ٥٨٧/٣ .

(٤) لم ترد هذه الترجمة فى نسخة هـ وقد اضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الضوء اللامع ٧٣٥/٣ .

(٥) لم ترد هذه الترجمة فى هـ ، ويلاحظ ان ترجمة صدقة المحرقى الواردة فى الضوء اللامع ١٢١٨/٣ ليس ثم ما يربط بينها وبين الترجمة الواردة اعلاه ، فصاحبها هناك كان يتكسب بالخياطة ثم إن وفاته كانت سنة ٨٨٦ .

٨ ـ على بن أحمد بن البصّال[١] الإسكندرانى الأصل ، نور الدين ، كان يتعانى التوقيع فى ديوان الإنشاء ، واشتغل كثيراً فى عدة فنون ، ولم يكن بالماهر ، وسمع من أبى الفرج ابن الشيخة ، والشيخ سراج الدين بن الملقّن وغيرهما ومَن قبل ذلك ، وكتب بخطّه كثيراً من تصانيف شيخنا المذكور ، وحدّث باليسير ، ولازم مجالس الإملاء عندى نحواً من عشرين سنة ، مات فى آخر يوم الأربعاء ثالث عشر رجب[٢] وأظنه أكمل السبعين[٣] .

٩ ـ فارس ، أمير السرية[٤] التى خرجَتْ من دمشق فى الغزاة إلى رودس[٥] فأصابته جراحة فتضعّف منها إلى أن مات فى البحر بعد أن رجعوا . وقد ذكر فى رسالة برهان الدين .

١٠ ـ محمد ناصر الدين أبوالمعالى ابن السلطان الملك الظاهر جقمق ، مات فى ليلة السبت سحر الثانى[٦] عشر من ذى الحجة ، وكان مولده فى شهر رجب سنة ٨١٩ ، وقرأ القرآن واشتغل بالعلم وحفظ كتبا ومهر فى مدّةٍ يسيرة ، ونشأ فى معاشرة أهل العلم ولازم الشيخ سعد الدين بن الدّيرى قبْل أن يلى القضاء ، وتردّد إلى كاتبه[٧] بحُسْن ذكائه وصار مشاركاً فى علوم ، وله محاضرة حسنة بحيث لايُعلم من أبناء جنسه نظيره ، مع التواضع والبشاشة وحسن الشّكل ، وأخذ من محيى الدين الكافياجى الرومى وغيره ، وكان محبًّا فى العلم والعلماء ، وولى الإمرة بعد سلطنة أبيه بقليل ، وجلس رأسَ الميسرة ، وسكن الغور

---

(١) جاء فى هامش هـ أمام هذه الترجمة بخط البقاعى « ابن خليل بن ناصر بن على بن طى المشهور قديما بابن السفطى ، وأخيرا بابن البصال » . انظر ايضا عنوان الزمان ، رقم ٣٣٠ ، والضوء اللامع ٣/١٢١٨

(٢) اكتفى السخاوى فى الضوء اللامع ٥/ ٥٧٠ بان ذكر انه مات فى رجب سنة ٨٤٧ ، اما شذرات الذهب ٧/ ٢٦ فقد جعلت وفاته يوم الأربعاء ٢٣ جمادى الأولى ، وهذا التاريخ يطابق من حيث الصحة ماجاء فى جدول سنة ٨٤٧ بالتوفيقات الإلهامية ، ص ٤٢٤ ، كما أن الأربعاء يطابق ماجاء فى نفس المرجع من ان أول رجب كان يوم الجمعة ، هذا ويلاحظ ان الشذرات نسبت التاريخ الذى اوردته (وهو الأربعاء ٢٣ جمادى الأولى) إلى ابن حجر ، فلعلها استخدمت نسخة اخرى غير المستعملة فى تحقيقنا هذا ، أو لعله سهو قلم من ابن العماد .

(٣) اضاف البقاعى فى تعليقه على ذلك قوله « بل زاد . كان مولده سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة » .

(٤) فى الضوء اللامع ٦/٥٤٨ « السرحة » .

(٥) يقصد بذلك حملة قشطيل الروج ، راجع ماسبق ص٢٠٩ ـ ٢١٦ وانظر ايضا H Habashi : Egyptian Expeditions against Gastelrosso and Rhodes (حوليات كلية آداب عين شمس ١٩٦٨) .

(٦) امام هذا فى هامش هـ بخط البقاعى . « إنما هو الثانى والعشرون » ويطابق قول البقاعى التاريخ الوارد فى النجوم الزاهرة جـ١٥ ص٢٠٥ .

(٧) يعنى ابن حجر بذلك نفسه ويلاحظ أن العبارة من هنا حتى قوله « والبشاشة وحسن الشكل » غير واردة فى نسخة هـ .

بالقلعة ووعك [١] فى أثناء السنة قَدْر شهرٍ ، ثم عُوفى ثمّ انتكس فى أوائل شوال ، وأصابه السّلّ فصار ينقص كلّ يوم ، ثم انقطعَتْ عنه شهوةُ الأكل وخرج إلى النزهة فى الربيع وهو بتلك الحال ، فما رجع إلاّ وهو تعب لما به ، ثم طرأ عليه الإسهال واستحكم به السّل ، وهو مع ذلك يحضر الموكب إلى أن صَلىَّ صلاة العيد ، ونزل إلى بيته بالرميلة فضَحَّى ، ورجع واستمرّ إلى أن مات ، ولم يتهّيأ له أنْ يوصى ، وخَلَّف بنتين وثلاث نسوة ووالديه ، وكان صَيّنا لكثرة من يعاشره ، ويلازم الشّافعية ، وكان كثير البشر والبر ، قليل الأذى ، كثير الإنكار على مالا يليق بالشرع ، إلا أنه كان منجمعا عن الكلام مع والده ، وكان يكظم غيظه إلى أن قدرت وفاته ، فمات شهيداً بالبطن . ويقال إنّه سحر فمرض من ذلك السحر ، ووجد السحر والساحر ، فمنعهم أبوه من الاعتماد على ذلك ، ومنهم من يزعم أن سقى ، ولم يثبت شيء من ذلك ، ودفن بقرب القلعة بالتربة التى أنشأها قانباى الجركسى لولده محمد ، وكان من أقرانه ، وكانت سيرة الآخر مشكورة ،ومات وله دون الثلاثين [٢] .

---

(١) اشار ابوالمحاسن فى النجوم الزاهرة جـ١٥ ص٥٠٣ ـ وقد عرفه شخصيا إلى وصفه ووصف مرضه فقال إنه « كان يشارك فى ملاعيب كثيرة لولا سمن فيه اعتراه وكره هوذلك ، واخذ يتداوى فى منع السمن باشياء كثيرة ربما كان بعضها سببا (لموته) مثل شرب الخل على الريق ، ومنع اكل الخبز سنين ، وكثرة دخول الحمام حتى ان غالب جلوسنا كان معه فى الخلوة فى مسلخ الحمام الذى ابتناه بطبقة الغور من القلعة وبداخله فى الحرارة ، ولايبعد ان يكون السل هو نتيجة تعرضه للحراة الشديدة ثم الهواء البارد » .

(٢) علق البقاعى على هذا بقوله : « كان الناصر محمد بن الظاهر شكلا حسنا وذاتا لطيفة مع اخلاق دمثة وفضيلة تامة ، وعقل وافر ، وبشاشة مفرحة ، وتواضع لطيف لاسيما مع طلبة العلم ، وذكاء مفرط ، وحافظة معتدلة ، سمعت شيخنا المصنف (يعنى بذلك ابن حجر) يتعجب من اجتماعها له . وكانت له بديهة جيدة ...حدثنا ان شخصا قال إنه يريد مدح الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ قال ، فقالت له اجعل القصيدة ميمية واجعل مخلصها :

وافتخرت مصر على اهلها بطلعة الصاحب عبدالكريم

وكان ذلك بحضرة من كان حاضرا مجلسه ، وحدثنا بما قال ، قال جاءنا مرة إلى الربيع شخص ثقيل فنشبت به السن الجماعة ينكتون عليه ويخجلونه ، فقال احدهم « هو جبل المقطم » فقلت انا : « لا ، بل جبل خرا » إلى غير ذلك من البدائه الحسنة الرائقة ، وكان يشارك فى غالب الفنون . الفقه والأصلين والنحو والحديث والتاريخ ، ويذاكر بشىء كثير من ذلك لاسيما الحديث والشعر ، وكان ملازمًا لكاتبه ، يتردد إليه من سلطنة ابيه إلى الغور شيخنا قاضى القضاة سعد الدين بن الديرى للفقه ، وشيخنا الحافظ ابن حجر للحديث ، والشيخ محيى الدين الكافيجى للأدب والمعقولات ، هذا مع الشجاعة والفروسية وإدمان العلاج والرمى وغيره من آلات الحرب ، وكان فيه سمن قلما ولى ابوه الملك زاد (السمن) به فخشى من إفراط ، فتداوى له حتى زال ، وترك اكل الخبز من اجله ، واختلف الناس فى علته ، فمنهم من يقول من التداوى ، ويذكر انه ادمن شرب الخل على الريق ، وانه اكل الزجاج البكر ، وآخر يقول « مسحور » وآخر يقول « مسموم » . واستمر عليلا من اواخر شعبان إلى ان توفى فى ثانى عشرى ذى الحجة من السنة . وكانت جنازته عظيمة الشان لايحصى حاضروها وكثر الباكون بها . ولقد كان السلطان يبكى عليه . رحمه الله » .

١١ ـ محمد بن حسن بن على [١] الشيخ الحنفى الصوفى ، وُلد سنة ٧٦٧ وحفظ القرآن وسمع على الفرسيسى السِّيرة النبوية لأبن سيدّ الناس بسماعه منه ، واشتغل قليلاً ، وكان له حانوت على رأس حارة بَرْجَوان يبيع فيه الخيط والحرير والورَق ، ثم ترك ذلك وتزهّد وأقبل على العبادة وصارت له سوق نافقة جدًّا ، واتّصل بالأمير ططر ، فلماّ تَسلْطَن عظم أمره ، واشتهر ذِكره ، ومال الناس إليه ، وبنى له زاوية بسويقة السباعين وأقام بها ، وكان لا يقوم لأحدٍ من الناس كبيراً أو صغيرًا ، ويعمل المواعيد ، واستمر على ذلك الى أن مات فى رابع أو خامس ربيع الآخر رحمه الله ، ووهم من أرّخه فى ربيع الأوّل . وكان خيّرًا ديّناً فقيهًا عالماً مسلكا ، يعظ الناس ويُعلمهم ، وعلى وعظه رفق ، ولكلامه وقع ، وللملوك فيه اعتقادُ ، وهو فى حدود الثمانين بزاويته خارج قنطرة ظاهر القاهرة ، وبها دّفِن .

١٢ ـ يحيى بن العبّاس بن محمد بن أبى بكر العباسى ، وهو ابن الخليفة السلطان المستعين بالله أمير المؤمنين بن المتوكّل بن المعتضد ، مات بعد الظهر الثانى عشر من المحرّم وأخْرِجَتْ جنازته صبيحة الثالث عشر ، ودُفِن بالصحراء فى حوش اتّخذه لنفسه فدُفن فيه أولاده الثلاثة [٢] ، ولم يخلف عير بنتين ولم يبلغ الأربعين وكان قد ترشّح للخلافة لماّ مات عمه المعتضد داود وادّعى أنّ والده داود عهد إليه فلم يتم له ذلك .

وكان من خيار الناس ، مشكور السيرة ، سليما ممّا يعاب ، رحمه الله ، ولم يخلف ذكراً ، وخلّف مالاً جزيلاً فيما قيل .

١٣ ـ جمال [٣] الدين [يوسف بن محمد بن أحمد] المجبرّ التزمنتى ، الشيخ جمال الدين ، مات فى ليلة الجمعة خامس عشر شهر رجب وكان فاضلاً ، اشتغل كثيرًا ودار على

---

(١) لم ترد هذه الترجمة فى هـ .

(٢) كلمة « الثلاثة » غير واردة فى هـ ، ويظهر انه لاموضع هنا لكلمة « اذ لم ينجب غير بنتين .

(٣) جاء التعليق التالى بقلم البقاعى فى هامش هـ : « اسمه يوسف بن محمد بن احمد » وبهذا الإسم اورده السخاوى فى الضوء اللامع ١٠/١٢٤٤ حين ترجم له ، انظر ايضا الحاشية رقم ١ ، ص٢٢٣ .

الشيوخ ودّرس فى أماكن ، وناب فى الحكم عن القاضى علم الدين بن شيخنا البلقينى ، وكان صديقَه ، وأظنه جاوز السبعين(١) .

١٤ ـ جلال الدين بن شرف الدين عبدالوهاب ، الشريف الجعفرى الزينبى الأسيوطى مدرّس المدرسة الشريفية بأسيوط ، والمدرسةُ المذكورة إنشاءُ ابنِ عّم أبيه زين الدين بن الناظر الأسيوطى ، وكان قد ولى الحكم بها مرّة .

•••

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى : « ولد سنة سبعين وسبعمائة ، واختلط قبل موته بقليل » . على انه جاء بعد هذا فى نسخة ز مايلى : « واسمه يوسف بن محمد بن احمد ، مولده تقريبا سنة ٧٧٩ بالقاهرة : ومات ابوه وهو صغير ، فتزوج بامه شخص مجبر فقيل له ابن المجبر ، وقرا القران وحفظ عدة كتب ، واشتغل وتفقه على البلقينى وابن الملقن ، ولازم العز بن جماعة مدة ، وانتفع به وصار يعد من فضلاء عصره . وسمع بها (اى بالقاهرة) صحيح البخارى على التقى ابن حاتم ، و[سمع] صحيح مسلم كما فى الطبقة على الشرف ابن الكويك . ومات يوم الجمعة خامس عشر رجب . وكان الشيخ شهاب الدين بن المحمرة ـ لما ولى قضاء الشام ـ استنابه فى مشيخة سعيد السعداء فباشرها مدة ثم وثب واستقل بها ، فلما عزل ابن المحمرة وعاد إلى القاهرة انتزعها منه . وحج وزار القدس والخليل ، ودخل دمشق والإسكندرية وصار من أعيان الشافعية ، وكان من اصدقاء القاضى علم الدين البلقينى . وفيه يقول المؤلف وقد حضر معه مجلس الحديث بالقلعة ناصرا له :

دعاوى صالح كثرت فسادا ومن سمع الحديث بذاك يخبر
ولولا انه يخشى انكسارا لما طلب الإعانة بالمجبر »

هذا ماقاله البقاعى ونضيف ان زوج امه الذى نسب إليه هو صدقة المجبر كما ورد فى الضوء اُللامع ١٠/١٢٤٤ .

سنة ثمان وأربعين وثمانمائة

المحرّم منها استهلّ بيوم الاثنين [١] وقد تزايد الطّاعون ، وبلغ عددُ الأموات فى كلّ يوم .زيادة على عشرين ومائة ممن يُضبط فى المواريث ، وقيل إنه يزيد على المائتين ، وأكثر مَن يموت من الرقيق والأطفال ، ثم تزايد واشتدّ اشتعاله إلى أن دخل الحاجّ فتزايد أيضا ، ومات من أطفالهم ورقيقهم عدد جمّ ، ويقال إنّه جاوز الألف [٢] فى كل يوم .

وفى يوم الاثنين ثانى عشرين الشهر خرج أمير المجاهدين إينال الدويدار الكبير ، وكان خرج قبله - بإثنى عشر يوماً - طائفة كبيرة تقدّموا إلى إحضار المراكب من دمياط إلى الإسكندرية .

وفى يوم الجمعة الثالث من صفر بعد صلاة الجمعة والشمس فى الجوزاء أمطرت السماء مطراً يسيراً بغير رعد ، وتقدّمته ريح عاصفة بتراب منتشر فسكن فى الحال ، وأصبح الناس يتحدّثون أن الوباء قد تناقص عما كان .

•••

وفى ليلة الأحد خامس صفر وجَدْتُ وجعا تحت إبطىء الأيمن ونغزة مؤلمة فنِمتُ على ذلك ، فلما كان فى النهار زاد الألم قليلاً فنمت للقابلة وانتبهت والأمر على حاله . فلما كان بالعاشر برزَتْ تحت إبطى كالخوخة اللطيفة ثم أخَذَتْ فى الخفة قليلاً قليلاً إلى العشر الأخير منه فذهَبت كأن لم تكن ، والحمد لله .

وتناقص الموت إلى أن انحط مابين العشرين والثلاثين .

---

(١) امام هذا التاريخ فى هامش « هـ » ورد التعليق التالى بخط البقاعى : « وفى اوائل سنة ثمان واربعين هذه قدم علاء الدين على بن حامد الصفدى الذى كان قاضى الشافعية بها ، ثم تقدم نفى السلطان له إلى دمشق ثم رده إلى صفد بشفاعة قاضى القضاة شمس الدين الونائى ، فلما قدم اهدى السلطان وغيره هدايا كثيرة ، ثم إنه تكلم فى الحاجب بمدينة صفد بكلام لم يعجب السلطان ، فامر من كان حاضره أن يلكموه ففعلوا ، ثم نفاه إلى مدينة قوص فى اقصى الصعيد ، ثم شفع فيه جماعة فرجع إلى القاهرة واستمر بها إلى اوائل سنة خمسين ، فولى قضاء صفد على عادته بواسطة النائب بها » .

(٢) فى حوادث الدهور جـ ١ ص٧١ ان الطاعون اخذ يتزايد فى كل يوم حتى بلغ فى صفر عدة من يموت به خمسمائة انسان فى اليوم .

شهر ربيع الأول

أوله الخميس بالرؤية الواضحة ، ووافق الرابع والعشرين من بئونة [١] وفى يوم الجمعة أختبر المقياس مكان الماء .

وفى يوم السبت دار مَنْ يُبَشّر بالنيل .

•••

وفى يوم الأحد نودِى : وصل هجّان من الحجاز يخبر برخص الأسعار بمكة ، ولله الحمد .

وفيه ارتفع الطاعون [٢] إلا نادرا ثم ارتفع جملة .

وفى يوم الثلاثاء أواخر الشهر سقط الجدار على ولد سعد الدين إبراهيم الذى كان أبوه ناظر الخاصّ وكذا جده فمات ، وكان قد طُعِن بحبتين ثم خلص وأفاق فبغته الموتُ بالهدم ، وكان قارب البلوغ وخرجت له جنازة حافلة .

•••

شهر ربيع الآخر

أوله [٣] يوم الجمعة بالرؤية .

فى يوم الأحد ثالث شهر ربيع الآخر حضر إلىَّ بعضُ الدويدارية من عند السلطان يأمرنى أن ألزم البيت ، وهى كناية عن العزْل ، ثم لم يلبث إلّا ساعة أو دونها فحضر الشيخ شمس الدين الرومى جليس السلطان ، فذكر أن السلطان ندم على ذلك وقال : « لم أرِدْ بذلك العزل ! » وسأل أنْ أُبَكِّر إلى القلعة صبيحة ذلك اليوم لألبس خلعة الرِّضا ، وكان السبب فى ذلك أن بعض نواب الحكم أثبت شيئا فاستراب السلطان به فأحضره وأحضر

---

(١) تتفق هذه التواريخ وما ورد فى التوفيقات الإلهامية ص٤٢٤ .
(٢) خلت نسخة هـ من عبارة : « إلا نادرا ثم ارتفع جملة » .
(٣) اعتبرت التوفيقات الإلهامية . السبت أوله ، ويوافقه ٢٤ ابيب سنة ١١٦٠ق ، و ١٨ يوليو سنة ١٤٤٤ .

بعض الشهود ، فاختلف كلامُ من حَضَر من الشّهود ، فتغيظ وبطش بنائب [١] الحكم وأمر بسجنه وعَزْلِ القاضى [٢] الكبير ، ثم أعيد القاضى فى يومه وأمِر بالإفراج عن النائب ، [٣] فحصل لى ضيق [٤] فالتزمتُ أن لا أستنيب إلاّ عشرةً ولا أعيد أحداً من غيرهم إلاّ بإذن مشافهة من السلطان ، وذلك فى يوم الخميس سلخ الشهر ، وأوضحتُ للسلطان عُذْرَ النّائب فيما أثبَته ، فأظهر القبول بحضرة قاضى القضاة الحنفى والشيخ شمس الدين الونائى ، وأخبراه بأنّه لم يخطىء فى الحكم ، ومع ذلك بقى عنده من ذلك بقايا .

ثم حصل اجتماع آخر وتأكّدَ قبول العذر ، ثم حضر عنده النّائب ورضى عليه ، وكساه فرجية ، وأذن فى عَوْده لنيابة الحكم .

•••

وفى التاسع عشر منه كُسر الخليج فى يوم الثلاثاء ونودى فيه بزيادة عشرين إصبعا ، ثم نودِىَ فى صبيحة الأربعاء بتكملَة سبعة عشر ذراعاً ، ولم يُعَهد قطّ أنه نودى يوم الوفاء بزيادة عشرين إصبعا ، منها إصبعان تكملة الوفاء ، وثمانية عشر زيادة أول يوم فيه .

•••

وفى رابع عشرى شهر ربيع الآخر وصل الغزاة إلى ساحل رودس فتحصّن أهلها فى قلعتهم فوجدوها [٥] فى غاية الحصانة ، فوصل كتاب صاحبنا برهان الدين البقاعى مؤرخا بالسابع من جمادى الأولى فيه شَرحُ قصَّتهم فى الذهاب إلى أن حاصروا القلعة ، وقد ضَمَمْتُه [٦] إلى هذا التعليق كما فعلت فى غزاة قشْتيل .

ثم وصل كتاب الشريف الكردى مؤرّخا بالتاسع من جمادى الأولى ، وفيه أنه أصيب من المسلمين خلق كثير ممّا رماهم [به] الفرنج من أعلا الحصن ، وماكُسر من المراكب ، وأن أكثرهم حصل له الفشل والخور بسبب مَن أصيب منهم ، وأنهم فى ضيق ، فجهّز السلطان إليهم مددًا . وقد فُتِحَت رودس فى خلافة معاوية على يد عبادة بن أمية ، وأمر معاوية جماعةً

---

(١) فى هـ بخط البقاعى : « وهو محب الدين ابوالبركات الهيثمى » .

(٢) المقصود بذلك ابن حجر نفسه .

(٣) فى هـ « الناس » .

(٤) فى هـ « حنق » .

(٥) المقصود بذلك ان الغزاة وجدوا القلعة شديدة الحصانة .

(٦) علق البقاعى على ذلك بقوله : « لم اجد ذلك » .

من المسلمين بالإقامة فيها ، فأقاموا فيها إلى أن ولى يزيد الخلافة فأذن لهم فى القفول خشيةً عليهم ، ففعلوا وتركوها ، ثم كانت تُغْزَى بعد ذلك .

وبعد تَوجّه المدد وَصَل الخبر برجوع العسكر كلّه بسبب تخاذلهم ، وأصيب .... (١) بالرمى عليهم ثم .... (٢) التركمانى ومعه طائفة وخشى من هجوم الشتاء ، فأتّفق أكثرهم على الرجوع فلم يسعه إلاّ موافقتهم ، فتوجهوا ووصلوا أرْسالا ، فكان آخر من وصل كبيرهم وهو الدويدار الكبير إينال العلائى ، فوصل فى آخر جمادى الآخرة منها .

•••

وفى أوائل رجب سافر الحاجّ الرجبى وصحبتهم صاحبنا الشيخ برهان الدين السوبينى (٣) قاضيا على مكة .

وفى سابع ذى القعدة أمر أمير مكة أبوالقاسم بن حسن بن عجلان القاضى جلالَ الدين أبا السعادات أن يخرج من مكة ، فَتوجّه إلى جدّة فأقام بها ، إلى أن تكلّم التاجرُ بدر الدين حسن بن الطاهر مع الشريف فى أمره فأذِن له فى الرجوع ، فلم ينشب أن قدم أمير الركب تَمُرْبَاى وصحبته مرسوم سلطانى بأنّ أبا السعادات لايقيم بمكة بل يخرج إلى المدينة الشريفة فيقيم بها ، فتجهّز مع الركب الأوّل .

•••

وتراءى الناس الهلال ليلة الخميس (٤) فلم يتحدَّث أحد برؤيته ، فوقفوا يوم الجمعة وكان الجمع كثيرًا جدًا ، وأمطرت السماء ذلك اليوم - من وقت زوال الشمس إلى أن غربت - مطرا غزيرًا جدًا ، وتوالى بحيث ابتلّت أمتعتهم حتى أشرف - من لاخيمة له - على الهلاك ، وتضاعف الرعد والبرق (٥) ، ويقال كانت هناك صواعق أهلكَتْ رجلَين وامرأةً وبعيرين ، قرأت ذلك بخطّ القاضى نور الدّين على بن قاضى المسلمين الخطيب أبى اليمن النويرى .

---

(١) فراغ فى الاصول بقدر ثلاث كلمات او اربع ، ولذلك علق البقاعى بقوله . « لعله الامير إينال العلائى او غيره » .

(٢) فراغ فى الاصول ، ولذلك كتب البقاعى : « لعله : فر إلى رودس » .

(٣) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم السوبينى ، المولود بقرية سوبين قرب حماة وقد ولى قضاء مكة ثم قضاء حلب فقضاء الشام الشافعى ، ومات سنة ٨٥٨ . راجع الضوء اللامع ج١ ص١٠٠ - ١٠١ .

(٤) فى هـ بخط البقاعى : «لعله الاربعاء » .

(٥) فى ز « البرد » ، وكلاهما صحيح وجائز .

ذو الحجة

استهلّ بيوم الخميس بعد أن رآى الناس الهلال ليلة الأربعاء على العادة بعدّة أماكن من الجوامع وغيرها فلم يخبر أحد برؤيته إلا شذوذا ، يقول الواحد منهم إنه رأى ، فإذا حوقق أنكر ، فبحث عن السبب فى ذلك فاعتذروا بأنّه شاع بينهم أن السلطان قال إذا اتفق العيد يوم الجمعة يلزم أن يخطب له مرتين ، وقد جرّب أن ذلك إذا وقع يكون فيه خوف على السلطان ، فبلغ السلطان ذلك بعد أيام فأنكره وأظهر الحنق على من ينسب إليه ذلك ، فقيل له إن أحمد بن نيروز ـ وهو أحد من يلوذ به من خواصه ـ ذكر أنه رآه ولم يخبر القاضى بذلك ، فاستدعاه فاعترف بأنّه رآه ليلة الأربعاء ومعه جماعة ، فأرسله مع المحتسب إلى القاضى الشافعى فأدّى عنده شهادته ، فلما شاع ذلك نودى فى البلد : « من رأى هلال ذى الحجة ليلة الأربعاء فلْيؤدّ شهادته بذلك عند القاضى الشافعى » ، فسارع غالب من كان شاع عنه دعواه الرؤية فى تلك الليلة إلى الشهادة بذلك ، فلما استوفيت شروط ذلك نودى بأنّ العيد يوم الجمعة فاعتمدوا على ذلك وصلوا العيد يوم الجمعة .

فلما كان يوم السبت الخامس والعشرين من ذى الحجة وصل المبشّر بسلامة الحاج فى آخر ذلك اليوم ، وأخبر أن كلّ من حضر الموقف من الآفاق لم ينقل عن أحد منهم أنه رأى الهلال ليلة الأربعاء ، بل استوفوا العدّة ، واستهلوا ذا الحجة يوم الخميس ووقفوا بعرفات يوم الجمعة ، واستمر الأمر بينهم على ذلك ، وأنه فارقهم آخر النهار يوم السبت ، فقطع المسافة فى أربعة عشر يوماً ، ووَصَف السَّنَةَ بالأمن واليُمن والرَّخاء مع كثرة الخلائق ، ولله الحمد على ذلك .

•••

وفى هذه السنة توجّه الشيخ شمسُ الدين محمدبن أحمد الغريانى المغربى إلى جهة الجبال المقدّسة ويقال لها جبال حميدة [1] ، وعندها عرب ، فنزل عند بعض العشير ودعا إلى نفسه أنّه المهدى ، وقيل ادّعى أنّه القحطانى ، فانضمّ إليه جماعة من العرب ، فاستغواهم ووعدهم ،

---

(١) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « هذا المكان يعرف بجبل ابن حميدة ، واخبرت انه جبل عال جدا شاهق وهومن وعورة المرتقى وضيق المسالك على امر يجل عن الوصف ، ومن صعوبته انه ليس فيه مسلك يسع اكثر من واحد ، وفى اعلاه=

وملأ آذانهم بالمواعيد ، فشاع خبره فى أواخر السنة ، فكوتب نائب القدس بخبره ، فبحث عن قضيته إلى أن اطّلع على أن ابن عبدالقادر - شيخ العرب - يعرفها فاستدعى به فأنكر أن يكون اطلع على مراده ، وإنما وصل إليه شيخ معه عدة أحمال تشبه أن تكون كتبا علمية ، وأنه سأل أن يرسل معه من يُجيره إلى أن يصل مقصوده من تلك الجهة لضرورات عرضَتْ له ، فأرسل معه ناسًا أوصلوه إلى جهة مقصده وفارقوه ، ولم يعرفوا المطلوب عنه ، فكاتب نائب القدس بذلك ووصف الرجل بما دلّ على أنّه الغُرِيانى المذكور ، وهذاالرجل قدم القاهرة قديما وصحبَ كاتب السرّ ابنَ البارزى فى حياة والده ، وأكثر التردّد إلى الشيخ تقىّ الدين المقريزى وواظبَ الجوَلانَ فى قُرى الرِّيف الأدنى : يعمل المواعيد ويذاكر الناس ، وكان يستحضر من التّاريخ والأخبار الماضية شيئاً كثيرًا ، ولكنه كان يخلط فى غالبها ويدّعى بمعرفة الحديث النّبوى ورجال الحديث ، ويبالغ فى ذلك عند من يستجهله ، ويقتصر فى المذاكرة عند من يعرف أنه من أهل الفن ، وراج أمره فى ذلك دهرًا طويلاً ، ثم صحب الأمير زين الدين عبدالرحمن بن الكويز وانقطع إليه مدّة ثم فارقه ، وكان قبل ذلك تحوّل عن مذهب مالك وادّعى أنّه يقلّد الشافعى ، وولى قضاء نابلس بعناية القاضى كمال الدين ، ثم صُرِف عنها ، فانقطع إلى ابن الكويز وهجر الكمال إلى أن بَدَا منه ماذُكر ، وكُوتب نائب القدس بأن يجهز إليه من يقبض عليه ويرسله إلى القاهرة ، وكان بروز الأمر بذلك فى العشر الأخير من هذا الشهر(١) .

= ارض سهلة بها مزدرع وكروم وعيون ، وبه قرى تجمع نحو خمسمائة رجل وهم فى غاية الشجاعة وإحسان الرمى بالسهام ، من خاف على نفسه القتل من اى من كان من سلطان او غيره لم يكن بينه وبين الامن إلا ان يصعد إليهم فيحمونه ، ولو ان فى ذلك ذهاب ارواحهم ، فعلوا ذلك غير مرة مع من يعصى على السلطنة من بنى عبيد مشايخ جبل نابلس المعروفين ببنى عبدالقادر وغيرهم ، وقصدتهم عساكر الترك (يعنى بذلك المماليك) غير مرة وحاصروهم فلم يصلوا منهم إلى شىء ، وردوا خائبين » .

(١) فى هـ بخط البقاعى : « لم يظهر لهذا الامر نتيجة فإن المذكور لم يحضر إلى القاهرة ولم يقبض عليه . بل توجه إلى اطراف بلاد الشام على عادته ، فكانّ ابن عبدالقادر شيخ جبال نابلس دافع عنه » .

ذكر من مات فى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة من الأعيان

١ ـ أحمد بن [محمد [1] بن إبراهيم الأنصارى الفيشى الأصل] الفاضل شهاب الدين الحسينى سكناً ، الشهير بالحِنَّاوى ـ بِكسْر المهملة وتشديد النّون مع المدّ ـ مات فى ليلة الجمعة [2] الثامن والعشرين من جمادى الأولى وكان مالكيَّ المذهب ، سمع من جماعةٍ قبْلنا ، وسمع معنا من شيوخنا ، وقرأ بنفسه وطلب وقتاً ، وولى نيابة الحكم ، ودَرس فى أماكن منها المنكوتمرية ، وولى مشيخة خانقاه نور الدين الطنبدى التاجر فى تربته بطرف الصحراء ، وكان من الصوفية البيبرسية ، وكان وقورًا ساكناً ، قليل الكلام ، كثير التعقّل والفضل ، انتفع به جماعةٌ فى العربية وغيرها ، وقد جاوز الثمانين [3] بيقينٍ لكن يشكّ فى الزيادة فقيل ست ، وقيل أكثر .

٢ ـ أبو بكر [4] بن إسحق بن خالد الحلبى الشهير بباكير ، الإمام زين الدين الحنفى ، ولد سنة سبعين وسبعمائة تقريباً فيما كتبه بخطه ، واشتهر ومهر ، وتقدّم وفاق الأقران ، ودرّس وأفاد وأفتى ، وولى قضاء الحنفية بحلب ، ثم طُلب إلى القاهرة ، وَقُرِّر فى مشيخة الخانقاه الشيخونية ، وكان رجلاً خيّرا ساكنا منجمعًا عن الناس ، واختلط قبل موته بمدّة لطيفة ، واتفق له قضيةٌ مع العلاء الرومى ذُكِرت فى حوادث سنة ٨٢٩ ، ومات ليلة الأربعاء المسفر صباحها عن ثالث عشرين جمادى الأولى من سنة ٨٤٧ [5] .

---

(١) مابين الحاصرتين فراغ فى الأصول ولكنه بخط البقاعى فى نسخة هـ . هذاوقد أورده البقاعى بهذه الصورة ايضا فى عنوان الزمان . ترجمة رقم ٥٢ . اما السخاوى فقد قال فى الضوء اللامع ٢ / ٢٠٩ « احمد بن محمد بن إبراهيم ، واختلف فيمن بعده فقيل إنه ابن شافع وقيل ابن عطية ، اما تسميته بالفيشى فترجع إلى انه ولد بفيشة المنارة بمحافظة الغربية ، وقد عرفها القاموس الجغرافى . ق٢ ، ج٢ ، ص١٠٣ باسم « فيشا سليم » وذكر ان ابن حوقل ادرجها فى المسالك والممالك باسم « فيشة بنى سليم » ووصفها بانها « ضيعة فيها حمام وسوق وجامع ، وكورة مضافة إليها وبها ضياع » ، واشار القاموس إلى ان فيشة سليم هى فيشة المنارة ، وتمييزها بالمنارة راجع إلى انه كان يوجد بها جامع له منارة مرتفعة يراها الناس من بعيد .

(٢) صَحّح البقاعى تاريخ وفاته فى هـ فكتب يقول : إنما هو خامس جمادى الآخرة .

(٣) علق البقاعى على ذلك بقوله : « ولد فى شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة » .

(٤) سبق أن ترجم له ابن حجر فى وفيات السنة الماضية . راجع ص٢١٨، وترجمة رقم ٢ وحاشية رقم ٣ .ولذلك اسقطته نسخة هـ من وفيات ٨٤٨ .

(٥) هكذا فى بعض النسخ وهو الأصح ، ومن ثم كان الأولى بابن حجر أن لا يدرجها فى هذه السنة . انظر الحاشية السابقة .

٣ ـ حمزة بن قرايُلُك واسمه [١] عثمان بن طرَعلى صاحب ماردين وغيرها من ديار بكر ، وكان قبيح السيرة .

٤ ـ طوخ [٢] الأبو بكرى الطاغية نائب غزة ، قُتل بيد العربان [٣] فى أواخر ذى الحجة ، وكان شجاعا مقداماً كثير الطمع .

٥ ـ فيروز [٤] بن عبدالله الجركسى الرومى الساقى الزمّام ، مات بطالاً فى يوم الأربعاء رابع عشر شعبان ، ولم يكن به بأس بالنسبة لرفقائه .

٦ ـ عبدالرحيم [٥] بن على الحموى ، الواعظ المعروف بان الآدمى ، الشيخ زين الدين ، تعانى عمل المواعيد وبرع فيها ، واشتهر وأثرى ، وقدم إلى القاهرة فى الجفل بعد رحيل اللنكيّة فاستوطنها إلى أن مات فى الثانى من ذى القعدة ، وولى فى غضون ذلك خطابة المسجد الأقصى ثم صُرِف عنه ، واستمرّ على حاله فى قراءة المواعيد ، والكلام فى المجالس المعدّة لذلك ، واشتهر اسمه ، وطار صيتُه ، وكان غالباً لايقرأ إلّا مِن الكتاب ، مع نغمة طيبة ، وأداء صحيح ، فلما أنشأ الأشرف مدرسته قُرر فيها خطيبا ، وكان يقرأ صحيح البخارى فى شهر رمضان فى عدّة أماكن إلى أن مات فجأةً بعد أن عمل فى يوم موته الميعاد فى موضعين ، وقد جاوز الثمانين ، وترك أولاداً ، أحدهم شيخ يقرب من الستين .

٧ ـ محمد [بن على الحموى [٦]] الخطيب الواعظ ، (تقدَّم فى عبدالرحيم فيحررّ اسمه) حفيد شمس الدين خطيب الأشرفية الجديدة وممن له سَمْت فى وعظه ، كان مستحضراً

---

(١) الضمير فى « اسمه » يعود على قرايلك . لذلك ترجم له الضوء اللامع ٦٣٣/٣ باسم حمزة بن عثمان بن قرايلك بن طرعلى . ويلاحظ ان هذه الترجمة غير واردة فى هـ .

(٢) خلت نسخة هـ من هذه الترجمة .

(٣) هم عرب بنى جرم كما فى الضوء اللامع ٣٢/٤ وهم بطن من طىّ من القحطانية . واشار القلقشندى فى نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب ، ص٢٠٩ ـ ٢١٠ نقلا عن الحمدانى ان بلادهم غزة والداروم مما يلى الساحل إلى الجبل وبلد الخليل عليه السلام ، ولما فتح صلاح الدين الايوبى البلاد جاء بعضهم إلى مصر وتاخر الباقون منهم بالشام .

(٤) اورد السخاوى . شرحه ٥٩٧/٦ اسمه بالصورة التالية : « فيروز الرومى الساقى الجركسى : جاركس القاسمى المصارع » وهذه الترجمة غير واردة فى هـ .

(٥) اوردته شذرات الذهب ٢٦٢/٧ بهذا الإسم نقلا عن الإنباء كما نصت على ذلك ، أما السخاوى فترجم له فى ضوئه ٤٤٩/٤ باسم « عبدالرحيم بن ابى بكر بن محمود بن على » ، كما اشار فى ختام ترجمته له إلى ان البعض يسميه عبدالرحمن والبعض محمدا ولكن الصواب هو « عبدالرحيم » .

(٦) فراغ فى الأصول بقدر كلمتين ، وقد خلت نسخة هـ من هذه الترجمة ـ ولم نستطع الاستفادة من عبارة ابن حجر فى المتن من ان المترجم« تقدم فى عبدالرحيم » إذ لم نجد فى ترجمته مايعيننا على التعريف به تماما لسد الفراغ ، غير ان ابا المحاسن اورد فى النجوم الزاهرة ٥٠٦/١٥ قوله « شمس الدين محمد الحموى خطيب الجامع الأشرفى بالعنبريين » .

للتفسير وحدّث مع فصاحة فى خُطَبه ووعْظِه ، مات فى يوم الأربعاء ٣ ذى القعدة عن نَيّفٍ وستين سنةٍ تخمينا .

٨ ـ محمد [١] بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالناصر القاضى صدر الدين بن قاضى القضاة تقىّ الدين الزبيرى الشافعى ، وُلد سنة٧٨٢ تقريبا ، وسمع على الفرسيسى سنة ٩٧ بعض السيرة لابن سيد الناس ، وعلى والدته صالحة [٢] ابنة القاضى جمال الدين عبدالله ابن قاضى القضاة علاء الدين التركمانى جزءًا من ... ... [٣] ، واشتغل كهلاً . وكان رجلاً لطيفا كثير الأدب ، حسنَ المعاشرة ، مات يوم تاسوعاء ودُفن بتربة بنى جماعة .

٩ ـ محمد [٤] بن على بن أبى بكر بن محمد المُزَلّق [٥] الدمشقى ، الخواجا شمس الدين ، كبير التجارالدمشقيين ، مات فى يوم الأحد [٦] سلخ جمادى الآخرة بعد أن أوصى بثُلث ماله ، ويبدأ منه بتكملة عمارة الخان الكائن ... ... [٧] ، ... وتنظيف وعره ، ثم ما فَضُل منه يقسم أربعة أقسام : لفقراء الحرم المكى الرّبع ولكلّ من فقراء مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق قسم .

١٠ ـ محمد بن أحمد بن عمر بن كميل المنصورى ، الفقيه الفاضل الشاعر شمس الدين ، اشتغل كثيرًا ، وحفظ الحاوى ، وكان يستحضر ، ونظم الشعر ، وفاق الأقران وأوّل

---

(١) لم ترد هذه الترجمة فى هـ .

(٢) هى صالحة بنت عبدالله بن العلاء ابى الحسن الماريدينى التركمانى الحنفى . سمعت على جدها لأمها العز بن جماعة . وسمع منها الحديث كثيرون منهم . ابنها صاحب الترجمة اعلاه .

(٣) فراغ فى الاصل . ولم نستطيع الاستدلال على اسم الجزء الذى قراه على والدته . كما خلا الضوء اللامع مما قد يفيد فى ملأ هذا الفراغ .

(٤) هذه الترجمة غير وادرة فى هـ .

(٥) الضبط من الضوء اللامع ٨/٤٢٩ .

(٦) الوارد فى الضوء اللامع . نفس الجزء والرقم انه مات يوم ١٩ جمادى الاولى ولكن النعيمى فى الدارس فى تاريخ المدارس ج١/٢٩ جعل وفاته ليلة الاحد ٢٩ من جمادى الاخرة ٨٤٨ هـ .

(٧) فراغ فى الأصول بقدر ثلاث كلمات . ويلاحظ انه ورد فى الضوء اللامع ٨/٤٢٩ ان هذا الخان يسمى بخان الارنبية . لكن لم اجد إشارة او ذكر لهذا الخان فى الدارس فى تاريخ المدارس رغم انه ترجم لابن المزلق فى ١/٢٩٠ ـ ٢٩١ ، ولكنه اشار إلى ان ابن المزلق هذا انشا على درب الشام إلى مصر خانات عظيمة بالقنيطرة وجسر يعقوب وغيرهما .

ماعرفْتهُ فى سنة ٢٤ سنة حججنْا جميعاً ، وكنا نجتمع فى السير ونتذاكر فى الفنون ، ثم كان يتناوب نيابة الحكم بالمنصورية هو وابن(١) عّمه شمس الدين محمد(٢) بن خلف بن كميل ، ويتعاهد السّفر للقاهرة كل سنةٍ مرةً أو مرّتين ، ومَدَح الملك المؤيّد ـ لما رجع من سَفْرَةِ نوروز ـ بقصيدةٍ طنّانة ، وله مدائح نبوية مفلقة ، وقصائد فى جماعة من الأعيان ، ولم يكن يتكسب بذلك وإنّما يمدح لتحصيل جاه الممدوح فى الدّفع عنه أو المساعدة له ، ثم استقلّ بقضاء المنصورة ، وضمّ إليه سلمون(٣) ، ثم زيدَ منية بنى سَلسيل فباشر ذلك كلّه ، وكان مشكور السيرة ، ونشأ له ولدٌ اسمه أحمد(٤) فنبغ واغتبط به .

فلما كان فى ليلة الإثنين ثانى عشر شعبان كان قد توجّه إلى سلمون لأمرٍ يتعلّق به فنزل المسجد وله فيه خلوة فوقها طبقة وللطبقة سطح يجاور المئذنة ، فاتفق هبوب ريح عاصف فى تلك الليلة واشتدّ فى آخرها وفى أوّل النهار ، فصلّى المذكورُ الصبحَ ودخل خِلوته التى كان ينام فيها فقصفت الريح نصفَ المئذنة فوقع على سطح الطبقة فنزل به إلى سطح الخلوة ونزل الجميع على الخلوة وشمسُ الدين قاعد فيها وذلك لمّا تعالى النهار ولم يشعر بشىء من ذلك حتى نزل الجميع عليه فارتدم المكان به فمات غما ، وجاء الخبر إلى ولده فتوجّه من المنصورة مسرعاً فوصل إليه فنبش عنه فوجد الخشب مصلّبا عليه ولم يخدش شىء من جسمه ، بل تبينّ انه مات غماً لعجزه عن التخلّص من الردم المذكور ، والله المستعان .

---

(١) فى الضوء اللامع ج ٥٧/٧ « ابن عم والده » . على انه اشار إليه فى مجال آخر فى نفس المرجع ٢٢٠/٩ فقال عنه : « قريبه » فقط .

(٢) هو محمد بن محمد بن خلف بن كميل ، ولد قبيل الثمانمائة بالمنصورة ، وحفظ المنهاج والألفية ودرس الفقه والعربية وولى القضاء بالمنصورة ودمياط والمحلة وكانت وفاته بالجذام سنة ٨٦٨ انظر السخاوى فى الضوء ٢٢٠/٩ .

(٣) يوجد بالقطر المصرى عدة مدن وقرى تسمى كلها بسلمون وهى متناثرة بين الوجهين البحرى والقبلى ، ولعل المكان المقصود هنا هو مايعرف بسلمون طريف . وهذا هو الإسم الذى وردت به فى التحفة . وبانها من اعمال الدقهلية وظلت بهذا الاسم حتى سنة ١٩٠٣ حين حذفت كلمة « طريف » واقتصر على سلمون او سلامون . انظر القاموس الجغرافى ق٢ ج١ . ص٢٢٠ اما منية بنى سلسيل فهذا هوَ الاسم القديم لما اصبح يعرف باسم ميت سلسيل . وهى من اعمال الدقهلية قرب المنصورة .

وقد اعتبر محمد رمزى اسمها الصحيح هو منية ابن سلسيل . وتقع بين اشمون الرمان ومنزلة ابن حسون . انظر القاموس الجغرافى . ق٢ . ج١ . ص٢٠٤ .

(٤) فى هامش هـ بخط البقاعى : « إنما اسم ولده بدر الدين محمد » . وهذا هو الاسم الصحيح . اما ما بالمتن فسهو قلم . وقد ولد بعد سنة ٨٢٠ بالمنصورة وحفظ القران والحاوى . وناب عن أبى البقاء ثم عن ابن حجر . ومات سنة ٨٧٨ انظر الضوء اللامع ٨١/٩ .

سنة تسع وأربعين وثمانمائة

استهلّ شهر المحرّم يوم الجمعة ، وفى أوّل يوم توجّه مَن يـلاقى الحاج إلى عقبـة أيلة ، وصحبتهم أنواع من المأكولات والعلف على العادة .

وفيه أسلم جميع الأسارى الذين كان ملك الروم جهّزهم إلى سلطان مصر ، وذكروا أن ملكهم قُتِل فى المعركة ، وأن عسكرهم كان أضعافَ عسكر ابن عثمان ، وأنّ النصر الذى حصل ما كان على الخاطر ، وذلك أن الكفّار كانت لهم مدة فى التجهيز لأخذ بلاد السواحل من المسلمين والتوصّل إلى الاستيلاء على بيت المقدس ، فاجتمع منهم مِن جميع أمصارهم مَن يستطيع القتال ولم يشكوّا هم ولا مَلِك المسلمين فى أخذ السواحل وانكسار عساكر المسلمين ، ففتح الله للمسلمين بالنصر ، فإن ملكَ الكفّار لمّا رأى قلة عسكر المسلمين طمع فيهم فحمل بنفسه ، وكان شجاعاً بطلاً فقَتل من المسلمين عدّة أنفس ورجع ، ثم حمل ثانيا فصنع كذلك ، ثم حمل ثالثاً فاستقبلوه بالسهام فأصابه سهم فسقط ، فنزل فارس من المسلمين فَحَزّ رأسه ، وسار به إلى ملك المسلمين ، فنصَب رأسه على رُمح ، ونادى فى الكفّار بقتل ملكهم ، فانهزموا بغير قتال ، وتبعهم المسلمون فأبادوهم أسْرًا وقتلاً ، وصادفهم فى تلك الحال اجتماع عدة من الوحوش الكاسرة على جماعة من الغزلان اجتمعت فى مكان ، فثار بين الفريقين غبرة عظيمة ، فظنّها الكفارُ نجدةً من بلاد المسلمين من مصر أو غيرها ، فاشتد رعبهم وانهزموا لا يلوى أحد على أحد ، واشتدّ الغبار فقتل بعضهم بعضاً ، وكفى الله المؤمنين القتل ، وجهز ملكهم ثم بعض الأسرى إلى سلطان مصر ، فسلّمهم للأمير الزُّرْدَكاش ، فحسَّن لهم الإسلام فأسلموا ، ففرّقهم السلطان على الأمراء .

•••

وفى ليلة الجمعة الثامن من المحرم سقطت المنارة التى بالمدرسة الفخرية [1] القديمة فى سويقة الصاحب ، والمدرسة قديمة جدًّا من إنشاء فخر الدين بن عثمان بعد الستمائـة ، وكانت مـالَتْ قليلاً ، فحذر السّكان بالربع الذى يجاورها من سقوطها وهو موقوف عليها ، فتهاونوا فى ذلك ، فسقطت بالعرض على واجهة المدرسة ووجه الرّبع ، فنزل بعض على بعض ، وهلك فى الرّدم

---

(١) تنسب هذه المدرسة إلى بانيها الأمير فخر الدين عثمان بن قزل البارومى استادار الملك الكامل محمد بن العادل وذلك سنة ٦٣٢ ، وتقع هذه المدرسة بين سويقة الصاحب ودرب العداس بالقاهرة ، راجع عنها الخطط ٣ / ٢٣٢ .

جماعة ، فاجتمع الوالى والحاجب فاستخرجوا كثيرين والقليل أحياء ، ولكن كُـل مصابٌ بيـد أو رِجْل أَوْ ظَهْر ، والنادر منهم والأكثر مَن مات ، فبلغ السلطان ذلك فتغيّظ منه ، وطلب النّاظرَ على المدرسة ـ وهو نور الدين القليوبى ـ أمين الحكم وأحد نواب الحكم ، فتغيّظ عليه وظنّ أنّه ينوب فى ذلك عن القاضى الشافعى ، فبسط لسانه فى القاضى إنكارًا عليه فى التفريط فى مثل ذلك ، ثم انكشف الغطاء أنّ القاضى ليس له فى ذلك ولايةٌ ولا نيابة ولا عُرف بشىءٍ من ذلك منذ وَلىَ وإلى تاريخه .

ولمّا بلغ ذلك بعْضَ النّاس بسط لسانه . وقال ما شاء الله أن يقول ، ثم تبينّ بخلاف ما ظنّوا ، وخاب ما أمّلوا ، وكفى الله القتال ، ثم إن بعضهم أغرى السلطان بأن قال له إن فلاناً [1] يتبجح بكذا ، ويَنْسب السلطان إلى الظلم ونحو ذلك ، فغضب زيادةً على الغضب الأول ، وراسله بأن ينعزل عن الحكم ، وأن يغرم دية الموتى ، وذلك يوم الاثنين حادى عشره ، فلما كان يوم الخميس طَلب الشيْخ شمس الدين محمد بن على القاياتى إلى القلعة ، فاجتمع بالسلطان ، وأمره أن يتقلد القضاء فأجاب باشتراط أمور أجابه إليها ، وأشار بأن يلبس الخلعة والتشريف فامتنع وتقلّد ورجع ، وأركبه كاتبُ السر بغلته وهو بثيابه البيض . ودخل الصالحية وصحبتـه جماعـة المباشرين والدويدار الكبير والثانى ورجعوا ، وخرج هو من الصالحية إلى منزله بالجامع الأزهر . وطلب مَنْ له مباشرة فى المودع والأوقاف وهرع الناس للسلام عليه وعلى المنفصل ، ولله الحمد على ذلك .

•••

شهر ربيع الأول

أوله الأثنين .

فى السابع منه نقلت الشمس للسرطان ، ودخل فصل الصيف . وفيه عمل المولد السلطان بالحوش على العادة ، وحضر القضاة .

وفى الثالث عشر منه خُلع على كاتب السرّ الكمال البارزى خلعة استمرارٍ وكان وَقَعَ له يوم الأربعاء تغيظ من السلطان فطلب الإعفاء ، ثم وَقَع التراضى وخلع عليه وركب النّاس معه ، وهرع الباقون للسلام عليه .

---

(١) فى هامش هـ « القاياتى » .

وفى يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الآخر استقرّ الشيخ ولىّ الدين السفطى فى نظر المرستان المنصورى ، عوضاً عن القاضى محب الدين بن الأشقر ، ولبس خلعة ، ونزل وليس معه كبير أحد ، واعتذر بأنّه تَعَمَّد ذلك حياءً من ابن الأشقر ، ثم أرجف بأن السلطان يريد أن يُخرج نظر الجيش أيضا ، فسعى جْماعة ، فاقتضى الحال استمراره ، فخُلع عليه يوم الخميس خامس الشهر خلعة استمرار ، فركب ومعه الجماعة على العادة ، فأظهر الناس السرور به .

•••

وفى يوم الثلاثاء سافر برهان الدين اليونينى إلى قضاء حلب ، عوضاً عن القاضى سراج الدين الحمصى ، وكان الحمصى قدم فى العام الماضى فاجتمع بالسلطان ، فتغيّظ عليه وأهانه بالقول والتهديد ، ثم قدّم هدية نفيسة فسكن الحال ، ولما استهلّ الشهر طَلع للتهنئة ، فأظهر له الإعراض فبادر فحلف أنه لا يسعى فى القضاء بوجهٍ من الوجوه ، ولزم بَيْتَهُ ، لكنه يُكثِر الاجتماع بالأكابر على عادته .

•••

وفى يوم الأحد العشرين من شهر ربيع الآخر الموافق الثانى من مسرى - آخر الشهور القبطية - أمطرت السّماءُ مطراً يسيرا بعد العصر ، بحيث ابتلّتِ الأرض ، ودام ذلك إلى وقْت مغيب الشفق وكانت ظلمة وريح باردة ، وهذا من المستغربات ، وقد تقدّم قريبٌ من ذلك فى حوادث سنة ثلاث وأربعين فى رابع ربيع الأول [١] .

•••

وفى هذا الشهر عُزل جُلُبّان نائبُ حلب ، وقُرّر عوضه نائب حماة ، وقُرر - عوضاً عن نائب حماة - شادى بك أحد الأمراء المقدّمين بالقاهرة ، ويقال : قرر دوُلات باى الدوادار الثانى فى إمرة شادى بك ، وقُرّرِ الشهاب أحمد حفيد إينال اليوسفى دويدارًا ثانيا ، وخلع على شادى بك ، وجُهّز يُونُس البواب مُسَفّراً لنائب حماة يحمله إلى حلب ، ويتوجّه نائب حلب بطالاً إلى [مصر [٢]] .

وكان السبب فى عَزْل نائب حلب أنّ نائب القلعة شاهين - أحد أتباع السلطان حين كان أميراً - أرسل يشكو منه أنّه تَعصب عليه مع القاضى الحنبلى علاء الدين بن مفلح ، وأن ابن مفلح

(١) الصحيح ان ذلك كان فى صفر ٨٤٣ وليس فى ربيع الاول من تلك السنة . انظر ماسبق ، ص ١٣٤ س ١٦ - ١٩
(٢) فراغ فى الاصول وقد اضفنا كلمة « مصر » بناء على ما ورد فى النجوم الزاهرة ١٥ / ٣٦٨ من ان نائب حلب قانى باى الحمزاوى عزل وتوجه إلى مصر على إقطاع شادى بك المذكور .

ادّعى أن شاهين امتنع من الشرع ، وأنه وقع فى أمر يقتضى الكفر ، وكَتب عليه بذلك محضراً ، وراسلوه لينزل ويسمع الدّعوى عليه فامتنع ، وكاتب وتظلّم ، فوصل كتاب نائب حلب قرينُه المحضر المكتتب ، فغضب السلطان من نائب حلب وعزله وعزل القاضى ، وأشيع أنّه أبطل قاضى الحنابلة من حلب ، فإن ثبت ذلك فلعلّه يشيع فى غيرها من البلاد ، والله المستعان .

وفى ربيع الأول قدم الأمير تَغْرِى بَرْمُش نائب القلعة ومعه رفيقه القاضى بـدر الدين بن عبيد [1] الله .

وفى ليلة الاثنين حادى عشره كان المولد النبوى بالحوش على العادة ، وتغيّظ السلطان فيه على القاضى الحنفى بسبب تأخيره الحكم فى الصارم إبراهيم بن رمضان ، بسبب ما وقع فيه من الأمور المنكرة ، وتوجّه تَغْرِى بَرْمُش وابن عبيد الله إلى بلاده بسببها ، فأفضى الحال إلى عَقْد مجلس بسببه ، فعُقدِ بعد أيام فلم يثبت عليه ما يتحتمّ به القتل ، فأمر بتعزيزه ، فأعيد إلى السجن فمات بعد أسبوع .

•••

شهر جمادى الأولى

استهل بالثلاثاء بـالرؤيـة الفاشيـة ، وفى صبيحته حضر القضـاةُ عند السلطان للتهنئـة بالشّهر ، فأمر الشافعيَّ بأن يتوَجّه مـع كاتب السرّ إلى مصر بسبب كنيسـةٍ للملكيّين رفـع ابنْ أقبرس ـ ناظرُ الأوقاف ـ للسلطان أن جدارها عالٍ علَى مسجدٍ يجاورها ، وأنه يجب هدْمُه ، وكان السبب فى ذلك أن برددار ابن آقبْرس تسلّط على بَطْرك الملكية ، وكان [البطرك] قريبَ العهد بالاستقرار فيها عوض الذى مات فى السنة الماضية ، وطمع فيه ، فرفع البطرك أمرَه للسلطان بقصّةٍ أعطاها لكاتب السرّ ، فبادر ابن آقْبَرْس حميةً لمن هو مِن جهته فذكر ذلك ، فأمر بالكشف فتوجّهوا ، فقيل إنهم رأوا الجدار الذى من جهة المسجد مائلاً ، فحكم نائب الشافعى بهدمه خشيةَ أنْ يَسقُط على المسجد ، وانفصل المجلسُ على ذلك ، وكان السلطان يظن أنّه يجب هَدْمُ الكنيسة أصلاً ، وكان الحنفى المنفصل حاضرًا فتغيّظ عليه لكوْنه ، قال : « ما تُهْدَم إلاّ بشرط أن تكون حادثة ، فإن كان المسجد قديما وَجب هَدْمُ ما يعلو عليه » ، فقال له : « لمّا كنْتَ حاكماً لَم لا فَعلْتَ ذلك ؟ قد كنْتَ تفعل عكسه » ، أو نحواً من هذا القول .

---

(١) علق احد قراء نسخة هـ على هذا الكلام فى الهامش بقوله : كان السلطان شيعهما اول ولايته لقتل من يعثران عليه من الحروفية والنسيمية واتباع ابن عربى من نواحى حلب ، كما اشير إليه فى سنة اثنتين واربعين » .

وفى يوم الجمعة ثانى الشهر كُسِر الخليج الحاكمى ، ونزل عثمان ولدُ السلطان على العادة وصُحْبَتُه الأمراء إلى المقياس ، فركبوا معه وصحبتهم كاتب السر وبقية المباشرين ، ولم تجر العادة بركوبهم ، ونزل بعضهم إلى الحرّاقة من شباك المقياس ، وامتنع شادّ الشر بخاناه قايتْباى الجركسى من إنزال ابن السلطان من هناك بل عاد به والجماعة صحبته من البرّ ، وأحدرت الحرّاقة إليه فركب إلى الخليج فكسر بحضرته ، وركبوا معه إلى القلعة على العادة ، وكل ذلك قبل صلاة الجمعة ، وزاد أربعةً من سبعة عشر ، وكان فى العام الماضى فى هذا اليوم وافى تكملة الذراع السابع عشر .

واتّفق أن شعبان كان أوّله الثلاثاء بالعدد ، فلماّ كان النصف منه ذكر بعض نوّاب الحكم بالجيزة أن اثنين شهدا عنده برؤيته ليلة الاثنين فثبت ، وصام من أراد صيام النصف يوم الاثنين ، ويسّر الله أن هلال رمضان رؤى ليلة الثلاثاء ، وغاب قبل العشاء بثلث ساعة .

فلما كان أول يوم من رمضان شاع بين الناس أن إثنين من أهّل قليوب رأيا هلال رمضان ليلة الثلاثاء ، فاستنكر كل من سمع ذلك صحة هذا ، ثم اجتهد القاضى الشافعى فى تحرير هذا الخبر فأرسل عوناً من أعوانه إلى قليوب فأحضر الرجلين .

•••

وفى ليلة الأحد رابع شوال ـ وهى ليلة التاسع من طُوبَة والخامس من كانون الثانى [1] ، أمطرت السماء مطراً خفيفا ، فدام بحيث أزلق الأرض ، ثم عاد فى النهار ، ثم عاد فى ليلة الإثنين حتى صارت الأرض كالبرك ، ثم عاد فى صبيحة الاثنين ، ثم كان فى ليلة الثلاثاء ، ثم عاد فى صبيحة الثلاثاء ، فتعطّلت معايش غالب الناس ، وقلّ أن وقع مثل ذلك فى هذه البلاد أن تمطر ثلاثة أيّام بلياليها .

•••

(١) أعنى يناير سنة ١٤٤٦ . أنظر التوفيقات الإلهامية ص٤٣٥ .

ذكر من مات فى سنة
تسع وأربعين وثمانمائة
من الأعيان

١ ـ أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل [١] الذهبى ابن ناظر الصاحبيّة الصالحى الحنبلى العدل ، شهاب الدين ابن المسند زين الدين ، وُلد سنة ٧٧٦ [٢] ، وسمع علَى محمد بن الرشيد بن عبدالرحمن المقدسى جزء أبي الجهم ، أنا الحجار ، وسمع على والده شيخنا من السبعينية البغدادية للسلفى ، أنا ابن أبي التّائب ، أنا مكى بن علان ، أنا السلفى ، وسمع على أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن غنايم بن المهندس الحنفى جميع رسالة الحسن البصرى إلى عبدالرحمن . . . . . . [٣] يرغّبه فى المقام بمكة ، وعلى العماد أبي بكر بن يوسف الخليلى قالا : أنا الحجار ، أنا جعفر ، أنا السلفى . وسمع على الشهاب أحمد بن العز السادس من حديث أنس من المختارة للضياء بحضوره فى الثالثة على التقى سليمان ، والجزء الثانى من المختارة ، وهو الأوّل من مسند عمر بإجازته من التقىّ وغير ذلك ، وذكر لى شيخنا الإمام المحدّث الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن ناصر الدين رحمه الله غير مرّة أنه قال : ذكر لى والده ـ يعنى زين الدين بن ناظر الصاحبيّة ـ أنه قال : ما فرحتُ بشيء أعظم من أنى أحضرتُ ولدى هذا ـ يعنى أحمد المذكور ـ جميع مسند الإمام أحمد علَى البدر أحمد بن محمد بن محمود بن الرفا بن الجوخى ، أنا زينب بنت مكى ، أنا حنبل ، قال شيخنا ابن ناصر الدين : « وكان شيخنا زين الدين ابن ناظر الصاحبية من الثقات ، قدم القاهرة فحدّث بها المسند وغيره ، ثم رجع إلى بلده فمات فى هذه السنة » .

---

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى : « بن احمد بن محمد » ، وهكذا ايضا ادرجه فى ترجمته إياه رقم ١٨ فى عنوان الزمان ، وترجم له بهذا الاسم السخاوى فى الضوء اللامع ج ١ ، ص ٣٢٤ حيث ذكر ان اباه كان يعرف بالذهبى ، على حين ان البقاعى قال فى عنوان الزمان إن اباه كان يعرف بابن الذهبى ، ويجمع الاثنان على ان صاحب الترجمة شهر باسم « ابن ناظر الصاحبية » وقد يسمى ايضا بابن ناظر الصاحبة .

(٢) الوارد فى الضوء اللامع انه ولد سنة ٧٦٢ ، ولكنه قال : « وادخل بعضهم سنة ست وستين لغرض » لكنه لم يفصح عن هذا البعض ولا الغرض الحامل له على وضع ذلك التاريخ . ويلاحظ ان السخاوى كتب عبارة ذات معنى خطير فى الجزء الأول من الضوء ، ص ٣٣٥ س ١١ ـ ١٢ إذ قال : « وترجمته فى الإنباء إنما كتبها الخيضرى وليست لمؤلفه فاعتمده » . اما عن ابيه الذى مات سنة ٨٠١ فراجع الضوء اللامع ٤ / ١٤٧ .

(٣) بياض بالأصل مقدار كلمتين .

٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد ، المحلّى الأصل ثم القاهرى ، شهاب الدين المعروف بابن الشيخة [١] ، شاهد القيمة ، مات فى يوم الأحد ثانى عشرين صفر ، وهو من أبناء السّتين أو يزيد عليها ، وكان غاية [٢] فى إبطال الأوقاف وتصييرها ملكا بضروب من الحيل ، وله فى ذلك مهارة شهر بها ، ومهر فى ذلك بحيث فاق أهل عصره فى ذلك ، مع أنه كان يتمذهب بمالك ، وكانت له مروءة وعصبيّة ومداراة ، ولكنه كان تقدّم فى صناعته على أمرٍ عظيم ، وحصل له رواج عظيم فى دولة الملك الأشرف ، وشهد فى القيمة أزيد من ثلاثين سنة ، وهى وظيفة والده من قبله .

مات بذات الجنب ، وأمْرُه مشهور ، وأمره إلى الله سبحانه وتعالى . وقد ولى وكالة بيت المال فى أول دولة الملك العزيز ، ثم أخرجَت عنه فى أوّل دولة الملك الظّاهر .

٣ ـ عبدالرازق [٣] بن عثمان الترجمان التاجر الاسكندرانى ، جمال الدين ، مات فى رمضان ، وكان قدم من الإسكندرية وهو موعوك فمرض مدّة ثم نصل ودخل الحمّام ثم انتكس ومات . وكان من العارفين بأمور المتجر ، ومات له ابن اسمه محمد ، وصاهر فى بيت ابن الأشقر .

٤ ـ فاطمة بنت القاضى كريم الدين عبدالكريم بن أحمد بن عبدالعزيز ، إحدى الأخوات الخمس ، مات أبوهن فى ربيع الأول سنة سبع وثمانمائة ، وخلّف خديجة وشقيقتها آمنة وشقيقتها فاطمة ، وفرج من غير أمهن ، وأنس [٤] أصغرهن ، وهى والدة أولاد مسطّرها .

فأوّل من مات منهّن فاطمة ، وهى أصغر أولاد أمها ، ماتت فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ، وقد أكْملَتْ سبعين سنة .

---

(١) « ابن النسخة » فى الضوء اللامع ٢ / ٣٨٤ .

(٢) كره ابن حجر فى ابن الشيخة اتجاهه لإبطال الأوقاف حتى إنه رفض قبول نائب له ايام ان كان صاحب الترجمة صاحب سطوة بفضل جمال الدين الأستادار .

(٣) فى هـ « عبدالرحمن بن عثمان الترجمان » ، على انه مذكور فى الضوء اللامع ٤ / ٤٨٩ باسم « عبدالرزاق » .

(٤) فيما يتعلق بهؤلاء الاخوات نقول إن خديجة كانت اول اولاد ابيها ولادة ، وكانت وفاتها سنة ٨٥٣ ، اما امنة فكانت سمراء تشبه الإماء وماتت سنة ٨٥٦ ، وقد دفنت هى واختها بالصوفية ، واما فاطمة فكانت قد تزوجت بالبدر بن عبدالعزيز ، ولكنه مات قبلها بمدة ، حيث وافتها منيتها سنة ٨٤٩ بعد ان بلغت من العمر تسعين سنة ، وكانت كثيرة الأسقام ، ودفنت بالتربة البيبرسية ، وهى صاحبة الترجمة اعلاه .

واما فرج فتعرف بالأصيلة ام محمد القشتمرية ، وقد ماتت سنة ٨٦٣ ، ودفنت بالتبانة ، واما انس فزوجة ابن حجر العسقلانى وقد ولدت سنة ٧٨٠ ، واهتم زوجها صاحب الإنباء بان يسمعها الحديث فاسمعها المسلسل من شيخه العراقى ، كما اسمعها الشرف بن الكويك وحدثت بحضوره وماتت سنة ٨٦٧ . انظر ذلك كله فى الضوء اللامع ١٢ / ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٦٥٥ .

٥ ـ كُزُل العجمى (١) الأمير ، مات يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأوّل ، وكان أحد الأمراء فى دولة النّاصر فرج ، وولى وظيفة الحجوبيّة الكبرى مدةً ، وولى إمرةَ الحاجّ مِرَاراً وأصابه فالج فى سنة ٣٢ بطل منه شقه ، ثم بطل فمه وادّلع لسانه حتى نزل حنكهُ إلى قريب صدره ، ثم أفاق أخرس لا يستطيع النّطق أصلاً ولا المشى ، وتمادى به ذلك نحو سبع عشرة سنة حتى مات وقد بلغ السبعين (٢) ، وكان من الفرسان والعارفين بالرّمح ، وساق المحمل مِرَاراً ، وكان فيه مروءة وعصبيّة .

٦ ـ محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن عمر النحريرى ، المعروف بالسعودى ، الشيخ شمس الدين ، وُلد سنة ٦٢ (٣) ، وحفظ القرآن ، والتنبيه وغيره ، وكان أبوه من أهل البلاد فنشأ هو طالباً للعلم ، وجلس مؤدّبا للأطفال مدّة ، ثم قدم القاهرة فى حدود التسعين ، فأجلس مع الشهود ، ولازم شيخنا البلقينى الكبير وخدمه ، وصار يجمع له أجرة أملاكه ، وهو مع ذلك يؤدّب الأولاد ، وخرج من تحت يده جماعة فضلاء ، وكان كثير المذاكرة ، وحجّ فأخذ عن جماعة هناك ولم يُمْعن فى ذلك ، لأنه لم يكن من أهل الفنّ ولا صحب من يدريه ، ثم دخل بيت المقدس فاتّفق أنه سمع من شيخنا بالإجازة شهاب الدين ابن الحافظ صلاح الدين العلائى ، ومن ابن خاله شمس الدين القلقشندى وغيرهما .

وممّن تعلّم عليه صاحبنا برهان الدين بن خضر (٤) ، وجلال الدين بن نور الدين ابن شيخنا سراج الدين بن الملقّن نائب الحكم وأدّب قبله وَلَدَه أحمد ، وجمعا كثيراً من أولاد الكبراء ، ثم حصل له مَرَض شفى (٥) منه ، فلما عوفى عمى فاستمرّ يُقرِىء وهو مكفوف ، ثم حصل له مرض

---

(١) ويعرف ايضا بالظاهرى برقوق المعلم .

(٢) الوارد فى الضوء اللامع ٦ / ٧٧٩ انه نيف على الثمانين .

(٣) امام هذه الكلمة فى هامش هـ : « ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة على ما اخبرنى هو به » وكذلك وردت هذه السنة فى الضوء اللامع ٧ / ٥٩ .

(٤) ولد إبراهيم بن خضر بن احمد بن عثمان بالقاهرة سنة ٧٩٤ ، وتردد على علماء عصره وفقهاء زمانه ، ولازم ابن حجر فى الحديث حتى ليقول السخاوى عنه : « إنه اشتدت عنايته بملازمته بحيث إنه قرا عليه كتب الإسلام والكثير من تصانيفه خصوصا فتح البارى ، فما اعلم من قراه عليه تاما غيره ، ولم يكن ابن حجر يقدم عليه احدا فى القراءة فى رمضان ، وكتب الكثير من تصانيفه والاخذ عنه ، وكان صديقا حميما للبقاعى ، ودرس فى كثير من المدارس ، ومات سنة ٨٥٢ ، وحضر ابن حجر الصلاة عليه . انظر الضوء اللامع ج ١ ص ٤٣ ـ ٤٧ . والبقاعى : عنوان الزمان ، ترجمة رقم ١٠٦ .

(٥) فى هامش هـ بخط البقاعى : « كان ذلك فى حدود سنة ثلاثين وثمانمائة ، وهذا مايذكره ايضا الضوء اللامع ج ٧ ص ٣٢ ، س ١ وكان سبب ضياع بصره انه فقد زوجته ثم ابنيه منها فذهب إلى المقبرة ثم رجع ، فاطعمه بعض اصحابه عسل نحل ففارت عينه اليمنى ثم بعد برهة تبعتها اليسرى .

الذرب حتى ملّه أهله ونقلوه إلى المرستان وقلما دخل المرستان ذو ذربٍ إلّا ويخرج ميتا فقُدِّرَت حياة هذا ، وعاد إلى منزله فعاش بعدها أكثر من عشرين سنة ، وتنوعت عليه فى آخر عمره الأمراض حتى ثقل سمعه جداً وأقعِد ، ولسانه لا يفتُر عن التلاوة إلى أن مات فجأةً فى العشر الأخير من رمضان (١) ، وقد أكمل ستاً وثمانين سنة .

٧ ـ محمد (٢) بن اسماعيل بن محمد أحمد الونائى (٣) ثم القرافى ، الشيخ القاضى شمس الدين الونائى ، كان أبوه شاهدًا فشغله بالعلم وأخذ عن الشيخ شمس الدين البرماوى وطبقته ، واشتهر بالفضيلة ، ثم تزوج إلى الشيخ بدر الدين التلوانى ، وصحب جماعةً من الأعيان ، ونزل فى بعض المدارس طالباً ، ثُمّ مدرّساً ، ثم فَوَّض له شهاب الدين بن المحمرة تدريس الشيخونية لما انتقل إلى تدريس الصّلاحية (٤) ببيت المقدس ، فمات ابن المحمرة فاستقل [الونائى] بها ، ثم ولى قضاء الشام مرتين ، ثم رجع فسعى فى تدريس الصلاحية بجوار الشافعى ، فتركها (٥) له اختيارًا (٦) فباشرها سنةً ونيفاثم ضعف فامتدّ ضعفه نحو الشهرين إلى أن مات فى يوم الثلاثاء سابع (٧) عشر صفر ، ومولده فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

٨ ـ محمد بن عبدالرحمن بن على التَّفَهْنى الحنفى ، القاضى شمس الدين بن قاضى القضاة زين الدين ، مات فى الثامن من شهر رمضان ، وكان مولده قبيل القرن ، واشتغل كثيراً ومهر ، وكان صحيح الذّهن ، حسن الخطّ ، كثير الأدب والتواضع عارفاً بأمور دنياه ، مالكاً لزمام أمره ،

---

(١) فى الضوء اللامع ٧ / ٥٩ انه مات فى منتصف رمضان سنة ٨٤٩ .

(٢) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ص ١٧٠ : ١٧٢ .

(٣) نسبة إلى قرية من صعيد مصر ، انظر عنها القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .

(٤) ابن طولون : قضاة دمشق ص ١٦١ .

(٥) انظر إنكار البقاعى لحدوث هذا التنازل من جانب ابن حجر الذى كان إذ ذاك قاضى القضاة الشافعية فى الحاشية التالية .

(٦) امام هذا فى هامش هـ بخط البقاعى : « ما سمعنا قط بهذا الاختيار وإنما سمعنا انه كلم السلطان فاجابه إلى ولايتها ، وذلك انه لما قدم من قضاء دمشق فى اول سنة سبع واربعين كما مضى استعفى من قضاء دمشق فاعفى ، ثم سعى فى هذا التدريس لأنه كان يحميه الشيخ نور الدين التلوانى فاشتد سعيه وادعى ان صهره كان نزل عنه لأولاد ابنته إبراهيم وحامد ، فلم يصل إلى شىء لمدافعة الناصر محمد بن السلطان عن شيخنا ، فلما مات ابن السلطان سعى الونائى فاجيب ، فوليها يوم الخميس رابع محرم سنة ثمان واربعين بعد موت ابن السلطان بدون نصف شهر » ، مما يؤيد قول البقاعى إن توليه تدريس الشافعى لم يكن اختيارا ، لكن راجع الملاحظة التى وردت فى ابن طولون : قضاة دمشق ص ١٧٣ حيث قال : « ولما اقام بمصر اخذ له من قاضى القضاة شهاب الدين ابن حجر تدريس الشافعى » ، اما الشيخ نور الدين على بن عمر بن حسن التلوانى فقد مرت ترجمته فى وفيات سنة ٨٤٤ ، راجع ص ١٧٢ رقم ١٢ ، وإن وردت دون ذكر كلمة « عمر » فى نسبه .

(٧) فى هامش هـ بخط البقاعى : « فى تعاليقى انه مات فى نصف شهر رمضان والذى عندى يقتضى ان يكون عمره خمسا وتسعين » .

ولى فى حياة والده قضاء العسكر ، وإفتاء دار العدْل ، وتدريس الحديث بالشيخونية ، وولى بعد وفاة (١) والده تدريس الفقه بها ، ومشيخة البهائية الرَّسْلَانية بمنشأة المهرانى ، وتدريسَ القانبائية بالرملية ، وحصل على منحة من جهة الدويدار تَغْرى بَرْدى المؤذى ، مع تقدّم اعترافه بإحسان والده له ، ومَرِضَ مرضاً طويلاً إلى أن قُدّرت وفاته فى التاريخ المذكور .

٩ ـ محمد بن عمر الغمرى (٢) مات فى يوم الثلاثاء آخر يوم من شعبان بـالمحلة الكبرى بالغربية ، وكان مذكورا بالخير (٣) والصلاح ، وللناس فيه اعتقاد ، وعَمَّر فى وسط سوق أمـير الجيوش جامعاً فعاب (٤) عليه أهل العلم ذلك ، وأنا كنْتُ مِمَّنْ راسله بتْرك إقْامة الجمعة فيه فلم يقْبل واعتذر بأن الفقراء طلبوا منه ذلك ، وعجّل بالصلاة فيه بمجرّد فراغ الجهة القبلية ، واتّفق أن شخصاً من أهل السوق المذكـور يقال لـه بلبل تَـبَرَّع من مالـه لعمارة المئـذنة ، ومـات الشيخ [الغمرى] وغالب عمارة الجامع لم تكمل .

١٠ ـ (٥) محمد بن محمد بن عبدالله بن سعد بن أبى بكر بن مصلح بن أبى بكر بن سعد ، الشيخ شمس الدين ، ابن قاضى القضاة كمال الدين بن الدّيرى القدسى الحنفى . وُلد (٦) سنة ٧٧٥ وحفظ القرآن وتفقّه بأبيه والكمال الشرائحى ، وأخذ النحو عن المحبّ بن الفاسى والشيخ عبدالله الزغبى ، والأصول عن والده كما أخبر أخوه ـ على المحدّث ابن أبى الخير بن العلائى ، وقدم القاهرة مرارا . وحجّ سنة ٨٤٨ وعاد إلى القدس مريضا فتوفى (٧) فى ليلة السبت الثالث عشر من جمادى الآخر ، وله نظم منه :

---

(١) وكانت وفاته سنة ٨٣٥ .

(٢) سمى بذلك نسبة لمولده سنة ٧٨٦ ببلدة منية غمر التى هى من القرى المصرية القديمة . انظر عنها القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .

(٣) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى « كان ينكر المناكير ، وأصحابه كذلك إلى الآن . لكن نقل عنه انه أثنى فى بعض تاليفه على الحلاج ، فإن كان ذلك صحيحا فيابئس ما صنع . فإن كفر الحلاج أثبت من ضوء النهار ، لأنه أجمع عليه ، وقتل بسيف الشرع بإجماع فتاوى أهل عصره حتى الجنيد وأبى العباس رأس الشافعية » .

(٤) فى راى السخاوى فى الضوء اللامع ج ٨ ، ص ٢٣٩ ، س ٢ إن الناحية التى اقيم فيها هذا الجامع كانت مفتقرة إليه .

(٥) خلت نسخة هـ من هذه الترجمة .

(٦) الوارد فى الضوء اللامع ٩ / ٣٠٦ انه ولد فى سنة ٧٧٠ .

(٧) فى الضوء ، نفس الجزء والصفحة انه مات فى اواخر جمادى الآخرة .

أصْبَحْــتُ فــى حســنكمو مُغرَمــاً   وعـنكمــو ـ واللّــه ـ لا أســلو
إن شئتمــوا قتْلــى فيـاحَبَّــذَا   فـالقتــل فــى حبكمــو سَهْــلُ
مــن مــات فيـكمْ نــالَ كــلَّ المنــى   وزاده يــا ســادتى فـضْــلُ
فـواصلــوا إن شِئْتُمُــوا أو دَعــوا   فـكــلّ مــالاقيْتُــه يَحْلُــو
مــن رام سُلْــوانى فــذاك الّــذى   ليــس لــه بيــن الــورى عَقْــلُ

١١ ـ محمد بن محمد بن أحمد ، شمس الدين بن أمين الدين بن شهاب الدين المنهاجى ، وأبوه سبط الشيخ شمس الدين بن اللّبان ، وُلد سنة سبعين ، وحفظ القرآن والتنبيه ، ومات أبوه وكان متموّلاً ، وله أيضا نسبة بالتاّجر الكبير برهان الدين المحلّى ، فسعى هذا فى حسبة مصر فوليها مرتين أو ثلاثا ، ثم توصل إلى أن استنابه القاضى جلال الدين فى الحكم بمصر ، فصار يحكم بين الخصمين مع الجهل المفرط ، ويجلس فى دكاكين الشهود ، وتعانى التجارة والمعاملة ، وكان يرتفع وينخفض إلى أن مات غير مقتر ، ولا مأسوف عليه .

•••

سنة خمسين وثمانمائة

وفى يوم الخميس الثالث منه استقر خليلُ بنُ شاهين ـ الذى كان نائب ملطية ـ فى نيابة القدس ، عوضاً عن طُوغَان ، واستقرّ برهان الدين بن الديرى فى نظر الجوالى عوضاً عن ابن فتح الدين المحرقى ، ولبس كل منهما خلعة .

•••

وفى الخامس منه قُتِل الفيل بأنْ رُمِى بالسهام حتى أصيب فى عينَيْه ثم تمكنّوا منه حتى قتلوه ، وكان أمْرُ السلطان بقتل الفيل بسبب أنه كان هجم على سائسه فبرك عليه حتى مات تحته .

•••

وفى الثانى عشر منه حضر نقيب الجيش إلى الشيخ ولى الدين السفطى وكيل بيت المال ، وبيده قصة رُفِعَتْ للسلطان باسم أبى الخير النحّاس أن له دعوى شرعية عليه ، وأنّ السلطان أمره أن يتوجّه مع غريمه إلى قاضى الشرع ، فأجاب وقال : « مَن تختار مِنَ القضاة ؟ » . . قال : « الشافعى » ، فدخل معه إلى الشافعى فادّعى عليه بأنه وضع يده على ثريا له مكفّتة ، فاعترف بأنّه استلمها منه ليشتريها للمدرسة الجمالية ، وأنها معلّقة فى الجمالية ، وأذن له فى أخْذها وتوجّه إلى منزله ، فشاع بين الناس أن السّلطان منعه من الوصول إليه وكثرت الأقاويل ، وفى آخر النهار حضر إليه مَن أخبره عن السلطان أنّه لم يمنعه وأنّه يصل إليه متى شاء ، فلما أصبح ركب ، فلماّ تلاقيا أكرمه وأمَر له بكاملية بسمّور ، فلبسها فى صبيحة ذلك اليوم ، وصادف أنه اليوم الرابع عشر من الشهر ، وفرح الناس به بُغْضاً فى غريمه ، وركب معه جميع المباشرين والقضاة وبياضُ الناس ، وكان يوماً مشهوداً .

•••

وكان وصول الحجاج فى أول العشر الثالث من الشهر ، فدخل الركب الأول فى آخر يوم الاثنين حادى عشرين الشهر ، وتكاملوا إلى أن أصبحوا يوم الثلاثاء بالقاهرة ، ووصل بعدهم المحمل على العادة فى يوم الثلاثاء ، ودخلوا القاهرة يوم الأربعاء ، وكان أوّل من وصل منهم بعض

الأجناد دخل فى يوم الجمعة ثانى عشر الشهر المذكور ، وأخبر أنه فارقهم من ليلة الثلاثاء ثانى عشر الشهر بعقبة [١] أيْلَة .

وكان وصول الركب الأول إلى البركة يوم الثلاثاء ثانى عشرين المحّرم وقت الظّهر ، ثم لم يَمْض اللّيل حتى دخل ركبُ المحمل ، ودخلوا جميعاً يوم الأربعاء وسلّموا جميعا على السلطان ومعهم قاضى [٢] القضاة الحنبلى ، وتكاملوا آخر النهار .

•••

وفى أول الاثنين الثامن والعشرين من المحّرم مات القاضى شمس الدين محمد بن على بن [٣] محمد بن يعقوب القاياتى قاضى القضاة الشافعية وقد أكمل فى الولاية سَنة ونصف شَهْر ، لأنّه قُرّر فى يوم الأربعاء ثانى عشر المحرم [٤] ، وفُوّضَ إليه ذلك جهراً يوم الخميس ، ونزل إلى الصالحية بغير خلعة بعد أن أحْضِرت ، فامتنَع مِن لِبْسها تورّعاً ، ثمّ باشر بنزاهةٍ وعفّة ، ولم يأذن لأحدٍ مِن النوّاب إلّا لعدد قليل ، وتَثَبَّت فى الأحكام جدا ، وفى جميع أموره ، فلما كان يوم الجمعة الثامن عشر من المحّرم خطب بالقلعة ورجع إلى منزله ، وبات عازماً على التوجّه إلى ملاقاة الحاج ، فتهيئوا يوم السبت ، فوعك فى بقية النهار وأصبح ولداه فتوجّها وتأخّر هو ليقع له النّشاط .

ودخل الحاج يوم الأربعاء ثالث عشرين الشهر وعاد ولداه فوجدا ألماً به ، واشتد ألمه بالحمى ، وصار يشكو بحمى الكبد ، وواظبه الأطبآء ، وقَلْ أن يتناول ما يوصف له ، فلما كان يوم الجمعة اشتد به الخطب [٥] إلى أن مات فى أول ليلة الاثنين [٦] ، ودفن فى صبيحتها بتربة الصّلاحية ظاهر باب النصر ، بعد أن حُمل تابوته من جوار جامع الأزهر إلى مصلّى المؤمنى تحت القلعة بالرميلة من أجْل أن السلطان أمر بأن يُحْضَر إلى هناك ليصلى هو عليه ، فحضر الجمع ،

(١) عبارة « عقبة ايلة » غير واردة فى هـ .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى : « هو بدر الدين بن البغدادى » .

(٣) لم ترد فى هـ عبارة « بن محمد بن يعقوب » .

(٤) فى هامش هـ بخط البقاعى : « تقدم انه يوم الخميس رابع عشر محرم سنة تسع واربعين » راجع ص٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

(٥) فى هامش هـ بخط البقاعى : « ومع ذلك حمله إبناه على ان يصلى الجمعة ، وكان بيته قريبا من الجامع الازهر لئلا تشمت بهم الاعداء ، فزاد الما بالحركة » .

(٦) فى هامش هـ بخط البقاعى : « هو ثامن عشرى محرم المذكور » .

وكان وافراً جداً ، فتقدم فى الصلاة عليه الخليفة بإذن السلطان ، ورجعوا من جهة الصحراء إلى التربة الصلاحية المعدة لأهل سعيد السعداء فدفن بها ، وشغر منصب القضاء إلى أن كان يوم الاثنين خامس [١] عشرين الشهر استقر [٢] كاتبه على قاعدته .

ثم بعد ذلك بيسير قدم [٣] . . . . بن تاج الدين البغدادى الحنفى من دمشق ، وبيده يومئذ الحسبة ، ووكالة بيت المال ، وعدة وظائف ، فلم يلبث أن مات فأسف السلطان عليه ، وأمرهم بالصلاة عليه بالمصلى المذكور ، ونزل فصلى عليه ودفن بالقرافة .

وفى المحّرم مات الشيخ برهان الدين إبراهيم بن رضوان الحلبى الشافعى وكان ممّنْ اشتغل بالفقه ومهر وتميّز ونزل فى المدارس بحلب وولى بعض التداريس ، وناب فى الحكم ثم صحب ولد

---

(١) صحح البقاعى هذا التاريخ فى هامش هـ فقال : « إنما هو خامس شهر صفر » .

(٢) امام هذا فى هامش هـ بخط البقاعي : « كان من خبر استقرار المصنف هذه المرة فى القضاء ان السلطان كان يظهر الإعراض عنه والتشنيع عليه ، فاشار عليه [اى على ابن حجر] كاتب هذه الاحرف إبراهيم البقاعي ان يعلم السلطان انه لاغرض له فى ذلك (ثم بضع كلمات غير مقروءة) له شيئا كان وإلّا كان قد اعز نفسه بإظهار الإعراض وإنكار عدوه . فعزم على هذا غير مرة وابنه البدر محمد يعوقه عن ذلك لما له من الغرض فى ولاية ابيه ، إلى ان كانت ليلة السبت ثانى صفر فالح عليه كاتبه [اى البقاعى] فى ذلك فقال : « اكتب ورقة وارسلها معك إلى السلطان » ، فلم يجد كاتبه بدا من ذلك لانه المشير به ، فطلع فى يوم السبت المذكور بالورقة ، فاذا ابو الخير النحاس قد فصل كلا من العلم البلقينى وذهب إليه فبشره بذلك عن السلطان ، وخلع عليه العلم كاملية بسمور وسعى ابو الخير فى منع كاتبه من الاجتماع بالسلطان خوفا من ان يكون طلع للسعى لابن حجر ، فقدر الله الاجتماع بالسلطان حين خرج لصلاة الظهر ، فاخبره المولى ابن قاسم ان له حاجة عند السلطان ، فقال : ما هى ، وكان ذلك عند بركة الدهيشة وهو مار ، فقلت : هذا المكان لا يسع الكل ، فقال : بل قل حاجتك ، فاخذت الخص له شيئا ، فما هو إلّا ان ذكر ابن حجر فاستشاط غضبا وشرع يقول : الحق مالنا ما نحكم بالحق .. هذا الكلام الذى فيه أشد الغضب منه » ، ثم دخل إلى القاعة مغضبا فاجتمع من هناك إلى وسالونى : ماله يغضب كانك سالته لابن حجر فقلت : لا ، بل قلت إنه لا غرض له فى ولاية القضاء ، فغضب ، وقال : ماله لا يتولى عنى ؟ هل رانى احكم بغير الحق ، فظنوك ذلك » .

« ثم لم ازل حتى دخلت إليه إلى القاعة ، وكنت علمت انه ظن انى اسعى لابن حجر ، فلما دخلت إليه قلت له : « انه (اى ابن حجر) ، لا غرض له إلا ما يرضيك ، إن رضيت بطل ، فهو احب إليه لانه يتفرغ للاشتغال بالعلم والدعاء لك ، وإن رضيت ولايته تولى لاجل خاطرك فقط ، وهذا خطه يخبر فيه بذلك خوفا ممن له غرض من جماعته فى ولايته لاغراضهم فكل ما ياتونك به على غير هذا الوجه فهو كذب » فلما فهم وقل الكلام استكان له ولما سمع جماعة شيخنا شق عليهم وقال لى بعضهم الذى فعلت هو عز الدهر ، فقلت . « اخشى ان يكون ذل الدهر » ـ وقلت « سنرى » .

« وفى صبح الاحد ثالثه استدعى محمد بن الاستاذ ، وقال له « اذهب إلى ابن حجر وقل له اطلع غدا تلبس خلعة بولاية القضاء » ، فقلت لشيخنا « ما السبب فى تحويل الامر » فقال « كلامك » ، فقلت « ليس غير » ، فقال « ليس غير » ، فقلت « الحمد لله الذى خلصنى من كلام المتهافتين » .

ثم طلع يوم الجمعة الاثنين رابع صفر او خامسه فلبس الخلعة كما قال السلطان ، وكان يوما مشهودا وحصل عند البعض من القهر امر عظيم ، وكان احد الاسباب التى اضطغنوا بها على كاتبه »

(٣) فراغ فى الاصول بقدر ثلاث كلمات .

السلطان الظاهر جقمق فاختص به لما أقام مع والده بحلب فى أواخر دولة الاشراف ، ثم قدم عليه القاهرة ولازم ولده حتى استقرّ به إماما ، وكان مِمّن مَرَّضه فى ضعفه الذى مات به وقُرِرَتْ له بجاهه وظائف ، وندبه السلطان فى الرسلية إلى حلب فى بعض المهمّات ، فلما مات ولدُ السلطان رقَّتْ حاله واستُعِيد منه التدريس الذى كان استقرّ فيه بحلب ، فاستعاده الذى نزعه منه ، ثم توجّه إلى الحجّ فى العام الماضى فسقط عن الجمل فأنكسر منه شىء ثم تداوى ، فلما عاد سقط مرّة ثانية ، فدخل القاهرة مع الركب وهو سالم إلى أن مات ، وكان ينسب إلى شىء يستقبح ذكره ، والله أعلم بسريرته [1] .

•••

(١) جاء بعد هذا فى نسخة هـ بخط الناسخ : « اخر ما وجدته بخط مصنفه فى المسودة ، وصلى الله على سيدنا محمد و اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . امين . وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

حوادث الجزء الرابع
من إنباء الغمر بأبناء العمر
لابن حجر العسقلانى

حوادث سنة ٨٤٠

●●●

حوادث سنة ٨٤١

•••

حوادث سنة ٨٤٢

•••

حوادث سنة ٨٤٣

●●●

حوادث سنة ٨٤٤

●●●

حوادث سنة ٨٤٥

•••

حوادث سنة ٨٤٦

•••

حوادث سنة ٨٤٧

•••

حوادث سنة ٨٤٨

●●●

حوادث سنة ٨٤٩

●●●

حوادث سنة ٨٥٠

●●●

وفيات الجزء الرابع

وفيات سنة ٨٣٩

•••

وفيات سنة ٨٤٠

•••

وفيات سنة ٨٤١

•••

وفيات سنة ٨٤٢

•••

وفيات سنة ٨٤٣

•••

وفيات سنة ٨٤٤

•••

وفياتُ سنة ٨٤٥

•••

وفيات سنة ٨٤٦

●●●

وفيات سنة ٨٤٧

●●●

وفيات سنة ٨٤٨

●●●

وفيات سنة ٨٤٩

●●●

هذا ختام من ذكرهم ابن حجر من وفياتٍ أكمل بها كتابه إنباء بأنباء العمر ، وان كان هو قد مات سنة ٨٥٢ هـ رحمه الله ونفعنا بعلمه .

الثانى من ذى الحجة ١٤١٨ هـ
الثلاثون من مارس ١٩٩٨ م

الفقير لرحمة ربه
المحقق / أ.د. حسن حبشي

كشاف الأعلام

- أ -

ـ ب ـ

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

ـ د ـ

- ر -

- ز -

- س -

ـ ش ـ

ـ ظ ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ــ ك ــ

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

الأماكن الجغرافية

ـ أ ـ

- ب -

ـ خ ـ

●●●

ـ د ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

مواضع هامة

- ح -

- ز -

- س -

- ك -

- م -

- و -

المدارس

النظار

النواب

النقباء

الأمراض والأوبئة والعلل

ظواهر طبيعية

عقوبات بدنية ونفسية

الات ووسائل التعذيب

مأكولات ومشمومات

القاضى والقضاء

شيخ المدارس والخانقاه

الأوقاف والوقف

السكة

العرب

الحيوان والطير والزواحف

السفن وآلات القتال

مصطلحات وألقاب

الخط

العلوم

الموازين والمقاييس

وظائف مملوكية حربية وإدارية ودينية

سلوكيات المجتمع

نسيج المجتمع المملوكى
(الطوائف والفرق والأجناس)

مصادر الدخل والنفقة

المشيخات

طبقات المجتمع

حرفيون وصناع وتجار

الملابس والأقمشة

المصادر والمراجع

الأزدى (محمد بن سعيد) : المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث (الهند ١٣٢٧) .

كتاب مشتبه النسبة (الهند) ١٣٢٧ .

انستاس مارى الكرملى : النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ، ١٩٣٩ .

البسطامى : مباهج الأعلام فى مناهج الأقلام (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن) رقم : (Or. 7528) .

تواريخ مدينة فاس (طبعة بالرمو ١٨٧٨م) .

جواهر السلوك فى سياسة الخلفاء والملوك (مخطوط بالمتحف البريطانى)

ابن حبيب : درة الأسلاك فى دولة الأتراك (تصوير شمسى بدار الكتب المصرية) .

ابن حجر (احمد بن على .. العسقلانى) : ديوان شيخ الاسلام ابن حجر (مخطوط بالمكتبة الاهلية بباريس ، رقم : (Fond. Ar.3219) .

الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة (٤ أجزاء) نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية فى حيدر آباد . الدكن بالهند سنة ١٣٤٨ ـ ١٣٥٠هـ .

رفع الإصر عن قضاة مصر (مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس ، رقم : (ar.2149) .

وقد طبع جزءان منه بتحقيق الدكتور حامد عبدالمجيد .

المعجم المؤسس للمعجم المفهرس (مخطوط بالمتحف البريطانى رقم : (Or.9677) .

ابن خطيب الناصرية : الدر المنتخب من تاريخ مملكة حلب (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن ، رقم : (Or.25) .

الخوارزمى (ابو عبدالله محمد) :

مفاتيح العلوم (القاهرة ، ١٣٤٢هـ) .

رمزى (محمد) : القاموس الجغرافى (فى جزأين ، طبع دار الكتب المصرية) .

زامباور : معجم الاسرات العربية ، ترجمة الدكتور زكى محمد حسن وآخرين ، طبعته الجامعة المصرية بالقاهرة .

سامى (أمين باشا) : تقويم النيل .

السخاوى (محمد بن عبدالرحمن) : الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر (نسخة المكتبة الاهلية بباريس ؛ وتوجد منه صورة على فيلم بمكتبة محقق انباء الغمر) ويقوم الدكتور حامد عبدالمجيد بتحقيقة ونشره .

: الضوء اللامع بأعيان القرن التاسع (١٢ جزءا) القاهرة ١٣٥٤ .

السيوطى (جلال الدين) : (١) ذيل طبقات الحفاظ (دمشق ١٣٤٧) .

(٢) لب الألباب ، طبعة لوجوندى ١٨٤٠ .

(٣) نظم العقيان فى أعيان الأعيان ، نشره فيليب حتى ؛ طبعة نيويورك ١٩٢٧ .

السويدى (محمد أمين) : سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، طبعة بومباى ١٢٩٤ .

ابن شاهين (يوسف) : النجوم الزاهرة بتلخيص اخبار قضاة مصر والقاهرة (مخطوط بالمتحف البريطانى رقم 23/976 ، **وتوجد منه صورة على فيلم بمكتبة كلية الآداب ـ جامعة عين شمس)** .

ابن طولون (محمد بن على) : قضاة دمشق : الثغر البسام فى ذكر من ولى قضاء الشام (مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق) تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٦ .

ابن أبى العافية (أحمد بن محمد) : جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس (طبع فاس ١٣٠٩ هـ) .

ابن عبدالحق (عبدالمؤمن .. البغدادى) : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٣ أجزاء ، تحقيق على محمد البجاوى ، القاهرة ١٩٥٤ .

العزاوى (عباس) : تاريخ العراق بين احتلالين (ج٢) طبع ببغداد سنة ١٩٣٦ .

العش (يوسف) : فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، دمشق .

ابن العماد الحنبلى (عبدالحى) : شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ٧ أجزاء القاهرة ١٣٥١ .

العينى (القاضى بدر الدين محمود) . (١) تاريخ البدر فى اوصاف أهل العصر (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن) رقم (Add. 22360) .

(٢) عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان (جزء ٢٢) صور شمسية بدار الكتب المصرية رقم ٧١م .

الفاسى (محمد ابن احمد) : (١) العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٨ تاريخ خطى) .

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (طبعة فستنفلد) ١٩٥٧ .

ابن الفرات (محمد بن عبدالرحيم) : تاريخ الدول والملوك (ج ٩) .

نشره الدكتوران قسطنطين زريق ونجلاء عزالدين ، بيروت ١٩٣٦ .

ابن فهد (محمد بن محمد) : لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، دمشق ١٣٤٧ .

ابن قاضى شهبة : (١) الأعلام بتاريخ أهل الاسلام (صور شمسية بدار الكتب المصرية)

(٢) طبقات الشافعية ، مخطوط بالمتحف البريطانى رقم (Or. 25) .

ابن القلانسى :

ذيل تاريخ دمشق (طبعة أمدروز) ببيروت ١٩٠٨ (وانظر Ronger Le Tournaeu)

القلقشندى (أحمد) : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، ١٤ جزءا . مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩١٣ .

لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية (ترجمه وعلق عليه بشير فرنسيس وكوركيس عواد) مطبوعات المجمع العلمى العراقى ، بغداد ١٩٥٤ .

الماردينى (السيد عبدالسلام المفتى) : تاريخ ماردين (مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٨١٣ تاريخ) .

ابو المحاسن (يوسف بن تغرى بردى) : (١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة طبعة (دار الكتب المصرية) (١٢ جزءا) .

(٢) المنهل الصافى (ج ١ طبعة أحمد يوسف نجاتى ١٩٥٦) ، (ونسخة مخطوطة باريس) .

مختار (محمود) : كتاب التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، بولاق ١٣١١هـ .

المقريزى (احمد بن على) :

(١) الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، نشره الدكتور جمال الدين الشيال .

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن رقم Or. 2902) ونسخة بدار الكتب المصرية ، وطبعة زيادة ١٩٤٣ .

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأمصار القاهرة ١٢٧٠ هـ .

ابن مماتى الأسعد : كتاب قوانين الدواوين . (نشره الدكتور عزيز سوريال عطية ١٩٤٢) .

النعيمى (عبدالقادر بن محمد .. الدمشقى) :

الدارس فى تاريخ المدارس (جزءان . مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٤٨ ، ١٩٥١) نشر وتحقيق الأمير جعفر الحسنى .

ياقوت (ابو عبدالله) : معجم البلدان (طبعة بيروت) .

مراجع غير عربية

Ayalon (D.).

L'Esclavage des Mamelouks (Jerusalem, 1951).

The Plague and its Effects upon the Mamluk Army

Studies on th Structure of the Mamluk Army (BSOAS, 1954).

The Wafidiya in the Mamlouk Kingdom, 1951.

Poliak (A.N).

Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebanon, 1250-1900; Lond, 1939.

Quatreme´re (E.):
Histoire des Sultans Mamelouks de l'Egypte, 2 Toms, Paris, 1837-45.

Dozy (R.).
Supple´ments aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols, Lyde, 1877.

Gaudefroy-Demombynes:
La Syrie .a'Epoque des Mamelouks, Paris, 1923.

Habashi (Hasan) :
Egyptian Expeditions against Castellrosso and Rhodes. (Bull . of Ain shams University, Cairo .

Fischel (W.J.).
Uber die Gruppe der Karimi-Kaufleute, Roma, 1937.

Gibb (Sir Hamilton).
The Damascus Chronicle of the Crusades, Lond, 1932.

Hyde (W.).
Histoire du Commerce du Levant au Moyen-age, 2 Vols. Leipzig, 1923.
وترجمته العربية لعز الدين فودة .

Lane-Poole (S t anley).
Story of Cairo.

Mayer (L.A.).
Mamluk Costume (Geneve, 1952).

Rosenthal (F.).
The Technique and Approach of Muslim Scholarship, Rome, 1947.

Roger le Tourneau:
Damas de 1075 a´ 1154 (Damas, 1952).

Sauvaget
Les Perles Choisies.

Wensink (A.J.)
The Refusal Dignity (in Volume of Oriental Studies presented to E.G. Browne), Cambridge, 1922.

Wiet (G.):
Les Biographies du Manhal Safi (Memoires pre sentes a L' Instituit d'Egypte), t. 19,Le Caire, 1932.
L'Historien Abul-Mahasin (Bull. de l'Inst. d'Egypte), t. XII, Le Caire, 1930.

Zettersteen (K.V.):
Beitrage zur Geschichte der Mamluken Sultans (690-641), Leiden 1919.

تم بحمد الله

إبناء الغمر بأبناء العمر ج ثانى
رقم الايداع ١٠٥٤٠ / ٩٤
الترقيم الدولى ٥ - ٠٧٦ - ٢٠٥ - ٩٧٧ I.S.B.N

مطابع دار التعاون للطبع والنشر